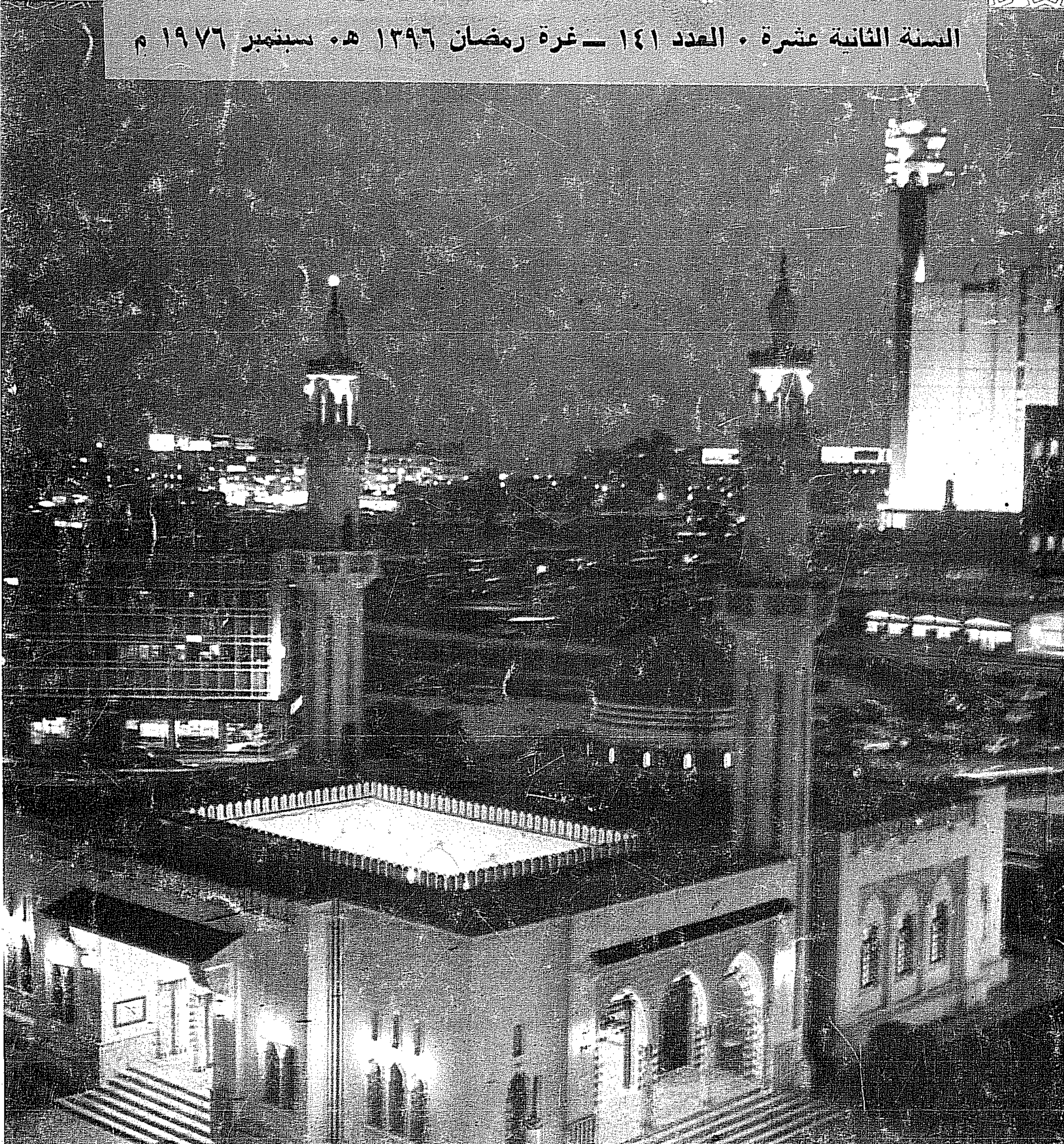
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤١ – غرة رمضان ١٣٩٦ هـ • سبتمبر ١٩٧٦ م

هدية العدد
براعم الإيمان
رسالة الصيام الزكاة
امساكية رمضان





صورة الغلاف

في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، تغمر الأنوار أرجاء الأرض وتبدو المساجد على اتساع الرقعة الاسلامية ، مشرقة بنور الوحي وهذا مسجد ((الشملان)) بالكويت وقد اضيئت ساحاته ومناراته احتفالا بهذا الشهر الكريم .

(أنظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤١

غرة رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦ م

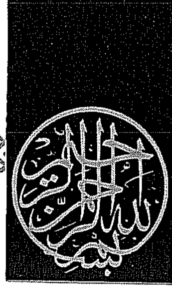
هدفهـا : المزيد من الوعى ، وايقـاظ الروح ، بعيدا عن الخـلافات المذهبيـة والسـياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشـئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالـكويت فى غـرة كـل شـهر عربى

عنوان المراسـلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

الوافد الحبيب ..

حينما يبدو في الأفق هلال رمضان المعظم ، تستقبل الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، زائرا كريما ، ووافدا حبيبا ، هو شهر القرآن ، وموسم البر والاحسان .. رمضان المبارك .

واذا كان الله تبارك وتعالى كما يقول عن نفسه : (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ، فقد شاءت ارادته العليا ، أن يخلق الخلق ، ويبرزهم من العدم الى الوجود ، كما شاءت حكمته البالغة ، أن يفضل بعض خلقه على بعض ، فيفاضل بين الأمكنة ، والأزمنة ، والناس ، والرسل ، ومن هنا ، اختار الله سبحانه شهر رمضان ، وفضله على جميع الشهور ، ومنحه خصائص عليا ، ومزايا جمة ، وحسب هذا الشهر العظيم شرفا وقدرا ، أن الله سبحانه ذكر الشهور العربية في القرآن الكريم مجملة ، ذكرت عدتها الثابتة بأمر الله منذ خلق الأجرام والأزمنة ، وذكرت الأشهر الحرم منها ، وهي التي حرم الدين القيم القتال فيها ولكن لم يذكر من عدة الشهور شهر باسمه صراحة الا رمضان، قال تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ثم قال جل شأنه : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

والآية الكريمة تجيب على سؤال قد يطوف بالأذهان ، ويلم بالخواطر ، وهو : (لماذا كان رمضان دون غيره هو شهر الصيام ..) ؟ ذلك أنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن ، فأشرقت الأرض بنوره ، وسعدت الانسانية بأعظم منة ساقها الله اليها . ذلك أن القرآن كما يقول الله عنه : (يهدي للتي هي أقوم) (وإنه لذكر لك ولقومك) (إن هو إلا ذكر للعالمين) (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) هذا القرآن العظيم ، وهذا الدستور الخالد ، أنزل في هذا الشهر ، وكان بدء نزوله في ليلة القدر ، ومن ثم كان هذا الشهر ، جديرا بالحفاوة والتقدير ، فاذا ذكرنا مع هذا ـــ كما جاء في بعض الروايات ـــ أن الكتب المنزلة على أنبياء الله ورسله ، نزلت عليهم في هذا الشهر الكريم ، فقد روى أن صحف ابراهيم أنزلت في أول ليلة من رمضان ، وأن التوراة أنزلت لست خلون منه ، وأن الانجيل أنزل في الثالث عشر منه ، فاذا صح هذا، كان هذا الشهر العظيم خليقا بأن ينال ما نال من شرف وذكر .

هذا ، واذا أقبل رمضان على المجتمع الاسلامي ، أقبلت معه الرحمة ، وجاءت مع موكبه المغفرة والتوبة ، ومع اللحظة الأولى من لحظاته المباركة ،

تفتح الجنة أبوابها ، وتغلق أبواب النار ، وتصفد الشياطين يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : (اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت ابواب النار ، وصفدت الشياطين) وتفتيح أبواب الجنة ، يشير الى كثرة الطائعين التائبين ، وأن زمرا من المؤمنين يعدون أنفسهم في رمضان ليكونوا من أهل الجنة ، الذين يسارعون في الخيرات ، ويسابقون الى مغفرة من ربهم ورضوان ، واغلاق ابواب النار ، يشير الى اقبال الناس على الخير، واعراضهم عن الشر ، واقلاعهم بالتوبة النصوح عن المآثم والذنوب ، وبذلك يتوارى شبح المعصية ، ويختفي العصاة من المجتمع الاسلامي ، فيصبح الناس في ظل الصوم الكامل ، ملائكة يمشون على الأرض مطمئنين ، فلا تجد النار روادا لها فتغلق أبوابها، كما يبطل عمل الشياطين ، حين لا تجد من ينقاد لها ، ويستسلم لاغرائها ، فتصبح وكأنها مقيدة بسلاسل وأغلال ، لا تستطيع منها فكاكا !

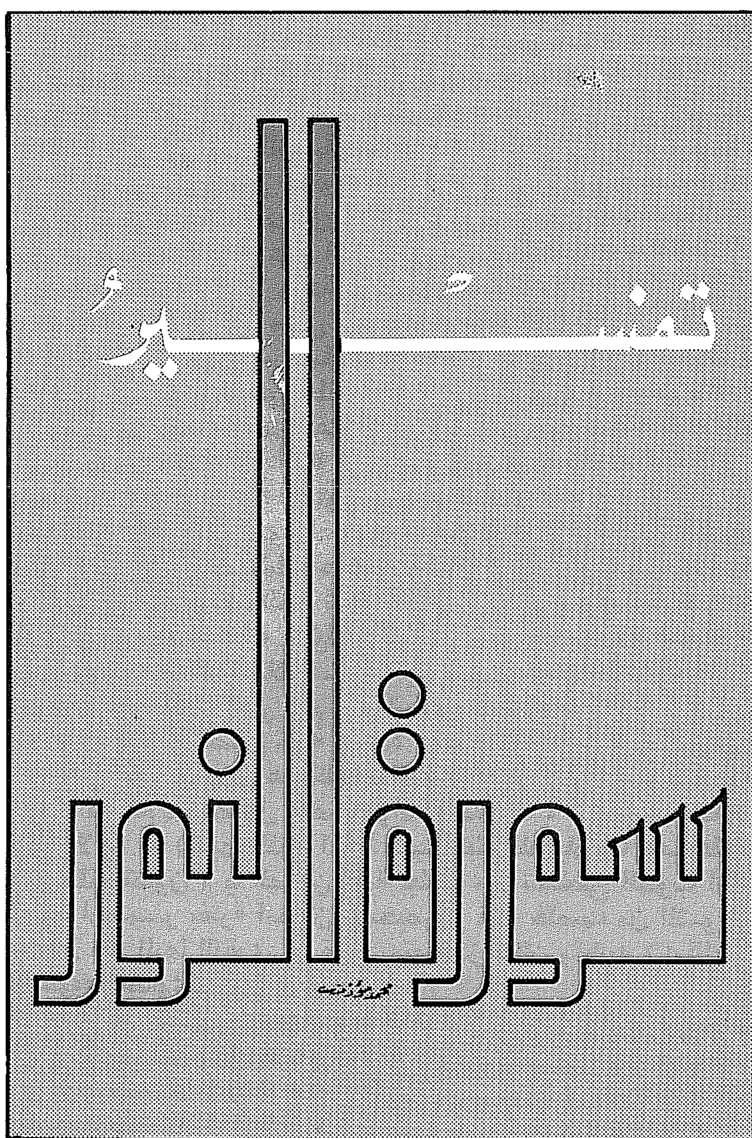
ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بشهر رمضان عناية كبرى، يصوم قبله في شعبان ، أياما كثيرة ، فكان يصومه كله الا قليلا ، وذلك استعدادا لاستقبال الصوم المفروض ، وكان يهيىء لرمضان مكانا فسيحا في الساحة الاسلامية ، ليعمل عمله في تزكية القلو ب، وتنقية الضمائر ، فيبدو المجتمع في رمضان أكثر تألقا ، وأعظم اشراقا ، فاذا صام المؤمن أياما قبل رمضان ، اعتادت نفسه الصوم ، واستشفت حكمه وحكمته ، فلما جاءها رمضان ، أفضت الى صوم عف تقي، ومن هنا ندرك الحكمة التي ينطوي عليها الهدى النبوي ، كلما أقبلت طلائع رمضان ، فقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعد نفوس أصحابه لاستقبال شهر الصوم ، حتى يعرفوا له قدره ، ويؤدوا له حقه ، ويغمروا ساعاته في ليلهم ونهارهم بعمل الخير وخير العمل ، فكان يقول ـ عليه صلوات الله وسلامه ـ : ((اذا أقبل رمضان ، نادى مناد من قبل الحق عز وجل : يا باغي الخير هلم ، ويا باغي الشر أقصر)) .

وان في آية الصوم كلمة واحدة ، جمع الله فيها كل ما يرجى للصائمين من ألوان الخير والهدى هي كلمة (التقوى) وأن هذه الكلمة المضيئة ، بحروفها الأربع ، لتجمع من فضائل النفس، وأدب السلوك ، ومنهج العبادة ، ما لا تصلح الحياة الا به : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) يا لها من كلمة جليلة ، لا تستطيع القلوب ان تستوعبها الا بعد أن تمر بفترة امتحان وتمحيص ، فاذا خلصت من الشوائب ، كانت أهلا لأن تفد اليها التقوى ، فتأخذ منها أعز مكان وأطيبه (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) .

فيا ليت شعري ! هل يصوم المسلمون صياما يلبسهم ثوب التقوى ؟ انهم بذلك يمتلكون أكرم زاد يصلح الحياة ، ويوصلهم الى الله ، وتلك أسمى غاية تهفو اليها نفس ، ويصبو اليها عقل : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي


تفسير
سورة النور

قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) النور/٢١ .

للشيخ : محمد الاباصيري خليفة

تحليل المفردات :

(**خطوات الشيطان**) طرق تزيينه (**ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر**) (ومن يتبع خطوات الشيطان) جملة شرطية وجواب الشرط محذوف لدلالة السياق عليه ، والفاء في قوله (فانه يأمر) علة لهذا الجواب . والتقدير : ومن يتبع خطوات الشيطان يوقعه في عذاب السعير لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر (**ولولا فضل الله عليكم ورحمته**) لولا هنا شرطية وجوابها قوله تعالى (**ما زكى**) ومعنى ما زكي : ما طهر (**من احد ابدا**) من حرف يفيد ارادة النص مع عموم النفي في (أحد) . (**والله سميع عليم**) يسمع كل ما يتكلم به الانسان ويعلم كل ما يدور بنفسه .

مجمل المعنى :

ينهى الله تعالى المؤمنين عن ان يكونوا مقودين للشيطان ، يسلكون طرقه التي يوسوس باتباعها ، والنهي — وان كان عاما للمؤمنين في كل زمان ومكان — الا ان سياق الآية يجعله موجها اولا وبالذات الى أصحاب الافك على عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بأنه اتباع لخطوات الشيطان ، ورسم هذه الصورة ،

ومواجهة المؤمنين بها ، يثير في نفوسهم اليقظة والحذر من عدوهم ، وعدو ابيهم وأمهم من قديم ، فان الشيطان عدو لآدم وحواء اخرجهما من الجنة بوسوسته وهو عدو لبني آدم ، دابه العمل على فتنتهم عن الحق ، وصدهم عن الخير ، واغرائهم بالفسوق والعصيان ليكونوا حطب جهنم .

وقد أخبر الله تعالى أن من يتبع خطوات الشيطان يوقعه في الهلاك لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر (**كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير**) الحج/٤ .

كما بين — سبحانه وتعالى — انه لولا فضله على عباده ورحمته بهم لوقع الكل فريسة لاغواء الشيطان . ولكن الله تفضل على عباده فبين لهم الطريق المستقيم ، وارشدهم الى الخير ووعدهم بالمغفرة والفضل ، وحذرهم من الشيطان ، وامرهم أن يتخذوه عدوا فلا يسلكوا له طريقا (**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير**) فاطر/٦ .

فمن اتجه الى الله مؤمنا به ، عاملا بشريعته ، راغبا في هدايته ، زكاه وطهره ، والهمه رشده . ومن حاد عن هدى الله وشرعه تخلى الله عنه وانساه نفسه فضل وغوى .

والفصل بين المتجه الى الله والمعرض عنه يقوم على علم واسع محيط ، فالله تعالى يسمع كل ما يتكلم به الانسان في خلواته ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، وبناء على هذا العلم الذي لا تخفى عليه خافية من أمر العباد يصدر الله حكمه ، فيزكي من يشاء ، ويمنع التزكية عمن يشاء .

(**ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم**) .

(**ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**) النور/٢٢ .

تحليل المفردات :

(**ولا يأتل**)أي ولا يحلف . قال الزمخشري : يأتلي من ائتلى اذا حلف والمعنى : ولا تحلفوا على الا تحسنوا الى من يستحقون الاحسان (**أولوا الفضل منكم والسعة**) الفضل : الصلاح والدين . والسعة : الغنى وكثرة المال ، وهذه شهادة عظيمة من الله تعالى بفضل أبي بكر رضي الله عنه . **قال الفخر الرازي:** أجمع المفسرون على أن المراد من قوله تعالى : (**أولوا الفضل**) ابو بكر رضي الله عنه ، وهذه الآية تدل على انه كان افضل الناس في الدين بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لأنه تعالى ذكره في معرض المدح له ، والمدح من الله تعالى انما يكون في أمور الدين ، ويؤخذ منه أنه — رضي الله عنه — أفضل الصحابة .

(**والسعة**) الغنى وكثرة المال (**أن يؤتوا**) معناه الا يؤتوا وقد حذفت (لا) لدلالة المعنى على ذلك .

قال الزجاج : ان ــ لا ــ تحذف في اليمين كثيرا . قال تعالى : ﴿ **ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا** ﴾ البقرة/٢٢٤ . المعنى : الا تبروا . . وقال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » أي لا أبرح . قال الألوسي : والنهي في قوله تعالى ﴿ **ولا يأتل** ﴾ ظاهره التحريم ، وقيل : اذا حلف على ترك الطاعة قد يكون حراما ، وقد يكون مكروها ، فالنهي هنا لطلب الترك مطلقا . اهـ

وجمهور الفقهاء على أن الحالف على ترك طاعة عليه كفارة اليمين عند الحنث فيه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » . ولأن الله تعالى ذكر كفارة اليمين في قوله تعالى : ﴿ **لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم** ﴾ المائدة/ ٨٩ . وذلك عام في الحنث وغيره . ويردون على من قالوا بعدم الكفارة استنادا لقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم : (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وذلك كفارته) بأن معنى هذا الحديث أن من يرجع عن يمينه ويأتي الذي هو خير فان اتيانه الخير يمحو اثم يمينه بضد الخير وليس الغرض من قول الرسول : (وذلك كفارته) أن اتيان الخير يسقط عنه كفارة اليمين .

ومن هنا نعلم أن كفارة اثم ترك الخير هي ان يأتي الخير . لأنه منهى شرعا عن الحلف على ترك طاعة الله .وكفارة الرجوع عن اليمين هي ما قد ذكره القرآن الكريم في آية المائدة .

﴿ **أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله** ﴾ المراد ــ حسب سبب النزول ــ مسطح بن اثاثه فانه ابن خالة أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ وكان من المساكين والمهاجرين في سبيل الله البدريين ، وكان قد وقع في حديث الافك ، وقذف عائشة ــ رضي الله عنها ــ ثم تاب بعد ذلك . ولا شك أن القذف من الذنوب الكبائر ، وقد احتج أهل السنة بهذه الآية على عدم بطلان العمل بارتكاب الذنوب والمعاصي اذ ان الآية لم تحبط هجرة مسطح . وقالوا : لا يحبط العمل الا بالاشراك والردة عن الاسلام ومن الردة استحلال المرء لما حرمه الله . قال تعالى : ﴿ **ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ المائدة /٥ . وقال تعالى : ﴿ **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ البقرة/٢١٧ .

﴿ **وليعفوا وليصفحوا** ﴾ العفو عدم المعاقبة على الذنب الذي يقبل العفو ، والصفح الاعراض عن التوبيخ والتقريع ، وقد اتفق الفقهاء على أن الأمر هنا للندب والارشاد لا للوجوب ، فالعفو والصفح عن المسيء مندوب اليه ، لأن الانسان يجوز له أن يقتص ممن أساء اليه ، فلو كان العفو واجبا لما جاز له ذلك، وقد استند الفقهاء الى قوله تعالى: ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل** ﴾ الشورى/ ٤٠ و ٤١ .

﴿ **ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** ﴾ المراد بهذا الخطاب ابو بكر ــ رضي

الله عنه ــ وقد ورد بصيغةالجمع للتعظيم . قال الامام الفخر : فانظر الى الشخص الذي كناه الله تعالى مع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه ؟

وفي سبب نزول هذه الآية قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ فيما رواه البخاري ومسلم :

لما أنزل الله تعالى براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ــ وكان ينفق على مسطح بن اثاثه لقرابته منه ، وفقره « والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعدما قال لعائشة » . فأنزل الله تعالى:(**ولا يأتل أولوا الفضل**) الى قوله :(**والله غفور رحيم**) فقال أبو بكر : « بلى والله اني لأحب أن يغفر الله لي » ، فرجع الى مسطح النفقة التي كان يجري عليه وقال : « والله لا أنزعها منه أبدا » .. وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان في الصحابة آخرون حلفوا الا ينفقوا على من خاضوا في حديث الافك من اقربائهم ، فرجعوا عن حلفهم بعد نزول هذه الآية .

مجمل المعنى :

الآية دعوة من الله تعالى الى العفو وغفران الزلات بين بعض المؤمنين وبعض ، كما يرجون غفران الله لما يرتكبونه من أخطاء وذنوب ، وهي تنهى عن الحلف بعدم البر بذوي القربى والفقراء لقاء ما يقع منهم من اساءات . وتأمر من وقع في هذا الحلف أن يحنث ويبرهم لينال غفران الله لذنوبه .

وان الأذى ــ اي اذى ــ يقوم به قريب أو فقير أو مسكين ليتضاءل أمام الأذى الذي أوقعه مسطح بأبي بكر رضي الله عنه ، فقد جرح بحديث الافك قلبه ، وطعنه في بيته وعرضه ، وزاد الاتهام المشين مرارة وألما أن يصدر من قريب محتاج يتمرغ في نعمة من آذاه :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

ولكن أبا بكر الذي احتمل مرارة الاتهام شهرا كاملا لابنته ، وقلق بهذا الاتهام على رسول الله ودعوته كان من أرباب النفوس الطاهرة الزكية التي تطهرت بنور الله وزكت بحب رسوله ، فما يكاد يسمع دعوة ربه الى العفو والصفح ، وما يكاد يستشف معنى الخير في قوله تعالى : (**الا تحبون أن يغفر الله لكم**) ؟ حتى يرتفع على الآلام ويستعلي على مشاعر الانسان ، وتشرق روحه بنور الله . فاذا هو يلبي ما دعاه الله اليه ويقول في طمأنينة وصدق : « بلى، والله اني لاحب أن يغفر الله لي ، ويعيد الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ويحلف : والله لا أنزعها منه ابدا وهو الذي حلف قبل نزول الآية : والله لا انفعه بنافعة أبدا .

والآية ــ مع سببها الخاص ، الذي أظهر المعدن الطيب في نفس أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ وأزال الجفوة التي سببتها فتنة الافك في القلوب ــ هي دستور عام لأهل الصلاح والايمان والسعة في الأرزاق مع أولى القربى والفقراء والمساكين الى يوم الدين .

(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ

يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) سورة النور/٢٣ ـــ ٢٥.

المفـــــــردات :

(المحصنات) العفيفات الشريفات **(الغافلات)** اللاتي لا خبرة لهن بالفاحشة ولا ترد لهن على بال ، ولا يتخيلن امكان أن يرميهن أحد بها لشرفهن وطهارتهن **(المؤمنات)** المصدقات بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر **(لعنوا في الدنيا والآخرة)** اللعن هو الطرد والابعاد من رحمة الله **(ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا)** النساء/٥٢

وقد قال الألوسي : لا خلاف في جواز التعميم باللعنة على الكفرة والفسقة والظلمة ، ولا خلاف في جواز لعن كافر معين تحقق موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب ان لم يتضمن ايذاء مسلم ، فان تضمن ايذاء مسلم فهو غير جائز ، أما لعن كافر معين وهو حي فقد قال ابن حجر : ان أراد بلعنه الدعاء عليه بتشديد الأمر أو اطلق لم يكفر ، وان أراد بلعنه سؤال بقائه على الكفر ، أو الرضى ببقائه عليه كفر .

وقد ورد في السنة ما يجيز لعن فاسق معين اشتهر بفسقه وكثرة ضرره ، ومنها ما صح أنه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وسم في وجهه فقال : (لعن الله من فعل هذا) رواه مسلم . ومنها ما صح أنه عليه الصلاة والسلام لعن قبائل من العرب بأعيانهم فقال : (اللهم العن رعلا وذكوان وعصية ، عصوا الله تعالى ورسوله) رواه البخاري . ومن هذا يتبين أنه يجوز لعن من اشتهر بالفسق اذا كان ضرره بينا وأذاه واضحا يتعدى الى الناس ، أو كان سيفا مسلطا بالظلم والطغيان كأولئك الذين يضع الله في يدهم حكم العباد فيروعون الآمنين ، ويزهقون الأرواح البريئة ، ويعذبون الناس ويستبيحون حرماتهم : ويأكلون أموالهم بالباطل، ويلبسون الرعية ثوب الفزع والرعب والقلق ، ويحاربون الاسلام بابادة العناصر المؤمنة والتنكيل بها !! وقد حدث المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى عن مثل هذا الصنف من الظلمة ، وذلك من معجزات النبوة ، ففي الحديث الصحيح عنه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : (صنفان من أهل النار لم أرهما) وذكر أحد الصنفين فقال : (قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس).

(يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) معنى تشهد : تقر وتعترف بما ارتكبوا وقال ابن جرير : المعنى أن ألسنة بعضهم تشهد على بعض بما كانوا يعملون من القذف والبهتان ، فاذا بعضهم يتهم بعضا بالحق ، وقد كانوا في الدنيا يتهمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالافك .

(يومئذ يوفيهم الله) التوفية : اعطاء الشيء وافيا . يقال : توفى حقه اذا أخذه كاملا غير منقوص **(دينهم الحق)** جزاءهم العادل **(ويعلمون أن الله هو الحق المبين)** أي ويومئذ يستيقنون ما كانوا يستريبون ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين ، قال ابن عباس : وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك في الدين فاذا كانت القيامة علم حيث لا ينفعه . واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على أربعة أقوال : الأول : انها نزلت في عائشة خاصة . الثاني : انها في أزواج النبي خاصة . الثالث : انهافي المهاجرات فقد كان المشركون يقذفون المهاجرة الى

المدينة ويقولون : انما خرجت تفجر . والرابع : أنهـا عامة في ازواج النبـي وغيرهن . قال ابن جرير الطبري : وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في شأن عائشة ، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها . وقال ابن كثير : وهو الصحيح ، ويعضـد العموم ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : (اجتنبوا السبع الموبقات) قيل : وما هـن يا رسول الله ؟ قال: (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحـف وقـذف المحصنات المؤمنات الغافلات) .

وقد ذهب ابن عباس — رضي الله عنه — الى أن من استباح قذف أمهات المؤمنين كان كافرا مرتدا عن الاسلام ، وقد ورد الوعيد الشديد في حق قاذفهن كما قال تعالى : **(لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)** .

وقال الآلوسي : ان القاذف لأمهات المؤمنين قبل نزول الآيات ببراءة عائشة ان كان مستبيحا ذلك أو قاصدا الطعن في عرض الرسول — صلى الله عليه وسلم — فهو كافر كعبد الله بن أبي لعنه الله ، وان لم يكن مستبيحا ولا قاصدا الطعن في عرض رسول الله فليس بكافر كحسان بن ثابت ، ومسطح بن اثاثة وحمنه بنت جحش . فقد قالوا ما قالوا تقليدا للمنافقين ، ولما نزلت الآيات وبختهم على ذلك توبيخـا شـديدا .

أما من رمى احدى أمهات المؤمنين — بعد نزول الآيات ببراءة عائشة فهو كافر ، لأنه بذلك يكذب الله في اخباره ، ويؤذي رسول اللـه في نسائه العفيفات الطاهرات الشريفات .

مجمـل المعنـى :

يخبر الله تعالى خبرا مؤكدا بأن الذين يستبيحون قذف المحصنات الغافلات المؤمنات عليهم لعنة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم في يوم ينطق اللـه السنتهم وأيديهم وارجلهم فتقر وتشهد بما كانوا يعملون واذ ذاك يأخذون جزاءهم العادل على ما اقترفوا من جرم ، ويرون أن ما كانوا يشكون فيه من دين اللـه وحسابه العادل حقيقة ظاهرة ولكن لا ينفعهم هذا العلم ، ولا يغني عنهم مـن عذاب الله شيئا **(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين)**.

(الخبيثات للخبيثـين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبـين والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) النـور/٢٦ .

المفـــردات :

(الخبيثات) أي من النساء **(للخبيثين)** أي من الرجال **(والطيبات)** أي من النساء **(للطيبين)** أي من الرجال .

والخبيثات جمع خبيثة ، والخبيثون جمع خبيث ، والخبيث هو الذي يعمل الفواحش والمنكرات سمي خبيثا لخبث باطنه وسوء عمله قال تعالى : **(ونجيناه**

من القرية التي كانت تعمل الخبائث) الانبياء/٧٤. والطيبات جمع طيبة والطيبون جمع طيب والطيب هو المؤمن الذي يعمل الصالحات ويبتعد عن المنكرات .
(أولئك) اي الطيبون والطيبات **(مبراون مما يقولون)** اي مبراون مما يتقوله اهل الافك عليهم من الأكاذيب الباطلة ، والمراد بهم عائشة وصفوان **(لهم مغفرة ورزق كريم)** اي للطيبين والطيبات المبرئين مما تقذفهم به اهـل الافك مغفرة من الله لما يقع منهم من أخطاء ، ورزق كريم هو الجنة .

وفي تفسير الكشاف يقول الزمخشري : لقد برأ الله اربعة بأربعة برأ يوسف بلسان الشاهد **(وشهد شاهد من أهلها)** يوسف/٢٦ وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بأنطاق ولدها حين نادى مـن حجرهـا: **(إني عبد الله)** وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر ، فانظر كم بين تبرئتها وتبرئة أولئك ؟؟ وما ذاك الا لاظهار علو منزلـة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه واحرازه قصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك ، وليتأمل كيف غضب الله في حرمته ، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حمـاه .

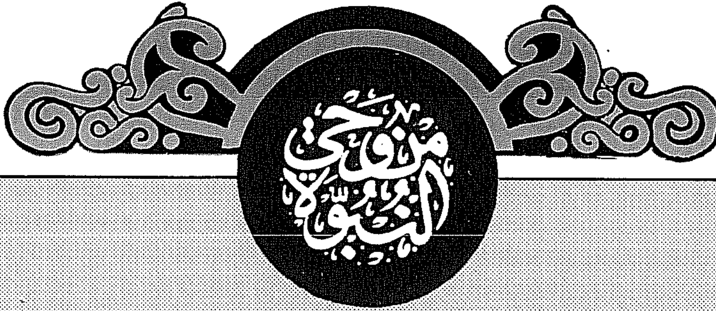
مجمـل المعنـى :

بين الله في هذه الآية مبدأ من مبادىء الحياة الاجتماعية في الاسلام وهو ان النفوس الخبيثة لا تلتئم الا مع النفوس الخبيثة ، والنفوس الطيبة لا تمتزج الا بالنفوس الطيبة ، وعلى هذا تقوم العلاقات بين الأزواج وحيث كان رسول الله في أعلى مقام واسمى منزلة تبين ان عائشة رضي الله عنها من أطيب النسـاء ، وأن ما قيل في حقها كذب وبهتان ، ولقد أحبتها نفس الرسول حبا عميقا وما كان الله ليحببها الى رسوله المعصوم الا وهي طاهرة عفيفة شريفـة تستحق هـذا الحب العظيـم .

قال الامام الفخر : بين الله ان الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ولا أحد أطيب ولا أطهر من رسول الله ، فأزواجه اذن لا بد أن يكن طيبات . وعلم من قوله تعالى: **(لهم مغفرة ورزق كريم)** أنهن معه في الجنة ، وهذا يدل على أن عائشة ــ رضي الله عنها ــ تصير الى الجنة .

ولو لم يكن من فضلها الا ما رواه البخاري ومسلم وأحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » لكفى ذلـك .

وبهذه الآية ينتهي حديث الافك الذي كبد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وزوجه عائشة ــ رضي الله عنها ــ والصحابي الجليل صفوان بن المعطل ، والصديق أبا بكر رضي الله عنه وأهل بيته والثابتين على الايمان آلاما مريـرة استمرت شهرا كاملا ثم انتهت بتثبيت الثقة في طهارة بيت النبوة ، وفي عصمة الله لرسوله أن يجعل زوجاته الا من العنصر الطاهر الكريم ، وقد جعل الله تلـك الآيات ضياء ترتفع به النفوس الى آفاق النور في سورة النور .



صلاة التراويح

يريد الاسلام من كل مسلم ان يعيش حياته مخلصا لله ، قانتا عابدا ، وثيق الصلة بربه تبارك وتعالى ، والعبادة هي الطريق الوحيد الذي يفضي بسالكه الى الفوز برضوان الله ومحبته ، كما انها الغاية المقصودة لارادة الله العليا من خلق عباده **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** الذاريات/٥٦ وما تقرب العبد الى ربه بأفضل من اداء الفرائض ، وكلما ازداد حبه لمولاه ، كانت ترجمة هذا الحب ، استكثارا من العبادة ، واستزادة من القربات ، فهو بأداء الفرائض في مقام الخضوع والاذعان ، ثم هو في مقام الحب والاحسان بأداء النوافل ففي حديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه عن الله عز وجل : « وما تقرب الى عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه . . . »

وصلاة الليل ، في قمة النوافل ، لما يكتنفها من الاخلاص ، والبعد عن الرياء ، ففي الحديث الشريف : « فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن . ويتحقق قيام الليل بأي عدد من الركعات ، يؤدي في أي وقت من الليل ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغب فيها حتى قال : عليكم بصلاة الليل ولو ركعة » رواه الطبراني في الكبير والاوسط ويالها من لحظات مترعة بالخير ، تلك التي يخلو فيها المؤمن بربه يناجيه ، ويتعرض لنفحاته وقد هجع الكون ، وضرب السكون رواقه على الوجود ، ويطرق باب مولاه والناس نيام ، تلك ساعات فضل لا يغفل عنها الا محروم ! . . ولقد جاءت آيات القرآن الكريم ، واحاديث المعصوم صلى الله عليه وسلم ترشد الى هذه الابواب الواسعة من فضل الله . . . يقول الله تعالى : **(ومن الليل فتهجد به نافلة لك)** الاسراء/٧٩ . وهذا الأمر وان كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم أنهم مطالبون بالاقتداء برسولهم الكريم . فيما هو مفروض أو مسنون ، ويقول سبحانه : **(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا)** السجدة/١٦ . وعن علي كرم الله وجهه

عن عروة رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها أخبرته « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرج من جوف الليل ، فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ، فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة ، عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس ، فتشهد ثم قال : أما بعد : فإنه لم يخف علي مكانكم ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ». رواه البخاري في كتاب صلاة التراويح

ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا — اي ذهب لزيارتهما ليلا — فقال : « الا تصليان ؟! » متفق عليه . وقد اثنى الله تعالى على عباده الأبرار بأنهم يقضون ليلهم ساجدين لعظمة ربهم قائمين في عبادته **(والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما)** الفرقان/٦٤ . . وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ! قال سالم : « فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا » متفق عليه .

وعن عبد الله بن سلام قال : أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه — أي اسرعوا للقائه — فكنت ممن جاءه ، فلما تأملت وجهه واستبنته ، عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : فكان أول ما سمعت

من كلامه أن قال : « أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » رواه الحاكم وابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أفضل الصيام بعد رمضان ، شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة، صلاة الليل » رواه مسلم .

والرجل اذا طوى ليله نائما ، لا يخف للعبادة ، ولا ينهض ساعات يصلي فيها لله ركعات ، رجل محجوب عن الخير ، استخف به الشيطان ، فحبسه عن ذكر الله وعن الصلاة ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال : « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ، أو قال أذنه » متفق عليه . وفي حديث عمرو بن عبسة عند الترمذي وصححه يقول صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر ، فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن » واذا كانت صلاة الليل قمة النوافل ، فان قيام رمضان هو الذروة العليا من هذه القمة ، يقول صلى الله عليه وسلم : من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه .

وقيام رمضان ، يتحقق بصلاة التراويح ، وهي جمع « ترويحة » وتجمع أيضا على « ترويحات » والترويحة : المرة الواحدة من الراحة ، وهي تطلق في الأصل على الاستراحة كل أربع ركعات ، ثم أطلقت على كل أربع ركعات تؤدي في جماعة في ليالي رمضان ، والناس في مدة الاستراحة التي تفصل بين كل أربع ركعات مخيرون بين التسبيح ، والقراءة ، والدعاء ، بصوت غير مسموع حتى لا يحدث تشويش على المصلين الآخرين ، أو تخليط بين أدعية الناس وأذكارهم ، فهذا اعتداء ينهي عنه الاسلام **(أدعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)** الأعراف/٥٥ . وكان أهل المدينة يصلون في الاستراحة أربع ركعات فرادى ، وكان أهل مكة يطوفون بينهما سبعا ، وصلاة التراويح سنة للرجال والنساء ، فعن عرفجة رضي الله عنه قال : كان علي يأمر بقيام رمضان ويجعل للرجال اماما وللنساء اماما ، فكنت أنا امام النساء .. وروى أبو يعلي والطبراني بسند حسن عن جابر رضي الله عنه قال : جاء أبي بن كعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انه كان مني الليلة شيء ـ يعني في رمضان ـ قال : « وما ذاك يا أبي » ؟ قال : نسوة في داري قلن : انا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك ؟ فصليت بهن ثماني ركعات وأوترت ، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئا ..

وفي شهر رمضان مجالات روحية خصبة ، ترتشف فيها الروح من معين الصفاء ، ما تسمو به الى آفاق رحبة عالية فيه الاعتكاف ، وهو فرصة للبعد عن صخب المادة ، وضجيج الحياة ، تصقل فيه النفس ، فينجاب عنها ما علق بها من صدأ طول العام ، وتعود الروح في جو الخلوة المضيئة ، رطبة ندية ، وتستجمع فيه القلوب نشاطها، لتجدد عزمها على مواصلة الجهاد في سبيل العمل للدنيا والاخرة معا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوائل في كل رمضان ، فلما كا نالعام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما

ــ رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه ــ وقد اعتكف أصحابه وأزواجه معه وبعده ..

وفي رمضان ليلة جليلة ، موفورة الخير ، هي ليلة القدر ، التي جعلها الله في ميزان الثواب خيرا من الف شهر ، ليلة يصب فيها عفو الله وفضله على عباده المؤمنين القانتين ، فهي ليلة الرضوان والسلام من مغربها حتى مطلع الفجر وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : ارأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قولي : اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

والقيام في ليالي رمضان ، يمد القلب بالصفاء ، والوجدان بالنقاء ، والضمير بالنظافة ، والروح بشحنة قوية من الايمان ، تبدد من حولها ظلمات المادة ، فتعود أكثر شفافية ، وأعظم اشراقا .. ويحصل قيام الليل بأداء صلاة التراويح، وهي سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، وأداؤها في المسجد افضل ، وان كان الأصل في النوافل أن تؤدى فرادى ، وفي البيت الا نوافل مخصوصة ، وهي العيد ، والكسوف والخسوف ، والتراويح ، فالأفضل فعلها في جماعة ، وقد سن الرسول الكريم للمسلمين صلاة التراويح ، ليحصلوا بها على فضل قيام الليل ، وهو وسيلة لغفران الذنوب ورفع الدرجات ، وحين يجتمع للمؤمن الصيام في نهار رمضان ، والقيام في لياليه ، فقد اجتمع له الخير كله . فالصيام تهذيب للنفس ، وترويض للخلق ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ..

وكان صلى الله عليه وسلم يولي الصلاة في ليالي رمضان ــ لا سيما العشر الأواخر منه ــ الكثير من اهتمامه ورعايته ، لما لها من رجحان في ميزان الله ، ولأنها ترفع المصلي درجات في منازل الفضل تقول عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، أحيا ليله، وايقظ أهله ، وجد وشد المئزر » ــ متفق عليه ــ وتقول أيضا : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره » رواه مسلم .

وفي حديث عروة الذي رواه البخاري أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج ذات ليلة من ليالي رمضان من جوف الليل ، فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته أي مقتدين به ، وقد تركهم يصلون بصلاته ولم ينكر عليهم ، مما يستفاد منه مشروعية صلاة التراويح جماعة وفي المسجد ، وفيه أيضا ما يدل على جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة ، وانه متى نواها حصلت فضيلة الجماعة له وللمأمومين الذين يصلون خلفه ..

ولما أصبح الناس تحدثوا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم، فاجتمع في الليلة المقبلة أكثر منهم ، فصلوا معه ، وانتشر الحديث بين الناس عن هذه الصلاة المباركة خلف الرسول الكريم ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، وتراحموا في ساحته التماسا للجوار الطيب ، خلف الامامة الراشدة ، وقد صلى بهم الرسول كما فعل في الليلتين السابقتين . وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال متفرقة من رمضان ، هن ليلة

الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين آلى المسجد فصلى ، وصلى الناس بصلاته ، وكان يصلي بهم ثماني ركعات ، ثم يكملونها عشرين في بيوتهم فيسمع لهم ازيز كأزيز النحل . فلما كانت الليلة الرابعة ، ضاق المسجد برواده حتى عجز عن استيعاب الحشد الضخم من طلاب الصلاة خلف الرسول الكريم ، وظلوا على انتظارهم حتى خرج صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح ، فلما انتهى من صلاته ، قام في الناس خطيبا ، فتشهد ثم قال : « أما بعـد : فانه لم يخف علي مكانكم ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنهـا » . وهكذا لم يرد نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه أن يشق على أمته ، فلم يشأ أن يلزم المسلمين بقيام الليل ، ففي افتراضه عليهم ضيق وحرج أي حرج !

ومن قول الرسول صلى الله عليـه وسلم : « ولكني خشيت أن تفرض عليكم » يبرز سؤال لا بد أن يطوف بالأذهان ، ويجول بالخاطر : كيف يخشى الرسول فرضية صلاة الليل عليهم ، مع أن الصلاة المفروضة معروفة ومحدودة بخمس صلوات في اليوم والليلة ، لا تزيد ولا تنقص . كما جاء في حديث رواه ابو داود والنسائي والامام مالك : « خمس صلوات افترضهن الله عز وجل .. » وفي حديث الاسراء والمعراج .. « هن خمس في العمل وخمسون في الأجر ما يبدل القول لدي » . فاذا استقرت الصلاة على هذا العدد ، وأمن التبديل ، فكيـف يقع الخوف من الزيادة ؟ والجواب كما ذكره صاحب كتاب « سبل السلام » : « أن خوفه صلى الله عليه وسلم كان من افتراض قيام الليل » ، يعني جعـل التهجد في المسجد جماعة شرطا في صحة التنفل بالليل ، ويومىء الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن ثابت : « حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم » فمنعهم من التجمع في المسجد اشفاقا عليهم من اشتراطه ، اي ربما ظنوا أن صلاة الليل لا بد أن تكون على هذه الكيفية التي شهدوها مع الرسول الكريم : **(وما جعل عليكم في الدين من حرج)** الحج/٧٨ .

ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ، أي أن كل واحد كان يصلي قيام رمضان في بيته منفردا ، ثم استمر الأمر على ذلك مـدة خلافة أبي بكر ، وصدرا من خلافة عمر ، ثم جمع عمر الرجال على أبي بن كعب ، والنساء على تميم الداري ، فجعل الناس يصلون خلف امام واحد ، وكانوا قبل ذلك يصلون أوزاعا أي جماعات جماعات فمن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان الـى المسجد ، فـاذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عـزم فجمعهم على أبي بن كعب — وفي رواية وجمع النساء على تميم الداري — ثـم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم ، ولعل عمر رضي الله عنه لم يصل القيام معهم ، لأنه اعتاد القيام في آخر الليل من زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يعني آخر الليل وكان الناس يقومون أوله » رواه البخاري . وقد سئل أبو حنيفة عما فعله عمر رضي الله عنهما فقال : « التراويح سـنة مؤكدة ، ولم يتخرجه عمر من تلقاء نفسه ، ولم يأمر به الا عن أصل لديـه ،

وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وبهذا يعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم ، لما تفرقوا في أداء صلاة التراويح ، جمعهم عمر رضي الله عنه في خلافته على صلاتها بالمسجد وراء الامام، ووافقه الصحابة على ذلك وأدوها عشرين ركعة ، فصار ذلك مبدأ لهذه الصلاة ، ثم سار الصحابة على ذلك من بعده ..

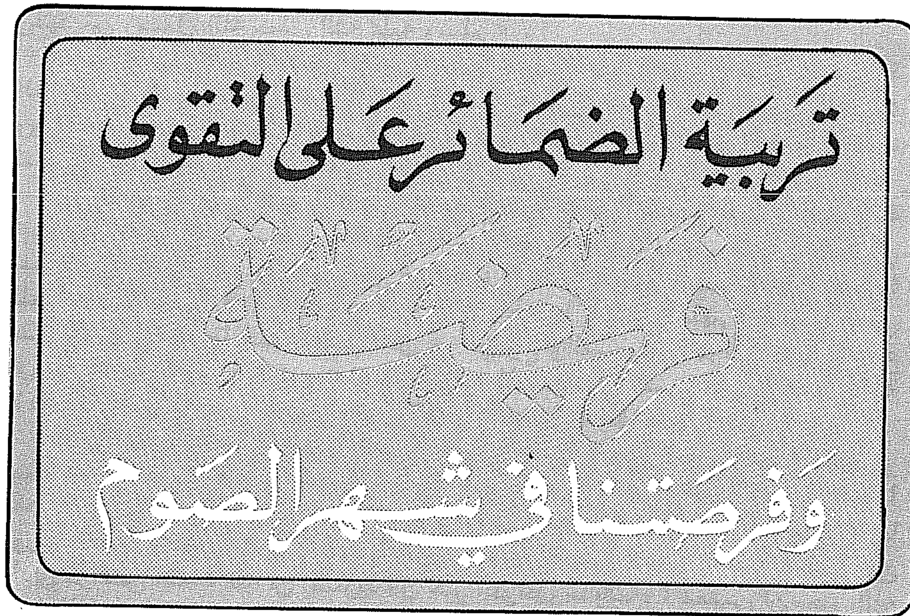
وللمصلي أن يؤدي صلاة التراويح في بيته ثماني ركعات أو عشرين ركعة تبعا لنشاطه ، ورب ثماني ركعات متقنات خاشعات ، أفضل من عشرين تؤدي في عجلة بلا خشوع أو تدبر ، فالعبرة بالكيف لا بالكم ، وخير للمسلمين أن يجعلوا للعبادة حظا كبيراً في ليالي رمضان ، وأن يتخففوا من شواغلهم اذا اقبلوا على صلاتهم ، فيعطوها حقها من الاتقان في الركوع والسجود والقراءة ، فالخشوع في الصلاة لبها وروحها ، وبه تصفو أرواح المصلين ، وتسمو الى درجات عالية (قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون/١و٢ .

والنفل بجميع انواعه ، باب من أبواب الخير ، وهو أعظم وسيلة للظفر بمحبة الله ورضوانه ، فما يزال العبد يتقرب الى ربه بالنوافل حتى يحبه فاذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها كما جاء ذلك في الحديث القدسي الذي أوردناه سابقا فمن أدى فرائض الله ، فله أن يستزيد من خير النوافل ما يشاء ، فعسى أن يجبر الله بها خللا وقع في فريضة ، فقد جاء في حديث شريف رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من اعمالهم الصلاة ، يقول ربنا للملائكته وهو أعلم : انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ؟ فان كانت تامة كتبت له تامة ، وان كان انتقص منها شيئا قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فان كان له تطوع قال : اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك »

ورب ركعتين يتطوع بهما المؤمن ، يقف بهما بين يدي ربه يناجيه ، ينثر بهما الخير فوق راسه وتغشاه رحمة من الله سابغة ، فمن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما اذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما وأن البر ليذر (أي ينثر) فوق رأس العبد ما دام في صلاته » رواه أحمد والترمذي وصححه السيوطي .

ولا تزال كثرة السجود بالعبد ، حتى يرتفع بها الى أسمى منازل الجنة ، فيكون بها أقرب مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم عن ربيعة بن مالك الأسلمي قال : قال لي الرسول صلى الله عليه وسلم : « سل » فقلت : أسالك مرافقتك في الجنة ، فقال : « أو غير ذلك » ؟ قلت : هو ذاك قال : « فاعني على نفسك بكثرة السجود » .

فما اجمل أن يتلاقى المسلمون في ليالي رمضان ، ليؤدوا صلاة التراويح في المسجد ، انهم في ضيافة الله يتلاقون على طاعته ، وتأتلف مشاعرهم في جو العبادة الخالصة ، وعلى مائدة القرآن والذكر ، وبذلك تتنزل عليهم السكينة ، وتغشاهم الرحمة ، وتحف بهم الملائكة ، ويذكرهم الله فيمن عنده ، وبهذا تسبح دنيا المسلمين في فيض من نور الله ، ويصبح رمضان حقا شهر العبادة والقرآن .



للاستاذ عبد المعز عبد الستار

من الثابت المقرر أن حياة الناس صورة لما في قلوبهم ، وتعبير عما في ضمائرهم ، وما استقر في باطنهم من قوة أو ضعف أو رشد أو غي أو رقي أو انحطاط .

فاذا رايت أمة صامدة فاعلم أن ذلك من صمود روحها ، وحياة ضميرها ، وقوة باطنها ، وعلى العكس في ذلك اذا رأيت أمة مستعبدة ذليلة تغزى ولا تغزو وتضرب ولا تدفع ، ويستباح حماها ولا تتحرك فاعلم أن ذلك من وهن روحها ، وموت ضميرها ، وانهيار باطنها ، وفساد تربيتها .

وانما تقاس قوة الفرد او الامة او الحضارة بقوة هذا الباطن والضمير لا بقوة هذا الظاهر المركوم ، والكم المعلوم من وفرة المال ، أو سعة العلم ، أو كثرة العدد ، أو تقدم الصناعة الخ وان يكن لكل أولئك وزن في الحساب وقيمة ، لكن الضمير اولا والباطن قبل .

وكأين من أمة فقدت هذا الكم المادي او قل نصيبها منه ووجدت هذا السمو الباطني فغلبت أمة هي اشد منها قوة ، وأكثر عددا وعدة ، وأقرب مثل على ذلك أمتنا هذه في صدر الاسلام الأول غلبت الفرس والروم بعدما وطئت أكتاف الجزيرة ، ولم تكن عدتها ولا عددها ولا شيء لها من أمر السلم أو الحرب يقارن بقوة أعدائها لكن كان لها هذا الامتياز النفسي والباطني القوي والضمير الرباني فلم تقف دون غايتها قوة أو يحل دون ارادتها شيء .

وعلى النقيض منها أن أمتنا اليوم كان لها السلاح والعتاد والتطاول بالكم الضخم ولم يكن لها باطن المؤمن ولا ضمير المسلم ، فما أسرع ما هدت وانهارت لأول صدمة مع اذل البشر ، وهذا طبيعي فان الف سيف مع الجبان لاتغني عنه شيئا .

ان صلاح الباطن وحياة الضمير قوة لا يغني غناءها علم ولا قانون ولا مال ولا قوة انه السر الخفي الذي يودعه الله في الأنفس فيعطي للفرد صلابة القدم والتقوى ، وسلامة روح المقاومة والقوة ، به يكون الثبات عند المحنة ، والعفة عند الفتنة ، والاستعلاء عند المراغمة ، والصمود عند التحدي .

وقد ادرك علماء النفس والأخلاق والتربية والاجتماع هذه الحقيقة وجهدوا أن يصلوا اليها بنظرياتهم وتحليلاتهم ، فعجزوا على طول ما وردوا أن يصلوا ما بين الضمير والعلم على نحو ما فعل الاسلام ، فكانوا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه .

ولقد ضل مثلهم قادة جاهلون ، وزعماء أدعياء ، حسبوا أن اصلاح الامم واحياء الشعوب يتم بمجرد اصدار القوانين ، واعلان المراسيم، وانشاء المؤسسات ، وتوفير المال والسلاح وأخيرا غلبوا وراوا اعمالهم حسرات عليهم .. لقد جهلوا أن الحاجة الى الضمير ضرورية قبل الحاجة الى القانون والمشروع وأن أعدل القوانين اذا تولاها قاض ظالم لا ضمير له ولد من نصوصها أسانيد ظالمة وجعل منها شر القوانين وأشدها ظلما وطغيانا وكفرا وكذلك العكس .

ان مشكلة البشرية في الانسان نفسه ضميره وباطنه وخلقه وتقواه ، ومن اعماق نفسه ووجدان قلبه يبدأ الاصلاح ، وهو عملية شاقة معقدة تطول ولكن لا سبيل غيرها ، ولا بديل عنهاوصدق الله العظيم اذ يقول :**(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)**الرعد/١١ **(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)** .
الشمس/٩ ، ١٠

ومن اجل ذلك كانت عناية الاسلام بالضمير قبل القانون ، وبالهداية والتربية قبل التشريع ، وكانت أركانه واصوله عقائد وعبادات تعالج أعماق النفس ، وتروض ظاهر الحس على معاني البر والتقوى ومن اجل ذلك جعل الله صيام رمضان ركنا في الاسلام ، وفريضة على النفس المسلمة تقوي ضميرها ، وتثبت اخلاقها ، وتروض عزمها وارادتها وتنشيء لها صلابة المسلم وأمانة المؤمن ، وعفة الكريم الخ .. وتلك خصال التقوى التي جمعها الله في الصوم فقال:**(لعلكم تتقون)** والطريقة العملية لعلاج مشكلة الباطن والضمير في المجتمع البشري هي تنشئةالناس على اخلاق البر والعفة والامانة للانسانية ويكون ذلك برياضاتهم على انواع من المجاهدة والصبر وتقوى الله في كل حال حتى يمكن انيتخلصوا من سلطان البطن ، وينفلتوا من جاذبية الشهوات ، ويتقوا عوامل الضعف وغوائل الشيطان .

وليس كالصوم وسيلة لتحقيق ذلك كله فان الغاية منه (التقوى)

فالصوم معناه الامساك ، وصبر النفس أي حبسها عن كثير مما تحب، وعلى كثير مما تكره ، فهو تقييد لهذه

الانانية في الانسان التي لا تريد أن تتقيد بفضيلة أو حـــق ، وصلاح الانسان والانسانية لا يتم الا بهـــذا القيد ، فان الفضائل في جملتها قيود تعصم الانسان من الزلل والانحراف وبهذه القيود يتقي المسلم جمــوح النفس وانطلاق الغـــرائز الـــى الحيوانية والبهيمية التي يفقد بهـــا خصائص الانسانية ، وكرامة الانسان ولا جدال في أن هذا الامساك وحبس النفس عما تحب أو على ما تكـــره عمل شاق ثقيل ولكنه السبيل الوحيد الى صيانتها ومن أجل ذلك كان أعظم عند الله أجرا لانه أشق حمدا وأعظم اثـــرا .

وشرائع الاسلام تدور بين أمـــر ونهي ، وفعل وترك ، ولا شك أن ترك المنهيات اشق على النفس من فعل الواجبات ، فان غض البصـــر وحفظ الفرج وكف اللسان أشق على النفس من صلاة الفرض وبذل النصح وعيادة المريض ومن أجل ذلك جعل الله عز وجل اجتناب الكبائر مكفرا للصغائر . قال تعالى : **(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكـــم مــدخـــلا كريمـــــــا)** النساء/٣١ . فكـــل مـــا أعـــان على ضبط النفس وكبح جماحها فهو سبيل الى المدخل الكريم في الدنيـــا والآخرة ، وعصمة من مزالق السوء والهلكة .

لـــم يجـــادل في هـــذا الا اليهود واشباههم الذين يحرصون على تدمير أخلاق البشر ، وعلى أن تشـــــيع الفاحشة وروح الانحلال في النـــاس حتى يتسنى لهم أن يسوقوهم كالقطيع بغير خطام أو زمام ، فلذلك اخترع ضليلهم (فرويد) نظريته في « الكبت والجنـــس » وراح يبشر بخطـــورة التعفف والشرف والكبت ، ويدعو الى الاختلاط المبكر ، ويحبب للناس الفحشاء والمنكر ، وبكل أسف انطلت خديعته على جهال حسبوها علما ، وعلى فسقة وجدوا فيهـــا تسويغا لفسقهم ، ومبررا لجرائمهم ، وتهالك الناس ، وتتابعوا في الاثم والفسوق والعصيان ، حتى رأينا هذا التردي المفزع والانحطاط الرهيب في شباب يتأنث ، ونساء تترجل ، وهذه اللحوم المعروضة للشهوات العارمة ، وما تفتح على الأمة من أبواب الدمـــار والانهيار ، والعلاج هـــو التقوى أي الحذر من المعاصي ، وكف النفس عن أسباب الفسوق والهلكة .. فذلـــك يورث الفرد زكاة وقوة والمجتمـــع استقرارا وأمنا بلا عقد نفســـية ، ولا انهيارات عصبية كمـــا يزعـــم اليهودي الدجال .

والوسيلة ـــ هي الصوم فانه نعم العون على التقوى قال تعالى :**(يايها الذيـــن آمنـــوا استعينوا بالصـــبر والصلاة)** البقرة/١٥٣ .

ان الاسلام وهو دين ومنهج مـــن لدن حكيم عليم لـــم يكلفنا السمـــو والكمال دون أن يمدنا بالاسباب التي ترقى بنا الى درجة السمو والكمال.

لقد شرع الله سبحانه لنا هـــذا الصوم وسيلة نستعين بها ، وفرضه علينا شهرا في كل عام ليتجدد بـــه الباطن دائما ونعتاد فيه على مقاومة النفس وغلاب الشهوات فلا يحاول فرد أن يهضم حق فرد ، أو يأكـــل حقوق أمة فهو قوة ووقاية من وجوه أهمها أنه رياضة للضمير على مراقبة

الله وتقواه ، وعلى الأمانة والصدق معه فان الصوم سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره اذ يمكن للفرد أن يأكل ويشرب ويظهر بين الناس من الصائمين ولكن طبيعة الصوم لا تقبل هذا فهو متروك لضميره وما بينه وبين ربه والله لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء فهو ارتياض بالذكر والمراقبة ، واتقاء للتهاون والغفلة ، وهو تربية للبيت المسلم على التخلص من أسر العادات وعلى القدرة على احداث التغيير والتبديل في نظام الحياة ، ذلك بأنه يفرض على كل مسلم ومسلمة أن يغير نظام حياته بيده ويكتفي بوجبتين من ثلاث وبذلك يروضه على أن يطوع حياته وأوقاته، ويبدل نظامه في ليله ونهاره ، وبمثل هذا الاخذ الجاد يطوع له أن يتخلص من عادات أو قيود غلبت عليه ولقد تعلم أن كثيرا ممن ابتلوا ببعض الكيوفالمكروهة أو المحرمة وتخلصوا منها في رمضان ووجدوه فرصة لهم فاستعانوا بالصبر والصلاة فأعانهم الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله والعلم بالتعلم والحلم بالتحلم) .

وهو تربية وترويض للنفس المسلمة على الطاعة المطلقة في كل شيء لله ذلك بأن من اعتاد أن يجوع لله ويظمأ ويفطر بأمره ويكابد كل أنواع الطاعة والانقياد لله ويتقيد في منامه وقيامه وطعامه وكلامه وذكره وصلاته الخ بأمر الله عز وجل يسهل عليه أن ينقاد لكل ما أمره أو نهاه دون أن يجد مرارة الكبت وعقدة النفس التي يحدث عنها اليهود بليجد لذة الطاعة لله في كل شيء ، والاستعلاء عن المغريات وصلابة القيم عند النائبات، يقول لا اذا وجبت ، ونعم اذا وجبت، لا يبالي أن يصيبه شيء في سبيل الله .

وهو تقوى للنفس المسلمة وترويض لها على القصد والبذل وان في استطاعتها أن تحول القليل من امكانياتها الى كثير ينفع فمهما بلغ بالمسلمين الفقر فانهم يستطيعون أن يحولوا وجبة الغداء التي تلقى في رمضان الى مشروع نافع أو عمل صالح ، واعلم أن جماعة قضتعليهم ظروف القهر أو الأسر كانوا يصومون يوما في الاسبوع ليعولوا ذويالحاجة من اخوانهم من فضل قوتهم ، لا بل من ثمن وجبة غدائهم ، وما بالمسلمين فقر في المال ولكن جدب في الروح ، وخلل في الباطن ، ولو صلح باطنهم لصلحت دنياهم وعز جانبهم ولو صاموا يوما في الاسبوع لانشأوا مشروعا ، ولو صاموا يوما اخر لسدوا ثغرة .

ان الانتصار على البطن قوة لفضائل كثيرة ، ووقاية من غوائل خطيرة ، ولا يذهب بأحلام الهوى وأوهام أهله الا الجوع ، ولا يقرب الناس بعضهم من بعضهم ويراحم بين أفرادهم مثل الصوم وقد عاش المسلمون بفضله طويلا في قوةوتراحم وتكافل ميزهم وجعلهم أئمة ونماذج تقتدي بها الناس من قبل أن تظهر هذه الخلائق الهزيلة التي راحت تقودهم ليكونوا أتباعا وأذيالا لأهل اليمين أو اليسار .

رووا أن معاوية بن أبي سفيان أرسل الى أم المؤمنين عائشة رضي

الله عنها ثمانين ألف درهم قالــوا فوزعتها ليومها وأمست وما عندها درهم .

فقالت لها خادمتها : يا أم المؤمنين ما استطعت فيمــا فرقت اليوم أن تشتري بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لها : يا بنية لــو ذكرتني لفعلت !! نسيت أنها صائمة ، وأنه سيأتــي عليهما وقت الفطور ، ولم تذكــر الا الفقراء كيف تعولهم وتوسع عليهــم فهل مثل هذه الأمة يحتاج الى شيوعية أو اشتراكية ؟

كذلــك كان الصائمون ، وكــان المسلمون تخلصوا من حكم بطونهم ، وأفلتوا من جاذبية الأرض ، فصلحت بهم الدنيا وسعد بهم الناس .

انهــا التقوى والاستعلاء علــى ضرورة البطن ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لنا الأسوة الحسنة في ذلك جاء في الحديث أن النبي كــان يصبح فلا يجد ما يطعمه فيقول : اذاً فاني صائم .. أتراه يتحدى الفقر في بيته ؟؟ أم تراه يبادر الضيق أن ينفذ الى قلبه ؟

أم تراه يعلمنا أن نكون فوق البطن وفوق الشهوة ، وفوق العقد ، والا يمنعنا الفقر أن نتحدى كسرى وقيصر ما دامت لنــا التقوى وفينا الأنفس الشــم .

أيها المسلمون .. هذا شهر رمضان انــه فرصتكم لتجددوا انفســكم وتحيوا ضمائركم بالذكر والشـــكر والصيام والقيام وتلاوة القرآن انــه فرصتكم لتتقوا الله ربكم بمراقبتــه ومراعاة الحذر من الوقوع في معصيته أو الاشراك به .

انه فرصتكم لتتقوا حكم البطن ، وتسلط الشهوة ، وتتخلصوا مـــن الانانية وأسر العادة .

انه فرصتكم لتتقوا علل البـــدن ، وضعف الصحة ، فقد أصبح الأطباء يعالجون الكثير من مرضاهم بالصوم

انه فرصتكم لتتقوا خلل المجتمــع بانشاء الوجدان المشترك ، والشعور الموحد والعطف والبر .

انه فرصتكم لتتقوا ضعف النفس، وخصـــال السوء ، وذرب اللســـان وخائنة الاعين ، واللدد والخصومة .

(فمن سابه أحد أو شاتمه فليقل اني صائم اني صائم) لا انحدر ولا أسقط انه الصيام جعله الله وقايـــة وتقوى قال تعالى **(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « جنة » أي وقاية ومجنا يتقي به المسلم غوائل السوء كما يتقي المحارب بترسه ومجنه .

الا فاعلموا أن هذا الشهر مـــدة حضــــانة لنفوس المؤمنين والمؤمنات وسيكون في نهايته يوم عيد وأيام بيض تكتسي جمالها ولألاءها من نفـــوس المتقين الصائمين والقائمين والمنتفعين والمستغفرين بالأســـحار فشـــمروا واستبشروا واحذروا أن تخرجوا من شهركم كما دخلتموه دون أن تتجددوا أو تتزودوا واذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويل لمن صام رمضان فلم يغفر له) نسأل الله ان يغفر لنا ، ويتوب علينا ، ويعقبنا في شهرنا هذا البر والتقوى انه **(هــو أهــل التقــوى واهــل المغفــرة)** المدثر/٥٦ .



للدكتور محمد الدسوقي

من أخص خصائص الاسلام انه دين التكافل والتعاون على البر والتقوى ، لأنه دين الأخوة والمساواة ولا معنى لهما بغير التكافل الذي يعبر عن وحدة الأمة الاسلامية أصدق تعبير، ويؤكد أنها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

والتكافل في الاسلام ليس مقصورا على الجانب المادي في حياة الجماعة وليس احسانا وتفضلا كما قد يظن بعض الناس ، وانما هو حق واجب وفريضة مشروعة ، وهو أيضا تكافل يتجاوز الجانب المادى الى سائر جوانب الحياة الانسانية ، لأنها ــ بما تشتمل عليه من قيم يحرص عليها الاسلام أبلغ الحرص ــ تحفظ على الأمة صدق ايمانها ، وسمو مشاعرها ووثاقة الصلة بين أفرادها .

ان بين المسلم واخيه تكافلا معنويا يتمثل في المحبة والوئام ، والتهنئة اذا اصابته سراء ، والمواساة اذا نزل به مكروه ، كذلك يتمثل في المسئولية نحوه اذا قصر في واجب او اتى امرا منكرا ، فعليه أن يكون المرآة النقية التي تعكس العثرات

والزلات، حتى يتنبه الغافل، ويرعوي المستهتر ، وتورق دائماً أغصان الفضيلة والحياة النظيفة .

والمسلم في علاقته بأخيه يحب له ما يحب لنفسه ، ولذا يعامله أكرم معاملة ، فهو يسعى في حاجته ، ويعاونه في شدته ، ويحسن اليه في جميع أحواله ، ويكون له كما روى عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احداهما الأخرى » .

ومن أجل ذلك حرم الاسلام الربا والاحتكار والغش ، واكل المال بالباطل ، والغيبة والنميمة — وهو تحريم يشمل المسلم وغير المسلم ، وبهذا يسود التكافل في أرفع صوره وأرق مشاعره بين الناس ، وهو تكافل معنوي روحي لا تعرفه ، النظم الوضعية ، فهي تقصره على الاعانات المادية في نطاق محدود .

فاذا انتقلنا الى جانب آخر من جوانب التكافل في الاسلام — وهو جانب له اهميته — تطالعنا تعاليم هذا الدين في الدعوة الى العمل ، والتنفير من الخمول والكسل ، وتحريم المسألة والعيش عالة على الآخرين ، وحق كل انسان في أن تيسر له الأمة عملا مشروعا حتى لا يكون فيها عضو عاطل ومستهلك فقط ، ومن ثم تدور عجلة الانتاج في قوة ، وتجني الدولة أطيب الثمرات في مختلف المجالات ، ويتحقق بهذا قوتها وعزتها وتستطيع أن تعلي كلمة الله في الأرض ، فمنطق الحياة يؤكد ان الأمم العاملة هي الأمم القوية العزيزة ، وان الأمم الخاملة هي الأمم الضعيفة الذليلة المتخلفة .

ان ديننا يدعونا الى اعداد القوة بمعناها الشامل ، رهبة للعدو وحماية للأهل والوطن ، ودفاعا عن المستضعفين ، وتمكينا للحريةالدينية في الأرض ، ولا سبيل الى تلك القوة الا بالايمان الراسخ والعمل المخلص في كل ميدان ، ولذلك قرن الكتاب العزيز الايمان بالعمل في آيات كثيرة وحذر من القول دون الفعل وعده مقتا كبيرا : **﴿ يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ∘ كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ﴾** الصف /٢ و ٣ .

وهذا الجانب في حياة المجتمع الاسلامي ، جانب العمل والانتاج يحقق له التكافل الذي يحمي الأمة كلها من الضعف على تباين صوره ، ويجعل منها أمة عزيزة لا ترضى بالدنية في دينها ودنياها **﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾** المنافقون/٨ .

اما الجانب المادي في التكافل فيشمل كل من انقطعت بهم أسباب العيش لعجز أيا كان لونه ، كما يشمل كل من تعرض لخسارة مالية بسبب جائحة « وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال وتستأصلها ، وكل مصيبة عظيمة » أو حريق أو سيل أو دين في غير معصية ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به ، هذا الجانب من التكافل وان كان في شكله ماديا فهو في جوهره تكافل معنوي ، لحمته وسداه الأخوة في العقيدة ، وحق الرعية على الراعي ، والايمان بأن المال الذي بأيدينا انما هو مال الله ونحن خلفاء عنه فيه ، وعلينا ان ننفق من هذا المال كما أمر سبحانه **﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾** الحديد/٧ . **﴿ وآت ذا القربى حقه**

والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٦ و ٢٧ .

هذا الجانب من التكافل جعله الاسلام امرا مفروضا سواء أكان في محيط الأسرة أم البيئة أم الأمة بأسرها .

ففي محيط الأسرة فرض الاسلام على القادرين فيها رعاية الفقراء والعاجزين، كما وضع الاسلام نظاما دقيقا للميراث يدعم التكافل بين أفراد الأسرة ، ويجمعهم تحت لواء التناصر والمودة .

وفي محيط البيئة كالقرية او الشارع أو الحي مثلا يجب على افرادها التكافل والتعاون ، فهم بحكم وحدة البيئة يعرفون مشكلاتهم وقضاياهم، كما يعرفون الفقير والمحتاج بينهم ، فاذا لم يحققوا التكافل والتعاون الذي فرضه الله عليهم ، واهمل الفقير فيهم حتى بات جائعا ، أو تعرض للهلاك فقد برىء الله منهم، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله) رواه الامام احمد في مسنده .

وقد أفتى الامام ابن حزم بأنه اذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر اهله قتلته ، ثم أخذت منهم دية القتل « المحلى ج ١٠ ص٥٣٢ » وما ذلك الا لانهم بهذا قد منعوا الحق عن صاحبه فاعتبروا بغاة ، لأن للفقير والمحتاج ومن في حكمهما حقا في مال الأغنياء ــ عدا الزكاة ــ فاذا احتاج الفقراء ونحوهم الى مطعم أو ملبس ، ولم يقم الاغنياء بما يجب عليهم قبل الفقراء ، فقد منعوا حقا مكتوبا « ومانع الحق باغ على أخيه الذي له الحق » . ــ المحلى ج ٦ ص١٥٩ ــ .

وأما التكافل بالنسبة للأمة كلها فقد حملت رسالته الزكاة ، وهي تؤخذ بنسبة ٢ر٥ ٪ سنويا على الثروات المكنوزة ، وعلى رأس المال المتداول في التجارة ، وفي الانتاج الزراعي تحصل على أساس ٥٪ أو ١٠ بالمئة وفي انتاج المناجم تحصل بنسبة ٢٠٪ وفي الماشية تحصل بنسبة خاصة وشروط خاصة على ما هو مبين في كتب الفقه . على أن هذه الزكاة ليست احسانا فرديا متروكا لضمائر الأفراد وتقديرهم الذاتي ، وانما هي حق تأخذه الدولة ، وتقاتل عليه وتنفقه في مصارف الزكاة : **(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** التوبة/٦٠ . كما انها ليست سوى قاعدة واحدة من قواعد التكافل العام في الاسلام ، فلولي الأمر ــ عن طريق الشورى ــ الحق في أن يفرض على الأغنياء ما يكفي حاجة الفقراء غذاء وملبسا ومسكنا ، قال الامام ابن حزم : وفرض على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات ولا في سائر أموال المسلمين بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر

والضيف وعيون المارة ، برهان ذلك قوله تعالى : (**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل**) وقال تعالى (**وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم**) النساء/٣٦ . فأوجب تعالى حق المسكين وما ملكت اليمين مع حق ذي القربى ، وافترض الاحسان الى الأبوين وذي القربى والمساكين والجار وما ملكت اليمين ، والاحسان يقتضي كل ما ذكرنا ومنعه اساءة بلا شك « المحلى ج ٦ ص١٥٦ » .

وهذا واضح في أن العلاقة بين أفراد المجتمع الاسلامي لا تعرف الأثرة أو الفردية ، وأنه اذا وقع انحراف أو طغيان للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة كان على الحاكم المسلم ان يعالج ذلك الانحراف ، ويقضي على هذا الطغيان ، منعا للضرر والخطر ، وحماية لأصالة المجتمع الاسلامي في التكافل والتعاون على البر والتقوى .

وقد اهتم الاقتصاد الاسلامي بتأمين الأطفال واللقطاء وسبق النظم العالمية في هذا ، فقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل مولود مائة درهم فاذا ترعرع بلغ مائتين ، كما فرض لكل لقيط مائة درهم ، ولوليه كل شهر رزقا يعينه عليه ، ثم يسوي عند كبره بسواه من الأطفال .

أما اليتيم فقد وصى به القرآن الكريم توصية شديدة تضمن له تأمينا كاملا وكفالة تامة : (**أرأيت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين**) الماعون/ ١ ــ ٣ . (**إن الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا**) النساء/ ١٠ . الى آيات أخر في وجوب كفالة اليتيم ورعايته ، فضلا عن الأحاديث الكثيرة التي رويت عن حق اليتيم في العناية به وحفظ ماله ، وما ينتظر المحسنين لليتامى من خير وما أعد للمقصرين في حقهم أو المفرطين فيه والمضيعين له من عذاب اليم .

وكذلك العمال والمرضى ومن في حكمهم لهم حقوق تكفل لهم حياة طيبة فاضلة ، فكل فرد في المجتمع الاسلامي ــ دون تفرقة بين الأديان والأجناس ــ له حق الحياة الانسانية الكريمة، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى يهوديا مسنا يسأل الناس ، فسأله : ما الذي حملك على هذا ؟ فأجاب : الجزية والسن ، فقال عمر له : ما انصفناك أكلنا شبيبتك حتى اذا كبرت ووهن عظمك أضعناك ، ثم أمر به وبنظرائه فوضعت عنهم الجزية ، وفرض لهم من بيت المال ما يكفيهم « انظر حقوق أهل الذمة في الدولةالاسلامية للمودودي » .

ومفهوم التكافل في الاسلام لايعني فقط ــ كما أومأت ــ تأمين الفقراء ومن في حكمهم على انفسهم وعلى أولادهم ، ولكنه يشمل أيضا تأمين أرباب الأموال على مستواهم الذي وصلوا اليه بجدهم في الحلال ، فقد أمن الاسلام كل فرد على ماله من مسكن وأثاث ومال فيالتجارة وغيرها ضد الغرق والحريق والآفات العارضة كما ضمن له كل دين ينفقه في المكارم أو المصلحة العامة .

وقد روى الامـام الطبري عـن مجاهـد في تفسير الغارمين الوارد ذكرهم في آية الزكاة . قال : مـن احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا مـن الغارمين «تفسير الطبري جـ١ ص١١٤ ط بولاق » .

وقال الامام القرطبي : ويعطـى منها ــ أي الصدقات ــ من له مال وعليه دين محيط به ما يقضي به دينه، فان لم يكن له مال وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطي بالوصفين « الجامع لاحكام القرآن جـ٨ ص١٨٣ » .

وذهب الامام الشافعي والامـام احمد الى أن من تحمل حمالات فـي اصلاح وبر يدخل في الغارمين وان كان غنيا اذا كان ذلك يجحف بماله « انظـر البحر المحيط جـ٥ ص٦ ط السعادة » .

وكان عمر بن عبد العزيز يقـول لرجاله في الأمصار : اقضوا عـن الغارمين فكتب اليه بعضهم : انا نجد للرجل منهم مسكنا وخادما وفرسـا وأثاثا ، فكتب اليهم عمر : نعـم ، فاقضوا عنه فانه غارم .

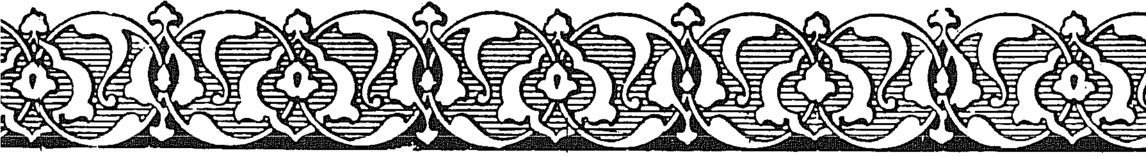
فكل من تنزل به خسارة مالية في غير معصية بحيث تهـدد حياتـه الاقتصادية فانه يأخذ مـن سـهم الغارمين أو من بيت المال ما يعوض خسارته ، ويسد خلته ويؤمنه على مستوى معيشة مناسب له ، وكذلك كل من تحمل دية ليطفيء بها فتنة ، أو يجتث عداوة ويؤلف بين القلوب ، فانه يأخذ من سهم الغارمين ، حتى لا تكون مروءته سببا في املاقه ، وما أروع ما فعله خامس الراشدين ، اذ عد مـن لديه المسكن والفرس والخادم والاثاث غارما يقضي عنـه دينه ، فالفرد الذي يملك هذه الأشياء في ذلك العصر كان يستطيع أن يعيش حياة خالية من الشظف وان كانـت لا تعرف الترف ، ومع هذا يعـده الخليفة العادل غارما ، وكأنه بهذا يشير الى ان مسئولية الحاكم تفرض عليه ان يحقق لكل فرد ما يسـمى اليـوم « بالرخاء أو الرفاهيـة الاقتصادية » .

وبعد فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم : **﴿ إنمـا المؤمنون إخوة ﴾** الحجرات/١٠ واعلان الاخاء بين أفراد مجتمع ما هو تقرير للتكافل والتضامن بين أفراد هذا المجتمع في المشاعر والأحاسيس وفي المطـالب والحاجات ، وفي المنازل والكرامات « اشتراكية الاسلام للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي ص١٠٩ » .

ان مفهوم التكافل في الاسلام مفهوم شامل واسع الدائرة ، يستوعـب جوانب الحياة الانسانية جميعها ، وينعم بخيره المسلمون وغير المسلمين الذين يعيشون في ظـل الاسلام ، فحماية الانسان وتحقيق مسـتوى لائق من العيش له مبدأ اسـلامي واصل من أصول شريعتنا الغراء .

ولا خلاف في ان ذلك المفهوم لا يتمثل بحال في القوانين الوضعية ، فهي ــ كما أسلفت ــ محدودة المجـال والأثر ، بالاضافة الى أن المفهـوم الاسلامي للتكافل مرتبط كل الارتباط بعقيدة المسلم على حين لا يتحقق هذا المعنى في القوانين الوضعية **﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾** البقرة/١٣٨ .

الفتح الأكبر



يقصد بالفتح الأكبر : فتح مكة ، على رأي جماعة من أهل العلم ، وقال ابو حيان : انه المناسب لأواخر سورة القتال فقد قال تعالى : **(فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون)** الآية / ٣٥ . وايده صاحب زاد المعاد وقال : « هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه » اما الفتح في قوله تعالى: **(إنا فتحنا لك فتحاً مبينا)** الفتح / ١ . فقد ذهب الجمهور الى أنه : صلح الحديبية ، وقال مجاهد : هو فتح خيبر ، وهناك رأي بأن الآية نزلت عقب صلح الحديبية فتكون بشارة بفتح مكة .

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للنبي عليه الصلاة والسلام : لما يترتب عليه من أثربالغ في حياة الدعوة ، فلئن كان النصر في غزوة بدر الكبرى تأسيسا لبناء الدولة الاسلامية الفتية ، لقد كان فتح مكة بناء لصرح العقيدة الاسلامية، ولئن قضى في ساحة بدر على رؤوس الشرك وعباد الأصنام ، فقد قضى في الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التي كان يعبدها هؤلاء الطواغيت ، وبهذا الفتح المبين حقق الله لرسوله وعده الكريم حين أنزل عليه « بالجحفة » وهو مهاجر قوله‌تعالى: **(إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)** القصص/٨٥ وسمى بلد الرجل «معاداً» لأنه يتصرف في البلاد ثم يعود اليه .

وقد كان لصلح الحديبية ثم لموقعة « مؤتة » أثر كبير في خروج رسول الله‌عليه‌الصلاة‌والسلام لفتح مكة، أما صلح الحديبية ، فكان من شروطه : أن من دخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن دخل في حلف قريش وعهدها دخل ، فحالفت خزاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالفت بنو بكر قريشا . وكان

أكبر موقعة في تاريخ الإسلام

للشيخ : سليمان النهامي

بين القبيلتين على عهد الجاهلية ثارات واحقاد ، وحروب ودماء ، ولما وقعت غزوة « مؤتة » ورجع المسلمون منها لا منتصرين ولا منهزمين ، ظنت قريش ومن حالفها ان محمداً قد قضي عليه ، فلتعد سيرتها الأولى من حربه والقضاء عليه وعلى دعوته .

وحدث أن قام رجل من بني بكر يهجو النبي عليه الصلاة والسلام بمسمع رجل من خزاعة ، فقام الخزاعي وضربه فهاج ذلك الأحقاد واستثار الضغائن، ورأى بعض سادات قريش وبينهم عكرمة بن أبي جهل فرصتهم في تأليب بني بكر على خزاعة ، فحرضوهم وأمدوهم بالسلاح فباغتوهم ليلا على ماء يقال له « الوتير » فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلا، ففزعت خزاعة الى الحرم ، ولجأت الى دار بديل بن ورقاء الذي خرج في نفر من خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمرو بن سالم الخزاعي كان أسرع منهم في الوصول الى المدينة يطلب النصرة من الرسول عليه الصلاة والسلام لما بينهما من العقد ، وقص عليه الأمر وأنشده قصيدة وهو جالس في المسجد بين أصحابه قال فيها :

يا رب اني ناشد محمدا … حلف أبينا وأبيه الأتلدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا … ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هُجَّدا … وقتلونا ركعا وسجدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا … وادع عباد الله يأتوا مددا

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « نصرت يا عمرو بن سالم » . وعرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة فنظر اليها وقال : « ان هذه السحابة

لتستهل بنصر بني كعب » ، وبنو كعب هم خزاعة وأخرج الطبراني في الصغير أن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول في متوضئه حين بات عندها « لبيك لبيك » ثلاثا « نصرت نصرت » ثلاثا فلما قالت له كأنك تكلم انسانا قال : « هذا راجز بني كعب يستنصرني ، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل » .

وكسبت الدعوة بصلح الحديبية اعتراف قريش بأن الاسلام دين مقرر حيث رضيت دخول المسلمين الى مكة ، والقيام بأعمال العمرة ، والمكث ثلاثة أيام يطوفون احياءها ، ويلمسون ثراها الحبيب الى قلوبهم ، ويستعيدون ذكرياتهم فيها قبل الاسلام وبعده ، وبعد غزوة « مؤتة » أستتب الأمر للمسلمين شمال المدينة الى حدود الشام ، وازداد الاسلام قوة ومنعة بدخول العرب المتاخمين للعراق والشام وعدد كبير من قبائل أسلم وأجمع وغطفان وعبس وذبيان فيه ، وقد ثبت أن المسلمين في عام الحديبية كانوا الفا واربعمائة ، ولما أدوا عمرة القضاء كانوا الفين ، وحين جاءوا لفتح مكة كانوا عشرة آلاف أو اثني عشر الفا .

لقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقض قريش عقد الحديبية بعدوان بني بكر حلفاء قريش على خزاعة حلفائه ، وبعد اقبال الآلاف من قبائل العرب على دعوته أن الفرصة قد سنحت لفتح مكة ، فأرسل الى المسلمين في شبه الجزيرة ليكونوا على اهبة واستعداد ، واستحث المهاجرين والأنصار على التأهب والتجهز من غير أن يعرف أقرب الناس اليه ومنهم أبو بكر رضي الله عنه قصده ولا وجهته وذلك شأنه في سائر غزواته .

وبينما هو على ذلك وقع حادثان هامان دفعا بالأمور الى الاسراع والتأهب بدلا من التريث والترقب . أحدهما : سفارة أبي سفيان بن حرب الى المدينة . وثانيهما موقف حاطب بن أبي بلتعة أحد أصحاب بدر . فقد قدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيرا لقريش ، يبغى تثبيت عقد الحديبية وزيادة مدته الى عشر سنين فلم يرد عليه فكلم ابا بكر وعمر ، واستشفع بعلي وفاطمة ، ودخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فطوت عنه فراش رسول الله فخرج مغضبا وقال لها : لقد نالك بعدي شر كثير يا بنية فقالت : بل هداني الله الى الاسلام . فذهب الى المسجد وأعلن انه قد أجار بين الناس ، وركب راحلته وانطلق الى مكة ، ونفسه تفيض أسى وقلبه يقطر حزنا .

أما موقف حاطب بن أبي بلتعة ، فقد كتب كتابا الى نفر من قريش يخبرهم فيه بأمر التجهز لفتح مكة ، يرجو بذلك اكرام ذوي قرابته ، ودفع بكتابه الى جارية اسمها « سارة » مولاة بني هاشم وقيل هي مولاة بني المطلب بن عبدمناف لقاء أجر معلوم ، فنزل الوحي بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليا والزبير والمقداد الى « روضة خاخ » فأدركوا الجارية وأخذوا منها الكتاب، وقد اعتذر حاطب عن فعلته ، وقبل النبي عليه الصلاة والسلام عذره ، ولما هم

عمر بقتله قال له النبي عليه الصلاة والسلام « وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » رواه البخاري . ونزل في ذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) . الممتحنة / ١ . لهذا أسرع الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج الى مكة ومباغتة قريش قبل أن يتأهبوا وقال داعيا : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » .

وقد خرج الجيش بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد العصر لعشر مضين من رمضان سنة ثمان من الهجرة بعد أن استخلف ابارهم كلثوم بن حصين على المدينة وعبد الله ابن أم مكتوم على الصلاة ، ولما بلغ « الكديد » أفطر فأفطر الناس ، وعندما وصل « الجحفة » لقيه عمه العباس مهاجرا بأهله وعياله معلنا اسلامه وفي « نيق العقاب » لقيه ابن عمه أبو سفيان ابن الحارث وابن عمته عبد الله بن أبي امية بن المغيرة أخو أم سلمة رضي الله عنها وغير هؤلاء من آل بيته وقد أعرض عنهم النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يأذن لهم ولما قال ابن عمه أبو سفيان بن الحارث : والله لئن لم يأذن لي لآخذن بيد بني هذا ــ وكان معه ابن له ــ ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا . فرق لهم وقبل منهم الاسلام .

وسار الجيش وقد كملت عدته عشرة آلاف أو اثني عشر الفا يلبسون دروع الحديد ، ويسيلون في الصحراء حتى اكتست بهم رمال البيداء ، ونزل « بحر الظهران » وقريش في جدل دائم يفكرون كيف يردون محمدا وجيشه عن أم القرى، وأمر رسول الله الناس أن يوقدوا نيرانهم فأوقدوها حتى اشتعلت الصحراء نارا وكأنها رأس قداشتعل شيبا ليلقي الرعب في قلوب أهل مكة ، وكانت طليعة من قريش يقدمها أبو سفيان بن حرب قد خرجت تستطلع الخبر ، فلما رأوا النار الموقدة قال أبو سفيان : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا . فقال بديل بن ورقاء : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة والله أقل واذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها .

وعرف العباس بن عبد المطلب صوت أبي سفيان وهو على بغلة النبي البيضاء ــ وكان قد خرج يلتمس رجلا يبعث به الى قريش ليستأمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدهمهم جيشه ــ فقال له : ويحك يا ابا سفيان ، هذا رسول الله في الناس واصباح قريش اذا دخل مكة عنوة ، واركبه خلفه ، وأجاره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن هم عمر بقتله وعاد به في اليوم التالي كأمر رسول الله الذي اعتزم فتح مكة بغير قتال ولا اراقة دماء . فأعلن اسلامه بعد تردد وخشية القتل فقبل النبي اسلامه وامنه على نفسه ، وجعل داره امانا لمن يدخلها ، وأمر العباس أن يحبسه في مضيق الوادي ترويعا له ، وقضاء على أوهامه حتى مرت كتائب الجيش والعباس يسميها بأسمائها .

ولما مرت الكتيبة الخضراء يحيط بالنبي فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد . قال أبو سفيان للعباس : « ما لأحد بهؤلاء قبل

ولا طاقة يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما فقال العباس : انها النبوة » . وانطلق أبو سفيان ينادي قومه : هذا محمد قد جاءكم بجيش لا قبل لكم به . فمن دخل دار أبي سفيانفهو آمن ، قالوا : ويحك وما يغني عنا دارك ؟ فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، وتفرق الناس بين دورهم ودار أبي سفيان والمسجد . ولعل ايقاد النار وحبس أبي سفيان عند مضيق الوادي هو ما يعرف اليوم بحرب الأعصاب .

وبما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن القيادة، والحذر في المواقف ، والحكمة في رسم الخطط ، أمر عليه الصلاة والسلام أن يدخـل الجيش مكة من جهاتها الأربع وفرقه أربع فرق ، وامر الا تقاتل ولا تسفك دما الا اذا اكرهت ، واهدر دماء نفر من قريش سماهم . ارتكبوا جرائم خطيرة في حق الله ورسوله وقد قاد الزبير بن العوام : الجناح الأيسر من الجيش ودخل من شمال مكة ، وخالد بن الوليد ، الجناح الأيمن ودخل من اسفلها ، وابو عبيدة : المهاجرين ودخل من اعلاها ، وسعد بن عبادة : الأنصار ودخل من جانبها الغربي ، ولما قال سعد بن معاذ « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا » نحاه الرسول عن القيادة ، واعطى الراية ابنه قيسا ، وكان أهدأ من أبيه ، ولما دنا من مكة أمر النبي عليه الصلاة والسلام عليا بن أبي طالب أن يأخذ الراية منه حتى لا يقتحم مكة رجل من غير أهلها فيثير حفائظهم ، ويهيج دفائن صدورهم ، وضغائن قلوبهم .

وهذا يتفق و خطة الفتح التي رسمها القائد الرسول أن يكون بغير قتال ولا اراقة دماء . ولكن يصعب على الباحث التأول فيما رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة : اهتف لي بالأنصار » فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا به فقال لهم : « اترون الي أوباش قريش وأتباعهم » ، ثم قال باحدى يديه على الأخرى « احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا » . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا منهم الا قتلناه . فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله : أبيحت خضراء قريش لا قريش بعدَ اليوم فقال صلى الله عليه وسلم « من اغلق بابه فهو آمن » فهل كان ذلك تنفيسا عن الأنصار لما أصابت قريش منهم في المعارك ، أم كسرا لشوكة رأي القائد بحكمته أنها لم تحصد بعد ، أم تطلب اقرار الفتح عملية تشذيب وقمع لرءوس طالما صالت واستطالت ؟؟ كل ذلك محتمل .

ودخلت الجيوش مكة لا تلقى مقاومة الا جيش خالد بن الوليد فقد لقي مقاومة صغيرة من اعداء الاسلام بقيادة عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ففرقهم خالد وقتل منهم ثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة وعشرين وقتل من رجاله رجلان كانا قد ضلا طريقهما . وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقى مرتفعا بصر بمقاومة المشركين لخالد ولما اخبر بحقيقة الأمـر قال : « قضاء الله خير » . ولما بلغ رسول الله صلىاللهعليهوسلم « ذي طوى » ورأى مكة لا تقاوم وقف على راحلته ، وترقرق الدمع في عينيه ، وانحنى للـه شاكرا ، ونزل بأعلى مكة ، ثم ضربت له قبة بجوار قبري أبي طالب وخديجة ولما سئل هل يحب أن يستريح في بيته قال : « ما تركوا لي بيتا » ولم يطـل مقامه بالقبة بل خرج وامتطى ناقته القصواء وسار حتى بلغ الكعبة فطاف بالبيت

سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده . ثم فتح له عثمان بن طلحة الكعبة فدخلها ولما خرج تكاثر أهل مكة من حوله فقرأ عليهم قوله تعالى : **(يأيها الناس انما خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ . ثم قال :« يا معشر قريش: ماترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم » قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وبذلك أصدر العفو العام عنهم جميعا سوى نفر قليل أهدر دمهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة لا عن حقد ورغبة في الانتقام ولكن لأنهم ارتكبوا جرائم خطيرة . وروى مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان بن طلحة فقال « ائتني بمفتاح الكعبة » فجاء به فدفعه اليه ففتح الباب . وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عثمان ، ائتني بالمفتاح » فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه الي وقال « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم .. » الحديث . وروى ابن سعد أن علي بن ابي طالب جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومفتاح الكعبة في يده وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اين عثمان بن طلحة » فدعي له فقال : « هـــاك مفتاحك يا عثمـان اليوم يوم بـــر ووفـــاء » .

ودخل الكعبة فحطم الاصنام وهو يتلو قوله تعالى **(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)** الاسراء / ٨ . وطهر الكعبة من دنس الشرك ، وطمس صور الملائكة والنبيين ، ولما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام مصورا وهو يستقسم بالأزلام ، قال « قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام » وتلا قوله تعالى: **(ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)** آل عمران / ٦٧ . وقضى على الوثنية في البيت الحرام ، وارجع الى مكة حرمتها السابقة وكان من خطبته غداة الفتح قوله : « أيها الناس : ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وانما أحلت لي ساعة من نهار ، وقـــد عادت حرمتها الآن كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب » .

وظل رسول الله بمكة خمسة عشر يوما ينشر الدين ، ويصرف أمـــور المسلمين ويطيب نفوس المستأمنين ، ويقضي في شؤون من أهدر دمهم لجرائمهم المنكرة وبهذا استدل من قال ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال الشافعي رضي الله عنه . وقبل أن تنقضي هذه المدة وجه خالد بن الوليد على رأس سرية الى « نخلة » فهدم « العزى » ولما قال له « هل رأيت شيئا » قال : رأيت عجوزا سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلتها فقال « نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبـــد ببلادكم ابدا » ووجه عمرو بن العاص الى « سواع » صنم « هذيل » فدنا منه فكسره فقال السادن : أسلمت لله رب العالمين . ووجه سعد بن زيد الأشهلي الى « مناة » صنم للأوس والخزرج فأقبل سعد يمشي فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلها واقبل مع أصحابه الى الصنم فهدموه .

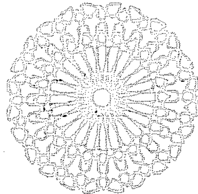
وقد اعتبر أصحاب السير وكتاب التاريخ فتح مكة الفتح الأكبر ، وفتح الفتوح

لانه كان فتحا للقلوب والبصائر ، وتقوية للأيدي والأواصر ، وتأسيسا لعقيدة التوحيد ، واقرارا لمبادىء الدين الجديد ، وبعثا للانسانية الموعودة ، وارساء لقيم الحضارة الخالدة ، ولما تجلى في ميدانه من عبر ومشاهد ، ومواقف وشواهد للقائد الرسول ، مما حقق نبوته ، ورفع مكانته ، ولم يكن ذلك عجبا من نبي جمع الله له ما تفرق من أخلاق النبيين ، وورثه مواريث من سبعة من المرسلين ، واصطفاه لاتمام النعمة واكمال الدين ، فسلام الله عليه في الأولين والآخرين . وهاك ما اشتملت عليه في الجوانب المختلفة ـ ففي جانب قيادته : اخذ بالحذر حين أخفى خروجه حتى عن أقرب المقربين اليه ، والمفاجأة حتى تؤخذ قريش على غرة ، ولجأ الى الحيطة : حين قسم الجيش الى أربع فرق تدخل من جهات مكة الأربع ، وعرف تأثير الحرب النفسية على العدو : فأمر بايقاد النار وحبس أبي سفيان عند مضيق الوادي حتى مرت عليه كتائب الجيش وبينهـا الكتيبة الخضراء .

وفي جانب سياسته : حفظ لأصحاب البلاء في الاسلام قدرهم : حين قبل عذر حاطب بن أبي بلتعة ، وحين قبل اسلام أبي سفيان وهو الد أعداء الاسلام وأرضى نزعة الغرور والفخر في نفسه حين جعل داره مأمنا لمن يلجأ اليها وعفا عن زوجته هند وقد مضغت كبد حمزة سيد الشهداء لما لهما في قريش من المنزلة، وغفر لأكثر الذين اهدر دماءهم وفيهم عبد الله بن أبي سرح الذي زيف القرآن ووحشي قاتل حمزة ، وعكرمة بن أبي جهل عدو الاسلام ومن قبله ابوه ابو جهل فرعون هذه الأمة .

وفي جانب وفائه وبره بقومه وذوي قرابته : رق لأهله الذين خرجوا اليه مسلمين وعفا عنهم حتى عتبة ومعتب ابني أبي لهب : روى ابن سعد عن العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي » ، واصدر العفو العام عن قريش : حين قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، كما كان برا بالأحياء كان برا بالأموات فأمر أن تضرب له قبة ينزل فيها بجوار قبري أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما .

وفي كل الجوانب رأينا القائد الرسول قمة القمم ، وذروة المعالي والهمم ، وانموذج المثل والقيم ولهذا تم فتح مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وآمنت أم القرى ، ورفعت منار التوحيد ـ وانا لنرجو الله ضارعين أن يؤلف بين قلوب العرب ، ويوحد كلمتهم ، ويوجه قادتهم الى احياء ما وهن من العقائد، وحفظ ما خلد التاريخ من مفاخر ، وبعث ما طمس من حضارات ، وأن يحقق على ايديهم فتحا اكبر كفتح مكة بتحرير الأرض العربية والقدس الشريف من براثن الصهيونية واعداء الانسانية انه سميع مجيب الدعاء .



قالوا في الأمثال

لا تعدم الحسناء ذاما

مثل يضرب لاختلاق العيوب على اهل الكمال ، فيقال : لا تعدم الحسناء ذاما .. والذام : العيب مثل الذم .

يقال : ذامه يذيمه ذيما وذاما ، اذا الصق به عيبا ليس فيه ، والحق به منقصة هو منها بريء ...

قالوا : كانت حبى بنت مالك بن عمرو العدوانية من اجمل النساء ، فسمع بجمالها ملك غسان فخطبها الى أبيها ، وجعل له اختيار مهرها ، وسأله تعجيلها اليه ، فرضى مالك ، وعجلها اليه .

وذات يوم سمعته يتحدث عنها بأشياء أنكرتها ، فلم تكن متصفة بها ، وكانت تسمع ذلك من وراء الستر ، فقالت : ((**لا تعدم الحسناء ذا ما**)) ! أي لا بد أن يوجد من يذم الحسناء ، ويشين جمالها ، ويعيب حسنها حسدا وافتراء كالذي أراد أن يذم الورد فلم يجد فيه عيبا ، فوصفه بأنه احمر الخدين .. ! وهكذا كما يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدي المساويا

فكثيرا ما تتدخل الاهواء في احكام الناس على الاشياء والاعمال ، فقد يكون الشيء جميلا رائعا ، أو صالحا مفيدا ، فينتقص جماله من يريد تفضيل غيره عليه لهوى في نفسه ، ولو كان ذلك الشيء اقل منه جمالا ، وأدنى صلاحا تقبح المراة ضرتها ، أو غيرها من النساء ، وتخلق فيهن من العيوب ما ليس فيهن .. حتى لا يفضل زوجها احدا عليها .!

ويعيب الصانع صنعة غيره ، أو يشير الى شيء فيها ، متوهما انه عيب وذلك ليحط من قدرها وليظهر ان صنعته خير منها فتروج وحدها أو تنافس الاخرى طمعا في مكسب ، وطلبا للربح !

وان اهواء الناس وميولهم ، تسيطر على الكثير من تصرفاتهم ، وبذلك تضطرب موازين الحياة ، فيقدم الخامل ، ويؤخر العامل ، ولا عاصم من هذه الفوضى الا الاعتصام بالحق فهو أحق أن يتبع ((**ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون**)) .

موازنة بين بدر وأحد

محمد فوزي

كانت غزوة بدر صفحة من كتاب الكون فيها نصر للمؤمنين . وهزيمة ماحقة للكافرين . صفحة مبهجة تجلت فيها عناية الله بجنده . ونصره لهم على عدوهم وعدوه نصرا مؤزرا .

وغزوة احد صفحة اخرى منه . لا تقل وضاءة عن سابقتها عند التحقيق والتدقيق . تجلت فيها عناية الله بجنده على نحو آخر هو نصره لهم على انفسهم بتهذيبها وتنقيتها وسبكها وصقلها . وتعليمهم من سنن الله ما لم يكونوا يعلمون ، وتثبيت ذلك في انفسهم بوقوعه أحداثا ترتبت عليها آثارها ليكون الدرس أبقى واخلد .

فلا غنى للمسلمين عن هذه وتلك . لا غنى لهم عن بدر وبهجة صفحتها واشراقها كما وانه لا غنى لهم عن احد ومس حرها . وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾ الأنبياء/٣٥ .

وانه ليبدو بالتأمل السريع والنظرة الخاطفة مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . ولا يجمع بينهما الا ارادة الله تعالى بهما معا الخير كل الخير للمؤمنين . وان اختلف وجهه . فبدأ سافرا حينا . ومقنعا حينا آخر ذلك ان البلاء عند التحقيق ان هو الا خير مقنع .

وهذه نقاط موجزة لتوضيح ذلك :

أولا : في بدر كان المشركون مختلفين حول الخروج مترددين . وفي أحد كان المسلمون هم المختلفون المترددون في الخروج .

ثانيا : في بدر كان المشركون بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره .

وخائف منهم لا يجتمع لــه أمره . بسبب ما بلغهم من انذار الرســول صلى الله عليه وسلم لهم . بأنــه قاتل فلانا وفلانا منهم . وما شاهده بعضهم من رؤى مثبطة . منها رؤيا عاتكة ورؤيا جهيم بن الصلت .

اما انذار الرسول لهم : فقد رواه البخاري بسنده عن عبد الله بــن مسعود : « ان سعد بن معاذ حدثه عن نفسه انه قال لامية بن خلف : والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (انهم قاتلوك) قال : بمكة ؟ قال : لا أدري . ففزع لذلك أمية فزعا شديدا » فتح الباري ٢٨٥/٨

وأما رؤيا عاتكة : فقد رواها ابن اسحاق عن رواته . فقال « رأت عاتكة بنت عبد المطلب . قبل قــدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبــد المطلب . فقالت له : يا أخي واللــه لقــد رايت الليلة رؤيا أفزعتني .

وتخوفت ان يدخل على قومك منهــا شر ومصيبة . فاكتم عني ما احدثك به . فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا اقبل على بعير له . حتى وقف بالأبطح . ثم صرخ بأعلى صوته: الا انفروا يا لغدر ــ جمع غدور ــ لمصارعكم في ثلاث . فأرى النــاس اجتمعوا اليه . ثم دخل المســجد والناس يتبعونه . فبينما هم حوله . مثل به بعيره على ظهر الكعبة . ثم صرخ بمثلها : الا انفروا يا لغــدر لمصارعكم في ثلاث . ثم مثل به بعيره على راس أبي قبيس . فصرخ بمثلها ثم أخــذ صخرة فأرسلها . فاقبلت تهوي . حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ، ولا دار الا دخلتها منها فلقة .. قال العباس : والله ان هــذه لرؤيا ، وانت فاكتميها ولا تذكريها لأحد غير أن الخبر تسرب ففشا بمكة » ابن هشام ٢٥٨/٢ و ٢٥٩

وأما رؤيا جهيم بن الصلت : فقد رواها ابن اسحاق بقوله : « واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة ــ أي يوم بدر ــ رأى جهيم بن الصلت بــن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا . فقال : اني رأيت فيما يرى النائم . واني لبين النائم واليقظان. اذ نظرت الى رجل . قد اقبل على فرس حتى وقف . ومعه بعير له . ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة . وشيبة

ابن ربيعة . وأبو الحكم بن هشام . وامية بن خلف وفلان وفلان . فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ، ثم رأيته ضرب في لبة البعير ثم أرسله في العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه » ابن هشام ٢٧٠/٢ .

تركت هذه الرؤى بالاضافة الى انذار الرسول في المشركين اثرها كما تقدمت . فكانوا كما ذكرت من قبل بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره . لما يعلمه من قلة عددهم وعددهم . ولعدم ثقته في هذه الرؤى وتلك الانذارات وبين خائف لا يجتمع له امره بسببها .

وفي احد اخذ المسلمون حالة المشركين يوم بدر . فكانوا بين مستهين بالمشركين لا يأخذ حذره وخائف لا يجتمع له أمره بسبب ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم من نبوءات باستشهاد عدد منهم .. كما جاء في تأويل رؤيته صلى الله عليه وسلم ، تلك التي رآها قبيل غزوة احد وما شاهده بعضهم من رؤى مثيرة الى استشهادهم منها رؤيا عبد الله بن حرام .

وقد رواها البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله قال : لما حضر أحد دعاني ابي من الليل فقال : ما اراني الا مقتولا في اول من يقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الحاكم في المستدرك عن الواقدي أن سبب ظنه ذلك منام رآه . رأى مبشر بن عبد المنذر — وكان ممن استشهد ببدر — يقول له : انت قادم علينا في هذه الأيام . فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : (هذه الشهادة) فتح ٤٥٨/٣ و ٤٥٩ .

وبذلك يتضح بجلاء أن المسلمين والمشركين قد تبادلوا الحالات النفسية بين بدر واحد ليترتب على كل حالة أثرها .

ثالثا : فيهما معا من الله على المسلمين بالنعاس امنة منه يشير الى النعاس يوم بدر بقوله تعالى : **(إذ يغشيكم النعاس أمنة منه)** الأنفال/١١ . ويشير اليه يوم احد بقوله تعالى : **(ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم)** آل عمران/١٥٤ .

رابعا : في بدر رجع الأخنس ببني زهرة . قال ابن اسحاق : قال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي . وكان حليفا لبني زهرة . وهم بالجحفة : « يا بني زهرة . قد نجى الله لكم اموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل . وانما نفرتم لتمنعوه وماله . فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير منفعة . لا ما يقول هذا — يعني أبا جهل — فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد . وأطاعوه وكان فيهم مطاعا » .

فأحدث رجوع الأخنس ولا شك في صفوف المشركين وهنا يهيئهم لما أعده الله لهم من هزيمة .

وفي احد : رجع ابن ابي بمن معه وهم قرابة ثلث الجيش فأحدث انسحابه هزة في صفوف المسلمين ، كادت تؤدي الى انسحاب طائفتين أخريين من المؤمنين وذلك أيضا كان

تهيئة لحرمانهم مما أعده الله للمؤمنين من جزيل المثوبة على ما يصيبهم من البلاء وما يريد أن يخصهم به من اتخاذ الشهداء منهم دون سواهم : **(ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين)** آل عمران/١٤٠

كما كان ليتميز به المؤمن من المنافق

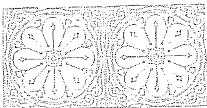
خامسا : في كل منهما كان الشيطان يبدو مساعدا للمشركين وكانت الملائكة تقوم بدورها في مساعدة المسلمين فلم يكن المشركون وحدهم وكذلك لم يكن المسلمون وحدهم ولكن شتان بين نصير ونصير . كما وانه شتان بين جند وجند . ففي بدر يحكي الله صنيع الشيطان في نصرة المشركين فيقول : **(وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب)** الأنفال/٤٨ .

كما يحكي الله صنيع الملائكة في نصرة المؤمنين فيقول : **(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)** الأنفال/٩ .

وفي أحد نادى ابليس متمثلا بصورة جعال بن سراقة قائلا : ان محمدا قد قتل . محاولا بث الرعب والفزع في نفوس المؤمنين . وقد ترك نداءه أثره في نفوس البعض فعلا ففروا واستمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل . وقد نزل فيهم قوله تعالى : **(إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا)** آل عمران/١٥٥ .

وكما فعل ابليس ذلك فقد تصدت الملائكة لنصرة المسلمين في حدود معينة .

تلك نقاط موجزة وضحت لنا كما قلت سابقا مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . كما وضحت لنا مدى ارتباط الأسباب بمسبباتها . والنتائج بمقدماتها . ففي بدر حيث كان الكفار مختلفين حول الخروج مترددين وكانوا بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره ، وخائف منهم لا يجتمع له أمره ، مما ترتب عليه عدم اتحاد كلمتهم وانسحاب الأخنس ببني زهرة نزلت بهم الهزيمة كنتيجة حتمية لتلك المقدمات . وفي احد حيث تبادل الفريقان احوالهم . فبينما اتحدت كلمة المشركين وأخذوا حذرهم وخرجوا نصب أعينهم الثأر من المسلمين . مهما كلفهم ذلك نجد المسلمين يختلفون في الخروج ويجمعون في صفوفهم بين مستهين بالمشركين لا يأخذ حذره منهم وخائف منهم لا يجتمع له أمره ، كما انه قد انسحب عبد الله ابن أبي بثلث الجيش وبذا يكون المسلمون قد جمعوا بين الكثير من عوامل هزيمة المشركين يوم بدر . فلا عجب اذ ترتبت عليها نتائجها من بلاء نزل بالمسلمين يومئذ . وهكذا ترتبط الأسباب بمسبباتها والنتائج بمقدماتها أشد الارتباط وأحكمه : **(صنع الله الذي أتقن كل شيء)** النمل/٨٨ . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .



مع إعجاز

للدكتور : ابراهيم علي أبو الخشب

اعظم ما في إعجاز القرآن الكريم مـن روعـة اذهلـت العـالم ، وحيرت الالباب ، ولفتت الأذهان ، واخضعت قوى التمرد والطغيان ، انه لا يزال قرابة أربعة عشر قرنـا ينظر من برجه الرفيع الى الحرب التي تشن عليه ، والعداوات التـي تقف في وجهه ، لان ذلك كله لا ينال منه ، ولا يشوه معالمه ، ولا يعوق سـيره ، ولا يعطل رسالته ، ولا يصرف الناس عنه، وعلى من يتدارس هذا الاعجاز ويقف على أسراره الا يسقط من حسابه أن العرب كانـوا

القرآن الكريم

على خلال من الشر ، وطباع من الاسفاف ، لا تجعلهم في صفوف الامم المتمدينة ، أو الشعوب الراقية الا أنه استطاع أن يجعل منهم قادة العالم،وسادة الدنيا، وأساتذة العقل والرأي ، والفكر والتدبير ، وقد كان من حنايتهم بلغتهم يشذبونهاويهذبونها ما يشبه أن يكون هو الارهاص الذي يسبق المعجزة ، فانه لم يكد صوته يدوي في آذانهم حتى شعروا أن هزة عنيفة قد أيقظت أنتباههم ، وأنهم أمام زحف لا يستطيعون صده ولا رده ، ولا يمكن لانسان أن يقول:ان

الله سبحانه وتعالى وهو يتحداهم أن يأتوا بمثله كان يتحداهم من فراغ — كما يقولون — وانما تحداهم بأمر كانوا يألفونه ، ومعنى كانوا يزاولونه وشيء ظهر حذقهم فيه ، واتقانهم له وتمكنهم منه اذ كان راس مالهم اللسان والبيان ، والفصاحةوالبلاغة وأسواقهم التي كانوا يترقبونها ويخفون اليها لم تكن بضاعتهم فيها الا القول الجزل ، والمنطق الفصل . وهم أمة بيان ولسن ، ما في ذلك كله من شك ، ولو استطاعوا أن يعارضوه بما يعلو عليه ، أو يطمس

معالمه ، ويغض من شأنه، ما ترددوا في ذلك أو سكتوا ، الا أن الذي أجمع عليه التاريخ ، وآمن الناس به ، أنهم وقفوا منه موقف المهزوم الذي يلقى سلاحه ثم لا يسعه الا أن يفر من المعركة ويستسلم للخذلان..

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال واضح لهذه الصورة ، وهو — كما نعلم عنه — لم يكن قليل الادراك ، ولا كليل الطرف ، ولا قاصر الحجة ، ولا سهل القيادة ، ولا خائر العزيمة، وانما كان له من شجاعة الرأي ، وسلامة العقل ، وقوة التفكير ، وبعد النظر ، وحرية الارادة ، ما يجعله عنوانا على دقة الفهم ، وصحة الترجيح ، وسلامة الاذعان ، وصفاء الذوق ، وشدة اليقين . وقد صح انه طامن من حدته ، وسكت عن ثورته ، وكف عن قتل أخته وزوجها وهو — ابن عمه — بعد أن وصل الى علمه انهما كفرا بدين الأشياخ من قريش ، ودخلا في دين محمد ، وذلك حينما قرأت عليه فاطمة شيئا من القرآن الكريم من سورة « طه » ، ولما وصلت منها الى قوله تعالى : **(إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى.إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى.فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى)** طه/١٤—١٦ أحس أن الأرض تميد به، والكون فاغر فاه ليبتلعه، وأن عذاب الله محيط به، وانه لانجاة له الا بالايمان بتلك الدعوة الجديدة ، وهنالك صاح بأعلى صوته خذوا بي الى هذا الرجل لأعلن اليه أني آمنت بدينه ، وانضممت اليه ، وكفرت بما كانت تعكف عليه قريش من الباطل ، وما تذعن اليه من الخرافة، وما تتواصى به من الجهل، وقد صح أن جماعة كان على رأسهم أبو سفيان زعيم كفار مكة تواصوا على الا يحضروا مجلسا لمحمد صلى الله عليه وسلم من تلك المجالس التي كان يجتمع فيها بقومه ليتلو عليهم كتاب الله ، أو يبلغهم آخر تطورات وحي ربه اليه ، ولكن سحر القرآن، وجمال منطقه ، وفصاحة ألفاظه ، وبلاغة بيانه ، وقوة أسره ، وروعة معناه ، كانت تحملهم على الا يلتزموا بما تواصوا به ، وتعاهدوا عليه ، اذ يتسلل كل واحد منهم خلسة من أصحابه ، ويذهب الى مجلس محمد في شكل تنكري خشية أن يراه أحد ، وهنالك يملأ وجدانه منه ، ويروي ظمأه اليه ، ثم يعود وقد شفى غليله، واشبع نهمه، وأرضى خاطره فان التقى به انسان ممن ارتبطوا معه بتلك الاتفاقية ، أو ذلك التواصي ، وعاتبه في ذلك أو لامه عليه ، كان رده عليه : انه انما جاء ليرى مدى التزام الافراد بما تعاهدوا عليه ، وغلظوا به الأيمان والمواثيق ..

وكان الوليد بن المغيرة ذا دهاء وعقل ، ورأي وفكر ، وحنكة وسياسة ، وعلم بتصريف الكلام ، وميزان القول ، وبلاغة الأسلوب، وصناعة البيان ، فطلب اليه قومه أن يذهب الى مجلس محمد ليستمع الى ما يتلوه من وحي ربه ثم يغمزه بعد ذلك أو يلمزه بما يشوه حقيقته ، ويعيب صياغته، وينزل بقدره، ويزري

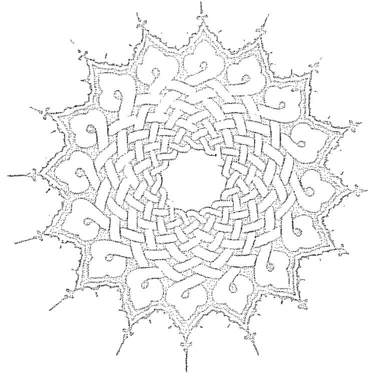
به ، فلما أمعن النظر فيه ،والاصفاء اليــــه ، والفهم له ، لم يسعه الا ان يقول : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه .. ولما كانوا غير مستعدين لقبول مثل هذا الحكم والايمان به فانهم أعلنوا سخطهم عليه، ورفضهم له، وغضبهم منه ، وهنالك راى الوليد انه لا بد من تعديل الحكم بما يحقق لهم رغبتهم في الزراية به ، والتشنيع عليه ، الى جانب الاحتفاظ له بالامتياز والتفوق، والمزية والسبق ، وكأنه وهو يقول فيه ما يقول يمسك بالعصا من الوسط لا ينحاز الى جانب الافراط ولا التفريط فقال : ســـحر يفرق بــين الانسان واخيه ، والمرء وذويه ، والرجـــل وبنيه ، وحينئذ نزلت فيه الآيـــات : **(ذرني ومن خلقت وحيدا • وجعلت له مالا ممدودا • وبنين شهودا • ومهدت له تمهيدا • ثم يطمع أن أزيد • كلا إنه كان لآياتنا عنيـــدا • سارهقـــه صعودا • إنه فكر وقدر. فقتل كيف قدر. ثم قتل كيف قدر. ثم نظر. ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر • فقـــال إن هـــذا إلا سحر يؤثر)** المدثر/١١ ــ ٢٤

وتذكر كتب السيرة أن أبا بكر رضي الله عنه كان يقرأ القرآن أمام بيته فيلتف الناس حوله في خشوع العابد وضراعة المحب ، واقبال المتلهف ، ولما رأت قريش ان ذلك يبلبل عقول رجالها ونسائها وصبيانها وسينتهي بها لا محالة الى غزو فكري لاتستطيع مقاومته ربما غض من دينها وحـــول الوجوه عنه ، حملته حملا على أن يترك مكة ، حتى لا يفكك الأسر ، ويقطع أواصر الرحم بما يحدثه من الدخول في دين محمد ، لكن أبا بكر وهو خارج من مكة لقيه صديقــــه الحميم : ابن « الدغنة » فقال له : الى أين أنت ذاهب؟ ولما علم من امره ما علم الح في رجوعه ، ثم قال له : مثلك لا يخرج ولا يخرج .. واثنـــى عليه بما هو أهل له من مكارم الأخلاق وطاف به على مجالسهم ليعلمهم أنه في جواره لهما له من الاجلال والاحترام ومن تعرض له بالاذى أعلن علـــى نفسه الحرب ، وقد انتهى هـــذا الحوار بأن تكون قراءة أبي بكر في داخل بيته بعيدا عن أسماع النـــاس لكنهم وغلوا عليه ، وبحثوا عنـــه ، وربطوا أسماعهم بــــه ، وكانوا يتسلقون جدار البيت ، وعادت من جديد الشكوى منه حتى من ابن الدغنة نفسه الذي هدده أن يسحب جواره منه . وحينئذ قال له ابو بكر : أنا في جوار الله لا في جوارك ... وقـــد كان عتبة بن ربيعة من دهاقين الشرك الذين كانت مواقفهم العدائية مـــن دعوة محمد صلى الله عليه وســـلم على أعنف ما تكون الخصومة، واشد ما تكون المناواة لأنه يلتقي مع أبي سفيان في لدده للدعوة ، وكراهيته للداعي ، ويجمعه به الي جانب ذلك كله النسب والمصـــاهرة ، وحربـــه للاسلام وكيده له ، وصده عنه ، كان يحمله عليها اكثر من سبب ، ويقول ابن هشام أن قريشا بعد ان فشلت في سفارة أبي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن تســـفيه احلامهم ، وسب معبوداتهم ، ورد عليه صلى الله عليه وسلم بكلمتـــه

المشهورة (والله يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أرجع عن هذا الأمر ما رجعت حتى أهلك دونه) اجمعوا أمرهم على ان يرسلوا اليه عتبة فقال له : « يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من المكانة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وأنك قد اتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني اعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل مني بعضها .. يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعناه لك من أموالنا حتى تكون اكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان

هذا الذي يأتيك رئيا لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه » والذي صح بعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد في تعقيبه على ذلك كله بأكثر من ان يقرأ عليه شيئا من القرآن من اول سورة « فصلت » **(حم.تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون . قل إنما انا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين)** فصلت/١ — ٦ . ولم يستطع عتبة أن يتابع الاصغاء ، ويستمر في استماعه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه شعر أن رجليه لا تحملانه ، وأنه سوف تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق . وان الحصافة تقتضيه أن يطلب النجاة لنفسه ، وان يبحث عن طريق الخلاص من هذا التهديد الذي يهز كيانه ، ويزلزل بنيانه ، ويملأ نفسه بالرعب والفزع ، وبحركة لا شعورية وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن الاسترسال قائلا له : كفى كفى يا محمد ثم ذهب الى هؤلاء الذين اوفدوه لينصح لهم : ان يفتحوا قلوبهم ، ويتدبروا أمرهم ، ويصيخوا الى نداء الحق ، والى دعوة الواجب ، من رجل يبلغ رسالة ربه لا اكثر ولا اقل .. ولا يعنينا ان تكون هذه الوفادة قد ادت الى نتيجة أم لم تؤد ، انما الذي يعنينا أن نقوله : ان هذا القرآن كان لدويه صدى من الروعة ، واثر من اليقين ، ومعنى من الجلال عظيم ، وحركة من الانتباه والالتفات ، كان الباعث عليها أولا وقبل كل شيء أنه يخاطب قوما هيأهم البيان واللسان أن يدركوا تمام الادراك انهم أمام أمر خارق لا محالة قد تجاوز قدرتهم المحدودة، وعقولهم القاصرة ، وعلى الرغم من أنهم حذقوا البلاغة ، وأجادوا القول ، وبرعوا في صنوف الكلام ، فانهم دهشوا لوقوفهم منه هذا الموقف الذي تكشف فيه عجزهم ، وظهر ضعفهم ، وهو من جنس كلامهم ، وعلى نسق

نظمهم ، وطريقة تأليفهم ، الا أن بينهم وبينه مسافة لا يمكن طيها ، ولا يستطاع قطعها، ولا يتأتى لحيلتهم ان تنقلب عليها ، وسيظلون واقصى جهودهم أن يدركوا انهـا بعيدة ، اما اقتحامهم لها ، وتطاولهم عليها ، أو نيلهم منها ، فان دونه خرط القتاد وسوف تتعاقب الأجيال والأمكنة والازمنة والقوى والقدر ثم لا يسعها الا ان تؤمن انه فوق الأوهام وأطياف الأحلام ... لكن هذا الاعجاز الذي تضمنه القرآن الكريم وكان له حصانة من الابتذال ، وصونا من العبث ، ومنعا من الاختلاق ، وردا للعدوان ، وسموا هكذا الى سماء ما طاولتها سماء : ما هو ، أو ما هي حقيقته ؟. والواقع ان الكلام على هذا الجانب من كتاب الله العزيز فياض المعين ، واسع الأقباء والانحاء ، وقد جعله علماء المسلمين مادة خصبة في الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ، وبرهانا صادقا على اصطفاء الله له، وتأييده اياه ، ورضاه عنه ، الا انهم أكثروا فيها ، وحملوها ما تطيق وما لا تطيق ، من كل ما يدخل في نطاق العقل أو يخرج عنه ، واعتمدوا في كثير من الأحوال على ما لا يقبله الذوق ولا المنطق ، وربما خلطوا بين ما هو دليل علم الله سبحانه وتعالى او كمال قدرته وبين ما هو من صميم اشياء اخرى تتصل بأحكام الخلق ، ودقة الصنع ، ووضع الأمور في نصابها الصحيح .. ولذلك فان فحول العلماء ممن كتبوا في الاعجاز لم يعرضوا لمثل هذه النواحي الا على انها لون من الأقوال ، ونمط من المذاهب، لخلوها من المنطق، وبعدها عن العقل ، كالقول بالصرفة المنسوب الى النظام زعيم المعتزلة ، الذي يعنون به أن الله جل وعلا قد صرف العرب عن معارضته ، والاتيان بمثله مع قدرتهم على المعارضة ، وكفايتهم للتحدي ، واستعدادهم للسرد وتأهبهم للحرب ، وهو من الدعاوى التي تعوزها الحجة ، وينقصها الدليل ، ولا يؤمن بها الرأي السليم، ولنا بعد ذلك تفصيل لهذا الحديث نرجو أن يتسع له صدر المجلة ان شاء الله .



الاعتكاف
حكمه .. وحكمته

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم المأثورة: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ » رواه الترمذي. وان من سنن الاسلام الاكيدة وتقاليده الحميدة .. الاعتكاف في مسجد من المساجد قدرا من الزمان بقصد العبادة والذكر .. حيث يجتمع على المعتكف قلبه، وتزدحم على خاطره أفكاره .. بعيداً عن مشاغل الحياة ولأوائها، ومطالبها وطلابها .. فيناجي ربه، ويذكر ذنبه، ويجدد توبته، ويصقل في بيت الله نفسه، ويتخفف به من أثقال المسئوليات الدنيوية، ويعيد الى روحه صفاءه الذي كدرته الشهوات، وهدوءه الذي أزعجته الحوادث والاحداث .. ولا نكاد نجد اليوم من يحيي هذه السنة المهجورة، أو يحاول بعثها من مرقدها المنسي .. لا في رمضان .. ولا في غير رمضان .. فكل المساجد تخلي روادها بعد العشاء الآخرة، وتغلق أبوابها اثر هذه الصلاة في سرعة عاجلة، ولهفة ظاهرة، فلا يجد من تحدثه نفسه بالاعتكاف مكانا لمعتكفه، ولا مجتمعا لفكره وقلبه، وعقله ووجدانه .. والاعتكاف من شرائط صحته المسجد .. فلا يصح في المنزل، ولا في المتجر .. الا للمرأة اذا عينت في بيتها مكانا لصلاتها في رأي أبي حنيفة.

وقد عرف الفقهاء الاعتكاف بأنه اقامة المتعبد في مسجد بنية الاعتكاف .. متجرداً الى ربه، ذاكرا له .. منتظرا لأداء الصلوات فيه على وجهها الأكمل، وصورتها التامة كلما أقيمت جماعة شارك فيها، وكثّر سوادها، وأدرك جزيل عطائها: **« صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذّ بخمس وعشرين درجة كل درجة كما بين السماء والأرض »** وفي رواية « بسبع وعشرين درجة » متفق عليه .. بل ان وقته كله يصير كأنه مستفرق بالصلاة، متواصل بالعبادة .. ما دام منتظرا للصلاة، متطلعا الى ادائها في أوقاتها المحددة وفي الحديث الشريف: « ما يزال المرء في صلاة ما دام ينتظر الصلاة » رواه مسلم « ومثله في هذه الحال — كما قال عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه —

كمثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة ، فالمعتكف يقـــول بلسان الحال : لا أبرح قائما بباب مولاي حتى يغفر لي » .

وقد تحدث القرآن الكريـــم عن الاعتكاف في محكم آياته فقال تعالى **(ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فـي المساجد)** .. قال قتادة في تفسيـــر هذه الآية : « كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امرأته ، ثم رجع الـــى المسجد .. فنهاهم الله تعالى عن ذلك » وفي الآية الكريمة دليل على أنه لا يصح الاعتكاف الا في مسجد مـــن المساجد ، وانه لا تختص شرعيته ولا صحته بمسجد دون مسجد ، وقد حفلت السنة الصحيحة بالكثير عن الاعتكـــاف والمعتكفين .. بـــل والمعتكفات أيضا .. فقد روي أبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وسـلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفـــاه الله ثم اعتكف أزواجه مـــن بعـــده » وفي ذلك يقـــول الزهري « عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله صلى اللـــه عليه وسلم كان يفعل الشيء ويتركه ، ومـــا ترك الاعتكاف حتـــى قبض » .. وليس الاعتكاف كله سنة .. بل قد يكون واجبا .. كما قد يكون مستحبا .. فهو سنة كفاية مؤكدة في العشر الاواخر من رمضان ، لأن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم واظب على الاعتكاف في هذا القدر من رمضان بصفة دائمة الى أن لحق بالرفيق الأعلى .. ثم اعتكف أزواجه بعده .. وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأواسط مـــن رمضان التماسا لليلـــة القـــدر ، وتحريا لوقتها .. فأتاه جبريل عليه السلام وقال له : « أن الذي تطلب أمامك » يعني أن ما ترجوه وتتوقعه من مصادفة ليلة القدر التي هي خير من الف شهر في قيامها وعبادتهـــا واحيائها هو في العشر الأواخر لا في العشر الأواسط .. فأعاد الرسول صلى الله عليه وسلم اعتكافه في العشر الأواخر بعـــد أن اعتكـــف العشر الأواسط وبذلك يكون في هذه السنة بالذات قد اعتكف عشرين ليلة في رمضان متواصلة .. شد فيهـــا مئزره ، وايقظ أهله ، واحيا ليله .. كما هو ديدنه في كل اعتكاف تلبس به في مســـجده الشريف .. وهـــــذا الحديث الشريف يرجح كفة الـــرأي القائل بأن ليلة القدر هي احـــدى ليالي العشر الأواخر في أوتارها كما في حديث آخر ، وهو رأي جماهير الفقهاء والمحدثين وفي الحديـــث : « التمسوهـــا في العشر الأواخـــر من رمضان » رواه البخاري .

وهذا هو الاعتكاف المسنون سنة مؤكدة على سبيل الكفاية .. أمـــا الاعتكاف الواجب فهو الاعتكاف المنذور الذي التزم به صاحبه بلفظ يـــدل على النذر مثل : لله علي نـــذر ، أو نذرت .. أو على اعتكاف كذا .. وبهـــذا الالتزام ترتقـــي مسئوليـــة الاعتكاف من مستوى الســـنة التي تبنى على الاختيار .. الى درجـــة الواجب اللازم أداؤه .. بحيث اذا أخل المـــرء بنذره عوقـــب بالنـــار يوم القيامة عقابا أخـــف من عقوبة الفرض .. ولـــذا يصير الاعتكاف دينا على صاحبه لا يسقط الا بالاداء ويكتسب صفة الخطورة والمسئولية .. وهذا النذر الواجب أقله يـــوم وليلة عند من يشترط فيه الصوم

وهم : أبو حنيفة ومالك وأحمد في احدى الروايتين .. فلا يصح الاعتكاف المنذور بدون الصيام ولا اقل من يوم وليلة ، وعند الشافعي واحمد في الرواية الأخرى المشهورة يصح بغيره .. وهنا نذكر أهم المسائل التي اختلف فيها الفقهاء :

١ ــ **المسجد** : يصح الاعتكاف في كل مسجد عند الثلاثة ، وعند أحمد لا يصح الا في مسجد جماعة اذاكانت مدة الاعتكاف يتخللها فرض تجب فيه الجماعة .. والا .. صح في اي مسجد .

٢ ــ **المرأة** : لا يصح اعتكافها الا في مسجد ، ولا يصح في بيتها .. وعند أبي حنيفة يصح في بيتها اذا عينت لنفسها فيه مكانا للصلاة .. ولا شك ان هذا راي سديد ، واجتهاد بعيد النظر .. لأن المرأة ينبغي أن تتحوط في أمور نفسها ، ولو في العبادة .. والمسجد بدون شك محل تجوز فيه الخلوة أحيانا .. ولذا كان بيتها هو المكان المناسب لاعتكافها ..

٣ ــ **الجماع** : يبطل الاعتكاف بلا كفارة ، وعند أحمد في احدى روايتيه: تجب به كفارة يمين وتلزمه اعادة ما أفسده .

٤ ــ **القبلة واللمس بشهوة لزوجته:** فيهما اساءة للمعتكف عند أبي حنيفة وأحمد ، ولا يبطل بهما الاعتكاف ، وعند مالك : يفسدان الاعتكاف ، وعن الشافعي قولان :

٥ ــ **الموت** : من نذر اعتكاف شهر مثلا ثم مات قبل انقضاء الشهر لا يقضي عنه عند الثلاثة ، وعند أحمد يقضيه عنه وليه .

٦ ــ **البيع** : يرى أبو حنيفة أن للمعتكف أن يبيع ويشتري وهو في المسجد من غير أن يحضر سلعته فيه .. ويرى الشافعي أن له ذلك اذا كان شيئا خفيفا ، وعند مالك أن له أن يفعل ذلك في الاعتكاف التطوع لا المنذور بشرط أن يكون يسيرا، وله رواية أخرى بالمنع ، وعند أحمد : لا يفعل ذلك مطلقا .. أما الاعتكاف المستحب ــ ويسمى مجاورة عند مالك ــ فيجوز في المسجد غير مقيد بزمان معين .. فيصح بالكثير وباليسير ، وبدون صوم ، وهو يحصل بالنية وبمجرد المكث فيه .. حتى ولو كان مارا من باب الى باب وهذا هو الصحيح المفتى به عند أبي حنيفة والشافعي وغيرهم .

٧ ــ ولو أذن رجل لزوجته بالخروج الى المعتكف فخرجت واعتكفت في مسجد ، ثم بدا له فمنعها فعند أبي حنيفة ومالك ليس له ذلك ويأثم ، وعند الشافعي وأحمد له منعها من الاتمام في المسجد ..

.. وسواء كان الاعتكاف سنة مؤكدة .. أو واجبا ، أو مستحبا فان من الخير أن يلتزم فيه صاحبه جدية العبادة ، والاخلاص في الطاعة .. فلا يتكلم مع غيره الا في خير .. اذ لا يجوز الكلام بغير الخير لا في الاعتكاف ولا في غيره .. وقد ذكر الفقهاء ان الكلام المباح الذي لا خير فيه مكروه في المساجد بصفة عامة .. اذ ان المساجد لم تشرع لمثل هذا اللغو الفارغ بل شرعت للذكر والعبادة كما قال تعالى : **(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار)**

النور / ٣٦ و ٣٧

وقد صح أن الصلاة يفضل بعضها بعضا بفضل المكان الذي تؤدى فيه .. وقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » والمراد من المسجد الحرام الحرم كله لما رواه ابو داود الطيالسي عن طريق عطاء : أنه قيل له : هذا الفضل في المسجد الحرام وحده أم في الحرم ؟ .. قال : « بل في الحرم كله » .. وفي مراقي الفلاح : « ولا يختص هذا بالبقعة التي كانت مسجدا في زمنه صلى الله عليه وسلم لأنه قال «صلاة في مسجدي هذا ولو مد الى صنعاء بألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام » قاله النسائي في اخبار المدينة ، وجاء مثله في ترتيب المقاصد الحسنة للسخاوي ، واخرج البزار باسناد حسن من حديث أبي الدرداء مرفوعا : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس « بخمسمائة صلاة » رواه البخاري . وفي رواية أخرى : « وشهر رمضان في مسجدي هذا افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام » رواه البيهقي ، والحديث دليل على أن افضل المساجد الثلاثة هو المسجد الحرام لتقديمه في الذكر ولوقوع الاستثناء بالنسبة له حين يذكر فضل غيره ، ثم مسجد المدينة ، ثم المسجد الاقصى تبعا لمقادير الثواب المنوطة بكل واحد منها وهذا هو الذي عليه جماهير السلف والخلف الا مالكا رضي الله عنه فانه يرى أن مسجد المدينة أولا ثم مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس .

وبعد .. فان شعيرة الاعتكاف في المساجد كانت في مطلع الاسلام مظهرا رائعا من مظاهر العبودية .. لتزيد الناس تقربا الى الله ، واملا في رضوانه مع أنهم كانوا خير القرون وأفضل الناس ، وكان حظهم من الذنوب أقل من حظ هذا الزمان وأهله ، وحصيلتهم من الطاعة أوفى من أمثالها عند المعاصرين .. ومع ذلك كانوا يعتكفون في المسجد وكان المسجد مفتوح الأبواب للعاكفين والقائمين والركع والسجود ، وذلك لان روحانية المسجد ، وايحاءاته المفعمة بالايمان والتقوى أجمع للقلب وانشط للروح ، وادعى الى الاستكثار من الركوع والسجود ، والتفكر والتأمل وهذا كله مطية الى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .. سأل رسول الله صلى الله وسلم ربيعة بن مالك الأسلمي عما يتمناه فقال : أسألك مرافقتك في الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو غير ذلك ؟ فقال : هو ذاك .. فقال له : « أعني على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم .. ولذلك نأمل أن تعود المساجد الى رسالتها الأولى ، وأن يهيىء القائمون بها أمرها للقيام بمهامها على أحسن وجه وأكمله وذلك باتاحة بعض المساجد لمن يريد الاعتكاف في أي وقت ويرغب فيه مع الدعاية اللازمة لذلك والترويج لاحياء هذه السنة المكينة التي نسيت أو أنسيت .. لست أدري ؟ .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم

حديث باطل لا اصل له .

اخرجه العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، من طريق « بزيع ابي خليل » .

وقال العقيلي عن بزيع:لا يتابع .

وقال ابن عدي : منكر الحديث .

وقال الذهبي عنه : أنه متهم ؛ وقال ابن حيان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعات كـأنه المتعمـــد لها .
وقال البرقاني نقلا عن الدارقطني : انه متروك الحديث وكل شيء له باطل .
وقال الحاكم : يروي الاحاديث الموضوعة عن الثقات .
وقد اورد هذا الحديث ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ، وقد اكد انه موضوع فعقب السيوطي له في اللآلىء .
بعد هذا العرض لآراء العلماء حول الحديث يتلخص لنا أن هذا الحديث موضوع ، ولا أصل له لضعف أحد رواته ، واتهامه بالكذب ، وذلك يقدح في اصل نسبة الحديث ، الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا ثبت هذا ، يبطل الاخذ بالحديث ، وبالتالي يثبت كذبه .

حسنات الأبرار سيئات المقربين

ليس حديثا وهو من كلام أبي سعيد الخراز ، كما رواه ابن عساكر في ترجمته .
وعزاه الزركشي للجنيـــد .
وقد أورده الغزالي في الاحياء بلفظ :
قال القائل الصادق : (حسنات الابرار سيئات المقربين) .
ولم يذكره الغزالي على أنه حديث ، ولذلك لم يخرجه الحافظ العراقي عندما خرج أحاديث الاحياء .
وقد أشار الغزالي أيضا الى انه من قول أبي سعيد الخراز ، وقد اخرجه عنه ابن الجوزي في صفوة الصفوة .
ومعناه لا يستقيم ، لان الحسنة تظل حسنة ، ولا تتحول الى سيئة بسبب منزلة صاحبها مهما كانت منزلته ، والله سبحانه يقول **(إن الحسنات يذهبن السيئات)**

خذوا شطر دينكم عن الحميراء .

قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث ابن الحاجب : من املائه لا أعرف لـه اسنادا ، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ، ولم يذكر من خرجه ، ورأيته في الفردوس بغير لفظه ، وذكره عن انس بغير اسناد بلفظ :
(خذوا ثلث دينكم من بيـت الحميراء) .
وذكر ابن كثير أنه سأل الحافظ المزي ، والحافظ الذهبي عنه فلم يعرفاه .
وقال السيوطي في الدرر لم اقف عليه ، لكن في الفردوس عن انس قال :
(خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة) .
وقال الحافظ عماد الدين في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب هو حديـث غريب جدا ، بل هو منكر سألت عنه شيخنا المزي فلم يعرفه ، وقال : لم اقف له على سند .
وقال الذهبي هو من الاحاديث الواهية التي لا يعرف لها اسناد .
وذكره صاحب سند الفردوس فلم يخرج له اسنادا .
وقال ابن الفرس رأيت في الاجوبة على الاسئلة الطرابلسية لابن قيم الجوزية أن كل حديث فيه يا حميراء ، أو ذكر الحميراء كذب مختلق .

مسؤولية المفسر

للشيخ ابو الوفا المراغي

ان مسئولية تفسير القرآن الكريم مسئولية خطيرة دينيا وعلميا، فمفسر القرآن متصد لبيان مراد الله تعالى من كلامه حسب طاقته البشرية ، وتلك مرتبة خلافة رسول الله في بيان كتاب الله كما قال تعالى:**(وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم)** النحل/٤٤ . وقال عز من قائل:**(وما انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه)** النحل/٦٤ .

ولا تنال تلك المرتبة الا باعداد خلقي وعلمي يهيىء العالم لما انتدب نفسه له من هذا التفسير « ان التكلم في تفسير القرآن ليس بالأمر السهل وربما كان من اصعب الأمور واهمها، ووجوه الصعوبة كثيرة ، أهمها ان القرآن كلام سماوي تنزل من حضرة الربوبية ، وهو يشتمل على معارف عالية ، ومطالب سامية لا يشرف عليهما الا اصحاب النفوس الزاكية، والعقول الصافية وأن الطالب ليجد أمامه من الهيبة والجلال ما يأخذ بتلبيبه ويحول دون مطلوبه ، ولكن الله تعالى خفف

وسائل التفسير

علينا الأمر بأن أمرنا بالفهم والتعقل لكلامه لأنه انما انزل الكتاب نورا وهدى مبينا للناس شرائعه واحكامه ولا يكونون كذلك الا اذا كانوا يفهمونه » .

وقد كتب العلماء قديما وحديثا فيما يجب توافره من الأخلاق والعلوم لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم ، وقل من كتب فيعلوم القرآن أو تصدى لتفسيره دون أنيشير اليهما في تفصيل او اجمال . ذلك أن القرآن انزل بلغة العرب ، وضم بين دفتيه أصول الملة الاسلامية اعتقادا و عملا ، وانطوى على كثير من أخبار الأمم الماضية وطرائق حياتهم وما كانوا يقابلون به الرسل ، وما نالوه من جزاء قصدا الى العبرة والعظة ، ولفت النظر الى ما في الكون من ظواهر في الأنفس والآفاق وفي السماء والأرض ، وفي البر والبحر ، وفي النبات والحيوان استشهادا على عظمة الله وقدرته وخلقه وتدبيره ، وبسبيل ذلك اشار الى أنواع من العلوم والمعارف ، وتلك أمور لا بد للمفسر الكاشف عنها من ثقافة واسعة متخصصة يستعين بها على ابراز ما تضمنه الكتاب الكريم من كل ذلك تصريحا أو اشارة .

وقد لخص العلامة الراغب الأصفهاني هذه الثقافة في عشرة علوم ، وهي علم اللغة والاشتقاق والنحو والقراءات والسير والحديث وأصول الفقه وعلم الأحكام وعلم الكلام وعلم الموهبة وبين الحاجة الداعية الى كل منها للمفسر فقال : والواجب أن نبين أولا ما ينطوي عليه القرآن وما يحتاج اليه المفسر من العلوم فنقول : أن جميع شرائط الايمان والاسلام التي دعينا اليها واشتمل القرآن عليها ضربان : علم غايته الاعتقاد ، وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وعلم غايته العمل وهو معرفة أحكام الدين والعمل به ، والعلم مبدأ ، والعمل تمام لا يتم العلم من دون العمل . ولا يخلص العمل من دون العلم ، ولذلك لم يفرد تعالى أحدهما من الآخر في عامة القرآن ، نحو

قوله تعالى:(**ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات**) الطلاق/١١ . وقوله تعالى:(**ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة**) غافر/٤٠ .

ولا يمكن تحصيل هذين الا بعلوم لفظية وعقلية وموهبة .

فالأول ، معرفة الألفاظ ، وهو علم اللغة ، والثاني في مناسبة بعض الألفاظ الى بعض ، وهو الاشتقاق. والثالث ، معرفة ما يعرض للألفاظ من الأبنية والتصاريف والاعراب وهو النحو . والرابع : ما يتعلق بذات التنزيل وهو معرفة القراءات. والخامس : ما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها الآيات ، وشرح الأقاصيص التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء عليهم الصلاةوالسلام والقرون الماضية ، وهو علم الآثار والأخبار . والسادس : ذكر السنن المنقولة عن النبي عليه الصلاةوالسلام وعمن شهد الوحي مما اتفقوا عليه ، وما اختلفوا فيه مما هو بيان لمجمل أو تفسير لمبهم المنبأ عنه بقوله تعالى: (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**) النحل/٤٤ . وبقوله تعالى: (**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**) الانعام/٩٠ . وذلك علم السنن . والسابع معرفة الناسخ والمنسوخ ، والعموم والخصوص ، والاجماع والاختلاف ، والمجمل والمفسر ، والقياسات الشرعية ، والمواضع التي يصح فيها القياس والتي لا يصح ، وهو علم اصول الفقه . والثامن أحكام الدين وآدابه ، وآداب السياسات الثلاث التي هي سياسة النفس والأقارب والرعية مع التمسك بالعدالة فيها ، وهو علم الفقه والزهد . والتاسع معرفة الأدلة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد، والفرق بين المعقول والمظنونات وغير ذلك ، وهو علم الكلام . والعاشر ، علم الموهبة ، وذلك علم يورثه الله من عمل بما علم .

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب : قالت الحكمة : من أرادني فليعمل بأحسن ما علم ثم تلا قوله تعالى : (**الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه**) الزمر/١٨ .

تلك جملة العلوم التي هي كالآلة للمفسر ولا يتم صناعته الا بها . هذا ومن حق من تصدى للتفسير أن يكون مستشعرا لتقوى الله مستعيذا من شرور نفسه والاعجاب بها،فالاعجاب بالنفس أساس كل فساد ، وأن يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم أسلافه الذين عاشروا الرسول وشاهدوا التنزيل. هذه هي الشروط الخلقية والعلمية التي يجب توافرها للمتصدي لتفسير القرآن الكريم، ومن تصدى لتفسيره دون توافرها له ، كان تفسيره حدسا وتخمينا، وتفسيرا بالراي الذي ذمه النبي صلىاللهعليه وسلم وأوعد المتقحمين فيه ولو أصابوا ، لأنها اصابة دون قصد ، ودون علم . فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذي .

ومن المنطق الخاطىء ، أن يقول قائل : أن القرآن كلام عربي ، ويزعم ان لكل انسان الحق في أن يخوض في تفسيره ، ولو صح هذا المنطق لكان لكل قارىء للعربية ان يخوض

في تفسير القوانين أو النظريات الطبية ، أو الهندسية وهذا أبعد ما يكون عن منطق العلماء بل العقلاء هذا الى أن القرآن الكريم في أعلى درجات البلاغة العربية كما شهد ذلك بلغاء العرب وفصحاؤهم .

ن الآن أبعد ما نكون عن درك ار العربية ، ونحن من طول ما مارسنا التخاطب بالعامية كدنا نشبه الأعاجم وحظ أكثرنا ثقافة حظ ضئيل .

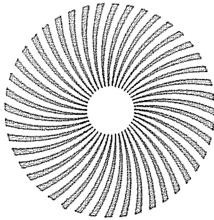
يقول العلامة الشيخ محمد عبده : مثل الناطقين بالعربية الآن من العراق الى نهاية بلاد مراكش بالنسبة الى العرب كمثل قوم من الأعاجم مخالطين للعرب وجد في كلامهم بسبب المخالطة مفردات كثيرة من العربية ، ولا يصح احتجاج مدعي التفسير في هذا العصر — دون أن يتأهلوا له — بمن تصدى للتفسير في الصدر الأول دون أن يكون لهم زاد من الثقافة التي ذكرنا كما يقولون ، لأن هؤلاء كانوا على ميراث من العلم بأسرار العربية ، ولم تكن الألسنة قد استعجمت بعد ، وكان لهم من آثار الصحابة والتابعين خير معين على ما تصدوا له ، ولم يكونوا يفسرون بآرائهم .

قال العلامة ابن تيمية :

وأما الذي روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم ، أنهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن ، وفسروه بغير علم . من قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به .

حقاً ، ان القرآن كلام عربي يمكن ان يفسر ويفهم ، الا انه كلام من طراز رفيع متعدد الوان الثقافة فيجب ان يكون مفسره من طراز رفيع بثقافته ومواهبه ليكون على مستوى مسئولية تفسير الكتاب الكريم ، وما دام مفسره من هذا الطراز فما علينا ان يكون عربيا أو أعجميا ، فلقد تصدى لتفسيره اعاجم من هذا الطراز فأحسنوا العمل وتركوا في الثقافة العربية تراثا يباهون به الأجيال ، ومن تتبع ما بين أيدينا من التفاسير وجد أن اكثرها لهؤلاء الأعلام الأعاجم الذين تأهلوا بثقافاتهم العربية والدينية لما تصدوا له ونهضوا بما لم ينهض به كثير من العرب .

وأخيرا ليس تفسير القرآن احتكارا لطائفة دون طائفة ولا لجنس دون جنس ولكنه احتكار لمن تأهل له بثقافته وخلقه وشعر بمسئوليته نحوه من حذر وحيطة فهو كتاب عقائد المسلمين وشريعتهم وأخلاقهم قبل أن يكون كتاب أدب يقول فيه من شاء ما شاء ورحم الله أبا بكر اذ يقول : « أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني اذا قلت في كتاب الله برأيي » .



مائدة القارئ

الطاعـــة

قال تعالى :

(يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكـم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويـلا) .

ــ الآية ٥٩ من سورة النسـاء ــ

ابــدأ بنفسـك

قال رجل لآخر : اني اريد ان آمر بالمعروف وانهي عن المنكر .. فقال له : إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل .. قال : وما هن؟ قال : قولـه تعالى : (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) . وقولـه تعالى : (يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) . وقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام :

(وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه) .

فهل احكمت هذه الآيـات ؟ ..

قال : لا . قال : فابدأ بنفسك أولا .

دلــو .... بتمــرة

يقول علي كرم الله وجهه : لم يكن في بيتي شيء آكله ، ولو كان في بيت النبي شيء لبلغني ، فانطلقت الى يهودي في بستان له ، ببعض نواحـي المدينة ، واطلعت عليه من ثغرة في جداره فقال : ما لك يا اعرابي ؟ هل لك في دلو بتمرة ؟ قلت : افتح لي البستان . فدخلت فجعلت انزع الدلو ويعطيني تمرة . حتى ملأت كفي .

أعدها : أبو طارق

الحالقــــة

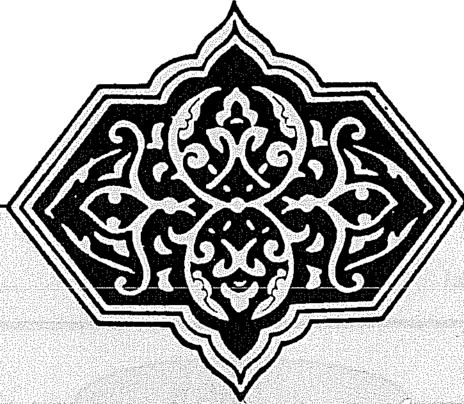
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟))
قالوا : بلى يا رسول الله .
قال : ((**إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة ولا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين**)) .
ـــ رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح ـــ

حرمة المســكن

كان عمر بن الخطاب يعس في المدينة فسمع صوت رجل وامرأة في بيت، فتسور الحائط فإذا رجل وامرأة عندهما زق خمر . فقال : يا عدو الله ! أكنت ترى أن الله يسترك وأنت على معصية ؟! فقال الرجل : يا أميـر المؤمنين : أنا عصيت الله في واحدة وأنت في ثلاث : فالله يقول : **(ولا تجسسوا)** وأنت تجسست علينا ، والله يقول : **(وأتوا البيوت من أبوابها)** وأنت صعدت من الجدار ونزلت منه . والله يقول : **(ولا تدخلوا بيوتـا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها)** وأنت لم تفعل ذلك .
فقال عمر : هل عندك من خير أن عفوت عنك ؟
قال : نعم ، والله لا أعود .
قال عمر : اذهب فقد عفوت عنك .

أربعـة لا أملهـم

قال عمرو بن العاص : أربعة لا أملهم : جليسي ما فهم عنـي ، وثوبي ما سترني ، ودابتي ما حملت رحلي ، وامرأتي ما أحسنت عشرتي .



أثر رمضان في تربية المسلم

للاستاذ علي القاضي

الاسلام دين واقعي يفهم الانسان على حقيقته ويأخذه كما هو ، ولذلك فانه لم يهمل الروح ولا الجسد بل اعتنى بهما عناية كاملة .... واستخدام هذه الطاقات كلها يحدث توازنا كاملا في النفس يجعلها تعيش في أمن واطمئنان يدفعها الى أداء رسالتها في هذه الحياة .. ولصوم رمضان أثر واضح في كل طاقة من طاقات الانسان اذا صامه على الاساس الذي رسمه الاسلام .

الناحية الروحية :

الطاقة الروحية أقوى طاقات الانسان واكثرها اثرا في حياته ، وفي شعوره بالسعادة ولذلك فان الله تعالى طلب من المسلم أن يكون دائم الاتصال به ... والشعائر في حقيقتها ما هي الا محطات للتزود من الطاقة الروحية التي تؤثر في المسلم وفي سلوكه وفي عادته وفي سعادته ... ومن هنا يطلب القرآن من المسلمين جميعا ان يتقوا الله ما استطاعوا الى ذلك سبيلا (**فاتقوا الله ما استطعتم**) التغابن/١٦ ولكي يوثق هذه الصلة جعل الاعمال بالنيات « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » رواه الشيخان . ولم يقبل من

العمل الا ما كان خالصا لوجه الله الكريم وفي الحديث الشريف أن رجلا سأل النبي الكريم عن الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل للمغنم أي ذلك في سبيل الله؟ فقال عليه السلام : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه الشيخان .

والعبادة في الاسلام لاتقتصر على الشعائر كما هو معروف في الاديان الاخرى وانما هي تتسع لتشمل كل عمل تتحقق فيه مراقبة الله تعالى ، ويقصد به وجه الله تعالى في هذه الحياة ... كما تشمل مراعاة حقوق الجار والاقارب والوالدين والحكم بين الناس بالعدل والجهاد في سبيل الله وبكل ما يمكن الانسان من تحقيق الخلافة في الارض .... بل أكثر من هذا فان الرسول الكريم يقول « وفي بضع أحدكم صدقة » رواه مسلم وابو داود واحمد وحين يعجب أحد الصحابة من ذلك ويسأله : أيأتي احدنا شهوته وله في ذلك أجر يقول له الرسول الكريم « ارأيت لو وضعها في محرم أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في حلال فله عليها أجر » نفس الرواية السابقة .

والصوم من الناحية الروحية صلة وثيقة بين العبد وربه ، صلة بعيدة عن الرياء وفي ذلك يقول الله تعالى في حديثه القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » رواه الشيخان .

والقرآن الكريم يبين أن الغرض من فريضة الصيام التقوى **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/١٨٣ .

فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي التي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وايثارا لرضاه وتحرس القلوب من افساد الصوم بالمعصية .

ومعنى التقوى مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل عمل يعمله فلا يعمل الا كل ما يأمره الله به ويجتنب كل ما نهاه عنه وبالتقوى يصبح الانسان ربانيا .

وفي رمضان تقوى مراقبةالله تعالى بالصوم وبقراءةالقرآن وبصلاةالقيام والصائم يجد الجزاء القريب في اللفتة القرآنية التي تأتي بين آيتي الصوم وهي قوله تعالى **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)** البقرة/١٨٦ فهذه اللفتة موجهة الى أعماق نفس المسلم الصائم اذ يجد في هذه الآية الجزاء الاوفى من الله سبحانه وتعالى الذي تصوره الآية الكريمة في الفاظ رقيقة فهو جزاء واف على استجابة الصائمين وتعويض كامل على طاعة الله وخيط يجذب الأرواح الى الله تعالى في يسر وسهولة وطواعية .

الصبر وتقوية الإرادة :

ومن أهداف الصيام تربية نفس المسلم على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة فهو بذلك يتحرر من ذاته ويتربى على ضبط أعصابه فلا يثور لاول مؤثر بل يقيم الاعتدال في طبيعته وحركته .... والصوم يساعد على تربية المسلمين ومساعدتهم على اقامة مجتمع سليم منظم له قيادة يرجع اليها في كل

أمر من أمور حياته ــ وتكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام مهما تكن مخالفة لمألوفه وعادته سواء أكانت في الطعام والشراب أم في سلوك الانسان في أي وقت وفي أي مكان يحرر نفسه بالمران والعزم الصادق وبذلك يفطم الانسان نفسه من أهوائها .

والصائم المحتسب لا يجد في نفسه اضطرابا ولا انزعاجا بل يكون راضيا محتسبا مطمئنا هادئا والذى يغضب في رمضان لأتفه الاسباب هو الذي لم يفهم معنى الصوم ولم يتأثر به واذا كان الكثيرون منا لا يستفيدون من رمضان الفائدة المطلوبة فان العيب ليس في الطبيب ولكن في المريض الذي لا يطيع أوامر الطبيب ... ومن هنا ندرك أن حجر الاساس في اعداد شخصية المسلم ان تكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام .

والمسلم قبل ان ينطلق الى الجهاد في المعركة يكون قد خاض معركة الجهاد الاكبر مع نفسه ــ مع الشيطان ــ مع هواه وشهواته ــ مع مطامعه ورغباته ــ مع مصالحه ومصالح غيره .. مع كل واقع وهو محتفظ بعبوديته لله ــ فالاسلام جاء ليكون اعلانا عاما لتحرير الانسان في الارض من العبودية للعباد ومن العبودية للهوى .

ولم يكن من المصادفة ان يفرض الصوم في العام الذي فرض فيه القتال لرد العدوان ونشر الاسلام .. فالصوم هو مجال تقرير الارادة العازمة ومجال اتصال الانسان بربه اتصال طاعة وانقياد ــ ومجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها ايثارا لما عند الله ... وهذه عناصر لازمة لاعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والاشواك والذي تحف بالسالكين فيه المغريات .

ونحن نعلم أن الشاب المدلل لا يستطيع ان يقف على قدميه في هذه الحياة لانه نشأ طفلا رخوا لينا تتقاذفه الرياح من كل جانب ثم هو في العادة الذي يصاب بالامراض والعقد النفسية وبصدمات الحياة . والفرق الخاصة في الجيوش تدرب تدريبا عاليا يؤهلها للقيام بالمهمات الخطيرة التي تحتاج اليها الأمة في ملماتها .

ان الجندي الذي يؤخذ الى ميدان المعركة بدون اعداد نفسي وعقلي وجسمي لهو جندي فاشل ــ وان الشاب الذي يقابل الحياة وصعوباتها بدون اعداد لهو شاب فاشل ــ والصوم يسهم في تربية النفوس وترويضها وتعويدها الصبر على المكاره .

والصوم ليس حرمانا وحدا من حرية الانسان بل هو يطهر النفس ويوجه عقل الصائم كي يسترد حريته ، حرية ارادته وحرية تفكيره فاذا استردهما استطاع السمو الى عليا المراتب : الايمان بالله الحق .

والتفكير الحديث افسد في اذهاننا معنى الحرية حين هدم حدودها الروحية والنفسية ثم استبقى حدودها المادية فالانسان ليس حرا في التفكير الحديث في أن يعتدى على مال غيره أو على شخصه ولكنه حر في أمر نفسه وان جاوز ذلك حدود العقل

أو قواعد الخلق .

والواقع ان الانسان عبد العادة وتغيير العادة فيها حرية للانسان ، وعبودية العادة مفسدة للارادة ومفسدة للفكرة الصحيحة عن الحرية في صورتها الصادقة ومفسدة لسلامة التفكير لانها تخضعه للتأثر بضرورات الجسم المادية التي طبعتها العادة .

ولقد كان اختبار الارادة والاستعلاء على المغريات هو اول اختبار وجه من قبل الى آدم وحواء — ثم ظل هذا الاختبار الذي لا بد أن تجتازه كل جماعة قبل أن يأذن الله لهـا بأمانة الاستخلاف في الارض ، قد يختلف شكل الابتلاء ولكن لا يختلف فحواه .

وبنو اسرائيل لم يصمدوا للابتلاء الذي كتبه الله عليهم ومن ذلـك اختيارهم ليوم السبت وهو محـرم عليهم أن يصطادوا فيه فاذا جماعة منهم لا تستطيع أن تقف أمام هـذا الاغراء — اغراء الحيتان التي تأتي ظاهرة أمامهم لا تحتاج الى مجهود في صيدها فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقهم فيحتالون على طريقة اليهود للصيد في يـوم السبت — وما اكثر الحيل التـي تستخدم عندما تلتوي القلوب وتقل التقوى ويصبح التعامل مع مجـرد النصوص — مع أن القانون لا تحرسه نصوصه ولكن تحرسه القلوب التقية التي تستشعر تقوى الله فيهـا وخشيتـه .

الناحية العقلية :

العقل طاقة هائلة اذا احسـن الانسان استخدامها اسـتطاع أن ينتج انتاجا ضخما . والله سبحانه وتعالى يمن على عباده بالعقل فيقول: **(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)** النحل/٧٨ وجعل الانسـان مسئولا عن هذه النعم **(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ . ونعى على الكفـار الذين يلغون عقولهم ويقولون: **(إنا وجدنا آباءنا على أمـة وإنا علـى آثارهم مقتدون)** الزخرف/٢٣ .

وقد وضع الاسلام المنهج الصحيح للاستدلال العقلي وطلب من عبـاده ان ينظروا ويتفكروا **(قل انظـروا ماذا في السموات والأرض)** يونس /١٠١ ولعل هذا هو السبب الذي جعل العلماء المسلمين ينطبع تفكيرهم بالدقة العلمية المتناهية التي ادهشت علماء الغرب وجعلت عالما مثل «جب» يقول في كتابه الاتجاهات الحديثة في الاسلام «أعتقد انه من المتفق عليه أن الملاحظات الدقيقة التي قام بهـا الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة وأنه عن طريق الملاحظات وصل المنهج التجريبي الى اوروبـا في العصور الوسطى » .

والصوم من الناحية الفكرية يجلو صدأ الذهن فيكون الانسان اقدر على الفهم والادراك والتفكير ولذلك فان العلماء القدامى كانوا يستفيدون من صيام رمضـان في تآليفهم . وكـان انتاجهم في هذا الشهر مضاعفا ولئن كنا على غير هذا المنهج فان السبب يرجع الى أننا لا نسير في صـيام رمضان على المنهج الطبيعي بل نتبع طريقة ترهق أجسامنا ونفوسـنا وماليتنا . طريقة هي الى المظهـر أقرب ، وما أحوجنا الى أن نسـير

على النظام الذي كان يسير عليه الرسول الكريم فنستفيد من رمضان الفائدة الكاملة .

الناحية الاجتماعية :

وصوم رمضان فرصة لتربية المسلم عن طريق القدوة حين يقتدي الصغير بالكبير وحين يقتدي المسلمون بسلوك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعن طريق الموعظة التي تأتي عن طريق دراسة القرآن والحديث وسماع دروس الاذاعة والمحاضرات والمساجد وعن طريق تكوين العادة التي يهتم الاسلام بتدريب المسلمين عليها ـ وهكذا يتبين لنا ان الصوم في حقيقته عملية تربية للامة الاسلامية وتدريب على احتمال مشقات الحياة.

وفي رمضان عمليات تربية اخرى: فيه المساواة الكاملة بين المسلمين جميعا لانهم يصومون في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد ، الكل سواسية في الصوم ـ تلك المساواة التي يهدف الاسلام الى اظهارها دائما والى تثبيتها في النفوس حتى لا يكون هناك طغيان ولا كبر ولا استعلاء وحتى يتجلى المقياس الحقيقي الذي يقول الله فيه **(إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات/١٣

وصيام رمضان يعطي فرصة للتعاطف بين الفقير والغني ، حيث يحسن الغني على الفقير لانه شعر بقسوة الجوع .

والاسلام حث على التعاطف في كل وقت ولكنه حث عليه في رمضان اكثر والتاريخ يحدثنا ان النبي عليه الصلاة والسلام كان أجود من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون في رمضان ـ وجعل الاسلام من تمام الصيام : صدقة الفطر تقول الدكتورة «لورا فاجليري» « احساس المؤمن بالجوع والمه يستثير الشفقة ويحضه على الصدقة ويشعره بقيمة ما أتاه الله من نعم فيتعمق شكره له » ثم تقول « وهو بأدائه لهذا الواجب الديني يحقق معنى عميقا من معاني الانسانية ويوقى شح نفسه ـ ويحق له عندئذ أن يأمل في الجزاء الاوفى الالهي » .

وهذا هو الذي جعل المستشرق « ليبودروس » يقول : « لقد وجد في الاسلام حل المشكلتين اللتين تشغلان العالم طرا الاولى قول القرآن الكريم **(إنما المؤمنون إخوة)** الحجرات/١٠ فهذا أجمل ما قدم للبشرية والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال » .

والصوم يعالج الانسان من بعض الأمراض الاجتماعية التي تنخر في عظام الأمة حتى تستمر الأمة سليمة والا فان الصوم لن ينتج نتيجته ويصبح قاصرا على ترك الطعام والشراب والله سبحانه وتعالى في غنى عن مثل هذا الصوم يقول الرسول الكريم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري ... ومعنى هذا سمو الصيام عن ان يكون قاصرا على ترك الطعام والشراب ويؤكد هذا الحديث الشريف « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش » ومعنى هذا أن الصائم لا يكون مثاليا في صومه .. ليس له ثواب الصيام ويؤكد هذا الحديث الشريف مرة ثالثة بأسلوب القصر حيث يقول « ليس الصيام من الاكل

والشرب انما الصيام من اللغو والرفث » ويتدرج النبي الكريم في هذه الناحية فيقول: « خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » .

ويرسم النبي صورة للصائم الذي يحافظ على صومه رغم ما يقابله من اثارة وذلك في قوله عليه السلام « اذا اصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل اني صائم اني صائم » .

الناحية الجسمية :

ويعني الاسلام بالجسم حتى يكون قويا فيستطيع صاحبه ان ينتج لأمته ووطنه ولذلك يقول الرسول الكريم « ان لبدنك عليك حقا » الترمذي

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية » البيهقي وكان الرسول عليه السلام يشجع المصارعة والمسابقة في الجري والرمي بالسهام .

وصيام رمضان من الناحية الجسمية يفيد في تخليص الجسم من فضلات الطعام التي تراكمت طوال العام وفيه تقوية للجسم على تحمل صعوبات الحياة وتعويد له على احتمال المشقات حتى يكون الانسان مستعدا للطوارىء التي تحدث له في كثير من الاحيان ، ومن ناحية اخرى فان للامة الاسلامية رسالة تعمل على نشرها فلا بد وأن تكون مستعدة لها الاستعداد الكامل ويكون عن طريق التدريب المستمر .

والصوم أيضا ينفي الاخلاط الضارة التي تتراكم على مر الاعوام ويشفي امراض الامتلاء ، فالمعدة بيت الداء والجوع لا يعرض الانسان للمرض ولكن الامتلاء المستمر يعرضه للامراض المختلفة ولذلك فان الاطباء كثيرا ما يوصون المرضى بالصوم حتى يخف مرضهم وتتقدم صحتهم .

والجسم الضعيف لا يمكن صاحبه من العمل وقد يكون سببا مباشرا في البعد عن الكفاح المطلوب فيهرب من العمل اخفاء لضعفه. والحيوية الجسمية من طبيعتها أن تبعث في صاحبها التفاؤل والتحمس للعمل كما أنها تعين صاحبها على احتمال المشاق وهي بعد هذا كله سبيل الى الرجولة واليقظة الفكرية ومن الحكم المأثورة في هذا المجال « العقل السليم في الجسم السليم » .

والصوم علاج لكثير من الامراض الباطنية لا سيما امراض الجهاز الهضمي وهو يعالج الامراض الجلدية وامراض القلب وضغط الدم وغيرها قال تعالى **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)** الأعراف/٣١ .

ولاهمية الصوم في حياة اي كائن لم يكن مختصا بالانسان فالنبات يصوم فترة كل عام والحيوان كذلك له فترة صوم تسمى فترة البيات الشتوي وهذه الفترة لا يتغذى فيها النبات ولا يأكل فيها الحيوان رغم توافر الغذاء ومناسبة كافة الظروف للتغذية . وقد وصل العلم في دراسته الى نتيجة أن النبات بعد فترة صيامه يتابع حياته بنمو اسرع وأن الحيوان يخرج من بياته الشتوي اكثر نشاطا وأوفر حركة .

ظاهرة التكيف :

ان العلم الحديث قد أثبت ظاهرة

في الجسم تسمى ظاهرة التكيف ـ فعندما يصاب أي جزء في الجسم بعطل يسرع باقي الجسم الى التكيف على الظروف الصعبة التي أصبح فيها ـ فيزداد نشاط الاجهزة كلها بحيث يعوض أي نقص قد حدث في الجسم فقد ثبت أن القلب قد يتضخم الى أكثر من ثلاثة أضعاف حجمه ليواجه أزمة في الجسم وانه اذا توقفت كلية عن العمل سارعت الكلية الاخرى الى عمل مضاعف حتى تصل الى عمل الكليتين ، ولذلك فان الانسان عندما يجوع تماما فان هذا الجوع يحرك كافة الاجهزة الداخلية ويدفعها الى العمل فيكتسب قوة عن طريق عملها السريع القوي وتنعكس هذه القوة على الجسم كله .

ولا يقتصر التكيف على الاكل والشرب بل أن التكيف يشمل كافة الوظائف العضوية والاجهزة الهضمية أو العصبية أو النفسية . لذلك فان الاشخاص الناقهين من المرض أو الضعاف بلا سبب تتحسن أحوالهم عندما يبذلون الجهد لبعض الوقت وهو ما ينصح به الطبيب .

وفي هذه الظاهرة يقول الدكتور « الكسيس كاريل » الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة في كتابه الانسان ذلك المجهول ما نصه « ان كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطل وظيفة لعبت دورا عظيما في بناء الأجناس البشرية وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام . كان الناس في الزمن الغابر يلتزمون الصوم في بعض الاوقات وكانوا اذا لم ترغمهم المجاعة على ذلك يفرضونه على أنفسهم فرضا بارادتهم . ان كافة الأديان لا تفتأ تدعو الناس الى وجوب الصوم . يحدث في الانسان الحرمان من الطعام في أول الأمر الشعور بالجوع ، ويحدث احيانا بعض التهيج العصبي ثم يعقب ذلك الشعور بالضعف بعد أن يحدث ذلك ظواهر خفية أهم من ذلك بكثير فان سكر الكبد يتحرك ويتحرك معه ايضا الدهن المختزن تحت الجلد وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد وتضحي كافة الاعضاء بمادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب . ان الصوم ينظف ويبدل انسجتنا وأن نمو الحياة الذي استحدثته الحضارة العلمية عطل عمليات ظلت ذاتية النشاط الآف السنين لدى الكائنات البشرية.

خاتمة :

ورمضان بهذا مدرسة اسلامية كبرى تؤدي واجبها وتظهر أثرها في تربية المسلم على أكمل الوجوه وأفضلها ومن حق رمضان على المسلم أن يستفيد منه الفائدة الكاملة فيقوي ارادته ويتقي الله ويصبح الانسان سويا وتوجه الجهود كلها الى البناء وبهذا يحس الصائم بأثر رمضان في تربية المسلم الاثر الذي يجعله ينتج ويبني ويعيش سعيدا.



بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي — مكة المكرمة

جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهودابهم المموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

١) أن يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته أن وجدت .

٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

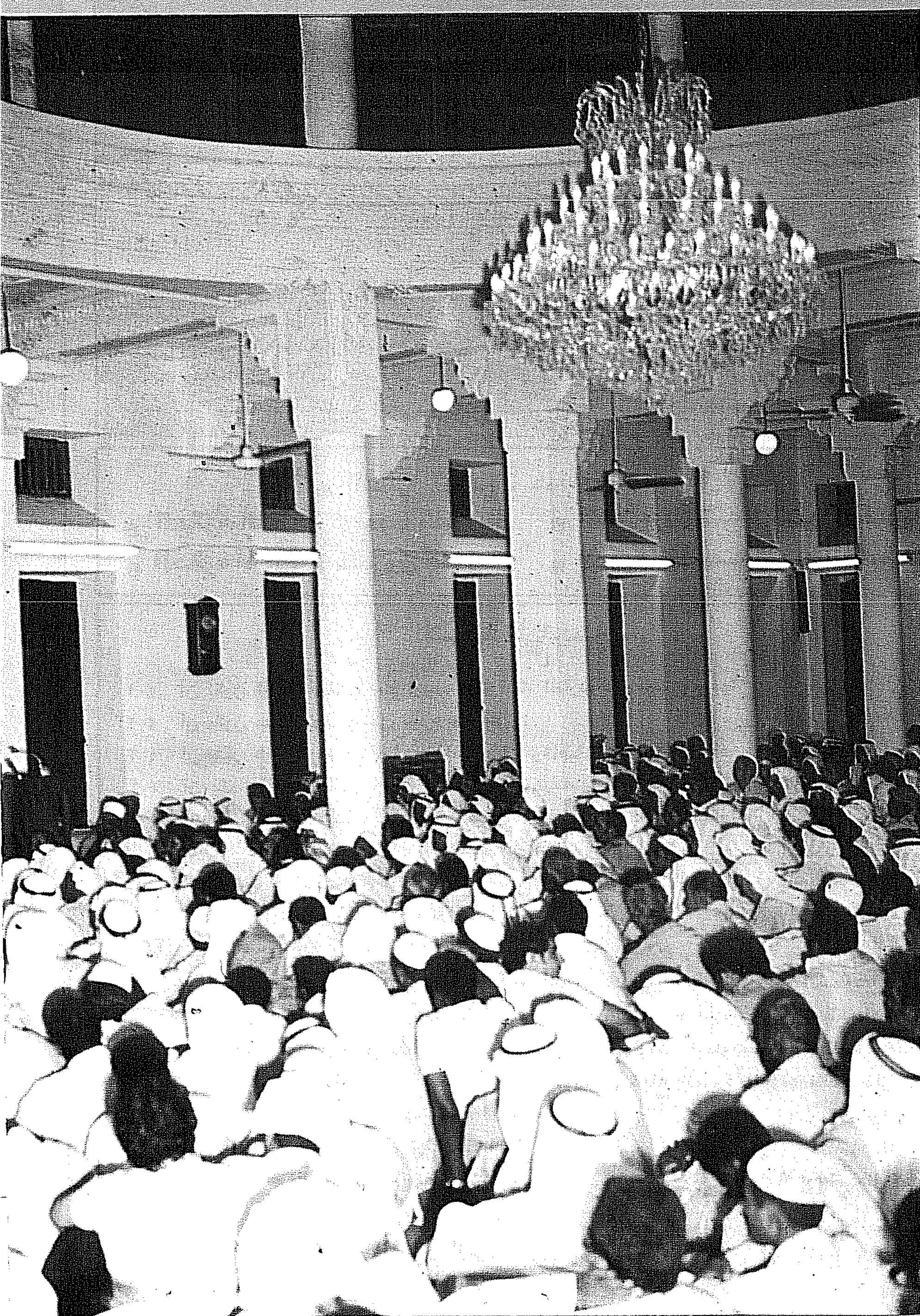
٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

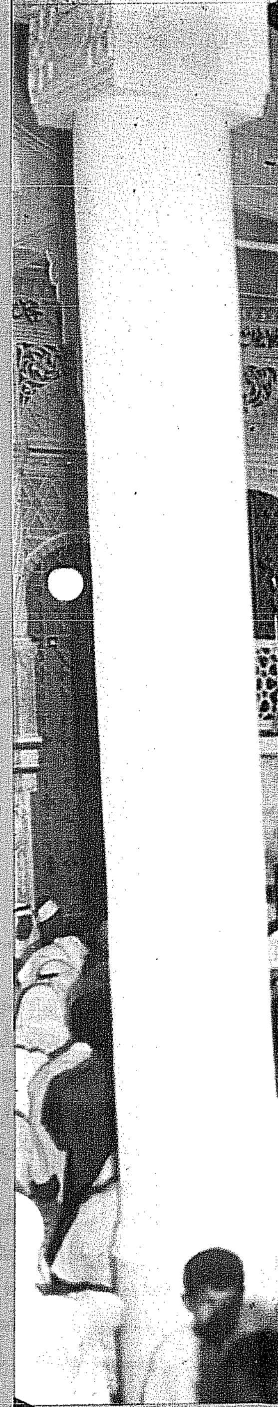
ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعاً أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



رمضان في الكويت

الاحتفال برمضان تقليد كريم من تقاليد المجتمع الاسلامي منذ كان رمضان ، وهذا الاحتفال تختلف مظاهره باختلاف العصور واختلاف الشعوب ، والكويت دولة اسلامية عريقة متمسكة بدينها . حريصة على تقاليدها الفاضلة ، ولرمضان فيها منزلته الكبرى وفرحته العظمى ، وتبدا هذه الفرحة رسميا باعلان ثبوت رمضان عقب رؤية الهلال أو استكمال شعبان ثلاثين يوما طبقا لما جاء به الشرع الحنيف ، قال صلى







● درس في الوعظ .

الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته ((هلال رمضان)) وافطروا لرؤيته ((هلال شوال)) فان غم عليكم ((هلال رمضان)) فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .

ويعقب البشرى بثبوت رمضان ، احتفال رسمي كبير على أعلى المستويات حيث يستقبل سمو أمير البلاد المعظم المهنئين بحلول رمضان في قصر السيف العامر . وانه لقاء مبارك ترتسم فيه أمارات الغبطة والسرور على الجماهير المحتشدة التي تتوافد على ساحات القصر الرحيبة ، وفي كل وجه فرحة وعلى كل فم ابتسامة وعبارات التهنئة على جميع الألسنة ((شهرك مبارك . مبارك عليك الشهر . كل عام وأنتم بخير)) . وتبادل التهاني بحلول هذا الشهر العظيم أمر محبوب مشروع ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول : (قد جاءكم شهر



سمو أمير البلاد المعظم يتلقى التهاني بحلول الشهر الكريم .

رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه ، فيه تفتح أبواب الجنان ، وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين . فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم) .

ومراعاة لحرمة هذا الشهر الكريم تصدر وزارة الداخلية أمرا الى جميع المطاعم والمقاهي باغلاق أبوابها من الفجر الى ما قبل الغروب حتى لا تشجع المجترئين المفطرين على المجاهرة بفطرهم والخروج على الشرع الحكيم والاستهانة بأوامره . كما أن الشرطة توقف كل من تسول له نفسه الخروج على التقاليد الاسلامية بالتدخين أو الافطار في الطريق والاماكن العامة .. وليس في هذا الاجراء تدخل في الحرية الشخصية أو تقييد لها ، بل فيه رعاية للدين ومحافظة على الآداب العامة واحترام للراي العام المسلم والمحافظة على اسلامية الدولة وسمعتها الدينية وليس في هذا



ساحة مسجد عبد الله العثمان .

التصرف من قبل الدولة اكراه على الصيام ولا اضرار باصحاب الأعذار الذين عذرهم الله ورخص لهم في الافطار فان من الميسور لهم ان يتناول المفطرون من المعذورين طعامهم وشرابهم بعيداً عن الناس احتراماً لهذا الشهر الكريم .

وفي هذا الشهر الكريم تبدو الكويت بلداً مسلماأصيلا يحترم دينه ويحرص على شعائره ، ويقبل على تزكية روحه وتطهير نفسه والتزود من العلم والثقافة الاسلامية والتقرب من الله تعالى بطاعته والعمل على مرضاته.

وهذه الصورة المشرقة لكويتنا الحبيب نجدها في المساجد الموجودة في كل منطقة وكل قطعة وكل ضاحية .. نجد هذه المساجد عامرة بالراكعين والساجدين والقارئين والذاكرين .. نجد الشباب والشيب وهم يتوافدون على المساجد في أوقات الصلاة حتى ليخيل للناظر من كثرتهم انه لا يوجد احد خارج المسجد وقت الصلاة ..

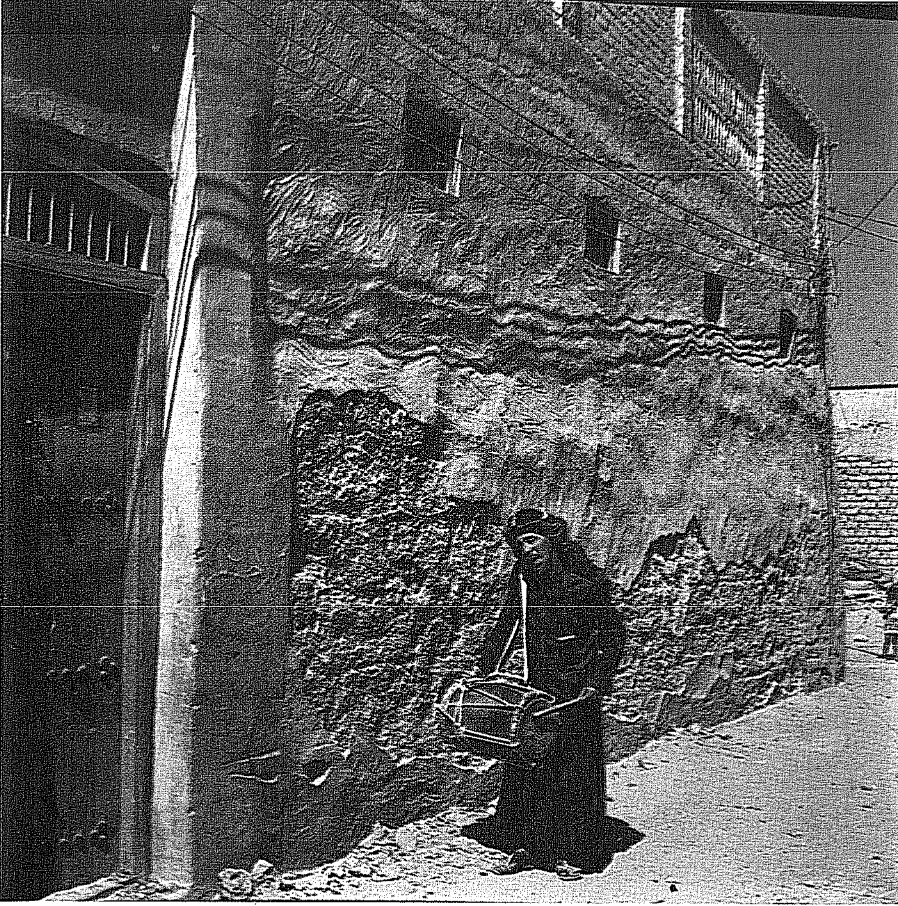


● مدفع رمضان

تجد المساجد ولها دوي كدوي النحل من الذين يتلون كتاب الله في المصاحف .. تجد الدعاة والوعاظ والمرشدين عقب صلاة العصر كل يوم يحدثون الناس ويفقهونهم في دينهم ويرشدونهم الى ما فيه فلاحهم وخيرهم ،وتبذل الوزارة في شهر رمضان مزيدا مضاعفا من النشاط في نشر الثقافة الاسلامية وتزويد المسلمين بما ينفعهم في دينهم ودنياهم . فلا يوجد مسجد من المساجد الا وفيه واعظ يروي ظمأ المصلين بالثقافات الاسلامية المتنوعة ويجيب على أسئلتهم التي تعينهم على حل مشاكلهم .

وتستضيف الوزارة في شهر رمضان عددا كبيرا من كبار العلماء والمفكرين في العالم الاسلامي ، لالقاء المحاضرات وعقد الندوات الدينية وتتولى اجهزة الاعلام المختلفة نقلها على الهواء مباشرة .

كما تستقدم عددا اخر من مشاهير القراء الذين يتنقلون في المساجد بعد



● « أبو طبيلة » يعيد ذكريات الشهر الفضيل

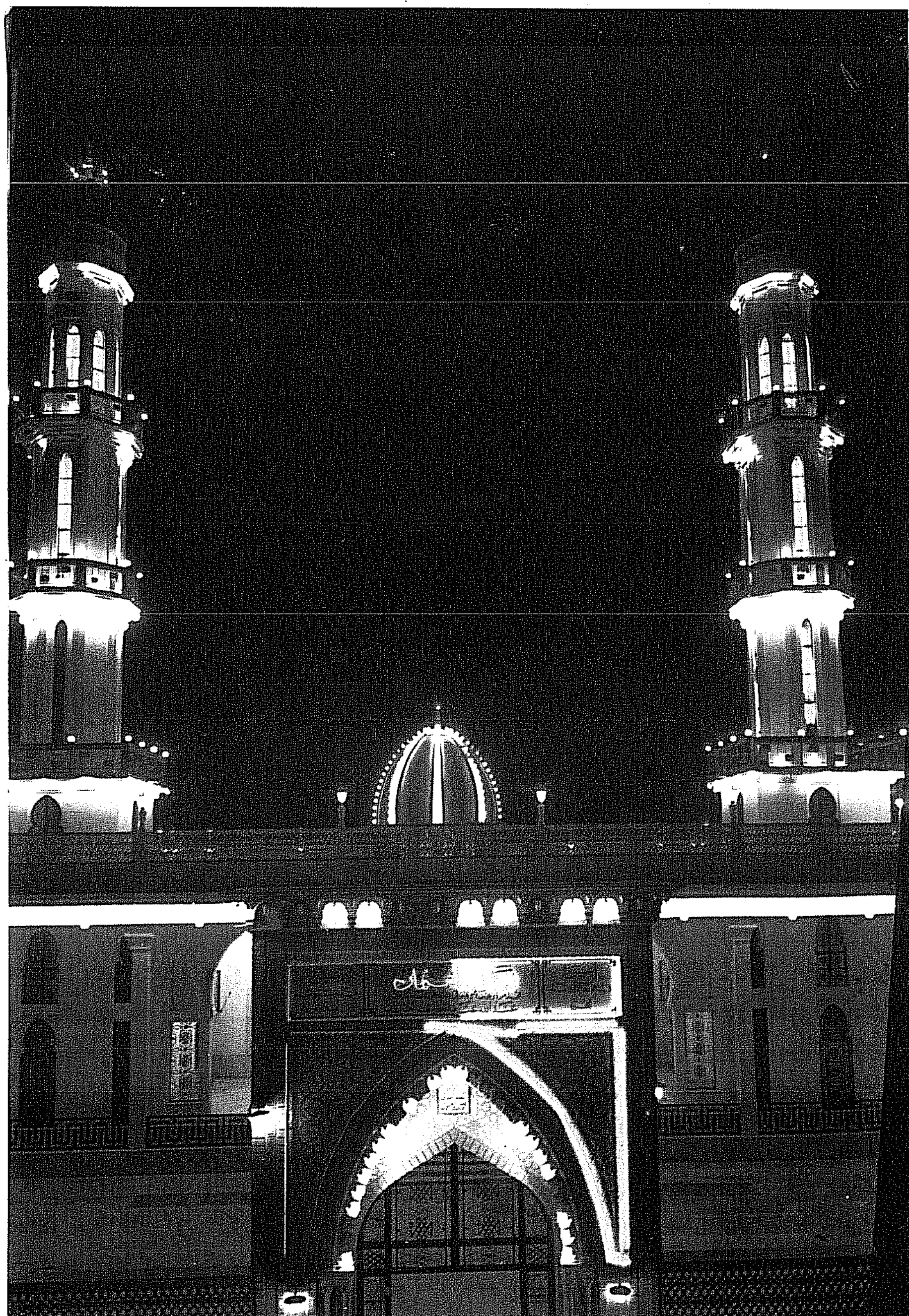
صلاة العصر الى جانب القراءة المذاعة بعد صلاة التراويح من المساجد الكبيرة في الدولة ، وفي المساء تشاهد المآذن مضاءة ترشد الضال وتهدي الحائر وتدعو الناس الى الصلاة . ليسارعوا اليها ، ثم ليشهدوا صلاة التراويح عقب صلاة العشاء ، وللسيدات في المساجد في هذا الشهر مكان رحب حيث تتاح لهن الفرصة في شهود صلاة الجماعة والتراويح والاستماع الى دروس الوعظ . وفي العشر الاواخر من رمضان تظل بيوت الله مفتحة الابواب طوال الليل حيث تقام صلاة القيام في النصف الأخير من الليل ويتلى في هذه الصلاة القرآن الكريم من أوله الى آخره .. هذا بالاضافة الى الأحاديث والبرامج والندوات الدينية التي تبثها الاذاعة والتلفزيون طوال هذا الشهر الكريم يتحدث فيها كبار العلماء المتخصصون ورجال الفكر وأساتذة الجامعات ، وتخصص الصحف اليومية والمجلات



● الانوار تضيء مساجد الكويت طوال ليالي شهر رمضان .

الاسبوعية مكانا فيها للتوعية الدينية والثقافة الاسلامية والآداب الاجتماعية ، ويعتبر هذا الشهر الكريم موسما ثقافيا شعبيا لكل المستويات اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام يلقى جبريل كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن الكريم .

ومن مزايا الكويت الاجتماعية انها تبدو دائما اسرة واحدة ، وفي هذا الشهر العظيم تتاكد هذه الصورة الاجتماعية المشرقة وتتجلى في أجمل صورها ومظاهرها في الديوانيات المفتحة الأبواب طوال الشهر حيث يتلاقى على الحب والاخاء الأهل والأصدقاء والجيران والحاكم والمحكوم والرئيس والمرءوس والغني والفقير يتلاقون ويسمرون الى وقت متأخر من الليل ، وفي هذه اللقاءات الديوانية يتجاذب الناس اطراف الحديث في مذاكرة العلم وفيما ينفع الناس في دينهم ودنياهم وتقضي الحوائج



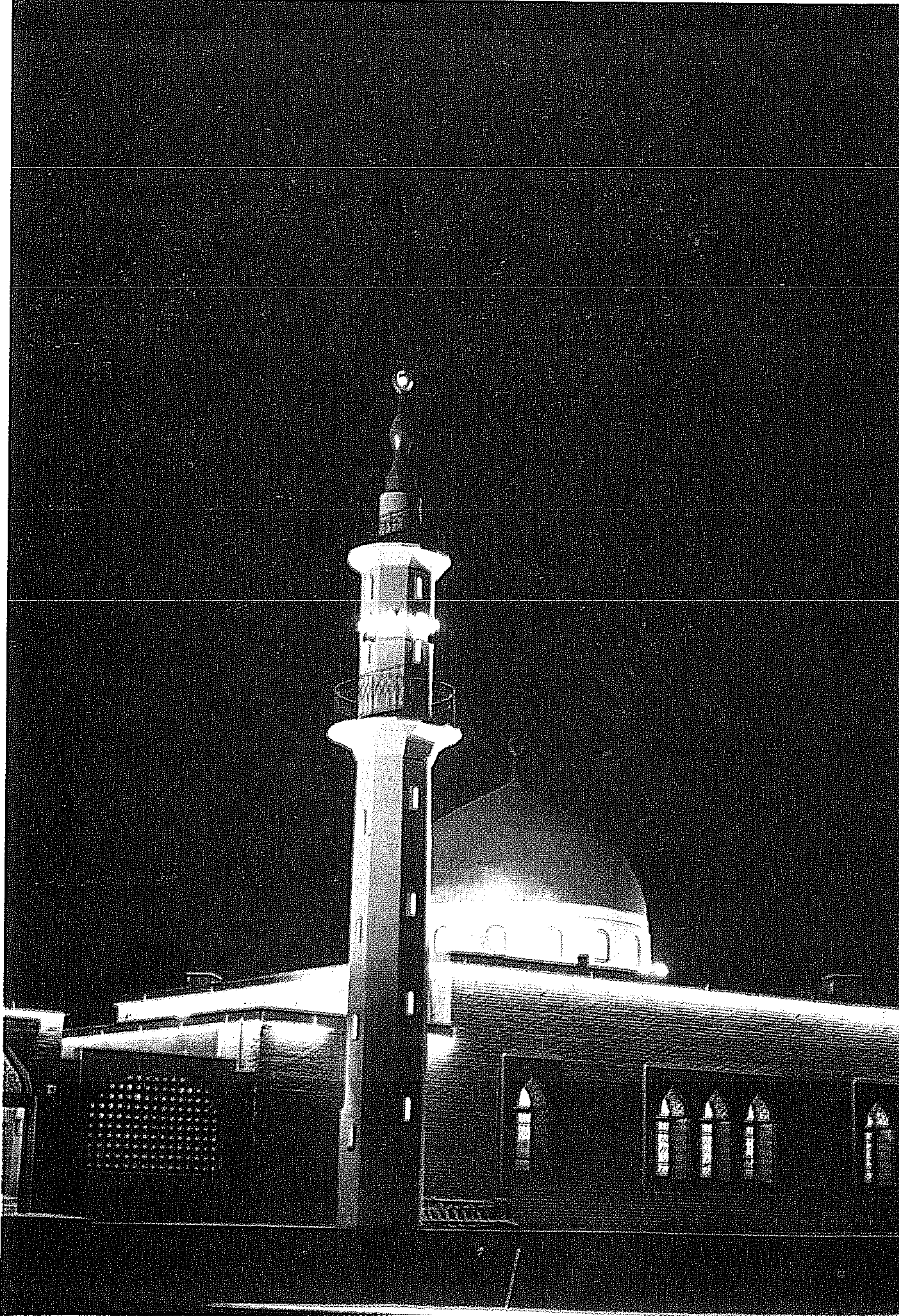
● واجهة مسجد عبد الله العثمان



● تمتلىء مساجد الكويت في رمضان بالجماعات المؤمنة يتلون كتاب الله عقب كل صلاة .

وتتقارب النفوس والقلوب وتتحقق معاني الأخوة الرحيمة الفاضلة التي يسعد بها المجتمع .

وهذا الشهر عرف بانه شهر الجود والكرم ، وللكويت في رمضان مجال رحب في هذا الخلق الانساني الكريم ، وقد عرف الكويت من قديم بانه بلد مضياف ولذا نجد كثيراً من الناس يتوافدون على الكويت في هذا الموسم العظيم التماسا للعون والمساعدة .. والموسرون من أبناء بلدنا الحبيب ينفقون في هذا الشهر عن طيب خاطر ورضا نفس ويتقربون الى الله تعالى بعون البائس ومساعدة المحتاج ويخرجون زكاة أموالهم في هذه الأيام المباركة ، وقل ان تجد بيتاً من بيوت الكويت فقيرا او غنيا لا يقدم الافطار للفقراء والمغتربين اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام اكرم الناس وأسخاهم ، وكان كرمه وسخاؤه يعظم ويتكاثر في رمضان فلرسول الله



● الاضـواء على المآذن والقباب



● المؤذن في محراب المسجد .

أجود بالخير فيه من الريح المرسلة . وذلك حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان يلقاه في كل ليلة ..

ان الحديث عن رمضان في الكويت حديث عن المجتمع المسلم الذي يستمسك بدينه وفي هذا تسجيل للأجيال الجديدة من ابناء وطننا حتى يحرصوا على هذه التقاليد الاسلامية العريقة ويشبوا عليها ، ويستمسكوا بها حتى لا تحول بينهم وبينها التقاليد الوافدة الغربية عن أخلاقنا وديننا .

مرحبا برمضان ومرحبا بالصيام والقيام ، ومرحبا بشهر القرآن ، ومرحبا بشهر السخاء والعطاء ، ومرحبا بشهر الانسانية الرقيقة الرحيمة ، ومزيدا من نعم الله للكويت الحبيب .

وكل عام وانتم بخير

في ذكرى غزوة الفتح

للاستاذ : ابراهيم توني مصطفى

يا ضمير الزمــــان ردد نشــــيدي
وارو عني لكــــل فجــــر جديــــد

واجمع الأمجاد حشـــدا محشدا
لتهـــز الوجــــود بالتفريــــــد

اي نـــور قــد شع في بســـتاني
أي مجـــد قد صاغ فجر الوجود

فجري يا حروف شعري صبحـــا
عبقري الرؤى نـــــدى القصيــــد

واهتفي للحـــــق في كــــل آن
وهبيـــه الاخـــلاص عبر العهود

واغيثـــي أرواحنا مـــن ظـــــلام
واسـحقي بالصباح ليل الركود

اي خطب يا أمتي قد دهانــــــا
اي رزء أحالنــــا كالجليــــــد !

ان في الماضـــي يقظـــة لنفـــوس
بددتهـــا معـــــاول التشريـــــد

فتعالي ((غـــزوة الفتـــح)) انــــا
ســـادة الكون رغم ذل القيـــود

اقبلـــي بالضـــياء يمحـــو دجـــانا
واقيلـــــي عثارنـــا واعيــــــدي

كــــل نــــور قد تـــاه عن دنيانـــا
كل مجد من الزمان البعيـــــــد

أنـــت نصر مـــن الالـــه أتانـــا
أنـــت زحف الاسلام في كل بيــد

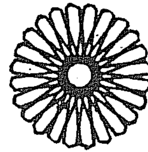
أنت مجـــد مســـطر في صـــبانا
انـــت لحن مؤمـــن الترديــــــد

قد وقــــاك الاله من كل قهـــر
فتداعى البغي خاشعا في سجود

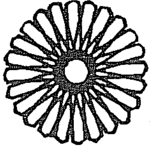
ونفخت الضــــياء في جسد الحق
ففاضت أنسامـــه في الوجـــــود

«النصر المبين»

يومهـا قد دعا النبي صحابا ... ليزوروا بيت الصفاء العتيد
فمضوا والزمان يصفى اليهم ... والتقى والصلاح ثوب الجنود
وتبدى الاسلام في كل وجه ... وسرى العزم في دماء الصمود
روحهم قد توشحت بالسجايا ... وانحنى الأفق راكعا للخلود
ثم جاء الظلام يعقد صلحا ... راجيا منه عودة المفقود
فاجاز النبي دعوة سلم ... لم يبال الدهاء عند المهود
فالذي جاء مؤمنا في نقاء ... يتولى بخيبة المطرود
والذي عن دين التقى قد تجافى ... سوف يمضي الى العدو اللدود
غير أن النكوص فيهم خلاق ... وطباع اللئام أقسى القيود
قد تمادوا في ظلمهم واستعانوا ... بشياطينهم لبذر الصدود
فدهاهم نبينا بجيوش ... كالمضاء العنيد بل كالرعود
فتواروا من خزيهم كجراد ... سحقته عواصف التوحيد
وتهاوت أصنامهم بسيوف ... سلها النور في رقاب الجمود
واستظلوا بعفو خير نبي ... واستضاءوا بنور رب الوجود
أمتي : هذي الفتوح ضياء ... للذي يقتدي بفعل الجدود



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبة

من غرائب اللغة العربيـــة

من غرائب اللغة العربية وجود بعض العبارات والأبيات التي يستطيع القارىء قراءتها من اليمين الى الشمال ، ومن الشمال الى اليمين ومنها : —

١ — ركب القاضي الفاضل فرسه بقصد السفر .. فقال له العماد الاصفهاني : سر فلا كبا بك الفرس .. فقال له القاضي الفاضل : دام علاء العماد ..

٢ — كمالك تحت كلامك ..

٣ — عقرب تحت برقع ..

٤ — مودته تدوم لكل هول — وهل كُلٌّ مودتَه تـــدوم

يقـــولون

يقولون : ((اجتمع خالد مع احمد)) والصواب . اجتمع خالد واحمـــد .. لأن الفعل المذكور يقتضي وقوع الاجتماع من أكثرَ من واحد . ومتى اسند الى أحد الفاعِلِين تعين أن يعطف عليه غيره بالواو لا غير ، ولم يجز استعمال لفظة ((مع)) لأنها تقع في المواضع التي يجوز أن يقع الفعل فيها من فاعل واحد مثل جاء زيد مع محمد .. فان فاعل جاء يجوز أن يكون واحدا فقط .. اما الفعلُ . اجتمع . فلا بد أن يكون له اكثر من واحد من الفاعلين .

النحت في اللغة العربية

النحت تركيب كلمة من كلمتين أو أكثر ، والقصد منه إثراءُ اللغةِ العربية بكلمات جديدة ومن الكلمات المنحوتة : سَبْحَلَ : منحوتة من سُبحان اللـــه ، حَسْبَلَ : منحوتة من حَسْبي اللهُ ، مَشْكَنَ : منحوتة من ما شاء اللهُ كان ، إمَّعَة ((الذي لا رأي له)) منحوتة من إني معك ، دَمْعَزَ : منحوتة من أدام الله عزك ، حَيْعَلَ المؤذن : قال : حي على الصلاة . حي على الفلاح .

السمكة

تحت هذا العنوان ، أدار الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي (رحمه الله) قصة حدثت للعالم الزاهد الفقيه البغدادي أحمد بن مسكين قال :

قصتي أني امتحنت بالفقر في سنة تسع عشرة ومائتين ، وانحسمت مادتي ، وقحط منزلي قحطا شديدا ، جمع علي الحاجة والضر والمسكنة ، فلو انكمشت الصحراء المجدبة ، فصغرت ثم صغرت حتى ترجع أذرعا في أذرع ، لكانت هي داري يومئذ في محلة باب البصرة من بغداد .

وجاء يوم صحراوي ، كأنما طلعت شمسه من بين الرمل ، لا من بين السحب ، ومرت الشمس على داري في بغداد ، مرورها على هذه الورقة الجافة المعلقة في الشجرة الخضراء ، فلم يكن عندنا شيء يسيغه حلق آدمي ، اذ لم يكن في الدار الا ترابها وحجارتها وأجذاعها ، ولي امرأة ولي منها طفل صغير ، وقد طوينا على جوع يخسف بالجوف خسفا كما تهبط الأرض ، فلتمنيت حينئذ لو كنا جرذانا فنقرض الخشب ! وكان جوع الصبي يزيد المرأة المًا الى جوعها ، وكنت بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية !!

فقلت في نفسي : اذا لم نأكل الخشب والحجارة فلنأكل بثمنها ، وجمعت نيتي على بيع الدار والتحول عنها ، وان كان خروجي منها كالخروج من جلدي ، لا يسمى الا سلخا وموتا ، وبت ليلتي وانا كالمثخن حمل من معركة ، فما يتقلب الا على جراح تعمل فيه عمل السيوف والأسنة التي عملت فيها .

ثم خرجت بغلس لصلاة الصبح ، والمسجد يكون في الأرض ، ولكن السماء

تكون فيه ، فرأيتني عند نفسي كأني خرجت من الأرض ساعة . ولما قضيت الصلاة رفع الناس أكفهم يدعون الله تعالى ! وجرى لساني بهذا الدعاء : « اللهم بك أعوذ أن يكون فقري في ديني، أسألك النفع الذي يصلحني بطاعتك ، وأسألك بركة الرضى بقضائك ، وأسألك القوة على الطاعة والرضا ، يا أرحم الراحمين! »

ثم جلست أتأمل شأني ، وأطلت الجلوس في المسجد ، كأني لم أعد من أهل الزمن ، فلا تجري علي أحكامه ، حتى اذا ارتفع الضحى ، وابيضت الشمس ، جاءت حقيقة الحياة ، فخرجت أتسبب لبيع الدار ، وانبعثت وما أدري أين أذهب ؟! فما سرت غير بعيد حتى لقيني (أبو نصر الصياد) وكنت أعرفه قديما ، فقلت : يا أبا نصر! أنا علي بيع الدار ، فقد ساءت الحال ، واحوجت الخصاصة فأقرضني شيئا يمسكني على يومي هذا بالقوام من العيش ، حتى ابيع الدار وأوفيك .

فقال : يا سيدي ! خذ هذا المنديل الى عيالك ، وانا على اثرك لاحق بك الى المنزل . ثم ناولني منديلا فيه رقاقتان بينهما حلوى ، وقال : انهما والله بركة الشيخ .

قلت : من الشيخ ؟ وما القصة ؟

قال : وقفت أمس على باب هذا المسجد ، وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة ، فمر بي أبو نصر بشر الحافي(1) فقال : مالي أراك في هذا الوقت ؟ قلت : ما في البيت دقيق ، ولا خبز، ولا درهم ، ولا شيء يباع . فقال : الله المستعان . أحمل شبكتك وتعال الى الخندق ، فحملتها وذهبت معه ، فلما انتهينا الى الخندق قال لي : توضأ وصل ركعتين ، ففعلت : فقال : سم الله تعالى والق الشبكة ، فسميت والقيتها ، فوقع فيها شيء ثقيل ، فجعلت أجره فشق علي ، فقلت له : ساعدني ! فاني أخاف أن تنقطع الشبكة ، فجاء وجرها معي، فخرجت سمكة عظيمة ،لم أر مثلها سمنا وعظما وفراهة ، فقال : خذها وبعها، واشتر بثمنها ما يصلح عيالك ، فاستقبلني رجل فاشتراها ، فابتعت لأهلي ما يحتاجون اليه ، فلما أكلت وأكلوا ، ذكرت الشيخ فقلت : أهدي له شيئا ! فأخذت هاتين الرقاقتين ، وجعلت بينهما هذه الحلوى ، وأتيت اليه ، فطرقت الباب ، فقال : من ؟ قلت : أبو نصر ! قال : افتح وضع ما معك في الدهليز وادخل . فدخلت وحدثته بما صنعت ، فقال : الحمد لله على ذلك . فقلت : اني هيأت للبيت شيئا ، وقد اكلوا واكلت ، ومعي رقاقتان فيهما حلوى .

قال : يا أبا نصر ! لو أطعمنا أنفسنا هذا ، ما خرجت السمكة ! اذهب كله أنت وعيالك .

قال أحمد بن مسكين : وأخذت الرقاقتين وأنا أقول في نفسي : لعن الله هذه الدنيا ! ان من هوانها على الله ، أن الانسان فيها يلبس وجهه كما يلبس

نعله! فلو ان انسانا كانت له ـسرة ملائكية ، ثم اعترض الخلق ينظر في وجوههم، لرأىعليها وحولا واقذارا كالتي فينعالهم أو اقذر او اقبح، ولعله كان لا يرى اجمل الوجوه التي تستهيم الناس وتتصباها مـن الرجال والنســاء ، الا كالأحذية العتيقــة ..

ولكني احسست أن في هاتين الرقاقتين سر الشيخ، ورأيتهما في يدي كالوثيقتين بخير كثير ، فقلت : على بركة الله ! ومضيت الى داري ، فلما كنت في الطريق لقيتني امراة معها صبي ، فنظرت الى المنديل وقالت : يا سيدي ، هذا طفل يتيم جائع ، ولا صبر له على الجوع ، فأطعمه شيئا يرحمك الله ! ونظر الي الطفل نظرة لا انساها ، حسبت فيها خشوع الف عابد يعبدون الله تعالى منقطعين عن الدنيا ، بل ما أظن الف عابد يستطيعون أن يروا الناس نظرة واحدة كالتي تكون في عين صبي يتيم جائع يسأل الرحمة . ان شدة الهم ، لتجعل وجوه الأطفال كوجوه القديسين ، في عين من يراها من الآباء والأمهات ، لعجز هؤلاء الصغار عن الشر الآدمي ، وانقطاعه الا من الله والقلب الانساني ، فيظهر وجه احدهم وكأنه يصرخ بمعانيه يقول : يا رباه ؟ يا رباه !

قال أحمد بن مسكين : وخيل الي حينئذ ، أن الجنة نزلت الى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وأمه ، والناس عمي لا يبصرونهـا ، وكأنهم يمرون بها في هذا الموطن ، مرور الحمير بقصر الملك ! لو سئلت فضلت عليه الاصطبل الذي هي فيه ..

وذكرت امراتي وابنها وهما جائعان مذ امس ، غير اني لم أجد لهما في قلبي معنى الزوجة والولد ، بل معنى هذه المراة المحتاجة وطفلها ، فاسقطتهما عن قلبي ، ودفعت ما في يدي للمراة ، وقلت لها : خذي واطعمي ابنك ، والله ما املك بيضاء ولا صفراء ، وان في داري لمن هو احوج الى هذا الطعام ، ولــولا هذه الخلة بي لتقدمت فيما يصلحك . فدمعت عيناها ، واشرق وجه الصبي ، ولكن طم على قلبي ما انا فيه ، فلم اجد للدمعة معنى الدميعة ، ولا للبسمة معنى البسمة . وقلت في نفسي : اما انــا فأطوي ان لم أصب طعاما ، فقد كان ابوبكر الصديق يطوي ستة أيام ، وكان ابن عمريطوي ، وكان فلان وفلان ، ممن حفظنا اسماءهم وروينا اخبارهم ، ولكن من للمراة وابنها بمثل عقدي ونيتي ؟ وكيف لي بهمـا ؟

ومشيت وانا منكسر منقبض ، وكأني كنت نسيت كلمة الشيخ (لو اطعمنا انفسنا هذا ، ما خرجت السمكة) فذكرتها وصرفت خاطري اليها ، وشغلت نفسي بتدبرها ، وقلت لو اني اشبعت ثلاثة بجوع أثنين لحرمت خمس فضائل(٢) وهذه الدنيا محتاجة الى الفضيلة ، وهذه الفضيلة محتاجة الى مثل هذا العمل ، وهذا العمل يحتاج الى ان يكون هكذا ، فما يستقيم الأمر الا كما صنعت .

وكانت الشمس قد انبسطت في السماء ، وذلك وقت الضحى الأعلى ، فملت ناحية ، وجلست الى حائط افكر في بيع الدار ومن يبتاعها ، فأنا كذلك اذ مر أبو نصر الصياد وكأنه مستطار فرحا، فقال : يا أبا محمد ، ما يجلسك ههنا وفي دارك الخير والغنى ؟ قلت : سبحان الله ! من اين خرجت السمكة يا أبا نصر ؟ قال : اني لفي الطريق الى منزلك ، ومعي ضرورة من القوت اخذتها لعيالك ، ودراهم أستدنتها لك ، واذا رجل يستدل الناس على ابيك أو احد من أهله ، ومعه أثقال وأحمال ، فقلت له : وأنا أدلك . ومشيت معه أسأله عن خبره وشأنه عند أبيك . فقال : انه تاجر من البصرة ، وقد كان أبوك أودعه مالا من ثلاثين سنة ، فأفلس وانكسر المال ، ثم ترك البصرة الى خراسان ، فصلح أمره على التجارة هناك ، وايسر بعد المحنة ، واستظهر بعد الخذلان ، واقبل جده بالثراء والغنى ، فعاد الى البصرة ، وأراد أن يتحلل ، فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في هذه الثلاثين سنة ، والى ذلك طرائف وهدايا !

قال أحمد بن مسكين : وانقلب الى داري ، فإذا مال جم وحال جميلة ! فقلت : صدق الشيخ : « لو أطعمنا انفسنا هذا ، ! خرجت السمكة ! » فلو أن هذا الرجل ، لم يلق في وجهه ابا نصر ، في هذه الطريق ، في هذا اليوم ، في هذه الساعة ، لما اهتدى الي ، فقد كان أبي مغمورا لا يعرفه أحد وهو حي فكيف به ميتا من وراء عشرين سنة ؟

وآليت ليعلمن الله شكري هذه النعمة ، فلم تكن لي همة الا البحث عن المرأة المحتاجة وابنها ، فكفيتهما واجريت عليهما رزقا ، ثم أتجرت في المال ، وجعلت اربه بالمعروف والصنيعة والاحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص ، حتى تمولت وتأثلت .

وكأني قد أعجبتني نفسي ، وسرني أن قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتي ، ورجوت أن اكون قد كتبت عند الله في الصالحين ، فنمت ليلة فرايتني في يوم القيامة والخلق يموج بعضهم في بعض ، والهول هول الكون الأعظم على الانسان الضعيف ، يسأل عن كل ما مسه من هذا الكون . وسمعت الصائح يقول : يا معشر بني آدم ! سجدت البهائم شكرا لله أنه لم يجعلها من آدم ! ورأيت الناس وقد وسعت أبدانهم فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسمة، حتى لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات .

وقيل : وضعت الموازين ، وجيء بي لوزن اعمالي فجعلت سيئاتي في كفة، والقيت سجلات حسناتي في الأخرى . فطاشت السجلات ورجحت السيئات ، كأنما وزنوا الجبل الصخري العظيم الضخم ، بلفافة من القطن . . !

ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت اصنعه ، فاذا تحت كل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس : كالرياء والغرور ، وحب المحمدة عند

الناس وغيرها ، فلم يسلم لي شيء ! وهلكت عني حجتي ، آذ الحجة ما يبينه الميزان ، والميزان لم يدل الا على اني فارغ .
وسمعت الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

وانظر لارى ما هذا الذي بقي ؟ فاذا الرقاقتان اللتان احسنت بهما على المراة وابنها ! فأيقنت انـي هالك ، فلقد كنت أحسن بمائة دينار ضربة واحدة فما اغنت عني ، ورأيتها في الميزان مع غيرها شيئا معلقا ، كالغمام حين يكون ساقطا بين السماء والأرض : لا هو في هذه ولا هو في تلك .

ووضعت الرقاقتان ، وسمعت القائل: لقد طار نصف ثوابهما في ميزان ابي نصر الصياد ، فانخذلت انخذالا شديدا ، حتى لو كسرت نصفين لكان أخف علي وأهون ! بيد أني نظرت فرأيت كفة الحسنات قد نزلت منزلة ورجحت بعض الرجحان .

وسمعت الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا ..
وانظر ما هذا الذي بقي ؟ فاذا جوع امرأتي وولدي في ذلك اليوم ، واذا هو شيء يوضع في الميزان ، واذا هو ينزل بكفة ، ويرتفع بالأخرى ، حتى اعتدلتا بالسوية ، وثبت الميزان على ذلك ، فكنت بين الهلاك والنجاة .
واسمع الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

ونظرت فاذا دموع تلك المراة المسكينة،حين بكت من اثر المعروف في نفسها، ومن ايثاري اياها وابنها على أهلي ، ووضعت غرغرة عينيها في الميزان ، ففارت فطمت ، كأنها لجة ، من تحت اللجة بحر ، واذا سمكة هائلة قد خرجت من اللجة ، وقع في نفسي أنها روح تلك الدموع ، فجعلت تعظم ولا تزال تعظم ، والكفة ترجح ، حتى سمعت الصوت يقول قد نجا .

وصحت صيحة انتبهت لها ، فاذا انا اقول : « لو أطعمنا انفسنا هذا ما خرجت السمكة ! »

---

(١) بشر الحافي : هو الزاهد العظيم ، بشر بن الحارث المعروف بالحافي ، توفي سنة ٢٢٧ للهجرة ، وكان واحد الدنيا في ورعه وتقواه ، وقيل له ـ الحافي ـ لانه كان في حداثته يمشي الى طلب العلم حافيا ، اجلالا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) يريد : جوعه وجوع امراته ، وجوع ابنه ، ثم شبع هذه المراة ، وشبع ابنهـا ، فهذه خمس فضائل .

رمضان والعادات الضارة

يهل علينا شهر رمضان الكريم ، بخيراته التي لا تعد ولا تحصى ، وبفضائله الجمة التي لو وعاها المسلمون ، وحرصوا عليها لهيأت لهم سبلا من الحياة سعيدة.

والصوم ليس كما يظن البعض مجرد امساك عن طعام أو شراب ، وانما هو الامساك عن كل ما ينافي الايمان ، ومن وراء حكمة الحرمان من الطعام والشراب ، تكمن حكمته الحقيقية ، وهي غرس خلق الصبر، وتحمل المشاق والتحلي بالعزيمة القوية ، ليثبت المسلم ويتحمل ويتسلح بسلاح الاستعانة بالله والرجوع اليه ، والاعتماد عليه في دنيا كلها مصاعب ومشاق ، ومن هنا كانت للانسان الفرصة التي لا تعوض ، للتغلب على عادات ضارة بل ومهلكة في بعض الاحيان عادات لو تجنبها لأتت له بالخير كل الخير على بدنه — وعلى أسرته.

ولن أخوض في الحكمة الروحية — لا تقليلا من عظم شأنها ، ولكني كطبيب لست أهلا لايفائها حقها ، فهي حكمة لا تدانيها حكمة ، ويكفي أن الانسان تصفو نفسه ، وتشرق روحه ، ويعيش عيشة هادئة كلها محبة ووئام وتعاون وسلام ، وما اجملها حياة لو اتسمت بهذا الطابع وبتلك المثل العليا والخلال الحميدة.

ولكنني في الوقت نفسه سآخذ من هذه الحكمة الروحية قوة دافعة لتساعد من له رغبة في الاقلاع عن عاداته الضارة بجسمه ، اذ أن الانسان فيهذه الروحانياتوالنفحات الالهية يجد من نفسه الاستعداد للتغلب على هذه العادات .

ونعرف نحن الاطباء أننا اذا أردنا أن نبعد مريضا ، عن دواء اعتاده ، أو مخدر أدمنعليه نجد صعوبةبالغة في ذلك — ومنا من يتبع طريقة المنع بالتقليل أولا ، ثم بالمنع بعد ذلك وهذه طريقة كثيرا ما تفشل ، ويعود المريض الى ما كان عليه بعد أيام قلائل . والطريقة الاخرى هي المنع الصارمالحاد — مع قوةالعزيمة والارادة وعدم العودة — وهذه الطريقة رغم ما يكتنفها من صعوبات والم الحرمان ، الا انها هي الوسيلة التي تجدي في معظم الاحيان . وفي شهر رمضان — شهر الصبر والعزيمة . شهر الارادة القوية

والتخلق بالمبادىء القويمة الفاضلة لا أجد فرصة مواتية مثل هذا الشهر يمكن لمن يريد أن يقلع عن هـــذه العادات الضارة أن يغتنمها . ولكي لا أدع الملل يتسرب الى القارىء — ارى لزاما علي أن أتعرض الى ثلاث عادات — أعتبرها كطبيب مــــن العادات التـــي من الممكن التغلـــب عليها .

اولا : عادة الافراط في الطعام

يقول المولى عز وجل:(**وكلـــوا واشربوا ولا تسرفوا**) الأعراف/٣١ ويقول صلوات الله عليه وســـلامه « ما ملأ ابـــن آدم وعاء شرا مـــن بطن فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي . وفي شهر رمضان شهر الامساك عن الطعام ، والاحساس بمرارة الجوع وألمه جدير بمن يعانون من السمنة المفرطة — أو الـــذين يسرفون في تناول طعامهم وما يسببه لهم من تلبك معوي ، وانتفاخ بالبطن وغيرها من اضطرابات عديـــدة ، تصيب الجهاز الهضمي أن يعرفوا أن الافراط في الاكل يؤدي في النهاية الى السمنة المفرطة والتـــي تجـــر وراءها طائفة كثيرة من المضاعفات من آلام في الظهر والمفاصل المختلفة، وارتفاع في ضغط الدم ، وانسداد بشرايين القلب والمخ — والدوالي، والفتوق المختلفة ، ومرض البـــول السكري، والتهاب المرارة، والنزلات الصدرية وغيرها .

وماذا علـــــى أصحاب السمنة المفرطة لو صاموا رمضان — صوما صحيا — أي يبتعدون عن الاكلات بين السحور والفطور — ولا يملأون معدتهم بما لذ وطاب من طعـــــام وشراب بل عليهم أن يتناولوا طعاما غنيا بالفيتامينات ، بتناول الفواكـــه والخضروات الطازجة ، ويقللوا من اكل الدهنيات والنشويات، ويعودوا انفسهم على تناول اقل ما يمكن من طعام — وبذلك يقل وزنهم مع عدم التعرض لأضرار قلة التغذية — ولو بدأوا بشهر رمضان لتعود جسمهم طوال هذا الشهر ولأمكنهم مواصلة هذا « الرجيم » بعد رمضان فيمكنهم بذلك أن يتغلبوا علىعقبة الاحساس بالجوع.وليس هناك ماهو أحسنمن هذا « الرجيم الرباني » الذي وهبنا الله اياه في رمضان بعيدا عن تناول الحبوب التي يقال أنها تقلل مـــن الشهية . ومن مضاعفات هـــذه الحبوب اضطرابات في الاعصاب ، ورجفة باليدين . وعدم النوم ، وغير ذلك ، فالى من يشكون الســـمنة نقول : هذا رمضان — اجعلوه بداية أشهر « الرجيم الخاص » والتزموا بالقناعة في الأكل تحسوا براحـــة الجسم مع نقص الوزن وذهـــــاب المضاعفات التي تشكون منها الى غير رجعة .

والى من تعودوا الافراط فـــي الأكل — والشكوى مر الشكوى من بطونهم — نقول : هذا رمضان الذي تحسون فيه براحة أمعائكم وازدياد

نشاطكم ، خذوا منه العبرة ، وابتعدوا عن الاسراف في الطعام والشراب ، قال حكيم العرب : « المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء » .

ثانيا : عادة التدخين :

وكلنا يعلم ما للتدخين من مضار. على الفم والاسنان والتهابات الفم ثم التهاب الشعب الهوائية ، وضيق التنفس والنزلات الشعبية وما تؤول اليه في النهاية من سعال مزمن والتهابات في الرئتين ربما ادت في النهاية الى ما يسمى بتمدد الرئتين وهبوط القلب في النهاية .

ثم تأثر شرايين القلب مما يساعد على حدوث نوبات الذبحة الصدرية أو انسداد الشريان التاجي للقلب .

ثم تأثر المعدة بالتدخين ، وكثرة حدوث قرحة المعدة والاثنى عشر من جراء ذلك .

ولقد لوحظ أن نسبة حدوث سرطان الرئة تكون أعلى في الذين يدخنون ، وكذلك نسبة حدوث الضغط المرتفع ، وتأثر العينين من الافراط في التدخين وغير ذلك من تأثيرات بالجسم .

وفوق ذلك فقدان الشهية وما يترتب على ذلك من ضعف عام ، واستعداد للأمراض التي تصيب الجسم لفقره في المناعة ضد هذه الأمراض .

وفي شهر رمضان الذي يمتنع فيه الصائم عن التدخين طوال النهار ماذا عليه لو كان عنده الارادة والعزيمة ان يكمل اليوم كله ثم يكمل الشهر دون تدخين، وبعدها يقلع عن هذه العادة الضارة ليقي جسمه عواقبها الوخيمة .

أعرف مريضا كان يعاني من ارتفاع شديد في ضغط الدم ، مع ازدياد في ضربات قلبه ، واضطراب في أعصابه ، وكان يدخن في يومه ما لا يقل عن ثمانين سيجارة ، فنصحته بأن يقلل من التدخين ولكن دون جدوى ، ثم قلت له : أن علاجك هو أن تقلع تماما عن التدخين فامتثل لهذا النصح . وتوقف عن التدخين مرة واحدة رغم ما كان يمانيه في بادىء الأمر ، وما زال الى يومنا هذا وقد مضى عليه خمس سنوات .. وقد تحسنت صحته ونقص الضغط عنده ، حتى أنه أصبح لا يحتاج الا الى قليل من علاج وزالت اضطرابات القلب . وهدأت نفسه وحسن حاله صحيا واجتماعيا .

ولعل قائلا يقول : ان هذا صعب، بل ومن المحال — خصوصا لو كان الانسان يدخن من سنوات — وتحضرني حادثة لا أنساها ، كنت أعمل مع طبيبة انجليزية في مستشفى للأمراض الصدرية في انجلترا ، وكانت تدخن بشراهة فائقة ، وذلك لمدة ثلاثين عاما ، مما اثر على صدرها . وجعلها تلهث عندما كنا نمر على المرضى بل وكانت تنتابها نوبات سعال شديدة توقفها عن الكلام — وتعرضها للحرج أمام مرضى الصدر الذين تعالجهم . وسمعت ذات يوم نقد احد المرضى لها ، واحست بغضاضة لا تدانيها غضاضة ، وابلغتني هذا وانا أحس كل التأثر البادي عليها . وفي صبيحة اليوم التالي رايتها تضع بعض الحلوى في فمها ، فقلت « ما هذا ؟ » قالت «حلوى بدل السجائر» وبقيت معها

سنة بكاملها الى أن فارقتها وهي لا تمد يدها على سيجارة بعد أن كانت تدخن ما يقرب من ستين سيجارة يوميا ، ولمدة ثلاثين سنة .

ثالثا : عادة تعاطي المشروبات الروحية والادمان عليها .

ربما يقول قائل وهل يصوم مدمن خمر . أقول « نعم » أن هناك أناسا يمتنعون عن الخمر في رمضان لتعم عليهم بركاته وينالوا ثوابا من الله عله يهديهم سواء السبيل » . ومن عجب أن تتاح مثل هذه الفرصة لهم طوال شهر كامل ثم يعودوا الى سالف عهدهم بعد انقضاء رمضان مع أن شهرا بدون تعاطي هذه المشروبات يكفي كثيرا لان يعود الجسم الى حالته الطبيعية وتهبط نسبة الكحول في الدم ، تلك النسبة العالية ، التي تسري في المدمنين ، فتدفعهم الى الشرب عندما تقل وتنخفض . أما اذا عاد الدم الى الحالة الطبيعية ، يذهب الدافع والحافز ويبقى الشخص — اذا كانت هناك ارادة قوية — بعيدا عن تعاطي الخمر والمسكرات .

فهل هناك فرصة أعظم من هذه الفرصة في هذا الشهر الكريم لمن وفقوا وصاموا أن يقلعوا عن عادتهم ويحفظوا انفسهم وأجسامهم .

وأراني لست في حاجة الى ان أسرد مضار الخمر تفصيلا ، ويكفي أن اقول ان كل جهاز في الجسم يتأثر بالخمر .

ففي الجهاز العصبي مثلا نجدها تؤثر على الأعصاب مما يسبب آلاما في الأطراف خصوصا أثناء الليل .. ورجفة باليدين — واضطرابا في الذاكرة — ثم في التركيز على الفكر والعمل مما يجعل المدمن في النهاية يقوم بأعمال تنافي العرف والقانون. وآثرها في الجهاز الهضمي يكون في التهاب الفم والمعدة وقرحة المعدة والاثنى عشر ، وتليف الكبد ، وما يسبب من مضاعفات ربما أودت بحياة المدمن .

كما يتعرض المدمنون لفقدان الشهية،وكثرة الامراض التي يعانون منها ، لنقص في مناعتهم تجاه الأمراض التي يصابون بها ، مثل السل والالتهاب الرئوي وتكون الكارثة لو تعاطى خمرا يحتوي على الكحول الميثيلي فنهايته العمى أو الغيبوبة ثم الموت .

هذا عدا صرف المبالغ الطائلة ، والتي تهز كيان الاسرة الاجتماعي ، وما مشكلة الملايين من مدمني الخمر في أوروبا وأمريكا عنا ببعيدة .

وما يقال عن الخمر والمسكرات يقال عن الذين يدمنون في تعاطي المخدرات والحبوب المنبهة والمخدرة كل هذه يمكن الاقلاع عنها — وفرصة شهر دون تعاطيها يجعل من السهل تجنبها والابتعاد عنها حفاظا على الجسم من أضرارها وما تجره وراءها من مصائب نحن في غنى عنها .

هذه بعض العادات الضارة التي أحببت أن أضعها أمام القارىء في هذا الشهر الكريم ، لتكون الفائدة اتم وأكمل ، ويكون هذا الشهر شهر بركة عليه ، وعلى أولاده وعلى مجتمعه .. **(وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)** .

نموذج معاصر للداعية الإسلامي:

وحيد الدين خان

محمد موزني

— ١ —

يعتبر المفكر الهندي « وحيدالدين خان » من ابرز الدعاة الاسلاميين على النطاق العـالمي في الفتـرة الراهنة ، اذ انه يقوم بمجهود كبير .. رائع ومستنير في سبيل الدعوة الاسلامية محتسبا هذا الجهد لدى الحق تبارك وتعالى ، ومتقربا اليه في تواضع شديد وأدب جم ، محاولا أن يكون ما قدمه مقبولا قبولا حسنا وطيبا .

وهو يختلف عن كثير من الدعاة المعاصرين في ميدان الفكر الاسلامي . فهو واسع الاطلاع على نتاج الفكر المعادي للاسلام والمسلمين ، سواء في العالم الغربي ، أو المعسـكر الشيوعي ، أو دنيا الوثنية الحديثة، كما أنه دائب اللقاء مع الجماهير المسلمة على امتداد الساحة الاسلامية في الهند والباكستان من خلال مجلته الفكرية « الجمعية الاسلامية » ، وتصدر بالانجليزية .

واذا كانت لغته الانجليزية التي يكتب بها تقف حائلا بيننـا كعرب وبين نتاجه ، فاننا نشكر الظروف والاشخاص الذين هيأوا لنا فـي السنوات الاخيرة فرصـة الاطلاع على كتبه مترجمة سواء في بـيروت أم القاهرة . ونود أن نوجه الشكر مرة ثانية الى نجله « ظفر الاسلام خان » الذي قام بترجمة أهم كتبه « الاسلام يتحـدى » « وحكمـة الدين » .

الداعية النموذج

للاستاذ / حلمي محمد قاعود

وقد ظهر لهذا المفكر الاسلامي الممتاز مجموعة من الكتب الاسلامية، من أرقى الكتب التي صدرت عن الاسلام في أيامنا الراهنة ، ولعل كثيرا من القراء يذكرون كتابه الشهير الذي ألمحنا اليه منذ قليل أعني « الاسلام يتحدى » ومن بعده « الدين في مواجهة العلم » ثم كتابه « حكمة الدين » ورسالته « نحو بعث اسلامي » ، ورسالته « الايمان والحركة الايمانية » وأعلنت دار المختار الاسلامي بالقاهرة منذ فترة غير قصيرة ، عن عزمها على طبع مجموعة أخرى من كتب هذا المفكر تحمل العناوين الآتية : —

« المسلمون بين الماضي والحاضر — الماركسية التي رفضها التاريخ — الاشتراكية — الاشتراكية والاسلام — الليبرالية في العالم الاسلامي ». ونرجو لدار المختار الاسلامي أن تحقق ما عزمت عليه ، وأن تذلل الصعاب التي تواجه حركة النشر الاسلامي في مصرنا العزيزة من ازمة الورق وغلاء الأحبار وارتفاع أسعار التكلفة الطباعية على وجه العموم .

— ٢ —

من خلال كتب ورسائل « وحيد الدين خان » التي استطعنا الاطلاع عليها ، اتضح لنا أن هذا الكاتب يعتمد في كل ما يصدر عنه على « موضوعية علمية » افتقدتها الدعوة الاسلامية طويلا ، وهذه الموضوعية ، تسقط من حسابها بالضرورة كل الانفعالات والتشنجات والخطابة الجوفاء والانشاد والكلام الجاف ، وتناول القشور دون اللباب وقد اقتضت هذه الموضوعية العلمية أن يكون الكاتب مثقفا ثقافة اسلامية واعية وجيدة ، ويهتم اهتماما بالغا بتتبع ما يثار حول الفكر الاسلامي في كل أنحاء الارض ، وما يرتبط بهذا الفكر من ظواهر اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ودينية وغيرها .. وقد أهله (أعني وحيد خان) ذلك لتناول قضايا الاسلام عن طريق المقارنة والمثال مما أعطى للكتابة التي يطالعنا بها بعدا هائلا ومؤثرا وعمقا .

وقد اكمل هذه الموضوعية العلمية

بأن نظر الى ما يجري داخل العالم الاسلامي: «حياة المسلمين وواقعهم» «نظـام الدعوة الاسلامية» ، «طريقة الدعاة» — ثـم انتقد السلبيات القائمة محاولا أن يبـرز تصوره المدعوم بالتجارب عـن مستقبل الاسلام والمسـلمين ، والدعوة والقائمين عليها فضلا عن هذا ، فـان فهمه العميق للقـرآن الكريم والسنة النبوية جعله يرفض التفسير الجزئي أو المحدود الـذي يعتمد بعض النصوص دون بعضها الآخر ، مما يوقع أصحاب هـذا التفسير في العجز والقصور .

انه بلا ريب متأثر في منهجه من أجل الدعوة الاسلامية ، بالنمـاذج الطيبة والمشرفة التي ظهرت على مدى التاريخ الاسلامي الحافـل ، وأثرت فيه تأثيرا قويا وواضـحا وعظيما ، تلك النماذج الوضاءة من السلف الصالح ، العطر السيرة ، الناصع التاريخ .. وقـد لاحظنـا اهتمام «وحيد الدين خان» ببعض هؤلاء أهتماما واضحا مثل : ابـن تيمية — ابن قيم الجوزية — الامام الغزالي ، ولي الله الدهلوي، ويقوده هذا الأهتمام الى نوع من المحبة التي لا تخفي ، يدل عليها اقتباسه منهـم وائتناسه بآرائهم .. وحقا لقد كان هؤلاء الأئمة من الذين اثروا تأثيرا بالغا في تاريـخ الأسلام والدعـوة الاسلامية بعلمهم الغزير ، وفكرهم الرحيب . وقدوتهم الحسنة .

اما الفكر الاجنبي المعادي للاسلام والمسلمين ، فان «وحيد الدين خان» قرأ كثيرا من هذا الفكر ، وهضمه هضما جيدا ، محـاولا أن يـرى الدوافع الى بلورة هـذا الفكـر والتحكم في مساره ، ثم الخروج منه بنتيجة صادقة ، توضح أساسـه ومقدماته .. ولعل أبرز الامثلة على ذلك ما نراه في كتابه «الـدين في مواجهة العلم» لقد ناقش أفكـار عديد من الكتـاب والفلاسـفة الاجانب المشهورين أمثال : برتراند راسل ، وكاريل واينشتاين وغيرهم واستطاع بمنهج اسلامي أن يدحض أفكارهم ونظرياتهم ويضع يده على نقاط الضعف في تلك الأفكار وهـذه النظريات .

— ٣ —

انطلاقا من هذا المنهج يقـدم «وحيد الدين خان» كتابه — حكمة الدين — ويركز أساسا على ما يمكن تسميته بمناقشة داخلية للمنهـج الدعائي في الاسلام ، أو أسـاليب الدعوة الأسلامية مبينا سماحةالدين وعطاءه الثر ، مسترسلا الىالتعمق والبحث عن جوهر الدين .

أنه يعني بالدين هنا .. الاسلام اذ لا دين سواه في العالم بعد مبعث الصادق الامين صلوات الله عليـه وسلامه . **(إن الدين عنـد الله الاسلام)** آل عمران/١٩ .

وقد حاول أن يجيب على سؤال حيوي هام : ما هي العلاقة بـين الجانب النفسي للـدين والجانـب الخارجي ؟ يرى أنه بسبب الحقب الطويلة التي مرت بالمسلمين بين مد وجزر وحكم وأستعباد ، قد وقعنا في افراط وتفريط في نظرتنا تجاه الدين، فبعض الناس يعطون الاهمية للجانب الروحي أو النفسي من الأسلام ، بينما البعض يميل الـى جانبـه الخارجي . إن الميل الى وجهـة

النظر الاولى يذهب بأصحابه الى تصور ديني حيث لا يميز الاسلام شيء من الاديان الروحانية الاخرى. وعلى النقيض من ذلك تطرف البعض الآخر فأعدوا في تفسيرهم للدين خارطة سياسية حتى يبدو للانسان أن الاسلام نظام سياسي مثل سائر النظم السياسية الأخرى .

وفي هذه الحالة من الافراط والتفريط في تصور الجانبين الروحي والسياسي ـ من الاسلام ـ يجب علينا أن نبحث عن التفسير الصحيح والمتزن للدين حتى لا نقع في محظور هو تحريف الدين وحتى يحتفظ الاسلام بجوهره وأصالته « ص ٥ ـ المقدمة » .

والبحث عن تفسير صحيح للدين يجب أن يعتمد كل عناصر الدين ، لان التركيز على عنصر بذاته سوف يذهب ببقية العناصر جميعا ، ومن ثم فان التفسير الخاطىء سيقود حتما وبالضرورة الى عمل خاطىء يضر بالاسلام أكثر مما يفيده وقد رأى « وحيد الدين خان » أن التركيز على عنصر معين أمر لا بد منه ، لانه لا يمكن خلق الحركة والنشاط الثوري بين الجماهير بدون استخدام ذلك الاسلوب . ولكن حين تتقمص قضية المعاش الهامة صورة الماركسية ، بسبب ذلك التأكيد ، وحين يخرج «حزب الخدام الآلهيين» من بطن الروح العسكرية ، فان الامر لا يكون أكثر من تفسير خاطىء لدافع حقيقي وعلى هذا الاساس نفسه نقرر بطلان ذلك التفسير « ص ١٣ » .

ويرد وحيد الدين خان على من يرون في الاسلام دينا وسياسة ، ووجوب الكفاح لاحياء جانب السياسة واقامة الحكومة الالهية ، فيرى أن البرنامج السياسي للمسلمين ليس قضية العقيدة في حقيقته ، بل هو رهن الظروف والاحوال ، لان السياسة ـ ليست لعبة من طرف واحد ، بل هي لعبة مزدوجة ، ويجب الا تنزل الجماعة الى الساحة الا حين تثق في انها اصبحت قادرة على معاملة الأطراف القوية ، أما النزول الى الساحة قبل هذه المرحلة فهو مرادف للانتحار لا غير . وهو ما حدث مع تلك الاحزاب والحركات السياسية العزيزة علينا . لقد رأى رجالها ان الاكتفاء بشيء دون السياسة بمثابة خيانة لرسالتهم ولذلك فقد غزوا نهر السياسة بدون تدريب كاف ، وبدون مراس ضروري .. فحقت عليهم سنة الطبيعة ، واصبحوا ضحايا زوابع السياسة « ص ١٤ » .

ان الاستاذ وحيد الدين خان يرى في الوجود الانساني أكبر مثال نموذجي لفهم الربط الجامع بين مختلف عناصر الدين . ودين الله جامع لعنصرين هما : الروح والجسد ، ولكن الجسد الذي لا بد منه للوجود الانساني ، ليس بديلا للاصل المطلوب وهو الروح .

ان عقولنا ليست واضحة ، بالرغم من أن دين الله واضح تمام الوضوح ، فيمكن تقديم مئات من التفسيرات لدين الله ، وكل تفسير منها يكفي لضلال مئات الالوف من البشر ، وأساس هذا يكمن في اختلاف النظرة أو الزاوية التي ينظر منها المشاهد أو المفسر . ولقد وقع كثير من المفسرين في أخطاء لانهم لم

يهتموا الا بنوع معين من الآيات ، أما الاجزاء الأخرى من كتاب الله ، فتظل جزءا من ايمانهم ، ولكنها لا تكون أبدا جزءا من عقولهم وبرامجهم فيغلب على تفسيرهم الطابع الذاتي أو الشخصي . وهنا يطرا سؤال : كيف يهتدي الانسان الى حكمة الدين ؟ أو بمعنى اخر كيف يعرف انه ظفر بالدين ؟

أن الشروط العملية التي يضعها الاسلام هي خير مقياس لتحديد ما اذا كنت مسلما أو من غير المسلمين واهم هذه الشروط لدى وحيد خان :

أ ـ يحرص الاسلام على تحقيق الايمان الذي يلبسك لباس التقوى **(يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)** الأعراف/٢٦و٢٧

ب ـ أن الشهادة الأخرى على تمتعك بنعمة الله أن يصلك (رزق الله) وهذا هو الرزق الذي وجده نبي العصر لدى مريم عليها السلام، فسألها **(يا مريم أني لك هذا)** فردت عليه قائلة: **(هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)** آل عمران/٣٧ . وذلك لأن الله لم يجعل انعامه مؤجلا بل جعله معجلا . وهو مقدمة للنعيم الأخروي وقبس من عطر الجنة يجده المؤمن في قلبه ووجدانه: **(ويدخلهم الجنة عرفها لهم)** محمد/٦ . **(كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها)** البقرة/٢٥ .

جـ ـ الا تصاب حياتك بالجمود والتعطل والانحطاط: **(والذين اهتدوا زادهم هدى)** محمد/١٧ .

ـ ٤ ـ

والمفهوم الحقيقي للعبادة هو الخضوع والتسليم التام لله تعالى. وهذا التسليم له درجتان الأولى أن تبدأ جوارح الانسان وأعماله الخارجية تعيش حياة الطاعة الكاملة لله في كل المجالات وثانيهما أن يسلم قلبه لله ، وينضم في عالمه الداخلي الى ملكوت الله ، ويمكن فهم هاتين الدرجتين للعبادة في قوله تعالى : **(إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر)** العنكبوت/٤٥ . وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم « .. الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » ويمكن ترتيب مقتضيات الدين دنيويا في العناوين الرئيسية التالية : القيام بالمعاش **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما)** النساء/٥ الحصول على القوة المرهبة: **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** الأنفال/٦٠ ، التمكين في الأرض **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لايشركون بي شيئا)** النور/٥٥ .

ان الهدف الحقيقي للمسلم في

دنياه ولأجل الفوز في أخراه هو المجاهدة للحصول على الصلة القلبية والروحانية مع ربه ، وهو الشيء الذي قد اصطلح له القرآن الكريم كلمات : الذكر والشكر والخشية والانابة ، والاخبات ، والتفرغ وغيرها . والذي وجد ربه في دنياه سوف يجده في أخراه والذي حرم من لقاء ربه في دنياه سيظل محروما منه في الآخرة . لا بد اذن من السير قدما الى الامام وتكوين علاقةمباشرة مع الله:(**يايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**) البقرة/٢١ ومقتضيات هذه العبادة كما يتصورها وحيد خان ـ أربعة :

أ ـ الطاعة (الفرديةوالجماعية): (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) الأحزاب/٣٦ وتكون الطاعة الجماعية ، عندما يكون أهل الأيمان قد تمكنوا من اقامة نظام سياسي بينهم وأصبحوا قادرين على إدارة الشئون السياسية وتنفيذ الأحكام الاجتماعية بأنفسهم .. وقد كانت قائمة في المجتمع الاسلامي في يوم ما .

ب ـ الشهادة:(**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) النساء/١٦٥ .

جـ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى الفردي والاجتماعي أيضا .. الدين النصيحة (**وتواصوا بالحق**) العصر/٣ .

د ـ نصرة الدين : وتعني إعلاء كلمة الله . يقول العز بن عبد السلام :

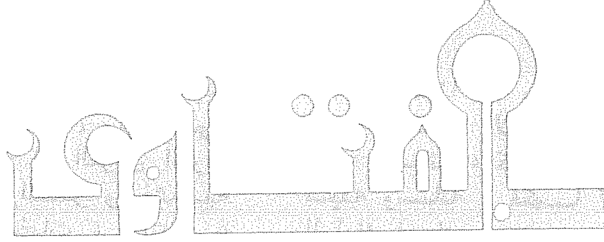
« قد أمرنا الله بالجهاد في سبيله لنصرة دينه ، الا أن سلاح العالم علمه ولسانه ، كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه ، **فكما لا يجوز** للملوك اغماد سيوفهم عن الملحدين والمشركين ، لا يجوز للعلماء اغماد السنتهم عن الزائغين والمبتدعين ».

ان بداية عملنا هو التمسك بأصل الدين وهو ما فعله الأنبياء، ثم نصل الى بقية اجزاء الدين طبقا للأحوال كما فعل الأنبياء ايضا حين أتيحت لهم الظروف الملائمة .

ـ ٥ ـ

والحق أن نظرة « وحيد الدين خان » الموضوعية تفسح لنفسها مكانا عظيما داخل الفكر العاقل الذي يرى المصلحة بعين شاملة وواعية ، وليست جزئية وانفعالية: فقد خسر المسلمون كثيرا من الجهود والدماء حين واجهوا القوى الشرسة وهم في حالة من الضعف والوهن لا تصمد أمام أتفه هزة من هزات السياسة وزوابعها .. وعلينا أن نعي جيدا ماحدث لكثير منالجماعات التي تبددت في داخل هذا الاطار ، وكان يجب أن يظلوا بيننا يمارسون حياتهم الاسلامية المنتجة مضيفين بها قوة الى قوة حتى يقضي الله امرا كان مفعولا ..

ان وحيد الدين خان داعية من الطراز المستنير حين ينظر الى مصلحة الاسلام والمسلمين بالدرجة الاولى وقبل ذلك يفهم الاسلام فهما عميقا وجيدا ، وليس سطحيا هكذا تكون الدعوة ، ويكون الدعاة. وبالله التوفيق .



للشيخ عطيه صقر

صوم الصبي

السؤال : لي صبي يبلغ من العمر تسع سنوات ، وصحته ضعيفة ، ويريد أن يصوم ، فهل علي حرج ان منعته من الصيام خوفا عليه من الضرر ؟

الجواب : الصوم كسائر التكاليف لا يجب على المسلم الا عند البلوغ ، وذلك لحديث « رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه . ولكن بعض العلماء أوجب على الصبي اذا بلغ عشراً أن يصوم ، وذلك لحديث « اذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام وجب عليه صيام شهر رمضان » رواه ابن جريج — (المغنى ج٣ ص١٦١) .

وقياساً على الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الغلام عليها اذا بلغ عشراً . والراي الأول هو الصحيح ، وهو عدم وجوب الصوم الا بالبلوغ.

أما من هو دون العشر فليس هناك خلاف في عدم وجوب شيء عليه من صلاة أو صيام أو غيرهما . ولكن مع ذلك يستحب أن يمرن على العبادات ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين كما رواه أبو داود باسناد حسن .

وكان الصحابة يمرنون أولادهم على الصيام أيضا ، فقد روى البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء أنهم كانوا يصومون عاشوراء ، ويصومون صبيانهم الصغار ، ويذهبون بهم الى المسجد ، ويجعلون لهم اللعبة من الصوف ، فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اياها .

وكل هذا في الغلام الذي يطيق الصيام ، أما من به مرض كموضوع السؤال فان الأولى أن يترك الصبي ليجرب الصوم بنفسه ، فان أطاق استمر ، والا فانه سيتركه بنفسه . وعلى الوالد أن يمدح فيه قوة ارادته ، ويبين له حكم الشرع بلباقة وكياسة ، وهو أدرى بنفسه في هذه التجربة ، وسيكون استمراره فيها أو عدوله عنها باقتناع ، وهذا منهج تربوي سليم .

خطأ الظن في عدم طلوع الفجر

السؤال : صحوت من النوم فظننت ان الفجر لم يطلع ، فاكلت او شربت ، ثم تبين لي أن النهار قد طلع ، فما الحكم في ذلك ؟

الجواب : ذكر صاحب المغنى في فقه الحنابلة أن من اكل يظن أن الفجر لم يطلع ، وقد كان طلع ، أو أفطر يظن أن الشمس قد غابت ، ولم تغب أن عليه القضاء ، وقال : ان هذا قول أكثر أهل العلم . ثم حكى عن بعض التابعين انه لا قضاء عليه ، وذكر في ذلك أثرا عن عمر رضي الله عنه . ولكن الراي الأول هو الصحيح ، وذلك لحديث البخاري أنهم أمروا بالقضاء في افطارهم في يوم غيم ، ثم طلعت الشمس .

هذا في الظن . أما الشك فقد قال فيه ابن قدامة أيضا : وان أكل شاكا في طلوع الفجر ولم يتبين الأمر فليس عليه قضاء ، لأن المدار على تيقن طلوع الفجر ، كما في قوله تعالى **(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)** البقرة/١٨٧ . وقال : ان هذا هو رأي الشافعي وأصحاب الرأي . ولكن مالكا أوجب القضاء ، لأن الأصل بقاء الصوم في ذمته فلا يسقط بالشك .

وذكر أن الأكل عند الشك في غروب الشمس ولم يتبين الأمر يوجب القضاء .

هذه هي خلاصة أقوال العلماء في ذلك . ويعلم منها جواب السؤال ، وهو : أن من ظن أن الفجر لم يطلع فأكل أو شرب ثم بان طلوعه عليه أن يمسك بقية يومه ، ويقضي هذا اليوم ، وهو الرأي المختار .

صوم الجنب

السؤال : حصلت مني جنابة ولم اغتسل طول النهار ، فهل يصح صومي ؟

الجواب : الصوم صحيح اذا كان الانسان جنبا ولم يتطهر من جنابته بعض اليوم أو طول اليوم ، ذلك أن الطهارة من الحدث الأكبر شرط لصحة الصلاة وقراءة القرآن والطواف ومس المصحف وحمله .

وهي ليست شرطا لصحة الصوم . روى البخاري ومسلم عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ، ثم يصوم في رمضان .

صيام المريض

السؤال : بسبب مرضي لا اصوم رمضان منذ اربع سنوات ، ومصروف منزلنا للأكل جنيه واحد في اليوم ، ونحن أربعة أشخاص ، وادفع كل شهر ثلاثين قرشا لامرأة محتاجة ، وذلك على مدار السنة . فهل هذا المبلغ يكفي لكفارة

الصيام ، وهل الواجب دفعه كله مرة واحدة في رمضان ، أو يدفع على مدار السنة ؟

الجواب : المريض اذا كان لا يرجى شفاؤه فله الفطر وليس عليه قضاء ، ولكن عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا . وقدر ذلك بنحو صاع ، أي قدح وثلث أو قدحين على رأي بعض العلماء ، أو نصف صاع ، أو مد ، على خلاف في ذلك . ولم يأت في السنة ما يدل على التقدير ، فيرجع الى العرف والوسط ، قياسا على كفارة اليمين .

واستدل العلماء على ذلك بقوله تعالى ﴿ **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** ﴾ البقرة ١٨٤ . قال ابن عباس : ليست منسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان مكان كل يوم مسكينا . والمريض الذي لا يرجى شفاؤه ويجهده الصوم مثل الشيخ الكبير ولا فرق بينهما . وفي مذهب الامام مالك وابن حزم أنه لا قضاء ولا فدية .

أما المريض الذي يرجى برؤه أي شفاؤه فيفطر ويجب عليه القضاء . ودليله قوله تعالى ﴿ **ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر** ﴾ البقرة/١٨٥ .

والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم ، أو يخشى تأخر الشفاء منه . وحكى عن بعض السلف أنه أباح الفطر بكل مرض ، حتى من وجع الضرس والأصبع ، وذلك لعموم الآية التي لم تخصص نوعا من المرض .

وعلى هذا فصاحبة السؤال ان كانت من النوع الأول فلها الفطر وعليها اخراج الفدية عن الأيام التي أفطرتها ، ولا يجب عليها أن تدفعها مرة واحدة في رمضان ، ويجوز لها أن تدفعها على مدار السنة ، وان كان التعجيل افضل .

أما ان كانت من النوع الثاني فلها الفطر وعليها القضاء ، ولا تغني عنه الكفارة . والذي يقرر نوع المرض هو الطبيب المختص الموثوق به .

الذكر بين ركعات التراويح

السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون يأتون بالدعاء بعد كل اربع ركعات في صلاة التراويح جهرا ، أو هو بدعة ؟

الجواب : ليس هناك دعاء مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه الراشدين بين ركعات التراويح ، وانما هو شيء مستحدث يراد به عد الركعات وضبطها بمثل هذا الذكر . أو لعله يفعل تقربا الى الله في اثناء اداثها ، كما كان يفعل أهل مكة بالطواف سبعا .

وأرى أنه لا بأس به ، وذلك لدخوله تحت عموم الأمر بالذكر ، وعدم ورود ما ينهي عنه . وهو ينشط المصلين ويذكرهم بما يصلون ، والناس في كل الجهات مختلفون في هذا الأسلوب من التنظيم والذكر والدعاء . وذلك أمر متروك لهم ، والعبرة بالنية فيما يقولون وما يفعلون .

السؤال : لم اتعلم احكام قراءة القرآن ، فانا اقرأ مع مراعاة ضبط الحروف كما هي في المصحف ، ولكني لا اعرف القواعد الأخرى لقراءته فما حكم ذلك ؟

الجواب : قال علماء التجويد : تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثاب القارىء على فعله ويعاقب على تركه ، وهو فرض عين على من يريد قراءة القرآن ، لأنه نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مجودا ، ووصل الينا كذلك بالتواتر . وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » .

قال تعالى **(ورتل القرآن ترتيلا)** المزمل/٤ . وقال **(ورتلناه ترتيلا)** الفرقان/٣٢ . والترتيل مأخوذ من قولهم : رتل فلان كلامه اذا أتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة ، وقد سئل الامام علي رضي الله عنه عن معنى الترتيل فقال : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف . وقال ابن عباس في تفسير الآية الأولى : معنى (رتل القرآن) بينه . وقال مجاهد تأن فيه . وقال الضحاك : انبذه حرفا حرفا وتلبث في قراءته وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذي بعده . وقال الامام الغزالي في كتابه « الاحياء » : تلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب . فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحظ العقل تفسير المعاني ، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر . وقال ابن الجزري :

والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الاله أنزلا ... وهكذا منه الينا وصلا

قال صاحب النشر في تفسير ما قاله الامام علي في معنى الترتيل : التجويد هو حلية القراءة ، ويكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقه ، اي أنه يجب أن تكون حروفه مرتبة ، ويرد كل حرف الى مخرجه وأصله ، وبلطف النطق على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ، ولا افراط ولا تكلف . والوقف هو قطع الصوت على آخر كلمة زمنا يتنفس فيه القارئ . اهـ

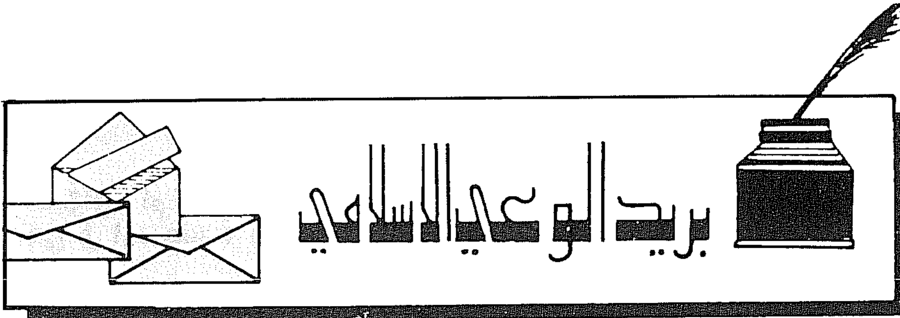
وهذا التجويد يتنافى مع اللحن ، الذي هو الميل عن الصواب ، وهو قسمان : لحن جلي واضح اذا كان فيه ابدال حرف بحرف أو حركة بحركة بحيث يكون هناك اخلال بالمعنى ، كالذي ينطق التاء في (يقنت) طاء (يقنط) وكالذي يضم تاء (أنعمت عليهم) .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل

والقسم الثاني من اللحن لحن خفي لا يدركه الا المختصون من العارفين بأحكام القراءة ، وهو يخل بالاداء ولا يخل بالمعنى ، كقصر الممدود واظهار المدغم وتفخيم المرقق وهكذا .

والتجويد الذي يحفظ من هذا اللحن الخفي مستحب ، ولا يأثم تاركه ، وقيل يأثم عند تعمد هذا اللحن .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل ذلك يصعب أو يتعذر الاستقلال بمعرفته من الكتب ، بل لابد له من التلقي والمشافهة عن العارفين به .



اعداد : عبد الحميد رياض

الأخـــوة الاسلاميـــــة

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، هل كان يترتب عليها توارث ؟
وهل كان لها نتائج بالنسبة لمجتمع المدينة وما أهدافها ؟
وهل اقتصرت على التآخي بين المهاجرين والأنصار ، أو شملت المهاجرين بعضهم مع بعض ، والأنصار بعضهم مع بعض ؟
محمد عبد المعطي سالم — الاسكندرية

ان اصدق دليل على نجاح التآخي في الاسلام ، وسمو هدفه ، وبلوغــه غاياته المرجوة منه من أول يوم ، هو تحقيقه لمجتمع ذهبت عنه وحشة الغربة للمهاجرين ، واستأنسوا فيه بعد مفارقة الأهــل والوطن ، وشعروا فيـــه بالاستقرار ، وخشي بأسهم من جاورهم ، ولقد جاء القرآن الكريم مؤكدا ذلك قال الله تعالى في شأن الأنصار ممتدحا تفانيهم : **(والذين تبوءو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** .

ولم تقتصر هذه الأخوة على نوع معين من التعاون ، بل كانت أخوة يترتب عليها توارث وكان المهاجري يرث أخاه الانصاري ، وكذلك يرث الانصاري أخاه المهاجري ، وظل هذا هو حالهم رضوان الله عليهم حتى نزل قول الله سبحانه : **(وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)** .

وكانت هذه الآية بمثابة الالغاء للتوارث بعقد الاخاء ، وبقي بين الأرحام فقـــط .

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بعضهم مع بعض ليؤكد بهذا التآخي رابطة الاسلام بين قلوبهم ، اذ الواقع أنهم كانوا من بطون مختلفة لا يجمعهم نسب ، ولا تشدهم رابطة ، متقاتلين متنافرين حتـــى جـــاء الاسلام ، وأزال ذلك من نفوسهم .

وكذلك الحال بين الأنصار ، فالحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، والتي قضت قديما على كل أواصر التلاحم والتلاقي ، وأحلت الفجوة ، ووسعت الثغرة لم تكن خافية على أحد .

وقد كان تآخيهم في الاسلام حكمة عالية ، وسياسة موفقة صائبة ، وعملا هاما من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولا شك أن لهذه الأخوة أثرا واضحا وجليلا ، فقد تمكنت بها الصحبة بين المؤمنين ، فلا يتعالى مؤمن على أخيه المؤمن ، وكان دافعا للتعاون .

ولم يكن التآخي قاصرا على عهد النبوة في الحقيقة ، ولكنه كان دستورا للمسلمين عليهم أن يقتفوا أثره ، ويسيروا وفقه ، ولقد شدد الاسلام دائما على الأخوة في الله والوحدة والألفة ، واعتبر الوحدة تحت راية القرآن نعمة يقول الله سبحانه : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)** .

وما أحرانا ونحن على مفترق الطرق أن نتدبر سيرة سلفنا ، وأن نعي نهج نبينا ، ففي ذلك خلاصنا وهدايتنا لأقوم طريق ، وما ضعف شأننا الا بعد أن تفرقت كلمتنا ، وتفتتت وحدتنا ، فهل لنا من عودة ، وهل لأمتنا من صحوة ؟

غزوات الرسول وسراياه

ما الفرق بين الغزوة والسرية ؟ وهل يمكن معرفة عدد الغزوات والسرايا ؟
محمد سعيد أحمد ـــ القاهرة

تطلق الغزوة على كل جيش قاده الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه سواء وقع قتال أم لا وذلك على الأغلب ، اذ هناك غزوة مؤتة لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضرها ولم يكن قائد الجيش فيها .

والغزوات مثل غزوة بدر الكبرى وغزوة أحد وخيبر ....

ويقول ابن هشام : ان عدد الغزوات سبع وعشرون غزوة ، ويرى آخرون أنها دون ذلك .

أما السرية فهي القطعة من الجيش ما بين خمسة الى ثلاثمائة رجل ، وسميت سرية لأنها تسري ليلا حتى لا يعلم بها أحد من الأعداء فيحذروها ، أو هي سرية لأن أفرادها هم أفضل الجنود مأخوذ من الشيء السري النفيس .

ويرى مؤرخو السيرة أن عدد السرايا التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كان سبعا وأربعين .

وهي مثل السرية التي قادها حمزة بن عبد المطلب ، وكان على رأس ثلاثين رجلا من المهاجرين ، وقد ذهبوا يعترضون تجارة قريش القادمة من الشام ، وكان يقود العير أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل ، وكاد يحدث قتال فيها رغم قلة عدد المسلمين .

هذا وما كان الهدف من الغزوة أو السرية كما روت كتب السير الا حماية المسلمين أو الدفاع عن النفس ، وماكان الغرض أبدا البدء بالقتال ، والمتتبع للغزوات يرى ذلك بوضوح لا يحتاج الى بيان .

بأقلام القراء

هذه المسبحة .. من أين جاءت

للاستاذ : مصطفى الشهابي

في شهر رمضان المعظم تشتد رغبة بعض الصائمين في زيادة التقرب الى الله سبحانه وذلك بمضاعفة نواحي التعبد في ذلك الشهر المبارك فيلجأ بعضهم الى التسبيح ولا يجد وسيلة لاحصاء الأسماء والدعوآت التي يرددها سوى « المسبحة » يقلبها بين أصابعه في احترام وتمس أصابعه حباتها في تقديس وحنان .

التسبيح في اللغة : سبح : قال سبحان الله ، سبح الله وله : نزهه وقدسه . وفي التنزيل العزيز : **(سبح لله ما في السموات والأرض)** الحديد/١ . و **(كي نسبحك كثيرا)** طه/٣٣ .

والتسبيح : الصلاة . قال تعالى : **(فلولا انه كان من المسبحين)** الصافات/١٤٣ .

والتسبيح أيضا : التنزيه وسبحان الله معناه التنزيه عن المصاحبة والولد .

مادة التسبيح في القرآن الكريم : مادة التسبيح في القرآن الكريم وردت في آيات كثيرة ومن شاء الرجوع اليها فليرجع الى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمغفور له الأستاذ محمد عبد الباقي مادة (س ب ح) .

السباحة والمسبحة والسبابة : السباحة : ذلك الأصبع الذي يلي الابهام ، تسمى السباحة « بتشديد السين والباء وفتحهما » لأنها تسند المسبحة ليأخذ منها الابهام حبة بعد حبة . وفي الحديث الشريف عن الوضوء : «فأدخل أصبعيه السباحتين في اذنيه » .

والسبابة تسمى ايضا المسبحة (بضم الميم وفتح السين وكسر الباء مع التشديد) .

أصل كلمة مسبحة : كلمة مسبحة على وزن مفعلة مشتقة من الفعل سبح ومصدره السبح « لا السباحة التي هي العوم في الماء » والسبح هو التحريك والتقليب والتصرف ، قال تعالى : **(إن لك في النهار سبحا طويلا) المزمل/٧ .**

والمسبحة : هي الخرزات المستعملة في التسبيح .

متى ظهرت المسبحة ؟ : ظهرت المسبحة منذ عصور ما قبل التاريخ وقد كان استعمالها يختلف تماما عما هو عليه اليوم فقد استعملت في تلك العصور للزينة أو كتعويذة تمنع الشر . وقد كشفت كثير من الآثار القديمة أن المسبحة استعملت في « المقايضة » بين الناس في تلك الفترة البعيدة من التاريخ .

وقد ثبت تاريخيا أن المسبحة ظهرت في الهند اذ عثر في جنوب هضبة التبت

على عدد غير قليل من الخيوط يحوي كل منها حبات كثيرة مصنوعة من الخشب او الصدف وبعضها مصنوع من الجواهر ، وكان عددها في الغالب مائة وثماني حبات ، ويستعملها الهنود والهندوكيون في الصلاة حتى اليوم .

والمسبحة دخيلة على الأديان السماوية اذ لم يرد لها ذكر في التوراة ولا الانجيل ولا في القرآن .

التسبيح في الاسلام : روى عن بسيرة ، وكانت من المهاجرات أنها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالانامل فانهن مسئولات ومستنطقات) رواه أحمد وابو داود والترمذي .

وسائل التسبيحات في الاسلام : يظهر من الحديث السابق أن التسبيح بعقد اليد كان الطريقة التي يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم واتبعه في ذلك الكثيرون . غير ان بعض المسلمين استعملوا وسائل أخرى لعد التسبيحات منها : استعمال النوى او الحصا . واستعمل أبو الدرداء خيطا فيه الف عقدة .

المسبحة في الاسلام : ذكر السيوطي في « الحاوي للفتاوى » أن بعض العلماء قال: عقد التسبيح بالأنامل أفضل من المسبحة . ولكن يقال أن المسبح ان أمن من الغلط كان عقده بالأنامل أفضل والا فالمسبحة أوفى .

أسباب انتشار المسبحة : يرجع انتشار المسبحة في بعض البلاد الاسلامية الى استخدام الصوفية لها اذ يعتبرونها أصلا من الأصول المرعية في طرائقهموعوائدهم لاستخدامها في حلقات الذكر ويحفظونها في صندوق خاص بها ولها قوم يقومون على استخدامها في الأوراد والاذكار ويعرفون بشيوخ « السبحة » ، وبعض طوائف الصوفية ترى ضرورة وضع المسبحة في العنق لأن هذا عندهم أحفظ وأثوب وهذا التقليد واجب عند بعض طوائف الصوفية وبعض الطوائف تنكر هذا التقليد .

مم تصنع حبات المسبحة ؟ : حبات المسبحة صنعت على مدى التاريخ من مواد مختلفة كالحصى أو الحجر الصغير الحجم أو القواقع والأصداف أو الخرز أو من حب أسود يسمى « يسره » يعتقدون أنه ييسر الأمور أو من الأبنوس أو من حجر يسمى « البنزاهير » ويجلب من بعض جبال الأفغان ، أو من البذور أو الخزف أو عظام بعض الحيوانات وسن الفيل أو الزجاج أو المعادن وتصنع بعض المسابح من خشب الصندل وهو خشب تفوح منه رائحة زكية عند فركه ولعل أثمن المسابح ما يصنع من الكهرمان أو تراب الكهرمان أو من الذهب أو اللؤلؤ أو المرجان وهذا في حكم النادر في عصرنا هذا .

عدد حبات المسبحة : مسبحة المسلمين ثلاثة انواع :

الأول : عدد حباته ٩٩ حبة وهو نفس عدد أسماء الله الحسنى المعروفة .

والثاني : وهو النوع الشائع المعروف باسم « الثلث » وعدد حباته ثلاث وثلاثون حبة . يذهب المغفور له الاستاذ أحمد أمين في كتابه « قاموس العادات والتعابير المصرية » الى أنها قسمت هذا التقسيم ليقال عليها احدى عشرة مرة أو ثلاثا وثلاثين: سبحان الله وفي القسم الثاني الحمد لله وفي الثالث : الله أكبر ويختمونها بلا اله الا الله .

ومستعملو النوع الأول أقرب الى النسك والتدين من أصحاب النوع الثاني الذين يغلب عليهم التأنق .

وهناك نوع ثالث غير أنه نادر وهو المسبحة الألفية ذات الألف حبة .

من أشهر المسابح التاريخية : أشهر مسبحة في تاريخ الاسلام : مسبحة ابن زروق العالم المغربي الذي حضر منذ نحو ٥٠٠ عام لتلقي العلم . ثم تخرج من الأزهر وأقام مع مسبحته الشهيرة التي ضمت ١٠٠٠ حبة من الحجم الكبير المصنوع من خشب الصندل ، وكان يجلس وحوله دائرة من تلاميذه في دائرة تملأ ساحة الأزهر يذكرون اللـــه !!

وأثمن مسبحة عرفها الاسلام هي مسبحة « زيدان » قهرمانة أم المقتــدر العباسي والأمينة على خزائن جواهر الخلافة ، فقد كان لتلك القهرمانة مسبحة ضمت ثلاثين درة متشابهة في الــوزن واللون وكل واحدة منها كبيضة العصفور ، مفصلة بعشر يواقيت ،ولم ير مثلها في عقد ملكة ، ولا خزانة ملك . فصارت مثلا في النفائس والذخائــر .

البلبلة في رؤية هلال رمضان وشوال ووجوب الانتهاء منها

للاستاذ : محمد عزة دروزه

قرأت ما نشر في المجلة ســابقا عما يقع فيه المسلمون في كل سنة من بلبلة وما يشعرون بــه من اســى ومرارة فيما يقعون فيه من خــلاف على بدء الصوم ونهايته . وينسحب هذا على موعد يوم الحـج بطبيعة الحال .

ولست أرى أي مبرر ديني ولا عقلي لذلك وبخاصة في زمننا الحاضر وقد آن له أن ينتهي . فالأصــل في الأمر هو التيقن من دخول الشــهر وانتهائه . والأحاديث تؤيد هــذا الأصل . مــن ذلــك حديث رواه الخمسة عن ابن عمر عن النبــي صلى اللهعليهوسلم قال:(لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتــى تروه فان غم عليكم فاقدروا لــه) رواية الترمذي (لا تصوموا قبــل رمضان ، صوموا لرؤيتــه وافطروا لرؤيته ، فان حالت دونــه غيابــة فاكملوا ثلاثين يوما) وللبخاري (فان غم عليكم فصوموا ثلاثــين يوما)

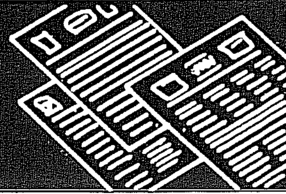
وحــديــث رواه البخــاري ومسلم وابو داود والنسائي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(انا امة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون) . وحديث رواه أبو داود والدارقطني وصححه عن حسين بن الحارث، قال (خطب أمير مكة ثم قال عهد الينا رسول الله أن ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عــدل نسكنا بشهادتهمــا) وحديث رواه أبو داود واحمد بسند

صحيح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اختلف الناس في آخر يوم من رمضان ، فقدم اعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالله لأهلا (لشاهدا) الهلال امس عشية فأمر رسول الله الناس أن يفطروا وأن يغدوا الى مصلاهم) . وحديث رواه ابو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عمر قال: (تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله اني رايته فصام وامر الناس بصيامه) وحديث رواه اصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال (جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت الهلال فقال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم . قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم . قال يا بلال أذن في الناس فليصوموا . »

فهذه الأحاديث مصبوبة على ذلك القصد . وفحواها وروحها يفيدأن رؤية مسلم للهلال كافية لصيام جميع المسلمين وافطارهم . وليس هذا مشروطا بأن يكون ذلك في بلد واحد. وليس من الضروري أن يرى كل بلد الهلال فيصح أن يشهد مسلم برؤيته في بلد فيصوم ويصوم أهل البلد الآخر . بهذا القول قال الامام ابو حنيفة .

نعم هناك حديث رواه الخمسة الا البخاري عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال : « فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل رمضان علي وانا بالشام فرايت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر ، فسالني ابن عباس متى رايتم الهلال فقلت رايناه ليلة الجمعة . قال : أنت رايته ؟ قلت : نعم ورآه الناس ، وصاموا وصام معاوية . فقال : لكنا رايناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه . فقلت أولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال: لا هكذا أمرنا رسول الله » . هذا مع أن في بعض الأحاديث السابقة أن النبي أمر بالصوم والافطار بشهادة أناس قدموا من الخارج على المدينة، ومع ذلك فان الشراح عللوا قول ابن عباس باختلاف المطالع . وقد صار معلوما أن هذا بالنسبة للشام والحجاز ليس صحيحا . فان اختلاف المطالع بينهما لا يزيد ولا ينقص في ظهور الهلال الا مدة قصيرة . ويكون صباح ليلة رؤية الهلال في الشام نفس الصباح في الحجاز وبالعكس ان كان صوما أو فطرا . بل أن هذا ينسحب على معظم البلاد الاسيوية والافريقية التي يعيش المسلمون فيها . وبكلمة أخرى أن ثبوت الهلال في بلد منها ، ولو بشهادة مسلم واحد يكفي لصيام سائرها او افطارها . وهذا يتحقق اليوم في بضع دقائق . فأي بلد تثبت فيه الرؤية قبل غيرها تبادر الى اعلان ذلك لسائر البلاد الاسلامية باللاسلكي فيكون الصوم او الافطار وكفى الله المؤمنين القتال . والله يريد بالمسلمين اليسر ولا يريد بهم العسر ، وليكملوا العدة كما جاء ذلك في أيام الصيام .

بل وأنه لمن السائغ ما دام القصد الشرعي هو التثبت من دخول الشهر وانتهائه أن يكون ذلك بناء على الحساب الفلكي الرياضي المستند الى علم وثيق وحساب دقيق او على الرؤية بواسطة منظار المراصد الفلكية ، وفي التقريرات والمبادىء القرآنية ما يبيح للمسلمين الأخذ بما فيه مصلحة وتيسير ، ولم يكن فيه معصية وتعطيل . والله تعالى اعلم .



قالت صحف العالم

سلطان القرآن على القلوب

نشرت جريدة (الوطن) الكويتية فى عددها رقم ٨١٧ الصادر فى ١٧ رجب ١٣٩٦هـ ١٤ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان (يعشقه بدون أن يفهمه) ثم ذكرت أن رجلا من المانيا الغربية اسمه (جيرت باك) سيزور القاهرة للاتفاق مع القارىء الشيخ مصطفى اسماعيل على تسجيل آيات القرآن الكريم على أشرطة (كاسيت) ليتسنى له الاستماع اليها رغم انه لا يعرف العربية ولكنه لما استمع الى آيات القرآن تعشقها وأدرك بفطرته حلاوة هذا الكلام العظيم ثم يقول الرجل : (وعلى الرغم من انني للأسف لم أفهم المعاني التي تحملها الكلمات إلا انني احسست بالصدق والقدسية بل انه لم يخالجني الشك لحظة واحدة فى أنني استمع الى كلمات مقدسة من عند الله ثم أصبح (جيرت باك) من عشاق القرآن الكريم واتصل بالمستشار حسين القنصل العام فى فرنكفورت لتزويده بمجموعة من أشرطة القرآن كاملة .

(الوعي الاسلامي) صدق الله العظيم حيث يقول : **(لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** الآية ٢١ من سورة الحشر .

أين التراث الإسلامي ؟

ذكرت جريدة (الأخبار) القاهرية فى عددها رقم ١٦٥٤ الصادر فى ١٩ رجب ١٣٩٦هـ ١٧ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان (كتاب مجهول لرفاعة الطهطاوي عن السيرة النبوية) .. الطهطاوي يرد على لتيرومونتسيكيو هجومهما على الاسلام .. إثبات الاسراء والمعراج بالمناهج العلمية الحديثة فى البحث .. الطهطاوي يسبق على عبد الرازق ويثير قضية الاسلام حول الحكم ثم قالت الصحيفة : (من أهم الكتب التي صدرت فى القاهرة منذ أيام .. الجزء الأول .. والثاني .. من أول سيرة نبوية فى العصر الحديث وهو كتاب (محمد صلى الله عليه وسلم (أو) نهاية الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز (الذي) وضعه رفاعه رافع الطهطاوي منذ أكثر من مئة عام .. وأكتشفه الدكتور فاروق أبو زيد فقام على دراسته وتحقيقه .. ثم قرر آن يقوم بنشره لأول مرة .. ولطول الكتاب الذي يقرب من ألف صفحة قرر الدكتور فاروق أبو زيد آن ينشره فى خمسة اجزاء .. نشر منها اثنان ومن المقرر أن ينتهي من نشر الأجزاء الثلاثة الباقية حتى أول شهر رمضان القادم .

انه أول كتاب وضع فى السيرة النبوية فى العصر الحديث بعد أن انقطع المؤرخون عن كتابة السيرة النبوية ما يقرب من أربعة قرون وكان كتاب

المقريزي .(امتاع الاسماع)بما للرسول من خولة وحفدة ومتاع .. هو آخر ما كتب فيها وكان ذلك فى منتصف القرن الخامس عشر .. فلما تصدى الطهطاوي لكتابة هذه السيرة الجديدة .. صارت من بعده تقليدا راسخا من تقاليدنا الفكرية يؤديها كل كاتب كبير . فلم يطرق مؤرخ من بعده ميدانها حتى كتب الدكتور محمد حسين هيكل وحياة محمد) فى عام ١٩٣٥ .. ثم كتب الدكتور طه حسين (على هامش السيرة) وكتب العقاد (عبقرية محمد) وبذلك كان (نهاية الايجاز) للطهطاوي فتحا جديدآ فى التاريخ للسيرة النبوية وفى كتابه التاريخ الاسلامي على نمط حديث .

(الوعي الاسلامي) : وهكذا ينبغي العناية بالتراث الاسلامي والبحث عن الكنوز الغالية المطمورة تحت تراث الاهمال والنسيان وستجد الانسانية فى تراثنا ما يمدها بزاد من المعرفة الناضجة والثقافة المثمرة التي لا غنى عنها مما يدل على أن الاسلام دعا الى العلم وفتح امام المسلمين آفاق البحث والدراسة وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم .

نشرت جريدة (الأنباء الكويتية) فى عددها رقم ١٨٩ الصادر فى ١٥ رجب ١٣٩٦هـ ، ١٢ يوليو ١٩٧٦م أن صحيفة (ديلي تلغراف) البريطانية وصفت معرض (المعمار الاسلامي فى القدس) بأنه ذو قيمة فريدة وقالت الصحيفة : إن هذا المعرض المقام حاليا بمعهد الآثار البريطاني ضمن مهرجان العالم الاسلامي يسجل تراثا معماريا غنيا ، وأن قبة الصخرة والمسجد الأقصى بالقدس عملان معماريان رفيعا المستوى .

وأعربت الصحيفة عن أسفها لأن هذا المعمار يتعرض للتخريب على أيدي السلطات الاسرائيلية ، حيث تقوم بتشييد تلك الأبنية الحديثة والتخطيط الحديث الذي يفتقر الى الذوق الرفيع .. وترى الصحيفة أن القدس هي ثالث أهم المراكز الاسلامية بعد مكة والمدينة المنورة .

(الوعي الاسلامي) لعل المسلمين فى أنحاء العالم الاسلامي يتنبهون لهذا الخطر فيهبون للجهاد ، دفاعا عن حرمات الله والأرض المقدسة .

مسلم يحتج ..

موقف طريف وشجاع يدل على عمق الايمان وأصالته في نفس صاحبه .. وهذا الخبر نشرته جريدة « الوطن » الكويتية الصادرة في ١٩ـ٦ـ١٩٧٦ م ننقله لقرائنا بنصه ، يقول الخبر :

طرد أحد المسلمين الباكستانيين ويدعي عبد الرشيد ويعمل في أحد المصانع بمدينة نوتنجهام وذلك بسبب أدائه للصلاة في المصنع . وقد احتج زملاؤه في العمل الذين يعملون بالقطعة بأنهم يشعرون بأن عبد الرشيد يعيق العمل ، ويخفض من اجورهم بذلك ، وقد أنذر عدة مرات ولكنه لم يأبه بالانذارات الى أن طرد من المصنع فاستأنف حكم الطرد لدى محكمة العمل ، وخلال المناقشة التي دارت بين ممثلي المصنع والمجموعة الاسلامية طلب عبد الرشيد توقيف المحاكمة لان الوقت قد حان للصلاة فوافق القاضي .

أعلام الإسلام

الخنساء

كانت فى العهد الجاهلي شاعرة تقول البيتين أو الثلاثة من الشعر وملأت الدنيا شعرا في رثاء اخيها ((صخر)) .. وبكته كثيراً في شعرها فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الجديد .. قدمت مع قومها فدخلت فيه .. وكانت صانعة أبطال .. حملوا أرواحهم على أكفهم فداء للدين الإسلامي .. وإعلاء لكلمة الله .. وعندما استشهد أولادها الأربعة فى موقعـــة القادسية .. لم تملأ الدنيا بكاء ورثاء من أجلهم بل لم تزد على قولهـــا : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو ربي أن يجمعني بهم فى مستقر رحمته .

اسمها : خنساء بنت عمرو بن الشريد بن رباح .. من بنى سليم

إسلامها : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأعلنت إيمانهـــا .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منها ان تقـــول الشعر ... فيعجبه شعرها ويقول : (هيه يا خنساء) .

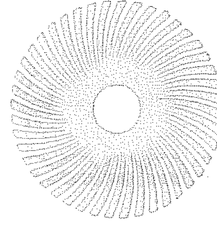
هي وأخوها : كان أخوها صخر رجلا حليما جوادا محبوبا فى عشيرته .. فلما مات أكثرت من الشعر وأجادت . وكانت قبل ذلك لا تقول الا البيتـــين أو الثلاثة . ومما قالت فى رثاء أخيها صخر :

أعينـــي جـــودا ولا تجمـــدا ... ألا تبكيـــان لصخر النـــدا
ألا تبكيـــان الجـــرئ الجميـــل ... ألا تبكيـــان الفتى السيـــدا

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقاها فيسألها عن سبب تلف عينيها .. فتقول : من بكائي على صخر ورثائي له .. فيقول لها : الا تعلمين انه فـــي النار ؟. فتقول : ومن أجل ذلك يزداد بكائي عليه .

درس للرجال : جمعت أبناءها الاربعة وقد حضرت معهم حرب القادسية وقبيل المعركة قالت لهم ما قالت .. وهي بذلك تلقى درسا فى الشجاعة والبطولة والثبات على الحق والدفاع عنه على الرجال فى كل زمان ومكان .. تقول لأبنائها :

يا بني انكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا اله الا هو



اعداد : فهمي الامام

انكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت اباكـــم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الـــدار الفانية ، يقول تعالى : ((يا^ يها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقـــوا الله لعلكم تفلحــــــون)) .

فإن أصبحتم غداً سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ، وحللت ناراً على أرواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة فى دار الخلد والمقامة .

ابناؤها : خرج الابناء الاربعة الى ميدان الجهاد في سبيل الله وقـــد تشبعوا بصدق ما قالته والدتهم وانشد أولهم :

يا اخوتي ان العجوز الناصحـــة ... قد نصحتنا اذ دعتنا البارحـــة

وقال الثاني :

ان العجوز ذات حزم وجلـــــد ... والنظر الأوفق والرأى السدد
قد أمرتنـــــا بالسداد والرشد ... نصيحـــة منها وبرا بالولـــــد
فباكروا الحرب حماة فى العـــدد ... إما لفـــوز بارد على الكبــــد
أو ميتة تورثكم عز الأبـــــــــد ... فى جنة الفردوس والعيش الرغد

وقال الثالث :

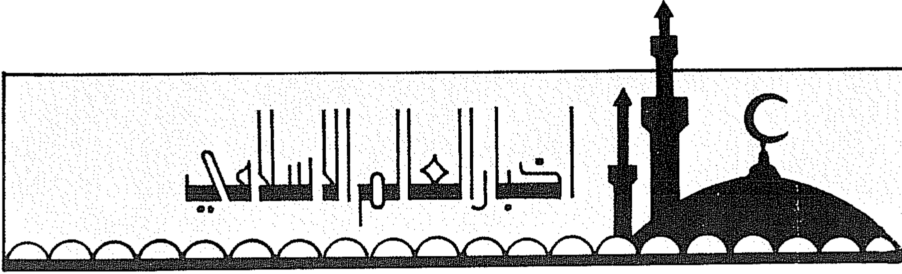
والله لا نعصى العجوز حرفــــا ... قد أمرتنـــا حربا وعطفــــــا
نصحا وبـــرا صادقا ولطفـــــا ... فبادروا الحرب الضروس زحفا

وقال الرابع :

لست لخنســـاء ولا للأخـــــرم ... ولا لعمرو ذى السناء الأقـــدم
إن لم أرد فى الجيش جيش الأعجم ... ماض على الهول خضم خضرم
إمـــــا لفوز عاجل ومغنـــــم ... أو لوفاة فى السبيل الأكــــرم

ثم استشهدوا جميعا فى سبيل الله .. وبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته . انه الايمـــان الحق يفعل الأعاجيب فى نفس صاحبه .. وهكذا كانت الخنســـاء شاعرة . شجاعة مؤمنة . صادقة الإيمـــــان .

وفاتها : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها ارزاق أولادها الأربعة حتى قبض رحمه الله وعاشت حتى أول خلافة عثمان رضي الله عنه . حيث انتقلت إلى جوار ربها فى سنة ٢٤ هجرية . رضي الله عنها وأرضاها .



● تم في مقر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية التوقيع على اتفاقية قرض لتمويل بعض المشاريع الانمائية في جزر القمر . وقد كان في زيارة البلاد رئيس دولة جزر القمر وبحث مع المسئولين امكانية التعاون بين البلدين .

● أقامت اللجنة العليا للترويح السياحي بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج بمعاهد التربية الخاصة مهرجانا لترتيل القرآن الكريم تحت رعاية السيد الاستاذ عبدالله ابراهيم المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية ـ وزعت فيه الجوائز على الفائزين في حفظ القرآن الكريم وترتيله والفائزون هم : عيد هدروس راشد ، مصطفى أحمد الحنجور (من وزارة العدل والاوقاف) ويوسف محمد عبد الله علي واحمد عبده صغير (مراكز الشباب) ، وداد الصفار وبدرية المطيري (حدائق الاطفال) وزهيران خلف ضاحي وحاج عمر محمد (جمعية الاصلاح) وتكونت لجنة التحكيم من : الشيخ زين عبد الحليم عبد المجيد (وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية) والشيخ يوسف حسب الله والشيخ عبد الرءوف محمد سالم (دار القرآن الكريم) . وكانت الجوائز عبارة عن مصحف شريف وساعة يد كما تم توزيع ٢١ جائزة ترضية على الذين اشتركوا في المسابقة .

● صرح السيد الاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية لمندوب جريدة « القبس » الكويتية : ان الوزارة كعادتها في كل عام تقوم بترتيبات خاصة تتناسب مع جلال شهر رمضان المعظم فتوجه الدعوات لكبار مفكري العالم الاسلامي لالقاء المحاضرات والدروس الدينية وعقد الندوات في المساجد وغيرها وأضاف السيد الوكيل أن الوزارة تقوم باعداد الجداول الخاصة بالسادة الوعاظ العاملين في الوزارة ، بحيث تتم تغطية جميع مساجد الكويت تقريبا . واكد ان معظم مساجد الكويت مزودة بأئمة وخطباء مؤهلين على مستوى عال من الكفاءة والدراية بأمور الدين، يقومون بارشاد جماهير المسلمين الذين يترددون على المساجد وشرح مزايا الاسلام عامة وشهر رمضان المبارك خاصة . واشار في حديثه الى أن المساجد ستفتح طيلة شهر رمضان من صلاة الظهر حتى الانتهاء من صلاة التراويح ليتيسر للناس التواجد في المساجد للتعبد وتلاوة القرآن الكريم. وقال أيضا : انه في العشر الاواخر من رمضان ستفتح مساجد خاصة في كل منطقة ، بمعدل مسجدين الى ثلاثة ، لتأدية صلاة القيام التي تبدأ عادة من قبل منتصف الليل وحتى قرب الفجر ، وعليه تظل المساجد مفتوحة طوال الاربع والعشرين ساعة تقريبا. وهذا ما لم يحدث في الكويت من قبل .

وعن الجديد في موضوعات الخطب قال : (خطب الجمعة تتناول عادة الأحداث التي تعيشها الأمة الاسلامية ويراعى في موضوعاتها أن تتجدد دائما بتجدد الأحداث) .

● تشجيعا لحفظ القرآن الكريم قررت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية زيادة المكافأة التي تصرف للطلاب المنتسبين لدار القرآن الكريم خلال العام الدراسي القادم بحيث يحصل كل طالب بالصفين الأول والثاني على ١٥ دينارا ، ٢٠ دينارا لطلبة الصفين الثالث والرابع و ٢٥ دينارا لطلبة الصفين الخامس والسادس ، صرح بذلك وكيل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس .

● سيتم خلال الأيام القادمة تشكيل لجنة شئون الحج برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية مهمتها تنظيم الاجراءات المتعلقة بسفر حملات الحج ووضع الاشتراطات اللازمة لضمان اداء المناسك في دقة وراحة ونظام .

● عقد وفد اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا الذي زار الكويت مؤخرا مؤتمرا صحفيا تحدث فيه الدكتور هشام طالب والدكتور جمال البا زنجي حول ما يقوم به الاتحاد من نشاط واكد أن الاتحاد يحتاج الى دعم مالي ليصبح بامكانه القيام برسالته على الوجل الأكمل ثم اشارا الى الحملة التشويهية ضد الاسلام في كندا وقالا ان الاتحاد قدم شكوى ضد هذه الحملة الى الحكومة الكندية وتلقى وعدا بدحض الافتراءات .

● يقدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية قرضا مقداره (٣٦٠) الف دينار كويتي للاسهام في تمويل مشروع تحسين زراعة البن وتصنيعه في اقليم انجوزي بجمهوريه بوروندى وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية من وزير المالية وسفير بوروندى .

مصر :

● وافق الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر على تقديم منح دراسية بمعاهد الأزهر لأبناء جزر القمر ، وتزويدها بالعلماء .

● تقرر انشاء ٣ معاهد أزهرية جديدة لبنات الأزهر في مدينة القاهرة بمناطق العباسية وشبرا والبساتين تبدأ الدراسة فيها أعتبارا من العام الدراسي القادم .

● صرح الدكتور أحمد ابو اسماعيل وزير المالية المصري بأن مصر تلقت أثناء اجتماع وزراء مالية السعودية والكويت والامارات العربية وقطر ومصر مشروعا أعدته الدول الأربع يقضي بانشاء هيئة باسم هيئة الخليج للتنمية في جمهورية مصر العربية برأسمال قدره ألفا مليون دولار .

● صرح الدكتور عبد المجيد عثمان نائب رئيس جامعة أسيوط بأن حجم المساعدات التي قدمتها جمعية رعاية الطلاب بالجامعة بلغت ٣٠ ألف جنيه وزعت على ٤٤٥١ طالبا وطالبة ، كما تم توفير ٨٥٠ دراجة للطلبة بالتقسيط .

السعودية :

● صرح وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت أن السلطات المختصة في المملكة العربية السعودية قد أرسلت للوزارة بالكويت مذكرة تضمن اهتمام السلطات السعودية بالحجاج الكويتيين وغيرهم المسافرين هذا العام من حيث راحتهم وتأمين سلامتهم

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

أيام الأسبوع	رمضان ١٣٩٦	أغسطس ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٢٦	٩ ٤٢	١١ ٥	٥ ٣٣	٩ ٧	٢١	٣ ٥٩	٥ ٢٢	١١٥٠	٣ ٢٤	٦ ١٧	٠٧٣٨
جمعة	٢	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
سبت	٣	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
أحد	٤	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
اثنين	٥	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
ثلاثاء	٦	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
أربعاء	٧	سبتمبر	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
خميس	٨	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩
جمعة	٩	٣	٥٧	١٨	٣٩	١٣	١٩	٥	٢٦	٤٧	٢٠	٨	٢٧
سبت	١٠	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٦
أحد	١١	٥	١٠ ١	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥
اثنين	١٢	٦	٣	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣
ثلاثاء	١٣	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢
أربعاء	١٤	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١
خميس	١٥	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩
جمعة	١٦	١٠	١٠١٠	١١٣١	٥ ٤٦	٩ ١٧	١٨	٤ ١٠	٥ ٣٠	١١٤٥	٣ ١٦	٥ ٥٩	٠٧١٨
سبت	١٧	١١	١٢	٣٣	٤٦	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨	١٧
أحد	١٨	١٢	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٥
اثنين	١٩	١٣	١٦	٣٦	٤٨	٩ ١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦	١٤
ثلاثاء	٢٠	١٤	١٨	٣٨	٤٩	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٤	٥٥	١٣
أربعاء	٢١	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٣	١٢
خميس	٢٢	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢	١٠
جمعة	٢٣	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١	٩
سبت	٢٤	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠	٧
أحد	٢٥	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١٠	٤٨	٦
اثنين	٢٦	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧	٥
ثلاثاء	٢٧	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٩	٤٦	٣
أربعاء	٢٨	٢٢	٣٢	٥٢	٥٦	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٤١	٨	٤٥	٢
الخميس	٢٩	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١

« الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـــر	:	القاهرة ــ مؤسســة الاهرام ــ شــارع الجــلاء .
السودان	:	الخرطـوم ــ دار التوزيــع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيــا	:	طرابلـس ــ الشركة العامــة للتوزيــع والنشــر .
المغـرب	:	الدار البيضــاء ــ الشركــة الشريفــة للتوزيــع .
تونـس	:	الشركــــة التونســــية للتوزيـــــع .
لبنـــان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جــدة : مكتبــــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) . الريــاض : مكتبــــة مكــة ــ ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة ــ ص.ب : (٧٦) . الطائــف : / مكة المكرمة : برحــــة نصيف / مكتبة جــدة . المدينــة المنــورة : مكتبــة ومطبعــــة ضيــاء .
مســقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : (١٠١١)
البحريــن	:	دار الهلال .
قطــر	:	دار العروبة .
أبو ظبى	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبـــى	:	مكتبة دبي .
الكــويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــا ١٠ قروش ● تونــس ١٢٥ مليما ● الجــزائر دينـار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعــدن ٧٥ فلســا
- لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشــا ● مصــر والســودان ٥٠ مليمــا

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس

وبينات من الهدى والفرقان

فمن شهد منكم الشهر فليصمه

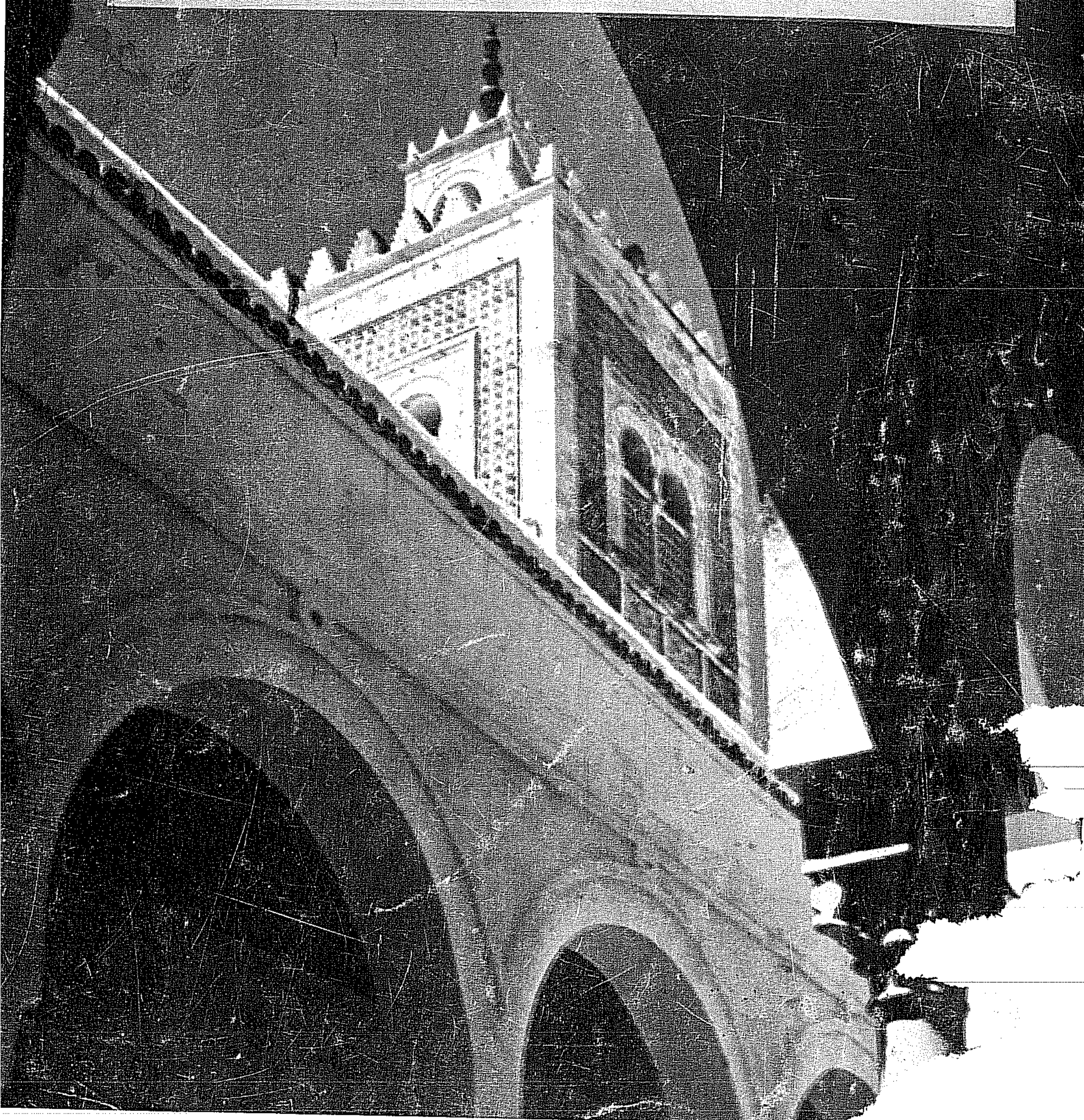
آية « ١٨٥ - البقرة »

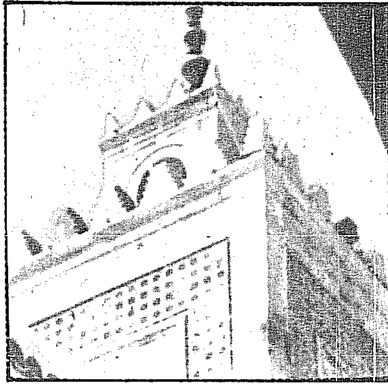
ـدية العدد : براعم الايمان

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤٢ ـ غرة شوال ١٣٩٦ هـ • أكتوبر ١٩٧٦ م





صورة الغلاف
مسجد القيروان

منارة مسجد القيروان وساحته الداخلية .. من الآثار الاسلامية المجيدة التي تمتلىء بها مدن الجمهورية التونسية .

(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤٢

غرة شوال ١٣٩٦ هـ ـ اكتوبر ١٩٧٦ م

هدفها [illegible] الوعي ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

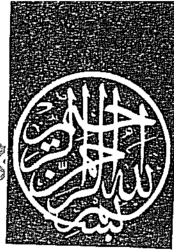
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

معنى العيد

يصافح هذا العدد أيدي القراء ، مع مشرق شمس يوم العيد ، حيث تشرق النفوس بالفرحة وتنعم برضوان الله عليها ، في يوم فرغت فيه من أداء عبادة جليلة ، تتمثل في فريضة الصوم ، الذي سجل الله تعالى في كتابه الكريم أنه تشريعة عالمية ، فرضها الله علينا كما فرضها على الأمم من قبلنا ، لتأخذ بيد الانسانية الى ساحة التقوى والرشاد : ﴿ يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .

وفي كل يوم يمر من عمر الانسانية على هذه الأرض ، يظهر في أفق الحياة دليل جديد ، على أن الاسلام منذ أن أكمله الله دستورا خالدا ، وأتم به على الانسانية نعمه ظاهرة وباطنة ، يوجه مسيرة الحياة ، ويدعم كيانها ، ويلقي في عقلها السداد والرشد ، بما يمنحها من هدى وتقوى ..

وأننا في يوم عيد الفطر ، نقف على مفترق طريق زمني ، نودع شهرا مضى وارتحل ، ونستقبل شهرا أقبلت طلائعه ، وبدا هلاله .. وبالامس كنا نحتفل باستقبال رمضان ، واليوم نودعه ! وهكذا الحياة .. استقبال ووداع ، واجتماع وافتراق : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ولقد جعل الله انقضاء شهر الصوم عيدا ، ابتهاجا باتمام عدة الصوم ، ومن مظاهر الشكر ، التكبير والتهليل ، يتردد في جنبات المجتمع الاسلامي ، في المساجد ، والطرقات .. ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ .

والأعياد معالم على طريق المؤمنين السائرين الى الله ، يفرغون من عمل ، ليستقبلوا عملا ، يطوون صفحة من صفحات جهادهم ، ليفتحوا صفحة جديدة ، وهي فترات استجمام تحتاج اليها النفوس ، لتستجمع نشاطها ، وتشحذ عزيمتها ، والاعياد في الاسلام ، لها طابعها الخاص ، فهي تجيء عقب عبادة من العبادات ، والأمة الاسلامية تفرح باعيادها فرحا من طراز له جلاله ووقاره ، تفرح فرحا بريئا ، يفسح المجال للفطرة الانسانية ، لتأخذ امتدادها الطبيعي ، ويمد النفس بطاقة جديدة ، تعينها على مواصلة السير في طريق الكفاح والنضال ، تقول عائشة رضي الله عنها فيما رواه البخاري : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ــ وهو اسم حصن للأوس ، ويوم بعاث يوم مشهور من أيام العرب ، كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج ــ فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له الرسول « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا . وتقول رواية أخرى : انه قال لأبي بكر : « يا أبا بكر ، ان لكل قوم عيدا ، وان اليوم عيدنا ... لتعلم يهود المدينة ان في ديننا فسحة ... واني بعثت بحنيفية سمحة » .

في الصوم تقشف وحرمان ، وفي الحج غربة ومشقة ، فاذا جاء العيد بعدهما ، فهو الفرح باداء طاعة ، والبهجة باتمام ركن من اركان الاسلام ، على رجاء ان يتقبله الله عز وجل .

وهكذا تلتقي في الأعياد الاسلامية ، الروحانية المنطلقة السامية ، والمادية البريئة النافعة .. ففرح المسلمين في أعيادهم، فرح بانتصارهم على نفوسهم ، في المعركة الدائرة بين الخير والشر ، فرح بمبادىء تأخذ مكانها في دنيا الناس وبمثل عليا ، تحيا عليها الجماعة الانسانية ، وتجد البشرية في ظلها الأمن والخير والسلام .

ومن أظهر السنن في الأعياد ، أمران : الصلاة الجامعة ، والصدقة والتوسعة على الفقراء . صلاة شعارها التكبير ، ليتطامن القوي للضعيف ، ولا يستطيل الغني بغناه ، وليوقن المؤمن ان الله أكبر من كل شيء ، حتى لا يتعاظم في نفسه شيء الا الله : ﴿ وربك فكبر ﴾ . انها صلاة تجمع المسلمين في ساحة المسجد ، على ابدانهم ثياب نظيفة جديدة ، وفي حنايا صدورهم قلوب نظيفة ايضا .. لا تحمل حقدا ، ولا حسدا ، ولكن تحمل الحب ، والنقاء ، والوفاء .

والصدقة عمل مرغب فيه ، يقبل عليه المؤمن في كل وقت ، بدافع من ايمانه ، وثقة بما عند الله أوثق مما في يده : ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ وفي الأعياد الاسلامية ، تتجلى مظاهر العطف على الفقراء ، والمساكين ، وأرباب الحاجات .. ففي عيد الأضحى ، تنحر الأضاحي ، ليطعم منها الناس، وليطعموا منها البائس الفقير ، وفي عيد الفطر ، يخرج الصائم زكاته ، تطهيرا لصومه ، ومواساة للفقراء ، حتى لا يمدوا أيديهم للناس في يوم تعم فيه الفرحة المجتمع كله ! فقد قال صلى الله عليه وسلم « أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم » وفي رواية للدار قطني « أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم » ، وروى البخاري ومسلم عن عطاء ، عن جابر انه قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر ، فبدأ بالصلاة ثم خطب ، فلما فرغ نزل ، فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلال باسط ثوبه ، يلقي فيه النساء الصدقة ، قال الراوي لعطاء : هل كان يجمع زكاة يوم الفطر ؟ قال : لا .. ولكن صدقة يتصدقن بها فكانت المرأة تلقي فتخها في حجر بلال « والفتخة خاتم كبير يكون في اليد والرجل ، أو حلقة من فضة » وبهذا يتصل المسلم بربه ، عن طريق العبادة ، وبالناس ، عن طريق المحبة والاخاء .

ومجلة (الوعي الاسلامي) تنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك ، لتقدم التهنئة خالصة ، لقرائها الكرام ، وللمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ورجاؤنا في الله ان يجعل ايامنا كلها أعيادا حافلة بالطاعة ، موصولة بالله ، فهو ربنا ورب كل شيء ، وهو حسبنا ، ومولانا ، فنعم المولى ، ونعم النصير .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

تفسير سورة

قال الله تعالى :
(يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون.فإن لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكـم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم.ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) النور/٢٧ ـ ٢٩ .

تحليـل المفـردات :

(**تستأنسوا**) تستأذنوا ، واصل الاستئناس طلب الانس بالشيء ، والأنس : سكون النفس ، واطمئنان القلب ، وزوال الوحشة . قال الزجاج : « تستأنسوا في اللغة بمعنى تستأذنوا ، وكذلك هـو في التفسير ، والاستئذان : الاستعلام ، تقول : آذنته بكذا اي أعلمته ، وآنست منه كذا اي علمت منـه ، ومثله : (**فإن آنستم منهم رشدا**) النسـاء/٦ اي علمتم » ، فمعنى الآية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستعلموا ، يريد اهلها أن تدخلوا أم لا . قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره: « عبر عن الاستئذان بالاستئناس وهذا التعبير يوحي بلطف الاستئذان ، ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق ، فتحدث في نفوس أهل البيت انسا به واستعدادا لاستقباله ، وهي لفتة دقيقـة لطيفة لرعاية أحوال النفوس ولتقدير ظـروف الناس في بيوتهم، وما يلابسها من ضرورات لا يجوز أن يشقى بها أهلها، ويحرجوا

النـــور

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

أمام الطارقين في ليل أو نهار » . **(وتسلموا على اهلها)** أي تلقوا تحية الاسلام على اهلها ، والمراد بأهلها الساكنون فيها . سواء كانت سكناهم بالملك ، او بالاجارة ، او بالاعارة . **(ذلكم خير لكم)** اي دخولكم بيوتا غير بيوتكم بعد الاستئناس والتسليم خير لكم من اقتحامها بغير اذن ، ومن الدخول على أهلها بغتة . **(لعلكم تذكرون)** لعلكم تتعظون بهذا الأدب ، وتتذكرون ما يجب عليكم فعله قبل دخول البيوت على أهلها . **(فإن لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم)** اي ان لم تجدوا في البيوت احدا ــ بعد الاستئذان ــ فلا يجوز دخولها لأن الدخول بالاذن لا بالاستئذان ومثل هذا ما اذا كان اهل البيت فيه ولم يردوا على المستأذن ، فيجب عليه الانصراف دون تلكأ ولا انتظار **(وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا)** اي ان كان اهل الدار فيها واعتذروا لكم صريحا فارجعوا دون أن تشعروا في انفسكم بغضاضة ، او تجدوا في ردكم عن الدخول اساءة ، فللناس اسرارهم وظروفهم ، ومن حق كل انسان اذا كان لا يريد مقابلة انسان ان يأبى مقابلته او يعتذر اليه اعتذارا صريحا . **(هو ازكى لكم)** اي الرجوع بعد الاعتذار الضمني او الصريح اطهر لكم من القعود او الوقوف على الأبواب ، لأنه يبعد عنكم الريبة والاهانة **(والله بما تعملون عليم)** فهو المطلع على مكنونات القلوب ، وما فيها من دوافع ، وهو المجازي حسب علمه المحيط بأعمال عباده . **(ليس عليكم جناح)** اي ليس عليكم اثم ولا حرج . **(ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم)** المراد بالبيوت غير المسكونة التي فيها متاع للناس : البيوت التي بنيت لمنافع عامة غير السكنى ، مثل الحمامات ، والفنادق ، والحوانيت ، والبيوت المعدة للضيافة بعيدا عن السكن ، فهذه وامثالها لا حرج في دخولها بغير اذن ، والمتاع يطلق في اللغة على المنفعة اي فيها منفعة لكم ، كالاستظلال من الحر ، والاستحمام ، وحفظ الرحال والسلع ، والبيع والشراء ويطلق المتاع ويراد منه الغرض والحاجة . اي فيها غرض من الاغراض ، او حاجة من الحاجات **(والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)** اي والله مطلع على ظاهركم وخافيكم مراقب لكم في سركم وعلانيتكم ، ويعلم مدى امتثالكم لهذا الأدب الذي ادبكم به ، وفيه وعيد

شديد لأهل الريبة والنوايا الخبيثة ، الذين لا يقصدون الا التطلع على عورات الناس ، ورؤية ما لا يحبون الاطلاع عليه .

المعنى الإجمالي للآيات

شرع الله تعالى للمؤمنين ، اذا ارادوا زيارة غيرهم في بيوتهم ، أن يستأذنوا ويسلموا على أهل المنزل ، متلطفين في طلب الاذن ، فان في الاستئذان والتسليم ما يدفع الريبة ويبرىء من القصد السيىء ، فاذا أذن للمستأذن دخل عزيزا كريما على نفسه وعلى أهل المنزل يأنس بهم ويأنسون به ، وتكون زيارته محققة للألفة والمحبة ، لأنه اذ ذاك لا يطلع على عورات الناس ، ولا تقع عينه على ما يكره أهل البيت الاطلاع عليه ، واذا لم يؤذن له باعتذار ضمني أو صريح فعليه أن يرجع دون أن يشعر في نفسه بمهانة ، ولا يتلكأ وينتظر على الأبواب ملحا في الدخول ، فقد يكون أهل البيت في أمور تشغلهم ولا تمكنهم من استقبال أحد من الزائرين ومن حق المزور الاعتذار عن المقابلة اذا لم يوجد لديه الاستعداد لها .

واذا لم يكن في البيوت احد فلا يجوز للزائر اقتحامها ، لأن للبيوت حرمة ، ولا يجوز دخولها الا باذن أهلها ، على أن من دخل بيتا في غياب أهله يكون متهما بما يفقد أو يضيع من هذا البيت أثناء دخوله .

أما البيوت غير المسكونة التي فيها متاع للانسان فلا مانع من دخولها بغير اذن ، لأن الاذن في دخولها مشاع للجميع .

بهذا الأدب — الذي يصون للبيوت حرمتها ، ويحفظ لأهلها أمنهم وطمأنينتهم ، ويسمو بأخلاق الزائرين ، ويسبغ عليهم ثوب الكرامة — أدب الله المؤمنين بهذا الأدب العالي الذي يصون الحرمات .

مناسبة الآيات لما قبلها

صدرت سورة النور ببيان عقوبة الزانية والزاني ، والكشف عن خطر الزنى وقبحه ، ولما كان النظر الى الأجنبيات ، والخلوة بهن ، والاطلاع على عوراتهن ، طريق يمهد لتلك الجريمة النكراء ، وكان دخول بيوت الغير من غير استئذان يمكن الداخل من كل هذا أوجب الله تعالى الاستئذان عند قصد دخول بيوت الغير لتسلم الأسر من الانهيار ، ويصان المجتمع من الدمار ، ولا تشيع الفاحشة بين الناس .

وآيات الافك التي سبقت آيات الاستئذان على البيوت تحدثت عن براءة عائشة وكذب المنافقين فيما رموها به من الفاحشة ، ووبخت الذين جاروا المنافقين وخاضوا في شأن عائشة توبيخا شديدا ، والمنافقون قد استندوا على أوهى من بيت العنكبوت في اختلاقهم ، فقد جعلوا تأخر وصول عائشة وصفوان عن وصول الجيش الى المدينة سببا للتقول على أم المؤمنين وعلى الصحابي العظيم صفوان بن المعطل مع أن ما حدث لم يكن موضعا للشك ولا للارتياب كما بينا في شرح آيات الافك . فلو أبيح دخول البيوت بغير اذن لوجد المنافقون في ذلك فرصة للطعن في أعراض الأشراف الأطهار ، مما يؤذي المجتمع ، ويشيع الفاحشة في المؤمنين ، ويشوه سمعة الأسر الكريمة ! فلما أوجب الله الاستئذان

على البيوت كان في ذلك ـ الى جانب الوقاية من الزنى ـ منع من الخوض في أعراض البرآء من الناس .

سبب نزول الآيات

جاء في تفسير الطبري ، واسباب النزول للواحدي ان امراة اتت النبي ، فقالت يا رسول الله : اني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب ان يراني عليها أحد ، لا والد ، ولا ولد ، فيأتيني آت فيدخل علي ، فكيف أصنع ، فنزلت الآية الكريمة : **(يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .. الآية)**

وروى ابن أبي حاتم عن (مقاتل) أنه لما نزل قوله تعالى: **(يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .. الآية)** قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله : فكيف بتجار قريش الذين يختلفون من مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ، ولهم بيوت معلومة على الطريق ، فكيف يستأذنون ويسلمون وليس بها سكان ؟ فرخص سبحانه في ذلك ، فأنزل قوله تعالى : **(ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم)** .

كيفية الاستئذان وآدابه

عندما نزلت آيات الاستئذان على البيوت تلقاها المؤمنون ـ حينئذ ـ بالقبول وبدأ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطبقها في المجتمع ، ويعلم المؤمنين كيفية الاستئذان ، ويكشف لهم عن آدابه .

بين لهم أن كيفية الاستئذان ان يقول المستأذن : السلام عليكم أادخل . فيقدم السلام على الاستئذان . روى ابو داود والنسائي عن ربعي قال : أتى رجل من بني عامر ، استأذن على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو في بيته فقال : أالج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه : (أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل : السلام عليكم أادخل) . فسمعها الرجل فقال : السلام عليكم أادخل ؟ فأذن له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فدخل .

ولا يشترط أن يكون الاستئذان صريحا بلفظ : أادخل بل يجوز أن يكون بلفظ يشير الى الاستئذان كالتسبيح والتكبير ، او التنحنح « فقد روى الطبراني عن أبي أيوب انه قال : قلت يا رسول الله : ارايت قول الله : **(حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها)** ؟ هذا التسليم قد عرفنا . فما الاستئناس ؟ قال : (يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح ، فيأذن أهل البيت) » قال الاستاذ محمد الصابوني في تفسير آيات الأحكام « ومثل هذا في عصرنا ان يطرق الباب او يقرع الجرس ، فهذا نوع من الاستئذان مشروع ، لأن البيوت في عصر الصحابة لم يكن عليها هذه الستور والأبواب فيكفي للقادم ان يقرع الجرس ليدل على طلبه الاستئذان .

وبينت السنة أن الاستئذان يكون ثلاثا ، فاذا لم يؤذن له فليرجع لما روى عن أبي هريرة مرفوعا :« الاستئذان ثلاث، بالاولى يستنصتون، وبالثانية يستصلحون،

وبالثالثة يأذنون أو يردون » .. وليس للمستأذن ان يزيد على الثلاث الا اذا تحقق ان من في البيت لم يسمع .

ومن الآداب السامية أن يستأذن الانسان على محارمه لما روى أن رجلا قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : استأذن على أمي ؟ قال : (نعم) ، قال : انها ليس لها خادم غيري ، أفأستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال : (نعم) ، قال : أتحب أن تراها عريانة ؟) قال الرجل: لا، قال: (فاستأذن عليها) رواه مالك في الموطأ

ومن الآداب الشرعية في الاستئذان الا يستقبل الزائر الباب بوجهه بل يجعله عن يمينه أو شماله ، فقد أخرج أبو داود — باسناده — عن عبد الله بن بشر قال : كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، فيقول : السلام عليكم السلام عليكم » ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وهذا الأدب واجب الالتزام حتى ولو كان للدور أبواب مغلقة كما هو الحال في عصرنا ، فان الطارق اذا استقبلها فانه — عند فتح الباب — قد يقع نظره على ما لا يصح النظر اليه ، أو على ما يكره أهل البيت اطلاعه عليه .

وعلى المستأذن اذا دق الباب فقيل — من أهل الدار — « مَن » أن يصرح باسمه ويستأذن ، روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه انه ذهب الى النبي في دين ابنه ، قال : فدققت الباب ، فقال : (من هذا) ؟ قلت : انا . قال : (انا انا) كأنه كرهه وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب انه اذا أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : السلام عليك يا رسول الله ، أيدخل عمر ؟

والاستئذان واجب على النساء كما هو واجب على الرجال ، وعلى العميان كما هو واجب على المبصرين ، لأن من العورات ما يدرك بالسمع ، ففي دخول الأعمى على أهل البيت بغير استئذان ما يؤذيهم ، فقد يستمع الى ما يجري من الحديث بين الرجل وزوجته ، أو الى حديث بين بعض افراد الأسرة لا يحبون أن يسمعه أحد ، وقال جمهور الفقهاء : ان قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — : « انما جعل الاستئذان من أجل النظر » محمول على الغالب ولا يقصد منه الحصر لأن الحكمة من مشروعية الاستئذان متحققة في الرجال والنساء جميعا مبصرين أو غير مبصرين .

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره : ان الحالات الاضطرارية لا يلزم فيها الاستئذان ، كحريق في دار ، أو هجوم سارق ، فلمن يعلم ذلك أن يدخلها بغير اذن أصحابها .

ولقد بلغ حس رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بما علمه ربه من هذا الأدب السامي المشرق بنور الله ما جعله يرى حق الخلوة حقا عاما لا يجوز لأحد — بموجبه — أن يدخل النظر في دار غيره بل ولا أن يقرأ رسالته بدون اذنه.

ففي الصحيحين عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال: (لو أن امرءاً اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ، ففقأت عينه ما كان عليك من جناح) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة : (من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه ، فقد هدرت عنه) .

وروى أبو داود عن عبد الله بن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فانما ينظر في النار) .

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل اهله طروقا .. وفي رواية : ليلا يتخونهم .

وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فأناخ بظاهرها وقال : (انتظروا حتى ندخل عشاء ــ يعني آخر النهار ــ حتى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة) .

ومن أهم آداب الاستئذان تخير الوقت المناسب فلا يحضر الزائر في وقت الاستراحة من الأعمال ، ولا في موعد الطعام ، ولا في الساعات المتأخرة من الليل ، وعليه ــ اذا ما حضر للزيارة في وقتها المناسب ــ أن يستأذن بلطف ورقة ، فلا يتابع طرق الباب بعنف الى أن يفتح له ، فان في ذلك ازعاجا لأهل الدار يفقدهم الأنس بزيارته ، بل ربما أدى ذلك الى عدم الاذن له !

وفي عصرنا الذي دخل الهاتف فيه دور الأعمال ومعظم البيوت يحسن للزائر أن يستأذن عن طريقه قبل الحضور ليؤذن له ، أو يعلم أن الموعد غير مناسب.

لقد جاءنا الله بأدب الاستئذان ليكون ادبا لنفوسنا وتقليداً من تقاليد سلوكنا وفي ذلك خير عظيم:**(ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون)** .

حكمة التشريع :

قال الأستاذ « سيد قطب » في ظلال القرآن : « الاستئذان على البيوت يحقق للبيوت حرمتها التي تجعل منها مثابة وسكنا ، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة ، والضيق بالمباغتة والتأذي بانكشاف العورات ، وهي عورات كثيرة ، تعني غير ما يتبادر الى الذهن عند ذكر هذه اللفظة .. انها ليست عورات البدن وحدها . انما تضاف اليها عورات الطعام ، وعورات اللباس ، وعورات الأثاث ، التي قد لا يحب أهلها أن يفاجئهم عليها الناس دون تهيؤ وتجمل وإعداد . وهي عورات المشاعر والحالات النفسية ، فكم منا يحب أن يراه الناس وهو في حالة ضعف يبكي لانفعال مؤثر ، أو يغضب لشأن مثير ، أو يتوجع لألم يخفيه عن الغرباء ؟!

وكل هذه الدقائق يرعاها المنهج القرآني بهذا الأدب الرفيع ، أدب الاستئذان ، ويرعى معها تقليل فرص النظرات السانحة والالتقاءات العابرة ، التي طالما ايقظت في النفوس كامن الشهوات والرغبات ، وطالما نشأت عنها علاقات ولقاءات ، يدبرها الشيطان ، ويوجهها في غفلة عن العيون الراعية ، والقلوب الناصحة ، هنا أو هناك !

ولقد كانوا في الجاهلية يهجمون هجوما ، فيدخل الزائر البيت ، ثم يقول : لقد دخلت ، وكان يقع أن يكون صاحب الدار مع أهله في الحالة التي لا يجوز أن يراهما عليها أحد ، وكان يقع أن تكون المراة عارية ، أو مكشوفة العورة ، هي أو الرجل ، وكان ذلك يؤذي ويجرح ، ويحرم البيوت أمنها وسكينتها ، كما يعرض النفوس من هنا ومن هناك للفتنة ، حين تقع العين على ما يثير .

من أجل هذا وذاك أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالي . أدب الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها لإيناسهم ، وازالة الوحشة من نفوسهم ، قبل الدخول .



حديث شريف

عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : « أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ ان بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

رواه مسلم

للشيخ احمد البسيونى

التنافس في الخير

مفردات الحديـــث :

الدثور : الاموال الكثيرة ، جمع دثر (على وزن فلس) ويقال : هو دثر مـــال (بكسر الدال) اذا كان مهتما بجمع المال ، حسن القيام به .

فضول اموالهم : ما زاد عن حاجتهم،والفضل الزيادة . يقال : فضل الشيء من باب قتل ، زاد ، وخذ الفضل أي الزيادة والجمع فضول .

التهليلة : قول لا اله الا الله يقال : هلل الرجل تهليلا ، اذا قال : لا اله الا الله.

البضع : بالضم يطلق على الفرج ، كما يطلق على الجماع وعلى التزويج ايضا، وجمعه ابضاع مثل قفل واقفال .

الشرح والبيـــان :

التنافس في فعل الخير ، والمسارعة اليه ، خلق اسلامي أصيل ، وهو دليل على اكتمال الايمان ، وسمو النفس ، وانسانية الانسان ، وقد ندب الله تعالى اليه المؤمنين ، وحثهم على التخلق به ، ليأخذ بيدهم الى الجنة **(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)** آل عمران/١٣٣ **(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)** المطففين/٢٦ .

واذا كانت وجهات الناس في هذه الحياة متباينة ، وسعيهم فيها شـــتى ، فهذا همه المال ، يجمعه ويمنعه ، وهذا همه الجاه يستعلي به على عباد الله ، وهذا دابه أن يزرع الشر في جنبات الحياة ، ويبسط يده ولسانه بالسوء ، يبغي في الأرض بغير الحق ، اذا توزعت بالناس هذه المقاصد ، فان المؤمنين لا وجهة لهم الا الخير ، فهو قبلتهم ، ومطمح أنظارهم ، يعيشون به وله ، قال تعالى: **(ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات)** البقرة/١٤٨ . وقال سبحانه : **(أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)** المؤمنون/٦١ . والدعوة الى الخير ، ودعوة الناس اليه ، منهج الأمة الاسلامية ورسالتها في الحيـــاة **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير)** آل عمران/١٠٤ .

وفعل الخير ، امر الله للمؤمنين ليكونوا على رجاء الفوز والفلاح في دنياهم واخراهم **(وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)** الحج/٧٧ .

وهو خلق الأنبياء والمرسلين ليكونوا به أئمة وهداة مصلحين **(وأوحينـــا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)** الأنبياء/٧٣ .

والخير في الاسلام يكتنف الحياة ، ويضيء مسالكها ، وتخفق راياته فـــي آفاقها ، فالايمان والتقوى ، اعظم أسباب النجاة وحسن المثوبة في الآخرة : **(ولو أنهم آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون)** البقرة/١٠٣ .
والتقرب الى الله تعالى بالنوافل ، طريق الى محبة الله ورضوانه **(فمن تطوع خيرا فهو خير له)** البقرة/١٨٤ .

ورعاية اليتامى ، واصلاح شئونهم باب عظيم من ابواب الخير : **(ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد مـــن المصلح)** البقرة/٢٢٠ .

وصدقة السر اقوى امارات الاحسان والاخلاص : **(إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)** البقرة/٢٧١ .

والصلح بين المتخاصمين ، خير يشمل المجتمع كله ، وصيانة للأسرة من التصدع والانهيار : **(وإن امرأة خافت مـــن بعلها نشوزا او إعراضا فلا جنـــاح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير)** النساء/١٢٨ .

والعدل في توزيع الحقوق ، وتوفية الموازين في البيع والشراء صمام أمان

يقي المجتمع غوائل الظلم ، وبوائق البغي ، وذلك أعدل منهج ، وأسلم عاقبة : **(وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا)** الاسراء/٣٥ .

والتوبة النصوح ، ورجوع العبد الآبق الى ربه أعظم بر ، وأجل خير : **(فإن تبتم فهو خير لكم)** التوبة/٣ .

والله سبحانه يوازن بين مباهج الدنيا ومفاتنها ، وبين المثل العليا والاتصاف بالمكارم ، ويبين أن الفضائل أبقى أثرا وأعظم ذخرا ، وأجدر باهتمام الانسان ، وخير له في الدنيا والآخرة . وفي ذلك يقول المولى جل ذكره : **(المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)** الكهف/٤٦ .

ويقول سبحانه : **(فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)** الشورى/٣٦ .

والحديث الذي نحن بصدده ، يصور التنافس في الخير بين المؤمنين ، فقد جاء نفر من فقراء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قويت رغبتهم في عمل الخير ، واشتد حرصهم على الا يفوتهم من صالح الأعمال شيء ، فقالوا يا رسول الله ، لقد سبقنا الأغنياء الى مجالات خير فسيحة ، وذلك بفضل ما آتاهم الله من مال ومتاع ، فهم يشاركوننا في الصلاة ، والصيام ، ويفضلوننا في البذل والصدقة ، ولولا ضيق ذات يدنا ، ما تخلفنا عنهم في صدقة أو معروف ، وكأن لسان حالهم يقول :

وقد يعقل القل الفتى دون همه ... وقد كان لولا القل طلاع انجد

« والقل : بضم القاف — الفاقة والفقر .. » .

أو كما قال شاعر آخر :

لعمرك ليس للامساك بخلي ... ولكن لا يفي بالخرج دخلي

وفي طبعي السماحة غير اني ... على قدر الغطاء امد رجلي

ولما ظن هؤلاء الفقراء أن الصدقة لا تكون الا بالمال ، وهم لا يجدون ما يتصدقون به ، شكوا حالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبين لهم أن الصدقة بهذا المعنى المادي الذي فهموه ، ضيقة الاطار ، محدودة الأثر في المجتمع ، مع ما تحققه من مساندة الأغنياء للفقراء ، وبين لهم أن الصدقة في نظر الاسلام واسعة الدلالة ، مترامية الأفق ، فكل خير صدقة ، ومن ثم فعلى كل مسلم صدقة ، هكذا في عموم شامل ، لا يدع شيئا ، ولا يضيق عن شيء ، فهو يتسع للكلمة الطيبة ، والحركة المخلصة ، والبسمة الرقيقة ، والسجدة الخاشعة ، والمناجاة الضارعة ، حتى الكف عن الأذى ، وهو أمر سلبي ، يعتبر في نظر الاسلام صدقة !! ففي الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « على كل مسلم

صدقة ، قال : ارايت ان لم يجد؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قال : ارايت ان لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قال : ارايت ان لم يستطع ؟ قال يأمر بالمعروف او الخير ، قال : ارايت ان لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فانها صدقة » .

واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيض بالكثير من الصدقات المادية والمعنوية ، وتوجه أنظار المؤمنين اليها ، ليغتنموا ما فيها من فضل ، وتدعوهم الى أن يدخلوا ساحة الخير من أي باب من أبوابه ، وما أكثرها وما أوسعها !!

اخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا : « من كان له مال فليتصدق من ماله ، ومن كان له قوة فليتصدق من قوته ، ومن كان له علم فليتصدق من علمه » .

واخرج الطبراني عن سمره عن النبي صلى الله عليه وسلم : « افضل الصدقة اللسان . قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعة ، تفك بها الأسير ، وتحقن بها الدم ، وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيك ، وتدفع عنه الكريهة » .

وخرج الترمذي من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وارشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وافراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة) .

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يغرس غرسا فلا يأكل منه انسان ولا دابة ولا طائر ، الا كان له صدقة الى يوم القيامة » .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس ابن آدم آلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس ، قيل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ فقال : أن أبواب الخير لكثيرة : التسبيح ، والتحميد ، والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتميط الأذى عن الطريق ، وتسمع الأصم ، وتهدي الأعمى ، وتدل المستدل عن حاجته ، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث ، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك » رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره ، فشكر الله له ، فغفر الله له » رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لمسلم قال :(لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين) .

وهكذا جعل الله تبارك وتعالى كل قول او عمل يزرع الخير في جنبات الأرض ، ويحققه في المجتمع الانساني صدقة ترفع صاحبها أعلى الدرجات ، فالتسبيحة صدقة والتكبيرة صدقة ، والتحميدة صدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة ، وفي بضع احدكم صدقة !!

ولعل آخر ما يتردد في تصور الانسان ، ويدور في خلده ، أن يعد من الصدقة هذا العمل الجسدي الشهواني . فالانسان يأتي اهله بدافع قاهر من شهوته ورغبته ، فكيف يتصور ان هذا العمل الفرزي يدخل دائرة الصدقات ؟! أن هذا قمة في الفضل ، ومرتقى المشاعر النبيلة الخالصة ، ولقد الفت الصحابة أن الأجر يرتبط غالبا بالعبادة الشاقة على النفس المخالفة للهوى ، فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : « ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر » ؟ فبين لهم أن الأجر ثابت لمن باشر زوجته الحلال الطيب ، ليقضي حقها ، ويعف نفسه ونفسها ، ويطهر المجتمع من اوضار الحرام ويدفع مسيرة الحياة الى ساحة العفة ، والسلوك النظيف .

وما اروع قول المربي المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

انه منطق النبوة ، وهدى الوحي ، يزجي الحقيقة واضحة كفلق الصبح الى صحابة كرام ضمهم مجلسه ، واثار عجبهم قوله : « وفي بضع احدكم صدقة » وهنا استشرفت العقول ، لتلمح بوادر الصدق في هدى الرسول الأمين ، فاذا بها امام ميزان دقيق امين ، في احدى كفتيه شهوة آثمة ، تلطخ صاحبها بالعار ، وتلهب ظهره بسياط الحد القاسي ان كان غير محصن ، وبالحجارة التي تحمل معنى الاهانة والخزي أن كان محصنا ، وفي الكفة الأخرى شهوة طهور ، يقضي بها صاحبها حقا مقدسا ، يرتدي به كما ترتدي زوجه معه ثوب التصون والعفاف وفي ذلك درس للشباب الذي يفضل حياة المجون والعبث ، على حياة البيت والأسرة ، ومن الخير للشباب أن يستمع لنداء النبي صلى الله عليه وسلم :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » أي وقاية وحفظ ، والحديث رواه البخاري ومسلم .

وبعـــد :

فالاسلام غني بالمبادىء الانسانية التي تكفل للحياة أن تاخذ سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، ومع هذه المبادىء الخالدة تلتقي السماء بالارض ، وتتصل الدنيا بالآخرة ، ويسير الدين مع ركب الحياة في توافق وانسجام . . !!



تمثيل قرآني

في القرآن الكريم ضروب من التمثيل والتصوير يسوقها للتدليل على وحدانية الله وقدرته ، ويوضح بها امكان البعث وسهولته ، ويكشف عن حقائق يجب الا يشك في صدقها عاقل ، ويكشف بهذا التمثيل عن الصواب الذي غشاه الجهل والعناد ، ويورد كثيرا منه للعظة والاعتبار ، قال تعالى : **(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون)** الزمر/٢٧ . وقال سبحانه : **(ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)** ابراهيم/٢٥ . وقال وعز وجل : **(ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)** النور/٣٥ .

وانه ليسترعي الانظار أن بعض هذا التمثيل جاء مقرونا بالحض على التفكير ، أو مقرونا بتقدير العلماء والمفكرين أو مصحوبا بالسخرية من الجهال والأغبياء ، كما يتضح من الآيات الآتية :

(١) قال تعالى : **(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون)** البقرة/١٧١ .

فصور الذين كفروا وهم لا يستجيبون لمن يدعوهم الى الايمان بالله، بالبهائم التي يصيح بها راعيها ويزجرها فلا تعي غير تصويته ، ولا تفقه شيئا مما يقوله أو يلفظ به ، لأن الكفار صم عن الحق الذي يسمعونه ، بكم عن الاقرار بما يجب أن يقروا به . ضلال جهال لا يعقلون .

(٢) وقال سبحانه : **(أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)** البقرة/٢٦٦ .

فمثلت هذه الآية حال من عمل أعمالا طيبة لا يبتغي بها وجه الله تعالى فصارت عاقبتها وبالا عليه بحال من يمتلك حديقة ذات خصب وماء جار وثمرات، وقد كبرت سنه ، وله أبناء صغار ضعاف ، فهو في اشد الحاجة الى حديقته ثم حاقت بالحديقة صاعقة أحرقتها .

موقف للتفكير

للدكتور أحمد الحوفي

أرأيتم هذا المثل ؟ ان الله تعالى يضربه ، ويضرب أشباهه ، ويبين لكم الآيات الداله على وحدانيته وقدرته ، فعسى أن تفكروا لتهتدوا الى الحق وتؤمنوا به وتذعنوا له .

(٣) وقال تعالى : **(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين.ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)** الأعراف/١٧٥ و ١٧٦ .

ها هنا تمثيل ذلك العالم الجاحد الضال بالكلب حقارة ودناءة، وهذا التمثيل صادق على اليهود الذين جحدوا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وهم قد قرأوا في التوراة الصحيحة الوعد به والبشارة ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، ويستعجلون بعثته لينتصروا به عليهم .

(٤) وقال سبحانه : **(إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)** يونس/٢٤ .

فقد شبه الله تعالى حالة الدنيا وقد زال نعيمها بعد اقبال ، وكسفت حضارتها بعد اشراق ، وهلك أهلوها بعد أن اطمأنوا اليها، وحسبوا أنهم قادرون على كل شيء ، بحال الأرض التي يزدهر نباتها ، ويزينها بخضرته ورفيفه وثمراته لكنه لا يلبث أن يجف كله ، ويصير حطاما ، كأنه لم يكن بالامس .

وهذا تمثيل يستبين للذين يتفكرون ويعون ما يسمعون .

(٥) وقال تعالى : **(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال**

للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) ابراهيم/٢٤ ــ ٢٦ .

فصور كلمة الحق طيبة ، وكلمة الباطل خبيثة ، بأن جعل الأولى كالشجرة المثمرة المظلة النافعة الراسخة السامقة ، تسخو بثمرها في حينه باذن الله .

أما الثانية فانها كالشجرة القبيحة الكريهة التي استؤصلت من مكانها ، فلا حياة فيها ، ولا رعاية لها ، ولا نفع منها .

كذلك التوحيد يعمر قلب المؤمن ، ويهديه الى طاعة الله والى العمل الصالح ، فينال الثواب في دنياه وفي أخراه .

وكذلك الشرك فانه باطل وقبيح وليس له خير ولا بقاء .

وهكذا يوضح الله الأمثال للناس ، ويشبه لهم المعنويات بالمحسوسات ، ليفهموا وليعلموا وليؤمنوا .

(٦) وقال سبحانه : **(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون • إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم • وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)** العنكبوت/ ٤١ ــ ٤٣ .

يمثل الله تعالى آلهتهم التي تخذوها من دونه بما يعرف الناس وهنه وضعفه وسهولة القضاء عليه ، وهو نسيج العنكبوت فهم يعلمون أن هبة هواء تبدده ، وأن نفخة من فم تقوضه ، وان لمسة أصبع تخربه ، ويؤكد هذا الضعف ويعقب عليه بأنهم عمي ضالون ، فلو علموا أن دينهم الباطل بلغ هذا المبلغ من الوهن لنبذوه ولبرئوا منه ، ويعقب سبحانه وتعالى بأنه يعلم أن الآلهة التي يعبدونها لا قيمة لها ؛ ويعلم أنهم عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر القاهر الذي لا يفعل شيئا الا بتدبير وحكمة .

ثم يقفي على هذا كله بأنه يضرب الأمثال للناس ، ولكن لا يدرك مرماها ولا يتبين صدقها ومغزاها الا العلماء ، لأنها تبرز المعاني المحجبة ، وتكشف عن الخفيات ، وتوضحها للافهام .

(٧) وقال تعالى : **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** الحشر/٢١ .

في هذه الآية عجب من الذين استبد بهم الفساد والعناد ، وصرفهم الضلال فلم يذعنوا للقرآن الكريم ، ولم تخشع قلوبهم ولم يتدبروا قوارعه وزواجره ، مع ان هذا القرآن الجليل الرهيب لو انزل على جبل لخشع الجبل وتصدع .

وهذا تمثيل يضربه المولى سبحانه وتعالى للناس ، ويضرب نظائره ، لعلهم يتدبرون ويستخدمون عقولهم التي وهبهم الله اياها .

(٨) على أن في القرآن الكريم الوانا أخرى من التمثيل ، توقظ العقول ، وتقيم الحجة ، وتلزم بالتصديق ، وان لم تقترن بذكر التدبر والتفكير .

أ ـ مثل قوله تعالى : **(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)** آل عمران/٥٩ . فان الله تعالى الذي خلق آدم من غير أب وأم هو الذي خلق عيسى بن مريم من غير أب ، لأنه تعالى لا يعجزه شيء .

ب ـ ومثل قوله سبحانه : **(أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)** الأنعام/١٢٢ .

فشتان ما بين المؤمنين والمشركين ، لأن المؤمنين هداهم الله ، فجعل ايمانهم به نورا يسترشدون به ، فلا يضلون ، فهم كالاحياء بعد موت ، أما المشركون فانهم في ظلام كثيف وضلال دائم ،فهم كالموتى .

جـ ـ ومثل قوله سبحانه : **(يايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** الحج/٧٣ .

أي أن هذا تمثيل واضح يكشف لكم عن حقيقة لا تشكون فيها ، فاستمعوا له وتدبروه .

ان الأصنام وغيرها التي تعبدونها من دون الله لن تستطيع أن تخلق شيئا ما وان كان حقيرا كالذباب ، ولو احتشدت كلها لخلقه .

وان الذباب الحقير لو سلب الأصنام وغيرها شيئا مما تقدمونه لها من قرابين فانها تعجز أيما عجز عن استرداده فما أضعف الذباب ، وما أشد ضعف الهتكم فكيف يتدلى عاقل الى أن يعبد صنما لا يضر ولا ينفع ، ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه اي دفع ؟

د ـ ومثل قوله تعالى : **(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين)** الجمعة/٥ .

وذلك أن اليهود قرأوا التوراة وعلموها وكلفوا أن يعملوا بها ، ولكنهم لم يعملوا ، فصاروا كالحمار الذي يحمل كتبا ، ولا نصيب له منها الا الجهد والنصب ولبئس مثلا هؤلاء اليهود الجاحدون للحق والله لا يهديهم لانهم عصاة منكرون للحق .

هـ ـ ومثل تصويره حال المؤمنين في شكرهم لله واعتمادهم عليه ومقابلة نعمه بما يجب لها من طاعة وخضوع ، وايمانهم بالبعث وطيب الجزاء ، وسعادتهم برضوان ربهم ، وتصويره حال الكفار في جحدهم نعم الله عليهم ، وانكارهم البعث وغرورهم بما ملكوا ، وانتصارهم بغير الله ، ومفاجآته لهم بالعقوبة وعجزهم عن الافلات منها وندمهم حيث لا يجدي ندم .

فقد صور تعالى كل هذا بأنه كان لكافر حديقتان من أعناب يحيط بهما نخل فيجملهما ويقيهما الحرارة والغبار وبينهما زرع نضير مثمــر وكانت الحديقتــان تجودان بثمرهما موفورا ناضرا لا تنقصان منه شيئا .

وكان بينهما نهر يجري ولصاحبهما أموال اخرى يثمرها ، فداخله الزهو والغرور بما يمتلك فقال لصاحبه المؤمن وهما يتحاوران انني أوفر منك مالا وأكثر أولادا ونصــيرا .

ثم دخل احدى حديقتيه مغرورا ومعه صاحبه المؤمن فقال له : ما أظن أن حديقتي هذه تزول أبدا ، وما أظن القيامة آتية ولو أنها أتت وبعثت كما تزعم أنت فسأجد هناك نعيما يليق بي خيرا من هذا النعيم .

قال له صاحبه المؤمن : عجبا لك لقد كفرت بربك الــذي خلقك وسواك ومنحك هذا النعيم ، أما أنا فمؤمن بالله ربي لا أشرك به احدا .

لقد كان عليك أن تقول حينما دخلت حديقتك . هذه من فضل ربي ولســت قادرا على حفظها وتثميرها الا بعونه واذا كنت تراني اقل منك مالا وولدا فلعل ربي ان يعطيني خيرا مما أعطاك ، أو يسلط على حديقتك ما يمحقها فتصير ارضا مجدبة لا ينبت فيها شيء ، أو يجعل ماءها غائرا لا يستنبط ولا يسقي .

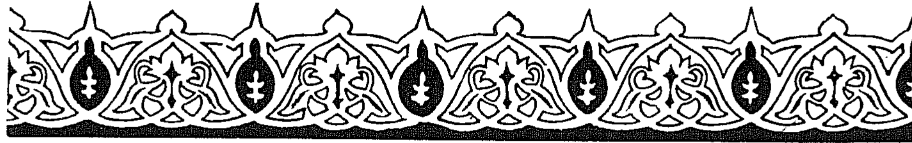
ثم تحقق ما قاله المؤمن فان الله تعالى أهلك الحديقتين ، فصار صاحبهمــا يقلب كفيه حسرة على ما انفق في عمارتهما ، ويتمنى لو لم يشرك بربه احدا وفي هذه المحنة لم يستطع الكافر المغرور أن يحمي ماله ، ولم تقدر عشيرته علــى حمايته لأنه فقد نصرة ربه والله تعالى هو الناصر ، وهو الحافظ وهو الذي يجزل الثواب لأوليائه من عباده .

قال تعالى : ﴿ **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعنــاب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا.كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شــيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت ألى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا .**

قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكن هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله إن ترن أنا أقل منــك مالا وولدا . فعسى ربــي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا .

وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا.هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) .

الكهف/٣٢ـــ٤٤



صفحات مشرقة من جهاد المسلمين في بلاد الشام

للاستاذ احسان صدقي العمد

عالم الاسلام الذي يشمل اليوم أجزاء واسعة من قارتي آسيا وافريقيا ولا زالت منه بقية في جنوب شرقي أوروبا ، هذا العالم الاسلامي الواسع ما ترامت أطرافه ، وانتظم عقد أهله ودياره الا بفضل الجهاد في سبيل الله ، واستشهاد الألوف المؤلفة من المجاهدين والمرابطين الذين قدموا أرواحهم وأموالهم انتصارا للاسلام والمسلمين ، ودفاعا عن دياره من الأعداء الغاصبين . ومنذ أن توطدت دولة الاسلام في المدينة المنورة ، والمسلمون يخوضون سلسلة موصولة من الوقائع والحروب دفاعا عن عقيدتهم السمحة ، وضمانا لحرية انتشار هذه العقيدة التي أصر الكفار على محاربتها واقامة الحواجز والسدود دون وصولها بحرية وأمن وسلام الى كافة الامم والشعوب حتى يتبين لها الرشد من الغي ، وتختار بين الحق والباطل . قال تعالى : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم)** آل عمران /١١٠ . وقال أصدق القائلين : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** البقرة/١٤٣ .

ومن يتتبع مواطن الجهاد التي خاضتها دول الاسلام وشعوبه على مدى الأربعة عشر قرنا الماضية ، يذهل أمام أرقام الشهداء والجرحى الذين أصيبوا في ميادين الشرف والجهاد ، ابتداء من غزوة بدر وغيرها من غزوات الرسول الكريم وسراياه الى مجاهدة المرتدين ، الى الفتوح الكبيرة في المشرق والمغرب زمن الراشدين وبني امية ، الى حرب الثغور الطويلة في العواصم والثغور زمن دولة بني العباس ، الى الجهاد الطويل المضني ضد الخطرين المغولي والصليبي وما تبع ذلك من تصدي المسلمين للمستعمرين في العصر الحديث ومن قيام المجاهدين الفلسطينيين ومجاهدي الفلبين دفاعا عن ديار العروبة والاسلام .

الموقع الاستراتيجي للعالم الاسلامي : وليس من شك في ان الموقع الجغرافي الفريد الذي يشغله العالم الاسلامي من الكرة الأرضية بالاضافة الى ما يتوافر فيه من ثروات وخيرات ، كان ولا يزال وسيبقى اهم عامل يقف وراء المخططات الرامية الى اضعاف شوكة المسلمين واغتصاب أوطانهم وهو امر جعل المسلمين مطالبين دائما بالجهاد لحماية دينهم وديارهم . قال تعالى : **﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾** البقرة/٢١٦ . كما فطن المسلمون منذ وقت مبكر الى هذه الحقيقة ، وينسب المقريزي في كتابه ــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ــ الى يحيى بن داخر الحافري أنه سمع عمرو بن العاص يقول في خطبته : « واعلموا أنكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم ، ولاشراف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية » . وهذا فهم واع ودقيق للاهمية الاستراتيجية لموقع العالم الاسلامي وضرورة تيقظ أهله بصفة دائمة للدفاع عنه .

بلاد الشام ومصر نموذج لاستمرار الجهاد : ويضيق المجال عن استقصاء الصور المجيدة الخالدة لمواقف المجاهدين والشهداء على طول التاريخ الاسلامي ، مما جعلنا نقصر الحديث في هذا المقال على جانب من جهاد المسلمين في بلاد الشام أواخر عهد صلاح الدين الايوبي رحمه الله . ذلك أن بلاد الشام ومصر كانت بحكم موقعها المتوسط من عالم الاسلام من اكثر بلاد المسلمين تعرضا للأخطار . وقد سطر المجاهدون المسلمون اروع ملاحم البذل والاستشهاد والفداء حتى وطدوا دعائم الاسلام في هذه الديار ، وخاضوا من اجل ذلك سلسلة من الوقائع والمعارك التاريخية الحاسمة في وادي عربة وبطاح غزة وبيسان وروابي اجنادين والقدس ودمشق وحلب وبعلبك وحمص ومرج الصفر وبصري واليرموك بالاضافة الى الثغور الساحلية ابتداء من انطاكية في الشمال الى عسقلان في الجنوب . ويشير المقريزي في كتابه « النزاع والتخاصم » الى كثرة شهداء المسلمين اثناء فتح بلاد الشام حتى سقط عدد من هؤلاء الشهداء عند كل مدينة وقرية في بلاد الشام ، فضلا عن آلاف الشهداء الذين قضوا نحبهم في طاعون عمواس وكان فيهم قادة عظام من امثال ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بي ابي سفيان .

وان المرء لتشده مواقف الجهاد المتصل والصمود الجبار للجماعة الاسلامية في بلاد الشام ومصر ، وبخاصة تصديها للغزو الاوروبي الاول المتستر بالدين طوال قرنين كاملين من الزمان . ويلاحظ ان الجماعة الاسلامية ذاقت خلال هذا الجهاد الطويل حلاوة النصر ، كما تجرعت مرارة الهزيمة لكن النصر كان يحفزها دائما على اكتساب نصر آخر ، والهزيمة كانت أكبر حافز على استعادة الأنفاس والقوى ولم الشتات لتتجاوز الهزيمة الى نصر وهكذا دواليك حتى كتب الله للمسلمين النصر النهائي على أعدائهم .

ويحدثنا ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في فصول رائعة ومؤثرة عن جانب من جهاد المسلمين ضد معاقل الفرنج في بلاد الشام في أواخر عهد صلاح الدين الايوبي . وفي هذه الفصول الكثير من العبر خاصة والأمة العربية والاسلامية تواجه الخطر الصهيوني الماثل في تلك البلاد .

واول ما يلفت النظر في هذه الفصول أن النصر المؤزر الذي أحرزته قوات صلاح الدين الاسلامية في حطين عام ٥٨٣هـ (١١٨٧م) ، ثم استعادتها مدينة القدس وغيرها من المدن والحصون الداخلية ، جعل بعض تلك القوات يميل الى الراحة من القتال « بعد أن كثرت الجراحات وكل الأمراء من المحاصرات » على حد قول ابن كثير ، وكان هذا الموقف في مقدمة الأسباب التي لم تمكن صلاح الدين من استكمال تحرير الساحل الشامي من الفرنج المحتلين ، مع أن هذا المجاهد العظيم كان يرى ضرورة مواصلة القتال والجهاد لتحقيق هذه الغاية واستئصال الخطر . بل أن سمو همته في الجهاد بلغت به شأوا جعله يتمنى على الله أن يمكنه من تطهير بلاد الاسلام من أولئك الدخلاء ومطاردتهم في البحر حتى يغزوهم في بلادهم .

حصار مدينة عكا : وقد حاول صلاح الدين الاحتفاظ بميناء عكا واستعادة صور من الفرنج الا انه لم يستطع للاسباب سالفة الذكر واستمرار تدفق الامدادات الصليبية على سواحل بلاد الشام . ويقول ابن كثير ان « راي السلطان كان أن يناجزوا بعد الكرة سريعا ، ولا يتركوا حتى يطيب البحر فتاتيهم الامداد من كل صوب فتتعذر عليه الأمر بإملال الجيش والضجر ، وكل منهم لأمر الفرنج قد احتقر ولم يدر ما حتم في القدر » . وقد ادى ذلك الى فرض حصار طويل على ثغر عكا امتد سبعة وثلاثين شهرا ، وانتهى بسقوط المدينة الباسلة في أيدي الفرنج ، واستشهاد جميع المرابطين فيها بعد صمود رائع وملحمة تاريخية تمثلت فيها البطولات الخارقة . وأروع ما في هذه الملحمة ثبات المحاصرين المسلمين من جهة واستمرار المحاولات التي بذلتها القوات الاسلامية في الشام ومصر لفك الحصار عن المدينة من البر والبحر ، فيما كان المرابطون في الداخل يسرعون كلما سقطت ثلمة من السور يسدونها بصدورهم ويقاتلون دونها بنحورهم .. ويروي ابن كثير ان الفرنج الذين كانوا يحاصرون عكا من جهة البر « حفروا حول مخيمهم خندقا من البحر محدقا بجيشهم ، واتخذوا من ترابه سورا شاهقا وجعلوا له ابوابا

يخرجون منها اذا ارادوا » وما اشبه هذه الخطة بخط بارليف والساتر الترابي الذي أقامه الصهاينة المعتدون على الضفة الشرقية لقناة السويس والذي حطمته القوات المصرية الباسلة في حرب رمضان المجيدة . ولم يكتف الفرنج بذلك بل عملوا ثلاثة ابراج من خشب وحديد عليها جلود مسقاة بالخل لئلا يؤثر فيها النفط! ويتسع الواحد من هذه الأبراج الى خمسمائة مقاتل وفوق كل منها منجنيق كبير، وكانت اعلى من ابراج عكا وسورها مما جعل المدينة تحت قصف مباشر من منجنيقات العدو .

المسلمون يطورون قاذفات اللهب : وهنا نترك ابن كثير ليصف لنا كيف تخلص المسلمون من هذه الأبراج فيقول « فلما راى المسلمون ذلك اهمهم امرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فأعمل السلطان فكره في احراقها وأحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة ان هم أحرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين والتزم باحراقها . فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها وغلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تتأجج ، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق ، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت نارا باذن الله ، لها السنة في الجو متصاعدة ، واحترق من كان فيها . فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل واحترق في كل برج منها سبعون من الأعداء ، وكان يوما على الكافرين عسيرا ، يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ست وثمانين وخمسمائة . وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر فاحترقت في يوم واحد **(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)** الفرقان/٢٣ . ثم أمر السلطان لذلك الشاب النحاس بعطية سنية واموال كثيرة فامتنع أن يقبل شيئا من ذلك وقال ، انما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ورجاء ما عنده سبحانه فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا» واذا كان هذا الموقف المشرف لرجل من غمار المسلمين يستحق منا التقدير والاكبار فانه يستحق كذلك وقفة تأمل ونظر ندرك بها كم يستطيع العقل الاسلامي أن يقدم ويعطي من الانجازات العلمية التطبيقية لو توفر له التشجيع والحافز الدائم .

وتتوالى صور البطولة والفداء في اثناء هذا الحصار الى ان اشتد الأمر على المسلمين المرابطين داخل المدينة ، فعزم صلاح الدين على شن هجوم اقتحامي لانقاذ المسلمين المحصورين ، آلا ان قادة الجيش لم يوافقوه على ذلك خوفا من المخاطرة بعسكر المسلمين ، وازاء ذلك عرض صلاح الدين على ملوك الفرنج الأمان للمسلمين المحاصرين مقابل اطلاق سراح عددهم من الأسرى الذين يحتفظ بهم ، فأبوا الا أن يطلق لهم كل اسير تحت يده ويسلم لهم جميع البلاد الساحلية التي اخذت منهم بالاضافة الى بيت المقدس . وقد رفض صلاح الدين هذه الشروط المهينة كما رفضها باباء وشمم الأبطال المحاصرون وطالبوا السلطان بالتمسك بهذا الموقف في كتاب بعثوا به اليه وقالوا فيه : « يا مولانا ، لا تخضع لهؤلاء الملاعين الذين أبوا عليك الاجابة الى ما دعوتهمفينا ، فانا قد بايعنا الله على الجهاد حتى

نقتل عن آخرنا ، وبالله المستعان » . ولاقـى أولئـك المرابطون الصابـرون وجه ربهم في السابع من جمادي الآخرة سنة ٥٨٧ هـ ، حين أحضر الفرنج ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفوهم بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم عن آخرهم في صعيد واحد رحمهم الله وأكرم مثواهم .

وقد تأثر صلاح الدين كثيرا لهذه المجزرة الوحشية « ولحقه من الهم بسببها مالا يعلمه الا الله » كما يقول ابن كثير ، الا انه مع ذلك ظل رابط الجاش راسخ الايمان وحال بقواته دون توغل جيوش الفرنج الى الداخل . وأظهر بطولة نادرة في دفاعه عن الثغور الساحلية في عسقلان ويافا ، الى ان عقد مع الفرنج صلح الرملة المعروف الذي احتفظ المسلمون فيه بالقدس والمدن الداخلية في بلاد الشام في حين بقيت المدن الساحلية فترة أخرى في ايدي الفرنج الى ان طهرها منهم سلاطين مصر والشام ، وتمكن الأشرف خليل بن قلاوون من استعادة آخر معقل لهم في عكا عام ٦٩٠هـ (١٢٩١م) .

ولعل في هذه الصورة المشرقة من جهاد المسلمين المتصل في بلاد الشام ما يشحذ الهمم ويقوي الأمل في حتمية اندحار الغزوة الصهيونية الاستعمارية الشرسة التي تتعرض لها اليوم تلك المنطقة الهامة من ديار العروبة والاسلام .

أرجى حديث

روى الامام احمد رضي الله عنه قال : حدثنا ابن ابي عدى ، عن حميد ، عن أنس قال : كان يعجبنا أن يجيء الرجل من البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء اعرابي فقال : يا رسول الله ، متى قيام الساعة ؟.. وأقيمت الصلاة ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من صلاته قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » قال : أنا يا رسول الله ، قال : « وما أعددت لها ؟ » قال : ما أعددت لها من كبير عمل صلاة ولا صيام ، الا اني أحب الله ورسوله ! قال صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » قال انس : فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الاسلام بشيء ، ما فرحوا به !!

مكانة العقل في صنع الحضارة

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ان العقل البشري هو أعظم شيء بعد الله تبارك وتعالى وانبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد جعل الاسلام المنزلة العليا في حياة المجتمع الانساني للعقل والفكر ، وجعلهما الدعامة التي تقوم عليها كرامة الانسان وعقيدته الدينية ، اذ لا تقوم العقيدة ولا تكون الا عن اقتناع ، ولا يتأتى الاقتناع الا عن طريق العقل والفكر ، وفهم الاسلام يعتمد على العقل والفكر ، لأن معجزته هي القرآن الكريم ، وهو معجزة خالدة حافلة بالمعرفة والعلم ، ولا نهاية لأسرارها وعجائبها ، والقرآن الكريم نفسه يدعو الى استخدام العقل والبحث والنظر .

وقد دعا القرآن الكريم الى تعظيم العقل والتنبيه الى وجوب العمل به والرجوع اليه ، بينما تشير كتب الأديان الأخرى الى العقل بمنتهى التحفظ ، ويشير القرآن الكريم الى العقل بمعانيه المختلفة مستخدما في ذلك الالفاظ التي تشير اليه أو تدل عليه من قريب أو من بعيد ، ولم تعرف الدنيا دينا يعتز بالعقل ، ويعتمد عليه في ترسيخ العقيدة كما عرفت ذلك للاسلام ، كما لم تعرف كتابا يطلق سراح العقل ، ويغالي بقيمته وكرامته ، كما عرفت ذلك للقرآن الكريم ، ففي هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، عدد هائل من الآيات التي تخاطب العقل ، وتستحثه ليجوب آفاق هذا الكون، باحثا عن مظاهر قدرة الله التي تبدو واضحة لقوم يعقلون ، ولقوم يتدبرون ، ولأولى النهي : ولأولي الألباب .

وقال أهل العلم والمعرفة : العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب . يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات

قال الله تبارك وتعالى :
"وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون" ٨٠/آل عمران
"قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون" ١١٨ آل عمران

بالمشاهدة .

والعقل منحة من الله ، بها يعرف الانسان أسرار الكون الذي يعيش فيه. ولكن الناس فيه يتفاوتون تفاوت الأزهار في المروج .

واختلف الحكماء في ماهيته ، فقال بعضهم : هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في القلب ، كالنور في العين ، وهو يزيد وينقص ، ويذهب ويعود ، وكما يدرك بالبصر شواهد الأمور كذلك يدرك بنور القلب المحجوب والمستور ، وعمى القلوب كعمى البصر ، قال الله تعالى : **(فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)** الحج/٤٦ .

وقيل : محل العقل الدماغ . وهو قول الامام ابي حنيفة النعمان — رحمه الله — ، وذهب جماعة الى أنه في القلب . واتفق معهم في هذا الراي الامام الشافعي — رحمه الله — ، مستدلين بقول الله تبارك وتعالى : **(فتكون لهم قلوب يعقلون بها)** الحج/٤٦ . وقوله عز وجل : **(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)** ، اي عقل . ق/٣٧ .

والتشريع الاسلامي قائم على العقل الذي يستنبط الأحكام من اصول الاسلام التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه قاضيا الى اليمن قال « بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ؟ قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رايي لا آلو — اي لا اقصر — فضرب رسول الله في صدره — استحسانا لما قال — وقال: الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله » وقد استحسن الرسول الكريم قول معاذ لأنه ادرك روح التشريع الاسلامي وجعل من اجتهاد العقل اساسا للحكم ، وقاعدة للقضاء . ما دام لم يجد نصا من كتاب او سنة . .

ومن مظاهر اهتمام الاسلام بالعقل الأمور الآتية :

أولا : أن الله تبارك وتعالى **أمر الذين لا يعلمون** بالتعلم بقوله عز وجل :

﴿ فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ النحل/٤٣ ، وأمر العلماء بنشر العلم ، ولعن الذين يكتمونه ويبخلون به على الناس بقوله جل شأنه : **﴿ إن الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾** البقرة/١٥٩ فالعقل من غير تعلم وتعليم واستعداد للمعرفة لا جدوى له ولا فائدة منه .

ثانيا : وقد أمر الاسلام ايضا بالمحافظة على العقل ، وأوجب علينا تنميته بالتفكير الصحيح ، وصقله بالتوجيه السليم ، حتى تتكون له قوة التمييز بين الحق والباطل ، وقوة التفريق بين الخير والشر ، كما أوجب علينا حمايته من كل ما يدخل عليه خللا في سيره أو اضطرابا في عمله ، ولذلك حرمت الشريعة الاسلامية شرب الخمر وتعاطي المخدرات وما الى غير ذلك ، وحرمت تعلم الأشياء الضارة التي تفسد العقول والنفوس ، كالكتب والصور التي تكون حربا على الأخلاق وتؤدي الى الانحلال ، وتشعل نار الفتنة ، وتضييع الحياة في اللهو والعبث ، وقد توعد المولى تبارك وتعالى الذين يشترون لهو الحديث ليضلوا الناس بغير علم، ويتخذون الحياة هزواً ولعبا فقال عز وجل : **﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ﴾** لقمان/٦ .

ثالثا : لقد حفظ الاسلام كرامة العقل ، ومنحه حرية البحث الديني ، ومنع اجباره على اعتناق دين معين او الالتزام برأي خاص ، وفتح باب العلم والمعرفة أمامه بما خلق من كائنات ، وما انزل على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من كتب ، واهتم بالعقل تكوينا وحفظا ، لأن العقل من اجل نعم الله عز وجل على الانسان ، اذ به يهتدي الى معرفة خالقه ، ويتأمل في أسرار الكون والحياة ، ويؤدي الرسالة التي استخلفه الله عز وجل في الأرض من أجلها ، وبه يتلقى المعارف والآداب من الأنبياء والعلماء ، ويعرف بدايته والحكمة من وجوده ، والغاية التي يسير اليها ، وما يجلب للناس الضرر وما يعود عليهم بالمنفعة ، ولذلك كان الدين والعقل السليم متفقين دائما وسائرين في اتجاه واحد : **﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾** الروم/ ٣٠ .

واذا نظرنا الى اي جانب من جوانب الشريعة الاسلامية وجدناه يتفق مع العقل ، فلم يأمر الاسلام بشيء ينكره العقل ، ولم ينه عن شيء يحبذه العقل أو حتى يقبله .

وقد دعا الاسلام الى كل ما هو طيب ونهى عن كل ما هو خبيث ، دعا الى المعروف والبر والهدى والرشاد ، ونهى عن المنكر والفجور والغي والضلال ، وهذا هو ما يقول به العقل السليم ، ولا يرفضه الا من ضلت عقولهم وعميت بصائرهم .

ووجه الاسلام العقل الى مناقشة القضايا العلمية والمنطقية ، وبحثها في جو من الحرية التامة والموازنة الصحيحة ، لاستنباط النتائج النهائية التي يعتبر الانسان مسئولا عنها ، لانه لم يجبر على شيء منها ، وقد انزل المولى سبحانه وتعالى الكتب. وارسل الرسل عليهم الصلاة والسلام . وصرف الآيات، واقام الأدلة والبراهين ، وحث العقل على التأمل في الوجود بدقة المتفحص الذي

يريد الوصول الى الحقائق ،واستنباط النتائج والمقدمات ، وجعل ينابيع العلم التي تمد العقل بالمعرفة في متناول الانسان ، ولا يرضى الاسلام لأبنائه ان يعيشوا على هامش الحياة ، وينظروا اليها نظرة سطحية عابرة ، ويتخذوها مجالا للطعام والشراب واللهو والعبث ولا شيء خلاف ذلك ، فهم اذا اتجهوا هذا الاتجاه فقد الغوا عقولهم وافكارهم ، واصبحوا اشبه بالأنعام ، وصاروا كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم : **﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ﴾** الأعراف/١٧٩ .

والاسلام يحثنا على العلم ، ويبين لنا أن صاحبه يقترن ذكره بذكر الله عز وجل وملائكته ، يقول جل شأنه : **﴿ شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾** آل عمران/١٨ . كما يبين لنا أن العالم لا يتساوى مع الجاهل فيقول : **﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾** الزمر/٩ ، وصرح بأن بين المؤمن الجاهل والمؤمن العالم درجات : **﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ﴾** ، المجادلة/١١ .

يقول البيضاوي : « يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا ، وايوائهم في غرف الجنان في الاخرة » . وقال في قوله عز وجل : **﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾** ، ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل ، فان العلم مع علو درجاته يقتضي العمل المقرون به مزيد الرفعة ، ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره ، وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **فضل العالم على العابد كفضل** القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » . ــ رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه

ويعني الاسلام بتعليم القراءة والكتابة لتوسيع نطاق العلم والمعرفة ، وتدبر المعاني والحكم التي ينزل بها وحي السماء ، قال جل شأنه : **﴿ اقرا باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرا وربك الأكرم. الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾** العلق/١:٥ ، فهذه الآيات الكريمة شاملة لمعان عديدة في كلمات قليلة ، فقد ذكرت القراءة ورمزت للكتابة بذكر القلم ، واثبتت ان للوجود خالقا وهو الله عز وجل ، واشارت الى قضية علمية وهي أن الانسان قد خلق من علق ، كما دلت على ان الانسان لا يزال يبحث ويخترع ويكتشف ،وانه سيظهر الجديد من العلوم على يديه ما دامت هذه الحياة قائمة.

والاسلام وهو يدعو الى التدبر واعمال الفكر يتوجه بالخطاب الى العقل البشري ، وهو يسوق الأدلة ويوضح الفائدة والحكمة في كل ما يأمر به ، والأضرار والأخطار فيما ينهى عنه ، ليكون سلوك الانسان في حياته عن حرية واقتناع ، وعلى ضوء من المعرفة حتى لا يصبح اشبه بآلة صماء .

وليس في القرآن الكريم أسرار أو رموز يكون حلها أو كشف معانيها حكرا على شخص معين أو طائفة دون غيرها ، فهو يمتاز بالوضوح والصراحة ، لأن الغموض يجعل فهم الدين عسيرا على الأفراد ، وقد جاء الدين لتثقيفهم وتهذيبهم ، كما أنه في هذه الحالة يمكن رجال الدين من الاستئثار بمعرفة

الرموز وجعل ذلك طريقا للاستعلاء ، والتحكم في نصوص الكتب السماوية وهذا ما لا يريده الله عز وجل للأمة الاسلامية ، ولذلك لا نجد في القرآن الكريم غموضا ولا الغازا ، فهو واضح ميسر للفهم والتذكر والعمل ، وقد قال الله عز وجل في هذا الشأن : **(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)** القمر/ ١٧ .

والأمثلة على يسر القرآن الكريم ووضوحه كثيرة، ففيما يتعلق بوجود الله خالق الكون اتى القرآن الكريم بعدة براهين على ذلك ، وكلها براهين عقلية ، يكفي أن نذكر منها قوله تبارك وتعالى : **(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون)** الطور/٣٥و٣٦ ، فالعقل يفكر فيدرك انه لم يوجد بطريق الصدفة من غير اله خلقه ، كما انه لم يوجد نفسه ، والبشر هم أرقى الكائنات ، ومع ذلك لم يوجدوا شيئا منها ، فلا بد اذن من وجود اله خالق للعالم خلق الوجود ونسقه على هذا النظام البديع .

وفي مجال التوحيد ونفي تعدد الآلهة بين ان وجود اكثر من اله واحد يؤدي الى التعدد في نظام المخلوقات والتفاوت ، يقول عز وجل : **(ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)** الملك/٣ ، وتعدد الآلهة ينتج عنه تعدد مراكز النفوذ وتنازع الآلهة على النفوذ ، وهذا ما نفاه الله جل شأنه بقوله : **(قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا)** الاسراء/٤٢ ، و : **(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)** المؤمنون/٩١ ويبين القرآن الكريم أن الآلهة المزعومة التي يعبدها المشركون لم تشهد خلق السموات والارض ولا خلق نفسها : **(ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم)** الكهف/٥١ ، ولن تستطيع هذه الآلهة أن تفعل شيئا ولا أن تخلق شيئا ولو كان المخلوق ذبابة : **(يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** الحج/٧٣ .

ويبين أيضا أن الذين يدعون الها من دون الله اشبه بالعنكبوت تبني لها بيتا ، وأضعف البيوت هو بيت العنكبوت : **(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)** العنكبوت/٤١ .

ولما ادعى المشركون انالله جل شأنه اتخذ ولدا ، بين تبارك وتعالى فساد هذا الزعم ، واستحالة أن يتخذ المولى عز وجل ولدا ، لأن الولد يحتاج اليه ابوه لمساعدته ومعاونته والخلافة عنه بعد موته ، والله عز وجل في غنى عن ذلك ، لأنه هو الحي الأزلي الأبدي ، مالك الملك وهو على كل شيء قدير : **(قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون)** يونس/٦٨ .

ولو كان لله عز وجل ولد لكان بالنسبة له اكثر من الشريك، ولكان له نصيب في الخلق والأمر ، لأن الولد سر أبيه ، وان سيدنا عيسى عليه السلام الذي زعم المسيحيون انه ابن الله كان اول ما تكلم به آن قال : **(إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة**

ما دمت حيا ﴾مريم/٣٠ و ٣١ ، أما كونه يحيي الموتى فقد كان باذن الله عــز وجل ، وكان ذلك احدى معجزاته ، وقد أحيا سيدنا موسى عليه السلام قتيلا بضربه بجزء من بقرة خاصة فعادت اليــه الحياة وأرشد عن قاتله ، ومع ذلك لم يجعله أحد الها او ابن اله ، ولم يزعم أحد هذا الزعم حينما ألقــى عصاه فانقلبت حية تسعى ، وكذلك عندما دعا سيدنا ابراهيم عليــه السلام الطير المقطعة الأوصال وقامت وطارت لم يعتقد أحد أنه اله أو ابن اله .

واذا كان سيدنا عيسى عليه السلام قد خلق من غير زرعبشري فقد خلق آدم وحواء أيضا من غير زرع بشري ، ولم ينسب أحد اليهما الألوهية ، والقول الذييوضح الحقيقة في هذا الشأن هو قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** ﴾ آل عمران/٥٩ اي انهما وجدا بكلمــة الله عز وجل وقوله : (كن) ، من غير زرع بشري ، وقد قال سبحانه وتعالى في شأن السيدة مريم عليها السلام : ﴿ **فنفخنا فيها من روحنا** ﴾ التحريم/١٢ ، والنفخ يدل على الحياة والحس والحركة ، وقد عبر الله عز وجل به في قصة خلق آدم عليه الســلام بقوله للملائكة : ﴿ **فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين** ﴾ الحجر/٢٩ .

وتوجد قصة بانجيل (متى) يحسن أن نناقشها لنبين وجه الحق فيها ، لان عبارتها قد تدل علىأن سيدنا عيسى عليه السلام نبي فتكون قابلة للمناقشة، وقد يفهم منها ادعاء انه الله أو ابن الله فتكون اكذوبة .

تقول هذه القصة ان سيدنا عيسى عليه السلام صام اربعين يوما بلياليها وجاع ، فجاءه المجرب وهو ابليس ، ودار بينهما حوار جاء فيه : « ثم اخذه ابليس الى جبل عال واراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له : « أعطيك هذا جميعا ان سجدت لي » ، قال يسوع : « اغرب عني أيها الشيطان فانــه مكتوب : للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » .

ان الله عزوجل يختبر عباده بتسليط الشيطان عليهم للفتنة ، وقد عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الرسالات ، ويتعرض لهم الشيطان فيغيرها، ومن الأمثلة على ذلك قول سيدنا موسى عليه السلام بعد أن قتل المصري : ﴿ **هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين** ﴾ القصص/١٥ ، وقول ســيدنا يوسف عليه السلام : ﴿ **نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي** ﴾ يوسف/١٠٠ ، ولمــا ذهب سيدنا ابراهيم عليه السلام ليذبح ابنه اسماعيل عليه السلام تنفيــذا لأمر الله عز وجل الذي رآه في منامه تعرض له ابليس وقال له : ان هذه الرؤيا مني وليست من الله ولا داعي لذبح ولدك . فرماه سيدنا ابراهيم عليه السلام بالحصى ثلاث مرات ، وهذا هو أصل رمي الجمرات بــ « منى » ، وقــد أمر الله عــز وجل سيدنا ونبينا محمدا صلوات الله وسلامه عليــه بأن يستعيذ به من الشيطان ، فقال جل شأنه : ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين • وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ المؤمنون/٩٧ و ٩٨ ، فمن الجائز ومن المعقول أن يتعرض الشيطان للأنبياء ، أما تعرضه للاله أو ابن الالــه ــ على فرض وجوده ــ فليس من الجائز ولا من المعقول .

لقد لعن اللهعز وجل الشيطان وطرده من رحمته وجعله فتنة للناس وقال له : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين** ﴾ الحجر/٤٢

والذين يقولون ان عيسى اله أو ابن اله كيف سولت لهم انفسهم أن يصوروا سيدنا عيسى عليه السلام قزما والشيطان عملاقا ، بحيث يأخذه الى قمة الجبل ويريه ممالك العالم ومجدها ، ويعرض عليه أن يملكها له مع أنه لا يملكها ، واذا كان سيدنا عيسى عليه السلام الها كما يقولون فهو مالكها، وان كان ابن الله فسيملكها مستقبلا ، وكيف بعد أن يجرؤ ابليس على هذه الفعلة لا يحرقه سيدنا عيسى عليه السلام بالنار ويكتفي بأن يقول له : « اغرب عني أيها الشيطان ؟! » ، وكيف يقول له : « مكتوب : للرب الهك تسجد ؟ » ويعبر بكلمة « مكتوب » مع أنه هو الكاتب ان كان الها ؟.

ثم ان هذه القصة حجة على أولئك الذين يؤلهون سيدنا عيسى عليه السلام أو يقولون بأنه ابن اله ، فعبارة:« للرب الهك تسجد وآياه وحده تعبد » تدل دلالة قاطعة وواضحة على أنه نبي فقط وليس الها أو ابن اله ، وبعد كل هذا كيف يسوغ لابليس اللعين أن يجرؤ على طلب السجود له من الله أو ابنه ؟! .

ان الذين خلطوا بين الالوهية والبشرية وجعلوا بين الله عز وجل وبين خلقه نسبا وصهرا انما يبغون من وراء ذلك أن يتعالوا على الناس ، ويدعون انهم ابناء الله وأحباؤه ، وقد فند الله عز وجل زعمهم هذا في كتابه الكريم بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير** ﴾ المائدة/١٨ .

وما أعظم الفرق بين فهم المسيحيين للألوهية وفهم المسلمين لها ، ويكفي أن المسلمين يتلون القرآن الكريم ومن بين آياته قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير** ﴾ المائدة/١٧ ، و : ﴿ **وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً • إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا** ﴾ مريم/٩٢،٩٣ و: **بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم** ﴾ الأنعام/١٠١ .

فهذه الآيات وأمثالها تنطق بتنزيه الله عز وجل عن الشريك وعن الولد ، وعن كل ما لا يليق بكمال الألوهية ، وتدل على أن جميع المخلوقات خاضعة له من غير استثناء .

وفي مسألة البعث يوضح القرآن الكريم ان الذي يقدر على البدء يقدر على الاعادة من باب اولى ، وان هناك دليلا ماديا على امكان احياء الموتى ، وهو أن المطر ينزل على الأرض الميتة فتحيا وتزهو بالنبات والأشجار والثمار والأزهار ، ويبين أنه اذا لم تكن هناك حياة اخرى بعد الحياة الدنيا تجزي فيها كل نفس بما كسبت لكانت الدنيا مخلوقة عبثا بدون هدف ، وتعالى الله جل شأنه عن ذلك علوا كبيرا ، وفي هذه الحالة نستطيع أن نشبه الدنيا بسنة دراسية تنتهي ولا يعقد في نهايتها امتحان يفرق بين المجتهد والكسول ، وهذا أمر لا يستسيغه المنطق السليم ولا تتقبله العقول ، يقول عز وجل : ﴿ **قل كونوا حجارة أو حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا**

قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) الاسراء/ ٥٠ ، ٥١ .

ان الواقع يشهد بأنه من المحتم وجود دار أخرى بعد هذه الدار التي نحيا فيها ، للحساب والجزاء ، حيث لا تضيع الحقوق ، ولا يفلت أي مذنب من العقاب يوم القيامة : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة/٧ ، ٨ .

وفي مجال العبادات التي شرعها لنا المولى تبارك وتعالى قد بين لنا الحكمة منها ، والهدف الذي شرعت من أجله ، فهي تصلنا بخالقنا وتسمو بأرواحنا ، فالصلاة رباط دائم يصل بين العبد وربه ، ووسيلة من وسائل الاستعانة على الشدائد ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتجعل الانسان هادىء النفس مطمئن القلب ، والزكاة تطهير للقلوب ونماء للمال ، وعطف على الفقراء والمساكين ، والصوم تعويد على التقوى ، وخشية الله عز وجل ، لأن من يترك المباح خوفا من الله فانه أجدر أن يترك المحرم ، والحج لشهود المنافع ولشكر الله عز وجل على ما أنعم به من بهيمة الأنعام ، وما يعود علينا منها من منافع .

أما مشكلات المجتمع فقد جاء القرآن الكريم لها بعلاج ناجع ، ونظام محكم تضمنته آيات الزواج والطلاق ، والميراث وشئون المال ، والحدود والقصاص ، وعلاقة الأفراد والأمم بعضهم ببعض ، وآياته في ذلك كثيرة .

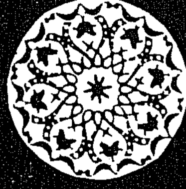
وأما الآداب السامية والأخلاق الفاضلة التي دعا اليها الاسلام ، فقد أوردها القرآن الكريم في كثير من آياته ، وهناك بعض آيات القرآن الكريم التي تجمع بين الايمان والعبادات والفضائل ، كالعشر آيات الموجودة في أول سورة « المؤمنون » ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن هذه الآيات : « انزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة » .

ان الاسلام اعتبر العقل من المصالح الضرورية التي لا يستقيم عمران الكون وازدهاره ورقيه الا بها ، فكان حفظ العقل وصيانته ثالث المقاصد الضرورية التي عناها الشارع بعد حفظ الدين والنفس ، وهو يطالب المتدينين بأن يأخذوا بالبرهان في أصول دينهم ، ونهاهم عن تحكيم الهوى أو العصبية في الكشف عن الحقيقة ، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه بما يكون فيه تحقيق مصلحة الأمة الاسلامية ، ورفع الحرج عن المسلمين ، وابعاد المفاسد عنهم .

وكلما خاطب الاسلام خاطب العقل ، وكلما حاكم حاكم الى العقل ، وكل نصوصه تنطق بأن السعادة من نتائج العقل والبصيرة ، وأن الشقاء والضلالة من لواحق الغفلة واهمال العقل ، واطفاء نور البصيرة .

والاسلام يعتمد كل الاعتماد على العقل السليم في كل احكامه وجميع توجيهاته ، ويفتح أمامه آفاقا بعيدة للتطلع والاستطلاع ، ويكشف له جوانب الحياة للبحث والدرس ، ويدفعه دوما الى التجديد والى الابتكار ، وأطلق له حرية البحث .

هذه هي نظرة الاسلام الى العقل البشري ، ذلك العقل الذي استطاعت الشريعة الاسلامية أن تؤاخي بينه وبين الدين ، وأن تجعل من الفطرة الانسانية فطرة سليمة مستقيمة .



نحو اقتصاد إسلامي متجدد

الآثار الاجتماعية للزكاة

تناولت فى المقالات السابقة فلسفة فرض الزكاة وآثارها الاقتصادية ، وقد شمل الحديث في تلك المقالات الموضوعات التالية :

أولا : الزكاة والاستثمار

ثانيا : الزكاة وإعادة توزيع الدخل والثروة

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل

وأتناول في هذا المقال فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاجتماعية وآثارها في التقريب بين الطبقات .

فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاجتماعية :

تتضح فلسفة الزكاة من الناحية الاجتماعية من تعريفها : فهى حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص . فهى عبادة من ناحية وواجب اجتماعى من ناحية أخرى .

وللزكاة مدلولان : المدلول الأول — أنها تزكى الروح وتطهرها ، فهى طهارة للضمير والذمة بأداء الحق

المفروض ، وطهارة للنفس من فطرة الشح وغريزة حب المال . فالمال عزيز والملك حبيب فحين تجود به النفس للآخرين انها تطهر وتشرق وتسمو .

والمدلول الثاني : انها تزكى المال وتنميه وتطهره بأداء حقه وصيرورته بعد ذلك حلالا . يقال : زكا الزرع اذا كثر ريعه ، وزكت النفقة اذا بورك فيها .

وتظهر فلسفة الزكاة اذا نظرنا اليها من زاويتين : الزاوية الأولى زاوية الأخذ من الأغنياء ، والزاوية الثانية الاعطاء للفقراء والمساكين . فالأخذ من الأغنياء يعودهم على التخلص من شح النفس والبخل ، ويعودهم على الجود والبذل والعطاء لطائفة محرومة عاجزة عن الكسب ، وذلك يشعرهم بأن لهم اخوة في الدين والوطن يجب ان يقوموا بواجبهم المالى نحوهم وبالتعاطف معهم . وأما من زاوية الاعطاء للفقراء فانها تزيل من نفوسهم الحقد والحسد ضد الأغنياء ، وبذلك يأمن الأغنياء كثيرا من شرور الفقراء ، ويكون جو المجتمع جو مودة وأمن واخاء .

ولو علمنا أن بعض الأئمة ذهب الى أن الزكاة تجب عن المال وأن اخراجها من غير النصاب رخصة اى انه استثناء . والقاعدة هي اخراجها من نفس المال . لو تدبرنا ذلك لأدركنا حكمة سامية من اشتراط اعطاء الفقير الزكاة من المال الذى شاهدته عيناه ، فلو أن غنيا له بستان وتطلعت عينا الفقير الى ثمراته ، فهل يجزى عن الأخذ من تلك الثمرات ، أن يدفع الغنى لهذا الفقير قيمة تلك الثمرات ؟ لا شك أن ذلك لا يكفى لأن نفس الفقير تتوق الى الأكل من ذلك الثمر ، فلو لم يأكل منه ، وبفرض انه أخذ حقه فيه نقدا ، فانه قد تسول له نفسه السطو على هذا البستان . ولكن اعطاءه من نفس الثمر يمنعه من ذلك في غالب الأحوال . ويقاس على ذلك باقى أنواع أموال الزكاة مثل المحاصيل الزراعية والأغنام .. الخ.

واذا علمنا كذلك أن من أحكام الزكاة وجوب اخراجها فورا بمجرد حلول وقت أدائها مخافة التسويف وعدم التمكن من الأداء ومسئولية المكلف امام الله سبحانه وتعالى . أدائها اذا كان لذلك موضعا كاحتياج الفقراء ، كما انه يجوز ايضا تأخير ادائها لضرورة . فان ذلك يجعل المجتمع متضامنا أغنياؤه مع فقرائه وتسود روح المحبة بين أفراده . وثم ناحية أخرى من نواحى فلسفة فرض الزكاة من الناحية الاجتماعية ، فقد أحاط الاسلام بذل الصدقة بسياج من التكريم هو سياج السرية ، صيانة للمحتاج من ابتذال شخصيته ، وامتهان انسانيته ، ورغبة في الابقاء على عزة نفسه ، وكذلك صيانة للمعطى من الرياء والتظاهر . هذا اذا كانت الزكاة بين الطرفين : الغنى والفقير ، أما ان اديت لبيت المال ليتولى انفاقها فان المعطى لا يعرف المعطى اليه وتتخلص نفوسهما من

الرياء أو المهانة .

وناحية أخرى لها وجاهتها وسموها ، ذلك أن القرآن الكريم سلك سبيلا رائعا من شأنه أن يزيد في تكريم الانسان في حالة فقره وعوزه ، فقد علمنا سبحانه انه هو الذي يأخذ الصدقات ، وأبعد عن الفقير صورة اليد السفلى ، كما أنه صور الانفاق في سبيل الله على أنه قرض حسن يقرضه الغنى لله تعالى، وبذلك نقلت هذه الصورة عملية الزكاة والصدقة من تعامل بين الغنى والفقير الى تعامل الغنى مع الله سبحانه وتعالى ، فاى سمو فوق هذا ؟ قال تعالى : (**من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة** ..) سورة البقرة ٢٤٥ . وقال تعالى : (**الم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم**) سورة التوبة ١٠٤ .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة ، نبحث آثارها من الناحية الاجتماعية على الوجه التالى :

أولا : الزكاة والتقريب بين الطبقات .

خير ما أبدأ به الكتابة في هذا الموضوع هو حديث الرسول عليه السلام : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخارى . وقوله عليه السلام : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى ، وكذلك ما روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : « بينما نحن في سفر ، اذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان معه فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له » فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل » رواه مسلم .

ويذكر الرسول حديثا يبين مسئولية المجتمع عن الفقراء وأن الاغنياء اذا أمسكوا عن اخراج الزكاة ، نزع الله البركة من أموالهم وأصابها الخسران والتلف . يقول صلى الله عليه وسلم : « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكا تلفا» (متفق عليه) ويقول:«أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله » ، وهذه الأحاديث وغيرها تضع أسس التكافل الاجتماعى الذى تعتبر الزكاة احدى دعائمه الرئيسية .

واجتزىء تعريفا للتكافل الاجتماعى من أقوال أستاذنا فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة اذ يقول : « فهو في معناه — أى التكافل الاجتماعى — اللفظى أن يكون آحاد الشعب فى كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذى سلطان كفيلا في مجتمعه يمده بالخير ، وأن تكون كل القوى المحافظة على مصالح الآحاد ، ودفع الأضرار ، ثم في المحافظة على رفع الأضرار عن البناء الاجتماعى،واقامته على أسس سليمة » .

ويظهر من ذلك أن الاسلام يكره أن تكون فوارق الطبقات في الأمة بحيث تعيش فيها جماعة في مستوى الترف ، وتعيش جماعة أخرى فى مستوى الشظف بل قد تتجاوزه الى

الحرمان والجوع والعرى .

يكره الاسلام هذه الفوارق لما وراءها من أحقاد وأضغان تحطم أركان المجتمع وكيانه ، ولما فيها من أثرة وجشع وقسوة تفسد النفس والضمير ، ولما فيها من اضطرار المحتاجين اما الى السرقة والغصب ، واما الى الذل وبيع الشرف والكرامة، وكلها منحدرات يتجافى الاسلام بالجماعة عنها .

فالزكاة تعود الانسان الشفقة والرحمة بالفقراء والمساكين ، وتغرس الجود والمروءة في النفوس ، وتنقيها من رذائل البخل والشح ، وانها لتنفس الكرب وتدخل على الفقير السرور ، وتحفظ المال من الشرور ، وهى الدواء النافع من غلظة القلب ، والبلسم الشافي من قسوة الأغنياء على اخوانهم الضعفاء، والحافز على الشفقة بالمحتاجين والمعوزين . وقد أوضح لنا الرسول الكريم أن الزكاة لا تنقص المال بل تبارك فيه ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله الا الطيب، فان الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبه ، كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل » (متفق عليه) ، والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضا بكسر الفاء واسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المهر .

لهذه المعانى جميعا شرع الاسلام الزكاة، وجعلها فريضة في المال ،وحقا لمستحقيها ، لا تفضلا من مخرجيها ، وحدد لها نصابا في المال يجعل الواجدين جميعا يشتركون في ادائها ، وهو ما عبرنا عنه سابقا بشمولها لجميع الأموال النامية تقريبا ، وبذلك تعمل الزكاة على حفظ التوازن بين الطبقات لتنجو من الشرور وذلك بتحديد أوعيتها وتحديد مصارفها لضمان انفاقها عن طريق الدولة انفاقا عادلا . فخصص المشرع سهما منها للفقراء ، وآخر للمساكين ، وثالثا للعاملين عليها ، ورابعا للمؤلفة قلوبهم، وسهما خامسا لفك الرقاب، وسادسا للغارمين الذين استغرق الدين ثرواتهم ، وجعل السهم السابع في سبيل الله وهو مصرف عام تحدده الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويتجه لتحقيق مصلحة الجماعة ، والسهم الثامن يصرف في مساعدة أبناء السبيل وهم المنقطعون عن أموالهم كحال اللاجئين من ابناء فلسطين الآن . وهذه الأبواب تستغرق ابواب الضمان الاجتماعى وتتعداها الى أبواب أخرى .

واذا تفحصنا أبواب انفاق الزكاة نجد انه خصص منها سهمان من ثمانية أسهم للفقراء والمساكين ، ولا يعنى هذا انهما يستحقان ربع حصيلة الزكاة ، فان ذلك متروك للظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الذى تجبى منه الزكاة وتنفق فيه .

وقد اختلف الفقهاء في المقصود بالفقراء والمساكين ، فذكر البعض أن الفقير هو من لا يملك نصاب الزكاة فتحل له المسالة ، والمسكين هو الذي لا يملك شيئا أصلا ، وذكر آخرون أن الفقير هو الذي ليس له مال، ولا قدرة على الكسب ، والمسكين هو الذى لا يفى دخله بخرجه . وقال البعض ان الفقير هو المحتاج المتعفف الذى لا يسأل ، أما المسكين فهو السائل . وبعضهم قال ان الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب .

ويهمنا في هذا الصدد الاشارة الى أن هذين الصنفين (الفقراء والمساكين) لا يملكان من عوامل الانتاج غير العمل ويتقاضون عليه الأجر . أما الأغنياء فانهم قد يملكون كل عوامل الانتاج التقليدية الأربعة من عمل ورأس مال وطبيعة (أرض وبناء) وتنظيم ، ويتقاضون عنها عوائدها وهي الأجر والفائدة والريع والربح . وبذلك فان الأغنياء يزدادون غنى والفقراء والمساكين يزدادون فقرا ، ويظهر بذلك التفاوت في الدخول والثروات وما يترتب عليه من مساوىء تصارع الطبقات والتباغض والحسد بينها .

واذا نظرنا الى الرأى القائل بأن المساكين هم فقراء أهل الكتاب من النصارى واليهود (رأى عبد الله بن عباس) ، وأن عمر بن الخطاب فسر المساكين بزمنى أهل الكتاب أى ذوو الأمراض المزمنة والعاهات المانعة من الكسب ، وانه يجوز اعطاء الزكاة الى المساكين من أهل الكتاب بهذا الشرط ، لأدركنا مدى التأثير الحسن في نفوس تلك الطائفة من المجتمع الاسلامى التى لها ما لنا وعليها ما علينا .

واذا رجعنا الى ما قرره الفقهاء فيما يتعلق بالقدر الذى يعطى من الزكاة للفقير والمسكين ، نجد انهم اختلفوا فيه ، فبعضهم يرى أن يعطى قوت يوم وليلة ، وبعضهم يرى أن يعطى نصاب الزكاة ، والبعض الآخر يرى التوسع في العطاء من الزكاة فيعطى الفقير أو المسكين بقدر ما يشترى به ضيعة ليستغنى بها طول عمره ، أو يهيء بضاعة ليتجر فيها ويستغنى بها طول عمره كذلك ، والبعض يتوسط (الامام الغزالى) فيرى أن يعطى الفقير أو المسكين ما يكفى نفقته وعياله لمدة سنة حيث أن السنة اذا تكررت تكررت أسباب الدخل . اذا رجعنا الى تلك الاقوال نجد أن المقصود من اعطاء الزكاة ليس الاطعام فقط ، ولكن لتمكين الفقير أو المسكين من رأس مال يستثمره وينميه لكى يخرج من دائرة العوز والحرمان الى دائرة الغنى . ولنا في الخليفة الثانى عمر بن الخطاب الأسوة الحسنة فى ذلك فقد كان يحث الفقراء على أن يشتروا غنما بنصيبهم من الزكاة ليكون رأس مال لهم ينمونه . كل هذا بلا ريب يعطينا صورة عن أثر الزكاة فى التقريب بين الطبقات ومنع التصارع البغيض بينها .

واخيرا فان نظرنا الى الرأى القائل بأن الفقير هو المحتاج المتعفف وأن المسكين هو السائل ، نجد أن هذه التفرقة تؤدى الى معنى سام ، يجب على متولى أمر الصدقات وتوزيعها أن يراعيه ، ذلك أن الفقير هو الذى لا يعلن حاجته ولا يطلب الصدقة لا من الدولة ولا من غيرها . والمسكين هو الذى يطلبها ، فيجب اذا على موزع الصدقات أن يعطى من يطلبها اذا ثبتت حاجته ، ويجب عليه هو أيضا أن يبحث عن المتعففين من الفقراء الذين لا يسألون احدا من الناس ، كما كان يبحث عنهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . ولا شك أن شعور طائفة الفقراء بمسئولية الدولة نحوهم من حيث قيامها بالبحث عنهم واعطائهم نصيبهم من الزكاة ليشيع جوا من المودة والوئام في المجتمع الاسلامى قلما نجده في المجتمعات الأخرى .

قالوا في الأمثال

رمتني بدائها وانسلت

مثل يضرب لاتهامك غيرك بما فيك .. قالوا : تزوج رجل من العرب امرأة جميلة على ضرائر ، فكن يغرن منها ، ويحاولن دائما اظهارها أمام زوجها بصورة غير كريمة ، ويعملن على ايذائها ، ويلصقن بها عيوبا ليست فيها ، فكانت تجد من هذا التحامل عنتا وضيقا ..

ولما اكثرن عليها في هذا ، شكت الى امها ما يصنعن معها ، فأشارت عليها امها أن تبداهن هي بهذه الكلمات المسيئة ، اذا ما حاولن الاساءة اليها .. وارتقبت حتى بدأت واحدة منهن في الاساءة .. فبدأتها بالكلمة ، قبل أن تسمعها منها ، فقالت ضرتها « **رمتني بدائها وانسلت** » ! اي الصقت بي ما بها ، وخرجت منه وكأنها سليمة بريئة ..!

وهكذا قد يلصق المرء بأخيه ما ليس فيه ، ويعيبه بعيب هو نفسه متصف به ، فكثيرا ما يحدث أن يرمي الغبي الأذكياء بالغباء .. ويتهم السارق الأبرياء ، أو يلصق المتسبب في خسارة التجارة ، جرمه بباقي الشركاء .. وقد يفر جماعة من الزحف ويجبنون عن مواجهة الأعداء ، ثم يتهمون غيرهم بالجبن ، ويلبسونهم عار الهزيمة ومن الناس من يرتكب جريمة ويجبن عن الاعتراف بجرمه أمام العدالة ، ويقذف بما فعل في وجه غيره ، لينفي التهمة عن نفسه . حينئذ يقال :

« **رمتني بدائها وانسلت** »

اي عيرتني بعيب هو فيها ، والصقت بي ما أنا منه بريء ..

وقد روى ان طعمة بن ابيرق سرق درعا من جاره في جراب دقيق ، فجعل الدقيق يتسرب من خرق فيها حتى انتهى بها الى دار يهودي فخبأها عنده ، فلما طالبه صاحب الدرع بدرعه وانكر ، تتبع اثرها ، فاهتدى اليها بالدقيق ووجدها في بيت اليهودي ، فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه اهل ابيرق يرجونه أن يجادل عن قريبهم خشية ان يفتضح ببراءة اليهودي فنزل قوله تعالى : ﴿ **ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا** ﴾ النساء/١١٢ .

نقد الأحاديث

فن الأصالة

محمد حسين

لم يفزع علماء المسلمين من اعتراض يقيمه احد الباحثين في وجه حديث من الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان هذا الاعتراض قائما على اساس علمي محترم .

وقد وجدنا أئمة الفقه الاسلامي الذين بنوا مذاهبهم على الكتاب والسنة يتوقفون في قبول بعض الأحاديث لا لشيء الا لانهم ينقدون سندها أو متنها نقدا مؤسسا على التعمق لا التعنت ، والدراية لا الدعوى .

ونقد السند يعتمد في لبابه على معرفة الرجال وأحوالهم وهو ما تكفل به علم الجرح والتعديل .

وقد كان لهذا العلم أساطينه في عصور خلت ، أما اليوم فان خبراءه انعدموا ، أو بقي منهم نفر لا يبلغون أصابع اليد عدا .

وتراث الأوائل في هذا المجال حقيق بالدراسة الواعية ، وهو مرآة لجهود جليلة في غربلة الأخبار وفحص نقلتها ..

للشيخ محمد الغزالي

أمـا نقـد المتن فقوامه مقارنة الحديث المنقول بما صح من نقول أخرى ، والنظر اليه على ضوء ما تقرر اجمالا وتفصيلا في كتاب الله وسنة رسوله ..

وقـد استباح بعض القاصرين لأنفسـهم أن يـردوا بعض السنن الصحاح لأنهم أساءوا فهمها فسارعوا الى تكذيبها دون تبصر ..

أذكر أن رجلا جاءني يوما يتهـم أحد الخطباء بالكذب على رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لـه : مـاذا نسب الـى صاحب الرسالة ؟

فقال : زعـم أن النبي عليـه الصلاة والسلام كان في بيته ، فجاء أحد الناس يريد الدخول ، فقال عنه قبل أن يدخل : بئس أخو العشيرة هو

فلما دخل تطلق في وجهه وألان له الكلام حتى انصرف .

فراجعته السيدة عائشة في ذلك، كيف وصفه أولا بما قال ، ثم كيف لاطفه حتى صرفه . قال لها يا عائشة متـى عهدتني فاحشا أن مـن شر الناس منزلة يوم القيامة من تركـه الناس اتقاء فحشه .

قلت للرجل : ومـا وجه الكذب على رسول الله صلى الله عليـه وسلم في هذا الحديث ؟ فقال : انه يتهم الرسول بالنفاق .

فقلت له أخطأت الفهم ، ان النفاق شيء ومداراة السفهاء شيء آخر . النفاق رذيلـة أساسها ضـعف الشخصية والتلون مع الناس وعدم الارتباط بالقيم الثابتة أمـا مداراة السفهاء ففضـيلة أساسها الضـن بالكرامة والوقت أن يضيعا مع أحمق لا يحسن الخطاب ولا السماع . وكم في الناس مـن أدعياء لا تنقصـهم الجراءة والسلاطة لو تنزل المرء الى مستواهم لأزرى بعقله وخلقه فما بد من سد أفواههم حتى لا ينسكب منها ما يؤذي والحلم ندام السفيه كمـا يقولون ..

الحديث صحيح يا أخا العرب ولا تسارع الى تكذيب ما لم تحط بـه خبرا ..

وكتب السنة المعتبرة في ثقافتنـا التقليدية مليئة بالأحاديث الصحيحة والحسنة ، وفيهـا كذلك الضعيف الذي كشف العلماء علله .

وعندي أن المشكلة الأولى ليست في ميز الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف . بـل في فهم الحديث على وجهه وترتيبه مـع غـيره من السنن الواردة .

وهـذا هو عمل الفقهاء وجهدهم الكبـير .

على أن من حقنـا أن نغضـب لتطاول البعض دون بصيرة علميـة علـى أصول الاسلام ، ومصـادر ثقافته .

والجري وراء الاستعمار الثقافي في التطويح بالسنن والتهوين مـن رجالها ،

والسنة هي الاستحكامات الخارجية حول اسوار القرآن، فاذا تم تدميرها فدور القرآن آت بعدها وذاك أمل المستشرقين المبشرين وسائر أعداء الدين ..

ومن خصائص الاسلام أن أصوله العلمية ظفرت بصيانة فريدة أبقتها الى آخر الدهر مستعصية على التبديد والتحريف .

فالقرآن منذ نزل من عند الله حتى هذه الساعة محفوظ من اول حرف فيه الى آخر حرف منه ... تتوارثه القرون بطريق التواتر ، وهو طريق فوق الشك والريبة ، اذ هو مجيء الخبر عن طريق جموع يحكم العقل باستحالة تواطئها على الكذب .

ونستطيع القول بأن القرآن هو الكتاب الفذ الذي حبته العناية العليا هذه الخاصة ، وليس بين أيدي الناس كتابمن الأرض أو من السماء حصنته كل هذه الضمانات ...

ثم هناك السنة وهي المصدر الثاني لتعاليم الاسلام .

وقد لقيت هي الأخرى من عناية الأمة الاسلامية ما يجعلها مستيقنة في الجملة .

ولما كان بعض الناس ضعيف الدراية بطبيعة هذا المصدر فنحن نشرحه بكلمات وجيزة ...

ونسارع الى القول بأن التاريخ لم يحك عن أمة من الأمم أنها احتفت بآثار نبيها ، واستقصتها وغربلتها ، ووضعت أدق القوانين العلمية لقبولها، مثل ما فعل المسلمون بتراث محمد من قول وفعل وقضاء وتقرير.

وليس في دين من الأديان ، ولا مذهب من المذاهب هذا الوزن العجيب للأسانيد والمرويات وهذه المحاكمة المنصفة لما ينقل عن صاحب رسالة ...

من السنة ما هو متواتر لا يقل في ثبوته عن القرآن الكريم نفسه كهيئات الصلاة مثلا .

ومنها ما هو متواتر المعنى . اي ان النقول تجيء بوقائع شتى والفاظ متفاوتة ، ولكن ينتظمها جميعا قدر مشترك من المعاني . .

ومنها ما جاء بأسانيد آحاد .

والاسناد — وان شاع الجهل به الآن — ألا أنه شيء خطير في حقيقته وأثره . ولذلك قال العلماء : الأسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء !!

وذلك أن المسلمين متفقون على أن ما أمر به الرسول أو نهى عنه يجب أن نطيعه فيه . فذلك حقه بل حق الأنبياء كلهم : **(وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله)** .

والاجتهاد بين الناس انما يحدث في معرفة هل قال الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أو لم يقله ..

ولا شك أن العقائد كلها . وجمهرة الأحكام التي هي عماد الدين بلغت الناس بطرق مشهورة لا محل للجهل بها .

بيد أن هناك أحكاما جاءت عن طريق سنن الآحاد التي أشرنا اليها آنفا . ونحن هنا نريد أن ننظر بانصاف وفي حياد تام الى أسلوب المسلمين في تلقي هذه السنن .

هل هو أسلوب يتسم بالمجازفة والتراخي أو هو أسلوب يتسم باليقظة والدقة ؟؟

ولنضرب مثلا بالأخبار التي تذاع عن الرؤساء الكبار في عصرنا !

هب أن مستشارا لرئيس دولة كبرى أدلى بتصريح عن رأي رئيسها في قضية ما فنقل هذا التصريح رجل من الحاشية ثم تلقفه أحد الصحافيين فنشره ، ما تكون قيمة هذا الخبر ؟

نجيب بأنه خبر يحتمل الصدق والكذب ولا يترجح الى احدى الناحيتين الا اذا عرفنا قيمة المصدر الذي أتى منه هذا النبأ .

فاذا عرفنا أن الخبر نقلته الصحيفة بالفعل عن رجل الحاشية، عن مستشار الرئيس مباشرة .

وكان كل واحد من هؤلاء مشهورا بأمرين : الضبط التام لما يسمع ، والصدق التام فيما ينقل .. فما يكون رأينا في هذا الخبر انصدقه أو نكذبه ؟

الجواب أننا نتجه الى تصديقه .

وذلك هو مايطلب علماء المسلمين توافره في الخبر ليكون صحيحا ، وتقبل نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

بل هم يزيدون الى هذا أمرين آخرين :

لقد اطمأنوا الى الخبر من ناحية مصدره ، أعني الرواة الذين نقلوه ، لكن الخبر نفسه ما هو ؟ انه قد يكون مخالفا لما استقر بطريق أوثق، فاذا كان مخالفا ، عد شاذا ، ووقع التوقف فيه ، ثم قد تكون هناك علل أخرى خفية تتسرب الى الحديث المروي فترفع الثقة به ولا يعد الحديث صحيحا الا اذا بريء من سائر هذه العلل القوادح .

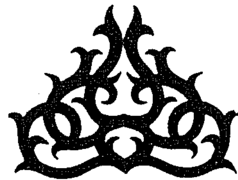
ثم ماذا بعد هذه الاشتراطات كلها ؟

ان الحديث بعد أن نطمئن الى سلسلة الرواة الذين نقلوه . وأنهم أمناء واعون ، وأن كل واحد منهم تلقى عن الآخر تلقيا مباشرا ، وأن ما نقلوه متفق مع ما علم من الدين بالطرق الأخرى وليست هناك علة فيه. هذا الحديث يفيد العلم الظني، أي أنه ليس مصدرا للعقائد الدينية وانما مجال الأخذ به في الأعمال الشرعية الأخرى ...

هل في الدنيا تدقيق وتحقيق وراء هذا المسلك ؟ .. هل عرف دين من الأديان هذا المنهج في نقد ما ينسب الى رئيسه ؟

ومع ذلك كله تجد شخصا يضع قدما على أخرى ويتكيء على كرسيه ثم يقول في استهانة صبيانية : الأحاديث غير صحيحة ويرمي نصف الاسلام في البحر ..

يا قوم .. بعض الانصاف ؟





حول مفهوم الخروج في القرآن



للأستاذ محمد أحمد العزب

من جناية الفكر الاسلامى المعاصر على قرآنه العظيم تسطيح مفاهيمه الغائرة ، وتذويب مصطلحاته المحددة ، ربما عن عمد ساذج أحيانا ، وربما عن مرور لا مبال احيانا أخرى ، وربما عن قصور فى حركة استقصاء هذه المصطلحات وهذه المفاهيم وتنظيرها على مستوى علمى يكفل لها التوافق مع منطق الوحى ، وطبيعة التنزيل .. !

ان المفردة القرآنية ليست مجرد حجر فى مجرد بناء . وانما هى خلية حية فى بناء عضوى صاعد من منطق الهى ومنته الى منطق الهى ، بمعنى أن القرآن فى حركة تعبيره عن وضعية الانسان فى الكون . ووضعية الكون والانسان ، لا يمكن أن يتسلح بمفردة عاجزة عن الحوار مع كل ما عداها من المفردات ، ان كل مفردة قرآنية تشكل منطلقا من شيء ومنطلقا الى شيء ، بحيث لا يمكن أن يكون التعبير عن حقيقة من الحقائق قابلا للانضواء تحت راية الفهم الا من خلال وضعية هذه المفردة بذاتها أولا ، وبجدلها مع غيرها ثانيا ، وبالتشكيل البنائى كما هو وارد فى القرآن آخر الأمر .. !

وما دام ذلك كذلك .. ما دام للقرآن مصطلحه المنضبط . ومفاهيمه التى تنطوى بالضرورة على لونها العقائدى من جهة ، وما دام للمفردة القرآنية وضعها الذاتى والجدلى والبنائى جميعا من جهة أخرى ، فان جهودا بلا حدود يجب أن تبذل على طريق التأصيل لهذه المسلمة ، لأن ذلك وحده هو ما ينفى عن عقولنا وقلوبنا جميعا كسل العادة فى حركة تلقينا للقرآن ، وهو وحده كذلك ما يسقط كل الأقنعة عن كل وجوه الكاذبين الذين يثرثرون فى حقولنا الفكرية بلا فهم ، ويتاجرون فى حياتنا العقائدية بلا رصيد ، وهو وحده فى النهاية ما يعطى للمفردة القرآنية جلال وضعها القرآنى بما هى هادفة الى غائية معينة ، وضالعة فى سياق محدد ، ومرابطة — فى نسقها الوضعى — على ثغر من ثغور الحقائق الكبرى التى يموج بها قرآننا العظيم .. !!

ومصطلح « الخروج » أو قل « مفردة » الخروج .. هى ما احاول أن أتأمل ابعاده الضوئية من خلال حلوله القرآنى . وأنا زاعم منذ البدء أن هذه المفردة لم ترد حتى فى آية واحدة من القرآن العظيم الا وهى حاملة كنوزها

بيدها جميعا . صائرة من حتمية كونها كلمة تنطق الى حتمية كونها طاقة تحرك وتستقطب وتشير .. !! واذا غامرت بتحديد المحاور التى تدور فيها هـــذه المفردة القرآنية ثم لم أستطع تحديدها تماما . فان القصور أذن هو قضـــية عجزى الانسانى وليس قضية نضوب المصطلح القابل أبدا لمزيد من العطاءات ، ولكن المغامرة هنا أهدى من الصمت ، على الأقل لأن فيهـــا رمزا يومىء الي حركة البدء ، وليس فى الصمت سوى خنق للبدء ، وخنق للحركة جميعا هكذا بلا حوار .. !!

و « للخروج » فى القرآن محاور أبرزها على الاطلاق :

« التدليل على قدرة الخالق » ..

ولا يدور التدليل « بالخروج » على قدرة الخالق فى اطار واحـــد متيبس لا يتجاوزه الى ما سواه ، وانما هو يدور فى أطر متباينة ومتكاملة معا ، بحيث يفضي فى النهاية الى تأكيد قضية القدرة الخالقية من كل الجوانب وعلى كـــل المستويات .. فللتدليل على قدرة التشكيل الحى « فى مجال بشرى » بازغ من اللا شيء يتألق « الخروج » فى سياقه القرآنى : **(والله أخرجكم من بطـــون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)** النحل/٧٨ .

وللتدليل على قدرة الابداع « فى مجال طبيعى » .. خلقـــا وتجميلا .. يتوامض « الخروج » فى سياقه القرآنى : **(وهو الذى أنزل من الســـماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشـــتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعـــه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون)** الأنعام/٩٩ .

وللتدليل على قدرة عـــمل الخالق « فى مجال كونى » تختلط فيـــه حركة السدم بحركة الجدل بين الوجود والعدم يترقرق « الخروج » فى سياقه القرآنى **(تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخـــرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب)** آل عمران/٢٧ .

وللتدليل على قدرة المزج والفصل « فى مجال كونى وبشرى جميعـــا » يتشامخ « الخروج » فى سياقه القرآنى : **(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنهـــا نخرجكم تارة أخرى)** طه/٥٥ .

ان التدليل « بالخروج » هنا لم يدر فى اطار واحد متجمد ، وانما هو قد دار فى أطر متباينة ومتكاملة معا ، فمن مستوى التشكيل الحى فى مجال بشرى، الى مستوى الابداع فى مجال طبيعى ، الى مستوى العمل الخالق فى مجـــال كونى ، الى مستوى القدرة على المزج والفصل بين الأشياء والاضداد علـــى مستوى كوني وبشري . فيزيقي وميتافيزيقي جميعا .. وهذا يعطي كما قلت حتمية أن المفردة القرآنية لا ترد فى القرآن هكذا كما يكون اى من الأحجار فى أى من البناءات ، وانما هى ترد فى سياقها المعجز صـــاعدة من منطق الحتم ومنتهية الى منطق الحتم على السواء ، لقد استقطب مصطلح « الخروج » هنا كل عوالم الأشياء ، والأحياء ، البشر .. والطبيعة .. والسدم .. والميتافيزيقا

جميعا ، ولم يتردد فى حركة رمزه الواعد الى قدرة الخالق فى كل هذه المجالات أن يعقد بين كل هذه المفاهيم وبين وضعيته « اللغوية » صداقات بلا حدود ، ان مفردة من مفردات هذا المصطلح لم تند لحظة واحدة عن مناطهـــا الطبيعي والوضعى فى كل السياقات القرآنية السالفة ، مما يوحى على الفور بقضـية اعجاز من لون آخر لعله اعجاز اللغة من حيث قدرتها الرائعة على احتواء كل هذه المضامين .. !!

المحور الثانى من المحاور التى يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور تعقب الحق للباطل » .. وكما فى محور التدليل بالخروج على قدرة الخالق من تنوع وتباين وتكامل . كذلك نستطيع هنا أن نلمح هــذه الخصائص أو قل هذا التكامل ، وذلك كله فى الواقع ينبثق من منطــق طبيعى بلا مغالاة ، فليس للحق فى تعقبه للباطل سلاح واحد ليس له من بديل ، انه يقتضي فى معارك المواجهة كل أسلحته ، ويستفيد من كل الأســـاليب ، فاذا استضرت الفتنة أو كادت ، واذا سل الباطل سيوف حقده التـــاريخي ليشرد الحق ، هدر القـــرآن العظيم هديره الحـــاسم : **﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾** البقرة/١٩١ .

ولكي يقعد لنوعية الولاءات في الأرض ، لمـن تعطى وممن تســتلب ، مؤنسا ذلك كله ليس على فرضيات هلامية . وانما على نوع من التجـــربة القاسية راكم فيها الباطل نذالاته وبدواته ، وبدا كما لو كان آمنا كل الأمن من صولة العقاب ، يؤكد القرآن شاهرا سيف « الخروج » : **﴿ إنما ينهاكم الله عن الـذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علــى إخراجكـم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾** الممتحنة/٩ .

وحين يصاب الباطل بالصمم ويرفض أن يصيخ الى حوار الحق فى ملاينة ودمائة واتساق ، يجلجل القرآن « بالخروج » على لسان سليمان النبي موجها نذيره الى ملكة سبأ ومن وراءها جميعا : **﴿ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾** النمل/٣٧ .

لقد استل الحق فى تعقبه للباطل هنا ألوانا من الأسلحة ، أو قل انه استل سلاح « الخروج » فى معارك المواجهة مرة ليستأصل ويحسم ، ومرة ليرفض انماطا مائعة من الولاءات ، ومرة لينتقم من الصمم الفادح الذى يتحصن وراءه الأغبياء .. وهو فى ذلك كله يتكىء على مصطلح « الخروج » اتكاء مثريا غير مكرور ، ومبررا عشوائى ، ورائعا غير منطفىء الأسارير .. !!

المحور الثالث من المحاور التى يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور اضطهاد الباطل للحق » .. انها القضية النقيض ، وكأن القرآن العظيم يلقى بمفردة « الخروج » فى هذا الجدل العقائدى ، مرة حــين يتعقب الحق فلول الباطل الغارب ، ومرة حين يضطهد الباطل المدجج .. كتائب الحق الأعزل ، ليؤكد قضية أن « المفردة » القرآنية لا تلقى هكذا جثة مقتــولة على السطور ، وانما هى تأتى فى سياقها الحى منفعلة وفاعلة ، متممة وبادئة،

معبرة وحافزة على التعبيـــر .. ولسنت اريد أن نمر هنـــا دون أن نلاحظ أن « الخروج » فى تعقب الحق للباطل كان ردا على « خروج » مسبق ، أو اقتحاما لعزلة فكرية رفضت أن تخرج بمنطقها الى محاور الحوار ، ولكن « الخروج » هنا .. فى اضطهاد الباطل للحق يبدو كأنما هو جبرية غبية وعدوانية بلا حدود !

فلكى يعكس القرآن صورة « الخروج » القسرى كنمط من أنماط الاضطهاد المحبط يقول : **(الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليـــه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العلـــيا والله عزيز حكيم)** التوبة/٤٠ .

ولكى يبرز القرآن « الخروج » كلون من الوان الاضطهاد المساوم يقول : **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا)** الأعراف/٨٨ .

ولكى يؤكد القرآن قضية عجز الباطل فى اضطهاده للحق شـــاهرا فى وجهه سيف « الخروج » يقول : **(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الأنفال/٣٠ .

ولكى يعمق القرآن مفهوم « الخروج » كاضطهاد عقائدى غير مبرر على الاطلاق بما هو اضطهاد غير مؤسس على أى من المســـتويات العضلية أو الفكرية أو الحياتية يقول : **(الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقـــولوا ربنا الله)** الحج/٤٠ .

ويقول : **(يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم)** الممتحنة/١ .

فاذا خلصنا الآن الى استعراض شكول المواطن التى يورد القرآن فيها مصطلح « الخروج » فى مجال اضطهاد الباطل للحق ، عرفنـــا الى أى مدى يسلح القرآن كل مفردة من مفرداته بالوعى ، والى أى مدى يهبها امكانية الفتح على كل المستويات .. !!

المحور الرابع من المحاور التى يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور الهجرة من الظلمات الى النور » :

(آلر.كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهـــم إلى صراط العزيز الحميد) ابراهيم/١ .

(رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور) الطلاق/١١ .

(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) البقرة/٢٥٧ .

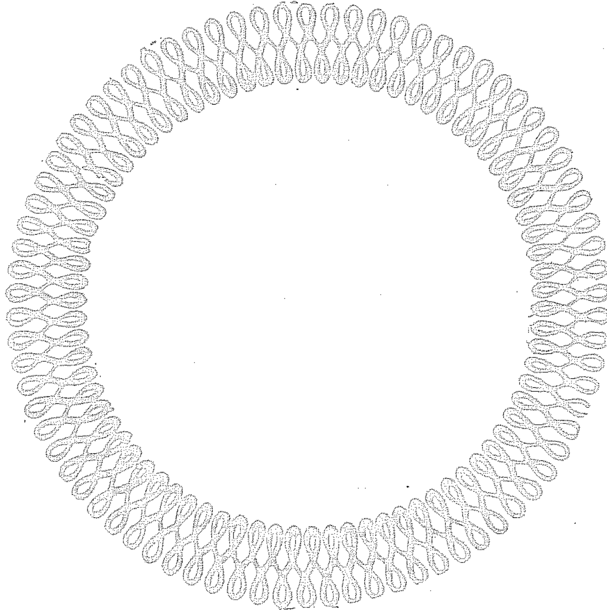
ان هذه المواطن الثلاثة التي ورد فيها مصطلح « الخروج » كلون مـــن الوان الهجرة من قارات الظلمات الى قارات النور لم تكرر نفسها أبدا ، ففى الموطن الأول تبدو « الكلمة » أسبق فى الفعل : « كتاب أنزلناه .. » .. وفى الموطن الثانى يبدو « الانسان » أقمن بالعبء : « رسولا يتلو عليـــكم .. » .. وفى الموطن الثالث يبدو « الخالق » أعطف على القضية : « الله ولي الـــذين آمنوا .. » .. وهكذا تتكامل أبعاد القضية من خلال اتكاء القرآن على مصطلح

« الخروج » .. بالكلمة والانسان والله .. !!

المحور الخامس من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور الارتداد من النور الى الظلمات » .. وكأن القرآن يشفق على الانسان من هذه الردة فيكاد لا يجسد أحزانها الا فى عبور : **(.. والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات)** البقرة/٢٥٧ . **(فأخرجناهم من جنات وعيون)** الشعراء/٥٧ .

وبعد ،

فقد آثرت مصطلح « الخروج » من مادة « خرج » على غيره من مصادر هذه المادة ومشتقاتها جميعا لأن « الخروج » الصق بطبيعة الفعل بينما ينتمى مصطلح « كالاخراج » الى طبيعة الفاعل ، وفى يقينى أن مأساوية الصراع بين الحق والباطل ، بين الظلمات والنور ، بين الجحد والاقرار ، أنما تنبع أساسا من صرفنا القسرى عن معانقة فهمنا للفعل ، ومحاولة شدنا منذ البدء الى أوج أعلى من ذلك وأضوأ ، أن قضية الفعل والفاعل لا تتجزأ هكذا .. اعلم ذلك .. ولكنى على يقين من أن منهج القرآن .. حتى القرآن .. كان توهين القوى العازلة بين الضفتين ، وتشييد كل الجسور للعبور من روعة الفعل الى وجودية الفاعل ، ومن شمولية الفاعل الى البعضية المنتمية بالضرورة فى الفعل ، ومن كل أولئك جميعا الى أنحناءة القرار على ثرى المخلوقية الكونية لجبروت الخالقية الالهية ، وما أروع هذا القرار .. !!



ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« أن كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

خَيْرُ الأَسْمَاءِ ما حُمِّدَ وَعُبِّدَ .

ليس بحديث .

وقال السيوطي : لم أقف عليه ، وقد جاء بلفظ آخر :

(أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء همام وحارث) .

رواه الطبراني عن ابن مسعود قال في فتح الباري : في اسناده ضعف .

وروى ايضا بلفظ :

(أحب الاسماء الى الله عز وجل ما تعبد به وأصدق الاسماء همام) .

قال الهيثمي في المجمع : فيه محمد بن محصن العكاشي وهو متروك الحديث .
وقال ابن معين : انه كذاب .
وقال الدارقطني عنه أيضا انه يضع الاحاديث .
وجاء في الفتح : أن في اسناده ضعفا ، وقد جزم بضعفه في الدرر .
والقول بضعفه لا ينافي ان يكون هذا الحديث موضوعا .
وقد ورد صحيحا ما يغني عن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
(أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن) .
رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر .

احذروا صفر الوجوه

ليس بحديث :
رواه الديلمي في مسنده من حديث رجاء بن نوح البلخي عن زيد بن الحباب عن عمران بن جرير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا بزيادة :
(فان لم يكن من علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين) .
وقد ورد بلا سند ايضا عن انس مرفوعا بلفظ :
« اذا رايتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام في قلبه . »
قال ابن حجر : انه لم يقف له على أصل .
وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي وهو بغير سند أيضا .

استاكوا عرضا وادهنوا غبا واكتحلوا وترا

ليس بحديث .
قال ابن الصلاح بحثت عنه فلم اجد له أصلا ، ولا ذكرا في شيء من كتب الحديث .
وقد روى بلفظ آخر من حديث ثبيت بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن بهز قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مصا يتنفس ثلاثا ، ويقول صلى الله عليه وسلم : (هو أهنأ وأمرأ وأبرأ) .
وثبيت هذا ضعيف .
وذكر أبو نعيم : في الصحابة ما يدل على أن بهزا هو ابن حكيم بن معوية القشيري ، وعلى هذا فهو منقطع .
ورواه علي بن ربيعة القرشي عن سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكتم بدل بهز .
واخرجه البيهقي والعقيلي عنه أيضا بسند ضعيف جدا ، بل قال ابن عبد البر ان ربيعة هذا قد قتل في خيبر فلم يدركه سعيد بن المسيب .
وقال في التمهيد لا يصحان من جهة الاسناد .
ويغني عن هذا ما ورد في السنة صحيحا من حث النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال السواك لما فيه من الفوائد الجمة ، ففي رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(لولا ان اشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة) .

مع آيات الله الكونية

يقول تعالى:

وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى

النجم/ ٤٩

للاستاذ : محمود محمد صدقي

مقـــــدمــــــة

بين آليـــة الكون وعقيدة الابداع

ان آلية الكون هي الفكرة التي تسود معظم الدراسات العلمية الفلكية ان لم يكن كلها لدى علماء الغرب الذين قد يؤمنون بفكرة العلم للعلم . ولذلك نرى جميع النظريات العلمية التي تحاول تفسير لغز الكون تنادي بأن الكون المنظور ما هو الا مجرد مجرات هائمة في الفضاء عشوائيا وبمحض الصدفة العمياء .. ولعل الدافع الى التمسك بهذه الآلية النكراء هو التشبث بالواقع الكوني والظاهر المحض دون ما اعمال فكر وراء هذه السطحيات الأرضية . وبذلك كان علم الفلك الحديث موغلا في المادية ومسرفا فيها الى حد الشـــطط ورغم أن هذه المادية قد تضاءلت في عصر تفتيت الذرة الذي اصبحت به المادة مجرد طاقة غير مرئية الا ان علم الفلك رغم الاكتشافات الكونية الكبرى لا تزال تسيطر على فطاحل علمائه هذه النظرة الجامدة عند حد الظاهر المرئي .. فأصبح الكون في نظره بيتا خربا هائما في فيافي الفضاء ..

ولكن جريان الكون الذي اكتشف في الستينات من هذا القرن قد اثبت ان الكون يتصاعد في حسبان فائق ويتسامى بأجرامه ومجراته .. وأن جريان كل جرم هو معيار لقدره ومرتبته في الوجود المادي . . ولذلك صار هذا الارتقاء بين اجرام السماء نظاما كونيا شاملا .. تجلى بمقتضى نظرية جريان الكـــون (أو الكون المتمدد) .

واذا فسيتجه العلم تلقائيا بمقتضى الاكتشافات المذهلة المتلاحقة المثبتة لجريان الكون اتجاها روحيا يجعله يأخذ بقانون الارتقاء المتجلي في نظام الكون المنظور . ولقد كشفت نظرية الازاحة الحمراء والتي تكشف عن مدى ســـرعة الجريان لاجرام السماء ان الموجات الاذاعية التي صار علم الفلك الاذاعـــي يتلقاها من المجرات البعيدة المدىتثبت وجود مجرات تجري بسرعة الضوء أو بسرعة تزيد على سرعة الضوء اضعافا مضاعفة .. كما كشفت هذه الموجات الاذاعية عن اشعاعات غير مرئية كأشعة أكس والأشعة فوق البنفسجية تصدر من بعض اجرام يطلق عليها أشباه النجوم الزرقاء تقع على بعد يقدر بحوالي ١٠ الى ٢٠ مليون سنة ضوئية ..

ان هذه الكشوف المتلاحقة تمدنا بالدليل القاطع على أن الكون يتســـامى ويتصاعد بأجرامه ومجراته ، حتى أن المجرات التي قد تقع بعد أبعاد تزيـــد على ٢٠ بليون سنة ضوئية لا يمكن رؤيتها بالمراصد البصرية لسرعة جريانها الخارقة ولكن تنالها المراصد الاذاعية الكبرى .. وما دام الكون كذلك — أي

كنظام متدرج في الاقدار والمواقع .. فان العلم الحديث سيحقق وجود مقامات روحيـة أعلى من هذه العوالم المادية وتتسامى وتتعالى بما لا يكيف .. ومن ثم سيسلم بوجود قوة الهية عظمى تعلو علوا كبيرا على هذه المقامات والمراتب .. وتمسك بزمام الوجود كله وتدفع به الى غاية لا مرد لها .. وسرعان ما سيحكم هذا العلم نفسه بأن قانون الارتقاء السائد في الكون هو سمة العدل المطلق الساري بين العوالم كافة والباسط سلطانه على هـذا الوجود المترامي الأطراف .

نجم الشعري المع نجوم السماء للعين المجردة

ان نجم الشعرى اليمانية هو ابزغ النجوم المرئية .. وهو يجتذب الانظار بلمعانه وتعدد الوانه .. وهو خير مثال للنجوم البراقة مما يجعله يلقي بوميض ضوئي متلألىء بسرعة يعقب بعضها بعضا . ويقع نجم الشعرى في النصـف الجنوبي من السماء وقد يرى في ابهى حلله وجماله بعد منتصف الليل فـي ليالي الخريف .. وهو يضاهي الشمس ٢٧ مرة . ويبعد عن الأرض بحوالي ٩ سـنوات .

ومـا دام نجـم الشعرى اليمانية هو المع النجوم فهو بلا ريب أعلى النجوم المرئيـة بالعين المجردة بلا جدال . وأسبقها نورا واعظمها قوى .. لكـن ليس الشعري هو منتهى النجوم في السماء بل هو بداءة لنجوم أعلى وابهـر في معراج السماء .. وهو يدل كذلك على أن مثل هذه النجوم تتخذ لها فـي خريطة السماء مواقع متصاعدة ومتسامية نورا على نور ومتألقة حسنا وبهـاء بل انه ليدل كذلك على عظم مجرة درب التبانة التي ينتمي اليها . ونظمهـا النجومية المتعالية في معراج نوراني لا يكيف حتى تصل النجوم في اعدادهـا الغفيرة المتكاثرة الى مركز المجرة الأعظم وشمس شموسها . وقـد اتخـذت لهـا مقامـا نورانيا لا يبارى وموقعا بين مواقع النجوم لا تنالها فيه أعظم المراصد والمناظير .. فحدث عن جمال تلك الشمس الكبرى ثم حدث .. ولنتخيل ومضات من جمالها وجلالها الذي يجعلها بحق سيدة المجرة وامهـا النثـور التي تمد نجومها بأسباب الحياة والنور .. ومهما حاولت أعظم المراصـد أن ترصدها .. فان جهودها فاشلة لأنها تغلفها حجب كثيفةوسدائم ظلمانية دامسة .. وحق لشمس شموس المجرة ان تتعالى في بهجة حللها ودررها . فهـي ذات سلطان على ما ينوف عن ١٠٠ بليون من النجوم منها شمسنا الصغيرة التيتبعد عنه بحوالي ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية في مكان سحيق بقلب المجرة السحيق الابعاد . فما أعظم هذا المركز وما أبهر ضنواه .. هناك حشود كروية ضخمة تقدر نجومها بملايين الملايين تدور حوله دأبا .. مثل حشد أوميجا سنتوري الذي يقدر عدد نجومه وحده بحوالي خمسين مليونا من النجوم وحشـد هركيوليز الذي يبعد عنا بحوالي ٢٢٠٠٠ سنة ضوئية و تقدر نجومه بألوف الألوف .. ان ذلك المركز النجومي هو الذييجمع في شمول وحدته تلك النجوم الباهرات التي لا تكاد نحصيها عدا .. ولكنها تتعالى بأضوائها البهيـة في مواقع لا تخطر لنا على بال عدلا واحكاما ..

نظـام الكون المتصاعـد

اذا كان نجم الشعري الثنائي قد بان بأنه هو اسطع النجوم المرئيـة للعـين المجردة .. فان النجم قد دل بسطوع ضوئية على تدرج النجوم التي تقل عنه ضوءا في مواقعها .. ومن هذه النجوم شمسنا الصغير التي تعتبر ذرة بالنسبة لنجوم مجرة درب التبانة التي تقدر مساحتها بحوالي ٣٠٠٠٠٠ سنة ضوئية ، وليست مجرتنا هي المجرة الوحيدة في السماء .. ولم تتخذ لها في خريطة السماء موقعا عشوائيا كما يظن العلم المادي الحديث بنظرياتـه المادية كنظرية الكون المستقر ونظرية الكون المتفجر التي تعتبر الكون المادي بمجراته هـو الوجود كله . ولكن الآية القرآنية الباهرة الاعجاز تكشـف لك عن نظام سماوي باسق ـ لا يمكن ان يكشفه العلم المادي مدى القرون ـ وهو ذلك النظام العلوي المتصاعد باجرامه ومجراته .. عـدلا ونظامـا واحكامـا ..

فدوران النجوم العديدة بحشودها الكرية والمفتوحة ونجومها المزدوجـة والفرادى حول مركز المجرة العظيم ـ هو جمال وابداع يذهـل الناظرين . وعلوية شمس شموس المجرة ببهائها وحسنها وبضوئها الساطع الذي يقـدر بملايين الملايين من الشمس .. تجعل لها مقامها وموقعها في السماء وجلالها وجمالها .. فتعالت وتسامت . وتبعتها نجوم بهية تقدر بالبلايين في مواكب النور وهي تختال بحسنها وجمالها في خضم الأثير الواسع ..

واما المجرات الأخرى فحدث عنهاثم حدث .. ان الآية تكشف لنا عن نظام كوني سامق .. هو دليل باهر على علياء الربوبية جل جلالها علوا مطلقـا .. وتعاقب العوالم ـ مجرات واجرام ـ في معارج النور ـ هو ذلك الدليل الكوني الذي يدل على جلال الوجود وعظمته .. وجلال الألوهية وعدلهـا المطلق وعلوها الأسمى .. وليست مجرتنا هي الوحيدة في أفق المادة المبين .. وانما جلت لنا الآية الكريمة ذلك النظام الكوني المتصاعد ليكون كاشفا عن عظائم العدل العظيم المتواجد في كـل عوالم الكون .. ليدل على ذلك الابداع الفريد السائد في الوجود .

المجرات هي وحدات الكـون

كشفت لنا الآية الكريمة عن بدائع النجوم في المجرة .. ولكنها تعالـت علـوا كبيرا بذلك النظام الكوني المتألقة حقيقته في ثناياها .. فماذا نجد في رحاب ذلك النظام ؟؟ اننا سنجد مجرات بهية منبثة في ارجاء الوجود المنظور .. ولم تتخذ مواقعها عشوائيا حيثما اتفق بل اتخذت لها مواقع تدل على حسبان الهي فائـق ..

ومن المجرات البهية في السماء مجرة اندروميدا .. وهي تفوق نجـوم مجرتنا بهاء ونورا .. وتتمركز شمسها الكبرى وتسطع ببوارق النور . ولقد قدروا أجرام بعض النجوم فيها بملايين الملايين من الشموس .. وتنضوي

مجرتنا ومجرة اندروميدا وحوالي ١٧ مجرة أخرى في مجموعة واحدة يطلــق عليها مجموعة المجرات المحلية .. وهي تجري بسرعة مشتركة في السمـــاء قدروها بحوالي ١٥٠٠ كيلو/ثانية .

ومن المجرات البهيــة في السماء المجرة م ٨١ وهي من المدن النجومية الوهاجة في أغوار السماء التي تبهر الأبصار بجمالها الساطع .. والمجرة م ٨٧ التي تعتبر كجوهرة متلألئة في السماء وهي تقع في مجموعة الســنبلة على بعد ٣٠ مليون سنة ضوئية .. انها لتتلألأ سموا وبهاء .

وقدروا قوة المجرة م ٨٧ بحوالي ١٠٠ بليــون شمســا كشمسنا .. ولنضرب مثلا آخر بالمجرة م.س.س. ٣٣٠٠ وهي التي تقع قريبا من المجرة م ٨١ انها تحتوي على شموس تفوق شمسنا بملايين من المرات .. وتعتبر هذه المجرة احدى مدن للسماء الجميلة . واذا نظرنا اليها فاننا نجدها عقــدا لؤلؤيا براقا يخلب الألباب بسطوع ضوئه .

ولا نريد أن نكثر من ذكــر أسماء المجرات .. ولكن يجب أن أذكر أن عدد المجرات التي قــد اكتشفها علم الفلك الحديث حتى الآن يبلغ حوالــي ١٠٠٠٠ بليون مجرة . وما خفى كان أعظم .. وتعتبر المجرات هي وحــدات الكون الأصيلة . بل هي عمده الشامخة . ومجالات النجوم البهية .. واذا تأملنا في خريطة السماء فاننا نجد المجرات بدورها تتدرج في مواقعها نــورا وحسنا وجمالا .. فهي بحق مراقي النور الكبرى في السماء .. آيات مــن آيات الكون العظيم تدل على ابداع بديع السموات والأرض جل شأنه .

المجاميـــع المجريـــة

لقد رأينا نجم الشعري يتألق نورا بين نجوم السماء التي ترى للعــين المجردة ، فهو أعلاها مرتبة .. ويفوقها حسنا . ويتعالى عليها موقعا ومقاما .. ولكن قلنا أنه هو البداية لمراج نوراني أعظم شأنا وأبهى ضياء وأضخم عددا . ولقد رأينا الشعري نجما ثنائيا برفيق له أقل بكثير في ضوئه . وهو يشابه النجوم الثنائية في المجرة وتبلغ بالملايين وتسبح كلها حول مركز المجرة .. بل وقلنا أن هناك الكوكبات وهي مجموعات من النجوم تتعالى سناء ونورا في المجرة .. وهي تجري بالتالي حول مركز المجرة .. وكذلك الحشـــود المروحية المفتوحة وهي مجموعات أضخم من النظم التي ذكرنا . ولنتصــور جمالات نجومها وهي تدور أولا حول مراكزها النجومية العملاقة .. ثم نتصور تلك الحشود وهي تجري في رحلات كونية تستمر ملايين الملايين من السنين حول شمس المجرة الأعظم .. أنها لعمري مواكب النور تسبح وتقدس قدرات الله في الأكوان .. انها يا أخي مواكب النور تأخذ مسيرتها في رحلات كونيــة تبهر الأفئدة .. ولننظر الى حشود النجوم الكريـة العملاقة التي يفوق النجم الواحد منها شمسنا بملايين المرات .. وقد أعطيناك في هذا المقال مثالا واحدا وهو الحشد الكرى أوميجا سنتوري الذي يحتوي على خمسين مليونا من النجوم .. ان هذه النجوم جميعها تدور حول مركز الحشد كله .. وهذا الحشـــد

الكري الضخم ليس بدعا في المجرة .. بل يسبح معه حول مركز المجرة الاعظم ما ينوف عن ٥٠٠ حشد نجومي .. وكل حشد يحتوي على الوف الألوف من النجوم والشموس العملاقة .. وكل حشد كري له مركزه وموقعـــه وعلويته فحدث ثم حدث عن تلك المواكب المتألقة بهجة وسناء .. وكل هذه الأجرام تسبح بحمد ربها وتقدس مجده وجلاله ..

وأريـــد الآن أن أضرب لك مثالا واحدا من تجمعات المجرات .. فهنـــاك تجمع السنبلة الذي يبعد عن مجموعة المجرات المحلية (وفيها مجرتنا درب التبانة) بحوالي ١٥ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ١٠٠٠ مجرة منها المجرة م ٨٧ .. ولكن تأمل ذلك المعراج النوراني الجامع لتلـــك الأعداد من المجرات .. فكل مجرة قد اتخذت موقعها الذي يبلغ مجاله مئات الالوف من السنوات الضوئية .. وكل مجرة لها قدرها المعلوم من النور . وتسبح في فلك مرسوم لها أسوة بجميع أجرام السماء .. فلا تحيد أبدا عن مسارها وسبحها .. ولكن انظر يا أخي الى ذلك الترتيب بين المجرات التـــي تتعاقب في مواقعها بالنسبة لأعلى مجرة في ذلك الحشد الضخم من المجرات .. ان قانون الارتقاء بين تلك المجرات قد أخذ فاعليته بينها .. فهي تجري رغم سرعتها الخاصة والمتباينة بسرعة واحدة في رحاب السماء قدرها ٧٥٠ ميل في الثانية . وهي تسبح جملة في مسار ومجال لها لا تعدوه . عدلا ونظاما ..

ولكن تجمع السنبلة ليس وحده . بل ينضوي في تجمع أكبر . وتتعالى تلك التجمعات نورا على نور وطبقا عن طبق الى ما لايمكننا تصوره حتـــى يبلغ الكون المنظور أوج وحدته (التي لم يكتشفها العلم حتى الآن) .. ولكننا قد نستشف آثار تلك الوحدة الشاملة..وقد اطلق العالم الفلكي الكبير هـ.شابلي عليها ميتا جالاكسي . أو بالأحرى مجرة المجرات .. وهي الدليل الباسق على علياء الربوبية مصداقا لقوله تعالى:**(وانه هو رب الشعري)** ..

الخــــلاصـــــة

انك لترى أن تعالي المجرات بنجومها هو ظاهرة بارزة في الكون المنظور. وذلك التعالي هو الدليل القاطع على علياء الربوبية في الوجود ووحدة البنـــاء الكوني المتماسك اللبنات .. ويبدو لنا أن الوجود يتعالى بقواه وانواره الـــى مستويات أعلى فأعلى وفيها تبدو أقدار العوالم بما لا يكيف أو يمكننا تصوره.

وفي رحاب ذلك التعالي والربوبية التي تعالت على كافة العوالم يبدو الانسان وقد كلأته ربوبية خاصة .. فجعلته خليفة الله في الأرض .. وتلك الخلافة هي خلافة علم وفيها يقول تعالى:**(وعلم آدم الأسماء كلها)** البقرة/٣١ . ولذلـــك وجب على الانسان أن يعرف الكون ويسخره لخيره وارتقائه .. ولكن تلـــك الخلافة العلمية يجب أن تحقق عرفانها الفائق تحت هدى الكتاب الالهي .. لكي تبشر بالسلام وتنطق بالحق وتطلع العقل على جمال الوجود ــ في الكون وفي الانسان . ولذلك تنادي تلك الآية الكريمة بذلك العرفان الشامل .. لتدرك ومضات من مجد الله تبارك وتعالى وتحقق ازدهارات روحيا وماديا، وفي رحاب أنواره تحقق الانسانية خيرها ورشدها .

مائدة القارئ

الصلاة وذكر الله

قال تعالى : (**فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**) . — النساء / ١٠٣ —

العجلة من الشيطان الا في خمسة

قال حاتم : العجلة من الشيطان الا في خمسة اشياء ، فانها من السنة : اطعام الضيف اذا حل ، وتجهيز الميت ، وتزويج البكر ، وقضاء الدين ، والتوبة من الذنب .

الدين والعلم

ان كلا من الدين والعلم يرمي الى نفس الهدف ، وهو تكوين انسان اجتماعي متوازن ، فالانسان كل لا يتجزأ ، ومعنى ذلك : انه عالم ومؤمن في آن واحد ، والعنصران اللذان يتألف منهما متضامنان : الجسم ينتمي الى العلم ، والروح ينتمي الى الايمان ، ولهذا فانه في حاجة الى العلم كما هو في حاجة الى الدين . بل هناك في الدين قضايا لا يعقلها الا العالمون قال تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) .

ما بال المسلمين على ما ترى ؟

قال السيد جمال الدين الافغاني :
ان الاسلام هو الدين الوحيد الذي تتم به سعادة الامم ، فان قال قائل : اذا كان الاسلام كما ذكرت فما بال المسلمين على ما ترى من الحالة السيئة؟
فالجواب : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) .

اعدها : ابو طارق

سؤال عن أربـع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيما ابلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » .

رواه الترمذي

بايمانهـم نـــوران

يقول شوقي مخاطبا رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم :

شعوبك في شرق البلاد وغربهـا كاصحاب كهف في عميق سـبات
بايمانهم نـوران : ذكـر وسـنة فمـا بالهم في حالـك الظلمـات
وذلـك ماضي مجدهم وفخـارهم فما ضرهم لو يعملون لآتـي ؟
فقل رب وفـق للعظائم امتـي وزين لهـا الأفعال والعزمـات

عبـــادة

يقول الشاعر :

اطـوف بالبيت مـع من يطـوف وارفـع مـن مئزري المسـبل
واسجد بالليـل حتـى الصباح واتلـو مـن المحكـم المنـزل

لماذا لا تبني دارا ؟

قيل ليزيد بن المهلب :

لماذا لا تبني بالبصرة دارا ؟ فقال : لأني لا ادخلها الا اميرا او اسيرا ، فان كنت اسيرا فالسجن داري ، وان كنت اميرا فدار الامارة داري .



يوجه الاسلام الى ان العلم البشري الحق هو ما حقق ثلاثة امور:

١ ــ أن يكون وسيلة لمعرفة قدرة الله تعالى وعظمته ، وأنه الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وأنه الذي له وحده الخلق والأمر والتدبير للملكوت وأن كل من عداه فهو مخلوق له ، وليس له في ملكوت السموات والأرض فتيل او نقير أو قطمير .

٢ ــ أن يكون موصلا الى أن هذا الكون لم يخلق عبثا ، ولن يترك سدى بل له غاية ونهاية ، عندها تبدل الأرض غير الأرض والسموات وهناك المساءلة والحساب ، والثواب والعقاب .

٣ ــ أن يكون سببا في اسعاد صاحبه واسعاد الناس ، وأن يكون فيه اصلاح في الأرض بالعمل المنتج والعدل فيما بينه وبين الناس وألا يكون سببا في اهلاك الحرث والنسل وفي الفساد .

ــ واذا لم يحقق العلم هذه الامور مجتمعة ، بأن الحد فى الله واشرك به او أنكر الآخرة وما فيها من حساب ، أو كان سببا في افساد الأرض ، فانه لا يسمى علما في نظر الاسلام . وفي ذلك يقول رب العباد **(ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم**

للاستاذ : محمد علم الدين

غافلون .) الروم ٦ ، ٧ .

أولا — أما أن يكون العلم وسيلة لمعرفة الله واقداره حق قدره — فذلك حق لله وواجب علينا وما دام الباحث في المادة يتعرف عليها وعلى ما تحتويه من قوى وأسرار فهو قطعا كان يجهل ما تحتويه ، وكانت قطعا ليست مخلوقة له ولا لأدنى منه ، وانما هي مخلوقة لقوة أكثر علما وقدرة ، وذلك هو الله الواحد القهار .

وما دام الانسان لا يشغل فى هذا الكون الشاسع بسمواته وأرضه وما بينهما وما فيهما — الا حيزا ضئيلا ولمدة محدودة لا تذكر ازاء الزمن السرمدي ، وما دام البشر جميعا من لدن آدم عليه السلام والى أن تقوم الساعة ، يعيش الأحياء فيه على سطح القشرة الأرضية ، ويتوسد الأموات ما تحتها وبين الأحياء والأموات أمتار ، وما دامت الأرض تدور بهم جميعا أحياء وأمواتا في الفضاء ، دورة يومية حول نفسها وسنوية حول الشمس ، ولا يملك بشر ايقافها أو تعديل مسارها ، وما دام أعلم أهل الأرض لو طرق بابه طارق لقال من الطارق ، فهو يجهله وهو بأكثر من ذلك أجهل ، وما دام أهل الارض جميعا لا يخلقون ذبابة وما دامت الحشرات لا يستطيعون لها ابادة وهى أيسر من الاحياء ، وما دام الانسان يتطور رغم أنفه من الطفولة الى الشباب الى الرجولة الى الكهولة الى أرذل العمر الى الفناء لا يستطيع ايقاف ذلك ، ولا يستطيع اهل الأرض ان يزيدوا في عمره ساعة ...

ما دام كل ذلك وأكثر منه يحدث افليس الأولى بالباحث أن يقر بعجز البشر وقوة خالق البشر ؟! ان بحث الباحث في المادة في مختلف الميادين : الجماد والنبات والحيوان وغيرها سيجعله يعاشر العجائب وتتفتح له أسرار تحمله رغم انفه على الاقرار بضعفه وجهله أمام هذا العلم الرباني والفضل الالهي والقدرة المبدعة .. وتجعله يقف أمام هذه العجائب وقفة عالم الأحياء الذي أقر وهو يكتشف أسرار الخلية الحية بأن العلم يقف أمام أسرارها وقفة طفل يحبو أمام بحر محيط .. ! وهكذا يوصل البحث العلمي المنصف صاحبه الى الاقرار لله بالعظمة والخلق والابداع ... وهكذا يكون العلم قد أدى هدفه الأول .

أما الذي يقطع المادة عن خالقها ، ويعيش متقلبا في أنعم الله ثم ينكرها ، وينكره ! فهو جاحد وأعمى البصيرة

وان كان مبصرا ، فذو البصر يرى المادة وذو البصيرة يرى خالقها ..

ثانيا — وأما أن العلم ، يوصل الى ان هذا الكون له نهاية وله غاية فاننا جميعا ندرك ان كل دراسة مقصود منها تقويم أعمال الدارس وتمييز المجد من اللاعب يجب ان تنتهى بامتحان يقوم بهذا التمييز ، بحيث ينجح المجد ويرسب اللاهى ، وما لم يكن هذا فان الدراسة تكون عبثا يسوى بين من سهر لطلب المعالي ومن سهر في الملاهي .. ! وقياسا على هذا فان خلق الانسان في هذا الكون ومده بالحواس التي تدركه ، وبالعقل الذي يميزه وبالارادة التي تحوله وتطوره وبكل الامكانيات التي تجعله صالحا للاستفادة من هذا الكون الذي سخر له : شمسه وقمره وكواكبه وهواؤه وماؤه وبره وبحره ونباته وحيوانه وجماده، ثم بمجيء رسل الله، وكتب الله تهدى الى الله ، وكل ذلك كفيل بأن يشعر الانسان بجدية الخلق وان هذا الكون بهذا النظام لم يخلق عبثا ولن يترك سدى بل لا بد له من موقف تبيض فيه وجوه وتسود وجوه وتظهر فيه الأسرار التي طالما اخفاها أصحابها ، ظانين بالله ظن السوء ، وأنه لا يدري من أمرهم شيئا ، ويحاسب فيه الأشرار الذين طالما ظلموا وعاثوا فسادا : (**وقالوا من اشد منا قوة**) والله بهم محيط ، يمهل ولا يهمل (**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ٠**) الأنبياء/٤٧ .

ثالثا — وأما أن العلم يدفع صاحبه لاسعاد نفسه والآخرين فانه ما دام الانسان قد وصل الى الايمان بالله ، وباليوم الآخر ، فانه لا شك مهيىء نفسه لملاقاة الله ومستعد ليوم الحساب ، وحساب الله يتوقف على الايمان به وعمل العمل الصالح ، احسانا الى الوالدين ، وبرا بالاقارب واعطاء الحقوق لسائر الناس ، واصلاحا في الأرض ، وهكذا يجد الانسان المؤمن بالله واليوم الآخر نفسه عاملا على توثيق علاقته بالناس واشراكهم معه فيما انعم الله عليه من مال او جاه او علم ، تحدثا بنعمة الله ، وردا لجميل المجتمع الذي آواه وعلمه وداواه واوجد له عملا ودافع عنه ووفر له الطمانينة ، وخروجا من وصمة الأنانية وعدم الاهتمام بالمجتمع .. !

— أن العلم على هذا النحو المار مثلث الأهداف يمثله اكمل تمثيل كتاب رب العالمين ، القرآن الكريم ، خير كتاب انزل للناس ، كله من الفه الى بائه يصل الناس بربهم ، ويعرفهم مآلهم ، وحسابهم ، ويحسن صلتهم بالخلق اجمعين — ولا عدوان الا على الظالمين .

وكل علم يسير فى اطاره ، ويساير أغراضه فهو علم يباركه الله ، وكل علم يخرج عن دائرته ويصادم أغراضه فهو جهل وغفلة .

— صحيح أن العلم المادي المنقطع عن الدين قد حقق تقدما في الحضارة المادية من قديم الزمن والفراعنة مثلا برعوا في الهندسة والكيمياء واستخرجوا الذهب والفضة والنحاس وبنوا وشيدوا الأهرام ومصانع الخلود وحنطوا الموتى وحديثا نرى العلم المادى ابتدع الصواريخ والأقمار الصناعية فضلا عن الرفاهية التي أوجدها في الانارة ووسائل النقل وسائر مرافق الحياة المادية ومتطلباتها ، ...

ولكن كل هذا لا يعفى العلم المادى المنقطع عن الايمان بالله واليوم الآخر من أن يسمى جهلا ولا علم حقا فيه ، وسبق أن ذكرت قول رب الكائنات في أوائل سورة الروم (**ولكن اكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون**) الروم / ٦ ، ٧ فهو ينفي عنهم العلم الحق ، ويثبت لهم العلم الظاهر فقط الغافل عن المآل والمصير.

ـ وسر هذا أن العلم المادي فقط لا قلب له ، وصاحبه يتعالى به على الناس وقديما تعالت الأمم المتقدمة في الحضارة المادية على رسل الله وسخرت منهم وكفرت بهم وانكرت الآخرة والحساب وقد حثنا الله تعالى في قرآنه الكريم أن نتعظ بمن قبلنا ، فالسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من اغتر بنفسه وفي ذلك يقول الله تعالى فى ختام سورة غافر (**أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله التي قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون .**).

فالعلم المادي فقط يحمل على الطغيان ، ونحن نشاهد أن من لعنات العصر الحديث أن العلم المادي فقط انتج أدوات الشر والابادة بالجملة والافساد فى الأرض برا وبحرا وجوا، بالمتفجرات والسموم التى تلقى فى اليابسة وفى البحار ، وتهلك الثروات وتسبب الشقاء لكثير من البشر .. ولو أن العلم صحبه ايمان بالله واليوم الآخر لحقق للبشر به السعادة والأمن ، فما أوجده الله في الذرة من قوة كان يمكن أن توجه للخير لا الشر ، ولكنا فـي زمن ينطبق عليه قول المعري :

كلما أنبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا

فهو يحول الخير الى شر ويؤذى به الناس :

ـ وما دام العلم المادى فقط بهذا القدر من الشر واهلاك الحرث والنسل ، وما دام أثره على البشرية سيئا ، وما دامت عاقبته لصاحبه النار وبئس القرار ـ فانه الجهل الفاضح والغفلة المهلكة ويهمنا أن يكون واضحا في الاذهان أن الدين لم يأت ليحل محل العلم المادي ، ويضع للناس النظريات ونتائج الأبحاث ويقدم للبشر نيابة عن العقل أسرار الكون وقواه .. ولو فعل وقدم كل ذلك لقمة سائغة لأصاب العقل الشلل وتعطلت الملكات .! على أن البحث والكشف والتجربة والفك والتركيب والتحليل والملاحظة واستخراج النتائج والكشف عن كل ما أودعه الله فى الكون من أسرار وخواص .. هو عمل العقل البشري فى رحلة الحياة لجميع الأجيال ، وحتى ينتهى هذا النظام بقيام الساعة .. كل عصر يحظى بكشف جديد أو كشوف جديدة تدفع عجلة التطور والتقدم والحضارة وتكون الحياة بذلك حافلة بالعمل في شوق ولذة ويكون لكل كشف سعادة .. !

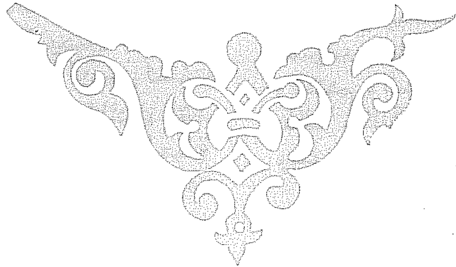
كما أن الحاجة الى طعام أجود وكساء أرقى ومساكن أصح ومواصلات أسرع وغير ذلك من

متطلبات الحياة هى أكبر حافز للعمل والبحث والاختراع ..

والله جلت قدرته دعا الناس الى أن يستكشفوا العالم ويجعلوه يبوح بأسراره . **(قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة)**العنكبوت /٢٠ . **(وسخر لكم ما في السموات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** ١٣/الجاثية .

انما الدين يوجه الى الأغراض التي سبق ذكرها وكلها لخير الانسانية ولكبح جماح العقل أن يدمر صاحبه ويدمر ما حوله ، وهناك ما وراء المادة من الغيبيات مما لا يقع تحت الحواس ولا سبيل الى العلم به الا عن طريق الخبر الصادق **(ومن أصدق من الله قيلا)** النساء/١٢٢ . وانه لخير للانسان أن يعرف تاريخ البشرية ليعتبر ، وما سيكون في الآخرة ليستعد ويأخذ حذره وأن يعتصم بحبل خالقه ، ويسير فى دنياه كما هداه الله على الصراط المستقيم فاعلا ما أمر مجتنبا ما نهى ، وهو أعلى مستوى فى الأخلاق كقوله تعالى **(إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرونوأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم)** النحل /٩٠ ، ٩١ وخير له أن يؤسس على الفهم ، وعلمه على الدين ، ولا خير في الدين بلا علم ولا علم بلا دين .

ـ وختاما لقد ظهر انه لا تعارض بين الدين والعلم ، وما يزعمه البعض من تعارض هو افك من القول وزور فابحث ما شئت ، واستكشف ما شئت واخترع ما شئت ، ما دمت عامر القلب بالايمان ، سليم الجوارح بالعمل الصالح ، وثق بأنك ستضم الى لذة العلم والبحث والاختراع رضا الله ورضا الناس ، وتجمع بين ثواب الدنيا وثواب الآخرة ، وتكون من سعداء الدارين ، وسر في هذه الطريق ضاربا بعرض الحائط قول القائلين: ان الأديان لا تناسب عصر الصاروخ والقمر ، فهى لم تكن لهما وانما هى للبشر **(فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى.)** النجم/٢٩ ، ٣٠ والله يهدينا الى سواء السبيل ، والحق انه كلما اشتد ساعد العلم وقويت عضلاته عظمت الحاجة الى الدين .



بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ــ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهودهم المموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

١) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .

٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

اعرف وطنك

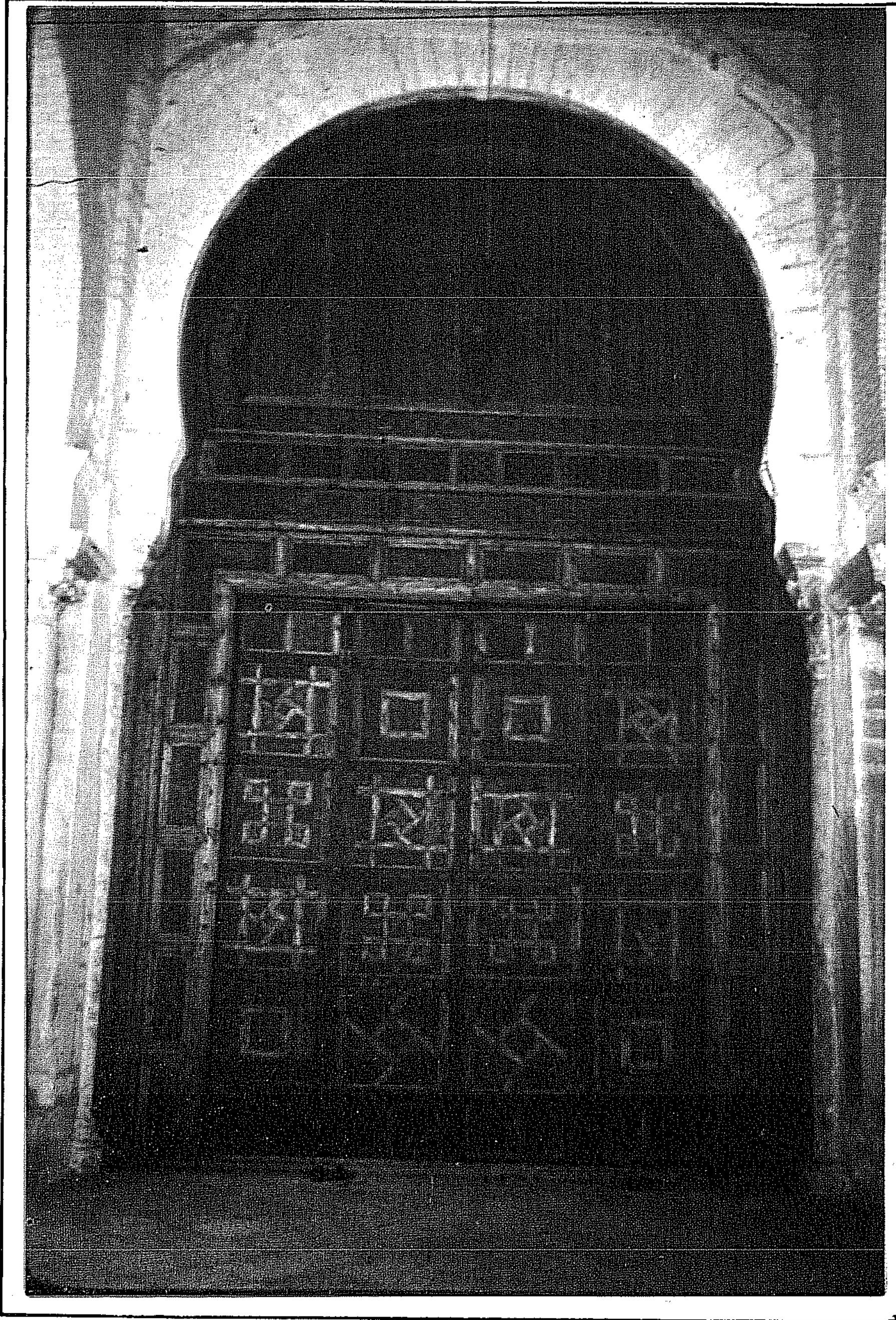
اعـــداد :
ادارة الشؤون الاسلامية
قسم البحوث والترجمة

تونس

الجمهورية التونسية

الجمهورية التونسية هي احدى الدول العربية الواقعة في شمال افريقيا على ساحل البحر الابيض المتوسط اذ يحدها البحر من الشمال وتحدها ليبيا والبحر الابيض من الشرق وتحدها الصحراء من الجنوب والجزائر من الغرب . وتقدر مساحتها الكلية بأكثر من مائة وخمسة وستين ألف كيلومتر مربع، ولها شريط ساحلي يمتد أكثر من ١٢٨٠ كيلومترا ، وتونس قريبة من القارة الاوروبية اذ لا تزيد المسافة بينها وبين أوروبا على ١٣٦ كيلومترا .

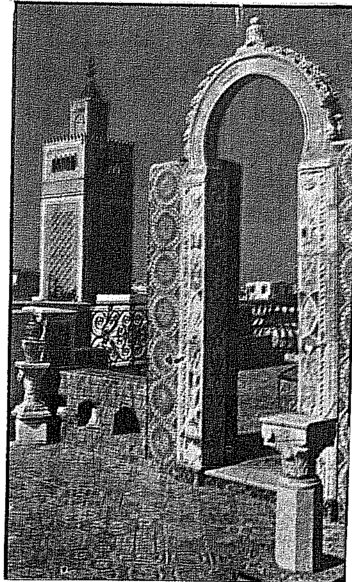
وللبحر الابيض المتوسط والصحراء



● اشتهرت مدينة القيروان بالصناعات الخشبية ذات الاصالة الفنية الاسلامية .

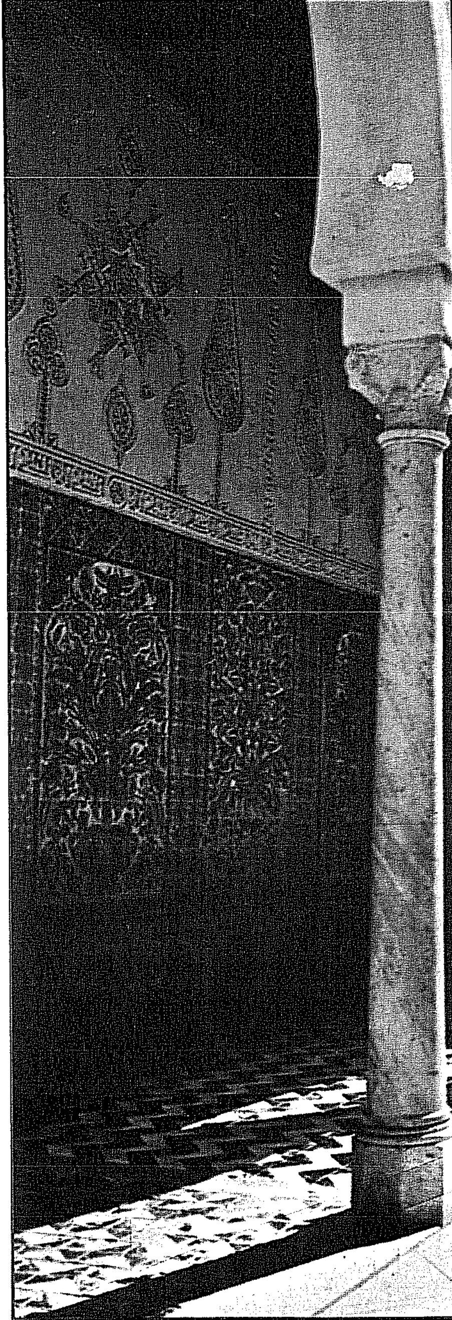


● منبر خشبي بمسجد من مساجد مدينة القيروان تبدو عليه جمال الصنعة ودقة النقـش .



● رواق الفسيفساء الذي يمثل ثروة فنية رائعة وهو احد اروقة جامع الزيتونة بتونس .

تأثير كبير على تونس فان رحلة بالطائرة فوق البلاد تتيح للمسافر مشاهدة أنواع شتى من الارض ، بين نباتات وزهور ومراعي قلما توجد في مثل هذه البقعة الصغيرة. ففي شمال تونس تقع السهول الخصبة الجميلة ، والتلال العالية في منطقة ـ التل ـ التي تنحدر من الغابات في المنطقة الجبلية المسماة كروميريا والتي تمتد بمحاذاة البحر الابيض المتوسط والى جانب الغابات الكثيفة فوق الجبال يوجد سهل فسيح أخضر ، وتجاور الغابات سهول رملية شاسعة تنتشر في أرجائها بساتين النخيل الرائعة . وأهم نهر في تونس هو نهر يدجردا الواقع في القسم الشمالي من البلاد . وتوجد عدة بحيرات مالحة في المناطق الصحراوية في الجنوب ، وأهم مدن


● جامع عقبة بن نافع .

الجمهورية التونسية تونس العاصمة وسفاقس وبنزرت وسوسه والقيروان . وأهم اللغات: العربية ثم الفرنسية والانجليزية وعملة تونس هي الدينار التونسي الذي تقدر قيمته بدولارين ونصف دولار أمريكي

يبلغ عدد سكان تونس اكثر من خمسة ملايين ونصف مليون نسمة حسب احصاء عام ٧٣ م ٩٥ بالمئة منهم مسلمون وهناك اقلية مسيحية ويهودية في البلاد ، ومعظم سكان البلاد من البربر المسلمين ، أما تاريخ تونس قبل الاسلام فهو تاريخ الغزوات الاجنبية المتتالية التي تعاقبت على حكم البلاد كالفينيقيين والرومان ثم البيزنطيين .

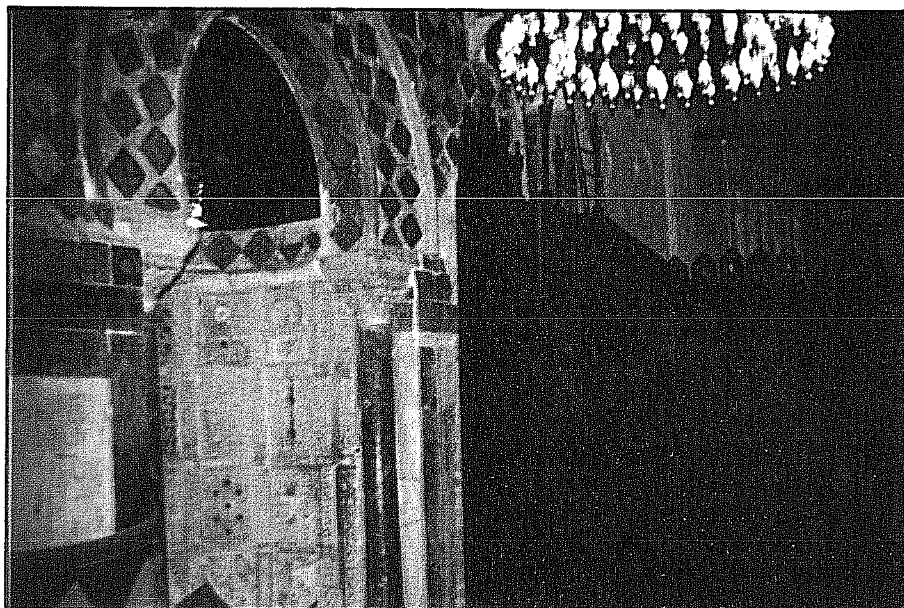
الاضـافة

وتونس بلاد زراعية تشتهر بتصدير الحمضيات والفواكه الى أوروبا كما أن موقعها الاستراتيجي المطل على البحر الابيض المتوسط يجعل منها ميناء هاما من الدرجة الاولى . وهي الى جانب ذلك بلاد سياحية يؤمها السياح من كافة أنحاء العالم ، وتعقد فيها المؤتمرات الدولية بصورة مستمرة . ومن أهم المناطق السياحية فيها حلق الوادي وسيدي ابي سعيد والاحياء القديمة من العاصمة تونس وآثار قرطاج العريقة وغيرها .

وأهم ما يتميز به شعب تونس النزعة الاستقلالية التي ظلت ملازمة له منذ أقدم العصور . فمدينة قرطاج الاثرية بآثارها الموغلة في القدم تسجل محافظة البلاد على استقلالها فترات كثيرة من التاريخ.

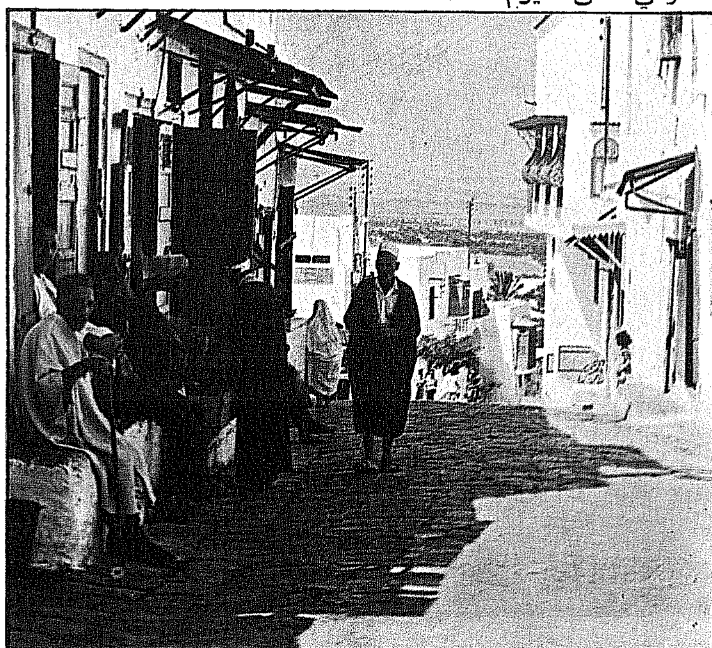


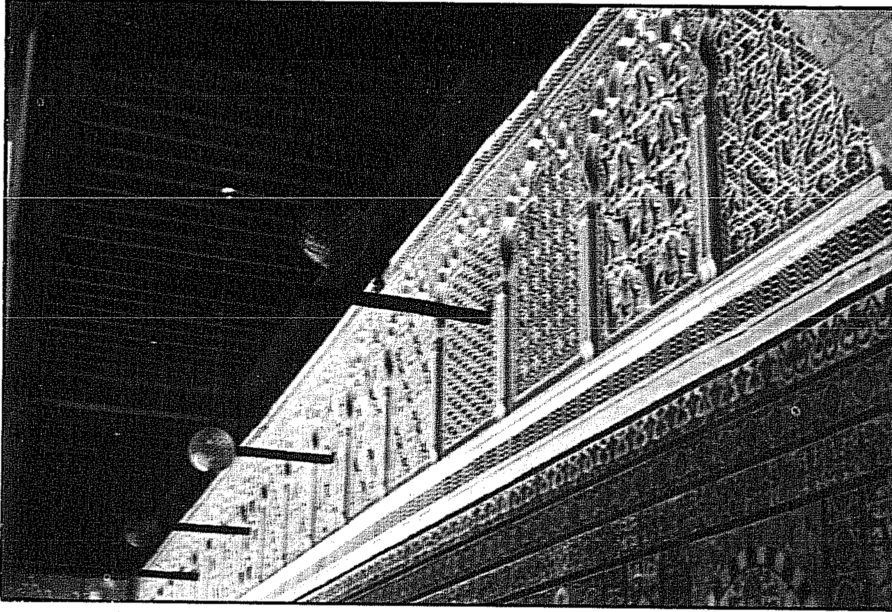
● الشارع الرئيسي بمدينة تونس .



● أحد الاحياء القديمة بمدينة سيدي أبي سعيد والتي تحتفظ بطابعهـــا الشرقي حتى اليوم . ↓

↑● المحراب والمنبر بالمسجد الكبيـــر بمدينة القيروان .





سقف وجدار مسجد سيد صاحب بالقيروان .

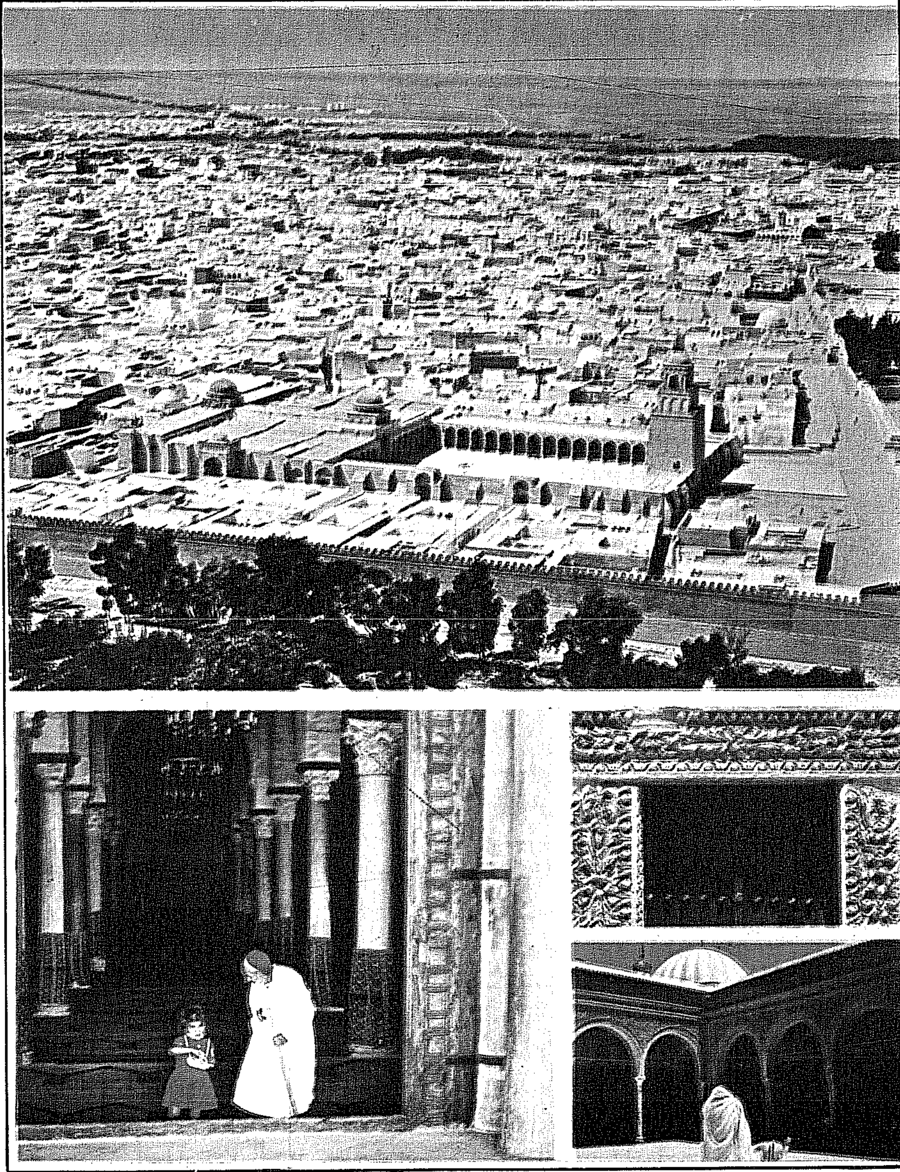
فقد قاومت قرطاج الغزو الروماني رغم سيطرته على معظم أقطار الدنيا المعروفة في العالم القديم .

ولقد جاء الاسلام الى تونس لاول مرة حين دخلها القائد الاسلامي المظفر عبد الله بن سعد بن أبي السرح في عام ٦٤٧ ميلادية ابان خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان سكان البلاد انذاك يصلون بنار الحكم البيزنطي وقسوته .

وقد تمكن الجيش الذي قاده القائد المسلم عقبة بن نافع بالتحالف مع سكان البلاد من البربر من تحرير البلاد وتخليصها من قبضة البيزنطيين كان ذلك في عام ٦٧٠ ميلادية . ثم قام القائد عقبة بن نافع بتأسيس مدينة القيروان ، وسرعان ما دخل السكان في الاسلام لما يتميز به هذا الدين من عدل ومساواة . ومنذ ذلك الحين والشعب التونسي شعب مسلم مستمسك بدينه . وظلت تونس أكثر من قرن من الزمان جزءا من اقليم المغرب العربي التابع للدولة الاسلامية في عهد كل من الخلفاء الامويين والعباسيين .

وفي عام ٧١١ ميلادية أرسل موسى بن نصير حاكم المغرب انذاك حملة عسكرية الى أسبانيا بقيادة القائد المسلم الشهير طارق بن زياد وقد تمكنت الحملة من فتح أسبانيا وكان معظم جنود هذا الجيش المظفر من البربر المسلمين .

ظلت تونس جزءا من الخلافة الاسلامية حتى قام حاكمها من أسرة الاغالبة بالتمرد على هارون الرشيد وأسس الاسرة الاغلبية التي حكمت البلاد أكثر من مئة عام ثم جاء

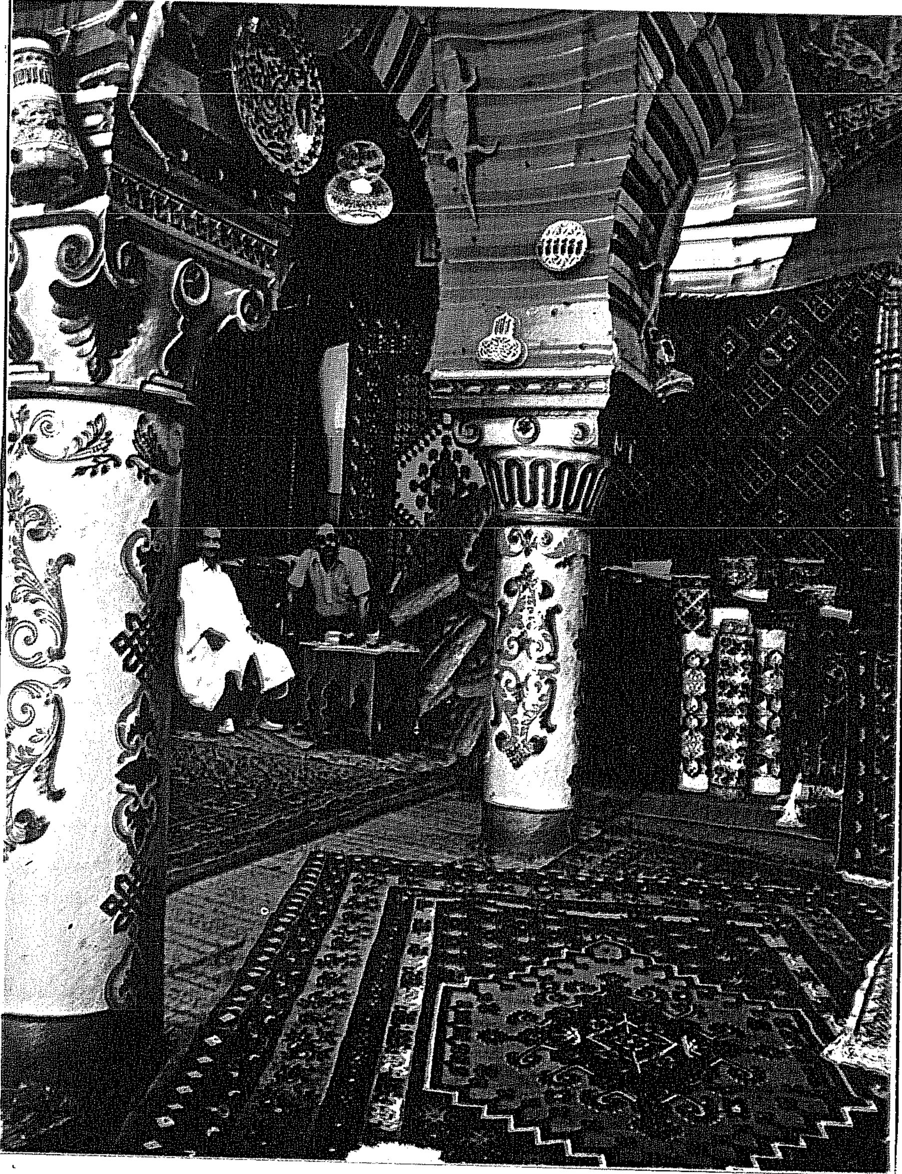


● مدينة القيروان اول مدينة اسلامية تنشأ في المغرب ، انشأها عقبة بن نافـــع عـــام ٦٧٠م .



● جامع الزيتونة الشهير الذي ترتفع مئذنته الشامخة في قلب مدينة تونس ، بناه حسان بن النعمان عام ٧٣٠م (الربع الاخير من القرن الاول الهجري) .

الفاطميون فأنشأوا بها دولةمستقلة وزحفت جيوشهم الى مصر وأنشأ قائدهم المعز لدين اللهالفاطمي مدينة القاهرة وظلت تونس تحت حكمه حتى تحركت في نفوس سكانها الرغبة في الاستقلال من جديد ولكن الفاطميين قاوموا ذلك وأرسلوا اليها جحافل الهلاليين في عام ١٠٥٧ فخربوا القيروان انتقاما من ولاتها وظلت تونس خاضعة لهم حتى قامت دولة الموحدين فيالمغرب العربي وبسطت سلطانها علىتونس ثم انفصلت تونس مرة اخرىوصارت تحت حكم اسرة حفص التي كانت تؤوي اليها المهاجرين المسلمين من الاندلس الذين ساهموا مساهمة عظيمة في النهوض بالبلاد . وكان من بين هؤلاء المؤرخ الاسلامي



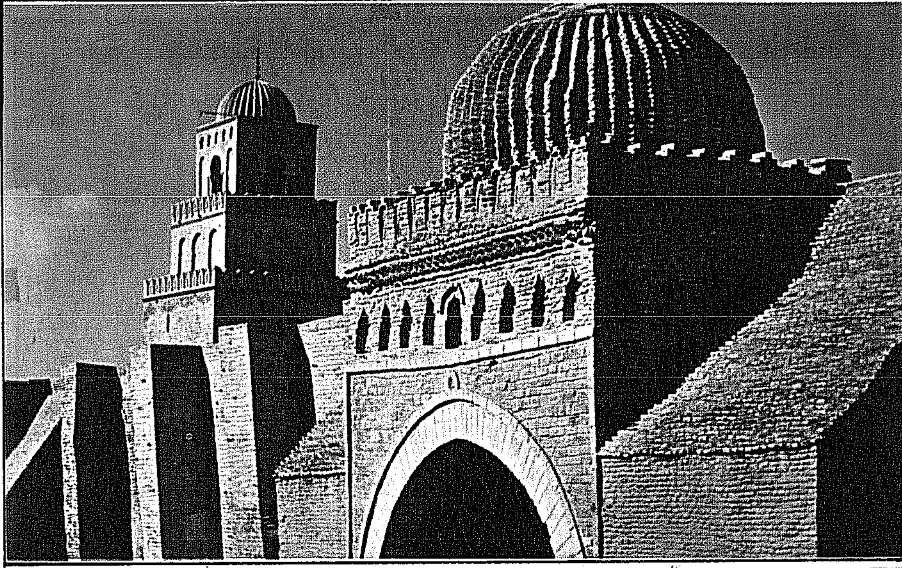
● المنسوجات الصوفية من أهم الصناعات التونسية ، ويغلب على زخرفتهـــا ونقوشـها الطابع الاسلامي الفريد .



مدينة « المنستير » احدى مدن الجمهورية التونسية ويبدو « الرباط » المشهور في التاريخ الاسلامي الذي شيده العرب ، وهو أول حصن اسلامي في بلاد المغرب

الشهير ابن خلدون الذي يعتبر مفخرة العالم الاسلامي في ميدان التاريخ والفلسفة .

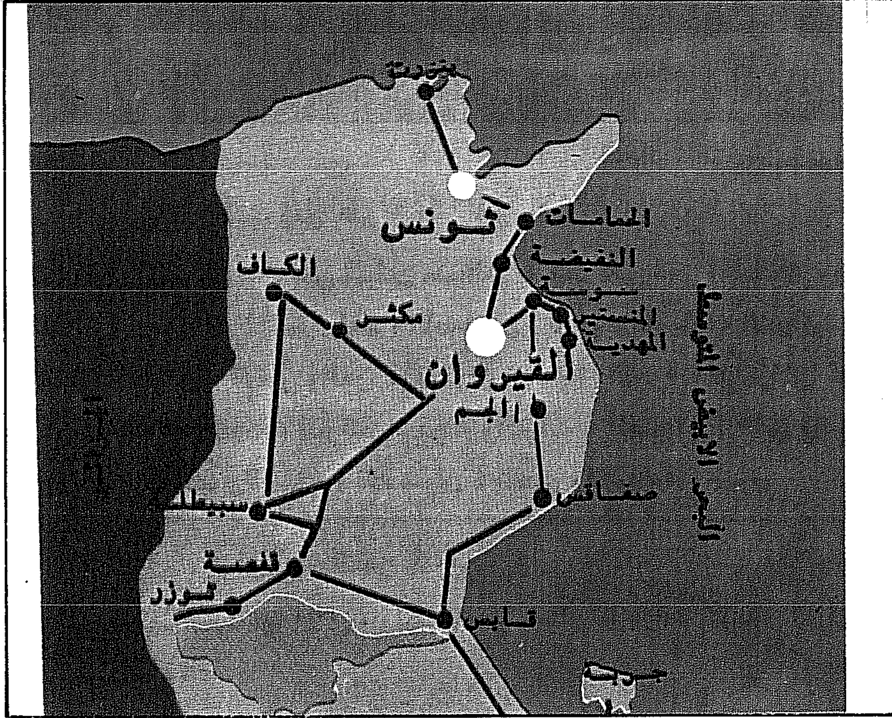
وعندما سقطت غرناطة في يد الاسبان بداوا يهاجمون المناطق الاسلامية في شمال افريقيا فطلب حكام أسرة حفص في تونس العون من الامبراطورية العثمانية التي كانت قائمة في المشرق العربي كله ، وجاء الأتراك العثمانيون لنجدة اخوانهم فحاربوا الاسبان حتى تغلبوا عليهم وطردوهم من البلاد وأصبحت تونس جزءا من الخلافة العثمانية ، وفي عام ١٧٠٥ قام حسين بن علي قائد الانكشارية التركي باعلان نفسه حاكما على تونس وظلت أسرته تحكم البلاد حتى دخلها الفرنسيون في عام ١٨٨١ أي قبل احتلال الانجليز لمصر



● جامع عقبة بن نافع . يفيض هيكله العــام روعة بأبعــاده المحصنة وزواياه الفنيــة .



● اثــار اسلامية بتونس ذات عناصر معمارية وزخرفية دقيقة .



● موقع تونس الجغرافي .

بعام واحد . وقد قاوم الشعب التونسي جيش الاحتلال لمدة سبع سنوات متتالية الى أن تغلب المستعمر في نهايتها .

ولكن الشعب التونسي المسلم لم يضع السلاح وفي عام ١٩٠٧ أنشىء حزب تونس الفتاة ، وبعد الحرب العالمية الاولى تأسس حزب الدستور وأخذ يعمل على تخليص البلاد من المستعمرين الفرنسيين . وبعد جهاد مرير اعترفت فرنسا باستقلال تونس في ٢٠ مارس ١٩٥٦ واصبح الحبيب بورقيبة رئيسا للوزراء وزعيما لحزب الدستور الجديد . وفي ٢٧ يوليو ١٩٥٧ م أعلنت تونس جمهورية مستقلة واصبح الرئيس الحبيب بورقيبة أول رئيس لها.وفي اكتوبر عام ١٩٥٨ م انضمت تونس لجامعة الدول العربية .

وقد خرجت تونس في العصر الحديث أعلاما مسلمين من أمثال الشيخ الفاضل بن عاشور عميد كلية الزيتونة السابق رحمه الله وكذلك ولده الشيخ الطاهر بن عاشور ، وغيرهما ممن يسعون الى رد الشباب المسلم الى دينه ردا جميلا ووصله بماضيه الاسلامي المجيد .

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

مثنى يدل على شيئين غير متماثلين

الغالب في المثنى ان يدل على شيئين متماثلين ، وقد يأتي لغير المتماثلين .. ومن ذلك : ـ الأسودان : التمر والماء ، الأصفران : القلب واللسان ، الأمَرّان : الهَرَم والفقر ، الثَقَلان : الإنس والجن ، الداران : الدنيا والآخرة ، العُمَرَان : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، الفُراتان : دِجلة والفُرات ، الجديدان : الليل والنهار ، الطرِيَّان : الرُّطَبُ والسمك ، الحُسنيان : النصر والشهادة .. ..

من غرائب الشعر العربي

فيما ياتي أبيات قصد بها المدح ، ولكنها تصير هجاء اذا قَرُأتَ الأشْطُرَ الأُولى من كـل بيـت ..

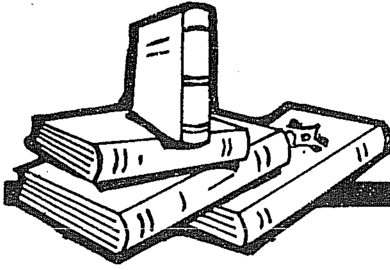
اذا اتيـت نوفـلَ بـن دارِم ... أميـرَ مخذوم وسـيفَ هاشم
وجدته اظلم مـن كـل ظالـم ... علـى الدنانـير او الدراهـم
وابخل الاعـراب والاعاجـم ... بعرضـه وسـره المكـاتم
لا يستحي من لوم كـل لائـم ... اذا قضى بالحـق في الجرائم
ولا يراعـي جانـب المكـارم ... في جانب الحق وعـدل الحاكم
يقرع من يأتيه سـنَّ النـادم ... أذا لـم يكـن قـدم بقـادم

اذا قراتَ الشطر الأول من كل بيت وجدت الهجاء الآتي : ـ

اذا اتيـت نوفـلَ بـن دارم ... وجدتـه أظلم مـن كـل ظالم
وابخـل الاعراب والأعاجـم ... لا يستحي من لـوم كـل لائم
ولا يراعِي جانـبَ المكـارم ... يَقرَعُ من ياتيه سـنَّ النـادم

يقـولون

يقولون : « بشرت محمدا بنجاحه فاعطاني البِشارةَ » والصواب فاعطاني البُشَارةَ بضم الباء لان البِشارة بالكسر هي ما يُبَشَّر الانسان به ، والبُشـارة بالضم هي المكافأة التي تُعطى عليها .. أما البَشَارة بفتح الباء فهي ملاحـة الوجه وحسنه .. يقال : فلان بشير الوجه أي حسن الوجه .. وسيم الملامح ..



كتاب الشهر

بعض ملامح الفكر الاقتصادي عند فقهاء الإسلام :

الاكتساب في الرزق المستطاب

للدكتور محمد الدسوقي

١ — تعد « المشكلة الاقتصادية » في المجتمع المعاصر من ابرز المشكلات التي تحظى باهتمام الساسة والمفكرين على السواء . ومع كثرة الآراء حول هذه المشكلة ، ونشأة النظم الاقتصادية المختلفة لوضع الحلول المثلى لها ، فانها ما زالت المشكلة الرئيسية في المجتمع الحديث ، ولم تستطع تلك النظم أن تحل هذه المشكلة حلا يحقق للانسان مستوى كريما من العيش يحفظ له إنسانيته وفطرته التي فطره الله عليها ، ومرد ذلك الى أن هذه النظم — على تباين نظرياتها والأسس التي تقوم عليها — قد تلاقت جميعها في نقطة هامة وخطيرة ، وهي النظر الى الانسان كحيوان اقتصادي دون اهتمام بمثله الروحية وعقائده الدينية ، ومن ثم فشلت في حل هذه المشكلة على الرغم مما قد يبدو من مظاهر مادية خلابة يؤمن البعض بأنها آية على ما قدمته تلك النظم أو بعضها من حل عملي لتلك المشكلة التي شغلت الانسان قديما وحديثا ، غير أن هذه المظاهر المادية الخلابة اذا لم تكن وسيلة لغاية تقوى صلة الانسان ببارئه ، فانها تمسخ فيه كل المعاني التي من أجلها فضله الله على سائر خلقه وتكون في النهاية وبالا عليه ، وبابا لخطر مستطير لا قبل له به .

٢ — واذا كانت النظم الاقتصادية الحديثة قد عجزت عن حل هذه

المشكلة لانها ضلت طريق الصواب فألفت في الانسان أو تجاهلت أثمن وأكرم جانب فيه فان الاسلام قد وضع لهذه المشكلة الحل الانساني الذي يكفل للبشرية حياة كريمة لا تعرف الانفصام بين المادة والروح ولا بين النظم الاقتصادية والعقائد الدينية كما فعلت النظم الوضعية .

ان الاسلام لم ينظر الى هذه المشكلة على انها مشكلة قائمة بذاتها ، بل متصلة بغيرها من شئون الحياة ، فلا بد لمعالجتها من معالجة تامة صحيحة لكل شئون الحياة ، كما انه لم يقتصر فى علاجه على المواعظ والوصايا الأخلاقية ، فذلك مما لا يؤثر فى سواد الشعب غالبا ، ولذا فرض القوانين الواضحة التي تحدد الواجبات ، وأقام الدولة التي تحمي هذه القوانين وتحمل الذين لا تجدي فيهم المواعظ على القيام بحقها ورعايتها . ومن هنا نجد التشريع الاسلامي متماسكا يتصل بعضه ببعض ويتوقف نجاح كل قانون من قوانينه على تنفيذ القوانين الأخرى، كما يتوقف نجاح قوانينه كلها على وجود الدولة التي تتبناها وتأخذ على عاتقها تنفيذها والسهر على تطبيقها .

٣ ــ على أن الاسلام في علاجه لتلك المشكلة لم يهتم بالتفاصيل والمسائل الفرعية ، ولكنه جاء بالقواعد الكلية التي يمكن في اطارها أن يجتهد العلماء والفقهاء تبعا لتطور الحياة وتنوع البيئات في كل زمان وكل مكان .

وكان لفقهائنا الاقدمين جهود طيبة فى هذا المجال ، وهذه الجهود وان حملت سمات البيئة من اعراف وتقاليد الا انها تدل على مبلغ عنايتهم بالجانب الاقتصادي في حياة المجتمع وربطهم بين هذا الجانب وكل القيم التي تميز المجتمع الاسلامي وتجعل له طابعا خاصا فى الحياة .

٤ ــ ومن هؤلاء الفقهاء الامام محمد بن الحسن الشيباني المولود في أواخر سنة ١٣١ هـ أو أوائل ١٣٢ هـ بمدينة واسط بالعراق ، وقد نشأ بالكوفة وتتلمذ لأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما من فقهاء عصره وقد رحل الى الامام مالك وروى الموطأ عنه ، وقد بلغ درجة الاجتهاد والامامة فى الفقه والحديث والتفسير واللغة ، توفي بمدينة الرى في سنة ١٨٩ هـ .

وهو يعد أول من دون الفقه على منهج علمي لم يسبق به، والذي يعد كذلك أول من كتب في العلاقات الدولية كتابة علمية أصيلة شاملة ، ومن ثم ألفت باسمه فى ألمانيا « جمعية الشيباني للقانون الدولي » وهي جمعية رأت أن هذا الفقيه خليق بأن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالميين ، وأنه اذا كان علماء القانون فى أوربا يكبرون العلامة « هوجوجروتيوس » بوصفه أبا القانون الدولي فان الامام الشيباني أسبق من جروتيوس ، ومؤلفاته في العلاقات الدولية في حالتي السلم والحرب من وجهة النظر الاسلامية تجعله مؤسسا للقانون الدولي في العالم كله .

وكتابه « الكسب » أو « الاكتساب في الرزق المستطاب » الذي يدور حول المال وكسبه وطرق انمائه وانفاقه ، والذي يعد دراسة اقتصادية مبكرة ــ ان لم تكن رائدة ــ فى تاريخ الفكر الاقتصادي الاسلامي .

٥ ــ وقد الف الامام محمد هذا الكتاب فى أيامه الأخيرة من حياته ،

ويروي فى سبب تأليفه أن أصحابه طلبوا منه أن يصنف في الورع والزهد شيئا بعد أن فرغ من تصنيف كتبه الكثيرة فقال لهم : صنفت كتاب البيوع وهو يعني أن الأخذ بأصول المعاملات كما تحدث عنها في هذا الكتاب سبيل الزهد الصادق والورع الصحيح ويبدو أن أصحابه ألحفوا عليه فصنف كتاب الكسب أو الاكتساب ، بيد أن أصله لم يصل الينا ، والذي بأيدينا منه مختصر لتلميذه محمد بن سماعة الذي قال في مستهل ملخصه : سألني بعض الأصدقاء فسح الله فى آجالهم ان اختصر كتاب الامام العالم العلامه محمد بن الحسن رحمهالله المسمى بكتاب الاكتساب فيالرزق المستطاب، فاستخرت الله تعالى وشرعت فيه راجيا الثواب من الملك الوهاب ..

ويبدا هذا المختصر ببيان أن محمدا بدأ كتابه بقوله : طلب الكسب فريضة على كل مسلم كما أن طلب العلم كذلك ، واستدل فى هذا بما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وتطرق الى الكلام في التوكل وبين انه لا ينافى الكسب ، مع إشارته الى آراء بعض الفرق ومناقشتها مؤكدا أن الكسب عبادة حتى الحرف الدنيئة في عرف الناس .

ثم تكلم عن أنواع المكاسب وحصرها في أربعة : الاجارة والتجارة والزراعة والصناعة ، وذكر التفاضل بين هذه الأنواع والخلاف فى ذلك.

وتحدث بعد هذا عن الاسراف والأشياء التي تعد منه فى المأكل والملبس ولم يفته أن يتكلم عن اعانة الرجل اخاه ، ومتى تجب ، واستطرد من هذا الى الكلام فى الصدقة وجواز السؤال عند الضرورة .

ثم اشار الى لبس الحرير والذهب وتشييد الدور والمساجد ونقشها بالجبس والساج وماء الذهب .

وهو في كل ذلك يطيل ويبين حكم كل مسألة ودليلها من القرآن او السنة وما كان عليه عمل الصحابة والتابعين ، مع الاشارة الى آراء الفقهاء وبخاصة فقهاء العراق .

وختم محمد كتابه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه » (رواه الترمذي) .

وعقب على هذا الحديث بقوله : فاذا صرف المال الى مافيه ابتغاء رضاء الله تعالى كان الحساب والسؤال أهون عليه منه اذا صرفه الى شهوات بدنه ثم قال : والذي على المرء أن يتمسك به من الخصال التي يحمد عليها أشياء منها التحرز عن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ومنها المحافظة على الفرائض والمداومة على ذلك في أوقاتها ، ومنها التحرز عن السحت واكتساب المال من غير حله ، ومنها التحرز عن ظلم كل احد من مسلم او معاهد ، فأما فيما وراء ذلك فقد وسع الله تعالى الأمر علينا فلا نضيق على انفسنا ولا على احد من المؤمنين .

وكانت العبارة الاخيرة من مختصر هذا الكتاب : قال محمد بن سماعة رحمه الله ، قال : محمد بن الحسن رحمه الله ، وهذا الذي بينت في هذا الكتاب قول عمر وعثمان وعلي وابن عباس وغيرهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن الصحابة اجمعين .

وهو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر ومن بعدهم من الفقهاء رحمهم الله ، وبذلك كله نأخذ والله تعالى اعلم بالصواب .

ولهذا الكتاب قيمة علمية تتصل بالحياة الاقتصادية أوثق الاتصال ، وتدل على أن علماءنا لم يتركوا جانبا من جوانب الحياة الا تحدثوا عنه وقننوا له فى ضوء ما جاء به الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ان المال عصب الحياة ، والاسلام شريعة الحياة ، وله قوانينه فى الحصول على المال وانمائه وانفاقه فهو يحض على السعي ويدعو الى الضرب فى الأرض ، ويحرم الكسب الخبيث بصوره المختلفة ، ثم ان قوانين الاسلام تحول بين المسلم وبين أن يكون عبدا للمال يكنزه ويمنع حق الله منه ، كما تفرض عليه ان يأكل منه بالمعروف دون اسراف أو تقتير ومن ثم تمتاز النظم الاقتصادية في الاسلام بارتباطها الحميم بالقواعد الأخلاقية والقيم الروحية ، وهذا ما لا تعرفه النظم الوضعية كلها .

وفي ملخص كتاب الاكتساب صورة موجزة دقيقة عن بعض جوانب الاقتصاد في الاسلام يمكن أن تكون اساسا يبنى عليه تنظيم اقتصادي متكامل يحقق الرفاهية والهناء الاجتماعي والاقتصادي الذي يبحث عنه المصلحون في العصر الحديث .

ان كتاب الاكتساب لفت أنظار بعض علماء الاقتصاد الغربيين فتحدث عنه واشاد به ، فهل ينال هذا الكتاب وامثاله العناية والاهتمام . من فقهائنا وعلمائنا ، وبخاصة رجال الاقتصاد والقانون منهم — للاسترشاد بها فى وضع تنظيم اقتصادي اسلامي يصلح للتطبيق في مجتمعنا المعاصر ؟.

أحب الاولاد

قال لؤي بن غالب لامرأته :
أي بنيك احب اليك ؟
قالت : الذي اجتمعت فيه ثمان خلال :
لا يخامر عقله جهل .. ولا يخالط حلمه سفه ، ولا يلوي لسانه عي، ولا يفسد يقينه ظن، ولا يغيره عقوق ، ولا يقبض يده بخل ، ولا يكدر صنعه من ، ولا يرد إقدامه جبن ..

حجة الله

للاستاذ محمد المجذوب

عن الشاعر الفرنسي (لا مارتين) بتصرف

قل للذي عشق الحقيقة فهو فيها الدهر هائم
في عالم الاسلام مبتدأ الحقائق والخواتم
تلك الأعاجيب الكبار من الخوارق والعظائم
لم يعرف التاريخ قط ..... نظيرها قبل ابن هاشم
بالنزر من عمر الزما ... ن وبالجليل من العزائم
قد شيدت ما لم يطف من قبلها بخيال حالم
لا بدع فهي ثمار دين (محمد) فخر العوالم
فجر من الحق المبين ..... بدا وليل الكفر قاتم
هدم الضلال واهله وبنى الفضائل والمكارم
واضاء درب الخلق نحو الحق فانجلت المعالم
هيهات ما وطيء الثرى كمحمد بان وهادم
لا تقرنن به عظيما .. ان فعلت فانت ظالم
اين الغبار من اللآليء ، والبغاث من الضراغم
هو حجة الله التي لم يعش عنها غير آثم
هو قمة العليا وأنف الجاحد المغرور راغم
فعليه صلى الله ما صلت على الأيك الحمائم
وعلى صحابته مصابيح الهداية والملاجم

الفخر الرازي

هو أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الحسين بن على القرشي التيمي البكري الطبرستاني الرازي .

لقب بفخر الدين ، وعرف بابن الخطيب .

ولد بالري خامس عشر شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجره .

وقد شب على طلب العلم ورحل في سبيل تحصيله الى أشهر مواطنه في عصره . في خوارزم وخراسان وما وراء النهر ، وكان قد قضى وطره من التلقي عن والده الذى كان من تلاميذ الامام البغوي الشهير ثم تلقى بعده عن الكمال السمعاني والمجد الجيلي وكثير من العلماء الذين عاصرهم ..

وقد كان من نتيجة السعي لطلب العلم والجد في تحصيله أن أصبح الرازي — كما قيل عنه — أمام وقته في العلوم العقلية فكان متكلم زمانه وأحد الائمة في العلوم الشرعية ، والتفسير واللغة — كما كان فقيها على المذهب الشافعي ..

مؤلفاته :

وقد ترك الرازي في هذه العلوم الكنوز العلمية الكبيرة والآثار الخالدة من المؤلفات التى حظيت في حياته وبعد وفاته باقبال الناس عليها يتدارسونها وينتفعون بما تركته قريحة هذا العالم الكبير وهى تربو في مجموعها على مائتى مصنف .

ومن أشهر مؤلفات الرازي :

كتابه المشهور في التفسير المعروف بـ « مفاتيح الغيب »
ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات ..
وكتابه : معالم أصول الدين ...
ومحصل المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين
والمسائل الخمسون في اصول علم الكلام ..
وأسرار التنزيل في التوحيد ..
والمباحث المشرقية
ونموذج العلوم
والمحصول في علم الأصول
والسر المكتوم في مخاطبة النجوم
وكتاب الهندسة

وغير ذلك الكثير مما يجعله في مكانة مع كبار العلماء والمفكرين والفلاسفة الاسلاميين .

وتفسيره

للدكتور : منيع عبد الحليم محمود

وقد كان لهذا العالم الفذ مواقفه الصلبة دفاعا عن العقيدة وذبا عن حماها .

وكان للرازى شهرة كبيرة في الوعظ باللسانين العربى والعجمى وكان بالغ التأثير في خطابته لما يلحقه من وجد في حال الوعظ حيث كان يكثر من البكاء فيأخذ بمجامع القلوب وتنصت اليه الاسماع ، وقد زاد من تأثيره في قلوب سامعيه عاطفته التى كانت تجيش في كثير من الأحيان بشعر يأخذ بالألباب ويهز أوتار القلوب هزا ..

ومن شعره في ذلك :

اليك اله الحق وجهى ووجهتى
وأنت الذى ادعوه في السر والجهر
وأنت غياثي عند كل ملمة
وأنت أنيسى حين أفرد في القبر

ومنه :

نهاية اقدام العقول عقال
وأكثر سعى العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال
وكم قد رأينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

تلامذة الرازى :

وقد كثر تلاميذ الرازي كثرة فائقة حتى قيل أنه كان يمشي فى خدمته نحو ثلاثمائة تلميذ . وكان يحضر مجالس وعظه الخاص والعام ..

وقد عاش الرازى في رغد من العيش وسعة من الثراء ونعمة تضاهى نعمة الملوك حيث اجتمعت له الأموال الكثيرة اكراما من سلاطين عصره ، من أمثال :

شهاب الدين الغورى سلطان غزنة ، والسلطان علاء الدين خوارزم شاه وقد عظم شأنه حتى ان الملك خوارزم هذا كان يأتى الى بابه ويحضر مجالس وعظه حتى اذ انتهت به الحياة وقضى منها وطره ترك ثروة ضخمة تربو على ثمانين ألف دينار .

ومع ما قام به هذا الرجل من دراسات وتأليف ومحاورات في علم الكلام فاننا نراه — ككثير من العلماء — يعود الى الاقرار بأن هناك ما هو أجدى وأجدر بالبحث والدراسة والتصنيف وهو القرآن الكريم فتراه يقول :

« لقد اختبرت الطريق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروى غليلا ، ولا تشفى عليلا . ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن ... »
ثم يقول :
« وأقول من صميم القلب من داخل الروح : اني مقر بأن ما هو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل فهو لك ، وكل ما هو عيب ونقص فأنت منزه عنه .. » .
ان الامام الرازي بهذا الاعتراف الذي كان منه فى أواخر حياته يبين أن هذا الفيلسوف بعد أن طاف بمجالات الفكر في جوانبها العميقة وفي زواياها المستفيضة رأى في النهاية أن منهج الاتباع للقرآن وللسنة هو المنهج الذى يهدى الانسان الى الصراط المستقيم . أما المتاهات التى سار فيها الفلاسفة والمتكلمون فانها ليست بمنهج المسلم الصادق .
والقرآن نزل هداية للعقل ورسما للطريق الصواب ، وهو عصمة لمن اتبعه وهداية لمن استقام عليه .
وعاد الامام الرازي بعد أن طوف ما طوف الى القرآن الكريم متبعا ومستهديا ومسترشدا . وقال كلمته المشهورة :
نهاية اقدام العقول عقال ..
تفسير الرازى « مفاتيح الغيب » ومنهجه فيه .
يقع هذا التفسير فى ثمانية مجلدات ضخمة مطبوعة ومتداولة بين أهل العلم حيث يحظى بين دارسى القرآن بالشهرة الواسعة نظرا لما يشتمل عليه من أبحاث مستفيضة تضم أنواعا شتى من مسائل العلوم المختلفة حتى قيل عنه : انه جمع كل غريب وغريبة .
والناظر في هذا التفسير الكبير يجد أمورا هامة تلفت النظر وتشد الانتباه ، منها :

١ — الاهتمام بذكر المناسبات بين سور القرآن وآياته بعضها مع بعض حتى يوضح ما عليه القرآن من ترتيب على الحكمة «تنزيل من حكيم حميد »

٢ — كثرة الاستطراد الى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية وغيرها . .

٣ — العرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالرد والتفنيد فهو — على شاكلة أهل السنة ومن يعتقد معتقدهم — يقف دائما للمعتزلة بالمرصاد يفند آراءهم ويدحض حجتهم ما استطاع الى ذلك سبيلا .

٤ — والفخر الرازى في تفسيره لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام الا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها مع ترويجه لمذهب الشافعى الذى كان يتابعه هو في عباداته ومعاملاته .

٥ — ويضيف الرازى الى ما سبق كثيرا من المسائل في علوم : الأصول والبلاغة والنحو وغيرها ، وان كانت هذه المسائل في مجموعها بعيدة عن الاطناب والتوسع كما هو الحال في المسائل الكونية والرياضية والفلسفية بوجه عام ..

وبالجملة فتفسير الامام الرازى أشبه ما يكون بموسوعة كبيرة فى علوم الكون والطبيعة التى تتصل اتصالا من قريب أو بعيد بعلم التفسير والعلوم الخادمة له والمترتبة عليه استنباطا وفهما . .
والكتاب بين يدى القارىء بذلك يعتبر مائدة كبرى حوت أطيب المآكل والمشارب وقطوف الثمرات ، يشبع ويروى بها أهل العلم ودارسو القرآن وعلومه أفئدتهم وظمأهم من هذا التفسير المبارك ..

رحم الله الرازى ونفع بتفسيره وجزاه عن القرآن وعلومه ودارسيه خير الجزاء ..

نموذج من تفسيره :

قوله تعالى : **(لا ريب فيه)** البقرة / ٢ . فيه مسألتان :

المسألة الاولى : « الريب » قريب من الشك ، وفيه زيادة كأنه ظن سوء .. تقول : رابنى أمر فلان اذا ظننت به سوءا ، ومنه قوله عليه السلام : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك .. » .

فان قيل : قد يستعمل الريب في قولهم : ريب الدهر ، وريب الزمان ، أى حوادثه ..

قال الله تعالى : **(.. نتربص به ريب المنون) الطور/ ٣٠** . ويستعمل أيضا في معنى ما يختلج في القلب من أسباب الغيظ كقول الشاعر :

قضينا من تهامة كل ريب
وخيبر ثم اجمعنا السيوفا ؟

قلنا : هذان قد يرجعان الى معنى الشك لان ما يخاف من ريب المنون محتمل فهو كالمشكوك .

وكذلك ما اختلج بالقلب فهو غير متيقن ، فقوله تعالى : **(لا ريب فيه)** المراد منه نفى كونه مظنة الريب بوجه من الوجوه . والمقصود انه لا شبهة في صحته ولا في كونه من عند الله ولا في كونه معجزا ..

ولو قلت : المراد لا ريب في كونه معجزا على الخصوص كان أقرب لتأكيد هذا التأويل بقوله : **(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا)** .

وها هنا أسئلة :

السؤال الأول : طعن بعض الملحدة فيه فقال : ان عنى انه لا شك فيه عندنا فنحن قد نشك فيه ، وان عنى أنه لا شك فيه عنده فلا فائدة فيه .. ؟

الجواب : المراد أنه بلغ في الوضوح الى حيث لا ينبغي لمرتاب أن يرتاب فيه والأمر كذلك ــ لأن العرب مع بلوغهم في الفصاحة الى النهاية عجزوا عن معارضة أقصر سورة من القرآن وذلك يشهد بأنه بلغت هذه الحجة في الظهور الى حيث لا يجوز للعاقل أن يرتاب فيه .

السؤال الثانى : لم قال ههنا **(لا ريب فيه)** وفي موضع آخر : **(لا فيها غول)** ؟ الصافات/ ٤٧ .

الجواب : لأنهم يقدمون الأهم فالأهم ، وههنا الأهم نفى الريب بالكلية عن الكتاب ــ ولو قلت :لافيه ريب لأوهم أن هناك كتابا آخر حصل الريب فيه لاهنا كما قصد في قوله : **(لا فيها غول)** تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا فانها لا تغتال العقول كما تغتالها خمر الدنيا ..

السؤال الثالث : من أين يدل قوله لا ريب فيه على نفى الريب بالكلية ؟

الجواب : قرأ أبو الشعثاء : **(لا ريب فيه)** بالرفع . واعلم أن القراءة المشهورة توجب ارتفاع الريب بالكلية ، والدليل عليه أن قوله لا ريب : نفى لماهية الريب ، ونفى الماهية يقتضي نفي كل فرد من أفراد الماهية ، لأنه لو ثبت فرد من أفراد الماهية لثبتت الماهية ــ ولهذا السر كان قولنا :

لا اله الا الله نفيا لجميع الآلهة سوى الله تعالى .

وأما قولنا : لا ريب فيه ــ بالرفع فهو نقيض لقولنا : ريب فيه وهو يفيد ثبوت فرد واحد فذلك النفى يوجب انتفاء جميع الأفراد ليتحقق التناقض ... الخ .



قاضي قرطبة

محمود مؤذن

تمثيلية تصور رائعة من سمات الأبطال

للاستاذ احمد العناني

ــ الفصــل الاول ــ

المكان : منزل القاضي المنذر بن سعيد في قرطبة بالاندلس .
الزمان : حوالي ٣٤٨ للهجرة ــ الوقت في ختام صلاة الفجر

المنذر : (خارجا من الصلاة والتسبيح) « بصوت خفيض » ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .. ربنا تقبل منا واقبلنا ، وعافنا واعف عنا انت مولانا ونعم المولى ونعم النصير « يتنهد ، وينفتل من صلاته » .

احد الاولاد : يتقبل الله يا أبتاه .

المنذر : « بصوت ضعيف » منا ومنك يا بني .. لا تنس نصحي اليك يا سعيد .

الولدسعيد : ستجدني ذاكرا ان شاء الله يا أبتاه .

زوجة المنذر : يتقبل الله أبا سعيد

المنذر : منا ومنك صالح الاعمال

الولد سعيد : استأذن يا ابتاه

المنذر : مع السلامة يا بني ..

الزوجة : أنت مهموم وتخفي عنا يا أبا سعيد

المنذر : لم تحسني التعبير .. ولكن فيم هذا التساؤل ؟

الزوجة : أنا ادرى الناس بك ... ان لك إرنانا في صلاتك ، وأنت مهموم،

لا يخفـــى علـــي .
المنذر : « يتصنع الابتسام » ... كذلك تظنين ؟
الزوجة : بل كذلك أعلم علم اليقين
المنذر : سامحك الله ... أنهض لشأني الآن
الزوجة : وتتركني فريسة الظنون ؟
المنذر : عجيب ! ما الحكاية يا هذه ! ماذا جد علينا ؟.
الزوجة : «تتنهد » الى متى تظـــل معتـــزلا مجالس النـــاس بـــل ومجلـــس أمير المؤمنين بالـــذات ؟
المنذر : دعيك من هذه الأمور فانهـــا
الزوجة : (تقاطعه) كيف أستطيع ؟! بل كيف تستطيع حرة ذات صون وشرف أن ترى الهم ينهش صدر زوجها وهي قريرة العين ؟ الست الزوج الوفـــي ، ووالد أبنائي الحنون ؟ أنا لا
المنذر : (يقاطعها) اصغيالى ام سعيد ... هذه الدنيا دار أكدار وبيـــت أحزان ... ومن العبث ملاحقة رجل شغله العلم وسير الأبرار والصالحين فهو يرى الناس دون ما يتمنى .
الزوجة : ولكنا بخير والحمد لله ... الأرض التي خلفها أبوك تكفينا غلالها ونحن في بيت لنا لا نطالب فيه بكراء .
المنذر : ومـــاذا تقصدين ؟
الزوجة : ان كنت غير مرتاح لعملك في القضاء فأعذر لأمـــير المؤمنين وأرح وجدانـــك ..
المنذر : يا أم سعيد .. تعرفين اني أتلو ما تيسر من القرآن الكريم في مثـــل هذا الوقت فدعيني لذلك الآن ..
الزوجة : لست فاعلة حتى تخبرني عن حقيقة ما بات الناس يتناقلونه عنـــك
المنذر : عني ؟ عني انـــا ؟
الزوجة : أجل عنـــك
المنذر : خـــيرا ؟
الزوجة : يقولون انك ممتعض مما انفق في بناء الزهراء ..
المنذر : ايـــه .. ربمـــا
الزوجة : لكني انا الومك
المنذر : مـــاذا ؟
الزوجة : لأمرين اثنـــين
المنذر : كـــذا ؟!
الزوجة : نعم لأمرين
المنذر : وهمـــا ؟
الزوجة : الخليفة انما يريد عزة الدين أمام انظار الكفرة والطامعين
المنذر : « يتنهـــد »
الزوجة : ذلك حق .. الم تر كيف يجيئه السفراء من بلاد الفرنجة والالمـــان والطليـــان ؟ ثم إن رجلا كعبد الرحمن الناصر يحق له فعل ما هو فاعل .. لقد جعل من الأندلس دولة عزيزة الجانب .. قل لي بالله من استطاع غـــيره

أن يقهر المارق ابن حفصون ويدك حصنه الحصين في « بيشتر » ؟ (بحماسة) من أعاد « طليطلة » المنيعة ، عاصمة الشمال الى أيدي المسلمين ؟ من هزم ملوك النصارى في «ليون» و «نافار» ؟

من أنشأ هذا الاسطول الضخم وملأ البحر بالسفين ؟

من ازال الفوضى وحكم الشريعة وضاعف موارد الدولة أضعافا عديدة ؟

المنذر : ذلك بعض الحق ولكنه ليس الحق كله

الزوجة : كيــف ؟

المنذر : ثلث مال الدولة يا هذه أنفق في مدينة الزهراء ..

الزوجة : لتكون أعجوبة الصنعة الاسلامية والفكر الاسلامي ، وموضع فخار المسلمين وأجيالهم من بعد .

المنذر : اتق الله يا هذه .. وأرى أن تنهضي لشأنك الآن فان بي زهادة في كــلام .. نقر على الباب ..

ادخل يا بني ... ماذا وراءك ؟

الولد سعيد : جماعة من أصدقائك العلماء بكروا لزيارتك

المنذر : العلماء ؟ في هذا الوقت .. ان أمرا قد وقع بلا ريب .. أدخلهــم الى حجرة الضيوف وأنا قادم .

الولد سعيد : قد فعلت ..

المنذر : اذا القاهم حالا .. « حركة » « ينهض مسرعا ويدخل »

السلام عليكم جميعا أيها الاخوة .. وأهلا وسهلا

أصوات : وعليك السلام يا ابن سعيد .. ورحمة الله .. أهلا بك أنت ..

أحد العلماء : قد هجرتنا يا ابن سعيد فلم نر لأنفسنا أن نهجرك ...

المنذر : لكل امرىء وقت تدركه فيه الملالة فيأنس بالعزلة ..

العالم نفسه : أمرك معنا يحتمل تفسيرين لا ثالث لهما ...

المنذر : يا قوم ... لا تجعلوا شيئا من لا شيء ..

عالم آخر : أي والله .. هما تفسيران

العالم الاول : لا تخش على القاضي فهو يدركهما

المنذر : لقد تعلمون جميعا أني ما قلوتكم عن كره أو ترفع .. معاذ اللــه أن افعــل ..

العالم الاول : لا بأس على كل حال .. ونحن نقول اذا عز أخوك فهن

المنذر : ان بي اليكم لوحشة

العالم الاول : ففيم اذا هذا البعد عن عملك وعن أمير المؤمنين وعنا ..

المنذر : وددت والله لو أني ما حملت قلما ولا قرطاسا ، ولا وليت عمــلا ولا قضاء .. ولكن كعمال جانب النهر في الوادي الكبير اكسب قوت اليــوم وأحمد الرب وأنام خالي البال ..

العالم الاول : سبحان الله .. أقاضي قرطبة الفاضل يعترض على قضاء قضاة الله وعلم أعطاه ؟.. وأين بسط الملائكة أجنحتها لأمثالك .؟

المنذر : ذلك حين أعمل بما أعلم ، ولا أخشى في الله لومة لائم ..

العالم الآخر : والله ما عرفنا عليك من سوء يا أبا سعيد .

المنذر : يا قوم أنا أراني في واد والناس في واد ..

العالم الاول : استمع الي يا منذر ..
أنا أعرف ما يدور في خلـدك .. فدع هذا الحديث ان شـئت حتـى أتدارسه بيني وبينك .. وها نحن زرناك واطمأننا عليك ، يا الله (يهم بالنهوض)
المنذر : الى أين ؟
العالم الآخر : زرناك واطمأنت نفوسنا عليك وكنا خشـينا أن تكون منحرف الصحة فها أنت بخير والحمد لله .
المنذر : كيف ذاك وأنتم ما كدتم تدخلون بعد ..
العالم الاول : ليس الوقت وقت زيارة .. وكنا في مجلس أمس فعقدنا العزم على المرور بك لنطمئن عليك وأكثر من ترى مسافرون اليوم منهم من يخطب الجمعـة في قرطبة وبعضهم في خارجها .. اما المسجد الجامع في الزهـراء فخطيبه هذه الجمعة أنت ..
المنذر : انـا ؟
العالم الاول : ذلك ليس بأمري انا
المنذر : أمـر من اذا ؟
العالم الاول : أمر امير المؤمنين
المنذر : ألا أنفرد بك فأقول لك عذري فتبلغه أمير المؤمنين ان شئت .
العالم الآخر : يا جماعة .. لندع أخوينـا يتحدثان بغير حرج .. هيا بنـا
(يخرج الجماعة ويبقى المنذر بن سعيد وروح التميمي) ..
روح التميمي (العالم الاول) : الآن خلا المكان فتكلم يا منذر ..
المنذر بن سعيد (قاضي قرطبة) : انك لتعرف كل شيء يا روح .. ففيم تنكـأ جراحي ..؟ ومن هذا الذي اقترح ان اخطب انا في الزهراء ؟
روح : يا منذر .. أمير المؤمنين والله يحبك ويقدرك فلا تبدل نعمتك نقمـة ولا تترك مجالا للشامتين والحسدة ..
المنذر : انا لا أسلك على هوى احد من الناس .
روح : ولكنك مع خشية الله وحده يجب أن تكون حصيفا حكيما
المنذر : ذلك حين يكون للحكمة مجال
روح : وما الذي اضاع ذلك المجال ؟
المنذر : أضاعه هـوى جامح في صدر رجل مهيب قادر ، لم يجد من الرجـال أمامه واحدا يقول له مه .. قد اخطأت ..
روح : سبحان الله .. ما تزال عنيـدا
المنذر : الله أكبر .. ارادة الحق صارت عندكم عنادا .. رجل أرضى جاريته الزهراء ببناء مدينة .
روح : ولكن المدينة ليست له وحده انها للآهلين والجنود كما أن جامعهـا للمصلين ، وبدائعها الحسان لافحام أعداء الله وبث هيبة الدولة في صدورهم .
المنذر : وحيطان قصر الزهراء المصنوعة من الذهـب والفضة ؟ وصـهاريج الزئبق وأبواب العاج والأبنوس المرصعة بالذهب والجواهر ، القائمة علـى سواري الرخام الملون والبلور الصافي .. والحوض الصغير الأخضر المنقوش بتماثيل الانسان « ينطلق بحدة وسرعة » وتماثيل الذهـب الأحمر المرصـعة

بالدر النفيس الغالي .
روح : هذا الأخير لم أشاهـده
المنذر : (بحدة) بلى في الموقع المعروف بالمؤنس .. مرمر مسنون وذهب موضون ، وعمد كأنما أفرغت في القوالب ، ونقوش على هيئة الحدائق .
كم الف الف أنفق في هذا التبذير .. وكم عشرات من الوف العمال ..؟ ولمن هذا كله ؟ كله لهيبة الدين ؟ كله لاغاظة الأعداء والقالين ؟
روح : يا سيدي .. هذا أمر كان ، وما كان بوسعك ولا وسع سواك أن يرد الناصر عنه ... والآن .. أمير المؤمنين يريدك أن تخطب أنت الجمعة في مسجد هذه القصور كلها اليوم ..
المنذر : لست فاعـلا
روح : ويحك يا منذر .. انه والله السجن والهوان وشماتة الحساد والغواة والمجـان ..
المنذر : ما أنا بذاهب للجمعة في قرطبة كلها اليوم .. الساعة أخرج على فرسي الى الأرياف
روح : استمع الي يا منذر
أنت الآن قاضي قرطبة ، وأمير المؤمنين لم يسمع منك أنك استقلت من عملك اليس كـذلك ؟
المنذر : بلـى
روح : فكيف تخالف عن أمره وأنت قاضيه ؟
المنذر : معك حق .. ولكني أسألك
روح : مـاذا ؟
المنذر : أسألك بالله الذي لا اله الا هو لو جاءك أمر من أمير المؤمنين يخالف عما في كتاب الله اكنت تطيع الله ام تطيع أمير المؤمنين ؟
روح : أبين لأمير المؤمنين فان لم يتراجع عنه فاني أظلم نفسي باطاعته
المنذر : اتفقنـا اذا
روح : علـى مـاذا ؟
المنذر : اليوم اخطب الناس في الجمعة حاملا أمانة الحق ، مبلغا أمر الله قبل كـل شـيء ..
روح : كأني بك تريد شيئا خطيرا
المنذر : لقاؤنا اذا في المسجد الجامع بالزهراء ..
روح : على بركة اللـه ...

ــ الفصل الثاني ــ

(صمت في صلاة الجمعة ، بينما يرتفع صوت المنذر خطيبا ..)
المنذر : أما بعد أيها الناس ، فاني أذكركم ما نسيتم أو تناسيتم من قوله تعالى جل من قائل : **(أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون) .**
همس خفيف وتنهيدات « الله أكبر » .. لا قوة الا بالله .

المنذر : (**واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين • وجنات وعيون. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم**)
أيها الناس : هل أستشير الأرامل والأيتام والمساكين فيما أنفق من مال جعله الله لهم في صنع التماثيل ونقش الزخارف وترصيع الجواهر ؟
هل امتد رواق الهداية الاسلامية فانتظم العالم فلم يعد لجهاد سبيل ؟
هل أصبح لكل أعمى قائد ، ولكل يتيم كافل ؟
من ذا أباح لكم الذهب تركمونه في السقوف والحوائط ؟
أيها الناس ، انها لمحنة ومصيبة وغواية أن يقام للترف مدن وتبنى قصور وتبدد أموال وتجبى رسوم ومكوس ...
أيها الناس ضل والله الباني وضل البناة ،
همس خفيف : الله أكبر .. لا قوة الا بالله .. حق ما يقول والله حق .. حـــق ..
صائح بلا وعي : الله أكبـــر ...
المنذر : (بصوت مجلجل وعاطفة صادقة)
أيها الناس إني أخوفكم عذاب يوم عظيم
أخوفكم من يوم عبوس قمطرير
أخوفكم من وقفة تجعل الولدان شيبا
أخوفكم مما يكون الناس منه سكارى وما هم بسكارى ولكن عـــذاب اللـــه شديـــد
أخوفكم من غضب الجبار ، ونقمة الواحد الأحد القهار
أخوفكم حين تبدلون نعمة الله كفراً وتحلون قومكم دار البوار .
.. صوت الخطيب يتلاشى من بحته ..
يرتفع صوت بكاء مسموع ..
هامس : هذا أمير المؤمنين يبكي ..

ــ الفصل الثالث ــ

الحكم بن عبد الرحمن الناصر : بل أريد الاذن على أبي الآن حتى ولو كان نائما أيقظـــوه !
الحاجب : سيدي الأمير أطال الله عمرك ، مثلك لا يرد عن باب أمير المؤمنين ولكنه أخلد للراحة .. والأمر لك ..
الحكم : أين هو بالضبط فأنا داخل اليه ..
الحاجب : تفضل اذا يا أمير .. على الرحب والسعة ..
يمشي الحكم خطوات ثم ينقر على باب حجرة مصنوع من الذهب .. يدخل ويرد السلام ..
عبد الرحمن : أهلا بالحكم .. أهلا بك يا بني ..
الحكم : كيف تجدك يا أبتاه
عبد الرحمن : ليس بي شيء .. ولكني مغتم بعض الشيء ..
الحكم : كذلك كنت منذ صلاة الجمعة أول من أمس .. أنا أعجب يا أبتـــاه

كيف نرضي أذواق هؤلاء الناس اذا كان لا يعجبهم كل دفاعنا عن المسلمين وما شدناه لعزة الدين .

عبد الرحمن : « يتنهد » .. الأمر ليس سهلا كما تظن .

الحكم : مرني بهذا الرجل افعل به ما تشاء ، ولن تتحرك يد انتصارا له والا قطعتها ...

عبد الرحمن : من تعني ؟ أقاضي قرطبة تريد ؟ إربع على ظلعك يا حكم ولاتكن جهولا ..

الحكم : ومن سواه يا ابت ؟ الم يؤذك وانت أمير المؤمنين ؟

عبد الرحمن : لقد والله تعمدني منذر بخطبته واسرف علي وافرط في تقريعي ولقد اقسمت الا أصلي الجمعة خلفه ابدا .

الحكم : ما يمنعك اذاً من عزله ما دمت كرهته ؟ الا تعزله ان لم تأذن بعقابه؟

عبد الرحمن : ما اشد جهلك ! حسرتاه لك ولي يا بني .. حسبتك أصبحت من الرشد بمكان الذي يصلح لحكم الناس ..

الحكم : كـذا يا ابتـاه !

عبد الرحمن غاضبا : نعم كذا ولا أم لك

أمثلي يعزل رجلا في مثل ورع منذر بن سعيد وفضله وعلمه ؟ أم تراك تحسب أن مدينة كالزهراء أدل على عظمة الحكم من وجود قاض لقرطبة كمنذر بن سعيد ؟

أأعزله لأرضي نفسا كنفسي ونفسك سلكتا غير القصد ونكبتا عن الرشد ؟ اني لأستحي من الله الا اجعل بيني وبينه شفيعا مثل منذر بن سعيد .

الحكم : ولكنك انت اقسمت الا تصلي وراءه ؟

عبد الرحمن : لقد أحرجتني صراحته وكان صدقه في الحق أكبر من حلمي ، وأقل من غضبي فأقسمت مخطئا ... ولوددت أني أجد سبيلا الى كفارة يميني ..

الحكم : ويظل يصلي بالناس ويشهر بأخطائنا كما يزعم ؟

عبد الرحمن : إنه لم يكن يزعم .. لقد أخطأنا في كل تبذير بذرناه في بناء الزهراء ، وتمنيت لو انت وقفت مثل موقفه مني ولم تحسن الي وتشجعني ..

تعلم الحق واحتمل ثقله واصبر على مرارته والا فاتك الخير كله ولم تكن بحكم المسلمين جديرا ..

النهـايـة ..

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

نفقة الدين

السؤال : هل يجوز ضم نفقة الدين الى اصل الدين ، على معنى ان شخصا يريد ان يرصد مليون دينار مثلا للقرض الحسن ، ولكن عملية الاقراض تحتاج الى موظفين ومكاتب ونفقات أخرى ، فهل يصح جعل نسبة مئوية من الدين في مقابل هذه النفقات ؟ وهل على المقرض أن يدفع للمقترض نفقات سفره مثلا من اجل تسلم القرض ، فلو كان القرض مائة مثلا ، وأنفق عند الحضور لتسلمه عشرة ، هل يأخذ من المقرض مائة وعشرة ؟

عبد الله خليل شبيب

الجواب : لو حسب المقرض مصاريف القرض بدقة وطلبها من المقترض جاز ذلك عند التراضي ، أما الاسراف في تقديرها ، كطريق لأخذ ربح كبير على القرض باسم مصاريف ، أو تحديد نسبة مئوية من المبلغ تضاف عليه فغير جائز ، لأن الاسراف في التقدير يؤدي الى جعل المصاريف الكبيرة زيادة في غير مقابل ، ولأن مصاريف اقراض مائة دينار هي نفسها أو قريب منها مصاريف اقراض مليون دينار ، فلا يجوز التفاوت بهذا القدر في تحديد نسبة مئوية من المبلغ تختلف اختلافا كبيرا ، ومقابلها واحد أو متقارب .

والموضوع من أساسه لا يخلو من شبهة وفتح باب لأكل الحرام ، ومن أراد أن يقرض قرضا حسنا ، فان كان صادق النية في قصد الأجر من الله للتيسير على المحتاجين انصرفت نفسه عن أخذ هذه المصاريف ، فان كل قربة وطاعة لا تخلو من كلفة ومشقة ، فليكن تحمل المقرض مصاريف القرض قربة لله تضاف الى ثواب القرض نفسه .

هذا ، ولا يجب على المقرض أن يدفع الى المقترض نفقات حضوره اليه ليتسلم القرض ، الا اذ اشترطها المقترض على المقرض في مقابل تحديد مصاريف الاقراض وتحميلها لــه . مع مراعاة ما شرطناه من كون المصاريف المقدرة هي التي صرفت بالفعل . واتقاء الشبهات ورع في الدين .

السؤال : هل يجوز ربط الدين بحساب سعر الذهب ؟ على معنى : لو اخذ المدين من الدائن الف دينار ، وهذا المبلغ قيمة كيلو جرام من الذهب ، وعند رد الدين كان ثمن الكيلوجرام من الذهب يساوي الفا وخمسمائة دينار مثلا ، فهل ياخذ الدائن من المدين الف دينار ، ويتحمل خسارة القوة الشرائية للدينار ، او يطالب المدين بالف وخمسمائة ؟

السائل السابق ــ عبدالله خليل شبيب

الجواب : ان ربط الدين بحساب سعر الذهب على الصورة المذكورة تعاقد فيه جهل بالقدر الذي يرده المستدين للدائن ، فقد يزيد على الدين وقد ينقص ، ولا يعرفه الطرفان بالتحديد ، وبهذا يكون التعاقد باطلا للجهل بمقدار ما يرد عند التعاقــد .

وربما يقال : ان ما يرد سيعرف في المستقبل عند قضاء الدين ، وهـذا يبرز جواز التعاقد عليه ، كما يحصل في المضاربة التي لا يعرف فيها الطرفان نصيب كل منهما من الربح بالضبط عند التعاقد ، فان ما يعرف فقط هو النسبة، أي الثلث أو النصف مثلا ، اما مقدار هذا الثلث أو النصف فغير معروف ساعة التعاقد على المضاربة .

وهي وجهة نظر لمن قال بحل ربط الدين بحساب سعر الذهب ، لكـن المضاربة يكون التعاقد فيها على الاشتراك في الربح والخسارة معا ، فهل يرضى الدائن أن يشارك في الخسارة أيضا ان اختلف سعر الذهب عند رد الدين بما يجعل الألف التي له تصبح خمسمائة مثلا ؟ أن القول بجواز هذا الربط تحايـل يقصد به الكسب لا غير ، أما الخسارة فان صاحب المال لا يرضى أن يتحملها أبدا . وعليه فلا أرى القول بجواز الصورة المذكورة في السؤال .

تفسير آيــة

السؤال : ما المقصود بكلمة « عرضها » في قوله تعالى « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض » ، واذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها ، واذا استغرق طولها وعرضها السموات والأرض فأين توجد النار ؟
قاسم زكي حسن ــ السنبلاوين ــ مصر

الجواب : للعلماء في تفسير عرض الجنة رايان ، فقـال ابن عباس : تقـرن السموات والأرض بعضها الى بعض، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها الا الله . وهو قول جمهور العلمـاء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب أن الطول يكون أكثر من العرض .

وقال قوم : المراد بعرض الجنة سعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساخ في غاية قصوى حسنت العبارة عنهـا بعـرض

السموات والأرض ، كما تقول للرجل ، هذا بحر . ولم تقصد الآية بذلك تحديد العرض ، ولكن أراد التعبير بذلك انها أوسع شيء رأيتموه .
وأما مكان النار اذا كان عرض الجنة هو السموات والأرض فقد أجاب عنه النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عنه ، فقال « سبحان الله ، فأين الليل اذا جاء النهار » ؟ رواه أحمد في مسنده .. وكذلك أجاب بمثله سـيدنا عمر على اليهود حين سألوه . والمراد أن مكان النار لا يعلمه الا الله ، كما لا يعلم الليل اذا جاء النهار الا هو سبحانه .
قال ابن كثير : وهذه الاجابة تحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون المعنى في ذلك انه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل اذا جاء النهار الا يكون في مكان وان كنا لا نعلمه ، وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل . والثاني أن يكون المعنى : أن النهار اذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فان الليل يكون من الجانب الآخر، فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السموات تحت العرش ، والنار في أسفل سافلين ، فلا تنافي بين كونها كعرض السموات والأرض وبين وجود النار . والمعنى الأول يفيد عدم علمنا بمكان النار ، والثاني يفيد علمنا به .

الاختلاط بين الجنسين

السؤال : الجامعات العربية اصبحت تزاول نظام الاختلاط فهل هو حرام ؟
الطالبة ع.ع ـ الكويت ـ السالمية

الجواب : موضوع الاختلاط كثر فيه الكلام ما بين مبيح له في دور التعليم وما بين محرم له ، والمبيحون لم يهتموا بحكم الدين فيه ، ولذلك كان النقاش معهم غير مفيد ، وينبغي أن يعلم أن الاختلاط المحرم يحصل بواحد من هذه الأمور: كشف العورة ، النظر اليها ، التلامس بين الجنسين ، الكلام غير المهـذب ، الخلـــوة .
وعورة المرأة بالنسبة الى الرجل الأجنبي جميع بدنها عند اكثر العلمـاء ، واستثنى بعضهم الوجه والكفين ، فيجوز كشفهما عند الأحناف وان حرم النظر اليهما بشهوة ، كما جوز المالكية النظر اليهما بغير شهوة مع وجوب سترهمـا على مشهور المذهب ، وقيل لا يجب لغير الجميلة .
وعورة الرجل بالنسبة الى المرأة الأجنبية ما بين سرته وركبته ، وقـال جماعة : جسمه كله عورة بمعنى أنه يحرم عليها النظر اليه وان لم يجب عليه هو ستره .
والتلامس يحصل بالمصافحة بدون ساتر وبكل مباشرة جلد احد الجنسين لجلد الجنس الآخر بأية صورة والخلوة تحصل بعدم وجود طرف ثالث مع الرجل والمرأة يخشى معه فعل محرم ، والكلام في هـذا الطرف كثير . اما الكـلام غير المهذب فمعروف وهو يعتمد على قبح المعنى أو قبح الأداء ، والنظر كذلـك معروف ، وأقبحه ما كان بشهوة ولغير ضرورة .
فالاختلاط قد يحصل من المتحجبة الساترة لجميع جسمها ولكنها تصـافح

الأجنبي أو تتحدث معه بما لا يليق أو تجالسه في مكان خال يساعد على الشر .

ولو أن فتاة سترت عورتها بالمواصفات الاسلامية للعورة والساتر الذي لا يصف ولا يشف ، وامتنعت عن الزينة المثيرة في وجهها أو اللافتة للنظر في أي جزء منها ، ولم تختل بالأجنبي في مكان منفرد ، ولم يحصل تلامس بينها وبينه ، وكلمته كلاما عاديا أو لمصلحة من المصالح كسؤال عن موضوع علمي ، وراعى الأجنبي الأدب معها بعدم النظر المحرم أو الكلام المثير أو ما شاكل ذلك لا يعد هذا اختلاطا محرما ، فقد كان نساء السلف يسألن الرجال ويتعاملن معهم بالمعاملات المشروعة في أدب وستر وتجنب خلوة ولفت نظر ، ولم يحدث انكار عليهن في ذلك الا عند التفريط في واحد من مقومات الحجاب الشرعي التي مر ذكرها .

فهل يمكن أن يحصل ذلك الآن ، أو أن تطبيقه عسير أو لا يهتم به ، الاجابة واضحة وبالتالي يكون الحكم واضحا .

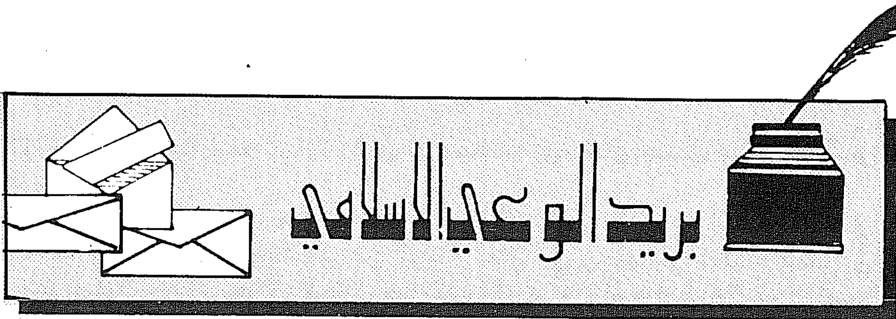
سبيل الله

السؤال ـ قرأت في رسالة الصيام والزكاة التي تصدرها مجلة الوعي الاسلامي، أنه يجوز انشاء المستشفيات من أموال الزكاة ، فما هو المصدر الفقهي لهذا الحكم ، وهل هو من المذاهب الأربعة أم من غيرها ؟

د. أحمد راتب ـ البرامكة ـ دمشق

الجواب : سبيل الله هو الطريق الموصل الى مرضاته من عقيدة وسلوك . وجمهور العلماء على أن المراد به في آية الزكاة الجهاد في سبيل الله ، لأنه أعظم طريق موصل الى رضوان الله وبخاصة في أيام الدعوة الأولى . وقد رأى بعض العلماء المحدثين أن هناك طرقا أخرى لعمل الخير الذي يحتاجه المجتمع الاسلامي ، ولا تقل أهمية عن الجهاد الذي وقع الآن تحت ظروف قاسية تجعل مباشرته بالسلاح أمرا صعبا ، فقالوا : إن الأمراض الفتاكة والفقر المدقع والجهل المطبق الذي يصلي ناره كثير من المسلمين الآن تقتضي الجهاد المتواصل للقضاء عليها أو التقليل من أخطارها حتى تهيأ الأمة الاسلامية عن طريق العلم الواسع والثراء العريض والقوة الجسمية والعقلية والروحية للدفاع عن نفسها وللقيام بواجب الدعوة بين المسلمين وغير المسلمين . فإنشاء المستشفيات داخل في عموم المصالح الشرعية ، وبالطبع يكون الاستعداد الحربي من أولى الأبواب التي تنفق فيها الزكاة الى جانب ما تقوم به الحكومة في هذا السبيل .

فالأمر اجتهادي ، وقد قال به الشيخ محمد رشيد رضا وغيره من علماء الدين ، ولا يشترط أن يكون من المذاهب الأربعة المعروفة ، فكم من قضايا وأحكام دينية استنبطت من روح الشريعة ، وربما قال بها أحد العلماء السابقين من السلف الصالح غير الأئمة الأربعة ، كمسألة الوصية الواجبة في الميراث وغيرها . انظر فقه السنة للشيخ سيد سابق ج٣ ص ١٢٤ .



اعداد : عبد الحميد رياض

اول مسجد في الاسلام

ما هو المسجد الذي أشار اليه سبحانه بقوله : (لمسجد اسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) ؟.
وهل هو أول مسجد بني في الاسلام ، ومتى كان بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟
وما دوره في صدر الدعوة ، وهل كان المسجد بشكله الحالي او طرات عليه تغييرات ؟

محمد رشيد صادق ــ الاردن

يطلق المسجد في اللغة على كل موضع سجود ، فكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهورا » .

وأول مسجد بني في الاسلام مسجد قباء بعد نزول النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المكان الذي بني المسجد به .

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم بقباء أربعة أيام ، ثم تحول بعد ذلك الى المدينة ، وبعدها أقام مسجده في مكان لغلامين يكفلهما سعد بن زرارة ، واشتراه الرسول صلى الله عليه وسلم منهما ، وكانا قد عرضاه لبناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى الا ان يدفع ثمن الأرض لهما .

وقد كان المسجد بعد ذلك مكانا يلتقي فيه المسلمون للعبادة ، بجانب الوان المعاملات الأخرى ، والاحتفالات ، فكثرت الأصوات حول المصلين ، فخصص مكان للتعليم ، وآخر للبيع والشراء .

وقد كان بيت الله ــ كما كان يسمى ــ عاملا هاما في التوحيد بين المسلمين، وزيادة الالفة والمحبة ، وانحسار الخلاف والفرقة عن صفوفهم .

ولم يكن لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم محراب يتحدد به اتجاه المسلمين للقبلة ، لأن هذه المحاريب لم تعرف بشكلها الحالي الا في وقت متأخر ، وكان أول من أقام محرابا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الملك بن مروان ، ثم صار بعد ذلك عادة متبعة .

وكذلك كان الحال بالنسبة للمنبر ، فقد كان في أول الأمر عبارة عن جذع نخلة ، وكان النبي صلى الله عليهوسلم يخطب عليه ، ثم صنعوا له منبرا خشبيا مكونا من ثلاث درجات بجوار القبلة ، وفي الصدر من حائطها .

ويكفي لبيان فضل هذا المسجد ما رواه البخاري ومسلم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس » .

وما رواه أيضا البخاري ومسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » .

هذا ويرى بعض المفسرين أن قوله تعالى : **﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾** الآية المراد منها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة والأرجح انه مسجد قباء .

اليهودية والصهيونية

هل هناك فرق بين اليهودية والصهيونية وهل هم أهل كتاب كما يدعون ؟ . وهل كان استيلاؤهم على فلسطين لاقامة وطن فقط ؟

جمال عبد الله ــ الاردن

بعد أن تنكرت اليهودية لوحي الله ، وتحولت الى أطماع سياسية استعمارية يسوغ لنا أن نقول :

لا فرق بين اليهودية والصهيونية ، وهما اسمان لمسمى واحد ينطبق على اليهود الذين حرفوا كتابهم وفكرهم وسلوكهم ، وانطلاقا من هذا التحريف ، وتمشيا مع ما يدعوهم اليه دينهم المنحرف بدءوا يخططون للسيطرة على العالم .

والذين يفرقون بين الصهيونية واليهودية لهم مصلحة في ذلك ، فهم يخشون أن تتحول الحرب بين اليهود والعرب الى حرب عقائدية ، ولذلك غالطوا قصدا بادعاء وجود فرق بينهما ، حتى لا يعبأ المسلمون ضد اليهود في وجه التجمع اليهودي في العالم المتكاتف لخدمة قضيتهم ، ولذلك يحلو للبعض ان يسمي المشكلة القائمة بغير اسمها الحقيقي لتظل قاصرة على فئة معينة من العالم الاسلامي .

وأما أن اليهود اهل كتاب فانا نقول : ان اليهودية دين سماوي ، ورسولها سيدنا موسى ، وكتابها السماوي التوراة ، ولكن القوم حرفوا وبدلوا وغيروا ، وقد أمرهم دينهم أن يسلموا فأبوا والله لا يقبل الا الاسلام : **﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾** والله سبحانه يؤكد انهم قد تركوا كتابهم ، وأعرضوا عن الحق ، ولم يسلموا يقول الله سبحانه : **﴿ يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾** .

ولقد كان استيلاؤهم على فلسطين لتكون قاعدتهم ومنطلقهم الى السيطرة على العالم عن طريق السيطرة ماليا واعلاميا ، وعن طريق وسائل أخرى يخضعونها لمخططهم الانحلالي .

هذا ، وان الأيام لكفيلة بفضح الاعيبهم ، ولو وعى المسلمون الدور الذي يقوم به اليهود ، وتحركوا كما أمرهم دينهم ، وضربوا على ايدي المغتصبين لجزء عزيز من الوطن الاسلامي ، لعاد الحق الى نصابه واهله .

بأقلام القراء

((المدخل العقلي الى الايمان))

للأستاذ محمد سيد أحمد المسير

جاءني خصمان اختصموا في ربهم ، يزعم احدهم أن الحياة بطون تدفــع وارض تبلع وما يهلكنا الا الدهر ، ويريد الآخر من صاحبه أن يستسلم بلا مراء فلا مجال للعقل ولا جدال في الدين ..

قلت : علي رسلكما .. ولنضع النقط على الحروف ..

أولا : العقل هبة الله لبني الانسان ، والدين والعقل ليسا متقابلين تقابل البياض والسواد بل العقل دين من داخل النفس الانسانية ، والدين عقل من خــارج وقد سمى الله العقل دينا فقال : **(فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)** الروم/ ٣٠ . وسلب العقل عن الذين لا يؤمنون فقـــال : **(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون)** البقرة/ ١٧١ .

وقد أرسى القرآن قواعد البحث واصول التفكير كما يلي :

١ ـــ حرر العقل من رواسب التقليد وعادات البيئة فقال:**(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** البقرة/ ١٧٠ .

٢ ـــ نعى على اتباع الظن والهوى فقال:**(وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا)** النجم/ ٢٨ .

٣ ـــ ارشد الى العناية بحواس الانسان استخداما لها فيما خلقت من اجله فقال:**(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/ ٣٦ .

٤ ـــ لفت النظر الى قوانين الاجتماع ونواميس الكون وأكد استمرارها ولن نجد لسنة الله تحويلا فقال : **(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين.هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)** آل عمران/ ١٣٧

٥ ـــ أمر بالبحث في ملكوت السموات والأرض فقال : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقـــوم يعقلون)** البقرة/ ١٦٤ .

هذا وقد أحصى القرآن الجدل الذي دار على عهد النبوة احصاء دقيقـــا وفصل الشبهات تفصيلا كاملا في الألوهية والنبوة والبعث .. وأردفها بالدليـــل والبرهان ، وما على القارىء الا أن يفتح المصحف الشريف حيث شاء لـــيرى صدق ما نقـــول .

ومن هنا اتفق جمهور العلماء على أن المدخل للايمان انما هو النظر العقلي والبحث الفكري وأجمعوا على نقصان ايمان المقلد الذي لا يعرف دليلا ولو اجماليا

بل غالى البعض وزعم انه لا نجاة معه حيث ان الايمان لا بد أن ينشأ عن علم كما قال تعالى:(**فاعلم انه لا إله إلا الله**) محمد/١٩ .

ثانيا : أن الكون بأجزائه وجزيئاته ينطق بلسان لا ترد حجته بأن له واهبا أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، والفطرة الانسانية في حال نقائها تلجأ الى الذي فطرها فسواها ، والانسان اذا أظلم عليه السبيل، أو جاءته ريح عاصف أو هاجه موج ثائر .. ــ رجع الى صوت الفطرة وتضرع الى الله وحده رجاء كشف الضر فتتداركه يد العناية وتسبغ عليه من النعم ظاهرها وباطنها .. لكنه هو الانسان الظلوم الجهول ما أن يستشعر بسطة جسم أو فضل نعمة حتى يقول:(**إنما أوتيته على علم عندي**) القصص/٧٨ . وصدق الله حيث يقول :

(**قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين.قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون**) الأنعام/٦٣ و ٦٤

ان الالحاد لا يقوم على حجة وانما ينشأ عن هوى طائش وشهوة جامحة وقد يكون عن ارتجال وانسياق أو نتيجة ظروف تحيط بالشخص من فقر اجتماعي او مرض نفسي ..

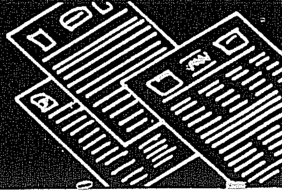
وان المجال العقلي في النظر في الكون سمائه وارضه ، حيوانه وطيره ، بره وبحره .. كفيل بقيادة الانسان (**حتى يتبين لهم أنه الحق**) فصلت/٥٣ . أما محاولة الخوض في ذات الباري وحقيقة صفاته فليس في نطاق العقل المحدود ، ومن المنطق حينئذ أن نسلم حيث انتهى الشوط ، والتسليم هنا هو تسليم العلماء لا الجاهلين ، وتسليم العقل لا التقليد ، ويكفي أن نقف عند هذا التصوير المبدع للجانب الالهي من الدين في قوله تعالى:(**قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد**) الاخلاص

ثالثا : ان شعائر الاسلام وعباداته تنطوي على حكم بالغة ، وكل ما شرعه الله منوط بمصلحة الانسان . قال تعالى: (**ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**) الاعراف/١٥٧ . ويستطيع العقل الوقوف على كثير من أسرار التشريع ..

رابعا : اذا كان العلم الحديث قد وقف على كثير من حياة الانسان ودخائله ، فانه عاجز عن ادراك ما بعد الحياة ، وكل ما يقوله فيه فهو حدس وتخمين ، يستوي في ذلك من عاش قديما أوحديثا، وغاية ما يصل اليه العلم ، لن يزيد على ما قاله قس بن ساعدة في سوق عكاظ : من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت .. ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟!

وقديما حاول بعض الناس انكار عذاب القبر بوضع الزئبق على جسد الميت ليثبت انه لا يتحرك ! وحديثا وضعوا آلات التسجيل داخل القبر لمحاولة استراق السمع .. وكلها محاولات يائسة لا تدل الا على ضمور العقل وضيق الأفق ..

وحيث لا مجال للعلم والعقل أن يستقل بمعرفة ما بعد الموت وحقيقة الامر هناك في عالم الغيب ، فما علينا الا أن نلقي السلم لكتاب الله وسنة رسوله نستوضح الخبر ونستجلي الحقيقة ما دمنا قد آمنا بالله وكمالاته الالهية عن طريق البرهان العقلي وانه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق مؤيدا بالمعجزة .



في ذكرى احراق المسجد الاقصى

تعيش أمتنا العربية الاسلامية ظروفا قاسية ، وأحداثا دامية ، وفتنا لا نهاية لها ، فلبنان ما زال يعيش المأساة ، والدم العربي ما زال ينزف بلا حساب ، وتتشابك الاحداث ليكون الانقسام بين الدول العربية ، في الوقت الذي نحن فيه أحوج ما نكون الى الألفة وجمع الصف ، ووحدة الكلمة .

حالنا هو ذاك ، واسرائيل ما زالت تعربد في أرض باركتها السماء ، ومرت بنا ذكرى احراق المسجد الاقصى في ١٩٦٩/٨/٢١م ، وشهدت ارضنا المحتلة مظاهرات ضخمة في هذه الذكرى الأليمة ولكن : ألا من خطوة ايجابية تعيد للأقصى مكانته ، وتعيد للعرب كرامتهم ؟ يا أصحاب السيادة يا ولاة الأمور فينا وحدوا صفوفكم ، واعملوا من أجل اعادة الأقصى الى حظيرة الاسلام ، فالتاريخ لا يرحم .

هذا .. ولقد نشرت جريدة السياسة (الكويتية) في عددها الصادر يوم ١٩٧٦/٨/٢٢م تصريحا لوزير الاعلام السعودي أدلى به في الذكرى السابعة لحرق المسجد الاقصى المبارك على أيدي السلطات الاسرائيلية المجرمة .

وفيما يلي نص التصريح :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي لم يحمد على مكروه سواه ولا شك أننا جميعا نتألم عندما تطوف بنا ذكرى حرق المسجد الاقصى والذي لا يمكن أن يوصف بأقل من جريمة شنعاء في حرق بيت من بيوت الله تدل على استهتار الصهيونية العالمية بكل القيم الاخلاقية .

ولكن الذي يحز في النفس بلا شك هو أنه في هذا الوقت الذي تمر به

الذكرى في عالمنا الاسلامي ننظر الى خارطة العالم العربي والاسلامي فنجد أن الحريق يشب في أجزاء كثيرة منه وبيد من ؟ بيد أبنائه ، مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى يمتحننا في الصبر وفي الثبات على مبدئه وأنه في الوقت الذي وعد الله سبحانه وتعالى بنصر المؤمنين كانت هناك شروط أساسية لنصر المؤمنين ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ فاذن اذا خذلنا لا بد أن نرجع الى انفسنا لكي نتحسس أبعاد الهزيمة ومبعث هذه الهزيمة التي تأتي من داخل نفوسنا ومن تفريطنا في المنهج الذي بين أيدينا ولكن بلاشك أملنا في الله سبحانه وتعالى وفي نجدته كبير ، وأن الله لا يؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا ، ولهذا نلجأ الى الله سبحانه وتعالى في هذه اللحظات أن يخلص المسجد الاقصى مما أصابه من دنس ومما أصابه من تلطيخ من هذه القوى المختلفة التي تضافرت على حرق المسجد الاقصى وتشويهه .

والمملكة العربية السعودية عموما كما تعلمون ولله الحمد قامت على هذا الاساس الاسلامي من أيام الملك عبد العزيز رحمه الله واهتماماتنا متصلة بجميع المساجد الثلاثة : المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي .

وحتى في المرحلة الثانية بعد أن توفى الملك عبد العزيز رحمه الله وخلفه جلالة المرحوم سعود رحمه الله أيضا واصلنا اهتمامنا بهذه النواحي وجاء جلالة الملك فيصل رحمه الله وأعلن جهاده ورغبته الصادقة في أن يصلي في المسجد الاقصى ركعتين وتبقى هذه الامنية أمانة في اعناقنا جميعا ويأتي جلالة الملك خالد حفظه الله ليؤيد المسيرة ويؤيد الدعم ويعلن أننا سنضع كل ما في جهدنا وكل ما في طاقاتنا لتثبيت وتوحيد كلمة العرب والمسلمين لاسترجاع المسجد الاقصى ولكي تعيش المنطقة الاسلامية جميعها في عزة وفي كرامة كما أراد لها الله سبحانه وتعالى .

تبقى اليوم مسؤولية كل مسلم في هذا العالم الاسلامي وهو يطوف بهذه الذكرى أن يتذكر ان هناك عملا أساسيا يمكن أن يساهم به وهو أن يحرص على العودة الى حظيرة الاسلام وأن يعمل على ان يكون البيت الذي يعيش فيه مسلم يأخذ بتعاليم الاسلام الصحيحة وأن يربي أبناءه على الاسلام الصحيح اذا رجعنا الى الله سبحانه وتعالى رجعة صادقة ونصرنا الله في أنفسنا وفي أعماقنا وفي أعمالنا فبلا شك الوعد قائم بأن الله سبحانه وتعالى سينصرنا ما في ذلك شك وانني في هذه المناسبة أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا بالايمان والعمل الصالح وأن يؤيدنا بنصره وأن يهدينا سواء السبيل وأن يوفقنا لكي نصبح في مستوى الامة المسلمة التي تستحق نصر الله .

أعلام الإسلام

حواء

امرأة عرفت الحق فآمنت به ، واعداء الحق كثيرون ، وانصاره قليلون .. امرأة اشرق في قلبها النور ، والظلام من حولها يلف بسواده اعداء النور . وفي ثبات عجيب على دينها ، وصبر بلا حدود على احتمال اذى زوجها عاشت أيامها الاولى في الاسلام ، وكانت في يثرب فجاءها خبر الدين الجديد من وفد يثرب الذي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم في موسم الحج .. فلم تلبث أن انضمت الى ركب الايمان والهدى .. فآذاها زوجها اشد الايذاء .. وعلم رسولنا الكريم بذلك فقال لزوجها : يا ابا يزيد أن صاحبتك حواء قد بلغني أنك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فاتق الله ، واحفظني فيها ، ولا تعرض لها .

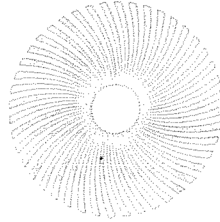
اسمها : حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء بن عبد الاشهل ـ الانصارية .

امها : عقرب بنت معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل.

زوجها : قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر ـ الانصاري.

ولدها : ثابت بن قيس ـ صحابي جليل ، جرح يوم احد اثنى عشر جرحا ، وسماه النبي حاسرا، وكان يقول له : (يا حاسر اقبل ، يا حاسر ادبر) . وهو يضرب بسيفه بين يديه ، وشهد المشاهد كلها .

اسلامها : عمر النور قلبها .. ذلك النور الذي حمله وفد يثرب بعد ان بايع محمدا صلى الله عليه وسلم في موسم الحج على الايمان ونصرة الله ورسوله .. فأسلمت قبل الهجرة وحسن اسلامها ، وكان الرسول الكريم ما يزال بمكة .. وكتمت عن زوجها خبر اسلامها ما استطاعت .. غير انه كان يراها وهي في عبادة الله فيؤذيها اشد الايذاء .. وما يزيدها ذلك الا ثباتا على الحق واستمساكا « **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » فاحتملت الأذى في صبر المؤمن وعزيمة الأبطال



اعداد : فوزي الامام

وظلت على عبادتها لله وحده ، لا تشرك به احدا .

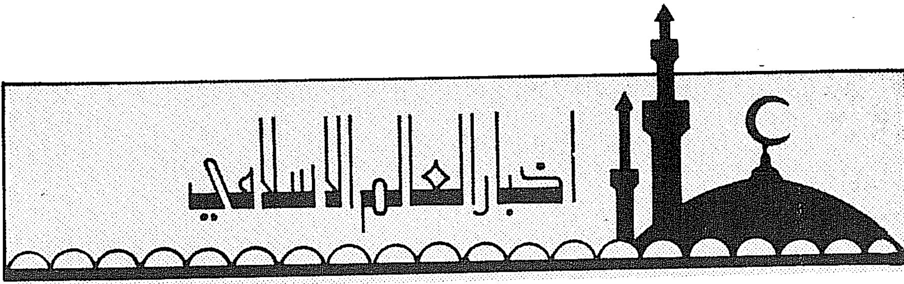
زوجها ورسولنا عليه افضل الصلاة والسلام : قدم قيس الى مكة ، وبينما هو في سوق من اسواقها أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام . فقال قيس : ما احسن ما تدعو اليه ، وان الذي تدعو اليه لحسن ، ولكن الحرب شغلتني عن هذا الحديث — وكان قيس شاعر الاوس واحد صناديدها في الجاهلية ، واشتهر بتتبع قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما ، وله في ذلك شعر ، كما ان له اشعارا كثيرة في وقعة (بعاث) التي كانت بين الاوس والخزرج قبل الهجرة — واخذ الرسول الكريم يلح عليه في قبول الاسلام ويقول له : يا أبا يزيد ادعوك الى الله . فقال قيس : انظرني الى ان تقدم الى يثرب .

وصاية كريمة : فلما لم يشأ قيس ان يؤمن قال الرسول الكريم له : يا أبا يزيد ان صاحبتك حواء قد بلغني انك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فاتق الله،واحفظني فيها ، ولا تعرض لها . فماذا قال قيس ؟ قال : نعم وكرامة ، افعل ما احببت لا اعرض لها الابخير.لا يسعنا الا ان نقول : انه خلق فاضل كريم ، فرض نفسه على قيس وان كان غير مؤمن ، فأين من ذلك اخلاق بعض المقاتلين في لبنان الذين لا يرعون عهدا ولا ذمة ، ولا خلقا ولا دينا !

حواء وزوجها : عاد قيس الى يثرب فقال : يا حواء لقيت صاحبك محمدا، فسألني أن احفظك فيه ، وانا والله واف له بما اعطيته ، فعليك بشأنك ، فوالله لا ينالك مني اذى ابدا . هكذا كان بر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، لم يترك حواء تتعذب ، بل أوصى زوجها بحسن صحبتها ، وان يتجنبها فلا يقربها، وقبل الزوج غير المؤمن وصاية رسولنا الكريم . فأحسن اليها بعد اساءة واقسم انه لن يؤذيها ابدا .

جهر بالعبادة : ما كادت تسمع من زوجها انه لن يؤذيها حتى أظهرت ما كانت تخفيه ، وعبدت الله في السر والعلانية ، وحاول المفسدون — والمفسدون هم المفسدون في كل زمان ومكان — ان يثيروا قيسا على زوجته ، فكانوا يقولون له : يا ابا يزيد امرأتك تتبع دين محمد .

فيقول قيس — وان كان قد قتل قبل ان يدخل في دين الله — : قد جعلت لمحمد الا اسوءها واحفظه فيها .. وهكذا نعمت حواء بايمانها ، وعاشت تقية عبادة في أيام الاسلام الاولى . فرضي الله عنها وارضاها .



اعداد : ف. ع. م

الكويت :

● أدى سمو الامير وبصحبته الشيوخ ورجالات الدولة صلاة عيد الفطر المبارك بمسجد السوق الكبير ثم استقبل سموه وفود المهنئين بالعيد في قصر السيف العامر ، وقد جرت عادة سموه أن يقوم بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة في أول وثاني أيام عيد الفطر المبارك ، فكل عام والمسلمون جميعا بخير .

● **استقالت الحكومة الكويتية يوم ٤ رمضان ، وحل مجلس الامة الكويتي ، وعين الشيخ جابر الاحمد ولي العهد رئيسا لمجلس الوزراء الجديد ، وقد وجه سمو الامير كلمة تاريخية عبر الاذاعة والتلفزيون شرح فيها أسباب التدابير التي اتخذت ، والدواعي التي دعت الى اصدار الامر بتعديل الدستور ، وكان مما قال سموه : أن هذا الوطن امانة في أعناقنا جميعا ، واني في هذه الظروف الحاسمة ، من تاريخ شعبنا العريق أحملكم أمانتكم ، وأدعوكم الى أن تحافظوا على وطننا الكويت ، رمز العزة ، ومصدر الخير ، من كل مكروه .**

● أقامت وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية احتفالا كبيرا على مسرح المعاهد الخاصة تحت اشراف السيد وزير الصحة العامة والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة وذلك بمناسبة توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة الدراسات الاسلامية :

وقد حضر الحفل وكلاء وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية وكبار المسئولين بالدولة وعدد من العلماء ورجال الدين وحوالي خمسة الاف مواطن وأولياء أمور الطلاب الفائزين ، وافتتح الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد الدكتور وزير الصحة العامة والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة واوضح الوزير في كلمته اهمية الدراسات الاسلامية خصوصا في عصرنا الحاضر . واثنى على ما تبذله الاوقاف والشئون الاسلامية في هذا الصدد .

هذا وقد تخرج في هذه الدفعة (١٠٢) من الطلاب ، وزعت الجوائز عليهم ، وكان الفائز الاول هو **ناصر صالح جاسم** ، وكانت جائزته مصحفا شريفا ومبلغ (٥٠) دينارا .

● اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الديني المبارك بمناسبة افتتاح المعرض الثاني للكتاب الاسلامي ، وقد افتتح المعرض السيد جاسم المرزوق وزير التربية ، كما حضر حفل الافتتاح عدد غفير من المواطنين ورجال الدولة .

القاهرة :

● أوفد الازهر الشريف ٥٢ قارئا للقرآن الكريم ، و ٣٣ واعظاومدرسا لاحياء ليالي شهر رمضان المبارك في عدد من الدول الاسلامية والاوروبية: وكان من بين هذه الدول : أفغانستان وتركيا ، واندونيسيا ، والسودان، وأوغندا ، ونيجيريا ، وايطاليا ، والنرويج ، وبلجيكا .

● **زار الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر أندونيسيا ، وبحث مع المسئولين فيها تدعيم العلاقات الثنائية والدينية بين الجامعات الاندونيسية والازهر الشريف،وايفاد أعضاء هيئة التدريس بالازهر الى جاكرتا،وتقديم منح لمسلمي اندونيسيا للدراسة في الازهر .**

● وافق الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر على انشاء معهدللفتيات بمدينة دسوق اعتباراً من العام الدراسي القادم .

● **تقرر انشاء خمس كليات تابعة لجامعة الازهر في كل من طنطا والمنصورة ، وذلك لتخريج أعداد كبيرة من مدرسي اللغة العربية ، كما تقرر زيادة عدد الطلبة الذين يقبلون بكلية اللغة العربية ، وكلية الدعوة الاسلامية .**

● تم اعتماد مبلغ (١٣) الف جنيه مصري لاصلاح وتأثيث ٣٢ مسجدا أهليا من مساجد محافظة البحيرة .

السعودية :

● **صدر مرسوم ملكي يقضي بتوحيد هيئات (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) في هيئة واحدة ، وبميزانية واحدة ، وتحت اشراف رئيس واحد .**

● قدم سفير السعودية في باكستان مبلغ (٩) ملايين دولار للمسئولين هناك كجزء من مساهمة المملكة في نفقات تأسيس مجمع اسلامي في مدينة (اسلام أباد) ، ويضم المجمع مسجدا ومركزا للدراسات الاسلامية ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات .

أبوظبي :

● تسلم الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية رسالة من الرئيس السنغالي تتعلق بشرح أحوال المسلمين في السنغال ووسائل دعم العلاقات بين البلدين .

ليبيا :

● نشرت صحيفة الجهاد الليبية تحقيقا عن ثورة اقليم (فطاني) الاسلامي في تايلاند ، ضد السلطات التايلاندية البوذية ، وهذه أول تحقيقات تنشر في العالم العربي عن هذه الثورة المنسية ، وقالت الصحيفة : ان هذه الثورة تعود الى اللحظة الاولى التي احتل فيها السياميون البوذيون أراضي (فطاني) المسلمة عام ١٧٨٦م، ومنذ ذلك التاريخ والشعب (الفطاني) يكافح من أجل حريته ، وخاض معارك دفع خلالها آلاف الضحايا .

والجدير بالذكر أن مساحة فطاني — الواقعة بين تايلاند وماليزيا — تبلغ ١٢ ألف كيلومتر مربع ويسكنها أكثر من ٣ ملايين‌نسمة، كلهم يعتنقون

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٦	سبتمبر ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	٢٤	١٠٣٦	١١٥٥	٥ ٥٨	٩ ٢٥	١ ١٧	٤ ١٨	٥ ٣٧	١١٤٠	٣ ٧	٥ ٤٢	٠٧٠٠
سبت	٢	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٦ ٥٨
احد	٣	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٥	٤٠	٥٧
اثنين	٤	٢٧	٤١	١٢٠٠	٦ ٠٠	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦
ثلاثاء	٥	٢٨	٤٣	٢	١	٢٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥
اربعاء	٦	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	٣٨	٣	٣٦	٥٣
خميس	٧	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢
جمعة	٨	أكتوبر	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١
سبت	٩	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠
احد	١٠	٣	٥٢	١١	٦	٢٩	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٠٠	٣١	٤٩
اثنين	١١	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
ثلاثاء	١٢	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
اربعاء	١٣	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
خميس	١٤	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
جمعة	١٥	٨	١١٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
سبت	١٦	٩	١١ ٢	١١٢١	٦ ١١	٩ ٣١	١ ١٧	٤ ٢٧	٥ ٤٦	١١٣٥	٢ ٥٥	٥ ٢٤	٠٦٤٢
احد	١٧	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
اثنين	١٨	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
ثلاثاء	١٩	١٢	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
اربعاء	٢٠	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧
خميس	٢١	١٤	١١	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥٢	١٩	٣٦
جمعة	٢٢	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
سبت	٢٣	١٦	١٤	٣٣	١٦	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
احد	٢٤	١٧	١٥	٣٥	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٣	٤٩	١٦	٣٣
اثنين	٢٥	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
ثلاثاء	٢٦	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٢	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
اربعاء	٢٧	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠
الخميس	٢٨	٢١	٢٢	٤١	٢١	٣٤	١٧	٣٤	٥٣	٣٣	٤٦	١٢	٢٩
جمعة	٢٩	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
سبت	٣٠	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) . الرياض : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) . الطائف : برحة نصيف / مكتبة جدة . مكة المكرمة : المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : (١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
ابو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ

وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ

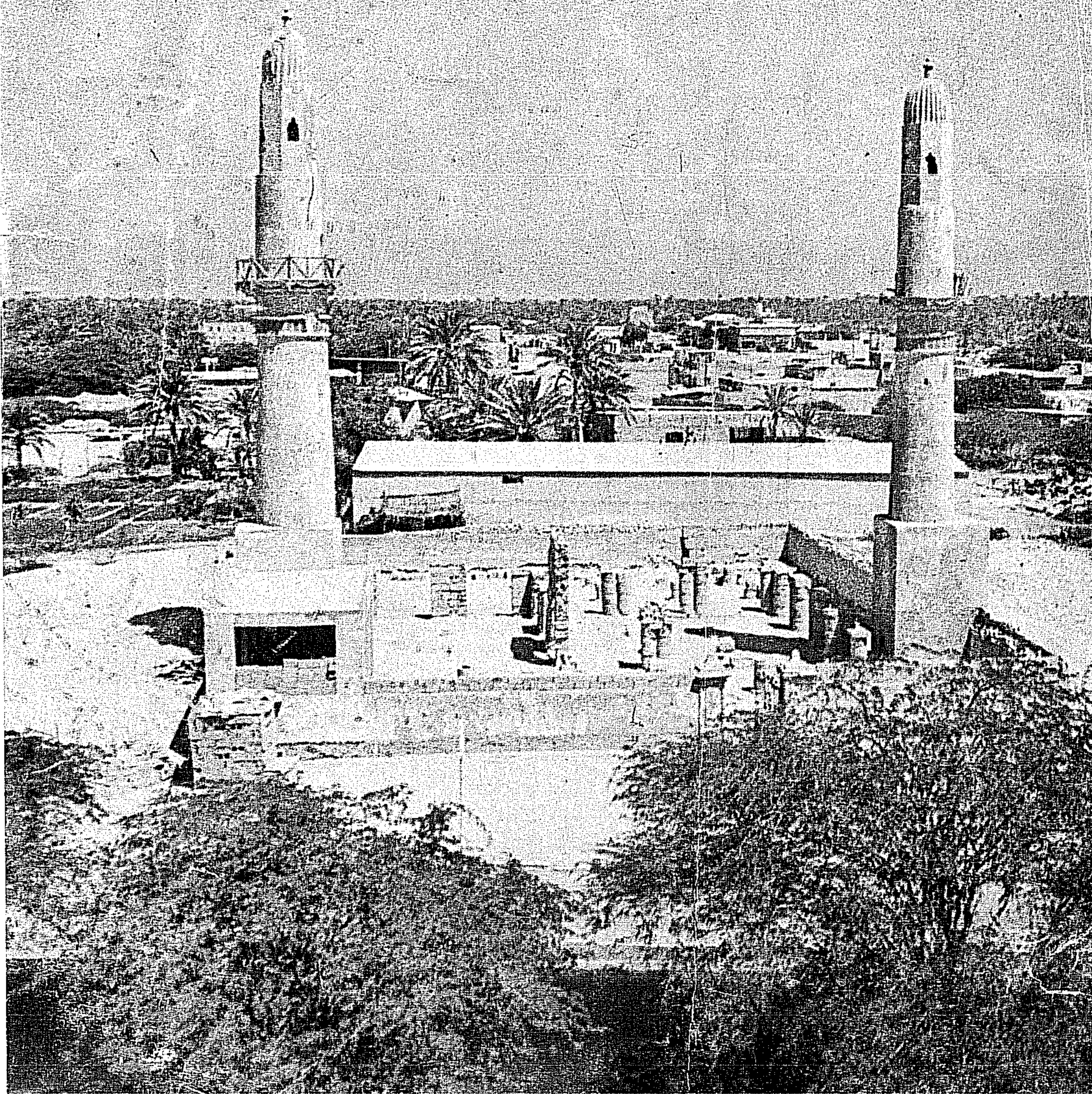
وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

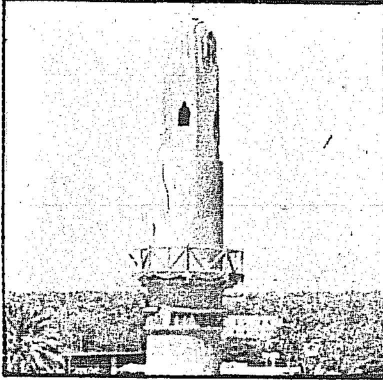
بعدد: براعم الايمان ورسالة الحج

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة ● العدد ١٤٣ ● ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ● نوفمبر ١٩٧٦ م





صورة الغلاف
مسجد الخميس

اقدم بناء اسلامي في البحرين بني في عهد الخليفة الاموي العادل عمر بن عبد العزيز واعيد بناؤه مرتين الاولى عـام ١٣٣٩ م والثانية في القـرن الخامس عشر الميلادي .
(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

● العدد ١٤٣ ●

ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ● نوفمبر ١٩٧٦ م

هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراســلات :

مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية

بســم اللـــه الرحمن الرحيـــم

الحمد لله على نعمة الايمان به ، وشرف الاسلام له ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، ورضى اللــه عـــن صحابته اجمعين ، وعمن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أمـــا بعـــد :

فقد شاء الله تبارك وتعالى في هذه الفترة الحاسمة التي تمر بها أمتنـــا أن يحملني نصيبا من المشاركة في الوزارة ، وأن تكون مسئوليتي في مجال أعتز به واحمد الله عليه ، وهو المجال الذي تتحرك فيـــه وزارة الاوقـــاف والشئـــون الاسلامية ، وتؤدي فيه رسالتها فاعلة للخير ، وداعية الى الله بما تنشىء من مساجد يحدد القرآن مهمتها في قول الحق سبحانه : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار).

وليست رسالة المساجد قاصرة على مجرد بنائها ، واعلاء أركانها ، ولكن عمارتها تتحقق بتهيئة ساحاتها لتكون مثابة للناس ، يؤدون فيها الصلاة ويذكرون الله ، ويتدارسون القرآن الكريم ، ويتلقون دروسا في الفقـــه والوعظ على أيدي نخبة ممتازة من العلمـــاء ، يبصرون الناس بأمور دينهم ، ويفصلون في قضاياهم ويحلون مشاكلهم على ضوء الكتاب والسنة ، ولن يتم اعداد المواطن الصالح الا بهذه التربيـــة الاسلامية الراشـــدة .

لقد من الله تبارك وتعالى علينا بدين متكامل ، منح الحياة أنبل زاد واكرم عطاء ، وجمع بين المسجد والمصنع ، والقيادة والعبادة ، ووضح علاقة الانسان بربه وبنفسه ، والمجتمع الذي يعيش فيه ، ولقد استطاع نبينا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه معه أن يبنوا بهذا الدين مجتمعا ربانيا انسانيا ، تحرر بالعقيدة وعز بالايمان ، وساد بالفضيلة ونهض على الحب في الله فعاش الناس تحت لوائه أخوة متعاونين، ينتظمهم شعور كريم يوحي اليهم بأنهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر .

استقبلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وزيرها الجديد السيد الأستاذ يوسف الحجي .
وفي أول لقاء بسيادته أفضى الى مجلة « الوعي الاسلامي » بالحديث التالي :

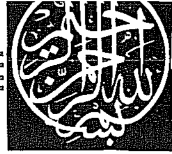
ولقد استطاع هذا الدين في فترة وجيزة أن يكتسح ركام الجاهلية ، ويغسل الأرض من فسادها ورجسها ثم أخذ طريقه باسم الله وباذنه يملأ فجاج الحياة خيرا وبركة ، وينثر الضياء على آفاق الدنيا ، فأشرقت الارض بنور ربها ، وعاشت الانسانية عصرا ذهبيا ، عز فيه الذليل ، وعوفي المريض وتعلم الجاهل، واغتنى العائل ، واستمعت الدنيا لصيحة الحق :

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وأن أمتنا الاسلامية التي شرفنا الله بالانتساب اليها ، امة رفع الله قدرها في ميزان الامم ، وسما بها الى أفق رفيع فجعلها خير امة أخرجت للناس ، ولم تكن كذلك الا حين أدت شرط الله لهذه الخيرية ، فبلغت رسالة الله للناس، وكشفت لهم عن وجه الاسلام المشرق ، وأمرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر ، واذا أرادت هذه الأمة أن تحافظ على المستوى الذي رفعها الله اليه ، فعليها أن تواصل مسيرتها على طريق الدعوة الى الله بمنهج الله الذي ارتضاه لعباده ، وبذلك يلتقي نظام حياتها بالعقيدة التي تؤمن بها في وحدة لا اختلاف بين عناصرها ولا تناقض في أوضاعها .. ولنكن على يقين من أنه لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها ، اعتصام بحبل الله ، واستمساك بدينه ، ونبذ لأسباب الفرقة والخلاف ، وتربية لابنائنا وشبابنا على مبادىء الاسلام الحنيف .

ومجلة «الوعي الاسلامي» في طليعة المجلات الكبرى التي تغطي الساحة الاسلامية والعربية بحاجتها من الزاد الروحي والوعي المستنير ، وانها تأخذ الدين من منبعه الصافي بعيدا عن الشوائب الغريبة ، والخلافات المذهبية والخصومات الطائفية، التي أوهنت قوة الامة ، وفرقت وحدتها .

وأسأل الله تعالى أن يعينني على النهوض بالدعوة ، وتوسيع قاعدتها ، وافساح المجال امامها لتاخذ طريقها الى قلوب الناس وعقولهم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



كلمة الوعي

هذا النداء...

(يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) .
من المنادي ..؟ ولمن وجه هذا النداء الجليل ..؟ وما هي ثمرته وحكمته..؟
المنادي هو الله تبارك وتعالى ، ينادي عباده المؤمنين ، وقد اقتضت حكمته جل وعلا ، أن يناديهم بعنوان الإيمان ، ليحفز هممهم ، ويثير في نفوسهم بواعث الاقبال على أوامره ، طاعة والتزاما ، والبعد عن نواهيه ، خشية منه ، وتحرجا عن انتهاك حرماته ، وتلك ثمرات الإيمان ..

والآية تكشف في وضوح ، عن أن الاستجابة لله ولرسوله ، تفضي الى الحياة ، بكل ما تحمل معنى الحياة من قوة وعزة وسمو ، فلا وزن للحياة المجردة عن هذه المثل ، لأنها حياة تنتظم الانسان والحيوان فليس حيا كل من ياكل ويشرب ، ويدب على الأرض ، فان الذين عبثوا بوحي الله ، وصموا آذانهم فلم يستمعوا لصيحة الحق ، يخرجهم القرآن من الدائرة الانسانية المتسامية ، الى الدرك الحيواني الهابط ! (والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الأنعام والنار مثوى لهم) .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم ، يجد أن حشدا هائلا من آياته البينات ، التي تحمل للأمة أوامر الله ونواهيه .. قد صدرت بهذا النداء .. (يأيها الذين آمنوا ..) لأنه مفتاح عجيب ، يحرك اقفال القلوب ، فتتفتح للهداية ، فاذا بها تذعن وتنقاد ، لأن المؤمن بإيمانه ، قد أعطى ربه عهدا وثيقا ، أن يكون مستقيما على صراطه ، يحل ما أحل ، ويحرم ما حرم ، فما من فضيلة الا والايمان أصلها الذي تنبثق عنه ، ومحورها الذي تدور حوله : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما من رذيلة الا والايمان ينفر منها ، ويطاردها بعنف حتى يتوارى شبحها الكريه : (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) .. (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ..) الآية .

وان مصير الأمم مرتبط بموقفها من وحي الله، فان استجابت له ، وطبقت أحكامه تطبيقا واعيا بصيرا ، عزت وسادت ، ونقلت خطواتها على طريق مفعم بالنور ، لا تضل معه او تزل ، وان قطعت صلتها بكتاب ربها ، سقط اللواء من يدها ، واهتز كيانها لتهوي الى مكان سحيق !!

هكذا يقول قانون الحياة ، فان الله تعالى الذي خلق هذا الكون بتدبير وحكمة ، قد ربطه بقوانين ونواميس تمضي على سنن واحد ، لا يتبدل ولا يتغير ، وهي تنتظم الأمم جميعا ، فلا محاباة لشعب على حساب شعب ، ولا استثناء لأمة دون أمة . (فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) . وتمضي هذه القوانين العادلة ، تعمل عملها بين الناس ، أفرادا وجماعات ، فكل أمة لا تشكر نعم ربها عليها،

وتتنكر لما شرعه الله لها ، فتخوض في المآثم والشهوات ، تصبح مهددة بسوء المصير ، حين يرفع الله يده عنها ، فلا تلقى الا الويل والثبور ! (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) .

وإن رعاية حرمات الله ، والوفاء لحقوقه ، يهيىء بين الناس قوما صالحين لعمارة الأرض ، والقيام بخلافة الله فيها .. يصنعون حضارتها ، ويكونون روادا للخير على دروبها ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) .

وإن مما يدعو الى الاشفاق على مستقبل الأمة الاسلامية ، بعدها عن دينها وتنكرها له ، فإن كثيرا من المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، مليئة بالمتناقضات ، تعبد ربها في ناحية ، وتعصيه في نواح ! جعلت كتابها الخالد قراطيس ، تبدي بعضها لهوى في نفسها ، وتخفي كثيرا منها ، حين يقتضي الأمر تضحيات وتبعات ، لا يراد القيام بها .

ان الأمر يتطلب أن نتلمس مخرجا مما أركسنا فيه ، لنقود مسيرتنا نحو الغاية الصحيحة التي رسمها الله لنا ، وليس من العسير أن نبحث عن الوسيلة التي نستطيع بها أن نغير واقعنا الى اتجاه أفضل ، ولن يطول بنا البحث عن المكان الذي تهب منه رياح التغيير ، فهو ليس بعيدا عنا ، انه في داخل أنفسنا ، فمن أعماقها تبدأ حركة التحول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وانها لحقيقة تلقي علينا تبعة ثقيلة ، بها ندرك أن القدر الأعلى يرقب منا — وهو يعلم ما سيكون قبل أن يكون — ماذا يحدث في نفوسنا من تغيير ، حتى يتم على أساسه تبدل أوضاعنا ، فتتحول النقمة الى نعمة ، والذلة الى عزة ، والمهانة الى مكانة ، والبعد عن الله ، الى قرب منه واصطلاح معه ؟

والقرآن الذي غير واقع الأمة العربية ، عندما اشرقت الأرض بنور الوحي ، هو القرآن نفسه الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ما زلنا — على اتساع المسافة الزمنية بيننا وبين عصر التنزيل — نقرؤه ونستمع له ، غضا طريا ، كأنما تنزلت آياته لساعتها . ومن حق هذا القرآن على الانسانية ، أن تعترف بفضله عليها ، فهو الذي منحها هداها وتقواها .. وبهذا الدستور الخالد ، حول النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع العربي الى مجتمع له خصائص عليا ، وحضارة بهرت الدنيا ، لقد جعل من رعاة الغنم، قادة الأمم ، ومن قوم لا يعرفون قانونا ولا نظاما ، أساتذة معلمين ، حملوا آيات الذكر الحكيم ، وانطلقوا بها في رحاب الحياة ، يسكبون على ارجاسها من طهارة نفوسهم ، ويعلمون الناس الكتاب والحكمة ، ويهدونهم بإذن ربهم الى صراط مستقيم .

فما أجدر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، أن يكونوا صورة صادقة للإسلام ، وبذلك يرى الناس فيهم مثلا حيا يجذبهم الى ساحة الاسلام ، وبهذا يتاح للعالم أن يرى العظمة من جديد ...

رئيس التحرير

أحمد البيومي

تفسير سورة

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

قال الله تعالى :

(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون.وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير اولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) سورة النور/ ٣٠ ، ٣١ .

تحليل المفردات :

(يغضوا من ابصارهم) : اصل غض البصر خفضه . وكل شيء كففته فقد غضضته ، والمراد به في الآية كف النظر عما لا يحل اليه بخفضه الى الأرض أو بصرفه الى جهة اخرى .

(ويحفظوا فروجهم) : المراد بحفظ الفروج منعها من الزنى لقوله تعالى في وصف المؤمنين : **(والذين هم لفروجهم حافظون.الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين)** وسترها عن الأبصار لقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك) قال السائل : فاذا كان احدنا خاليا ؟ قال : « فالله تعالى أحق أن يستحيا منه » رواه ابو داود والترمذي

(ذلك أزكى لهم) : اي أطهر لقلوبهم ومشاعرهم ، فلا تتلوث باثارة الشهوات في غير موضعها النظيف .

(ان الله خبير بما يصنعون) يعلم التكوين الفطري والتركيب النفسي لعباده

النور

ولذلك اخذهم بهذه الوقاية التي تصونهم من التردي والسقوط .
(وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) : فلا يرسلن بنظراتهن المثيرة الى الرجال ، ولا يبحن فروجهن الا في حلال . ولا يكشفن عوراتهن للأبصار .
(ولا يبدين زينتهن) : الزينة ما تتزين به المرأة عادة من الثياب والحلي وغيرهما بدافع تحصيل الجمال أو استكماله . وتجليته للرجال ، واذا نهى عن ابداء الزينة فالنهي عن ابداء أماكنها من الجسم يكون من باب أولي .
(الا ما ظهر منها) : قال بعض الفقهاء قد استثنت الآية ما ظهر من الزينة ، وهو ما دعت الحاجة الى كشفه واظهاره وهو الوجه والكفان . وقد نقل هذا عن بعض الصحابة والتابعين ، فقد قال سعيد بن جبير في قوله تعالى : **(الا ما ظهر منها)** الوجه والكف . وقال عطاء : الكفان والوجه . . وقال بعض الفقهاء : ان هذا الاستثناء لا يعني الوجه والكفين وانما يعني ما ظهر من الزينة دون قصد ولا تعمد ، كأن يخف الرداء لهبوب الريح وتنكشف بعض الزينة ، او ما كان ظاهرا لا يمكن اخفاؤه كالرداء الذي تجلل به النساء وملابسهن لأنه لا يمكن اخفاؤه ، وهو مما يستجلب النظر لكونه على بدن المرأة ويستر ملابسها ، وهذا هو المعنى الذي بينه ابن مسعود والحسن البصري وابن سيرين وابراهيم النخعي . . وواضح أن هذا المعنى هو الذي يتفق مع لفظ الآية . . فهناك فرق بين ظهور الشيء بنفسه واظهار المرء له قاصداً ، وعلى هذا الراي يكون الوجه والكفان غير خارجين بهذا الاستثناء . بل هما من الزينة التي يحرم على المرء اظهارها ويرى الشيخ ناصر الدين الالباني في كتابه « حجاب المرأة المسلمة » ان قوله تعالى : **(الا ما ظهر منها)** لا يستدل به على جواز كشف الوجه والكفين ، وانما يستدل على جواز كشفهما من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنذكر بعض ماساقه من احاديث في هذا الموضوع فيما بعد .

(**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**) : في لسان العرب : الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة راسها ، وكل مغطى مخمر ومنه (خمروا آنيتكم) أي غطوها ، وخمرت المرأة راسها غطته .. والجيوب جمع جيب وهو فتحة الصدر في الثوب. قال القرطبي : والجيب هو موضع القطع من الدرع والقميص . قال الألوسي : واما اطلاق الجيب على ما يكون في الجنب لوضع الدراهم ونحوها كما هو الشائع بيننا اليوم فليس من كلام العرب ولكنه ليس بخطأ بحسب المعنى ... والمراد بالآية كما رواه ابن أبي حاتم : « أمرهن الله بستر نحورهن وصدورهن بخمرهن حتى لا يرى منها شيء » .

(**ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن**) : البعولة جمع بعل ، والبعل يطلق في كلام العرب على الزوج كما في قوله تعالى : (**وهذا بعلي شيخا**) ويطلق على السيد ومنه قول النبي — صلى الله عليه وسلم — في حديث جبريل : (اذا ولدت الأمة بعلها) يعني سيدها مما يشير الى كثرة السرارى بكثرة الفتوحات ، والمراد به في الآية الزوج فللزوج أن يطلع من زوجته على ما لا يطلع عليه أحد سواه .

(**أو آبائهن**) : وكلمة الآباء تشتمل على الآباء وآباء الاباء واباء الأمهات .

(**او آباء بعولتهن**) : آباء الأزواج وان علوا .

(**أو ابنائهن**) : كلمة الابناء تشتمل على الأولاد واولاد الأبناء والبنات .

(**أو ابناء بعولتهن**) : هم ابناء الزوج من زوجته الأخرى فللمرأة أن تبدي زينتها لأبناء زوجها من زوجته الأخرى ولأبنائهم بمثل ما تبدي من زينتها لأبنائها من نفسها ولأبناء أبنائها وان نزلوا .

(**أو اخوانهن**) : سواء اكانوا من الاب أو من الأم أو منهما .

(**أو بني أخواتهن**) : اي ابناء الأخوة سواء أكان الأخوة من اب أو من أم أو منهما.

(**أو بني اخوانهن**) : سواء اكانت الأخوات من الأب أو من الأم أو منهما ويدخل في الأبناء الأحفاد والأسباط وابناء الأحفاد وابناء الأسباط .

فللمرأة أن تبدي زينتها للأقارب المنصوص عليهم في الآية ، ولكل من يحرم عليهم نكاحها تحريما مؤبدا كالعم والخال وزوج البنت ، وكالمحارم من الرضاعة لقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . وهذا ما رآه الحسن البصري من التابعين ، وأيده فيه أبو بكر الجصاص صاحب أحكام القرآن .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن عمها من الرضاعة جاء يستأذن عليها بعد أن نزل الحجاب فأبت أن تأذن له ، فلما جاء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخبرته بالذي صنعت فأمرها ان تأذن له (رواه الجماعة والامام أحمد في مسنده) .

وهؤلاء المحارم يباح لهم وللمرأة المؤمنة ان يروا منها ما فوق السرة وما دون الركبتين .

(**أو نسائهن**) : قال ابن كثير : المراد بنسائهن النساء المسلمات . أما غير المسلمات فلا لانهن قد يصفن لأزواجهن وأخوانهن وابناء ملتهن مفاتن المؤمنات وعوراتهن لو أطلعن عليها ، وذلك وأن كان محذوراً في جميع النساء الا انه في نساء أهل الذمة أشد فانهن لا يمنعهن من ذلك مانع ، أما المسلمة فانها تعلم أن ذلك حرام

فتنزجر عنه . وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : (لا تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كأنه ينظر اليهــا) .

ويرى بعض الفقهاء أن المراد بنسائهن النساء المختصات بهن بالصحبــة والخدمة والتعارف سواء أكن مسلمات أو غير مسلمات ، وأن الغرض من الآية أن تخرج من دائرة النساء الأجنبيات اللاتي لا يعرف شيء عن أخلاقهن وآدابهن وعاداتهن أو تكون أحوالهن الظاهرة مشتبهة لا يوثق بها . فليست العبــرة بالاختلاف الديني بل بالاختلاف الخلقي ، فللنساء المؤمنات أن يظهرن زينتهن للنساء ذوات الأخلاق الفاضلة ولو من غير المسلمات ، وأما الفاسقات اللاتي لا حيــاء عندهن ولا يعتمد على أخلاقهن وآدابهن فيجب أن تحتجب عنهن كل امرأة مؤمنة صالحة ولو كن مسلمات لأن صحبتهن لا تقل عن صحبة الرجــال ضررا علــى أخلاقهــا .

قال الأستاذ المودودي في كتابه : « تفسير سورة النور ص ١٧٩ : وهذا القول هو المعقول والأقرب الى ألفاظ القرآن عندنا لأن تخصيص النساء بالاضافة يؤيــده » .

(أو ما ملكت أيمانهن) : ملك اليمين يشمل العبيد والاماء ، وبهذا قال بعــض الفقهاء ونص ابن حجر في المنهاج على أن نظر العبد الى سيدته كالنظر الــى محرم ، فينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة . . وذهب بعضهم الى أن قوله تعالى : **(أو ما ملكت أيمانهن)** خاص بالاماء فقط ، واستدلوا بما روى عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه أنه قال : ولا تغرنكم هذه الآية **(أو ما ملكت أيمانهن)** أنما عنى بها الاماء دون العبيد لأن العبد انسان تهيج فيه شهوة الانسان مهما يكن له من وضع خاص ، فلا يجوز للمرأة أن تتكشف وتبدي زينتها أمام ملــك يمينها من العبيــد .

(أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال) : لا يجوز للمرأة المؤمنة أن تظهر زينتها لرجل من غير محارمها وملك يمينها الا أن يكون متصفا بصفتين ، الأولى أن يكون تابعا كالخادم والأجير ، والثانية أن يكون من غير أولي الأربة أي من غير أولــي الحاجة الى النساء ، فلا يشتهيهن لسبب من الأسباب كالجب والعته والبلاهة والجنون ، وسائر ما يمنع الرجل أن تشتهي نفسه المرأة . فاذا تحققت هاتــان الصفتان أبيح للمرأة أن تبدي زينتها أمامهم ، لأنه لا فتنة هنا ولا اغراء . أما اذا كان الرجل (من غير محارم المرأة وملك يمينها) ليس تابعا لها ، أو تابعا ولكن في نفسه شهوة جنسية مخبوءة تدعوه أن يبين للرجال أحوال النساء في البيــوت كالمخنث ، فيجب ابعاده عن النساء ، ولا يجوز للمرأة أن تبدي له شيئا من زينتها « فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة وأم سلمه — رضي الله عنهما — أن مخنثا كان يدخل على أهل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكانوا يعدونه من غير أولي الأربة فدخل النبي على أم سلمه وعندها هذا المخنث ، وعندها أخوها عبد الله بن أبي أمية والمخنث يقول : يا عبد الله أن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فسمعه رسول الله فقال : يا عدو الله لقد غلغلت النظر فيها ، ثم قال لأم سلمة : (لا يدخلن هذا عليك) فأمر باخراجه

من المدينة ، فكان بالبيداء يدخل في كل جمعة مرتين فيسأل ثم يرجع » .
(أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) : المراد بهم الأطفال الصغار الذين لا يعرفون الشهوة ، ولا يثير فيهم جسم المرأة أو حركاتها شعوراً بالجنس، فاذا ميزوا وثار فيهم هذا الشعور ـــ ولو كانوا دون البلوغ ـــ فلا يمكنوا من الدخول على النساء . ففي الصحيحين عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ (اياكم والدخول على النساء) . قيل : يا رسول الله أفرأيت الحمو ؟ قال : (الحمو الموت) .

وهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى ـــ عدا الأزواج ـــ ليس عليهم ولا على المرأة جناح أن يروا منها ما فوق السرة وما تحت الركبتين لانتفاء الفتنة التي من اجلها كان الستر والغطاء ، أما الزوج فيحل له أن يرى من زوجته جميع بدنها . وأن يستمتع بها بكل انواع الاستمتاع الحلال .
(ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) : نهي للمرأة عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة ولو لم يكشفن فعلا عن الزينة ، فنهاها أن تضرب الأرض برجلها لتسمع الناس صوت الخلخال فتحرك الشهوة في القلوب . ويؤخذ من هذا الحكم أن كل فعل من افعال المرأة يثير مشاعر الرجال فهو منهي عنه . ومن ثم فقد نهى النبي النساء ان يخرجن من بيوتهن متطيبات متعطرات . قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : (لا تمنعوا أماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات ـــ اي غير متطيبات ـــ) رواه ابو داود وأحمد .
(وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) : دعوة من الله لعباده أن يتوبوا مما الموا به من الذنوب قبل نزول هذه الأحكام ففي ذلك الفلاح .

سبب النزول

١ ـــ جاء في الدر المنثور للسيوطي : أخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : مر رجل على عهد رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في طريق من طرقات المدينة فنظر الى امرأة ونظرت اليه ، فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما الى الآخر الا اعجابا به . فبينما الرجل يمشي الى جانب حائط ينظر اليها اذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال : والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فأعلمه أمري . فأتاه فقص عليه قصته . فقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : هذا عقوبة ذنبك ، وأنزل الله : **(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم)** الآية
٢ ـــ روى ابن كثير ان جابر بن عبد الله الانصاري حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها في بني حارثة ، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات فيبدو ما في أرجلهن ، وتبدو صدورهن وذوائبهن ، فقالت أسماء : ما اقبح هذا ؟ فأنزل الله في ذلك : **(وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ..)** الآية
٣ ـــ ذكر القرطبي في سبب نزول قوله تعالى : **(وليضربن بخمرهن على جيوبهن)** أن النساء كن في ذلك الزمان اذا غطين رءوسهن بالأخمرة وهي المقانع سدلنها من وراء الظهر فبقي النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك ، فأمر الله تعالى

بلي الخمار على الجيوب .

٤ ــ وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن نســـاء المهاجرين الأول لما انزل الله : (**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**) شققن مروطهن فاختمرن بها . وفي رواية أخذن من أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها .

حكم الوجه والكفين في المرأة

ذكرنا ــ عند تحليل المفردات ــ أن وجه المرأة وكفيها من الزينة التي يحرم ابداؤها عند بعض الفقهاء ، وانهما ليســـا بعورة ويجوز للمرأة كشفهما بعـــد البعض الآخر . وقد ذكر الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه « حجاب المرأة المسلمة » من الأحاديث ما يستدل به على جواز كشف المرأة لوجهها وكفيهـــا . ومنها : ــ

١ ــ روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعليهـــا ثياب رقـــاق فأعرض عنها رسول الله وقال لها : (يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لـــم يصلح أن يرى منها الا هذا ، وأشار الى وجهه وكفيه) .

وكان تعليق الشيخ الألباني على هذا الحديث بقوله : والحديث دليل واضح على جواز اظهار المرأة الوجه والكفين . وان كان ابو داود قال فيه : انه مرسل لأن خالد بن دريك لم يدرك عائشة ، وسعيد بن بشير ضعيف كما في التقريب للحافظ ابن حجر . لكن الحديث قد جاء من طرق أخرى يتقوى بها وقد قواه البيهقي فعلا ، فيصبح دليلا على الجواز المذكور لا سيما وقد جرى العمل عليه مـــن النساء في عهـــد النبي صلى الله عليه وسلم حيـــث كـــن يكشفن عـــن وجوههن وأيديهن بحضرة النبي وهو لا ينكر ذلك عليهن .

٢ ــ اخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة ، ثم قام متوكئا على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى اتى النساء فوعظهن وذكرهن ، فقال : تصدقن فان اكثركن حطب جهنم ، فقالت امرأة من سطة النساء « أي جالسة في وسطهن » سفعاء الخدين « أي فيهما تغير وسواد » فقالت : لم يا رسول الله ؟ قال : لأنكن تكثرن الشكاه وتكفرن العشير قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن) قال الشيخ الألباني : والحديث واضح الدلالة على ما من أجله أوردناه ، والا لمـــا استطاع الراوي أن يصف تلك المرأة بأنها « سفعاء الخدين » ثم بين أن وقائع هذا الحديث حدثت بعد فرض الحجاب بدليل حديث أم عطية المتفق عليه : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر النساء أن يخرجن لصلاة العيد قالت أم عطية : احدانا لا يكون لها جلباب؟ قال : (لتلبسها أختها من جلبابها) ففيه دليل على أن النساء انما كن يخرجن الى العيد في جلابيبهن ، وعليه فالمرأة السفعاء الخدين كانـــت محتجبـــــة .

٣ ــ أخرج الامام أحمد عن سبيعة بنت الحارث أنها كانت تحت سعد بن خولة

فتوفي عنها في حجة الوداع : وكان بدريا ، فوضعت حملها قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشر من وفاته فلقيها أبو السنابل بن بعكك حين تعلت من نفاسها وقد اكتحلت واختضبت وتهيأت فقال لها : اربعي علي نفسك — أو نحو هـذا — لعلك تريدين النكاح ؟ انها أربعة أشهر وعشر من وفاة زوجك ، قالت : فأتيت النبي — صلى الله عليه وسلم — فذكرت له ما قال أبو السنابل بن بعكك فقال : (قد حللت حين وضعت) .

قال الأستاذ الألباني : والحديث صريح الدلالة على أن الكفين والوجه ليسا من العورة في عرف نساء الصحابة ، والا لما جاز السبيعة رضي الله عنها أن تظهر ذلك أمام أبي السنابل لا سيما وقد جاء في بعض روايات الحديث أن أبا السنابل كان قد خطبها فأبت أن تنكحه .

ومن هذه الأحاديث يتبين جواز كشف المراة عن وجهها وكفيها . وقد يشير الى ذلك أمره تعالى بغض البصر في قوله : **(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم)** .. فان هذا الامر يشعر بأن في المراة شيئا مكشوفا يمكن النظر اليه ، وما ذلك غير الوجه والكفين .

ويشير الى ذلك ايضا ما اخرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال : « سألت رسول الله عن نظر الفجاة فأمرني صلى الله عليه وسلم أن أصرف بصري » .

وقد اشترط الفقهاء لجواز كشف الوجه والكفين الا يكون عليهما شيء من الزينة وأن تؤمن الفتنة والا منع كشفهما ، واذا كانت السنة أجازت للمراة كشف وجهها وكفيها بهذا الشرط فقد أوضحت بجانب هذا أن سترهما أفضل ، وأنه أمر مشروع محمود وان كان غير واجب عليها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : (لا تنتقب المراة المحرمة ولا تلبس القفازين) فهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن .

ونصوص السنة متضافرة على أن نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — كن يحتجبن حتى في وجوههن . ومن ذلك ما روي عن عائشة في حديث قصة الافك قالت : (فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ، فادلج ، فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت) وفي رواية (فسترت وجهي عنه بجلبابي) الحديث أخرجه البخاري ومسلم .

ومنها ما أخرجه أحمد عن عائشة قالت : « كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله محرمات ، فاذا حاذوا بنا أسدلتاحدانا جلبابها من رأسها علىوجهها، فاذا جاوزونا كشفناه » .

وفي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على أن حجاب الوجه كان معروفا في عهده صلى الله عليه وسلم وأن نساءه كن يفعلن ذلك ، وقد استن بهن فضليات النساء بعدهن .

المعنى الاجمالي

يأمر الله رسوله — صلى الله عليه وسلم — أن يقول لاتباعه من المؤمنين

غضوا من أبصاركم وكفوها عن النظر الى النساء الأجنبيات واحفظوا فروجكم من الزنى ، واستروها حتى لا يراها أحد ، فان ذلك أطهر لقلوبكم وأضمن لعدم تلوثها بالانفعالات الشهوية المحرمة وانقى لها من الوقوع في الفجور والله تعالى هو الخبير بما يصنع عباده وما ينتابهم من النظرة المحرمة ولذلك شرع لهم ما يقيهم شرها ، فالنظرة تثير في النفس الشهوة والشهوة تجرف صاحبها الى مواطن الهلكة ، فان وقع البصر على امرأة أجنبية من غير قصد ، وجب صرف البصر عنها سريعا فلا يتابع النظر حتى لا يجذب قلبه نحوها وتثور في نفسه رغبات الوصول اليها . كما أمره أن يقول للنساء المؤمنات أنهن لا يحل لهن أن ينظرن الى الرجال الأجانب عمدا وأنه اذا وقع نظرهن عليهم فجاة فليصرفنه وأن عليهن أن يحفظن فروجهن من الزنى وأن يسترن عوراتهن عن الابصار .

ونهاهن عن تعمد ابداء زينتهن التي يمكن اخفاؤها ، أما ما ظهر منها عن غير قصد ، أو كان مما لا يمكن اخفاؤه فلا اثم عليهن في ظهوره ، وأمرهن بضرب غطاء الرأس على نحورهن وصدورهن . وأباح لهن ابداء الزينة لأزواجهن، فالأزواج هم أصحاب الحق الأصيل فيها ، ويشترك معهم في الاطلاع على بعضها المحارم ، والنساء الصالحات المختصات بصحبتهن أو خدمتهن ، والجواري المملوكات لهن والتابعون لهن الذين لا يشتهون النساء ، والاطفال الصغار الذين لا يعرفون شيئا عن الشهوة الجنسية فهؤلاء جميعا ــ عدا الأزواج ــ لا اثم على المرأة المؤمنة ولا عليهم ان يروا منها ما فوق السرة وما دون الركبة ، أما الأزواج فهم أصحاب الحق الكامل في رؤية جسد زوجاتهم بغير استثناء .

ولما كانت الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة تهيج الشهوات الكامنة، وتوقظ المشاعر النائمة ، نهى الله المؤمنات عن تلك الحركات فقال : **(ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)** .

وكان ختام الآيتين أمرا شاملا للمؤمنين والمؤمنات يرد القلوب الى الله ويفتح لها باب التوبة عما المت به : **(وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون)** .

حكمة التشريع

يقول الأستاذ (سيد قطب) عليه رحمة الله في تفسيره « ظلال القرآن » :

« أن الاسلام يهدف الى اقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تستثار فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي الى سعار شهواني لا ينطفىء ولا يرتوي ، والنظرة الخائنة والحركة المثيرة والزينة المتبرجة والجسم العاري كلها لا تصنع شيئا الا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون .

واجدى وسائل الاسلام الى انشاء (مجتمع نظيف) هي الحيلولة دون هذه الاستثارة وابقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليما دون استثارة مصطنعه وتصريفه في موضعه المأمون النظيف .

ولقد شاع في وقت من الأوقات أن النظرة المباحة ، والحديث الطليق ، والاختلاط الميسور ، والدعابة المرحة بين الجنسين ، والاطلاع على مواطن الفتنة المخبوءة .. شاع أن كل هذا (تنفيس) وترويح ووقاية من الكبت ومن العقد

النفسية .. شاع هذا على أثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الانسان من خصائصه التي تميزه عن الحيوان والرجوع به الى القاعدة الحيوانية الفارقة في الطين .. وبخاصة نظرية فرويد .. ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظريـــة .

رأيت بعيني في أشد البلاد اباحية وتفلتا من جميـــع القيود الاجتماعية ، والاخلاقية ، والدينية والانسانية ، ما يكذبها وينقضها من الاساس .

نعم شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجســـدي والاختلاط الجنسي ، بكل صوره وأشكاله ، أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها ، أنما انتهى الى سعار مجنون لا يرتوي ولا يهدأ الا ريثما يعود الى الظمأ والاندفـــاع .

وشاهدت من الامراض النفسية والعقد التي كان مفهوما أنها لا تنشأ الا من الحرمان ، شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه ثمرة مباشرة (للاختلاط) الذي لا يقيده قيد ولا يقف عنده حد .

ان الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق ، واثارته في كل حين تزيد من عرامته . فالنظرة تثير ، والحركة تثير ، والضحكة تثير ، والدعابة تثـــير . والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات ، وذلك هو المنهج الذي يختاره الاسلام مع تهذيب الطبع وشغل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة ، غير تلبيـــة دافع اللحم والدم ، فلا تكون هذه التلبية هي المنفذ الوحيد .

وفي الآيتين المعروضتين هنا نماذج من تقليل فرص الاستثارة والغـــواية والفتنة من الجانبين ــ اهـ

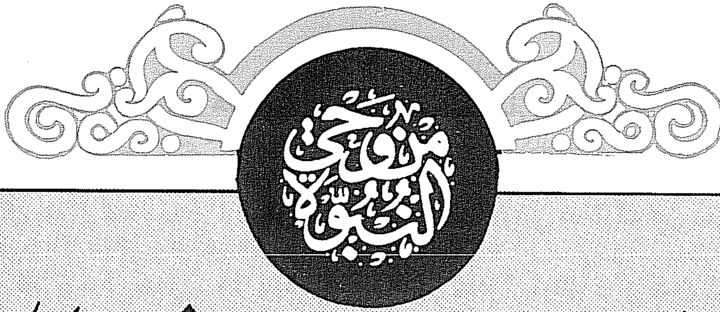
ولقد أغلقت الآيتان نوافذ الفتنة .. أغلقت نافذة النظرة الخائنة بغض البصر ونافذة الشهوة الجامحة بستر العورات وحفظ الفروج من الزنى ، ونافذة التحلل الخلقي والفساد الاجتماعي بتجنب اظهار المرأة لزينتها أمام الأجانب .

واغلاق نوافذ الفتنة على هذا النحو يحول دون وصول ذلـــك الســـهم المسموم وهو النظرة ، فهي بريد الشهوة ورائد الفجور ، وقد أحسن من قال :

كل الحوادث مبداها مـــن النظـــر ... ومعظم النار مـــن مستصغر الشرر
والمـــرء ما دام ذا عين يقلبهـــــا ... في أعين الغيد موقوف على الخطـــر
يسر مقلتـــه مـــا ضر مهجتـــــه ... لا مرحبـــا بسرور جـــاء بالضـــرر
كـــم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتـــك السهام بلا قوس ولا وتـــر

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : (يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليست لك الثانية) ولا يحل لامرىء اذا نظر لامرأة غير زوجة ولا محرم له نظرة مفاجئة أن يعود الى النظرة مرة ثانية فان ذلك مدعاة الى الفتنة .

والمؤمن يؤجر على غض البصر لأنه استعلاء على المغريات ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها) رواه الامام أحمد في مسنده .



التشاؤم والتفاؤل في نظر الإسلام

للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد» (رواه البخاري)

الحقيقة تعيش في عالمنا تائهة غريبة ، وقليل من الناس من يعرفها ، وليس كل من يعرفها يعيش لها ويقدرها حق قدرها ، ولو ذهبت تبحث عنها في كل ما ترى وتقرأ وتسمع لأعياك البحث بدون جدوى ! وان وجدت شعاعا من الحق وجدته وقد أحاطت به ظلمات كثيفة توشك أن تطبق عليه ، وتطمس بريقه .

أما الأوهام والظنون فلها في دنيا الناس سوق رائجة ، فكم من شعارات ينادي بها أصحابها ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب وكم من عقائد

يروج لها أقوام ولا سند لها من منطق أو حجة وانما تقوم على ظنون ساذجة ، وخرافات سمجة . ومن هنا أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقد قام يدعو الى الله على بصيرة في مجتمع سيطرت عليه الأكاذيب والأوهام ، أمره أن يعتصم بالصدق ، ويلتزم جانب الحق ، ويضرب صفحا عن الهوى المتبع ، والعلم الضال يقول الله تعالى : **(وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون)** الانعام/١١٦ . وقال سبحانه : **(فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون)** الأنعام/١٥٠ ، **(وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون)** يونس/٣٦ .

والاسلام دين يدعو الى الاستمساك بالعقل ، ويجعل التفكير في مظاهر الكون فريضة ، ويحث المسلمين على استكشاف الحق في كل ما يعرض لهم من أمور الحياة .

ويريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في كل شأن من شئونه ، فالمؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .. يريده الاسلام قويا في عقيدته، فلا يشرك مع الله أحدا في الايمان به ، فهو الخالق وحده ، المدبر لهذا الكون من غير معين أو شريك : **(وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم)** البقرة/٢٥٥ . **(قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون . فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون)** يونس/٣١ و ٣٢ .

يريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في تفكيره فلا يخضع للأوهام ، ولا يقع فريسة للخرافات والأباطيل ، فقد قامت آيات القرآن على الحجة والمنطق تخاطب العقل بالدليل والاقناع : **(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون)** النور/٦١ ، ويريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في عزيمته ، صلبا في ارادته . اذا اعتزم أمرا اتجه اليه في ثقة وحزم : **(فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)** آل عمران/١٥٩ . وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول : ان الاسلام يحارب التشاؤم وينكره أشد الانكار ، ويعتبره أثرا من آثار الجاهلية التي جاء هذا الدين لطمس معالمها ، وتقويض آثارها .

والتشاؤم :

هو الطيرة — وهي بكسر الطاء وفتح الياء من التطير — وقد نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وبهذا أبطل الاسلام ما كان فاشيا بين العرب من اعتقادهم بوجود أشياء لا حقيقة لها ، وهي تضر بتفكيرهم ، وتخل بنظام معيشتهم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما بعث لانقاذ البشرية من الشرك والفوضى ، بعث أيضا لانقاذها من الجهالات وفساد التفكير ، ليسلم

عقلها ، ويستقيم تقديرها لحقائق الأشياء . لهذا حارب الاسلام فكرة أن العدوى تؤثر بنفسها ، من غير دخل لارادة الله في ذلك . فبين لهم أن العدوى من الأسباب العادية التي تؤثر في نقل المرض من السقيم الى السليم ، ولكن لا يتم عملها هذا الا بارادة الله . فهو الذي يخلق المرض عند وجود هذا السبب . وان شاء الله أعطى المخالط للمريض حصانة فلا يتأثر بالعدوى .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم . اكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه ، ولبيان أن الله تعالى هو الذي يمرض ويشفي ، ولينفي مزاعم أهل الجاهلية بأن الأمراض تعدي بطبعها . ثم نهى عن الدنو من المجذوب احتراما للأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي الى مسبباتها .

وكذلك حارب الاسلام (الطيرة) وهي التشاؤم . فقد كان العرب في جاهليتهم يعتقدون أن من أراد البدء في عمل أو الشروع في سفر ، فعليه قبل البدء في شيء من ذلك ، أن يستوثق من نجاحه أو فشله ، وذلك ليس عن طريق الاستدلال بالعقل أو الافادة من التجارب، أو الاستعانة بالمشورة والرأي كما قال الشاعر :

خبير باعقاب الأمور كانما يرى بسداد الراي ما هو واقع

ولكن عن طريق لا سند له من حجة أو منطق فيزجر الطير الذي يصادفه في طريقه . وذلك لأول خروجه من بيته ، فان طار جهة اليمين ، تفاءل واستبشر، وشرع في عمله أو سفر ، وقد امتلأ ثقة بأن النجاح حليفه في خطواته ، وان طار الى جهة الشمال تشاءم وتقاعس عن عمله . فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك مبينا أنه لا تأثير لهذا الاعتقاد في جلب نفع أو دفع ضر . فالأمور كلها بيد الله : ﴿ **انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون** ﴾ النحل/٤٠ .

فالاسلام يحارب التشاؤم في جميع صوره واحواله لانه يشل حركة التفكير. ويملأ الصدر بالشكوك والأوهام التي تثبط العزائم ، فلا تشاؤم بالأيام أو الأرقام أو الألوان أو الأماكن التي جرت فيها أحداث معينة . أو الطيور أو الحيوانات التي اعتاد الناس أن يربطوا بينها وبين النحس وتوقع المكروه . كل ذلك لا تأثير له في مجرى الأمور . فان الأحداث التي تجري على الناس تحركها ارادة عليا على وفق علم الله قبل أن يخلق الانسان : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبراها ان ذلك على الله يسير. لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ الحديد/٢٢ و ٢٣ .

والمتشائم ينظر الى الحياة بمنظار اسود ، ويعيش أيامه يائسا منقطع الرجاء . وهذا يصيب النفس بالجزع والاضطراب ، وقد جعله الله تعالى من صفات الكافرين . لأنهم حرموا الايمان الذي يسكب في النفس السكينة والاطمئنان : ﴿ **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون** ﴾ يوسف/٨٧ .

وقوة الايمان وثبات اليقين ، ابرز صفات الأمة المحمدية ومن أوضح العلامات التي تميزها عن غيرها ، يوم القيامة يقول صلى الله عليه وسلم : (عرضت على الأمم فرايت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان

والنبي وليس معه أحد ، اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم أمتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الأفق فاذا سواد عظيم ، فقيل لي : انظر الى الأفق الآخر ، فاذا سواد عظيم فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون) رواه البخاري ومسلم .

ومن الأمور التي حاربها الاسلام (الهامة) — بتخفيف الميم — وهي في الأصل الرأس وكان العرب في جاهليتهم يعتقدون ان روح القتيل الذي لا يؤخذ بثأره تتحول الى شيء يسمى (هامة) تصيح دائما قائلة : اسقوني من دم قاتلي ولا تزال هكذا تصيح ولا تهدأ حتى يثأر له أهله . وهذا لا حقيقة له فضلا عن أن فيه اغراء بالعداوة بين الناس ، واثارة للأحقاد التي تدفع الى سفك الدماء ظلما وعدوانا ولا ينبغي أن يقتص من القاتل الا بيد الحاكم الشرعي وفي ظـل القـانـون .

كذلك كان العرب يتشاءمون من شهر (صفر) ويقولون أنه تكثر فيه الدواهي والفتن وأيامه مليئة بالنكد والشر ، فلا يعقدون فيه زواجا ، ولا يشرعون في عمل جديد ، ولا يسافرون فيه لتجارة أو لغيرها . وفي ذلك تعطيل لمصالح الخلق ، وعدوان على نظام الحياة ، ومستقبل الناس في يد خالقهم ، لا في يـد الأيام ولا الشهور التي تمر بهم ، ومن العقائد التي كانت شائعة قبل الاسلام ، أن المطر لا ينزل من السماء الا بسبب (النواء) وهو سقوط نجم معين من منزل الى منزل، فكانوا ينسبون نزول الأمطار ، وهبوب الرياح ، والحر ، والبرد ، الى الكوكب الساقط أو الطالع . فاعتبر الاسلام ذلك شركا بالله . فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، بالحديبية في أثر سماء كانت بالليل — أي بعد نزول المطر ليلا — فلما انصرف أقبل على الناس فقال : (هل تدرون ماذا قال ربكم) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلـم . قال : (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل اللـه ورحمته ، فذلك مؤمن بي ، كافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب) رواه البخاري ومسلم .

اما التفـاؤل :

فهو توقع الخير ، والتبسم للحياة ، والاستبشار بتحقق الآمال ، وكـان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب (الفأل) ويكره (التشاؤم) .

وفي حديث له صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفـال الصالح) واعجاب الرسول الكريم بالفأل الحسن . يتفق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها . فالانسان — بطبعه — مشوق الى السعادة ، ومتجـه دائما الى توقع الخـير .

والتفاؤل والاستبشار يمد النفس بطاقة معنوية تعين على العمل ، وتهون

المسير من الأمور ، والانسان لو عاش على الأمل والرجاء فترة من الوقت ، ثم خاب أمله بعد ذلك يكون قد استفاد هذه المدة التي قضاها في فسحة من الرجاء وسعة في الصدر على حد قول الشاعر :

منى ان تكن حقا تكن أعذب المنى   والا فقد عشنا بها زمنا رغـــدا !

وحسن الظن بالله دليل الأمل في رحمته والثقة بوعده. وتلك ثمرة الايمان بالله. يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم وأبو داود : (حسن الظن من حسن العبادة) وعن رب العزة جاء في الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي ، ان ظن خيرا فخير ، وان ظن شرا فشر) رواه الطبراني وابن حبان .

ولا شك أن المجتمع المكون من أفراد يسودها التفاؤل ويحركها الرجـــاء والأمل ، تكون اقوى عزما ، واوفر انتاجا ، واثبت على الحوادث والنوازل .

أما المجتمعات التي تسودها الكآبة ، ويسيطر عليها اليأس ، فانها تعيش خاملة لا تنهض لمجد ، ولا تخف لعمل .

والقرآن الكريم يخلق المجتمع المتفائل الذي تسري فيه روح التبشير والأمل واضحة جليـــة ، ويحدثنا في كثير من آياته عن البشارات الكثيرة في حياه الأنبياء والصالحين . فقد بشر الملائكة ابراهيم عليه السلام بغلام عليم فقال لهـــم : **(ابشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون . قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون)** الحجر/٥٤ ــ ٥٦ . فهو يتحدث عن القنوط واليأس ملازما للضلال .

وفي قصة موسى عليه السلام يحدثنا القرآن الكريم ان أمه لما أمرت بالقائه في اليم اضطرب فؤادها وأظلمت الدنيا في عينها خوفا على وليدها وذلك قولـــه تعالى : **(وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أن كادت لتبدي به لولا ان ربطنا علـــى قلبها لتكون من المؤمنين)** القصص/١٠ .

وما كان ربط الله على قلب أم موسى الا بهذا الأمل الذي ساقه الله اليها. وبهذا الوعـــد الصادق المبشر حين قال لها :
(فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) القصص/٧ .

هذه البشارة هي التي قوت أم موسى وملأت صدرها أملا ورجاء فالقت بابنها في اليـــم مطمئنة الى وعد الله الذي لا يخلف وعده .

وفي قصة المسيح عليه السلام أن الله أمر الملائكة أن تبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح : **(قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا)** مريم/١٩ . وبشر زكريا عليه السلام بغلام اسمه يحيى : **(يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا)** مريم/٧ . وعيسى عليه السلام بشر الدنيا برسول من بعده اسمه (أحمد) وهو النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم : **(واذ قـــال**

عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد) الصف/٦ . وفي القرآن الكريم : **(وبشر الصابرين)** البقرة/١٥٥ . **(وبشر المؤمنين)** التوبة/١١٢ . **(وبشر المحسنين)** الحج/٣٧ . **(وبشر المخبتين)** الحج ٣٤ .

وهذا يعطينا ان الاسلام يريد ان يبث في المجتمع المؤمن روح التبشير والتيسير وان الرباط الأصيل الذي يربط الناس بربهم هو رباط الحب والرغبة . لا رباط الخوف والرهبة .

وقد بعث رسول الله برجلين الى بعض الجهات ليعلما الناس روح الاسلام واحكامه . فكان من اول ما أوصاهما به : (بشرا ولا تنفرا . ويسرا ولا تعسرا).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم . يتحين اول وقت يسقط فيه المطر ويبسط كفيه لقطرات الماء النازل من السماء ، ثم يمسح بها وجهه ويقول : « انه قريب عهد بالله عز وجل » ، وذلك ليسوق الناس الى ربهم بالرغبة والحب، لا بالقسوة والعنف . وتلك أنفع وسائل التربية والتهذيب .

ولا يظنن أحد ان الدعوة الى التفاؤل لا تتفق والدعوة الى الحذر والحيطة للمستقبل واعداد العدة لمواجهة الأعداء ، فلا تعارض بين الدعوتين فالتخطيط للمستقبل والاستعداد لمواجهة كافة الاحتمالات لا يتنافى والدعوة الى التفاؤل ، بل أن التفاؤل هو الذي يعين الانسان على أداء واجبه وتحمل مسئولياته بهمة وعزم . فاذا اقتحم التاجر ميدان التجارة بروح التفاؤل والأمل في الربح كان ذلك حافزا له الى الجد والمثابرة حتى يحقق ما تمنى .

واذا خاض الجندي المعركة وهو متفائل بالنصر فذلك يدفعه الى اقتحام المخاطر طمعا فيما عند الله من نصر على الأعداء أو فوز بالشهادة . وآيات القرآن تسوق البشرى للمجاهدين ليتحملوا تبعات الجهاد في شجاعة وصبر : **(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن . ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)** التوبة/ ١١١، **(يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)** آل عمران/١٧١ — ١٧٤

هذا وللتفاؤل اثره في صبغ الحياة بلون بهيج واعداد النفوس لتقبل تقلبات الزمن بعزم ويقين وتحويل النقم الى نعم يستقبلها المرء بابتسام لا باكتئاب ، وأن المتفائلين هم أولوا العزم من الرجال ، تضيق الحياة من حولهم ، ولكنهم يجدون في رحابة صدورهم ما يعينهم على اذابة النكبات ، والتسامي فوق الملمات ، وفي

النفوس البشرية نماذج صادقة عاشت في الظلمات ولكنها التمست في دياجيره خيوطا من نور وجدت فيها العزاء والرضى .

لقد تعرض العالم الجليل ابن تيمية لفواجع في حياته ، وبلاء عظيم صبه عليه الأعداء ، فلم تلن له قناة ولم يفقد رجاءه في الله لأنه يرى أن المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور العظمة ، وأن مواهب الكبار لا تتفتق الا وسط ركام من الجهود والمشقات ، لقد كان يقول مستهينا بخصومه :

(ان سجني خلوة ، ونفيي سياحة ، وقتلي شهادة) .

ولننظر الى طراز آخر من النفوس المتفائلة المؤمنة بمواقع القضاء ، والتي استطاعت أن تخلق من المرارة حلاوة ، ومن الظلمة نورا ، ومن الخسارة ربحا وفيرا .

عندما فقد عبد الله بن عباس عينيه ، وأيقن أنه سيقضي بقية عمره أعمى يعيش وراء أسوار كثيفة من الظلمات لا يرى نور الحياة ولا يتعرف على الاحياء . لم ييأس من روح الله بل تقبل القسمة المفروضة وراى في نعم الله الباقية لديه عوضا عما فقد فقال :

ان يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي ، وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وقال بشار بن برد يرد على خصومه الذين نددوا بعماه :

وعيرني الاعداء والعيب فيهمو ... فليس بعار ان يقال ضرير !
اذا ابصر المرء المروءة والتقى ... فان عمى العينين ليس يضير !
رايت العمى اجرا وذخرا وعصمة ... واني الى تلك الثلاث فقير !

ثم ننظر الى نفس اخرى كئيبة متشائمة ، استسلمت لليأس ، وطحنتها المصيبة فلم تعد قادرة على أن تنهض وتسير . وتسعى في الحياة بمواهب اخرى تفتح لها آفاقا جديدة من الخير والنعمة انك سترى الفرق بعيدا والبون شاسعا بين كلام ابن عباس والشاعر بشار ، وبين صالح بن عبد القدوس الذي كف بصره ، فذاب كيانه وتلاشت حياته فأخذ يندب حظه العاثر فقال :

على الدنيا السلام ، فما لشيخ ... ضرير العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو يعد حيا ... ويخلف ظنه الأمل الكذوب
يمنيني الطبيب شفاء عيني ... وما غير الاله لها طبيب
اذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فان البعض من بعض قريب

الجمع بين الثبات والمرونة في رسالة الإسلام

د. يوسف القرضاوي

يكاد الذين يكتبون عن الاسلام ورسالته وحضارته ، في عصرنا ، ينقسمون الى فئتين متقابلتين :ــ

فئة تبرز جانب « المرونة » و « التطور » في أحكام الاسلام وتعاليمه ، حتى تحسبها عجينة لينة قابلة لما شاء الناس من خلق وتشكيل ، بلا حدود ولا قيود .
وفي الشق الآخر فئة تبرز جانب «الثبات» و «الخلود» في تشريعه وتوجيهه، حتى يخيل اليك انك أمام صخرة صلدة ، لا تتحرك ولا تلين .

وهذا هو عيب كثير من البشر ، حيث ينظرون الى القضايا من جانب واحد، مغفلين بقية الجوانب ، على ما يكون لها من اهمية قصوى ، فيجنحون الى الافراط أو التفريـــط .

وقليل من الكاتبين هو الذي سلم من غلو المفرطين ، وتقصير المفرطين ، وكانت رؤيته واضحة لهذا المنهج الالهي الفريد الذي قام على أساسه مجتمـــع رباني انساني ، وحضارة متكاملة متوازنة .

والحقيقة ان المجتمع المسلم قد اختص بظاهرة فذة ، تعتبر من ابرز ما يميزه عن سائر المجتمعات الأخرى . تلك هي ظاهرة التوازن ، وان شئت قلت : ظاهرة « الوسطية » التي يشير اليها قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم امــة وســطا** ﴾ البقرة/١٤٣ .

وان من اجلى مظاهر التوازن والوسطية التي يتميز بها « نظام الاسلام » . وبالتالي يتميز بها مجتمعه عن غيره : التوازن بين الثبات والتطور ، أو الثبــات والمرونة . فهو يجمع بينهما في تناسق مبدع ، واضعا كلا منهما في موضـــعه الصحيح ... الثبات فيما يجب ان يخلد ويبقى ، والمرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطـــور .

وهذه الخصيصة البارزة لرسالة الاسلام ، لا توجد في شريعة سماويـــة ولا وضـــعيـــــة .

فالسماوية ــ عادة ــ تمثل الثبات ــ « يلاحظ أن الشرائع السماوية قبل الاسلام كانت مرحلية ، لزمن موقوت ، ولقوم مخصوصين ، فلم تكن في حاجة الى المرونة ، التي تؤهلها للعموم والخلود ، بخلاف الاسلام ، الذي بعث رسوله

الى الناس كافة ، وختم به النبيون » ـ بل الجمود أحيانا ، حتى سجل التاريخ على كثير من رجالاتها وقوفهم في وجه الحركات العلمية والتحريرية الكبرى ، ورفضهم لكل جديد في ميدان الفكر أو التشريع أو التنظيم .

وأما الشرائع الوضعية ، فهي تمثل ــ عادة ــ المرونة المطلقة ، ولهذا نراها في تغير دائم ، ولا تكاد تستقر على حال ، حتى الدساتير التي هي أم القوانين ، كثيرا ما تلغى بجرة قلم ، من حاكم متغلب ، أو مجلس للثورة ، أو برلمان منتخب ، انتخابا صحيحا أو زائفا ، حتى يصبح الناس ويمسوا وهم غير مطمئنين الى ثبات أي مادة ، أو قاعدة قانونية ، كانت بالامس موضع التجلة والاحترام .

ولكن الاسلام ، الذي ختم الله به الشرائع والرسالات السماوية ، أودع الله فيه عنصر الثبات والخلود ، وعنصر المرونة والتطور ، معا ، وهذا من روائع الاعجاز في هذا الدين ، وآية من آيات عمومه وخلوده ، وصلاحيته لكل زمان وكل مكان .

ونستطيع أن نحدد مجال الثبات ، ومجال المرونة ، في شريعة الاسلام ، ورسالته الشاملة الخالدة ، فنقول :

انه الثبات على الأهداف والغايات ، والمرونة في الوسائل والأساليب .
الثبات على الأصول والكليات ، والمرونة في الفروع والجزئيات .

الثبات على القيم الدينية والأخلاقية ، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية .

الثبات والتطور في الحياة والكون :ـ

وربما سأل سائل : لماذا كان هذا هو شأن الاسلام ؟ لماذا لم يودعه الله المرونة المطلقة أو الثبات المطلق ؟

والجواب : أن الاسلام بهذا ، يتسق مع طبيعة الحياة الانسانية خاصة ، ومع طبيعة الكون الكبير عامة ، فقد جاء هذا الدين مسايرا لفطرة الانسان ، وفطرة الوجود .

أما طبيعة الحياة الانسانية نفسها ، ففيها عناصر ثابتة باقية ما بقي الانسان وعناصر مرنة قابلة للتغير والتطور .

فالانسان اليوم ، قد اتسعت مداركه ، وارتقت معارفه ، وازدادت قدرته على تسخير القوى الكونية من حوله ، والانتفاع بها ، حتى استطاع أن يصعد الى القمر ، ويعيش فوق ظهره أياما معدودة ، يكتشف مجاهيله ، ويحمل الى أهل الارض نماذج من ترابه وصخوره .

ولكن هل تغير جوهر انسان اليوم ، عن جوهر انسان ما قبل التاريخ ،

وما بعد التاريــخ ؟

هل تغير جوهر الانسان المعاصر ، الذي صعد الى كوكب القمر ، عــن الانسان الذي لم يكن يعرف كيف يواري سوأة أخيه ، حتى علمه الغراب ؟.

كلا . ان جوهر الانسان واحد ، وان تطورت معارفــه ، وتضـــاعفت امكاناتـــه .

فالانسان منذ عهد ابيه الاول الى اليوم ، يأكل ويشرب ويحب الخلـــود ، ويضعف عزمه أمام دوافع النفس من داخله ، أو وساوس الشر من خارجه ، فيعصى ويغوى ، ثم يصحو ضميره ، ويشعر بالذنب فيرجع ويتوب ، ليبدأ صفحة بيضاء من جديد .

رأينا ذلك في قصة آدم ابي البشر ، وأكله من الشجرة التي نهى عنها ، بعد ان وسوس لــه الشيطان ، ودلاه بغرور ، وأوهمه أنها شجرة الخلد ، والملك الذي لا يبلـــى : **﴿ وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهـــدى ﴾** طه/١٢١ ، ١٢٢ .

ويوجد في بني الانسان « الشرير » الذي يحسد أخاه فلا يتورع عن قتلـــه طغيانا بلا ذنب جناه .

كما يوجد الانسان « الخير » المهذب ، الذي لا يقترف الشر ، ولا يفكر فيه ، ولا يقابل السيئة! وقد رأينا ذلك فيقصة ابني آدم ، التي قصها الله علينا بالحق، حين حسد أحدهما أخاه فقتله ، فأصبح من الخاسرين ، على حين ابى الآخر ، أن يبسط يده اليه بسوء قائلا :

﴿ اني اخاف الله رب العالمين ﴾ المائدة/٢٨ .

ولا زلنا نراها في ألوف وملايين من ذرية آدم ، يتمثل فيها « قابيل وهابيل » ــ كما يسميان ــ وستظل البشرية تراها الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

واذا نظرنا الى الكون من حولنا ، وجدناه يحوي أشياء ثابتة ، تمضي ألوف السنين وألوف الألوف وهي هي : أرض وجبال ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، ونجوم مسخرات بأمر الله ، كل في فلك يسبحون .

وفيه أيضا عناصر جزئية متغيرة : جزر تنشأ ، وبحيرات تجف ، وأنهار تحفر ، وماء يطغى على اليابسة ، ويبس يزحف على الماء ، وأرض ميتة تحيا ، وصحاري قفر تخضر ، وبلاد تعمر ، وأمصار تخرب وزرع ينبت وينمو ، وآخر يذوي ويصبح هشيما تذروه الرياح .

هذا هو شأن الانسان ، وشأن الكون . ثبات وتغير في آن واحد ، ولكنه ثبات في الكليات والجوهر وتغير في الجزئيات والمظهر .

فاذا كان التطور قانونا قائما في الكون والحياة ، فالثبات قانون قائم فيهمـــا كذلك بلا مـــراء .

واذا كان في الفلاسفة من قديم ، من قال بمبدأ الصيرورة والتغير باعتباره القانون الأزلي الذي يسود الكون كله ، فان فيهم من نادى بضد ذلك ، واعتبر الثبات هو الأساس ، والأصل الكلي العام للكون كله .

والحق أن المبداين كليهما من الثبات والتغير يعملان معا ، في الكون والحياة، كما هو شاهد وملموس .

فلا عجب أن تأتي شريعة الاسلام ، ملائمة لفطرة الكون ، وفطرة الانسان، جامعة بين عنصر الثبات وعنصر المرونة .

وبهذه المزية يستطيع المجتمع المسلم ، أن يعيش ويستمر ويرتقي ، ثابتا على أصوله وقيمه وغاياته متطورا في معارفه وأساليبه وأدواته .

فبالثبات ، يستعصي هذا المجتمع على عوامل الانهيار والفناء ، أو الذوبان في المجتمعات الأخرى أو التفكك الى عدة مجتمعات ، تتناقص في الحقيقة ، وان ظلت داخل مجتمع واحد في الصورة . بالثبات يستقر التشريع وتتبادل الثقة وتبني المعاملات والعلاقات على دعائم مكينة ، وأسس راسخة لا تعصف بهما الاهواء والتقلبات السياسية والاجتماعية ما بين يوم وآخر . وبالمرونة ، يستطيع هذا المجتمع أن يكيف نفسه وعلاقاته حسب تغير الزمن ، وتغير أوضاع الحياة، دون أن يفقد خصائصه ومقوماته الذاتية .

ولكن ما هي مظاهر الثبات والمرونة في شريعة الاسلام ؟ وما دلائل ذلك ؟ هذا ما نبينه في الصفحات التالية :

دلائل الثبات والمرونة في مصادر الاسلام واحكامه :

ان للثبات والمرونة مظاهر ودلائل شتى ، نجدها في مصادر الاسلام ، وشريعته وتاريخه . يتجلى هذا الثبات في « **المصادر الاصلية النصية القطعية للتشريع** » من كتاب الله ، وسنة رسوله ، فالقرآن هو الأصل والدستور ، والسنة هي الشرح النظري ، والبيان العملي للقرآن وكلاهما مصدر الهي معصوم ، لا يسع مسلما أن يعرض عنه : (**قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول**) النور/٥٤ : (**انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا**) النور/٥١ .

وتتجلى المرونة في « المصادر الاجتهادية » التي اختلفت فقهاء الأمة في مدى الاحتجاج بها ما بين موسع ومضيق ومقل ومكثر ، مثل : الاجماع ، والقياس، والاستحسان ، والمصالح المرسلة واقوال الصحابة ، وشرع من قبلنا ، وغير ذلك من مآخذ الاجتهاد ، وطرائق الاستنباط .

وفي أحكام الشريعة ــ نريد بالشريعة هنا ما هو أعم من «الجانب القانوني» في رسالة الاسلام بل المراد : ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من عقائد وعبادات ومعاملات واخلاق وغيرها ــ نجدها تنقسم الى قسمين بارزين :

ــ قسم يمثل الثبات والخلود .

ــ وقسم يمثل المرونة والتطور .

نجد الثبات يتمثل في العقائد الاساسية الخمس ، من الايمان بالله وملائكته وكتبهورسله واليوم الآخر وهي التي ذكرها القرآن فيغير موضع ، كقولهتعالى : **(ليس البر ان تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين)** البقرة/١٧٧ وقوله : **(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا)** النساء/١٣٦ .

وفي الأركان العملية الخمسة من الشهادتين ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام ، وهي التي صح عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ان الاسلام بنى عليها .

وفي المحرمات اليقينية ، من السحر ، وقتل النفس ، والزنى ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات والتولي يوم الزحف والغصب والسرقة ، والغيبة والنميمة ، وغيرها ، مما ثبت بقطعي القرآن والسنة ، وفي أمهات الفضائل من الصدق والأمانة ، والعفة والصبر ، والوفاء بالعهد ، والحياء وغيرها من مكارم الاخلاق ، التي اعتبرها القرآن والسنة من شعب الايمان .

وفي شرائع الاسلام القطعية في شؤون الزواج والطلاق والميراث والحدود ، والقصاص ، ونحوها من نظم الاسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة .

فهذه كلها أمور ثابتة ، تزول الجبال ولا تزول . نزل بها القرآن ، وتواترت بها الأحاديث ، وأجمعت عليها الأمة ، فليس من حق مجمع من المجامع ولا من حق مؤتمر من المؤتمرات ، ولا من حق خليفة من الخلفاء ، أو رئيس من الرؤساء ، أن يلغي أو يعطل شيئا منها ، لأنها كليات الدين وقواعده واسسه . أو كما قال الشاطبي : « كلية ابدية ، وضعت عليها الدنيا ، وبها قامت مصالحها في الخلق ، حسبما بين ذلك الاستقراء وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة أيضا ، فذلك الحكم الكلي باق الى ان يرث الله الأرض وما عليها » .

ونجد في مقابل ذلك القسم الآخر ، الذي يتمثل فيه المرونة ، وهو ما يتعلق بجزئيات الأحكام وفروعها العملية ، وخصوصا في مجال السياسة الشرعية .
يقول ابن القيم في كتابه « اغاثة اللهفان » :

الأحكام نوعان :

« نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ، ولا اجتهاد الائمة ، كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات ، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ، ونحو ذلك ، فهذا لا يتطرق اليه تغيير ولا اجتهاد يخالف

ما وضع عليه .

« والنوع الثاني : ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها فان الشارع ينوع فيها حسب المصلحة — وقد ضرب ابن القيم لذلك عدة أمثلة من سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — وسنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده ، ثم قال :

« وهذا باب واسع ، اشتبه فيه على كثير من الناس الاحكام الثابتة اللازمة التي لا تتغير بالتعزيرات التابعة للمصالح وجودا وعدما . »

الثبات والمرونة في هدي القرآن :

والذي يتدبر القرآن الكريم ، يجد في نصوصه المقدسة دلائل جمة ، على هذه الخصيصة البارزة ، من خصائص رسالة الاسلام ، وهي :

الجمع بين الثبات والمرونة جمعا متوازنا عادلا .

واذا كان بالمثال يتضح المقال ، فلا بأس أن نذكر هنا بعض الأمثلة التي توضح ما قلناه .

أ — يتمثل الثبات في مثل قوله تعالى في وصف مجتمع المؤمنين : **﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾** الشورى/٣٨ . وفي قوله لرسوله :**﴿ وشاورهم في الأمر ﴾** آل عمران /١٥٩ . فلا يجوز لمجتمع أن يلغي الشورى من حياته السياسية والاجتماعية، ولايجوز لحاكم أن يعطل مبدأ الشورى، وانيقود الناس رغمانوفهم اليمايكرهون.
وتتمثل المرونة ، في عدم تحديد شكل معين للشورى ، يلتزم به الناس في كل زمان وكل مكان فيتضرر المجتمع بهذا التقييد الأبدي اذا تغيرت الظروف بتغير البيئات أو الأعصار أو الأحوال فيستطيع المؤمنون في كل عصر ان ينفذوا ما أمر الله به من الشورى بالصورة التي تناسب حالهم وأوضاعهم ، وتلائم موقعهم من التطور ، دون أي قيد يلزمهم بشكل جامد .

ب — يتمثل الثبات في قوله تعالى : **﴿ واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾** النساء/٥٨ . وقولهتعالى:**﴿ وأن احكمبينهم بماأنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾** المائدة/٤٩ . فأوجب التقييد بالعدل والالتزام بكل ما انزل الله ، والحذر من اتباع الأهواء ، وكل هذا مما لا مجال للتساهل فيه ، فهو يمثل جانب الثبات قطعا في مجال الحكم والقضاء .
وتتمثل المرونة في عدم الالتزام بشكل معين للقضاء والتقاضي ، وهل يكون من درجة أو أكثر ؟ وهل يسير على اسلوب القاضي المفرد أم على أسلوب المحكمة الجماعية ؟ وهل يكون هناك محكمة للجنايات وأخرى للمدنيات ؟

كل هذا متروك لاجتهاد أولى الأمر ، وأهل الحل والعقد في مثل هذه الأمور، وليس للشارع قصد فيه الا اقامة العدل ، ورفع الظلم ، وتحقيق المصلحة ،

ودرء المفسدة .

لقد اهتم الشارع بالنص على المبدأ والهدف ، ولكنه لم يمتن بالنص على الوسيلة والأسلوب وذلك ليدع الفرصة ، ويفسح الطريق للانسان كي يختار لنفسه الأسلوب المناسب ، والصورة الملائمة لزمنه وبيئته ، ووضعه وحالته .

جـ ـ يتمثل الثبات في قوله تعالى : **(لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء)** آل عمران/٢٨ .

وتتمثل المرونة في الاستثناء من هذا الحكم عند الضرورة ، اذ قالت الآية : **(الا ان تتقوا منهم تقاة)** آل عمران/٢٨ ومثله : **(الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان)** النحل/١٠٦ ونحوه :**(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم)** النساء/١٤٨ .

فهذه الاستثناءات وامثالها في كتاب الله أعطت فسحة لمن تقهره الظروف الشخصية والاجتماعية فلا يقدر على الصمود والثبات على القاعدة الأصلية في السلوك . ولكن الخطر كل الخطر ، أن تتحول الاستثناءات الى قواعد ، وتصبح هي الاصل في التفكير أو السلوك ، كأن تتخذ التقية ـ التي هي رخصة ـ مبدءا .

د ـ يتمثل الثبات في قوله تعالى : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة/٣ .

وتتمثل المرونة في قوله بعدها : **(فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم)** المائدة/٣ فقرر بذلك مبدأ « رعاية الضرورات » ولكنه لم يطلق فيه العنان لمن أراد ، بل قيده بقوله : **(غير متجانف لاثم)** اي غير مائل للحرام والتوسع فيه ، كقوله في الآيات الأخرى **(غير باغ ولا عاد)** البقرة/١٧٣ اي غير باغ على غيره ، ولا متعد قدر الضرورة . وهذا مقيد لمبدأ الضرورة حتى لا يسترسل الناس في الحرام باسمها . ومن ذلك أخذ الفقهاء مبدأ « ما ابيح للضرورة يقدر بقدرها » . ويتمثل الثبات في قوله تعالى : **(ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها)** الاعراف/٥٦ . وقوله : **(ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** البقرة/٦٠ . وهذا مبدأ عام .

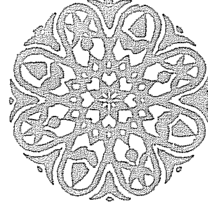
وتتمثل المرونة في استثناء الظروف الحربية ومقتضيات التنكيل بالعدو ، واجباره على التسليم بأقل الخسائر الممكنة وذلك في قوله تعالى : **(ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين)** الحشر/٥ وقد نزلت هذه الآية الكريمة في حصار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليهود بني النضير وقطعه بعض نخيلهم، فشنع اليهود بذلك وقالوا يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد وتعيب على من يصنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟ فكانت الآية ردا عليهم بأن ذلك باذن من الله وليخزي الفاسقين) .

النسخ والتعارض والترجيح بين النصوص

اولا : النسخ : من معاني النسخ فى الفقه الازالة والابطال ، ومن ذلك قوله تعالى : **(فينسخ الله ما يلقى الشيطان)** سورة الحج / ٥٢ . كما يطلق على النقل والتحويل ، وقيل انه مشترك بين هذين المعنيين . ويعرفه الاصوليون بعدة تعريفات ، منها ما اختاره ابن الحاجب : « من انه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر » . وعلى هذا فالاحكام التي وردت على الاباحة الاصلية ، لو جاء ما يرفعها ويغيرها : لا يعتبر نسخا ، لانه لا رفع فيها لحكم شرعي ، غير أن بعض الأصوليين يرى ذلك من قبيل النسخ ، لان تلك الاباحات لما تقررت فى الشريعة صارت بحكم تقريرها أحكاما شرعية ، فيكون رفعها رفعا لحكم شرعي .

واستظهر الشاطبي : ان النسخ عند متقدمي الأصوليين اعم منه عند متأخريهم ، اذ اطلقوا على تقييد المطلق نسخا ، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل أو منفصل نسخا ، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخا ، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخا لان جميع ذلك مشترك فى معنى واحد ، غير ان النسخ فى الاصطلاح المتأخر اقتضى ان الأمر المتقدم غير مراد فى التكاليف ، وانما المراد ما جيء به آخرا ، فالأول غير معمول به والثاني هو المعمول به .

ولم يخالف فى اثبات النسخ من أرباب الشرائع سوى اليهود ، كما لم



للدكتور محمد سلام مدكور

يخالف فى اثباته من المسلمين سوى أبى مسلم الأصفهاني من المعتزلة والمتوفى سنة ٤٥٩هـ ، وان كان يجيزه عقلا ، اذ لا يترتب على فرضه مستحيل ، وقد احتج بقول الله تعالى : **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)** فصلت / ٤٢ . وقال : لو نسخ بعض القرآن لتطرق اليه البطلان وهذا محال .

لكن يرد هذا قول الله تعالى : **(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها)** البقرة/١٠٦ ، كما يرده ما وقع فعلا ، فقد كان الحكم تقديم الصدقة حين مناجاة الرسول ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم . أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** المجادلة / ١٢ و ١٣ .

وكذلك فان القبلة كانت أولا الى بيت المقدس ثم نسخ ذلك الحكم واصبحت القبلة هي الكعبة ، يقول الله سبحانه : **(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب** .. إلى قوله جل شأنه : **(قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** البقرة / ١٤٢ والآيات بعدها .. ، الى غير ذلك مما بيناه فى كتابنا أصول الفقه الاسلامي .

فالنسخ بالنسبة الى علم العباد : هو التبديل والابطال ، لكنه بالنسبة الى علم صاحب الشرع بيان محض لمدة الحكم المطلق الذي كان معلوما عند الله ، الا انه أطلق فصار ظاهره البقاء فى حق البشر ، فكان تبديلا فى حقنا ، بيانا محضا فى حق صاحب الشرع .

ومشروعية النسخ بالنسبة للعباد تتفق مع التدرج فى التشريع التي هي احدى الدعائم والاسس التي قام عليها التشريع الاسلامي ، تحقيقا لمراعاة مصالح الناس والتيسير عليهم ، حتى لا تشق عليهم الأحكام التكليفية .

ويرى كثير من الأصوليين ، ان النسخ : تارة يكون ببدل ، وتارة يكون بغير بدل ، وما كان الى بدل ، فان البدل : قد يكون مساويا ، أو أثقل ، أو أخف ، والنسخ الى بدل مساو مجمع عليه بين القائلين بالنسخ ، كنسخ الاتجاه الى بيت المقدس بالاتجاه الى الكعبة ، وأما النسخ الى بدل أشق ، فقد منعه بعض الأصوليين ، محتجا بأنه لا مصلحة فيه ، ومن شأن النسخ أن يحقق للمكلف مصلحة ، وأجازه آخرون ، محتجين بأن المصلحة قد تكون فى المشقة ، كما انه

قد يقتضيه التدرج فى التشريع ، كنسخ اباحة الخمر فى بدء التشريع المدلول عليها بقول الله سبحانه : **(ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا)** النحل / ٦٧ ، إلى التحريم المقيد المدلول عليه بقوله سبحانه : **(لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** النساء / ٤٣ ، ثم الى التحريم المطلق **(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون)** المائدة / ٩٠ . وكنسخ وجوب صوم عاشوراء بصيام رمضان ، ونسخ حبس الزانية برجمها محصنة وجلدها غير محصنة ، والواقع أن هذا النوع متحقق فى جزئيات متعددة ، ليس من السهل المكابرة فيها ، وهو فيما نرى من عمد التدرج فى التشريع من الأهون الى الأشق ، ولا يخلو من فائدة عظيمة ، وهي مسايرة غرائز المكلفين والتخفيف عليهم فى الجملة بمنع المفاجأة بالأشق .

اما النسخ الى بدل أخف ، فمن صوره نسخ حظر ادخار لحوم الأضاحي الى إباحته ، بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : (كنت نهيتكم عن آدخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام ، فكلوا ما بدأ لكم وأطعموا وادخروا) . ومن صوره أيضا قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه عن ابن مسعود بسند صحيح : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور آلا فزوروها فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر بالآخرة) . . ونظيرهما قوله فيما رواه إبن ماجه عن بريدة : « كنت نهيتكم عن الأوعية فانبذوا واجتنبوا كل مسكر » فهذه الأحاديث وقع فيها النسخ من حظر الى تصريح » وقد نص الأصوليون على أن الأمر بعد الحظر يفيد الاباحة .

وأما النسخ لا الى بدل ، فيقول به جمهور الأصوليين ، ويمثلون له بنسخ وجوب الصدقة بين يدي مناجاة الرسول ، ويمثل له بعض القائلين به . بحل الرفث الى النساء ، والأكل والشرب فى ليالي رمضان ، الذي نسخ التحريم الذي كان فى صدر الأسلام .

وخالف قوم من الأصوليين فى جواز النسخ لا آلى بدل ، وتأولوا المثال الاول، بأن وجوب المناجاة نسخ الى بدل هو الجواز الذي يشمل الاباحة والندب ، ورد بعضهم المثال الثاني ، بأن الحل منصوص عليه ، فهو نسخ إلى بدل لأن المراد بالبدل ورود النص على الحكم الناسخ .

وهذا الرد فيما نرى صحيح وأضح الاتجاه ، فان محل الخلاف فى الحقيقة هو النص على البدل ، اما نسخ الحكم على أن يجيء بعده حكم آخر يتضمن الناسخ اولا يتضمنه ، فانه بهذا المعنى ليس محل خلاف ، اذ بقاء الفعل من غير حكم شرعي متعلق بفعل المكلف ممنوع مطلقا ، فاذا لم ينص على حكم بعد النسخ يصار فى حكمه الى الاباحة الأصلية ، او الى الاباحة التي هي جنس فى الواجب ، أو الى ما كان عليه قبل الحكم المنسوخ .

وقد يكون النسخ كليا بالنسبة الى كل فرد ، كابطال اعتداد المتوفى عنها زوجها حولا وتكليفها بأن تعتد بأربعة أشهر وعشرة أيام ، فقد كان النص الواجب تطبيقه هو قول الله تعالى : **(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج)** البقرة / ٢٤٠ ، ثم جاء قوله تعالى : **(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)** البقرة / ٢٣٤ . .

كما يكون النسخ جزئيا بالنسبة لبعض الافراد ، ومن ذلك نسخ حكم القذف بالنسبة للازواج بتشريع اللعان . كما يكون النسخ صريحا فانه يكون ضمنيا يفهم من تشريع حكم متأخر معارض لحكم متقدم مع تعذر التوفيق بين النصين الا بالغاء أحدهما .

والنسخ لا يكون الا في الأوامر والنواهي التي لم ينص على تأبيدها في غير العقائد والوجدانيات واصول العبادات والقواعد الكلية ، فيشترط القائلون بالنسخ ، أن يكون الحكم المنسوخ شرعيا غير كلي وأن يكون عمليا غير عقائدي ولا وجداني ، كما يشترطون أن يكون الدليل الناسخ خطابا من الشارع متراخيا عن الخطاب المنسوخ ، والا يكون مقيدا بوقت معين ، اذ المؤقت لا نسخ فيه .

ونسخ القرآن بالقرآن ، ونسخ السنة المتواترة بمثلها ، ونسخ الآحاد بالآحاد ، والآحاد بالمتواتر موضع اتفاق من القائلين بالنسخ ، اذ الأصل أن الدليل لا ينسخه الا دليل في قوته أو أقوى منه ، فنصوص القرآن ينسخ بعضها بعضا اذا تساوت في الدلالة كما ذكرنا بالنسبة لعدة المتوفى عنها زوجها .

وكذلك يقع النسخ بين القرآن والسنة المتواترة للتماثل بينهما في القوة ، اذ كل منهما قطعي الثبوت ، والرسول ما ينطق عن الهوى ، وهذا ما ذهب اليه احمد بن حنبل في احدى روايتين عنه وهو مذهب مالك وفقهاء الحنفية وجمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة ، وقالوا : ان آية **(كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت)** البقرة / ١٨٠ نسخ حكم وجوب الوصية فيها ، أو حكمها عموما بالحديث المشهور أو المتواتر المعنى « لا وصية لوارث » .

أما نسخ القرآن والسنة المتواترة بالآحاد ، فالراجح والذي عليه أكثر الفقهاء والمفسرين أنه لا يجوز بل قد ادعى البعض الاجماع على ذلك ، لأن المتواتر يفيد اليقين بينما الآحاد ظنية الثبوت .

غير انه قد روى عن المتقدمين من السلف وعن ابن حزم : ان السنة تنسخ الكتاب ولو كانت من أخبار الآحاد ، غير ان النسخ بخبر الآحاد عنده يغاير مذهب المتقدمين الذين يرون أن خبر الواحد يفيد الظن ، ومع هذا قالوا بجواز النسخ للكتاب ، اذ هم يطلقون النسخ على كل تفسير ولو كان تخصيصا للعام أو تقييدا للمطلق ، أما ابن حزم فانه يرى أن أخبار الآحاد تفيد اليقين لا مجرد الظن ما دام قد صح اتصال السند ، ويرى أن النسخ نوع من البيان . أما الشافعي والرواية الثانية عن الامام أحمد ، فيمنعان نسخ القرآن بالسنة مطلقا ، وأكثر الظاهرية يمنعون ايضا ، لأن الله تعالى يقول : **(ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها او مثلها)** ولا شك إن السنة في المرتبة التالية للقرآن ، فليست خيرا منه ولا مثله ، كما وردت أدلة أخرى على ذلك ومناقشات حولها حتى من الشافعية انفسهم : يقول الغزالي ــ الشافعي ــ المتوفى سنة ٥٠٥هـ : ان الناسخ هو الله ، وانه المظهر له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، المفهم ايانا بواسطته نسخ كتابه ، ولا يقدر عليه غيره ، ثم لو نسخ الله تعالى آية على لسان رسوله ثم اتى بآية أخرى مثلها كان قد حقق وعده ، فلم يشترط أن يكون الآية الأخرى هي الناسخة للاولى .. ثم قال : ان القرآن لا يوصف بكون بعضه خيرا

من البعض ، بل المقصود ان يأتي بعمل خير من ذلك العمل . وقد عارضه من الشافعية أيضا الرازي والاسنوي .

وقد استنكر جماعة ذلك من الشافعي ، حتى قال بعض العلماء ، هفوات الكبار على أقدارهم ومن عد خطؤه عظم قدره .. وقيل إن عبد الجبار بن أحمد وكان من المناصرين للشافعي ، لما عرف ذلك الرأى عن الشافعي قال : هذا الرجل كبير ، لكن الحق أكبر منه ، كما روت بعض الكتب ان للشافعي قولين فى هذا ، ومنهم البيضاوي فى المنهاج .

ثانيا ـ التعارض والترجيح :

من المعلوم أن الأدلة الشرعية متفاوتة فى المرتبة وفى القوة ، ولذا فان من واجب المجتهد أن يكون عالما بدرجات الأدلة وقوتها من تقديم الكتاب على السنة فى الاستدلال ، والمتواتر على الآحاد والنص على الظاهر ، والمحكم على المفسر .

كما ينبغي أن يقف على ما يلزم أن ينهجه ويتبعه عند تعارض دليلين متساويين فى القوة ، وان يقف على وجوه الترجيح ، ومتى يمكن اعمال النصين المتعارضين فيما يظهر لنا ، ومتى يسقط بهما الاستدلال . وينبغي على المجتهد أن يلجأ الى دليل آخر ، كما ينبغي أن يقف على وجه الترجيح الصحيح المتفق عليه ، ووجه الترجيح الذي هو موضع خلاف .

والتعارض : فى اللغة يفيد التقابل والتمانع ، فيقال تعارضت البينات ، لأن كل واحدة تعترض طريق الأخرى وتمنع نفاذها ، ويراد به فى علم الأصول ، وجود دليلين ظنيين فى قوة واحدة واتحدا فى المحل وفى الزمان ، ويقتضي أحدهما ثبوت أمر ويقتضي الآخر انتفاءه ، ويعرفه بعضهم ، بأنه تقابل الحجتين المتساويتين على وجه لا يمكن الجمع بينهما بوجه ، فمثلا روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : فى الربا (انما الربا فى النسيئة) وهو ما يكون فى مقابلة تأجيل الدين . وهذا يفيد حصر الربا فى هذا النوع ، ومقتضى هذا الحصر اباحة ربا الفضل ، بينما روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله (لا تبيعوا البر بالبر الا سواء بسواء ..) وهذا الحديث يدل على تحريم هذا النوع من التعامل أيضا . وهذا يتعارض مع الدليل الآخر الذي أفاد الاباحة .

والحق كما يقول الكمال ابن الهمام : إن التعارض فى الأدلة الشرعية ، إنما هو فى الظاهر فقط لا فى نفس الأمر ، على أنه لا يتصور التعارض فى نصين قطعيين ، اذ كل منهما محقق على سبيل اليقين بعد الحصول ، ويمتنع وقوع المتنافسين ، ولا يتصور الترجيح فيهما ، اذ الترجيح فرع التفاوت فى القوة ، ولا تفاوت فى القطعيين فى ثبوتهما وفى دلالتهما .

كما أنه بحسب الواقع لا تعارض بهذا المفهوم بين الأدلة الشرعية عموما ، اذ الشريعة كلها ترجع الى قول واحد فى أصولها وفروعها ، فلا يمكن أن تتناقض فى الحقيقة ، لكنا حينما نقول بالتعارض فى الأدلة الظنية ، فان ذلك يكون بحسب الظاهر لنا بسبب الخطأ فى فهم المراد أو عدم معرفة السابق من الدليلين ، أو بسبب خطأ فى مقدمات القياس ، وعند التأمل يبين انه لا تعارض . مما يقطع بأن منشأ الاختلاف فى الأحكام راجع الى اختلاف نظر المجتهدين .

فاذا ظهر للمجتهد تعارض بين دليلين قطعيين فى الثبوت والدلالة ، تأكد انه لا بد أن يكون أحدهما ناسخا للآخر ، فإذا لم يتمكن من معرفة المتأخر ، حاول

اعمال الدليلين بما يرفع التناقض من ملاحظة اختلاف زمان الحكم أو محله ، مما يسمى عملا بالشبهين ، فاذا لم يتمكن من ذلك ترك العمل بالدليلين ، وانتقل فى الاستدلال الى مرتبـــة تالية من الأدلة .

أما اذا كان التعارض بين دليلين ظنيين فى الثبوت أو فى الدلالة أو فيهما ، فذلك تعارض يتأتى فيه النسخ اذا علم المتأخر منهما . فاذا لم يمكن ذلك ، تأتي الترجيح بينهما بوجه من أوجه الترجيح ، فاذا لم يستطع المجتهد الترجيح ، حاول الجمع بين الدليلين والتوفيق بينهما بما يرفع التناقض ، فاذا لم يمكن ذلك سقط الاستدلال بهما ، وانتقل الى الاستدلال بما يليهما فى المرتبة .

والترجيح : هو اقتران الدليل الظني بأمر يقويه على معارضه بعد قيـــام التماثل ، والزيادة فى القوة انما هي نتيجة وصف اقترن بأحد الدليلين المتساويين ، لا من نفس الدليل اذ لو كان احد الدليلين أقوى من الآخر بالذات كالمحكم والمفسر ، أو النص والظاهر أو نص ثابت بالتواتر مع خبر مشهور ، أو خبر مشهور مع خبر آحاد ، فانه لا يقع التعارض وانما يجب العمل بالأقوى ، ولا يسمى هـــذا ترجيحا فى الواقع لعدم المماثلة ، ولذا فان الحنفية يعرفون الترجيح ، بأنــــه : إظهار إمتياز أحد الدليلين المتماثلين بوصف يجعله أولى بالاعتبار من الآخـــر ، فيشترط للتعارض ، أن يكون الدليلان متضادين ، بأن كان أحدهما يحل والآخـــر يحرم ، وأن يتساوى باقي القوة حتى يتحقق التقابل ، فإن ظهر لنا تعارض بـــين دليلين متساويين فى القوة ، فان اقترن أحدهما بوصف يزيد قوته رجح عليه ، كأن يكون الدليلان من أخبار الآحاد لكن راوى أحدهما فقيه وراوى الآخر غير فقيه ، كما يشترط لوقوع التعارض : اتحاد محل الدليلين المتضادين ، فاذا اختلف محل كل منهما فلا تعارض ، وكذا إتحاد الزمن ، فإذا اختلف فلا تعارض ، فحل وطء الزوجة الوارد فى قوله تعالى : (**فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله**) ، لا يتعارض مع تحريم وطئها الوارد فى قوله تعالى : (**فاعتزلوا النساء فـــي المحيض**) ... البقرة / ٢٢٢ ، برغم اتحاد المحل وتساوي الدليلين وتضادهما .

طرق دفـــع التعـــارض :

اذا وجد نصان من القرآن ، أو نصان من السنة مع تساويهما فى القوة ، فان علم السابق منهما كان المتأخر ناسخا كما قلنا ، ولذا فان ابن مسعود قـــال بالنسبة لما يظهر من تعارض بين العموم المستفاد من قوله تعالى : (**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**) الطلاق / ٤ .. المشعر بأن كل حامل عدتهـــا تنقضي بوضع الحمل حتى لو كان قد توفى عنها زوجها ، وبين العموم المستفاد من آية : (**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا**) البقرة / ٢٣٤ . وهو يشعر بأن الحامل المتوفى عنها زوجها داخلة فى هذا العموم ، قال ابن مسعود لرفع هذا التعارض : « من شاء بأهلته ان سورة النساء القصرى ـ التي بها آية : (**وأولات الأحمال**) ـ نزلت بعد سورة النساء الطولى التي بها آية : (**والذين يتوفون منكم**) ودفع التعارض بأن المتأخر ينسخ المتقدم ، اما اذا جهل التاريخ وأمكن الجمع بين الدليلين عمل بهما ، ومن ذلك ما « قالوه بالنسبة لغسل الرجلين أو مسحهما فى الوضوء ، تبعا لقراءة قوله تعالى : (**وامسحوا برءوسكم وأرجلكم**) المائـــدة / ٦ بخفض اللام فى أرجلكم عطفا على رءوسكم ، وهذا يقتضي المسح لا الغسل ، وقراءتها بالنصب أى أنها معطوفة على الوجـــه

واليدين ، مما يوجب غسلهما وعدم جواز الاكتفاء بالمسح ، ولدفع التعارض حملوا قراءة النصب على حال عدم استتار الرجلين بالخف ونحوه ، وحملوا قراءة الجر ونحوه المقتضية للمسح ، على حال لبس الخف ونحوه .

وأما اذا لم يمكنه الجمع بينهما ، فان الفقيه يلجأ الى الترجيح ووجوب العمل بالراجح ، لما فى ذلك من السرعة الى الانقياد ، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن) .

وجوه الترجيح :

ويمكن الترجيح بين النصوص من جهة ما فى العبارة من وضوح وخفاء ، ومن ناحية دلالة العبارة على المعنى المراد ، وطريق استفادة الحكم منها ، فيرجح المحكم على المفسر ، وعلى النص والظاهر ، كما يرجح الخفى على كل من المشكل والمجمل والمتشابه ، وترجح الحقيقة على المجاز والصريح على الكناية ، وترجح دلالة العبارة على كل من دلالة الاشارة والدلالة والاقتضاء ، كما يرجح الخبر المشتمل فيه الحكم على العلة على الخبر الذي جاء بالحكم دون العلة .

كما يرجح بين النصين من ناحية السند ، فيرجح الخبر المشهور على الآحاد ، والخبر الذي يرويه الفقيه العادل على ما يرويه العادل غير الفقيه ، والخبر الذي روى بلفظه على ما روى بالمعنى ، وما روى ومعه سبب وروده على ما روى مجردا .

كما يرجح بينهما من جهة الحكم ، فان كان أحد الدليلين محرما والآخر مبيحا ، اعتبر المحرم هو المتأخر الا اذا قامت قرينة على ذلك ، لكن الغزالي وابن ابان وأبو هاشم ، يرون ترك العمل بالدليلين ، ولا يقدمون أحدهما على الآخر ، وإنما يبحثون عن دليل آخر ، على ما بيناه فى كتابنا « اصول الفقه الاسلامي » وكذلك فيرجح دليل الاثبات على دليل النفي ، ودليل الوجوب على دليل الندب ، اخذا بالاحوط .

كما يرجح بين الدليلين لأمر خارج ، فيرجح الخبر الموافق للقياس على الخبر الذي لا يوافقه ، ويرجح ما قصد به بيان الحكم ، كحديث (أيما أهاب دبغ فقد طهر) على ما روى من النهي عن افتراش جلود السباع ، لأنه قد يكون لمنع الخيلاء لا للنجاسة .

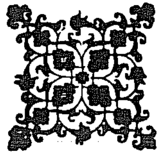
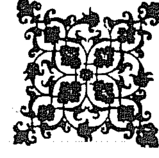
وهناك وجوه أخرى للترجيح يراها البعض ، كالترجيح بكثرة الادلة ، والترجيح بكثرة الرواة ، على التفصيل الوارد فى موضعه من كتب الأصول .

بقي أن نقول . . استكمالا لموضوع الترجيح ، شيئا عن الترجيح فى القياس والادلة العقلية ، فقالوا انه يرجح ما كان الاصل ثابتا بدليل راجح على ما كان الأصل فيه ثابتا بالدليل الآخر ، ويرجح ما كانت مصلحته ضرورية على ما كانت مصلحته حاجية وترجح ما كانت مصلحته حاجية على ما كانت مصلحته تحسينية ، ويرجح الضروري المتعلق بحفظ الدين على الضروري المتعلق بحفظ النفس ، والمتعلق بحفظ النفس على المتعلق بحفظ النسل ، وهكذا ، كما يقدم الاستحسان إذا قوى اثره على القياس ، ولذلك فإن الحنفية يرجحون طهارة سؤر سباع الطير ، لأن منقارها عظم طاهر وملاقاة الطاهر للطاهر لا توجب النجاسة ، فكان اثر هذا اقوى من اثر القياس على سؤر سباع البهائم ، على ما هو مبين في كتب الفقه الحنفي .

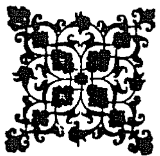
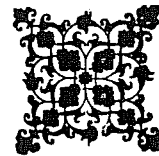
القرآن العظيم

للاستاذ : محمود جبر

سل كل من نظم البيان جمانا … سل (قس) ساعدة وسل (سحبانا)
وسل (الوليد) معاندا ومكابرا … ماذا دهاه فلم يحر تبيانا
ما كان هذا من حديث يفترى … كلا ولا شعرا سما اوزانا
هو مغدق هو مثمر هو معجز … سبحان من قد انزل الفرقانا
هو كوثر الفردوس سال بارضنا … فاحالها بعد القفار جنانا
هو نسمة الفجر الرقيق لذاكر … تخذ التلاوة اكؤسا ودنانا
هو طب اسقام الوجود جميعها … قد طهر الارواح والابدانا
يا معجز الحكماء والعلماء والفصحاء … فقت النيرات مكانا
المسلمون هنا راوك تمائما … وغدوت في حلقانهم الحانا
والعالمون هنا راوك بلاغة … وراوك اعرابا جرى وبيانا
اما الكنوز الخالدات ببحره … تحوى الجمان وتنشر العقيانا
اما المعاني الرائعات بآيه … متجددات تخرس الازمانا
اما الجهاد وما حوى من حكمة … والبذل مهما عز عندك شانا
اما القصاص وحكمة الاسلام في … بتر المسيء اذا غوى او خانا
كل الذي قد سقته لك لم يعد … يلقى من الداعي له آذانا
وقفوا بشاطىء بحرك اللجي … لا يتزحزحون فاصبحوا عميانا
ولو انهم نزلوا للجة فيضكم … لراوا حسانا وابتغوا احسانا
انا يا كتاب الله خادم ذكركم … انا شاعر قد احسن الاوزانا
انا في رياضك عابد متبتل … ظمآن فامنح ريك الظمآنا
انا في رحابك خاشع بل خاضع … ارجو نداك تعطفا وحنانا
انا يا حمى الرحمن يوم لقائه … بك استجير فكن هناك حمانا
قد كنت اخلاق النبي وزاده … وامانه فكن الفداة امانا

التبرج والاختلاط والفوضى الجنسية

يتجاهل المتفرنجون عندنا الارتباط الوثيق بين التبرج والاختلاط من جهة والفوضى الجنسية من جهة أخرى ، فهم يدفعون عن أنفسهم تهمة الدعوة إلى الزنا والفوضى الجنسية من غير ضابط ولا رادع ، ويقولون : إنهم يدعون فقط إلى سفور المرأة ، واختلاط الجنسين ، وهم لا يلزمون انفسهم بحدود معينة لهذا السفور والاختلاط وإن كان أسلافهم في الجيل الماضي — وقد واجهوا مجتمعا أكثر محافظة واتباعا لتعاليم الشريعة الإسلامية — قد أخفوا نواياهم الحقيقية وراء الزعم بأنهم لا يريدون سوى نزع البرقع عن وجه المرأة !

فدعاة السفور والاختلاط في الوقت الحاضر وهم لا يخفون ارتياحهم مما وصلت اليه المرأة من تبرج وتهتك ، وإختلاط من غير رابط عندما يواصلون دعوتهم هذه ونفث سمومهم ، إنما يريدون شيئا أكثر من مجرد سفور المرأة واختلاط الجنسين ، إنهم يريدون السير بهذا المجتمع بخطى حثيثة إلى الغاية التي وصلت إليها المجتمعات التي سبقتنا بالسير في هذا الطريق !

وكلنا يعلم ما آل إليه حال المجتمعات الأوربية والأمريكية التي شربت كأس التبرج والإختلاط حتى الثمالة : —

(أ) عزوف الرجال عن الزواج لأن المرأة سهلة المنال بلا تكاليف ولا مسؤوليات .

(ب) منع الحمل والإجهاض مما أدى إلى تناقص السكان نتيجة لزيادة الوفيات على الولادات .

(حـ) ازدياد الأولاد غير الشرعيين ففي السويد يولد طفل غير شرعي بين كل عشرة أطفال ، وفي الدانمارك طفل بين كل ثلاثة عشر طفلا ، وفي أمريكا ولد ٢٢١ الف طفل غير شرعي خلال عام ١٩٥٩ أي بنسبة ٥٢ طفل في كل الف طفل ولد في امريكا خلال ذلك العام وهؤلاء الذين يولدون بهذه الطريقة يكونون محرومين من عطف الأبوة وحنان الأمومة أيضا في أكثر الأحيان — ويعيشون كقطعان من الماشية في الملاجيء .

(د) كثرة الامهات غير المتزوجات ، ولا يحتاج الأمر الى خيال خصب لتصور حال الأم التي حملت من سفاح وتركها الذي اشترك معها في لذة ساعة ، لتقاسي وحدها من ثقل الحمل وآلام المخاض وتجهم الحياة أمدا طويلا ، ترى ما الذي يمسكه مع هذه العليلة الذابلة وما الذي يحجزه من الانفلات منها إلى اخرى أو

اخريات اكثر رشاقة واعظم جاذبية ونضارة ؟!

(هـ) شيوع الأمراض السرية الفتاكة كالسيلان والزهري التي غدت من الأوبئة التي أستفحل أمرها واشتد خطرها برغم كل التدابير الوقائية والعلاجية !

(و) واخيرا وليس آخرا ظهور جيل من الخنافس : جيل من الشباب الرافض لكل القيم .. الهادم لما بنته البشرية فى تاريخها الطويل .. إنه جيل متعطل لا يعمل شيئا ولا يتحمل اي واجب أو مسؤولية ، شعاره فى الحياة : خذ كل ما تريد ولا تعط شيئا ، جيل غارق فى حمأة الجنس مدمن على المسكرات والمخدرات .

هذه الصورة المفزعة المفجعة هي المصير المحتوم الذي ينتظر من يسير فى طريق التبرج والتحلل ، ومن العسير بل المحال ، الوقوف فى منتصف الطريق كالصخرة التي تسقط من القمة ، لا بد أن تهوى إلى القاع ، فالشهوة الجنسية إذا أثيرت لا بد لها من إشباع ، فإذا تيسر هذا الإشباع عن طريق السفاح ، فكبر اربعا على الأسرة وعلى المجتمع .

إننا قد نفهم ترحيب المراهقين والمراهقات بالتبرج والتحلل مع ما يعقبهما حتما من فوضى جنسية إذ يكون المجال امامهم مفتوحا ليرتعوا ويشبعوا شهواتهم البهيمية بلا حسيب وبلا ثمن وليكن بعد ذلك ما يكون !

اما الرجال الناضجون ومن يطلق عليهم اسم (المثقفون) ورجال الفكر فإن دعوتهم الى التبرج والتهتك والتحلل إنما تحمل معنى الهدم المخطط المدروس لكل مقومات هذه الأمة ، وجعلها نهبا مباحا لكل طامع من أعدائها المتربصين ، إذا : فهي العمالة والخدمة الصرفة للصهاينة والمستعمرين وكل متربص بهذه الأمة التي اصبحت هذه الأيام اضيع من الأيتام على مأدبة اللئام .

وقف المارشال (بيتان) غداة احتلال الألمان فرنسا فى الحرب العالمية الأخيرة ينادي قومه إلى الفضيلة ويعزو الهزيمة الى هجر حياة الأسرة فكان مما قاله :

« زنوا خطاياكم فانها ثقيلة فى الميزان ، إنكم نبذتم الفضيلة وكل المبادىء الروحية ، ولم تريدوا اطفالا فهجرتم حياة الأسرة وانطلقتم وراء الشهوات تطلبونها في كل مكان **فانظروا الى مصير قادتكم اليه الشهوات » .**

تعدد الزوجات :

شغب المستشرقون وتلاميذهم على الإسلام من هذه الناحية شغبا كبيرا وأثاروها ضجة مفتعلة عليه ، وعندما يكون التعصب والغرض والهوى عوامل مسيطرة متحكمة ، تنقلب المفاهيم فيصبح الصالح طالحا والحسن قبيحا ، ونريد أن نناقش هذه المسألة مناقشة علمية موضوعية بعيدا عن تأثير هذه العوامل المفسدة للتحقيق العلمي .

وسأحاول حصر هذا الموضوع ضمن النقاط التالية : —

١ — من المعروف فى البيئات الغربية التي تحرم تعدد الزوجات ، إنتشار السفاح بصورة وبائية ومن النادر جدا هناك أن يقتصر الرجل على امرأة واحدة سواء كان متزوجا او غير متزوج ، اي إن هؤلاء الغربيين الذين يشنعون على الإسلام اباحته تعدد الزوجات يصمتون صمت ابي الهول إزاء تعدد الخليلات السائد عندهم .

فاي الوضعين خير للمراة وللمجتمع وايهما اجدر بكرامة المراة والييق بإنسانيتها ؟ أن تكون المراة زوجة شرعية واولادها ينتسبون الى اب ، ومسؤول عنهم ماديا وادبيا ، أم تكون خليلة تلفظ لفظ النواة متى سئم الرجل منها ، وأما أولادها فليس لهم اب معروف ، وإنما لهم الملاجىء ، أو التشرد ! أجيبونا يا من تزعمون أنكم حماة المراة وانصارها المخلصون .

٢ ــ إن تعدد الزوجات فى الإسلام جائز ، وليس واجبا كما قد يظن البعض، اي ليس حتما على كل رجل مسلم ان يتزوج مثنى وثلاث ورباع ، وإنما يباح له ذلك ، إذا تحقق لديه شرطان : العدل ، والقدرة على الإنفاق . والعدل المقصود : هو العدل فى الامور المستطاعة كالمعاملة والمبيت والمأكل والملبس والمسكن وغير ذلك ، اما الميل القلبي فليس فى مقدور الإنسان ، لذلك فلا إثم عليه ان مال قلبه الى إحدى زوجاته أكثر من غيرها .

٣ ــ من صفات الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان والقابلة للتطبيق في شتى الأوضاع والبيئات، أن يكون فيها من المرونة ورفع الحرج بحيث تستجيب للحاجات ولا توصد الأبواب أمام الحالات حتى ولو كانت استثنائية طارئة وهذه هي ميزات الشريعة الاسلامية وهذا مما نفخر به ونحمد الله العلي الحكيم عليه ، فيجب أن نفهم إباحة تعدد الزوجات ضمن هذا الاطار ، ذلك انه توجد حالات فردية واجتماعية لا يمكن حلها إلا بتعدد الزوجات ، أو يكون الخيار فيها بين تعدد الزوجات وتعدد الخليلات ، ولا يتردد عاقل يريد الخير لأمته ومجتمعه فى اختيار تعدد الزوجات على تعدد الخليلات ، ونذكر فيما يلي على سبيل المثال لا الحصر هذه الحالات : ــ

أ ــ زيادة عدد النساء على الرجال وهذا ما هو واقع فى بعض الأقاليم بصورة طبيعية لزيادة نسبة الإناث على الذكور فى الولادات ، وهذا ما يحصل بصورة عادية اثناء الحروب التي يكون الرجال وقودا لها عادة ، وتصبح نسبة الرجال الى النساء واحدا إلى خمسة او واحدا إلى عشرة كما هو الحال في الأقطار الأوربية بعدما خاضت فى ربع قرن حربين طاحنتين .

عندما يواجه مشرع هذه الحالة هل تراه واجدا حلا افضل واحكم من تعدد الزوجات ؟ هل هناك بديل لهذا الا ان تبقى اعداد كبيرة من النساء بلا ازواج محرومات من حق الزوجية والأمومة ، يعشن حياتهن كلهن عانسات تعسات ؟ والبديل الآخر هو التمرد على هذا الحكم الجائر ، والاستجابة لنداء الغريزة بغير الطريق المشروع . ومنطق الواقع هو دائما اقوى من خيال الحالمين .

في عام ١٩٤٩ تقدم أهالي « بون » عاصمة المانيا الاتحادية بطلب الى السلطات المختصة يطلبون فيه ان ينص في الدستور الالماني على اباحة تعدد الزوجات . ويراجع فى هذا كتاب أحكام الأحوال الشخصية للدكتور (محمد يوسف موسى) .

وجاء في جريدة الاهرام بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٦٠ أنه قد « اكتشفت وثيقة بخط « مارتن بورمان » نائب هتلر كان قد كتبها عام ١٩٤٤ يقول فيها إن هتلر كان يفكر جديا ان يبيح للرجل الالماني الزواج من اثنتين شرعا ، لضمان مستقبل قوة الشعب الالماني » .

وسبق ان حاول « ادوارد السابع » مثل هذه المحاولة فاعد مرسوما يبيح

فيه التعدد ، ولكن مقاومة رجال الدين قضت عليه .

ولمواجهة هذا الواقع بالنظر لمنع تعدد الزوجات قامت جمعيات فى المانيا بعد الحرب الثانية بالمناداة بجعل الزواج بالتناوب بين النساء أي ان الرجل يكون زوجا لأمراة لفترة معينة ثم يتركها لأخرى وهكذا !! الا يدعو هذا الأمر علـى طرافته الى الرثاء ؟

ب — فى بعض الأوقات وفى بعض الأقاليم حيث تكثر الأراضي الزراعيـة الخصبة والمياه الوافرة والثروات الخام على سطح الأرض وفي جوفها ونقـل الأيدي العاملة يتطلب العمران إيجاد هذه الأيدي العاملة فتعدد الزوجات فى هذه الحالة ضرورة إقتصادية لتحقيق ذلك .

حـ — إذا كانت الزوجة عقيما عقما لا يرجى معه الإنجاب وكان الرجـل قادرا على الانجاب فما هو الحل في هذه الحال ؟ هل نحكم على الرجل بالحرمان من الأولاد على رغبته الشديدة فيهم ؟ هل يطلق زوجته ويتزوج غيرها ؟ مـع رغبته ورغبتها فى البقاء تحت سقف الزوجية ؟ اليس الحل الأمثل أن يجمع معها زوجة أخرى وهذا أخف الضررين ان كان ثم ضرر ؟!

د — كذلك اذا كانت الزوجة مريضة مرضا مزمنا يمنعها من القيام بواجبات الزوجية، فان الحضارة الغربية تبيح الزنا وتيسره للرجل في مثل هذه الحال وفي كل الأحوال ، وسدنة الحضارة الغربية عندنا يريدون منا أن نسير فى نفس الطريق ولو الى الهاوية ! اما الاسلام فيرفض الزنا رفضا قاطعا ولا يقبل إلا الطريق الشرعي النظيف للاتصال الجنسي بين الرجل والمراة .. طريق عمارة البيـوت وإنشاء الأسر لا طريق النزوة الحيوانية العابرة .

— قلنا إن تعدد الزوجات فى الشريعة الاسلامية مباح وليس واجبا ، اي كقولك يسمح للمرء أن يسافر الى العاصمة مثلا فهذا لا يعني ان على كل فرد ان يسافر ، اما الذين يريدون أن يمنعوا تعدد الزوجات فمثلهم مثل من يريد أن يمنع السفر الى العاصمة على رغم الحاجة او الضرورة .

إذا رضيت المراة بمحض اختيارها وارادتها — فالاسلام يقطع بانه لا يحق لأحد كائنا من كان أن يجبر المراة على الزواج الا برضاها — نقول اذا رات المراة انه خير لها أن تشارك أمراة أخرى فى زوج لأن ذلك افضل من بقائها عانسا مدى الحياة فلماذا يا ترى نمنعها من ذلك بقانون ؟

ه — وكلمة أخيرة نقولها فى هذا المجال ، إن الضجة التي تثار بين الحـين والحين هنا وهناك من قبل أوساط لا اتردد فى القول بأنها مشبوهة والتي تطالب بتشريع قانون يمنع تعدد الزوجات أو يمنع الطلاق أو بمساواة الذكر والانثـى في الميراث اقول ليس هذا سوى الحلقة الأخيرة **من سلسلة الحلقات المتتابعة فـي اقصاء الشريعة الاسلامية واستبدالها بالقوانين الوضعية ، فلم يبقَ للشريعـة الاسلامية كلمة الا فى جانب ضيق من حياتنا التشريعية هو جانب الأحـوال الشخصية لذلك كثرت السهام الى هذا الجانب لإخراج الاسلام نهائيا وبالكليـة من حياة المسلمين . انه ليس للمسلمين فى الوقت الحاضر من حق فى بلادهم اكثر من حق اي اقلية تعيش بين ظهرانيهم فإن قوانين البلاد المرعية قد ضمنت لاي اقلية أن تعيش احوالها الشخصية وفقا لعقائدها وتقاليدها ، اما المسلمون وهم اهل البلاد والاكثرية الساحقة فيستكثر عليهم مثل هذا الحق .**



«ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» صدق الله العظيم . النساء ٨٢

للدكتور عبد الرءوف مخلوف

المعارضات ومدعو النبوة :

لم يكن العرب بدعا في معارضة النبي وتكذيبه ، فكل الشعوب قبلهم عارضت رسلها وكذبتهم ، ولم يكونوا بدعا فى ذهابهم إلى ان الرسول ساحر ، أو كاهن او مجنون أو شاعر . فالعبريون قبلهم عرفت قبائلهم نبوءات السحر والكهانة والتنجيم . وكذلك عرفت الشعوب البدائية ذلك . ومن ثم راينا عرب الجزيرة ولم يجرؤ احد منهم على أن يعارض القرآن او يقبل التحدي فيحاول أن ياتي بمثله أو يعارضه .

ولقد أرسل الوليد بن المغيرة قومه إلى الرسول يعرض عليه ما خطر على بالهم من أن يكون الرسول طالب ملك أو سلطان ، أو مال أو تكون به جنة فيعرضوه على نطس الأطباء ، وما هو إلا أن سمع الرسول منه حتى ابتدره بقوله : اسمع يا اخا العرب وقد فرغت ، ثم تلا عليه قول الله تعالى : ﴿ **إن الله يامر بالعدل**

والاحسان وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) النحل / ٩٠ أو تلا عليه من سورة فصلت ، فإذا الوليد يسقط في يده ، ويرجع إلى قومه ، ويقول لهم ما رواه القاضي عياض يقول : والله إن لكلامه ، أو لقرآنه ، لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وان أسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر ، ومع هذا تأخذ العرب العزة بالاثم فيقولون للوليد : « سحرك محمد »!

وسمع اعرابي رجلا يتلو **(فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا)** يوسف/ ٨٠ فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام . ويسمع آخر قارئا يقرأ : **(فاصدع بما تؤمر)** الحجر / ٩٤ فيسجد فيسألونه ؟ فيقول سجدت لفصاحته !!

ومع هذا فقد اجترأ مغفلون ، وتطاولوا ، ومدوا أعناقهم فادعوا النبوة على نحو يثير الضحك أكثر مما يستحق التسجيل ، فمسيلمة يزعم انه قد ارسل ، وانه يأتيه قرآن كالذي يتنزل على محمد عليه السلام ، ولا يتحرج من أن يقول إن مما يأتيه قوله :

« يا ضفدع بنت ضفدعين ، نقي ما تنقين ، لا الماء تغيرين ، ولا الشارب تمنعين » إلى عبارات تشبه ذلك الضرب في سخف الموضوع ، وتهافت الصنعة ، وسماجة الفكرة ، وضحالة المعنى . حكى الخطابي عن أبي هلال عن سعيد بن نشيط أنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى البحرين ، وتوفى رسول الله وعمرو فيها . قال عمرو : فأقبلت حتى مررت على مسيلمة ، فأعطاني الأمان ، ثم قال : إن محمدا بعث في جسيمات الأمور ، وأرسلت أنا في المحقرات . يقول عمرو : فقلت اعرض على ما تقول ، فقال : يا ضفدع ... العبارة المتقدمة ، قال عمرو : ثم ان ناسا اتوا الى مسيلمة يختصمون إليه في نخل قطعها بعضهم لبعض ، فتسجى الكذاب بقطيفة ، ثم كشف عن رأسه وقال : « والليل الأدهم ، والذئب الأسحم ، ما جاء بنو مسلم من محرم » . ثم تسجى الثانية وكشف ، ثم قال : « والليل الدامس ، والذنب الهامس ما حرمته رطبا إلا كحرمة يابس — كذا — قوموا فلا أرى عليكم فيما صنعتم — من قطع النخيل — شيئا » . يقول عمرو فقلت: «انك والله تعلم يامسيلمة وانا لنعلم انك من الكاذبين » .

وأقول أنا إن مثل هذا اللغو لا يعتبر معارضة ، فهو على ما نرى من انحطاط الفكرة ، وسقوط المنزلة وتفاهة الموضوع ، وصدق عمرو فيما قال لمسيلمة : « إنك لتعلم وإنا لنعلم » ... اذ لا يخالج أحدا شك في ضلالة من هذا دليله وسقوط من ذلك مبلغ علمه وسبيله ، وقصارى برهانه وغاية دعواه » وأي بلاغة في هذا الكلام ؟ وأي معنى تحته حتى يتوهم متوهم أن فيه معارضة أو مباراة على وجه من الوجوه ؟ » بل إن البائس نفسه — مسيلمة — كان أعلم بنفسه حين قال : « وأرسلت في المحقرات ! »

وهكذا يسقط كلام مسيلمة وأضرابه من جهة المعنى كسقوطه من جهة الصنعة ، إذ ليس فيه ابداع نظم ، ولا براعة تأليف ، ولا سمو موضوع ، وليس يكفي أن يكون الشكل والقالب والجرس على هيئة بعض أشكال

القرآن وقوالبه وأجراسه ، وإنما تتحقق المعارضة بأن يكون الكلام مطبوعا ، سهلا ، يجمع إلى حسن الصورة ، وموسيقى العبارة، سمو المعنى ورفعة الموضوع .

وعلى هذا التأصيل لمعنى المعارضة ننظر في تاريخ الدعوة ، فلا نرى من حكى أن أحداً عارض القرآن إلا ما كان من هذا النمط النازل لمسيلمة الكذاب ، أو لسجاح التي تنبأت ، أو ما حكوا لامثالهما كأبي الينبعي ، وأبي العبرة والطرمى ، فقد نسبوا إليهم كلمات هي في السخف اشف وأخف مما تقدم لمسيلمة ، وجميعه استراق من القرآن ، واحتذاء لبعض نظمه ، مع ما عليه هذا المسترق وذلك المحتذى من قصور العبارات ، وسخيف الموضوعات ، والخلو من أوصاف المعارضات وشروطها .

شبهة وردها : قد يقول قائل : لم لا يجوز انه قد كانت هناك معارضات منع السيف والغلب للاسلام من ظهورها ؟ وجوابنا « انه لو كان ثمة شيء من هذا لوجب بمستقر العادة أن يغلب ظهوره على طى كتمانه حتى يكون العلم به ، كالعلم بالقرآن ، اذ كان لا بد للقوم من تحدثهم به ، فيما بينهم اذا خلوا وجالسوا من يأمنون سيفه ، كما يجب في مستقر العادة تحدث الناس بعيوب سلاطينهم وجبابرتهم ، وبمذموم الخصال التي فيهم ، وان لم ينقل ذلك ظاهرا ثقة من الناس ، فاذا كنا لا نعلم وجود المعارضة للقرآن كعلمنا بظهوره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وجب سقوط الشبهة »

على ان القرآن نفسه ما كان ليسكت عن ذكر شيء لو كان ، وهو الذي سجل على النبي صلى الله عليه وسلم أمثال : (**عبس وتولى**) عبس / ١ و (**عفا الله عنك لم أذنت لهم**) التوبة / ٤٣ و (**تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة**) الانفال / ٦٧ ، الى اشباه ذلك .

فأما ما تحدث به الناس على مر العصور من أن نفرا تصدوا للمعارضة كالذي نسبوا لابن المقفع بصدد ادبيه الصغير والكبير ، او لأبى العلاء المعري لما كتب كتابه « الفصول والغايات » او لما سمى بعض أدبه « معجز امهر » فجميع ذلك لا يدخل في باب المعارضة ، التي ينبغي ان تكون — لو كانت — رداً على تحدي النبي صلى الله عليه وسلم لأهل عصره ، وحاضري زمانه ودعوته .

فإذا نحن اضفنا الى كل الذي اسبقنا ان العرب على عهد نزول القرآن كانوا هم اهل اللغة ، والقمة في ادبها ، والمالكين زمام القول وناصية البيان فيها ومع ذلك لم يقولوا ولم يعارضوا ، صح عندنا عجز من جاء بعدهم ، يقول عبد القاهر : «واعلم انهم اذا ذكروا من تراخى زمانه عن زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، كالجاحظ واشباهه كانوا في ذلك اجهل ، وكان النقص عليهم أسهل ، وذلك ان الشرط في نقص العادة ان يعم الأزمان كلها ، ويكون شأن هؤلاء المتأخرين مع معاصري رسول الله كشأن ابن ميادة وعقال حين قالا :

قال ابن ميادة :

فجرنا ينابيع الكلام وبحره
فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف
وقول سواهم كلفة وتملح

فقال له عقال :

الا ابلغ الرماح نقص مقالة
بها خطل الرماح أو كاد يمزح

لقد خرق الحى اليمانون قبلهم
بحور الكلام تستقى وهي طفح
وقد علموا من دونهم فتعلموا
وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل ، لا تنكرونه
وليس لمخلوق عليهم تبجح

وهكذا نخلص إلى ان القرآن أعجز ، فلم يعارض ، وجاوز قدر البشر فلم يتطلع احد لمجاراته أو مباراته أو معارضته ، وبقى كما قال: (**فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**) فصلت /٣ (**لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) الاسراء / ٨٨

تاريخ قضية الإعجاز والتاليف فيها:

تقضت فترة الوحي ، ومضى عهد الخلفاء الراشدين الأربعة ، وشاب عصر بني أمية ، والعرب ينظرون إلى القرآن وفيه على أنه مصدر التشريع لقضايا مجتمعهم الجديد ، وجل همهم مصروف الى استنباط حكم ، أو تفسير آية ، اعتمادا على نص من حديث ، أو رواية لصحابي ، أو رأى لتابعي او اجتهاد فى تاويل .

ولم يتجه نظرهم إلى مدارسة فنيته للذي اعتقدوا فيه — بحق وعن خبرة وتذوق — من سمو الصنعة ، وعلو المنزلة التي لا يتطرق اليها شك ، ولا تتطلع إلى مساماتها همة ، ولا عجب فإنه لا ينبئك مثل خبير ، ومن ثم جاءت مدارسات القرآن لهذه الفترة وكلها يدور حول الذي اشرت اليه من تقنين واستنباط احكام إلى جنب علوم هي من ذلك بسبب كالنحو والصرف وعلوم اللغة في متنها وجميع ذلك كان ابتغاء تبين مبهم ، أو فتح مغلق ، أو تقييد مطلق ، أو تخصيص عام . ولا نكاد نعثر في هذه الحقبة من تاريخ الأمة وتاريخ الثقافة على مناقشة لبلاغة القرآن أو فنيته ، أو جهة اعجازه لأن ذلك كان أمرا مسلما من القوم .

لكن العرب الذين عاشوا لا يخالطون غيرهم إلى أخريات عصر بني امية ، استعلاء ، أو اكتفاء بما جاءهم به كتابهم العزيز ، أو لعدم معرفتهم بلغات الشعوب المفتوحة والمجاورة ، لم يلبثوا أن خرجوا من عزلتهم ، ودخلت عليهم ثقافات تلك الأمم التي دخلت فى الملة دينا ، وخضعت للحكم العربي دنيا ، ومن ثم بدأت حركة التأثر والتأثير تجد طريقها ، وتعمق أثرها فى مناهج حياة العرب ، وفى ثقافاتهم وتفكيرهم ، خضوعا لقانون التطور الحتمي .

ترجمت ثقافات الشعوب المجاورة ، ونظر العرب فوجدوا الوثائق الأدبية الأولى فى الهند إن هي إلا نصوص دينية ، وعلى رأسها « الفيدا » التي ظلت تتناقل بطريق الرواية الشفهية منذ الفي سنة قبل المسيح عليه السلام ، وكانت الهند تمثل فى نظر العرب بلاد الحكمة وفى كتبها معدنها ، وكان الفرس يمثلون الوسطاء فى نقل ثقافة الهنود عن طريق التجارة فى أيام السلم ، وعن طريق الفتوح بعد الاسلام .

ثم كانت حركة ترجمة واسعة نقلت بها كتب الأمم المجاورة إلى اللغة العربية ، فمن الفارسية ، ومن السنسكريتية ، ومن السوريانية ومن اليونانية ، ومن بين الذي ترجم ونقل « تأملات الهنود المرتبطة بكتبهم المقدسة ، والمتقيدة بالدين تقيدا تاما ، مما كان له اثر كبير في الصوفية الفارسية والاسلامية » ثم في التفكير العربي الثقافي بصفة عامة . ورأى المسلمون للبراهمة ، كلاما ،

أخذوا انفسهم بتلاوته والتعبد به كما هو الشأن عندهم بالنسبة للقرآن .

ثم أمعنوا النظر فإذا من البراهمة من يقول باعجاز « الفيدا » فى نظمه ، إذ نظمه مخالف للنظم المعروف لهم فى لغتهم ، ثم نظروا فإذا من البراهمة من يرى ان نظم « الفيدا » يدخل فى نطاق قدرهم ولكنهم ممنوعون عن مجاراته احتراما .

ويشبه ذلك إلى حد ما نظر الفرس إلى كتابهم « الأفستا » الذي جاءهم به زرادشت فى لغة يعجزون عن ايراد مثلها ، بل لا يدركون مراميها .

وإذ اطلع المسلمون على ذلك كله، وإذ اقتحمت عليهم هذه النظريات ، وغزت تفكيرهم فإننا لا نعجب ان يلفتهم ذلك الى كتابهم « القرآن » وهو معجزة ، فإذا هم يبحثون عن جهة إعجازه فى ضوء ما راوا لهؤلاء واولئك .

وإذا هم يقولون فيه وفى اعجازه ، بمثل ما قال أولئك فى كتبهم ، لا سيما وقد نجمت ناجمة وظهر ملحدة اعترضوا بالطعن على القرآن ، فلغوا فيه وهجروا ، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ، ولكن بافهام كليلة ، وابصار عليلة ، ونظر مدخول ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله ، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، واللحن وفساد النظم والاختلاف ـ فى ظنهم ـ وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر ، والحدث النعر ، وعرضت بالشبه للقلوب ، وقدحت بالشكوك فى الصدور .

وكان لزاما بحكم قانون الفعل ورد الفعل أن يكون لهذه الحركة من جانب المخلصين للاسلام ولكتابه ، رد فعل يتصدى لتيار الزيغ ، ويناوىء، افكار الزائفين ، ويقيم للدين صرحا يرد عنه كل زيف ، ويؤثل كل حقيقة ينبغي أن تنعقد عليها القلوب ،فنشأت طبقة من المفكرين أخذت نفسها بالنظر فى كتاب الله وفى وجه اعجازه ، وكانت مذاهب شتى قيل بها فى جهة الاعجاز . ولكل وجهة هو موليها ، ولكل حججه التي تصمد أو تتخاذل امام منطق العقل وحجاجه .

على انا نؤكد هنا انه إذا كان اهل السنة قد قاموا بمحاولة رد الشبه عن الدين بالدين والمأثور فإن المعتزلة حملوا من ذلك عبئا لا يقل عن عبء اخوانهم ، مستخدمين سلاح الخصوم فى محاجاتهم . وإذا كان المتسننون اعتمدوا على النقل والمحاجة بالمأثور من الحديث والقرآن فإن اهل الاعتزال راوا خصومهم لا يعترفون بالمنقول اساسا للاستدلال والبرهنة ، فلجئوا إلى المنطق يحاجون به ، وهذا واصل بن عطاء يدرب أصحابه على أساليب الجدل ، ويزودهم بالمنهج الذي أقامه وسار عليه ، ثم يرسلهم فى الأقاليم ، ويبثهم فى النواحي يجادلون عن الدين . وينافحون عن الشريعة ويردون على أصحاب الأهواء والبدع . ويتناولون فيما يتناولون قضية إعجاز القرآن .



ليس من الحديث النبوي

حسنات الأبرار سيئات المقربين

اعداد : الاستاذ عبدالحميد رياض

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

تعقيب

وصلتنا من القارىء الاستاذ / عبد الله مصطفى المريس — بيروت — المزرعة هذه الرسالة يقول فيها :

فانه يسرني أن أكتب لكم حول موضوع — ليس من الحديث النبوي — الوارد في الصفحة ٥٢ من العدد ١٤٠ شعبان سنة ١٣٩٦هـ من مجلتكم الزاهرة، وفيما يتعلق بالحديث الثاني من هذا الموضوع وهو : « من أذن فهو يقيم » .

والذي شجعني على الكتابة لكم اعلانكم عن استعدادكم لتلقي التعليقات ، ورغبتي في الاسهام معكم في نشر الحقائق للقراء فأقول : انه لا غبار على ما

صرحتم به من ان هذا الحديث ضعيف حسب وصفه في مصادره ، وأن علة ضعفه راجعة لضعف حفظ أحد رواته عبد الرحمن بن زياد الافريقي ، فالى هذا الحد كان الكلام عن هذا الحديث مستقيما .

أما ما جاء بعد من أن معنى الحديث لا يستقيم ، فانه اذا حضرت الصلاة وتعذر على المؤذن اقامتها ، الخ .. ، فان فيه ما فيه من تشويه حقيقة ضعف هذا الحديث ، وحشره في زمرة الأحاديث الموضوعة ، والمكذوبة ، الأمر الذي يتنافى مع حقيقته ، نعم اننا لا ننكر أن الحديث الموضوع هو نوع من تسع وأربعين نوعا من الحديث الضعيف ، ولكن ليس كل حديث ضعيف يكون موضوعا، ولما كان الحديث الذي معنا : « من أذن فهو يقيم » راجع ضعفه لضعف حفظ الراوي ، وليس لكونه كذابا أو وضاعا للحديث ، وجب حفظ الحديث في مرتبته، وعدم انزاله الى مرتبة الموضوع ، ووجب بالتالي عدم اثباته تحت عنوان : ليس من الحديث النبوي ، لأن كلا من الحديث الصحيح والحسن والضعيف من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تنوعت بقدر عدالة رواتها وسلامة متنها بخلاف الحديث الموضوع ، فانه ليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كما وجب أن نوجد المخرج اللائق بهذا الحديث الضعيف .

وما ذكرتم من التعاليل للحكم على معنى هذا الحديث بعدم الاستقامة مستشهدين بحديث آخر يتعارض معه لاخراجه من مرتبته الى مرتبة الموضوع ، فلا مبرر لها ، لانه يجب التوفيق بين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكن ، ولأنه لا يجب علينا العمل بكل حديث لان من الاحاديث ما هو على سبيل الوجوب والالزام ، ومنها ما هو على سبيل الندب والاستحباب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (أمرتكم بأشياء فأتوا منها ما استطعتم ، ونهيتكم عن أشياء فانتهوا) أو ليس قوله صلى الله عليه وسلم : (من أذن فهو يقيم) داخل تحت ما أمرنا به ؟ فما يضيرنا لسبب من الاسباب أن يقيم لنا شخص ويؤذن آخر ؟ لا شك أنه خلاف الاولى ، ولكن عدم استطاعتنا العمل بحديث ما أو تضارب حديث بآخر لا يعطينا مبررا لاخراج هذا الحديث من زمرة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه اما أن يكون منسوخا واما أن يحمل على معنى من المعاني ، أما أن نحكم بوضعه بكل بساطة وسهولة فهذا افتراء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولم يقل به احد من علماء الحديث ، لأن الحديث الضعيف شيء، والحديث الموضوع شيء آخر ، والله أعلم بالصواب .

المجلـــة :

ونحن اذ نشكر السيد صاحب الرسالة على اهتمامه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرته على السنة نحب أن نقرر .

اننا نلتزم في هذا الباب ذكر الاحاديث الموضوعة التي ثبت يقينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقلها ، وذكرنا هذا الحديث وهو من الاحاديث الضعيفة تنبيها للقراء الى ضعفه حتى لا يختلط الصحيح بالضعيف فانه يدور كثيرا على ألسنة الناس . اذ الحديث الضعيف مشكوك في نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف الحديث الصحيح والحسن فنسبتهما الى رسول الله عليه الصلاة والسلام صحيحة .

جرائم البغي في الشريعة والقانون

للاستاذ توفيق علي وهبه

تعريف البغي :

البغي لغة : طلب الشيء . فيقال : **بغيت كذا اذا طلبته ثم اشتهر البغي في العرف في طلب ما لا يحل من الجور والظلم .**

ويختلف الفقهاء في تعريف البغي : فالمالكية يعرفونه بأنه : الامتناع عن **طاعة من ثبتت امامته في غير معصية بمغالبته ولو تأويلا .**

ويعرفون البغاة بأنهم : فرقة من **المسلمين خالفت الامام الاعظم او نائبه لمنع حق وجب عليها .**

ويعرفه الحنفية بالخروج عن طاعة **امام الحق بغير حق . والباغي الخارج عن طاعة امام الحق بغير حق .**

بينما يرى الشافعية ان البغاة هم : **المسلمون ، مخالفو الامام بخروج عليه وترك الانقياد له وشوكة لهم وتأويل ومطاع فيهم . أو هم الخارجون عن الطاعة بتأويل فاسد لا يقطع بفساده ان كان لهم شوكة بكثرة أو قوة وفيهم مطاع . فالبغي** عندهم : هو خروج جماعة ذات شوكة ورئيس مطاع عن طاعة الامام **بتأويل فاسد .**

ويعرف الحنابلة البغاة بأنهم : **الخارجون عن امام ولو غير عدل بتأويل سائغ ولهم شوكة ولو لم يكن فيهم مطاع . فالبغي عندهم لا يختلف في تعريفه كثيرا عن الشافعية .. والشيعة الزيدية يعرفون الباغي** بأنه : من يظهر أنه محق والامام **مبطل وحاربه أو عزم على حربه وله فئة او منعة فالبغي في نظرهم** هو : الخروج على الامام الحق من فئة **لها منعة .**

اما الظاهرية فالبغي عندهم : هو **الخروج على امام حق بتأويل مخطىء في الدين أو الخروج لطلب الدنيا . يقول ابن حزم من الظاهرية « البغاة ثلاثة أصناف : صنف تأولوا تأويلا** يخفى وجهه على كثير من أهل العلم ، **فهؤلاء معذورون . حكمهم حكم الحاكم المجتهد يخطىء فيقتل مجتهدا أو يتلف مالا مجتهدا ، أو يقضي في فرج خطأ مجتهدا ، ولم يقم عليه الحجة في ذلك ففي الدم دية على بيت** المال لا على الباغي ولا على عاقلته ، **ويضمن المال كل من أتلفه ، ونسخكل ما حكموا به ولا حد عليه في وطء فرج جهل تحريمه ما لم يعلم بالتحريم .**

وهكذا أيضا من تأول تأويلا خرق به الاجماع بجهالة ولم تقم عليه الحجة ولا بلغته .

وأما من تأول تأويلا فاسدا لا يعذر فيه لكن خرق الاجماع ولم يتعلق بقرآن ولا سنة ، ولا قامت عليه الحجة وفهمها وتأول تأويلا يسوغ وقامت عليه الحجة وعند ، فعلى من قتل هكذا القود في النفس فما دونها ، والحد فيما اصاب بوطء حرام ، وضمان ما استهلك من مال وهكذا من قام لطلب دنيا مجردا بلا تأويل ، ولا يعذر هذا أصلا ، وهكذا من قام عصبية ولا فرق . وقد تكون الفئتان باغيتين اذا قامتا معا في باطل فإذا كان هكذا فالقود أيضا على القاتل من اي الطائفتين كان ، وهكذا القول في المحاربين يقتل بعضهم بعضا » .

والتعريف المشترك في البغي عند جمهور الفقهاء هو : الخروج على الامام مغالبة .

ادلة جريمة البغي :

أولا : من القرآن الكريم .

يقول الله سبحانه وتعالى : —

(١) « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » . الحجرات / ٩ .

(٢) و (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات / ١٠

(٣) (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول .. الآية) النساء / ٥٩ .

ثانيا : من السنة النبوية الشريفة .

(١) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فان من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية) . الشيخان .

(٢) روى عرفجة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ستكون هنات وهنات . فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهم جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان) ..

النسائي بمعناه وهذا لفظ احمد .

(٣) وعن عوف بن مالك الاشجعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) قال : قلنا يا رسول الله الا ننابذهم ، عند ذلك؟؟ قال : (لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة)مسلم واحمد واللفظ له .

(٤) روى عن عبد الله بن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : (من أعطى اماما صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) مسلم وغيره .

(٥) وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود : (هل تدري يا ابن ام عبد كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة) قال : الله ورسوله أعلم قال :

(لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ، ولا يقسم فيئها) .

(٦) وعن عبادة بن الصامت قال :

« بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا، والآثرة علينا وان لا ننازع الأمر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » . صحيح

(٧) وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (يا أبا ذر كيف بك عند ولاة يستأثرون عليك بالفيء) قال : والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي واضرب حتى الحقك . قال : (اولا ادلك على ما هو خير لك من ذلك ؟ تصبر حتى تلحقني) رواه احمد .

اركان جريمة البغي :

١ ـ الخروج على الامام ، والامام هو الرئيس الاعلى لدولة الاسلامية او من ينوب عنه والراجح في المذاهب الاربعة والشيعة الزيدية انه لا يجوز الخروج على الامام متى كان عادلا وان كان البعض لا يجيز الخروج عليه حتى ولو كان غير عادل وكان فاسقا او فاجرا لان ذلك يؤدي الى الفتنة والفوضى وسفك الدماء واباحة الحرمات.

٢ ـ ان يكون للخارجين تأويل كأن يقولوا : ان الحاكم خرج عن حدود الشرع في كذا وكذا أو أن انتخابه غير صحيح الى غير ذلك وحتى لو كانت حجتهم غير صحيحة.

٣ ـ أن يكون الخروج مغالبة اي باستعمال القوة فالخروج بلا قوة في مظاهرات ولو كانت مخالفة للامام لا تعتبر بغيا . وان يبداوا هم بقتال الحاكم فان لم يقاتلوا كانت جريمتهم جريمة راي وليست جريمة بغي .

٤ ـ القصد الجنائي : وهو قصد الباغي الخروج على الامام مغالبة لخلعه أو قتله أو عدم طاعته .

مسئولية البغاة :

يسأل البغاه قبل المغالبة عما يقع منهم مدنيا وجنائيا اما بعد المغالبة فما اقتضته حالة المغالبة دخل ضمن جريمة البغي اما ما يكون اثناء المغالبة ولا تقتضيها طبيعة المغالبة فيسأل عن الجرائم كجرائم عادية ويعاقب عليها بعقوبات عادية .

هل يجوز الاستعانة بالحربيين والذميين في قتال البغاة ؟ : ـ

يرى ابن حزم الظاهري انه لايستعان بأهل الحرب وبأهل الذمة ما دام في أهل العدل منعة فان اشرفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن لهم حيلة. فلا بأس بأن يلجأوا الى اهل الحرب ويمتنعوا بأهل الذمة ما ايقنوا أنهم في استنصارهم لا يؤذون مسلما ولا ذميا في دم أو مال أو حرمة مما لا يحل . أما الاستعانة عليهم بأمثالهم فهي مباحة ..

ولا يحل للامام ومن معه أن يقتل أسير أهل البغي لا اثناء الحرب ولا بعد انتهائها أما الجريح اذا وقع في يد أهل العدل فهو أسير وإلا اعتبر باغ كسائر زملائه . ولا يجوز قتل النساء والاطفال من البغاة فان قاتلوا دوفعوا فان ادى ذلك الى قتلهم في حال المقاتلة فهو هدر ..

عقوبة البغاة :

تعاقب الشريعة البغاة باباحة دمائهم واباحة اموالهم بالقدر الذي يقتضيه ردعهم والتغلب عليهم . أما اذاتمكنت الدولة من التغلب على البغاة او القوا سلاحهم عصمت دماؤهم واموالهم وكان لولي الامر أن يعاقبهم تعزيرا أو يعفو عنهم ، ولا يسألون عن الجرائم التي ارتكبوها وكانت تقتضيها حالة البغي لانها داخلة

تحت نفس الجريمة وليست جرائم منفصلة اما اذا كانت لا تقتضيهاحالة البغي عوقبوا عنها كجرائم عادية .
يقول القرطبي : وما استهلكه البغاة والخوارج من دم او مال ثم تابوا لم يؤاخذوا به ، وقال أبــو حنيفــة يضمنون . وللشافعي قولان : وجه قول أبي حنيفة انه اتلاف بعدوان فيلزم الضمان والمعول على ذلك عندنا أن الصحابة رضي اللــه عنهم فــي حروبهم لم يتبعوا مدبرا ولا ذففوا على جريح ولا قتلوا اسيرا ولا ضمنــوا نفسا ولا مالا ، وهم القدوة . قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عبد الله أتدري كيــف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟» . قال الله ورسوله اعلم . قال : « لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها » فأما ما كان قائما رد بعينه . هــذا كله فيمن خرج بتأويل يسوغ له .
وذكر الزمخشري في تفسيره : ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت . وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحســن رحمهما الله فانه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فاءت . وأما قبل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضــع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع . فحمل الاصلاح بالعدل في قوله : (**فأصلحوا بينهما بالعــدل**) الحجرات / ٩ على مذهب محمــد واضح منطبق على لفظ التنزيــل . وعلى قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة الباغية قليلــة العــدد . والذي ذكروا أن الغرض اماتــه الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ، ليس بحسن الطبــاق المأمور به من عمل العدل ومراعــاة القسط . قال الزمخشري : فان قلت لم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول ؟ قلت لان المراد بالاقتتال في اول الآية أن يقتتلا باغيين أو راكبي شبهة ، وايتهما كانت فالذي يجــب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهمــاء باراءة الحق المواعظ الشافية ونفــى الشبهة الا اذا أصرتا فحينئذ تجــب المقاتلة ، وأما الضمان فلا يتجه ، وليس كذلك اذا بغت احداهما ، فان الضمان متجه علــى الوجهــين المذكورين .

جرائم البغي في القانون الوضعي
الجرائم السياسية في التشريــع المصري :

لا يخص قانون العقوبات المصــري الجرائم السياسية بقواعد معينة فهو لا يفرق في العقوبــة بــين جريمــة سياسية وجريمة عادية بل ان طابع الشدة ظاهر فيها في العقوبــات المقررة لما يعتبر من الجرائم السياسية بلا شبهة كما هو الشأن في معظــم الجرائم الواردة في الباب الثاني من الكتاب الثاني الخاص بالجنايــات والجنح المضرة بالحكومة من جهــة الداخل حتى انه جعل الباعــث السياسي ظرفا مشددا في بعــض الجرائم .
والجنايات والجنح المشار اليها تقابل جرائم البغي في الاسلام وقد وضــع المشرع عقوبات رادعة لها كمــا سيتضح فيما يلي :
ويعتبر القانون الافعال الاتيــة جرائم بغي : ــ
١ ــ محاولة قلب او تغيير دستــور الدولة او نظامها او شكل الحكومة ويعاقب عليها بالاعدام فاذا كانــت

عصابة مسلحة بالجريمة فيعاقب بالاعدام من الف العصابة ومن تولى زعامتها او تولى فيها قيادة ما . (مادة ٨٧ ع) .

٢ — كل من الف عصابة هاجمت طائفة من السكان أو قاومت بالسلاح رجال السلطة العامة في تنفيذ القوانين . وكذلك كل من تولى زعامة عصابة من هذا القبيل أو تولى فيها قيادة ما : يعاقب بالاعدام (مادة ٨٩ ع) أما من انضم الى تلك العصابة ولم يشترك في تأليفها ولم يتقلد فيها قيادة فيعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة .

٣ — ومن يخرب عمدا مباني او أملاك عامة او مخصصة لمصالح حكومية او للمرافق العامة او للمؤسسات العامة او الجمعيات المعتبرة ذات نفع عام يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنين .وتكون العقوبة الاشغال المؤبدة او المؤقتة اذا وقعت الجريمة في زمن هياج أو فتنة او بقصد احداث الرعب بين الناس او اشاعة الفوضى . وتكون العقوبة الاعدام اذا نجم عن الجريمة موت شخص كان موجودا في تلك الأماكن . ويحكم على الجاني في جميع الاحوال بدفع قيمة الاشياء التي خربها (مادة ٩٠) .

٤ — كل من حاول بالقوة احتلال شيء من المباني العامة او المخصصة لمصلحة حكومية او لمرافق عامة او لمؤسسات ذات نفع عام يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة او المؤقتة فاذا وقعت الجريمة من عصابة مسلحة يعاقب بالاعدام من الف العصابة وكذلك من تولى زعامتها او تولى فيها قيادة ما .

٥ — كل من تولى لغرض اجرامي قيادة فرقة او قسم من الجيش او قسم من الاسطول أو سفينة حربية او طائرة حربية او نقطة عسكرية او ميناء او مدينة بغير تكليف من الحكومة او بغير سبب مشروع يعاقب بالاعدام ويعاقب كذلك بالاعدام كل من استمر رغم الامر الصادر له من الحكومة في قيادة عسكرية أيا كانت وكل رئيس قوة استبقى عساكره تحت السلاح (او مجتمعه) بعد صدور أمر الحكومة بتسريحها .

٦ — كل شخص له حق الامر في افراد القوات المسلحة او الشرطة يعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة اذا طلب من هؤلاء الافراد او كلفهم بتعطيل اوامر الحكومة اذا كان ذلك لغرض اجرامي . فاذا ترتب على الجريمة تعطيل تنفيذ اوامر الحكومة كانت العقوبة الاعدام او الاشغال الشاقة المؤبدة أما من دونه من رؤساء العساكر او قوادهم الذين اطاعوه فيعاقبون بالاشغال الشاقة المؤقتة.

٧ — كل من قلد نفسه رئاسة عصابة حاملة السلاح او تولى فيها قيادة ما وكان ذلك بقصد اغتصاب او نهب الاراضي او الاموال المملوكة للحكومة او لجماعة من الناس او مقاومة القوة العسكرية المكلفة بمطاردة مرتكبي هذه الجنايات : يعاقب بالاعدام . ويعاقب من عدا هؤلاء من افراد العصابة بالاشغال الشاقة المؤقتة . ويعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة كل من ادار حركة العصابة سالفة الذكر او نظمها او اعطاها او جلب اليها اسلحة او مهمات او آلآت تستعين بها على فعل الجناية وهو يعلم ذلك او بعث بمؤونات او دخل

في مخابرات اجرامية باي كيفية مع رؤساء تلك العصابة او مديرها وكذلك كل من قدم مساكن او محلات يأوون إليها او يجتمعون فيها وهو يعلم غايتهم وصنعتهم . (مادة ٩٤)

٨ — ويعاقب القانون كلّ من يحرض على ارتكاب الجرائم السابق ذكرها وكل من يشترك في اتفاق جنائي او يشجع على ارتكاب هذه الجرائم كما يعاقب ايضا كل من يدعو آخر للانضمام الى اتفاق يكون من شأنه إرتكاب جريمة من جرائم البغي ويعاقب كل من يعلم بوجود مشروع لارتكاب جريمة من هذه الجرائم ولا يقوم بابلاغ السلطات المختصة عنها . (المواد من ٩٥ الى ٩٨ عقوبات) .

٩ — وكل من يلجأ الى العنف او التهديد او اي وسيلة اخرى غير مشروعة لحمل رئيس الجمهورية على اداء عمل من خصائصه قانونا او على الامتناع عنه يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة او المؤقتة حسب ظروف الجريمة . وتكون العقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة او السجن اذا وقع التهديد على وزير او على نائب وزير او على احد اعضاء مجلس الشعب .

تلك هي جرائم البغي في قانون العقوبات المصري وقد استثنى القانون من العقاب كلا من الفئات الآتية : —

١ — لا يحكم بعقوبة ما بسبب ارتكاب الفتنة على كل من كان في زمرة العصابات المنصوص عليها فيما سبق ولم يكن له فيها رئاسة ولا وظيفة وانفصل عنها عند اول تنبيه عليه من السلطات المدنية او العسكرية او بعد التنبيه اذا لم يكن قد قبض عليه الا بعيدا عن أماكن الاجتماع الثوري بلا مقاومة ولم يكن حاملا سلاحا ففي هاتين الحالتين لا يعاقب الا على ما يكون قد ارتكبه شخصيا من الجنايات الخاصة .

٢ — يعفى من العقوبات المقررة للبغاة كل من بادر منهم باخبار الحكومة عمن أجرى ذلك الاغتصاب او اغوى عليه أو شارك فيه قبل حصول الجناية المقصود فعلها وقبل بحث وتفتيش الحكومة عن هؤلاء البغاة وكذلك يعفى من تلك العقوبات كل من دل الحكومة على الوسائل الموصلة للقبض عليهم بعد بدئها في البحث والتفتيش .

وتقوم الحكومات بالعفو الشامل عن الجرائم السياسية في الظروف التي تراها مناسبة والتي تقدرها هذه الحكومات .

تلك هي جرائم البغي في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ومنها يظهر بوضوح مدى سمو مبادىء الاسلام وتشريعاته وتفوقها على اي تشريع وضعي مهما حاول المشرعون والقانونيون الوضعيون تنظيمه وتنميقه .

أن الله سبحانه وتعالى هو المشرع في الاسلام وقد وضع لنا من النظم والتشريعات ما ينفعنا في الدنيا والآخرة .

اننا نطالب الحكومات والدول الاسلامية ان تأخذ بالنظام الاسلامي وتطبق قوانين وتشريعات الاسلام حتى تسمو مجتمعاتها وتأخذ في طريق التقدم والحضارة والرقي وليصبح مجتمع الاسلام هو المجتمع الانساني الفاضل كما أراد له الله سبحانه وتعالى .

والله هو الموفق والهادي الى اقوم سبيل .

خير الــزاد

قال تعالى : (الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) .

لئن صدق ليدخلن الجنة

عن انس رضي الله عنه قال : كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال : يا محمد : أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك . قال : (صدق) . قال : فمن خلق السماء ؟ . قال : (الله عز وجل) . قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : (الله عز وجل) . قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : (الله عز وجل) . قال : فبالذي خلق السماء ، وخلق الارض ، ونصب هذه الجبال آلله أرسلك ؟ . قال : (نعم) . قال : فزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ! قال : (صدق) . قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا . قال : (نعم) . قال : وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا ! قال : (صدق) . قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : (نعم) . قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا ! قال : (صدق) . قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : (نعم) . قال : وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا ! قال : (صدق) . قال ثم ولّى . فقال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن شيئا . فقال صلى الله عليه وسلم : (لئن صدق ليدخلن الجنة) .

الحرب

قال عنها نصر بن سيار أبياته الخالدة :ـ

أرى خَلَل الرماد وميض نار
فيوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى
وان الحرب أولها الكلام
فان لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام .

سـفينتـك

قال لقمان لابنه : يا بني ! ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثيرون فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشراعها التوكل على الله ، لعلك تنجو ، وما أراك ناجيا .

لبنـــان

رحم الله القائل :ــ

تــذوب حشاشات العواصم حسرة ... اذا دميت من كف (بغداد) اصبع
ولو صدعت في سفح « لبنان » صخرة ... لدك ذرا (الاهرام) هذا التصدع
ولو (بردى) أنت لخطب مياهــه ... لسالت (بوادي النيل) للنيل ادمع
ولو مس (رضوى) عاصف الريح مرة ... لباتــت لهـــا أكبــادنا تتقطع .

اين ذاك من واقعنا الأليم .. فلبنانما زال يعيش المأساة .. والدمــاء العربية ما تزال تنزف في ساحته ..ومشاحنات ظاهرة وباطنــة بــين حكومات عربية متعددة .. فدعاؤناان يحمي الله الأمة ، ويجمع شملها، ويوحد كلمتها ، ويجعل على طريقالخير خطاها .

عثرة الرجل وعثرة اللسان

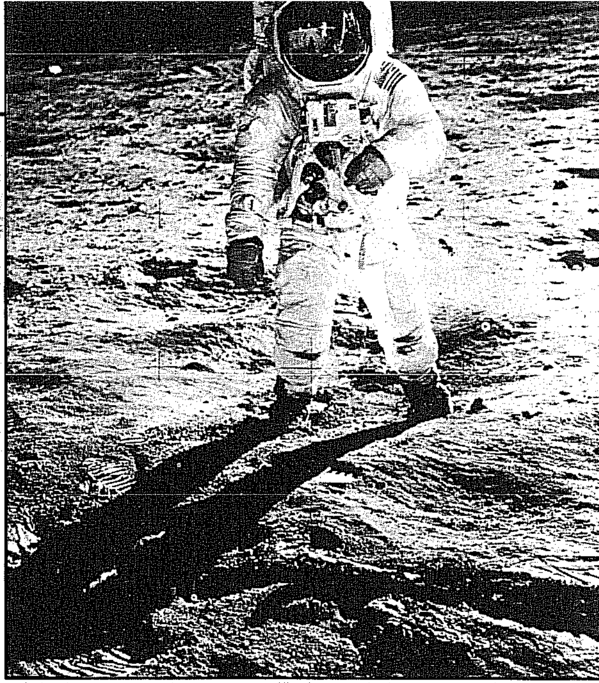
قال عمرو بن العاص لابنه : يا بني :
وال عادل خير من مطر وابل .
واسد حطوم خير من وال ظلوم .
ووال ظلوم خير من فتنة تدوم .
يا بني : عثرة الرجل عظم يجبره
وعثرة اللسان لا تبقي ولا تذر .
وقد استراح من لا عقل له .

الوصول الى القمر

للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

.. **((ليس فى الأدلة النقلية وغيرها ما يدل على امتناع الوصول الى الكواكب)).**

تكرر الحديث في الآونة الاخيرة عن وصول بعض رواد الفضاء الى سطح القمر وعما يحاولونه من الوصول الى غيره من الكواكب ، ولكثرة التساؤل والخوض في ذلك رايت ان اكتب كلمة فى الموضوع تنير السبيل ، وترشد الى الحق فى هـذا الباب ــ ان شاء الله ــ فأقول : ان الله سبحانه وتعالى حرم على عباده القول بغير علم وحذرهم من ذلك فى كتابه المبين فقال عز وجل : **(قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)** ــ الاعراف / ٣٣ وقال تعالى: **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦.واخبر سبحانه أن الشيطان يأمر بالقول عليه بغير علم فقال تعالى : **(يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين.إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)** ــ البقرة / ١٦٨،١٦٩.وامر سبحانه عباده المؤمنين بالتثبت فى اخبار الفاسقين فقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)** ــ الحجرات / ٦.فالواجب على المسلمين عموما ، وعلى طلبة العلم خصوصا الحذر من القول على الله بغير علم فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقول هذا حلال ، وهذا حرام،



او هذا جائز ، وهذا ممتنع آلا بحجة يحسن آلاعتماد عليها ، والا فليسعه ما وسع أهل العلم قبله وهو الامساك عن الخوض فيما لا يعلم وان يقول : الله أعلم او لا أدري ، وما احسن قول الملائكة عليهم السلام لربهم عز وجل : **﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾** — البقرة ٣٢ . وكان اصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ورضي الله عنهم اذاسألهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — **عن شيء لا يعلمونه قالوا : « الله ورسوله أعلم »** وما ذاك الا لكمال علمهم وايمانهم وتعظيمهم لله عز وجل ، وبعدهم عن التكلف ، ومن هذا الباب وجوب التثبت فيما يقوله الكفار ، والفساق وغيرهم عن الكواكب وخواصها وآمكان الوصول أليها وما يلتحق بذلك فالواجب على المسلمين فى هذا الباب كغيره من الابواب التثبت وعدم المبادرة بالتصديق او التكذيب الا بعد حصول المعلومات الكافية آلتي يستطيع المسلم آن يعتمد عليها ويطمئن اليها فى التصديق أو التكذيب ، وهذا هو معنى قوله سبحانه فى الآية السابقة من سورة الحجرات : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾** الآية.والتبين هو التثبت حتى توجد معلومات آو قرائن تشهد لخبر الفاسق بما يصدقه او يكذبه ولم يقل سبحانه : ان جاءكم فاسق بنبأ فردوا خبره بل قال:**﴿ فتبينوا ﴾**لان الفاسق سواء كان كافرا او مسلما عاصيا قد يصدق فى خبره فوجب التثبت فى أمره ، وقد أنكر الله سبحانه على الكفار تكذيبهم بالقرآن بغير علم فقال جل وعلا : **﴿ بل**

كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يونس / ٣٩ وما احسن ما قاله العلامة ابن القيم ــ رحمه الله ــ فى قصيدته الكافية الشافية :

ان البدار برد شيء لم تحـــط علما به سبب الى الحرمان

واعظم من ذلك واخطر الاقدام على التكفير او التفسيق بغير حجة يعتمد عليها من كتاب الله او سنة رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا شك ان هذا من الجرأة على الله ، وعلى دينه ومن القول عليه بغير علم ، وهو خلاف طريقة أهل العلم والايمان من السلف الصالح ــ رضي الله عنهم ــ وجعلنا من اتباعهـــم باحسان ، وقد صح عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ انه قال : « من قال لاخيه يا كافرفقدباء بها أحدهما » ــ رواه البخاري ــ وقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « من دعا رجلا بالكفر او قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه » ــ رواه مسلم ــ أي رجع عليه ما قال وهذا وعيد شديد يوجب الحــذر من التكفير والتفسيق الا عن علم وبصيرة، كما أن ذلك وماورد فيمعناه يوجبالحذر من ورطات اللسان والحرص على حفظه الا من الخير ــ اذا علم هذا ــ .

فلنرجع الى موضوع البحث المقصود فنقول قد تأملنا ما ورد فى الكتاب العزيز من الآيات المشتملة على ذكر الشمس والقمر والكواكب ، فلم نجد فيها ما يدل دلالة صريحة على عدم أمكان الوصول الى القمر او غيره من الكواكب ، وهكذا السنة المطهرة لم نجد فيها ما يدل على عدم أمكان ذلك وقصارى ما يتعلق به من انكر ذلك او كفّر من قاله ماذكره الله فى كتابه الكريم فى سورة الحجر حيث قـــال سبحانه : **(ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين.وحفظناها من كـــل شيطان رجيم. إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين)** الآيات ١٦ ــ ١٨ وقال تعالى فى سورة الفرقان : **(تبارك الذي جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيـــرا)** الآية / ٦١،وقال فى سورة الصافات : **(إنا زينا السماء الدنيـــا بزينة الكواكب.وحفظا من كل شيطان مارد.لا يسمعون إلي الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب.دحورا ولهم عذاب واصب.إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب)** الآيات من ٦ ــ ١٠ وقال سبحانه في سورة الملك : **(ولقد زينـــا السماء الدنيـــا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)** الآية / ٥،وقال فى سورة نوح : **(الــم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا)** الآية/ ١٥ ، ١٦،وظنوا أن ما ذكره الله في هذه الآيات الكريمات ، وما جاء فى معناها يدل على ان الكواكب فى داخل السماء او ملصقة بها فكيف يمكن الوصول الى سطحها ، وتعلقوا ايضا بما قاله بعض علماء الفلك من ان القمر فى السماء الدنيا وعطارد فى الثانية ، والزهرة فى الثالثة ، والشمس فى الرابعة، والمريخ فى الخامسة ، والمشتري فى السادسة ، وزحل فى السابعة ، وقد نقـــل ذلك كثير من المفسرين وسكتوا ، والجواب ان يقال ليس فى الآيات المذكورات ما يدل على ان الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فى داخل السماء ولا انها ملصقة بها ، وانما تدل الآيات على أن هذه الكواكب فى السماء وانها زينة لها ، ولفظ السماء يطلق فى اللغة العربية على كل ما علا وارتفع كما في قوله سبحانه : **(أامنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور. أم امنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)** الملك / ١٦،١٧.قال جماعة مـــن

المفسرين في هاتين الآيتين أن (في) للظرفية وأن السماء المراد بهـا العلو لأن اطلاق السماء على العلو أمر معروف في اللغة العربية ، وقال آخرون من اهـل التفسير أن (في) هنا بمعنى (على) وان المراد بالسماء هنا السماء المبنية كما قال سبحانه: **(فسيحوا في الأرض)** التوبة / ٢.أي على الارض ، وعلى هذا يكون المعنى أن الله سبحانه فوق السماء فيوافق ذلك بقية الآيات الدالة على انـه سبحانه فوق العرش وانه استوى عليه استواء يليق بجلاله عز وجل ولا يشابهه فيه أستواء خلقه كما قال عز وجل : **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)** الشورى/١١ وقال سبحانه : **(ولم يكن له كفوا أحد)** الاخلاص / ٤.وقال تعالى: **(فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون)** النحل/٧٤.ومن انكر هذا المعنى ووصف الله سبحانه وتعالى بخلافه فقد خالف الادلة الشرعية من الكتاب والسنة الدالة على علو الله سبحانه واستوائه على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل كما خالف اجماع سلف الامة ، ومن هذا الباب قوله سبحانه في سورة البقرة : **(يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)** البقرة / ٢١،٢٢ ذكر جماعة من المفسرين ان المراد بقوله سبحانه في هذه الآية : **(وأنزل من السماء ماء)** أن المراد بالسماء هنا هـو السحاب سمي بذلك لعلوه وارتفاعه فوق الناس ، ومن هذا الباب ايضا قوله عز وجل في سورة الحج : **(من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخـرة فليمدد بسبب إلى السماء)** الآية /١٥ قال المفسرون معناه فليمدد بسبب الى ما فوقه من سقف ونحوه فسماه سماء لعلوه بالنسبة الى من تحته ، ومن هذا الباب قوله تعالى : **(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)** الآية / ٢٤ من سورة ابراهيم فقوله هنا في السماء اي في العلو ، وقال صاحب القاموس سما سموا ارتفع، وسما به ، أعلاه ، كأسماه الى أن قال والسماء معروفة وتذكر وسقف كل شيء . انتهى ، والأدلة في هذا الباب من كلام الله سبحانه وكلام رسوله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكـلام المفسرين ، وائمة اللغة على اطلاق لفظ السماء على الشيء المرتفع كثيرة ، اذا عرف هذا فيحتمل أن يكون معنى الآيات أن الله سبحانه جعل هذه الكواكب في مدار بين السماء الدنيا والارض وسماه سماء لعلوه ، وليس فيما علمنا من الادلة ما يمنع ذلك ، وقد ذكر الله سبحانه ان الشمس والقمر يجريان في فلك في آيتين من كتابه الكريم وهما قوله عز وجل في سورة الانبياء : **(وهو الذي خلق الليـل والنهار والشمس والقمر كل في فلـك يسبحون)** الآية/٣٣.وقوله سبحانه فـي سورة ياسين : **(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)** الآية/ ٤٠.ولو كانا ملصقين بالسماء لم يوصفا بالسبح،لأن السبح هو الجري في الماء ونحوه ، وقد ذكر ابن جرير ــ رحمه الله ــ في تفسيره المشهور ان الفلك في لغة العرب هو الشيء الدائر وذكر في معناه عن السلف عدة اقوال، ثم قال ما نصه : ــ والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل : **(وكل في فلك يسبحون)** وجائز ان يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد كحديدة الرحا، وكما ذكر عن الحسن كطاحونة الرحا ، وجائز ان يكون موجا مكفوفا ، وان

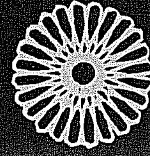
يكون قطب السماء ، وذلك أن الفلك في كلام العرب هو كل شيء دائر فجمعه افلاك ، ونقل ــ رحمه الله ــ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال ما نصه: ــ الفلك الذي بين السماء والارض من مجاري النجوم ، والشمس والقمر ، وقرأ : (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) الفرقان /٦١. وقال تلك البروج بين السماء والارض وليست في الأرض ــ أنتهى .
وقد نقل الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ في التفسير كلام ابن زيد هذا وانكره ولا وجه لانكاره عند التأمل لعدم الدليل على نكارته ، وقال النسفي في تفسيره ما نصه : ــ والجمهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم ــ انتهى . وقال الألوسي في تفسيره (روح المعاني) ما نصه: ــ وقال اكثر المفسرين هو موج مكفوف تحت السماء يجري فيه الشمس والقمر ــ انتهى . وعلى هذا القول في تفسير الفلك والآيات المتقدمة آنفا لا يبقى اشكال في ان الوصول الى سطح القمر او غيره من الكواكب لا يخالف الادلة السمعية ، ولا يلزم منه قدح فيما دل عليه القرآن من كون الشمس ، والقمر في السماء ، ومن زعم ان المراد بالافلاك السموات المبنية فليس لقوله حجة يعتمد عليها فيمانعلم بل ظاهر الادلة النقلية وغيرها يدل على ان السموات السبع غير الافلاك ، ويحتمل انه أراد سبحانه بالسماء في الآيات المتقدمة السماء الدنيا كما هو ظاهر في آية الحجر وهي قوله سبحانه : (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) الآية / ١٦ ولم يرد سبحانه ان البروج في داخلها وانما اراد سبحانه انها بقربها وتنسب اليها كما يقال في لغة العرب فلان مقيم في المدينة او في مكة وانما هو في ضواحيها وما حولها ، واما وصفه سبحانه للكواكب بأنهـــا زينة للسماء فلا يلزم منه أن تكون ملصقة بها ولا دليل على ذلك بل يصح أن تسمى زينة لها وان كانت منفصلة عنها وبينها وبينها فضاء كما يزين الانسان سقفه بالقماش والثريات الكهربائية ونحو ذلك من غير ضرورة الى الصاق ذلك به ، ومع هذا يقال في اللغة العربية فلان زين سقف بيته ، وان كان بين الزينة والسقف فضاء ، واما قوله سبحانه في سورة نوح : (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا.وجعل القمر فيهن نورا. وجعل الشمس سراجا) الآية/١٥ ، ١٦ فليس معناهأن الشمس والقمر في داخل السموات وانما معناه عند الاكثر ان نورهما فيالسموات لاجرامهما،فأجرامهما خارجالسموات ونورهما فيالسمواتوالأرض،وقد روى ابن جرير ــ رحمه الله ــ عند هذه الآية عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ ما يدل على هذا المعنى حيث قال في تفسيره : حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ انه قال : ان الشمس والقمر وجوههما قبل السموات ، واقفيتهما قبل الارض . انتهى .

وفي سنده انقطاع لان قتادة لم يدرك عبد الله بن عمرو ، ولعل هذا ان صح عنه ممـــا تلقاه عن بني اسرائيل وظاهر الآية يدل على أن نورهما في الســـموات لا اجرامهما ، واما كون وجوههما الى السموات واقفيتهما الى الأرض فموضع نظر ، والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك .

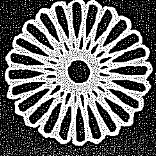
وأما قول من قال من أهل التفسير أن ذلك من باب اطلاق الكل على البعض لان القمر في السماء الدنيا ، والشمس في الرابعة كما يقال رأيت بني تميم وأنما رأيت بعضهم فليس بجيد ، ولا دليل عليه وليس هناك حجة يعتمد عليها فيما نعلم تدل على ان القمر في السماء الدنيا والشمس في الرابعة ، وأما قول من قال ذلك من علماء الفلك فليس بحجة يعتمد عليها لأن اقوالهم غالبا مبنية على التخمين والظن ، لا على قواعد شرعية واسس قطعية فيجب التنبه لذلك ، ويدل على هذا المعنى ما قاله الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ في تفسيره عند قوله سبحانه : **(الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا)** الآية/١٥ من سورة نوح حيث قال ما نصه : ــ قوله تعالى : **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا)** أي واحدة فوق واحدة وهل هذا يتلقى من جهة السمع فقط أو هو من الامور المدركة بالحس مما علم من التسيير والكسوفات ، فان الكواكب السبعة السيارة يكسف بعضها بعضا فأدناها القمر في السماء الدنيا وهو يكسف ما فوقه ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة ، واما بقية الكواكب وهي الثوابت ففي فلك ثامن يسمونه « فلك الثوابت » والمتشرعون منهم يقولون هو الكرسي ، والفلك التاسع وهو الاطلس والاثير عندهم الذي حركته على خلاف حركة سائر الافلاك وذلك ان حركته مبدأ الحركات وهي من المغرب الى المشرق ، وسائر الافلاك عكسه من المشرق الى المغرب ومعها يدور سائر الكواكب تبعا ولكن للسيارة حركة معاكسة لحركة افلاكها فانها تسير من المغرب الى المشرق وكل يقطع فلكه بحسبه فالقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة ، والشمس في كل سنة مرة ، وزحل في كل ثلاثين سنة مرة وذلك بحسب اتساع افلاكها ، وان كانت حركة الجميع في السرعة متناسبة ، هذا ملخص ما يقولونه في هذا المقام على اختلاف بينهم في مواضع كثيرة لسنا بصدد بيانها . انتهى

فقول الحافظ ــ رحمه الله ــ هنا على اختلاف بينهم .. الخ يدل على ان علماء الفلك غير متفقين على ما نقله عنهم آنفا من كون القمر في السماء الدنيا ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة .. الخ وغير ذلك مما نقله عنهم ، ولو كانت لديهم ادلة قطعية على ما ذكروا لم يختلفوا ، ولو فرضنا أنهم اتفقوا على ما ذكر فاتفاقهم ليس بحجة لانه غير معصوم ، وانما الاجماع المعصوم هو اجماع علماء الاسلام الذين قد توفرت فيهم شروط الاجتهاد ، لقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما رواه الشيخان : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) فاذا اجتمع علماء الاسلام على حكم اجتماعا قطعيا لا سكوتيا فانهم بلا شك على حق لان الطائفة المنصورة منهم ، وقد اخبر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ انها لا تزال على الحق حتى يأتي امرالله ، وظاهر الادلة السابقة ، وكلام الكثير من أهل العلم أو الاكثر كما حكاه النسفي ، والالوسي أن جميع الكواكب ومنها الشمس والقمر تحت السموات ، وليست في داخل شيء منها ، وبذلك يعلم انه لا مانع من أن يكون هناك فضاء بين الكواكب والسماء الدنيا يمكن ان تسير فيه المركبات الفضائية ، ويمكن أن تنزل على سطح القمر أو غيره من الكواكب ،

ولا يجوز أن يقال بامتناع ذلك الا بدليل شرعي صريح يجب المصير اليه ، كما انه لا يجوز أن يصدق من قال انه وصل الى سطح القمر او غيره من الكواكب الا بادلة علمية تدل على صدقه ، ولا شك ان الناس بالنسبة الى معلوماتهم عن الفضاء ، ورواد الفضاء يتفاوتون ، فمن كان لديه معلومات قد اقتنع بها بواسطة المراصد أو غيرها دلته على صحة ما ادعاه رواد الفضاء الامريكيون من وصولهم الى سطح القمر فهو معذور في تصديقه ، ومن لم تتوفر لديه المعلومات الدالة على ذلك فالواجب عليه التوقف ،والتثبت حتى يثبت لديه مما يقتضي التصديق أو التكذيب عملا بالادلة السالف ذكرها ، ومما يدل على امكان الصعود الى الكواكب قول الله سبحانه فى سورة الجن فيما حكاه عنهم : **(وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا.وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمنيستمع الآن يجد له شهابا رصدا)** الآية/٨ ، ٩ فاذا كان الجن قد امكنهم الصعود الى السماء حتى لمسوها ، وقعدوا منها مقاعد فكيف يستحيل ذلك على الانس في هذا العصر الذي تطور فيه العلم ، والاختراع حتى وصل الى حد لا يخطر ببال أحد من الناس حتى مخترعيه قبل أن يخترعوه ، أما السموات المبنية فهي محفوظة بأبوابها وحرسها فلن يدخلها شياطين الانس والجن . كما قال الله تعالى : **(وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون)** الانبياء /٣٢ وقال تعالى : **(وحفظناها من كل شيطان رجيم)** الحجر / ١٧ وثبت فى الاحاديث الصحيحة ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما عرج به الى السماء مع جبريل لم يدخل السماء الدنيا ، وما بعدها الا باذن،فغيره من الخلق منباب اولي واما قوله سبحانه فيسورة الرحمن : **(يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أنتنفذوا منأقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان)** الآية/٣٣.فليست واضحة الدلالة على امكان الصعود الى الكواكب لان ظاهرها وما قبلها وما بعدها يدل على ان الله سبحانه اراد بذلك بيان عجز الثقلين عن النفوذ من اقطار السموات والارض وقد ذكر الامام ابن جرير ـ رحمه الله ـ وغيره من علماء التفسير في تفسير هذه الآية الكريمة أقوالا أحسنها قولان . أحدهما : أن المراد بذلك يوم القيامة وان الله سبحانه اخبر فيها عن عجز الثقلين يوم القيامة عن الفرار من اهوالها وقد قدم ابن جرير هذا القول وذكر فى الآية التي بعدها ما يدل على اختياره له ، والقول الثاني:ان المراد بذلك بيان عجز الثقلين عن الهروب من الموت لانه لا سلطان لهم يمكنهم من الهروب من الموت كما انه لا سلطان لهم على الهروب من اهوال يوم القيامة ، وعلى هذين القولين يكون المراد بالسلطان القوة ، ومما ذكرناه يتضح انه لا حجة في الآية لمن قال انها تدل على امكان الصعود الى الكواكب ، وان المراد بالسلطان العلم ، ويتضح ايضا أن أقرب الأقوال فيها قول من قال أن المراد بذلك يومالقيامة، أخبر الله سبحانه فيها انه يقول ذلك للجن والانس فى ذلك اليوم تعجيزا لهم واخبارا انهم في قبضة الله سبحانه ، وليس لهم مفر مما أراد بهم ، ولهذا قال بعدها : **(يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران)** فالمعنى ـ والله أعلم ـ انكما لو حاولتما الفرار في ذلك اليوم لارسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران منهما ، أما فى الدنيافلا يمكن احدا النفوذ من اقطار السموات المبنية لانها محفوظة بحرسها ، وأبوابها كما تقدم ذكر ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم ..



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

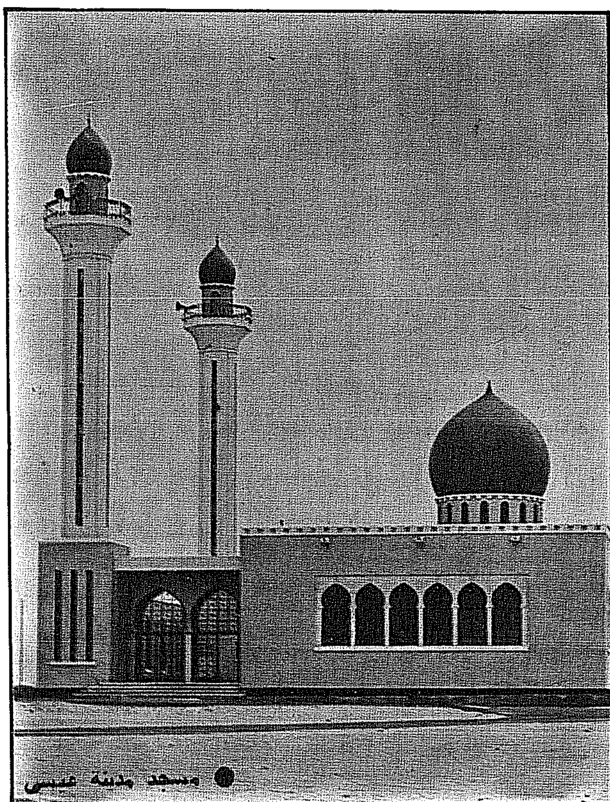
يقــولون

(١) يقولون : «« جاء المسافرون باجمَعهم »» بفتح الميم في اجمعهم على اعتبار انه «« أَجمعُ »» المستعملُ في التوكيد في مثل : لك المال أُجمعُ ٠٠ وليس بشيء لأن لفظ «« اجمع »» المستعمل في التوكيد لا يجر بالحرف ، ولا يضاف ٠٠ وعلى هذا تكون صحة العبارة «« جاء المسافرون بأَجْمُعِهم »» بضم الميم في اجمعهم لانه مجموع جَمْع فكان على وزن أفعُل ٠ بضم العين ، مثل عبد وأعبُد ٠٠ وكلب واكلُب ٠٠

(٢) يقولون «« القائد اعتَدَّ بنفسه »» والصواب اعتز بنفسه ٠٠ اما الفعل «« اعتد »» فمعانيه كثيرة ٠٠ يقال : اعتد اعتدادا ٠ اي صار معدودا ، واعتدت المراة : دخلت في عدتها ٠ وانقضت عِدتُها ، وهذا شيء لا يُعتَدُّ به : اي لا يعد ولا يلتفت اليه ، اما اذا قيل «« القائد اعتز بنفسه »» كان المعنى صار عزيزا ، واعتز بفلان ٠ عد نفسه عزيزا به ، واعتز على فلان ٠ تَعَظَّمَ عليهِ وغلبه ٠٠

معاني أسماء بعض الأعلام

الأخطل : طويل الأذنين مسترخيهما ، الاصمَعي : اسم مشتق من الأصمَع وهو صِغَرٌ في الاذنين ٠ كما يطلق على السيف القاطع ، ابو العتاهية : ابو الجنون ، الحُطَيئة : القصير صاحبُ الوجه القبيح ، السموءل : الذُّبَاب ، حمزة : اسد ٠٠ كما يطلق على كل ما يَلْذَعُ اللسانَ من طعام او شراب ، طه : في اللغة الحبشية بمعنى يا رجل ، المقَفَّع : صاحبُ الراس المنَكَّس باستمرار ، عنترة : ذُبابة ، قَابُوس : رجل وسيمُ الوجه حَسَنُ اللون ، عِصام : النهاية الدقيقة من طَــرَف الذَّنَب ، فَرَزْدَق : فُتات الخبز ٠ كما يطلق ايضا على قِطَع العجين ٠٠


● مسجد مدينة عيسى

البح

تاريخ البحرين القديم تاريخ عريق في الحضارة ، وقد اثبتت الآثار التاريخية التي اكتشفت اخيرا ان تاريخ البحرين يمتد اصلا الى الالف الثالث قبل الميلاد ، وانه مرتبط بحضارات البابليين والاشوريين المرتبطة بدورها بتاريخ العراق القديم ، او بلاد مابين النهرين ، وهذا يعني ان تاريخ البحرين يمتد في جذوره الى ماقبل خمسة آلآف سنة .

فبعد سقوط الامبراطورية الاشورية في القرن السابع قبل الميلاد سجل تاريخ الحفريات المكتشفة الرحلة البحرية للاسكندر المقدوني حين ارسل سفنا استكشافية للشرق عبر الساحل العربي للخليج ، وقد سجلت تلك الاستكشافات مرور تلك السفن بجزيرة «طاليوس» احدى الاسماء القديمة لجزيرة البحرين .

وبعد سقوط حضارات مابين النهرين يصل بنا التاريخ القديم الى القرن الرابع قبل الميلاد ، فنجد القبائل العربية التي كانت تسيطر على الساحل الشرقي للجزيرة العربية تنقض على الساحل الغربي للخليج غازية اقليم فارس ومستولية على اهم مدنه ولكن الملك « شابور الثاني » الذي كان يحكم ايران الساسانية آنذاك فوت الفرصة على هذه القبائل العربيه الغازية ولم يكتف بمقاتلتها وردعها في الاماكن التي غزتها ، بل قاد حملته التأديبية الى اقاليم هذه القبائل في شرق الجزيرة العربية ، واستولى بقوته الغازية على هذه الاقاليم واحدا

اعداد الاستاذ عبدالستار محمد فيض
تصوير : مؤسسة الجناحي





● جامع الفاضل بالمنامة



مدينة عيسى Isa-Stadt

تلو الآخر . حيث ضمها نهائيا مع جزيرة البحرين الى الامبراطورية الفارسية . ولكن ملك العجم اكتفى فيما بعد ببسط سيطرة غير مباشرة على تلك الاقاليم العربية بما في ذلك البحرين تاركا الاشراف المباشر عليها لملك الحيرة العربي الذي كان بدوره حاكما لدويلة عربية تبسط نفوذها في منطقة تقع جنوب غرب المملكة الساسانية وتدين بالولاء للاخيرة .

واثناء الفترة السابقة لظهور الاسلام اكتنف الغموض تاريخ البحرين كما ان الثورات والاضطرابات التي سادت هذه الحقبة تجعلنا غير قادرين على الجزم باستمرار الحكم الساساني غير المباشر للبحرين وغيرها من الاقاليم العربية الاخرى .

ولما طلعت بشائر الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، واستولى المسلمون تباعا على الاقاليم العربية للساحل الشرقي حيث دخل العرب هذه المنطقة زرافات ووحدانا ، وجد في جزيرة البحرين خليط من الاديان . فقد كان بين السكان المسيحيون واليهود والمجوس من الساسانيين حتى ان حاكم البحرين آنذاك كان اعرابيا مسيحيا يسمى « منذر بن ساوا » وقد اعتنق الاسلام مع كثير من اتباعه .

وترجع بعض المصادر التاريخية الموثوق بها اصل عرب البحرين الى اليمن ويقال انهم نزحوا الى البحرين حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد .

وفي عهد الاسلام اصبحت البحرين بين القرن السابع والقرن الحادي عشر بلادا تابعة للخلافة الاسلامية بعصورها المختلفة المعروفة حيث كانت تحكم مباشرة من قبل حكام عرب يدينون بالولاء لخليفة المسلمين أينما وجدت عاصمته .



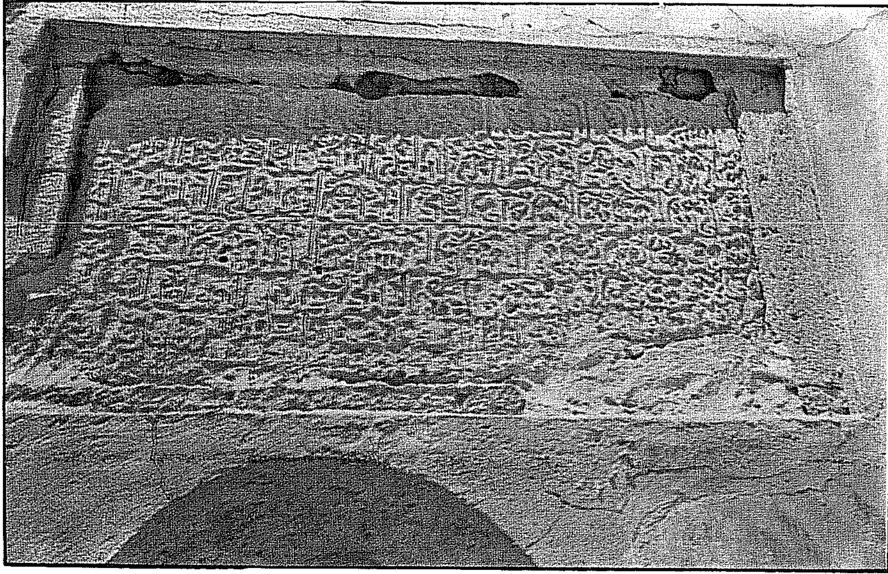
● غروب الشمس خلف دار حكومة البحرين

ومن بين الطوائف والاسر العربية التي تقلبت على حكم البحرين «القرامطة» الذين أسسوا دولة قويـــة في شرق الجزيرة العربية بلفت اوجها خــلال القرن العاشر ثم خلف « المفيوتيون » « القرامطة » على البحرين .

وظلت البحرين حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي تحكم حكمـــا قبليا من قبل حكام اسر وطوائف عربية مستقلة من منطقة شرق الجزيــــرة العربية وسواحل الخليج . ثم جـــاء البرتغاليون الى البحرين واحتلوهـــا عام ١٥٢٢ وفي عام ١٦٠٢ ارسل امير شيراز قوةعسكرية لمقاومةالبرتغاليين المحتلين وبعد طردهم والانتصار عليهم ضم البحرين الى ايران .

واستمرت ايران تحكم البحـــريـــن بصورة غير مباشرة بواسطة تعيـــين عدد من الولاة والحكام العرب وغـــير العرب الى ان فقدوا سيطرتهم عليها نهائيا عام ١٧٨٣ حينما استولى عليها فرع (آل خليفة) من شيوخ العتوب او بني عتبه الذين كانوا قد نزحوا من الكويت الى « الزيارة » في شبهجزيرة قطر عام ١٧٦٦ واسسوا لهمدولـــة قوية ذات اسطول تجاري .

وحينما استولى حاكم « الزيارة » الشيخ أحمد آل خليفة على البحرين عام ١٧٨٣ وطرد الوالي الايراني على الجزيرة الشيخ ناصر العماني الاصل ارسيت اسس حكم ال خليفة فـــي البحرين الذي استمر الى اليوم . وخلال هذا الحكم تعرضت البحريـــن في اوائل القرن التاسع عشر للاحتلال البريطاني الذي استمر حتى اغسطس ١٩٧١ ففي هذا التاريخ انهيت رسميا العلاقة الخاصة التي كانت تربـــط البحرين ببريطانيا ترابة قرن من الزمان حيث كانت بريطانيا مسئولة عن ادارة الشئون الدفاعية والخارجيه للجزيرة .



● كتابة تاريخية على احد جدران مسجد الخميس

وتحولت المشيخة رسميا الى دولة البحرين واصبحت عضوا في الامم المتحدة والجامعة العربية .

ودولة البحرين تتكون من مجموعة جزر عددها ٣٣ جزيرة تبلغ مساحة اكبرها ٢١٧ ميلا مربعا بينما تبلغ المساحة الكلية للبحرين ٢٥٥ميلا مربعا وتقع هذه الجزر في منتصف امتداد الخليج العربي شرق المملكةالعربية السعودية بين قطر والكويت وسكان البحرين يبلغون الآن ربع مليون.نسمة نصفهم يعيش في العاصمة «المنامة» الجزيرةالاولى وفي «المحرق» الجزيرة الثانية ومعظمهم من المسلمين العرب وكلهم يتكلمون العربية ، و ٨٥٪ من السكان من اصل بحراني ، اما الباقون فهم من العرب المغتربين بالاضافة الى عدد من الهنود والباكستانيين والعمانيين والايرانيين واقتصاد البحرين يعتمد على صيد السمك واللؤلؤ وعلى التجارة وقليل من الزراعة ، ثم اعتمدبعد ذلك علىالنفط الذيتماكتشافه عام١٩٣٢وقد توفرت في البحرين جملة من الميزات جعلت منه بلدا يقصده الباحث عن المعرفة والجمال والهدوء .. فالحضاراتالتي تعاقبت على ارضه تركت وراءها آثارا خالدة ماتزال شاهدا علىاصالة الشعب البحريني .

ومن مظاهر البحرين الطبيعية الرائعة التي تثير اعجاب الزائر ، وتلفت انتباهه ينابيع المياه العذبةالتي تكثر قرب الشاطىء ، تندفع متدفقة من جوف البحر بشكل فريد نادرليشهد بذلك المرء ملتقى « البحرين » البحر العذب والبحر المالح ، ومن حقيقة هذا المشهد الطبيعي الجميل والمتميز تتخذ هذه الجزر اسمها ، وبفضلتلك الينابيع المتدفقة لبست البحرين حلة



● مدينة المنامـــة



● ساحة مطار البحرين وتبدو مدينة « المحرق » من بعد

خضراء من النخيل والاشجار المتنوعة والاعشاب .

وفي البحرين مجموعة قيمة من الآثار ترجع الى عصور ماقبل التاريخ . وفي مقدمة هذه الآثار . العيون ، والمعابد والقلاع ، والمدن ، والمساجد ، والقنوات القديمة ، او مصائداللؤلؤ والادوات الحجرية ، والكتابات الخطية العربية ، وغيرها من الشواهد التاريخية القديمة ، التي تدل على عراقة الحضارات التي قامت في البحرين .

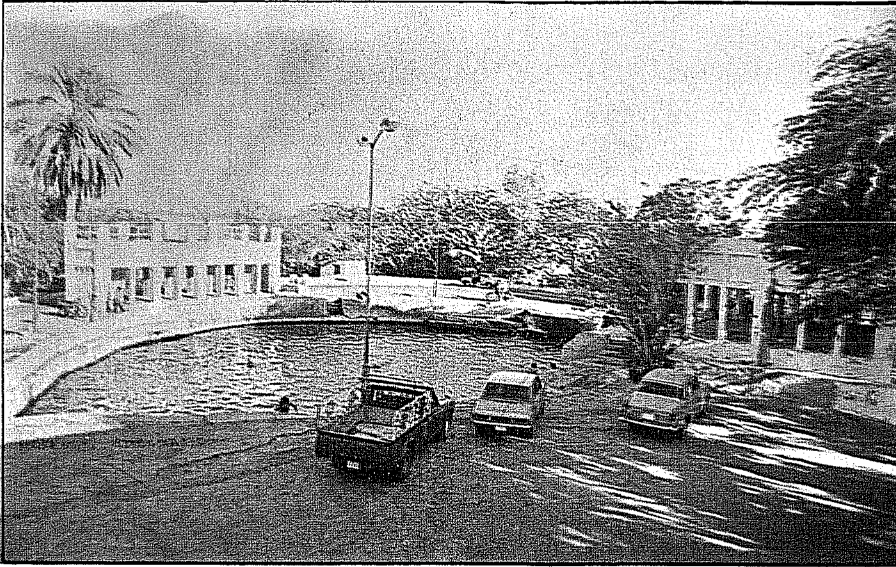
الآثار الاسلامية بالبحرين

اعتنق اهل البحرين الديانة الاسلامية ايام الرسول صلى الله عليه وسلم غير ان اقدم اثر اسلامي فيها يرجع الى اربعة قرون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . هذا الأثر هو مسجدالخميس الذي يقع على الطريق بين المنامة والدفاع على بعد اربعة اميال من قلعة البحرين .

وقد بنى هذا المسجد عام ٦٩٢ ميلادية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز والكتابات التي اكتشفت مؤخرا عند مدخل المنارة تنسب بناء المسجد الى ابي سفيان محمد بن الفضل عبدالله وهو ثالث وال « عيونى » يتولى حكم البحرين مع نهاية القرن الحادي عشر الميلادي .

وقد اعيد بناء المسجد مرتين الاولى عام ١٣٣٩ ميلادية واعيد بناؤه ثانية في القرن الخامس عشر الميلادي .

والمنطقة التي تحيط بمسجدالخميس كانت لعدة قرون عاصمة البحرين ولذلك كان هذا المسجد اقدم واهم بناء في الجزيرة ، وقد سمي بمسجد الخميس او مسجد المنارتين لانه اول



● عين عذارى من العيون القديمة في البحرين



● قلعـــة البحرين



● الجامع الكبير من الداخل

مسجد بني في البحرين بمنارتين ولان القسم الجنوبي منه يقع مقابلا لسوق تقام كل يوم خميس منذ القدم وحتى يومنا هذا ، ويأتي الى هذا السوق القرويون ببضائعهم ويبيعونها هناك ، ولذلك سمي بسوق الخميس ، وسمي المسجد باسم مسجد الخميس .

ويتألف المسجد من ثلاثة اروقة تحيط بفناء المسجد ، وهذه الاروقة مقامة على أعمدة مكونة من قطع حجرية دائرية يبلغ ارتفاع الواحدة منها قدما وقطرها قدمين ، ويقال ان بعض هذه الاحجار هي من بقايا ابنية يرجع تاريخها الى ماقبل الاسلام وحائط القبلة يتكون من اعمدة مزدوجة اما الحائط الشرقي للفناء فمكون من اعمدة فردية متصلة بعضها ببعض بواسطة اقواس . اما السقف فمقام على دعائم خشبية يبلغ ارتفاعها ١٣ قدما .

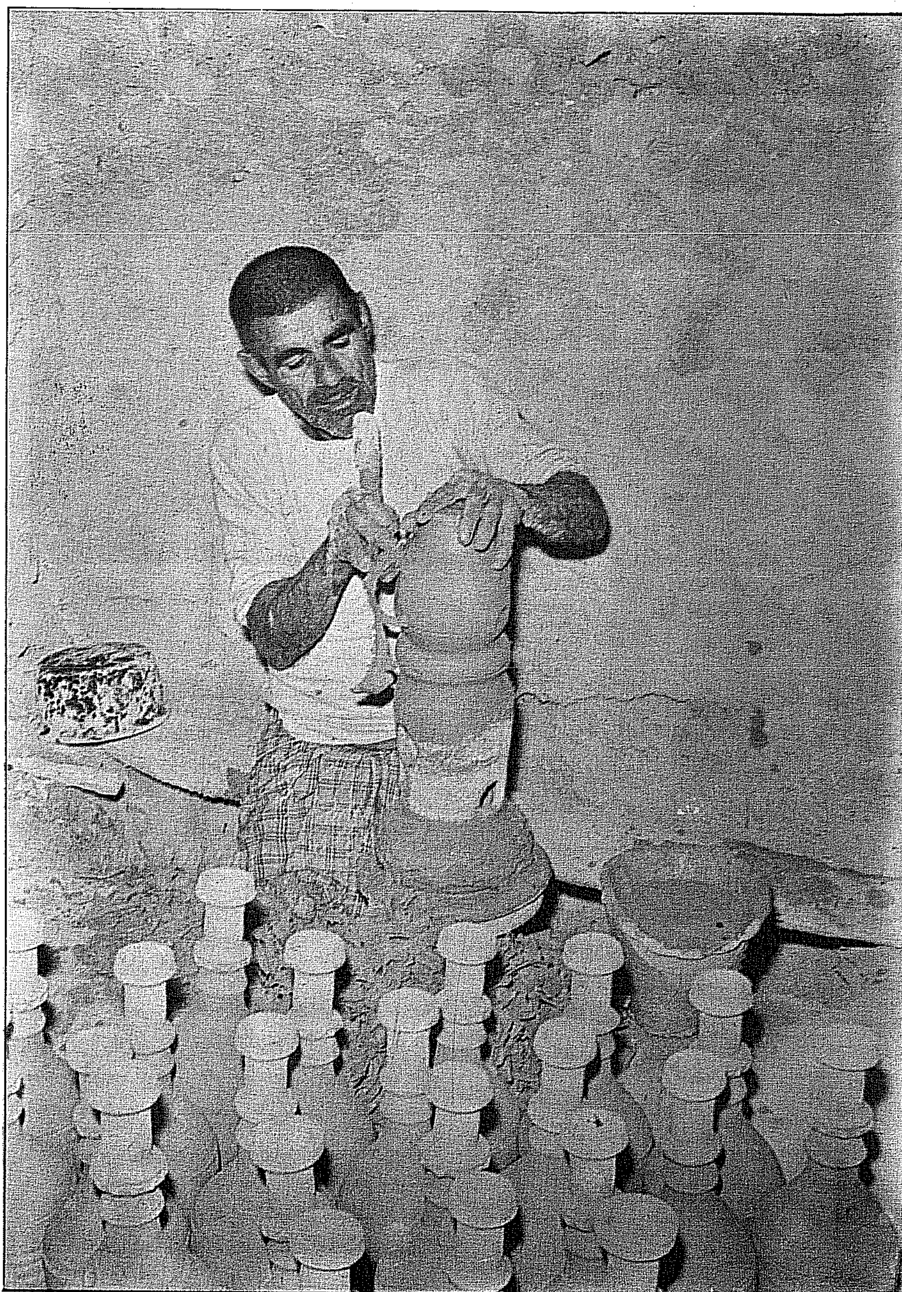
وقد كان للمسجد مدرسة ملحقة به وبئر ما زالت موجودة حتى الآن .

المسجد الرفيع

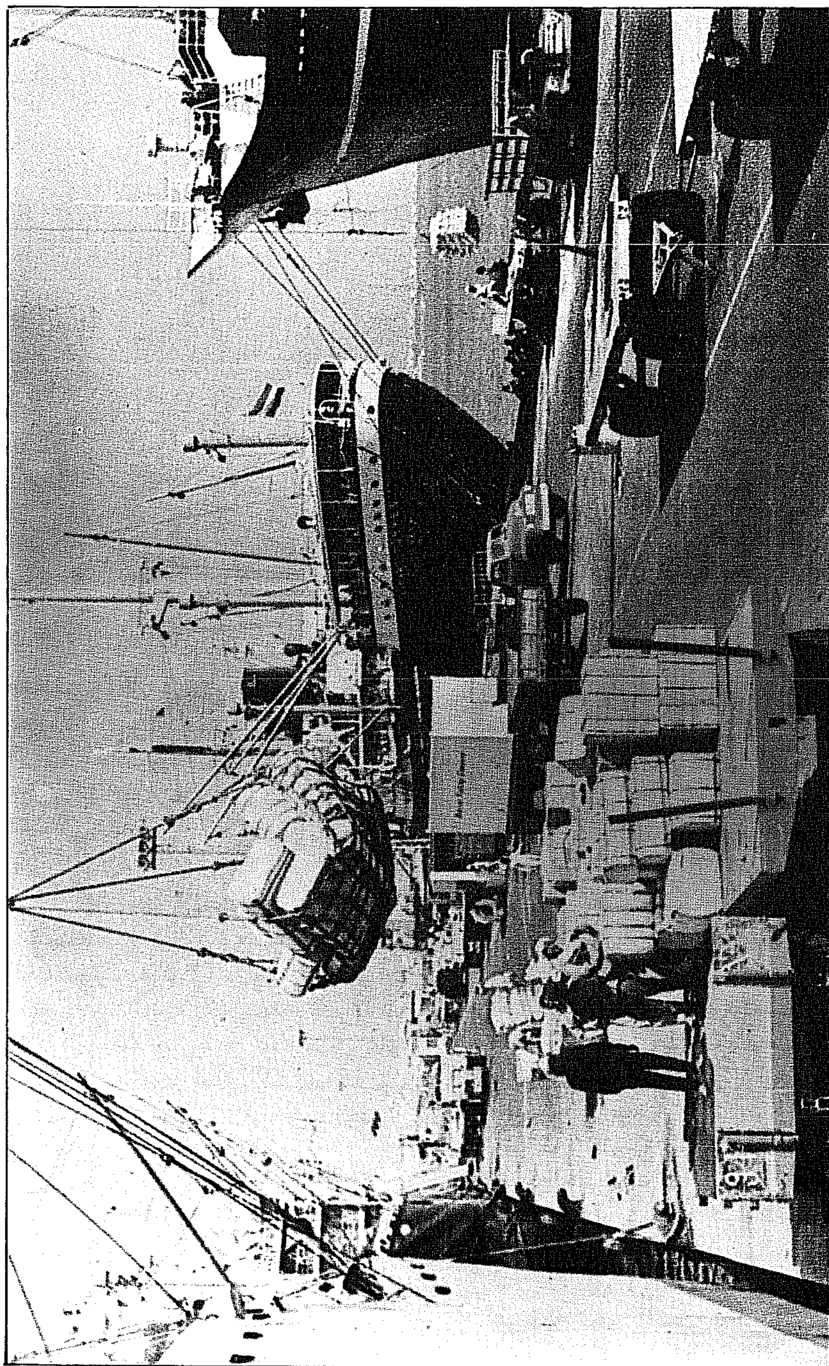
والى الجهة الجنوبية من مسجد الخميس يقوم مسجد بسيط في بنائه يعرف بالمسجد الرفيع ، وأهم ما فيه كتابة كوفية احتفظت بوضوحها الى الوقت الحالي وهي تشبه كتابات مسجد الخميس .

آثار تاريخية أخرى بالبحرين
قلعة البحرين

تعتبر اضخم قلعة تاريخية في البلاد ، اسسها البرتغاليون عام ١٥٢٢ ميلادية واحاطوها بخندق جاف عمقه ثلاثون قدما ، واستخدموها ـ



● صانع الخزف ـ اقدم حرفة في تاريخ البحرين



● ميناء البحرين



● دار الحكومة بالمنامة

حلفائهم طوال ثمانين عاما . ولم يبق منها الان سوى بعض حجرات مليئة بكرات المنجنيق الحجرية ، ولا تزال بعض أبراجها قائمة خاصة البـــرج الشمالي الغربي الذي تم ترميمـــــه مؤخـــرا .

القنوات القديمة

شهدت البحرين في تاريخها القديم نظاما موسعا للري بواسطة القنوات وخاصة في الجهة الشمالية الغربيـــة ولا يزال الماء جاريا في عدد قليل منها غير أن معظمها أبطل استعماله ولم يبق منها الا بعض الاثار على الطريق بين البديع والهملة .

الصناعة في البحرين :

في البحرين صناعات تقليدية قديمـــة قدم التاريخ ، وتأتي في مقدمة هــــذه الصناعات صناعة اللؤلؤ التي ظلت الى عهد ليس بالبعيد عماد الثروة في هذا البلد ومصدر شهرته ، ولا يزال اللؤلؤ البحراني في مقدمة صناعات اللؤلؤ في العالم رغم مزاحمة السوق اليابانية له ، لما يتمتع به من بريـــق ساحر جذاب بسبب وفرة ينابيع الماء العذب المنتشرة على الشواطىء .

والى جانب صناعة اللؤلؤ هـــناك صناعة بحرانية قديمة اخرى هـــي صناعة الفخار التي يعود تاريخهـــا الى قرون عديدة ، وتقتصـــر هـــذه الصناعة اليوم على منطقة « عالى » . ويمارس اهل البحرين ايضا صناعة النسيج في بعض القرى مثل ابوصيبع ومناطق جنوب طريق البديع ومناطق اخرى غيرهـــا .

وبعد . . فهذه هي البحرين . . الجزيرة الوحيدة في العالم العربـــي التي تشكل دولة قائمة بنفسها تشق طريقها نحو التقدم والرقي بجانـــب شقيقاتها من دول العالم الاخرى . . .

الامام أبو داود

للدكتور : عبد المنعم السيد نجم

هو امام الأئمة الفرد الحجة الفقيه المعتمد عليه ، العلم المشهور المتفق على حفظه وتوثيقه المجمع على امامته وعدالته وتقدمه في الحديث وعلومه سليمان بن الأشعث بن شداد بن عامر كذا نسبه عبدالرحمن ابن أبي حاتم .

وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمي ، فيما روى عنه ابن جميع الصيداوي هو سليمان بن الأشعث ابن بشير بن شداد .

وفي القاموس الاسلامي — للأستاذ أحمد عطية — « ابوداود السجستاني أحد مشاهير المحدثين ويعرف بالأزدي — السجستاني . نسبة الى موطنه الأول » .

كنيتـــــه :

كنيته أبو داود . قال صاحب الخطة في الفصل السادس عشر في علم رموز الحديث : فانهم وضعوا لأصحاب الكتب الستة علامة ورمزوا بالحروف فجعلوا (خ) للبخاري ، لأن نسبته الى بلده أشهر من اسمه وكنيته . وليس في حروف باقي الستة خاء . ولمسلم (م) لأن اسمه أشهر من نسبته وكنيته . ولمالك (ط) لأن اشتهاره بكتابه الموطأ أكثر ، ولأن الميم أول حروف اسمه. وقد أعطوها لمسلم ، وباقي حروفه مشتبهةلغيرها وللترمذي (ت) لأن اشتهاره بنسبته أكثر . ولأبي داود (د) لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبته ، والدال أشهر حروفها ، وأبعدها من الاشتباه . وللنسائي (س) لأن نسبته أشهر من اسمه وكنيته . والسين أشهر حروف نسبته . وكذلك وضعوا لأصحاب المسانيد (ص) لسعيد بن منصور . و (عب) لعبد الرزاق ، وطلق للدارقطني في السنن. الى آخره .

ويقال لأبي داود : الأزدي نسبة الى الأزد أبي قبيلة باليمن ، ويقال لـه ايضـا : السجستاني « بكسر السين والجيم » نسبة الى سجستان وهي بلاد معروفة ، ينسب اليها كثير من العلماء بين خراسان والسند وكرمان ، وهي الآن المقاطعة التي تقع بين ايران وافغانستان .

طلبه للعلم ورحلاته :

خلق ابو داود في الدنيا للحديث ، شغف به صغيرا ، وطلب العلم من مظانه ومصادره ، وجاب الدنيا كلها سعيا وبحثا وتنقيبا ، واتصل بكل المدارس الحديثة في عصره في دأب ونشاط لا يعرف الكلل والملل ، وقد هيأ له قرنه الحافل بالعلم والفنون ، أن يجد طلبته وينال بغيته ، وكان علم الحديث وقتئذ شغل العلماء الشاغل حيث ازدهر ونضج ، لقي الشيوخ الكبار ، واتصل سنده بالأماثل الأماجد الثقات الأثبات ، حتى غدا أمام عصره وعالم فنـه .

ويقول الخطيب البغدادي : سليمان ابن الأشعث أبو داود صاحب السنن أحد من رحل وطوف ، وجمع وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين .

وفي دائرة المعارف الاسلامية : أبو داود سليمان بن الاشعث الأزدي السجستاني ولد عام ٢٠٢ هـ ، قام في حداثته برحلات طويلة لجمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ودرس في بغداد على الاما م أحمد بن حنبل ، واستقر بعد ذلك نهائيا في البصرة وبها توفي عام ٢٧٥ هـ .

بعض شيوخه :

لقي الامام ابو داود السجستاني الشيوخ الكبار والأئمة الأجلاء ، واتسع امامه المجال ، وانتقى منهم الحفاظ الثقات ، واخذ عن أكثر من مائتين من شيوخ عصره .

روى أبونعيم بسنده قال : سمعت ابا داود السجستاني يقول : لقيت مائتين من مشايخ العلم ، فما رايت مثل احمد بن حنبل ! لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فاذا ذكر العلم تكلم .

ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة أبي داود عددا من مشايخه ، وكذا الحافظ عبد الغني القدسي في كتابه « الكمال في أسماء الرجال » والمزي في كتابه « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » ، والذهبي في « سير أعلام النبلاء » ، والكاشف ، وتهذيب الكمال له . والعبر له أيضا ، وتذكرة الحفاظ وغيرها من كتبه المشهورة ، وذكرهم الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية وغيرهم من الائمة ، ولكن المزي في تهذيب الكمال ، رتبهم على حروف المعجم ترتيبا حسنا ، وذكر منهم ثلاثة وثمانين ومائة شيخ ، أما الخطيب البغدادي وغيره، فقد ذكروا جملة منهم من غير ترتيب . وسأقتصر على ذكر نفر قليل منهم وخاصة من تاثر بهم الإمام ابو داود ، والمقام لا يتسع لذكر جميعهم وهم عندي بكل ما لهم وما عليهم .

وسأبدأ بذكر امام منهم كان كل شيء في حياة أبي داود وهو :

١ ــ الامام أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني في المروزي ، ثم البغدادي ، ولد سنة

اربع وستين ، سمع هشيما وابراهيم ابن سعد وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد وطبقتهم .

وروى الخطيب بسنده قال : سمعت قتيبة يقول : لولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين . وسمعت علي بن المديني يقول : ان الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث : أبو بكر الصديق يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة .

أقول : وعلى هذا الامام العظيم الشأن الجليل القدر منة الله على هذه الامة تخرج امامنا ابو داود وقدم اليه كتابه السنن فأجازه واستحسنه ولازمه ملازمة طويلة وله عنه مسائل مفيدة ستأتي . قال ابن‌كثير : قال ابو داود : كانت مجالس احمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ، وما رأيت أحمد ذكر الدنيا قط .

يقول العيني في شرح السنن : احمد بن حنبل روى عنه الشافعي والبخاري ومسلم وابو داود ، واكثر عنه في كتابه هذا .

٢ ـــ ومنهم : أحمد بن صالح المصري أبو جعفر بن الطبري . ثقة حافظ من الطبقة العاشرة ، وقال عنه صاحب مفتاح السعادة احمد بن صالح المصري : أحد أركان العلم وجهابذة الحفاظ ـــ كان أبوه جنديا من أجناد طبرستان ـــ فولد له أحمد بمصر سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٨ هـ سمع سفيان بن عيينة وعبدالله بن وهب والشافعي .

٣ ـــ ومنهم : عبد الله بن مسلمة ابن قعنب القعنبي الحارثي ، أبو عبد الرحمن البصري ، أصله من المدينة، وسكنها مدة ، ثقة عابد ، كان ابن معين وابن المديني ، لا يقدمان عليه في الموطأ احدا من صغار الطبقة التاسعة مات في أول سنة احدى وعشرين ومائتين بمكة ، روى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي

وهو من شيوخ أبي داود بمكة ، كما في سير أعلام النبلاء والقعنبي هذا وموسى بن اسماعيل وعبد الله ابن رجاء ومسلم بن ابراهيم هؤلاء أعلى اسنادا لأبي داود كما في تاريخ دمشق .

ابو داود يشارك البخاري في جماعة من الرواة ويليه في علو الاسناد :

بلغ الامام ابو داود في علو الاسناد مبلغا عظيما شهد له بذلك الأكابر .

يقول ابن دقيق العيد : أبو داود كان له حظ من علو الاسناد بعد أبي عبد الله البخاري ، وقد شارك في جماعة لم يشاركه في الرواية عنهم غيره من أصحاب الكتب الستة أعني في الرواية عنهم بدون واسطة ، كأبي أيوب سليمان بن حرب الواشحي القاضي ، وأبي عمر حفص بن عمر ابن عمر بن الحارث بن سخبرة النمري البصري المعروف بالحوضي .

اثر شيوخه في ثقافته :

تخرج أبو داود على من تقدم من الشيوخ وغيرهم ، وقد تبين أنهم من بلدان مختلفة ، مما وفر له أكبر ثقافة علمية واسعة ممتدة الأطراف، عميقة أصيلة ثابتة الدعائم ، والأركان بعيدة الجذور راسخة البنيان ، مما جعل من أبي داود اماما فردا مقدما على الأئمة ، فقيها لا يبارى ولا يجارى ، في مضمار الحديث وعلومه، والذي يظهر لي أنه رحل الى كل

أنحاء الدنيا من أجل لقاء الشيوخ ، وأنه أفنى عمره في الرواية، والتحديث والتصنيف ، والوصول الى علـو الاسناد ، مما جعله يقول : في ثقة أن كتابه مع القرآن يكفيان الانسان .

الأمير على باب أبي داود :

قال أبو طاهر السلفي في مقدمته: أخبرني القاضي أبو المحاسن ــ بالري ــ حدثنا أبو نصر البلخي ــ بغزنة ــ انبأنا أبو سليمان الخطابي حدثنـي عبد الله بن محمد المكي حدثني أبو بكر بن جابر ــ خادم أبي داود ــ قال : كنت معه ببغداد ، فصلينا المغرب اذ قرع البـاب ، ففتحته ، فاذا خادم يقول : هذا الأمير أبواحمد الموفق يستأذن ، فدخلت الـى أبي داود ، فأخبرته بمكانه ، فأذن له ، فدخل وقعد ، ثم أقبل عليه أبو داود. وقال : ما جاء بالأمير في مثل هـذا الوقت ؟ قال : خلال ثلاث ، قال : وما هي ؟ قال : تنتقل الى البصرة ، فتتخذها وطنا ، فيرحل اليك طلبة العلم من اقطار الأرض فتعمر بك ، فانها قد خربت ، وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محن الزنـج ، فقال : هذه واحدة ، فهات الثانية ، قال : وتروى لأولادي السنن فقال : نعم ، هات الثالثة ، قال : وتفرد لهم مجلسا للرواية ، فان أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة . فقال : أما هذه فلا سبيل اليها ، لأن النـاس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء . قال ابن جابر : فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون فيسمعون مـع العامـة .

تلاميـذه :

روى عـن أبي داود الترمـذي والنسائي وهما من أصحاب الصحاح وابراهيم بن حمدان بن ابراهيم بن يونس العاقولي ، وأبو الطيب أحمد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن الاشناني البغدادي ــ نزيل الرحبة ــ أحد من روى عنه كتاب السنن ، وأبو حامد أحمد بن جعفر الأشعري الأصبهاني، وأبو بكر أحمد بن سليمان النجـاد الفقيه ، وأبو عمرو أحمد بن علي بن الحسن البصري ، أحد من روى عنه كتاب السنن وكثير غيرهم .

مذهبـه :

وقـد عـده الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الامام أحمد ، وكذلك ذكره في طبقات الحنابلة القاضي أبوالحسين محمد بن القاضي أبي يعلي المتوفي سنة ٥٢٦ هـ.

ولعل ذلك ، لأن الامام احمد كان من شيوخه ، ويقول الذهبي : وهو من نجباء أصحاب الامام أحمد ، لازم مجلسه مدة ، وسأله عـن دقائق المسائل في الفروع والأصول ، وكان على مذهب السلف في اتباع السنة ، والتسليم لها ، وترك الخوض فـي مضايق الكلام .. وقيل انه كـان شافعيا .. والذي أرجحه أنه كان مجتهدا كما يدل على ذلك صنيعه في سننه ، ولا سيما وقد كان الاجتهاد صفة من صفات أئمة الحديث فـي العصور الاولى .

نباهة شأنه وثناء العلماء عليه :

يقول الخطيب البغدادي بسنده : أخبرنا أبو بكر الخلال . قال : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الامام المقدم في زمانه ، رجل لم يسبقه

الى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد في عصره وهو رجل ورع مقدم .

وكان ابراهيم الأصبهاني وأبو بكر ابن صدقة يرفعان من قدره ويذكرانه بما لا يذكران أحدا في زمانه مثله .

ويقول أبو طاهر السلفي : بسنده قال ابراهيم الحربي لما صنف أبو داود هذا الكتاب ـ يعني كتاب السنن ـ « الين لأبي داود الحديث ، كما الين لداود النبي صلى الله عليه وسلم الحديد » .

ووصفه ابن حجر : بالامام الحافظ

ويقول تاج الدين السبكي : قال موسى بن هارون : خلق أبو داود في الدنيا للحديث ، وفي الآخرة للجنة ، وما رأيت أفضل منه ..

كلمة الاجماع :

ويلاحظ فيما تقدم ، أن أبا داود قد اتفقت كلمة العلماء في الثناء عليه، وأنه اجماع الكل منهم حتى أئمة الشيعة ، بل وصف بأعلى أوصاف التعديل ، مثل : « أثبت الناس » ، و « أوثق الناس » ، و « من أكابر الأئمة » ، بل و « سيد الحفاظ » .

وأنه في أعلى درجات النسك والعبادة والعفاف والصلاح والورع ، وأنه أحد الأربعة الذين ميزوا الثابت من المعلول ، والخطأ من الصواب ، وكتابه لأهل الحديث حجة ، يتبعونه ولا يخالفونه ، وأنه من فرسان هذا الشأن الى آخره .

والذي يظهر لي أنه لا يوجد في الشرق ولا في الغرب أحد قط وصف أبا داود بلفظ فيه جرح أبدا ، وهذه منزلة لم يرق اليها الا الأكابر مثل أبي داود رضي الله عنه .

بعد تلك الحياة الحافلة بجلائل الأعمال ، المليئة بالعظمة والمفاخر ، الحياة العريضة في كل الجوانب والنواحي ، والتي سجلت للدنيا أعظم محدث لم ير مثل نفسه في عصره الذهبي ولم يستطع احد اللحاق به بعد عصره في علمه .

بعد كل ذلك ، توفي أبو داود السجستاني العظيم ، ولقي ربه مرضيا عنه ليلحق بالأبرار في عليين، ولينال جزاء العاملين الصادقين .

يقول الخطيب البغدادي بسنده : سمعت أحمد بن محمود بن صبيح قال : ومات أبو داود السجستاني بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين .

وبسنده أخبرنا أبو الحسين بن المنادي قال ودخلها ـ يعني بغداد ـ أبو داود السجستاني مرارا ، ثم خرج منها آخر مراته في أول سنة احدى وسبعين الى البصرة فنزلها ومات بها في سنة خمس وسبعين ومائتين ، ويقول الخطيب بسنده : أخبرنا أبو عبيد محمد بن علي قال : ومات ـ يعني أبا داود ـ لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي .

رضي الله عنه وأرضاه .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبي الهدى رسول الله ، سيدنا محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد : فان الاسلام وهو دين الله الخالد . الذي ارتضاه للبشرية واختاره للانسانية وجعله الطريق القويم والصراط المستقيم . الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة من سلك سبيله ، واتبع طريقه فاز بالحسنى وظفر بالعزة والسيادة .. (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) (يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا . فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) النساء/١٧٤و١٧٥ وقد ضمن الله الاسلام المبادىء الخالدة التي كانت ــ ولا تزال ، ولن تزال الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ــ حكم البشرية ، وأمل الانسانية ، طالما تطلعت اليها ، ورجت أن تبلغها . لتأخذ الحياة في ظلها سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، وهي مبادىء الحق . والعدل ، والخير ، والمساواة ، والحب ، والسلام ، والرحمة والاحسان .

ومن الخطوات المباركة ــ التي تبشر بعودة هذه الأمة الى دينها وكتاب ربها وتطبيق الشريعة الاسلامية في جميع مجالات الحياة ــ هذا المؤتمر ــ مؤتمر الفقه الاسلامي ــ الذي دعت اليه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالمملكة العربية السعودية (بالرياض) في الفترة من ١ــ١١ــ١٣٩٦هـ الى ١٠ــ١١ــ١٣٩٦هـ .

ونظرا لما يترتب على انعقاد هذا المؤتمر من أهمية في مختلف بلاد العالم الاسلامي ولما كان للمملكة العربية السعودية دور رائد في مجال التضامن الاسلامي وهي التي شهدت أرضها مولد النور ، وتدفق منها النبع الطهور . وسرى منها الى أرجاء الدنيا مسرى النور فملأها هداية ورشدا .
فانه ليسعدنا أن نسجل هنا الموضوعات التي سيتعرض لها المؤتمر وهي :

١ ــ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان .
٢ ــ الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحديث .
٣ ــ الاجتهاد في الشريعة الاسلامية .
٤ ــ نظام القضاء في الاسلام .
٥ ــ أثر تطبيق الحدود الشرعية في تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع .

٦ ـ اثر تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي في المجتمع .
٧ ـ التربية الاسلامية واثرها في المجتمع .
٨ ـ الاعلام واثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها .
٩ ـ الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام .
١٠ ـ المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق .

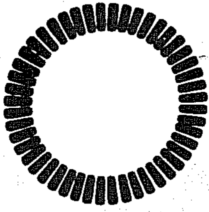
ومجلة « الوعي الاسلامي » تتمنى للمؤتمر التوفيق في اداء مهمته ، وابراز دور الفقه الاسلامي في حل مشاكل العصر ، واتساع دائرته لتشمل القضايا التي تهم المسلمين في أقطار العالم على اتساع الرقعة الاسلامية والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

فروع لدار القرآن الكريم بالكويت

بالاضافة الى دار القرآن الكريم التي انشاتها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية منذ ست سنوات لتحفيظ وتجويد القرآن الكريم ودراسة تفسيره مع الالمام بقواعد اللغة العربية والدراسة فيها ذات فترتين : صباحية ، ومسائية ، وينتظم فيها حوالي (٨٠٠) طالب من موظفي المساجد التابعة للوزارة في الفترة الصباحية ومن التجار والموظفين والراغبين في الدراسات القرآنية في الفترة المسائية .

فقد انشات الوزارة في هذا العام فروعا جديدة لدار القرآن الكريم بالفروانية ، والفحاحيل، والجهرة والدراسة فيها قاصرة على الفترةالمسائية الى ان تتاح فرصة لتنضم اليها فترة صباحية حتى يتاح لجماهير المسلمين ان يقبلوا على دراسة القرآن الكريم وحفظه وأن ينهلوا من معينه الصافي، ويتعرفوا على احكامه وآدابه .

والله الهادي الى سواء السبيل .





للاستاذ : محمود محمد صدقي

بسم الله الرحمن الرحيم « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم »

مقدمـــــــــة

لعل الاكتشافــات العلمية الكونية التي يحققها علم الفلك الحديث في القرن العشرين هي خير مادة لابراز دقائــق الاعجــاز القرآنــي الكوني وايضاح لمفهوم الدعوة الاسلاميـــة العالمية . في هذا العصر . اذ تقــوم تلكم الدعوة الآن على ركيزة العلــم قبل كــل شيء .. ويجب ان يتبين لنا نحن معشر المثقفـــين المسلمين الذي يؤمنون بعلمية الكتاب الالهـــي كمظهر من مظاهر .. اعجازه الخالد .. انه كلما تقدم ركب العلم فـــي مضمار الكشف العلمي كلما عظــم شأن الدعوة الاسلامية لأجل الكتاب الالهي الخالد .. لذلك لا يحــق لنــا بأي حال أن نتجاهل عن مثــل هذه الاكتشافات بل انه ليجب علينـــا عدلا ان نناقش جميع النظريـــات الفلكية التي قد يفترضها أكبر رجالات الفلك لتعليل اسبـــاب الأحـــداث والوقائع العلمية وارجاعها الـــى اصول مادية بحتة لا يقرها عقـــل ومنطق .. بل ويجب ارجاع تلــك اليقينيات الكونية الى أصلها الالهي من صميم البيان القرآني الـــذي لا لا يأتيه الباطل أبداً والذي لا ينطق عن الهوى .. كما يجب ان نتبع مبـــدأ أصيلا في الاضطلاع بهذا الواجب .. هو تفسير اليقين القرآني باليقـــين الكوني باعتبار ان الاول هو الأصيل وهو الاوجب للايمان من كل ايمـــان وان ما في الكون مـــن موجـــودات بمثابة ومضات من سطوع نـــور الكتاب الالهي ..

لذلك أرى أن تعــقد المؤتمـــرات العلمية العالمية ولندعوا الى تلــك المؤتمرات فطاحل العلماء وجهابــذة العلم .. وخاصة في علوم الفلــك الحديث .. ولتعرض على بســاط البحث آية او بعض ايات قرآنيــة كونية لنستهدي بعلمها وحقها . فماذا سترى الدنيا كلها ؟؟ سترى علما لا يسبر غوره ولا يحد قراره ويكــون ما حقق علم الفلك الحديــث مــن

الكون يجري

اكتشافات بجانبه بمثابة نقاط من ماء من بحر لا نهائي لا شاطىء له ... ومن مثل هذه المؤتمرات ستخرج الدعوة الاسلامية العالمية باياتها الكبرى لتكون اماما راشدا للناس كافة ونورا هاديا في الافاق .... وستكون الامة الاسلامية بذلك الحق الذي تؤمن به هي خير امة اخرجت للناس وقلب الانسانية الخافق الذي يدعو للتي هي اقوم وللخير الذي يهدي لاسباب الامن والسلام .. لذلك ننادي بعقد مثل تلكم المؤتمرات العلمية العالمية لانها ستكون لسان صادق ينادي بالعلم والايمان وللحكمة وفصل الخطاب وذلك تحقيقا للاية الكريمة:« **واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » ..

جريان الكون هو اعظم كشف علمي في القرن العشرين

واذا كان كشف الذرة هو حدث عظيم في القرن العشرين .. فان جريان الكون هو اعظم اكتشاف علمي عرفته البشرية في هذا القرن وحققته في الستينيات .. اذ كشف اعظم رجالات الفلك الحديث باكبر مراصد الدنيا مثل مرصد « بالومار » ذي الـ ٢٠٠ بوصة في الولايات المتحدة ومثل المراصد الاذاعية ذات الـ ٢٥٠ بوصة جريان الكون بمجراته ومجاميع مجراته .. فمثلا قد رأوا مجموعة المجرات المحلية التي تحتوي على ١٩ مجرة منها مجرتنا ومجرة « اندروميدا » انها تجري بسرعة واحدة مشتركة قدرت بـ ١٥٠٠ كيلو في الثانية .. وصاروا يرون ازدياد سرع المجرات كلما توغلت ابعاد مواقعها في اغوار الكون حتى بلغت مثل هذه السرع المجرية ارقامامذهلة .. فمن هذه المجرات ما يجري في حدود ١٠ر٠٠٠ كيلو / ثانية وما يجري في حدود ٦٠ر٠٠٠ كيلو / ثانية و ٩٠ر٠٠٠ كيلو / ثانية و ١١٣ر٠٠٠ كيلو / ثانية عند حدود ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية ولقد تبين ان امثال هذه السرع الخارقة تتزايد كلها على اساس متواليات هندسية لا تتخلف

ابدا ..
وعند حدود ١٤ بليون سنة ضوئية اكتشفوا مجرات تقترب من سرعة الضوء وعند حدود ٣٠ بليون سنة ضوئية اكتشفوا مجرات تجري بسرع تربو على مثلى وثلاثة امثال سرعة الضوء في الثانية « سرعة الضوء في الثانية تبلغ ١٨٦٠٠٠ ميلا في الثانية » .. وكان اعظم كشف علمي تحقق في هذا المجال هو ما اعلنه مرصد « كاليفورنيا » في اكتوبر سنة ١٩٧٢ اذ وجد علماء الفلك مجرات على ابعاد سحيقة جدا قدرت بـ ٣٫٥ مليار تريليون ميلا (اي ٣٥ وامامه ٢٠ صفرا) وتجري مثل هذه المجرات بسرع تتراوح بين مثلى وثلاثة امثال سرعة الضوء .. بل تبين لهم ان امثال هذه السرع قد تتزايد فتبلغ عند ابعاد سحيقة جدا من الكون ١٠ امثال سرعة الضوء في الثانية الواحدة ..

وكانوا قد اكتشفوا على ابعاد تبلغ ١٠ بليون سنة ضوئية تقريبا مجرات تجري بسرع خارقة وتبعث باشعاعات لاسلكية وباشعاعات فوق البنفسجية واشعة « اكس » بنسب ضخمة .. وفي شهر ابريل سنة ١٩٧٣ اكتشفوا نجوما تجري بسرع تبلغ ١٧٦٠٠٠ ميلا في الثانية .. اي بما يقارب سرعة الضوء .. لاثبات نظرية جريان الكون .. وقد تناقض مثل هذه الاكتشافات المتعاقبة نظرية النسبية للعالم الكبير « البرت انشتين » التي تقول بأن اسرع شيء في هذا الوجود هو سرعة الضوء ..
وقال صفوة علماء الفلك : ان جريان الكون على هذا النحو المتقدم قد وجه ضربة قاصمة الى نظرية الكون المستقر التي تنادي بلا نهائية وازلية الكون .. وبتخلق المجرات وفنائها في دورات تكوينية متتالية .. انما افترض علماء الفلك الذين يؤمنون بنظرية جريان الكون ومحدودية الوجود افتراضات علمية لتعليل ذلك الجريان على اساس مادي بحت .. وذلك مثل نظرية تفجر الكون ونظرية الانتشار الكوني ونظرية « لاميتير » عن النشاط الاشعاعي التي تعتبران الكون كان ذرات ما لبثت ان تفجرت فتكونت منها اشعاعات مثل اشعة « بيتا الفا » واشعة « جاما » والاشعة الكونية وتكونت من وراء التفجرات التي حدثت في اصقاع الكون الالكترونات والجسيمات الاصغر فالاصغر .. على اننا ندع مثل تلك النظريات تشطح في خيالاتها العلمية .. ولنتأمل سويا تحت ضوء العقل الخالص وتحت هدى احدث الاكتشافات الكونية وهو جريان الكون تلك اليقينية القرآنية التي صدرنا بها هذا المقال ففيها العلم كل العلم .. وفيها حقائق كونية راسخة كالاطواد الشامخة تفحم جهيزة كل خطيب .. فلندعوا اعظم علماءالدنيا ولتعقد المؤتمرات العلمية العالمية لنستهدي من علم الآية الفياض ولننهل من منهل بحرها اللجب لترى الدنيا عظمة الكتاب الالهي الخالد . وحقه الابلج وحجيته التي لا تبارى.. **« ان هو الا ذكر للعالمين . ولتعلمن نبأه بعد حين »** ص / ٨٧ — ٨٨
وفي ما يلي سنقدم الخطوط العريضة لذلك العلم الذي لا ينضب معينه ولا ينفد كلمه ونوره

.. مما يكون خير مادة لعقد مثل تلك المؤتمرات الكبرى ففيها خير البشرية جمعاء .. وستظهر من عندها خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنادي بالامن والسلام لو كانوا يعلمون .. فنقول وبالله التوفيق ..

الشمس تجري

تعتبر الشمس هي اكبر جرم في عوالم المجموعة الشمسية التي تتكون من تسعة كواكب و٣١ قمرا سيارا وما يزيد عن ٣٠,٠٠٠ كوكبا و١٠٠,٠٠٠ مذنبا . وتجري الشمس ساحبة وراءها هذه العوالم العديدة في رحلة كونية بأغوار الفضاء بسرعة قدرها ١٢ كيلو مترا في الثانية ..اي انها تقطع ما يزيد عن ٨٦٠,٠٠٠ميلا في اليوم الواحد .. ولا بد ان تقطع مسافة طويلة المدى في حوالي مليون ونصف مليون سنة حتى تبلغ مستقرها المنشود عند كوكبة برج النسر الواقع ..

ولكن الشمس تقطع في الوقت نفسه بعوالمها ومع مثيلات لها من الشموس الفرادى من نظام التتابع الرئيسي بالمجرة .. رحلة اخرى اطول مسافة وارحب دورانا حول مركز المجرة نفسه « مجرة درب التبانة » .. وتجري الشمس ٢١٩ كيلو ثانية .. كما تقطع الشموس الاخرى رحلاتها بسرع متباينة وان كانت متقاربة من بعضها البعض .. حول مركز المجرة كذلك .. ولم يكتشفوا بعد هذا المركز لاكتناف السدم الظلمانية اياه .. وانما نستشفه من شموسه الدائرة حوله والبالغ عددها حوالي ١٠٠,٠٠٠ مليون شمسا ..

وقد نسأل .. هل يعني التعبير القرآني « **والشمس تجري..** » شمسنا فقط .. ؟؟ لو كان هذا لشذت الشمس عن غيرها .. .. ويستحيل هذا عقلا .. وانما يعني لفظ الشمس « الشمس الباطفة المعروفة للعيان بال التعريف .. اي انما هي الأسطع من غيرها .. واذا فشمسنا في المجموعة الشمسية هي الاسطع .. وشمس شموس المجرة هي اسطع شموسها البالغ عددها ١٠٠,٠٠٠ مليون شمسا كما اسلفنا .. وتعتبر شمسنا بالنسبة لشمس شموس المجرة كالظلام الدامس .. واذا فتتدرج جميع شموس المجرة في مواقعها واضوائها وسرع جريانها الى تلك الشمس الكبرى المختفية عن العيان وان كنا ندركها بآثارها وشموسها المتعددة ..

فلك ان تتأمل كيف حوى التعبير القرآني المعجز كل هذه المعاني كما لك ان تتأمل في ضروب الابداع الالهي التي سادت جميع هذه الشموس وكان التقدير الالهي بينها بالعدل والقسطاس .. وقد قدروا مساحة مجرة « درب التبانة »بحوالي ١٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية ..

شمس شموس المجرة تجري ..

تعارض نظرية الكون المستقر نظرية جريان الكون لان ذلك الجريان يثبت بالدليل القاطع ان الكون محدود .. غير ان النظريات التي تؤيد جريان الكون افترضت انفجارات كونية لتبرير حدوث جريان المجرات التي اعتبرتها كشظايا كونية هائمة في الفضاء كما افترضت الالية في الخلق والايجاد وتواجد المادة من العدم بطرق لم يدركها العلم بعد ..

ولذلك سادت الفوضى الوجود قبل أن ينتظم عقده بالشكل الذي عليه الآن ..

فنبئني بربك هل تصلح الفوضى أساسا لاخراج الوجود من حيز العدم وهل يمكن ان يتحقق عدل من مثل هذه الفوضى التي ضربت بأطنابها في كل مكان ؟؟

ان التعبير القرآني يميط اللثام عن ذلك العدل الوجودي الذي امتدت آثاره واسبابه في كل عوالم الكون بل انه ليجلي لنا ذلك النظام الخارق الذي ابرز ويبرز بدائع الخلق والايجاد مما يجعل لسان الحال ينطق: ((**سبحانك ما خلقت هذا باطلا ..**)) .. الاية .

فانظر رعاك الله الى تلك الشموس المتعددات المنتثرة في نطاق المجرة كيف اتخذت مواقعها وصارت تجري بسرع متباينة هي من تقدير العزيز العليم .. وقد تكون شمسنا الصغيرة بمثابة ذرة بالنسبة للشموس الكبرى الملتئمة في عقد المجرة .. فمثلا النجم ابط الجوزاء أكبر من شمسنا بـ ٢٥ مليون مرة وهو يجري في الثانية الواحدة ٢٥٠ كيلو ويفوق ضوؤه ضوء الشمس ١٥٫٠٠٠ مرة وهناك نجم العقرب يبلغ حجمه حجم الشمس ٤٠٣٠ مرة ويجري بسرعة ٣٠٠ ميلا في الثانية ونجم السماك الرامح يبلغ حجمه حجم الشمس ٢٥٠٠ مرة ويجري بسرعة ٦٠٠ ميلا في الثانية وهناك نجم الذنب في كوكبة الدجاجة يجري بسرعة ١٠٠٠ ميلا في الثانية وهو ألمع من الشمس ٨٠٠ مرة ويبعد عنا بحوالي ٦٥٠ سنة ضوئية وهناك النجم قيطس يبلغ حجمه حجم الشمس ٣٠ مليون مرة وهو ألمع من الشمس بحوالي ٢٠٫٠٠٠ مرة ويجري بسرعة ١٤٠٠ ميلا في الثانية وهناك النجم « بولاريس » الذي يفوق الشمس ضوئية بـ ٣٫٥٠٠ مرة.. ويجري بسرعة ١٢٠٠ ميلا في الثانية. ويمكنك ان تقدر عظمة هذه الاقدار اذا عرفت ان قدرة الشمس الشمعية هي ٢٧ مسبوقة بـ ٣٥ صفرا .

ولقد اتخذ التنسيق الالهي بين هذه العوالم طابع التعالي .. والتعالي هنا هو تعال في القوى وليس تعاليا في المكانية — كما كان يظن — كما يتجه هذا التعالي صوب المركز المجري .. وتحددت مواقع شموس المجرة بالنسبة له .. ولقد انعكس تزايد قوى الشموس على سرع جريانها فكلما ازدادت القوى كلما ازدادت سرع جريانها حول مركز المجرة .. فمثلا تجري الشموس الفرادى البالغ عددها ٢٠ مليون شمسا حول مركز المجرة بسرع متعددة .. كما تجري النجوم المزدوجات والكوكبات والحشود المجرية المفتوحة والحشود الكرية التي تقدر اعداد شموسها بملايين الملايين .. مثل حشد « اوميجا سنتوري » الذي يبلغ عدد شموسه بحوالي ٥٠ مليون شمسا ..وتجري كل هذه الحشود بسرع مشتركة ومتناسقة كأنها عرائس النور تتبختر في خضم الاثير الواسع . بل هي عوالم النور تدور دائما حول امها شمس الشموس وتنضوي في وحدتها ومركزيتها التي كانت مجمع تلاقي القوى ..

وليست شمس شموس المجرة بدعا عن غيرها .. بل انها تجري في فلك مرسوم لها .. وتجري في

الثانية الواحدة بحوالي ٦٥٠ ميلا في الثانية .. وهي ليست وحيدة في هذا الجريان .. بل ان هناك مجرة « اندروميدا » التي تكبر مجرتنا بحوالي ١½ مرة تجري بجحافل نجومها الكبرى البالغ عددها حوالي ٢٠٠٫٠٠٠ مليون شمسا .. ويمكننا ان نرى شمس شموس هذه المجرة كالدرة اللامعة التي تزين أذرعها العملاقة والملتفة حولها بشكل أهليلي . ولقد قالوا : ان هذه المجرة تجري في الثانية حوالي ١٫٢٠٠ ميلا .. وتلف حول نفسها مرة كل ١٧ مليون سنة . وانك اذا تأملت في مجموعة المجرات المحلية لوجدت كل مجرة منها تجري بسرعة خاصة بها .. كما تجري بسرعة مشتركة وهي ١٥٠٠ ميلا في الثانية في فلك مرسوم لا يقطع الا في ملايين الملايين من السنين .. ولم تعد تلك المجرات المتقاربة في مواقعها جزائر كونية منفصلة عن بعضها البعض .. كلا .. فان مثل هذه التجمعات تدل على وحدات أصولها التكوينية ... واذا ضربنا مثالا اخر من وحدة المجموعة المحلية لوجدناسحابتي مجلان الكبرى والصغرى وتبعدان عنا بحوالي ١½ مليون سنة ضوئية وبها نجوم عملاقة تفوق شموس مجرتنا بألوف بل بملايين المرات حجما واثرا وقوى..

الكون يجري . كيف ؟؟

لا يقف التعبير القرآني عند هذا المنتهى .. بل انه سيبين ان المجرة المظيمة بجحافل شموسها الكبرى لا تعتبر شيئا مذكورا بجانب الكون العظيم بمجراته التي اكتشفوا منها حتى الآن حوالي ١٠٫٠٠٠ بليون مجرة وما خفى كان اعظم .. ..

وسترى ان سرع المجرات ستزداد بحسبان كلما توغلت مواقع المجرات في أعماقالكون واغواره البعيدة .. الى سرع لا يدركها الخيال . فلنصعد في رحاب الفكر الى تلك الابعاد السحيقة التي تقدر ببلايين السنوات الضوئية .. فالى أين المنتهى ؟؟؟ تقول الآية الكريمة : **« والشمس تجري لمستقر لها »** .. فأنت ترى وحدة كونية جامعة شملت جميع الشموس والنجوم التي تقع في السماء الدنيا .. كقوله تعالى : **« ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح »** .. وتتوج تلكم الوحدة هامة الوجود .. فلنتأمل سويا تلك الحقائق التي احتوتها الآية الكريمة ..

١ ـ ان المجرات هي وحدات الكون.
٢ ـ ان هناك تعددا في المجرات ينتهي بوحدة عليا ..

فلقد رصدوا عناقيد مجرية على أبعاد سحقية . يحتوي كل عنقود منها على مئات بل الوف المجرات .. وان هذه العناقيد لها سرع متباينة وخارقة في اجواز الفضاء .. ويقتضينا المقام بأن نضرب لك بعض الامثلة . فهناك تجمع « السنبلة » الذي يقع في حدود ٨ الى ١٥ مليون سنة ضوئية ويحتوي هذا التجمع على ما يزيد عن ٥٠٠ مجرة عملاقة .. ومن اجمل هذه المجراتالمجرة م٨١ التي تجريفي الثانية الواحدة حوالي ١٫٦٠٠ كيلو ثانية .. وتبدو كالجوهرة المتلألئة الوهاجة في السماء .. ومن هذه المجاميع أيضا ـ حسب تقرير العالم الفلكي « زيفسكي » تجمع الدب القطبي الذي قد يحتوي على حوالي ١٠٠٠ مجرة ويجري في الثانية الواحدة حوالي ٤١٫٠٠٠ كيلو ثانية

وهو يقع على بعد ٦٥٠ مليون سنة ضوئية .. ومثل تجمع ثعبان البحر « هيدرا » الذي يحتوى على حوالي ٢٥٠٠ مجرة كبرى ويجري في الثانية الواحدة حوالي ٦١٠٠٠ كيلو / ثانية .. ولقد اكتشفوا حتى الآن حوالي ١٠٠٠٠ تجمعا في السماء تنضوي فيها تلك المجرات المتعددة .

ولما كانت الوحدة الكونية تؤكدها الآية الكريمة .. ولما كانت أحدث الاكتشافات قد اثبتت ان تلك التجمعات المجريه تنضوى في تجمعات اكبر منها وتجرى ايضا بسرع خارقة تتزايد كلما كبرت مثل هذه التجمعات .. فان الكون كله يصبح في نهاية المطاف تجمعا كليا مجريا واحدا .. ويجري مثل هذا التجمع الاكبر بسرعة واحدة خارقة لا يدركها العلم الحديث حتى الآن .. وقد قال عالم الفلك « هـ . شابلي » الاستاذ في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة في كتابه المجرات وكتابه « الكون كمجرة واحدة — » : ان وحدات الكون هي المجرات وهي اعمدة راسخة في البناء الكوني .. وأن المجراتتنضوي في تجمعات أكبر فأكبر حتى يصبح الكون كلا مجريا واحدا اطلق عليه بالانجليزية « ميتا جلاكسي » ..

واذا فنحن نرى دلائل الوحدة الكونية واضحة بمثل هذه التجمعات المجرية وكل تجمع مجري له سرعته الواحدة .. وكلما كبرت التجمعات وازدادت ابعادها في اعماق الكون كلما ازدادت سرعها الواحدة .. وقد ادرك العلم حتى الآن مجرات تجري في الفضاء بسرع تزيد على سرعة الضوء اضعافا مضاعفة . فنحن نرى أن المجرات السحيقة الابعاد والسريعة الجريان لا نستطيع رؤيتها بأكبر مراصدنا لسرعها المذهلة ..

الخلاصة

اننا لننادي بعقد مؤتمرات علمية عالمية لتتدارس علوم مثل هذه الآيات القرآنية الكونية ... وها انت ترى ان هذه الآية الكريمة هي بحر لجب من العلم والحكمة .. فترى فيها :

١ — الوحدة الكونية هي اعلي ما في الوجود عدلا ..

٢ — ان المجرات تتعدد بسرع جريانها و تتدرج صوب تلك الوحدة درجات فوق بعض درجات .

٣ — ان الواقع المجرية تتزايد وتتزايد اقدارها كلما انضوت المجرات في تجمعات اكبر فأكبر ..

٤ — ان التقدير الالهي لسرع الجريان قائم على حسبان فائق يدل على ما في الكون من ضروب العدل والابداع .

٥ — ان جميع هذه العوالم هي عوالم عزيزة الوجود بما بث فيها من اسباب للقوى التي تنعكس على سرع جريان الكون بمجراته المتعددات ..

٦ — ان جميع عوالم الكون لا يمكن تأمل بدائعها وعظائمها الا على هدى الآيات القرآنية وجميع هذه العوالم ذات أنوار محدودة حادثة في حين ان الآية الكريمة ذات نور الهي مطلق .. فلنعرف الحادث من نوره الاصيل ونوره الذي ليس كمثله شيء ... فلتنظر الدنيا الى ذلك التعبير الالهي لتجد قدرات الله باسطة سلطانها في الآفاق والملتئمة في عروة وثقى لا انفصام لها . والسلام على من اتبع الهدى .

قالوا في الأمثال

اذا ذكرت الذئب فأعد له العصا :

مثل يضرب للاستعداد للأمر وإحكامه والتحرز له ، فلو أن مسافرا استأنف رحلة طويلة شاقة ولكنه نسي أن يتزود لها لقتله الجوع والعطش ، ولو أنه ذكر ما يلاقيه في طريقه لتزود للرحلة ولنجا من مفاجآتها .

ولو أن الطالب تذكر يوم الامتحان فجد واجتهد ، لوجد نفسه يتغلب على محنته ، ويجتاز عقباته في سهولة ويسر .

ولو أن المرء ذكر في شبابه وقوته أنه سيلاقي الشيخوخة والعجز ، فادخر لهذا اليوم ، وأخذ من شبابه لهرمه ، لنجا من حساب الزمن وقسوة الحاجة .

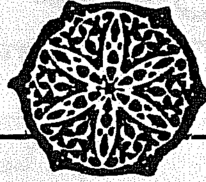
ولو غفل المرء عن عدوه ولم يذكر مكايده ، ولم يذكر أنه قد يفاجئه ، ولم يتتبع استعداده فيستعد لملاقاته ، لعجز عن مقاومته اذا هاجمه ، ووقع فريسة الغفلة والاستهانة .

ومثل الذين يستعدون كمثل الراعي الحذر الذي يعرف أن الذئب قد يهاجمه، فيعد العصا ، حتى اذا جاء دفعه فتنجو غنمه ، فاذا لم يذكر وقت الخطر ولم يستعد لدفعه ، ونسي العصا ، عجز عن رد الذئب اذا هجم عليه ، ونال الذئب من غنمه ما شاء .

اشتر لنفسك وللسوق :

لو أن رجلا أراد أن يشتري دابة فاختار القوية الفتية ، لكان قد اشترى لنفسه وللسوق ، اذ يستطيع الانتفاع بها ما شاء ، حتى اذا احتاج لبيعها وجد لها سوقا ومشترين ، ولو أنه اختار الضعيفة أو المسنة لعجز عن أن يجد لها ثمنا أو مشترين اذا رغب في بيعها ، وكذلك من بنى بيتا فأقامه متينا شديد التحمل ، فقد ضمن الانتفاع به ، كما ضمن أن يجيء بثمن مرض اذا احتاج الى ثمنه فعرضه للبيع ، ومن اشترى أرضا فقدر موقعها ومستقبلها وغلتها ، وأوجه الانتفاع بها فقد اشترى لنفسه وللسوق ، لانها اذا عرضت للبيع جاءت بثمنها أو بأضعافه .
وقد تشتري المرأة الحلى الزائفة ، تفضلها لرخصها ، ولأنها تجزىء ما تجزىء الخالصة ، لكنها عندما تحتاج اليها لا تجد لها ثمنا .

وهكذا يقال عند التبصير بالمستقبل : **اشتر لنفسك وللسوق** اي كن حذرا مستعدا للمستقبل واحسب حساب الأيام وتقلبات الزمن .



قصة ..



محمد علي الزيات

على سطح منزل منعزل بمدينة الحيرة يقع عند مشارف الصحراء وقف إبراهيم ابن سليمان بن عبد الملك ينظر بعيداً ربما كان يرقب مطارديه أو يسري عن نفسه الحزينة بعد أن ضاق باختفائه في هذا المنزل الموحش وسئم التنكر عن عيون بني العباس .. كان يرسل الطرف تارة على المدينة بأبنيتها الحديثة وشوارعها الفسيحة وبساتينها اليانعة وأهلها الذين ينعمون بحياة الأمن والطمأنينة .. ثم تعود نظراته الى الصحراء لتستقر عند ذلك البدوي الذي يرعى غنيمات له بالقرب من المنزل فيحسده على ما يتمتع به من دعة وراحة بال اذ لا يعنيه من الحياة سوى بنيه وهذه الغنيمات .أما هو فقد قدر عليه أن يعيش محنة بني امية ويرى مصارع آبائه وملاحقة بني العباس لهم والقضاء عليهم افرادا وجماعات وخفقان الأعلام السوداء في السماء فوق كل مكان مزهوة بانتصار بني العباس .. ليته لحق بآبائه فذلك خير من حياة يترقب فيها الموت كل يوم ..

وبينما هو ينظر الى المجهول مع افكاره الحيرى هذه عبر مدينة الكوفة خيل اليه انه شاهد اعلاما سوداء قادمة الى الحيرة فأنعم النظر وقد توقع شرا فتأكد لديه ان ما رآه كان حقيقة وليس وهما أو خيالا .. وأدرك أنها حملة قد جردت لمطاردته والقبض عليه . ترى من ارتاب فيه ووشى به ليظفر بالمكافأة الضخمة التي رصدت لمن يدل عليه حيا أو ميتا .. وحدث نفسه : ليس هذا مهما الآن انما الأهم ان يفكر وبسرعة للخروج من هذا الكمين .. عليه أن يهرب قبل أن تصل الحملة .. أيهرب الى الكوفة ؟ لكن الى أين ؟ هذا هو السؤال . وبعد تفكير لم يطل كثيرا هبط متنكرا متجها نحو الكوفة ذاتها فقد رأى انها أفضل مكان يمكن أن يختفي فيه حيث يمكنه أن يختبيء في دار صديقه خالد بن

الفضل الذي تربطه به صداقة قديمة • وسلك طريقا غير ماهولة متحاشيا طريق الحملة ولم يكد يصل إليها حتى تبين له أنه كان مخطئا في إختياره الكوفة اذ ما كاد يدق باب صديقه حتى فتح له غلام عابس الوجه ، فسأله ان كان سيده فـــي الدار ؟ فاجابـــه الغلام في جفاء قـــل لي من انت اولا ؟ •

أنا سألتك هل سيدك بالدار أم لا ؟ على أية حال قل له صديقك الذي اشترى منك الجواد عقاب ، فتركه الغلام وانصرف الى الداخل ثم عاد بعد لحظات ليقول له : ان سيدي قد سافر منذ ايام ولا ندري وجهته ثم اغلـــق البـــاب في وجهه • فانصرف متخاذلا يحدث نفسه : حتى أنت يابن الفضل انكرت نفسك ما أسرع ما نسيت حمايتي لك وسعيي لك عند الخليفة لاطلاق سراحك وعودة اموالك اليك بعد ان بعته لجيوشه خيولا معيبة جاهدت في اختفاء عيوبها فكادت تكـــون كارثة على فرسانها • وكم كنت مستحقا لضرب عنقك لولا تدخلي •

ولم يزل سائرا في المدينة حذرا يخشى الاقتراب من الناس حتى وصل الـــى المسجد الكبير فادى الصلاة واذا برجلين يتهامسان وهما ينظران نحـــوه فتظاهر بعدم الاكتراث وواصل سيره على غير هدى • والناس والأطفال يحدقون فيـــه شأنهم مع كل غريب • لكن الامر لم يطل كثيرا إذ فجأة سمع صياح الأطفـــال ووقع جياد فادرك ان الرجلين قد ارتابا فيه • وابلغا الشرطة طمعا في المكافاة وها هم الشرطة يتعقبونه وغاص قلبه بين اضلعه •• لقد دخل المصيدة برجليه !••

ودفعته غريزة حب الحياة الى ضرورة الاسراع بالفرار فاسرع يسابق الريح عـــدوا من زقاق الى زقاق والشرطة والصبية يلاحقونه • لكنه كان كمن اصابه مس من الجان فلم يزل يعدو حتى استقـــر في زقاق غير نافذ فوقف حائرا انه لا يمكنـــه العودة الى الخلف كما لايمكنه التقدم الى الامـــام لقـــد دخـــل المصيدة ثانيـــــة برجليـــــــه ••!

وبينما هو يتلفت حوله بحثا عن مخرج من هذا المحبس الذي قادته اليه خطاه اذ بباب مفتوح لم يكن بوسعه الا أن يدخله بسرعة • فـــرأى في الساحـــة رجلا وسيما لطيف الهيئة حسن الثياب تبدو على وجهه سيماء الكرم والمروءة فساله في حدة وقد فوجيء به يقتحم منزله : من أنت ؟ وما حاجتك ؟

فاجابـــه في خوف وهلع : رجل خائف على دمه جاء يستجير بك •

ـــ أنت آمن ان شاء الله •• عهد الله اقطعه لك كائنا من كنت •

ثم قام وادخله حجرة إحدى حرمه •• وما هي إلا لحظات حتى امتلأ الزقـــاق الصغير برجال الشرطة والناس للبحث عن الرجل الغـــريب وراحـــوا يسالون صاحب المنزل عنه فأنكر رؤيته أحدا في هذه الساعة •• لكن رئيس الشرطة كان واثقـــا من لجوء الغريب الى هذه الجهة بعد ان ضيق عليه الخناق في كـــل مكان فما كان منه الا ان امـــر رجاله بتفتيش المنزل عساه أن يكون قد اختبأ في غفلـــة عن أعين أصحابه ، فقادهم صاحب المنزل الـــى الداخـــل حتـــى اذا فتشوا كل حجرات المنزل أشار إلى الحجرة التي خبأه فيها وقال لم يبق غير حجرة زوجتي وهم بأن يفتحها فاستحيا رئيس الشرطة وامر رجاله بالانصراف متوعدا صاحب المنزل ان ثبت انـــه اخفى الغريب المطلوب •

ولم يكد ...رج آخر شرطي ويغلق دونهم الباب حتـــى توجـــه الـــى الغريب ...رأى خلف احدى قطع الاثاث وهو يرتعد فرقا فناداه : قم يا اخي •

لقد نجاك الله ثم أمر بطعام جيد وظل يلاطفه ويختصه بأطايب الطعام لا يسأله عن اسمه ولا عن جريرته وزاد بان طلب الى كل من فى المنزل الا يحتشموا منه وأن يكرمـوه الى أن يقضي الله امرا كان مفعـولا .

ومضت الايام والغريب لا يجـد عند الرجـل واهل بيته الا زيادة في الحفاوة والاكـرام وقد بدا له أن ما اصابه من ضر وترويع فيما مضى ان هـو الا تكفير عما جنت يداه وإن الله قد أبدل خوفه أمنا وبؤسه سعداً فعاد الأمل لديه قويا فى النجـاة فقد كفت الشرطة عن طلبه والبحث عنه .

وذات يوم سال مضيفه : أراك يا سيدي فى الايام الأخيرة تركب من الفجر ولا تعود الا قبيل الظهر .. الأمـر الذي افتقد خلاله متعة الجلوس اليكم فهل هـي تجـارة خارج الكوفـة .؟

ليست التجارة .. وانما هو ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قاتل ابي بلغني انه مختف في الحيرة فانا اطلبه لعلي أجده وأدرك ثأري منه .

ولم يكد الغريب يسمع هذه الكلمات حتى ضاقت الدنيا في عينيه ومـرة اخرى قال في نفسه لقد دخلت المصيدة بنفسي .. ولا فائدة من الانكار هذا قدري ..

فعاد الغريب ليسال مضيفه : عفـوا يا سيدي ان أسالك عن اسمك واسم ابيك فاجابه عن ذلك ، فعلم أن كلامه حق ، فقال له يا هذا قد وجب علـي حقك .. وجـزاء لمعروفك اريد ان ارشدك الى غريمك .

فسأل في لهفة وقد انتصب واقفا : واين هو ؟

فاجابـه : انا بغيتك ابراهيم بن سليمان فخذ بثـارك .

فتبسم الرجل وعاد الى الجلوس ثانية وهو يقول : هل مللت الاختفاء والبعد عن أهلك ودارك فأحببت الموت وقلت ما قلت ؟

قال : لا والله ولكني اقول لك الحق فانا ابراهيم بن سليمان واني قتلت اباك يوم كـذا من اجل كذا وكذا .. اليس ذلك صحيحا ؟

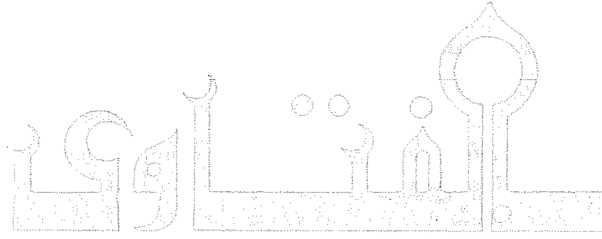
ومـا ان سمع الرجل هذا الكلام وتاكد لديه صدقه حتى تغير لونه وتقلصت عضلات وجهه واحمرت عيناه وأطرق يفكـر وهو يرمقه بالنظر الشزر ، وبعد فترة صمت رهيبة التفت نحوه وقال : اما انت فسوف تلقى ابي عند حاكم عادل فينتقـم له منك ، واما انا فلن اخفـر ذمتي واخون عهدي كي أنتقم .. اني تركت ذلك للمنتقم الجبار . اما عهدي فساظل وفيا له ان العهد كـان مسئولا .

فقط أرغب أن تبتعد عني فاني بشر ولست آمن عليك من نفسي .. يغفر الله لنـا جميعـا ..

إن فضلك علي ، وعفوك عني ــ لهو اشد علي من الانتقام .

وحينمـا حل الظلام ودع الرجل مضيفه خجلان اسفا معتذرا عن اخذ ما قدمه اليه من مال ليستعين به على الطريق ، ولم يزل يطوي البلاد متنكرا تحت اسماء وحرف شتى لا يقر له قرار وقد انهكه المرض والتعب الى ان تشفع لـه عنـد السفاح ــ اول خليفة عباسي ــ رجـل من أهل الخيـر فيعطيه الأمـان ويحله مجلسـه ويكرم مثواه ...

وذات يوم يساله السفاح عن اغرب ما مر به فيخبره بقصته كاملة فيكبـر السفاح هذا الرجل ويامر بايصال هبة كبـيرة منه اليه تقديرا لوفائه بعهـده وتساميـه عـن الانتقـام .



للشيخ عطية صقر

ختم الصلاة

س ـــ ايهما احق ان يتبع ، ختم الصلاة سرا ام جهرا ، وهل تصح الصلاة خلف من يجهر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الاذان ؟

محمد سيد عثمان ـــ أبو تيج ـــ جمهورية مصر العربية

ج ـــ قال الله تعالى : **(واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال)** الاعراف/٢٠٥ . وروى مسلم عن أبي موسى قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ـــ وفي رواية في غزاة ـــ فجعل الناس يجهرون بالتكبير . وفي رواية فجعل رجل كلما علا ثنية قال : لا اله الا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، أنكم لستم تدعون أصم ولا غائبا ، أنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير . وفي رواية مسلم : كنا. وفي رواية لهما عنه أيضا أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عباس : كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته .

بناء على هذه النصوص اختلف الفقهاء في حكم الجهر بالذكر عقب الصلوات. فمنهم من قال : لا بأس به ، بناء على ما رواه ابن عباس . ومنهم من قال بكراهته بناء على الآية الكريمة وما رواه أبو موسى من الحديث .

قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم « ج٥ ص٨٤ » تعقيبا على حديث ابن عباس : هذا دليل لما قاله بعض السلف أنه يستحب رفع الصوت بالتكبير والذكر عقب المكتوبة . وممن استحبه من المتأخرين ابن حزم الظاهري ، ونقل ابن بطال وآخرون أن أصحاب المذاهب المتبوعة وغيرهم متفقون على عدم استحباب رفع الصوت بالذكر والتكبير . وحمل الشافعي رضي الله عنه هذا الحديث على أنه جهر وقتا يسيرا حتى يعلمهم صفة الذكر ، لا أنهم جهروا دائما .

قال : فاختار للامام والمأموم أن يذكرا الله تعالى بعد الفراغ من الصلاة ويخفيا ذلك ، الا أن يكون اماما يريد أن يتعلم منه فيجهر ، حتى يعلم أنه قد تعلم منه ، ثم يسر . وحمل الحديث على هذا .

والذي اختاره هو الاسرار بالذكر لأنه عون على الاخلاص ، وفيه عدم تشويش على المصلين معه في المسجد . وقد روى أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري أنه قال : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم يجهرون بالقراءة وهم في قبة لهم ، فكشف الستور وقال « ألا ان كلكم مناج ربه ، فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفعن بعضكم على بعض بالقراءة» أو قال « في الصلاة » .

ولكن اذا اريد تعليم الناس للذكر فلا مناص من الجهر به ، وعندما يتم التعليم يكون الاسرار هو الأفضل .

هذا والصلاة صحيحة خلف من يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم جهرا عقب الأذان ، والله أعلم .

اللحوم المذبوحة والمستوردة

س — ما راي الدين في « البلوبيف واللانشون » واللحوم المستوردة عامة ؟

حسن يسري زايد — رمل الاسكندرية ج٠م٠ع

نبيل رمضان رجب — تلوانة منوفية ٠ج٠م٠ع

ج — اللحوم المستوردة وما حفظ منها في العلب يطلب فيها أن تكون مذبوحة بمحدد وان كان آليا ، والتسمية عليها عند الذبح لم يشترطها الشافعية ، بل هي سنة ، والممنوع أن يذكر اسم غير الله على الذبيحة ، وما دمت لا تعرف ما يقال عند الذبح فلا حرج من الأكل منها ، حتى لو كان الذابح غير مسلم ، أي من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، لأن الله تعالى أحل لنا طعامهم ، قال تعالى : ﴿ **وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم** ﴾ المائدة/٥ حتى لو كان ذبحها بغير سكين عند بعض المالكية . قال القاضي ابن العربي في تفسير آية المائدة : ولقد سئلت عن النصراني يفتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل تؤكل معه أو تؤخذ منه طعاما ؟ فقلت : تؤكل ، لأنها طعامه وطعام أحباره ورهبانه ، وان لم تكن هذه زكاة عندنا ، ولكن أباح الله لنا طعامهم مطلقا ، وكل ما يرونه في دينهم فانه حلال لنا الا ما كذبهم الله فيه . ولقد قال علماؤنا : انهم يعطوننا نساءهم أزواجا فيحل لنا وطؤهن فكيف لا نأكل ذبائحهم ، والأكل دون الوطء في الحل والحرمة ؟

هذا في المستورد من بلاد أهل الكتاب ، أما من البلاد اللادينية الملحدة فحرام الا اذا كان المشرفون على الذبح هناك من اهل الكتاب ، أو كتب عليه (مذبوح على الطريقة الاسلامية) . ويمكن أن يسمي الانسان عند أكل هذه اللحوم ، عند من يشترطون ذكر اسم الله على الذبائح . فقد روى البخاري أن قوما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا ، فقال : « سموا الله عليه أنتم وكلوا » . والله أعلم .

قنوت الصبح

السؤال : هل القنوت في صلاة الصبح كل يوم بدعة لا يجوز عمله ؟ وان كان في المسألة خلاف بين الفقهاء فما هو الرأي الأرجح ؟
محمد سعدي عامر ــ جامعة الرياض

الجواب : القنوت في الصلوات الخمس مشروع عند النوازل ، لحديث ابن عباس في قنوت الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس مدة شهر يدعو على حي من بني سليم ، رعل وذكوان وعصية ، لأنهم قتلوا بعض الصحابة الذين أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم ليعلموهم . رواه أبو داود وأحمد .

كما روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع . وجاء فيه : قال : يجهر بذلك ويقولها في بعض صلاته وفي صلاة الفجر « اللهم العن فلانا وفلانا » حيين من أحياء العرب حتى انزل الله تعالى:(**ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**) .

والقنوت في الصبح على هذا مشروع عند النوازل ، كبقية الصلوات ، أما في غير النوازل فللفقهاء فيه أقوال خلاصتها ما يأتي :

قال الحنفية والحنابلة بعدم مشروعيته ، مستدلين بما رواه ابن حبان وابن خزيمة وصححه عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت في صلاة الصبح الا اذا دعا لقوم أو دعا على قوم .

وقال المالكية والشافعية بمشروعيته ، ودليلهم ما رواه الجماعة الا الترمذي : أن أنس بن مالك سئل : هل قنت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح ؟ فقال : نعم . وما رواه أحمد والبزار والدارقطني والبيهقي والحاكم وصححه عن أنس قال : ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا .

ومناقشة هذه الأدلة وبيان الأرجح من الأقوال مبسوطة في كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ، الذي بين في سرده للروايات أن أهل الحديث توسطوا بين من ينكرون القنوت مطلقا حتى في النوازل ، وبين من يستحسنونه مطلقا عند النوازل وغيرها ، فهم لا ينكرون على من داوم عليه ، ولا يكرهون فعله ، ولا يرونه بدعة ، ولا فاعله مخالفا للسنة ، كما لا ينكرون على من أنكره عند النوازل ، ولا يرون تركه بدعة ، ولا تاركه مخالفا للسنة ، بل من قنت فقد أحسن ، ومن تركه فقد أحسن ، وهذا من الاختلاف المباح الذي لا يعنف فيه من فعله ولا من تركه ، وذلك كرفع اليدين في الصلاة وتركه .

وأنا أقول : إن الخلاف بسيط ، وهو في سنة وليس في فرض ، والدين يسر .

الرضاع

السؤال ــ شخص متزوج وعنده أطفال ، علم اخيرا بشكل قاطع أن زوجته كانت وهي طفلة في العامين الأولين قد رضعت من أخته حوالي عشر رضعات، ولكن لم تكن مشبعات . وعند سؤال أخته قالت : انها لا تستطيع ان تتذكر

أو تحكم ان كان مجموع تلك الرضعات يساوي خمس رضعات مشبعات ، لأن الرضاع حصل قبل مدة طويلة جدا ، فما هو راي الاسلام في هذه الحالة ؟
مواطن أردنـــي

الجواب : كيف تقول : انه علم بشكل قاطع أن الرضاع حصل ، مع أن الأخت المرضع لا تتذكر عدد الرضعات ، فمن أين كان العلم القاطع بالرضـــاع ؟ الأمر يحتاج الى التحري الدقيق والاطمئنان الى براءة الشهود والقائلين مـــن الأغراض ، فان لم يثبت أن الرضاع كان خمس مرات كان الزواج صحيحـــا ولا يعتريه فساد . والشك لا يعتبر به في التحريم ، أما اذا ثبت أن الرضاع كان خمس مرات وفي مدة الحولين فان النكاح ينفســـخ ، والأولاد منسوبون اليه . وقد اخترنا أن يكون الرضاع المحرم هو خمس مرات معلومات بنـــاء على مذهب الشافعي ، وهو الأولى أن يفتى به في مثـــل هـــذه الحالة .. واللـــه أعلـــم .

مشاهدة الأفلام والمسرحيات وسماع الأغاني

السؤال ـــ ما حكم الشريعة في مشاهدة الأفلام الدينية والدنيوية في السينما أو المسرح ، وما حكم الممثلين الذين يقومون بأدوار شخصيات اسلامية ، وما حكم الاستماع الى الأغاني الدينية والعاطفية ، بصوت المطربات ؟
ابراهيم ابو شادي ـــ حلوان ـــ مصر

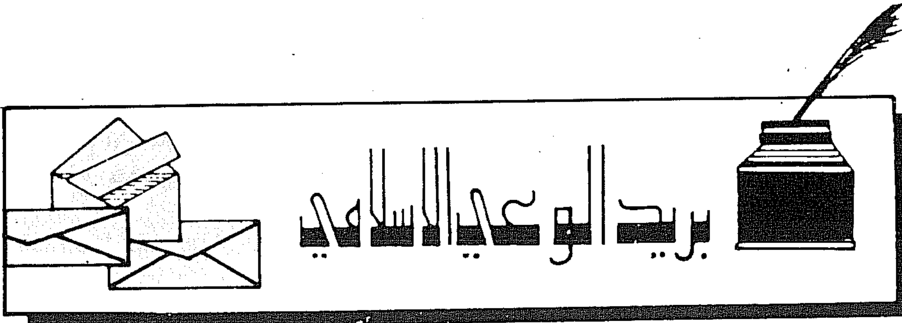
الجواب : الحكم في هذه المسائل قد سبق نشره عدة مرات ، ولا شك أن أي عمل من أمثال هذا اذا كان فيه اختلاط وسفور ، أو كان موضوع الفيلـــم أو المسرحية يتعارض مع أصل ديني أو ينافي الخلق والذوق ويدعو الى فتنة، أو كان الغناء بنبرات مثيرة وتلحين يساعد على الفساد ، أو يدعو الى منكـــر فهو حرام ، والشخصيات الدينية كشخصية الرسل والخلفاء الراشدينوزوجات الرسول والمبشرين بالجنة لا يجوز تمثيلها ، واذا خلت الأفلام والأغاني مـــن هذه الموانع جازت مشاهدتها والاستماع اليها ، على الا يصير ذلك ديدنا يدعو الى التقصير في واجبات دينية أو دنيوية .

ردود خاصـــة

● **السيد شعبان قنديل في غينيا الجديدة :** مشروع الاسكان المذكور حرام وأكثر سكان المدن بخاصة يسكنون بالايجار حسب قدرتهم المالية . وموضوع التأمين ما زال قيد البحث عند الهيئات الاسلامية العليا ، وأن كان بعض العلماء أجاز هذا النوع من التأمين الذي تقوم به الحكومة نحو العاملين لديها ، أو الشركات والمؤسسات مع العاملين فيها أيضا .

● **السيد اسماعيل محمد عبد الله ـــ فلسطين :** سؤالك غير مفهوم ولا نستطيع الاجابة عليـــه .

● **الى : س. ص. ع. ل ـــ عمان . الاردن :** ابتعد عن هذا العمل فهو ضار بدنيا وعقليا ونفسيا ، والدين لا ضرر فيه ولا ضرار .



اعداد : عبد الحميد رياض

في كل زمن قارون جديد

يقول الله سبحانه:(ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) .
نريد القاء الضوء على هذه الآية .
وما هي العبرة التي تؤخذ من قصة قارون ؟
طارق محمود يوسف (الاردن)

ان المتتبع لهذه القصة يدرك ان قارون من بني اسرائيل الذين عاصروا سيدنا موسى ، وعايشوا دعوته ونبوته ، بل تؤكد المصادر أن قارون من أبناء عمومة سيدنا موسى ، وقارون هذا رجل غني يكنز ماله وذهبه ولا ينفقه في سبيل الله من قريب أو بعيد ، ولكنه على العكس شحيح بخيل في هذا المجال معطاء مبذر فيما يعود عليه بالنفع ، ويؤكد جاهه ويبسط سلطانه .

ومن كثرة ماله ظن أنه لن يفنى ، وأن ذلك الظل غير زائل ، وغير مسترد، ففي الوقت الذي يبذل فيه سيدنا موسى جهده في سبيل الله ، ونصرة الحق ، ويدعو الى الله ليلا ونهارا ، غير هياب ولا وجل ، نرى قارون يصد عن سبيل الله ، شأن كل متجبر طاغ ، يخاف من نشر العدل ، واتساع رقعته ، وانحسار الظلم اذ في ذلك ضياع لسلطانه الذي لا ينمو الا مع مسلك البغي ، والبغي ، الذي تمثله قارون بصوره البشعة من غصب الاموال والارض ، أو حرمان الناس من حقهم في المال : **(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ؟**
كي لا يكون المال دولة بين الاغنياء وحدهم يقطفون ثمره ، ويجنون خيره دون الفقراء .

وتحدثنا الآيات أن قارون قد وجد من يحاول أن يكشف زيفه ، ويظهر باطله ، ويرده الى النهج القويم الذي لا يحرم الاغنياء من التمتع بمالهم ، ولكنه فقط يفرض عليهم القصد والاعتدال ، وأن يحسنوا كما أحسن الله اليهم .

وتسير الآيات سيرها المتتابع ، فيطلب سيدنا موسى من قارون أن يعرف فضل الله عليه ، فالمال هبة من الله ، واحسان ، فليقابل ذلك بالاحسان الى خلق الله ، ليتحقق الشكر المطلوب على النعم : **(واحسن كما أحسن الله اليك)** .

لكن كان الزهو والغرور ملازما لنفسه، حتى طمست ، فنسي مصدر النعمة المزجاة اليه ، وفتنه المال واعماه الثراء ، واطغاه الجاه والسلطان ، في استكبار لئيم ، وبطر ذميم ، فلم يصل الى قلبه نداء قومه ولم يشده نور الايمان ، ولم تفده العبرة تلو العبرة خلال الأزمان المتلاحقة من قبله : **(أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)** ذلك أفكه وما كان أبدا ليعود الى الحق ، اذ في ذلك هدم لسلطانه كما يدعي ، واراد أن يضرب المثل على تمكنه واصراره على موقفه :

(فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون)

اغتر به من لم يدخل الايمان قلوبهم ، الذين فتنتهم الدنيا بزخارفها ، المتهافتون على متاعها الزائل .

أما الذين تمكن الايمان في قلوبهم ، أما الذين تعالوا على الفاني وانشغلوا بما عند الله ، فقد عرفوا قيمة الايمان معتزين بثواب الله وحسن جزائه ، فميزان المتصلين بالله لقيم الحياة مختلف فقد عصمهم ايمانهم ، ورفع من قيمهم ، فلم يتخاذلوا أمام جاه مصنوع ، ومتاع هم أرفع منه نفسا ، واكبر قدرا وهم أيضا ينتظرون من الله جزاء اوفى : **(ولا يلقاها إلا الصابرون)** .

وان العبرة من هذه القصة حية ماثلة أمام اعيننا لا تحجبها الاقنعة ، فقد حطم الله هذا الغرور وتهاوى هذا الجاه، وذهب صاحبه ضعيفا ليس معه نصير، عاجزا دون مال ، وفقد معه كل شيء : **(فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين)** .

مصير كل طاغية معرض عن الله متنكب لطريقه ، وفي كل عصر تأخذ الدنيا على بعض الناس مجامع قلوبهم فتبهرهم بزينتها ، فيجمعون المال ، ويكنزون الذهب ، ولا ينفقونه في سبيل الله ، وينسون حق الفقير فيه ، ولا يرجون ما عند الله ، فتضعف نفوسهم ، ويقوى فيهم الشر ، ويلعب بهم الهوى ، فيجبنون عن ملاقاة أعداء الله بالنفس أو المال : « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا » .

ويضرب عليهم الذل ، ولا ينفعهم مال جمعوه ، ولا سلطان توهموا تحققه بمالهم، وكانوا كالذباب حينما يتهافت على سقط المتاع غير مدركين الثمن الباهظ الذي دفعوه الا بعد فوات الاوان ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من اتى الله بقلب سليم ، وعند فقدان الجاه والسلطان والمال والوطن كذلك يدركون فداحة الثمن .

وأي أمة فشا فيها حب الدنيا ، وايثارها على الآخرة ، لا تنال من الدنيا ما ترجوه ، ولا من اخرة ما تنتظره ، اذ العاقبة للمتقين .

بأقلام القراء

اشراف : الشيخ محمد الحسيني شعلان

في الحج

جاءنا من القارىء السيد / عبد الرحمن البرغوتي قصيدة في الحج نختار منها الابيات التاليـــة :

(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران/٩٧ .

جامع المـــال دون الحـــج أوزار | تهوي عليـــك فلا يقعدك دينـــار
عن الفريضة لا تغنيك أرصـــدة | ما قيمة المال ان جاءتك اعصـــار
ويوم تحشر فالتعـــذيب منتظـــر | فما تقول وقد حقـــت لك النـــار
فالله أعلـــن هـــذا بعد تذكـــرة | من لم يسارع لفرض الحج كفار
فان هلكت بدون الحـــج مختلط | مع اليهود وأهـــل الصلب ديـــار
فلا تؤجل لأمر اللـــــه موعـــدة | ان المؤجل للمفروض خســـــار
فقد تكون قويا دون مـــا علـــــل | فتعتريـــك ســـقام ثـــم تنهـــار
أو قـــد تصير فقـــيرا بعد مقتدر | فـــلا تؤخـــر فان الحـــال دوار
بعد الحصول على زاد وراحلـــة | لا عـــذر بعدهمـــا فالذنب جرار
والسر في الحج أن تحظى بمكرمة | لما ترى البيت،ان البيت تذكـــار
كما ستعلم وحي الله يوم اتـــى | الى الرسول الذي اعتزت به الغار
هناك تستشمر المختار يوم دعـــا | لمـــا أطـــاع بـــلال ثـــم عمـــار
بعد الصدوق الذي قد كان داعية | فأسلم الصحب حتى اهتز كفـــار
هناك تطعن ابليسا مدى عمـــر | وفي يديك مـــدى الايـــام أحجار
والحج في الدين تجديد لمؤتمـــر | نحو الحياة التي يمحى بها العار

كما جاءنا من الشيخ احمد دحلوب ما يلي :

بـــين الشباب والشيوخ

[illegible]را ما يكون بين الشباب والشيوخ حبال [illegible]اسية تتقطع اوصالها كلما شد ط[illegible] الاطراف . ذلك لان أفكار الشباب والمر[illegible]لة التي يمرون بها لها اتجاهها

.. وللشيوخ في تمسكهم بالعادات والتقاليد اتجاه آخر لذا نجد الشيوخ يحملون على الشباب . والشباب ينفرون من الشيوخ ويعيبون عليهم أعمالهم غير ناظرين الى ما أوصاهم بـــه الاسلام من بـــر بالوالدين واحترام الكبير وفي ذلك يقول الله تعالى : (**وقضى ربك الا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**) . الاسراء/٢٣،٢٤

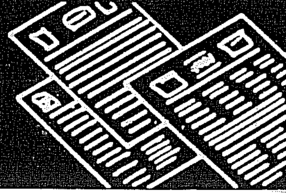
والذي ينبغي أن يعلم أن الاسلام قام على أكتاف الشباب وعلى عواتقهم حماية أوطانهم . والتضحية بدمائهم وأنهم هم الذين أقاموا صرح الاسلام وفتحوا الفتوحات . وبذلوا كل غال ونفيس في سبيل اعلاء كلمة الحق . على أن الاسلام قد أكد الروابط بين الشباب والشيوخ فجعل لكلا الرجلين حقا على الاخر جعل حق الشباب على الشيوخ الرحمة وحق الشيوخ على الشباب الاحترام والتوقير. وفي هذا يقول المربي الاعظم صلوات الله وسلامه عليه : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا) .

والذي يأخذه الشيوخ على الشباب هو ميلهم الى العبث والمجون . وانسلاخهم من مظاهر الرجولة . فكأنهم جنس آخـــر .

والمذاهب المادية قد أثرت تأثيرا كبيرا في نفوس الشباب فهي تعمل علـــى هدم كل القيمة الخلقية التي وضعتها الاديان السماوية ..

والدواء الناجع لاستئصال ذلك الداء هو التربية الاسلامية . ذلـــك لان الاسلام هو الدرع الحصينة التي تتحطم عليها تلك المذاهب الباطلة الفاسدة . وما من شك في أن الرعيل الاول كانوا يطبقون القرآن عملا وسلوكا . وان الرجل منهم حين يؤدب ابنا لـــه ويربيه على الايمان والفضيلة . ينظر الى أنه أدى لأمته أعظم حـــق وأجمل صنيع ويكون قد وضع في ميزان أعماله أثقل ما يوضع فيه من حسنات ، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لأن يؤدب الرجل ولده ، خير له من أن يتصدق بصاع) . ولقد وضع الرسول الكريم ، دستور التربية للأبناء في قوله :(الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهـــم) .

ولقد كان عمل الرسول وسلوكه القرآن الكريم . ولقد سئلت السيـــدة عائشة عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم . فقالت : « كان خلقه القرآن ».
ان ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والمناهج من أوضح تعاليـــم الاسلام الحنيف . ولا شك أن التقاء الشيوخ مع الشباب على مائدة القـــرآن وســـنة الرسول والتعاليم الاسلامية تحسم ذلك الخلاف وتضع أساسا متينـــا لاجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف ...



النشاط الاسلامي للوزارة

ادلى السيد الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بحديث قيم الى جريدة السياسة الكويتية ، وقد نشر الحديث بالعدد الصادر من الجريدة يوم ٩/٢٨ .. ويطيب للوعي الاسلامي أن تستعرض حديث السيد الوزير ، وتبرز ما جاء فيه ليطلع عليه قراؤها ، وذلك لأهميته وفائدته .

وقد تحدث سيادته عن التراث الاسلامي فقال :

ان من أهم مجالات النشاط الاسلامي احياء التراث الاسلامي ، بطباعة نوادر المخطوطات ، بعد تحقيقها ، وتوزيعها على الجهات العلمية ، ورصد كل ما يكتب في الصحف المحلية والاجنبية مما يشكل طعنا في الاسلام ورجاله وتشويها لمبادىء الدين الحنيف ، ثم نقوم بالرد عليه ، وتفنيده أمام الرأي العام المحلي والخارجي . كما أنه سيتم مضاعفة نشر الوعي الاسلامي بتوزيع الكتب الاسلامية وتفاسير القرآن الكريم وترجمة معانيه باللغات المختلفة على المراكز والمؤسسات الاسلامية في أنحاء العالم والتي يتجاوز عددها الألف مركز فضلا عن الاعداد للمؤتمرات الاسلامية والمشاركة فيها واقامة المواسم الثقافية وتبادل وجهات النظر بشأن القضايا التي تهمنا جميعا مع الوفود الاسلامية والمساهمة في حل مشكلات المسلمين وتقديم كل التوصيات اللازمة لمساعدتهم أينما كانوا .

ثم مضى سيادته يتحدث عن مشروع الموسوعة الفقهية فقال :

ان مشروع الموسوعة الفقهية قد قطع شوطا لا بأس به ـ حيث تم في الفترة السابقة استكتاب طائفة من العلماء لكثير من البحوث الفقهية بلغ مجموعها (٥٠) بحثا ، تم طبع ثلاثة منها هي (الأطعمة ، والأشربة ، والحوالة) ويجري حاليا طباعة أحد عشر بحثا . وأكد سيادته : ان هذه الموضوعات ستكون في أيدي القراء قريبا ان شاء الله .

انه يتم امداد هذه المراكز بالمساعدات المالية والثقافية بهدف تحقيق أهدافها في الدعوة الى الله ونشر الثقافة الاسلامية ومبادىء الدين الاسلامي في صفوف المسلمين في كل دولة من دول العالم .

واضاف قائلا ان المساهمة من جانب الدول الاسلامية في تدعيم نشاطات هذه المراكز قد أسفرت عن نتائج ايجابية وأتت ثمارا طيبة كما حققت أهدافا كبيرة. وأكد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية أن ما نقوم به ازاء هذه المراكز يعتبر بعض الواجب علينا كدولة أفاء الله عليها من فضله ومنحها من خيراته .

واعرب السيد يوسف جاسم الحجي عن شكره لله على هذه النعمة وقال انها تفرض علينا واجبا يتحقق بالتفاتنا نحو اخواننا المسلمين في كل مكان وبخاصة العاملين معنا في الحقل الاسلامي من العلماء والدعاة والمرشدين . واضاف قائلا أن هذه الظروف التي تمر بها الامة العربية والاسلامية تتطلب منا جميعا العودة الى العمل في كل شئون حياتنا بمبادىء الدين الاسلامي الذي فيه ترابطنا وتوادنا وتكاتفنا في جميع قطاعات الحياة .

وحول خطة الوزارة في دعم رسالة المسجد :

قال وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ان الوزارة ستواصل دعم الخطط الموضوعة لتأكيد أن المسجد هو القاعدة الاساسية لتربية المسلمين التربية الدينية والروحية السليمة . وقال : أنه يتم بداخل بيوت الله تلقين شباب المسلمين أحكام دينهم وقضايا دنياهم وآخرتهم . وأشار الى أنه كانت من المسجد تجهز الجيوش للغزو في سبيل الله وانتصرت جيوش المسلمين بعد أن أعدت خطط عدادها وعتادها من داخله كما كان يقضي فيه القضاء والحكماء والعلماء أوقات دوامهم لحل جميع قضايا ومشكلات الدولة الاسلامية .

واكد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية أننا حريصون كل الحرص على أن تعود للمسجد رسالته الأولى وأن ينهض بدوره كاملا . كما نؤكد أن الوزارة ستعمل على تنفيذ القرارات والتوصيات التي اتخذت مؤخرا في اختتام مؤتمر رسالة المسجد في مكة المكرمة متعاونين مع جميع الاخوة المسئولين في العالم العربي والاسلامي .

أعلام الإسلام

امرأة احتضنت الرسالة والرسول .. نشأت في بيت النبوة .. وعاشت في دائرة النور المحمدي ، وتحت سماء العناية الالهية .. هي حبشية رقيقة فاعتقها رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم ، ورفعها الى اكرم منزلة فقال عنها : ((هي امي بعد امي)) .
ثم هي امراة جاهدت في الله حق الجهاد .. وهاجرت الى الله .. فسقتها العناية الالهية فلم تظما بعدها ابدا ..
ثم ماذا !؟ قال رسول الله عنها : ((من سره أن يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن)) .. فهنيئا لك يا ام ايمن نعيم الله وجنته .

اسمهـــا : بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن مسلمة بن عمـــرو ابن النعمـــان .

مكانتهـــا : كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب .. والد رسولنا الأعظم عليه صلوات الله وسلامه وهي من الحبشـة .. فلما ولدت آمنة بنت وهب محمداً ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعدما توفي والده احتضنته أم أيمن وكانت الخادمـــة لأشرف مولود .. فارتفعت بذلك الى أسمى مرتبة ..

هي والرسول : أعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زواجه من خديجة ــ أم المؤمنين ــ رضي الله عنها .. وكان يتلاطف معها ويقول لها « يا أمه » واذا نظر اليها قال : «هذه بقية أهل بيتي » . فهل بعد ذلك من تكريم ؟! امراة رقيقة ــ والرق في الاسلام غيره عند الأمم غير الاسلامية ــ لم يمنعها رقها من أن يناديها الرسول « يا أمه » وأن يقول عنها أنها : « أمي بعد أمي » .. ثـــم ان رسولنا الكريم قد أعتقها في سبيل الله .

زواجهـــا : تزوجت قبل النبوة من عبيد الحبشي .. ثم مات عنها بعد أن أنجبت

منه أيمن .. وبه كانت تكنى .. وبعد النبوة قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج أم أيمن » فتزوجها زيد بن حارثة .. وانجبت منه أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

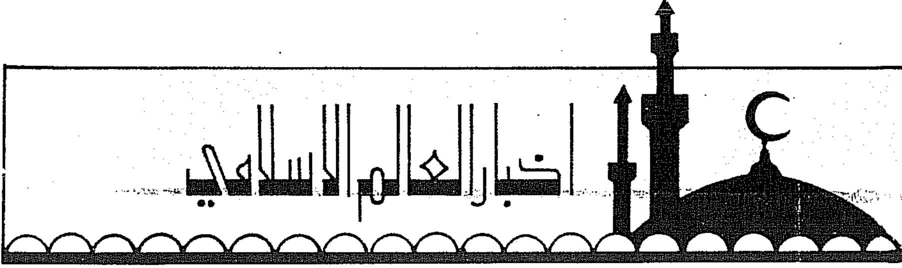
اسلامها وهجرتها : ما كاد الاشراق الالهي يظهر في سماء محمد عليه افضل الصلاة والسلام حتى آمنت بالدين الجديد .. وهاجرت فرارا بدينها من طغيان قريش وظلمهم الى الحبشة أولا .. ثم الى المدينة ثانيا .

هي والسماء : خرجت ماشيه من مكة الى المدينة مهاجرة .. وفي الطريق حيث رمال الصحراء الملتهبة ، وحيث الشمس المحرقة ، ثم هي المرأة الضعيفة البنية ، هاجرت الى الله صائمة ، فأجهدها العطش ، وليس معها زاد ولا ماء ، فاذا السماء تفتح لها ابوابها ، ويتدلى دلو من ماء برشاء أبيض فتأخذه وتشرب منه حتى تروى .. ثم تقول بعد ذلك : ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت . وكيف تعطش من سقتها السماء ؟ وهي التي خرجت مهاجرة الى الله ماشية وصائمة !!

جهادها : كانت المرأة في صدر الاسلام سباقة الى ميدان الجهاد .. تداوي الجرحى ، وتسقي القوم وتشارك في القتال الى جانب أخيها الرجل اذا اقتضى الحال ذلك .. وهكذا كانت أم أيمن . فقد حضرت أحدا ، وكانت تسقى الماء ، وتداوي الجرحى ، وشهدت خيبر . فهل تتأسى بها المرأة المسلمة في عالمنا اليوم؟ وهل تعمل من أجل دينها ورفعته ؟ نرجو ونأمل .

بكاؤها : بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما : انطلق بنا نزر أم أيمن كما كان رسول الله يزورها ، فلما دخلا عليها بكت . فقالا : ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله ؟ قالت : لقد علمت أن رسول الله يموت ، ولكني أبكي على وحي السماء الذي انقطع عنا . لهذا السبب كانت تبكي أم أيمن رضي الله عنها . ثم لما مات عمر رضي الله عنها بكت وقالت : لقد وهى الاسلام .

وفاتها : عاشت حياتها عابدة تقية ، مجاهدة في سبيل الله ، فكانت لها مكانتها في الاسلام حتى توفيت في خلافة عثمان — ذي النورين — رضي الله عن الجميع وعنك يا أم أيمن .



اعداد : فهمي الامام

الكويت :

● صرح السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بأنه سيكون مشروع قانون الجزاء في الكويت حسب الشريعة الاسلامية ، كما وردت في النصوص القرآنية ، لأنها رغبة الحكومة ككل ، باعتبارنا مسلمين ، ونعيش في بلاد اسلامية .

وقال سيادته عن التعاون بين وزارة الأوقاف وكل من وزارةالتربية والاعلام : أن هذا التعاون اصبح ضروريا الان لحفظ النشء، وترسيخ العقيدة الاسلامية في هذه النفوس ، فبالنسبة للمجال التربوي سيتم تطوير التربية والتوعية الاسلامية في المدارس — كما أن الاعلام الرسمي — كالتلفزيون — سيكون متفقا مع الخط الاسلامي .

هذا و (الوعي الاسلامي) ترحب بالسيد الوزير متمنية أن يحقق الله على يديه الخير وينفع بجهوده الطيبة المسلمين ، والى المزيد من الخطوات المباركة على طريق تطبيق الشريعة الاسلامية ، ليكون منهجنا في الحياة وفقا لما أراده الله .

● تنفيذا لقرار مجلس الوزراء يخصم من جميع الفلسطينيين العاملين بالوزارات والادارات والهيئات والمؤسسات التابعة للدولة ما يعادل نصف المرتب الشهري الشامل (على الاقل) مقسطا على اثني عشر شهرا ، تدفع الى الصندوق القومي الفلسطيني كتبرع لمساعدة الفلسطينيين في لبنان .

● عقدت اللجنة الدائمة لشئون الحج اجتماعا برئاسة السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وتم في الاجتماع استعراض عدد من المسائل الخاصة بتقديم مختلف الخدمات للحجاج ، وتنسيق العمل بشأنها بين الوزارات المعنية مثل الصحة ، والاشغال ، والداخلية ، والكهرباء والماء ، والمواصلات ، كما تم في اجتماع اخر بمقر استراحة الحجاج بحث تنظيم العمل بشأن استقبال الحجاج وحتى مغادرتهم الى الاراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج هذا العام .

● يشمل التنظيم الجديد لمنطقة السالمية رفع عدد المساجد فيها من ١٣ مسجدا القائمة حاليا الى ٤٣ مسجدا ، اي باضافة ٣٠ مسجدا جديدا ، وقد تم تحديد مواقع هذه المساجد في ضوء التوزيع السكاني .

● توجه حوالي ربع مليون طالب وطالبة الى مدارسهم في بداية العام الدراسي الجديد ، وقد وجه وزير التربية السيد جاسم المرزوق كلمة بهذه المناسبة جاء فيها : أن الحفاظ على ما وهبنا الله سبحانه وتعالى من خير عميم لن يأتي الا عن طريق

بناء الانسان المؤمن بالله وبعروبته وبدوره في بناء صرح الحياة الاجتماعية السليمة ، والتربية الانسانية الكريمة .

مصــر :

● أشار شيخ الجامع الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود باستخدام المساجد هذا العام في مختلف أنحاء الجمهورية لاستيعاب أعداد الناجحين في مسابقات المتقدمين للالتحاق بالمعاهد الازهرية وذلك فوق ما تستوعبه مباني وفصول تلك المعاهد .

● تلقت جامعة الأزهر مبلغ عشرة الاف دولار تبرعا من سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، لشراء أدوات طبية لكلية البنات الاسلامية .

● تقرر السماح لأي عدد من المواطنين الراغبين في السفر الى السعودية لأداء فريضة الحج هذا العام دون اجراء قرعة ، على أنه لن يسمح بالحج لمن سبق له أداء الفريضة لاعطاء الفرصة لغيره .

السعودية :

● سيقام في شمال شرقي المملكة العربية السعودية مدينة عسكرية جديدة تعرف باسم مدينة الملك خالد وستقام المدينة على أحدث طراز ، متكاملة الخدمات ، هذا بالاضافة الى المدينتين العسكريتين المقامتين في (خميس مشيط) و (تبوك) .

● تعقد المنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية مؤتمرا لوزراء التربية والتعليم العرب بالرياض في شهر نوفمبر لبحث أسباب انخفاض مستوى الطلاب في اللغة العربية ونقص المدرسين في تلك المادة .

فلسطين المحتلة :

● اندلعت المظاهرات الصاخبة في عدد من مدن الضفة الغربية احتجاجا على تدنيس الصهاينة للمسجد الابراهيمي في مدينة الخليل واتلافهم نسخ القرآن الكريم الموجودة في المسجد وقد اشتبك المتظاهرون مع قوات الاحتلال الاسرائيلي ، وأغلقت المحال التجارية أبوابها ، وامتنع الطلاب عن الذهاب الى مدارسهم ، كما اقتحم المتظاهرون الحرم الابراهيمي رغم حصار العدو له ، وحطموا الانشاءات الجديدة التي استحدثها اليهود في المسجد .

● دمرت جرافات جيش العدو الاسرائيلي أساس مسجد كان يقيمه السكان في مدينة الخليل وذلك بعد أن توسع اليهود في بناء منازل لهم على تل قريب من المدينة ، وأراد المسلمون بناء مسجدهم الحفاظ على طابع المدينة الاسلامي .. ولكن هكذا فعل العدو !! الا من غضبة تعيد الحق الى أصحابه يا اخواننا ؟

ليبيـا :

● دعت ليبيا الى ضرورة الالتزام بمبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، والتمسك بقواعده السمحة ونشر المحبة والاخاء وتناسي الاحقاد والضغائن بين المسلمين .

و (الوعي الاسلامي) تأمل أن تسود الروح الاسلامية بين الحكام والشعوب العربية والاسلامية فيعيش الجميع في ألفة تجمع الشمل وترأب الصدع وتغيظ الأعداء .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٣٩٦	أكتوبر ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
احد	١	٢٤	١١٢٦	١٢٤٦	٦ ٢٣	٩ ٣٥	١ ١٨	٤ ٣٥	٥ ٥٥	١١٣٢	٢ ٤٤	٥ ٩	٦٢٧
اثنين	٢	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
ثلاثاء	٣	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٥
اربعاء	٤	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٣٢	٦	٢٤
خميس	٥	٢٨	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
جمعة	٦	٢٩	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤١	٤	٢٣
سبت	٧	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
احد	٨	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
اثنين	٩	نوفمبر	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٤٠	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠
ثلاثاء	١٠	٢	٤٠	١ ١	٣١	٣٨	١٩	٤١	٢	٣٢	٣٩	١	٢٠
اربعاء	١١	٣	٤٢	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٢	٣٨	٠٠	١٩
خميس	١٢	٤	٤٣	٣	٣٢	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٣٨	٠٠	١٨
جمعة	١٣	٥	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٣٧	٤ ٥٩	١٨
سبت	١٤	٦	٤٦	٦	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٧	٥٨	١٧
احد	١٥	٧	٤٧	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٦	٥٨	١٧
إثنين	١٦	٨	١٠	٩	٣٥	٣٩	١٩	٤ ٤٥	٧	١٣٢	٣٦	٤ ٥٧	١٦
ثلاثاء	١٧	٩	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٨	٣٢	٣٥	٥٦	١٦
اربعاء	١٨	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٩	٣٢	٣٥	٥٦	١٥
خميس	١٩	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٧	٩	٣٢	٣٤	٥٥	١٥
جمعة	٢٠	١٢	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٤	٥٥	١٤
سبت	٢١	١٣	٥٤	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٣	٥٤	١٤
احد	٢٢	١٤	٥٥	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	٣٢	٣٣	٥٤	١٣
اثنين	٢٣	١٥	٥٦	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	٣٢	٣٣	٥٣	١٣
ثلاثاء	٢٤	١٦	٥٧	٢٠	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٣	٣٣	٣٢	٥٣	١٣
اربعاء	٢٥	١٧	٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	٥١	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
الخميس	٢٦	١٨	١٢٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	٥٢	١٤	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
جمعة	٢٧	١٩	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢١	٥٢	١٥	٣٣	٣١	٥١	١٢
سبت	٢٨	٢٠	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	٥٣	١٦	٣٤	٣١	٥١	١٢
احد	٢٩	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤٠	٢١	٥٤	١٧	٣٤	٣١	٥١	١١
اثنين	٣٠	٢٢	٤	٢٧	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١

« الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـــر : القاهرة ـ مؤسســة الاهرام ـ شــارع الجـلاء .

السودان : الخرطـوم ـ دار التوزيــع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيــا : طرابلــس ـ الشركة العامــة للتوزيــع والنشــر .

المغــرب : الدار البيضــاء ـ الشركــة الشريفــة للتوزيــع .

تونــس : الشركـــة التونســـية للتوزيـــع .

لبنــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جــدة : مكتبـــة مكـــة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
الريــاض : مكتبـــة مكـــة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة ـ ص.ب : (٧٦) .
الطائــف : برحـــة نصيف / مكتبة جــدة .
مكة المكرمة :
المدينــة المنــورة : مكتبــة ومطبعـــة ضيــاء .

مســقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : (١٠١١)

البحريـن : دار الهلال .

قطــر : دار العروبة .

ابو ظبى : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٣٢٩٩)

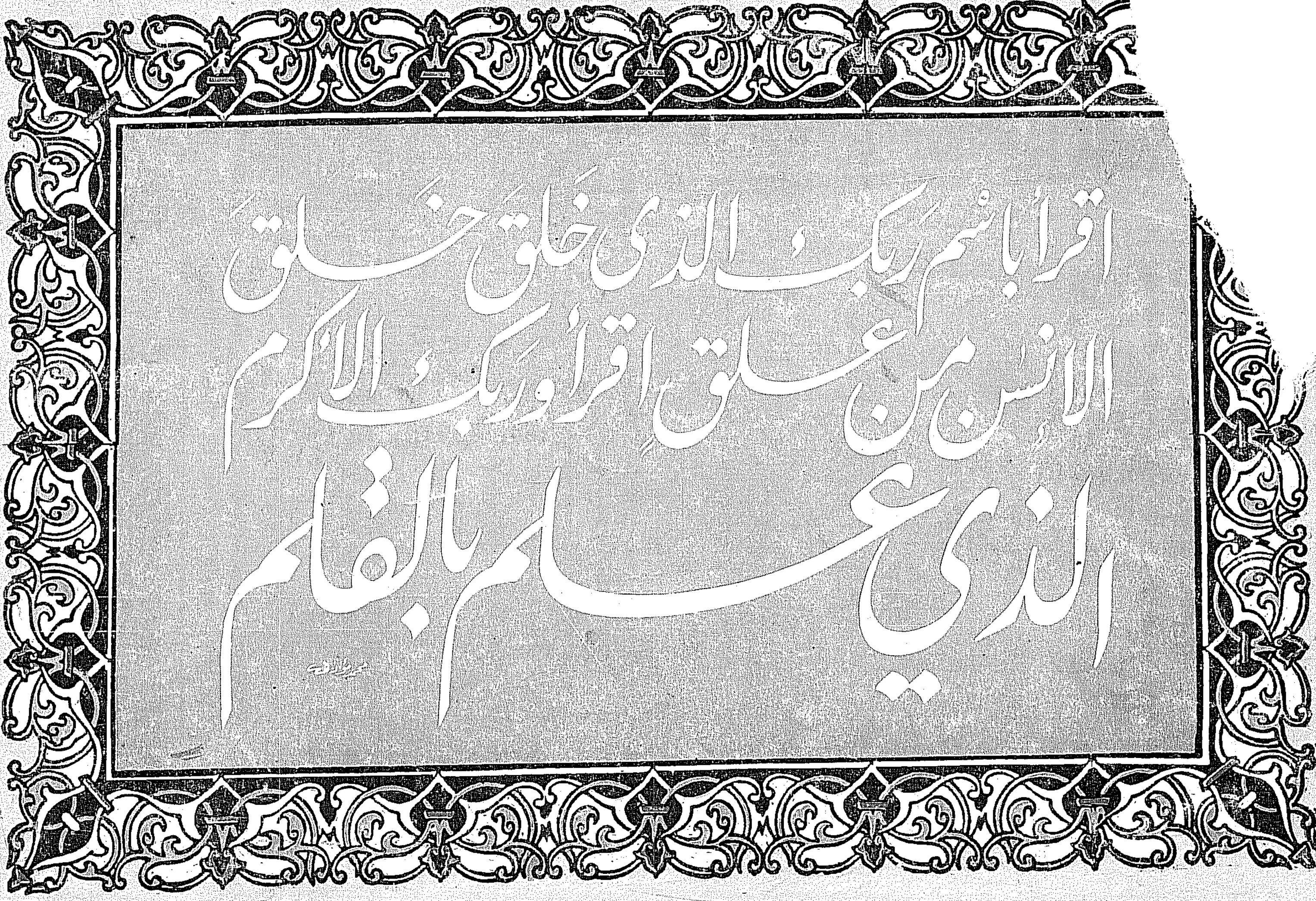
دبــى : مكتبة دبي .

الكــويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيــا ١٠ قروش ● تونــس ١٢٥ مليما ● الجــزائر دينــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـ
● لبنــان وســوريا ٥٠ قرشــا ● مصـر والســودان

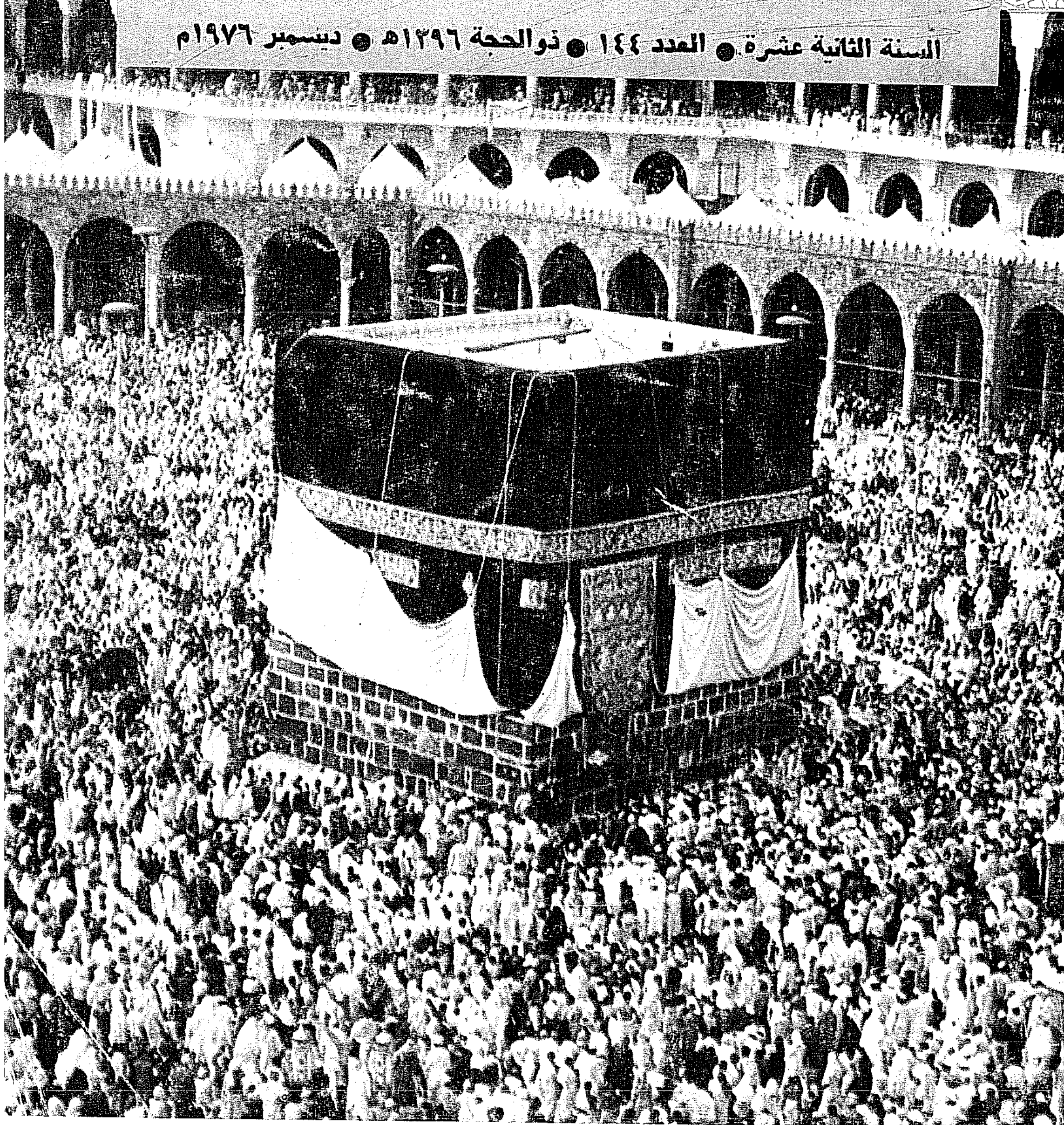

اقرأ باسم ربک الذی خلق خلق
الانسن من علق اقرأ وربک الاکرم
الذی علم بالقلم

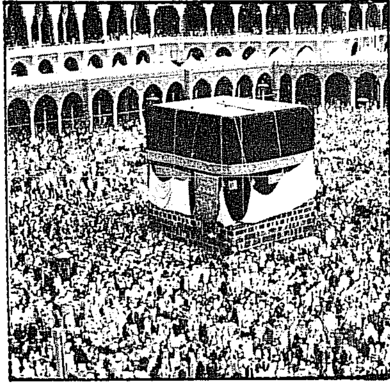
هدية العدد : براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة ● العدد ١٤٤ ● ذو الحجة ١٣٩٦هـ ● ديسمبر ١٩٧٦م





صورة الغلاف

« الكعبة المشرفة ، قبلة المسلمين ، ورمز وحدتهم تقوم في ساحة المسجد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، تحيط بها الجموع الزاخرة من وفود الحجيج الذين وفدوا من أقطار الارض رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم .. »

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

● العدد ١٤٤ ●

ذوالحجة ١٣٩٦هـ ● ديسمبر ١٩٧٦م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

ليشهدوا منافع لهم ...

الاسلام هو الدين العام الخالد الذي ارتضاه الله لعباده ، واتم عليهم به النعمة ، وهو عز الحياة وشرفها ومجدها ، منح البشرية هداها ، وأمدها بأكرم زاد وأنبل عطاء ، يتمثل في المبادىء القويمة ، والمثل العليا ، التي تصلح بها الحياة ، وتأخذ في نورها سيرها الآمن وقرارها المطمئن .

والاسلام عقيدة وعبادة ، فبالعقيدة ، يتألق وجدان المسلم ، ويتطهر من نوازع الهوى ، وعبادة الناس ، الى عبادة رب الناس ، والرجال الذين تربيهم العقيدة الاسلامية ، هم اقوم طريقا ، واعدل منهجا ، وأقدر على تحمل تبعات الحياة ، لأنهم يعيشون احرارا لا سلطان عليهم الا سلطان الله ، فهو ربهم ورب كل شيء ، لا يرجو أحدهم الا ربه ، ولا يخاف الا ذنبه ، ولا يعبد الا الله ولا يستعين الا به ، فمناجاتهم في صلاتهم التي يناجون بها ربهم مرات في كل يوم : (اياك نعبد واياك نستعين) .

وعن العقيدة ، تنبثق العبادات ، فهما مرتبطان لا ينفكان ، والعبادات في الاسلام ، روافد للمثل العليا ، والسلوك النظيف ، وهي تمد الحضارة باخلاق صحيحة ، تحيا عليها الجماعة الانسانية ، وتقود مسيرتها على صراط الله المستقيم ، واذا كانت العقيدة تصنع وحدة الشعور ، فان العبادة تصنع وحدة العمل ، فالمجتمع المسلم الذي تسوده روح العبادة ، مجتمع متآلف متجانس ، يعيش في وحدة جامعة ، لم تعرف الدنيا لها مثيلا ، مجتمع واحد ، يصلي صلاة واحدة ، ويتجه الى قبلة واحدة ، ويؤدي زكاة واحدة ، ويصوم شهرا واحدا ، ويحج الى مكان واحد ، ويؤدي مناسك واحدة في الأرض المباركة ، تتسم بالطاعة لله ، والمساواة بين الجميع ، فهناك يلبس الجميع لباسا واحدا ، متجردين من شاراتهم ورتبهم ، لا ارتفاع لرأس على رأس ، ولا تمييز لوجه على وجه ، فالكل امام الله سواء ..

والحج دعوة موجهة من الله سبحانه لعباده المؤمنين ليكونوا اياما في ضيافته ، يعقدون مؤتمرهم الأكبر ، يدعونه فيستجيب لهم ويستغفرونه فيغفر لهم .. (وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتينَ من كل فج عميق ليشهدوا منافعَ لهم) .

وبهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يؤذن في الناس ، هاتفا بهم : أن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا ، وقد وعد الله تعالى أن يثير الأشواق ويحرك القلوب لتنجذب الى تلبية النداء ، فاذا بالناس يفدون الى ساحة الله رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ..

وعند التأمل في الآية الكريمة نجد ان المنافع التي يشهدها الحجيج ، جاءت مطلقة ، لأنها كثيرة ، تتسع دائرتها ، فتشمل كل خير دنيوي أو أخروي ، فالحج

موسم ومؤتمر ، تجارة وعبادة ، اجتماع وتعارف ، تنسيق وتعاون ، مظهر اسلامي رائع بصورته وفكرته ، تدريب على طهارة القلب ، بذكر الله وشكره ، وعلى سخاء النفس ، بفعل الخير مرضاة لله : (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) وعلى نظافة الضمير بتقوى الله : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) .

وان النفس حين تتجرد لعبادة الله في اداء الشعائر ، تصفو من دواعي الخصام ، والجدال والمعاصي والآثام : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جِدالَ في الحج) . وهناك .. حين تطلع النفوس المؤمنة على آثار المعارك الاسلامية الفاصلة ، مثل بدر وأحد ، تدرك عظمة الجهاد وروعة النصر ، وجلالَ الفداء والتضحية في سبيل الله .

والحج مؤتمر اسلامي عالمي ، يعقد المسلم فيه صداقات ، ويقيم ندوات ، ويتعرف الى كثير من ممثلي العالم الاسلامي . حيث يطرحون أمام اخوانهم في الدين والعقيدة ، مشاكلهم السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والدينية ، لتأخذ طريقها الى الحل السريع السديد .

ومن الدروس النافعة التي يتلقاها الحجيج ، النظافة ، فمن آداب الاحرام : تقليم الأظافر ، وقص الشارب ، والاغتسال ، وهو أفضل من الوضوء .. وكل ذلك من قواعد النظافة التي امر بها الاسلام ، ليكون الحاج بهيئة تتناسب وضيافة خالقه ، ومن أدب الاحرام أيضا : العناية بالمظهر من تسريح اللحية ، وتعهد شعر الراس ، ومس الطيب ، تقول عائشة رضي الله عنها — فيما رواه البخاري — : ((كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل أن يُحْرِمَ ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت)) .

والحج قوة اقتصادية بالبيع والشراء (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) وذلك بنقل البضائع من بلدان العالم الاسلامي ، إلى مكة أو الى البلاد التي يمر بها ، وبيعها وشراء غيرها ، وبذلك ينتعش السوق التجاري في مكة ، وفي جميع المدن التي تسير فيها قوافل الحجيج ، وماذا على المسلمين لو أقاموا هناك معارضَ للصناعات الاسلامية ، تعرض فيها كل دولة نشاطها وانتاجها ؟

والحج بعد ذلك كله مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة ، يصلون فيه حاضرهم بماضيهم ، ويطوفون حول محورهم الذي يشدهم جميعا اليه : هذه الكعبة المشرفة ، التي يجدون فيها قبلتهم الواحدة ، ورايتهم التي يفيئون اليها ، فاذا بهم في ظلها أمةً واحدة ، تذوب فيها فوارق الجنس ، واللون ، والوطن ، وبذلك تتوحد قوى المسلمين ، وتتقارب دولهم ، وتنسق خططهم السياسية والحربية ، ويتعاهدون على الحق والصدق ، وعلى مناصرة الاسلام والمسلمين ، في شتى بقاع العالم ، ومناهضة أعداء الدين المتآمرين عليه ، وانقاذ المسجد الأقصى ، وتطهير ساحته من الغاصبين المعتدين .

وبذلك يحقق الله للمسلمين وعده بالنصر ، حين يفيئون الى دعوته الكريمة: (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) .

اسال الله تعالى ان يلهم المسلمين رشدهم، وأن يعينهم على أنفسهم، وأن يردهم الى دينه ردا جميلا، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

تفسير سورة النور

تحليل الألفـــاظ :

(وأَنكحوا الأَيامى منكم) : الأيامى هم الذين لا ازواج لهم من الرجال والنســاء ومفردها ــ أَيِّم ــ والايم من الرجال هو الذي لا زوجة له سواء أسبق له التزوج وفارق أم لم يتزوج بعد ، والأيم من النساء : هي التي لا زوج لها سواء أسبق لها الزواج ثم فارقت أم لم تتزوج بعد ــ والمقصود هنا الأحرار والحرائر .

(والصالحين من عبادكم وامائكم) : المراد بالعباد هنــا العبيد ، اي : زوجـوا الصالحين ممن تملكون من العبيد والاماء ، والصلاح معناه : الاسلام ، وحسن الخلق والقدرة على تحمل أعباء الزوجية .

وشرط الله الصلاح في الأرقاء دون الأحرار لأن عقدة النكاح في الأحــرار لا تنعقد الا برضا الزوجين فمن يساهم في تزويج الحر لا تكون تبعته أكثر من تبعة المستشار ، أو المساعد ، أو الوسيلة الى التعارف . أما عقدة النكاح في الأرقاء فانما تنعقد برضا السيد ، ولذلك فان السيد يتحمل كل التبعة ، فان ربط العبد بصلة الزوجية بأمة وهو لا يطمئن في نفسه الى سيرته ، ولا يأمن سوء خلقــه كان الوبال كله عليــه .

وفي تفسير الكشاف يقول الزمخشري : فان قلت لم خص الصالحين ؟ قلت : ليحصن دينهم ، ويحفظ عليهم صلاحهم ، ولأن الصالحين من الأرقاء هم الــذين يشفق عليهم مواليهم ، وينزلونهم منزلة الأولاد في المودة ، فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم . وأما المفسدون فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك .

وذهب بعض العلماء الى أن الخطاب في قوله تعالى : **(وأنكحوا الأيامى ...** الآية) عام لجميع الأمة الاسلامية . وقال جمهور الفقهاء : أن الأمر فيها للندب بمعنى أن الله تعالى يندب المؤمنين الى مساعدة الأيامى في النكاح والاعانة عليه

قال الله تعالى :

(وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)

النور/٣٢ و ٣٣

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

وان على المسلمين ان يهتموا بامورهم حتى لا يبقى في مجتمعهم رجل ولا امرأة بغير زواج ، وليس المراد بالتزويج اجراء عقد الزواج وانما المراد به الاعانة والمساعدة على النكاح وتسهيل أسبابه .

اما مباشرة عقد النكاح فلا يؤخذ من هذه الآية ، وانما يؤخذ من ادلة أخرى من السنة المطهرة مثل قوله — صلى الله عليه وسلم : (لا نكاح الا بولى) رواه أحمد وابو داودوالترمذي . وقوله : (ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل) رواه الترمذي وابن ماجه عن عائشة مرفوعا .

قال الألوسي : « والذي أميل اليه ان الأمر لمطلق الطلب ، وان المراد من الانكاح المعاونة والتوسط » .

ويستدل جمهور الفقهاء على رأيهم بندبية الأمر : بأنه قد وجد أيامى في عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — لم يزوجوا ، ولو كان الأمر للوجوب لزوجهم . . وبأنه لو كان التزويج واجبا لكان للولي اجبار البنت على الزواج مع أن الاجبار غير جائز شرعا لقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : (لا تنكح البنت حتى تستأمر) أي : تأمر وترضى بالزواج .

ويرى بعض المفسرين ان الامر في الآية للوجوب ولكن لا بمعنى أن يجبر الامام الأيامى على الزواج ، وانما بمعنى أنه يتعين على الأمة اعانة الراغبين منهم في الزواج ، وازالة العوائق المالية وغيرها من طريقهم ، وتمكينهم من الاحصان ، بوصفه وسيلة من وسائل الوقاية العملية ، وتطهير المجتمع الاسلامي من الفاحشة وهو واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

ومعلوم أن من اهم سبل تيسير الزواج عدم المغالاة في المهور ، لأن المغالاة فيها تثقل كاهل من يريدون الزواج فيحجمون مضطرين .

وقد حبب الاسلام ورغب في تخفيف المهور ، وأخبر أن المهر كلما كان قليلا كان الزواج مباركا ، وأن قلة المهر من يمن المرأة .

روى أحمد والبيهقي : « أن أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا » .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها) رواه ابن حبان .

وكان عمر رضي الله عنه ينهي عن المغالاة في المهور ويقول : « ما تزوج النبي — صلى الله عليه وسلم — ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم » رواه أصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذي .

« وقد تزوج عبد الرحمن بن عوف على وزن نواة من ذهب ، وتقويمها بخمسة دراهم وأقره النبي — صلى الله عليه وسلم » أصل الحديث متفق عليه من حديث أنس .

وزوج سعيد بن المسيب ابنته من عبد الله بن وداعه على درهمين ولم ينكر عليه أحد .

(إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)

الآية توحي بأن العقبة الكؤود أمام زواج الأيامى من الأحرار هي الفقر .

والأصل في النظام الاقتصادي الاسلامي : أن الدولة تقوم بتيسير العمل ، وكفاية الأجر لكل قادر على العمل ، فيصبح كل فرد مستغنيا بعمله ، ولا يقوم بيت المال بالاعانة الا في الحالات الاستثنائية .

فاذا وجد في المجتمع الاسلامي — بعد تيسير العمل وكفاية الأجر — أيامى تعجز مواردهم الخاصة عن الزواج ، فعلى المجتمع اعانتهم على الزواج ، ولا يجوز أن يترك فقرهم ليحول بينهم وبين الزواج متى كانوا صالحين له راغبين فيه .

والآية تفصح عن وعد الله باغنائهم ان هم اختاروا الزواج طريقا للاعفاف ، وهذا الوعد من الله مشروط بمشيئته كما في قوله تعالى : **(وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم)** التوبة/٢٨ والله يشاء حسب علمه المحيط بما يصلح أمر عباده . وقوله تعالى : **(والله واسع عليم)** يفيد انه يعلم مصلحة عباده فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر .

واذا كان بعض الناس يخيل الوهم اليهم ان الزواج يجلب الفقر لأن الزوج سيصبح — بعد أن كان لا ينفق الا على نفسه — ملزما بالانفاق على الزوجة والأولاد ، فالآية تبدد هذا الوهم لأنها تفيد أن الله قادر على تحويل الأيامى الفقراء — بعد الزواج — الى أغنياء سعداء ، ومن ثم وجب الا يكون الفقر عائقا عن الاقدام على الزواج .

فأولياء الزوجة لا يصح أن تكون نظرتهم مركزة على المال ، بل عليهم اذا تقدم لخطبتها من طابت سيرته وحسن خلقه أن يجيبوا طلبه ولو كان فقيرا ، فقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : (اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير) رواه الترمذي باسناد حسن عن أبي حاتم المزني .

والرجل الصالح للزواج الراغب فيه لا يجوز له أن يؤخر أمر زواجه انتظارا

للمزيد من الغنى واليسر ، بل عليه أن يقدم على الزواج متوكلا على ربه واثقا من عونه ... فان الزواج كثيرا ما يكون سببا في السعة وكثرة المال ، لان الانسان ــ بعد الزواج ــ يشعر بتبعات أكبر ، فيبذل في التكسب جهدا أكثر مما كان يبذله قبل الزواج ، وبذلك يزيد انتاجه وينمو كسبه .

والهدوء النفسي الذي يعيش فيه الزوج ــ بعد الزواج ــ له أثره الكبير في احسان عمله واتقانه ، مما يعود عليه بخير عظيم .

ونية الاعفاف التي أقدم على الزواج بها سبيل لرضاة الله عليه ومعونته له ، ففي الحديث الصحيح : (ثلاثة حق على الله عونهم : الناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله) .

وهكذا يواجه الاسلام مشكلة الميول الجنسية مواجهة عملية ، فيهيىء لكل فرد صالح للزواج أن يتزوج ولو كان فقيرا .

(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)

أمر بالاستعفاف وهو الصبر على ترك الزواج حتى يغنيهم الله من فضله ، ويرزقهم ما يتزوجون به .. والمعنى : وليطلب العفة عن الزنا من تاقت نفسه الى الزواج ، ولم يجد ما ينكح به من صداق ونفقة .

وقد جاء في سنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما يلتقي مع معنى هذه الآية : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وِجَاء) .. رواه الجماعة عن ابن مسعود .

وقد جعل بعض العلماء هذه الآية دليلا على بطلان نكاح المتعة ، وذلك أنها عينت الاستعفاف سبيلا للتائق العاجز عن أسباب النكاح .. ولو كان نكاح المتعة صحيحا لأمر الله تعالى به في هذه الحالة . وهو استدلال دقيق ومفيد .

علاقة الآيات بما سبقها :

تشترك هذه الآيات مع الآيات التي سبقتها في السورة في أنها جميعا توجه الغريزة الجنسية الوجهة التي تجعلها غريزة بناء لا هدم ، غريزة طهر لا دنس ، غير أن نوعية التوجيه مختلفة .

فالآيات من أول السورة الى قوله تعالى : **(وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون)** تحوي علاجا نفسيا وقائيا ، أساسه تزكية النفس ووقايتها من الوقوع في الفاحشة ، فقد نهت عن الزنى ودواعيه ، من قذف المحصنات بغير دليل ، واقتحام البيوت بغير استئذان والنظر المحرم الى الأجنبيات وابداء النساء زينتهن لغير المحارم ، واثارتهن حواس الرجال بالحركات التي تعلن عن الزينة المستورة ، وتهييجهن أعصاب الرجال بالتعطر والتطيب وغير ذلك مما يدعو الى الفساد والفجور .

والآيات : **(وانكحوا الأيامى** ... الى قوله : **حتى يغنيهم الله من فضله)** جاءت بالحل الواقعي الايجابي حيث دعت الى تيسير الزواج ، وتسهيل أسبابه وازالة العوائق من طريقه ، مع اغلاق الطرق الأخرى للمباشرة الجنسية .

المعنـــى الاجمالـــي :

يأمر الله تعالى الأمة الاسلامية بتيسير اسباب الزواج لمن لا زوج له من احرار الرجال والنساء ، ومن لا زوج له من اهل الصلاح من العبيد والامــاء وعدم السماح للفقر بأن يكون مانعا من الزواج ، فان الله يحول حال الفقير من العسر الى اليسر ، ومن الضيق الى السعة ، وهو واسع الفضل والجود والكرم **(إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)** .

ثم يأمر الله تعالى الأيامى الذين لم تتيسر لهم فرصة الزواج بالعفة عــن الفواحش حتى يوسع الله عليهم ، ويسهل لهم أمر الزواج ، فان من يتقي الله يجعل الله له من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، ويرزقه من حيــث لا يحتسب قال تعالى : **(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)** الطلاق/٢ و ٣ وقال : **(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)** الطلاق/٤ .

حكمـــة التشريـــع :

الزواج هو الطريق الطبيعي النظيف لارواء الغريزة الجنسية واشباعها ، ليهدأ البدن من الاضطراب ، ويكف النظر عن الحرام ، وتسكن النفس عــن الصراع ، وتطمئن المشاعر والعواطف الى ما أحل الله .

وهذا هو ما أشارت اليه الآية الكريمة : **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)**. الروم/٢١ .

والزواج عبادة يستكمل الانسان بها نصف دينه ، وتحفظه من وسوســة الشيطان واغوائه وتعالج في قلبه خطرات السوء .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي) رواه الطبراني والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أن المرأة تقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان ، فاذا رأى أحدكم مــن امرأة ما يعجبه ، فليأت أهله ، فان ذلك يرد ما في نفسه) رواه مسلم وأبوداود والترمـــذي .

والزواج أحسن وسيلة لانجاب الأولاد ، وهو الطريق الذي اختاره اللــه للتوالد والتكاثر ، واستمرار الحياة ، مع المحافظة على الأنساب ، بعد أن هيأ كلا الزوجين لعملية الانجاب ، فقد خلق النطفة في الفقار ، وهيأ لهـــا في الأنثيين عروقا ومجاري ، وخلق الرحم قرارا ومستودعا لها ، وسلط تقاضي الشـــهوة على كل واحد من الذكر والأنثى .

وقد فطر الناس على هذا لتحقيق مراده في بقاء جنس الانس وتكاثره ، فكل من امتنع عن الزواج ــ مع صلاحيته له ، وتمكنه من أسبابه ــ معطل لما خلق الله، وجان على مقصود الفطرة .

والى هذه الحكمة تشير الآية الكريمة : **(يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم**

من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) النساء/١ .

وفي ظلال الطفولة التي ينتجها الزواج تنمو غريزة الابوة والأمومة ، ومشاعر العطف والحنان ، وهي فضائل لا بد منها في تكامل انسانية الانسان .

وقد رغب الاسلام في الزواج بصور متعددة ، وحض عليه بطرق شتى ، فتارة يذكر أنه من سنن الأنبياء وهدى المرسلين وهم موضع الاقتداء ، فيقول تعالى: **(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية)** الرعد/٣٨ وفي حديث الترمذي عن ابي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أربع من سنن المرسلين الحناء ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح) . وتارة يذكره في معرض الامتنان ، فيقول تعالى : **(والله جعل لكم من أنفسكم ازواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات)** . النحل/٧٢ .

وتارة يعتبر الزوجة الصالحة نورا يملأ حياة الرجل بهجة واشراقا ، ويغمر البيت بركة وطهرا ، فيقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ (ما استفاد المؤمن ــ بعد تقوى الله عز وجل ــ خيرا له من زوجة صالحة ، أن أمرها أطاعته ، وان نظر اليها سرته ، وان اقسم عليها أبرته، وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله) رواه ابن ماجه عن أبي امامة رضي الله عنه .

ولهذه الحكم وتلك الفوائد ، أمر الاسلام الأمة بتيسير أسباب الزواج ، وتسهيل طرقه ، حتى تسير الحياة في طريق الشرف والنظافة ، وطلب منها أن تعين الفقراء على الزواج ، وأن تبذل كل ما لديها من جهود حتى لا يبقى في المجتمع رجل أو امرأة بغير زواج .

والى أن تتهيأ فرصة الزواج يجب على الذين لا يجدون وسائل الزواج أن يستمسكوا بالعفة ، واجتناب المحرمات ، حتى يغنيهم الله من فضله ويجدوا السعة التي تمكنهم من الزواج .

ولقد كان هذا الهدي الالهي كافيا في دفع الأمة المسلمة الى العمل على تهيئة أسباب الزواج ، وتيسير وسائله حتى ينعم به الرجال والنساء جميعا .

ولكن على العكس من ذلك خرج كثير من الأسر عن تعاليم الاسلام ، فَعَقَّدوا الزواج وأقاموا العقبات في طريقه ، واوجدوا بذلك التعقيد أزمة تعرَّض بسببها الرجال والنساء لآلام العزوبة ، والاستجابة للعلاقات المحرمة ، والصلات الآثمة .

ولكي يأخذ الهدى الالهي مجراه المضيء في القلوب والنفوس ، ويخط طريقه المستقيم في واقع الحياة ، يجب أن تضع الأمة المسلمة نصب عينها ما يأتي :ــ

١ ــ اقامة العدالة الاجتماعية التي يجد بها الأفراد الأسوياء فرصة العمل وكفاية الأجر فيستطيع الفرد من كسبه تدبير أمر زواجه .

٢ ــ عدم التغالي في المهور والنفقات التي ترهق الزوج ولا تحتملها موارده فان هذا التغالي يصرف الكثيرين من الرجال عن الزواج .

٣ ــ منع المرأة من التبذل ، والخروج بهذه الصور المثيرة ، فان ذلك ــ فضلا عما فيه من دواعي الفتنة ــ يلقي في قلوب بعض الرجال ظلالا من الشك في صلاحيتها للقيام بأعباء الحياة الزوجية .

٤ ــ اقامة تنظيم مالي لمعونة من تعجز مواردهم الخاصة عن الزواج وهم صالحون له راغبون فيه .



أيام في ضيافة الله

من الخصائص التي يتسم بها الاسلام ، أنه دين السماحة واليسر ، وجميع احكامه وتشريعاته ، من عبادات ومعاملات تتمشى مع طبيعة الحياة ، وتتلاءم مع الفطرة الانسانية التي فطر الله الناس عليها ، ولا تصادم مصالح الناس ، أو تعوق حركة الحياة في مجالها المشروع ، ولا حرج في دين الله ولا عنت ، وتكاليفه سهلة مرنة منوطة بقدرة المكلف واستطاعته : **(لا يكلف الله نفسا الا وسعها)** البقرة/٢٨٦ **(وما جعل عليكم في الدين من حرج)** الحج/٧٨ . ولقد أوصى الرسول الكريم صحابته ان يترسموا منهج الاسلام في معاملتهم ، وأن يقدموه للناس بوجهه السمح ، وطبيعته التي لا جفاف فيها ولا تشدد ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا) ــ رواه البخاري ــ .

وتقول عائشة رضي الله عنها : « ما خُيِّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا اختار أيسرهما ما لم يكن أثما ، فان كان اثما كان أبعدَ الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط ، ألا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم بها لله » ــ رواه البخاري ومسلم ــ .

والحديث الذي معنا من أجلِّ قواعد الاسلام ، ومن جوامع الكلم ، لأنه يدخل فيه من الأحكام ما لا يحصى ، وهو يقطع الطريق على المتشددين المتزمتين الذين يحاولون ان يجنحوا بالاسلام عن طريقه السوي ، وأن يسلبوه اهم خصائصه التي تمثل الرقة والرفق ، والسهولة واليسر ، فقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يعلمهم أن الله تبارك وتعالى فرض عليهم الحج ، فهو احد الأركان الخمسة التي بنى عليها الاسلام ، ثم أمرهم أن يؤدوا ذلك الواجب ، وينهضوا بتلك الفريضة ، متى استطاعوا اليها سبيلا ، فقال رجل : أنحج كل عام يا رسول الله ؟ وقد ذكر ابن حجر الهيثمي في شرح الحديث التاسع من الأربعين النووية ، أن الرجل صاحب السؤال هو الأقرع بن حابس ، وقد جاء تعيينه في حديث رواه أحمد والنسائي والدارمي وسنده حسن ، ولكن

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال : « خَطَبَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يأيُّها الناسُ إنَّ اللهَ قد فرض عليكم الحجَّ فَحُجُّوا) ، فقالَ رجلٌ : أَكُلَّ عامٍ يا رسولَ الله ؟ فسكتَ حتى قالها ثلاثا ، فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَوْ قُلْتُ نَعَم لَوَجَبَتْ ، وَلَمَا ٱسْتَطَعْتُم) ثُمَّ قال : (ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فإنَّمَا هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكم بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ واخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فإِذَا أَمَرْتُكم بِشَيءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وإِذَا نَهَيْتُكُم عَنْ شَيءٍ فَدَعُوهُ) » ــ رواه مسلم ــ .

الرسول الكريم سكت عن جواب الرجل حتى قالها ثلاثا لينزجر عن سؤاله الواقع في غير محله ، وقد بين العلامة محمد بن علان في كتابه « دليل الفالحين » كيف أن سؤال الرجل جاء في غير محله فقال :(ان مدلول الآمر مرة وما زاد عليها لا بد له من دليل خارجي ، ومع ملاحظة ذلك فلا وجه لسؤاله ، فكان فيه نوع تعنت وسؤال عما لا يحتاج اليه ، ومعلوم كذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل لتبليغ الأحكام بغاية الايضاح والبيان ، فلو وجب التكرار لافاده صريحا وان لم يسأل عنه ، فالسؤال حينئذ ضائع ، ولما علم صلى الله عليه وسلم من تكريره للسؤال انه لا ينزجر بذلك ولا يقنع الا بجواب صريح ، أجابه بما فيه نوع توبيخ له ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : (لو قلت نعم) أي فرض عليكم كل عام (لوجبت) أي الحجة كذلك (ولما استطعتم) ذلك لأن فيه من

المشقة ما لا يطاق تحمله وان الأمر على السهولة واليسر ، لا على الصعوبة والعسر كما توهمه السائل ، وأن العاقل لا ينبغي له أن يستقبل الكلفَ الخارجة عن وسعه والا يسأل عما يسوءه لو أبدى قال تعالى : **(لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم)** المائدة/١٠١ (ثم قال) زجرا لذلكَ السائل أيضا : (ذروني ما تركتكم) أي لأني لا أنطق الا بما شرعه الله لكم ، ولا أحتاج الى تنبيه ، لأني لا أخل بشيء مما يحتاج الى البيان عند الحاجة اليه : (فانما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم) أي من غير حاجة بل لقصد التعنت المؤدي للايذاء أو التكذيب (واختلافهم على أنبيائهم) فيتقولون عليهم ما لم يقولوه ، ويحرفون ما قالوه ايثارا لما ينالهم من ضعفائهم وأتباعهم ، على رضى الله تعالى وأتباع أنبيائه ورسله (فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم) كالعاجز عن بعض أعمال الطهارة أو الصلاة من ركن أو شرط يأتي بالمستطاع له دون ما عجز عنه (واذا نهيتكم عن شيء فدعوه) وفيه أن الأوامر مقيدة بالاستطاعة دون النواهي ، لأن الأولى من باب جلب المصالح ، والثانية من باب درء المفاسد ، ودرؤها مقدم على جلب تلك ، فلذا سومح في هذا ما لم يسامح في تلك) أ هـ .

ورحلة الحج رحلة قدسية مباركة ، وهي أفضل وأطهر ما عرف الناس من رحلات لأنها تملأ النفس هدى ، والقلب خشية ، وتمد الروح بنفحة علوية تزيدها اشراقا وصفاء ، وانها رحلة مليئة بالذكريات الغالية التي تشحذ الهمم ، وتثير العزائم،وتصل حاضر المسلمين بماضيهم ، حين يمرون بأماكن شَهِدَتْ أدوارا حاسمة في تاريخ الاسلام .

وان المسلمين في كل بقاع الأرض على موعد مع الحج الى بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، يفدون الى ساحته من أقطار الدنيا رجالا وعلى كل ضامر ليشهدوا منافع ، ويذكروا الله على أن هداهم فاستجابوا لقوله سبحانه : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)** آل عمران/٩٧ .

ولقد عنى الاسلام بفريضة الحج عناية بالغة ، وتحدثت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن هذه الفريضة الجليلة ، وبينت ميقاتها الزمني ، وفرضت على من يؤدونها آدابا خلقية واجتماعية وسياسية واقتصادية قال الله تعالى : **(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحجَّ فلا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جدالَ في الحج وما تفعلوا من خيرٍ يَعْلَمْه الله وتزودوا فان خيرَ الزاد التقوى واتقونِ يا أولي الألباب)** البقرة/١٩٧ .

وهكذا تضع الآية الكريمة دستور الحج وآدابه ، فان له وقتا محددا ، في أشهر معلومات هي شوال وذو القعدة والعشر الأوائل من ذي الحجة ، فلا يصح أداء شعائر الحج الا في هذه الأشهر المعلومات ، فمن أوجب على نفسه الحج بالاحرام فلا رفث وهو الكلام الفاحش الذي يتصل بالجماع ودواعيه وانشد أبو عبيدة :

وَرُبَّ أسراب حجيج كُظَّم ... عن اللَّغا ورَفَثِ التكلُّم

وتشمل الكلمة كل عبارة بذيئة وكل لفظ لا يرتضيه الذوق السليم وينفر منه الخلق

الرفيع .. والجدال : وهو المناقشة الحادة والمشادة حتى يُغضب الرجل صاحبه، ويفتح بابا للخصومة والمقاطعة ، ويكثر الجدال عادة بين الرفقة والخدم في السفر . والفسوق : اتيان المعاصي كبرت أم صغرت ، وذلك يقتضي التأدب في حرم الله، والارتفاع فوق جواذب الأرض وهواتف المادة ، والتجرد لله من كل معصية أو اثم ومنه قوله تعالى في حق ابليس : **(كان من الجن ففسق عن أمر ربه)** الكهف/٥٠ ، وبعد النهي عن فعل القبيح يحبب الله تعالى الى حجاج بيته فعل الجميل : **(وما تفعلوا من خير يعلمه الله)** يقول صاحب (في ظلال القرآن) في تفسيره : « ويكفي في حس المؤمن أن يتذكر أن الله يعلم ما يفعله من خير ويطلع عليه ، ليكون هذا حافزا على فعل الخير ، ليراه الله منه ويعلمه .. وهذا وحده جزاء .. قبل الجزاء . ثم يدعوهم الى التزود في رحلة الحج .. زاد الجسد وزاد الروح .. فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن كانوا يخرجون من ديارهم للحج ليس معهم زاد ، يقولون : نحج بيت الله ولا يطعمنا ؟! وهذا القول فوق مخالفته لطبيعة الاسلام التي تأمر باتخاذ العدة الواقعية في الوقت الذي يتوجه فيه القلب الى الله ويعتمد عليه كل الاعتماد ـ يحمل كذلك رائحة عدم التحرج في جانب الحديث عن الله ، ورائحة الامتنان على الله بانهم يحجون بيته فعليه أن يطعمهم !! ومن ثم جاء التوجيه الى الزاد بنوعيه ، مع الايحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الايحاء .. **(وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)** والتقوى زاد القلوب والأرواح ، منه تقتات ، وبه تتقوى وترف وتشرق وعليه تستند في الوصول والنجاة وأولو الألباب هم أول من يدرك التوجيه الى التقوى ، وخير من ينتفع بهذا الزاد » .

وقد فرض الله الحج على من استطاع اليه سبيلا بأن وجد الزاد والراحلة مع القدرة على الوصول وأمن الطريق كما ثبت تفسيره بذلك مرفوعا في حديث رواه الحاكم في المستدرك قال تعالى : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين)** قال الامام البيضاوي : « وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيداً لوجوبه وتغليظا على تاركه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا) وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت أن شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) وملك الزاد والراحلة ، لا بد معه من القدرة على النفقة ، بشرط أن تكون فائضة عن حاجته الأصلية وحاجة من تلزمه نفقتهم من زوجة وأولاد وأقارب وأتباع ، حتى يعود اليهم من رحلته . ومن هنا نرى أن بعض الناس يقعون في أخطاء ، فتراهم لا يملكون نفقات الحج ، ولكنهم يلزمون أنفسهم به عنطريق بيع حاجاتهم الضرورية لمعيشتهم أو عن طريق الاستدانة ولم يكلفهم الله بهذا : **(لا يكلف الله نفسا الا وسعها)** البقرة/٢٨٦ . وقد روى البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال : سألت رسول الله صلى الله

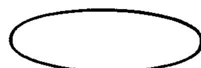
عليه وسلم عن الرجل لم يحج ، أو يستقرض للحج ؟ قال : (لا) وواضح أن الذي لا يملك نفقة الحج ، لا تتحقق الاستطاعة بالنسبة له ، فلا يلزمه الحج ، ولكنه اذا اقترض وادى الحج ، يكون آثما بهذا التصرف ، وأن كانت الفريضة تسقط عنه ويصح حجه ، أما من تبرع له شخص آخر بنفقات الحج ، فان حجه مقبول وتسقط عنه الفريضة ، ويثاب من تبرع له بقدر ما قدم له من مال وعون .

واذا مات المستطيع قبل أن يؤدي الحج المفروض ، حج عنه وليه من ماله ، أو يجهز من يحج عنه ، ويعطي نفقة الرحلة من تركة المتوفي بشرط أن يكون النائب قد حج عن نفسه قبل ذلك فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : أن أمي نذرت ان تحج ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال : (نعم حجي عنها ، أرأيتِ لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء ..) والحديث صريح في وجوب الحج عن الميت من ماله وعلى هذا مذهب الامام الشافعي سواء وصى الميت بالحج عنه أم لم يوص ، ويرى المالكية أن ولي الميت يحج عنه اذا ما أوصى بذلك ، أما اذا لم يوص فلا يحج عنه لأن الحج عبادة بدنية مالية والجانب البدني هو الغالب فلا يقبل النيابة لذلك وقد علق الامام الشوكاني في كتابه (نيل الأوطار) على الحديث بقوله : « ان في الحديث دليلا على أن من مات وعليه حج وجب على وليه أن يجهز من يحج عنه من رأس ماله كما أن عليه قضاء ديونه) ويقول الامام الصنعاني في كتابه (سبل السلام) : « إنَّ الحديث يدل على وجوب التحجيج عن الميت سواء أوصى أم لم يوص ، وينقل ابن قُدامة الحنبلي أنه يستحب أن يحج الانسان عن أبويه اذا كانا ميتين أو عاجزين ، وقال ابن حزم الظاهري : أن ذلك واجب .

وتحسن المبادرة الى الحج عند الاستطاعة ، ويرى بعض الفقهاء أن التعجيل واجب يأثم المرء بتركه متى تحققت الاستطاعة ، حتى قال بعضهم : أنه يفسق وترد شهادته ، لأن الانسان لا يدري ما يَعْرِضُ له ، فقد يمرض الصحيح ، ويفتقر الغني ، وقد تحدث موانع تحول بين قاصدي الحج والوصول الى الأماكن المقدسة وممن ذهب الى وجوب التعجيل بالحج والمبادرة اليه ، الامام أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف وهو مذهب الحنابلة ، وقول عن الامام مالك ، ولكن الذي استظهره متأخروا المالكية أنه واجب على التراخي ، وهو ما ذهب اليه محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي ، وهو مذهب الامام الشافعي ، وحجتهم في ذلك أن الحج مفروض في العمر مرة واحدة ، والعمر كله مجال لأداء الفريضة كالوقت للصلاة ؛ ومناسك الحج تلقاها المسلمون عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حج بأصحابه حجة الوداع ، وأوضح لهم المشاعر ، ورسم معالم الحج وهو يقول لهم : (خذوا عني مناسككم) والكثير من مناسك الحج قد لا يتكشف فيها وجه الحكمة منها ، ولكن الايمان بالله يفرض علينا أن نؤديها لله ايمانا واحتسابا ، وتعبدا للمولى عز وجل ، والانسان اذا أدى فريضة التماسا لحكمتها ، وطلبا للمنفعة التي تتبعها ، كان تاجرا ولم يكن عابداً ، فلولا المنفعة ما توجهت النفس الى اداء العبادة ، أما العابد المتجرد فهو الذي يؤدي العبادة لمجرد أنها امر من

الله من غير تطلع الى ما وراءها من دوافع وحظوظ نفسية ، انظر الى قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما طاف بالبيت واستلم الحجر الأسود قال : « اني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » وهو ما يشير اليه الأثر الوارد في ذلك : (لبيك حقا حقا تعبدا ورقا .. لبيك الهٌ الحق) ومن هنا نرى أن الله تبارك وتعالى احتفظ بسر بعض التكاليف ، فلم يكشف سبحانه عن وجه الحكمة فيها ، ليبلو عباده ، ويمحص ايمانهم، وفي هذا يقول الامام الغزالي في كتابه (احياء علوم الدين) : واجبات الشرع ثلاثة اقسام : (قسم هو تعبدي محض لا مدخل للحظوظ والأغراض فيه ، فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى) ويقول في موضع آخر من نفس الكتاب : « ان ما لا يهتدي الى معانيه ، ابلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق الى مقتضى الاسترقاق ».
وبعـد :

فان الحج في حقيقته ليس مجردَ رحلة ، وليس وسيلةً وقتيةً للتخلص من الذنوب وغسل الخطايا ، وانما هو التزام لأحكام الشرع ، وارتباط بميثاق الله ، وانضباط في المنهج والسلوك ،وليت المسلمين يعقلون مناسك الحج ، فانها تشير الى معان كثيرة ، لا يصح لحاج أن يمر بها دون وعي وادراك ، فالاحرام رمز المساواة ، والتجرد من شهوات النفس وسلطان المادة ؛ ونشيد التلبية اعلان عن الاذعان لله ، والتزام طاعته ، وصدق التوجه اليه ؛ والوقوف بعرفة يعتبر مؤتمرا ضخما للمسلمين الوافدين من أطراف العالم الاسلامي ، ليكون الحج قوة كبرى لهم ، قوة سياسية بالتشاور والتحالف ، وقوة اجتماعية بالتلاقي والتعارف ، وقوة اقتصادية بالبيع والشراء ، وقوة روحية بتعظيم شعائر الله واداء المناسك ؛ والطواف حول الكعبة ، تأكيد لوحدة المسلمين فهم جميعا على اختلاف أوطانهم والوانهم يطوفون حول بيت واحد ، ويبدأون طوافهم من ركن واحد من أركان الكعبة ، والسعي بين الصفا والمروة تردد في معالم الرحمة ، والتماس لمغفرة الله ورضوانه ، وتخليد لذكرى السيدة « هاجر » زوج سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام حينما أعوزها الماء ، وجهدها وابنها العطش ، فقامت تسعى ضارعة الى الله تعالى لارواء ظمئها ، وسد حاجة ابنها اسماعيل ، وقد اجاب الله دعاءها وحقق رجاءها ، ففجر لها عين زمزم ، ولا تزال الى اليوم فياضةَ النبع ، ذاتَ خير عميم ، وعطاء كريم ، وهذا يعطينا مثلا لتحمل شدائد الحياة، والنهوض بتبعاتها،حتى يجعل الله بعد العسر يسرا ؛ والرمي رمز مادي لمقاومة الشيطان ، ومطاردة نزعات الشر ، ومحاربة الفساد ، وهكذا تعتبر العبادات في الاسلام روافدَ للخلق الكريم والمبادىء الانسانية الفاضلة .
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .





ومناسكه
وحكمته
وحكمه

بقلم محمد عزة دروزه

نشرت مجلة الوعي بعض ابحاث لبعض الأفاضل في صدد الحج ومناسكه وأسئلة وأجوبة في صدد حكمته وحكمه . ولقد وجد بعض الاخوان فيها ما يحتاج الى ايضاح وسألوني عن ذلك . فكتبت هذا المقال الذي أرجو أن يكون فيه الصواب وفي نشره الفائدة ان شاء الله .

أولا :

من المتواتر الذي يكاد يكون يقينا :

١ ــ أن زيارة الكعبة في موسم الحج وغير موسم الحج في حالة الاحرام ونحر القرابين لله في مناسبة ذلك في منطقة الحرم المكي وعدم الحلاقة أو تقصير الشعر أو التحلل من الاحرام الا بعد النحر واشعار القرابين باسالة دمها أو وضع قلائد في أعناقها حتى لا يعتدى عليها أحد والوقوف في عرفات في التاسع من ذي الحجة والافاضة منها الى المزدلفة المشعر الحرام ورمي الجمار في أيام العيد التي كانت تسمى أيام التشريق لأن لحوم القرابين فيها تشرق نحو مشرق الشمس وحرمة الأشهر الحرم التي هي أربعة : واحد منفرد هو رجب وثلاثة متواليات هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم يكون فيها القتال والصيد محرمين . وحرمة المسجد الحرام ومنطقه مكة الذي هو فيها والأمن لكل من دخلهما في أي وقت . كل ذلك كان راهنا موطدا ممارسا قبل الاسلام .

٢ ــ ان العرب كانوا يتداولون أن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام هما اللذان بنيا البيت «الكعبة» وأن ابراهيم عليه السلام هو الذي وضع تقاليد الحج ودعا الناس اليه وصار ذلك واجبا عليهم بأمر الله تعالى وأنهم كانوا يطلقون على مكان فيه حجر عليه أثر قدم اسم (مقام ابراهيم) ويتداولون أن هذا الأثر هو أثر قدم ابراهيم حينما كان يقف عليه لبناء الكعبة .

وثانيا :

ان في القرآن المكي والمدني آيات كثيرة فيها تأييد وترديد لكل ذلك وكونه كان معلوما ممارسا موطدا قبل الاسلام منها ما فيه دليل صريح. ومنها ما فيه قرينة قوية . ومنها ما يلهم ذلك الهاما روحا وسياقا . وهي آيات سورة البقرة ١٣٣ ــ ١٤١ و ١٥١ و ١٩٣ ــ ٢٠٣ وسورة آل عمران ٩٥ ــ ٩٧ وسورة المائدة ٢ و ٩٤ ــ ٩٧ وسورة الأنفال ٣٤ و ٣٥ وسورة التوبة ٣ و ١٧ و ١٨ و ٢٤ و ٢٧ و ٣٠ ــ ٣٧ وسورة ابراهيم ٣٥ ــ ٣٧ وسورة الحج ٢٥ ــ ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ والنمل ٣١

والقصص ٥٦ والعنكبوت ٦٧ والفتح ٢٥ ـ ٢٧ وقريش ٣ و ٤ .

وثالثاً :

ان هناك روايات متواترة توضح شيئا من المنافع التي أراد الله للناس أن يشهدوها وينتفعوا بها في سياق أمره لابراهيم بالدعوة الى الحج كما جاء في آيات سورة الحج وما كان فيه قيام مصالح الناس بالكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد على ما جاء في احدى آيات سورة المائدة وبالتالي أن فيها صورا عديدة لهذه المنافع والمصالح كانت راهنة ممارسة قبل الاسلام . وفي الآيات التي أشرنا اليها اشارات الى ذلك وقرائن عليه أيضا .

١ ـ من ذلك حرمة الاشهر الحرم وهي كما قلنا أربعة واحد متفرد وهو رجب وكان يسمى رجب مضر أيضا. وكان يجري أثناءه موسمحج أو زيارة للكعبة لأهل الحجاز خاصة . وثلاثة متواليات هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وكان يجري فيها موسم الحج لجميع الناس من كل ناحية . وكان يسمى الحج الاكبر . وكان القتال في الأشهر الحرم محرما حتى لقد كان الصيد فيها محرما لأن فيه قتلا وسفك دم . فكان الناس في أثناء هذه الأشهر يغدون ويروحون سواء منهم قبائل وأهل مدن الحجاز وقراها أثناء رجب وسواء منهم هؤلاء مع سائر الناس في كل ناحية من أنحاء الجزيرة آمنين على أرواحهم ودمائهم وأموالهم حتى لو لقي شخص قاتل ابيه ما جرأ على اخذ ثأره منه. و فيظل ذلك كان موسم زيارة الكعبة الحجازي الخاص وموسم الحج الأكبر العام .وكانت الأشهر بمثابة هدنة مقدسة تهدأ فيها الثارات والغارات والمنازعات بين الناس في هذه البقعة الشاسعة الواسعة التي لم يكن فيها سلطان دولة نافذ قوي وموطد على جميع الناس .

٢ ـ وكانت منطقة المسجدالحرام اي مكة حرما آمنا محرما فيها القتال وسفك الدماء طول السنة . فكان كل من فيها وكل من دخلها آمنا على دمه وماله . فكان ذلك نفع عظيم لأهل مكة وكل مقيم فيها ولكل من جاء اليها حاجا أو لاجئا أو تاجرا أو زائرا .

٣ ـ وكانت تقام في موسم الحج الأكبر وفي ظل هدنة الأشهر الحرم الثلاثة أسواق تجارية هي عكاظ والمجنة وذو المجاز . وهي مننواحي مكة وقريبة اليها . وكان أول ما يقام سوق عكاظ وتمتد عشرين يوما ثم المجنة وتمتد ثمانية عشر يوما ثم ذي المجاز التي كانت قرب عرفات وتقوم قبل الطلوع الى عرفات . وكان الآتون من القبائل يحملون معهم ما يحبون بيعه من أنعام ومواشي وغلات وزبد وسمن وجلود وشعر ووبر، وصوف فيبيعون ذلكويشترون من الاسواق ما هم في حاجة اليه من ثياب وأدوات متنوعة . وكان أهل مكة بخاصة يستعدون لهذه المواسم فيخرجون في رحلات تجارية الى بلاد الشام ومصر والعراق واليمن في الصيف والشتاء فيجلبون منهامايحتاج اليه أهل المواسم ويبيعون فيها ما فاض عن حاجتهم مما اشتروه مناهل المواسم وكان أهل الطائف وأهل المدينة يفعلون مثلهم وكان أهل المدن في اليمن وغيرها يجلبون الى الأسواق

ما في بلادهم من مصنوعات وغلات وادوات ونرجح انه كان يقام أسواق مثل هذه الاسواق في اثناء موسم زيارة رجب الحجاز أيضا وان لم نطلع على خبر ذلك .

٤ ــ وكان ينعقد في هذه المواسم وفي ظل الهدنة المقدسة للأشهر الحرم مجالس قضاء ، حيث كان يأتي قضاة العرب المشهورون ، ويأتي أصحاب القضايا الدموية وغير الدموية فيتقاضون أمامهم ويحلون مشاكلهم . فيكون في ذلك حسم للمنازعات وتأليف للقلوب وحقن للدماء ووصول أهل الحقوق الى حقوقهم بالحسنى والتراضي .

٥ ــ ولقد كان العرب الاقحاح قبل الاسلام في بلاد الشام تحت حكم الروم وفي بلاد العراق وسواحل جزيرة العرب الشرقية تحت حكم الفرس . ثم غزا الأحباش بلاد اليمن وأطاحوا بملكها المتقل الذي كان ملوكها من حمير وصارت هي وسواحلها الجنوبية والغربية تحت حكمهم . ولم يبق خارجا عن سلطان أجنبي الا الحجاز . وفيه بيت الله العتيق (الكعبة) فاشتد تطلع العرب اليهما وتعاظم الاقبال على الحج من كل صوب من بلاد العراق وجزيرة الفرات والشام واليمن فضلا عن أنحاء جزيرة العرب الاخرى في ظل هدنة الأشهر الحرم المقدسة . وكان يشترك في الحج مختلف أهل النحل الدينية من العرب بما فيهم نصاراهم ولقد كان للعرب لهجات عديدة وان كانت من جذور واحدة فصار لقاء عشرات الالوف ومقامها في صعيد واحد ولمدة غير قليلة وسيلة عظمى لأمرين قوميين هامين يضافان الى النشاط التجاري في الأسواق وحسم المنازعات وحقن الدماء على يد القضاة . الأول تواثق قومي بين مختلف قبائل وشعوب العرب من مختلف أنحاء الجزيرة وخارجها ومن مدنيين وريفيين وبدو والثاني تقارب اللهجات العربية حتى صارت تقريبا لغة واحدة . وصارت لهجة قريش صاحبة الدار هي المصفاة منها . وقد وصلت في فصاحتها واساليبها وفنونها ومادتها الى أرقى ما يمكن أن تصل اليه لغة بشرية فنزل بها القرآن الكريم المعجز في أسلوبه ومادته ومحتواه وهدايته وروحانيته والذي كان من بركاته وفضائله وحدة الامة العربية الى الآن والى الأبد فضلا عن هدايتها وهداية البشرية جمعاء الى دين الله القويم وصراطه المستقيم .

ولقد كان يعقد في موسم الحج واسواقه مجالس لانشاد الشعر والقاء الخطب في مختلف الفنون والأهداف . ويأتي اليها مشاهر الشعراء ومصاقع الخطباء من كل صوب ويشهدها الالوف المؤلفة من الحجاج ويتداولون ما سمعوه من شعر وحكم فكان ذلك من وسائل التوحيد اللغوي وتصفية اللهجة الفصحى ومن وسائل النطق والاعتبار والنضج العقلي والعملي ..

٦ ــ ولقد كان كثير من الناس فقراء لا يكادون يأكلون لحما . فكان ما ينحر من مواشي وانعام في موسم الحج وسيلة عظمى لاشباع الجياع وقوام حياتهم .

وكل هذا جمعته آية سورة المائدة **(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى**

والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم ..) ٩٧

وفي كل هذا نفع عظيم يمكن أن يساق والله أعلم لاستشفاف حكمة الله عز وجل في ابقاء الحج وتقاليده في الاسلام بعد تجريدها من شوائب الشرك وجعلها شعائر الله وحرماته وتنقيتها من مناظر القبح التي كان منها طواف بعض الحجاج في حالة العري . حيث كان الحجاج اما أن يأتزروا بمآزر او يطوفوا بثيابهم ثم يرمونها لأنهم لم يجوزوا ممارسة اعمالهم العادية بها بعد أن طافوا بها واما ان يخلعوها ويطوفوا في حالة العري حتى لا يحرموا منها ..

وفي سورة القصص هذه الجملة : (**وقالوا أن نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ..**) في الآية ٥٧ والجملة تلهم أن بعض نبهاء مشركي مكة الذين كانوا يعترفون في قرارة نفوسهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالهدي ودين الحق قالوا له ما حكته الجملة اعرابا عن خوفهم من الغاء الاسلام للحج وتقاليده وما كان يتمتع به أهل مكة من أمن ورزق مجلوب من كل جهة . فأجابتهم الجملة الثانية من الآية : (**أو لم نمكن لهم حرماآمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ..**) بما يفيد والله أعلم أن الله ابقى كل ذلك ليظلوا يتمتعون في ظله بالأمن والرزق . ويساق هذا أيضا كمظهر من مظاهر حكمة الله في ابقاء الحج وتقاليده ..

ولقد كان الحجاج لا يأكلون من قرابينهم ويدعونها للفقراء والطيور والسباع . فاقتضت حكمة اللهاباحة اكلها لهم أيضا : في آية سورة الحج (**فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير**) الحج/٢٨ . وفي آية أخرى من السورة :(**فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر**) الحج/٣٦ . فكان هذا تشريعا اسلاميا للتيسير ..

ولقد كان من تقاليد العرب المتصلة بالحج قبل الاسلام (النسيء) وهو تأخير موعد حلول الاشهر الحرم أو تقديمه . والروايات تذكر أنذلك يكون بطلب من القبائل من زعيمالحج حتى تتحرر من هدنة الأشهر قبل حلولها أو بعده لاستئناف ثاراتهم وحروبهم المتوقفة . ونحن نرجح والله أعلم أن ذلك كان من أجل ملائمة الطقس. وقد يؤيد هذا اسماء الأشهر العربية . فرمضان من الرمضاء وسمي كذلك لأنه كان شديد الحرارة . وقد يفيد هذا انه حينما سمي بهذا الاسم وكان له اسم آخر كان يصادفه شهر آب ويجيء بعده أيلول ثم مقابل شوال ثم تشرينالاول فتشرين الثاني فكانون الاول مقابل ذي القعدة وذي الحجة والمحرم وهي الأشهر الحرم المتوالية التي يتم فيها الحج الأكبر. ويظهر أن الحماس كان فتر لحرمة الأشهر ثم اشتد حينما اشتد تطلع جميع العرب الى حج الكعبة على ما ذكرناه قبل وكان ذلك في موسم صيف فسموا رمضان ثم كان شوال . ثم كانت الأشهر الثلاثة المتوالية في طقس معتدل بالنسبة للجزيرة فلا هي شديدة الحرارة ولا هي شديدة البرد . فلما مرت بضعسنين رأوا الدورةالسنوية قد غيرت طقس هذه الأشهر فقرروا انساء اي تأخير موعد حلولها حتى يتلاءم مع الطقس المناسب وصار ذلك تقليدا .

وقد اقتضت حكمة الله منع ذلك . فأشهر ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب محرمة بأعيانها والسماح بالتغيير والتبديل في مواعيدها قد يقاس عليه في الاركان والاعمال الدينية الأخرى . وهذا ما يلهمه نص الآية : **(انما النسيىء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاماليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ما حرم الله ..)** سورة التوبة/٣٧ .

وقد يكون في تقاليد الحج الممارسة في الاسلام ما لا تفهم حكمة موضوعية له . ويجب أن يلحظ في صدد ذلك الحكمة التي اقتضت أبقاء كل شيء ممارس معتجريده من شوائبالشرك فتكون تلك الممارسة في الاسلام تعبدا واجبا على المسلمين وكفى . وفي سورة الحج آية فيها هذا المعنى قويا وهي : **(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ..)** آية/٣٧ . وفي هذا جواب حكيم حاسم والله تعالى أعلم .

رابعا :

واذا كانت حكمة الله تعالى قد اقتضت ابقاء تقاليد الحج وممارستها بعد تجريدها من شوائب الشرك والقبح والتلاعب لما فيها في ظروفها من منافع للناس فان الاعجاز الرباني الحكيم مستمر التحقيق في ما يشهده الحجاج المسلمون من المنافع العظمى التي قد تفوق على المنافع السابقة معنى ومدى .

فلقد كان الذين يشتركون في الحج العرب وحسب فصار المشتركون فيه المسلمون الذين صارت دائرتهم تتسع لتشمل كل جوانب الأرض من مشارقها ومغاربها وشمالها وجنوبها وكل ما فيها من أجناس وألوان وتستمر فيالاتساع لكل ذلكباستمرار اتساع نطاق الاسلام الى أن يتحقق وعد الله فيكون دين الانسانية العام **(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا)** الفتح/٢٨ . وفي هذا ما فيه من وسيلة عظمى للتعارف والتواثق والتناجي بالبر والتقوى ومصلحة المسلمين .

وفي فرض الحج على المستطيع من المسلمين رجال ونساء وفي جعل الكعبة قبلة ومطافا غايات جليلة متصلة بصلاح المسلمين بالدنيا بالاضافة الى الفكرة التعبدية ونعني بها ربط قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالبقعة المقدسة من بلاد العرب لتكون لهم مهوى أفئدة باستمرار كما كانت مهبط وحي رسولهم ومنشأ دعوة دينهم فتبث فيهم روح القوة والاتحاد والأخوة ووحدة الاتجاه والهدف . ناهيك بالمشهد الروحاني التعبدي العظيم في وقوف الحجاج جميعهم في عرفات في زي واحد لا يمتاز فيه ملك عن صعلوك ولا أمير عن خادم ولا غني عن فقير ولا ابيض عن أسود متجهين جميعهم الى الله وحده ولا يخشون غيره ولا يعترفون بالربوبية والقوة والعظمة والملك لسواه ولا يطلبون ما يتمنون الا منه ولا يستعيذون مما يخافون الا به . وجميعهم يشعرون بالفقر اليه . وفي هذا ما يرتفعبالمسلم الى أعلى ذرا الشعور بالقوة والشجاعة والكرامة وطهارة النفس والضمير .

ولقد كانت الحجة الرسمية الأولى في الاسلام في السنة التاسعة اي في السنة التي تلت فتح مكة فعهد النبي صلى الله عليه وسلم بأمرتها لابي بكر رضي الله عنه فأمر بتبليغ الناس بلاغات اسلامية عظمى جاء بعضها في القرآن : (**وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم**) التوبة/٣ و (**يايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا**) التوبة/٢٨ وروى فيما روى انه كان فيما أمر به حظر الطواف في حالة العري . ثم كانت الحجة الرسمية الثانية في الاسلام في السنة العاشرة بأمرة النبي صلى الله عليه وسلم التي روى أن عدد المشتركين فيها بلغ مائة الف وهو عدد عظيم جدا في ذلك الوقت ولم يشهدها مشرك ، وقد خطب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبه المشهورة المروية في أحاديث حجة الوداع والتي وصى النبي صلى الله عليه وسلم فيها بأعظم الوصايا الايمانية والاجتماعية والانسانية لولا خشية أن يطول المقال لاوردناها فصار ذلك تقليدا لكل أمير حج من بعده . وكان هذا من منافع الحج الجديدة .

ولقد كان خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشدون هم الذين يتزعمون الحج وكانوا يستدعون حكام البلاد ووفودا من ذوي الشأن من أهلها فيتناقشون معهم في شؤون المسلمين المتنوعة ويصدرون أوامرهم وتعليماتهم ويحلون مشاكلهم ويدرسون شكاواهم . وكل هذا من تلك المنافع الجديدة .

وفي تاريخ الاسلام على اختلاف حقبه مشاهد كثيرة من هذا الباب وما يزال هذا واقعا راهنا . واذا كان المسلمون لا يستوعبون كل ما يمكن استيعابه من منافع الحج الاجتماعية والسياسية والانسانية فان الحج في الاسلام على كل حال هيأ وما يزال مهيئا للفرص لذلك تحقيقا لحكمة الله في شهود الناس منافعهم فيه .

خامسا :

وانتقل الآن الى موضوع يلتبس على البعض في حكمه ومداه وهو الحج والعمرة والوقوف في عرفات .

ففي سورة البقرة هذه الآية : (**ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم**) البقرة/١٥٨ وهذه الآية : (**واتموا الحج والعمرة لله ...**) البقرة/١٩٦ .

والمتفق عليه بدون خلاف أن الممارسة التعبدية في حج البيت واعتماره واحدة . وهي طواف حول الكعبة وسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط في حالة الاحرام للمرة الأولى ونحر الهدى قبل الحلاقة أو التقصير والتحلل .

وفرضية الحج في الاسلام مستندة الى آية سورة آل عمران هذه (**أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا**) آية/٩٦،٩٧ أي أنها حج البيت .

وفي سورة البقرة هذه الآية التي تفيد أن الحج يقع في موسم معين (**الحج اشهر معلومات**) البقرة/١٩٧ . وكل هذا يفيد أن حج البيت في موسم معين

هو فرض على المستطيع وقد نبهت السنة على انه مرة واحدة في العمر.

ولقد زار النبي صلى الله عليه وسلم مع المسلمين الكعبة ومارس التعبد المذكور في غير موسم الحج. فصار ذلك سنة نبوية أيضا. والمتبادر والله أعلم أن هذا هو ما قصد بجملة **(أو اعتمر)** في آية سورة البقرة **(فمن حج البيت أو اعتمر)** وفي آية سوره البقرة الثانية **(واتموا الحج والعمرة لله)**. ويسمي الناس اليوم الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة (عمرة) سواء اكان ذلك في موسم الحج ام في غير موسم الحج. ومن هنا صار الالتباس على ما يتبادر لنا. وشرحنا يزيل هذا الالتباس حيث يقال أن زيارة الكعبة في موسم الحج هي فرض وفي غير موسم الحج سنة. ولا تعارض في ذلك. وفي العبادات تتماثل الممارسة وتختلف الاحكام فمنها ما يكون فرضا ومنها ما يكون سنة كما هو معلوم.

وهناك حديث رواه الترمذي واحمد والبيهقي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة اواجبة هي؟ قال لا وأن تعتمروا هو افضل). والمتبادر أن هذه العمرة هي السنة التي تؤدي في غير موسم الحج.

وهناك حديث رواه أصحاب السنن عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمي قال « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فجاء نفر من أهل نجد فأمروا رجلا فنادى برسول الله كيف الحج؟ فأمر النبي رجلا فنادى الحج يوم عرفة من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتم حجه. أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ».

والبعض يأخذ هذا الحديث كأمر منفصل مستقل ويعتبر أن الوقوف في عرفة هو الحج في الدرجة الاولى. ونعتقد ان في هذا خطأ او لبسا. فليس في القرآن، ما يفيد أن الوقوف في عرفة ركن من أركان الحج في الاسلام لا يتم الا به. وكل ما فيه هذه الجملة (فاذا أفضتم من عرفات) والجملة لا تفيد الركنية نصا تشريعيا وفرضية الحج في الاسلام مستندة الى جملة (ولله على الناس حج البيت ...) فالذي يتبادر لنا ونرجو أن يكون صوابا والله اعلم أن النبي صلى الله عليه وسم في حديثه أراد أن يتمم تشريعا سكت عنه القرآن فقرر أن الوقوف في عرفة حج أيضا أي متمم للحج وركن من أركانه كحج البيت. فصار الحج ركنين واحد قرآني هو حج البيت وواحد نبوي هو الوقوف في عرفة. مع استدراك مهم لعله مسبب ذلك الالتباس، وهو أن لركن الوقوف في عرفة يوما معينا هو التاسع من ذي الحجة اذا لم يتم فيه لا يتم حج الحاج في سنته. ولو كان أتم الركن الثاني أي حج البيت.

فاذا تحقق له الحضور بعرفة على الأساس السابق فانه يكون قد أدى أهم ركن في الحج لقوله صلى الله عليه وسلم: (الحج عرفة) رواه ابن ماجه وابو داود.

وبعد هذا يبدأ في الافاضة والنزول منها الى المزدلفة ثم منى.

والله أعلم. والحمد لله رب العالمين.

نظرات في الاسلام

للشيخ : صلاح أبو اسماعيل

الاسلام دين الفطرة ، واذا سلمت الفطرة عند الانسان ، التقى حتما بالقرآن لأن منزل القرآن ، هو — سبحانه — خالق الانسان : **(الرحمن • علم القرآن • خلق الانسان • علمه البيان)** الرحمن/١ — ٤ . ويطيب لي أن أقدم للسادة القراء هذا المقال بمناسبة اسلام سفير غانا في القاهرة .

والسفير — بحكم مهمته — شخص ارتضته بلاده ليمثلها خارج حدودها تتوخى فيه سعة الأفق ، وذكاء العقل ، ومتانة الخلق ، وغزارة الاطلاع ، وحسن المعاملة .

وفي يوم ميمون أغر ، استقبلنا في ادارة الازهر بالقاهرة رجلا طويل القامة مشرق الوجه ، متفتح الامال ، منشرح الصدر ، هو السيد : (شوموجوسي بي‌بني) سفير غانا بالقاهرة ، الذي جاء راغبا في اشهار اسلامه ، سعيدا بما هدى اليه من صراط الله المستقيم ، وقد ذكر انه عايش الإسلام خمسة عشر عاما : يدرسه ويقرأ كتابه المقدس ، وينظر في سنة رسوله الكريم — صلى الله عليه وسلم — ثم عايش خيار العلماء طيلة هذه المدة ، وهو يمثل بلاده في الهند .

ومعنى هذا أن الرأي الذي كونه عن الاسلام بدأ يتكامل في ذهنه تصورا ثم استقر في قلبه عقيدة ، أبت الا أن تشهد الدنيا على قيامها في نفسه ، ووجود آثارها على جوارحه ، واستقامة خطوه على هداها ، والتزام سلوكه لمناهجها ، ثم انطلق لسانه مرددا قول ربه : **(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)** • الاعراف/٤٣ .

وفي هذا المجلس السعيد انطلق فكري في الآفاق الاسلامية المطهرة لتستوقفني عناصر اسلامية محددة تبرز ملامح هذا الدين الحنيف الذي اختاره الله لخير أمة أخرجت للناس ، وضمن له الخلود ولو تخلى عنه الناس جميعا فقد قال جل شأنه: **(يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم)** المائدة/٥٤ .

وقادتني في تلك الآفاق تساؤلات عن الاسباب التي دعت رجلا كسفير غانا بعد الذي تبوأه من مكانة أن يستجيب هذه الاستجابة القوية لدواعي الاسلام .

هل دعاه الى الاسلام : ما فيه من عقائد ؟ ولا سيما عقيدة التوحيـــد ؟ وعقيدة البعث والجزاء ؟ أو دعاه القرآن باعتباره دستور الاسلام الخالد الــذي كفل الله له الحفظ من التحريف والتغيير والباطل ؟

أو دعاه الى الاسلام ما أشار اليه من حسن القدوة وجميل الأسوة ، أو دعاه الى الاسلام ما كفله من الحريات المثمرة النافعة ؟ **فأحببت بهذه المناسبة أن تأتي هذه الصفحات مرآة لذلك الفكر المنطلق في تلك الآفاق المقدسة .**

من عقائـــد الاســــلام :

ان الاسلام دعا الى الايمان بكل نبي ، وكل رسول ، وكل كتاب سماوي تمامـــا كما دعـــا الـــى الايمان بسيدنا محمد خاتم النبيين وبالقرآن الكريم . وبهذا بنى كيانه على الاساس الذي دعا اليه كل رسول ، وهو التوحيد الذي أشـــار اليه قول الله تعالى : **(وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون)** الانبياء/٢٥ .

وحمل الاسلام على الذين يفرقون بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعـــض ونكفر ببعض ووصمهم بأنهم هم الكافرون حقا ، وتوعدهم بسوء المصـــير ... وهذا هو جمال العقيـــدة عند المسلم : **(آمن الرسول بمـــا أنزل اليه من ربـــه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليـــك المصير)** البقرة/٢٨٥ .

من كمال المعبود جل علاه :

ان الاسلام دعا الى كمال المعبود ــ جل علاه ــ : **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)** ســـورة الاخلاص . فالمعبود عند المسلمين اله واحد لا شريك له : **(لو كان فيهما آلهة الا اللـــه لفسدتا)** الانبياء/٢٢ . هكذا يقرر القرآن قضية الوحدانية ويجعلها حتميـــة ، ويدافع عنها بمنطق لا يسع العقل السليم الا أن يقره : **(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)** المؤمنون/٩١ . فصلاح الكون ، وهيمنة الله جل علاه عليه كله ، أدلة مشاهدة مرئية بالبصائر والابصار . وينزه الله تعالى نفسه عـــن الولد : **(أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة)** الانعام/١٠١ : **(ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه)** مريم/٣٥ . ويدع للعقول أن تستنبط أسباب هذا التنزيـــه ، اذ أن الولد انما نطلبه ليحمل اسمنا بعد موتنا والله حي لا يموت ونطلبـــه ليعيننا من ضعف ، والله هو القوي العزيز ، ونطلبه ليغنينا من فقر ، والله هو الغني الحميد ــ ونطلبه ليؤنسنا من وحشة ، والله انيس من لا انيس لـــه .. والولد يكون حتما من جنس الوالد ، والذين دعوا للرحمن ولدا زعموا أن هـــذا الولد صلب وقتل ، فكيف جاز عليه ما يستحيل على الاله الحق ، زعموا انـــه قتل فداء للبشرية ! أي عدل هذا الذي يأخذ البريء بذنب المسيء ؟ وهل يعفى

المسيء اذا عوقب البريء ؟ أين عدل الله اذن واحسانه ؟ سبحان الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لقد زعموا أنه قتل بيد عدوه . فأي ضعف هـذا ؟ وزعموا أن الثلاثة واحد وما من اله الا اله واحد سبحانه أن يكون لـه ولد لـه مافي السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ..

حقيقة البعث :

ان الاسلام كما خالف المذاهب المادية في تقرير وجود الله سبحانه خالفها في تقرير حقيقة البعث بعد الموت للحساب والثواب والعقاب ، وربط العمل بالجزاء ، ونظم شئون الدنيا على هذا الاساس من الحق والعدل بعد أن فصل كل شيء تفصيلا . وأضاء بتوجيهات شريعته السمحة كل جوانب الحياة ومن كان في شك من ذلك فلينظر الانسان مم خلق ؟ خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب . أنه على رجعه لقادر . يوم تبلى السرائر . فما له من قوة ولا ناصر . وبهذا أصلح الاسلام السرائر . واذا صلح القلب صلح الجسد كله ولا تصلح الدنيا الا على ايدي طلاب الآخرة . لان طلاب الاخرة لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا . وكل استعلاء في الارض . وكل فساد فيها انما يقع ممن لا يرجون الاخرة ولا يؤمنون بها . ومن آمن أن الله بدأ الخلق ، لا بد أن يؤمن بقدرته تعالى على البعث بعد الموت وأدلة ذلك واضحة مشرقة .

القرآن دستور البشرية :

ان الاسلام قدم للبشرية المنهاج المستقيم ، ويكفي لتصور ذلك أن**ننعم** النظر في الآيات البينات التي بدأها الله تعالى في سورة الاسراء بقوله جل علاه : **(لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا)** الاسراء/٢٢ وختمها بقوله سبحانه: **(ذلك ممأوحى اليك ربك منالحكمة ولاتجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)** الاسراء/٣٩ . لنرى في هذه الآيات البينات دعوة كريمة الى توحيد الله عقيدة ، وعبادة ، والاحسان الى الوالدين ولا سيما في حال الكبر ، والايمان باطلاع الله تعالى على ما في النفوس والتوبة التي فتح الله تعـالى أبوابها للعباد ، والوفاء بالحقوق للاقربين والمسكين وابن السبيل والاعتدال في الانفاق ، وتنمية الامل في أنفس المحتاجين انتظارا للفرج واليسر بعد العسر والنظر الى تفاوت الارزاق على أنها قدر الله الذي يمتحن به العباد . واحترام حـق الاولاد في الحياة برغم الفقر الواقع أو المتوقع ، والبعد عن الزنا واحترام الدمـاء والاموال والعهود ، والوفاء بالمكيال والميزان ، والاستنارة بنور العلـم الذي زودنا الله بأدواته وهي السمع والبصر والفؤاد — وويل لاهل المتابعـة العمياء — ونهى عن الخيلاء والفخر والاختيال .

ذلك مثل واحد من آلاف الامثلة التي نراها مثلا في وصف أولي الالباب . وعباد الرحمن وغير ذلك بل نراها أحيانا في آية واحدة كقوله تعالى : **(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمسـاكين**

والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، أن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) النساء/٣٦ . نعم تلك آية واحدة جمعت للاحسان مجالات عشرا في ايجاز يأخذ بالالباب وما أروع قول عمر رضي الله عنه : « لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله » . وتلك كناية رائعة عن شمول القرآن لكل كبيرة وصغيرة من شئون الفرد والاسرة والدولة والامة والدنيا والآخرة . . . ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم .

جمال الاسوة الحسنة :

ان الاسلام دعانا الى حسن التأسي بأكمل قدوة ، وأعظم أسوة ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع التوجيه القرآني بالمنهاج العملي فقال تعالى : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الاحزاب/٢١ . وأخص بالذكر من تلك الجوانب أربعة :ـ

أ) الجانب السياسي بالنسبة لعلاقة المسلمين بغيرهم :

لقد أخبر الله تعالى أن القرآن دعوة عالمية : **(قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا)** الاعراف/١٥٨ .. وأخبر مع ذلك أن أكثر الناس لن يؤمنوا : **(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)** يوسف/١٠٣ . . . ثم وفق بين عالمية الدعوة وواقعية الاستجابة فشرع العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساس أن نكون أهل بر وعدل مع من سالمنا وأن ندفع عدوان من اعتدى علينا وذلك في آيتين متعاقبتين موجزتين في سورة الممتحنة حيث يقول سبحانه : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)** الممتحنة/٨ و ٩ .

والتاريخ يحفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم عاهد يهود المدينة معاهدة ترك لهم بمقتضاها حرية العبادة والعقيدة ولم يلزمهم الا بالتعاون مع المسلمين على الدفاع عن المدينة باعتبارها الوطن المشترك أن دهمها عدوان خارجي . وظل النبي عليه الصلاة والسلام وفيا لهم بذلك العهد الى أن خانوه في غزوة الاحزاب فكان لا بد من معاملتهم على الاساس الذي وضعوه بغدرهم وخيانتهم .

ويحفظ التاريخ كذلك صلح الحديبية ، وشروطه ، ووفاء النبي عليه الصلاة والسلام به حتى خانه المشركون ونقضوه .

هذا مع أن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ..

ب) الجانب العسكري :

لقد خاض النبي صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ثلاثين غزوة ووجه ما

يقرب من خمسين سرية كان في كل منهن مدافعا لا مهاجما ، يوجهه قول الله تعالى : **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)** البقرة/١٩٠ .

فلم يشرع القتال الا دفاعا عن العقيدة ، والاعراض ، والاموال ، والمستضعفين والنفس . وشتان بين قتال للدفاع وقتال المستعمرين للتوسع والسيطرة وبسط النفوذ وامتصاص الدماء واذلال الرقاب وقهر العباد واستخدام الاسلحة الفتاكة التي لا يقف أثرها عند حد ولا يفرق بين بريء ومسيء .

جـ) الجانب الاجتماعي :

يتمثل في تقوية الروابط بين المسلمين بعضهم مع بعض وتصويرها بأنها كروابط الجسد الواحد وكتماسك البنيان المرصوص ، يسودها الحب والاخاء ، ويتسع لها مضمار الايثار الكريم ولا تنغصها فوارق الجنس أو اللون ، أو اللسان، بل هناك مساواة لا تسمح لاختلاف الحظوظ أن يفرض تفاوتا ما ، ولا تفاضل الا بالتقوى . ومن زاد حظه من تقوى الله ازداد فرط تواضع ، وخفض جناح، وحسبنا في هذا احالة واضحة الى سورة الحجرات في كتاب الله المجيد .

د) الجانب الاقتصادي :

فلا ربا ، ولا غش ، ولا اغتصاب ، ولا تطفيف في المكيال أو الميزان ، ولا أكل لاموال الناس بالباطل ، ولا غدر ولا خيانة ، ولا غلول ولا سرقة بل كسب حلال وحماية للاموال من سفاهة السفهاء ، وتبذير المبذرين ، وتوثيق للديون، واتقان للصناعة واخلاص في الزراعة ، ونهي عن التكاثر الملهي، والتفاخر المطغي ، ودعوة الى الانفاق في اخلاص ، واخراج للزكاة ونهوض بأركان الاسلام، وتحر للحلال في الاقوات والارزاق ، وتحذير من البخل والشح وكرم وسخاء . وبذل في سماحة وتطلع الى ما عند الله وتخطيط محكم للانفاق الاقتصادي كما في أحسن القصص في سورة يوسف عليه السلام .

لا اكراه في الدين :

ان الاسلام اعتمد في انتشاره على سلامة منطقه ، واستقامة منهجه ، فلا اكراه في الدين فقد تبين الرشد من الغي .. وكل ما جاء ثمرة للاكراه لا وزن له عند الله اسلاما كان أو كفرا . فمن أسلم نفاقا فهذا جزاؤه : **(أن المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)** النساء/١٤٥ .. ومن كفر خوفا لا يضيره كفره القولي اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان . وفي ذلك يقول تعالى : **(من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)** النحل/١٠٦ .

والله جل علاه قد أطلق للعباد حرية العقيدة : **(وقل الحق من ربكم فمن**

شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف/٢٩ . ومع ذلك بيان لعقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين وأطلق — سبحانه — للعباد حرية العمل : **(اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير)** فصلت/٤٠ ومن وراء ذلك حساب : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة/٧ و ٨ .

وأطلق سبحانه حرية اختيار الهدف : **(من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب)** الشورى/٢٠ .

والذين يزعمون أن الاسلام انتشر بحد السيف نسوا أن هذا السيف كان بأيدي أعداء الله وهم يؤذون المؤمنين والمؤمنات لانهم يقولون ربنا الله وتجلى أثر ذلك واضحا في الهجرة النبوية المباركة الآثار .

والذين يزعمون أن الاسلام انتشر بحد السيف يتجاهلون اضطهاد الاقليات المسلمة اليوم في الشرق والغرب . ويتجاهلون حماية الاسلام « يوم كانت له دولة » لحقوق غير المسلمين مما يشهد به التاريخ ماثلا لكل ذي عينين . ويتجاهلون ان اسلام سفير غانا في القاهرة واسلام سفير ألمانيا الغربية في بنجلاديش ، واسلام محمد علي كلاي ، واسلام هذا العدد المتكاثر طواعية واختيارا كل يوم بمعرفة ادارة الازهر بالقاهرة ولجنة الفتوى بالازهر ، ومعرفة الدنيا في كل مكان، فبأي سيف أرغم هؤلاء ؟ وبأية قوة حشدوا ؟

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم :

اذا نظرنا الى أسبانيا مثلا .. وجدنا المسلمين هناك لا يسمح لهم بالصلاة في المساجد ولا بدروس الدين في المدارس . وهذا مخالف لابسط حقوق الانسان .. بينما عندنا في مصر يتمتع مواطنونا النصارى بكنائسهم ويتلقى أبناؤهم تعاليم دينهم في مدارسنا الحكومية وشعارنا قول ربنا تبارك وتعالى : **(لكم دينكم ولي دين)** الكافرون/٦ .

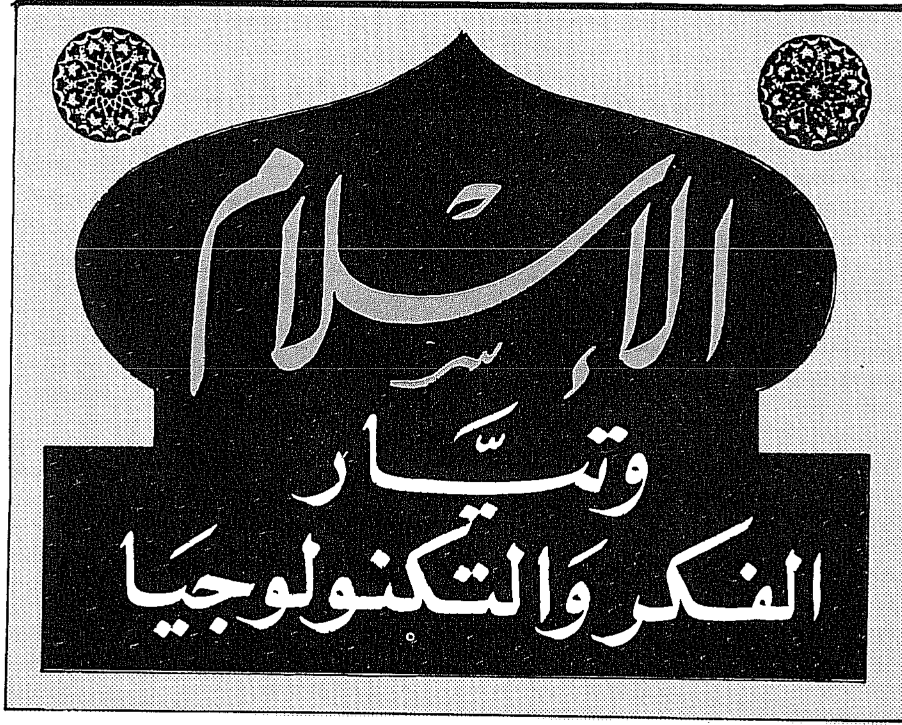
ان الاسلام قوي بعقائده ، ومناهجه ، وقدوته ، محفوظ بعناية الله ، وكتابه المقدس عزيز منيع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

تلك بعض المعاني التي فجرها اسلام سفير غانا في القاهرة .. فمرحبا به عضوا جديدا في الاسرة الاسلامية .. وصدق الله العظيم : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)** فصلت/٥٣ .

والحمد لله رب العالمين ..

وبعد .. **ألا ترى معي أيها القارىء الكريم أن في اسلام غير العربي دعوة قوية للعربي الذي يمكن أن يأخذ من القرآن بغير ترجمان أن يعيد النظر من جديد في علاقته بالقرآن .**

نسأل الله أن يتفضل علينا جميعا بنعمة الهداية والتوفيق .



للدكتور محمد ابراهيم الفيومي

اولا : طبيعة الاختلاف بين الدين والفكر

الاختلاف الذي نراه كثيرا بين الدين والفكر موجود دائما . ومثل هذا الاختلاف موجود في كل شيء حتى بين الانسان ونفسه ، فكثيرا مايختلف الانسان مع نفسه .

وسيظل الاختلاف — بينهما كذلك — ما دام الدين الهيا ، والفكر بشريا وما دام هناك فرق بين الاله والبشر فسيظل تبعا لهذا الفرق اختلاف بين ماهو وحي الهي وفكر بشري .

وهذا الاختلاف في حد ذاته — لايعني صراعا بينهما — انما يعني ان ثمة فروقا نوعية بينهما .

واذا كان الاختلاف يؤدي في بعض الاحيان الى صراع فانه في اغلب الاحايين يؤدي الى تفاعل . .

فمثلا الماء يتكون من عنصرين مختلفين هما :

الايدروجين : ومن خواصه أنه مشتعل بنفسه .

الاوكسجين : ومن خواصه أنه يساعد على الاشتعال .

لم يمنع ذلك الاختلاف من التفاعل بينهما بنسبة معينة وتحت درجة منوية معينة وعن طريق هذا التفاعل وجد

شيء ثالث يختلف بأوصافه وخواصه عن خواص كل عنصر على حده هذا الشيء الثالث هو الماء .

فالاختلاف ليس سر الازمة انما خلافنا حول هذا الاختلاف الذي بين الدين والفكر هو اصل الازمة ومظاهر هذا الخلاف تظهر في موقفين هما :

ا ــ موقف من يوفق بين الدين والفكر .
ب ــ وموقف من يخالف بين الدين والفكر الى حد التناقض .

فمن وفق بين الدين والفكر نظر الى تدين المفكرين ومن خالف بين الدين والفكر نظر الى الدين على أنه وحي الهي وترتب على هذين الموقفين المتقابلين ان وجد تياران هما تيار عقلي وتيار غير عقلي وبالرغم من انهم وضعوا في الاعتبار ان الدين وحي الهي فانهم يختلفون حول علاقته بالفكر في مثل هذه الحالة ، يجب ان نقرر مبدئيا ان الاختلاف الذي بين الدين والفكر وملاحظتهم اياه هو الذي دعاهم لان يوفقوا بين الدين والفكر او ان يعارضوا بينهما واذا قررنا مبدأ الاختلاف بينهما فعلينا ان نكف عن الخلاف حول هذا الاختلاف والا نخلط بين الخلاف والاختلاف فخواص الخلاف التصارع والتسليم بهذا يعطينا ان للدين ضرورة مع وجود الفكر لانه مازال يتفرد عن الفكر بالتعالي ويزودنا بمعاني العلاقة بالله التي هي اساس التحرر والوعي الذاتي وهو مجال يعجز عنه الفكر مع شعوره بهذا العجز فالاختلاف الذي يوجد دائما بين الفكر والدين لا يعني ضرورة رفض احدهما الاخر انما يعني تمييزا لقيمتهما وان على الفكر ان يتأدب بالدين .

ثانيا : التكنولوجيا :

١ ــ الانسان دائما في صراع بين دعوتين متقابلتين دعوة التكنولوجيا ودعوة الروحية .

في عالمنا المعاصر مظاهر متناقضه : نحو الدين والتكنولوجيا .

٢ ــ حضارة تكنولوجية نبذت الدين فأحرزت في الجانب المادي تقدما حتى كادت تسيطر على الفضاء غير ان الانسان مرض روحيا بهذا الاتجاه وظهرت عوارض هذا المرض في صور منها :

- تعدد المذاهب حول المعيار الاخلاقي
- فوضى الاراء حول القيم .
- عدم تحديد المفاهيم مما ادى الى الخلط بين الحرية السياسية والحرية الاخلاقية .
- صرخات الالحاد وفصم العلاقة بين المادة والروح .
- فقد الانسان شخصيته بانحصاره داخل الوسائل الفنية .
- دنيوية الحياة الحديثة .
- الية الدولة الحديثة في العصر الحديث اثقل التاريخ بمعسكرات التعذيب والشرطة السرية والتطهير السياسي .

هذا وغيره من الامراض الاجتماعية والانسانية والروحيه نتيجة الغاء الدين .

٣ ــ وهناك في الجانب الاخر حضارة مازالت تتمتع بالجانب الروحي وتختلف عن المجال التكنولوجي وبالرغم من اهتمامها بالجانب الروحي فان الانسان مرض ايضا بهذا الاتجاه وظهرت عوارض هذا المرض في صور منها : الفقر . المرض . البطالة . الجهل . التخلف .

هذا هو الانسان في ظل الاتجاه الروحي فاهمال الاتجاه الروحي ادى الى مشاكل كما ان الاتجاهالتكنولوجي ادى أيضاالىمشاكل. اذن فالمشكلة تبدو في الفصل بينهما من حيثالاهتمام بجانب دون الاخر .

٤ ـ ادت هذه الظواهر الى دراسة الانسان من جديد بوجهتينمتقابلتين:

الوجهة الاولى : دول التكنولوجيا . بدأت تدرس المشكلة الدينية وعاودت النظر اليها وتقويم وجهة نظرها القديمة في الدين ولا سيما بعد ماثبت لديها بأن « مشكلة الانسان» تعقدت.

واستغرق الانسان شعورالضياع والغربة ، واليأس ، والحيرة ،وقدمت الوجودية صياغة لهذا الشعور كما يقول هيدجر .

« عدم امن الوجود الانساني من العدم الذي يتهدده ويحيط به » وكما نوقشت موضوعية المادة فعلى الفكر الانساني ان يضع في اعتباره«مشكلة الانسان الروحية » وان يلاحظ ان في الانسان ثنائية تحتاج الى توازندقيق.

الوجهة الثانية : بعض الدول النامية . . . .

بينما اخذ الاتجاه (اتجاه بعض دول التكنولوجيا) اخذ يحس ويدرك تماما تلك المشكلة الروحية التي عجز عن رعايتها . اذا باتجاه اخر (اتجاه بعض الدول النامية) على العكس والنقيض. هذه الدول كل ما لديها من مؤهلات النجاح انها مازالت متمسكة بالرعاية الدينية . ومشكلتها انها تبغى التقدم التكنولوجي ومواصلة الكفاح للتخفف من مشكلة الانسان المادية ورعاية الجانب المادي حتى تؤمنه من امراضه وعلله .

فلاجل ذلك ترى نفسها امام طريقين متضادين وظهر لها من وجهة نظرها ان عليها الخيار فاما انتصطفى الدين واما التكنولوجيا . هذا اصل المشكلة في نظرها . مع ان هذهالدول يجب ان تشعر انها متمتعة بجانب من الحياة الروحية التي فقدته الدول المتقدمة ، وان الامر ليس خيارا بين امرين ، وانما هو نظرة جامعة لما يجب الجمع بينهما وليس علىالانسان الا السعي الى ذلك .

٥ ـ تقويم وجهة النظر :

اولا : ماأساس الاختيار بين الدين والتكنولوجيا والتي بنت بعض الدول النامية وجهة نظرها عليها .

١ ـ مايسود العالم من انقسام سياسي وفكري .

فالانقسام السياسي هو :

ا ـ كتلة شرقية : تعرف ايضابحلف وارسو .

ب ـ كتلة غربية : تعرف ايضابحلف الاطلنطي .

والانقسام الفكري :

ا ـ الكتلة الشرقية : محكومة باطار فكري ، يعرف باسم النظرية الماركسية او اللينينية او الشيوعية واليسارية وهذا الاتجاه الفكري كما بينا له موقف من الدين .

ب ـ والكتلة الغربية محكومة باطار فكري يعرف باسم النظرية الرأسمالية وهذه النظرية الرأسمالية او اليمين ، وهذه النظرية لها موقف من الدين غير عنيد انما هو ارث من موروثاتالثورة الاوربية على الدين .

وهاتان الكتلتان يجمعهما اسم حضاري هو (دول التكنولوجيا) هذا الاصطلاح في حد ذاته رفع عنوانا على الحضارة العلمية التي نبذت الدين

في بدء نهضتها ، فحتم هذا على بعض الدول النامية ان يسلكوا سبيل الاختيار بمعنى :

● ان اتجهت بعض الدول النامية الى اليسار كان عليهم عجز الدين ومحاربته .

● وان اتجهوا الى اليمين كان عليهم أن يذكروا تاريخ عداوة عميقة . غير أن الرأسماليه تخالف الشيوعية من حيث انها لاتقرر مبدأ محاربة الاديان .

ثانيا : هناك اتجاه فكري يساري يقرر الاختيار .

يقول رودنسون : « ماهو الموقف بالنسبة للكون وكيف يعطي الانسان معنى لحياته ولاي القيم يضحي بهنائه ؟ » . ثم يقول : « وليست هناك اجوبة كثيره على هذه الاسئلة ، اذان عمل الانسان يهدف الى تحقيق واحد من ثلاثة ، خدمة أهداف قومية ، عبادة الله ، خدمة الانسان لنفسه . « ثم قال : « وقد اختار ماركس وهو مازال شابا وقبل أن يكون ماركسيا ، اختار خدمة الانسان لكن هل لابد من الاختيار ؟ » هذا ماقرره احد مفكري اليسار . فأساس الاختيار الذي بنت عليه بعض الدول وجهة نظرها ــ كما وضح ليس الا تقليدا افليس من الممكن الجمع بين هذه الاهداف ؟

بعد ذلك نقدم صياغة سؤال يصور المشكلة بعد حصرها هو :

٦ ــ هل يمكن للدين أن يعايش التكنولوجيا ؟

قبل الاجابة عن هذا السؤال نقدم بعض المحاذير :

● عدم الخلط بين الدين الذي ثارت عليه اوربا والاسلام .

● عدم الخلط بين الدين ورجال الدين .

ثم بعد ذلك نقول : ان من اهم مايركز عليه نحو الدين منذ الثورة عليه هو : ان الدين بدلا من ان يعين على التقدم العلمي والاجتماعي تسبب في كثير من الاحيان في اعاقة التقدم بل واشترك مع الرجعية الجديدة في الوان الكفاح السياسي ضد الحرية والعدل . فهل هذا المأخذ سببه الدين أو رجال الكهنوت . ؟

يقول « ميلر بروز » :

« ان مقاومة التقدم الاجتماعي والثقافي باسم الدين لايمكن دائما ان ينسب الى المحمود من القيم الروحية في كثير من الاحيان لايكون الخطأ خطأ الدين ، ولكن الخطأ خطأ المثلين الرسميين للدين ، فقد تقف المنظمات والزعماء الدينيون في طريق التقدم بسبب جهالتهم وخوفهم الذي لامسوغ له في بعض الاحيان ، او بسبب بواعث الانانية التي لاقيمة لها في احيان اخرى ، بل لقد حدث ان اشتركوا في الوان من الكفاح السياسي في جانب الرجعية والجمود وليس العلاج في مثل هذه الحالات نبذ الدين ولكن على الدين نفسه نبذ هؤلاء المثلين غير الجديرين بالاعتبار ، وان يتبع زعماء اكثر استنارة .

ان الدين يجب ان يظل ثابتا في اصراره على اخضاع العالم الطبيعي والمادي للعالم الروحي وعلى اخضاع الزمني للابدي .

ويجب ألا يسلم قيد انمله للدنيوى والمادي ، غير انه ينبغي وان يعلم ان اهدافه تشمل توفير المعيشة الطبيعية والاجتماعية الحسنة للناس في هذه الحياة . والا يدع الحركات السياسية والدنيوية تحتكر الجهاد

ضد الفقر والمرض والجهل بل يقوم هو بهذا الجهد ويقوده ، فليست العناية بالحياة الاخرة تستلزم عدم اكتراثه بالحاجات الانسانية في هذه الحياة .

واذا كانت هناك حياة وراء هذه تصحح فيها اخطاء الحياة الدنيا فان الذين سينعمون فيها هم اولئك الذين وهبوا انفسهم في هذه الحياة لارادة الله في خدمة الانسان ، وخدمة الانسان جزء اساسي من خدمة الله وهي اضمن طريق لرضوان الله في الدنيا والاخرة »

هذا الباحث اكد على اشياء

قيمة الدين في المحيط الانساني وانه لايختلف مع التكنولوجيا . وان كل انحراف يلحق بالدين سببه جهل رجال الدين . ويؤكد على ان خدمة الانسان عبادة دينية . وقد تكون مثل هذه الاستنتاجات شيء مبتكر في الدين التي تدين به اوربا ولكنها في الاسلام تعتبر من اركانه ومن اسسه .

٧ — من هنا نستطيع ان نقرر من حيث المبدأ بعد ماقدمنا ان الدين لايكافح التكنولوجيا كما تصورت بعض الدول .

كذلك نستطيع ان نقول : ان الدين الاسلامي لم يكن هو المقصود بالثورة عليه ابان النهضة الاوربية انما الذي كان مقصودا بالهجر والنبذ هو الدين الكهنوتي والدين الكهنوتي لم يكن هو الدين النموذجي الالهي انما كان دينا مشوها تعرض له الاسلام بالرد والنقد قبل ان تثور عليه اوربا غير ان اوربا لم تكن على علم كامل بنظام الاسلام ولا بموقفه من الاديان السابقة عليه ، فاذا ثارت اوربا على الكنيسة فانها لم تكن بدعا في ذلك انما ضاعفت من صوت الاسلام . اما الهجوم على الاسلام فيما بعد فقد انتقل اليه بالعدوى والانفعال .

بعد ذلك نحب ان نقدم صوره عن الانسان في الاسلام لان منهاجه للوجود هو الربط بين الجانبين : المادي والروحي قال تعالى :(**واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون• وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين • قالوا سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم• قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون • واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين)** البقرة/ ٣٠ — ٣٤ .

فالمهمة الانسانية هي خلافة الله

فالانسان مخلوق الله وخليفته وليس كما تتصور بعض الفلسفات ان الله خلق العالم ولا يعلم عنه شيئا. ومعنى وصفه بالخلافة دوام الصلة بينه وبين خالقه أو مستخلفه ومن أهم علاقة الارتباط بخالقه . ان الله اودع فيه علما **(وعلم ادم الاسماء كلها)** عجزت عنه العوالم الاخرى فقالت **(سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا)**••

الله وحده والانسان هما اللذان يعلمان هذا العلم فالانسان بمقتضى هذا العلم مرتبط بالله وحده وفي نفس الوقت يختلف بهذه الميزة عن الملائكة فضلا عن ميزات اخرى على اي حال لامجال للمقارنة بينه وبين الملائكة بعد قوله تعالى ، ردا على

الملائكة عندما قالوا **(اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)** قال ردا على ذلك :
(اني اعلم مالاتعلمون) . .
ووجه عدم المقارنة ان حكمة الخلق وهي من أسرار الله أكدت على أن الانسان غير الملائكة لأنه انسان أعطي أولا : قدرة عمران الارض وثانيا : قدرة الاتصال بالله لقوله تعالى : **(اني جاعل في الأرض خليفة)** فيها اشارة بالخلق وتقرير لمهمة الانسان في الارض . فهل تاه الانسان في الارض . هل ضل فيها ؟ هل هزمته طبيعتها ؟ — هل افترسته وحوشها ؟ ، هل وقف دونه شيء ؟ لا .

لقد عمرها واغرم بالبحث فيها وكشفها . لقد فض ظهر الأرض واستبان بطنها وتكشف الظلام عن فجر المعرفة استوضح الانسان منه افاقها وهو مايزال يرقى مراقيها يوما بعد يوم مما يؤكد لنا ان الانسان نجح في مهمته وهو في نجاحه يؤكد على انه مخلوق لله مكون من قبله بخصائص تكفل له النجاح في مجالات الوجود .
فالاصل في الانسان أن يكون خليفة الله في الارض . فمن الطبيعي ان يتصل الانسان بالله وهو في الارض . ومن غير الطبيعي ان يغلب الجانب الروحي على المادي ، ومن غير الطبيعي ايضا ان يغلب الجانب المادي على الروحي اذ تغليب جانب على جانب فيه خروج على الشكل الطبيعي للانسان .
فتغليب الجانب الروحي فيه ارتقاء الى الملائكة ، غير ان الارتقاء الى الملائكة ليس هو علة الخلق فضلا عنه انه هروب من عمارة الارض وهو اصل من اصول الحكمة الالهية .

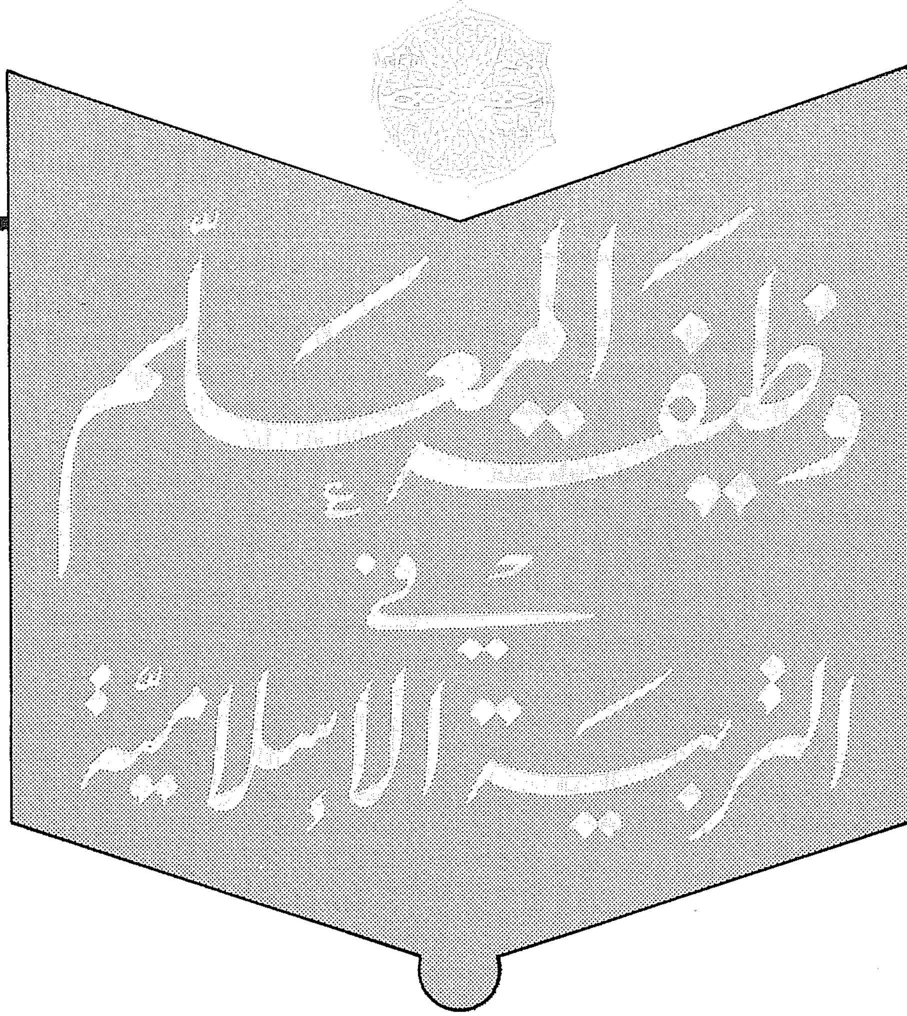
كذلك تغليب الجانب المادي فيه انسلاخ عن الخلافة لله ، وبدلا من ان يسيطر على الطبيعة جعلها الهه وهو عبد لها .

وهذا أيضا على خلاف ما يفيده القرآن ، فهو يفيد أن الانسان على صلة بالطبيعة من حيث انها مسخرة له .

قال تعالى : (واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) الاعراف — ١٧٥ و ١٧٦ .

بعد ذلك العرض نجمل نتائجنا :
- الاتجاه بالانسان الى الروحيه فقط ليس هو الوضع الطبيعي .
- الاتجاه بالانسان الى المادية وحسب ليس هو الهدف من الوجود . وقد رأينا ظواهر امراض كل اتجاه على حدة .

اذا فالصورة المثلى لدوام الحضارة وارتقائها هي ماكانت متجاوبة مع الانسان . وأن اوضح الصور التي رسمت للانسان هي الصورة التي رسمها الاسلام . لذلك كان منهاج الاسلام للانسان قائما على الارتباط بين الجانبين : المادي ، والروحي .
لذلك لايحسبن بنا ان نخلط بين الاسلام وغيره من الاديان والمذاهب فنساوي مثلا بين الاسلام والروحية لان الروحية ليست هي كل الاسلام .
فالاسلام هو الذي يجمع بين ثنائية الانسان والحفاظ على تعادلها ،لذلك كان منهاج الوجود .



من البدائه التى لا تحتاج الى أن نبذل جهدا كبيرا للتدليل على صحتها ، القول بأن المعلم يقف دائما فى مقدمة العمل التربوى من حيث قيادته له ، وبالتالى يقف — أو هكذا ينبغى — موقف الصدارة فى المجتمع الكبير حيث أن العمل التربوى — وهكذا ينبغى أيضا — هو القاعدة الاساسية للسلوك الاجتماعى بمعناه الواسع الذى يجعله يشمل مختلف أنشطة الانسان فى المجتمع . ومن هنا كانت عناية مفكرى التربية وفلاسفتها بمناقشة دور المعلم ووظائفه بالنسبة للعلم وللمجتمع ، وما هى أحسن السبل لاعداده وتربيته .. الى غير ذلك من الجوانب والقضايا ، ومن هنا أيضا كانت عناية التربية الاسلامية بابراز مكانة المعلم ، والمسئوليات التى ينبغى أن يضطلع بها حتى يمكن أن يقوم بدوره فى بناء الانسان المسلم .

والآراء التى سنعرضها فى هذا المجال ، لا نستطيع أن نزعم انها تصور موقف التربية الاسلامية على وجه الاجمال ، وانما قصدنا بها أن نصور موقف أحد رجالاتها المعروفين ، وان كان هذا لا ينفى أن هذه الآراء تحمل قدرا كبيرا من العمومية والشمول .

أما الرجل فهو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زاده . وتقول دائرة المعارف الاسلامية أن هذه التسمية تطلق على عائلة من العلماء الأتراك ، وقد استمدت لقبها من اقامتها فى طاش كبرى ، وهى قرية قريبة من قسطمونى فى الأناضول بتركيا . وقد ولد صاحبنا فى مدينة بروسة فى ١٤ من ربيع الاول سنة ٩٠١ هـ/٣ من ديسمبر سنة ١٤٩٥ م . وقد تقلب فى عدة وظائف فى مجال التعليم فى عدد من المدن التركية ، وقام فى أثناء عمله بالتدريس بتعليم أمهات الكتب فى الحديث والتفسير والنحو واللغة والمنطق والفقه والفرائض والبلاغة ، ومات فى نهاية رجب سنة ٩٦٨ هـ ١٦ ابريل سنة ١٥٦١ م فى مدينة استانبول ودفن بها .

أما آراؤه فى هذه القضية ، فقد أوردها فى كتاب بعنوان : (مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم) ، والكتاب عبارة عن موسوعة فى تاريخ العلوم العربية ، وقد رتبه المؤلف ترتيبا مصنفا أى وفقا لنظام التصنيف للمعرفة البشرية السائدة فى عصره ، وقد تضمن معلومات ببليوجرافية تبين أهم المؤلفات فى كل علم من العلوم التى تعرض لها المؤلف — أى فى كل العلوم المعروفة فى عصره . والطبعة التى اعتمدنا عليها هى طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة (١٩٦٨) ، التى راجعها وحققها : كامل كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور .

وقد بين طاش كبرى زاده رأيه فى وظيفة المعلم فى عشر نقاط يمكن اجمالها فيما يأتى :

١ — من الضرورى ألا يختلط العمل التربوى الذى يقوم به المعلم بأى غرض خاص ، فهو عمل يهدف الى خير الجماعة البشرية ، وخير الجماعة البشرية كما يكاد يجمع عليه مفكرو التربية الاسلامية يكمن فى ابتغاء مرضاة الله والامتثال لاوامره والاجتناب عن نواهيه ، والعمل على نشر العلم ، وتكثير عدد المتفقهين فى الدين حتى يقل الجهلة والأميون وتوعية الجماهير وارشادهم الى الحق واقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشييد قواعد الاسلام ، وبيان الفروق والاختلافات بين ما حرمه الله وما حلله ، على أن يكون المعلم فى عمله بكل هذا مخلصا ، جادا واثقا ثقة حقيقية بما وعد الله للعلماء العاملين ، راجيا ثوابه ، خائفا عقابه .

ان العلم يشبه المال من بعض الوجوه ، فالاكثار منه يغنى عن السؤال ، وكلما انفق منه على نفسه وعلى غيره ، كان سخيا متفضلا « فلا بد للعلم أيضا

من حال كسب واستفادة ، وحال تحصيل وضبط ، وحال استبصار وانتفاع ، وهو التفكر فيما حصله ان كان اعتقاديا ، أو العمل به ان كان عمليا ، وحـال نفع وتعليم ، وهو أشرف أحواله » .

٢ — مثل المتعلمين بالنسبة للمعلمين كمثل الأبناء بالنسبة للآباء ، ومن هنا كان من المهم أن تكون معاملة المعلم للتلاميذ في نفس المستوى الذى يعامل عنده اولاده ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) .

ولا يقف صاحبنا عند هذا الحد بل يزيد على ذلك بأن يدعو المعلمين الى النظر الى تلاميذهم على اعتبار أنهم أحب اليه من أولاده فيقـول : « بل ينبغى أن يكون (الولد) الروحى أحب اليه من الولد الصلبى » . ذكر حافظ الدين البزازى عن المرغينانى عن عصام بن أبى يوسف : لم يكن لأحد على من الحق كما كان له ، وكان مشفقا على أصحابه ، لو وقع الذباب على أحدهم ، يرى مشقة ذلك عليه . وبلغ من شفقته عليهم أن رجلا دخل عليه متغير اللون ، وقال : ان فلانا سقط من السطح ، وكان الامام يصلى ، فسمع وصاح حتى سمع كل من فى المسجد ، فلما فرغ ذهب الى الرجل وقال : ان قدرت أن أحمل على نفسي هذه العـلة فعلت ، وخرج من عنده باكيا . وكان يأتيه صباحا ومساء حتى برأ الرجل .

واذا كان هذا حق المتعلمين على المعلمين ، فان للمعلمين حقا على المتعلمين وهو أن يروا منهم من الاحترام والتقدير والطاعة أكثر مما يرى الآباء من أبنائهم ، أما الدليل الذى يستند صاحبنا اليه فى هذا الشأن فهو أن المعلم بما يعطيـه للمتعلم من العلم والهداية ، انما يهيئوه لأن يحظى برضى الله تعالى عنه ، فهو اذن « سبب حياته الباقية » . أما الأب فان كل ما يؤديه لابنه فهو مما يتصـل بالمحافظة على حياته الدنيوية من مأكل وملبس ومسكن وغير ذلك من حاجات انسانية معاشية ، فهو اذن « سبب حياته الفانية » وشتان بين الباقى والفانى !

٣ — ونظرا لارتباط معنى العلم بالمعنى الدينى عند الجمهرة الكبرى من المربين الاسلاميين ، وبالتالى النظر الى طلب العلم على أنه واجب دينى ، فقد اتفق عدد كبير منهم على القول بأن المعلم لا ينبغى له أن يتقاضى أجرا نظير قيامه بواجب التعليم ، يقول طاش كبرى زادة : « ان طلب المال واعراض الدنيا بالعلم، كمن نظف أسفل مداسه بوجهه ومحاسنه ، فجعل المخدوم خادما والخـادم مخدوما » .

ويقول الشاعر العربى فى هذا المعنى :

من طلب العـلم للمعـاد ... فاز بفضـل من الرشـاد
فيالخـسران طالبـه ... لنيل فضـل من العبـاد

وليس معنى هذا أن طلب المال من الأمور المستقبحة بصفة مطلقة ، وانما هو أمر يمكن أن يكون مستحسنا ومطلوبا اذا طلب للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتنفيذ الحق ، واعزاز الدين لا لنفس الطالب وهواه .

٤ — ويجب على المعلم أن لا يدخر وسعا فى بذل النصح للمتعلم وزجره عما يشين أخلاقه . ويتابع صاحبنا الاتجاه الشـائع في التربية الاسـلامية وخاصة فى مدارسها الصوفية ، فى القول بأن الغـاية من تحصيل العـلم « السعادة الاخروية » .

٥ — الا يتبع الاسلوب المباشر فى النهى عما ينبغى النهى عنه لميل النفس

ناصحا لهم مع الوقار ، صابرا على تعليمهم فى أكثر النهار ، ومحرضا على كسب العلوم ، ومشفقا عليهم ومتحملا منهم ما يصدر عنهم من الهفوات ، وناظرا فى أحوالهم الدنيوية والاخروية ، يبر حقوقهم بقدر وسعه وطاقته .

٦ ــ من الضرورى أن يراعي المعلم ميول المتعلمين وذلك بأن يبدأ بما يتفق معها وخاصة تلك الاهتمامات المتصلة بمعاشهم ومعادهم . ثم لا يقتصر ما يتفق مع الاهتمام فقط ، بل يراعى كذلك ما يتفق واستعداداتهم يقول فى ذلك : « أن يبدأ فى التعليم ما يهم المتعلم فى الحال ، اما فى معاشه أو فى معاده ، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ، اذ كل ميسر لما خلق له » . كما أن على المعلم أن يسير بمتعلميه خطوة خطوة على قدر استعدادهم اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم ينزل الناس منازلهم ويخاطبهم بما لا يستعصى على افهامهم . وقال علي بن أبي طالب وأومأ الى صدره : ان ها هنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة . وقد جاء في الأثر ايضا : « كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون ،أتريدون أن يكذب الله ورسوله » ، وقال تعالى : **(ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم)** الأنفال/٢٣ . ويرتبط بهذا الجانب ألا يعطى من العلوم والمعارف الا لمن يستحقونها ، وليس الظلم فى منع المستحق، بأقل من الظلم فى اعطاء غير المستحق .

٧ ــ أن يحظى الصغار بالنسبة الأكبر من جهود المعلم « لأن ذلك كالنقش على الحجر ، والتعليم فى الكبر كالرقم على الماء » . ويظهر مرة أخرى ميل صاحبنا للرأى الصوفى القائل بأن هناك من المعارف والعلوم ما لا ينبغى القاؤه لعامة الناس ، وخاصة المعارف الربانية والعلوم العقلية التى يتوصلون (الصوفية) اليها بمجاهدات ورياضات خاصة ، وهو يستثنى من ذلك ما قد يجده لدى البعض من الطلاب من حسن الفهم والذكاء ، فهؤلاء يمكن أن يفيض عليهم بشيء من هذه المعارف ولكن بعد أن يعجم عودهم ويخضعهم لامتحانات وتجارب متعددة حتى يطمئن الى أنهم أهل لذلك : « وان وجد ذكيا ثابتا على قواعد الشرع ومستعدا لدرك الحقائق العقلية والأسرار الالهية ، جاز أن يفتح له باب المعارف الربانية ، بعد امتحانات متوالية وتجارب متتالية ، حتى لا يتزلزل عن جادة الشرع ، ويجمع بينه وبين الحقائق » .

٨ ــ الحرص الشديد على توثيق الروابط بين ما يدعو اليه المعلم وبين ما يفعله فعلا « اذ لو أكذب مقاله بحالة : ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به ، لأن أكثر الناس مقلدون ينظرون الى حال القائل ، والمحقق الذى لا ينظر الى القائل ، بل يقصر النظر الى ما قاله ، فهو نادر ، فليكن عنايته بتزكية أعماله ، أكثر منه بتحسين علمه ونشره . واذا زجر الطبيب عما يتناوله ، يحمل على الهزء والسفه ، أو يتهم على علمه وصدقه ، أو يحمل على أنه يريد أن يستأثر به ، فينقلب النهى اغراء وتحريضا . كذلك العامى اذا راى العالم غير العامل فهو بين أن يحمله على الكذب ، أو أنه يعرف حيلة لفعله .. » ، وفى هذا المقام نذكر قول الرسول العظيم : « أشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه » ، وقوله أيضا : « أول ما تسعر به النار يوم القيامة رجل عالم فينزلق لسانه ، فيدور فيها كما يدور الحمار مع الرحى ، فيجتمع اليه أهل النار فيقولون :

يا هذا ، اليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه » . **وفي الآخرة تجد أشد** الناس حسرة يوم القيامة رجلان . رجل علم علما فيرى غيره يدخل الجنة بعلمه لعمله به ، وهو يدخل به النار لتضييعه العمل به ، ورجل جمع المال من غير وجهه وتركه لوارثه فعمل به الخير ، فيرى غيره يدخل به الجنة وهو يدخل به النار . وكان الشيخ أبو أسحق الشيرازى يستعيذ بالله من هذا العلم حيث كان يقول : نعوذ بالله من علم يكون حجة علينا ، وينشد :

علمت ما حلل المولى وحرمه ... فاعمل بعلمك ان العلم للعمل

وقال آخر :

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام من الضنا ... كيما يصح به وانت سقيم
ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا ... صفة وانت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تقبل ان وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

وقد وبخ الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يدعون الناس الى مبادىء الخير والحق دون أن يكونوا أول العاملين بما يقولون فقال : **﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾** سورة البقرة ، آية/٤٤ ،ولذلك قيل : وزر العالم فى معاصيه أكثر من وزن الجاهل لأنه يقتدى به ، كما قال عليه السلام : « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها » . فعلى العاصي الجاهل فى كل معصية وزر العمل ، وعلى العالم العاصي وزر العمل ووزر أن يقتدى به ، ولذلك قال على رضي الله عنه : قصم ظهرى رجلان : جاهل متنسك ، وعالم متهتك ، فالجاهل يغر الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه .

٩ — للتدريس آداب يجب مراعاتها : من ذلك أن يكظم المعلم غيظه عند التعليم وخاصة فى المواقف التى قد تستثيره ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبه ، ويستعمل الحلم والوقار والتؤدة والرفق والمد اراة فيما ينويه من الأمور . ولا يبالى اذا لم يقبل قوله قائلا : انما على البلاغ والهداية والتوفيق من الله تعالى . ولا بأس من التأكد من مستوى فهم المتعلم ومدى حرصه على التعليم بالطريقة التى يراها ، فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل مثل ذلك مع أصحابه .

وينبغى على المعلم أن يترفق بالطلاب المبتدئين بمعنى الا يبدأهم بمشكلات العلم الذى سيدرسه لهم ، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون ، وعلى العكس من ذلك بالنسبة للذين قطعوا شوطا طويلا فى تعلم فرع ما فهؤلاء يجب الحذر من أن يقف المعلم فى تدريسه لهم عند حدود المبادىء الأولية والأمور الواضحة فذلك قد يجعلهم يستهينون بقيمة ما يتعلمون وبمن يعلمهم .

ويستقبح طاش كبرى زادة استقباحا شديدا أن يكون المعلم ضحل المعرفة يكتفى بمجرد سطور قليلة يقرؤها كل يوم ثم يبادر الى تعليمها للتلاميذ ، وخوفه من حدوث هذا انما من أن يدفع بعض العوام ممن لا يحملون من العلم الا قليله الى ممارسة مهنة التدريس ، وهو لا يريد أن يعمل بها الا الراسخون فى العلم .

فاذا ما كان بين الطلاب طلاب فقراء ، كان من الضروري التلطف معهم وتقريبهم حتى لا يكون فقرهم حائلا بينهم وبين طلب العلم . ولما كان الطلاب يختلفون في ادراكاتهم كان على المعلم أن « يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه فهمه » ، أما اذا ما القى طالب سؤالا وضح أن فيه قدرا غير قليل من الأغاليط ، فلا بد من عدم التعنت في الاجابة والاستهتزاء بالسائل . ويتصل بهذا أيضا أن يزيد المعلم من جرعات العلم لهؤلاء الذين يشعر أنهم على قدر أعلى في الفهم والادراك .

١٠ — ولما كان القائمون بمهمة التدريس في العالم الاسلامي في أغلب الأحوال رجال دين وفقهاء ، فقد كانت مهمتهم لا تقتصر على التعليم والتدريس ، وانما كانوا يقومون بالاضافة الى ذلك بواجب الافتاء ، ومن هنا فان المتحدث عن المعلم في التربية الاسلامية لا بد من أن يتعرض كذلك لما كان يجب على المعلمين من حيث آداب الفتوى . فمن واجباتها عدم الاجتراء على تقلدها فتلك مسئولية خطيرة فأجرأ الناس على النار أجرؤهم على الفتيا ، وان ظهر المفتي جسر الناس الى جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج . وكان عمر رضي الله عنه ربما يجمع أهل بدر كلهم في واقعة ولا يحكم فيها برأيه . واذا ما سئل المعلم في مسئلة تتطلب فتوى منه ، وكان غير متيقن منها ، فعليه أن يقول « لا أدري » « فان لا أدري نصف العلم » ، وقد سئل الامام مالك عن أربعين مسألة ، فقال في ست وثلاثين لا أدري مع أنه كان من الأئمة المجتهدين اتفاقا . وتوقف أبي حنيفة في ست مسائل ، مشهور ، وكذا يحكى الجواب بلا أدري عن كثير من علماء السلف .

واذا كلف بالفتيا فينبغي أن لا يطلب بها سيادة ولا رياسة ولا اقبال الناس عليه ولا سبي قلوبهم لجلب النفع منهم وكسب الجاه منهم « بل كان نيته حسبة للثواب من الله عز وجل ، وابتغاء لمرضاته واعلاء لكلمته ونصرة لدينه وأداء للأمانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك فرض عليه » .

وأما شرائط الفتوى فقد قيل : اذا كان صوابه أكثر من خطئه يحل له أن يفتي . يعني برأيه . وقال أبو يوسف :

١١ — وقد شدد الأمر فيه : لا يحل له أن يفتي حتى يعرف أحكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ وأقاويل الصحابة والمتشابه ووجوه الكلام . وعن أبي يوسف ، وزفر ، وعافية بن يزيد أنهم قالوا : لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا . . ؟ وان كان حافظا كتب أصحابنا لا بأس بالجواب على وجه الحكاية . وان كان غير حافظ لا يسعه القياس الا أن يعرف طرق المسائل ومذاهب القوم .

ومن آداب الفتيا كذلك أن لا يصر على الخطأ ولا يستكبر عن قبول الحق وان كان ممن هو دونه ، وقد حدث أن أبي حنيفة قد تراجع عن بعض آرائه لما تبين قوة الحجة التي استند اليها بعض تلاميذه في رأيهم خصوصا أبو يوسف . ومن الأمور المستقبحة أيضا ان يشغل المعلم نفسه بالخصومات والمعارك الشخصية ، فهي تهدر كثيرا من الطاقات وتضيع وقتا كان من الأفضل لو أنفق في تحصيل العلم .

ثم ان مما يجب على المفتى : أن يراعى فى الرخص والتشديد حال السائل . يروى أن ابن عباس رضي الله عنه سئل : هل للقاتل توبة ؟ فقال : لا . وسأله آخر : فقال : له توبة . فسئل ابن عباس عن ذلك فقال : رأيت فى عينى الأول ارادة القتل فمنعته ، وأما الثانى فقد جاء مستكفا قد قتل فلم أقنطه . ويجب على المفتى أن يتجنب فى ألفاظ جوابه الألغاز فيوقع الناس فى جهل عظيم ويقع هو فى اثم كبير وربما أداه ذلك الى اراقة الدماء لغرض مثل قول القائل : « أنا أحمد النبى » ويريد بأحمد ، الفعل ، ويجعل النبى منصوبا مفعولا يعنى أحمد نبينا صلى الله عليه وسلم .

١٢ — ومن الوظائف الأخر التى كان يتقلدها العلماء ، وظيفة القضاء . ونظرا لجسامة المسئولية التى يتحملها العالم القائم بهذه الوظيفة ، حذر طاش كبرى زاده من تقلد هذا المنصب راويا عن النبى عليه السلام قوله : « من جعل قاضيا فكأنما ذبح نفسه بغير سكين » . واذا صح هذا فلا نظن الا أن المقصود بذلك هو أن يتروى أولوا الأمر فى الاختيار لهذا المنصب الخطير وكذلك أن يتروى المختار فى القبول ، ويراعى الحق والعدل فعلا فى أحكامه .

ومما شاع بين الناس ان أبا حنيفة اختار الحبس والضرب ولم يتقلد القضاء . قيل : أنه دعى الى القضاء ثلاث مرات فأبى حتى ضرب فى كل مرة ثلاثين سوطا ، فلما كان فى المرة الثالثة قال : حتى أستشير أصحابى ، فاستشار أبا يوسف فقال أبو يوسف : لو تقلدت لنفعت الناس ، فنظر اليه أبو حنيفة نظرة المغضب ، وقال : أرأيت لو أمرت أن أعبر البحر سباحة أكنت أقدر عليه وكأنى بك قاضيا . وروى عنه أنه لما تقلد نوح الجامع من أصحابه القضاء بمرور كتب اليه : يا نوح ، ورد كتابك ووقفت على ما فيه . تقلدت أمانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس وأنت كالغريق واطلب لنفسك مخرجا . وعليك بالتقوى فانه ملاك الأمر والخلاص فى المعاد والنجاة من كل بلية وبه يدرك حسن العواقب ، قرن الله تعالى بخير العواقب أمورنا ووفقنا لمرضاته .

وعلى أى الأحوال فان العالم اذا ما تقلد منصب القضاء كان ضروريا كذلك أن يراعى آداب القضاء التى منها أن يقضي بين الناس بالحق والانصاف ويعين المظلوم ولا يأخذ الرشوة ولا الهدية لا هو ولا من يتبعه من أعوانه ، وان أجاز البعض الهدية ممن جرت عادته قبل القضاء بمهاداته لأنه ليس للقضاء فى هذه الحالة بل جرى العادة . ولا ينبغى عليه أن يخاف من يتقلدون مناصب السلطة ، بل يصرح بالحق ولو عليهم ، ولا يتكلم بهواهم الا بغير الحق ، ويراعى المساواة التامة بين صاحب السلطة والرعايا والأغنياء والفقراء « ولا يميل الى أحد منهم ويتفحص عن نوابه وأعوانه كيلا يظلمون الناس ويقعد ظاهرا كى يصل اليه الغريب والفقير والخامل والعاجز بلا كلفة ومشقة . ويكون مستمعا لكلام الوضيع والشريف مجيبا لهم باللين والانصاف غير مائل فى الحكم الى صنف دون صنف ولا يتواضع لأحد لغناه ولا لذى جاه لجاهه بل يكون تواضعه لأجل الله تعالى والأكرم عنده من هو الأكرم عند الله تعالى . ويكون محبا لأهل الخير ومحرضا لهم على خيراتهم ومبغضا لأرباب الشرور ناهيا لهم عن سوء فعالهم ويدلهم على الخيرات ويهديهم الى سبيل الرشاد .. » .

ثم يختتم صاحبنا هذا الجزء بدعوة المعلمين الى أن يدعوا الناس من الشك الى اليقين ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن الرغبة الى الزهد ، ومن الكبر الى التواضع ، ومن العداوة الى النصيحة . وينبغي أن يزين حديث النبي صلى الله عليه وسلم بأحسنه ، أي يرده الى أحسن التأويل ويحمله على أسد الوجوه ، ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب في صحته فهو أحد الكاذبين . وعلى المعلم كذلك أن يجتنب اللحن والغلط والتصحيف والرطانة ، وأن يخفض صوته ، فان أنكر الأصوات أرفعها الا بقدر الضرورة . ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ، ويجتنب التفهيق والتشدق والتعمق فيه ويرتل الكلام ترتيلا ويسرده سردا ، فقد كان كلام نبينا صلى الله عليه وسلم يفهمه كل من سمعه ، ويتجود في كلامه تجودا لا يتكلف النظم والسجع ، فان النبي عليه السلام نهى عن ذلك .

كما ينصح المعلم بقراءة بعض الكتب العربية مثل (احياء العلوم) للغزالي ، و (رياض الصالحين) و (الاذكار) للنووي ، و (سلاح المؤمن في الأدعية) لابن الامام و (شفاء الاسقام في زيارة خير الانام) للسبكي وكتب ابن الجوزي .

١٣ ــ وللمعلمين آداب في المطعم والمأكل يجب مراعاتها : من هذه الآداب أن يجتنب الاسراف في المطعم والملبس ولا يتجمل في الأثاث والمسكن ويتشبه بالسلف الصالح ، وهو وان كان قد اعترف بأن التزين بالمباح ليس بحرام الا انه يخشى أن تؤدي المغالاة فيه الى التعود عليه بحيث يصعب على العالم تركه . كما أنه يخشى من أن تؤدي استدامة الزينة التعلق بأسباب محظورة من مراعاة السلطان والناس ومراءاتهم ومداهنتهم وأمثال ذلك .

ويفصل طاش كبرى زاده القول في بعض شئون الدنيا محاولا أن يرسم الحدود التي يرى أن مراعاة المعلم لها ، مراعاة للقواعد الأساسية للدين ، فمن ذلك على سبيل المثال أن ينظر الى المال على انه وسيلة يمكن أن تسهم وتعين الانسان في حياته بحيث يتمكن من القيام بحدود دينه فيصدق هنا قول الرسول : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » أما هؤلاء الذين يعكسون الوضع فيجعلونه هدفا في حد ذاته ، فيصدق عليهم قوله تعالى : **(واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة)** الأنفال ، آية/٢٨ وقوله تعالى : **(لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)** المنافقون ، آية/٩ . ومن ذلك أيضا أن تكون نيته صالحة في الأخذ والانفاق . أما الأخذ فان ينوي فيه أن يستعين به على العبادة ويأكل ليتقوى به على العبادة وكذا في الترك زهدا واستحقارا لا عجزا واضطرارا ، فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم لابن سعد أن المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى اللقمة يضعها في في امرأته ..

وهكذا نجد في هذه الصورة التي رسمها طاش كبرى زاده نموذجا للمعلم الذي عرفته التربية الاسلامية طوال فترة طويلة من التاريخ الاسلامي ، المعلم العالم الفقيه الزاهد في الدنيا ، والذي يبتغي بعمله الفوز بما وعد به الله عباده المخلصين في العالم الآخر دون أن يجعله هذا الزهد منعزلا عن الناس ومشكلاتهم .


وعد الله لبني إسرائيل

للاستاذ محمد عبد الرحمن عبد اللطيف

نظرة القرآن الى الوعـــد :

لم يرد في القرآن الكريم وعد بملكية أبدية أو مؤقتة لأية بقعة ، لأي فــرد أو شعب ، فالأرض أرض الله يورثها من يشاء من عباده ، ففي سورة مريم (٤٠) :

(إنا نحن نرث الأرض ومن عليها والينا يرجعون)

وفى سورة آل عمـــران (١٨٠) :

(ولله مـــيراث السموات والأرض)

فالوعد ــ إن صح فى التوراة ــ ليس وعدا ماديا بملكية الأرض وانما وعد معنوي محدد بالايمان بالله وعبادته واقامة حدوده واحترام شريعته .

حتى أن ابراهيم عليه السلام سأل ربه عن موقف ذريته من تفضيله هــو على الناس فأبى رب العالمين ان يعده بشيء . ففي سورة البقرة (١٢٤)

(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قـــال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) .

وابراهيم عليه السلام بهذا لم يستطع ان ينال وعدا من رب العالمين لذريته قد يكون منها الظالم لنفسه ولربه . فوعد الله وعد معنوي بالتفضيل والعلــو والنصر لمن حفظ عهده واحيا شريعته واقام دينه . وهذا المعنى يستقيم مع مـــا هو ثابت من عظمة الله وقدرته وعدله المطلق وحكمته فى بعث أنبيائه ورسله .

وإلا فما هي الحكمة من توالي الرسالات السماوية اذا احتكر شعب فضل السماء لنفسه فقط ووضع يده علـــى ارض العباد المغلوبين على أمرهـــم ووصفهـــم بأحط الصفـــات ؟!

وكيف يتم الجزاء والثواب لدى رب العالمين لانسان لم تمنحه السمـــــاء فرصة الرضا ومنحة الحيــــاة ؟!

ولهذا يرفض الاسلام نظريـــة احتكار رضا السماء وتجميد العلاقة بـــين الله وعباده على جنس معين أو شعب بذاته .

وقضية وعد الله لبني اسرائيل بملكية الأرض المقدسة لا تخـــــرج عـــن مفهوم واضح لأى دارس لتاريخهم :

فقد ندبهم الله سبحانهوتعالى للقيام برفع لواء التوحيد فى فترة من اعتى الفترات واعنفها التي انتشرت فيها الوثنية وامرهم بالدخول الى الأرض المقدسة

لتتوسط الدعوة أمم المنطقة وتشع منها على عالم الفرس والأشوريين والفراعين ولكنهم تقاعسوا وقعدوا عن اداء هذه المهمة حتى ونبي الله موسى عليه السلام بينهم فكان حكم القرآن عليهم بحرمانهم منها والتيه في سيناء ومن هنا جعلوهـا قضية احتكار وامتياز يرفعونها تارة ضد السماء وتارة يلوحون بها ضد أمـم المنطقة حسب المد الحضاري لهذه الأمـم .

والقرآن يحسم موقف بني اسرائيل من قضية الوعد ومنحة السماء لهـم فقد جـاء في سورة البقرة (٩٣) :

(واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركـم به إيمانكـم ان كنتم مؤمنـين) .

لقد رفضوا المنحة وقالوا : سمعنا وعصينا !

وفي سورة المائدة نص صريح على محاولة السماء اخذ الميثاق الخلقـي والوعد المعنوي مع هؤلاء القوم ولكنهم رفضوا الميثاق وقست قلوبهم فهـي كالحجـارة أو أشد قسوة .

بل أفحمهم القرآن وقضى على آمالهم في قضية الوعد في سورة البقرة (٤٠) **(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهـدي أوف بعهدكم وإياي فارهبـون) .**

فهناك التزام للعبد أمام ربه : أن يقيم شريعته ويحيي دينه .

لا وعد بملكية الأرض واغتصابها ومنحها إلى من لا يستحق .

ولا وعـود مادية بمآرب دنيويـة .

وهو موقف واضح لا لبس فيه ولا غموض .

الله في القـرآن :

إن الاسلام هو الذي اكمل الفكرة الآلهية وأعادها الى موضعها الصحيح بعد أطوار من العبث بها وبمكانتها في الضمير الانساني .

وفكرة الألوهية في القرآن فكرة تامة كاملة لا يطغي جانب منها على جانب آخر . تنزه الله ولا تجعل له مثيلا في الحس بل له المثل الأعلى .

فالله هو **(المثل الأعلى)** وهو غاية ما يتصوره العقل البشري من الكمال في أشرف الصفات وهو الواحد الصمد الذي لا يحيط به الزمان والمكان **(وسـع كرسيه السموات والأرض)** . وقد دعا القرآن الانسان الى التأمل والنظر في سنن الطبيعة وقوانين الحياة ليصل الى صفات الله الكاملة ومظاهر عظمته . ومهما كتبت وخططت فلن يغني ذلك شيئا للوفاء بموضوع الله في القرآن ولا محل للمقارنة او القياس بين نظرة التوراة الى الله ونظرة القرآن الى رب العالمين .

فما أكثر ما كتب علماء المسلمين في موضوع الله وصفاته وأسمائه الحسنى .

ومجمل القول ان القرآن اعاد إيمان الانسان بربه وازال تلك الفجـوة الشاسعة التي قامت بينه وبين ملكوت ربه العظيم في حين لم تصل الديانـات السابقة الى ما وصل اليه القرآن وتركت البشرية قرونا وأحقابا شاردة فـي متاهـات الضلال .

الأنبياء في القـرآن :

كذلك لا وجه للقياس بين موقف التوراة من الأنبياء وما جاء عنهم في القرآن

الكريم . فقد ربط الاسلام بين الايمان بالله والايمان بأنبيائه أجمعين .

ففي سورة النساء ١٥٠ ، ١٥١ :

(ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا) .

والاسلام كعقيدة يقرر وحدة الرسالة منذ بدء الخليقة لانه يقوم على وحدانية مصدرها الله سبحانه وتعالى .

فنظرة القرآن الى الانبياء نظرة اجلال واحترام لانهم سفراء السماء الى امم الارض ويجب بناء على ذلك ان تكون قيمهم الخلقية والدينية بما يتناسب مع جلال هذه المهمة وعظمتها .

فمنهم من اصطفى الله :

(إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) آل عمران / ٣٣ .

ومنهم من اصطفاه الله لنفسه :

(والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني) طه / ٣٩ .

ومنهم من هو بعين الله :

(واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) الطور / ٤٨ .

ومنهجهم كما في سورة الانبياء

(وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الانبياء / ٧٣ .

فهي عصمة من أى تورط في اثم او شبهة في ارتكاب معصية .

وتنزيه عن القعود وترك واجب الرسالة لأن الجهاد سبيلهم .

وصفات كلها فضائل عظيمة وقدوة حسنة لأممهم .

وعلى هذا نرى أن نظرة القرآن للأنبياء تستقيم مع المفهوم الديني الصحيح لرسالات الله فهم سفراء السماء الى اهل الأرض يؤدبهم ربهم ويرعى سلوكهم وينير دروبهم ومسالك حياتهم .

فكيف يجري على هؤلاء ما ترويه أسفار اليهود وعفن مخطوطاتهم من موبقات يعف عن ارتكابها الانسان العادي ؟؟

وكيف تقع كل هذه الخبائث في منازل الوحى وبيوت الأنبياء وفي رحاب الرسالة وعلى دروب النبوة كما نراه واضحا على صفحة التاريخ الآسن لهؤلاء القوم .

وعد الله وبنو اسماعيل :

نستطيع بهذه المقدمات في المقال السابق وفي هذا المقال ان نجزم باستحالة أن يكون وعد الله بالعلو والرفعة ورفع لواء الوحدانية من نصيب نسل اسحق لأن هذا النسل بشهادة القرآن من وجهة نظرنا ومن استقراء نصوص التوراة نفسها لم يكن اهلا لتحمل هذا العبء الضخم لأداء الامانة وتأدية الرسالة .

ولنستطيع أن نبرز المفهوم الذي نرمي الى توضيحه أمام القارىء لا بد لي أن اذكر مرة ثانية مضمون الوعد الآلهي الذي يدعيه اليهود :

١ — ملكية أرض كنعان وما حولها من النيل إلى الفرات .
٢ — يرث نسل ابراهيم أبواب أعدائه وهي أمم المنطقة في ذلك الوقت أي مصر وفلسطين وما حولها حتى العـراق .

وهذا هو مفهوم الوعد كمـا زخرت به التوراة .

وكما رأينا دينيا وتاريخيا لم يحقق بنو اسرائيل شيئا من هذا . فما هـو موقف بنـي اسماعيل من نفس هذا المضمون ؟

إنني أستطيع أن أسبق المقدمات لاقول إن الذي امتلك ارض كنعان ومـا حولها هم بنو اسماعيل وان الذين ورثوا ارض أبواب أعداء ابراهيم شرقا وغربا حتى الآن لم يخرجوا إلا من نسل اسماعيل عليه السلام .

ولا بد اولا أن نربط دينيا بين اسماعيل وابراهيم وبين محمد العظيـم وأمتـه الكريمـة :

(قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة / ١٣٦

ويقول القرآن ايضا :

(ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) آل عمران / ٦٨

فربط القرآن الكريم بين محمد صلى الله عليه وسلم وامته وبين ابراهيم عليه السلام .

ثم ان بناء البيت الحرام حيث يحج المسلمون الى اليوم والى ان يرث الله الارض ومن عليها كان من نصيب ابراهيم واسماعيل .

(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) البقرة / ١٢٥

ثم نرى ابراهيم يطوي الازمان والاحقاب ليربط شريعته بخاتم المرسلين فيدعو ربه :

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم) البقرة / ١٢٩

ويبعث محمد العظيم ليقيم أمة الاسلام الملتزمة

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ال عمران / ١١٠

ثم يفحم حجة بني اسرائيل الذين يزكون انفسهم ويرفعون رقابهم فـوق رقاب العباد :

(الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا) النساء / ٤٩ .

فالقضية كما نرى منذ ايام ابراهيم عليه السلام قضية متلازمة واضحة لا تحتاج الى جهد كبير لنرى مبلغ الضغط الفاجر الذي زاوله اليهود على ضمير التاريخ لينتهي أمرهم الى ندبة غائرة لجرح نازف في الجسد البشري كله ما زال واضحا يشوه الوجود كله .

فالوعد من الله الى عباده جاء واضحا في القرآن في سورة النور (٥٥—٥٦)

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) .

هذا هو الوعد الملتزم الذي حققه بنو اسماعيل . وعد ملتزم بعبادة الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة واطاعة الرسول ليستحقوا الاستخلاف في الارض وامامة الدنيا .

وارتفعت راية الاسلام خفاقة عالية حينما جاء صاحب الرسالة العالمية يهدي أمته لتقيم دنيا التوحيد وتقضي على الوثنية التي فشلت الرسالات قبلها من القضاء عليها وتم اطفاء نار فارس كما تم اجلاء الرومان عن المنطقة كلها في وداع درامي قام به هرقل وهو يودع سوريا كما تحدثنا كتب التاريخ .

فما أن انتقل محمد العظيم الى الرفيق الاعلى حتى قامت أمته تحقق وعدها الملتزم : فتم فتح العراق وفارس ولن يتسع المقام هنا لسرد كل حوادث الفتح وانما اريد ان اقول ان احفاد اسماعيل حققوا ما عاهدوا الله عليه فرضى عنهم وأعطاهم السلطان واستخلفهم في الارض ما اقاموا شريعته واحيوا دينه . فاندفعوا شرقا حتى ارض الصين وشمالا حتى دقوا ابواب القسطنطينية وغربا حتى المحيط الاطلسي بل عبروا المضيق الى الاندلس ليستولوا عليها في ستة شهور ويندفعوا الى فرنسا ويمرقوا في وسطها كالسهام لولا ان اجتمعت عليهم جيوش اوروبا كلها في ذلك الوقت ليقف زحفهم في معركة خالدة هي معركة بلاط الشهداء .

وكما قلت ليس هذا مجال سرد حوادث التاريخ ولكن ما يهمنا أن نسل اسماعيل ما ان جاءه الوعد بالنصر من الله يرويه كتابه الكريم حتى اندفع لا يتوانى لتنفيذ ما ندب من اجله فحققوعد الله في اقل من عشر سنوات واقام شريعة الاسلام في اراضي المنطقة وما يليها شرقا وغربا في أقل من قرن من الزمان .

ثم هو لم ينس الوعد روحيا فسارت في ركابه العلوم والفنون والاداب وانشأ مدارس الفقه والفلسفة والادب والنقد والاجتماع ويكفيه فخرا أن بني اسرائيل فشلوا في الفي عام في القضاء على أية ديانة وثنية بالمنطقة بينما نجح بنو اسماعيل في عشر سنوات في هدم صروح الوثنية واجتثاث جذورها الى الابد من المنطقة كلها .

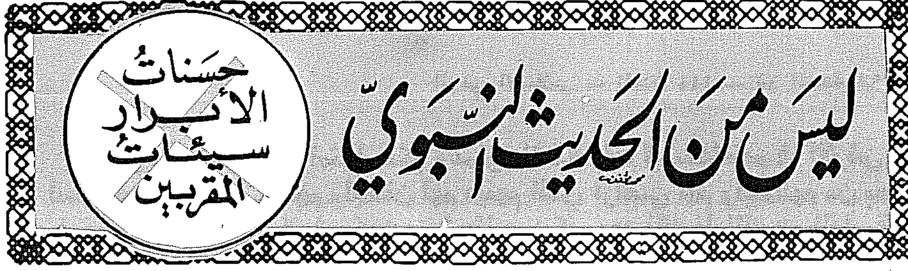
لقد حقق بنو اسماعيل ما ندبهم الله من اجله . فجعلهم خلائف في الأرض ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

فهل بعد ذلك مجال لشك وريبة ان النصر للمؤمنين الذين يتبعون النبي الامي محمد العظيم صلى الله عليه وسلم حفيد اسماعيل وابراهيم ؟ .

ولكن ما هذا الذي يحدث في هذه السنوات التي يلفها السواد الاسرائيلي بنجمة سداسية دعية خرافية ثم ماذا بعد كل ما حدث وما هي الاسباب الخفية لذلك الوضع الغريب للقضية التاريخية وكيف المخرج ؟ .

لهذا حديث خاص أرجو أن اجد من وقت القارىء متسعا لنناقش كل ذلك في مقال منفصل وليكن شعارنا هذه الاية الكريمة .

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(اجتماع الخضر والياس عليهما السلام كل عام في الموسم)

لا اصل لـه :

وقد رواه ابن شاذان في مشيخته الصغرى عن أبي اسحاق المزكي كما هو في فوائده .

تخريج الدارقطني من جهة ابن خزيمة .

وقد روى من طريق الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال :

« يلتقي الخضر والياس كل عام بالموسم بمنى فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء

الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله » .

وكذا يروى عن مهدي بن هلال عن ابن جريج نحوه ، وهو منكر من الوجهين .

وثانيهما أشد وهاء .

وكذلك من الواهي في ذلك ما أخرجه الحارث بن ابي أسامة في سنده عن أنس مرفوعا .

وعند عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وغيره من حديث عبد العزيز بن أبي رواد قال :

« يجتمع الخضر والياس ببيت المقدس في شهر رمضان من أوله الى آخره ويفطران على الكرفس ويوافيان الموسم كل عام » .

ومثله ما روى عن الحسن البصري قال :

« وكل الياس بالفيافي والخضر بالبحور وقد اعطيا الخلد في الدنيا الى الصيحة الاولى وأنما يجتمعان في موسم كل عام » .

وهذه كلها اقوال باطلة .

(المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء)

ليس بحديث !

اذ لا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب او غيره .

نعم عند ابن أبى الدنيا في الصمت من جهة وهب بن منبه قال :

« أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت » .

وللخلال من حديث عائشة :

« الأزم دواء والمعدة داء وعودوا بدنا ما اعتاده » .

وأورد الغزالي في الاحياء من المرفوع .

« البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل بدن بما اعتاد »

وقال : مخرجه لم اجد له اصلا .

وللطبراني في الاوسط من حديث يحيى بن عبيد الله البابلتي عن ابراهيم ابن جريج الرهاوي عن زيد بن أبي انيسة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا .

« المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم » .

قال : الطبراني لم يروه عن الزهري الا زيد بن أبي أنيسة تفرد به الزهاوي ، وقد ذكره الدارقطني في معلل من هذا الوجه .

وقد اختلف فيه على الزهري فرواه أبوقرة الزهاوي عنه فقال عن عائشة :

وكلاهما لا يصح .

ولا يعرف هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من كلام عبدالملك ابن سعيد بن أنجر .

ابن نجيم واشتغاله بالحيل الشرعية

استلهم فقهاء الاسلام روح التسامح والتيسير التي سرت في التشريع الاسلامي سريان الروح في الجسد ، أو الماء الرقراق في العود الفينان ورأوا بقريحتهم الوقادة ، وعبقريتهم النفاذة .. أن ارادة اليسر من الشارع الحكيم ، وما حققته من رخص في العبادات ، وتجاوزات في التكاليف ، كرخصة الفطر في رمضان للمسافر والمريض ، والحامل التي تخشى على نفسها أو ولدها او هما معا ، مغبة التجويع والامساك .. ونحو ذلك من رخصة الصلاة من قعود أو بالايماء للمرضى حسب مستويات المرض ، وايقاع القصر في الرباعية منها ، بحيث يؤديها ثنتين في السفر البالغ ٤٠ مترا و ٨٩ كيلومترا حسب أرجح التقادير وأداء جماعتها في حال الحرب في هيئة خاصة لا يفسدها تحرك الصفوف نحو الامام أو الخلف .. كل هذا وأمثاله حدا برجال الفقه ، وأعلام الشريعة .. أن يتطاولوا باجتهادهم الى المزيد من « ارادة اليسر » بالناس فيما يعن لهم من حرج وضيق نتيجة تصرفات خاطئة أو متسرعة أو غير حكيمة .. فاشتغلوا بما سمي في الفقه الاسلامي « فن الحيل .. أو

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

فن المخارج » .. وقد تعرض هذا الفن في بدء أمره — شأنه شأن كل جديد — لحملة عنيفة من فقهاء آخرين ، رأوا فيه تلاعبا بالدين ، وترقيعا للعمل ، واحتيالا على الحرام .. مما جعل كثيرا من الناس ينظرون اليه بعين الحذر والاحتياط والتردد ، ولا يندفعون الى الانتفاع منه ، والأخذ به الا كما يندفع المضطر حين تعوزه الحاجة ، وتضيق عليه السبل .. ومن هؤلاء الذين ضربوا في فن الحيل الشرعية بنصيب موفور الامام زين العابدين بن ابراهيم بن نجيم الحنفي صاحب كتاب « الاشباه والنظائر » الذي خصص فيه جانبا قائما بذاته للحديث عن الحيل في الفقه ، وذلك في الفن الخامس من كتابه الذي يتألف من سبعة فنون .. ولابن نجيم مؤلفات شتى في فقه الحنفية تشهد له بطول الباع ، وسعة الأفق .. منها : شرح الكنز المسمى « البحر الرائق » ، وحاشية على جامع الفصول ، وتعليقات على الهداية ، وفتاوى ، وله في الاصول شرح المنار ، ومختصر تحرير الأصول سماه « باب الأصول » .

وقد بدأ ابن نجيم حديثه عن الحيل بقوله : « وبعد .. فهذا هو النوع الخامس من « الأشباه والنظائر » وهو فن الحيل .. جمع حيلة ، وهي: الحذق في تدبير الأمور بتقليب النظر والفكر ، حتى يهتدي الى المقصود.. واختلف مشايخنا رحمهم الله تعالى في التعبير عن ذلك ، فاختار كثير التعبير بكتاب الحيل ، واختار كثير التعبير بكتاب المخارج ، وقال ابو سليمان : كذبوا على محمد بن الحسن الشيباني فليس له كتاب في الحيل وانما هو في الهرب من الحرام والتخلص منه وهو حسن قال الله تعالى : (**وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث**) ص/٤٤ وذكر في الخبر : « أن رجلا اشترى صاعا من تمر بصاعين فقال صلى الله عليه وسلم: (اربيت .. هلا بعت تمرك بالسلعة ثم ابتعت بسلعتك تمرا) وهذا كله اذا لم يؤد الى الضرر بأحد ..

ومن هنا ندرك مدى ما كان فقهاؤنا الأوائل عليه من تنزه عن الحرام ، ومرونة في التفكير ، وبعد في النظر حين كانوا يعالجون مسائل الحيل ، بروح هو أبعد ما يكون عن المكر ، وأساليب الخداع الذميم ، وانه لولا قصة ايوب عليه السلام ،

التي ورد ذكرها مرتين في القرآن الكريم : مرة في سورة الأنبياء ، ومرة في سورة ص .. وما تحويه هذه القصة من معاني اللطف والسعة ،

والتخفيف وحسن التخلص .. لولا ذلك لما أقدم فقهاؤنا على الاشتغال بهذا اللون من الفقه ، ولما أجهدوا أفئدتهم وقرائحهم في البحث عن مخارج لضوائق الناس ، وازالة عقبات الضيق والحرج من مسالكهم الشرعية ولعل السبب عند الذين امسكوا انفاسهم خوفا وفرقا عند ذكر الحيلة وأصحابها ، وهاجموا المشتغلين بها ، والمؤلفين فيها : هو ما اشتهر من حيل اليهود التي لعنوا بسببها ، واستحقوا من أجلها مقت الله وغضبه ، وذلك حين اتخذوا منها معابر وجسورا للوصول الى مضادات الشريعة ، والتسلل منها الى المحرمات ، بعد طلائها بطلاء الحلال المشروع ، والتضحية بالمضمون والجوهر في شرائع الله .. والاكتفاء بسلامة الصورة والمظهر ، فاستحقوا بذلك ما استحقوه من مقت وغضب .. وهذا التصور لمفهوم الحيلة هو الذي وقر في أذهان كثير من الناس حتى أن بعض العلماء سمى كتاب محمد في الحيل « كتاب الهرب من الحرام الى الحلال » .. بيد أن الناظر في كتاب محمد هذا ونحوه من كتب الحيل ككتاب المخارج « للخصاف » .. يرى حسن نيتهم وصادق رغبتهم في اتاحة اليسر للناس ، والاجتهاد في فتح المسالك والسبل التي تأخذ بيدهم من الضيق والشدة والحرج مع المحافظة التامة على مقاصد الشريعة العامة ومبادئها السامية ، وقواعدها المقررة .. والانتقال بهم من حسن الى أحسن ، أو من حرام الى حلال .

وقد قسم ابن نجيم الحيل في كتابه الى خمسة وعشرين فصلا :

الفصل الأول : في الصلاة .. ومن أمثلتها : أن المصلي اذا صلى رباعية وكان في النصف الثاني منها ، وأقيمت جماعة بالمسجد ، وأراد أن يبطل فرضه ليلحق بالجماعة فالحيلة في ذلك الا يجلس بعد الرابعة للتشهد ، بل يقوم الى الخامسة ثم يقيد هذه الخامسة بسجدة ، وحينئذ يبطل وصف فرضه بالفرضية ، وتنقلب نفلا ثم يتمها ويلحق بالجماعة ، وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى : **(ولا تبطلوا أعمالكم)**محمد/٣٣ فان الابطال يتحقق بالغاء العمل من أساسه ، وهنا بطل وصفه لا أصله فقد انقلبت الصلاة من فرض الى نفل وكانت النتيجة هي الانتقال من حسن الى احسن فقد أدرك ثواب الجماعة التي تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين أو بسبع وعشرين درجة كما جاء في الأخبار الصحيحة ، وأضاف الى ذلك هذا النفل المطلق الذي حصل بحيلته، ولو لم تكن الحيلة ما كان ثواب الجماعة ولا ثواب النفل .

الفصل الثاني : في الصوم ، والفصل الثالث في الزكاة والرابع في الفدية والخامس في الحج ،والسادس في النكاح ، والسابع في الطلاق ، والثامن في الخلع ، والتاسع في الأيمان وهو أوسعها ومن أمثلتها : حلف لا يتزوج في بلد معين فالحيلة أن يتزوج منها ويعقد العقد خارجها ، ولو حلف لا يشترى هذا الشيء باثنى عشر جنيها مثلا فالحيلة : أن يشتريه بأحد عشر وبشيء آخر يساوي جنيها .. ونحو ذلك .

وهناك بعد ذلك ، حيل في الصلح

والوصايا وغيرها مما لا يتسع لذكره المقام ، ولا ينبغي بسطه والتوسع فيه في هذا المقال ، وكل همنا أن نشير الى أن الاشتغال بفن الحيل والمخارج لم يكن بدعا في الدين ، ولا انحرافا عن خطوط الشريعة العريضة وانما هو عمل اجتهادي فقهي مبني على أساس القياس على قصة أيوب عليه السلام ، وقصة يوسف عليه السلام مع اخوته حين أخفى عنهم صواع الملك ووضعه في رحلهم ، واتهمهم عامله بأنهم سارقون وكانت هذه حيلة لكي يحتفظ بأخيه الشقيق في مصر ، ثم لكي يأتي بأبويه وسائر أهله من البدو الى حياة الحضارة ، والأمن والرخاء ، على ضفاف وادي النيل ، وكان أكثر المشتغلين بالحيل والمؤلفين فيها فقهاء الحنفية ، وقد عرف عن أبي حنيفة وهو الامام العظيم المشهود له بالورع والفقه أنه كان يفتي بعض السائلين ممن تورطوا في أيمانهم فيذكر لهم بعض الحيل الفقهية مثل قوله للمرأة التي جاءت اليه شاكية من زوجها الذي حلف عليها بالطلاق ان هي أخبرته بنفاد الدقيق من البيت، فقال : اربطي جراب الدقيق بثوبه ليفهم نفاده ، وقد دافع عن مسلكه هذا كبار فقهاء الحنفية كالسرخسي الذي قال : « فمن كره الحيل فانما يكره في الحقيقة أحكام الشرع وهذا من قلة التأمل .. فما يتخلص به الرجل من الحرام ، أو يتوصل به الى الحلال من الحيل فهو حسن ، وانما يكره ذلك اذا احتال في حق لرجل حتى يبطله ، أو في باطل حتى يموهه ، أو في حق حتى يدخل فيه شبهة ، فما كان على هذا السبيل فهو مكروه، وما كان من السبيل الذي قلنا أولا فلا بأس به لأن الله تعالى يقول : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)** المائدة/٢ ففي النوع الأول معنى التعاون على البر والتقوى، وفي النوع الثاني معنى التعاون على الاثم والعدوان » .

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه « أبو حنيفة » : « ودراسة كتابي الحيل لمحمد بن الحسن والخصاف تبين أن هدف الحنفية من اشتغالهم بالحيل ليس تحريم الحلال وتحليل الحرام ، وانما هو نوع من الوصول الى الحق المشروع بطريق مشروع .. بيد أن هذا الطريق لا توصل اليه عادة في الظاهر ، وانما توصل اليه في الخفاء، فالحيل عند أبي حنيفة وأتباع مذهبه نوع من تسهيل المقاصد المشروعة بالطرق المشروعة بعد معالجة بعض القيود الفقهية بشيء من المرونة والتوسع حتى لا يقف التطبيق الحرفي الدقيق لتلك القيود في سبيل تلك المقاصد من غير شطط ، ولا خروج عن دائرة الشريعة » .

وهذا التفسير للحيل عند الحنفية هو ما ظهر من تقسيم الحيل عند ابن القيم في كتابه « اعلام الموقعين »حين قسمها الى ثلاثة أقسام :

١ — ما يتوصل به الى المحرمات وهو من الكبائر .

٢ — ما يفضي الى المشروع بوسيلة ظاهرة مشروعة للتوصل اليه وهو حلال .

٣ — ما يتوصل به الى الحق بطريق مباحة لم توضع موصلة الى ذلك الحق بل وضعت لتوصل الى حق غيره ، أو وضعت له لكنها خفية لا يفطن اليها أحد .. فهو نوع من الاجتهاد والاحتياط الذي لا بد منه .

مائدة القارئ

بيــت اللــــه

قال تعالى : (**وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود**)
الآية ١٢٥ من سورة البقرة

احذروه على دينكــــم

كان مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطب الناس في حجة الوداع :
« أما بعد : أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هــذه أبدا ، ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به ، مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكــم » .

حكيــم

سأل رجل حكيما فقال له : كم عمرك ؟ فقال الحكيم : صحتي جيدة والحمد لله .
قال السائل : كم وفــرت ؟ أجاب الحكيم : ليست علي ديون وللــه الحمد .
فقال السائل : كم عدوا لك ؟ أجاب الحكيم : قلبي نظيــف ولساني عــف .

الكتاب والقلــم

قال عبد الله بن المعتز في وصفهما :
الكتاب : والج الأبواب ، جريء على الحجاب ، مفهم لا يفهم ، وناطــق لا يتكلم ، به يشخص المشتاق ، اذا اقعده الفراق .
والقلم : مجهز لجيوش الكلام ، يخدم الارادة ، ولا يمل الاستزادة ، يسكت واقفا ، وينطق سائرا ، على أرض بياضها مظلم ، وسوادها مضيء ، وكأنه يقبل بساط سلطان ، أو يفتح نوار بستان .

فما بالهم في حالك الظلمات

اذا زرت بعــد البيت قبــر محمـــــد ... وقبلت مثــوى الأعظـم المعطــرات
وفاضت من الدمــع العيــون مهــابة ... لأحمــد بــين الســتر والحجــرات
فقل لرسول الله يــا خــير مرســل ... أبثــك مــا تــدري مــن الحسرات
شعوبك في شرق البــلاد وغربهـــا ... كأصحاب كهــف في عميــق سـبات
بأيمانهــم نــوران : ذكــر وســـنة ... فمــا بالهم في حالــك الظلمــات !!

تواضـــــع

قال الحسن بن الربيع :

خرج فارس من المسلمين ملثم فقتل فارسا من العدو كان قد فعل بالمسلمين فكبر له المسلمون ، فدخل في غمار الناس ، ولم يعرفه أحد ، فتتبعته حتى سألته بالله أن يرفع لثامه فعرفته ، وقلت : أخفيت نفسك مع هذا الفتح العظيم ، الذي يسره الله على يدك ؟ فقال : الذي فعلت له لا يخفى عليه .

قل عنــد النــوم

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا أخذت مضــجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل :

اللهم اني أسلمت وجهي اليك ، وفوضت أمري اليك ، والجأت ظهري اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . واجعلهن من آخر كلامك ، فان مت من ليلتك مت وانت على الفطـــرة) .

الدعاء

بين الحكمة والإجابة

محمد فوزي

الدعاء لغة: النداء ومنه قول الله تعالى : **(وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)** الانبياء/٨٩ و ٩٠ .

ومنه قوله تعالى : **(ونوحا إذ نادي من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم)** الانبياء/٧٦

ومنه قوله تعالى : **(وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين)** الانبياء/٨٧ و ٨٨ .

وشرعا : عبادة الله بالاستغاثة به والضراعة اليه والثناء عليه ، وهو عبادة قد تستقل بنفسها ، وقد تصاحب فريضة من فرائض الله سبحانه كالصلاة او الحج مثلا — وهو ثمرة من ثمار الايمان الدائم ، واليقين الصادق ، والدين القيم ، والعلم النافع ، والقلب الخاشع .

وكلما اكثر العبد من دعاء ربه ، كان ذلك آية على صدق العبودية ، ووفاء الايمان ، وتألق حب الله في قلب عبده ، ومن احب شيئا اكثر من ذكره ، ودعاء الله سبحانه دليل على الثقة فيه ، والاكثار منه برهان التوكل عليه ، والقيام عليه ، طريق لنيل مرتبة العبودية التي وصف بها احب احبابه اليه من النبيين والمرسلين فلقد قال في امامهم محمد صلى الله عليه وسلم : **(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)** الاسراء/١ وقال في عيسى : **(ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل)** الزخرف /٥٩ . وقال في داود : **(اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد إنه اواب)** ص/١٧ . وقال في سليمان **(ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب)** ص/٣٠ . وقال في ايوب : **(انا وجدناه صابرا نعم العبد إنه اواب)** ص/٤٤ . وقال في ابراهيم وذريته : **(واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار . إنا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار . وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)** ص/٤٥ — ٤٧ . وهو مشروع مندوب ، ندب الله اليه ، وتكفل بالاستجابة فقال : **(وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)** غافر/٦٠ .

ويكون باسم من أسمائه الحسنى او بصفة من صفاته ومنه قول الله تعالى : **(قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى)** الاسراء/١١٠ .

والداعي : لا بد ان يكون في مقام الذلة والانكسار لسيده وخالقه فهو عند المنكسرة قلوبهم فيه سبحانه فلقد قال في الحديث القدسي « انا عند المنكسرة **قلوبهم في** » . وان يكون متأدبا مع ربه فلا يرفع صوته ولا يخافت به وانما هو وسط بين ذلك . كما ارشد

الله سبحانه : **(ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)** الاعراف /٥٥ وكقوله سبحانه : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)** الاسراء/١١٠ وأن يلتزم الداعي الصلاح والتقوى والبر والايمان ، فلا يفسد في الأرض بالشرك والمعاصي ، بعد اصلاحها بالأنبياء والرسل ، وأن يتمثل بطش الله فيخافه ، ورحمته فيطمع فيه ، كما أوصى الله عز وجل بذلك فقال : **(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين)** الاعراف/٥٦ .

وأن يثني على الله سبحانه في أول دعائه ويمجده ويعظمه ، فان ذلك توجه بالقلب الى الاستيقان بالاجابة، ثم يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم في أول الدعاء وخاتمته، وقد بين ذلك القرآن وكذلك السنة فقال تعالى : **(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** الاسراء/١١٠ .

ثم عطف بالواو ، والعطف بالواو لايقتضي ترتيبا ولاتعقيبا فقال سبحانه **(وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا)** الاسراء/١١١ . وهذا هو الثناء على الله سبحانه وتمجيده الذي يبدأ به الدعاء وعن فضالة بن عبيد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ، ولم يصل على النبي فقال : (عجل هذا) ثم دعاه ، فقال له أو لغيره : (اذا صلى أحدكم ، — والمراد اذا دعا أحدكم — فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه ، ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بعد بما يشاء) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصحيحه عن فضالة بن عبيد .

ثم لا بد من شروط أخرى وهي ليست فرعية ، ولكنها أصلية :

ان يتحرى الداعي جعل مطعمه ومشربه طيبا حلالا ، فيدع الحرام ، ويتوقى ما فيه شبهة أو ريبة ، فلقد تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا)** البقرة/١٦٨ فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال : (يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، فوالذي نفس محمد بيده ، ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه مايتقبل منه عمل ما أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به) أخرجه الحافظ بن مردويه عن ابن عباس .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يأيها الناس ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : **(يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم)** المؤمنون/٥١ . وقال : **(يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)** البقرة/١٧٢ .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر — ومطعمه حرام — وملبسه حرام — وغذى بالحرام — يمد يديه الى السماء يا رب — يا رب

فأنى يستجاب لذلك) في مسند الامام احمد وصحيح مسلم عن ابي هريرة.

وأن يكون حاضر القلب حين الدعاء فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض ، فاذا سألتم الله ايها الناس ، فاسألوه وأنتم موقنون بالاجابة ، فانه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل) رواه احمد عن عبد الله بن عمر .

ولا بد للداعي من أن يستيقن لسعة فضل الله له ولغيره ، وأن يثق في اجابة الله له ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت ، اللهم ارحمني ان شئت ، ليعزم المسألة فانه لا مكره له) رواه أبو داود عن ابي هريرة .

ولا بد في الدعاء من اختيار جوامع الكلم وتتبع الأساليب الواسعة المدلول ، ففي سنن ابن ماجة أن رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله اي الدعاء أفضل؟ قال : (سل ربك العفو والعافية في الدنيا والاخرة) ثم أتاه في اليوم الثاني والثالث ، فسأله هذا السؤال ، فأجابه بذلك الجواب . ثم قال صلى الله عليه وسلم : (فاذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والاخرة فقد افلحت) وكذلك يوضع في الاعتبار استقبال القبلة ان أمكن ، وملاحظة الاوقات الفاضلة ، كيوم عرفة وشهر رمضان ، ويوم الجمعة ، والثلث الأخير من الليل ، ووقت السحر ، وفي حال السجود ، ونزول الغيث ، وبين الاذان والاقامة ، والتقاء الجيوش ، وعند الخوف ، وخشوع القلب، وفي أعقاب الصلوات المكتوبة.

وهناك توجيهات فرعية ، وهي محاذاة اليدين للمنكبين عند المسألة ، والاشارة بأصبع واحدة عند الاستغفار ومد اليدين جميعا عند الابتهال .

ويحرم الدعاء ، بالاثم والايقاع بين الناس ، وقطع الرحم ، والدعاء على النفس والأهل والمال فمن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة رتيل فيها عطاء فيستجاب لكم) .

ويستحب تكرار الدعاء ثلاثا ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ذلك — رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود، وأن يبدأ بنفسه عند الدعاء لغيره وقد أشار القرآن الكريم لذلك بقول الله تعالى : **(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)** الحشر/ ١٠ . ويندب دعاء الوالد لولده ، والصائم والمسافر والمظلوم ، والاخ لاخيه بظهر الغيب، مع التعميم للأقارب والأصدقاء وسائر الأمة ، وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء من الاجابة، ولا يقنط من رحمة الله لأنه يدعو كريما ، قال سفيان بن عيينة :

« لا يمنعن أحدا من الدعاء ما يعلمه من نفسه ، فان الله قد أجاب دعاء شر الخلق ابليس ، قال : **(رب فانظرني إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم)** ص/ ٧٩ — ٨١ .

ولا ينبغي لمسلم أن يكف عن الدعاء عند عدم الاجابة ، فالدعاء في واقعه

عبادة ، وضراعة واستغاثة وابتهال، وارتباط بالله سبحانه ، يظهر شرف العبودية ، والفزع الى الله ، واستدامة تذكره وفي الحديث القدسي: (انا عند ظن عبدي بي ، وانا معه اذا ذكرني ، فاذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم الخ الحديث القدسي) .

وان الداعي اذا استوفى شروط الدعاء التي تقدم النص عليها في حديثنا هذا مستقاة من مصادرها الوثيقة ، كان مرجو الاجابة بفضل الله تعالى .

ولا ينبغي أن يقال فما للداعي قد يدعو فلا يجاب ؟ لأن قول الله سبحانه : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)** البقرة/١٨٦ ، وقوله تعالى **(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)** غافر/٦٠ فان قوله سبحانه : « أجيب » ، « أستجب » ، لا يقتضي الاستجابة مطلقا لكل داع ، ولا بكل ما يطلب . فقد قال الله تبارك وتعالى في آية أخرى : **(ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)** الأعراف/٥٥ . وكل مصر على كبيرة عالما بها أو جاهلا فهو معتد ، وقد أخبر الله سبحانه : **(إنه لايحب المعتدين)** وانواع الاعتداء كثيرة وانسان لا يحبه الله تعالى فكيف يستجيب له ؟ وقال العلامة القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن وقال بعض العلماء أجيب ان شئت كما قال تعالى : **(بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون)** الأنعام/٤١ . فيكون هذا من باب المطلق والمقيد ، وقيل انما مقصود هذا الاخبار تعريف جميع المؤمنين ، أن هذا هو وصف ربهم سبحانه أنه يجيب دعاء الداعين في الجملة ، وانه قريب من العبد يسمع دعاءه ويعلم اضطراره فيجيبه بما شاء وكيفشاء، وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كانت حاصلة لا محالة عند وجود الدعوة ، لأن « أجيب » « واستجب » من قبيل الأخبار الالهية التي لا تنسخ ويدل على هذا التأويل ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من فتح له في الدعاء فتحت له أبواب الاجابة) . انتهى كلام العلامة القرطبي ولصاحب المنار كلام تستريح له النفس ، ويتجاوب مع التفكير السليم ، فضلا عن اتحاده مع النصوص من الكتاب والسنة وهذا نصه : « وقد فسروا الدعوة بطلب الحاجات وقالوا ان ظاهر الآية أن الاجابة وصف لازم لله تعالى وأنه يجيب كل داع ، وليس الامر كذلك كما هو ثابت بالمشاهدة ، وأجابوا بأن المراد أن من شأنه الاجابة فهو يجيب ان شاء كما قال في آية أخرى: **(فيكشف ما تدعون إليه إن شاء)** فهو على حد قولك فلان يعطي الكثير فاطلب منه ، أي من شأنه ذلك ولا يلزم منه أن يعطي كل طالب عين ما طلبه وأجاب بعضهم بأن الاجابة أعم من اعطاء السؤال وقد ورد في الحديث الصحيح أن الاجابة تكون باحدى ثلاث ، أما أن يعجل لهدعوته وإما أن يدخر له ، وإما أن يكف عنه من السوء مثلها .

ولا حاجة الى التأويل اذ لا محل

للاشكال ، فان الآية سيقت لبيان أن الله تعالى قريب من عباده المتوجهين اليه ، فلا حاجةبهم الىالصياحبتكبيره ودعائه ، ولا الى أن يتخذوا وسطاء بينهم وبينه في التوجه اليه وسؤال رحمته وفضله ، بل يجب أن يصمدوا اليه وحده فانه هو الذييجيبدعاءهم وحـــده .

والحقيقة أن الدعاء دقيق ، ويحتاج الى تمحيـــص وتحقيق ، فلا بد ألا يتعارض الدعاء بقوانين الله مع خلقه وسننه مع عباده ، فلا يطلب مستحيل ولا يدعـــى بشيء وتطرح الأسباب المحصلة له ، فاذا دعوت بالزيـــادة في العلم ، فلا بد أن تعلم بأن الوحي انقطع بانتقال الرسول صلى اللـــه عليه وسلم الى ربه ، وانه متحتـــم عليك أن تأخذ في الأسباب وأن تداوم على طلب العلم مع الوثوق في فضل الله سبحانه ، وكذلك طلب الزيادة في الرزق أو نجاح الأولاد أو شـــفاء المريض ، فلا بد أن يصاحب ذلـــك سعي على المعاش وتربية للأولاد ، وسهر على مصالحهم وتنظيم لأوقاتهم وتقويم لأخلاقهم ، وذهاب للطبيب وعمل بنصائحه مع التوكل على الله والفزع اليه .

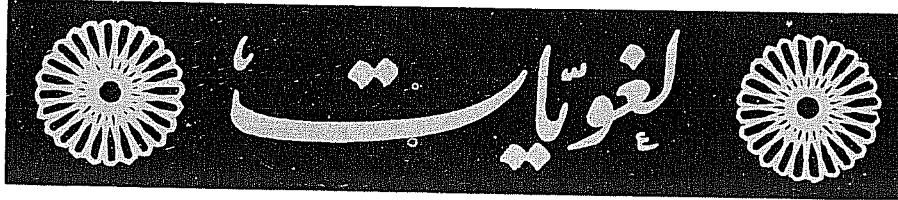
وان الله سبحانه لم يقل اجيب دعوة الداع من غير قيود ، ولكنـــه قال : (**إذا دعان**) ويقـــول الأستاذ الامام محمد عبده ، ما مثاله : أن الداعي شخص يطلب شيئا وهـــو يصدق على اكثر الناس الذين يطلبون كل يوم اشياء كثيرة ، وليس كل واحد منهم متحققا بدعاء الله تعالى وحده كما يحب أن يدعى ، فالله سبحانه يقول أجيب دعوة الداع اذا خصني بالدعاء والتجأ اليّ التجاء حقيقيـــا بحيث ذهب عن نفسه الي ، وشعر قلبه بانه لا ملجأ له الا الي ، ومثـــل هذا لا يطمع في غير مطمع ، ولا يطلب ما لا يصح أن يطلب ، وانما يمتثـــل أمر الله تعالى باتخاذ جميع الوسائل من طرقها الصحيحة المعروفة ، وهي لا تتحقق الا بالعلم والعزيمة والعمل فان تم للعبد ما يريد بذلك فقد أعطاه الله تعالى من خزائنه التي يفيض منها على جميع متبعي سننه في الخلق ، وان بذل جهده ولم يظفر بســـؤله فما عليه الا أن يلجأ الى مســـبب الأسباب ، وهادي القلوب الى ماغاب عنها وخفي عليها ويطلب المعـــونة والتوفيق ممن بيده ملكوت كل شيء ، وقد قال بعض السلف ان مثل هـــذا يجاب ، وقالت الصوفية الدعـــاء المجاب هو الدعاء بلسان الاستعداد وقد استعاذ النبي صلى الله عليـــه وسلم من الطمع في غير مطمع ، فمن يترك السعي والكسب ويقول يا رب الف جنيه فهو غير داع انما هو جاهل ومثل ذلك المريض لا يراعي الحمية ولا يتخذ الدواء ، ويقول يـــا رب اشفني وعافني ، كأنه يقول اللـــهم ابطل سنتك التي قلت انها لا تبدل ولا تحول من اجلي وكم استجاب الله لنا من دعاء ، وكشف عنا من بـــلاء ، ورزقنا من حيث لا نحتسب ولا نتخذ الأسباب ، ولكـــن بتسخيره هـــو للأسباب ، وقد وقع ذلك للامام عليه رحمة الله حينمـــا طـــال مرضه بالدوسنطارية وتعسر علاجه فرأى في المنام من يقول له : « أرسل منيأتيك بماء من مكان كذا واشرب منه تشف ، ففعل وشفي ، فذهب الى المكـــان فاذا بماء في حفرة تحت شجر السنط فعلم أن فائدة الماء في اصلاح الامعاء

انما بسبب ما تحلل فيه من جذور السنط وأوراقه من المادة العفصية القابضة ») وقد سأله سائل في الدرس اذا كان الرزق مقدرا فعلام السؤال؟ فقال الأستاذ شارحا للسؤال : اذا كانت اجابتي أو عدمها أمرا مقدرا فلم السؤال ؟ ثم قال هذا لا يقال ، وانما ينبغي أن يقال «ما الحكمة في طلب الدعاء منا في هذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث» كحديث «الدعاء مخ العبادة » والله تعالى يعلم ما في أنفسنا وما تنطوي عليه سرائرنا .

واجاب بما قالت الصوفية : أن المراد بالدعاء فزع القلب الى الله سبحانه وشعوره بالحاجة الى معونته والتجاؤه اليه دون سواه ، ويحتجون بما روى في قصة ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام من أن جبريل سأله قبل أن يلقى في النار ألك حاجة ؟ فقال أما اليك فلا قال : فادع الله ، قال : « حسبى من سؤالي علمه بحالي » .

والذي يسلم به الانسان الذي يتوخى الكلمة الحاسمة في الحكمة من الدعاء ، أن الدعاء مطلوب بالقول ضراعة وتذللا وعبودية وانقيادا وتذكر الله بصفة دائمة بالقلب واللسان وصالح العمل ، مع الشعور بالحاجة الى الله سبحانه وفزع القلب اليه وذلك أعظم مظاهر الايمان والارتباط به فبمراجعتنا لقصص الأنبياء وجدنا حياتهم كلها موصولة بالدعاء مرتبطة بالانابة اليه سبحانه وخصوصا نبينا صلى الله عليه وسلم فقد كانت حياته كلها متلبسة بالدعاء مشمولة به ، اذا اكل أو شرب أو طرح باليا أو لبس جديدا ، أو ركب أو نزل أو صعد عاليا أو هبط الى واد ، أو تقلب في نومه أو انتهى من وضوئه أو ذهب الى صلاته أو شرع فيها أو انتهى منها أو راى مطرا أو برقا أو رعدا او ريحا ، أو ذهب الى جهاد ، أو قصد الى مسألة ، والقرآن مليء بالدعاء زاخر بالانابة الى الله .

فالدعاء هو روح العبادة الخالصة ومظهر العبودية والاستكانة وان لم يجب الداعي الى ما دعابه فقد يصرف الله عنه من البلاء اكثر واكثر وقد يسوق له من النفع أعظم وأجزل ، وقد يدخر له في حسابه ما هو أعظم من هذا وذاك مع الاعتقاد الجازم بأن قضاء الله لا يتغير ولا يتبدل ولكن الدعاء ينفع فيما نزل بتهيئة النفس للرضا بالمحنة والتسليم بالقضاء فيذهب الخطر وينفع فيما لم ينزل ، بخلق الاحساس بوقوع الشدة في نفس المؤمن قبل وقوعها حتى اذا ما وقعت كانت كأمر حسب حسابه وتوقع حدوثه فيهون على النفس أثره، وأما تصارع الدعاء والقضاء فالمقصود منه الحث على الدعاء لتحصل الفائدة المرجوة منه وهذا هو المقصود بحديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان) أي يتصارعان ويتدافعان ولا تتحقق العبادة ، ولا تنجلي العبودية ، ولا تتم أركان الايمان الا بالدعاء : **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون)** الذاريات/٥٦و٥٧ هذا وبالله التوفيق .



اعداد : الشيخ محمود وهبه

حروف تكتب ولا تلفظ

في بعض الكلمات حروف تكتب ولا تلفظ ومنها الالف في مائة ، والواو في عمرو ، والألف بعد واو الضمير : مثل : اخرجوا ، لم يسافروا ، والواو في اولات كقوله تعالى : (واولات الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن) .

اسماء الأيام في الجاهلية

السبت شيار ، الأحد أول ، الاثنين اهون واوهد واهود ، الثلاثاء جبار ، الأربعاء دبار ، الخميس مؤنس ، الجمعة عروبة ..

من الالحان الشائعة

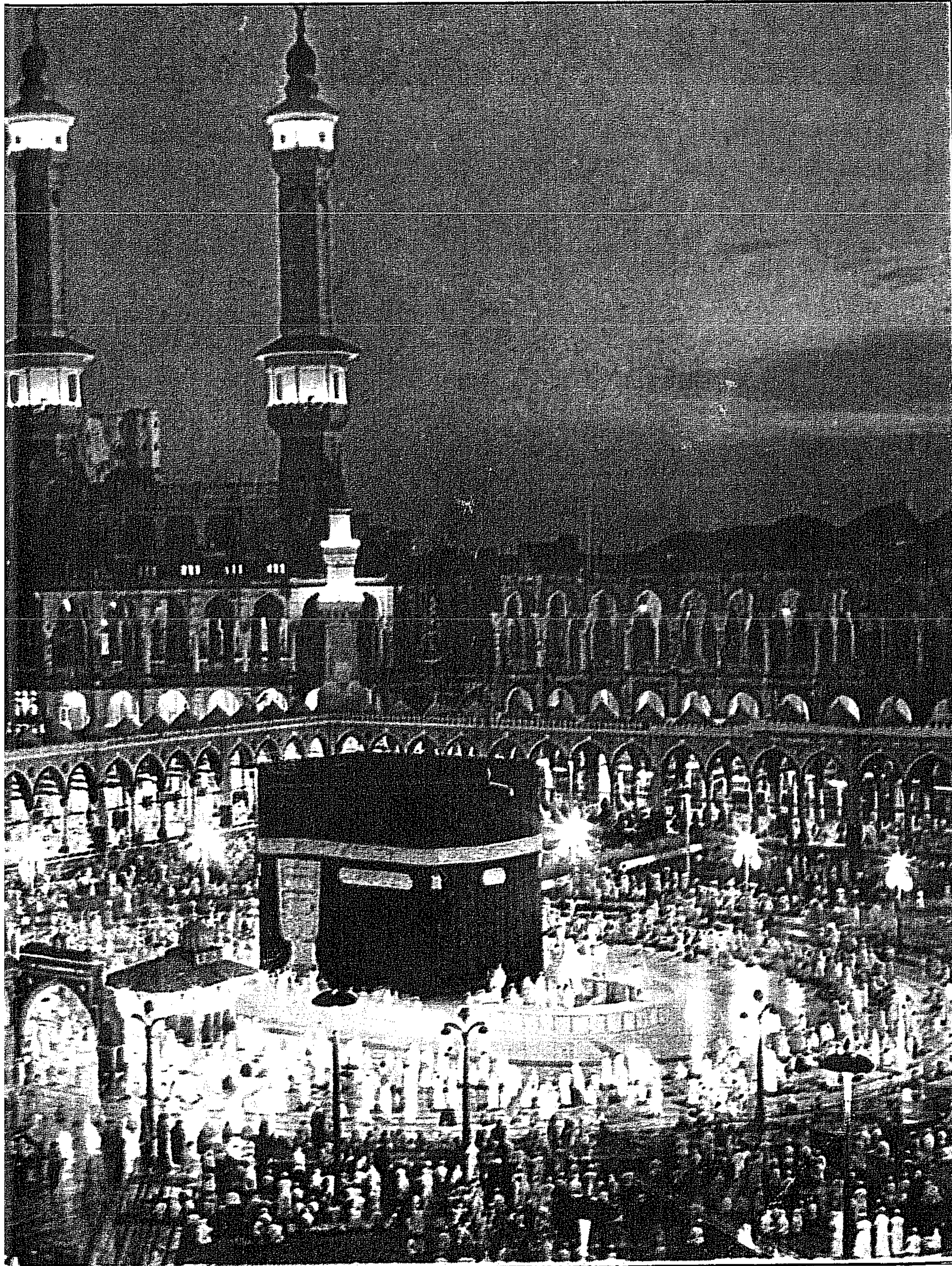
يقولون (اسعف الطبيب الفدائيين الجرحى والفدائيات الجريحات) والصواب والفدائيات الجرحى ، فالصفة وهي الجرحى تستعمل لجماعة الذكور وجماعة الاناث لاننا نقول : رجل جريح . وامرأة جريح . بدون تاء مربوطة .. وبما أن المؤنث لا تلحق آخره التاء المربوطة فلا يحق لنا أن نجمعه جمع مؤنث سالما ..

الصبح واسماؤه

الصبح والصبيحة والصباح والاصباح أول النهار ، وقد أصبح القوم دخلوا في الصباح كما يقال أمسوا أي دخلوا في المساء ، وفي القرآن الكريم : (وإنكم لتمرون عليهم مصبحين) ، وصبحنا القوم اتيناهم غدوة ، والتصبح النوم بالغداة الفجر اول ضوء تراه في الصباح والذي يلي الفجر هو السحر ، تباشير الصبح أول ما يظهر منه ، ولا واحد له من لفظه ، انشق الصبح وانصاح اتسع وساح .

من غرائب الجمع

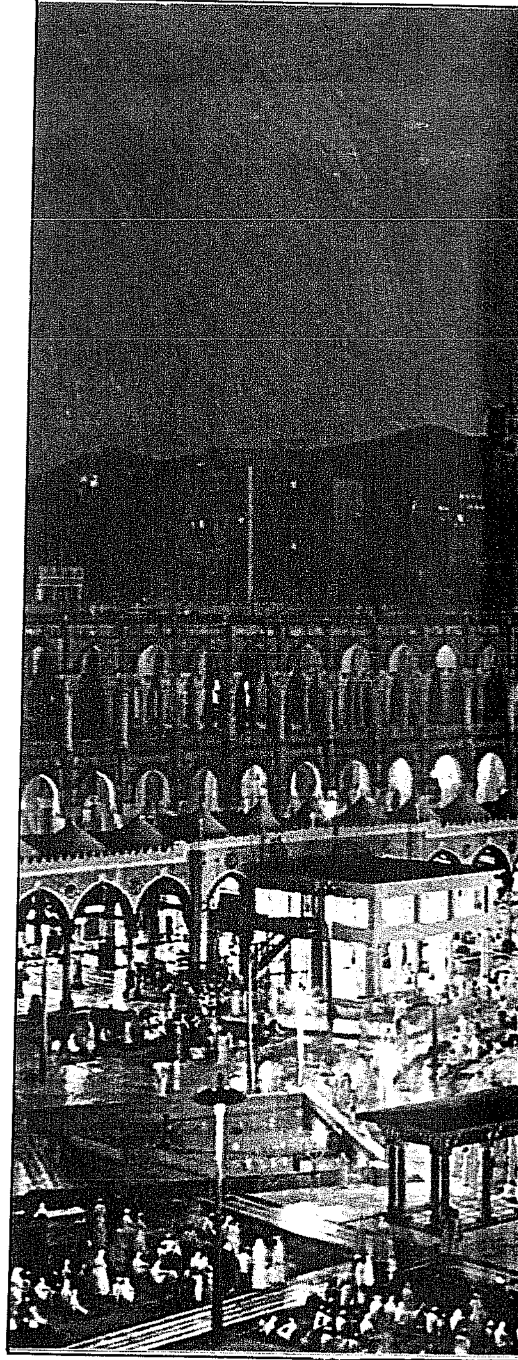
قد يجيء الجمع بصيغة المفرد مثل جاء الحاج كلهم بمعنى جاء الحجاج كلهم .. وقد يكون الجمع باضافة تاء مربوطة الى مفرده مثل جوالة جمع جوال ، مقاتلة جمع مقاتل ، ناشئة جمع ناشيء وهو الشاب الذي يكون في مقتبل العمر ، وقد يكون الجمع بحذف التاء من مفرده مثل شجر جمع شجرة ، وسحاب جمع سحابة ، ونخل جمع نخلة ..



عمارة الكعبة

حتى العصر الأمـــوي

للأستاذ عبد الغني محمد عبد الله



(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) صدق الله العظيم آل عمران/٩٦

يستقبل المسلمون في صلاتهم «الكعبة المشرفة في مكة» ، وهي قبلة المسلمين الثانية في الترتيب الزمني والدائمة — بعد « المسجد الاقصى بالقدس » — وهي بالبيت الحرام حيث رفع قواعده ابراهيم وابنه اسماعيل — اول المساجد



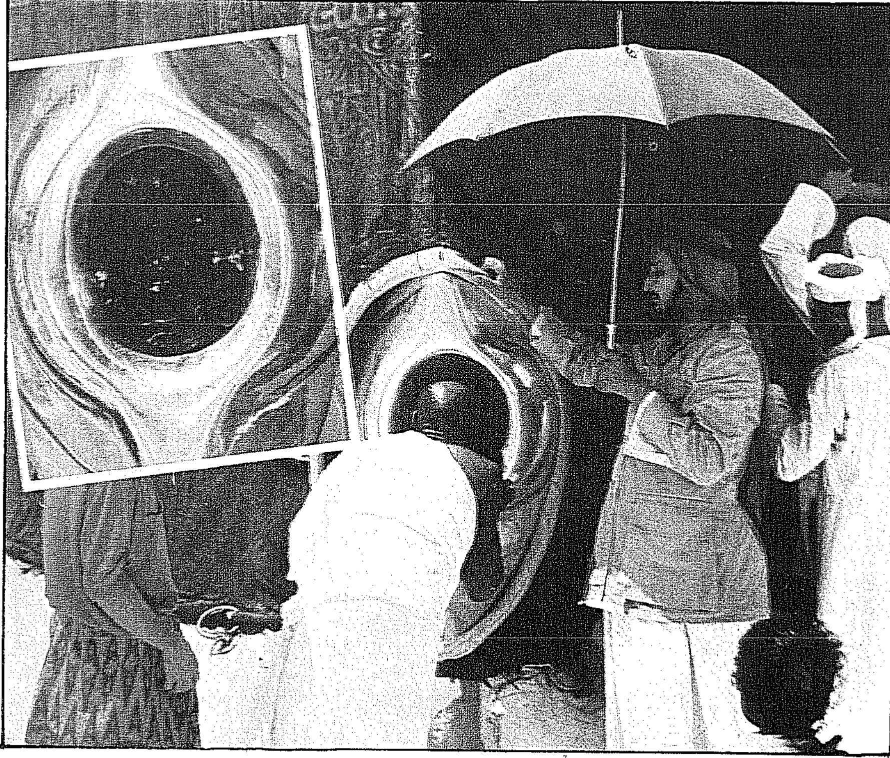
● حجر اسماعيل خلف بناء الكعبة .

التي تشد اليها الرحال وقد وضعه الله مثابة للناس وامنا **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) .** البقرة/١٢٥ .

نبذة تاريخية

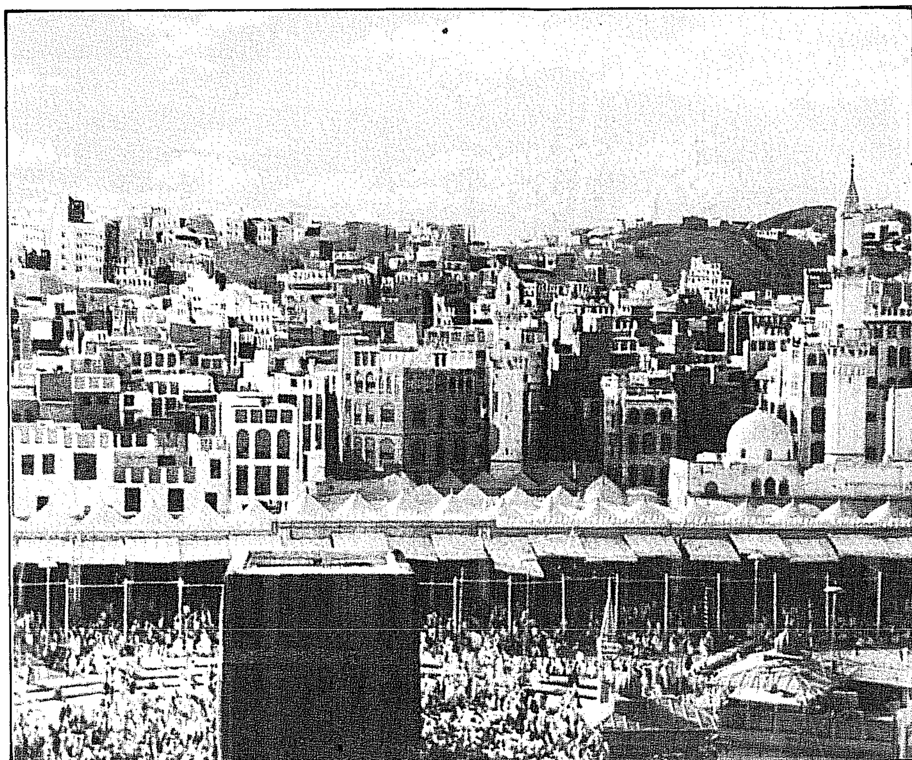
أقامت قبيلة ((جرهم)) في ((الحجاز)) قبل الاسلام وتعود الاقوال الى ان سيدنا ابراهيم وزوجته هاجر وابنهما اسماعيل قد نزلا الى مكة في عهدهم وقد قام ابراهيم واسماعيل ببناء البيت الحرام بوحي لهما من الخالق عز وجل الذي يقول في كتابه الكريم : **(وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)** البقرة/١٢٧ وظلت لجرهم الولاية على البيت الحرام نحوا من الزمان خلفها عليه قبيلة « خزاعة » وعلى عهدهم جاءت الاصنام الى مكة ووضعت حول الكعبة ومنها اللات والعزى ومناة وهبل واساف ونائلة وقد كثرت الاصنام حول الكعبة .

وكم منا من يعرف ان الشعراء كانوا يعلقون اشعارهم ومعلقاتهم على استار الكعبة . . وكانت مكة مركزا كبيرا لتبادل الشعر والنثر والادب في سوق عكاظ وقد خلفت قريش قبيلة جرهم واصبح لها السيادة على البيت الحرام وصار لها مركز كبير بين القبائل العربية بسبب سيادتها على



● الحجر الاسود

الكعبة وكان العرب منذ البداية يقدسون الكعبة وما حولها فيما شمل مكة حتى اصبحت المنطقة كلها حراما. وعلى عهد قريش حاول ابرهة الذي كان يحكم بلاد اليمن في جنوب شبه الجزيرة الغربي أن يدمر الكعبة رغبة منه في جذب الحجاج الى كنيسة صنعاء فتقدم الى مكة على رأس جيش كبير بعضه يركب الافيال وكان عبد المطلب جد رسولنا الاعظم زعيما لقريش — وفشلت حملة ابرهة فشلا ذريعا حيث صب الله تعالى عليهم عوامل الفناء والدمار والى هذا يشير القرآن الكريم في قول الحق سبحانه وتعالى: **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل • الم يجعل كيدهم في تضليل • وارسل عليهم طيرا ابابيل • ترميهم بحجارة من سجيل • فجعلهم كعصف ماكول)** وارتفع نجم القرشيين بعد هذه الحادثة ارتفاعا كبيرا وكانت الكعبة كبناء حقيقة ثابتة قبل الاسلام لاسبيل الى انكاره كما وانه لاسبيل الى انكار انه قد اعيد بناؤها قبل الاسلام عام ٦٠٨ م حيث تحدثنا المصادر ان رسولنا العظيم قد شارك في بنائها بحكمته وبنظرته الثاقبة حينما حل مشكلة من يضع « الحجر الاسود » في مكانه من البناء — وهي قصة معروفة لكل مسلم • • • وقد ظلت الكعبة على النحو الذي بناه « ابراهيم » حتى جاء



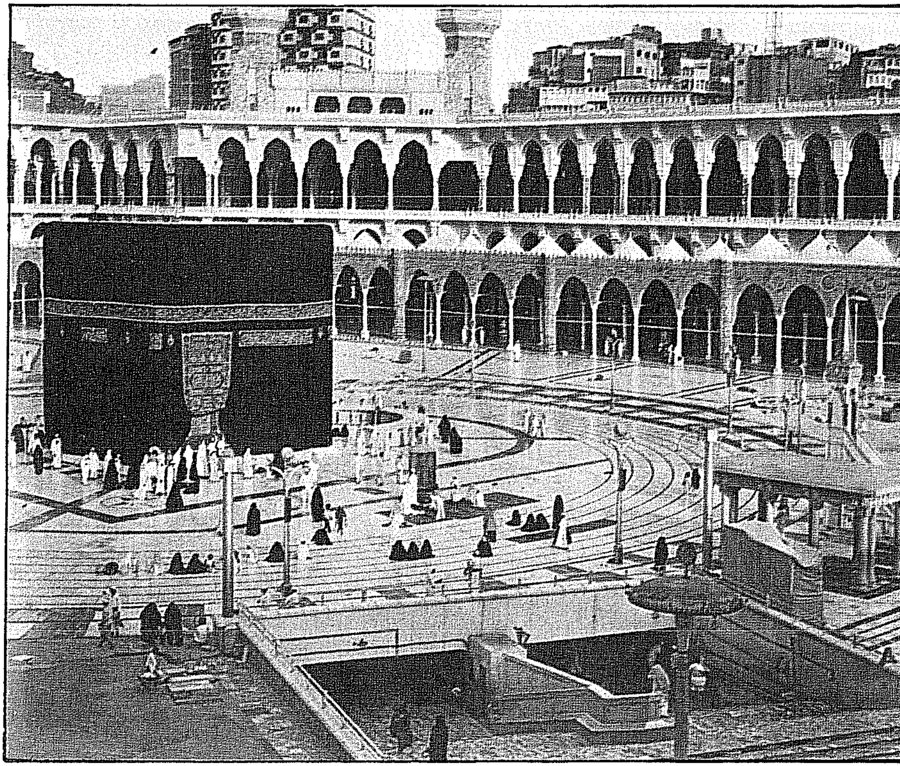
● جبال مكة تحيط بالكعبة

« قصى بن كلاب » فقضى على خزاعة وبناها من جديد الا انه بعد سيل « العرم » — ومنطقة مكة مشهورة بالسيول المدمرة — تصدعت مباني الكعبة فعمل القرشيون على بنائها من جديد وكان ذلك عام ٦٠٨م الذي اشرنا اليه قبلا .

واذا كنا سوف نلتزم هنا بالحديث عن الجانب المعماري من بناء الكعبة وتطور البناء حتى العصر الاموي فان هذا الجانب رغم ان الدراسات الاثرية قد اهتمت به اهتماما كبيرا ولو انها دراسات مستمرة للان ولم تنشر على عامة المسلمين وظل هذا النشر محصورا في دائرة ضيقة، الأمر الذي يحدو بنا ونحن نحاول قدر امكاننا أن نقدم الى قرائنا ، الجديد استكمالا لهدف مجلتنا الغراء رغبة منا في ان يطلعوا على تاريخ وعمارة اثرمقدس في حياتنا-نحن المسلمين — نتجه اليه في صلاتنا — ونحج اليه ونطوف حوله وتهفو الى زيارته ملايين المسلمين وكما تعودنا فاننا نقدم لقراء هذه المجلة دراسة كلاسيكية لبناء الكعبة في العصر الاسلامي المبكر على نحو ماسبق وقدمنا دراسة اثرية للمسجد النبوي في هذا العصر .

الكعبة قبل الاسلام

اعاد القرشيون بناء الكعبة وكانت

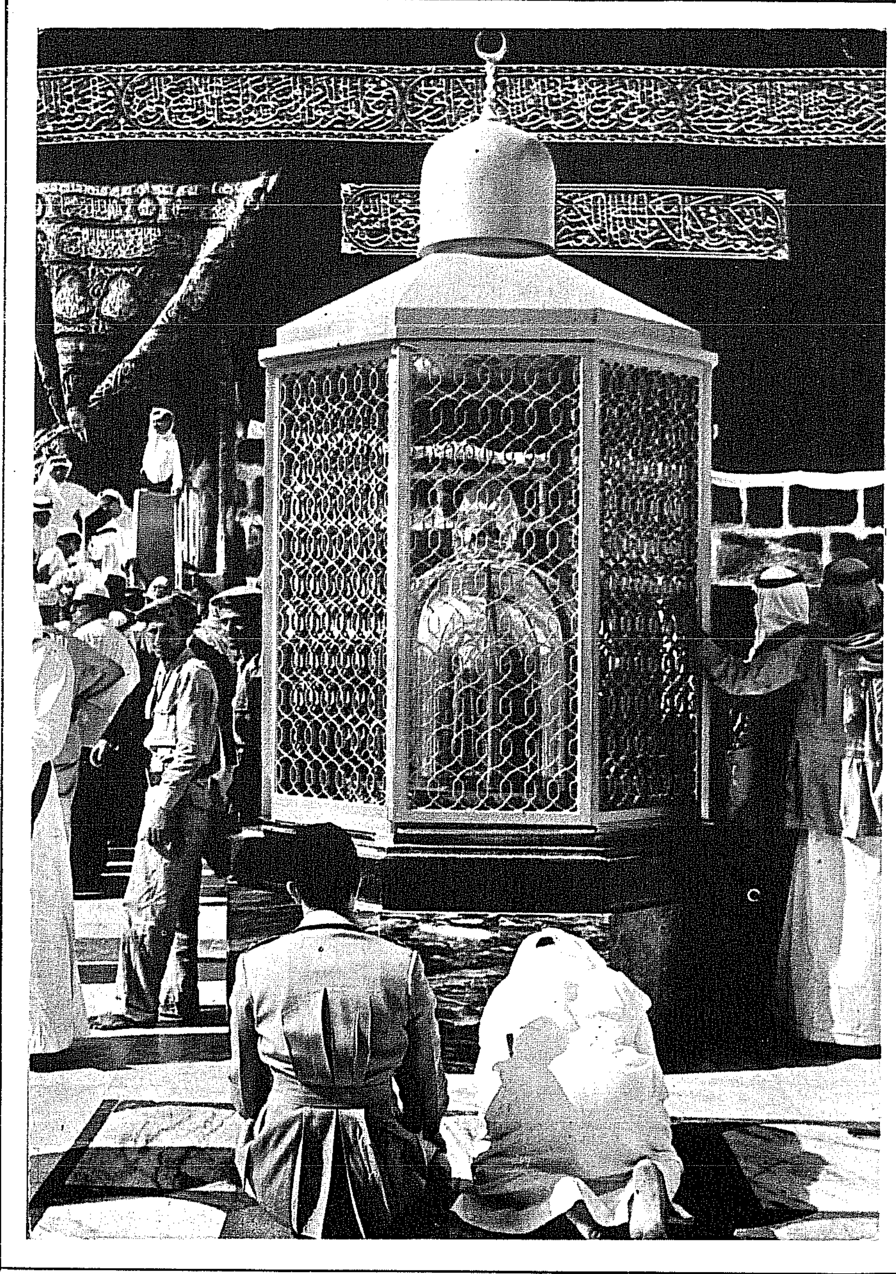


●بئر زمزم داخل الحرم المكي

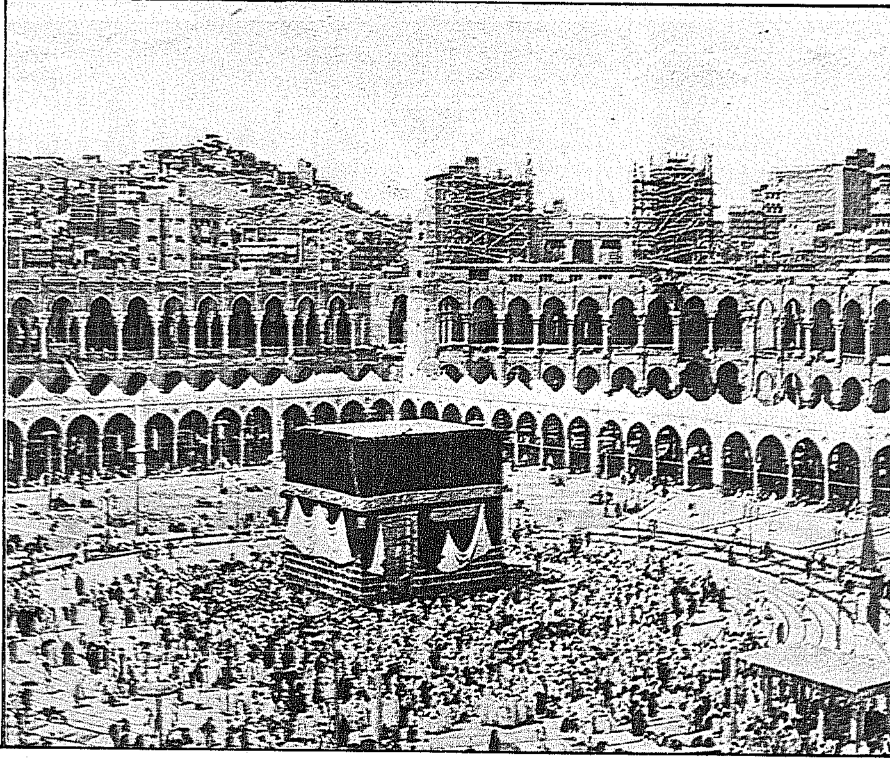
عبارة عن مبنى من أربعة حوائط بارتفاع ١٨ ذراعا من مداميك من الحجر والخشب بالتبادل « ١٦ مدماكا حجريا ، ١٥ مدماكا خشبيا من خشب الساج » وقد كان مسقطها الافقي شكلا غير منتظم مقاساته » ٢٠ — ٢٢ — ٣١ — ٣٢ » ذراعا وكان بابها يرتفع عن الارض ٤ اذرع لمنع مياه السيول من الدخول اليها وكان بداخلها صفان من الدعائم كل صف يتكون من ثلاثة دعائم تحمل سقفا من خشب الدوم وجريد النخل وقد نقشت على الحوائط من الداخل والدعائم صور الرسل والملائكة ويقال — وهي اقوال ضعيفة الاثبات المادى — ان اقرب صورة رسمت على الدعامة القريبة من الباب كانت « لسيدنا ابراهيم » عليه السلام وان التالية لها كانت للعذراء « مريم » أم « المسيح »

وللكعبة اركان اربعة « الشامى ، اليماني، الغربي، ركن الحجر الاسود، » وقد كان حول الكعبة ارض فضاء تسمح بالطواف من حولها .

وقد حدثتنا المصادر المبكرة عن اسم المهندس المعماري للكعبة فقد ذكر « الأزرقي » أنه كان نجارا روميا اسمه « باقوم » وقد يطلق البعض عليه اسم « باخوم » الا ان بعض المستشرقين قالوا انه كان حبشيا



● باب الكعبة المشرفة وامامه مقام ابراهيم

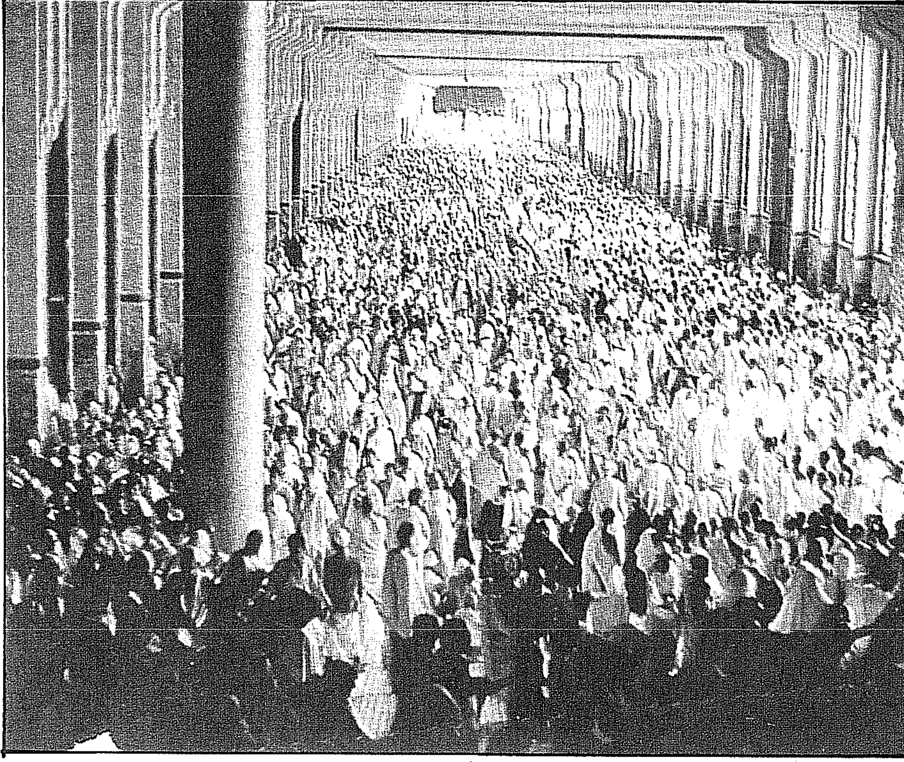


الحرم المكي قبل العمارة الجديدة

ثم مالبثوا أن ذكروا أن المسقط الافقي للكعبة بني على نمط احدى كنائس الحبشة جريا وراء هدف خبيث ــ وقد بذل الاستاذ « كريزويل » جهدا كبيرا في ذلك لاثبات نظرية الفراغ المعماري في شبه الجزيرة ، وهو امر يدعونا دائما الى اليقظة فالكنيسة المشار اليها وجد علماء الاثار انها تعود الى القرن التاسع الميلادي اي انها تالية لاعادة بناء الكعبة بثلاثة قرون من الزمان تقريبا وهذا وحده دليل كاف على دفع هذا الافتراء وسيجد الراغبون في البحث دراسات مستفيضة للاساتذة « فريد شافعي » « أحمد فكري » ، « كمال سامح » لاثبات خطأ هذه النظرية .

الكعبة بعد الاسلام :

لم يحدث للكعبة اي تعديل بعد الاسلام سوى انه قد طرأ عليها هذا الحدث الضخم ــ يوم الفتح العظيم لمكة حيث كان البيت الحرام احد الاماكن الامنة التي نادى رسول الله عليه السلام قائلا : (من دخل الكعبة فهو امن) وسرعان ماتحطمت الاصنام وانجلت الاحداث بسرعة فاذا «بلال» يؤذن للصلاة معلنا « الله اكبر . . . وحي على الصلاة » ــ وهكذا شهدت الكعبة كيف ان القوة الصغيرة التي لم تأمن على نفسها ولا على دينها



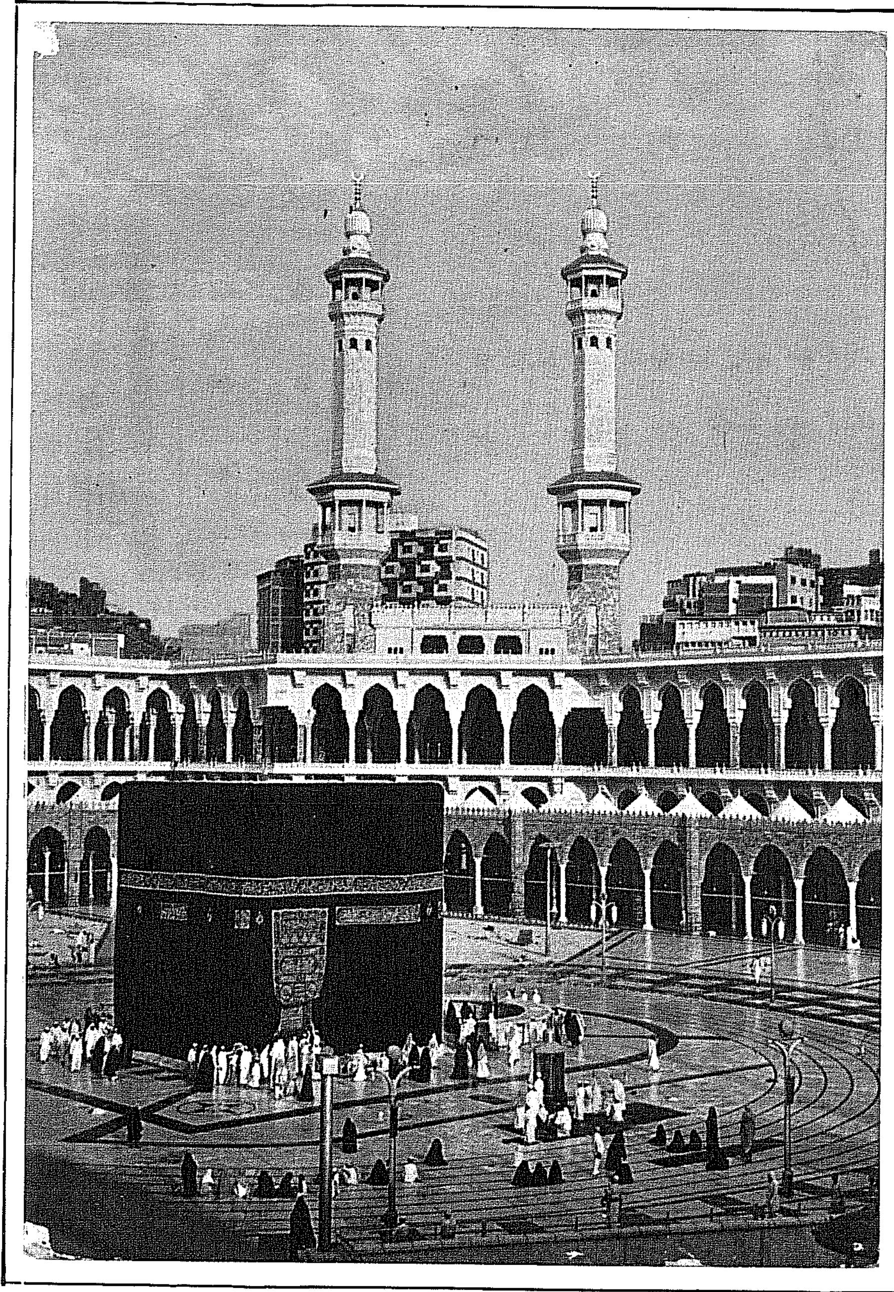
● المسعى : أصبح ضمن بناء الحرم .

من اهل مكة فهاجرت الى يثرب ثم عادت قوية كثيرة العدد ففتحت مكة واصبح للكعبة شأنها العظيم .

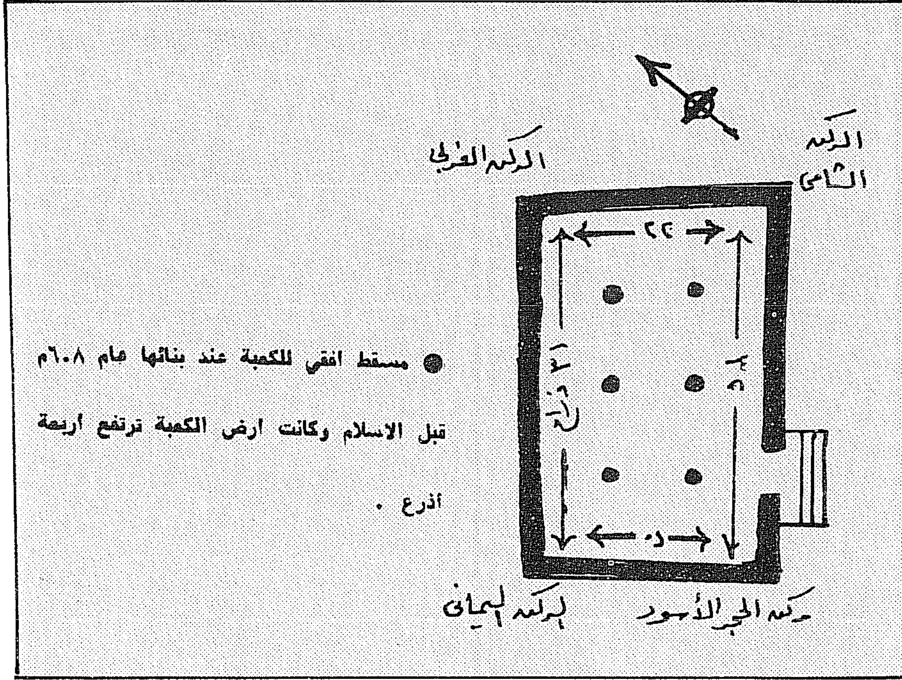
وفي عام ١٧ هـ رأى عمر بن الخطاب ان المباني قد لاصقت الكعبة ولم تترك مكانا للطواف فاشترى بعض هذه الدور وهدمها ووسع المنطقة حول الكعبة وانشأ سورا يضم هذا المطاف ووسطه الكعبة المشرفة بارتفاع لايزيد على قامة الانسان — وكان هذا اول تحديد لمنطقة الحرم المكي وقد تم ذلك عام ١٨ هـ .

الكعبة على العصر الأموي :

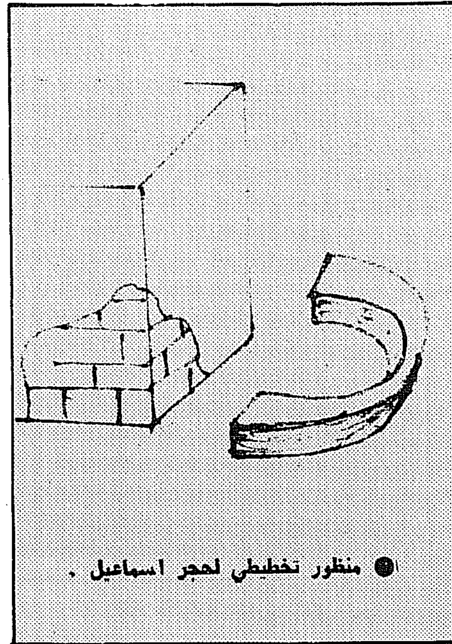
وبانتقال الخلافة الى «بني أمية» وبعد ان اصبحت « دمشق » حاضرة « للدولة العربية الاسلامية » حدثت احداث كبيرة في هذه الدولة كان لهـا اثر كبير على عمارة الكعبة ذلك ان « عبدالله بن الزبير » قد انشق على الامويين واعلن نفسه خليفة « بمكة » وتحصن بالبيت الحرام وكان ذلك بعد استشهاد « الحسين » في كربلاء وارسل « يزيد بن معاوية » جيشا عام ٦٢ هـ لمحاربة « ابن الزبير » وحاصر هذا الجيش مكة وضربها بالمنجنيق ضربا شديدا مما نتج عنه تصدع بناء الكعبة واشتعال النيران فيها واحتراق كسوتها ، ولم يتوقف ضرب المنجنيق الا بعد وصول نبأ



● منارات الحرم المكي بعد التجديد



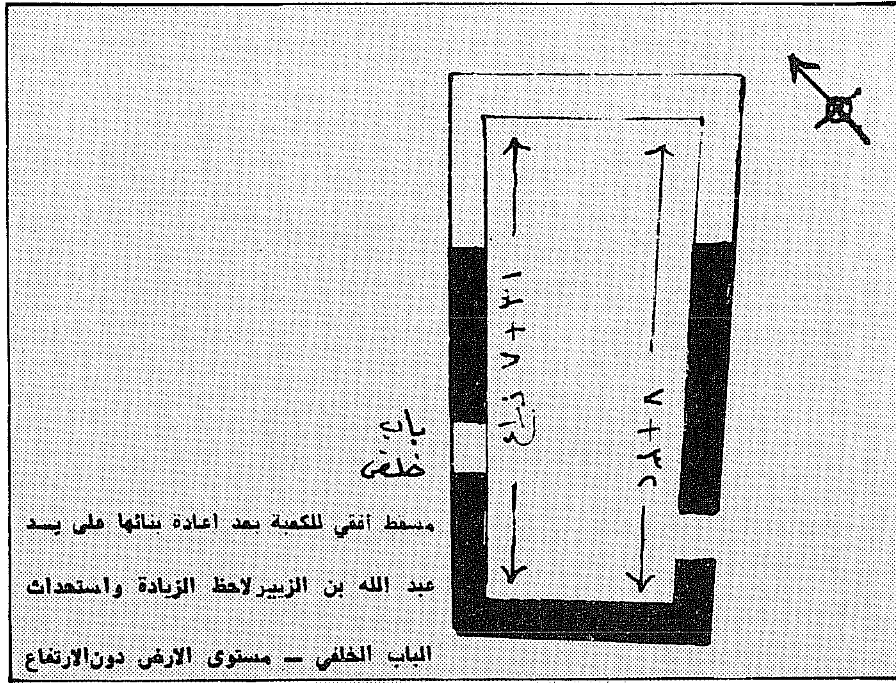
● مسقط افقي للكعبة عند بنائها عام ٦٠٨م قبل الاسلام وكانت ارض الكعبة ترتفع اربعة اذرع .



● منظور تخطيطي لحجر اسماعيل .

وفاة يزيد بن معاوية .

وازاء الحال الذي وصلت اليه الكعبة رأى « ابن الزبير » ان يعيد بناءها من جديد فاحاطها بستر من الخشب حتى يستمر طواف المسلمين من حولها ثم هدم ماتبقى منها واعاد بناءها من جديد بحوائط سمكهاذراعان وكان ذلك عام ٦٥ هـ . الا ان الجديد في بناء « ابن الزبير » انه قد اضاف « حجر اسماعيل » وعرضه ٧ اذرع الى بناء الكعبة وكان « ابن الزبير » يعتقد ان « الحجر » كان اصلا جزءا من الكعبة ولكن العرب عندما بنوها قبل الاسلام عجزوا عن اتمام البناء بسبب كثرة النفقات ولذا فقد تركوا « الحجر » سورا قليل الارتفاع دلالة على انه جزء من الكعبة ــ بالاضافة



مسقط أفقي للكعبة بعد اعادة بنائها على يد عبد الله بن الزبير لاحظ الزيادة واستحداث الباب الخلفي — مستوى الارض دون الارتفاع

الى ان « ابن الزبير » قد استحدث بابا جديدا في الجدار الخلفي واعاد ارض الكعبة الى مستوى سطح الارض .

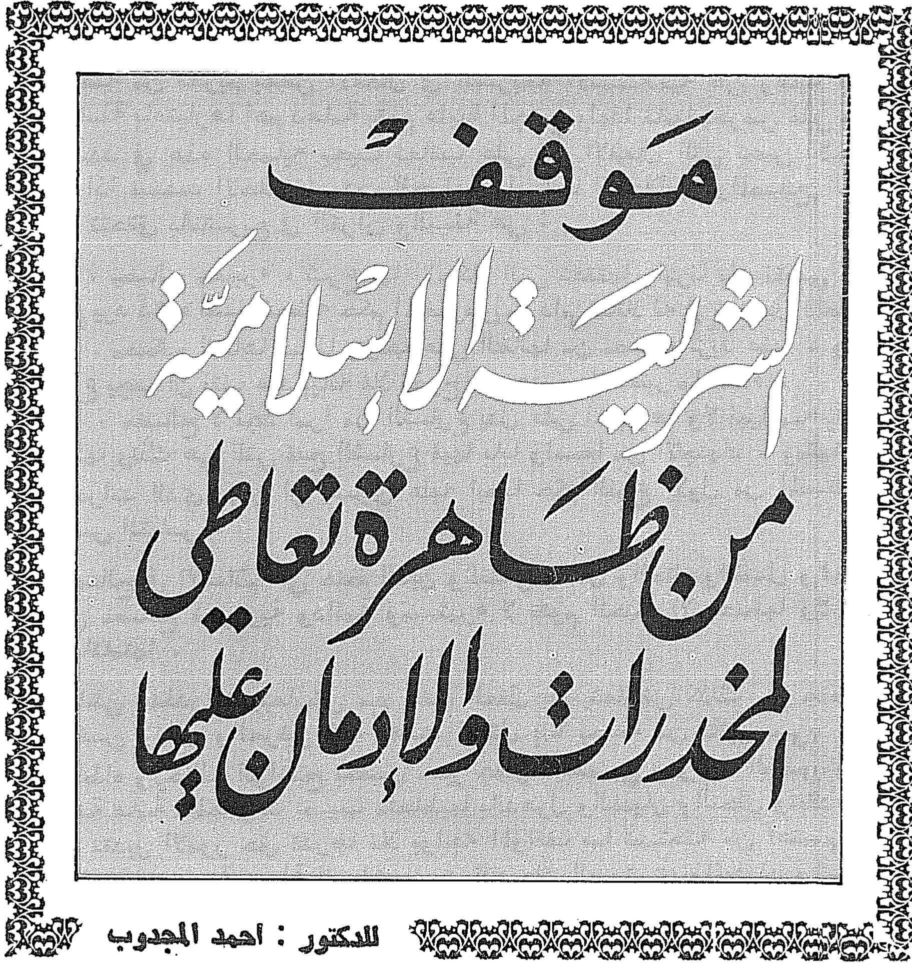
الا أن الامويين استمروا في حربهم مع ابن الزبير حتى ايام « عبد الملك بن مروان » حيث استطاع ان يقضي على ثورة « ابن الزبير » في مكة بأن ارسل له « الحجاج بن يوسف الثقفي » على رأس جيش كبير قضى على « ابن الزبير » وثورته . وارسل الحجاج الذي انتصر الى عبد الملك يعرفه قصة الزيادة في الكعبة وكيف أن « ابن الزبير » الثائر الذي انهزم قد اضافها الى الكعبة واستأذن « الحجاج » في أن يعيد حال الكعبة الى ماكان عليه فوافقه « عبد الملك » فقام بهدم الزيادة وسد الباب المستحدث ــ ولكن « الحجاج » استحدث لها ميزابا لتصريف مياه الامطار من فوق سطح الكعبة وارسل الوليد بن عبد الملك بعد ذلك كمية كبيرة من الدنانير لتزيين باب الكعبة ودعائمها وميزابها .

ويجدر بنا هنا ان نعرف ان اخبار عمارة الكعبة قديما قد وصلت عن طريق المصادر والمؤرخين والمعاصرين لبنائها ، وقد اهتم بها العاملون في حقل الاثار الاسلامية وتاريخ العمارة لكونها من اقدس الاثار الاسلامية ، وان كانت الحقيقة ان بناء الكعبة وعمارتها يكتنفه الكثير من الغموض ولا يزال في حاجة الى الدراسات التي تقوم على التحقيق العلمي الثابت .

موكب الحج الأعظم

للاستاذ : منذر شعار

مشى الركب للأرض الحرام وربما ... مشت انفس من خلفه وقلوب
على كل افق من هداه غمامة ... وفي كل صقع من نداه طيوب
فيا بشرهم حين المثول بمكة ... فتشفى قلوب عندها وتثوب
وما هو الا أن يروا بيت ربهم ... وتلمسه أيديهم فيفيبوا
فثمة لا دنيا تكون ، ولا منى ... تعيش ، ولا دهر هناك ينوب
فباركهم ربي اذا الشمس اشرقت ... وباركهم لما يطل غروب
وما شربوا من زمزم وتوضأوا ... فثمة تحيا انفس وتطيب
ولله ما احلى صعود ركابهم ... الى عرفات حين لاح مغيب
ولله هم اذ يجارون لربهم ... واذ ربهم من صوتهم لقريب
هنالك يأوى كل مرء لرحله ... وقد سقطت عن كاهليه ذنوب
وان هم افاضوا فالملائك حضر ... لهم جيئة ما بينهم وذهوب
وان عليهم في منى كل واجب ... تثوب به ارواحهم وتنيب
وان لهم عند الجمار لحاجة ... يبيت بها الوسواس وهو جنيب
وان قدموا الهدي الكريم تلامحت ... ملامح اسماعيل وهو يجيب
ففي يثرب روح الفؤاد .. محمد ... تحن له بين الضلوع قلوب
شفيتم صدورا يا حجيج ببابه ... ومسكم روح النجاة فاوبوا
فعادوا وهذا الدين صلب بقلبهم ... يقينا وما يتلون منه رطيب
فيا رب هل ياتي على الناس عيدهم ... وللحق من فوق التلال هبوب ؟
وهل يجمعن الدهر اشتات امة ... حنيفية والعالمون حروب ؟



للدكتور : أحمد المجدوب

إن الغاية من التشريع هي مصالح الناس ، وهذه المصالح منها ما هو خاص ومنها ما هو عام ، والمصلحة الخاصة تتعلق بأحد جوانب الحياة وينظمها حكم خاص في التشريع ، أما المصلحة العامة للتشريع فهي أن يكون هناك قانون عام يحكم الناس في حركاتهم وأقوالهم واعتقاداتهم بحيث لا تكون أفعالهم عبثا .

وبالتأمل في نتائج الافعال وآثارها تظهر المناسبات التي تستلزم الرضا عن الفعل أو توجب السخط عليه ، وقد ربط الشارع امره بالافعال بمصالح للفاعل ، كما ناط طلبه ترك افعال بدفع المفاسد عن التارك ، يستوى فى ذلك حال الفرد وشأن الجماعة .

وبذلك نحدد المقصود من التشريع بأنه لمصالح العباد ودفع المفاسد عنهم .

فالحكمة من تحريم بعض الافعال في الشريعة الاسلامية هي رعاية الاخلاق الفاضلة باعتبارها أهم دعامة يقوم عليها المجتمع ولهذا فانها تحرص على حمايتها وتتشدد في هذه الحماية بحيث تعاقب على كل الافعال التي تمس الاخلاق ، لانه اذا فسدت الاخلاق فسدت الجماعة وأصابها الانحلال ، والمصالح العامة التي تتحقق بالتشريع في القرآن والسنة هي :

اولا : مصالح معتبرة ، شرع لها الأحكام التي تحققها وأمرنا بأن نقيس عليها ما لم يرد ذكره نصا فنعطيه حكم المنصوص ما دام مماثلا له في تحصيل المصلحة .

ثانيا . مصالح الغاها — لما يترتب على الغائها من مصالح تزيد عنها . وفي هذا النوع يجب أن نقف عند بيانه فلا نخرج عن هديه ولا نعتبر ما الغاه .

ثالثا : مصالح لا نجد أمرا من الشارع يدل على اعتبارها ولا نهيا منه يدل على الغائها وتلك هي التي فتح الشارع فيها بابا واسعا من الاجتهاد . ومنها تعاطي المخدرات الذي يمكن ان يسرى عليه ايضا حكم النوع الاول من المصالح على اساس القياس .

والمصالح في الاسلام هي حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسل والعرض ، وهي مصالح ضرورية ودائمة ومستمرة لا تقوم الحياة الا بحفظها ولا تستقيم الا باقامتها .

وتعاطي المخدرات يتعارض مع حفظ العقل بل يتعارض كذلك مع حفظ الدين والنفس والمال والعرض لانه يفسد العقل بما يحدثه من تأثير سيء عند من يتعاطاه ولاخلاله الواضح بحسن سير جهازه العصبي ومزاجه النفسي وسلوكه بصفة عامة فالمخدرات تصيب متعاطيها بالذهول والهذيان والتحلل وتفقده القدرة على تقدير الامور حق قدرها فلا يواجه المواقف بما تستحقه من اهتمام واتزان بل تجعله فريسة سهلة لنوبات من الضحك الهستيري والهذيان والسفسطة واللغو فيردد الكلمات الخارجة ويروي الحكايات الفاضحة والقصص الفاحشة فضلا عن سب الاخرين فيما يعرف بالقافية وتبادل الملح « النكات » البذيئة دون مراعاة للاخلاق أو التزام بالقيم الفاضلة وهي أمور حرمها المشرع بشكل قاطع في قوله عز وجل : **(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم)** النساء/ ١٤٨ ، وقوله تعالى : **(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)** البقرة/ ١٩٠ . وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: **(يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان)** الحجرات / ١١ . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » وقوله عليه الصلاة والسلام : « بحسب امرىء من الشر أن يحقر اخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » وقوله « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

وهكذا نرى ان موقف الشريعة الاسلامية من تعاطي المخدرات واضح لا غموض فيه لما تحدثه من الآثار السالف ذكرها . وهي آثار أبعد ما تكون عن الخلق

واقرب ما تكون الى الشر بحيث ان تركها بهذه الصورة يتعارض مع ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به : **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** آل عمران/١٠٤ .

واذا كان هناك من يدعي ان فى المخدرات منافع فان ذلك على فرض صحته فضلا عن عدم ثبوته لا يبرر بالمرة اباحة تعاطيها فليس كل ما يراه الناس مرغوبا يجب أن يباح أو يطلق قيده فليس كلما يجمع عليه الناس صوابا قال الله تعالى:**(وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله)** الانعام / ١١٦ وقال تعالى: **(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض)** المؤمنون/ ٧١ ، فالانسان مع منحه العقل قد لازمه الهوى ، والاهواء تصد العقل عن الادراك . كما ان المنافع العاجلة يضل العقل معها عن ادراك عواقبها كذلك فان المنافع والمضار مشوبة بالمفاسد . والمفاسد قد تصاحبها مصالح ، ولهذا كانت العقول في اشد الحاجة الى بيان الشارع للمصالح والمفاسد فكانت الشريعة وحدها هي مصدر الحسن والقبح . ويقول الله سبحانه وتعالى : **(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** البقرة / ٢١٦ .

اذن فان تعاطي المخدرات فضلا عن الادمان عليها يتعارض مع المصالح التي هي غاية التشريع فهو معصية مما منحت الشريعة الاسلامية ولي الامر سلطة العقاب عليها ، فهي تدخل فيما يسمى بالتعازير . واذا كان الفقهاء المسلمون قد اجازوا التعزير فى غير معصية طالما ان الفعل الصادر من الشخص يتعارض مع المصلحة العامة والنظام العام ، فمن باب اولي يجب التعزير في معصية هي تعاطي المخدرات والادمان عليها لانه يضر بالمصلحة العامة اذ يجعل ابناء الامة في حالة صحية وعقلية سيئة يترتب عليها ضعف الامة وانهيارها ولعله ليس هناك ما هو ادل على ذلك مما يبذله الاستعمار فى الكثير من البلاد التي تبتلي به من جهد من اجل خلق عادة تعاطي المخدرات أحيانا باللين والاغراء وحينا آخر بالعنف كما حدث في الصين أثناء ما يعرف بحرب الافيون التي فرضت فيها بريطانيا على الشعب الصيني تعاطي الافيون .

ومن تتبع الفقهاء للاحكام تبين لهم انها وضعت لمصالح الناس كما اسلفنا ، وهو ما يدل عليه قول الله سبحانه وتعالى:**(وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)** الانبياء / ١٠٧ وأساس الرحمة جلب المنفعة ودفع المضرة . يقول ابن القيم » الشريعة معناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد » ويقول الشاطبي « وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد فى العاجل والآجل معا » .

وقد تعرض الفقهاء والمسلمون لمشكلة تعاطي الحشيش وادلوا فيها براي ـ كما هو رايهم دائما . فأوضحوا مضار التعاطي وبينوا راي الشرع فيه يقول الفقيه المسلم ابن حجر المكي الهيثمي منـذ قرابة الخمسة قرون « واعلم أن الحشيشة المعروفة حرام كالخمر ، يحد آكلها : اي على قول قال به جماعة من العلماء كما يحد شارب الخمر ، وهي اخبث من الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج : اي فسادا عجيبا حتى يصير في متعاطيها تخنث قبيح ودياثة عجيبة وغير

ذلك من المفاسد فلا يصير له من المروءة شيء البتة ويشاهد من أحواله خنوثة الطبع وفساده وانقلابه الى اشر من طبع النساء ومن الدياثة على زوجته واهله فضلاً عن الاجانب ما يقضي العاقل منه بالعجب العجاب ، وكذا بتعاطى نحو البنج والافيون وغيرها ، والخمر أخبث من جهة انها تفضي الى الصيال على الغير والى المخاصمة والمقاتلة والبطش ، وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة » .

« ورأى آخرون من العلماء تعزير آكلها كالبنج ومما يقوى القول بأنه يحد ان آكلها ينتشي ويشتهيها كالخمر وأكثر حتى لا يصبر عنها وتصده عن ذكر الله وعن الصلاة مع ما فيها من تلك القبائح » .

« وسبب اختلاف العلماء فى الحد فيها وفي نجاستها كونها جامدة مطعومة ليست شرابا فقيل هي نجسة كالخمر وهو الصحيح : اي عند الحنابلة وبعض الشافعية، وقيل طاهرة لجمودها اي وهو الصحيح عند الشافعية ، وقيل المائعة نجسة والجامدة طاهرة . قال وعلى كل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى » .

ويستطرد ابن حجر الى القول « بأن رسول الله صلى عليه وسلم لم يفرق بين نوع ونوع فيما يتعلق بالمسكر أو المخدر مثل كونه مأكولا أو مشروبا ، على ان الخمر قد يتأدم بها بالخبز والحشيشة قد تذاب ، فكل منهما يؤكل ويشرب وانما لم يذكرها العلماء لانها لم تكن على عهد السلف الماضين وانما حدثت في مجيء التتار الى بلاد الاســـلام .

مما يســـتلزم اجتماع الفقهاء المســـلمين واصدارهم قرارا يحددون فيه موقف الاسلام من ظاهرة تعاطي المخدرات حتى يعرف المسلمون فى كل مكان موقف الاسلام منها وتمكينا للمسئولين عن المؤسسات الدينية من القيام بواجبهم فـــي هذا الشأن وحتى لا يفسر سلوكهم على انه رضا من الاسلام بالوضع القائـــم واقرار منه لصحته .

واذا اتفقنا على ان التعاطي ضار بالمصالح التي هي غاية التشريع فان تحريمه والعقاب عليه يصبح ضروريا بل هو واجب ولازم لانه معصية ، ويقول الزيلعي الفقيه الحنفي « التعزير يكون في كل معصية . . . الخ وليس فيه شيء مقرر وانما هو مفوض الى راي الامام على ما تقتضي جنايات الناس واحوالهم » ويقول الفقيه الشافعي أبو اسحق ابراهيم الشيرازي صاحب المهذب : « من آتى معصية لا حد فيها ولا كفارة عزر على حسب ما يراه السلطان » ويقول الحطاب

الفقيه المالكي صاحب مواهب الجليل : ان ما عدا جرائم القصاص والديات وجرائم الحدود « يوجب التعزير وهو موكول لاجتهاد الامام ويعزر الامام لمعصية الله او لحق آدمي » أما الفقيه الحنبلي صاحب كتاب الاقناع فيقول : « التعزير هو التأديب وهو واجب فى كل معصية لا حد فيها ولا كفارة وأقله غير مقدر فيرجع فيه الى اجتهاد الامام والحاكم فيما يراه وما يقتضيه حال الشخص » فلا خلاف هناك حول اعتبار التعاطي معصية وبالتالي توقيع عقوبة التعزير على المتعاطي باعتباره مرتكبا لمعصية هي التعاطي ويمكن في هذا الصدد قياس تعاطي المخدرات

على شرب الخمر والقياس في هذه الحالة ليس معناه خلق جريمة جديدة وانما توسيع دائرة انطباق النص الخاص بالشرب ليشمل التعاطي لاشتراك الشرب والتعاطي في علة الحكم ويقول الاصوليون ان القياس مظهر للحكم الثابت به وليس منشئا له من عدم ، لان اجتهاد المجتهد بعد الاستنباط واستخراج العلة والحاق الفرع بالاصل اظهر عموم النص الوارد في المحل المنصوص عليه وشموله لحكم الفرع بواسطة العلة فالقياس في الجرائم والعقوبات ليس مصدرا تشريعيا وانما هو مصدر تفسيري يساعد على تعيين الافعال التي تدخل تحت النص فاذا حرم النص صورة معينة لعلة ما الحق بها القياس الصور المماثلة التي تتوفر فيها علة التحريم كالحاق اللواط بالزنا والحاق المسكر بالخمر عند البعض ومن ثم يمكن الحاق المخدرات بالخمر لاتحاد العلة وأما ما يقال عن اغلاق باب الاجتهاد فان ذلك أمر لا تقره الشريعة الاسلامية لانه لا يحقق المصلحة العليا للمسلمين ويؤدي الى جهودهم وتخلفهم لان الوقائع متجددة والحاجة الى معرفة حكم الله فيها مستمرة مما يناط بالمجتهدين بيانه . ولقد جاء في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سـنة من يجدد لها أمر دينها » كذلك قال الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « لن تخلو الارض من قائم لله بحجته » فالاسلام ليس ضد الاجتهاد بل هو يدعو اليه ويحرض عليه اذ بدونه يتخلف عن متابعة التطور ويصيبه الجمود والتدهور وهو أمر يتعارض مع طبيعة الاسلام المرنة وقواعده السمحة التي تراعي بشكل ملحوظ العرف السائد والعادات الجارية على الا تنطوي على ما يتعارض مع المبادىء الاساسية في الشريعة الاسلامية .

ومما يدعو الى الطمأنينة ويبشر بالخير ما لوحظ أخيرا من اتجاه علماء المسلمين في شتى البلاد الاسلامية الى الاجتماع بين الفينة والفينة للنظر في امور المسلمين ومناقشة ما يعرض لهم من مشكلات سواء في مجال الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة أو العلاقات الدولية وهو اتجاه فضلا عما يؤدي اليه من توحيد الرأي وتقارب الفكر بين المسلمين في الدول المختلفة فانه يمنح الحلول المقترحة والنتائج التي يتم التوصل اليها قوة تفوق بطبيعة الحال ما يكون للقرار الفردي الذي يتخذه عالم من العلماء أو تصدره مجموعة من العلماء في دولة واحدة .

والواقع ان مشكلة تعاطي المخدرات التي اصبحت اليوم من المشكلات الدولية التي لا تقتصر على دولة او مجموعة من الدول بل تكاد تشمل معظم دول العالم في الشرق والغرب على السواء بما في ذلك الدول الاسلامية ، تحتاج الى أن يجتمع لها علماء المسلمين للنظر في أمرها واتخاذ قرار بشأنها يفصح عن موقف الدين الاسلامي منها . خاصة وان جزءا كبيرا من انتاج العالم من المخدرات مصدره بعض الدول الاسلامية كايران ـ وتركيا وافغانستان مما سيكون له اثر في موقف زراع المخدرات قد يؤدي الى عدول بعضهم عن انتاجها لما يترتب عليها من أضرار تصيب المسلمين وهو أمر يحرمه الدين الاسلامي ويؤثم فاعله .

ولا شك ان التعاون بين العلم والدين في هذه الاحوال مرغوب فيه لسببين أولهما :

اعادة ربط الدين بالعلم من جديد وثانيهما الاستعانة بالعلم في بيان أضرار المخدرات سواء بالنسبة للفرد أو بالنسبة للجماعة خاصة وان تحريم المخدرات ليس صريحا ولا محددا في الشريعة الاسلامية كالخمر مثلا مما يحتاج الى مبررات كافية وتعليلات محددة تقنع الناس بضرورة هذا التحريم .

والملاحظ ان الاجتماعات التي يعقدها رجال الدين المسلمين لم تعد تقتصر على المتخصصين فى الدراسات الدينية فقط بل شملت غيرهم من العلماء في شتى الميادين كالطبيعة والفلك والطب وغيرها مما يؤذن بقرب اكتمال الربط بين الدين والعلم ويؤدي الى تغيير الدور الذي تلعبه المؤسسات الدينية في حياة الناس بحيث لا تقتصر على الشكل التقليدي الذي فرضته الظروف عليها اي الوعظ والارشاد الخطابيين بل نستعين الى جانب هذه الوسيلة وتلك بوسائل اخرى مستمدة من العلم ومستندة اليه .

ومما لا شك فيه ان اضطلاع المؤسسات الدينية بمثل هذا الدور ستكون له نتائج ملموسة نظرا لاستمرار تمسك الناس بالدين وحرصهم على العمل بما يأمر به والكف عما ينهي عنه مما يمكن الاستفادة به فيمكافحة أي سلوك غير سوى سواء كان تعاطي المخدرات والادمان عليه أو غير ذلك من صور السلوك غير السوى . ولا تزال الغالبية الساحقة من علماء الاجتماع والجريمة تقرر ان الدين من العوامل الهامة والمؤثرة في الوقاية من الجريمة .

الدور المقترح للمؤسسات الدينية :

بعد ان يأخذ الوضع شكله المنطقي والسليم الذي يجعل دور المؤسسات الدينية في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات والادمان عليها سهل الاداء ، تأتي تفصيلات هذا الدور المطلوب من هذه المؤسسات القيام به . والواقع ان أول ما يتبادر الى الاذهان عند ذكر المؤسسات الدينية هو الوسائل التقليدية التي لا تذكر هذه المؤسسات الدينية سواء كانت مسجدا ام جمعية دينية ام معهدا دينيا الا وتذكر تلك الوسائل وهي الوعظ والارشاد الخطابيين ، وهو ربط نشأ فى عهود الظلام التي مر بها الاسلام نتيجة الفصل بين الدين والدنيا بكل ما فيها من علم وادب وفن وكل ما تذخر به الحياة من انشطة . وما حدث بعد ذلك من ترتيب نتيجة مضللة على هذا الفصل وهي ان الدين تسبب فى التخلف وادى الى التدهور فيجب عزله عن الدنيا وفصله عن الحياة حتى يتم التطور ويحدث التقدم . وهو موقف نعرف جميعا ملابساته وندرك أسبابه ومقدماته . ومن ثم يجب علينا أن نستبعد هذا الفصل ونعيد الاوضاع الى ما كانت عليه اذا اردنا لتلك المؤسسات أن تقوم بدورها في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها فنضع في متناول القائمين بأمرها كل الوسائل الكفيلة بتمكينها من تحقيق ذلك الهدف وهو الوقاية من تعاطي المخدرات . خاصة وانه فى عصر الذرة والصعود الى القمر لم يعد الكلام المجرد يعني شيئا ولا يؤثر في أحد بعد أن اصبحت وسائل الاتصال لا تعتمد على الكلمة وحدها بل تعتمد على الصورة بقدر اكبر في نقل الخبر والتعبير عن الرأي والافصاح عن الفكرة وبعد أن صارت الحقائق لا تساق في كلمة حماسية أو خطبة عصماء بل أصبحت تتجسد في ارقام واحصاءات لم يعد فهمها يتعذر على

الناس كما كان في السابق فيجب أن توضع تحت يد القائمين بأمر المؤسسات الدينية كل الحقائق المتعلقة بظاهرة التعاطي حتى يدركوا أبعادها وما تنطوي عليه من خطورة فيتصرفوا عن اقتناع ورغبة صادقة في العمل ومن هذه الحقائق :

١ ــ نتائج الابحاث التي أجريت للتعرف على مضار المخدرات سواء من الناحية الفسيولوجية أو من الناحية الاجتماعية ، وبالنسبة للفرد وبالنسبة للجماعة .

٢ ــ نسبة المتعاطين الى المجموع الكلي للسكان وما طرأ عليها من تغير خلال السنوات المختلفة .

٣ ــ الابعاد السياسية والاقتصادية للمشكلة .

٤ ــ مصادر المخدرات ، طبيعتها وأوضاع ونوع علاقتنا بها .

٥ ــ كميات المخدرات التي يتم ضبطها سنويا ومدى زيادتها أو نقصانها وأنواع المخدرات .

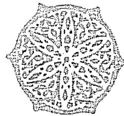
٦ ــ ما يتم ضبطه منها وما يتم القبض عليه من مهربيها .

وغير ذلك من البيانات الصادقة التي تخاطب عقول الناس لا عواطفهم ولذلك أقترح ان تنظم برامج تدريبية لائمة المساجد والمشرفين على الجمعيات الدينية ليدربوا خلالها على اسلوب التعامل مع الجماهير وكيفية توصيل المعلومات الصادقة اليها بالاضافة الى اطلاعهم على نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت للمشكلة سواء كانت بحوثا أو دراسات اجتماعية أو بحوثا ودراسات معملية حتى يتبينوا خطورة المشكلة ويدركوا أهميتها . ويمكن أن يضطلع بهذه المهمة مراكز البحوث الاجتماعية التي أجرت بحوثا في المجالين . وبالاضافة الى ما تقدم يتم تزويدهم بالبيانات التي أشرنا اليها في الفقرة السابقة وذلك بمعرفة الشرطة سواء أثناء زيارات يقومون بها للادارات المختصة أو من خلال البرنامج التدريبي المشار اليه .

وفضلا عما تقدم فان الاستعانة بالصورة مع الكلمة سوف يضاعف من تأثير الدعوة الى الوقاية من تعاطي المخدرات واذا كان عرض الافلام في المساجد متعذرا فانه ليس كذلك بالنسبة للجمعيات الدينية والمعاهد الدينية . بالاضافة الى المطبوعات المختلفة سواء كانت كتبا أو نشرات تركز على موقف الدين من الظاهرة وتكتب بأسلوب مبسط يفهمه المواطن العادي الذي يجيد القراءة .

ومما لا شك فيه ان اتاحة الفرصة للقائمين بأمر المؤسسات الدينية للاتصال المباشر بالمتعاطين والمدمنين سوف تكون له نتائج طيبة .

الا أن كل ذلك يتوقف كما اسلفنا على اتخاذ الخطوة المنطقية والمعقولة الا وهي تحريم الخمر والا فان كل جهد تبذله المؤسسات الدينية وكل نشاط تقوم به للوقاية من تعاطي المخدرات والادمان عليها لن يؤدي الى شيء اللهم الا فقد المزيد من ثقة الناس في هذه المؤسسات .



من تراثنا الأدبي

على راس الكتاب المبرزين في عالم الادب والبيـــان ، الكاتب الكبير المرحوم احمد حسن الزيات ، صاحب مجلة الرسالة التي كانت تصدر في القاهرة أسبوعيا ، وكان لها أكبر الاثر في نشر الوعي الادبي والثقافي في العالم العربي والاسلامي وقد جمعت مقالات الاستاذ الزيات في كتاب مستقل (من وحي الرسالة) وقد جاء فيه المقال التالـــي :

رجـــل ســـعيد

وعدتك يا خالد أن أقص عليك حديث الرجل السعيد بخلقه ودينه عسى أن تجد فيه ما يبرد غيظك ويرد حلمك ويقر بالك وهأنذا اليوم أسوق اليك هـــذا الحادث على سرده :

دخل علي هذا الرجل وأنا مكب على عمل دقيق حافز فلم يسعني حـــين رأيت ما عليه من سمت الوقار وسيما الخير الا أن أدع ما في يدي وأفرغ له .

نعم يا سـيدي ـ !

أنا رجل من أهل . . قرأت ما كتب في الرسالة عن الاخلاق ونكولها أمام الغرائز الوصولية في الانسان فساءني وأيم الله أن تشتبه المعالم حتى يضل الهادي وأن تعترك الظنون حتى يشك المؤمن وليس لي قلم أضعه بين هذه الاقلام فيدلها على موضع الحق أو يعينها على مقطع الحكم فآثرت أن أشخص اليك لاكون أمامك مقالا حيا يقرر ودليلا ناطقا يؤيد .

وفي الحق أن الرجل كان في بزته العربية المهندمة ولهجته الطبيعية المتزنة كأنما ينطق عن وحي الفضيلة العليا فقلت له أتظن أن الفاضل ينجح بمحض فضله في هذا العصر الآلي الأصم ؟

فقال لا أظن وانما أعتقد لا أنكر مع هذا الاعتقاد أن الفضيلة وعرة الطريق وان الخير صعب المرتقى وفي قول الرسول الكريم : (حفت الجنة بالمكاره) .

و (القابض على دينه كالقابض على الجمر) ما يصدق ذلك ولكن الفضائل تعليم وتعويد ورياضة فاذا أوقف غرسها في النشء وضعف أثرها في المجتمع دل ذلك على فشل التربية لا على فشل الفضيلة أنا رجل واسع الثراء سابغ النعمة .

وقد جمعت مالي الوفر من ذلك الطريق السوي الذي الزمني اياه أبي منذ الصغر فليس في نصابه قرش زائف ولا متر مغتصب . وورثت عن أبي الدين الصحيح على أنه دستور الدنيا والخلق الصريح على أنه جوهر الدين ثم زاولت التجارة بالصدق والصبر فاستغنيت واقتنيت العمائر والضياع فأثريت وأديت الصلاة فوصلت ما بيني وبين الله وآتيت الزكاة فأصلحت ما بيني وبين الناس ثم أحصنت نفسي بالزواج الباكر فوهبت البنين وعصمت شهوتي من المتع الحرام فرزقت العافية وطهرت قلبي من الطمع الحاسد والخصام الحاقد فأوتيت السكينة ثم جهلت البنك فجهلت الربا والدين وأنكرت المحكمة فأنكرت العداوة والظلم ووضعت فضل مالي في أيدي ذوي الخلق من التجار يحفظونه لي ويستثمرونه لهم وجعلت أرضي في ذوي الدين من الزراع يريعونها علي ويستغلونها عليهم وسست بالمؤاساة والرحمة قلوب البائسين حولي فسللت منهم الضغينة ثم كان لي في كل مبرة سهم وفي كل مستشفى سرير وفي كل مشروع وطني يد . فأنا أمشي في الناس ملحوظ الشهادة محفوظ الغيب لا تمتد يد الى مالي لانه مبذول للسائل والمحروم ، ولا ينبسط لسان في عرضي لأن جاهي موقوف على المتعطل والمظلوم ، ولا يأتمر أحد بحياتي لأن وجودي أمان للشقي من البؤس والجريمة . أما سعادتي في نفسي

وولدي فهي أعظم وأتم من سعادتي في عملي ومالي اجدني كنف الرجاء لكثير من الأسر الفقيرة ومصدر العزاء لطائفة من القلوب الكسيرة وارى في كل نظرة وفي كل بسمة وفي كل كلمة معاني لا تتناهى من العرفان والحنان والشكر فتعظم سعادتي في نفسي وتجمل دنياي في عيني ويغمرني شعور من عزة المؤمن وزهو الخاشع لأن حياتي لها هذا الخطر في حياة بعض الناس . ثم أنظر الى بني الثمانية فأرى في وجوههم صورتي وفي صدورهم محبتي وفي شعورهم عاطفتي وفي ميولهم رضاي وفي آمالهم مناي فأقبل يدي ظاهرا وباطنا وأقول لنفسي : احمدي الله يا نفسي وأشكريه فان عليا لن يموت ، وأن ثراءه لن يبيد ، وأن بناءه لن يتقوض !

ذلك كله يا سيدي بفضل الخلق فاذا كان قد تهيأ لمثلي على جهله بقواعد المدنية وضروريات العلوم أن يجمع بمعونة الله وحده هذه الثروة الضخمة وليس له رأس مال من ارث ولا فيض من رزق حكومة وأن ينال هذا الجاه العريض وليس لــه نسب عريق في اسرة ولا سبب وثيق الى سلطان وان يخلق من حوله هذا النعيم المقيم فيغرق فيه أهله وعشيرته وبيئته وأن يرفع بناء الاخلاق الفاضلة في بنيــه بالتربية وفي أهله بالقدوة وفي مواطنيه بالتقليد فكيف لا يستطيع معلمو المدرســة ووعاظ المسجد ومشرعو البرلمان أن يخلقوا في كل مكان هذه البيئة وتلك الجنة فيصلح المجتمع ويسعد العالم !

فقلت له وقد أعجبني عقله وأمتعني حديثه : يا سيدي أن من سعادتك وسعادة الناس بك أنك صاحب عمل لا صاحب علم وأنك رجل عزيمة لا رجــل رأي فلو كنت من كهنة العلم لصعدت الى قدس الاقداس وظللت تقرأ الفلســفة والاخلاق لرياضة العقل أو للذة المعرفة أو لشهوة الجدل ثم رميت الناس من عليا سمائك بالآراء المتعارضة والاحكام المتناقضة لتصطرع في المطابع حينا ثم تموت في الكتــب .

لا يزال المربون يا سيدي يجادلون في أغراض التربية ويجربون نظرياتهــا المختلفة في حقولهم الخاصة فليت شعري وشعرك أيتاح لهؤلاء في دهر من الدهور أن يقبضوا على اعنة الامم ويتولوا القيادة في ركب الحياة ؟ ادع اللــه للناس أن يلهمهم من الحق ما الهمك وان يعلمهم من قواعد الخير ما علمك ؟

قال صاحبي الثائر خالد وقد شبا وجهه بشيء من الايمان والاطمئنان ، وهــل نستطيع أن نعد كثيرا من الناس على غرار هذا الرجل ؟ فقلت له يا صاحبي ليست المسألة مسألة احصاء وعد ، وانما هي مسألة امكان وواقع . ومتى ثبــت أن الاخلاق الفاضلة استطاعت أن تصنع من هذا الرجل هذا المثال ، فلم لا تستطيع ان تصنع على غراره ملايين الرجال ؟

قالوا في الأمثال

أن تـرد الماء بماء أكيس

اذا تصرف المرء في الأمور بادراك وبصر ، ووضع تلك الأمور مواضعها فعمله يعتبر سليما ، وهو رجل كيس عاقل ، واذا تصرف فيها بغير عقل واندفع اليها جاهلا بها ، فعمله هذا حمق وهو رجل أحمق ليس عنده عقل فاذا لم ينخدع بالأمل الكاذب ويجر وراء الخيال ، فلا يفرط فيما في يده انتظارا لما هو خير منه ولا يغفل حساب الطوارىء التي قد تفجأه ، فهو رجل كيس لأن ما يرجوه أن تحقق فهو خير على خير ، وان لم يتحقق كان في يده ما يمنع عنه الحاجة .

مثل ذلك مثل العاقل الذي يرد الماء ليسقي ماشيته ، فمع أنه ذاهب الى الماء يعلم طريقه اليه ، الا انه يبقي على القليل الذي بيده ، ولا يريقه ولا يفرط فيه حتى يبلغ الماء ويسقى ، فيستغني حينذاك عما كان في يده .

وهكذا يصنع البصير ، لا يفرط في قليل الماء ولا قليل السلاح ، ولا قليل العون الذي بيده حتى يجد كثيره والا ضاع ما معه ولم يجد ما كان يرجو .

تضرع الى الطبيب قبل ان تمرض

مثل يضرب لأخذ الحيطة والاستعداد للأمر وأحكامه والتحرز له ، فحين يذكر المرء في شبابه ما سيصير اليه حين يدركه الكبر ، فيصبح ضعيفا بعد قوة ، وعاجزا بعد قدرة ، يستعد لذلك اليوم فيدخر ما يعينه حينذاك ويكفيه الحاجة ويجنبه ذل السؤال ، والا اشتد عليه الكرب وقست عليه الأيام .

وحين يدرك المرء أن له أعداء لا يغفلون عداوته ، يستعد لرد عدوانهم ، واتقاء شرهم ، فيتخذ السلاح والرجال والحذر ، والا جر عليه اغفالهم شر البلاء.

فلا بد للمرء أن يحسب حساب الأيام ويقدر النوازل ، ويعد وسائل الخلاص منها اذا حلت ، كمن يعرف طريق الطبيب قبل أن يمرض ، أما من نسي أنه معرض للمرض ، وأغفل طريق الطبيب فلم يعرفه ، حار اذا نزل به الداء ولم يجد الطبيب حين يحتاج اليه .

وهكذا يقال لكل غافل عن الشر ، غير مستعد لنزوله : **« تضرع الى الطبيب قبل أن تمرض »** أي اذكر الشر قبل وقوعه ، استعدادا له ، وتفاديا للنتائج المترتبة عليه .

المعتزلة

للاستاذ محمد صالح محمد السيد

لقد بدات المعتزلة كمدرسة فكرية اسلامية في الظهور في اواخر القرن الأول الهجري ، على يد مؤسسها الأول ، واصل بن عطاء ، ورفيقه عمرو بن عبيد ، وظلت في الاستمرار على مدى قرنين من الزمان توافر لها فيهما ، عدد غير قليل من كبـــار المفكرين ، الذين ارادوا البحث في فلسفة العدل والتوحيد ، بحـرية وانطلاق ، وتحرر من الأفكار المحيطة بهم ، واعمال للعقل ، في كل مـا يعرض لهم من امور ، وانتهوا من ذلك كله الى نتائج وآراء تتسم بالدقة والعمق ، كانت خير نموذج لبنـاء فكري ، قام صرحه على تقدير لقيمة العقـل .

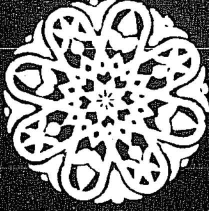
ولقد افاد منهجهم العقلي هذا ، في الدفاع عن الاسلام ضـد الآراء والمعتقدات الأجنبية ، وحمايته من تلك الضربات المحمومة ، التيوجهت اليه ، من مختلف الديانات ، ويمكننا ان نوضح ذلك الدور الهام ، الذي لعبه المعتزلة في هذا المجال فيمايلي:

لقد التقى الاسلام في البلاد التي فتحها ، بديانات شتى ، فالتقى في مصر وسوريا باليهودية والمسيحية ، والتقى في العراق وفارس ، بالوثنية والزردشتية ، والمانوية والديصانية، والمزدكية ، والصابئة .... وغيرها من المذاهب .

ولقد عاش المسلمون مع هـؤلاء المخالفين ، واحتكوا بهم داخل الحياة العامة ، فتسربت افكار هذه الفرق الى بعض المسلمين ، وساعد على ذلك تسامح خلفاء المسلمين ، تجاه هؤلاء الأجانب، من أصحاب الديانات المخالفة .

فنرى خلفاء الامويين ، وقـد استعانوا بيوحنا الدمشقي — وأبيه من قبله — في حكم البلاد ، ومنحوه من الحرية الفكرية ما مكنه هـو وتلاميذه من مناقشة المسلمين بشكل

وكيف دافعوا عن الاسلام



٥

جدلي ، فيقول ماكدونالد (مستشرق مسيحي) : « وكان الأمويون يبحثون عن رعايا من غير المسلمين،للمساعدة في حكم البلاد، فاستعانوا بسيرجيوس (والد يوحنا الدمشقي ، وكان أمينا على بيت المال) وبعد موته خلفه ابنه يوحنا الدمشقي ، الذي كان آخر أطباء الكنيسة اليونانية ، والذي اكتسب لاهوتها على يديه صبغة محددة ، فكان وزيرا حتى انصرف الى حياته التأملية ، وفي كتاباته وكتابات تلميذه تيودور أبي قرة ، نجد مقالات جدلية ألفت على شكل مناقشات بين المسيحيين والمسلمين، وهذه المقالات تقدم ولا شك صورة واضحة مميزة لهذا العصر .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أخذ النقاش بين المسيحيين والمسلمين يأخذ طابع التحدي ، والجدل العنيف — كما يصفه لنا ذلك المستشرق المسيحي — مما أدى بيوحنا الدمشقي ، أن يضع للمسيحي طريقة يتبعها في مجادلة المسلم ، فاذا قال له المسلم كذا وكذا ، عليه أن يجيب بكذا وكذا ...

كما نجد أيضا أوائل الخلفاء العباسيين ، قد سمحوا لبعض أصحاب هذه الفرق في عرض مذاهبها وارائها ، تحت شعار حرية الفكر ، وطلب العلم ، لذا فاننا نرى الفلسفة اليونانية ، والزرادشتية والمانوية ، والوثنية القديمة ، واليهودية ، والمسيحية تشيع في جو بغداد ، بل ان خلفاءالعباسيين شجعوا أصحاب هذه الديانات ليفوزوا بحصادهم العلمي في دراساتهم وترجماتهم في الفلسفة اليونانية خاصة والعلوم الاغريقية عامة بل لقد وصل تشجيعهم بالسماح لهم بعقد مناقشاتهم ومجادلاتهم للمسلمين في بلاطهم وتحت رعايتهم .

ومن هنا يمكننا ان ننتهي الى القول بأنه في العصر الذي ظهر فيه المعتزلة كان ثمة صراع بين عقائد الاسلام

من ناحية ، وبين عقائد اليهودية والنصرانية والديانات الفارسية القديمة من ناحية أخرى ، فقد أدخلت هذه الفرق الى الحياة الفكرية الاسلامية كل ما هو غريب عن روح الاسلام وعقائده ، فنادت اليهودية مثلا ، بالتشبيه والتجسيم ، وأن شريعتهم آخر الشرائع ، فلا يجوز فيها النسخ ، لأن النسخ عندهم بداء والبداء لا يجوز على الله (أي لايجوز أن يبدو لله شيء بعد أن فعله وأمر به) كما انكروا نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام .

كما نادى النصارى بالتثليث — وهو القول بالأقانيم الثلاثة — والقول بها عقيدة تناقض التوحيد الذي اعتقده المسلمون بعامة ، والمعتزلة بخاصة ، فيوضح لنا الجاحظ المعتزلي في رسائله ، الدور الذي قام به النصارى في التلبيس على عوام المسلمين ، وما دسوه من آراء غريبة عن الاسلام ، وما وضعوه من أحاديث واهية على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وما فسروا به المتشابه من آي القرآن الكريم ابتغاء الفتنة .

ولم يكن خطر الديانات الفارسية على الاسلام ، أقل من خطر الديانتين اليهودية والمسيحية عليه ، حيث أن تلك الديانات الفارسية على تعددها، قامت على فكرة التثنية ، وهي بالطبع فكرة تعارض مفهوم الاسلام القائل بالتوحيد المطلق ، وقد راع أولئك الفرس ، وجود الشر في العالم فحاولوا تفسيره بأن للعالم مبدأين: هما الخير والشر (يزدان — وأهرمن) والنزاع بين هذين المبدأين دائم، وخلاص العالم في انتصار مبدأ الخير . ولقد أدى انتشار هذه الفرق الى ظهور تيار من الزندقة والالحاد ولقد ذكر — ابن النديم — في « الفهرست » طائفة من متكلمي الاسلام، يبطنون الزندقة، ويظهرون الاسلام !

ومن هنا ، وجد المعتزلة أن عليهم مهمة كبيرة وشاقة هي الدفاع عن عقائد الاسلام ، ضد أولئك المخالفين الذين اخذوا يعملون على تقويض دعائم الاسلام اما بطريقة واضحة وصريحة ، أو بأسلوب التخفي والتستر .

وقد قام المعتزلة بهذا المجهود الشاق خير قيام ، حتى أن فلسفتهم كما يقول المستشرق نيبرج (في مقالته عن المعتزلة في دائرة المعارف الاسلامية) أن فلسفة المعتزلة اكتسبت الخصائص التالية :

١ — انها فلسفة دفاعية ، تهدف الى الدفاع عن الوحي والرسول .

٢ — هي فلسفة قرآنية ، من حيث أن القرآن هو المصدر الاساسي للتعريفات الكلامية وأحكام الدين .

٣ — وجدلية اذ كانت تغزو مواطن الأديان والفرق المخالفة لتحاربها في أراضيها .

٤ — أنها فلسفة تأملية ، تعتمد على الوسائل الفلسفية ، لتهاجم أعداءها وتدلل على صحة عقائدها .

٥ — واخيرا هي عقلية تبحث مسألة الدين بنظرة عقلية خالصة .

ويصف ابن المرتضي المعتزلي جهود واصل بن عطاء في الدفاع عن الدين والدعوة له فيقول : وبلغ من بأسه أنه انفذ أصحابه في الآفاق ، وبث دعاته في البلاد ، قال أبو الهذيل العلاف : بعث عبد الله بن الحارث الى المغرب، فأجابه خلق كثير، وبعث الى خراسان حفص بن سالم ، فدخل

ترمذ ولزم المسجد ، ثم ناظر جهما — بن صفوان — فقطعه ، ورجع الى قول أهل الحق ، فلما عاد حفص الى البصرة ، رجع جهم الى قول الباطل ، وبعث القاسم الى اليمن ، وبعث أيوب الى الجزيرة ، وبعث الحسن بن زكوان الى الكوفة وعثمان الطويل الى أرمنية .. ويذكر ابن المرتضى أيضا أن واصلا جادل السمنية ، وقطعهم واستجابوا للاسلام وهذا يدلنا على ما اشتهر به واصل بن عطاء في الرد على المخالفين وبخاصة السمنية . ويروي عن عمرو الباهلي ، انه قال : قرأت لواصل الجزء الأول من كتاب الألف مسألة ، في الرد على المانوية ، فأحصيت في ذلك الجزء نيفا وثمانين مسألة ، يقال انه رد على المخالفين وهو ابن ثلاثين . كما يعرض ابن المرتضى في كتابه « المنية والأمل » صورا من المناظرات التي أقامها المعتزلة في الرد على الفرق المخالفة، وأيضا الجاحظ في كتابه الحيوان والخياط في كتابه الانتصار الذي وضعه أساسا للرد على ابن الرونـدي الملحد ، كما يمكننا الرجوع الى مناقشات المعتزلة أيضا عند النيسابوري المعتزلي .

ومن الطبيعي أن يكون منهجهم في الرد على أصحاب هذه الديانات معتمدا على العقل ، اذ ليس من سبيل الى دعوة المخالف الا بالعقل، وكذلك ليس من سبيل الى الرد على متناقضات الخصوم ، الا بأعمال العقل في النصوص الدينية .

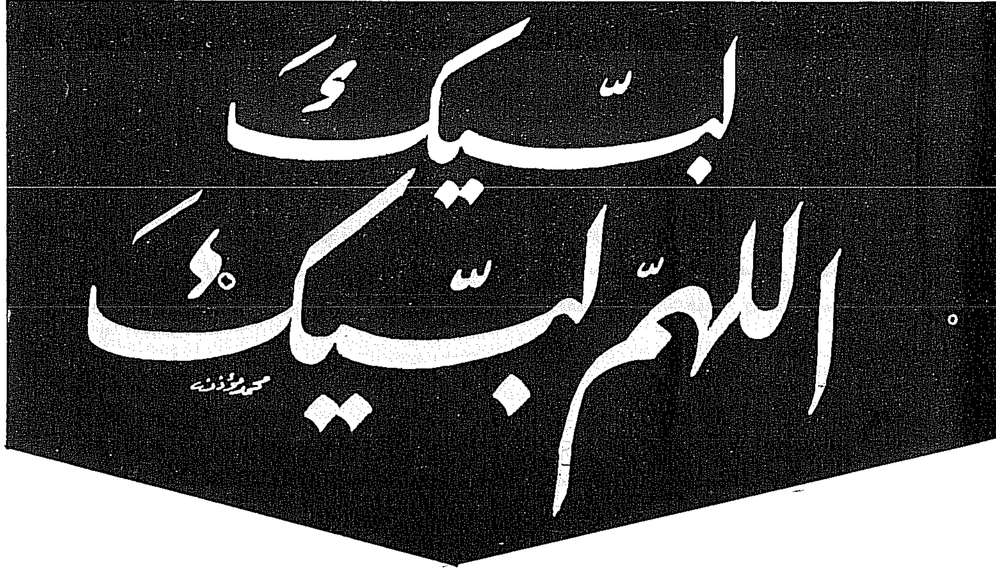
كان استخدام العقل ضرورةحتمية فرضتها طبيعة الهدف الذي وضعه المعتزلة لأنفسهم ، وكان هذا سببا هاما من الاسباب التي أدت الى نشأة علم الكلام ، وهو العلم المتكفل بالدفاع عن الدين ضد المخالفين وأصحاب النحل المختلفة ، معتمدا في ذلك على الأدلة العقلية ، المدعمة بالنصوص الدينية ، حتى يكون ذلك أشد وثوقا في البرهنة ، وأكثر يقينا، ولهذا يعرفه ابن خلدون بقوله « هو علم الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية » وهذا هو المنهج الذي اعتمد عليه المعتزلة وتقدموا فيه تقدما كبيرا ، حتى يمكن القول بأنهم هم الواضعون لدعائم علم الكلام ، والذين أقاموا بنيانه كاملا .

والمعتزلة في دفاعهم عن الاسلام، وردهم على الفرق المخالفة سواء من أهل كتاب أو من أرباب الديانات الأخرى ، استعانوا بكل مصدر ممكن كالفلسفة اليونانية ، وذلك أن بعضا من هذه الديانات والفرق ، وبخاصة المسيحية كانت تتسلح في جدلها الديني بالمنطق الارسطي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، كان الفكر اليوناني — كما هو معروف — قد بدأ في الانتقال الى العالم الاسلامي في العصر العباسي الأول ، وذلك بفضل ازدهار حركة الترجمة ، فمن المحتمل أن تكون أفكار مفكري اليونان قد تسربت الى المعتزلة ، من خلال هذين الطريقين .

وصفوة القول أن المعتزلة كمدرسة فكرية اسلامية ، كانت من مدافعي الاسلام على الحقيقة،داقمت عنه دفاعا مستميتا ضد الديانات المخالفة ، والتيارات الالحادية المختلفة مستخدمة في ذلك منهجها العقلي في الدفاع والرد على شبهات الخصوم فقدمت للمسلم زادا روحيا وقوتا عقليا حفظ بهما اعتقاده وايمانه .



قصـــة



للاستاذ السيد ابراهيم

مع نسمات الصباح كانت عودتي من جدة الى مكة ولروعة الجو وجمال المناظر المهيبة كان فكري مشغولا وأنا أقود سيارتي رغم ما في ذلك من خطورة ... الا أن جلال الطريق وروعة المواكب المتجهة الى مكة العريقة جعلاني انشغل بفكري متجاهلا الأخطار المحيطة بي أو قل أنني في حقيقة الأمر سلمت أمري الى الله وهكذا اطمأن قلبي وأنا أسرح الطرف وأستعيد روعة الماضي وأنا أرى قوافل الحجاج وسياراتهم المحملة .

كنت أرى سيارة تحمل أفواجا من أهل الهند تتبعها أخرى ركابها من اهل أندونيسيا وثالثة تحمل حجاجا من تركيا ورابعة من مصر ..

وكأنما تاريخنا الاسلامي كله تتوالى مواكبه المظفرة أمام بصري أنها قدرة المولى عز وجل .. قدرته وارادته .... جمع كل هذه الأجناس على كلمة واحدة ودين واحد ... الجميع في طريقهم الى الأماكن المقدسة والملائكة تزفهم وهم في طريقهم الى رضوان الله .

وفجأة شد انتباهي سيارة صغيرة وقد وقف بجوارها صاحبها ... لا ريب أنها قد توقفت لسبب خارج عن ارادته ووجدتني أقترب منه بحذر ثم اتوقف وأسرع الى الرجل عارضا معونتي .

الرجل في الاربعينات اشقر الشعر أبيض البشرة وعندما مد يده مصافحا عرفت أنه أجنبي .. كانت لهجته العربية غير واضحة في البداية ثم تعودت عليها وعرفت ماذا يريد ... توقف المحرك فلنحاول .. لعل وعسى !

وحاولنا جهدنا ولكننا فشلنا ووجدت أن من واجبي أن آخذه معي الى حيث

يشاء ... وشكرني الرجل كثيرا ... كان مهذبا .. رقيقا ... وقال بأسلوبه اللطيــف :

ــ سنذهب معك انا وابنتي زينب ! .. قالها وهو يبتسم، ثم أردف قائلا :

ــ لم أخبرك أن ابنتي معي وأنت لم تحاول حتى النظر الى داخل السيارة وحملنا الامتعة الى داخل سيارتي وركب الأجنبي وابنته معي وانشغل فكري كثيرا بهذا الأجنبي الضيف وابنته زينب ... يبدو أنه أمريكي ..!

وأخرجني من أفكاري صوته الوقور وهو يقول بأدب :

ــ لا تجهد فكرك كثيرا سوف أخبرك بكل شيء . قد ارتاحت نفسي لك . وانا سعيد بالتعرف على شاب مسلم له مثل هذه الصفات الحميدة مــا اسمك يا ابنــي ؟

وشكرته على حسن ثقته وقلت له :

ــ اسمي محمــد ...

وازدادت ابتسامة الرجل وازداد وجهه استبشارا ثم قال :

ــ الحمد لله ... لقد هداني الله من الظلمات الى النور بفضل محمــد رسول الله وهداني وأنا في طريقي الى مكة على يد محمد صغير واحد مــن البواسل الذين مكنوا لدين الله في جنبات الأرض بصبرهم ومثابرتهم واخلاصهم كنت ادعى وأنا غارق في ظلمات الجهل ــ بروفيسور جاك مان ــ أما الآن فأنــا عبد الله وخادمه المطيــع .

كنت أستاذا للاديان في جامعة بنسلفانيا الامريكية وكنت مغرما منذ الصغر بدراسة الأديان السماوية والتي اخترعها البشر وكان يشدني الى الاسلام رباط وثيق ولكني كنت مرتبكا ... خائفا ... ورغم ذلك كنت ألتهم المراجعوالدراسات وألقي المحاضرات لطلبتي مفسرا وموضحا مركزا على الاسلام بنوع خاص كنت تائها ... ووسط ذلك الخضم الهائل من الفكــر والتشتت كان فكري يعمــــل باستمرار يفكر ويقدر الى أن أفقت ذات يوم على صوت ابنتي ميريام تقول لي :

ــ أبي أريد أن أتزوج مسلما ... قد اختار قلبي زميلي صلاح الدين وهو شاب مسلم من بلاد العرب وقد شدني اليه سمو أخلاقه ونبلــه ... وعلت وجهي دهشة شديدة لدرجة أنني لم أستطع نطقا واستمرت هي تقول ... يا أبي لقد وجدت الفرق كبيرا بين خطيبي الشاب المسلم الجاد المهذب المتدين الــذي لا يقرب الخمر وبين الشباب الأمريكي والأجنبي الداعر بسكره وعربدته وشعوره المرسلة ورقصهم وضحكاتهم وأنفاسهم التي يفوح منها المخدر وعقار الهلوسة . خطيبي انسانمسلم أدبهربه فأحسنتأديبه وجد فيهذا الجو القاتمواستطاعبايمانه وتعاليم دينه أن يحافظ على تقاليده ولم يسقط ... أبي لا بد أن دينه هو دين الحق . ثم لا تحسب أنني قد اندفعت اليه مشدوهة باعجابي وعاطفتي .... كلا ... لقد قرأت الكثير من كتبك ... درست وقارنت وآمنت بأنه الدين الحق ... لقد أشهرت اسلامي ... أي لست ــ ميريام ــ أنا زينب بنت عبد الله أبي ... أبي ادعوك الى الايمان !

وتملكني غضب شديد ... لقــد خذلتني ابنتي . أخذتني العزة بالاثــم فصفعتها ... وانصرفت دون أن تنبس ببنت شفة .

وأطرقت أنا خجلا من نفسي ... لماذا ثرت ؟ لماذا أهنتها ؟ أليست حرة في اعتناق الدين الذي تريد ؟

وأفقت على الحقيقة ... اننا نعيش في عالم مزيف ... الشعارات ... قد تكون ابنتي على حق ... ! ثم رجعت الى أبحاثي ومقالاتي وكتبي .

صرت أقرأ بنهم وأخذت أدرس وأقارن وأعيد الدراسة والمقارنة كل ذلـك وابنتي معي وقد زاد حبها واحترامها لي .... لم ترجع عن قرارها وفي نفس الوقت لم تشعرني بأنها قد تأثرت بما فعلته معها .

وذات مساء ... كنت وحدي وسمعتها تقرأ كلمات رائعة رقيقة حانيــة وأنصت جيدا ... وعرفت ... كانت تقرأ القرآن بصوتها الرقيق . وانشرح صدري للايمان ووجدت الكلمات تنقش في صدري وعندما انتهت من صلاتها ران على البيت سكون عظيم ولم أشعر الا وصوت يحذرني بحنان قائلا :

ــ الى متى يا غافل تظل بعيدا عن دينك ... الى متى يا عبد الله تظـل غارقا في أوهامك هلم الى رحاب الله ... انت مدعو الى بيته العتيق انـت والحاجة زينب ... لقد كتب الله لك وابنتك الحج هذا العام ... هلم الـى ضيافة الرحمن ... حج مبرور وذنب مغفور ... هلم الى رحاب الله .

واغرورقت عينا الحاج عبد الله وهو يتكلم ثم غلبه التأثر فبكى وشاركتـه زينب البكاء . ودون أن أدري جرت دموعي حتى بللت وجهي وعندما سمعت صوت الحاج عبد الله ثانية سيطرت على نفسي ولم تلبث زينب أن هدأت وقال بصوت واثق :

ــ الحمد لله ... لم أشعر ساعتها الا وأنا اهرول نحو صنبور المـاء وتوضأت ثم اتجهت بقلبي وكياني نحو الكعبةونويت الصلاة ثم استغرقت في صلاة خاشعة انستني حتى وجودي نفسه ومن الداخل شعرت أنني اتطهر وأن الماضي قد ذهب بغير رجعة وأنني ولدت مسلما موحدا ....

وعندما انتهيت من صلاتي وعدت الى نفسي رأيت زينب بجواري وكانـت مستغرقة في صلاة خاشعة ... كانت تشكر الله الذي هداني الى الايمان .

وعندما انتهت من صلاتها ألقت برأسهـــا فوق صدري وهي تنشج وكان نشيجها هو نشيد الخلاص ... نعم يا بني .. كان خلاصا من الماضي ومن الاثم ومن العصيان وعودة الى رحاب الله .

وكنا قد اقتربنا من مكة المكرمة ووجدت أسارير الرجل تتهلل وصـوته يرتفع بالدعاء . وسمعت زينب تتلو دعواتها وهي تبكي وبعد أن هدأت مشاعره سألته ... الى أين ؟ هل تتفضل بزيارتي معززا مكرما ؟

وتورد وجهه وأضاء وهو يحمد الله ثم ربت على كتفي بحنان بالغ وهو يقـول :

ــ جزاك الله عنا كل خير ... لقد اتعبناك ... نحن سعداء لأننا صادفنا انسانا شهما ... كلما نريده أن تتفضل بتوصيلنا الى الحرم وأن تتركنا في رحاب البيت العتيق .... نحن ضيوف الله وهو سبحانه سوف يتولى أمرنا .

وعندما غابا داخل الحرم المقدس غلبتني دموعي فقد كانت صحبة ممتعة وحدثا مذهلا أضاء وجداني بنور اليقين .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

السؤال ــ ما حكم نقل الأعضاء من جسم انسان حي أو ميت الى آخر ، كالقلب أو العين أو الكلية ، أو نقل الدم . وهل حرمة هذه الأعضاء المنقولة متساوية أو متفاوتـــة ؟

صلاح الدين ميرغني ــ كلية الصيدلة بجامعة الخرطوم

الجواب ــ اختلفت آراء الفقهاء ورجال القانون في هذا الموضوع ، والذي أراه بعد استعراض أدلتهم وما جاء في كتب الفقه ما يأتي :

١ ــ اذا كان المنقول منه ميتا ، فان كان قد أوصى أو أذن قبل وفاته بهذا النقل فلا مانع من ذلك ، حيث لا يوجد دليل يعتمد عليه في التحريم . وكرامة أجزاء الميت لا تمنع من انتفاع الحي بها ، تقديما للأهم على المهم ، والضرورات تبيح المحظورات كما هو معروف . « راجع فتوى التشريح في عدد جمادي الاولـــى ١٣٩٦ »

وان لم يوص أو يأذن قبل موته ، فان اذن أولياؤه جاز ، وان لم يأذنوا قيل بالمنع ، وقيل بالجواز ، ولا شك أن الضرورة في انقاذ حي تبيح المحظـــور . وهذا النقل لا يصار اليه الا للضرورة .

٢ ــ واذا كان المنقول منه حيا فان كان الجزء المنقول يقضي الى موته كالقلب أو الرئتين كان النقل حراما مطلقا ، سواء أذن أم لم يأذن ، لأنه ان كان بإذنه فهو انتحار ، وان كان بغير أذنه فهو قتل نفس بغير حق ، وكلاهما محرم كمـــا هـــو معـــروف .

وان لم يكن الجزء المنقول مفضيا الى موته ، على معنى انه يمكن أن يعيش الانسان بغيره ، ينظر :فان كان فيه تعطيل له من واجب ، أو فيه اعانة على محرم كان حراما ، وذلك كاليدين أو الرجلين معا ، بحيث يعجز الانسان عـــن كسب عيشه أو يسلك سبلا غير شريفـــة ، ويستوي في الحرمة الأذن وعـــدم الاذن .

وان لم يكن فيه ذلك كاحدى الكليتين أو العينين أو احدى الاسنان أو بعض الدم . . فان كان النقل بغير اذنه حرم ووجب فيه العوض على ما هو مفصل في بـــاب الديات في كتب الفقه . وان كان باذنه قال جماعة بالتحريم ، واحتج بعضـــهم

عليه بكرامة الآدمي التي تتنافى مع الانتفاع بأجزائه ، والتي توجب دفنها ان قطعت . قال النووي في حرمة وصل الشعر بشعر الآدمي : ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته ، بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه « المجموع ج٣ ص١٤٩ وشرح مسلم ج١٤ ص١٠٣ » .

ويمكن الرد على ذلك بأن وصل الشعر مختلف فيه ، وبأن وجوب دفنه ليس عليه دليل صحيح ، قال ابن حجر : وفي حديث معاوية جواز ابقاء الشعر وعدم وجوب دفنه « فتح الباري ج١٢ ص٤٩٧ » ، وبأن الضرورات تبيح المحظورات .واحتج بعض المحرمين بأن الجسم ليس ملكا لصاحبه فلا يجوز له التصرف فيه ، وهذا كلام غير محرر وليس عليه دليل مسلم ، فان الذي لا يملكه الانسان هو حياته وروحه لا جسمه من حيث الأجزاء المادية .

هذا هو ملخص الحكم في الموضوع ، على أن الحكم في بقاء الجسم وعدمه بعد نقل الأعضاء منه يرجع فيه الى الثقات المختصين ، وعلى أن يكون هناك يقين أو ظن غالب بانتفاع المنقول اليه بهذه الأجزاء ، والا كان النقل عبثا وايلاما لغير حاجة ، وما دمنا أجزنا النقل في بعض الحالات فليكن بغير عوض مشروط ، فان انقاذ حياة انسان بجزء من آخر لا يعد له أي عوض .
اما تساوي الحرمة في الأجزاء المنقولة أو تفاوتها فلا يغير من الحكم شيئا .

الاحرام ودخول الحرم

السؤال : ما حكم من ذهب الى مكة لزيارة قريب او قضاء مصلحة ، أو خرج منها واراد ان يعود اليها ، هل يجب عليه الاحرام لدخولها ؟

محمد ناصر علي ـــ الكويت

الجواب ـــ خلاصة الآراء والأقوال في مسألة « اشتراط الاحرام لدخول الحرم أو عدم اشتراطه » ما يأتي :

الذي يقصد الحجاز أي المنطقة التي فيها الحرم المكي اما أن يكون مريدا للنسك ، أي الحج أو العمرة ، وإما الا يكون مريدا لذلك ، كأن يريد زيارة صديق أو قضاء أية مصلحة أخرى . ولكل حكمه :

١ ـــ فالذي يريد النسك لا يجوز له أن يجاوز الميقات المعروف للقادمين لحج أو عمرة الا بالاحرام ، ودليله أن النبي صلى الله عليه وسلم وقّت المواقيت وقال فيما قال : (هن لهن ولمن اتى عليهن من غيرهن لمن أراد الحج أو العمرة) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس . فان جاوز الميقات بدون احرام وجب عليه أن يرجع اليه ويحرم منه ، فان لم يرجع وأحرم من مكانه يلزمه دم ، أي ذبح شاة .
٢ ـــ أما من لا يريد النسك فهو على قسمين :

أ ـــ قسم لا يريد النسك ولا يريد دخول الحرم المكي ـــ والحرم له حدود

معينة غير المواقيت ـــ بل يريد حاجة في غيره من المناطق ، كجدة أو المدينة المنورة مثلا ، فهذا لا يلزمه الاحرام ولا يجب عليه شيء في تركه ، وهذا باتفاق العلماء. والدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تجاوزوا ميقات المدينة ـــ وهو ذو الحليفة أو آبار علي ـــ أكثر من مرة لغير النسك في غزوة بدر وغيرها وكانوا غير محرمين ، ولم يروا بذلك بأسا .

ب ـــ وقسم لا يريد النسك ولكن يريد دخول الحرم ، وهذا القسم طوائف :
١ ـــ طائفة تريد دخوله لقتال مشروع أو للأمن من خوف، وهذه الطائفة لا يجب عليها الاحرام ، والدليل ما رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح ، وعلى رأسه المغفر . قال مالك : ولم يكن رسول الله يومئذ محرما . وكذلك ما رواه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام .

٢ ـــ طائفة تريد دخوله لحاجة متكررة تقتضي كثرة التردد على الحرم ، ومثل العلماء لها بالحطابين وناقلي المؤن ومن له ضيعة أو تجارة داخل الحرم أو خارجه ومثلهم المدرسون والموظفون الذين يخرجون من الحرم أو يدخلونه عدة مرات . وهذه الطائفة كالطائفة السابقة لا يجب عليها الاحرام عند دخول الحرم ، لأن تكليفهم الاحرام لكل دخول فيه حرج ، والدين لا حرج فيه ، والنصوص في ذلك كثيرة مشهورة . واستأنسوا بقول ابن عباس : لا يدخل أحد مكة بغير احرام الا الحطابين ... ... لكن سند الرواية عنه ضعيف .

٣ ـــ طائفة تريد دخول الحرم لا لقتال ولا لحاجة متكررة كالطائفتين السابقتين ، وهؤلاء كالسائحين والزائرين والمكلفين بمهمات مؤقتة . وفيهم ثلاثة أقـــوال :
أ ـــ قول يلزمهم الاحرام عند دخول الحرم ، وهو مروي عن ابن عباس . أخرج البيهقي عنه : « لا يدخل أحد مكة . الا محرما » واسناده جيد ، ورواه ابن عدي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين ضعيفين . وهذا مذهب أحمد في ظاهره ، ومذهب الشافعي في أحد أقواله .

ب ـــ قول يجعلهم كالحطابين وأمثالهم لا يوجب عليهم الاحرام ، وهو مذهب الشافعي في قوله الآخر . ومذهب أحمد في رواية عنه . ودليلهم أن ابن عمـــر رجع من بعض الطريق ودخل مكة غير محرم ، واذا قيل بسقوط هذا الدليل لأنه معارض بما ورد عن ابن عباس في لزوم الاحرام قالوا : كان المسلمون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يختلفون الى مكة لحوائجهم ولم ينقل أنه أمر أحدا منهم باحرام ، كقصة الحجاج بن علاط وقصة أبي قتادة لما عقر حمار الوحش داخل الميقات وهو حلال ، وكان النبي قد أرسله لغرض قبل الحج، فجاوز الميقات لا بنية الحج ولا العمرة ، فقرره صلى الله عليه وسلم . وقالوا أيضا : ان الحرم المكي أحد الحرمين ـــ مكة والمدينة ـــ فلا يلزم الاحرام لدخوله كما لا يلزم لدخول الحرم المدني . ثم قالوا : وجوب الاحرام للدخول يكون من الشارع ولم يرد منه ايجاب بذلك على كل داخل ، فيبقى الدخول على الأصل وهو الحل . وهذا القول قواه كثير من العلماء المحققين .

جـ — قول ثالث لأبي حنيفة وهو التفصيل ، فان كان من يريد دخول الحرم داخل المواقيت جاز دخوله بغير احرام ، لأنه يعد كأنه داخل الحرم نفسه ، وان كان خارج المواقيت يلزمه الاحرام لدخول الحرم ، كما ذهب اليه أصحاب القول الأول .

هذا عرض لما قيل في هذا الموضوع ، معاملة من يدخلون الحرم لأمر موقت . أو من يخرجون منه لحاجة مؤقتة ثم يعودون اليه — كمعاملة الحطابين وأمثالهم هو ما يؤيده الدليل ويقتضيه رفع الحرج في الدين . قال ابن القيم في زاد المعاد بعد عرض الأقوال : وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوم في المجاهد — أي لا احرام عليه — ومريد النسك — أي في وجوب الاحرام — وأما من عداهما فلا واجب الا أوجبه الله ورسوله أو أجمعت عليه الأمة .

ميتـــة السمك

السؤال — قال تعالى : (حرمت عليكم الميتة ...) فما حكم السمك الذي يخرج من البحر ميتا أو حيا ثم يموت ؟

عادل محمد ابراهيم — الاسكندرية

الجواب — الميتة كلها محرمة لا يحل أكلها الا عند الضرورة . وقد استثنى من الحرمة في حال الاختيار ميتة السمك والجراد ، للحديث الصحيح الذي أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم من سألوه عن الوضوء بماء البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » رواه مالك وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة . ولما رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من حوت القاه البحر ميتا في سرية أبي عبيدة . وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أحلت لنا ميتتان ودمان ، أما الميتتان فالحوت (السمك) والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال » رواه أحمد والشافعي وابن ماجه وغيرهم ، وصحح أحمد وقفه على ابن عمر ، وهو في حكم المرفوع .

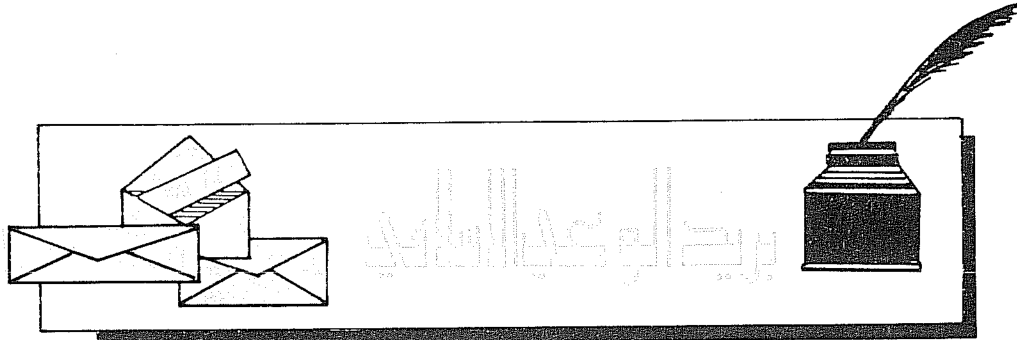
اجابات قصيـــرة

● **الى السيد صلاح الدين ميرغني بكلية الصيدلة جامعة الخرطوم :**

موضوع الاختلاط في الجامعة قديم ، ولم يهتم أحد بتطبيق تعاليم الدين فيه ، ومصافحة الفتاة حرام ، والجلوس معها بدون خلوة لا يحل الا عند الستر والحشمة .

● **الى السيد سامي جمعة حميدة بالاسكندرية :**

لمس الكلب وقتل الحشرة لا ينقض الوضوء ، وحديث : من أحق الناس بحسن صحابتي صحيح .



اعداد : عبد الحميد رياض

محاولة تخليق الأجنة وموقف الإسلام منها

كثر الحديث حول محاولة الأطباء تخليق اطفال في أنبوبة اختبار وذلك بنقل بويضة المرأة الملقحة بحيوان منوي من الرجل وتهيئة مناخ صناعي لها حتى يتم تكوين الجنين .

فما هو موقف الاسلام من نجاح هذه التجربة ؟

د. محمد علي سعد

***

انطلاقا من ايماننا نؤكد أن التجربة حتى الآن مجرد محاولة ، ولم يقم دليل قاطع على امكان نجاحها ،بل أن هناك دلائل كثيرة ومتعددة ومن جهات علميــة تشير الى أن فشلها محقق ، وتؤكد هذه الدلائل أن هؤلاء العلماء لن يصلوا الى ما يريــدون .

وحتى لا نتهم بشيء لسنا نضع العقبات في سبيل العلم ، ونحول دون وصوله الى أهدافه ، ونلاحق نظرياته بالتمنيات السيئة حتى لا يقدر لها النجاح نقــرر الحقيقة التي لا جدال فيها وهي أن الاسلام لا يعارض العلم ، ولا يعوق تقدمه ، بل يصافحه ، ويرحب بأي تقدم يتم لخدمة الانسانية ، كما يدعو للعلم النافــع الذي يساير الحق ويثبته ويؤكده .

وعلى فرض أن تجربة تخليق أطفال في « أنبوبة اختبار » نجحت ، فانهــا لا تمس القدرة الالهية في شيء ، ولا تسلبها اختصاصها ، ولا تنال من عظمتها ، فهي أشبه ما تكون بالزارع لا دخل له في خلق الزرع ، ولكن كل ما يفعله أخــذ البذرة ، ودفنها في الأرض ، وتغطيتها ، وسقيها بالماء ، ثم تتولى القدرة الالهية عملية الاستنبات ، وخروج الثمرة ، يقول الله سبحانه : **(افرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون) .**

وهذه العملية التي يسمونها تخليق الاطفال في انبوبة اختبار هي في الحقيقة ليست خلقا حتى يشتبه الأمر ، فالخلق هو اثر القدرة الالهية في وضع سر الحياة في ماء الرجل ، فبذرة الحياة هذه هي خصوصية الله الخالق التي لا يمكن لبشر أن يوجدها ويخلقهــــا .

أما تربيتها في « أنبوبة اختبار » أو « رحم صناعية » وفق مواصفات طبية

معينة ، فهذا لا يعد خلقا مصداق ذلك قول الله سبحانه : **(أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)** .

وهناك أمر هام وهو من الذي يعطي هذه النطفة المخلقة الروح حتى تكون خلقا سويا .

ثم هل يستطيع أي مختبر علمي أن يوجد ماء الرجل بتركيبه مع ماء الأنثى اذ ما زالوا في مختبراتهم يعتمدون في عملية التخليق على هـذا ، ولا يدركـون كيف تتم عملية الاندماج بين حيوان واحد من ملايين الحيوانات المنوية في مـاء الرجل وبويضة الأنثى ، وبمعنى أدق لا يستطيعون فهم عملية الاندماج .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تجعلنا نتوقع الفشل لتجربة «أنبوبة الاختبار» مهما نشطت الدعاية لهـا .

وهذه نماذج من الآيات الكريمة تعطي اشارات تجعل نجاح التجربة فـي حكم المستحيـل .

يقول الله سبحانه في بيان أطوار خلق الأجنة : **(ثم جعلناه نطفة في قرار مكين)** وهذا القرار المكين وهو المقر الالهي في رحم المرأة وبطنها له امتياز خاص لن تكون الأنبوبة بديلا عنه مهما بذل العلماء من محاولات لكي يكون في الامكان ايجاد البديل اذ أن لرحم الام خصائص خلقها الله في الأغشية ، وما يكسوها من مادة مخاطية ، وما يسري فيه من أغذية للجنين ، وما يستمتع فيه من جو مهيأ لا يتأثر ولا يتبدل ، ولا يتغير ، مهما تغير الجو الخارجي ، وهو قرار مكين كما قال الله سبحانه ، ثابت مستقر لم تستطع أشعة (اكس) وهي التي تخترق أي جسم أن تنفذ الى جدار البطن لتتعرف نوع الجنين .

ويقول الله سبحانه : **(نخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث)** فان كلمة نخلقكم تفيد أن الخلق لله وحده ، و **(في بطون امهاتكم)** تفيـد بأن مقر التخليق بطن الأم ، ولا يصلح مكان آخر للخلق وتدرج الجنين ونموه .

وقول الله سبحانه : **(هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم)** فالواضح من الآية أن الله سبحانه هو المصور للجنـين ، لا يشاركه في هذا أحد ، وذلك يتم كما يشاء ويختار ، وتحدد الآية مكان التصوير وهو: **(الأرحام)** دون غيرها .

ولا شك أن هذا التعقيب فيه من البلاغة والبيان ما يعطي من الايحاءات والدلالات الكثير ، اذ فما السر في قوله تعالى: **(لا إله إلا هو)** الا يوحي بأن هذا الخلق والتصوير من اختصاص الله سبحانه، وقوله سبحانه: **(العزيز)** ومعناه الغالب الذي لا يغلب ، أي أن هذا الخلق والتصوير من صنع اللـه لا ينازعـه فيه غيره ، ولا يغلبه عليه غالب ، وقوله سبحانه: **(الحكيم)** توحي بدقة هـذا الأمر وارتفاعه فوق مستوى عقول البشر ، وادراكهم ، انه عمل تصنعه حكمة الله .

وبعد : فان دور العلم أن يتتبع آيات الله الباهرة ليتعرف علـى أسرار القدرة فيها ، أما أن يتجاوز العلم قدره الى محاولة الخلق ، فذلك جرم وضلال وانحـراف .

وسيظل تحدي الله لهم أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، ما دام في الدنيا علم وما دام على ظهر الأرض علماء .

بأقلام القراء

باشراف الشيخ : محمد الحسيني شملان

فرحة العيد

(للاستاذ احمد عبد الهادي)

ايام ربي كلها أعياد   ويحفها التوفيق والاسعاد
فلقاء قلبي بالقلوب جميعها   من بهجة لا كره لا أحقاد
هو ذلك العيد الذي أدعو له   ويزفه الاجلال والانشاد
ولقاؤنا في الله أسمى متعة   قد عب من أعماقها الزهاد
ما فرحة العيد التي قد صورت   في ملبس تزهو به الأجساد
بل فرحة العيد المساواة التي   في ظلها لا رق ولا استعباد
للعيد معنى في النفوس مسيطر   لم يدره الأدباء والنقاد
سيماه في فرح الطفولة والصبا   ورداؤه الزينات والاسعاد
وضياه في شغل الحدائق باللقا   اذ زانها الأولاد والاحفاد

***

وجاءنا من الأستاذ حسين احمد هاشم ما يلي :

(بيت الله)

(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) ٠ آل عمران/٩٦ ٠

لقد جعل الله البيت المعمور فوق السموات دار عبادة للملائكة . وجعل الكعبة البيت الحرام دار عبادة لآدم ولذريته من بعده . فكان أول بناء أنشىء في الأرض لعبادة الله . بدأ آدم حياته في الأرض في رحابه يعبد الله .

ولما أراد الله أن تعمر هذه البقعة المباركة بذرية سيدنا أبراهيم عليه السلام ، أمره الله أن يذهب بولده اسماعيل الى هذه البقعة ليكون بجوار البيت الحرام .

وتتفجر مياه زمزم استجابة لضراعة هاجر ورحمة بالطفل اسماعيل . وتعمر الأرض ويمتد العمران حول البيت الحرام . ولما شب اسماعيل وصار

فتى يافعا ، وشابا فتيا ، وأذن الله للبيت أن يشمخ بناؤه ، وترتفع قواعده أمر الله خليله ابراهيم باعادة بنائه . فامتثل لأمر ربه ، وشمر عن ساعد الجد ، يعاونه ولده اسماعيل ، حتى يتم البناء ، ويرفع ابراهيم واسماعيل أيديهما الى السماء شاكرين لله أنعمه . ضارعين اليه أن يتقبل منهما عملهما وجهادهما في سبيله يقول الله : **(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)** البقرة/١٢٧ — ١٢٩ .

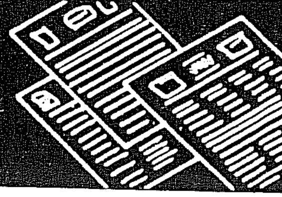
ولما فرغ ابراهيم من البناء « بناء البيت العتيق » رفع بصره الى السماء قائلا : « يا رب قد فرغت » فأوحى الله اليه : **(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** الحج/٢٧ قال ابراهيم في ضعف واشفاق: « يا رب وما يبلغ صوتي » فقال له (انما عليك الأذان وعلينا البلاغ) وصدع الخليل بأمر ربه وصعد الى أعلى الجبل ونادى : « أيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج الى بيته الحرام فحجوا » فاذا بالأذان يبلغ من وراء الغيب مستقر الأرواح فليس من حاج يحج الى البيت العتيق من يومئذ والى أن تقوم الساعة الا قد أجاب دعوة أبي الأنبياء الخليل ابراهيم عليه السلام .

ومن يومها يقف المسلمون ملبين مهللين مكبرين : « لبيك اللهم لبيك.لا شريك لك لبيك.ان الحمد والنعمة لك والملك.لا شريك لك » .

بهذا الدعاء الروحي يتوجه المسلمون الى خالقهم آملين أن تشملهم رحمته ويعمهم احسانه ولن يخيب الله رجاء من أقبل عليه ، وطلب عفوه ورضوانه فقد روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وان رده رده بأجر وغنيمة) .

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحجاج والعمار وفد الله أن دعوه أجابهم ، وأن استغفروه غفر لهم) .

والحديث الشريف الآتي يبين في وضوح منزلة هذه الأماكن المقدسة ومكانة هؤلاء المؤمنين الذين يذهبون في لهفة وشوق اليها : عن أنس رضي الله عنه قال : « وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وقد كادت الشمس أن تغيب فقال : (يا بلال انصت لي الناس) فقال بلال : « أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم » فأنصت الناس . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا معشر المسلمين أتاني جبريل آنفا فأقرأني السلام وأخبرني بأن الله عز وجل غفر لأهل عرفات ولأهل المشعر الحرام وتلقى عنهم التبعات) فقال عمر رضي الله عنه : « أهذا لنا خاصة ؟ » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هذا لكم ولمن يأتي من بعدكم الى يوم القيامة) فقال عمر رضي الله عنه : « كثر خير الله وطاب » .



نشـــاط اسلامي مبارك

نشرت جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ١٥/١٠/١٩٧٦م في صفحة (الفكر الديني) أن عشرات الأمريكيين يشهرون اسلامهم يوميا بالمركز الاسلامي فـي واشنطن .. وقالت ما نصه :

في كل يوم يتردد على المركز الاسلامي بواشنطون عشرات الامريكيين من البيض والسود على السواء بهدف اشهار اسلامهم .

صرح بذلك الدكتور محمد عبد الرءوف مدير المركز وقال : إنه ليس صحيحا أن هؤلاء الامريكيين يدخلون في الاسلام ــ كما يقال ــ بهدف الزواج ، ولكن عن عقيدة وايمان راسخ بالاسلام .

واضاف أن كل من يحضر للمركز الاسلامي بهذا الهدف تقوم بمناقشـــته مناقشة قد تمتد الى عدة جلسات لنتعرف على مدى جديته ورغبته في ذلك .. وبعد أن يتأكد لنا صدق رغبته نقوم باشهار اسلامه ، ونبدأ معه دراسة منظمة للغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم وفق برامج موضوعة لهذا الغرض .

كما يقوم المركز بصفة منتظمة بالقاء دروس دينية أسبوعية عقب صـــلاة مغرب كل يوم سبت يحضرها المئات من المسلمين الامريكيين ، وهذا فضلا عمـــا يحدث خلال صلاة الجمعة التي تقام في مسجد المركز وتحضرها أعداد تزيد على الخمسمائة شخص أسبوعيا . وقد حدث أن أقام المركز سرادقا خارج مبنـــى المسجد في أثناء صلاة عيد الفطر لمواجهة الاعداد الكبيرة من المسلمين من مختلف الجنسيات .

و (الوعي الاسلامي) : تدعو الله أن يوفق المخلصين من ابناء هذه الأمة الاسلامية الى خدمة الدين ونشر تعاليمه الخالدة بين الناس .. ومخاطبتهم عن طريق العقل والمنطق .. فان دين الاسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليهـــا .. ونرجو من مراكزنا الاسلامية المنتشرة في ربوع عالمنا الاسلامي أن تبذل جهدها من أجل الأخذ بيد الانسان الحائر الى نور الايمان .. الـــى سعادته في الدنيـــا والآخرة .. ولأن يهدي الله بك رجلا فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء .

مهندس فرنسي يشهر اسلامه في الكويت

وفي دائرة النور المحمدي دخل مهندس فرنسي شاب ــ يبلغ من العمر ٢٦ عاما ــ حيث وقف أمام المحكمة الشرعية بالكويت يشهر اسلامه ، ويردد : أشهد

أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله نشرت ذلك جريدة السياسة .. وقالت :

كان المهندس الفرنسي جون بول بونيه الذي يعمل بالشركة الدولية للتمهدات البحرية والبترولية قد نطق بالشهادتين باللغة العربية أمام قاضي المحكمة الشرعية حيث أعلن اسلامه واختيار اسم (محمد) .

وشهد على عقد اشهار مهندس الاليكترونات الفرنسي للاسلام محمود اسماعيل حميدة إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والمهندس سمير عبده البنان زميل المهندس محمد بالشركة الدولية للتمهدات البحرية والبترولية .

وقال المهندس الفرنسي المسلم بعد خروجه من المحكمة انني قارنت بين جميع الأديان فلم اهتد الا باختيار الاسلام دينا . وحمد الله على نعمة الاسلام .

استراحة الحجاج في الكويت

تشهد البلاد في هذه الأيام موسما اسلاميا كبيرا .. حيث يتوافد حجاج بيت الله الحرام ــ القادمين من تركيا وأفغانستان وايران والعراق وغيرها ــ على الكويت في طريقهم الى الأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية ..

والكويت تبذل كل امكانياتها من أجل راحة الحجاج المارين بها ، والسهر على خدمتهم خلال تواجدهم بالبلاد .. وتوفير كل متطلباتهم ..

وحول هذا الموضوع نشرت جريدة السياسة الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٧٦/١٠/١٦ حديثا للأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف ورئيس اللجنة المسئولة عن شئون الحج قال فيه :

ــ تسعى الوزارة دائما الى بذل كافة الجهود لتوفير جميع الخدمات للحجاج الذين يمرون بالكويت .. وقد قمنا بعدة اجراءات لتنظيم العلاقة بين الحاج وصاحب الحملة عن طريق عقد خاص يبرم بينهما .

ووفقا لشروط لا بد من توافرها في الحملات .. وهناك تنسيق كامل بين الوزارات المختلفة من أجل توفير كافة الضمانات للحجاج ليقوموا بأداء الفريضة في يسر ودون مشقة ..

ولا شك أن الوزارة تولي عناية خاصة بالحجاج المارين عن طريق الكويت .. فهناك أعداد كبيرة منهم تمر بالاراضي الكويتية في طريقها الى السعودية .. هؤلاء الحجاج يشكلون نسبة كبيرة يبلغ عددهم ٣٠ ألف حاج .. لذلك فنحن نحاول توفير كل الخدمات لهم .. حتى تكون اقامتهم هنا بالكويت مريحة وسهلة .. نهتم باستراحاتهم .. وكل عام نطور الخدمات داخل هذه الاستراحات ونوفر لهم كل المتطلبات اللازمة .. حتى يقضي الحاج المار عن طريق الكويت اقامة هادئة ومريحة .. ولا تقتصر الخدمة داخل الاستراحة على توفير أماكن للنوم فقط بل هناك خدمات صحية وغذائية .

أعلام الإسلام

أم معبد

كان الاسلام يبحث عن أرض صالحة يقيم عليها دولته .. كان يبحث عن رجال ينشر فيهم دعوته .. كان يبحث عن سماء ينادي فيها بـ (حي على الفلاح) .. وأغلقت مكة أبوابها في وجه الهدى .. واضطهد الجهل وموروثات الماضي صوت العقل ونور الهداية .. فطارد الطغاة الظالمون في مكة أصحاب الدعوة الى الله .. الساخرين الهازئين بأصنام اتخذها الظالمون آلهة من دون الله .. فهاجر الحق متمثلا في رجاله الى يثرب ليشيد هناك دولة ويبني جماعة .. ولتقف القوة بجانب الحق تشد من أزره ، وتدافع عنه .
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا وبصحبته الصديق ابو بكر، ومعهما عامر بن عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن اريقط دليلهما .. وفي الطريق الى يثرب .. وفي خيمة أممعبد استراح الركب المهاجر بعض الوقت ، وسعدت ديار أم معبد أيما سعادة .. فقد حل فيهـا الرسول والرسالة .. ورأت أم معبد من معجزات النبوة ما رأت .. فصدقت وآمنت وهاجــرت .

اسمهــا : عاتكة بنت خالد .. من قبيلة خزاعة .
شاتهــا : مر الركب المهاجر في طريقه الى يثرب بخيمة ام معبــد الخزاعية .. فأرادت اكرامهم وهمت ان تذبح لهم شاة من شياهها ، فلما رأى الرسول في ضرعها اللبن ، قال : لا يا أم معبد .. ولكن هل من شاة لا لبن فيها ؟ قالت : هذه . قال : اتأذنين لي ان أحلبها ؟ قالت : نعم ، ان رأيت بها حلبا . فمسح بيده الطاهرة ضرع الشاة وسمى الله ، ودعا لها في شاتها ، فدرت واجترت ، ثم دعا باناء فحلب فيه حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، ثم سقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم .
ــ وهذا خلق نبوي كريم ، يحلب الرسول الكريم الشاة بنفسه ، ثم يسقي اصحابه أولا حتى يرووا ، ثم يشرب هو عليه الصلاة والسلام آخرهم ، يعلمنا الرسول بذلك التواضع وحسن الخلق مع الأصحاب والاصدقاء ــ ثم حلب ــ صلى الله

عليه وسلم — في الاناء ثانيا ، وتركه عندها ، وبايعها ، وارتحلوا .

هي وزوجها : عاد ابو معبد الى داره فوجد الشاة التي تركها هزيلة ضعيفة قد صارت قوية ذات لبن وفير ، ووجد اناء به لبن كثير ، فسأل عن السر وراء ذلك فأخبرته زوجته بما كان .. فقال لها انه محمد — صلى الله عليه وسلم — فصفيه لي يا ام معبد ، فقالت :

« رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ، ابلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره غطف ، وفي عنقه سطع ، وفي صوته صحل ، وفي لحيته كثاثة ، ازج أقرن ، ان صمت فعليه الوقار ، وان تكلم سماه وعلاه البهاء ، واجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، واحسنه واجمله من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعــة ، لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ان قال أنصتوا له ، وان امر تبادروا الى امره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند » .

أبيات خالدة : ولما كان الشعر سجلا للأحداث المهمة ، والمواقف ذات الأثر البعيد في حياة الناس ، فان الناس بمكة سمعوا صوتا يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه — رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به — فقد فاز من أمسى رفيق محمد

ثم مضى الصوت يقول :

سلوا أختكم عن شأنها وانائها — فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت — له صريحا ضرة الشاة مزبد

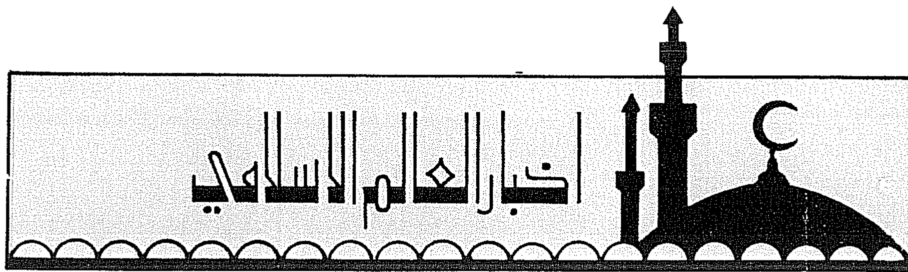
فجاوب حسان بن ثابت شاعر الاسلام الصوت قائلا :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم — وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم — وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم — وارشدهم من يتبع الحق يرشد

ثم مضى يقول :

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله — ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب — فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد

فلقد كان الرسول وصحبه اضيافك يا أم معبد .. فأكرمت ضيافتهم ، والناس في مكة يطاردونهم ، وهداك الله الى الايمان ، والناس في مكة يتمرغون في وحل الضلالة والتيه .. غمر النور المحمدي قلبك .. فكنت بخيمتك وشاتك ذات شأن في الاسلام ، فرضي الله عنك وأرضاك .



اعداد : فهمي الامام

الكويت :

● نجحت المساعي الكويتية السعودية الخيرة في جمع الشمل العربي فعقدت قمة الرياض التي ضمت سمو أمير البلاد المعظم، والملك خالد ملك المملكة العربية السعودية ورئيس جمهورية مصر العربية ، ورئيس الجمهورية العربية السورية ورئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

وصدرت عن المؤتمر قرارات من أجل ايقاف نزيف الدم في لبنسان ، وجمع شمل الأمة العربية بعد شتات وفرقة .. و « الوعي الاسلامي » تدعو قادة الأمة دائما الى الاعتصام بحبل الله المتين والعيش في ظلال الأخوة الاسلامية ، وطرح عوامل الفرقة والشقاق جانبا .

● استقبل وزير الأوقاف والشئون الاسلامية وفدا اسلاميا من السنغال كان يزور البلاد مؤخرا ، وقد تناول البحث الموضوعات الاسلامية المتعلقة بالسنغال وامكانية تقديم المساعدات اللازمة لها .

● حثت وزارة التربية جميع المدرسين والمدرسات على ضرورة نشر التوعية اللازمة حول مسابقة حفظ القرآن الكريم للعام الدراسي الحالي ، وذلك حرصا على تنشئة الطلبة والطالبات تنشئة اسلامية سليمة ، والايمان بدور القرآن الكريم في توجيه السلوك الانساني الى الخير والرشاد .

مصر

● افتتح شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود المعهد الديني الاعدادي الثانوي بأشمون — شبين الكوم — ووضع حجر الأساس لأربعة معاهد ابتدائية أزهرية تقام بالجهود الذاتية . .

● كما افتتح وزير الأوقاف وشئون الأزهر مسجد المطارين بمدينة الاسكندرية ، وحضر الافتتاح محافظ المدينة ، وقد تكلف انشاء المسجد ٣٠ ألف جنيه مصري .

● بحث شيخ الأزهر مع سفير المملكة العربية السعودية بالقاهرة ترتيبات تنظيم بعثات الحج المصرية هذا العام ، وتناول الاجتماع أيضا العلاقات الثقافية بين البلدين .

● عقد بالقاهرة مؤتمر القمة العربية وقد حضره ملوك وأمراء ورؤساء الدول العربية والممثلون لها .. و « الوعي الاسلامي » ترجو مزيدا من التضامن والتعاون بين الدول العربية حتى تتمكن من طرد المغتصب وعودة الحق الى أصحابه .

السعودية :

● زار الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية جمهورية الباكستان الاسلامية ، وجاء في بيان مشترك صدر عقب الزيارة أن الملك خالد تبرع بمبلغ ٢٠ مليون دولار للمساهمة في البرامج الاجتماعية في الباكستان

كما وعد الملك بتقديم منحة قدرها عشرة ملايين دولار لبناء مركز اسلامي يتبع جامع الملك فيصل المقترح اقامته في مدينة (اسلام أباد) عاصمة باكستان .

● اتخذت سلطات الطب الوقائي بالملكة اجراءات صحية واسعة بمناسبة موسم الحج ، وشددت الرقابة الصحية على مياه الشرب والمطاعم والاغذية ، واعدت مستشفيات للطوارىء في جدة ومنى وعرفات والمدينة المنورة .

● صدر قرار عن اللجنة الاسلامية الدولية للاعلام ــ والتي عقدت في الرياض في أطار ندوة الشباب الاسلامي ــ بتشكيل هيئة صحفية اسلامية في الرياض ، تتمثل مهمتها في تطوير نوعية الاعلام الاسلامي .

فلسطين المحتلة

● زودت أمريكا القوات الاسرائيلية الغاصبة بأنواع جديدة من أسلحة الدمار والهلاك ضمن قائمة المعدات المسكرية المقدر تزويد اسرائيل بها في السنة المالية ١٩٧٧م . وقد بلغت مساعدات أمريكا خلال السنتين الماليتين الماضيتين لاسرائيل أربعة مليارات و ٤٠٠ مليون دولار .

فليتعظ القادة المسلمون والعرب ؟

دولة الامارات العربية :

● بدأت وزارة العدل الاتحادية في دولة الامارات العربية المتحدة باعداد مشروع القانون المدني الذي يستقي أحكامه من الشريعة الاسلامية .

ومن بين مشروعات القوانين التي أعدت :

● مشروع قانون بشأن تحريم الخمر واقامة حد الشرب .

● مشروع قانون بشأن اقامة حد الحرابة « قطع الطريق » .

● مشروع قانون بشأن حد القذف

و « الوعي الاسلامي » يسعدها كثيرا تلك العودة الخيرة الى العيش في ظل الشريعة الاسلامية السمحة لينعم الجميع بالأمن والطمأنينة في ظل ما أراده الله .

الاردن

● دعا مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالاردن عددا من علماء الاسلام لبحث مشكلات الزواج .

وبعد بحث مستفيض اصدروا قرارات يوصون فيها **بحل مشكلة الزواج** على النحو التالي :

أ ــ تخفيف مقدار المهر الى أقل حد ممكن لحديث (ان أعظم النساء بركة **أقلهن مهورا**) .

ب ــ الاستغناء عن حفلة الخطبة التي يتغالى الناس في مظاهرها ونفقاتها واقتصارها على الاهل بتكلفة زهيدة .

جـ ــ الغاء الهدايا المفروضة على الخاطب المرهقة له والاكتفاء بهدايا قليلة التكاليف رمزا للمودة والرحمة

د ــ الغاء مهرجان الزفاف الذي يكلف الزوج وأهله نفقات باهظة **لا لزوم لها** .

هـ ــ قضاء شهر العسل بين الاهل والاقارب وعدم قضائه خارج الوطن تخفيفا للنفقات وتوفيرا للعملة الصعبة .

و ــ تمنح الدولة كل متزوج قرضا بلا فائدة يسدد على عشرين عاما لبناء سكن له .

ز ــ اجراء فحص طبي للعريسين

وقد وزع المجلس هذه القرارات في نشرة مطبوعة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

أيام الأسبوع	ذو الحجة ١٣٩٦	نوفمبر ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	٢٣	١٢ ٥	١ ٢٨	٦ ٤٤	٩ ٤٠	١ ٢١	٤ ٥٥	٦ ١٨	١١٣٤	٢ ٣١	٤ ٥٠	٦١١
اربعاء	٢	٢٤	٦	٢٩	٤٥	٤٠	٢١	٥٦	١٩	٣٥	٣١	٥٠	١١
خميس	٣	٢٥	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٥٧	٢٠	٣٥	٣٠	٥٠	١١
جمعة	٤	٢٦	٨	٣١	٦ ٤٦	٤١	٢١	٥٧	٢١	٣٥	٣٠	٥٠	١١
سبت	٥	٢٧	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢١	٥٨	٢٢	٣٦	٣٠	٥٠	١١
احد	٦	٢٨	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٥٩	٢٢	٣٦	٣٠	٤٩	١١
اثنين	٧	٢٩	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٥ ٠٠	٢٣	٣٦	٣٠	٤٩	١١
ثلاثاء	٨	٣٠	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٠٠	٢٤	٣٧	٣٠	٤٩	١١
اربعاء	٩	ديسمبر	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	١	٢٥	٣٧	٣٠	٤٩	١١
خميس	١٠	٢	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٧	٣٠	٤٩	١١
جمعة	١١	٣	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٨	٣٠	٤٩	١١
سبت	١٢	٤	١٤	٣٨	٤٩	٤١	٢٢	٣	٢٧	٣٨	٣٠	٤٩	١١
آحد	١٣	٥	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٨	٣٨	٣١	٤٩	١١
آثنين	١٤	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٩	٣٩	٣١	٤٩	١١
ثلاثاء	١٥	٧	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٥	٢٩	٣٩	٣١	٥٠	١٢
اربعاء	١٦	٨	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣٠	٤٠	٣١	٥٠	١٢
خميس	١٧	٩	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣١	٤٠	٣١	٥٠	١٢
جمعة	١٨	١٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢١	٧	٣٢	٤١	٣١	٥٠	١٢
سبت	١٩	١١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٢	٤١	٣٢	٥٠	١٢
احد	٢٠	١٢	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٣	٤٢	٣٢	٥١	١٣
اثنين	٢١	١٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٢	٥١	١٣
ثلاثاء	٢٢	١٤	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٢	٥١	١٤
اربعاء	٢٣	١٥	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٥	٤٢	٣٣	٥٢	١٤
خميس	٢٤	١٦	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
جمعة	٢٥	١٧	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٦	٤٤	٣٤	٥٢	١٥
سبت	٢٦	١٨	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٤	٣٤	٥٣	١٥
احد	٢٧	١٩	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
اثنين	٢٨	٢٠	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٥	٣٥	٥٤	١٦
ثلاثاء	٢٩	٢١	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٨	٤٦	٣٦	٥٤	١٧


فهرس عام المجلة
في عامها الثاني عشر
١٣٩٦ هجرية - ١٩٧٦ ميلادية
يشتمل على الموضوعات
والكتاب

● كلمات واحاديث ●

● كلمة الوعــي ● لرئيس التحرير

● من وحي النبوة ● للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

● الفتـــاوى ● للشيخ عطية محمد صقر

(تابع الفتاوى)

● بريد الوعي الاسلامي ● اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض

● لغـــويات ● يعدها : الشيخ محمود وهبة

قالوا في الامثال

المثـــل	العدد/الصفحة
ابقى من الدهر	١٠٠/١٣٨
ابين من فلق الصبح	٩٩/١٣٧
اذا تخاصم اللصان ظهر المسروق	٩٩/١٣٧
اذا تفرقت الغنم قادتها العنز الجرباء	٣٥/١٣٦
اذا ذكرت الذئب فاعد له العصا	٩٥/١٤٣
اسرع من اليد الى الفم	١٠٠/١٣٨
اشتر لنفسك وللسوق	٩٥/١٤٣
اطهر من ماء السحاب	٩٩/١٣٧
اكذب من صبي	١٠٠/١٣٨
ان ترد الماء بماء اكيس	٩١/١٤٤
ان في الشر خيارا	٩١/١٤٠
انما اكلت يوم اكل الثور الابيض	٨٢/١٣٥
انم من زجاجة على ما فيها	٩٩/١٣٧
تضرع الى الطبيب قبل ان تمرض	٩١/١٤٤
الحديث ذو شـــجون	١٠٠/١٣٨
رمتني بدائها وانسلت	٤١/١٤٢
فلان لا في العير ولا في النفير	٣٥/١٣٦
كل ذات ذيل تختال	٩١/١٤٠
لا تعدم الحسناء ذامــا	٣٧/١٤١
لا جديد لمن لا خلق لـــه	٨٢/١٣٥
من يطل ذيله ينتطق	٨٧/١٣٩
مواعيد عرقوب	٨٧/١٣٩

مائـــدة القارىء يعدها : ابو طارق

العدد/الصفحة	العدد/الصفحة	العدد/الصفحة
٩٠/١٣٣	٥٨/١٣٧	٥٨/١٤١
٥٦/١٣٤	٤٢/١٣٨	٦٠/١٤٢
٦٢/١٣٥	٦٢/١٣٩	٥٨/١٤٣
٥٢/١٣٦	٦٠/١٤٠	٥٨/١٤٤

استطلاعات ملونـــة

الموضـــوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اسطنبول	للاستاذ محمد الحسيني عبـــدالعزيز	٦٨/١٤٠
البحرين	للاستاذ عبد الستار محمد فيض	٦٨/١٤٣
تونـــس	لادارة الشئون الاسلامية	٦٨/١٤٢
رمضان في الكويت	للاستاذ عبد الستار محمد فيض	٦٨/١٤١
الزخارف الاسلامية	للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله	٦٨/١٣٧
عمارة الكعبــة	« « «	٦٨/١٤٤
عيد الكويت الوطني	للاستاذ فهمي عبد العليم الامام	٦٨/١٣٥
الفـــن الاســـلامي	للاستاذ محمود احمد عبد العال	٧٠/١٣٤
في رحاب الله	للاستاذ فهمي عبد العليم الامام	٦٨/١٣٨
قبة الصخرة	للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله	٦٨/١٣٩
ماليزيا الاسلامية	لادارة الشئون الاسلامية	٦٨/١٣٦
المهرجان الاسلامي بالهند	للاستاذ بدر سليمان القصار	٧٠/١٣٣

● مكتبة المجلة ● اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

اسم الكتاب	مؤلفه	العدد/الصفحة
الآثار الخطية في المكتبة القادرية	الاستاذ عماد عبدالسلام رؤوف	٦٩/١٣٤
الفاظ الصوفية ومعانيها	الدكتور حسن الشرقاوي	٦٩/١٣٤
التقوى في القرآن	الاستاذ محمد فتحي حافظ قورة	١٠٢/١٣٣
حكم الاسلام في القضاء الشـــعبي	الدكتور فؤاد عبد المنعم	٦٧/١٣٥
الدية واحكامها في الشريعة والقانون	الاستاذ خالد رشيد الجميلي	٦٧/١٣٦
طرق تدريس الدين	الاستاذ عايد توفيق الهاشمي	٦٧/١٣٦
الطلاق في الاسلام	الشيخ كمال احمد عون	٦٧/١٣٥
مع رجال الفكر	السيد مرتضى الرضوي	١٠٢/١٣٣

● قصائـــد ●

اسم القصيدة	المؤلـــف	العدد/الصفحه
اني نذير لكم	للاستاذ بكر موسى	٨٨/١٣٧
بشراك يا دنيا	للاستاذ ضياء الدين الصابوني	٨٨/١٣٥
تطلعات	للاستاذ احمد مصطفى السفاريني	١٠٠/١٣٤
حجة الله	للاستاذ محمد المجذوب	٨٧/١٤٢
الخنافس	للدكتور حسن جاد	١٠٧/١٣٩
ذكرى مشرق النور	للاستاذ عبدالرحمن اسماعيل البرغوتي	١٠٧/١٣٥
سبحان من اسرى	للاستاذ محمود جبر	٤٦/١٣٩
على اعتاب النور	للاستاذ محمود حسن اسماعيل	٦٢/١٣٦
غفران	للدكتور حسن فتح الباب	٤٩/١٣٨
فرحة العيـــد	للاستاذ أحمد محمد عبد الهادي	١٠٦/١٤٤
في الحـــج	للاستاذ عبد الرحمن البرغوثي	١٠٧/١٤٣
القرآن العظيم	للاستاذ محمود جبر	٣٩/١٤٣
النصر المبين	للاستاذ ابراهيم توني مصطفى	٨٠/١٤١
موكب الحج	للاستاذ منذر شعار	٨٠/١٤٤
نور محمد	للدكتور حسان حتحوت	١٠٠/١٣٣
هو الله	للاستاذ احمد محمد عبد الهادي	٨١/١٤٠

● قصـــص ●

اسم القصة	الكاتب	العدد/الصفحة
اعرف انكم لا ترجمون	للاستاذ نبيل خليل ابو الدبل	٩٤/١٣٧
انتصار صلاح الدين	للاستاذ أحمد علام	٩٢/١٣٩
رحلة الشك واليقين	للدكتور يوسف حسن نوفل	٩٦/١٣٥
السمكـــة	للمرحـــوم مصطفى صادق الرافعي	٨٣/١٤١
المهد والانتقام	للاستاذ محمد علي الزيات	٩٦/١٤٣
عيون لا ترى	للاستاذ أحمد العناني	٨٠/١٣٤
قاضي قرطبة	« « «	٩٢/١٣٤
كتائب الحق	للاستاذ محمد الخضري عبـــدالحميد	٩٦/١٤٠
كلمة الحـــق	« « «	٩٤/١٣٦
لبيك اللهم لبيك	للاستاذ محمد السعيد	٩٦/١٤٤
لست منك ولست مني	للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي	٩٦/١٣٨
المطاردون الثلاثة	للاستاذ حسين الطوخي	٨٢/١٣٣

● قالت صحف العالم ●

الموضـــوع	الصحيفة/المجلـة	العدد/الصفحة
استراحة الحجاج	جريدة السياسة الكويتية	١٠٩/١٤٤
الاسلام نظام ذو نزعة عالمية	الصحف الكويتية	١٠٨/١٣٨
امرأة جميله	مجله العربي الكويتية	١٠٨/١٣٦
أين التراث الاسلامي	جريدة الاخبار المصريه	١٠٨/١٤١
أين المنبر الاسلامي	مجلة الاعتصام المصرية	١٠٨/١٣٣
تماثيل قدماء المصريين	جريدة الاهرام المصرية	١٠٨/١٣٣
تناقضات عجيبـــة	مجلة حضارةالاسلام السورية	١٠٩/١٣٦
الحجاب والاختلاط	مجلة البلاغ الكويتية	١٠٨/١٣٥
حماية المقدسات الاسلامية	جريدة الانباء الكويتية	١٠٩/١٤١
الخنافـــس	مجلة رابطة العالم الاسلامي	١٠٧/١٣٩
سلطان القرآن على القلوب	جريدة الوطن الكويتية	١٠٨/١٤١
في ذكرى احراق المسجد الاقصى	جريدة السياسة الكويتية	١٠٨/١٤٢
كبرت كلمة تخرج من أفواههم	جريدة القبس الكويتية	١٠٦/١٣٩
الكيان اليهودي في ارقام	مجلة المجتمع الكويتية	١٠٩/١٣٥
ماساة لبنان	جريدة الوطن الكويتية	١٠٦/١٣٤
مسلم بحـــق	« « «	١٠٩/١٤١
ملتقى الفكر الصوفي	جريدة الاخبار المصرية	١٠٦/١٣٧
مناقشات تحريم الخمور	جريدة الاهرام المصرية	١٠٩/١٣٣
منجزات وزارة الاوقاف	جريدة الراي العام الكويتية	١٠٨/١٤٠
النشاط الاسلامي للوزارة	جريدة السياسة الكويتية	١٠٨/١٤٣
نشاط اسلامي مبارك	جريدة الاهرام المصرية	١٠٨/١٤٤

● الأغلفـــة ●

الغلاف الامامي	الغلاف الخلفـي	العدد
مسجد قباء ــ السعودية	الا تنصروه فقد نصره الله (آية)	١٣٣
جامع احمد بن طولون ــ مصر	الآية ١٢ من سورة النحل	١٣٤
مسجد الشيخة فاطمة ــ الكويت	خيركم من تعلم القرآن وعلمه (حديث)	١٣٥
المسجد الوطني بكوالالمبور ــ ماليزيا	الآية ٦٢ من سورة الشعراء	١٣٦
المسجد الكبير بداكار ــ السنغال	الآية ٢٥ من سورة الانبياء	١٣٧
المسجد الاحمدي الكبير ــ الكويت	الآية الاولى والثانية من سورة الجاثية	١٣٨
قبة الصخرة المشرفة ــ فلسطين	الآية الاولى من سورة الاسراء	١٣٩
المسجد الازرق ــ تركيا	سورة النصر	١٤٠
مسجد الشملان ــ الكويت	الآية ١٨٥ من سورة البقرة	١٤١
مسجد القيروان ــ تونس	الآية ٩ من سورة التحريم	١٤٢
مسجد الخميس ــ البحرين	اول سورة العلق	١٤٣
الكعبة المشرفة ــ مكة المكرمة	من الآية (١٩٦) سورة البقرة	١٤٤

● الموضوعات ●

(تابع الموضوعات)

الموضـــوع	الكاتـــب	العدد/الصفحة
الجمع بين المصلحة العامةوالخاصة	الدكتور محمد شوقي الفنجري	٥٤/١٣٣
الجهاد في الاسلام	الدكتور محمد محمد ابو شهبة	٢٨/١٣٥
الحاج محمد بن العربي بنونة	الاستاذ عمر بهاء الدين الامير	٥٠/١٣٤
الحـــج ومناسكه	الاستاذ محمد عزة دروزة	١٨/١٤٤
الحرب وقوانينها في الاسلام	الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير	٢٨/١٤٠
حكم الله في اليهود	الاستاذ محفوظ غريب	٤٩/١٣٣
الحكمة في تحريم بعض الاغذية	الدكتور أحمد شوقي الفنجري	٥٦/١٣٩
حول غناء المراة	الدكتور سليمان دنيا	٢٠/١٣٨
حول مفهوم امية العرب	الدكتور عبد الحي حسين الفرماوي	٥٥/١٣٨
حول مفهوم الخروج في القرآن	الاستاذ محمد احمد العزب	٤٦/١٤٢
خلق السموات	الدكتور محمد جمال الدين الفندي	٤٠/١٣٤
خير المناهج	الاستاذ عبد الله خياط	٨٣/١٣٧
دار الايتام الاسلامية في القدس	الدكتور عيسى المصو	١٠٦/١٤٠
الدعاء بين الحكمة والاجابة	الاستاذ حسين عرابي عطوة	٦٠/١٤٤
الدعاء بين مؤيديه ورافضيه	الدكتور احمد الحوفي	٤٠/١٤٠
الدعوة الى الاسلام	الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة	٢٥/١٣٩
الدفاع عن الدولة الاسلامية	الاستاذ احسان صدقي العمد	٩٤/١٣٤
دولة المدينة	الاستاذ عبد الفتاح علي بركات	٥٤/١٣٥
الدين الاسلامي والتربية الجنسية	الاستاذ محمد علم الدين	٤٤/١٣٦
الرئتـــان	الدكتور محمد محمد ابو شوك	٨٠/١٣٨
رجل ســـعيد	المرحوم احمد حسن الزيات	٨٨/١٤٤
رسول معجزته البيان	الدكتور محمد رجب البيومي	٥٢/١٣٧
الرشيد والبرامكة	الشيخ محمد الاباصيري خليفة	٤٠/١٣٥
رمضان والعادات الضارة	الدكتور محمد محمد ابو شوك	٨٨/١٤١
الزوجة المثالية في الاسلام	الشيخ محمد محمد جاد المولى	١٠٨/١٣٧
السمكـــة	المرحوم مصطفى صادق الرافعي	٨٣/١٤١
شخصية المسلم	الاستاذ علي القاضي	٣٦/١٣٦
شهر شعبان	الشيخ مشهور ضامن	١٠٧/١٤٠
صفحات مشرقة من جهاد المسلمين	الاستاذ احسان صدقي العمد	٢٣/١٤٢
الصهيونيـــة	الشيخ سليمان التهامي	٢٢/١٣٥
صور من الحياة الاسلامية	الاستاذ محمد رياض العشيري	٦٢/١٤٠
طبيعة المنهج الاسلامي	الاستاذ عبد الحليم عويس	٣٥/١٤٠
الطلاق بين الشريعة والقانون	الاستاذ سالم البهنساوي	٢٥/١٣٨
الظاهرات المتناقضة	الاستاذ احمد العناني	١٨/١٣٦
العبادات منهج اخلاقي	الاستاذ عبد الفتاح عاشور	٢٢/١٤
عباقـــرة	الشيخ محمد الغزالي	٣٦/١٣٧
العدالة في الاسلام	الاستاذ احمد عمر هاشم	٣٨/١٣٩
عز الدين بن عبد السلام	الدكتور فؤاد عبد المنعم	٨٥/١٣٨
العلم في نظر الاسلام	الاستاذ محمد علم الدين	٦٢/١٤٢

(تابع الموضوعات)

(تابع الموضوعات)

الموضـــوع	الكاتب	العدد/الصفحة
النعمان بن مقرن	الاستاذ محمد رجاء حنفي	٨٨/١٣٨
النعمة المسداة	الاستاذ مصطفى احمد الزرقا	١٢/١٣٥
نقد الاحاديث فن لا مسلاة	الشيخ محمد الغزالي	٤٢/١٤٢
الهجـــرة	الشيخ عبد المعز عبد الستار	٢٤/١٣٣
الهجرة بين كفاح الارض ومدد السماء	الاستاذ توفيق محمد شاهين	٩٢/١٣٣
الهجرة رمز لحقيقة الاسلام	الشيخ محمد الاباصيري خليفة	٦٤/١٣٣
هذه المسبحة من اين جاءت ؟	الاستاذ مصطفى الشهابي	١٠٤/١٤١
هكذا يتساءلون	الاستاذ عزت محمد ابراهيم	٣٦/١٣٨
وانه هو رب الشعرى	الاستاذ محمود محمد صدقي	٥٤/١٤٢
وحيد الدين خان	الاستاذ حلمي محمد قاعود	٩٢/١٤١
الوصول الى القمر	الشيخ عبد العزيز بن باز	٦٠/١٤٣
وظيفة العلم في التربية	الدكتور سعيد اسماعيل علي	٣٨/١٤٤
وعد الله ليس لبني اسرائيل	الاستاذ محمد عبدالرحمن عبداللطيف	٤٦/١٤٤
وقفة عند شهيد	الاستاذ احمد العناني	٦٤/١٣٩

● الكتـــاب ●

الكاتب	الموضـــوع	العدد/الصفحة
ابراهيم توني مصطفى	النصر المبين « قصيدة »	٨٠/١٤١
ابراهيم علي ابو الخشب	مع اعجاز القرآن الكريم	٤٢/١٤١
ابراهيم فؤاد احمد علي	الاثار الاقتصادية للزكاة	٣٠/١٣٤
» » »	الاثار الاجتماعية للزكاة	٣٦/١٤٢
ابو الوفا المراغي	مسئولية المفسر ووسائل التفسير	٥٤/١٤١
احسان صدقي العمد	الدفاع عن الدولة الاسلامية	٩٤/١٣٤
» » »	صفحات مشرقة من جهاد المسلمين	٢٣/١٤٢
احمد الشبيبشي	المستشرقون والاسلام	٢٥/١٣٧
احمد حسن الزيات	رجل سعيد	٨٨/١٤٤
احمد حسن القضاة	اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	١٠٨/١٣٩
احمد الحوفي	الدعاء بين رافضيه ومؤيديه	٤٠/١٤٠
» »	تمثيل قرآني موقظ للضمير	١٨/١٤٢
احمد دحلوب	بين الشباب والشيوخ	١٠٦/١٤٣
احمد الشرباصي	المجاهد حامل الترا ب	٨٣/١٣٩
احمد شوقي الفنجري	الاسلام وعلم التغذية	٩٠/١٣٥
» » »	الاسلام ونظام التغذية	٦٠/١٣٧
» » »	الحكمة في تحريم بعض الاغذية	٥٦/١٣٩
احمد عبد الرحيم السايح	فلسفة الحضارة الاسلامية	٩٢/١٣٨

(تابع الكتاب)

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
احمد عبد الواحد البسيوني	كلمة الوعي	جميع الاعداد
» » »	من وحي النبوة	جميع الاعداد
احمد علام	انتصار صلاح الدين «قصة»	٩٢/١٣٩
احمد علي المجدوب	تعاطي المخدرات	٨١/١٤٤
احمد عمر هاشم	العدالة في الاسلام	٨٨/١٣٩
احمد العناني	عيون لا ترى « قصة »	٨٠/١٣٤
» »	الظاهرات المتناقضة	١٨/١٣٦
» »	عناصر الموعظة الحسنة	٣٢/١٣٨
» »	وقفة عند شهيد	٦٤/١٣٩
» »	قاضي قرطبة « قصة »	٩٢/١٤٢
احمد محمد عبد الهادي	فرحة العيد « قصيدة »	١٠٦/١٤٤
» » »	هو الله « قصيدة »	٨١/١٤٠
احمد مصطفى السفاريني	تطلعات « قصيدة »	١٠٠/١٣٤
بدر سليمان القصار	المهرجان الاسلامي بالهند	٧٠/١٣٣
بدر المتولي عبد الباسط	التشريع بين التعقل والتعبد (١)	٢٦/١٣٤
» » »	التشريع بين التعقل والتعبد (٢)	٢٠/١٣٧
بسيوني رسلان	من مؤامرات اليهود واخلاقهم	٣٠/١٣٩
بكر موسى	اني نذكر لكم « قصيدة »	٨٨/١٣٧
توفيق علي وهبة	جرائم البغي في الشريعة والقانون	٥٢/١٤٣
توفيق محمد شاهين	الهجرة بين كفاح الارض ومدد السماء	٩٢/١٣٣
حسان حتحوت	نور محمد « قصيدة »	١٠٠/١٣٣
حسن فتح الباب	غفران « قصيدة »	٤٩/١٣٨
حسين احمد هاشم	بيت الله	١٠٦/١٤٤
حسين عرابي عطوة	الدعاء بين الحكمة والاجابة	٦٠/١٤٤
حسين الطوخي	المطاردون الثلاثة « قصة »	٨٢/١٣٣
الحسيني عبد المجيد هاشم	مكانة السنة في الدين الاسلامي	١٠٦/١٣٦
الحسيني محمد ابو فرحة	موازنة بين بدر واحد	٣٨/١٤١
حلمي محمد قاعود	وحيد الدين خان	٩٢/١٤١
زكريا ابراهيم الزوكة	الدعوة الى الاسلام	٢٥/١٣٩
سالم البهنساوي	الطلاق بين الشريعة والقانون	٢٥/١٣٨
سليمان التهامي	الصهيونية	٢٢/١٣٥
» »	الاسلام دين التسامح	٤٠/١٣٧
» »	الفتح الاكبر	٣٠/١٤١
سليمان دنيا	حول غناء المراة	٢٠/١٣٨
سعيد اسماعيل علي	وظيفة العلم في التربية	٣٨/١٤٤
سميحة محمد منير الجبالي	الاسلام والاقتصاد في الزينة	١٠١/١٣٨
صلاح ابو اسماعيل	نظرات في الاسلام	٢٦/١٤٤
صلاح الدين عبد المجيد	التبرج والاختلاط	٤٠/١٤٣
ضياء الدين الصابوني	بشراك يا دنيا « قصيدة »	٨٨/١٣٥
عبد الجليل عيسى	التمييز بين الاولاد في العطية	٢٨/١٣٥

(تابع الكاتب)

الكاتب	الموضـــوع	العدد/الصفحة
عبد الحليم عويس	طبيعة المنهج الاسلامي	٣٥/١٤٠
عبد الحميد رياض	ليس من الحديث النبوى	جميع الاعداد
« «	بريد الوعي الاسلامي	جميع الاعداد
عبد الحي حسين الفرماوي	نشوز احد الزوجين	٥٨/١٣٤
« « «	حول مفهوم امية العرب	٥٥/١٣٨
عبدالرحمن اسماعيل البرغوتي	ذكرى مشرق النور « قصيدة »	١٠٧/١٣٥
« « «	في الحج « قصيدة »	١٠٦/١٤٤
عبد الرحمن النجار	من هجرة الايواء الى هجـــرة الانطلاق	١٢/١٣٣
عبد الرءوف مخلوف	على هامش اعجاز القرآن	٤٥/١٤٣
عبد الستار محمد فيض	رمضان في الكويت	٦٨/١٤١
« « «	البحريـــن	٦٨/١٤٣
« « «	مكتبة المجلة	جميع الاعداد
عبد العزيز بن باز	الوصول الى القمر	٦٠/١٤٣
عبد العليم شهاب	أكرم الخلـــق	١٠٦/١٣٥
عبد الغني محمد عبد الله	مسجد الرسول عليه السلام	٤٥/١٣٥
« « «	الزخارف الاسلامية	٦٨/١٣٧
« « «	قبـــة الصخرة	٦٨/١٣٩
« « «	عمارة الكعبة	٦٨/١٤٤
عبد الفتاح عاشور	العبادات منهج اخلاقي	٢٢/١٤٠
عبد الفتاح علي بركات	دولة المدينـــة	٥٤/١٣٥
عبد الله خياط	خير المناهج	٨٣/١٣٧
عبد الله غوشة	البشير النذير	١٦/١٣٥
عبد المعز عبد الستار	الهجرة	٢٤/١٣٣
« «	تربية الضمائر على التقوى فريضة	٢٠/١٤١
عبد المنعم السيد نجم	الامام ابو داود	٨١/١٤٣
عزت محمد ابراهيم	هكذا يتساءلون	٣٦/١٣٨
عطية محمد صقر	الفتاوي	جميع الاعداد
عماد الدين خليل	افر من قدر الله الى قدر الله	٢١/١٣٣
عمر بهاء الدين الامير	الحاج محمد بن العربي بنونه	٥٠/١٣٤
علي القاضي	شخصية المسلم	٣٦/١٣٦
« «	التربية الجمالية في الاسلام	٥٤/١٤٠
« «	اثر رمضان في تربية المسلم	٦٠/١٤١
عيسى عبده	المدخل الى دراسة التامين	٥٠/١٣٨
عيسى المصو	دار الايتام الاسلامية في القدس	١٠٦/١٤٠
فهمي عبد العليم الامام	عيد الكويت الوطني	٦٨/١٣٥
« « «	المسلمون في عفر	٦٤/١٣٦
« « «	في رحاب الله	٦٨/١٣٨
« « «	مائدة القارىء	جميع الاعداد
« « «	اعلام الاسلام	جميع الاعداد
« « «	اخبار العالم الاسلامي	جميع الاعداد

(تابع الكتاب)

(تابع الكتاب)

الكاتب	الموضـــوع	العدد/الصفحة
محمد كامل الفقي	اثر الرحمة في حياتنا	٨٦/١٣٤
محمد كمال الدين	من مآثر الحضارة الاسلاميــة	٥٨/١٣٥
محمد المجذوب	حجة الله « قصيدة »	٨٧/١٤٢
محمد محمد ابو شهبة	الجهاد في الاسلام	٢٨/١٣٥
محمد محمد ابو شوك	الرنتـــان	٨٠/١٣٨
« « «	رمضان والعادات الضارة	٨٨/١٤١
محمد محمد الشرقاوي	الاعتكـــاف	٤٨/١٤١
« « «	ابن نجيـــم	٥٤/١٤٤
محمد محمد جاد المولى	الزوجة المثالية في الاسلام	١٠٨/١٣٧
محمد محمود احمد	من الالحاد الى الاسلام	١٠٨/١٣٤
محمد محمود زيتون	الامام منصور بن سليم	٩٠/١٣٧
محمد مصطفى الرفاعي	الادخار والتخطيط الاقتصادي	٤٤/١٣٨
محمود احمد عبد العال	الفن الاسلامي والصناعات الخشبية	٧٠/١٣٤
محمود جبــر	سبحان من اسرى « قصيدة »	٤٦/١٣٩
« «	القرآن العظيم « قصيدة »	٣٩/١٤٣
محمود حسن اسماعيل	على أعتاب النور « قصيدة »	٦٢/١٣٦
محمود محمد ابراهيم السيد	فتح بيت المقدس	٣٥/١٣٩
محمود محمد صدقي	وانه هو رب الشعرى	٥٤/١٤٢
« « «	الكون يجري	٨٨/١٤٣
محمود وهبة عوض	لغويات	جميع الاعداد
مسعود عامر	موقف الاسلام من العقل	٤٥/١٣٤
مشهور ضامن	شهر شعبان	١٠٧/١٤٠
مصطفى احمد الزرقا	النعمة المسداة	١٢/١٣٥
مصطفى الشهابي	هذه المسبحة من اين جاءت	١٠٤/١٤١
مصطفى صادق الرافعي	فوق الآدميـــة	٤٨/١٣٩
« « «	السمكة « قصة »	٨٣/١٤١
مصطفى كمال وصفي	الملكية في الاسلام	٥٤/١٣٦
مصطفى محمد الحديدي الطير	الحرب وقوانينها في الاسلام	٢٨/١٤٠
معوض عوض ابراهيم	النصيحة دين وضرورة	٨٣/١٤٠
مناع قطان	تفسير سورة الانعام (١)	١٠/١٣٤
« «	تفسير سورة الانعام (٢)	٦/١٣٦
منذر شعار	الاوقاف الاسلامية	٤٦/١٣٧
« «	موكب الحج « قصيدة »	٨٠/١٤٤
منيع عبد الحليم محمود	الفخر الرازي وتفسيره	٨٨/١٤٢
نبيل خليل أبو الدبل	أعرف أنكم لا ترجعون «قصة»	٩٤/١٣٧
نعمان عبد الرازق السامرائي	من مواقف موسى عليه السلام	٨٣/١٣٦
وجيه زين العابدين	الفاحشة والامراض	٩٢/١٤٠
وهبـــة الزحيلي	الاسلام بين المبادىء والشواهد	١٦/١٣٣
يوسف القرضاوي	رحلة الشك واليقين « قصة »	٢٤/١٤٣
يوسف حسن نوفل	الجمع بين الثبات والمرونة	٩٦/١٣٥

« الى راغبي الاشتــراك »

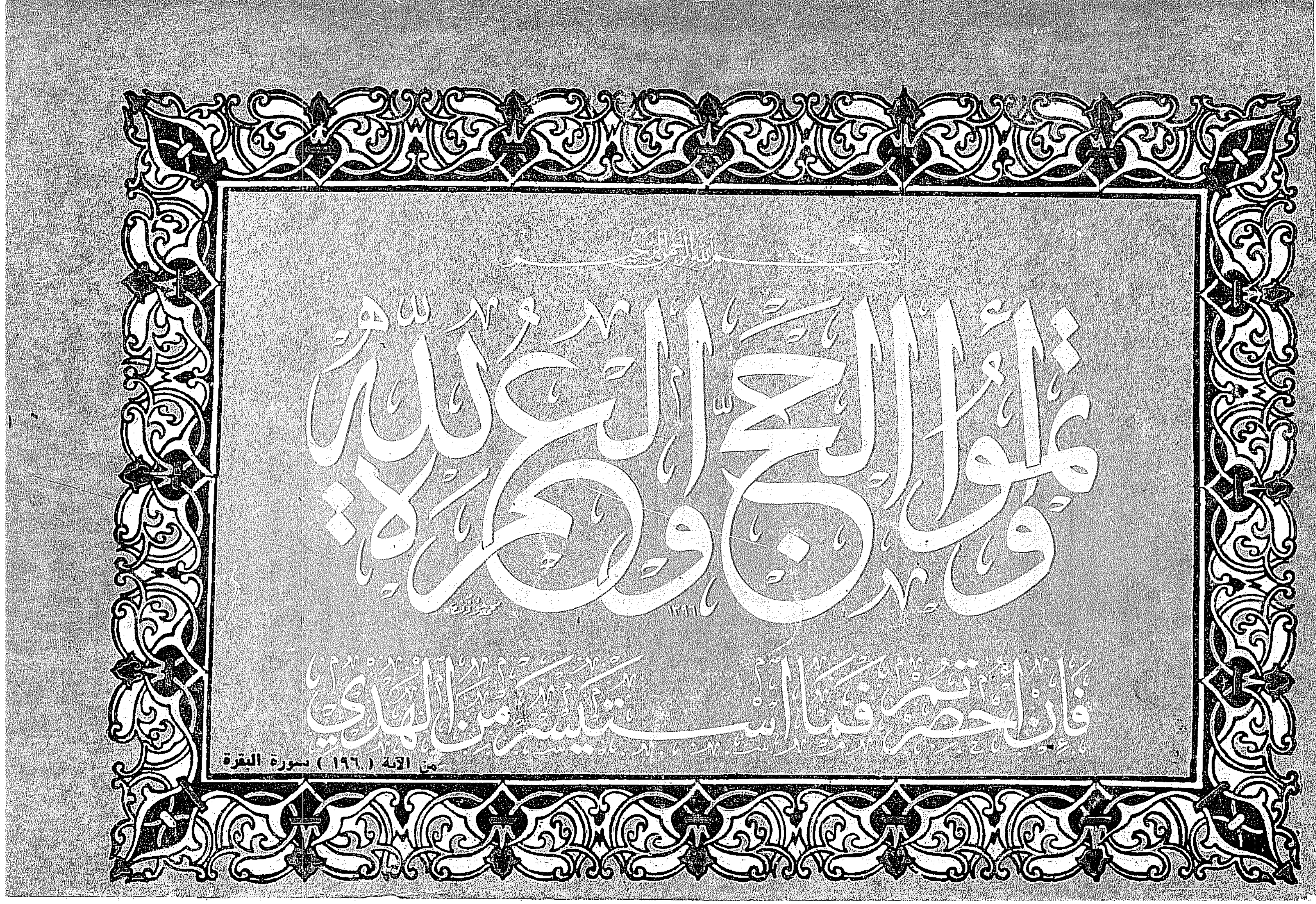
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـــر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيــا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغــرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونــس : الشركة التونسية للتوزيع .
لبنــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية :
جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائف :
مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطــر : دار العروبة .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبــي : مكتبة دبي .
الكــويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمــن

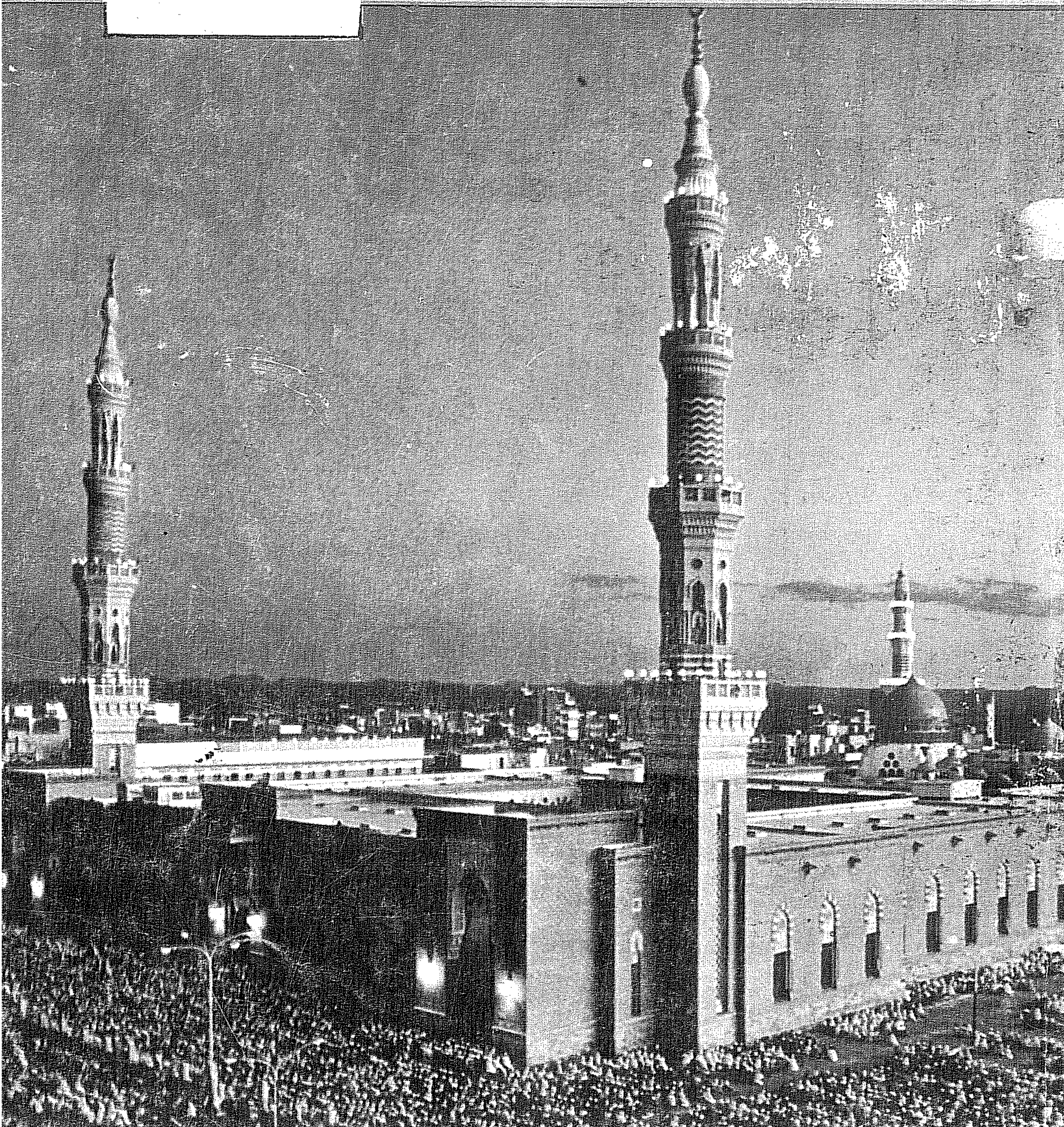
● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما


بسم الله الرحمن الرحيم
وأتموا الحج والعمرة لله
فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي
من الآية (١٩٦) سورة البقرة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
● العدد ١٤٥ ●
محرم ١٣٩٧ هـ
● يناير ١٩٧٧



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السـنة الثالثـة عشرة

العـــدد (١٤٥)

محـــرم ١٣٩٧ هـ

ينـــاير ١٩٧٧ م

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عـن الخلافات المذهبيـة والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة بالكويت في غـرة كل شـهر عـربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـاف والشـئون الاسلاميـة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـم : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

المسجد النبوي

عندمـا هاجر الرسول صلى الله عليـه وسلم الى المدينة المنورة وضع أساس الدولة الاسلامية ((المسـجد النبـوي)) والصورة تمثل جانبا من المصلين يؤدون صـلاة المغرب خارج المسـجد بعد أن ضاقت ساحتـه عن استيعاب الأعـداد الضخمة من المصلين .

● الثمـن ●

الكويـت	١٠٠ فلـس
مصـر	١٠٠ مليـم
السودان	١٠٠ مليـم

مـا يعادل ١٠٠ فلـس كويتـي لبقيـة أقطـار العالـم الأخـرى

والهجرة فداء كريم ، يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة ، في فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ! بات عليٌ على فراش الرسول قرير العين ، وهو يعلم أن بالباب سيوفا تهتز في سواعد أصحابها ، تريد أن تخالط بدن النائم فتمزق لحمه وعظمه !

في الهجرة تتجلى عاطفة الحب الكريم لقائد الدعوة صلى الله عليه وسلم ، وافتداؤه بالنفس ، وذلك أن أبا بكر حين انطلق مع الرسول الى الغار ، جعل تارة يمشي بين يديه ، وتارة يمشي خلفه ، فقال له الرسول : مالك يا أبا بكر ؟ فقال : يا رسول الله ، أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي أمامك ، فلما انتهيا الى الغار قال : مكانك يا رسول الله ، حتى أستبرىء الغار — أي أتأكد من خلوه من كل ما يؤذيك — فدخل فاستبراه ، ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يقول له : ان أقتل فأنا رجل واحد من المسلمين ، وان قتلتَ انت هلكت هذه الأمة . »

في الهجرة يتجلى الاخاء الجميل ، والحب في الله بين المهاجرين والأنصار ، فقد آخى الرسول بينهم . فوجد المهاجرون من الأنصار قوما كرماء ، أفسحوا لهم صدورهم قبل أن يفسحوا لهم دورهم . وان الحب في الله هو الذي جعل هؤلاء الأنصار (يحبونَ مَنْ هاجَر إليهم ولا يَجدُون في صُدورهم حاجةً مما أوتوا ويُؤْثِرون على أنفسِهم ولو كان بهم خصاصة ومن يُوقَ شحَّ نفسِه فاولئك هم المفلحون) .

تلك مبادىءُ خالدة ، ومثلٌ عليا ، تنبثق عن الهجرة ، وانها مشاعل على الطريق ، تحدد للمسلمين هدفهم ، ليمضوا الى غايتهم في صدق وجد ، وجدير بنا ونحن نقف على مفترق طريق زمني ، نودع عاما ، ونستقبل عاما ، أن نحاسب انفسنا حسابا دقيقا صريحا ، وأن نطرح عليها هذا السؤال : ماذا قدمنا لديننا ؟ وهل حركنا خطانا على طريق العمل الجاد ، لافساح المجال أمام هذا الدين ، لياخذ طريقه الى تجديد ما بلى من أمر المسلمين ، والى قيادة البشرية ، وانقاذها مما تردت فيه ؟!

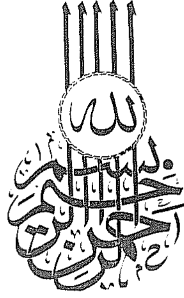
أخشى أن يكون سعينا ، مجرد خطب تلقى ، وكلمات تكتب ، وتصريحات تطلق ، ومؤتمرات تعقد هنا وهناك . ثم يتحول كل هذا الى فقاقيع مليئة بالهواء ، لا تلبث ان تنفث ما بها ، ثم تعود كأن لم تكن !!

هل آن للمسلمين أن تتحول الهجرة في حياتهم الى عمل نافع وسلوك راشد ؟ فيهاجروا من دنيا التخلف ، والتفرق ، والضعف الى حياة التقدم ، والوحدة ، والقوة ؟ يومئذ تعلو رايتهم ، وتسمو مكانتهم .

(ويومئذٍ يفرَحُ المؤمنونَ بِنصْرِ اللهِ ينصرُ من يَشَاء وهوَ العزيزُ الرَّحيم)

رئيس التحرير

أحمد البيومي



كلمة الوعي

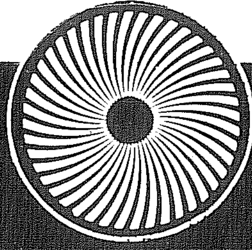
معالم على طريق الهجرة

في عمر الزمن أيام حاسمة ، تمضي ولكنها تترك على صفحة الوجود أثرا عميقا ، كُتب لها أن تغير من مجرى التاريخ ، وتصحح من أوضاع الحياة . ويومُ الهجرة يوم ميمون أغر ، لا ينسى مهما تعاقبت الأيام ، وتوالت السنون . وكيف ينسى يوم فرق بين الحق والباطل ، وصدع بين النور والظلام ، وفتح للدنيا عصرا مجيدا تزهو به ، وتاريخا حافلا بالبطولات الرائعة والمثل العليا ؟

وقد استحق هذا اليوم من تقدير المسلمين له ، ما جعلهم يعتبرونه بداية تاريخهم في هذه الحياة ، فلم يؤرخوا بميلاد نبيهم ، ولا بمبعثه ، وانما أرخوا بهجرته ، لما تحمل هجرته من معان ، وتحدد من معالم ، وتوضح من أهداف ..

ليست الهجرة مجردَ سفر من مكة الى المدينة ، فكم في الدنيا من أسفار أطول مدى ، وأبعد شقة !! ليست الهجرة مجرد تحول من مكان الى مكان ، فما أكثر المهاجرين الذين تزدحم بهم طرق الأسفار ، من وطن الى وطن ، ابتغاء ثروة ، أو طلبا للراحة ، أو فرارا من ضيق . انما الهجرة ايمان وفداء ، وحب وإخاء .

ايمان يتمثل في هذه الساعة الحرجة ، التي أحس فيها الرسول الكريم وصاحبه أبو بكر ، بالمشركين يحيطون بالغار الذي يختبئان فيه ، احاطة السوار بالمعصم ، يقول أبو بكر : نظرت الى أقدام المشركين ونحن في الغار ، وهم على رءوسنا فقلت يا رسول الله : لو أن احدهم نظر الى موضع قدميه لرآنا ! فماذا قال الرسول الكريم ؟ قال والايمان بالله يملأ نفسه ، والثقة بنصر الله تغمر جوانحه : (يا أبا بكر .. ما ظنك باثنين الله ثالثهما) ؟؟ والقرآن الكريم يصور هذا الايمان المضيء في حُلْكَة هذه اللحظة العصيبة فيقول تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) .



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم .)

٣٣ من سورة النور

تفصيل المعاني :

(يبتغون الكتاب) : الابتغاء الطلب ، والكتاب معناه المكاتبة وهي العقد الذي يكون بين السيد وعبده او امته على أن يدفع العبد أو الأمة للسيد مقدارا من المال مقابل العتق ونوال الحرية ، وسمى هذا العقد مكاتبة لجريان العادة بكتابته لأن المال فيه مؤجل ، ويجوز أن تكون المكاتبة في مقابل خدمة خاصة يقوم بها العبد لسيده ، وبالمكاتبة يجب على السيد أن يتيح لعبده فرصة العمل لتحصيل مال المكاتبة وان يمنحه حريته فور أدائه ما التزم به في عقد المكاتبة والا تدخلت الدولة لتنفيذ العتق بالقوة ، « فقد روى الطبراني عن سعيد بن أبي سعيد المقبري انه حدث عن أبيه قال : اشترتني امراة من بني ليث بسوق ذى المجاز بسبعمائة

درهم ، ثم قدمت فكاتبتني على اربعين الف درهم ، فأديت اليها عامة المال ، ثم حملت ما بقى فقلت : هذا مالك فاقبضيه ، قالت : لا والله حتى أجده منك شهرا بشهر ، وسنة بسنة ، فخرجت به الى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فذكرت ذلك له فقال عمر بن الخطاب : ارفعه الى بيت المال ، ثم بعث اليها فقال : هذا مالك في بيت المال ، وقد عتق أبو سعيد ، فان شئت فخذي شهرا بشهر وسنة بسنة ، قال : فأرسلت فأخذته » .. « وهذه احدى الصور التي جاء بها الاسلام لتحرير الأرقاء » .

﴿ **فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا** ﴾ : هذا الأمر من الله بالمكاتبة يرى جمهور

الفقهاء أنهللندب والاستحباب لأن اللهتعالى قيد المكاتبة بشرط علم الخير في المملوك الذي يطلب المكاتبة ، وما دام مقياس الخيرية في المملوك راجعا الى رأي سيده فلا يتأتى أن يكون الأمر للوجوب .. وقال عطاء وعكرمة ومسروق والضحاك وغيرهم : أن الأمر للوجوب ، لأن ظاهر الأمر في الآية للايجاب ، ويدل عليه سبب نزول الآية فقد روى السيوطي عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب - المكاتبة - فأبى ، فأنزل الله : ﴿ **والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا** .. الآية ﴾ قال القرطبي : فكاتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأداها .

كما يدل على الوجوب ايضا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : سألني سيرين المكاتبة فأبيت عليه ، فأتى عمر بن الخطاب فأخبره : فأقبل علي بالدرة ، وتلا قوله تعالى : ﴿ **فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا** ﴾ قالوا : فكاتبه أنس ، وما كان عمر ليرفع الدرة على أنس لو لم تكن المكاتبة واجبة .

قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره (ظلال القرآن) : وآراء الفقهاء مختلفة في هذا الوجوب ونحن نراه الأولى فهو يتمشى مع خط الاسلام الرئيسي في الحرية وفي كرامة الانسانية .

والمراد بالخير في قوله تعالى : ﴿ **إن علمتم فيهم خيرا** ﴾ الاسلام حتى لا تكون حريته خطرا على المجتمع الاسلامي ، والقدرة على الكسب بحرفة يجيدها حتى لا يكون كلا على الناس بعد تحرره ، وأن يكون خلقه الصدق والوفاء ليكون محل ثقة لدى سيده في انه سيتكسب ويؤدي نجوم المكاتبة .

﴿ **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** ﴾ : قال بعض المفسرين : ان هذا خطاب للأغنياء الذين تجب عليهم الزكاة ، أمروا أن يعطوا المكاتبة من سهم الرقاب . « روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال : هو سهم الرقاب يعطي منه

المكاتبون » زاد المسير جـ٣ ص٣٧ .

« وفي الحديث عن البراء بن عازب قال : جاء اعرابي الى النبي فقال : علمني عملا يدخلني الجنة . قال : (لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة) ـــ أي قد سألت عن أمر مهم بعبارة قصيرة ـــ (أعتق النسمة ، وفك الرقبة) ، قال : أو ليسا واحدا ؟ قال : (لا ، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها . والمنحة الوكوف) ـــ وهي الناقة أو الشاة التي تمنح للانتفاع بلبنها وهي كثيرة اللبن ـــ (والفيىء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير) رواه البيهقي في شعب الايمان .

وقال بعضهم : أنه خطاب للسادة ، أمروا أن يعطوا مكاتبيهم جزءا من مال الكتابة ..

وفي تفسير ابن جرير ان عليا رضي الله عنه كان يضع الربع من مال الكتابة. وروى عن عمر بن الخطاب أنه كاتب غلاما له يقال له ابو أمية فجاءه بنجمة حين حل ، فقال :اذهب يا ابا أمية فاستعن به في مكاتبتك . قال يا أمير المؤمنين: لو أخرته حتى يكون في آخر النجوم ، فقال : يا ابا أمية أنـي أخاف الا أدرك ذلك ، ثم قرأ : **(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)** « ذكره السيوطي في الدر : ٤٦/٥ » .

وقال القرطبي : هذا أمر للسادة باعانتهم في حال الكتابة ، اما بأن يعطوهم شيئا مما في أيديهم ، أو يحطوا عنهم شيئا من مال الكتابة .

ولا نرى مانعا من أن يكون الخطاب عاما للأغنياء وللسادة ، فتحرير الرقاب ييسره تعاون الجميع .

وبهذه المناسبة يجدر بنا ان نبين موقف الاسلام من الرق حتى تطمئن قلوب المؤمنين الى أن الاسلام دين الحق ، وأن موقفه من الرق كان موقف السداد والحكمة ، والانسانية والكرامة ، وحتى تبطل دعاوى المبطلين الذين يقولون : ان اباحة الاسلام للرق دليل قاطع على أن الاسلام جاء لفترة محدودة قد انقضت، ولا يصلح لكل عصر !

ونريد أن نضع امام العقول السليمة موقف الاسلام من المشكلة في حقيقتها التاريخية والاجتماعية والنفسية . لتتجلى الحقيقة الموضوعية التي تشرق بصلاحية الاسلام لكل زمان ومكان .

جاء الاسلام والرق موجود في العالم ، وبصورة تحتوي على كل وسائل المهانة والاذلال والتحقير وكان الارقاء على ثلاثة أنواع :

ـــ أسارى الحرب .

ـــ الاحرار الذين كانوا يؤخذون ويسترقون ظلما فيباعون .

ـــ الذين كانوا أرقاء عن آبائهم وأجدادهم ، ولا يعرف متى استرق آباؤهم ولا من أي النوعين رقهم ..

وكان النظام الاقتصادي والاجتماعي يعتمد على الارقاء أكثر مما يعتمد على الاجراء ..

وجد الاسلام انه أمام مشكلة عميقة الجذور في حياة المجتمعات فماذا يصنع في الارقاء الموجودين في المجتمع ؟ .

وماذا يصنع لحل مشكلة الرق في المستقبل ؟

قام الاسلام ازاء الارقاء الموجودين في المجتمع بتحرك واسع لمنحهم حريتهم. وبدأ بتوجيه مشاعرهم نحو الحرية كي ينمو في نفوسهم معنى التطلع اليها ، والسعي نحوها ، واحتمال التبعات للوصول اليها . وكان ذلك بالمعاملة الحسنة للرقيق ليشعر بكرامة نفسه وانسانيتها ، فيستطعم الحرية ولا ينفر منها .

قال الاسلام للسادة عن مملوكيهم : بعضكم من بعض في قوله تعالى : **(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض)** النساء/٣٥

وأعلن الاسلام وحدة الأصل والمنشأ والمصير .

وأن الفضل بين الناس بالتقوى لا بالسيادة : « الناس لآدم وآدم من تراب لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى » .. وأن السادة ليسوا أصحاب فضل على الأرقاء بانفاقهم عليهم لأن الله خالق الجميع ورازق الجميع قال تعالى: **(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء) النحل/٧١** .

وأمر السادة أن يخاطبوا أرقاءهم بما يشعرهم بأنهم أهل لهم فقال رسول الاسلام : (لا يقل أحدكم عبدي أمتي ، وليقل فتاي وفتاتي) .

ومنع الاعتداء على جسد الرقيق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قتل عبده قتلناه ومن أخصى عبده أخصيناه) رواه البخاري . وجعل تأديب العبد على خطئه لا يتجاوز ما يؤدب به السيد أولاده ، فاذا لطمه السيد — في غير تأديب — كان ذلك مبررا لعتقه .

ومن تطبيق الاسلام لما أمر به من معاملة الرقيق بالحسنى ما يأتي :

١ — آخى الرسول عليه الصلاة والسلام بين بعض العبيد وبعض الأحرار من سادة العرب ، فآخى بين بلال بن رباح وخالد بن رويحه الخثعمي .. وبين مولاه زيد وعمه حمزة .. وبين خارجه بن زيد وأبي بكر . وكانت هذه المؤاخاة صلة حقيقية تعدل رابطة الدم .

٢ — ارسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مولاه زيدا على رأس جيش فيه الأنصار والمهاجرون من سادات العرب ، فلما قتل ولى ابنه (أسامة) قيادة الجيش ، وبذلك أعطى الرقيق حق القيادة والرئاسة .

٣ ــ أعطى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الرقيق الحق في تولي ارفع مناصب الدولة ، وهو خلافة المسلمين حين قال : (اسمعوا واطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كأن راسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالى) رواه البخاري .

٤ ــ قال أمير المؤمنين ــ عمر بن الخطاب ــ وهو يستخلف : لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليته .

٥ ــ زوج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بنت عمته (زينب بنت جحش) من مولاه زيد بن حارثة ، وهو دونها في الحسب والنسب والثروة ، الأمر الذي ترى فيه الزوجة حطة لكرامتها ونزولا بقدرها .. وبهذا العمل رفع الرسول الرقيق الى مستوى أعظم سادة العرب من قريش .

إن هذا التطبيق الواقعي لما امر به الاسلام من حسن معاملة الرقيق جعل الأرقاء يحسون بكيانهم ، ويشعرون بانسانيتهم ، كما جعل السادة ينظرون الى مماليكهم نظرة فيها معنى الانسانية والرحمة والأخوة ، وتلك خطوة لا بد منها في التمهيد الى مرحلة التحرير الواقعي .

انتقل الاسلام بعد أن حرر الرقيق من داخل النفس الى التحرير الخارجي ، وشرع لذلك وسيلتين :

الوسيلة الأولى : العتق وهو التطوع من جانب السادة بتحرير من تحت يدهم من الأرقاء وقد رغب الاسلام في ذلك أعظم ترغيب . وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الأسوة الحسنة ، فقد أعتق كل من عنده من الأرقاء ، وتلاه أصحابه وكان أبو بكر ينفق الأموال الكثيرة في شراء العبيد من سادة قريش الكفار ليعتقهم، وكان بيت المال يشتري العبيد من أصحابهم ويحررهم كلما بقيت لديه فضلة من المال . قال يحيى بن سعيد : « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات افريقية، فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها لهم ، فلم نجد فقيرا ولم نجد من يأخذها منا ــ فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس ــ فاشتريت بها عبيدا فأعتقتهم » .. وكان النبي يعتق من يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وجعل الاسلام كفارة بعض الذنوب عتق الرقاب .

وقد حرر عدد ضخم من الأرقاء بطريق العتق ، وكان عتقهم بعوامل انسانية نبيلة تنبع من ضمائر الناس ابتغاء مرضاة الله .

الوسيلة الثانية : المكاتبة ــ وقد سبق الحديث عنها ــ وبتقرير المكاتبة فتح الاسلام باب التحرير لمن أحس في داخل نفسه برغبة في التحرر ، حتى لا يطول به انتظار تطوع سيده بعتقه في فرصة قد تسنح وقد لا تسنح على مر الأيام .
وبهذا الطريق الحكيم الذي سلكه الاسلام في تحرير الأرقاء نال أرقاء الجاهلية كلهم حريتهم قبل انقضاء عهد الخلفاء الراشدين .

أما قضية الرق بالنسبة للمستقبل فقد عالجها الاسلام بأن حرم تحريما قاطعا أن يؤسر حر ويسترق فيباع ويشترى . روى البخاري عن أبي هريرة

رضي الله عنه أن النبي قال : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرا ثم اكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره) » .

أما أسارى الحرب فقد أذن الاسلام باستعبادهم في حالة ما اذا كانت حكومتهم لا تعمل على تبادل الأسرى مع الدولة الاسلامية ، وقد كان العرف السائد في العالم أن يقتل أسير الحرب أو يستعبد .. ولما وقعت الحروب بين الاسلام وأعدائه كان أعداء الاسلام يسومون من يأسرون من المسلمين الخسف والعذاب ، فلم يكن في وسع الاسلام — والحالة هذه — أن يطلق سراح من يقع تحت يده أسيرا ، لأن المعاملة بالمثل هنا واجبة ، وهي العمل الوحيد الذي تفرضه الضرورة ، حتى لا يقع الاسرى المسلمون في ذل الرق بغير مقابل .. فاذا زالت هذه الضرورة واتفقت الدول المتحاربة على مبدأ آخر غير الاسترقاق أخذ به .

ذلك أن تشريع الاسلام في الأسرى — الفداء أو الاطلاق بدون مقابل — فقد قال الله تعالى: **(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها)** محمد/٤ .

وما أخذ المسلمون بمبدأ استرقاق الأسرى الا خضوعا لضرورة قاهرة لا فكاك منها . ومع ذلك فالاسلام حين استرق الأسرى عاملهم معاملة كريمة . وكان يترك استرقاق الأسرى اذا أمن ، وقد اطلق الرسول — صلى الله عليه وسلم — أسرى المشركين في بدر ، بعضهم بالفداء ، وبعضهم منا بغير فداء .. وأخذ من نصارى نجران جزية ورد اليهم أسراهم .. وبينما كان أعداء الاسلام يجعلون عرض الأسيرة نهبا مباحا لكل راغب عن طريق البغاء كان الاسلام يكرم الاسيرات ويجعلهن ملكا لصاحبهن فقط لا يدخل عليهن أحد غيره .. ومن حقهن نيل الحرية بالمكاتبة ، كما كانت تحرر من ولدت لسيدها ولدا .

تلك قصة الرق في الاسلام ، موضع الفخار على مدى الأزمان ، فالاسلام لم يوافق على الرق من حيث المبدأ ، وانما ألجأته الضرورة القصوى التي لا يملك التخلص منها للأخذ بمبدأ استرقاق الأسرى مقابلة للاعداء بالمثل في مبدأ الاسترقاق لا في طريقة معاملة الأسرى ، الى أن تتهيأ الأحوال العالمية لالغاء نظام الرق كله .

وقد وقع العالم معاهدات بمنع استرقاق أسرى الحرب . ومن العجيب ان العالم الذي وقع هذه المعاهدات تعمل بعض دوله على استرقاق شعوب بأكملها، وهل الاستعمار الا استرقاق ؟ وهل هضم الحقوق الا استعباد ؟ والا فبماذا نسمي حرمان الملونين في افريقية من حقوقهم الانسانية وقتلهم لأنهم يطالبون بالحرية؟ وماذا نقول عن معاملة الزنوج في أمريكا ، وفي مجال الحرية أو الاستعباد يكون استرقاق الدولة لأفراد شعبها حتى لا يملك أحدهم حرية اختيار العمل الذي يريده ، ولا المكان الذي يعمل فيه ؟؟

ان هدى الاسلام هو الطريق الذي يخرج الانسانية من الظلمات الى النور ومن الاسترقاق الى الحرية ومن الفوضى الى النظام .



للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

الهجرة بعد الهجرة

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»

(رواه البخاري)

يطالعنا هلال المحرم من كل عام ، فتمتلىء النفوس بالذكريات ، وتفيض القلوب بالعبر ، وما أكثر ما في حادث الهجرة العظيم من عبر وعظات ، فيه تتمثل التضحية في أروع صورها ، والفداء في أكرم معانيه ، وفيه يتجلى الصدق والصبر والاخلاص لوجه الله والحق .

ولقد أثنى الله على المهاجرين الذين قاموا بهذا الدور البطولي ، وسجل لهم في صفحات المجد والخلود ، أعظم أجر، وأكرم مثوبة فقال سبحانه :

(**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**) البقرة/٢١٨ . وقوله تعالى : (**فاستجاب لهم ربهم أني لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب**) آل عمران /١٩٥ . وقوله تعالى : (**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم**) الأنفال/٧٤ .

وقد انقطعت الهجرة وفضلها بعد فتح مكة ، ولم يعد للمهاجرين من مكة الى المدينة منزلة وثواب ، بعد أن فتحت مكة ، وصارت دار اسلام وسلام ، وقد كانت دار ضلال وشرك ، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، واذااستنفرتم فانفروا) متفق عليه .

وقد حزن على فوات الهجرة من لم يدركها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم،ورأوا أنهم بذلك قد فاتهم خير عظيم ، فأراد النبي صلى الله عليهوسلم أن يبعث الرضى الى نفوسهم ، ويلقي فيها السكينة والاطمئنان ، فبين لهم أن الهجرة دائمة موصولة ، وأنها تتحقق في الجهاد دفاعا عن الحق ، واعلاء لكلمة الله ، وفي النية الخالصة الدافعة الى عمل الخير ، وخير العمل .

والمهاجر على الحقيقة هو من هجر السيئات وترك ما نهى الله عنه ، وتلك هجرة باقية مدى الدهر وأنها سارية في الأمة الاسلامية ما استمسكت بكتابها وسنة نبيها ، واعتصمت بالمبادىء الخالدة التي جاء بها الاسلام الحنيف فقال صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من

هجر ما نهى الله عنه) وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرك : (والمؤمن من أمنه النـــاس) .

وقيل : ان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب المهاجرين بذلك ، لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم ، وعلى ما ورد في فضل الانتقال من مكة الى المدينة، فأبان لهم أن المعول عليه من كل ذلك انما هو مفارقة المعاصي ، وتـــرك نوازع الهوى ، ووساوس الشيطان ، وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي . فرب مهاجر قطع المسافة بين مكة والمدينة ، وبين جوانحه رغبة مادية ، ونية هابطة، هي التي حركت قدميه على طريق الهجرة ، فلم تكن هجرته لله ورسوله بل لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجهـــا !

فالمسلم في نظر الاسلام ، هو من سلم المسلمون من ضرره وأذاه ، فكـــف عنهم لسانه ويده ، وذكر المسلمين هنا لا يراد به التخصيص ، ولكن أريد بـــه تأكيد حق المسلم على أخيه المسلم ؛ وذلك لأن الاسلام يفرض على المسلمين أن يكونوا مصدر خير للناس أجمعين ، وأن يكفوا أذاهم عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الديانات الأخرى ، فالكل تجمعهم الأخوة الانسانية ، وهم شركاء في هـــذه الحياة ، يعيشون فيها في سلام وأمن ، وقد اتفقت العقول والشرائع كلها على وجوب كف الأذى بكل وسائله وأنواعه عن جميع الأفراد والأجناس ، الا اذا كان ذلك دفاعا عن حق ، وقصاصا عادلا ، تجد فيه الانسانية حياتها واستقرارها . فاذا اعتدى على حرمات المسلمين فأخرجوا من ديارهم ، وجردوا من اموالهم ، ودبرت مؤامرات تستهدف تعويق الدعوة ، ووضع العقبات في طريقها ، وجـــب القتال ، دفعا للظلم وصيانة للحقوق قال تعالى : (**اذن للذين يقاتلون بانهمظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله**) الحج/٣٩ و ٤٠ .

ومما يكشف عن حقيقة الهجرة ، رواية أخرى للحديث رواها ابن حبان ، وفيها يقول الرسول الكريم : (المهاجر من هجر السيئات ، والمسلم من ســـلم الناس من لسانه ويده) .

وهذه الرواية تعطي للحديث عمومه ، وتفســـح المجـــال أمـــام المبادىء الاسلامية لتأخذ امتدادها الطبيعي في أرجاء الحياة ودنيا الناس .
والحديث يشير الى مبدأين هامين ، ويقوم على أساسين عظيمين ، بهمـــا

إصلاح المجتمع ، واستقرار الحياة فيـــه .

المبـــدأ الأول :

كف اللسان واليد عن الحاق الضرر بالناس ، واللسان اسم للعضو المعروف الذي به النطق ومنه الكلام .. واليد اسم للجارحة الخاصة ، حسية كانت أو معنوية ، فالحسية : بها الضرب والسرقة ، والكتابة والاشارة ، والمعنوية : بها اكل أموال الناس بالباطل ، والاستيلاء على حق الغير بغير حق ، واليد مظهر

السلطة الفعلية ، وبها الوصل والقطع ، والأخذ والمنع ، والقهر والبطش .

يقول الزمخشري : « لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي ، غلبت ، فقيل في كل عمل : هـذا مما عملت أيديهم ، وان كان عملا لا تتأتى فيه المباشرة بالأيـدي » .

وذكر اللسان مع اليد يعني المعاصي جميعها قولية كانت أو فعلية ، لأن معظم ما يهدد أمن الناس من شرور وآثام ، انما يرجع في الأغلب الى استطالة الألسنة بالفاحش من القول ، والبذيء من الكلام ، والوقوع في أعراض الناس ، والى امتداد الأيدي الباغية الى أموال الناس ودمائهم وسائر حقوقهم ، ولو أن مجتمعا خلا من ضرر هذين العضوين ، لكان مجتمعا فاضلا ، تظلله السعادة ويغمره الأمن والأمان .. وقدم في الحديث ذكر اللسان على اليد ، لأن الايذاء باللسان اسهل وأكثر وقوعا ، وهو أشد من الايذاء باليد ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان : (أهج المشركين ، فانه أشق عليهم من رشق النبال) .

وصدق الشاعر حيث يقول :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وعبر باللسان دون القول ، ليدخل فيه من أخرج لسانه لغيره استهزاء أو اشارة أثيمة لغرض دنيء .

والانسان مسئول أمام الله تعالى عن كل كلمة يتحرك بها لسانه وتلفظها شفتاه قال تعالى: (**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) ق/١٨ ومن هنا ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام ، الا كلاما فيه أمر بمعروف ، أو تتحقق به مصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه ، لأنه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامة لا يعدلها شيء ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » متفق عليه .

واللسان عضو له خطره وأثره ، وهو وسيلة البيان ، والبيان نعمة ، ولكنه سلاح ذو حدين ، قد يتحرك بكلمة طيبة يبلغ بها صاحبها عند الله أرفع الدرجات ، وقد يتحرك بكلمة خبيثة من سخط الله يهوي بها في النار الى أبعد قرار .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه) رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية للشيخين: (ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) .

وتعاليم الاسلام تقوم حارسا أمينا على لسان المؤمن ، تهذبه وتضبطه ، وتعوده الكلمةالطيبة،والقول الحسن الجميل،وبهذا أخذ الله الميثاق على أنبيائه، وعلى أتباعهم قال تعالى : (وقولوا للناس حسنا) البقرة/٨٣ كما تمنعه أن يخوض في سب الناس ولعنهم ، وأن ينال من أعراضهم وكرامتهم فذلك من أقوى دواعي الضغينة والشقاق ، ولن يبلغ عبد درجة الايمان، حتى يسلم الناس من لسانه ويده ، ورب كلمة سب يطلقها اللسان ، يخرج بها قائلها من صفوف المسلمين فقد قال صلى الله عليه وسلم : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) متفق عليه.

والمؤمن منهي عن سب غيره ، حتى لو بدأه بالسباب ، فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، الرجل يشتمني وهو دوني ، أعلىّ من بأس أن أنتصر منه ؟ قال : (المستبّان شيطانان ، يتهاتران ، يتكاذبان) رواه ابن حبان في صحيحه .

هذا ، واذا تحرك اللسان بذكر الله ، خالطت القلب بشاشة الايمان ، وسيطرت عليه الخشية وملأته السكينة ، ومن كثر كلامه في غير ذكر الله خاض في العبث واللهو ، فكان قاسي القلب ، جاف العاطفة ، لا نصيب له من رحمة الله ورضوانه ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى ، قسوة للقلب ، وأن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي) رواه الترمذي .

والاسلام يمقت الفحش في القول ، وينفر من الألفاظ البذيئة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (ان الفحش والتفحش ، ليسا من الاسلام في شيء ، وان أحسن الناس اسلاما أحاسنهم أخلاقا) رواه الامام أحمد وابن أبي الدنيا .

المبدأ الثاني :

ترك المعاصي ، وهجر السيئات ، ولا عبرة بهجرة لا يسبقها ولا يلحقها هجر ما نهى الله عنه ، والمهاجر العف التقي ، هو الجدير بأن يسمى مهاجرا ، والخليق بأن يكتب في سجل المهاجرين الخالدين .

والحديث يعتبر مؤشرا صادقا الى الخلق الاسلامي المنبثق عن ايمان بالله واستجابة لدعوته . . وذلك يتحقق بترك الأذى بكل وسائله ، وفي جميع صوره ، وهذا لعمر الحق هو حسن الخلق ، وان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة صاحب الصوم والصلاة ، وفي هذا يقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) رواه ابو داود .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : (تقوى الله وحسن الخلق) وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : (الفم والفرج) رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (كرم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه) رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم .

ما حل من الأرزاق وما حرم
رأي الدين في اللحوم المحفوظة
(المعلبات)

للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

البيان

يقول الله تعالى في سورة البقرة: (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) البقرة/١٧٢ .

وطيبات الأرزاق ان فسرت بما أحله الله منها ، فالأمر بأكلها يوجب قصر الأكل عليها ، ويقتضي بمفهومه النهي عن سواها ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكمة ذلك في قوله : (أيها الناس : ان الله طيب فلا يقبل الا طيبا،وان اللهأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، قال تعالى : (يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) المؤمنون/٥١ وقال : (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) البقرة/١٧٢ . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء . يا رب يا رب ، ومطعمه حرام وملبسه حرام ، وغذى بالحرام فأنى يستجاب له) أخرجه الامام مسلم في كتاب الزكاة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي التحذير عن أكل الحرام يقول: (كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به) رواه الطبراني .

وان فسرت الطيبات بما طاب من الأرزاق وكان لذيذ الطعم غزير الفائدة من اللحوم والفواكه ومختلف الأغذية ، فالأمر بأكلها للاباحة وليس للايجاب ، ومنه يعلم أن الاستمتاع بطيبات الأرزاق ليس منكرا في الدين ولقد رد الله تعالى على من ينكر الاستمتاع بها ويحرمه فقال : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) الأعراف/٣٢ .

الرسول كان يأكل شهى الأطعمة

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتناول شهى الأطعمة ولايتورع عنها اذا تيسرت له ، فان الورع لا يكون الا عن المحرمات والشبهات، ذكر صاحب المواهب اللدنية ، أنه لم

يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يحبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية ، بل كان يأكل ما جرت به عادة أهل بلده ، فكان يأكل من اللحم والفاكهة والخبز وغيرها ، ونقل عن البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الحلوى والعسل ويحبهما ، وحكى ابن حجر في فتح الباري عن الثعالبي في فقه اللغة ، أن حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها « المجيع » وهي تمر يعجن باللبن ، وروى أنه أكل نوعا من الحلوى مؤلفا من الدقيق والعسل والسمن « ويسمى العصيدة » ويطلق عليه أهل فارس اسم « الخبيص » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل العنب : وروى مسلم وغيره ، أنه أكل الرطب والتمر والبسر ، وذكر الامام الطبري أنه صلى الله عليه وسلم أكل الخزيرة ، وهي طعام يتخذ من الدقيق على هيئة عصيدة ولكنه أرق منها ، وروى أنه كان يشرب العسل ممزوجا بالماء البارد — الى غير ذلك مما يتيسر ، وان كان غالب أمره على التقشف صلوات الله وسلامه عليه .

وقد أمر الله المؤمنين أن يشكروا ربهم على ما أحل لهم من الطيبات بقوله : ﴿ واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ البقرة/١٧٢ . فلذا ينبغي ختم الطعام والشراب بحمد الله وشكره ليبارك نعمته عليهم ويحفظها من الزوال .

تحريم الميتة والدم وحكمته

نحن خير أمة أخرجت للناس ، فلذا أحل الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ، ومما حرمه علينا الميتة والدم .

والميتة ما فارقته الروح من الحيوان من غير ذبح ، والحكمة في تحريمها أنها ليست من الطيبات بل من الخبائث ، لاشتمالها على ميكروبات الأمراض التي ماتت بها ، والله تعالى حرمها على المؤمنين حماية لهم من الأمراض التي ماتت بها كراهة انتقالها اليهم ، أو أن يتسبب عن أكلها مرض آخر غير مرضها .

ولا يخلو حيوان من أن يحمل ميكروبات مرضية وان لم يظهر عليه آثارها لمناعة فيه ، ولهذا أوجب الله تعالى ذبح الحيوانات التي أباح أكلها للمؤمنين ، فان الدم المتدفق منها بعد الذبح ، يحمل معه ماعسى أن يكون بها من ميكروبات ويخلص الذبيحة منها ، فضلا عن أن خروج الدم منها يجعل لحمها مستلذا مستساغا ، فتصبح بذلك طيبة داخلة في مفهوم قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ البقرة/١٧٢ . ولهذا حرم الله كل ميتة ، سواء أكان موتها عن مرض ، أو عن خنق بنحو حبل — وهي المنخنقة — أو عن ضرب بحجر أو عصا أو نحوهما — وتسمى الموقوذة — أو عن سقوط من أعلى الى أدنى — وهي المتردية — أو عن نطح حيوان لها — وتسمى النطيحة — أو عن أكل سبع لبعض أجزائها ، وهذه الأخيرة وان سال دمها ، لكنها ماتت دون ذبح ، وزادت سوءا بأكل السبع لبعض أجزائها ، فقد يكون

السبع مصابا ببعض الأمراض التي تضر آكلها ، وكان المشركون يحلون أكل الميتة ويسمونها ذبيحة الله ، ويقولون للمؤمنين لائمين لهم : ما بالكم تأكلون ما ذبحتم وتتركون ما ذبح الله ؟ فأنزل الله تحريم ذلك كله في قوله سبحانه : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب)** المائدة/٣ .

ما يحل من الميتة والدم

يحل من الميتة السمك والجراد ، ومن الدم الكبد والطحال ، قال تعالى: **(احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة)** المائدة/٩٦ . وقال صلى الله عليه وسلم : (أحلت لنا ميتتان الحوت والجراد ، ودمان الكبد والطحال) أخرجه الدارقطني .

والمقصود من الحوت السمك ودواب البحر ، قال القرطبي : أكثر أهل الفقه يجيزون أكل دواب البحر حيها وميتها ، وتوقف الامام مالك في خنزير البحر — أي لم يقطع بتحريمه — وقال : أنتم تقولون أنه خنزير — أي تسمونه خنزيرا — ولكن ابن القاسم كان صريحا في بيان حكمه فقد قال : أنا أتقيه ولا أراه حراما ، يعني أنه لا يقول بحرمته ، لأنه من دواب البحر التي يشملها النص في القرآن ويدخل في جملة السمك الذي جاء في الحديث بلفظ الحوت وان كان يمتنع عن أكله، ولعل ذلك لشبهه شكلا بالخنزير ، فلهذا تعافه نفسه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل لحم الضب مع كونه حلالا ، لأن نفسه الشريفة تعافه : وقد جاء حل الجراد أيضا في حديث مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنا نأكل الجراد معه » .

لحم الخنزير وحكمة تحريمه

جاء لحم الخنزير في جملة المحرمات بالآية الكريمة ، وكان الناس يعللون تحريمه بأنه يأكل القاذورات ، ثم ظهر علميا أنه تكثر اصابته بالدودة الشريطية الخطيرة ، فتبين بذلك الكشف العلمي أن الحكيم الخبير حرمه علينا لوقايتنا من هذه الآفة الخطيرة التي يصاب بها كثير من آكلي لحم الخنزير .

وبتحريم لحمه حرم شحمه وغضاريفه وعظمه ، فلو أحرق عظمه ودق ناعما فلا يحل لمسلم أن يضمه الى طعامه ، والاقتصار في الآية على ذكر اللحم لأن الشحم ملابس له ، فيقع اسم اللحم عليه ويغني ذكره عن ذكره .

ما أهلّ لغير الله به

هو ما ذكر اسم غير الله عليه ، وهو ذبيحة المجوسي والوثني ، وفي حكمهما ذبيحة المعطل — وهو من لا دين له — فالمجوسي يذبح للنار ، والوثني يذبح للوثن ، والمعطل لا يعتقد شيئا فيذبح لنفسه ، قال القرطبي في ج٢ ص٦٠٢ طبعة الشعب : لا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه المجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل ، ولا تؤكل ذبيحتهما عند مالك والشافعي وغيرهما وان لم يذبحا للنار والوثن ، وأجازهما ابن

المسيب وأبو ثور ان ذبحا لمسلم بأمره ـ ثم قال القرطبي : وقال ابن عباس وغيره ـ أي في تفسير قوله تعالى : (**وما أهل لغير الله به**) المراد ما ذبح للأنصاب والأوثان .

والاهلال رفع الصوت : قال القرطبي: جرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة ، وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم ، الا ترى ان علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ راعى النية في الابل التي نحرها غالب أبو الفرزدق فقال : انها مما اهل لغير الله به فتركها الناس .

ترك التسمية من المسلم عند الذبح

يرى بعض الفقهاء أن المسلم لو ترك التسميةعند الذبح عمدا أو سهوا لا تحل ذبيحته ، أخذا بظاهر قوله تعالى : (**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق**) الانعام /١٢١ . فانه عام في الميتة والذبيحة، سواء ذبحها مسلم أو مشرك ، وممن قال بذلك ابن عمر ونافع ومحمد بن سيرين .

ولكن جمهور العلماء يقولون : ان تركها سهوا حل اكلها ، فانه لا يسمى فاسقا بنسيانه لها ، أما ان تركها عمدا فتؤكل عند جماعة من العلماء منهم أبو هريرة وابن عباس وعطاء وابن المسيب والشافعي والحسن وكثير غيرهم ، وحكى الزهراوي عن مالك انه قال : تؤكل ذبيحة المسلم التي تركت التسمية عليها عمدا أو سهوا ، وقال بعضهم : لو تركت عمدا يكره أكلها ولا يحرم : فهؤلاء يرون أن التسمية من المسلم سنة ، وأنه ان لم يسم فقلبه مع الله تعالى، أما لو تركها تهاونا ، كأن يقول : لا أسمي فأي دخل للتسمية في الحل، فهو فاسق فلا تؤكل ذبيحته .

ذبيحة اهل الكتاب

قال تعالى في سورة المائدة : (**وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم**) والطعام جنس شامل لكل انواعه ومنها الذبائح ، وذهب كثيرون الى أن الذبائح هي المرادة من الطعام هنا ، قال ابن عباس : قال الله تعالى : (**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه**) ثم استثنى فقال : (**وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم**) المائدة /٥ يعني ذبيحة اليهودي والنصراني وان كان النصراني يقول عند الذبح باسم المسيح ، واليهودي يقول باسم عزير ، وذلك انهم يذبحون على الملة: انتهى كلام ابن عباس .

وقال عطاء : كل من ذبيحة النصراني وان قال باسم المسيح ، لأن الله عز وجل قد أباح ذبائحهم وقد علم ما يقولون : وبهذا قال الزهري ومكحول وربيعة وأبو عبادة ابن الصامت وأبو الدرداء .

وقالت طائفة : اذا سمعت الكتابي يسمي غير اسم الله عز وجل فلا تأكل وممن قال بذلك علي وعائشة وابن عمر رضي الله عنهم ، وقال به طاوس والحسن متمسكين بقوله تعالى : (**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق**) ـ واقول : أن هذا الرأي هو الذي ترتاح اليه القلوب ـ وقال مالك : أكره ذلك ـ

ولم يحرمه — قال القرطبي : ولا خلاف بين العلماء في أن ما لا يحتاج الى زكاة كالطعام الذي لا محاولة فيه كالفاكهة والبر جائز أكله ، والطعام الذي تقع فيه محاولة على ضربين (أحدهما) ما فيه محاولة صنعة لا تعلق للدين بها كخبزه الدقيق وعصره الزيت ونحوه، فهذا ان ترك أكله من الذمى فعلى وجه التعزز (والضرب الثاني) هو التذكية — أي الذبح — التي ذكرنا أنها هي التي تحتاج الى الدين والنية ، فلما كان القياس أنه لا تجوز ذبائحهم — كما نقول لا صلاة لهم ولا عبادة مقبولة — رخص الله في ذبائحهم لهذه الأمة ، وأخرجها النص عن القياس على ما قاله ابن عباس . والله أعلم : انتهى كلام القرطبى .

اللحوم المحفوظات (المعلبات)

ترد على البلاد الاسلامية لحوم محفوظة (معلبة) من بلاد غير اسلامية ، وكثير من الناس يتحاشى تناولها ، خوفا من أن تكون محرمة، وآخرون يتناولونها تساهلا أو بفتوى ممن ليست لهم دراية بأحكام الدين ، وقد رأيت تضمين هذا المقال راى الدين في هذه الاطعمة الواسعة الانتشار ، فاليك البيان فيما يلي :
قد علمت مما تقدم حل ذبائح أهل الكتاب بقوله تعالى : **(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)** ويترتب على هذا أن اللحوم المحفوظة التي ترد الينا منهم يحل أكلها اذا كانت من حيوانات مباحة كالبقر والغنم ، دون المحرمة كالخنزير .

اما التي ترد من بلاد أهلها ليسوا من أهل الكتاب ، كالبلاد الشيوعية والبوذية فلا يحل تناولها ، ما لم يتأكد أنها من حيوانات ذبحها المسلمون أو الكتابيون الذين تستخدمهم الشركة التي تصنعها ، مراعاة منها لعواطف المسلمين الذين تتعامل معهم ، فان لم نتأكد من ذلك فلا يحل أكل معلباتهم .

وعلى الحكومات الاسلامية ألا تستورد من تلك البلاد لحوما محفوظة ، ما لم يكن لها مندوبون مسلمون ثقات يشرفون على ذبح الحيوانات التي تصنع لحسابها لديهم ، كما يشرفون على طهوها وتعبئتها حتى لا يغشوها بلحم الخنزير فان لم تفعل ذلك فلا سبيل الى التأكد من حلها للمسلمين ، ولا الى تصديقهم بأنها ذبحت على الطريقة الاسلامية، وطهيت كذلك ، فالواجب الامتناع عن استيراد اللحوم المحفوظة من تلك البلاد ان لم يتحقق الشرط المذكور .

ذبيحة المجوس

المجوسي ليس من أهل الكتاب على المشهور لدى العلماء ، وقد أجمعوا على أن ذبيحته لا تحل الا من شذ منهم ، أما طعامهم من غير الذبائح فلا مانع من تناوله ، ومثلهم في ذلك المشركون ومن لا دين لهم .

الأكل والطبخ في آنية الكفار

لا بأس بالأكل والطبخ في آنية الكفار كلهم بعد أن تغسل ، لانهم لا يتقون النجاسات ، ما لم تكن نجسة العين كالمصنوعة من جلد الخنزير أو كان استعمالها محرما

كآنية الذهب والفضة ، وقد جاء بيان هذا الحكم في حديث أخرجه مسلم عن أبي ثعلبة الخشني قال : « اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله . إنا بأرض قوم من أهل كتاب نأكل في آنيتهم ، وأرض صيد أصيد بقوسي وأصيد بكلبي المعلم وأصيد بكلبي الذي ليس بمعلم ، فأخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك ؟ قال : (أما ما ذكرت أنكم بأرض قوم من أهل الكتاب تأكلون في آنيتهم ، فان وجدتم غير آنيتهم فلا تأكلوا فيها ، وأن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها) ثم ذكر باقي الحديث » .

متفرقات يحتاج القراء الى معرفتها

١ — التذكية لغة بمعنى التطييب ، ومنه رائحة ذكية — أي طيبة ، وأطلقت على الذبح لأن الحيوان اذا أسيل دمه طاب لحمه .

٢ — لو ذبح الحيوان من قفاه واستوفى القطع وأنهر الدم وقطع الحلقوم والمرىء والودجان لم يؤكل عند المالكية ، وقال الشافعية يؤكل لأن المقصود قد حصل .

٣ — لو رفع الذابح يده قبل تمام الذبح ، ثم عاد فورا الى الذبيحة وفيها حياة وأكمل الذبح حلت الذبيحة على الأصح .

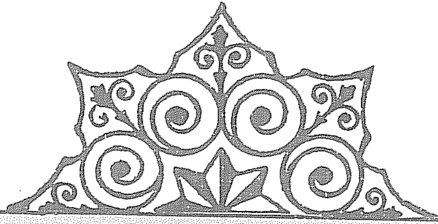
٤ — اذا توحش الحيوان أو تردى في البئر فلا يحل عند المالكية الا بذبحه بين الحلق واللبة كالمعتاد ، وبه قال الليث بن سعد ، وخالفهم في ذلك بعض فقهاء المدينة وأبو حنيفة والشافعي . اذ قالوا بحل تذكيته في أي موضع قدر عليه منه ، قال أبو عمر : قول الشافعي أظهر في أهل العلم ، وأنه يؤكل بما يؤكل به الحيوان الوحشي: انتهى كلام أبي عمر وحجة الشافعي في ان ذكاته حيث قدر عليه كالوحشي بطبيعته ، ما رواه رافع بن خديج من حديث جاء فيه : « وأصبنا نهب ابل وغنم ، فند منها بعير فرماه رجل بسهم فحبسه — أي قتله — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان لهذه أوابد كأوابد الوحش ، فاذا غلبكم منها شيء فافعلوا فيه هكذا) » وفي رواية « وكلوه » وما أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي العشراء عن أبيه قال : « قلت يارسول الله : أما تكون الذكاة الا في الحلق واللبة ؟ قال : (لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك) » قال يزيد بن هرون : وهو حديث صحيح أعجب ابن حنبل ورواه عن أبي داود وأشار على من دخل عليه من الحفاظ أن يكتبه ، قال أبو داود : لا يصلح هذا الا في المتردية والمستوحش .

٥ — (ذكاة الجنين ذكاة أمه) — كما قال صلى الله عليه وسلم — أخرجه الدارقطني من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وعلى وعبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فاذا ذبحت الأم حل أكل جنينها ان خرج منها ميتا بعد ذبح أمه ، وبهذا قال جماعة من الفقهاء وخالف في ذلك أبو حنيفة وهو محجوج بهذا الحديث .

فان خرج الجنين من أمه المذبوحة حيا وجبت ذكاته بالاجماع ، ولاتكون ذكاة أمه ذكاة له ، والله تعالى أعلم .



الدولة الاسلامية

للشيخ عبد الحميد السائح

كثير من الناس يشعرون بأن الفساد الطاغي ، في المجتمعات الاسلامية ، ناشىء عن عدم قيام الدولة الاسلامية ، في تلك المجتمعات ، وأن التراخي في قيام هذه الدولة تقصير كبير ، وجحود عظيم ، بالواجب المترتب في ذمم الأفراد والجماعات ، فما المراد بالدولة الاسلامية ؟ وما عناصرها ، وما سماتها ؟ وهل دولنا ، سواء منها ، التي تسمى اسلامية ، أو التي لا تحمل هذا الاسم يصح أن يوصف نظام الحكم فيها بأنه اسلامي أولا ؟

كانت رسالة الاسلام ، ولا تزال ، رسالة الهداية الالهية ، للبشرية جمعاء ، هدفها اجتثاث الشرور والمفاسد ، والقضاء على الانحراف والمباذل ، والدعوة الى الخير بأوسع معانيه ، والى الاحسان بأعم وسائله .

ولما كان المجتمع المكي في أوائل عهد الرسول صلى الله عليه وسلم غير صالح ، لتأسيس هذه القواعد ، وممارسة هذه المبادىء ، ارتحل صلى الله عليه وسلم ، بأمر ربه ، الى مناخ أنسب ، والى جو أصلح ، والى مجتمع ، فهم رسالته ، واقتنع بمبادئه ، وأقبل عليها بظاهره وباطنه في المدينة المنورة ، فقامت دولة الاسلام ، تحمي دعوته ، وتحقق أهدافه ، وترسي أصوله ، وكانت الدولة والشريعة صنوين ، وكان الحاكم وحكم الله قرينين ، فلا حكم الا لله ، ولا استعلاء لأحد على أحد ، الكل خلق الله وعباده ، وكان ميزان التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح كما قال سبحانه : (**إن اكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/١٣ . وكما روى البزار والطبراني عن انس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخلق كلهم

عيال الله ، وأحب خلقه اليه أنفعهم لعياله » .

وكان هذا ضروريا ليجذب الاخرين الى حوزة هذا الدين ، عن طواعية واختيار ، واقتناع بسلامة طريقته، وصواب خطته، حتى أن احد الانصار واسمه الحصين من بني سالم بن عوف ، وكان مسلما ، له ابنان نصرانيان دعاهما للاسلام فأبيا ، فأراد اكراههما ، وراجع الرسول في ذلك ، فنزل قوله تعالى : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/٢٥٦ .

عناصر هذه الدولة

وكان لهذه الدولة عناصر ، لا بد من توفرها ، حتى يستقيم عودها ، ويستقر أمرها ، ويعلو شأنها ، تتجلى فيما يلي :

١ — عقيدة ثابتة راسخة ، رسوخ الجبال ، لا تزلزلها ريب ، ولا تهزها شبه ، وبقدر متانة العقيدة ، التي هي القاعدة الاولى ، يمكن أن يشمخ البنيان ، وتتعدد الأركان .

٢ — كتاب الله ، هو المصدر الأول ، في الحلال والحرام ، وهو الحاسم في محتوياته ، والقاصم في تعليماته .

٣ — هداية الرسول وسنته ، تفسر القرآن ، وتبين غوامضه ، وتشرح مجمله ، وتوضح آياته ، وتكمل تشريعاته .

٤ — الاخلاص لدعوة الله، والتسابق في تحقيق رضاه ، والتنافس على الحصول ، لكل ما يوصل لذلك .

٥ — وقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، المرجع الأعلى في كل ذلك ، وقوله الفصل ، لا جدال ولا نقاش ، في أمر يبلغه عن ربه .

وقد كان ينفتح على الآخرين ، ويرسل الرسل والبعوث ، والكتب للوك الأرض وعظماء الزمان ، يدعوهم لمشاركته في هداية الله ، والاستقامة على الأمر .

وكانت تلك الخطط الحكيمة ، والسنة القويمة ، مما أدى الى ان يعم الاسلام جزيرة العرب ، ويقضي فيها على الأوثان والأصنام ، وتصبح أعلام التوحيد منشورة ، ورايات الايمان منشورة ، وألوية الحق مشرعة ، وآيات العدالة ساطعة ، لا تفرق في المعاملة بين مسلم وغير مسلم فكان هذا وذاك خير داعية للاسلام ، وانتشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه وأتباعه ، في أصقاع الأرض يحملون مبادئه ، ويمارسون سنته وتعاليمه، ويطبقون أخلاق القرآن في أعمالهم وتصرفاتهم ، حتى جذبوا اليهم الآخرين ، وانتشر الاسلام في أنحاء المعمورة ، يتحدث عن عدالة الاسلام وصفاء الاسلام ، وخلق الاسلام ، وعظمة وسمو الاسلام .

الى أن طرأت فتن معروفة ، وابتعد الناس عن شريعة الاسلام وتعاليمه، وانحسر الاسلام عن المسلمين ودب الفساد في الأرض ، وصار الاسلام غريبا في ديار الاسلام ، وأصبحنا بحاجة ماسة الى اعادة العهد الأول أو ما يقاربه ، أو يدانيه ، في عدالته وتجرده ، وفي حرصه على احياء الأمة من رقدتها ، وتهيئتها لتكون خير أمة أخرجت للناس ، قولا وعملا

تدعو للخير ، بكل ضروبه ، وتمارسه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

سمات الدولة الاسلامية المطلوبة

نرى بعض الدول ، تضع في دساتيرها مادة :أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام : ومع هذا فاننا نرى في تلك الدول ، الاسلام غريبا عن قرآنه غريبا عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، غريبا عن عظمة الله وتبجيله ، وعن شرائع الاسلام وتعاليم الاسلام ، فهل يمكن ، مع هذا ، أن نسمي تلك الدولة « اسلامية » ؟ لا .

نحن لا نريد دولة اسلامية تعتمد الشعارات والمظاهر الجوفاء ، والكلمات الرنانة ، دون أن يكون لذلك ، ترجمة فعلية في واقعنا ، وممارساتنا . لا نريدها دولة يقتصر أمر الاسلام فيها على اعلان الأذان، وتلاوة القرآن ، من المذياع ، وبناء بعض المساجد ، والصلاة فيها لمن يرغب ، والتظاهر بالاسلام في بعض المناسبات ، التي لها بعض الصلة بتاريخ الاسلام وحوادثه . ومع تقديرنا لاظهار تلك الشعائر ، واعترافنا بضرورة القيام بكل ما فرضه الاسلام ، فاننا نريدها دولة اسلامية روحا ودما ، نريدها دولة تعتمد على الايمان بالله، قاعدة أولى فلا يسمح لأحد ، بحجة الحرية الدينية ، أن يظهر الالحاد ، أو يظهر الكفر والردة ، لأن هذا مخالف للنظام العام .

نريدها دولة تعتمد على الاسلام في مناهجها التربوية ، في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ، ولا يعني ذلك ، أن تتأخر عن مثيلاتها في العالم، من حيث الحرص ، وتوفر المختبرات، والبحث العلمي ، بأوسع معانيه ، ولكنا نريد أن يكون ذلك كله في اطار الاسلام ، وضمن مفهومه ، ونابعا من تعاليمه ، فلا يتناقض ، ما يدرس في احدى كليات الجامعة ، أو الجامعات ، بما يدرس في كلية أصول الدين ، أو كلية الشريعة ، مثلا، فالمنطلق يجب أن يكون اسلاميا والتوجيه يجب أن يكون اسلاميا ، والممارسة يجب أن تكون اسلامية .

نريدها دولة تعتمد في تشريعها على الاسلام ، فلا يجوز أن ندرس ونعلن وجوب الحكم بالاسلام، ثم يصدر عن حكوماتنا ، ومجالسنا التشريعية أو النيابية ، قوانين وأنظمة تتنافى مع الاسلام ، نصا وروحا .

نريدها دولة تعتمد في ممارستها على الاسلام ، في دواوين الحكومة وفي الشوارع ، وفي المعاملات المالية فلا يشعر المسلم أنه يسمع في الجامع شيئا ، ثم يخرج الى دواوين الحكومة والى السوق ، ليرى ما يناقضه . نريدها دولة لا تسمح بتعاطي المسكرات، وفتح الخمارات، وتعاطي القمار ، والتعامل بالربا ، ونحو ذلك مما حرمه الله تحريما قاطعا ، وأنا لا أفهم كيف تكون الدولة اسلامية ، وحاكمها يوقع اذنا بفتح خمارة أو تعاطي الميسر والقمار ، أو لا يعاقب فيها على الزنا ونحوه ، مما حدد له الشارع حدودا معينة ، أو جعل عقوبته التعزير ، حسب ما يراه ولي الأمر .

نريدها دولة لها سفارات ، في الخارج تمثلها تمثيلا صحيحا ،

بحيث تكون تلك السفارة قطعة من حكومتها ، يتمثل فيها الحرص على شعارات الاسلام وشعائره، فلا يقدم في حفلاتها المشروبات الروحية المحرمة ، ولا تقام موائد الميسر والقمار في صالوناتها ، ولا يرتكب فيها ما يجعل الاسلام غريبا في تلك السفارات .

نريدها دولة تشعر بأن ما بين يديها ، من خيرات، وكنوز ،ومعادن، وقوى ، هي لله مصدرا ومصرفا ، فلا يجوز أن تصرف أموالها في غير رضا الله ، ولا فيما يتناقض مع أهداف الاسلام .

نريدها دولة تعمل على خلق مجتمع اسلامي ، يشعر فيه المسلم وغير المسلم بالعدالة الالهية .. والحرية الاسلامية ، والمبادىء الانسانية .

فلا يجوز ظلم غير المسلمين ، كما لا يجوز ظلم المسلمين ، ولا يجوز الاعتداء على حرية وأموال غير المسلمين ، في اطار الاسلام ، كما لا يجوز أن يعتدى على المسلم في كل ذلك .

نريدها دولة ، يشعر فيها كل مواطن بأن له الحق بكفايته ، وتأمين عيشه ، وألا يكون عاطلا عن العمل، اذا كان قادرا عليه ، وألا يكون مضطرا للسؤال ، والاستذلال لغير الله .

نريدها دولة ، تمارس تطبيق قول الله سبحانه : (يايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) المائدة/٨ . وقوله سبحانه : (يايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/١٣٥ .

نريدها دولة يشعر فيها غير المسلم بأن حمايته وصيانته، والحفاظ على أمواله وحقوقه ليست منا ولا تفضلا من أحد ، ولكنها تطبيق لحكم الله ، وتوفير لرضا الله ، فان لغير المسلم كرامة لا يجوز ان يعتدى عليها في اطار الاسلام ، قال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم) الاسراء/ ٧٠ .

ولذلك فان من مبادىء الاسلام أن لا نعادي شخصا لذاته، وانما نعاديه لانحرافاته ، ومن اجل هذا لا يجوز اعتبار شخص معين مطرودا من رحمة الله ، أو الحكم عليه باللعنة وسوء المصير ، وانما يجوز الحكم على العصاة والكفار والمنحرفين ، اذا لم يثوبوا الى رشدهم، ولم يتوبوا من ذنوبهم .

والقاعدة في معاملة المسلم لغير المسلم ، تشتق من الدستور القرآني في قوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الممتحنة/٨و٩

فكل من عادانا ، ووضع العقبات

في سبيل دعوتنا ، واعتدى على ديننا ، وأموالنا وحقوقنا ، وأهلينا وأوطاننا ومقدساتنا ، أو ساعد هؤلاء ، فموالاتهم محرمة ، وأما الذين لم يعتدوا ولم يساعدوا فالبر بهم أو الاحسان اليهم غير ممنوع والمراد بالبر كل خير ، فيه ادخال السرور على الغير ، ولو بالكلمة الطيبة ، والمقصود، من : (**وتقسطوا إليهم**) تعطوهم قسطا من أموالكم على سبيل البر بهم ، وهذا غير العدل ، فانه واجب علينا ، مع العدو والصديق ، والمسلم وغير المسلم .

نريدها دولة تجمع ولا تفرق ، تبني ولا تهدم ، تحمي ولا تظلم ، يشعر فيها كل فرد بولائه لها ، وحرصه على بقائها .

وكل المسلمين — على اختلاف مذاهبهم — يجتمعون على قرآن واحد ، وعقيدة واحدة ، ورسول واحد ، وأن الخلاف فيما لا يتنافى مع ذلك خطبه يسير ، لا ينبغي أن يكون سببا فيتفريق الشمل، وتشتيت الجمع ، فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا — في حياته الشريفة — يلجأون اليه، وبعد انتقاله للرفيق الأعلى أصبح القرآن وسنة الرسول صلى الله عليهوسلم مرجع المسلمين ، قال تعالى : (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) النساء/٦٥ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، نضر الله وجهه : واتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها ، على اقرار كل فريق للآخر ، باجتهادهم ، أي فيما هو موضع الاجتهاد .

فاذا سارت دولة من الدول على هذه القواعد ، وكان ممثلوها وسفراؤها مميزين بسمات الاسلام وشعائر الاسلام وخصال الاسلام ، أمكن حينئذ أن نفخر بأن لنا دولة اسلامية ، ترفع رءوسنا عالية، وتحملنا على الاعتزاز بها ، لانها مثلت الاسلام ، القوي في عقيدته ، القوي في دولته ، القوي في جيشه، القوي في جامعاته ، ومعاهده ومدارسه ، القوي في مجتمعه الذي لا يصبر على ضيم يصيب المسلمين ويجند نفسه وما يملك ، في سبيل دفع الشر والأذى عن جماعات المسلمين ، حيثما كانوا ، وعن مقدسات الاسلام ، والمستضعفين من الرجال ، والنساء والأطفال .

وان الدولة التي يوفقها الله لتحتل هذه المكانة الرفيعة ، وتتمثل فيها هذه السمات العظيمة ، تجذب اليهاجماهير الأمة الاسلاميةوشعوبها حيثما وجدوا ، يؤيدونها في نهجها ، ويسيرون وراءها في مخططها ، ويكونون جميعا جند الله ، المنفذ لتعاليمه ، والقائم بشريعته ، كماأن الأمم الأخرى ، غير الاسلامية تسعى جاهدة لترى بأعينها كيف يكون للاسلام دولة عظيمة تطبق الاسلام، وتكون على مستوى مسئولياتها ، وبذلك تكون هذه الدولة ، خير داعية لصلاح الاسلام ، وقابليته للحكم ، في كل زمان ومكان ، وطوبى لمن خطط ليكون هذا نهجه ، وطوبى لمن يوفقه الله ، ليكون هذا مسيره ، وهذه سنته ، والله ولي التوفيق .

الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لها

للشيخ احمد عبدالمحسن المنشاوي

الهجرة والتاريخ :

مما لا شك فيه أن التاريخ قد سجل الكثير من المواقف للمسلمين الاوائل وهي كلها عظيمة في شأنها كبيرة في مفهومها ومدلولها ، يصعب على كل من يتعرض لها بالدرس أن يضع تقييما محدودا لها وحسابا مقدرا ، وانما هي جميعا فوق الحساب والتقدير ذلك لأن الذين قاموا بها كانوا من صنعة القرآن العظيم وصنعة النبي الكريم ، وصدق الله تعالى حيث قال في شأنهم محددا اطار خلقهم وايمانهم وقوتهم على الحياة ومع الحياة : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار** ﴾ الفتح/٢٩

وسواء كانت تلك المواقف فردية أو جماعية فان العظمة تتجلى في أروع حللها وأبهى مظاهرها في تلك المواقف — وكيف يقدر الحساب والتاريخ مواقف صنعها فاعلوها بايمان وقوة وصلابة وعزيمة يجملها جميعها الصدق والاخلاص : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ الاحزاب / ٢٣

ولكن الهجرة التي قام بها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهي هجرتهم الى يثرب وهي الهجرة التي قام بها الرسول كانت أكبر وأكبر من كل تقييم تاريخي أو تقدير حسابي ذلك لأنها كانت وقفة رهيبة توقفت عندها الاقلام وسكنت أمامها جميع التكهنات ، لأنها اما أن تكون مبعثا لدين وامة علق الدين عليها الآمال وعلقت الأمة على دينها كل الآمال ، وصار الدين وصارت الأمة بين كلمتين لا وسط بينهما وبين مصيرين لا ثالث لهما ، اما الحياة واما الموت اما الوجود لكل منهما أو اللا وجود ، من أجل ذلك كانت هجرة المدينة من

أعظم الاحداث الاسلامية التي حركت بعد نجاحها أقلام التاريخ ليسجل حياة الأمة وقيام الدين وبلوغ النور وتمامه،رغم كيد الحياة لها ورغم كيد الشياطين لها .

وكيف تموت أمة وفيها العبد الذي ينظر حوله فيجد قرناءه في مخفخة ثياب ولذيذ طعام وهو تحت الحجارة الرمضاء تكويه بحرها الشديد ويتسرب الى بطنه الجوع المهلك رويدا رويدا ، ويسري الى حلقومه الظمأ ، ومع ذلك كله صوت العذاب من سيده يلهبه به ضربا وكل هذا لا يثنيه عن ايمانه ويقينه واسلامه ولا يرجع به عن صدقه وثباته ، فيعلن وهو في هذا كله كلمة التوحيد في دنيا الشرك ، انه مثل اعلى من الامثلة الحية التي كانت تشاركه نفس الصبر ونفس الايمان ونفس اليقين «بلال رضي الله تعالى عنه» .

من أجل ذلك كان للتاريخ أعظم الاعزاز والفخر أن يؤرخ للأمة بالهجرة وأن يعلن في عالم الفلك آذانا رخيما بمولد أمة النور ، بمولد أمة الحق ، بمولد أمة الاسلام والسلام ، ويقول للدنيا جميعها لقد بعثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكون خير أمة أخرجت للناس، لا لتكون مستعبدة أو متسلطة ، انما أمة تدعو نفسها وغيرها الى الخير وتؤمن بالله ايمانا قويا لاشبهة فيه ولا انحراف ، ايمانا تأصلت كل جذوره في أرواحهم وأفئدتهم حتى صار كأنه الايمان الفطري بل هو في نفوسهم حقيقة الايمان الفطري ، أمة تأمر بالمعروف وهو كل أمر لا تضطرب معه موازين الحياة، بل تستقيم وتعتدل ، وتنهى عن المنكر وهو كل أمر لا يجد تأييدا من عقل أو فطرة،هو ما تضطرب معه موازين الحياة ويتعثر معه المنطق .

تقييم الهجرة والإعداد لها :

عجز التاريخ عن تقييم أي هجرة لأصحاب محمد صلى الله عليهوسلم ذلك لأن كل هجرة قام بها صحابة رسول الله كانت أكبر من كلمات التاريخ وكانت أكبر من المعاني التي عرفها التاريخ .

لكن الرسول الكريم هو الذي قيم الهجرة تقييما كاملا وقدرها في موازينه حق قدرها، وأعد لها الاعداد اللائق بها ، وكانت الهجرة في تقييم الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم القربات ، وأعظم العبادات التي يتقرب بها العبد الى ربه لينال عنده سبحانه أرفع الدرجات ، فان أرفع الدرجات لا ينال الا بأعظم الاعمال ، قيمها الرسول أولا بأنها عبادة،كل خطوة فيها عبادة ، وكل كلمة في شأنها عبادة ، وكل اعداد لها عبادة، وحصنها من أن تذهب سدى من فاعلها فأغلق على الشيطان سبيله الى قلوب المهاجرين ، وأرسل عليه الصلاة والسلام حارسا قويا في قلب كل مهاجر ومهاجرة يحرس ايمانه ويحرس حبه لايمانه ويحرس هجرته من أن يمسها الشيطان بملل من طول طريق أو تبرم من مشقة أو عذاب أو عودة الى حنين لوطن وأهل ومال، ذلك الحارس هو الاخلاص لله ولرسوله . وكان الاعداد ممثلا في هذا الحديث الشريف الذي اعتبره العلماء أحد الأحاديث الثلاثة التي قام عليها الدين ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) رواه البخاري
انه اعداد الرسول الذي القى الله عليه أمانة بناء الامة .

كما اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام المهاجر سفيرا يحمل في حقيبته كل الحقائق الواضحة التي اشتمل عليها الأمر وحقيبة المهاجر يومها كانت صبره الكبير وعقله الواسع وادراكه لدينه ، ذلك لأنه سيهاجر الى أمة تختلف معه في الدين والعقيدة فعليه أن يكون دبلوماسيا حقا ، لا يصطدم مع دينهم ولا مع عقائدهم وعليه أن يحفظ دينه بمظهره ومخبره وعليه أن يبلغ السائل حقيقة دينه وان استطاع أن يدعوه اليه فعل ذلك ، وهذا أمر يحتاج الى حنكة وفهم وتقييم وتقدير .

لذلك بين الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في الهجرة الاولى الى الحبشة أنهم يذهبون الى ملك رحيم فعليهم أن يظفروا برحمته ومن كانت به الرحمة لا يعرف التعصب بل هو الى الفهم اقرب .

الهجرة الاولى والثانية وأثرهما في الدعوة :

لقد اشتد الايذاء باتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن انتقلت الدعوة الاسلامية من مرحلتها السرية الى الاعلان بها واظهارها وبعد أن تلقى الرسول الكريم الأمر من ربه في أول سورة المدثر في قوله تعالى : **(يايها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر)** الآيات من ١ ــ ٧ وهي الآيات التي حددت في اجمال معالم الاسلام ومظهرية المسلم في دولة الاسلام . فأول تلك المعالم تكبير الله تعالى ليكون أكبر من كل شيء في الكون وتعظيمه حتى لا تكون هناك عظمة الا لله وحده لا شريك له فلا عظمة لآلهة قريش ولا تكبير لمعبوداتهم وفي هذا ايذان بزوال سيطرة المادة على الانسان المثلة في تلك الأصنام التي كان القوم يحوطونها بكل هالة وتقديس فيركعون عندها ويسجدون لها وثانيها طهارة الثياب من النجاسات والخبث وهي مظهرية يمتاز بها المسلم في دولة الاسلام وثالثها هجر الرجز والبعد عن الاصنام والأوثان والأزلام ، رابعها أن يجنب الامتنان والاحسان من المسلم الرغبة في الحصول على المزيد من عرض الدنيا سواء كان ماديا أو معنويا وخامسها الصبر على طريق الله والصبر في نشر دعوته وهذا اعلام من الله تعالى لعبده ورسوله أنه سيلقى الأذى هو وأصحابه في سبيل هذه الدعوة حتى تبلغ منتهاها ويتم الله نوره ويكمل دينه .

وصب الايذاء بجميع الالوان عذابا وقتلا وتنكيلا ورصدا ومحاربة للرسول والمسلمين من قريش ، وبعد أن اطمأن الرسول صلى الله عليه وسلم على قوة الايمان في أصحابه وقوتهم في تحمل المشاق وقدرتهم على الصبر اللازم اذن الرسول في الهجرة الى الحبشة وخرج المسلمون نساء ورجالا وشقوا الصحراء على أقدامهم وساروا شهورا حتى وصلوا الى دار هجرتهم انهم ساروا حتى وصلوا الى عمان ثم ركبوا البحر وجاءوا

الى افريقية وشقوا طريقهم من السودان الى ارتريا الى الصومال الى الحبشة فكانوا يبشرون بالدعوة في هذه الاجواء التي نزلوا فيها وهيأوا الأذهان والعقول عند أهلها لظهور دعوة جديدة في الجزيرة العربية دعوة تحمل الحب والوئام والسلام والعدل في كل كلماتها دعوة تخلص الانسان من ذل المال وجبروت السيادة الى عدالة السماء والمساواة في الحقوق والواجبات فكانوا سفراء للدين وصلوا بالبلاغ الى تلك الاراضي البعيدة عن مكة وعن الجزيرة العربية.

ثم رجعوا الى بلدهم مكة بعد ذلك ووقع العذاب بهم مرة ثانية واشتد المشركون في التنكيل بهم فأمرهم الرسول بالهجرة مرة ثانية للحبشة ، وما كانت الهجرة الثانية مجرد فرار من الأذى وانما قصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون مزيدا من الانتباه من الشعوب التي مرت بها الهجرة الاولى للدين الجديد ومزيداً من تبليغ ما نزل من الدين في هذه الفترة لهذه الشعوب وتأكيدا بوجود الدعوى عند هذه الشعوب .

لذلك كانت هجرة الحبشة من أعظم الأحداث الاسلامية في التاريخ ولقد قدرها التاريخ حق قدرها .

هجرة الرسول الى الطائف اظهار لرحمة الرسول بالأمة :

ولقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في هجراتهم ولكنه لم يكن معهم في هجرتهم الى الحبشة ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بالهجرة الى الحبشة ووجوده في مكة يمثل وجود القائد في مكانه ووجود الداعي في موطن دعوته ، ولكنه عليه الصلاة والسلام هاجر الى الطائف وحده وكان غرضه أن تبلغ الدعوة الأجزاء القريبة من مكة تلك المواطن التي لم يمر عليها ركب المهاجرين الى الحبشة ، ولقد تقابل مع رئيس الطائف وأسمعه دعوة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الاسلام وما جاء فيها من حق لله على عباده ومن حق للعباد على الله ، ذلك الحق الذي بينه رسول الله بقوله لمعاذ حين قال له : هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا .. ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله قال : (هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ؟) قال : قلت الله ورسوله أعلم قال : (وسعديك الا يعذبهم) رواه مسلم .

ولكن الدعوة لم تصل الى قلب ذلك الرجل زعيم الطائف فرد الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق وأغرى به سفهاء قومه فحصفوه بالحجارة وما نجا منهم الا بحائط اي بستان دخل فيه فوجد هناك غلاما يعمل في هذا الحائط فألقى الرسول عليه تحية الاسلام وحمل الغلام الى رسول الله قطفا من العنب فبدأ الرسول بذكر اسم الله ذلك الذكر الذي لم يغب لحظة عن لسان رسول الله ولا قلبه فلقد كان من تعريف النبي الأمي أنه هو الذي تنام عيناه ولا ينام قلبه . وسرى نور اليقين في قلب الغلام لأنه كان على دين يخالف ما كانت عليه العرب كان على توحيد قد تبع فيه نبي قريته يونس ابن متى النبي الصالح وقال الغلام

للرسول : اني لم أسمع بمثل كلامك هذا في هذه البلدة فقال له الرسول: (من أي البلاد أنت ؟) فذكر الغلام بلدته ، فقال له الرسول : (من قرية الرجل الصالح يونس بن متى) فقال الغلام : نعم فأسلم ثم نظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماء واتجه الى الله تعالى بالدعاء فنزل جبريل الأمين ومعه ملك الجبال فقال له جبريل : الله يقرئك السلام ويقول لك انه سبحانه وتعالى سمع مقالة قومك لك ولقد أرسل معي ملك الجبال فمره بما ترى ، وقال ملك الجبال لو أمرتني لاطبقت عليهم الأخشبين ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) فقال جبريل صدق من سماك الرءوف الرحيم . **(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)** التوبة/١٢٨ . انها بيان لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمة ورأفة بالأمة وحرص عليها حتى لا يقع من الله عذابه يأخذها ويرديها في الهلاك كما فعل الله بالعصاة من الأمم السابقة : **(وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم)** الأنفال/٣٣

كفالة الله تعالى للمهاجرين في سبيله :

لما كان المهاجر ضيف الله في هجرته وقد باع الدنيا بما فيها من راحة وأهل ووطن ومال وولد واشترى بها رحمة ربه ورضوانه وخرج ليحارب أعداء الله بالكلمة والنصيحة والسلاح وهو بين هذا كله اما أن يرجع سالما أو يلقى حتفه كان الله كفيلا له وحسيبا له ، ومن كفالة الله للمهاجرين أنه ضمن لهم أولا وجود الأرض الطيبة التي ترد اليهم مكانتهم وحياتهم وتمدهم بالقوة والعون حتى يكونوا مثل عدوهم قوة وعددا ، ولكي يتمكنوا من لقائه في الحرب رجلا لرجل وسيفا لسيف ورمحا لرمح وكلمة لكلمة ، وهو ما عبر عنه في قوله تعالى : **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا)** النساء/١٠٠ ، وكذلك ضمن الله له وجود السعة سواء كانت سعة الرزق الذي ضاق عليهم في بلدهم من محاربة المشركين لهم أو سعة الأرض التي ضاقت عليهم من رصد أعدائهم لهم . وأعظم من هذا هو وقوع أجر المهاجر على الله تعالى ان مات وهو في هجرته فانه سيجد عند الله تعالى خير الجزاء . وتشير الآية الكريمة الى هذا فيقول سبحانه : **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله)** النساء/١٠٠ ، وايضا لما كان المهاجر مجاهدا في سبيل الله تعالى كفل الله له هدايته السبل ووضوح الطرق وتبصرته وتعليمه وغناه واقداره على كل ما في الحياة: **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)**. العنكبوت / ٦٩

دعاء الرسول للمهاجرين :

ان المهاجرين هم أول الناس ايمانا وهم أول الناس اسلاما لله ولرسوله فرح بهم رسول الله من أول يوم في الدعوة وفرح بهم الله تعالى وسماهم السابقين وأعد لهم أعظم الدرجات عنده حيث قال تعالى : **(والسابقون السابقون . اولئك المقربون)**

الواقعة/١٠ و ١١ . وكانوا كثيرا في الأولين تلك الكثرة التي كانت قاعدة الانطلاق للدعوة والأذان بهافي وسط الشرك والمشركين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد أعظم منهم عملا ولا أصدق منهم قولا ولا أقوى منهم عقيدة لذلك دعا لهم بعد فتح مكة وخص هذه الدعوة بالهجرة لأنها أعظم القربات وأعظم الأعمال عند الله ، لقد روى سعد بن أبي وقاص قال : « عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة عام الفتح فقلت : يا رسول الله أنت ترى مابي من المرض وأنا رجل ذومال كثير ولا يرثني الا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي ؟ ، قال : (لا) . قال فالشطر . قال : (لا) ، قال فالثلث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثلث والثلث كثير لان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس) . فقال سعد : أخلف بعد أصحابي — ويقصد سعد هنا أن يتخلف في مكة بعد مضي أصحابه مع رسول الله الى المدينة . فقال له الرسول : (لا تفعل انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون) » .

(اللهم امض بأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم : لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله لأنه مات بمكة قبل أن يهاجر) .

الهجرة افضل العبادات الى يوم الفتح :

عرفنا من التاريخ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد هاجر الى يثرب هو وصحبه أبو بكر وقد أمر أصحابه أن يهاجروا اليها ولو نظرنا الى حاجة الدعوة في المدينة لوجدنا أن حاجتها الى الرجال اكبر من حاجتها الى المال والسلاح . لذلك كان الرجل مقيما في دعوة الاسلام أكبر تقييم ولو أن الرجال كثيرون في المدينة بأهلها الا أن المهاجر من مكة الى المدينة يزيد في قوة الاسلام ويزيد من حيويته وفاعليته في النفوس ويزيد في فرح الرسول لأنه اما أن يكون قد أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم او أسلم قبل الهجرة وتباطأ بهجرته وفي كل خير للدعوة الاسلامية أول هذا الخير اطمئنان الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة في مكة وأنها لم تخلع بالهجرة من أرض الجهاد أرض الثلاث عشرة سنة التي كان فيها الجهاد أكبر واكبر من المدينة وثاني هذا الخير هو وقوف الرسول صلى الله عليه وسلم على أخبار مكة بين الحين والحين كلما انتقل مهاجر من مكة الى المدينة ، بذلك كانت الهجرة افضل الاعمال وأفضل العبادات لانها كانت تخدم قضية الاسلام في كل حين .

واراد أهل مكة بعد فتح مكة أن يحصلوا من هذا على شيء لأنهم وجدوا أن المهاجرين قد كفلهم الله تعالى وأقام لهم الرسول حرمة عظيمة بين الناس أرادوا الهجرة مع رسول الله حين رجع الرسول الى المدينة بعد فتح مكة فبين لهم الرسول أن الهجرة قد انتهت فاعليتها وأنه لا هجرة اليوم من بلد الى بلد حيث أصبحت البلاد كلها بلاد اسلام وذلك في حديثه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا) . رواه مسلم .

الله تعالى مع رسوله وصحبه على طريق الهجرة :

لقد بينا في الأسطر السابقة أن الله تعالى كفيل للمهاجرين وحسيب لهم ، وأن هذا من الله يكون أحق وأوجب لرسوله صلى الله عليه وسلم ولصحبه في هجرته ، وهنا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد كفل محمدا عبده ورسوله حيث نصره على أعدائه أهل مكة ذلك اليوم ولقد خرج المشركون وكل قلوبهم حقدا وحسدا ونارا تتلظى على الاسلام ورسول الاسلام .. الخيل تحتهم كالبرق تطوى الأرض بحثا عن محمد وصحبه والسيوف مسلولة خاطفة تريد أن تروي ظمأ حامليها من دماء الاسلام والمهاجر وصحبه، ووقفوا على الغار وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا ، فقال له الرسول ماتقول في اثنين الله ثالثهما . وفي ذلك يقول الله تعالى : (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**) التوبة/٤٠ .

المجتمع المدني وكيف أعد نفسه للقاء الرسول :

لقد حدثنا التاريخ ان اليهود في المدينة كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج بظهور رسول الاسلام وانهم سيكونون أنصاره ويأكلون به العرب وعرفنا أيضا أن نفرا من أهل يثرب تقابل مع الرسول الكريم في مكة قبل الهجرة مرتين وكان هذا النفر من الأوس والخزرج ولم يكن من بينهم واحد من اليهود وقد أعلن هذا النفر في اللقاء الاول والثاني اسلامه واتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تعاهدوا معه على الهجرة الى بلدهم وكان القرآن والاسلام قد سبق الهجرة الى يثرب فأسلم الأنصار من الأوس والخزرج وصار الاسلام من يثرب الى خارجها حيث أسلمت قبيلة أبي ذر الغفاري وأخذ أهل يثرب يصلون ويقرأون القرآن ويعدون أنفسهم للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من يوم يمر الا ويزداد الشوق في قلوبهم لهذا اللقاء انهم في معاهداتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا منه كل شيء وقد أعطوه كل شيء وكان ابرز كل هذا أنهم ضمنوا لرسول الله ولدينه حمايته ونصرته مما يحمون منه نساءهم وأولادهم .

وعلموا من كلام اليهود أن صاحب الحظ الأوفى هو أول من استقبل محمدا صلى الله عليه وسلم، فكانوا على سهر وشغل ورصد للطريق حتى لا يسبقهم اليهود اليه وشاء الله تعالى أن يكونوا هم أول من يلقى رسول الله ، ذلك لأنه في اليوم الذي دخل فيه الرسول المدينة كان اليهود مشغولين في اعيادهم .

انهم أعدوا انفسهم وأرواحهم وأهلهم ونساءهم كل خرج ليرى نور الله قادما اليهم يهديهم السبيل وينصر كلمتهم ويجمع شملهم وكل قد أعد ماله وداره وطعامه ليكون لرسول الله وأصحابه ورفع الله من قلوبهم حب النفس وأبدلهم به حب الله ورسوله ومهاجريه ، وبهذا كان الاعداد من أهل يثرب للقاء رسول

الله ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ، في موكب لا يمكن أن يسمى الا موكب النور والهدى ، وفرح الرسول بهم لما وجد من صدقهم وايمانهم وحبهم لله ولرسوله وكرمهم لاخوانهم : (**والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون**) الحشر /٩ .

التخطيط والبناء في دار الهجرة :

منذ ان وصل الرسول الكريم وصحبه أبو بكر الصديق الى يثرب واطمأن الأمر لأهل يثرب على وصول الفضل والنور اليهم أخذ الرسول في مباشرة التخطيط والبناء للأمة الاسلامية في دارها الجديدة في يثرب دار الانطلاق ودار العمل والجهاد .

وأول عمل في التخطيط هو المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين تلك المؤاخاة التي كانت أول لبنات القوة التي وضعها الرسول في بناء الأمة والتي كانت القاعدة الاصيلة القوية التي تتحرك منها وعليها جماعة المسلمين الى الجهاد الذي أصبح واجبا مقدسا على كل مسلم ومسلمة في دار الاسلام وأن في المؤاخاة تماسكا قويا في الصف الواحد حتى لا تستطيع المكايد أن تنفذ الى الجماعة وتنال منها ثم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد الاول وهو اول مسجد أسس على التقوى كما وصفه الله تعالى ، ولفضله عند الله تعالى الزم الله رسوله بأن يقوم فيه ولا يتبدل به غيره لأنه مسجد التقوى فيقول تعالى : (**لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين**) التوبة/١٨ والمسجد هو شعار الاسلام يجتمع فيه الرسول بأحبابه يدبر فيه شئونهم وحوائجهم وينظم فيه أمته . ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويطهرهم .

ثم بعد ذلك أقام الرسول الكريم مع اليهود الذين امتنعوا عن الاسلام حقدا وحسدا معاهدة على تأمين يثرب وأن يكونوا هم والمسلمون يدا واحدة على كل عدو ومغير على الاسلام او اليهودية ، عليهم نصرة رسول الله وعلى رسول الله نصرتهم ولكنهم ما رعوا له عهدا ولا حرمة فقضى الله عليهم . واجلاهم الرسول عن المدينة ونكل بهم لعداوتهم للاسلام ولعداوتهم للانسانية جمعاء .

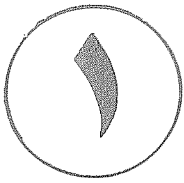
افضل الهجرات :

لقد بين صلى الله عليه وسلم انه لا هجرة بعد الفتح وانما جهاد ونية واجابة لدعوة الاسلام في نزاله مع أعداء الدين الذين ينقضون عهودهم ويعلنون الحرب عليه . والمقصود من هذا الحديث أن الهجرة من مكة فقط قد أغلق بابها واستبدل بها الجهاد حتى يظفر أهل مكة وهم الطلقاء بفضل الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن الهجرة في الاسلام مفتوحة أمام المسلمين وأولها هجرة في سبيل العلم وهجرة في سبيل الفضل وهجرة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الله الفضل والجزاء ما دامت خالصة لله ولدين الله وللأمة الاسلامية التي كتب الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس .

فقيه مصر الليث بن سعد

نشأته وحبه للعلم



للدكتور عبد الحليم محمود

الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، ويكنى أبا الحارث ، والمشهور — كما يقول الخطيب البغدادي — أنه « فهمي » ، أما كونه « فهمي » فان مما يؤيده ما ذكره القلقشندي قال : « وقال القضاعي في خططه في الكلام على دار الليث بالفسطاط : وكان له دار بقرقشندة بالريف بناها فهدمها ابن رفاعة أمير مصر عنادا له ، وكان ابن عمه فبناها الليث ثانيا : فهدمها ، فلما كانت الثالثة أتاه آت في منامه فقال له : يا ليث : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) القصص / ٥ . فاصبح وقد فلج ابن رفاعة ، فأوصى اليه ومات بعد ثلاث . » .

ويبدو أنه ندم على ما كان منه بالنسبة لليث ، يقول يحيى بن بكير : « كتب الوليد بن رفاعة — وهو أمير مصر — في وصيته : قد أسندت وصيتي لعبد الرحمن بن خالد بن مسافر الى الليث بن سعد ، وليس لعبد الرحمن أن يفتات على الليث فان له نصحا ورأيا .. وكان الليث يومئذ ابن أربع وعشرين سنة » ..

ويقول المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« وابن رفاعة المقصود هنا هو الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت ابن ظاعن الفهمي الذي ولى مصر سنة ١٠٩ ، وتوفى وهو وال عليها سنة ١١٧ ، والوليد بن رفاعة عربي صراح ، من فهم ، ليس في نسبته خلاف ، فاذا كان الليث ابن عمه فهو ايضا عربي فهمي » ..

ونقل البغدادي رواية عن ابي مسلم صالح بن احمد بن عبد الله العجلي عن أبيه قال : « ليث بن سعد يكنى ابا الحارث ، مصري فهمي ثقة » أ هـ .

ونحن لا نرى الا أن الامام الليث مصري عربي من فهم .. وفهم بطن من قيس عيلان ، ومرجعهم الى العدنانية ..

ونحن اذا كنا نرى أن الامام الليث مصري عربي من فهم فاننا نوافق في ذلك بعض من كتبوا عنه .. بيد أن كثيرا من المؤرخين يرون رأيا آخر .. ويكفينا المشهور من أنه : « عربي من فهم » وما روى من أنه ابن عم أمير مصر ، ابن رفاعة العربي الأصيل ..

أما عن تاريخ ميلاده فان أرجح الأقوال أنه ولد سنة أربع وتسعين. وروى ذلك عن الليث نفسه ، يقول ابن بكير : سمعت الليث يقول : « ولدت في شعبان سنة أربع وتسعين » . ويحدد ابن بكير أكثر فيقول : « لأربع عشرة خلت من شعبان .. » ويزيد ابن حبان الأمر تحديدا فيقول : « يوم الجمعة » .. أما مكان ميلاده فـ : « قلقشندة »، وهي بلدة أبي العباس القلقشندي . وحينما يتحدث القلقشندي عن محافظة القليوبية فانه يقول : « ومن بلادها بلدتنا قلقشندة » ، ثم يصفها بقوله : « وهي بلدة حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » ، ثم يقول : « واليها ينسب الليث بن سعد الامام الكبير »، وذكر ابن يونس في تاريخه أن الليث ولد بها ...

وقد كان الليث يحبها حبا كثيرا ، يدل عليه أنه حينما بنى بها بيتا وهدمه ابن عمه الحاكم أعاد بناءه ، ثم أعاد البناء للمرة الثالثة بعد أن هدمه الحاكم في المرة الثانية ، وليس حبه لها بغريب ، فهي مهد ميلاده ، ومكان نشأته وصباه ، وكانت : « حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » وبعض الناس يقول عنها : قرقشندة ... ولقد أبدل ياقوت في معجم البلدان اللام راء ، يقول صاحب « صبح الأعشى » : « وهو الجاري على السنة العامة ، وعليه جرى القضاعي فيما رأيته مكتوبا عنه في خططه » .. ولكن ذلك خطأ يعلنه القلقشندي وهو العالم الكبير الذي يوثق بكلامه عن بلدته ... ويوافقه في ذلك ابن خلكان الذي يذكر ضبطها فيقول : « بفتح القاف وسكون اللام . وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة » . وهكذا هي مكتوبة في دواوين الديار المصرية .. وهذا الضبط في الشكل هو نفس الضبط فيما جرى على السنة العامة : أعني قرقشندة .. وهذه البلدة تقع الان في مركز طوخ ..

ولد الامام بهذه البلدة ، وأخذ يتعلم على الصورة المألوفة حينئذ: كانوا يبدءون بحفظ القرآن، ويتعلمون عن طريق ذلك الكتابة والقراءة .... وكانوا يتعلمون علوم القرآن ، ويتعلمون الحديث والفقه وعلوم الاسلام والعربية على وجه العموم.

وبدت نجابة الليث في سن مبكرة، بل كان اماما يفتي وهو في بواكير شبابه .. روى ابن حجر العسقلاني عن يحيى بن بكير أنه قال : سمعت شرحبيل بن يزيد يقول : أدركت الناس في زمن هشام بن عبد الملك وهم متوافرون ، مثل يزيد بن حبيب، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وجعفر ابن أبي ربيعة ، والحارث بن يزيد ، وابن هبيرة ، ومن يقدم مصر من علماء أهل المدينة ومن علماء أهل الشام ، للرباط ، والليث بن سعد يومئذ حدث شاب ، وانهم ليعرفون فضله ، ويقدمونه ويشار اليه .

وقال يعقوب بن سفيان : « سمعت يحيى بن بكير يقول : سمعت الليث يقول : رآني يحيى بن سعيد الانصاري وقد فعلت شيئا من المباحات ، فقال: لا تفعل فانك امام منظور اليك .. قلت : ويحيى بن سعيد تابعي من شيوخ الليث .. » .

لقد كان اماما منظورا اليه وهو يومئذ حدث شاب .. واذا كان هذا الحدث الشاب بلغ هذا المبلغ فانه قد بلغه بجده واجتهاده ، وبلغه بذكائه المتوقد ، وذاكرته القوية .. ولم ينم الفتى الامام على شهرته هذه التي بلغها ، ولا على تقديره هذا الذي كان له وسط العلماء ، وانما واصل الليل بالنهار في الدراسة والاخذ عن العلماء .. وكان أستاذا يدرس للجمهور وللعلماء ، وتلميذا يتلقى عن العلماء ، واستمر كذلك الى نهاية حياته .. ونروي عن ذلك بعض القصص : لقد حج أول حجة سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكما يقول الله تعالى في الحجاج : ﴿ **ليشهدوا منافع لهم** ﴾ الحج/٢٨ فان الليث كانت منافعه التي شهدها في هذه الحجة هي أن يأخذ عن العلماء : قال البخاري : « قال يحيى بن بكير عن الليث قال : سمعت من ابن شهاب الزهري بمكة سنة ثلاث عشرة ، وهي أول سنة حج » .

وكان الليث يجل ابن شهاب ويحبه ويحترمه لعلمه وفضله ، روى ابن حجر عن عمرو بن خالد قال : « قلت لليث : بلغني أنك أخذت بركاب ابن شهاب الزهري .. قال : نعم، للعلم، فأما لغير ذلك فلا ، والله ما فعلته بأحد قط .. » ويقول ابن حجر عن الليث : « وقد سمع من ابن شهاب الزهري كثيراً ، ويدخل بينه وبين الزهري الواسطة بواحد ... وباثنين ... وبثلاثة ... »

وكان من منافع الليث التي شهدها بمكة في حجته تلك أن اخذ عن نافع مولى ابن عمر ، ونافع هذا من أوثق الرواة عن ابن عمر : لم يختلف في ذلك احد من المحدثين ، والسلسلة الذهبية عند كثير من المحدثين : مالك عن نافع عن ابن عمر .. يقول الليث فيما رواه غير واحد :

« دخلت على نافع مولى ابن عمر فقال : من أين ؟
قلت : من أهل مصر ..
قال : ممن ؟
قلت : من قيس .
قال : ابن كم ؟
قلت : ابن عشرين .
قال : أما لحيتك فلحية ابن اربعين .. »

كان نافع أسمر اللون ، ومن طريف ما يروى عن الليث في حجته تلك أنه لم يحج وحده وانما رافقه ابن لهيعة .. ويقول الليث :« حججت أنا وابن لهيعة فرأيت نافعا مولى ابن عمر فدخلت معه الى دكان علاف فحدثني ، فمر بنا ابن لهيعة فقال : من هذا ؟ قلت : مولى لنا . فلما رجعنا الى مصر جعلت أحدث عن نافع ، فأنكر ذلك ابن لهيعة وقال : أين لقيته ؟ قلت : أما رأيت العبد الذي كان في دكان العلاف ؟ هو ذاك.
ويقول ابن حجر :

« وقعت لي نسخة الليث بن سعد عن نافع ، فيها من الاحاديث المرفوعة

والموقوفة نحو المائة ، ومع ذلك فكان الليث يروى عنه ما ليس عنده منه مشافهة ، — بالواسطة — وربما روى عنه بأكثر من واسطة واحد..»

واذا كان ذلك وهو في سن العشرين فان السنين تمضي وهو في نفس الاسلوب من الدراسة والتدريس وها هو ذا قد نيف على الستين ، وقد سافر الى العراق ..

ويقول ابو صلاح : « خرجت مع الليث في سنة احدى وستين بعد المائة فشهدنا الأضحى ببغداد ، فقال لي الليث : سل عن منزل هشيم الواسطي فقل له : اخوك الليث المصري يقرأ عليك السلام ويسألك أن تبعث اليه شيئا من كتبك . فذهبت اليه ، ففعل ، فكتبت لليث منها ، وسمعتها من هشيم مع الليث . »

والمتتبع لما يرويه الليث من الأحاديث يجد فيها كثيرا مما يتعلق بحسن السلوك وكمال الخلق الى جانب ما يتعلق بأحكام الحدود والمعاملات كما يقول المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق .

وفي بغداد — في هذه الرحلة — جرى حديث بين الامام الليث وهارون الرشيد ، فيه حكمة وفيه من سداد الرأي ما فيه ..

روى ابن حجر عن الليث بن سعد قال :

« لما قدمت على هارون الرشيد قال لي : يا ليث ، ما صلاح بلدكم ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، صلاح بلدنا اجراء النيل وصلاح اميرها ، ومن رأس العين يأتي الكدر فاذا صفا رأس العين صفت العين ، قال : صدقت يا ابا الحارث » .

استفاد الليث من رحلاته صغيرا ، واستفاد من رحلاته كبيرا ، وكانت حياته كلها استفادة وافادة .. يقول ابو نعيم في الحلية :

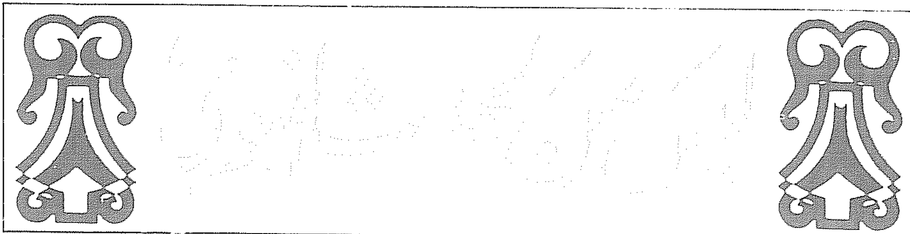
« أدرك الليث نيفا وخمسين رجلا من التابعين » .

ويقول ابن حجر عمن تلقى عنهم الليث :

« سمع ببلده من يزيد بن ابي حبيب ، وجعفر بن ربيعة ، والحارث ابن يعقوب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ... وبالحجاز من عطاء بن أبي رباح ونافع مولى ابن عمر ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، وأبي الزبير محمد بن مسلم المكي ، وايوب بن موسى الأموي ، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، وعمرو بن شعيب ، وعمرو بن دينار ، وقتادة . » وسمع في رحلته الى العراق — وهو كبير من هشيم وهو أصغر منه .

ويقول ابن حجر ايضا : « وسمع من أبي الزبير ، وحديثه عنه من أصح الحديث ، فانه لم يسمع منه شيئا دلس فيه .. » ويستفيض صاحب كتاب الرحمة الغيثية في ذكر من سمع منهم الليث .

وسار الليث في حياته متبعا للشعار الاسلامي : (وقل رب زدني علما) طه/١١٤ واذا كان من سمات الليث حب العلم : استفادة وافادة ، فان له سمات اخرى والحديث موصول



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

حديث : (ان الورد خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم أو عرق البراق) .
قال ابن عساكر : موضوع .

وابن عساكر هو علي بن الحسن ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي ، محدث الديار الشامية له (تاريخ دمشق) توفي بدمشق سنة ٥٧١ .

(ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .

حديث : (ابى الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .
قال الصغاني : موضوع .. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

(ادبني ربي فاحسن تاديبي) .

حديث : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) .
قال ابن تيمية معناه صحيح ، لكن لا يعرف له اسناد ثابت . وقال ابن الجوزي : لا يصح .

(اذا كتبت كتابا فتربه فانه انجح للحاجة والتراب مبارك) .

حديث : (اذا كتبت كتابا فتربه = ضع عليه التراب ليجف مداده = فانه أنجح للحاجة ، والتراب مبارك) .

قال أحمد : منكر . وأخرجه الترمذي قريبا من هذا اللفظ ثم قال : هذا حديث منكر . وأخرجه ابن ماجه من طريق بقية عن أبي أحمد الدمشقي وهو مجهول .

(لا غيبة لفاسق .)

قال أحمد منكر ، وقال الحاكم والدارقطني والخطيب باطل .

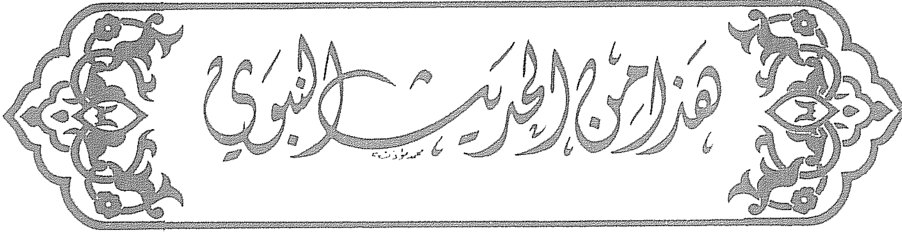
(اترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يحذره الناس) .

وهذا القول في سنده ضعف اذ من رواته الجارود ، وقد رمي بالكذب .
وقال الدارقطني هو من وضعه ، ثم سرقه منه جماعة منهم عمر بن الازهر عن بهز ، وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز ، وسليمان وعمر كذابان .

وقد رواه معمر عن بهز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عبد الوهاب أخي عبد الرزاق وهو كذاب .

وقال الطبراني لم يروه عن معمر غيره .

والحديث كما قال العقيلي ليس له أصل من حديث بهز ، ولا من حديث غيره ، ولا يتابع عليه من طريق يثبت ، وقال الفلاس انه منكر .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : (لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار) فقال أبو هريرة : ما ظلم بأبي وأمي آووه ونصروه أو كلمة أخرى . رواه البخاري .

لو أن الأنصار سلكوا . . :

أراد الرسول الكريم بذلك حسن موافقته للأنصار ، وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهده منهم من حسن الجوار والوفاء بالعهد ، ولم يرد متابعته لهم لأنه هو المتبوع المطاع ، وقد فرض الله متابعته ومطاوعته على كل مؤمن ومؤمنة .

ولـــولا الهجـــــرة ٠٠ :

ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لأنه حرام — مع أنه أفضـــل الأنساب — وانما أراد النسب البلادي ، ومعناه أنه لولا الهجرة أمر ديني وعبادة مأمور بها لانتسبت الى داركم ، وذلك يدل على انهم بلغوا من الكرامة مبلغـا لولا أنه من المهاجرين لعد نفسه من الأنصار .

وتلخيصه : لولا فضلي على الأنصار بالهجرة لكنت واحدا منهم وفيـــه أن المهاجرين أفضل من الأنصار .

مـــا ظلـــم ٠٠ :

أي أن الرسول الكريم أعلن رضاه عن الأنصار وهو صادق فيما قال ٠٠ وكلمة أخرى هي نحو : وساعدوه بالمـــال .

حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : « لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع ، قال لعبد الرحمن اني أكثر الأنصار مالا فاقتسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما اليك فسمها لي أطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجهـــا قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب الا ومعه فضل من آقط وسمن ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثـــر صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مهيـــم ؟) قال تزوجت ، قال : (كم سقت اليها ؟) قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك ابراهيم) .
— صحيح البخاري —

وفي رواية للبخاري أيضا فقال : (أولم ولو بشاة) .

سعد بن الربيـــع :

بفتـــح الـــراء ، الخـــزرجي الأنصـــاري العقبـــى النقيـــب البـــدري استشهد يوم أحد رضي الله عنه .

قينقـــــاع :

بفتح القاف وسكون التحتانية وضم النون وبالمهملة حي من أحياء اليهود .

مَهْيَـــم :

بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء : أي ما مالك وما شأنك وما خبرك .

النـــــواة :

هي خمسة دراهـــم .

شهر الله

يطلق اسم المحرم على الفاتح من شهور السنة الهجرية القمرية ، وقد كانت هذه الشهور في العهود الجاهلية القديمة تسمى بأسماءأخرى غير الأسماء المعروفة الآن ، وان اختلف في تحديد تلك الاسماء. وأبرز ما ورد في صدد المحرم أنه كان يسمى « المؤتمر » لأن العرب كانوا يعقدون فيه المؤتمرات للفصل في قضاياهم فيفتتحون السنة الجديدة بتسوية الخلافات ورسم ما ينبغي أن تسير عليه علاقاتهم في العام الجديد .

وأما الاسماء التي تطلق الان على الشهور العربية فالمشهور انها وضعت في عهد « كلاب بن مرة » أحد أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان ذلك قبل الاسلام بنحو قرنين . وقد اختلف في تعليل تسميتها بهذه الاسماء وأشهر ما ورد في صدد المحرم أن العرب سموه بهذا الاسم لحرمة القتال فيه .

وقد اشترك مع المحرم في هذا الحكم ثلاثة أشهر أخرى ، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة! فكانت هذه الاشهر الاربعة أشهر سلام ووئام ، ينصرف فيها العرب لأمور

المحرم

للاستاذ ابراهيم الحسنات

معاشهم وتنمية مواردهم ومواهبهم الادبية والثقافية وشؤونهم الدينية.

وقد تقرر هذا النظام لديهم قبل الاسلام بأمد طويلوكانله حظ عظيم فيما وصل اليه العرب من رقي وحضارة قبل الاسلام ، بل يرجع اليها أكبر قسط من الفضل في بقاء الجنس العربي نفسه فقد كانت العلاقات بين قبائلهم وبطونهم علاقات متوترة تسودها الاحن والمداوات. ولم تتوافر لدى أمة ما اسبابالتناحر والتقاتل والتطاحن بمقدار ماتوافرت لدى هذه الأمة في جاهليتها ، وماكان أكثر دواعي الحرب ومقتضياتها عندهم . وكان يكفي أن تنشب حرب بين قبيلتين او بطنين لأتفه الاسباب حتى ينضم الى كلتيهما حلفاءوأنصار من القبائل والبطون الاخرى ، وتظل الحرب مستمرة عدة سنين ، وتحصد آلافا من الفريقين المتنازعين . فلولا نظام الاشهر الحرم لاستأثرت هذه الحروب بجميع مظاهر نشاطهم ، واستغرقت جميع أيامهم ، ولوقف نموهم الاجتماعي والحضاري ، بل لفني الجنس العربي نفسه وظل العرب أمدا طويلا محافظين كل المحافظة على حرمة هذه الشهور في مواقيتها ، حتى ان الرجل منهم كان يلقي قاتل أبيه فيها فلا يمسه بسوء ، بيد أنه قد شق على بعضهم الكف عن القتال ثلاثة أشهر متواليات فأدخلوا على الأشهر الحرم تعديلا يتيح لهم تقصير هذه المدة والاعتداء على حرمة شهر المحرم بالذات ، وهو نظام النسيء « من نسأه اذا أخر أجله » وذلك بأن يراعوا حرمة شهرين متتابعين وهما ذو القعدة وذو الحجة ، بدلا من ثلاثة ويحلوا القتال في شهر المحرم ، على أن ينسئوا حرمته (أي يؤخروها) وينقلوها الى شهر آخر كصفر مثلا، فاذا جاء صفر واحتاجوا فيه للقتال احلوه وحرموا ربيعا الاول ... وهكذا .

فأصبح المعتبر في التحريم عندهم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر الحرم . وكانوا احيانا يحلون شهرا آخر من الأشهر الحرم غير شهر المحرم ويؤخرون حرمته وينقلونها الى شهر آخر منغير الأشهر الحرم. وكانوا أحيانا يزيدون في عدد شهور السنة فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ، ويجعلون أربعة منها حرما

ليتسع لهم الوقت للقتال ، ومن أجل ذلك اضطربت مواقيت حجهم ، فكان يجيء حجهم احيانا في غير ذي الحجة ويروى أن أبا بكر قد حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة في شهر ذي القعدة ، لأن اضطراب المواقيت عند اهل مكة قد تقدم بالحج في هذا العام عن موعده . وقد أقر الاسلام نظام الأشهر الحرم في وضعه الأصيل وقضى على كل ما حدث في هذا الوضع من تلاعب ، فقرر أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لا يصح نقصها ولا زيادتها ، وانه لا يجوز أن يستبدل بشهر المحرم شهر آخر ، فيجعل المحرم من الاشهر الحلال وتنتقل حرمته الى هذا الشهر الآخر ، وانه لا يجوز أن يفعل ذلك في اي شهر آخر من الاشهر الحرم وأن النسيء ضلال وكفر وتغيير لكلمات الله .

وفي هذا يقول الله تعالى : (**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم**) التوبة/٣٦ . ويقول تعالى : (**إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله**) التوبة/٣٧ . ـ أي ليجعلوا عدد الشهور التي يحرمونها متفقا مع عدد الشهور التي حرمها الله ، فيعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر الحرم ـ قال تعالى : (**فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين**) التوبة/٣٧ ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع وهي الخطبة التي لخص فيها كثيرا من أحكام الشريعة الاسلامية وجعلها دستورا للمسلمين من بعده : « أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ـ أي من الامور التي تعدونها صغيرة ـ أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . (وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أعاد حينئذ الشهور الى أوضاعها الصحيحة ، فكانت حجة الوداع في مواقيتها في شهر ذي الحجة) . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان : « الا هل بلغت ؟! اللهم فاشهد ! » .

غير أنه يظهر أنه لم يكن لدى العرب حينئذ فكرة دقيقة عن مدة الشهر القمري من الناحية الفلكية ، وهو الوقت الذي تستغرقه دورة القمر حول الأرض دورة كاملة ومقداره تسعة وعشرون يوما واثنتا عشرة ساعة وأربع واربعون دقيقة وعدة ثوان .

ولذلك كانوا يسيرون ـ في الغالب ـ في تقدير هذه المدة على طريقة تقريبية ، فيجعلون شهرا ثلاثين يوما ويجعلون الشهر التالي له تسعة وعشرين يوما ، الا اذا ثبتت رؤيتهم لهلال الشهر الجديد في ليلة غير

الليلة المتفقة مع حسابهم التقريبي ، فيصححون بذلك حسابهم . وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب الشهر هكذا وهكذا) واشار في الاولى الى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات ، واشار في الثانية الى مجموعها مرتين وحد الابهام في الثالثة ـ أخرجه البخاري

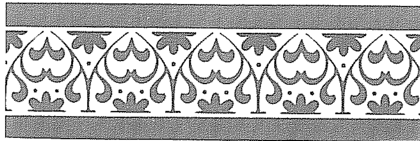
وقد قال الله تعالى فى الآية الثانية من سورة الجمعة : (هو الذي بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقد حكى الامام القرطبى عن ابن عباس انه قال : الاميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب ، لانهم لم يكونوا أهل كتاب

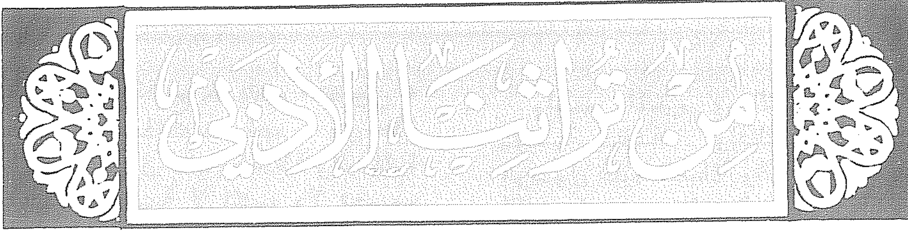
ولاتقاء ما عسى أن يكون في الحساب التقريبي من خطأ أوجب الاسلام في الشهور المرتبطة ببعض الشعائر الدينية كشهر رمضان الذي تؤدي فيه فريضة الصوم وشهر ذي الحجة الذي تؤدي فيه مناسك الحج وخاصة أهم ركن من أركانه وهو الوقوف بعرفة ، فانه لا يصح أداؤه الا في مدة محدودة من اليوم التاسع وليلة العاشر ، أن يعتمد فيها على رؤية الهلال ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .

ولشهر المحرم في الاسلام مكانة مقدسة خاصة . ولذلك سماه الرسول عليه الصلاة والسلام «شهر الله» ولم يندب عليه الصلاة والسلام الى صيام بعد رمضان ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي الصيام أفضل بعد رمضان فقال : (شهر الله الذي تدعونه المحرم) . رواه أحمد ومسلم وأبو داود . ويظهر أنه كان له كذلك مكانة خاصة في نفوس العرب في الجاهلية ، بدليل أنه اختص من بين الشهور الاربعة الحرم بالاسم الذي يدل صراحة على حرمته ، وذلك قبل أن يعبثوا في مدة الشهور وأوضاعها ويبتدعوا نظام النسيء الذي كان يتيح لهم في الغالب انتهاك حرمة هذا الشهر بالذات .

ويسمى اليوم العاشر من شهر المحرم عاشوراء ، وقد يسمى التاسع كذلك تاسوعاء . والراجح أن هذه وتلك تسميتان عربيتان قديمتان ، وليستا منقولتين عن لغة أخرى .

وقد ورد فى السنة المطهرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فسألهم عن سبب صومهم لهذا اليوم ، فقالوا انه يوم نجى الله فيه موسى من الغرق وأغرق فرعون وجنده فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال : نحن احق وأولى بموسى منكم ، ثم صامه . وأمر بصيامه .





« قال الكاتب الاسلامي الكبير ، الذي جلى حقائق الاسلام ، وكشف عن جوهره الأصيل ببيانه الرائع ، الأستاذ الأديب الرحوم « مصطفى صادق الرافعي » يتحدث عن هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهي أولى مقالاته في مجلة «الرسالة» ويسر مجلة « الوعي الاسلامي » أن تقدم لقرائها الكرام هذه الكلمة البليغة في ذكرى الهجرة النبوية ، لتكون صلة بين حاضرنا وماضينا ، نلمح من خلالها كيف يكتب القلم المؤمن ، ومن أي نبع قدسي تخرج الكلمات مضيئة ، معبرة عن جلال الاسلام وعظمة مبادئه »

ان التاريخ ليتكلم بلغة أوسع من الفاظه اذا قرأه من يقرؤه على أنه بعض نواميس الوجود صورت فيها النفس الانسانية كيف اعتورت أغراضها وكيف مدت في نسقها ، وكيف تغلغلت في مسالكها ، وما تأتي لها فجرت به مجراها ، وما دفعها فانحدرت منه الى مقارها ، فهو ليس بكلام تستقبله تقرأ فيه ، ولكنه أحوال من الوجود تعترضها فتغير عليك حسك بالهامها وأحلامها وتتناولها من ناحية فتتناولك من الأخرى ، فاذا الكلمة من ورائها معنى ، من ورائه طبيعة ، من ورائها سبب وحكمة ، واذا كل حادثة فيها انسانيتها والهيتها معا ، واذا الوجود في ذهنك كالساعة ترسم لك حد الثانية بخطرتين ، وحد الدقيقة من عدد محدود من الثواني ، ثم حد الساعة الى حد اليوم ، واذا البيان في نفسك من كل هذه الحواشي، واذا التاريخ فيما تقرؤه مفتن في ظاهره وباطنه ، يفيء عليك من الفاظه ومعانيه بظلال هي صلتك أنت أيها الحي الموجود بأسرار ما كان موجودا من قبل .

كذلك قرأت بالامس تاريخ الهجرة النبوية في كتاب أبي جعفر الطبري لأكتب عنه هذه الكلمة ، فلم أكن — علم الله — في كتاب ولا في حكاية ، بل في عالم انبثق في نفسي مخلوقا تاما بأهله ، وحوادث أهله ، وأسرار أهله جميعا ، كما يرى المحب حبيبه، لا يكون الجميل في محل الا امتلأ مكانه بعاشقه ، فهو مكان من النفس والدنيا ، لا من الدنيا وحدها، وفيه الحياة كما هي في الوجود بمظهر المادة ، وكما هي في الحب بمظهر الروح .

وتلك حالة من القراءة بالروح والكتابة بالروح ، متى أنت سموت اليها رأيت فيها غير المعنى يخرج معنى ، ومن لا شيء تخلق أشياء ، لأنك منها اتصلت بأسرار نفسك ، ومن نفسك اتصلت بأسرار فوقها ، فيصبح التاريخ معك فن الوجود الانساني على الوجه الذي أمضت به الحكمة الى الحياة لتستمر بالنفس

الانسانية ، لا فن علم الناس على الوجه الذي افضت به الحوادث مما بين الحياة والموت .

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ، واستنبىء على راس الأربعين من سنه ، وغبر ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله قبل أن يهاجر الى المدينة ، فلم يكن في الاسلام أول بداته الا رجل وامرأة وغلام ، أما الرجل : فهو هو صلى الله عليه وسلم ، وأما المرأة : فزوجه خديجة، وأما الغلام : فعلي بن عمه أبي طالب .

ثم كان اول النمو في الاسلام بحر وعبد ، أما الحر : فأبو بكر ، وأما العبد فبلال ، ثم اتسق النمو قليلا ببطء الهموم في سيرها ، وصبر الحر في تجلده وكأن التاريخ واقف لا يتزحزح ضيق لا يتسع ، جامد لا ينمو ، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم أخو الشمس : يطلع كلاهما وحده كل يوم ، حتى اذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنما مر بقدمه على مركزها فحركها، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب .

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين يرونه بريقا وشعاعا ثم لا قيمة له ، وما بهم حاجة اليه ، وهو حاجة بني آدم الا المتوحشين ، وكانوا في المشادة والمخالفة الحمقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الأوهام والأساطير — كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة تارة الى مداواة جسمه بأشعة الكواكب ، وكانت مكة هذه صخرا جغرافيا يتحطم ولا يلين وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي عن الدنيا واهلها .

واوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذب واهين ، ورجف به الوادي يخطو فيه على زلازل تتقلب ونابذه قومه وتذامروا فيه ، وحض بعضهم بعضا عليه ، وانصفق عنه عامة الناس وتركوه الا من حفظ الله منهم فاصيب كبيرا باليتم من قومه ، كما أصيب صغيرا باليتم من ابويه .

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف ، الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض نفسه عليه ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي كما يشق البرق من سحابة على السماء : ليس الا ان يرى ثم لا شيء بعد أن يرى .

فهذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه غير اني لم اقراه تاريخا، بل قرات فيه فصلا رائعا من حكمة الهية ، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الأرض مقدمة من الحوادث والأيام تحيا وتمر في نسق الرواية الالهية المنطوية على رموزها وأسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة وحكمة الله تتجلى في غموض ، فلو انت حققت النظر لرأيت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرؤه النفس المؤمنة الا خاشعة كأنها تصلي ، ولا تتدبره الا خاضعة كأنها تتعبد .

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلام، ثم زاد حرا وعبدا ، أليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها ، مخلوقة في الانسانية والطبيعة ، ومصنوعة في السياسة

والاجتماع ؟ فها هنا مطلع القصيدة وأول الرمز في شعر التاريخ .

ولبث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه الا شرا على انه دائب يطلب ثم لا يجد، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويخفق ثم لا يعتريه اليأس ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا لا يتحرف ، ومعتزما لا يتحول أليست هذه هي أسمى معاني التربية الانسانية أظهرها الله كلها في نبيه ، فعمل بها وثبت عليها ، وكانت ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث ،حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

أفليس هذا فصلا فلسفيا دقيقا يعلم المسلمين كيف يجب أن ينشأ المسلم : غناه في قلبه ، وقوته في ايمانه ، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبل المقلد ، وفي نفسه من قوة الحياة ما يموت به في هذه النفس أكثر ما في الأرض والناس من شهوات ومطامع ؟

ثم أليست تلك العوامل الأخلاقية هي هي التي ألقيت في منبع التاريخ الاسلامي ليعب منها تياره فتدفعه في مجراه بين الأمم ، وتجعل من أخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا ــ الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق وان لم يتحقق، والتبرؤ من الاثرة وان شحت عليها النفس واحتقار الضعف وان حكم وتسلط ، ومقاومة الباطل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وان ردوا بالشر ، والعمل للعمل وان لم يأت بشيء ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة ، وبقاء الرجل رجلا وان حطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة للدهر قيام المنارات في الساحل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس انه روح وغاياتها المحتومة بالقدر ، لا جسم ووسائله المتغلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلا ابتمثته نفسه لتمحل الحيل لسياسته ، ولأحدث طمعا من كل مطمع ، ولركد مع الحوادث وهب ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه وهو فرد الا اتجاه الانسانية كلها كأنما هو هي .

ولو هو كان رجل الملك او رجل السياسة ، لاستقام والتوى، ولأدرك ما يبتغي في سنوات قليلة ، ولأوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلت ما كان موجودا منه يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن تبعده وهي كانت تدنيه .

قالوا : إن عمه أبا طالب بعث اليه حين كلمته قريش قال له : يابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداءة وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، فقال : يا عماه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم استعبر صلى الله عليه وسلم فبكى !

يا دموع النبوة ! لقد أثبت أن النفس العظيمة لن تتعزى عن شيء

منها بشيء من غيرها ، كائنا ما كان، لا من ذهب الأرض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت الشمس في يد والقمر في الأخرى .

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على انه زمن نبي ، لا زمن ملك او سياسي أو زعيم ، ودليل الحقيقة على أن هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الاجتماعي من جهة قوته ، بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ، ودليل الحكمة على أن هذا الدين ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ أهله في ثلاث عشرة سنة أكثر مما تبلغ أسرة تتوالد في هذه الحقبة ، ودليل الانسانية على انه وحي الله بايجاد الاخاء العالمي والوحدة الانسانية . أفلم يكن خروجه من موطنه هو تحققه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل ملك ، ولا سياسة ولا زعامة ، ولو كان واحدا من هؤلاء لأدرك في قليل ، وليس مبتدع شريعة من نفسه ، والا لما غبر في قومه وكأنه لم يجدهم وهم حوله ، وليس صاحب فكرة تعمل أساليب النفس في انتشارها ، ولو هو كأنه لحملهم على محضها وممزوجها وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان لجمل ايمان يوم كفر يوم ، وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل منه سياسة ، ولا رجل وطنه تكون غايته أن يشمخ في أرضه شموخ جبل دون أن يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال السماء على الأرض ولا رجل حاضره ، اذا كان واثقا دائما أن معه الغد وآتيه وان أدبر عنه اليوم وذاهبه ، ولا رجل طبيعته البشرية يلتمس لها ما يلتمس الجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يستهوي بها ويسحر ، ولا رجل بطشه يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الأرض في الأرض ، ولكن رجل السماء في الأرض .

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة ، قبض عنه أطراف الزمن ، وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة ، لا تصدر به الأمور مصادرها كي تثبت أنها لا تصدر به ، ولا تستحق به الحقيقة لتدل على أنها ليست من قوته وعمله .

وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك ـ وهو في حدود نفسه وضيق مكانه ـ يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه ، وكأنما كانت شمس اليوم الذي سينتصر فيه ـ قبل أن تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة ـ مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم .

والفصل من السنة لا يقدمه الناس ولا يؤخرونه ، لأنه من سير الكون كله ، والسحابة لا يشعلون برقها بالمصابيح ، ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على رسالته ، الى أن نزل قوله تعالى : **﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾** فحل الفصل ، وانطلقت الصاعقة وكانت الهجرة .

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعيا أن يطرد التاريخ بعدها حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به : امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك !

الحقائق اليقينية

في تسيير أبي بكر رضي الله عنه جيوش الفتح

للأستاذ : محمد عزة دروزة

قرأت في الصيف الماضي مقالاالفاضل لم أعـد أذكر اسمه ولا اسم المجلة التي نشرته يستعرض فيه تعليلات وتحليلات المستشرقين والباحثين للدوافع التي حملت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاول ابا بكر رضي الله عنه لتسيير جيوش الفتح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رأى الكاتب بعضها مغرضـا وبعضها محتملا وفند المغرض منها وانسجم مع المحتمل .

وفيما عرضت منتعليلاتوتحليلات سواء منها المغرض أو ما رآه الكاتب محتملا يرجع تسيير الجيوش الى اسباب اقتصادية او اجتماعية او نفسية أو سكانية. ويغفل الباحثون المغرضون وغير المغرضين والمسلمون منهم وغير المسلمين الذين عرض الكاتب تعليلاتهم وتحليلاتهم بل ويغفل الكاتب نفسه في تفنيده او تصويبه حقائق تاريخية تجعل كل هذه التحليلات والتعليلات في غير محلها موضوعيا .

ان حقائق سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته تثبت بما لا يدع مجالا للشك والتأويل ان تسيير ابي بكر رضي الله عنه لجيوش الفتح لم يكن بدءا جديدا . وانما كان استمرارا وامتدادا لما كان من دوافع واسباب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تنطلق من نقطتين اساسيتين :

الاولى : الدعوة الى دين الله خارج الجزيرة امتثالا لامر الله عز وجل .

والثانية : دفع عدوان،اورد على عدوان على الاسلام والمسلمين وهذا وذاك هو في نطاق امر الله عز وجل

ويهمنا في المقال ابراز ماكان من تحرك نبوي في اتجاه بلاد الشام الذي سير ابو بكر رضي الله عنه جيوش الفتح نحوه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذه هي سلسلة الحقائق :

١ ــ غزوة دومة الجندل : في بدء السنة الخامسة للهجرة حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا في منطقة دومة الجندل يظلمون السابلة وانهم يريدون الدنو من المدينة فخرج اليهم على رأس الف من المجاهدين فهربت الجموع ، وعاد غانما دون ان يلقى كيدا ووجد في طريقه رجلا عرض عليه الاسلام فأسلم ودومة الجندل على بعد خمس عشرة ليلة من المدينة وخمس ليال مندمشق وينزل في منطقتها قبائل عربية متنصرة عديدة .

٢ ــ سرية عبد الرحمن بن عوفرضي الله عنه الى دومة الجندل ايضا حيث ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته بمدة ما لاستطلاع الاحوال والدعوة الى الاسلام . وقد نجح في مهمته حيث اسلم رئيسقبيلة كلب النصرانية واسلم اناس كثير من قومه باسلامه . وقد تزوج قائد السرية ابنة الرئيس . وقبل ممن لم يسلم بأداء الجزية والدخول فيذمة الاسلام .

٣ ــ سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بنيجذام النصاريفيحسمي لانهم سلبوا دحية الكلبي رسولرسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عاهل الروم . وقد اغار عليهم وقتل وغنم منهم وعاد غانما سالما .

٤ ــ سرية عمرو بن العاص رضيالله

عنه الى ذات السلاسل وبينها وبين المدينة عشرة ايام واهلها من قضاعة وبلي وعذرة وهي قبائل نصرانية . حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا منهم يتجمعون للدنو من المدينة وقد هرب الناس من المسلمين الذين وطئوا كل المنازل فعاد المسلمون سالمين بعد ان اثاروا الرهبة والهيبة في قلوب اهل المنطقة .

٥ — سرية عمير الغفاري رضي الله عنه الى ذات أطلاح في طريق الشام وكانت بعثته للدعوة الى الاسلام وقد قابل اهل المنطقة البعثة بالرفض والعنف وقتلوا اكثر افرادها .

٦ — ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان عقد صلح الحديبية مع قريش في السنة السادسة وبعد ان أجلي فريقين من يهود يثرب وقضى على الفريق الثالث وبعد فتح خيبر ووادي القرى استراح باله مماوراءه ومن حوله فبادر الى ارسال رسله وكتبه الى ملوك الارض المعروفين اي ملوك غسان والروم وفارس ومصر والحبشة بالاضافة الى امراء جزيرة العرب في اليمن والسواحل الشرقية .

وفي سورة المائدة هذه الآيات في سياق ماكان من تشاد بين المسلمين وأهل الكتاب : (**يايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لمتفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك منالناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين . قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما انزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك منربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين**) المائدة ٦٧ و ٦٨ .

والآية الاولى منهذه السورة تأمر المؤمنين بالوفاء بالعقود . والآية الثانية تنهاهم عن منع من يريد الحج بسبب غضبهم من اهل مكة الذين منعوهم عن زيارة الكعبة وتعتبرذلك تعاونا على الاثم والعدوان . حيث يفيد هذا وذاك أن الايات نزلت بعد صلح الحديبية . وان الله اعتبر المنع اخلالا بعقد الصلح فأمر بالوفاء به والله اعلم .

٧ — ولقد كان من جملة من أرسل رسول الله رسله وكتبه اليهم هرقل عاهل الروم وكان رسوله دحية الكلبي رضي الله عنه . ولما عاد من رحلته تعرض له جماعة من نصارى جذام في حسمى في طريق الشام — الحجاز وسلبوه . فسير رسول الله سرية بقيادة زيد بن حارثة فنكل بهم وعاد غانما بعد أن انتقم من عدوانهم على دحية .

٨ — ولقد كان من جملة من ارسل اليهم ايضا ملك بصرى الغساني وقد أمر هذا الملك عامله في مؤتة بقتل رسول رسول الله الحارث بن عمير الازدي . ولقد اسلم عامل من عمال الغساسنة اسمه فروة فأمر الملك بقتله ايضا .

٩ — فكان هذا وذاك سبب تسيير النبي صلى الله عليه وسلم سرية الى مؤتة كانت اكبر سراياه وكان قائدها زيد بن حارثة . وألهم النبي بأن السرية ستلقى مقاومة شديدة يموت فيها القائد فعين قائدا ثانيا يتولى القيادة بعده ، وقائدا ثالثا يتولى بعد الثاني اذا قتل . وكان القائد الثاني جعفر بن أبي طالب والثالث عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم . وكان ذلك

في السنة السابعة للانتقام لشهيدي الاسلام . ولقد لقيت السرية ان الغساسنة والروم جمعوا لها جموعا عظيمة . فقال قائل يجب ان نكتب لرسول الله ونستشيره ونستمده فهتف عبدالله بن رواحة قائلا ياقوم ان الذي ترونه هو ماخرجتم اليه فنحن خرجنا لنجاهد في سبيل الله ولنا احدى الحسنيين الشهادة او النصر وعلينا ان نقاتل حتى نظفر باحداهما . فاتفقوا على ذلك وقاتلوا قتالا شديدا وقتل القائد الاول ثم الثاني ثم الثالث مع عدد كبير من المجاهدين واختار الناس خالدا بن الوليد لقيادتهم فحمل حملة مستميتة على الاعداء فقتل منهم مقتلة كبيرة وجعلهم يتراجعون ثم تقهقر بالناس فنجا اكثر السرية .ولقد كان لهذا الحادث وقع مرير في المسلمين ومما يروى ان جماعة المسلمين في يثرب حينما عاد خالد بالسرية حثوا عليهم التراب وصاحوا بهم يافرار فررتم في سبيل الله . وقد واساهم رسول الله قائلا بل كرار في سبيل الله ان شاء الله . حيث ينطوي فيما تقدم صورة جهادية ايمانية رائعة .

١٠ — ولقد شغل النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثامنة بغزو مكة وفتحها بسبب نقض قريش للصلح فلما تم الفتح واستراح بال النبي هيأ جيشا عظيما بلغت عدته نحو ثلاثين الفا . وسار في السنة التاسعة في اتجاه الشام حتى وصل تبوك . وكان السبب المباشر خبر تجمع قبائل النصارى والغساسنة للرد على غزو المسلمين لمؤتة . وكان هناك ولاشك سبب آخر هو الانتقام لشهداء مؤتة والذين قتلهم ملك بصرى .

وقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم قبائل النصارى قد هربت وتفرقت فأرسل سراياه الى انحاء عديدة من المنطقة . وقد اسرت سرية خالد بن الوليد ملك دومة الجندل الاكبور وكان النبي قد رجع فأخذه الى المدينة حيث اسلم على يدي رسول الله وقد جاءته جماعات نصرانية ويهودية الى تبوك ثم الى المدينة فعقدوا معه عقود هدنة وجزية .

١١ — ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم انه شفى غليله وانتقم لاصحابه فجهز في السنة العاشرة جيشا وجعل قيادته لاسامة بن زيد بن حارثة قائد سرية مؤتة وامره بالذهاب الى مؤتة والانتقام لابيه ولشهداء المسلمين . ومرض قبل سفره فتوقف عن السفر . وكان النبي يهتف في مرضه (ارسلوا بعث اسامة) فكان اول عمل عمله خليفته ابو بكر تسيير هذا الجيش رغم ماكان بدر من علائم فتنة الردة ورجاء اصحاب رسول الله بتأخيره قائلا لايمكنني ان اؤخر جيشا جهزه رسول الله وامر بارساله مهما كانت الظروف ولو انتهشتني السباع ولولم يبق في المدينة غيري. ثم اوصى اسامة وجيشه بألا يخونوا ولا يغلوا ولا يغدروا ولا يقتلوا امرأة أو وليدا أو شيخا ولا يقطعوا الشجر ولا يقتلوا نعما الا لمأكله وان يدعوا الناس الى الاسلام ويقاتلوا من يقاتلهم . وقال لاسامة اصنع ماأمرك رسول الله به . فسار حتى وصل مؤتة وعاد غانما سالما .

١٢ — وهكذا كانت الحرب قائمة بين المسلمين بقيادة رسول الله وبين سلطات الشام من روم وعرب والقبائل النصرانية التي كانت في مشارف الشام تحت سلطانهم .

وكانت منطلقة من النقطتين الرئيسيتين الدعوة الى الاسلام ورد العدوان والانتقام من المعتدين .

١٣ — ولم يكن جيش أسامة شافيا حاسما يصح الوقوف عنده مادامت حالة الحرب قائمة وما دام الطرف الثاني لم يذعن . وقد امر الله المؤمنين بقتال الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقال تعالى : **(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)** (سورة التوبة ٢٩) فما أن فرغ بال أبي بكر رضي الله عنه من فتنة الردة وقمعها اطمأن الى توطد سيادة الاسلام في جميع انحاء الجزيرة حتى بادر الى تسيير الجيوش للتنكيل بالمعتدين الذين لم يشف المسلمون غليلهم منهم في بلاد الشام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانت حالة الحرب قائمة بين بعضهم البعض وللدعوة الى الاسلام خارج الجزيرة بعد ان ساد الجزيرة . وكان منطلق هذا نفس المنطلقين الاساسيين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرك في نطاقهما .

١٤ — وفي هذا البيان الذي تروى تفصيلاته مختلف المصادر الاسلامية القديمة بدون خلاف رد حاسم على خرافة الجوع والحوافز الاقتصادية او الرغبة في الغنائم او الرغبة في اشغال العرب بعمل خارجي حتى لا ينشغلوا بأنفسهم الخ . التي يسوقها المستشرقون بسبيل تهوين شأن الدافع الديني واثره في هذه الحركة العظيمة . فاذا أضيف الى هذه حقيقة كون الجيوش المسيرة كانت ترسل بأعداد قليلة تجاه أعداد تفوقها أضعافا مضاعفة في العدد والعدة وان المسلمين كانوا يعرفون سيرة ونتيجة حرب مؤتة الاولى التي كانت خسارة بل كارثة . والى خسارة او كارثة مثلها كانت هي الاكثر توقعا ظهر بقوة لاتتحمل اي ريب ولا تمحل ان المسلمين انما سيروا وساروا لتنفيذ امر الله ورسوله . لايبتغون الا رضاء الله ونشر دينه والدفاع عنه مهما كان الثمن والتضحيات . وانهم لم يكن يدور في خلدهم اي حافز ومصلحة اخرى . واذا كانت تحققت لهم منافع ومصالح بالنصر والفتح نتيجة لجهادهم العظيم الذي اندفعوا فيه بالايمان القوي الذي كان يملأ قلوبهم وبالاستهتار بالحياة الدنيا ومتاعها وابتغاء الشهادة وما عند الله . فلا يصح لعاقل منصف أن يعتبر ذلك أساسا وحافزا . ولقد آذنهم الله أنه اشترى منهم اموالهم وانفسهم بالجنة يقاتلون في سبيل الله الذين يقاتلونهم من غير عدوان لنشر دينه وتوطيده فيقتلون ويقتلون . وهتف بهم قائلا : **(هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)** الصف ١٠ و ١١ . واعدا اياهم بغفران ذنبوهم وادخالهم الجنة والمساكن الطيبة . ولقد جاء في آخر فصل سورة الصف التي فيها هذا الهتاف حقا هذه الآية : **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب)** الصف/١٣ . غير انها كما هو ملموح فيها بقوة ليست هي الحافز والموجب دائما يأتي ذلك ثانويا ونتيجة . وهو متسق مع طبائع الحياة وسنن الكون .

١٥ — ولقد أمر أبو بكر قواد

الجيوش بدعوة الناس الى الاسلام وقبول الصلح مع من يطلبه مع احتفاظه بدينه لانه لااكراه في الدين وعدم قتال غير الذين يقاتلونهم وعدم الغدر والغلول وقتل النساء والاولاد والشيوخ والرهبان . ولقد سار قواد الجيوش وفق هذه الخطة كما هو مفصل في كتب التاريخ القديمة . وكان الروم ينهزمون من أمامهم خوفا او بعد حرب دون صلح وخضوع فتظل حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين دون اهل البلاد في الشام ومصر وشمال افريقية الذين كانوا يقبلون على الاسلام او على مصالحة المسلمين على الجزية بعد انسحاب القوات الرومية .

١٦ — وجميع الجيوش التي خرجت من الجزيرة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانت رديفا للجيوش الاولى اقتضت ظروف الحرب تسييرها . وكانت تندفع بنفس الدافع وهو الجهاد في سبيل الله بايمان وحماس وابتغاء ماعند الله . وكانت الاخطار هي التي تنتظرها في الدرجة الاولى .

١٧ — ولقد ظلت حالة الحرب قائمة بين المسلمين والروم . وكانت لها امتدادات ومراحل في زمن الامويين ثم العباسيين وكان من امتداداتها ومراحلها بصورة ما الحروب الطليبية .

١٨ — وما كان من تسيير الجيوش الى العراق يمت الى نفس الاسباب والمنطلقات حيث حرض ملوك الفرس آخر ملوك المناذرة على مناوأة الدعوة الاسلامية وتأجيج فتنة الردة في سواحل جزيرة العرب الشرقية وفي جنوب العراق . فلما قمع خالد بن الوليد رضي الله عنه الردة في اليمامة ونجد أمره ابو بكر رضي الله عنه بالسير الى العراق لان حالة الحرب صارت قائمة بين المسلمين والمناذرة والفرس من ورائهم للدفاع عن الاسلام والمسلمين والتنكيل بأعدائهم وكانت الجيوش المتجهة نحو العراق تسير نحو اخطار مرجحة اكثر من فتح وغنائم فكان الايمان والجهاد في سبيل الله وابتغاء ماعنده هو عدة المجاهدين ودافعهم . وقد انتصروا وفتح الله عليهم نتيجة لذلك وعبر مراحل عديدة أيضا .

١٩ — وما كان من امتداد المسلمين الى ماوراء بلاد فارس من بلاد الترك وغيرهم كان له صلة بتلك الاسباب حيث ان ملوك الترك وغير الترك ساعدوا الفرس فصارت حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين فامتدوا للتنكيل بالاعداء ونشر الاسلام وتوطيده بنفس الاندفاع الديني فكان لهم النصر والفتح عبر مراحل عديدة كذلك .

والمستشرقون الذين يسوقون تعليلاتهم وتحليلاتهم المغرضة يعترفون او لا ينكرون ماكان من تحرك نبوي تبشيري وحربي في اتجاه بلاد الشام مما جعل حالة الحرب قائمة وظلت قائمة بعده ومما كان مافعله ابو بكر هو استمرار وامتداد لذلك التحرك . فيكونون في اغفالهم هذا وسوقهم تلك التحليلات والتعليلات مكابرين ينطلقون من غرض وهوى .

ومهما بولغ في عدد الجيوش التي سيرت في زمن الخلفاء الراشدين الثلاثة الاولين فانها لم تكن لتزيد عن مائة الف . وقد ظلت مدن جزيرة العرب وبواديها آهلة بأهلها وفي هذا دحض واسقاط لتلك التعليلات والتحليلات ايضا .

والحمد لله رب العالمين .

مائدة القارئ

المؤمنون حقا

قال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم. والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ...) .

الآيتان ٧٤ و ٧٥ من سورة الانفال

مهاجر ام قيس

روى أن رجلا خطب امرأة يقال لها : أم قيس . فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها . فكانوا يسمونه مهاجر أم قيس .

وفي هذا الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) .

محمد رسول

لام أبو جهل سراقة بن مالك حين رجع بفرسه دون أن يأتي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد هاجر الى يثرب وبصحبته الصديق أبو بكر .
فقال سراقة :

أبا حكم والله لو كنت شاهدا — لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا — رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني — أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم — بأن جميع الناس طرا يسالمه

اعدها : ابو طارق

كان الله ولا مكان

قال قائل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه : اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والأرض ؟. فقال علي رضي الله عنه : اين : سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان .

المروءة والنبل

قيل لمعاوية رضي الله عنه : ما المروءة ؟ فقال : احتمال الجريرة ، واصلاح امر العشيرة . فقيل له : وما النبل ؟ فقال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة .

خير ما رزقه العبد

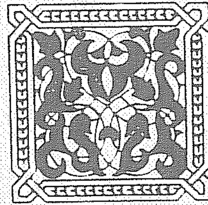
قال ملك لأحد وزرائه : ما خير ما رزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به . قال : فان عدمه ؟ قال: فأدب يتحلى به . قال : فان عدمه ؟ قال : فمال يستره . قال : فان عدمه . قال : فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد !!

موعظة

وقف عتبة بن غزوان خطيبا في قومه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فان الدنيا آذنت بصرم ، وولت حذاء ، وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء ، وأنتم منتقلون عنها الى دار لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم ، فانه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى سبعين عاما لا يدري لها قعرا .

الإسلام

والتيارات الفكرية المعاصرة



١ ـ النظرة الى هــذا الموضوع متعددة الجوانب ، ويمكن أن نجملها في ثلاثة منها أساسية هي :

أ ـ بيان أهم خصائص الاســلام كدين سماوي .

ب ـ بيان أهم خصائص التيــارات الفكرية المعاصرة كفكر انساني .

جـ ـ بيان موقف الاسلام منها .

وكــلا الأمــرين : الاســلام ، والتيارات الفكــرية المعاصرة ، معروفــــان بكــل أبعادهمـــا على نظر الانسان ، وعقله ، وقلبه، ليرى ما يهديه اليه عقله ويطمئن اليه قلبه للتي هي أقوم وأهدى سبيلا .

أ ـ فمن بيان خصائص الإســلام فان أوضح وأدق مصدر يبينها لنــا هو كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحيثما وجهــت نظرك وعقلك وقلبك فيهما بــرزت لك من خلالهما خصائص هذا الدين واضحة لا ريب فيها .

ب ـ وعن بيان خصائص التيارات الفكرية المعاصرة ، فهي تتداعى على

الناس من جوانب الارض مع كل يوم وليل ، تطرق السمع والبصر والفؤاد لا يكاد يجف مداد واحد منها حتى ينهال غيره مما يلهث معه الناس نظرا أو تطبيقا ، ويبيتون منه على أمر ويصبحون على آخر في حياتهم اليومية أو في وسائل الاعلام ، أو في حلقات الدرس ومراكز البحث أو في نظم الحكم .

٢ ـ ونظرة عجلى مقارنة فيهما لا يخطىء الناظر الخصائص لكل واحد منهما من حيث :

ا ـ المصدر لكل منهما
ب ـ مضمون كل منهما
جـ ـ الوسيلة والهدف لكل منهما

فمن حيث المصدر : فان الاسلام مصدره الخالق فهو عقيدة سماوية جاء بها الوحي معصومة من الخطأ والتحريف والهدم .

اما التيارات الفكرية فنتاج فكر بشري قاصر غير معصوم متقلب ومتناقض وقابل للهدم ، وشتان بين ما مصدره الخالق وما مصدره المخلوق .

ومن حيث المضمون : فان الاسلام عقيدة شاملة تعطي تصورا صحيحا ويقينا صادقا وحقائق ثابتة وموحدة وصالحة لكل زمان ومكان في تنظيم علاقة الانسان بخالقه وعلاقته بالمخلوقات في الماضي والحاضر والمستقبل ، في شئون العقيدة ، والنظم الانسانية من سياسية واجتماعية واقتصادية ونفسية وأخلاقية ، وبما في هذه الحياة من عوالم تخفى علينا رؤيتها وادراكها ، وبما وراء هذه الحياة من حياة آخرة نحن مقبلون عليها .

اما التيارات الفكرية المعاصرة ، فانها محدودة ولجانب من الجوانب في العقيدة أو الاقتصاد، أو الاجتماع أو السياسة ، أو الفلسفة أو الاخلاق مع تباين فيها وعدم اتساق ، فهي تيارات متعددة تفتقد الوحدة ، وقد تكون مبتوتة الصلة عن الماضي أو عن المستقبل ، متقلبة لا تثبت على حال تقلب فكر الانسان نفسه، ولم تتفق عليها الانسانية بل ويمكنها الاستغناء عنها وتبديلها من حين لآخر ، وسوالف الماضي ووقائع الحاضر شاهدة على ذلك ، وهي اذ تعطي تفسيرا لما وراء المادة فبغير علم ولا هدى ، وصلتها بالحياة الآخرة مبتوتة أو موصولة بأوهام .

ومن حيث الوسيلة والهدف :

فان الاسلام يخاطب العقل والقلب بلا اكراه ، بل بالحكمة والموعظة الحسنة والاقناع .

ويهدف الى أمرين أساسيين يرتبط في كل أحكامه بهما، هما :

أ ـ توحيد الخالق سبحانه وتعالى ورفض كل وثنية في الفكر أو السلوك.
ب ـ تحرير الانسان من رق العبودية لمخلوق مثله أيا كان ، ليعيش سيدا في هذه الحياة الممهدة له ، ويحدد

هذين الهدفين بقوله :

(تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) آل عمران/٦٤ .

أما التيارات الفكرية وغيرها فوسائلها منها ما هو مشروع ومنها ما هو غير مشروع تتسم بالخداع والباطل ، وتهدف الى استعلاء في الأرض على أشلاء الانسان بزخرف القول والعمل .

٤ ـ اما عن بيان موقف الاسلام منها ومن غيرها من كل ما يخالفه فانه يتجلى في :

أولا : هو مصدق لما يتفق معه .

ثانيا : هو مهيمن على كل ما عداه فله دعوة الحق .

٥ ـ ذاك اجمال وفيما يلي بعض تفصيل :

لعل من ابرز خصائص الاسلام تلك التي جاءت في ختام الرسالة وختام ما نزل بشأنها توضيحا وتلخيصا واقامة للحجة على الناس قبل التحاق الرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بأيام قال تعالى :

(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة/٣ .

وفي ضوء ما يبرز من هذه الخصائص نحاول أن نرى مدى كماله وضرورته ويسره ، ونحاول على ضوء هذا أن نتلمس شبيها لها أو قريبا لدى التيارات الفكرية المعاصرة .

فان وجدناه أو شيئا منه فلنسأل ما موقف الاسلام من هذا الذي وجد موافقا له ؟

وان لم نجد شيئا مما يوافقه ـ بل يخالفه ـ فما موقف الاسلام من هذا المخالف له من تلك التيارات الفكرية المعاصرة ؟

وهل ما يقدمه الاسلام من حلول وعلاج فيه الكفاية والغنية ؟.

٦ ـ وأول ما يعرض للعقل وللقلب من تساؤل هو :

هل هذا الذي بين يدي اليوم منهما ضروري وصالح لحاضري ومستقبلي ؟

أم هو اثارة من ماض يتسلى به ، أم ضرب من الحقيقة ، أو الخيال ، أم منهما معا يتلهى به للحاضر ؟ أم حدس للمستقبل يشد به الانسان شغلا عن حاضره ومتاعبه ، وربطا بآمال وأماني عراض ؟

ولننظر الى تقرير وتأكيد من يعلم السر واخفى لحقائق هذا الاسلام ، وأنه كما كان للامس هو كذلك ، بل هو كذلك للحاضر وللمستقبل :

انه يقرر ذلك بأسلوب موجز معجز يملك بنواصي التعبير الشامل بقوله: **(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم)** المائدة/٣ . وقف مليا وتأمل التعبير بكلمة **(اليوم)**

حين يجمع لـك أطـراف حاضرك ويعايشك به يومك الذي تعيشه ساعة بساعة فتحس أن ضرورتـك اليوم قد وضعت بين يديك حلولها ، (اليوم) هو حاضر بين يديك وما عليك الا أن تمد يدك اليه فتجده ملء حياتك وقضاء حاجاتك .

وهو بهذا يرد بطريق مباشر وغير مباشر على الذين يدعون بما لايعلمون أن هذا الدين كان للماضي لا للحاضر فيقول لهم : بل (اليوم) هو كذلك كما كان الامس .

على ان العقل حين يتأمل في هذا اللفظ ، وكيف كان يتلى بالأمس ، وكيف هو يتلى اليوم ، وكيف هـو سيتلى غدا ، يجد المـاضي وأهلـه من سلف قد مضوا من قرون قراوه يومهم ذاك هكذا (اليوم) فكان ليومهم بالامس ، ونقرؤه نحن ليومنا كذلـك (اليوم) فهو ليومنا المعاصر الـذي نعيشه ، وستقراه الاجيال من بعدنا ما بقي على الارض نفس تدب (اليوم) ليومهم الذي سيعيشونه ويعاصرونه هكذا تقرر لنا هذه الكلمـة (اليوم) وتشير لصلاحية هذا الدين للبشرية فيما مضى من أجيال عايشوه وفيمـا هو حاضر من أجيال يعاصرونهـا ، وفيما تستقبل الانسانية من أجيال تعاصره . فهـو للماضي وللحاضـر وللمستقبل ، هو ليوم الماضين الذين سلفوا ، وهو ليوم الحاضرين الذين هم عائشون وهو ليوم « القادمين » الذين سيعيشون .

وسبحان من هذا كلامه وهـذا دينه ونظامه .

فهل تتوفر تلك الصلاحية فـي الماضي والحاضر والمستقبل للتيارات الفكرية المعاصرة ؟

لعل اسمها يحمل جواب هـذا السؤال ، فهي المعاصرة فلم تكـن للماضي ، وبذلك انبتت جذورها ، وهي ليست للمستقبل بل هي معاصرة فقط ، فهي عقيم عـن أن تمتـد للمستقبل .

٥ — وبعد أن يستقر العقل ويطمئن القلب الى هذه الصلاحية يتساءل : ما هو التأمين والضمان والعصمة لأصول ومواطن هذه الصلاحية أن يعبث بها زمان بالبلى او اهل زمان بالتحريف والتغيير ، وتاريخ الانسانية مملـوء بنظم سماوية وغير سماوية أعمـل فيها البشر أيدي التحريف والتبديل والنسيان والضياع فأصبحت غير ما كانت أو اثرا بعد عين . هنا يجيئنا الجواب بالوعد الذي لا يتخلـف ، والضمان الذي لا ينقض ، والتأمين الذي لا يمس من رب القوى والخلق القاهر فوق عباده بقوله : (اليـوم يئس الذيـن كفـروا من دينكـم) المـائـدة / ٣ . يئـسـوا من ديننا ؟ نعم يئسوا منه أن ينالوه ، ومن أي الجوانب فيه يئسوا ان ينالوه ؟ من كل الجوانب هم يئسوا باطـلاق أن ينالوه أو ينالوا منه مع حرصهم في الماضي والحاضر والمستقبل على هذا النيل بالليل والنهار : (يريـدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) التوبة /٣٢ . هكذا هم يريدون ارادة قائمة ومستمرة .

فهل هذا الضمان والتأمين قائـم للتيارات الفكرية المعاصرة أن ينالها هدم او تحريف أو تغيير ؟ لنحتكم الى

الماضي : أي من التيارات الفكرية على مدى التاريخ البشري كان له هذا الضمان ، ولم يعتره التغيير والهدم ؟

ولنسأل الواقع كذلك : أي من التيارات الفكرية المعاصرة ظل أتباعها وأبقوا على ما كان عليه منشئوها ومؤسسوها ولم يعملوا فيها يد التغيير والتبديل ؟
ولا أقول تعمل فيها أيد من خارجها ومن صفوف أعدائها فحسب ، بل من صفوف الاتباع أنفسهم يبيتون على رأي ويصبحون على آخر .
وخذ بيدك أي كتاب أو بيان أو مؤتمر عن المذاهب والتيارات المعاصرة فهل تجد فيها اجماعا على رأي ، أو بقاء على أصل ، أو دواما على فكرة .

ان صاحب الفكر أو المذهب يأتي على ما أنشأ من فكر بالتغيير والتبديل شأن الانسان نفسه مهما كان ، وانظر أنت الى نفسك حين تؤلف كتابا أو تسطر مقالا أو حتى تخط رسالة هل تكون راضيا عنها بعد الفراغ منها أم يستبد بك الشوق والرغبة الى احداث تغيير فيها وتبديل وتقديم وتأخير واثبات وحذف .

اما دين الله الاسلام فقد ضمنه الله وأيأس منه الخلائق أن تعمل فيه تبديلا أو هدما : (**ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) التوبة/ ٣٢ (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) الحجر/٩ .

٦ــ نعم ليكن دينا صالحا ومؤمنا : لكن ما صلتي به وما مدى اطمئناني اليه وأنسي به ؟ هل أحس غربة بيني وبينه ، هل أحس بأنه لبيئة غير بيئتي ، ومجتمع غير مجتمعي ، وزمان غير زماني ؟ هل أحس أنه لانسان غيري في الماضي او المستقبل؟ ام أن احساسي به احساس ضرورة وحاجة ماسة ولاصقة ؟

هنا يجيبنا القرآن بتأكيد الصلة الوثيقة بيني وبين هذا الدين فهو لي، وانا له كلانا ملتصق بالآخر ، ومضاف اليه ، وانظر الى جمال هذا التعبير وقوته (**دينكم**) دينكم أنتم فهو لكم وانتم له ليس احدكما بغريب عن الآخر ، وليست الصلة اليوم فقط بل هو أمر فطرنا عليه : (**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**) الروم/٣٠ وليست هي صلة مبتوتة أو مفروضة علينا بل ارتضيناها ميثاقا بيننا وبين خالقنا من قبل وجودنا على الأرض : (**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**) الأعراف/١٧٢ .

ونسأل هل مثل هذه الصلة أو قريب منها قائم بين الانسان والتيارات الفكرية المعاصرة له ؟ أن الجواب عن هذا يأتينا من تلك الحروب الساخنة والباردة ومن التربص القائم بين بني الانسان كل يحاول أن يفرض ما رآه من رأي أو ذهب اليه من مذهب ، أو تعصب له من اتجاه .

وتدور الصراعات بالليل والنهار، وتملأ جوانب الأرض ، على اديمها ومن سمائها ، فهل اجتمعت لهم كلمة

على مذهب ، أو استقر لهم رأي على اتجاه ؟

٧ — وفي وهج هذه الصراعات وفزع الناس بالليل والنهار من مذاهب هدامة ومذاهب خداعة ومضللة تضيء لهم مصابيح الامن والايمان فيأوون معها الى ركن شديد : (**فلا تخشوا الناس واخشون**) المائدة/٤٤ هكذا تنتزع الناس انتزاعا أن يذلوا رقابهم أو يخضعوا قلوبهم لمشاعر خوف من مخلوق مثلهم انها تأخذ بأيديهم الى آفاق من التسامي عن الخوف والفزع وآفاق من الأمن تعلو فيها هاماتهم عن أن تعنو لغير خالقها .

وتلك لعمر الحق خاصية لا تتوفر الا في قلوب مؤمنة بدين خالقها وحده (**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون**) الأنعام/٨٢ .

فهل توفر التيارات المعاصرة هذا الأمن النفسي والسمو الروحي لأتباعها ؟

انظر كيف هم يبدئون ويعيدون في تهديدات مستمرة ما بين سلاح بتار قد أنتج ، وبين آخر مدمر قد خزن ، وبين ثالث يطوف في آفاق الأرض كلها يهدد ويتوعد ، وهكذا يعيش الانسان في ظل خوف قائم ، وخوف مرتقب ، أحزان للحاضر ، وهموم بالمستقبل ، وما هكذا تكون الحياة ، ولا هكذا يحيا الانسان .

٨ — ومن أبرز سمات الاسلام : الكمال ، الكمال المطلق :(**اليوم اكملت لكم دينكم**) كمال من حيث المصدر الذي لا يأتي منه باطل .

وكمال من حيث المضمون الذي لا ريب فيه .

وكمال من حيث الوسيلة والهدف كمال في العقيدة وفي الشريعة وفي الاخلاق وفي تحقيق النظرة المثلى نظرة الانسان للكون وللناس واقامة العلاقات السوية في كل المجالات .

ثم كمال من حيث التطبيق والعطاء الامثل في كل شأن من شئون الحياة الأولى والآخرة ، ويصور لنا أصول هذا الكمال الراسخة ، وفروعه الباسقة ، وعطاءه الدائم المثمر في كل حين وفي كل مكان ، مصدر هذا الكمال وهو الله تعالى بقوله : (**الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها**) ابراهيم/٢٤ و ٢٥ .

هذا الكمال المطلق تفتقده الانسانية في أي نظام أو مذهب من تلك التيارات الفكرية قديمة أو معاصرة أو مستقبلة منفردة أو مجتمعة .

وانّى لها الكمال من حيث المصدر وهي نتاج فكر بشري ناقص متقلب فهي فكرية لا سماوية وهي نتاج انسان لا وحي السماء .

وانّى لها الكمال من حيث المضمون وهي ان أشبعت العقل أجاعت البطن وان اشبعت البطن أخوت الروح يعيش الانسان في ظلها نصف انسان لا تكتمل له نظرة الى الأشياء ولا يغنيه فكر في كل مجال .

وانّى لها الكمال من حيث العطاء الدائم المثمر وهي ان اعطت اخذت أضعاف ما تعطي وان أثمرت فعلى اشلاء الملايين ودمائهم وفي ظل

صراعات لا تنتهي .

٩ ــ وهذا الكمال المطلق ضمن اطار وحدة متكاملة لا اشلاء مجمجمة وتيارات متدافعة وأمواج تلو أمواج متلاطمة .

لا . انها وحدة منبثقة عن دين واحد : (**اكملت لكم دينكم**) ولم يقل (أديانكم) وانظر المقابل هناك هل ترى وحدة تجمعها ؟ انها تيارات لا تيار واحد ، وانها تيارات تتسم بطابع العنف والسرعة وعدم النضج شأن التيار الكاسح المتفرق .

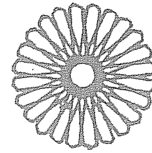
والدين يرفض مجرد النظرة المفرقة له ويرفض أصحابها : (**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء**) الأنعام/١٥٩ .

١٠ ــ وهذا الكمال المطلق الموحد ليس بناء خياليا تستشرف لهالنفوس وتسبح حوله الأوهام وانما هو مثالي واقعي يلبي ضرورات الناسوحاجاتهم وكمالاتهم يعيشون في ظله في سعادة وامن وسلام فهو نعمة تامة : (**واتممت عليكم نعمتي**) .

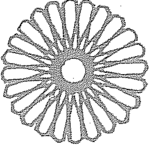
١١ ــ واحساس الانسان بالنعمة وبتمامها يضفي عليه استقرارا نفسيا فلا يحيا بازدواجية تمزقه من الداخل والخارج ، وانما بطمأنينة تركن اليها قلبه وتأنس بها حياته . وأنى لسمار المذاهب والتيارات المتدافعة بهذه الطمأنينة والشعور بالنعمة تحت سياط الحاجات الملحة واللهث الساغب والأرق المتململ مهما توفرت لها من وسائل المادة ما يوفر لها ظاهرا من المتعة وباطنا من التمزق والهوان .

١٢ ــ ولئن سعى الانسان لتحسين معاشه وتحقيق سعادته فذلك أمر مطلوب ومشكور لكن أن يضل في سبيل ذلك الوسائل والأهدافويقطع الأسباب بينه وبين خالقه ويقول : (**إنما اوتيته على علم عندي**) القصص/٧٨ فذلك هو الطغيان : (**إن الإنسان ليطغى،أن رآه استغنى**) اقرأ/٦ و ٧ . ومن هنا فان الاسلام يجنب الانسان هذا المزلق المردي ، ويربطه بالأسباب والأهداف المثلى التي تحقق له سعادته من غير ما ضياع ولا تمرد ، وانما هو موصول السبب بخالقه الذي سخر له الكون منهوله وتلك نعمة الرضا :(**ورضيت لكم الإسلام دينا**) ، الرضا السابغ في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهل يتوفر مثل هذا الرضا لغير الاسلام من التيارات الفكرية المعاصرة ؟

ان الاسلام وحده سبيل ، وانها جميعا سبل تختلف أسبابا وأهدافا على راس كل منها شيطان يروي الامام احمد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيما)، وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل ليس منهاسبيل الا عليه شيطان يدعو اليه) ثم قرأ : (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون**) الأنعام/١٥٣ » ، الا أن التزام سبيل الله واتباعها ضرورة دينية وانسانية واجتماعية وقومية ووطنية وتحت كل اعتبار هي ضرورة الحياة وفيها وبها النجاة فهل من مدكر ؟.



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من الألحان الشائعة ..

يقولون (الدولتان الأعظم متفقتان على ضمان بقاء الكيان الصهيوني في فلسطين) والصواب الدولتان العظميان .. لأن الصفة تتبع الموصوف في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .. ولما كانت الدولتان مثنى مؤنثا وجب أن تكون الصفة كذلك .. ومؤنث أعظم هو عظمى ، ومثنى عظمى هو عظميان ..

أوائل الأشياء

الصبح أول النهار ، الغسق أول الليل ، الوسمي أول المطر ، البارض أول النبت اللماع أول الزرع، اللبأ أول اللبن ، السلاف أول العصير ، الطليعة أول الجيش، الباكورة أول الفاكهة ، والبكر أول الولد ، الاستهلال أول صياح المولود اذا ولد، الفرع أول ما تنتجه الدابة وكانت العرب تذبحه لأصنامها تبركا بذلك ...

جمع لا مفرد له

من الأسماء ما لا يستعمل الا بلفظ الجمع .. لأن مفرده أهمل استعماله منذ زمن بعيد فنسيه الناس ومن ذلك (التجاويد) وهي الأمطار القوية النافعة ، و (التماشيب) وهي القطع المبعثرة من الخشب ، و (الأبابيل) وهي الفرق الكثيرة ، و (التباشير) وهي البشائر ، و (التعاجيب) وهي العجائب ..

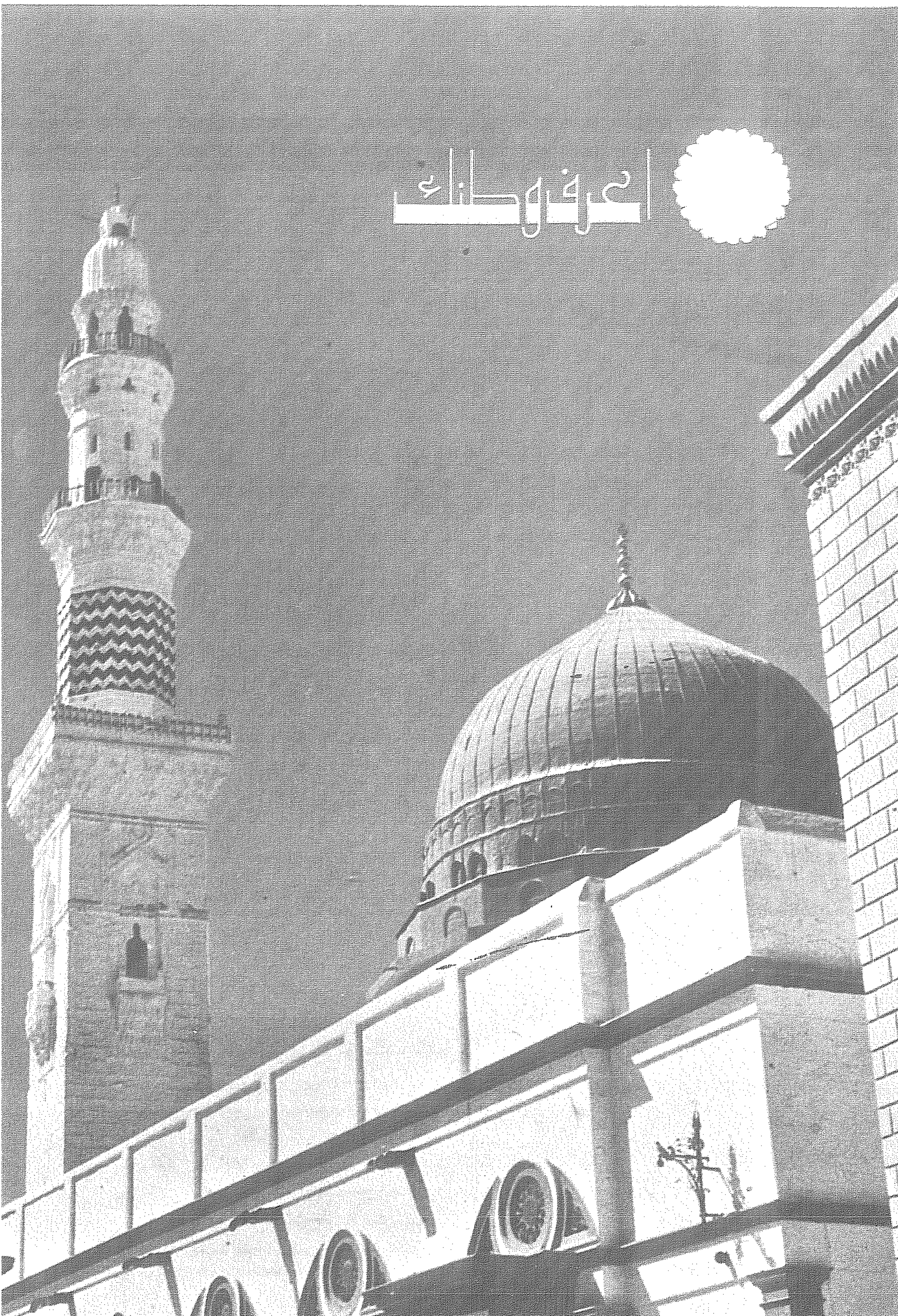
من معاني لعل

لعل تستعمل في الترجي وهو طلب الشيء المرغوب حصوله مثل : لعل الثمر ناضج وقد تأتي بمعنى كي التي للتعليل مثل (أرسل الى ولدك لعلي أكرمه) أي كي أكرمه ومنه قوله تعالى : (لعلكم تعقلون) (لعلكم تذكرون) (لعلكم تتقون) أي كي تعقلوا ، وكي تذكروا ، وكي تتقوا ..

وقد تأتي كذلك بمعنى الظن مثل لعلي آتيك مساء والمعنى : أظنني آتيك مساء ، وبمعنى عسى مثل : لعلك أن تحج والمعنى عسى أن تحج وعليه قول الشاعر :

لعلك يوما أن تلم ملمة   عليك من اللاتي يدعنك أجدعا

والدليل على أنها بمعنى عسى دخول أن على خبرها ..


اعرف وطنك

المملكة العربية السعودية

اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

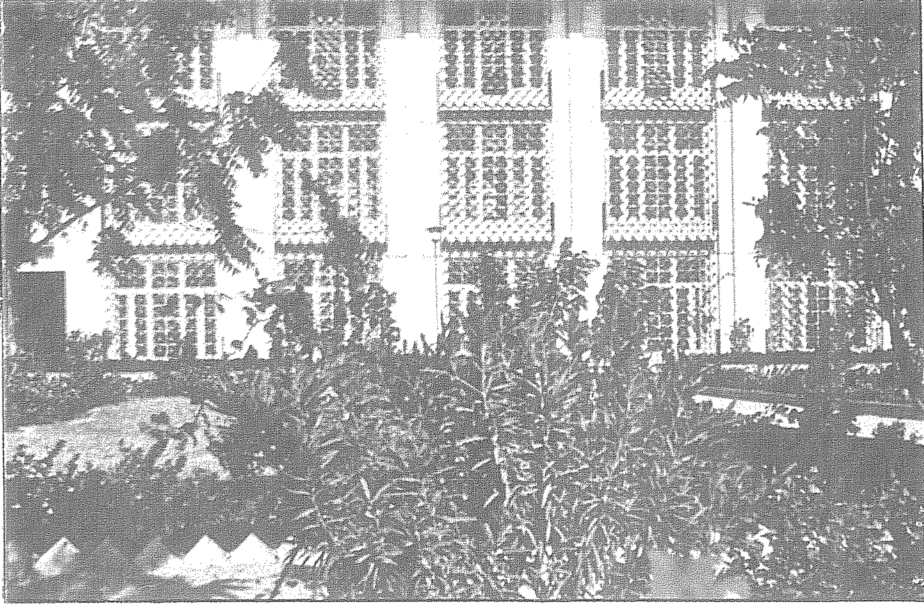
تتجه انظار اكثر من ستمائة مليون مسلم كل يوم وليلة خمس مرات بقلوب خاشعه ملؤها التضرع والايمان الى مهبط الوحي ، الى ارض المقدسات الى مكة المكرمة احدى مدن المملكة العربية السعودية التي يشرفها ان تكون الامينة والخادمة لتلك المقدسات الاسلامية التي تتمثل في الحرمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة .

ويسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقوم في مطلع العام الهجري الجديد بجولة سريعة في ربوع تلك المملكة الاسلامية للتعرف على تاريخها ، والاطلاع على المزيد من حضارتها وتطورها .

يرجع تاريخ المملكة العربية السعودية الى عام « ١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م » ففي هذا العام تم اتحاد نجد والحجاز تحت حكم ملك واحد هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وتحويل اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها الى اسم المملكة العربية السعودية .

ولآل سعود منذ ظهر فيهم محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن في القرن الثاني عشر للهجرة فضل انبعاث الجزيرة واقامة الاسس لبنيان ملكها العتيد .

قضى محمد اربعين عاما « ١١٣٩ — ١١٧٩ هـ » اميرا في نصفها الاول



● جامعة الملك عبد العزيز بجدة

وإماما في نصفها الثاني . وكان عهده بدء عهد التحول في قلب الجزيرة من البداوة الى الأخذ بشيء من أسباب الحضارة ، ومن الفوضى الى مقدمات الاستقرار .

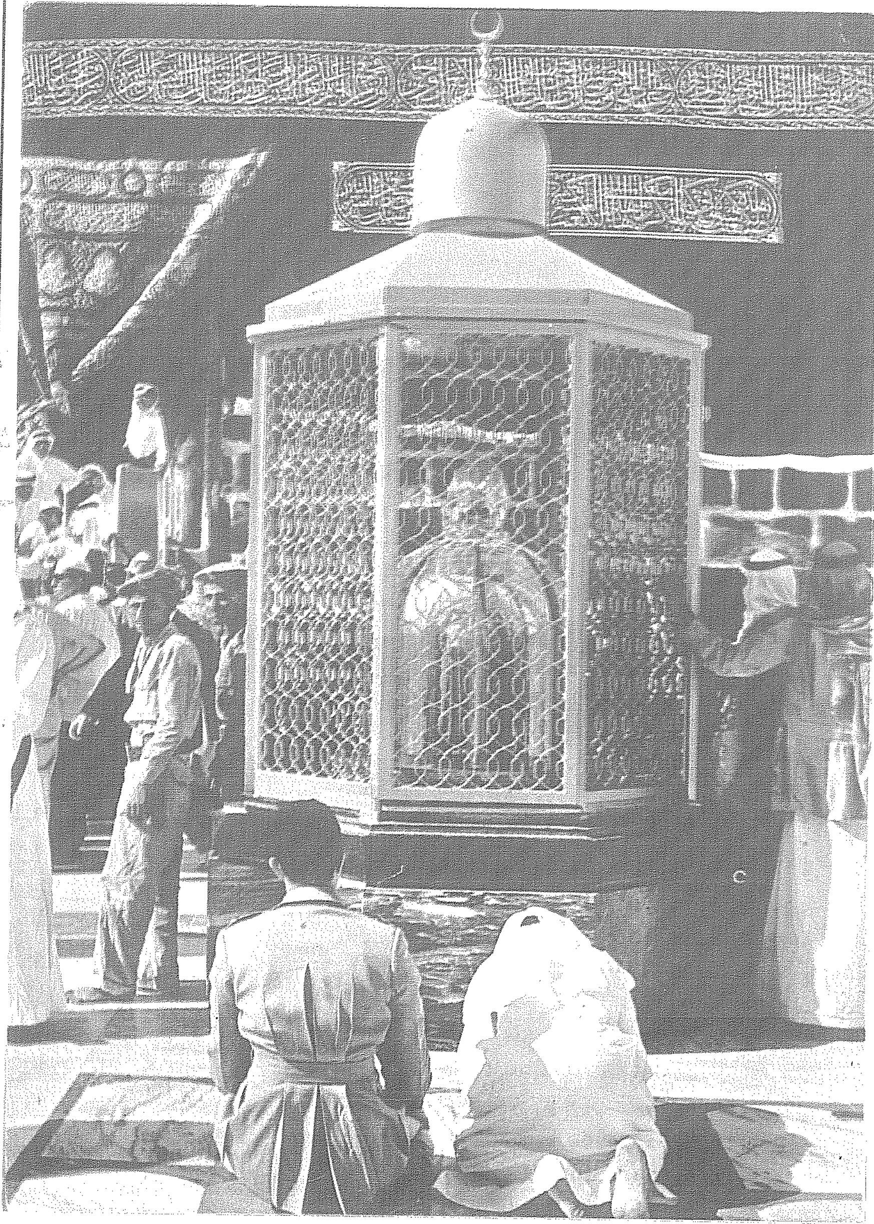
ومرت بتلك البقاع فيما بين عهدي محمد بن سعود وعبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل أحداث جسام ، من قوة وضعف ، وتماسك وتفكك . غير أنها لم تفارقها في الحالين روح الحياة الجديدة التي كان الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب قد بثها فيها أيام قام محمد ابن سعود يشد أزره وينصر دعوته « الوهابية » .

وكان من أهم تلك الاحداث خروج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الصحراء على رأس قوة صغيرة واحتل الرياض عام ١٩٠١م. ثم استطاع بعد ذلك أن يطرد الاتراك من نجد عام ١٩١٣م.

وعندما أعلن الشريف حسين ملك الحجاز نفسه ملكا على شبه الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الاولى رد عليه ابن سعود باحتلال مملكته التي كانت تمتد من شرق الاردن شمالا حتى عسير جنوبا .

وفي عام ١٩٢٦ م أعلن ابن سعود نفسه ملكا على الحجاز ثم ضم الحجاز الى نجد عام ١٩٣٢م تحت اسم المملكة العربية السعودية .

واستفاد عبد العزيز من حوادث أسلافه الأقربين بعد أن استقر له الأمر ، فقابلها على نظائرها من وقائع التاريخ في الاجيال الخالية



● مقام ابراهيم



● البقيع

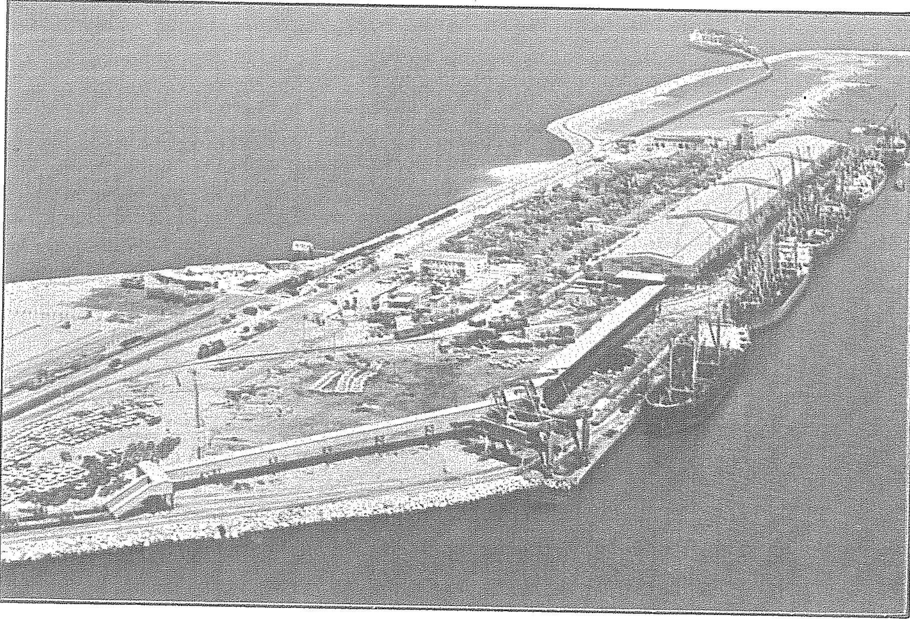
مما يقرأ ويسمع ، واستخرج منها العبرة التي هي أثمن ما في سير الناس ، فبنى عرش مملكته على أسس من النظام والقوة ، جديرة بأن تثبت وترسخ .

تقع المملكة العربية السعودية في شبه الجزيرة العربية جنوب غربي قارة آسيا ، وتبلغ مساحتها حوالي مليون ميل مربع ، وعدد سكانها حوالي سبعة ملايين نسمة ، جميعهم يدينون بدين الاسلام .

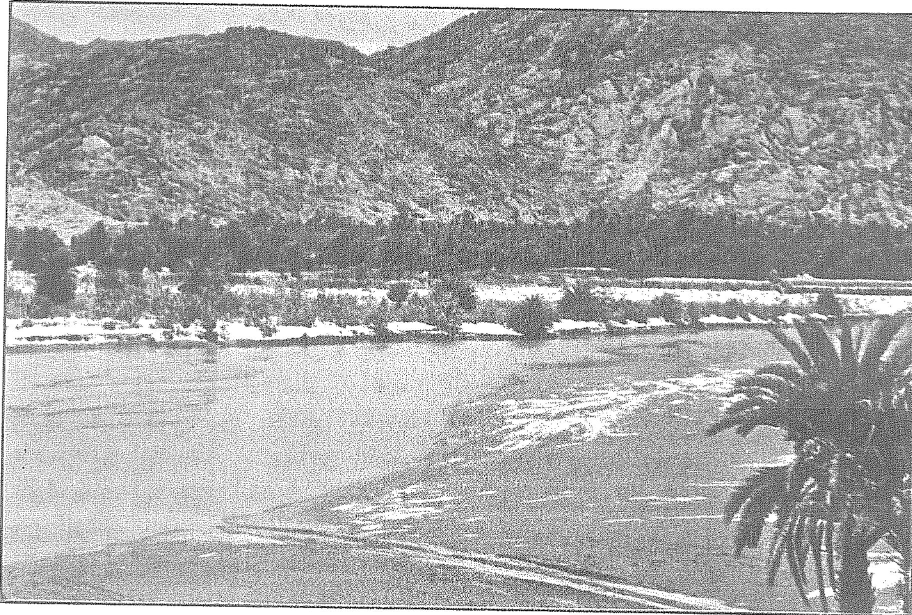
ومن أشهر مدن المملكة « مكة المكرمة » العاصمة الدينية وفيها المسجد الحرام وهو أول بيت وضع للناس قال تعالى : (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا**) . وقد قامت الحكومة السعودية بتوسعة الحرم المكي حتى أصبح يتسع الآن الى (٦٠٠٫٠٠٠) ستمائة الف مصل في وقت واحد، وأصبحت مساحته بعد التوسعة «١٦٠١٦٨ » مترا مربعا وكانت قبل ذلك « ٢٩١٢٧ » مترا مربعا كما أن في مكة المكرمة كثيرا من الاماكن المقدسة والمشاعر الاسلامية كجبل عرفات ومسجد نمرة وجبل الرحمة والمزدلفة ومنى .

و « المدينة المنورة » وفيها المسجد النبوي الشريف ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي المدينة المنورة أماكن اسلامية خالدة شهدت أحداثا خاضها المسلمون كغزوة احد التي دارت عند جبل أحد ، وهناك البقيع حيث دفن عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و « الرياض » وهي العاصمة



الميناء الجديد بالدمام



وادي نجران



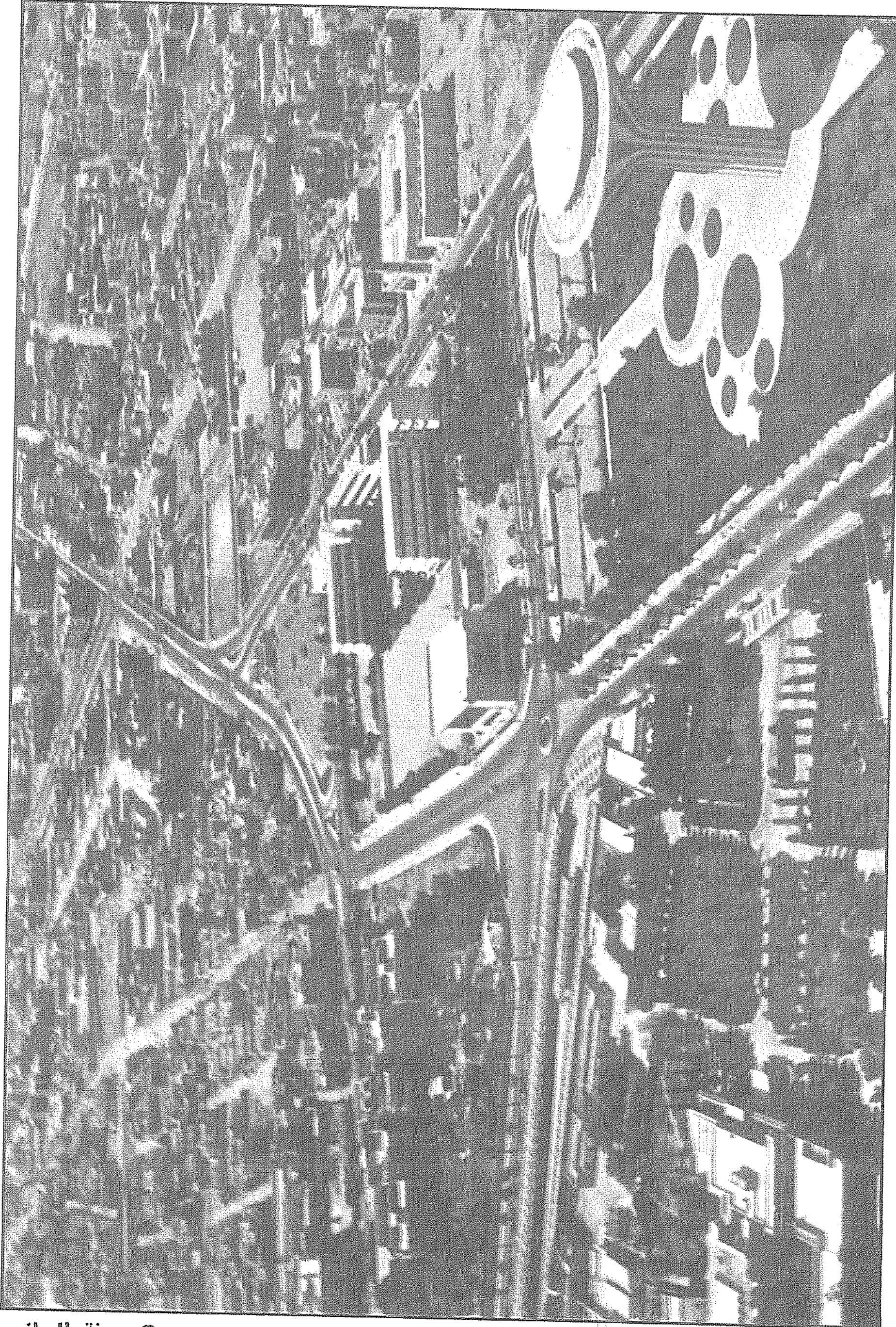
مطار الظهران

ومقر الحكومة و « جدة » وهي من أهم موانىء المملكة على البحر الاحمر و « الدمام » وهي ميناء على الخليج وبالقرب منها مناطق استخراج البترول ومن المناطق التي تشتهر بالزراعة والمناخ المعتدل «القصيم» و «الطائف» و « أبها » .

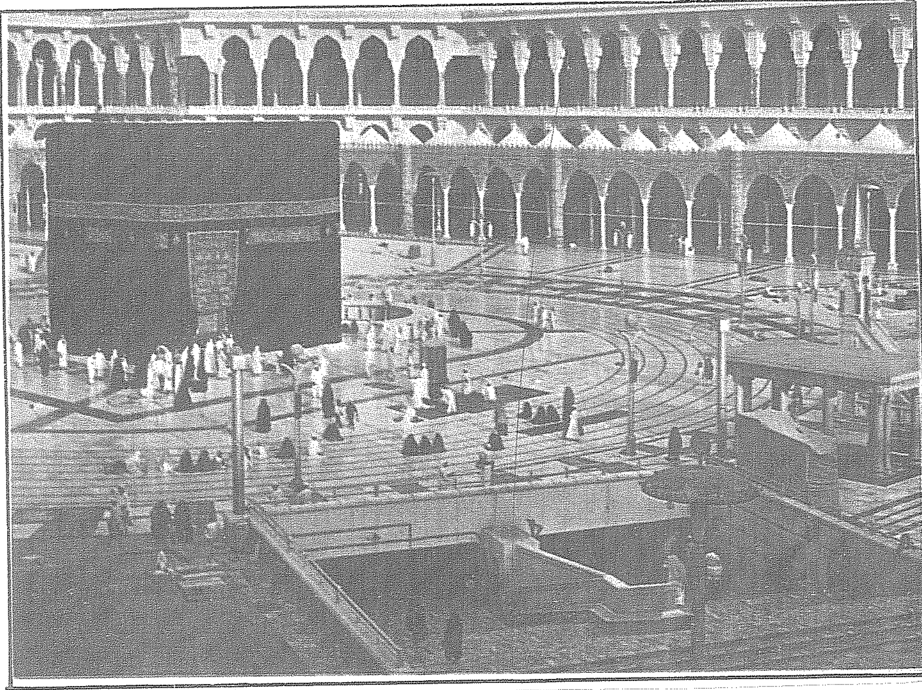
انك اذا اجلت نظرك في مدن المملكة بل وفي قراها لوجدت شارة العمران على صدر كل مكان ، يأخذك العجب ، ويشدك الاهتمام ، لتمعن النظر فيما ترى من مظاهر النهضة العمرانية الشاملة . مظاهر الطفرة الواسعة في هذه الفترة الوجيزة من الزمن داخل هذا الاطار المخطط من العلم الحديث .

وتعتبر المملكة العربية السعودية من أكثر دول المنطقة دخلا من عائدات انتاجها النفطي الا أن ذلك لم يجعل حكومة المملكة تعتمد على ذلك المصدر وحده ، وقامت الدراسات العديدة لايجاد مصادر أخرى لزيادة الدخل عن طريق تطوير الصناعة . فأنشىء العديد من المعاهد والمراكز ، وتضاعف عدد الشباب المقبلون على تلك الدراسة الفنية المهنية بدرجاتها ومستوياتها المختلفة . وقد وفرت تلك المعاهد والكليات أعدادا كبيرة من الشباب تمثلت فيهم اليد العاملة اللازمة لكل حركة صناعية وتشتمل الصناعات التي تم انشاؤها في المملكة على صناعة المنسوجات والملابس والجلود والورق ومنتجاته والكيماويات ومنتجاتها ومنتجات البترول والمعادن .

أما في مجال الزراعة وما يتبعها



● مدينة الرياض



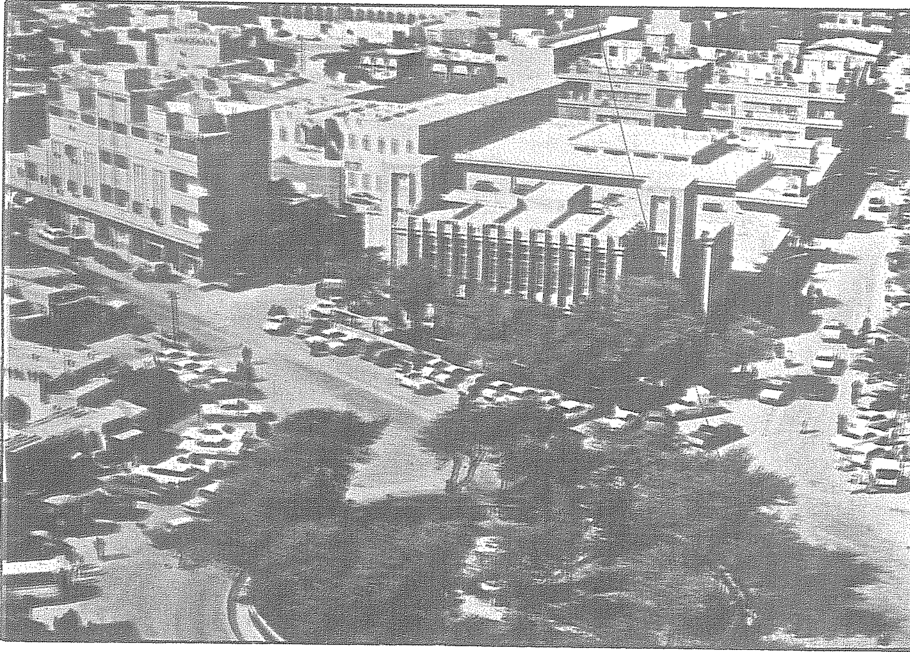
● بئر زمزم

من نتائج اقتصادية هامة فهذا يتوقف بطبيعة الحال على وجود المصادر المائية . وكما هو معروف فان اتساع مساحة البلاد وتباعد الاراضي الزراعية عن بعضها والمساحات الصحراوية الشاسعة التي تشكل أغلب مساحة المملكة كل ذلك جعل نسبة الاراضي الزراعية الى المساحة الكلية للمملكة لا تتجاوز ثلاثة بالمائة الامر الذي أدى الى استغلال كافة مصادر المياه والكشف عن مصادر جديدة ومصادر المياه عديدة ، فهناك المياه الجوفية التي تعتبر المصدر الاول للمياه في المملكة، وتليها مياه الامطار والسيول ، ثم مياه البحر التي استطاع العلم الحديث تحليتها وجعلها صالحة للاستهلاك.

وبواسطة تلك المصادر بدأ تنفيذ العديد من المشروعات المائية وتوسيع الرقعة الزراعية واقامة السدود لتنظيم الري والصرف .

وفي المملكة العربية السعودية الان خمس جامعات أشهرها جامعة الرياض التي انشئت عام ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وانشئت عام ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة وانشئت عام ١٣٨١هـ

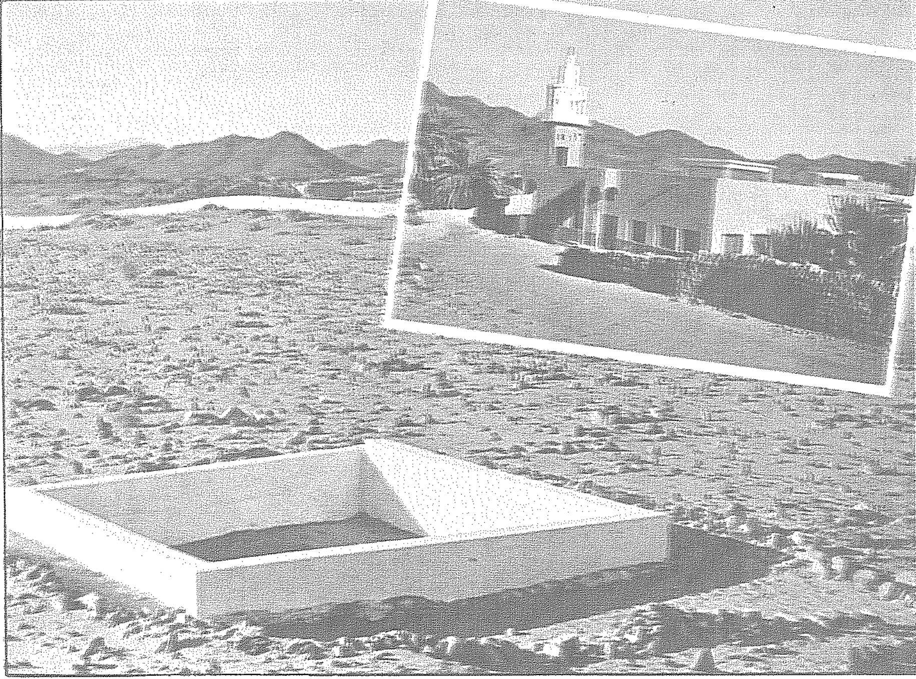
وفي المملكة جهاز كبير يتولى مسؤولية تدريس البنات على مستوى جميع المراحل الدراسية وحتى التعليم العالي .



● مدينة الهفوف



● طريق المدينة المنورة



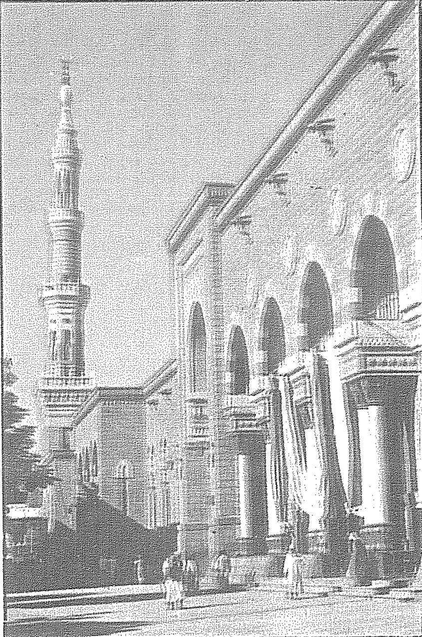
● شهداء بدر ومسجد بدر

وبعـــد

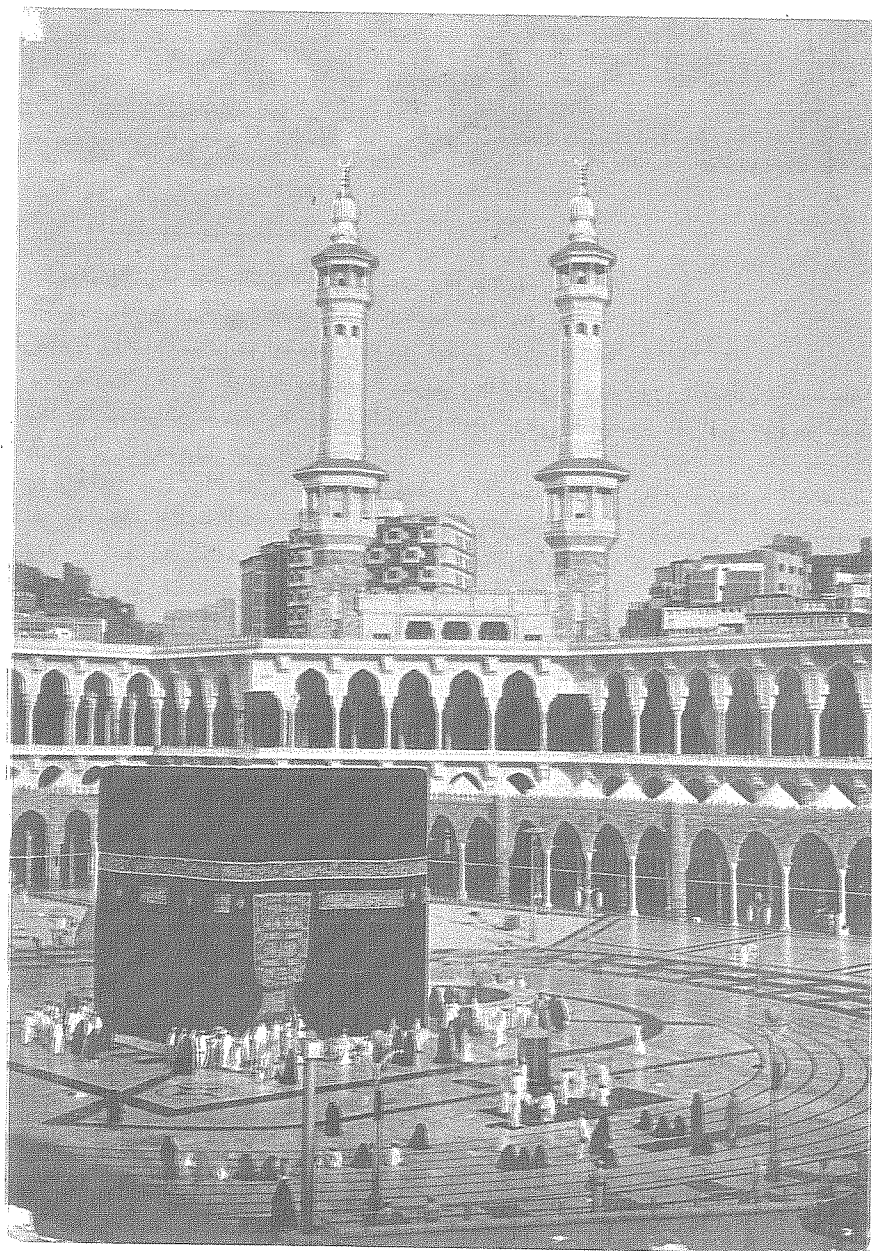
فهذه لمحة موجزة عن المملكـــة العربية السعودية وتطورها في جميع المجالات .

ان ايمـــان المملكة العربيـــة السعودية حكومة وشعبا بأن المجد والعزة اللذين تحققا للامة الاسلامية في عهدها الزاهر .. ما كان ليتـــم لولا تمســـك المسلمين بعقيدتهـــم وتضامنهم الذي يعطيهم قوة الصمود في وجـــه جميع القوى العالميـــة الاخرى .

ومن ذلك المنطلق كان هذا الوطن سباقا في هذا المجال ليحقق التآخي ويزيد من أواصر المتانة والقوة بينه وبين جميع الدول الاسلامية الاخرى .



● المسجد النبوي الشريف



● الحرم المكي الشريف

قالوا في الأمثال

قبل الرماء تملأ الكنائن :

مثل يضرب للاستعداد للأمر قبل وقوعه .
والكنانة : الجعبة التي يضع الصائد فيها سهامه .
والرماء : قذف السهم بواسطة القوس ليصل الى الهدف.

وعندما يخرج الرماة يعدون قسيهم وكنائنهم ، ويملأون الكنائن بالسهام استعدادا للمعركة ، حتى لا تفرغ الكنائن عند الرمي ، فيعجز الرامي عن مواصلة القتال ، أو الوصول الى الهدف .

وهكذا من أراد نيل القصد ، وبلوغ الأرب استعد له ، وتأهب التأهب الكافي ، وقدر المشكلات التي تعرض له ، وعرف حلها .. ومن أراد السفر الطويل ، أعد له الزاد الكثير ، والراحلة القادرة ومن أراد منازلة عدوه استعد بكل ما لديه من سلاح وعتاد وخطط .

واذا تكاسل الانسان وأهمل ولم يستعد لمستقبله ، كان كمن نسي الكنانة فلم يملأها ، حتى اذا أراد أن يرمي لم يجد فيها سهاما ، وحينذاك يندم على التفريط . ويصبح جديرا أن يقال له : **« قبل الرماء تملأ الكنائن »** ..

ما يوم حليمة بسر :

مثل يضرب لاشتهار الأمر وذيوعه ... وكان يوم حليمة يوما مشهورا لدى العرب ، يعرفه الصغير والكبير ، لأنه يوم خدع فيه ملك منهم ملكا آخر مثله دهاء وقوة .

قالوا : ان المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، وجه الى الحارث بن جبلة ملك غسان جيشا ، وكان في جيش المنذر رجل يقال له « شمر » كانت أمه من بني غسان ، فتسلل « شمر » وأخبر الحارث بما وجهه اليه المنذر وعزم الحارث على أن يحتال لهزيمة المنذر ، فاختار مائة رجل من قومه ، ليسيروا الى عسكر المنذر ويخبروه أن الحارث ارسلهم ليخبروه بأنه قد خضع له واستسلم ، حتى اذا وجدوا منه غرة حملوا عليه وقتلوه !

ولما تجهز الرجال للسير الى هذه المهمة ، وكان للحارث فتاة جميلة تسمى « حليمة » فأخرجت لهم وعاء فيه طيب وأخذت تطييبهم تشجيعا لهم على انجاز ما كلفوا به ... ومضى الرجال ومعهم « شمر » حتى أتوا المنذر وغافلوه ثم قتلوه ، وشاع خبره وأصبح تاريخا لا ينسى وصار يقال : **« ما يوم حليمة بسر »** وذهب هذا القول مثلا يضرب للأمر المعروف الذي لا يحتاج الى تعريف ، ولا الى كشف أو دليل .

يوم المدينة الأغر

- إنه مطلع النور
- وإنه طوالع الهجرة المحمدية
- وإنه ليوم المدينة الأغر

للاستاذ عزت محمد ابراهيم

- كانت الهجرة خروجا بالانسانية كلها من ظلام مدلهم الى نور ساطع يشع حيثما حل امنا وعدلا وسماحة وطمانينة .
- كانت بشرى الهجرة عند اهل المدينة روحا ترد الى جسم أضناه الذبول ، وكانت املا ترتوي به نفس كاد أن يحرقها ظمأ اليأس والقنوط .
- ما بقيت في المدينة يوم الهجرة ذات خدر او حجاب الا وصعدت الى سطح بيتها تتغنى بهذا الغناء العذب الجميل : طلع البدر علينا ..

ران على مكة سكون مخيم ، وتسربلت دار الندوة بلباس من الهم والكآبة ، فها هم أولاء أصحاب محمد قد تسللوا من مكة واحدا اثر آخر لم يكد يبقى منهم غير علي وابي بكر ، ولا يأمن مشركو مكة أن يصبحوا ذات يوم فلا يجدوا فيها محمدا وصاحبيه ، وما يأمنوا أن يلم المسلمون بحي من احياء العرب ، فتصبح لهمفيه ايد وشوكة، ويصبحوا فيه حربا عليهم ، وأذى لهم ، وشرا يكمن لا يعرف احد مداه .

وادلى كل من اشراف مكة بما

حضره من راي فيما ألم بهم من هذه النازلة التي نزلت ، فما وجدوا في آرائهم غناء ولا نفعا ، وقدح فحيح ابي جهل يرى أن يأخذوا من كل قبيلة شابا جليدا ثم يعطوا كل واحد منهم سيفا صارما فيعمدوا الى محمد فيقتلوه ، ويتفرق دمه بين القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب القبائل مجتمعة فيرضوا منهم بالعقل والدية .

وآنس راي ابي جهل من القوم آذانا مصغية ، ونفوسا راضية ، فتفرقوا راضين ، وقد اجمعوا على امرهم ، وتنفس الصبح فاذا بالضربة الشديدة المعدة في جنح الليل لم تنزل بمحمد وانما نزلت بهم جميعا ، فزلزلت كيانهم ، وهدت بنيانهم ، وأشاعت فيهم الاضطراب ، وملأت جوانحهم بالخوف والهلع ، فهم يتوجسون من شر عاقبتها ، ويحسبون لما يكون من بعدها كل حساب .

لقد خرج محمد من مكة ، وغلب مكر الله مكرهم ، والله خير الماكرين . ومضت ليال ثلاث لا يعلم أحد فيها وجهة رسول الله وصاحبه ، وكان الرسول أثناءها قد مر بامرأة من بني كعب تدعى أم معبد فاستقاها لبنا فقالت : ما عندنا من لبن ونحن في سنة ، فنظر الى شاة عجفاء قد نحلت وجف من الهزال عودها ، فقال عليه الصلاة والسلام : (قربي هذه الشاة) فقربتها فمسح ضرعها بيده الكريمة المباركة ، وسمى ودعا ثم قال : (هات قدحا) ، فجاءت بقدح فحلب فيه حتى امتلأ ، فأمر ابا بكر أن يشرب ، فقال : بل أنت فاشرب يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : (ساقي القوم آخرهم شربا) ، فشرب أبو بكر ، ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حلب فشربت أم معبد ، ثم حلب فقال : (ارفعي هذا لأبي معبد اذا جاءك) ، فلما أتى ابو معبد أخبرته بما كان وسقته اللبن ، فعلم أنه رسول الله ، وخرج يجدّ في طلبه ليسلم على يديه متغنيا بشعر يقول فيه :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به
فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيالقصى ما زوى الله عنكم
به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت
له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب
يرددها في مصدر ثم مورد

وسمعت أبيات الشعر جماعة من الناس ، فهبطت من أعلى مكة تتغنى بها .

هنالك عرف مشركو مكة وجهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أغنى عنهم مالهم الذي رصدوه لمن يرده اليهم ، فانها ارادة الله ، ولا راد لما أراد الله . وحبست يثرب أنفاسها ، تترقب في شوق ولهفة هجرة الرسول اليها ، تلك الهجرة التي شاء الله لها أن تغير تاريخ الانسانية كلها فتخرجها من ظلام مدلهم الى نور ساطع ، يشيع حيثما حل أمنا وعدلا ، وسماحة وطمانينة .

وهكذا كان حالُ يثرب ومن فيها الا جماعة انطوت نفوسها على غل وحقد وموجدة ، فهم يحرقون الأرم غيظا وحنقا ، ويأكلون أنفسهم غيرة وحسدا ، كأنهم النار تأكل نفسها أن لم تجد ما تأكله .

كان هناك يهود يثرب من بني قينقاع والنضير وثعلبة وزريق ، وقد ساءهم أن يروا دين الله قد آذن بالانتشار ، كما آذاهم أن يجدوا الاوس والخزرج قد أصبحوا جميعا بعد طول فرقة ، وكثرة حرب ، واشتداد نزاع ، فهم يدبرون ويفكرون وساء ما دبروا وفكروا ، ويمر شيخ منهم على جماعة من الأوس والخزرج متحابين متآلفين فيكبر ذلك على نفسه بما طبع فيها من لؤم وخسة وبما امتلأت به من حسد وضغينة فيقول :

— لا والله ، مالنا معهم اذا اجتمع ملؤهم من قرار .

ويأمر فتى من اليهود بالجلوس اليهم وذكر يوم بعاث وما قيل فيه من شعر . فتنازع القوم وتفاخروا ، واشتد الأمر بينهم حتى تواعدوا للقتال في حره المدينه ، وعلم الرسول بذلك فخرج اليهم فيمن خرج معهم من المهاجرين ، وخطب فيهم قائلا : (يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام ، وأكرمكم به ، وقطع عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بينكم ؟) .

وتعانق الأوس والخزرج وعادوا متحابين متآلفين ، واحبط الله عمل اليهود ، ورد كيدهم الى نحورهم ، لم يضروا الله شيئا ، وجزى الله المحسنين .

وكان هناك رأس المنافقين عبدالله ابن أبي بن سلول ، يحدث نفسه أو يوسوس له شيطانه فيقول :

— ألم تك قاب قوسين أو أدنى من الملك يتوج رأسك ، ألم يكن الحكم والسيادة أقرب اليك من حبل الوريد ، بلى !! كنت كذلك ، واذا بكل شيء يتغير ويتبدل ، وينقلب من حال الى حال حين يلم الأوس والخزرج بمحمد فيدعونه اليهم ، وغدا يأتيهم فتنهار أحلام الملك والحكم والسيادة فكأنها لم تكن أو كأنها كانت جميعا سرابا يحسبه الظمآن ماء فاذا جاءه لم يجده شيئا .

وزفر ابن أبي زفرة شديدة فيها كل ما في نفسه من أوساخ وأدران ، ونفس عن غيظه وحنقه بقوله :

— ليخرجن الأعز منها الأذل .

ولقد أخرج الأعز منها الأذل حقا ، وما بقي في المدينة الا كل ذي ايمان حق ، وعقيدة صادقة لا نفاق فيها ولا التواء ، وظلت مدينة الرسول على مدى السنين وكر الاعوام تنفي عن نفسها كل خبث كما ينفي الكير الخبث عن الحديد .

وكان رسول الله قد أراد أن يتألف قلب ابن أبي ، فأراد النزول بداره مقدمه من المدينة ، فأبت سخيمة نفسه ما أراده له الرسول ، واذا به يجيب على هذه النعمة السابغة تحل بساحته بقولة غليظة منكرة جافة :

— اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم .

وما كان من حي من أحياء الأنصار

الا رجا أن يكون هذا الخير من نصيبه ، وهم يرون رسول الله على ناقته القصوى ، والناس عن يمينه وشماله فيعترضون طريقه ، كل يرجو أن يكون له شرف نزول رسول الله بدياره ، يمر ببني سالم فيقوم اليه سادتها يأخذون بزمام ناقته ويقولون :

— يا رسول الله ، أنزل فينا ، فان فينا العدد والعدة .

ويقول سعد بن عبادة :
— يا رسول الله ، ليس من قومي أكثر عذقا (نخلا) ولا فم بئر مني ، مع الثروة والجلد والعدد .
ويعترضه سعد بن الربيع ، وعبد الله بن رواحه ، وبشير بن سعد قائلين :

— يا رسول الله ، لا تجاوزنا ، فانا أهل عدد وثروة .

ويعترضه زياد بن لبيد ، وفروة ابن عمرو قائلين :
— يا رسول الله ، هلم الى المواساة والعز والثروة والعدد والقوة ، نحن أهل الدرك يا رسول الله .

ويمر عليه الصلاة والسلام ببني عدى بن النجار فيقوم اليه ساداتها قائلين :

— يا رسول الله نحن اخوالك ، هلم الى العدد والمنعة مع القرابة ، لاتجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله ، ليس أحد من قومنا أولى بك منا لقرابتنا منك .
وتطفر من العين دمعة فرح وأنس ومحبة لهؤلاء الأبرار الأخيار الأنصار ، وتصب النفس لعنات يتبعها لعنات على الاشرار من المنافقين ورأس المنافقين .

أما رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فقد كان يرد على اعتراض المعترضين ، ودعوات الداعين بقولة كريمة فيها حب ومواساة :
— (بارك الله فيكم) .

ثم يقول لأبي ثابت مشيرا الى ناقته القصوى :
— (خل سبيلها فانها مأمورة) .

ومضت القصوى مأمورة بأمر ربها ، حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت ، ولم ينزل الرسول اول الأمر ، ووثبت الناقة وسارت غير بعيد ملتفة خلفها ، ثم رجعت الى مبركها الأول ، فنزل رسول الله حينذاك وحط رحله في دار أبي أيوب الأنصاري .

ولنعد الى المهاجرين والأنصار منذ بلغهم نبأ هجرة الرسول الى أن اكتحلت عيونهم بمرآه ، وقد كانوا بين هذا وذاك لا يمر يوم الا خرجوا فيه الى حرة المدينة بعد صلاة الصبح ، يتنسمون الأخبار ، ويترقبون اليوم المرتجى ، فلا يبرحون مكانهم الا في وقدة الظهيرة حين يعز الظل فيلتمسونه في بيوتهم ، وان اعينهم لتكاد يترقرق فيها الدمع ، وان نفوسهم لتكاد تنفطر اسى ولوعة .

وخرجوا يوما كما كانوا يخرجون ، وهبطت الشمس رويدا رويدا حتى كادت أن تتوسط السماء ، وأرسلت البطاح والوهاد والجبال شواظا من نيران على قباء كادت تحترق منها الابدان ، والناس في أماكنهم لايريمون قد انصرفوا عن كل شيء الا عما هم فيه ، فما أحسوا بالحرارة اللاهبة ، وما ألموا لشواظ النيران الحارقة ،

فقد شغلهم عن ذلك كله شاغل الأمل ، وفرحة اللقاء الموعود ، وكاد اليأس أن يدب دبيبه الى نفوسهم ، وربما فكروا في الانزواء الى الظل يتفيأونه ، يلتمسون فيه بعض الراحة من بعد عناء ، وما كادوا يهمون حتى آتاهم آت يصرخ بأعلى صوته قائلا:

— يا معشر المهاجرين والأنصار ، هذا صاحبكم قد جاء .

أهي عبارة تقال ؟

أهي صرخة مدوية تطلقها حنجرة شديدة قوية ؟

أهو نداء تحمله الريح ويشق حجب الفضاء ؟

نعم ، هي كذلك وحسب حين تقرأها اليوم في كتاب من كتب السيرة وأنت جالس الى مكتب فخم ، أو ممدد على فراش وثير ، ولكنها ماكانت كذلك فحسب عند هؤلاء العصبة الأخيار من المهاجرين والأنصار المجتمعين في قباء ، لقد كانت روحا ترد الى جسم أضناه الذبول ، وكانت أملا ترتوي به نفس كاد أن يحرقها ظمأ اليأس والقنوط .

وما أجد وصفا للمدينة حينذاك خيرا ولا أصدق ولا أبلغ ولا أحسن مماوصفها بهمن شاهدهاوعرفهامقدم رسول الله .

قال قائل منهم :

— ما رأيت مثل ذلك اليوم قط ، والله لقد أضاء منها كل شيء .

وقال آخر :

— ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ثالث :

— ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أضاء منها كل شيء . ولعبت الحبشة بحرابها فرحا بقدومه ، وأمسكت جوار من بني النجار بدفوف يضربن بها وينشدن :

نحن جوار بني النجار
يا حبذا محمد من جار

وما بقيت ذات خدر أو حجاب الا وصعدت الى سطح بيتها تتغنى بهذا الغناء العذب الجميل الذي لا يزال — بعد أربعة عشر قرنا من الزمان — يؤثر في النفوس تأثيره يوم قيل أول مرة أو يزيد :

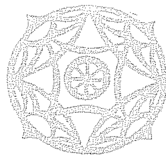
طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

انه مطلع النور

وانه طوالع الهجرة المحمدية

وانه ليوم المدينة الأغر

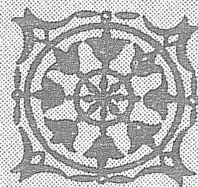
وليمت المنافقون بغيظهم حيثما كانوا ومنذ كانوا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .



مع ذكرى

الهجرة

جوبي مسافات السنين وجددي ... عهد الفدا في عمر كل موحد
شدي يدي الى يديك وعاهدي ... قومي على دحر الدخيل المعتدي
يا هجرة العزم المصمم طاويا ... وجه الظلام الغر يبحث عن غد
يا هجرة النفس الأبية من نقا ... ئصها الى قمم الكمال الاحمدي
يا هجرة الانسان من سفح الهوا ... ن الى ذرا العلياء لم يتردد
يا هجرة الايمان والاخلاص وال ... إصرار في ابهى واروع مشهد
يا هجرة المختار من ام القرى ... من كيد كل مهرج متوعد
وتالقي فوق الزمان منارة ... تهدي الحيارى من شعوب (محمد)
حقد الضلال فقام يحكم كيده ... وبغى ودبر في النهار الانكد
ومضى يسوق الموت كل مكابر ... ويقود ركب الشر كل معربد
واتوا الى بيت الامين فلن ترى ... الا يدي غدر ، وغدر مهند
وتواثبت حقب الزمان وطوقت ... بيت النبي ترد عنه وتفتدي
في ليلة ارقت وفزع قلبها ... سفه تجرأ سيفه لم يغمد
لبس البغاة الليل ثوب خيانة ... تودي بعمر الناسك المتعبد
خرج الرسول تحوطه عين العنا ... ية والرعاية في حجاب سرمدي



للاستاذ: محمد محمد مسعود الزليتني

خرج الحبيب فلم يروا اثرا له   ومضى قوي العزم غلاب اليد
اعمى بصائرهم واخرس حمقهم   نور النبي وهيبة المتهجد
يا غار ثورته على كل البقا   ع وفز بذكر في الكتاب مخلد
حصن من الاعجاز اعلى ركنه   الجبار ما أعلته كف مشيد
الصدق والصديق فيه وربنا   سبحان ربي الواحد المتفرد
هيهات ان يصل النبي وصحبه   في الغار كيد الهاجم المتمرد
جاءوه شاكين السلاح وادبروا   بددا كذرات الثرى المتبدد
من ذلك الساري وفي عينيه احـ   ـلام الحياة ترف كالزهر الندي ؟
من ذلك الساعي تبارك سعيه   آماله الكبرى ونيل المقصد ؟
من ذلك الماشي وفوق جبينه   ضاء الوجود العبقري المهتدي ؟
هذا النبي مهاجرا لله عد   ته بغير الحق لم يتزود ..!
وهناك في يوم تنفس فجره   عطرا كساه المجد حلة سؤدد
طلع النبي فكان شمس هداية   يا ارض (طيبة) عظميه ومجدي
صولي به ، صوني به شرف الحيا   ة المستباح ، بيومه الغالي اسعدي
اليوم موعدنا مع التاريخ يا   دنيا لباريك المهيمن فاسجدي

مع الشباب

الشباب في الامة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة .. ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب السليم، ومشاكله بالحل السديد ..

الجانب المشرق في حياة الانسان

للشيخ احمد احمد جلباية

بين ضعف الطفولة ووهن المشيب تتجلى فترة الشباب كالواحةالخضراء في البوادي المقفرة .. والانسان اذا لم يكن له في مسيرة الحياة دليل خبير يرشده ويهديه ، وزاد كثير يحفظه ويكفيه ، وقوة تمنعه وتحميه ، تلتوي به السبل ، وتظلم أمامه الحياة ، وتطارده المخاوف ، ويشرف على الهلاك . وبين ضعف الطفولة ووهن المشيب تبدو فترة الشباب ربيعا للحياة، تكسوها بهاء وجمالا، وبهجة وسرورا ، وحيوية وقوة . ولولا فترة الشباب لما أحس الانسان للحياة بطعم ولا لذة :

في طفولته يجد نفسه في حاجة الى اليد التي تحميه ، والعين التي ترعاه والقلب الذي ينبض بحبه ، والبسمة التي تشرق الحياة من خلالها ، ولولا ذلك ما سلم من الأذى ، ولا نجا من الضياع .

وفي شيخوخته يجد نفسه أشد حاجة الى من ينقله على ثقل ، ويقبله على مضض ، ويخدمه ولو باشمئزاز ويخفض له جناح الذل من الرحمة. ولولا ذلك لبقي في مكانه الى أن يأذن الله كأنه قطعة من الآثار .

الطفولة كالفجر تنبعث خيوطه من بين الظلام .. والشيخوخة كالشمس التي تميل شيئا فشيئا نحو الغروب ... وبين الشروق والغروب تبدو الشمس على حقيقتها ، توزع الخير وتهب الحياة .

رأيت امراة عجوزا تجلس الى جوار شجرة يابسة ، فخيل الي أنها قطعة منها ، فلما دنوت منها تحركت وأخذت تحبو على يديها ورجليها ، وتدب على الأرض في اعياء وأنين ، فقلت : يالله . أهذه امراة ؟!!

لا شك أنها كانت طفلة غضة يتسابق الأهل الى حملها ...

ثم كانت شابة يتزاحم الشباب على خطبتها ...
ثم كانت زوجة يغار زوجها من ثيابها ...

ثم كانت اما وهبت أولادها كل شيء : نقلت الى أجسامهم كل ما على جسمها من لحم .. وأفرغت في عيونهم كل ما في عينها من نور . وافرغت في قلوبهم كل ما في قلبها من أمل .. وأعطتهم كل ما لديها من عافية .. ثم تركوها عظاما تلوح ، لا ترى ولا تسمع ، ولا تجد من يطعمها ويسقيها ، ولا تعلم من بعد علم شيئا .

وهذا هو الانسان عندما يمتد به الاجل الى أرذل العمر ، وصدق الله العظيم : « ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون » يس/٦٨ .

ولقد كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أصبح واذا أمسى : (رب اسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، واعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر مابعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب النار وعذاب في القبر) رواه مسلم .

واذا تأملنا حياةالانسان منذ مولده وجدناه يمر بمراحل مختلفة ، وفترات متعاقبة :

فهو يولد طفلا .

واذا طر شاربه صار غلاما .
واذا بلغ أشده صار شابا .
واذا وخطه الشيب صار كهلا .
واذا جاوز الخمسين صار شيخا .
الى أن يشاء الله .

ولقد أجمل الله هذه الفترات في ايجاز بليغ حين قال : « ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا » غافر/٦٧ .

ففترة الشباب تعتبر ثلث العمر تقريبا . أما الثلثان فالانسان فيهما كل على غيره : في طفولته كلٌ على أبويه . وفي شيخوخته كلٌ على أولاده .

في الأولى محتاج الى التربية ، وفي الثانية محتاج الى الرحمة .
في الأولى يأخذ الدروس . وفي الثانية يعطي العبر .

ففترة الشباب قوة بين ضعفين . والانسان في الأول طفل صغير . وفي الثاني طفل كبير : كثير المطالب ، قليل الاحتمال ، سريع النسيان ، ضعيف السمع والبصر ، يضحك بلا سبب ، ويبكي بلا سبب . وصدق الله العظيم : « الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير » الروم/٥٤ .

وهذه القوة التي بين الضعفين هي الجانب المشرق فيعمر الانسان. وبهذه القوة يكون العطاء ، ويكون البناء : عطاء الانسان للحياة وبناؤه للدنيا : يبني نفسه ، ويبني أسرته ، ويشارك في بناء المجتمع والأمة .
وهو في بنائه لنفسه يربي جسمه على القوة ، ويربي عقله بالعلم ، ويربي قلبه بالعبادة ويزين نفسه بالخلق .

والشاب في مثل هذه السن قد تشغله نفسه عن غيره ، وقد يكون

همه في ارضائها ، لانه في حالة من الغليان والمكابدة يخشى معها الخروج عن حد الاعتدال . فكان من رحمة الله به أن جعل له من أجهزة التهدئة ما يحفظ عليه توازنه ، وما يحميه من السقوط .

فان اغتر بقدرته . ذكره عقله بقدرة الله عليه .

وان مالت نفسه الى الظلم . ذكره بظلمات يوم القيامة .

وان هاجت عليه غرائزه . حاول اعلاءها بالعاطفة .

وان أظلمت نفسه بالجهل . حاول ان يبدد ظلامها بالمعرفة .

وان جمحت شهوته . كبح جماحها بالايمان .

وان غلبه شيطانه . استعان عليه بالله .

والعبد وهو يقاوم امواج الابتلاء والفتنة ، ويصارع قوى الشر في نفسه . لن يسلم الا بحبل من الله مهما كانت قوته وفلسفته، والمعصوم من عصمه الله .

لقد ظن ابن نوح عليه السلام انه قادر على النجاة من غضب الله ، وانه لو آوى الى جانب من الطبيعة لكفاه ، مغرورا بنفسه ، مخدوعا بكفره ، وبناديه الأب الرحيم والنبي الكريم : ﴿ **يا بنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين** ﴾ هود/ ٤٢ و ٤٣ .

والشاب مطالب بأن يبني بيته ، وأن يتحمل وحده تكاليف هذا البناء: يبحث عن شريكة حياته ، ويؤتيها صداقها نحلة ، ويمشي في مناكب الأرض يبتغي من فضل الله ، لينفق عليها وعلى نفسه وعلى أولاده ، ويقوم على تهذيبهم وتعليمهم، ويسهر على راحتهم وسعادتهم ، ويدافع عنهم ويحميهم ، لأنه راع ، ولا يجوز للراعي ان يخون أمانته .. لأنه رجل ولا يجوز للرجل أن يتهرب من مسئوليته .. لأنه قوام على أهله ، وهذه القوامة لها تبعات جسام .. لأنه مسئول ، ومسئوليته خطيرة ، تقتضيه أن يعمل بكلتا يديه ، والا جاعوا ، وأن يفتح عينيه جيدا ، والا ضاعوا . وأن يكون قدوة حسنة والا انهار البناء .... انها مسئولية « وان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن اهل بيته » .

ومن العجيب أن الانسان وهو يئن تحت هذه الأعباء ، يجدها على ضخامتها خفيفة على قلبه .. يشقى في سبيل الحصول عليها . ولكنه يجد في شقائه سعادة نفسه .

ويتصبب جبينه عرقا ولكن قطرات العرق تبدو في عينه كأنها كرات من الفضة . ويشعر في سبيل لقمة الخبز بمرارة وقسوة ولكن هذه المرارة تنزل على قلبه احلى من العسل .

ذلك لأنه يكد ويتعب ، ويجد ويسعى ، ويكافح ويجاهد ، ويسهر ويهاجر . استجابة لنداء الطبيعة التي تجري في دمه ، حبا للبقاء ، وحفظا للنوع : ﴿ **والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات** ﴾ النحل/ ٧٢ .

ولا يقوم بهذه الأعباء الا فتى ، ولا ينهض بهذا البناء الا قوي . أما الضعفاء المتخاذلون ، الهاربون من مواجهة بناء البيت — وهم كثيرون — فانما يهربون من أنفسهم : يعيشون أطفالا ، ويموتون أطفالا ، دون أن يكون لهم في الوجود أثر حي ، ويقضون أيامهم بين الناس كما تقضي الحنظلة أيامها على الأرض ، لا ظل لها ولا ثمر ، ثم تجف وتذروها الرياح .

أما الوطن فالشباب عماده : هم بناة نهضته ، وحماة حدوده ، وصانعو تاريخه ، وباعثو حضارته.

هم في الحرب الوقود الذي يستعر وفي السلم الرخاء الذي يزدهر ، هم الأيدي التي تبني وترفع . هم السواعد التي ترد وتمنع. هم العقول التي تفكر وتبدع . هم العيون التي باتت تحرس في سبيله .

من الذي يحيي الأرض بعد موتها فتنبت من كل زوج بهيج ؟

من الذي تكفل بأرزاق عباده ؟ فقال :(**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها**) هود/٦ . .

من الذي أودع في هذا الكون أسراره وعجائبه ؟ وقال : (**وإن من شيء إلا عندنا خزائنه**) الحجر/٢١

من الذي بيده النصر وحده ؟ فقال: (**وما النصر إلا من عند الله**) الأنفال/١٠ .

من صاحب الفضل في كل أولئك وغير أولئك ؟؟ انما هو الله رب العالمين ، ولكن هل تنبت الأرض بدون تعب ؟ .. وهل تصل الأرزاق بدون سعي ؟ وهل تستخرج الكنوز بدون بحث ؟ .. وهل يتم النصر بدون جهاد ؟؟

كلا . فمن يقدر على كل أولئك ؟ يقدر عليها من أمده الله بقوته ، وأسبغ عليه من فضله ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ، (وبعد) فالذين نشروا الاسلام في ربوع الأرض ، وهم يمشون على أقدامهم. والذين غيروا مجرى التاريخ على مدار التاريخ. وهم يشرفون بعبوديتهم لله .

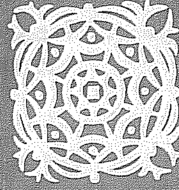
والذين حطموا الاصنام وأذلوا الطغاة في كل مكان . بآباء وشمم . والذين أسعدوا العالم بالرخاء والسلام والحب . بدون تعصب . والذين استشهدوا في سبيل الله وواجهوا الموت وهم وقوف . ولم يركعوا الا لله .

والذين ورثوا القرون من بعدهم كنوزا من العلم والمعرفة . وكتبوها على ضوء الشموع . هؤلاء فعلوا هذه البطولات ، وهم في سن الشباب .

واما أنتم يا شبابنا المسلم ، فنوجه اليكم هذه الدعوة على هذه الصفحات راجين :

- أن تقولوا ما في نفوسكم بصراحة
- أن تعبروا عن آرائكم بدون تحفظ
- أن تعرضوا علينا مشاكلكم لنحاول حلها
- أن تمزقوا ما بيننا وبينكم من حجب

لنقف جميعا على طريق الله ، نؤدي واجبنا نحو دينه ، وندفع ما علينا من ضرائب ، كما دفع من قبلنا والله المستعان .



قصة

نهاية العدوان

للاستاذ : محمد الخضري عبد الحميد

المشــهد الاول

« حجرة في بيت كعب بن اسد ، كبير يهود بني قريظة بالمدينة ، يلــوح »
« كعب مرهقا ، يتثاءب ، مشيرا الى خادمه بالانصراف »

الخادم : سيدي كعب . ايذن لي أن أرجو اليك رجاء حارا .. بحق التوراة : قم ، فنم !. انك تنسى أن يهود بني قريظة لهم على زعيمهم كعب بن أســد حقــا .. أن يحافظ على صحته من أجلهم ، فلا يرهق بدنه وفكره الى هذا الحد. كفى يا سيدي ارهاقا ، وأعط نفسك قسطا ولو يسيرا من الراحة .

كعب : ما هذا يا فتى بوقت نوم واخلاد للسكون والدعة.. الموقف خطير ، والتبعة جسيمة ، واحتمالات الغد رهيبة !

الخادم : آه !. هذا ما يشغل بالك !. هؤلاء المسلمون !. انهم لا يستحقون أن تكدر خاطرك من أجلهم هكذا . ماذا نفعل أكثر مما فعلنا لهم ؟ . الم نوقع معهم عقدا بالموادعة يحمي ظهرهم ، وانه لكسب لمحمد ورجاله جد عظيم !؟.. لــولا ذلك الميثاق لانضممنا الى بقية الحشود ، ولكان لنا مع الاخرين فضل استئصال شأفتهم بأيسر الجهد .

كعب : ويحك يا فتى !. ما هذا القول العجيب الذي يجريء به لسانك ؟. أقسم برب موسى وهارون أن هذا الكلام : موحى به اليك من غيرك !. ما عهدتــك يا منكود تتحدث بهذه الجراة والحدة !. قل لي بصراحة ، من الذي ..؟؟

الخادم « مقاطعا »:عفوا ، سيدي !. لا احد أوحى الي بشيء ، ولكنه مكنــون الصدر ، أبوح به اليك وأنت الأب والزعيم . ان الأهوال أحدقت بمحمد وبالمسلمين من كل جانب ، وقــد يهلكون عن آخرهم ، دون أن تكون علينا ــ نحن يهود بني قريظة ــ أية تبعات !. لا أدنى مسئولية . فما يقلقك ؟ . قم نم ، وقر عينــا ، وأصبح على خــير ..!

كعب « باسما » : سأفعل ، ولكن .. اياك أن تثرثر امامي بهذه الأقوال مــرة أخرى .. « يومىء الخادم بالايجاب وينصرف . تسمع دقات خافتة على الباب » .. من يا ترى ؟!. أعاد المخبول ليكمل ثرثراته ؟. « مناديا » : من بالباب ؟

صوت : أنا يا كعب !؟ انا حيي بن أخطب . افتح !.

كعب « يهب مهرولا فاتحا بابه مرحبا » : أهلا . تفضل يا حيي . ما الذي اتى بك الينا ، وفي هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ .. لعله أن يكون خيرا .

حيي : واي خير يا كعب !. جئتك ببشارة الخير كله . جئتك يا ابن أسد « بعز الدهر » وببحر طام . جئتك بقريش وغطفان ، على قادتها وسادتها . تعاهدت واياهم هناك على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه » !

كعب « مقطبا جبينه ، وقد انقلبت سحنته » : ماذا ؟!. أهذا الذي جئتني به ؟. جئتني والله بذل الدهر !. حتى أنت يا حيي ؟!. عجبا . ما هذا الخبال الـــذي أصابكم يا آل يهود ؟!. اسمع . ان بيني وبين محمدا عهدا ، ولست بالـــذي ينقض العهد من جانب واحد .. ثم انا لم نر من محمد الا الصدق ، والوفـــاء

حيي « ضاحكا » : نعم ؟!.. صدق ، ووفاء ؟!. ما لنا نحن ولهذه الأشـــياء ؟!. نحن يهود يا كعب !. مصلحتنا ـــ يا أخ ـــ فوق كل شيء !. ليستمتع محمـــد ومسلموه بممارسة فضائل : النبل والصدق والوفاء ، كما يحلو له ولهم .. لكن علينا نحن ـــ كيهود أصلاء ـــ أن نراعي المصلحة قبل كل اعتبار . لا تدع عدوى هذه المثاليات المحمدية تنتقل اليك . الأحزاب تكتلت ضد محمد ، ونحن من بينهم .. من قريش بكل ثقلها ، الى بني وائل ، وبني النضير . لقد دسسنا في معسكر المسلمين من ينشرون الشائعات الذكية المثبطة للهمم ، الداعية الى التخـــاذل ، فاليأس . اليك مثالا يسيرا .. أكد لنا « نعيم بن مسعود » أن فريقا من الأحزاب بات على ثقة من أن محمدا فور الحرب : سيخرجكم من ها هنا اذا كان النصر له ، كما أخرج بني قينقاع ، وكما أجلى بني النضير !

كعب : هراء !. كذب وافتراء . ما عهدنا من محمد غدرا قط .. وانت أول من يدرك زيف هذه الأراجيف .. المسلمون لا يعتدون ، ولكن : يقاومون العدوان . اني لن أوافقك على ما تقترح ، فكف عن هذا اللف والدوران !

حيي : فاسمع اذن : هذا الجديد المثير .. ان من بين المسلمين الآن من ضاق ذرعا باحتمال الجهاد مع محمد .. دعني أطربك بمزيد من الأنباء .. تؤكـــد مصادرنا الوثيقة الصلة بما يدور هنا في الخفاء ، إن بعض مسلمي محمد : خارت عزائمهم ، حتى أن احدهم ممن يربضون خلف الخندق قال لزميل له متأففـــا ، ضجرا : « كان محمد يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر ، واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط »!. وأن جنديا آخر قال بصوت لم يحاول اخفاءه: « لا سبيل لنا لملاقاة كل هؤلاء » !. طبعا يا كعب !. أكثر من عشرة آلاف ليث متعطش للدم ، بقيادة أبي سفيان بن حرب ، تحيط بجند المسلمين الآن ، وأنتم هنا ـــ وحدكم ـــ « النشاز » !!.لم يبق في المدينة الا انتم يا بني قريظة ، تتشدقون بكلمات «عهد » و « ميثاق » ، وما الى ذلك من مأثورات محمدية !!. أفق يا رجل. هات يدك في يدي ، وعاهدني على أن تكون معنا .

كعب « يهتز مترددا » : و .. وعهدي مع محمد ؟!

حيي : أووه !. عدت تصدع رأسي عن العهود !!. يا سيدي الى أن يكتشـــف محمد نقضك للعهد ، ستكون الهزيمة الماحقة قد قضت عليه ، وعلى اسلامه ،

وعلى شراذمه ، ها ، ها ، ها !. اجل . لن تقوم لهم قائمة ، بعد الهجمة الشاملة الآتية .. وتعود لنا ــ يا كعب ــ السيادة ، والمنعة ، وعز المكانة !.

كعب : كفى اغراء يا حيي !. كنت مضطرا لأن اكون عند كلمتي مع محمد ، لانه الأقوى ، و .. ومن الحصافة وبعد النظر أن نساير الأقوياء ، حتى .. حتى نتحين فرصة مواتية !.

حيي : اتفقنا !. أخيرا !. ها قد حانت ــ يا بطل ــ الفرصة . لا تتردد . ابسط يدك يا رجل ، ابسط ..!!

كعب « يمد يده اليه ، بتردد اول الامر ، ثم بكامل الرغبة » : لا باس وليكن مايكون .. وان كنت اخشى ...

حيي : لا تخش شيئا ، وكن معي ، ومع اخوتك اليهود : تكسب ، وتهنأ ، وتسود . اسمح لي أنصرف ، فلقد جئت متخفيا بمعونة ارصادنا في المدينة . هه . مبارك يا كعب وموفق بكل تأكيد .

« يخرج .. ويظل كعب متسمرا مكانه ، يحدق امامه بذهول »

المشهد الثاني

« باحة امام باب جانبي يشع منه النور . عربي يتربع فوق صخرة ناتئة »
« ثم يتلو الآيات الكريمة التالية » :

العربي : (**بسم الله الرحمن الرحيم . إذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هناك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا**) الأحزاب/١٠ و ١١ .

المقاتل « يدخل مندفعا ، منفعلا » : صدق الله العظيم .. أين الرسول ؟ .. اهو هنا ؟.. « مشيرا ناحية الباب وهو يهم بالدخول . يمنعه العربي » .

العربي : مكانك !. عنده ضيف . فيم تريده ؟

المقاتل : ابلغه الخبر الرائع . وقع بطل من ابطال المشركين الكبار ممن يحاولون دائما اقتحام الخندق ، بلا جدوى !. أراد « عمرو بن عبد ود » أن يقتحم جانبا من الخندق ، فتصدى له ليثنا الشاب علي بن ابي طالب ، فقتله شر قتلة !

العربي « ببساطة » : اهذا كل ما في جعبتك من روائع الأنباء ؟!..

المقاتل « دهشا » : كيف ؟!.. الا ترى ان هذا .. يعد نبأ رائعا ؟!

العربي « جادا » اكثر : يا اخي .. أما سمعت الآية الكريمة التي كنت اتلوها ؟ .. اسمع هذه ايضا : (.. **وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا**) الأحزاب/١٢ .

المقاتل : صدق الحق سبحانه . لكن .. ماذا تريدني أن أفهم ؟

العربي : الموقف عصيب جدا . استشرى الخور والوهن في نفوس بعض ضعاف الايمان من بيننا .. « ثم مشيرا بابهامه الى الباب المضيء » .. منذ قليل كان هنا في حضرة النبي ضيفان .. زعيما الأنصار « سعد بن معاذ » و « سعد ابن عبادة » .. استدعاهما نبينا للتشاور ، وتبادل وجهات النظر .

المقاتل : هه ؟ وبعد ؟.. إلام انتهى الرأي ؟؟

العربي « يتنهد بألم ، مهموما » : هيه !. كاد «محمد» صلوات الله عليه وسلامه أن يميل الى فكرة تستهدف كسر حدة الخطر الكبير المحدق الآن بالمسلمين . طرح للمناقشة رأيا بعقد صلح مع غطفان ، لخلخلة تكتل الأحزاب ضده .. تساءل هل يمكن مفاوضتهم على أن نعطيهم ثلث ثمار المدينة اذا تخلوا عن قتاله . لكن ابن معاذ وابن عبادة سألاه : « يا رسول الله . أمرا تحبه فتصنعه .. أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به .. أم شيئا تصنعه لنا » ؟. أجابهما : « بل هو شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لانني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم ، الى أمر ما .. » سيرة ابن هشام ج٣ .

المقاتل : ياللهول الموقف !. فماذا كان الرد ؟

العربي : جاء الرد من سعد بن معاذ ، هكذا : « يا رسول الله . كنا واياهم مشركين .. أفحين أكرمنا الله بالاسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ؟.. والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم » .

المقاتل : مرحى !. ياللروعة . اذن فانه : الاصرار ، والصمود ، والثبات ، أليس كذلك ؟

العربي : تماما . لا محيص ولا مناص عن خوض المعركة . أتدري أن شائعات ترددت عن نكوص بني قريظة ، برغم المعاهدة ؟ .. معنى هذا أنه حتى الامدادات والميرة نحن مهددون بقطعها عنا ، ونحن في ساحة المعمعة !.. ومع ذلك : لا بد من القتال ، فهم المعتدون ، ونحن نصد العدوان ونحمي الرسالة لتعلو كلمة الحق و .. وليفصل الله بقضائه بين معسكري الحق والضلال .

المقاتل : قلت إن هنا ضيفين .. «مشيرا تجاه الباب» ، ثم عدت تقول ان بالداخل ضيفا .. فهل انصرف أحدهما ، وبقي الآخر ؟

العربي : الاثنان كانا قبل ذلك ، وانصرفا معا .. أما الآن فبالداخل شخص واحد آخر .. نعيم بن مسعود !

المقاتل « يقفز محتدا » : من ؟! .. نعيم ؟!. سحقا !. المجرم الضال !. كيف يستقبله النبي ، بل و .. ويبقيه في حضرته هكذا طويلا ؟!

العربي : يا صاحبي ، ان للرسول القائد ، بكل تأكيد ، حكما على الأشخاص

والأمور ، يختلف عن حكمك .. « فجاة يومىء اليه منبها » .. هس . انـــه يتهيأ للخـــروج ..

صوت نعيم : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله .. «يظهر خارجا مـــن الباب ، ناظرا اليهما » . السلام عليكما . « لا يردان » .. « يبتسم هازا راسه قبالتهما » .. ردا السلام على الأقل !!

المقاتل : لا نرد السلام على مشرك ، نذل !

نعيم « مربتا كتفه ، والبسمة على شفتيه ما تزال » : يا ولدي ، لا تتسرع فـــي الحكم على الرجال !.. « يهم بالانصراف ، فيحاول المقاتل الانقضاض عليـــه ، فيمنعه عنه العربي بحزم ، ويقفان محدقين في نعيم ، الذي يلحـــظ الحركة ، فيرتد قائلا قبل خروجه » .. لولا اننا في مقام حرب ، لقلت لكما الآن ما يرغمكما ارغاما على أن تقرا لي بالتقدير والاجلال !.. لكن للحرب آدابها . واجبي الآن يحتم علي التزام الصمت ، والصبر ، و .. والى لقاء بعد خوض المعمعة .

المشهد الثالث

« لفيف من رجال ، في العراء على الرمال ، أمام خيام مكتظة خلفهم بالناس وتبدو أشباح الابل والخراف على بعد . الرجال في المقدمة يحيطون بأبي سفيان كدائرة : هو في مركزها يروح ويجيء ثائرا مهتاجا » .

ابو سفيان : قلتها كثيرا ، واعـــود فاكررها على أسماعكم .. لا تصدقوا كـــل ما يقال ، جزافا .. أو ليس « محمد » نفســه هو الذي يقول : «الحرب خدعة »؟!

رجل/١ : محمد قالها جملة مفيدة ، كاملة !.. لكنك لا تريد أن تصدق الا شطرا من الجملة فحسب ! .. ان الأنباء التي تسربت حول موقف « نعيم » جديـــرة بالتأمل ، يا أبا سفيان !

ابو سفيان : نعيم بن مسعود رجل متين في الشرك أبا عن جد !.. محال أن ينحاز الى صف محمد ، اني على ثقة من هذا ، لكنه ليس رجلا اعتياديا بسيطا ، هذا كل ما في الأمر . نعيم داهية جبار ، أنا أدرى منكم به .. ولمثله أن يتصرف كمـــا يحلو له ، دون أن تثار حول حركاته الظنون ، هل هذا مفهوم ؟!

رجل/٢ : طيب .. فلماذا لم يعد الينا ، بعد جولاته السرية التي اتفق عليهـــا ـــ مســـبقا ـــ معنـــا ؟!

ابو سفيان : ليعد حينما يشاء ، أو فليبق بالمدينة ان اراد ، لكني مطلقا لا أشك فيه ، ولا اسمح لأي منكم باثارة شيء من الريب حوله . انه عندنا ليس بمتهم ، فكفوا ، وفكروا معي فيما هو أهم . المهم الآن هو : لماذا تأخر عكرمة ؟

رجل/١ « يقفز بغتة ، يشير خلفهم » : هاكم هو . عاد عكرمة . انه يقبل مـــن هنـــاك ، مهـــرولا .

« ينظرون كلهم الى الاتجاه المعين . يظهر — مندفعا مغموما — »
« عكرمة بن ابي جهل . يصيح عاليا في انفعال حاد »

عكرمة : الموقف غامض يا قوم ، ويطرد غموضا ساعة بعد ساعة !.. والله لكان محمدا هذا يسحر افئدة الناس ، بدينه الذي لا يقاوم !

ابو سفيان : « صارخا فيه بغضب » : عكرمة !! اعطنا أخبارا وتقارير ، لانصائح وفتاوى !!.. ما وراءك من جديد ؟!

عكرمة : واللات والعزى اني لحائر ، لا اعرف لنفسي راسا من قدم !

رجل/٢ : ادخـل في الموضوع !

عكرمة : اتذكرون ما قاله لنا نعيم ، من أن يهود قريظة ندموا على نقضهم للعهد مع محمد ، وأنهم يخافون ما بعد المعركة ، فان انتصرنا على المسلمين : سنرحل ونخلي بينهم وبين الرجل ، وهم لا طاقة لهم به ؟.. لقد وجدت ذلك حقيقيا .

ابو سفيان : على التحديد ، ماذا قلت لهم ؟

عكرمة : قلت ما كلفتني به ، حرفيا . قلت لهم : لقد حددنا يوم السبت موعدا لبدء القتال ، ولقد ضاق بنا المنزل ، ولم نجد المرعى . اغدوا للقتال معنا فـي الموعد المحدد ، لنناجز محمدا ، ونستأصل الاسلام والمسلمين من بيننا » ..

رجل/١ : فبم اجابوا ؟

عكرمة : عن التوقيت ، قالوا إن « السبت يوم مقدس لديهم ، لا يعملون فيـه شـيئا !

رجل/٢ : شيء بديـع !!

ابو سفيان : فان بدلنا بيوم السبت : يوما آخر ؟

عكرمة : ممكن !.. ولكن : لهم ، عندئذ ، شروط . أن ندفع اليهم رهنا !

رجل/١ : امـوالا ؟

عكرمة : رجالا !!. يريدون أن نعطيهم بضعة نفر ، من اشراف رجالنا ، رهائن عندهم ، لتعزيز العهد ، وتوكيد الكلمة !. يخشون ان اشتد علينا القتال أن نرحل ونتركهم ، وجها لوجه مع محمد والمسلمين ، ولا طاقة لهـم بمجابهـة رهيبـة كتلـك !

رجل/٢ : يا للأنذال الجبناء !. هذه نهاية عقد عهود ، مع آل يهود !

ابو سفيان : فإلام انتهى بكم الراي ؟

عكرمة : قلت لهم بصريح العبارة : « انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا .. فاذا اردتم فالموعد تحدد ، فاخرجوا معنا فقاتلوا » .

رجل/١ : وانتهى المؤتمر بينكم على هذا ؟

عكرمة : لا !. سمعت من خلف ظهري : تعليقا اثار الدماء في عروقي !

رجل/٢ : اي تعليــق ؟

عكرمة : بعد انتهاء الحديث ، واذ انا اتهيأ للعودة اليكم ، سمعت أحدهم يقول لآخر همسا : « كان نعيم ، اذن ، محقا » !

ابو سفيان « متفكرا ، وقد تهدج صوته » : نعيم ؟!.. ايكون نعيم قال لهم رأيا ، وتحققوا انه كان على صواب ؟. هيه !.. الأيام بيننا يا نعيم !

رجل/١ : اترون ؟!. اما قلت لكم ؟!. مؤكد نعيم قال لهم شيئا ضدنا ، وطلب اليهم اختبارنا بمسألة الرهائن ، فلما رفضنا ظنوا ان « نعيم » أصدقهم القول !. يا ناس ، استيقظوا من سباتكم . صبا نعيم ، وانتم عن خفايا جولاته غافلون !

رجل/٢ : سمعتها من صديق لي بغطفان . اكد لي ان نعيم بن مسعود أسلم ، وأراد ان يخدم الاسلام بكل ما يملك من دهاء وخبرة بكل الأطراف ، فاجتمع بمحمد سرا ، ووضع نفسه في خدمة معسكر محمد ، وان محمداً قال له بالحرف الواحد : « خذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة » . قلتها لأبي سفيان فلم يصدق قط . فقط صدق الشطر الثاني من الجملة ، ونفى صلب الموضوع !

ابو سفيان « يجار صارخا » : كفانا نقاشا أجوف !. الهلاك مخيم على الأعناق ، ونحن هنا نناقش الفاظا !. ليكن إن خلافا في وضوح الرؤية وقع بين الأحزاب .. السؤال الآن هو : مـــاذا نفعـــل ؟

عكرمة : الراي عندي ..

« يصمت منصتا في ذعر ، اذ بدات تندلع دمدمات عاصفة هوجاء عاتية ، اشتدت حدتها بسرعة معانتشار غبار الرمال، وصار للريح عواء وعويل فانطفأت النار ، وتكسرت القدور ، وتناثرت الأحجار ، واقتلعت وتطايرت الخيام ، واطرد عويل الريح وصار صفيرا ثاقبا اختلط بثغاء النوق والماعز التي نفرت تلتطم بالحطام المتطاير وبالرجال المتخبطين ببعضهم البعض ، وبين قتامة الرمال لاح شبح أبي سفيان يتواثب كالمخبول هلعا ، يصرخ فيمن حوله متفجعا »

ابو سفيان : « يا معشر قريش .. والله ما اصبحتم بدار مقام . هلـــك الكراع والخف ، واخلفتنا بنو قريظة ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا فاني مرتحـــل » !!

عكرمة « يجري في اثره وهو يصرخ » : ويحك ابا سفيان !. انك راس القـــوم وقائدهم !. تبآ لك من قائـــد !!..

ابو سفيان « مبتعدا ، يداري خجله بتكرار الصراخ » : ارحلوا !. ارحلوا !!..

« مع اضطرام سعير العاصفة المدمرة ، وتكاثف الرمال والأحجار الطائرة تلطم أعقاب الهاربين من الميدان . »

« يســـدل الســـتار .... »

الفتـــاوى

للشيخ : عطية صقر

الصور والتماثيل

السؤال — ما هو الحكم الشرعي بالنسبة لتعليق الصور الفوتوغرافية والرسومات المختلفة بالمنازل ومكاتب الحكومة والأماكن العامة ؟

دكتور سيد علي الفقي — مدرس بهيئة الطاقة الذرية بالقاهرة

الجواب — كثر السؤال عن هذه الصور وغيرها من التماثيل ووسائل الايضاح في دور التعليم وفي المتاحف وغيرها ، وللاجابة عليها نقول :

١ — روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : احيوا ما خلقتم) .

٢ — وروى البخاري ومسلم أيضا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة — طاق في الحائط يوضع فيه الشيء ، وقيل غيره — لي بقرام — ستر — فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال : (يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين .

٣ — وروى البخاري ومسلم أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل) ، وفي رواية البخاري (صورة) بدل (تماثيل) .

ازاء هذه النصوص وغيرها اختلف الفقهاء في حكم الصور والتماثيل واليك ملخص ما قيل .

الصور المجسمة لما له روح « التماثيل »

أولا — حكم اقتنائها : اتفق العلماء على حرمة اقتنائها اذا كان الغرض منها العبادة أو التقديس ، لأنها رجس يجب اجتنابه ، كما قال تعالى : **(فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)** الحج/٣٠ وقال أيضا : **(انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)** المائدة/٩٠ ، وان لم يكن الغرض منها ما ذكر فهو حرام أيضا اذا توافرت هذه الشروط :

١ — أن تكون التماثيل تامة الأعضاء ٢ — الا تكون هناك مصلحة تدعو الى اتخاذها ٣ — أن تكون من مادة تبقى مدة طويلة .. وذلك للأحاديث السابقة ، ولسد

الذريعة الى عبادة الأصنام — وعدم التشبه بمن يحرصون على تقديسها ، كما مزق النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا فيه تصاليب ، لأنها ترمز الى عقيدة باطلة جعلها بعض الناس من أصول دينهم . وبمقتضى هذه الشروط يقال :

أ — لو كان التمثال نصفيا ، أو نقص منه بعض الأعضاء التي لا يعيش بدونها لو كان حيا كالرأس او البطن جاز اقتناؤه وان كان ذلك مكروها ، ونقل عن المالكية : جواز اتخاذ التمثال التام اذا كان فيه ثقب تمتنع معه الحياة ولو كان الثقب صغيرا ، واشترط الحنفية والحنابلة في هذا الثقب أن يكون كبيرا حتى يجوز اقتناؤه .

ب — ولو كانت هناك مصلحة في اتخاذ التمثال كلعب البنات جاز ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم اقر وجودها عند عائشة كما ورد في الصحيحين . وقد علل العلماء هذا بأن فيه تمرينا للبنات على المستقبل الذي ينتظرهن ، وهو استثناء من عموم النهي عن الصور . وقاس بعضهم على اللعب المنصوص عليها جميع التماثيل التي تتخذ لأغراض التعليم كوسيلة من وسائل الايضاح ، وتوسع بعضهم فأجازها في كل ما لا يقصد منه عبادة غير الله كالتماثيل التي تقام لتخليد ذكرى العظماء ، وان كان ذلك مكروها في نظرهم لأنه قد يجر الى عبادتها كما عبدت تماثيل (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وكانت في الأصل لتخليد ذكرى قوم صالحين كما ورد في الحديث ، ولأن الأولى في تخليد ذكرى العظماء أن يكون بالمنشآت المشروعة المفيدة ، كالمدارس والمصحات .

جـ — ولو كانت التماثيل مصنوعة من حلوى أو عجين مثلا فقد اجاز أصبغ ابن الفرج المالكي اتخاذها . وذكر القرطبي جواز ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ..)** سبأ/١٣ .

ثانيا — حكم صنعها : اتفق العلماء على أن صنع هذه التماثيل حرام ، وهو من الكبائر اذا قصد من عملها العبادة أو التعظيم على وجه يشعر بالشرك ، وذلك للأحاديث السابقة . أما اذا لم يقصد بصنعها ذلك فيحرم ان كانت تامة وليس هناك غرض صحيح من صنعها وكانت مادتها مما يطول بقاؤه عادة ، وذلك لعموم الأحاديث الواردة في النهي عنه . وقصر بعض العلماء الحرمة على ما قصد به مضاهاة خلق الله .

وبهذا يعرف أن صنع التماثيل الناقصة غير محرم ، وكذلك التماثيل ذات الغرض الصحيح كوسائل الايضاح ، والتماثيل المتخذة من الحلوى وما لا يبقى طويلا . وان كان بعض العلماء يرى أن صنع ما كان ناقصا وما كان هناك غرض صحيح منه حرام مع قوله بجواز الاقتناء .

الصور غير المجسمة لما له روح :

للعلماء في التصوير والرسم للانسان والحيوان وكل ما له روح وفي اقتناء هذه الصور أربعة أقوال :

١ — التحريم مطلقا ، سواء أكانت تامة أم ناقصة في ظاهرها ، مكرمة لكونها على ستار أو جدار مثلا أم ممتهنة لكونها في وسادة أو بساط مفروش مثلا ، وذلك

لعموم النهي الوارد في الأحاديث المتقدمة .

٢ — تحريمها اذا كانت تامة لا ناقصة .

٣ — تحريمها اذا كانت مكرمة غير ممتهنة .

٤ — جوازها مطلقا ، وهو منقول عن القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة، على انهم استثنوا التصوير الشمسي لأنه حبس ظل بمعالجة كيماوية خاصة ، وليست فيه معالجة الرسم المعروفة .

هذا ، وأما تصوير ما لا روح فيه كالنباتات وغيرها فلا مانع منه مطلقا ، وهو من الفنون الجميلة التي لم يرد نهي عنها ، ومن زينة الله التي أخرج لعباده، ولا يترتب عليها ضرر .

صيد الطيور

السؤال — ما رأي الدين في صيد الطيور المأكولة كاليمام والعصافير ، وهل يحل أكلها اذا ماتت قبل ان تذبح ؟

علي احمد أبو طه — اخميم ٠ج٠م٠ع٠

الجواب — (أ) روي البخاري ومسلم عن عدى بن حاتم انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : فاني أرمي بالمراض الصيد فأصيد . قال : (اذا رميت بالمعراض فخزق فكل، وماأصاب بعرضه فلا تأكل). المعراض قيل هو السهم الذي لا ريش له ولا نصل ، وقيل هو خشبة ثقيلة آخرها عصا محدد رأسها وقد لا يحدد ، واختاره النووي تبعا لمياض . وقال ابن التين : المعراض عصا في طرفها حديدة يرمي بها الصائد ، فما أصاب بحده فهو ذكي فيؤكل ، وما أصاب بغير حده فهو وقيذ . وخزق أي نفذ . . وجاء بلفظ وخسق أي خدش . .

(ب) وروى البخاري ومسلم أيضا عن عبد الله بن المغفل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن الخذف ، وقال : (انها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين) الخذف اي الرمي بحصاة أو نواة بواسطة المخذفة وهي كالمقلاع .

(جـ) وروى أحمد عن عدى أيضا انه قال : يا رسول الله ، انا قوم نرمي ، فما يحل لنا ؟ قال : (يحل لكم ما ذكيتم ، ، وما ذكرتم الله عليهوخزقتمفكلوامنه).

(د) وروى أحمد مرسلا عن عدى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ولا تأكلمن البندقة الا ما ذكيت) والبندقة تتخذ من طين وتيبس .

نستنتج من هذه الأحاديث ما يأتي :

١ — اذا أدرك المصيد حيا حياة مستقرة وذبح فهو حلال بالاتفاق . واشتراط التسمية أو عدم اشتراطها عند الذبح فيه خلاف بين الفقهاء ، وهو يكون في الصيد المذبوح وفي غير الصيد .

٢ ــ اذا مات الصيد قبل أن يذبح ، وكان موته بشيء محدد كالسهم الذي يجرح او يخترق فهو حلال ، واشترط بعضهم التسمية ولم يشترطها بعضهم عند اطلاق السهم .

٣ ــ اذا مات الصيد قبل أن يذبح وكان موته بشيء غير محدد اي لم يجرح ولم ينفذ كالحجر والبندقة فان الجمهور يقول بحرمته ، وعن الاوزاعي وغيره من فقهاء الشام انه يحل مطلقا كل صيد ، سواء أكان بمحدد أم بغير محدد ، ولكن النصوص تشهد لقول الجمهور .

والرصاص الذي يطلق من البنادق والمسدسات هل يعد كالسهم فيحل صيده ؟ رأى جماعة أنه كالسهم لأنه يخترق جسم الصيد وينفذ منه بل هو أشد منه . وعلى هذا فيحل الصيد به ، ورأى آخرون أن الرصاص ليس محددا جارحا كالسكين والسهم بل يقتل الصيد بثقله الشديد ، وعلى هذا فلا يحل اكله .

واختار ان الصيد بالرصاص يحل اكل ما صيد به ، والأحوط أن يذكر اسم الله عند اطلاق الرصاص ، خروجا من خلاف من أوجبه .

ردود قصيرة :

● **السيد / محمد الطاهر الصفتي ــ نيابة الاسكندرية للأحوال الشخصية :**
ما قالته لجنة الفتوى بالأزهر هو الصحيح ، ولم يطلع عليه مفتي المجلة في حينه

● **السيد / سعود عبد الفتاح ــ عمان الاردن :**
اترك عملك الحالي واقنع بالعمل الاخر الخالي من الشبهة ولو كان قليلا فالله يباركه .

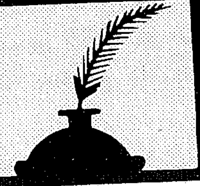
● **السيد / ع. س. ع ــ كفر الزيات ج.م.ع :**
مشكلتك تحتاج الى رجل عاقل يتوسط بينك وبين ابيك ليبحث معه ظروف سلوكه معك وسلوكك أنت أيضا ، وهو الذي يقرر ما يراه مناسبا .

● **السيد / م. م. م ــ ج.م.ع :**
هذا الموضوع كثر الكلام فيه والحكم معروف ، فشرط الجواز الستر والحشمة التامة وعدم الخلوة وعدم الكلام اللين ، وعدم النظر المحرم ، فهل تتحقق هذه الشروط ؟

● **السيد / ف. ع. ع. عبد الله :**
ليس لك الا مبلغك الأصلي ، والزائد يعطي لجهة خيرية .

● **السيد / م . م البحيرة :**
هذا الفعل حرام تجب التوبة منه مع الندم والعزم على عدم العودة اليه ، ويتوب الله على من تاب .

● **السيد / خالد عادل أبو لبن ــ عمان الاردن :**
ان كانت هذه الأمور تؤثر عليك تأثيرا سيئا فيحرم عليك سماعها ومشاهدتها .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاءنا من السيد محمد الخماش هذه القصة المستوحاة من وحي الهجرة بعنوان :

« الجائزة المعجزة »

بدت خيام « مدلج » ضاربة تحت عين الشمس ، حين مرت ثلاث ركائب تحمل أمل البشرية مهاجرا الى ربه حين ائتمرت قريش لقتلـه . وكان رجلان يقفان أمام هذه الخيام . فهتف أحدهما مشيرا الى الركب المهاجر « ما اظن ذلك الا محمدا وصاحبه » وتلفت الآخر حيث أشار صاحبه محدقا في الرواحل وقال محاولا اخفاء الأمر عن محدثه « ما اظنهما الا فلانا وفلانا خرجا لحاجة لهما » واضمر (سراقة) أمرا في نفسه فقد طمع في نيل الجائزة دون صاحبه . وما لبث أن اعتذر قاصدا خباءه وهو يمني نفسه أمانيها العذاب . . . الله يا سراقة بن مالك . أنت الآن رجل فقير في قومك . وها هو القدر يضع بين يديك الغنى والجاه وعما قليل تصبح سيدا من سادات هذا الوادي انها الجائزة الثمينة . انها مائتا ناقة . ودخل خباءه وراح يجهز فرسه مسرعا ، ويحدث نفسه : غدا يا سراقة سيطير اسمك في آفاق الجزيرة ويشار اليك بالبنان ــ هذا الذي فعل ما لم تستطع أن تفعله قريش بجبروتها وقوتها .

وكانت مطايا المهاجرين تجدّ في السير . حين تلفت الصديق ، فرأى فارسا يركض خلفهم ، ان فرسه يسابق الريح حتى أصبح منهم قاب قوسين أو أدنى . وتحدق الأعين في الفارس . أعدو هو أم صديق؟ « هذا سراقة بن مالك قد رهقنا » يالسخرية الأقدار !! لم يكن الصاحب الصديق يتم عبارته . واذا بقوائم الفرس تسوخ في الأرض ، ويجندل الفارس الطامع على الأرض . ويصفر وجه سراقة خزيا ولكنه يهب من جديد تداعبه أحلامه وأطماعه في الجائزة الثمينة . يأخذها من قريش من يأتي بمحمد حيا أو ميتا . وينطلق بفرسه نحو المهاجر العظيم . يا للعجب ! ها هو الفرس يغوص مرة ثانية ويهوي المسكين بأطماعه على الأرض، وينظر بحسرة الى المهاجر وهو أقرب ما يكون اليه . هذا محمد وصاحبه على بعد أذرع مني ولا استطيع الوصول اليهما . وتعطيه الاقدار فرصة أخرى عساه يتوب . وينجو بحصانه . ولكن الأطماع تقهره ونفسه الأمارة تغلبه . والجائزة الثمينة تغريه . انه يرى قدرة الله تلين الصخر وتبتلع قوائم فرسه ، ولكن الهوى والطمع يعمي ويصم ، فينطلق بفرسه للمرة الثالثة يوسوس له شيطانه لا بد من الوصول اليهما . لا بد . وتبتلع الأرض الصخرية قوائم فرسه ويتدحرج سراقة على الأرض تسيل دماؤه ويرى الهلاك بعينيه . فيفيق من غشيته . ويصحو من سكرة أطماعه ويؤمن بأن هذا المهاجر مؤيد من قبل ربه وينادي سراقة « يا رسول الله ادع الله لي ولك الا أعود » فيدعو له الرسول الرحيم ويدرك

ما في نفس سراقة من اطماع . فيقول (كيف بك يا سراقة اذا البست سوارى كسرى) ويفغر سراقة فاه . ماذا أسمع ؟ سراقة راعي الابل يتسور ويلبس سوارى كسرى ولكن ولم لا يصدق وقد رأى المعجزات . ويعود سراقة من رحلته ليكتب الى أبي جهل :

« عليك بكف القوم عنه فانني أرى أمره يوما ستبدو معالمه »

وتمر الأيام والسنين وتشرق شمس الاسلام على ربوع فارس وتصحو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصوات تكبير . ويهرع الناس يستطلعون الخبر . انها الغنائم أرسلها سعد بن ابي وقاص من بلاد فارس الى الخليفة عمر بن الخطاب . ويصغي الناس حين يرون الفاروق يشير بيده يريد أن يتكلم : « أين سراقة بن مالك ؟ » ويرون سراقة يشق الصفوف نحو أمير المؤمنين وهو لا يدري لماذا يناديه . وحين يراه عمر يرفع صوته بالتكبير ويردد المسلمون وراءه . وتنحدر الدموع من عيني سراقة وهو يأخذ سوارى كسرى جائزة الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقة حين كف عن مطاردته يوم الهجرة . ويهتف به عمر ليعلن المعجزة للناس : « ارفع يديك حتى يراها الناس يا سراقة . الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة بن مالك » . ويتعالى هتاف المؤمنين : (لا اله الا الله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده) . .

وعاد سراقة الى بيته يقول لنفسه : (انها مكرمة من الله . فلك الحمد يا رب) .

جاءنا من الأستاذ أحمد عبداللطيف بدر هذه القصيدة بعنوان : «ابتهال وتوسل» .

ليس في الوجود غير دعائك يا الهي الجليل في نعمائك
كل أمر قضيته في خير قد رضيت البلاء عند قضائك
أنت جاهي ووجهي ومغيثي ورجائي أنال كل رضائك
يا حبيبي اليك نجوى فؤادي في خضوع الى جلال علائك

***

يا الهي وأنت أعلم ما بي قد عرفت الذنوب طي كتابي
رحمة منك عند كل بلاء تبعد الهم بين ذكرى شبابي
لكن العفو يا الهي عظيم حين تعفو فسوف يمضي عذابي
توبة القلب من دمعة عيني في امتزاج فهل قبلت منابي

***

كل ما في الوجود يرنو لذاتك من جلال يراه بين صفاتك
انما الكون قد تجلى سناء في جمال يشع من آياتك
ابتهالي اليك يعلو ويصفو في خضوعي لمنتهى قدراتك
مرتجى القلب في رضاك وشعري هائم لا يرى سوى مرضاتك

بريد الوعي الإسلامي



اعداد : عبد الحميد رياض

حكم جمع القراءات في الآية الواحدة

هل يجوز التركيب في القراءات بأن يركب قارىء قراءة على أخرى في جزء من آية من كتاب الله وفي كلمة واحدة في نفس واحد ؟ نرجو إلقاء الضوء على هذا الموضـــوع .

صالح عبد السلام مهنا ــ مصر

كثر الحديث حول هذا الموضوع واشتبه على الناس أمره ، فمن منكر الى مستفسر الى حائـــر بين التصديق والانكار ، لذلك أصبح من الواجب الوقوف بحزم في وجه المتلاعبين بعواطف المسلمين ومشاعرهم ، وأصبح مـــن الـــلازم ايضاح الرأي السديد الذي عليه الجماعة ، ونحن هنا ننقل رأي العلماء حـــول هذا الموضوع ، فقد قسم علماء القراءات الجمع الى قسمين .

الاول : ما يكون في حال التلقي والمشافهة والأخذ عن الشيوخ ، وذلك بأن يقرأ الطالب على أستاذه القراءات السبع أو العشر برواية مستوعبا طرقها ، ثم يعيدها بالرواية الثانية مستوعبا طرقها أيضا ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات في الآية الواحدة ، ثم بعد ذلك ينتقل الى الآية الثانية ، وهكذا حتـــى ينتهي من القرآن الكريم كله على هذا النحو .

والثاني : ما يكون في المحافل فيقرأ القارىء الآية برواية ثم يعيدها بأخرى ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات أو معظمها في الآية الواحدة ، ثم يفعل ذلك في الآيـــة الثانيـــــة .

وليس ثمة فرق بين القسمين .

والجمع بقسميه مبتدع مستحدث لم يكن في العصر النبوي ، ولا في عهـــد الخلفاء الراشدين ، ولا في الصدر الأول ، ولا في عصر الأئمة المجتهدين ، لكن كان هذا باتفاق كلمة علماء القراءات سلفا وخلفا لم يشذ منهم أحد ، ولم يحدث في عصرهم أن قرأ القارىء الآية الا كاملة ، وبرواية واحدة . ومرة واحدة ، فمثلا يقرأ القارىء القرآن كله برواية قالون ، وأخرى برواية ورش وثالثة بروايـــة البزي ، ورابعة برواية قنبل ، وهكذا حتى يأتي على جميع الروايات ، وعلـــى هذه السنن كانت قراءة القرآن في المحافل ، فكان القارىء لا يقرأ الا برواية واحدة لا يعيد آية ، ولا يكرر أخرى ، وظل الحال على هذا النهج الى أوائل القـــرن

الخامس الهجري ، وفي هذا القرن ظهر القسم الأول من الجمع ، وقد عاصر هذا الظهور عالم القراءات أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

وكان الحافز على استحداثه واتباعه ما رأى أئمة القراءات من ضعف في العزائم ، وفتور في الهمم ، واحتياج الى زمن طويل يمكن تلقي علم القراءات فيه على طريقة السلف الصالح ، وتيسيرا على طالب العلم وشحذا لعزيمته ، وتمكينا لتحصيل هذا الفن في وقت وجيز كان هذا الجمع .

ولم يكن هذا الجمع متفقا على جوازه ، بل منهم من أجازه لفوائده السالفة ومنهم من منعه لأنه لم يعهد في عصر التنزيل ، ولا في القرون التي شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية .

والذي عليه الجماعة من علماء القراءات ، والواضح أيضا من كتبهم أنهم اختلفوا في القسم الأول من الجمع وهو « التلقي » اما القسم الثاني فليس هناك مصدر واحد أجازه ، اذ العلة التي من أجلها وهي قصر الزمن ، وسرعة التحصيل للطالب لا تتحقق في هذا القسم .

والجمع في المحافل بدعة لا ينبغي اقرارها ، ولا السكوت عليها ، ففضلا عن أنه يقطع على السامع سلسلة تتابع المعاني ، فانه أيضا يحول بينه وبين المقصود ، وهو الفهم ، والتدبر ، والانتفاع بما في القرآن من الهداية والعبرة . وسواء كان الجمع كلميا أو حرفيا ، فانه مذهب لجمال التلاوة ، مخل بنظم القرآن .

قال العلامة الصفاقسي . « لم يكن في الصدر الأول هذا الجمع المتعارف في زماننا ، بل كانوا لاهتمامهم بالخير وعكوفهم عليه يقرءون على الشيخ الواحد العدة من الروايات ، والكثير من القراءات كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى رواية ، واستمر العمل على ذلك الى أثناء المائة الخامسة ، عصر الداني ، وابن شريح ، وابن شيطا ، ومكي والاهوازي ، وغيرهم . فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستمر عليه العمل الى هذا الزمان ، وكان بعض الأئمة ينكره من حيث أنه لم يكن عادة السلف » .

وقد قال مثل قول العلامة الصفاقسي الأئمة السيوطي ، وابن الجزري ، والدمياطي .

اذا قد اتضح أن علماء القراءات قد أجازوا جمع القراءات في الختمة الواحدة مع استيعاب الآية كل الروايات ، وذلك اذا كان القصد سرعة التلقي عند المشافهة ، أما الجمع لأي غرض آخر غير هذا فهو ممنوع لم يقره اي عالم من علماء القراءات ، وهو بدعة وضلالة ، وتغيير بما لم يأذن به الله .

ويقول ابن الجوزي في كتابه (تلبيس ابليس) عند الكلام على تلبيسه على القراء : « ان من تلبيسه عليهم أن منهم من يجمع القراءات فيقول : (**ملك مالك ملاك**) وهذا لا يجوز لأنه اخراج للقرآن عن نظمه » .




قالت صحف العالم

حوار مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نشرت جريدة (الوطن) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/١٠/٧٦م هذا الحوار الذي أجرته مع الأستاذ يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية .. ويطيب للوعي الاسلامي أن تنقله الى قرائها لاهميته .. وشموله لقضايا اسلامية تهم المسلمين في كل مكان .

واليكم نص الحوار :

●● في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فما هو دور وزارتكم في حمل هذه المسئولية ؟

— تقوم الوزارة بالعمل على نشر الاسلام وتقوية المسلمين كما تقوم بدرء الشبهات وتثبيت العقيدة والمحافظة على الأخلاق والآداب العامة .

●● سمعنا أن في الكويت كنائس وأماكن لعبادة السيخ غير مرخصة فما هو واجب وزارتكم في التحري عن هذه الأماكن ؟

— هناك لجنة وزارية مشكلة من قبل مجلس الوزراء تدرس موضوع المعابد غير المرخصة والتي يتنافى وجودها مع مظاهر المجتمع المسلم ، وستقوم هذه اللجنة بتقديم تقريرها حتى تتخذ الاجراءات اللازمة بحق هذه الأماكن ..

●● ما هو رايك في وضع حملات الحج الحالية فقد ارتفع سعر سفر الحجاج وأصبح غاليا جدا .. فلماذا لا تفرض الوزارة تسعيرة تناسب وضع الحاج في الحملة .. ؟

— هناك لجنة ستقيم شئون الحج وستقوم هذه اللجنة بدراسة ما يكفل للحاج ذهابه وايابه وتأديته شعائر الحج بمكة المكرمة وكذلك في المدينة بصورة ميسرة ، وفي السنة القادمة ستصدر قرارا تنظم العلاقة بين الحجاج وأصحاب الحملات وستكون هناك تسعيرة يتفق عليها ومدروسة .. وأنا أعرف أن بعض أصحاب الحملات اتفقوا على تسعيرة ١٧٠ دينار للحاج على أن يسكن بيوتا في المدينة بدل الخيام .

●● ما هي صلات وزارتكم بالهيئات الاسلامية والجماعات المحتاجة للمساعدة ؟

ــ الوزارة تساعد هذه الهيئات والمراكز الاسلامية في الدول الاسلامية وغيرها ونحن على اتصال دائم وتعاون كامل واستعداد لتقديم المساعدات المادية والعينية كالكتب وكذلك نساعد في بناء بعض المراكز الاسلامية في الخارج .

●● كيف تكافحون الاراء الدخيلة مثل الاسرائيليات وغيرها على العقيدة الاسلامية ؟

ــ هذا جزء من عمل الوزارة ونحن نطبع الكتب صحيحة المصدر وكثيرا ما نوزعها ، وعلى المسلم أن يتحرى هذه الكتب التي تخص عقيدته .

●● كيف ترون المناسبات الاسلامية كالاحتفال بميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والاسراء والمعراج وهل أنتم راضون عن شكلها الحالي ؟

ــ لا يوجد نص ينص على قيام هذه المناسبات والاحتفالات ولكن من المستحسن اغتنام هذه المناسبات لتكون بمثابة توعية وتذكير للمسلمين ، ليكون الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا لهم في الدعوة والعمل للاسلام .

●● ما مقدار تدخل وزارتكم في تنظيم أمور البيت والاسرة المسلمة في الكويت ؟

ــ لقد اتفقنا مع وزارة الاعلام على نقل شعائر صلاة الجمعة حتى تدخل الصلاة الى البيت ، وسيكون التعاون مع وزارة الاعلام في مراقبة الافلام واعطاء الدروس من خلال التلفزيون حتى يقدم هذا الجهاز الصالح الذي يهذب الشباب ويرفع مستوى الانسان ، وسنتعاون مع وزارة التربية في خدمة الشباب وتقديم المناهج الاسلامية لهم .

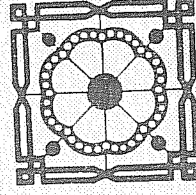
●● كثيرا ما نسمع عن اضطهاد المسلمين خصوصا في الفلبين ولبنان والحبشة وغيرها وكثيرا ما نسمع اخبارا مغلوطة عن هؤلاء المضطهدين، فما هي المساعدات التي تقدمها وزارتكم لهؤلاء وهل لكم اتصال بهم ؟

ــ اذاعة الكويت كثيرا ما تتحدث عن هؤلاء خصوصا في الفلبين . وفي الحقيقة يجب علينا كشف الجهات التي تضطهد المسلمين وقطع جميع الصلات معها ، وواجب على المسلم أن يشعر بأخيه المسلم وأن يشاركه آلامه وأفراحه ونحن لا ندخر مساعدة لهم ان شاء الله .

●● ما هو دور العقوبات الاسلامية في تخفيف الجريمة وصيانة الحقوق ؟

ــ يقول الله تعالى : (**ولكم في القصاص حياة يا اولي الألباب**) والقصاص ليس ظلما بل هو منتهى العدل .. فقد وضع القصاص ليحافظ على تكريم الانسان وحتى لا يظلم الانسان أخاه ، وللعقاب حدود في الاسلام تحافظ على الصفة البشرية للانسان ولا تظلمه بل تخفف ناحية الشر عنده .

والواجب علينا كما علمنا الله سبحانه وتعالى أن نحافظ على مجتمعنا متكاتفا وسليما بتطبيق حدود الله والسير على أوامره واجتناب نواهيه .



أعلام الاسلام

اعداد : فهمي الامام

عكرمة بن عمرو بن هشام

كان حربا على الاسلام والمسلمين كأبيه .. كان من أشد الناس إيذاء للرسول صلى الله عليه وسلم كأبيه .. كان سيفا صارما في وجه المسلمين .. وكان مقاتلا شرسا وسيدا من سادات قريش في كفره وجاهليته .. ولكن الاسلام الذي يغير الطباع .. ويصنع الرجال .. عندما تخالط أشعته شغاف القلوب يبعث فيها نور الايمان والمعرفة فيهتدي أصحابها الى الحق .. وهكذا كان عكرمة حربا على الاسلام والمسلمين حتى أهدر الرسول دمه عام الفتح .. ولكن عندما سطعت الحقيقة في قلبه وغمر النور كيانه جاء الى النبي الكريم مرددا : أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .. فأعلن بذلك اسلامه .. وعفا الرسول الكريم عنه وقال له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر .

اسمه : عكرمة بن عمرو (أبي جهل) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم القرشي المخزومي .

أمه : أم مجالد بنت يربوع من بني هلال بن عامر .

عداوته للاسلام : كان في جاهليته خصما عنيدا وعدوا لدودا للاسلام والمسلمين ورث عداوته عن أبيه أبي جهل ، وقاتل المسلمين بكل سلاح .. فقد كان فارسا من فرسان العرب .. واشتد ايذاؤه للمسلمين غير أنه كان أعف من أبيه لسانا .. وأرجح منه عقلا .. ولكنه كان قد ارتكب من الجرائم بحق المسلمين ما جعل الرسول صلى الله عليه يهدر دمه ودم آخرين معه قبيل الفتح ويأمر بقتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة .

فتح مكة : دخل الجيش الاسلامي مكة ليزيل عنها أوساخ الجاهلية .. وليحطم أصناما وطواغيت ما كان لها أن تقف أمام النور الالهي .. فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .. اراد الجيش الاسلامي أن يفتح مكة بلا قتال .. ولكن حدثت بعض الاشتباكات كان منها وقوف عكرمة مع بعض أهله في وجه

خالد بن الوليد مع بعض صحبه .. ولما رأى عكرمة أنه لا فائدة من المقاومة .. فر هاربا الى مكة .. راحلا الى جدة .. ليركب من هناك البحر الى اليمن .

وفاء زوجه: كانت السفينة التي ستحمل عكرمة على وشك مغادرة الميناء في جدة .. ولم يكد عكرمة يستقر فيها حتى رأى زوجته — أم حكيم — تقبل من بعيد مسرعة وتناديه : يا عكرمة .. لا ترحل .. يا عكرمة لا تهرب فقد طلبت من رسول الله الأمان لك .. فأعطاك الأمان .. فلا تخف يا عكرمة .. فان محمدا عفو كريم .. فقد قلت له : يا رسول الله قد هرب عكرمة منك الى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو آمن) يابن عم قد جئتك من عند أوصل الناس وخير الناس ، فلا تهلك نفسك ، فعاد معها . وهكذا اخذت الزوجة — التي آمنت منذ قليل — بيد زوجها الى دائرة النور .. ولتضع أقدامه على طريق الخير والفلاح .

اسلامه: عاد عكرمة بصحبة زوجه الى مكة .. وقبل أن يأتي رسول الله معلنا اسلامه .. كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشر أصحابه بقدوم عكرمة مسلما .. ولم تتحرك عقارب الزمن الا قليلا حتى كان عكرمة يقف أمام الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر ، ثم يعلن عكرمة اسلامه ناطقا بالشهادتين ثم يقول : يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى أقوله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله) ، فقال عكرمة : أنا أشهد بهذا ، وأشهد بذلك من حضرني ، وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي ، فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذاك لأن الاسلام سمح كريم فهو يجبّ ما قبله ، ثم قال عكرمة : والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله الا أنفقت ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالا قاتلته الا قاتلت ضعفه ، وأشهدك يا رسول الله .

أدب رفيع: كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون : عكرمة بن أبي جهل ، واستمر ذلك بعد اسلامه ، فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تألمه لقولهم هذا ،وايذاءه بسب أبيه،فنهى الرسول أصحابه عن سب أبيه .. وذاك خلق اسلامي رفيع يمنع من سب أعدى أعداء المسلمين حرصا على مشاعر ابنه ، ولأن سب الميت لا يلحقه ، ويؤذي مشاعر الحي .

مكانته في الاسلام: ما كاد عكرمة ينضم الى الركب المحمدي حتى اشهر سيفه في وجه الظلام وأهله .. صار جنديا من جنود الحق .. ذا مكانة سامية في المجتمع الاسلامي .. أسند اليه الرسول صلى الله عليه وسلم جمع الصدقات من قبيلة هوازن .. وقاتل أهل الردة في زمن الصديق أبي بكر .. وكانت حياته ملحمة جهاد .. قاتل في سبيل الله ، وذاد عن حياض الاسلام في اليمن وفي الشام ، حتى استشهد في موقعة أجنادين .. أو في اليرموك على خلاف في الرواية .

وهكذا تحقق قول الرسول الكريم لأم سلمة : (رأيت لأبي جهل عذقا في الجنة) . فلما أسلم عكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أم سلمة هذا هو) .

وهكذا أخرج الله من أصلاب الكافرين من يوحد الله ويعبده ويجاهد في سبيله ..

فرضي الله عن عكرمة .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : فهمي الامام

الكويت

● أدى سمو نائب الامير المعظم صلاة عيد الاضحى في مسجد السوق الكبير .. ثم استقبل سموه وفود المهنئين بالعيد في قصر السيف العامر وفي اليوم التالي قام بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة .

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بعيد الأضحى المبارك .. وشاركت اذاعة الكويت وتلفزيونها في نقل شعائر الحج .. والوعي الاسلامي : تتمنى للمسلمين كل الخير ووحدة الصف ووضوح الهدف في ظل ديننا الاسلامي الخالد .. حتى يعود لنا ما فقدناه ويرجع الأقصى في حمى الاسلام والعروبة عزيزا كريما .. وكل عام والمسلمون بخير .

● أكد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي أنه تجري دراسة موسعة مع جامعة الكويت ووزارة التربية من أجل انشاء كلية للشريعة في جامعة الكويت . أو انشاء جامعة اسلامية على غرار جامعتي السعودية والباكستان .

● زار وزير الأوقاف وشئون المقدسات بالأردن الكويت ، واجتمع بالسيد يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتي ، ودار الحديث حول تدعيم الروابط الاخوية والعمل المشترك لصالح القضايا الاسلامية .

● أقيم في الكويت مؤخرا معرض الكتاب العربي — الثاني — وافتتح المعرض السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، وكان الاقبال على المعرض هائلا من جماهير الكويت ومن مختلف الاعمار .. حيث شمل المعرض منشورات من (١٥٠) دارا للنشر في (١٨) دولة عربية ، وقدر عدد المعروضات بحوالي مليون كتاب في مختلف المواضيع .

● أشهرت فتاة روسية — طالبة بجامعة الكويت — اسلامها ونطقت بالشهادتين .. ثم قالت وأشهد أن ما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — دينا حقا من عند ربه تعالى .

● أفادت آخر التقارير الرسمية أن مجموع الحجاج الذين وصلوا الى المملكة العربية السعودية قد بلغ (٧١٩) ألف حاج . هذا بخلاف الحجاج من داخل الأراضي السعودية .

● وجه المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي الشكر لكل من الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية وسمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت على ما بذلاه من جهود كبيرة أسفرت عن حقن الدماء العربية في لبنان .

● أكد وزير الصحة بالمملكة خلو مناطق الحج من بعض الأمراض المعدية — مثل الكوليرا — وأن مصادر المياه والمرافق خالية تماما من أي تلوث بهذه الأمراض .

● لأول مرة — هذا العام — تم نقل شعائر الحج بواسطة الأقمار الصناعية ، حيث قام تلفزيون المملكة بالاشتراك مع (٣٣) محطة اذاعة وتلفزيون لدول عربية واسلامية وأوروبية باذاعة وقائع الصلاة بمسجد نمرة ، والوقوف بعرفة ، والنفرة الى المزدلفة وذلك على الهواء مباشرة .

● اعتمد الملك خالد مبلغ (١٤٥) ألف ريال لبناء واستكمال أربعة مساجد كبرى في اندونيسيا وغانا وسورية ، والسودان .

● ترحب الوعي الاسلامي بفضيلة الشيخ متولي الشعراوي وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر ، راجية له التوفيق والعون من الله ، آملة أن يشق طريقه الى الدعوة الى الله بهمة عالية كما تعودنا أن نراه ،

وقد سعدنا بما قرأنا عن أن فضيلته قرر اعادة تخطيط الدعوة داخل المسجد وخارجه ، حتى تؤدى قوافل الدعاة مهمتها في مناطق التجمعات الجماهيرية ، كما قرر فضيلته التوسع في انشاء كليات أصول الدين بالمحافظات ، والاستفادة بهذه الكليات في اقامة شعائر الدين بالمساجد .

● تبرع استاذ سابق بجامعة الاسكندرية بقطعة أرض تبلغ قيمتها ٦٠٠ الف جنيه مصري لانشاء مركز اسلامي بأسيوط ، يضم مسجدا ، ومعهدا لتدريب الصبية على بعض الصناعات والحرف التي تعود بالنفع عليهم وعلى أسرهم ومجتمعهم ، ومكتبا لتحفيظ القرآن الكريم .

● اذن الدكتور محمد السعيد — نائب المحلة — في حفل مجلس الشعب للدورة الحالية لصلاتي الظهر والعصر وأدى الصلاتين بساحة المجلس . ويا حبذا لو وافق المسئولون على رفع الجلسة حين يحين وقت الصلاة ليتمكن الاعضاء من أدائها .. وليكونوا مع الله دائما يكن الله معهم .

قطـــر

● تبرع سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني — أمير دولة قطر — بمبلغ عشرة آلاف دولار لجامعة الأزهر ، وقرر المجلس الأعلى للأزهر برئاسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر استثمار المبلغ في شراء أدوات معملية للقسم الطبي بكلية البنات الاسلامية .

لنـــدن

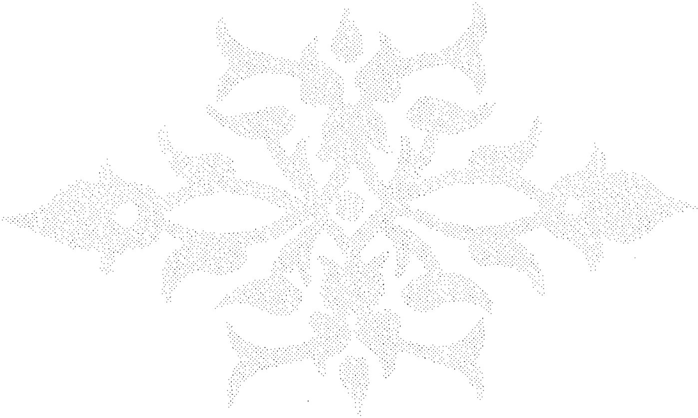
● بدأ شاب بنغالي يقيم في لندن بمشروع كبير لانتاج تسجيلات للقرآن الكريم مترجمة الى ٢٢ لغة رئيسية يتكلم بها مسلمو العالم البالغ عددهم ٨٥٠ مليون مسلم .

اسبانيــا :

● قدم وفد بضم خمسة من سفراء الدول العربية والاسلامية برئاسة سفير الجزائر في مدريد مشروع انشاء مركز اسلامي الى الملك ، وسوف تقدم الحكومة الاسبانية الأرض التي سيقام عليها المركز في وسط مدريد، ومن المقرر أن يشتمل المركز على مسجد ومركز ثقافي ومكتبة وقاعات للمحاضرات، وستقوم اثنتان وأربعون دولة اسلامية بتمويل المشروع .

فلسطين المحتلة

● صادرت سلطات الاحتلال الاسرائيلي مساحات واسعة من أراضي الوقف الاسلامي في حيفا ، وقد أثار هذا الحدث اهتماما واسعا في أوساط العرب ، ورفع الشيخ أحمد عبد الله العبليني القضية الى محكمة العدو الاسرائيلي نيابة عن أكثر من ثلاثين مجلسا محليا عربيا في منطقة حيفا .



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
درحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

التقويم السنوي لعام ١٣٩٧ هجرية

محرم

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
				١	٢	٣
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	

صفر

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
						١
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩

ربيع الأول

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩	٣٠					

ربيع الثاني

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
		١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩				

جمادى الأولى

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
			١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		

جمادى الآخرة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
					١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	

رجب

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
						١
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
٣٠						

شعبان

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
	١	٢	٣	٤	٥	٦
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
٢٨	٢٩					

رمضان

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
		١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩	٣٠			

شوال

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
				١	٢	٣
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩		

ذو القعدة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
					١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

ذو الحجة

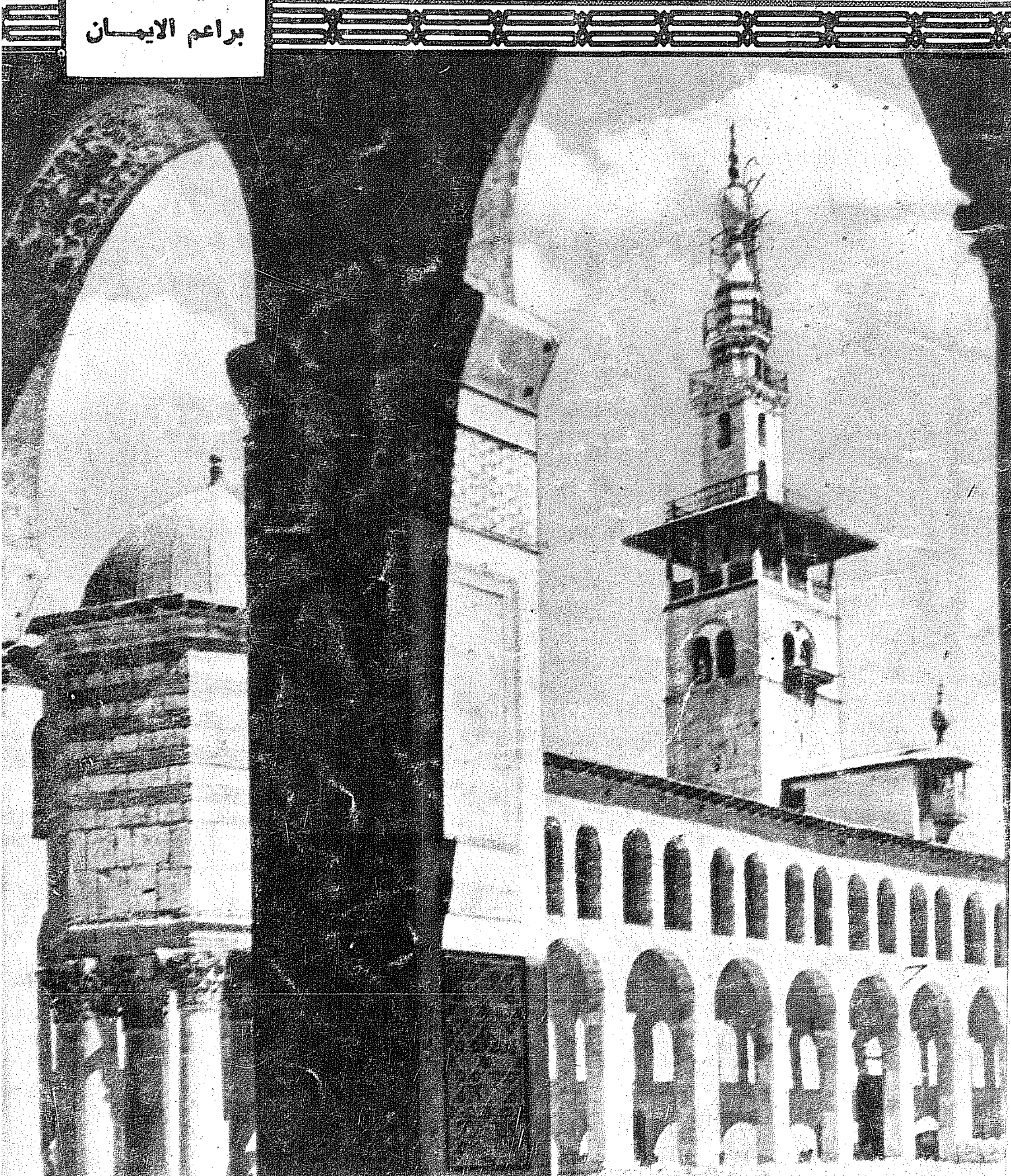
السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩						

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة (١٣)
العدد ١٤٦
صفر ١٣٩٧هـ
فبراير ١٩٧٧م

هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٤٦)

صفر ١٣٩٧ هـ

فبراير ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

المسجد الاموي في قلب دمشق المدينة الاسلامية التي شهدت ازهى عصور الحضارة الاسلامية يقوم المسجد الاموي يحكي تاريخ العظمة الاسلامية وروعة الفن الاسلامي العربي ويربط الحاضر العزيز بالماضي التليد .

● الثمن ●

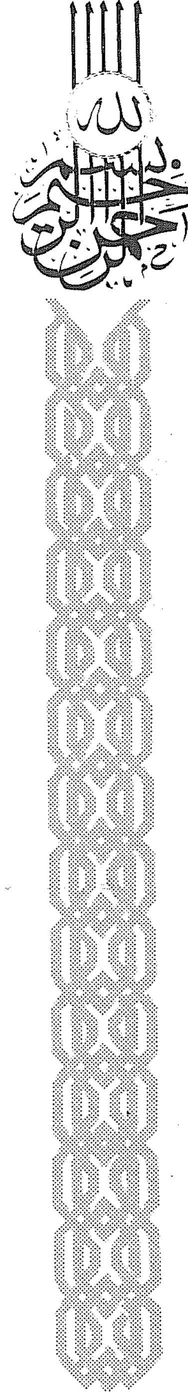
الكويت ١٠٠ فلس

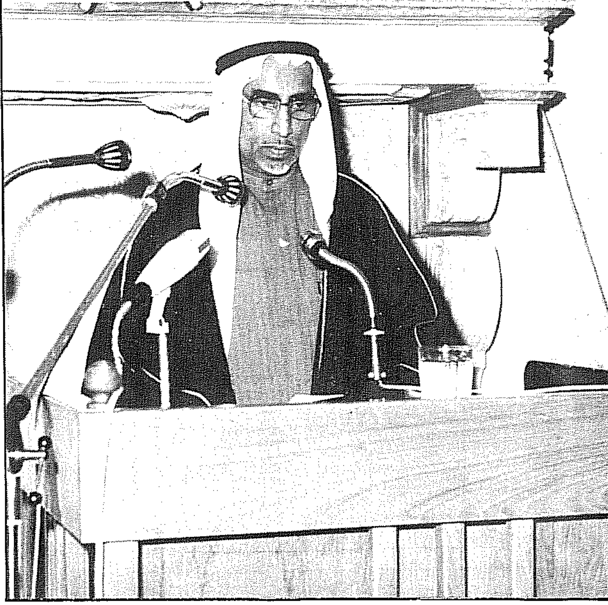
مصر ١٠٠ مليم

السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى

بسم الله الرحمن الرحيم





دروس في الهجرة



اقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلها السنوي بمناسبة استقبال العام الهجري الجديد وقد القى معالي الوزير الاستاذ يوسف جاسم الحجي كلمة في ذكرى الهجرة بين فيها الدروس المستفادة منها لتكون معالم على طريق المسلمين قال فيها :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبي الهدى وخاتم النبيين ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عن صحابته أجمعين .

أما بعد :

فاننا نستقبل اليوم مع أمتنا الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها مطلع عام هجري جديد ، ومع اشراقة هذا الهلال المبارك ، تشرق النفوس بالآمال الكبار في مستقبل الاسلام ، ليكون كما أراد الله له دين الانسانية ودستور الحياة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكراها ، لم تكن رحلة أو مجرد نقلة من بلد الى بلد فما أكثر الرحلات التي تتم على وجه الأرض ، وما أكثر الطرقات التي تزدحم بالمهاجرين من وطن الى وطن . ولكن الهجرة المحمدية كانت أضخم حدث في التاريخ ، غير مجرى الحياة ، وصحح أوضاعها ، وفرق

الله بها بين عهدين : عهد مكي كان المسلمون فيه قلة مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس ، وعهد مدني آوى الله فيه الجماعة المؤمنة وبدل خوفهم أمنا ، وضعفهم قوة وعزة ، وأيدهم بنصر من عنده .

وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى الهجرة ، أن نستلهم منها العبرة ، وأن نقتبس من نورها ما يضيء لنا الطريق ونحن نمضي الى غايتنا المقدرة. فمن حق الهجرة علينا الا نجعل من ذكراها مجرد أحفال تقام ثم تنفض ، أو مجرد كلمات تلقى في مجال المناسبة ثم تأخذ طريقها الى عالم الغفلة والنسيان . فالهجرة ليست قصة تروى ولكنها مثل عليا ، تبعث الهمم وتثير العزائم وتمنح الواقع الاسلامي أنبل زاد وأكرم عطاء .

لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطل، وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، وأهل ، في سبيل الحق ، وانتصار العقيـــدة .

في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق ، عندما كانا في الغار ، والأعداء يحيطون بهما ، ولو أن احدهم نظر الى موضع قدميه لرأى المهاجرين العظيمين ..

والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلـــة الهجرة على فراش الرسول ، وهو يعلم ان حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت الغدر ، توشك ان تقتحم الدار فتقتل النائم ، ولكن كل هذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة الله .

في الهجرة التضحية بالمال ، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خـــدمة الدعوة .. ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك ، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله ، ولما التقى بالرسول الكريم بالمدينة سأله الرسول : أين مالـــك يا صهيب ؟ فقال : يا رسول الله ، خيروني بين ربي ومالي فاخترت ربي ، فقال له : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . وفي هذا الصحابي الجليل نزل قول الحق تبارك وتعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد) .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقـــد فارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ومدرج شبابه ، وفيها أهله وعشيرته، ليتلمس للاسلام أرضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتخفق في سمائها رايتـــه .

وعندما فارق أرض مكة ، وأوشكت معالمها أن تغيب عن ناظريه ، التفت اليها وهو يقول : (والله انك لأحب البلاد الى الله ، وأحب البلاد الي ، ولولا ان قومك اخرجوني ما خرجت) .. وعندما احتواه الطريق الطويل بين مكة والمدينة ، أنزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شأن الجبارين الذين وقفوا في وجه دعوته فقال تعالى : (وكأين من قرية هي

أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمين عامة ، والدعاة الى الله وقادة الاصلاح أن العاقبة للمتقين ، وأن الغلبة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلم الواقع بأمة مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها مستمسكة به مجتمعة حوله .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدأ التعاون والاخاء حين آخى بين المهاجرين والأنصار ، فضرب الأنصار أروع المثل في الحب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

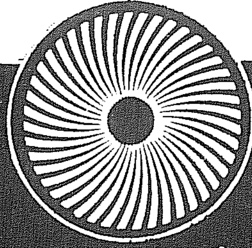
ايها الأخوة المؤمنون :

على ضوء ذكرى الهجرة النبوية الكريمة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نوجه سلوكنا على ضوء مبادئها وان ندرك مسئوليتنا نحو ديننا والتزامنا بعقيدتنا ، وأن ندرس موقفنا مما يبيت لهذا الدين ، فان العالم الاسلامي يتعرض اليوم لعواصف عاتية تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات جارفة من التحلل والالحاد ، تحاول ان تجتاح ما في النفوس من ايمان ، وأن تبث في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم ثقتهم في دينهم وكيانهم ، ولا عاصم من هذه الفتن الا أن نربي شبابنا على مبادىء الاسلام وأن نحصنهم بعقيدة الايمان ، وان نجعل القرآن الكريم امامنا وهادينا : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .

نريد أن نترجم الهجرة الى خطة عمل بناء ، يشمل جوانب الوجود العربي الاسلامي ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسي وكل شعب فيه مرابط ، نريد ان نحقق في حياتنا معنى الهجرة من جديد ، فنهاجر من الفرقة الى الوحدة ، ومن الضعف الى القوة ومن السلبية الى الايجابية ، ومن التراخي في تطبيق أحكام الاسلام ، الى الالتزام الصادق بما جاء به هذا الدين الحنيف عقيدة وسلوكا في منهج الله عز المسلمين وشرفهم : (فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) .

ويطيب لنا في هذه المناسبة الكريمة ، أن نقدم التهنئة خالصة الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والى ولي عهده الأمين والى دولتنا الحبيبة شعبا وحكومة ، والى العالم الاسلامي في كل مكان سائلين المولى تبارك وتعالى أن يثبت على طريق الجهاد اقدامنا وان يردنا الى ديننا ردا جميلا وأن يعز الحق ، وينصر المستمسكين به المدافعين عنه في كل ميدان .

وكل عام وأنتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



تفسير سورة النور

"ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن
تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن
يكرههن فإن الله من بعد
اكراههن غفور رحيم" النور ٣٣

تفصيل المعانـــي :

(**ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء**) : الفتيات جمع فتاة ، وكل من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والأمة ، والبغاء زنى النساء ، يقال امرأة بغي ، ونساء بغايا ، والمراد بالآية نهي السادة عن اكراه الاماء على الزنى .

(**إن اردن تحصنا**) : التحصن هو التعفف ، وهذا شرط لا مفهوم له ، وانما جاء للتشنيع على السادة الذين كانوا يكرهون فتياتهم على البغاء مع ارادتهن التعفف.

قال الأستاذ المودودي في تفسير سورة النور : « ليس معنى هذا الحكم أن الفتيات ـــ وهن الاماء ـــ أن كن لا يردن التحصن فمـــن المباح أن يكرههن على البغاء ، وانما معنى هذا الحكم أن الأمة ان كانت ترتكب الفجور برضاها ورغبتها، فالتبعة عليها وحدها ، ولا يؤاخذ القانون الا اياها ، واما ان كان سيدها هو الذي يكرهها عليه فالتبعة على السيد ، وهو الذي يؤاخذه القانون ، لأنه مـــن الظاهر أن الاكراه لا يكون الا اذا اجبر أحد على فعل لا يحبه » .

(**لتبتغوا عرض الحياة الدنيا**) : عرض الدنيا متاعها ، وسمي عرضا لأنه يعرض ثم يزول ، وهذا التعليل يشير الى حقارة الأسياد في اكراه إمائهن على البغاء مقابل المال ، فان المال الذي يكسبه السيد بإكراهه أمته على الفجـــور حرام ، والأمة عرض سيدها ، والعرض من أقدس ما تجب المحافظة عليـــه ، فتقديمه مقابل متاع زائل خسة وحقارة .

وليست الآية شرطا لثبوت جناية السيد ، فجنايته ثابتة باكراهه امته على الفجور ولو لم يبتغ عرض الحياة الدنيا .

(**ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم**) : **الاكراه يحصـــل** بالتخويف بتلف النفس، او تلف عضو من الأعضاء. والمغفرة والرحمة مخصصتان بالمكرهات من الإماء لأن الاكراه يسقط التكليف عن الانسان ، فلا تكون مؤاخذة . واما المكرهون فعليهم لعنة الله وغضبه . ورد عن الحسن البصري أنه كان اذا قرأ هذه الآية يقول : لهن والله لهن والله ـــ أي أن المغفرة والرحمة للإمـــاء المكرهات لا للأســـياد .

ولكي يتجلى لنا هذا الحكم يجب أن نتبين الظروف التي نزل فيها :

أن البغاء الذي كان ينتشر في بلاد العرب قبل الاسلام كان على نوعين : البغاء في صورة النكاح ، والبغاء العام ، أما الأول فكانت تحترفه بعض الاماء اللواتي لم يكن لهن من يكفلهن ، أو الحرائر اللواتي لم يكن لهن بيت أو أسرة تضمهن ، فكانت إحداهن تجلس في بيت وتتفق في آن واحد مع عدة رجال على أن ينفقوا عليها ويقوموا بأمرها . ويقضوا منها حاجتهم .. فاذا حملت ووضعت أرسلت اليهم حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدت وهو ابنك يا فلان . فتسمي من أحبت باسمه ، فيلتحق نسبه به . فلما جاء الاسلام أبطل هذا ولم يقر الا النكاح الذي لا يكون للمرأة فيه الا زوج واحد معلوم .

واما البغاء العام فكان معظمه بواسطة الاماء . وربما وقع من بعض الحرائر وهو على وجهين :

الأول — أن بعض السادة كانوا يفرضون على امائهم مبلغا كبيرا من المال يتقاضونه منهن في كل شهر فكن يكسبن بالفجور ، لأن المال المطلوب منهن اكبر من أن يحصلن عليه بحرفة طاهرة .

والثاني — أن بعض العرب كانوا يجلسون الفتيات الشابات من إمائهن في الطرقات ، وينصبون على أبوابهن رايات تكون علما لمن اراد أن يقضي منهن حاجته ، وكانت بيوتهن تسمى (المواخير) وكانوا يستدرون من ورائهن المال ، فاذا ابت احداهن او تعففت عن ممارسة هذه الرذيلة ضربها سيدها واكرهها على مزاولة الحرفة حتى لا ينقطع عنه ذلك المورد الخبيث .

وهذا عبد الله بن ابيّ راس المنافقين كان له ست جوار شابات جميلات ، يكرههن على البغاء ، طلبا لكسبهن ورغبة في أولادهن ليكثر منهم خدمه وحشمه، وكانت من امائه امة تدعى (معاذة) قد أسلمت وأرادت التوبة ، ولكن ابن أبيّ تشدد عليها ، فأقبلت الى أبي بكر رضي الله عنه وشكت اليه ذلك ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره بقبضها ، فصاح عبد الله بن أبي : من يعذرنا من محمد يغلبنا على مملوكتنا . فأنزل الله على رسوله هذه الآية : **(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا)** .. الآية .

وبالنظر والتأمل في هذه الظروف التي نزلت فيها هذه الآية الكريمة نرى أن الآية — الى جانب نهيها عن اكراه الاماء على البغاء — تقرر ان الاحتراف بالفجور محظور .

ولا يجوز وجوده في بلد اسلامي فقد أعلن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد نزول هذه الآية فيما رواه ابو داود عن ابن عباس ان:«لا مساعاة في الاسلام» والمساعاة هي الفجور علنا .. وقال — عليه الصلاة والسلام — فيمارواه أبوداود والترمذي عن مهر البغيّ أي أجرة الزانية:« انه خبيث وشر المكاسب » .. كما نهى عن كسب الأمة الا ما عملت بيدها (رواه أحمد) .

وهكذا حرم النبي جميع ما كان رائجا في الجاهلية من صور الزنا وبيع العرض ، وقد حكى ابن كثير عن الامام الزهري أن قضاء النبي في أمر معاذة أمة عبد الله بن أبي يفيد أن الأمة اذا أكرهها سيدها على الفجور فان حقوق ملكيته تسقط عنها .

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله في تفسيره « ظلال القرآن » وهذا النهي عن اكراه الفتيات على البغاء ــ وهن يردن العفة ــ ابتغاء المال الرخيص، كان جزءا من خطة القرآن في تطهير البيئة الاسلامية ، واغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسي ، ذلك أن وجود البغاء يغري الكثيرين لسهولته ولو لم يجدوه لانصرفوا الى طلب هذه المتعة في محلها الكريم النظيف .

ولا عبرة بما يقال : من ان « البغاء » صمام أمن يحمي البيوت الشريفة لانه لا سبيل لمواجهة الحاجة الفطرية الا بهذاالعلاج القذر عند تعذر الزواج ، أو تهجم الذئاب المسعورة على الأعراض ان لم تجد هذا الكلأ المباح .

إن في التفكير على هذا النحو قلبا للأسباب .

فالميل الجنسي يجب ان يظل نظيفا بريئا ، موجها الى امداد الحياة بالاجيال الجديدة ، وعلى الجماعات أن تصلح نظمها الاقتصادية بحيث يكون كل فرد فيها في مستوى يسمح له بالحياة المعقولة وبالزواج، فان وجدت بعد ذلك حالات شاذة عولجت هذه الحالات علاجا خاصا .. وبذلك لا تحتاج الى البغاء ، والى اقامة مقاذر انسانية ، يمر بها كل من يريد أن يتخفف من أعباء الجنس ، فيلقي فيها بالفضلات ، تحت سمع الجماعة وبصرها !

أن النظم الاقتصادية هي التي يجب أن تعالج بحيث لا تخرج مثل هذا النتن. ولا يكون فسادها حجة على ضرورة وجود المقاذر العامة ، في صور آدمية ذليلة .

وهذا ما يصنعه الاسلام بنظامه المتكامل النظيف العفيف ، الذي يصل الأرض بالسماء ، ويرفع البشرية الى الأفق المشرق الوضيء المستمد من نور الله: **(ولقد انزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) النور/٣٤ .**

تفصيل المعاني :

(آيات مبينات) أي آيات واضحات لا تدع مجالا للغموض والتأويل .

وهي الآيات التي سيقت في هذه السورة وبينت الحدود والأحكام .

(ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) : أي انزلنا في القرآن الكريم مثلا من الذين مضوا قبلكم من الأمم التي أعرضت عن هداية الله فكان مصيرها النكال .

(وموعظة للمتقين) : أي انزلنا في القرآن الكريم موعظة للمتقين الذين تستشعر قلوبهم رقابة الله فتخشى وتستقيم .

والآية تنادي أمة القرآن أن تلتزم بأحكامه الواضحة وبمنهجه المستقيم . وأن تعتبر بما قصه الله في كتابه من أحوال الأمم التي عزفت عن هداية ربها فشقيت ونزل بها العذاب .

وأن تتعظ وتعتبر بما ساقه الله من عظات وعبر لتنال الخير وتثبت على الحق ، وتكسب الأجر العظيم من رب العالمين ، وتسلك الصراط المستقيم : **﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا.وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما.ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾** . النساء/٦٦ — ٦٨

الله نور السموات والأرض

والآن نستقبل آية كريمة جليلة من سورة النور ، تتحدث عن عظمة الله وجلاله وعن نوره الهادي الوضيء الذي يغمر الكون كله ، ويفيض على قلوب المؤمنين ، ويخالط مشاعرهم ، وينسكب في حناياهم فيملأ نفوسهم هدى وتقوى، وأن كل شيء في هذا الكون يسبح في بحر من نور الله ، وأن السموات والأرض يغشاهما فيض غامر من هذا النور الالهي ، وبه قوامهما ونظامهما ، وهو الذي يمسك عليهما ناموسهما ، ويحفظهما أن تزولا ، ولقد فاض هذا النور على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فأضاء له الطريق ، وأعانه على النهوض بتبعات الرسالة ، وأمده بطاقة قدسية هانت بها الشدائد ، وذابت العقبات ، لقد عاد من الطائف بعد أن لاقى ما لاقى من عنت أهلها وقسوتهم فما وهن لما أصابه في سبيل الله وما ضعف ، ولكن مشى في نور الله ثابت الخطى ، متوهج العزيمة، مستعيذا على الشدائد بوجه ربه قائلا : (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

تفصـيل المعنـى :

النور في كلام العرب : الأضواء المدركة بالبصر ، التي بها يتكشف الظلام ويستطيع الرائي بها أن يميز الأشياء ويتعرف أبعادها وألوانها ويستعمل النور مجازا فيما صح من المعاني ولاح للأفهام فسهل ادراكه ومنه يقال : كلام له نور أي واضح لا خفاء فيه ومنه قول الشاعر :

نسب كان عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

والناس في مجال الثناء على انسان يعيش الناس في فضله وعلمه يقولون: فلان نور البلد ، وشمس العصر ، وقمر الزمان ومنه قول النابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها النعمان :

فإنك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال شاعر آخر :

هلا خصصت من البلاد بمقصد ... قمر القبائل خالد بن يزيد

وقال غيره :

اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها

والله سبحانه ليس من الأضواء المدركة جل وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وقد حكى الامام القرطبي في تفسيره : « قال هشام الجوالقي وطائفة من المجسمة: هو نور لا كالأنوار وجسم لا كالأجسام ، وهذا كله محال على الله تعالى عقلا ونقلا على ما يعرف في موضعه من علم الكلام ، ثم ان قولهم متناقض ، فان قولهم: جسم أو نور حكم عليه بحقيقة ذلك ، وقولهم : لا كالأنوار ولا كالأجسام نفي لما أثبتوه من الجسمية والنور ، وذلك متناقض ، والذي أوقعهم في ذلك ظواهر اتبعوها منها هذه الآية وقوله عليه الصلاة والسلام اذا قام من الليل يتهجد : (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض) وقوله صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل : هل رأيت ربك فقال : (رأيت نورا) الى غير ذلك من الأحاديث » اهـ

ويجوز أن يقال : ان الله تعالى نور ، من جهة المدح والثناء عليه سبحانه لأنه أوجد الأشياء ، وهو نور جميع الأشياء ، فمنه ابتداؤها ، وعنه صدورها ، وبقدرته استقامت أمورها ، وقامت مصنوعاتها ، فالكلام على التقريب للذهن ، كما يقال : الملك نور أهل بلده ، أي بعدله ورعايته قوام أمرها ، وصلاح حالها ، لجريان أموره على سنن السداد والرشد وقد وردت أقوال كثيرة للعلماء في توضيح معنى قوله سبحانه : (**الله نور السموات والأرض**) وكل أدلى برأيه وبما فتح الله به عليه .

قال ابن عرفة وغيره : أي منور السموات والأرض .
كما يقولون : فلان غياثنا ، أي مغيثنا ، وفلان زادي أي مزودي قال جرير :

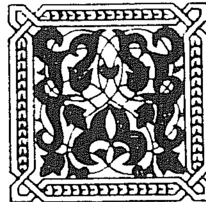
وأنت لنا نور وغيث وعصمة ونبت لمن يرجو نداك وريق

أي ذو ورق .
وقال مجاهد : مدبر الأمور في السموات والأرض .

وقال الحسن وأبي بن كعب وأبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين .

وقال ابن عباس وأنس : الله هادي أهل السموات والأرض .
والمعنى متقارب في جميع هذه الأقوال ، وكلها لا تخرج عن معنى أن الله جلت قدرته خالق السموات والأرض ومدبر شئونهما وأن كل الكائنات تستمد وجودها وبقاءها واستقامتها من الله سبحانه ، ولو تخلى عنها لحظة لأخذت طريقها الى الفناء .

وفي المقال التالي سنتناول ببيان أوسع معاني النور الالهي والمثل الذي ضربه الله لنوره والله ولي التوفيق .





صلة الرحم

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

إن رسالة الاسلام التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم ، تتميز أول ما تتميز ، بأنها رسالة اجتماعية ، تصل الخلق بالدين ، والعبادة بالحياة ، وترتب محبة الله للناس على محبة الناس بعضهم لبعض ، فهي في جملتها وتفصيلها ، وأصولها وفروعها ، تعمل جاهدة على أن توفر للانسانية حياة طيبة ، وتدعو الناس جميعا ، الى ان تقوم العلائق بينهم على أساس من الحب والتعارف قال تعالى : **(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات/١٣ .

وهل العبادات في الاسلام الا أمور يمارسها المسلم بأمر الله ، لتؤهله لأن يخالط الناس صحيح الأخلاق ، عف اللسان ، نظيف اليد والضمير ؟ ومن عجيب أمر الاسلام أنه أقام بين بني البشر روابط شتى يشد بعضها بعضا ، وعقد بينهم صلات متنوعة ، لترد الناس في النهاية الى أصلهم الواحد كي يعيشوا على هذه الأرض اخوة متعارفين متعاونين ...

فهناك رابطة الانسانية العامة تشد أزرها رابطة الايمان ، ورابطة العهد والأمان ، ورابطة الجوار ، ورابطة الضيافة ، ورابطة الرحم ، فاذا كان الاحسان مطلوبا بين الانسان وأخيه الانسان ، رعاية لحرمة الانسانية المشتركة، أو كان التعاطف مفروضا بين المؤمن والمؤمن ، استجابة لأخوة الايمان المعقودة بينهما ، فالتواصل والتراحم بين القريب وقريبه أحق وألزم ، ومن هنا كانت

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم : (إِنَّ اللـهَ تعالى خَلَقَ الخَلْقَ ، حتى إِذَا فَرَغَ منهم ، قامَتِ الرَّحِمُ فقالت : هذا مَقَامُ العائِذِ بكِ من القَطِيعَةِ ، قالَ نعمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أن أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وأَقطعَ من قَطَعَكِ ؟ قالت : بلى ، قال : فذَلِكِ لَكِ ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقْرَءوا إن شئتم :

(**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ • أولئكَ الذين لَعَنَهُمُ اللهُ فأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**) محمد/ ٢٢ و ٢٣ .

[متفق عليه]

عناية الاسلام بصلة الرحم ، عريقة أصيلة ، فهي ممتدة الجذور في أعماق التاريخ البشري تبدأ من حيث فرغ رب العباد من خلق العباد ، والمراد من فراغ الله من الخلق ، بروز المخلوقات من العدم كاملة مستوية ، والا فالله جل شأنه لا يشغله أمر عن أمر ، وليست أفعاله قائمة على المعالجة والمحاولة ولكن : (**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**) يس/٨٢ .

ولحكمة عالية ، قامت الرحم حينئذ وقد خلق الله الخلق وفرغ منهم . فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قامت تطلب من مولاها أن يكفل للبشرية وهي في مبدأ تكوينها حياة ثابتة الدعائم ، ممتدة الأمان ، وأن يعصم الانسانية من القطيعة التي تهدد كيانها ، وترميها بالتفكك والانحلال فلا تستطيع متابعة السير في طريقها الطويل !!

والرحم كل من بينك وبينه قرابة ، فالرحم هي الصلة الوثيقة التي تجمع أشتات الأقارب كما يجمع الخيط الحبات المتناثرة ، فيجعل منها عقدا نظيما .

كذلك الرحم تجعل من الأسرة جبهة قوية ، تحمي الذمار ، وتصون المجتمع ، فكلما كانت الأسرة متضامنة متماسكة ، كانت الأمة كذلك ، وبر المرء بأهلـه ، له في ميزان الأعمال أجران فهو صدقة وصلة يقـول صلى الله عليه وسلم : (الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذوي الرحم ثنتان : صدقة وصلة) رواه النسائي والترمذي وحسنه الحاكم وقال : صحيح الاسناد .

ولن يقبل الله معروفا من انسان يبذله للناس ما دامت قرابته في حاجة اليه يقول تعالى : (**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**) الأنفال/٧٥ ومعنى الآية أن الأقارب بعضهم أولى ببعض في الميراث من الأجانب وكانوا قبل هذه الآية يتوارثون بالهجرة والنصرة والايمان .

ويقول النبي صلوات الله وسلامه عليه : (والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل ، وله قرابة محتاجون الى صلته ، ويصرفها الى غيرهم ، والذي نفسي بيده ، لا ينظر الله اليه يوم القيامة) ــ رواه الطبراني ورواته ثقات كما جاء في الترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

وصلة الرحم ضرورة اجتماعية ، تتطلبها الحياة على هذه الأرض ، فان أعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده لا قدرة له على مواجهتها ، فلا غنى للمرء عن رحمه وذوي قرباه ، يكونون معه على الشدائد والملمات . يقول الامام علي كرم الله وجهه : « ولا يستغني الرجل وان كان ذا مال وولد ، عن عشيرته ودفاعهم عنه ، بأيديهم والسنتهم ، هم أعظم الناس حيطة من ورائه ، وأعطفهم عليه ان اصابته مصيبة ، أو نزل به بعض مكاره الأمور » ، ولهذا فرض الاسلام على المسلم أن يصل رحمه حتى وان قطعوا . وأن يحسن اليهم وأن أساءوا، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله . ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن اليهم ويسيئون الي ، وأحلم عليهم ويجهلون علي ! قال : (ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) رواه مسلم .

والمل : الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الخبز ، وهو تشبيه لما يلحقهم من الاثم والألم بما يلحق آكل الرماد الحار لاساءتهم الى من أحسن اليهم ، والظهير : الناصر المعين .

كما سما الاسلام بمنزلة الصلة ، فلم يجعلها حبيسة في المجال المادي تقوم على تبادل المنافع بين القريب وقريبه فانها حينئذ تهبط عن مستوى الكمال ما دام الباعث عليها مجرد التكافؤ في البذل الاعطيات والهدايا .. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها) رواه البخاري وأبو داود والترمذي . وهل تجد أبلغ في الدلالة على عناية الاسلام بالرحم من انه يأمر بصلتها حتى وان كانت مشركة ؟؟ تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : قدمت على أمي وهي راغبة ، أفأصل أمي ؟قال : (نعم صلي أمك) . متفق عليه .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابر الناس بأهله وذوي رحمه ، حتى من كذبه منهم وكان يقول : (ان آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، أنما وليي الله، وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها) ــ متفق عليه واللفظ للبخاري ــ ومعناه سأصلها ، وقد شبه قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء ، وهذه تبرد بالصلة .

وتحدثنا السيرة العطرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدمت عليه مرضعته حليمة السعدية ، تطلب منه أن يصلها ، وكانت قد كبرت وتقوس ظهرها تحت وطأة السنين فتلقاها هاشا باشا هاتفا بها (أمي ! أمي !) وأعطاها ما أغناها في السنة الجدباء ، وقد جاء في رواية عن أبي الطفيل قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة ، اذ أقبلت امرأة حتى دنت الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه ، فجلست عليه فقلت : من هي ؟ فقال : (هي أمه التي أرضعته) » والحديث رواه أبو داود ، ولكن ذكر بعض علماء الحديث أن في أسناده ضعفا .

ومن وفقه الله لصلة رحمه فقد فاز فوزا عظيما ، وحسبه أن الله وعد بصلته وانعم بصلة الله من جزاء ! ثم حسبه بعد ذلك أن ينال سعة في العيش وبسطة في الرزق وبركة في العمر . يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم : (من أحب أن يبسط في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه) .

وقد توعد الاسلام قاطع رحمه ، بأن يقطع الله صلته به ، ومن قطعت صلته بالله **(فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق)** الحج/٣١ . ومن كان كذلك فلا مكان له في الجنة التي أعدت للمتقين ففي الحديث الشريف : (لا يدخل الجنة قاطع رحم) رواه مسلم . وفي الحديث المتفق عليه: (لا يدخل الجنة قاطع) ومعناه قاطع رحم بدليل الحديث قبله .. ومن شؤم قطيعة الرحم ، ضيق العيش وترادف النكبات في الدنيا ، والعذاب الشديد يوم القيامة ، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من ذنب أحرى أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يدخر له في الآخرة ، من البغي وقطيعة الرحم) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ومن الذي يسمع مقالة الرحم وهي تقول بين يدي رب العزة : « هذا مقام العائذ بك من القطيعة » ثم لا تمتلىء نفسه رعبا من هول هذه الضراعة ؟ ان المعنى الذي تنطوي عليه ، يوحي بتأكد الأمر بصلة الرحم ، وتهديد قاطعها، وان الله سبحانه قد نزلها منزلة من استجار به فأجاره وأدخله في ذمته وخفارته واذا كان كذلك فجار الله غير مخذول ، وعهده غير منقوض ، ولذلك قال تعالى مخاطبا للرحم : (أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟) .

ومن الذي يقرأ قول الحق تبارك وتعالى : **(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم)** محمد/٢٢ و ٢٣ .

من الذي يقرأ هذا التهديد ثم لا تميد به الأرض من شدة ما يسمع من قصف هذا الوعيد ، وزمجرة الغضب الالهي ؟ انها صحيحة تدع الأبصار زائغة والأفئدة هواء !.. اقرءوا ان شئتم : **(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)** ما معنى توليتم ؟ أهو من الولاية ؟ والمعنى على هذا ،

فهل يتوقع منكم — يا من في قلوبكم مرض — ان توليتم أمور الناس وكنتم حكاما ، أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشوة ، واشاعة الظلم ، وغمط الحق ، والتناحر على الولاية ، والتكالب على الدنيا ، وفي ذلك تمزيق للرحم الانسانية ما بعده تمزيق !! أم هو من الاعراض عن الشيء والتولي عنه ؟ والمعنى على هذا : فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة واعرضتم عن الايمان ، أن تعودوا الى جاهليتكم بسفك الدماء ، ووأد البنات ، ومعاداة الأقرباء ؟ وبعد هذا الانذار المفزع ، يعود الى الحديث عنهم لو انتهوا الى هذا الذي حذرهم اياه ، فيقول عز من قائل : **(أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم)** محمد/٢٣ . فلا يسمعون حقا ، ولا يهتدون الى رشد ؛ فهل يدرك هذا النذير أولئك المفتونون بجاههم ومناصبهم ، المعرضون عن ذويهم ، المترفعون عن أهليهم ؟ وهل يعلم الذين يقطعون ما أمر الله بهأن يوصل ، فينكروا أنسابهم أو يأكلوا حقوق اخوتهم ، والضعفة من أقربائهم ، هل يعلم اولئك الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ؟؟

وان من يصل رحمه ، تقربا الى الله بذلك ، وامتثالا لأمره الكريم ، يوفيه الله جزاءه ، بأن يجعله من اهل الجنة ، فقد جاء في الحديث الشريف أن رجلا قال : يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة وتصل الرحم) متفق عليه .

اما من يصل رحمه طمعا فيما عندهم ، أو مكافأة لهم على سابق فضلهم ، فهو تاجر دنيا ، لا طالب ثواب . فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقات أيها أفضل ؟ قال : (على ذي الرحم الكاشح) الحديث رواه احمد والطبراني : والكاشح : الذي يضمر العداوة أي إن افضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمر العداوة في باطنه .

والاسلام يحث كل مسلم على أن يتعرف على أقربائه ، ويبحث عنهم ان كانوا في غير بلده ، ليتسنى له أن يجمع شملهم ، وأن يؤدي حقوقهم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تعلموا من انسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فان صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر) رواه الترمذي واحمد والحاكم بسند صحيح ومعنى الحديث : ان صلة الرحم توجب محبة الأهل ، وسعة الرزق ، وطول الأثر وهو العمر .

الا ليت هؤلاء الذين يتنكرون لأهليهم ، ويتجاهلون حقوقهم ، يعقلون قول نبيهم صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن رب العزة جل جلاله : (أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قط بتته) بتته أي قطعته والحديث رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (أسرع الخير ثوابا : البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة ، البغي وقطيعة الرحم) رواه ابن ماجه . وان قاطع الرحم اذا لم يراجع نفسه ، ويتب من ذنبه ، فانه يصبح مصدر شقاء لنفسه ولمن

يخالطه فقد روى عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (لا يجالسنا اليوم قاطع رحم ، فقام فتى من الحلقة ، فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء ، فاستغفر لها ، واستغفرت له ، ثم عاد الى المجلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) رواه الأصبهاني .

هذا ولا يغيب عن البال أن صلة الرحم ليس معناها أن ينحاز الواصل الى اقربائه في ظلمهم ويعينهم عليه ، فليست هذه صلة ، وانما هي عصبية جائرة، فليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ، ومن انساق مع أهله في تيار البغي فقد وضع نفسه في موقف حرج ، وتردى في أمر وخيم العاقبة ، فعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردى فهو ينزع بذنبه)ـ أي يعالج ويخرج مما تردى فيه ـ والحديث رواه أبوداود واسناده صحيح .

وقد يبالغ بعض الناس في حبه لأقربائه تحت ستار صلة الرحم ، فيغالي بنسبه ، ويعتز بأقربائه ، مدعيا لهم من الصفات والمواهب ما ليس فيهم ، بل قد يقلب موازين الحكم فيجعل ظلمهم عدلا ، وجبروتهم شجاعة ، وانحرافهم سياسة وحسن تصرف !

وهم ـ في نظره ـ فوق مستوى الخلق ، فلو غربلت التراب السافي تحت عظامهم في القبور لتوهج بالفضل والنبل ، والرسول الكريم يصور هذا الموقف الجائر تصويرا يجعل النفوس الكريمة تنأى عنه ، وتترفع عن مخالطته ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، انما هم فحم من جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه ، ان الله قد أذهب عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء ، انما هو مؤمن تقي ، أو فاجر شقي ، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب) رواه الترمذي وأبو داود واسناده حسن ـ ومعنى يدهده : يدحرج . وعبية الجاهلية ـ بضم العين والباء المشددة بالكسر ـ تعاظمها بالآباء .

وهكذا الاسلام .. ايمان يضيء جوانب النفس ، وسلوك يصوغ المسلم على أكرم مثال ، ويجعل منه عضوا نافعا في أمته ، مرجو الخير مأمون الشر ، يسعى في فجاج الحياة ، وقلبهمفعم بالحب ، وعاطفته جياشة بالبر ، ولسانه رطب بالمسالة والود ، ويده مبسوطة بالنعمة ، ينشر ظلها الوارف على القريب والبعيد ، يصل من قطعه ، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويحسن الى من أساء اليه ، وبذلك يثق به الناس ويقبلون عليه وهم على يقين من نبل خصاله وكرم خلاله ، ولن تصلح الحياة الا بهذا المنهج الرباني ، وكلما تنكرت له، أو قطعت صلتها به ، أصابها الاضطراب ، وطغى عليها حب الذات ، وعبادة الملذات ، فدب في أوصالها الموت قال تعالى : **(وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)** طه/١٢٧ . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

تاريخ يجب

سكنت ريح التعصب المذهبي بعد هبوب ، فأصبحت ترى فقهاء الاسلام — الا مـ
ندر — يتدارسون كتب التشريع الاسلامي المختلفة دون تمييز بين مذهب ومذهب
وقد كنا الى عهد قريب نلمس من مظاهر التعصب المذهبي ما يؤلم ويسوء ، ولكن تطو
الزمن بأحداثه الاجتماعية والعمرانية والحضارية ، قد فرض على الفقهاء أن يبـدو
آراءهم في كل مشكلة ، وان يلتمسوا من الاحكام ما يتسم بطابع العصر في دين سـمـ
بنيت أحكامه على درء المفاسد وجلب المصالح ومراعاة الصالح العام ، فتطلب ذلك مـ
أئمـة الفتوى فيهم ورجال القانون من اعلامهم ، ان يداوموا النظر في كتب المذاهـ
المختلفة ، فقد يجدون لدى امام من الراي في مسألة هامة ما ليس لدى سواه ، وكا
من نتائج هذا النظر المتشعب المستوعب ان تدفقت حياض الفقه الاسلامي بأمـواج
صافية ، تحمل الري والخصب والنماء ، وأن وسعت قواعـد الشرع واصوله مـ
المسائل ما يؤكد صلاحية الفقه الاسلامي لكل عصر ، ومكان ، ذلك هو المعقول المنتظ
في دين أرسل نبيه الكريم ليظهره على الدين كله . .

وقد كان تحجر التاليف الفقهي في عصور الجمود والتقليـد ممـا أصاب كتـ
المتاخرين بالشلل ورماها بالضيق والتزمت ، اذ ان القول الظالم بايصاد ابواب الاجتهاد
قد انكمش بالمتاخرين في طريق ضيق مسدود ، فاعتقد كل فقيه ان وظيفته الاولى والأخير
هي تحصيل ما سجلته كتب المذهب من مسائل ، وجاء ابن الصـلاح فاعلن في جـراة
صارخة أنه ليس لأحد من الفقهاء أن ينظر في غير كتب الائمة الأربعة ! وابن الصلاح
كما نعلم فقيه مقلد ، وتابع غير متبوع، ولكن قوله هذا قد تمكن له من الرسوخ ما لم
يتح لأقوال غيره ممن حاربوا التقليد وأدلوا بانصع الادلة على وجوب الاجتهاد ! فأصبح
الاجتهاد بذلك كله محصورا في دائرة المذهب ، وصار جهد الفقيه الحنفي مثـلا ، أن
يوازن بين قول أبي حنيفة واصحابه في المسالة الشرعية دون أن يتعدى هذا النطـاق

أن نتجاوزه

محمد حمود رمي

للدكتور محمد رجب البيومي

الضيق الى غيره ! ولك ان تعجب حين ترى ذلك المقلد المتعصب يرمي بقول امامه في مسألة ليأخذ بقول تابعيه في المسألة نفسها ، ثم لا يستطيع ان يجد لديه من المرونـــة ما يدفعه الى معرفه راي آخر لامام مماثل ، ومعنى ذلك أن آراء الرملي أو النووي أو السبكي من مجتهدي المذهب الشافعي مثلا أرجح لدى المقلد من راي ابي حنيفة أو مالك أو ابن حنبل أو ابن حزم او الأوزاعي من رؤساء المذاهب الأخرى ! بل ان التعصب قد وصل بأحد هؤلاء الى محاولة النيل من أمام المذهب المخالف بترجيح أحد تابعيه عليه فقها ورأيا ودراسة اذ جاء في وفيات الأعيان ما نصه : « وحكى الشيخ ابو اسحاق في الطبقات أن أبا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه ـ يريد أبا حامد الاسفرايني الفقيه الشافعي المشهور ـ ويفضله على كل أحد ، وأن الوزير أبا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري أنه قال : ابو حامد عندي أفقه وانظر من الشافعي ، فقلت لــه هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ، ولا يلتفت اليه ، فان أبا حامد ومن هو أعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة ، وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر :

نزلوا بمكة في قبائــل نوفــل ونزلت بالبيداء أبعــد منـــزل

وقول القدوري على غبنه من أهون ما كان يقال ، اذ انه لو قيس بأقوال غيره في ائمة مخالفيهم من المذاهب ما عد شيئا .

أما ما خاضت فيه كتب الخلاف من حكم امامة حنفي لشافعي في الصلاة مـــن الجواز أو البطلان وما ينحو هذا المنحى من سقيم الأحكام فأمر تعرفه كتب التشريع ، ونحمد الله أن نجد لدى الذوق الاسلامي لدينا الآن نفورا ساخطا على تدوينه ، وعجبا غريبا من قائليه ، وذلك ما كان يجب أن يكون منذ أجيال وأجيال .

والذي يدرس حلقات التطور الفقهي في عصرنا الراهن ، يرى أن الظروف المعاصرة قد دفعت اليه دفعا بحيث أصبح ضرورة لا مفر منها ، وقد بدأ ذلك في تركيا العثمانية سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٩م) حين تألفت لجنة علمية برياسة أحمد جودت وزير العدل اذ ذاك لتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون سهل المأخذ عاريا من الاختلافات ، حاويا للأقوال المختارة على أن يصاغ في مواد قانونية باسم مجلة الأحكام العدلية ، والجديد في هذا العمل هو الصوغ الفقهي للأحكام في مواد محددة ، وهو اعتراف صريح بضعف التأليف الفقهي المتبع لدى المتأخرين من الفقهاء حين تدور أبحاثهم على متون تتطلب حواشي وتقريرات ، متضمنة ما كثر السأم منه من اصطلاحات فقهية واحترازات شكلية واعتراضات جدلية بحيث يتعذر على القارىء النفاذ الى صميم المسائل الفقهية ، الا اذا كان ممن مارس هذا الضرب من التأليف ، ممارسة يقضي معها شبابه العلمي وكهولته أيضا دون ارتقاء الى منهج خالص يقدم اللباب الصريح ، ويرمي بالنظر التشريعي الى منادح رحيبة تعبق بأريج العقل والمنطق ، واذا كانت مجلة الأحكام العدلية قد اقتصرت على المذهب الحنفي في اختيار الأحكام فان ذلك هو المتوقع في دولة تتقيد بالمذهب الحنفي ، ويرى فقهاؤها أنه المعتمد من المذاهب ، وقد كانت هذه الخطوة الأولى مدعاة لخطوات لاحقة أخذت تتتابع في البلاد العربية ، حتى اكتملت بالدعوة الى الاجتهاد المطلق والنظر الجاد الى جميع المراجع الفقهية في شتى المذاهب الاسلامية دون ترجيح ينهض على التعصب المذهبي بل يستند الى الدليل الحر ! ولعل من ثمار ذلك ما نراه الآن من اهتمام كلية الشريعة الاسلامية في الأزهر بتدريس الفقه الشيعي مقارنا بفقه أهل السنة ! مع انفساح النظر في الأصول العامة للمذاهب الاسلامية على اختلاف مناحيها كما ألمحنا الى ذلك في صدر هذا المقال .

وقد يكون من المفيد أن نستعرض بعض ما حفل به التاريخ الفقهي في مختلف عصور الاسلام من مظاهر التعصب المقيت ، اذ أن الالمام بنكسات الفكر الانساني مما يساعد على الخلاص مستقبلا من أوضارها الكريهة ، والعجيب أن أئمة المذاهب في الاسلام لم يكونوا على قليل أو كثير من التعصب لآرائهم ، فقد قال أبو حنيفة في مسألة ما ان رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأى معارضي خطأ يحتمل الصواب ، كما قال الشافعي اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط ، وقال أحمد بن حنبل : « من ضيق علم العالم أن يقلد في اعتقاده رجلا » وقال مالك : « كل قائل يؤخذ منه ويرد سوى صاحب هذا المقام ! يريد محمدا صلى الله عليه وسلم » ثم خلف بعدهم خلف رأوا في أئمتهم ما لم يكونوا يرونه في أنفسهم ، فكانوا ملكيين أكثر من الملك كما يقول المثل المعاصر .. ! ومن الواضح أن اتباعهم من الفقهاء لم يكونوا جميعا من ذوي التعصب ، اذ أن منهم من اتسع نظره الى نقد امامه وترجيح رأي غيره عن بصيرة ناقدة ، وقياس قويم ، ولكن هؤلاء لم يسيطروا على زملائهم سيطرة تحد من التزمت أو تجتث أشواك الجمود ، بل كانوا بروقا تضيء في حنادس حالكة ثم تغيب في لجج الظلمات ! ولعل العز بن عبد السلام برجولته البارزة ، وصيته الطائر كان أحد هؤلاء الأحرار حين جاهر بمخالفة مذهبه في كثير من فتاويه ، ثم نعى على معارضيه وتزمتهم الضيق فقال في مرارة آسفة : « ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ، ويترك من شهد الكتاب والسنة له ، ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن

مقلده » .

وعبارة العز بن عبد السلام ممضة أليمة ، اذ كان المتوهم لدينا في بعض هؤلاء المقلدين انهم يدافعون عن آراء أئمتهم عن حمية واعتقاد يؤيدهما الدليل والنظر ، أما أن يدركوا مكمن الضعف ثم يتمسكوا بالواهن المنقوص دون برهان فذلك ما ينتقل من النقد العلمي الى النقد الخلقي ، وماذا نقول فيمن يرفع الدليل الصريح من الكتاب والسنة ، لينصر قولا في مذهبه يفتقد الدليل ؟ يخيل الي أن الكسب المادي لدى من جعلوا المناصب الشرعية في بعض الحقب التاريخية وقفا على أصحاب مذهب معين قد دفع بهؤلاء الجامدين الى مناصرة مذهبهم المرجوح، متوهمين أن انتصار رأي صائب في مذهب آخر مما يعصف بمكانهم الرسمي ! وتلك مأساة دامية لدى قوم يعلمون أن شرع الله لم يكن وقفا على أناس دون آخرين !..

سمعت من أستاذنا العلامة الكبير أحمد شفيع السيد رحمه الله ، أن ما شاهدناه من كثرة الأوقاف على طلبة المذهب الحنفي بمصر يرجع الى القرن الماضي حيث كان القاضي الأكبر بوادي النيل تركيا يتبع مذهب أبي حنيفة ، فاذا قصده أحد الاثرياء — كما كان متبعا اذ ذاك — طالبا أن يقف بعض عقاره على طلبة العلم سأله القاضي التركي : « أتريد طلبة العلم من مذهب الشافعي أم من مذهب مالك أم من مذهب ابن حنبل أم من مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأرضاه » ، والرجل ساذج عامي لا يعرف أن يقول « كلهم سواء » ولكن رنين كلمات الامام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه يأخذ عليه السمع ! فيقول في غير تردد طلبة مذهب الامام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه وبذلك الاستدراج الحريص تتوالى الأوقاف الخيرية على فريق دون فريق !! أليس هذا اجحافا وما فعله قاضي القضاة التركي بمصر صورة هينة مخففة تصلح للعبرة وللتندر معا ، وان كانت لا تبلغ شيئا مما كان يفعله سابقوه من ذوي المآرب المذهبية في شتى العصور السابقة ، واذا كان نظام القضاء قبل الدولة العباسية لا يلزم صاحبه باتباع مذهب معين ، بل يرجع القاضي الى اجتهاده الخاص متقيدا بالنصوص الواضحة للسنة والكتاب ، وملتمسا في قياس الأشباه والنظائر منفذا للحكم العادل فيما يرد فيه النص الصريح ، اذا كان ذلك كذلك فقد تغير الأمر في عهد بني العباس اذ سعوا الى الزام القاضي بمذهب خاص حين اجتهد أبو جعفر المنصور مع مالك رضي الله عنه ليجعل من موطئه قانونا فقهيا عاما لا يجوز تخطيه ولكن امام المدينة أراد أن يترك الناس احرارا في أحكامهم ، ورفض أن يكون كتابه مرجعا أوحد ، وفي ذلك ما يدل على بعد نظر وسماحة خلقية ، لأن تحجر الفتوى الاسلامية لدى مصدر واحد مما يعرض تيارها الدافق للنضوب والجفاف ، ولكن ما شاءه امام المدينة مالك بن أنس عن لباقة وفهم قد شذ عنه فيما بعد قاضي قضاة الرشيد أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، وكان من الذكاء والألمعية بحيث استطاع ان يكون الفقيه الأول في دولة الرشيد ، فجعل لا يعين من القضاة في أنحاء الدولة المترامية الا من يتمذهب بفقه أبي حنيفة ، وادى ذلك الى التماس الجاه والحظوة عن طريق هذا المذهب دون سواه ، وتوالت الأمور منذ عهد الرشيد على ما سنه أبو يوسف ، فكان القضاء الرسمي للحنفية أما المذاهب الأخرى فكانت تجد انصارها من غير الرسميين حيث يجري العمل بها

بين الناس بمعزل عن أمور القضاء ! وفي ذلك من الغبن ما هيأ السبيل الى منازعات كثيرة ، وقضايا شائكة رن دويها في التاريخ بين ذوي العلم ، ومن أمثلة ما قام به الفقيه الشافعي الكبير أبو حامد الأسفرايني فيما بعد من التأثير على الخليفة القادر بالله كي ينزع القضاء عن الحنفية ويعهد به الى نفر من الشافعية، وكان لأبي حامد من الجاه العلمي والذيوع الأدبي ببغداد ما جعل الناس يتسابقون الى ركبه حتى قيل ان مجلسه العلمي في مسجد عبد الله بن المبارك كان يضم سبعمائة فقيه ، كلهم راسخ متمكن يعقد له لواء الامامة ! وقد تسامع به الخليفة القادر وقربه ، وجعل رضاه عنه طريقا الى كسب قلوب العامة ، وباشارته انتقل القضاء لفترة قريبة من الحنفية الى الشافعية ، غير أن الأيام لم تسعفه بالنجاح ، فقد هاج كثير من قضاة الحنفية ، وكتبوا ظلاماتهم ، الى القادر وتعصب لهم فريق كبير من ذوي المكانة ، حتى اضطر الخليفة الى نقض ما أبرم بعد هياج وبلبلة ، وموضع النقد فيما صنعه أبو حامد الاسفرايني أنه أشار باهمال الحنفية ، واستعمال الشافعية ، وكان عليه أن يشير باستعمال رجال المذاهب جميعا دون تفرقة ! وكأن عصبية أبي يوسف قد انتقلت اليه بحميتها الصارخة ، وذلك غير سبيل المنصفين .

وما وقع في بغداد قد تحاشته مصر في عهد سلاطين المماليك ، اذ انهم وهم الأعاجم الغرباء عن اللغة العربية والثقافة الدينية قد الهموا جمع الناس على طريق سواء حين وزعوا القضاء على المذاهب الأربعة حتى لا يكون هناك محاباة بينها ، فجعلوا بالدولة قاضيا أول لقضاة الشافعية وثانيا لقضاة الحنفية وثالثا لقضاة المالكية ورابعا لقضاة الحنابلة ، وجاء ترتيبهم في الدولة المصرية على هذا النسق السالف ، وظل القضاء في متناول الجميع حتى دخلت البلاد في حكم الدولة العثمانية فجاء أمر السلطان سليمان القانوني بايفاد قاض تركي من الحنفية يصبح مرجع القضاة ثم تطور الأمر الى أن اقتصر على المذهب الحنفي فيما ولى ذلك من الأيام ! ولا نحب أن نتعرض الى تفصيل شرور كثيرة نشبت لدى العلماء في مصر من جراء ايثار الحنفية بالقضاء ، اذ تشبث الشافعية بأن يكون منصب شيخ الأزهر فيهم عوضا عما فاتهم من منصب قاضي القضاة ، وجرى الأمر على ذلك حينا من الدهر فلما صدر الأمر بتعيين الشيخ العريشي شيخا للأزهر وهو حنفي المذهب رجفت الراجفة ، وثار علماء الشافعية ثورة عارمة ، وانتهى الأمر باسناد المشيخة الى الشيخ العروسي الشافعي ، وتلك عصبية ما كان أبعدها عن العلماء لو أشربوا الانصاف !

هذه لمع مقتضبة عن بعض الأحداث التاريخية في عراك المذاهب بين اهل السنة ، ولم نشأ أن نلم بما كان بينهم وبين اخوانهم الشيعة من عراك متصل الحلقات ، فتلك ريح أذن الله لها ان تخمد بعد أن دوى اعصارها الرهيب مئات السنين !! انما كان هدفنا الأول هو الترحيب السار ، بصباح جديد للفقه الاسلامي تمحى فيه العصبية المذهبية امحاء يأتي على بنيانها من القواعد وقد اذن الله أن يشرق هذا الصباح الوضيء بعد مطال فأخذ فقهاء التشريع الاسلامي في كل بقاع الأرض ينظرون الى تراثهم الديني الحافل نظرة متساوية لا تفرق بين اتجاه واتجاه ! وتلك أولى الخطوات الجادة في اعداد قانون اسلامي لا يكفل سعادة المسلمين وحدهم ، بل يعود بالنفع العميم على الانسانية الشاملة ، التي يرعاها الاسلام ويدعو اليها القرآن من مئات السنين !

أسباب النصر في القرآن الكريم

للشيخ : محمد حافظ سليمان

نصر الله قريب من المؤمنين لأن الله سبحانه يقول : ﴿ **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾ الروم/٤٧ . والله عند وعده ، ولن يخلف الله وعده، فاذا خاض المؤمنون المعارك ضد المعتدين فان الله على نصرهم لقدير، فمن هم أنصار الله الذين يستحقون نصره ؟

أنصار الله هم جنوده قال تعالى : ﴿ **وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾ الصافات /١٧٣ وهم الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ الحج/٤٠و٤١ وهؤلاء هم الذين اجتمعت فيهم صفات استحقوا بها التأييد والرعاية من الله عز وجل قال تعالى : ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾ آل عمران/٥٥ ، وهؤلاء هم الذين ان مكنهم ربهم في أرضه وأسكنهم فيها ليعمروها أقاموا الصلاة ، والله عز وجل يقول : ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** ﴾ النساء /١٠٣ والله الذي جعل لعباده في أرضه معايش كلفهم بإقام الصلاة لأنها ارتباط بين العبد وربه الذي خلقه فسواه والهمه فجوره وتقواه، والصلاة دعاء الخاشعين ، وصفة المتقين ، وطريق التوابين ، وعبادة المؤمنين ، ودليل الصلة برب العالمين الذي يقول في كتابه المبين : ﴿ **إنني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى** ﴾ طه/١٤ .

والصلاة تربية للنفس تنمي الايمان وترقي الاحساس ، وتسمو بالسلوك الانساني ، وتنهي عن الفحشاء والمنكر قال تعالى : ﴿ **اتل ما أوحى إليك من الكتاب واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون** ﴾ العنكبوت/٤٥ .

ذلك لأن الصلاة تقوي الوازع الديني ، وتملأ القلب أمنا وسلاما : ﴿ **الا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ الرعد/٢٨ ومن اطمأن قلبه بالله فلن يذل لأحد سواه، فلا ركوع ولا خضوع الا لله : ﴿ **بل الله فاعبد وكن من الشاكرين** ﴾ الزمر/٦٦ .

ومن اخلص دينه لله فالله ناصره وحافظه ومؤيده وحارسه : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض**

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) النور/٥٥ .

ومما لا ريب فيه أن الايمان السليم يصنع الجندي المخلص من جنود الله الصادقين .

ومن أسباب النصر أن يتوب المرء من ذنبه ، ويثوب الى رشده ويخلص دينه لله وحده قال تعالى : **(وكاي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)** آل عمران/١٤٦ و ١٤٧ . ثم أثابهم الله عز الدنيا ونعيم الآخرة ، ومنحوا رضوانا من الله : **(فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)** آل عمران/١٤٨ .

ولا شك أن الصلاة مفتاح التقوى التي تعين على الانتصار على النفس الأمارة بالسوء ، وعلى العدو ، فحينما يتجه المصلي الى ربه ، ويقف بين يديه بقلبه الخاشع مقبلا بكل جوارحه على الله ، ضارعا معلنا وحدانية ربه طالبا منه العون والتأييد قائلا : **(إياك نعبد وإياك نستعين)** الفاتحة/٥ معتقدا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ولا اعتماد الا عليه ، عندئذ يكون من المتقين حقا الخاشعين في صلاتهم وعباداتهم : **(قل إنما ادعو ربي ولا اشرك به احدا . قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا . قل إني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا)** الجن/٢٠ - ٢٢ .

والصلاة الصادقة تملأ القلب بذكر الله وتملأ النفس أمنا وأملا في مرضاة الله وتصير المسلم أمينا قويا تقيا .

والله مع المتقين دائما يناصرهم ويؤيدهم ويشد أزرهم : **(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)** آخر سورة النحل .

وهو يدافع عن الذين آمنوا ولا يتخلى عنهم ، ولن يخذلهم ما داموا يدافعون عن الحق : **(إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)** الحج/٣٨ .

والصلاة المخلصة عبادة تربي الضمير ، والضمير هو الرقيب الذي يتحصن بيقظته المؤمن ، ويتسلح به في سلوكه ، لأنه يحاسب ويراقب ويعاتب ويحمل النفس على الاستقامة فما شرعت الصلاة الا لتكون درسا تربويا عمليا للانسان المسلم يجعله صالحا لتنفيذ ما امر الله به، وليتوجه لمراقبة علام الغيوب وغفار الذنوب.

والصلاة تهيىء المسلم ليكون شجاعا يحمي نفسه وعرضه وأهله وبلده وولده ، وهي تعبىء المؤمن بطاقات روحية هائلة لتبعث الروح المعنوية في نفوس المجاهدين الأبرار .

لهذا جعل الله تلاوة القرآن وإقام الصلاة والانفاق سرا وعلانية في سبيل الله تجارة رابحة لن تبور :

(إن الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) فاطر/٢٩ و ٣٠ .

ولا ريب أن العبادات البدنية والمالية تصفو بها الروح وتنمو بها الارادة ويتحقق بها الفوز والفلاح . والعبادات تشد أزر المؤمنين ، وتقوى يقين المخلصين ، وتثبت أفئدة المؤمنين ، وثبات القلب في الجهاد من عناصر النصر — قال تعالى : **(يايها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الأنفال/٤٥ .

وذكر الله يهذب النفس من جميع جوانبها ، لتؤمن بأن الشجاعة لا تقصر الآجال ، وأن الجبن لا يطيل الأعمار لهذا ينصح الله عباده بالمحافظة على الصلاة فيقول: **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** البقرة /٢٣٨ .

هذا هو العنصر الأول من عناصر النصر في هذه الآية التي بدأنا بها حديثنا : « وهو الصلاة » .

أما العنصر الثاني فهو « ايتاء الزكاة » وسيؤيد الله مقيمي الصلاة والذين يؤتون الزكاة ، فالصلاة حق الله في البدن ، والزكاة حق الله في المال ، وكلاهما من قواعد الاسلام الحنيف ، وبالصلاة والزكاة تطهر المجتمعات من الانحرافات والأحقاد والضغينة ، فالشح يثير حفيظة الفقراء على الطبقة الظالمة ، أما الثراء الذي يجيء بفعل الخير ويصنع البر فهو النعمة التي يغبط صاحبها لتوجيهه المال لمرضاة ربه الذي جعله مستخلفا فيه .

هذا وتعاليم الاسلام تتلاقى عند هدف واحد هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، وطاعة الله تبعث في النفس البشرية معاني الخير وتوقظ الوجدان القلبي الذي يوجه المسلم للتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وطهارة السلوك ، ففي أداء الزكاة انتصار على وساوس النفس وعلى هواجس الشيطان الذي يأمر بالبخل ويعد بالفقر قال تعالى : **(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء)** البقرة/٢٦٨ ومن لم يبخل بماله على فعل الخير فقد وقاه الله شح نفسه : **(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ ومن لم يجاهد نفسه فلن يستطيع مجاهدة عدوه ،والمستحقون لنصر الله هم الذين لا يبخلون بما أعطاهم الله من فضله ، فيجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

والله وحده هو الذي يضاعف الأجر للأسخياء بمالهم ، فهو يضاعف الحسنات أضعافا كثيرة : **(إن المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم)** الحديد/١٨

والزكاة رباط في المال بين الغني والفقير ، وحق معلوم للسائل والمحروم يؤدى من غير من ولا أذى: **(والذين في أموالهم حق معلوم.للسائل والمحروم)** المعارج/٢٤ و ٢٥ .

والزكاة شريعة المرسلين ، وهي ضريبة انسانية عادلة تحتمها الضرورات الاجتماعية قال تعالى : **(واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا.وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا)** مريم/٥٤ و ٥٥ .

ولم يخلق الانسان ليعيش لنفسه، ولكن وجد ليعيش لنفسه ولأهله وللأقربين ، ومن أظلم ممن يمنع حق

الله الذي فرضه في المال للسائل والمحروم ؟ فهؤلاء لهم عذاب مهين قال تعالى : (**ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين . حتى اتانا اليقين**) المدثر/٤٢ — ٤٧ .

والانفاق في شراء الأسلحة لجيش المسلمين يعتبر من اعظم القربات عند الله قال تعالى : (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون**) الأنفال/٦٠ .

والانفاق واجب قبل فوات الأوان وضياع العمر دون تقديم صالح العمل لله : (**قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال**) ابراهيم/٣١ وقال تعالى : (**وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون**) المنافقون/١٠ و ١١

والزكاة تنمي المال وتطهره من كل دنس فهي تزكية وتنمية : (**خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم . ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عبادة ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم**) التوبة/١٠٣ و ١٠٤ .

والله يريد أن يترابط المسلمون بالبر والاحسان وبالكلمة الطيبة والمواساة ، فأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، فان لم يجد فيساهم بعمل يده فينفع نفسه ويتصدق ، يقول عليه الصلاة والسلام ، (على كل مسلم صدقة) قالوا : فان لم يجد ؟ قال : (فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق) قالوا : فان لم يستطع أن يفعل ؟ قال : (فيعين ذا الحاجة الملهوف) قالوا : فان لم يفعل ؟ قال : (فليمسك عن الشر فانه له صدقة) رواه الشيخان .

وكل الأعمال الصالحة متشابكة وموصولة بالايمان بالله ، وهنا يظهر الربط بين جهاد النفس وجهاد الأعداء وفي مرضاة الله استحقاق لنصر الله .

وللصدقة أسلوب وآداب وطريقة مثلى ترفعها عن المن والأذى ، والاسلام يراعي أحاسيس الناس ويلاحظ مشاعرهم ، فيرتفع بالمعطى فلا يريد جزاء ولا شكورا من غيره ويرتفع بشعور الآخذ فيجعله يأخذ حقه المقرر المعلوم الذي فرضه له ربه في مال الله ، والله يريد تمحيص العمل ليكون لله وحده ليتعامل العبد مع ربه وحده لا شريك له وليمحص القلوب والنفوس بتخليصها من شر الرياء والله عنده حسن الثواب فلا داعي لافساد العمل بجرثومة المن الكريه !! قال تعالى : (**الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم**) البقرة/٢٦٢ و ٢٦٣

والتقي يتصدق سرا فلا تعلم شماله شماله ما تنفق يمينه ، وذلك لأن اعطاء الصدقة سرا يحفظ كرامة المحتاجين ويعصم من المن والأذى :

(ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوهاالفقراء فهو خير لكم) البقرة/٢٧١ .

ومن أوصاف أنصار الله الذين سيشملهم ربهم بعنايته ويؤيدهم بنصره أنهم : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

فبعد أن ذكر الله ان من مميزات الذين ينصرون ربهم لينصرهم انهم : **(أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة)** قال تعالى : **(وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)** الحج/٤١

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمانة في أعناق المؤمنين جميعا . والراشدون منهم يدعون الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلون بالتي هي أحسن ، ويسيرون على هدى وبصيرة كما أمر الله نبيهالكريم بذلك لنقتدي به : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)** النحل/١٢٥ ، والله تعالى يقول : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)** التوبة/٧١ .

والناس ان تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضلوا السبيل ، فالنصر وعد به المتقون وهم الآمرون بالمعروف .

وقد بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والدعوة الى الله ضرورة أجتماعية وفريضة دينية : **(ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آل عمران/١٠٤ .

والدعوة الاسلامية تقوم على الاقتناع وعدم الاكراه : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/٢٥٦ .

ولقد سارت الدعوة الاسلامية ومعها فضائلها ومحامدها وانساح الاسلام الى بلاد العالمين بأخلاقه وشمائله ، فالسيوف غير قادرة على غزو القلوب، ولكن الخلق وحده هو الذي انشأ دولة الاسلام ، فالفضائل تفعل ما لم يفعله السلاح وقد تركزت الدعوة الاسلامية على العدل والثبات على الحق والتضحية من اجله ، وقد اختار الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون معلما للبشرية ومنقذا للانسانية وقال له : **(يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** المائدة/٦٧

وقد يرى الدعاة الى الله صورا مكررة من أعداء الله فلا مناص من الاستعانة بالصبر والاحتمال كما صبر أولوا العزم من الرسل .

ولما كان الاسلام منهاج الحياة فرض الله الدعوة اليه ، حتى يصبح الدين كله لله ، وتطهر المجتمعات من الأخلاق الضارة والتقاليد الفاسدة ، وتسود شرائع الحق والعدل والاستقامة قال تعالى : **(فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** البقرة/٣٨ : **(فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)** طه/١٢٣ **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام/١٥٣ .

الطلاق

محمد مؤذن

وأسباب التطليق بين الغرب والاسلام

كان الطلاق في الغرب محظورا ، استنادا الى الأناجيل ، ومنها انجيل متى الاصحاح ١٩ ففيه : « ان من طلق امرأته الا لسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزني ، والذي يتزوج بمطلقة يزني » .

ولقد ايقن الغرب أن الحياة الزوجية شأنها شأن اي كائن حي ، تتعرض لنهاية محتمة اذا طرأت عليها العوامل المؤدية الى ذلك ، ولهذا بدأت الدول الغربية في جعل الطلاق بيد القضاء ليمكن التوصل الى فصم عرى رباط الزوجية لاسباب عديدة .

ذلك أنه لما كان الزواج الكنسي أبديا فلا طلاق الا لعلة الزنا فكان السبيل الوحيد للطلاق هو اثبات جريمة الزنا أمام القاضي ، ولكن أمام المشاكل والمظالم التي صاحبت هذا الحظر تعدلت القوانين وآخر قانون صدر سنة ١٩٧٠ في ايطاليا توسع في أسباب الطلاق حتى شملت:

١ ـ الخيانة الزوجية .

٢ ـ سجن أحد الزوجين ١٥ عاما فأكثر .

٣ ـ محاولة أحد الزوجين قتل الاخر

٤ ـ الشروع في قتل الاولاد أو الاعتداء عليهم .

٥ ـ اصابة أحد الزوجين بالجنون.

٦ ـ اذا عاشا منفصلين ٥ سنوات فأكثر بشرط ان تكون متصلة وان

يتفقا معا على الطلاق .

٧ ـ اذا عاشا منفصلين ٦ سنوات ولم يتفقا على الطلاق .

ولكن اجراءات هذا القانون معقدة وباهظة التكاليف ومع هذا دلت الاحصائيات أنه تقدم مليون شخص يطلب الطلاق بعد صدور هذا القانون .

العلاج الغربي :

ولكن ما هو العلاج ان استبدت الكراهية بأحد الزوجين ولم تتوفر أي من اسباب التطليق او لم يستطع احدهما اثبات السبب امام القاضي ؟ العلاج هو الصبر القاتل أو الانحراف او التحايل على القانون وهنا لن تكون للاخلاق وجود اذ سيحاول الطرف الذي لا يتحمل هذه الحياة أن يخلق السبب الذي يمكن اثباته أمام القضاء واليك بعض الامثلة :

١ ـ لقد تقدم ادوارد فرنسيس في سنة ١٩٧٢ الى احدى المحاكم البريطانية طالبا الطلاق وأيدته زوجته في ذلك وجاء في مذكراتهما للمحكمة أنهما « لم يتبادلا الحديث منذ ١٠ سنوات مع أنهما يعيشان في مسكن واحد » ثم قالا « انهما لا يحتملان الصبر اكثر من ذلك » .

ولكن المحكمة رفضت الحكم بالطلاق لان هذا السبب ليس ضمن أسباب الطلاق في القانون والقانون ظالم ولهذا علقت الصحف البريطانية على الحكم بقولها : « لقد أصدرت المحكمة حكما بالشقاء المؤبد وكان على زوجة فرنسيس أن تفعل ماتفعله الانجليزيات ممن يطلبن الطلاق وهو أن يصطحب زوجها امرأة شابة الى أحد الفنادق ثم يخلعان ملابسهما في ساعة يتفق عليها من الليل وتطلب الزوجة وكالات المخبرين الخصوصيين ليدخل اثنان من رجالها الى غرفة النوم فيحررا محضرا بالخيانة الزوجية ليقدم الى المحكمة كدليل على حق طلب الطلاق ولكن لرفض الزوجة هذا الاسلوب حكم عليها بالشقاء مدى الحياة » .

وقد نشرت هذا عن الصحف البريطانية مجلة آخر ساعة المصرية بتاريخ ١٩٧٢/٤/١٩ .

٢ ـ وامام محكمة قنا الابتدائية بمصر طلب الزوج ان تطلق زوجته لانها تركته منذ ٧ سنوات وأخذت معها الاولاد واهانته واعتدت عليه وبالتالي لا جدوى من الحياة معها لان الكراهية قد استبدت بهما ولكن لان الزوج مسيحي فكان حكم المحكمة هو : لا اجتهاد مع نص صريح واحكام الانجيل تفيد أنه لا طلاق الا لعلة الزنا وهذه الاحكام وضعت لمختلف العصور فلا يصيبها البلى والقدم « جريدة الاخبار المصرية في ٢٠ـ٥ـ١٩٥٦ » .

٣ — وأمام نفس المحكمة طلبت زوجة الطلاق لان زوجها يتركها بدون نفقة ولم تتمكن من تنفيذ حكم النفقة عليه اذ ليس أمامها أموال ظاهرة له وهي تخشى الزنا فكان حكم المحكمة : أن انجيل متى « ١٣ — ١٦ » يقضي بأن ما جمعه الله لا يفرقه انسان وعليه فلا يجوز الحكم بالطلاق في هذه الحالة « الاهرام في ١٩٥٦/٣/١ ».

٤ — سبق أن روى التاريخ أن ادوارد الثامن ملك انجلترا سابقا أحب مسز سمبسون وهي في عصمة زوجها ولما طلقها زوجها الشرعي جاء الملك ليضفي الشرعية على حبه وطلب عقد قرانه عليها فاعترضت الكنيسة وذلك لان الانجيل ينص على أن من يتزوج بمطلقة يزني « عن كتاب المستشرقون والمبشرون للاستاذ ابراهيم خليل راعي كنيسة أسيوط سابقا » .

٥ — لقد أحبت الاميرة مارجريت ورافقت وعاشرت من تحبه وهو الكابتن « تاونسند » وكانت تنتقل معه علنا في رحلاته ولكن لما شرع في الزواج منها رفضت الكنيسة لانه سبق أن طلق زوجته والانجيل يقضي بأن من تتزوج بمطلق تزني .

علاج الاسلام :

هذه بعض الاسباب التي تؤكد عدم صلاحية المحكمة للحكم بابقاء الحياة رغم أنف أحد الزوجين أو كلاهما لان الذي يقدر اعتلال أو اختلال الحياة بين الزوجين هما الزوجان أو أحدهما لانه لا يمكن أن تستقيم الحياة اذا لم يقبلها أحدهما. ولأن الله هو خالق الانسان وهو العليم بما يصلح حياته اذ قال عن نفسه : « **الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » الملك/١٤ . فقد أعطى لكل من الزوجين الحق في فك ارتباط الحياة الزوجية ، ولكنه وضع قيودا ذاتية على هذا الحق لتكون بمثابة الحراسة غير المنظورة ، ومن هذه القيود :

اولا :

جعل الرجل هو القوام على الاسرة وملكه فك هذا الرباط وهو الطلاق وأجبره أن يستجيب لزوجته في طلب الفراق ان استحالت الحياة لعيوب خلقية أو أضرار اجتماعية ، فان تعسف كان الطلاق أمام القضاء.

ثانيا :

الرجل ليس حرا في أن يفصم هذا الرباط كيف شاء وفي أي وقت شاء .

بل وضع له الاسلام قيودا وضوابط تحول دون اساءة استعمال هذا الحق أو التسرع فيه . وهذه القيود نوعان :

(أ) ضوابط سابقة على الطلاق وهي :

١ — الا يكون الطلاق أثناء الحيض

٢ — الا يكون أثناء طهر صاحبه اتصال .

وبهذا يمسك الاسلام على الحياة الزوجية حتى تنقضي هذه الفترة لتزول العوامل النفسية المثلة فيما يطرأ على العلاقة الزوجية من فتور ونفور أو تشبع عاطفي ، قد يكون أحدهما عاملا مساعدا ومساهما

ومؤديا الى الطلاق .

٣ — الا يكون الطلاق معلقا أي لا يربط الطلاق بأمر آخر يتحقق في المستقبل . وقد اخذ القانون المصري والمشر ع الكويتي بمبدأ بطلان نوع من الطلاق المعلق وهو الذي أراد به الحالف حمل نفسه أو غيره على فعل شيء أو تركه .

٤ — الا يكون الطلاق أثناء ثورة غضب تغلق عليه مداركه .

٥ — الا يكون المطلق سقيم الارادة لسكر أو غيره .

(ب) قيود وضوابط مقترنة بالطلاق وهي :

١ — الاشهاد على الطلاق .

٢ — التعويض عن الطلاق .

٣ — اقامة المطلقة مدة العدة في بيت الزوجية .

وهذه الأمور تساعد على تفادي الطلاق وتؤدي الى اصلاح قد يحول دون الطلاق أو يساعد على اعادة الحياة الزوجية الى سيرتها الاولى برد الزوجة الى عصمة الزوج خلال فترة العدة وهذا يتم بقول أو فعل دون حاجة الى عقد جديد .

وليس بخاف أن الالزام والفرضية في هذه الامور هو محل خلاف بين الفقهاء ، غير أن حكم ولي الأمر يرفع الخلاف الى أن يصدر حكم آخر في المسألة كما هو معلوم في الفقه .

ثالثا :

منح الاسلام الزوجة حق الخلع والطلاق للضرر وهذا قيد على حق الرجل .

فحق المرأة في الطلاق قائم ولكنها لا تملك وسيلة تنفيذ هذا الحق كما يملكه الرجل ، فحقها في فسخ رباط الزوجية لا ينكره الاسلام ، وحقها في التطليق للعيوب ، أو للضرر أو للغيبة أو حبس الزوج ، هو محل احترام هذا الدين العظيم .

ولكنه حماية للاسرة فرق بين الحق وبين ممارسته فوسيلةالحصول على هذا الحق تكون عن طريق الرجل فان رفض وتعسف أجبرته المحكمة على ذلك ، ليس هذا تيسيرا للرجل أو محاباة له فالرجل اكثر تحملا والمرأة اكثر انفعالا وعاطفة بالتالي فلا تنفرد بحل الرباط وهذا ما توصل اليه العلم في عصرنا .

١ — يقول الدكتور (درفاريني) في دائرة المعارف الكبيرة : « أن المجموع العضلي عند المرأة أقل منه كمالا عند الرجل وأضعف منه بمقدار الثلث والقلب عند المرأة أصغر وأخفبمقدار ٢٠ جراما في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء وادراكا والمرأة اكثر انفعالا وتهيجا » .

٢ — ويقرر « نيكوليه وبيليه » في دائرة المعارف الكبيرة أن الحواس الخمس عند المرأة أضعف منها عند الرجل .

٣ — ويقرر « فروسيه » في دائرة معارفه أنه نتيجة لضعف دم المرأة ونمو مجموعها العصبي ترىمزاجها العصبي أكثر تهيجا من مزاج الرجل وتركيبها أقل مقاومة لان تأديتها لوظائف الحمل والامومة والرضاع

يسبب لها أحوالا مرضية قليلة أو كثيرة الخطر .

رابعا :

الاسلام فيما نفهم ، لا يشترط لفصم عرى الزواج أن تثبت الزوجة الضرر بشهود العيان فمن الضرر ما لا يمكن الاشهاد عليه ومن القيم الاسلامية الا يظهر أحد الزوجين أسرار أو عيوب غيره .

يقول الامام الغزالي في احياء علوم الدين في الجزء الاول : « الاسلام يمنع من افشاء ما بين الزوجين ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضي الى امرأته وتقضي اليه ثم يفشي سرها) لهذا جعل نظام الخلع لتفتدي الزوجة نفسها بعد أن ترد الصداق أو جميع ما تكلفه الزوج في سبيل اقامة بيت الزوجية .

مدى اختصاص القاضي بالطلاق :

بعد هذا العرض يلزم أن نتعرض الى شيء هام وهو كيفية اختصاص القاضي بالطلاق ومداه :

ذكرت بالشواهد والادلة أن حصر أسباب الفرقة بين الزوجين في أمور محددة هو من أخطر العوامل لهدم الاخلاق وهو ظلم للمراة التي لا تستطيع الحصول على الوسائل المختلفة لاثبات توفير هذه الاسباب لتطلق وبالتالي تظل محبوسة في سجن باسم بيت الزوجية فلا هي مطلقة ولا هي زوجة بينما يتمكن الرجل من ذلك كما يسير هنا وهناك بطرق مشروعة مثل الزواج بثانية وثالثة، ورابعة وبطرق غير مشروعة كالصداقات والزوجات غير الشرعيات والخليلات ولهذا جعل الطلاق على يد القاضي بهذه الصورة أمر لا ينبغي أن يكون في مجتمع شريف .

ولكن اذا نظمت الدولة وسيلة اثبات الطلاق فجعلته أمام القاضي بدلا من كونه عرفيا أو أمام موظف عادي كالمأذون الشرعي ، فهذا أمر محمود اذا ما كان دور المحكمة هو محاولة الاصلاح فان لم يفلح واصر الزوج على الطلاق قبل القاضي ذلك وانحصر دوره في أن يتم الطلاق أمامه ولا شك أن الغرض من هذا هو فتح باب للاصلاح بين الزوجين وفيه قال الله تعالى : (**وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من اهلها أن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما**) النساء/٣٥ .

أخطاء شائعة :

واذا كان هذا الهدف من هذا الاجراء فالدول التي تجعل الطلاق أمام موظف عادي هو المأذون الشرعي تكون قد نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، وما أكثر هذه الدول في دنيا الناس الذين يبخلون بمال الله عن حفظ أواصر العائلة بينما يسرفون في المظاهر الكاذبة .

الذين يستكثرون قيام القاضي بهذا لا يجهلون أن المأذون لا يصلح لهذه المهمة مهما كانت درجته وكفاءته لأن للقضاء منزلته وهيبته ولذا هو أقدر على الاصلاح ان ابتغاه. وأيضا الدول التي تجعل دور القاضي كدور

المأذون ليس الا موظفا يسجل واقعة الطلاق ولا يبحث في وسائل العلاج دول ما زالت في الشكليات والحل الأنسب هو أن يكون للمحكمة دور في الاصلاح وفي نقض أسباب الشقاق وحصرها وموافاة الجهات المختصة ومنها الوزراء بها وأسباب تصدع الأسر لتوضع الوسائل الكفيلة بالعلاج ولا بأس من أن تضم المحكمة شعبا مختلفة تتولى بحث حالات الطلاق والقيام بدور مناسب للاصلاح مع الاستعانة بأهل الزوجين .

ولن يكون للمحكمة مثل هذا الدور ان كان قضاتها من القضاة التقليديين الذين يخلدون الى الراحة ومن ثم لا يتعمقون في بحث الحالات ولا يكرسون حياتهم لعلاج المشكلات فالمثل السائد يقول : « اعطني قاضيا ولا تعطني قانونا » .

تجربة الكويت :

منذ عشرين عاما والطلاق يتم في الكويت على يد القاضي . ولكنها كانت أكثر اتساقا مع الاسلام فلم تحدد للطلاق أسبابا ، بحيث يرفض القاضي الطلاق اذا لم يتوفر احداها أي لا تمنع المحاكم ايقاع الطلاق ان أصر الزوج انما تخضعه لاجراءات المصالحة وهذا الموقف من الكويت انما نبع من التشريع الاسلامي الذي كان يهيمن على جميع قوانينها .

فالقاضي لا يقتصر على أن يتم الطلاق أمامه بل يتدخل بنفسه وعن طريق معاونيه ومنهم مكتب البحث الاجتماعي وذلك للاصلاح بين الزوجين ولتفادي فصم عرى الرباط المقدس .

ويا حبذا لو طبق مثل هذا النظام في سائر الدول العربية ونأمل أن يهتم المسئولون بأسباب الانفصال والوسائل الكفيلة بالعلاج فقد أضحت أكثر الاسر مسرحا للشقاق وأصبح الطلاق هو المخرج من هذا الصراع والحقيقة أن الاخلاق وراء الشقاق والصراع .

فلماذا لا تخطط الدول للأخلاق كما تخطط للمال والمعمار والاقتصاد . لماذا لا تخطط الدول لحفظ تماسك الأسر والعائلات ؟.

واذا خططت لماذا تتخطى المتخصصين من العلماء العاملين ولماذا تكتفي بأن تنفرد أجهزة التخطيط الاجتماعي بوضع العلاج وخصوصا ان هذه الاجهزة تخلو من المتخصصين في هذا المجال .

وأخيرا وليس آخرا ، هناك فروق شاسعة بين جعل الطلاق بيد القاضي وجعله أمام القاضي .

فالأول يسلب حق الرجل في الطلاق الا لأسباب يقدرها القاضي الذي يملك حق الحكم بالطلاق أو رفض ذلك والحكم باستمرار الحياة على الرغم من معارضة الزوج أو الزوجة وعلى الرغم من قيام الرجل بايقاع الطلاق ، ومثل هذا يخالف الشريعة الاسلامية ويضر بالمرأة قبل الرجل على ما أوضحت من قبل .

أما جعل الطلاق أمام القاضي فهو اختصاص القاضي بالقيام بالاصلاح قبل اثبات الطلاق في السجلات ، والاصلاح يكون بالحيلولة دون ايقاع الرجل للطلاق أو محاولة رد الزوجة الى عصمة الرجل ان

كان قد طلقها وذلك وفقا لنظام الله في الطلاق المشروع .

اختصاص القضاء بالتطليق :

تختلف الدول في نظرتها الى وسيلة حل الرباط المقدس وذلك تبعا لاختلاف عقائدها ومناهجها الاجتماعية

١ — ففي بعض الانظمة الزواج نظام مدني ينحل بارادة أحد الزوجين وهذا هو السائد في روسيا والدول الدائرة في فلكها .

وهذا ليس الا تنظيما قانونيا للمعاشرة الجنسية فبعد أن أضرت الشيوعية الجنسية بالمجتمع صدر القانون المعروف باسم قانون العائلة ووضع قواعد لتنظيم الزواج .

٢ — وفي ايطاليا وأسبانيا الزواج لا ينحل أبدا ولكن يوجد نظام التفريق الجسماني بين الزوجين لأسباب محددة وهذا التفريق ليس طلاقا فلا يجوز لأي منهما أن يتزوج بل يظلا على حالهما في حالة تفريق فلا يمارسان حقوق الزواج ، ولا يمارسان الحقوق الناشئة عن الطلاق عملا بما جاء في انجيل لوقا : « كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني ، وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني — الاصحاح ١٦ » .

٣ — وفي فرنسا وانجلترا وأمريكا وبلجيكا الزواج يقبل الطلاق والتفريق الجسماني لأسباب حددتها القوانين هناك .

٤ — وفي المانيا وسويسرا والسويد والنرويج والدنمارك والبرتغال ، الزواج يقبل الطلاق فقط وذلك للأسباب التي حددها القانون على سبيل الحصر .

الاسلام دين الفطرة :

أما الاسلام فقد راعي طبيعة البشر ، فالانسان ليس معصوما من الخطأ فقد يخطىء في الاختيار وبالتالي تستحيل الحياة الزوجية بسبب هذا الخطأ .

وقد تطرأ أسباب للكراهية والبغض فلا يجوز والحال هذه أن يحكم باستمرار زواج لا ينتج عنه الا الشحناء والعداوة والبغضاء .

وهذه المسألة أدركها ويدركها الناس بفطرتهم .

فقد كان الطلاق من الامور الطبيعية بين الشعوب القديمة ففي العصر الفرعوني لم تكن هناك أسباب على سبيل الحصر للطلاق ، بل كانت هناك حرية في الانفصال ولو كان الواقع أنه لا انفصال الا لسبب ، فمن كان راغبا في الذرية ولا تسمح له ظروفه بالتعدد كان يطلق زوجته ويتزوج بأخرى وسوء العشرة يدعو الى الطلاق ولهذا نجد بتاح حوتب ينصح الزوجة بقوله : ان حسن معاملة الزوج ماديا ومعنويا هو الذي يصنع الاستقرار في البيت ، فسوء المعاملة من دواعي الطلاق .

وأيضا بفطرة الانسان كانت الشعوب التي لم تدركها هداية الرسل ، تلجأ الى تقييد الطلاق بقيود طبيعية فمن قيود الطلاق في القانون المصري القديم الشروط التي كانت تتضمنها عقود الزواج ، فمن حق الزوجة — آنذاك — أن تضع

شرطا بتحميل الزوج بعض النفقات اذا طلقها مثل دفع مهر أو أن يتخلى عن نصيبها في مكاسبها .

ولقد راعى الاسلام هذه الفطرة، فلم يجعل الزواج أبديا لا ينحل الا بالوفاة أو الخيانة بل أباح الطلاق وقرنه بالقوامة وجعلها للرجال .

والقوامة لا تتعارض أو تتنافى مع مبدأ المساواة فمبدأ القوامة تكليف وعبء وليس تفاخرا وتظاهرا أو تكبرا وتسلطا وهو مغرم لا مغنم ومن هنا كان الرجل هو المكلف بالسعي في الأرض وشق الأنفاق وتحمل المشاق في سبيل كفالة الاسرة وتوفير الأمن والامان لها ولقد أشار الله تعالى الى اختصاص الرجل بذلك في قوله تعالى محذرا البشرية من ابليس : (**فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى • ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى • وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى**) .

ان قول الله تعالى : (**فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى**) قد رتب أثرا على خروج آدم وحواء من الجنة هو أن يشقى آدم وحده لأنه هو وحده المكلف بالانفاق على الاسرة وتوفير الأمن والامان لها .

السعادة والقوامة :

كما ان من تكاليف وأعباء القوامة أن يحقق الرجل السعادة للأسرة . فالاسلام لا يكتفي بقيام الرضا والمودة عند بداية الزواج ، بل أمر بدوام هذه المحبة وهذا التراضي طوال الحياة الزوجية فروى الامام مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يفرك مؤمن مؤمنه ان كره منها خلقا رضي الآخر) .

وبهذا عالج الاسلام الفتور في المودة بين الزوجين بتكلفة الزوج بأن يغض النظر عما لا يرضيه من الخصال وبأن يكتفي بالخصال الحميدة لدى الزوجة .

وبعد تلك هي طبيعة القوامة ، وهي شرعت لتحقيق المساواة والمودة والسعادة ، فمن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ، فلنعد الى مثل أخلاق الاسلام لتعود الينا الحياة الطبيعية .

القوامة وحق الطلاق :

الرجل هو المسئول عن توفير الأمن للاسرة وهو المسئول عن الانفاق وهو الذي سيتحمل وحده نتائج هذا الانفصال ، فالاولاد في ولايته وتحت رعايته ومسئوليته ، وتكاليف وأعباء تكوين بيت وأسرة أخرى تجعله يفكر كثيرا قبل أن يشرع في الطلاق أو يوافق عليه لذلك ولغيره مما لا مجال لحصره كانت القوامة بيد الرجال وكان انهاء رابطة الزوجية في يد الرجل ، فان تعسف سئل وعوقب .

وكان للمرأة حق طلب الطلاق إن أصابها ضر من هذه الرابطة أو لها حق طلب فسخ الزواج مع رد النفقات التي تحملها الزوج في سبيل تأسيس هذا البيت .

فان تعسف في الحالين لجأت الزوجة الى القاضي للحكم على الزوج المتعنت .

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، إما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(إن لله لوحا أحد وجهيه درة والآخر ياقوتة قلمه النور فيه يخلق وبه يرزق وبه يحيي وبه يميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء في يوم وليلة) .

قال السيوطي انه موضوع لأن من رواته محمد بن عثمان وهو متروك الحديث وقال في الميزان محمد بن عثمان أتى بخبر باطل يعني هذا القول .

(عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الموضع الذي يبول فيه الحسن والحسين فقلت له ألا تخص لك موضعا من الحجرة أنظف من هذا ، فقال يا حميراء أما علمت أن العبد اذا سجد لله سجدة طهر الله موضع سجوده الى سبع أرضين) .

قول موضوع اذ من رواته بزيغ أبو الخليل وقد تفرد به وهو أيضا متروك

الحديث . وقال ابن حبان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها. هذا فضلا عن أن متن الحديث لا يستقيم معناه مع ما توجبه الشريعة من طهارة المكان الذي تؤدى فيه الصلاة والبول من النجاسات التي لا تصح الصلاة على موضعهــا .

(أدوا الزكاة وتحروا بها أهل العلم فانهم آمر واتقى) .

باطل موضوع وقد ذكره هبة الله بن المبارك السقطي فاتهم به عبد الله بن عطاء، وقال ان رجال الاسناد لهذا الحديث كلهم غير معروفين، والمتن كذلك لا يعرف في كتاب ، وانما وضعه عبد الله هذا مستطعما للعوام .

وقال السيوطي المتن موضوع بلا شك ، وفي رواته محمد بن موسى والحسن ابن محمود وهما مجهولان .

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحسن بن محمود أنه مجهول لا يعرف او قد اتى بخبر موضوع .

(اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة ابيكم آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الرطب فان لم يكن رطب فتمر) .

حديث لا أصل له موضوع جاء في الضعفاء للعقيلي .

ورواه أبو نعيم والرامهرمزي في الامثال عن علي مرفوعا .

واخرجه أبو يعلي في مسنده عن ابن عباس .

وقد جاء سياق الحديث من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الاوزاعي عن عروة بن رويم عن علي مرفوعــا .

وقد ورد هذا الطعن فقال ابن عساكر : « عروة لم يدرك عليا والحديث غريب والتميمي مجهول » .

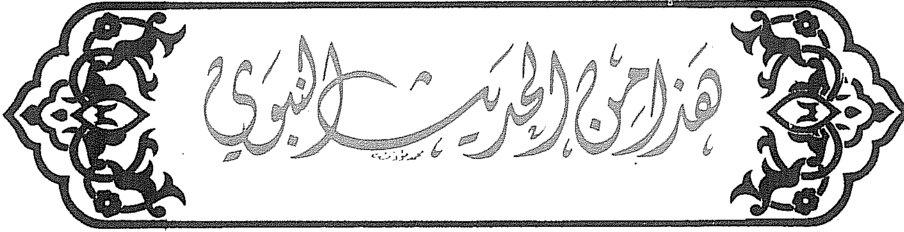
وقد أورده ابن الجوزي القرشي في كتابه (الموضوعات) وقال : « لا يصح اذ مسرور هذا منكر الحديث يروي عن الأوزاعي المناكير » .

وأخرجه عثمان الدارمي بلفظ : « أطعموا نفساءكم الرطب فان لم يكن رطب فالتمــر) .

وهي الشجرة التي نزلت مريم ابنة عمران تحتها وفي سنده ضعف وانقطاع . ورواه عثمان في الاصابة أيضا ، جاء بلفظ :

(أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم) .

ثم قال عنه في سنده ضعف وانقطاع وقال عنه صاحب الــدرر أن ســنده ضعيف أيضــا .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»

لنقدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـــا

المســـلم أكـــرم زاد مـــن الهـــدى المحمـــدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه اكله وان كرهه تركه)

ـ متفق عليـــه ـ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المراة ، والمراة تلبس لبسة الرجـــل) .

ـ رواه أبو داود واسناده صحيح ـ

اللبسة ـــ باللام المكسورة المشددة ـــ : حالة من حالات اللبس ، وضرب من الثياب

عن أبي بردة رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده أبا موسى ومعاذا الى اليمن فقال : **(يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا)** .

— متفق عليه —

تطاوعا : اتفقا في الحكم وتعاونا على الخير .

والحديث يشير الى ما في طبيعة الاسلام من السماحة واليسر ، والتلطف في المعاملة ، والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا أفضل منهج للمصلحين والدعاة . هكذا أوصى الرسول الكريم أبا موسى وهو جد أبي بردة راوي الحديث .

عن أبي رجاء قال : خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(من أنعم الله عليه نعمة فانه يحب أن يرى اثر نعمته على عبده)**

— رواه أحمد وهو حديث صحيح —

المطرف ـــ بضم الميم كالمكرم ـــ : رداء من خز مربع ذو اعلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشربه ، ثم أخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم انه أصبح فأسلم ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت ، فشرب حلابها، ثم أمر بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(المؤمن يشرب في معي واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء)** .

— رواه مسلم —

الحلاب : ـــ بكسر الحاء المهملة ـــ استخراج ما في الضرع من اللبن والمراد هنا اللبن نفسه .

معي : المعي بفتح الميم وسكون العين او على وزن « الى » من أجزاء البطن وقد يؤنث والجمع أمعاء وهكذا المؤمن ليس همه الأكل وملء البطن ، ولكنه يتخفف من الطعام ، فهو اصح للبدن ، واعون على صفاء الذهن والمؤمن مرتبط بالمطامح الكبرى ينشغل بتحصيلها ، وهذا يصرفه عن فنون اللهو ، وأنواع الملذات الرخيصة !

فقيه مصر
الليث بن سعد
كرمه واتزانه
٢

للدكتور عبد الحليم محمود

من جميل تجليات الله تعالى على ائمة الفقه أنهم كرماء ، ولقد كان الكرم صفة ظاهرة من صفات الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . لقد كان ورعا يضرب بورعه الامثال ، وكان كريما سخي النفس ، سخي اليد ، وكان يكسب حياته من التجارة .
وكان الامام مالك سخيا ، كريم النفس ، كريم اليد ، وكان تاجرا يقبل عليه الناس لصدقه وأمانته .
وكان الامام الشافعي كريما لا يبقي ولا يذر رغم فقره ... وكذلك كان الامام محمد بن الحسن الشيباني .

ومن اكثر الناس ثراء وكرما الامام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك.. وكان كريما بالنسبة لكل محتاج ولكنه كان يؤثر على الخصوص اهل العلم : طلبة واساتذة ، ويرى أن الانفاق على اهل العلم من أنفس وجوه الانفاق . ولا نجد شبيها لعبد الله بن المبارك في ثرائه العريض ، وكرمه الواسع ، الا الليث بن سعد.

وقد اختلفت الروايات فيما يتعلق بدخله السنوي ، وتراوحت الروايات فيما بين عشرين الف دينار ومائة الف دينار . ونرى أن هذا الاختلاف

مرده الى فترات من حياته ، فهي تعبر مثلا عن دخله في مقتبل عمره ، وعن دخله عندما كان في دور الرجولة الناضجة ، وعن دخله بعد لقائه بهارون الرشيد وهكذا ...

ولكن هذه الروايات الكثيرة التي تتحدث عن دخله الواسع تذكر كلها تقريبا أنه لم يكن يدخر من دخله شيئا ، بل يذكر الكثير منها أنه في آخر العام يكون مدينا ، ولهذا تذكر هذه الروايات أنه لم تجب عليه الزكاة قط في ماله ، فما كان يحول الحول على شيء منه باق مخزون .

يقول شعيب بن الليث : « قال أبي : ما وجبت علي زكاة قط منذ بلغت » .

ونذكر هنا بعض هذه الروايات التي تتحدث عن كرمه .

ونبدأ بما كان بينه وبين مالك : لقد كان مالك كريما واسع الكرم كما ذكرنا ، ولكرمه هذا كان أحيانا يكون في حاجة للمال لينفق منه ، ويكرم منه ، فكان يكتب الى الليث ، وكان الليث يلبي حاجة مالك سواء أكتب مالك اليه أم لم يكتب ؟؟

يقول ابن وهب :

« كان الليث بن سعد يصل مالك ابن أنس بمائة دينار في كل سنة ، فكتب مالك اليه : ان علي دينا ، فبعث اليه بخمسمائة دينار . » .

ويقول أبو صالح كاتب الليث :

« كنا على باب مالك بن انس فامتنع علينا — أي احتجب — فقلنا: ليس يشبه هذا صاحبنا .. قال : فسمع مالك كلامنا ، فأمر بادخالنا عليه ، فقال لنا : من صاحبكم ؟ قلنا : الليث بن سعد . قال : تشبهوني برجل كتبت اليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا فأنفذ الينا منه ما صبغنا به ثياب صبياننا، وثياب جيراننا ، وبعنا الفضل بالف دينار ! »

ويقول قتيبة بن سعيد : « سمعت ابن الليث يقول :

خرجت مع أبي حاجا ، فقدم المدينة، فبعث اليه مالك بن أنس بطبق رطب، قال : فجعل على الطبق الف دينار، ورده اليه . » .

ويروي ابن حجر ما يلي :

« وقال أبو حاتم بن حبان : كان الليث لا يتردد اليه أحد الا ادخله في جملة عياله ما دام يتردد اليه ، ثم ان اراد الخروج زوده بالبلغة الى وطنه . »

وقال عباس بن محمد الدوري : « سمعت يحيى بن معين يقول : كان الليث يصلي في المسجد كل صلاة يجيء على فرسه ، فكان له مجلس يجلس فيه قربه يحيى بن أيوب ، فغمزه ، فقام معه، فسأله عن مسألة فأجابه ، فبعث اليه بمائة دينار » ..

وقال الترمذي : « سمعت قتيبة يقول : كان الليث في كل صلاة يتصدق على ثلاثمائة مسكين » .

وقال أشهب : « كان الليث لا يرد سائلا ، وكان يطعم الناس الهرائس بعسل النحل وسمن البقر في الشتاء، وفي الصيف بشيء من اللوز والسكر . »

وحدث اسحاق بن اسماعيل قال: « سمعت محمد بن رمح يقول : كان دخل الليث في كل سنة ثمانين

الف دينار ما أوجب الله عليه درهما قط بزكاة » .

ويروي منصور بن عمار الواعظ المشهور القصة الطريفة الآتية :

« كان الليث اذا تكلم رجل في المسجد الجامع أخرجه ، قال فلما دخلت مصر تكلمت في الجامع فاذا رجلان قد دخلا فأخذا بي فقالا: أجب أبا الحارث .

قال : فذهبت وانا أقول : واسوأتاه، أخرج من البلد هكذا ، قال : فلما دخلت على الليث سلمت فقال : انت المتكلم في المسجد ؟

قلت : نعم .

قال : اعد علي ما قلت :

قال : فأعدته فرق الشيخ وبكى،

فقال : ما اسمك ؟

قلت : منصور بن عمار .

قال : ابو السرى ؟

قلت : نعم .

فدفع الي كيسا وقال : صن هذا الكلام عن أبواب السلاطين ، ولا تمدحن أحدا من المخلوقين بعد مدحك لرب العالمين ، ولك علي في كل سنة مثلها . »

وكان الليث يواسي الغرباء والمحتاجين حتى وان لم يكونوا محتاجين ، يقول اسد بن موسى :

« كان عبد الله بن علي يطلب بني أمية فيقتلهم ، فرحلت الى مصر فدخلتها في هيئة رثة ، فدخلت على الليث ، فلما فرغ المجلس خرجت ، فتبعني خادم فقال : اجلس حتى أخرج اليك ، فجلست حتى خرج وانا وحدي ، فدفع لي صرة فيها مائة دينار ، وقال : يقول لك الليث : اصلح بهذه النفقة امرك ، ولم شعثك ... وكان معي في حجزتي الف دينار فأخرجتها له وقلت : استأذن لي على الشيخ، فدخلت فأخبرته بنسبي، فقال: انها صلة وليست صدقة ، واعتذرت اليه عن قبول صلته ، وقلت : اكره ان اعود نفسي عادة وانا عنها غني. قال : فادفعها الى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقا لها ، فلم يزل بي حتى اخذتها ففرقتها في جماعة . »

وكان يعين على نوائب الحق ، يقول قتيبة بن سعيد :

« لما احترقت كتب ابن لهيعة بعث اليه الليث بن سعد كاغدا بألف دينار»

وجاءت امرأة الى الليث فقالت : يا ابا الحارث ، ان ابنا لي عليلا واشتهى عسلا ، فقال : يا غلام ، اعطها مرطا من عسل ، والمرط عشرون ومائة رطل . وكان مع المرأة اناء صغير الحجم ، فلما رآه كاتب الليث راجع الليث قائلا . انها تطلب قليلا من العسل . فقال الليث : انها طلبت على قدرها، ونحن نعطيها على قدرنا ، وامره أن يعطيها المرط.

ومن اجمل انواع الكرم الليثي ما تعبر عنه القصة التالية التي يرويها الحارث بن مسكين ، يقول :

« اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة فاستغلوها ، فاستقالوه فأقالهم ثم دعا بخريطة فيها اكياس ، فأمر لهم بخمسين دينارا ، فقال له الحارث : ابنه ، في ذلك . فقال : اللهم غفرا ، انهم قد كانوا املوا فيه املا ، فأحببت أن أعوضهم من املهم بهذا .. » .

أما أسفار الليث في نهر النيل من القاهرة الى الاسكندرية وبالعكس ، فانها تصور عادات جميلة ، وندع لابي رجاء قتيبة الحديث عنها ، قال:

« قفلنا مع الليث بن سعد من الاسكندرية ، وكان معه ثلاث سفائن سفينة فيها مطبخه ، وسفينة فيها عياله ، وسفينة فيها أضيافه ، وكان اذا حضرته الصلاة يخرج الى الشط فيصلي ... وكان ابنه شعيب امامه فخرجنا لصلاة المغرب ، فقال : أين شعيب ؟ فقالوا : حمَّ ، فقام الليث فأذن وأقام ثم تقدم فقرأ : « والشمس وضحاها » ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، ويسلم تسليمة تلقاء وجهه.

وكان الليث يعيش عيشة متزنة سوية ، وكان بعيدا عن الانفعالات، ومن أجل ذلك تمتع بشباب طويل .. قال أبو رجاء :

« وكان الليث أكبر من ابن لهيعة، ولكن اذا نظرت اليهما تقول : ذا ابن، وذا أب ، يعني ابن لهيعة الاب . »

قال ابن بكير : سمعت الليث بن سعد كثيرا ما يقول : انا أكبر من « ابن لهيعة » فالحمد لله الذي متعنا بعقلنا » .

وكان لهذه الحياة السوية نظام رتيب لا يكاد يتخلف يصفه أشهب ابن عبد العزيز يقول :

« كان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها ، أما أولها فيجلس لنائبة السلطان في نوائبه وحوائجه ، وكان الليث يغشاه السلطان ، فاذا انكر من القاضي امرا أو من السلطان كتب الى أمير المؤمنين فيأتيه العزل .. ويجلس لاصحاب الحديث ، وكان يقول : نجحوا أصحاب الحوانيت فان قلوبهم معلقة بأسواقهم . ويجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه . ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده كبرت حاجته أو صغرت ... قال : وكان يطعم الناس في الشتاء الهرايس بعسل النحل ، وسمن البقر ، وفي الصيف سويق اللوز بالسكر . » .

وينعكس هذا الاتزان على حياته الفكرية ، ومن امثلة ذلك ما يقوله عثمان بن صالح قال : « كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك . وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأفيهم اسماعيل ابن عياش فحدثهم بفضائل علي فكفوا عن ذلك .

وبعد : فيقول شعيب بن الليث عن ابيه قال :

« لما ودعت أبا جعفر ببيت المقدس قال : أعجبني ما رأيت من شدة عقلك ، والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك . قال شعيب : وكان أبي يقول : لا تخبروا بهذا ما دمت حيا .

هذا هو الليث !! تثقف كأحسن ما تكون الثقافة ، واستمر يدرس ويبحث الى آخر حياته ، وسارت به الحياة في اتزان تام فطالت به فترة الشباب وفترة الصحة ، وكان شهما كريما بالنسبة للقريب وللبعيد ، وآثر مكارم الاخلاق طيلة حياته . ولكنه كان من قبل ذلك ومن بعده : محدثا وفقيها. والحديث موصول .

حكم الإسلام في وصل المرأة شعرها بغيره (الباروكة)

في عصر تدوين الفقه الاسلامي وتقعيده توسع الفقهاء في بحث المسائل الفروعية ، وتطرقوا الى افتراضات بعيدة عن الواقع الذي كانوا يعيشونه ، فحوت كتبهم ومصنفاتهم من هذه الافتراضات في كل باب من أبواب الفقه الشيء الكثير . وقد جنح كثير من هؤلاء العلماء الى الاستطراد في كتاباته وبحوثه ، فبينما هو يبحث في موضوع ويعالج مشكلة اذا به ينساق الى موضوع مجانب آخر ومشكلة أخرى قد لا يكون بينها وبين الموضوع الأصلي الذي هو بصدده الا رباط صغير جدا ، وقد يتعذر على الانسان الباحث العثور على هذا الرباط احيانا .

وقد ظن بعض الكتاب ممن لم يتمرسوا بالفقه الاسلامي ان هذا الافتراض وذاك الاستطراد عيب في التأليف ، واضاعة للوقت والجهد والأجر معا . ونحن هنا لسنا في معرض الدفاع عن الفقهاء ، وتبرير اسلوبهم ، وبيان أنهم ما لجؤوا الى ذلك الافتراض والاستطراد الا بعد أن وفوا الموضوعات حقها من الدراسة والبحث ، وبعد أن اجابوا

للدكتور احمد الحجي الكردي

عن كل ما عرض عليهم من اسئلة ومشاكل حتى كانت استطراداتهم وافتراضاتهم ترفا علميا ودليلا على نضج الفقه الاسلامي ، واستواء عوده ، وكمال بنيانه الشامخ . ولكننا نعرض لذلك عرفانا منابالقيمة الكبرى لهذه الافتراضات التي اصبحت اليوم جوابا وحلا لكثير مما نعانيه من مسائل ومشاكل جديدة فرضتها الحياة وتطورها وتغيرها ، واشادة بالاهمية العظمى لتلك الاستطرادات التي حلت لنا مشاكل لولاها ما وجدنا لهذه المشاكل حلا ولا جوابا فقهيا يضع ايدينا على حكم الله تعالى .

فقد جرت في العصور المتأخرة ، وفي عصرنا الحاضر بالذات مسائل وأمور لم تكن في حسبان الاقدمين ، وقد وقف الفقهاء المحدثون الأتقياء من هذه المسائل موقف المتريث المتهيب للاجابة ، المؤثر للصمت على الكلام ، المستشعر ثقل المسؤولية اللهم الا بضع اجابات مرتجلة يعوزها بعد النظر ، وعمق الفقه ، ومزيد من التقوى كانت تظهر هنا وهناك . وقد كان في بعض افتراضات الفقهاء السابقين واستطرادهم حل لكثير من مثل هذه الامور والمسائل مما تلقفه الفقهاء بالفرحة الكبرى والاكبار لمن اغرقوا في افتراضاتهم فكان في هذا الاغراق حل لمشاكلنا وجواب لمسائلنا ، الا انه لم يزل هنالك بعض مسائل تحتاج الى حل، وبضع استفتاءات تتطلب الفتوى ، ولم يصدر الى الآن عن المختصين في الفقه جواب لها ، وحل لغموضها .

من ذلك مسألة سئلت عنها مرات في الجامعة وخارج الجامعة من فتيات مؤمنات حريصات على تطبيق شرع الله تعالى وهي مسألة استعمال المرأة الشعر الصناعي تصل به شعرها وهو المسمى بـ (الباروكة) أو (البوستيج) أيباح أم لا يباح ؟. وقد توقفت في الاجابة مرات ، وأرجأت الامر لمزيد من الدراسة ومشاورة الأصحاب من العلماء والفقهاء ، ذلك ان هذه المسألة مما لم يتطرق اليها الفقهاء والسلف الصالح بتفصيل في بحوثهم أو استطراداتهم ، وكان لا بد لي من التوقف في الاجابة عنها لتعارض الادلة واشتباه العلل، الا أن السؤال تكرر في الآونة الاخيرة علي والح السؤال بالجواب ، وكان لا بد من الاجابة عنه بعد ذلك التوقف الطويل ثم انني قرات في العدد — ١٣٥ — من مجلة الوعي الاسلامي فتوى لفضيلة الاستاذ عطية محمد صقر يبحث فيها هذه المسألة ، ويلقي

ظلالا على الجواب عنها ، وهو بحث مستفيض جيد وفتوى موفقة الا أنها مشوبة بالغموض في بعض الجزئيات مما قد يورث في ذهن القارىء لبسا أو شكا ، ولما كانت هذه الفتوى قد انتشرت بين الناس وذاعت رأيت من الواجب علي الاجابة عن هذا الموضوع الذي عمت به البلوى بين نساء العصر بما وصل اليه الفكر بعد التأمل والدرس .

وانني بادىء ذي بدء سوف أورد النصوص والأدلة الشرعية المتعلقة بالموضوع ، ثم أستعرض بعدها مذاهب الفقهاء فيما يدور حوله ، وأخيرا ابذل الجهد في استنباط الحكم المطلوب من مجموع ذلك وعلى ضوئه فان وفقت فبفضل من الله تعالى ، والا فحسبي أنني بذلت الجهد مخلصا .

أولا : النصوص الشرعية :

١ — روت عائشة أم المؤمنين — رضي الله تعالى عنها — عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : (ان جارية من الأنصار تزوجت وانها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم — فقال : لعن الله الواصلة والمستوصلة) رواه البخاري وفي رواية لمسلم عن عائشة — رضي الله تعالى عنها — أيضا : (فتمرط شعرها) ، وفي رواية اخرى لمسلم عن عائشة أيضا : (أن امراة من الأنصار زوجت ابنة لها فاشتكت فتساقط شعرها فأتت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن زوجها يريدها أفأصل شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الواصلات) .

٢ — روت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما — فقالت : جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ان لي ابنة عُرَيِّسا أصابتها حصبة فتمرق شعرها أفأصله فقال : لعن الله الواصلة والمستوصلة) رواه مسلم ، وفي رواية اخرى لمسلم (.. فقالت المراة : اني زوجت ابنتي فتمرق شعر رأسها وزوجها يستحسنها أفأصل يا رسول الله ؟ فنهاها) ، وفي رواية للبخاري عن أسماء نفسها « ان امراة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : اني انكحت ابنتي ثم أصابتها شكوى فتمرق رأسها وزوجها يستحثني بها أفأصل رأسها ، فسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة » ، وفي رواية أخرى للبخاري عن أسماء أيضا (لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة) .

٣ — روى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة) رواه مسلم ، وفي رواية للبخاري عن ابن عمر وأبي هريرة — رضي الله تعالى عنهم — ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)

٤ — روى عن عبد الله بن مسعود — رضي الله تعالى عنه — موقوفا

قال : (لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فبلغ هذا امرأة من بني أسد تقرأ القرآن اسمها أم يعقوب فأتته فكلمته فقال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو في كتاب الله فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته ، قال : لو قرأتيه لوجدتيه) قال الله تعالى : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر/٧ قالت المرأة: إني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن ! فقال : اذهبي فانظري ، فدخلت على امرأته فلم تر شيئا ، فعادت فقالت: ما رأيت شيئا ، فقال : أما لو كان ذلك لم نجامعها) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية للبخاري عن ابن مسعود نفسه قال : « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله ، مالي لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله » .

٥ — روى حميد بن عبد الرحمن ابن عوف — رضي الله تعالى عنهما — انه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه عام حج وهو على المنبر وهو يقول وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسي : « أين علماؤكم ؟ سمعت النبي — صلى الله عليه وسلم — ينهي عن مثل هذه ويقول : (انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم) » رواه البخاري ومسلم .

٦ — روى سعيد بن المسيب — رضي الله تعالى عنه — قال : « قدم معاوية المدينة فخطبنا، فأخرج كبة من شعر ، قال : ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود ، ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه الزور ، يعني الواصلة في الشعر » رواه البخاري. وروى مسلم عن سعيد بن المسيب نفسه أنه قال : « ان معاوية قال ذات يوم : انكم قد أحدثتم زي سوء ، وان نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور ، قال ، وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة ، قال معاوية: الا وهذا الزور » قال قتادة: يعني ما يكثر به النساء أشعارهن من الخرق .

٧ — روى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله — رضي الله تعالى عنه — يقول : (زجر النبي — صلى الله عليه وسلم — أن تصل المرأة برأسها شيئا) رواه مسلم .

ثانيا : مذاهب الفقهاء :

أمام هذه النصوص الشرعية الصحيحة اختلفت مذاهب الفقهاء في حكم وصل المرأة شعرها بغيره توسعة وتضييقا ، ويمكن تلخيص ذلك بما يلي :

١ — ذهب الحنفية الى ان وصل المرأة شعرها بشعر آدمي حرام سواء أكان الموصول به شعرها نفسها ، أو شعر زوجها ، أو محرمها او امرأة أخرى غيرها ، أو غير ذلك، فأما وصلها شعرها بشعر غير آدمي كالصوف والوبر وشعر الماعز والخرق وغير ذلك فمباح لعدم التزوير ولعدم استعمال جزء الادمي

وهما علة التحريم عندهم (ابن عابدين ٣٧٢/٦ و ٣٧٣) .

٢ ـ وذهب المالكية الى المنع من وصل الشعر مطلقا سواء أكان الموصول به شعر آدمي أو صوفا أو غير ذلك . وقد قوى هذا المذهب الامام النووي من الشافعية فقال في المجموع : « وقول من قال بالتحريم مطلقا أقوي لظاهر اطلاق الأحاديث الصحيحة » (المجموع ١٤٧/٣) .

٣ ـ وذهب الشافعية الى أن الوصل بشعر الآدمي حرام مطلقا كالحنفية ، وأما الوصل بشعر غير الآدمي كالصوف والوبر وغيرهما فعلى قسمين :

أ ـ ان كان الموصول به نجسا فحرام لحرمة استعمال النجس في الصلاة وخارجها .

ب ـ وان كان الموصول به طاهرا فانه ينظر ، ان كانت المستوصلة ليست بذات زوج فحرام ايضا ، وان كانت ذات زوج فثلاثة اقوال : الأول يحل الوصل باذن الزوج فقط، والثاني يحرم ولو أذن الزوج ، والثالث : يحل مطلقا من غير حاجة لاذن الزوج . والقول الاول هو الأصح لدى الشافعية (المجموع ١٤٧/٣) .

٤ ـ واما الحنبلية فقد ذهبوا الى حرمة الوصل بشعر الآدمي مطلقا كالحنفية والشافعية لما فيه من التدليس ، وكذلك الوصل بشعر غير الآدمي كالصوف والوبر فانه حرام أيضا ، وأما الوصل بغير الشعر كالخرق التي تشد بها الضفائر ففيه تفصيل، ان كان بالقدر الضروري لشد الرأس فلا بأس به للحاجة اليه وان كان بأكثر من ذلك ففيه روايتان احداهما الكراهة (المغنى ٩٩/١) .

ثالثا : الاستنباط :

بعد هذا الاستعراض للنصوص الشرعية ، ومذاهب الفقهاء الاربعة ، ننتهي الى الحكم الآتي :

١ ـ وصل شعر المرأة بشعر آدمي حرام مطلقا سواء أكان الشعر الموصول به شعرها هي نفسها ، أو شعر محرمها ، أو زوجها ، أو شعر أجنبي عنها ، أو شعر امرأة اخرى، وذلك لاطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ، ولاتفاق فقهاء المذاهب الأربعة على تحريم ذلك ، ولأنه استعمال جزء الادمي بعد فصله عنه ، وهو حرام بالاتفاق . وعليه فانه يحرم استعمال (البوستيج) و (الباروكة) المستعملين من شعر الانسان ـ الشعر الطبيعي ـ وهو منتشر بين نساء العصر وهو من اجود ما يوصل به الشعر اليوم .

٢ ـ وصل شعر المرأة بشعر غير الآدمي كشعر الماعز او الصوف أو الوبر أو الشعر الصناعي (النايلون) يفصل القول فيه ويقسم الى قسمين:

أ ـ القسم الاول : ما يشبه الشعر الطبيعي حتى يظن الناظر اليه لأول وهلة أنه شعر طبيعي وانه امتداد لشعر المرأة نفسه ، وذلك كالشعر الصناعي المتخذ لوصل شعر النساء اليوم ، وهذا حرام ايضا قياسا على الوصل بالشعر الطبيعي لقيام علة التحريم فيه وهي (التزوير) وهذه العلة نص عليها في حديث معاوية المتقدم،

كما نص عليها في حديث ابن مسعود المتقدم في قوله (المغيرات خلق الله)، وهي أيضا محل اتفاق الفقهاء كما تقدم .

ب ـ والقسم الثاني: ما لا يشبه الشعر الطبيعي بحيث يعلم الناظر اليه لأول وهلة انه ليس شعرا طبيعيا وأنه غريب عن المرأة وليس من شعرها ، وذلك (كالقرامل) التي يصل بها نساء بعض القرى شعورهن وهي مصنوعة غالبا من الصوف وبعض الالياف الاخرى ، وهذا مباح لعدم تضمنه علة التحريم المتقدمة وهي التزوير ، الا أن التنزه عنه أولى لاطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ولحديث جابر الاخير : « زجر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تصل المرأة برأسها شيئا » ، ومراعاة لمذهب المالكية والحنبلية ، الا أننا لم نستطع القول بالتحريم لعدم توفر العلة المنصوص عليها وهي (التزوير) ، وأما اطلاق النصوص المتقدمة وبخاصة حديث جابر الاخير فمحمول على النصوص الاخرى المقيدة بالتزوير حملا للمطلق على المقيد .

٣ ـ ضفر شعر المرأة بالشرائط الملونة وغيرها مما هو ظاهر فيه انه ليس من شعرها مباح لأنه ليس وصلا فلا يدخل تحت التحريم ، الا انه ينبغي الا يزاد فيه عن الحد اللازم للم الشعر وربطه وذلك مراعاة لمذهب الحنبلية .

هذا ولا بد لي من التنبيه الى أن هذه النصوص الشرعية الصحيحة وغيرها يدل على تحريم أو كراهة كل زينة فيها تزوير للواقع الذي خلقت عليه المرأة ،بحيث تبدو بها وكأنها شيء طبيعي فيها ، وذلك كالتنمص وهو نتف الشعر الزائد في الوجه ، لما جاء في الاحاديث الشريفة الصحيحة من لعن النامصة والمتنمصة ،وكذلك تحمير الوجه بأنواع الاصبغة على وجه تبدو فيه الحمرة وكأنها شيء طبيعي في المرأة ، وقد نص الشافعية على ذلك ، فقد جاء في المجموع للامام النووي ما نصه : (قال صاحب التهذيب : وتحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الأصابع حرام بغير اذن الزوج ، وباذنه وجهان أصحهما التحريم) اما غير ذلك من انواع الزينة للمرأة مما ليس فيه تزوير فمباح لها اذا لم تكن ذات زوج ولم تتزين به لأجنبي ، وان كان الافضل لها عدم المبالغة في ذلك ، فاذا كانت ذات زوج ، فان طلب منها زوجها ذلك وجب عليها فعله لأن التزين حقه ، وان منعها من الزينة حرمت عليها لما في ذلك من عصيان أمره ، وان سكت فلم يطلب ولم يمنع كان الامر على الاباحة كغير ذات الزوج.

ولا بد لي من التنبيه أيضا الى أن التزين المحرم وبخاصة وصل الشعر من الامور الخطيرة والآثام الكبيرة ، وقد اشارت الاحاديث الشريفة الى ذلك حيث جاء في حديث معاوية المتقدم : « انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم » كما جاء في قوله : « ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود » . وفي ذلك من الزجر عن هذه الفعلة ما فيه حيث كان سببا لخراب ودمار أمة اليهود (**فاعتبروا يا أولي الأبصار**) . والله تعالى أعلم .

الملامح الأساسية للدعوة العلمية والثقافية في الإسلام

العلوم الاسلامية تتناول الدين والدنيا :

لا يقتصر مفهوم العلم في الاسلام على الجانب الديني منه ، بل يشمل جانبه الدنيوي كذلك ، تشهد بذلك حقائق العقيدة الاسلامية وتاريخها المجيد ، ذلك ان الاسلام يتميز عن الرسالات السماوية السابقة بأنه دين ودولة ، فلا رهبانية فيه ، وهو دين العمل والكفاح الايجابي في سبيل العيش الكريم ، حتى لقد رفع قيمة العمل على قيمة العبادة وحدها لان العمل نفسه عبادة .

والعمل مرتبط بواقع الانسان ، وقد حث الاسلام على العمل الصالح في سبيل سعادة الانسان في الحياة الدنيا والآخرة ، وجاءت الآيات القرآنية فى اكثر من موضع تشير الى هذا المضمون وتؤكده .

ومن ثم كانت الدعوة العلمية في الاسلام تنصرف الى الحث على تحصيل العلوم الدينية والدنيوية جميعا ، لان الهدف من نشر العلم هو هداية الفرد واصلاح المجتمع ، لما في ذلك من تحقيق لمصلحة العمران في العالم .

ونجد مصداق ذلك في حث الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة على تعلم السريانية ، وهي لغة اجنبية لا يستزيد بها المسلم علما بدينه وانما ينتفع بها في دنياه .

ولقد نبغ كثير من المسلمين الاوائل فى العلوم الدينية والدنيوية معا ، فكانوا فقهاء في الشريعة ، وعلماء في الفلسفة والرياضيات ، ومنهم من كان يجمع بين التفقه في الدين والعلم

الراسخ في الطب . والشواهد في هذا المقام اكثر من ان تحصى .

والاسلام دين حضارة ، فلا غرو ان يدعو الى التعمق في شتى العلوم والفنون ، وان يفتح النوافذ ويفسح المجال للأخذ من كل علم بطرف . ومن ثم استندت الحضارة الاسلامية الى دعائم من علوم الدين والدنيا معا ، ولا تفضيل لعالم على اخر بنوع ما يحصله من علم ، وانما باخلاصه فيه، واستخدامه في سبيل خير الناس ورخائهم . ذلك ان العلم في الاسلام سبيل لخدمة الدين والمجتمع معا ، فأما علوم الدين فهي تبين أحكامه للهداية الى حقيقة العبادات ، واما علوم الدنيا فللارشاد الى اصلح المعاملات .

الفتوح الاسلامية أحداث ثقافية كبرى :

ولقد اثمرت تلك التعاليم الرائدة التي بثها الرسول في نفوس المسلمين تمجيدا للعلم وتكريما للعلماء فيما اعقب العهد الاول للاسلام من عصور زاهرة ارتفعت فيها أعلام دولته في اقاصي العالم وطبقت حضارته الآفاق .

فالواقع ان الفتوح الاسلامية لم تكن احداثا سياسية او حربية فحسب ، اذ تبلورت في شكلها الى احداث ثقافية رائعة . وآية ذلك ما اعقب الفتح العربي لشبه جزيرة ايبريا « الاندلس » من نهضة علمية اهلت العقل البشري لاكتشاف الكثير من المجاهل التي لم يطرقها من قبل ، ثم حفزت هذا العقل على التنقيب والاختراع والابتكار ، وافسحت له الطريق ليسير بأبحاثه واكتشافاته بما لم يتيسر للانسان في يوم ما ، يشهد بذلك ما انتجته العبقرية الاسلامية في اسبانيا تحت رعاية الخلفاء وارباب الدولة الاموية في اعوام قليلة اذا قيست بعمر التاريخ المديد .

ومن الثابت كذلك ان من العناصر الاساسية التي جعلت سرعة الفتوح الاسلامية اشبه ما تكون بالاساطير ، ان العرب كانوا يحملون لواء حضارة جديدة تفوقت على حضارة الدول المغلوبة ، فانساب الفتح الاسلامي في طريقه كالسيل الدافق في افريقيا وآسيا ، وحطم بمثله العليا دولتين عظيمتين كان بيدهما زمام العالم ومصيره اذ ذاك ، ثم اتجه الى اوروبا فأمدها بحضارة انسانية زاخرة ظل يحمل مشعلها في جميع ارجاء العالم عشرة قرون من الزمان .

القيم العلمية والثقافية في الاسلام :

لم يكد يبزغ فجر الاسلام ، حتى بهرت العالم اشراقته الفكرية ، فكانت الدعوة الى التأمل في خلق السموات والارض اساس الدعوة الى الايمان بالله واعتناق شريعته السمحة وكان منهاج الاسلام في نشر المعرفة بث التوعية بحقائق الحياة والعقيدة في النفس البشرية ، بقصد تهذيب هذه

النفس ورفعها من ظلمات الجهالة الى آفاق الفكر المستنير ، حتى تصبح طاقة قوية قادرة على مشاركة مجتمعها في معركة الايمان والبحث والتقدم .

واذا كان المقصد الاسمي للعلم والثقافة في الاسلام هو جعلهما سبيلا الى هداية الفرد واتصاله بالله ، والى تقويم الاسرة البشرية جميعا وتحقيق آمالها في العيش الحر الكريم ، فلا عجب ان تساير هذه الغاية الحميدة وسيلتها بين الناس ، فتحاط تلك الوسيلة بسياج من المثل العالية يحميها من التردي في وهدة الاثم والانحراف .

وهكذا وضع الاسلام للنهضة العلمية والثقافية دليلا للعمل منبثقا من دعوته السماوية وغايته المثالية في الدين والدنيا ، واقام هذا الدليل على اسس ثابتة ودعائم وطيدة ، حتى يرتفع البناء شامخا خالدا على مدار الاجيال والاحقاب .

وكان هذا المنهج في سداده وقوته مرشدا امينا قادرا للدلالة على أهدافه الصالحة ، باعثا على الايمان بها ، ومن ثم ارسى الرسول الكريم مستلهما كتاب الله عز وجل اصلح المبادىء واشرف القيم والتقاليد للنهوض بالجانب الثقافي من رسالته فأمر بمكارم الاخلاق ونهى عن دنايا الخلال وقبائح الفعال .

فالاسلام يحرم الراي القائل بأن الغاية تبرر الوسيلة ، ويضرب على ايدي الاخذين بتلك « الميكافيلية » الخادعة ، لانه دين الحق والخير والفضيلة ومهما عظم الهدف ودعت الحاجة الى العجلة في بلوغه ، فلا سبيل الى ذلك الا بانتهاج الطريق القويم ، وان كلف السائرين فيه ضروبا من المشقة والعناء ، بل ان القصور او التأخير في تحقيق الاهداف السامية لاهون في الاسلام من ان يسعى اليها على مركب وعر يحط بشرف الانسان ويزرى من شأنه ، فما قيمة العلم والثقافة بغير رصيد من نبل السجايا وسمو المناقب ؟

واذا كانت رسالة البحث العلمي ترمي الى تحرير العقل البشري وتطهيره من رواسب الجهل وزيف الباطل وخداع الاوهام ، وتيسير الطريق له للاهتداء الى الحق ، فكيف يستقيم ان يكون السبيل الى تأدية هذه الرسالة هو اطراح المثل الفاضلة والانحراف عن القيم الخلقية الرفيعة ؟

وليس ادل على ذلك من ان انتشار الثقافة الصحيحة لا يصحبه ازمات اجتماعية . فاذا نشأت هذه الازمات برغم النهوض العلمي والثقافي كانت تلك ظاهرة تنم على قلق العصر ، ودليلا على ان العلم لم يقم بدوره في تأمين البشرية في مواجهة الاخطار التي تتعرض لها .

وقد نبعت الاسس والشروط التي وضعها الاسلام صونا لشرف الرسالة التي يضطلع بها العلم والثقافة ، من المبادىء الاسلامية العليا التي جاءت بها شريعته الغراء ، والتي استقرت اصولها في ظل الدولة الاسلامية الاولى ، ثم آتت ثمارها في الدولتين العباسية والاندلسية ، فأبدعت للعالم حضارة زاهرة خصبة اغنت وجدان العالم كله لقرون طوال ،

ودفعت سلالات من الاحياء في طريق التقدم ، واكتشفت آفاقا جديدة من طبيعة الكون والحياة .

ويجمل بنا قبل ان نتناول تلك القيم والتقاليد التي ارساها الاسلام في رسالته الثقافية أن نقدم ملامح من مبادىء الاسلام الخالدة التي شكلت التربة الصالحة لهذه القيم والجو النقي لتلك التقاليد .

فقد كانت تلك المبادىء بمثابة الاسس والقواعد التي التزم بها المسلمون الاوائل في طلب العلم والضمانات التي استوحوها من عقيدتهم السمحة للنهوض بالثقافة في البيئة الاسلامية وفقا لروح الاسلام وشريعته . ومن هذه القواعد والضمانات التي تقوم عليها الثقافة ما تلتزم به السلطة الحاكمة او الدولة ، ومنها ما يلتزم به الافراد او الشعب .

المبادىء الاسلامية فى المجال العلمي والثقافي .

ان العلم حق للفرد وواجب على الدولة . وينبثق هذا المبدأ من القانون الدستوري الاسلامي الذي يلزم الحاكم بالعمل على اشباع الحاجات المادية والمعنوية المشروعة للرعية ، فلا يحجم عن كفالة هذه الحقوق الدستورية للجماعة — ومنها حق العلم والثقافة — غير الحاكم الظالم ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

والاسلام شريعة الحق والعدل ، ومن العدل ان تتحقق المساواة بين الناس فيما تخلعه عليهم الدولة من حقوق ، فلا تمييز فى حق التعلم والتزود بالثقافة بين فرد وآخر، وانما الفرصة متاحة للجميع على قدم التكافؤ والمساواة . ولا تفرقة بين فئة وغيرها لانه لا طبقية ولا عنصرية ولا امتياز لجماعة دون غيرها فى الاسلام ، بل الاكرم والافضل عند الله هو الاتقى .

والضمان الحقيقي لعدم استغلال هذا الحق او التمتع بتلك المساواة هو الاخاء والتعاون . ففي ظل التكافل والمشاركة تعم وسائل العلم والمعرفة، وتؤتي ثمارها لصالح الافراد والجماعات ، ومن ثم دعا الاسلام الى تعميم الثقافة ، وخطط لهذا الاتجاه في كافة الميادين ، كي لا يصبح العلم وقفا على افراد معينين .

تلك هي بعض المبادىء الاسلامية الاساسية التي تلتزم بها الدولة في المجال الثقافي ، وتحرص على كفالتها وحمايتها ودعمها في المجتمع ، ايمانا برسالتها وتحملا لمسئوليتها . غير انها فى سبيل ارساء هذه المبادىء وتأكيدها لا تعمد الى القهر والعسف، ولاتقيم من نفسها وصية ابدية على الناس في جميع شئونهم الفكرية، وانما تكتفي بالاشراف الاعلى ضمانا لهذه المبادىء ، فلا تتدخل الا حينما تدعو الحاجة الى الذود عن هذا البناء في مواجهة خطر طارىء او شر يطل برأسه ولاطاقة للرعية بدفعه ومكافحته ، ومن ثم حرصت الدولة الاسلامية في ضوء تعاليم دينها الحنيف على ان تبث في نفوس رعيتها الايمان بقيمة الثقافة في النهوض بالفرد والمجتمع من طريق الاقناع بالحسنى، حتى تستقر في نفوسها تلك المفاهيم ، وتتبلور قيما وتقاليد يستطيع بفضلها الشعب ان يشارك دولته في تحقيق اهدافها العلمية والثقافية منبثقا من

ارادته الحرة ودوافعه الوجدانية .

القيم والتقاليد الاسلامية في الثقافة :

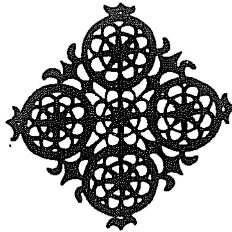
وقامت فلسفة الاسلام في هذا المجال على اساس ان الفرد من اجل المجموع ، والمجموع من اجل الفرد ، فلا ارتفاع لاحدهما على حساب الاخر ، فالمجتمع بناء هرمي متماسك في قمته اجهزة الدولة الموجهة ، وفي قاعدته الافراد العاملون ، ولاقيام للقمة بغير قاعدة ، كما انه لا قاعدة بغير قمة .

وتطبيقا لهذه الفلسفة جعل الاسلام من التربية الاستقلالية التي تهدف الى بث الثقة بالنفس والاعتماد عليها منهاجا لتقويم الأفراد حتى ينشأوا كراما اعزة في ظل مجتمع حر ، يفتدونه بأرواحهم ، ايمانا منهم بعظمة الحرية التي تشبعت بها نفوسهم ، فجرت فيها مجرى الدماء في العروق .

الاسلام دين العلم والعمل :

وهكذا دعا الاسلام الى التوسل في طلب الثقافة بالقيم الاخلاقية المثلى ، فهي الدرع الواقية لمبادئه والباعث على تحقيق غاياته . وتتسق هذه الوجهة التي انتهجتها الدعوة الثقافية مع روح الدعوة الاسلامية وطبيعتها . ذلك ان الاسلام يتفرد دون سائر الديانات السماوية بهذا المنهاج البين الرشيد الذي رسمه لعلاج ما يعانيه المجتمع من مشكلات علاجا موضوعيا جذريا يقوم على العلم والعمل . فلم يكن اهتمام الاسلام بوضع النظرية اقل منه في ملاحظتها خلال مرحلة التطبيق ، اذ كان من توجيهات الرسول التي اتبعها الخلفاء والائمة من بعده ان يتسلح المؤمن بالوعي الذي يتاح له من التأمل في عالم النفس والكون ، والخبرة التي يحصلها من ممارسته للحياة وما يخوضه من علاقات مع الاخرين .

ومن هنا كان الاسلام دينا ودولة عبادة ومعاملة ، وكان العلم — وهو من دعائم هذا الدين وأركان هذه الدولة — يجمع بين النظرية والتطبيق فلا غرو ان يحدد الاسلام الملامح الرئيسية للمفهوم العلمي والثقافي حتى لا ينحرف به مريدوه عن مقاصده الجليلة ، وان يوجه طلاب الثقافة وقادتها الى الطريق الصحيح الذي يصل بهم الى غاياتهم في اطار الروح الاسلامية ، وان يبين لهم المناقب النبيلة التي ينبغي ان يتحلوا بها .



قوالب الأمثال

لا تقعن في البحر الا سابحا :

مثل يضرب للاستعداد للأمر واحكامه والتحرز له ، فلو أن انسانا وقع في البحر ، أو نزل فيه ، لكان بين امرين : اما أن يجيد السباحة فيسبح وينجو من الغرق في ذلك البحر البعيد الغور ، المتلاطم الموج واما انه لا يجيد السباحة فيغـــرق ! وهكذا كل من يزاول ما لا يحسنه ولا يؤهل نفسه له ، فيناله ضرره ويتعرض لأذاه ، واذا وسد الأمر لغير أهله ، اختلت موازين الحياة ، وفسدت اوضاعها فكيف يكون المآل اذا ولي القضاء ضعيف جاهل ، لا علم له بالقوانين وأساليب تطبيقها ؟! أو ادخل امرؤ نفسه في وسط من يجيدون الهندسة ، أو السياسة ، أو الطب ، أو الاقتصاد ، وهو لا يعرف أبسط قواعدها ؟! أو دخل قائد المعركة وهو على غير استعداد بالعدة والخطة ؟!

أو ألقى تاجر بماله في وجه دون أن تكون له خبرة بالسوق وأحوالهـــا ، والأوجه التي يحسن أن يلقي المال فيها ففي تلك الأحوال يقال : **« لا تقعن في البحر الا سابحـــا »** .

كانما ألقمه الحجر :

مثل يضرب لاعجاز الخصم وافحامه ، فلو أن متهما أخذ ينفي عن نفســه التهمة ، ويبرهن على براءته بما لا يستطيع دفعه ، ثم عثر المحقق على دليل دامغ ضده ، وواجهه به ، فأخذ عليه الطرق ، لأسكته وقطع دفاعه وألزمه الحجة ، ولو أن رجلا ادعى انه صاحب اختراع معين ثم أخذ يشرح للناس كشفه الجديد ، ويبين كيف كان هو أول من اهتدى اليه ، فاذا به يفاجأ بمن يـــدل على الكاشف الحقيقي ، لأخذ الرجل وبهت ! وقد يتجادل اثنان في أمر فيظن أحدهما أنه قـــد انتصر ، فاذا بالآخر يلقي بأدلة تسكت الخصم وتصده فيصمت .. يـــروى أن عقيل بن ابي طالب دخل ذات يوم على معاوية بن ابي سفيان ، بعدما تم له الأمر ، وبعد ذلك النزاع الذي ثار بين معاوية وعلي بن ابي طالب — رضي الله عنه — فقال معاوية لأصحابه : « هذا عقيل ، عمه ابو لهب » فقال عقيل على الفور : « وهذا معاوية عمته حمالة الحطب » فأخذ معاوية بهذا الجواب واسكت وهكذا يقال عندما يتغلب رجل على خصمه ويلزمه الحجة ، كأنما وضع في فمه حجرا لا يستطيع معه أن يفتح فاه .. !

الشواهد الشعرية

بقلم الدكتور عبد العال سالم مكرم

تمهيد :

يقسم نقاد الشعر العربي الشعراء الى طبقات . ومنزلة الشعر العربي القديم كانت سببا قويا لهذا التقسيم .

والحقيقة أن الخط الفاصل بين القديم والحديث خط دقيق جدا ، فكل شاعر يعيش في زمنه هو حديث بالنسبة له ، ولكنه قديم بالنسبة لمن جاء بعده . يقول ابن رشيق : « كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالأضافة الى من كان قبله » .

ولمنزلة الشعر القديم يروي الأصمعي أنه جلس الى ابي عمرو بن العلاء عشر حجج فما سمعه يحتج ببيت اسلامي ويفسر ابن رشيق هذه المنزلة فيقول : « وليس ذلك لشيء الا لحاجتهم في الشعر الى الشاهد ، وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون » .

على أن نظرة ابن قتيبة بالنسبة لمنزلة الشعر القديم تختلف كل الاختلاف عن نظرة أبي عمرو وأصحابه ، ذلك لأن ابن قتيبة يرى أن الشعر هبة سماوية لا ينفرد بها جيل ، أو يستأثر بها عصر ، أو يسيطر عليها زمن فيقول : « لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص بها قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره » . على اية حال فالذي أود أن اذكره هنا أن النقاد قسموا الشعراء بالنسبة الى الزمن الى أربع طبقات :

« جاهلي قديم ، ومخضرم : وهو الذي ادرك الجاهلية والاسلام ، واسلامي ، ومحدث . ثم صار المحدثون طبقات : أولى ، وثانية على التدريج هكذا في الهبوط الى وقتنا هذا » . ويعقد البغدادي في خزانة الأدب فصلا عن الكلام الذي يستشهد

وغريب القرآن الكريم

بـــه في اللغة والنحو والصرف . وبعد أن وافق النقاد في تقسيم الشعراء الــى الطبقات الاربع السابقة ذكر ان الطبقتين الأوليين يستشهد بشعرهما اجماعا ، واما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها .... واما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا وهناك وجهة نظر اخرى حول الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة فقد راى بعض العلماء أن توافر الثقة بالشاعر يطمئن النفـــس بالاحتجاج بشعره حتى ولو تأخر زمنه ، وعلى رأس هؤلاء القائلين بهذا الرأي الامام الزمخشري والامام الرضي حيث استشهد بشعر ابي تمام في عدة مواضع من شرح الرضي على الكافية واستشهد الزمخشري أيضا في تفسير أوائل البقرة من (الكشاف) ببيت من شعره وقال : « وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية » .

معنى غريب القرآن :

القرآن الكريم ــ وان نزل بلغة العرب ــ يحتوي على كلمات تحتاج الى بيان وايضاح ، لأنها قد تكون لغة لقبيلة « أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب كالظلم ، والكفر ، والايمان ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب الى المعاني الاسلامية المحدثة » .

وقد بدات حركة الكشف عن هذه الكلمات الغامضة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد سأله اعرابي عن قوله تعالى : **(ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)** الأنعام/٨٣ . قائلا : وأينا لم يظلم نفســه ؟ ففسر له النبي عليه الصلاة والسلام الظلم بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى : **(إن الشرك لظلم عظيم)** لقمان/١٣ ويوضح ابن قتيبة في كتابه « المسائل » أن « العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه بل لبعضها الفضل في ذلك على بعـــض ، والدليل عليه قول الله عز وجل : **(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)**

آل عمران/٧ ثم قال : « ويدل عليه قول بعضهم : يا رسول الله انك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ، ونحن العرب حقا ، فقال : أن ربي علمني فتعلمت ». وكان الصحابة رضي اللهعنهم يسمون هذا الغريب :«اعراب القرآن» ولا يقصدون به معنى : الاعراب النحوي ، لانهم كما يقول الرافعي كانوا : « يستبينون معانيه، ويخلصونها » وقد روى أبو هريرة في ذلك : « أعربوا القرآن ، والتمسوا غرائبه » .

وقد لمس هذا المعنى الزمخشري في كتابه : « أساس البلاغة » فقال : « وتكلم فأغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره ، وتقول : فلان معرب كلامه ومغرب فيه ، وفي كلامه غرابة ، وغرب كلامه ، وقد غربت هذه الكلمة اي غمضت فهي غريبة ، ومنه قول الاعرابي : ليس هذا بغريب ، ولكنكم في الأدب غرباء » .

الشواهد الشعرية والغريب :

مما لا شك فيه أن اهتمام الرواة بالشعر العربي ، وجمعه وروايته ، واقامة الدراسات حوله لنقده كان من أجل القرآن الكريم لتفسير غريبه ، وتوضيح معانيه ، والدليل على هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما : « اذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب » ولاهتمام العلماء بالقرآن الكريم كان الشافعي الفقيه الكبير يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل باعرابها ، وغريبها ومعانيها .

وحدثوا عن ابن الأنباري أنه كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت من الشعر من أجل القرآن الكريم . وقد أشاد الرافعي بهذه العناية الفائقة التي وجهها العلماء الى الشعر العربي من أجل القرآن الكريم فقال : « توسع أهل اللغة في شواهد القرآن ، ونقبوا عنها ... الى أن يقول : فلا يعرف في تاريخ العلوم اللسانية قاطبة شواهد تبلغ عدتها أو تقاربها أو تكون منها على نسبة متكافئة ، فان مبلغ ما أحصوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة الف بيت من الشعر ولعمر أبيك أنها لمعجزة في فنها ، ولو بلغت الشواهد نصف هذا القدر لكانت المعجزة كاملة ».

ويسوق لنا الامام البيضاوي في تفسيره قصة تبين لنا في وضوح كيف كان يعجز بعض الصحابة عن فهم معاني بعض هذا الغريب ، فاذا ما فسر هذا الغريب بشعر قالته العرب استراحت النفس الى هذا التفسير ، واطمأن القلب الى هذا البيان . ففي قوله تعالى : **(أو يأخذهم على تخوف)** النحل/٤٧ . يقول البيضاوي : اي على مخافة بأن يهلك الله قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على أن ينقص شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا، من تخوفته اذا تنقصته » .

وهذا التفسير لمعنى التخوف ما كان معروفا لولا هذه الحادثة التي ساقها البيضاوي عقب تفسيره لهذه الكلمة فقد قال : روى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر : ما تقولون فيها ؟ فسكتوا فقام شيخ من هذيل ، فقال : هذه

لغتنا . التخوف : التنقص ، فقال : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال نعم . قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته :

تخوف الرحل منهاتا تكًّا قَرِدا كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر : عليكم بديوانكم لا تضلوا . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ، ومعاني كلامكم .

ويعرض لهذه الكلمة الغريبة القالي في كتابه الامالي مفسرا بعض الكلمات الغامضة في بيت الاستشهاد فيقول : التامك : المرتفع من السنام . والقَرِد : المتلبد بعضه على بعض . والسفن : المبرد . ولم يكتف ابو علي القالي بهذا البيت المستشهد به لتوضيح كلمة : « تخوف » بل يشفع ذلك البيت ببيت آخر فيقول : « واخبرني ابو بكر بن الأنباري عن أبيه قال : اتى أعرابي الى ابن عباس فقال :

تخوفني مالي اخ لي ظالم فلا تخذلني اليوم يا خير من بقي

فقال : تخوفك : اي تنقصك ؟ قال : نعم قال : الله اكبر : **(او يأخذهم على تخوف)**

وتواجهنا في آماله القالي كلمة أخرى غريبة وهي كلمة : « يمحص » من قوله تعالى : **(وليمحص الله الذين آمنوا)** آل عمران/١٤١ .

قال ابو علي : قرأت على أبيبكر بن الأنباري في قوله عز وجل : **(وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)** أقوالا . قال قوم : يمحصهم : يجردهم من ذنوبهم ، واحتجوا بقول أبي داود الايادي يصف قوائم الفرس :

صم النسور صحاح غير عاثرة ركبن في محصات ملتقى العصب

النسور : شبه النوى التي تكون في باطن الحافر . ومحصات : أراد قوائم منجردات ليس فيها الا العصب والجلد والعظم . ومنه قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا . قال : وقال الخليل : معنى قوله جل وعز : وليمحص : وليخلص . وقال أبو عمرو واسحاق بن نزار الشيباني : وليمحص : وليكشف واحتج بقول الشاعر :

حتى بدت قمراؤه وتمحصت ظلماؤه ورأى الطريق المبصر

قال : ومعنى قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا اي اكشفها ، وقال آخرون : اطرحها عنا . وقال ابو علي : هذه الأقوال كلها في المعنى واحد الا ترى أن التخليص تجريد ، والتجريد كشف ، والكشف طرح لما عليه » . وقد فاضت كتب التراث الاسلامي بهذه الشواهد الشعرية التي خدمت القرآن الكريم في توضيح غريبه ، وكشف معانيه . والى القارىء نماذج من هذه الشواهد ليدرك مدى ما بذل هؤلاء العلماء من جهد صادق في مجال القرآن الكريم .

مـن هـذه النمـاذج :

كلمة (زنيم) من قوله تعالى : ﴿ **عتل بعد ذلك زنيم** ﴾ القلم/١٣ فقد سئل ابن عباس عنها فاستشهد فيها بقولـه :

زنيـم تداعـاه الرجـال زيـادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وعن ابن مليكة قال : سئل ابن عباس عن ﴿ **الليل وما وسق** ﴾ فقال : وما جمع ، ألم تسمع قول الشاعر :

ان لنـا قلائصـا حقائقـا مستوسقات لو يجدن سائقا

وأسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس حول كلمات من غريب القرآن الكريم مشهورة سجلتها معظم الكتب التي الفت في الدراسات القرآنية . وكانت اجابة ابن عباس عن هذه الاسئلة بالشعر العربي ليؤكد أن هذه الكلمات ليست غريبة عن اللغة ، وان كان لا يدركها الكثير من العرب . ومن أسئلة نافع سؤاله عن قول اللـه تعالى : ﴿ **عن اليمين وعن الشمال عزين** ﴾ المعارج/٣٧ . قال ابن عباس : حلق الرفاق . قال نافع : وهل تعرف العرب ذلك قال نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقـول :

فجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزينـا

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ **اذا أثمر وينعه** ﴾ الأنعام/٩٩ قال : نضجه أما سمعت قول القائـل :

اذا ما مشت وسط النساء تأودت كمـا أفتر غصن ناعم النبت يانع

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ **وابتغوا اليه الوسيلة** ﴾ المائدة/٣٥ قال : الوسيلة الحاجة . أما سمعت قول عنترة :

ان الرجال لهم اليـك وسـيلة ان يأخذوك تكحلـى وتخضبى

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ **أفلم ييأس الذين آمنوا** ﴾ الرعد/٣١ قال : افلم يعلم . أما سمعت قول مالك بن عوف :

لقد يئس الأقوام أنـى أنا ابنـه وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ **ولا تضحي** ﴾ طه/١١٩ قال : لا تعرق من شدة حـر الشمس ، أما سمعت قول القائل :

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت فيضحى وأمـا بالعشى فيخصر

الغريـب والمجـاز :

واذا تجاوزنا هذا الغريب الى المعاني والمجاز فاننا نرى كثيرا من الشواهد الشعرية جاءت لتوضح هذه المعاني ، وتكشف لنا أسرار هذا المجاز .

ويطالعنا أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتابه : « جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام » بطائفة من الشعر الذي استشهد به في مجالي المعاني والمجاز .

يقول أبو زيد : « وفي القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعاني فمن ذلك قول امرىء القيس :

قفا فاسألا الأطلال عن أم مالك وهل تخبر الأطلال غير التهالك

فقد علم أن الأطلال لا تجيب اذا سئلت ، وانما معناه : قفا فاسألا أهل الأطلال ، وقال الله تعالى : **(واسأل القرية التي كنا فيها)** يوسف/٨٢ .
وقال الشماخ بن ضرار التغلبي :

أعائش ما لقومك لا أراهم يضيعون الهجان مع المضيع

(لا) هنا زائدة ، والمعنى : ما لقومك أراهم . وقال تعالى : **(غير المغضوب عليهم ولا الضالين)** الفاتحة/٧ (لا) هنا زائدة . والمعنى : غير المغضوب عليهم والضالين .

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك الا الفرقدان

فجعل (الا) بدلا من الواو ، والمعنى : والفرقدان كذلك . وقال الله تعالى : **(والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم)** النجم/٣٢ (الا) ها هنا بدل من الواو . والمعنى : واللمم . وقال تعالى : **(فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس)** يونس/٩٨ .

وقال امرؤ القيس بن حجر :

ألا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت والا يحسن السر أمثالي

السر : النكاح ، قال تعالى : **(ولكن لا تواعدوهن سرا)** البقرة/٢٣٥ .
وقال زهير :

وينغض لي يوم الفجار وقد رأى خيولا عليها كالأسود ضواري

ينغض : يرفع رأسه . قال تعالى : **(فسينغضون اليك رءوسهم)** الاسراء/٥١ أي يرفعونها ، ويحركونها بالاستهزاء .
وقال النابغة :

تلوث بعد افتضال البرد مئزرها لوثا مثل دعص الرملة الهاري

الهاري : المتهدم من الرمل . قال الله تعالى : **(على شفا جرف هار)** التوبة/١٠٩ أي متهدم .

وقال الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل

وقال الله تعالى : ﴿ **يوم تمور السماء مورا** ﴾ الطور/٩ والمور : الاستدارة والتحرك
وقال الأعشى :

أم غاب ربك فاعترتك خصاصة فلعل ربك أن يؤوب مؤيدا

الرب : السيد ، قال الله تعالى : ﴿ **ارجع الى ربك** ﴾ يوسف/٥٠ أي الى سيدك .
وقال الأعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب الحي مضطجعا

الصلاة ها هنا : الدعاء . قال تعالى : ﴿ **وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم** ﴾ التوبة/١٠٣ .

وقال الأعشى يذكر النعمان :

وخرت تميم لأذقانها سجودا لذي التاج في المعمعة

الأذقان : الوجوه كقوله تعالى : ﴿ **ويخرون للأذقان يبكون** ﴾ الاسراء/١٠٩ .
وقال لبيد :

وما الناس الا عاملان فعامل يتبر ما يبني وآخر رافع

يتبر : أي ينقص قال الله تعالى : ﴿ **متبر ما هم فيه** ﴾ الاعراف/١٣٩ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوبه أبدا مقيم

الساهرة : الفلاة . قال الله عز وجل : ﴿ **فاذا هم بالساهرة** ﴾ النازعات/١٤ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

نفشت فيه عشاء غنم لرعاء ثم بعد العتمة

النفش : الرعي بالليل . قال الله تعالى : ﴿ **إذ نفشت فيه غنم القوم** ﴾ الانبياء/٧٨ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

لقيت المهالك في حربنا وبعد المهالك لاقيت غيا

غي : واد في النار . قال الله تعالى : ﴿ **فسوف يلقون غيا** ﴾ مريم/٥٩ .
وقال ابو ذؤيب :

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عواسل

لم يرج : لم يخف . وقال الله تعالى : ﴿ **مالكم لا ترجون لله وقارا** ﴾ نوح/١٣ .

أي لا تخافـــون .

هـــذه أمثلة عديـــدة اقتبستها من كتاب الجمهرة تثبـــت في وضوح أن الشواهد الشعرية ضرورة ملحة في توضيح معاني غريب القرآن الكريم ، وكشف الستار عن مجاز الكلمات القرآنية التي لا تستطيع المعاجم اللغوية أن تفـــي بايضاحها ، وبيان المقصود منها .

ويعلق صاحب جمهرة أشعار العرب على هذه الشواهد بعد أن ساق هذه الأمثلة الكثيرة بقوله : والأخبار في هذا لعمري تطول ، والشواهد تكثر غير أننا اقتصرنا من ذلك على ما حكيناه في كتابنا هذا) .

أول مصنف في غريب القرآن :

لعلنا اذا بحثنا مدققين عن أول مصنف يطالعنا في مضمار غريب القرآن نجده كتاب « مجاز القرآن » لأبي عبيدة معمر بن المثنى ذلك لأن السيوطي فـــي كتابه : « الوسائل في مسامرة الاوائل » ينص على أن أول من صنف في غريـــب القرآن هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، « لأنه جاء بعد قتادة بن دعامة السدوسي المتوفي ١١٧ هـ وأبي عمرو بن العلاء المتوفي ١٥٤ هـ ، وهما لم يخلفا لنا اثـــراً مكتوباً وانما كانت الأخبار تنقل عنهما مشافهة » .

وكتاب : « مجاز القرآن » لأبي عبيدة وان كان يحمل اسم المجاز فهو في حقيقة أمره كتاب يدور حول الغريب من الكلمات القرآنية ، وتفسير هذا الغريب بالشعر وكلام العـــرب .

وقد التبست كلمة « المجاز » هذه على المرحوم الاستاذ عبد العزيز البشري فقد ذهب الى أن كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة يدور حول بيان الحقيقة من المجاز في القرآن الكريـــم .

وقد رد الأستاذ المرحوم أمين الخولي على الاستاذ البشري هذا الظن وبين « أن الحق الذي قاله القدماء ، وتنطق به القطعة المحفوظة بدار الكتب المصرية من كتاب أبي عبيدة نفسه ـــ الحق أن هذا الكتاب في تفسير القرآن » .

وقد استدل امين الخولي بقول ابن تيمية عنه في كتابه « الايمان » اذ يقول: « أول من عرف انه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ، ولكنه لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وانما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية » ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن الزميل المرحوم الدكتور حفني شرف وقع في هذه الشبهة أيضا ولم يتنبه الى أن (المجاز) ليس هو ما يقابل الحقيقة بل ما يعبر به عن الآية او لتوضيح الغريب وبيانه . قال الدكتور حفني شرف : بصـــدد الحديث عن صاحب المجاز « كان كل همه معرفة الحقيقة والمجاز للألفاظ القرآنية وقرينها بما جاء مثيلا لها في الأدب العربي مما جعل كتابه يعتبر بحق النـــواة الأولى للبحوث البيانية » .

الدافع لتأليف « مجاز القرآن » :

ولا ننسى ان نذكر ان الدافع لتأليف هذا الكتاب سؤال وجه الى أبي عبيدة في مجلس الفضل بن الربيع حول غريب آية قرآنية ، يحدثنا ذلك ياقوت عن أبي عبيدة فيقول : « ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه الى جانبي وقال له : أتعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا له الرجل ، وقرظه لعقله هذا ، وقال لي : اني كنت اليك مشتاقا ، وقد سألت عن مسألة ، افتأذن لي أن أعرفك اياها فقلت: هات . قال : قال الله عز وجل : **(طلعها كانه رءوس الشياطين)** الصافات/٦٥ وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت : انما كلم الله العرب على قدر كلامهم . أما سمعت قول امرىء القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ،ولكنهم لما كان امر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا واشباهه ، وما يحتاج اليه من علمه ، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته « المجاز » . وسألت عن الرجل السائل فقيل لي : « هو من كتاب الوزير وجلسائه وهو ابراهيم بن اسماعيل الكاتب » .

وبعد هذا الكتاب ظهرت كتب اخرى في الغريب أهمها كتاب :

تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :

وقد بين ابن قتيبة في مقدمة كتابه ان كتابه : « مستنبط من كتب المفسرين وكتب أصحاب اللغة العالمين ، لم نخرج فيه عن مذاهبهم ، ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم بعد اختيارنا في الحرف اولى الأقاويل في اللغة ، واشبهها بقصة الآية » .

ويعيب ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم التفاسير المنحولة ، والروايات المنكورة ، وكان الأحرى بهم أن يعتمدوا على كلام العرب ليكون منارا لهم يهديهم ويرشدهم لأن القرآن كتاب كريم نزل بلسان عربي مبين .

يقول ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل : **(إذا الشمس كورت)** التكوير/١ انها غورت من قول الناس بالفارسية : كور بكرد .

وقال آخر في قوله : **(عينا فيها تسمى سلسبيلا)** الانسان/١٨ أراد سلني سبيلا اليها يا محمد .

وقال الآخر في قوله تعالى : **(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت)** الغاشية/١٧ . ان الابل : السحاب .

وقال الآخر في قوله : (**خذوا زينتكم عند كل مسجد**) الاعراف/٣١ ان الزينة : المشط . ثم يختم ابن قتيبة مقدمته بقوله : « مع اشياء لهذا كثيرة لا ندري : أمن جهة المفسرين لها وقع الغلط ؟ أو من جهة النقلة » .

امثلة من الشواهد الشعرية في كتاب (تفسير الغريب) :

(**ماواكم النار هي مولاكم**) الحديد/١٥ أي هي أولى بكم . قال لبيد :

فغدت كلا الفرجين تحسب أنـــه مولـــى المخافة خلفها وأمامهـــا

(**عطاء حسابا**) النبأ/٣٦ اي كثيرا . يقال : أعطيت فلانا عطاء حسابا وأحسبت فلانا اي اكثرت له . قال الشاعر :

وتقفي وليد الحي ان كان جائعا ونحسبه ان كان ليس بجائـــع

(**يوم يكشف عن ساق**) القلم/٤٢ اي عن شدة من الأمر . قال الشاعر :

في سنة قد كشفت عن ساقهـــا حمراء تبرى اللحم عن عراقهـــا

« الجبلة » : الخلق . يقال : جبل فلان على كذا ، وكذا أي خلق . قـــال الشـــاعر :

والموت أعظـــم حادث ممـــا يمـــر على الجبلة

على أن رواة شعر الشواهد في مجال غريب القرآن ومعانيه لم يأنفوا من الاستشهاد بسفهاء العرب واجلافهم ، ولم يتورعوا عن رواية الأشعار : « التي فيها الخنا والفحش لأنهم يريدون منها الألفاظ ، وهي حروف طاهرة » ويروي لنا الرافعي في هذا الشأن خبرا طريفا يدل على قدسية الألفاظ وطهارة الكلمات . قال : « روى أبو حاتم عن الجرمي أنه أتاه أبو عبيدة معمر بن المثنى الراوية بشيء من كتابه في تفسير غريب القرآن . قال الجرمي : فقلت له : ممن أخذت هـــذا يا أبا عبيدة فان هذا تفسير خلاف تفسير الفقهاء ؟ فقال : هذا تفسير الاعراب البوالين على أعقابهم فان شئت فخذ ، وان شئت فذر » .

وقبل أن أختم الحديث في شواهد غريب القرآن اود أن اشير الـــى راي الدكتور طه حسين في كتابه : « الأدب الجاهلي » حول استدلال ابن عباس على الكلمات القرآنية الغريبة بالشعر العربي ، فقد أنكر الدكتور طه هذه القصة ، واعتمد على انكاره هذه القصة بأنها قد وضعت في تكلف وتصنع لتثبت أن الفاظ القرآن الكريم كلها مطابقة للفصيح من لغة العرب ، أو أن هذه القصة مدسوسة عليه « فقد كان له مولى وهو «عكرمة» يدس عليه كثيرا من الأخبار » .

والحق انه لا داعي لهذا الانكار ، أو لهذه الاحتمالات والافتراضات فعبدالله ابن عباس يعلم أن الشعر ديوان العرب ، وهو المصدر الوحيد الذي يلجأ اليه في تفسير غريب القرآن ، وقد قال : الشعر ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفـــة ذلـــك منـــه .

مائدة القارئ

ذلك خير

قال تعالى : (**او لم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون . فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون**) .
الآيتان ٣٧ و ٣٨ من سورة الروم

الأنصار

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال عنهم — في ايجاز بليغ — : (انكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع) .

الروح والنفس

قال قائل : الروح مزرعة الخير ، لأنها معدن الرحمة . والنفس والجسد مزرعة الشر ، لأنها معدن الشهوة ، والروح مطبوعة بارادة الخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة حاضرة فيما بين العقل والهوى ، فالمعرفة في القلب ، والهوى والعقل يتنازعان ويتحاربان ، والهوى صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته ، والخذلان لمن أراد الله شقاوته .

بكاء فرح .. وبكاء أسف

قد يكون البكاء بكاء فرح .. لوجود حالة كانت معدومة فيما قبل ، قال تعالى : (**وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مماعرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين**) وقد يكون البكاء بكاء أسف ، لفقد حالة كنا نود وجودها . قال تعالى: (**.... تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون**) .

اعدها : ابو طارق

المتكبـــر

المتكبر دائما هو الأضعف ، وان ظهر أنه الأقوى ، فلو صدمته ريح عاتية بما فيها من بغضه وازدرائه لوقعت منه موقع أظلاف الفيل من النملة الضعيفة ، فان فوق كبرياء المخلوق ناموسا ثابتا من كبرياء الخالق ، ما لجا اليه مكسور القلب بكاسر قلبه الا وضعه — والله — ثمت موضع حبة القمح تحت حجر الطاحون الضخم لا يبقى ولا يـذر .

الحيـــــاة

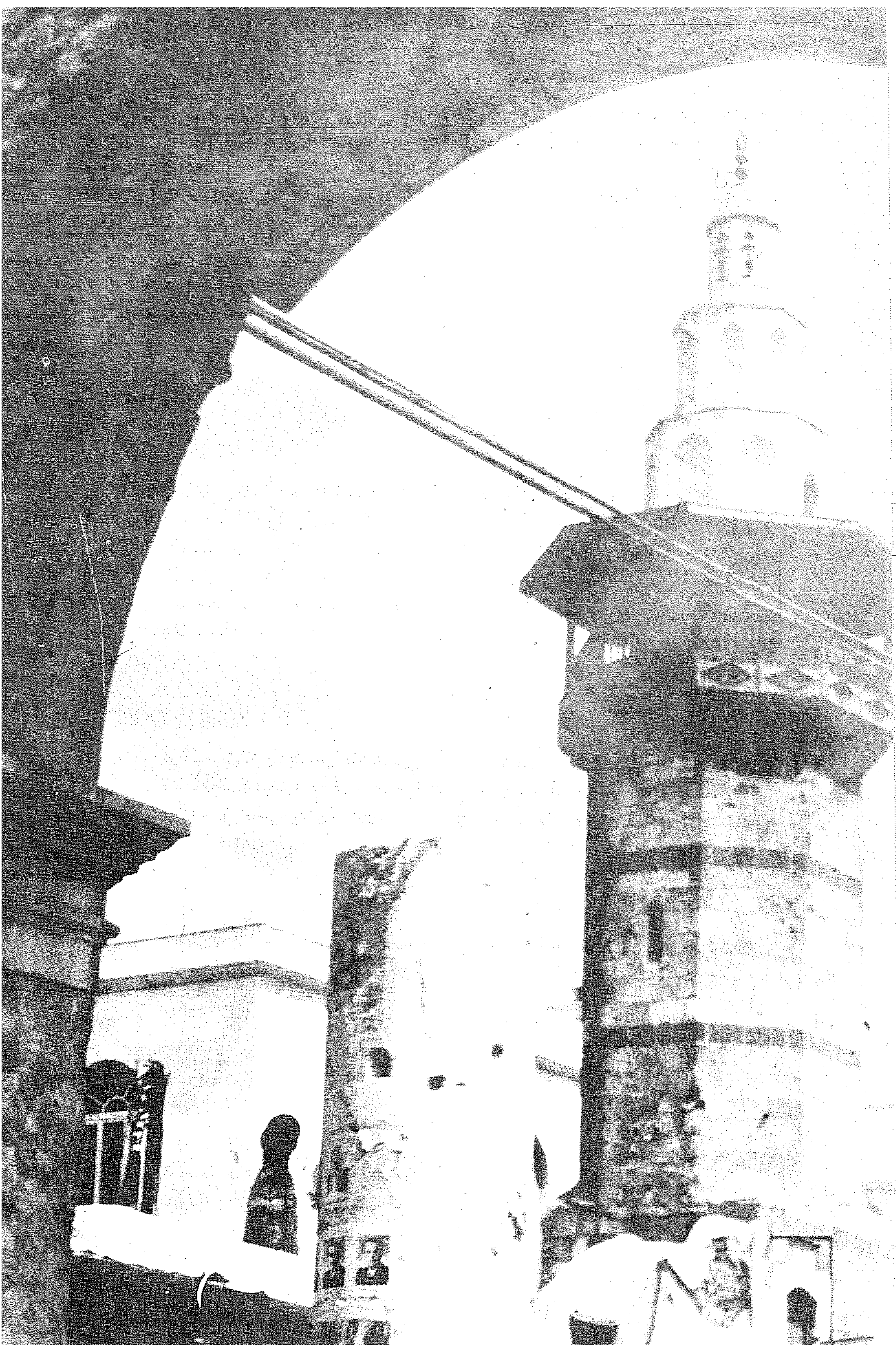
نوائـــب الدهــر ادبتنــي — وانمــــا يوعــــظ الأريـــب
قد ذقت حلــوا وذقت مـــرا — كـــذاك عيش الفتـــى ضروب
ما مـــر بـــؤس ولا نعيـــم — الا ولـــى فيهمـــا نصـــيب

أكره أن أقول

دخل رجل على قتيبة بن مسلم — وكان واليا على خراسان — وكان على الرجل مدرعة صوف فقال له قتيبة : ما يدعوك الى لبس هذه ؟ فسكت الرجل . فقال قتيبة : اكلمك فلا تجيبني ؟. فقال : اكره أن أقول : زهدا فأزكى نفسي . . أو اقول : فقرا فأشكو ربي .

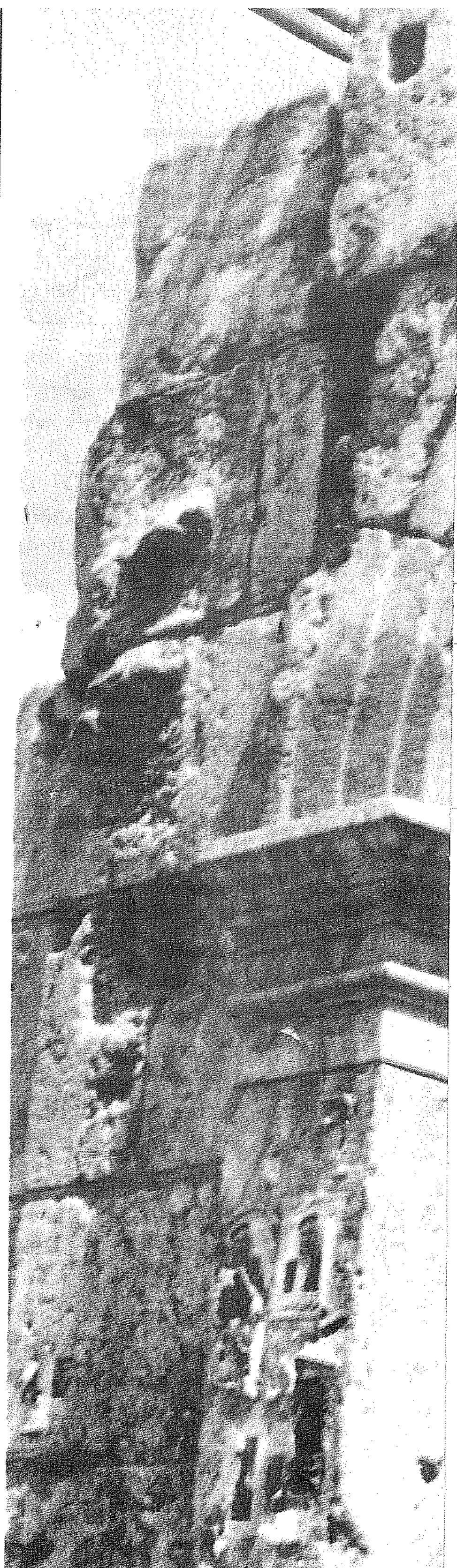
وفـــاء

يعرف الحليم عند الغضب ، ويتبين السخي عند الاقلال ، ويبـــرز الشجاع في ساعات الحرج ، ويتجلى الوفاء ساعة يسلم الخليـــل خليله والصاحب قرينـــه .



الجامع الأموي في دمشق

للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله



تنتشر المساجد في جميع دول العالم عامة وخاصة في البلاد الاسلامية . وهناك مساجد لها نصيب وافر من الصيت والسمعة فنا وتاريخا ، الامر الذي دعا رجال الآثار والفنون الى الاهتمام بدراستها بشيء من الافاضة .

وقد نالت المساجد المبكرة في الاسلام قسطا كبيرا من عناية الأثريين واهتمامهم سواء كانوا عربا أو أجانب . ومن هذه المساجد التي كان لها شأن عظيم ، وما زالت باقية حتى اليوم « المسجد الكبير في دمشق » المسمى « الأموي » وهو يوجد في مدينة دمشق عاصمة الامويين وقت انشائه ، وعاصمة سوريا اليوم .

نبذة تاريخية :

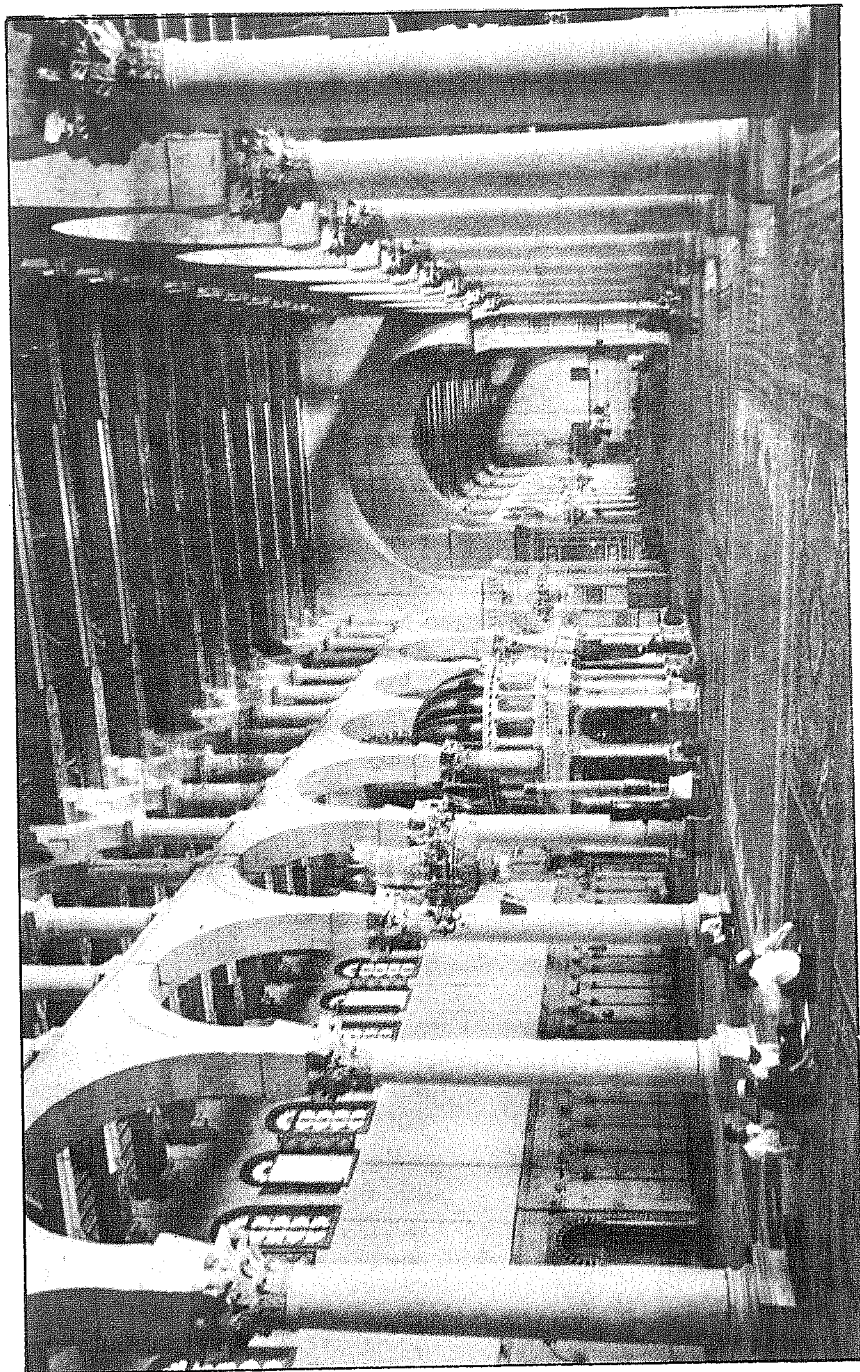
لما بدأت خلافة «عمر بن الخطاب» ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ، اتسعت حركة الفتوحات الاسلامية ، وحطم المسلمون أمام اندفاعهم أكبر امبراطوريتين في ذلك الوقت ، وهما امبراطوريتا الفرس والروم ودانت هاتان الدولتان للمسلمين وبالتالي أصبحت حضاراتهما الساسانية والبيزنطية بما لهما من أصول وبما بينهما من اختلافات تحت سمع وبصر وتصرف المسلمين ، يأخذون منهما ويضيفون اليهما .

وامتدادا لذلك .. ولكي ندخل في موضوعنا لنأخذ طرق البناء في البيزنطية ـــ ودمشق قلب الشام ولها مكان مرموق في الدولة البيزنطية « دولة الروم » ـــ سنجد أن المباني البيزنطية كانت تقام من الحجر لتوفر الانواع الجيدة منه بالمنطقة ـــ وكانت المباني لها « بائكات » ـــ والبائكة هي صف من العقود ـــ تحمل أسقفا جمالونية ـــ مائلة للاتجاهين ـــ ساعد على ذلك وجود أنواع من الخشب الجيد مثل خشب الأرز ، ودعا الى أسلوب تغطية الأسقف هطول الأمطار بغزارة ، فكان الميل لتصريف مياه الأمطار . وفي زخرفة العمائر والواجهات استخدمت الترابيع الرخامية والفسيفساء .

ونظرا لاتصال المسلمين بالطرز المعمارية البيزنطية فقد اخذوا منها نظامها وطرقها وموادها عند انشاء المباني بالشام ـــ وخاصة عصر الدولة الأموية .

وبقيام الدولة الأموية في الشام عام ٤١ هـ اتخذ الأمويون مدينة « دمشق » عاصمة لهم ، وحاضرة للدولة العربية الاسلامية ، وازداد بدمشق عدد المسلمين ، إما بالهجرة أو بالدخول في الاسلام ـــ ولما جاء الخليفة الأموي «الوليد بن عبدالملك» رأى ازاء هذا التزايد في عدد المسلمين ضرورة انشاء مسجد جامع بمدينة دمشق ، لا يقل في أبهته وفخامته وضخامته عن دور العبادة الأخرى بالشام وقتئذ .

وقد بنى الجامع الأموي في مكان كان يشغله معبد وثني ، وكان هذا المعبد عبارة عن رواق ، أبعاده ١٥٧٫٥ × ١٠٠ متر تقريبا وله ظلة ذات أربعة أبراج في الأركان الاربعة، كل برج بارتفاع ٢٠ مترا تقريبا وبناؤه من الحجر ـــ وهذا المعبد داخل حيز



الجامع الأموي من الداخل .

من الأرض ، ويلتف حول المساحة الخالية والمعبد سور عظيم ، ويأخذ المعبد شكل شبه المنحرف أبعاده ٣٨٥×٣٠٥ متر تقريبا .

وللسور الخارجي أربعة مداخل في الاتجاهات الاربعة — وللمعبد أيضا أربعة مداخل كذلك . ونجدها ثلاثية في الشرق والجنوبوالغرب والرئيسي منها في الشرق ويسمى مدخل « جيرون » .

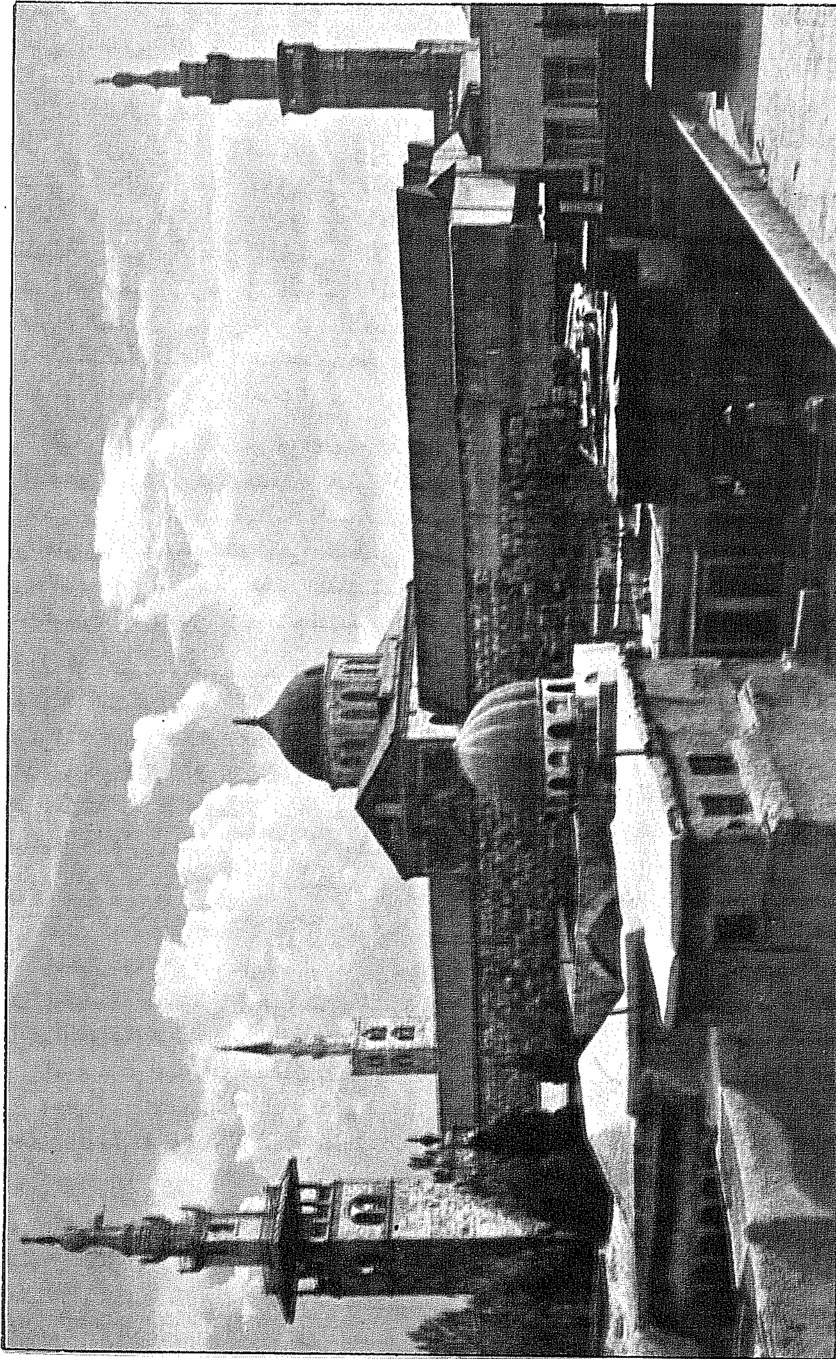
وقد وجدت كتابات مؤرخة عام ٣٢٧ — وهذا التاريخ اتضح أنه كان مستخدما في سوريا وبدأ عام ٣١٢ قبل الميلاد وعلى ذلك يكون عام ٣٢٧ هذا يعادل عام ١٥ م — وعلى ذلك تكون تلك هي سنة انشاء هذا المعبد الوثني . وقد وجدت كتابات أخرى مؤرخة عام ٣٤٩ (تعادل ٣٧م) تدل على أن هذا المعبد قد استخدم لفترة من الوقت ككنيسة ، وقيل أن ذلك كان وقت الفتح الاسلامي ، وان كان ذلك لم يثبت .

وعلى هذا الحال كان فتح دمشق ، والتفاصيل الدقيقة لفتح المدن في هذه العصور قليلة ودائما تختفي وراء الأحداث الكبيرة ، الا أنه تأسيسا على ما وصل الينا — فلقد دخل دمشق جيشان الأول من الشرق — ودخل عنوة — والثاني من الغرب — ودخل صلحا — والتقى الجيشان في وسط المدينة « ويقال في وسط المعبد » .. وعلى ذلك اتخذ المسلمون من نصف المعبد مسجدا — واستخدم النصف الغربي ككنيسة — وكان المسلمون والمسيحيون يدخلون من مدخل واحد هو «جيرون» وبقيت باقي كنائس دمشق كما هي وكانت أربع عشرة كنيسة . ومرت الأيام وجاء الأمويون ، وزاد عدد المسلمين وكانت حتمية انشاء مسجد جامع بحاضرة الخلافة على نحو ما سبق ذكره . وامسك « الوليد ابن عبد الملك » بالفكرة وفاوض المسيحيين على شراء منطقة المعبد القديم بالكامل . وما أن اشتراها حتى أمر فأزيلت جميع المباني في منطقة المعبد القديم عدا الحوائط الخارجية الخاصة بالمعبد وكذا الابراج الأربعة وكان ذلك عام ٨٨ هـ الى ٩٦ هـ « ٧٠٧ — ٧١٤ م » .

وصف الأموي :

ويتكون الجامع الأموي من صحن طوله ١٢٢٫٥ مترا وعرضه ٥٠ مترا يحوطه من الجهات الأربع أربعة أروقة أوسعها رواق القبلة وهو الرواق الجنوبي .

رواق القبلة : وهو بطول ١٣٦ مترا وعرضه ٣٧ مترا ، ويتكون من ثلاث بائكات موازية لحائط القبلة يقطعها مجاز قاطع منحرف قليلا الى ناحية الغرب ، الأمر الذي يقسمهذه البائكات الى جزئين متساويين في كل جزء ثلاث بوائك كل بائكة تتكون من ١١ عقدا « ثلاث بوائك مقسمة الى ستة انصاف كل نصف من ١١ عقدا » . وتقف هذه العقود على اعمدة رخامية لها كراسي أسفل قواعدها ، وتحمل هذه الأعمدة تيجانا من طراز « كورينثي » ونلاحظ ان بعض التيجان أصغر من الأعمدة دلالة على انها ليست خاصة بها . ويوجد عمودان في الجنوب الشرقي، ذات تيجان من الطراز «الدودي».



مآذن الجامع الاموي والسقف الجمالوني المائل .

وفوق كل تاج يوجد « أورمة » ، ثم تأتي العقود فوق كل ذلك . وفوق كل عقد يوجد عقدان صغيران للتهوية والانارة بالاضافة الى أنها تخفف حمل البناء عن العقد الاصلي . ويغطي سقف رواق القبلة فوق كل ذلك ثلاثة « جمالونات » موازية لحائط القبلة وعمودية على المجاز . الا أنه من الواجب ذكره أن البائكة المطلة على الصحن من رواق القبلة « الشمالية منه » تقف عقودها على دعائم وليس على أعمدة .

أما المجاز القاطع فواجهته على الصحن عبارة عن مدخل ثلاثي ذي ثلاث عقود فوقها ثلاثة شبابيك ويحتوي الجميع عقد كبير غاطس . ويتلقى قوة ضغط هذه العقود دعامتان ساندتان في الأجناب .

والمجاز ايضا مغطى بسقف جمالوني ولكنه عمودي على حائط القبلة ومرتفع عن جمالونات رواق القبلة المقطوع به . الا أنه يحمل في « باكيته » الوسطى قبة حجرية محمولة على حنايا ركنية . وليست هي القبة الأصلية فلقد سبقتها قبتان خشبيتان احترقتا قبل ذلك .

المحاريب : والمحاريب اربعة وهي في الحائط الجنوبي وهي من الشرق الى الغرب « محراب الصحابة » ، « المحراب الكبير » « محراب الحنفية » ، « محراب بدون اسم » وقد انشىء حديثا .

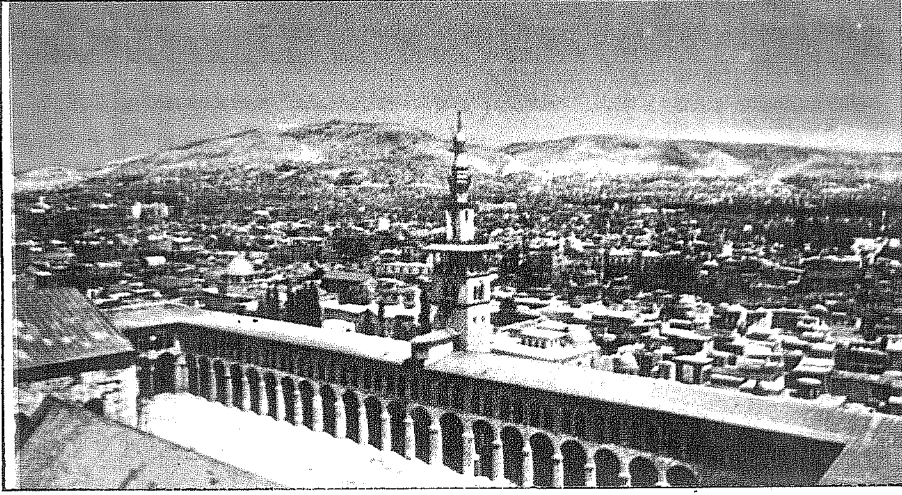
باقي الأروقة : وهي ثلاثة اروقة في الشرق والشمال والغرب وكل منها عبارة عن بائكة واحدة تكون بلاطة واحدة لكل . وقد استخدمت الأعمدة والدعائم بالتبادل فيها ، « واذا تصدع عمود ، يبنى مكانه دعامة » وفوق كل عقد شباكان .

وكل رواق مغطى بسقف نصف جمالوني مائل ناحية الصحن .

البلاطات المخرمة : فيما سبق ذكرنا ان كل عقد فوقه عقدان صغيران كشبابيك — ملئت ببلاطات مخرمة — ويوجد في حائط القبلة ٤٤ شباكا من نفس النوع — ويعتقد أن بالمسجد ٦ بلاطات أصلية وتحتوي على نماذج أو انمطة هندسية وتعتبر من اقدم الأمثلة للرسوم الهندسية في الاسلام .

العقود : ويوجد في المسجد نوعان من العقود : الاول نوع مدبب ، ويرسم من مركزين والمسافة بين المركزين تبلغ $\frac{1}{10}$ من بحر العقد نفسه ، ويتلاقى القوسان في نقطة واحدة ، ومكان هذه العقود في واجهة المجاز على الصحن أما النوع الثاني من العقود وهو المسمى بحدوة الحصان أو نعل الفرس وهو الموجود في باقي عقود المسجد .

المآذن : استخدمت الأبراج الأربعة كأول مآذن في الاسلام . ويعتقد أنه قد أنشىء فوقها أربعة مآذن ليست موجودة الآن ، والمآذن الموجودة الآن ثلاثة: الأولى على البرج الجنوبي الغربي — وهو الوحيد الباقي أصليا من الأبراج الأربعة القديمة — وتسمى « المئذنة الغربية » وقد أنشأها قايتباي . والثانية اقيمت في القرن الثاني عشر الميلادي في منتصف الحائط الشمالي وتسمى مئذنة « العروس » . والثالثة في الركن



الرواق الشمالي وفي منتصفه مئذنة العروس

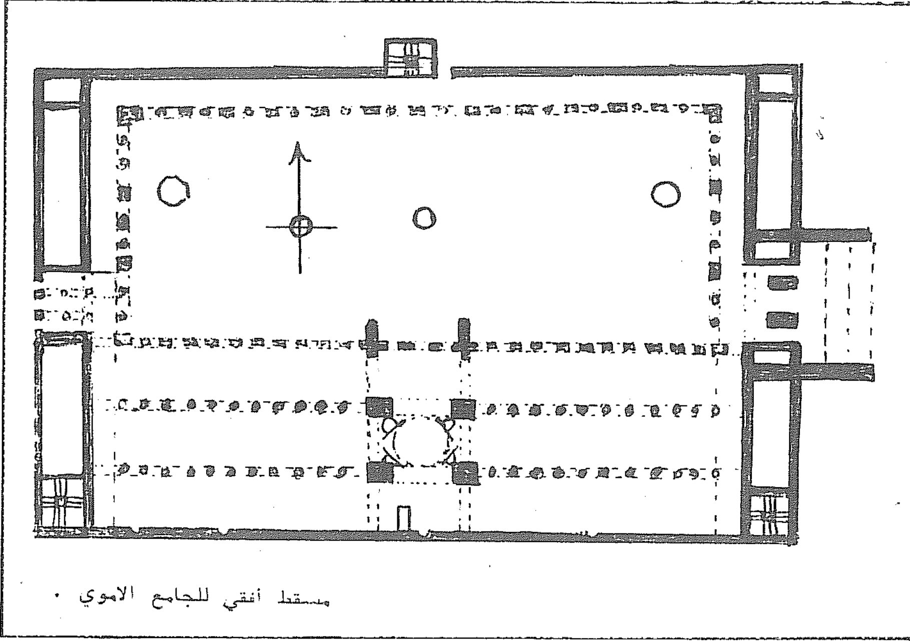
الجنوبي الشرقي وتسمى مئذنة « عيسى » وترجع الى القرن الرابع عشر الميلادي .

مباني في الصحن : ويوجد بصحن الجامع ثلاثة مبان أولها وهو الغربي ويعرف باسم « بيت المال » وهو غرفة مثمنة بقبة على ٨ اعمدة ، لها باب يمكن الصعود اليه بسلم متنقل وأسفل الغرفة يوجد فوارة للمياه . أما المبنى الثاني في الصحن فهو حديث وهو « المبضأة » وثالثها حديث أيضا عمل للتماثل في الصحن .

المداخل : والجامع ثلاثة مداخل محورية هي المدخل الشرقي وهو الرئيسي وله ثلاث فتحات، والغربي، ويسمى « باب البريد » وهو ثلاثي ايضا أما الثالث ففي الشمال .

الزخرفة : وعنصر الزخرفة موجود . بخلاف المساجد المبكرة كمسجد الرسول — صلى الله عليه وسلم — في أول انشائه — مثلا — لم نجد فيه زخرفة . والزخرفة في الأموي تشمله كله وهي زخرفة رائعة وتتمثل في أن أرضه مفروشة ببلاطات رخامية بيضاء ، ومن هذا الرخام أيضا جلدت حوائطه بارتفاع ضعف قامة الانسان تقريبا وفوق ذلك شريط من الترابيع الرخامية ثم ترتفع بعد هذا الشريط ، الزخرفة بالفسيفساء حتى السقف ، وهي متعددة الالوان ومذهبة ومملوءة بالزخارف . أما تيجان الاعمدة فكلها مذهبة .

ويوجد شريط برواق القبلة من



مسقط أفقي للجامع الاموي .

الزخارف بالفسيفساء يسمى الكرمة « اي كرمة العنب » وهناك صلة بينها وبين زخارف قبة الصخرة ، ولكنها دونها في الدقة .

لوحة بردى : وهي لوحة كبيرة موجودة بالركن الجنوبي الغربي من الأموي وهي تمثل منظرا لنهر بردى بدمشق وأشجارا ونباتات وقصورا وبيوتا صغيرة وطول هذه اللوحة ٣٧٫٥ مترا وارتفاعها ٧ أمتار وتعتبر اكبر مسطح من الفسيفساء وجد حتى الآن . وقد دار حول هذه اللوحة جدل كبير حتى أن بعض العلماء مثل البرفيسور « بريش » بالقسم الاسلامي بمتاحف الدولة ببرلين يعتقد أن الفنان المسلم قد قصد تصوير الجنة في هذه اللوحة .

نظريات :

هناك نظرية تقول : إن رواق القبلة ، أصله كنيسة ، ونظرية اخرى تقول : ان الوليد بن عبدالملك لم يضف سوى القبلة ، وان المسيحيين كانوا قد سدوا بابين من أبواب المدخل الجنوبي ، وكانت ثلاثة عندما كان معبدا والراي الراجح ، أن المسلمين هم الذين خططوا المسجد الأموي وهم الذين بنوه .. وأنه عندما بني مسجدا جامعا لم يكن المبنى كنيسة بل ثبت تماما أن جميع المباني في منطقة المعبد القديم قد أزيلت عدا الحوائط الخارجية والابراج الاربعة وفيما يلي نورد بعض الأدلة التي تثبت ذلك :

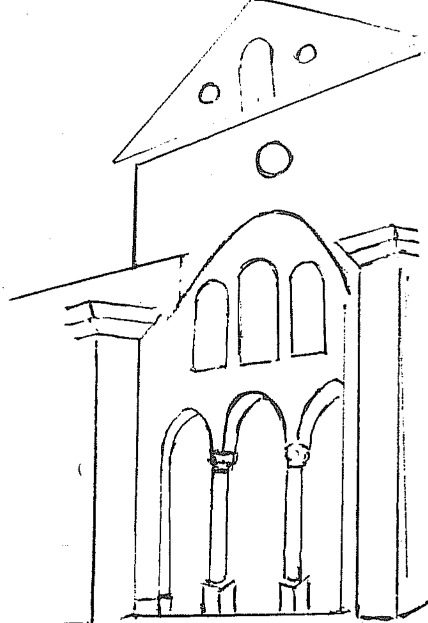


الجامع الاموي في الليـل .

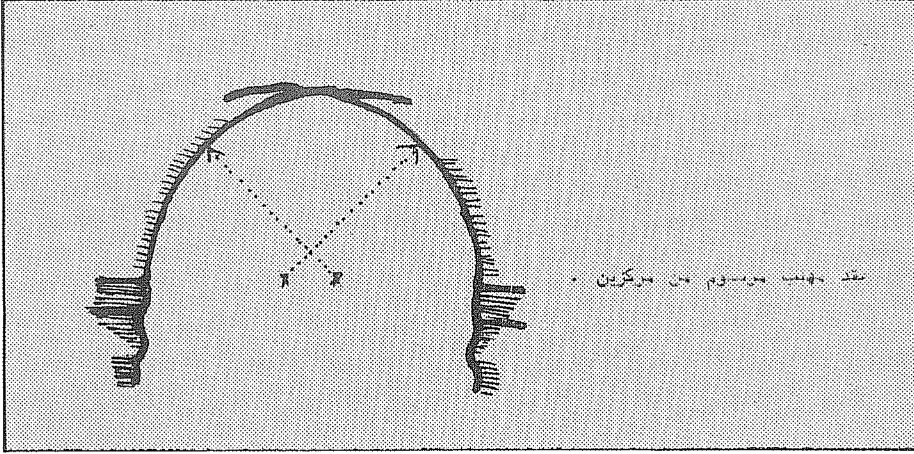
١ ــ وجود دعامة أمام المدخل الجنوبي تقطع بأنــه غير معقــول معماريا اقامة دعامة تعترض المدخل « وهذه الدعامة جعلت أحد العلماء ــ داسود ــ يقول إن فتحتي المدخل الجنوبي كانتا قد سدتا وترك لهــذا المدخل فتحة واحدة فقط هي الغربية بعد أن كان ثلاثيا . »

٢ ــ مسطح رواق القبلة ١٣٦×٣٧ مترا وهذا يستحيل معه أن تكــون هناك في سوريا كنيسة بهذه الضخامة ولم يرد ذكرها في كتب التاريخ .

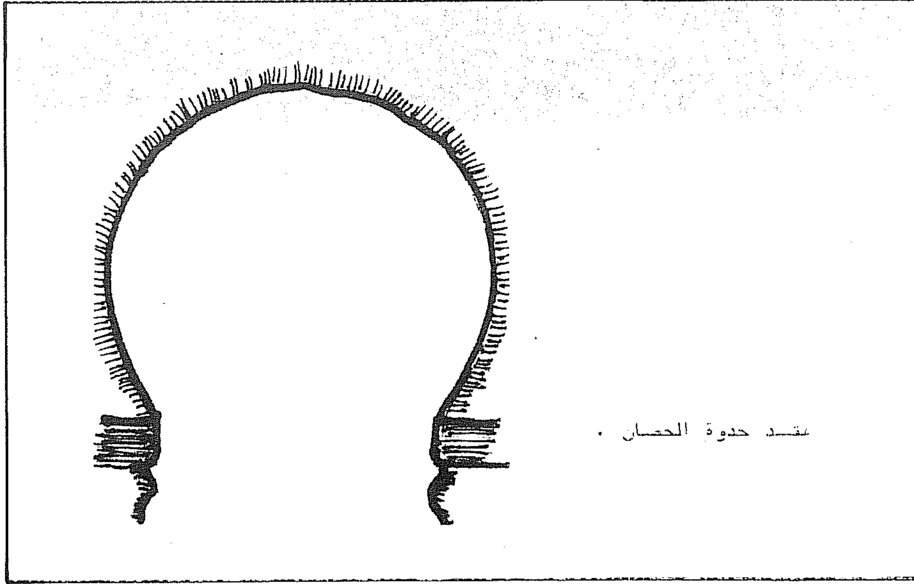
٣ ــ رواق القبلة عبارة عن ثلاث بلاطات « بواكي » متساوية وهــذا غير معقول أن يكون كنيســة لأن الكنيسة دائما كانت تقام من مجاز



مخطط لمدخل المجاز من الصحن وهو عبارة عن ثلاث عقود فوقها شبابيك ثلاثة يحتويها عقد غاطس .



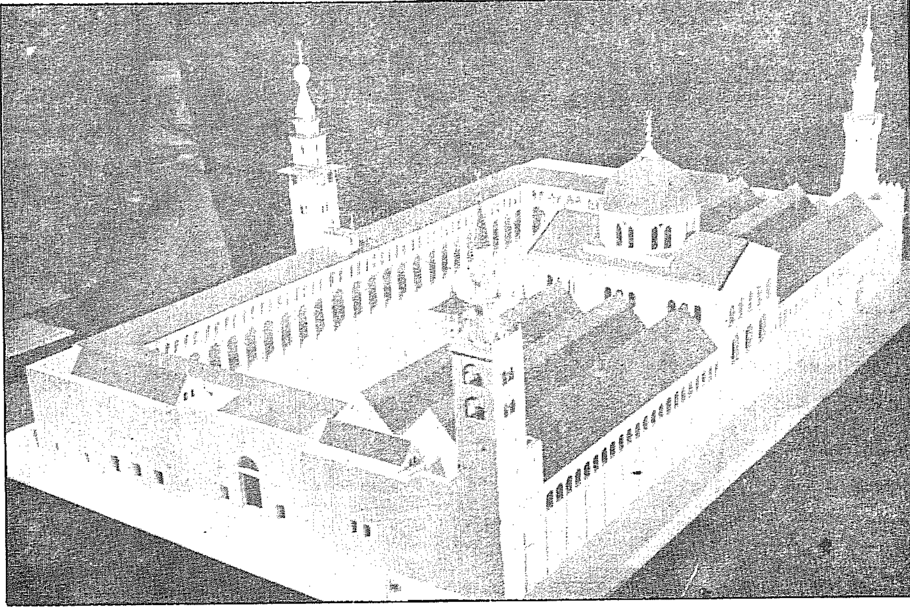
عقد مدبب مرسوم من مركزين .



عقـــد حدوة الحصان .

وجناحين والمجاز كانـــت مســـاحته ضـعف مساحه الجناح الواحـــد .

ولم نجد كنائس تتساوى فيها مساحة المجاز مع الأجنحة .. كما أن نسبة الطول للعرض في الأموي هـــي : « ٣¼ : ١ » وهذه نسبة لم نجدها في الكنائس ايضا اذ أن نسبة الطول الى العرض في الكنائس تفاوتت بين ٣ : ٢ ، ٥ : ٣ وثبتت في القرن السادس على ٤ : ٣ .



نموذج مصغر للجامع الاموي .

٤ — رواق القبلة مفتوح على الصحن . والمفروض اذا كانت هناك كنيسة قبل المسجد ، أن يكون هذا الحائط مغلقا ولم نجد كنيسة أحد اجنابها مفتوح على الخارج خاصة وأنه قد ثبت أن دعائم رواق القبلة في الأموي على الصحن أصلية .

وذلك ردا على من يقول: « ربما فتحه المسلمون » .

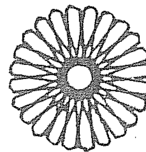
٥ — الأعمدة مختلفة الأقطار والتيجان ولم نجد كنيسة قد استخدمت أعمدة مبان أخرى .

٦ — جميع المراجع اسلامية ومسيحية ذكرت أن المسجد عند البدء في بنائه كانت كل المباني قد أزيلت على نحو ما سبق ذكره .

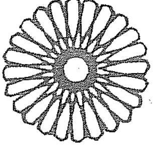
كل هذه الأدلة تنفي نفيا قاطعا أن المسجد كان في الأصل كنيسة أو أن رواق القبلة كان في الأصل كنيسة.. ولكنه اثر اسلامي أنشىء وأقيم بواسطة المهندس المسلم والفنان المسلم ..

هذا هو الأموي « الجامع الكبير بدمشق » حاضرة الأمويين وقلب الشام ... هذه هي عظمة الحضارة الاسلامية — عظمة بدايتها — ولا نعجب كثيرا اذا قلنا إننا لم نتعمق كثيرا في السرد والتفاصيل . إن من يقرأ عن الأموي فسيقرأ كثيرا عن هذا البناء العظيم الذي يقف شامخا في قلب دمشق . ولا غرو أن نقول للقارىء كما قال الشاعر :

وانزل دمشق وسل صخرا بمسجدها
عمن بناه لعل الصخر ينعاه



لغويّات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من استعمالات (إن)

تكون حرف توكيد ونصب مثل : إن زيدا ناجح ، وحرف جواب بمعنى نعم ، ويدل على ذلك أن فضالة بن شريك قال لابن الزبير : لعن الله ناقة حملتني اليك ، فرد عليه ابن الزبير : إن وصاحبها .. اي نعم وصاحبها ، كما تكون أمرا للواحد المذكر من الأنين مثل : إنّ يا زيد ، وامرا لجماعة الاناث من آن يئين ، اي قرب مثل : إن يا فاطمات اي اقربن يا فاطمات ..

يقولون

يقولون : « المال بين زيد وبين عمرو » بتكرير (بين) والأصح أن يقال « المال بين زيد وعمرو » ، قال تعالى : (**وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين**) النحل/٦٦ . والسبب في ذلك أن (بين) تقتضي الاشتراك فلا تدخل الا على مثنى أو مجموع مثل « المال بينهما .. البستان بين الأسرة » واما قوله تعالى : (**مذبذبين بين ذلك**) فلفظ ذلك ينوب عن شيئين بدليل قوله تعالى : (**لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء**) النساء/١٤٣ ، ولكن يجب تكرير (بين) مع الضمير لقوله تعالى : (**هذا فراق بيني وبينك**) الكهف/٧٨

بيتا مدح يصيران هجاء بعكس ترتيب كلماتهما

حلموا فما ساءت لهم شيم — سمحوا فما شحت لهم منن
سلموا فما زلت لهم قدم — رشدوا فما ضلت لهم سنن

والمعنى انهم مشهورون بالحلم والكرم ، راشدون لا يقتربون من الباطل واذا عكسنا ترتيب كلمات كل بيت وجدنا الهجاء الآتي :—

منن لهم شحت فما سمحوا — شيم لهم ساءت فما حلموا
سنن لهم ضلت فما رشدوا — قدم لهم زلت فما سلموا

اوصاف تختلف معانيها باختلاف الموصوف بها

سيف كهام (كليل عن الضرب) ، لسان كهام (عاجز عن التعبير) ، فرس كهام (بطيء في سيره) ، المسيخ من الناس الذي لا ملاحة له ، ومن الطعام الذي لا ملح فيه ، ومن الفواكه ما لا طعم له ..

مع الشباب

الشباب في الامه ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة .. ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب الصحيح، ومشاكله بالحل السديد ..

الشباب في معترك الدعوات

للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

كتبت في عدد سابق تحت عنوان « الدعوة الاسلامية حاضرها ومستقبلها » أبين العقبات العسيرة التي تعترض الدعوة الى الاسلام . واليوم اتحدث عن الشباب واعني بهم شباب المسلمين . أولئك الذين ضاعوا وتمزقوا بين حياة تموج بالمغريات وتفور باللذات وتناديهم بأعلى صوتها ليقبلوا عليها . ويعبوا منها . ويشربوا من كأسها المترعة حتى الثمالة .. وبين دين يأمرهم بالمعروف. وينهاهم عن المنكر . ويحل لهم الطيبات . ويحرم عليهم الخبائث ويدعوهم في صوت هادىء وقور الى القصد . وضبط النفس . والتوسط بين الافراط والتفريط ...

ان الدعاة الى الدنيا ومتاعها — وهم في العادة لا يتقيدون بقيم . ولا يرتبطون بمثل ولا يرون الحياة الدنيا الا بالمنظار الذي يراها به الشاعر المادي القديم .

انما الدنيا طعام وشراب ومدام
فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

ان هؤلاء الدعاة قد سبقوا سبقا بعيدا . واستطاعوا أن يستخفوا الشباب ويسحروهم بألوان المباهج والمثيرات . وأن يسكروهم بخمر اللذة والمتعة . واللهو والطرب . فملكوا نواصي الشباب واخذوا بمجامع قلوبهم وعواطفهم . ومالوا ميلة واحدة على المسلمين فاستولوا على الكثرة الساحقة . وبقيت القلة القليلة تتقاذفها أيدي كثير من الدعاة والمحسوبين على الاسلام . والمنتدبين للدعوة اليه .. والتحدث باسمه،أولئك الذين لا يملكون من وسائل الدعوة الى

الاسلام الا عاطفه مشبوبة لا يقودها عقل . ولا يساندها علم . ولا يخطط لها تدبير محكم أو نظر بعيد هذا اذا احسنت الظن ولم أغمز البواعث والنيات ...

فهناك جماعة تظن أن الدعوة الى الاسلام تتمثل في كثرة الاذاعات القرآنية ويعتقدون في سذاجة الاطفال أنهم ما داموا يقرأون القرآن على الناس ليلا ونهارا . فان ذلك كاف في ايقاظ المسلمين وردهم الى سبيل المؤمنين وحسبهم هذا ليكونوا قد أدوا ما عليهم . واعذروا الى الله ...

والقرآن الكريم ولا شك روح الاسلام . ودستوره وعمود نهضته . ولكن هل سره في مثل هذا الوضع الذي أصبح به في فم القراء ألحانا وأنغاما ومزامير . والذي يجهل جلاله وخطره وقدسيته القارىء والسامع معا ... فالقارىء يحرص على النغمة والايقاع والتطريب كأنه مطرب يحترف الغناء والسامع يهتز للصوت ويهتاج للحن كأنه في مجلس شراب .. ان الله عز وجل لم يصف مجالس القرآن بهذا الوصف الذي هو أقرب الى مجالس الغناء منه الى مجالس القرآن لقد قال تعالى في شأن القرآن والمستمعين اليه : **(الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)** الزمر/٢٣ .

ويقول : **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الألباب)** ص/٢٩ .

ويقول : **(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا)** الرعد/٣١ .

الى آيات كثيرة صريحة تبين تأثيره في نفوس الجن والانس والمؤمنين والكافرين .

والمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع القرآن من احد الصحابة فبكى ولم يذكر الرواة أنه تمايل أو طرب فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (اقرأ علي). قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : (فاني أحب أن أسمعه من غيري) . فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت قوله تعالى : **(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)** النساء/٤١ . قال : (أمسك) فاذا عيناه تذرفان . رواه الشيخان والترمذي .

والمعروف عن أصحاب رسول الله الذين انتفعوا بالقرآن وأقاموا به دولة الاسلام وعلى رأسهم ابوبكر . أنه كان بكاء عند قراءة القرآن . وأنه كان يهتز عند سماعه من الرهبة لا من النشوة . ومن الخوف لا من الطرب .. وقد ساعد على انتشار تلك البدعة المستهجنة واستفحال أمرها :

١ — سكوت العلماء على المنكر وزعمهم أن هذا شر يدفع به شر أكبر منه وهو استبدال القرآن الكريم بالأغاني وهراء القول وهو قول العاجز الذي لا يريد أن يجاهد حتى يقيمه . واليائس الذي يرى أن اعادة القرآن كما كان — منهجا وتشريعا ودستورا — أمل بعيد المنال .

٢ — المشرفون على الاذاعة والمخططون لها باسم ارضاء الجماهير لا تعليمهم ومداعبة عواطفهم لا اصلاح قلوبهم ... وما أكثر ما يساء الى القرآن باسم الدفاع عنه .

— ... وهناك جماعة أخرى ترى أن الدعوة الى الاسلام لا تكون بالكلام ولكن بالتربية ... وعند التربية تتفرق بهم السبل . ويضلون الطريق المستقيم .

أ — فمنهم دعاة التصوف الذين لا يرون التصوف فترة من فترات التربية ، واصلاح النفس يعقبها الانطلاق الى الحياة ومحاولة الامساك بدفتها ولكنهم يرون التصوف غاية فيستفرغون جهدهم فيه ، ويعيشون جل أعمارهم في الرؤى ومناجاة الأموات وانتظار المدد والنفحات من عالم الفيوضات . وبهذا يمثلون حركة انسحابية من ميدان الحياة ويجردون الاسلام من أبرز سماته ، وهو الموازنة بين العمل للدنيا والعمل للآخرة وارضاء مطالب البدن ومطالب الروح معا .

ب — وطائفة أخرى من دعاة التربية يحاولون تربية الشباب تربية عنيفة فهم يغرسون في نفوسهم نبذ الحياة الدنيا . وهجر متاعها ولو كان حلالا . وبغض المجتمع الذي يعيشون فيه ورميه بالكفر والفسوق والعصيان ، ثم يقولون لهم أن الاسلام يأمرنا بانكار المنكر بالقوة فان لم نقدر فلنبادر الى الهجرة والسياحة في الأرض .

وكثيرا ما يخدعون الطالب عن مدرسته أو جامعته . والعامل عن مصنعه أو حقله والفتاة عن أهلها وعشيرتها . ثم يدفعون بهم — وعيونهم معصوبة — الى هجرة مجهولة المعالم مطموسة الأهداف ، ثم لا يزودونهم في هذا الطريق المسدود الا بالرغبة في التضحية والرضى بالعذاب والايمان بصواب هذا الرأي وحتمية تلك الوسيلة ...

ان هؤلاء الدعاة يختارون ضحاياهم من الشباب المتحمسين الذين يحملون روح الفدائية والاستشهاد . ولكنهم في الوقت نفسه ضيقوا الأفق لا يعرفون النظرة المتأنية . ولا يملكون الفكرة المستوعبة . ولا يؤمنون بالالتفاف حول غايتهم وتطويقها ان عجزوا عن اقتحامها .. وقد كلفهم ذلك شططا . وأرهقوا انفسهم وأرهقوا أمتهم معهم وكان مثلهم كمثل الخوارج الذين ظهروا في عهد علي كرم الله وجهه فكفروا من أذنب واستباحوا دمه وماله وظلوا أكثر من قرن من الزمان يجاهدون في غير عدو ويبيحون غير مباح فأخافوا البلاد وروعوا العباد وأوقفوا الزحف الاسلامي المتدفق ومزقوا الأخوة الاسلامية المتماسكة . وانطبق عليهم قول الله تعالى : (**الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا**) الكهف/١٠٤ .

ج — وطائفة أخرى من الدعاة رفعت راية السنة ودعت اليها ولكنها لم تجمع الى السنة فقها ولا بصرا ، فشغلت بأمور شكلية وصور جانبية وتحمست لها وجعلتها لب الدين وغايته وفسقت من شذ عنها . فقلبت الأوضاع . وجعلت اللب قشرا . والقشر لبابا .

د — وهناك فريق آخر أوتي لسنا وجدلا وفضل بيان وقوة عارضة . هؤلاء

وجدوا أن التحدث في الدين مهنة مجدية وصفقة رابحة وعمل فوق أنه يستدر المال ويجلب الجاه يرضي الجماهير . فألقوا بثقلهم كله في هذا الميدان وأخذوا على الناس عيونهم وأسماعهم بما يكتبون ويذيعون ...

انهم يتحدثون عن الاسلام وعن مبادئه ومثله وعن الرسول وسيرته وهديه وعن الصحابة وتجردهم وايثارهم . ويقلبون صفحات التاريخ ليأخذوا أمثلة رائعة من جراة العلماء وزهد الدعاة وتضحية المصلحين . ولكنك اذا أمعنت النظر في سيرتهم وتصرفهم وجدتهم أحرص الناس على حياة . وأكثرهم جشعا في طلب المال وأقلهم تماسكا واتزانا أمام مطامع الدنيا وبريق الجاه والسلطان يأمرون بما لا يفعلون وينهون عما يفعلون ، لا يحبون في الله . ولا يبغضون في الله ولا يرون الدين الا تجارة وشطارة ولونا من ألوان اقتناص الدنيا واقتطاف زهرتها .

هذا الصنف أفلح في شد أنظار الناس الى الاسلام والدفاع عنه كمبادىء وقيم ... ولكن العلم وحده لا يكفي انما يكفي اذا انضم اليه العمل وسانده التطبيق ولم يصب الداعية بانفصام الشخصية ومخالفة القول العمل ، وهذا هو سر ضعفهم وفقدان الثقة بهم وانصراف كثير من الناس عنهم .

ماذا يفعل الشباب المسلم ازاء هذه الدعوات ؟ وما موقفه من هؤلاء الدعاة الى الاسلام ؟ لقد نظر الى المعسكر المادي فوجد القائمين عليه منطقيين مع أنفسهم انهم يؤمنون بالدنيا وحدها فهم يعبدون اللذة ويعبدون المال المهيمن عليها. ووجدوا المعسكر الموالي بين صديق جاهل ومتحمس طائش ومتكسب يتاجر بالدين ، ومتحرك ولكن حركته أشبه بحركة الآلة الفاسدة التي تضج ولا تنتج ؟

ماذا يفعل وعاطفته الدينية ظمأى تبحث عن الري . وشبابه المتوثب يطالبه بالحركة ــ ولو في أي اتجاه ــ والادلاء كما رأيت لا يصلحون للريادة ولا يتفقون على القيادة ؟ .

لقد تمزقت نفوسهم وتبلبلت خواطرهم وتفرقت بهم السبل وأصبحوا في أشد الحاجة الى الناصح الأمين .

حلول أعرضها

من واجبي كرجل من رجال الدعوة الاسلامية أن أتقدم ببعض الحلول التي أرى أنها تساهم في حل مشاكل المسلمين بعامة . والشباب منهم بخاصة .

أرى أن يكون الاشراف على توجيه الدعوة الاسلامية يعتمد على جهاز يشترك فيه :

١ ــ الأزهر بما له من حق الاشراف على التعليم الديني وتخريج الدعاة الى الله الفاقهين لدينه .

٢ ــ وزارة الأوقاف :

أ ــ بما تملك من امكانات ضخمة من المساجد ــ وهي ساحات الدعــوة ومراكز التوجيــه .

ب ــ ومن علماء يثق الناس فيهم . ويأخذون عنهم ويطيعونهم في كثير من الأمــر ..

جـ ــ ومن أموال هي عصب كل حركة . ووقود كل نشاط .

٣ ــ مجمع البحوث الاسلامية :

ولي كلمة عتب على هذا المجمع يدفعني اليها حبي له وحرصي عليه ...

ان هذا المجمع الذي يكاد يستوعب عددا ضخما من رجالات الاسلام لــم يحقق الى الآن الأمل المعقود عليه والرخاء المنتظر منه .. انه يقطع دوراته في نزاع شكلي أشبه بنزاع المجامع البيزنطية التي يتحدث عنها التاريخ .

ماذا يستفيد المسلمون من أن كل مشكلة من مشاكل الحضارة ، وكل حاجة من حاجات المسلمين يجاب عليها برأيين متناقضين هذا يحل . وهذا يحرم . ثم لا يلبث الأمر أن يندرج تحت القاعدة الازهرية القديمة « تعارضا فتساقطــا » ان المسلمين في حاجة الى بيان شاف في أمور كثيرة مما هي معروضة عليه وموكولة اليه كالتأمين وفوائد البنوك وشهادات الاستثمار وكثير من الأطعمة والأشربــة التي يتناولها الناس ولا يدرون أحلال هي أم حرام ... ؟

أنا لا أنكر على علماء المجمع علمهم . ولكني أنكر عليهم الجرأة التي يدفع اليها الاقتناع والجهر بالرأي بعيدا عن تملق الجماهير والخوف من غضب الجامدين .. عليهم أن يحلوا تلك المشاكل حتى يستريح الناس . ويحيا من حيى عن بينة . ويلهك من هلك عن بينــة .

ان كثيرا من أئمة المساجد يقولون لي ان كثيرا من الناس لا يقبلون منا أن نقول في تلــك المشاكل « فيها قولان » . وهذا حق فالقولان يفرقان . ويجب أن يلتقي المسلمون على كلمة سواء ...

٤ ــ وزارة التربية والتعليــم :

بما تستطيع أن تعده من منهج ديني تربوي ينير للطلبة طريقهم وهم في أحرج سن المراهقة وفورة الشباب .

٥ ــ وزارة الاعــلام :

بما تملك من توعية الشباب وارشاده الى الجادة بوسائلها الضخمة المرئية والمســموعــة ..

ان هذه الجهات لو تعاونت في صدق واخاء على انقاذ الشباب من حيرته وشروده لاستطاعت أن تقدم للأمة الاسلامية عدة الحاضر وأمل المستقبل . ولساهمت في امداد البشرية كلهــا بما تحتاج اليه من أخلاق واخاء وسلام .

نظرات في دنيا الناس

زيف الحياة

للاستاذ محمود ابراهيم طيرة

ارنو الى الدنيا فافرح ... لكن امارسها ، فأترح
تبدو الحياة ، لناظري ... وكأنها ورد تفتح
واذا يداي تمسها ... الفيتها كالشوك تجرح !
تطفو حلاوتها ، وفي ... أعماقها بالصاب ، تنضح !
خدع هي الدنيا ، فمن ... يركن اليها ، ليس يربح !

يا ليت شعري — هل ترى ... دنيا الأناسي غير مسرح !
إنا نمثل فوقه ... قصصا ، نؤلفها ونشرح
والبارع التمثيل مر ... موق ، وفي دنياه ينجح
زعموه في فلك العلا ... نجما بديعا ، راح يسبح
وتخيلوه الفيلسو ... ف اذا بسفسطة تبجح !
لكنه الزيف الذي ... لا يطلي ، فالحق يفضح !
والفاشل التمثيل يهـ ... ـزم في الحياة ، وان تسلح
قالوا : جهول مدع ... يا ويحه ، في الصخر ينطح !
سر الحياة لعارفيـ ... ـها ، كيف للجهال يمنح ؟!
يا بئس دنيا بازدرا ... ء الكف وأسفاه تسمح !
ذو الحق مرجوح لديـ ... ـها ، والفتى المغرور يرجح !
دنيا نفاق ، لا تأصـ ... ـل في النفوس ، فكيف تصلح!

تشـكو الحقيقـة هجرهـا الـ مضني ، وتحت الهـم ترزح !
كـم أغلقـوا أبوابهـم في وجههـا ، واليـأس يفتح
فإليـه قد جنحـت ، وكـم من بائس ، لليـأس يجنح !
تستصرخ الاحـرار في الـد نيا ، ونـار اليأس تلفـح
ونداؤهـا بصراخهـا الـ محموم أبلغـه وأفصـح
فهـل استجابـوا للنـدا ء وأنصفوا ؟ فالكيل يطفـح !

قولـوا لمـن فقـد الضميـ ر ، وعاش ذا وجهين ، يمرح !
كـم في الحيـاة قبائـح لكـن فقـد النفـس أقبـح !
خسـران مالـك فـادح وخسـارة الوجدان أفـدح !
مـاذا يضير المـرء لـو عاف الريـا ، والنفس يكبـح
واستشـعر الاخـلاص ، والـ إخلاص للانسـان أصلـح
سـر عظيـم ، أمـره عجب عجاب ، ليس يشرح
فالمستحيـل يصـير بالـ إخلاص امكانـا ، فيفـرح !
والمـر بالاخـلاص شهـ ـد ، والحصا في الكف سبح !

لجـج الحيـاة مخاطـر منهـا أحذرهـم ، وأنصح
فمن اتقـى خطـر العبـو ر علـى مـداه ، نجا وافلح
تخذ الفضـائـل مركبـا مخر العبـاب ، وما تأرجـح
والاحمـق الرعديـد ضيـ ـف اليَمِّ في الاعماق أصـبح !

مـا أروع المـرء الـذي لـزم المكـارم ، ليس يبـرح
ومشى علـى النهـج القـو يـم ، مجاهدا : يسعى ويكدح
إن الحيـاة علـى الطهـا رة والنقـا ، مجد ومربَـح
وأخـو المجـادة في الأعـا لي ، والأعالي خـير مطمـح

مناهج تجديد في تفسير القرآن

للشيخ امين الخولي   عرض وتحليل الدكتور يوسف حسن نوفل

العنوان التفصيلي لهذا الكتاب هو : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ، وقد آثرنا أن نختصر العنوان في صدر مقالنا لسببين : أولهما : أن نضارة التجديد عند الشيخ أمين الخولي في هذا الكتاب تتجلى في حديثه عن التفسير وثانيهما : أن الحديث عن التفسير هو ما يناسب المقام .

والشيخ أمين الخولي تخرج من مدرسة القضاء الشرعي عام ١٩٢٠م وقام بالتدريس فيها وفي تخصص الأزهر القديم والجديد وكلياته ، وقضى بضع سنوات بين روماوبرلين اماما للمفوضية المصرية فاكتسب ثقافة ايطالية وألمانية ، وقام بتدريس علمي البيان والتفسير بكلية الآداب بجامعة القاهرة طيلة ربع قرن ، كان عضوا بمجمع اللغة العربية ، وله في التراجم الأدبية كتابان هما : مالك بن أنس : ترجمة محررة ، ومالك بن أنس : تجارب حياة .

وله جهود في مجالات البحوث والتفكير الاسلامي ، الى جانب مجالات عديدة في الأدب واللغة ، ومن كتبه : هدي القرآن ، وفن القول ، ورأي في أبي العلاء ، وفي الأدب المصري .

ومن نتائج اسهاماته الفكرية — الى جانب هذا التراث الأدبي — تأثيره في تلاميذه ومنهم البارزون الآن في شتى المجالات .

التفسير : معالم حياته، ومنهجه اليوم:

ذيل المؤلف هذا العنوان بما يشير

الى أنه كتب لدائرة المعارف الاسلامية ويبدأ المؤلف بالمعنى اللغوي للكلمة فيعرض للمادة : ف س ر — بفتح السين وتشديدها — ومعناهاالكشف على وجهيه : الظاهر والباطن ، المادي والمعنوي ، والتفسير منه على وزن تفعيل : كشف المعنى وابانته .

ويقرر الأقدمون أن مثل هذه المعارف ، في اللغة والتفسير والحديث ، ليست علوما بالمعنى المعروف في العلوم العقلية ، فيرى بعضهم الا يتكلف للتفسير حدا ولا بيان موضوع ومسائل ، لأنه ليس قواعد وملكات ناشئة عن مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي استطاعت أن تشبه العلوم العقلية فيكتفي بايضاح التفسير بأنه : بيان كلام الله ، أو انه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها ، ومنهم من يتكلف له التعريف فيذكر في ذلك ، ما يشمل غير التفسير من العلوم ، كعلم القراءات ، كما يشمل اقدارا من علوم أخرى يحتاج اليها في فهم القرآن كاللغة والصرف والنحو والبيان ، والمسلك الأول أسلم ، وأبعد في الاطالة بما ليس وراءه كبير جدوى .

والتفسير احد العلوم — او الدراسات الشرعية — التي حاول الأولون ضبطها باعتبار مّا كعادتهم ، فقالوا : انها إما مدونة لبيان لفظ القرآن ، وهو علم القراءة . وإما مدونة لبيان السنة النبوية لفظا واسنادا ، وهو علم الحديث ، وعلم أصوله ، وإما مدونة لاظهار ما قصد بالقرآن وهو التفسير .

نشأة التفسير :

يقول ابن خلدون في المقدمة :

« ان القرآن أنزل بلغة العرب ، وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا كلهم يفهمونه ، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه . » والقول بأنهم كلهم يفهمونه فيه تعميم واسع ، لم يطمئن اليه الأقدمون أنفسهم ، فهذا ابن قتيبة قبل ابن خلدون ببضعة من القرون يقول في رسالته المسائل والأجوبة أن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن ، من الغريب والمتشابه ، بل ان بعضها يفضل في ذلك على بعض .

وقد ذكر ابن خلدون أن في القرآن نواحي بحاجة الى البيان ، وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ، ويعرفه أصحابه فعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه ، وتلك الأمور وغيرها من مواضع الحاجة الى الابانة قد أحوجت منذ أول العهد الاسلامي الى بيان القرآن وتفسيره. وأول ما ظهر من التفسير التوقيفي المروي عن الرسول الكريم ، وهو تفسير الرواية أو التفسير الأثري وكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول في هذا ، فرأينا أصحاب مبادىء العلوم ، حين ينسبون — على عادتهم — وضع كل علم لشخص بعينه ، يعدون واضع التفسير — بمعنى جامعه لا مدونه — الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة .

وهكذا تتضح نشأةالتفسير بتاريخ تدوين الحديث ، وقد كان الامام

مالك ـ رضي الله عنه ـ من قدماء المدونين في الحديث ، ولو أن كتابه « الموطأ » لا يشتمل ـ كما يقرر الشيخ الخولي ـ على الكثير من تفسير القرآن ، وفي كل حال قد حملت المجموعات الحديثية مقادير مختلفة من هذا التفسير ، حتى لنرى في صحيح البخاري ، كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ، ربما كان نحو الثمن منه .

ولعل هذا المعنى من صلة التفسير بالحديث ، هو الذي يفهم به قول الأستاذ « كارادي فو » مادة التفسير في دائرة المعارف الاسلامية « انه فرع خاص هام من علم الحديث ، يعلم في المدارس والجامعات » ، والا فان ما استقر عليه الأمر اخيرا في مكان التفسير بين العلوم الشرعية هو ما سقناه آنفا مبينا بالاعتبار الذي لاحظوه في تنضيد هذه العلوم، ولا يظهر فيه التفسير فرعا خاصا من علم الحديث ، ولو لاحظنا أن التفسير فيما بعد لم يقف عند الرواية وأن القول في التفسير غير النقلي قد اتسع واستأثر بجهد العلماءوعنايتهم لو لاحظنا هذا لوجدنا أن عد التفسير من فروع الحديث لا يظهر له وجه الا ما أشرنا اليه من هذه النشأة ، واتصاله فيها بالرواة والمحدثين ؟!

ويشير الى من اشتهر من الصحابة رضي الله عنهم برواية التفسير ، ابن عباس رضي الله عنه ، ويذكر من كتب تفسير الرواية :

ما هو شرقي مثل كتاب « جامع البيان في تفسير القرآن » لابن جرير الطبري المحدث المؤرخ الفقيه ووضعه في ثلاثين مجلدا .

وما هو غربي مثل كتاب « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » لأبي محمد ابن عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية الغرناطي الأندلسي المتوفي عام ٥٤١هـ .

وما هو مصري مثل كتاب « الدر المنثور في التفسير المأثور » لجلال الدين السيوطي المصري المتوفي عام ٩١١هـ .

تدرج التفسير :

لا يزعم المؤلف أنه يتصدى لكتابة تاريخ التفسير ، لأن ما كتب فيه وحوله كثير يحتاج الى جهد وزمن وعناء ، ويخلص من ذلك الى صلة الاسلام بالحياة ومنزلة القرآن في ذلك ، وفي رحلة الزمن مع التفسير وجدنا عدة اتجاهات .

احدها : يتحرج من القول في القرآن على ما يروى عن رجال الصدر الأول فيروي مالك بن أنس أن سعيد بن المسيب كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن الكريم قال : انا لا نقول في القرآن شيئا .

ورأى مقابل يجيز الخوض في القرآن لكل أحد ، ومن ذلك رأى الغزالي في الاحياء بجواز استنباط الانسان من القرآن بقدر فهمه وحد عقله ، يقول : « ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه » . ومن الآراء ما توسط بين هذين الرأيين المتقابلين وقد ظهر الى جانب تفسير الرواية النقلي ، تفسير الدراية العقلي .

طرائق التفسير :

يشير المؤلف الى حديث جولد تسيهر في كتابه « اتجاهات التفسير » عن تفسير الرواية والتفسير الاعتقادي والتفسير الصوفي والتفسير التشيعي وتفسير التجديد الاسلامي الحديث ، ويرى أن هناك تفسيرات أخرى : لغوية ، ونحوية ، وأدبية ، وفقهية ، وتاريخية ، وغيرها ، ومنها صلة التفسير بالعلوم العقلية الظاهرة ، ولهذا يفرد له عنوانا هو :

التفسير العلمي :

وهو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها ، وقد وقع ذلك على رغم ما قرر في ميادين علمية اسلامية مختلفة من قواعد فهم عبارة القرآن ، وقد اتسع القول في احتواء القرآن جمل العلوم جميعا، فشمل الى جانب العلوم الدينية اعتقادية وعملية ، وظاهرة وخفية سائر علوم الدنيا ، ولعل الغزالي ــ كما يقرر المؤلف ــ كان الى عهده أكثر من استوفى بيان هذا القول في كتابه « احياء علوم الدين » .

ويذكر المؤلف بعض ما كتب في هذا المجال مثل : كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية » ، وكتاب « تبيان الأسرار الربانية في النباتات والمعادن والخواص الحيوانية » ، وهما لمحمد بن أحمد الاسكندراني الطبيب من أهل القرن الثالث عشر الهجري ، والأول طبع بالقاهرة عام ١٢٩٧هـ ، والثاني بسوريا عام ١٣٠٠ هـ .

ومثل ذلك رسالة عبد الله فكري باشا وزير المعارف المصرية سابقا في مقارنة بعض مباحث الهيئة بالوارد في النصوص الشرعية وطبعت بالقاهرة عام ١٣١٥هـ وانحاز الى هذه الفكرة من رجال الاصلاح الاسلامي المرحوم السيد عبدالرحمن الكواكبي فاستخرج من القرآن مكتشفات حديثة يقول انه ورد التصريح أو التلميح بها في القرآن منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا،ويعرض لها في اعجاز القرآن مصطفى صادق الرافعي فيعقد فصلا عنوانه «القرآن والعلوم» ، وممن أطالوا في هذا الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره، ومحاضرات الأستاذ محمد توفيق صدقي في سنن الكائنات .

انكار التفسير العلمي :

ظهرت المخالفة فيه قديما ، من ذلك ما كتبه الأصولي الأندلسي أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠هـ) في كتابه الموافقات .

ويضيف الباحث الى هذه المخالفة نظرات حديثة هي :

١ ــ **الناحية اللغوية** : في حياة الألفاظ وتدرج دلالتها ، لو ملكنا منها ما لا بد لنا أن نملكه في تحديد هذا التدرج ، وتاريخ ظهور المعاني المختلفة للكلمة الواحدة ، وعهد استعمالها فيها لوجدنا من ذلك ما يحول بيننا وبين هذا التوسع العجيب في فهم الفاظ القرآن ،وجعلها

تدل على معاني واطلاقات لم تعرف لها ولم تستعمل فيها أو ان كانت تلك الألفاظ قد استعملت في شيء منها ، فباصطلاح حادث في الملة ، بعد نزول القرآن بأجيال .

٢ ـ الناحية الأدبية أو البلاغية : والبلاغة كما يقال : مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فهل كان القرآن على هذا النحو المتوسع من التفسير العلمي ، كلاما يوجه الى من خوطب به من الناس في ذلك العهد ، مرادا به تلك المعاني المذكورة ، مع أنها معان من العلم لم تعرفها الدنيا الا بعدما جازت آمادا فسيحة، وجاهدت جهادا طويلا ، ارتقى به عقلها وعلمها !! وهب هذه المعاني العلمية المدعاة كانت هي المعاني المرادة بالقرآن فهل فهمها أهل العربية منه اذ ذاك وأدركوها ؟!.

واذا كانوا قد فهموها فما لنهضتهم العلمية في علوم الحياة المختلفة لم تبدأ بظهور القرآن ، ولم تقم على هذه الآيات الشارحة لمختلفنظريات العلوم المفهمة لدقائقها ، وان كانت لم تفهم منها ، ولم يدركها أصحاب اللغة الخلص من عبارتها ، كما هو الواقع فعلا ، فكيف تكون معاني القرآن المرادة ؟ وكيف تكون تلك الألفاظ مفهمة لها ، وهل هذه هي المطابقة لمقتضى الحال !.

٣ ـ وهناك الناحية الدينية أو الاعتقادية : وهي التي تبين مهمة كتاب الدين ، وهل هو كتاب يتحدث الى عقول الناس ، عن مشكلات الكون ، وحقائق الوجود العلمية ؟ وكيف يساير ذلك حياتهم ، ويكون أصلا ثابتا لها ، تختم به الرسالات السماوية ، كما هو الشأن في القرآن مع أن هؤلاء المتدينين لا يقفون من معرفة هذه الحقائق عند غايةمحدودة ولا ينتهون منها عند مدى ما ؟!.

فكيف تؤخذ جوامع الطب والفلك والهندسة والكيمياء من القرآن،وهي جوامع لا يضبطها اليوم أحد الا تغير ضبطه لها بعد يسير من الزمن أو كثير وما ضبطه منها القدماء قد تغير عليهم فيما مضى ، ثم تغير تغيرا عظيما فيما تلا !.

والحق البين أن كتاب الدين لا يعني بهذا من حياة الناس ولا يتولاها بالبيان ، ولا يكفيهم متونه حتى يلتمسوه عنده ، ويعدوه مصدرا فيه .

وأما ما اتجهت اليه النوايا الطيبة من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة ناحية من نواحي بيان صدقه ، أو اعجازه أو صلاحيته للبقاء .. الخ ، فربما كان ضره أكثر من نفعه على أنه ان كان لا بد لأصحاب هذه النوايا ومن لف لفهم من أن يتجهوا اليه ، ليدافعوا مناقضة الدين للعلم ، فلعله يكفي في هذا ويفي الا يكون في كتاب الدين نص صريح يصادم حقيقة علمية يكشف البحث أنها من نواميس الكون ونظم وجوده ، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة ، ومسايرة للعلم ، وخلاصا من النقد.

ألوان التفسير :

يلون المفسر التفسير بفهمه لاسيما النص الأدبي سواء أكان التفسير نقليا مرويا أم كان عقليا اجتهاديا ويتجلى التأثير في اللون الثاني اكثر

مما يتجلى في الأول ، فالنحوي يلقي القرآن بأصول الصنعة الاعرابية ، وصنع أبو الحسن الاشعري المتكلم في كتابه « المختزن » ذلك فلم يترك آية تعلق بها بدعى الا أبطل تعلقه بها .

خطة التفسير :

منذ عصر مبكر جعل القوم يتناولون تفسير القرآن على ترتيب سورة يقفون منها عند بعض الآية أو الآية او الجملة من الآي ، وما زالت تلك الخطة هي السائدة في التفسير .

منهج تجديد :

لكن الخولي يرى أن هذه الخطة فيها نظر ويفصل القول في ذلك من ص٣٠٢ الى ص٣١٧ ، ونقف على موجز ذلك في السطور القادمة .

وقد قال القدماء عن العلوم الاسلامية انها ثلاثة أقسام : علم نضج واحترق وهو النحو والأصول، وعلم نضج وما احترق وهو علم الفقه والحديث ، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير ويشير المؤلف الى رأي القدماء كممهد للتجديد الذي اتخذ شعاره فيه : « أول التجديد قتل القديم فهما » ، ولهذا يقول :

« ان التفسير اليوم — فيما أفهمه — هو : الدراسة الأدبية الصحيحة المنهج ، الكاملة المناحي ، المتسقة التوزيع ، والمقصد الأول للتفسير اليوم أدبي محض صرف غير متأثر بأي اعتبار وراء ذلك ، وعليه يتوقف تحقق كل غرض آخر يقصد اليه ». ولهذا يرى أن نفسر القرآن موضوعا موضوعا وأن تجمع آياته الخاصة بموضوع واحد جمعا احصائيا مستقصيا ويعرف ترتيبها الزمني ومناسباتها وملابساتها الحافة بها، ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسر وتفهم، فيكون ذلك التفسير أهدى الى المعنى وأوثق في تحديده .

وعلى هذا الأساس — يرى — الخطة المثلى للتفسير الأدبي للقرآن الكريم في نوعين هما :

أ — دراسة ما حول القرآن .

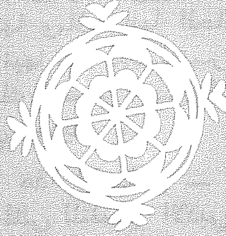
ب — دراسة في القرآن .

أما دراسة ما حول القرآن فمنها دراسة خاصة قريبة الى القرآن بمعرفة ما حوله طيلة فترة نزوله ثم جمعه ، وقراءاته ، وهو ما عرف اصطلاحيا باسم علوم القرآن ، وقد كتب حوله الكثيرون من المسلمين وغيرهم ، من ذلك ما كتبه «نولدكه» في كتابه تاريخ القرآن .

وأما الدراسة العامة حول القرآن فهي ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش وفيها جمع ، وفيها كتب وفيها قرىء وحفظ .

بعد ذلك نصل الى دراسة القرآن نفسه بالبدء بالنظر في المفردات ، ثم بعد المفردات ننظر في المركبات، ويدعو الى التفسير النفسي امتدادا لدعوته الى الأدب وعلم النفس .

يقول : « وليس الذي نبغيه من هذا المنهج مستحيلا ولا بعيد التحقيق فقد شعر أسلافنا بجملته ، وقاموا ببعضه للقرآن ، ثم قام المحدثون به كله » ؟



قصــة إسـلاميــة

الأستاذ : عبد اللطيف فايد

أكثر من عشر سنوات مرت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكــة يدعو أهلها الى التوحيد ونبذ الشرك بالله ، فبين ديارهم أول بيت وضع للناس اقام قواعده ابراهيم أبو الأنبياء وابنه اسماعيل ، وهو البيــت الذي يعظمونه ويحجون اليــه ، لكنهم استمروا في رفضهم الدعوة الاسلامية ، وامعنوا فــي ايذائه ، وانزال العذاب بكل من آمن به وصدق برسالته ..

ولجا رءوس الكفر في مكه الى استخدام منكر الأفعال في ايذائه والسخرية منه وبخاصة بعد ان مات عمه ابو طالب ومن بعده زوجه خديجة ، وكانا له عونا ودرعا يحتمي به من اذى مشركي مكــة .

وفكر النبي في مكان آخر ياوي اليه وينتصر باهله ... ويدعوهم الى دين الله عسى ان يجد عندهم اجابة ترضي بها نفسه ويطمئن خاطره ثم ينطلق الى الرحاب الواسعة للبشر يبلغهم دين الله ، ويدعوهم الى الايمان به ...

وهداه تفكيره الى ((الطائف)) فهي مدينة لها في بلاد العرب ذكر وتاريخ .. فيها من سادة العرب واشدائهم من لو آمنوا لاعتزت بهم الدعوة وانتصرت على كل المكابرين والمعانديــن .

واذا كانت طبيعة البادية في مكة قد جعلت اهلها جفاة الطباع غلاظ الأكباد

عنقود العنب

لم تهذب افئدتهم مدنية بخلت بها عليهم ارض البيداء والصحراء والطبيعة القفرة ، فان املا يداعب خاطر النبي ان هو ذهب الى « الطائف » فهي فوق علو شأنها بين بلاد العرب قد حبتها الطبيعة الارض الخصبة وعيون الماء العذبة ، وتحلقت الحدائق دورها ، وارتفعت سامقات النخيل حولها .. جنة خضراء فوق الربـــا العالية وسط الصحراء ، لا تكف اشجارها عن العطاء بالثمار صيفا وشـــتاء ، وعيونها الكثيرة تجري بالماء رقراقا عذبا يروي الشجر والناس ... وورودها وزهورها تنشر في الارجاء عبقا تستريح له الصدور والنفوس ويخفف الهم عـــن القلوب المكلومة .. ومنازلها التي تمتلي الربا المرتفعة عن الارض تحمل الهواء يداعب اشجارها بالليل وبالنهار — فيسمع لها حفيف يؤلف مع اصوات جريان الماء في الجداول انغاما عذبة شجية ..

ولقد اشتهر عن اهل « الطائف » صواب الراي ، واعتدال المنطق وتقليب الامور لاختيار احسنها ، ولا بد ان تكون هذه الطبيعة الساحرة قد عكســت آثارها على نفوس اهلها فجانبهم غلظة الاكباد وقسوة النفوس وهذبت طباعهم، على العكس من اهل مكة الذين حرموا نعمة الماء المتدفق والظل الظليل ..

خمسون ميلا قطعها النبي ماشيا على قدميه من مكة الـــى الطائف ...

وحيدا لا يشعر أحد برحلته حتى لا يسبقه مشركو مكة فيوعزون الى أهلها ان يرفضوه وينكروا دعوتــه ..

وفي ديار ثلاثة من اشراف الطائف الذين يملكون ناصية الأمر فيها نزل النبي يدعوهم الى الدين الحق والى عبادة الله الواحد الاحد .. يصبح الصباح ويمسي المساء وهو يقرأ عليهم القرآن ويبين لهم طريق الهداية ويبشرهم بالجنة عسى ان يجد منهم استجابة ..

واستمر هكذا عشرة ايام كاملة ، وليس في ردودهم عليه ما يعطي اشارة الى أن الطبيعة الجميلة في بلدهم قد عكست آثارها على موقفهم منه .. فالأقوال غليظة ، والطباع عنيفة وحادة ، وقسوة الألفاظ تدفع الى ترك ديارهم ..

لقد كان سادة « الطائف » يخافون قريشا في مكة .. هناك الكعبة البيت الحرام تعتز بها قريش وتجمع من حولها العرب .. وهنا في الطائف اقام كبـار القوم بيتا لصنمهم الأكبر « اللات » ينافسون به البيت العتيق ويدعون العرب للحج اليه كما يحجون الى الكعبة ، والتقرب الى اللات كما يتقربون الى الأصنام التي أقامتها قريش من حول الكعبة .. وكل من الفريقين في مكة والطائف لا شان له بالفريق الآخر لا يحرض على بيته ولا على أصنامه ..

ولقد خشى سادة الطائف ان هم حكموا رجاحة العقل فيهم ونظرة الحكمة عندهم أن تتألب عليهم قريش وتنشب الحرب بينهما ، فلم يكتفوا برفض دعـوة محمد وانما أغلظوا لــه القول والعمــل ..

وحتى لا تشمت قريش بالنبي وصحابته الذين آمنوا به طلب النبي الــى سادة الطائــف أن يكتموا بينهم رحلته اليهم ولا ينقلوا أنباءها الى مكة ..

ولكن القوم أدركوا ما يحدثه الكتمان من حنق في نفوس قريش ، فأمعنوا في ايذاء النبي .. سلطوا عليه سفاءهم وغلمانهم يتعقبونه وهو خارج من ديارهم بعد عشرة أيام سوداء ... ووقف له السفهاء والغلمان صفين على الطريــق يوجهون اليه مقذع الألفاظ يجرحون بها نفسيته ويقذفونه بالحجارة على كل جسمه حتى سال الدم من قدميه الشريفتين من كثرة ما رمي عليهما الأشرار من احجار ..

وكما يئس النبي من أهل مكة يئس من أهل الطائف ، وتمكن الألم في نفسه من قومه الذين آذوه وأخرجوه ولم تجد معهم الأيام والليالي طوال سنوات تزيد على العشرة يدعوهم فلا يستجيبون ..

وتحت ظل شجرة هي آخر ما يدع الخارج من الطائف جلس النبي وقد رفع وجهه الى السماء وأنطلق لسانه بشكاته الى ربه من سوء حاله ونكران قومــه دعــوتــه :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على النــاس ، يا ارحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ؟ أم الى عدو ملكته أمري ؟ أن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ، ولكن

عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك) .

قريب من الشجرة التي استظل بها النبي وقف اثنان من رءوس الكفر في الطائف يستمعان شكاته الى ربه هما « عتبة بن ربيعة » وأخوه « شيبة » ..

وعلى الرغم من تمكن الشرك في نفسيهما ونكرانهما لرسالة محمد فقد رق قلباهما لحاله ، لقد ادركته اساءتهما ضمن الذين اغلظوا له طوال عشرة ايام اقامها بينهم في الطائف ، ولكنهما الآن يدركان مدى قسوة الاساءة التي لحقت به، وانها غليظة موجعة ، وفوق طاقة الانسان العادي .. وتحركت بالرحمة منهما الجوانح :

لا بد انه الآن قد جفت أمعاؤه من الجوع وييس حلقه من الظما ، فدفعا اليه غلاما لهما اسمه « عداس » يحمل عنقودا من العنب ..

الى النبي صلوات الله وسلامه عليه جلس « عداس » وكان نصرانيا على غير دين سادته من « بني ربيعة » .. ووضع « عداس » عنقود العنب في طبق أمام النبي ، ونظر اليه « عداس » في عطف واشفاق ودعاه أن يأكل ..

ومد النبي يده الى العنب يرطب حلقه الجاف باول حبة منه ، وقال : (باسم الله) ، ثم اكل ..

ودهش « عداس » لما سمع اسم الله .. ونظر في وجه النبي ، ثم قال : « والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد » ... فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ومن أهل أي البلاد أنت يا « عداس » ، وما دينك) ؟

قال : « نصراني » ، وأنا رجل من أهل « نينوى » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرية الرجل الصالح « يونس بن متى ») فازدادت دهشة عداس وحدثته نفسه : من يكون الرجل .. لقد خرجت من «نينوى» وما فيها عشرة يعرفون شيئا عن « متى » وهذا رجل أمي من أمة كلها أميين ويعرف «متى» ثم قال للنبي : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ ..

فقال النبي : (ذاك اخي ، كان نبيا وأنا نبي) .

فاكب عداس على الرسول يقبل رأسه ويديه وقدميه ، وسيداه « عتبة وشيبة » يريانه ويقول احدهما للآخر : لقد أفسد محمد غلامنا .. فلما جاءهما قالا له : ويلك يا عداس ! مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه .. وانطلقت الحقيقة لأول مرة في الطائف على لسان الغلام النصراني وصفعت كلماته وجه سادته وهو يقول : والله ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد اخبرني بأمر ما يعلمه الا نبي ....

من لم تبلغه الدعوة

السؤال : (ا) ما حكم الذي ينشأ في مجتمع كافر ولم تبلغه الدعوة الاسلامية ، ولم يسمع عن شيء اسمه الاسلام ، أو بلغه الاسلام ولكن بصورة مشوهة ثم مات ولم يسلم ؟

(ب) ما حكم الذي يعيش في مجتمع مسلم ، ولكنه لا يعمل بالاسلام ، أو يعمل بخلاف ما يريده الاسلام من الاعتقادات ، وذلك عن جهل ولم يجد من يعرفه الاسلام الصحيح ، وما حكم ارثه ؟

علي قاسم سعيد ـ الطائف بالسعودية

الجواب : لقد تحدث العلماء عمن لم تبلغهم الدعوة وعن الذين لم يدركوا نبيا سابقا أو لاحقا وهم أهل الفترة ، وأطنب في بيان حكمهم كثيرون من العلماء كإمام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفى والمنخول والرازي في المحصول والباقلاني في التقريب وغيرهم .

وتناول حكمهم رجال الفقه والأصول والكلام ، بناء على القاعدة الاساسية في الحسن والقبح هل هما عقليان أم شرعيان . كما تحدثوا عن المؤاخذة وعدمها هل هي في الدنيا فقط أم في الدنيا والآخرة الى آخر ما تحدثوا فيه . ومما استشهدوا به قوله تعالى :﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾ الاسراء/١٥ أي أن الله لا يهلك أمة بعذاب الا بعد الرسالة اليهم ، كما قال الجمهور ، وقالت فرقة : هذا عام في الدنيا والآخرة لقوله تعالى : ﴿ **كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا** ﴾ الملك/٨ و ٩ . وورد في أهل الفترة أحاديث في أنهم موقوفون الى أن يمتحنوا يوم القيامة ، والصحيح من هذه الأحاديث ثلاثة .

ان الذي لم تبلغه الدعوة في عصرنا هذا أمثال سكان الكهوف والأدغال والجزر النائية ، الذين لا يعرفون وسائل الاتصال بالعالم من حولهم ، وهم قلة في هذا الزمان الذي كثرت فيه وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وغيرها ، وكثرت الرحلات وتنافس الاستعمار في استغلال مناطق الأرض .
ومن سمع بأن هناك رسولا جاء بدين اسمه الاسلام وجب عليه أن يبحث عنه ان استطاع ، فان لم يسمع أو سمع ولم يستطع البحث كان معذورا ، كما قال العلماء .

وقد اشترط العلماء في لزوم الدعوة لمن بلغتهم أن تبلغهم صحيحة غير مشوهة، فاذا وصلت مشوهة كانوا معذورين في عدم الايمان بها . وقد نص على ذلك الامام

الغزالي في كتابه « فيصل التفرقة » ، فبعد أن ذكر أن أكثر النصارى من الروم والترك في زمانه ناجون لعدم بلوغ الدعوة اليهم . قال : بل أقول : حتى الذين بلغتهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم مشوهة ، فعلمهم أهلوهم منذ الصبا أن كذابا مدلسا اسمه محمد ادعى النبوة كذبا فهؤلاءي عندي كالصنف الأول ، أي ناجون . وأما سائر الأمم الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بالتواتر ظهوره وصفاته ومعجزاته الخارقة ، وعلى رأسها القرآن ، وأعرضوا عنه ولم ينظروا فيما جاء فيه فهم كفار . اهـ ملخصا .

وعلى هذا نقول : ان من لم تبلغه الدعوة أصلا ، أو بلغته مشوهة ، أو بلغته صحيحة ولم يقصر في البحث والتحري فهو معذور ، أي يرجى له عدم الخلود في النار .

أما المسلم الذي يعيش بين المسلمين ولا يعمل بالاسلام لجهله فله حالتان : الأولى جهله بالعقيدة كوحدانية الله والبعث ، أو جهله بما يعلم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والصوم وحرمة القتل والخمر . وهذا لا يعذر في جهله، فلو ترك شيئا مما وجب عليه أو ارتكب محرما فان كان منكرا جاحدا فهو كافر ، وان كان غير منكر ولكنه متكاسل مثلا فهو غير كافر ، بل مؤمن عاص .

ومن حكم بكفره انقطع التوارث بينه وبين غيره من المسلمين اذا مات على ذلك ، أما العاصي فان تاب ترجى له المغفرة ، وان مات ولم يتب فأمره مفوض الى ربه : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ النساء/٤٨

أما من قصر في غير ما علم من الدين بالضرورة لجهله به ، وذلك كالمسائل الفرعية في الفقه وبخاصة الدقيقة منها فهو معذور ، وعليه أن يسعى ليتعلم .

والحاصل أن الجهل نوعان : جهل لا يعذر به المسلم الذي نشأ في مجتمع مسلم ، وجهل يعذر به ، الأول كالجهل بالأركان الاساسية للدين ، والثاني كالجهل بالفروع التي تكون محلا لاختلاف الآراء . ومنكر الأمور الأساسية كافر ، والمقصر فيها دون انكار مؤمن عاص ، ومنكر الأمور الثانية أو المقصر فيها معذور . والله أعلم .

الزواج بالحامل من الزنى

السؤال : لو حملت فتاة من الزنى هل يمكن اصلاح الخطأ بزواج الزاني منها ؟ الا يعتبر المولود ولد زنى ؟ وهل له حقوق في الميراث وغيره ؟

عبد المحسن ناصر

الجواب : العقد على الحامل من الزنى فيه قولان للعلماء ، أحدهما بطلانه ، وعليه أحمد ومالك وجمهور الفقهاء ، وثانيهما الصحة ، وعليه الشافعي وأبو حنيفة ، وفي رواية عنه لا يصح العقد حتى تضع الحمل ، وفي رواية أخرى يجوز العقد ولكن لا يجوز وطؤها حتى تضع حملها .

ومن حجة القائلين بالبطلان حديث : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توطأ المسبية الحامل حتى تضع ، مع أن حملها مملوك له ، فالحامل من

الزنى أولى الا توطأ حتى تضع .

والذين قالوا بالجواز قالوا : ان النهي في الحديث عن وطء المسبية ، أما العقد على الحرة فلا دليل على حرمته .

واذا جاز العقد على الحامل من الزنى من غير الزاني عند بعض الفقهاء فان جوازه اذا كان الحمل منه أولى ، فان الماء ماؤه قبل العقد وبعده . وأنا أختار هذا الرأي سترا للجريمة وصيانة للأعراض من الفضيحة .

أما الولد فقد قال جمهور الفقهاء بعدم جواز نسبته للزاني لحديث : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وبالتالي لا يكون بينهما توارث ولا حقوق أخرى . لكن اسحاق بن راهويه والحسن البصري وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار قالوا : ان الولد وان كان من زنى يجوز نسبته الى الزاني ، لأنه من مائه ، كما ألحق ولد الملاعنة بها، فهو لاحق لأمه حتما لأنه مولود منها ، وقالوا : إن النسبة تكون بالاستلحاق . وقد وضح ابن القيم هذا الرأي وأطال في الاحتجاج له وقال يجوز الانتساب على هذا الرأي ، أما الميراث فيجوز أن يتخلف عن الانتساب . راجع زاد المعاد فيذلك وراجع مجلةالوعي عدد شوال ١٣٩٠ وعدد صفر ١٣٩٣هـ والله أعلم .

نقل الدم وتحريم الزواج

السؤال : هل يعتبر نقل الدم كالرضاع في تحريم الزواج ، مع العلم بان الدم له تأثير كبير في تكوين الخلايا لا يقل عن تأثير اللبن ، وهل يكون هناك تحريم اذا لم يعرف شخص المتبرع ؟

عبد المحسن ناصر

الجواب : لم يكن نقل الدم معروفا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة والسلف ، ولم يتحدث عنه الفقهاء الأولون ، بل هو أمر من مستحدثات الطب .

والتحريم والتحليل بوجه عام حق لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والمبلغ عن الله والمفوض منه بقوله سبحانه: **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر/٧ .

ومعرفة الأحكام الشرعية تكون عن طريق النص في الكتاب أو السنة أو عن طريق الاجماع الصحيح أو القياس بشروطه التي وضعها العلماء .

والمحرمات من النساء مذكور أكثرهن في سورة النساء في آيات متتالية ، وقد جاء في الآية رقم ٢٤ قوله تعالى : **(واحل لكم ما وراء ذلكم)** . وبهذا يكون غير المذكورات في الآيات السابقة على هذه الآية حلالا ، الا ما ورد في آيات أخرى أو أحاديث ثابتة . ولم يأت في آية ولا في حديث ما ينص صراحة على حكم نقل الدم .

ومن هنا لا يكون نقل الدم سببا من الأسباب الموجبة للتحريم .

هذا ، وقد عزز بعض الكاتبين هذه النتيجة بأن الأصل في الأشياء هو الحل

حتى يأتي دليل التحريم ، لكن هذا ليس محل اتفاق فان بعض الفقهاء قالوا : ان الأصل في الأبضاع هو الحرمة حتى يأتي دليل الحل .
غير أن هناك وجهة نظر تقول : اذا لم يكن هناك نص على حكم نقل الدم في باب المصاهرة فلماذا لا يقاس على الرضاع ، بجامع أن لكل من اللبن والدم تأثيرا في تكوين الخلايا ونموها ؟ وبهذا يكون نقل الدم محرما للزواج مع مراعاة عدد الوجبات والسن كما هو الشأن في الرضاع ، غير أنه قيل : ان هذا قياس مع الفارق ، لأن الدم ليس مغذيا بأصله كاللبن بل هو ناقل للغذاء ويستعمل استعمال الدواء ، ولأن صورة الرضاع وما توحي به غير موجودة في نقل الدم ولئن كان هذا القول غير مسلم على اطلاقه فان ظاهر النص وقواعد العلماء في الاستنباط يرجح معها القول بعدم اعتبار نقل الدم محرما للمصاهرة ، وهذا كله فيما لو علم شخص المتبرع بالدم أما اذا لم يعلم فلا تكون حرمة ، كما لو كان الدم مخلوطا بغيره ، ومثل هذا قيل في اللبن المخلوط بغيره في البنوك التي أنشئت حديثا للبن . فيقاس عليها بنوك الدم أيضا ، والله أعلم .

ياجوج وماجوج

السؤال : قرات ان ياجوج وماجوج خلقا من نطفة آدم التي امتزجت بالتراب ، كما قرات عنهم امورا غريبة .والمرجو توضيح الحقيقة حتى لا تختلط بالخيال .
جمال الدين علي فرحات ــ الوادي الجديد ــ ج٠م٠ع

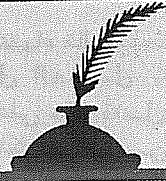
الجواب : معرفة الحقيقة في هذه الأمور لا تكون الا عن طريق صحيح من القرآن والسنة ، وكونهما من نطفة آدم المخلوطة بالتراب قول حكاه النووي في شرح مسلم عن بعض الناس ، وهو قول غريب لا دليل عليه من نقل أو عقل، ولا يجوز الاعتماد على ما يحكيه بعض أهل الكتاب من هذه الغرائب .

ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم كما ورد في الصحيحين ، وجاء فيهما أن الله يطلب من آدم أن يبعث بعث النار ، ويقول : إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج .

وجاء في الصحيحين حديث : « ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » . وذكر مسلم حديث خروجهم في آخر الزمان وأن عيسى يدعو عليهم فيرسل الله عليهم النغف ــ وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم ــ ثم يرسل الطير لتأكل جثثهم ....

وجاءت أحاديث موقوفة عن أشكالهم وإفسادهم عند الخروج لا يعتمد على كثير منها ، والخلاصة أنهم من خلق آدم ، وكانوا موجودين أيام ذي القرنين ، وسيخرجون آخر الزمان ، وهذا القدر كاف في معرفتهم ، وما وراء ذلك لا داعي اليه ،ولا يضر الجهل به، والاهتمام بغير ذلك مما يفيد واقع المسلمين الآن اولي، والله أعلم .





اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الحسن البصري

فتح العراق وأسر أبيه وامه : بعد موقعة القادسية بعث عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص أن يضرب قيروانه بالكوفة ويبعث عتبة بن غزوان المازني الى أرض الهند ــ يعني الابلة وما جاورها ــ فسار عتبة الى حيث أمر فنزل الخريبة ثم الأجانة فخرج اليه أهل الابلة فقاتلهم فانهزموا تاركين مدينتهم فدخلها المسلمون فأصابوا متاعا وسلاحا وسبيا وكان ذلك في رجب سنة ١٤ هـ ، فسمع مرزبان المذار بسقوط الأبلة فخرج لملاقاة عتبة فقاتله عتبة فانهزم أصحابه وقبض على المرزبان فقتله ، كما خرج اليه مرزبان ميسان فقاتله وقتل المرزبان وانهزم أصحابه فدخل ميسان ثم فتح ابرقباذ وعاد بعدها الى الخريبة بعد أن أرسل الأسرى والسبايا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابو الحسن واهل بيتــه من بين الأسرى .

ابوه مولى من ؟ : لقد اختلف فيمن كان مولى أبيه بعد أن سبى من ميسان واقتيد للمدينة ، فيذهب ابن خلكان وأبو المحاسن الى أن أباه كان مولى زيد بن ثابت الانصاري أما صاحب أخبار القضاة فقد أورد ثلاث روايات : الأولى أن أباه مولى أبي اليسر الانصاري ، والثانية عن ابن سعد صاحب الطبقات برواية صاحب الأخبار أنه قال : « يقال من سبى ميسان وقع الى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته » . والثالثة : عن محمد بن سعد أيضا أنــه قال : أي الحسن : « كان أبواي لرجل من بني النجار فتزوج امرأة من بني سلمة فساقهما اليها من مهرها فأعتقتهما » الا أن البلاذري يقول : « انها جميلة امرأة أنس بن مالــك » .

اسم أبيــه : وكذا اختلف في اسم أبيه فعند الطبري « حبيب » أما صاحب أخبار القضاة فقال : « فيروز » أما ابن سعد والمسعودي وابن قتيبة وابن المرتضى فقد قطعوا ان اسم أبيه « يسار » الا أن البلاذري يقول : « كان اسم يسار فيروز ، وهذا اقرب الى الصواب لأن ميسان منطقة فارسية وبعد أن سبى ابدل اسمه في المدينة الى يسار كما أبدل اسم سلمان الفارسي وغيره » .

دين أبيه قبل اسلامه : انفرد الطبري في ذكر دين أبيه فقال : « انه كان نصرانيا » وهذا احتمال كبير انه كان كذلك لانتشار المسيحية في مناطق جنوب العراق بعد اطلاق يد القساوسة المسيحيين للتبشير وبناء الأديرة والكنائس .

امه : اسمها ومولاتها : اسمها خيرة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جــده رباح بن عبد الرحمن ، وكانت مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

وولدت الحسن وهي لا تزال على خدمتها وقد حدثت عن عائشة وكانت تعلم القرآن في آخر المسجد ، وأبوه في أول المسجد .

ولادتـــــه : أجمع جل أصحاب التراجم والتواريخ على أنه ولد سنة ٢١ هـ وأنه ولد على الرق ، الا انه صار مولى لزيد بن ثابت ، أما عن مكان مولده فقد ذكر أنه ولد بالمدينة ، ونشأ فيها حتى الشباب ، وقيل ولد في الربذة وذلك بعيد وان الأول أصـــح .

نشـــأتــــه : لقد نشأ حيث ولد بالمدينة وكان أبوه مولى الأنصار وهو مولى لزيد ابن ثابت الانصاري حين كانت أمه مولاة لأم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء في حلية الأولياء وغيرها عن أبي جميلة الأعرابي :

« كان الحسن ابنا لجارية ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبعثت ام سلمة جاريتها في حاجتها فبكى الحسن بكاء شديداً فرقت عليه ام سلمة رضي الله عنها فأخذته فوضعته في حجرها فالقمته ثديها فدر عليه فشرب منه فكان يقال أن المبلغ الذي بلغــه الحسن من الحكمة من ذلك اللبن الذي شربه من ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل ان أم سلمة أخرجته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا لــه فقال : « اللهم فقهـــه في الدين وحببه الى الناس » . وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ــ حنكه : أي مضغ التمر حتى صار مايعا فوضعه في فمه ليصـــل شيء الـــى جوفـــــه .

بقي في المدينة وأدرك الكثير من الصحابة وروى عنهم وقد قال : « والله لقد أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف » وقد اختلف في عدد من أدرك مـــن الصحابة أهل بدر أو غيرهم .

نشأ في المدينة حيث الزهد والايمان والتقوى فكانت مدرسته الأولى التي ارتشف منها ما أعطى بعد ذلك للناس . وقال عنه عروة بن الزبير : « لو أن الحسن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وســـلم وهو رجل لاحتاجوا الـــى رأيـــــه » .

مغادرته المدينة واشتراكه بالغزو : غادر المدينة غازيا مع جيوش المسلمين وهو لم يبلغ الحلم سنة ٣٦ هـ وسكن البصرة في ولاية عبد الله بن عباس عليها حتى سنة ٤٢ هـ عندما استعمل عبدالله بن عامر أمير البصرة من قبل معاوية عبدالرحمن ابن سمرة بن جندب على سجستان فخرج ومعه الحسن والمهلب وقطري بـــن الفجاءة الشاعر الخارجي ففتح عبد الرحمن زاران وخشك والرخج وزابلستان واعمالها وكابـــل وذلك سنة ٤٣ هـ .

بقي الحسن مع عبد الرحمن حتى عزله عن سجستان سنة ٤٦ هـ وولى بعده الربيع بن زياد الحارثي من قبل زياد ابن أبيه فأصبح الحسن كاتبا للربيع حتى وفاة الأخير سنة ٥٣هـ . عندها قفـــل راجعا الـــى العـــراق ساكنا البصرة حتـــى وفاتـــــه .

للاستاذ ناهي مباهي العلي



اعداد : عبد الحميد رياض

حـــول شخصية خولة بنت الأزور

نشرتم في مجلة الوعي الاسلامي بعض الفصول من المسرحية الاسلامية « خولة بنت الأزور » من تاليف الدكتور أحمد شوقي الفنجري .. كما قام تلفزيون الكويت باخراج هذه المسرحية في حلقات تمثيلية .. وقد قرأت تعليقا في احدى الصحف على هذه القصة بأن شخصية خولة بنت الأزور هي شخصية خيالية وليست من أبطال المسلمين .. فارجو بيان مدى صحة هذا الرأي ..؟

مصطفى عبد الرزاق ـــ الكويت

وقد أحلنا السؤال الى مؤلف المسرحية « الدكتور أحمد شوقي الفنجري » فقـــال :

بسم الله الرحمن الرحيـــم :

ـــ لقد كان مرجعي الرئيسي في المسرحية هو كتاب : « فتوح الشام ومصـــر » للامام أبي عبد الله بن عمر الواقدي ١٣٠هـ .. وفيما نعلم أن هذا الكتاب هـــو المرجع الرئيسي الوحيد عن هذه المرحلة من التاريخ الاسلامي التي تم فيها فتح الشام ومصر .. وجميع رواة التاريخ الذين كتبوا عن هذه الغزوات قد نقلـــوا عن الواقدي روايته .. وقد أشار اليه البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » ثمانين مرة .. ولا يعتبر الواقدي مرجعا في التاريخ فحسب بل هو أيضا مرجع فـــي السيرة النبوية وفي علم الحديث .. فقد اعتمد روايته ابن هشام في كتابه عـــن السيرة واعتمدها أيضا رواة الحديث جميعا .. وأشار الى روايته الامام الذهبي في كتابه سيرة أعلام النبلاء . وابن كثير في البداية والنهاية وابن خلدون في كتابه المبتـــدأ والخبـــر .

وهكذا فان اي تشكيك في صدق الواقدي معناه التشكيك في التاريخ الاسلامي كله .. بل وأيضا في الكثير من كتب السيرة النبوية وكتب الحديث .. وهذا أمر لا يقبله ولا يجرؤ عليه اي مسلم مخلص لدينـــه .

ـــ وشقيق خولة هو الصحابي الجليل والقائد الاسلامي الشهيد ضرار بن الأزور زعيم بني حمير .. وقد أسلم هو وأخته خولة وجميع قبيلتهم بني حمير في عـــام الوفود . وقد روى الواقدي عنه أنه عندما بايع رسول الله وقف ينشد :

هجرت القداح وعزف القيان ... وخمـــرا أعللهـــا وانتهـــالا
بكرّي المجبـــر في غمـــــرة ... وجهدي على المشركين القتـــالا

فهش له رسول الله وقال له : ربح البيع يا ضرار ..

وعندما وقفت نساء حمير يبايعن التفت الرسول الى أبي بكر الصديق وقال : (يا أبا بكر : اذا أقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل أولادها فأبشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين) .

وقد كان لضرار بن الأزور دور كبير في حروب الردة وفي فتوح الشام تحت قيادة خالد بن الوليد .

— وعلى كل حال .. فهناك شخصيات كثيرة في التاريخ الاسلامي لا علاقة لها باللغة والتشريع .. ولا تعتبر تصرفاتها ذات دلالة تشريعية كما لا تعتبر أخطاؤها حجة على الاسلام .. ولهذا لم يهتم كتاب الاسلام الأوائل بتاريخهم وتفاصيل حياتهم اذ كان جل اهتمامهم بالأحداث ذات الصبغة التشريعية . ولكن هؤلاء الأشخاص ومنهم ضرار وأخته خولة قد لعبوا دورا بطوليا في نصرة الاسلام ونشر تعاليمه . ومثل هؤلاء لا يجوز اغفال تاريخهم .. أو محاولة طمس ذكرهم ويكفي أن يكون في جهادهم وماضيهم المثل الطيب والقدوة الحسنة لأولادنا وبناتنا .. وأجيالنا الناشئة .. وقد كان ذلك هو الدافع الرئيسي لي الى تأليف مسرحية « خولة بنت الأزور » .

اقتراحات :

يقترح الاستاذ الصاوي محمد هندي من جمهورية مصر العربية تشكيل الحروف في الآيات القرآنية حتى لا يضل القارىء في نطقها .

استحداث باب جديد في المجلة للأحاديث النبوية الصحيحة .

تخصيص باب للصحابة ، وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

تخصيص باب في المجلة أيضا لاجابة القراء على أسئلتهم من أئمة الاسلام في عصرهم الحديث .

نقول للأخ الاستاذ الصاوي : نشكركم على حسن متابعتكم للمجلة ، وبالنسبة لمقترحاتكم تقرر الآتي :

تشكيل الحروف في الآيات القرآنية اقتراح جيد ، وسيكون موضع الدراسة ان شاء الله وسنعمل على تنفيذه ما أمكن ذلك .

وبالنسبة لاستحداث باب للأحاديث النبوية الصحيحة فالمجلة قد أصدرت بابا من هذا النوع من أول عدد محرم .

وبالنسبة للاقتراح الخاص بالصحابة فالمجلة تقدم في كل عدد شخصية اسلامية تحت باب (أعلام الاسلام) وهو باب يأخذ في الاعتبار في المركز الأول الصحابة وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

وبالنسبة لباب خاص بالأسئلة فالمجلة أيضا تقدم باب الفتاوى ، ويرد أحد العلماء الأجلاء المتخصصين على أسئلة القراء فيه .





قالت صحف العالم

كلام .. لا يصدقه العقل !

نشرت جريده (الأخبار) القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ١٠/١٢/٧٦ تحت هذا العنوان مقالا ينتقد فيه كاتبه بعض المقررات التي تدرس لطلبة الأزهر الشريف .. دون أن يحاول علماء الأزهر ورجاله تنقيتها من الافتراءات والخيالات والضلالات .. والخطورة أن يأتي ذلك في كتب التوحيد ..
وقال كاتب المقال :

واني أعرض على المسئولين المسلمين انموذجا حيا من ذلك العلم الممزوج بالخيال ، والذي يضلل ويشكك ، ويوقع الانسان في حيرة وتمزق بدلا من الاطمئنان الى عقيدة يسكن اليها الفؤاد ويبش لها القلب .

ذلك في كتاب قررته ادارة الأزهر على طلاب الثانوية الأزهرية ، اسمه « حاشية الباجوري على الجوهرة » وهو كتاب التوحيد ، أي العقيدة الاسلامية، ومعنى أنه يقرر على المرحلة الثانوية ، أنه يمد الطالب بالمادة الأساسية التي تظل معه طول حياته ، أي تكون أصلا لعلمه واعتقاده أولا ، ثم أصلا لدعوته فيما بعد الى الاسلام .

والأمر الى هنا خطير غاية الخطورة ولا بد أن يكون ذلك الكتاب مستنبطا بصدق من الكتاب والسنة نبعي الاسلام . لكن الأمر غير ذلك على وجه الحقيقة فما في هذه الصنوف الداخلة في تركيب الكتاب من المنامات والرؤى والحكايات والقصص والخيالات والشطحات ما يمت في قليل أو كثير الى القرآن والسنة ، اللهم الا المسائل القليلة التي لا يختلف عليها ، فمثلا تجد في ذلك الكتاب في باب الافتتاحية يقول الباجوري رحمه الله : « قوله محمد » .. (قال ابن العربي نقلا عن بعضهم أن لله تعالى الف اسم ، وللنبي عليه أفضل الصلاة والسلام كذلك ، وهي توقيفية باتفاق وأما أسماؤه تعالى فيها خلاف والراجح أنها

توقيفية). فمن أين أتى الكاتب بذلك العلم المبين ؟. وكيف يتيقن من أن أسماء النبي الألف توقيفية ، ثم يتشكك في أسماء رب العزة !!

ويضرب الكاتب مثالا آخر فيقول : « وتجده يقول : وقد سأل ابليس ادريس هل يقدر المولى أن يدخل الدنيا في قشرة البندقة فنخسه في عينه بالابرة ففقأها ».

ويروي الكاتب : « أن موسى عليه السلام بعد مناجاة المولى عز وجل لبس البرقع على وجهه سترا له لأن وجهه أشرق بالنور فما رآه أحد الا عمى » .
ويقول في موضع آخر : « وحكى أن ابن الشجري كان يقرر في درسه قوله تعالى : **(كل يوم هو في شان)** فسأله سائل وقال له ما شأن ربك الآن ؟ فأطرق رأسه وقام متحيرا ، فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك ، فقال له صلى الله عليه وسلم : السائل لك الخضر .. فاذا أتاك في غد وسألك فقل له: شئون يبديها ولا يبتديها ، يرفع أقواما ويخفض آخرين ، فلما أصبح أتاه وسأله فأجابه بما ذكر فقال له : صل على من علمك ومشى مسرعا » .

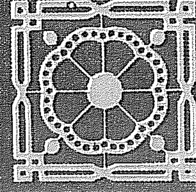
الى غير ذلك من الأمثلة التي أوردها الكاتب نقلا عن كتاب « حاشية الباجوري على الجوهرة » .

والوعي الاسلامي : تهيب بعلمائنا الأجلاء في جامعة الأزهر وغيرها من سائر الجامعات وبرجال الفكر الاسلامي في كل مكان ، أن يعيدوا النظر فيما بين أيدي المسلمين من كتب ، لا سيما كتب التفسير والتوحيد ، والتصوف ، والمواعظ والقصص ، وأن ينقوها من الجهالة التي زحفت عليها ومن الشوائب التي علقت بها إما عن غفلة وجهل أو عن سوء نية وقصد بغية الاساءة الى الاسلام ، وتعكير منابعه الصافية ، فان من الحجب الكثيفة التي تحجب عن الناس نور الاسلام ، وتحول بينهم وبين اعتناق مبادئه ، ما يقرأونه في الكتب التي تتحدث عنه من خرافات وأوهام لا يصدقها عقل ، ويأبى اقل الناس ذكاء أن تنسب اليه فضلا عن نسبتها الى الاسلام الذي يستقي علومه ومعارفه من الكتاب والسنة وهما كفلق الصبح صدقا ويقينا واقترانا بالحق والمنطق !

اننا في عصر يجاهر فيه بعض الناس بالتمرد على مقررات الدين والتشكك في قضاياه وكثير منهم لا يتقبلون الحق الا بصعوبة بالغة وجهد كبير تعززه الأدلة العقلية والنقلية ، فكيف لو قدمنا لهؤلاء وأولئك مزاعم وأباطيل تذوب بمجرد النظر اليها وتتداعى من أول لمسة ، وتتوارى خزيا اذا واجهها شعاع من البصيرة ؟

ان الاسلام زاخر بالحقائق ، مليء باليقين ، فما لنا وللظنون والترهات ؟! أخشى أن يكون مثلنا كمثل من يغوص في قاع البحار فتلمس كفاه أكداسا من اللؤلؤ والمرجان ولكنه يأبى الا أن يخرج بقطع من الصخور وحفنات من الطين والرمل !

نريد أن نكشف الغطاء عن التراث الاسلامي الصحيح ، وأن نعرض هذا الدين عرضا يتفق وجلاله وجماله ويومئذ نرى الناس يدخلون في دين الله أفواجا.



الحارث بن هشام

كان عدوا للاسلام ، شهر في وجه الدعوة الجديدة وحامليها سيف الضلال والكفر ، كان عنيدا كأخيه . وخاض المعركة الى جانب جحافل الظلام ليقضي على حاملي مشاعل النور والهداية ، فقتل أخوه وفر هو هاربا . كان ذلك في غزوة بدر . ثم عاود الكرة مـرة أخرى في غزوة أحـد .

ولكن مالنا نراه يشهر اسلامه ، ويمسي علما من اعلام الاسلام ، وصحابيا فاضلا ، ثم يرحل باهله وماله من مكة الى الشام ليجاهد في سبيل الله ؟! ماذا غير داخلك يا حارث ؟ اليس هو الايمان، والاشراق الالهي، غمر فؤادك ، واحتوى كيانك فكنت المجاهد في سبيل الله الى آخر رمق في حياتك ؟!

اسـمه : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

امـه : أسماء بنت مخربة ابن جندل .

زوجـه : فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . فخالد بن الوليد ابن عمه ، وابو جهل ــ عمرو بن هشام ــ اخوه .

ولـده : عبد الرحمن .. لم يترك غيره .. وقد زوجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ناجية بنت عتبة بن سهل ، وقال : زوجوا الشريدة بالشريد عسى الله أن ينشر منهما ولدا كثـيرا .

قبل اسلامه : كان حربا على الرسالة والرسول ، وقف في طريق الهداية ، ووضع العراقيل ، وأقام المتاريس ليعيق تقدمها ، وليوقف زحف الضياء على قلوب عطشى الى النور والهداية .. فشارك في غزوة بدر الى جانب صناديد قريش .. ينفخ فيهم الشيطان بانهم الأقوى والأكثر عددا وعدة ، وما هي الا جولة ويستريحون من الفئة المؤمنة التي قالت : ربنا الله . ولكن الهزيمة حاقت بالباطل وأهله ، وفر الحارث هاربا من ميدان المعركة ، فعيره حسان بن ثابت ــ شاعر الاسلام ــ بفراره فقال :ــ

ان كنت كاذبة بما حدثتني ... فنجوت مني منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

فأجابه الحارث معتذرا عن فراره ومبررا له :

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم ... في مازن والخيل لم تتبدد
وعلمت أني أن اقاتل واحدا ... أقتل ولا يبكي عدوى مشهدي
ففررت عنهم والأحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

وتمضي الأيام بالحارث فيشارك في غزوة أحد .. ويبقي على شركه الى أن تعود الفئة المؤمنة الى مكة فاتحة ، ناشرة راية الاسلام على بيت الله الحرام ، وعلى جبال مكة ووديانها وشعابها .

اسلامه : غمر النور فؤاده ، واحتواه من كل جانب ، فنطق بالشهادتين معلنا اسلامه عام الفتح عن اعتناق ويقين . وحسن اسلامه ، فكان من فضلاء الصحابة . وكانت له مكانته المرموقة في الاسلام كما كانت له في الجاهلية ، فقد انتهت اليه سيادة بني مخزوم .

جهاده في سبيل الله : انتقل الحارث الى دائرة النور ، وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة حنين ، وأعطاه الرسول من الغنائم مائة من الابل .. حيث كان من المؤلفة قلوبهم ، كما كان سخيا كريما جوادا ، ثم حسن اسلامه ، وكان الصحابي الفاضل .

فما كاد أبو بكر رضي الله عنه يستنفر المسلمين الى الدفاع عن الاسلام ، والوقوف في وجه الروم ، حتى قدم مع من قدم الى المدينة ، وأتاهم أبو بكر فرحب بهم ، وسلم عليهم ، ثم توجهوا الى الشام .

وكان أهل مكة يبكون فراق الحارث ، وقد خرج بأهله وماله فقال لهم : انها النقلة الى الله وما كنت لأوثر عليكم أحدا ، ثم قال : يا أيها الناس اني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن انفسكم ، ولا اختيار بلد عن بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر فخرجت فيه رجال من قريش ، والله ما كانوا من ذوي أسنانها ، ولا في بيوتاتها ، فأصبحنا والله ولو أن جبال مكة ذهبا أنفقناها في سبيل الله ، ما ادركنا يوما من أيامهم ، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة ، فاتقى الله امرؤ فعل .

وفي الشام شهد « فحلا » و « اجنادين » ، وكان سيفا مصلتا على رقاب المعتدين . وكان من قبل يفر من المعركة ، فاذا به الآن يظل مرابطا على الثغور الاسلامية يذود عنها حتى ينتقل الى جوار ربه في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ رضي الله عنه

أخبار العالم الاسلامي

إعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بذكرى الهجرة النبوية من مكة الى المدينة على صاحبها افضل الصلاة والتسليم .

والوعي الاسلامي : ترجو للمسلمين عودة حميدة الى دينهم وان تنفعهم الذكريات والمناسبات الاسلامية .. فتغير من واقعهم المؤلم .

● أقامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى الهجرة النبوية فى مسجد السوق الكبير .. وقد تكلم فى الحفل الاستاذ جاسم يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ثم تتابع الخطباء والوعاظ فالقوا كلمات تتناسب وجلال الذكرى على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام .

● شاركت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية ووزارة الاعلام في إعداد برامج وانشطة اذاعية وتلفزيونية .. من خلال المساجد والمدارس وعلى مدى اسبوع كامل احياء لذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

● أقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الكبير لاحياء ذكرى الهجرة النبوية .. وكان محاضرنا هو الدكتور يوسف القرضاوي .. واختار لمحاضرته عنوان الهجرة الى أين ؟ .. وأبان المحاضر عن اسرار فى الهجرة ومعان سامية يجب الا نغفلها فى حياتنا ، وعرج المحاضر على واقع المسلمين .. وناشد الجميع الهجرة داخليا .. ودعاهم الى التخلص من شوائب جاهلية .. تسربت الى مجتمعاتنا الاسلامية لنعود الى اسلامنا النقي الصافى .

● زار القاهرة وفد قضائي كويتي برئاسة وزير العدل عبد الله المفرج وأجرى الوفد اتصالاته بكبار المسئولين فى مصر ورجال الازهر والقضاء فى اطار المشاورات والمباحثات القضائية بين البلدين. ونأمل ان يوفق الله العرب والمسلمين الى العمل بشرع الله ومنهج الاسلام فى جميع شئونهم واحكامهم وقضاياهم .

● تحدث وزير الاسكان عن مشروع بناء ١٣ الف وحدة سكنية يستفيد منها أكثر من ٦٠ الف شخص: فقال: ان هذا المشروع يعتبر من اضخم المشاريع السكانية التى عرفها الشرق الاوسط . وسوف يتم تنفيذ المشروع فى المنطقة الواقعة بين « الجهراء والصليبية » ، وذلك من اجل اسكان المواطنين القاطنين بالعشيش .

● تبرعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بمبلغ (٣٠٠٠) دينار كويتي للمركز الاسلامي الثقافي بروما / ايطاليا . و (١٠٫٠٠٠) دينار كويتي للجمعية الاسلامية فى سدنى/استراليا .. و / (١٥٠٠) دينار كويتي للكلية الاسلامية فى بلدة ايثى ريفر / كينيا .

● أقرت الحكومة الكويتيه تعديل قانون الايجارات وتنظيم العلاقة بين المؤجر والمستأجر لمنع تجاوزات قد وقعت من بعض الملاك ..

السعودية :

● بلغ مجموع حجاج بيت الله الحرام (٧١٩٫٠٤٠) عام ١٣٩٦ هـ . كان عدد حجاج البلاد العربية فقط هو (٣٣٦٫٧٤٣) ما عدا السعودية . وبلغ عدد حجاج الدول الاسيوية غير العربية : (٢٨٤٫٥٦٢) . وعدد الحجاج القادمين من دول افريقية غير العربية (٩٤٣٨٠) . اما الحجاج القادمون من اوروبا وامريكا فبلغ عددهم (٣٣٥٥) .

● قدمت المملكة العربية السعودية شيكا بمبلغ خمسة ملايين دولار للحكومة اللبنانية لمساعدتها على اجتياز محنتها ، وامكانية ممارسة نشاطها من جديد .

● تبرع مواطن سعودي بمبلغ ١٦ الف جنيه مصري لمساعدة الطلاب المكفوفين فى جامعة الازهر وخمسة الاف جنيه تتكرر سنويا لمساعدة الطلاب المهتدين الى الاسلام ، كما تبرع اخر بمبلغ ٢٥٠ جنيها للغرض ذاته . وقد أصدر وزير الاوقاف فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي قرارا بتأليف لجنة لتلقي التبرعات وتنفيذ المشروعات .

القاهـــرة :

● وقع حادث مؤسف لباخرة حجاج مصرية .. حيث اشتعلت بها النيران واغرقتها .. وقد مات عدد كبير من ركابها ، كما اصيب اخرون ، ونجا من كتب الله لهم السلامة .. وتعددت التفسيرات لاسباب حريق السفينة .. وعما اصاب الركاب من ذعر .. وقرأنا ما قاله قبطان الباخرة وما قاله الناجون من الركاب .. وايا كانت الاسباب : فيجب على السلطات المختصة ان تعمل كلما وسعها لخدمة حجاج بيت الله .. وان تتأكد من سلامة الوسائل التي تعدها من اجل تنقلات الحجاج وسفرهم .. وان تعرف ان للانسان كرامة .. ولارواح الناس حرمة . كما يجب أن تحدد المسئولية وعلى من يقع وزر الحادث .. رحم الله الراحلين الى جوار ربهم ..

● اعلن وزير التعليم ان الوزارة تنوي اعادة النظر فى مناهج التربية الدينية بالمدارس ، وانه تم تعيين مستشار وخبير وموجهين ومدرسين اوائل على مستوى الوزارة والمحافظات لمتابعة تطبيق برامج التربية الدينية وتقييمها . كما اكد أن الوزارة سوف تعني باقامة الشعائر الدينية داخل المدرسة وتنظيم المسابقات بين الطلاب ودعم اجهزة وسائل الاعلام المدرسية كالاذاعة والصحافة .

● اشتركت وفود ٢٦ دولة عربية اسلامية فى حفل وضع حجر الاساس لمشروع المركز الاسلامي فى غينيا بيساو ويقام المركز بمدينة ــ جتبو ــ .

ابو ظبي :

● زار وفد من المسلمين الزنوج بالولايات المتحدة الامريكية برئاسة الزعيم الزنجي والي محمد دولة الامارات العربية بدعوة من وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وذلك فى نطاق زيارة الوفد لعدد من الدول العربية .

● وقعت دولة الامارات العربية المتحدة اتفاقية مع احدى الشركات العالمية لبناء مستشفى جديد يتكلف ٦٠ مليون دولار ، ويضم المستشفى وحدة للعلاج بالذرة .

فلسطين المحتلة :

● قام فريق من النساء العربيات برجم سيارات العدو الاسرائيلي بالحجارة اثناء مرورها بشارع رئيسي في مدينة غزة ، وذلك احتجاجا على سوء معاملة سلطات العدو لاقربائهن المضربين عن الطعام في أحد السجون .

● تعددت الآراء ، وتشعبت الحلول من اجل استرداد حقوق سليبة ، وقالوا : دولة فلسطينية في غزة والضفة الغربية . وقالوا : معاهدة سلام في جنيف مع مغتصب الارض ، ومنتهك الحرمات والمقدسات الاسلامية . والمصير الى اين ؟ وماذا بعد ، وماذا يخبىء الزمن لهذه القضية العادلة التي طال عليها الامد ؟ .. والى أين ستنتهي حلقات المسلسل الرهيب : هزيمة ١٩٦٧ العار — نصر ٧٣ المحدود — ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان — دولة فلسطينية هزيلة على بعض تراب فلسطين — مؤتمر جنيف للسلام . ثم الى أين ؟.. الله وحده يعلم .

السودان :

● احتفلت السودان بالذكرى الحادية والعشرين لاستقلالها .. والقى الرئيس النميري كلمة اشاد فيها بدور الكويت ودعمها المالي للسودان من اجل تحقيق التنمية الاقتصادية في البلاد .

باكستان :

● وقع رئيس وزراء الباكستان على — ميثاق الفلاحين — والذي ينص على ان جميع اراضي الدولة الصالحة للزراعة والتي لا تستغل حاليا ستوزع بالمجان على المزارعين الباكستانيين وسوف يستفيد من هذا القانون عدة ملايين من المزارعين .

ليبيا :

● بحثت وزارةالخزانة ومصرف ليبيا المركزي انشاء مصرف جديد يسمى — المصرف الاسلامي — وسيقوم المصرف الاسلامي بتمويل المشروعات التي يقوم بها الأشخاص عن طريق المشاركة وبالتالي سيكون التعامل بالمشاركة في الربح والخسارة معا . وقد فرغت وزارة الخزانة ومصرف ليبيا من اعدادقانونالمصرف الاسلامي ونظامه الاساسي .

تركيا

● عقد بتركيا اجتماع في الفترة الواقعة بين ١٢ و ٣٠ من ديسمبر ١٩٧٦م . واشتركت فيه ١٤ دولة اسلامية في لجنة تنظيم تلاوة القرآن الكريم ، وقد مثل الكويت ومجلة الوعي الاسلامي فضيلةالشيخ محمد الحسيني شعلان . وستخصص المجلة موضوعا تستعرض فيه وقائع الاجتماع في عددها القادم .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر ١٣٩٧	يناير ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
خميس	١	٢٠	١٢ ٤	١ ٢٧	٦ ٤٤	٩ ٤١	٩ ٢١	٥ ٢٠	٦ ٤٣	١١ ٥٩	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٣٦
جمعة	٢	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٣٧
سبت	٣	٢٢	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	١٩	٤٢	١٢ ٠٠	٥٧	١٧	٣٨
أحد	٤	٢٣	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٠٠	٥٨	١٨	٣٨
اثنين	٥	٢٤	٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٥٩	١٩	٣٩
ثلاثاء	٦	٢٥	١ ٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٣ ٠٠	٢٠	٤٠
اربعاء	٧	٢٦	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	١	٠٠	٢١	٤١
خميس	٨	٢٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	١	٢١	٤١
جمعة	٩	٢٨	٥٦	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	١	٢٢	٤٢
سبت	١٠	٢٩	٥٥	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	٢	٢٣	٤٣
أحد	١١	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	١	٣	٢٤	٤٤
اثنين	١٢	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	٢٠	١٧	٣٨	١	٤	٢٥	٤٤
ثلاثاء	١٣	فبراير	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٨	٢	٥	٢٥	٤٥
اربعاء	١٤	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
خميس	١٥	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
جمعة	١٦	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
سبت	١٧	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
أحد	١٨	٦	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
اثنين	١٩	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٣	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
ثلاثاء	٢٠	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
اربعاء	٢١	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٢	١٠	٣٢	٥١
خميس	٢٢	١٠	٣٨	١٢ ٥٩	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
جمعة	٢٣	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
سبت	٢٤	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
أحد	٢٥	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
اثنين	٢٦	١٤	٣٢	٥٢	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
ثلاثاء	٢٧	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
اربعاء	٢٨	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
خميس	٢٩	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
جمعة	٣٠	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧

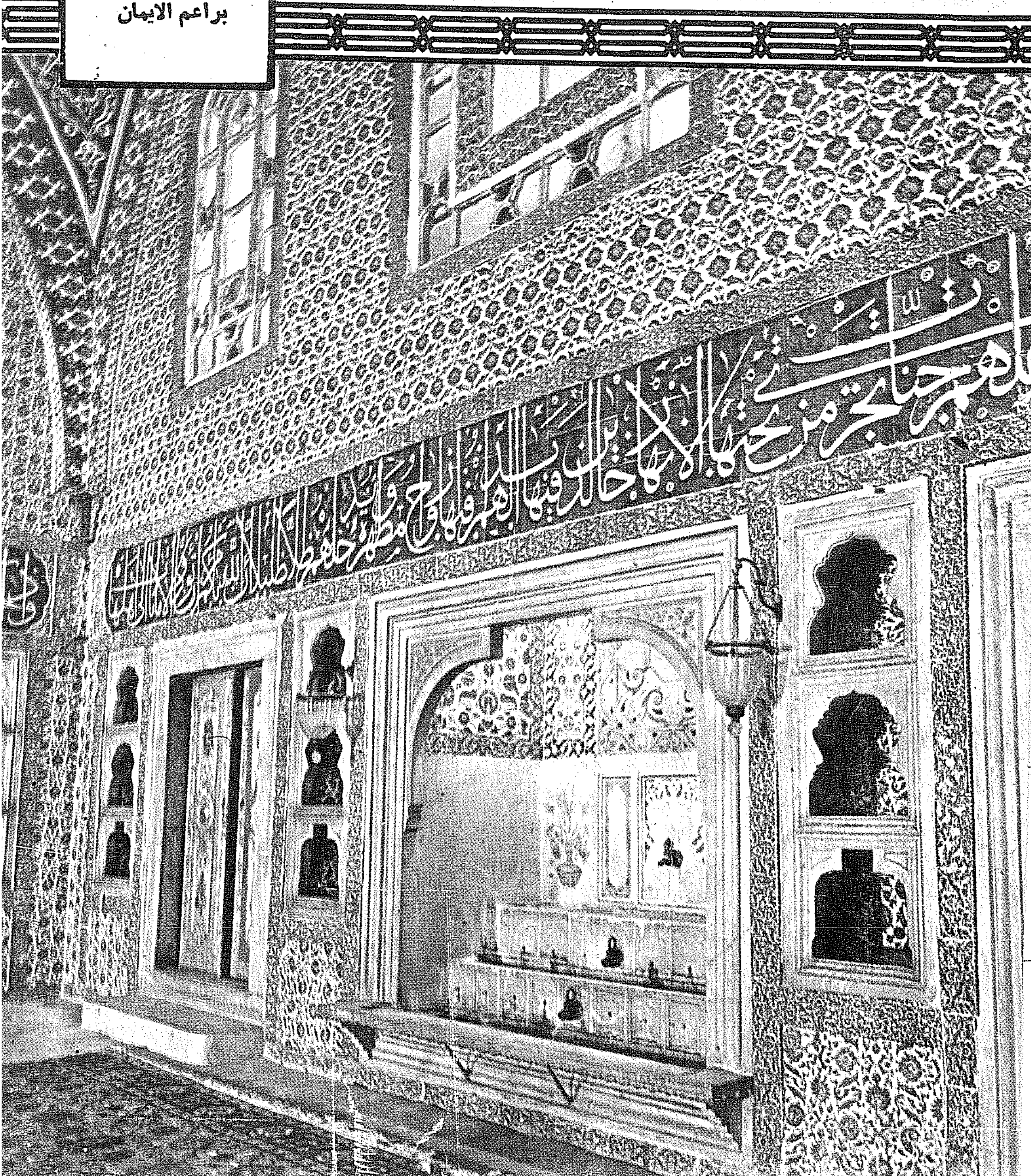
مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العـــدد (١٤٧)
ربيع الاول ١٣٩٧ هـ
مـــارس ١٩٧٧ م

هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٤٧)

ربيع الاول ١٣٩٧ هـ

مارس ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

روعة الفن الاسلامي تتجلى في هذا المنظر بتركيا، وهي ظاهرة عامة في قصور الخلفاء وفي المساجد كلها في اسطانبول وانقرة وقونيا وجميع مدن تركيا الشقيقة.

انظر صفحة ٧٤

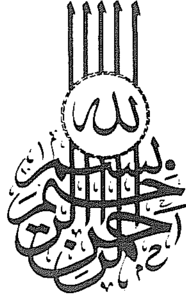
الثمن

الكويت ١٠٠ فلس

مصر ١٠٠ مليم

السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى



كلمة الوعي

من وحي الذكرى

يصافح هذا العدد ايدى القراء ، مع مطلع هلال الشـــهر المبارك « ربيع الأول » والمسلمون يعيشون فى جلال الذكرى الخالدة ، تغمرهم انوارها ، وتشرق فى نفوسهم معانيها ، ولا احب ان تكون ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم فى يوم معين من كل عام ، تتوهج ثم تخبو ، تظهر على مسرح الأحفال فى المســاجد والساحات والأندية ، ثم تتوارى ٠٠ ! وبعد ان ينقضي يومها وتنقضي معه الليلة التى يحتفل فيها بالميلاد المبارك ، يعود المسلمون الى سابق عهدهم ، فلا يتجاوز حديثهم عن رسولهم ، الا نطقا باسمه الكريم ، متبوعا بالصلاة عليه ، واظهار الحب له ، ثم لا ذكرى لرسالته ، ولا اهتداء بسنته ، ولا اقتداء بخلقه العظيم ، ومن حق الرسول على امته ، ان يعرفوا له قدره ، وان ينزلوه منزلته ، وان يجعلوه يعيش فى ضميرهم ، ويحيا فى وجدانهم ، وان يفسحوا المجال للكتاب الذى انزل عليه ، لكى ياخذ طريقه الى التطبيق فى دنيا المسلمين ، حكما ، وقضاء ، وسياسة ، ومعاملة ، وتوجيه حياتهم وجهة الخير التى ارادها الله لهم : (كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ٠٠) ٠

ولا احد يستطيع ان ينكر فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الانسانية كلها ، فهو قائدها المعلم ، وهو الرحمة السابغة التى تصاحب موكبها الزاخر عبر تاريخها الطويل على هذه الأرض : (وما ارســلناك إلا رحمة للعالمين) ٠

ولو رجعنا الى الحساب الزمني الذى تتمخض عنه دوراتُ الفلك ، لوجدناه يشير الى ان محمدا صلوات الله وسلامه عليه ، ولد منذ الف وأربعمائة وخمســين عاما ، ولكن الحقيقة تشــير الى انه ولد قبل ذلك بكثير ، فهو فى وجدان الانسان ، وضمير الحياة ، وفكر التاريخ ، قبل توقيت مولده ٠

فهو فى عقل كل انسان سابق على زمنه ، فكرة لم تكتمل ، وفى وجدانه امل لم تتضح قسماته ، وفى ارادته رغبة تتحفز للظهور ٠ انه كان يترقب فى شوق اول شعاع من نور الوحي ، ليتخلص من مشكلاته ،

ولينجو من الضياع .

لقد كان الناس حيارى يبحثون عن وجهة ، خائفين يتلمسون مأمنا مضطربين ينشدون السكينة ، مظلومين تهفو نفوسهم الى تحطيم القيود ، وفك الأغلال ، مشردين يتوقون الى الايمان بالمثل والقيم، والاعتصام بعقيدة راسخة لا تهتز ، ثم جاءهم رسول من الله : (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

وان المسلمين اليوم ، وهم يستقبلون ذكرى الميلاد المحمدي ، الذى كان مشرق نور ، وفاتحة خير للانسانية كلها ، يستقبلونها وقد بعدت الشقة بينهم وبين دينهم ، ووهن الخيط الذى يربطهم بوحي الله ، وتحول الاسلام فى مجتمعاتهم أو فى الكثير الغالب منها — ان احسنا الظن — الى رسوم لا تنبض بالحياة ، ولا يخفق فيها روح الاسلام ، وانحصرت المبادىء التى نادى بها القرآن ، فى دائرة المسجد ، لا تتعداها الى دنيا الناس ، والا فاين تطبيق الشريعة فى مجالات الحياة .. ؟ واين حدود الاسلام تاخذ طريقها الى التنفيذ ، لتواجه الجريمة ، وتقلم اظفار البغي ؟ وتقضي على العبث باعراض الناس وحرماتهم .. ؟ واين الحلال والحرام وقد اختلطا فتشابها فتشاكل الامر .. ؟!

والمرأة المسلمة الى اين تتجه .. ؟ ونحن نراها كاسية عارية ، تجردت من لباس الاسلام ، كما تجردت من آدابه وأخلاقه .. ؟ وقعت فى أسر التقليد الغربى ، وجرفها تياره ، ورأت الامور على غير حقيقتها ، فظنت السفور تقدما ، والاختلاط حضارة ، والتمرد على الحقوق الزوجية حرية ، وهجر البيت ، مشاركة فى بناء الحياة .. !

وفتن شبابنا بالحضارة الغربية لأنها تخليهم من مسئولياتهم الانسانية وتشبع غرائزهم ، فهاموا بحبها ، والحضارة السائدة اليوم حضارة مادية ملحدة ، جعلت الناس يعيشون فى جاهلية متوحشة ، ذات انياب ذرية ، ومخالب "الكترونية" ، فبقيت تلك الحضارة ، قوة بلا محبة ، وعلما بلا سلوك ، ((وتكنولوجيا)) بلا أخلاق .. ! وعمد الاستعمار بشقيه الراسمالي والشيوعي ، الى تجهيل الشعوب الاسلامية وتضليلها ، فنشر كتبا ورسائل كثيرة ، وسخر اجهزة اعلام ضخمة ، لتزلزل عقيدة الشباب المسلم ، وتصور له الدين عقبة ، والتمسك به رجعية ، وبذلك يجعلون من شبابنا — الا من عصم الله — عملاء لهم ، وبلاء على امتهم واوطانهم ! ولو اننا طبقنا الاسلام كما أمر به الله ، وبلغه محمد صلى الله عليه وسلم الذى يحتفل المسلمون فى كل عام بمولده ، لشبع الجائع ، وأمن الخائف ، وتعلم الجاهل ، وعوفى المريض ، وازدهرت الحياة واعتدل ميزانها .. (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

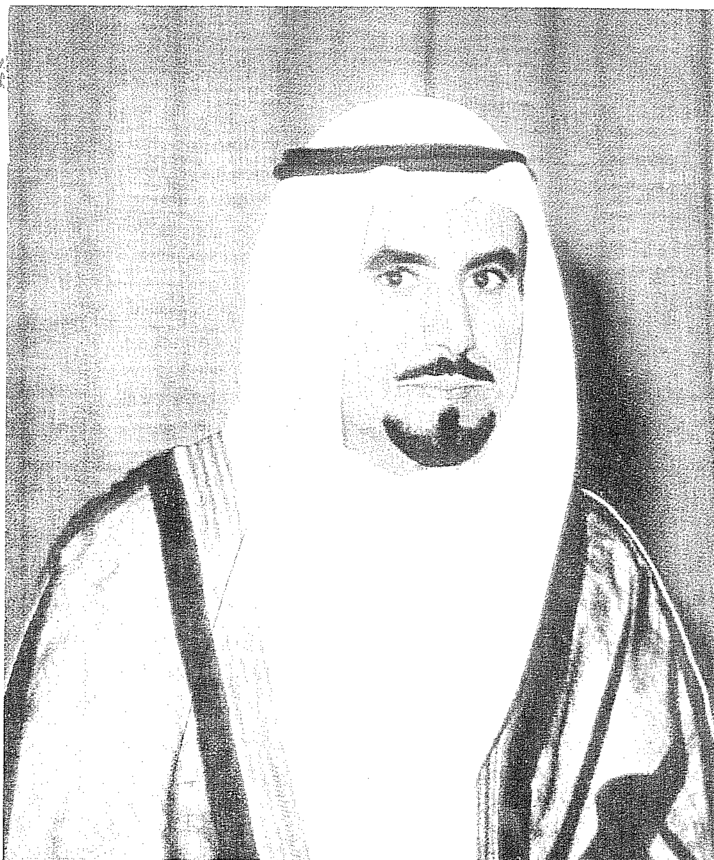


حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح

أمير دولة الكويت المعظم

العيد الوطني

تستقبل دولة الكويت فى الايام القليلة القادمة عيدهاالوطني السادس عشر وسط مظاهر حافلة بالبهجة والسرور حيث ترى البلاد وقد ارتدت حلتها القشيبة ، ورفعت في سمائها اعلام البشر والسعادة ، ونصبت على ارضها الخيرة اقواس الزينة .. وطافت بشوارعها مسيرات شعبية معبرة عن فرحتها بهذه المناسبة السعيدة .. ويتبادل الجميع التهنئة



صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح
ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

لدولة الكويت

والتبريك بهذا العيد الوطني الذي يصادف الخامس والعشرين من شهر فبراير لعام ١٩٧٧ م . ونحن نعرف ان هذا التاريخ يوافق اليوم الـــذي استلم فيه سمو الامير الراحل المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح زمام الحكم رسميا ، واقيم اول احتفال بهذه المناسبة العظيمة بساحة الصفاة ، ومن يومها جرت العادة بالاحتفال سنويا في مثل هذا التاريـــخ

بالعيد الوطني لدولة الكويت .

والوعي الاسلامي : اذ تشارك المواطنين مشاعرهم الطيبة بهذه المناسبة .. ترفع الى مقام حضرة صاحب السمو امير البلاد المفدى وولي عهده الامين والى جميع المسئولين ورجالات الدولة والشعب الكويتي الكريم اصدق الاماني واخلص التهاني .. راجية ان يحقق الله لهذا البلد الطيب المزيد من الرفعة والتقدم .

هذا .. واننا لنذكر بالتقدير والفخر تلك النهضة الرائعة التي تعيشها الكويت في جميع مرافقها .. فالدماء متجددة دائما في عروق الوطن ، تحمل الخير والحياة الى كل الاعضاء .. بل ويمتد خير الله وفضله من الكويت الى خارجها ليشمل الاخوة في الوطن العربي الكبير .. والمسلمين في اوطانهم .. وكم للكويت من يد بيضاء في ساحات الدعوة الى الله متمثلة في دعمها ومؤازرتها للمراكز الاسلامية في شتى انحاء المعمورة .. وللاقليات المسلمة في اوطانها .

وداخل البلاد تنتشر اعلام الهداية في كل مكان .. وفي كل عام يزداد عدد مساجدها العامرة بوفود الله وزواره ، ويزداد عدد العلماء العاملين من اجل رفع مستوى الثقافة الاسلامية بين المواطنين ، وتتعدد الندوات والمحاضرات الاسلامية في كل مكان ، تقدم للمسلمين زادا من تعاليم الاسلام وقيمه الرفيعة ، كما تؤدي دور القرآن المنتشرة في انحاء الكويت رسالتها في تحفيظ كتاب الله وتفسيره ، والدعوة الى الاستمساك به ، وتنشط اجهزة الدولة العاملة من اجل تطبيق قانون الجزاء حسبما جاء به الاسلام الحنيف .. وهي ما تزال بصدد تطبيق الشريعة الاسلامية وتحكيمها في كل شئون الحياة .. والله الموفق .

وفي مجال التعليم : اضيفت كليات حديثة الى جامعة الكويت الفتية .. فهناك كلية الطب ، واخرى للهندسة وهكذا يزداد الصرح العلمي ارتفاعا .. وبهذا يسير العلم في ركب الايمان ليصنع مستقبل الكويت المشرق .
وفي مجال الصحة : تزداد عدد المصحات والمستشفيات عاما بعد عام .. ليصح بدن الامة ، ويسلم جسدها وتنعم بالعافية في بنيانها الانساني ، ومن

أجل ذلك كان العلاج بالمجان .. ولا تقصر الدولة في ايفاد من تستدعي حالته الصحية الى خارج البلاد ليعالج على نفقتها .

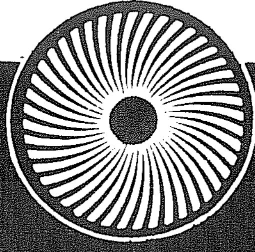
وفي مجال الخدمات: استطاعت الجهات المسئولة ان تغير وجه الصحراء، وتبدل من طبيعتها الجافة ، فاخضر وجه الارض ، وامتدت المياه العذبة الى المنازل ، ونهضت الحركة العمرانية الهائلة واتسعت الشوارع لتستوعب حركة الحياة ، وتحرك دولاب العمل المثمر ، لتنهض الكويت وتعيش حضارة القرن العشرين .

وفي مجال القوة : حيث لا تنهض الامة الا اذا حققت العدل بين افرادها وبينها وبين العالم الخارجي ، وحتى يظل الميزان معتدلا ، فلا بد للحق من قوة تحميه وتدفع عنه ، ومن اجل هذا طورت الكويت جيشها البطل .. وامدته بأحدث الاسلحة ، ووفرت له العتاد الحربي اللازم ، وما زلنا نذكر دور الجيش الكويتي البارز في تحرير الارض ، ووقوفه في وجه اعداء الامة العربية والاسلامية وقتاله الى جانب اخوته العرب وجحافل البغي من الصهيونيين الاسرائيليين .

وفي المجال الخارجي : نرى أثر الكويت واضحا ، فهي تدعم وتساند الدول النامية في افريقيا وغيرها وتمدها بالمال اللازم لكي تنهض من تخلفها ، وتعيش عالم اليوم ، وهي صاحبة خطوات رائدة من اجل جمع الشمل العربي ، ووحدة الصف الاسلامي ، فدعوتها هي والمملكة العربية السعودية الى مؤتمر الرياض ، وما تمخض عنه المؤتمر من وحدة الامة العربية ، واجتماع قادتها ، وما اعقبه من مؤتمر القاهرة .. كل ذلك ما زلنا نعيش اثاره المباركة ، ولا ننسى مساندة الكويت للقضية الفلسطينية العادلة في كل المحافل الدولية ، واستخدامها للنفط الكويتي كسلاح له فعاليته في ميدان السياسة العالمية من أجل رد الحقوق المغتصبة ، والكرامة المهدرة .

كل ذلك اعطى للكويت ثقلها الدولي ، وتأثيرها في أحداث العالم ، مما جعل لها مكانتها المرموقة .. ودورها الرائد ..

حفظ الله الكويت ، وبارك خطاها على طريق الحق والخير والعدل والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل ..



تفسير سورة النور

قال الله تعالى : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية تكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)
النور/ ٣٥

تفصيل المعاني :

(الله نور السموات والأرض) :

النور فى كلام العرب (الضياء) . وهو الذى تصل به الأبصار الى مبصراتها بانعكاسه على الشبكة فى العين وتأثيره فى مركز الأبصار فى الدماغ . كضياء الأجرام اللامعة . والمصابيح الموقدة .

وكلمة النور — حين تضاف الى الله تعالى — يستحيل أن تطلق عليه بهذا المعنى المادي الضيق المحدود . . وانما تطلق باعتبار المفهوم الحقيقي لكلمة النور فى ذهن الانسان . وهو أن النور ما كان ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره . اى أنه سبحانه وتعالى صاحب نور الكون حسيه ومعنويه ، فالأجرام اللامعة ما نالت نورها الا من النور الذى أمدها الله به ؛ وجميع الأشياء من الله ابتداء نورها ؛ وعنه صدوره .

(هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا) يونس/٥ .

(تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منـــيرا) الفرقان/٦١ .

والعقل الذى منحه الله للانسان ليتفكر به ويتدبر فى خلق الســـموات والأرض وظواهر الموجودات فى الكون ، والهداية التى أنزلها الله على رسـله – عليهم الصلاة والسلام – لحفظ العقول من الشرود والضلال ، وفتح القلوب الى المعرفة والايمان .. كلاهما نور معنوي من الله، به تظهر حقائق الموجودات، وتعرف معرفة مباشرة كما تظهر وتعرف المبصرات بالضوء .. فالله تعالى هو الذي يبين للناس ما يهتدون به ، وهو الذي يخرجهم – بهذه الهداية اذا أقبلوا عليها – من ظلمات الوهم والخرافة ، وظلمات الحيرة فى تيه الأرباب المتفرقة ، وظلمات الأوضاع الخاطئة والتقاليد المعوجة .. الى النور الذى يكشف هذه الظلمات ويبددها . فى عالم الضمير ، وفى دنيا التفكير ، وفى واقع الحيــاة والقيم .

(وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض الآ إلى الله تصير الأمور) آخر سورة الشورى .

وقد ذكر المفسرون فى معنى قوله تعالى : **(الله نور السموات والأرض)** أقوالا :

أحدها : ما رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس أن المعنى : الله هــادي أهل السموات والأرض . وبه قال أنس بن مالك رضي الله عنه .

ثانيها : ما ورد عن مجــاهد والزجــاج ان المعنى : مدبر الأمور فى السموات والأرض .

ثالثها : ما ورد عن أبيّ بن كعب أن المعنى : مزين السموات بالشــمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين .

وقال القرطبي فى تفسيره : معنى **(الله نور السموات والأرض)** أى به وبقدرته أنارت أضواؤها ، واستقامت أمورها ، وقامت مصنوعاتها ، فالكلام على التقريب للذهن كما يقال : (الملك نور أهل البلد) .. أى به قوام امرهــا وصلاح شئونها لجريان أموره على سنن السداد ، فهو في الملك مجاز كما قال النابغة فى مدح النعمان :

فانك شمس والملــوك كواكــب　　　اذا طلعت لم يبــد منهن كوكــب

وكما قال آخر :

اذا سار عبد الله من مرو ليلة　　　فقد سار منها نورها وجمــالها

وهو فى صفة الله حقيقة محضة . اذ هو الذى أبدع الموجودات وخلق فى الانسان العقل ، وزوده بالهداية على أيدي رسله .

وبالتأمل في هذه الأقوال نرى أن تفسير ابن عباس للآية بأن الله هادي أهل السموات والأرض تدخل فيه المعاني التى ذكرت فى الأقوال الاخرى .. ذلك أن هداية الله ـ المتمثلة فى كتابه وما حوى من حجج ودلائل ـ هي التى كشفت للعقول قدرة الله وتدبيره ، كما كشفت للقلوب طريق الوصــــول الى طاعة الله ومرضاته .

على أن تفسير ابن عباس أكثر المعاني تناسقا مع معـــاني الآيات التى سبقت هذه الآية .. فتلك الآيات جاءت تبيانا للأحكام والآداب التى تحفظ كيان الأسرة ، وتصون شرفها . فقد عالجت شهوة العين والفرج ، ورغبة التجريح والتشهير ، بتشديد حد الزنا ، وحد القذف ، وحكم اللعان . كما عالجتها بوسائل الوقاية .. من وجوب الاستئذان على البيوت ، وغض البصر ، وحفظ الفرج ، والنهي عن ابداء المرأة لزينتها ، أو قيامها بالحركات المثيرة ، والأمر بتيســير الزواج ، ومنع البغاء ، وتحرير الرقيق .. وعالجت الآيات ما تخلف عن قصـــة الأفك على عائشة رضي الله عنهـــا من غضب وغيظ ، ومن اضــــطراب فى المقاييس ، وقلق فى النفوس . فاطمأنت نفس الرســــول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورضيت نفس عائشة ، وصفت وتسامحت نفس أبي بكر ، وقرت عين صفوان بشهادة الله وتبرئته ، وثاب المسلمون الى ربهم يشكرون فضله ورحمته .. فكانت آيات بينات وموعظة للمتقين .

وبهذا التبيان ، وبهذا التوجيه أشرق الكيان البشري بالنور الذى أنزله الله ليهدي الناس الى صراطه المستقيم . **(الله نور السموات والأرض)** .

(مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) : اى مثل هداه لأهل الســـموات والأرض .

وهدى الله يطلق على ما أقام الله لعباده من الدلائل والأعلام قبــل نزول القرآن ، كخلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، ونزول المطر من السماء ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، وغير ذلك من الآيات الكونية التى تدركها العقول المتدبرة ، فتهتدي بهذا الادراك الى معرفة خالق الكون ومبدعه ومدبر أمره . فهو سبحانه يشـــبه هذه الحجج والدلائل بنور المصباح فى المشكاه ، فانها لوضوحها عند التدبر والتعقل تكـاد تضيء القلوب بالايمان .

ويطلق هدى الله على القرآن الكريم الذى أنزله على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ليخرج به الناس من الظلمات الى النور . فهو نور من الله وهدى ، تتجلى تحت أشعته الكاشفة ، وبراهينه الساطعة ، حقائق الأشياء واضحة ، ويبدو مفرق الطريق بين الحق والباطل محددا مرسوما فى داخل النفس ، وفى واقع الحياة على حد سواء .. وتلك حقيقة يجدها المؤمن فى قلبه ، وفى رؤيته وتقديره للأشياء ، ولا يجدها أحد غيره .

وقد سمى الله القرآن الكريم نورا فقال : **﴿ يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا ﴾** ١٧٤ النساء .. وقال : **﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير ﴾** ٨ التغابن .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره :

ذلك مثل ضربه الله للقرآن فى قلب أهل الايمان فقال : مثل نور الله الذى أنزله لعباده فى قلوب المؤمنين المصدقين مثل مشكاة فيها مصباح ، فقلوب المؤمنين هى المشكاة ، والقرآن هو المصباح الذى تجمعت فيه جميع أسباب النور ، فأضاء هذه القلوب .

وهذا الكتاب الكريم قد وعاه رسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعقله وقلبه ، وبلغه للناس بصدق وأمانة : **﴿ وأوحى اليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾** ١٩ الأنعام .

وقد منح الله تعالى رسوله خلالا ، كل واحدة منها كانت عنصرا فعالا فى نجاح دعوته وتحقيق رسالته .. فالصبر والمصابرة ، والجد والمثابرة والتلطف فى الدعوة ، والتأديب باللمحة والنظرة ، والتعليم بالأسوة والقدوة والطهر فى السيرة والسريرة .. هذه الخلال الكريمة وأمثالها مكنت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو فى سن الأربعين ، من الوقوف وحده فى صف والعالم كله فى صف ، فما زال بالأبواب الموصدة حتى فتحت ، وما زال بالقلوب النافرة حتى أقبلت ، وما زال يكافح وينافح حتى أمضى رسالته وانفذها من أولها الى آخرها ـ على الرغم من غرابتها وسموها ومثاليتها ـ وحتى ربى رجالا حملوها من بعده ، ونقلوها على معبرة التاريخ لتبلغ كل اذن وتصل الى كل عقل ، باسم الله ثم اسمه .

ومن ثم كان لا عجب أن يسمى الله رسوله بما سمى به الشمس ، فيسميه (سراجا منيرا) فى قوله تعالى : **﴿ يايها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴾** الأحزاب/٤٥و٤٦ ويسمى الشمس « سراجا وهاجا » في قوله تعالى : **﴿ وجعلنا سراجا وهاجا ﴾** النبأ/١٣ .

والخلق يحتاجون الى السراج الوهاج فى وقت دون وقت ، فصلاح حياتهم لا يتأتى مع دوام ضوء الشمس فى كل وقت ، ولا مع انقطاعه فى كل وقت ، أما السراج المنير فالخلق يحتاجون اليه فى كل وقت وفى كل مكان ليلا ونهارا سرا وعلانية .

ويصح أن يطلق نور الله وهداه على النور الذى يقذفه الله فى قلب المؤمن ــ حين يستشعر تقوى الله ، ويؤمن حق الايمان برسوله ــ فيجعله يشرق ويرى الحقيقة من وراء الحجب والحواجز ، فلا يتخبط ، ولا تلتوي به الطريق وذلك معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) ومعنى ما ذكره الفخر الرازي فى تفسيره عن أبي ابن كعب : « المؤمن بين أربع خلال:أن أعطى شكر ، وان ابتلى صبر ، وان قال صدق وان حكم عدل .. وهويتقلب فى خمس من النور : كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ، ومخرجه نور ، ومصيره الى النور يوم القيامة » .

وقال القرطبي فى تفسيره :

وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به . بل وقع التشبيه فيه جملة مجملة ، وذلك أن يريد : مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق ، وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدي الناس . فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر .

والمشكاة :

هي الكوة الصغيرة فى الحائط غير النافذة ، يوضع فيها المصباح ، فيكون أكثر انارة منه فى غيرها ، لأنها تجمع ضوءه ، وتحصر نوره .

والمصباح :

هو الفتيل موقدا .

(**المصباح فى زجاجة**) المصباح الموقد موضوع فى زجاجة تقيه الريح ، وتصفي نوره .

(**الزجاجة كأنها كوكب دريّ**) : أي أنها زجاجة عظيمة الصفاءة ، جيدة الجوهر .

(**يوقد من شجرة مباركة زيتونة**) : يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة من شجر الزيتون ، والمباركة المنماة ، والزيتون من أعظم الشجر نماء ، ومن أطوله عمرا ، زيته يسرج به ويستعمل اداما ودهانا ودباغا ، وحطبه يوقد به .

وفي القرآن الكريم اشارة لهذه الشجرة ولأقرب منابتها الى جزيرة العرب (**وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين**) المؤمنون/٢٠ .

(**لا شرقية ولا غربية**) .

قال ابن عباس : الشرقية هي التي تصيبها الشمس اذا شرقت ولا تصيبها اذا غربت والغربية بالعكس ، فمعنى الآية : لا شرقية فقط ولا غربية فقط ، بل هى شرقية غربية ، أى أنها شجرة فى صحراء ومنكشف من الأرض . لا يواريها عن الشمس شيء منذ طلوعها فى الشرق صباحا الى غروبها فى الغرب مساء .

وشجرة هذا شأنها يكون زيتها أصفى الزيوت والطفها .

﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ : زيتها لصفائه وجودته وشفافيته يكاد يضيء بغير احتراق .

﴿ نور على نور ﴾ : أي قد تجمعت للمصباح جميع أسباب النور فكان نوره أقوى ما يكون .

﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ : يوفق الله لاستقبال نور هدايته ـــ الذي زاده ظهورا فى الأذهان بهذا المثل المحسوس ـــ من يشاء من عباده ، وهم الذين توجهت عقولهم وتفتحت قلوبهم لهدايته .

﴿ ويضرب الله الأمثال للناس ﴾ : ويضرب الله الأشباه والنظائر للنـــاس توضيحا وتبيانا ، حتى يدركوا بالمثل ما عجزوا عن ادراكه فى الممثل به فيقترب الممثل به الى مداركهم . وقد ذكر الله ذلك فى معرض الامتنان على المكلفين من عبـــاده .

﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ : يعلم طاقات العباد ، ويعلم من يســـتحق منهم الهداية ومن لا يستحقها ، فيضع الهداية فى موضعها لأنها منحة من الله مقصورة على من يسلك السبيل اليها ويفتح قلبه نحوها ، ويطلبها بجد واخلاص .

المعنى الاجمالي :

اخبر الله تعالى أنه هادي أهل السموات والأرض ، بدلائله الكونية وقرآنه الكريم ، وسنة رسوله العظيم ، وتوفيقه للمؤمنين ، وهدى الله هو الهـــدى ولا هدى سواه .. وقد شبه الله هداه بالمشكاة التى تكون فيها زجاجة جيدة الجوهر وفى الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية فى الصفاء ، لأنه زيت زيتونة لا يواريها عن الشمس شيء منذ طلوعها فى الشرق صباحا الى غروبها فى الغرب مساء ، فهى ليست شرقية فقط ، وليست غربية فقط ، وانما هى شرقية غربية ، يكاد زيتها لجودته يضيء بغير احتراق .

والأمور التى اعتبرها الله فى هذا المثل مما يوجب كمال الضوء ..

فالمشكاة تجمع نور المصباح وتحصره . والمصباح يتقد بأصفى الأدهان ، لأنه زيت شجرة من شجر الزيتون تغمرها الشمس صباحا ومساء : **﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾** . والمصباح موضوع داخل زجاجة صافية جيـــدة الجوهر ، فأشعته المنفصلة منه تنعكس من بعض جوانبها الى البعض ، وبذلك يزداد الضوء تألقا .

وهذه الأمور ـــ حين تجمعت وتعاونت كانت نورا على نور ، فصار بهـــا ضوء المصباح ضوءا كاملا .. لاح وسط الظلام فطرده ، ومن ثم صلح أن يكون مثلا لهدى الله الذى يلوح وسط الشبهات فيبددها ، ويظهر وسط الخـــرافات والأوهام فيقضي عليها ، ويحول الشك الى يقين ، والتردد الى ثبات ، واليأس الى أمل ورجاء ، والخوف الى أمن وطمأنينة ، والذلة الى عزة ، والمهانة الى كرامة ، والحيرة الى استقرار .

وهذا الهدى الذي زاد بالمثل وضوحا لا بد لتحقيقه في القلوب والنفوس من توفيق الله .. ذلك التوفيق الذي يمنحه الله لمن وجه عقله لتدبر الدلائل والبراهين ، وفتح قلبه لنور الايمان : (**يهدي الله لنوره من يشاء**) . (**ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم**) ١١ التغابن .

والله تعالى يضرب الأمثال للناس ليقرب مضرب المثل الى المدارك الانسانية القاصرة فيزداد في النفس وضوحا ، وفي العقل معرفة ، وفي القلب اشراقا .

ذلك هدى الله الذي انار به الكون ، وأقامه للناس دلائل واضحات :(**وفي الأرض آيات للموقنين • وفي أنفسكم أفلا تبصرون**) ٢٠ ، ٢١ الذاريات . وأنزله على رسوله آيات بينات :(**هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم**) ٩ الحديد .

لقد كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يخاطب بتلك الدلائل والآيات من عاشوا في عصره ، وكان وجود الرسول بين القوم يدعوهم الى الايمان بربهم ، ويخاطبهم بكلام خالقهم ، نعمة كبرى عليهم بالاضافة الى فضل الله ورحمته بالوحي والرسالة .

وأهل العصور التي تتلو عصر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وان كانوا لم يحظوا بنعمة وجود الرسول بينهم ، فان خطابه لهم ، وارشاده اياهم وعلاجه لأمورهم ، موصول في كتاب الله وسنته . فقد قال — عليه الصلاة والسلام : (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا كتاب الله وسنتي) .

والمؤمنون الذين آمنوا بالاسلام بعد عصر رسول الله وصدقوا في ايمانهم هم أعجب الناس ايمانا كما قال رسول الاسلام — صلى الله عليه وسلم .

ورد في صحيح البخاري أن رسول الله قال يوما لأصحابه :

(أي المؤمنين أعجب اليكم .. ؟ قالوا : الملائكة . قال : وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم ..؟ قالوا : فالأنبياء . قال : وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم ؟ قالوا : فنحن . قال : وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟ .. ولكن أعجب المؤمنين ايمانا قوم يجيئون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها) .

انها رسالة الاسلام تدعو الى نفسها بنفسها « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » . رسالة نزيهة القصد ، مجردة من كل غرض .. انها رسالة النور والايمان والعدل والاحسان .. رسالة الفطرة النقية السليمة ، والاخلاق الحسنة الكريمة ، والسياسة الرشيدة الحكيمة . فلماذا لا يعيش المسلمون في نورها ، ثم يحملون هذا النور الى البشرية كلها .. ؟ لماذا .. ؟ ثم لماذا .. ؟

(**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**) القصص/٥٦ .



الرسول المبشر به

اخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو قال : قرأتُ فى التوراةِ صفةَ النبي صلى الله عليه وسلم (محمدٌ رسول اللهِ ، عبدي ، ورسولي ، سميتُه المتوكلَ ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا صخّابٍ فى الأسواقِ ، ولا يَجزى بالسيئةِ السيئةَ ، بل يعفو ويَصْفح ، ولن أقبضَه حتى أقيمَ به الملةَ العوجاءَ بأن يقولوا : لا إله إلا اللهُ) .

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

مفردات الحديث :

الفظ : الغليظ الجانب ، السيء الخلق ، القاسي ، الخشن الكلام ، وأصل (الفظ) فى اللغة ماء الكَرِش ، وهو كريه الطعم والرائحة . ولكنه يعتصر ويشرب فى الصحراء عندما يشتد الظمأ بالمسافرين .

الغليظ : الخشن فى طبعه ، القاسي فى معاملته .

الصخاب : الشديد الصياح ، والصخب . محركة : شدة الصوت كالفرح .

الشرح والبيـــان :

« محمد » اسم كريم ، لنبي كريم ، بل هو اشهر الأسماء ، لأكرم الأنبياء ، تردده ملايين الشفاه فى كل يوم ، محفوفا بالهيبة ، مقرونا بالاجلال والتعظيم ، والى

صاحب هذا العَلَمَ الرفيع انجذبت ملايين الأرواح ، كما تنجذب ابر «المغناطيس» ترصد قطبها ، وَتنحاز الى قبلتها ، واليه شُدت ملايينُ القلوب بأسباب قوية من الحب الخالد ، والاعجاب الصادق ، وكيف لا ! وهي تحس به وقد استقر في أعماقها روحا شفيفة ، وسطع في حياتها نورا ساريا ، وسنى مشرقا ، وشعاعا متألقا .. ؟؟

ولقد حفلت الكتب السماوية بالحديث عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وساقت الى أهلها البشائر به ، وعُنيت بذكر نعوته وصفاته ، وتحـدثت عن مولده ومهاجَره ، وعن خصائص دعوته وشمائل أمته . يقول الله عز وجل في القرآن الكريم : **(الذين يتبعونَ الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل . يأمرهم بالمعروف . وينهاهم عن المنكر ويُحلُّ لهم الطيباتِ ويُحرِّم عليهم الخبائِثَ ويَضَعُ عنهم إِصْرَهم والأغلالَ التى كانت عَليهم)** ١٥٧ الأعراف .

وان هذه الآية الكريمة نبأ عظيم يشهد بأن بني اسرائيل قد جاءهم الخبر اليقين على يدي نبيهم موسى ونبيهم عيسى — عليهما الصلاة والسلام — منذ أمد بعيد بالنبي الأمي الذى يختم الله برسالته الرسالات ، فهو نبي أمي ، يأمر الناس بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، وهو يحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويأمر المؤمنين به من بني اسرائيل بتكاليف لا عنت فيها ولا حرج ، وبذلك يضع عنهم أثقالهم والأغلال التى كانت عليهم ، وقد أخبر القرآن الكريم أيضا أن أهل الكتاب كانوا يعرفونه صلى الله عليه وسلم من صفته التى في كتبهم والتى لا تنطبق الا عليه قال تعالى : **(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)** ١٤٦ البقـــرة . يقول عبد الله بن سلام : لقد عرفته حين رايته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشـــد !

وبهذا لم يبق عذر لأتباع الديانات السابقة بعد ذلك البلاغ القاطع والخبر اليقين من رب العالمين ، ولكن أهل الكتاب نبذوا العهد ، وتنكروا لوحي الله ، وشنوا على النبي الأمي ودينه وأمته حربا خبيثة قاسية ، واصروا في عنـــاد على الوقوف في وجه هذا الدين ، والعمل على محوه من الوجود وكانوا الأم أعدائه ومناوئيه ، وما زالت الصهيونية والصليبية في العصر الحديث تستخدم من الوان الحرب والكيد والوقيعة والدس اضعاف ما استخدمه أسلافهم في القرون الماضية .

وذكر القرآن الكريم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام ، أنه بشر أمته فقال لهم : **(وإذْ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يديَّ من التوراةِ ومبشرا برسولٍ يأتي من بعدي اســـمُه أحمد)** الصف/ ٦ .

وأحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهو اسم علم منقول من صفة هي أفعل التى للتفضيل اي أحمد الحامدين لربهم ، هذا وللنبي صــلوات الله

وسلامه عليه أسماء كثيرة كما جاء في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه أسماء فيقول : « أنا محمد ، وأحمد ، والمقفى ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الرحمة » ، وقيل ان (أحمد) صفته صلى الله عليه وسلم بمعنى أنه كثير الحمد ، والعرب يطلقون الاسم على الصفة كما قال تعالى : **﴿ بئس الاسمُ الفسوقُ بعد الايمان ﴾** الحجرات/١١ ، وقوله سبحانه : **﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ﴾** النجم/٢٧ ،أى يصفونها بأنها بنات الله .

وبشارة السيد المسيح بأحمد صلى الله عليه وسلم ثابتة بهذا النص القرآني سواء تضمنت الأناجيل المتداولة هذه البشارة أم لم تشر اليها،فالثابت ان الطريقة التى كتبت بها هذه الأناجيل ، والظروف التى لابستها ، لا تجعلها موضعَ ثقة . ولا مصدر حقيقة فى هذا الشأن .

ولما هبط الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار حراء ، انطلقت خديجة بالخبر مسرعة الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان ورقة قد تنصر فى الجاهلية ، وقرأ الكتب المقدسة ، فما ان سمع خبر الوحي من خديجة ، حتى انحدرت عبراته فرحا بتحقق البشرى المرتقبة وصاح قائلا : (قُدُّوسٌ ، قُدُّوسٌ ، والذى نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتني يا خديجة ، فلقد جاء الناموس الأكبر الذى كان يأتي موسى ، وانه لنبي هذه الأمة ، فقولي له فليثبت ..) .

ولما تم اللقاء بعد ذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم وورقة ، وتبين ورقة صحة كلامه صلى الله عليه وسلم ، قال له : « ليتني أكون حيا ، حين يخرجك قومك !! فقال صلى الله عليه وسلم : « أوَمُخرجيَّ هم » ؟؟ قال : نعم ، لم يأت نبي بما أتيت به الا عودى ، ولئن ادركني يومُك لأنصرنك نصرا مؤزرا .

ولقد تحدث الرهبان الذين التقى بهم سلمان الفارسي قبل اسلامه عن صفة خاتم الرسل ، فقال له أسقف عَمورية حين طلب اليه سلمان أن يدله على اصلح رجل بعده قال : اي بني . لا أعلم احدا اليوم على مثل ما كنا عليه ، ولكنه قد أظل زمان نبي يبعث بدين ابراهيم ، يخرج بأرض العرب ، مهاجره الى ارض بين حَرَّتين بينهما نخل ، به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .. والحرة : كل أرض ذات حجارة سود كأنها احرقت بالنار .

وان من أجمع ما تضمنته الكتب المقدسة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ، ما ذكرته التوراة ، فقد تحدثت عن اسمه وصفاته ، وأبرزت الهدف الأسمى من دعوته ، كما بينت أن حياته الشريفة لن تنتهي حتى ينكشف ضلال الوثنية ، وتضعف دولة الوثنية ، فلن يقبضه الله اليه حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا : لا اله الا الله ، و (محمد) وهو الاسم الذى سمى به النبي صلى الله عليه وسلم فى التوراة صريحا ، سماه به جده عبد المطلب ، فقيل له :

كيف سميت باسم ليس لأحد من آبائك وقومك ؟ فقال : اني أرجو أن يحمده أهل السماء والأرض جميعا .

والذى رجحه علماء السيرة أن اسم (محمد) لم يكن متداولا بين العرب ، ولم يسم به أحد لا من العرب ولا من غيرهم ، الى أن شاع قبيل ميلاده صلى الله عليه وسلم أن نبيا سيبعث اسمه (محمد) فسمى بعض العرب أبناءهم بهذا الاسم ، وقد ذكر القاضي عياض أن ستة سموا قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وهم : محمد بن أحيحة الجلاح الأوسي ومحمد بن سلمة الأنصاري ، ومحمد بن البراء الكندي ، ومحمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعة السلمي ، ولا سابع لهم — رجاء أن يكون النبي المبعوث واحدا منهم ، ولكن .. (**الله اعلم حيث يجعل رسالته**) من الآية ١٢٤ سورة الأنعام .

ولقد خلع الله على نبيه الكريم خلعتين جليلتين ، بلغتا من السمو والرفعة شأوا بعيدا لا يقادر قدره ، تلك هما صفة العبودية ، ومنصب الرسالة، فقال : (محمد رسول الله ، عبدي ورسولي) فالعبودية لله تعالى ، اذا اكتملت خصائصها ، بلغت بالانسان أسمى المراتب شرفا وجاها ، فالله العظيم حين يقلد عبده شارة العبودية فيقول (عبدي) فيا لها من اضافة كريمة ، يتضاءل أمام حسبها كل حسب ، فاذا صادفت العناية الالهية عبدا فاختارته ليكون من حملة رسالته الى خلقه ، فقد جمع المجد من أطرافه ، وحيز له عز الدنيا والآخرة ، فكيف اذا اتسع رواق العناية الربانية ، فجعل عبده خير رسله ورحمة للعالمين ؟

وسميته المتوكل :

أما التوكل على الله ، فقد بلغ فيه رسول الله ذروته ، حققه فى نفسه حين سيطر التوكل على عقيدته وخالط وجدانه ، فكان بما فى يد الله أوثق مما فى يده ، وحققه فى حياته كلها ، حين خرج الى الدنيا يتيما عائلا ، لم يقل قط : (يا أبي) ، ولكن لسانه لم يفتر قط عن قوله : (يا ربي) .. !!

اجل : خرج الى الدنيا يتيما فواجه الوجود وحده ، وحمل عبء الحياة

— وهو ثقيل — شجاعا لا يجبن ، صبارا لم تفتر له عزيمة ، ولم يخمد له نشاط ، رعى الغنم يتتبع بها شَعَفَ الجبال ومواقع الكلأ وهو بعد صغير ، لم يزل فى مقتبل الشباب وباكورة الصبا ، فكان كالزهرة اليانعة ، تنبت بين أحضان الصخور القاسية .. !!

وتاجر لخديجة فى مالها عاملا مع خادمها ميسرة .. !!

وهكذا تمضي الحياة بسيد الخلق خشنة قاسية ، تسير به فى دروبها الوعرة وهو يشق طريقه في ايمان وثقة .

ان أحاطت به الظلمات الحالكة ، تعلق رجاؤه بالفجر البعيد الذي لا بد أن ينبثق فى أعقابها ، وان اكتنفته المحن والشدائد ، رمى ببصره النافذ الى المستقبل ، فلاح له وضيئا كالبدر الساطع يبرق من خلال الغيوم الداكنة .

الا ما أشد ما لاقى رسول الله من قومه ! يبسط لهم دعوته — وفى رحابها مجد الدنيا وخير الآخرة ، فيكون جزاؤه أن يغروا به صبيانهم وعبيدهم ، يقذفونه بالحجارة حتى تدمي قدماه فلا يزيده ذلك الا توكلا على الله ، واعتصاما به ، فيلوذ بحماه فى ضراعة وهو يناجيه .. (أن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي .. لك العتبى حتى ترضى .. ولا حول ولا قوة الا بك !!) .

ويطارده قومه وهو فى طريق هجرته الى المدينة ، فيختفي ومعه صاحبه فى غار ثور ويحيط القوم بالغار احاطة السوار بالمعصم ، ليحبس أبو بكر أنفاسه ويهمس فى أذن الرسول قائلا : يا رسول الله .. لو نظر أحدهم الى موضع قدميه لرآنا . فيجيبه الرسول فى ثقة بالله وتوكل ملأ أقطار نفسه : « لا تحزن ان الله معنا .. يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » .

ومن خلال الفضائل العليا ، التى تحلت بها نفس النبي الكريم ، نرى فى ذاته المثل الكامل ، والأسوة الحسنة ، أبهى وأنقى ما يكون المثل الأعلى ، وأعف وأطهر ما تكون الأسوة الحسنة ، خلق عظيم يكسوه الضياء ، وشمائل صفت ورقت كأنها نسمات فجر تنفست فيه الجنة . ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ، ولكنه انسان نبي بكل ما تنبض به كلمة (انسان) من حنان ورحمة ، وبكل ما تشعه كلمة (نبي) من هداية ونور . فالرحمة خلقه الأصيل ، وشعاره الباهر ، وهى الهدف الأسمى لرسالته للناس : (**وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين**) الأنبياء/١٠٧ ، ويتحدث عن نفسه فيقول : « انما أنا رحمةٌ مهداة » رواه الحاكم عن أبي هريرة ، أجل : لقد ملأت الرحمة قلبه ، وفاض بها هذا القلب الكبير ، فغمرت العدو والصديق والقريبَ والبعيد، والانسان والحيوان ، انها كانت تشيع فى مظهره ومخبره ، فكانت على فمه ابتسامة رقيقة ، وفى عينيه نظرات حانية ، وعلى وجهه اشراقا وتهللا ، وفى يده برا وجودا ، وفى خلقه سماحة ونبلا . وذلك من فضل الله على نبيه ورحمته به : (**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**) آل عمران/١٥٩ .

كانت قرة عينه فى الصلاة ، يجد فيها غبطته وراحته الكبرى ، فبينما هو ذات يوم فى صلاته ، اذ سمع بكاء صبي رضيع ، وكانت أمه قد تركته لتصلي خلف الرسول فى المسجد ، فينهي صلاته على عجل حتى تفرغ المرأة لصبيها الباكي تكفكف دموعه .. ؟؟

ويرسل مرة خادمه الصغير ، ليقضي له حاجة قريبة ، فيغيب الصبي نصف اليوم أو قرابة ذلك لأنه مال فى طريقه الى صبيان يلعبون فشغل بهم . فلما عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم ، أخذ يُلَوِّحُ فى وجهه بسواك كان فى

يده وهو يقول : « لولا خوف القصاص من الله لأوجعتك ضربا بهذا السواك » !!
وإن رحمته صلى الله عليه وسلم قد بسطت جناحيها فأظلت الكون كله،وسعد بها حتى الحيوان ، فكان يميل الاناء للهرة لتشرب ، ويفتح لها بابه لتجد عنده المأوى !! ويبسط كفه للشاة ، لتأكل ما فيها من النوى فلا يقبض كفه حتى تفرغ الشاة من أكلها .

ويحدثنا عبد الله بن جعفر فيقول : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بستانا لرجل من الأنصار فاذا فيه جمل ، فما أن رأى النبي صلى الله عليه وسلم حتى حن وذرفت عيناه فأتاه رسول الله فمسح ذِفْرَاه (الذفرى : العظم الذى خلف الأذن) فسكت ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من رب هذا الجمل ؟ » قال فتى من الأنصار : هو لي يا رسول الله ، فقال الرسول : « الا تتقي الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها ! فانه شكى الي أنك تجيعه وتدئبه » !!

ثم تمضي التوراة فى حديثها عن محمد صلى الله عليه وسلم ، فتذكر من صفاته ، أنه ليس بصخاب فى الأسواق ، وما لرسول الله والصَّخَب فى الأسواق ؟ ان مجال الأسواق مجالٌ مادي جاف ، تعلو فيه الأصوات المتنازعة ، ويكثر الصخب والضجيج اللذان يذهب معهما الرشد فى القول والمعاملة ، وما كان رسول الله يكره شيئا كراهته للخصام والمراء ، فكان سمحا اذا باع ، سمحا اذا اشترى ، سمحا اذا قضى ، سمحا اذا اقتضى . وما كان ثرثارا أو صخابا .. كان اذا تكلم لا يرسل القول على عواهنه ، ولكنه يستمده من فكر عميق ، ووعي يقظ ، حتى كأن منطقه خَرَزَاتٌ نظمن يتحدرن .. !!

وكان من خلقه الكريم ، أنه لا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ؛ لما تم له فتح مكة ، وقف سادتها المتكبرون بين يديه مطرقي الرءوس ، يستمعون اليه وهو فى قمة النصر ، ونشوة الفتح يقول : « ما تظنون أني فاعل بكم اليوم .. ؟ » فيقولون فى ذلة وانكسار : أخ كريم ، وابن أخ كريم ! فتفيض نفسه الكبيرة بالعفو الغامر ، وهو يقول : « لا تثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء ؟ » .

يا لروعة العفو عند المقدرة !! السادة والزعماء الذين صبوا عليه من الأذى ما تنوء بحمله الرواسي ، يجزون بالبر والاحسان ! أهل القسوة والغدر يشملهم اليوم الصفح والفضل ، وقانون العدالة فى العالم ، لا يعرف لأمثالهم غير قطع الرءوس !

وهل أتاك أيها القارىء نبأ الأعرابي الذى تقدم من الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب عطاء فأغلظ فى القول ، فأغدق عليه النبي ، فسأله الأعرابي مزيدا من العطاء قائلا : اعدل يا محمد ، فلم يزد النبي على أن قال له والابتسامة تشيع فى أسارير وجهه : « ويحك فمن يعدل ، أن لم أعدل .. ؟ » .

وان تاريخ العفو الجميل ، الذى فاض به قلب الرسول الامين ، ليعرض

علينا صورة اخرى ، لا يسع الانسان حين يتأملها ، الا ان يقف مبهورا أمام هذه العظمة الرائعة ، موقنا أنه يعيش مع نبي سما بالانسانية ، ورفع الله به قدر الحياة ، ففي مكة ، وفي البيت الحرام . وحول الكعبة ، وفي زحمة الطواف ، يندس بين الطائفين رجل مُلىء قلبه حقدا على رسول الله ، الذى دخل مكة ، وفتحها على أهلها فيتربص هذا الرجل ، — وهو فَضالة بن عمير — برسول الله يريد ان يقتله وهو يطوف . فاذا بالرسول يدنو منه فيقول له : « أفضالة » ؟ قال : نعم انا فضالة يا رسول الله ، قال : « ما كنت تحدث به نفسك الآن » ؟؟ قال : لا شيء ، كنت أذكر الله عز وجل . فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : « أستغفر الله » ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فَضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب الي منه .

ونحن حين نطوف حول صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنحس بأننا لم نشرف منها على غاية ، فهي ممتدة كالأفق المترامي ، رحبة كالضوء المنتشر ، زاخرة كعباب البحر .

وحسب الانسانية لكي تسعد أن تسير على هذا الضوء .
وهل يجد العالم صوابه الا هنا .. ؟

القلوب ثلاثة

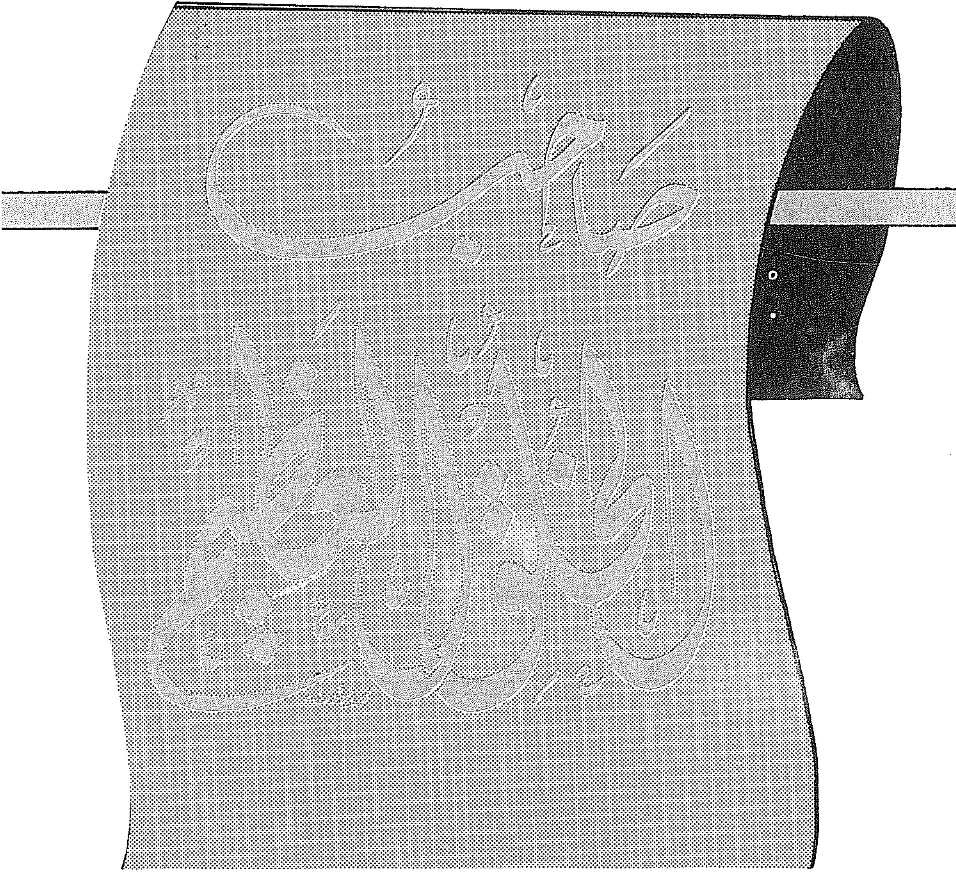
قال ابن القيم الجوزية :

القلوب ثلاثة

قلب خال من الايمان وجميع الخير ، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من القاء الوساوس اليه ، لانه قد اتخذه بيتا ووطنا وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن .

القلب الثاني : قلب قد استنار بنور الايمان ، وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات ، وعواصف الأهوية ، فللشيطان هناك اقبال وادبار ومجالات ومطامع ، فالحرب دول وسِجَال .

القلب الثالث : قلب مَحشُوّ بالايمان قد استنار بنور الايمان وانقشعت عنه حجب الشهوات ، وأقلعت منه الظلمات فلنوره في صدره اشراق ولذلك الاشراق ايقاد ، لو دنا منه الوسواس احترق به .



ان الدارس لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجدها متراحبة تراحب الأفق ، مشرقة اشراق نور الفجر ، فياضة بالخير كالنهر المتدفق بعذب الماء ، فواحة بالطيب كعطر أزهار الربيع ..

والقرآن الكريم حينما مدح الرسول الكريم مدحه بصفة واحدة ، لكنها صفة تعدل خيرات الدنيا كلها . وترجح فى ميزان القيم الانسانية ، مدحه بالخلق الطيب فقد قال تعالى مخاطبا نبيه الحبيب فى ثاني سور القرآن نزولا وهي سورة القلم : **(وانك لعلى خلق عظيم)** القلم/٤ .

ولُهذا كنت تجده مع أصحابه متواضعا أشد التواضع ، محبا لهم اعمق ما يكون الحب ، رحيما بهم ابلغ ما تكون الرحمة . وكان فى بيته اطيب الناس قلبا . وأرقهم حاشية واكرمهم معاملة .

ولنتأمل صورة من يوميات هذا النبي العظيم لنتبين منها مكارم أخلاقه التي يجب أن نتأسى به فيها وأن نجعلها حية فى ضمائرنا وسلوكنا

للاستاذ : عبد الرحمن محمد النجار

تحقيقا لقوله تعالى : (**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**) الاحزاب/٢١ .

لقد كان يحب الخير لأصحابه ، ويحب أن يكونوا جميعا متصفين بهذه الصفة لأن فعل الخير ، رسالة الأمة الاسلامية ، ومنهجها فى الحيـــاة ، يقول الحق تبارك وتعالى : (**ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير**) البقرة/١٤٨ وقد أمر الله تبارك وتعالى المسلمين أن يفعلوا الخير ، ويحرصوا عليه ، ويجعلوه طابع المجتمع الذي يعيشون فيه فهو سبيل السعادة ، وطريـــق الفلاح فى الدنيا والآخرة قال تعالى : (**وافعلوا الخير لعلكـــم تفلحـــون**) الحج/٧٧ .

وحب الخير هو المؤشر الصادق الذي يدل على الانسان الفاضل في هذه الحياة ، الذي يحيا من اجـــل المجموع ، ولا يعيش لنفسه وحدها — انه يعتقد أنه عضو فى جماعـــة فان سعدت الجماعة احس بالسعادة تملأ قلبه ، وان شقيت أحس بالآلام تعتصره ، مهما جمع له من نعيم الدنيا وخزائن الله ملأى بالخير والفضل ، ولكنها لا تصل الى الناس الا عـــن طريق رسل منهم ، يحملون الخـــير ويطوفون به بين الناس ليغرسوه فى جنبات الحياة ففي الحديث الشريف عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان هذا الخير خزائن ، ولتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وويل لعبد جعله مفتاحا للشر مغلاقا للخير) رواه ابن ماجة وأبو نعيم فى الحلية .

ويمضي رسول اللـــه فى طريقـــه فيقابله اعرابي فيـــه جفاء البادية وغلظة البيئة الصحراوية ويقول له فى خشونة بادية : « أعطني يا محمد مما عندك فليس المال مالك ولا مال أبيك » ولم يزد رسول الله علـــى أن يبتسم ويعطيه ويكثر له من العطاء ويقول له : (هل أحسنا اليك يا اخا العرب ؟) فيقول : لقد أحسنت كل الاحسان ، فيقول له : (تحدث بهذا أمام أصحابي فقد دخل فى نفوسهم شيء مما قلت) .

ويجلس فى المسجد النبوي الشريف وتأتي اليه الغنائم وتوضع اكواما فى فناء المسجد فلا يقوم من مجلسه حتى يوزعها على المحتاجين ويدخل بيته فماذا يجد ؟ تقول عائشة رضي الله عنها فيما يرويه عروة بن الزبير ابن أختها أسماء : « لقد كنا ننظر الـــى الهلال ثم الهلال ، ثم الهلال ثلاثـــة

أهلة فى شهرين وما أوقد فى أبيات رسول الله نار للطعام فيقول لها عبد الله : يا خالة فما كان يعيشكم ؟ فتقول : الأسودان : التمر والماء » رواه الشيخان .

ويخرج الى المسجد يوما فيكون له موقف من مواقفه الخالدة فى مجال الزهد عن غنى ، والترفع عن المادة وهي تسيل بين يديه ولنستمع الى أبي هريرة وهو يروي عنه هذا الموقف المثير قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فسألهما عن خروجهما فقالا ما أخرجنا الا الجوع فقال : وما أخرجني الا الجوع . فذهبوا الى ابن الهيثم بن التيهان — وهو رجل من الأنصار — قد وسع الله له فى الرزق ، فأمر لهما بشعير فعمل وقام الى شاة فذبحها واستعذب لهم ماء معلقا عنده فى نخلة ، ثم أتوا بالطعام فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال صلى الله عليه وسلم : (ان هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة) رواه البزار والبيهقي وغيرهما .

ويروي ابن سعد فى طبقاته الكبرى عن عائشة رضي الله عنها : ما اجتمع فى بطن النبي صلى الله عليه وسلم طعامان فى يوم قط ، أن أكل لحما لم يزد عليه ، وان أكل تمرا لم يزد عليه ، وان أكل خبزا لم يزد عليه ، وكان رجلا مسقاما وكانت العرب تنعت له — أي تصف له الدواء — فيتداوى بما تنعت به العرب ، وكانت العجم تنعت له فيتداوى .

ونسمعه ذات يوم وقد جمع أصحابه ليلقي عليهم هذه التوجيهات حتى يستضيئوا بها فى حياتهم ويتخذوها سلوكا لهم ليتميزوا من بين سائر الأمم بأنهم من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم من أمة وصفها ربها بقوله : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » آل عمران/١١٠ .

لقد بين الرسول الكريم فى أحاديث كثيرة يعطي معناها : (أن من أخلاق المؤمن قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وشفقة فى فقه وحلما فى علم وقصدا فى غنى وتحملا فى فاقة ، وتحرجا عن طمع ، وكسبا فى حلال ، وبرا في استقامة ، ونشاطا فى هدى ، ونهيا عن شهوة ، ورحمة لمجهود . أن المؤمن من عباد الله لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ، ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ، ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه ولا يتنابز بالألقاب ، فى الصلاة متخشعا والى الزكاة مسرعا ، في الزلازل وقورا وفي الرخاء شكورا ، قانعا بالذي له لا يدعي ما ليس له ، ولا يجمح فى الغيظ ، ولا يغلبه الشح عن معروف يريده ، يخالط الناس كي يعلم ، ويناطقهم كي يفهم ، وان ظلم وبغى عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له) .

وتراه صلى الله عليه وسلم يدعو الى توثيق الصلة بين الشعب وأجهزة الحكم . حتى تسود المحبة أبناء المجتمع جميعا ، عن طريق اشاعة الرفق واللين فى معاملة الرؤساء لمرءوسيهم واخلاص القول والعمل بين الجميع فيقول : (اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من

أمر أمتي شيئـا فرفق بهم فأرفـق به) رواه مسلم والنسائي .

ويشير بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب حتى يؤدي العمـل بكفاية واتقان ، وشأن المرء في مجال تحمل المسئولية أن يكون عمله متقنا حتى ينال جزاءه في الدنيا ، فضلا عن الجزاء المدخر له عند من لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء، الذي يقول:(**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا**) الكهف/٣٠ . يشير الرسول باسناد الأمر الى أهله فيقول : (من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه ، فقد خان اللـه ورسوله والمؤمنين) رواه الحاكم عن ابن عباس . ثم يوجه نصيحة جامعة لكل انسان شاء له ربه أن يكـون في موضع المسئولية ويملك التيسير على من يعملون معهم أو التشـديد عليهم فيقول : (لا يرحم الله من لا يرحم الناس) رواه مسلم .

وفي الوقت نفسه نراه صلى الله عليه وسلم وهو يمزح مع أصحابه ويوزع بينهم المسرات ، ويشيع فيهم البسمات ويقول : (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة) رواه أبو داود في مراسيله .

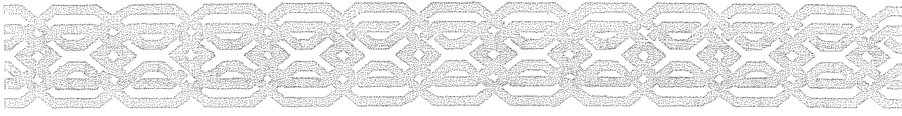
وعن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت : كيف كان رسول الله اذا خلا في بيته قالت : (كان الين الناس ، وكان رجلا من رجالكم الا انه كـان ضحاكا بساما) ذكره العسقلاني في المواهب اللدنية .

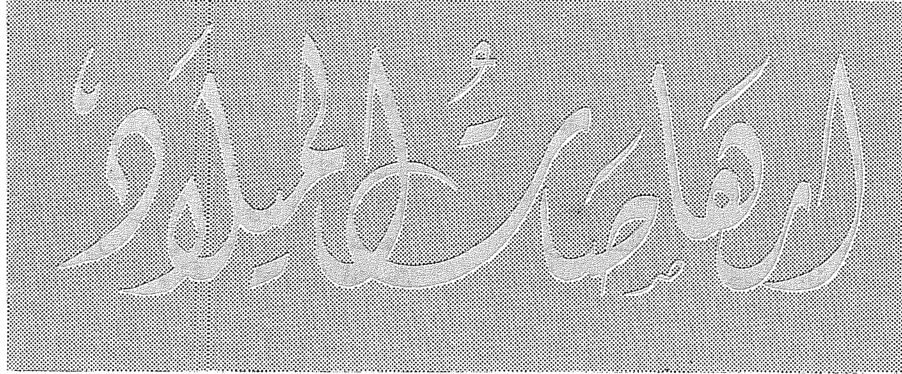
روى عنه انه صلى الله عليهوسلم بينمـا كان يسير في بعض أسـواق المدينه رأى زاهر بن حزام ــ وهو واحد من الصحابة ــ وهو يشتري بعض الأمتعة فاقترب من ورائـه واحتضنه من غير أن يراه وقال : من يشتري هذا العبد ؟ والتفت زاهر خلفه فاذا هو رسول الله فضحك وقال : اذا تجدني كاسدا يا رسول الله فقال النبي : (لا .. أنت عند الله غال) ذكره ابـن الجوزي ، وصاحب المواهب اللدنية .

ومن انسانيته صلى الله عليـه وسـلم تبسطه مع جميع النـاس ومزاحه الجميل ليدخل البهجة الـى القلوب ، فقد روى أن امرأة شكت زوجها عنده فقال لها : أتقصـدين زوجك الذي في عينه بياض ؟ فعادت المرأة مسرعة الى بيتها وأخذت تتأمل عين زوجها فقال لها : مالك تحدقين هكذا الي ؟ قالت : لقد قال رسول الله أن في عينيك بياضا فقال : وأكثر من سوادها ، أرأيت كم تكونـين ساذجة ؟

وتراه صلى الله عليه وسلم يسابق السيدة عائشة فسبقته . ومـرة أخرى بعد مرور زمـن على هـذا الحادث سابقته فسبقها ، فقال : هذه بتلك ..

هذه صور من انسانيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انـه الرسول الذي يقوم الليل في العبادة حتى تتورم قدماه ويلقى أصحابه في النهار هاشا باشا ، يفيض قلبه حبا لهم وعطفا عليهم ، ورحمة بهـم . ولا عجب في ذلك فقد حكى عنـه القرآن الكريم قول الله تعالى : (**لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكمبالمؤمنين رءوف رحيم**) التوبة/١٢٨ .





للأستاذ توفيق علي وهبه

ولد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل على أرجح الآراء ، فكان ميلاده فاصلا بين الظلام والنور ، بين الجاهلية الجهلاء وبين دين الاسلام خاتم الرسالات السماوية ، فقد أنار — صلى الله تعالى عليه وسلم — بمولده ظلام الدنيا الذى كان يخيم فى كل مكان .

روى البيهقي بسنده ان سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « اني عبد الله وخاتم النبيين ، وان آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن اول ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ، ورؤيا أمي التى رأت . وكذلك أمهات النبيين يرين . وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « اني عبد الله وخاتم النبيين . وان آدم لمنجدل فى طينته » يريد به أنه كان كذلك فى قضاء الله وتقديره ، قبل أن يكون أبو البشر ، وأول الأنبياء صلوات الله عليهم .

وقوله : « سأخبركم عن أول ذلك : دعوة أبي ابراهيم عليه السلام » يريد به أن ابراهيم عليه السلام لما أخذ فى بناء البيت دعا الله تعالى جده ، أن يجعل ذلك البلد آمنا ، ويجعل افئدة من الناس تهوي اليهم . ويرزقهم من الثمرات والطيبات ، ثم قال : **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم)** البقرة/١٢٩ . فاستجاب الله نداءه فى نبينا صلى الله عليه وسلم وجعله الرسول الذى سأله ابراهيم عليه السلام . ودعاه أن يبعثه الى اهل مكة . فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا دعوة أبي ابراهيم » ومعناه : أن الله تعالى لما تمنى أن يجعل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين واثبت

ذلك في أم الكتاب أنجز هذا القضاء بأن تيض ابراهيم عليه السلام للدعاء الذي ذكرنا ليكون ارساله اياه بدعائه كما يكون تنقله من صلبه الى أصلاب أولاده .

وأما قوله : « وبشارة عيسى بي » فهو أن الله تعالى أمر عيسى عليه السلام فبشر به قومه فعرفه بنو اسرائيل قبل ان يخلق ، وكانوا ينتظرون مولده في موعده المحدد حتى ولد فمنهم من صدق به وآمن برسالته ومنهم من أعمى الله قلبه وظل على عناده وكفره حقدا وحسدا على هذا الرسول ورسالته الكريمة السمحاء .

وأما قوله : « ورؤيا أمي التي رأت » فانما عنى به — والله أعلم — ما روى في بعض الآثار ان آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قسور بصرى من ارض الشام ، وما قيل لأنه اذا وقع تسميه محمدا ، فان اسمه في التوراة أحمد ، يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في القرآن محمد « راجع دلائل النبوة للبيهقي جـ ١ ص ١٦ — ١٩ » .

ولقد صادف مولد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكثير من الارهاصات التي تدل على نبوته وصدق رسالته منها هذا النور الذي رأته أمه عليها السلام حين ولدته . ومنها نصر الله سبحانه وتعالى للعرب على أعدائهم عام الفيل وهو العام الذي ولد فيه نبينا صلوات الله وسلامه عليه اذ أبرهة يقود جيشا قويا يركب الأفيال لهدم الكعبة فلما تهيأ لدخول مكة برك الفيل وامتنع عن دخول مكة فضربوه وآذوه ولكنه لم يقم فوجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فأعادوه الى مكة فبرك فأرسل الله سبحانه وتعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل . يقال ان كل طائر يحمل ثلاثة أحجار في حجم الحمص والعدس لا تصيب أحدا منهم الا هلك فخرجوا هاربين عائدين الى بلادهم يجرون أذيال الخيبة والفشل .

ومن ارهاصات الميلاد أيضا أن عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض للذبح ونجا ليكون من صلبه خاتم النبيين . فقد نذر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم — وكان وحيدا لا ولد له — ان رزقه الله سبحانه وتعالى عشرة أولاد ليذبحن أحدهم ، وكان عبد الله هو آخر أبنائه وأحبهم اليه ولكن القرعة جاءت عليه وأراد عبد المطلب أن يفي بنذره ولكن قريشا وقفت له ومنعته وذهبوا الى عرافة لهم يسألونها الرأي فطلبت منهم أن يعملوا قرعة بين عبد الله وفدية الرجل فيهم فان خرج سهم على الفداء ذبحوها وان خرج سهم على عبد الله زادوا في الفداء ففعلوا حتى كانت القرعة على مائة من الابل فنحرها ونجا عبد الله .

ولقد روى أن ليلة ميلاده صلوات الله وسلامه عليه قام يهودي يسكن في مكة لمجلس كان يجلس فيه : ولد فيكم هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين .

وروى عثمان بن العاصي قال : « حدثتني أمي أنها شهدت ولادة

آمنة بنت وهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة ولدته . قالت فما شيء أنظر اليه فى البيت الا نور واني لأنظر الى النجوم تدنو حتى اني لأقول : ليقعن علي » .

ومن دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن المعجزات الكونية التي حدثت ليلة مولده ارتجاس ايوان كسرى ورؤيا الموبذان وخمود نيران فارس .

فيروى أنه لما كانت الليلة التى ولد فيها سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نار فارس ولم تخمد من قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها .

ولقد شق صدر سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث مرات :

اولها : عندما كان فى بادية بني سعد عند مرضعته وبينما هو يلعب مع الغلمان أتاه جبريل فأخذه فأضجعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال :

« هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست من ذهب ، بماء زمزم ثم لأمه ، ثم أعاده الى مكانه » .

وجاء الغلمان يسعون الى مرضعته : ان محمدا قد قتل ! فاستقبلوه وهو ممتقع اللون ، وكان ذلك وهو ابن أربع سنوات . فلما كان ابن عشر سنين تكرر حادث شق الصدر . فقد روى أن أبا هريرة سأل سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أول ما رأيت من النبوة ؟ فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال : لقد سألت أبا هريرة اني لفي صحراء ، ابن عشر سنين وأشهر واذا بكلام فوق رأسي واذا رجل يقول لرجل « أهو هو » قال : نعم . فاستقبلاني بوجوه لم أر لخلق قط . وأرواح لم أجدها من خلق قط ، وثياب لم أرها على احد قط ، فأقبلا الي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي : لا أجد لأحدهما مسا . فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه ، فأضجعاني بلا قصر ولا هصر وقال أحدهما لصاحبه افلق صدره . فهوى أحدهما الى صدري ففلقه فيما أرى بدون دم ولا وجع . فقال له : ادخل الرأفة والرحمة : فاذا مثل الذى ادخل يشبه الفضة ثم هز ابهام رجلي اليمنى فقال : اغد واسلم . فرجعت بها أغدو رقة على الصغير ورحمة على الكبير » .

أما الحادث الثالث لشق الصدر فكان ليلة الاسراء والمعراج .. وحبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلاء منذ الصغر حيث كان يترك مكة بما فيها من لهو وعبث ومجون وخمور ويخرج الى الصحراء يبحث عن الحقيقة التى تحف هذا الكون الفسيح وعن خالقه ومدبره غلم يخالط اللاهين واللاعبين الساجدين للأصنام والراكعين أمام التماثيل .. لم يسجد لصنم قط ، ولم يتبرك بتثمال بل ظل يبحث عن الحقيقة الكامنة وراء خلق الكون وأسرار الحياة حتى جاءته رسالة السماء تبين له أسرار ما كان يبحث عنه ، وتوضح له كل الحقائق التى

كان يجهلها .

لقد كان لسيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الكثير من المعجزات المادية مثل التي وقعت للرسل من قبله ، وان كنا لا نعتمد عليها في اثبات دعوته مثل باقي الأنبياء والرسل لأن معجزته الخالدة والباقية والتي تحدى بها العالمين هي القرآن الكريم . أما باقي المعجزات فليست الا للاستدلال فقط ، لأنها وقعت فعلا ورويت بطرق كثيرة ورواة متعددين مما يقطع بصحتها . ونحن في هذا المقال نركز على الارهاصات التي وقعت في أيام الميلاد الاولى تاركين ما عداها ليكون لها مناسباتها ان شاء الله .

ومن الارهاصات التي حدثت وعاصرت الميلاد وما بعده الى ما قبل البعثة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سافر مع عمه في تجارة الى الشام فرآه بحيري الراهب وهو في طريقه الى الشام فأمر عمه بالعودة به وطلب منه المحافظة عليه من اليهود لأنهم لو عرفوا حقيقته لقتلوه لأنه نبي آخر الزمان وقد عرفه بحيري من خاتم النبوة في ظهره ومن العلامات التي حفظها عن الكتاب المقدس .

وعندما خرج الى الشام ثانية في تجارة للسيدة خديجة رضي الله عنها روى خادمها ميسرة أن غمامة كانت تظلل سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينما ذهب لا تتركه .

ومن دلائل نبوته أن قريشا كانت تعيد بناء الكعبة حتى وصلوا الى مكان الحجر الأسود فاختلفوا فيمن يضع الحجر مكانه وكادت تقوم الحرب بينهم ثم اتفقوا على تحكيم أول قادم عليهم فكان القادم سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصاحوا الأمين .. فوضع عليه السلام رداءه ووضع فيه الحجر وطلب من كل قبيلة فردا وحملوا الحجر وأخذه بيده الشريفة ووضعه مكانه فكان ذلك دليلا على أن تمام الرسالات ستكون على يديه .

يقول صلى الله عليه وسلم : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى دارا فأحسنها وأكملها الا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع هذه اللبنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا موضع تلك اللبنة جئت فختمت الأنبياء » رواه الشيخان وأبو داود واللفظ له .

تلك مقتطفات من الارهاصات التي صاحبت ميلاد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أردنا أن نضعها أمام القراء الكرام في ذكرى مولده صلوات الله تعالى وسلامه عليه مستمدين من سيرة صاحب الذكرى العزم والقوة والاصرار على الجهاد حتى يكتب الله النصر للاسلام ويحقق للمسلمين العزة والمنعة : **(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** محمد/٧ .

وصلى الله على سيدي صاحب الذكرى وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه وأحبابه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

فقيه مصر الليث بن سعد

اذا كان الليث محدثا يروي أحاديث في الأخلاق جعلت الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وجعلت أبا نعيم يضمانه في مصاف الصوفية الاوائل ... فان الليث كان محدثا باوسع ما تتضمنه كلمة « محدث » ... لقد كانت دائرته في الحديث أوسع من الجانب الأخلاقي .. انه كان محدثا من طراز المحدثين المتخصصين في الحديث ، الذين لا يقتصرون على جانب دون آخر ..

وكان فقيها من الطراز الاول .. لقد كان فقيها مجتهدا مثله في ذلك كمثل الامام مالك ، والامام الثوري، والامام الاوزاعي ، والامام أحمد بن حنبل .. وغيرهم من الفقهاء الذين كانوا يلتصقون بالنص ، وكانوا يوصفون بأنهم اهل الأثر ...

يروي صاحب تاريخ بغداد أن الليث سمع علماء المصريين والحجازيين .. وروى عن عطاء بن أبي رباح وابن ابي مليكة وابن شهاب الزهري وسعيد المقبري وأبي الزبير المكي ونافع مولى ابن عمر وعمرو ابن الحارث ويزيد بن أبي حبيب وعقيل بن خالد ويونس بن يزيد وعبد الرحمن بن خالد الفهمي وسعيد ابن أبي هلال ..

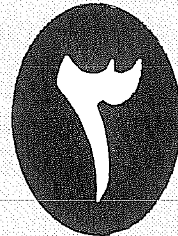
اما من حدثوا عنه فيذكر الخطيب البغدادي ما يلي :

« حدث عنه هشيم بن بشير وعطاف بن خالد وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وأبو عبدالرحمن المقرىء وعبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن أبي مريم ويحيى بن بكير وعبد الله بن صالح الجهني وعمرو ابن خالد وعبد الله بن يوسف التنيس .. »

ويقول أيضا :

« وقدم بغداد وحدث بها ، فروى عنه من أهلها : حجين بن المثنى ، ومنصور بن سلمة ، ويونس بن محمد ، وهاشم بن القاسم ، ويحيى ابن اسحاق البلخي ، وشبابة بن سوار ، وموسى بن داود ، وجماعة من البصريين سمعوا منه ببغداد ».

ويقول صاحب النجوم الزاهرة : قال الذهبي :



الليث بن سعد محدثا وفقيها

للدكتور عبد الحليم محمود

« وحج سنة ثلاث عشرة ومائة فلقى عطاء ونافعا وابن أبي مليكة وابا سعيد المقبري وأبا الزبير وابن شهاب فأكثر عنهم ، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن روى عنه .. » .
انه محدث ، فهل هو ثقة ؟ ما درجته كمحدث ؟

ونبدأ بذكر راي الامام أحمد بن حنبل فيه : يقول أحمد بن سعد الزهري : « سمعت احمد بن حنبل وسئل عن الليث بن سعد فقال : ثقة ثبت ... ويقول : « الليث كثير العلم ، صحيح الحديث » .

ويقول الحسين بن ادريس الانصاري حدثنا أبو داود قال : سمعت أحمد يقول :

« ليس فيهم — يعني أهل مصر — أصح حديثا من الليث بن سعد ، وعمرو بن الحارث يقاربه .. » .
ويروى صاحب تاريخ بغداد ما يلي :
« قال الفضل — وهو ابن زياد — قال أحمد : « ليث بن سعد كثير العلم ، صحيح الحديث » .

ونذكر راي يحيى بن معين :
« عن عثمان بن سعيد الدارمي قال : قلت ليحيى : فالليث أحب اليك أو يحيى بن أيوب ؟ .. فقال : الليث أحب الي ، ويحيى ثقة .. قلت : فالليث كيف حديثه عن نافع ؟ فقال : صالح ثقة .. » .

ويروي النسائي كثيرا من الأحاديث التي رواها الليث ويقول : « أبو الحارث الليث بن سعد المصري ، ثقة » .

ويقول صاحب كتاب الرحمة الغيثية : قال ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة : الليث يحتج بحديثه ؟

قال : أي لعمري .

وقال يحيى بن معين : ثبت ..
وقال يعقوب بن شيبة ومحمد بن سعد واخرون : ثقة ..

ويقول صاحب ميزان الاعتدال : « الليث بن سعد الفهمي أبو الحارث : أحد الاعلام والأئمة الأثبات ، ثقة ، حجة بلا نزاع . » .

لقد كان الليث محدثا ثقة ... وكان واسع الأفق ، رحب الصدر يتصرف بذكاء وحكمة ، ومما روى عنه في ذلك ما ذكره صاحب الحلية قال : عن عمر بن سلمة قال : « تكلم الليث بن سعد في مسألة ، فقال له رجل : يا أبا الحارث ، في كتابك غير هذا ؟ .. قال : في كتابي أو في كتبنا ما اذا مر بنا هذبناه بعقولنا والسنتنا .. » .

وقال شعيب بن الليث : قيل لأبي «انا نسمع منك الحديث ليس في كتبك .. قال : لو كتبت ما في صدري في كتبي ما وسعه هذا المركب .. ».

ولم يكن الليث في فقهه من اهل الراي بل كان من أهل الأثر ، وكان في الذروة من أهل الأثر ، ومن المشهور أن الامام مالك هو امام أهل الأثر ، ومع ذلك فان الآراء تختلف في ذلك ، يقول الشافعي رضي الله عنه : « الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن أنس » .

وقال في العبر : « كان أتبع للأثر من مالك .. .

اما عن فقه الامام الليث فيروي ابن حجر ما يلي :

عن احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال : سمعت الشافعي يقول : الليث افقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به .. وفي رواية عن الشافعي : « ضيعه قومه » . وفي اخرى : « ضيعه أصحابه » .

وقال أبو محمد بن أبي حاتم : سمعت ابا زرعة يقول : سمعت يحيى بن بكير يقول :

« الليث أفقه من مالك ، ولكن كانت الحظوة لمالك » . ويروي صاحب شذرات الذهب عن يحيى ابن بكير نحوه أما عن تقدير الليث تقديرا عاما شاملا ، فاننا نذكر ما يلي : قال أبو يعلي الخليلي : « كان امام وقته بلا مدافعة » .

وقال ابن حبان :

« كان من سادات أهل زمانه فقها وعلما ، وحفظا وفضلا وكرما .. » ويقول ابن سعد : « وكان ثقة ، كثير الحديث ، صحيحه ، وكان قد استقل بالفتوى في زمانه بمصر ، وكان سريا من الرجال ، نبيلا سخيا له ضيافة » .

وقال النووي في تهذيبه : « اجمعوا على جلالته وأمانته وعلو مرتبته في الفقه والحديث » .

ويقول يحيى بن بكير فيما رواه صاحب الشذرات : ما رأيت احدا أكمل من الليث : كان فقيه النفس ، عربي اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، ويحفظ الحديث والشعر ، حسن المذاكرة .. » .. ونتساءل ...

هل هذه السعة في الأفق ، والرحابة في الصدر ، والغزارة في العلم ، جعلت في بعض آراء الليث شذوذا ؟ وهذا تساؤل نراه ضروريا .. أما الاجابة عنه فقد سبق بها ابن حجر حيث يقول :

« ولقد تتبعت كتب الخلاف كثيرا فلم اقف فيها على مسالة واحدة ، انفرد بها الليث عن الأئمة من الصحابة والتابعين ، الا في مسألة

واحدة ، وهي أنه كان يرى تحريم أكل الجراد الميت ، وقد نقل ذلك أيضا عن بعض المالكية ، والله سبحانه وتعالى أعلم » .

ونبدأ في بيان آراء الليث ببعض ما كان بينه وبين الامام مالك :

مالك والليث

كان بين الامام مالك والامام الليث رضي الله عنهما ، مودة واحترام، يجل كل منهما الاخر ، ويقدره تقديرا عظيما ، على الرغم من اختلافهما في بعض الأمور ، ولقد تبادل مالك والليث رسالتين حفظهما التاريخ من أمتع الرسائل التي تبودلت بين كبار العلماء ، فيهما تقدير متبادل ، وحسن بيان للراي مع الادب في التعبير ، وحرص على وضوح الفكرة في أسلوب موجز .

بدأ مالك التراسل فأرسل الى الليث هذه الرسالة التي تبدأ بتحية الاسلام ، وحمد الله تعالى والدعاء للمرسل والمرسل اليه انه يقول في ذلك .

« من مالك بن أنس الى الليث بن سعد : سلام عليكم ، فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد . عصمنا الله واياك بطاعته في السر والعلانية ، وعافانا واياكم من كل مكروه » .

ثم يبدأ الامام مالك بذكر مقدمة للأساس الذي يراه مقياسا لصحيح الآراء ، ولكنه في هذه المقدمة لا ينسى الثناء على الليث والاعتراف بمنزلته ولا ينسى الموعظة الحسنة والتخويف من الله تعالى فيقول :

« واعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مختلفة مخالفة لما عليه الناس عندنا وببلدنا الذي نحن فيه وأنت في أمانتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك واعتمادهم على ما جاءهم منك ... حقيق بأن تخاف على نفسك ، وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه فان الله تعالى يقول في كتابه :

(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)

التوبة/١٠٠ .

وقال تعالى :

(فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)

الزمر/١٧ و ١٨ ثم يبدأ الامام مالك في شرح وجهة نظره ، ووجهة نظر الامام مالك معروفة منذ عهده ، وقد تحدث الأئمة عنها قديما وحديثا ، ولا نجد خيرا من شرح الامام مالك لها في رسالته هذه : انه يقول بعد المقدمة التي ذكرناها :

« فانما الناس تبع لأهل المدينة :

ا ــ اليها كانت الهجرة .

ب ــ وبها تنزل القران ، واحل الحلال وحرم الحرام .

ج ــ وبها كان الصحابة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل ، ويأمرهم فيطيعونه ، ويسن لهم

فيتبعونه ... حتى توفاه الله ، واختار له ما عنده ، صلوات الله وسلامه عليه ورحمته وبركاته .

د ـ ثم قام من بعده اتبع الناس له من أمته ممن ولى الأمر من بعده ، بما نزل بهم : فما علموا أنفذوه ، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه ، ثم اخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم ، وحداثة عهدهم ، وان خالفهم مخالف ، أو قال امرؤ غيره أقوى منه وأولى ، ترك قوله ، وعمل بغيره .

هـ ـ ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبل ، ويتبعون تلك السنن . أما النتيجة التي يصل اليها الامام مالك من كل ما تقدم فهي :

« فاذا كان الأمر بالمدينة ظاهرا معمولا به ، لم أر لأحد خلافه : للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز انتحالها ولا ادعاؤها ، ولو ذهب أهل الأمصار يقولون : هذا العمل ببلدنا وهذا الذي مضى عليه من مضى منا لم يكونوا فيه من ذلك على ثقة ، ولم يكن لهم من ذلك الذي جاز لهم ». والفكرة التي يدعو اليها الامام مالك ، والتي يجعلها احدى اسس مذهبه هي أن عمل اهل المدينة حجة ، وذلك للأسباب التي ذكرها ولها شأنها الكبير ووجاهتها التي لا تنكر .

ومع ذلك فان العلماء أخذوا يفصلونها تفصيلا يستغرق الاحتمالات العقلية وأخذوا يقلبونها على مختلف وجوهها .

فيقولون مثلا : أن الاجماع الكامل لاهل المدينة حدث بالفعل في أمور منها مثلا :

أوقات الصلاة وعدد الركعات في الفروض .

ولكن هل شمل الاجماع بقية المسائل ؟

الم يختلف اهل المدينة أنفسهم في كثير من الأمور الفرعية التي تكون موضوع الفقه ؟

ثم امر آخر : هل يستوي اجماع أهل المدينة ـ اذا حدث ـ المستند الى نقل مع اجماع اهل المدينة المستند الى استنباط ؟ ثم هل حدث اجماع حقيقي لأهل المدينة فيما عدا المسائل التي لم يختلف فيها احد من المسلمين؟

لقد دار حول ذلك وغيره مما يتعلق بعمل اهل المدينة وحجيته ابحاث مستفيضة في كتب أصول الفقه .

وسنرى فيما بعد نظرة الامام الليث للموضوع فان فيها بيانا ومنطقا لا يتأتى أن يفعله باحث اللهم الا نادرا ولكننا قبل أن نذكر رد الليث على هذه الرسالة نذكر الختام الذي ختم به الامام مالك رسالته وهو في غاية النفاسة ، انه يقول :

« فانظر رحمك الله فيما كتبت اليك لنفسك . واعلم اني ارجو الا يكون قد دعاني الى ما كتبت اليك الا النصيحة لله وحده ، والنظر لك، والضن بك ، فأنزل كتابي منزلته : فانك ان فعلت تعلم أني لم آلك نصحا ، وفقنا الله واياك لطاعته ، وطاعة رسوله في كل أمر وعلى كل حال والسلام عليك ورحمة الله » اهـ

انها رسالة تتسم بالأدب الرفيع النفيس وقد أجاب عليها الامام الليث وسنتحدث عن رده في مقال تال ان شاء الله .

المعلم المربي

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

للأستاذ : الغزالي حرب

كان العرب قبل الاسلام أمة مبتلاة بالجهل والجاهلية ، ومحـــرومة من الثقافة والعلم ، فتنزل الوحي على الرسـول الأمي صلوات الله وسلامه عليه بالقرآن الكريم ، الذي تميز في هذه الناحية بما يأتي :

أولا : ذكر العلم ومشتقات العلم خمسين وثمانمائة مرة (٨٥٠) .

ثانيا : جمع بين العلم والقلم فى أول آية نزلت من السماء على رسولنا صلى الله عليه وسلم : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ — ٥ .

ثالثا : اقسم بالقلم وآثار القلم فى أول آية من آيات القسم القـــرآني : **(ن والقلم وما يسطرون)** ن/١ — ٢ .

رابعا : دعا الى الاستزادة من العلم : **(وقل رب زدني علما)** .

خامسا : اشاد بأهمية التجارب العلمية قائلا : **(ولا تقف ما ليس لـــك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ .

سادسا : وصل العلم بالضمير الأخلاقي ، والوازع الديني بقوله — عز من قائل : **(واتقوا الله ويعلمكم الله . والله بكل شيء عليم)** البقرة/٢٨٢ .

وبفضل هذه المراقبة لله كان علم أسلافنا المسلمين قادة الدنيا وسادة العالم ، نور يشرق ويهدي ، لا نارا تلهب وتحرق ، فما عرف عنهم في حروبهم على اختلافها أى عدوان على القيم الانسانية . . فأين من هذا التسامي الأخلاقي الرفيع فى الحروب ، ما ارتكبته أوربا من جرائم وحشية فى مستعمراتها ، وما ألقته أمريكا من قنابل ذرية على « هيروشيما » و « ناجازاكي » فى اليابان مما أحدث آثارا مخربة مدمرة تشيب لها الولدان ، فلا عجب أن قال الأستاذ « ماكسيني بورن » فى تلاميذه علماء هذه القنابل الذرية كلمته التى تكشف عن أهمية التقوى للعلم ، وأهمية الضمير الحي ، والوازع الديني للعلماء ، لقد قال : « انني علمتهم العلم ، ولكنني لم أعلمهم الأخلاق » .

سابعا : جمع القرآن بين التربية والتعليم في آيات لا في آية واحدة ، لأنهما للأمة كالجناحين للطائر ، واليدين للانسان ، والجناح الواحد لا يطير كائنة ما كانت قوادمه وخوافيه ، واليد الواحدة لا تصفق ، وان كان لها من الأصابع خمسون لا خمس . فقال تعالى : **(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوعليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة)** البقرة/١٥١ .

ثامنا : جمع القرآن الكريم ألسنة الأمة العربية ، منذ اربعة عشر قرنا من الزمان ، على تباين لهجاتها واختلافها ، على لسان واحد هو « اللسان القرآني العربي المبين » ولن نسوق هنا كلاما لناثر عربي ، أو شاعر عربي ، مصداقا لذلك ، حتى لا نتهم بالهوى أو المحاباة أو العصبية ، وحسبنا أن نسوق كلمة رائعة للمستشرق الفرنسي الفنان المعاصر « انيين دينييه » الذى قرأ ودرس وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم ، ثم أعلن اسلامه بحرارة وايمان ، واتخذ من « الجزائر العربية » المسلمة وطنا ومقاما حتى كتابة هذه السطور . قال هذا المستشرق الفرنسي المؤمن : **« لقد حقق القرآن معجزة لا تستطيع أعظم المجامع العلمية أن تقوم بها ، ذلك أنه مكن للغة العربية فى الأرض ، بحيث لو عاد الى عصرنا اليوم أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان ميسورا له أن يتفاهم تمام التفاهم مع الذين يتكلمون اللغة العربية ، فى القرن العشرين مع أن القرآن الكريم نزل في القرن السابع الميلادي .. وهذا عكس ما يجده مثلا أحد معاصري « رابليه » الأديب الفرنسي فى القرن الخامس عشر من الصعوبة البالغة في التفاهم مع الفرنسيين اليوم »** .

وقد سبق أن قلنا فى ايجاز ، ان القرآن الكريم قد جمع بين التعليم والتربية، فما أهم النواحي التعليمية والتربوية ، التى سبق فيها الرسول والمسلمون غيرهم عمليا وتاريخيا .. ؟

أما أهم النواحي التعليمية التى سبق فيها الرسول والمسلمون غيرهم ، فهى من ناحية المساواة بين الرجل والمرأة فى التمتع بحق العلم والثقافة ، ومن أروع شواهد هذه المساواة ما يأتي :

أولا : روى ابو داود فى سننه ، والبلاذري فى « فتوح البلدان » أن السيدة الشفاء العدوية التى كانت من بني عدى رهط عمر بن الخطاب ، وكانت عالمة

بالكتابة والقراءة فى الجاهلية ، قد وكل اليها الرسول صلوات الله عليه ، أن تعلم بعض الفتيات والسيدات المسلمات ، ما تيسر من القراءة والكتابة ، وكانت السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب تلميذة لها ، وبعد زواجها من الرسول طلب الرسول الى السيدة « الشفاء » أن تواصل تثقيفها وتعليمها .

ثانيا : ذكر ابن خلكان ، فى كتابه « وفيات الأعيان » أن السيدة نفيسة ، كان لها فى مصر مجلس علمي أدبي عام ، ومن تلاميذها فى علم الحديث امامنا العظيم محمد بن ادريس الشافعي — رضي الله عنه وأرضاه .

ثالثا : وكان أبو حيان التوحيدي ، يشيد بثلاث من مدرساته الفضليات ، وهن : (١) مؤنسة الأيوبية . (٢) وشامية التيمية . (٣) وزينب البغدادية ، كريمة المؤرخ القديم المشهور عبد اللطيف البغدادي .

وفى الوقت الذى دعا فيه صاحب الذكرى صلوات الله عليه ، الى المساواة بين الجنسين فى حق العلم والثقافة ، كانت قوانين اليونان واثينا ، تحرم الثقافة والعلم على النساء والعبيد .

وعلى مر الأيام ، ظلت أوروبا ، تحرم الثقافة والعلم على المرأة حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد عبر عن ذلك — ساخرا شاعر فرنسا « موليير » اذ يقول في مسرحيته « النساء المتحذلقات » على لسان احد أبطالها ما ترجمه الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافي ونصه : انه لا يليق بالمرأة لعدة اعتبارات، أن تضيع وقتها فى العلم والثقافة ، فوظائفها الأساسية التى ينبغي أن تستأثر بكل جهودها وفلسفتها ، لا تتجاوز تربية الأولاد ، وشئون التدبير المنزلي ، والسهر على حاجة أفراد الأسرة ، والاقتصاد فى نفقات المنزل .

وأما أهم النواحي التربوية التى سبق فيها الرسول والمسلمون غيرهم ، فهي ناحية الطموح وعلو الهمة والايمان الذى يزيل الجبال ، على رغم أشد الأخطار والأهوال ، وها هو ذا الكتاب المقدس لم أجد فى عهديه القديم والجديد آية واحدة أو جملة واحدة ، تبارك الطموح الى الغد الأمثل والتطلع الى المستقبل الأفضل ، أكثر من جملة تنسب الى السيد المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، الا وهى قوله : « جئت ليكون لكم أفضل » فأين هذه الجملة المتواضعة من روائع عشرات الآيات القرآنية الكريمة التى خلقت من المؤمنين بها خير أمة أخرجت للناس ، وحسبنا منها هنا الآيات القرآنيات : **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)** المنافقون/٨ **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين)** آل عمران/١٣٩ . **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)** البقرة/١٤٣ . **(كنتم خير امة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران/١١٠ .

وماذا كانت الأمة العربية قبل ظهور الاسلام ، وقبل نزول القرآن بهذه الآيات التربوية الخالدة ..؟

كانت أمة مجهولة مغمورة على هامش الحياة ، وكانت همة العربي ،

لا تكاد تتجاوز اشباع بطنه وارواء عطشه ، وامتاع شهوته ، وادراك ثأره ، وعبادة صنمه ، واكرام ضيفه .. حتى عمر بن الخطاب كان فى الجاهلية — كما روى عنه — يصنع صنمه من البلح والعجوة ، فاذا عضه الجوع التهمه غير آسف عليه . ثم ظهر الاسلام فاذا هؤلاء العرب الذين كانوا يعيشون فى الدرك الأسفل من سقوط الهمة فلا طموح ولا ترفع ولا تسامى ولا ايمان . اذا هم خلق جديد مجيد ، فاذا خالد بن الوليد سيف الله المسلول ، واذا أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة الاسلامية ، واذا بلال بن رباح مؤذن الاسلام الأول واذا عائشة أم المؤمنين أستاذة الأساتذة ، واذا أبو بكر الصديق رجل الساعة وبطل الموقف ، واذا عمر بن الخطاب آكل صنم العجوة ، يصير من أعدل الحكام الذين عرفهم التاريخ على مر الأيام .

يا من رأى عمرا تكسوه بردته — والزيت أدم له والكوخ ماواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقا — من بأسه وملوك الروم تخشاه

انها تربية محمد بن عبد الله ، الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وجعله جديرا بقوله له في القرآن الكريم ، في أشرف مقام ، وبأبلغ كلام : **﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾** ، وتخلقا منه صلوات الله عليه بخلق الله ، أدب هو كذلك أصحابه الكرام ، فأحسن تأديبهم ، ونفخ فيهم من روح الطموح الاسلامي ، والايمان المحمدي ، والثبات القرآني ، ما جعلهم يستعذبون العذاب ، ويستسهلون الصعاب ، ويحتملون من الشدائد والأهوال ما تنوء به الجبال ، وينطلقون فى طموح وشموخ واستعلاء ، الى أرفع الدرجات فى الدنيا والآخرة ، ومن هنا حق لهم أن يكون لسان حالهم طوال حياتهم :

عشنا أعزاء ملء الأرض ما لمست
جباهنا تربها الا مصلينا

واليكم من الأمثلة الناطقة ، والشواهد التاريخية الحية ، لتربية الرسول لهم على الصبر والثبات والايمان ما فيه الكفاية ان شاء الله :

١ — يمر المربي الأعظم صلى الله عليه وسلم بأسرة « ياسر » — وهى تعذب فى سبيل الله — سواء فى ذلك « ياسر » رب الأسرة ، وزوجته ربة الأسرة « سمية بنت خياط » وابنه حامي حماها « عمار بن ياسر » الذى لاقى هو وأبواه من سياط بني مخزوم وتعذيبهم واجرامهم ، ما مات تحت وطأته واستشهد فى وهج نيرانه والده « ياسر » ، وأمه « سمية » أولى الشهيدات فى الاسلام على الاطلاق ، والرسول المربى يهتف بهم من الأعماق هتافه التربوي الحار ، الذى وصل الدنيا بالآخرة فى غمضة عين : « صبرا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة » .. !! الاصابة ج/٢ ص ٥٠٥ .

٢ — وينتهز أبو سفيان بن حرب قبل اسلامه فرصة وقوع زيد بن الدثنة فى ايدي الذين غدروا به وبزملائه الذين انقض عليهم الخونة من القبائل البدوية :

« رعل » و « عصية » و « ذكوان » .. أقول : ينتهز أبو سفيان فرصة سوقهم « زيدا » هذا الى القتل ، فيسأله ساخرا : الا ترضى يا زيد .. أن يكون محمد الآن فى مكانك هذا ، وتعود أنت الى أهلك وأسرتك ؟ فأجابه « زيد » على الفور : كذبت يا عدو الله .. والله لا أرضى أن أعود الى أهلي ، ويصاب أنف رسول الله برعاف .. واني لأشهد أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله .. فصاح أبو سفيان — وقد بهره هذا الحب وهذا الايمان — : ما رايت أحدا يحب أحدا ، كحب أصحاب محمد محمدا ..

أسرت قريش مسلما فى غزوة ... فمضى بلا وجل الى السياف
سألوه : هل يرضيك انك سالم ... ولك النبي فدى من الاتلاف ؟
فأجاب : كلا . لا سلمت منالردى ... ويصاب أنف محمد برعاف !

٣ — ويهرع « خباب بن الأرت » الى الرسول مشفقا على نفسه وعلى اخوانه من اهوال العذاب ، فيقول : يا رسول الله .. الا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو الله لنا ؟ فيجيبه المربي الأعظم بما يقوي ضعفه ويكمل نقصه ، ويثبت ايمانه تثبيتا فقال : (لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل منهم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق راس أحدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من « صنعاء » الى « حضرموت » لا يخافالا الله) رواه البخاري .

وما عاب الرسول على أصحابه الاستعجال ، استعجال وعد الله لهم بالنصر ، الا لأن « الاستعجال » بوجه عام شأن الكافرين الذين استعجلوا وعيد الله لهم بالعذاب ، فقال لهم الله — عز وجل — : **(أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون))** النحل/١ .

وكما ربى الرسول أصحابه عمليا على الصبر والمصابرة والثبات والايمان رباهم كذلك عمليا ، وفى مختلف الظروف والأحوال ، على الطموح والعزة والاستعلاء فى الدنيا والآخرة .

ويكفينا من شواهد الطموح والاستعلاء فى الآخرة شاهد نظري وشاهد تطبيقي :

أما الشاهد النظري : فقول المربي الأعظم صلى الله عليه وسلم — كما صح عنه — : « اذا سألتم الله ، فاسألوه الفردوس ، فانه أوسط الجنة » رواه البخاري .

وأما الشاهد العملي : فبطله « ثوبان بن بجدد » خادم رسول الله ومولاه ، قال : يا رسول الله : انك كلما غبت عني اشتقتك فادع الله أن يجعلني معك فى الجنة ، وأين مكاني من مكانك فى الجنة .. فطمأنه الرسول الى أنه سيكون قريبا منه فى الجنة ان شاء الله ، ونزلت آية السماء تبارك الطموح والتطلع الى جوار رسول الله فى الفردوس الأعلى : **(ومن يطع الله والرسول فاولئك**

مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) النساء/٦٩و٧٠ فلا حرج في فضل الله على الطامحين الى المكان الأول ، والمكانة الأولى ، فى الفردوس ان شاء الله .

ويكفينا من شواهد الطموح والاستعلاء فى الدنيا حتى اللحظة الأخيرة ما يأتي :

١ ــ اشعار المسلمين دائما أنهم دون غيرهم الأعزة ، واعداؤهم هم الأذلة .

٢ ــ واشعارهم دائما أبدا بأنهم الأمة الوسطى الشهيدة على غيرها من الأمم ، وأنهم على قلتهم كثيرون ، بينما أعداؤهم على كثرتهم قليلون : **(اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور . واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الأمور)** الأنفال/٤٣ و ٤٤ .

٣ ــ واشعارهم دائما أبدا بأهمية المبادرة الى العمل الصالح وأمرهم بالمسارعة حتى بعد قيام القيامة ، الى غرس ما يملكون غرسه .. ولو كان الغراس لا يرجى ثمره الا بعد زمن طويل .. كما هو شأن النخيل مثلا .. قال صلى الله عليه وسلم : « ان قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة ــ نخلة صغيرة ــ فان استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل » رواه أحمد .

ويكفينا من شواهد الطموح والاستعلاء فى أقسى الظروف ، وفى أخطر الحروب ما يأتي :

١ ــ فى أثناء هجرة الرسول وصاحبه أبو بكر الصديق من مكة المكرمة الى « يثرب » التي عرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة لم يكن معهما فى هذه الرحلة الشاقة بعد الله ، الا الدليل عبد الله بن أريقط ــ وكان مشركا ــ وعامر بن فهيرة خادم أبي بكر الصديق ، الذى بلغ من خوفه على الرسول أنه كان تارة يسير أمام الرسول ، وتارة خلفه ، وحينا عن يمينه ، ومرة عن يساره .. ولما سأله الرسول عن السر فى ذلك ــ قال أبو بكر ــ كما روى الامام البيهقي : يا رسول الله : أذكر الذين يطلبونك من الخلف فأمشي خلفك ، واذكر الرصد الذين يترصدونك فى الطريق ، فأمشي أمامك أو عن يمينك أو عن يسارك لا آمن عليك .. فسأله النبي صلى الله عليه وسلم مشفقا عليه : يا أبا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني .. ؟ فأجابه على الفور : نعم . والذى بعثك بالحق (البداية والنهاية ج ٣ ص ١٨٠) .

ومن لباقة أبي بكر الصديق وبلاغته ، أنه كان اذا سأله احد المارة : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي تسير معه .. كان يجيبه بأسلوب الحكيم البصير اليقظان : هذا رجل يهديني السبيل .. وما ذلك الاحتياط الحكيم من أبي بكر

العظيم ، الا من توجيه المربي الأعظم له ، فقد روى ابن سعد فى الطبقات أن الرسول قال له : يا أبا بكر .. اله الناس عنى أي اصرفهم عن معرفة حقيقة أمري .. فى خضم هذه الظروف القاسية المتوجسة الرهيبة ، كان هنالك رجل واحد عرف الرسول وصاحبه وطمع فى الظفر بمائتي ناقة جعلتها قريش لمن يأتي بمحمد وصاحبه ، ألا وهو سراقة بن مالك الذى خرج بفرسه ورمحه ، دون أن يخبر أحدا بوجهة سيره ، حتى يظفر وحده بما يريد ، وقبل ان يدرك الرسول وصاحبه بقليل ، لمحه ابو بكر فقال : يا رسول الله : هذا فارس قد لحق بنا .. والتفت الرسول الى حيث أشار الصديق ، ثم دعا على ذلك الفارس قائلا : اللهم اصرعه . رواه البخاري واحمد . فاستجاب الله دعاءه ، فساخت يدا فرس سراقة فى الأرض ، وغاصتا حتى الركبتين .. فخر عنها .. ثم ركبها مرة ثانية .. فخر عنها .. وهنا أوقع الله فى قلبه أن هذين المهاجرين ملحوظان بعناية الله ورعايته ، فناداهما بالأمان ، ثم صارحهما — وهو ما يزال مشركا — بأنه طمع فيما جعلته قريش لمن يأتي بهما ، وانه قد رغب عن ذلك بعد أن أصابه ما أصابه هو وفرسه ، وأنه على استعداد تام لامتثال ما يأمرانه به .. فطلب منه الرسول : أن يقف مكانه وتخفى عنهما ولا يدع احدا يلحق بهما . فسأله سراقة ان يكتب له كتاب أمن وذكرى فأمر الرسول الأمي رفيقهما في الهجرة ، الراعي عامر بن فهيرة خادم أبي بكر فكتب له هذا الكتاب في رقعة من الجلد — كما روى البخاري وغيره — ولما هم سراقة بأن يعود أدراجه ، ويرجع من حيث أتى ، لقنه الرسول المهاجر والمربي الأعظم درسا رائعا فذا فى الطموح والاستعلاء وقوة الايمان حيث قال له مبشرا متفائلا مستبشرا : كأني بك يا سراقة تلبس سواري كسرى .. فسأله سراقة فى دهشة وعجب وشك : كسرى بن هرمز ؟ قال : نعم .. فرجع سراقة دون أن يسلم ، وفى نفسه ما فيها من الشك والحيرة والعجب .. ولكنه وفى بعهده للرسول ، ورد كل من أراد اللحاق بالرسول المهاجر وصحبه .. حتى أطمأن الى نزول الرسول صلى الله عليه وسلم بيثرب ، واستقبال أهلها له ، وحفاوتهم به ، ثم أخذ يذيع هنا وهناك ما حدث له ، وما دار بينه وبين الرسول من حوار ، وما بشره به الرسول المهاجر فى سبيل الله .

وظل سراقة على كفره حتى دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة بعد ذلك بسنوات فاتحا منتصرا .. وفى اثناء منصرف الرسول من « جنين » و « الطائف » وعند مكان يسمى « الجعرانة » التقى « سراقة » بالرسول الفاتح المنتصر ، حيث أسلم لله رب العالمين فى حرارة وايمان ويقين ، وظل « سراقة » بعد ذلك يذكر ويردد تبشير الرسول له بأنه سيلبس سواري كسرى بن هرمز ، حتى جاء عهد عمر بن الخطاب ، الذى فتح المسلمون فيه بلاد الفرس — ومنها « المدائن » عاصمة كسرى — واستولوا على غنائمه وجواهره التي منها السواران الموعود بهما « سراقة » الذى استدعاه عمر قائلا له : ابسط ذراعيك يا سراقة ، فبسطهما — وكان رجلا غزير الشعر — فألبسه عمر « السوارين » قائلا له : يا سراقة .. قل : الله أكبر ، الحمد لله الذى سلبهما « كسرى » والبسهما « سراقة بن جعشم » .

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(من عشق وكتم وعف فمات فهو شهيد)

قول موضوع وليس بحديث :

رواه ابن الجوزى فى الأحاديث الموضوعة . كما رواه الخطيب أيضا فى تاريخه واعتبره موضوعا .

ومن رواته ابو يحيى القتات ، وقال الحافظ ابن حجر عنه فى التقريب : انه لين الحديث وذلك يؤدي الى ضعف سند الحديث .

ومن رواته أيضا سويد بن سعيد وهو ضعيف على قول الحافظ ابن حجر وابن معين .

وليس من بين الشهداء الذين ورد ذكرهم فى الآثار المتواترة الصحيحة العاشق الذى قتله العشق .

ثم ما هو العشق الذى عناه هذا القول اذ منه الحرام المنهي عنه ومنه المباح ؟!

وهذا القول انكره ابن القيم من حيث المعنى ومن حيث اللفظ كما جاء ذلك فى كتابه « زاد المعاد » وقال :

« ان الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقين ولها أعمال وأحوال هي شروط فى حصولها وهي نوعان عامة وخاصة :

فالخاصة : الشهادة فى سبيل الله ، والعامة : خمس مذكورة فى الصحيح ليس العشق واحدا منها .

وكيف يكون العشق الذى هو شرك المحبة وفراغ عن الله وتمليك القلب والروح والحب لغيره تنال به درجة الشهادة » .

والذى عليه علماء الحديث أن هذا الحديث باطل موضوع لأنه ضعيف الاسناد موضوع المتن .

(ارحموا من الناس ثلاثة : عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالما بين جهال)

موضوع :

رواه العسكري ، وابن حبان بسند فيه منكر الحديث عن أنس .

ورواه الخطيب أيضا بسند فيه مجهول عن أنس .

ورواه ابن حبان فى تاريخه بسند فيه كذاب عن ابن عباس وأبي هريرة مع اختلاف فى بعض الألفاظ عند كل راو .

وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال :

« انما يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض » .

وقال عنه صاحب الدرر ان أسانيده واهية .

(الأرز مني وأنا من الأرز)

موضوع :

قال السخاوي فى المقاصد الحسنة والصغاني بوضعه .

وقال عنه السيوطي فى شرح التقريب : انه موضوع .

وقال الحافظ ابن حجر انه : موضوع .

وقال ابن القيم : انه باطل .

وقد اتفق علماء الحديث على بطلان كل ما جاء مشابها لهذا القول فى المعنى وان اختلف اللفظ .

(آفة الكذب النسيان)

قال فى التمييز أورده جمع من الحفاظ فى مصنفاتهم بسند فيه ضعف وانقطاع .

هذا من الحديث النبوي

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهــا المســلم أكــرمَ زاد مــن الهَــدْى المحمــدي .

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« سَمُّوا باسمي ولا تَكَنَّوْا بكُنيتي فإنما بُعِثْتُ قاسِماً أقسِمُ بينَكُم »
(متفق عليه)

هذا الحديث أخرجه البخاري فى كتاب البيوع فى باب كم يجوز الخيار وفي باب ما ذكر في الأسواق . ورواه مسلم في باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء .

وسبب الحديث كما فى الصحيحين عن جابر بن عبد الله واللفظ لمسلم قال : ولد لرجل منا غلام فسماه محمداً فقلنا لا نكنيك بكنية رسول الله حتى نستأمره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سموا باسمي .. الحديث » والنهي للتنزيه وقيل للتحريم ، والظاهر من الحديث أن المنهي عنه هو التكني بكنيته مطلقا ، وقيل هو الجمع بين اسمه وكنيته وقال مالك : هذا الحكم كان مختصا بحياته عليه الصلاة والسلام وقال الشافعي : بل هو باق وفى رواية للبخاري عن جابر رضي الله عنه قال : ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقالوا : لا نكنيه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : **« سموا باسمي ، ولا تكتنوا بكنيتي » .**

— □ —

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي من المؤمنين فترك دَيْنـاً فعليّ قضاؤه ، ومن ترك مالاً فهو لورثته » .

(متفق عليه)

هذا الحديث أخرجه البخاري فى كتاب الحوالة فى باب الدين ، ومسلم فى كتاب الفرائض فى باب من ترك مالا فلورثته وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته ، يقضي ديونهم ، ويتحمل عنهم تبماتهم ، ولا يأخذ من مالهم شيئا .. فهو كما وصفه ربه : ﴿ **بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾ .



عن جندب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(أَنَا فَرَطُكُم عَلَى الحَوضِ) .

(متفق عليه)

هذا الحديث أخرجه البخاري فى كتاب الفتن ، ومسلم فى كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في باب اثبات حوض نبينا عليه أزكى الصلاة وأتم السلام ومعنى أنا فرطكم على الحوض أي متقدم اليه يقال فرط يفرط . اذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيىء لهم الدلاء وأدوات السقيا .



عن البراء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(أنا النبيُّ لا كَذِب ، أنا ابنُ عبدِ المطلب) .

(متفق عليه)

هذا الحديث أخرجه البخاري فى كتاب الجهاد والسير فى باب من قاد دابة غيره فى الحرب . ورواه مسلم فى كتاب الجهاد والسير فى باب غزوة حنين .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا يوم حنين ، لما انهزم أصحابه ، ونسب صلى الله عليه وسلم نفسه الى جده عبد المطلب دون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من النباهة وطول العمر بخلاف عبد الله فانه مات شابا وان كان ذكيا فتيا .



عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما قالا :

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(والذي نفسي بيده — ثلاث مرات — ثم أكبَّ ، فأكبَّ كل رجل منا يبكي ، لا يدري على ماذا حلف ؟ ثم رفع رأسه وفي وجهه البُشرى ، فكانت أحبَّ الينا من حُمر النَّعم قال : ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبعَ الا فُتحت له أبوابُ الجنة ، وقيل له : ادخل بسلام) .

(رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحهما والحاكم وقال : صحيح الاسناد)

ميلاد الأمة في مولد محمد صلى الله عليه وسلم

للدكتور محمد مصطفى الزحيلي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المولود رحمة للعالمين، وبعد ..

فان مولد رسول الله صلى اللهعليه وسلم الذي نحتفي بـه ، ونشعر باهميته يتجلى في تكوين أمة تتمتع بجميع مقومات الامم ، بعد أن كانت عناصرها مبعثرة ، وقبائلها متفرقة وجماعاتها متقاتلة فوحد امرها ، وجمع شتاتها ، كما قال تعالى : **(وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)** الحجرات ١٣ و **(والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) الانفال / ٦٣ .**

ولهذا يهمنا باستمرار ان نقرأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نتبع حياته ونحظى بأخباره الشريفة ، ولكن ليس بقصد التسلي في رواية تاريخية ، وليس من اجل التبرك بسيرته ، ولا لتقديس مراحل حياته ، فقد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرا ، وعاش كما يعيش البشر ، ومات على سنة الله في الكون . وان الحدث الطبيعي في مولده صلى الله عليه وسلم يتكرر مثيله في اليوم الاف بل ملايين المرات، ومع كل التقدير والاجلال لهذا المولد انه مولد نبي مرسل ، فلا تتبلور به حقائق الموضوع ، ولا تتجلى عظم الميلاد ، فكم من نبي ولد وعاش وبعث ودعا الى التوحيد وعبادة الله فنجح حينا ، أو كان اثره محدودا ، ولذا يتحتم علينا أن نقرأ السيرة لنأخذ منها العبر والعظات ، ونحدد على ضوئها معالم الطريق ، ونستمد منها المنهج القويم ، ونهتدي بها على الصراط المستقيم ، ولتضيء امامنا مشاعل النور والهدى والايمان، ونتلمس احكام الله تعالى في حيز التطبيق والعمل والتنفيذ ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الترجمة العملية للقرآن الكريم .

ومن هنا نتناول هذا الموضوع في مولده صلى الله عليه وسلم ، فقد قطع مراحل ما قبل الميلاد على المنوال الذي رسمه الخالق البارىء ، حيث ان مظاهر العزة والتكريم التيأقترنت بولادته كما تحدثنا كتب السيرة

والروايات الصحيحة ـ لم يكن لها أثر في ولادته الربانية التي أحاطت بالمصطفى قبل تكوينه ، واثناء الحمل وعند الوضع وبعد الولادة .

الحدث الهام في المولد :

ولكن الامر الجديد الذي بدل وجه التاريخ ، وقلب موازين القيم ، واثرى الحضارة البشرية هو ميلاد الامة الاسلامية ، وبناء المجتمع الاسلامي الفاضل ، وما اقسى الميلاد ، وما اصعب البناء .

هذا الحدث الذي برزت به العظمة كان ايذانا بمولد امة جديدة على وجه البسيطة وكان رسول الله عليه السلام اوجدها من العدم ، واقامها في الصحراء امام مرأى العالم وعلى ضوء النهار ، وتحت نور الشمس ، وانشأ جيلا يخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويبعث فيهم الحياة بعد الموت ، ويوقظ فيهم الحيوية بعد سبات عميق ، ويحرك في عروقهم الدماء بعد جمودها ويرفعهم الى ذروة المجد والسؤدد .

ولكي ندرك حقيقة هذه المرحلة في مولد الامة فلا بد ان نشير الى ملامح شبه الجزيرة العربية وما حولها قبل البعثة : سواء من ناحية العقيدة أو الاخلاق او السلوك او السياسة او الاجتماع .

كانت الامة العربية مغمورة تعيش على هامش التاريخ ، وتعبد الاصنام والاوثان وترزح تحت نير الهوى والشهوات والمطامع الاستعمارية ، ويقتل بعضهم بعضا ، وتنشب الحروب بينهم لاتفه الاسباب، وتسود فيهم الرذائل والفواحش ويبطش القوي بالضعيف .. وغير ذلك مما يطول سرده .

وهنا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوحد عقيدتها ، وجمع قبائلها ، وازال العداوة والبغضاء والحقد بين افرادها ، وحرر أفكارها ، ونقلها من رعاية الغنم الى قيادة الامم وحول ابناءها من القسوة والغلظة الى اللين والرأفة والرحمة ومن الاستعباد للشهرة الى انطلاق الفكر والعقل ، ومن عصبية الاسرة والعشيرة والقبيلة الى أخوة الدين والعقيدة والايمان ومن رفع الاسنة على رقاب بعضهم الى تعانق القلوب والنفوس وتضامن الايدي .

تربية الافراد لتكوين الامة :

كانت الحكمة الهية أن تكون الرسالة الخاتمة عقيدة وشريعة فكان القرآن ينزل لدعوة الناس الى عقيدة التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله، وكان محمد صلى الله عليه وسلم يقوم بتربية الطليعة المؤمنة الذين نور الله قلوبهم بالايمان تربية قويمة لاعدادهم الى المستقبل الذي ستكتمل فيه شريعة الله ، وتحكم أرض الله ، وتحقق السعادة لعباد الله في الدنيا والاخرة ، نعم بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ البعثة في تربية اصحابه تربية خاصة جعلت منهم قاعدة متينة للاسلام ، فكان كل فرد كالطود الشامخ تتزلزل الجبال ولا يتزحزح عن عقيدته ، وتميد الارض من تحته ولا يميل عن موقفه ودينه ، وكان كل صحابي معدا في المستقبل ليكون ركنا ركينا وعمدة من اعمدة الامة التي تولت نشر الدعوة في ارجاء المعمورة، وقائدا من قادة الفتح وواليا من

ولاة الدولة الاسلامية الفتية .

ونلمس من دراسة تاريخ الصدر الاول أن هذه الفئة القليلة التي استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنوات في تربيتها واعدادها هي التي تولت زيادة الفتح وسياسة الدولة ، ودعوة الاسلام في القرن الهجري الاول ، وربما تساءل المرء أو دار في خلده سؤال ــ هل كانت حصيلة عدد المؤمنين الذين دخلوا الاسلام خلال العشر سنوات الاولى متناسبا مع طول هذه المدة ؟

من الفرد الى الجماعة :

هذا يعود بنا الى نوع التربية والاعداد والتقويم الذي قام به محمد صلى الله عليه وسلم مع صحابته بل مع الطليعة الاولى منهم ، حقا لقد كانت المدة طويلة ، وكانت الثمرة قليلة العدد ، وكان الاقبال على الدين بطيئا وكانت الدعوة تمشي الهوينا ولكن لننظر الى تلك الفئة المؤمنة افرادا أو جماعات لنرى ان كل مؤمن كان أمة في نفسه ، ودولة في كيانه ، وكان مع اخوته المؤمنين كتلة متراصة يشد بعضها بعضا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بدء الوحي الى الهجرة يحشد النفوس والقلوب ليكون النواة الاولى في الدعوة فبشر وانذر ودعا وجالد وناقش ، ولم تكن مهمته تنتهي عند الدخول في الاسلام ، بل كان النطق بالشهادتين أول الطريق في التربية والتثقيف والثبات على الحق ، والصبر على الاذى والتضحية في سبيل العقيدة ، والتفاني في حمل الدعوة وتبليغ الرسالة ولذا فلم يكن همّ الرسول صلى الله عليه وسلم كثرة العدد ، بقدر ما يهمه الاعداد والتكوين .

ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الدعوة سرا لضمان بقائها وعدم الانقضاض عليها في مهدها وليتمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاختيار والانتقاء للدعوة ثم ليستطيع أن يقيم عوده قبل أن تعصف به الريح، ولحكم كثيرة لا تحصى ، وكان عليه الصلاة والسلام يغرس في أصحابه العقيدة الراسخة والعزيمة الوضاءة ويروضهم على تطهير النفس وتزكية الروح وتوحيد الصفوف وتقديم مصلحة الدين والجماعة على مصلحة الدنيا والافراد .

ولا بد ان نعترف أن تربية الافراد وتغيير العادات من اصعب الامور ومن أكثرها حاجة للوقت والجهد والتكاليف والنفقات ، ومع ذلك فقد تصدى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتولى هذه المهمة فصحح العقيدة وغير العادات وربى الافراد واختار التقاة منهم وتفرس في العناصر ووضع يده على المعدن الاصيل والجوهر الثمين وتولاه بالصقل والتهذيب والصياغة الى ان وصل بأصحابه الى المرتبة التي نباهي الدنيا بها ، بل المرتبة التي أطلعوا فيها على العالم ، وتبوءوا عرشه ، فكانت تتهاوى تحت ضرباتهم عروش الظلم والبغي ، وتتدحرج تحت أقدامهم تيجان الملوك تحقيقا لقوله تعالى : (**انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا**) غافر / ٥١ . ان الامة بافرادها ، وتكوين الأمة من تكوين افرادها ، وبناء الامة من بناء افرادها وقوة الامة من قوة العناصر فيها ، وهذه هي النخبة التي رباها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارسى قواعدها والعجيب في هذا المؤسس انه امي لم يقرأ ولم يكتب ولم يتخرج من جامعات ، ولم يتصل بسفارات ، ومع ذلك استطاع في اقصر مدة ان يكون هذه الامة التي بهرت العيون بامجادها ، واصبحت كما وصفها رب العزة جل جلاله : **(كنتم خير امة اخرجت للناس)** ، وبين تعالى خصائص هذه الخيرية بقوله تعالى : **(تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** ، آل عمران / ١١٠ .

وفي مدة ربع قرن اكتملت جميع عناصر الامة في الجزيرة العربية وقامت الدولة الرشيدة على اساس العدل والحق والهداية والنور تحتاج الشعوب عدة قرون لتكوين الامة او لتقطع مراحل التطور مع العشيرة الى القبيلة الى الامة والدولة ، ولا نجد امة او دولة او حضارة في التاريخ نشأت من العدم تقريبا على يد رجل واحد بحيث بدأ في تكوينها وايجادها من الصفر كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نشاهده اليوم لا يخرج عن وجود قائد بارع أو ضابط شهم يتولى عملية انتحارية في سبيل استلام الحكم والقضاء على الطبقة الحاكمة ليقيم مكانها حكما اخر يطبق فيه مبادئه وعقائده ، معتمدا على الجيوش والمؤسسات التي لم يكن له يد في تكوينها ، بينما نجد الامر على خلاف ذلك في امة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد شرع عليه الصلاة والسلام في تربية الفرد بنفسه وتولى بذاته أعداد المواطن المؤمن واوجد الانسان الصالح بجهده وعلم الجندي والقائد والمفكر والوالي والقاضي والعالم بنشاط واقام من الجميع امة وانشأ دولة كالفلاح الذي يفرس النبتة بيده ويرعاها بالسقي والعرق أو يلقي البذار ويقوم بحراسته والعناية به حتى يستوي على سوقه ويشتد عوده ويزهر ويثمر ويجني ثمار ما عمل .

خصائص الامة الاسلامية :

ولننظر الان — ايها الاخوة — في المهمات والوظائف التي قامت بها هذه الامة التي ولدت على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ميلاده ميلادا لها ، واراد الله تعالى لها ان تكون في مكان الصدارة والقيادة وتكون مهيمنة على غيرها ونموذجا لما قبلها وما بعدها ، فقال تعالى : **(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** البقرة/١٤٣ وقامت امة محمد صلى الله عليه وسلم بعملها ، وادت وظيفتها التي تتلخص في الامور التالية :

١) تبليغ الدعوة السماوية الى اهل الارض ، لتزرع الخير فيها ، وترفع عقيدة التوحيد بين أبنائها والامثلة أكثر من أن تحصى ويكفي للدلالة على هذا المبدأ وعلى التحفظات والقيود التي التزمها المسلمون في سبيله أن نشير الى امرين .

الاول : مراحل الجهاد عند المسلمين، ووجوب تبليغ الدعوة الاسلامية قبل القتال والرمي والطعان .

الثاني : أن الدعوة الاسلامية وعقيدة التوحيد لا تبلغ بالقوة والاكراه ولا يجوز للمسلمين عامة والدعاة خاصة أن يكرهوا الناس على الدخول في الاسلام

التزاما بالاية الكريمة والمبدأ الاسلامي الخالد : ﴿ **لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ﴾ وانطلاقا من الآية الكريمة ﴿ **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون** ﴾ هود/١١٣ ، وشرعت الامة الاسلامية تفتح العقول وترفع الحواجز بين الطاقة البشرية والجهد الخلاق الذي يجب بذله واظهاره من أجل الوصول الى المجتمع الاسلامي الفاضل في النواحي العقلية والروحية والفكرية والمادية ويتمتع هذا المجتمع باسمى مبادىء التعاون والتكاثف والتضامن والمحبة المجتمع الذي يصف ابناءه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم

ثانيا : تطهير المجتمع من المنكرات والقضاء على الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، بدأ من الفرد والاسرة بمنهاج متكامل متعاون في سبيل القيام بهذه المهمة ويظهر ذلك في الربط بين وظيفة الصلاة الدينية ووظيفتها الاجتماعية بقوله تعالى : ﴿ **إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر** ﴾ العنكبوت / ٤٥ كما يظهر ذلك بمؤسسة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووظيفتها الدينية واقترانها بالحق والعبادة في قوله تعالى: ﴿ **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون** ﴾ ، آل عمران ١٠٤ ، وقوله تعالى واصفا المؤمنين : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله** ﴾ التوبة ٧١ وقوله تعالى ﴿ **الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين** ﴾ التوبة ١١٢ .

ثالثا : تحقيق العدالة واقامة القسط والحفاظ على حقوق الناس في اموالهم وأنفسهم وأعراضهم ، وقد أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القيم بمجموعة من الاحاديث الصحيحة الصريحة نختار منها اثنين :

١ ـ ان الله لا يقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيهم حقه ، وفي لفظ (كيف تقدس امة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم) رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي والطبراني والحاكم وصححه أبو يعلي والشافعي عن عائشة .

الثاني : قوله عليه الصلاة والسلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم

رابعا / المساواة فقد سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين افراد المجتمع في الحقوق والواجبات وأعطى كل ذي حق حقه، والمبادىء والوقائع في هذا المجال كثيرة ، وكل مبدأ يكفي للدلالة على سمو الامة التي ولدت مع محمد صلى الله عليه وسلم، قال عليه الصلاة والسلام (الناس سواسية كأسنان المشط وقال الا لا فضل لكبير على صغير ولا لابيض على أسود ولا لعربي على أعجمي الا بالتقوى ، وقال جل وعلا : ﴿ **إن اكرمكم عند الله اتقاكم** ﴾ الحجرات / ١٣

وقال امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه مخاطبا جبلة بن الايهم عندما اغتر بالسلطان واستنكف ان يعامل مع خصمه بالتساوي قال له عمر — الاسلام سوى بينكما .

خامسا : الاخلاق، وفوق كل ذلك فقد تربت امة محمد صلى الله عليه وسلم على الخلق القويم والسلوك الطاهر والصراط المستقيم قال عليه الصلاة والسلام : (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه البخاري .

في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان والحاكم عن أبي هريرة .

وذلك لان الامة بأخلاقها تصون علاقة الفرد مع بقية

الافراد وتحوط معاملات المجتمع وتجعل من القلب دائما وباعثا على عمل الخير وحب الاحسان واتقان العمل والصنعة ، وتقيم من الضمير رقيبا على تصرفات الانسان الظاهرة والباطنة وترافق حياته في السر والعلانية وتضمن حسن العاقبة في الدنيا والاخرة وتزود الامة بالطاقات الفعالة للتقدم وتحميها من الانهيار والدمار وقد صدق شوقي عندما قال —

انما الامم الاخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

سادسا : الدولة ونختم خصائص ووظائف الامة بقيام الدولة لانها قوام الامر كله وعليها تعقد الاماني في استمرار الدعوة والقيام بالوظائف الاخرى سالفة الذكر .

فما احوج الامة الى دولة تسوسها وتحرس حدودها وتدافع عنها وما احوجها الى مبادىء تحكمها وشريعة تطبقها ولا يمكن لأمة أن تقوم لها قائمة الا بقيام الدولة منها وفيها والا اضحت لقمة سائغة للطامعين والطامحين ممن حولها كما انه لا حياة لشريعة اذا لم تقم سلطة الدولة بالسهر على تنفيذها وقد هيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيام الدولة قبل هجرته الى المدينة ، وذلك بحشد الطاقات والنفوس وبعقد بيعتي العقبة الاولى والثانية وما اعقب الهجرة من تدوين الوثيقة التاريخية التي كتبها في المدينة مبينافيها مبادىء التعاون بين افراد المجتمع المكون من مسلمين ويهود ومشركين ومنافقين .

وباختصار فان مولد محمد عليه السلام ثم هجرته الى المدينة كان ايذانا بمولد الامة الاسلامية وبقيام الدولة الاسلامية الرشيدة التي استكملت جميع عناصر الامة والدولة سواء في المضمار الاجتماعي او السياسي او الدولي أو التشريعي او الأخلاقي أو العقائدي أو العسكري ... وسواء في مضمار الدعوة او الجهاد او التربية ورغم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعين بعده خليفة او اماما او قائدا فقد كانت التربية القويمة التي شمر لها ساعد الجد منذ البعثة كفيلة بأن تقوم بهذه المهمة وقد تم ذلك فعلا وانصهرت الجماعات الاسلامية تحت زعامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه الذي تبع نهج القائد الاول وتصدى للقيام بما يكمل مهمات الرسل في تبليغ الرسالة وحماية الدعوة ليبقى دين الله محفوظا وخالدا ولتبقى السعادة وارفة على البشرية بقوله تعالى :

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر / ٩

مائدة القارئ

أعدها : أبو طارق

حسن الأدب

سأل رجل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنت أكبر أم رسول الله .. ؟
فقال : رسول الله أكبر : وانا ولدت قبله صلى الله عليه وسلم .

روى أن نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له : يا رسول الله : اخبرنا عن نفســـــك ؟ قال : نعم . انا دعوة أبي ابراهيم ، وبشرى أخي عيسى ، ورات أمي حين حملت بي انه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر .

ليس اليتيـــم من انتهى أبـــواه
من هم الحيـــاة وخلفاه ذليـــلا
ان اليتيـــم هو الـــــذى تلقى له
أما تخلت أو ابا مشـــــــغولا

النميمة

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فذكر له عن آخر شيئا يكرهه فقال عمر : ان شئت نظرنا فيأمرك . فان كنت كاذبا فانت منأهل هذه الآية : (.. **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**) . وان كنت صادقا فانت من أهل هذه الآية : (**هماز مشاء بنميم**) . وان شئت عفونا عنك . قال : العفو يا امير المؤمنين ، لا اعود اليه ابدا .

محمد

قال تعالى : (**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما**) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب .

اى شيء تشتكي ؟

مرض رجل فعاده صديقه ، فقال له : اي شيء تشتكي ؟ قال : ذنوبي . قال : فأي شيء تشتهي ؟ قال : الجنة . قال : فندعو لك الطبيب ؟ قال : هو أمرضني .

نحوي وفقيه

اجتمع الكسائي — النحوي — وابو يوسف — الفقيه — عند هارون الرشيد .
فقال الكسائي لأبي يوسف : ما تقول فى رجل قال لآخر : أنا قاتلٌ غلامَك .
وقال له آخر : أنا قاتلُ غلامِك . أيهما كنت تأخذ به ؟
قال أبو يوسف : آخذهما جميعا . فقال هارون : أخطأت ، فالذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذى قال : أنا قاتلُ غلامك — بالاضافة . لأنه ماض ، وأما الذى نصب — غلامَك — فلا يؤخذَ — لأنه مستقبل . كما قال الله تعالى : (**ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غدا إلا أن يشاء الله**) . فلولا انه للاستقبال ما جاز فيه « غدا » فاعترف أبو يوسف بفضل دراسة العربية والنحو ، وكان قبل لا يرى ذلك .

أبيات خالدة

قال الشاعر :

والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهي ولأم المخطىء الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات قوما بعض أمرهم
من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والعيش لا عيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف تنتقل

النزعة العقلية عند الامام الشافعي ومنهجها

"التأمل وأثره في مواقفه الفكرية : « النقدية والبنائية »

للدكتور / محمد ابراهيم الفيومي

مع الإمام مالك الأستاذ :

يتميز الامام الشافعي منذ نبوغه بالتفكير الهادىء فى مظهره وحسن البصر فى الأمور وعمق النظر فيما حوله من ثقافات لتلك الخصائص الفكرية رأيناه يرتبط بالتأمل الصامت الذى بنى عليه منهجه الفكري ..

قال : محمد ابن اخت الشافعي عن امه قالت :

« ربما قدمنا فى ليلة واحدة ثلاثين مرة أو أقل أو أكثر المصباح بين يدي الشافعي وكان يستلقى ويتذكر ثم ينادي : يا جارية هلمي مصباحا .

فتقدمه ، ويكتب ما يكتب ثم يقول : أرفعيه ، فقيل لأحمد : ما أراد برد المصباح ؟ .. قال : الظلمة أجلى للقلب » .

« وليس هذا النوع من التفكير الهادىء فى ظلمة الليل كتفكير من يهتم بالمسائل الجزئية والتفاريع بل يعني بضبط الاستدلالات التفصيلية بأصول تجمعها وذلك هو النظر الفلسفي » .

قال ابن سينا فى منطق الشفاء « انا لا نشتغل بالنظر فى الألفاظ الجزئية ومعانيها فانها غير متناهية فتحصر ، والا ، لو كانت متناهية ، كان علمنا بها

من حيث هي جزئية يفيدنا كمالا حكميا غاية حكمية » . فتأمل الشافعي تأمل فيلسوف يرى فى الأشياء ما يستحق النظر والروية وعميق التأمل بقول أحمد :

الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء :

* فى اللغة .
* واختلاف الناس .
* والمعاني .
* والفقه .

فالشافعي كان فيلسوفا معبرا عن نزعته العربية وتراثه الاسلامي ، فهو فيلسوف في اللغة واختلاف الناس والمعاني والفقه وتلك عمد الثقافة العربية الاسلامية .

والتأمل وان تميز به الشافعي فانه صفة غالبة على الفكر العربي بيد أن تأمل الشافعي موجه الى مشكلات الثقافة والفكر ومنهج ارتباطهما بالاسلام والبحث عن الحلول الكفيلة لبقاء مسايرة الاسلام لتغيرات المجتمع ومشكلاته .

من آثار التأمل :

ا) اختيار الأستاذ :

قال الشافعي عندما وصل اليه الخبر بأن مالك بن أنس امام المسلمين وسيدهم :

فوقع فى قلبي أن اذهب اليه فاستعرت **كتاب الموطا** من رجل بمكة فحفظته . ثم دخلت على والى مكة فأخذت كتابه الى والي المدينة ، والى مالك ابن أنس وقدمت المدينة وأبلغت الكتاب فقال والي المدينة : يا فتى لو كلفتني المشي من جوف مكة الى جوف المدينة راجلا حافيا ، كان أهون علي من المشي الى باب مالك .

فقلت : ان رأي الأمير أن يحضره . قال : هيهات ليتنا اذا ركبنا اليه وقفنا على بابه يفتح لنا الباب .

قال : ثم ركب وذهبنا معه الى دار مالك فتقدم رجل وقرع الباب فخرجت لنا جارية سوداء .

فقال لها الوالي : قولي لمولاك اني بالباب ، فدخلت الجارية فأبطأت ثم خرجت فقالت :

ان مولاي يقول لك ان كان لك مسألة فارفعها فى رقعة حتى يخرج لك الجواب . وان كان المجيء لشيء آخر فقد عرفت يوم المجلس فانصرف .

فقال لها : قولي : ان معي كتاب والي مكة فى مهم . فدخلت ثم خرجت

وفي يدها كرسي ثم وضعته ، فاذا مالك شيخ طوآل قد خرج وعليه المهابة وهو متطيلس فدفع الوالي الكتاب اليه فلما بلغ الى قوله : محمد بن آدريس رجل شريف من أمره ومن حاله كذا وكذا فرمى الكتاب من يده . وقال : سبحان الله صار علم رسول الله بحيث يطلب بالوسائل .

قال الشافعي : فتقدمت اليه فقلت أصلحك الله اني رجل مطلبي من حالي ومن قصتي كذا وكذا فلما سمع كلامي نظر اليّ ساعة وكان لمالك فراسة : فقال لي : ما اسمك ؟ . قلت : محمد . قال : يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه يكون لك شأن من الشأن .

فقلت : نعم وكرامة .

فقال : ان الله تعالى قد القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية .

ثم قال : اذا كان غدا تجيء بمن يقرأ لك الموطأ .

فقلت : اني أقرؤه من الحفظ . فرجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة واردت قطع القراءة خوفا من ملالته فأعجبه حسن قراءتي فكان يقول : يا فتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى أن توفى مالك رحمه الله تعالى .

يصف الامام الشافعي لقاءه الأول والاخير بالامام مالك فبين أن باعث الزيارة كان خاطرا تأمليا اثر سماعه عن امامته للمسلمين فحرك هذا الخاطر ميل التلمذة عليه والتعرف اليه فاتخذ سبيله اليه غير أن شغفه بزيارة مالك لم ينسه الاعداد الكامل لهذه الزيارة اعدادا يتناسب مع رجل العلم وامامه واعدادا ينم عن صورة النزعة العقلية التى اتصف بها الشافعي منذ يفاعته والتى كان التأمل عمادها الأول وهذا الاعداد الذى ينم عن نزعته العقلية هو :

* البحث عن سند مالك الفكري الذى شاع به علمه فوجده فى كتابه : الموطأ .

* محاولة البحث عن الكتاب حتى وجده ثم استعاره من رجل بمكة .

* محاولة درسه واستظهار رواياته .

بذلك أصبح الشافعي على علم بالشخصية الذى حركه خاطره لزيارتها .

ولرغبته الجامحة استكتب والي مكة لوالي المدينة حتى ييسر له هذه الزيارة .

وهذا الاعداد الذى ينم عن عقلية منظمة من جهة الشافعي يدل على عظمة الامام مالك وأنه كان موقرا من قبل رجل السياسة فضلا عن أهل العلم .

أعرب الامام عن استيائه من صنيع الشافعي الذى جاء لطلب العلم ومعه كتاب من والي مكة وفى صحبة والي المدينة قائلا :

سبحان الله صار علم رسول الله بحيث يطلب بالوسائل . كلمة لو

تدبرناها لرأينا فيها عدة مبادىء :

* مبدأ استقلال العلم عن السياسة .
* مبدأ احترام العلم بطلب بحثه .
* مبدأ احترام حرية التعبير الذي يكفل للمعلم أن يلفت نظر طلابه الى ما ينبغي عمله .
* مبدأ أن الاستحسان العلمي غير الاستحسان السياسي الى غير ذلك من المبادىء التي تهدف الى أن العلم حرم آمن .

(١) الأثر العلمي :

قال الشافعي عن ثمرة زيارته : قرأت عليه الموطأ حفظا .

ثم وصف الشافعي مواطن العجب التي تعجب منها الامام مالك قائلا : فأعجبه حسن قراءتي .

فلم يعجب من استظهاره للموطأ انما عجبه كان من حسن القراءة، فيبدو أن اللحن قد ظهر بين العلماء ، وما كان مصدر عجب لمالك سأله عنه هرون الرشيد بقوله : كيف بصرك بالعربية ؟ قال الشافعي : هي ميداننا . طباعنا بها تقدمت والسنتنا بها جرت ، ولقد ولدت وانا ما أعرف اللحن فكنت كمن سلم من الداء فلم يحتج الى الدواء .

والقرآن يشهد لي بذلك قال الله تعالى :

﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾ ابراهيم/٤ . وأنت وانا منهم ..

فالمنصر رصيف والجرثومة منيفة وأنت أصل ونحن فرع .

فقال الرشيد : صدقت بارك الله فيك .

لقد صدق الشافعي بكل معاني الصدق عندما قال : لقد كان مالك شديد الفراسة . فصدق بها احساس الشافعي عندما تفرس فراسة مالك ووصفها بالشدة ، وصدقت بها أيضا فراسة مالك بما تنبأت به مستقبل الشافعي .

ذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي :

ان الشافعي أخذ العلم من مالك وبقى معه الى أن مات .

(٢) الأثر النفسي من تلك الزيارة :

أصبح لمالك فى نفس الشافعي مكانته تحدث بها لتلاميذه .

* روى ابن عبد الحكم أن الشافعي كان اذا حكى قولا لمالك قال : هذا

قول أستاذنا مالك بن أنس .

* وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول : ما في الأرض كتاب في الفقه والعلم أكثر صوابا من كتاب مالك .

اذا لقد تحدث الشافعي عن علم مالك وأستاذيته ونقل تلاميذ الشافعي هذا الثناء فلم يكن ثناء الشافعي على مالك سرا ولم يكن به شيء من المداهنة أو الملق انما كان ثناؤه عليه لمهابته وعلمه خالصا مخلصا ولاسيما أن الثناء عليه كان بعد موته .

وان ثناء الشافعي على مالك وحديثه الفياض عن أستاذية مالك اياه : لحق يقرره الخلق وشرف الانتماء الى العلم ثم هو يعلي من شأن الطالب والقدوة معا .

والاعتراف بحق الاستاذية لذويها من مقررات آداب طلب العلم ما دام العلم لا يؤتى الا من طريقين مع تفاوت بينهما :

* طريق الوحي : كان حقا للرسل ثم انتهى بانتهاء حياة الرسول .

* طريق العلماء كتابة أو تلقيا وهو الباقي بوسائله العلمية . فالاعتراف بالأستاذية لذويها فيه رعاية للطريق الثاني للعلم بعد الوحي والوحيد بعد انتهاء مرحلة الوحي . كذلك في الاعتراف بالأستاذية تقدير لحق التقدم الزمني للأستاذ ، وما الطالب في النهاية بالنسبة للأستاذ الا خطوة على طريق البحث والتقدم وليس الا رؤية جديدة تعالج آفاقا جديدة وما الأستاذ الا كان طالبا ، والطالب قد يكون أستاذا ، درجات يربطها الرعاية ويفصمها التولي عنها .. فأعط العلم كلك يعطك بعضه .

ب) من اثر التامل : تقويم بعض آراء مالك :

ان أستاذية مالك للشافعي كانت محل احترام لكنه غير مقدس في نفس الشافعي ولا زالت في نفوس المسلمين جميعا بزيادة التقديس ، فصفة التقديس التي أصبغها الاسلاميون على من سلف من الرأى الاجتهادي كانت مدخلا الى غلق باب الاجتهاد فصارت الآراء القابلة للخطأ والصواب : بغلقه كأنها الوحي المقدس .

فاحترام الشافعي لأستاذية مالك لم تمنعه من تدبر آراء مالك سواء كان بالنقد أو الأخذ وهو اذ يفعل ذلك انما ينطلق من قواعده التى ساهمت فيما بعد لتأسيس مدرسته مثل :

* رأينا صواب يحتمل الخطأ .

* وراي مخالفنا خطأ يحتمل الصواب .

على هذا الأساس عرض لآراء من مذهب الامام مالك بالنقد والتقويم كما ساهمت نزعته العقلية التأملية في تكوين مدرسته التى نقول عنها : انها مدرسة نقلية عقلية وفي ابراز هذه الأخطاء .

وهذا الموقف النقدي من الشـافعي لمـالك لم يصب حبل المودة بتلف : أخلاقي او علمي . واذا كان له من اثر فان أثره : هو ازدهار في الحياة الفكرية من جهة عامة ، وخصوبة في نماء الفقه الاسلامي وتشريعاته من جهة خاصة .

وما كان من الشافعي ازاء بعض آراء مالك هو أيضا ما يعرف في عصرنا بمشكلة القديم والحديث أو الشيوخ والشباب .. وهذا الموقف يتطابق مع قول الامام أبي حنيفـة :

علمنا هذا الرأى ، وهو : آخر ما قدرنا عليه فمن رأى غير ذلك فله ما رأى ولنا ما رأينا .

بهذا أزدهرت الحياة الفكرية في الاسلام وتأسست علوما وقواعد وفق الروح المتحررة فازدهر بها الاسلام وسادت حضارته . ذكر الرازي هذا الاشكال الذى قد يطرأ على اذهان بعض الناس حول الأستاذ والطالب فقال :

فان قال قائل : لما كان حال مالك في الدين والعلم ما ذكرته وكان تعظيـم الأستاذ واجبا على كل مسلم فكيف أقدم الشافعي على مخالفته ؟؟ . وكيف جوز من نفسه أن يضع الكتاب عليه ؟

اولا : دوافع الكتابة : دفع مظاهر تقديس احترام مالك :

قال البيهقي : قرأت في كتاب أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي : أن الشافعي انما وضع الكتاب على مالك لأنه بلغه :

* أن بالاندلس قلنسوة لمالك يستشفى بها .

* وكان يقال لهم : قال رسول الله : فيقولون : قال مالك ! **فقال الشافعي ان مالكا آدمي قد يحفظ ويغلط .**

فصار ذلك داعيا للشافعي الى وضع الكتاب على مالك لبيان :

* بشرية مالك وأخطائه لئلا ينزله الناس منزلة النبوة أو التأليه فصفة التقديس التي ألبسها الاندلسيون على مالك هي التي أثارت ثورة الشافعي .

ولو أخذ الاسلاميون بعمل الشافعي وكفاحه ضد العوائد المرذولة لما رأينا حال المجتمع الاسلامي يتردى بسبب مظاهر التقديس المنتشرة باسم الـدين في أرجائه .

ثانيا : منهجه في نقد مالك :

وبدأ الشافعي في بيان أخطاء مالك لتحقيق بشريته في نفوس الأندلسيين من جانب وبيان أن الحقيقة وليدة الاجتهاد والبحث من جانب آخر :

أ) قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : قدمت مصر ولا أعرف مالكا يخالف من أحاديثه الا ستة عشرة حديثا فنظرت فاذا هو يقول بالأصل ويدع الفرع ويقول بالفرع ويدع الأصل .

قال الرازي : ان الكتاب الذى وضعه الشافعي على مالك قال فى أوله :
* اذا حدث الثقة عن الثقة عن رسول الله فهو ثابت عن رسول الله .

والثابت عن رسول الله لا يترك الا اذا وجد حديث يخالفه واذا اختلفت الأحاديث فللاختلاف فيها وجهان :

احدهما : أن يكون فيها ناسخ فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ .

والآخر : أن لا يتميز الناسخ عن المنسوخ .

فها هنا نذهب الى اثبت الروايتين .

واذا تكافيا :نذهب الى أسند الحديثين لكتاب الله واشبههما بحديث آخر .

واذا ثبت الحديث عن رسول الله لا يخالفه حديث آخر ، وكان يروى عن غير رسول الله حديث يوافقه لم يزده قوة وحديث رسول الله مستغن وان كان يروى عن غير رسول الله حديث يخالفه لم التفت الى ما خالفه وحديث رسول الله اولى أن يؤخذ به .

ولما قرر الشافعي هذه القاعدة راسما بها منهجه ، ذكر : أن مالكا اعتبر هذه القاعدة فى بعض المواضع دون البعض .

* ثم ذكر المسائل التي تركالأخبار الصحيحة فيها **بقول واحد من الصحابة** أو بقول **واحد من التابعين** او **لراى نفسه** .

* ثم ذكر ما ترك فيه من أقاويل الصحابة لراي بعض التابعين او لراى نفسه . وذلك انه ربما يدعي الاجماع وهو مختلف فيه .

ب) كذلك اخذ عليه : ادعاؤه أن اجماع أهل المدينة حجة .

قائلا : ليت شعري من هؤلاء المجمعون الذين لا يسمون ؟ فإنا لا نعرفهم ولا يكلف الله أحدا أن يأخذ دينه عمن لا يعرفه .

جـ) مآخذ اخرى على تضاربه فى منهجه ، منها :

أخبرنا مالك عن أبي الزبير عن عطاء بن رباح عن ابن عباس أنه سئل :

عن رجل واقع أهله وهو محرم وهو بمنى قبل أن يفيض فأمره أن ينحر بدنة .

قال الشافعي : وبهذا نأخذ .

وقال مالك : عليه عمرة وحجة تامة وبدنة . رواه عن ربيعة عن ثور بن زيد عن عكرمة يظنه عن ابن عباس . يعلق الشافعي فيقول :

* فان كان قد ترك قول ابن عباس لراي ربيعة فهو خطأ .

* وان تركه لراي عكرمة فهو يسيء القول فى عكرمة لا يرى لأحد ان يقبل حديثه .

* وهو يروي عن سفيان عن عطاء عن ابن عباس خلافه وعطاء ثقة عنده وعند الناس .

قال الشافعي : والعجب انه يقول فى عكرمة ما يقول ثم . يحتاج الى شيء من علمه يوافق قوله فيسميه مرة ويسكت عنه أخرى .

فيروى عن ثور بن زيد عن ابن عباس فى الرضاع وذبائح نصارى العرب وغيره ويسكت عن ذكر عكرمة وانما يحدثه ثور عن عكرمة . وهذا من الأمور التى ينبغي لأهل العلم أن يتحفظوا منها .

ثالثا : تعليق بعض الأصحاب على موقف الشافعي :

علق الربيع على موقف الشافعي من مالك قائلا :

أ) وأقول أنا الربيع : أن أرسطاليس الحكيم تعلم الحكمة من افلاطون ثم خالفه .

فقيل له : كيف فعلت ذلك ؟

فقال أستاذي صديقي والحق صديقي
فاذا تنازعا فالحق أولى بالصداقة .

فهذا المعنى بعينه هو الذى حمل الشافعي على اظهار مخالفة مالك .

هذه القدرة الفائقة فى النقد المنهجي ما قللت من شأن مالك يوما أو جعلت الشافعي يستخف به فى أحاديثه انما كان دائما يقول :

لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز .. ويقول : اذا جاء الأثر فمالك النجم .

ويقول : كان مالك اذا شك فى شيء من الحديث تركه كله .

ب) تعليق من المحدثين :

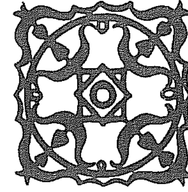
بعد ذلك : هل يعتبر الشافعي قد تحامل على مالك كما يقول الأستاذ الشيخ أمين الخولي : وتحامل عليه الشافعي .. حسدا لموضع امامته .

واستاذنا الشيخ أمين رغم ما تميز به من انصاف فاننا لا نراه منصفا في تلك العبارة ..

ومما يخفف من وقع هذا التعليق وقسوته : أن الأستاذ الشيخ أمين تابع فيه ابن عبد البر القرطبي ــ الأندلسي ــ واقليم الأندلس . هو الذى دفع الشافعي لينصف مالك بينهم عندما حاولوا تقديسه ــ فى كتابه : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي روايته وحمله .

فكل خشونة فى النقد وجفاء في التعليق على موقف الشافعي لا غرو أن نراه من الأندلس ومن متأخري المالكية .

الدهر تاريخ



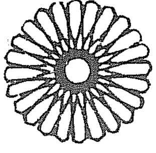
يومٌ لخيرِ الخلــق قــام يشيــد ... ولــواؤه بــين الــورى منشــور
فى أيِّ تاريــخ يســطِّرُ ذكــرَه ... والدهــرُ تاريــخٌ بــه مســطور
يُتلــى ، فتفْصِحُ عن بيــانٍ معجــز ... آياتُــه ، وحــديثُــه المأثــور
العقــل أُطْلِقَ من هــوان إِســاره ... والقلــبُ مبتهــجٌ بــه وقريــر
هــوذا كتــاب اللــه يَنْطِق بالهــدى ... فينــا ، وهل بعــد الكتــاب نــذير؟
ديــنُ الحنيفة فيــه ديــنٌ قيــم ... وبــه الحقيقةُ قد زهاهــا النــور
فعــلامَ تكفُــر بالرســالة ، والهــدى ... يــا أيُّهــا المتغــافِلُ المغــرور
نــام السرى ، وعلى الخمائــل صادح ... فى غفــوة النجــوى بهــا مســحور
او تاره تُشــجي الخيــالَ ، ولحنه ... فى كــل قلــب بسمــة ، وحبــور
يصغي الــى صوت الأذان ، وإنــه ... لعلــى الهُتــافِ العبقــري يــدور
ما ذلــك الترنيم فى غســق الدجــى ؟ ... الشَّــطُّ نجــوى ، والضِّفافُ عَبيــر
يا طيرُ مــا أغنــاك عــن صَبَواتِنــا ... ولك السنا ، والزَّنْبــق المحبــور
كــم رنَّ فى أذنــي حديثُك للــورى ... يوم ازدهــت بــك دولــةٌ وقصــور
وقــد انطلقت تَهُــزُّ مرحا بأذنحــا ... فيــه أضــاء كتابُــك المشــهور
من أمة الطــير العتيــدة هُدْهدٌ ... شــغَل الزمــانَ حديثُــه المأثــور
لما توغَّل فى المدائــن ، والقــرى ... ووراءه نبــأ هنــاك مُثــير

به مسطور

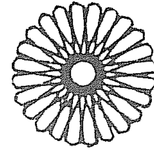
للاستاذ محمد هارون الحلو

ووشى به الواشون ، وهو مُبَرَّأ … من كل إثم ، والخلاصُ عسير
قد سيق بين الطير وهو مُكَبَّلٌ … بالقيد مذعور الجَنَانِ أسير
لما تفقَّده النبيُّ فلم يجد … اثرا له فى الطير وهو اثير
قد كان أقسم أن يَحُزَّ وريده … والله جَلَّ له الفداة ظهير
يدعوه داعي القوم ، ويحكَ قد جرى … فيك القضاءُ ، وما اليك مُجير
فانسلَّ يُفْضِي للنبي بسره … فيما رأى ولسانه مَخْدُور
يا أيها الداعي الى دين الهدى … وعلى سنا التوحيد قام يسير
لا تعجلنَّ فانني لك ناصح … ولقد يَشُقُّ الامرُ ، فهو عسير
إني وجدت على المدائن من سبا … قوما عليهم مَلْكَةٌ ووزير
ورأيتهم للشمس قاموا سُجَّدا … من دون مَنْ هو بالسجود جدير
أوراءَ دينِ الله دينٌ قيم ؟! … تبا لسعي المرء وهو كفور
نهض النبيُّ ، وقلبُه فى زَفْرة … أسفًا يكاد الغيظُ منه يفور
ودعاه ، قم وأحمل كتابي وادعُهم واليومَ انت على الطيور أمير
قمْ أَلْقِه فيهم ، ونبئني بما … تجري به الأقدارُ ، والمقدور
ولسوف آتيهم بجُند مالهم … قِبَلٌ بها ، والله جل نصير
فغدا على بلقيس وهو محاذر … وكتابه بجناحه مستور

ألقــاه فاســتبقت اليـــه كَحِفِيَّــةً ... ما الامــر ؟ وهو كما يلــوح خطيــر
يا أيهـــا المــلأ ، انظروا ، وتدبروا ... هـذا الكتـــاب ، وإنـــه لنـذيـر
أخشى يعاجلنــا ســليمانُ ، فــلا ... نقــوى عليــه ، وإنـــه لَجَســـور
فلديـــه جنـــد كالقضــاء خوافـق ... خلفَ السحاب ، وفي السماء نســور
قالوا : ونحن اولو النزال بقـــوة ... والرأي فيـه اليـــك ، والتدبيـــر
فتفطنـــت للأمـــر وهـــي رشـــيدة ... لمـــا أداروا الـــرأي وهــو فطيــر
قالت : أتدهمنـــا الجيـــوش بأرضـــنا ... فنهــونَ ، والجيش القـــوي مغيــر
إن الملـــوك اذا استباحـــوا قريـــة ... غَشَّــى بنيهـــا الـــذلُ والتحقيـــر
ومضت تــفكر وهي جِدٌّ حصـــيفة ... فتعثــرت ، واضَلَّهـــا التفكيـــر
ضـــحكت ، وأشرق وجههـــا فى زهـــوة كـــم للحرائـــر زهْـــوَةٌ ، وغـــرور !!
هتفت بهـــم : إنـــي اهتديت لحيلـــة ... ســـنمده بهـــدية ، ونمـــــيـــر
ونـــرى أيرجعُ أم يعــودُ مغاضـــبا ... فـــاذا اســتكان فأمـــره ميســـور
ثـــار النبـــي ، وراح يهـــدر مُغْضَبًا ... أتمدني بالمـــال ، وهـــو وفـــير ؟
ولقد حباني الله أعظـــمَ منـــةٍ ... فلـــديَّ من تلـــك الكنـــوز كثيـــر
ومضـــى البشـــير يتيـــه بالبشرى وكم ... هو بين أوضاح الســـرى محبـــور
قـــد ســـارعت بلقيـــس فى اجنـــادها ... وســـمت بركـــب الملك وهـــو كبيـــر
ورأت سليمـــانَ العظيـــم وعرشـــه ... بـــين الضـــفاف عرائـــس وبـــدور
ودعا بهـــا : هـــلّا أجبت ، فأسلمـــت ... واحاطهـــا التكريـــم ، والتوقيـــر
هامت بفيـــض النور منـــه ، وهزهـــا ... شـــوق اليـــه ، فلُبُّهـــا مســـحور
فأظلهـــا بجناحـــه متهلـــلا ... واصاخ منهـــا القلب ، وهو يشـــير
يـــا رَبَّةَ التـــاج السَّنِي تسنمـــي ... هـــو ذاك عرشُـــك سندس ، وحرير
خفَّـــت اليـــه ، وفى الجوانـــح صَبْوَةٌ ... وزكت بفيـــض النـــور وهو طهـــور
وتفيـــأت قـــدسَ الرحـــاب وظِلَّـــه ... ولهـــا من الملـــك العريـــض سرير
فاقـــرا حديث الوحـــي ، وهو مرتـــل ... وبـــه كتـــاب للـــورى مســـطور
لـــولا كتاب المصـــطفي مـــا ارشـــدت ... سُـــوَرٌ اليـــه ، ومـــا انجلى ديجـــور
صُحُفٌ مطهَّـــرة يطالعنـــا الهـــدى ... منهـــا بِرَكْـــبِ المَلْـــكِ ، وهو يســـير
نزلـــت علـــى قلب النبي وذكرهـــا ... فى كـــل قلـــب بهجـــة ، وســـرور



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من غرائب المثنى

في بعض الاحيان يستعمل المثنى بمعنى تكرار العمل مثل : لبيك اللهم لبيك اي البابا بعد الباب على طاعتك والخشوع لك من قولهم : الب على الشيء بمعنى لزمه وعكف عليه ، دواليك اي تداول الأمر تداولا بعد تداول ، حنانيك أي تحنن علي مرة بعد اخرى ..

يقولون

يقولون في جمع بيضاء وسوداء وحمراء : بيضاوات وسوداوات وحمراوات ، والأصح : بيض . سود . حمر .. لأن العرب تجمع فعلاء التي هي مؤنث أفعل على وزن « فعل » وقد ورد القرآن الكريم بذلك فقال الله تعالى : **(ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود)** فاطر/٢٧ .. وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (ليس في الخضراوات صدقة) فالخضراء هنا اسم جنس للبقلة وليست صفة ، وفعلاء في الأجناس تجمع بالألف والتاء مثل بيداء وبيداوات وصحراء وصحراوات ، وكذلك تجمع الصفة التي على وزن فعلاء بالألف والتاء اذا لم يكن مذكرها على وزن أفعل مثل نفساء ونفساوات ..

من معاني (قد)

مع الفعل الماضي تكون لافادة أحد ثلاثة معان هي التوقع مثل قول المؤذن : قد قامت الصلاة . لأن المصلين ينتظرونه ، والتقريب مثل قوله تعالى : **(وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه)** الأنعام/١١٩ ، والتحقيق مثل قوله تعالى : **(قد أفلح المؤمنون)** المؤمنون/١ .

ومع المضارع لافادة أحد معان أربعة هي التوقع مثل : قد يخرج زيد ، والتقليل مثل : ان البخيل قد يجود ، والتحقيق مثل قوله تعالى : **(قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون)** الأنعام/٣٣ ، والتكثير مثل قوله تعالى : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها)** البقرة/١٤٤ .

اسماء الأطعمة

طعام الضيف : القرى ، طعام الدعوة : المأدبة ، طعام العرس : الوليمة ، طعام المأتم : الوضيمة ، طعام القادم من سفر : النقيعة ، طعام المتعجل قبل الغداء : العجالة ..

جماعة أمة الاسلام الأميركية في زيارة الكويت

اعداد الأستاذ : عبد الحميد رياض

ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ، والنفس السوية لا ترضى بغير الاسلام دينا لأنه النور الهادي للانسان في دروب الحياة ، والشفاء الواقي لأمراضه ، والصراط المستقيم الذى لا يضل من سلكه ، وسار فيه . قال الله سبحانه : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) .

والاسلام دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، يؤكد هذا المعنى ما يمر بنا من احداث وما نعيشه من شبهات ، فلو كان يتبعه الناس نتيجة للمد العسكري الذى يفرضه دعاته ومعتنقوه كما يحدث لكل المذاهب لا نحسر بانحسارها ، بل لكان اليوم تاريخا يقرأ للأجيال .

والمؤكد الذى لا يحتمل نقاشا أنه دين العقل والأدلة الملموسة كثيرة وواضحة ، واننا اليوم نحدث قارئنا عن جماعة شدهم نور الاسلام الى ساحته فهداهم بعد ضلال ، وايقظهم بعد غفلة ، وصحح من نهجهم بعد انحراف . وقاد مسيرتهم الى الحق، قوم انصاعوا لله ولرسوله .

فهم وسط ضجيج الحضارة وزخرفها ، ومن فوق أعلى قمة فيها ارتبطوا بحبل الله المتين . لم تلههم زينتها ولم يأخذهم بريقها الخادع .

وحدة إسلامية وبنوك لاربوية هدف من أهدافهم

تصحيح مسيرتهم جعلهم هدفاً من أهداف الصهيونية

كسبهم للصف العربي انتصار لقضية الأمة العربية

صرح معالي الأستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية أن زيارة الوفد الاسلامي للبلاد تاتي فى نطاق جولة خليجية وأن الوفد قد اجتمع بسمو نائب الأمير وولي العهد الشيخ جابر الأحمد ، كما اجتمع مع رئيس الوزراء بالنيابة ووزير الاعلام الشيخ جابر العلي ، وأضاف أن سمو نائب الأمير أبدى ارتياحه الشديد لموقف جماعتهم فى اميركا ، والتطورات الايجابية التي طرأت على أفكار المسلمين الأمريكيين والتى استعرضها رئيس الوفد بالتفصيل أمام سمو نائب الأمير ٠

وأبدى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ارتياحه لاسلام الجماعة، وقال : انهم فى الوقت الحاضر تحولوا تحولا اساسيا ونحن سنقدم لهم كل ما نستطيع من خدمات بما يحقق المصلحة العامة ، وسندرس امكانية استضافة بعثات تعليمية منهم فى معاهدنا الدينية ٠

وأضاف : انهم كانوا قد رفعوا مذكرة لادارة الرئيس الاميركي فورد للسماح للمسلمين بالصلاة علنا وممارسة الطقوس بحرية وقد وعدهم الرئيس فورد بتحقيق مطلبهم ٠

وقال الوزير الحجي : انهم بالفعل بدأوا الآن يمارسون حياتهم الدينية بحرية تامة ، وان كانت هناك بعض التحديات من الفئات الدينية المتعصبة الأخرى ٠

هذا وقد أمضى الوفد يومين بالكويت فى ضيافة معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية . ويصحب الوفد الدكتور مصطفى مؤمن ، والدكتور التيجاني عبد الرحمن أبو جديري مدير التربية في اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة وقد وجهوا دعوة الى سمو الشيخ جابر العلي السالم أن يكون فى ضيافتهم عند زيارته للولايات المتحدة الامريكية .

يقول السيد « وارث الدين محمد » زعيم جماعة أمة الاسلام بالولايات المتحدة الأمريكية — وهو ابن اليجا محمد — « اليجا تحريف لكلمة الحاج محمد كما قال مرافق الجماعة دكتور مصطفى مؤمن » الزعيم السابق للحركة التى كانت تسمى من قبل المسلمين السود .

ان حركة المسلمين السود كانت على غير هدى خلال الفترات الأولى من مسيرتها ، اذ كانت تعتقد أن شخص محمد هذا الذى قاد الحركة قد حلت فيه روح الله ، وانه نفسه هو الرسول محمد ، وهذا بلا شك زيغ فى العقيدة ، وانحراف بالجماعة عن الاسلام .

ثم تحولت هذه الجماعة الى الاسلام بعد تولي مسيرتها السيد وارث الدين محمد الذى تعلم فى مدارس الجماعة وحفظ بعضا من القرآن الكريم وألم بشيء من السنة النبوية ويقول : ان منهجها يعتمد على الكتاب والسنة واجماع الأئمة، ونأمل أن يأتي اليوم الذى تطبق فيه الشريعة الاسلامية فى مجتمعنا المسلم .

تحول ايجابي :

وبعد أن كانت المعابد أشبه ما تكون بالكنائس يشرف عليها قسيس، أصبحوا يؤدون العبادات بشكلها الاسلامي فى مساجدهم التى تربو على ٢١٩ مسجدا ، لكل مسجد امام يقوم بكل المهام الملقاة عليه من قبل الجماعة .

وقد أنشأوا عشر مدارس ابتدائية وثانوية ومنهج الدراسة فيها أمريكي بالاضافة الى اللغة العربية والقرآن وتدريس كتاب فقه السنة .

أخوة اسلامية :

يرتبطون بالجماعات الاسلامية فى أمريكا ارتباطا أكدته عرى الايمان ويقوم بينهم وبين اتحاد الطلبة المسلمين تعاون وثيق ، وهم يعملون على جمع كلمة المسلمين هناك ويتوقع أن يثمر مجهودهم عن اتحاد يضم كل الجماعات الاسلامية اذ المعروف أن الجماعات هناك يكتسب نشاطها الصبغة المحلية .

أما جماعة « **أمة الاسلام** » فانهم ينتشرون فى جميع الولايات المتحدة ، ويتركزون بشكل خاص فى شيكاغو حيث مقر الزعيم وارث الدين الذى يؤمهم فى الصلاة ولهذه الجماعة فروع فى المكسيك وكندا .

يربو عدد هؤلاء على المليون



● السيد وارث الدين محمد .

ونصف مسلم يحمل لواء الدعوة الى الاسلام منهم خمسمائة الف شخص .

الاسلام وحده لا اللون :

ليس للون أثر بين المعتنقين للاسلام من هذه الجماعة ، جماعة من البيض دخلوا الى الاسلام بعد أن سمح لهم بذلك وارث الدين محمد ، اذ كان يحرم دخول البيض الى هذه الجماعة بأمر من اليجا محمد .

تتميز هذه الجماعة عن سائر الجماعات الاخرى ، اذ لهم نشاط اقتصادي هائل فلهم مصارف خاصة بهم لكنها تخضع للنظام الامريكي وهم يأملون أن ينتشر التعامل على

المستوى العالمي بين بنوكهم وبنوك اسلامية .

ولديهم مصانع لتعبئة السردين يصدرون منتجاتهم لبلدان العالم ويمتلكون مزارع كبيرة ، ومجموعة مطاعم السلام ، ولهم أربع محطات اذاعة تجارية تدار لصالح الجماعة.

لهم صحافة وبها
جانب اسلامي
هام جدا :

وكسبهم للحقل الاسلامي يجب أن نحرص عليه ، فهذه الجماعة بهذا العدد يستطيع العرب المسلمون — لو أحسنوا استغلاله — أن يحققوا الكثير خاصة بعد أن سمح لهم فى هذا العام فقط « الملونين » فى الولايات المتحدة أن يدلوا بأصواتهم كاملة فاستطاعوا أن يؤثروا بصوت الرجل الأسود وأن يصلوا بالرجل الأبيض الى البيت الأبيض ، وهم ينظرون الى أنفسهم أنهم امتداد طبيعي للاسلام فى أمريكا ، وجبهة فى وجه الصهيونية وقصاص منهم لصالح الاسلام .

واذا كان اليهود يأخذون أجرا من الغرب مقابل الضغط على العرب فالمسلمون فى أمريكا يخدمون الاسلام والعرب دون ثمن . ونتيجة لهذا تعرضت الجماعة للابادة وألقيت عليهم مواد حارقة مرارا وشنت عليهم حملات عنيفة من بعض الهيئات الصهيونية . ازاء هذا سمحت السلطات لهم بحمل السلاح واقامة دوريات على مراكزهم من رجالهم .

وقد وجهت الدعوة من حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي للزعيم وارث الدين محمد فاصطحب معه مجموعة من اركان هذه الجماعة لزيارة الأقطار العربية . وخلال زيارته افتتح مركزا اسلاميا بالشارقة مهمته تنظيم الصلات مع سائر الحركات والهيئات الاسلامية خارج الشارقة ، ويشرف على هذا المركز الشيخ عبد الله بن علي المحمود ، وهو عالم من الشارقة ، وعضو فى الرابطة الاسلامية ، بمكة المكرمة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن ميزانية هذا المركز من الزكاة التى يدفعها الأثرياء وفى مقدمتهم حاكم الشارقة . والمركز مزود بسائر وسائل الاتصال الحديثة ، وقد خصصت به أماكن لاستقبال الوافدين اليه بعيدا عن جو الفنادق .

وقد شارك فى حفل افتتاح المركز الاسلامي بالشارقة علماء من جميع أنحاء العالم الاسلامي .

ومن المعلوم أن الهدف من زيارة الجماعة تقديم أنفسهم للعالم الاسلامي من جديد بعد التحول الى المنهج المحمدي الصحيح .



● بعض أعضاء الجماعة في جمعية الاصلاح الاجتماعي أثناء ندوتهم في الكويت .

ونتيجة لحرصهم الشديد على تحصيل العلم نراهم يحظون بعشر منح دراسية من جامعة محمد بن سعود في الرياض ، وخمس عشرة منحة من جامعة الملك عبد العزيز ومثلها من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

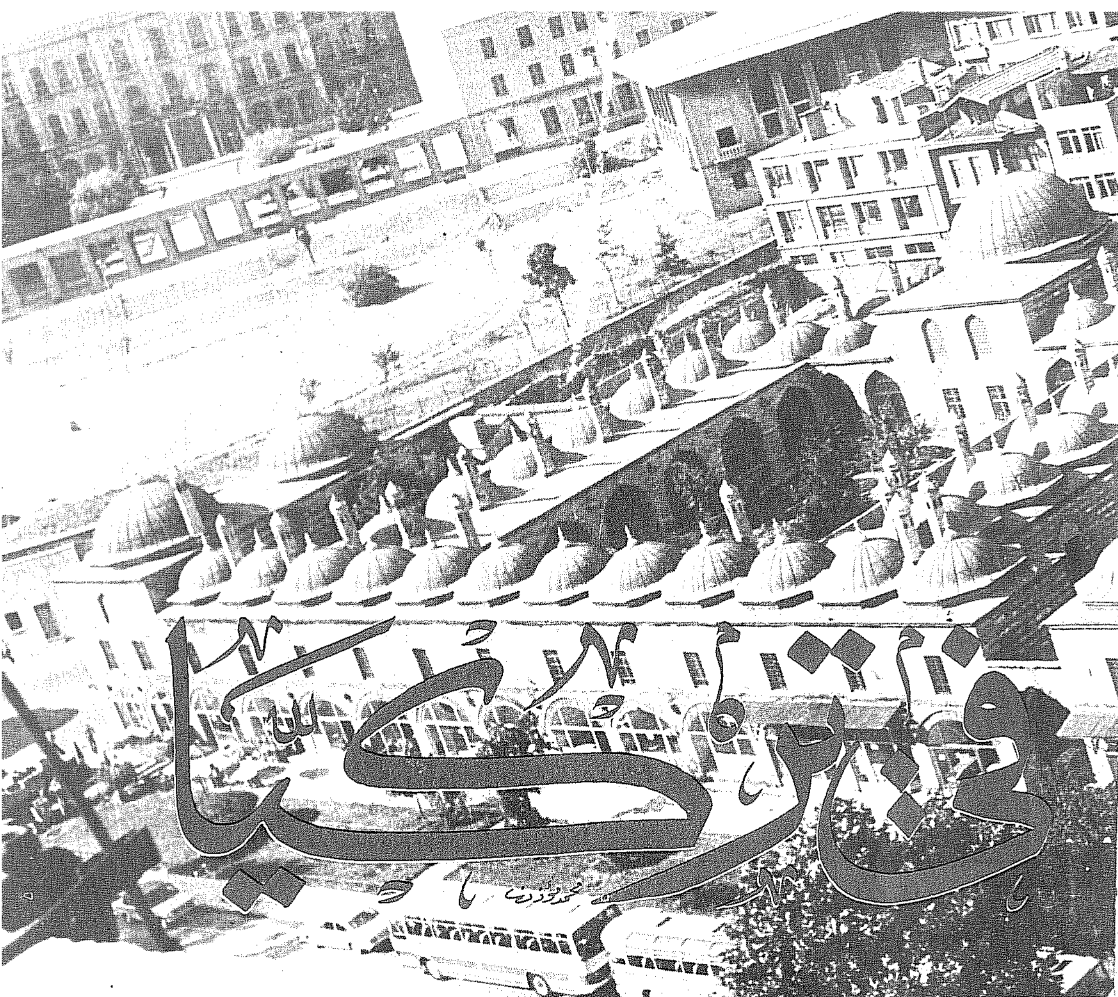
والوعي الاسلامي : يسعدها أن تنشر اخبار هذه الجماعة المسلمة ليتكشف للناس تصحيح مسارها ولتؤكد من جديد أن مسيرة الاسلام ليست منعزلة عن العالم وأن المستقبل لهذا الدين العام الخالد ، وأن الأخوة الايمانية أعظم الروابط بين المسلمين .



الايمان يحمل فى نفسه سر خلوده وبقائه .. الايمـــان شجرة طيبة .. اذا نبتت في أرض خصبة امتدت جذورها الى عمق الأعماق .. فهيهات هيهات أن تقتلعها ريح عاتية .. أو ينال منها أعتى طغـــاة الأرض . واذا أسقط الخريف ورقة من أوراقها .. اتى الربيع ليجـــدد شبابها فتكتسي بالف ورقة وورقة خضراء ..

وهكذا الايمان : تخالط بشاشته القلوب .. ويمتد نوره ليشـــمل كل ذرة فى الكيان الانساني ..

وتركيا التى حملت لواء الخلافة الاســـلامية حينا .. وجمعت الشمل الاسلامي احيانا .. تبقى مسلمة ويبقى انسانها مؤمنا .. بعد أن تكالبت على الخلافة الاسلامية عوامل الشر فى الداخل والخارج .. واذا كان الأعداء قد استطاعوا أن يفتتوا الأرض الاسلامية الى دويلات مصطنعة .. ووضعوا العراقيل والعراقيل .. وســـنوا من القوانين



حوار اجراه/ الأستاذ فهمي عبد العليم الامام

ما شاء لهم شيطانهم .. وغرسوا من الفتن في ارض الاسلام ما نزال نعيش مأساته الى اليوم .. وانما فعلوا كل ذلك ليباعدوا بين المؤمن واخيه .. وما دروا ان المؤمنين اخوة .. وانه اذا كانت بعض سهامهم قد أصابت ضعاف الايمان .. فانها طاشت وطاشت في كثير من الأحيان .

ومن هنا .. فانا نرى تركيا ــ اليوم ــ تدعو الى مؤتمر قرآني .. تدعو اليه الدول الاسلامية لتمثل وجودها فيه بوفد يعيش القرآن في داخله .. وينطبع على سلوكه .. وحين نرى تركيا تدعو لهذا المؤتمر .. فانا نحس بفرحة غامرة تطفى على قلوبنا .. هذا هو الاسلام يعود الى الأرض التي اعتز بها وعليها .. هذا هو الشمل المؤمن يجتمع .. هذا هو الركب المحمدي يتلاقى ليصنع أعظم مسيرة عرفها ويعرفها التاريخ .. ودستور الركب هو القرآن الكريم .. وما دمنا نلتف من حوله .. ونرفعه بأيدينا ونحكمه في واقعنا .. فلن يكون لدخيل

بيننا مقام .. وقديما قال قائلهم فى مجلس العموم البريطاني : انه ما دام هذا الكتاب ــ يعني القرآن ــ بأيديهم ــ أي بأيدي المسلمين ــ فلن نستطيع ــ أي المستعمر ــ أن نفعل شيئا .

كانت دعوة كريمة اذن تلك التى تلقتها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت من وزير الثقافة التركية السيد/رفقي داتشمان رئيس لجنة تنظيم تلاوة القرآن الكريم بالدول الاسلامية .. لحضور اجتماع اللجنة فى الفترة الواقعة بين ٧٦/١٢/١٥ و ١٩٧٦/١٢/٣٠ م .

وقد انتدبت الوزارة فضيلة الشيخ محمد الحسيني شعلان سكرتير تحرير مجلة الوعي الاسلامي لتمثيلها وتمثيل المجلة فى ذلك المؤتمر المبارك ، ودولة الكويت حريصة دائما على المشاركة الايجابية فى كل ما يعود بالنفع على الوطن العربي والاسلامي .

وبعد عودة فضيلة الشيخ من تركيا .. راينا أن نجري معه هذا الحوار .. ليعرف من خلاله القارىء الكريم كيف أن الاسلام اذا غرس فى تربة صالحة .. نما وازدهر .. وأينع وأثمر .. وانكل فكر دخيل .. وكل سحابة قاتمة تمر فى سمائه .. مآلها الى زوال .. لأن شمس الاسلام ساطعة دائما .. لا تحجبها سحابة عارضة .. ولا يطفئها فكر دخيل غريب .

الشعب التركي

فطالما حاول الأعداء ــ أعداء الأمة الاسلامية ــ تشويه صورة الشعب التركي .. لتتسع الهوة بين المسلمين فلا يجتمع لهم شمل ولا تكتمل لهم وحدة .

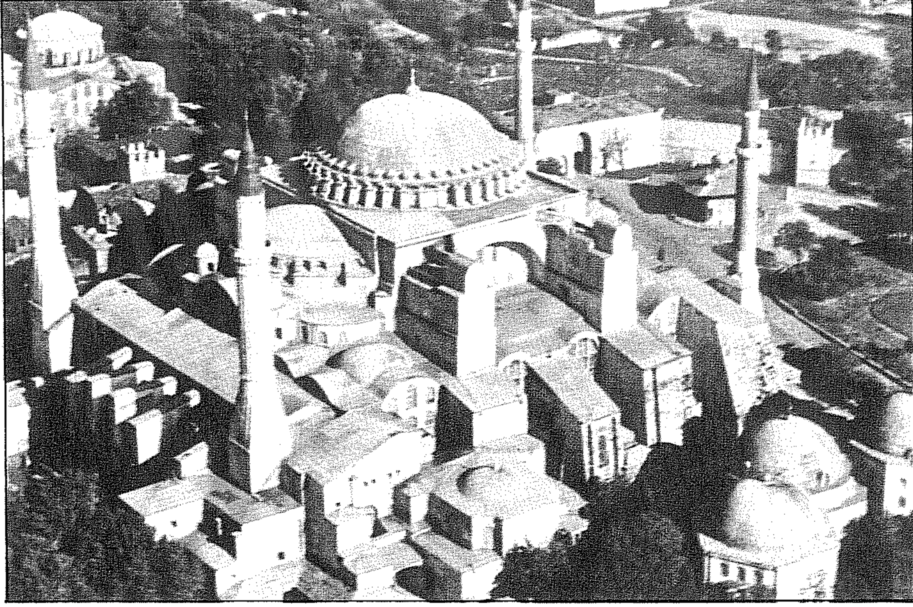
● يقول محدثي :

فى هذا المؤتمر القرآني رفعت الأستار . وأضيئت الأنوار . وذابت الثلوج حين سطعت شمسالحقيقة . وعرفنا الشعب التركي العريق على حقيقته . فهو شعب مؤمن أعمق الايمان . مسلم أكد الاسلام . شديد الود والحب والوفاء لاخوانه المسلمين ، حريص على توثيق العلاقة وتوكيد الروابط بالمؤمنين . وأيقنا بأن الشعب التركي حصن حصينللاسلام . وركن متينللقرآن .

وكما حمل فى ماضيه المجيد راية القرآن . ونشر حضارة الاسلام فى آسيا وأوروبا فسيحمل فى حاضره الزاهر الراية الاسلامية ويرسل أضواء القرآن الى الشعوب الظامئة يروي عطشها . ويقدم لها الدواء والشفاء والسكينة والاطمئنان .

عن الرحلة

وعن انطباعاته عن الرحلة يقول فضيلة الشيخ : تجلى كرم الضيافة فى كل مكان وصلنا اليه .. حيث كان يغمرنا الاخوة الأتراك بما أشعرنا بأننا بين اخوة وأهل مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد) وقول الله تعالى :



● مسجد آيا صوفيا

(إنما المؤمنون إخوة) . وقد رافقنا فى سفرنا وتنقلاتنا الأستاذ عثمان سراج مندوب وزارة الثقافة التركية، وهو مشاور لوزارة الثقافة ((بدرجة وزير)) ومن علماء الأزهر الشريف يحمل شهادة ماجستير فى الدعوة والارشاد من كلية أصول الدين بالأزهر ، واشتغل مدرسا للغة التركية بجامعة عين شمس . ثم عاد الى استنبول واشتغل بالصحافة ولا يزال ، ثم انتخب عضوا بمجلس نواب تركيا . ثم عين مشاورا للوزارة . وبقي ملازما لي مشكورا حتى استأنفت الرحلة .

وفى (قونيه) استقبلنا محافظها وسيناتور قونيه وأعضاء مجلس السياحة فيها .. كما تفضل سيادة رئيس مجلس الشيوخ بتركيا بزيارتنا والترحيب بنا تكريما للقرآن الكريم .

الوفود الاسلامية

وعن عدد الوفود التى اشتركت فى المؤتمر قال : انها كانت أربع عشرة دولة :

١ ــ الكويت ــ ٢ ــ العراق ــ ٣ ــ الأردن ــ ٤ ــ مصر ــ ٥ ــ ليبيا ــ ٦ ــ تونس ــ ٧ ــ الجزائر ــ ٨ ــ المغرب ــ ٩ ــ ايران ــ ١٠ ــ باكستان ــ ١١ ــ اندونيسيا ــ ١٢ ــ ماليزيا ــ ١٣ ــ افغانستان ــ ١٤ ــ يوغوسلافيا . هذا بالاضافة الى الدولة المضيفة تركيا .

المؤتمر القرآني بمسجد الباب

فى قونية ، تلك المدينة الرائعة الجمال .. الواسعة الأنحاء ..

الفسيحة الأرجاء .. حيث كستها الطبيعة بحلة ساحرة بديعة .. فانعكس ذلك على أهلها جمال خلق ، ودماثة خلق ، ورقة شمائل . فى هذه المدينة عقد مؤتمر كبير بمسجد الباب فى يوم الخميس ١٢/١٦ .. والمسجد كبير واسع ضخم فخم — يقول محدثي — ترتفع قبابه ، وتطاول السماء مآذنه . نقشت آيات القرآن على جدرانه بالذهب . وفرشت ساحته بأجمل البسط . وكذلك جميع المساجد بتركيا يحوطها الجلال وتحفها الروعة والبهاء . وتشهد لعمارها بكمال الايمان وحب الاسلام .

وكان اجتماعا رائعا فقد وفد على المسجد عدد كبير يزيد على خمسة وعشرين الفا من الرجال والنساء والشباب يحفهم الاجلال والخشوع لله رب العالمين . وترى علىشفاههم بسمة وعلى وجوههم بشر وفرحة للقائهم ورؤيتهم لاخوانهم أعضاء الوفود الاسلامية وحملة القرآن الكريم . وهكذا فى كل لقاء فى قونية أو آرزروم أو استنبول .

وانطلقت أصوات القراء ترتل آيات الذكر الحكيم . وخشعت القلوب للقرآن . واستمع الناس منصتين كأنما على رؤوسهم الطير وكأن الوحي يتنزل من السماء .

وتلا قراء الوفود الاسلامية . فاجادوا وأحسنوا . وملأوا القلوب بنور القرآن .

وفى يوم الجمعه ١٢/١٧ عقد المؤتمر القرآني مرة ثانية بنفس المسجد . وقرأ كل وفد ما تيسر من القرآن قبل الجمعة وبعدها وختم المؤتمر بكلمة الكويت التى قوبلت بالشكر والاستحسان .

حفل وداع

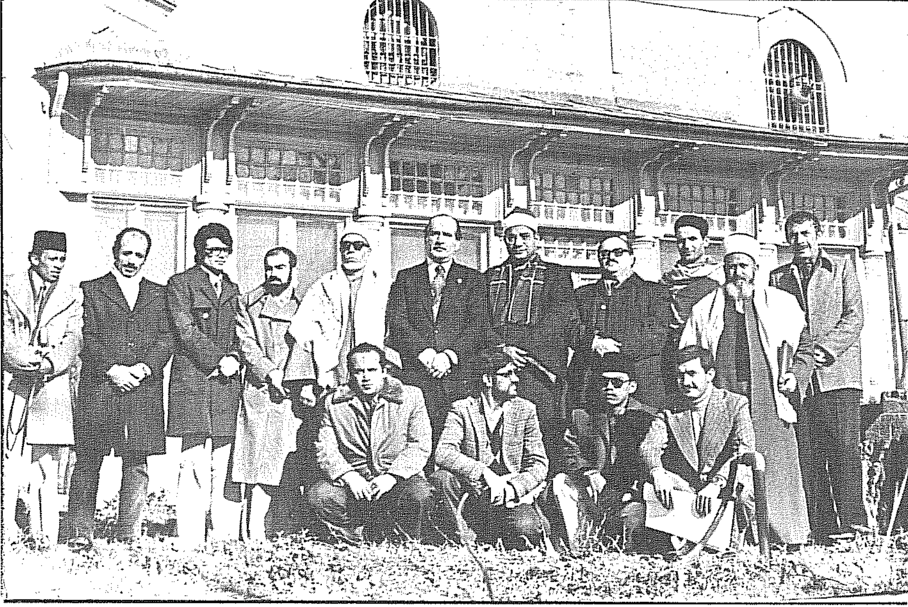
وفى مساء الجمعة أقيم حفل كبير فى قاعة الاجتماعات الكبرى بقونية وهي قاعة فسيحة لها صالة واسعة وعلى جانبها مدرجاتاحتشد فيها أكثر من عشرة آلاف من الرجال والسيدات ووزعت فيها جوائز رمزية وشهادات الاجادة والفوز فى التلاوة على الوفود واخوانهم الفائزين الأتراك . وختمت بكلمة من مندوب الكويت . شكر فيها باسم الكويت والوفود الاسلامية الشعب التركي راسل قونية وتمنى لهم السعادة والرخاء تحت راية القرآنوالاسلام .

مفاجأة سارة

كانت مفاجأة سارة ما كنت أتوقعها ولا أصدق وقوعها . حين علا منصة القراءة قارىء تركي . ودهشت حين سمعته . انه يقرأ بلسان عربي مبين فى صوت عذب رقيق . وتجويد رصين . واتقان وأحسان . لا يفضله أى قارىء فى أى بلد عربي . فتبارك الله رب العالمين . وصدق الله العظيم : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وازددت ايمانا بخلود القرآن كما أنزل الى يوم الدين .

صوت الكويت فى قونية

وفى ختام المؤتمر القرآني الكريم دعي ممثل الكويت لالقاء كلمته ، فألقيت كلمة شكر تعبر عن تقديري واعجابي بشعب تركيا المتمسك



اعضاء الوفود المشتركة

بدينه ، المحب للقرآن واهله ، مما يبشر بأن أعلام الاسلام ستظل ترفرف فى سمائه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ومما يذكر أن المؤتمر كان يذاع بالراديو ، ويشاهد على شاشة التليفزيون .

تحت راية القرآن

فى ٧٦/١٢/١٩ استقبل سيادة رئيس وزراء تركيا الوفود الاسلامية فى منزله بأنقره ، وكان معه من الوزراء السيد/رفقي دانشمان وزير الثقافة ، والسيد/صلاح الدين وزير الطاقة ، والسيد/سيفي أوزترك وزير الدولة ، والسيد عثمان سراج مشاور الوزارة .

وقد رحب سيادة رئيس الوزراء بأعضاء الوفود فردا فردا .. وألقى تلك الكلمة القيمة :

قال سيادته : « انني استقبلكم ومعي الوزراء فى منزلي لأشعركم بأنكم لستم ضيوفا وانما أخوة أشقاء حللتم أهلا ونزلتم سهلا . وأرجو أن تمضوا أوقاتا سعيدة واياما هانئة مريحة بين أظهرنا . ونحن نحب القرآن الكريم ونخدم أهل القرآن ابتغاء مرضاة الله . لأن القرآن هو الصلة الروحية بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . وان تركيا قد فتحت صفحة جديدة فى سجل العلاقات الاسلامية تليق بماضيها المجيد ومدت يدها لتوثيق العلاقات وتوكيد الروابط الأخوية . والدينية . والثقافية بينها وبين اشقائها العرب والمسلمين . تحت راية القرآن الكريم . لأن قوة المسلمين فى وحدتهم وتجمعهم حول القرآن ومبادئه الانسانية الرفيعة . وان تركيا لتهتم اهتماما شديدا بقضايا العالم الاسلامي المعاصرة ،



● المسجد الازرق

وتبذل كل جهودها للمساهمة في حلها حلا يحقق آمال الشعوب الاسلامية .

ويوجد في تركيا حوالي ستين ألف مسجد تقام فيها الصلوات والجمع . وبها سبعة معاهد وكليات للدراسات العالية الاسلامية .

كما أن بها ٢٤٠ معهدا للامامة والخطابة تدرس بها العلوم الاسلامية والقرآن الكريم ونحن لا ننتظر من خدماتنا للقرآن وأهله الا رضاء الله وتقواه .

وأرجو أن تبلغوا تحياتنا حكومة وشعبا الى حكوماتكم وشعوبكم الشقيقة » .

اجتماع المؤتمر بالمسجد الكبير

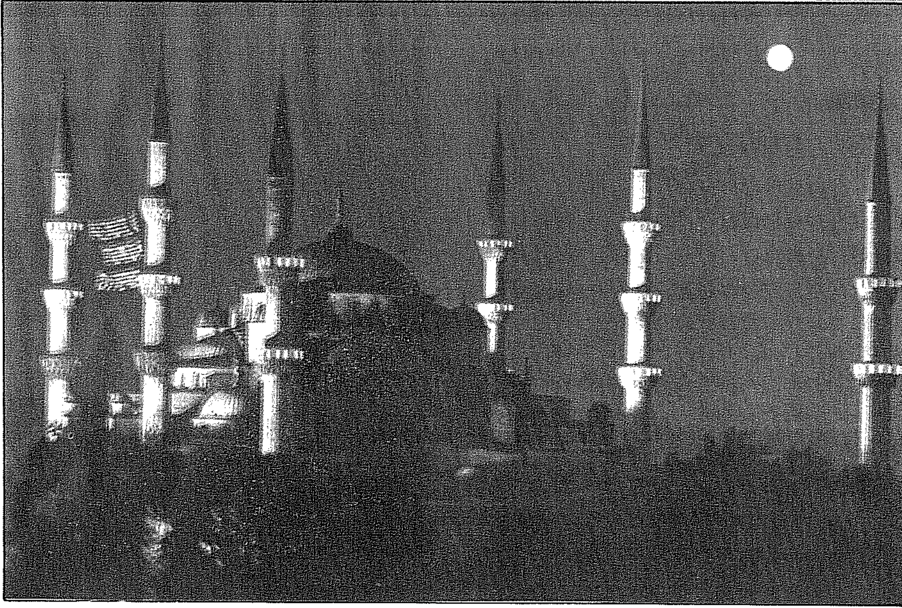
يقول فضيلة الشيخ : ثم غادرت الوفود الاسلامية أنقرة الى مدينة « ارضروم » .

وفي مساء الأربعاء ١٢/٢٢ عقد المؤتمر القرآني بالمسجد الكبير بارضروم واحتشدت فيه الألوف من أهلها . وتناوب القراء التلاوة . حتى ساعة متأخرة . وختم المؤتمر بكلمة الكويت . شرحت فيها اهداف القرآن وبعض مبادىء الاسلام وأذيع الحفل بالاذاعة والتلفزيون . وكانت فرحة الشعب وحفاوته وترحيبه أجل من أن توصف .

وفي يوم الخميس ١٢/٢٣ أقيم حفل حضره حاكم المدينة ووجهاؤها ووزعت جوائز رمزية محلية وشهادة التقدير والفوز في تلاوة القرآن . ومصحف كريم .

نشاط الوفود الاسلامية

في يوم الخميس ١٢/٢٣ ــ يقول



● المسجد الازرق مضاء ليلا

الشيخ :

قمنا بزيارة كلية العلوم الاسلامية بأرضروم واجتمع طلبتها وألقيت فيهم كلمة بينت لهم فيها أن الاسلام ليس دينا رجعيا كما يقول خصومه وانما هو دين الحياة . والعلم والحضارة . وأنه يحقق للانسانية سعادتها وسكينتها وفيه دواؤها وشفاؤها . وأن عليهم أن يتعمقوا فى دراسته ليبشروا به ويحملوه الى أرجاء العالم .

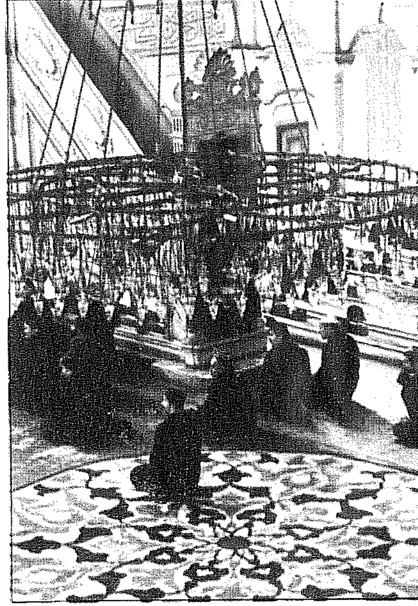
أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه

ثم مضى سيادته يقول : وغادرنا كلية العلوم الاسلامية .. وركبنا الطائرة الى استنبول . وهناك فى يوم الجمعة ١٢/٢٤ اجتمعت الوفود بمسجد أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام بالمسجد الذى يحمل اسمه ويشير الى جهاده فى سبيل الاسلام . وكانت الجماهير المحتشدة بساحة المسجد تزيد على عشرين ألفا . وتليت آيات من القرآن الكريم من أعضاء الوفود وختم المؤتمر بكلمة من مندوب الكويت .

فى مسجد الفاتح

ويتابع الشيخ حديثه عن نشاط الوفود الاسلامية بمناسبة المؤتمر القرآني الكريم .. وزياراته للمعالم الاسلامية فى تركيا فيقول :

وفى يوم الأحد ١٢/٢٦ عقد اجتماع بمسجد السلطان محمد الفاتح باستنبول شهدته الألوف والجموع الغفيرة معظمها من الشباب المتفتح ، وبه جمعية دينية كبيرة



تسمى جمعية شباب الفاتح منشباب المعاهد والجامعات هدفها العملعلى نشر الاسلام وخدمة القرآن .

وتليت آيات الذكر الحكيم والقيت كلمة من ممثل الكويت ختم بها الحفل وأذيعت الحفلتـــــان بالراديو وعلى شاشة التليفزيون .

وسألنا فضيلة الشيخ عن مظاهر النشاط الاسلامي فى تركيا فقـــال فضيلته :

أولا : هناك جريدة (الترجمان) الواسعة الانتشـــار فى أوربا .. وهى تعنى بالشئون الاســـــلامية والبحوث الدينية .

ثانيا : جريدة ((البيرق)) . وهى وان كانت جريدة سياسية الا انهـــا تفرد صـــــفحة كل يوم جمعـــــة للموضوعات الاسلامية .

ثالثا : مجلة ((الهـــلال)) وهى مجلة شهرية متخصصة فى البحوث والمسائل الاسلامية .

رابعا : مجـــلة ــ أوكومثناه ــ ومعناه ((اقرأ باسم ربك)) . وهى مجلة دينية شهرية .

هذا فى مجال الصحافة والكلمة المقروءة والمكتوبة . أما عن الكلمة المسموعة عبر الاذاعة :

ففى كل خميس يذاع درس ديني لمدة نصف ساعة ، وفى صباح أيام الجمع تخصص الاذاعة ثلث ساعة لاذاعة القرآن الكريم ، ثم يترجمالى التركية شرح ما قرىء من القرآن . وفى رمضان يذاع القرآن الكريم كل يوم قبـــل المغرب على مســـــتوى الجمهورية التركية كلها .

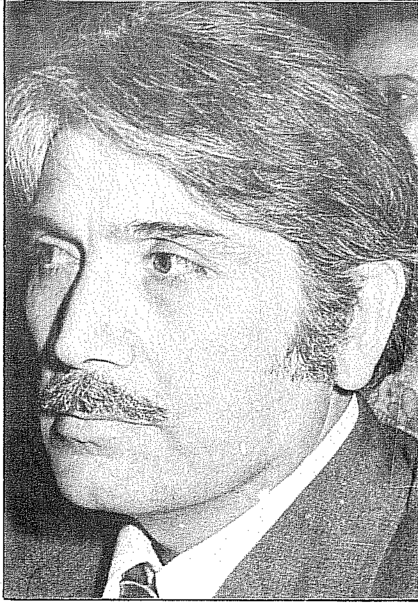
ولا يفوتني ان أذكر المؤسســـــات العلمية الاسلامية هنـــاك .. حيث تهتم الحكومة بنشر الثقافة الاسلامية .. فقد أنشأت (٢٤٠) معهـــــدا لتخريج الأئمة والخطبـــــاء .. مدة الدراسة بها سبع سنوات . بعـــد الدراسة الابتدائية ، وهى منتشرة فى ربوع البلاد ، كما توجد كليـــات ومعاهد عالية للدراسات الاسلامية ، يدرس فيها الطلاب : اللغة العربية، والقرآن الكريم، والفقه ، والتفسير، والحديث وعلومها ، والمنطق باللغة العربية ، والتوحيد ، وأصول الفقه، والتاريخ والاجتماع باللغة التركية .

المكتبة القانونية

حيث أن الكتاب هو الرفيق الذى لا يمل ، والصاحب الذى لا يترك .. فيه نعيش أحداث الماضي صـــورا متحركة .. ومنه نرى سيرة سلف



● السيد سليمان ديرامل رئيس وزراء تركيا



● السيد مدير المكتبة السليمانية .

عظيم .. فنحاول قدر المستطاع أن نسير فى ركابهم وننسج على منوالهم ..

يقول شيخنا : **مما استرعى انتباهنا فى استنبول مكتبتها الفخمة ــ المكتبة القانونية ــ نسبة الى سليمان القانوني . وبها ١٠٠ ألف مخطوط ، معظمها باللغة العربية ، ومنها الكثير باللغة التركية وتلك المخطوطات تبحث في مختلف العلوم الاسلامية .. ولقد شاهدت هناك طلابا وطالبات من الدراسات العليا ينقبون فىهذه المخطوطاتويحققونها ليحصلوا من وراء ذلك على درجة الدكتوراه .**

مدينة الألفي مسجد

وهل من كلمة أخيرة تودون تولها .. ؟

نعم هناك ..

على شاطىء البوسفور وبحر مرمره بآسيا وأوروبا تقع استنبول أجمل مدينة فى أوروبا يبهرك منظر رائع يملأ القلب هيبة واجلالا . منظر المساجد ترتفع قبابها . وتطاول السماء مآذنها . تكاد من كثرتها أن تتصافح وتتعانق . انه منظر يثير الرهبة والهيبة والخشوع فى النفوس .

ومهما حاولت أن اصور مظاهر الحياة الاسلامية فى تركيا والتى تنطق بحب الشعب التركي وتمسكه الشديد بالاسلام . واجلاله للقرآن الكريم . من تشييده للمساجد ضخامة وفخامة ونظافة وجمالا . يذكر فيها اسم الله . ويعمرها الرجال والنساء والشباب فى خشوع



● مندوب الكويت يجيب على أسئلة الصحفيين .

واخبات لله رب العالمين . ومهما أحصيت فذلك قطرة من بحر مما هو واقع ومشاهد مما يوحي بأن الاسلام دين خالد باق ما بقيت الحياة مصداقا لقول الله : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وقوله تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

*

هكذا نأتي على نهاية لقائنا الخير بفضيلة الشيخ محمد الحسيني شعلان ولا يسعنا الا أن نرحب بهذه اللقاءات الاسلامية تحت شعار أمة واحدة .. ودين واحد .. والهدف بعث الأمة المسلمة من جديد لتكون كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله مصداقا لقول رسولنا عليه الصلاة والسلام . ولكي يعيش المسلم في المشرق يوميات المسلم في المغرب فان الوعي الاسلامي تأمل أن تتسع أمامها الدائرة لتستطلع احوال المسلمين في دولهم ، وتتعرف على مشكلات المسلمين في مواطن أخرى .. وتنتقل الى القارىء الكريم نشاط جماعات مسلمة أخذت على عاتقها ايصال التيار المحمدي الى أرض ما تزال تعيش في ظلام حالك لتنتشر من خلاله أنوار الهدى القرآني .. فيستقر في القلوب فلا تضل أبدا .. وانا لعلى يقين من أن المستقبل لهذا الدين .. لأنه دين الفطرة السوية ..

بوركت هذه اللقاءات الخيرة .. وجزى الله الداعين اليها والمشاركين فيها .. والعاملين من أجل دين الله خير الجزاء .

جنة الدنيا

خاطرة حول كتاب

الوابل الصيب من الكلم الطيب

لابن قيم الجوزية

الأستاذ توفيق محمد سبع

فى هذا العصر المادي الذى تسيطر على العالم فيه شواغل المال ، وهموم العيش ، ونوازع الطين ، يحس الناس بالقلق والضياع ، ويشعرون بالعذاب والهوان ، ويجدون من الظمأ العاطفي والروحي ما ينغص عليهم حياتهم ، مهما اكتملت لها مقومات الرفاه المادي من مسكن انيق ، ولباس فخم ، وأدوات عصرية تكفل الراحة وتحقق المتاع ، كالطيارة والسيارة والثلاجة وما شئت من ألوان الترف ووسائل النعيم .. كل ذلك لا يكفل لانسان ذلك العصر الامن الذى ينشده ، ولا السعادة التى يرتجيها ، ولا السكينة التى يبحث عنها .. ذلك لأن هذه الوسائل لا تستطيع أن تنعش الروح ، أو تثير أشواقها العليا .. فليس بالمادة وحدها يسعد الانسان .. !

بل ان القلق والبؤس والتوتر وفقدان الامن والسكينة انما تسيطر على النفس فى تلك الاجواء المادية .. التى لا تتألق فيها اشعاعات الروح ، ولا يسري نفحها العبق .. ومن ثم فان هذه الوسائل الحضارية

تنقلب الى عوامل للتعاسة والشقاء .. يحس الانسان بينهما بظمأ الروح ، وجدب العاطفة والتهاب المشاعر والأحاسيس .. !

ولن نجد دليلا على ذلك أوضح مما تعانيهالبشرية اليوم فى مجتمعات الحضارة المادية .. فانها تعيشهذه التجربة التعسة على الطبيعة ، ان القوم هناك قد سئموا الترف المادي .. الذى أمات عواطفهم وأحيا شهواتهم !! وبعضهم فعلا قد آثر الفرار منه الى الادغال والغاباتحيث الطبيعة الطلقة والحياة الحرة والابتعاد عن الضجيج والصخب ! بعد أن كادوا يفقدون نفوسهم وأعصابهم وسط تلك الاجواء المادية .. وانهم ليبحثون عنها فلا يجدونها .. ومن هنا سادت في تلك الاوساط التوترات العصبية ، والامراض النفسية والعقد الوبيلة كما سيطرت نزعات الشذوذ والرفض ، ونزوات الفريزة والعنف ، واننا لنلمس ذلك فى الشباب الاوربي والاميركي بنوع خاص .

ولقد سجلت الاحصاءات العلمية أن نسبة الانتحارات والانحرافات فى تلك البلاد التى بلغت أرقى مستوى حضاري مادي أكثر بكثير من بلاد متخلفة يسودها الفقر وتتفشى فيها المجاعة والجهالة .. وذلك يؤكد أنه ليس بالمادة وحدها تكون سعادة الانسان .. !

ان هذا الشباب المسكين يعيش فى فراغ روحي وظمأ نفسي وعاطفي .. في تلك البلاد التى قطعت شوطا بعيدا فى الحضارة .. فهو لا يجد العقيدة الصالحة التى تملأ وجدانه بالخير، ولا الحكمة الهادية التى تضيء نفسه بالامل ، ولا المثل الرفيعة التى تنير له السبيل .. ! وانما يرى بعينه منجزات العلم المادي .. وما صنعه من عوالم طاغية ، وما عكسه على الاخلاق منغرور وصلف وقسوة وعنف ، وما أصاب الحياة من جرائه من ويلات وحروب .

كل ذلك خليق أن يهز الثقة فى نفسه ، وأن يبدد الامل فى قلبه ، وأن يجعل من نفسه الشقية المعذبة ساحة حرب وعراك يقول الفيلسوف الانجليزى برتراندراسل محاكما مدنية الغرب، متهما اياها بالقصور : « الحضارة الحديثة أهملت الاهتمام بالروح ، والعالم اليوم بحاجة الى دين جديد يجعل غاية الانسان خارج هذه الحياة » .

ان هذا الفيلسوف لا يرمي منوراء كلامه الا الى الاسلام ، فرسالته الخالدة هى التى تمزج فى شعور الانسان بين الدنيا والاخرة .. وتجعل للانسان غاية أبعد من هذه الحياة الدنيا .. حيث تربطه بالعالم الآخر .. وتلائم فى وجدانه بين المادة والروح بحيث لا تطغى احداهما على الاخرى .. وانما يتوازنان فى رحلة الحياة .. ليستقيم خطو الانسان على دربها .. فيسمى الى الله على هدى ونور .. !

وكم يحتاج العالم اليوم الى غذاء روحي وعاطفي ينعش فيه عاطفة التدين ويثير أشواق الروح .. ؟!

كم يحتاج الناس وهم فى غمرة الكفاح المرير لتحقيق مطالبهم المادية الى اشعاعات الروح واشراقات

الضمير الحي ليعرفوا ربهم ، فيرطبوا جفاف حياتهم بذكره الندي الطهور !

اليوم — والشيء بالشيء يذكر — وقع في يدي كتاب أحببته منذ الصبا الباكر .. ولكنه اختفى من أفقي ثم برز اليوم فجأة .. فجذبني اليه وشدني نحوه — لأنه في الواقع يعالج أدواء الروح ويرطب جفاف القلوب وينعش عاطفة التدين ، ويرد الناس الى ربهم ردا جميلا !

فصرت أتصفح أوراقه ، وأتفحص عناوينه ، فاستراح قلبي واطمأن خاطري وقضيت ساعات رقيقة عذبة مع ذلك الكتاب اللطيف .. أسبح في نوره وأتنفس في عطوره .. ذلك هو كتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب تأليف الامام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ هـ .. وكأني لم أقرأ هذا الكتاب قبل الآن .

واستغرقت في نشوة وغبطة لم أجد لهما مذاقا في كل ما جربت من لذائذ الحياة .. والحق أن الكتاب قد جاء في وقته المناسب .. لأني أحس بأن العالم اليوم في حاجة الى رشحات ندية من ذكر الله ترطب له جفاف الحياة ، وتفجر ينابيع الامل ، وتحرك بواعث الايمان .. ! وتنقذه من تلك المادية الخانقة السموم .. !

قلت لنفسي : ما أجمل ما قرأت وما أنفس ما وجدت .. ! لو أن البشرية الغارقة في المادة الى الأذقان ، في مضاربات المال ، ومصافقات العقود ، ومنافسات الثراء ومغامرات الخديعة — لو أن تلك البشرية استقت من ذلك النبع الطهور لاستضاءت بنور الله ، واستقام خطوها على درب الحياة ولوجدت من غبطة النفس ونشوة الروح ما تتضاءل أمامه تلك الاهتمامات الصغيرة .. !

والكتاب كما أسلفت — نبع طهور .. من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يملأ القلوب هدى والنفوس يقينا .. انه يفيض في ذكر دقائق ولطائف تغذي الروح وتحفزها الى العلاء والتسامي فلا تستفرقها الشهوات ، ولا تستزلها المطامع ولا تستعبدها المطالب الخسيسة ! ولأنها ترى تحقيق ذاتها في هدايات السماء لا في أضاليل البشر .. في هذا الكتاب الجليل حديث مشبع ومقنع عن السعادة الحقة ، واستقامة القلب ، وذكر الله .. ومجالس الصالحين — وفيه مستحبات يجمل بالمسلم أن يتحلى بها — وأدعية يرددها في مناسباتها كأذكار الانتباه من النوم ، والسفر ، والاقامة ، وأذكار الفزع والفكر ، وأذكار من رأى رؤيا يكرهها ، وأذكار دخول المسجد والاستخارة وأذكار الريح ونزول الغيث ورؤية الهلال ورؤية باكورة الثمار .. وهكذا نجد نبعا يتفجر بالهدى فيملأ حياة المسلم خيرا وبركة ويجعله دائما موصولا بالله وخلق الكون من حوله لا يترك مجالا للغو الحديث أو سفه القول فان وقته دائما مشغول بذكر من خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه ..

وهكذا الاسلام يملأ حياة المسلم كما يملأ وجدانه فكل وقت ذكر ، ولكل مناسبة قول ، وعند كل حادثة دعاء .

ما من حركة يتحركها المسلم أو خطوة يخطوها .. بل ما من حديث يضمره الا وكله محسوب مضبوط له قانونه كما أن له اطاره ودعاءه .. والمسلم بهذا التصور انسان ملتزم يحيا فى كنف ربه ويمضي تحت رقابته .. لسانه رطب بذكره ، وقلبه عامر بدعائه ، وروحه سابح فى نوره ، فأنى له أن يضطرب أو يشقى مهما أعتمت الدنيا وأقفرت جنباتها ..

انه يعيش فى جنة من جنان الدنيا ليست كما يألفها الناس أشجارا وأنهارا .. وزروعا وثمارا .. وأطيارا تفرد وفراشات تحوم وأجواء تسبغ على النفس البهجة .

انها ليست كذلك مهما بالغنا فى الوصف وأسرفنا فى الخيال — انها فوق هذا كله بل ان هذا ليتضاءل أمام ما تفيضه الجنة التي نريدها من رضى وسعادة فلا يبلغ ذرة فيها .. هب أن ريحا سموما هبت على تلك الجنة المادية ذات الظلال والاشجار فاجتاحت ما فيها من زهور وثمار ماذا يكون شعور صاحبها .. ؟!

ان جنة من هذا الطراز لا يمكن أن تنشيء سعادة النفس ولا غبطة الروح لانها سعادة مؤقتة ، محدودة بأجل ، مشروطة بشرط .. توجد بوجودها ، وتذهب بضياعها .. فهل هذه سعادة .. ؟!

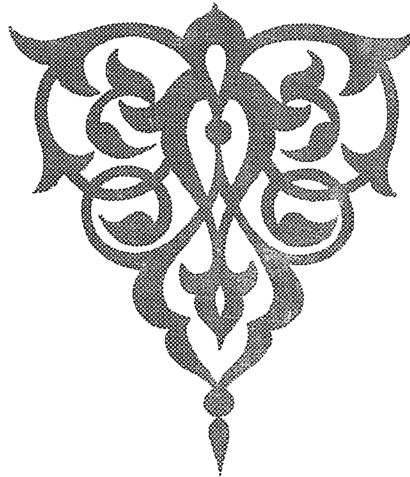
لقد قيل فى الحكم الروائع : (استغناؤك عن الشيء أفضل من استغنائك بالشيء) ذلك لأن استغناءك عنه يقطع الأمل فيه ، والتطلع اليه ويريح النفس من آلام مبرحة عند فقده ويجعل سعادتها من الداخل طليقة لا حد لها ولا قيد عليها .. ان هذه الجنة التي نعنيها ونحتفي بها ضمائرنا ، انها جنة داخليه يتفجر نبعها الصافي ليسقي المشاعر ، ويرطب العواطف ويضفي على الحياة أنسا وجمالا .. انها نور الله يملأ النفس والقلب ، وذكره ينعش الروح والوجدان ، وكلامه — جل فى علاه — ينشيء السعادة من الداخل فلا تذل النفس أو تخزى ، ولا ينخلع القلب لهموم الحياة ، وشواغل المادة ، ولا يتعلق بالحطام الفاني ، ولا يجبن فى مواجهة مؤمنة ، ولا يستشعر جفافا أو حرقة مهما وجد من متاعب أو صادف من عقبات .. ان الدنيا فى نظره ليست مالا ولا ضياعا ولا شركات استثمار وليست مضاربات ولا منافسات ، انها أمن الروح وسلام القلب وغبطة الضمير .. انها نسمات الايمان الطهور وبسمات الضمير الحي .. ان هذه الجنة لا تهددها عواصف الشر ، ولا نكبات الدهر ، لأنها أقوى من الشرور ، وأبقى من الدهر ، بها عاش سلفنا الصالح فى حمى الله لا تغريهم الدنيا بكل سحرها ولا تطرف أعينهم بكل جمالها لأنهم فوق الدنيا واغرائها وفوق الشرور وأنوائها ..

يقول العلامه ابن قيم الجوزية : « سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : ان فى الدنيا جنه من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة .. وقال لي مرة : ما يصنع أعدائي بي ؟ انا جنتي وبستاني فى صدري ان رحت فهي معي لا تفارقني — ان حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ،

واخراجي من بلدي سياحة ـ وكان مما قاله في محبسه : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة ـ ان المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه » ـ تلك جنة الدنيا التى نعنيها ـ والتى هي مطمح انظار الصالحين ـ وهي جنة لمن ذاق فعرف ، لا لمن حرم فانحرف ـ وما أحوجنا فى هذا العصر المادي الجائح أن نتذوق حلاوتها .. ليقل تكالبنا على العيش .. وتنافسنا على الحطام الفاني : **(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)** يونس/٥٨ ..

أن العالم الذى يبحث عن السلام اليوم لن يظفر به بمؤتمرات تعقد هنا او هناك ـ ما دامت النفوس من الداخل خبيثة ـ والنيات فاسدة ـ والاحقاد كامنة ـ وانما يتحقق السلام بالايمان الطهور حيث تخف حدة الشر ويفيء الناس الى رحاب الله ـ وأزمة العالم اليوم تكمن فى البعد عن الله ما فى ذلك شك .. وصدق الله العظيم اذ يقول : **(ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك آتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)** طه/١٢٤ ـ ١٢٦ .

وظاهرة الاعراض عن الله هى التى اوردت العالم منذ القدم موارد التهلكة .. وهى ظاهرة تنجم عنها أزمات ماحقة من ضنك العيش ، وبؤس الحياة .. ولا تخدعنك الحضارة الماديةبمظاهرها الخلابة ـ فانها تماني ضنك الروح .. وهو ضنك يتضاءل أمامه ضنك العيش ـ من جوع وعرى .. لأنه كامن فى أعماق النفس ، وأغوار الشعور .. ولا منجى منه الا بعودة سريعة الى الله يجد فيها العالم كرامته وأمنه وهداه : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)** .



مع الشباب

الشباب في الامة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة ... ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ، ومشاكله بالحل السديد ..

تربية الرسول للشباب

للأستاذ / سليمان التهامي

لم يعن رجال الاصلاح والاجتماع ، وأهل الفكر والادب ، وعلماء النفس والتربية بأمر يتعلق بمستقبل الامة عنايتهم بأمر الشباب . ذلك أن الشباب فى كل عصر وجيل هم بناة النهضات ، وحملة المشاعل ، والقوامون على تغيير حياة الشعوب ، واقامة عمد الحضارة ، وتوجيه سير التاريخ ، ولعل الذي دفعهم الى ذلك ما عرفوه عن شباب الاسلام الاول الذي رباه محمد عليه الصلاة والسلام ، وما يرون من سلوك الشباب فى هذه الايام .

كان الصف الاول من شباب الاسلام يتصف بكمال الايمان ، وصدق العقيدة ، ونزاهة القصد ، وقوة الشخصية ، وشبابنا المعاصر على ما نرى من ضعف الايمان ، ووهن العقيدة ، والانحراف عن الجادة ، وتخاذل الشخصية وقد يكون مرد ذلك الى اختلاف البيئة ، وتباين التربية ، وتغاير العصر ، مع أن الفرصة تكاد تكون متكافئة بين شبابي العصرين فكلاهما يستمد من مأدبة القرآن ، وينابيع السنة ، ومآثر الاولين

ذلك — فيما أرى — صحيح ولكن ليس على اطلاقه ، فقد اجتمع لشباب عصر النبوة ما لم يجتمع لغيره من اتباع الانبياء فضلا عن شبابنا المعاصر . لقد سما الى هذه المثالية العالية لان انوار الحق بددت ظلمات الباطل ، وآيات النبوة هدمت صروح الطغيان ، ودلائل الوحي قضت على عوامل الفساد ، ونكص الشباب الحاضر عن بلوغ ذلك الشأو لان التراث الموروث من العقائد والشرائع والاخلاق ليس له فى حياة الشباب التأثير الذي كان لشخصية الرسول ، وروحانية جبريل ، وقدسية القرآن ، ولهذا اجمع اصحاب السير على أن الانسانية فى عهودها المختلفة لم تشهد

جيلا من أجيالها اتصف بالمثالية والانسانية العالية كما شهدت الجيل الذى رباه محمد عليه الصلاة والسلام ، وحمل الى العالمين شعلة الاسلام .

وكان للشباب فى عصر النبوة مدرسة واحدة هي المدرسة المحمدية التي صاغت منه هذا الطراز الفريد في الولاء للعقيدة ، وذلك الانموذج الفذ فى الانتماء للاسلام ، وللشباب المعاصر مدارس متعددة المراحل تتولى تثقيفه وتأديبه ، ومجالات مختلفة النشاط تتعهد توجيهه وتهذيبه ، ووسائل اعلامية كثيرة تمده بألوان شتى من المعرفة ، ومشاهد متنوعة من نتاج الفكر ، وتجارب محدثة من مظاهر الحضارة ، ولكنها مع ذلك قصرت عن صياغته على غرار اسلافه السابقين فكيف ننهض بتربيته، ونصل به الى ما وصل اليه فى عصر النبوة أو الى صورته أو قريب منهما حتى يتسق مظهره ومخبره مع مبادىء الاسلام ، وحقائق الايمان ، وأخلاق القرآن ذلك — فيما اعتقد — هدف يقصر عنه الطوق ، وتضعف دون تحقيقه همة المربين وعزمة المصلحين . وحسبنا أن نعرض صورا من منهج الرسول عليه الصلاة والسلام فى تربية الشباب ، ومواقف من سياسته في بنائه وتهذيبه ، وأساليب من حكمته فى تأليفه وتأديبه لعلها تنير السبيل لمن يبغي التربية والتهذيب ، والخير والاصلاح لشباب هذه الامة ؟!

بلغ النبي عليه السلام ذروة الشباب حين بعث الى الناس على رأس الأربعين ، وكان على خلق عظيم ومثال كريم وصدق الله حيث يقول ثناء عليه : **(وإنك لعلى خلق عظيم)** سورة القلم/٤ فلم تتأثر فطرته النقية بما يأخذون وما يدعون حتى لقب بالصادق الامين . بل لقد اتسع شبابه الطاهر لامور خطيرة قل أن يمارسها الشباب فى عصر مثل عصره ، فقد فصل فى وضع الحجر الاسود عند بناء الكعبة — حين اختلفت القبائل ، واشترك فى « حلف الفضول » لنصرة المظلوم مع اعمامه فى دار عبد الله بن جدعان ، وذاعت محامده ، وشاعت فضائله ، وسمت همته ، وغدا اطهر شاب فى قريش ، وأفضل فتى بين العرب ، وجاءته النبوة فكانت عصمة الهية دعمت عصمته الفطرية ، وطهرا ربانيا زكى طهره الانساني ، وتربية علوية قوت تربيته العربية الأصيلة .

وقد اعتمد الرسول فى نجاح رسالته على الشباب ، ولهذا عنى بتربيته ، وكانت دار الارقم بن أبي الارقم — مدرسة الاسلام الاولى — تجمع الشباب والشيوخ وكل من هدى قلبه الى الايمان . وكان الرسول المعلم يقرأ عليهم القرآن كلما نزل الوحي به ، ويعلمهم تأويله وبيانه ، الوحي به، ويعلمهم تأويله وبيانه، وهو معنى قوله تعالى : **(بالبينات والزبر وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل/٤٤ ومما جاء فى الصحيحين عن جندب ابن عبد الله قال : « كنا شبانا أقوياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوتينا الايمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به ايمانا »

فمنهج القرآن القائم على تربية الروح والجسد ، والعقل والقلب ، والخلق والوجدان ، والارادة والضمير هو الذى سار عليه الرسول عليه الصلاة

والسلام فى تربية الشباب مدة مقامه بمكة وفى مهجره بالمدينة ، ولا شك ان تربية الشباب جهد زائد على جهد الدعوة بالنسبة للكهول والشيوخ من المدعوين الى الاسلام ، لان مرحلة الشباب تحتاج الى حذق فى التوجيه، وبصر بالعواقب ، وحزم رفيق ، وحسم رقيق فلا هي كمرحلة الطفولة هادئة وديعة، ولا كمرحلة الشيخوخة متمهلة مستبصرة . هي مرحلة اندفاع لا يعرف الاناة ، واقتحام لا يبالي بالمغامرة ، واستهتار لا يأبه بالقيم ، وغرور لا يصيخ الى النصح والحكم ، ومن اجل ذلك ساسهم الرسول عليه الصلاة والسلام **سياسة توائم بين صفاتهم المتناقضة ، وطباعهم المقلدة وبين شعورهم المتأجج وخيالهم الجامح . . كان يشجعهم فى مواطن التشجيع، ويؤاخذهم فى مواضع المؤاخذة ،** ويعطف عليهم فى مقام العطف، ويشتد عليهم فى مواقف الشدة ، ويوجههم الى الخير وينفرهم من الشر ، ويرغبهم فى التضحية ، ويحبب اليهم الفداء ، ويستعين بما فيهم من قوى الصبر والاحتمال على بناء مجتمع فاضل يقوم على الاسلام ولا شيء سواه .

ومن وسائل تشجيعهم انه كان يخلع عليهم القابا حفزا لهممهم فقد لقب ابا بكر بالصديق ــ غداة الاسراء ــ لما صدقه وكذبه المشركون ، ولقب عمر يوم بدر بأبي حفص ، ولقب عمار ابن ياسر بالطيب المطيب لما أسلم وأسلم أبواه على يديه ، وفى غزوة حنين **لقب طلحة بن عبيد الله بطلحة** الجواد لكثرة انفاقه على الجيش ، وكان يسند اليهم أخطر الاعمال ثقة بهم ، ويوليهم مقاليد القيادة على حداثة اسنانهم . أعطى عليا الراية يوم بدر وسنه عشرون سنة ، ومنحها زيد بن ثابت يوم تبوك وسنه عشرون سنة ، وعقد اللواء بيده لاسامة بن زيد على الجيش الذي جهزه ، وكان فيه كبار المهاجرين والانصار ، ولما طعن البعض فى امارته خطبهم وقال : « ما مقالة بلغتني عن بعضكم فى **تأميري أسامة بن زيد ولئن طعنتم فى امارته لقد طعنتم فى امارة أبيه من** قبله،وأيم اللهان كان لخليقا بالامارة، وان ابنه من بعده لخليق بالامارة »

واقتضت الدعوة واقتضى الجهاد فى سبيلها تربية خاصة تقوم على البذل والفداء ، والتضحية وحب الشهادة فغرس النبي عليه الصلاة والسلام **فيهم هذه الخلائق،ورباهم على** اقتحام الغمرات . وتطبيقا لذلك أخرج يوم (أحد) سيفا وقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟؟ فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام ابو دجانة رضي الله عنه فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : ان تضرب به العدو حتى ينحنى ، فقال : أنا آخذه بحقه ، فأعطاه اياه ، ثم اخرج ابو دجانة عصابة حمراء فعصب بها رأسه ، فقالت الانصار : أخرج ابو **دجانة عصابة الموت فجعل لا يلقى** احدا الا قتله (وأبو دجانة هو سماك ابن خرشة أخو بني ساعدة) وفى غزوة خيبر لما استعصى فتح احد الحصون على المسلمين اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية لعلي رضي الله عنه وقال : امض حتى يفتح الله عليك فمضى وفتح الله عليه ، ولما خرج مرحب اليهودي مدلا بقوته وعدته صاح رسول الله فى أصحابه : من لهذا ؟ فقام محمد بن مسلمة وقال : انا له يا رسول الله وصاوله حتى قتله « **وذكر فى مختار**

الامام مسلم عن سلمة بن الاكوع أن عليا هو الذى قتل مرحب اليهودي »

وقد وعت كتب التاريخ والسير كثيرا من الامثال فى احترام الرسول صلى الله عليه وسلم لرأي الشباب وعمله بمشورتهم مما يدل على سمو التربية وكريم التهذيب ، فى وقت كان العالم فيه يموج فى ظلمات الطبقية والقبلية والعنصرية ولم يكن القائد ملكا يجوز فى حقه الخطأ والصواب ، وانما كان بشرا رسولا اتصف بالعصمة وأوتى الحكمة وفصل الخطاب وذلك تحقيقا لقوله تعالى :

« **وشاورهم فى الأمر** » ١٥٩ آل عمران وقوله : « **وامرهم شورى بينهم** »

الشورى/٣٨ ، فقد اخذ برأي الحباب ابن المنذر يوم بدر ، ونهض بالجيش حتى نزل ادنى ماء من قريش ، ووافق الشباب الذين لم يحضروا غزوة بدر على الخروج الى أحد ، وكان رأيه ورأى شيوخ الصحابة التحصن بالمدينة فدخل بيته ولبس لأمته فلما قيل لهم : استكرهتم رسول الله على أمر لم يكن يريده اعتذروا اليه وقالوا له :

— استكرهناك يا رسول الله على الخروج ولم يكن لنا ذلك فقال كلمته الخالدة : « ما ينبغي لنبي لبس لأمته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه » وخرج فى سبعمائة من اصحابه وقاتل وقاتلوا وأصابهم ما أصابهم

وكان النبى عليه الصلاة والسلام يوسع صدره لهفوات الشباب ، ويتجاوز عنهم ان أخطأوا وحسنت نياتهم . أخرج الشيخان عن اسامة بن زيد قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية ، فأدركت رجلا قال : لا اله الا الله فقتلته ، ثم ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : أقال : لا اله الا الله وقتلته ؟؟ فقلت : يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح . فقال : أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم لم قالها .. ؟! من لك بلا اله الا الله يوم القيامة .

وفى صبيحة احد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج خلف قريش الى (حمراء الاسد) والا يخرج اليها الا من حضر غزوة احد ، رفعا للروح المعنوية ، وارهابا لقريش ، وتعزيزا لهيبة المسلمين فى الجزيرة . فجاء جابر بن عبد الله رضي الله عنه — وكان قد تخلف عن الغزوة — واعتذر بأنه آثر والده عليه فى الخروج وقد خلفه لرعاية اخواته السبع واستأثر بالشهادة فقبل النبي عليه الصلاة والسلام عذره — وكانت سنه عشرين سنة وأذن له فى الخروج الى حمراء الاسد مع من خرج ، وحمراء الاسد موضع بينه وبين المدينة ثمانية أميال أقام المسلمون فيه ثلاث ليال ينتظرون قريشا وقد جبنت عن لقائهم .

ولما جهد الحصار بني قريظة بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا (أبا لبابة) بن عبد المنذر الانصارى الاوسى نستشيره — وكان حليفا لهم — فلما رأوه قام اليه الرجال ، واجهش النساء والصبيان بالبكاء ، فرقلهم .. قالوا له : أترى أن ننزل على حكم محمد ؟؟ قال : نعم وأشار بيده الى حلقه — اي ان حكمه الذبح — قال ابو لبابة رضي الله عنه : فما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله ورسوله ، وقصد المسجد وربط نفسه الى سارية من سواريه لا يذوق طعاما ولا شرابا .. وكانت امرأته تحله عند كل صلاة وتربطه بعدها ،

ومكث على ذلك ست ليال حتى انزل الله توبتــه فى قوله : ((**وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم**)) التوبة/١٠٢ وهو مثل لاصحاب الضمائر الحيـــة من الشباب الذين رباهم النبي عليـــه الصلاة والسلام .

ومن طرائق التربية الحكيمة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع عليها الشباب وتتصل بأمــر العقيدة ، وأدب السلوك ، وسلامة المجتمع ، انه كان يأخذهم بما ظهر منهم ويدع سرائرهم لله عز وجل ، كما صنع مع المتخلفين عن تبوك فقد اعتذروا بالكذب كرهط عامر بن الطفيل وقوم من غفار او قعدوا ولم يعتذروا جرأة على الله ورسوله وهـــو ما يستفاد من قوله تعالـــى : ((**وجـاء المعـــذرون من الأعراب ليؤذن لهـم وقعد الذين كذبوا الله ورسولـــه سيصيب الذين كفروا منهم عـــذاب أليم**)) التوبة/ ٩٠ وكـــان لا يصغـــى الى وشاية ولا يسمع لسعاية خشية أن تعم الريبة بين الناس ، ويهـــتز كيان المجتمع ، وقد حدث فى غـــزوة بنى المصطلق ان اقتتل اجير لعمر بن الخطاب وحليف للخزرج على ماء ، وتجمع المهاجرون والانصار وشهروا السلاح ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ادعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم ؟؟ ووجد عبد الله بن أبي الفرصة سانحة ليوقد نار الحرب فقال لقومه الخزرج : ما رأيت كاليوم مذلة ثم قال : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منهــا الأذل ، ونقل الشاب زيد بن ارقم مقالته الى الرسول عليه السلام فلم يسمع له حتى نزلت سورة (المنافقون) وفيها يحكـــي القرآن مقالة عبدالله بن أبي في قوله : (**يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**) المنافقون /٨ ، وقد أخذ رسول اللــه بأذن زيد بن أرقم وقال : وعت أذنك يا غلام وصدق الله حديثك . وكذب المنافقين وهو مثل على الســمو فى الولاء للعقيدة على الولاء للنـــاس جميعـــا .

هذه التربية المحمدية زودت الدنيا بنماذج من الشباب عطرت صفحات التاريخ الانساني بأكرم الآثار ، وأخلد الاعمال ، وأجل المفاخر والمكرمات . ولو ذهبنا نضرب الامثال لهذه النماذج لطال بنا المقال ، وحسبنا أن نقول انه كان من اثر التربية المحمدية لشـباب الاسلام ان وجد بينهم من شاد الممالك على قواعد من عدله ، وسقى العباد العذب الزلال من سحائب فضلــه ، وبدد ظلام المعارك بضربات حسامه ، وفتح مغاليق البيان بروائع كلامه ، واستل من القلوب سخائم الحقـــد والعدوان . شباب اشرق بهم وجــه التاريخ ، ووعى مفاخرهم كتـــاب الزمان ، وبرهنوا بأمجادهم على بقاء الحق وصدق حقائق الايمان . شباب يجدد الله بهم لهذه الامة — خـــلال القرون — أمر دينها وسمو مبادئها .

فالى شباب الاسلام والعروبـــة نسوق هذه الكلمة ، ونذكر بهـــذه التربية ، ونكشف عن بعض جوانـب ذلك المجد ، لعل أمة العرب تتحسس فى دنيا الناس اقدامها ، وتتبين مقامها ، ولعل شباب الاسلام ينهج النـــهج القويم ، ويسلك الصراط المستقيم ، وينهل من النبع الصافى والمورد الكريم من القرآن والسنة وعبر التاريخ .

قوالف الأمثال

لاتوك سقاءك بانشوطة :

مثل يضرب لاتقان الأمر واحكامه والتحرز له . والقربة التي يحمل فيها الماء تسمى « سقاء » وقد يربط فم القربة بأنشوطة — وهي عقدة سهلة الحل — فتكون عرضة للانفصام فيخرج الماء ويضيع ، أما اذا ربط فم القربة ربطا محكما فقد أمن الا تحل والا يضيع الماء . وهكذا من احتاط للأمر واتقن الاسباب التي تفضي اليه ، فقد أمن خطره ، ومن لم يحكم أمره ويشده ويعالجه بحكمة فليس بمأمن من أن ينحل فيفسد .

والطالب الذي لا يتقن دروسه ، ولا يضع منهجا لاستذكارها والتعرف على ما خفى منها يكون عرضة للفشل والضياع واذا لم يحكم الجيش الخطة ، ويتعرف على مدى استعداد عدوه، ويعد له العدة ، كان عرضة للهزيمة والتاجر والصانع اذا أهملا وفرطا ولم يدرسا الأساليب المضمونة للتجارة والصناعة ، كانا عرضة للخسارة والبوار وكذلك اذا انتدب المرء في مهمة وهو غير مستعد لها ، أو غفل عن الأيام اعتمادا على القليل الذي بيده ، ففي مثل هذه الحالات يقال : « **لاتوك سقاءك بأنشوطة** » أي أحكم أمرك ولا تعتمد الا على الجانب الأقوى .

الشاة المذبوحة لا يضرها سلخها :

مثل يضرب لبيان أنه لا قيمة للضرر الصغير مع الضرر الكبير ، فاذا ذبحت الشاة فقدت الحياة والاحساس ، فلا تتألم اذا سلخ عنها جلدها ، أو دقت عظامها ، أو طبخ لحمها . وكذلك اذا نزلت بالمرء مصيبة كبرى ، هان بجانبها كل بلاء بعدها ، فلا يحس به ، ولا يتألم له . وقد روى أن عبد الله بن الزبير حين كان الحجاج بن يوسف يحاصره في داخل الحرم، ذهب الى أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها وقد ضاق عليه الأمر ، وأرسل اليه الحجاج يطلب التسليم ، فنصحته أمه بالاقدام ولو انتهى به الى القتل فلما قال لها انه يخاف أن يقع في يد الحجاج فيقطع رأسه ويرسله الى عبد الملك بن مروان بالشام فيلقيه الى صبيان بني أمية يتلعبون به ، عند ذلك صاحت أمه قائلة : وما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ؟ أي لا قيمة للشر الصغير مع الشر الكبير .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

جراحة التجميل

السؤال ــ ما حكم جراحة التجميل الحديثة كقص أصبع زائدة ليد طفل ولد هكذا، او ازالة آثار جرح في وجه بعد حادث ، أو تغير لون الجلد بعد الحروق لاعادته الى الأصل ، أو محاولة شد جلد الوجه لامرأة عجوز لارجاع الشباب وغير ذلك ؟

فالح خليل محمد ــ كلية الطب بجامعة الخرطوم

الجواب ــ التجميل بمعناه العام كما يكون باعطاء الشيء العادي مسحة من جمال ، وبالارتقاء بالجميل الى وضع أجمل ، يكون بأحلال الجمال محل القبح ، والكمال بدل النقص . فترميم جزء في جدار البيت اصلاح لخلل وهو في الوقت نفسه يعطي جمالا ، وجبر عظم مكسور في الجسم ، وأعادة مفصل الى وضعه الطبيعي وخياطة جرح وما شابه ذلك اصلاح يعطي جمالا .

فالتجميل كلمة عامة تطلق على المعنيين . وتجميل الجسم البشري بوجه عام له أهميته ، وتجميل الأنثى بوجه خاص له خطورته ، والجمال أمر محبب الى النفس ، وله مكانته في الدين ، فهو مطلوب شرعي بالقدر الذي يؤدي الغرض الطيب منه ، بعيدا عن المحرم في الأسلوب والممنوع في الهدف والغاية .

وجراحة التجميل نوعان ، نوع يغلب عليه الطابع العلاجي كاصلاح خلل طارىء ، ونوع يغلب عليه الطابع الجمالي الذي فيه تحسين وضع قائم .

أ ــ فالتجميل العلاجي الذي يتم على أيدي المختصين في المصحات والعيادات لا يشك عاقل في مشروعيته ، وليس في الدين ما يمنعه ، بل أن نصوصه وروحه العامة تطلبه وقد ترقى به الى درجة الوجوب ، كجبر عظم كسر أو خياطة جرح خطير ، وذلك انقاذا للنفس من التهلكة ومعونة على الخير .

وليس في هذا النوع تغيير لخلق الله ، بل هو ازالة للتشويه العارض على خلق الله . ومن هذا القبيل ما جاء في السؤال من ازالة آثار جرح في وجه بعد حادث أو تغير لون الجلد بعد الحروق لاعادته الى الأصل .

ب ــ والنوع الثاني من التجميل الذي يمارس كثيرا في الصالونات وبيوت التجميل ، الأصل فيه الاباحة ، وهو مطلوب للشرع في حدود معينة ، وقد أشرنا الى ذلك في فتوى الشعر المستعار المنشورة في عدد ربيع الاول سنة ١٣٩٦ من هذه المجلة . والممنوع منه ليس لذاته بل لما يعرضله من قصد التغرير والتدليس

مثلا . على ما اخترناه من الأقوال الكثيرة .

وبناء على هذا نقول في حكم قص الاصبع الزائدة ، هل يعد من النوع الأول العلاجي ، أو من النوع الثاني الجمالي ؟

رأي جماعة من الفقهاء ، وعلى رأسهم الطبري ، أنـه حرام ، لأن فيـه تغييرا لخلق الله ، وطاعة للشيطان الذي قال الله فيه : « **لآمرنهم فليغيرن خلق اللـه** » النساء/١١٩ ، وقد طرد هؤلاء التحريم حتى حرموا ازالة اللحية التـي تنبت للمرأة ، وازالة السن الزائدة . مضى على ذلك القرطبي في تفسيره وابن حجر في فتح الباري والنووي في المجموع وشرح صحيح مسلم .

وقال جماعة بالجواز ، لأن الاصبع الزائدة وان كانت من صنع الله الا أنها حالة من الحالات التي يسميها الاطباء شاذة أو استثنائية ، ووجودها فيه تشويه بل قالوا : يندب اذا كان فيها ايذاء ، ولا يدخل في تغيير خلق الله ، فان هـذا التغيير لم يتفق على معناه ، وبهذا يسقط به الاستدلال وتفصيل ذلك مذكور في تفسير هذه الآية للقرطبي وغيره . على أن هذه الأمور مستثناة اذا شملها تغيير خلق الله . جاء في فتح الباري لابن حجر « ج١٢ ص٥٠٠ » بعد حكاية قـول الطبري في التحريم الشامل : ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذيـة ، كمن يكون لها سن زائدة أو طويلة تعيقها في الأكل ، أو أصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك ، والرجل في هذا الأخير كالمرأة . وقال النووي في شرح مسلم « ج ١٤ » في التنميص : انه حرام الا اذا نبتت للمرأة لحية أو شارب فلا يحرم بـل يسـتحب .

أن علاج هذه الحالات الاستثنائية فيه تحسين لخلق الله لا تغيير له ، وذلك مطلوب شرعا ، ومن هذا القبيل اعادة القلب الى موضعه الطبيعي لطفل ولد وقلبه خارج صدره ، وكذلك فصل توامين ولدا متصلين اذا لم يكن فيه قضاء على أحدهما . وكذلك خلع السن البارزة التي تؤذي أو تشوه وتدعو للزراية .

وهذه العمليات ليس فيها تدليس ولا تغرير ، فهي واضحة معروفة وأثرها لا يزول ثم يظهر ثانية ، بل هو باق ثابت . ولذلك لا أرى بأسا في أجراء مثل هذه العمليات . أما شد الوجه للعجوز لتبدو شابة فلا يلجأ اليه غالبا الا من يتاجرن بجمالهن من بائعات الهوى وما أشبههن ، فهو ، كما عبر عنه بعض الفقهاء ، شأن الفاجرات ، والقصد منه سيء لا شك فيه ، فهو حرام لأن التغرير فيه واضح ، حيث انه تحسين مؤقت يزول ثم يحتاج الى تكرار « وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟ » كما قال الشاعر في مثل هذه العجوز .

فلو انتفى عامل التغرير والتدليس والقصد السيىء ، بأن كانت العجـوز متزوجة وأذن لها زوجها بذلك لمتعته الخاصة لا لشيء آخر فلا وجه للقول بحرمته . وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لعن المتفلجات للحسن ، أي اللاتي يفلجن الأسنان لتظهر متناسقة صغيرة ، طالبات بذلك الحسن للتغرير .

بعد هذا نقول للذي يقوم بجراحة التجميل وما شابهها : ان كان يعلم أن ذلك مقصود به سوء فعمله حرام لأنه يساعد على الحرام ، وان لم يكن يعلم

ما يراد به فلا بأس ، بل قد يكون عمله مندوبا . أو واجبا في مثل ازالة التشويه الحادث بالحروق أو الكسور .

هذا وقد آثرت هنا عدم نقل كل الأقوال المختلفة للعلماء بغية الاختصار ، وقد تجيء المناسبة لايرادها في فرصة أخرى ان شاء الله عند الحديث على أنواع أخرى من التجميل يكثر عنها السؤال .

اجابات قصيرة

السيد/السيد علي المرشدي العجيري ــ فارسكور مصر : الموالد اجتماعات فيها خير كاطعام الطعام وذكر الله وفيها شر كالقمار والرقص ، والخير حلال والشر حرام ، لكن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فان الذكر والطعام يمكن القيام بهما فى غير الموالد ، ومظاهر الحرام يساعد عليها الاجتماع فى الموالد ، فعدمها أولى ، فان حوربت المحرمات وتمحضت للخير فلا بأس بها . والله أعلم .

السيد/محمد احمد حسن سيد احمد بالمندرة ــ اسكندرية : لا يجوز للرجل أن يتزوج زوجة ابنه مطلقا لا فى حياته ولا بعد وفاته لقوله تعالى فى سورة النساء : **(حرمت عليكم أمهاتكم .. وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم) .**

السيد/عبد الله .. بالكويت : عملك لنفسك فى ساعات العمل الرسمي لا يجوز ، وفى غيرها يجوز بشرط الا يضر بالعمل الرسمي المنوط بك .

السيد/احمد محمد عبد الرحيم بحدائق القبة ــ القاهرة : جلوسك ودراستك مع غير المسلم جائزة بشرط عدم التأثير الضار عليك، وسلامك عليه لا ينقض الوضوء ولا يبطل الصلاة ، والنظر الى الأجنبية مع التعمد وسيلة من وسائل الشيطان لاغرائك بما بعدها من المحرمات الكبيرة .

القارئة/هـ. ع. بالكويت : لا بأس من ذبح أخيك للأغنام وهو فى هذه الحالة ، فاللحم حلال .

القارئة/س. ه بالكويت : الصلاة صحيحة ونرجو أن يقبلها الله ، وقول زوجك وهو سكران : أنت طالق يقع به الطلاق وتكونين محرمة عليه ان لم يراجعك ، اذا كان يعرف ويدري ما يقول ، وهذا ما رآه كثير من العلماء، ورأى آخرون عدم وقوع طلاق السكران ، وعليه العمل فى المحاكم المصرية .

القارئة/ث. ا. بالكويت : شرب الماء بعد صلاة الفجر مبطل للصيام ، ويجوز الفطر على الهدية .

السيد/ا. ع. ا. ــ سنكات التلفونات ــ السودان : الاقتراض بالفائدة لبناء منزل أو تأثيثه أو شراء أية أشياء أخرى حرام ، واذا صدقت فى عزمك على التوبة فأعد الى المصلحة ما أخذته من أقساط لتوقف الخصم منك .

قصة

طالب علم

للأستاذ حسين الطوخي

البيت تحيط به اشجار بواسق .. أزهار الليمون والنارنج تعطر الجو بالأرج الفواح ، والحديقة الصغيرة الغناء تتمايل فى جنباتها مع النسمات الرقيقة ، شجيرات الورد والريحان والياسمين ..

وبينما الشيخ « محمد بن جرير الطبري » صاحب الدار يجلس بين سماره واصحابه فى ذلك اليوم من صيف عام ٢٢٤ للهجرة ، اذ اقبل خادم من داخل الدار يسر فى اذنه أمرا قام على أثره الشيخ مستاذنا من ضيوفه لحظات ثم يعود ..

قد رزقه الله بمولود ذكر رغبت امه ان يختار له أبوه اسما ، وان يدعو الله أن ينشأ نشأة طيبة فى ظل ابيه الورع الطيب ..

وسرعان ما شاع النبأ السار فى ناحية « آمل » من أعمال طبرستان بارض فارس ، وأقبل وجهاء القوم وأكابر رجالهم يهنئون بمقدم « أبي جعفر » ويدعون الله ان يكون امتدادا لحياة أبيه الكريم ، وحافظا لمنهاجه القويم .

وينشا الغلام نجيبا ذكيا فى اعطاف ابيه الميسور الحال ، المحمود الذكر والمقال ، ويحضر معه مجالس العلماء والفقهاء ، ويستمع الى احاديث الأتقياء التي تخلو من النفـاق والرياء ، ولا يدور على السنة قائلها سـوى الصفاء والنقاء ..

ويتم ((أبو جعفر محمد بن جرير الطبري)) حفظ القرآن وله من العمر سبع سنين ، ويؤدي الصلاة فى المسجد وهو ابن ثماني سنين ، ويكتب الحـديث وهو ابن تسع ..

والأب الفاضل كان بطبعه ورعا تقيا متصوفا يركن الى نعمة يعـيش فى اعطافها ، وضيعة واسعة تدر عليه من خيرات أرضها الطيبة ما أغناه عن سؤال الناس ، والتماس الرزق بالكتاب والقرطاس .

ويوم أنس الأب يقظة فى فؤاد ولده ، ورجاحة فى عقله ، ونزوعا الى طلب العلم ، وشهوة الى لقاء العلماءوالمحدثينوالفقهاء ، دفعه الى الرحلة فى سبيل العلم حيث كان ..

في تلك الآونة الوضيئة من تاريخ الامبراطورية الاسلامية ، وأعلام الخلافة العباسية تخفق عالية شامخة ، وحضارة الاسلام الخصيبة تغزو ممالك الشرق حتى وصلت الى مشارف الصين ، وتتوغل فى الغرب حتى تلامس شـطآن اسبانيا ، فى تلك الآونة كانت محافل العلوم والآداب الاسلامية مبثوثة فى كل بلد عربي تؤكد اصالة الدين الجديد والأخير الذى جاء هاديا للبشرية ، ليحفظ كرامة الانسان ويخلصه من ظلم أخيه الانسان ، ويؤكد أن لا فضل لانسان على انسان الا بتقوى الله وصالح الأعمال .

كانت حياة المسلمين وحاجاتهم حينئذ مكفولة وميسورة ، وأسباب العيش هينة وموفورة ، وكان المسلمون يعين بعضهم بعضا ، ويسعى غنيهم الى فقيرهم يمد اليه مما أفاضه الله عليه من سعة فى الرزق دون من أو استعلاء ، أو تفاخر وخيـلاء ..

كما كانت الأسواق عامرة بخيرات الأرض الطيبة التى ترد اليها من كل حدب وصوب ، ومن أطراف الشرق والغرب ، وهى يومئذ تباع وتشترى دون احتكار واخفاء ، أو تحبس بعيدا فى أسواق سوداء .

ورحل ((أبو جعفر)) عن مسقط رأسه فى طبرستان ولم تبلغ سنه الثانية عشرة ، وكفاه أبوه مئونة العيش ومعاناة الرزق ، فكان يرسل اليه نفقته اينما حل او حيث أقام ، وصانه بذلك عن عطايا الخلفاء ، واستمناح الأمراء والوزراء، الأمر الذى زهده فى مناصب الدولة ، وأعانه على الانقطاع الى المدارسـة والتأليف والرواية والتصنيف ..

رحل أول ما رحل الى ((الري)) وما جاورها من البـلاد ، فاخذ عن شيوخها ، ودرس فقه العراق على ((أبي مقاتل)) وكتب عن ((احمد بن حمـاد

الدولابي » و « سلمة بن الفضل » و « ابن حميد الرازي » وجميعهم ائمة أجلاء ، معطاءون فضلاء ..

ثم أحب « أبو جعفر » أن يأخذ عن « أحمد بن حنبل » في علم التفسير ، فرحل الى بغداد ، وهي يومئذ كعبة القصاد ، من شتى الأمصار والبلاد ، وقبل ان يحط بها الرحال ، ترامى اليه نبأ وفاته ، فعدل محزونا عن الاقامة في بغداد، واتخذ طريقه الى البصرة ، ومنها الى الكوفة ، وهي أيامئذ ملتقى العديد من العلماء والمحدثين ، والرواة والفقهاء ، ومن ثم أخذ عن « هناد بن السري » و « اسماعيل بن موسى » الحديث ، وعن « سليمان بن خلاد الطلحي » القراءات ..

في الكوفة ، يحضر « أبو جعفر » جلسات « أبي كريب محمد بن العلاء الهمذاني » امام علم الحديث في الكوفه .. بيد انه كان على جفاء وخشونة في خلقه ، ولا يسلم الآخذون من علمه من شطحات لسانه ، ولذعات بيانه !

لكن « ابا جعفر » وقد راض نفسه على تلقي العلم مهما صادف من مشقات ، رضي أن يتحمل ثقل خشونته ، وسوء طبعه وسلاطته ، وحين علم « أبو كريب » أنه يحفظ عنه ما يمليه ، عظم لديه ، وكان أن مكنه من حديثه ، وأخذ يلحظ مع تعاقب الأيام أن خشونته معه قد زالت ، وأن صرامته قد تلاشت ، وكانت حصيلته من الجلوس اليه ، أنه سمع منه وحفظ عليه اكثر من مائة الف حديث .. !

ولما أن روى « أبو جعفر » شهوته من علم الكوفة ، تاقت نفسه للنزوح الى بغداد ليأخذ في مدارسة علوم القرآن ، فشد اليها الرحال ، وقصد من فوره الى « أحمد بن يوسف التغلبي » المقرىء ، وانقطع اليه زمانا ، ثم جنح الى دراسة فقه الشافعي ، وكان هناك « الحسن بن محمد الصباح » و « أبو سعيد الاصطخري » من ائمة الشافعية ، ولم يلبث أن اتخذه مذهبا وأفتى به سنوات .

وبغداد أيامئذ وهي حاضرة بني العباس ، غدت عروس البلاد ، وكعبة القصاد ، يشع منها نور المعرفة وضياء العلم المتكىء على حضارة الاسلام .

وكان يقيم بمصر في تلك الحقبة المضيئة في منتصف العام الخمسين ومائتين للهجرة ، بقية من اصحاب الشافعي وحاملي مذهبه : اسماعيل بن ابراهيم المزني ، والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، وأخوه عبد الرحمن ، ودعته نفسه الى اللقاء بهم والرحلة اليهم .

وفي طريقه الى مصر ، عرج « أبو جعفر » على أجناد الشام وسواحلها وثغورها ، وأطال أيامه في بيروت على الخصوص ، حيث لقى « العباس بن الوليد البيروتي » المقرىء ، فقضى منها سبع ليال بالمسجد الجامع حتى ختم القرآن برواية الشاميين تلاوة عليه ، ثم تابع مسيرته الى الفسطاط حتى بلغها في سنة ثلاث وخمسين ومائتين للهجرة ، وكانت سنه يومئذ تلامس الثلاثين .

كان أول من لقى من علماء مصر « أبا الحسن السراج المصري » وكان اديبا

متصرفا فى فنون الآداب ، وكل من دخل الفسطاط من اهل العلم يتلقاه ويتعرض له ، ويوم أن لقى « أبا جعفر » ساءله عن فنون من الفقه والحديث واللغة والنحو والشعر ، فوجده على دراية فى كل ما سال ، آخذا من كل علم بنصيب وافر ٠ وحين ساله عن شعر « الطرماح » ووجده يحفظه ، ساله ان يمليه عليه ويشرح له غريبه ، فاملاه عند بيت المال بجامع عمرو بن العاص ٠

وجمعت الرحلة الى مصر « أبا جعفر » ببضعة نفر من العلماء الوافدين اليها لنفس الغرض الذى ساقه اليها ، وكانوا قوما فضلاء يبتغون تحصيل العلم والمعرفة والتفقه فى علوم القرآن ومدارسة شريعة الاسلام دون قصد الى التكسب بعلمهم أو المتاجرة بدينهم ٠٠

ويعاود « أبا جعفر » الطبري الحنين الى بغداد ، ليستقر بها بعد طول طواف وابتعاد ، وقد امتدت اقامته بمصر سنوات عاشها موقرا من كل عارفيه ، مستوفيا حقه من تكريم محبيه ، دارسا لعلوم القرآن الكريم ، مجاهدا فى تحصيل ما يعود عليه بالخير العميم ٠٠

ويوم أن حط الرحال ببغداد سنة ٢٦٠ هجرية ، كان قد عزم على أن ينقطع للدرس والتاليف ٠

ولقد كان من المالوف أن يتكاكأ ذوو الحاجات والعلماء والشعراء على ابواب ذوي الجاه والسلطان لينالوا من عطائهم ، بيد ان الطبري كان نسيجا فريدا من العلماء ، عزوفا بطبعه عن الوقوف بأبواب أصحاب السلطة والكبراء ، غنيا بعلمه وكرامته عن الوقوف بأعتاب الأثرياء ٠٠

كان شغفه بتفسير القرآن يشغله وهو بعد صبي ، فانشأ الطبري كتابه الكبير « جامع البيان في تفسير القرآن » وجعله ثلاثين جزءا بعدد اجزاء القرآن ، وقدم له برسالة فى بيان الاعجاز وطرق القراءات ، وتفسير اسماء السور ، ثم تلاها بتأويل القرآن حرفا حرفا ، فذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين ، وكلام أهل الأعراب من الكوفيين والبصريين ، وجملا من القراءات واختلاف القراء فيما فيه من المصادر واللغات والجمع والتثنية ، والكلام على ناسخه ومنسوخه ، وأحكام القرآن والخلاف فيه ، والرد على من كان من أهل النظر فيما تكلم به أهل البدع والرد عليهم ، وذكر فيه من كتب التفسير الموثوقة عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، والحسن ، وعكرمة ، والضحاك بن مزاحم ٠

واشتهر هذا التفسير ، وطار ذكره فى الآفاق ، وجاوز بغداد الى غيرها من البلاد حتى قيل عنه : لو سافر رجل الى الصين ليحصل على تفسير « الطبري » لم يكن ذلك غريبا او عجيبا ٠٠ !

لم يشغل « ابو جعفر » نفسه بشيء سوى العبادة وقراءة آثار السلف الصالح ، ثم استفراغ ما يعيه ويهضمه من دراسة وتامل وتمحيص فى عديد من

المؤلفات والرسائل الضافية ، والمصنفات الوافية ، حتى بلغت جملة تاليفه حتى وفاته ، ستة وعشرين كتابا كان اهمها كتاب « تاريخ الرسل والملوك » الذى فرغ من تصنيفه وعرضه في يوم الأربعاء ٢٧ من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثمائة هجرية .

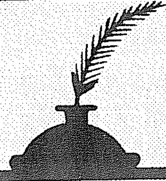
ويعد كتاب « تاريخ الرسل والملوك » أو « تاريخ الامم والملوك » أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب أقامه الطبري على منهج مرسوم ، وساقه على نسق استقرائي شامل ، بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والأمانة والاتقان .

وقد بلغ « الطبري » الغاية في شرف النفس ، وكمال العفة ، ونظافة الملبس والأعضاء ، وحلاوة المعاشرة ، وحسن التفقد لاخوانه ، وجمال الرعاية لهم ، رقيق حواشي الكلام مع دعابة وظرف ، ورقة ولطف .

والحق أن « الطبري » قد جال في نواحي كل فن ، وضرب فيها جميعها بسهم حتى أصبح امام عصره . وقال عنه معاصروه : كان القارىء الذى لا يعرف الا القرآن ، وكالمحدث الذى لا يعرف الا الحديث ، وكالفقيه الذى لا يعرف الا الفقه ، وكالنحوي الذى لا يعرف الا النحو ، وكالحاسب الذى لا يعـرف الا الحساب ، وكان عالما بالعبادات ، جامعا للعلوم ، واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره ، وجدت لكتبه فضلا على غيرها .

وينتقل « أبو جعفر محمد بن جرير الطبري » الى جوار ربه يوم السبت ٢٨ من شهر شوال سنة عشر وثلاثمائة للهجرة وسـنه يومئذ قاربت سبعة وثمانين عاما ، ودفن بداره في بغداد ، واجتمع على جنازته من لا يحصى عددهم الا الله ، وصلى على قبره عدة شهور وسنين ، ورثاه خلق كثـير من اهل الأدب والدين .

روى الشيخان والنسائي :
عن ابي موسى الأشعري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(مَثَلُ ما بَعَثني به اللهُ من الهُدى والعِلم كمَثَلِ الغَيْثِ الكثيرِ أصابَ أرْضًا ، فكانَ منها نقيَّةٌ قَبِلت الماءَ ، فانبتت الكلأ والعُشبَ الكثيرَ ، وكانت منها أجادبُ امسكت الماءَ ، فنفعَ اللهُ بها الناسَ فشربوا ، وسَقَوْا ، وزرعوا . واصابَ منها طائفةً اخرى انما هي قِيعانٌ : لا تُمسكُ ماءً ، ولا تُنبتُ كلأً فذلكَ مَثَلُ من فَقُهَ في دينِ الله ، ونفعَه ما بَعثني الله به ، فعلِمَ وعَلَّمَ . ومَثَلُ من لـم يرفعْ بذلك راسًا ، ولم يَقبلْ هُدى الله الذي أُرسِلْتُ بِهِ) .



بأقلام القراء

باشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

بم يكون تكريم الرسول يوم ذكرى مولده ؟

اذا اعتزت الامم بزعمائها ، وتباهت بقادتها ، وهداتها فان الأمة الاسلامية تعتز بالانتساب الى رسول الله وتفتخر بميلاد محمد بن عبد الله .

فاذا أردنا نحن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن نكرم الرســول عليه الصلاة والسلام فى ذكرى ميلاده فلنذكر النور الذي اشاعه ، والفضل الذي نشره ، وخلقه الكريم الذي اثــر فى المجتمع ولنذكر الرحمة التي كان مشكاتها ، والاخاء الذي كان يعمل له ، والعدل الذي سهر من أجله ، والمساواة التــي جاء من اجلها ، والحلم الذي كان سجية فيه ، والعفو الذي كان طبيعة لــه ، والتواضع الذي تحلى به . ولنذكر تعاليمه المقدســة التي قاومت الفســاد ، وحررت الناس من الاستبداد ، وخلقت مجتمعا كريما متكافلا نظيفا ، ووسطا فاضلا شريفا ، قاد الانسانية الى الهدى ، وانار لها السبيل ، فرفعت رأســها عاليا ، وقدرت نفسها تقديرا . قال تعالى :

﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين • يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ المائدة ١٥ و ١٦ .

ولنتأس برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقواله وافعاله وصفاته فى صدقه وامانته ، فى عفته ونزاهته في حلمه وشجاعته وصبره ، فى عدله ومساواته بين الناس ، فى جوده وسخائه وسماحته ، فى حيائه واغضائه وتواضعه ، فــي شفقته ورحمته الى غير ذلك من آدابه السامية ، واخلاقه الكريمة .

وهذه امثلة رائعة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم .

فكثيرا ما كان حلمه عليه الصلاة والسلام عنــد الغضب ، وعفوه عنــد المقدرة ، واحسانه لمن اساء اليه ، سببا فى الايمان ، وجذبهم اليــه ، والتفاف القلــوب حــولــه .

جاءه يهودي اسمه زيد يتقاضاه دينا فجذب الرسول من ثوبه ، واغلظ له فى القول ، وقال : يا بني عبد المطلب انتم قوم مطل ، فهم سيدنا عمر بن الخطاب بالانتقام منه ، ومقابلة السيئة بمثلها ، فابتسم الرسول صلى الله عليه وسلم : ثم قال لعمر : انا وهو كنا أحوج منك الى خير من هذا ، تأمره بحسن التقاضي ، وتأمرني بحسن الاداء) ثم قضى للدائن اليهودي دينه ، وطيب خاطره على ماروعه (أي خوفه) عمر .

فكان هذا الحلم سببا فى اسلام اليهودي ، وضمه الى صفوف المسلمين .

لذلك كان سيدنا عمر رضي الله عنه يبكي بعد وفاة رسول الله ، ويقول : بأبي وأمي يا رسول الله .. لقد دعا نوح على قومه فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » . ولو دعوت علينا لهلكنا ، ولقد وطىء ظهرك ، وشج رأسك ، وكسرت رباعيتك فلم تزد على ان قلت : « رب اهد قومي فانهم لا يعلمون » .

وخذ مثلا فى كرمه وسماحته صلى الله عليه وسلم :

جاءه رجل فسأله فقال : (ما عندي شيء ولكن ابتع علي (أي اشتر لك على حسابي) فاذا جاءني شيء قضيناه ، فقال له عمر : ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره ذلك عليه الصلاة والسلام فقال له رجل من الأنصار : يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرف البشر فى وجهه وقال : (بهذا أمرت) .

أما تواضعه صلى الله عليه وسلم فحدث عنه ولا حرج .

فقد كان يجيب دعوة الحر والعبد ، والمسكين ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ، وما وضع أحد فمه فى أذنه الا استمر مصغيا اليه حتى يفرغ من حديثه ويذهب .

وكان يكرم من دخل عليه ، وربما بسط له رداءه ، وآثره بالوسادة التي تحته وكان يقول :

« انما انا عبد آكل كما يأكل العبد ، واجلس كما يجلس ، وكان يجلس على الارض » .

وكان ينهي اصحابه عن أن يعظموه ، واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك اصحابه الى غير ذلك من الامثال الرائعة التي ناطحت الجوزاء ، وبلغت السماكين ، فى أخلاقه وصفاته عليه الصلاة والسلام التي لا يدانيه فيها أحد ، ولا يتنافس معه مخلوق .

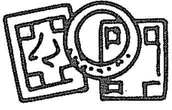
وقد وصفه الله جل جلاله فى كتابه العزيز فى سورة القلم : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ القلم ٤ .

وقد تأدب بآداب القرآن الكريم ، وتخلق بأخلاقه ومحاسنه صلى الله عليه وسلم .

ايها القارىء الكريم ،

ما أحوجنا الى التخلق بأخلاق رسول الله والتحلي بها والسير على ضوئها فى جهادنا ونهضتنا فى حياتنا وأعمالنا فى حاضرنا ومستقبلنا قال تعالى : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ الأحزاب ٢١ .

للاستاذ : محمد عبد الظاهر خليفة



للأستاذ : عبد الحميد رياض

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف

● ما معنى نزول القرآن على سبعة أحرف .. ؟ ثم ما هي الفائدة من تعدد اللفظ .. ؟

محمد تيسير الرفاعي ــ سوريا

المقصود بالقراءات السبع يتضح مما يشير اليه النص الوارد الصحيح بنزول القرآن على سبعة أحرف الذى رواه جمع من الصحابة .

يروي الحافظ أبو يعلي فى سنده الكبير أن عثمان رضي الله عنه قال يوما وهو على المنبر : (أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف) لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أنزل القرآن على سبعة حروف كلها شاف كاف) فقال عثمان رضي الله عنه (وأنا أشهد معهم) .

ونزول القرآن على سبعة أحرف ليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه وان جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر ولكن معناه أن هذه الأوجه السبعة متفرقة فى القرآن الكريم .

وعلى هذا فالحرف المراد هنا على أرجح الأقوال فى قوله صلى الله عليه وسلم : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) هو الوجه وهو أقرب فى المعنى من غيره وليس هنا تعدد فى اللفظ مخل بالمعني ولو كان المراد أن كل كلمة من القرآن تقرأ بلفظ مختلف وتؤدى معني مختلفا لقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ان هذا القرآن أنزل سبعة أحرف دون لفظ على .

والواضح من سياق الحديث السابق أنه مهما اختلفت ، وتعددت القراءات فى الكلمة الواحدة فانها لا تتجاوز سبعة أوجه .

ومن المعلوم أن تعدد القراءات ، ونزول القرآن على سبعة أحرف . الغرض منه التيسير على الأمة الاسلامية ، وعلى وجه الخصوص الأمة التي نزل القرآن بلغتها ، وذلك لكثرة قبائلها واختلاف لهجاتهم ونبرات أصواتهم ، واشتهار بعض الألفاظ في بعض المدلولات ، مع ان الجميع كانوا عربا ولسانهم عربي ، ولو اخذوا بقراءة واحدة على حرف واحد لشق ذلك عليهم .

يقول ابن الجزري : « وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وارادة اليسر بها ، والتهوين عليها شرفا لها ، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها ، واجابة لقصد نبيها افضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال : « ان الله يأمرك أن تقرأ امتك القرآن على حرف » فقال صلى الله عليه وسلم « أسأل الله معافاته ومعونته فان أمتي لا تطيق ذلك ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة احرف » ثم قال : « والنبي صلى الله عليه وسلم بعث الى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم عربيهم وعجميهم ، وكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة والسنتهم شتى ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة الى غيرها أو من حرف الى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ، ولو بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن السنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع » .

ولبيان هذا المعنى نذكر ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف) .

وروى البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم ثم لببته بردائه أو بردائي فقلت من أقراك هذه السورة قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه) .

بعد ذلك يتضح ان تنوع القراءات هو ضرب من البلاغة اذ فيه من البراهين القاطعة أن القرآن كلام الله فعلى الرغم من الاختلاف في القراءة فان ذلك لا يؤدي الى تناقض في المقروء ولا الى تهافت في المعنى بل يؤدي الى ان القرآن معجز اذا قرىء بقراءة ويعجز أيضا اذا قرىء بقراءة اخرى وهكذا .





قالت صحف العالم

الاخوان المسلمون

دعا الأستاذ الكاتب ابراهيم يونس الى عودة « **الإخوان المسلمين** » جاء ذلك فى صحيفة الأخبار القاهرية الصادرة بتاريخ ١٩٧٧/١/٣ .. نقتطف منه ما يأتي :

يقول الكاتب : « **ان الواجب الوطني يدفعنا لنؤكد ضرورة حرية الأحزاب وعودة الأخوان المسلمين دعما للشرعية ، وتمكينا للديمقراطية ، وحماية لمجتمعنا من التيارات التحتية ومخاطرها ، والانفجارات الفجائية وآثارها ..** » .

ثم قال : « فى بلادنا تيارات واتجاهات ترفض أن تدرج نفسها لسبب أو لآخر تحت التنظيمات السياسية الثلاثة .. فهل نتركها تتحرك فى الظلام وتتخبط فيه .. ؟

ان مصلحة الوطن تقتضي أن نمد لها شعاعا من النور حتى لو لم تطلبه لتظهر على السطح وتدمل تحت أشعة الشمس المشرقة .. شمس الديمقراطية التى أطلت على بلادنا ..

ويظهر أيضا كل تيار بحجمه الحقيقي أمام الناس .. ولنترك الشعب يحكم بعد ذلك له أو عليه ، ومن خلال القانون الذى يحكم المجتمع ، حتى تزول المرارة من بعض النفوس ويقبل كل صاحب رأى على المشاركة الايجابية فى البناء باجتهاده ومن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر ،.. وهذه نظرة شريعتنا السمحاء الى الراي الآخر .

وهذا الوضع ينطبق على جماعة الاخوان المسلمين .. ولا ينكر أحد أن الاخوان موجودون فى كل مدينة وكل قرية من قرى مصر .. وخارج مصر .. وانهم مترابطون .. ويصدرون مجلة ..

هى مجلة الدعوة .. ويشتد الترابط بينهم فى كل يوم فهل نترك فريقا من أصحاب الرأى يعانون المرارة فى النفوس فى ظل الديمقراطية ؟ وهل نتصور أن هذا الوضع يمكن أن يستمر للأبد ؟ .. لا .. لهذا اطالب بأن تأخذ الجماعة وضعها القانوني تحت شمس الديمقراطية لتساهم بما تقدمه من فكر تختلف أو تتفق معه فى بناء المجتمع .. ولنترك للشعب حق الحكم على نشاطها بعد ذلك .. فقط هناك محظوران أقولهما من واقع الايمان بالحرية المطلقة للاخوان المسلمين ومن موقع المحبة الخالصة والرغبة فى أن يعود لأي مظلوم حقه ..

أولهما أنه مع التسليم بأن تأخذ الجماعة وضعها القانوني وحقها فى المشاركة عليها أن تحدد هل ستبقى جماعة دينية فقط أم ستمارس نشاطا سياسيا .. ؟

فاذا رغبت المشاركة السياسية فلتتحول الى حزب سياسي يأخذ دوره وحقه فى الحياة والممارسة مع بقية الأحزاب دون أي حصانة تضفيها العقيدة الدينية .. واذا لم ترغب فى ذلك فلتبق كجماعة دينية تقوم بدورها فى الدفاع عن الاسلام وحض الناس على الخير .. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وما أحوجنا هنا الى ذلك .

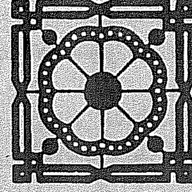
ثانيهما .. هذه النظرة الى بقية التنظيمات أو الأحزاب أو الجماعات المخالفة لها فى الراي .. يجب أن تتسم بالموضوعية بعيدة عن الرغبة فى الثأر والانتقام .. لأن مجتمعنا لا يتحمل الصراع الآن وما زال الاحتلال الاسرائيلي على أرضنا نسعى لازالته فاني أعلم أن فى قلب الاخوان جروحا دامية فهل يا ترى ونحن فى هذه الظروف نسمح للعصبية أن تحكم رؤيتنا وتحركنا وبلادنا فى حاجة الى كل طاقة مهما صغرت . أم نتصرف من موقع المسئولية التى تمليها علينا روح الاسلام ومواقف النبي عليه السلام وحرصنا على الوطن .. وهم حريصون عليه .. اني اذكرهم وفيهم الكثير الكثير من أهل الفقه والرأي والعقيدة بموقف الرسول عليه السلام عندما اقبل عليه أهل مكة مهنئين بدخولها منتصرا وهو يخاطبهم بوداعة أصحاب الرسالات : ما تظنون أني فاعل بكم .. حيث قالوا أخ كريم وابن أخ كريم .. ويقف التاريخ مبهورا ليسجل على صفحات الزمن بأحرف من النور عظمة النبي وعظمة الرسالة وهو يقول : اذهبوا فأنتم الطلقاء .. لم يكن فى قلبه حقد ولا غل ولا رغبة فى الثأر والانتقام ولكن .. سماحة فياضة فتحت للمسلمين الدنيا ومكنت لدينه فى الأرض .. واعطت لأصحابه حجة ومنطقا يطاولون به أكبر المفكرين والفلاسفة والساسة على مر التاريخ » .

(الوعي الاسلامي) :

لا يخفى على القارىء أن التوجه الى (الاخوان المسلمين) بطلب ان تحدد موقفها هل ستبقى جماعة دينية فقط أم ستمارس نشاطا سياسيا ، ليس معناه فصل الدين عن السياسة فمن طبيعة الدين الاسلامي ان يسيطر على الحياة من جميع جوانبها سياسية واقتصادية واجتماعية ، ووضع الأمور السياسية تحت شعاع الاسلام وتوجيهها لتساير مبادئه ، ليس معناه المطالبة بالحكم . بل المطلوب السير على منهج الاسلام فى كل شئون الحياة . وذلك ما نأمله . وبالله التوفيق .

اعداد : فهمي عبد العليم الامام

حاطب بن أبي بلتعة



رجل أراد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ قتله .. رجل أراد الفاروق عمر أن يضرب عنقه .. ومع ذلك فانا نقدمه فى زاويتنا علما من أعلام الاسلام ، ورجلا من رجاله ، وصحابيا جليلا .. ألم يهاجر من مكة الى المدينة فرارا بدينه .. تاركا أهله وماله ؟ .. الم يشهد بدرا ضاربا بسيفه من أجل نصرة دين الله ؟ .. بلى .. انه قد فعل .. ولكن .. ماذا حدث ؟ .. لحظة ضعف بشرى .. وتفكير انساني .. جعلت الفاروق عمر يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : دعني أضرب عنقه .. مهلا يا عمر .. رفقا يا عمر .. فالرجل شهد بدرا .. والله ـ سبحانه ـ شهد له بالايمان .. فنعم الرجل أنت يا حاطب .. غفر الله لك .. وشهد لك .. وتعال يا عمر لترى عالمنا اليوم .. فسوف يجد سيفك ـ سيف الحق ـ رقابا ورقابا هى أولى بالبتر .. وعندها سوف تعلم كما نعلم أن حاطب فى القمة .. وفى الصفوة المؤمنة .

اســـمه : حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمـــي .

ايمـــانه : آمن بالله .. وشهد بأن محمدا رسول اللـــه .. والايمان مطارد .. والمسلمون مستضعفون ومضطهدون وهاجر الى دولة الله في الأرض .. الـــى المدينة المنورة .. طارحا وراءه الأهل والمال والوطن . وذلك قمة الايمان . وفي المدينة آخى الرسول الكريم بينه وبين رخيلة بن خالد .

جهـــاده : لم يترك ميدانا من ميادين الجهاد الا صال فيه وجال من أجل اعلاء دين الله في الأرض ، ولتكون الكلمة لله وحده .. فقاتل في بدر وفي أحد وفي الخندق .. وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها .. وكان من رمـــاة المسلمين المشهود لهم بالبراعة والتفوق .

تفكير بشري : كان حاطب رضي الله عنه من خيرة الصحابة .. اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من اصطفاه من أصحابه ليطلعهم على عزمه المسير لفتح مكة .. وأخفى الخبر عن الباقين حتى لا تعلم قريش بقصده صلى الله عليه وسلم .. وحاطب رجل خلف وراء ظهره حين هاجر الى المدينة أهله وولده في مكة ولم يمنعه ذلك عن اللحاق برسول الله في دولة الهدى ليكون فارسا من فرسانها .. وعلما من أعلامها ولكن ما لنا نراه — الآن — يرسل كتابا مع امرأة تحمله الى قريش لتخبرهم بقصد الرسول الكريم وعزمه على فتح مكة ؟.. يقول حاطب حين سأله رسولنا البر الرحيم : يا حاطب ما دعاك الى ما صنعت ؟

يقول معتذرا : والله ما فعلته رغبة عن ديني .. ولكن كان أهلي فيهم .. وليست لي عشيرة تحميهم ، فكتبت كتابا لا يضر الله ولا رسوله .

هكذا نظر حاطب الى الأمر .. فهي مجرد صنيعة يحمي بها أهله من بطش قريش وعدوانها .. وفي نفس الوقت فهي لن تضر الله ولا رسوله شيئا .. فالله لا تخفى عليه خافية .. وهو سبحانه سيطلع رسوله على حقيقة الأمر . ومع ذلك جاء الفاروق يقول لرسول الله : دعني أضرب عنقه . فيقول الرسول الرحيم : أنه شهد بدرا . ثم يشهد الله سبحانه لحاطب بالايمان .. ويوجه من خلاله الخطاب الى المؤمنين جميعا فيقول تعالى : (**يايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أوليـــاء**)

سفير الاسلام : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة مـــن الهجرة الى مقوقس مصر بكتاب يدعوه فيه الى الله ، فأنزله المقوقس في منزله ، وأقام عنده أياما .. ثم بعث اليه وقد جمع بطارقته والتفوا من حوله ، وقال لحاطب : اني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني . قال حاطب : هلم . قـــال المقوقس : أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبيا ؟ قال حاطب : بلى ، هو رسول الله . فقال المقوقس : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلدته الى غيرها ؟ قال حاطب : فعيسى ابن مريم أتشهد أنه رسول الله ؟ فما باله حيث أخذه قومه فأرادوا صلبه لم يدع عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله اليه في سماء الدنيا ؟! قال المقوقس : أحسنت ، أنت حكيم ، جاء من عند حكيم . ولو شاء المقوقس أن يقول حقا لقال : أنت حكيم ، جاء من عند نبي هو محمد صلى الله عليه وسلم . ثم عاد حاطب الى رسول الله بهدايا المقوقس ، ومعه — مارية القبطية — التي اختارها الرسول لنفسه ، وأنجب منها ولده ابراهيم — وسيرين — التي وهبها الرسول الكريم لحسان بن ثابت ، فأنجب منها عبد الرحمن . ومرة أخرى يرسله أبو بكر الصديق — خليفة رسول الله — الى المقوقس بمصر ، فيعقد معه صلحا ، يظل قائما .. حتى دخلت مصر في ديار الاسلام بفتح عمرو بـــن العاص لهـــا .

وفـــاته : وبعد هذه الحياة الحافلة بالأعمال الجليلة من أجل دين الله ورفعته .. ينتقل حاطب — عليه رضوان الله ومغفرته — الى جوار ربه ، حيث يوافيه الأجل في المدينة سنة ثلاثين من الهجرة .. وقد بلغ من العمر خمسة وستين عاما .. ويصلي عليه عثمان بن عفان .. رضي الله عنهم جميعا .

أخبار العالم الاسلامي

إعداد : ف٠ ع٠ م

الكويت :

● وافـق مجلس الوزراء علـى توصيات وزارة الأوقـاف والشئون الاسلامية بالتبرع لسبع هيئـات ومؤسسات خارجية لمساعدتها فـي مجال نشر اللغة العربية والدعـوة الاسلامية .

● وافق مجلس الوزراء علـى أن يحضر الاستاذ جاسم الحجي وزيـر الاوقـاف والشـئون الاسلاميـة اجتماعات الجامعة الاسلامية فـي المدينة المنورة .

● احتفلت جامعة الكويت بمناسبـة مرور عشر سنوات على تأسيسها ، وقد تحدث في الاحتفال الاستاذ جاسم المرزوق وزير التربية والرئيس الأعلى للجامعة عن دور هذا الصرح العلمي في استكمال تنميـة قدرات الجيـل الصاعد على طريق اعداده لتحمـل مسئولياته كاملة .

● وصل الى البلاد الاستاذ عبدالله يعقوب بشارة مندوب الكويت الدائم في الامم المتحدة في رحلة يقول عنها : أنها رحلة العمر . وذلك لانها تتعلق بوضع المركز الاسلامي في نيويورك .

وقال الاستاذ بشارة : ان المركز يعاني من أزمة مالية خانقة تهـدد بالاستيلاء على الارض التي تم شراؤها ويأتي التهديد من سلطات مدينـة نيويورك .

وقال السفير بشارة : ان هـذه الرحلة هي اخر مطاف من أجل بناء مسجد في نيويورك المملوءة بالكنائس والمعابد ، بينما لا يوجد فيها مسجد واحد رغم أن عدد المسلمين فيها يزيد على ٢٥٠ ألف مسلم ، وسـيقابل السفير بشارة من أجل هذا سعادة وزير الأوقاف والشئون الاسـلامية الاستاذ يوسف جاسـم الحجـي ، والمسئولين في جمعيـة الاصلاح الاجتماعي ، ووزير العدل ، كمـا سيزور المملكة العربية السعودية ، ودولة قطر ، والبحرين ، ودولـة الامارات العربية المتحدة ، من أجل الغرض ذاته .

ووجه السيد بشارة نداء الى كل أهل الخير لاغاثة المركز الاسلامي في نيويورك ، ومعاونته ماديا ، حتـى يتمكن من القيام برسالته الاسلامية خير قيـام .

● ألقـى الاستاذ يوسف العظـم محاضرة دينيـة بجمعية الاصلاح الاجتماعي تحـت عنوان « الشباب المسلم » وقد أكد المحاضر في محاضرته على ضرورة تمسك الشباب المسلم بالقيم والمبادىء الاسلامية ليسـتطيع مواجهة تحديات العصر الذي نعيشه

مصـر :

● قامت مظاهرات شغب واسعة في مصر احتجاجا على رفع الأسـعار ،

وقد استغل الموقف بعض العناصر المخربة ، وأيا كان الدافع وراء هذه المظاهرات فما كان ينبغي أن تلحق الدمار بالمؤسسات والخدمات العامة ويذهب ضحيتها عدد من الابرياء .
وان مصر الخالدة التي صمدت أمام كثير من الازمات لا تؤثر في مسيرتها القوية مثل هذه التصرفات الآثمة .
هذا وقد وجه شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود نداء الى الجماهير ناشدهم فيه الحفاظ على وحدة الشعب وسلامة مؤسساته والممتلكات العامة والخاصة .. ونددد بالمخربين أصحاب المبادىء الهدامة. كما أصدر المجلس الاعلى للازهر بيانا يستنكر فيه أعمال الشغب ويدعو كل مصري للتصدي لمحاولات الفتنة واثارة الفوضى .
هذا .. وقد رجعت الحكومة عن رفع أسعار المواد الغذائيةوالكسائية .. ووقفت الحكومات العربية الى جانب مصر تشد من أزرهاوتساعدها على اجتياز محنتها الاقتصادية .

● بعض طلبة كلية أصول الدين بجامعة الازهر سيساهمون في سد العجز في أئمة مساجد القاهرة وسيتقاضى كل طالب مكافأة تشجيعية مقدارها عشرة جنيهات مصرية .

● استقبلت كلية اللغة العربية التابعة لجامعة الازهر بالمنصورة ٣٠٠ طالب من الحاصلين على الثانوية الازهرية كما أنه ستفتتح كلية أخرى للشريعة الاسلامية في العام القادم ان شاء الله .

السعودية :

● استقبل الملك خالد بن عبدالعزيز وفد جماعة الامة الاسلامية بالولايات المتحدة الامريكية وكان الوفد في زيارة للمملكة العربية السعودية في اطار جولة لعدد من دول المنطقة زار خلالها دولة الامارات العربية المتحدة ودولة قطر .

● أخذت المملكة العربية السعودية فى الاستعداد لعقد المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول بمدينة الرياض وسوف يدعى لهذا المؤتمر الجغرافيون الاسلاميون من أرجاء العالم الاسلامي وقد رأت اللجنة التحضيرية للمؤتمر أن يتناول المؤتمرون بالبحث والدراسة الموضوعات التالية :
— الواقع الجغرافي للعالم الاسلامي المعاصر — التراث الجغرافي : احياؤه ونشره — الجغرافيون المسلمون واثارهم ومناهجهم في الوصول الى الحقائق الجغرافية ، ودورهم في نهضة علم الجغرافيا .
— دراسة الاقليات الاسلامية في العالم — التكامل الاقتصادي للعالم الاسلامي ووسائل تحقيقه — توجيه تعليم الجغرافيا والتآليف منها وجهة اسلامية .

● ندد المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامية بنادي لندن الليلي، والذي يدعى (نادي مكة للرقص) وطالب بتبديل الاسم لانه يمس مشاعر المسلمين .
« الوعي الاسلامي » هكذا يحاول الاعداء بكل وسيلة أن يسيئوا الى الاسلام والى مشاعر المسلمين حتى بالصاق مسميات بذيئة بأوطان اسلامية طاهرة .

الشارقة :

● افتتح الشيخ سلمان بن محمد

القاسمي مركز الدعوة الاسلامية بالشارقة وحضر حفل الافتتاح عدد من الوفود الاسلامية والعربية وكبار رجال الدين تلبية لدعوة سمو حاكم الشارقة .

وتتلخص أهداف المركز في :

١ — دعم المنظمات الاسلامية خارج البلاد .

٢ — ايجاد صلات وثيقة بين الاقليات المسلمة في مختلف أنحاء العالم .

٣ — ترجمة الكتب الاسلامية الى اللغات الاجنبية .

سلطنة عمان :

افتتح السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان مستشفى قابوس الجديد في (صلالة) وقد بلغت تكاليف المستشفى وتجهيزه ١٢ مليون ريال عماني ، ويتسع المستشفى لحوالي ثلاثمائة سرير .

المغرب :

قررت الحكومة المغربية انعاش اجراءات تعريب الادارة الحكومية ووضعت لذلك برنامجا من مرحلتين:

الاولى : تحر يركل المراسلات بين الحكومة والمواطنين باللغة العربية، وكذلك كل المراسلات بين مختلف الهيئات الحكومية ، وكل المطبوعات الرسمية ذات الطابع الاداري .

الثانية : تعريب كل الهيئات الحكومية على أوسع نطاق ، وانشاء مراكز تعريب على أسس جديدة واعداد سكرتيرين يجيدون الكتابة على الالة الكاتبة العربية .

تركيا :

● ردا على الاشاعات التي ترددت أخيرا وقالت : ان تركيا ستشتري أسلحة من اسرائيل قال وزير خارجية تركيا ان هذا أمر مستحيل، وأنه محاولة للاساءة للعلاقات العربية والتركية . وصرح الوزير التركي بأنه سيلتقي بممثل منظمة التحرير الفلسطينية أثناء زيارته القادمة لمصر ، وقال باللغة العربية: ستكون زيارتي للقاهرة فرصة ألتقي فيها « بحبيبي سعيد كامل ، ممثل المنظمة في القاهرة » . وقال الوزير: أن حكومته قد اتخذت قرارها بفتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية بتركيا .

● صرح سينتا ورقونية الاستاذ فوزي خالجي بأن : مهرجان الشعر لشعراء العالم الاسلامي سيقام في حزيران يونيو ٧٧ ، وهذا المهرجان سيكون بمثابة الحوار بين شعراء العالم الاسلامي حول رسالة الشعر والشعراء نحو انسان القرن الحادي والعشرين الميلادي ، لاننا نرى أن الشعراء الغربيين الماديين قد حيروا انسان القرن العشرين وأصبحت الانسانية حائرة بين الحياة المادية والروحية . وشقيت أيما شقاء . ولهذا فنحن نؤمن بأن رسالة الشعر والشعراء التي ستجد فيها الانسانية أمنيتها وسكينتها وسعادتها في القرن الحادي والعشرين لا بد أن تكون نابعة من الشرق الاسلامي .

كما قال : ونرجو من اخواننا المشتركين في هذا الاجتماع القرآني العظيم أن يبلغوا شعراء بلادهم بهذا النبأ السار استعدادا للاشتراك فيه .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع الأول ١٣٩٧	فبراير ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
سبت	١	١٩	١١ ٢٤	١٢ ٤٥	٦ ٢٣	٩ ٣٥	١ ١٨	٥ ٤	٦ ٢٥	١٢ ٢	٣ ١٥	٥ ٤٠	٦ ٥٧
أحد	٢	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
اثنين	٣	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
ثلاثاء	٤	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
أربعاء	٥	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
خميس	٦	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
جمعة	٧	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
سبت	٨	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
أحد	٩	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٣
اثنين	١٠	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٦	٣
ثلاثاء	١١	مارس	٧	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٤	٠٠	١٩	٤٨	٤
أربعاء	١٢	٢	٦	٢٥	١٣	٣١	١٧	٥٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨	٥
خميس	١٣	٣	٤	٢٣	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
جمعة	١٤	٤	٣	٢١	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
سبت	١٥	٥	١	١٩	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
أحد	١٦	٦	١٠ ٥٨	١٧	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١ ٥٩	٢٠	٥١	٧
اثنين	١٧	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
ثلاثاء	١٨	٨	٥٥	١٤	٧	٢٩	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
أربعاء	١٩	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩
خميس	٢٠	١٠	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
جمعة	٢١	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
سبت	٢٢	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
أحد	٢٣	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
اثنين	٢٤	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥ ٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
ثلاثاء	٢٥	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
أربعاء	٢٦	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣
خميس	٢٧	١٧	٣٩	١١ ٥٨	٥ ٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨	١٤
جمعة	٢٨	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٥
سبت	٢٩	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥
أحد	٣٠	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦

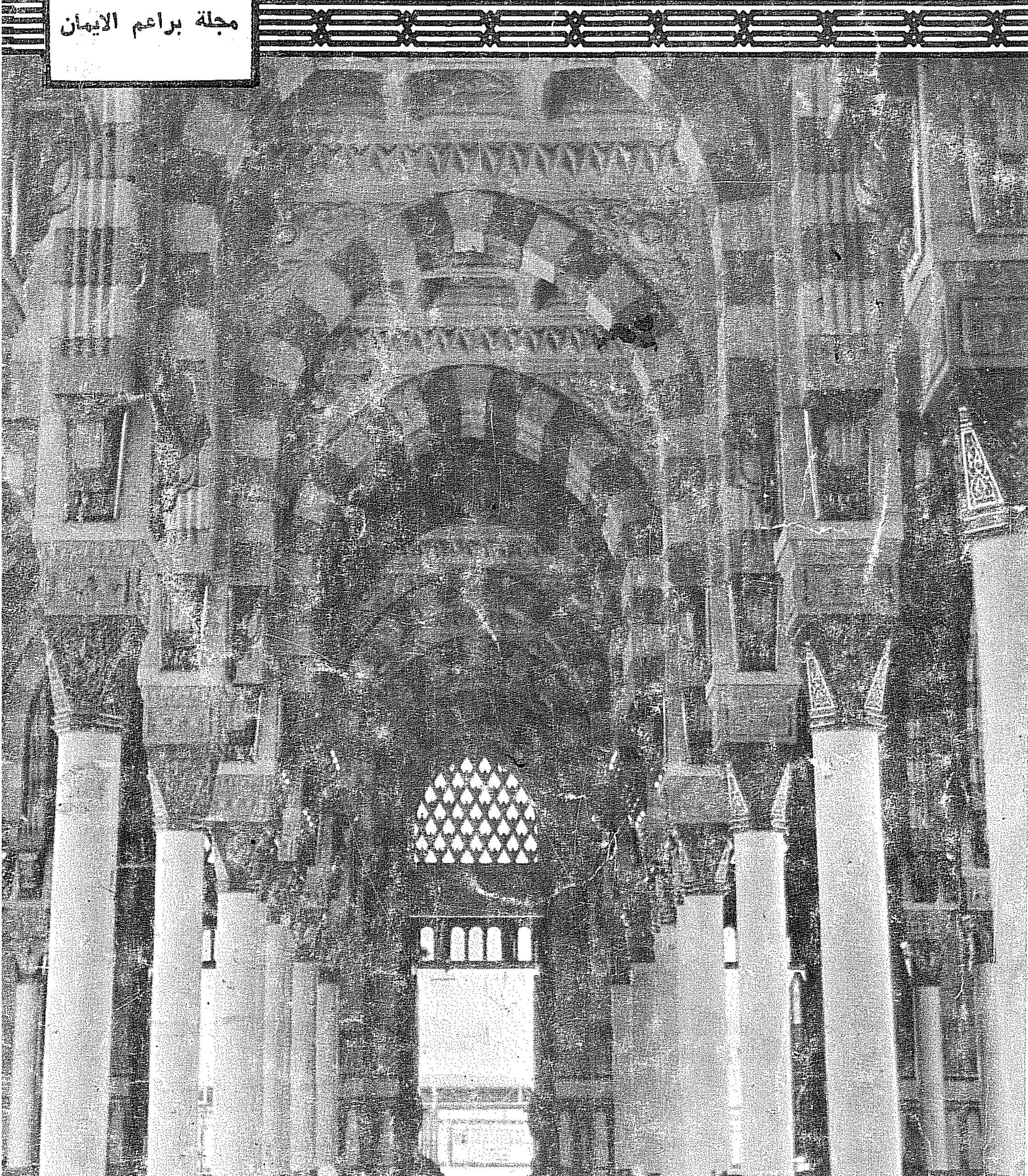
مطابع دار السياسة

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٤٨)
ربيع الثاني ١٣٩٧هـ
ابريل ١٩٧٧ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٤٨)

ربيع الثاني ١٣٩٧هـ

ابريل ١٩٧٧ م

صورة الغلاف
في مدينة الرسول الكريم، عاصمة الاسلام الاولى وفي رحاب مسجده المبارك منارة الهدى والعلم والجامعة الاصيلة التي تخرج فيها رجال الاسلام وقادته ، والدعاة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة عقد المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة باشراف الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

أنظر ص ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

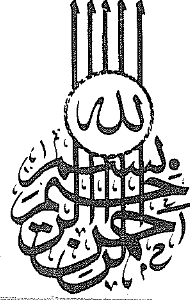
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

الثمن

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية اقطار العالم الأخرى

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة

انطباعات عن المؤتمر

في خلال الشهر الماضي ، أفاض الله عليّ من فضله فسعدت بزيارة المدينة المنورة ــ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ــ فقد تلقيت دعوة كريمة من الجامعة الاسلامية بها ، لحضور المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ، فدفعني الحنين والشوق الى تلبية النداء ، ولم لا أسارع وأنا مدعو لقضاء أيام في الجوار الطيب ؟ حيث يتاح لي أن أعيش لحظات مضيئة قريبا من السراج المنير ، وأغترف ما شاء الله أن أغترف من المنبع العذب الطهور ، فأروي الظمأ ، وأنقع الغلة ، وأصلي في المسجد النبوي حيث تكون الصلاة فيه بألف صلاة فيماعداه الا المسجد الحرام، وفي الروضة الشريفة ، ولعلي أظفر بالصلاة في مكان صف فيه الرسول الكريم قدميه ، فاقف حيث وقف ، وأمرّغ جبهتي ساجدا لله، في موضع مسته الجبهة المباركة ، وأتنفس في جو ترددت فيه الأنفاس العطرة ، واندمج في غمار صفوف استقام فيها الصحابة الكرام ، يصلون خلف رسولهم الامام .

ولقد كان عنوان المؤتمر حافزا للهمم لتقبل عليه ، وتستوعب ما يلقى في ساحته من بحوث ، وما يدور في أرجائه من حوار ، فهو المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ، وعالمية المؤتمر أعطته أهمية خاصة ، فقد التقى في رحابه ممثلون لأكثر من سبعين دولة اسلامية ، كل وفد يحمل طابع بلده ، ويجر وراءه مشكلات المسلمين هناك ، ليطرحها أمام اخوانه في المؤتمر ، فالمسلمون ــ كما قال نبيهم الكريم ــ كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

ولقد كان المؤتمر نافذة كبيرة نطل منها على أقطار العالم الاسلامي في كل مكان ، ونرقب المدّ الاسلامي وهو ينشط أحيانا ويتعثر احيانا ، والمسلمون تختلف أحوالهم تبعا لذلك اختلافا كبيرا ، فهذا بلد يعيش ابناؤه على أرضه سادة أعزة ، يسودهم نظام الاسلام ، وتطبق عليهم أحكامه ، ولكن الى جانبه الكثير من البلدان ، التي ليس فيها من الاسلام الا صور وأسماء ، فهذا بلد تنقصه المعرفة بأمور دينه ، أو يعوزه المال ليستطيع أن يقيم حضارة إسلامية ، وآخر يعاني من ضغوط مكثفة ، تريد أن تخرجه

من وطنه ليخلو لغير المسلمين ، أو يتعرض لتيارات ظالمة ، تريد أن تجرده من عقيدته لترده بعد ايمانه الى الكفر ٠٠ !

ومن هنا جاء المؤتمر في حينه ، ليلقي الضوء على الطريق ، فيكشف عن معالم غشاها تعتيم مقصود ٠

وان انطباعاتي عن المؤتمر كثيرة ، يزاحم بعضها بعضا ، فالمملكة العربية السعودية شدت اليها أنظار العالم الاسلامي ، وأصبح يرى فيها معقد رجائه ، ومحط آماله ، لقد رأيتها تتحفز صادقة لتقوم بدورها الرائد، في التمكين لدين الله في الأرض ، والعودة بالاسلام الى منابعه الاولى صافية خالية من كل شائبة ، انها أخذت على عاتقها بعث التضامن الاسلامي ، فتجمعت في قبضتها خيوط تشد اليها الشعوب المسلمة ، فتعود معتصمة بحبل الله ، تأوي به الى ركن شديد ٠٠ ولا عجب فقد كانت هذه الارض الطيبة ، مشرق شمس الاسلام ، ومبعث الرسالة المحمدية ٠

والجامعة الاسلامية التي ينهض صرحها على أرض المدينة المنورة ، تضم أساتذة كراما ، وطلابا تنطق سيماهم بأن القدر يعدهم ليكونوا طلائع نهضة اسلامية كبرى ، فهم يمثلون دولا ، تحتل مساحة شاسعة على ظهر هذا الكوكب ، نفروا الى مدينة الرسول ، ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ٠

والوفود التي تقاطرت على ساحة المؤتمر ، قدمت بحوثها ، والقت خطبها ، فلم تكن مجرد كلمات مرصوصة ، ولكنها كانت نبضات قلوب تذوب اسى لما أصاب المسلمين من ركود وتخلف ، وتثير علامات استفهام وتعجب تقول : كيف تنحى المسلمون عن مكان القيادة ، وهم خير أمة أخرجت للناس انهم يملكون أصح تراث سماوي ، أشرقت الأرض بنوره ، فما الذي أصابهم ، فجعلهم ينامون في النور ، بينما استيقظ غيرهم في الظلام ؟!

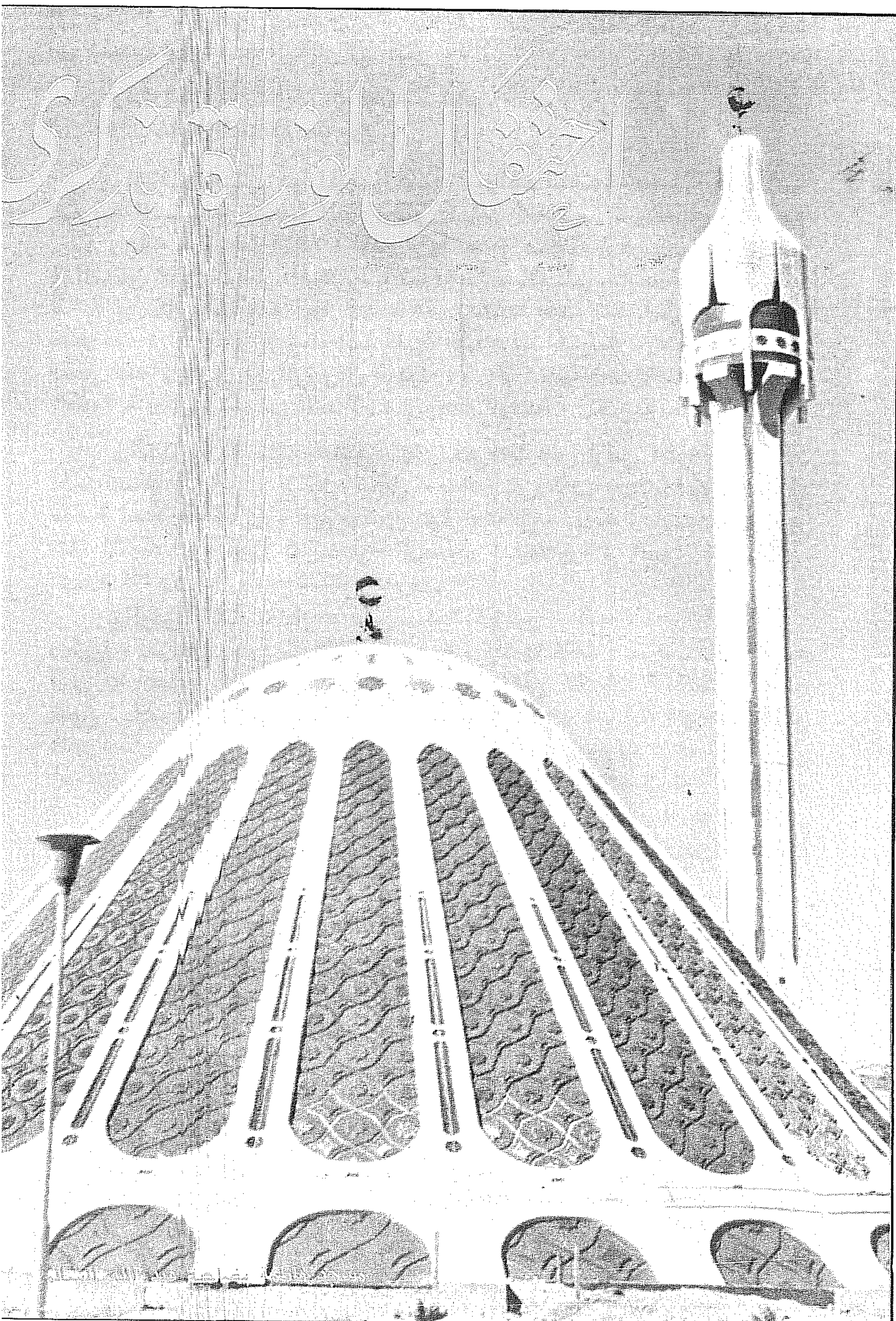
ثم تجيء توصيات المؤتمر ، تقوم بالتعريف بالدعوة الاسلامية ، وترسم منهاجها الأقوم في توجيه الحياة الانسانية في كل جوانبها الى غايتها الفاضلة التي يسعد بها الانسان في دنياه وأخراه ٠

واني أضرع الى الله جلت قدرته ، أن يوفق المسلمين ليضعوا توصيات هذا المؤتمر موضع التنفيذ ، وان يدخلوها سريعا الى مجال التطبيق الأمين ، حتى لا تعود حبراً على ورق ، وتذهب سدى جهود بذلت، وأموال أنفقت ، ثم ماذا يكون موقفنا حينئذ من هذا الوعيد الشديد الذي تزمجر به آية في كتاب الله المجيد ، وهي تنادينا بعنوان الايمان الذي هو بطبيعته يقرن القول بالعمل : (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٠ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ؟!

اللهم اعصمنا من الزلل ، وخذ بنواصينا الى الخير ، وهيىء لنا من امرنا رشدا ، انت ولينا ومولانا ، فنعم المولى ونعم النصير ٠

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



المولد النبوي الشريف

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ــ جريا على عادتها ــ بذكرى ميلاد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . وكانت الاحتفالات هذا العام ــ وللمرة الاولى ــ ذات طابع شمولي ، شملت الكويت كلها ، فاقيمت الاحتفالات بهــذه الذكرى المباركة في العديد من مساجد الكويت ، وفي جامعتها، ومؤسساتها المختلفة ، وتولت الاذاعة والتلفاز نقــل وقائع الحفل الذي اقيم بمسجد الشيخة فاطمة بضــاحية عبد الله السالم ، حيث افتتح الحفل المبارك بآيات من كتاب الله الكريم ثم كلمة الوزارة التي القاها معــالي الوزير السيد/يوسف الحجي ، ثم تعاقب الخطباء والوعاظ فالقوا الكلمات المناسبة وجلال هذه الذكرى... والوعي الاسلامي تأمل أن ينفع الله المسلمين بمثل هذه الذكريات الغالية .. فيتخذوا من رسول الله قدوة ، ومن سيرته العطرة سراجا ينير طريقهم ويهديهم الى الخير والرشاد ...

وفيما يلي نص كلمة وزير الأوقاف والشئون الاسلامية :

أيهــا الاخــوة :

أحييكم بتحية الاسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة ، فالسلام عليكــم ورحمة الله وبركاتــه ، والحمد اليكم الله تبارك وتعالى ، واصلي واسلم على سيدنا محمد نبي الهدى والمبعوث رحمة للعالمين فصلوات الله وسلامه عليه ، ورضي الله عن صحابته اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يــوم الــديــن .

أمــا بعــد :

فاننا في هذه الليلة الكريمــة المباركة ، نستقبل ذكرى حبيبة الــى نفوســنا ، قريبة الى قلوبنا ، ذكرى مولد خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والعالم الاسلامي كله يشاركنا الاحتفال بهذه المناســبة

الجليلة وفاء لحق الرسول الكريم ، وعرفانا لفضله ، فان أفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية العظيم ، فهو أكرم من جاء الى الحياة ، شرفع قدرها ، وأعز شأنها ، انه الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، والمنة الكبرى من الله على عباده : (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

ولم يكن صلى الله عليه وسلم مجرد انسان درج على هذه الأرض ، كما يدرج آلاف الناس الذين تلدهم أمهاتهم في كل ساعة من ساعات اليوم ، ولكنه كان روحا للحياة ، ونورا للأحياء ، أرسله الله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فكان أشرف من دعا الى الله على بصيرة ، فبث الرشد في الضمائر ، وبعث الطهر في السرائر ، وألقى النور في البصائر فانقادت له نفوس ، واستقام على سنته رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فصنعوا الحياة بدينهم ، وقوموها بأخلاقهم ، وحملوا هدى الله الى أطراف الأرض ، فأشرقت بنور ربها ، واعتدل ميزانها ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

ولقد كانت الجزيرة العربية قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم تعيش في ليل حالك الظلمات ، يسيطر عليها الجهل والضلال والتخلف الحضاري ، وكانت الحياة متداعية من جميع جوانبها ، اجتماعيا، وسياسيا، ودينيا ، أما من الناحية الاجتماعية ، فكان يسيطر عليهم النزاع القبلي ، وتعم بينهم البغضاء والأحقاد ، وتثور العصبيات والثارات ، فتقوم بينهم الحروب والغارات لأتفه الأسباب . ومن الناحية السياسية ، فقد كانوا جماعات متفرقة لا يربطها رابط ، ولا يجمعها نظام، على ما فيها من مقومات الوحدة من النسب ، والأرض ، والتاريخ المشترك ، واللغة الواحدة ، وأما من الناحية الدينية فقد كانوا يسيرون على أوهام وخرافات لا تتصل بسند من حق أو منطق يعبدون أوثانا ، ويلوذون بأصنام ، لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعا ولا ضرا .

في هذا الخضم المتلاطم ، المليء بالشرور والمتناقضات ، انبثق نور النبوة بميلاد سيد العالمين ، وخاتم رسل الله أجمعين ، محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، لقد وفد على الانسانية كما تفد العافية على عليل أضناه السقم ، وأنهكه المرض ، وطرق بابها كما يطرق الغنى باب قوم عضهم الفقر ، وأذلهم الحرمان ، وأطل على الدنيا كما يطل الفجر الصادق ، ينشر الضياء على آفاقها ، فتولى جحافل الظلام مقهورة مذعورة .

انه رسول يهدي ويعلم ، وانسان يعز ويكرم ، وهو أب يحنو ويرحم، وهو أخ يبذل عن كرم وسخاوة نفس ، فكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهو صديق ودود ، يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقري

الضيف ، ويعين على نوائب الحق .

أيهـا الاخوة المؤمنـون :

علينا أن نجعل من احتفالنا بالمولد النبوي الشريف ، انطلاقا متجددا في سبيل الحياة ، وميلاد مرحلة جديدة على طريق البناء الحضاري ، وان واقعنا الاسلامي يحتاج الى ميلاد جديد تتصل فيه الامة بدينها ، وتفسح الطريق له ليسيطر على جميع نواحيها .. وكلماتنا تحتاج الى أن يولد منها عمل .. وعددنا الهائل على وجـه الكرة الارضية يحتاج الى أن يولد منه تعاون وتماسك ، لا مجرد تجاور وتشابه ! والمسلمون اليـوم يواجهون تحديات عاتية ، ويتعرضون لتيارات جارفة تعمل جاهدة على أن تصرفهم عن دينهم ، أو توهن صلتهم به ، والموقف يتطلب منا أن تتضافر الجهـود لدعم الكيان الاسلامي في كل مكان ، وذلك بالدعوة الى الله والتطبيق الامين لمبادىء الاسلام . والقرآن الكريم يهتف بنا : (وقل اعملوا فسيرى اللـه عملكم ورسوله والمؤمنـون) .

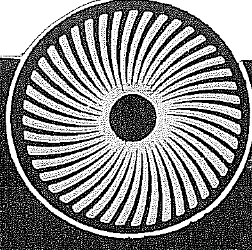
وميزة الاسلام الكبرى انه يربط بين القول والعمل .. وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم الذي نحتفل الليلة بمولده خير شاهد على هذا فقـد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت : ((كان خلقه القرآن)) ، لقد كان الوحي ينزل ، والمجتمع يتكون ، المعارك تدور ، وحركة البناء مستمرة الأكف الضارعة بالدعاء ، هي التي حملت السلاح للجهـاد ، والعيـون الباكية من خشية الله ، هي العيون الساهرة على الثغور ومواقع القتال .. الرجال الذين شيدوا مسجد الرسول ، هم الذين حفروا الخندق .. المؤمنون الرحماء فيما بينهم ، هم الذين كانوا أشداء على الكفار . وهكذا لم يقف المسلمون امام يوم واحد للميلاد .. ولكن كان لهم مع كل يوم جديد .. مولد حياة جديدة .. وهذا يدعونا الى أن نحول احتفالاتنا بكل مناسبة دينية الى واجبات يومية ، نؤدي بها فرضا ، أو نبني بها مجدا ، أو نقتبس بها علمـا ننفع به أنفسنا ، ونربي عليه أبناءنا وأجيالنا .

بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تنفعهم الذكرى والذكرى تنفـع المؤمنـين .

وفي ختام كلمتي ومن فوق هذا المنبر اقدم التهنئة خالصة الى مقـام حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى ، والى ولي عهده الأمين ، والى دولتنا الحبيبة شعبا وحكومة . والى الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، سائلا المولى تبارك وتعالى أن يأخذ بنواصينا الى الخير ، وأن يردنا الى ديننا ردا جميلا ، وأن يثبت أقدامنا على طريق الجهاد، وأن يجعلنا من أنصار الحـق ، المستمسكين به ، والمدافعين عنه في كل ميدان .

والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

وكل عام وأنتم بخير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



تفسير سورة النور

تعليق وتعقيب على بعض ما ورد في تفسير قوله تعالى

قال تعالى :
(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) سورة النور/٣٣

هذه الاية الكريمة نشر تفسيرها بالعدد ١٤٥ وقد ورد الينا من الاخ الفاضل الاستاذ « حمزة الجميمي » المدير العام بوزارة المالية بالقاهرة — سابقا — التعليق التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

اخي الاستاذ محمد الاباصيري خليفة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
جاء بالوعي (١٤٥) بتفسيرك لقوله تعالى : (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي

آتاكـــم) النور/٣٣ ما نصه :

« وبينما كان اعداء الاسلام يجعلون عرض الاسيرة نهبا مباحا لكل راغب عن طريق البغاء كان الاسلام يكرم الاسيرات ويجعلهن ملكا لصاحبهن فقط لا يدخل عليهن أحد غيره » .

هل معنى هذا أن الاسيرة التي يملكها صاحبها المسلم تمارس البغـــاء مع صاحبها فقط كلما اراد ان يدخل عليها ؟

وأي فرق بين أن تمارس الاسيرة البغاء مع واحد فقط هو صاحبهـــا ومع صاحبها وغيره من أصحابه ؟

وهل فرق الاسلام بين من يزني في امراة ، ومن يزني في اكثر ، وهل فرق الاسلام بين امراة زنت مع واحد فقط أو مع أكثر من واحد ؟

يقول تبارك وتعالى : **(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصـــنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان ٠٠٠)** النساء/٢٥ .

وارى ، بعد الاطلاع ــ والله اعلم ــ ــ على تفسير هذه الآية الكريمة:

١ ــ اذا وطىء الرجل امراةفي فرجها من غير نكاح أو شبهة نكاح بمطاوعتها فهو زان والمراة زانية ايا كان الرجل سيدا أو مملوكا وأيا كانت المراة حرة أو أمـــة .

٢ ــ لذلك قال قتادة والنخعي وعطاء وسفيان الثوري : أن يتزوج الرجل الأمة اذا لم يملك هواها وخاف أن يبغي بها وان كان يجد سعة من المال لنكاح حرة ــ القرطبي الجزء الخامس ص ١٣٧ ــ

٣ ــ كذلك أيضا أجازت فرقة نكاح أماء أهل الكتاب وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات (قول ابن ميسرة والسدي ص ١٣٩) .

٤ ــ واذا كان البعض يرى انه لا يجوز للحر المسلم ان ينكح امة غـــير مسلمة فانه لا يجوز من باب اولي أن يطأها بغيا .

٥ ــ ولا خلاف بين العلماء انه لا يجوز لمسلم نكاح مجوسية ولا وثنية ، واذا كان حراما باجماع نكاحهما فكذلك وطؤهما بملك اليمين قياسا ونظرا ــ صفحة ١٤٠ ــ

٦ ـ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم من احصن منهم ومن لم يحصن) .

وبمقتضى هذا الأمر لا توطأ الامة من كائن من كان ولا من سيدها الا بزواج شرعي وبغير ذلك يقام على الامة الحد تطبيقا لهذا الحديث .

وبناء على ما تقدم لا ارى أن يطا السيد أمته الا بزواج شرعي أما ملكيته لها فلا تتجاوز تكليفها باداء الخدمات التي تتفق واستعداداتها الا ان توطا بغير نكـــاح .

واذا كان اعداء الاسلام يفعلون بالأسرى ما اشرت اليه من تحويل الاسيرة الى بغي فان الاسلام لا يعامل بالمثل في هذه الحالة لأن الاسلام حق وعدل وحرية حتى مع الأعداء .

وارجو أن تنبـر الى ذلك في عدد قادم وشكر الله لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله

الاجابة على التعليـــق :

التعليق ــ كما هو واضح ــ مبنى على إنكار اباحة الاسلام للتمتع الجنسي بالأمة بملك اليمين . ومن ثم كان لا بد من بيان حكم الله في ذلك فنقول : وبالله التـــوفيـــــق :

ما ذكرناه في تفسير الآية من قولنا : « وبينما كان أعداء الاسلام يجعلون عرض الاسيرة نهبا مباحا لكل راغب عن طريق البغاء كان الاسلام يكـــرم الاسيرات ويجعلهن ملكا لصاحبهن فقط لا يدخل عليهن أحد غيره » .. ليس تنظيرا بين بغاء مع عدة رجال وبغاء مع رجل واحد ــ كما فهم الاخ الكريم ــ وانما هو تفريق بين بغاء يرتكبه أعداء الاسلام في حق الآسيرة وبين علاقة جنسية نظيفة ، أباحها الاسلام ــ بملك اليمين ــ لرجل واحد هو مالك الامة ــ .. فقد كانت أسيرات الحرب في البلاد غير الاسلامية يسقطن الى حمأة الرذيلة بحكم أنه لا عائل لهن ، ولأن سادتهن لا يشعرن نحوهن بحمية العرض . فيشغلونهن في هذه المهمـــة البغيضة ، ويكسبون من هذه التجارة القذرة ــ تجارة الاعراض ــ . ولكـــن الاسلام لم يقبل البغاء وحرص على حفظ المجتمع نظيفا من الجريمة ، فقصـــر هؤلاء الجواري على مالكهن ، عليه إطعامهن وكسوتهن ، وحفظهن من الفاحشة وارضاء حاجتهن الجنسية .

والتمتع الجنسي ــ بناء على ملك اليمين ــ مباح بحكم نص القرآن الكريم . وذلك في الآيات التاليـــة :

قوله تعالى : **(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم)** النســاء/٣ .

فالآية تفيد أنه ان خيف عدم العدل في التزوج بأكثر من واحدة تعين الاقتصار على واحدة أو ما ملكت أيمانكم .

قوله تعالى : ﴿ **والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم** ﴾ النساء/٢٤ .

فالمحصنات هن ذوات الازواج من النساء فلا يحل لأحد نكاحهن قبل مفارقة أزواجهن والاستثناء من التحريم ﴿ **إلا ما ملكت ايمانكم** ﴾ مراد به السبايا اللاتي كن يؤخذن أسيرات في حروب الجهاد الاسلامي ، وهن متزوجات في دار الكفر والحرب ، حيث تنقطع علاقتهن بأزواجهن الكفار بانقطاع الدار .. فيحل لمالكهن وطؤهن ــ بعد الاستبراء ــ لأن السبي يرتفع به النكاح بين الأمة وزوجها .. وفي سبب نزول هذه الآية روى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : « أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن ، فسألنا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فنزلت هذه الآية فاستحللناهن » .

قوله تعالى : ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون إلا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين** ﴾ المؤمنون/٥ و ٦ .

فقد جعلت هذه الآية من صفات المؤمنين أنهم يحفظون فروجهم من دنس المباشرة في غير حلال ، وبينت أن المباشرة الحلال لا تكون الا في زوجة أو أمة مملوكة ، وهذا يدل على أن مالك الأمة مباح له معاشرة مملوكته بملك اليمين .

قوله تعالى : ﴿ **يايها النبي إنا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك** ﴾ الاحزاب/٥٠ .

فالمراد من قوله تعالى : ﴿ **وما ملكت يمينك** ﴾ الأماء وقد وصفهن الله تعالى بقوله : ﴿ **مما أفاء الله عليك** ﴾ اي مما أعطاك من الغنائم في الحرب ، ولا يخفى أن الله تعالى ما أفاء على النبي شيئا قبل غزوة بدر مما يثبت أن النساء اللاتي وقعن بأيدي المسلمين في الحروب بعد غزوة بدر هن اللاتي قد أباح القرآن للمسلمين أن يأخذوهن أماء لهم .. والآية تفيد أن الله تعالى أحل للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أزواجه اللاتي تزوجهن بصداق ، واحل له ما ملكت يمينه من الجواري .

قوله تعالى : ﴿ **لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك** ﴾ الاحزاب/٥٢ .

فهذه الآية تفيد أن الله تعالى حرم على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من عدا نسائه اللواتي في عصمته فعلا ، فهن بذواتهن لا يستبدل بهن غيرهن .

لا يستثني من ذلك الا ما ملكت يمينه فهو حلال له .

لقد دلت الآيات التي قدمناها دلالة واضحة على أن لمالك الأمة أن يطأها بملك اليمين .

اما الحكمة في هذه الاباحة فهي الضرورة الملحة ، فان الأمم المتحاربة مع المسلمين لم تكن مستعدة لقبول مبدأ تسريح الاسرى بالمن ، أو الفداء بالمال ، أو الفداء بالتبادل في ــ مبدأ الاسترقاق ــ لا في المعاملة .. ومن ثم لم يكن بد من

أن تكون هناك سبايا كوافر في المجتمع المسلم ، فكيف يصنع بهن ؟ أن الفطـرة لا تكتفي بالأكل والشرب واللباس . أن بالاماء — كالحرائر — حاجة فطرية لا بد من اشباعها ، والا التمسنها في الفاحشة التي تفسد المجتمع كله وتدنسـه ، ولا يجوز للمسلمين أن يتزوجوهن وهن كافرات لتحريم الارتباط الزوجي بـين مسلم حر وامة كافـرة .

ان هذه الضرورة الملحة عالجها الاسلام علاجا سديدا يحقق حسن المعاملة للأسرى ، ويصون المجتمع من الفساد وذلك :

١ — بأن تقوم الدولة الاسلامية بتوزيع الاماء بين افراد الامة لان المـراة من سبايا الحرب لا تدخل في ملكية احد من المسلمين الا بأن تسلمها الحكومـة اليه وتجعله مالكا لها مع أمره بألا يجعل منها بغيا يكسب المال بطريقها ... تقوم الدولة بذلك لأن حبسها للاماء بصفة دائمة ظلم يأباه الاسلام ، وتخلية سبيلهن في دار الاسلام مدعاة لنشر الخلاعة والفجور ، فيفسد المجتمع .

٢ — وأن يبيح الاسلام لمالك الامة وحده حق التمتع بها ومباشرتها جنسيا بناء على ملك اليمين بعد استبراء رحمها — ان كانت متزوجة — بحيضة تظهر عدم حملها ، فان كانت حاملا كان استبراؤها وضع الحمل وقد صرح القرآن — كما أسلفنا — بهذه الاباحة دون أن يضع عليها قيدا أو شرطا .. والمرأة اذا كانت تحل للرجل بالنكاح فالذي أحلها هو الله ، واذا كانت تحل للرجل بملك اليمين فالذي أحلها هو الله وليس هناك كبير فرق بين الامرين ، فالمقصود بالنكاح هو ضبط الشهوة الانسانية ، واقامة العلاقة بين الرجل والمراة على صورة نظيفة تعلن في المجتمع ، فيعلم الناس أن فلانة قد اختصت بفلان — عـن طريـق الزواج — ، وأن الذرية التي تنجبها — بعد عقد الزواج ، هي لهذا الرجل الذي تزوجته . وبموجب هذا العقد لا تكون علاقة للزوجة بأي رجل غير زوجها .. وكل هذه المقاصد التي يحققها الزواج يحققها ملك اليمين اذ يعرف الناس فـي المجتمع أن الامة الفلانية ملك للرجل الفلاني ، مباح له وحده مباشرتها ، ولا يحل لغيره أن يتعلق بها بعلاقة زوجية الا باذن سيدها ورضاه .. ففي الامرين — النكاح وملك اليمين — تنفرد المراة برجل واحد .. والأمة اذا تمتع بها سيدهـا وانجبت منه ولدا تصبح فردا من افراد أسرته ، وتسمى « بأم الولد » وتصبح ولا حق لمالكها في بيعها ، وتنال الحرية مع موته فورا ، وذريتها منه ذرية شرعية تنال نصيبها الشرعي من ميراث والدها . أليست هذه العلاقة كعلاقة الزوجية ؟؟

وقد اباح الاسلام التمتع بعدد غير محدود من الاماء . لان الضرورة التـي جعلته يبيح التمتع بهن تقضي بعدم وضع حد معلوم لعددهن ، لأن من المتعـذر معرفة عدد النساء اللاتي سيؤسرن في حرب من الحروب ، أو تحديد نسـبتهن بالنسبة لعدد المسلمين في زمن من الازمان .. ولا بد أن يكون بامكان المجتمع .. اذا واجه في زمن من الأزمان ظروفا غير عادية ، تضخم فيها عدد الاماء فـوق المعتاد أن يعالج المشكلة بكل سهولة حتى لا تنتشر المفاسد الخلقية وتضـطرب الاوضاع الاجتماعية في المجتمع .

نعم : ان التمتع بالأمة — بناء على ملك اليمين — يبقيها على رقها في حياة مالكها وبعد وفاته اذا لم تنجب ذرية منه ، ويبقيها على رقها الى وقت وفاته اذا كان لها ذرية . فلا تشعر بعزة النفس ، ولا تدخل في مجتمعه على قدم المساواة ، وأولادها منه ينعتون « بأبناء الأمة » . لذلك كان الأفضل لسيد الأمة أن يعتقها لتنال مرتبة الأحرار ثم يتزوجها ويعتبر العتق صداقها ، أو يمنحها صداقا جديدا .. ومن علاج المشكلة أيضا .

أن يقوم الاسياد بتزويج الاماء للعبيد امتثالا لقول الله تعالى :
﴿ **وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم** ﴾ سورة النور/٣٢ .

وأن تزوج الاماء المؤمنات بالمسلمين الأحرار الذين لا يستطيعون طولا أن ينكحوا الحرائر المؤمنات ، امتثالا لقوله تعالى : ﴿ **ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات** ﴾ سورة النساء .
وسيد الأمة اذا زوجها لغيره زال حقه في أن يعاشرها لأنه — بمحض ارادته قد وافق على تزويجها وقد أصبحت حراما على كل رجل غير زوجها .

ومما تقدم نرى حكمة الاسلام في معالجة الأمور علاجا شافيا ازاء اصرار الدول المحاربة على استرقاق الأسرى ورفضها لتبادلهم ، أو اخلاء سبيلهم بالفدية .

أما الآية التي ساقها الأستاذ (حمزة الجميعي) في تعليقه ليستدل بها على عدم جواز مباشرة الأمة بملك اليمين ، وهي قوله تعالى : ﴿ **ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بأيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان** ﴾ سورة النساء .

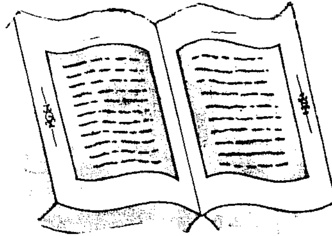
فهي واردة في جواز تزوج المسلم الحر بأمة الغير عند العجز عن تزوج الحرة لعدم القدرة المالية ، اذ لا خلاف بين العلماء في أنه لا يجوز للمسلم أن يتزوج أمة نفسه ، وانما لا بد للسيد اذا أراد زواج أمته أن يعتقها أولا ثم يتزوجها ، وفي هذه الحالة لا يكون زواج أمة وانما يكون زواج حرة .. فالآية واردة في تنظيم طريقة الزواج من الاماء وايضاح الظروف المبيحة لهذا الزواج .. وبيانها : ان الاسلام يؤثر الزواج من الحرة لأن الحرية تحصنها ، لأنها ذات أسرة ، ولها من يكفيها النفقة ، فهي تخشى العار ، وفي نفسها أنفة وفي ضميرها عزة ، فهي تخشى السقوط والانحدار .. لهذا آثر الاسلام للمسلمين الأحرار الا يتزوجوا من غير الحرائر اذا كانوا يجدون سعة من المال لزواج الحرائر ، وجعل الزواج من الاماء رخصة في حالة عدم السعة لزواج الحرة مع خوف العنت ، فاذا خاف من لم يجد سعة من المال لزواج الحرة عنت المشقة أو عنت الفتنة حل له الزواج من الاماء المؤمنات اللواتي في ملك الاخرين بشرط أن يعطي للأمة صداقها ، وأن يزوجها له سيدها ، وأن يكون الاستمتاع بها أساسه الزواج لا المخادنة ولا السفاح ، ثم يقدر الاسلام في هذه الآية عقوبة مخففة على الأمة التي ترتكب الفاحشة بعد احصانها بالزواج مقدرا أن الرق يقلل من الحصانة النفسية ،

ومقدرا اختلاف الحالة الاقتصادية والاجتماعية بين الحرة والأمة وأثر ذلك في جعل الأمة أكثر تسامحا في عرضها وأقل مقاومة لاغراء المال والنسب ممن يراودها عن نفسها ، فجعل حد الأمة بعد احصانها نصف حد الحرة قبل زواجها أي خمسين جلدة .. أما عقوبة الأمة التي لم تحصن فمن الفقهاء من قال أنه نفس الحد أي نصف ما على الحرة قبل زواجها ويتولاه الامام ومنهم من قال : انه تأديب دون النصف من الحد ويتولاه سيدها .. وقال القاضي أبو يعلي : يقام الحد على الامة وان لم تكن مسلمة ولا متزوجة ، وانما شرط الاحصان في الحد لئلا يتوهم متوهم أن عليها نصف ما على الحرة اذا لم تكن محصنة وعليها مثل ما على الحرة اذا كانـــت محصـــــنة .

وأما ما جاء في تعليق الاستاذ الجميعي من قول قتادة والنخعي وعطاء وسفيان الثوري : « أن من أحب أمة وهويها حتى صار لذلك لا يستطيع أن يتزوج غيرها فان له أن يتزوج الامة اذا لم يملك هواها وخاف أن يبغي بها وان كان يجد سعة في المال لنكاح حرة » فلا دخل له في مباشرة السيد لمملوكته وانما هو في الزواج بأمة الغير ، فقتادة ومن معه لا يشترطون لمن هذه حالة أن يكون عاجزا عن سعة في المال لنكاح حرة بل له أن يتزوج هذه الأمة التي أحبها وأن كان عنده سـعـة لنكاح حـــرة .

وقول ابن ميسرة والسدي : « أجازت فرقة نكاح اماء أهل الكتاب وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات ، رأى في الزواج من الآماء لا في موضوع التسري . وموضوع التسري قد بيناه من نصوص القرآن وليس مع النص قول لقائـــل ولا اجتهاد لمجتهد . واباحة وطء الأمة بملك اليمين رخصة شرعية دعت اليهـــا ضرورة ملحـــة .

وفي النهاية أشكر للأخ الكريم عنايته بالتعرف على مواضع الحقيقة فيما ينشر عن الاسلام ، وأشكر له اثارته لهذا الموضوع مما أتاح لنا فرصة بحثه ونشره ... والله ولـــي التوفيـــق .





بين الذكر والرحمة

للشيخ عبد الجليل عيسى

روى البخاري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا : هلموا الى حاجتكم . قال : فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا . قال : فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم : ما يقول عبادي ؟ قالوا : يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . قال فيقول : هل رأوني ؟ قال فيقولون : لا والله ما رأوك . قال فيقول : فكيف لو رأوني ؟ قال يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحا ، قال يقول : فما يسألوني ؟ قال يقولون : يسألونك الجنة، قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون: لا والله يا رب ما رأوها قال يقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة . قال فمما يتعوذون ؟ قال يقولون : من النار . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله ما رأوها . قال يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة . قال فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم . قال يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) .

وروى البخاري أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا) .

يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الاول :

(ان لله ملائكة) أي زيادة على الحفظة ، لا وظيفة لهم ألا البحث عن حلقات الذكر . و (يلتمسون أهل الذكر) في رواية مسلم «يتتبعون مجالس الذكر» وقبل الكلام في هذا الموضوع ينبغي الوقوف على حقيقة معنى مجالس الذكر المرادة

في الحديث حتى يكون المطلع عليها على بينة من الأمر ، فلا يقع فيما وقع فيه غيره من كثير ممن جهلوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ذلك ، فنقول وبالله التوفيق :

قال الشاطبي — وهو من كبار علماء الاندلس — في كتابه الاعتصام : « وقع سؤال عن قوم يتسمّون بالفقراء بزعمهم انهم سلكوا طريق الصوفية فيجتمعون في بعض الليالي ويأخذون في الذكر الجهُوَري على صوت واحد ، ثم في الغناء والرقص الى آخر الليل : هل هذا العمل صحيح في الشرع أم لا ؟ فوقع الجواب بأن ذلك كله من البدع المستحدثات المخالفة لطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقة أصحابه والتابعين لهم باحسان » ثم قال : « ان مجالس الذكر الصحيح هي ما كانت على ما اجتمع عليه السلف الصالح ، فانهم كانوا يجتمعون لتدريس القرآن فيما بينهم ، كما جاء في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) — رواه مسلم — هذا هو الاجتماع للذكر وليس على صوت واحد ، واذا اجتمع القوم على التذكر لنعم الله ، أو التذاكر في العلم ان كانوا علماء ، أو كان فيهم عالم فجلس اليه متعلمون ، أو اجتمعوا يذكر بعضهم بعضا بالعمل بطاعة الله والبعد عن معصيته وما أشبه ذلك ، مما كان يعمل به الرسول صلى الله عليه وسلم في أصحابه وعمل به الصحابة والتابعون فهذه المجالس كلها مجالس ذكر ومما يؤيد هذا الحديث ما رواه الشيخان في فضل التبكير لصلاة الجمعة ففي آخره : « واذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر فسمى الخطبة ذكراً وهذه المجالس هي التي جاء فيها من الأجر ما جاء . » ثم قال : وكان الذي نراه معمولا به في المساجد أن تجتمع الطلبة على معلم يقرئهم القرآن ، أو يعلمهم علما من العلوم الشرعية ، أو تجتمع اليه العامة فيعلمهم أمر دينهم ويذكرهم بأس ربهم — اشارة الى قوله تعالى : **(وذكرهم بايام الله)** ابراهيم/٥ ويبين لهم سنة نبيهم ليعملوا بها ، ويبين لهم المحدثات التي هي ضلالة ليحذروها ، فهذه مجالس الذكر على الحقيقة ، وهي التي حرمها الله أهل البدع من هؤلاء الذين زعموا أنهم سلكوا طريق التصوف ، وقل أن تجد فيهم من يحسن قراءة الفاتحة في الصلاة فضلا عن غيرها ، ولا يعرف كيف يستنجي أو يتوضأ ، وكيف يعلمون ذلك وهم قد حرموا مجالس الذكر التي تغشاها الرحمة وتنزل فيها السكينة وتحف بها الملائكة ؟ فبانطماس هذا النور عنهم ضلوا فاقتدوا بجهال أمثالهم ، وأخذوا يقرءون الأحاديث والآيات ، فينزلونها على آرائهم ، لا على ما قال أهل الحق فيها ، فيخرجون عن الصراط المستقيم ، ويقرأ أحدهم شيئا من القرآن يكون حسن الصوت جيد التلحين تشبه قراءته الغناء المذموم ثم يقولون تعالوا نذكر الله فيرفعون اصواتهم مداولة : طائفة في جهة ، وطائفة في أخرى، ويزعمون أن هذا من مجالس الذكر المندوب اليها ، وكذبوا ، فانه لو كان حقا لكان السلف أولى بادراكه والعمل به، والا فأين في الكتاب أو في السنة الاجتماع للذكر على صوت واحد جهرا عاليا ؟ وقد قال تعالى : **(واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول)** الاعراف/٢٠٥ ، وقال تعالى : **(ادعوا**

ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) الاعراف/٥٥ ، وقد فسر العلماء المعتدين بالرافعين أصواتهم بالدعاء ، فمن ابي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم) رواه الشيخان . انتهى ما قاله الشاطبي.

ومعنى اربعوا على انفسكم: ارفقوا بها وروى الشيخان أيضا عن ابي هريرة في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) قال شراح الحديث : رجل ذكر الله بلسانه ، أو بقلبه خاليا من الخلق ، اي في خلوته ، لأنه اقرب الى الاخلاص ، وابعد من الرياء ، ففاضت عيناه من الدمع لرقة قلبه ، وشدة خوفه . وقال الغزالي في الاحياء في (بيان ما بدل من الفاظ العلوم) : « ولما روى أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم (لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس أحب الي من أن أعتق أربع رقاب) رواه ابوداود . التفت اليّ يزيد الرقاشي وزياد النميري وقال : لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه ، يقص احدكم وعظه على اصحابه ويسرد الحديث سردا ، انما كنا نقعد فنذكر الايمان ، ونتدبر القرآن ونتفقه في الدين ، ونعد نعم الله علينا تفقها ، ثم قال : وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر أخبار كثيرة ، فنقل ذلك الى ما ترى اكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه ، وهو القصص والاشعار والشطح والطامات : أما القصص فهي بدعة ، وقد نهى السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا في زمن العمرين بعده . وقد اخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد البصرة ما عدا الحسن البصري رحمه الله اذ كان يتكلم في علم الآخرة ، والتذكير بالموت ، والتنبيه على عيوب النفس وآفات الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ، ويذكر بآلاء الله وتقصير العبد في شكره. فهذا هو التذكير المحمود شرعا ، وقد قال احمد : ما أحوج الناس الى قاص صادق ، فان كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بأمور دينهم ، وكان القاص صادقا صحيح الرواية ، فلست أرى به بأسا ، وأما الأشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم ، ولا ينبغي أن يستعمل منها الا ما فيه موعظة أو حكمة على سبيل استشهاد أو استئناس .

ثم فسر الشطح بصنفين من الكلام الذي أحدثه بعض المتصوفة : أحدهما الدعاوى الطويلة المريضة في العشق مع الله عز وجل ، والآخر كلمات غير مفهومة ، وكثيرا ما تصدر من تخبط في العقل وحيرة في النفس . ثم قال : وأما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح ، وامر آخر يخصها وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الافهام فائدة ، كدأب الباطنية في التأويل ، وهذا من البدع الشائعة المظيمة الضرر . » انتهى ما قاله الغزالي ملخصا .

(هلموا) أي تعالوا ، وهو على لغة أهل نجد ، وأما في لغة أهل الحجاز فهو بلفظ الافراد مطلقا للواحد والاثنين والجمع . (فيحفونهم بأجنحتهم) يقال حفه بالشيء اذا لفه به كما يحف الهودج بالثياب ، والباء للتعدية أي جعلوا

اجنحتهم حافة ودائرة حولهم ، وقوله (الى السماء) متعلق بيحفون على تضمينها معنى الارتفاع اي يحفونهم مرتفعين الى السماء ، وفي رواية سهيل عند مسلم : « قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا » (وهو أعلم منهم) أي من الملائكة بحال الذاكرين ، وفي رواية « بهم » أي بالذاكرين ، وعلى كلٍ فالجملة حالية أو معترضة أتى بها دفعا لتوهم أن السؤال لاستفادة السائل جل وعلا ، ففائدة السؤال هنا مع العلم بالمسئول ـــ التعريض بالملائكة وبقولهم في بني آدم : **(اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)** الآية **(قالوا)** أي الملائكة . **(ويمجدونك)** بالجيم أي يعظمونك ، وفي حديث أنس عند البزار « ويعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم » .

(واشد لك تمجيدا) زاد ابو ذر « وتحميدا » (يقول فما يسألوني ؟) بحذف احدى النونين تخفيفا ،ولأبي ذر « فيقول فما يسألونني » بزيادة الفاء واثبات النون . (فأشهدكم اني قد غفرت لهم) وفي رواية سهيل عند مسلم زيادة«واعطيتهم ما سألوا» (انما جاء لحاجة) وفي رواية سهيل السابقة « يقولون رب فيهم فلان

عبد خطَّاء انما مر فجلس معهم . قال : وله قد غفرت » أي غفرت له كما غفرت لهم . (هم الجلساء) وفي رواية سهيل « هم القوم » وفي « ال » اشعار بالكمال . (لا يشقى بهم جليسهم) ولأبي ذر اسقاط « بهم » وفي رواية الترمذي « لا يشقى لهم جليس » وهذه الجملة كالتفريع على ما قبلها ، أي هم القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة ، فيسعد جليسهم بجلوسه معهم ولا يشقى.

وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ، وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله به عليهم اكراما لهم ، ولو لم يشاركهم في أصل الذكر ، وفيه محبة الملائكة للذاكرين من بني آدم واعتناؤهم بهم ، وفيه جواز القسم على الأمر المحقق تأكيدا له وتنويها به ، وفيه اشارة الى أن تسبيح الآدميين وتحميدهم أعلى وأشرف من تسبيح الملائكة وتحميدهم ، والسر في ذلك حصوله مع عدم المشاهدة ووجود الصوارف مما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان .

وأما عن حديث الرحمة فقد قال :

(جعل الله الرحمة مائة جزء) وفي رواية « في مائة جزء » بزيادة « في » وقد خلت اكثر الطرق عن هذا الحرف ، ثم الرحمة رحمتان : أولاهما صفة ذات وهي قدرة الله المتعلقة بايصال الخير ، والثانية صفة فعل وهي ايصال الخير ، وقد تطلق على اثر ذلك وهو الخير نفسه ، وعلى الاطلاق الاول لا تعدد فيها كما لا يخفى ، فلا تصح ارادته هنا ، وعلى الاطلاقين الثاني والثالث ، تتعدد لكنها لا تحصر ولا تحصى ، لانها لا تزال تتجدد في الدنيا ثم في الجنة التي لا انقطاع لنعيمها ، فلا يصح ان تكون مائة جزء على الحقيقة ، لأن الجزء ما تكون منه ومن غيره الشيء كالحب والنظام « الخيط » يتكون منهما العقد ، وليست الرحمة بالمعنيين مركبة من أجزاء مائة او اقل او اكثر ، ولا يصح أن يراد بالجزء الفرد ، لأن الرحمة بالمعنيين جنس ذو أفراد لا تنحصر ، فلا بد أن يراد به

النوع فتكون الرحمة مائة نوع . وهذا لا مانع منه لأن ما لا تنحصر أفراده يجوز ان تنحصر أنواعه ، وعلى هذا يكون حاصل المعنى أن الله عز وجل جعل احسانه الى خلقه ، أو النعمة التي ينعم بها عليهم ، مائة نوع ، منها نوع واحد يظهره في الدنيا ، وتسعة وتسعون نوعا لا يظهرها الا في الآخرة مضمومة الى هـذا النوع ، لأنه لا ينقطع كما سيأتي ، فتكون الأنواع التي في الآخرة مائة كاملة ، وهذا العدد يناسب درج الجنة ، وهي محل الرحمة ، فيحتمل أن من ناله نـوع واحد كان ادنى اهل الجنة ، ومن نالته الأنواع كلها كان أعلى أهل الجنة ، ومن ناله بعض منها كان في الدرجة المناسبة له ، ويجوز ابقاء الجزء على حقيقته ، ويكون الكلام كله تمثيلا لاتساع رحمته وعظم الفرق بين ما يحصل منها في الآخرة وما هو حاصل مشاهد منها في الدنيا ، فاذا كان المشاهد قد بلغ من الكثرة ما لا يمكن معه الاحصاء ، فالمدخر يفوقه أضعافا مضاعفة ، كما لو كانت الرحمـة شيئا مركبا من مائة جزء انزل منه جزء في الدنيا وادخر تسعة وتسعون .

هذا ، وفي رواية أبي هريرة الآتية في الرقاق : « ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة » وفي رواية مسلم عن سلمان « ان الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة ، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » والمراد بالخلق في هاتين الروايتين اظهار التقدير ، فالمعنى أن الله اظهر تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السموات والأرض .

(فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا) وفي رواية « وأخذ عنده تسـعة وتسعين رحمة » وفي أخرى « وخبأ عنده مائة الا واحدة » وهذه التسعةوالتسعون تضم الى التي كانت في الدنيا كما جاء في رواية سلمان : (وانزل في الأرض جزءا واحدا ، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق ، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) .

عند مسلم ، ونصها (فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة) أهـ . فالرحمة التي في الدنيا لا تنتهي بانتهائها ، بل تبقى ، وهي التي بها يغفر بعضهم لبعض التبعات يوم القيامة . (وانزل في الأرض جزءا واحداً) ضمن أنزل معنى وضع أو نشر ، فعداه ، بـ « في » بدل « الى » ، والغرض منه المبالغـة ، يعني أنه انزل رحمة واحدة منتشرة في جميع الأرض . وفي رواية « وأرسل في خلقه كلهم رحمة » وفي أخرى «أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم» (فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق) يرحم بعضهم بعضا . (حتى ترفع) بفتح العين في جميع النسخ على النصب ، لكن قال الشنواني في شرحه لمختصر ابن أبي جمرة : ان « حتى » هنا ابتدائية تبتدأ بعدها الجمل أي تستأنف ، فتدخل على الاسمية ، والفعلية : مضارعية أو ماضوية . فالفعل بعدها مرفوع وفي روايـة « فيها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها » قال ابن أبي جمرة خص الفرس بالذكر لأنها اشد الحيوان المألوف نفورا ، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل ، ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها الى ولدها . وفي الحديث اتساع الرجاء في واسع الرحمات .

وبالله التوفيق .

التطبيق العملي للمساواة في الإسلام

محمد مؤذن

للشيخ ابو الوفا مصطفى المراغي

عن عمرو بن شعيب رحمه الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم ، ويرد مشدهم على مضعفهم ، ومتسريهم على قاعدهم ، ولا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده .

(أخرجه ابو داود)

تتكافأ دماؤهم : تتعادل وتتساوى الذمة : العهد والامان . يجير عليهم: أي يحفظ من أمنه من الاعتداء عليه، أدناهم: أي أقلهم قدرا . يد : أي قوة وجماعة . المشد : الذي دوابه قوية شديدة . المضعف : خلاف المشد . المتسري : المقاتل في السرية وهي القطعة من الجيش . القاعد : الذي لم يدخل في السرية من العسكر . وذو العهد : الحربي الذي يدخل دار الاسلام بأمان لا يقتل حتى يرجع الى مأمنه .

من مبادىء الاسلام الرشيدة ، المساواة في التكاليف والحقوق والواجبات على المنهج الذي اختطه، فتكاليف الاسلام واحدة وان اختلف بعضها أحيانا بحكم النوع والسن وحالة العقل فتلك حالات طارئة قدرها الشارع في التشريع .. والمساواة في الاسلام ليست نظرية فكرية مجردة ، ولكنها نظرية واقعية رسم لها وسائل التحقيق والتطبيق في مظاهر العبادة المتكررة والمعاملات المتبادلة ، ففي الصلاة مساواة تامة كاملة لا استثناء فيها فهي فرض على الجميع ، وفي الصوم كذلك مساواة كاملة فهو فرض على الجميع ، والحج كذلك فرض على الجميع من القادرين على وسائل القيام به ، وفي المعاملات تبدو المساواة في وجوب التزام الصدق وايفاء الحق وتجنب الغش والخيانة ، وقوانين الاسلام وقواعده عامة شاملة لا تعرف الاستثناء والتفريق بين جنس أو لون أو طبقة ، وقد أصبحت تلك المساواة طابعا للاسلام وأصلا مقررا بين المسلمين ، وأساس ذلك نظرة الاسلام الى وحدة النوع البشري في الانسانية ، ووحدة المؤمنين في الاخوة كما قال تعالى : ﴿ **يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم** ﴾ الحجرات/١٣ . وقوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ الحجرات/١٠ . ولقد تضمن الحديث الذي أوردناه في صدر المقال جملة من الأحكام التي قررها الاسلام لتحقيق المساواة وترسيخها وهي موجهة الى جميع المسلمين وحق عليهم أن يؤمنوا بها ويحكموها في مواقعها ليصح لهم إيمانهم .

ومن هذه الاحكام ، أن المؤمنين تتكافأ دماؤهم أي تتعادل وتتناظر في التقدير والاحترام ووجوب المحافظة عليها ، فدم الامير كدم الفقير ، ودم الحاكم كدم المحكوم ودم المرأة كدم

الرجل ، ودم الصغير كدم الكبير .
قال الخطابي : وكان أهل الجاهلية لا يرضون في دم الرجل الشريف الاكتفاء بالقصاص من قاتله بل كانوا يقتصون من عدة من قبيلة القاتل ، فأبطل الاسلام حكم الجاهلية وجعل المسلمين على التكافؤ في دمائهم حتى وان كان بينهم تفاضل وتفاوت في معنى آخر . فاذا سفك دم الفقير بغير حق أخذ قاتله بدمه واقتص منه مهما كان مقام القاتل أو جاهه اذا قتله عمدا ، فاذا كان قد قتله خطأ ووجبت ديته دفعها القاتل كاملة لا ينتقص منها شيء لفقر المقتول ، أو خسة نسبه ، أو حقارة مهنته ، وما قرر في النفس من التساوي والتناظر في حال القتل عمدا أو خطأ قرر كذلك في الاعتداء على الاطراف ، فكما أن النفس بالنفس ، فالعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن ، والجروح قصاص .

والقصاص في النفس والاطراف هو مظهر المساواة الاسلامية في الأشخاص والذوات ، أما مظهر المساواة في التصرفات فهو ما أشار اليه الحديث بقوله :« ويسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم أقصاهم .... الخ » . ومعنى يسعى بذمتهم أدناهم انه اذا اعطى أحد افراد الجيش مهما كانت منزلته احدا من رجال العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين ، وليس لهم أن يخفروه أو ينتقضوا عليه عهده ، وقد أجاز عمر أمان عبد على جميع الجيش .. وهذا اذا كان العهد فرديا ، أما العهد لجماعة الكفار فمن حق الامام وحده ، ويجير عليهمأقصاهم يعني أن بعضالمسلمين وان كان قاصي الدار اذا عقد للكفار عقدا لم يكن لاحد منهم أن ينتقضه وان كان أقرب دارا من المعقود له .

ومعنى هذه الفقرة قريب من معنى ما تقدمها ، وهم يد على من سواهم أي ينبغي أن يكون المسلمون متضافرين متعاونين ، تحركاتهم واحدة واتجاهاتهم واحدة كاليد فهي تبطش ان بطشت بكلها لا ببعضها وتتحرك أو تسكن كلها لا بعضها ، وكما قال الشريف الرضي رضي الله عنه : « لا يخالف بعضها بعضا في البسط والقبض والرفع والخفض ، والابرام والنقض » .. واذا استنفروا نفروا ، واذا استنجدوا نجدوا ولم يتخلفوا ولم يتخاذلوا ، ويرد مشدهم على مضعفهم . قال في النهاية : المشد الذي دوابه شديدة قوية والمضعف الذي دوابه ضعيفة : يريد ان القوى منالغزاة يساعد الضعيف نقل ما يكسب من الغنيمة ، ويرد متسريهم على قاعدهم : المتسري الذي يخرج في السرية وهي طائفة من الجيش يبلغ اقصاها أربعمائة تبعث الى العدو ، وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري وهو النفيس ، ومعنى العبارة أن الامام أو أمير الجيش يبعثهم وهو خارج الى بلاد العدو ، فاذا غنموا شيئا كان بينهم وبين الجيش عامة ، لأنهم ردء وعون لهم، فأما اذا بعثهم وهو مقيم في البلد ، فان القاعدين معه لا يشاركونهم المغنم.

تلك هي بعض الاحكام التي تتمثل فيها المساواة في أحرج الظروف وادقها لأنها تتعلق بنظام الجيش ومعاملة العدو ، وجوهرها وجماع معناها انه يجب أن يكون المسلمون صفا واحدا في مواجهة عدوهم ، وأن يحترم بعضهم عهود بعض ،

ولا ينقض القوي ما عاهد به الضعيف وأن يكون لكل جندي حظ في المغنم ما دام في ميدان القتال أو مقيما نفسه للقتال في أرض العدو .

ولما كانت حال الحرب حال تربص وتصيد للأعداء وانتهاز الفرص لانهاكهم والنيل منهم وكان الحديث في القصاص وتكافؤ الدماء، ناسب أن يذكر الحديث حكم قاتل الكافر بعيدا عن ميدان المعركة ، ولقد كان هذا الحكم مثار جدل بين الأئمة والفقهاء واستطال الحديث فيه وانتهى بهم الى اختلاف وجهات النظر في الحكم حسبما ترجح لديهم من الأدلة .. فظاهر الحديث أن المسلم لا يؤخذ بالكافر ولا يقتص من المؤمن به سواء كان ذميا أو معاهدا أو مستأمنا . قال الخطابي في شرحه على مختصر سنن أبي داود في شرح الحديث : فيه البيان الواضح أن المسلم لا يقتل بأحد من الكفار كان المقتول منهم ذميا أو معاهدا أو مستأمنا أو ما كان ، وذلك أنه نفى في نكرة فاشتمل على جنس الكفار عموما وقد قال صلىاللهعليهوسلم : (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم)فكان الذمي والمستأمن في ذلك سواء . وقال بظاهر الحديث جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، ثبت ذلك عن عمر وعثمان وزيد بن ثابت وبه قال الأئمة الثلاثة الشافعي ومالك وأحمد ، وخالف أبو حنيفة وتأول ظاهر الحديث بأن المراد بأنه لا يقتل مؤمن بكافر اي بكافر حربي دون من له عهد وذمة من الكفار فانه يقتل به ، ومعنى ولا ذو عهد في عهده ولا ذو ذمة في ذمته

ولا مشرك أعطى أمانا يدخل دار الاسلام فلا يقتل حتى يعود الى مأمنه كما في النهاية . وبعد : فان هذا الحديث على وجازته واختصاره تضمن قواعد هامة في تطبيق مبدأ المساواة في بعض الشئون السياسية والحربية الى جانب ما ذكرنا من قواعد في العبادات والمعاملات فلا غرابة أن يكون الاسلام بمثل هذه المبادىء وغيرها دين البشرية ، وأن تلهج به الألسنة والأقلام ، ولا شك أن في بعض هذه القواعد التطبيقية غرابة على أفكار العصر وأذهان ساسته وقادته فهل يسمح رئيس الدولة أو قائد الجيش أن يمنح بعض الافراد حق تأمين أحد أفراد العدو والسماح له بدخول دار الاسلام في حال الحرب والاقامة بين المسلمين ما داموا محاربين أو يدعوه الحذر والاحتياط من الخطر من الاعداء أن يغلق دونهم الابواب ويستكمل وسائل الوقاية من كل مكروه .

لقد طبق المسلمون هذه القاعدة ثقة بأنفسهم ، واخلاصا لدينهم ووطنهم ، وزهادة في مغريات الدنيا، وحرصا على جماعة المسلمين ، فما استهدفوا لخطر وما روى التاريخ أنهم تعرضوا من جرائه لمكروه ، وعند الضرورات يكون الأمر مفوضا في ذلك لرئيس الدولة وقائد الجيش وليس في الاسلام فيما نرى ما يحول دون وقف العمل ببعض المباحات لداعي الضرورة ، وتوفير وسائل الوقاية والامن للدولة فيحال الامتحان والفتنة بالحرب ، ومن أوامر الاسلام في الحرب قوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم)** النساء/ ٧١ .



اللواء الركن : محمود شيت خطاب

أطلق الاسلام الحريــة الكاملــة للعقل البشري : دراسة وتعلمــا ، وتدريسا وتعليما ، وبحثا وكشفا ، في مجال العلوم المادية .

وامر المسلمين بالدراسة والتعليم، وبالبحث والكشف ، فيمجال العلوم المــادية .

والقيد الوحيد الــذي وضــعه الاسلام في مجال العلوم المــادية ، هو ان تكون هذه العلوم لخير الناس لا لالحاق الضرر والشر بهم .

واعتقد ان هذا القيد ، مفخرة من مفاخر الاسلام ، لأن هذا الــدين رحمة للعالمين ، والرحمة نفع وخير، والشر والضرر نقمة لا رحمة ، ومبدأ الاسلام : « لا ضرر ولا ضرار » .

وقد كان العلماء والمسلمون القدماء ، يطلقون على العلوم المادية : الطبيعة ، الكيمياء ، الفلك، الأحياء ، وغيرها من العلوم المادية التي كانت معروفة لديهم حينذاك ، اسم : علوم الكشف عن سنن الله الكونية .

وهذه مفخرة من مفاخر الاسلام ايضا : اعتبار الدراسة والتعلم ، والتدريس والتعليم ، والبحث والكشف ، في مجال العلوم المادية ، من الأمور التي تحقق القوة والمنعة للمسلمين أجمعين .

وقد استقر في أذهان قسم من شباب المسلمين ، أن الدين يناقض العلم ، وأن الدين والعلم على طرفي نقيض ، ولا يجتمع الدين والعلم في عقل واحد ، اذا دخل احدهما من باب خرج الثاني من باب آخر .

وقد فكرت كثيرا في سبب الاعتقاد بأن الاسلام يناقض العلم ، فاكتشفت ان هؤلاء الشباب تلقوا العلم من بلاد غير اسلامية أو تلقوا العلم على اساتذة تعلموا في بلاد غير اسلامية وهؤلاء الشباب وأولئك الاساتذة تلقوا العلوم واذهانهم خالية من تعاليم الاسلام ، او تكون أذهانهم قد تلقت تعاليم الاسلام بصورة ضحلة أو مشوشة فلما تعلموا في بلاد غير اسلامية على أساتذة غير مسلمين، أو تعلموا في بلاد اسلامية على أساتذة تعلموا في بلاد غير اسلامية وهم جاهلون بتعاليم الاسلام بشكل مفصل أمين ، تأثروا بما سمعوه من أساتذتهم من أن « الدين » يناقض العلم !!

لم يسمعوا : أن الاسلام يناقض العلم ، بل سمعوا : ان « الدين » يناقض العلم ، وليس كل دين اسلاما فهناك أديان كثيرة غير الاسلام .

وقد استقر في البلاد غير الاسلامية أن « الدين » يناقض العلم ، بعد تجارب عانوها — خاصة في القرون الوسطى — ففي الوقت الذي أحرق فيه كوبرنكوس ، لأنه قال : ان الارض كروية ، ثم أحرقت كتبه ومنع تداولها . في ذلك الوقت بالذات ، كانت الأندلس الاسلامية العربية تشع بنور العلم ، وتعج بالعلماء ، ويقصدها أبناء الملوك والأمراء والنبلاء ورجال الدين للالتحاق بجامعتها والتعلم فيها .

وكان الأوروبي المتخرج من احدى جامعات الأندلس ، لا ينفك يفاخر بشهادته الجامعية ، ولا يفتر عن ترديد : حين كنت في الجامعة بقرطبة .. تماما كمايردد المتخرجون من جامعات أوروبا وغيرها اليوم : حين كنت في الجامعة بباريس ..

وتاريخ بابوات روما في القرون الوسطى ، يحدثنا عن أحد البابوات الذي تخرج من جامعة قرطبة،فأبدى

تفوقا على البابوات الذين سبقوه علما وادارة وفكرا ، بأنه كان لاينسى أبدا حين يحدث أحدا من أصحابه وزائريه ، أن يردد بفخر واعتزاز : حين كنت في جامعة قرطبة ..

وتكون هذه الجملة مقدمة لحديثه أو سمره لا يكاد يتخلى عنها أو ينساها .

فما أشبه الليلة بالبارحة !

وفي الوقت الذي أحرق فيه كوبرنكوس عقابا على كفره لانه قال: ان الأرض كروية ، ظهر كتاب في الأندلس ينتقد فيه مؤلفه القرآن الكريم ، في بلد اسلامي ، وكان مؤلف الكتاب يهوديا ، فلم يعاقبه أحد من الأندلسيين ، ولم يضطهده انسان ، ولم يسائله حاكم أو محكوم ، بل اكتفى علماء المسلمين بالرد عليه ، وقرعوا الحجة بالحجة ، لأن حرية الرأي كانت مصونة عند المسلمين ، وهم موقنون أن الأفكار لا تصاول بغير الأفكار ولا تكبت بالنار والحديد .

أن قسما من الأساتذة — ولا أقول جميع الاساتذة — الذين يتلقى العلم عنهم شبابنا في الجامعات غير الاسلامية ، متعصبون غاية التعصب وهم يكرهون الاسلام ، ويعتبرون حربه حربا مقدسة .

فلا غرابة في تشويه الاسلام بغير حق ولا علم علنا وسرا دون حياء .

ولا ينكر وجود أساتذة في الجامعات غير الاسلامية من غير المسلمين ، يتحلون بالعلم والانصاف ، وقد تغنى بعض هؤلاء بأمجاد الاسلام العلمية، وبأمجاد العلماء المسلمين ، وسجلوا اراءهم في مؤلفاتهم التي تنص على : أن الغرب يدين بالفضل في تقدمه العلمي للجامعات الاسلامية،وللعلماء المسلمين ، ولولا تلك الجامعات وأولئك العلماء منمدرسين ومؤلفين ومترجمين ، لظل الغرب متخلفا ينوء بالجهل والظلمات .

كما تحدث المنصفون من غير المسلمين ، عن اثر الحروب الصليبية في نقل العلم من الشرق الى الغرب، واعتبروا ذلك نصرا مبينا للغرب . ولكن ما اقل المنصفين من اولئك العلماء غير المسلمين وما أندرهم بالنسبة للحاقدين على الاسلام والمسلمين .

ولو اقتصر الامر على العلماء المتعصبين من غير المسلمين ، لهان الأمر وقلت قيمته وتأثيره .

ولكن الطلاب المسلمين الذين درسوا عليهم وتخرجوا في جامعاتهم، ولم تكن لهم خلفية اسلامية قبل رحيلهم الى الغرب تصونهم من الانحراف ومن تصديق الادعاءات الكاذبة على الاسلام ، والذينأصبحوا اساتذه في الجامعات العربية والاسلامية ، هم اشد خطرا واعظم تأثيرا في طلابهم المسلمين ، من اساتذتهم غير المسلمين الذين تلقوا عنهم العلم .

اننا نعرف اعداءنا من العلماء المتعصبين غير المسلمين ، ومن السهل الكشف عن الاعداء ، ولكن من الصعب الكشف عن الأصدقاء من ابنائنا ، الذين يتظاهرون بالاسلام وهم يطعنون الاسلام ويشوهون سمعته جهلا وغباء .

انهم كالولد العاق ، الذي يطعن أمه من الخلف ، وهو يزعم لنفسه ولغيره أنه طبيب جراح ، وما هو بطبيب ، ولا هو بجراح .

ان من حق كل عربي ومسلم أن يسأل المشككين بالاسلام ، الحاقدين عليه ، الزاعمين بأنه يناقض العلم : هل في القرآن الكريم ، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، وأقوال الصحابة والتابعين ، وأفكار الأئمة المجتهدين في الدين ، ما يحث على الجهل وينهى عن العلم ؟

لن يستطيعوا أن يأتوا بآية واحدة أو حديث واحد أو قول واحد أو رأي واحد ، يناقض الاسلام فيه العلم .

ان أول آيات نزلت في القرآن : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ — ٥

وحين علم النبي صلى الله عليه وسلم بأن بين أسرى قريش في غزوة « بدر » من يحسن القراءة والكتابة، جعل فداء كل أسير منهم تعليم عشرة صبيان من صبيان المسلمين .

لقد ورد في القرآن الكريم صيغة « علم » ومشتقاتها في ثمان وسبعين وسبعمائة آية ، ووردت صيغة « فقه » ومشتقاتها في عشرين آية، ووردت صيغة « فكر » ومشتقاتها في ثماني عشرة آية ، ووردت مادة « قرأ » ومشتقاتها في سبع وثمانين آية .

وورد اكثر من مائتي حديث في الحث على العلم والنهي عن الجهل، وكان للعلماء مكانة لا يتطاول اليها الملوك والأمراء في المجتمع الاسلامي وعدد العلماء المسلمين في مختلف مجالات العلوم والآداب والفنون يصعب حصرهم ، وجامعات بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة وسمرقند وبخاري كثيرة ، وكان ملوك أوروبا يستقدمون العلماء في الرياضيات والفلك والطب والكيمياء من الشرق الاسلامي .

فكيف يكون الاسلام مناقضا للعلم؟ وكيف برز العلماء الاعلام ، وشيدت الوف الجامعات ، وكان كل جامع مدرسة بذاتها ، اذا كان الاسلام مناقضا للعلم ؟

ان الادعاء بأن الاسلام يناقض العلم محض افتراء .

ولكن المسلمين في عصورهم المتأخرة هجروا العلم ، فألحق تخلفهم بالاسلام ، وهو من هذا التخلف بريء .

والواقع أن الاسلام يهتم بالدنيا بقدر اهتمامه بالآخرة ، ويهتم بالقضايا الروحية بقدر اهتمامه بالقضايا المادية ، فهو ليس مجرد دين فقط يهتم بالآخرة ، بل هو عقيدة أمة ونظام حياة .

ان الاسلام دنيا وآخرة ، روح ومادة ، دولة ودين ، سيف وكتاب، جامع وجامعة ، يعتبر العلم (عبادة) ولا يعتبره تجارة ، ويسخر العلم للخير ولا يسخره للشر .

ان الاسلام يرفع من قدر العلم ويكرم العلماء ، وصدق الله العظيم: **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** الزمر/٩ .

المرأة المسلمة

خفض الاسلام للمرأة جناح الرحمة ، وشملها في جميع تشريعاته بعطف كريم ورعاية رحيمة ، وسما بها الى منزلة رفيعة لم تصل الى مثلها في أية شريعة أخرى من شرائع العالم قديمه وحديثه ، وسوى بينها وبين الرجل في معظم شئون الحياة ، ولم يفرق بينهما الا حيث تدعو الى هذه التفرقة مراعاة الصالح العام أو صالح الأسرة أو صالح المرأة نفسها .

ومن أهم النواحي التي سوى فيها الاسلام بين الرجل والمرأة ناحيتان : احداهما الناحية المتعلقة بالحقوق المدنية ، والأخرى الناحية المتعلقة بحق التعلم والثقافة .

١ ــ فقد سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية بمختلف أنواعها ، فأعطى المرأة الحقوق المدنية نفسها التي أعطاها الرجل ، لا فرق في ذلك بين وضعها من قبل الزواج ووضعها من بعده .

فمن قبل الزواج يكون للمرأة البالغة الرشيدة في نظر الاسلام شخصيتها المدنية المستقلة عن

شخصيتها المدنية وحقها في التعلم والثقافة

للدكتور علي عبد الواحد وافي

شخصية أبيها أو من هي تحت رعايته . فيحق لها أن تتعاقد ، وتتحمل الالتزامات ، وتملك العقار والمنقول ، وتتصرف فيما تملك . ولا يحق لأبيها أو من هي تحت رعايته أن يتصرف أي تصرف قانوني في شيء من أموالها الا اذا أذنت له بذلك أو وكلته في اجراء عقد بالنيابة ، وفي هذه الحالة يحق لها أن تلغي وكالته وتوكل غيره اذا شاءت .. ويحظر الاسلام أن تزوج البالغة العاقلة بدون رضاها . وقد ورد في كتب السنة أن فتاة ذهبت الى السيدة عائشة أم المؤمنين تشكو اليها أن أباها قد زوجها من ابن أخيه ليرفع خسيستها . فقالت انتظري حتى يحضر النبي ، فلما حضر ذكرت له ما ذكرته لأم المؤمنين ، فقال عليه الصلاة والسلام : (الأيم أحق بنفسها من وليها) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما « الأيم بفتح الهمزة وتشديد الياء العزب رجلا كان أم امرأة ، وسواء أكان قد تزوج من قبل أم لم يتزوج » .

صحيح أن الاسلام أباح لولي الأمر أن يشترك في شئون الزواج مع من هي تحت رعايته بالمشورة والرأي ، ولكن ليس له أن يجبر البالغة العاقلة على زوج معين . وان اختار هو زوجا لا يتم زواجها به الا برضاها . واذا اختارت المرأة زوجا ولم يرض وليها به من غير سبب شرعي فلها أن ترفع الأمر الى القاضي ليتولى عقد زواجها مع من اختارته زوجا . بل لقد ذهب أبو حنيفة الى أبعد من ذلك ، فقرر أن للمرأة البالغة العاقلة أن تزوج نفسها متى شاءت بشرط ألا تتزوج الا بكفء ، وليس لوليها الاعتراض الا عند عدم الكفاءة . وعلى هذا المذهب تسير القوانين المصرية في الوقت الحاضر . وقد أعطى الاسلام الأولياء هذه الحقوق لأن الزواج ليس علاقة بين فردين فحسب ، بل هو كذلك علاقة بين أسرتين ، فان لم يكن متكافئا لحق عاره أسرة الزوجة على الأخص . فأراد الاسلام أن يحافظ على حق الأولياء في ألا تلحق المرأة بزواجها عارا بهم . فأشرك الأولياء معها في اختيارها من غير ارهاق ولا استبداد بها ، وأعطاهم الحق في الاعتراض عند عدم الكفاءة ، واحتاط للأمر فجعل للقاضي الحق في التدخل ان

تجاوزوا حدودهم .

ومن بعد الزواج يكون للمرأة البالغة الرشيدة كذلك في نظر الاسلام شخصيتها المدنية الكاملة . فالزواج في الاسلام لا يفقد المرأة اسمها ، ولا اهليتها في التعاقد ، ولا حقها في التملك ، بل تظل المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واسم اسرتها ، وبكامل حقوقها المدنية ، وبأهليتها في تحمل الالتزامات ، واجراء مختلف العقود من بيع وشراء وهبة ورهن ووصية .. وما الى ذلك ومحتفظة بحقها في التملك في صورة مستقلة عن غيرها ، وبحقها في التصرف فيما تملك. فللمرأة المتزوجة في الاسلام شخصيتها المدنية الكاملة وذمتها المالية وثروتها الخاصة ، وهي في هذا كله مستقلة عن شخصية زوجها وذمته وثروته . ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئا من مالها قل ذلك الشيء أو كثر ، وفي هذا يقول الله تعالى : (**وإن اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا وإثما مبينا**) النساء/ ٢٠ ويقول في آية أخرى : (**ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا**) البقرة/ ٢٢٩ واذا كان لا يحل للزوج أن يأخذ شيئا مما سبق أن آتاه لزوجته ، فانه لا يحل له ، من باب أولى ، أن يأخذ شيئا من مالها الأصيل ، الا أن يكون هذا أو ذاك برضاها وعن طيب خاطر منها . وفي هذا يقول الله تعالى :(**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**) النساء/ ٤ .

ويظهر سمو هذه المبادىء التي حقق بها الاسلام مبدأ المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق المدنية بالموازنة بينها وبين الشرائع السابقة للاسلام . فالشريعة اليهودية مثلا تجرد المرأة من معظم حقوقها المدنية في مختلف مراحل حياتها ، وتجعلها تحت وصاية أبيها وأهلها قبل زواجها وتحت وصاية زوجها بعد زواجها ، وتنزلها في كلتا الحالتين منزلة تقرب من منزلة الرقيق . بل ان هذه الشريعة لتبيح للوالد المعسر أن يبيع ابنته بيع الرقيق لقاء ثمن يفرج به أزمته .

وقد جرد القانون الروماني المرأة الرومانية نفسها من معظم حقوقها المدنية في مختلف مراحل حياتها . فقبل زواجها تكون تحت السيطرة المطلقة لرئيس الأسرة الذي قد يكون اباها أو جدها لأبيها . وتعطيه هذه السيطرة كافة الحقوق عليها ، حتى حق الحياة والموت ، وحق اخراجها من الأسرة ، وحق حرمانها من الحرية وبيعها بيع الرقيق . وبعد زواجها يحل زوجها محل أبيها أو جدها لأبيها في الحقوق السابق ذكرها .

ولا يقتصر القانون اليوناني على تجريد المرأة من معظم حقوقها المدنية ووضعها تحت السيطرة المطلقة للرجل في مختلف مراحل حياتها ، بل انه ليعتبرها هي نفسها من « ممتلكات » ولي أمرها قبل زواجها ومن « ممتلكات » زوجها بعد زواجها ولا يميزها في الحالة الأخيرة الا بأمور تافهة عن سريات الزوج وجواريه .

بل ان هذه المنزلة من المساواة التي قررها الاسلام بين الرجل

والمرأة في الحقوق المدنية لم تصل الى مثلها أحدث القوانين في أرقى الأمم الديمقراطية الحديثة . فحالة المرأة المتزوجة في فرنسا مثلا كانت الى عهد قريب أشبه شيء بحالة الرق المدني . فقد جردها القانون من صفات الأهلية في كثير من الشئون المدنية ، كما كانت تنص على ذلك المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون المدني الفرنسي اذ تقرر « أن المرأة المتزوجة ، حتى لو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها ، لا يجوز لها أن تهب ، ولا أن تنقل ملكيتها، ولا أن ترهن ، ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض، بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية ». وعلى الرغم مما أدخل على هذه المادة من قيود وتعديلات فيما بعد ، وخاصة في عهد « ديجول » ، فان كثيرا من آثارها لا تزال عالقة بوضع المرأة الفرنسية المتزوجة من الناحية القانونية الى الوقت الحاضر.

ولتوكيد هذا القصور المدني المفروض على المرأة الغربية المتزوجة تقرر قوانين الأمم الغربية ويقتضي عرفها أن المرأة بمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها ، وتحمل اسم زوجها واسم أسرته ، وفقدان المرأة الغربية المتزوجة لاسمها واسم أسرتها وحملها اسم زوجها واسم أسرته كل ذلك يرمز الى فقدان شخصيتها المدنية واندماجها في شخصية زوجها ، أما المرأة المسلمة فان وضعها بعد زواجها لا يختلف في هذه الناحية عن وضعها قبل زواجها . فبحسب النظام الاسلامي تحتفظ المرأة المسلمة بعد زواجها باسمها واسم أبيها وأسرتها ولاتحمل اسم زوجها مهما كانت مكانة هذا الزوج ، فزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام أنفسهن كن يسمين بأسمائهن وأسماء آبائهن وأسراتهن، فكان يقال عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة ... وما كانت واحدة منهن تحمل اسم زوجها مع أنهن كن زوجات لخير خلق الله . واحتفاظ المرأة المسلمة باسمها واسم أسرتها دليل على احتفاظها بشخصيتها المدنية وعدم ذوبانها في شخصية الزوج .

ومن الغريب أن بعض النساء المسلمات في بعض البلاد العربية وغيرها يحاولن أن يتشبهن بالغربيات في هذا النظام الجائر ، ويرتضين لأنفسهن هذه المنزلة الوضيعة . فتسمي الواحدة منهن نفسها باسم زوجها ، أو تتبع اسمها باسم زوجها وأسرته ، بدلا من أن تتبعه باسم أبيها وأسرته كماهو النظام الاسلامي. وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل اليه المحاكاة العمياء . وأغرب من هذا كله أن اللائي يحاكين هذه المحاكاة يتألف معظمهن من المطالبات بحقوق النساء ومساواتهن بالرجال ، ولا يدرين أنهن بتصرفهن هذا يفرطن في أهم حق منحه الاسلام لهن ورفع به شأنهن وسواهن فيه بالرجال .

٢ — وكما سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية سوى بينهما كذلك في حق التعلم والثقافة . فقد أعطى المرأة الحق نفسه الذي أعطاه الرجل في هذه الشئون ، فأباح لها أن تحصل على ما تشاء الحصول عليه من علم

وأدب وثقافة وتهذيب ، بل جعل ذلك فرضا عليها في الحدود اللازمة لشئون دينها وحسن قيامها بأعبائها في الحياة . وفي هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : (طلب الفقه فريضة على كل مسلم) رواه الديلمي. أي على كل فرد مسلم ذكرا كان أم أنثى .

وقد ضرب الرسول عليه الصلاة والسلام أروع مثل عملي في حرصه على تعليم المرأة وتثقيفها بما فعله مع زوجه حفصة أم المؤمنين . فقد روت كتب السنة والتاريخ أن الشفاء العدوية ، وهي سيدة من بني عدي رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كانت كاتبة في الجاهلية ،وكانت تعلم الفتيات القراءة والكتابة ، وأن حفصة بنت عمر أخذت عنها القراءة والكتابة قبل زواجها بالرسول عليه السلام . ولما تزوجها عليه السلام طلب الى الشفاء العدوية أن تتابع تعليمها وتثقيفها وأن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة .

وتدل شواهد تاريخية كثيرة أن أبواب التعلم والثقافة كانت مفتحة على مصاريعها للبنت المسلمة في مختلف العصور الاسلامية الزاهرة: فيعصر الرسول عليه الصلاةوالسلام وعصر الخلفاء الراشدين وعصر بني أمية وعصر بني العباس ، وأنه قد نبغ بفضل ذلك مئات من النساء المسلمات وبرزن في علوم القرآن والسنة والفقه واللغة والأدبوشتى أنواع المعارف والفنون . بل لقد كان منهن معلمات فضليات تخرج على أيديهن كثير من أعلام الاسلام . فقد ذكر ابن خلكان أن السيدة نفيسة صاحبة المقام المعروف في مصر – وهي بنت الحسن الأنور بن الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب . تزوجت من اسحاق بنجعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ولدت بمكة سنة ١٤٥هـ وتوفيت بمصر سنة ٢٠٨هـ . – كان لها بمصر مجلس علم حضره الامام الشافعي نفسه وسمع عليها فيه الحديث . وعد أبو حيان من بين أساتذته ثلاثا من النساء تتلمذ عليهن واعترف أنه مدين لهن بقسط غير يسير من ثقافته ، وهن مؤنسة الأيوبية بنت الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي وشامية التيمية وزينب بنت عبد اللطيف البغدادي المؤرخ الرحالة الطبيب المشهور صاحب كتاب « الافادة والاعتبار » .

ومن هذا يظهر أن الاسلام قد هيأ للمرأة فرصا للثقافة العالية من انتهزنها منهن بلغن أعلى المراتب التي قدر للرجال بلوغها ، فلم يكن السبب في الجهل الذي كان فاشيا بين النساء المسلمات في الجيل الماضي راجعا الى النظم التربوية في الاسلام ، وانما كان السبب في ذلك انحراف المسلمين عما سنه الاسلام من نظم في شئون التربية والتعليم . واذا كانت الأمم الاسلامية قد اتجهت في العصر الحاضر الى تعليم البنت وتثقيفها فانها بذلك لم تأت بدعا من العمل ، وانما أحيت سنة صالحة سنها النبي عليه الصلاة والسلام وسار عليها اجيال كثيرة من المسلمين من بعده .

هذا ، ويظهر سمو هذه المبادىء الاسلاميةبالموازنة بينها وبين ماتقرره

الشرائع والنظم الأخرى في هذه الشئون .

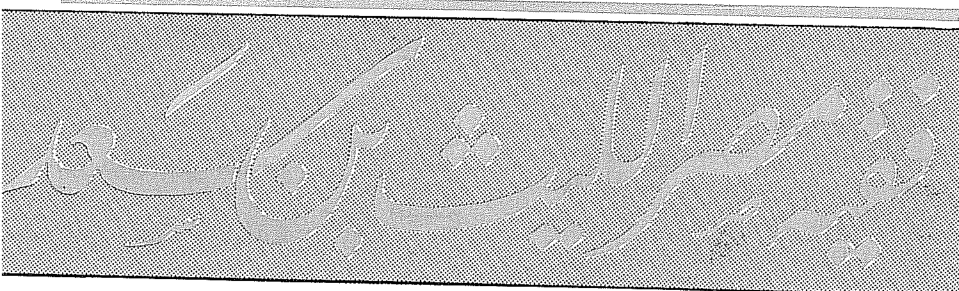
فقوانين أثينا مثلا ، التي يعدها المؤرخون أكثر القوانين ديمقراطية في العصور القديمة ، ما كانت تتيح فرص التعلم والثقافة الا للذكور من أحرار اليونان ، بينما توصدها ايصادا تاما أمام الرقيق وأمام النساء على العموم . وقد عبر عن وجهة نظرهم هذه كبير فلاسفتهم أرسطو وصاغها في صورة نظرية علمية ، وذلك اذ يقول في كتابه « السياسة » ان الطبيعة لم تزود النساء بأي استعداد عقلي يعتد به ، ولذلك يجب أن تقتصر تربيتهن على شئون تدبير المنزل والحضانة والأمومة وما الى ذلك . ولم يكن أرسطو في ذلك معبرا عن رأيه الشخصي ، وانما كان مسجلا لما كان يجري عليه العمل في دولة أثينا التي يعدون نظامها أرقى نظام ديمقراطي في الأمم السابقة للاسلام . ولذلك حينما رأى أفلاطون في مدينته الخيالية « الجمهورية » وجوب المساواة بين الرجل والمرأة في حق التعلم من الثقافة والاضطلاع بمختلف الوظائف كانت آراؤه موضع تهكم وسخرية من مفكري أثينا وفلاسفتها وشعرائها ، حتى أن «أريستوفان» عميد شعراء الكوميديا في ذلك العصر وقف تمثيليتين اثنتين من تمثيلياته على السخرية بهذه الاراء ، وهما « برلمان النساء » و « بلوتوس » .

وقد ظلت الأمم الاوروبية في العصور الحديثة نفسها تنكر على المرأة حق التعلم والثقافة حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

وقد عبر عن وجهة نظرهم هذه أصدق تعبير في منتصف القرن السابع عشر الميلادي شاعر فرنسا «موليير» اذ يقول في مسرحيته « النساء المتحذلقات » على لسان أحد أبطالها : « انه لا يليق بامرأة ، لعدة اعتبارات ، أن تضيع وقتها في التعلم والثقافة ، فوظائفها الأساسية التي ينبغي أن تستأثر بكل جهودها وفلسفتها لا تتجاوز تربية الأولاد وشئون التدبير المنزلي والسهر على راحة أفراد الأسرة والاقتصاد في نفقات البيت » .

وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي سمعت في أوروبا أصوات ضعيفة تنادي بتعليم المرأة في حدود ضيقة كل الضيق . وكان على رأس المنادين بذلك العلامة الفرنسي « فينلون » في كتابه الذي ظهر سنة ١٦٨٠ تحت عنوان « تربية البنات » . ولكن هذه الأصوات — على الرغم من شدة تحفظها وتواضعها فيما نادت به — لم تلق استجابة يعتد بها من الأمم الأوروبية في ذلك العهد .

بل لقد ظلت التيارات المعادية لتعليم المرأة مسيطرة على كثير من بلاد أوروبا الحديثة حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي . واليكم مثلا عاهل بروسيا « بسمارك » (١٨١٥ — ١٨٨٩) الذي حدد للمرأة الالمانية ثلاثة مجالات لنشاطها لاينبغي لها أن تخرج عنها ، وهي تربية أطفالها وشئون مطبخها وأداء شعائرها الدينية في الكنيسة . ويطلق الألمان على هذه الوظائف اسم « الكافات الثلاثة » لأن كل وظيفة من هذه الوظائف يبدأ اسمها في الألمانية بحرف كاف .



لقد ذكرنا في المقال السابق رسالة الامام مالك الى الامام الليث بن سعد وقلنا : انها رسالة تتسم بالادب العالي النفيس . والواقع أنها تعتبر نموذجا كريما لما ينبغي أن تكون عليه رسائل النصح والتوجيه والنقد ، وقد أجاب عليها الامام الليث ..

والآن نتساءل : هل رسالة الليث مثلها أدبا رفيعا وأسلوبا مهذبا ؟ اننا سنتبين ذلك من نصها ، وهو يبدؤها بتحية الاسلام ، ثم يحمد الله تعالى ، ثم بالدعاء له ولمالك ، وذلك بالضبط كما فعل مالك ، وكما كان يفعل سلفنا رضوان الله عليهم .. انه يقول :

سلام عليكم
فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو ..

أما بعد ، عافانا الله واياك ، وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة ..

ثم يبدأ الليث بذكر المراسلات بينه وبين الامام مالك ، ويذكر أشياء لم تذكر في رسالة الامام مالك ..

ويبدو أن المؤرخين الذين ذكروا رسالة الامام مالك لم يذكروا فيها ما يستدل عليه من رسالة الليث .. يقول الليث :

« قد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرني ، فأدام الله ذلك لكم ، واتمه بالعون على شكره ، والزيادة من احسانه .

وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت بها اليك ، واقامتك اياها ، وختمك عليها بخاتمك ، وقد أتتنا ، فجزاك الله عما قدمت منها خيرا ، فانها كتب انتهت الينا عنك فأحببت أن أبلغ حقيقتها بنظرك فيها » ..

ويبدو من هذا أن كتبا نسبت الى الامام مالك قد وصلت الى الليث فأحب أن يتثبت من أنها حقيقة بقلم الامام مالك ، فأرسلها اليه مستوثقا .. ونظر فيها الامام مالك « وأقامها » .. ومعنى أنه اقامها أنه أصلح منها ما قد عساه أن يكون من أخطاءكتابية جاءت عن النساخ ، ثم ختمها الامام مالك بخاتمه وذلك معناه : اعتمادها.
ثم يقول الامام الليث :

« وذكرت أنه قد أنشطك ما كتبت اليك فيه من تقويم ما أتاني عنك الى ابتدائي بالنصيحة ، ورجوت أن يكون لها عندي موضع ، وانه لم يمنعك من ذلك فيما خلا الا ان رأيك فينا كان جميلا ، والا لاني لم أذاكرك مثل هذا ..

وانه بلغك اني أفتي بأشياء ...
وقد أصبت بالذي كتبت به من

٤ بين الامام مالك والليث بن سعد

للدكتور عبد الحليم محمود

ذلك — ان شاء الله تعالى — ووقع مني بالموقع الذي تحب ، وما أجد أحدا ينسب اليه العلم اكره لشواذ الفتيا ، ولا اشد تفضيلا لعلماء اهل المدينة الذين مضوا، ولا آخذ بفتياهم فيما اتفقوا عليه مني ، والحمد لله رب العالمين ، لا شريك له ..

وأما ما ذكرت من مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ونزول القرآن بها عليه بين ظهراني أصحابه ، وما علمهم الله منه ، وأن الناس صاروا به تبعا لهم به فكما ذكرت .. »

لقد وافق الليث الامام في أسلوب لطيف على ما ذكره من كل ذلك ..

ثم بدأ يبين رايه في موضع الفكرة الاساسية وهي : عمل أهل المدينة حجة ، فقال :

«وأما ما ذكرت : (**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**) التوبة/١٠٠ .

فان كثيرا من أولئك السابقين خرجوا الى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله ، فجندوا الأجناد، واجتمع اليهم الناس فأظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيه ، ويجتهدون برأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة ، وتقدمهم عليه أبو بكر وعمر وعثمان الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم .. ولم يكن أولئك الثلاثة مضيعين لأجناد المسلمين ، ولا غافلين عنهم .. بل كانوا يكتبون في الأمر اليسير لاقامة الدين، والحذر من الاختلاف ، بكتاب الله وسنة نبيه ، فلم يتركوا أمرا فسره القرآن، أو عمل به النبي صلى الله عليه وسلم ، أو ائتمروا فيه بعده الا علموهموه ، فاذا جاء أمر عمل فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر والشام والعراق على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، ولم يزالوا عليه حتى تبضوا ، لم يأمروهم بغيره، فلا نراه يجوز لأجناد المسلمين أن يحدثوا اليوم أمرا لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم ..

لقد خرج الآلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مشارق الارض ومغاربها فاتحين ، وهؤلاء الآلاف عاشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا عنه ، وأفتوا في البقاع التي ذهبوا اليها بما سمعوا ووعوا ، وقد كانوا على صلة مستمرة بدار الهجرة ، وبالخلفاء الراشدين : أبي بكر وعمر وعثمان .. وكان الخلفاء يعلمون ما عليه الناس من أمر دينهم ، فاذا عمل الجنود شيئا

ومنهم الصحابة رضوان الله عليهم ولم ينههم عنه الخلفاء الراشدون، كان هذا الأمر سليما لا يجوز تغييره.»

هذا هو الرد الاول على الامام مالك .

ثم يقول الليث :

« مع أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا بعد الفتيا في أشياء كثيرة ، ولولا أني قد عرفت أن قد علمتها لكتبت بها اليك » .

وهذا هو الرد الثاني ، وهو متصل اتصالا وثيقا بالرد الاول ..

اما الرد الثالث وهو أيضا مرتبط ومشابه لما قبله فهو ما يتحدث به على النحو التالي :

« ثم اختلف التابعون في اشياء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : سعيد بن المسيب ونظراؤه ، أشد الاختلاف ، ثم اختلف الذين كانوا من بعدهم فحضرتهم بالمدينة ، وراسهم يومئذ ابن شهاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وكان من خلاف ربيعة لبعض من قد مضى ما قد عرفت وحضرت وسمعت قولك فيه ، وقول ذوي الرأي من اهل المدينة : يحيى بن سعيد وعبيد الله ابن عمر وكثير بن فرقد وغير كثير ممن هو أسن منه حتى اضطرك ما كرهت من ذلك الى فراق مجلسه، وذاكرتك أنت وعبد العزيز بن عبدالله بعض ما تعيب على ربيعة من ذلك فكنتما من الموافقين فيما أنكرت ، تكرهان ما أكرهه ، ومع ذلك — بحمد الله — عند ربيعة خير كثير ، وعقل أصيل ، ولسان بليغ ، وفضل مستبين ، وطريقة حسنة في الاسلام ومودة صادقة لاخوانه عامة ، ولنا خاصة ، رحمه الله ، وغفر له ، وجزاه بأحسن من عمله .

وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير اذا لقيناه ، واذا كاتبه بعضنا فربما كتب اليه في الشيء الواحد على فضل رأيه وعلمه بثلاثة أنواع، ينقض بعضها بعضا ، ولا يشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك ..

أما النتيجة لكل ذلك فهي ما عبر عنه الليث بقوله :

« فهذا الذي يدعوني الى ترك ما أنكرت تركي اياه » .

ثم يأخذ الليث في ذكر بعض الجزئيات التي انكرها عليه مالك ، وأول مسألة ذكرها هي مسألة الجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء في غير حالة السفر حينما يكون مطر ، وقد ورد في هذا حديث أورده الامام مسلم هذا نصه :

حدثنا أحمد بن يونس وعون بن سلام جميعا عن زهير ، قال ابن يونس : حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

« صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعا بالمدينة في غير خوف ولا سفر .. » قال أبو الزبير : فسألت سعيدا : لم فعل ذلك ؟ .. فقال : سألت ابن عباس كما سألتني ، فقال : « أراد الا يحرج احدا من أمته » ..

حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن أبي الزبير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : « صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر » .

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا : حدثنا أبو معاوية ح ..

وحدثنا أبو كريب وأبو سعيد الأشج واللفظ لأبي كريب قالا : حدثنا وكيع كلاهما عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر .. »

وفي حديث وكيع : قال : قلت لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : كي لا يحرج أمته ..

وفي حديث أبي معاوية قيل لابن عباس : ما أراد الى ذلك ؟ قال : أراد الا يحرج أمته ..

ويقول الامام النووي :

« وذهب جماعة من الأئمة الى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذه عادة ، وهو قول ابن سيرين واشهب من أصحاب مالك ، وحكاه الخطابي عن القفال ، والشاشي الكبير من أصحاب الشافعي عن أبي اسحاق المروزي عن جماعة من أصحاب الحديث ، واختاره ابن المنذر ، ويؤيده ظاهر قول ابن عباس: أراد الا يحرج أمته ، فلم يعلله بمرض ولا غيره ، والله أعلم .. »

وهذا هو رأينا ..

وقد رأى الامام مالك أن الجمع بين المغرب والعشاء جائز حينما تكون الدنيا ممطرة مستندا الى الحديث والى ما ذكره من عمل اهل المدينة .. وخالفه في ذلك الليث ، ورد عليه في رسالته بقوله :

« وقد عرفت أيضا عيب انكاري أن يجمع احد من أجناد المسلمين بين الصلاتين ليلة المطر .

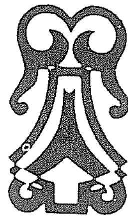
ومطر الشام اكثر من مطر المدينة بما لا يعلمه الا الله ، لم يجمع منهم أمام قط في ليلة ممطرة ، وفيهم أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل ، وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل) .. ويقال : « يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برقوة » .

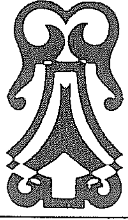
وشرحبيل بن حسنة ، وأبو الدرداء وبلال بن رباح ..

وكان أبو ذر بمصر ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص .. وبحمص سبعون من أهل بدر ، وبأجناد المسلمين كلها .. وبالعراق ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمران ابن الحصين ، ونزلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة ، وكان معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجمعوا بين المغرب والعشاء قط ..

بهذا الأسلوب العلمي الأصيل أجاب الامام الليث على رسالة الامام مالك بن أنس ، ولا نستطيع في هذا المقال ذكر ما اشتملت عليه الرسالة بتمامه ، فالى مقال تال أن شاء الله ...



ليس من الحديث النبوي



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادى الى سواء السبيل .

ليس بحديث :

وهو من كلام الناس ، والمراد أنه بعد انقطاع طرق الشفاء يعالج بالكي .
وقال عنه الكاري : انه موضوع جاء ذلك في موضوعاته فقال والمشهور كما قال العسقلاني في أمثلة العرب آخر الداء الكي ، والمعنى آخر الشفاء من الداء الكي.

ليس بحديث :

أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال عنه مسلمة بن الصلت : انـه متـروك .
ورواه الطيوري من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا ، وقال ابن رجب لا يصح .
ورواه الطبراني بسند فيه ضعف بلفظ (**يوم الاربعاء يوم نحس مستمر**) وأخرجه ابن ماجه والحاكم بسند ضعيف .

(الايمان عريان فلباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم)

ليس بحديث :

قال عنه الصغاني : انه موضوع .

(اتخذوا عند الفقراء أيادي فان لهم دولة يوم القيامة)

ليس بحديث :

رواه أبو نعيم عن الحسن بن علي بسند ضعيف ، وقال عنه الحافظ ابن حجر لا أصل لـه .

وقال عنه السخاوي في المقاصد الحسنة : انه باطل .

وقال ببطلانه الذهبي وابن تيمية .

وقال عنه السيوطي : أنه مقطوع بوضعه ، وقد نقل عن العراقي أن سنده ضعيف جـدا .

وقد ورد بروايات أخرى كلها تحوم حول هذا المعنى ، وكلها باطلة .

(ان أمتي على الخير ما لم يتحولوا عن القبلة ولم يستثنوا في ايمانهم) .

ليس بحديث :

في اسناده قوم مجهولون آخرون ضعفاء ، وقد وضعت الحديث جماعة المرجئة . ومن رواته سمعان بن مهدي ، وقال عنه صاحب الميزان : انه مجهول لا يعرف الصقت به نسخ مكذوبة تربو على ثلثمائة حديث وأكثر متونها موضوعة.

كذلك ورد هذا القول في اللسان .

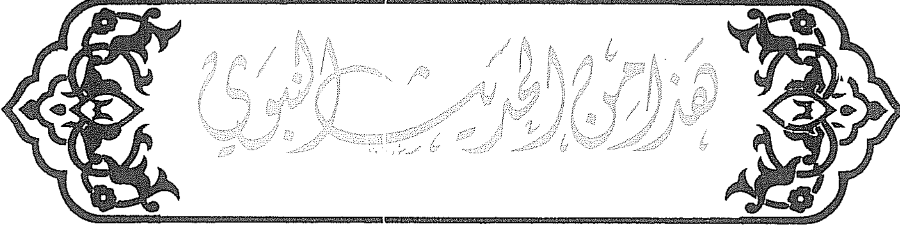
(لا تضربوا أولادكم على بكائهم فبكاء الصبي أربعة أشهر شهادة أن لا اله الا الله وأربعة أشهر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وأربعة أشهر دعاء الوالدين) .

ليس بحديث :

قال الخطيب، منكر جدا، وقال الحافظ ابن حجر في اللسان : هو موضوع بلاريب.

وأخرجه الديلمي من وجه آخر عن أبي مقاتل حفص بن سالم قاضي سمرقند وهو واه أيضا .

ورواه ابن عساكر بزيادة وقال عنه غريب جدا .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـــا المسـلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمــدي .

عن أبي قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اني لأدخـــلُ في الصلاةِ وانا اريد اطالتَها ، فاسمعُ بكاءَ الصبي فاتجوّز في صلاتي ، مما اعلم من شدة وَجْدِ أمه من بكائـــه) .

ـــ رواه البخاري ومسلم ـــ ١١٣٠ مشكاة

من رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته أنه كان يخفف صلاته وهو يصلي بالناس، وفيهم نساء يصلين خلف الرجال فاذا سمع بكاء صبي خفف صلاته مع اتمامها ، مخافة أن تفتن أم الصبي فلا تعقل صلاتها لانشغالها ببكائه . وهـــذا درس للمتنطعين الذين لا يفهمون روح الاسلام فقد روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : **(لا تُبغّضوا اللهَ الى عباده ، يطوِّل أحدكم في صلاتِه حتى يشقَّ على مَنْ خلْفَه) .**



عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ العبدَ اذا اعترفَ ثم تابَ تابَ الله عليه) .

ـــ رواه البخاري ومسلم ـــ ٢٣٣٠ مشكاة

من فضل الله على عباده أن فتح لهم باب التوبة وهو يفرح بتوبة عبده بمعنى أنه يحبه اذا تاب ويرضى عنه **(ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)** .



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا ، لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون ، فيستغفرون الله فيغفر لهم) .

— رواه مسلم — ٢٣٢٨ مشكاة

يدل الحديث على أن من طبيعة الناس أن يذنبوا ، ومن صفات الله أن يغفر الذنب ، ويقبل التوب .



عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه) .

— رواه البخاري ومسلم — زاد المسلم

في الحديث دعوة الى القناعة والرضى بما قسم الله ، فمن نظر الى من هو أعلى منه ، أتعب نفسه وربما احتقر نعمة الله لديه .



عن جابر بن سمرة وعن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله)

— رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن — زاد المسلم

في الحديث بشرى باتساع دولة الاسلام ، والتمكين للمسلمين في الارض ، وانحسار المد الظالم وزوال عهد الطغاة المتجبرين في الأرض .



عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة) ؟

— رواه البخاري ومسلم — زاد المسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث لأعرابي هو الأقرع بن حابس أو عيينة بن حصن وقد دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولديه الحسن والحسين فقال أتقبلون صبيانكم ؟ والله ان لي عشرة من الاولاد ما قبلت واحدا منهم !



مع الشباب

الشباب في الامة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة .. ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، ناخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب السليم ، ومشاكله بالحل السديد ..

الغرائز بين الجاهلية والاسلام

للشيخ احمد أحمد جلباية

ويظل الطفل في حداثته منسجما مع نفسه ، مطبوعا على سجيته وفطرته : بريء النظرة ، حسن النية سليم الصدر ، بعيدا كل البعد عن ايذاء الغير والاضرار بالناس ...

ثم تظهر عليه امارات الرجولة ، وعلامات الشباب : فيمتلىء وجهه ، ويقوى صوته ، وتشتد عضلاته ، وتختلج فيه غرائز ، وتتحرك فيه قوي ، ثم يصبح خلقا آخر غير ما كان عليه في حداثته .. ويبتدىء ينظر الى المراة ، ويبحث عن المال ، ويتطلع الى السيطرة ، ويجري وراء المتع ، ويفكر في أشياء ما كان يفكر فيها من قبل ، ويشغل فكره بأمور ما كانت تخطر له على بال ، ويقع تحت ضغط شديد من داخله ، واغراء كبير من خارجه ولا يدري ماذا يفعل .. فلو ترك وشأنه لتلومت عليه نفسه ، وجمحت به شهواته ، وضعف عن مقاومة هواه ، وانطلق كماينطلق الوحش في البرية لا يلوي على شيء .

فما هو موقف الاسلام منه ؟ يقف منه موقف المتفرج حتى يتحطم ، ويتركه يصارع الموج وحده حتى يغرق ، دون أن يقدم له أطواق النجاة ؟

ام يجفف هذه الغرائز في جسمه حتى تموت ، ويطفىء جذوتها المتقدة حتى تصير رمادا ، وتتركه يعيش انسانا بلا أمل ، تمثالا لا يحس ، راهبا في صومعته حتى يأتيه اليقين ؟؟

الاسلام لا يرضى بهذا ولا ذاك . لا يرضى أن يتركه في جاهلية جهلاء ، وفوضى قاتلة ، فيفقد انسانيته ، ويتمتع ويأكل كما تأكل الأنعام ، ويعيش مع بني جنسه كانه في غابة كثيفة لا يحكمها قانون ، ولا يجمعها كتاب .

ولا يرضى أن يعطل فيه قواه ، ويحرمه كل أسباب السعادة ، فيفقده

حيويته ورجولته ، وتفوقه وكرامته، فيحس أنه لا شيء : قطعة من جماد، قبضة من رماد ، سجين لا يعرف الا الشقاء ، مريض لا يرجى له شفاء حتى يدركه الموت .

وانما يريده انسانا سعيدا في دنياه ، كريما على الله ، خليفة في الأرض ، سيدا لهذا الكون ، تخدمه الدنيا ولا تستخدمه ، ويسعده المال ولا يستعبده .

يريده انسانا يتولى عمارة الأرض بالحق ، وبناء الحضارة بالعقل ، وسياسة الحكم بالعدل .

يريده انسانا أقوى من نفسه ، أملك لأربه ، قوته موجهة الى الخير ، وقلبه مرتبط بالله ، وغرائزه في حراسة دينه ، لا تذله شهوة محرمة ولا تتحكم فيه عادة سيئة ، ولا ينقاد لهوى متبع ، ولا لشح مطاع .

فالاسلام أمام قوة الشباب وفورته لا يقف موقفا سلبيا ولا يتجاهلها .

لا يهادنها ولا يحاربها . وانما يستغلها ، ويحسن توجيهها ، ويضبط صمامها حتى لا تتحول الى قوة مدمرة ، ويمسك زمامها حتى لا تجنح الى فتنة هوجاء ، ونهاية قاتلة .

والانسان في الجاهلية — وكل جاهلية — ما دام لم يعصمه دين ، ولم يحكمه قرآن ، لا بد وأن يفلت من عقاله حتى كأنه ثور هائج ، أو شيطان مارد ، لا يعرف الخير ، ولا يأنف من الشر ، وانما كل همه اشباع جوعته ، وارضاء شهوته. والانسان اذا وصل الى هذا الحد لا يرضيه شيء ولو كان معه مال قارون ، بل يسعده ما يشقي الناس : أن يعيش في غيبة من عقله ، وفي غفلة من ضميره ، فيفعل ما يضحك وما يبكي، كأنما أصابه مس من جنون ..

ما الذي يمنع الناس في جاهليتهم من سفك الدماء بدون حق ، وأكل الحرام بدون سبب ، والاغارة على القبائل للسلب والنهب ، وبيع الاحرار والحرائر في سوق النخاسة ، واشعال نار الحرب لاتفه الاسباب ، وتوارث الأحقاد والضغائن جيلا بعد جيل ؟؟ لا يمنعهم من ذلك شيء ما دام حكم الجاهلية قائما على القوة الغاشمة ، لا على الحق المبين ؟!

وما الذي يمنع الناس في جاهليتهم من شرب الخمر حتى يفقدوا رءوسهم ومن لعب الميسر حتى يبيعوا أنفسهم ومن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ؟؟ لا شيء يمنعهم من ذلك ما دام حكم الجاهلية قائما على أساس ارضاء الشهوات واشباع الغرائز !!

وما الذي دعاهم الى أن يقتلوا أولادهم ، وأن يئدوا بناتهم ، وأن يقدموا على هذه الجرائم التي يخجل منها التاريخ ، ويستحي من ذكرها القلم ؟؟ دعاهم الى ذلك خوف من فقر محتمل ، وعار مظنون ، ولكنه ظن يبلغ عندهم حد اليقين ، ما دام حكم الجاهلية قائما على الغضب والانحراف !!

ومن الغريب انهم يعبدون ما ينحتون : يقدمون له القرابين ، ويسوقون اليه الابل ، ويوقفون عليه البحيرة والسائبة والوصيلة والحام : لم كل هذا ؟ هل فقدوا عقولهم ؟ أم مبالغة في اظهار السيطرة على

كل ما حولهم ، والاعجاب بأنفسهم حتى يقنعوا انفسهم انهم يستطيعون كل شيء ، ويقدرون على كل شيء ، ويستطيعون أن يصنعوا الاله الذي يعبدونه .

واذا كان هذا الانحراف الفكري امرا عجيبا لا يقبله عقل ، فالاعجب أن يعيش اكبر فترة من التاريخ ، وأن يستوعب معظم جهاد الأنبياء والمرسلين منذ نوح عليه السلام .. كل رسول يحاول أن يرد قومه الى الصواب ويقول : ((**يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره**) قالها نوح عليه السلام فكان جواب الملأ من قومه : (**انا لنراك في ضلال مبين**) الاعراف/٦٠ . وقالها هود عليه السلام فقالوا : (**انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين**) الاعراف/٦٦ وقالوا : (**ان نقول الااعتراك بعض آلهتنا بسوء**) هود/٥٤ .

وقالها صالح عليه السلام فقالوا : (**يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا أن نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب**) هود/٦٢ . وقالها شعيب عليه السلام فقالوا : (**يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز**) هود/٩١ .

قالها كل رسول : (**وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون**) الأنبياء/٢٥ . فكان جوابهم : (**انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ، قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انابما ارسلتم به كافرون**) الزخرف/٢٢ و ٢٣ و ٢٤ .

ارأيت الى هذا الضلال الموغل في اعماق الزمن ، والذي ورثته الأمم المتعاقبة ، واتهمت فيه انبياء الله ورسله بالضلال والسفاهة . وهددتهم من اجله بالطرد والرجم ؟! مع انه ضلال واضح ، وافتراء بين ،

ولكن الأعجب من كل أولئك أنهم يدافعون عن هذه العقيدة الباطلة بحرارة واستماتة ، ولا يطيقون الجدال فيها كأنها قضية مسلمة .. والواقع أنهم يدافعون عن قضية خاسرة ، ولذلك يلجأون الى الارهاب والبطش . وهذه لغة من يعتمد على جسمه لا على عقله ، لغة القوة الغاشمة التي لا يضبطها فكر حر ، لغة الحيوان الذي حرمه الله من نعمة التمييز .

لكم عانى الرسل على أيدي أقوامهم من طيش وعربدة ، وكم لاقوا من تكذيب وتعذيب . ولكن اذا وصل الأمر الى حد التحدي ، وانقطع الرجاء فيهم ، وخيف أن يتحول الحق الى باطل فلا بد أن تتحقق سنة الله في عباده ، من نصر أوليائه وهلاك أعدائه : (**حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين**) يوسف/١١٠ .

فكيف كانت سنة الله فيهم ؟ ما مصيرهم ؟

ما مصير الذين استكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ؟

ما مصير الذين جابوا الصخر بالواد ، الذين كانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهين ؟
ما مصير الذين بالغوا في اهانة نبيهم حتى دعا ربه : ﴿ أني مغلوب فانتصر ﴾ القمر/١٠ .
ما مصير من ظن المال كل شيء حتى كفر وقال : ﴿ إنما أوتيته على علم عندي ﴾ القصص/٧٨ . ما مصير من ﴿ كذب وعصى . ثم أدبر يسعى ، فحشر فنادى ، فقال أنا ربكم الأعلى ﴾ النازعات/٢٢ — ٢٤ .

مصيرهم هو هذا المصير المحتوم، ليعلموا أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب .. مصيرهم ما اجمله الله في كتابه : ﴿ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ العنكبوت/٤٠ .
هذه القوى المخلوقة في الانسان، استطاعت الجاهلية في كل عصر أن تدفعها الى الحقد والكفر ، والظلم والعدوان ، وأن تجعل اهلها مردة من الشياطين تعيث في الأرض فسادا .
اما الاسلام فلا يترك هذه القوى على علاتها . ولا يطلب منا اماتتها، ولكنه رحب بها، ودعا اليها، ووجهها الى البناء لا الى الهدم ، الى الخير لا الى الشر ، الى الحب لا الى الكراهية ، الى ما يرفع الانسان لا الى ما يرده أسفل سافلين ، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز (رواه مسلم) .

حرك الاسلام هذه القوى ، وسلك بهامسلكا كريما طيبا، وغير مسارها: من شهوة القتل الى طلب الشهادة . من الاغارة على القبائل الى حمل الدعوة .

من التكالب على الشهوات الى التنافس في المكرمات .

من عبادة المال الى الزهد فيه .

من طلب الدنيا الى طلب الاخرة .

من الاستعلاء بالباطل الى التواضع في الحق .
من الإثرة الى الايثار .

استطاع الاسلام أن يجعل من القبائل المتنافرة المتناحرة خير أمة أخرجت للناس :

● فالذين كانوا يعيشون على الغارات أصبحوا دعاة سلم .

● والذين كانوا يتاجرون في الحروب أصبحوا دعاة اصلاح .

● والذين كانوا يتخبطون في الضلال أصبحوا هداة حق .

● والذين كانوا يتكالبون على الدنيا أصبحوا أصحاب زهد .

● والذين كانوا يعيشون على الحرام أصبحوا دعاة ورع .

● والذين كانت العصبية تمزق صفوفهم . أصبحوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

● والذين كانوا على شفا حفرة من النار . أصبحوا بنعمة الله اخوانا.

إلى مَجَالي النّور

للدكتور حسن فتح الباب

لنا من مجالي النور آي ومنهج ... ومصباحنا من شرعة الله يسرج
بسطنا على الاكوان كفا وضيئة ... تطهر أدران الضلال وتخرج
فماج بواديها عبير معطر ... ورف عليها اقحوان مفلج
وزافت براريها وغنت تلاعها ... واضحت رباها فى سناها تبرج
ومادت قلاع البغي وهي منيمة ... وقد راعها سار من العدل مزعج
اطاح بها حق صراح مظفر ... وهل يتلاقى : مستقيم واعوج ؟
وما الحق الا آية الله فى الورى ... له حيثما يسري صوى تتبلج
أيخسفه غاو ويطمس نوره ... ايعلو عليه باطل يتلجلج
فسائل بأوربا ـ اذا شئت ـ أهلها ... عن العارفات البيض وهي توهج
من المشعل النبراس فى سدفاتها ... ومن قادها والصبح فى الليل مولج ؟
على حين لا هاد يرود خلالها ... وقد غرق الاقوام من حيث لججوا
يجبك صدوق ثاقب الرأي منصف ... أبى نزوات ما لهن مهيج
بأن بني العرب الميامين سادة ... على الغرب حين الغرب فى المهد يدرج
الم تر أن القوم فى الغرب لم يكن ... لهم من دعاة الافك فى الناس مخرج ؟
ألا أيها العرب الكرام تجملوا ... وهبوا كما هب الكمى المدجج
ولا تنشئوا اليوم العداوات بينكم ... بل اتحدوا .. ان الوشائج اوشج
فاني على الدين الحنيف لخائف ... مثار انقسام بابه الآن مرتج
فقوموا بني الاسلام قومة واحد ... وحبلكمو مستحكم العقد مدمج
ولا تهنوا او تجزعوا عن مصيركم ... لبلواكمو عما قريب تفرج
أعيدوا الى تاريخكم كل تالد ... من المجد يطريه الزمان ويلهج
وهذا رسول الله اقوم قدوة ... فسيروا على منواله السمح وانهجوا

الاندفاع الذاتي والتجاوب الاجتماعي أساس كلّ تقدم وسعادة

للدكتور : وهبة الزحيلي

عجبا لأمر الاسلام انه سيظل منبع الاحترام والتقديس ومراعاة الواقع ، مهما توالى الزمن ، وجرب العالم مختلف الأنظمة والنظريات الاقتصادية والاجتماعية ، وسيبقى بحق فوق كل هاتيك النظم قديمها وحديثها ، وتثبت التجارب كل آونة انه أمل الانسانية الحائرة ، وحلم المصلحين ونظام المستقبل الذي يرفد المجتمع بكل خير ونور ، ويعطيه العلاج الناجع لما استعصى من امراضه ومشكلاته التي لا يجد لها حلا في غير لواء الاسلام ، والفيء الى ظله الوارف الهادىء الوادع .

وسر ذلك يتلخص في أن الاسلام، أقام صرح العلاقات الاجتماعية والاقتصادية على أساس يرتبط بما أودع فيه من مقومات الخلود والدوام وتقدير لكرامة الانسان وحرياته وفطرته ، وحفاظ دافىء لأصول المودة والمحبة والتراضي ، وحرص في الداخل والخارج على توفير دعائم السلم والأمن والاستقرار الحقيقي ، بابعاد المعاملات والاتفاقات والمعاهدات عن كل عوامل النزاع والخصام ، وسد كل المنافذ الهادمة للاتفاق من أهواء وتسلط واستعلاء بغير حق .

ومبدأ الاسلام الاول لتحقيق تلك الغايات يكمن في اصلاح الفرد وتكوين عقيدة ذاتية بحب الخير ، وتوفير قناعة شخصية بجدوى الأهداف الكبرى التي يراد الوصول اليها ، وتوليد شعور متيقظ دائم بضرورة التنازل عن شيء أو قسط من المصالح الخاصة في سبيل المصلحة العامة ، وتذوق للعلاقات الانسانية نابع من الاخلاق والعقيدة الدينية ، لأن الأخلاق تخفف من غلواء النزعة المادية الطاغية ، والدين الصحيح السماوي يحمي الاخلاق ويحرسها ويحفظها من عوامل الضعف والانهيار أثناء الأزمات .

واذا تعرض عامل الاندفاع الذاتي لرعاية مصالح الآخرين لشيء من الانحراف أو المرض أو الشذوذ السلوكي ، برز دور رقابة السلطة الحاكمة ، ولزم تطبيق العقوبة الدنيوية ، بالاضافة الى العقوبة الدينية كالحكم بفساد التصرف ، واستحقاق الجزاء الاخروي الأشد والأنكى ، الا أن الاسلام حريص على توفير الصلاح والاستقامة بوازع

داخلي ، أكثر من حرصه على اللجوء الى أسلوب الزجر والردع الخارجي، فالشعور مثلا بالرقابة الالهية في السر والعلن يحقق أضعاف ما تنشده القوانين الجبرية ، والالزام الذاتي أخلد وأجدى من سطوة القهر الخارجي للدولة الحاكمة .

ومن أهم مظاهر الاندفاع الذاتي أو التلقائي نحو القيام بالواجب : هو الشعور بالمسئولية ، والاحساس المتجدد بدور الانسان في مجتمعه ، ومشاركته لاخوانه في السراء والضراء وتعاونه معهم في كل ما يحقق الخير والنمو والتقدم ، وايثاره المصلحة العليا وتقديمها على كل اعتبار .

لكن لا يحقق الاندفاع الذاتي شيئا ما لم تلتق معه جهود الآخرين ، ويتجاوب الناس مع الغيورين الجادين لأن الجهد الشخصي سرعان ما يتبدد ويحترق ، اذا لم يدعمه حماس الكل مع التنفيذ الفعلي للمبدأ بصدق وحرارة وجدية . وآية ذلك أن الاسلام لم يقصر المسئولية على الفرد ، وانما وزعها على مختلف عناصر المجتمع ، ولم يعف أحدا من تحمل عبء المسئولية ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع في مال أبيه ، وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) الشيخان وغيرهما .

وقد بلغ الاحساس بالمسئولية — كما هو معروف — درجة عالية عند الخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان انعكست على كل الولاة والعمال في الدولة، بل على سائر أفراد المسلمين اذ كان الواحد يندفع الى تلبية الواجب ، والاهتمام بالمصالح العامة الاسلامية ، والشعور المتقد بالآلام وآمال أخوة الاسلام في أي مكان ، من دون حاجة الى مراسيم أو قوانين كثيرة يزحم بعضها بعضا ، وقد ينقض أحدها الآخر .

وكان من أخطر أنواع ادراك المسئولية لدى الحاكم توزيع الحقوق المالية بالعدل والقسط على الناس في شتى أنحاء البلاد ، واندفاع الحاكم من ذاته وعملا بمقتضيات الأمانة لتنفيذ هذا الواجب ، مصورا ذلك على سبيل المثال باحساس سيدنا عمر أمير المؤمنين ، حينما قال : « لئن عشت الى قابل ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ، ودمه في وجهه » وقال أيضا قولته المشهورة : « لئن ضلت شاة على شاطىء الفرات ، لخشيت أن يسألني الله عنها يوم القيامة » .

وكان تجاوب المجتمع مع الاندفاع الذاتي أو الغيرة على مصالح الأمة ممثلا أيضا بآية بارزة من التعاون والتعاطف القائم على المحبة والايثار والأخوة عملا بالارشادات الموحى بها في القرآن الكريم : ﴿ **إنما المؤمنون اخوة** ﴾ الحجرات/ ١٠ . ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ الحشر/ ٩ . وفي السنة النبوية الثابتة : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) الشيخان .

وفي الأثر : (الخلق كلهم عيال الله ، وأحب خلقه اليه أنفعهم لعياله)

(عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به) وفي الحديث الصحيح : (أحب للناس ما تحب لنفسك) البيهقي والحاكم . أي وتكره لهم ماتكره لها.

وهذه العمومات المبدئية في تقرير الاخلاص للآخرين وحبهم تدعمها أحاديث نبوية كثيرة ترغب في فعل الخير ، وتقديم البر وصنع المعروف، وبذل المال ، ومساعدة المحتاج ، والتقرب بأنواع القربات الخيرية الخالصة ، مثل قوله عليه السلام : (من كان له فضل ظهر — أي مركوب — فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له) أحمد وأبو داود. (يا ابن آدم ، انك ان تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى) الترمذي .

ومن معين هذا الهدي السماوي يمكن فقها وضع أصول تربط بين الاندفاع الذاتي والتجاوبالاجتماعي، يمكن تسميتها « أسس العدالة الاجتماعية في الاسلام » وأهمها ما يأتي :

١ — المسلمون كالجسد الواحد فلا تتحقق سعادة الفرد في الاسلام الا بسعادة الجماعة ، لأن كل فرد يكمل الأفراد الآخرين ، من أجل اقامة بنيان واحد ، قال الله تعالى: **(وتعاونوا على البر والتقوى)** المائدة /٢ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ذمة المسلمين واحدة ، تتكافأ بها دماؤهم ، وهم يد على من سواهم) الشيخان وغيرهما . (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، اذ اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) مسلم وأحمد .

وهكذا تنمي الشريعة في نفس كل مسلم مبدأ الشعور بالمسئولية الجماعية ، وتدفعه الى المشاركة العملية في حقل المجتمع بباعث المشاركة الوجدانية أو الايمان الذي يربط أخاالعقيدة بأخيه برباط لاتنفصم عراه ، فيعمل الجميع بما يحقق سعادة المجموع ، ويهتم الواحد بما يدفع عن أخوته صنوف الأذى والشر : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه البيقهي في شعب الايمان .

٢ — كفالة المجتمع الحاجات الاساسية لكل فرد فيه : ان من أهم ما يترتب على مبدأ التكافل الاجتماعي في الوسط المسلم ضرورة توفير الحاجيات الضرورية لكل عضو فيه ، لا على أن ذلك مجرد صدقة ، أو تعويد مهين على الأخذ من الغير، وانما قياما بحق ترعاه الدولة ، ويمنح صاحبه حق الادعاء به أمام القاضي حتى يستوفي ما يكفيه من بيت المال ، ليساعده ما يعطاه على تخطي مرحلة العجز ، وينطلق الى ميادين الحياة الحرة الكريمة بمجرد امكانه العمل ، معتمدا على جهده الخاص . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من مؤمن الا وانا أولى به في الدنيا والآخرة ... ومن ترك دينا أو ضياعا — أي أطفالا ضائعين بموت عائلهم — فليأتني، فأنا مولاه) أي ناصره ومعينه . وقال عليه السلام أيضا : « ابغوني الضعفاء ، فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » أحمد والحاكم وغيرهما .

والضعف يشمل ضعف الجسد ، وضعف الفقر والعذر والحاجة .

ويتم تغطية حاجة الضعيف عن طريق الزكاة التي هي التزام مدني واجب على الغني ، لا مجرد التزام ديني . ويكلف المسلم بدافع من ذاته بالقيام بأداء الزكاة على وجه أكمل، مراعيا في اخراجها مصلحة الفقير ، متجنبا التحايل على تلك المصلحة ، فان لم يؤدها طواعية واختيارا ، قامت الدولة بجبايتها وصرفها في مصارفها الانسانية المخصصة لها المعروفة في قوله تعالى : (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**) التوبة /٦٠ . وفي يقيني أن اخراج الزكاة في الأصناف الخمسة كاف لانهاء مشكلة الفقر ، فلو اخرجت الزكاة بشكل دقيق لما بقي فقير في مجتمع، اذ ان أصناف الأموال الواجبة فيها هي : النعم « الابل والبقر والغنم »، والنقود الرائجة ، ورءوس الأموال التجارية ، والزروع والثمار، والركاز « الكنز الجاهلي » والمعادن الجامدة والسائلة كالنفط والغاز ونحوهما .

فان لم تكف الزكوات — مع ذلك — جاز فرض ضرائب مباشرة أخرى على الأغنياء لتحقيق كفاية الفقراء ، لقوله عليه السلام : (ان الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما) الطبراني .

ولقد كان المسلمون الأوائل متفانين في الحرص على اغناء الفقراء ، ففي عام الرمادة في عهد عمر بذلوا قصارى جهدهم لدفع غائلة المجاعة، وقال عمر حينذاك : « لو أصابت الناس الشدة ، لأدخلت على أهل كل بيت مثلهم ، فان الناس لايهلكون على أنصاف بطونهم » ، وقد اشتكى أحد الولاة في عهد الخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز من تكدس الأموال في بيت المال ، من غير أن يجد فقيرا يعطيه ، فأمر عمر بصرف الفائض في قضاء ديون الغرماء .

٣ — توفير العمل والحض عليه : على المجتمع ممثلا بالدولة تهيئة فرص العمل المناسب لكل قادر عليه ومقاومة كل أسباب التعطل والبطالة، حتى لا يثقل كاهل بيت المال بتأمين حاجات العاطلين . ويراعى في كل عمل مدى حاجة المجتمع اليه ، وما يتطلبه العامل من حماية وتأمين وعدالة في التوزيع وراحة مناسبة أسبوعيا . وعلى رب العمل بداهة ايفاء حق العامل بمجرد الفراغ من عمله : (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) حديث رواه ابن ماجه، وعليه الا يكلفه ما لا يطيق ، وأن يعاونه عليه ان كان عمله مرهقا .

وعلى الدولة الاهتمام بالاستثمار والانتاج أكثر من اهتمامها بجباية ضرائب الانتاج في الزراعة ونحوها . قال علي كرم الله وجهه لأحد ولاته : « وليكن نظرك في عمارة الأرض — أي الانتاج — أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج — أي ضريبة الأرض — لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره الا قليلا » .

وعلى العامل القادر البحث عن مواطن الرزق والعمل والتنقيب عن خيرات الأرض ، لأن الاسلام حث على العمل في آيات وأحاديث كثيرة ، واعتبره من أفضل موارد الكسب المشروع . قال الامام النووي :

« والصواب أن أطيب المكاسب ماكان بعمل اليد ، وان كان زراعة فهو أطيب المكاسب لما اشتمل عليه من كونه عمل اليد ، ولما فيه من التوكل ولما فيه من النفع العام للآدمي وللدواب والطير » .

وحرص الاسلام على توليد روح المنافسة في العمل ، سواء في أصل طلبه ، قال سيدنا عمر : « اني لأرى الرجل فيعجبني ، فاذا قيل : لا عمل له ، سقط من عيني » أو في درجة الاتقان ، قال عليه السلام : « ان الله تعالى يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » أو في الاستئثار بثمراته وخيراته ، قال صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » « نعم المال الصالح للرجل الصالح » .

٤ — كفالة القاصرين والعجزة عن العمل : يجب على الأب كفاية ولده حتى البلوغ ، وعلى الغني ، الموسر كفالة قريبه المعسر والانفاق عليه اذا كان من الأصول أو الفروع. وأوجب فقهاء الحنفية النفقة للمحارم ولو من الحواشي كالاخوة والأعمام والعمات والأخوال والخالات . وربط الحنبلية وجوب النفقة مع قاعدة الميراث . فاذا لم يكن للولد أو العاجز عن العمل أو الشيخ الهرم أحد يكفيه من أقاربه ، وجبت كفايته من بيت المال .

وكان عمر رضي الله عنه يرتب نفقة للطفل منذ فطامه ، ثم جعلها منذ الولادة بمقدار مائة درهم ، حتى لا تعجل الأمهات فطام أولادهن ، فاذا ترعرع جعلها مائتي درهم . وفرض عمر أيضا نفقة لشيخ من أهل الذمة حينما وجده يسأل الناس بسبب الحاجة وكبر السن .

ويعد كالولد والشيخ الهرم كل عاجز عن العمل بسبب الاصابة في عمله ، أو بسبب آفة صحية أو عقلية تمنع من التكسب أو بسبب فقد العائل ، أو بسبب كارثة مؤقتة كغرق أو حريق . قال صلى الله عليه وسلم : (أيما أهل عرصة — بقعة — أصبح فيهم امرؤ جائعا ، فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى) .

واذا كان الصحابة — على هذا النحو — قرروا صورا من التكافل لطلق المصلحة وسياسة العدل ، فان كل ما تسنه الدولة من قوانين للتأمين الاجتماعي أو للتقاعد أو لمساعدة فئة من الموظفين نقدا كمعاشات التقاعد ، أو عينا كرعاية الطفولة والأمومة ، أو اصلاحيات السجون للمنحرفين من الأحداث ونحوها بحسب الحاجة وتطور الزمن يكون مقبولا بشرط الا يخالف أصلا من أصول الشريعة . قال مجاهد : « ثلاثة من الغارمين : رجل ذهب السيل بماله ، ورجل أصابه حريق فذهب بماله ، ورجل معه عيال وليس معه مال » وقد صح في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب الى المسلمين أن يتصدقوا على من أصابته جائحة .

٥ — التعاون في درء الأخطار : لاحظنا فيما سبق أحقية الدولة في فرض ضرائب على الأغنياء حالة فقر بيت المال ، وتهديد المجتمع بأي خطر كالمجاعة والوباء والحرب ، وذلك اذا كان ولي الأمر عادلا ، ووزعت أعباء الضريبة بعدالة ، ووافق أهل الشورى والراي في

الأمة ، وصرفت الضريبة في المصالح العامة للأمة ، اذ « يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام » ويعمل بالمصلحة المرسلة والسياسةالشرعية وقد نص على هذا الحق كثير من علماء الاسلام كالغزالي فيالمستصفى والقرافي في الفروق ، والشاطبي في الاعتصام ، والقرطبي في أحكام القرآن ، وابن حزم في المحلى ، والآمدي في الاحكام ، وابن عابدين في رد المحتار .

وللجائع في حال الاضطرار أخذ الطعام من الآخرين ، لانقاذ نفسه من الهلاك ، على أن يدفع ثمنه ، لأن « الاضطرار لا يبطل حق الغير » وعلى مالك الطعام أن يدفعه الى المحتاج اليه ، والا كان آثما . ويجوز للمضطر اليه مقاتلته ، كما له أن يقاتل صاحب الماء الذي يمنعه عن العطشان ، فان قتل الجائع وجب على القاتل القصاص . وهذه الأحكام مقررة استثناء ، لأن الأصل العام وجوب تقديم البر وفعل الخير بباعث ذاتي حبا في الخير نفسه ، وأملا في ثواب الآخرة ، لذا كان الأفضل بذل المال مجانا للمضطر أو المحتاج اليه .

وقد نوه سيدنا عمر لهذا المبدأ في كفالة المحتاجين بقوله :« لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، لأخذت فضول أموال الأغنياء ، فرددتها على الفقراء » وقال ابن حزم الظاهري : « فرض على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائها ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم ولا في سائر أموال المسلمين ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، ومن اللباس في الشتاءوالصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة ».

ولا يظنن أحد أن مثل هذا التكافل بين الفرد والجماعة مجرد عمل أخلاقي،وانماهو تكافل قانونيالزامي ولا مانع من فرض عقوبات دنيوية وغرامات مالية — بموجب مبدأ التعزير المالي — على المقصرين ، كأخذ شطر مال المزكي المانع للزكاة كما ثبت في السنة ، وكفرض نسبة مئوية تتزايد مع الزمن ، علما بأنه لا ربا في ذلك ، لأن الربا شرعا هو الزيادة في الدين نظير الأجل .

ومبدأ ترتيب الانفاق معروف في الاسلام : « ابدأ بنفسك ، ثم بمن تعول » أي الواجب نفقتهم من الأهل والأقارب ، ثم العناية بشأن الجار والضيف ، ثم كل محتاج ، ثم العمل من أجل الصالح العام .

٦ — حرية الاقتصاد والمعاملات : ان حرية الاقتصاد من زراعةوصناعة وتجارة ، أو حرية المعاملات والعقود مقيدة في الاسلام بقيود كثيرة تجعلها ذات صفة اجتماعية ومطبوعة بالطابع الانساني الكريم . فحرية الاقتصاد مقيدة بالمصلحة العامة ، فلا يجوز للشخص مثلا تملك الأموال ذات النفع العام ، أو الأشياء الضرورية التي تعتبر من قبيل الثروات الطبيعية الخام، والصناعات الاستخراجية ، وانتاج المواد الاولية والاستيلاء على المرافق العامةبحسب كل زمان مثل مختلف الأنهار العامة، والمعادن والنفط ، ولو وجدت في أرض مملوكة ، والكهرباء والمنشآت العامة ونحوها من المرافق الحيوية.

وحرية المعاملات تخضع لقيود منها عام كتحريم المعاملات الربوية ، أو القمار ، أو الاتجار بالخمر وسائر

ما حرم الله ، ومنها خاص يمس النشاط الفردي ويجعله ذا طابع جماعي كتحريم الاستغلال والاحتكار والغش ، وكراهية تكدس الثروات.

وقيدت العقود بقيود وشروط كثيرة توجه العقد وجهة انسانية مثل اعتمادها على التراضي والاختيار، وحرصها على استقرار التعامل بسد كل ما يؤدي الى النزاع ، كمنع الجهالة والتدليس والغبن الفاحش والمغالاة في الربح بما يزيد عن المتعارف بالعدل ، وتحقيق ربح بدون مقابل على حساب العاقد الآخر ، والغرر « أي بيع الأشياء الاحتمالية غير المحققة الوجود أو الحدود » .

وتحريم الاستغلال شرعا شامل للناحيتين المادية والمعنوية ، فيحرم استغلال رب العمل فقر العامل ، فيظلمه ، واستغلال التاجر حاجة المستهلك ، فيرفع قيمة السلعة ، أو جهل المنتج فيشتري بضاعته بثمن بخس : « تلقي الركبان » ، أو سذاجة الريفي أو البدوي ، فيبيعه السلعة بأزيد من ثمنها : « بيع الحاضر للبادي » وكذلك يحرم استغلال النفوذ بسبب الولاية أو القرابة أو الحسب أو النسب .

وتحريم الاحتكار لمنع الضرر بالناس يشمل السلع الاستهلاكية والانتاجية معا فلا يجوز احتجاز الأرض بغير استثمار مدة ثلاث سنين : « ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين » تشجيعا للانتاج والاستثمار: « من أحيا أرضا ميتة فهي له » .

وتكدس الثروات المكروه في الاسلام ، وان لم يصل الى درجة التحريم حفاظا على حق التملك الطبيعي فيه الحاق ضرر بالجماعة، وعدم افادة صاحب المال ذاته منه على المدى الطويل ، لأنه يؤول اما الى الورثة ، أو الى الدولة ، أو الى التبديد في غير وجه المصلحة الشرعية بانفاقه في وجوه الشر والفساد ، وقصر تداوله على فئة رأسمالية معينة ، وهذا مصادم لروح التشريع: **(كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)** الحشر/٧ . ومناف لوجه المصلحة العامة التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام بقسمة الأموال بين المهاجرين والأنصار ، والتزمها الخليفة الراشدي عمر بترك الأراضي المفتوحة في العراق والشام ومصر بيد أهلها وفرض الخراج عليها وعدم قسمتها بين الفاتحين .

وللدولة حق الهيمنة العامة على النشاط الاقتصادي الخاص ، فلها مثلا حق تسعير السلع ولو في القوتين « قوت الآدمي والبهيمة » كما قال الامام مالك ، أو فيما عدا القوتين كاللحم والسمن ، كما قال جماعة من متأخرى الزيدية ، رعاية لمصالح الناس ودفع الضرر عنهم ، او في الأعمال كالفلاحة والحرف الفنية كما قال ابن القيم . ولها أيضا البيع الجبري لأيفاء الحقوق كبيع أموال المدين لصالح الدائنين ، أو البيع بثمن المثل للأموال المحتكرة ، أو نزع الملكية بثمن المثل لمنفعة عامة كتوسيع مسجد أو مقبرة أو طريق ، أو الأخذ بالشفعة في العقار للجار أو للشريك بنفس الثمن الذي تم به البيع . وكل ذلك استثناء للضرورة أو للحاجة لأن الأصل العام هو الا يؤخذ مال أحد الا برضاه . وفي جميع ماسبق تحقيق للانسجام بين مصلحتي الفرد والجماعة أو الباعث الخاص والعام .

مائدة القارئ

اعدها : أبو طارق

هل يستويان مثلا ؟

قال تعالى : (**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون . ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون**) .
الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ من سورة الزمر

بعد نظر

روى سعد بن أبي وقاص ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعطى رهطا ــ وكان سعد جالسا معهم ــ فترك رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ منهم رجلا لم يعطه . وكان الرجل أعجبهم الى سعد ، فقام الى رسول الله فساره وقال : مالك عن فلان ! والله اني لأراه مؤمنا . فقال صلى الله عليه وسلم : (أو مسلما) قال سعد : فسكت قليلا ، ثم غلبني ما أعلم فيه . فقال سعد مثل ما قال .. وفي الثالثة قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (اني لأعطي الرجل ، وغيره أحب الي منه ، خشية أن يكب في النار على وجهه) .

العلم والجهل

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
كفى بالعلم شرفا أنه يدعيه من لا يحسنه ، ويفرح اذا نسب اليه من ليس من أهله ، وكفى بالجهل خمولا ، أنه يتبرأ منه من هو فيه ، ويغضب اذا نسب اليه .

زعيم القوم

قال أحدهم يخاطب شيخه :

سأهجر العلم لا بغضا ولا كسلا
حتى يقال ارعوى عن حبه وسلا
ولا أمر ببيت فيه مسكنه
كي لا يمثل شوقي حيثما مثلا
اذا ظمئت وكان العذب ممتنعا
فلست عن غير ذاك العذب ممتزلا
اذا طردت قصيا عن حياضكم
فان نفسي مما تكره النهلا
قد كان عندي زعيم القوم عالمهم
فاليوم عندي زعيم القوم من جهلا

قل الثالثة وادخل

استأذن رجل على ابراهيم النخعي فقال : « أبا » عمران في الدار ؟ فلم يجبه .
فقال : « أبي » عمران في الدار ؟.
فناداه : قل الثالثة وادخل .

الزاد

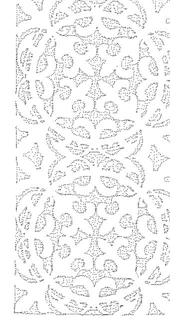
أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره :

أذن حي تسمعي
اسمعي ثم عي وعي
انا رهن مضجعي
فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة
أسلمتني لمضجعي
كم ترى الحي ثابتا
في ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى
فخذي منه او دعي

عند لقاء العدو

كتب عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة رضي الله
« . . . أعلم أنك متى ما لقيت عدوك ، فاستعن
وعلم منك الصدق ، نصرك عليهم ، فقل اذا أن
انك الناصر لدينك ، والمعز لأوليائك قديما وح
نصرهم ، وأظهر فلجهم (الظفر والفوز) ، ولا
فيعجزوا عنها ، وكن الصانع لهم ، والداف
انك الولي الحميد : »

تربية الضمير في منهج الاسلام



كان انكشاف الضميرفى عالم النفس حدثا ذا بال ، فهو رقيب عسير الاغضاء ، قوي السيطرة ، يرصد بادق من الخلجات محاسبا مؤنبا ، فلا يكاد يخفت صوته الملحاح عن التأنيب الزاجر اثر زلة او عثرة ، وهذا التأنيب الدائب بوخزه وزجره هو المانع لكثير من الشرور ، والمغلق كل منافذ الفساد ، لذا كانت النفس اللوامة — وهي القمة الشاهقة بين النفوس — ذات ضمير ثائر نقاد .

وقد أفلح الاسلام في تعهد هذا الرقيب لدى الانسان بالتزكية والتربية الايقاظ بحيث اصبح لدى الفرد المسلم والجماعة المسلمة صمام الامان ، ومعجزة الانقاذ ، وبحيث بلغ من قوته العاتية ، وزجره الذي لا يهدأ أن يجبر الآثم على الاعتراف بذنبه مستخفا بما في دنيا الناس من عقاب ولو اودي الى الموت ، ما دام سيرضي الله تعالى ، ويريح ذلك الرقيب بين الجوانح .

وفيما نقدم من الحديث النبوي الشريف ما يلقي كثيرا من الضوء على ما نقول :

(عن عمران بن حصين رضى الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول

الأستاذ : عبـ

الله صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنا ، فقالت : يا نبي الله اصبت حدا فأقمه عليّ ، فدعا نبي الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وليها فقال : احسن اليها ، فاذا وضعت فاتنى بها ففعل ، فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ، ثم امر بها فرجمت ، ثم صلى عليها ، فقال له عمر : تصلي عليها يارسول الله وقد زنت !! ، فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة افضل من ان جادت بنفسها لله تعالى) ، (رواه الخمسة الا البخاري) .

موقف عجيب يحكيه هذا الحديث الشريف ، عجيب فى نظر هذا الجيل الذي نعيش بينه اليوم ، لا نكاد نقرؤه حتى ترتسم امامنا علامات استفهام كثيرة تنحصر اخيرا فى هذا السؤال الصارخ المحير : (ما الذي دفع بهذه المراة الآثمة الى الاعتراف بذنبها ولم يرها احد ؟ !!) والجواب يعرفه كل مؤمن صادق الايمان ، فليس الدافع سوى هذا الضمير الديني القائم فى الانسان المؤمن بعملية الرقابة والحساب ، وهو من ثمار الايمان العميق بالله ، والاعتقاد الجازم فى ثوابه وعقابه ، والاعتراف بأن نهجه خير وفلاح .

ولما كان وجود هذا الضمير اليقظ عند المسلم عنصرا بالغ الاهمية ــ اذ بدونه ينماع امام الانسان الحاجز بين الخير والشر ــ لما كان شأنه هكذا عنى الاسلام بتربيته واحيائه ، ليضمن بقاء المسلم على الجادة السوية ، والنهج المستقيم .

والاسلام الحكيم فى تربيته الراشدة للانسان كان يعمد ــ بوسائل عدة ــ الى ايقاظ ضمير الانسان ان كان غافيا ، والى احيائه ان كان ميتا ، وبعد ما يفلح فى هذين العملين يدع هذا الضمير الحي رقيبا على صاحبه ، عندئذ نجد المسلم فى كل اطواره واحواله يتحسس هذا الضمير الديني الحي فيأتي من الاعمال بما يبهر الغير ، ويدهش الناس مع انه في تقديره هو امر طبيعي لا يدهش ولا يحير .

ولما كان الضمير هو ذلك الشيء الخفي الذي لا يحس الا بوخزه عند اقتراف الاثم ، او براحته وهدوئه عند الفراغ من عمل صالح ، لما كان الضمير هو هذا امسك به الدين ورباه واحياه بصنوف متباينة من الوان التربية الروحية لسببين :

١ ــ لينتفع به صاحبه فيسلك به سبل الخير ، وينأى به عن مهاوي الرذيلة .

٢ ـ ليريح به القائمين على اصلاح البشر بعد فساد ، والعاملين على ارشادهم من غواية ، والموكلين بهدايتهم اثر ضلال ، فهؤلاء القائمون على الاصلاح ـ رسلا كانوا ام غير رسل ـ هم بشر لهم طاقة محدودة من حيث العمل ، وبذل الجهد ، وادراك احوال الناس ، فاذا لم تكن **ضمائر الجماعات أمامهمَ حية يقظة** لاقوا كثيرا من صنوف الاذى والاعراض ، ونبذ ما يدعون اليه من خير خفية ، اذ لا رقابة لضمير **فالضمير غاف أو ميت ومن ثم وجد المنافقون ومن على شاكلتهم فى كلّ** مجتمع تظهر فيه دعوة اصلاح .

ولما كان الاصلاح ـ كائنا ما كان ـ لا ينفع قبل ايقاظ الضمير كما لا تنبت البذرة قبل تهيئة التربة ـ عنى الاسلام عناية بالغة ، واهتم اهتماما كبيرا بتربية الضمير تربية دينية ممتازة تكفل سلاسة الانسان امام الموجه المصلح ، ليرتاح المصلح ، ويصبح المسلم سويا مثاليا يسير على المنهج القويم الذي رسمه خالق العباد .

وتربية الضمير ليست بالامر السهل ، فالانسان مجبول على العناد منذ طفولته ، ومن يقرأ كلام علماء النفس فى تربية الطفل يدرك ذلك ، لهذا نهج الاسلام نهجا سليما فى تربية ضمير الانسان ، ليكون منطلق قواه تجاه مراكز الخير ، فلم يتخذ معه طريقة واحدة ، او اسلوبا بعينه ، وانما عدد ، ونوع مراعيا نزعات النفس البشرية ، فنجده يستعمل أسلوب الترهيب والتخويف والتحذير ، فيذكر فى وضوح تفصيلي طورا ، واجمالي آخر عذاب الله الشديد على المخالفة والانحراف ، وآيات هذا الاسلوب فى القرآن كثيرة عديدة ، فيتحرك الضمير من سبات ، ويستقيم من عوج ، ويعتدل من تأب وشموس ، ويكاد يجف ويغلظ على صاحبه ، وحتى لا يكون طغيان فى هذا الجانب يأتي اسلوب الترغيب والتشويق والجذب ، فتفيض الآيات والاحاديث فى شرح ما ينتظر المؤمن الصادق من نعيم شرحا يكاد يشم المؤمن فيه عبيق الجنة ، وأريج أزهارها ، ويوشك أن يحس مذاق ثمارها .

بين هذين الاسلوبين من اساليب التربية : ـ الترغيب والترهيب ـ يعتدل الضمير اقوم اعتدال ، كما يعتدل الشيء على دعامتين قويتين ، ثم تأتي عملية التنشيط ، واشاعة الحيوية فى الضمير بعد يقظته ـ شأن انسان يتناول المشروب المنبه اثر نومه ـ فيأتي التذكير العديد الكثير بنعم الله السابغة على الانسان ، والارشاد الحاني المستقيم الى الشكر على هذه النعم بالطاعة وعدم المعصية ، فيكمل حينئذ تنبيه الضمير ، ويستيقظ فيه عنصر المراقبة ، وهي اخص وظائفه مع الانسان .

ثم يعطي الضمير السلاح ليحرس ـ فالحارس بدون سلاح شخص غير مرهوب ، وعمله غير مجد ، ولا بد من تدريب الضمير على ذلك السلاح المثل فى الوخز والتأنيب ليفضيا بالانسان الى الاستقامة القويمة ، فنجد الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية تذكر النفس اللوامة ، والعبد المحاسب لنفسه قبل ان يحاسب .

عملية تمرين وتدريب للضمير على المراقبة والحراسة ، والتوجيه الى الطريق السوى ، والمعتاب القريب

من العقاب ، عندئذ تجد المؤمن الصادق يحمل بين جوانحه عملاقا جميلا ومخيفا في وقت واحد !! ذلك هو الضمير ، فهو جميل يفتر ثغره عن ابتسامة الرضا ، والارتياح ان فعل العبد الخير ، وسلك نهج الله ، وهو مخيف عابس يكاد يهوى على العبد بمقامع من حديد ان تنكب العبد طريق الهدى ، وفعل ما يشين .

هذا الشيء العملاق يعيش مع العبد ما عاش ، في يقظته ومنامه ، في حركته وسكونه ، في اختلاطه وخلوته — رقيبا حارسا ، فأي فائدة معه لرقابة البشر ؟ !!

فالعبد الذي يحمل هذا الضمير الحي اليقظ لا يصدر عنه الا الخير ، فان هفا وانزلق بطبعه البشري الى مزالق الرذيلة ، رده الضمير بيد حانية حينا ، وعنيفة حينا آخر — حسب طبيعة النفس — الى الشاطىء الامين ، والمستوى الممدوح لهذا لا نستغرب أو نعجب اذا وجدنا مسلما يعترف بجريمته ، ويتصدى لنيل العقاب ، لانه يحمل هذا الضمير الديني الممتاز ، ولانه وازن بين عقاب الدنيا وتأنيب الضمير ، فوجد الاول اهون فأقدم عليه ليتخلص من وخز ضميره ، وينجو من عذاب آخرته .

واذا كان الناس قديما وحديثا يبحثون جاهدين عن الشخص المثالي فنقول لهم :

هو هذا العبد صاحب الضمير الديني اليقظ ؟ اذ أن يقظة الضمير مثالية لا تعدلها مثالية كائنة ما كانت .

وان مجتمعا يتكون من أمثال هذا المؤمن ذي الضمير اليقظ لهو مجتمع مثالي فريد ، وليس وجوده بعزيز ، فقد أوجده الله على يد رسوله « صلوات الله وسلامه عليه » يوم ان كان الجميع متمسكا بأهداب الدين الحنيف مطبقا له في كل ضروب حياته .

لم نجد في هذا المجتمع السلفي الصالح نظام التفتيش، ورقابة البشر، ولم توجد السجون والاصلاحيات ، لوجود المفتش الكبير ، والمراقب الخطير ، وهو الضمير . الكل يراقب ربه ويتقيه ، ويطمع في ثوابه ، ويخشى عقابه ، ويحمده على نعمه وآلائه ، والكل يتحسس ضميره ، ويحاسب نفسه ، فيسير في هدوء ونشاط الى الخير ، والهدى ، وينأى في عزة دينية عن الشر والاذى .

ولقائل ان يقول : ان النفس امارة بالسوء مصداقا لقول الله تعالى :

(إن النفس لأمارة بالسوء) يوسف / ٥٣ فأين الضمير بجانب نزعاتها الشاطحة الى مسارح الضلال كالسائمة بدون راع ، فنقول : أن تكملة الآية الكريمة وهي قول الله العزيز : **(إلا ما رحم ربي)** تشير الى ان رحمة الله تعالى تتجلى هنا في منح الله العبد ذلك الضمير الحي اليقظ ليأخذ به عن مهاوي الاسفاف والفساد .

وبعد .. فمتى يحين الوقت الذي يستيقظ فيه الضمير عند كل مسلم ، وعند المسلمين جميعا حتى نستغني برقابته الناجحة المثمرة عن رقابة بعضنا الفاشلة المرهقة ، وحتى تعمنا رحمة الله وعنايته ؟ !

تطلع وأمل ، وما ذلك على الله بعزيز .

من أهداف البعثة

تعرضت آيات الكتاب العزيز ، بالتفصيل ، للغرض من البعثة النبوية الشريفة ، فذكرت أن الله ارسل رسوله رحمة مهداة فقال سبحانه : (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) الانبياء/١٠٧ و (**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) النساء/١٦٥ و (**لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين**) يس/٧٠ و (**ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور**) الطلاق/١١ و (**ليقوم الناس بالقسط**) الحديد/٢٥ .

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف السامية ، انزل الله تعالى كتابه العظيم ، على رسوله الكريم .

تدبيران كل منهما بالغ الحكمة : ان جعل الله بين ايدي البشر كتابا مشتملا على ما يريد لهم أن يعلموه، وما يريد لهم أن يعملوا به .

وان حمّل هذا الكتاب بشرا اختاره لكي يؤديه عن الله الى عباد الله .

وهما تدبيران متكاملان ، يكونان تدبيرا واحدا ، هدفه ان يعلم العباد ما يريد الله منهم فتكون له عليهم الحجة ، فيؤمن به من شاء الله له ان يؤمن ، فتتحقق له رحمة الله ، ويحق القول على الكافرين ، ولتنفذ شريعة الله في الارض فيقوم الناس بالقسط ، ويخرج الناس من الظلمات الى النور ، وبذلك تتحقق الاهداف المطلوبة من البعثة النبوية .

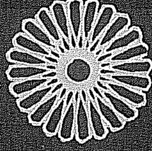
وفي سبيل ذلك حملت الكلمات الالهية محمدا صلى الله عليه وسلم مهمات جسيمة . وقد استقرانا الايات التي تعرضت لذلك ، فتبين أن المهمات الرئيسية التي ذكرتها خمس هي كما يلي :

المهمة الأولى : التبليغ ، والمراد به تبليغ القرآن ، وتبليغ أحكام أخرى زائدة على ما يتضمنه القرآن العظيم قال الله تعالى : (**إن عليك إلا البلاغ**) الشورى/٤٨ (**وما على الرسول إلا البلاغ المبين**) النور/٥٤ .

ومن البلاغ تلاوة القرآن ، ليسمع فيعلم ، وليعرف كيف يقرأ . قال الله تعالى : (**قد انزل الله إليكم ذكرا . رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات**) الطلاق/١٠ و ١١ .

المهمة الثانية : بيان القرآن . اي تفسير ما غمض من معانيه، وايضاح ما اشكل منه ، ورفع ما فيه من إجمال ، وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامه لكيما يفهم وينفذ على الوجه الذي أراده الله . قال الله تعالى : (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل**

المحمدية



للاستاذ : محمد سليمان الاشقر

اليهم ولعلهم يتفكرون) النحل/٤٤ .

المهمة الثالثة : الدعوة الى الله بأن يطلب من الكفار الإيمان ، وان يدعو العصاة والمذنبين الى الاقلاع عما يبعدهم عن رحمة الله . فكان صلى الله عليه وسلم مكلفا بأن يكون داعيا الى الخلاص من الكفر والفسوق والعصيان في الدنيا ، والخلاص كنتيجة لذلك من آثارها المدمرة في الاخوة . كما أنه كلف ان يدعو الى الاعمال الصالحة من العبادة وفعل الخير ، ليكون ذلك موصلا فاعله الى جنة الله .

وفي سبيل ذلك ، كلف صلى الله عليه وسلم ، بمهمات اخرى معاونة لهذه المهمة ، وهي مهمات : التذكير ، والتبشير ، والانذار .

قال الله تعالى : **(فذكر انما انت مذكر. لست عليهم بمسيطر)** الغاشية ٢٠/٢١ وقال: **(يايها النبي إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)** الاحزاب/٤٥ و ٤٦ .

وامر صلى الله عليه وسلم بالجهاد ، تحقيقا للدعوة ، لازالة كل ما يقف في طريقها من ظلم المتعسفين ، الذين يحولون بقوتهم وسيطرتهم ، بين الناس وبين أن يسمعوا كلام ربهم ويستجيبوا له .

المهمة الرابعة : تعليم الامة القرآن ، والسنن . فيعلمهم تلاوة القرآن وحفظه ، ويعودهم على تدبره وتفهمه واستنباط الاحكام منه ، حتى يصبحوا به علماء من جميع الوجوه. وكذلك الشأن في السنن التي اراد الله لها أن تظهر وتصدر عن رسوله صلى الله عليه وسلم وقد روى في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم) رواه احمد وابوداود وابن حبان وقال : (لكن الله بعثني معلما ميسرا) رواه أحمد .

المهمة الخامسة : التزكية ، وهي التربية ، أي تنمية الغرائز والملكات والقدرات الصالحة في المؤمنين به ، وتطهيرهم من خبائث الاعتقادات والاخلاق والعادات والاعمال والاقوال حتى تكون الامة امة قوية نافذة في امورها ، متحررة من جميع الانحرافات التي تزيغ بها عن الطريق ، وبذلك يصبحون اهلا للخلافة في الأرض ، ويؤدون حقها بقوة وصدق ، ليستحقوا ان يكونوا هم الوارثين: **(الذين يرثون الفردوس)** المؤمنون/١١ .

هذا وان المهمة الرابعة والمهمة الخامسة ، تكادان ان تكونا مهمة

واحدة لشدة الترابط وأن أولاهما تؤدي الى اخراهما ، فمن تعلم الكتاب والسنة حقا استقامت حاله في جميع النواحي التي ذكرناها .

وقد ذكر الله هاتين المهمتين ، مع مهمة التبليغ ، مجتمعة جميعا ، في اربعة مواضع من كتابه الكريم . منها في سورة الجمعة : (**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) الجمعة/٢ .

ومن الملاحظ ان التبليغ والبيان والدعوة ، تتم وتتأدى بالمرة الواحدة مع المبلغ والمبين له والمدعو .

وأما التعليم والتزكية فأمرهما أشد من ذلك، اذ « أن التعلم لا يقتصر على اكتساب الحقائق والمعارف والمعلومات ، وانما هو أوسع من ذلك . اذ يشمل اكتساب المهارات الحركية ، والعادات السلوكية ، والاتجاهات الاجتماعية ، والقيم الخلقية ، والدوافع الثانوية » .

وهذا يستدعي من المعلم الملاحقة والمواصلة لعملية التعليم يوما بعد يوم بل وربما ساعة بعد ساعة . وان ينتهز الفرص لالقاء المعلومات ، وتفسيرها وتكرارها والمناقشة فيها، وتصحيح اخطاء المتعلمين عند استذكارها وتطبيقها ، والثناء عليهم اذا أحسنوا استيعابها والعمل بها، وأن لا يخليهم من ذلك كله الا بعد أن يطمئن الى أن ما حصلوه رسخ لديهم على وجه مستقيم ، وأصبحت لهم ملكة فيه قوية .

وهكذا كان شأنه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم .

دور الأفعال :

هذا وان الاقوال كانت هي الوسيلة الرئيسية للنبي صلى الله عليه وسلم في أداء هذه المهمات .

ولكن مع ذلك كانت الافعال النبوية تؤدي دورا بارزا في تنفيذ المهمات المطلوبة منه ، وخصوصا مهمة البيان ومهمة التعليم والتزكية .

طرائق التعلم :

كشفت الدراسات التربوية عن أن تأثر شخص ما بشخص آخر ، في تحصيل انواع من المعرفة والتعلم ، واكتساب الاتجاهات والقيم والعادات يمكن ان يتم بثلاث طرق : الاستماع للاقوال ، والمشاهدة للافعال والاقتداء بها ، والممارسة من جانب المتعلم مع التصحيح من جانب المعلم.

وأن دراسة طبيعة هذه الطرق وخصائصها ، يكشف لنا عن مدى حاجة البشر الى رسول منهم ، يؤدي المهمات المذكورة اليهم . وتتبين بها حكمة الله في ذلك ، وعظيم منته التي ذكرها في سورة آل عمران في قوله :

(**لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) آل عمران/١٦٤ .

أولا : طريقة الاستماع للقول :

إن القول اساسي في عملية التعليم وبه تنتقل الافكار والمعلومات من ذهن المعلم الى ذهن المتعلم ، عن طريق حاسة السمع ، ويمكن بهذه الواسطة نقل معلومات وافرة في

برهة قصيرة .

وتمتاز هذه الطريقة ، بإمكان التحديد الدقيق للمعلومات ، وربط الاسباب بالمسببات ، وذكر الصيغ بدرجة العموم والخصوص المطلوبة، وذلك بما توفره أداة اللغة من امكانيات لا تكاد تقف عند حد ، يستطاع بواسطتها أداء الفكرة على درجة عالية من الكمال ، بحسب تمكن المعلم من الفصاحة والبلاغة ، ووفرة محصوله من الالفاظ والتراكيب .

وتسمى هذه الطريقة في عالم التدريس بطريقة الإلقاء والمحاضرة. ومن اجل الميزات المذكورة لهذه الطريقة ، جعل الله أصل الشريعة الاصيل قولا يتلى ويسمع ، وسماه (قرآنا مبينا) ، وجعله مشتملا على المسائل الرئيسية في الشريعة ، وأمر بتلاوته وتدبره وتفهمه ، ووعد على ذلك الأجر الجزيل ، وجعل لقراءته واستماعه مناسبات دينية تتكرر بتكرر الساعات والايام والشهور ، كالصلوات الخمس ، والجمعات والاعياد ، وكقيام الليل، وخاصة قيام شهر رمضان، شهر القرآن .

وجعله عز وجل مكتوبا محفوظا ليبقى دون تحريف أو تغيير ، ينتقل بين أيدي البشر جيلا بعد جيل ، ليستمعوا كلام الله غضا كما أنزل. فتحصل منه المنافع المشار اليها لكل من وفقه الله لرفقة القرآن .

كما أن القسم الاكبر من السنة النبوية هو سنن قولية .

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ بلفظه ما يوحي اليه من أحكام ، ويبين بلفظه ما اشكل من معاني القرآن ، ويجيب على الاسئلة والاستفسارات الموجهة اليه من صحابته الكرام ، ويدعو الى الله تعالى الافراد والجماعات ، في لقاءات خاصة ، أو اجتماعات عامة لامور واقعة ، أو لمناسبات تتكرر ، كما في مجالس حديثه مع المؤمنين في المسجد والسوق والمنزل ، والسفر والاقامة وكما في خطبه في الجمعات والاعياد والحج وغير ذلك . واتخذ المنبر ليسمع قوله أكبر عدد من الحاضرين بأكبر قدر من الوضوح . واتخذ له اصحابه دكة من طين في المسجد يجلس عليها اذا أراد أن يكلمهم ويعلمهم .

وواضح أن طريقة الالقاء والقول كانت هي الوسيلة الكبرى لاداء المهمات النبوية الخمس التي اشرنا اليها .

الطريقة الثانية للتعلم : مشاهدة الفعل لاجل الاقتداء به .

الراغب في تعلم مهنة ما ، يدرس اولا اسسها نظريا ، ويتفهم قواعدها وأصولها من الاقوال المسموعة أو المدونة في دواوين تلك المهنة . فاذا انتهى من ذلك وخرج الى الحياة العملية مزودا بتلك المعلومات ، وهو يظن انه قد اتقن ما سمع وعلمه حق العلم ، يجد انه عند المباشرة لتطبيق المعلومات التي حصلها يخفى عليه شيء كثير من التفاصيل التي تجد عليه ، والتي هي بحاجة الى أن يستكشف أسرارها وطرق علاجها .

والمشاهدة لفعل نموذجي من معلم

نموذجي ، من أعلى المستويات في تلك المهنة ، ذي خبرة بدقائقها واسرارها ، يطبق المعلومات النظرية هذه المشاهدة هي وسيلة حية ، ومصدر مهم ، يتعلم منه طالب العلم الشيء الكثير عن المادة التي يدرسها. وخاصة اذا كانت « مشاهدة قصدية وموجهة توجيها صحيحا ، لنواحي مختلفة من عمل المدرس . وهي ضرورية مع الطلبة الصغار والكبار على السواء وينبغي الا تتوقف طيلة مدة الدراسة . وهي طريقة ناجحة في تنمية اتجاهات محمودة نحو المهنة موضوع الدرس ، وكذلك في تنمية مهارات كافية في تلك المهنة ».

هذا وقد أصبح استخدام وسائل الإيضاح المشاهدة جزءا أساسيا من عملية التعليم في العصر الحاضر ، وأولتها المؤسسات التعليمية الاهتمام البالغ . اذ إنها تعطي للمعلومات مزيدا من الحيوية ، وتجعل الطالب متشوقا الى المادة العلمية ، ومتمتعا متلذذا بما يحصله منها ، بالاضافة الى معاونتها للطالب على تحليل المادة الدراسية ، وفهمها فهما جيدا اذ أن من طبيعة هذه الوسائل أن توضح ما غمض في المادة . وتفسر ما يصعب التعبير عنه بالقول .

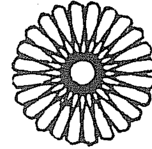
كما أن هذه الوسائل من شأنها أن تجعل المعلومات المدروسة ذات قيمة تطبيقية عملية ، يستطيع الطالب أن يستفيد منها في فعالياته المختلفة في حياته .

وكل ذلك يعود الى الميزة البارزة في وسائل الايضاح ، وهي ربطها للمعلومات الجديدة التي يقدمها المعلم الى الطالب بالمعلومات القديمة ، وبذلك تعين الوسائل الإيضاحية على تثبيت ما يعرضه المدرس من المادة في ذهن الطالب .

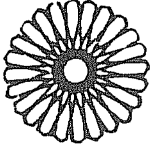
وبالإضافة الى ذلك تثير الوسائل الإيضاحية الملاحظة والتأمل في الاشياء والحوادث والمواقف الجديدة ، حتى تطلب النفس الجواب على ما يقع من المشكلات التي يشاهد الطالب وقوعها وتتحدد أمامه مجسمة واضحة ، فيقع الجواب عنها لديه موقعا مستقرا .

وواضح أن المعلومات تصل الى ذهن الطالب ، في طريقة المشاهدة، عن طريق حاسة البصر .

ويؤكد علماء النفس أن الادراك الحسي لشيء ما يقوى ويتعاظم لدى الفرد كلما اشترك في إدراكه من الحواس عدد اكبر . فاذا وصف المدرس للطلبة نهرا معينا تحصل لديهم فكرة ما عن هذا النهر . ولكن اذا رسم المدرس النهر ، أو أخذهم اليه ، تتوسع فكرتهم عن هذا النهر وترسخ معلوماتهم عنه حتى لا تكاد تمحى من أذهانهم ، فيسهل تذكرهم له واستعادة صورته . فاذا سبحوا في مائه وشربوا منه ، وشعروا ببرده أو حره ، قويت معرفتهم وازدادت رسوخا وبذلك تخرج المعلومات بالمشاهدة من عالم العقل الى عالم الواقع ، ومن القول الى الفعل ومن التصور المجرد الى الحقيقة الواقعة ويراجع في هذا كتاب « مبادىء في طرق التدريس » للاستاذ محمد حسين آل ياسين .



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

يقولون

يقولون : (**كلا الطالبين نجحا ، وكلتا البنتين سافرتا**) والأصح أن يقال : (**كلا الطالبين نجح ، وكلتا البنتين سافرت**) وسبب ذلك أن كلا وكلتا أسمان مفردان يؤكدان المثنى المذكر والمؤنث ، وليسا في ذاتهما مثنيين ، ولهذا الخبر عنهما بالمفرد، والدليل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم : (**كلتا الجنتين آتت أكلها**) الكهف/٣٣ وما ورد أيضا فى شعر العرب حيث قال عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب : ـ

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

فالله عز وجل لم يقل : كلتا الجنتين آتتا ، والشاعر لم يقل : كلانا غنيان .. ولكن النحاة جوزوا مراعاة لفظهما كما تقدم في الآية والبيت ، ومراعاة معناهما كذلك، وقد اجتمعا في قول الشاعر :

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

ويجب مراعاة اللفظ في مثل (**كلاهما محب لصاحبه**) لأن معناه : كل منهما محب لصاحبه ..

معاني بعض الأعلام

المبرد : الذي أضعفه المرض ، **النعمان** : الدم ، **حنبل** : قصير وضخم البطن ، **خالد** : شيخ أبطأ عنه الشيب ، **سبط** : ولد الولد وقد كثر في ولد البنت ، **شاهين**: طير يشبه الصقر ، **عثمان** : فرخ الحباري ، **عقبة** : آخر من عاش من القبيلة ، **عكرمة** : أنثى الحمام ، **مصعب** : الحصان الذي لم يعلم ولم يدرب فصار صعبا ، **نواس** : نسيج العنكبوت ، **هند** : مائة أو أكثر من الجمال ..

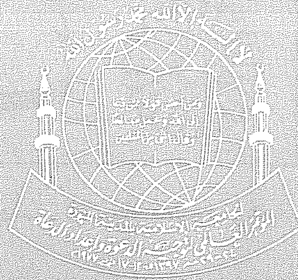
أبيات جميع حروفها بدون نقط

الحمد لله الصمد ـــ حال السرور والكمد ... الله ، لا اله الا الله ، مولاك الاحد

أول كل أول ، أصل الأصول والعمد ... الواسع الآلاء والآراء علما والمدد

الحول والطول له ، لا درع الا ما سرد ... كل سواه هالك ، لا عدد ولا عدد

المؤتمر العالمي

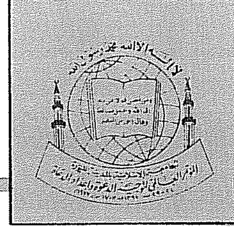


لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة

تحقيق قامت به بعثة مجلة الوعي الاسلامي الى المؤتمر

في رحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من دعا الى الله على بصيرة ، وفي دار الهجرة وعاصمة الاسلام الأولى المدينة المنورة وبدعوة من الجامعة الاسلامية انعقد المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة وكانت جلسته الافتتاحية عصر السبت ٢٤ صفر ١٣٩٧ هـ — ١٢ فبراير ١٩٧٧ — ولا شك أن اختيار مكان المؤتمر ليكون بمدينة الرسول الكريم يعتبر فالا حسنا وبشير نجاح ، وهو يعيد الى الأذهان سابقة الاسلام هنا ، في أن تكون المدينة المنورة منطلقا لبعث اسلامي جديد ، كما كانت منطلقا للدعوة المحمدية ، ومشرقا لشمس الاسلام التي نشرت ضياءها على آفاق الدنيا ، وفي الجلسة الأولى انتخب المجتمعون الذين بلغ عددهم ما يزيد على مائتي عضو يمثلون أكثر من سبعين دولة اسلامية ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس ادارة البحوث والافتاء رئيسا للمؤتمر وكان حضوره نائبا عن صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك خالد ، كما انتخب المؤتمر فضيلة الشيخ عبد المحسن ابن حمد العباد نائب رئيس الجامعة نائبا للرئيس ، وفضيلة الشيخ محمد الغزالي مقررا للمؤتمر .

وقد القى الشيخ ابن باز كلمة قال فيها : « **ان هذا المؤتمر عظيم ، دعت الضرورة الى عقده ، وحضره نخبة ممتازة من اقطار الدنيا للبحث في شئون الدعوة ، ومحاربة الأفكار الضالة ، وقال : ان حكومة هذه البلاد تشكر كثيرا على تبنيها ودعمها لهذا المؤتمر ، كما انها تبذل الغالي والنفيس لدعم مؤسسات المسلمين واعانة مدارسهم** » واختتم كلمته قائلا : « **والحق ان العالم الاسلامي اليوم في امس الحاجة الى الدعوة الاسلامية واضحة جلية ، ولا شك ان الشهادتين هما أصل الدين وأصل الملة لبيان حقيقة التوحيد وحقيقة العبادة لله وحده من صلاة وزكاة**



ودعاء ونذر ، فهذه العبادات لله وحده ولقد أدركت الجامعة الإسلامية الحاجة الملحة الى عقد هذا المؤتمر فكان هذا اللقاء المبارك الذي نرجو أن يعود بالخير العميم والعاقبة الحميدة للمسلمين » .

ثم ألقى نائب رئيس المؤتمر الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد كلمة رحب فيها بالمؤتمر وقال : « أرحب بكم في جامعتكم الاسلامية تلك الجامعة التي هي نعمة من نعم الله في هذه البلدة الطيبة ، وهي تضطلع بمسئولية عظيمة في سبيل الدعوة ونشر التعليم الاسلامي ، ولقد ادركت الجامعة الاسلامية الحاجة الى توجيه الدعوة ، والى عقد مؤتمر للدعوة والدعاة وقال : ان رعاية حكومة جلالة الملك الموقرة لهذا المؤتمر الهادف تعتبر دليلا صادقا على اهتمامها بالدعوة الى الله ، والمملكة تضرب المثل في الأمن والاستقرار والسبب في ذلك تمسكها بشريعة الله واللجوء الى كتابه الكريم » .

ثم ألقى فضيلة الشيخ محمد الغزالي كلمة قيمة شدت انتباه السامعين قال فيها :

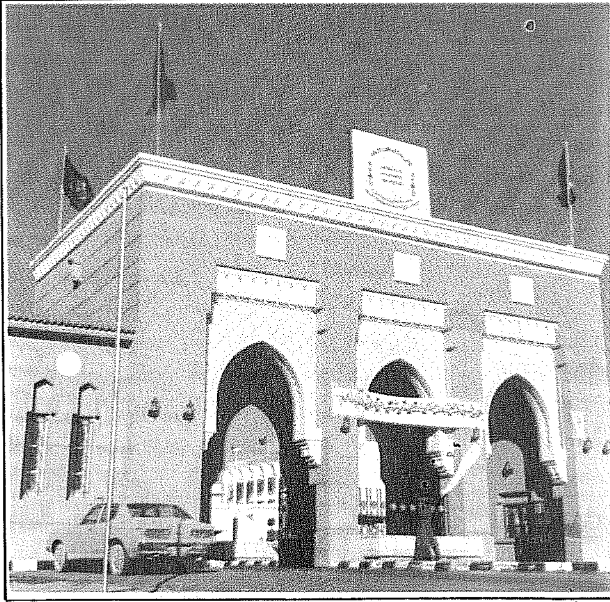
« اذا استطاع المؤتمر أن يلقي أضواء كاشفة على الحقائق الاجتماعية التي تمر بها الأمة الاسلامية وعلى مرور الدعاة من توجيه الأمة وضبط منهجها وتحديد غايتها فان المؤتمر يكون قد قام بجهد مشكور ..

اما الأمر المهم بلا شك فهو دور التنفيذ والمتابعة واظن ان العالم الاسلامي ليس أمامه خيار ، فهو اما ان يستيقظ ، وأما ان يتلاشى ، ذلك ان الدعوات الباطلة أخذت تتبرج وتزدان للناظرين ، كما ان الوسائل لاغراء الآخرين بشتى المبادىء ، تنوعت وافتن اصحابها فيها وامكنهم ان ينجحوا في اجتذاب الكثيرين اليهم — اذا نشط المبطلون وتكاثر المحقون فالنهاية معروفة .

ومن هنا فانني متفائل في آثار المؤتمر وآمل أن تكون الروح التي املت به هي الروح التي تصون ثماره وتستبقي آثاره .

المأخوذ على العالم الاسلامي انه لا يدرك بدقة الوظيفة المرتبطة بوجوده، فان الاسلام بطبيعته المقررة في كتابه وسنته ، دين سيال ، لا يعرف الجمود والتوقف ، بل هو عام النزعة ، ينتقل من قلب الى قلب ومن قطر الى قطر ، ويابى ان تحده حدود طبيعية أو مصطنعة ، واذا كان الاسلام بهذه الصبغة،فالمفروض بداهة أن تكثر الاجهزة التي تنقل مبادئه وتشرح تعاليمه ، وتدفع الشبهة التي تثور ضده ، وتضع تحت ابصار الخلق كله — كل ما يعرفهم بهذا الدين لكن الواقع للاسف غير هذا ، فان المسلمين في قضية عرض الاسلام على غيرهم ، تراخوا بل عجزوا عجزا شائنا في الوقت الذي استماتت فيه مبادىء الحادية وعقائد خرافية في عرض نفسها واغراء الاخرين في الدخول اليها .

والأمر يقتضي كما يوجد في النظام الشيوعي ، حب السيطرة على العالم وادخال القارات الخمس في الشيوعية ، يجب ان يوجد لدى المسلمين قبل هؤلاء المبطلين ، الدافع



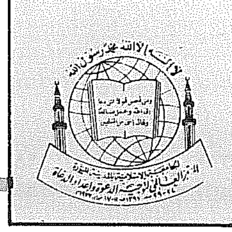
● مدخل الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

لهداية العالم وتبصيره بحقائق الاسلام ، عن طريق ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين » .

« .. وبديهي أن نشر الدعوة لا يبدأ من فراغ، أن تعليم طفل يحتاج الى أستاذ مدرب فهل يكون نشر الدعوة الاسلامية بطريق الجزاف والجدال والسير بلا خطة والجري الى غير هدف – لا بد من العناية باجهزة الدعوة ، واعتبار ذلك فرض عين على الأمة الاسلامية اذا لم تؤده فانها تعتبر خائنة لرسالتها .

والداعية الصالح لا بد له من تثقيف علمي وتدريب عملي والتثقيف العلمي واسع الآماد لأنه يضم الى مجموعة العلوم الشرعية التي لا بد منها مجموعة العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية والحيوية . هذا الى جانب ادخال بعض اللغات وقبل ذلك لا بد من رسوخ في الادب العربي وقدرة على التعبير ، والمفروض في الداعية أنه مدمن للقرآن والسنة وموصول الفؤاد بشعاع من ذكر الله ، واذا تركنا الناحية العلمية ، فهناك الناحية الخلقية والتربوية والكلام فيها يطول، ثم الناحية التدريبية التي يعرف بها العالم الذي يعيش فيه ، والتيارات التي تموج بها صفحته وكل هذا يحتاج الى معاهد خاصة أو كليات وانه ليسرنا أن تكون المملكة العربية السعودية قد أعلنت عن استعدادها لخدمة الدعوة واهتمامها بهاء ولعل عقد هذا المؤتمر مظهر لاهتمامها بمستقبل الدعوة ، مع ضرورة التنويه بجهد المملكة في فتح كليات كثيرة تشرف على المنهج الذي أشرنا اليه في اعداد الدعاة .

والاعلام تكونت له الآن وزارات خصوصا بين الدول التي تتبنى أفكارا



معينة في العالم الحر والعالم الشيوعي ويوجب علينا هذا ، أن نلتفت الى الاعلام الاسلامي وكيف يستغل الاذاعة المسموعة أو المرئية والنشرات الدورية والكتب . وكيف يمكن توجيه الرأي العام عن طريق برامج موجهة مدروسة قد تكون فيها الكلمة او الندوة أو الصورة عاملا في احقاق الحق أو ابطال الباطل . والاعلام ليس الا نوعا من الدعوة او هو صورة لها في بعض الميادين والواقع أن الاعلام الاسلامي اذا صدقت فيه النية واستقامت الوسيلة ، فان الاستديو يتحول الى ميدان جهاد لاعلاء كلمة الله ، وكما قيل في الأثر ، يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء يوم القيامة فان الاسلام بجميع وسائله يتحول الى جهاد مبرور موسر تكون غايته اعلاء كلمة الله » .

هذا وقد اختتم حفل الافتتاح نيابة عن المؤتمرين فضيلة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء « لكنهو » بالهند بكلمة قال فيها :

« ان هذا المؤتمر يدل على اللاعنصرية في الاسلام، وانه لا تمييز فيه سواء كان تمييزاً قوميا او وطنيا أو جغرافيا وقال أن بعثة محمد عليه السلام هي بعثة جامعة شاملة اقترنت بتكليف هذه الأمة بالدعوة الى الله ، ذلك التكليف المشرف الكريم الذي قال فيه الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) » .

وأضاف الشيخ الندوي قائلا : **« وهذه الدعوة هي مصدر كل خير وهي مصدر الانطلاقات والنشاطات التي عرفت بها هذه الأمة ، وقال : ان كل ما يعتز به المسلمون من مدنية فاضلة انما يرجع الفضل فيها الى ما يعتزون به من دعوة وأن خير هذه الأمة مرتبط ببقاء هذه الدعوة التي ينبغي ان تكون مرافقة لها في جميع أطوارها .. »**

وقال فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي في كلمته التي أثارت اعجاب الحاضرين : **« ان مستقبل هذه الأمة مرتبط بقضية هذه الدعوة واذا انقطع تيار هذه الدعوة بقيت هذه الأمة جسدا بلا روح »** .

وختم كلمته قائلا : **« ولولا هذه الدعوة لما استطاع هندي ولد في بلاد بعيدة وسط المشركين والملحدين أن يتكلم العربية في هذا المكان وينطق بكلمات الحق الآلهي مع تعاليم الاسلام وهديه الكريم .. »**

وقد أثيرت في المؤتمر قضايا واقتراحات لها أهميتها في النهوض بالدعوة ودعم كيانها منها :

١ ــ انشاء كلية للاعلام الاسلامي تتبنى اعداد الدعاة في كافة مجالات الاعلام الاسلامي وبما يمكنهم من القيام بأداء رسالتهم السامية في مجالات الصحافة الاسلامية و التلفزيون والمسرح بالاضافة الى اعداد كوادر اخرى من المتخصصين في التصدي للأساليب المضادة للفكر الاسلامي .

٢ ــ انشاء وكالة أنباء اسلامية تستخدمها الدول الاسلامية لنشر تعاليم الدين ومزاياه ومبادئه بما يساهم في تحقيق سعادة المجتمع في الدنيا والسعادة الدائمة في الآخرة .

٣ ــ تدرس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة انشاء معهد عال



● مدخل مقر الوفود بالمدينة المنورة

لتدريس اللغات حتى يتاح لطلابها الالمام باللغات المختلفة لأهمية اللغات الأجنبية خاصة الواسعة الانتشار منها .

٤ ــ المطالبة بانشاء محطة لاذاعة البرامج الاسلامية ودعم الاعلام الاسلامي ويكون مقرها « المدينة المنورة » وقد علمنا أنه قد أعدت دراسة وافية عن أهمية انشاء هذه المحطة وأسلوب عملها على أن تذيع على موجات كثيرة وتبث برامجها ليلا ونهارا وفيها أكثر من لغة واختيار المدينة المنورة لاقامة هذه المحطة الاذاعية بها أمر منطقي يتفق مع ما للمدينة المنورة من مكانة في نشر الدعوة وحتى يمكن للجامعةالاسلامية التي تقوم باعداد الدعاة من أكثر من ٣٢ دولة من المشاركة في اعداد واذاعة البرامج المختلفة بها .

٥ ــ وقد شكلت خمس لجان داخل المؤتمر وكل لجنة مكلفة ببحثموضوع من الموضوعات المطروحة .

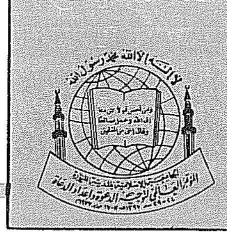
اللجنة الأولى : مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوير أدائها بما يحقق أهدافها في عالمنا المعاصر وقد قدم لها ١٣ بحثا .

اللجنة الثانية : لاعداد الدعاة وقدم لها ١٦ بحثا .

اللجنة الثالثة : مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث ووسائل التغلب عليها وقدم لها تسعة بحوث.

اللجنة الرابعة : وسائل الاعلام في العصر الحديث ودورها في توجيه الافراد والجماعات والمجتمعات وآثارها المضادة للدعوة الاسلامية وما يجب اتخاذه بازائها وقدم لها ١١ بحثا .

اللجنة الخامسة : الدعوات

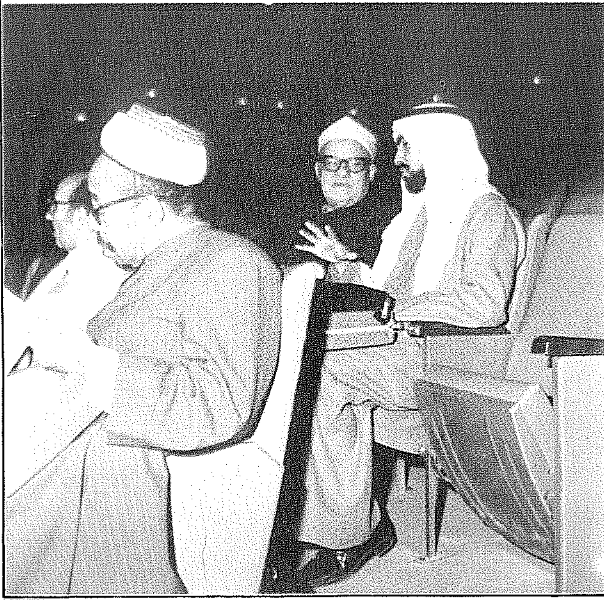




● فندق قصر الرحاب
حيث نزل الاعضاء



● أحد الاجتماعات الجانبية للوفود



● بعض الاعضاء الممثلون لبلادهم

والاتجاهات المضادة للاسلام وسبل مقاومتها وقدم لها ٨ بحوث .

٦ ــ وقد أبرق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ورئيس المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة برقية باسم المؤتمر للرئيس المصري السيد محمد أنور السادات يستنكر فيها أعمال التخريب التي يقوم بها الشيوعيون في مصر ويطالب بحل الحزب الشيوعي وأن يكون تأليف الكتب الاسلامية من علماء مسلمين وحدهم حفاظا على العقيدة الاسلامية وحماية لها وفيما يلي نص البرقية :
فخامة الرئيس محمد أنور السادات ، وفقه الله .

ان المؤتمر الاسلامي العالمي المنعقد في المدينة المنورة لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة والذي اشترك فيه علماء ودعاة من أكثر من سبعين دولة يستنكر بشدة أعمال التخريب التي يقوم بها الشيوعيون في مصر العربية الاسلامية ، ويطلبون من فخامتكم حل الحزب الشيوعي ، حتى لا يكون للشيوعيين كيان مشروع في بلد دينه الاسلام .

كما يناشدون فخامتكم أن تبقى العقيدة الاسلامية مستقلة نقية ، لا يشوبها شيء ، وأن يتولى تأليف كتبها علماء المسلمين وحدهم ، حفاظا عليها ، وحماية لها . والمؤتمرون يرقبون أن تؤدي مصر الاسلامية دورها التاريخي في اعزاز الاسلام وأمته ، كما أدته قديما حين ردت الصليبين والتتار .

٧ ــ الدول التي مثلت في المؤتمر :
مصر ــ الاردن ــ ارتريا ــ اثيوبيا ــ الارجنتين ــ أسبانيا ــ استراليا ــ افغانستان ــ المانيا الغربية ــ الامارات العربية ــ ابو ظبي ــ





● بعض أعضاء الوفود أمام شهداء أحد

الشارقة ــ راس الخيمة ــ اندونيسيا ــ ايران ــ ايطاليا ــ باكستان ــ البحرين ــ البرازيل ــ بريطانيا ــ فرنسا ــ البرتغال ــ بلجيكا ــ تايلاند ــ تركيا ــ تشيلي ــ تنزانيا ــ تونس ــ الجابون ــ الجزائر ــ جزائر القمر ــ جنوب افريقيا ــ الدنمارك ــ روديسيا ــ زائير ــ ساحل العاج ــ السنغال ــ السودان ــ سوريا ــ سيلان ــ سيراليون ــ العراق ــ عمان ــ غانا ــ الفلبين ــ فلتا العليا ــ فلسطين ــ قطر ــ الكمرون ــ كندا ــ الكويت ــ الكنغو برازفيل ــ كينيا ــ لبنان ــ ليبيا ــ مالي ــ ماليزيا ــ مالديف ــ مدغشقر ــ المغرب ــ موريتانيا ــ موريشس ــ موزمبيق ــ نيبال ــ نيجيريا ــ النيجر ــ الهند ــ هولندا ــ الولايات المتحدة ــ اليابان ــ اليمن ــ يوغندا ــ يوغسلافيا ــ اليونان .

وقد عقد المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة جلسته الختامية مساء الخميس ٢٩ ــ٢ــ١٣٩٧هـ ــ ١٧ــ٢ــ١٩٧٧ م والقى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس المؤتمر كلمة حيا فيها المؤتمرين ، وأشاد بجهود الجامعة الاسلامية في الاعداد لهذا المؤتمر وتهيئة أسباب نجاحه ، ثم شكر نيابة عن أعضاء المؤتمر حكومة المملكة العربية السعودية وعلى راسها جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين نائب جلالة الملك الأمير فهد بن عبد العزيز لتبنيهما هذا المؤتمر الاسلامي والعمل على كل ما من شأنه رفعة الاسلام والمسلمين .. ثم تلاه فضيلة الشيخ

عبد المحسن بن حماد العباد نائب رئيس الجامعة الاسلامية ونائب رئيس المؤتمر فألقى كلمة الجامعة ، وشكر فيها جلالة الملك خالد المفدى وسمو ولي عهده الامين الامير فهد بن عبد العزيز على رعايتهما للمؤتمر والدعوة الاسلامية .

وشكر الاعضاء على جهودهم الطيبة تجاه الدعوة الاسلامية والجامعة الاسلامية .

كما وجه شكره لجميع أجهزة الدولة بالمدينة المنورة ، على حسن تعاونها والخدمات المتعددة التي أسهمت في انجاح المؤتمر ، وكذلك أجهزة الاعلام المختلفة على اهتمامها بالمشاركة في التغطية الاعلامية لأخبار المؤتمر .

ثم ألقى الشيخ أبو بكر جومي « رئيس وفد نيجيريا » كلمة أعضاء المؤتمر قدم فيها الشكر لحكومة المملكة العربية السعودية على حسن الوفادة وكرم الضيافة ورعايتها للدعوة الاسلامية .. ثم أعقبه فضيلة الشيخ محمد الغزالي المقرر العام للمؤتمر بتلاوة قرارات المؤتمر .

وفيما يلي نص التوصيات :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ان الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، انطلاقا من أهدافها السامية في تبليغ رسالة الاسلام الخالدة الى العالم عن طريق الدعوة وغرس الروح الاسلامية وتنميتها ، وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع ، المبني على اخلاص العبادة لله وحده ، وتجريد المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم . دعت الى عقد مؤتمر عالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ، يهدف الى :

أولا : التعريف بالدعوة الاسلامية ومنهاجها الاقوم في توجيه الحياة الانسانية في كل جوانبها الى غاياتها الفاضلة التي يسعد بها الانسان في دنياه وأخراه ، وفي توجيه بناء حضارتها بناء متكاملا يلبي دائما مطالب الروح والجسد معا .

ثانيا : الاخذ بأفضل المناهج العلمية والاساليب العملية في اعداد الدعاة ، وتمكينهم من أداء رسالتهم،

ثالثا : التطوير العلمي لاساليب الدعوة على ضوء النتائج العملية في حقل الدعوة .

رابعا : دراسة المشاكل والصعوبات التي تعترض مسار الدعوة والعمل على حلها بالوسائل الممكنة.

خامسا : تقوية سبل الاتصال والتعاون بين الهيئات والمؤسسات المعنية بالدعوة الاسلامية ، والتنسيق العام للجهود المبذولة في هذا الميدان على الصعيد العالمي ، وتنظيم سبيل التعاون الايجابي بين الدعاة .

سادسا : تعزيز الدعوة الاسلامية والتمكين لها من مواجهة التحديات المعادية والتيارات المضادة للاسلام وصدها .

سابعا : المتابعة العلمية لحركة الدعوة الاسلامية ، وملاحظة اتجاهاتها ، وتقويم نتائجها وآثارها ، والعمل المشترك على تحديدها وتعميق مسارها وتحقيق أهدافها .

وقد انتهى المؤتمرون الى التوصيات التالية :

في مجال مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوير أدائها بما يحقق أهدافها في عالمنا المعاصر :

انطلاقا من الايمان بان الاسلام نظام متكامل ، ينبثق من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهو



منهج حياة ، يشمل العقيدة والشريعة ، والسلوك ، ودعوته تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة ، والمسلمون مكلفون بالسير على منهج سلفهم الصالح في الدعوة الى دينهم ، وحراسة تراثهم ولغتهم وقيمهم الرفيعة ، يوصي المؤتمر بما يلي :

١ — مطالبة الحكومات الاسلامية كلها بنبذ القوانين الوضعية والعودة الى الشريعة الاسلامية : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

٢ — التأكيد على وزارات التربية والتعليم في البلاد الاسلامية بتوجيه مزيد من العناية ، بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا ودراسة ، وأن تجعل ذلك مادة أساسية واجبارية في جميع أنواع التعليم ومراحله ، ربطا للامة بكتابها العظيم ، وحفظا لعقيدتها وأخلاقها .

٣ — تحذير المسلمين من أعداء السنة ، الذين يزعمون أن القرآن وحده يكفي في التشريع والاعتقاد، والعبادات ، فان هؤلاء أعداء للكتاب والسنة جميعا ، والمسلمون يجمعون على أن الاسلام يقوم على الكتاب والسنة معا ، كما قال تعالى : (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) . والواقع أنه من لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقرآن .

٤ — تنقية مناهج التربية والتعليم ، ووضعها على أسس اسلامية خالصة ، والعناية ، باعادة كتابة التاريخ الاسلامي ، بما يبرز أمجاد هذه الامة بشكل صحيح ، وتعميم الدراسات الاسلامية كمادة اجبارية في الجامعات .

٥ — احياء نظام الحسبة في الاسلام ، وذلك بجعل المجتمع يتحرك في نطاق التعاليم الاسلامية ، فتهتم الامة باقامة الصلوات ، وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسائر شعائر الاسلام وأحكامه .

٦ — توجيه العناية الخاصة بالشباب المسلم ، وتوفير كافة الانشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية، واقامة المعسكرات التي تنميه داخل الاطار الاسلامي .

٧ — الاهتمام الخاص بالمرأة ، من حيث التربية الدينية ، والثقافة الاسلامية ، حتى تكون قادرة على القيام بوظيفتها واداء رسالتها في الحياة .

٨ — الاتصال بالجهات المعنية ، لانشاء مساجد في كل الجامعات والمعاهد والمصانع وسائر المؤسسات كما تطالب السفارات الاسلامية في الخارج بانشاء مساجد في مقارها اظهارا لشعائر الاسلام وحفاظا عليها .

٩ — العناية بالتوعية الدينية في القوات المسلحة ، وانشاء المساجد في ثكناتهم وأماكن تجمعاتهم ، واختيار أئمة قادرين على التوجيه السليم ، ومحاربة المذاهب الهدامة .

١٠ — مطالبة أمانة المؤتمر الاسلامي بجدة بانشاء مسجد في قصر الامم المتحدة ، اذ انه لا يليق أن يسبق اليهود والنصارى الى انشاء معهد وكنيسة لهم . ويتأخر المسلمون في اقامة بيت الله . ويأمل المؤتمر من حكومة المملكة العربية السعودية أن تبادر بذلك .

١١ — توحيد يوم العطلة في العالم الاسلامي ، وجعله يوم الجمعة لا يوم الاحد ، واحترام التاريخ الهجري والاخذ به ، وجعله سابقا للتاريخ الميلادي .

١٢ — مناشدة الدول الاسلامية أن يكون سفراؤها ممن يمثل الاسلام في خلقه وعمله ، وأن يعين في كل سفارة ملحق ديني ، يكون مسئولا عن شئون الدعوة .

١٣ — تعبئة أشرطة علمية ، تختار بعناية ، لنشر العقيدة الصحيحة ، والتعاليم الاسلامية بين الشعوب خصوصا في أفريقيا ويكون ذلك باللغات المحلية ، وبعض اللغات العالمية الشائعة .

١٤ — حث الدول الاسلامية على التعاون في بعث الدعاة للبلاد المحتاجة ، على أن تقدم البلاد التي لديها طاقات بشرية ، الدعاة ، وتقدم البلاد التي لديها القدرة المالية (النفقة) .

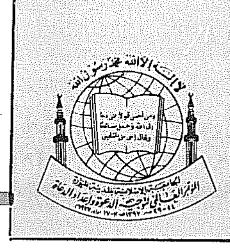
١٥ — تشجيع الجامعيين المتخصصين في الدعوة بالمخصصات المادية المناسبة ، والحوافز

التشجيعية لاستمرارهم فى عملهم ، ورفع مستوى الدعاة بصفة عامة .
١٦ ــ حث الحكومات الاسلامية على تخصيص مبالغ في ميزانياتها لنشر الدعوة الاسلامية .

في مجـــال اعـــداد الدعـــاة :

الداعية هو العنصر الفعال في الدعوة ، ولا تنتصر دعوة الا بالداعية الذي يؤمن بها، ويحسن عرضها ، ويكون نموذجا حيا لتعاليمها ، ولهذا يجب العناية باعداده لاداء رسالته اعدادا متكاملا من جميع الجوانب ، وفي ضوء هذه الاهمية للداعية ــ يوصي المؤتمر بما يلي :

١ ــ العناية بالاعداد العلمي والثقافي للداعية ، حتى تكون دعوته على بصيرة كما أمر الله ، بحيث يعرف دعوته ويعرف عصره ، ويعرف من يدعو وكيف يدعو ، وذلك عن طريق منهج متكامل تشترك في وضعه لجنة من كبار العلمـــاء والدعاة في العالم الأسلامي ، على أن تتوافر فيه المقومات التالية :
أ ــ دراسة اسلامية مؤسسة على كتاب الله وسنة رسوله ، ومنهج السلف الصالح ، مع العناية بالسيرة النبوية ، والحذر من الاحاديث الموضوعة الواهية .
ب ــ دراسة لغوية وأدبية تعين على فهم الاسلام وحسن عرضه بأسلوب بليغ .
جـ ــ دراسة التاريخ الاسلامي بما فيه من أمجاد وبطولات ، واستخلاص العبر منه ، وخصوصـــا من ســـير الابطال ورجال الفكر والدعوة في الاسلام ، مع التحذير من الزيف والتحريف الذي شاب هذا التحريف قديمـــا وحديثـــا .
د ــ القدر المناسب من الثقافة العامة ، والعلوم الحديثة ، وبخاصة العلوم الانسانية ، على أن يدرسها من يوثق بدينـــه عقيدة وعمـــلا .
هـ ــ دراسة الاديان والمذاهب المعاصرة ، وحاضر العالم الاسلامي وأبرز قضاياه ، والقوى المعادية للاسلام ، والفرق المنشقة عليـــه ، بحيث يعرف الداعية من معه ومن عليه .
و ــ دراسة اللغات الاجنبية، حتى يستطيع الدعاة تبليغ رسالة الله بكل لسان تحقيقا لعالمية الرسالة
٢ ــ العناية بالجانب الخلقي للداعية ، وذلك بغرس معاني الايمان وتثبيتها في نفسه ، والعمـــل على انشاء مناخ ايجابي ، يعينه على أن يحيا حياة اسلامية قويمة ، فان الداعي يؤثر بخلقـــه وسلوكه أكثر مما يؤثر بقلمـــه ولسانه .
٤ ــ انشاء كليات للدعوة في جهات متعددة من العالم ، كلما أمكن ، وذلك لاعداد الدعاة حســـب المناطق التي سيقومون بالدعوة فيها ، ولسد حاجة كل منطقة حسب متطلباتهـــا .
٥ ــ التنسيق بين كليات الدعوة القائمة حاليا ، لتوحيد الاهداف والخطط والمناهج والاعمال بالتعاون مع المؤسسات والهيئات القائمـــة بالدعـــوة .
٦ ــ ادخال مادة الثقافة الاسلامية في جميع الكليات الجامعية في البلاد الاسلامية ، على أن تتضمن التعريف بالاسلام عقيدة وعبادة ، وأحكاما وأخلاقا ، مع اشتمالها على دراسة واقع الامة الاسلامية وقضـــايـــاهـــــا .
٧ ــ التدقيق في اختيار أصلح المتقدمين للالتحاق بمدارس وكليات الدعوة ممن يتوافر فيهم الاستعداد المطلوب للداعية من حيث المواهب والصفات الخلقية والخلقية .
٨ ــ تشجيع الطلاب المتقدمين لمدارس وكليات الدعوة بمزايا تعينهم على الالتحاق والاستمرار فـــي دراســـة علـــوم الدعـــوة .
٩ ــ العناية بانتقاء أساتذة كليات الدعوة من أناس يؤثرون بالقدوة كما يؤثرون بالكلمة ، بأن يكونوا رجال علـــم ودعـــوة معـــا .
١٠ ــ تنظيم دورات تدريبية لمجموعات من الدعاة ، يمارسون خلالها مهام الدعوة بطريقة علميـــة مدروسة مع التعمق في العلوم الاسلامية ، وتزويد الدارسين بالثقافة العامة الضروريـــة لمواجهـــة



التيارات المعادية للاسلام .

١١ ـ اقامة دورات توجيهية في مجال الدعوة لغير المتفرغين ، من الراغبين في العمل للدعوة ، كالاطباء والمعلمين والمهندسين والتجار وغيرهم .

١٢ ـ تنظيم لقاءات اسلامية للدعاة ،للتعارف وتبادل الخبرات مما يمكنهم من الوقوف على الايجابيات والسلبيات في المناطق التي يدعون فيها .

١٣ ـ تزويد الدعاة بما يمكنهم من الوقوف على المذاهب المنحرفة ، والمبادىء الهدامة لمواجهة التحديات والتيارات المعادية للاسلام .

١٤ ـ دعم المراكز والهيئات الاسلامية الموجودة حاليا ، مع انشاء مراكز جديدة في البلاد التي بها اقليات مسلمة لامداد الدعاة بما يحتاجون اليه في أداء رسالاتهم .

١٥ ـ تزويد مراكز الدعوة وهيئاتها بالكتب المناسبة ، والنشرات المتعلقة بالدعوة ، وأحوال العالم الاسلامي ، وامدادهم بالاشرطة التي تسجل فيها محاضرات لكبار المفكرين الاسلاميين .

١٦ ـ دعوة الجامعات في البلاد الاسلامية أن تخصص منحا دراسية لابناء الاقليات الاسلامية ليتلقوا علومهم في الكليات النظرية والعملية كالطب والهندسة وغيرهما .

١٧ ـ الاهتمام باعداد الداعيات من النساء المسلمات نظرا لخطورة الميدان النسائي ، وتأثير المرأة في الاسرة والمجتمع ، واستغلال الحركات الهدامة ، والقوى المناوئة للاسلام ، وحرصها على غزوه وكسبه في صفها .

١٨ ـ تدريب طلاب كليات واقسام الدعوة على ممارسة الدعوة الى الله ممارسة عملية على غرار ما يتم في كليات التربية ودور اعداد المعلمين .

في مجال مشاكل الدعوة والدعاة :

اولا : تظهر بين الدعاة « أفرادا وجماعات » خلافات متنوعة ،منها ما هو في أمور العقيدة ، ومنها ما هو في فروع الفقه ، ومنها ما هو في أسلوب العمل . ولذلك فان المؤتمر يوصي بما يلي :

١ ـ اعتماد القرآن والسنة في مجال الدعوة أساسا ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منهاجا ، وتربية المسلمين تربية عملية على عقيدة التوحيد الخالص ، الخالي من البدع والخرافات .

٢ ـ توكيد أن الخلافات الفرعية لا يجوز أن تكون مثار خصومة وشقاق ، وأن توحيد الصف الاسلامي فريضة لازمة تجاه الخصوم الكثيرين الذين تألبوا عليه .

٣ ـ وضع مناهج عمل مشتركة لتوحيد المفاهيم والافكار لدى الدعاة على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، من قبل لجان متخصصة تدعو اليها أمانة المؤتمر ، تشترك فيها بعض الحركات والهيئات الاسلامية العاملة في ميدان الدعوة .

ثانيا : أن نقص المعلومات المختلفة في العالم لدى الداعية يقلل من أثر الدعوة ، ويفقد الدعاة مادة حية لمعالجة أسلوب دعوتهم بما يكفل نجاحها ، سواء كانت معلومات جغرافية وسياسية واقتصادية عن بلدان العالم ـ أو عن السكان عددا ونوعا أو من أحوال المسلمين في بلدان العالم الاسلامي ـ أو الاقليات . ويوصي المؤتمر بما يلي :

١ ـ العمل على اقامة مراكز معلومات متكاملة ، تضم معلومات عن العالم ، وعن الحركات الاسلامية ، وأحوال المسلمين ، مستفيدة مما توصل اليه العلم الحديث في تجميعها وتصنيفها .

٢ ـ توفير هذه المعلومات للمتخصصين لتحليلها ، وتوفير خلاصات عنها توضع تحت تصرف الدعاة افرادا وجماعات وهيئات شعبية ورسمية .

٣ ـ تقوم المراكز باحصاء الكفايات في مجال الدعوة الاسلامية ، والعمل على الاستفادة منها الى

أقصى حد ممكن داخل بلادها وخارجهـا .

٤ ـ على المراكز تقديم تجارب الحركات الاسلامية في العصر الحديث للعاملين في ميدان الدعوة .

ثالثا : أن غياب المجتمع الاسلامي الذي يكون نموذجا حيا لانظمة الاسلام ـ يمثل عقبة صعبة أمـام الدعوة ، ولكي يقام هذا المجتمع ـ يوصي المؤتمر بالتركيز على ما يأتي :

١ ـ التركيز على انشاء المدارس والمؤسسات التعليمية ،لصياغة المجتمع الاسلامي من خلالهـا .

٢ ـ الاهابة بالحركات الاسلامية بوضع برامج بعيدة المدى ذات أهداف مرحلية لانشاء مجتمعـات صغيرة نموذجية فى ميدان عملها تشتمل على محاضن أولية للعاملين للاسلام .

٣ ـ مناشدة الهيئات ومنظمات الشباب والطلاب تبني برامج تدريب وصقل لتوفير طاقات وعناصـر قيادية للدعوة في مختلف أنحاء العالم الاسلامي .

في مجـال وسـائل الاعـلام :

ان المؤتمرين اذ يقدرون الاثر الخطير لوسائل الاعلام في العصر الحديث ودورها في توجيـه الافراد والجماعات والمجتمعات الامر الذي طويت معه المسافات وتلاشت معه الحدود والذي صار سلاحا خطيرا تمارسـه الدعوات الباطلة بلوغا لاهدافها وغزوا لاوطان غير أوطانها فانهم في الوقت نفسه يدركون ما تتعرض له أمتنا من غزو اعلامي خطير من الشرق ومن الغرب كل يروج لتجـارته وينتصـر لمبادئـه وعقـائـده .

ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التي تردى اليها أعلامنا ولا يزال يتردى عن جهل من القائمين بـه أو عليه أو عن علم منهم فبدلا من أن يكون الاعلام في البلاد الاسلامية منارة اشعاع للحـق ومنبـر دعـوة الى الخير صارت صوت افساد وسوط عذاب وخفت صوت الدعوة والدعاة وسـط ضجيج الاعلام الفاسـد وسكت القادة فاقروا بسكوتهم أو جاوزوا ذلك فشجعوا وهموا ورجحت كفـة الفساد على كفـة الدعوة الى الله وزلزل الناس في ايمانهم وأخلاقهم وقيمهم ومثلهم . ولـم يعد الامر يحتمل السكوت من الدعاة الى الحق .

ومؤتمر الدعوة والدعاة يرفع صوته عاليا لاولي الامر من الملوك والرؤساء والامراء في الامـة الاسلاميـة كلهـــا :

أولا : ليصدروا أوامرهم صريحة الى أجهزة الاعلام المختلفة ليتقوا الله في الكلمة المنشورة أو المسموعة أو في القصة المكتوبة أو المصورة . فى كل ما يصدر عنهم فيمتنعوا فيه عن الفساد أو الافساد فالحلال بين والحرام بين وان يطهروا وسائل الاعلام كلها من ابراز صور النسـاء لكونها تضر بالمجتمـع وتفتنـه فى عقيدتـه وأخـلاقـه .

ثانيا : ليصدروا أوامرهم صريحة الى أجهزة الاعلام المختلفة أن تستقي فيما تقدم من المعين الرباني الصافي ومن الثقافة الاسلامية والمعارف الانسانية الجادة بحيث يتميز الاعلام الاسلامي بشـخصية مستقلة عن سائر أنواع الاعلام العالمية الاخرى .

ثالثا : أن تهتم أجهزة الاعلام المختلفة الى جانب استقائها من المعين الاسلامي برد التشبيه والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الاسلام على مستوى العالم كله وأن تولي الاقليات الاسلامية أهمية خاصة وأن يكون البث الاعلامي لاعلى مستوى البث المضاد بل أرفع منـه وبتخطيط علمي مدروس .

رابعا : يراعى اختيار المناهج الصالحة اسلاميا للبث الاعلامي ، كما يراعى التوازن بين مناهـج التربية وبرامج الترويح المباح بما يضمن عدم طغيان الاخيرة على الاولى ويركز على وجه الخصوص الاهتمام بالقرآن المرتل مع برامج العقيدة والاخلاق الى جانب الاهتمام باللغة العربية الفصحى اداء ونشرا وتعليما للاقطار الاسلامية الناطقة بها وشقيقاتها غير الناطقة بها .. وفي كل الاحوال ينبغي التقليل من أوقات الارسال بما يساعد على حسن أداء الشعائر الأسلامية وبما يتناسب مع حاجـة الطـلاب الى التحصيل والمذاكرة .



خامسا : أن تنشيء فى البلاد الاسلامية كليات للاعلام الاسلامي وكذلك أقسام للاعلام الاسمي تتبع الكليات المناسبة لاعداد رجل الاعلام المسلم الصالح الذي يستطيع أن يمد هذا الجهاز الخطير من المعين الاسلامي الصافي ..

وحتى تقام هذه الكليات والاقسام لا بد أن تسارع الجامعات الاسلامية القائمة بادخال مادة الاعلام الاسلامي مع مواد كليات الشريعة والدعوة والقرآن وأصول الدين بالاضافة الى المواد الاسلامية الحديثة كالفقه السياسي والاقتصاد السياسي وكذلك مادة الغزو الفكري الحديث .

سادسا : يختار رجل الاعلام مما يطمأن الى عقيدته وخلقه وسلوكه مع اعداد دورات علمية اسلامية لرجال الاعلام .

سابعا : دعم الصالح من الصحافة الاسلامية القائمة وكذلك وكالات الأنباء الاسلامية والاذاعات الاسلامية المتخصصة وانشاء اذاعات عالية اسلامية ومطابع حديثة كاملة تصدر الكتب الاسلامية والنشرات الاعلامية مع استئجار مساحات في الصحف الاجنبية لنشر الدعوة الاسلامية عن طريقها .

ثامنا : اصدار صحف دورية متخصصة في كل دولة اسلامية تعرض لمشكلات العالم الاسلامي وتدافع عن قضاياه ، وتبرز المظالم الواقعة على المسلمين المضطهدين والاقليات المسلمة بوجه خاص .

تاسعا : بما أن المنبر لا يزال مكان الاعلام الاول فينبغي الاهتمام الزائد بالمسجد وامامه علميا وأدبيا وماديا مع التركيز على حسن اختيار الائمة والخطباء الاكفاء واقامة دورات لهم بما يجعلهم موضع القدوة للمجتمع كله .

عاشرا : العمل على رعاية الاعلام الاسلامي المتخصص للناشئة نشرا وصحافة اذاعيا وتلفزيونيا .. رعاية اسلامية كاملة .

حادي عشر : انشاء « نادي القلم الاسلامي » يضم حاملي الاقلام الاسلامية في مواجهة النوادي المنحرفة عقيدة وخلقا .

ثاني عشر : انشاء اتحاد عام للصحافة الاسلامية لتيسير تبادل الانباء والموضوعات والاحداث الاسلامية العالمية .

ثالث عشر : مواجهة خطر الكنائس والمدارس التبشيرية ومناشدة القادة المسلمين بالتخلص منها وعدم السماح بانشائها أو الترخيص لها وخاصة فى الخليج العربي وبقية دول الجزيرة .

رابع عشر : انشاء رقابة فى كل دولة اسلامية على الصحف والمجلات والافلام والمسرحيات حتى تسير على منهج اسلامي .

خامس عشر : نظرا للتمتيم الاعلامي على أخبار العالم الاسلامي فان المؤتمر يرى أن تقوم رابطة العالم الاسلامي بانشاء مركز اعلامي يستعين بمعطيات العلم الحديث في أدوات الاتصال « التلكس وغيره » ويعتمد فى معلوماته على الحركات والجمعيات الاسلامية ومنظمات الشباب والطلاب والدعاة أفرادا وجماعات مع وضع فروع رئيسية في أماكن مهمة لرصد الاخبار والملومات وتبليغها فورا الى المركز الذى يتولى توزيعها الى المنظمات والجمعيات .

في مجال الدعوات والاتجاهات المضادة للاسلام :

أولا : يرى المؤتمر اعتبار الدعوات والاتجاهات الاتية مضادة للاسلام : الباطنية ـ البهائية ـ القاديانية « الاحمدية » . التبشير والاستشراق . الرأسمالية الطاغية : الاشتراكية ـ الشيوعية ـ الماسونية ـ اليهودية العالمية « الصهيونية » ـ العلمانية ـ القومية ـ الاباحية ـ والوجودية .

ثانيا : يوصي المؤتمر بما يلي :

١ ـ دعوة الحكومات الاسلامية الى حل الاحزاب الشيوعية والاحزاب الاخرى المعادية للاسلام وحل لجماعات البهائية والقاديانية والماسونية بفروعها وما شاكلها والقضاء على نشاطها حماية

للمسلمين مـن فتنتهـم .

٢ ـ الدعوة الى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الذي جاء به الاسلام عملا بشرعه واغلاقا للابواب أمام الدعوات المادية المضادة للاسلام .

٣ ـ يستنكر المؤتمر التشكيك في نسخ الاسلام للشرائع السابقة فان الاسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده ولا يقبل من أحد سواه وهذا مما لا خلاف فيه بين علماء الاسلام وهو المعلوم من الدين بالضرورة كما قال الله تعالى : **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)** . كما يستنكر استغلال التسامح الديني الذي يتميز به الاسلام لأزالة الفوارق بين الاديان واختلاط الكفر والايمان وتسوية التوحيد بالتثليث .

٤ ـ توعية المسلمين لاخراجهم من موقف الضعف والمدافعة الى موقف القوة والمجابهة .

٥ ـ مناشدة الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي بجدة للاتصال بالدول الاعضاء فى المؤتمر والاعضاء في هيئة الامم لكي يعملوا على تمكين المسلمين الذين يعيشون تحت ظل حكم شيوعي من ممارسة شعائر دينهم واطلاق الحرية الدينية لهم تنفيذا لما جاء فى اتفاقية « هلسنكي عام ١٩٧٦ م » وكذلك العمل على تمكين المسلمين الذين يعيشون في ظل حكم اخر غير اسلامي من ذلك .

٦ ـ تحذير المسلمين من الدعوة المشبوهة التي روجها أعداء الاسلام لتحديد النسل واستنكار ما تقوم به بعض الحكومات من اجبار المسلمين على تحديد نسلهم بطريق التعقيم الاجباري .

٧ ـ منع الاختلاط بين الجنسين لصيانة أخلاق المجتمع الاسلامي وازالة المفاهيم الخاطئة التي روج لها أعداء الاسلام باسم تحرير المرأة .

٨ ـ العناية باللغة العربية والعمل على نشرها على أوسع نطاق بين المسلمين والتحذير من الدعوات المشبوهة لترويج العامية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية .

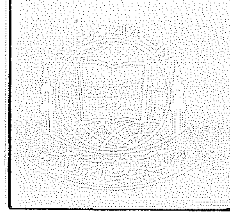
٩ ـ توصية الدول الاسلامية والعربية منها خاصة بانشاء مراكز ثقافية في مختلف دول العالم لتعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الاسلامية .

١٠ ـ يوصي المؤتمر الحكومة السعودية بتبني مشروع دائرة معارف اسلامية على الاساليب العلمية السليمة لتكون مرجعا اسلاميا أصيلا مع العناية ببيان أخطاء دائرة المعارف الاسلامية التي وضعها المستشرقون والتي هي حافلة بالاغلاط والمغالطات العلمية في طريقة البحث ومناهجه ومادته ، عما فيها من الافتراء على الاسلام وحضارته وتاريخه .

١١ ـ تبصير المسلمين بالمؤامرات اليهودية قديما وحديثا وكشف المخططات الصهيونية التي تعمل للقضاء على الشخصيات الأسلامية لنشر الالحاد والانحلال الخلقي ، لتصل الى غرضها في السيطرة على العالم بأسره ، وحث أهل العلم والفكر على مواصلة النشاط ، لاطلاع المسلمين على تلك المؤامرات ومجابهتها .

١٢ ـ توصية القائمين على المدارس الاسلامية في أفريقيا وغيرها بانشاء أقسام مهنية يتدرب فيها الطلاب على بعض الحرف والصناعات التي تمكنهم من كسب رزقهم مع انشغالهم بالدعوة الى الله بعد التخرج .

١٣ ـ يذكر المؤتمر بما انتهى اليه المؤتمر الاسلامي المسيحي الذي دعا اليه مجلس الكنائس العالمي المنعقد فى جنيف في يونيو ١٩٧٦ م الذي اعترف مبديا اسفه الشديد لان الارساليات التبشيرية المسيحية فى ديار المسلمين قد تسببت في افساد الروابط بين المسلمين والمسيحيين كما اعترف بأن تلك الارساليات كان طابع نشاطاتها في خدمة الدول الاوربية المستعمرة وتستخدم التعليم وسيلة لافساد عقائد المسلمين والذي تعهد فيه الجانب المسيحي في المؤتمر بايقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التي تستخدم لتنصير المسلمين ولهذا يوصي المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة



كافة الدول الاسلامية بالعمل على تنفيذ القرار الذي تعهد به المؤتمر الاسلامي المسيحي وذلك بحظر نشـاط المؤسسات التبشيرية التعليمية والاجتماعية . واحلال الهيئات الاسلامية العاملة فيها محلها مع الحذر من السماح بانشاء مؤسسات مشبوهة تحت أي ستار .

١٤ ـ احسان اختيار المؤسسات العلميـة في الدول الاسلامية لمن يمثلها في كل المؤتمرات التي ترى المشاركة فيها وتزويده بكافة البيانات التي تعينه على أداء مهمته .

١٥ ـ تحذير المسلمين من النشاطات المعادية للاسلام التي تتقنع في مؤتمرات بأسماء مختلفة مثـل مؤتمـر العلوم الانسانية ونوادي الصداقة والمؤسسات الثقافية والنوادي الاجتماعية المشـبوهة كالروتاري ، والسلامين والاسكان الى آخـره ..

١٦ ـ استنكار جميع ما تقدمه وسائل الاعلام في الدول الغربية مثل الروايات المسلسلة التي تظهر المسلمين في صور مزرية ووضع اسم مكة على نوادي القمار والرقص .

١٧ ـ التحذير بصفة خاصة من البهائية والقاديانية لان معتنقيها يحاولون التسلل الى المناصب الهامة في بعض الدول الاسلامية لبث الفرقة وايقاع الفتنة بين المسلمين والدعوة الى نحلتهما الكافرة .

١٨ ـ تشجيع الجمعيات الأسلامية التي تعنى بتربية ناشئة المسلمين ودعوتها الى تنسيق جهودهـا لصد التيارات المعادية للاسـلام .

١٩ ـ مطالبة الحكومات الاسلامية بأن تسعى لدى الدول التي لم تعترف بالاسلام دينا بأن تعترف به لتأمين حقوق المسلمين المقيمين بها . وينوه المؤتمر بموقف بلجيكا بهذا الشأن .

٢٠ ـ استنكار ما يجري في بعض الدول من تغيير أسماء المسلمين اجباريا أو حملهم على ذلـك بأساليـب ملتـويـة .

٢١ ـ انشاء اتحاد للهيئات الاسلامية في كـل دولة ينظم جهودها ويخطط لها وامانته بالامكـانات المادية اللازمة تمهيدا لاقامة اتحاد اسلامي أوسع .

٢٢ ـ التطبيق العملي لمبدأ التناصر بالاسلام وذلك :

أ ـ بمعاونة المسلمين المخلصين على أن يتولوا مراكز التوجيه .

ب ـ وتجميع القوى الاسلامية المبعثرة وتوحيد اتجاهاتها .

ج ـ والدعوة الى اقامة العلاقات الداخلية والخارجية على أساس الاسلام .

٢٣ ـ مطالبة الحكومات الاسلامية ومناشدة المسلمين بمناصرة اخوانهم المضطهدين واستنكار الجرائم البشعة التي ترتكب ضدهم في بعض الدول كالصومال واليمن الجنوبية والفلبين وارتريا وأثيوبيـا قرهـ
وأفغـانـان .

٢٤ ـ يناشد المؤتمر جميع المسلمين بالاهتمام بتحرير فلسطين وسائر الاراضي المحتلة ، وتخليـص المسجد الاقصى من أيدي اليهود المعتدين .

٢٥ ـ حث الجامعات الاسلامية على تتبع افتراءات المستشرقين على الاسـلام ونبيه عليه الصـلاة والسـلام والـرد عليهـم .

توصيـات عامـة :

يوصي المؤتمـر بمـا يلـي :

١ ـ العمل على ايجاد نوع من الحصانة للدعاة، لضمان الحفاظ على كرامتهم وحقوقهم وأداء رسالتهم.

٢ ـ التحري في المساعدات المالية والمنح ، والعمل على تنظيمها وتوفير الضمانات ليستفيد منهـا

المسلمون المحتاجون اليهـا .

٣ — ضبط عمليات الابتعاث لابناء المسلمين الى البلاد الاجنبية بضوابط هي :

أ — ألا يكون الا لضرورة ، فلا يبعث في مجال الدراسات الاسلامية والعربية والتاريخ الاسلامي .

ب — أن يكون بعد الدراسة الجامعية أو بعد الماجستير .

ج — حسن اختيار الطالب مع توفير الاشراف الديني الامين على المبتعثين .

د — عمل دورات تثقيفية لتعريف المبتعثين بالمشكلات التي سيواجهونها ، مثل أنواع الاطعمة ، والاشربة المحرمة ، وتقديم أجوبة شافية للشبهات التي يواجهونها .

هـ — الزام الطالب بالزواج كشرط للبعثة .

و — مناشدة الدول الاسلامية ذات القدرات المالية باستقدام الطاقات العلمية الدولية لتوفير الدراسات المتخصصة في ديار المسلمين .

٤ — مطالبة جامعة الدول العربية بوضع خطة سريعة لانقاذ الشعب الفلسطيني من التهويد الفكري والعرقي .

٥ — مناشدة الحكومات الاسلامية استخدام وسائل الضغط الاقتصادي والسياسي لتوفير الحرية الدينية للاقليات الاسلامية والعمل على تمكينهم من التحاكم الى الشريعة الاسلامية في قضاياهم الخاصة وتوجيه اذاعات خاصة لهم وعقد المؤتمرات في البلاد التي بها أقليات اسلامية لما لها من أثر فعال في نشر الدعوة وتوجيه الانظار اليها وصد الدعوات المعادية لها .

٦ — اطلاق حرية العمل للجماعات الاسلامية لتسد الفراغ الفكري الملموس في بلاد العرب والمسلمين وهو فراغ تعمل على ملئه الحركات الهدامة ، المؤيدة من أعداء الاسلام .

٧ — ينوه المؤتمر بالجهود التي بذلت لتحقيق التضامن الاسلامي في ميادين العلم والتكنولوجيا ، ويوصي المؤتمر بمتابعة اقامة المؤتمرات للخبراء والمهندسين والفنيين المسلمين في كافة التخصصات لتبادل المعلومات والاستفادة من الخبرات .

٨ — مطالبة الجهات المسئولة في البلاد الاسلامية وقف المباريات الرياضية ، وكافة الاجتماعيات النيابية والسياسية وغيرها عندما يؤذن للصلاة ، احتراما لشعائر الله ، وتمكينا لكل مسلم من أداء ما فرض الله عليه ، كما قال تعالى : **(ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)** .

٩ — يوصي المؤتمرون اخوانهم المسلمين في لبنان أن يوحدوا كلمتهم على الحق والاستقامة على أمر الله ، وأن يتكاتفوا للوقوف في وجه المؤامرات الخارجية التي تحاك لهم وللمنطقة كلها .

١٠ — يوصي المؤتمر بتأليف وفد من أعضائه يحمل توصيات المؤتمر الى الملوك والرؤساء لاطلاعهم عليها ، ومطالبتهم بالعمل على تحقيقها ، أداء للامانة ، واعذارا الى الله ، وابلاغا لدينه .

١١ — يوصي المؤتمر بانشاء أمانة في الجامعة الاسلامية لمتابعة تحقيق أهداف المؤتمر ، وتوصياته ، والاتصال بأعضائه وتلقي مكاتباتهم ، والعمل على عقد المؤتمر في دورات رتيبة كل ثلاث سنوات .

والمؤتمر اذ ينهي أعماله يتقدم بالشكر الجزيل لحكومة المملكة العربية السعودية ، وعلى رأسها جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، حفظه الله ، وسمو ولي عهده الامين فهد بن عبد العزيز الرئيس الاعلى للجامعة الاسلامية حفظه الله ، على رعايتها لهذا المؤتمر ، وتمكينهما لاعضائه من أداء عملهم الاسلامي في حرية واطمئنان ويسألون الله تعالى أن تبقى هذه الحكومة — الجليلة — حارسة لشعائر الاسلام ومعلية لمناره في العالمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصل الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



● صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز أثناء اجتماعه بوفد المؤتمر

وفي يوم الاحد الثاني من شهر ربيع الاول ١٣٩٧ هـ (٢٠ فبراير ١٩٧٧م) توجه وفد من اعضاء المؤتمر الى الرياض لتقديم الشكر نيابة عن المؤتمر الى صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك وولي العهد على رعاية جلالة الملك خالد وسمو نائبه وولي عهده للمؤتمر وما تلقاه من عون وتشجيع . وقد تمت المقابلة في الساعة الثانية عشرة ظهرا وقد استقبلهم سمو الامير فهد بن عبد العزيز ورحب بهم ، وقد اعرب سموه عن تقديره للجهود التي يبذلها اعضاء المؤتمر واكد ان المملكة ستظل تدعم هذه المؤتمرات واللقاءات بين الاخوة المسلمين والتي تمكنهم من التباحث في امور دينهم وعقيدتهم الاسلامية وقال ان مناصرة الدين والكفاح من اجل نصرته واجب علينا، ولنا في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة ان نقتفي اثره .

وذكر سمو الامير فهد بن عبد العزيز انه سيتم توسيع الجامعة الاسلامية لتضم اكبر عدد من الطلاب المسلمين في العالم .

واكد سموه لاعضاء الوفود ان المملكة ستضحي بكل شيء من اجل نصرة العقيدة الاسلامية ونشرها ، وقد اعرب اعضاء الوفود عن شكرهم وتقديرهم لصاحب الجلالة الملك خالد وسمو الامير فهد بن عبد العزيز لمساندتهم وتشجيعهم مما كان له أثر كبير في انجاح المؤتمر .

ومجلة الوعي الاسلامي :

تشيد بالجهود الذي بذلت لانجاح المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وأعداد الدعاة وتبدي اعجابها للنظام والدقة التي سيطرت على برنامج المؤتمر ولجانه المتعددة مما يعطي صورة صادقة لحرص القائمين عليه واخلاصهم الكبير في سبيل الهدف الاسمى منه وهو نشر الاسلام وافساح المجال لمبادئه لتاخذ طريقها الى قلوب الناس وعقولهم .

وحيا الله المملكة العربية السعودية وبارك جهودها في خدمة الاسلام والمسلمين ، والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

قوافل الأمثال

من خشي الذئب أعد كلبا

مثل يضرب لاخذ الحيطة والحذر للامر قبل وقوعه ، وبعض الناس يستعد ويخطط لشئونه في الحياة فيعيش من حذره في اطمئنان ، يجهز الدواء قبل المرض ، والماء قبل العطش والمركب قبل السفر ، يذكر في الشباب الشيخوخة ، وفي القدرة العجز ، فلا يفاجئه ما ليس في حسبانه فيعجز عن مواجهته .

وبعض الناس يعيشون في غفلة فتفلت منهم الفرص ويدهمهم البلاء فينال منهم ، لأنهم لم يحسبوا حسابه ولم يقدروا نزوله . مثل هؤلاء وأولئك مثل الراعي وغنمه فالراعي العاقل اليقظ الذي يخاف على غنمه من الذئب ويتوقع هجومه ، يعد الكلب ليحرس الغنم ويهاجم الذئب اذا هاجمها ، أو يخيفه فلا يقترب منها ، فباحتراسه يجنب غنمه الاذى ويحميها من الشر ، أما الراعي الغافل فلا يهتم باعداد كلب ولا مدافع فتصبح غنمه فريسة لمن يهاجمها من الذئاب ، فمن رؤى غافلا عما يحيط به من الخطر ، أو فرط في ماله وعرضه حتى نال منه المعتدي، أو من أهمل تأديب أولاده واعدادهم للحياة فنالت الايام منهم ، قيل «**من خشي الذئب أعد كلبا**» أي لا بد من الاحتياط للامر قبل نزوله .

لو كان في البومة خير ما تركها الصياد

مثل يضرب للشيء يعرض الناس عنه ويزهدون فيه ، فلو أن رجلا ذهب الى السوق فوجد بقرة حسنة المنظر وليس من حولها من يطلبها ، والبائع يرضى فيها بأزهد الأثمان ، فلا بد أن يشك فيها ويغلب على ظنه أن فيها عيبا مستورا يعلمه الخبراء ، وأنهم من أجل ذلك تركوها وهكذا ينظر الناس الى السلعة التي يكثر عليها الطلب نظرة الثقة ، ويخافون التي ينصرف الناس عنها ، وقد يحكمون على المرء بكثرة ما حوله من أصدقاء .

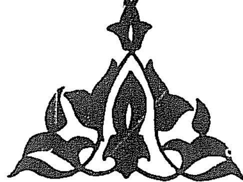
وهكذا يترك الناس الأمر ثقة بما صنعه الخبراء ، كمثل الرجل الذي رأى البومة على الشجرة آمنة مطمئنة والصياد يتنقل بين الاشجار باحثا عما هو أقل منها كالعصافير فيصيدها ويترك البومة الكبيرة ، فعلم انه لو كان فيها خير ما تركها الصياد .

لا تغز إلا بغلام قد غزا

مثل يضرب للاستعانة بالمجرب ، فالمجربون يستعين بهم العقلاء فيضمون بهم قوة الى قوتهم ورأيا سديدا الى آرائهم الحكيمة فمن أراد الاستعانة بغيره في أمر فعليه بالمجرب المحنك ، ومن أراد الغزو فعليه أن يختار معه الجندي المدرب الذي سبق له الغزو فذلك أعون على النصر وكسب المعارك .

بين الإسلام والنصرانية

هل تلتقي عقيدة التوحيد وعقيدة التثليث؟



١ — لا ينكر مسلم أن عيسى — عليه السلام — عبد الله ورسوله ، أتاه الانجيل هدى ونورا ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين .

ولا يتم ايمان مؤمن حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين احد من رسله ، بل ان الذين يفرقون بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، اولئك هم الكافرون حقا يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا . اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** ﴾ النساء/١٥٠ و ١٥١ ، الى هذا الحد .. يؤكد الاسلام على الايمان بالرسل ، ومن بينهم عيسى عليه السلام ، والى هذا الحد .. يؤكد الاسلام على عدم التفرقة بين احد من الرسل ..

٢ — ولا يمنع الاسلام .. أن يبر المسلم .. نصرانيا .. وأن يقسط اليه .. بل يدعوه الى ذلك صراحة قال تعالى : ﴿ **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** ﴾ المتحنة/٨ .

ولا يمنع كذلك أن يأكل ذبيحته ، وأن يتزوج من أهله أو ذريته قال تعالى : ﴿ **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان** ﴾ المائدة/٥ .

كل ذلك لا يمنعه الاسلام .

بل ويصل فى برهم والاقساط اليهم ، اذا لم يقاتلونا في الدين ولم يخرجونا من ديارنا أن يوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خيرا، وينهى عن ايذائهم والحاق الضرر بهم، ويتوعد من يفعل ذلك بعقاب من الله .

وقصة اليهودي الذى انتصف له القرآن حين اتهمه بيت من الانصار زورا باخفاء شيء مسروق فبرأه الله بآيات من القرآن وصف فيها الذين اتهموه وهم مسلمون بالخيانة والاثم والسوء والظلم بل لقد بلغ العتاب حد قول الله لرسوله : ﴿ **ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء ..** ﴾ النساء/١١٣ .

هذه القصة تضع قاعدة عظيمة لم تصل اليها صور العدالة فى بلاد متقدمة حتى اليوم : ﴿ **ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد**

احتمل بهتانا واثما مبينا) النساء/١١٢ .. وهى لا تفرق بين أن يقع الظلم على مسلم أو غير مسلم .. كما سبق القول .

٣ ــ وتاريخنا فى الشرق الاسلامي مع النصارى تاريخ مشرف فرغم ما وقع من بعضهم ويقع حين يكون التمكين لهم ــ فلم يقع من المسلمين لهم أدنى اضطهاد .. بل ان البر والقسط وصل حد « التدليل » فى بعض الأحيان ، حتى أغرى الأقلية بالأغلبية فتسلطت عليها وآذتها ، وسامتها الخسف والهوان .. ولا أريد أن أضرب الأمثال ففى الحاضر الماثل ما يغني عن ضرب الأمثال .

وقصة عمر بن الخطاب مع واليه عمرو بن العاص حين اعتدى ابن الأمير على نصراني . نبراس ومثل واحتذاء يحتذيه المسلمون في معاملتهم لمن حولهم من النصارى .

٤ ــ لكن البر والاقساط ، والعدل والانصاف شيء ، وان نجعل لدينهم ــ بعد أن حرفته يهود ــ أن نجعل له شيئا مع ديننا هذا كذلك خطأ عظيم .. !

٥ ــ ذلك أنه لم يعد خافيا ــ بالبحث العلمي الخالص من الهوى ــ أن النصرانية كما جاء بها المسيح ابن مريم عليه السلام قد نالها التحريف .. ليس فقط فى الفروع .. بل كذلك فى الأصول .

وأخطر ما أصابه التحريف من الأصول هو التوحيد ذاته . فبينما تواترت الديانات جميعا من لدن آدم حتى محمد عليهما الصلاة والسلام على توحيد الله اذا بالنصرانية بعد ان دخلها . شاءول اليهودي تنحرف انحرافة خطيرة فتقول بالتثليث .. بالاقانيم « أى الأصول » الثلاثة الآب والابن والروح القدس .

ومهما يكن من اختلاف بين مذاهبهم « الكاثوليك ، والارثوذكس والبروتستانت » حول بعض الامور ، ومن بينها هل الروح القدس نشأ عن الله الآب ، أو عن الله الابن أو عنهما معا .. فانهم جميعا يقرون هذه الأقانيم الثلاثة .

ولا يستقيم توحيد مع القول بهذه الأقانيم الثلاثة .

بل لا يستقيم التوحيد مع القول بأن المسيح ابن الله .

ولذلك كان القرآن صريحا فى الأمرين . قال تعالى :

(لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ..) المائدة/٧٣ .

(وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) التوبة/٣٠ .

٦ ــ وليس خافيا من الناحية العلمية كذلك أن التحريف أصاب أصولا أخرى .. كالقول بصلب المسيح وانه بصلبه هذا قد تحمل خطايا البشر ، وهو ما أغرى الكنيسة بعد ذلك أن تدعى سلطة الغفران لمن تشاء ، وأن يستغل البعض هذا السلطان فى ابتزاز الأموال لتوزيع الجنة على الناس . فليس بعسير تاريخيا اثبات أن المسيح لم يصلب وقد أقر بذلك انجيل برنابا ، مع اقراره

بالتوحيد ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام — لكن الكنيسة رفضته بل وأخفته .

كذلك لا يصمد كثيرا أمام التحليل المنطقي القول بأن المسيح تحمل خطايا البشر .. فانه يتعارض مع شخصية العقوبة . قال تعالى : **(وأن ليس للانسان الا ما سعى)** النجم/ ٣٩ ، وقال عز وجل : **(ولا تزر وازرة وزر اخرى)** الأنعام/١٦٤ وهذه فوق أنها قاعدة قانونية فهي كذلك أصل شرعي بل وأصل منطقي .

وهو كذلك لا يتفق وعدالة الله .. أن يحمل فردا أوزار غيره من غير ذنب جناه . ثم اذا كانوا يقولون بأن عيسى اله أو ابن اله .. فكيف يعذب البشر الها .. ؟!

أو كيف يرضى الآله أن يعذب ابنه تعذيبا يصل حد الصلب حتى الموت .. ؟!

٧ — ترى بعد ذلك هل يمكن القول بالتقاء عقيدة التوحيد مع عقيدة التثليث .. ؟!

ان اللقاء العقيدي أو الفكري .. أمر مستحيل .

الا أن يتنازل التوحيد عن شيء من عقيدته .. ليلتقي مع التثليث في منتصف الطريق .. ! وهو أمر يرفضه الاسلام .

وقديما .. قال مشركو قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : نعبد الهك يوما وتعبد الهنا يوما .. فأنزل الله قوله :

(قل يا ايها الكافرون ◦ لا أعبد ما تعبدون ◦ ولا أنتم عابدون ما أعبد ◦ ولا أنا عابد ما عبدتم ◦ ولا أنتم عابدون ما أعبد ◦ لكمدينكم ولي دين) سورة الكافرون .

وحاول أبو طالب وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدافع عنه — حاول أن يساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ليكف بعض الشيء عن سب آلهتهم أو تسفيه أحلامهم .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولة هي نبراس كل مؤمن في كفاحه :

(والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .

وقولنا لبني وطننا من أهل الكتاب لكم دينكم ولي دين لا يمنع حسن الجوار ، ولا حسن المعاملة ، بل لا يمنع البر والاقساط والعدل والانصاف . قال تعالى :

(كما بدأنا اول خلق نعيده) الأنبياء/١٠٤ . وقال تعالى : **(كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير)** البقرة/٢٨٥ .

وقول الله سبحانه في آخر سورة البقرة :

(ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) .

الموسوعة الفقهية

خدمة للفقه الاسلامي ، وتيسيرا للرجوع الى الاحكام الشرعية منسوبة الى أوثق مصادرها لتكون تحت أيدي العلماء والباحثين ، اعتزمت الوزارة استئناف عمل الموسوعة ، ويطيب لنا أن نقدم للسادة القراء بعض موضوعات الموسوعة سواء ما انجز منها في الدورة الاولى وما أنجز بعد استئناف العمل وما هو تحت الطبع وسيصدر تباعا حتى يمكن متابعة هذا العمل الضخم الذي نرجو أن يثمر أطيب الثمرات وأنفعها للمسلمين والله ولي التوفيق .

الموضوعات التي صدرت في الطبعة التمهيدية

لموضوعات الموسوعة الفقهية

● في دورتها الاولى :

١ ــ الاشربة ، للاستاذ الدكتور وهبة الزحيلي .

٢ ــ الاطعمة ، للاستاذ الشيخ علي حسن البولاقي .

٣ ــ الحوالة ، للاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الحميد ابراهيم .

● بعد استئناف عملها :

٤ ــ صلاة المسافر ، للاستاذ عز الدين توني .

التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت

٥ ــ النسب ، للاستاذ الشيخ محمدالطاهر بن عاشور .

٦ ــ الارث ، للاستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور .

● **ومما هو تحت الطبع ، وسيصدر تباعا :**

٧ ــ القصاص ، للاستاذ الدكتور أحمد محمد ابراهيم .

٨ ــ التعزير ، للاستاذ الدكتور عبد العزيز عامر .

٩ ــ شركات الاموال ،للاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الحميد ابراهيم .

١٠ ــ شركة المضاربة « القراض » للاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الحميد

١١ ــ القسمة : للاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الحميد ابراهيم .

١٢ ــ الايمان ، للاستاذ الشيخ علي حسن البولاقي .

حيث ينشر بهذه الطبعة التمهيدية ما ينجز من الموضوعات الفقهية المكتوبة للموسوعة ، بصورة متفرقة ، كل موضوع على حدة برقم متسلسل دون مراعاة الترتيب الالفبائي بين هذه الموضوعات ، كما أنها لا تتضمن الالفاظ الفقهية التي تذكر في كل حرف لمجرد الاحالة بأحكامها على كلمة في حرف آخر .

الغرض من هذا النشر التمهيدي تلقي ملاحظات الاساتذة ذوي الاختصاص، للاستنارة بها في الطبعة النهائية للموسوعة بكاملها وترتيبها الالفبائي في صورتها الاخيرة بعد تمام تحريرها . (وترسل الملاحظات بالعنوان التالي : الكويت ص.ب/١٣ الموسوعة الفقهية) .

رسالة العلم والايمان

تأليف الدكتور محمد جمال الدين الفندي
عرض وتقديم الاستاذ علي علي عياد

● لقد تجلى الله تعالى في كتابين خالدين : كتاب منظور هو « الكون » وكتاب مقروء هو « القرآن » واستمد القرآن معظم حكمه وأمثاله من الكون وظواهره ، ومن هنا التقى الايمان بالعلم الذي يبصرنا بأسرار الكون وما فيه ●

الاسلام واضح في دعوته للعلم والتعلم ، والتفكير في ملكوت السموات والأرض ، وقد اهتم الاسلام بالعقل ، لأنه أداة التفكير ، والعلم ثمرته ، وبذلك كان الاسلام — وما زال — دين العقل والعلم .

ويكفي للتدليل على ذلك أن الرسول ، صلى الله عليه وسلم — كما يقول الأستاذ العقاد — لم يقدم برهانا على رسالته الا ما كان طريقه العقل والنظر والتفكير ، ولم يرد الله له أن يحقق لقومه ما طلبوه منه من خوارق حسية تخضع لها أعناقهم :

« وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) العنكبوت/ ٥٠ و ٥١

وكان مما يترتب على كون الاسلام دين العقل والعلم أن حذر من الانسياق وراء الظن ، وجعل من البرهان والحجة أساسا للايمان :

« وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق

شيئا) النجم/٢٨ .

وقد أعلن الاسلام الحرب — كما يقول الشيخ شلتوت — على جهالة التقليد ، وأنكر على الانسان أن يسلم عقله لغيره ، كما أعلن الحرب على جهالة الأمية ، وأوصى بتعلم القراءة والكتابة ، ورفع من شأن التعلم .

والمجتمع الذي يدعو اليه الاسلام — في رأينا — يقوم على دعامتين ، كل منهما ترتكز على الأخرى :

الدعامة الاولى — القيم الأخلاقية ووصايا الله ، وسبيل ذلك : الايمان
الدعامة الثانية — القيم المادية والحسية ، وسبيلها : العلم .

بالعلم — نبني ، ونحقق الرخاء ، ونسير في ركب التطور .

والايمان والعلم اذا انطلقا في مسارهما الذي حدده الاسلام ، فسوف يحقق لنا الكثير .

وبالايمان — نتجنب تلك التيارات التي تحول العلم الى معول يهدم ما بناه الانسان ، بل يحطم الانسان نفسه .

وبهما معا يرتفع الانسان الى المستوى الذي يجعله جديرا بخلافة الله في الارض .

وتلك هي رسالة العلم والايمان .
وفي بداية كتابه ، يجيب الدكتور الفندي على تساؤل ، ربما دار في ذهن القارىء ، عن الحكمة من وراء كتاب يحمل هذا العنوان ، فيقول : اذا أردنا أن نقصر معرفتنا على مجرد الحقائق العلمية ، وجب علينا أن نقف عند حد المشاهدة لما في الكون . واذا أردنا أن نجعل من مشاهداتنا هذه طريق معرفة فكرية أوسع وأعمق من الحقائق العلمية فان أمامنا طريق الفلسفة . أما اذا أردنا أن نجعل من الكون كتاب ايمان تطمئن اليه النفوس وتسعد به الانسانية ، فليس أمامنا سوى الدين والتدين .

قسم المؤلف كتابه الى ستة أبواب هي على التوالي :
— معلومات أساسية .

— مميزات الحضارة الاسلامية .

— القرآن والعلم .

— من تاريخ العلوم عند العرب .

— عصر الفضاء وباب السماء .

— **(ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون)** الواقعة/٦٢ .

وقد تحدث فيها جميعا عن معنى العلم ، والحقائق والنظريات العلمية واشارة القرآن الى القضايا العلمية العامة ، وما امتازت به الحضارة الاسلامية من تحرير للفكر ، واطلاق للعقل ، وكيف أن الاسلام خلق مجتمعا يساير الفطرة ، ويتمشى مع الناموس الطبيعي سواء من حيث ما جبل عليه الناس أو ما فطر عليه الوجود .

ولسنا نزعم أننا نستطيع في هذا العرض الموجز أن نلم بكل أطراف القضايا التي ناقشها المؤلف بعلم وايمان .. وحسبنا أن نشير هنا الى بعض الأفكار التي نراها من وجهة نظرنا معبرة عن الفكرة الشاملة للكتاب ، من مثل :

— العلم رسالة الاسلام .
— آيات القرآن قواعد وقوانين كونية .
— قاعدة الايمان .

على أن القارىء اذا أراد الاستزادة من مادة هذا الكتاب ، فيمكنه الرجوع اليه في طبعته التي أصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة في ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط .

العلم رسالة الاسلام

دفع القرآن الكريم المسلمين الى العمل المثمر ، لأسباب عديدة ، منها :

ــ الحض على دراسة ما حولنا في هذا الوجود ، والقرآن ــ كتاب الاسلام ــ غني بالآيات التي تحض على التفكير والدراسة لما في الكون حتى نلمس عناية الخالق وقدرته .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

(أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) سبأ/٩ **(وفي الأرض آيات للموقنين ٠ وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** الذاريات/ ٢٠ و ٢١ .

ــ مخاطبة العقل الناضج ، وتوجيه الحديث الى ذوي العلم والمعرفة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :
(٠٠ وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة/١٦٤ .

ــ الاعلاء من شأن العلم والعلماء ، وقد أشاد القرآن بهما في العديد من الآيات من مثل :

(بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) العنكبوت/٤٩ .
(انما يخشى الله من عبادة العلماء) فاطر/٢٨ .

(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر/٩ .

ــ تقسيم العلم الى فروعه الطبيعية والقرآن يشير اشارة واضحة الى فروع العلم المختلفة فيكثير من الآيات :
(ان في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيابه الأرضبعد موتهاوتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) الجاثية/٣ ــ ٥ .

ــ تميز الانسان بالعلم الذي بواسطته صار سيد هذه الأرض، وفي هذا المعنى يقول القرآن الكريم :

(٠٠ وعلم آدم الاسماء كلها) البقرة/٣١ .

وتكون الاسماء للموجودات وصفاتها وخصائصها وهي بعض العلم الذي اختص به الخالق ، وأسبغ علينا قليلا منه :

(ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) البقرة/٢٥٥ .

ولقد قدرت الملائكة هذه الصفة التي ميز بها الخالق آدم ونسله من بعده ٠ وبسلطان العلم ساد الانسان الأرض ، ثم راح يغزو الفضاء محاولا الجمع بينه وبين سكان العوالم الأخرى على النحو الذي نراه اليوم :

(ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير) الشورى/٢٩ .

وبطبيعة الحال ، لا حدود لما حوى الكون من أسرار ، ونحن لانقف منها الا كما يقف الانسان الناظر من الشاطىء الى البحر الزاخر ، ولهذا يأمل العالم دائما في المزيد من العلم ، وفي مثل هذه المعاني الرائعة يقول القرآن :

(وفوق كل ذي علم عليم) يوسف/٧٦ .

(وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الاسراء/٨٥ .

(رب زدني علما) طه/١١٤ .

ـ أعطى القرآن العديد من القضايا العلمية العامة ، ولفت أنظارنا الى ظواهر الطبيعة التي هي ملكللجميع ممثلة في أجرام السماء وفي الفضاء والهواء والماء والسحاب وظواهر الكون المألوفة ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) الزمر/٥

(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) النمل/٨٨ .

(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) الروم/٤٨ .

(وكل في فلك يسبحون) يسن/٤٠
(وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء) البقرة/٧٤ .

ـ التفرقة بينالظن واليقين أو الجهل والعلم ، وهذا المبدأ وحده هو الأساس الذي بني عليه صرح العلم التجريبي والعلم النظري في هذا العصر ، وبه بلغت حضارة البشر ما بلغت من رقي وتقدم بسرعة لم يعهدها الناس من قبل ، ويأخذ القرآن بنفس المبدأ اذ يقول :

(وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا) يونس/٣٦

(قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن) الانعام/١٤٨
(وما لهم به من علم ، أن يتبعون الا الظن) النجم/٢٨ .

ـ السخرية ممن يتوقعون الخوارق، أو الخروج على قوانين الطبيعة ونواميسها ، وفي هذا المجال جاء القرآن الكريم داعيا الى التمعن في الكون لاستنباط قوانينه الثابتة التي لا تتغير ، وهذا الثبوت هو خير دليل علمي قاطع على وجود الخالق جل شأنه ، ولهذا يقول :

(ولن تجد لسنة الله تبديلا) الأحزاب/٦٢ .

والقرآن الى جانب هذا كله يجعل السعاده حتى في الدار الآخرة رهينة العقل السليم والفكر الناضج المتفتح فيقول مثلا بلسان أهل النار :
(وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) الملك/١٠ .

آيات القرآن قواعد وقوانين كونية

اننا لا نرى الله تعالى بأعيننا ، لانه ليس كمثله شيء ، ومن الطبيعي ألا تدركه أبصارنا،ولكن يمكن مشاهدة الخالق بالقلب اذا كان الانسان مؤمنا ايمانا راسخا يجعله لا يعصى الله في شيء ، فالقلب العامر بالايمان هو وحده الذي يتسع لجلال الخالق ، وفي مثل هذه المعاني يقول القرآن :
(لا تدركه الابصار ، وهو يدرك

الابصار ، وهو اللطيف الخبير) الانعام/١٠٣ .

ولقد تجلى الله في كتابين خالدين : كتاب منظور هو « الكون » وكتاب مقروء هو « القرآن » واستمد القرآن معظم حكمه، وأمثاله من الكون وظواهره ممثلةفيالسموات وأجرامها والأرض ومائها وسحابها وسائر كائناتها ، ومن هنا التقى الايمان بالعلم الذي يبصرنا بأسرار الكون وما فيه .

والحقيقة ان كل آيات القرآن عبارة عن قواعد ونظم كونية سواء كانت في مجال الطبيعة أو الأحياء أو الأخلاق أو الاقتصاد أو الحرب أو أي مجال آخر .

وأساس المنهج العلمي هو المشاهدة والرصد لكل ما يحدث في الكون ، أي أن العلم يتخذ من الكون معلمنا الاول الذيمنه نستمد الحقائق واليه ترجع تلك الحقائق ، وتتلخص فروع العلم المختلفة في كونها تعريف لنابما يحدث في شتى المجالات بطريقة سليمة واضحة .

ويلفت القرآن أنظار الناس الى هذه الحقيقة ، ويربط بين العلم والايمان في عدة آيات منها مثلا الآيات من ٣ الى ٥ من سورة الجاثية والتي تقول :

(ان في السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) .

ويعلمنا القرآن مبدأ علميا هاما هو ضرورة الاخذ بالاسباب ونبذ التواكل والتقاعد ، فلكل شيء سبب أو علة :

(انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا) الكهف/٨٤ و ٨٥ .

قاعدة الايمان

يستطيع الانسان في ظل الايمان أن ينمي ملكاته ، وأن يستغل مواهبه الى أقصى حد ، فالدين يحمي الملكية ويضمن حقوق الافراد ، ثم يفتح أمامهم أبواب الخير والانسانية على مصراعيها ..

وهكذا يجعل لكل مجتهد نصيب ، ويحمل الانسان على عمل الخير مختارا بوازع من نفسه وضميره .. والايمان ينير لنا الطريق الى النهاية، ويجعلنا نسلم بأن حياتنا الدنيا — طالت أم قصرت — انما هي مجرد اختبار لحياة أخرى أبقى وأقوم ، وفي مثل هذه المعاني يقول القرآن الكريم :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة/٧ و ٨

(ان الله لا يظلم مثقال ذرة) النساء/٤٠ .

(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) المزمل/٢٠ .

ومعنى ذلك — كما يقول المؤلف — أن الانسان لم يخلق عبثا ، وأن كل ما يعمله من خير أو شر سوف يراه، لانه محسوب له أو عليه، والذي يملي

علينا هذه الحقيقة الغيبية هو « الايمان » أما « العلم » فلا دخل له في ذلك .

وعند هذه النقطة نرى الدكتور الفندي يؤكد على أن من واجب العلماء أن يرسموا اطارا يحدد داخله موضوع العلم ، وذلك ــ كما يقول ــ مخافة أن تصبح عقول الشباب عندنا سجينة العلم ، كما حدث في الغرب ..

ويقودنا ذلك بالضرورة الى ايجاد دراسات ومطالعات تجمع بين العلم والايمان بلغة العصر بعيدا عن مجال أي تعقيد علمي أو ديني للاستعانة بها في مراحل التعليم المختلفة . وكلما اتسعت آفاق معرفتنا العلمية ، كلما زادت حصيلتنا من القواعد والنظم والأسرار الكامنة وراء ظواهر الكون ، فتضيق مساحة المجهول ، ونقترب من الخالق ، ونلمس تماما أن العلم والايمان شيء واحد .

ونستطيع في نهاية هذا العرض أن نخرج من كتاب « رسالة العلم والايمان » ببعض النتائج الهامة :

ــ أن الحلول المادية وحدها لا تفي برغبة الانسان المتطلع الى ارضاء آدميته .

ــ سوف يؤدي التقدم العلمي السريع في بعض الدول حتما الى الدمار ان لم يسانده ويؤازره درع قوي من الايمان .

ــ الايمان هو القاعدة الاساسية التي في هديها يصلح أمر البشرية ومن غيره لا تستطيع المادية أن تواجه الاجابة على آيات الله في هذا الوجود .

اغرس تستثمر

قال بعض الحكماء :

من غرس العلم اجتنى النباهة (الشهرة) ومن غرس الزهد اجتنى العزة ، ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة . ومن غرس الفكر اجتنى الحكمة . ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس الكبر اجتنى المقت . ومن غرس الحرص اجتنى الذل . ومن غرس الطمع اجتنى الكمد .

للشيخ : عطية صقر

تقبيل يد الوالدين والعلماء

السؤال : ما حكم الشرع في تقبيل ايدي العلماء والوالدين ؟
نبيل حسن محمد عبد العزيز ــ الزرقا ــ الاردن

الجواب : التقبيل بوجه عام عادة قديمة مع الاختلاف في موضعه وتنوع أغراضه، وقد عملت له دراسات ووضعت لــه قواعد ، وافرده بعض المسلمين ببحوث ، كاعلام النبيل بجواز التقبيل للصديق الفخاري . ورحيق الفردوس في حكم الريق والبوس لابراهيم الجنينـــي .

وقد روى عن الامام علي رضي الله عنه قوله : قبلة الوالد عبادة ، وقبلــة الولد رحمة وقبلة المراة شهوة ، وقبلة الرجل أخاه دين .

وتقبيل يد العالم تكريما اه مع خلوص النية فيه لا مانع منه ، لأنه في كثير من الأوساط الاسلامية مظهر من مظاهر توقير الكبير ، يشمله قول النبي صلى اللــه عليه وسلم : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) رواه أبو داود والترمذي وصححه ، وورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنزل الناس منازلهم . رواه الحاكم وصححه .

وثبت أن ابن عباس رضي الله عنهما اخذ بركاب بغلة زيد بن ثابت ، لأنــه علمه بعض المسائل ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا ... رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وقد سمح النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة بتقبيل يده ، كالعائدين من غزوة مؤتة ، ذكره البخاري في « الأدب المفرد » وكذلك وفد عبد القيس كما رواه أبو داود . وذكر ابن حجر في شرح البخاري أن الذين تاب الله عليهم لتخلفهم عن غزوة تبوك قبلوا يده عليه الصلاة والسلام . وروى أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم بأسانيد صحيحة أن يهوديين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع آيات بينات ، ولما أجابهم قبلا يده ورجله وأسلما .

ولما قدم عمر الشام قبل ابو عبيدة يده، وفي رواية رأسه . وكذلك قبــل الناس يد سلمة بن الاكوع لما علموا انه بايع النبي بها . وأكثر الأئمة على جواز هذا التقبيل لهذه الأحاديث والآثار الواردة ، وقال مالك وجماعته بكراهة ذلــك مستأنسين بما جاء في بعض الروايات أن عمر قبض يده من أبي عبيدة ، فتناول أبو عبيدة رجله ، أما مد العالم يده ليقبلها الناس فهو ممنوع لأنه امارة العجب والكبرياء ، أو يجر اليــه .

وتقبيل يد الوالدين داخل في عموم الأمر بالبر والاحسان اليهما وهو أمر متعارف عليه عند كثير من المسلمين فهو يدخل على قلبهما السرور ويحظى به الولد برضاهما ، وذلك مشاهد لا يحتاج الى دليل .

أما أنواع التقبيل الأخرى فلا مجال لتفصيل الحكم فيها ، ولعل لنا عودة لبيان ذلك ان شاء الله .

عــورة المــرأة

السؤال : ارغب في لبس النقاب على الوجه ليخفيه عن الأجانب ما عدا فتحتي العينين ، لكن أبي يرفض ذلك بشدة ، وأنا طالبة في كلية الطب ، وحائرة ماذا أفعــل .

سبيلة سالم ــ القاهرة

الجواب : سبق الحديث كثيرا عن عورة المرأة بالنسبة للرجال الأجانب ، وللتذكرة نقول : أن وجه المرأة بالنسبة الى الأجانب اختلف الفقهاء في كونه عورة أولا تبعا لاختلافهم في فهم الكيفية التي يكون بها ادناء الجلابيب والضرب بالخمر على الجيوب وتحديد ما ظهر من الزينة الوارد ذلك في آيات من سورة النور والاحزاب .

وقد رأى الأحناف أن وجه المرأة وكفيها يجوز كشفهما ، غير أنه يحرم على الرجال النظر اليهما بشهوة ، وللمالكية اقوال ، أحدها يجب سترهما، وهو مشهور المذهب ، وقيل لا يجب وعلى الرجل أن يغض بصره ، وقيل : يفصل بين الجميلة فيجب الستر وبين غيرهما فيستحب ، وجمهور الشافعية على عدم وجوب سترهما ، وان كانت الفتوى على الستر . والحنابلة يرون سترهما .

وليكن معلوما أن خلافهم في الستر وعدمه محله اذا كان الوجه طبيعيا ليس عليه زينة تفتن ، وليس جميلا بذاته يغري بالنظر ، فان كان كذلك فهو عورة يلزم ستره ، صونا للمرأة من الأذى وللرجل من الفتنة .

فاذا كنت أيتها الطالبة غير فاتنة الوجه فلا بأس من كشفه مع المنع من وضع الزينة المغرية ، وعليك الى جانب ذلك التزام الأدب في الكلام والحركات والزي ، ليكون تمسكك بالحجاب متكاملا ، والله أعلم .

تحريك الاصبع في التشهد

السؤال : ما حكم الشرع في تحريك الاصبع من أول التشهد الى آخره او الاشارة به عند لفظ الجلالة وما هو الأفضل ؟

علي سليمان الحوراني ــ المفرق ــ الاردن

الجواب : جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على ركبته اليمنى ، وعقد ثلاثا وخمسين ، وأشار بالسبابة . وجاء في مسند احمد وسنن النسائي وأبي داود من حديث وائل بن حجر : ثم قبض ثنتين من اصابعه وحلق حلقه ثم رفع اصبعه فرأيته يحركها يدعو بها : وفي رواية لهم ولابن حبان في صحيحه من طريق ابن الزبير : كان يشير بالسبابة ولا يحركها .

الاشارة بالسبابة حديثها أصح من حديثي التحريك وعدم التحريك . ومن هنا قال الفقهاء : ليس الاشارة بالسبابة ، أما عند النطق بلفظ « لا » اشارة الى النفي ثم يخفضها وعليه أبو حنيفة رضي الله عنه ، وأما عند لفظ الجلالة « الله » أشارة الى الوحدانية ثم يستمر رفعها دون تحريك الى الانتهاء من الصلاة وعليه الشافعي رضي الله عنه . ولا يرى الامامان تحريك الاصبع غير هذه الحركة ، وأما قول وائل : فرأيته يحركها ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون مراده بالتحريك الاشارة بها لا تكرير تحريكها حتى لا يعارض حديث ابن الزبير « ولا يحركها » . لكن الامام مالكا أخذ بحديث وائل واستحب أن تحرك الاصبع من أول التشهد ، وروى في ذلك حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (تحريك الاصبع في الصلاة مذعرة للشيطان) لكن نقاد الحديث قالوا : ان هذا الحديث ضعيف ، فقد تفرد به الواقدي ، والأرجح أن التحريك الوارد يحمل على الاشارة حتى لا يتعارض مع ما ورد ناهيا عن التحريك وأقول للسيد السائل : ان تحريك الاصبع أو عدمه هيئة من الهيئات ليست من الاركان ولا من الواجبات ، فأية كيفية تؤدى بها هذه الهيئة كافية ، والمهم أن نكون مخلصين خاشعين في صلاتنا محافظين على الأركان الأساسية ، فعلى ذلك يدور القبول .

صبغ الأظافر

السؤال : هل تصح صلاة المسلمة اذا صبغت اظافرها ، وهل حكم الصبغ كحكم الجبيرة في الاكتفاء بالمسح عليه عند الوضوء أو الغسل ؟

علي اللوغاني بالامارات العربية المتحدة

الجواب : صبغ الأظافر ان كان لا يبقى له جرم كالحناء والكتم فلا يضر الوضوء أو الغسل عند بقاء هذا اللون والصلاة صحيحة . أما الصبغ الذي له جرم كالأصباغ الكيماوية المنتشرة في الأسواق فان وضعت بعد الوضوء فان الصلاة تصح مع وجودها ، أما ان وضعت قبل الوضوء أو الغسل فلا بد من ازالتها عند التطهر حتى يصل الماء الى البشرة ، وأما القول بالاكتفاء بالمسح عليها كالجبيرة فهو قول باطل ، لأن الجبيرة وضعت لعذر ، وأما الأصباغ فلا عذر يدعو اليها .

— وجاء في الفتاوى الهندية « ج ١ ص ٣٥ » لو انكسر ظفره فجعل عليه دواء أو علكا فان كان يضره نزعه مسح عليه ، وان ضره المسح تركه ، والرجل بأصبعه قرحة فأدخل المرارة في اصبعه أو المرهم فجاوز موضع القرحة فتوضأ ومسح عليها جاز اذا استوعب المسح العصابة .

من هذا يعلم أن المسح على صبغ الأظافر لا يجوز ، بل لا بد من ازالته ليصح الوضوء والغسل ، وليس هو ضروريا حتى يقاس على الاصبع المكسورة التي يوضع عليها العلك أو الدواء عند الأحناف .

هذا ، والحديث القدسي الذي تسأل عنه لم أعثر عليه في الأحاديث الثابتة، ولعله من كلام العارفين بالله ، ومما جاء فيه : عبدي ما أنصفتني خلقتك وتعبد غيري ، ورزقتك وتشكر سواي ، كم أتحبب اليك بالنعم وأنا الغني عنك ، وكم تتبغض الي بالمعاصي وانت الفقير الي ، خيري اليك نازل ، وشرك الي صاعد ، وفي كل يوم يأتيني منك ملك كريم بعمل قبيح . « معناه جميل ونسبته الى الرسول غير متيقنة » .

اجابات قصـــــــيرة

السيد/رشاد عبد الله الشيخ ببنها مصر : زيارة النساء للقبور ممنوعة ان ترتبت عليها فتنة أو عمل محرم ، وقراءة القـــرآن على الميت ليست محرمة ، ولكن هل يصل ثوابها اليه أو لا .. ؟ فيه خلاف للعلماء ونرجو وصـــول ثوابها اذا كانت بغير أجر وعند القبر أو مع نية الاهداء وقد نفرد هذا الموضوع بفتوى خاصة . والشهيد الذى يكرمه الله فى الجنة هو المسلم الذى يجاهد مخلصا لا لغرض دنيوي .

● **الى السيد ك. ك. ب بالفيوم :**
الزواج محرم للقرابة ، والحدود غير مقامة الان ، عليك بالتوبة النصـــوح ، وأمرك مفوض الى الله .

● **المحتارة والمحتار ط. ن. ك. ي :**
لا بد من الاتصال شخصيا بأحد العلماء لحل الموضوع بالتفصيل .

● **السيد / محمد عيد عودة القرارعة بمدرسة السلع الاعداديةبالطفيلة ــ الاردن**
أجيب على سؤالك عن حكم الرسم والتصوير في عدد المحرم ١٣٩٧ هـ مـــن هذه المجلة . وقد أرسلنا اليكم العدد المذكور بالبريد المسجل .

● **السيد / ايدن يافوس ــ طرابزون تركيا :**
سبقت الاجابة على سؤالك في عدد ذي الحجة ١٣٩٦هـ من هذه المجلة .

● **السيد / مصطفى ماجد عارف الطرابلسي من طنطا ج.م.ع :**
لا بأس عليك لو أغلقته وأجبت المنادي .

● **السيد / عبد الله احمد ــ السالمية بالكويت :**
الرس بئر غير مطوية أي غير مبنية ، وأصحابها قوم باليمامة ، وقيل هـــم أصحاب الاخدود ، وقد يكون رسولهم ممن لم يقصصهم الله على نبيه ، قال تعالى **(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك)** النساء/١٦٤ . وذهب بعض المفسرين الى أن شعيبا بعث اليهم . وقيل : هم قوم حنظلةبنصفوان وعلى كل حال فلا يضرك الجهل بهم فليس فيهم خبر صحيح .

● **السيد / صدقي موسى سلمان بالحريزات ــ المنشاة ــ ج.م.ع :**
لا يجوز دفع الزكاة لأولاد الانسان ما دام يعولهم ، ومن مات وفي نيته عمـــل الخير وعجز عنه يثاب ان شاء الله ، ومن عزم على شر فمنع منه قهرا فهو معاقب عند الله ، وقتل رءوس الفتنة وأعداء الدين جائز اذا ثبتت ادانتهـــم حسب القواعد الشرعية ، ويجوز قطع الصلاة لاطفاء الحريق ، والكلب ما دام جافا لا يضر المصلى اذا مسه هذا الكلب عند بعض الأئمة ، وصلاة الجماعة سنة على الرأي المختار وقال بعض بوجوبها كفائيا أو عينيا ، والأفراح ينبغي فيها عدم الخروج على آداب الدين ، ويكره الاسراف فيها . وبقية أسئلتك أجيب عليها في مواضـع أخـــرى .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

الى اي شيء ندعو الناس ؟

تحت هذا العنوان ارسل لنا الاستاذ : توفيق الواعي بهذه الكلمة :

ان اختلاف الدعوات ، وتعدد الصيحات ، وتباين المبادىء ملأ الكون دويا هائلا ، ففي كل ناحية صائح ، وعلى كل طريق ناعق ، فتداخل الخبيث بالطيب .. وتشابها فتشاكل الأمر ! وكان أن ظهرت مذاهب منحرفة عن القيم الصحيحة، تضلل العقول وتسمم الأفكار .. وهذه المعاناة التي يكابدها الناس ، انما وفدت اليهم في غيبة الحق ، وتهاون الداعين اليه ، وليس لذلك كله من علاج، الا افساح المجال امام نور الحق ليغمر الكون بسناه **(ومن لم يجعل الله لـه نورا فما لـه من نور)** النور/٤٠ ، اننا ندعو البشرية الى دين كريم سمح ، يدعو الى أخوة انسانية عامة ، تجمع بينهم في حب وتعارف ، وتدعوهم الى الايمان والتقوى : **(يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)** النساء/١ .

اننا ندعو الى شيء جديد ، يسعد الانسانية ، ويكفل لها الأمن والاستقرار .. اننا ندعو الى احياء الانسان ، وليس المادة فحسب ، وبعث الروح ، وليس الغريزة .. الى الحياة لا في ظل المتع والشهوات ، ولكن في ظل القيم الصحيحة والأخلاق الفاضلة **(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)** الأنعام/١٢٢ .

ان حضارة الشرقيين والغربيين ، فسدت وأفسدت ، وأوشكت على الزوال لا لأنها أفلست ماديا ، أو ضعفت عسكريا ، واقتصاديا ، ولكن تلك الحضارة ، لا تملك رصيدا من القيم والخلق الصحيح ، ولا تستطيع أن تقدم الأمن والسلام، بقدر ما تقدم وسائل الدمار والهلاك !

لقد جاء في تصاريح كثيرة ، لزعماء غربيين ، تدق ناقوس الخطر الزاحف على أممهم ، من جراء الانحلال والضعف الخلقي ، الذي تفشى في مجتمعاتهم ، ولا سيما في محيط الشباب ، واعترفوا بأن الحياة في العصر الحديث ، فقدت رصيدها الخلقي ، ولم يعد بالامكان أن تتصدى للصدمات ، أو تتماسك تحت مطارق الزمان .

ومن هنا نجد أنه لا بد من عودة الى الاسلام ، والاحتكام اليه ، ونحن نقدر عظم التبعة ، وجسامة المسئولية ، في اخراج جيل قرآني فريد مميز في تاريخ البشرية جميعه . له تصوره الخاص ، ومصادره الفريدة ، وموازينه المتميزة ،

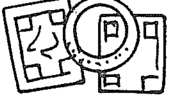
في اطار المنهج الالهي للحياة ، لا تنفع معه انصاف الحلول ، ولا خليط التصورات ولا مزيج القوانين ، فأما اسلام وأما لا اسلام ، وليس هناك وضع آخر نصفه اسلام ونصفه الآخر ديمقراطية ، أو غير ذلك : **﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾** الجاثية/١٨ و ١٩ .

﴿ فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ القصص/٥٠ ، لم يجيء الاسلام اذا ليبرر شهوات الناس ، ويساير رغباتهم في تصوراتهم وانظمتهم وأوضاعهم وعاداتهم وتقاليدهم ، انما جاء ليهيل التراب عليها ، وينسخها من العقول نسخاً ، ويستبدلها بمنهاج أصله ثابت وفرعه في السماء : **﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ﴾** الاعراف/٥٨ .

ان المسلم لا يدعو الى فرض عقلي ، ولا الى نسج خيال يتراءى من بعيد ، انما يدعو الى حقيقة عملية ، ومنهاج تطبيقي واقعي للانسان في الحياة ثبت سبقه وظهر صدقه ، وخرجت الى الحياة أمته ، فكانت خير أمة أخرجت للناس . سيدة للبشرية ، ومعلمة للانسانية ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ، ورصيد هذه الأمة كبير حي ناطق بين أيدينا . قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وحديث لمعصوم لا ينطق عن الهوى ، هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتاريخ لصحابته رضوان الله عليهم اجمعين .

اننا ندعو الى تربية أمة على النبع الرباني الصافي ، أمة تتلقى القرآن عاملة مجاهدة ، وتقرؤه لا بقصد الثقافة والاطلاع ، ولا بقصد التذوق والمتاع ، انما لتعمل به ، وتترجمه واقعا معاشا ، وحياة محسة ، ومجتمعا نابضا ، يتذوقون حلاوته ، ويستظلون بظله ، ويرتشفون رحيقه ، فيفتح لهم القرآن آفاقا من المعرفة والمتاع لم تكن لتفتح عليهم لو أخذوه بغير ذلك . ان ثقافتهم بالقرآن كانت بعد ذلك مخالفة لكل ثقافة لأنها تحولت أحداثا ومواقف وسيرة .. برز لهم قصص القرآن على انه دروس وقدوة وعزم رجال ، وجلاد عزائم . في الله سبحانه وطريق دعاة ، لا على انه فن للقصص ، وتأريخ للحوادث ، وظهر لهم وعد الله ووعيده حتى رأوه رأى عين ، وشاهدوه شهود حقيقة ، ونظروه عين يقين ، ونفذوا أوامره طاعة جنود ، وسمع خضوع ، ورهبة عبادة ، اننا ندعو الى شفاء البشرية من أمراضها المهلكة ورحمتها من شقائها الماحق : **﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾** الاسراء/٨٢ ، اننا ندعو الى تربية جيل على الايمان لا الى الحوار حول الايمان ، جيل يلتزم بالأصول ، ولا يهوي في بحور الخلاف ، جيل متفتح لا يعوق مسيرته جاهل أو منافق او مماطل ممار . أو كسول عليم اللسان ، يتوقع كل شيء ولكنه يعرف الطريق ، ويسعى الى الغاية لاتخيفه غيوم الآثام ، ورعود الأهوال ، ولا تخدعه بروق الشعارات ، ولا بهرج الكلمات ، لا يغشه الفجر الكاذب ، وانما يسعى الى الفجر الصادق على نور ايمانه الذي بين جنبيه ، وساعتها يصحو النائم ، ويستيقظ الوسنان ، وينقشع الغباء ، وتزول البلادة .

بريد الوعي الاسلامي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

ادارة المعاهد الدينية بالكويت

كثر الحديث حول التعليم الديني ومدى اهتمام المسئولين به . فما هي المكاسب المتوقعة للدارسين والمجتمع على السواء .

نوار الحمد صليتان — الكويت

مما لا شك فيه ان اتجاه الأمة الاسلامية الوجهة الصالحة ، وسيرها نحو القوة والمنعة يعتمد اعتمادا كليا على دينها ، لأن قوة الايمان والثبات على العقيدة من العوامل الهامة في انتصار الحق ، وعزة المسلمين لم تقم الا حينما تمسكوا بدينهم .

وليس معنى هذا أن الاسلام لا يهتم بالبحث العلمي ، فتاريخ الاسلام حافل بعلماء في كل فن ، وبجودة تركت أثرا باقيا على الأيام تحدث عن عظمة هؤلاء في ظل الاسلام ، لأن علمهم كانت قاعدته اسلامية ، ولم يكن للتدمير أو التخريب أو الافناء ، وانما كان لاسعاد البشرية ورقيها ، والسمو بأخلاقها ، اذ الملاحظ أن العلم اليوم والعلماء ابتكروا واستحدثوا واكتشفوا وسائل علمية كثيرة كان يمكن أن تخدم الانسانية ، لكنها لم تكن كذلك ، بل كانت وبالا لأنها لم تعتمد على قاعدة ايمانية .

وان اهتمام الأمة بدينها ، وتحصيل القدر الكافي من العلم والمعرفة لحري بأن يجعل منها أمة قادرة ، وأن يحول من ضعفها قوة ، ومن تخلفها تقدما ، ويستعيد ما فات من أمجاد ، ويحيي موات القلوب بالعلم في ظل التقوى .

والتعليم الديني في ظل التطوير الجديد ، وتحت الاشراف السديد سيكون دفعة قوية على الطريق ، ونورا يضيء مشاعل المستقبل للأجيال .

وفي سبيل الوصول بالتعليم الديني الى المستوى المطلوب ، انشأت وزارة التربية ادارة المعاهد الدينية ، ووسعت بذلك الدائرة ، وجعلت لكل قسم من أقسام التعليم مسئولا كي تسير الأمور الادارية على أحسن وجه .

وأصبح مدير ادارة المعاهد الدينية يشرف اشرافا كاملا على كل مراحل التعليم فنيا واداريا .

ومن المهام الملقاة على عاتق الادارة الجديدة في المستقبل القريب :

التوسع في انشاء معاهد دينية في مختلف الضواحي .

انشاء معاهد للفتيات .

وقد زاد الاقبال من الطلبة بعد فتح الابواب أمامهم .

وذلك يرجع الى عناية الدولة عناية ملموسة يبدو هذا واضحا من المكافآت التي تعطى للمسلمين الوافدين ، وكذلك العرب غير المقيمين ، كما أن الدولة تعمل على تشجيع اتجاه الشباب الى التعليم الديني ، لذلك نراها تمنح الكويتيين مكافآت تشجيعية لكي تشدهم الى هذا المجال الفسيح ليخدموا أمتهم ودينهم .

أما عن الدراسة في أقسامه ، فانه يضم نخبة ممتازة من الاداريين والمشرفين الذين يسهرون على حسن سير الدراسة ، ويحرصون على ازدهارها ونضوج ثمارها ، ويبذلون قصارى جهودهم لتذليل الصعوبات التي تعترض سبيل الدارسين في سبيل وصول العلم والمعرفة .

ويتأهل الدارسون للالتحاق بكلية الحقوق والشريعة والاداب ومعهد التربية بجامعة الكويت . وكذلك الكليات العسكرية بالكويت .
وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .
وكليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية بجامعة الأزهر بمصر .

هذا وتعتمد وزارة الداخلية عليهم في سلامة اجراء التحقيقات ، وسيرها سيرة سليمة متفقة مع المنطق والعقل وعادات وتقاليد البلاد الأصيلة .

وادارة المعاهد الدينية كما أريد لها أن تكون بداية موفقة لتأسيس الادارة الدينية على كل المستويات .

ولا شك أنها علامة واضحة على نمو الفكر الديني ، وانتشار الوعي الاسلامي ، والثقافة العربية التي تستمد وجودها من الكتاب والسنة .

شركات الطيران وما حرم الله :

كثر الجدل وشاع في شركة من شركات الطيران حول منع تعاطي الخمور أو بيعها في طائراتها ، ووصل الأمر الى أن أوقف بعض الطيارين عن عملهم نتيجة لامتناعهم عن حمل ما حرم الله ثم أعيدوا الى أعمالهم بعد أن وضح سمو هدفهم وصدق نواياهم .

وقد وصلتنا رسائل كثيرة تستنكر هذه التصرفات وتستفسر عن مدى حرص الأمة على اسلامها وكيف يعودون ؟

ونحن بدورنا نهيب بالمسئولين عن هذه الشركة أن ترعى الله فانما نحن أمة اسلامية نص دينها بشكل صريح لا يحتمل الجدل على تحريم تعاطي أو حمل أو الاتجار في المسكرات .

وقد منعت شركات عربية ناجحة التعامل في هذا النوع وغيره من المسكرات وهي بلا شك مثال طيب يحتذى وعمل رائد على طريق الحق والخير في سبيل الله ووفقا لتعاليم الاسلام فليجرب هؤلاء ثمرة تمسكهم بالاسلام ان أرادوا الخير لأمتهم ولأنفسهم .

وليحذروا مغبة هذا الاثم وما وراءه من ويلات . فليس في المسكرات الا تدمير العقول والقوى وضياع الاموال فهل تسمعون ؟





قالت صحف العالم

أطفالنا

الطفل أمانة في أيدي والديه .. ينشأ على ما ينشئانه عليه .. ويرى فيهما المثل الأعلى والقدوة .. ولما كان الطفل هو رجل الغد .. وحامل طبائع نشأت معه منذ نعومة أظفاره .. وجب على الآباء أن يصونوا الأمانة ، ويحفظوها من الضياع .. ويوجهوا أطفالهم الوجهة السليمة .. ليكونوا الحماة للوطن .. والمدافعين عن الدين والشرف .. وتلك مسئولية الآباء .. ولن يضيع الأبناء الا باهمال آبائهم .. فكل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .

حول هذا الموضوع نشرت جريدة الأهرام ــ القاهرية ــ في عددها رقم ٣٢٩٢١ ــ تقول :

ان أحدث الاحصائيات التي أجرتها هيئة اغاثة الطفولة التابعة للأمم المتحدة قد سجلت أن عدد أطفال العالم بلغ مليارا ومائتي مليون طفل ، واظهرت هذه الاحصائيات أن ربع هذا العدد فقط هم الأطفال السعداء الذين تتوفر لهم فرص الحياة الكريمة وهم أطفال الدول التي أحرزت تقدما كبيرا في مجالات العلوم والتكنولوجيا .

أما أطفال الدول النامية الذين يمثلون ثلاثة أرباع أطفال العالم فهم أطفال غير سعداء .. واذا نظرنا الى خريطة العالم العربي وجدنا أنه بالرغم من ثراء بعض شعوبه الا أن الطفل فيها لم يحظ بعد بالاهتمام الواجب .. وكشفت احدى دراسات الأمم المتحدة أن تعداد الأطفال في العالم العربي ــ من الميلاد حتى سن الــ ١٥ سنة ــ يقدر بــ ٤٢٪ من تعداد سكان المنطقة ، ومع ذلك فان نسبة الانفاق على العناية بالطفل لم تتجاوز ٠٫٠٣٪ من ميزانيات هذه الدول العربية .

كتاب الطفل :

اتجهت كتب الأطفال في الفترة الأخيرة الى السطحية والعامية ولو نظرنا الى كتب كامل كيلاني وحي بن يقظان لوجدنا أنها نماذج نادرة لما يجب أن يكون عليه

كتاب الطفل ،والنتيجة أن جيل كتب كامل كيلاني استطاع أن يثب الى الصفوف الأولى من الأدب العربي في عصرنا الحالي .. ومن أهم واجبات كتاب الطفل هو تعلمه اللغة وذلك لا يتأتى بغير التركيز على تحفيظ القرآن الكريم في المدارس .. ويقول جمال أبو رية عضو المجلس الأعلى للفنون والآداب لثقافة الطفل أن كتاب الطفل له قواعد وأصول في الشكل والمضمون لأن عملية القراءة تتم خلال تفنزات بصرية .. ولذلك يجب أن يختلف حجم بنط الحروف باختلاف عمر الطفل القارىء ومرحلة نموه ، فالبنط المناسب مثلا للطفل هو البنط الكبير (١٨ ، ٢٤) ولا يصح استخدام الحروف الصغيرة وهي البنط (٩) الا للمراهقين ومن يكبرهم .. كما أثبتت الدراسات أن الشكل الهادىء للكتاب يكون أكثر جاذبية من الشكل الصارخ بالألوان المتعددة .

وعن المضمون يضيف جمال أبو رية أن كتاب الطفل يجب أن يترجم كل القيم التربوية والحضارية والمبادىء والمثل العليا مثل بطولات عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم من أبطال التاريخ .

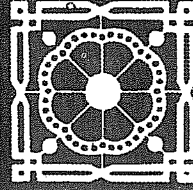
أن أحدث احصائيات دور نشر كتب الأطفال قد كشفت حقيقة مؤلمة حول كتاب الطفل العربي وهي أن الطفل الامريكي كان نصيبه ١٣٢٦٢ كتابا هذا العام والانجليزي ٣٣٦٨ كتابا ، والفرنسي ٢١١٨ كتابا ، والروسي ١٤٨٥ كتابا ، والايطالي ١٣٤١ كتابا ، أما المكتبة العربية لكتب الأطفال فقد وصل عدد الكتب الجديدة فيها الى ٣٢٢ كتابا فقط لأكثر من ٤٥ مليون طفل يمثلون أكثر من ٤٢ ٪ من عدد السكان الكلي في العالم العربي .

واذا كانت الكلمة المكتوبة هي أخلد وسائل الثقافة فان الكلمة المسموعة والمرئية تفوقها في سرعة التأثير ومدى الوصول الى الاحساس والوجدان .. لذا فقد كان للاذاعة أثرها الخطير في نفوس المستمعين ، ثم جاء التلفزيون ودخل البيوت فكان له من قوة الجاذبية ما جعل الكثيرين لا يستطيعون مقاومة اغراء الجلوس أمامه ..

وعن مدى تأثير الاذاعة والتلفزيون في نفوس الأطفال ـ يضيف جمال أبو رية ـ أنه اذا كان للاذاعة والتلفزيون هذا التأثير البالغ في نفوس الكبار فانه يتضاعف مع الصغار الذين يجدون فيه بساطا سحريا ينقلهم الى عوالم عجيبة وغريبة تتراءى لهم فيها صور تملأ عليهم خيالهم ووجدانهم .. ونستطيع أن نتفق وبلا تحفظ على أن التلفزيون والاذاعة ، ثم الكتاب ، ثم السينما والمسرح هي الوسائط التي يشبع بها الطفل في عصرنا الحديث رغباته المشوقة للترفيه وللتسلية لذلك فهي تلعب دورا رئيسيا في تكوين شخصية الطفل وسلوكه في المستقبل .

ومن هنا يجب أن نعمل على توجيهها الوجهة الصالحة النافعة .. حتى يتربى أولادنا في بيئة اسلامية متكاملة . تسير فيها كل أجهزة الاعلام في خطوط متوازية حتى تصل بالنشء المسلم الى بر الأمان والايمان .

ف . ع . ا



أعلام الإسلام

اعداد : فهمي عبد العليم الامام

أبو أيّوب الأنصاري

رجل جاء يعلن إسلامه .. جاء ضمن الوفد المبارك ليلتقي بمنبع الهدى .. وليعاهد أفضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .. رجل اختاره الله بالفضل عندما كان محمد الكريم ضيفه .. ويا سعد من أمسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — ضيفه .

رجل شارك في صنع التاريخ الإسلامي ..

ونذر نفسه في سبيل الله ونشر دعوته .. ولم يجد لنفسه عذرا في التخلف عن الجهاد في سبيل الله ويلتمس الأعذار الواهية كثيرون في دنيانا .. رجل أخذ من قوله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا) شعارا له .. ثم كان قبره في أرض الروم .. هناك في القسطنطينية .. رمزا خالدا على مجد الإسلام وعظمته .

اسمه : خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار اشتهر بكنيته — أبو أيوب الأنصاري —

أمه : هند بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك — خزرجية .

ولده : عبد الرحمن .

اسلامه : سمع ابو أيوب بالدين الجديد في مكة .. وسمع عن صاحب الدعوة عليه أفضل الصلاة والسلام فجاء ضمن وفد مبارك في موسم من مواسم الحج .. يحدوهم الأمل في مشاهدة المبعوث رحمة للعالمين . وشهد أبو أيوب مع سبعين رجلا من الأنصار .. شهدوا العقبة .. وبايعوا الرسول الكريم على نصرته .. والدفاع عن دعوته .. والعمل بما اراد الله سبحانه وتعالى .. ثم عاد الركب الايماني الى يثرب الطيبة .. في انتظار الصفوة المؤمنة من المهاجرين .. وفي انتظار المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم .

شرف عظيم : أشرق وجه المدينة المنورة .. وتضاحكت جنباتها فرحا بمقدم محمد عليه الصلاة والسلام .. والكل يأمل أن يكون الرسول ضيفه .. فهذا يأخذ

بزمام ناقته .. وذاك يقول : اننا أهلك واحبابك فكن في ضيافتنا .. ولكن الشرف العظيم كان لك يا أبا أيوب .. فها هو محمد ينزل ضيفا عليك وان كل واحد في المدينة ليغبطك .. بل ان كل دار في المدينة لتغار من دارك .. فسعادتك أبا أيوب لا توصف .. فالحبيب محمد — الرسول والرسالة — في ضيافتك .. فماذا أنت فاعل ؟

موقف نبيل : ها هو الرسول يصر على النزول في الطابق الأول من بيتك .. وأنت وزوجك في الغرفة فوق .. وكم كان هذا الوضع يؤلمك .. ولكن الرسول قد اختار ذلك .. ثم كان هذا الحادث لنسمعه منك أنت .. تقول : نزل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في بيتنا الأسفل وكنت في الغرفة ، فأهريق ماء في الغرفة ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة نتتبع الماء شفقة أن يخلص الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنزلت الى النبي — صلى الله عليه وسلم — وانا مشفق . فقلت : يا رسول الله انه ليس ينبغي أن نكون فوقك ، انتقل الى الغرفة ، فأمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بمتاعه أن ينقل ، ومتاعه قليل ، فانتقل الى الغرفة ، قلت : يا رسول الله كنت ترسل الي بالطعام فأنظر فأضع اصابعي حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام قال : « أجل ان فيه بصلا فكرهت أن آكل من أجل الملك وأما أنتم فكلوا » .

هكذا يعلمنا ابو أيوب درسا في اكرام الضيف .. والحرص على راحته ، بل كان يعد الطعام هو وزوجه ليأكل منه الرسول أولا .. ثم يأكلان هما فيما بعد .. ويلتمسان موضع أصابعه في الطعام يتبركان بذلك .

جهاده : شهد العقبة وبدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد الفتوح وداوم على الغزو في سبيل الله ، واستخلفه علي كرم الله وجهه على المدينة لما خرج الى العراق ، ثم لحق به بعد ، وشهد مع علي كرم الله وجهه قتال الخوارج .. وكان مدافعا عن الحق دائما فلم يقعد عن الغزو الا عاما واحدا .. كانت له فيه وجهة نظر حينما كان يزيد بن معاوية أميرا على الجيش الاسلامي .

منطق عاقل : ثم قال وهو متلهف على الجهاد في سبيل الله : ما ضرني من استعمل علي ، ما ضرني من استعمل علي . ثم خرج في جيش يزيد غازيا في سبيل الله . فالرجل يجاهد من أجل دينه وعقيدته ، ولا يعنيه كثيرا ان يكون هذا أو ذاك رئيسا .. وان في حياتنا المعاصرة من مثل هذا ، بل وافظع منه الكثير الكثير .. فقد اتخذ الناس رؤساء جهالا . وهذا لا يعوق المخلصين عن القيام بدورهم من أجل نصرة دينهم ورفعة شأن وطنهم .

وفاته : قلنا ان أبا أيوب خرج في جيش يزيد مجاهدا في سبيل الله ، فمرض في غزوته تلك ، فعاده يزيد وقال له ما حاجتك ؟ قال : حاجتي اذا أنا مت فأركب ما وجدت مساغا في أرض العدو ، فاذا لم تجد فادفني ثم ارجع. هكذا أراد أبوأيوب أن يكون دليل فخار وشاهد عظمة في التاريخ الاسلامي فينتقل الى جوار ربه ، ويدفن جثمانه الطاهر في القسطنطينية .. وتظل ذكراه تعيش في أذهان الناس الى اليوم ، وليشاد الى جوار قبره مسجد يؤمه المسلمون هناك .. ألم نقل انك من صناع التاريخ الاسلامي ؟! رضي الله عنك وأرضاك .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

الكويـت :

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بذكرى مولد الرسول عليه افضل الصلاة والسلام وكان احتفال الكويت بهذه الذكرى شاملا ٠٠ اذ تعددت الاحتفالات في المساجد والجامعة والمدارس ومؤسسات الدولة،ونقلت الاذاعة والتلفاز وقائع الحفل المبارك الذي اقامته وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بمسجد الشيخة فاطمة بضاحية عبد الله السالم ٠

● زار الكويت في الايام الاخيرة وفد الاكاديمية الاسلامية في يوغسلافيا ٠ واجتمع الى المسئولين في وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ،وتباحث الوفد مع السيد يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية في شئون المسلمين في يوغسلافيا ٠

● يصل الى البلاد بحفظ الله ورعايته سمو أميرها المعظم الشيخ صباح السالم الصباح قادما من لندن بعد أن من الله عليه بالشفاء ٠ وقد ارتدت البلاد ثوبها الجميل ، وارتسمت على شفاه الجمع بسمات الفرح بعودة الامير الى عرينه ٠٠ فحمدا لله على السلامة ٠

● اصدر مجلس الوزراء قرارا يقضي بانشاء لجان تضع تشريعات جديدة لم يتناولها التشريع الكويتي بالتقنين حتى الآن ، وتنقيح التشريعات القائمة في ضوء ما تكشف عن تطبيقها ، على أن تكون هذه التشريعات طبقا للشريعة الاسلامية الغراء ٠

● يمثل الكويت في المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي الذي سيعقد في مكة المكرمة الاستاذ يعقوب غنيم وكيل وزارة التربية ، وسوف يعقد المؤتمر في ٣١ مارس ويستمر أربعة ايام ٠

● أبلغت الكويت باعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية المستخدمة في مناقشات وسير أعمال الصندوق الدولي للتنمية الزراعية ، ومما يذكر أن ذلك جاء نتيجة للمساهمة الكبيرة التي تقدمها الدول العربية ، وخاصة النفطية منها ، في رأسمال الصندوق ٠

● أجرت وزارة التربية التصفية النهائية لمسابقة حفظ القرآن الكريم لطلاب وطالبات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، ووزعت الجوائز المادية والعينية على عشرة فائزين وعشر فائزات من كل صف دراسي ٠

مصر :

● عقد في القاهرة مؤخرا مؤتمر القمة العربي الافريقي .. حيث شاركت فيه وفود البلاد العربية والافريقية .. ودار النقاش حول القضايا التي تهم المنطقة ، ومساندة حركات التحرر في افريقيا .. ودعم كفاح الشعب الفلسطيني من أجل استرداد حقوقه المشروعة في وطنه. والوعي الاسلامي تأمل الخير لشعوب المنطقة .. وأن تتوحد الجهود من أجل الاستفادة من كنوز أرضنا المعطاءة ، ومما أفاضه الله من خير على أهل هذه المنطقة .

● تقدم حوالي ٤٧ ألف مسلم ومسلمة بطلبات السفر لأداء العمرة خلال شهري ربيع الاول ورجب .

● زار فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر محافظة مطروح حيث عقد عددا من الندوات الدينية كما أرسى أحجار الاساس للمعاهد الدينية الابتدائية والاعدادية المقرر اقامتها بالمحافظة ، كما ارسى حجر الاساس للمجمع الاسلامي بواحة سيوه ، وتقدر تكاليفه بمبلغ ٤٠ ألف جنيه .

السعودية :

● أجريت بنجاح لجلالة الملك خالد ابن عبد العزيز عملية جراحية في لندن .. والوعي الاسلامي ترجو لجلالته موفور الصحة والعافية ، وأن يعود الى وطنه في حفظ الله ورعايته ليقود مسيرته الخيرية ، ويواصل السعي من أجل صالح المسلمين .

● عقد المكتب الاقليمي لمؤتمر وزراء التربية والتعليم بدول الخليج اجتماعه بمدينة الرياض لتحديد موعد مؤتمر وزراء التربية والتعليم بدول الخليج والاعداد له ، وعلم أن الاجتماع بحث موضوع انشاء جامعة اقليمية ومجلس أعلى للتعليم العالي ، كما تضمن جدول الاعمال مناقشة تقرير اللجنة الفنية الخاص بدراسة انشاء مركز البحوث التربوية الذي سيكون هدفه تمكين دول الخليج من توجيه حركة التربية وتطويرها على أسس علمية ومناقشة المشروع المقدم من سلطنة عمان حول انشاء مركز لتعليم الموقين يكون مقره السلطنة .

● تشكلت لجنة برئاسة الاستاذ فؤاد الخطيب رئيس ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الخارجية السعودية وممثلي ١٢ دولة اسلامية ، ومهمة اللجنة تجميع المقترحات والافكار لتنظيم أضخم واكبر احتفالات من نوعها يشهدها العالم الاسلامي احتفالا بالقرن الخامس عشر الهجري .

الجزائر :

● عقد في الجزائر مؤخرا ملتقى الفكر الاسلامي الحادي عشر، وناقش المؤتمر الموضوعات الآتية :

١ — مساهمة الرستميين في حضارة الاسلام وفكره .
٢ — الاسلام في افريقيا اليوم .
٣ — المرأة بعد عام المرأة .
٤ — هل بطون الارض نعمة أم نقمة ؟

موريتانيا :

● أعلن في نواكشوط عاصمةموريتانيا نبأ اعتناق السيدة عقيلـة الرئيس الموريتاني المختار ولدداده (الفرنسية الاصل) للـدين الاسلامي ، حيث نطقت بالشهادتين وحسن اسلامها .

باكستان :

● أقيمت في روالبندي مسابقة تلاوة القرآن الكريم في نطاق المؤتمر الوطني للسيرة النبوية ورأس لجنة التحكيم سعادة الشيخ رياض خطيب سفير السعودية في باكستان وضمت اللجنة في عضويتها سفراء كل من مصر والاردن ودولة الامارات العربية المتحدة .

بريطانيا :

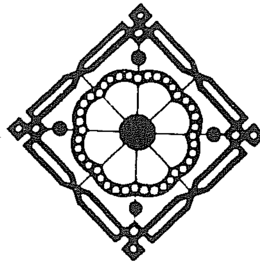
● اجتمع في لنـدن مؤخرا رؤساء الجاليات الاسلامية في بريطانيا لبحث الخطط الخاصة بتشكيل بنك تعاوني خاص لتقديم قروض بدون فوائد للمسلمين هنـاك . وقـد بـدأت المفاوضات الاولية بين اتحاد الهيئات الاسلامية وبنـك انكلترا وبعض البنوك الاخرى بهذا الشأن .وسيقام في لندن في شهر مايو القادم معرض خاص للفنون والمخطوطات الاسلامية القديمة ، وقد لقي التراث الاسلامي اهتماما كبيرا من الجمهور الانجليزي بعد نجاح المعرض الاسلامي الـذي أقيم في لندن في العام الماضي .

الهند :

● رحل الى جوار ربه المغفور لـه الرئيس فخر الدين علي أحمد رئيس جمهورية الهند ، وقد بعث سمو أمير البلاد وسمو نائب الامير ولي العهد ببرقيتي تعزية في وفاة الرئيس الراحـل .

التوجو :

● أصدر رئيس جمهورية التوجو قرارا باعادة تشكيل الوزارة ، دخل بمقتضاه الوزارة لاول مرة ثلاثةوزراء مسلمون ، تولوا وزارات العدل ، والاشغال العامة والاسكان ، والتعليم .



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع الآخر ١٣٩٧	مارس ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	٢١	١٠ ٢٢	١١ ٥١	٥ ٥٦	٩ ٢٢	١ ١٧	٤/٣٢	٥ ٥١	١١ ٥٥	٣ ٢٣	٦ ٠٠	٧ ١٧
ثلاثاء	٢	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧
أربعاء	٣	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢١	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨
خميس	٤	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩
جمعة	٥	٢٥	٢٤	٤٤	٥٢	٢١	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩
سبت	٦	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠
أحد	٧	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٧	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢١
اثنين	٨	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١
ثلاثاء	٩	٢٩	١٧	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢١	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٢
أربعاء	١٠	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥	٢٣
خميس	١١	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣
جمعة	١٢	أبريل	١١	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
سبت	١٣	٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
أحد	١٤	٣	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧	٢٥
اثنين	١٥	٤	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٦
ثلاثاء	١٦	٥	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٧
أربعاء	١٧	٦	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٨
خميس	١٨	٧	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠	٢٨
جمعة	١٩	٨	٩ ٥٨	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٩	٣٠	٥٠	٢٣	١٠	٢٩
سبت	٢٠	٩	٥٦	١٨	٣٩	١٢	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٣	١١	٣٠
أحد	٢١	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	١٢	٣٠
اثنين	٢٢	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	١٢	٣١
ثلاثاء	٢٣	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	١٢	٣٢
أربعاء	٢٤	١٢	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٣	٣٣
خميس	٢٥	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	١٤	٣٤
جمعة	٢٦	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٣	١٥	٣٤
سبت	٢٧	١٦	٤٣	٦	٣٣	٧	٢٠	٣ ٥٨	٢١	٤٨	٢٢	١٥	٣٥
أحد	٢٨	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	١٦	٣٦
اثنين	٢٩	١٨	٣٩	٣	٣٢	٦	[illegible]	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	١٦	٣٧

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العـدد ١٤٩
جمادي الاولى ١٣٩٧هـ
مايو ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد ١٤٩

جمادي الاولى ١٣٩٧هـ

مايو ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

أحد معالم الجزائر الاسلامية . مسجد رائع رمز الايمان والحضارة الاسلامية . وسط جمال الطبيعة . في هذا البلد الشقيق كان ملتقى الفكر الاسلامي الحادي عشر .

انظر ص ٦٨

مدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١ر٥	ريال
الامارات	١ر٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١ر٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١ر٥	دينار
المغرب	١ر٥	درهم



كلمة الوعي

المرأة المسلمة.. إلى أين؟!

ان فضل الاسلام على المرأة لعظيم ، منحها حقها ، ورد عليها كرامتها ، ولقد كانت قبل الاسلام مهينة ذليلة ، لا يقام لها وزن ، ولا يسمع لها رأي، تتحرك حركة الدمية ، وتورث كما يورث المتاع ، ولم يكن الظلم واقعــا عليها في ناحية من الأرض دون الأخرى ، ولكنه أطبق عليها من كل جانب ، لقد كانت تباع وتشترى في أسواق أوروبا ، وتعد رجسا من عمل الشيطان عند اليونان القدماء ، وهي عند اليهود في منزلة الخادم ، وعند الفــرس محتقرة تعد من سقط المتاع ، وتحبس عند الصين لعدم الثقة بها ، ولا يحق لها عند الهنود أن تعيش بعد وفاة زوجها ولكن تساق لتحرق على جثتــه وهــي حيـــة !

وقديما طرح بشأنها سؤال في أحد المجامع الدولية: هل هي مخلوق انساني؟ وليس أظلم ولا أقسى من هذا التساؤل الجائر الذي يهوي بمنزلة المــرأة الــى الحضــيض !

ومن سمات العصر الجاهلي الذي سلط الاسلام عليه الأضواء فكشفت جوانب من حياته المتداعية وأوضاعه المقلوبة ، أن المرأة تبدو فيه وهــي ترسف في قيود الذل والمهانة ، ولم يكن ذلك في فترة معينة مــن فترات حياتها اذن لهان الخطب ، ولكان لها فيما سوى هذه الفترة الظالمة عوض وعزاء ، ولكن حياتها كلها كانت مجللة بالسواد ،ملطخة بالجريمة ، تتعرض صغيرة للوأد فحرم الاسلام وأدهـــا ، وحفظ لها حياتها ، وحمــاها مــن العضل كبيرة ـــ وهو الحبس وسلب الحرية ـــ فكان الرجل في الجاهلية يمنع زوج أبيه من الزواج حتى تترك له كل ما تملك ، وكان المطلق يمنع مطلقته

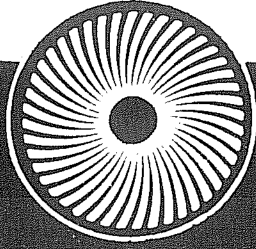
من الزواج بغيره حتى يسلبها ما معها من مال ومتاع ، وكان المبغض لزوجه يذرها كالمعلقة ، لا هي متزوجة ولا هي مطلقة ، أنه يسيء عشرتهـا ولا يسرحها السراح الجميل : (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) . ثم جاء الاسلام فمنح المرأة حقوقا لم تسعد بها الا في كنفه ، وسبقت بتلك الحقوق أختها في ظل الحضارة الأوروبية . وفي مقدمة ما حباها القرآن ، بيان ما لها وما عليها لتعرف مكانتها في المجتمع : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجـال عليهن درجة) وأعتبرها سكنا للزوج يجد في ظلالها المودة الحانية ، والأنس الغامر : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ، وأمر برعايتها ومعاشرتها بالمعروف : (وعاشروهن بالمعروف) وأفسح الرسول الكريم لها في مجلسه لتأخذ نصيبها من العلـم حين قالت : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما ولهم يوما . وهتف مـن أجلها في سمع الدنيا : (استوصوا بالنساء خيرا) وأعطى لها المثل بمعاملة أزواجه معاملة رفيقة رقيقة وقال : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) وجعلها شريكة الرجل في تكاليف الاسلام ، فهي تصوم ، وتصلي ، وتحج ، وتتصدق ، وتسارع في الخيرات ، وتنال على سعيها ما ينال الرجل مـن أجر ومثوبة ، وليس من حق أبيها أن يزوجها ممن تكره ، فلها أن ترفض زوجا لا ترتضيه ، فما هو موقف المرأة من الاسلام الذي منحها كل هذا العطاء ؟ تنكرت له ، وعبثت بتعاليمه ، وسلمت ــ الا من عصم الله من النساء الفضليات ــ زمامها للشيطان ، وفكرت بمنطقه ، فخدعها باسـم الثقافة ، وأضلها على علم ، فظنت التصون رجعية ، والتبذل مدنيـة ، واعتبرت البيت سجنا ، وطاعة الزوج غبنا ، ومزاحمة الرجال فنا !

من حق الاسلام على المرأة أن تعرف له فضـله ، وأن تقتدي بالمـرأة المسلمة في صدر الاسلام التي استجابت لحكم الله فيما شرعه لها من لباس سابغ ساتر فقد روى أبو داود أن بعض النسوة جلسن يوما الى عائشة فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت : « أن لهن لفضلا ، واني والله مارايت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا ايمانا بالتنزيـل ، لقد نزل في سورة النور قول الله : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فانقلب الرجال اليهن ، يتلون عليهن ما انزل الله ، يتلو الرجل على امراتـه ، وابنته ، وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امراة الا قامت الـى مرطها المرجل ــ المنقوش المزخرف ــ فاعتجرت بهتصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه ، فاصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رءوسهن الغربان » !

فهل لنا أن نقدم هذه المواقف المؤمنة لتكون نورا يسعى بين يدي المرأة المسلمة ودستورا تأخذ عنه القدوة والأسوة ؟

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



تفسير سورة النور

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال • رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار • ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب •

(النور / ٣٦ — ٣٨)

تفصـــيل المعـــانـــي :

(في بيوت)
ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى : **(في بيوت)** صفة لمشكاة المذكورة في الآية السابقة ، والمعنى : كمشكاة كائنة في بيوت .

وقال بعضهم : **(في بيوت)** متعلقة بقوله تعالى : **(يسبح له فيها)** وتكون كلمة **(فيها)** تكريرا للتوكيد . والمعنى : يسبح لله رجال في بيوت .

وذهب آخرون الى أن قوله تعالى : **(في بيوت)** متعلق بما يفهم من السياق، والمعنى : يتجلى نور الله ويتلألأ في بيوت .

والمراد بالبيوت في الآية المساجد المخصصة لعبادة الله ، ويؤيد تفسيرها بذلك قوله تعالى : **(يسبح له فيها بالغدو والآصال)**

(أذن الله أن ترفع) :
معنى **(أذن الله)** أمر وقضى ومعنى **(أن ترفع)** أن تبني وتعلي ، وان تطهر من الانجاس والأقذار وتنظف وتطيب ، وان تصان من اللغو والأقوال والافعال التي لا تليق بها وان تعظم بأداء رسالتها .

ومن الرفع ـــ بمعنى البناء والتشييد ـــ قوله تعالى : **(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل)** البقرة/١٢٧ .. وقول الرسول ـــ صلى اللـــه عليه وسلم ـــ : (من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة) رواه الشيخان .

ومن الرفع ـــ بمعنى التطهير والتنظيف والتطييب ـــ إنكاره ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على الأعرابي الذي بال في المسجد ، وأمره رجلا من الصـــحابة أن يلقي على بوله دلوا من الماء تطهيرا للمسجد من نجاسته ، وتحريمه ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ البصاق في المسجد ، وامره بتنظيف المساجد وتطييبها ، وأن تجنب دخول المجانين والصبيان غير المميزين ودخول ذوي الروائح الكريهة .
روى مسلم بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : « بينما نحن في المسجد مع رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ اذ جاء اعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله : مه مه !! فقال النبي : (لا تزرموه دعوه) فتركوه حتى بال ، ثم أن رسول الله دعاه فقال له : (إن هذه المساجد لا تصلح

لشيء من هذا البول ولا القذر ، انما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن) . قال : فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو فشنه عليه » .

وروى البخاري ومسلم أن النبي قال : (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) .

ودفن تلك الخطيئة يتأتى حين تكون أرض المسجد ترابا أو نحوه فيواريها تحت ترابه . أما اذا كان المسجد مبلطا أو مجصصا فعليه أن يزيل البصاق . وان يغسل مكانه .

وعند أحمد بسند صحيح أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (اذا تنخم احدكم فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه) .

وروى أن عائشة رضي الله عنها قالت : « أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب) رواه احمد وأصحاب السنن الا النسائي .

وعن ابن عمر : « أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — كان يبخر مسجد رسول الله كل يوم جمعة لكثرة اجتماع الناس في ذلك اليوم » رواه الحافظ أبو يعلي الموصلي .

وفي السنة : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أمر أن يجنب المجانين والصبيان غير المميزين دخول المساجد ، لما يخشى من تقذيرهم لها .. وأن عمر بن الخطاب كان اذا وجد صبيانا يلعبون في المسجد ضربهم بالمخفقة (الدرة) ، وكان يفتش المسجد بعد العشاء فلا يترك فيه أحدا .

كما أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بأن تجنب المساجد دخول ذوي الروائح الكريهة ، لما في ذلك من إيذاء للعابدين .

ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه : « من اكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا » .

وفي رواية لمسلم : « من اكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

وعن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان اذا وجد رائحة البصل أو الثوم من الرجل في المسجد أمر به فأخرج الى البقيع » رواه مسلم .

ويقاس على آكل الثوم والبصل والكراث كل من كان ذا رائحة كريهة لا تفارقه لسوء صناعته ، أو لمرض ملازم كالبخر .

أما رفع المساجد — بمعنى صيانتها من اللغو والاقوال والافعال التي لا تليق بها ، فيتضح من النهي عن البيع والشراء ، وقول الشعر ، ونشد الضالة في المسجد لما في ذلك من امتهان له وخروج به عن حدود رسالته ..

قال — صلى الله عليه وسلم — (اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له : لا أربح الله تجارتك) رواه النسائي والترمذي وحسنه عن ابي هريرة .. وقال : (من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد ، فليقل : لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر قال : « نهى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن الشراء والبيع في المسجد ، وأن تنشد فيه الاشعار ، وأن تنشد فيه الضالة، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة » رواه الخمسة وصححه الترمذي .

والشعر المنهي عنه في المسجد هو ما أشتمل على هجو مسلم ، أو مدح ظالم ، أو فحش وكذب !! أما اذا كان الشعر ثناء على الله أو على رسوله ، أو دفاعا عن الاسلام وحضا على الخير ، كما كان شعر حسان بن ثابت — رضي الله عنه — فذلك لا بأس به .. روى الدارقطني من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : « ذكر الشعر عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح » .. وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب مر بحسان ينشد في المسجد فلحظ اليه — أي نظر اليه شزرا — فقال : قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك . ثم التفت الى أبي هريرة فقال : انشدك بالله ، أسمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : أجب عني اللهم أيده بروح القدس ؟ قال : نعم »

ونهى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن رفع الصوت في المسجد سواء أكان رافع الصوت تسوقه الى رفعه مصلحة خاصة كخصومة ونحوها ، أو كان يرفعه بالذكر أو قراءة القرآن ويشوش بذلك على المصلين .

عن السائب بن يزيد الصحابي — رضي الله عنه — قال : « كنت في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقال : اذهب فأتني بهذين ، فجئته بهما فقال : من أين أنتما ؟ فقالا : من أهل الطائف . فقال: لو كنتما من أهل البلد لاوجعتكما ! ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » رواه البخاري .

وعن ابن عمر — رضي الله عنه — أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خرج على الناس وهم يصلون ، وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال : « أن المصلي يناجي ربه عز وجل فلينظر بم يناجيه ؟ ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن » رواه أحمد .. ويستثنى من تحريم رفع الصوت في المسجد رفعه في درس العلم وخطبة الجمعة .

ويحرم سؤال الصدقة في المسجد من غير ضرورة . فان كان بالسائل ضرورة جاز له السؤال بشرط الا يؤذي احداً (كتخطية الرقاب) وبشرط الا يجهر جهرا يضر بمن في المسجد (كأن يسأل والخطيب يخطب أو وهم يسمعون درس العلم)

ويحرم سل السهم أو السيف في المسجد لما يخشى من اصابة بعض المصلين فقد أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من مر بسهام أن يقبض على نصالها لئلا يؤذي أحدا .

روى البخاري بسنده عن أبي موسى أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا بنبل فليأخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلما » .

وكما أمر الله ـ ببناء المساجد وتشييدها ، وتطهيرها من النجاسات والاقذار وتطييبها بالروائح الزكية ، وصيانتها من اللغو والاقوال والافعال التي لا تليق برسالتها ـ أمر بأداء تلك الرسالة في قوله تعالى :

(ويذكر فيها اسمه) أي أمر الله تعالى أن يذكر في المساجد اسمه وحده . وذكر اسم الله يكون بالقلب ، وباللسان مع القلب .. وذكر القلب : اتجاهه الى الله ، واشتغاله بمراقبته ، وتفكره في عظمته وجلاله ، وجبروته وملكوته ، وآياته في سمواته وأرضه ، وانشراحه وتسليمه لأوامره ونواهيه ... وذكر اللسان : يكون بقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، كما يكون بتلاوة القرآن .

والصلاة ـ مفروضة أو مسنونة ـ تجمع هذا كله ، ففيها الذكر القلبي بالنية والامتثال والذكر اللساني بقراءة القرآن والتسبيح والتكبير ، وهي اكمل وسيلة من وسائل الذكر لأن النفس فيها تتهيأ لذكر الله ، وتتجمع للاتصال به دون سواه : **(وأقم الصلاة لذكرى)** طه/١٤ .

وقد جاءت أضواء السنة المحمدية تبين رسالة المساجد ، وتكشف الطريق لأدائها ، وتوضح ما أعد الله للقائمين بها من خير في دنياهم وآخرتهم ، فكان من هدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمن أراد دخول المسجد ان يدخل برجله اليمنى ويقول : أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم . بسم الله اللهم صل على محمد ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك .. ولمن اراد الخروج من المسجد أن يخرج برجله اليسرى ويقول : بسم الله ، اللهم صل على محمد ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك . اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم .

كما كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن بين ما يدعو به المسلم ربه عند خروجه من بيته الى الصلاة ، وما أعده الله له من ثواب . فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

(ما خرج رجل من بيته الى الصلاة فقال : اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي اليك ، فاني لم أخرج آشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ، وانما خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك ان تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت . الا وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له ، واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته » رواه أحمد وابن خزيمة وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري .

وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فضل صلاة الجماعة في المسجد وثواب تحمل المشي الى المسجد في الظلام ، وفضل الجلوس فيه لذكر الله وانتظارا للصلاة فقال :

(صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحطت عنه بها خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث ، تقول : اللهم صل عليه . اللهم ارحمه . ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

وقال : « بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة » رواه أبو داود والترمذي .

وعن جابر بن سمرة : « كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذا صلى الصبح جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس يذكر الله عز وجل . فاذا طلعت قام » .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الايمان اعتياد الرجل للمساجد فقال : (اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله عز وجل : (**انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**) رواه احمد وابن ماجه والترمذي وحسنه الحاكم وصححه .

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الذاكرين لله في المساجد وعظيم منزلتهم عند الله تعالى ، وانه سبحانه يرى الملائكة حسن عملهم ، ويثني عليهم عندهم ، وفضل من يجتمعون في بيت الله لتلاوة القرآن وتدارسه ، والتفقه في الدين ، وما أعد الله لهم من ثواب .

ذكر مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : « خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال : ما اجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله . قال : آلله ما اجلسكم الا ذاك . قالوا : والله ما اجلسنا الا ذاك . قال : اما انــي لــم أستحلفكم تهمة لكم . وما كان أحد بمنزلتي عن رسول الله أقل عنه حديثا منــي ، وان رسول الله خرج على حلقة من أصحابه فقال : ما اجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا . قال : آلله ما اجلسكم الا ذاك قالوا : والله ما اجلسنا الا ذاك . قال : اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة » .

ومن حديث رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتــاب اللــه ويتدارسونه بينهم الا نزلــت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم اللــه فيمن عنــده) .

وقد جعل الله للمساجد ميزة تتميز بها عن سائر البيوت ، فكان من السنة لمن دخل المسجد أن يحييه بأداء ركعتين لله قبل أن يجلس . . وكان من السنة لمن قدم من سفر أن يبدأ بأقرب مسجد الى منزله ويصلي فيه ركعتين .

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم: (اذا دخل احدكم المسجد فليركع

ركعتين قبل أن يجلس) رواه مسلم عن أبي قتادة .

وروى كعب بن مالك — رضي الله عنه — « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين » رواه الشيخان .

(يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ..)

التسبيح تقديس الله وتنزيهه عما لا يليق به ،والمراد به كما قال ابن عباس الصلاة والغدو أول النهار والآصال جمع أصيل وهو آخر النهار ، وعلى أن المراد بالتسبيح الصلاة فصلاة الغدو : صلاة الفجر وصلاة الآصال : صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله .. ويرى بعض المفسرين ان المراد بصلاة الغدو صلاة الفجر ، وبصلاة الآصال صلاة العصر لما ورد في فضلهما من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) . قال الراوي : يعني الفجر والعصر رواه مسلم .. ومن قول جرير بن عبد الله البجلي — رضي الله عنه — « كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال : (أنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فان استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) » رواه الشيخان .. ومن قوله — عليه الصلاة والسلام — يوم الأحزاب : (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا) أخرجه مسلم .

ولا يلزم من تفسير صلاة الغدو والآصال بصلاة الفجر والعصر اهمال بقية الصلوات فان الله أمر بالمحافظة عليها جميعا في قوله تعالى : **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** . وربما كان ذكر الصلاتين والحث على ادائهما بسبب أنهما يأتيان بعد نومة . صلاة الصبح تأتي بعد نومة الليل ، وصلاة العصر تأتي بعد نومة القيلولة ، وقد يؤدي ذلك لفواتهما على المصلي اذا لم يأخذ الحيطة لأدائهما .

ونسبة التسبيح الى الرجال اشعار بسمو هممهم ، وقوة عزائمهم التي بها صاروا عمارا للمساجد التي هي بيوت الله في ارضه ومواطن عبادته وشكره .. واشارة الى أن الأفضل للنساء الصلاة في قعر بيوتهن . لما رواه أحمد والطبراني عن أم حميد الساعدية أنها جاءت الى رسول الله فقالت : يا رسول الله إني احب الصلاة معك ، فقال صلى الله عليه وسلم : (قد علمت ، وصلاتكِ في حجرتك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجد الجماعة) .

ولما ورد في صحيح مسلم عن زينب امراة عبد الله بن مسعود قالت : لو ادرك رسول الله ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل.

وعلى غير الأفضل يجوز للمراة شهود جماعة الرجال بشرط الا تؤذي أحدا بظهور زينة أو ريح طيب .

فعن ابن عمر أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (لا تمنعوا النساء أن يخرجن الى المساجد وبيوتهن خير لهن) .. وعن أبي هريرة رضي الله عنه

« أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (لا تمنعوا أماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات) » رواهما احمد وابو داود . ومعنى تفلات : غير متطيبات .
وعن أبي هريرة : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الاخيرة) » رواه مسلم .

وشرع الاسلام خروج النساء في العيدين للمصلى من غير فرق بين البكر والثيب ، والشابة والعجوز ، والحائض وغير الحائض ، لحديث أم عطية قالت: « أمرنا أن نخرج العواتق والحيض في العيدين ، يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى » رواه الشيخان .

وعن ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله « كان يخرج نساءه وبناته في العيدين » رواه ابن ماجه والبيهقي .

وعن ابن عباس قال : « خرجت مع النبي يوم فطر أو أضحى فصلى ثم خطب ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن ، وأمرهن بالصدقة » رواه البخاري .

(لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) :

كلمة التجارة تشمل البيع والشراء . وقد نص على البيع بعد ذكر التجارة لأن الالهاء بالبيع اشد من الالهاء بالشراء . وقيل المراد بالتجار الجلابون ، وبالباعة المقيمون الذين يبيعون على أيديهم والمعنى : أن هؤلاء الرجال الذين يسبحون الله في بيوته بالغدو والآصال لا تشغلهم الدنيا بزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم لأنهم يعلمون أن ما عنده خير لهم وانفع مما في أيديهم ، فما عندهم نافد وما عنده باق ، فقلوبهم دائما موصولة بالله مطمئنة بذكره ، والسنتهم دائما رطبة بتسبيحه وحمده وتكبيره .
ولا تلهيهم التجارة والبيع أن يأتوا الصلاة في وقتها ، ويؤدوها تامةمستوفية الأركان والشروط .

عن عبد الله بن عمر — رضي الله عنه — أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد ، فقال ابن عمر : فيهم نزلت: **(رجال لا تلهيهم تجارة)** الاية رواه ابن أبي حاتم وابن جرير .

ولا تلهيهم التجارة والبيع عن إيتاء الزكاة ، فهم يعطون الحق الذي فرضه الله في أموالهم وعين مصارفه بقوله : **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** التوبة/٦٠ .

وسمي هذا الحق زكاة لأنه يزكي ويطهر مؤتيه من دنس الشح ورذيلة البخل.

(يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) :

المراد باليوم يوم البعث الذي تضطرب فيه القلوب والأبصار من شدة الفزع وعظمة الأهوال . قال ابن جرير : القلوب تتقلب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك ، والأبصار تتقلب تنظر من أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال ، وأي ناحية يؤخذ بهم أذات اليمين أم ذات الشمال . فهم — مع طاعتهم لله — خائفون وجلون من هول ذلك اليوم .

(ليجزيهم الله احسن ما عملوا) :

أي يسبحون الله بالغدو والآصال ليجزيهم بحسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم.

(ويزيدهم من فضله) :

أي يضاعف لهم ثواب حسناتهم . الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة .

(والله يرزق من يشاء بغير حساب) :

هذا بيان لكمال قدرة الله وعظيم جوده وسعة احسانه .

المعنى الاجمالي :

في الآية السابقة : ضرب الله المثل لنوره بالنور الذي يسطع من مصباح توقد من زيت طيب ، يكاد لجودته وصفائه يضيء بغير احتراق ، ووضع في زجاجة جيدة الجوهر فزادت من أضوائه ، ووضعت الزجاجة في مشكاة تجمع الأنوار وتحصرها . فكان نور المشكاة اعظم نور يطارد الظلام .

وفي هذه الآيات : يبين الله تعالى أن هذا النور — الذي قربه للمدارك الانسانية بضرب المثل — يتجلى ويظهر في بيوت الله التي أمر ببنائها وتشييدها ، وتطهيرها من النجاسات والأقذار ، وصيانتها من الأقوال والافعال التي لا تليق برسالتها ، حتى تتهيأ بهذا لأن يذكر فيها اسم الله وحده ، بالقلوب والألسنة والجوارح ، من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

فكما أشرق المصباح بالنور في المشكاة أشرقت قلوب المؤمنين بالنور في بيوت الله ، فسبحوا الله وعبدوه بالغدو والآصال ، ولم تشغلهم شواغل العيش ، ولا أرباح البيع والشراء ، عن ذكر الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، بل يؤدون حق الله في الذكر والصلاة ، وحق العباد في الزكاة ، لأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار من الهول والفزع ، ولا ينجو من شره آلا الصابرون على طاعة الله ومرضاته .. وهم يعلقون رجاءهم بثواب الله ليأتوا — يوم القيامة — وقلوبهم وأبصارهم مطمئنة الى عدل الله ورحمته ، ووجوههم مستبشرة بالمصير الطيب في جنات النعيم ، وهم من الذين يتقبل الله حسناتهم ، ويضاعف لهم ثوابها ، ويتجاوز عن سيئاتهم ، ويقيهم شر ذلك اليوم ويلقيهم نضرة وسرورا ويجزيهم بما صبروا جنة وحريرا . وهو سبحانه القادر الواسع الجود والعطاء: **(ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب)** .

في مقال الشيخ محمد الأباصيري خليفة بالعدد السابق (١٤٨) وفي السطر الأخير من الصحيفة ١٣ سقط عند الطبع بين عبارة الفداء بالتبادل ، وعبارة في — مبدأ الاسترقاق — لا في المعاملة ما ياتي : (بل ظلت ترفض هذا المبدا اثني عشر قرنا فكان لا بد للمسلمين من مقابلة اعدائهم بالمثل) فلزم التنويه

من وحي النبوة

مَطْلُ الغنيِّ ظُلم

عن أبي هُريرةَ رضي اللهُ عنه أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : « مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإِذا أُتبِعَ أَحدُكُم عَلى مَليءٍ فَليَتْبَعْ » .

— متفق عليه —

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

من مفردات الحديث :

مطل الغنى : المطل في الاصل « المد » والمَطّالُ صانعُ الحبل الممدود ، والمطْلة — بفتح الميم وسكون الطاء المهملة — الماء أسفلَ الحوض ، وبالضم : الشيء اليسير تَصبه من الزّق . وامتطل النباتُ اذا طال والتف بعضه على بعض . والمطل في المعاملة : التسويف بالعدة والدين .

والغنى : هو القادر على اداء ما عليه وان لم يكن واسع الثراء .

والظلم : العدوان ومجاوزة الحد المشروع .

أُتْبِـــعَ : « بضم فسكون » أحيـــل .

المليء : الرجل الغني من ملؤ اذا اغتنى وفي بعض الروايات ملى كفنى وزنا ومعنى
فليتبـــع : بفتح الباء وسكون التاء او تشديدها أي فليقبل الحوالة .

الشرح والبيــــان

جاء الاسلام لاصلاح الدنيا بالدين ، ولهذا شرع للناس عبادات تصـــقل أرواحهم ، وتهذب نفوسهم ، ووضع لهم نظما مالية واقتصادية ، تمهد أمامهـــم طريق التعامل السليم الذي يتسم بالسهولة واليسر مع الدقة والاحكام وتدفـــع بالسلوك الانساني في مجرى أمين ، فان الحياة لو تركت من غير ضوابط، أكلتها الأطماع، وسيطرت عليها النزوات المهتاجة ، فلا بـــد من صيانة الحقوق لتعيش النفوس في أمـــن، ولا بد من اقرار الثقة بين المتعاملين ، لتروج المتاجـــر ، وتعظم الثروات ، وتنشط حركة التبادل التجاري ، وتنمو بين الناس روح المودة والتعاون وهذا من أقوى وسائل التقدم والرخاء .

والاسلام يعتبر المال نعمة من أجلّ نعم الله على عباده ، وقد سماه في القرآن خيرا لأن كثيرا من صور الخير لا تتم الا به قال تعالى : **(وإنه لحب الخير لشديد)** العاديات/٨ . وقال سبحانه : **(كتب عليكم إذا حضَرَ أحدَكم الموتُ إن تركَ خيرا الوصيةُ للوالدين والأقربين)** البقرة/١٨٠ . والخير في الآيتين هو المال الطيب، ومن هنا أمر الله تبارك وتعالى بحفظ المال وتنميته ، والتصرف فيه بحكمـــة ، حتى لا يبدده السَّفَهُ ويقع الانسان في قبضة الدين ، والدين همّ بالليل وذلّ بالنهار وإن من الطيش وسفه الرأي ، أن يبسط الانسان يده كل البسط ، ويمعن فـــي ضروب من الترف والبذخ، حتى اذا لم يف دخله بنفقات شهواته ، مدّ يـــده يطلب قرضا ، ويتبعه قرض ، فاذا به وقد غرق في ديون لا قدرة له على الوفاء بهـــا فيقعد ملوما محسورا !!

ومن مات وعليه دين فستظل روحه حبيسةً حتى يقضي ما عليه ، فعن سلمة ابن الأكوع قال :كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتى بجنازة، فقالوا: صل عليها . فقال : (هل عليه دين) ؟ قالوا : لا ، فصلى عليها ، ثم أتى بجنازة أخرى فقال : (هل عليه دين) ؟ قالوا : نعم ، قال (فهل ترك شيئا ؟) قالوا: ثلاثة دنانير ، فصلى عليها ، ثم أتى بالثالثة فقال : (هل عليه دين) ؟ قالوا :ثلاثة دنانير قال : (هل ترك شيئا ؟) قالوا : لا . قال : (صلوا على صاحبكم) قال أبو قتادة : (صل عليه يا رسول الله وعليّ دينُه فصلى عليه) ـــ رواه البخاري ـــ وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(يُغفَرُ للشهيد كلّ ذنبٍ الا الدين)** .

والاسلام يقيم مجتمعه على التوازن والاعتدال ، والمسلم ليس حرا في إنفاق أمواله الخاصة كما يريد ، ولا الضنّ بها ، فيضيق على نفسه وأهله ، ولا يبذل في مجالات الخير ، انما هو مقيد بالتوسط في الأمرين : الإسراف ، والتقتيـــر ،

فالاسراف مفسدة للنفس ، ومضيعة للمال والمجتمع ، والتقتير حبس المال عن أداء وظيفته ، وذلك يُحْدِثُ ضيقا في النفس ، وخللا في السلوك ، واضطرابا في المجالين : الاجتماعي والاقتصادي . وقد رسم الله للمؤمنين المنهج السويّ حيال المال فقال تعالى : **(والذين اذا أنفقوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان/٦٧ **(ولا تجعلْ يدك مغلولةً الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/٢٩ .

وقد أمر الاسلام بالسماحة في المعاملات لتقوم العلائق بين الناس على أساس من التراحم والتعاون يقول صلى الله عليه وسلم : (رحم الله رجلا سمحا اذا باع ، واذا اشترى ، واذا اقتضى واذاقضى) رواه البخاري والترمذي وابن ماجه .

فالسماحة في البيع ، تدعو البائع الى القناعة والرضى ، فلا يبالغ في ثمن بضاعته ، ولا يدخل النقص على دينه بالكذب ، والمراء ، والغش ، والسماحة في الشراء تجعل المؤمن رحيما فلا يبخس الناس أشياءهم ، ولا يحمل البائع على أن يزيد له في الكيل أو الميزان ، والسماحة في اقتضاء الدين ، أن يطالب الدائن بماله في رفق ولين ، فان وجد غريمه في عسر وضيق فنظرة الى ميسرة ، والسماحة في القضاء معناه أن يحترم المدين كلمته ، ويبر بوعده ، ويؤدي ما عليه في غير تسويف أو مماطلة ، متى كان قادرا على الأداء ، فكما جاء في الحديث (مطل الغنى ظلم) وحسن القضاء من شيم النفوس الكريمة ، وهو دليل على التزام الصدق والرغبة في الحق . فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كان لرجلٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين فأتاه يتقاضاه فأغلظ له ، فهمّ به أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دعوه فإن لصاحبِ الحق مقالا) ثم قال : (اشتروا له سِناً فأعطوه إياه — اشتروا له جملا في مثل سن جمله وعمره — فقالوا : لا نجد الا أمثلَ من سنه أي أفضل من جمله فقال : (اشتروه فأعطوه اياه ، فان خيركم أحسنُكم قضاء) ! أما غمط الحقوق والمماطلة في أدائها ، مع القدرة على الوفاء بها ، فهو ظلم وبغي .

والمتبادر الى الفهم من قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : (مطل الغنى ظلم) ان الاضافة هنا من اضافة المصدر الى فاعله ، والمعنى أن التفريط في أداء الحق الواجب عند حلول موعد أدائه ، اذا وقع من غنى قادر على الأداء ، يكون عدوانا على الدائن ، وظلما له ، لأنه حال بينه وبين الانتفاع بماله والحصول على حقه ، فضلا عن ان ذلك يجعله يكف عن إقراض الناس ومساعدتهم ، حيث لم يعد يثق في واحد منهم ، وهذا حجاب بين الرجل وبين الخلق الاسلامي ، الذي يدعو الى الألفة والمحبة والمسارعة الى عمل الخير ، وكما أن المماطل يظلم دائنه فهو أيضا يظلم نفسه لأنه حين يتعرى عن الصدق في المعاملة ، والوفاء بالعهد ، يُعَرِّض نفسه لذم الناس وعدم الثقة به ، فتهوى بينهم منزلته ويعيش في مجتمعه غريبا لا يجد من يعطف عليه أو يفرج كربته .

وقيل إن الاضافة في الحديث من اضافة المصدر الى مفعوله ، بمعنى أنه لا ينبغي للمدينُ القادر على الأداء أن يتخذ من غنى دائنه ذريعة الى التهاون في حقه

والتفريط في أداء دينه عند حلول أجلهمن غير عذر ، ولعل نفسه تقول له : أن هذا رجل غني ، وثراؤه الواسع لا يجعله في حاجة الى الدين الذي له ، فماذا عليك لو ماطلت وسوفت لتتمتع بمال ليس صاحبه في حاجة اليه؟! فبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن عدم أداء المال لصاحبه حتى وان كان في غنى عنه ، يعد ظلما وتجاوزا لما شرع الله تعالى ، ومتى كان التهاون في حقوق الأغنياء ظلما ، كان التهاون في حقوق الفقراء أعظم جرما وأشد ظلما ، ولكن صاحب الفتح لم يرتض هذا الوجه فقد قال بعد أن أورده : (ولا يخفى بعد هذا التأويل) .

ولا شك أن التأويل الاول اوضح واظهر ، وهو الذي يسبق الى الذهن عند سماع الحديث ، والمطل حرام ، ويعد من الذنوب الكبيرة ، وقد وصفه الله تعالى بما وصف به الشرك حيث قال عز من قائل : **(إن الشرك لظلم عظيم)** لقمان/١٣ والجمهور على أن المماطل المتعمد لذلك فاسق لا سيما اذا طالب الدائن بدينه لحاجته اليه .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بما يضمن استقامة التعامل بين الناس ، وصيانة الحق فاذا أحيل رجل بما له من دين على غني ليستوفيه منه، فليقبل هذه الحوالة ، وليطالب بحقه من أحيل عليه ، والظاهر أن هذا الأمر للوجوب كما يقتضيه الظاهر ولا داعي لصرفه عن ظاهره من غير دليل يقتضي ذلك. هذا ومن المصلحة قبول الحوالة على المليء ، لما في قبولها من دفع الظلم الحاصل بالمطل ، فقد تكون مطالبة المحال عليه سهلة على المحتال دون المحيل ، ففي قبول الحوالة تيسير ودفع للحرج والظلم ، والناس كثيرا ما يلجأون الى احالة دائنيهم على مدينيهم لهذا الغرض .

والحديث يحث على أمرين يؤدي العمل بهما الى حفظ الحقوق ، والانتفاع بها عند حلول آجالها ، واقرار الثقة بين المتعاملين وبذلك تأتلف القلوب ، وتأخذ الحياة سيرها الآمن وقرارها المطمئن .

الأمر الأول :

المسارعة الى أداء الحقوق عند وجوبها ، متى كان المدين قادرا على أدائها، فاذا عجز عن الأداء ، وجب عليه ان يَكِدّ ويَجِدّ ، ويضربَ في أرجاء الأرض ، التماسا لفضل الله وطلبا للرزق الحلال ، والله يعينه ويوفقه ، ما دام صادق الرغبة في الأداء فقال صلى الله عليه وسلم : (من أخذ أموالَ الناسِ يريد أداءَها أدى الله عنه ، ومن اخذها يريد إتلافَها أتلفه الله) رواه البخاري . أما اذا عجز عن الوفاء ، وعجز أيضا عن الكسب ، لم يكن ظالما بالمطل ، فهو مكره عليه بسبب ما نزل به من الضيق والعسر وهو في هذه الحالة يستحق العطف والرحمة ، ووجب على الدائن أن يمهله وينظره حتى يزول عسره او يفعل ما هو احب الى الله تعالى وأقرب الى نيل ثوابه ورضاه وذلك بحط الدين عنه ، والتصدق به عليه ، فان ذلك يقع عند الله تعالى اجمل موقع قال تعالى : **(وإن كان ذو عسرة فنظِرةٌ إلى ميسرة وأن تصدّقوا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون.واتقوا يوما ترجعون**

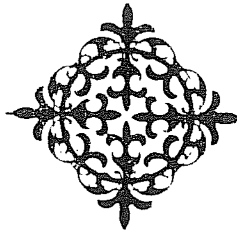
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) البقرة/٢٨٠ و ٢٨١ .

وفي الحديث المتفق عليه : (كان رجلٌ يداينُ الناسَ فكان يقول لفتاه إذا أتيتَ معسِرا فتجاوزْ عنه لعلَّ اللهَ أن يتجاوزَ عنا ، فلقى اللهَ فتجاوزَ عنه) : وفتاه ، عاملُه الذي يقضي له حوائِجَه ويجمع له أمواله . وفي رواية عند النسائي : (فيقول لرسوله : خذ ما تيسر ، واترك ما عسر ، وتجاوز ، لعل الله عز وجل أن يتجاوز عنا) وعند مسلم : (فقال الله تعالى : **(انا احق بذلك منك تجاوزا عن عبدي)** !

الأمــر الثانــي :

على الدائن أن يقبل الحوالة من المدين ، ويطالب بدينه من أحيل عليه ، اذا كان موسرا يسهل الحصول على الحق منه ، وبذلك تصبح المطالبة بالحق بين اثنين ، كما تصبح المعاملة بين الناس سهلة ميسورة ، وينفي المدين المحيل عن نفسه تهمة المماطلة ، ففي الحوالة نفع للمحيل من غير إضرار بالمحال ، ومن شأن المؤمن أن يكون مصدر نفع وخير للناس ، غير ملحق بهم ضررا أو عنتا .

هذا ولا بد هنا من كلمة موجزة عن الحوالة ليتضح معناها في ضوء الحديث الشريف فالحوالة في اللغة : « تحويل ماء من نهر الى نهر » وشرعا « انتقال مال من ذمة الى ذمة » فمتى تم الايجاب والقبول تحميلا وتحملا لأداء الدين مــن المتحمل الى الدائن ، بين اثنين من الثلاثة الأطراف المعنية : الدائن ، والمدين ، والملتزم بالأداء مع استيفاء الشروط المطلوبة ، فقد تم هذا النقل مــن الوجهــة الشرعية . وتصح الحوالة بلفظها ، وبأية صيغة تدل على معناها . وللحوالة شروط : اتفاق الدينين ، المحال به ، والمحال عليه ، في الجنس والصفة ، كأن يحيل من عليه ذهب بذهب ، ومن عليه فضة بفضة ، ومن عليه دراهم أو دنانير معينة ، بما يماثلها من حيث تبعيتها لبلــد النقد ، كما يشترط الحلول والأجل ، فلا يكون أحدهما حالا والآخر مؤجلا أو أحدهما الى شهر ، والآخر الى شهرين ، والا فان الحوالة لا تصح ، وأن يكون كل من الدينين معلوما ، فلا تصح بالمجهول ، وأن يكون المال المحال عليه مستقرا ، فلا تصح على صداق قبل الدخول مثلا . وأن يكون المال المحال عليه يصح السلم فيه ، اي ينضبط بالصفة ، ولا بد من رضا المحيل ، لأن الحق عليه ، ولا يشترط رضا المحال ان كان المحال عليه مليا ويُجبر على القبول في مذهب الحنابلة ، وغيرُهم يشترطُ رضــاه .



فقيه مصر الليث بن سعد

ذكرنا في المقال السابق بعض ما ورد في رسالة الامام الليث الى الامام مالك بن أنس ، وهي رسالة ناقشت بالاسلوب العلمي المتمكن بعض المسائل التي اختلف فيها اجتهاد الامامين الكبيرين الجليلين .

ونتابع في هذا المقال ذكر بقية الرسالة معقبين على ما يحتاج منها الى تعقيب ، عاملين على ابراز الاتجاه العلمي لكلا الامامين الجليلين من خلال هذه الرسالة الهامة ..
يقول الليث في رسالته منتقلا الى مسألة ثانية عبر عنها بقوله : « ومن ذلك القضاء بشهادة شاهد ويمين صاحب الحق » .

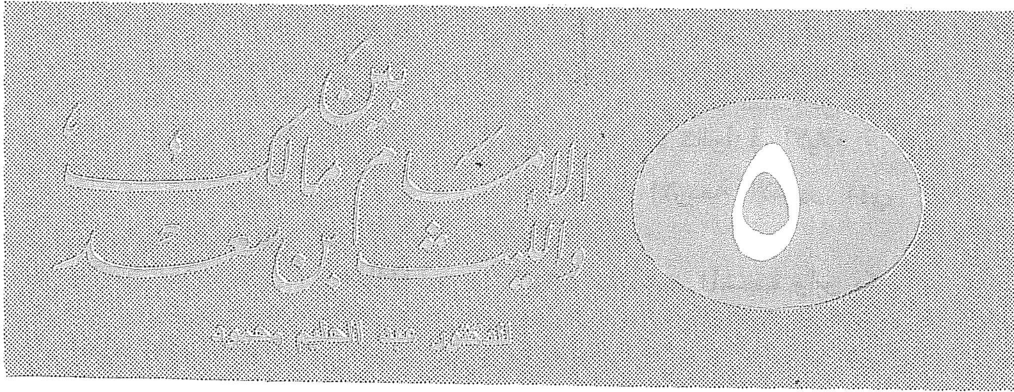
وفي شرح هذه المسألة يقول المرحوم الشيخ محمد ابو زهرة : مسألة القضاء بشاهد واحد ويمين صاحب الحق ، واعتبار ذلك بينة كاملة ، من المسائل التي اختلف فيها الفقه المدني والفقه العراقي ، وهي موضع اختلاف بين الفقهاء عامة من بعد ، فقد قال مالك والشافعي وأحمد وداود وأبوثور والفقهاءالسبعة المدنيون من قبل : يقضي بالشاهد الواحد ويمين صاحب الحق في الأموال .

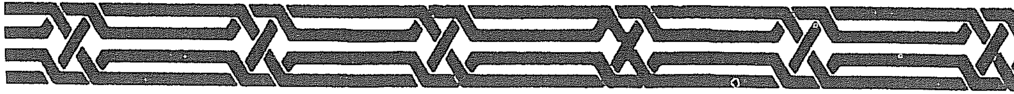
وقال أبو حنيفة والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وجمهور أهل العراق : لا يقضى بيمين صاحب الحق وشاهد واحد في شيء .

وحجة من اعتبر الشاهد الواحد ويمين صاحب الحق حجة كاملة في الأموال آثار وردت عن ابن عباس وأبي هريرة وزيد بن ثابت وجابر .. وقد خرج مسلم حديث ابن عباس ونصه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد » . ولم يخرجه البخاري .

وقد روى مالك مرسلا عن جعفر ابن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد ... والمرسل حجة عنده ..

وحجة الذين لم يأخذوا بذلك تعول على الكتاب والسنة : أما الكتاب





فقوله تعالى :

(فإن لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء) .
البقرة/٢٨٢ .
وهذا يقتضي الحصر ، اي لا بينة اقل من ذلك ، فالاتيان ببينة اقل نسخ للقرآن ، والقرآن لا ينسخ بحديث غير متواتر أو مشهور .

واما السنة فما اخرجه البخاري ومسلم عن الأشعث بن قيس قال :

« كان بيني وبين رجل خصومة في شيء فاختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (شاهداك أو يمينه) .. فقلت : اذن يحلف ولا يبالي .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من حلف على يمين يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان) .

وفي هذه المسألة يقول الليث في رسالته الى مالك : « وقد عرفت أنه لم يزل يقضي بالمدينة به ، ولم يقض به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام وبحمص ، ولا بمصر ولا بالعراق .. ثم لما ولى عمر ابن عبد العزيز وكان كما قد علمت في احياء السنن ، والجد في اقامة الدين ، والاصابة في الرأي ، والعلم بما مضى من أمر الناس ، فكتب اليه زريق بن الحكم : انك كنت تقضي بالمدينة بشهادة الشاهد الواحد ويمين صاحب الحق .. فكتب اليه عمر بن عبد العزيز : انا كنا نقضي بذلك بالمدينة، فوجدنا أهل الشام على غير ذلك ، فلا نقضي الا بشهادة رجلين عدلين ، او رجل وامراتين ، ولم يجمع بين المغرب والعشاء قط ليلة المطر ، والمطر يسكب عليه في منزله الذي كان فيه بخناصر ساكناً ..

اما المسألة الثالثة فهي صداق المراة المؤجل : متى يقضى للمراة به؟ وفي هذه المسألة نكتفي بكلام الليث فيها فانه واضح ، يقول الليث :

« ومن ذلك أن أهل المدينة يقضون في صداقات النساء أنها متى شاءت أن تتكلم في مؤخر صداقها تكلمت ، فدفع اليها ، وقد وافق أهل العراق أهل المدينة على ذلك ، وأهل الشام واهل مصر .. ولم يقض أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعدهم لامرأة بصداقها المؤخر الا أن يفرق بينهما موت أو طلاق فتقوم على حقها » .

وينتقل الليث الى مسألة رابعة وهي : مسألة الايلاء .. وقضية الايلاء هذه مردها الى اختلاف فهم الفقهاء في قوله تعالى : **(للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم • وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم)** البقرة/٢٢٦ ، ٢٢٧ .

والايلاء هو أن يحلف الرجل الا يتصل بزوجته جنسيا مدة أربعة أشهر أو أكثر ، أو أن يحلف ألا يأتي زوجته غير محدد للمدة ، وتمر هذه المدة دون أن يأتيها : هل يعتبر هذا طلاقا ؟..

يقول الامام الليث في رسالته :

«ومن ذلك قولهم في الايلاء انه لا يكون عليه طلاق حتى يوقف وان مرت الأربعة الأشهر ... وقد حدثني نافع عن عبد الله بن عمر .. وهو الذي كان يروى عنه ذلك التوقيف بعد الأشهر انه كان يقول في مسألة الايلاء التي ذكر الله في كتابه :

(لا يحل للمولى إذا بلغ الأجل إلا أن يفيء كما أمر الله أو يعزم الطلاق)، وأنتم تقولون أن لبث بعد الاربعة الاشهر التي سمى الله في كتابه ولم يوقف لم يكن عليه طلاق ، وقد بلغنا أن عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وقبيصة بن ذؤيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قالوا في الايلاء :

اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة ..

وقال سعيد بن المسيب وابو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابن شهاب :

اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة ، وله الرجعة في العدة ..

ومن ذلك أن زيد بن ثابت كان يقول : اذا ملك الرجل امرأته فاختارت زوجها فهي تطليقة ، وان طلقت نفسها ثلاثا فهي تطليقة .. وقضى بذلك عبد الملك بن مروان .. وكان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقوله ، وقد كاد الناس يجتمعون على أنها اذا اختارت زوجها لم يكن فيه طلاق وان اختارت نفسها واحدة أو اثنتين كانت له عليها الرجعة ، وان طلقت نفسها ثلاثا بانت منه ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فيدخل بها ، ثم يموت أو يطلقها ، الا أن يرد عليها في مجلسه فيقول : انما ملكتك واحدة فيستحلف ويخلي بينه وبين امرأته .
ثم يذكر الليث مسألة سادسة معبرا عنها بقوله :

ومن ذلك أن عبد الله بن مسعود كان يقول : ايما رجل تزوج أمة ثم اشتراها زوجها فاشتراؤها منه ثلاث تطليقات .. وكان ربيعة يقول ذلك .. وان تزوجت المرأة الحرة عبدا فاشترته فمثل ذلك ..

وفي كل ما ذكرنا كان الليث يرد على

مسائل انتقدها مالك رضوان الله عليهما .

ثم انتقل الليث من موقف المدافع الى موقف الناقد ، وذكر في ذلك عدة مسائل هي الآتية :

وقد بلغنا عنكم شيء من الفتيا مستكرها ، وقد كتبت اليك في بعضها فلم تجبني في كتابي ، فتخوفت أن تكون استثقلت ذلك ، فتركت الكتاب اليك في شيء مما أنكرت ، وفيما أوردت فيه على رأيك :

١ ــ وذلك أنه بلغني انك أمرت زفر بن عاصم الهلالي ــ حين أراد أن يستسقى ــ أن يقدم الصلاة قبل الخطبة ، فأعظمت ذلك ، لان الخطبة والاستسقاء كهيئة يوم الجمعة ، الا أن الامام اذا دنا من فراغه من الخطبة دعا، ثم نزل فصلى.. وقد استسقى عمر بن عبد العزيز وأبو بكر بن محمد ابن حزم وغيرهما، فكلهم يقدم الخطبة والدعاء قبل الصلاة، فاستهتر الناس كلهم فعل زفر بن عاصم واستنكروه.

٢ ــ ومن ذلك انه بلغني انك تقول في الخليطين في المال انه لا تجب عليهما الصدقة حتى يكون لكل واحد منهما ما تجب فيه الصدقة ، وفي كتاب عمر بن الخطاب انه تجب عليهما الصدقة ويترادان بالسوية ، وقد كان ذلك يعمل به في ولاية عمر بن عبد العزيز قبلكم وغيره ، والذي حدثنا به يحيى بن سعيد ، ولم يكن بدون افاضل العلماء في زمانه ، فرحمه الله ، وغفر له ، وجعل الجنة مصيره ..

٣ ــ ومن ذلك أنه بلغني أنك تقول : اذا أفلس الرجل وقد باعه رجل سلعة فتقاضى طائفة من ثمنها أو أنفق المشتري طائفة منها ، أنه يأخذ ما وجد من متاعه ، وكان الناس على أن البائع اذا تقاضى من ثمنها شيئا أو أنفق المشتري منها شيئا فليست بعينها ..

٤ ــ ومن ذلك انك تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير ابن العوام الا لفرس واحد، والناس كلهم يحدثون انه أعطاه أربعة أسهم لفرسين ومنعه الفرس الثالث، والأمة كلها على هذا الحديث : أهل مصر ، وأهل العراق ، وأهل افريقية ، لا يختلف فيه اثنان ، فلم يكن ينبغي لك وان كنت سمعته من رجل مرضى أن تخالف الأمة أجمعين ..

ثم يأتي الختام للرسالة ، وهو ختام رائع ، فيه سمات المودة والأدب والحب والاحترام ، وذلك يدل على نفس كريمة نبيلة .. انه يقول :

وقد تركت أشياء كثيرة أشباه هذا وأنا أحب توفيق الله اياك ، وطول بقائك ، لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة ، وما أخاف من الضيعة اذا ذهب مثلك ، مع استئناسي بمكانك وان ناءت الديار ، فهذه منزلتك عندي ، ورأيي فيك ، فاستيقنه ، ولا تترك الكتاب الى بخبرك وحالك وحال ولدك وأهلك ، وحاجة ان كانت لك أو لأحد يوصل بك ، فاني اسر بذلك .

كتبت اليك ، ونحن صالحون معافون ، والحمد لله ..

نسأل الله أن يرزقنا واياكم شكر ما أولينا ، وتمام ما أنعم به علينا ، والسلام عليك ورحمة الله .

عود إلى

مصطفى محمود

وتفسيره العصري للقرآن

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

منذ سنوات خلت ، كتبت في هذه المجلة مقالا ، أدافع فيه عن الدكتور مصطفى محمود وتفسيره العصري الذي خرج به على الناس للقرآن ، فأثار سخط كثير منهم ، لما رأوا فيه من التسرع في الراي والخروج عن قواعد التفسير وبعض أصول الاعتقاد .

وكان منطلقي في الدفاع عنه ، أن الرجل قد اتجه الى سبيل الايمان بالله عز وجل ، وهو مثقل بأحمال الماضي .. اذ كان التفسير المادي أو الطبيعي هو الباب الوحيد الذي ينفذ منه الى خزانة عقله كل مظاهر الحياة وحقائق العلم ووقائع التاريخ !.. وانما هو الان يسير في منعطف ، من ورائه كل ما قد خلفه من أخيلة الكفر وأباطيل الهوى وتخبطات الفكر ، وامامه كل ما يستقبله من حقائق الاسلام ومعالم الهداية وأسرار الحياة . فلا جرم انه لم يتخلص بعد من سائر أثقاله العالقة بنفسه وفكره ، ولم يملك بعد من صفاء الذهن عن شوائب الماضي واصدائه ما يقبل به على حقائق الاسلام مشرقة نقية عن المزيج والدخيل .

ثم ان الرجل صحافي .. تعود أن يمسك القلم ويقف بالمرصاد لكل فكرة تسنح له . فما هو إلا ان يسرع فيسجلها ويحدث الناس بها ... ولقد رأى اليوم نفسه فجأة بين ذخر عظيم من علوم القرآن وحقائق الاسلام ودراسات الأئمة والعلماء ، وقلمه لا يزال في يده ، وطبيعته الصحافية مشتعلة بين جنبيه ، فأقبل الى كل ذلك بروح صحافي هاو للسبق الصحافي وقع على كنز من الاخبار والطرائف ، فما هو الا أن راح يلتهمها بعينيه وقلمه قبل أن يسبقه اليها غيره ، وقبل أن يهضمها فكره . لا ريب أنه لن يتريث والحالة هذه ، ولن يقف من الائمة والعلماء الباحثين موقف التلميذ المتئد من أستاذه المعلم !..

غير انه لا بد أن يتجاوز هذا المنعطف .. وان يتخلص من رواسب الماضي .. ولا بد أن تصفوا أسباب الرؤية أمام بصيرته لجميع حقائق الاسلام . ولا بد أن يثاقل القلم اذ ذاك في يده ويكفكف من جماح الدفع الصحافي في كيانه ، وأن يسير بخطى وئيدة وسط مشاعر الخوف من التعثر والانزلاق أمام الخوض في قضايا مصيرية يتحمل الانسان جريرتها وينهض بمسؤولياتها يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ، الا من رحم الله .

كان هذا خلاصة كلام قلته آنذاك بصدد الاعتذار للدكتور مصطفى محمود أمام خصومه الذين أسرعوا بتوجيه اللائمة الشديدة اليه .

واليوم ، وقد انقضى من هذا الاعتذار عنه سبعة أعوام ، أنظر ، فاجد أن

الدكتور مصطفى محمود ، لا يزال واقفا في منعطفه ذاك ، يخلط رؤيته الاسلامية الحديثة بالكثير من رواسبه الفكرية القديمة . ولا يزال يسرع الى اي تصور قد يقفز الى خاطره عن معاني القرآن وحقائق الاسلام ، ينشره ويدعو اليه ، دون أن يحكم في ذلك اي برهان أو يقف عند ميزان ، وكأنما هي عنده جملة فلسفات أو نظريات انسانية ، وليست قرارات الهية يخاطب بها رب العالمين عباده ليحملهم مسؤولية تنفيذها وليحاسبهم يوم القيامة على تضييعها .

وانظر اليه وهو لا يزال ثابتا في منعطفه ذاك ، يلقي الحديث على عواهنه في تفسير كل آية وتحليل كل حكم ، في جراة غريبة لا تتفق اطلاقا مع ما للقرآن من رهبة في نفس كل مؤمن !.. واذكر مع هذه الصورة موقف رجل مثل ابي بكر رضي الله عنه عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ منه ، وكان عربي السليقة واللسان ، يسأله رجل عن معنى كلمة في آية ، فيوجل ويحجم قائلا : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن انا قلت في كتاب الله بما لا أعلم ؟..

انظر الى هذه الصورة وتلك .. فأسأل نفسي : هل كان الذين انهالوا باللائمة على مصطفى محمود قبل سبع سنين على خطأ فيما فعلوا ؟.. وهل كنت على حق في اعتذاري له ودفاعي عنه ؟

الم يأن لهذا الرجل — ان كان مؤمنا حقا بأن كتاب الله هو كتاب الله — أن يسمو به عن استطلاعاته الصحافية ، وأن يقصر عن سياحته الاستشراقية الطليقة بين سوره وآياته ، ثم يقف أمامه مرتديا جلباب العبودية والاجلال ، مدركا بعقله ووجدانه انه امام كلام متكلم لم يصل الناس الى مراده برؤيته والسماع منه كما هو الشأن في كلام الناس ، ولا امكان للوصول الى ذلك في دار الدنيا ، ليدرك ما يحيط به من سور الرهبة والجلال الذي يمنع قارئه المؤمن بحقيقته من أن يسرع فيقتحم اليه بالشرح والتأويل كما يفعل ذلك بأي نص من كلام البشر ؟..

لقد قام في نفسي هذا التساؤل ، ودفعتني الريبة الى الاجابة بشيء أخشى أن أكون متسرعا فيه ، عندما قرأت مقالا له منذ بضعة أسابيع في مجلة صباح الخير ،يفسر فيها قول الله عز وجل : **﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ﴾** أو بتعبير اصح : ينقل تفسيرا لهذه الآية عن المستشار مصطفى كمال المهدوي ، في اطار من التزويق والترويج والاستحسان ، ويجمع من حوله اسباب القبول له والرضا به ، ثم يبارك للمستشار المهدوي هذا الفهم ، ويقرر أن فيه التزاما واحتراما « ؟! » وأنه جدير بالاستماع والقبول !

وخلاصة التفسير ان اداة الجنس الداخلة على السارق وهي « ال » انما جاءت لتدل على أن المقصود بالسارق مَن قد مارس السرقة حتى غدت حرفة له، كقولنا : الفارس ، والكاتب . وعلى هذا فان الذي تقطع يده بحكم الآية ، انما هو ذاك الذي غدا محترفا للسرقة من كثرة ما سرق !.. أما من قد سرق مرة أو مرتين .. ولم يصل الى درجة الاحتراف فلا يقع تحت طائلة هذه الآية وحكمها .

ثم انه يمد رواق هذا التفسير على قوله تعالى : **﴿ الزانية والزاني فاجلدوا**

كل واحد منهما مائة جلدة) ، ويقرر ان الزاني ، بحكم دخول أداة الجنس عليها ، هو ذاك الذي أصبح من كثرة ما مارس الفاحشة داعرا،وان الزانية هي التي غدت من كثرة انحرافها بغيا .. فهؤلاء هم الذين تعنيهم الآية باستحقاقهم عقاب الجلد ! ...

لقد عجبت لهذا الكلام عجبا لا ينتهي !!..

افرض على قلبي من البساطة ما يوصله الى حد الغفلة والبله ، فاتصور حسن النية وسلامة القصد واقرر انه الجهل .. الجهل بأبسط معاني الكلمات والحروف وقواعد اللغة العربية ، وان الدكتور مصطفى محمود قد وصل من جهله باللغة العربية الى درجة انه لا يعلم بعد أداة الجنس ومعناها ، وانه يتصور حقا أن معنى الاحتراف قد نبع من « أل » في كلمة الفارس لا من مادة فارس ذاتها ، وانه قد نبع من ال في كلمة : الكاتب لا من مادة كاتب ذاتها ، وانه لايدرك أن بين مادة : فارس ، وسارق ، من الفرق فيهذا الصدد مثل ما بين المشرقين ؟!

افرض انه الجهل .. والجهل وحده بأبسط قواعد اللغة العربية جعل الدكتور مصطفى محمود لا يعرف أن « أل » في مثل كلمة السارق والزاني تسمى اداة الجنس ، وأداة العموم ، وان وظيفتها أن تدل على أن اي رجل سرق فعقابه القطع ، واي انسان زنى فعقابه الجلد ؟!

اغمض العين وافرض أنه الجهل الفادح بالبدهيات من قواعد اللغة العربية ، يجعله يتصور ، حقا ، أن معنى القاتل مثلا في قول المشرع : القاتل يقتل ، الرجل الذي ظل يمارس القتل حتى احترف القتل واصبح سفاحا ، وان معنى البائع في القاعدة الفقهية ، المبيع قبل القبض من ضمان البائع ، الرجل الذي شأنه البيع والصفق في الأسواق حتى غدا معروفا بذلك ، فهو الذي تنطبق عليه هذه القاعدة الفقهية ، وهل يتصور حقا أن رجال القضاء والقانون هكذا يفهمون الكلام العربي المبين ؟!..

افرض انه الجهل ، ولا شيء غير الجهل ، بالحديث الصحيح المشهور الذي رواه الشيخان وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بقطع يد المرأة المخزومية الشريفة التي سرقت ، ثم قال ردا على من جاء يشفع في حقها : وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ؟!..

ومهما يكن ، فان الرجل لا يقيم وزنا لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في معرض آرائه التي يفسر بها القرآن ، مؤكدا أن السنة لم تسلم من التغيير والتحريف !.. ولذلك فهو يقرر في حزم أن عقاب الزنى — عندما يصبح الزاني محترفا — هو الجلد فقط ، لأن « الرجم لم يرد به حرف واحد في القرآن » !..

ولست أدري كيف نؤدي الصلاة المكتوبة ، وليس في القرآن حرف واحد يتحدث عن كيفيتها ، أم كيف نحج ونزكي ونفهم الربا وليس في القرآن كله حرف واحد يتحدث عن كيفية الحج واخراج الزكاة وتجنب الربا !!..

ولست أدري كيف يقول الله لرسوله : **(وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس**

ما نزل إليهم) ، وهو يعلم ما يقوله مصطفى محمود من أن بيانه صلى الله عليه وسلم سوف لن يصل الى سمع الناس خاليا من التحريف والتغيير ؟!

ومن هم اذاً أولئك الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « الا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكىء على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه، وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله .» اخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمي والترمذي وقال حديث غريب من هذا الوجه .

نعم .. من هو هذا الرجل وامثاله ما دام ان احدا من الناس لن يتلقى من بعده حديثا عنه خلا من تحريف أو تغيير ؟!

ثم اين ذهبت تلك الجهود الخارقة المعجبة التي بذلها علماء الحديث وتراجم الرجال في تصنيف انواع الحديث وضبط قواعد الاسناد بأصول علمية في منتهى المنهجية والدقة ، كانت ولا تــزال درة في جبين مكتبتنا الاسلامية وحضارتنا الباسقة ؟!.. ايذهب كله وينهار بنفثة صحافية في مقال عن تفسير القرآن كتب تحت دخان لفافة الى جانب فنجان من القهوة ، ثم نشر في مجلة صباح الخير ؟!..

احقا أن هذا كله جهل ، جاء بطيب نية وبحسن قصد ؟!

أم اتسرع في اقتحام كلامه بالتأويل ، كما يتسرع هو في اقتحام كلام الله تعالى بالتفسير والتأويل ، دون اي تهيب ولا انضباط ، فأقرر أنه يتجاهل البدهيات ليعبث بأحكام الله تعالى كما يشاء ، وليمد غاشية من اللبس عليها امام عقول الناس ، وليجهض هذا الاتجاه العارم لدى صفوة الأمة وشبابها المثقف ، نحو تطبيق حدود الله والتزام سائر شرائعه وأحكامه ؟

ولكني لن اتسرع ، وان كانت حوافز التسرع لدي هائجة وكثيرة .

بل اكتفي برسم شارات العجب من انسان يزعم انه مؤمن بكتاب الله ، الذي لم يصلنا الا بواسطة رسوله ، اذ أخبر أصحابه بآياته ، فحدثنا الرواة بهذا الذي أخبر به، ثم يأتي هذا الانسان ليفرق بين الله ورسوله ، فيقبل القرآن، ويرفض الطريق الوحيد الذي نفذ منه هذا القرآن الينا ، حتى اذا فصله عن ضوابط السنة المبينة وعراه عن قيودها وشروحها ، أقبل اليه يؤول فيه كما يريد، ويحكم فيه ذوقه وخياله دون ان يحمل نفسه في ذلك اي نظر أو جهد !! ..

انسان يدعي انه مؤمن بخطاب الله تعالى الى الصفوة المختارة من خلائقه، لا بد اذا ان يكون مؤمنا بدقة بيانه وسمو تعبيره ، وبأنه ينطوي على احكام هي غاية في الخطورة والاهمية في حياة الانسان : ان زل عنها وقع في شقوة خالدة أو اهتدى اليها نال سعادة الأبد ، اليس عجبا كل العجب أن يذهب في اقتحام هذا الخطاب بالتأويل والتفسير مذهب من لا يتحمل اي مسؤولية ولا يستشعر اي خطورة ، ولا يرى انه سيحمل غدا جريرة أخطائه وانزلاته ، وسيبوء بإثم الذين خدعوا بكلامه ، ثم لا يقف وقفة فكر أو احتياط عند قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وابو داود : (من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من

النـــار) ؟! ..

أين هي سيما العبودية الواجفة اذ تلتف بكيان المؤمن كله عندما يقــف أمام آية من كلام الله تعالى تتجه اليه بالخطاب ؟..

أين هي الخشية التي يتضاءل المؤمن تحت سلطانها اذ يتأمل فيرى أن قيوم السماوات والأرض يخاطبه ببيان انزله اليه ، اذ رفعه الى تلك الدرجة الباسقة التي جعلته أهلا لأن يقول له ولسائر بني جنسه : يا عبادي ؟..

وتراه يظل يستشهد بمواقف المتصوفة وأحاسيسهم ووجداناتهم . ولتمنيت ان لو ذاق شيئا من خشية أولئك الربانيين اذ كانت أعينهم تشخص لمرأى القرآن وقلوبهم تتطاير أوزاعا عند سماع آياته . ولعله يعلم أن أحدهم امسك بكتاب الله تعالى ليقرأ فيه ، فأحدق فيه يقول : أهذا كلام ربي !. أهذا كلام ربي !.. وظل يرددها في دهشة تتفاقم حتى خر مغشيا عليه !..

* * *

إلا ان فن الحديث عن الاسلام ، وابراز مواقف الصوفية من رجاله ، شيء آخر غير الاصطباغ بالاسلام نفسه واتخاذ هذه المواقف ذاتها .

وفنية الحديث عن الاسلام ، رغم انها عمل مثمر يحقق أرباحا قــد تكون طائلة في مجتمع تطمح فيــه البصائر والأبصار الى عودة الاسلام شرعة ومنهاجا، ولكنها في المآل حجة على صاحبها ، وثقل يحمله يوم القيامة على ظهره .

وأيا ما كان ، فان أصدق كلمة قالها مصطفى محمود في مقاله هذا عن قطع يد السارق ورجم الزاني ، قوله في معرض تركه للسنةواعراضه عنها ، والتفاته الى القرآن فقط (فيما يزعم) :

« والله تعهد بحفظ القرآن من التغيير والتبديل : إنا نحن نزلنا الذكــر وإنا له لحافظون » .

نعم . تلك أصدق كلمة قالها في مقاله هذا ، وان جاءت في سياق تسويغه لترك السنة والترفع عن الاحتجاج بها . فالقرآن محفوظ حقا عن اي يد أو قلم يريد أن يعبث به ، وستظل حقائق أحكامه مشرقة يسمو اشراقها على كل غبش وتلبيس . ولذلك قيض الله للسنة المطهرة من يحميها في حصن حصين من الرعاية والعناية الخارقة الى يوم الدين ، حتى يتحقق حفظ الله للقرآن بكــل أشكاله وأسبابه ومعانيــه .

ولسوف يأتي اليوم الذي تعود فيه شريعة الله الى التطبيق وفقا لبيان الله المنزل وسنة رسوله الشارحة والمؤيدة ، لا وفقا لآمال المزيفين والخادعــين والمتخصصين بفن الاجهاض .

والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .



التربية الإسلامية

محمد بوزنة

أهدافها وأنواعها

الجزء الأول

للاستاذ : محمد علم الدين

للتربية الاسلامية هدفان رئيسيان : دنيوي ، وأخروي .

فالدنيوي سنفيض منه باذن الله لأنه الموضوع الرئيسي ، واما الأخروي فهو النجاح في اختبارات الحياة وعدم الرسوب فيها ، فان الناجحين لهم الرضوان والجنة والراسبين لهم السخط والنـــار .

والدنيا مزرعة الآخرة ، والمرء مسئول مسئولية كاملة عما قدمه في الدنيـــا ويجزي عنـــه في الآخرة ، ولا مناص من الاعداد في الدنيا ليوم الدين، يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ للـــه .

اننا نستطيع ان نتبين الهدف الدنيوي «الذي سيترتب عليه الهدف الأخروي» في نصين كريمين في القرآن الكريم ، أحدهما في سورة المائدة وثانيهما في سورة الفتـــــح .

أما نص آية المائدة فيصور الله سبحانه وتعالى فيه صورة أقوام يحبهـــم ويحبونه ، يستطيع أن يأتي بهم في أي وقت يكفر فيه المؤمنون ويرتدون عن دينهم، وأما نص سورة الفتـــح فانه يصف فيه الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم وصـــحابتـــه الكـــرام .

وسنجد عند مناقشة النصين ان صحابة رسول الله كانوا على أوصاف من يحبهم اللـــه ويحبونه ، وانهم تأسوا بالرسول الكريم فأحسنوا الأسوة ، وأن علينا أن نتأسى بهذا الرسول الأمين لنكون مثلهم باذن الله .

ا ـــ ان نص سورة المائدة هو قول الله تعالى في الآية (٥٤) :

(يايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهـــم ويحبونـــه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .

فالأقوام الذين يحبهم الله ويحبونه يتمتعون بالصفات الآتية :ـــ

ا ـــ الذلة على المؤمنين ب ـــ العزة على الكافرين جـ ـــ الجهاد في سبيل اللـــه الذي لا يخشون فيه لومة لائم .

ونبادر فنذكر ان الذلة على المؤمنين لا يقصد بها ذلة الخنوع والخضوع والمسكنة ، وانما يقصد بها ذلة الرحمة ، كما جاء في قول الله تعالى وهو يحث

المـــرء على أن يعامـــل أبويـــه الكبيرين باحسان : **﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾** الاسراء/٢٤ .

فواضح أن الطائر القوي بأجنحته التي يضرب بها في جو السماء ، اذا وصل الى عـــش أفراخه نزل اليهم وعطف عليهم بأجنحته حنانا عليهم وحماية لهـــم ، وهكذا يطلب اللـــه تعالى من الأبناء أن يكونوا مع الوالدين كباراً ، كالطـــائر القوي مع أفراخه صغارا في العطف والرحمة والتذلل لهم ، فهو قمة الرحمة .

وإذاً فالله تعالى يصف من يحبهم ويحبونه بالرحمة التي تبلغ القمـــة من التذلل بحيـــث يكون ذلك هو الجـــو السائد للمسلمين جميعا ، فاذا ما واجهوا الأعداء الكافرين واجهوهم بالعزة من مراكز القوة والعزة في العلـــم والسياسة والاقتصاد والتسلح وفنون الحرب والوحدة في الصفوف وفي الهدف ، فانهـــم ان واجهوا العدو بهذا الحشد الهائل من الأسلحة هابهم واحترمهم ، بل واحتـــرم دينهم الذي هيأ لهم هذا الجو الصالح في الداخل بالتراحم وفي الخارج بالقـــوة التي لا تكون للتدمير ولكن لدرء الشر .

وكل هذا سيحدث أثره وربما كان أكثر من الهيبة .. ربما كان التـــودد للمسلمين وربما كان أكثر من ذلك ، كان الدخول في الاسلام .. !! ولم لا ؟ ..

ان المسلمين على النحو الذي يصفه القرآن الكريم يكونون نماذج عليا للبشرية والناس يحترمون هذا النوع ويحترمون دينه وقد يحملهم على الدخول فيـــه ، وفي هذا المعنـــى الكريم يقول رب العالمين .

﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ﴾ الممتحنة/٧ ولا أقل من المودة ان لم يكن منهم اسلام ....

وكم دخل الناس في الاسلام متأثرين بروح الاسلام وتربيته للمســـلمين وبالعكس كلما كان المسلمون في ضعف وتمزق وجهل وفقر . كانوا اكبر منفر للناس في دينهم اذ ينسب الناس تخلفهم لدينهم فيكرهونه ولذلك فان من الجناية على الاسلام تخلف المسلمين وسوء دعايتهم له بمظهرهم والدين منهم براء ..!!

٢ - ونص سورة الفتح وهو في وصف النبي عليه الصلاة والسلام ومن معـــه من الصحابة الأجلاء : **﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمـــاء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾** الفتح/٢٩ .

وبمقارنة نص المائدة مع نص الفتح نجد أن الذلة على المؤمنين في المائـــدة تقابلها الرحمة بينهم في الفتح ، وأن العزة على الكافرين في المائدة تقابلها الشدة على الكفار في الفتح ، وأن الجهاد في سبيل الله في المائدة يقابله الركوع والسجود وابتغاء الفضل من الله والرضوان في الفتح .

فالصورتان تنطبقان ، بل هما منطبقتان فعـــلا ، اذا علمنا أن الركـــوع والسجود وابتغاء الفضل من الله والرضوان كل ذلك من الجهاد في سبيل اللـــه،

وهذا هو الواقع والواجب فهمـــه من الجهاد ، اذ أنه جهاد النفس ، والجهـــاد في سبيل المجتمع ، وجهاد الأعداء ، وكلها صور للجهاد في سبيل الله .

وما دمنا قد علمنا أن الصدر الأول للاسلام كان يتصف بما يتصف به الأقوام الذين جعلهم الله نماذج عليا للمؤمنين والذين يحبهم ويحبونه ، وجعل هذه النماذج متوقعة في كل حين يرتد فيه المؤمنون عن الايمان على مدى الأزمان ..

ما دمنا قد رأينا ذلك وعلمناه فانه واجب علينا أن نجعله الهدف للتربيـــة الاسلامية ، ونضعـــه نصب أعيننا نحن المسئولين عن التربية ، ونعمل علـــى تحقيقه والوصول اليه مهما كان الطريق وعرا وطويلا ، فالأمر جد ، والناقد بصير.
ان الأمر تخريج أمم وأجيال تستحق التكريم الهائل الذي كرم الله به هذه الأمة الاسلامية في قوله : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران/١١٠

وانه مما يزيد في أهمية التربية الاسلامية أن اعداء المسلمين بخاصـــة ، وأعداء الانسانية بعامة يريدون تنشئة الشباب على أمرين :
أ ـــ اتباع أهواء النفس نزولا على مبدأ الحرية المطلقة الذي وضعوه للافساد .
ب ـــ رفض نصائح الآباء والمربين ، لأنهم قوم رجعيون ، أفكارهم لا تتمشى مع الجيل الجديد .

ومتى تمرد الشباب على نصح الآباء والمخلصين ، ومتى جعل الهه هواه فقد التحـــق بالحيوانات ومن ثم يتحقق لليهود أغراضهم ، عندما ادعوا أنهم هم أبناء الله وأن غيرهم حيوانات في صورة انسان ليأنسوا بهم في خدمتهم ..!!

وجدير بنا أن نسجل في وضوح ليس به ابهام أن الاسلام في عنايته بالعزة الاسلامية يبنيها على قوة الأفراد ، وقوة الامة وتماسكها ووحدتها ، وتفوقها في العلم والسياسة والاقتصاد وفنون الحرب وآلاته ، مع الاعتماد على الله تعالى في كل هذا أولا ثم على أنفسهم ثانيا ، وعدم الاعتماد على أية من القوتين الكبيرتين في العالم الارضي الآن ، فالاعتماد عليهما أو أيهما سراب خادع يجرنا الى متاهات لا يعلم مداها الا الله ، وعلينا أن ننفذ كلام الله من حيث عدم موالاة من يعادينا فضلا عن الاعتماد عليه ، فالعزة من الداخل لا من الخارج: **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون/٨ .

انواع التربيـــة الاسلاميـــة

التربية الاسلامية للمسلمين عدة انواع ، تعمل كلها مجتمعة للوصول الى الأهداف العليـــا التي مرت بنا ، وسبب التنوع أن الانسان مركب من جسم ونفس والجسم فيه غرائز قوية تعمل على صيانته وعبوره الحياة ، والنفس فيها العقل والوجدان والضمير والارادة والملكات والقوى .. ولكل ما يناسبه من التربية .

وغير هذا نجد الجنس البشري فيه نوعان : الذكر والأنثى ، كمـــا نجـــد التفاوت البين بين الشعوب والقبائل في البيئات والألوان واللغات ... والانسان

مخلوق للدنيا وللآخرة ، ولكل هذا تنوعت أنواع التربية وكثرت وسميت في المدارس بأسماء كثيرة : الرياضية والاجتماعية والفنية والدينية .... وهكذا كثرت الاسماء ، ولكنها في الاسلام ترتد جميعا الى نبع واحد هو الاسلام ، فقد تكفل الاسلام بكل أنواع التربية مادة وأسلوبا .

ومن غبط حق الاسلام ما نعمله الآن من اظهار أن التربية الاسلامية هي التربية الدينية فقط ، وأن سائر أنواع التربية لا تتصل به ، ولا يشترط في معلمها أن يعلم عن الاسلام شيئا ، ولذلك فلا رابطة بينها وبين الاسلام ، ولا عجب بعد ذلك أن يفهم التلميذ أن الاسلام مقصور على درس الدين فقط ، وأن كل العلوم الآخرى دنيوية لا دخل للاسلام بها ، ومن ذلك جاء اصطلاح العلم والدين، وجعل العلم قسيما للدين ، مع أن العلم ينطوي ويندرج تحت الدين ، اذ العدل يقتضي أن تربط الخلقة بخالقها ، وما دام كل ما يتناوله العلم من مادة يجري عليها أبحاثه مخلوقا لله فالواجب الاقرار لله بالخلق ، والشكر على ما أودع بالكون من قوى وأسرار تخدمنا وتسد مطالبنا ، وترقى بنا وترفه عنا ، واذا فعلنا ذلك وهو حق لله وواجب علينا ــ سار العلم في ركاب الدين ، ولم نجد ما يخرج عن نطاق الدين ، فضلا عما يختص به الدين مما وراء المادة وبخاصة الحياة الآخرة .

ولذلك فاننا نسمى أنواع التربية بأسمائها الاسلامية ، فنقول تربية الاسلام للجسم ، تربية الاسلام للعقل ، تربية الاسلام للفن ، تربية الاسلام للآداب ... وهكذا .

والواقع أن التربية الاسلامية لم تغادر جانبا من الجوانب الا نصحت به وبينت منهجه ، لأنها تتطلب من كل فتى أو فتاة أن يشب كاملا متكاملا قوي الجسم ، قوي العقل ، قوي الشخصية ، خاليا من العقد النفسية ، متوازن العواطف والنوازع ، سوي السلوك ، مندمجا مع المواطنين ، مستعدا للاسهام معهم في تطوير المجتمع ، والدفاع عن مقدساته ، وحماية الوطن والمواطنين بقدر ما يستطيع ، مراقبا ربه في كل الأمور ، مستعدا للقائه في أي وقت يناديه .

سبيل الموت

اقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لن تراعى
فانك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذي لك لم تطاعي
سبيل الموت غاية كل حي
فداعيه لأهل الارض داع
وما للمرء خير في حياة
اذا ما عد من سقط المتاع

قطرى بن الفجاءه

مذعور بن عدي العجلي فاتح خفان والتمارق

للواء الركن محمود شيت خطاب

الصحابي

وفد مذعور بن عدى العجلي على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فقد وفد هو والمثنى بن حارثة الشيباني على النبي صلى الله عليه وسلم ، مع وفد قومهم بكر بن وائل وهم قوم مذعور أيضا .

وليس لمذعور ذكر في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك فقد نال مذعور شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد .

جهاده

١ ــ بذل مذعور جهوده المشرفة فى حرب المرتدين ، فلما انتهى أمرهم حارب الفرس هو والمثنى فى ميدان العراق ، وقد قدم على الصديق أبى بكر رضي الله عنه فاستأذنه في غزو أهل فارس فأذن له فأمدهم بخالد بن الوليد المخزومي على أن يتولى خالد القيادة العليا فى العراق وأن يكون المثنى ومذعور وغيرهما من القادة في ميدان حرب العراق بأمرته ، اذ كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد يأمره بالمسير الى العراق .

وكان مذعور قد كتب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يعلمه حاله وحال قومه ويسأله توليته قتال الفرس ، فكتب اليه يأمره بأن ينضم الى خالد فيقيم معه اذا أقام ويشخص اذا شخص ويلحق به بـ (الأبلة) ، وكان مذعور في أربعة آلاف من بكر ابن وائل وضبيعة وغيرهم ، فغلب على (خفان) و (النمارق) .

٢ ــ وشهد مذعور تحت لواء خالد معارك فتح العراق كافة ، وفي (اليس) اجتمع نصارى بكر بن وائل وعليهم عبد الأسود العجلي ، فكان اشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل وعلى رأسهم مذعور وهذا دليل على تخليه عن العصبية القبلية بتأثير اعتناقه مبادىء الاسلام .

٣ ــ وحين قصد خالد أرض الشام من العراق ، كان مذعور من جملة من اختارهم ليكون معه فى حرب الروم ، فشهد مع خالد معاركه في طريقه الى الشام ، وكان في معركة (اليرموك) احد قادة الكراديس .

وشهد مع خالد حصار (دمشق) فعلم خالد يوما أن أهل دمشق لاهون فاتخذ حبالا كهيئة السلالم وأوهاقا ، فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو بمن معه من جنده الذين قدم عليهم من العراق وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو التميمي ومذعور وأمثاله وقالوا : « اذا سمعتم تكبيرا على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب » ، فلما وصل هو وأصحابه الى السور القوا الحبال ، فعلق بالشرف منها حبلان ، فصعد فيهما القعقاع ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف ، وكان ذلك أحصن موضع بدمشق وأكثره ماء ، فصعد المسلمون وفتحت دمشق ابوابها للمسلمين .

وشهد مذعور أرض الشام ومصر ، اذ لم يعد الى وطنه مع العائدين من أهل العراق بعد فتح دمشق ، حين كتب عمر الى ابى عبيدة بن الجراح ليصرف أهل العراق ومن اختار أن يلحق بهم الى العراق .

وبلغ مذعور مصر فشرف بها وعظم شأنه ، فكانت داره فيها معروفة .

الانســـان

كان مذعور من سادات بني عجل، صحب النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته وثبت على اسلامه من بعده عندما ارتد تاكثر القبائل ومنهم ربيعة وسكت التاريخ عن حياته العامة بعد الفتح ، فلا تعلم عن أعماله ولا أين ومتى توفي .

لقد كان مذعور شجاعا مقداما ، تقيا نقيا ، امينا وفيا ، كريما سخيا ، صادقا ابيا ، ميمون النقيبة مخلصا لدينه وعمله .

لقد كان رجلا حقا .

القائــد

قضى مذعور حياته كلها مجاهدا : جاهد المرتدين من قومه دون أن يخضع للعصبية القبلية ، وقاتلهم حين حالفوا الفرس على العرب في معركة (اليس) ، وجاهد الفرس حق الجهاد فكانت له آثار في حرب الفرس .وامتد جهاده الى أرض الشام ومصر ، فكانت له آثار فى حرب الروم ايضا .

وكما أمر المثنى بن حارثة الشيباني نفسه كما كان يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أمر مذعور نفسه أيضا ، فقد كان رئيس قومه وموضع ثقتهم وحبهم ، لذلك تقدم الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسأله توليته قتال الفرس ، فأذن له .

لقد جعل مذعور رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والفزع اليه ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر .

وكان يسوس رجاله سياسة حكيمة مستهدفا : المحبة المتبادلة ، والهيبة منهم له ، فكان يتفقد أمور أصحابه في جميع ما يعود نفعه عليهم ويستزيد محسنهم بالتكرمة ، ويقوم قبل الاساءة الى مسيئهم بالمعذرة ، ويستعتب مقصرهم بحسن الأدب استعتاب مستصلح لهم غير مفتتم للزلة ولا معترض للعثرة ولا مستريح الى كشف غامض العورة وكان يجعل عامة أصحابه في لين الكلمة بمنزلة الخاصة من غير أن ينقص أهداف ذوى البلاء حقه وثوابه ولا يسويه بمن لا بلاء له .

وكان حسن الطالع كامل العقل كثير التجربة ، بعيد الصوت ، بصيرا بتدبير الحرب ومواضعها ومواضع الفرص والحيل والمكايدة ، حسن التعبئة لأصحابه في أحوال التعبئة ... يسيرهم أوان المسير وينزلهم أوان النزول ، ويدخل الأمن عليهم والخوف على عدوهم ، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو ، وكان حسن المسيرة عفيفا صارما حذرا متيقظا شجاعا مقداما .

لقد كان مذعور قائدا ممتازا .

مذعور في التاريخ

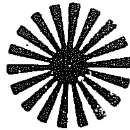
يذكر التاريخ لمذعور موقفه المشرف في قتاله المرتدين ودوره المؤثر في أعادتهم الى الاسلام .

ويذكر له أنه كان الرجل الثاني بعد المثنى بن حارثة الشيباني الذي جرأ العرب المسلمين على مهاجمة الفرس ، فمهد بذلك لفتح العراق والشرق .

ويذكر له جهاده الطويل في ميادين قتال العراق وأرض الشام ومصر .

ويذكر له أنه فتح خفان والنمارق في منطقة الكوفة من أرض العراق .

رضي الله عن الصحابي الجليل المجاهد البطل ، القائد الفاتح مذعور ابن عدى العجلي .



الإسلام والنظافة

(الاسلام اول من امر بالتعقيم وحارب التلوث وأشار الى الميكروب وجعل النظافة جزءا من العبادات) ان اي انسان أجنبي أو أوروبي اذا مر ببلد عربي أو اسلامي ثم لاحظ هذا الاهمال الظاهر لجانب النظافة في الشوارع والملابس والبيوت فهو حتما سوف يظلم الاسلام ويتصور أن هذه القذارة ترجع الى شيء في تعاليم ديننا .. ولو تحرى الدقة والعلم لاكتشف أن اهمال النظافة في العالم الاسلامي راجع الى التخلف العام والى بعدنا عن الاسلام وعدم التمسك بتعاليمه .

فلم يحدث في تاريخ الانسانية كلها أن اهتم اي دين سماوي أو حتى نظام علمي بخلق البيئة الصحية المثالية وجعلها جزءا لا يتجزأ من تعاليمه الرئيسية كما اهتم الاسلام بذلك ..

علم صحة البيئة :

المقصود بهذا التعبير العلمي الحديث خلق بيئةصحية سليمة لاتنفذ اليها الامراض ولا تستوطن فيها وذلك بفضل النظافة التامة .

والمقصود بالنظافة هنا هو نظافة الناس في أجسامهم وملابسهم وعاداتهم ونظافة الشوارع والبيوت ونظافة الطعام والشراب ونظافة موارد الحياة .

اهتمام الإسلام بالنظافة :

ان المتأمل في آيات القرآن سوف يجد أن أول سورة نزلت كانت تنادي بالعلم وثاني سورة نزلت تنادي بالنظافة . فقد جاء في السورةالاولى قوله تعالى : (**اقرأ**) وجاء في السورة الثانية قوله تعالى : (**وثيابك فطهر**) المدثر/٤ .

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

والاسلام أول مبدأ عقائدي بل وأول نظام طبي عرفته الانسانية يأمر بالتعقيم ويحارب التلوث — فقد أطلق الاسلام على كلمة التعقيم اصطلاح الطهارة . والمقصود بها خلو الشيء من الميكروبات .. وأطلق على الشيء الملوث أو الحامل للميكروبات كلمة النجاسة .

المعنى العلمي لكلمة النجاسة :

لم يترك الاسلام كلمة النجاسة مطلقة دون تعريف أو تحديد .. بل لقد اتبع الاسلوب العلمي فحددها بثلاث عشرة مادة « وفي بعض المذاهب ١٤ » وهذه المواد هي ما يعرف في عصرنا الحديث بالمواد الوسيطة ، أو الناقلة للميكروب .

ومن هذه المواد : القيح أي الصديد والبراز ، والدم المسفوح ، والبول ، والقيء ، ولعاب الكلب ، وجسم الخنزير ، وكل شيء عفن كبقايا الحيوان الميت .

وقد اثبت العلم الحديث أن جميع هذه المواد هي وسط صالح لنمو الميكروبات وتكاثرها ..

ويقرر الشرع ان اي مادة من هذه المواد اذا اصابت اي شيء : مثل ثوب الانسان أو جسمه أو يديه أو طعامه ، أو شرابه أو اناء الطعام أو أرض الغرفة التي يجلس فيها ، أو أرض الشارع الذي يسير فيه ، أو اذا أصابت الماء الطاهر الذي يستعمله للشرب أو الغسيل أو الوضوء أو الاستحمام ولو كان ماء بئر أو نهر فانها تنجس . هذا الشيء « أو العين » كما يسميه فقهاء الاسلام ولا يتطهر الا بازالة هذه النجاسة بغسيلها بالماء الجاري أو غليها على النار ..

ويشترط الاسلام للتأكد من ازالة هذه النجاسة أن تزيل المكروبات التي فيها . ولكي نضمن ذلك فهو يشترط عليك أن تزيل لون النجاسة ورائحتها وطعمها أيضا وبذلك يكون الاسلام أول من نبه الى أن تغير لون الطعام أو رائحته أو طعمه دليل على وجود ميكروب حي يتفاعل .. وبهذا يكون نجسا في نظر الدين . أو ملوثا في نظر الطب الحديث .

والاسلام هو أول مبدأ عرفته الانسانية يشير اشارة واضحة وصريحة الى الميكروبات والطفيليات التي تصيب الانسان بالمرض وذلك قبل أن يكتشف الميكروسكوب باثني عشر قرنا .. وهو أول من وضح أن النظافة وهي الوقاية الرئيسية من هذه الجراثيم .

فقبل الاسلام كانت جميع الديانات وحتى الكتب العلمية تتحدث عن أن المرض عبارة عن شيطان يسكن في روح الانسان وجسمه وأن التخلص منه يكون بصلاة الغفران واضاءة الشموع حول المريض حتى تخرج

الشياطين من جسمه .

فجاء الاسلام يبين أن المرض عبارة عن مواد نجسة « اي ميكروبات » تصل الى جسم الانسان عن طريق القذارة فتختبىء في أماكن معينة من الجسم مثل اليدين او الأنف أو الحنجرة وأن الوقاية من هذه الميكروبات بالنظافة أولا .

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقص الأظافر . وفي ذلك اشارة واضحة لا تحتاج الى مزيد من التفسير الى الميكروبات التي تعيش تحت الأظافر الطويلة كالتيفوئيد والدوسنتاريا او الى بيض الديدان كالسورس وتنبا سوليوم . فجميع هذه الميكروبات او الطفيليات عندما تصل الى يد الانسان تختبىء تحت الأظافر الى أن يتناول طعامه بيديه فتصل الى أمعائه .

وحديث آخر اكثر دلالة عن الميكروب اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه .. فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى يخرج من تحت اشعار عينيه .. فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظافر يديه .. فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه .. فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه .. ثم كان مشيه الى المسجد والصلاة نافلة) أخرجه مالك والنسائي .

ففي هذا الحديث اشارة الى حقيقتين علميتين هامتين :

الأولى : ان الميكروبات عندما تصل الى جسم الانسان فلها مداخل خاصة تختلف من ميكروب الى آخر فمنها ما يدخل عن طريق الأيدي مثل ميكروبات النزلات المعوية .. ومنها ما يدخل عن طريق الفم والأنف كالميكروبات الرذاذ والتهابات الحلق وهكذا ..

الحقيقة الثانية : أن التنظيف الدائم لهذه المواضع من جسم الانسان كما يحدث في الوضوء يجرف معه كل الميكروبات الكامنة ويقي الانسان من هذه الامراض قبل أن تتمكن وتستفحل

وكثيرا ما يشير القرآن الى النجاسة والميكروب بكلمة الرجس والشيطان فيقول تعالى : **(إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس)** الانعام/١٤٥ .

ويشير القرآن الى الطهارة اي التخلص من الميكروبات بالغسيل بالماء الجاري فيقول تعالى : **(وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان)** الانفال/١١ .

وحتى عصر قريب كان الجراحون يجرون العمليات الجراحية الكبرى دون غسيل أيديهم ودون تعقيم غرفة العمليات لأن الانسان لم يكن يعلم حقيقة الميكروبات التي تختبىء تحت الأظافر او في الفم فلما بدا الجراحون يغسلون ايديهم جيدا بالماء الجاري ويغسلون كل ما في غرفة العمليات قلت نسبة التلوث والوفيات بعد الجراحة وهذا هو ما نادي به الاسلام منذ اكثر من الف عام حين اعلن مبدا الطهارة .

والآن قد يتساءل البعض لماذا

اختار الاسلام هذه التعبيرات والاصطلاحات بالذات لكي يكنى بها عن التعقيم والتلوث والميكروب .

والواقع أن لهذه التعبيرات الاسلامية حكمة عظيمة وغاية مقصودة لذاتها :

أ — فالاسلام يريد أن يجعل النظافة عقيدة وسلوكا ملزما للمسلم، وليست لمجرد الخوف من المرض ، فهو بهذا جعل النظافة جزءا لا يتجزأ من تعاليم العبادة والصلاة بل انه جعلها من الايمان بل نصف الايمان كله فقال صلى الله عليه وسلم : (الطهور شطر الايمان) حديث صحيح . ومعروف في الدين أن الايمان درجة أعلى من مجرد الاسلام .. وبهذا فلا يجوز للمسلم أن يقابل الله في صلاته قبل أن يتخلص من الميكروبات أي النجاسة التي تكون على جسمه أو ملابسه ويتطهر منها .

ب — الحكمة الثانية لهذه التعبيرات أن الاسلام قد جاء منذ ١٤ قرنا من الزمان في وقت، كان الانسان لا يعرف فيه شيئا عن الميكروب أو الطفيليات ولذلك فقد كان يستعمل هذه الاسماء لكي يبسط لهم الامور ، ويخاطبهم على قدر عقولهم وفهمهم وعلمهم ولو صرح الاسلام للناس في ذلك العصر بأن الشيطان الذي يكمن تحت الأظافر في المواد النجسة عبارة عن كائن حي دقيق مادي وملموس لأصيب أهل تلك العصور بالجنون والهوس .

ج — هذا الى جانب أن هناك اختلافا حتميا وطبيعيا في لغة العصر ، بل هناك اختلاف في لغة التعبير عن الشيء الواحد من بلد الى بلد ولو كانوا في عصر واحد .. وهذا الاختلاف اللفظي لا يمنع أبدا الحقائق الساطعة وهي أن الاسلام قد تحدث عن التعقيم قبل أن تعرفه أوروبا بأربعة عشر قرنا من الزمان وسماه: الطهارة ، وتحدث عن الميكروب والطفيليات وسماها الخبث أو الرجس وذلك قبل أن يكتشف العلم الحديث الميكروسكوب بعدة قرون .

وهذا هو تفصيل ما جاء به الاسلام من تعاليم في كل مجالات النظافة .

أولا : نظافة الجسم : او النظافة الشخصية :

١ — لا يكتفي الاسلام بالوضوء قبل الصلاة كوسيلة للنظافة بل هناك الاغتسال أي الاستحمام في كل مناسبة حتى لقد أحصى علماء الفقه الاسباب الداعية للاستحمام في الاسلام بأنها سبعة واجبة و ١٦ مستحبة أي أنها ثلاثة وعشرون سببا .. ويكفي أن نذكر هنا أن أول خطوة للدخول في الاسلام هي الاغتسال أي الاستحمام حتى قبل أن ينطق بالشهادتين .

ويلتزم المسلمون بالاجتماع والالتقاء معا مرة كل أسبوع في صلاة الجمعة. وحتى يكون المسلم في هذا اللقاء نظيفا خاليا من الروائح الكريهة والعرق فانه يستحب له الاغتسال لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (غسل يوم الجمعة واجب والسواك وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه) أخرجه الستة الا الترمذي .. وقوله : (اذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل) أخرجه الستة الا النسائي .

ولا يجوز للمسلم أن يمضي عليه

أكثر من أسبوع دون استحمام وذلك لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (حق على كل مسلم ان يغتسل كل سبعة أيام يوما يغسل فيه راسه وجسده) رواه البخاري ومسلم .

٢ — والاحتلام للرجل والمحيض للمرأة من موجبات الاغتسال في الاسلام لما يسببانه من قذارة البدن .

وتؤمر المرأة المسلمة بعد المحيض أن تغسل مجرى الدم بالماء حتى لا تكون بقايا الدم بؤرة للميكروبات والالتهابات .. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مرشدا النساء : (تأخذ إحداكن ماءها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على راسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها) فقالت احداهن : وكيف تطهر بها يا رسول الله .. قال : (سبحان الله : تطهري بها ؟) فقالت عائشة شارحة : تتبعي أثر الدم أخرجه الخمسة الا الترمذي . الى هذا الحد كان الاسلام صريحا في مسائل نظافة الجسم دقيقا في تعاليمه .

٣ — ولا يكتفي الاسلام بالاستحمام كسبيل لنظافة الجسم .. بل انه يأمر المسلم بازالة كل ما يمكن أن تتجمع تحته القذارة والميكروبات في جسمه .. فمن ذلك أمره بالاستحداد أي حلق شعر العانة ونتف الابط ، والختان للذكور اي ازالة القلفة وقص الشارب حتى لا يعلق عليه الطعام والاوساخ وفي هذه يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (خمس من الفطرة : الاستحداد والختان وقص الشارب وتنظيف الابط وتقليم الأظافر) رواه الجماعة . ويستحب أن يزيل المسلم هذا الشعر الزائد مرة كل أسبوع ولا يجوز تركه فوق أربعين يوما وذلك لحديث أنس رضى الله عنه قال : (وقت لنا النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة الا يترك أكثر من أربعين ليلة) رواه أحمد وأبو داود .

والأيدي : من اهم الاعضاء تعرضا لنقل المرض .. فقد ينتقل المرض عند السلام على المريض أو عند نقل طعام ملوث أو زبالة أو بعد الذهاب الى الغائط عندما يكون الشخص نفسه مريضا .. وبعض الديدان تنتقل من نفس الشخص المصاب عند التبرز الى فمه عندما يأكل اذا لم يغسل يديه جيدا .. وأهمها الاسكورس وهي دودة صغيرة تعيش حول الشرج وتنتقل البويضات تحت أظافر اليد .

ومن الأمراض التي تنقلها اليد أيضا التيفود والدوسنتاريا والنزلات المعوية ولهذه الأسباب فقد شدد الاسلام على نظافة الأيدي فأمر بقص الأظافر وتنظيفها .

وامر الاسلام بغسل الأيدي في الوضوء ثلاث مرات في المرة الواحدة كما يهتم الاسلام بغسل الايدي قبل الطعام وبعده فعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه واذا رفع) رواه ابن ماجه والبيهقي .

ومن اقواله عليه السلام أيضا :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه) رواه أبو داود والترمذي وحسنه ابن ماجه وابن حبان . « والغمر هو ريح اللحم ودسمه » .

ومن السنة غسل الأيدي بعد النوم أيضا لقول الرسول : (اذا قام احدكم من نومه فليغسل يديه فأنت لا تدري أين كانت يداك) أخرجه الستة . وذلك لان الانسان أثناء النوم قد يحك بيديه قدمه أو أنفه أو بين فخذيه .

ومن تعاليم الاسلام أيضا غسل الايدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج من عنده .. وعلة ذلك أن المريض أو الناقه من المرض يكون ضعيف المناعة واكثر قابلية للمرض الجديد من الشخص السليم . وقد يكون بين زواره حامل للميكروب وهكذا يكون غسيل الايدي واقيا للمريض من عدوى جديدة .. وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :(من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المريض بوعد من النار) رواه مسلم .

ونظافة الأقدام :

يسري عليها ما يسري على اليدين .. ومن السنة أن يتخلل الانسان ما بين اصابع القدمين في الغسيل وأن لا يدوس بقدمه على شيء غير طاهر وفي التخلل يقول عليه الصلاة والسلام :(اذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك) أخرجه أصحاب السنن .

نظافة الفم والأسنان :

وكان رسول الله يستاك اذا أخذ مضجعه واذا قام من الليل واذا خرج الى الصلاة وكان الصحابة يحملون سواكهم معهم أينما ذهبوا ويربطونها في ذوائب سيوفهم وكان نساء الصحابة يحملن السواك في خمرهن .

ومعروف أن الشرع لا يجيز للمسلم أن يصلي وفي فمه بقايا طعام حتى يغسل فمه ويتمضمض ثلاث مرات وعليه أن يخلل أسنانه ويخرج من بينها بقايا الطعام ولا يبتلعها بل يرميها .. وحكمة ذلك أن بقايا الطعام اذا تركت في الفم فانها تنتن واذا دخلت بين الأسنان حملت معها الالتهابات وفسدت فلا يجوز بلعها .. واذا تركت تسبب الروائح الكريهة وتسوس الاسنان ويبين لنا رسول الله حكمة استعمال السواك فيقول صلى الله عليه وسلم : (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) أخرجه النسائي ، وكان يقول : (لولا أن اشق على امتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) أخرجه الستة وهذا لفظ الشيخين .

وقد راى الرسول بعض اصحابه يهمل في نظافة أسنانه حتى اصفر لونها فقال لهم : (مالي أراكم تدخلون

علي قلحـــا .. استاكوا رحمكـــم اللـــه) .

نظافة الأنف :

من السنة الاستنشاق بالماء ثلاث مرات عند كل وضوء مع غسل الفم .. وهذه ظاهرة ذات مغزى طبي خطير .. فمعظم الميكروبات التـــي تنتقل الى الانسان بالرذاذ مثـــل الانفلونزا وشـــلل الاطفال والدفتريا وكثير غيرها يصـــل الميكروب الـــى الانف والحلق اولا ومن هناك تنتقل الى داخل الجسم وتصيبه بالمرض.. وهذا الغسيل المتكرر يجرف معـــه الميكروبات الى الخارج ويقي الانسان من المرض ، وفي ذلك يقول الرسول (اذا استيقظ أحدكم مـــن منامـــه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات فـــان الشيطان يبيت على خياشيمه) رواه البخاري ومسلم والنسائي .

نظافة شعر الراس :

لا يكتفي الاسلام بالغسل المتكرر في نظافة الراس بل يأمـــر أيضـــا بتهـــذيب الشـــعر وحسن مظهـــره فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول (من كان له شعر فليكرمه) رواه أبو داود . وعن عطاء بن يسار ان رجلا ثائر الرأس واللحية دخل على رسول الله فأشار اليه الرســـول وأمره بغسل شعره واصلاحه ففعل ثم رجع الى مجلس الرسول فقـــال صلى الله عليه وسلم : (أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان) رواه مالك .

ومرة اخرى رأى الرسول رجـــلا أشعر أشعث فقال : (أما وجد هذا ما يسكن به شعره) رواه النسائي. وهكذا فان العناية بالشعر وغسله وتسريحه وتعطيره ســـنة حسنة في الاسلام .

الخلفاء الراشدون

شـــهدت بـــأن الله لا ربَ غـــيرهُ ... وأشـــهد ان البعثَ حـــقٌ وأخلصُ

وان عـــرى الايمـــان قـــولٌ مبيَّنٌ ... وفعـــل زكيّ قـــدْ يزيدُ وينقصُ

وان ابـــا بـــكـــر خليفـــة ربّـــه ... وكان ابو حفص على الخير يحرصُ

وأُشـــهدُ ربّي ان عثمـــانَ فـــاضل ... وان عليـــاً فضلـــهُ متخصـــصُ

أئمـــةُ قـــومٍ يهتدى بهـــداهـــمُ ... لحـــى الله من ايّاهـُـمُ يتنقصُ

للامام الشافعي رحمه الله

لغويات

إعداد : الشيخ محمود وهبه

الاتباع في اللغة العربية

هو من سنن العرب ، وذلك ان تتبع الكلمة كلمة اخرى على وزنها ورويها للاشباع والتوكيد . مثل قولهم للرجل : حياك الله وبياك ، قال الأصمعي : بيـاك : أضحكك وقال أبو عبيدة : بياك : ملكك ، وقال أبو يزيد وابن الأعرابي : اعتمدك بالتحيـــة ، وقال الفراء : بياك : بواك منزلا في الجنة ..
ومثل قولهم : فلان في بلد عريض أريض ، فالعريض الواسع . والأريض الحسن من النبات .. قال الشاعر :ــ

بلاد عريضة وارض أريضـــة   مدافع غيث في قضاء عريض

ويقولون : هو شيطان ليطان .. وهو الذي يلزق بالشر .. مأخوذ من قولهم : لاط حبه بقلبي اي لصق ، ويقال : لاط الشرطي اللص باللص .. أي الصقه به في قيد واحد .. فمعنى قولهم شيطان ليطان : شيطان لصوق ..
ويقولون : ما عنده خير ولا مير ، والمير مصدر قولهم : مار أهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الميرة وهي الطعام وفي القرآن الكريم : **(ونمير اهلنا ونحفظ اخانـــا ونزداد كيل بعير)** يوسف/٦٥ .

يقـــولـــــون

يقولون : ((خالد والف فتاة سافرن الى مكة لأداء العمرة)) والصواب ان يقال : ((خالد والف فتاة سافروا الى مكة لأداء العمرة)) لأن ذكرا واحدا يتغلب في اللغة العربية على كـــل الانـــاث ..

معاني اسماء الاعــلام

اشعب : الرجل الذي يتباعد منكباه ، الناهض : فرخ الطير القادر على الطيران ، تامر : صاحب التمر ، الكثير التمر، جعفر : نهر. ناقة كثيرة الدر ، حاتم : قاضٍ اسود . حاكم ، حمزة : بقلة في طعمها حمز وهو ما يلذع اللسان من الفلفـــل والخردل ونحوهما ، شهاب : كوكب . نيزك ، جرير : زمام الدابة ، عوف : ديك . أسد . ذئب . نبات طيب الرائحة ، كلثوم : كثير لحم الخدين ، مازن : مشرق الوجه من قولهم مزن وجهه أي أشرق وجهه ..

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسة او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(آخر الطب الكي)

ليس بحديث :

وهو من كلام الناس ، والمراد أنه بعد انقطاع طرق الشفاء يعالج بالكي . وقال عنه الكاري : انه موضوع جاء ذلك في موضوعاته فقال والمشهور كما قال العسقلاني في أمثلة العرب آخر الداء الكي ، والمعنى آخر الشفاء من الداء الكي .

(آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر)

ليس بحديث :

أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال عنه مسلمة بن الصلت : انه متروك .

ورواه الطيوري من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا ، وقال ابن رجب لا يصح .

ورواه الطبراني بسند فيه ضعف بلفظ **(يوم الاربعاء يوم نحس مستمر)** واخرجه ابن ماجه والحاكم بسند ضعيف .

(ما من أهل بيت فيهم اسم نبي الا بعث الله تعالى اليهم ملكا يقدسهم بالغداة والعشى) .

ليس بحديث :

لا يصح لأن من رواته الاصبغ ، وقال عنه السيوطي : لا يساوي شيئا ، وليس هناك أسوأ حالا منه ، فانه متفق على وضعه .

وقال عنه أبو بكر بن عياش انه كذاب .

ومن رواته أيضا ابن حميد وهو كذاب .

قال عنه أبو حاتم : انه متروك الحديث .

وقال عنه البخاري منكر الحديث .

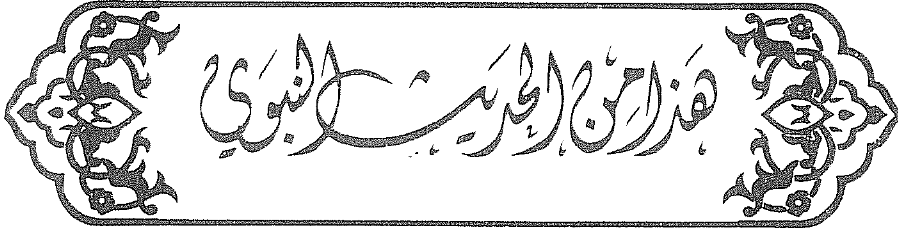
(عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود فان الله يستحي أن يعذب وجها مليحا بالنار) .

ليس بحديث :

موضوع لأن من رواته أبو سعيد العدوي ، وهو أحد المعروفين بالوضع ، قال ابن عدى عامة ما حدث بـه الا القليل موضوعات ، وكنا نتهمه بل نتيقن أنه هو الذي وضعها ، وهذا القول من موضوعاته .

وقال ابن حبان لعله قد حدث عن الثقات بالاشياء الموضوعات ما يزيد على الف حديث .

قال الشيرازي في الألقاب أن تابعه في رواية هذا الحديث كذاب وضاع أيضا .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرمَ زاد من الهَدْى المحمدي .

● عن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك) .

ـــ رواه البخاري ومسلم ـــ

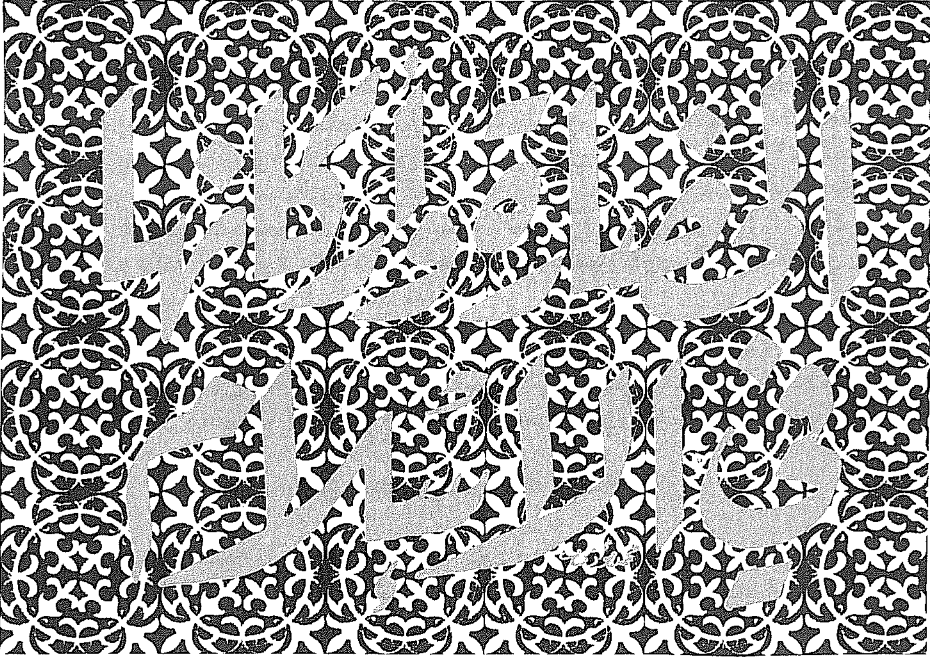
الخطاب في الحديث لأسماء بنت أبي بكر الصديق ، أم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم والاحصاء معرفة قدر الشيء وزنا او عددا أو كيلا ، اي لا تضبطي ما أنفقتيه فتستكثريه فيحصي الله عليك اي يقل رزقك ، ولا توعي اي لا تجمعي فضل مالك في الوعاء وتبخلي بالنفقة ، فيوعي الله عليك أي يمنع عنك مزيد نعمته .

● عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اول مسجد وضع في الأرض ، المسجد الحرام ، ثم المسجد الأقصى ، وبينهما اربعون سنة ، ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصل ، فان الفضل فيه) .

ـــ رواه البخاري ومسلم ـــ

هذا الحديث اتى جوابا عن سؤال من الصحابي الجليل ابي ذر رضي الله عنه قال فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي المساجد وضع أولا في الأرض ، فلما اخبره الرسول انه المسجد الحرام، قال أبو ذر : ثم اي ؟ قال : المسجد الأقصى، قال : كم بينهما ؟ قال : اربعون سنة ، وذلك لأن الذي بنى المسجد الحرام هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، والذي بنى المسجد الأقصى هو يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام .



للدكتور أحمد شوكت الشطي

عرفت الحضارة بأنها مجموعة مظاهر الرقي في قارة أو في قسم منها أو عند قوم من أقوامها وتطور أفراده وجماعاته نفسيا واجتماعيا وعلميا ، وتمتعه بالازدهار في ميادين التجارة والصناعة وآفاق العلم وحقول الزراعة ، واتساع العمران وتوسع البنيان وشمول الرخاء بين أفراد الشعب وجماعاته ، وما الى ذلك مما يوفر للناس حياة فاضلة وعيشة مطمئنة هنية .

ولقد تأثرت الحضارة العربية برسالة الاسلام واسهم بها أمم واقوام عربية وغير عربية ، مسلمة وغير مسلمة ، مما يدفعنا الى التساؤل عما اذا كانت حضارة العرب بعد الاسلام هي حضارة اسلامية ،أم هي حضارة عربية ، أم هي حضارة عربية اسلامية ؟ .

١ ـ هل الحضارة العربية التي أعقبت ظهور الاسلام عند العرب حضارة اسلامية ؟ انها في الواقع حضارة بدأت اسلامية اذ شع نورها من تعاليم الاسلام ونمت في ظله وتحت رعاية خلفائه الاولين ،فهي من حيث انطلاقها حضارة اسلامية بحتة .

٢ ـ هل الحضارة التي برزت عند العرب بعد الاسلام حضارةعربية؟الواقع انها حضارة عربية لان القرآن العربي كان سبب انطلاقها ولأن الذين أسهموا بها من غير العرب كانوا ممن تثقفوا بثقافة اسلامية قوامها اللغة العربية التي عزت عليهم أكثر من لغة آبائهم واجدادهم .

٣ ـ هل الحضارة التي أعقبت ظهور الاسلام عند العرب حضارة عربية

اسلامية ؟. الحقيقة ان تلك الحضارة انطلقت من مسلمي بلاد العرب ثم انتشرت في بيئات وأقاليم مختلفة العقائد وبين أمم وأقوآم عديدة عربية ومستعربية لا يدين بعضها بالاسلام ولكن مبادئه أعجبتها ، وعدل حكامه راعها ، وحرية الأديان في ظلـه أبهرها ، وأمره بالتحلي بمكارم الاخلاق كان موضع تقديرها فاندفعت الى الاسهام بتلك الحضارة وكان بعض هؤلاء عيسوي النحلة فأمدوآ تلك الحضارة بما لديهم من علم ومعرفة ونقلوا اليها ما عرفوه من حضارات الاولين خاصـة حضارة اليونان فأصبحوا مساهمين بتلك الحضارة مشاركين فيها ، لذلك رأينا أن تعريف تلك الحضارة بالحضارة العربية الاسلامية أقرب الى وآقعها في جميع مراحلها فجرينا على ذلك في جميع مؤلفاتنا .

ومما لا شك فيه أن المستشرقين الذين تعمقوا بدراسة الحضارة العربيـة الاسلامية لحقهم من الحيرة ما لحق بنا فسماها بعضهم بالحضارة الاسلامية وفي مقدمتهم آدامز وسماها الاخرون بالحضارة العربية وفي مقدمتهم غوستاف لوبون.

اركان الحضارة العربية الاسلامية

تقوم الحضارة العربية الاسلامية على دعائم ومقومات عديدة :

أولها دعامة الايمان : ونقصد به تلك الدعامة التي تولـد في الانسـان الطمأنينة النفسية فتزوده بسلاح يخفف عنـه آثـار الخوف والقلق والمصائب والاحزان والأثرة والظلم والعدوان .

ثانيها الدعامة العقائدية : لقد تميزت الحضارة العربية الاسلامية باحتـرام العقائد السماوية جميعها كما تميزت بتسامح ديني عجيب لم تعرفه حضـارة اخرى . لقد بعث الحضارة العربية الاسلامية دين واحد ولكنها كانت للاديـان جميعها لذلك استهوت أفئدة العالم بضعة قرون .

الدعامة الانسانية : تميزت الحضارة العربية الاسلامية باقرار وحدة النوع الانساني رغم تنوع أعرافه ومنابته وأوطانه ، واجتذت التمييز العنصري مـن أصوله ، فالناس سواسية لا فضل لاحد على غيره الا بالعمل الصـالح . ولا يخفى أن الحضارة الحالية مع تقدمهـا لم تستطع حتى يومنا هذا أن تضع حدا للطغيان العنصري في كثير من مناطق العالم .

ولك أن تتساءل أيها القارىء عن قصة التمييز العنصري وعن راي الحضارة العربية الاسلامية فيها . لقد كان الايمان بالتمييز العنصري حليف قوم تبنـوه منذ قديم الازمان فلم يتراجعوا عنه مع ما جلب لهم من محن وشقاء ، ولقـد وسع الفكرة العنصرية في أواخر القرن الثامن عشر عالم انجليزي هو السـير وليم جونز اذ اكتشف بعض الصلات بين اللغات اللاتينية والاغريقية والالمانيـة والسنسكرتيية فادعى بوجود قرابة وشيجة بين شعوبها ، ثم أيده في ذلك عالم آخر هو السير ماكس ميللر فزعم أن آباء الهنود والاوروبيين الاولين كانوا يقطنون أراضي آريان في أواسط آسيا ثم هاجروآ منها متجهين الى الجنوب او الى الغرب حاملين معهم آثار حضارة ميكانيكية . قسم بعد ذلك ميللر الشعوب الى آريـة وغير آرية وزعم بأن الشعوب الآرية متفوقة على غيرها . ولقد أخذت الفكـرة

الآرية والتفوق العنصري المستند اليها في المانيا النازية طابعا سياسيا وقوميا فقسم علماؤها الشعوب الى درجات متفاوتة الاستعداد والكفاءات تأتي بموجبها المانيا النازية في طليعة المتفوقين .

والحقيقة أن الشعوب والاعراق وان كانت متفاوتة في بعض الصفات اذ بينها الأبيض والأسود والأصفر والأحمر ، فانها من حيث الاستعداد للرقي والحضارة سواء فلم تكن الحضارة وقفا على شعب واحد في زمن من الازمان بل تناقلتها أمم مختلفة فكانت الصين مقرا لها كما كانت بلاد وادي النيل ووادي الفرات من مراكز انبعاثها ، ثم انتقلت الى اليونان فالى العرب الذين احتضنوها وزادوا عليها ، ثم انتقلت الى الغرب ومنه الى العالم كلــه .

ولو أردنا تصنيف الامم استنادا الى عصورها الذهبية في ماضيها لاعتبر الأوربيون في أحط الدرجات. هذا وان العلم لا يقر أيضا التفوق العنصري ولا نقاوة الأعراق ولقد اثبت البحث حول دماء البشر انه ليس في العالم شعب خالص النقاء الا في فئات معزولة وفيما عداها فان الدماء اختلطت بتأثير الهجرات الجماعية التي تمت عبر التاريخ .

والواقع أن اقحام المواهب العقلية والاستناد الى تفوقها الموقوت في تقسيم الشعوب وتمييز الناس بعضها من بعض على هذا الاساس أمر أنكره العلم وأبطله التاريخ وكذبته المعرفة بشتى نواحيها .

المقومات العلمية : لقد اعتمدت الحضارة العربية الاسلامية على العلم كما اعتمدت على الايمان فخاطبت العقل والقلب معا ، واثارت العاطفة والفكر في آن واحد .

لقد حبب القرآن الكريم بالعلم وحث على التوسع فيه بقوله تعالى : ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والارض** ﴾ يونس/١٠١ وساعد على مطاردة جيوش الأوطان والأساطير في العالم قديمه وحديثه فنهى الكتاب الكريم عن أن يتبع أحد أحدا عن غير علم في قوله : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا** ﴾ الاسراء/٣٦ . كما شجعت الاحاديث الشريفة على طلب العلم وتخليده والعمل به بأقوال بلغت في البلاغة قمتها ، وفي الحكمة ذروتها. من ذلــك :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه « فضل العلم خير من فضل العبادة» رواه الطبراني «قليل من العلم خير من كثير من العبادة» رواه الطبراني

الركن الصحي : اعتبرت الحضارة العربية الاسلامية التمتع بالصحة التامة ضرورة حياتية فحرصت على توفيرها للانسان في مراحل عمره مذ يكون جنينا الى أن يصبح شيخا . لذلك لم ينظر الاسلام الى الزواج كأمر دبرته الفريزة بل حب البحث في صحة (الزوج والزوجة) جسما ونفسا ضمانا لحسن ثمره ، الاولاد ، لأن صفات السلف وقسما من أمراضه تنتقل الى الخلف بالوراثة .

جاء في القرآن الكريم : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم** ﴾ النور/٣٢ .. وفسر حديث ابن عباس القائل : « أربع لا يجزن في البيع والنكاح : المجنونة والمجذومة والبرصاء والعفلاء » وهي التي بها عيب يمنعها عن التناسل

بعض نواحي الصلاح الذي أشارت اليه الآية الكريمة، ووضع عمر بن الخطاب استنادا الى الآية تشريعا جاء فيه: (أيما رجل تزوج امرأة فدخل بها فوجدها مجنونة او برصاء أو مجذومة أو عفلاء أو بها قرن فلها الصداق بمسيسه اياها وهو له على من غره منها) .

فاذا أردنا صياغة هذا التشريع صياغة تتناسب مع تقدم العلم جاز لنا القول بأن الاسلام ينهي عن زواج المصابين والمصابات بالامراض النفسية الخطرة وما الجنون الا نوع منها ، كما ينهي عن زواج المصابين والمصابات بالامراض الوراثية .

يتبين من ذلك حرص الحضارة الاسلامية على صحة النسل بسلامة اصلية وارشادها الى ما يضمن حفظ صحة الانسان في سني حياته بحسن تغذيته من غير افراط أو تفريط ، والعناية بنظافته رمز الذوق والجمال ودليل الادب وحسن الحال وبدعوته (الانسان) الى الحركة لانها حسنة وبركة فرضها الاسلام بالصلاة وشجع عليها بالأمر بالرماية والسباحة والمسايفة استعداداً لمجابهة الامور بقوة بدليل القول المأثور :(كان أصحاب الرسول يلعبون ويتمازحون فاذاً حزمهم الأمر كانوا هم الرجال) .

لقد حرم الأسلام ضمانا لصحة الجسم والعقل والنفس : المسكرات والمخدرات . فقدر بحاثو الغرب الاختصاصيون مقام الصحة في مقومات الحضارة الاسلامية فأعجبوا بها اي اعجاب فأكبروا شخصية الرسول الكريم واعتبروه أعظم مشرع صحي أنجبه العالم .

ركن التكافل الاجتماعي : لقد دعت الحضارة العربية الاسلامية الى الاسهام بالتكافل الاجتماعي ففرضته على الموسر ومتوسط الحال بالزكاة ، ورغبت فيه جميع الناس على اختلاف ثرواتهم بالصدقات ، ووضعت قواعد للتضامن بين أفراد الاسرة الواحدة فأوجبت لارباب الحاجات منهم حقا مفروضا يؤديه لهم ذوو اليسار منهم بما يقوم بكفايتهم من مؤونة وكسوة وسكنى وغير ذلك من شؤون الحياة الضرورية ، وجعل على الزوج نفقة زوجته من كل لوازم الحياة بل ونفقة زوجة قريبه الذي تجب نفقته عليه ، ولقد دعا الاسلام الى محاربة المتنعين عن اداء المفروض عليهم من الزكاة ، فحارب أبوبكر المتنعين وقال جملته الشهيرة : « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه » وقد نظمت فريضة الزكاة وبينت مقاديرها وأوقات أدائها بحيث يشعر الاغنياء بأنهم حراس على المال حتى يؤدوا منه حقوق الفقراء .

ويرى ابن حزم أن للفقراء والمحتاجين حقوقا في أموال الاغنياء خلاف الزكاة اذا لم تكفهم ويجبرهم ولي الامر على ذلك اذا لم يقوموا به من أنفسهم ، واجاز الاسلام صدقة الوقف وهو حبس رأس المال أبدا والتصديق بثمرته على جهات البر والاحسان . وكان عمر بن الخطاب ينفق على المحتاجين فكان يعطي الاموال على كفاية الرجل وكان يزيد العطاء لمن يولد له ولد ، وهذا ما كفلته اليوم أرقى دول العالم ، فاذا ترعرع الولد زاد العطاء واذا بلغ زاده ايضا ، ولم يكن يفرق في اعطائه للفقراء والمساكين بين مسلم وغير مسلم . ولما كثرت الاموال في

بيت المال في عهد الفاروق انشأ لها ديوانا نظمت أعماله تنظيما محكما ودونت فيه ميزانية الدولة ، وخصص للفقراء منه نصيب وافر يداوي منه مرضاهم ويكفن موتاهم وينفق عليهم معه .

لقد فرض الاسلام الزكاة كأحد أركانه وجعلها حقا للفقراء بالآية الكريمة : **(والذين في أموالهم حق معلوم،للسائل والمحروم)** المعارج/٢٤ و ٢٥ كما جعل الزكاة منة يمتن بها على الاغنياء فلا يمتنون بها على الفقراء وذلك بالقول الكريم : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة/١٠٣

وتمشيا مع روح السماحة التي اتسمت بها الحضارة العربية الاســـلامية لم يجعل الاسلام الانتفاع بأموال الصدقات قاصرا على المسلمين بل جعله شاملا كل محتاج، قال تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** المتحنة/٨ وعلى هذا الاساس وجد عمر بن الخطاب مرة على باب المسجد رجـلا أعمى يتكفف الناس فسأله عن حاله فعلم انه يهودي فأجرى له رزقا يكفيه . وفي اعطاء غير المسلمين الحق في الافادة من اموال الصدقات يضرب الاسلام المثل الاعلـى في السمو الانساني .

ويتوقف تقدم المجتمع على شعور أفراده بواجبهم نحوه وقيامهم بهذا الواجب كما يتوقف هذا التقدم على شعور المجتمع بمسؤوليته نحو كل فرد من افـراده وسعيه لتحقيق الرفاهية والطمأنينة له .

والمثل الاعلى للمجتمع هو ذلك المجتمع الذي تسوده روح العائلة فيشعر كل فرد بأنه عضو في هذه الاسرة الكبرى التي تقدم له الرعاية والأمن والمساعدة فيما اذا احتاج اليهـا .

دعامة الاشتراك بمؤتمر الحج السنوي : الحج معروف ينتظم من الانسان قلبه وبدنه وماله . وليس من المعقول أن يكون القصد من هذا الاجتماع مجـرد الطواف والوقوف في عرفات فان الله يعبد في كل مكان ويجيب الداعي في كل مكان، وانما الغاية السامية المقصودة من الحج مسارعة القادرين من أرباب الـرأي والحزم الى البحث في أمـور المؤمنين ليشهدوا منافعهم وليزيلوا تفثهم . أما المنافع فمعروفة وهي ما تعود بالخير على المجتمع أولا وعلى الفرد ثانيا ، وأما ازالة التفث فليس المقصود منه ازالة التفث الأدنى وهو ازالة أدران البدن من شعث السفر ، وانما هو تنبيه بالادنى وهو درن البدن،على الأعلى وهو درن العقـل ودرن الجماعة ودرن العاطفة ، وأما درن العقل فهو وقوعه تحت ضغط الشكوك والاوهام ، وأما درن الجماعة فهو وقوعها تحت سيطرة الجهل والفقر ، وأمـا درن العاطفة فهو الوقوع تحت سيطرة القوة الغاضبة وضغط الشهوة والهوى.

مقومات الدفاع عن السلم والحرية في الحضارة الاسلاميـة : لقـد دعـت الحضارة الاسلامية الى توفير الأمن والسلم والى التعاون والتآخي والى اقرار الحق في نصابه والى تمتع الناس بحريتهم الطبيعية في ظل العدل والمساواة ، فكانت حضارة انسانية سداها الموعظة الحسنة وكلمة الحق ، ولحمتها الدفاع

عن حقوق وحفظ كرامة الانسانية ورحمة الانسان لاخيه الانسان ، لذلك نبذت القتال فلم تلجأ اليه ألا اذا التوت بالعقول السبل فعبثت بالحياة وأراقت الدماء وتحكمت بالجبروت والطغيان ، وقضت على العدل ، وميزت الانسان عن أخيه الانسان ، وانتزعت الاوطان أو اغتصبت البلدان سمحت حينئذ تلك الحضارة بارتكاب الصعب وهو خوض معامع الحرب والقتال حتى يرجع أهل البغي والعناد الى الصواب والرشاد . ولقد طالبت الحضارة الاسلامية في هذه الحال بالاستعداد الكامل وتحضير كل وسائل القوة ، كما دعت الى أن تكون الامة كلها جندا مدربا على السلاح لا يستثنى منهم سوى أرباب الاعذار المشروعة . ولقد شجعت تلك الحضارة النساء على الاشتراك في الحروب للتمريض ، وهذا كله اذا لم يهجم العدو فاذا هجم وجب على جميع الناس أن يخرجوا للدفاع عن الحوزة فتخرج المرأة ولو بدون اذن زوجها وكذلك الولد بغير اذن أبيه ، ووضعت في الحروب قواعد انسانية رحيمة تفوق كل تصور .

واذا كانت حضارتنا اليوم تفخر بمبادىء الصليب والهلال الاحمر في الحروب فان هذه المبادىء لا تعد شيئا مذكورا بالنسبة لما طالبت به الحضارة الاسلامية ، فقد أمرت بالافراج عن الاسير في حالات كثيرة ، منها المبادلة والفداء وتعليم أطفال العرب المسلمين ، كما حببت الناس برعاية الاسرى بل وعدت القائمين بذلك في زمرة الابرار . كما أنها منعت قتل الرهبان وآن قاتلوا،وانكرت قتل النساء والاطفال ولو احتمى بهم العدو وغير ذلك ، وسوف تبقى مبادىء الرسول وخلفائه وأعمالهم في غزواتهم وكلماتهم أبلغ ما يمكن أن يتصوره العقل في هذا الميدان الانساني ، اذ عممت الرحمة على الانسان والنبات والحيوان . ومن الوصايا الاسلامية لامراء الجيوش : « لا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقر ولا بعيرا الا لمأكله ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، نزهوا الجهاد عن غرض الدنيا ، اندفعوا باسم الله ، وامضوا بتأييد الله ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين». ومن ذلك قول الرسول (لا تقتلوا عسيفا ولا أسيفا أي لا تقتلوا الشيخ ولا الاسير) ، وفي حديث علي رضي الله عنه : « لا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذفف على جريح » .

وصفوة القول : بنت الحضارة الاسلامية سياستها الاصلاحية على اعتبار السلم دعامة المجتمع الانساني والحالة الاصلية التي تهيء للتعاون والتعارف واشاعة الخير بين الناس عامة ، واعتبرت الحرب وسيلة لشذوذ لم ينفع فيه الحوار والحكمة والموعظة الحسنة ودفاعا عن النفس ، فاذا وقعت الحرب أوصي بالرأفة فيها بأن لا يكون حرب تنكيل وتخريب فلا يقتل فيها النساء والشيوخ والعجز والمدنيون والاطفال .

ركن الرفق بالحيوان : تميزت الحضارة العربية الاسلامية بما يعد مظهرا من مظاهر الحضارة وأعني به الرفق بالحيوان ، وقد نقل عن الرسول قوله : «في كل ذات كبد أجر» ، فاستفسره أحد الصحابة وهل إن لنا في البهائم أجرا ؟ فأجاب في كل ذات كبد رطبة أجر . متفق عليه . وتمضي الحضارة العربية الاسلامية

فتشرع الرحمة بالحيوان وتحرم المكث طويلا على ظهره ، وتحرم اجاعته وتعريضه للضعف والهزال ، كما تحرم ارهاقه بالعمل فوق ما يتحمل . وعلى ضوء هذه التعاليم يقرر الفقهاء أن النفقة على الحيوان واجبة على مالكه ، وقد ذهبوا الى ما هو أبعد من هذا ، فقال بعضهم اذا لجأت هرة عمياء الى بيت شخص وجبت نفقتها عليه ، وكان الخلفاء يذيعون البلاغات العامة على الشعب يوصونهم فيها بالرفق بالحيوان ، وكان من وظيفة المحتسب أن يمنع الناس من تحميل الدواب فوق ما تطيق أو تعذيبها أو ضربها ، وأما المؤسسات الاجتماعية فقد كان للحيوان منها نصيب كبير ، وحسبنا أن نجد في ثبت الاوقاف القديمة أوقافا خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة وأوقافا لرعي الحيوانات المسنة العاجزة . وكان عمر بن الخطاب يصرف معاشا للفقير صاحب الدابة المريضة ينفق منه عليها حتى تشفى .

الركن الاخلاقي : يقول برنار في كتابه عن فلسفة الثورة الفرنسية : لقد احتاج الانسان الى قرون لمعرفة جزء من قوانين الطبيعة في حين يكفي الرجل الحكيم يوم واحد لمعرفة واجبات الانسان الاخلاقية .

لقد أشاد كل من محمد والمسيح عليهما السلام بالاخلاق الفاضلة ، وبوجوب التحلي بها ، لأن الاخلاق الفاضلة واحدة فهي هي لدى كل من يعملون عقلهم بالرغم من جميع الخلافات التي يمكن أن نلاحظها في الاعراف أو في المصالح المتصارعة او في اللغات او في الاشكال التي تظهر بها القوانين والعبادات ، فاننا نجد في كل مكان رأس مال مشتركا بينها وقانونا يصلح لجميع البلدان وتعرف بداهته في داخل ذواتنا ، انه قانون الاخلاق . فان في داخلنا غريزة تجعلنا نشعر بما هو عادل وأحساسا بالعدالة يشترك فيه جميع الناس ، وهو موجود بحكم قانون الطبيعة التي لا تعلن الا حقائق منقوشة في قلوب الناس جميعا . لقد غرس الله في كل انسان بذرة الاخلاق الكريمة فما عليه الا أن يعني برعايتها لأنها قوام التعامل بين الأفراد وفي المجتمعات .

تلك هي مكانة الاخلاق في نظر الفلاسفة فما هو نصيب الحضارة العربية الاسلامية من الاخلاق والدعوة الى التمسك بها .

لقد وجهت الحضارة العربية الاسلامية الانسان الى التحلي بمكارم الأخلاق معتبرة الاخلاق القويمة دعامة المجتمع فكان من ذلك أن دعت الى الالفة والتعاون والتآخي والتوادد بين الناس ، لا بل رغبت الناس بالعفو عن السيئة ودفعها بالحسنة ، فقد جاء في سورة فصلت : **(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) ــ ٣٤ .**

لقد بلغت الحضارة العربية الاسلامية في دعوتها الى مكارم الاخلاق شأوا ساميا لم تبلغه حضارة لا في القديم ولا في الحديث وجعلت من كبرى أهداف الرسول الكريم اتمام مكارم الأخلاق كما يؤكد ذلك الحديث الشريف القائل : « انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق » ، فاذا عرفنا أن فلاسفة اليوم اعتبروا الاخلاق المقياس الوحيد لتقدير الحضارات والمفاضلة بينها أدركنا مكانة الحضارة العربية الاسلامية بين الحضارات العالمية .

مائدة القارئ

اجمع آية في القرآن للخير والشر

قال تعالى : (**إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**) •

الآية ٩٠ من سورة النحل

صلة الرحم

صلة الأرحام : كناية عن الإحسان الى الأقربين مــن ذوي النســب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم ، والرعاية لأحوالهم ، وان تعدوا واساءوا •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من أحب أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه)

رواه أبو هريرة ، وأخرجه البخاري

نصيحـــة

قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز :

ان فيك عقلا ، وان فيك جهلا ، فداو بعض ما فيك ببعض ، وآخ من الاخوان من كان ذا معلاة « علو شرف » في الدين ، ونبه في الحق ، ولا تؤاخ من تكون منزلتك عنده على قدر حاجته اليك ، فاذا قضى حاجته منك ذهب ما بينك وبينه •

ذلك مهرك

خطب ابو سليم : ام سليم ،فقالت : والله ما مثلك يرد ، ولكنك كافر وانا مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك ، فان تسلم فذلك مهرك ، ولا أسالك غيره ، فاسلم فكان ذلـــك مهــرهـــا •

اعدها : ابو طارق

العلم .. والمال

كان واسع الادب والفضل ، ومع ذلك نصب الفقر والبؤس خيامه فاحتوته فقال له قائل : ما جمع الله لأحد شرف العلم وعز المال .

فقال صاحبنا : ما لا بد منه من الدنيا فليس منه بد .. ثم انشد يقول :

يا محنة الله كفى ... ان لم تكفي فخفي
قد آن ان ترحمينا ... من طول هذا التشفي
طلبت جدا لنفسي ... فقيل لي قد توفى
فلا علومي تجدي ... ولا صناعة كفى
ثور ينال الثريا ... وعالم متخفي

ورع وزهد

دعا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابنته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .. دعاها حينما حضرته الوفاة وقال لها: يا عائشة لقد ولينا أمر المسلمين فمااستبقينا لأنفسنا من مالهم شيئا ، لقد اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وما بقى لدينا من مال المسلمين الا هذا البعير الناضج وهذا الخادم ، وهذه القطيفة الجرداء فاذا انا مت فابعثي بها الى عمر ، فاني لا أحب أن القى الله بشيء من مال المسلمين .

دعاء

اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة .
ومن ولد يكون علي كلا ..
ومن حليلة تقرب الشيب ..
ومن جار تراني عيناه ، وترعاني اذناه ، ان راى خيرا دفنه ، وان سمع شرا طار به .



للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد

تكسرت نصال الحملات الاوروبية في العصور الوسطى على صخرة الاسـلام ، ولما تزل شعلته متقدة في نفوس ابنائه المسلمين الذين جابهوا الأوربيين بالرغم من الضعف والوهن الذي أعتراها بسبب جمود المسلمين وانشغالهم بسفساف الأمور دون معاليها وبعدهم عن الاسلام الحق الصادر من النبع الصافي الـذي لا ينضب ولا يصيبه كدر : القرآن الكريم والسنة المطهرة .

والأوربيون الذين غزوا الشرق الاسلامي في العصور الحديثة ، هم احفاد أولئك الأوربيين الذين غزوا هذا الشرق في العصور الوسطى ، والذين انسحبوا من هذا الشرق وهم يجرون اذيال الهزيمة والخذلان ، وهؤلاء الأحفاد قد وعوا درس الهزيمة الذي أصاب أجدادهم . وعوه جيداً وعرفوا أن سر قوة هذه الأمة ووقوفها على قدميها بكل عزة وصلابة في مجابهة أعدائها انما هو هذا الديـن العظيـم .

لذلك واكب غزوهم العسكري والاقتصادي غزو آخر من نوع جديد ذلك هو الغزو الفكري والاستعمار الثقافي الذي استهدف ـ على تنوع أساليبه واتساع حيله ـ القضاء على الاسلام واخراجه نهائيا من حياة المسلمين .

وقد حارب الأوربيون الغزاة الاسلام في كل الميادين وعلى كل الأصعدة ولعلنا لا نغالي اذا قلنا أن أخطر واهم ميدان جال فيه الغزو الفكري وصال ، هو المرأة ، ذلك أن المرأة نصف المجتمع ومربية النصف الآخر ، فاذا كتب للغزو الفكري السيطرة في هذا الميدان فقد كسب أكثر من نصف المعركة بل كسبها كلها .. وهكذا كان .

واثناء احتدام المعارك يرتفع غبار كثير ودخان اكثر مما يحجب الرؤية ويشوش الأذهان ، ولعلنا ـ وبعد انجلاء الغبار ـ نستطيع مناقشة هذا الموضوع برؤية أوضح للحقائق وبتفكير اعمق وأكثر اتزانا ، وأبعد عن الاعمال الانعكاسية وردود الفعل .

وقبل ان ندخل في تفاصيل قضية المرأة ... ماذا تريد ..؟ أو بعبارة أدق ماذا يراد بها .. ومنها ؟ أرى من الواجب أن نتذكر بدهية من بدهيات الاسلام : ان الذي أنزل القرآن الكريم وأحكم الشريعة الاسلامية ليس فردا من البشر ولا مجموعة منه وانما هو الله رب العالمين خالق المرأة والرجل ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالمرأة والرجل وأعلم بما يصلحهما ويصلح بهما ولهما ، وهو ـ سبحانه ـ لا يحابي الرجل على حساب المرأة ولا يحابي المرأة على حساب الرجل فالكل خلقه وعبيده . فشريعة الله سبحانه وتعالى وتعاليمه في هذا المجال ـ وكل مجال ـ هي الشريعة المثلى التي يعيش المجتمع في ظلالها بأسعد واسمى ما يمكن أن يصل اليه البشر على ظهر هذا الكوكب .

والآن ما هي منزلة المرأة في الاسلام ؟ ولا نتعرف على منزلة المرأة هذه من وضع المرأة عندنا في القرن الماضي أو أوائل هذا القرن وانما نتعرف على هذه المنزلة من خلال النصوص الكريمة ـ القرآن الكريم والسنة المطهرة ـ ومن خلال الواقع التاريخي واعني به عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين ولا بد لنا من الايجاز الشديد في هذه العجالة لذلك سنلخص مركز المرأة في الاسلام في المبادىء الاساسية التالية :
١ ـ المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الانسانية وفي النسب البشري .

قال تعالى : (**يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها**) النساء/١ .
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (انما النساء شقائق الرجال) ـ رواه أحمد وأبو داوود والترمذي .

٢ — اهلية المراة التامة والمستقلة عن الرجل :
ونستطيع أن نلمح هذه الأهلية في ثلاث مجالات :

(أ) اهلية العبادة والتدين :

فالمرأة في هذا المجال كالرجل تماما مطالبة بالعبادة والعمل الصالح ومكلفة ومسؤولة مسؤولية كاملة ، كما انها محاسبة ومجزية على عملها ان خيرا فخير وان شرا فشر . قال تعالى : **(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)** النحل/٩٧ .
وقال تعالى أيضا : **(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض)** آل عمران/١٩٥ .

وقال تعالى أيضا : **(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما)** الاحزاب/٣٥

ومن المتفق عليه بين علماء الاسلام أن الخطاب القرآني بصيغة الجمع المذكر انما هو شامل للرجل والمرأة معا ما لم ترد قرينة مخصصة ، وعلى ذلك يمكن القول أن كل ما ورد في الشرع الشريف : « من واجبات وحقوق ومباحات ومحظورات وتبعات وآداب وأخلاق فردية واجتماعية ، وما يترتب عليها من نتائج ايجابية وسلبية في الدنيا والآخرة يشمل الرجل والمرأة على السواء دون تفريق وتمييز » .

(ب) الأهلية المالية :

منح الاسلام حق الأهلية كاملة دون سلطان لأحد من الرجال عليها أيا كانت صلته بها ، فلها أن تباشر سائر التصرفات المالية بنفسها أو عن طريق من توكله من التملك المشروع والهبة والوصية وسائر العقود ووسائل الكسب المباح .
فقد قرر لها الاسلام حق التملك بالارث بعدما كانت محرومة منه في الجاهلية **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا)** النساء/٧ .

كما أن المهر الذي يمنحها اياه الزوج حق خالص لها ليس لأحد لا الزوج ولا الأب ولا الأخ ولا أي كان حق التصرف فيه دون رضاها .
(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) النساء/٥ .

واذا علمنا أن المرأة في بعض الملل هي التي تدفع المهر للرجل (الدوطة) وعلمنا كذلك أن قوانين بعض الدول التي توصف بانها أعطت المرأة كامل حقوقها لا زالت تمنع المرأة من حق التصرف في مالها دون أذن زوجها : تبين لنا بجلاء الى أي مدى أنصف الاسلام المرأة .

(د) الأهلية الإجتماعية :

ولعل أوضح مظهر من مظاهر الاهلية الاجتماعية التي قررها الاسلام للمرأة هو حقها الكامل في قبول أو رفض من يتقدم لخطبتها ولا يحق لوليها أن يجبرها بالتزوج بمن لا تريد . والتعاليم الاسلامية صريحة وواضحة في هذا المجال ، وان اهدار هذا الحق وعدم الاعتراف به عند بعض المسلمين وخاصة الاوساط الريفية والتي تسود فيها الأحكام العشائرية انما يدل على جهل بهذه التعاليم أو تجاهل لهـا .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها) رواه الجماعة الا البخاري .

وعنه : « أن جارية بكرا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي » رواه أحمد وابو داود وابن ماجة والدارقطني . وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال : « جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أن ابي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته ، قال فجعل الأمر لها ، فقالت : قد أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن أعلم النساء ان ليس للآباء من الأمر شيء » رواه ابن ماجة ورجال رجال الصحيح .

يقول ابن القيم رحمه الله : « أن البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف ابوها في اقل شيء من مالها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه بدون أذنها فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها دون رضاها ؟ ومعلوم أن آخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا ترضاه ولا تريده » .

ومن مظاهر هذه الأهلية ان الاسلام قد أعطى المرأة ما تستحق من تقدير واحترام وعمل على تنمية شخصيتها المستقلة وخصائصها المتميزة فقد أمر الاسلام بتعليمها وتأديبها بما يتناسب مع هذه الخصائص ، وليس أدل على ذلك من أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يسمح للمرأة أن تبدي رأيها ويقبل مشورتها .

فهذه أم المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها ، لقد كان لمشورتها السديدة بعد صلح الحديبية والتي اخذ بها الرسول صلى الله عليه وسلم أثرها في حل أزمة نفسية عاش فيها المسلمون اثر هذا الصلح .

وهذه أم هانيء بنت أبي طالب أجارت رجلا من المشركين بعد فتح مكة فأبى علي رضي الله عنه الا أن يقتله ، فأسرعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله زعم ابن ابي طالب أنه قاتل رجلا قد أجرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء) .

وهذه خولة بنت ثعلبة التي جادلت الرسول صلى الله عليه وسلم في أمــر زوجها واشتكت الى الله فسمع الله شكواها وانزل في شأنها قرآنا : (**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**) المجادلة/١ .

٣ ــ المرأة مصــونة :

هناك فارق أساسي بين نظرة الاسلام الى المرأة ، ونظرة الحضارة الغربية اليها ، فالاسلام ينظر اليها كدرة تصان ، والحضارة الغربية تنظر اليها كمتعة تباح لكل راغب وطالب من الرجال ، وضمن هذا المبدأ نفهم التشريعات والتوجيهات التي سنها الاسلام في ملابس المرأة وهيئتها حين خروجها من بيتها وفيما يتعلق باختلاطها بالرجال من غير محارمها . فان كل هــذه التشريعات والتوجيهــات لا تستهدف الا صيانة المرأة وحمايتها وجعلها في منأى من أن تكون كلأ مباحا لا حرمة لها ولا قيمة . والحضارة الغربية حين تجرد المرأة من ملابسها وترخص لحمها وتتبذل كرامتها وعفتها ، لا تفعل أكثر من جعل المرأة متعة سهلة المنال من قبل الرجل ، يستمتع بها كما يحلو له ، ويلفظها لفظ النواة متى سئم منها » . وقد أعفى نفسه ــ أو أعفته هذه الحضــارة ــ من اي التزام أو مسؤولية نحوها أو نحو ثمــرة علاقتهما الآثمة .

٤ ــ المرأة مكرمــة :

المرأة في الاسلام مكرمة معززة فهي من حيث الاساس يشملها الاكرام العام الذي قرره القرآن الكريم للانسان : (**ولقد كرمنا بني آدم**) الاسراء/٧٠ . اذ المرأة والرجل في الانسانية والنسب البشري سيان كما رأينا في المبــدأ الأول . وقد خصها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالاكرام ، وحث على حســن عشرتها ، والرفق بها في المعاملة وقد فاضت بذلك الأحاديث الشريفة الصحيحة .

وأما عن اكرامها أما فقد ورد في ذلك آيات كريمة وأحاديث شريفة ليس هنا مجال استقصائها نذكر منها على سبيل المثال قول الحق تبارك وتعالى : (**ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها**) الأحقاف/١٥ .

وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : **من أحق الناس بصحبتي؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أبوك** » .رواه البخاري ومسلم .

وعن اكرامها بنتا ، أمر الاسلام الأب أن يهش لولادتها ويساويها في المعاملة والاكرام مع أخيها بل أمره بمعاملتها معاملة خاصة، فرغب اليه البر بها واكرامها.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة**) رواه الترمذي وأبو داوود . وعن ابن عباس رضي اللــه عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**من كانت له أنثى فلم يئدها ، ولــم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة**) رواه أبو داوود . وكيف يحــق

للأب أن يحزن ويبتئس لولادة الانثى وهو يتلو قول الحق تبارك وتعالى في التشنيع على الجاهليين الذين تسود وجوههم وتسود الدنيا في أعينهم لولادة الأنثى : **﴿ وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم.يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾** النحل/٥٨ و ٥٩ .

اما عن اكرامها زوجة ، فنذكر ما يلي على سبيل المثال لا الحصر :

قال تعالى : **﴿ ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾** الروم/٢١ .

وقال تعالى أيضا : **﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾** النساء/١٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله وأنا أخيركم لأهلي) رواه ابن ماجه وابن حبان . وقال أيضا : (أن من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا، والطفهم بأهله) ، ومن آخر كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله : (الله الله في النساء) أخرجه مسلم .

٥ ـ المرأة مكفولة :

من المبادىء التي قررها الاسلام في حق المرأة مبدأ كفالة المرأة والالتزام بالنفقة عليها بنتا واما وأختا وزوجة ، ولم يلزمها الاسلام بالانفاق على نفسها ـ فضلا عن سواها ـ الا اذا شاءت هي ذلك بمحض اختيارها ورغبتها . لذلك ، فالمرأة في ظل الاسلام ليست مضطرة للعمل خارج البيت ـ آلا في حالات استثنائية خاصة ـ بينما في ظل الحضارة الغربية، المرأة مضطرة للعمل والتكسب متى وصلت سن البلوغ ، فليس أحد من ذويها ولو كان أقرب الناس اليها مسؤولا عن الانفاق عليها واعالتها ، على ضوء هذا المبدأ نفهم حكم الاسلام في عمل المرأة خارج البيت .

ولكي تكون هذه الصورة أكثر وضوحا ولكي تظهر بجلاء المكانة المرموقة التي هيأها الاسلام للمرأة ، لا بد لنا أن نمر ولو مرورا سريعا على مكانة المرأة في العصر الذي سبق وواكب نزول الرسالة المحمدية . ففي الهند مثلا نجد في أساطير « مانو » أن مانو « عندما خلق النساء فرض عليهن حب الفراش والمقاعد والزينة والشهوات الدنسة والغضب والتجرد من الشرف وسوء السلوك فالنساء دنسات كالباطل نفسه وهذه قاعدة ثابتة » .

وفي تشريع مانو : « أن الزوجة الوثنية ينبغي أن تخدم سيدها (زوجها) كما لو كان الها ، وألا تأتي شيئا من شأنه أن يؤلمه حتى ان خلا من الفضائل ... وكانت المرأة بناء على ذلك كله تخاطب زوجها في خشوع قائلة يا مولاي وأحيانا يا الهي ... وتمشي خلفه لمسافة وقلما يوجه اليها هو كلمة واحدة ... وكانت لا تأكل معه بل تأكل مما يتبقى منه » .

ولم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب ان تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد ، واستمرت هذه العادة حتى

القرن السابع عشر حيث أبطلت على كره من رجال الدين الهنود . وفي شريعة حمورابي كانت المرأة تحسب في عداد الماشية المملوكة حتى أنه من قتل بنتا لرجل كان عليه ان يسلم بنته ليقتلها أو يتملكها . وفي اليونان كانت المرأة من سقط المتاع وكان أحد كبار المفكرين ينادي : « يجب أن يحبس اسم المرأة في البيت كما يحبس جسمها » ولم يكن للمرأة أية حقوق أو أهلية .

وعند الرومان كذلك بقيت المرأة فاقدة الأهلية فقد كان القانون عندهم يعتبر الانوثة سببا أساسيا من أسباب انعدام الأهلية تماما كالصغر والجنون ، ولقد بلغ الامر عندهم أن البائنة المالية (الدوطة) التي كانت تنتقل بها المرأة من بيت أهلها تصير ملكا خالصا لزوجها بمجرد تحولها اليه .

ولقد عرف الرومان نوعا من الزواج اسمه « الزواج بالسيادة » وبه تدخل المرأة في سيادة زوجها ، ولقد بلغ من سيادة زوجها عليها انها كانت تحال اليه اذا ما اتهمت بجريمة ليحاكمها ويعاقبها بنفسه وكان له أن يحكم عليها بالاعدام في بعض التهم .

وعند اليهود تهبط مكانة المرأة الى مرتبة الأتباع والخدم وكان لابيها الحق في بيعها قاصرة وما كان لها حق الارث ما دام لابيها ذرية من البنين ، واذا آل الميراث الى البنت لعدم وجود اخ لها ذكر لم يجز لها أن تتزوج من سبط آخر اذ لا يحق لها أن تنقل ميراثها الى غير سبطها .

أما عند المسيحيين فقد هال رجال المسيحية الأولين ما شاهدوا من ملامح التفسخ الخلقي في المجتمع الروماني الذي نشأوا فيه فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله فصبوا جام غضبهم عليها فأعلنوا أن المرأة باب الشيطان وأنها يجب أن تستحي من جمالها لأنه سلاح ابليس للفتنة والاغراء .

قال القديس « ترفوليان » : « انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ناقضة لنواميس الله مشوهة لصورة الله (أي الرجل) وقال القديس «سوستام»: « انها شر لا بد منه وآفة مرغوب فيها وخطر على الاسرة والبيت ومحبوبة فتاكة ومصيبة مطلية مموهة » .

وفي القرن الخامس اجتمع مجمع « ماكون » للبحث في المسألة التالية : هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه أم لها روح ؟ وأخيرا قرروا أنها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا أم المسيح !!.

وعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ م مؤتمرا للبحث في : هل تعد المرأة انسانا يعبد الاصنام وتتحكم فيه الأهواء والنزعات ، وتسود فيه الحروب والمنازعات ، القوي فيه يأكل الضعيف . ولما كانت المرأة الجانب الأضعف لذلك هضمت حقوقها وانحطت منزلتها . فكان الأب ييتئس لولادة الأنثى ويختار أحد طريقين للتصرف معها : يمسكها على هون أو يدسها في التراب .

ولم يكن للمرأة العربية قبل الاسلام حق الكسب والتصرف والارث ، وكانت

فوضى الطلاق والزواج سائدة في العلاقات الزوجية ، وكان للرجل مطلق الحرية في التصرف في زوجاته ولا يألو جهدا للاضرار بهن عن طريق الايلاء وهو الحلف على عدم الوطء ، كان الرجل في الجاهلية يكره المرأة ويكره أن يتزوجها غيره فيحلف الا يطأها ابدا ولا يخلي سبيلها اضرارا بها . قال تعالى : ﴿ **للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم.وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم** ﴾ البقرة/٢٢٦ و ٢٢٧ .

والظهار وهو ان يحرم الرجل زوجته على نفسه كأن يقول لها أنت علي كظهر امي ، قال تعالى : ﴿ **.... الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم إن امهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور** ﴾ المجادلة/٢ .

والاعفاء وهو منع المرأة من الزواج .

قال تعالى : ﴿ **يايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن** ﴾ النساء/١٩ .

الى غير ذلك مما أشار اليه القرآن الكريم .

وكان الرجل من العرب اذا مات عن زوجة قام أكبر ابنائه من غيرها فاذا كانت له بها حاجة طرح عليها ثوبه فصارت حقا له بدون اذنها أو رضاها .

ان من المعروف عند علماء القانون ان كل قانون أو تشريع بشري لا يمكن الا أن يكون صدى للأعراف والنظرات والمصالح السائدة في المجتمع ولا يمكن أن يخرج عليها بحال من الاحوال . فهذه المكانة المرموقة التي منحها الاسلام للمرأة انما هي دليل قوي على كذب المزاعم القائلة ببشرية هذه الرسالة العظيمة ، اذ هي خروج وتحد للأعراف والمصالح السائدة في المجتمع الذي عاش وترعرع فيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

ربما يقال ــ وقد قيل فعلا ــ حسن ما فعل الاسلام فقد انصف المرأة وخطى بها خطوات واسعة الى الامام وانتشلها من واقع مزر ، ولكن هذا لا يكفي في الوقت الحاضر اذ ان المرأة المعاصرة في ظل الحضارة الغربية قد انتزعت حقوقها كاملة ونالت حريتها المطلقة واصبحت المناداة بالمساواة التامة بالرجل في كافة الميادين وجميع المجالات من باب تحصيل الحاصل .

وهذا منطق فيه حق وباطل .. حق أن المرأة المعاصرة قد نالت من الحقوق والمكانة ما لم تكن تحلم به المرأة في المجتمعات القديمة ، وباطل ، ان مكانة المرأة في ظل الحضارة الغربية هي افضل من مكانتها في ظل الشريعة الاسلامية الغراء، ولا نقول هذا تعصبا **للاسلام ولكنا ندعم هذا الادعاء ــ اي ان المرأة قد وصلت في ظل الاسلام الى مكانة لم ولن تصل اليها في ظل ــ اي نظام آخر ــ بادلة وبراهين.**

ولغرض حصر هذا البحث في نطاق معين أرى أن نجمل نقاط الخلاف بين دعاة الاسلام وسدنة الحضارة الغربية في بلاد الاسلام في مجال المرأة فيما يلي :

المساواة التامة بين الرجل والمرأة :

اذا كان المقصود بهذا المساواة في الانسانية والنسب البشري فهذا حق ، والى الاسلام يعود الفضل في ارساء هذا المبدأ كما مر بنا آنفا .

أما اذا كان المقصود أن تكون المرأة نسخة طبق الاصل من الرجل فهذا لا يقبله الاسلام لأنه مناف لنواميس الفطرة التي فطر الله الناس عليها .. مصادم لسنة الله في خلقه .

ان الله سبحانه وتعالى خلق الذكر والانثى في عالم الاحياء وجعل لكل خصائص متميزة عن الآخر ﴿ **وليس الذكر كالأنثى** ﴾ اذا فليس هناك مساواة تامة بين الرجل والمرأة بمعنى التطابق او التشابه بينهما ، انما هناك تكامل اي أن المرأة تكمل الرجل والرجل يكمل المرأة : ﴿ **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** ﴾ البقرة/ ١٨٧ .

ومن الأمور المعروفة والمتفق عليها أن المرأة تختلف عن الرجل في تركيبها الجسمي والنفسي وليس في هذا حط من مكانتها وانما تأكيد لدورها في الحياة ، وتهيئة لها للقيام بواجبات الأنوثة والأمومة . فمن التعسف اذا مطالبة الاسلام أن يعامل المرأة كالرجل تماما في ميدان الاعباء والواجبات ، وكل ما نرى من اختلاف في معاملة المرأة عن الرجل في موضع او آخر من مواضيع التشريع الاسلامي انما يعود الى هذه النظرة التي ترى في كل من الرجل والمرأة خصائص تميزه عن الآخر لذلك فهو مؤهل بالفطرة لاعباء وواجبات تختلف عن صاحبه .

لقد قرر الاسلام ــ بعدما اثبت المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الانسانية والنسب البشري ــ درجة للرجل على المرأة هي درجة القوامة والرئاسة ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم** ﴾ البقرة/ ٢٢٨ .

وقال تعالى :

﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم** ﴾ النساء/ ٣٤ .

وليس في هذا التفضيل تعسف ولا تكلف ، وانما هو وضع للأمور في نصابها ووضع للشخص المناسب في المكان المناسب ، واذا كان لا بد للاسرة ــ شأنها في ذلك شأن اي مؤسسة أخرى ــ من رئيس فمن يكون هذا الرئيس ؟ الرجل أم المرأة ؟ المنطق وطبائع الأشياء يشيران الى الرجل ، فلا نزاع في أن الرجل اقوى بنية ــ خاصة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ما يعتري المرأة من دورات الطمث والحمل والولادة والنفاس والارضاع ــ وأوسع ادراكا وابعد نظرا واكثر تغليبا للعقل على العاطفة من المرأة ، فهو لذلك كله أصلح لرئاسة البيت وغيرها من الرئاسات من المرأة .

والمرأة في مناغاة ولدها ، وقيامها على مدارج طفولته ليست في حاجة الى ذهن جبار وعبقرية ممتازة بل في حاجة الى طبع لطيف ، وعاطفة رقيقة ... وليس يسرها شيء بمثل ما يسرها أن تهبط الى مستوى وليدها الصغير ، فتعيش

معـــه في محيـــط طفولته ، تفكر بعقله ، وتناغيه بألفاظه ، وتداعبه بما يروقه .. أمـــا الرجل فليس بحاجة الى العاطفة يناغي بها الناس في الخارج ويناغونه ، بل في حاجة الى الجلد وتماسك الطبع وشحذ الذهن واستجماع الهمة ، ومن هنا تذهب المرأة ــ مع القرون وميراث الأجيال ــ برقة الطبع ولطافة الحس وذكاء العاطفة ... ويذهب الرجل بالباس وقوة الارادة وجزالة الفكر وسلامة التقدير والتدبير فاذا انعقدت للرجل رياسة البيت ورياسة الحرب وقام على المرأة فذلك توجيه الفطرة وضرورة الواقع .

وقد يحلو للبعض ممن ينظر الى الأمور نظرا سطحيا ، متعجلا أن يقول : ان المرأة تساوي نصف الرجل في نظر الاسلام لأنها تأخذ نصف ما يأخذه مـــن الميراث : (**للذكر مثل حظ الأنثيين**) ولأن شهادة المرأة في بعض المواضع علـــى النصف من شهادة الرجـــل .

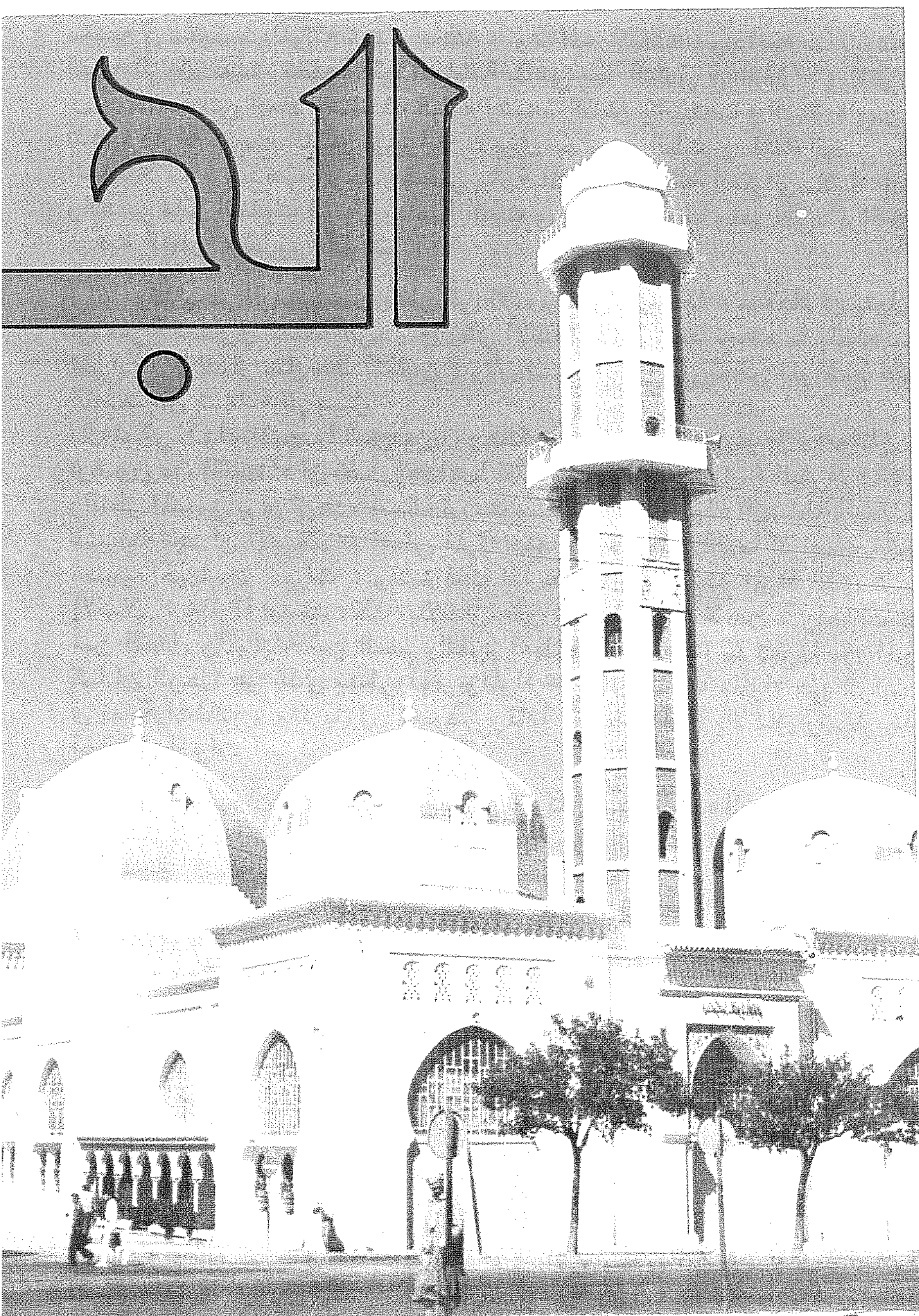
قال تعالى :(**واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى**) البقرة/٢٨٢ .

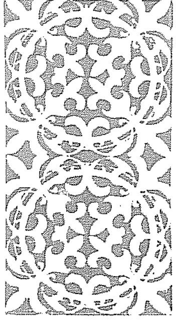
والنظر المتعمق يرى أن هذه المسألة ليست مسألة حسابية بهذه البساطة . فبالنسبة للميراث نجد أن الاسلام قد أعطى المرأة حقها وزيادة ولم يظلمها اذ أعطاها نصف نصيب أخيها من الميراث ، ونفهم ذلك اذا تذكرنا مبدأ كفالة المرأة الذي قـــرره الاسلام ، فالمرأة ليست مكلفة بالانفاق على نفسها ــ فضلا عن سواها ــ لذلك فمن العدل والموازنة بين الغنم والغرم اعطاء المرأة نصف ما لأخيها من الميراث كما أن الرجل هو الذي يعطي المهر والمرأة هي التي تأخذه فالمرأة هي الرابحـــة في نهاية المطاف . وقد يقول المعترض ولماذا لا نكلف المرأة بالانفاق ونساويها مع أخيها في الميراث ؟

والجواب أن الاسلام عندما وضع نظرته الشاملة هذه للمرأة ضمن المبادىء التي ذكرت آنفا قد أعطى لكل ذي حق حقه وراعى مصلحة المرأة والرجل معـــا ومصلحة الاسرة ومصلحة المجتمع الذي هو مجموعة أسر . لذلك فليس مـــن المعقول أن تطلب من الاسلام التنازل عن مبادئه من أجل التقليد الاعمى لأوضاع قد بان عوجها وانحرافها عن الفطرة وظهر ثقلها وتعاستها على المجتمع الـــذي تخيم عليه وضج بالشكوى منها أصحابها من الرجال والنساء على السواء .

أما مسألة الشهادة فهذه أيضا نابعة من نظرة الاسلام للمرأة وعملها الاساسي في البيت وعدم انشغالها بما يحدث للرجال من مشاحنات ومنازعات ، واذا أضفنا الى ذلك غلبة الهوى والعاطفة على المرأة علمنا لماذا استلزم وجود أمرأتين بدل رجل واحد وقد بينت نفس الآية الكريمة الحكمة من ذلك :(**ان تضل إحداهما فتذكر احداهما الأخرى**) البقرة/٢٨٢ .

ومما يدعم هذا المعنى أي أن الاسلام لا يعتبر المرأة تساوي نصف الرجل أن الشرع الحنيف يقبل شهادتها وحدها في الأمور التي هي من اختصاصها والتي لا يطلع عليها الرجال غالبا كاثبات الولادة ، والبكارة ، والعيوب الجنسية لـــدى المرأة ، وغيرها من الشؤون النسوية الصرفة .





الجزائر والملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي

حوار اجراه / فهمي عبد العليم الامام

في المغرب العربي الكبير، وفي قلعة من قلاعه الشامخة، في حصن من حصون الاسلام، في بلد المليون ونصف شهيد .. في أرض ظن المستعمر الفرنسي يوما أنها قد اصبحت من أرضه . في وطن رأى المستعمر الغاشم انه قد استطاع سرقته بليل دامس ليضمه الى وطنه، في الجزائر العربية المسلمة رغم المحاولات المستميتة التي تعمل جاهدة لتغيير السنة الشعب الجزائري .. في الجزائر الحارسة لثغر من ثغور الاسلام .. الشامخة مآذنها المضيئة بالنور والعلم .. لتقول لبلاد المستعمر من وراء البحر .. لو علم المسلمون الاوائل أن وراء البحر حياة .. لخاضوا البحار ليقوموا بواجب تبليغ الدعوة الاسلامية الى الأحياء هناك .. ولينشروا الايمان .. وليحرروا الانسان من ظلم الانسان.. وليصفوا العقائد مما لحقها من اباطيل ليخلص الدين كله لله .

لقد كان أجدادي أيها الغرب المستعمر رسل هداية .. وصناع حضارة .. وحاملي لواء المعرفة والايمان .. لم يحرقوا أرضا كما فعلت .. ولم يبيدوا شعبا كما فعلت .. ولم يزيلوا حضارة كما حاولت.. ولم يسترقوا أمة كما ارتكبت ..

اجدادي أيها المستعمر القديم والحديث لم يمتهنوا كرامة الانسان .. ولم ينهبوا خيرات شعب بل

كانت الحريات مكفولة .. والمساواة قائمة .. وكرامة الانسان هي كرامة الانسان لمجرد كونه انسانا ..

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر) .

في الجزائر العربية المسلمة .. حاول المستعمر أن يترك الكثير من آثاره السيئة التي تشيع الفساد والانحلال يريد بذلك أن يقضي على الأمة المسلمة عن طريق هدم أخلاقها .. ولكنه — والحمد لله — قد طاش سهمه وخاب فأله .. فوقف أحفاد الأبطال الأوائل في الجزائر يضربون للعالم كله أروع الأمثلة للتضحية في سبيل الله .. من أجل الوطن .. والدفاع عن الحرمات .. وخرج الاستعمار يجر أذيال الخيبةوالندامة .. فهو لم يفطن الى أن السر في عظمة الأمة الاسلامية يكمن في قرآنها .. وفي تمسكها بدينها .. والله حافظ كتابه : **(انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .**

فمهما طال الليل .. واشتد سواده .. وناء بكلكله .. فان الضياء يأتي بعد ظلمة .. وان النور ينبعث من خلال السواد .. ليبدد جحافل الظلام .

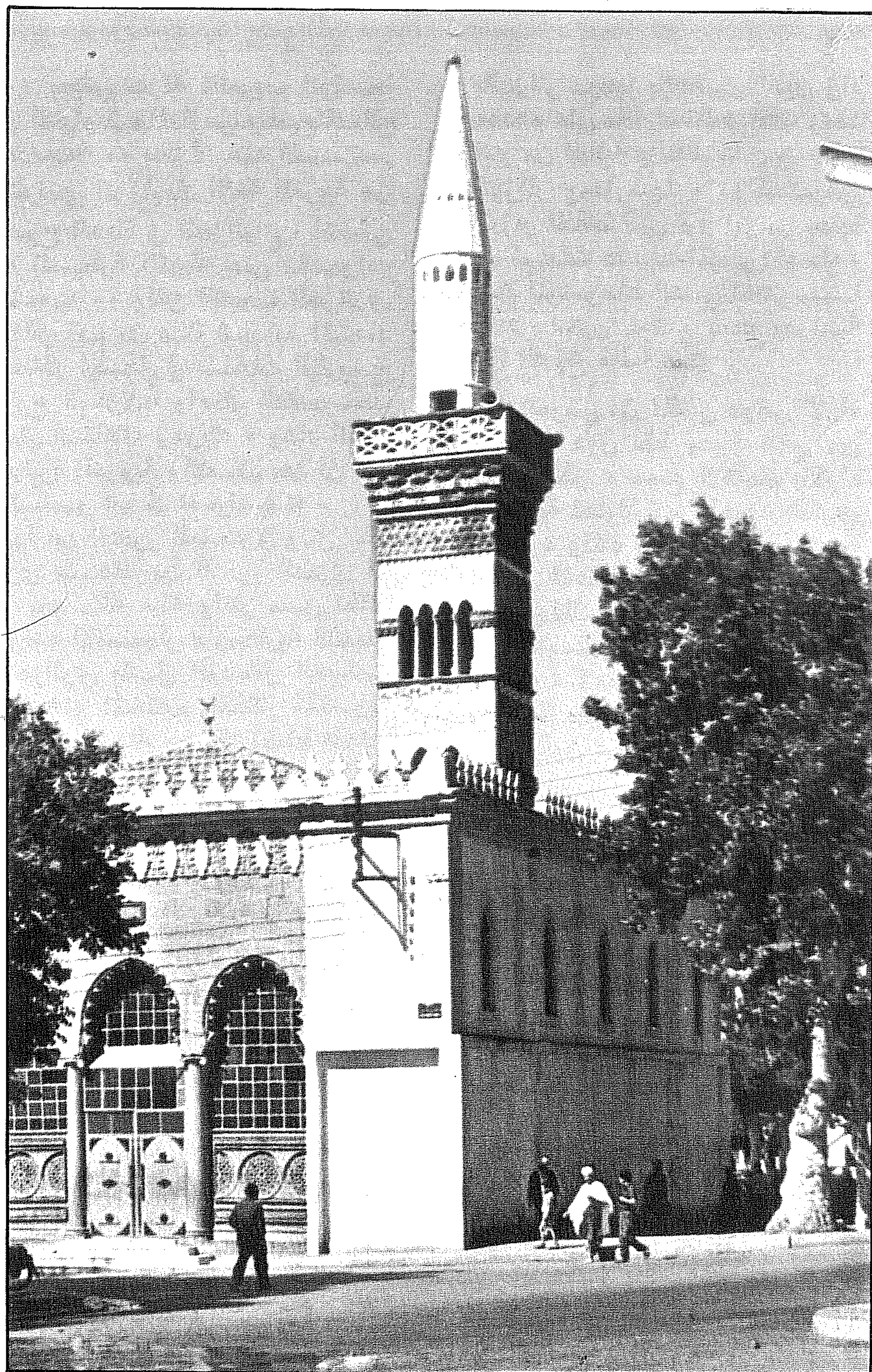
في الجزائر العربية ، استطاع الشعب المسلم أن يطرد الغزاة من أرضه .. وان يبعث الحركةالاسلامية والعربية ناشطة من جديد .. حتى يمحو كل أثر سيىء للمستعمر .. وحتي يتحرر فكريا كما تحرر عسكريا .. في الجزائر المسلمة .. من حيث ظن المستعمر أنه قد تم له فيها ماأراد .. عقد الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي ، ووجهت الدعوات الى العديد من الشخصيات في عالمنا العربي والاسلامي ، وبعض المفكرين وأصحاب الراي في العالم الغربي .. لحضور هذا الملتقى ..

وقد مثل مجلة الوعي الاسلامي في حضور الملتقى فضيلة الشيخ عطية محمدصقر مساعد رئيسقسم الثقافة بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية. وبعد عودة فضيلته كان لنا معه هذا اللقاء .. وهذا الحوار .. ننشره ليطل القارىء الكريم من خلاله على قطعة غالية من وطنه الاسلاميالكبير .. وليعرف كما نعرف أن المستقبل لهذا الدين رضيأعداء الدين أو كرهوا .. ففي ديننا الاسلامي يكمن سر بقائه وخلوده .. لأنه دين الفطرة السوية ..

يقول فضيلة الشيخ : **بناء على الدعوة الموجهة من السيد وزير التعليم الأصلي والشئون الدينية بالجزائر الى مجلة الوعي الاسلامي لحضور الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي الذي سيعقد في ولاية «ورقلة — سدراته» بمدينة«ورجلان» في المدة الواقعة بين ٦ و ١٥ من فبراير لسنة ١٩٧٧م .**

بناء على هذه الدعوة الكريمة رشحتني وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية لتمثيل المجلة في المؤتمر .
وعن انطباعاته عن الشعب الجزائري قال فضيلته :

إن الجزائر بلد عربي واسلامي ناهض



الجامع الكبير بسطيف

.. يعيش حركة التعريب الواسعة في الدواوين والمدارس وجميع المصالح الرسمية .. بعد ان عمد المستعمر الفرنسي الى ابعاد اللغة العربية عن مسرح الحياة في الجزائر .. لتتسنى له السيطرة الكاملة على مقدرات الشعب .. ولكن الشعب الجزائري البطل قدم من دماء شهدائه المداد الطاهر ليسجل في صفحات التاريخ اروع البطولات واعظم التضحيات فنال استقلاله وحريته ، وعاد الى حظيرة العروبة والاسلام بعد ان ظن المستعمر انه قد « فرنسه » .

هذا عن التحرر العسكري ولكن ماذا ترى فضيلتك عن التحرر الفكري ؟

بعد مائة سنة وأكثر من تخلف فرضه الاستعمار ، ومحاربة الشعب الجزائري بكل الوسائل الخبيثة وتشجيع المستعمر للافكار المخربة والاراء المنحلة .. فقد اختلط الحابل بالنابل في الجزائر .. هناك مظاهر التقوى والصلاح ، الى جانب معاول الهدم والافساد .. ونأمل أن يوجه المصلحون هناك المزيد من اهتماماتهم للنهوض بعبء الاصلاح والدعوة الى الله ، والاخذ بيد الشباب الى طريق النور والايمان ، ونهيب بالغيورين على الدين .. انْ يزيلوا عن وجه الجزائر العربي المسلم تلك النتوءات القبيحة التي شوه بها الاستعمار نضارة الوجه العربي المسلم في بلادنا الحبيبة الجزائر .. وان الله ليزَع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

وعن المؤتمر قال شيخنا :

لقد عقد المؤتمر في موعده المحدد حيث القى كلمة الافتتاح السيد مولود قاسم وزير التعليم الأصلي والشئون الدينية بالجزائر مرحبا بالحضور الذين زاد عددهم على مائة أستاذ وباحث وعدد كبير من الطلبة والطالبات في جامعات الجزائر ومدارسها . ثم استعرض الوزير النقاط التي قرر المؤتمر بحثها .. ثم بدأت جلسات المؤتمر واعماله .

وعن الموضوعات التي اختارها الملتقى لتكون موضع بحث ودراسة قال الشيخ عطية صقر :

كان الغرض من الملتقى عرض الاراء والأفكار حول نقط معينة تتغير من ملتقى لآخر ، مع الاهتمام بالآراء التحررية لمحاولة كسر الجمود الفكري القديم ، وذلك لرسم سياسة جديدة لتطوير المجتمع ثقافيا واجتماعيا ، وعرض ذلك كله على الطلبة والطالبات في الجامعات والمدارس الثانوية بالذات ، لاعدادهم لقيادة المسيرة التقدمية بعيدا عن التزمت الموروث كما يقولون !

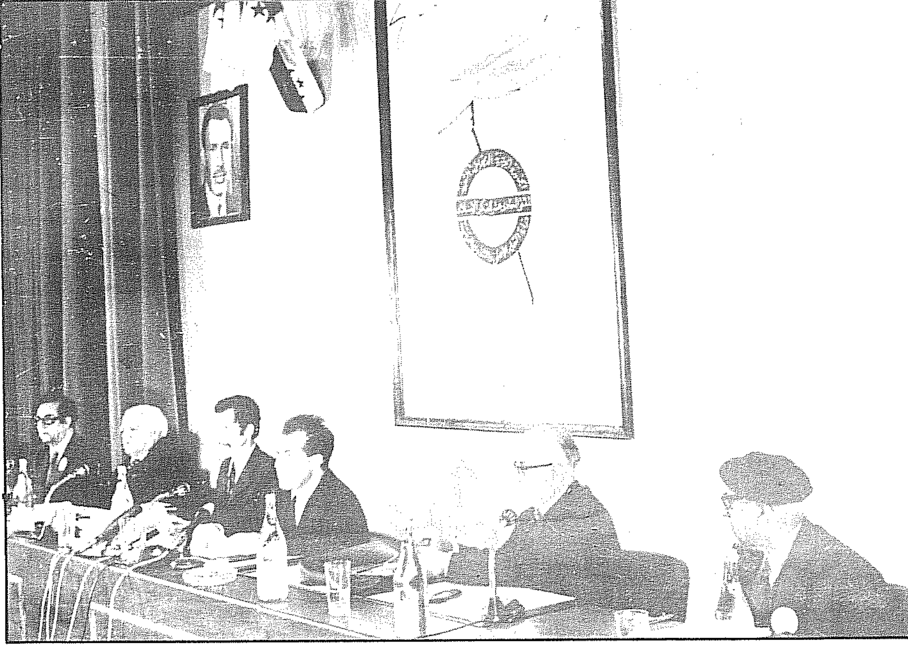
وكانت الموضوعات التي دار حولها البحث والنقاش هي :

أ ــ مساهمة الرستميين في حضارة الاسلام وفكره ، والدولة الرستمية كما نعلم قامت في القرن الاول الهجري على اساس المذهب الأباضي وكانت « ورجلان ــ سدراته » هي العاصمة الثانية بعد تيهرت ، حتى قضى عليها العبيديون في زحفهم من المغرب الى المشرق « الفاطميون » .

ب ــ الاسلام في افريقيا اليوم .

جـ ــ المرأة بعد عام المرأة الذي أعلنت توصياته في مؤتمر مكسيك .

د ــ هل بطون الارض نعمة ام نقمة ؟



منصة احدى الاجتماعات

ثم قال فضيلة الشيخ : لقد القي في المؤتمر أكثر من اربعين محاضرة ، أكثر من نصفها كان عن موضوع المرأة ، وكانت تعقد في كل يوم جلستان من ٨ ـ ١ ومن ٤ ـ ٩ مساء في كثير من الاحيان وداوم على حضور الجلسات عدد ضخم من المدعوين للمحاضرات والمناقشات ، منهم مسلمون وغير مسلمين جاءوا من استراليا واليابان واندونيسيا والاتحاد السوفيتي وانجلترا والمانيا وفرنسا واسبانيا وبولونيا وامريكا الى جانب البلاد العربية والاسلامية في آسيا وافريقيا ، كما حضره نحو الف من طلبة وطالبات الجامعات الجزائرية والمدارس الثانوية في الولايات المختلفة ، وغيرهم من اهالي المنطقة .

لمحة تاريخية :

ثم مضى محدثي يقول : وقد اعدت لنا رحلتان خارج المدينة : احداهما كانت الى منطقة « حاسي مسعود » على بعد ٦٥٠ كم من العاصمة ، حيث يستخرج البترول الذي اكتشف عام ١٩٠٦م . ثم الى منطقة « توقورت » على بعد ١٠٠ كم من « ورجلان » حيث توجد مقابر الملوك من بقايا بني مرين ، وحيث توجد القرى الاصلاحية الجديدة .

اما الرحلة الثانية فكانت الى وادي « ميزاب » بولاية الأغواط على بعد ٢٠٠ كم من « ورجلان » حيث يوجد مصنع للحديد والصلب ، وحيث

توجد سبع مدن كبيرة ذات الطراز المعماري الخاص المناسب للحرارة الشديدة في الصيف ، وقد تاسس اولاها سنة ٤٠٢ هـ . وهي مقامة على تلال وسط الوادي الاخضر يحوط بعضها أسوار تاريخية ، وتعلوها صومعة المسجد في القمة ، يعمره المتعبدون بتلاوة القرآن والذكر .

ثم نعود بعد هذه الجولة الاستطلاعية القصيرة في تاريخ الجزائر الى جو المؤتمر لنرى الى اي شيء انتهت جلساته .

يقول شيخنا : اعدت لجان من المحاضرين والمعقبين وبعض الطلبة لوضع توصيات اعلنت في نهاية الملتقى تتلخص فيما ياتي :

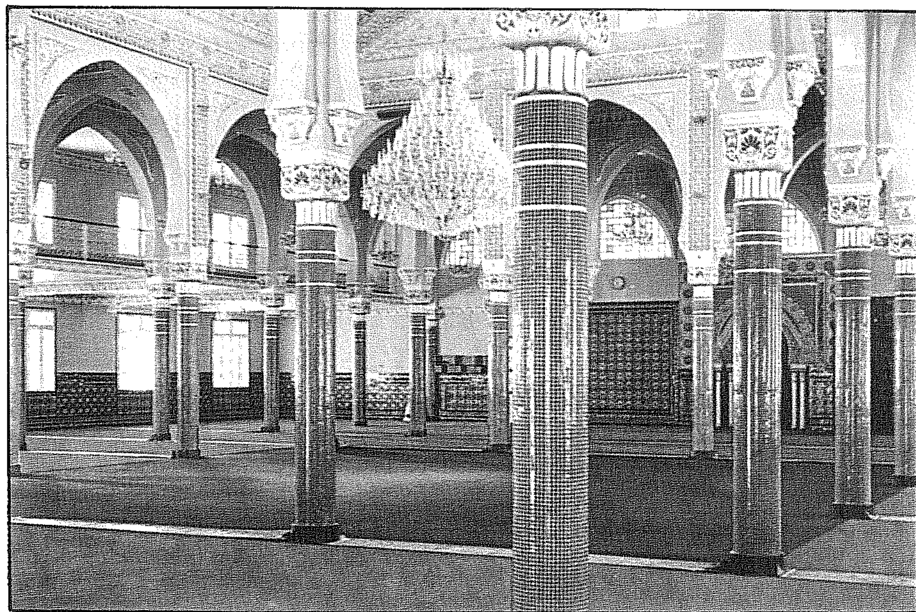
١ ـ العناية بالتراث الاباضي بالوسائل المختلفة ، ودراسه مجتمع الاباضيين دراسة وافية ، وكذلك دراسة الفرق الاسلامية بعامة . ونحن مع دراسة تاريخنا الاسلامي بمذاهبه المختلفة دراسة موضوعية ومنهجية .. الهدف منها ابراز الحضارة الاسلامية ، والقاء الضوء على صور الحياة القديمة . وبيان وجهات نظر وفكر مختلف الفرق والمذاهب الاسلامية .. مع ضرورة التمييز بين المنهج التاريخي والمنهج الكلامي المتصلين بتلك الفرق ، وعلى أن يستعمل المنهجان معا لاثراء الفكر الاسلامي المعاصر وايجاد قدر أكبر من التفتح بين المسلمين في المذاهب المختلفة .. فهي دراسة توحد ولا تعدد ، تجمع ولا تفرق .

٢ ـ استكمال الدراسة لمشكلات المسلمين في افريقيا وبذل الجهود لامداد هذه البلاد بكل ما تحتاج اليه من وسائل التعريف بالعلوم الاسلامية وتزويدها بالمدرسين والدعاة وعلماء الدين المستنيرين ، وبالمصاحف الشريفة ، والكتب والنشرات التي تزيدهم علما باصول الاسلام وتعاليمه الصحيحة ، وفي سبيل ذلك لا بد من العمل على اعداد الدعاة وعلماء الدين والوعاظ الذين يمكنهم ان يسدوا هذا الفراغ في افريقيا الغربية والوسطى والشرقية ، وأيضا لا بد من وجود عدد كبير من الدعاة الافارقة انفسهم ، يجري اعدادهم اعدادا اسلاميا وفكريا صحيحا .

واهابت اللجنة بالدول الاسلامية ومنظمة المؤتمر الاسلامي وما اليها من الهيئات الإسلامية الأخرى ان تساهم في انشاء جهاز للدعوة الاسلامية ، وذلك لتقديم المعونات الفنية والعلمية والاقتصادية للبلاد الافريقية المحتاجة اليها .

٣ ـ وبالنسبة للنقطة الثالثة المراة بعد عام المراة اوصى المؤتمر المسؤولين والعائلات في المجتمعات المختلفة على المستوى العالمي ، كل حسب معتقداته الدينية ، وقيمه الخلقية ونظامه الاجتماعي بالعناية بالاسرة وبالاهتمام خاصة بالمراة ، بما لها من حقوق وما عليها من واجبات .

وفيما يخص العالم الاسلامي بالذات ، يوصي الملتقى المسؤولين والعائلات بتطبيق ما منحه الاسلام للمراة من حقوق ، وما كلفها به من واجبات تتفق مع طبيعتها وخصائصها ومواهبها ، ولا سيما في ميدان الأسرة



مسجد النور بمدينة بليدة



المسجد الكبير بالعاصمة



عنـــد الافتتاح

التي لها فيها المركز الأساسي والأثر العظيم لأنها الخلية الاجتماعية التي تصلح بصلاح المراة ووعيها وحسن سلوكها ، كما تفسد بفسادها ، وهي في ذلك مثل الرجل تماما .

كما توصي بان يهتموا بتعليم المراة على جميع المستويات ، وبتربيتها تربية أصيلة ، لتمكينها من حسن أداء مهمتها ووظيفتها الاجتماعية والتربوية التي تتفق مع المقاصد والآداب الاسلامية .

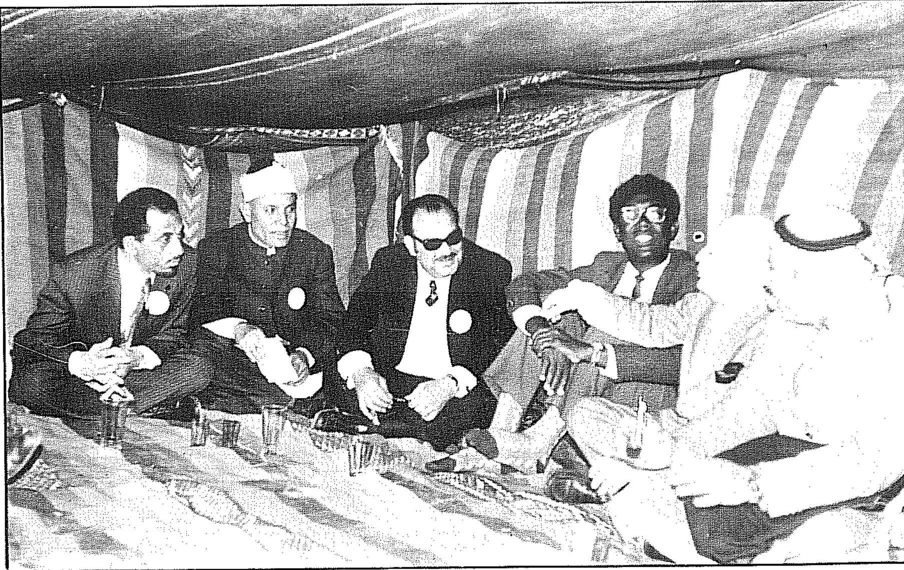
كما يطالب المراة بالعناية بالتعليم الاسلامي وبصورة خاصة للفتاة المسلمة أحكاما ونظاما وثقافة وتربية في جميع مراحل التعليم بما يحقق الفهم والتطبيق ، تحصينا لها وللمجتمع .

وان توضع في البلاد العربية والاسلامية برامج ووسائل توعية وتثقيف للمراة الريفية بما يكفل رفع مستواها ، وهذا لصالح الفرد والاسرة والمجتمع .

ويطالب المؤتمر بالحفاظ على اللباس الساتر لمفاتن المراة ، داخل بيتها وخارجه لأن ذلك في الاسلام واجب ومصلحة معا في اطار مارسمه القرآن العظيم ، والسنة النبوية الثابتة ، ففيه صيانة للمراة وللرجل



أعضاء الملتقى فى زيارة للمعرض

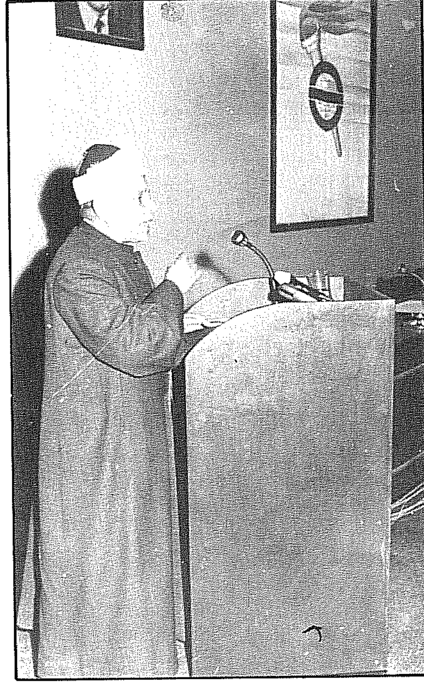


جلسة في خيمة عندآثار سدراته



المنصة ويتوسطها السيد مولود قاسم رئيس الملتقى





مندوب المجلة أثناء القاء كلمته

وللأسرة والمجتمع .

ويرى المؤتمر وجوب مساعدة المرأة والاسرة المسلمة في البلاد غير الاسلامية على رفع مستوى ثقافتها الاسلامية وتربية أطفالها تربيةسليمة وفق الوسائل الحديثة ، وعلى كفالة المعاملة العادلة في تلك البلاد للأسر الاسلامية وتوجيه المراة المسلمة في هذه البلدان الى ضرورة تجنب المظاهر والعلاقات والممارسات التي لا تتمشى مع تعاليم الاسلام وآدابه وحض الدول والمنظمات الاسلامية على تحقيق هذه المساعدات بكل الوسائل الممكنة من مالية وبشرية .

٤ ـ وخيرات الأرض ان استغلت استغلالا حسنا كانت نعمة وبركة على الافراد والمجتمعات والا كانت نقمة وشؤما عليهم ، وتاسيسا على هذا اوصت اللجنة بايجاد جهاز وطني كامل ينهض بجميع العمليات من التنقيب الى تصنيع المواد حتى نحافظ على هذه النعمة ونوجهها الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما يجب أن تأخذ البلاد العربية والاسلامية نصيبها الكافي من النفط لاستثماره داخل بلادها في التصنيع والزراعة مما يعود بالنفع على المجتمع كله ويجب أن تراعى في عمليات استخراج النفط المحافظة على قيمة هذه النعمة والا فوجود النفط في باطن الارض افضل من توجيه رءوس الأموال الى البنوك الأجنبية .

ثم ناشد المؤتمر الدول الاسلامية المنتجة للنفط أن تساعد البلدان المحرومة من هذه النعمة وان توجه اليها العائد مباشرة لا بواسطة البنوك الأجنبية .

وبذلك ينعم المسلمون جميعا بخيرات الله في بلادهم ، ويحس المسلم في الشرق أوجاع المسلم في المغرب .

وعن نشاطاتكم داخل المؤتمر وخارجه قال فضيلة الشيخ عطية : لقد قمت بواجبي المحدود والبسيط داخل المؤتمر ، فكنت اعقب على ما اراه خروجا عن الاسلام ، وكنت اصحح ما يقع فيه بعض المحاضرين من خطأ في فهم نص أو حديث .. لترتسم الصورة مشرقة عن الاسلام في اذهان الحاضرين خصوصا الطلبة والطالبات وخارج المؤتمر انتهزت فرصة



في زيارة لبعض القرى القديمة

صلاة الجمعة في مسجد ((ابي ذر الغفاري)) والتقيت بالجماهير التي غص بها المسجد ، بعيداً عن نظام المؤتمرات ، وما فيها من قيود ، فوضحت ان الطريق الامثل للنهوض بالبلد الاسلامي والعربي بالذات — هو الدين الذي وضع منهج الاصلاح فيه من هو اعلم بخلقه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم)- وعلينا ان ندرس الدين في منابعه الصافية لنستفني بما فيه من هدى وبينات شاملة وافية عن الاراء المستوردة التي تعقد من اجلها المؤتمرات والملتقيات ، كما بينت ان دين الاسلام غير منغلق او قديم كما يزعمون ، بل هو دين مفتوح على الخير ، وفي اطار ما انزل الله على رسوله ، وهو صالح لكل زمان ومكان ، مهما ارتقت الحضارة ، وتقدمت المدنية .

هذا وقد كانت لي لقاءات مع الطلبة ومع الصحافيين ورجال الاعلام الذين يريدون معرفة الرأي الصحيح في مشكلات كثيرة ، لا ينبغي ان تؤخذ من غير المتخصصين في الدين بالذات .

وعن انطباعاتك حول المؤتمر ؟

اقول : اولا : ان المؤتمرات فرصة طيبة لتلاقي الافكار ومعرفة اتجاهات الافراد وكذلك الدول التي يتحدثون باسمها . وفي ذلك كل الفائدة وصولا الى المستوى اللائق بنا كامة ذات رسالة خالدة .



مناطق البترول بحاسي مسعود

وأقول : ثانيا : لاحظت ان بعض المتحدثين لم يكونوا من ذوي الاختصاص في موضوعاتهم وأن البعض استغل تصريح المسئولين بأن « المنبر هنا حر » فانحرفوا عن جادة الطريق ونقدوا بعض حقائق الاسلام الواضحة . وظلموا الحقائق التي تعرضوا للكلام عنها .

وبعد ... فضيلة الشيخ .. هل من كلمة أخيرة تودون قولها ؟

نعم اقول : إن الجزائر تبذل جهدا كبيرا في سبيل التعريب ، ونامل ان تصحبه صحوة دينية أصيلة نقية ، خالية من شوائب الافكار المستوردة التي لا تتلاءم مع الدين والعروبة . وعلى العموم فالقاعدة الشعبية في الجزائر سليمة وتعشق الدين،واهيب بالمسئولين أن يحولوا بين الاستعمار باساليبه المختلفة وبين الشباب المهيا لقبول الشبهات والانغماس في تيار الشك والتحرر المتحلل .

نامل ان يضيء أصحاب الفكر المستنير والعلماء المخلصون والمسئولون عن مصير هذه الأمة ، مشاعل النور بزيت الايمان الصافي حتى تنهض الأمة من خلال شبابها ، وحتى يتحقق املنا في غد افضل . ومستقبل أرحب في ظل العمل بمبادىء ديننا الخالد . وفق الله المسئولين، وحمى الأمة من كيد اعدائها لتمضي الى غايتها في قوة وثقة وإيمان .. (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)

قالوا في الأمثال

● « خالف تذكر »

مثل يضرب لطلب الشهرة عن طريق المخالفة ، وقد ذكروا أن الحطيئة وهو شاعر شديد الهجو ، كان الناس يسرعون الى اكرامه اتقاء لسانه ، وذات يوم جاء الى الكوفة ، فلقي رجلا فقال له : دلني على أكثر هذا المصر نائلا » فقال الرجل : عليك بعتبة بن النبهان العجلي ، ومضى الحطيئة نحو دار عتبة ، فصادفه فقال : أنت عتيبة ؟ قال : لا.قال : فأنت عتاب ؟ قال : لا . قال : ان اسمك لشبيه بذلك ، قال الرجل : أنا عتبة فمن أنت ؟ قال الحطيئة : أنا جرول ، قال عتبة : ومن جرول ؟ قال : ابو مليكة ، قال : والله ما ازددت الا عمى ولم يكن يعرفه ، فقال : أنا الحطيئة .

وعرف عتبة ان الذي أمامه الحطيئة ذو اللسان الطويل ، فخافه وصاح : « مرحبا بك » ! فقال الحطيئة : حدثني عن أشعر الناس من هو ؟ قال عتبة : أنت ! فقال الحطيئة : « **خالف تذكر** » بل أشعر مني الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ، ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

فعرف الرجل ما يعنيه الحطيئة ، وأحسن صلته .

وهكذا يصنع بعض الناس ليعرفوا ، يخالفون ما يصنع غيرهم ، فاذا شرق الناس غربوا ، واذا وافقوا عارضوا ، واذا فعل غيرهم الخير ، صنعوا هم الشر كما يقول الشاعر :

اذا أنت لم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وقد يروى هذا المثل هكذا : « **خالف تعرف** » أي خالف ما تواضع الناس عليه ليشتهر أمرك ويعرفك الناس ولو عن طريق المخالفة .

● « ان الرائد لا يكذب أهله »

مثل يقصد به أن المرء لا يغش أقاربه ، وأصله أن الجيش اذا سار الى أعدائه قدم أمامه روادا يكشفون له الطريق ، ويحددون مواقع العدو ، ويقدرون قوته وامداداته ، حتى يتقدم الجيش على بصيرة ، والرواد يعلمون أن حياة قومهم معلقة في أعناقهم ، وأن ما ينال قومهم من الأذى ينالهم معهم ، فهم يتحرون الحق وان كانوا كاذبين فانهم لا يكذبون قومهم ، وبصدقهم يضرب ، وهكذا من تصدى لهداية قومه فانه لا يكذبهم ولا يخدعهم .

الشعارات المملوكية الاسلامية
(الرنــوك)

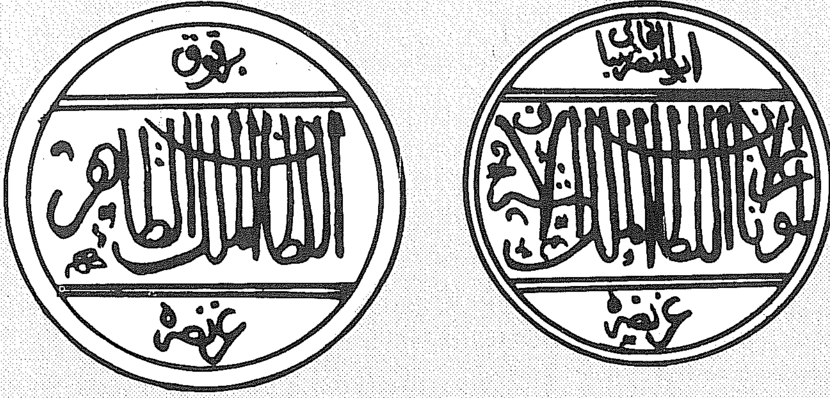
للاستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

شهد عصر المماليك شعارات كانت تحمل اسم « الرنوك » ومفردها «رنك» وهي الشعارات التي كان يستخدمها سلاطين المماليك ويمكن التعرف بها على شخصية حامل الرنك .. وليس هناك رنكان متماثلان لشخصين مختلفين ـ اذ أن الرنك الواحد شارة لشخص واحد فقط .

ولهذا الموضوع حدود مكانية هي حدود الامبراطورية المملوكية في ـ مصر وسوريا ـ وحدود زمنية اعتبارا من عام ١٢٥٠ م وحتى سقوطها عام ١٥١٧م .
وكلمة رنك تعني في اللغة الفارسية والتركية « لون » .

نبــذة تاريخيــة

منذ وفاة « الصالح نجم الدين ايوب » واخفاء زوجته « شجر الدر » خبر وفاته وارسالها الى ابنه « توران شاة » تستدعيه : والصراع دائر على أشده لاعتلاء عرش السلطنة في مصر ، فقد تربص « المماليك البحرية » «بتوران شاه»، واستطاعوا القضاء عليه في « فارسكور » عشية انكسار الصليبيين هناك . وانتهى الامر بعد مدة قصيرة وصراع كبير باعتلاء الامير « عز الدين أيبك » عرش السلطنة بعد زواجه من « شجرة الدر » أو « أم الخليل المستعصمية الصالحية » .. وانجلت الاحداث بمقتل الاثنين وازدياد الصراع بين أمراء المماليك . وانتهت



بـ « بيبرس » سلطانا بعد القضاء على « قطز » غداة انتصاره المجيد في « عين جالوت » ضد « التتار » .

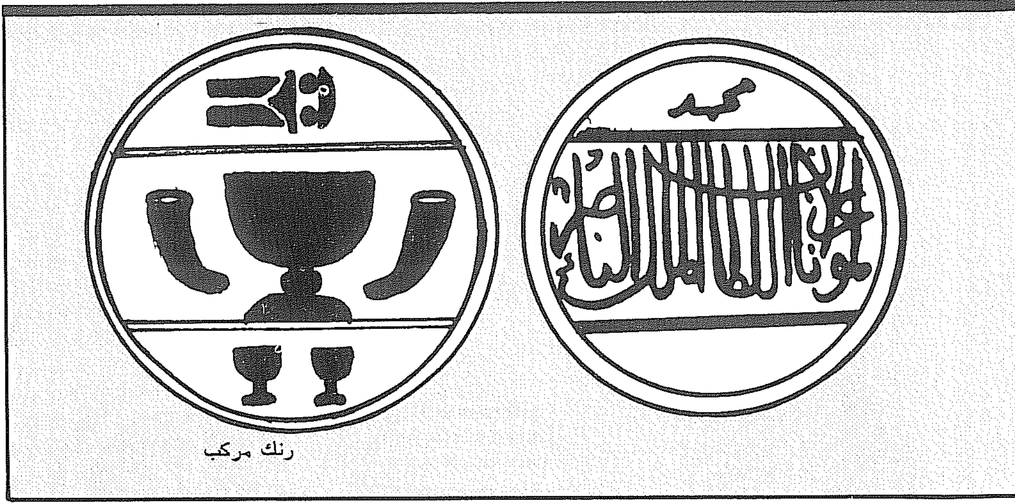
ومن بعد بيبرس توالي سلاطين المماليك البحريـة على السـلطنة ، واستكمل المماليك البرجية « الجراكسة » المسيرة حتى سقطت دولة المماليك عام ١٥١٧ م على يد السلطان « سليم الاول » العثماني .

وهؤلاء السلاطين المماليك ــ والامراء في دولتهم وموظفيهم ، قد اتخذوا لانفسهم شارات وعلامات عرفت باسم « الرنوك » موضوع هـذه الدراسة .. وهـو موضوع وان كان غريبا وجديدا في نفس الوقت ، الا أن مجلتنا الفراء سـباقة دائما الى تقديم الجديد لقرائها ، خدمة لهم من ناحية والقاء للضوء على الحضارة الاسلامية جانبا بعد آخر من ناحية أخرى ... وخطورة هذا الموضوع رغـم حداثته : أنه ذو أثر كبير في تأريخ هذه الحقبة من تاريخ المنطقة .

اشـكال الرنـوك :

تتميز الرنوك بأنها تعتمد على مجموعة من رسوم لشعارات كثيرة ومختلفة فمنها ما يتكون من رسوم حيوانات ، ورموز ، الى جانب اشارات للوظائـف ، واشكال تمغات « دمغة » تحتوي على رموز أخذت من القبائل التركية في أواسط آسيا « من مناطق استجلاب المماليك » ، ومنها ما يتكون من عبارات دعائيـة للسلطان . وأما عن الوانها فهي مختلفة ومتعددة ، قد يكون الرنك ذا لون واحد، وقد تتعدد الالوان داخل الرنك الواحد نفسه .

وتوضع هذه الرسوم أو الاشارات داخل خرطوشة تسمى الدرع ، وهو : اما دائري ، أو مربع ، أو مخمس الاضلاع ، وقد يكون بيضاويا ، أو نراه ذا شكل مدبب من أسفل .



رنك مركب

اماكـــن وجـــودهـــا

تنتشر هذه الرنوك على المباني من جوامع ومدارس وحمامات واضرحــة « واسبلة ـــ جمع سبيل » وعلى المقتنيات الشخصية من تحف وخزف وزجاج ، وعلى كراسي المصاحف والستائر وسروج الخيل والسيوف ورؤوس الحراب ، واكثر ما وجدت على الابواب والشبابيك .

وقد استخدم في اخراجها طرق كثيرة :كالنحت على الحجر أو على الخشب، وقد ترسم « بالمينا » أو تحفر على « الجص » أو ترسم عليه بالالوان ، وقد نجدها على المعادن بطريقة « التكفيت » أو الرسم بالالوان .

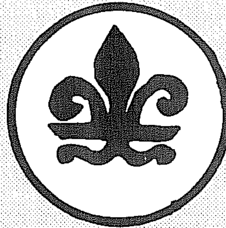
ومن حيث اننا لا نجد مثيلا لرنوك اتخذت كشعارات خارج الحدود التــي سبق ذكرها زمانيا ومكانيا ، فانه تأسيسا على ذلك : يسهل على المؤرخ أن يحدد مكان وزمان هذه الاعمال الحاملة للرنوك داخل هذه الحدود .

حاملـــي الرنـــوك

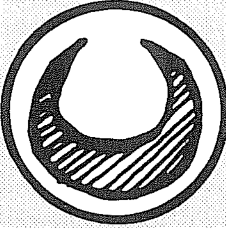
ويحمل هذه الرنوك السلاطين أنفسهم والامراء من ضباط الجيش المملوكي « وقد كانوا عبيدا مجلوبين بالشراء ويتدربون على القتال والفروسية ، ثم يعتقون ويصبحون امــراء ، ومنذ هذه اللحظة يصبح لهم أحقية حمل الرنوك » .

ويقول « ابن تغري بردى » في كتابه « النجوم الزاهرة » : « ان أيبك ، الذي أصبح فيما بعد أول سلطان مملوكي ، أصله من مماليك السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، اشتراه في حياة والده الملك الكامل ، وتنقلت به الاحوال عنده ولازم أستاذه الملك الصالح في الشرق حتى جعله « جاشنكيرا » ، ولذا لما أمره كان يحمل رنكه : صورة « خوانجا » ـــ دائرة ـــ داخل درع » وكان يحملها أيضا موظفو الســـلطان .

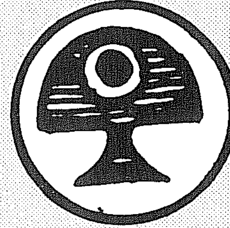
بعض شعارات الرموز



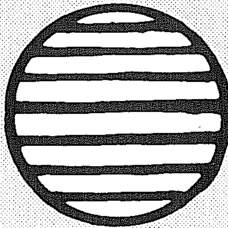
زهرة الزنبق



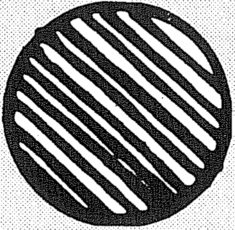
الهلال



الهدف



درع ذو خطوط أفقية



درع ذو خطوط مائلة

انـــواع الرنـــوك :

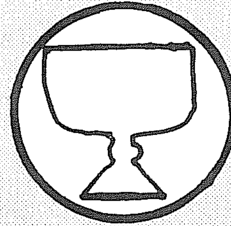
وتنقسم الى عدة أنواع بحسب الرسوم وهي :

١ ــ **حيوانية** : ونجد منها الاسد او السبع ، وهو اول رنك سلطاني مملوكي « حيواني » ، وهو يخص بيبرس ، وكان الاسد عند بيبرس رمزاً للقوة ، ويعتبر الاسد اشهر شعار مملوكي ، ويؤكد لنا « ابن آياس » : أن اختيار بيبرس لهـذا الشعار دليل على شجاعته .

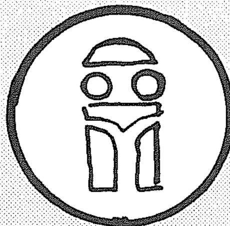
ونجد أيضا النسر ، وقد ظهر لاول مرة على « المسكوكات » النقود ناشرا جناحيه ، ذا رأس تتجه الى اليمين او اليسار أو ذا رأسين ، وقد اتخذه السلطان « الناصر محمد » في فترة حكمه الاولى والثانية ، وبناء على ذلك : فانه يمكن ارجاع نسبة المسكوكات المجهولة النسب حاملة النسر الى السلطان الناصر محمد في أغلب الاحيان ، والحيوان الثالث في هذه المجموعة : هو الحصان الذي يحمل فوق ظهره خيمة أو قبة ، وقد يطلق عليه أسم الفرس ، وهو نادر ، وقد وجد على « فلس » يرجع الى السلطان المنصور محمد ، وضرب في سوريا ، واجمالا فلم يثبت للان أن الحصان يمثل رنكا شخصيا وان كان البعض يرجح أنه كـان شعارا للجاويشية : « الجاويش الذي يرافق السلطان في رحلاته وسفره » وهناك قول يرى أنه يشير الى وظيفة . وتوجد حيوانات رنكية أخرى وطيور مثل البطة أو الاسماك ولكنها نادرة وقليلة الاهمية .

٢ ــ **الرمــوز** : وهي مجموعة رنكية تحمل اشكالا مختلفة منها « زهرة الزنبق »

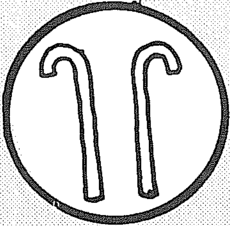
بعض شعارات الوظائف



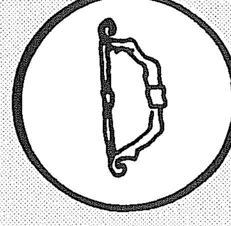
الكأس ــ للساقي



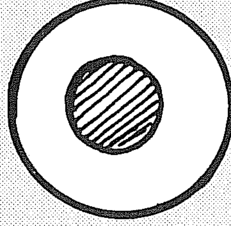
المقلمة ــ للسكرتير



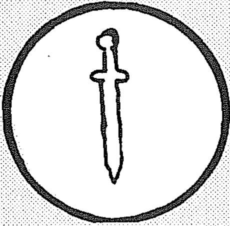
عصا البولو ــ للاعب البولو



القوس ــ رامي السهم



الخوانجا ــ للجاشنكير



السيف ــ للسلحدار

زهرة السوسن ، ومنها الهلال وما يسمى بالهدف ، والخطوط المائلة ، والخطوط الافقية والدرع المدبب ، والصليب والوريدة ذات الست بتلات ، وحاملي هــذه الرنوك تسموا باسماء المسلمين ، دلالة على أنهم ولدوا أحراراً ، فمثلا : زهرة الزنبق ، اتخذت شعارا ملكيا لاسرة قلاوون ، وهي زهرة ذات ثلاث ورقات .

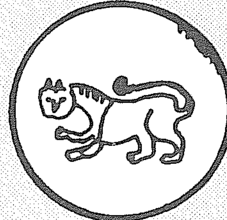
٣ ــ **التمغات** : وحاملي هذا الشعار ايضا تسموا بأسماء المسلمين أي أنهم ولدوا احرارا ، ولم يخدموا كعبيد ، ولم يحملوا شعارات الوظائف ، ولهذا السبب : استخدموا العلامات القبلية لمواطنهم التركية الاصلية ، قبل المجيء الى مصر أو الشام وهي عبارة عن رموز مختلفة .

٤ ــ **اشارات الوظائف** : وهي التي يحملها الموظفون ، ونلاحظ فيها أنها تحمل اشارات الوظيفة ، كان نجد دائرة سميت «ترابيزة أو خوانجا» : هي «للجاشنكير» ذائق الطعام ، و « عصا البولو » : ويحمل هذه الاشارة لأعب البولو ، والسيف القائم أو المعقوف : « للسلحدار » والكأس : للساقي وهكذا .

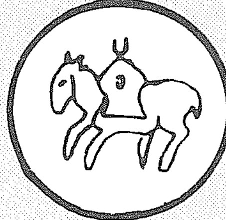
٥ ــ الرنـــوك الكتابيـــــة :

وهي عبارات دعائية للسلطان ، وأول من استخدمها هو السلطان الناصر محمد في فترة حكمه الثالثة، وهي نوع خاص لا يوازيه اي رنك آخر غير اسلامي، حيث استبدل الناصر محمد شعاره : « النسر » بعبارات دعائية داخل خرطوشة

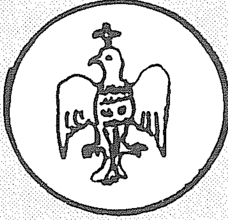
رنوك حيوانية للسـلاطين



١ ــ الاسـد رنك بيبرس



٢ ــ جمل ذو قبـة



٣ ــ النسر رنك الناصر محمد

دائرية ، مقسمة الى ثلاثة أقسام ، ثم تطور هذا النوع الى أن امتلأت الأقسـام الثـلاثـة .

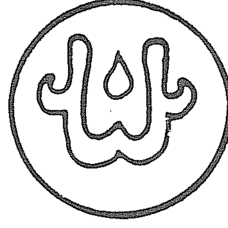
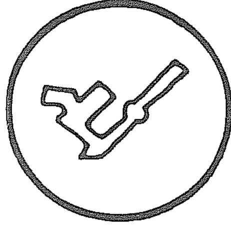
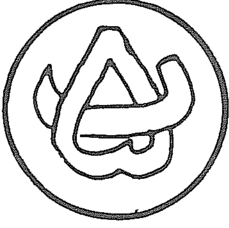
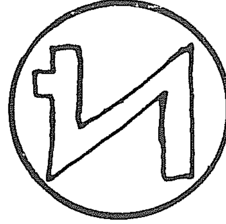
واستمر هذا النوع شعارا للسلاطين حتى نهاية الدولة المملوكية ، حيث استمر سلاطين المماليك البرجية في استخدام هذا النوع من الرنوك التي اتفق على تسميتها بهذا الاسم .

وتقرأ المبارات التي في المنطقة الوسطى أولا ، يليها ما بالمنطقة العليـا ، ثـم السـفلى .

تطــور الرنـــوك

تطورت الرنوك تطورا مطردا خلال فترة الدولة المملوكية ، فبعد أن كـان الشـعار بدون خرطوشة أصبح رسما داخل درع على الشكل الذي ذكـر فـي « أشكال الرنوك » مسبقا ، ثم قسم هذا الدرع الى قسمين ثم ثلاث .

وفي عهـد المماليك البرجيـة ، أصبحت هذه الرنوك رنوكـا مركبـة ، وهي أنواع خاصة بالامراء تعددت فيها الرسوم ، اشارة الى وظائفهم وشارات أساتذتهم بحيث يكون من الممكن إرجاع الرنك الى صاحبه ، وعندئذ يمكن التأريخ للقطعـة الفنية الأثريـة .

بعض الرنوك (التمغات)

وقد وأرد البروفيسور « ماينكه » الكثير من هذه الرنوك المركبة وعرض منها « بالفانوس » الكثير مما استطاع أن يجمعه ويرتبه من حيث الزمن ومن حيث الاشخاص خلال فترة اعداده لبحثه ، ولقد كان شيئا ممتعا حقا أن يقضي الدارس الساعات الطوال في سياحة ذهنية ممتعة بين صور الشعارات الملوكية الاسلامية ذات السمة الخاصة ، التي تشعرك باهمية دراسة هذا الفرع المتميز من بدائع الفنون الاسلامية .

وقد تكلم عنها الكثير من المؤرخين ، أمثال « القلقشندي » و « الشجاعي » ، « والمقريزي »، « وابن أياس »، « وابن تغري بردى الأتابكي » وغيرهم كثيرون .

وتكلم عنها من المحدثين البروفيسور « كريزويل » ، و « ماريانو طاراديل » في بحثه المقدم بالمؤتمر الثالث للاثار في البلاد العربية عام ١٩٥٩م ، اذ يقول : « لقد تطور فن الشعارات لدى المسلمين في سوريا وفلسطين ومصر ، ومنذ بداية القرن الحادي عشر للميلاد ، وخلال جميع الحقبة التي سبقت الفتح العثماني، وكان السبب في وجود هذا الفن مثلما حصل في الغرب هو الحاجة الى التمييز ». أما دراسة « ماينكه » لهذا الفن فهي دراسة متكاملة .

بقي أن نعرف أنه حينما تزور أثرا اسلاميا من عهد المماليك ، فاننا نطلب منك أيها القارىء العزيز أن ترفع نظرك قليلا الى المداخل والى الابواب ، وقرب السقوف ، لترى هذه الشعارات ، ولتؤرخ وانت واقف مكانك للأثر بفضل هذه الكتابات وتلك الرسوم . اذ المعروف أن أرضنا العربية مليئة بالآثار التي تحكي الفنون المختلفة قبل أن يتكلم عنها العلماء الأجانب .

يا رب

للاستاذ : محمد نسيب الرفاعي

يا رب .. يا فارج الازمات والكرب ... وكاشف الغم ، والويلات والنوب

إليك وحدك نشكو ما ألمّ بنا ... فقد غدونا نعاني شر منقلب

في كل صقع من الأصقاع نازلة ... بالمسلمين ، وحال العرب في تعب

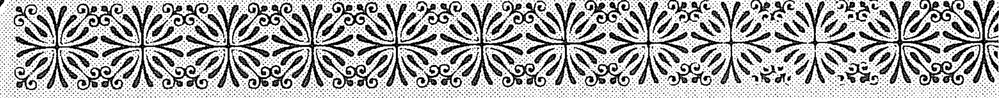
فلا (كتابك) موفور الوقار بنا ... ولا (صحيح حديث المصطفى) العربي

احكام كل من (الهديين) قد وقفت ... وكم عليها من التعطيل من حجب ..

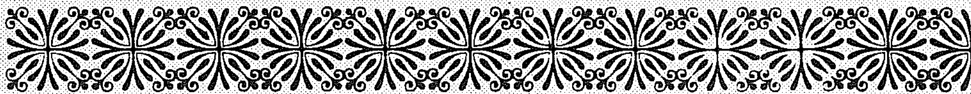
إليك يا رب .. نشكو حال مجتمع .. ... يعج بالبغي ، والتضليل ، والشغب

وانهار في وهدة الجهل المخيف وما ... اراه إلا صريع الشك والريب

يارب هذي شعوب الأرض، قد وثبت ... وامتي بعد ، لما ترق أو تثب



وقبل كانت من (الأطلنط) رايتهـا ... ترف بالمجد حتى مطلع الشهب
واليوم‥ ـ واأسفي ـ اضحت مفككة ... وبينهـا فتـن مشبوبة اللهب
إني أراها دويلات قد انتثرت ... تبـدو كاشرعـة مغلولـة الطنب
وللجميع إذاعـات مدويـة ... باقـذع الهجو بالأشعار والخطب
كـل يلفـق في أخبـاره تهمـا ... تمـوج بالزور والبهتان والكـذب
كل يسدد ـ يا للعـار ـ اسهمه ... إلى القلوب ‥ فتهمي بالدم العربي
إلا الأولى رحـم الرحمـن السنة ... منهـم فنزهها عن ثـورة الغضب
اين التراحـم في الإسـلام بينكم ؟ ... ايـن المـودة في الأرحـام والنسب،
فيم الخصام و (اسرائيل) ترقبكم ... وسوف تبغتكم بالقهـر والغلب
وإنها للذي قد حـل بينكمو ‥‥!!! ... كانت تمـد قناطيـرا مـن الذهب
من أجله كل غـال ما تضـن بـه ... لكنه جاءها ـ عفوا ـ بلا تعب ‥؟!
يا عالم الغيب يا سؤلي ومؤتملي : ... متى تعود إلينـا وحـدة العـرب ؟
تعود في قوة ، والديـن يعصمهـا ... من المهاوي التي تـودي إلى العطب
متى ترف على الهامات رايتهـا ... ويرجع الصف جمعـا غـير منشعب
من مغرب الشمس حتى الشرق يربطنا ... حكم (الكتاب) فنجني غايـة الأرب
نريدها وحـدة للخـير قائـدة ... اللـه غايتها في كـل مطلب
ولن تعـود إلى الدنيا سلامتهـا ... حتى يعـود هدى الإسلام للعـرب



كتاب الشهر

تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية

للشيخ ابراهيم بدوي الشناوي

فى عالم المال والاقتصاد تفرض البنوك وجودها على الناس بما تقدمه من اعمال فى مجال الخدمة والاستثمار . وهي — بحكم نشأتها فى بيئات غير اسلامية — لا تتحرج من الربا ، بينما استقرت حرمة الربا في ضمائر المسلمين من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم الناس هذا فقد حرم الاسلام الربا لانه إكراه فى صورة اختيار ، لا يقوم على التراضي بل على الحاجة الملحة من جهة ، والجشع الملح من جهة اخرى بحيث يؤدي فى النهاية الى طغيان المستبد بما فى يده من مال ..

من هنا يجد المسلمون فى انفسهم ضيقا وحرجا من التعامل مع هذه البنوك بأوضاعها الراهنة ، ويتمنون ان تطور اسلوبها فى العمل بما يتفق وشريعة الاسلام حتى تسكن اليها نفوسهم وتنشرح لها صدورهم .

والفقه الاسلامي بحيويته وخصوبته وسعة افقه ، لن يضيق ذرعا باحتواء الاعمال المصرفية ، وتطويعها لمناهجه ، متى صدقت العزائم ، وخلصت النيات وتوفرت الصفوة من الرواد الذين يتحتم ان يكونوا من رجال الاقتصاد الدارسين للفقه الاسلامي ، ومن رجال الفقه الذين لهم دراية بأساليب العمل المصرفي والمتتبع لما ظهر من دراسات فى هذا الموضوع يجد جهدا مشكورا من العلماء الذين قدموها ، ولكنه يجد فى الوقت نفسه اننا ما زلنا فى حاجة الى مزيد من الجهد والدراسة ، حتى تتضح الرؤية . ومما يبعث على الامل ان نجد بجانب الدراسات

النظرية ، تجارب عملية رائـدة ، كتجربة بنك الادخار المحلي فى مدينة ميت غمر بجمهورية مصر العربية . ولا بأس ان تتوقف هذه التجـارب لسبب أو لآخر فالذي يقعـد عـن المشي مدة طويلة يشعر بخدر فـي قدمه وليس معنى ذلك انه اصيـب بالكساح او اصبح عاجزا عن المشي على ان هذه التجارب لا تلبـث ان تستأنف بأسماء جديدة وليسـت تهمنا الاسماء ولكن تهمنا المسميـات ولا يعنينا الشكل بقدر ما يعنينـا الجوهر .

وعلى الدرب الطويل، درب الدراسات الواعية الجادة يبرز هذا الكتـاب الذي نحاول ان نقدمه لقراء الوعي الاسلامي :

تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية

لمؤلفه الدكتور سامي حسن احمد حمود .

والكتاب ، رسالة جامعية نال بهـا **صاحبها درجة الدكتوراه مع مرتبة** الشرف من كلية الحقوق بجامعـة القاهرة ، فما يكتب عنه ليس من قبيل التزكية ولكنه من باب الشكر والعرفان لمن يستحق الشكـر والعرفـان والتقدير ، والكتاب يتضمن مقدمـة، وقسمين ، وخاتمة ، ففي المقدمـة نجد نذلكة تاريخية عن الاعمـال المصرفية ثم محاولة لوزنها بالموازين الشرعية . وفى القسم الاول نجـد بحثا نفيسا عن الربا ومواطنه فـي **الاعمال المصرفية وتفرقة واعية بين** الربا والربح والاجر . وفى القسـم الثاني يرتاد المؤلف للمسلمين طريقا الى بنوك ومصارف لا تتعامل بالربا سواء فى مجال الخدمات أو فى مجال الاستثمار . وفى الخاتمة خلاصة لما توصـل اليه من نتـائج ، وسواء وافقت مؤلف الكتاب او خالفتـه فيما عرضه من مقترحات وما ذهب اليه من حلول لمشكلـة الربا فـي المجتمعات الاسلامية ، فلا يسعـك الا ان تطمئن اليه وتحسن الظن به، فهو دائما يكشف عن هويته كمسلم يدين بحرمة الربا قليله وكثيره ، ولا يسمي الاشياء بغير اسمائها فمـا تحصله البنوك من المقترضين ومـا تدفعه للمودعين مما تسميه فوائـد هو من قبيل الربا قل او كثر اذ الفائدة كما يعرفها اربابها هي « الثمـن المدفوع فى مقابلة استعمال النقود ». ولا يسعك ايضا الا ان تشكر للمؤلف ثقته بنفسه واعتزازه برأيه فـي مواجهة الآراء المختلفة . انظر اليـه وهو يتعقب القرارات والتوصيـات الصادرة عن مجمع البحوث الاسلامية فى مؤتمره السنوي الثاني فقد جاء فى القرارات والتوصيات المذكورة مـا يلي « أعمال البنوك من الحسابـات الجارية وصرف الشيكات وخطابـات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التـي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك فى الداخل كل هذا من المعامـلات المصرفية الجائزة وما يؤخذ نظير هذه الاعمال ليس من الربا » . لكـن المؤلف لا يرضى بهذا الاطلاق ويرى ان العمولة التي تتقاضاها البنوك فى هذه الحالات يجب ان تكون من باب الاجر المقطوع الذي لا يتكرر مع الزمن **ولا يزيد بنسبة ما يقدم من المال حتى** لا تكون العمولة ستارا للربا .

وانظر اليه وهو يناقش ابن القيم فيما ذهب اليه ـــ كما جاء فى كتاب اعلام

الموقعين — من تقسيم الربا الى جلي هو ربا النسيئة الذي كان في الجاهلية، والى خفي هو ربا الفضل وان الاول محرم تحريم المقاصد ، والثاني محرم سدا للذريعة « وما حرم سدا للذريعة ابيح للمصلحة الراجحة ، وذلك مثلما ابيح النظر للخاطب الى من يريد ان يخطبها » هذا ما يراه ابن القيم ، لكن المؤلف يرى ان الربامحرم كله تحريم المقاصد سواء منه ما ثبت تحريمه بالقرآن وهو ربا الجاهلية ، وما ثبت تحريمه بالسنة الصحيحة وهو ربا البيوع في فضل او نساء .

وبمثل هذه الثقة في مواجهة اعلام الفقه ، يحاور اعلام القانون فهو يناقش الدكتور « عبد الرزاق السنهوري » فيما اعترض به على ابن القيم في تقسيمه للربا اذ يتساءل الدكتور السنهوري عن ربا النساء في البيوع أين محله من تقسيم ابن القيم ؟ اهو من الربا الجلى فيلحق بربا الجاهلية ، أم من الربا الخفي فيلحق بربا الفضل ؟ ويتساءل الدكتور السنهوري أيضا عن سبب التفرقة بين ربا النساء وربا الفضل في البيوع ما دام مصدر التحريم واحدا وهو السنة ؟ .

ويرد مؤلف الكتاب على الدكتور السنهوري بأن من يقرأ ما كتبه ابن القيم بإمعان يجد انه لم يغفل ربا النساء في البيوع ، وان كان قد تعرض له ضمنا من خلال المناقشة فهو يعتبر تحريم ربا النساء في البيوع من باب سد الذرائع .

أما البحث الذي كتبه المؤلف لمناقشة أصحاب الآراء الحديثة في الربا فقد كتبه تحت عنوان « الشبهات الحديثة حول الربا الحرام » . ولقد احسن المؤلف في ذلك صنعا وتجاوب مع الحس الشعبي العام الذى لم يتقبل هذه الآراء فما أورده المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش في محاضرته التي القاها بنادي دار العلوم سنة ١٩٠٨ من حل الفوائد لانها ليست من ربا الجاهلية ولانها ليست اضعافا مضاعفة هو من قبيل الشبهات ولعل الشيخ رحمه الله قد استشعر ذلك حين استهل محاضرته بأنه لم يرد ان يحل حراما او يحرم حلالا .

والمفسرون جميعا يذكرون ان الاضعاف المضاعفة في قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا أضعافا مضاعفة) ١٣٠ — آل عمران** لم ترد قيدا في حرمة اكل الربا ولكن اريد بها بيان الواقع وذلك نظير قوله تعالى :

(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) ٣٣ / النور .

فقوله تعالى (إن اردن تحصنا) ليس قيدا في تحريم إكراه الفتيات على البغاء ولكنه ذكر مراعاة للواقع قصدا الى التوبيخ .

وما ذكره السيد محمد رشيد رضا رحمه الله في اجابته على رسالة الاستفتاء الهندية كما جاء في كتابه « الربا والمعاملات في الاسلام » من ان الربا القطعي المحرم « هو ما يؤخذ من المال لاجل تأخير الدين المستحق في الذمة الى أجل آخر مهما يكن اصل ذلك الدين من بيع او قرض او غيرهما فلا يدخل في مفهومه ما يزاد في اصل الدين عند عقده على ما يعطى للمدين ربحا له وأنما هو

ما يعطى لاجل تأخير الدين المستحق» هذا الكلام ايضا من قبيل الشبهات وليس من قبيل الآراء الفقهية المدعمة بالادلة وكذلك القول بتغير الظروف او الضرورة او المصلحة . واذا كان اصحاب هذه الاقوال يرددون مع ابن القيم « حيثما توجد المصلحة فثم شرع الله » فنحن نقول مع المؤلف: « حيثما يكون شرع الله فثمة المصلحة الحقيقية للناس ». أما الفتوى المنسوبة الى الشيخ محمد عبده رحمه الله بحل الفوائد عن الاموال المودعة فى صندوق التوفير بالبريد فلم تثبت عنه وكل ما ذكره الشيخ رحمه الله انه يمكن تطبيق استغلال هذه الاموال على قواعد شركة المضاربة ويراجع فى هذا مجلة المنار المجلد ٦ ج ١٨ وص ٧١٧ ولنفرض ــ جدلا ــ ان ما نقلوه عنه صحيح النسبة اليه فان الحق لا يعرف بالرجال ولكن يعرف الرجال بالحق.

وبعد : ففي نطاق البحث الجامعي لم يكن فى استطاعة المؤلف ان يتجاوز الحدود الفقهية والقانونية لموضوع رسالته ولكن حين يقدم كتابه لجمهور القراء فقد كنا نود ان يضيف كلمة عن ارتباط المعاملات الاسلامية بالاخلاق الاسلامية والعقيدة الدينية ففي جو غير اسلامي لا يمكن أن تقوم معاملات اسلامية ولحكمة عظيمة عنيت الدعوة الاسلامية في مكة بالعقيدة والاخلاق قبل ان تعني فى المدينة بالتنظيم والتشريع .

فالسائق الذي ذكره المؤلف فى مثال المشاركة التي تنتهي بالتمليك تفترض فيه الامانة ولكن ماذا يكون الحال لو أعوزته الامانة ؟ ؟.

ومهما يكن من شيء فقد لقى الكتاب فى رحاب الجامعة ما يستحقه من تقدير وعسى ان يجد من عناية القراء وإقبالهم على دراسته وتفهمه ما هو جدير بما بذل فيه من جهد . وكما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه : « ويبقى من وراء هذا الجهد المبذول ، امل عزيز على نفوس الكثيرين ، ممن يتوقون لرؤية المؤسسات المصرفية اللاربوية ، وهى تقوم بدورها الرائد فى سبيل التلاقي المعادل بين رأس المال والعمل بما يساعد على الإسهام فى التنمية والبناء ، وعلى امل التلاقي فى طريق الخير والعمل من أجل الحياة الافضل للانسان كمواطن صالح فى كل مكان .



مع الشباب

الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فتستمد منها الحياة والعزة .. ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي نفسح له ، لنسجل فيها خواطره وأفكاره ... ونحن معه ، نأخذ بيده ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ..

كيف نحمي شبابنا المسلم ؟

للأستاذ / بسيوني متولي رسلان

منذ بدأ الاحتلال الغربي والنفوذ الأجنبي يسيطر على العالم الاسلامي نظم خصوم الاسلام وأعداء الحق حملة مسعورة من المؤامرات والتحديات التي تستهدف النيل من الاسلام ، وتنفث سمومها بين شبابنا المسلم ، وتعمل بكل طاقاتها واسلحتها على ان تغرس في نفوس المسلمين — وبخاصة الشباب — أن الشريعة الاسلامية لا تصلح لقيادة البشرية في كل زمان ومكان ، وأن الأمة المسلمة غير جديرة بأن تأخذ مكانتها اللائقة بها بين الأمم . كخير أمة أخرجت للناس ..

وقد شملت هذه المؤامرات والتحديات الاسلام ، ورسول الاسلام ، والقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، والتشريع الاسلامي ، وغير ذلك من المبادىء والمقومات الاسلامية ، التي كانت وستظل بعون الله تعالى تحمل طابع المقاومة لكل فكر دخيل ، وصخرة تتحطم فوق صلابتها جميع موجات الالحاد الوافد من الغرب او الشرق .. (**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون**) التوبة/٣٢ .

نعم : سيتم الله نوره . ويحفظ دينه . رغم محاولات خصوم الاسلام اليائسة ومؤامراتهم المحمومة الفاشلة ، فهذه هي سنة الله في كل صراع يقوم بين الحق والباطل ولن تجد لسنة الله تبديلا ، يشتبك الحق والباطل في حرب طاحنة ، وتطول بهما الأيام والأعوام ، فاذا تكشف غبار النقع وانتهت المعركة

وجدت سلاح الباطل محطما مبتورا وسلاح الحق ظافرا منصورا : (**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق**) الانبياء/١٨ . (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) الرعد/١٧ . وقد استغل الاستعمار قوى التبشير للقضاء على جميع المقومات التي تحاول ان تجاهد نفوذه ، وتحد من سيطرته ، وتعمل على تحطيم قوائمه وركائزه ، واستعمل في هذه المعركة أساليب في غاية الذكاء والدهاء ، واصطنع وسائل غاية في المرونة والمكر : (**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**) الانفال/٣٠ . وكان لا بد للقوى المؤمنة اليقظة الواعية ، أن تكشف هذه الأساليب ، وتفضح هذه الوسائل وتفند ما نتج عنها في مجال تشكيك المسلمين في دينهم ، ومعتقداتهم ، ونبيهم وتاريخهم ولغتهم ، وترد بأسلوب علمي على هذه الشبهات والمفتريات التي يثيرها أعداء الاسلام ، وهي شبهات تتجدد مع الزمن ، وتأخذ كل حين لونا جديدا ، وأسلوبا فريدا .. وانطلاقا من هذا يصبح المسلمون في أمس الحاجة الى من يبصرهم بحقائق دينهم الذي يتعرض لهذا الغزو الحاقد .

وما أشد حاجتنا الى دعاة مخلصين يكرسون كل جهودهم لنشر مبادىء دينهم الذي ارتضاه الله لهم ، عن بينة وبصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة في وقت تتصارع فيه المبادىء والنظم ، وتتضارب فيه الأفكار والمذاهب ، حتى انها بقوة أسلحتها ، ونشاط الدعاية لها تكاد تقضي على كل هدي ديني ، وتطمس معالم الحق الذي جاء به الاسلام لهداية الناس أجمعين .

وليس هناك أدنى شك في ان الايمان بالله تعالى هو أقوى الأسلحة التي تمنح المؤمن حصانة ضد جميع المعتقدات الفاسدة والمذاهب الدخيلة المنحرفة ، ذلك أن الايمان بالله تعالى في صورته الكاملة عقيدة تتغلغل في أعماق القلب ، وتبعث في نفس المؤمن الثقة بالله ، والصمود والثبات أمام ما يثيره أعداء الاسلام من شبهات . ايمانا منه بأن الاسلام هو الدين الحق الذي اختاره الله لعباده والخير فيما اختاره الله ..

ويتحقق ذلك بأمور كثيرة منها :

١ ـ التوعية الدينية الناجحة . وقد رسم الاسلام حدودها ووضح أسلوبها في قوله تعالى : (**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**) النحل/١٢٥ . وقوله : (**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا**) فصلت/٣٣ . وقول النبي صلوات الله وسلامه عليه لمعاذ حين بعثه الى اليمن مع احد أصحابه : (يسرا ولا تعسرا . وبشرا ولا تنفرا) أخرجه مسلم .

٢ ـ ومنها وجوب الاهتمام بالمناهج الدينية في دور العلم المختلفة وذلك بوضع منهج تربوي اسلامي يصحب الطالب من رياض الأطفال الى الجامعة على امتداد الساحة الاسلامية في جميع انحاء العالم . وقد أصبح هذا امرا يسير التنفيذ بعد ان أصبح التضامن الاسلامي حقيقة واقعة يؤتي ثماره كل حين باذن ربه وبذلك ننشىء جيلا قويا في دينه ، قويا في أخلاقه وسلوكه ، يدافع عن دينه عن بصيرة

وبينة . ويقدر على رد التحديات وتفنيد الشبهات التي توجه الى الاسلام من خصوم الاسلام . وبخاصة اذا قدر له أن يعيش بين الأجانب من أعداء الاسلام الذين يكيدون له كيداً، ويعملون للقضاء عليه بأساليبهم الملتوية ووسائلهم الخبيثة فان علة العلل هي جهل كثير من المسلمين بحقائق دينهم ، وجهلهم بمؤامرات خصومه ، فكثير منهم يفهم أن الاسلام دين عبادات فقط من صلاة وصوم وزكاة وحج ويجهل أنه دين ودولة ، وانه ينتظم شئون الحياة جميعا ، ويفتي في كل أمر منها ، وانه لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا واصدر حكمه فيها ، ورسم مسارها ، وبين اهدافها ، وحدد غايتها : **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** الانعام/٣٨ .

وهذا رسول الهدى صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن العبادة في الاسلام التي يستحق العبد عليها الثواب ليست محصورة في الصلاة والصوم . والزكاة والحج . بل تتعدى ذلك الى العمل والسعي في طلب العيش من طريق مشروع، ويبين صلوات الله وسلامه عليه ان ثواب المرء يأتيه حتى في أخص علاقاته وابعدها عن تصور اتصالها بالثواب ، فكما يثاب المرء في الاسلام على اللقمة يرفعها الى «في» امرأته كذلك يثاب الرجل حين يفضي الىزوجته، ويقضي شهوته، لأنه وضعها في حلال وعف بها امرأته وعف نفسه عن الوقوع في الحرام .

ومعنى هذا أن هداية الاسلام تشمل جميع مجالات الحياة ، وتعالج كل القضايا ، ويمتد اثرها في اسعاد البشرية الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .. وأنه يمكن استنباط حكم لكل حادثة تجدّ في المجتمع . وذلك بفضل ارتكازه على قواعد وكليات تعالج جميع المشكلات . وهذا دليل واضح على مرونة الاسلام وانه صالح لكل زمان ومكان ، ومن هذه الكليات والقواعد على سبيل المثال لا الحصر « الضرورات تبيح المحظورات » « لا ضرر ولا ضرار » « التكليف بما يستطاع » « اليقين لا يزول بالشك » الى غير ذلك من الكليات والقواعد التي يزخر بها الفقه الاسلامي .

وقد قام بالدعوة الى هذا الدينونشره في المعمورة الدعاة المخلصون والهداة المرشدون من سلفنا الصالح فنجحوا في تزكية النفوس وتطهيرها بقدر ما اصلحوا من دنيا الناس ، وبلغوا في ذلك شأواً لم ينله احد من المصلحين . وبذلك زاحم المسلمون في صدر الاسلام أمما كانت اشد منهم قوة وبأسا ، وأعرق حضارة وغرسا ، وانتقلوا في أقصر وقت من الزمن من جهل الى علم ، ومن ذل الى عز، ومن فقر الى غنى ، ومن رعاية الغنم الى قيادة الامم . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ثم خلف من بعدهم خلف اهملوا حقائق دينهم وتركوا مبادئه السامية ومثله العليا الماجدة . التي كانت سببا في عز المسلمين ومجدهم .. فرجعوا القهقري في فهم دينهم وادبرت دنياهم بعد اقبال وكانوا لذلك في اشد الحاجة — كما ذكرت آنفا — الى من يبصرهم بهذا الدين العظيم. ونحن مؤمنون ايمانا عميقا لا يتطرق اليه الشك أنه لن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، وأن الله تبارك وتعالى الذي حقق النصر للاسلام في الأولى سيكتب له النصر والتمكين في الثانيةما تمسك به المسلمون وحكموه في نظامهم الاجتماعي والمالي والاقتصادي والقانوني ، وطبقوه تطبيقا محكما في جميع

شئونهم على انه كل لا يتجزأ ، عباداته ومعاملاته ، وتشريعاته وتوجيهاته . وسيبقى هذا الدين بحفظ الله تعالى له ، ثم باخلاص اتباعه الذين تتطلع اليهم الأفهام والعقول .

وسيظل الشرف العظيم لمن يذود عنه في كل جيل وقبيل ، وسيبقى القول الفصل لمن يلوذ به ويقتبس منه أو ينتسب اليه ، أو يحسب في عداد الداعين الى نشره والمدافعين عن حماه ، على الرغم من فساد الزمن وكثرة الخصوم الذين يتربصون به ، ويعملون بكل طاقاتهم للقضاء عليه .. فقد رسم للبشرية طريق الخلاص من ركام الجهل وبين أبعاده ، وحدد معالمه تحديدا واضحا لا لبس فيه ولا غموض : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام/١٥٣ .

يقول توماس كارليل : « لقد أخرج الله العرب بالاسلام من الظلمات الى النور واحيا به منها امة خاملة فما أن أرسل الله اليهم نبيهم حتى صار الخمول شهرة ، والغموض نباهة ، والضعف قوة ، وشمل نوره الأنحاء وعم ضوؤه الأرجاء ، وما هو الا قرن بعد اعلان هذا الدين حتى أصبح للعرب قدم في الهند، واخرى في الأندلس ، وعم نوره ونبله وهداه نصف المعمورة » .

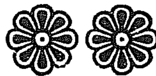
شهد الأنام بفضله حتى العدا   والفضل ما شهدت به الاعداء

(وبعد) فإننا معشر المسلمين لسنا في حاجة الى استيراد الخطط والمبادىء واستعارة النظم والشرائع ، والاتجاه بأبصارنا الى الشرق أو الغرب التماسا لحل مشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية . ولدينا هذا الرصيد الضخم من القيم الرفيعة ، والمبادىء العظيمة التي سعدت في ظلالها البشرية جمعاء ، وقبس منها الشرق والغرب على السواء .

وليعلم شبابنا المسلم ان كل مسلم لا يؤمن بأن الاسلام خير كله وانه صالح لكل زمان ومكان ، ويزعم أن بعض مبادئه ضار بالمدنية أو معطل لعجلة النماء والتقدم والازدهار فهو مرتد عن دين الله لا يقبل الله منه صلاة ولا صوما ولا زكاة ولا حجا .

(ذلك بان الله نزّل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) البقرة/١٧٦ .

(فَلاَ وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء/٦٥ .والله من وراء القصد .



الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

طب الولادة وأمراض النساء

السؤال — هل يجوز لي كطبيب أن اتخصص في جراحة النساء والولادة ، وللطبيبة أن تتخصص في تخصصات الرجال ، وهل يجوز للرجل الكشف على المرأة والمرأة على الرجل ؟

محمد محيي الدين خليل — كلية الطب بجامعة الخرطوم

الجواب — التخصص في فرع من فروع الطب أو غيره من العلوم لا يمنع منه الدين مطلقا ، فللعلم منزلته في الاسلام وكذلك للعلماء درجتهم ، وقد يحتاج الى نوع معين من العلم في بعض الأحوال ، وعلى المجتمع الاسلامي أن يوفر هذه النوعيات من ذوي التخصصات المختلفة .

هذا من جهة العلم النظري أما الممارسة العملية وتطبيق هذه المعرفة في عالم الواقع فذلك يحتاج الى شروط ، فالرجل المتخصص في جراحة النساء والولادة لا يجوز له أن يزاول ما تخصص فيه الا عند الضرورة التي تقدر أيضا بقدرها ، على معنى أنه اذا وجدت المرأة المتخصصة الماهرة في جراحة النساء والولادة فلا يجوز للرجل المتخصص وغير المتخصص أن يمارس هذا العمل ، فان لم توجد المتخصصة الماهرة جاز له ذلك ، حفاظا على النفس من التلف أو الهلاك ، وعند جواز ذلك له عند الضرورة يقتصر في النظر الى جسم المرأة ولمسه على ما تدعو الضرورة اليه ولا يزيد عليه ، كما يراعي مع ذلك عدم الفتنة بخلوة أو غيرها . وبالمثل لا يجوز للمرأة المتخصصة في تخصصات الرجال أن تمارس عملها معهم الا بهذه الشروط .

قال ابن حجر في فتح الباري « ج١٢ ص٥٠٠ » عن مداواة الجنسين : فيه حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ : « كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة » وفي لفظ : « ونداوي الجرحى » : فيه مداواة الرجل للمرأة بالقياس الى مداواتها له ، وانما لم يجزم بالحكم لاحتمال أن يكون ذلك قبل الحجاب ، أو كانت المرأة تصنع ذلك بمن يكون زوجا لها أو محرما . وأما حكم المسالة فيجوز مداواة الأجانب عند الضرورة ، وتقدر بقدرها فيما يتعلق بالنظر والجس باليد وغير ذلك . اهـ

وقال ابن مفلح في كتابه : الآداب الشرعية « ج٤ ص٣٦ » : فان مرضت امرأة ولم يوجد من يطببها غير رجل جاز له منها نظر ما تدعو الحاجة الى نظره

منها حتى الفرجين ، وكذا الرجل مع الرجل ، قال ابن حمدان : وان لم يوجد من يطبه سوى امرأة فلهانظر ما تدعو الحاجة الى نظرها منه حتى فرجيه . قال القاضي : يجوز للطبيب أن ينظر الى العورة عند الحاجة ، وكذلك يجوز للمرأة والرجل أن ينظر الى عورة الرجل عندالضرورة. أهـ

وبعد ، فهل يراعى ذلك بين الأطباء وفي المستشفيات ؟ ولماذا يتخصص الرجال في طب النساء مع وجود النساء اللاتي تتخصص فيه؟ ان تخصص كل فيما يناسبه شرعا يوسع المجال له عند الممارسة العملية . والرجل الذي يتخصص في طب النساء ان لزم تعاليم الدين ضاق مجال عمله ، وعاش بمنزلة الاحتياطي الذي لا يصار اليه الا عند الضرورة .

شرب الخمر والصلاة

السؤال — (أ) مسلم يصلي ويصوم ولكنه يشرب الخمر ، فهل صلاته وصيامه صحيحان ؟

(ب) اذا مات شارب الخمر وفي فمه اثر منها هل يموت على غير دين الاسلام ؟

(جـ) هل لشارب الخمر أن يذكر الله أو يقرأ القرآن أو يدعو الله سرا أو جهرا ؟

خالد الصالح الفهد

الجواب —

(أ) اذا كان كل من الصلاة والصيام مستوفيا للأركان والشروط فهو صحيح، بمعنى عدم وجوب اعادته ، أما القبول عند الله فأمره مغيب لا يعلمه الا هو ، وكان بعض الصالحين يبكي عندما يسمع قوله تعالى : **(انما يتقبل الله من المتقين)** المائدة/٢٧ .

(ب) شارب الخمر اذا مات وهو يعتقد أنها حلال فهو كافر ، لأن اعتقاد حل ما أجمع على تحريمه أو علم بالضرورة أنه حرام ارتداد عن الدين ، والله يقول : **(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/٢١٧ .

أما ان مات وهو لا يعتقد أنها حلال فهو مؤمن عاص ، وأمره مفوض الى ربه ، قال تعالى : **(ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)** النساء/٤٨ .

(جـ) لشارب الخمر أن يذكر الله ويقرأ القرآن مع طهارته من الحدث الأكبر، ومن الأصغر أيضا عند مس المصحف ، كما يجوز له أن يدعو ربه سرا أو جهرا ، ونرجو أن يفتح الله قلبه للتوبة : **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)** الزمر/٥٣ .

حبوب منع الحمل

السؤال : حبوب منع الحمل فيها قتل للأطفال خشية كثرة النسل فكيف يجوز تناولها ؟ السيد سعيد حسن مصر الجديدة ـ القاهرة

الجواب : في الحالات التي يجوز فيها منع الحمل كالخوف على صحة الأم مثلا لا يكون تناول الحبوب قتلا للنفس ما دام تناولها قبل بدء الحمل حتى لا يحدث ، أما بعد حدوث الحمل فان كان في تناولها اسقاط للجنين الذي نفخ فيه الروح كان حراما وهو قتل لنفس محرمة ، وان كان قبل نفخ الروح فيه فقيل بالحرمة وقيل بالجواز ، جاء في كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ما يأتي : روي القاضي أبو يعلي وغيره باسناد عن عبيد بن رفاعة عن أبيه قال : جلس عمر وعلي والزبير وسعد رضي الله عنهم في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتذاكروا العزل ـ وهو حجز الرجل ماءه أن ينزل في رحم المرأة ـ فقالوا : لا بأس به . فقال رجل : انهم يزعمون أنها الموءودة الصغرى ، فقال علي رضي الله عنه : لا تكون موءودة حتى تمر عليها التارات السبع ، حتى تكون من سلالة من طين ، ثم تكون نطفة ، ثم تكون علقة ، ثم تكون مضغة ، ثم تكون عظاما ، ثم تكون لحما ، ثم تكون خلقا آخر . فقال عمر رضي الله عنه : صدقت أطال الله بقاءك .

هذا ، والحكم العام في تحديد النسل بالحبوب وغيرها يرجع فيه الى النية الباعثة عليه ، والأعمال بالنيات ، كما انتهى اليه الامام الغزالي في كتابه : « احياء علوم الدين » بعد استعراضه النصوص والأصول التي يقاس عليها هذا الحكم .

اجابات قصيرة

السيد/سليمان عبد الرحمن الحداد بالروضة قطعة ٤ بالكويت : حديث سجود الشمس صحيح ، والسجود خضوع لأوامر الله قال تعالى فى سورة الحج **(الم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر ..)** والشمس وكل العوالم المرئية تحت عرش الله **(وسع كرسيه السموات والأرض)** ، ولا يتنافى ذلك مع علم الفلك ، فهو علم قائم على معرفة نواميس الكون التى سير الله عليها العالم ، وعند قيام الساعة سيغير الله هذه النواميس .

السيد/فوزي محمد مخيمر مدرس بالمرج ـ مصر : الصلاة الوسطى احدى الصلوات الخمس على الراجح ، ووقت كل معروف . والطواف حول قبور الأولياء غير مشروع والأكل فى الموالد جائز اذا كانت الذبائح لله لا للأولياء ، وعمل الموالد ان ساعد على الشر ممنوع والا فلا بأس ، والمباهلة دعاء لله قال تعالى في سورة آل عمران : **(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)** آية ٦١ .

وهناك بدعة حسنة كما قال عمر رضي الله عنه حين رأى الناس يصلون التراويح جماعة خلف أبي بن كعب ، وشرطها الا تخالف ما أمر به الدين، وهذا أحد منهجين للعلماء في تفسير البدعة . هذا وتخريج أحاديث قبر الرسول تراها في موضع آخر من المجلة .

السائل/غ. ع. بالكويت : الأخ للأم لا يكون وليا للبنت عند جمهور العلماء فالعم مقدم عليه ، وأجاز الأحناف ولايته ، لكن العم أولى وبخاصة اذا كانت تهمه مصلحتها . وزواج الصغيرة من الكبير صحيح لكنه مكروه لأن فارق السن يؤثر غالبا على الحياة الزوجية

السيد/فتحي عبد العظيم غنيم ــ بريد زرقان تلا منوفية : نشدان الضالة في المساجد ممنوع وحديث « من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك ، فان المساجد لم تبن لهذا » صحيح رواه مسلم وغيره.

السيد/ابراهيم حسن عايش بالقاهرة : حرمان الاناث من الميراث حرام، التصرف في الأمانة لا يجوز الا اذا علم رضاء صاحبها وعليه الضمان ان تلفت ، واطالة الثياب ان قصد بها الخيلاء فهي حرام ، والا فهي مكروهة لأنها مظنة التلوث .

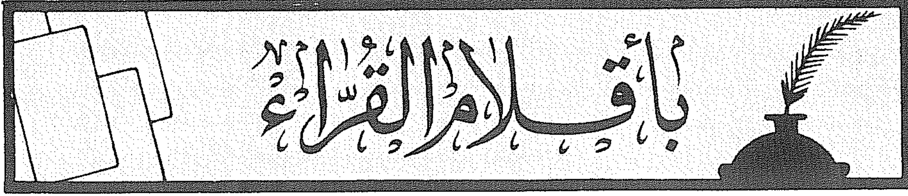
السيد/خالد علي الأصفر بمدرسة اسماعيل القباني الثانوية العسكرية بالقاهرة : النظر الى عورة الأجنبية حرام ، ولا يجوز الا نظر الفجأة ، وعليك الغض من بصرك وعدم شغل قلبك بالنساء .

السيد/صلاح علي محمد حسن ــ ج. م. ع : تحديد النسل لأغراض صحية سليمة لا مانع منه ، وللحالة الاقتصادية يكون خلاف الأولى ، وينبغي السعي لزيادة الانتاج ، وهذا حكم خاص لكل فرد لا يعم الجميع .

السيد/حسن ادريس عبد المجيد بالخرطوم السودان : اللحوم المستوردة سبقت الاجابة عليها في عدد ذي القعدة سنة ١٣٩٦ هـ وهناك مقال في ذلك في عدد المحرم ١٣٩٧هـ . ومصافحة الأجنبية بدون حائل ممنوع ، وأجازه القليلون اذا لم تكن هناك فتنة ولا غرض سيء ، والأولى عدمه . والفرقة الناجية من الفرق وهي ما كانت على ما عليه الرسول وأصحابه ، وبيانها وبيان الفرق الضالة لا تتسع له المجلة . فاقرأ كتب التوحيد لتعرفها .

السيد/محمد عبد العزيز بالروضة قطعة ٣ بالكويت : المطعومات والمشروبات المحرمة واردة بالنص ، وعدم فهم حكمتها أو سببها لا يغير من حكمها ، فلا اجتهاد مع النص ، مع أنه قد سبقت بحوث في هذه المجلة وغيرها تبين أضرارها الصحية والعقلية والخلقية والاقتصادية فارجع اليها ، فصفحات الفتوى لا تتسع لذكرها .

السيد/ابراهيم حسن ــ ج. م. ع : كشف عورة المرأة حرام لغير محارمها ، ويجب الاجتهاد في غض البصر وفراغ القلب من السوء ، والمسابقات المذكورة لا بأس بها ، ومكافأتها تشجيع على الثقافة .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

الاسلام دين شامل متكامل

الاسلام نعمة كبرى لا يدرك جلالها الا من تفتح قلبه لنور الحق .

وانك لتجد سر عظمة الاسلام في أقوى مظاهرها وأكمل معانيها اذ ترى التاريخ يقف اجلالا واكبارا أمام أولئك البدو ابان اخلاصهم لدينهم في أيام الاسلام الاولى : يوم كان السابقون الأولون يستظلون بتعاليمه ويخضعون لقوانينه . فكانوا من الصادقين الأبرار ومن المخلصين الأخيار ، وأولئك هم الذين وصفهم ربهم بقوله :

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الاحزاب/٢٣ .

وذلك لأنهم تتلمذوا على يـد رسول الله صلوات الله وسلامه عليـه : فاكتسبوا منه عزة النفس وشدة البأس يوم وجدوا في كتاب الله الخالد هداية الحائر ونصفة المظلوم وقوام الأخلاق وصلاح المعوج ورشد الضال ، ووجدوا فيه أن التقوى خير زاد لأن الله قال لهم :

(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة/١٩٧ .

ولقد أدبهم القرآن فأحسن تأديبهم : فحبب اليهم مكارم الأخلاق وكره اليهم الفسوق والعصيان ، والشرور والنفاق والطغيان فقال جل شأنه :

(لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) النساء ١١٤

لأن الكلام اذا انطوى على المطاعن والمساوىء فهو حرام : والله يقول : **(يأيهـا الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجـوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون)** المجادلة/٩ .

وبهذا الدين يتحقق الكمال لمـن أراد أن يهتدي ويستقيم ، والانسان في نظر الاسلام كل لا يتجزأ فهو جسد وروح ، وحياته السليمة المستقيمة على ظهر هذه الأرض أساس لحياة الخلود في الآخرة ، فمن عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على حد سواء : **(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ..)** النساء/٩٧ .

والاسلام دين الانسانية الفاضلة : فلا يرضى للمسلم أن يعيش لشهوات جسده فقـط ، ولكنه يمزج بين الحياة الروحية والبدنية ، ويقول الشاعر العربي :

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح مما فيـه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

ان الاسلام يراعي المصالح البدنية والروحية ليرتقي المرء ويساير الحياة التي فطر

الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ولن يعيش المؤمن حياة طيبة الا بالعمل الصالح الذي يسعد المرء ويطهر السلوك ، وينقي ويغسل القلوب من الغل والحقد والوقيعة ، وينقي النفس من الوساوس والهواجس : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل/٩٧ .

للاستاذ محمد حافظ سليمان

الدين والشرف أغلى من المال

وجاءنا من الدكتور فؤاد محمد محمود كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلي :

يشتري المرء بالمال ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وغير ذلك من حاجات الحياة ومتطلباتها .

ويلزم المال لتحصيل العلم والمعرفة والثقافة ، فالفقر المدقع قد يكون مقبرة للنبوغ والمواهب والطاقات ، والمال عون للنفوس الشريفة لتسلك سبيل الخير، وتنأى عن طريق الفساد والرذيلة .

وليس عيبا أن يحب المرء المال وان يسعى اليه ، ولكن العيب هو أن يغالي في حبه ، ويتهافت عليه ، ويكسبه بكل الطرق وبأي ثمن ، وان يصير عبدا له لا سيدا ، والمرء العاقل الشريف لا يغالي في حب المال ولا يتهافت عليه ، ويرى فيه وسيلة لا غاية للحياة الطيبة الكريمة .

والمرء الشريف لا يقبل مساومة على شرفه ولا متاجرة فيه ، واذا ما حاول احد أن يساومه على شرفه أو عرضه أو دينه أو وطنه نأى بنفسه معتزا مرددا قول الشاعر :

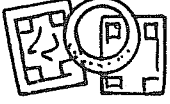
أصون عرضي بمالي لا أدنسه ... لا بارك الله بعد العرض في المال
احتال للمال أن اودي فاكسبه ... ولست للعرض ان اودي بمحتال

ومن يتق الله ويعتزم كسب المال الحلال ، وسلوك طريق الشرف والأمانة ، ونبذ المال الحرام ، وتجنب طريق الانحراف والخيانة ييسر له الله أمره ، ويجعل له مخرجا وفرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فالدنيا لا تضيق في وجه أولي العزم من الرجال وسبل العيش الشريف لا تنسد الا في وجوه اولي التفكير الضيق والقلوب المريضة ، والنفوس الضعيفة . فبقدر ما يكون عقل المرء متفتحا واسعا ونفسه صافية وقلبه عامرا بالايمان بالله وحب العمل ، يجد الدنيا متفتحة واسعة أمامه ، وجميلة صافية في نظره ، وعامرة بالرزق في سعيه وعمله وفي ذلك يقول شاعر عربي قديم :

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ... ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقال شاعر حديث :

والذي نفسه بغير جمال ... لا يرى في الوجود شيئا جميلا



الدعوة الاسلامية

هل للدعوة الى الله شروط في الداعي ؟
وهل معنى هذا أن الاسلام يقصر الدعوة على أناس دون غيرهم اذا توفرت فيهم شروط معينـــــة ؟
وهل هناك فرق بين دعوات الرسل السابقة والاسلام ؟

د : اسماعيل الكاشف ـ القاهـــرة

الدعوة الاسلامية هي دعوة الى التوحيد ، ودعوة الى فهـم ودراســة الاسلام والرسالة من حيث العقيدة ، وترك ما عداهــا مــن ضلال وانحراف وباطل .

يقول الله سبحانه : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** .

وبذلك يكون الله قد أرشدهم الى أقوم طريق وسلك بهم خير سبيل .

والدعوة الى الاسلام دعوة الى الحق ، والذين يدعون الى الاسلام دعاة حق ، ومن هنا يجب أن تكون لهم سمات خاصة ، وعلامات تدل عليهم ، اذا ساروا سار في ركابهم ما يؤكــد صدقهم ، وينفي عنهم الكذب .

لذلك كان لزاما على كل داعية الى الله سبحانه بدعوة الاسلام ، أن يؤمن بالله ايمانا عميقا لا يتطرق اليه شك ، وأن يؤمن بالرسل جميعا ، وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يؤمن بالغيب ايمانا ينعكس على سلوكه في الحياة ومخالطته للناس ، لأنه في ذلك يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتخلق بخلق القرآن ، والله سبحانه يقول مبينا منزلة الداعي الصادق ومحددا معالم شخصيته : **(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني مــن المســلمين)** .

واعتبر الله سبحانه دعوته طريق الاستقامة والهداية ، فقال سبحانه حول هذا المعنى : ﴿ **وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم** ﴾ .

ولقد كان خير الدعاة الى الله سبحانه على الاطلاق هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك بتوجيه من الله ، وإرشاد ، وهدى فقال سبحانه : ﴿ **وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم** ﴾ وحث الله سبحانه أمته من بعده ، ليسيروا على هذا الطريق القويم ، ويتبعوا خطى سيد الخلق فقال سبحانه : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ .

واعتبر الله هذه الأمة التي تدعو الى الخير انما هي في الحقيقة تدعو بدعوة الله ، وباذن الله ، وتترسم هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الله سبحانه : ﴿ **والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه** ﴾ .

والمتتبع لكل الرسالات التي سبقت الاسلام ، يجد أنها جميعها تدعو الى الله ، ونبذ عبادة الأوثان .

وليس هناك فرق بين الدعوات السابقة والاسلام ، بل كل الأديان حاربت الشرك ، ودعت الى التوحيد ، ونعت على المشركين مسلكهم ، يقول الله سبحانه: ﴿ **هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون .**

وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ .

ولكن الدعوات السابقة على الاسلام اعتراها التبديل والتغيير والتحريف ، ودخلها الزيف ، وذلك عقب موت الرسول المرسل بها .

أما الاسلام فقد حماه الله من ذلك ، بل وعد أنه حافظ دينه وكتابه ، وأمام هذه الحماية وقف زحف التبديل ، ولم ينل من الاسلام وكتابه ، والمؤمنون وسط خضم المذاهب المنحرفة والاتجاهات الضالة ، يرون في الاسلام الضياء الذي لا يخبو ، والنور الدائم مع الايام ، والامان للناس من الفزع والخوف .

وبعد فليست الدعوة الاسلامية قاصرة على انسان دون غيره ، غير أن الداعي الى الله لا بد أن يكون أهلا لهداية خلق الله ، وخير قدوة لهم . لأنه يمثل الرسول الكريم في دعوته وحكمه بين الناس وقد قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ .

ومعنى هذا أن الداعي لا بد أن يكون على هذا المستوى الرفيع ، ايمانا بما يقولوأن يؤدي ما أمر الله من تكاليف ، وأن ينتهي عما نهى الله .

تلك فقط هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الداعي اليه سبحانه ، وليست خاصة بفئة أو قاصرة على مجموعة من الناس دون غيرهم ، وانما كل من تتوفر فيه هذه الشروط فهو الداعي الى الله .



قالت صحف العالم



شبه جزيرة سيناء

نشرت « فلسطين » النشرة الدورية التى تشرف عليها « الهيئة العربية العليا لفلسطين » فى عددها رقم ١٦٨ ــ تحت هذا العنوان « شبه جزيرة سيناء » ما كتبه الشهيد حسن البنا ــ رحمه الله :

« اكتب هذا بمناسبة ما ورد فى بيان صدقي باشا على لسان أحد الساسة المصريين من التعبير عن سيناء المباركة بلفظ « برية سيناء » ووصفها بعد ذلك بأنها أرض قاحلة ليس فيها ماء ولا نبات الا اربعة بلاد جعلت للتموين وقت اللزوم .

وقد أثار هذا المعنى فى نفسي سلسلة المحاولات التي قام بها المستعمرون منذ احتلوا هذه الارض ليركزوا هذا المعنى الخاطىء فى ادمغة السياسيين المصريين ، وفى أبناء سيناء انفسهم ، فأخذوا يقللون من قيمتها واهميتها ويضعون لها نظاما خاصا فى التعليم والتموين والحكم والادارة ، ويحكمها الى العام الماضي فقط محافظ انجليزي يعتبر نفسه مطلق التصرف في كل مقدراتها ، ويجعلون الجمرك فى انتنطرة لا فى رفح ايذانا بأن ما وراء ذلك ليس من مصر ، حتى صار من العبارات المألوفة عند اهل سيناء وعند مجاوريهم من المصريين أن يقال : هذا من الجزيرة وهذا من وادي النيل كأنهما اقليمان منفصلان .

مرت بنفسي هذه الخواطر جميعا فأحببت أن أنبه الســــاسة الكبار ، والساسة الصغار ، وأبناء هذا الشعب الى الخطر الداهم العظيم الذى تخفيه هذه الأفكار الخاطئة .. ولا ادري كيف نقع فى هذا الخطأ الفظيع مع ان القرآن الكريم نبهنا اليه ، ولفت أنظارنا الى ما فى هذه البقاع من خير وبركة وخصب ونماء ، وانها انما أجدبت لانصرافنا عنها واهمالنا اياها ، فذلك قوله تعالى :

(وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) .

ان سيناء المصرية تبلغ ثلاثة عشر مليونا من الافدنة ، اي ضعف مساحة الأرض المزروعة فى مصر ، وقد كشفت البحوث الفنية فى هذه المساحات الواسعة أنواعا من المعادن والكنوز فوق ما كان يتصور الناس ، واكتشف فيها البترول حديثا ، ويذهب الخبراء فى هذا الفن الى انه فى الامكان أن يستنبط من سيناء من البترول أكثر مما يستنبط من آبار العراق الغالية النفيسة ، وأرض سيناء غاية في الخصوبة وهى عظيمة القابلية للزراعة ، وفى الامكان استنباط الماء منها بالطرق الارتوازية وانشاء بيارات يانعة على نحو بيارات فلسطين تنبت اجود الفواكه وأطيب الثمرات ، وقد تنبه اليهود الى هذا المعنى ووضعوه فى برنامجهم الانشائي وهم يعملون على تحقيقه اذا سنحت لهم الفرص ولن تسمح باذن الله .

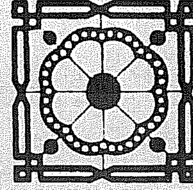
فمن واجب الحكومة اذن أن تعرف لسيناء قدرها وبركتها والا تدعها فريسة فى يد الشركات الاجنبية واللصوص والسراق من اليهود ، وان تسرع بمشروع نقل الجمرك من القنطرة الى رفح ، وأن تقيم هناك منطقة صناعية على الحدود، فلعل هذا من أصلح المواطن للصناعة ويرى بعض المفكرين العقلاء أن من الواجب انشاء جامعة مصرية عربية بجوار العريش تضم من شاء من المصريين ومن فلسطين وسورية والعراق ولبنان وشرق الاردن وغيرها من سائر اوطان العروبة والاسلام ، ويرون هذه البقعة أفضل مكان للتربية البدنية والروحية والعقلية على السواء .

وحرام بعد اليوم ان تظن الحكومة أو يتخيل احد من الشعب أن سيناء برية قاحلة لا نبات فيها ولا ماء ، فهي فلذة كبد هذا الوطن ومجاله الحيوي ومصدر الخير والبركة والثراء ونرجو أن يكون ذلك كله بأيدينا لا بأيدي غيرنا .. »

هكذا كتب الشهيد حسن البنا في حينه ، فماذا كان يكتب لو عايش احداث اليوم ، وشاهد واقعنا الاليم ، واحتلال الارض في سيناء وفي الجولان وفي الضفة الغربية ؟!. واننا لنأمل — كما كان يأمل — أن تتحرر أرضنا لتبقى مصدر الخير والبركة والثراء ، وأن يكون ذلك كله بأيدينا لا بأيدي غيرنا .

أعلام الاسلام

اعداد : فهمي عبد العليم الامام



خزيمة بن ثابت

ضيفنا ــ فى هذا العدد ــ رجل شريف كريم ، من أشراف الأوس فى الجاهلية والاسلام ، رجل من الرعيل الأول ، من الطراز الرفيع الذي لن يجود الزمان بمثله .. آمن وصدق وجاهد فى سبيل الله ، وكان مثال الأمانة والصدق .. حتى جعل الرسول الكريم شهادته تعدل شهادة رجلين .. بل : من شهد له خزيمة فحسبه .

فكان ضيفنا موضع فخار قومه .. وفخار الاسلام .. قال قومه : ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت .

اسمه : خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري .

امه : كبشة بنت اوس الساعدية .

ولده : عبد الله وعبد الرحمن ، وامهما جميلة بنت زيد بن خالد .

وعمارة ولده من صفية بنت عامر .. وبه كان يكنى .

إسلامه : كان من السابقين الاولين الى الاسلام ، آمن برسالة السماء تتنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ومحمد هو الصادق الامين .. فسارع الى دائرة النور ليكون جندا من جنود الرحمن .

جهاده : قاوم الوثنية بلا هوادة .. وهوى على اصنام قومه يحطمها بسيفه كلما سنحت له الفرصة .. وكأنه بذلك يعيد الى الأذهان صورة خليل الله ابراهيم وهو يحطم أصنام قومه فيجعلها جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون . ولكن القوم لا يعقلون فلا منطق العقل يجدي شيئا معهم .. ولا تسفيه أحلامهم بصارفهم عن جهالتهم . وظل خزيمة رضي الله عنه يناضل فى كل مكان من أجل أن يكون الدين خالصا لله . وحمل سيفه غازيا فى سبيل الله . وكان يردد : أن الجنة محظور (أى محاطة) عليها بالدآليل (جمع دؤلول : الشدة والبلاء) . فشهد بدرا وما بعدها وحمل راية قومه فى فتح مكة .

الفخر : علمنا الاسلام انه لا تفاخر بالأنساب والأحساب فالكل لآدم وآدم من تراب وعلمنا الاسلام أن الكل عند الله سواء لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى .. فقط العمل الصالح وفعل الخيرات هو الميزان الذى يتفاضل به الناس ، ولذا فلا مانع من أن يفتخر قوم خزيمة قائلين : منا غسيل الملائكة حنظلة الراهب ، ومنا عاصم بن الأفلح الذى حمت لحمه الدبر ، ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ، ومنا الذى اهتز لموته عرش الرحمن سعد ابن معاذ .

روايته للحديث : روى خزيمة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى له البخارى رضي الله عنهما ثمانية وثلاثين حديثا .

ذو الشهادتين : روى أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من اعرابي ، وطلب منه أن يتبعه حتى يعطيه ثمنه ، واسرع النبي المشي ، وأبطأ الاعرابي ، وكان يقابل الأعرابي رجال يساومونه على فرسه ، وهم لا يشعرون أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قدابتاعه ، حتى زاد بعضهم الأعرابي فى السوم على ثمن الفرس ، فنادى الأعرابي الرسول قائلا : ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته ، فقال الرسول : الست قد ابتعته منك ؟ . فقال الأعرابي : لا والله ما بعتكه . فقال الرسول : بلى قد ابتعته منك . وتجمع الناس وقالوا للأعرابي : ويلك ان رسول الله لا يقول الا حقا . واخذ الأعرابي يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : هلم شهيدا يشهد اني بايعتك . فقال خزيمة : انا اشهد انك قد بايعته . فأقبل الرسول على خزيمة بن ثابت فقال : بم تشهد ؟ قال : بتصديقك يا رسول الله . فاني أصدقك بخبر السماء افلا أصدقك بما تقول ؟!

فجعل رسول الله شهادة خزيمة تعدل شهادة رجلين .. فكانت خاصية له .

وفاته : عايش أحداث الاسلام وشارك فيها حتى كانت الفتنة التى أصابت المسلمين فى الصميم فوقف حائرا لا يدري ماذا يفعل . واخيرا انضم الى صف علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وخرج مع علي الى موقعة صفين ، يقول حفيده : « ما زال جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين ، حتى قتل عمار ابن ياسر فلما قتل قال : قد بانت لي الضلالة ، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتل عمارا الفئة الباغية ، وسل سيفه ، فما زال يقاتل حتى قتل » .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

الكويت :

● قرر صاحب السمو أمير البلاد المعظم انشاء مدرسة عربية ابتدائية في مدينة (بون) عاصمة المانيا الاتحادية ، وتضم المدرسة بالاضافة الى الصفوف الابتدائية روضة أطفال وذلك بهدف استيعاب أبناء الجالية العربية ، وسيكون التعليم في المدرسة مجانا ، وسيتولى دفع نفقات المدرسة صاحب السمو الامير من ماله الخاص .

● زار الكويت مؤخرا السيد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية حيث هنأ سمو أمير البلاد بسلامة العودة الى أرض الوطن ، واجتمع الى المسئولين وناقش معهم القضايا والمشكلات التي تعيشها الساحة الفلسطينية ، وقال أبو عمار : من الكويت انطلقت ثورتنا ، ومنها أحيي انتفاضة أرضنا المحتلة .

● تباحث معالي وزير الأوقاف السيد يوسف جاسم الحجي بحضور السيد وكيل الوزارة مع الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي والوفد المرافق له أثناء زيارته للكويت تباحث في وسائل تطوير صندوق التضامن الاسلامي، كما ناقشوا القرارات التي اتخذها المؤتمر الاسلامي الذي عقد في « أبو ظبي » مؤخرا .

● فتحت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية أبواب مساجدها أمام طلاب مدارس الكويت ليستذكروا فيها دروسهم استعدادا لامتحانات آخر العام ، وسيتولى إمام المسجد شرح ما يغمض على الطلاب فهمه ، وخاصة في اللغة العربية ، والتربية الاسلامية .

● يقوم وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بجولات تفقدية لجميع مساجد الكويت للوقوف على أوضاع المساجد ، وبرامج التدريس الديني فيها ، وذلك بهدف تعزيز شئون الوعظ والارشاد الاسلامي في جميع المساجد .

● خصصت الجهات المسئولة منطقة « المسيلة » التي تبلغ مساحتها ١٢٠٠ هكتار لبناء وحدات سكنية تستوعب ٥٨ ألف نسمة تقريبا ، وقد تم تصميم المنطقة على أساس جعل الوحدات السكنية مؤلفة من ٥٠٠ مسكن ، تحتوي كل وحدة منها على مسجد مع المرافق والخدمات اللازمة ، وروضة أطفال ، ومجموعة دكاكين .. وسيكون مجموع وحدات البناء ٩٢٢٧ وحدة سكنية ، و ٥٠

مدرسة و ٢٧ مسجدا .

مصر :

● أعلن فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر عن مساهمة الأزهر بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه لبناء مجمع اسلامي في بورفؤاد يضم ثلاثة معاهد دينية ومسجدا كبيرا في مدخل قناة السويس .

● أعلن شيخ الأزهر أن خطة الأزهر تقضي بانشاء معهد ديني في كل قرية باعتبار أن هذه المعاهد هي مشاعل النور التي تدق حصون الشيوعية .

● كما أصدر شيخ الأزهر قرارا يقضي بعدم دخول مبنى ادارة الأزهر للسيدات اللاتي لا يرتدين الزي الاسلامي المحتشم .

● أنفذت مديرية الاوقاف بمحافظة أسوان خطة شهرية لتنظيم قوافل التوعية الدينية في أنحاء المحافظة وتضم كل قافلة اثنين من علماء الدين .

● أقام اتحاد طلاب جامعة الأزهر أسبوعا للدعوة الاسلامية ، تضمن الأسبوع لقاءات فكرية ، ومعرضا للكتاب الديني ، ومعرضا لمجلات الحائط المتضمنة أبحاثا اسلامية ، وعددا من المحاضرات .

● تقرر تعديل مواعيد الدراسة بمدارس محافظة الشرقية حتى يتمكن التلاميذ من أداء صلاة الظهر ، وقد فوض الأستاذ صلاح الدين حسن وكيل وزارة التعليم بالمحافظة نظار المدارس في اجراء هذا التعديل .

السعودية :

● قرر الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية تخصيص مبلغ ٢٠٠ ألف جنيه استرليني لاستكمال مبنى المسجد الاسلامي في لندن ، كما قرر تخصيص ربع مليون و ٢٠٠ ألف جنيه استرليني للانفاق على صيانة المسجد .

● عقد في مكة المكرمة الاجتماع السنوي الأول لمجلس محافظي البنك الاسلامي وقد افتتحه نيابة عن الملك خالد الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة وقال في كلمته التي افتتح بها الاجتماع : أن المسلمين في أقطار الأرض ينطلقون الى تحقيق وقيام نظام اقتصادي يستمد أسسه وقواعده من مبادىء الشريعة الاسلامية .

● كما افتتح الأمير فواز مؤخرا أعمال المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة ، وهدف المؤتمر تحديد الفلسفة التعليمية للمجتمع الاسلامي المعاصر وقد قدم الى المؤتمر أكثر من مائة بحث من علماء الاسلام ورجال التربية والتعليم .

أبو ظبي :

● يصدر في دولة الامارات العربية المتحدة قريبا قرار بانشاء أول مجلس أعلى للشئون الاسلامية يكون تابعا لديوان رئيس الدولة ، وسيقوم المجلس بالنظر في جميع الأمور المتعلقة بالدين الاسلامي ، ونشر الثقافة الاسلامية في الداخل والخارج .

شركة اقتصادية اسلامية تقوم بتاسيسها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة المالية وادارة شئون القصر بالكويت صدر بها قانون يجعل اسم هذه الشركة وعنوانها القانوني « بيت التمويل الكويتي » شركة مساهمة كويتية ، مركزها الرئيسي ومحلها القانوني في مدينة الكويت تقوم بجميع الخدمات والعمليات المصرفية لحسابها أو لحساب الغيرعلىغير أساس الربا، سواء فيصورة فوائد أو اية صورة اخرى ولا شك أن هذه بادرة طيبة وخطوة رائدة على طريق تطبيق أحكام الاسلام ونشر تعاليمه بين الناس لتسير على ضوئها المجتمعات الاسلامية في جميع شئونها ومعاملاتها ، فالاسلام دين عام كامل لم يدع مرفقا من مرافق النشاط البشري الا وضع له قواعده وبين للناس معالمه قال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ومن اجل ذلك حرم الاسلام كل معاملة تصطدم مع المبادىء الانسانية الرحيمة العادلة ، ومن اشد هذه المعاملات خطرا المعاملة بالربا ، فقد حذر الله تعالى منه اشد التحذير وانذر المتعاملين به بحرب من الله ورسوله حرب تخرب عليهم حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وتؤول بهم فى الآخرة الى عذاب شديد قال تعالى : (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين.فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) .

وعن جابر بن عبد الله رضي اللهعنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وكاتبهوشاهديهوقال:همسواء» رواه مسلموغيره ومجلة الوعي الاسلامي يطيب أن تزف هذه البشرى الى المجتمع الكويتي والى العالم الاسلامي شاكرة لحكومة الكويت الرشيدة هذه الخطوة المباركة والتي نرجو أن تتلوها خطوات موفقة على درب الاصلاح العام وافساح المجال امام شريعة الله واحكام دينه لتأخذ مسيرتها المباركة في دنيا الناس تصلح من شأنها وتلقي الضوء على طريقها وقد انشئت مؤسسات اقتصادية اسلامية مماثلة منها بنك دبي الاسلامي وبنك فيصل الاسلامي الذي انشىء مؤخرا بالسودان وغير ذلك من المصارف التي تقوممعاملاتها بعيدا عن شبهات الربا ونسال الله أن يوفق المسلمين لما فيه صلاحدينهم ودنياهم .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى ١٣٩٧	أبريل ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	١٩	٩ ٣٧	١١ ١	٥ ٣١	٩ ٠٥	١ ٢١	٣ ٥٤	٥ ١٨	١١ ٤٧	٣ ٢٢	٦ ١٧	٧ ٣٨
أربعاء	٢	٢٠	٣٥	١٠ ٥٩	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٨
خميس	٣	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
جمعة	٤	٢٢	٣٣	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
سبت	٥	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٣	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
أحد	٦	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
اثنين	٧	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٣
ثلاثاء	٨	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
أربعاء	٩	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٣	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤
خميس	١٠	٢٨	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٣	٤٤	٩	٤٦	٢١	٢٢	٤٥
جمعة	١١	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٣	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦
سبت	١٢	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٣	٤١	٧	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
أحد	١٣	مايو	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
اثنين	١٤	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
ثلاثاء	١٥	٣	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
أربعاء	١٦	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
خميس	١٧	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
جمعة	١٨	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
سبت	١٩	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣
أحد	٢٠	٨	٤	٣٢	١٦	٥١	٢٥	٣٣	١	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
اثنين	٢١	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
ثلاثاء	٢٢	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
أربعاء	٢٣	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
خميس	٢٤	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
جمعة	٢٥	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٩	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
سبت	٢٦	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
أحد	٢٧	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٨ ٠٠
اثنين	٢٨	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
ثلاثاء	٢٩	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
أربعاء	٣٠	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢

مطابع دار السياسة

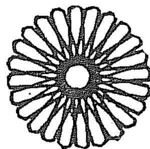
الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٠)
جمادي الآخرة ١٣٩٧ هـ
يونيو ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٠)

جمادي الآخرة ١٣٩٧ هـ

يونيو ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٢٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

مسجد مدينة « توبا » بالسنغال احدى الدول التي زارها مدير الشئون الاسلامية بالوزارة ضمن جولته الاستطلاعية لدول شرق افريقيا . والمسجد يحكي روعة الفن الاسلامي ويؤمه المسلمون الافارقة لتادية شعائر الاسلام الحنيف.

— انظر ص ٦٨ —

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

العلم والدين معاً

من الحقائق التي لا يمارى فيها ، ان الاسلام دين العلم ، يحث عليه ، ويغالي بقيمته ، ويرفع العلماء الى مستوى لا يرنو اليه بصر ، ولا يتعلق به أمل : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .

فكتاب الاسلام ــ القرآن الكريم ــ كتاب هداية وعلم ، ونبي الاسلام ــ محمد صلوات الله وسلامه عليه ــ نبي معلم ، يحب العلماء ، ويقرب مجلسهم وجعل فضل العالم على العابد كفضله صلى الله عليه وسلم على أدنى رجل في أمته .. ولقد كرم الله العلماء وسما بمنزلتهم ، حيث أضافهم الى نفسه، ونظمهم في سلك الملائكة في الشهادة له جل جلاله بالربوبية والوحدانية والقيام بالعدل : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لااله الاهو العزيز الحكيم) . وقال الرسول الكريم:(انما بعثت معلما..)

والاسلام اساسه العلم ، فأول خيط من النور وصل بين السماء والأرض واول قطرة من قطرات الوحي المبارك ، كانت دعوة الى العلم .. : (اقرا باسم ربك الذي خلق) ومن حق المسلمين أن يعتزوا بهذا الأساس العلمي لدينهم . فأول كلمة في كتابهم (اقرأ) أمر بالقراءة ، وهي في عمومهاوشمولها تتناول آفاق المعرفة ، وجوانب البحث العلمي في رحاب الكون الواسع ، والآية تشير الى القلم ، وهو أداة التعليم والتعلم ، ومعبر الأفكار الى العقول والأفهام .. كما تشير الآية الى حقيقة علمية ، (خلق الإنسان من علق) وتلك دعوة حافزة الى امعان النظر في خلق الانسان ، وتطور الجنين .. فالربط بين القراءة وبين هذه الحقائق العلمية ، دعوة الى اكتشاف مجاهيل الكون ، واقتحام مجالات البحث والاستقراء .

وفي القرآن الكريم سورة تسمى (سورة القلم) اقسم الله تعالى في اولها بحرف من حروف الهجاء ، وبالقلم والكتابة فقال سبحانه : (ن . والقلم وما يسطرون) وفي هذا تنويه بالقراءة والتعلم ، واعلان للمنهج الالهي لتربية هذه الأمة ، واعدادها للقيام بدورها الكبير في مجال الثقافة والمعرفة .

والعلم في الاسلام موصول بالله تبارك وتعالى ، وهو من هذا المنطلق الرباني ، علم نافع مثمر ، يضفي على الحياة الحب والتعاون ، ويغرس في جنباتها البر والخير والعلوم كلها اذا سارت في نور الله تعالى ، رفعت قدر البشرية ، وحققت لها منافع جمة ، أما العلم المقطوع الصلة بالله ، فهو علم مادي مدمر تشقى به الانسانية ، فماذا ادى هذا العلم المادي للحياة ؟ لقد

زج الناس في صراع رهيب حول اعراض الدنيا ومتاعها الزائل ، انه علم صنع الحضارة ، ثم اقبل عليها يعبدها من دون الله ، (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) ؟! علم جاف لا روحانية فيه ، يدور في فلك الآلة والانتاج ، والأرقام ، أما المثل ، والقيم ، فهو لا يدخلها في حسابه ، ومن ثم كان علما مسخرا للغواية ، ومركبا للشهوات ، ووسيلة لقهر الناس واستعباد الشعوب !

ومن الأفكار الخاطئة التي تحوم حول الاسلام ، أنه دين عبادة ، وليس دين علم ، وانه محصور في دائرة المسجد لا يتعداها الى دنيا الناس ، ولقد عاش المسلمون في ظل هذا المفهوم الضال زمنا ليس باليسير ، لا يعنون بالعلم ولا يقتحمون مجالات الكشف والاختراع ، بينما سبقهم غيرهم في هذا الميدان ، فقطعوا فيه شوطا بعيدا وهم جاثمون في مكانهم لا يتقدمون !!

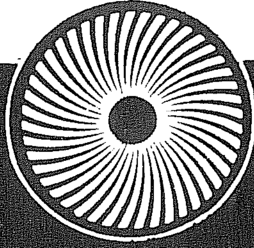
والقيمة العلمية لها مكانة في حضارة الاسلام ، وهي متصلة بالعقيدة تصدر عنها وتستمد منها وجودها وبقاءها ، ذلك أن الاسلام لا يلقي الى الناس قضايا مغلقة ، يفرض عليهم أن يسلموا بها من غير بحث أو تفكير ، بل أن الاسلام يجعل التفكير فريضة ، ويحث العقل البشري على أن يجوب آفاق هذا الكون ، وان يتدبر في ملكوت الله ، وأن يأخذ من هذا غذاء لعقله ، ومددا لايمانه بربه يربو ويزيد . (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) .

والعلم في الاسلام ليس قاصرا على امور الدين واحكام العبادات ، بل هو علم بكل ما تحمل هذه الكلمة من عمق وشمول ، علم يبحث في اقطار السموات ، وأرجاء الأرض ، واعماق البحار ، دارسا مجربا مستدلا بدقة الصنعة على قدرة الصانع ، ولنقرا معا هذه الآية الكريمة من سورة (فاطر): (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) . والآية الكريمة ، صفحة رائعة من صفحات العلم ، علم النبات، والانسان ، والحيوان ، وطبقات الأرض وانها تصحبنا في جولة فاحصة في كون الله البديع ، لنرى فيه الثمار المتنوعة الألوان ، والجبال الملونة الشعاب ، وارتباطها بانواع التربة ، وكذلك ألوان الناس التي تحدد الأجناس البشرية ، وألوان الحيوانات التي تشكل ممالك عجيبة الصنع ، جمة الخصائص . والعلماء الذين يبحثون في كتاب الكون المفتوح ، ويقفون على دقة نظامه ، وانسجام اركانه ، هم الذين يستشعرون عظمة الله ، ومن ثم فهم يخشونه، ويتقونه حق تقاته ، لا بالاحساس المبهم ، والشعور الغامض ، ولكن بالمعرفة العميقة والعلم الشامل .

وبذلك نرى ان الاسلام يرحب بالعلم ، ويجعل طلبه فريضة . ويقرن بينه وبين العبادة في تمازج وانسجام ، يقول الله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الألباب) صدق الله العظيم .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :
(والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) النور/٣٩ و ٤٠ .

تفصيل المعاني :

﴿ **الذين كفروا** ﴾ : هم الذين لم يفتحوا قلوبهم لهداية الله التى تدعوهم الى الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، بل كذبوا بها واستكبروا عن الاستجابة اليها .

﴿ **اعمالهم كسراب بقيعة** ﴾ : السراب شبه ماء يرى نصف النهار عند شدة الحر فى البراري يظنه من رآه ماء . والقيعة جمع قاع مثل جار وجيرة ، وهى ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات ، فالذى ينظر اليه فى منتصف النهار الشديد الحر يرى كأن فيه ماء يجري .

﴿ **يحسبه الظمآن ماء** ﴾ الظمآن : هو الشديد العطش .

﴿ **حتى اذا جاءه لم يجده شيئا** ﴾ : أى حتى اذا جاء الى موضع السراب رغبة فى اطفاء ظمئه ، وارتواء غلته ، لم يجد ما قدره وظنه ، بل وجد أرضا لا ماء فيها .

﴿ **ووجد الله عنده** ﴾ : أى وجد الله المنتقم الجبار بالمرصاد له .

﴿ **فوفاه حسابه** ﴾ : أى جازاه بعمله .. وهذا فى الظاهر خبر عن الظمآن ، والمراد به الخبر عن الكافر .

﴿ **والله سريع الحساب** ﴾ : لأنه — جل شأنه — يعلم ما للمحاسب وما عليه، فلا يحتاج الى فكر ورؤية كالعاجزين .

﴿ **أو كظلمات** ﴾ : الظلمات جمع ظلمة .

﴿ **فى بحر لجي** ﴾ أى بحر عميق ، ذلك أن اللجي منسوب الى اللجة ، واللجة معظم الماء ، والجمع لجج ويقال : التج البحر اذا تلاطمت أمواجه ، والتج الأمر اذا عظم واختلط ، وفى قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام : ﴿ **فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها** ﴾ النمل/٤٤ .. أى لما رأت القصر الذى صنعه سليمان من البلور ، وأقام ارضيته فوق الماء ، حسبته ماء كثيرا فكشفت عن ساقيها .

﴿ **يغشاه موج من فوقه موج** ﴾ : أي يعلو ذلك البحر العميق أمواج من الماء يتبع بعضها بعضا فى حركة قوية دائبة ، حتى كأن بعض الموج فوق البعض الاخر ، ومن ثم فالبحر أخوف ما يكون لعمقه البعيد ، وتوالي الموج وتقاربه .

﴿ من فوقه سحاب ﴾ : أى من فوق هذا الموج المرتفع غيوم من شأنها أن تغطي النجوم التى يهتدى بها ، وأن تصحبها الرياح التى تسوقها والأمطار التى تنزل منها .

﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ : أى ظلمات متكاثفة . هى ظلمة البحر العميق وظلمة الموج الأول ، وظلمة الموج الذى فوقه ، وظلمة السحاب .

﴿ اذا أخرج يده لم يكد يراها ﴾ : أى اذا اخرج من استحوذت عليه هذه الظلمات يده لم يرها لشدة الظلام ، فتكاثف الظلمات يحول بينه وبين الرؤية .

﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ : أى من لم يجعل الله له نورا تصلح به أعماله فى دنياه ، ويمشي به يوم القيامة الى جنة الله ، فما له من نور عند أحد ، وحياته ظلام ، ومصيره ــ يوم القيامة ــ الى ظلام .

المعنى الاجمالي :

بعد أن بين الله تعالى ــ فى الآيات السابقة ــ أن المؤمنين المهتدين لنور الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، ولا تشغلهم اشغال العيش عن عبادة الله ، سيتقبل الله اعمالهم ، ويجزيهم عليها احسن الجزاء . شرع يبين حال الكافرين الذين يأتون بأعمال حسنة ــ كصلة الأرحام ومعونة الفقراء والمخترعات النافعة ــ ويأملون من ورائها الخير فى الحياة الآخرة التى يؤمنون بها فى جملة معتقداتهم ، ويظنون انها ستنجيهم من عذاب الله يوم القيامة .. فضرب مثلين لأعمالهم بين فى احدهما ان هذه الأعمال لا قيمة لها ، لأنها لا ترتكز على الايمان بالله واتباع رسوله ــ صلى الله عليه وسلم . وما هى الا كسراب فى الصحراء يلمع لمعانا كاذبا ، فكما أن الظمآن الذى يرى هذا السراب يقطع المسافات اليه ليبل ظماه ، ويطفىء حرارة عطشه فما أن يصل الى مكان السراب حتى يفاجأ بالحقيقة ، وأنه لا ماء ولا ري ، وانما جهد وعناء من السفر ، وهلاك من شدة العطش ، فكذلك الكفار يقطعون مسافة الحياة الدنيا وقد قدموا فيها أعمالا حسنة يأملون أن تنقذهم من عذاب الله يوم القيامة ، فاذا بهم يجدونها ضائعة باطلة ، ويجدون ربهم الذى كفروا به وجحدوا آياته ليوفيهم حسابهم فى سرعة عاجلة ، ويجازيهم على كفرهم وسيئاتهم التى كانوا يقترفونها فى حياتهم .

وذلك لانه لا قيمة لعمل صالح لا يتصل بمنهج واضح فى الضمير ، ثابت فى النفس مستمد من الهدى الذى رسمه الله لعباده .

وهذا المثل يذكره الله تعالى فى قوله : **﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾** النور/٣٩ .

أما المثل الثاني فيبين الله فيه ان الكافرين من بدء حياتهم الى نهايتها يعيشون فى جهل مطبق وظلام دامس لأنهم ــ بكفرهم ــ تنكبوا طريق الحق ، فجهلوا معرفة الله ، ولن يغنيهم عن معرفة الله والايمان به والتصديق برسوله ، والاهتداء بشرعه ان كانت لهم فنون وعلوم واختراعات .. !

فمثلهم كمثل رجل اجتمعت عليه وتراكمت ظلمات بعضها فوق بعض ، ظلمة البحر العميق وظلمة الأمواج المضطربة ، وظلمة السحاب بما يصحبه من رياح وأمطار .. وتتراكم الظلمات بعضها فوق بعض ، حتى ليخرج يده أمام بصره فلا يراها لشدة الخوف والظلام .

وفيما روى معناه عن ابن عباس : أن الظلمات تعبير عن أعمال الكافر ، والبحر اللجي تعبير عن قلبه ، والأمواج المتلاطمة تعبير عما يغشي قلبه من الجهل والشك والحيرة ، والسحاب تعبير عما يختم به على قلبه .. فكما أن صاحب الظلمات في البحر اذا أخرج يده لم يكد يراها لشدة الظلام ، فكذلك الكافر لا يبصر بقلبه نور الايمان ، لأن الكفر ظلمة تقطع صاحبها عن نور الله الشامل للكون ، وضلال يحجب القلب عن اضواءالهداية الالهية ، ومخافة تورث الخوف والاضطراب .

وليس في الكون غير نور الله تعالى ، تتجلى به الحقائق ، ويمشي به المؤمنون الى الجنة يوم القيامة ولا نور عند أحد سواه .

وفي هذا المثل يقول الله تعالى : **(أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)** النور/٤٠ .

وكما مثل الله الأعمال الحسنة للكافرين في احباطها وعدم وجود ثمرة لها . بالسراب الخادع في البر والظلمات المتراكمة في البحر ، مثلها في الضياع سدى يوم القيامة ، وفي عدم قدرة أصحابها على الامساك بشيء منها ، برماد عصفت به الرياح فبعثرته وتركت مكانه صلدا فقال تعالى : **(مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)** ابراهيم/١٨ .

ولا عجب فالأعمال التي لا تقوم على الايمان بالله وارادة الآخرة أعمال تبعثها النزوة الطارئة ، والفلتة العارضة ، فلا استقرار لها ولا ثبات . ولا يقبل عمل بغير ايمان ولا يوجد صلاح بغير عقيدة .

ولا عجب أن يكون مصير أعمال الكافرين — يوم القيامة — هذا المصير السحيق ، فقد كرهوا ما أنزل الله من قرآن وشريعة وهداية ، فقضى عليهم بالتعاسة والخيبة والخذلان واضلال الأعمال: **(والذين كفروا فتعسا لهم واضل أعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)** محمد/٨ و ٩ .

هذا مصير الأعمال الحسنة للكافرين في الآخرة ، أما في الدنيا فما كان من الأعمال حسنا — كجهد في تعمير الأرض وكاختراع نافع للانسانية — يلقون نتيجته في دنياهم ، ويتمتعون به كما يريدون — في أجل محدود — وليس لهم في الآخرة الا النار ، لأنهم لم يقدموا للآخرة شيئا ، ولم يحسبوا لها حسابا ، فكل عمل حسن في الدنيا ينعمون بثمرته فيها ، ولكنه باطل في الآخرة لا وزن له ولا قيمة ، وتلك سنة الله في هذه الأرض: **(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها**

نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) هود/١٥ و ١٦ .

أما ما كان من أعمال الكفار صدا عن سبيل الله ، وحربا للمسلمين ، وعملا للقضاء عليهم في كل ارض وفي كل زمن ، سواء أكان ذلك بالفتن والدسائس ، أو بالافساد والتضليل أو بالعدوان والقتال ، فانهم — مهما بذلوا فى هذا السبيل من جهد ، ومهما أنفقوا لتحقيقه من أموال — لن يصلوا الى هدفهم ، **ما دام أولياء الاسلام يعملون لحفظ دينهم ،وتحطيم قوة أعدائهم** . وسيساقون — فى الآخرة — الى عذاب جهنم وبئس المصير: **(ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون)** الأنفال/٣٦ .

وقد وعد الله المؤمنين — فى كل معركة يلتقي فيها الكفر بالايمان — بأنه سيلقي فى قلوب الذين كفروا الرعب بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا، وذلك فوق عذاب الآخرة المهيأ للظالمين: **(سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظـالمين)** آل عمران/١٥١ .

واذا كان الله تعالى قد قدر الا يهلك الكفار — بعد ظهور الاسلام — هلاك استئصال ، كما فعل ببعض الأقوام — قبل الاسلام — فان قارعة من عنده تتلو قارعة ، تنزل بساحتهم ، فتصيبهم فى أنفسهم وأموالهم ، أو تحل قريبـــا من دارهم ، فتروعهم وتتركهم فى اضطراب ورعب وقلق ، وترقب لمثلها ، الى أن يأتي وعد الله وهو آت لا ريب فيه ، وسيلقون فيه جزاءهم **(ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد)** الرعد/٣١ .

وقد بين الله تعالى أن الكفار لن يكفوا عن أذى المسلمين والكيد لهم فى كل مكان ، وفى كل زمان ، وانهم سيبذلون فى ذلك نهاية جهدهم ، وهدفهم أن يفتنوا المسلمين عن دينهم ، لأنهم يخشون الأمة التى تؤمن بهذا الدين ايمـــانا صادقا ، وتطبق أحكامه تطبيقا دقيقا ، لأنه بما فيه من حق واضح ، ومنهج قويم، ونظام سليم ، يعتبر حربا علي الباطل والبغي والفساد ، فلا يطيقه المبطلون البغاة المفسدون. **(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيـــا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/٢١٧ .

وهذا الخبر قائم من الله تعالى الى يوم القيامة ، ينبه الأمة الاسلامية الى الخطر ، ويحذرها من الاستسلام والخضوع ، ويدعوها الى الصبر والمصابرة ، والجهاد والمجاهدة ، والتقوى والمرابطة ، والحذر واليقظة ، والصمود والثبات ، حتى يأذن الله .

وفى الاستجابة الى هذا التحذير القاطع العزة كل العزة ، والحياة كل الحياة ، والسعادة كل السعادة والنصر كل النصر **(ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)** الحج/٤٠ .

من وحي النبوة

من تحذيرات الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين

للاستاذ : محمد عبد الطاهر خليفة

عن ثوبانَ بن بَجْدَد رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : (يوشِكُ الأمم أن تَداعَى عليكم كما تَداعى الآكِلَةُ إلى قَصْعَتِها ، فقال قائل : ومن قلَّةٍ نحنُ يومئذٍ يا رسولَ الله ؟ قال : لا ، بل أنتمْ يومئذٍ كثيرٌ ، ولكنكم غثَـاء كغُثَاءِ السيلِ ، ولينزعنَّ اللهُ من صدورِ عدوكم المهابةَ منكم ، وليقذفَنَّ في قلوبكم الوَهْنَ ، فقالَ قائل : يا رسولَ اللهِ : وما الوَهْنُ ؟ قال : حُبُّ الدنيا ، وكراهيةُ الموتِ) .

— رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح —

المفـــــردات :

يوشك : معناها يقرب . ويسرع . وماضيها أوشك .

تداعى : أصلها : تتداعى « بتاءين حذفت احداهما للتخفيف » أي يدعو بعضهـــا بعضـــا .

الأكلة : بفتح الهمزة والكاف واللام . جمع آكل وهم جماعة الآكلين .

القصعة : بفتح القاف والعين وسكون الصاد : الصحفة الكبيرة يوضع فيهـــا الطعام لعشرة من الناس . وتجمع على قصعات محركة وتجمع أيضا على وزن عنب وجبـــال .

غثـــاء : بضم الغين المعجمة ما يحمله السيل على سطحه مع الزبد من الورق البالي والاعشاب وغيرها مما لا نفع فيه ، ولا فائدة منه ، وكذلك الغثاء مـــن النـــاس .

الوهن : بسكون الهاء وفتحها ، معناه في اللغة الضعف ، وقد فسره الرسول عليه الصلاة والسلام هنا بحب الدنيا ، وكراهية الموت . لانهما سبب ما يصيب المسلمين من تفرق وخـــذلان .

فهو تفسير بالسبب لآن الأمة الاسلامية متى أحبت الدنيا وركنت اليهـــا ، وكرهت الموت والجهاد لاعلاء كلمة الله . والمحافظة على كيانها فقد فقدت قوتها، واذا فقدت قوتها وهنت وضعفت أمام أعدائها .

المهـــابة : الخـــوف .

راوي الحـــديـــث :

هو ثوبان بن بجدد « بفتح الثاء وسكون الواو في ثوبان ، وبضم الباء والدال الاولى بينهما جيم ساكنة في بجدد » مولى رسول الله صلى الله عليه وســـلم ، أصله من أهل السراة « موضع بين مكة واليمن » أصابه سبى فاشتراه النبـــي صلى الله عليه وسلم وأعتقه فلم يزل يخدمه . ولم يفارقه في سفر ولا حضر الى أن توفى رسول الله ولحق بالرفيق الاعلى . وكان ثوبان رضي الله عنه شديد الحب لرسول الله . قليل الصبر عنه . أتاه ذات يوم وقد تغير لونه ، يعـــرف

الحزن في وجهه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما غير لونك ؟) فقال يا رسول الله : مابي مرض ولا وجع غير أني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك . ثم اني اذا ذكرت الآخرة أخاف الا أراك لأنك ترفع الى منزلة عاليـــة واني أن دخلت الجنة . كنت في منزلة أدنى من منزلتك . وان لم أدخلـــها لم أرك أبدا فنزل قوله تعالى : **(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقـــا)** النســـاء/٦٩ .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ثوبان الى الشام ونزل الى الرملة في فلسطين ثم انتقل الى حمص وبنى له فيها دارا . ومات بحمص سنة ٥٤ ﻫ « أربع وخمسين هجرية » بعد أن اخذ عنه جماعة من كبار التابعين .

معنـــى الحـــديـــث :

يحدث الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث محذرا المسلمين عامة في جميع العصور بأن الامم الكافرة أعداءهم من حولهم . يتربصون بهم الدوائـــر في كل حين ويترصدون أحوالهم قائلا : (يوشـك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الآكلة الى قصعتها) أي احذروا أن تتداعى الأمم من حولكم عليكم ، وان يدعو بعضهم بعضا ليعملوا جاهدين على تفريق صفوفكم ، وتمزيق وحدتكم ، واقتسام اراضيكم فيما بينهم ، في صورة نهمة جشعة ، كما يحدث للآكلة الذين اســـتبد بهم الجوع حين تهوى أيديهم الى القصعة يلتهمون طعامها التهاما ، لا هم لكل واحد منهم الا الحصول على أكبر قدر منه ، هذا امر وشيك الوقوع بكـــم ، قريـــب الحصـــول لكـــم !

فسأله سائل منهم أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (لا . بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن) . قالوا : وما الوهن ؟ قال : (حب الدنيا وكراهية الموت) .

بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم يومئذ يكونون في أعداد كثيرة متكاثرة ، ولكنها أعداد لا غناء فيها ، ولا نفع يرجى منها .

فهم والحالة هذه كغثاء السيل المتكون من الزبد والأعشاب البالية والاوراق المتناثرة يأتي به الموج في طبقات متكاثفة ولا خير فيه ، فهو يبدو عاليا ضخمـــا ، ولكنه في حقيقته هش غير متماسك ، لاتكادتلمسه اليد ، أو تحركه الامواج حتى يتلاشى وتتفرق أجزاؤه في كل اتجـــاه !

وفي هذه الحال ينزع الله من صدور عدوكم المهابة والخوف منكم ، ويقذف في قلوبكم الوهن والضعف فتمتلىء بالخوف والرعب والخشية من بأس العدو ، والمؤمن قوي بالله ، عزيز عزة الحق الذي يدعو اليه . واذا اكتمل الايمان في نفسه لا يخشى بأسا ولا يهاب قـوة : **(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمـة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)** آل عمران ١٧٣ و ١٧٤ ، وقد استولت الدهشة على الصحابة الذين استمعوا الى الرسول الكريم في حديثه هذا . وفزعوا من الوهن الذي يملأ قلوبهـم فيفقدهم عزهـم وسلطانهم . فقال قائل منهم : (يا رسول الله ، وما الوهن ؟) ما حقيقة هـذا الوهن الذي سيقذفه الله في قلوبنا حينئذ ، فلا نستطيع بسببه الصمود والوقوف في وجه أعدائنا ، ورد كيدهـم وعدوانهم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (حـب الدنيـا ، وكراهية الموت) . أي الركون الى الدنيا ، والاخلاد اليها، والانغماس في نعيمها وملذاتها ، وكراهية الموت . وهو نتيجة حتمية لحب الدنيا ، وتـرك الجهاد ونسيانه ايثارا للعافية وحرصا على السلامة والنجاة . والتاريخ يحدثنا بأن ذلك قد حدث للمسلمين مرة ومرة ومرات ولا يزال يحدث كلما أخلدوا الـى الدنيا وتكالبوا عليها وطمعوا فيها ، وتوزعتهم الاطماع والنزعات المادية والمصالح الشخصية . وتركوا الجهاد وأهملوا شأنه ، ناسين قول الحق تبارك وتعالى :

(قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة/٢٤ وقوله عز وجل : **(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنـة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهـده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفـوز العظيـم)** التوبة /١١١ واذا انقطعت صلة المسلمين بدينهـم أو ضعفت ،

وتقاعسوا عن الجهاد في سبيل الله ، انقضت عليهم الامم من حولهم وتقسمت بلادهم وأراضيهم فيما بينهم واستعبدتهم وأذاقتهم الذل والهوان . والخزي والعار قال الامام علي كرم الله وجهه : (ان الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وديس بالصغار) .

وان التاريخ ليروي لنا مسجلا ما قد أصاب المسلمين على أيدي التتار وما ارتكبوه في البلاد الاسلامية التي أغاروا عليها سيما بغداد من فظائع تقشعر منها الأبدان ، وأهوال يشيب منها الولدان ، وما أصابهم على أيـدي الصليبيين ، وتكاثرهم على الدولة الاسلامية ، وشن الحروب عليها من آن لآخر مدة قرنين مـن الزمـان .

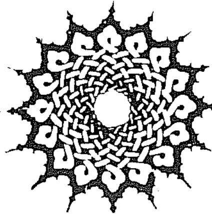
وما فعله الفرنجة في الاندلس مع العرب المسلمين .. حتى دالت دولتهم اثرا بعد عين وان سنة الله تمضي في خلقه على سنن الحق ، فان استجابوا لدعوة الله وانقادوا لأمره . سعدت حياتهم وطابت . وان أعرضوا عن الله حل بهم البوار والهلاك : **(أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)** الرعد/١١ .

هذا وان الناظر في حال الأمة المسلمة اليوم ، وما صارت اليه . ليعلم تمام العلم أن ذلك ليس الا مما حصل منها من حب الدنيا . والانغماس في شهواتها ومفاتنها وملذاتها . وبغض الموت والجهاد في سبيل الله ، وترك العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعـــد :

فاذا أردنا نحن المسلمين نصرا على أعدائنا ، وتأييدا من الله لنا فلنرجع الى ديننا القويم قولا وعملا ، ولنترك عوامل الوهن من حب الدنيا ، وكراهية الموت ، ولنتحد جميعا ونصمد أمام عدونا ونكيل له الصاع صاعين . ولنعلم أن ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقـــوة .

وان السبيل واضحة أمام المسلمين لاستنقاذ ما بقـــى من مقدراتهم وان عليهم أن يختاروا أحد أمرين اما أن يستيقظوا وينهضوا . واما أن يتلاشـــوا وتذهب ريحهم . ولا خلاص من هذا الوضع الذي تردى فيـــه المسلمون ، الا باتحادهم وتجمعهم السريع من جديد على أساس صادق من ايمانهم بالله واتباعهم لكتاب ربهم وسنة نبيهم ، لقد توحد العالم القديم رغم جهالته وانحرافه وعوامل الفرقة التي كانت تسيطر عليه ، بالقرآن الذي جعل من ضعفهم قوة ، ومـــن فرقتهم وحـــدة ، وصنع لهم وبهم حضارة انسانية ، كرم في ظلالهـــا الانسان وسعدت بها الحياة ، والتجربة هي المعيار الأصيل ، والطريق الأقوم للعمـــل البناء المثمر ، فعلينا أن نعاود التجربة لنستعيد مكانتنا في صدر القافلة البشرية، ونسمو الى المستوى الذي وضعنا الله فيه حين خاطبنا بقوله وقوله الحق : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** ويومئذ نتغلب على عوامل الضعف ، ويمنحنا الله نصره وعزه : **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** ، **(أن تنصروا اللـــه ينصركم ويثبت اقدامكم)** .



من بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة

عالمية الرسالة بين النظرية والتطبيق

محمد مؤذن

للشيخ محمد الغزالي

كان الوحي الالهي قديما ، يتخير بقاعا من الارض لينزل بها ، كما ينزل الغيث في مكان دون مكان .

لكن بعثة محمد عليه الصلاة والسلام كانت نقلة جديدة بالعالم كله ، وتحولا في حركة الوحي الالهي على ظهر الارض . اذ جاءت الرسالة الاخيرة لكل بشر يعقل ما يسمع .. ثم هي قد صحبت الزمان في مسيرته ، فاذا انتهى جيل من الناس ، فان الجيل الذي يليه ، مخاطب بها ، مكلف ان يمشي في سناها .

والاجماع معقود بين المسلمين على عموم الرسالة وخلودها ، ونريد ان نلقي نظرة على الآيات التي دلت على عالمية الرسالة لنستخلص منها حكما محددا ..

قال تعالى في سورة التكوير : **(فاين تذهبون. إن هو إلا ذكرٌ للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم)** ٢٦ — ٢٨ وقال في سورة القلم : **(وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون .**

وما هو إلا ذكر للعالمين) ٥١ و ٥٢ .

وقال في سورة سبأ : **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** /٢٨
وقال في سورة الفرقان : **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)** /١
وقال في سورة الانبياء :**(وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)** /١٠٧
وقال في سورة يوسف : **(وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين.وما تسالهم عليه من اجر إن هو إلا ذكر للعالمين)** /١٠٣ و ١٠٤
وقال في سورة الانعام : **(وأوحى اليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** /١٩ .

وقال ايضا في السورة : **(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لااسالكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين)** /٩٠ وهذه الايات كلها مكية ، اي ان عالمية الرسالة تقررت منذ الوحي وفي الايام التي كانت الدعوة فيها تعاني الأمرين .

كان القرآن يقرر انه رسالة للعالم كله ، في الوقت الذي كان فيه اهل مكة يستكثرون أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا لهم وحدهم !

ولم تنزل بالمدينة آية تتحدث عن هذه العالمية ، اكتفاء بما تمهد في صدر الدعوة ، الا آية واحدة من سورة الاحزاب هي قوله جل شانه: **(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)** /٤٠ وختم النبوة تقرير لهذه العالمية، فان القارات الخمس الى قيام الساعة لن يطرقها من السماء طارق ، ولن يجيئها من عند الله رسول ، وسيبقى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم وحده ، صوت السماء بين الناس ، الى ان يحتشدوا للحساب فيقال لهم: **(لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون)** الروم/٥٦، وآية ختم النبوة، صدقتها الأيام المتتابعة ، فها قد مضت أربعة عشر قرنا ، وما نزل من السماء وحي . وقد حاول الاستعمار الاوربي ان يضع يده على مخبول في الهند ، وآخر في ايران ، ليصنع منهما أنبياء يكابر بهما نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهيهات هيهات ! فان الاوروبيين انفسهم احتقروا الرجل الذي صنعوه ، فما تبع احدهم نبي الهند ، ولا نبي العجم ، وبدات اللعبة تتكشف ويفر عنها المستغفلون !. ان الصباح العريض الذي بزغ مع رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، سوف يظل وحده النور الذي يغمر العالم ويملأ الأفق ، الى أن يأذن الله بانتهاء الحياة والأحياء .

وانما لفتنا النظر الى ان الآيات الناطقة بعالمية الرسالة مكية ، كي ندحض فرية لبعض المستشرقين ، الذين زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ، بدا عربي الرسالة ، معنيا بقومه وحدهم ، فلما نجح في اخضاعهم ، اغراه النجاح بتوسيع

دائرة الدعوة ، فزعم أنه للخلق كلهم! وهذا تفكير متهافت بين السخف ، فقد رأيت بالاستقراء ، أن عالمية الرسالة ، تم التصريح بها في أوائل ما نزل من الوحي !

ثم نسأل : متى خضوع العرب لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يغريه النجاح بمزيد من التوسع ؟ ان مكة التي طاردته ، لم تفتح له الا قبل الممات بسنتين اثنتين ، فأين استقرار النصر ، والتطلع الى اخضاع الدنيا ، وهو لما ينته من الجزيرة العربية نفسها ؟؟

ان هذا الفكر الاستشراقي ، لم يلق حفاوة من عاقل ، ولذلك نخلص منه - لنقرر حقائق أخرى ، نابعة من هذه الحقيقة المؤكدة ، ان محمدا رسول العالم من رب العالمين ، وأول ما نقرره ، أن هذه الصفة ، انفرد بها محمد عليه الصلاة والسلام ، فكل الأنبياء من قبله محليون ، رسالتهم محدودة الزمان والمكان . ابتداء من آدم الى عيسى .

والنصارى يرون ان رسالةعيسى عالمية ، وينطلقون بها في كل مكان ، ليبلغوها وينشروها ، ونحن نحب نبي الله عيسى ، ونعتقد انه رسول حق الى بني اسرائيل خاصة (**وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ...**) الصف/٦ .

على أن النصرانية ، التي تشيع بين الناس اليوم ، وتساندها قوى كثيرة ، تخالف رسالات السماء كلها ، اذ هي فلسفة ، تجعل من عيسى آلها ، أو شبه اله ، يرسل الرسل ، وينزل الكتب ، يغفر الذنوب ، ويحاسب الخلائق ..

والنصرانية بهذا المفهوم المستغرب لا يعنينا أن تكون عالمية أو محلية ، لانها شيء آخر غير ما ينزل به الوحي على سائر الرسل ، قال تعالى لنبيه محمد : (**وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه انه لا إله إلا انا فاعبدون**) الانبياء/٢٥ ان هذه النصرانية الجديدة ، لا تتصل بعيسى الذي مهد لمحمد صلى الله عليه وسلم ، كما لا تتصل بعيسى الذي بلغ تعاليم ابراهيم وبنيه ، ومن ثم فهي في نظرنا منهج بشري ، مستقل بأفكاره عماقبله وعما بعده.. ورسل الله ، يصدق بعضهم بعضا ، ويمهد السابق للاحق ما استطاع .

ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، اقامت مفهوم العالمية فيها ، على أن الدين واحد من الازل الى الأبد ، وان الأنبياء اخوة في التعريف بالله ، والدلالة عليه ، واقتياد البشرية اليه .. وان القرآن الكريم، جمع في سياقه الباقي ، كل ما تناثر على ألسنة النبيين من عقائدوفضائل ولذلك ، فان الايمان بهم جميعا مطلوب ، والكفر بأحدهم ، انسلاخ من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم نفسه . ومن الطبعي أن تبدأ الرسالة عملها فيبقعة مامن ارض الله وقد شرع النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم ، يعلم الأميين من عبدة الأوثان ، ويرشد الحائرين والجاحدين من اهل الكتاب ، وبعد تسعة عشر عاما من الدعوة الدائبة، استطاع أن يظفر من الوثنيةالحاكمة بحقه في الحياة ، وحق من يتبعونه

في العيش بدينهم والتجمع عليه .

عندما نال هذا الحق ، في معاهدة الحديبية ، واصبح له موضع قدم يستقر فيه ، ويدعو منه ، أخذ يرسل الى أهل الأرض يبلغهم الحق ، ويفتح عيونهم على سناه .

ومن أهل الارض يومئذ ؟ الروم غربي الجزيرة وشمالها . والفرس في الناحية المقابلة ، وحكام آخرون، يعيشون في جوارهم ، أو يدورون في فلكهم .

هل كان وراء الرومان من يفهمون الخطاب شمالي اوروبا أو وسطها ؟ أو وسط أفريقيا وجنوبها ؟ كانت هناك قبائل السكسون ، والجرمان، والفالة ، والوندال ، وقبائل أخرى مشابهة لها في افريقية ، وكانت هناك وراء الفرس ، شعوب جاء وصفها في قصة ذي القرنين في القرآن الكريم بأنهم لا يكادون يفقهون قولا ..

على أية حال ، فان النبي المبعوث للعالم أرسل الى امبراطور الروم وملك الفرس ، وحاكم مصر ونجاشي الحبشة ، والى الأمراء المنتشرين حول الجزيرة العربية يدعوهم الى توحيد الله ، واعتناق الاسلام ، لعله بدأ بالجيران الذين يلونه ، فبلغ أمر ربه ، حتى اذا أتم هدايتهم تجاوزهم الى من يلونهم من اجناس البشر .

أو لعل الفكر البشري في هذه الآونة لم يبلغ درجة الوعي ، وأهلية الخطاب الا في هذه البقاع المتحضرة والتي ظهرت فيها جمهرة الرسالات السماوية من قديم .

على أية حال ، فان اليقظة الانسانية التي بدأت في جزيرة العرب ما كانت نهضة جنس متفوق ، ولا طماح زعيم متطلع ، بل كانت حركة قبيل من الناس ، اختارتهم العناية العليا ، ليربطوا جماهير البشر بالله الواحد ، وليسيروا في هذه الدنيا ؛ وفق هداه لا وفق هواهم : **(كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد)** ابراهيم/١ و ٢

واكذب الناس على الله وعلى عباده ، من يزعم الاسلام طورا من أطوار البعث العربي ، ان هذا الكلام ، لا يساويه في الرخص والغثاثة الا ما تضمنه من افك وتضليل ، فان محمدا عليه الصلاة والسلام رفض رفضا باتا أن يكون للعرق ، أو اللون أو القوة ، أو الثروة ، أي رجحان في موازين الكرامة الانسانية ، والمحور الذي دار عليه الاسلام ، هو التوحيد في العبادة، والتشريع ، واخلاص الوجه الله : **(وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته)** الانعام/١١٥ وقد قلنا ، ولا نزال نقول : ان الله تعالى ربى محمدا عليه الصلاة والسلام ليربي به العرب وربى العرب بمحمد عليه الصلاة والسلام ليربي بهم الناس ، فرسالة العرب أن يكونوا جسورا لهدايات السماء ، وأن يعلموا الخلق ماتعلموه من الخالق .

واذا كانوا تلامذة لخاتم الرسل، فهم بما درسوا اساتذة للشعوب الاخرى تتلقى عنهم وتستضيء بهم . وهذه المكانة للأمة العربية مكانة

عالية حقا ، بيد أنها لا تقوم على الدعوى بل على البلاغ ، ولا تقوم على البطالة ، بل على التضحية ، وذلك معنى قول الله تبارك اسمه .

(هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم) الحج/٧٨ .

وقد قامت دولة الاسلام بدورها العالمي هذا على عهد النبوة ، وأيام الخلافة الراشدة ، وتدافع التيار الى مداه ايام الأمويين ، والعباسيين ، والعثمانيين ، وان كان هذا التيار قد شابه من الكدر والدخن ما ازرى به وحط قدره حتى توقف آخر الأمر!

والمسلمون في هذا العصر يكادون يجهلون أن لهم رسالة عالمية ، بل أن حياتهم وفق شرائع دينهموشعائره موضع ريبة وقد تكون موضع مساومة !

واذكر أن حوارا دار بيني وبين الاستاذ « علي أمين » بعد ما كتب يستنكر اذان الفجر ويزعم انه يزعج النيام المستريحين (!) قلت له : ان إيقاظ الناس للصلاة مقصود قصدا وفي اذان الفجر كلمة تقول : الصلاة خير من النوم! قال : من أراد الصلاة فليشتر « منبها » يوقظه ليصلي : قلت له : ان جمهور المسلمين وهم كثرة هذا البلد يريدون الصلاة علانية ويريدون أن يصبغوا الحياةالاجتماعية بها، وأن ينظموا نومهم وأنتباههم على أوقاتها ، فاذا شاء الكسالى غير ذلك فليتواروا باثمهم ، لا أن يفرضوه على المجتمع ويطلبوا من المؤمنين التواري بدينهم .

واشهد أن الرجل لان وتأثر واستكان ، وارجو أن يكون قد تاب ومات مغفورا له ، وانما ذكرت هذا الحوار ، ليعرف من جهل مبلغ ما انحدرت اليه أمتنا !

ان الشيوعية تريد أن تكون نظاما عالميا ، وكذلك المادية والاباحية ، وكذلك الصهيونية والصليبية ، أما الاسلام فان طبيعته العالمية يراد انكارها ، واذا تم ذلك فان وجوده المحلي ينبغي الخلاص منه والاجهاز عليه ...

واريد أن نعرف : من نحن ؟ وما ديننا ؟ وما هدفنا ؟ وما طبيعة جهادنا ؟ اننا ورثة الاسلام وحملته وأصحاب الحضارة الوحيدة التي تعترف بالدنيا والآخرة ، والروح والجسد والعقل والعاطفة .

وفي قرآننا وسنة نبينا صلاحنا وصلاح العالم من حولنا ، وقد هنا على أنفسنا ، فكان طبيعيا أن نهون على غيرنا ، وزهدنا في ديننا ، فكان طبيعيا أن يزهد العالم فيه .

وقد بدت في الأفق تباشير عودة ناجحة الى هذا الدين العظيم ، فلنصور بدقة طبيعة النور الذيخصنا الله به ، طبيعة الرسالة التي شاء الله أن تحق الحق وتبطل الباطل ، وتهدي الحياري في المشارقوالمغارب ويفرض علينا هذا المعنى امورا ذات بال ..

اولها : ما دام محمد عليه الصلاة والسلام للعالم كله وليس للعرب خاصة ، فيجب على العرب ـ وهم الذين تحدث محمد صلى الله عليه

وسلم بلغتهم ، وكلفوا بنقل رسالته الى غيرهم — يجب عليهم أن يوصلوا هذا القول الى كل قبيل من الناس، وبكل لغة يتم التفاهم بها .

اي انه يجب عليهم أن يتقنوا كل اللغات العالمية ، وما استطاعوا من اللغات المحلية ، وأن يودعوهـا خلاصة كافية هادية من تعاليم الاسلام في مجال العقيدة والخلق والعبادة وشتى انواع المعاملات ، وأن يذكروا بدقة ولطف الفروق الكبيرة بين اصول الايمان عندنا وعند أهل الأديان الاخرى ، سماوية كانت أو أرضيـة . .

ان هذا الواجب لم يكن منه بد ، حتى لو كان الميدان خاليا لنا وحدنا، فكيف وهناك أجهزة عالمية ضخمة ، تخصصت في تحقير الاسلام واهانة نبيه ؟ عليه الصلاة والسلام . فكيف وقد تآمرت على الاسلام شتى القوى ، وتألب ضده خصوم خبثاء، يصطادون الشبه ويتلمسون للأبرياء العيـوب ؟

ان الاستعمار ، سخر أجهـزة الحادية وصليبية سبقتنا الى أجيال كثيفة من الزنوج والجنس الأصفر ، وتركت في نفسه سموما ضد محمد عليه الصلاة والسلام ودينه وانتهزت الصمت الذي خيم على أجهزة الدعاية الاسلامية والسلبية المشينة التي لذنا بها ، وراحت تكذب وتكذب حتى نجحت في تلويث سمعتنا ، وقـدرت على غرس تـدين مختل الاصول ، مضطرب السلوك . وأمكنها بسهولة ان تصد عن سبيل الله وتردم معالم الصراط المستقيم ! ان ذلك يوجـب علينا الاحساس المضاعف بخطئنـا وتخلننا ويحملنا عبء المسارعة الى تعليم الجاهل ، ومراجعة المخدوع وتعريف الناس بربهم الواحد الأحد، الفرد الصمد ، وربطهم بالدين الذي حمل رايته جميع الانبياء ، ثم نقاه وشد دعائمه وثبت أهدافه النبـي الخاتم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

والأمر الثاني : المتصل بعالميـة الرسالة ، يرجع الى اللغة العربية . فلغة الرسالة الخالدة ، يجـب أن تتبوأ مكانة رفيعة لدى اصحابهـا ، ولدى الناس أجمعين ، فان اللـه باختياره هذه اللغة وعاء لوحيـه الباقي على الزمان — قد أعلى قدرها وميزها على سواها والواقـع أن اللغة العربية ، مهاد القرآن وسياجه فاذا تضعضعت واقصيت عـن أن تكون لغة التخاطب والاداء ولغـة العلم والحضاره ، أوشك القـرآن نفسه أن يوضع في المتاحف ، ولهذه الغاية الخاسرة تعمل فئات غفيرة من المستعمرين واذنابهم . وما أكثـر اولئك الأذناب في الجامعات والمجامع ودور الاذاعـات ، والصـحف وغيرهـا ؟

ان آباءنا عليهم الرضوان نشروا اللغة العربية بكل الوسائل المتاحة لهم ، وما تأسست مدرسة لخدمة الدين ، الا انقسمت علومها بـين مناهج الشريعة ، ومناهج اللغـة والادب . . ويلاحظ الآن انكماش مفزع في هذا الميدان ورواج سمج للهجات العامية والمصطلحات الاجنبيـة ، والترجمات الركيكـة ، والكلمـات الدخيلـة . .

واللغة العربية لا تخدم بالحماس السلبي ، بل لا بد من اعادة النظر

في شئون شتى تتصل بكيانهـــا وتعاليمهـــا .

ولنفرق من الآن بين طرق تعليمها للتلامذة الاجانب وتلامذتنا ، ولنبتكر اساليب ميسورة لتدريس المصادر ، وتصريف الافعال وجموع التكسيـــر وأنواع المترادفات وغير ذلك ممـــا يعانيه طلاب العربية ..

ان هناك لغات لم يشرفها اللـــه بوحي ، ولم تصحب حضارة انسانية مشرقة يخدمها أبناؤها بذكاء نادر ، فما دهى العرب حتى تركوا لغتهـــم توشك أن تكون من اللغات الميتـــة أو الثانوية في هذه الدنيا ؟!

اننا عجزنا عن جعل اللغة العربية لغة أولى بين الالف مليون مسلم ، الذين يعتنقون الاسلام ، وهذا وحده فشل ذريع نؤاخذ به يوم الحساب ، ويرجع هذا الفشل الى أن العرب أنفسهم لا يجلون لغتهم . بل لقـــد استطاع الاستعمار الثقافي أن يكرهها لهم أو يحقرها لديهم فأي بلاء هذا ؟ والمطلوب الآن للفور اقصاء اللهجات العامية والرطانات الأعجمية عـــن جميع منابر الصحافة والاعلام واعادة الحياة الى اللغة الفصحى في كـــل محفـــل ..

وأكرر مطلبا آخر ذكرته في أحد المؤتمرات وهـــو انشـــاء مدارس وارسال بعثات لنشر اللغة العربية وحدها أي دون ربط اللغة بالدين ، فان هذا التعليم المجرد سيوســـع القاعدة الثقافية للغـــة القـــرآن ، وسيكون يوما ما رافدا من روافـــد الحق والايمان .

والأمر الثالث والأخير في عملية الدعوة يتصل بالوضع الادبي والمادي داخل الأمة الاسلامية نفسهـــا ان الخلق الزاكي لغـــة انسانية عالمية تعجب وتقنع ، وبهذه اللغة تفاهـــم الصحابة والتابعون مع الشعوب التي عرفوها وعرفتهم فدخل الناس في دين الله أفواجا .

اي ان القدوة الحسنة فرديـــة كانت أو جماعية تفرض احترام العقيدة والحفاوة بها وهذه القدوة ليســـت دورا تمثيليا يؤدى بالخداع واجتذاب المشاهدين كلا كلا ! فحبل الكـــذب قصير ، ان هذه القدوة هي الحلاوة في الثمرة الناضجة أو الرائحة فـــي الزهرة العاطرة ، أي هي نضـــج الكمال الذاتي ، وقد شاء اللـــه أن يؤتى السلف الصالح أنصبة جزلة من هذا الحسن الذاتي ففتحت لهم المدن العظام أبوابها وألقت اليهم الجماهير بقيادهـــا .

وانني أشعر اليـــوم بغضاضـــة شـــديدة حـــين أرى السائحيـــن والسائحات يجوبون بلادنا ويدرسون أحوالنا ، ثم يتجاوزوننا بقلة اكتراث أو باستهانة بالغة !

انهم لا يرون — فيما يشهدون — اثر الاسلام الحق في نظافته وسموه بل يرون شعوبا أقل منهم كثيرا في المستوى الحضاري ولا أقول فـــي المستوى الخلقي المعتاد .

وتلك أحوال تصد عن الاسلام ولا تغري باعتناقه ، وعالمية الاســـلام تفرض على أتباعه أن يقدموا مـــن سلوكهم الخاص والعام نماذج جديرة بالاكبار . أو على القليل جديـــرة بالسؤال عن حقيقة الاسلام لمن لم يعرفوا هذه الحقيقة ، وما أكثرهم في أرض الله .



للاستاذ : محمـــد المجذوب

قبس من الوحي

في ظل الحضارة الاسلامية اذ كانت الاسس الاولى للثقافة مستمدة مــن ينابيع الوحي ، ومدعومة بالتذوق البياني من روح العربية ، كان الانسان المسلم مؤهلا لفهم تراكيب القرآن في كثير من اليسر . فقد يواجهه الاشكال في لفظ أو تعبير فلا يعجل الى الحكم فيه حتى يعرضه على مقاييس القرآن والسنة ، وحتى يستشير به قوانين الكلام العربي . . . ثم خلف من بعد تلك الاجيال خلف ، أضاعوا هويتهم الاسلامية ، وغلب عليهم الجهل بلغة العرب ، وتضاءلت صلتهم بالقرآن فكان طبعيا أن تتعثر أذهانهم بازاء معاني الوحي ، فتشتبه عليهــم اشاراته ، وتستغلق في عقولهم مدلولاته ، فتضطرب أحكامهم على الآية والحديث ، كمـــا تغمض الرموز الرياضية على من لم يلم بدساتيرها الاولى ، حتى ينتهي بهـم الآمر الى الغرور المركب ، فاذا هم يجهرون بشكوكهم المريضة كأنها حقائق لاتقبل النقض . . وهكذا بتنا نشاهد من ذلك الاعاجيب ، اذ نسمع الكبار من المغرقين في الجهل بلغة القرآن يرمونه بالتناقض ، وينبزونه بالاساطير ، لانهم يواجهون

الآية من كتاب الله ، فتعجز أفكارهم عن الاحاطة بمضمونها ، لأنهم لا يحسنون تتبع معانيها في مجموع الكتاب المحفوظ ، ولا يملكون القدرة على استشرافها في ضوئه الشامل ، وقد تضخم بهم الغرور حتى استنكفوا أن يسألوا بها أهل الذكر، فراحوا يعاملونها بسلطة الاستبداد التي فرضوها على شعوبهم . . .

والمشكلات التي اثارتها الجاهليات الجديدة حول آيات الله كثيرة ، يقتضي استقصاؤها الزمن المتطاول ، والصفحات الكثيرة ، والاشكال المختلفة من وسائل الاعلام . وكل أولئك متعذر في نطاق الجهد الفردي . ولكن اغفاله من كبائـــر المناكر ، وما لا يدرك كله لا يترك جلـــه .

بـــين القـــدرية والجبـــريـــة

كثيرا ما ووجهت وفي فصول الدراسة وخارجها ، ومن قبل جاحدين وحائرين وراغبين في الحـــق ، بالسؤال عن معنى قوله تعالى : **(وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** الاسراء/١٦ . وطبعي أن يكون تصور كل من السائلين عن الآية مما ينسجم مع أفكاره الخاصة. وما دام غير المؤمن منصرفا الى مجرد العناد ، والبحث عن مستنداته بالغـــة ما بلغت من التهافت ، فلا مندوحة عن اثارته الغبار حول لفظ (أمرنا مترفيها) من نظم الآية . وأول ما يشد أذهان السائلين من هذا التركيب هو التعقيب على أمر المترفين بالفاء (ففسقوا فيها) أما المؤمنون فيعلمون أن الله لا يأمر بالفحشاء. ولا يكلف الا بالحق والخير ، ومن هنا يفهمون أن ثمة حكمة ربانية قاهرة تتجلى في كون الدمار مقرونا بمعاصي الله ، فمجرد الفسوق عن طاعته مؤد الى انحلال القوة ، سواء في ذلك الفرد والجماعة . قضاء مبرما لا يتخلف .

وأما الذين في قلوبهم مرض فلا يرون لذلك من مفهوم سوى أن هناك تكليفا من الله للمترفين بالفساد ، حتى اذا فعلوا ما يؤمرون حق على مجتمعهم العذاب الحاسم .. فالقضية بنظرهم قاطعة بنسبة الظلم اليه تعالى ، لأن هؤلاء المترفين لم يفعلوا سوى ما قدر عليهم أن يفعلوه . وهو هو التقرير نفسه الذي يسيطر على قلوب العامة من المسلمين ، الذين يختلط عليهم أمر القضاء والقدر ، فينزعون الى الاعتقاد أن الانسان مكبل بقيود الجبرية التي تسلبه كل اختيار .. ولا جرم أن مرد هذا التخليط الى جهل هؤلاء وأولئك لروح الاسلام ، الذي ينزه الله تبارك وتعالى عن كل ظلم ، ويوضح لكل ذي تفكير سليم انه سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها ، وأن القدر في ضوء الوحي لا يعدو العلم الالهي السابق بكل ما حـــدث ويحدث من صغيرة وكبيرة . . . فاذا كتب على مخلوق الشقاء وهو في رحم أمـــه أو صلب أبيه ، فمعنى ذلك انه تعالى أحاط علما بما سيقترفه مختارا من موبقات تزج به حتما في هذه الهاوية .. وليس في ذلك أي الزام له ، بل هو العلم المحيط الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء . كعلمه سبحانه بأحـــوال أهل الجنة وأهل النـــار وتحاورهم وما سيقول كل منهم للاخر يوم يصير كل من الفريقين الى مســـتقره ..

ان المشكل كله محصور بالدرجة الاولى في دلالة (الامر) بوصفه جواب

الشرط لصدر الآية ، ثم في مدلول (الارادة) المسببة لهذا الجواب .

ويحسن بنا قبل استقصاء الصور اللغوية للكلمتين أن نتأمل موقع الآية في السياق المحيط بها من سورة الاسراء .. لنلاحظ المدلول العام الذي يوحي به .

فالسورة تبدأ بخبر الاسراء الذي أكرم به الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، فجمع له به قيادة المسجدين ، وريادة الوحدة الانسانية بامامته النبيين . ثم لمحة عن ماضي بني اسرائيل وما عرضوا له أنفسهم من نكال الله بسبب انجرافهم الى معاصيه ، تحذيرا لأمة محمد من مثل سلوكهم الصائر حتما الى مثل مصيرهم . ويعقب ذلك أهمية القرآن في ضمان الهداية الى الاقوم من كل أمر ، ثم التذكير بطبيعة الانسان ، وقابليتها للسمو والهبوط ، وحاجتها الماسة الى دوام الاستمساك بحبل الله العاصم ، وتحذير المؤمنين من التهاون بهذه الامانة .

ويتخلل ذلك توجيه الى آيات الله في النظام الكوني ، وتقرير المسئولية الشخصية ليكون الانسان على ذكر مستمر ليوم الحساب ..

وهنا تأتي الآية موضوع البحث لتؤكد أن مسئولية العمل ليست موقوفة على ما بعد الموت ، بل لا بد من تحققها في الدنيا أيضا ، بترتب كل نتيجة على مقدمتها ... فكما أن من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها، كذلك جعل الله دمار المجتمعات البشرية نتيجة مباشرة لذيوع الترف ، وطغيان المترفين ..

وتتجه الآيات بعد ذلك في الاتجاه نفسه تبين زهادة متاع الدنيا ، وتؤكد على القيم العليا ، التي هي طريق الانسان الكريم الى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة .. واثر ذلك يعود السياق الى أهمية التوحيد ووجوب افراده تعالى بالعبادة ، التي منها تحقيق هذه المبادىء التي اصطفاها سبحانه لعباده رحمة بهم ، مازجا ذلك بالقواعد التي عليها يقوم تنظيم الاسرة والمجتمع المؤمنين ، وطرائق الانفاق الذي لا يجوز أن يتجاوز حدود الاعتدال ..

فالسياق الى حدود الآية الاربعين منصب على ترسيخ الضوابط الحاسمة التي تصون مسيرة المجتمع المؤمن من الزلل والخلل .. وهي بمجموعها أضواء كشافة تحدد مفهوم الآية ، بالنظر اليها في ظلال الكل المتكامل .

تعدد القراءات ودلالاتها

والآن ننصرف الى دراسة الآية الكريمة بعد أن اتضحت متعلقاتها ، وتعين هدفها ، ونبدأ بالجانب اللغوي لمعنى الامر في كلام العرب ، ولدى ثقات العلماء

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره : اختلف القراء في قراءة قوله (أمرنا) فالمشهور قراءة التخفيف .. وراح يعرض للمعاني التي ذهب اليها مفسرو هذه القراءة ، ومن ذلك ما رواه عن بعضهم من قوله : أنه سخرهم الى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب ، وعن بعضهم الاخر أن معناه:امرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة ، وهو ما رواه ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما . واشار الى القراءة الاخرى بالتشديد على معنى انه مكن لهم من الامارة

فعدلوا عن العدل فاستحقوا العقوبة . وقد وقف عند هاتين القراءتين ولم يتجاوزهما الى الأخريين (آمرنا) ــ وزن فاعل ــ و (أمرنا) ــ مثال علم ــ فكأنه استضعفهما فلم ير اثباتهما .. ولكنه أشار الى معناهما من التكثير ، فأثبت في ذلك رواية العوفي عن ابن عباس بقوله (أمرنا مترفيها) أكثرنا عددهم . ومثل ذلك عن عكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعن مالك عن الزهري .. ثم ذهب الى الاستشهاد على هذا المعنى بالحديث الذي رواه الامام احمد عن ... سويد ابن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (خير مال امرىء مهرة مأمورة ..) وأورد تفسير الامام أبي عبيد القاسم بن سلام للمأمورة بأنها الكثيرة النسل ... والذي ذهب اليه الحافظ ابن كثير في هذا السياق يكاد يكون زبدة كلام المفسرين الثقات لما نحن بصدده .

وعقد البخاري رحمه الله لهذه الآية بابا في كتاب التفسير من جامعه الصحيح وفيه يروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا نقول للحي اذا كثروا في الجاهلية « أمر بنو فلان » وضبط الفعل بكسر الميم وزان علم ، ثم عقب على ذلك بقوله : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان وقال : (أمر) ضابطا اياه بالفتح .. على أنهما روايتان عن عبد الله رضي الله عنه .

وفي شرح الحديث لابن حجر العسقلاني رحمه الله في فتح الباري الذي يؤكد هاتين اللفظتين ، ويرد على من أنكر احداهما .. ثم اثبت ما ذكره ابن كثير عن ابن عباس ، وأثبت قراءة المدّعن أبي رجاءوغيره ، وقراءة التضعيف بمعنى التأمير عن النهدي . ويقول : حكى ابو جعفر ــ الطبري ــ عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم .. وعامة كلام ابن حجر يشير الى أنه يقرر المعنيين (أمر بالطاعات) على الحذف ، و (أمرهم الله) اي كثرهم ..

وفي اللسان : ومعنى آمرنا ــ بالمد ــ أكثرنا . وقرأ الحسن : أمرنا مترفيها مثال علمنا .. وقيل ان معنى أمرنا مترفيها ــ بالكسر ــ كثرنا مترفيها . ويستشهد لذلك بحديث المهرة المأمورة ــ المتقدم ــ وقال أبو زيد : مهرة مأمورة هي التي كثر الله ولدها . يقولون : امر الله المهرة اي كثر ولدها .. ومنه قول أبي سفيان : لقد أمر امر ابن أبي كبشة و عن أبي عبيدة : أمرته بالمد وأمرته لغتان بمعنى كثرته ...

وخلاصة ما تقدم ان في (أمر) معاني وقراءات تدور حول ما يلي :

١ ــ أمرنا مترفيها : كلفناهم ما يصلح حالهم وحال من معهم فرفضوا التكليف الى الفسوق فأخذوا بالعذاب .

٢ ــ أمرنا مترفيها : كثرناهم فغلب شرهم حتى فسدوا وافسدوا فوقع العذاب .

٣ ــ آمرنا مترفيها : وهي بالمعنى الآنف نفسه .

٤ ــ وكذلك أمرنا : بكسر الميم .

٥ ــ أمرنا ــ بالتشديد ــ قضت مشيئتنا بوصولهم الى الامارة والتسلط .

واذا نحن أنعمنا النظر في هذه المدلولات وجدناها ذات نسب متشابك ، فالفعل (أمر) ثلاثيا ــ وزان نصر ــ ينطوي على المعنى العام الذي هو القدر

المشترك بين معظم الصيغ ، وهو التكثير ، ثم ينفرد بخاصية هي أنه يحمل معنى التكليف ، وكذلك الفعل المشدد يزيد على ذلـك وهذا معنى الامارة والتسلط .. وكلا المضمونين غير بعيد عن مفهوم الكثرة ذلك أن التكليف في المدلول الاول منصب على جمع هم المترفون ، ولا بد أن يكونوا ذوي قوة وسلطان يبلغان حد التفوق ، ومن هنا يكون متضمنا معنى التسلط والتأمير . وهذه الصفات تفيد الكثرة من حيث دلالتها على سعة التأثير الذي لا يتصور صدوره من الاقل أو الاضعف . ولا يضير هذا التداخل كون المعتمد من القراءات هو المجردوزان نصر والمضعف وزان شدد ، لأن انفرادهما بالاولوية لا يمنع الاستئناس بالاشكال الاخرى ، ولا سيما من الناحية اللغوية. هذا الى أن من القراءات الشاذة ما يرتفع الى مستوى الصحة اذ ليس كل شاذ مردودا ، كما نص على ذلك أولو العلم ..

بقي أن ندقق في مفهوم الشرط الذي صدرت به الآية الحكيمة ، فالحدود الادراك ليس من شأنه أن يلم بمعنى الارادة عندما تسند الى الله عز وجـل ، ولعله هنا لا يفهم الا أن الرب سبحانه قد أصدر حكم الهلاك على أمة ما ، فحرك مترفيها لتوفير أسبابه،حتى انتهى الأمربها الى الدمار ، وتعالى ربنا عن ذلك ، لأن الارادة الربانية اما أن تكون كونية كما يرى الامام ابن القيم ، تتعلق بالنظام العام الذي يربط بين المقدمات ونتائجها ، واما شرعية تضع المكلفين أمام واجباتهم فيعملون باختيارهم لاستحقاق المثوبة أو العقوبة .

يقول شهيد الاسلام سيد قطب رحمه الله : « فالارادة هنا ليست ارادة للتوجيه القهري الذي ينشيء السبب ، ولكنها ترتب النتيجة على السبب » .

ولايضاح ذلك نذكر بأن من معاني الارادة الكونيـة أن أي شيء لا يمكن أن يحدث في الوجود الا اذا شاء الله حدوثه .. وهو ما ضل عنه المعتزلة ، اذ فصلوا ارادة الله عن فعل العبد ، فزعموا له القدرة المطلقة على كل ما يفعل بمعزل عن المشيئة الالهية ، وهو قول آفن يتهم الله تعالى بالعجز حتى يقع في ملكه ما لا يشاء ... بل انه تقرير لمذهب اليهود الذين تنسب كتبهم المقدسة الى الله أنـه حزن وندم لما أصاب أسلافهم .. تعالى الله عما يقول الظالمون . وعلى هذا يتضح أن ارادة الله هلاك القرية ــ والمقصود بالقرية كل مجتمع بشري ــ تعني بيان اثر النظام الذي ربط الله به بين كل سبب ونتيجته ، حتى لا تحدث حركة الا رافقها مردودها . والمجتمع الذي سلك مزالق الهلاك باهماله ضوابط الصيانة مـن مفاسد المترفين ، قد حقت عليه ارادة الله باهلاكه الذي لا مفر منه ، لانه نتيجة اصراره . ولا خلاف على أن الامة التي تفسح للفسقة مجال التهديم في بنيانها ، دون أن تتخذ الاسباب لوقف أخطارهم ، انما تسوق نفسها باختيارها الى النهاية الفاجعة التي هي غاية كل زيغ عن سبيل الرشاد .

الترف لا يكــون الا شـــرا

بقي أن نتساءل : ما الفائدة العلمية التي نحصل عليها من هذا التخريج ؟..
والجواب : انها فوائد لا فائدة ..
فأولى هذه الفوائد أن فيها دحضـــا حاسما لدسائس المشككين ، الـــذين يحاولون ايهام البسطاء ، من العامة وأرباع المتعلمين ، بوجود ما يزعمونه تناقضا

في معاني الذكر الحكيم .. وقد تعالت في الزمن الأخير صيحات مشبوهات أراد الناعقون بها استغلال المحن التي يعانيها حملة الاسلام ، ليجددوا بهـا محاولات أساتيذهم من عهد ابن النغريلة ــ اليهودي الاندلسي ــ الى الاب لامانس المبشر البلجيكي ، والخوري يوسف الحداد اللبناني ، في نطاق هذا التضليل .. فاذا كان من معاني الامر التكثير افتضحت محاولاتهم ، لانهم لا يستطيعون الانكـار لآثار الترف في افساد الامـــم .

وثانيها ابراز النظام الالهي الذي ربط بين الترف والفسوق ، وهو من الواقع المنظور في كل مكان . فما كثر المترفون في بلد الا اسرع اليه الانحلال ، وفقـد الضوابط الخلقية التي تحفظ عليه توازنه وتماسكه .

ومعلوم أن الترف شيء زائد عن الثراء ،فليسلزاما على كل ثري أن يكون مترفا .. لأن الترف سوء التصرف بالنعمة وهو يمثل الطرف المقابل للاقتصاد ، الذي هو التزام الاعتدال في معاملة المال . فالمترف قصير مدى الفكر لا يكاد يرى ابعد من لحظته العابرة . انه في نطاق الخير شديد الحرص حتى الشح ، واذا اضطر للاسهام في اي مجالات البر عمد الى استيفاء الثمن عن طريق الشـــهرة أو الرشوة ، وكلاهما ذريعة الى الاستعلاء ، والى مزيد من الاستغلال .. على انه من الجانب الخاص بذاته شديد التبذير ، لا هم له الا اظهار القدرة علـى الاستمتاع بكل طريق من الملاذ ... مدفوعا الى ذلك بحوافز الغرور ، الذي يخيل اليه أن غاية الحياة لا تعدو تضخيم الذات ، والتفوق على كل منافس فـي تحقيق الشهوات ، الى حد يجعله موضع الهزء والاشمئزاز لدى العقلاء .

وهكذا ينحصر اثر المترف من مجتمعه في الترويج لعبادة المادة ، والازراء بالقيم ، والاندفاع المجنون خلف المتاع الزائل .. فلا يتمالك قصار البصـيرة أن يقتفوا خطواته في المنحدر نفسه ، حتى ينتهوا الى المصير الذي سبق اليه قوم نوح عليه السلام ، حين استهواهم مسلك هؤلاء الفسقة ، فعصوا رسول ربهم، **﴿ واتَّبَعُوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ﴾** نوح/٢١ . حتى اذا غلب هـذا الاسلوب من الزيغ على سواد المجتمع ــ كما هو الشأن في الكثير مــن ديــار المسلمين ــ فقد ضوابطه العاصمة ، وارتطم في مهاوي الانهيار . وبذلك يكـون قد سعى الى حتفه بظلفه ، وانتهى الى الدمار الموعود . سنة الله في الذين خلوا من قبــل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . ومن ثمكان الترف قرين المذمة في القرآن العظيم ، حتى انه لم يرد ذكره في أربع عشرة آية الا في معرض الوصف لجرائر الكافرين . كقوله تعالى عن أصحاب الشمال : **﴿ إنهم كانوا قبل ذلك مُتْرَفِين . وكانوا يصرون علىالحنثالعظيم ﴾** الواقعة/٤٥و٤٦ وقولهفي حال المعاندينلرسالة النبيين : **﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخــرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذاءالا بشر مثلكم ﴾** المؤمنون/٣٣ فالترف عند هؤلاء وأولئك مدعاة لبلادة الاذهان وغلظ القلوب ، ثم التحلل من كل التزام خلقي .

الاســـتعمار قمـــة التــــرف

وكما يكون الترف في الأفراد يتمثل كذلك في المجتمعات الدولية ، وليــس الاستعمار الاقتصادي ، وسطو الدول القوية على مرافق الشعوب المتخلفة ،

ومحاولة تجميدها على حدود التخلف في الانتاج والاتقان والكفاية الذاتية ، ليس ذلك كله سوى ظواهر متعددة لحقيقة واحدة هي احتكار وسائل الترف للمجتمعات المستغلة ، واستبقاء هذه الوسائل خاضعة لرغباتها .

وبينما كنت أسطر هذه الكلمات كان المذياع يبث اخبار المؤتمر السكاني المعقود في بوخارست والذي يتولى النظر في موضوع تزايد الجنس البشري ، الذي يشكل ـ بنظر الدول المترفة ـ اكبر الاخطار على موارد الارض ، فهم يريدون اقناع المحرومين بأن السبيل الوحيدة لتدارك الهول هي تعقيم شعوبهم بما يسمونه تحديد النسل ، حتى لا يضطر أولو النعمة الى تعديل واقعهم ، القائم على اطلاق الغرائز التي لم تألف الحدود . . وقد استرعى انتباهي من خطاب الممثل الهندي قوله في وصف الفجوة بين الفريقين : ان جذور الازمة العالمية منبثقة من إسراف الدول الصناعية في استهلاك المرافق الضرورية للجنس البشري . . ،، وهي كلمة حق من شأنها ، اذا ترجمت الى عمل ، أن تشد الكوابح على سعار أولئك الذين لا يفهمون من الحياة الا أنها خلقت لترفيههم ، ولو اختنقت البشرية كلها تحت كابوس الجوع . . حتى سباق التسلح الذي يستنفد نصف جهود الانسانية ، وما يستتبعه من تنافس على ريادة الفضاء ، الذي يستهلك آلاف ملايين الدولارات والروبلات ، لا غرض لهما في المدى البعيد سوى محاولة الظفر بأكبر قسط من الرفاهية على حساب الشعوب التي يريدها كل من الطاغيتين أن تظل مسخرة لشهواته . .

المؤمن فوق الترف

واذا كان ذلك محصول الترف في الانسان الذي فرغ قلبه من نعمة الايمان فللمؤمن سبله الاخرى التي تحددها في حياته الثقة بحكمة خالقه ، الذي نظم مرافق الوجود ، على أسس العدالة التي لا سبيل غيرها لأمن البشر وسعادتهم فلا تخرجه النعمة الى البطر ، ولا يكرهه الفقر على الهوان . . فاذا رزق اليسر شرك به المحروم بأداء حقه الذي حدده الشارع الحكيم ، وعلى الصورة التي وصف بها الله عباده المحسنين : **(والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم إلى ربهم راجعون)** المؤمنون/٦٠ . وهو الى ذلك معتدل في الارتفاق بما رزق ،

فلا يبذر لأنه لا يرضى لنفسه ان يحشر في الزمرة التي قال فيها الله : **(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)** الاسراء/٢٧ ولا يقتر لأنه موقن أن لنفسه وأهله حقا في طيبات الحياة الدنيا وزينتها **(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)** الأعراف/٣٢ وبذلك يحقق التوازن بين الحاجة والقيمة ، فلا يهبط الى درك الحيوان ، ولا ينزلق الى مهاوي الطغيان . وانما يظل متماسكا في المستوى اللائق بالانسان الفاضل ، الذي يكون المال في يده وسيلة الى اصلاح الحياة ، في حين يستحيل في يد غيره معولا للهدم ،وأداة للافساد . وما أعمق اشارة رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الى هذه الحقيقة في حكمته الخالدة : (نعم المال الصالح للرجل الصالح) رواه أحمد . ومن الطبيعي جدا ان مجتمعا تتمكن منه هذه الفضائل لن يرضى عن تنكر بعض أفراده لها ، اذ يستهويهم التقليد فيسرفون فى الشذوذ ، حتى يستعمل احدهم سيارة

الكرايزلر البالغة الفراهة خما للدجاج، وحتى ليلحق بكل حجرة في قصره مرحاضا، لمجرد أنه رأى مثل ذلك في الفنادق العالمية ــ كما حدث فقيد الفكر الاسلامي الحديث مالك بن نبي رحمه الله . بل قد يتجاوز كل أولئك الى مسابقة الوثنية اليونانية في عبادة الأصنام ، فيقيم وسط قصره الاسطوري حوضا يتدفق اليه الماء من شعر تمثال غانية تستحم في تمام عريها ..... وهو يحسب أنه يضع نفسه بذلك في قمة التذوق الفني !.. وما أبعد مثل هذا المسكين عن تذوق الجمال ، وما ألصقه بمستنقعات الضلال : **(قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)** الكهف ١٠٣ و ١٠٤

وغير خاف على ذي بصيرة أن هذا الضرب من السفه ليس وحده الذي به تنحصر مفاسد الترف ، بل ان كل انحراف بالنعمة عن موضعها الرشيد ملحق بهذا الحكم كائنا ما كان حجمه . ونضرب على ذلك مثلا ما نشهده في بعض ديار المسلمين من عادات للنساء غريبة ، ذلك أن المراةمنذوات النعمة أو المتظاهرات بها ، تتخذ لكل تعزية ثوبا خاصا ، ولكل تهنئة ثوبا آخر .. ثم لا تعود الى ارتداء أي منهما لاي حالة مشابهة ، وقد تتكرر المناسبة مرات في الاسبوع أو الشهر فتعد لكل واحدة ثوبها ، غير مبالية بما يجر ذلك على بيتها وجيرانها وبعلها من ارهاق ، قد ينتهي الى مفاسد لا تنتهي ...

الآيـة قانـــون الهـــي

وقصارى القول أن الاشكال الذي يتخيله الغافلون ، ويبتدعه المضللون حول الآية الكريمة سرعان ما يتلاشى في ضوء التحقيق الصحيح ، الذي يقدمه العلم، مستمدا من وحدة النظام القرآني في مجموع احكام الكتاب الذي لا يأتيه الباطل ، ومستندا الى الأصول الثابتة البينة من فقه العربية ، التي لا تسلس قيادها للغافلين من ذوي الضمائر المدخولة .. وبذلك تتجلى الآية في أفقها الهادي قانونا الهيا يكشف للعقل واحدا من كنوز الكتاب الذي لا تفنى عجائبه ..

اجل .. أنه قانون كأي من هذه القوانين القائمة عليها حركة الكون ، لاتتخلف نتائجها عن مقدماتها .. فكما تجري الشمس لمستقرها ، وينتقل القمر في منازله، وتتعاون مركبات الذرة على تحقيق نظامها ، بقدرة خالق الكل ، هكذا قدر سبحانه أن تكون سعادة الانسان موقوفة على الانسجام مع أوامره ونواهيه ، وأن كل زيغ عن سبيله صائر بصاحبه الى هاوية الشقاء الحتم .. ولا جرم أن تكاثر المترفين في مجتمع ما ، وشيوع طرائقهم في عبادة المادة ، والتنافس على الشهوات دافع بالمجتمع الى الدمار المؤكد . وصدق الله العظيم : **(وإذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) .**

فهل من متدبـــر ؟..

وهـــل مــــن متعـــظ ؟..

وهل من تائب الى التفكير قبل حصول التدمير !..

اللهم لقد بلغت عبادك وأعذرت حتى لم تبق لمخلوق حجة عليك ، فاعنا على طاعتك ، واعصمنا من معصيتك وانقذنا من شرور الترف والمترفين . آمـــين .

الوكيل

للدكتور احمد الشرباصي

الوكيل اسم من أسماء الله تبارك وتعالى التـي تفيـض بالأنوار والآلاء والأضواء ، وتصل المردد لها المتدبر فيها برحاب الله الحق المتصف بكـل جمال وكمال وجلال . ويقول ابن الأثير : من أسماء الله تعالى : الوكيل ، وهو القيم الكفيل بأرزاق العباد ، وحقيقته أن يستقل بأمر الموكول اليه . وفي كتب اللغة أن الوكيل هو القائم بأمور عباده ، وتسخير ما يحتاجون اليه ، أو هو الموكول اليه كل الأمور . وقيل : الوكيل هو المتولي بإحسانه أمور عباده المتقين الموكول اليه كل أمر ، الكفيل بالخلق ، فمن توكل عليه تولاه وكفاه ، ومن استغنى بـه أغنـاه وأرضـاه .

وقيل: إن الوكيل هو الموكول اليه امور العباد ومصالحهم ، المتصرف فيهـا كما يشاء ، وقد وكل العباد الى الله امورهم واعتمدوا على إحسانه ، لعجزهم عن تحصيل مهماتهم وقدرته تعالى ، والوكيل هو الموكول اليه الأمور ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، من عرفه وكل اليه أموره ، فهو المتولى لأحوال عباده ، يصرفهم على ما يشاء ويختار ، واذا تولى الله عز وجل عبده بجميل العناية كفاه كل شغل وأغناه عن كل غير ، لأنه الكافي لكل من توكل عليه ، القائم بشئون عبـاده ، ابتدأ الانسان بكفايته ، ثم اذا اتجه اليه تولاه بحسن رعايته ، فاذا اسـتقام

ختم له بجميل ولايتـــه .

وتقول اللغة : وكلت أمري الى الله اي ألجاته اليه ، واعتمدت فيه عليه ، ولذلك قالوا إن المتوكل على الله هو الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره ، فيركن اليه وحده ولا يتوكل على غيره . ويقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه أمره ثقة بكفايته ، أو عجزا عن القيام بأمر نفسه والوكيل ـــ بصفة عامة ـــ ينقسم الى ثلاثـــة أقســـام :

أولا : الوكيل إما أن توكل اليه بعض الامور ، كما يحدث بـــين الناس ، بعضهم وبعض ، والوكيل هنا ناقص ، وإما أن توكل اليه كل الأمور ، وهـــذا لا يصح الا في حق الله تعالى ، ولذلك قال القرآن الكريم : **(وهو على كل شيء وكيل)** .

ثانيا : الوكيل ايضا إما أن يكون قد وكله غيره بالتفويض والتولية ـــ لا لذات الوكيل ـــ وإما أن يكون مستحقا لذاته ، بأن تكون الأمور كلها موكولة اليـــه ، والقلوب جميعها متوكلة عليه ، لا بتفويض وتوليـــة ، وهو الوكيل المطلـــق ، وهو اللـــه وحـــده .

ثالثا : الوكيل كذلك اما أن يعني بما يوكل اليه وفاء تاما بلا نقص ولا قصور ، وهو الله جل جلاله ، وإما أن يكون وكيلا يقدر على شيء ويعجز عن أشـــياء .

وقد ورد اسم « الوكيل » في عدة مواطن من القرآن الكريم ، ففي سورة آل عمران نجد قول الله تعالى : **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة مـــن الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضـــل عظيم)** .

وحسبنا الله اي كافينا وحافظنا ، وهو نعم الوكيل الذي توكل اليه الأمور ، فان الله جل جلاله لايعجزه أن ينصرنا على أعدائنا مع قلتنا وكثرتهم . ونحن نشاهد هنا كيف كان التوكل على الله سببا في الثواب العظيم والأجر الجزيل ، فقد رجعوا فائزين بنعمة الله الكبرى وفضله الجليل ، وعـــادوا دون أن يمسهم ســـوء ، واستقاموا على طريق الرضا والرضوان فكانوا خير الفائزين .

ولقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس في قوله تعالى : **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا اللـــه ونعم الوكيل)** : أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال هذه الآية حين القى في النار ، وان محمدا عليه الصلاة والسلام قالها حين قال الناس لهم : ان الناس قد جمعوا لكم . ويقول التنزيل المجيد في سورة الأنعام : **(ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل)** : هو موكول اليه كل شيء ، يتصرف فيه ويدبره بعلمه وحكمته ، وقيل ان الوكيل هنا بمعنى الرقيـــب .

وفي سورة هود جاء قوله تعالى يخاطب رسوله محمدا صلى الله عليـــه وسلم : **(إنما انت نذير والله على كل شيء وكيل)** : اي وظيفتك هـــي التبليـــغ

والدعوة ، والله هو الموكل بأمور العباد ، والرقيب عليهم فيها ، وليس عليك منها شيء ، لأنها من أمور الخلق والتدبير ، لا من موضوع التعليم والتبليغ .

وقد جاء في سورة يوسف عن يعقوب وابنائه : **(فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل)** فتذكر يعقوب خير التذكر أن الله هو نعم الوكيل في الأعمال والأقوال .

وجاء في سورة الزمر : **(الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل)** .

وكما جاء اسم « الوكيل » معرفا جاء أيضا منكرا فنجد في سورة النساء قوله تعالى : **(وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا)** . وفيها أيضا : **(ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا)** .

وجاء في سورة الاسراء قوله تعالى مخاطبا الشيطان : **(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)** .

وجاء في سورة الاحزاب قوله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) .

وجاء في سورة المزمل : **(رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا)** والخطاب هنا كما نرى قد تكرر توجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يكثر من تذكره لربه الوكيل الحافظ ، ويذكر صحابته واتباعه بألا يغفل عن هذا الاسم الكريم في الشدائد والملمات ، وقد روى الامام احمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كيف انعم وصاحب القرن «إسرافيل» قد التقم القرن ، وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ) ، فقال أصحابه : فما نقول يا رسول الله ؟

قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا .

وكذلك روى احمد والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين ، فقال المقضي عليه حينما أدبر : حسبي الله ونعم الوكيل .

فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه : ردوا الرجل علي .

فردوه فقال له النبي : ما قلت ؟
قال الرجل : قلت حسبي الله ونعم الوكيل .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : (ان الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيس « العقل » ، فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل) .

وكان رسول الله يناجي ربه الوكيل على كل شيء فيقول داعيا : **(لا تكلني** الى نفسي طرفة عين فأهلك) .

ولقد جاء في الحديث القدسي الذي رواه صحيح البخاري : « انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل » ولهذا كان الرسول خير من حقق التوكل على الله الوكيل ، وقد أمره ربه سبحانه بذلك فقال له في سورة آل عمران : **(فإذا عزمت**

فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) : اي اذا عزمت بعد المشاورة في الأمر فتوكل على الله في إمضائه ، وكن واثقا بمعونته وتأييده ، فهو الوكيل وهو الكفيل ، والله تعالى يحب عباده الذين يتجهون اليه ، ويعتمدون عليه ، مع بذل الجهود والتذرع بالأسباب .

وها هو ذا الامام ابن القيم في كتابه « مدارج السالكين » :

« ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم « المتوكل » ، وتوكله أعظم توكل ، وقد قال الله له : (**فتوكل على الله إنك على الحق المبين**) وفي ذكر أمره بالتوكل ، مع اخباره بأنه على الحق : دلالة على أن الدين بمجموعه في هذين الأمرين : أن يكون العبد على الحق في قوله وعمله ، واعتقاده ونيته ، وأن يكون متوكلا على الله ، واثقا به . فالدين كله في هذين المقامين ، وقال رسل الله وأنبياؤه: (**وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا**) ؟ فالعبد آفته إما من عدم الهداية ، وإما من عدم التوكل ، فاذا جمع الهداية الى التوكل فقد جمع الإيمان كله » .

وقد جعل الله رسوله في توكله قدوة وأسوة لغيره ، لأن الله تعالى قد أمر عباده المؤمنين به أن يكونوا من المتوكلين ، فجاء في سورة يوسف : **إنْ الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون**) . وجاء في سورة ابراهيم قوله عز شأنه : (**وما كان لنا أن ناتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون**) وجاء في سورة الزمر : (**قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون**) .

ولقد عنى علماء الأخلاق والتهذيب الروحي بأمر التوكل والدعوة اليه مع التعريف به والحث على الصدق فيه ، فقال السري السقطي : « التوكل الانخلاع من الحول والقوة » .

وقال شفيق البلخي : « التوكل أن يطمئن قلبك بموعود الله » .

وقال ابراهيم القصار : « التوكل السكون الى مضمون الحق » .

وقال ابو العباس الطوسي : « التوكل الاشتغال عما لك بما عليك » .

وقال منصور بن عمار : « قلوب الزاهدين أوعية التوكل » .

وقال ذو النون المصري : « علامة التوكل انقطاع المطامع » .

وقال معروف الكرخي : « توكل على الله ، حتى يكون هو معلمك ومؤنسك وموضع شكواك ، فان الناس لا ينفعونك ولا يضرونك » .

ومما ينبغي أن نلاحظه أن هناك فرقا واسعا بين وصف « الوكيل » اذا أطلق على الانسان ، ووصف « الوكيل » اذا أطلق على الله تبارك وتعالى .

وبعد ، فسبحان الله الوكيل الكافي لمن توكل عليه ، القائم بأمور عباده ، وهو الذي من استغنى به اغناه عما سواه ، وهو المتصرف في الأمور على حسب ارادته ، وهو الموكول اليه تدبير امر كل شيء ، وكفى بالله وكيلا .

آداب التجارة في الإسلام

للاستـــاذ عبد السميع المصـــري

التجارة في ابسط معانيها تبادل منافع والانسان منذ وجد على هذه الأرض وهو يعيش في جماعات وكل فرد في المجموعة الانسانية محتاج الى شيء مـــن سلع أو خدمات الآخرين وعلى ذلك فلا اظننا نخطىء اذا قلنا أن التجارة قـــد وجدت مع وجود الانسان على هذا الكوكب .

ولقد بدات التجارة على شكل مقايضة اي اعطاء سلعة مقابل سلعة اخرى وما زالت هذه الطريقة مستعملة في المجتمعات البدائية كبعض القبائل في وســـط افريقيا كما انها تعود للظهور في المجتمعات المتحضرة لا سيما في فترات الازمات الاقتصادية كما تلجأ اليها بعض الدول في التجارة الخارجية التي تتم على اسس من الاتفاقات الثنائية أو الحصص السلعية .

وأهم صعوبة كانت تعترض نظام المقايضة حالة انعدام التوافق بين ما يريد احد الاطراف الاستغناء عنه والفائض عن حاجة الطرف الآخر ، كأن يكون احد الاشخاص بحاجة الى اذرة لكنه لا يجد لدى من حوله الأذرة التي يريدها بل قد يجد لديهم جلودا أو ماشية مما يضطره الى البحث عن شخص ثالث تكون عنده الأذرة وبحاجة الى الجلود او سلعة أخرى يعمل على الحصول عليها بعمليـــة مقايضـــة ثانيـــة .

ومع اتساع المجتمعات الانسانية ونمو حركة المبادلة استعانت هـــذه المجتمعات ببعض السلع الثابتة ــ سعريا ــ كأساس لتقييم السلع المعروضـــة للمبادلة كالغنم والأبقار والتمر وقد ظلت هذه السلع معروفة الى عهود متأخرة جاء ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور :(الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء

بسواء يدا بيد فاذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد) رواه احمد ومسلم .. وقد أطلق على مثل هذه السلع الثابتة النقود السلعية .

ثم حلت المعادن محل السلع فكانت سبائك أو صفائح أو أسياخ لكن مع اتساع نطاق التجارة لم تعد هذه الوسيلة ملائمة فتولت الحكومات صك النقود من الذهب والفضة وتحديد اشكالها وأوزانها وقيمتها كوسيط للتعامل بين الناس.

وكانت التجارة من اهم موارد الدخل عند العرب كما كانت قوافلهم تقوم بنقل السلع بين شرق الجزيرة العربية وغربها وشمالها وجنوبها وقد سجل القرآن الكريم بعض ذلك في قوله تعالى : **(لإيلاف قريش • إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت • الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)** سورة قريش اي جعل لهم في التجارة الرزق والخير الذي عوضهم عن هذه الأودية الجرداء التي يقل فيها الزرع والماء وجعلهم يألفون رحلات الشتاء الى اليمن ورحلات الصيف الى بلاد الشام .

يقول الفيلسوف الشيوعي الفرنسي روجيه جارودي ضمن سلسلة محاضرات القاها في القاهرة عام ١٩٦٩ بدعوة من جريدة الاهرام : « ان الفتح الاسلامي لم يكن غزوا وهو كذلك لم يكن استعمارا . انه اوجد في كل بلد فرصة لخلق حضارة من صنع الاسلام ملتحما بالحضارة المحلية سواء كانت فارسية أو مصرية أو أندلسية أو غيرها » .

لقد استقبلت أسبانيا غزاتها بأذرع مفتوحة ولم يكد يمضي عامان حتى كان هؤلاء قد وضعوا أيديهم على ما استغرق استرداده سبعة قرون ولم يكن ذلك غزوا يفرض بقوة السلاح بل كان مجتمعا جديدا ينشر في كل اتجاه جذوره القوية. كان مبدأ حرية الأديان هو حجر الزاوية الذي ترتكز عليه العظمة الحقيقية للأمة الاسلامية وفي المدن التي كان العرب يسيطرون عليها كانوا يقبلون كنيسة المسيحي ومعبد اليهودي .

ان الاسلام قد نما وتطور في المدن الكبيرة رغم انه نشأ في دولة تسودها الطريقة البدوية في الحياة وقدم الاسلام للعالم المظاهر الأولى لحضارة تجارية بكل نتائجها المادية والروحية وبذلك أوجد الظروف الاقتصادية والاجتماعية من أجل بعث الانسانية وازدهارها الجديد .

وقد أقام نظام الادارة المحلية الذي لم يظهر في أوربا الا بعد عدة قرون من الحروب الصليبية والاحتكاك بالاسلام وكان من مظاهر هذا النظام في المدن التجارية وظيفة المحتسب وهو الرقيب الحقيقي على التجار والمشرف على النشاط الاقتصادي الذي يكفل النظام الاخلاقي .

وكان نظام الحسبة الذي يشير اليه جارودي في كلامه من القواعد التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم وجرى العمل بها لتنظيم الاسواق في حدود مبادىء الاسلام الأخلاقية وهو يبرز ما كان يعطيه الاسلام لمسائل المال عموما والتجارة خصوصا من اهمية لمكانة المعاملات وخطورتها في المجتمع .

ومع اتساع رقعة الأمة الاسلامية ازداد ازدهار التجارة وانشئت الطرق

الشهيرة التي ربطت العالم الاسلامي ومن اشهرها طريق الحرير الذي كان ينقل عليه الحرير — والسلع الاخرى — من الصين الى بغداد حاضرة العباسيين في العراق ومن بغداد كان يمتد طريق آخر الى حلب ودمشق ثم موانيء الشام على البحر الابيض المتوسط .

كما كان هناك الطريق البحري من جزر الهند الشرقية والهند الى البحر الاحمر فالعقبة أو السويس ومن السويس يتجه الى الاسكندرية ثم موانيء أوروبا على البحر الابيض الى جانب الطرق البرية الأخرى التي كانت تقطع آسيا وشمال أفريقيا .

وفي العصر العباسي انشيء ديوان البريد الذي كان من ضمن وظائفه الاشراف على الطرق واصلاحها وادارة المحطات المقامة على الطريق وحفظ الأمن الذي هو عماد من عمد ازدهار التجارة .

ولقد ازدهرت التجارة الاسلامية حتى اصبح التاجر المسلم يكاد يحتكر التجارة الدولية في العالم القديم وكان هذا المركز الممتاز هو الذي حرك الأحقاد التي انطلقت من أوروبا تحت شعار الحروب الصليبية لتدمر مكانة التجارة الاسلامية وتزحزحها عن مكانتها في العالم وتفتح الطريق للاستعمار الغربي المستغل .

فكيف تحققت هذه المكانة التجارية العظيمة للأمة الاسلامية ؟

الجواب بسيط بساطة الاسلام دين الفطرة الذي آخى بين الحياتين المادية والروحية وجعل كل سعي للانسان أساسه أن يكون لله وعلى قاعدة من الخلق روح الاسلام وجوهره .

فكان التاجر المسلم مثلا لخلق الاسلام من حسن المعاملة والصدق والامانة والوفاء بالعهد وكانت حياته قدوة للشعوب التي يتجر معها فاعتنق كثير منها الاسلام لما احبوا المثل الصالح الذي عاش بينهم في شخص التاجر المسلم .

فها هي أندونيسيا «١٠٩ ملايين من المسلمين» وما حولها من ممالك اسلامية لم تصلها جيوش المسلمين بل تعامل معها تجار مسلمون — ويقال أنهم سبعة اخوة من جزيرة العرب — .. وافريقيا في شرقها وغربها جنوب الصحراء ينتشر فيها الاسلام وتقوم ممالك اسلامية « الصومال ونيجيريا ومالي وغينيا وغيرها » بدون حرب ولا غلاب .

لقد اكتسب التاجر المسلم ثقة الشعوب والأمم لأنه تعامل مع الناس على أساس من أخلاق الاسلام وما وضع للتجارة من آداب ...

فما هي الآداب التي وضعها الاسلام للتجارة ؟

لقد وضع الاسلام للتجارة من الآداب والأسس السامية التي تخشع لها النفوس اجلالا وما لا تطمح الانسانية لأرقى منه .

فقد التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأولى باثني عشر رجلا من الأوس والخزرج « أهل المدينة » فقال لهم : (بايعوني على الا تشركوا بالله

شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم والا تعصوني في معروف) .

فوضع الرسول بذلك الميثاق الاول الذي جمع كل صالح الدولة ووعى ما حوته الدساتير وكان النظام الأساسي للمجتمع الاسلامي الذي رآه صلى الله عليه وسلم بعين بصيرته وأدرك أن هؤلاء النفر هم أول دعاته بالمدينة وركيزته التي ستنهض عليها دعوته الى أن يأذن الله بالهجرة .

ومعنى طلب الرسول : (الا تشركوا بالله شيئا) اي أن تكون السيادة للتوحيد والقواعد التي وضعها الله سبحانه وتعالى ، وعلى قاعدة « التوحيد » يعلو بناء الأخلاق القويمة ، والمثل العليا التي تضبط سلوك الانسان ..

ومعنى (لا تسرقوا) .. العصمة للمال وحرمته
(ولا تزنوا) العصمة للعرض والحفاظ عليه ..

(ولا تقتلوا أولادكم) .. لانهم أولاد المؤمنين الذين سيحملون الرسالة من بعدهم .

(ولا تأتوا ببهتان تفترونه) .. معناه الأمن الاقتصادي ووجوب الثقة وعدم الكذب ..

(والا تعصوني في معروف) .. فذلك مبدأ النظام . لان المخالفة هي عدم النظام ..

وكلما زاد الناس طاعة زاد ايمانهم وهذا الايمان يجمع الناس ويربط بينهم وهو بذلك يكون أساسا للمجتمع لان اداء فرائض الايمان التي فرضها الاسلام — كالصلاة مثلا — هو الوقود الذي يزكي نار الحمية في القلوب ويوقظ فيها الدوافع الانسانية الكريمة والايمان هو المبدأ الاجتماعي الحي الذي تصلح به احوال الدنيا والآخرة .

وقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على كل ما يدعم تماسك الناس وترابط المجتمع كما في قوله : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

والتجارة خدمة من الخدمات الواجبةفي المجتمع والقائم بها يؤدي واجبا حيال المجتمع وفي سبيل الله وقد رأينا أن الميثاق الاسلامي والدستور الأساسي للمجتمع الاسلامي تتضمن نصوصه الأمن الاقتصادي ووجوب الثقة وعدم الكذب وجميعها من دعائم التجارة الشريفة التي عنى الرسول صلى الله عليه وسلم بوضع القواعد الاخلاقية والضوابط المادية لها .

فلما هاجر الرسول عليه السلام الى المدينة بدأ ببناء مسجده اي بيت العبادة ودار الرياضة الروحية والمكان الذي يلقى فيه الناس ليتلقوا عنه صلى الله عليه وسلم أمور دينهم .

ثم التفت الى مكان البيع والشراء وكان سوق المدينة في بني قينقاع من

أحياء اليهود وكانوا فيها على سجيتهم المستفلة من اكل السحت والسعي وراء الكسب من أي باب فكانوا يضربون على الناس فيها الخراج ويبيعون فيها الأماكن أو يحتكرونها .. ثم كانت لهم السيادة على السوق وبالتالي على الحياة الاقتصادية في المدينـــــة .

فمضى الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكان فسيح صالح حر وضرب فيه برجله وقال : (هذا سوقكم فلا ينتقص ولا يضرب عليه خراج) فقامت السوق قوية منظمة وكان للخيل مكان ، وكان للابل مكان ، وللغنم مكان ، ولكل عرض من عروض التجارة مكانه الخاص كالسمن والزيت والتمر والقمح وغيرها .

وكان اهم ما عنى به عليه السلام هو حرية السوق واتاحة الفرص المتكافئة للجميع على السواء ومقاومة كل سلطان يراد به التأثير أو الاستئثار بأي امتياز وعندما ينظم الرسول صلى الله عليه وسلم عملية التجارة ذاتها يضع لها الأصول الأخلاقية ويقدم المعاملة الانسانية التي تحرص على الروابط بين بنــي الانسان وتحافظ على الوشائج الأخوية التي تربط بين الناس فيقول عليه الصلاة والسلام : (رحم الله رجلا سمحا اذا باع سمحا , اذا اشترى سمحا اذا اقتضى) البخـــــاري .

والسماحة خلق كريم ولو علم التاجر ما فيها من بركة لحاول جاهـــدا أن يتخلق بها لأن السماحة وسهولة التعامل مما ييسر التجارة ويقوي أسباب الثقة التي تنشط التداول وسرعة دوران رأس المال التي تؤدي الى الرخاء للمجتمــع كلـــه وعلى رأســـه التاجـــر .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا : (التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الترمذي .

وفي حديث آخر : (أن رجلا كان فيمن قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير ؟ قال : ما أعلم، قيل له : انظر .. قال : ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر ، فأدخله اللـــه الجنـــة) الشيخان .

ثم الصدق .. الصدق في المعاملة .. الصدق في التجارة وقد حض عليـــه الاسلام وبالغ في الوصية به حتى انذر الكاذب بمحق البركة فروى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) الشيخان وغيرهما والخيار من الشروط الاساسية في عقد التجارة في الاسلام ، وقد تكون له مـــدة معينة ، وقد يقتصر على مجلس العقد الذي يصبح بعده العقد لازما .

ويقول تعالى في الرجل يقسم لينفق سلعته او ليغش المشتري : **(إن الذين يشترون بعهد الله وأيْمَانِهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم)** آل عمران/٧٧ .

كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحلف الكاذب : (الحلف منقصـــة

للسلعة ممحقة للبركة) البخاري .

وحبب الاسلام الى التجار أرخاص الأسعار للتيسير على الناس لما في ذلك من مرضاة الله والفوز بثوابه بل انه رفع الجالب الى سوق المسلمين ، الى مرتبة المجاهد في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام : (بئس العبد المحتكر ، ان أرخص الله الأسعار حزن ، وان أغلاها فرح) رواه البيهقي في شعب الايمان وقال عليه الصلاة والسلام : (من احتكر فهو خاطىء) رواه مسلم .

وقد وضعت الأمانة في المكان الأول بالنسبة للمعاملات التجارية فأمرنا القرآن الكريم أن نحسن الكيل والميزان وما كان يتعرض كتاب الله لمثل هذه الأمور لولا خطورتها في العلائق الانسانية وحسن الصلة بين الناس ووحدة المجتمع التي يحرص عليها الاسلام .. فيقول المولى عز وجل : **(وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا)** الاسراء/٣٥ .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (خمس بخمس : ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين) الطبراني عن ابن عباس .

بل ان العدل في الكيل والميزان كان الأساس في تطور التجارة وتقدمها وكان السبب في صنع المكاييل والموازين النمطية التي تطمئن كل طرف في العملية التجارية الى حقه .

ويأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا باظهار عيب البضاعة اذا كان فيها عيب والا حرم البيع ومحقت البركة في قوله : (لا يحل لامرىء يبيع سلعة يعلم أن بها داء الا أخبر به) أحمد وابن ماجه .

لأن اخفاء العيب نوع من الغش الذي يخرج المرء من حظيرة الاسلام لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (من غشنا فليس منا) .

ولا يحسبن امرؤ أنه اذا تصدق بربح الغش ينجو من الاثم .. لأن الله طيب ولا يقبل الا طيبا ولن يقبل صدقة الا من مال حلال وقد روى عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار .. ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن .. ان الخبيث لا يمحو الخبيث) رواه احمد وغيره وقال : (كل جسم نبت من السحت كانت النار أولى به) البيهقي وأبو نعيم .

والاسلام في هذا يسير على قواعده الخلقية كما يسير على مبادئه في منع الضرر وتحقيق التعاون بين الناس ، فالغش قذارة ضمير واضرار بالاخرين ورفع للثقة من صدور الناس . ولا تعاون في الجماعة من غير ثقة . فضلا على أن ثمرة الغش هي الحصول على كسب بلا جهد مشروع . وقاعدة الاسلام العامة الا كسب بلا جهد كما أنه لا جهد بلا جزاء .

ويقول الحق تبارك وتعالــى : **(واشهدوا اذا تبايعتم)** البقرة/٢٨٢ . ولا شك في أن الشهادة في العقود أنفى للشبهات واحفظ لقيمة العقد لا سيما في الصفقا تالكبيرة التي قد يدخل فيها الطمع .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا) رواه الشيخان وغيرهما .. وظاهر الحديث الحرص على روابط الاخاء بين المسلمين فهو ينهي عن طائفة من الرذائل التي تولد الحقد في النفوس وتوهن روابط المجتمع وقد تدفع الى الجريمة ويهمنا في هذا البــاب ما تعلق من هذه النواهي بالتجارة :

(لا تناجشوا) اي لا يخدع بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال والتدليس ويقال ان « بيع النجش » هو المزايدة الصورية لرفع السعر في سلعة افتعالا كما يحدث في المزادات الحديثة لادخال الغفلة على الناس وغشهم ويرى بعض فقهاء المسلمين أن مثل هذا البيع فاسد لما يلحق المشتري من ضرر .

(ولا يبع بعضكم على بيع بعض) .. اي انه محرم على المسلم اذا رأى المسلم يبيع سلعة ان يسارع فيعرض على المشتري نفس السلعة بسعر اقل أو بسعر مماثل محاولا تفضيل سلعته على سلعة أخيه فهذا ليس من آداب التجارة ولا مما يصح أن يتصف به المسلم من خلق .

كما حرص الاسلام على حماية الضعفاء فنهى عن تلقي الركبان مثل ما يفعل بعض التجار عندما يتلقى احدهم الزارع الفقير قبل دخول السوق ليشتري منه ما معه من سلعة بثمن بخس فيلحق به الضرر ثم يبيع هــذا التاجر الســلعة نفسها للمستهلك بأضعاف ما دفع فيها فيضره كذلك .

ولقد روى البخاري عن ابن عمر « انهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيبعث عليهم من يمنعهم » وفي رواية أخرى يقول الرسول : (لا تلقوا الركبان) .

وهذا الحديث يثبت عمل السوق ووظيفته — قبل أن يحددها الاقتصــاد الحديث بمئات السنين — لأن في السوق يتحدد السعر بين مجموع البائعــين ومجموع المشترين والرجل من اهل القرى — او البدوي — لا يعرف حقيقة السعر قبل أن يصل الى السوق ولهذا عملت الشريعة الاسلامية على حمايته بنهــي التجار عن تلقي الركبان وبترك السوق تقوم بوظيفتها في تحديد السعر المناسب للبضــائع .

كما يحرم في الاسلام ترويج الزائف من النقود لأنه ظلم يلحق الضرر بالناس الذين سيتداول النقــد بينهم وهو ينشر الزور والفســاد ويقع الوزر على من قام بترويج هذه النقود ابتداء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيئا) ويقول الله تعالى : **(ونكتب ما قدموا وآثارهم)** يس/١٢ أي

نكتب كذلك ما تأخر من آثار أعمالهم .

ولذلك يرى فقهاء المسلمين أنه يجب على التاجر أن يتعلم النقد حتى لايسلم الى مسلم زيفا وهو لا يدري فيكون آثما بتقصيره في تعلم ذلك العلم .
وعلى التاجر المسلم الا يغالي في الربح لأن الربح الفاحش فيه غبن على أخيه حتى أن بعض علماء المسلمين ذهب الى أن الغبن يتحقق فيما يزيد على الثلث .

كما يرون الا يسترسل التاجر في الغبن ولو رضى المشتري لأن هذا المشتري قد أمن له وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (غبن المسترسل ــ الذي أمنك ــ حرام) رواه البيهقي ولأن هذا الغبن يناقض الهدف الأصلي من التجارة في الاسلام بأن تكون للتيسير على المجتمع لا استغلاله .

ويوصي الرسول بالسماحة في الاقتضاء أي استيفاء الثمن وسائر الديون فيقول : (من أنظر معسرا أو ترك لــه أظله الله تعالى بظله) رواه أحمد .
ويقول عليه الصلاة والسلام : (اسمح يسمح لكَ) رواه احمد والطبراني . كما يقول : (من اقرض دينارا الى اجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة) رواه ابن ماجه والحاكم .

كما يرغب الرسول صلى الله عليه وسلم المدين أيضا بالاحسان في توفية الدين فيقول : (دخل رجل الجنة لسماحته قاضيا ومقتضيا) رواه أحمد .. ولذلك كان يرى الفقهاء أن الاحسان في القضاء بأن يمشي المدين الى صاحب الحق ولا يكلفه أن يمشي اليه يتقاضاه .

وليعقد المدين النية على السداد وليبادر اليه ولو قبل وقته وأن عجز فليذكر وعد الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : (من أخذ اموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله) البخاري .

(اسمح يسمح لك) رواه احمد والطبراني . فالسماحة هي الأساس في كل معاملات الاسلام فعلى التاجر الا ينساها أبدا ولا يتعنت في بيعه ان استقاله مشتر من صفقة لأنه لن يستقيل الا متندم متضرر لظرف قد يكون طارئا غير منتظر .. والبائع رابح على كل حال لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك بقوله: (من اقال مسلما صفقته أقاله الله عثرته يوم القيامة) رواه أبو داود وابن حبان.
والتاجر المسلم عليه أن يذكر الله في عمله ولا يلهيه عن ذكر الله فيتقي الشبهات ويبعد بنفسه عن المعاملات التي يشوبها الحرام ولا يتعامل مع فاسق أو ظالم لأن هذا التعامل يقوى شوكة الفاسق ويعينه على فسقــه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام) رواه الغزلي وذكره المناوي في كتابه « كنوز الحقائق » هامش الجامع الصغير ص ٩٨ طبع الحلبي ... **﴿ وما عند الله خير وابقى ﴾** القصص/٦٠ .

لقد كان هذا بعض ايمان التاجر المسلم الذي وعى دينه والذي كان قدوة في العالمين فانتشر بفضله الاسلام في ربوع العالم شرقا وغربا بغير سلاح بــل بدعوة الى الصلاح والاصلاح .

الشريعة الاسلامية والمؤامرات الاستعمارية

للاستاذ : أنور الجندي

قال مكسيم درنسون فيلسوف الحزب الشيوعي في كتابه ماركسية القرن العشرين « أن خير الطرق لهدم الاسلام هو الدخول فيه واثارة الشبهات في فرعياته بغية تقويضه من الداخل » .

وتحت عنوان « الثوابت والمتغيرات في الاديان » كتب كاتب يقول : « ان هناك في الاديان مسلمات لا يدور حولها جدل أو حوار وهي العقائد وان هناك قضايا تكون محل خلاف في الرأي : هي تلك المتعلقة بالمصالح والتي تتغير بتغير العصوروالمجتمعات وقد فوض الامر فيها للانسان . »

هذه هي الواجهة الجديدة للغاية المسمومة التي ما تزال تسيطر على دعاة التخريب يوما بعد يوم ، والتي تظهر في صور مختلفة سواء في دراسات القانون أو في مؤتمرات الثقافة والفكر . أم في صحف الشيوعيين والماركسيين .

واول الخيط هو الادعاء بأن الاسلام دين وعبادة ولاهوت . وانه لا صلة له بالحكم أو المجتمع ، واحتيال النصوص وتصيد البراهين لاقامة منطلق لهذا الفرض الذي سقط فيه مع الاسف بعض علماء الدين فكان ذلك بدءا لهذه الخطة الخطيرة التي تلقفها الاستشراق واحتضنتها الماركسية باعتبار أن معارضة حكم الشريعة الاسلامية في بلاد الاسلام هدف أساسي للقوى الثلاث : الصهيونية والماركسية والاستعمار .

وفي السنوات الاخيرة وتحت ضغط حركة اليقظة الاسلامية ونظرا لتزايد الجرائم في بعض المجتمعات احس المصلحون والمفكرون ان السبيل الامثل لحماية الشباب والامة من هذه الاخطار هي تطبيق الحدود الاسلامية وفق نظام الاسلام ، وقد شاهدوا صورة الامن والطمأنينة في المجتمعات الاسلامية التي طبقت هذه الحدود ، ومن ثم فقد تضمنت دساتير بعض الدول العربية نصوصاجديدة بالاضافة الى النص القائل بأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام تشير الى أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الاساسي للقوانين . وكان من المرغوب فيه السعي الحثيث لتحقيق ذلك

وخاصة بالنسبة للقوانين الوضعية الخاصة بالعقوبات وذلك سدا لما فيها من نقص حول السرقة والزنا والخمر حماية للاعراض والانساب وصيانة للعقول والأموال . واعترافا بأن ضعف العقوبات في القوانين الوضعية قد حال دون سلامة المجتمعات بل لعله كان من وسائل الاغراء بالمعصية .

ولقد هال هذا الاتجاه قوى الاستعمار والشيوعية والصهيونية ولذلك فقد حمل اتباعهم على الحدود الاسلامية وأخذوا يرمونها بالقسوة وغفلوا عن أن الشارع قد أحاط هذه الحدود بشروط وضوابط وقيود من شأنها أن تجعل تنفيذها يتم في دائرة ضيقة ، وأن العقوبة الرادعةالواحدة من شأنها أن تقضي على الجرائم على اختلاف أنواعها . وأن هذا التهويل كان كاذبا ومصطنعا .

ولما فشل هذا الاتجاه ، جاءت المحاولة الجديدة التي ما تزال تتردد على السنة كتاب لا يثق أممهم فيهم، لتاريخهم الطويل في محالفة الاستعمار والتخريب والشيوعية والدفاع عن أهداف الفكر التلمودي والوثني ، واتشحوا بلباس العلم والتفنين ، وأخذوا يثيرون القضية على نحو جديد هو ما اطلق عليه بعضهم : قضية الثوابت والمتغيرات في الاديان وما أشار اليه الاخرون من أن الاحكام الشرعية تتغير بتغير الزمان والبيئات وذلك كله قد جرى اعتمادا على فقرات مبتورة أخذت من هنا وهناك من كتابات الشيخ محمد عبده ورشيد رضا وربما الامام الشاطبي .ناسين أن تلك الكتابات كانت لها ظروفها وكانت هناك القضايا المثارة التي حاول هؤلاء الاعلام الرد عليها أو الدفاع عنها .

ولقد حاول واحد من رجال القانون في كتابه « أزمة الفكر السياسي الاسلامي » أن يقنن هذه المحاولة فذكر أن الثابت في الشريعة هو العدل والحرية والشورى وغيرها من قيم ، أما طريقة تطبيقها فتلك متروكة للعصر والبيئة ولاهل البلاد وأنه قد فوض للناس الامر في هذه الانظمة .

وقد جاء بعد ذلك كثيرون يأخذون هذه المفاهيم ويفسرونها ويوسعونها في هدف واضح صريح يريدون من وراء ذلك كله أن تطبق المجتمعات الاسلامية الانظمة العصرية الحديثة ما دامت تسير في حدود العدلوالحرية والشورى وقد تصدى لهذا الاتجاه كثير من مقنني الشريعة الاسلامية وحماتها وكشفوا عن الفوارقالعميقة بين العدل في الاسلام والعدل في الماركسية والعدل في الانظمةالغربية وكذلك فوارق الحرية والشورى وغيرها ، وكيف أن عدالة الاسلام وحريته وشوراه ، نابعة من نظام رباني يستهدف سعادة البشر جميعا وحمايتهم جميعا ، ولا يستهدف اسعاد مجموعة معينة منهم ، دون الاخرى .

وفي هذا يقول الاستاذ زكريا البري : ليس معنى تغير الأحكام بتغير الزمان ، أنها تتغير بناء على شهوات الناس ونزواتهم وأغراضهم الفاسدة وما جرّت عليهم أعرافهم الفاسدة التي لا تدعو اليها مصلحة ولا ضرورة ولا حاجة مما جاءت الشرائع لإصلاحها وتصحيحها ،

كذلك العري الفاضح الذي تجري عليه أزياء المرأة في بعض البلاد حين تخرج الى المجتمع أنثى فاتنة لنفسها ولغيرها لا انسانة عاملةنافعةلنفسها ولمجتمعها . فان هذا التصرف عرف فاسد مصادم للنصوص الشرعية ولمقاصدها الاجتماعية ، عرف يهدم المجتمع الفاضل الذي تريد الشريعة بناءه . والشريعة تريد من المراة أن تحفظ أنوثتها وجسدها لزوجها تحقيقا للسعادة والعفة وان تعطي المجتمع من عقلها وعلمها وعملها النافع ما يكمل رسالة الرجل والاسرة والمجتمع وحين تتغير الاحكام بناء على هذه الاعراف الفاسدة فانما تتغير باتخاذ أحكام جديدة تزيل اسبابها وتمنع الناس خطرها وشرها بعد ان فشلت الجهود الفردية في تصحيحها » .

وقد اكد الفقهاء أن الاحكام المعرضة للتغيير والتبديل معظمها يتعلق بالجزئيات دون القواعد الكلية التي تبقى ثابتة واحدة في جميع البلاد والعصور ، اما ما يريده دعاةالتخريب فانه يستهدف القبول بالاوضاع الاجتماعية المنحرفة في المجتمعات الآن ، والمخالفة لاصول الشريعة العامة وأعمدتها الثابتة الاصيلة وخاصة في مجال الربا والزنا والخمر وما يتعلق بذلك من الحدود ويستهدف هذا وضع المجتمع الاسلامي في اطار كاذب من مفهوم العدالة والشورى والحرية وغيرها دون ان يلتزم المسلمون بالحدود والاوضاع الخاصة بالعرض والمال وحماية الانفس والارواح وحقوق المراة والاسرة . هذا هو الهدف ، اي انه يرمي الى تأويل الشريعة بحيث تكون قابلة للاوضاع الفاسدة في المجتمعات ، لا أن تكون أداة لتحرير هذه المجتمعات من تلك الاوضاع المخالفة لما احل اللـه .

ونحن نعرف أن الحملة على الشريعة والمؤامرة ضدها ما زالت مستمرة منذ اكثر من قرن تقريبا ومنذ دخلت قوى الاستعمار البلاد الاسلامية وسيطرت عليها وغيرت من قانونها الاسلامي واقامت القوانين الوضعية وغيرت من اعراف الامة حين أباحت الربا والزنا والخمر والميسر .

فقد أوقفت قوى الاستعمار تطبيق الشريعة الاسلامية وأقامت القوانين: وخاصة القانون الجنائي والقانون المدني لوضع المجتمع تحت سيطرة القوى المحتلة ، سواء من ناحية الفساد الاجتماعي أو الربا وبذلك اعطت حصانة لتوغل قوى الاستعمار في كيان الامة .

فلما تنبه المسلمون الى مدى الخطر الذي وقع فيه مجتمعهم ، وهذه صورته في كل الصحف تصور آثار « الجريمة والجنس » بدات المؤامرة تتحول الى القول بالثوابت والمتغيرات على النحو الذي فصلنا .

وعندما ازمعت الامم على إعادة تقنين الشريعة ظهرت مؤامرة مسمومة تدعو الى تعديل القوانين الوضعية القائمة وتطعيمها بالنصوص الجديدة ولا ريب ان إبقاء القوانين الوضعية مع تنقيتها من الاحكام المخالفة للشريعة الاسلامية من الامور الخطيرة ، ذلك ان مصطلحات القانون الوضعي ، واعرافه ، وروحه ، وفلسفته ، تختلف تماما عن مصطلحات وأعراف وروح القانون الاسلامي ، وان إقرار ما يبدو منه — في ظاهره

— متفقا مع الشريعة الاسلامية يجر حتما اقرارا للروح الغربية التي صدر عنها القانون الوضعي. فالقانون الوضعي لا يصلح اصلا لمشروع تشريع اسلامي ، ولا بد من صياغة الشريعة الاسلامية ابتداء في مواد قانونية ، كذلك فان القوانين الوضعية لا تجدي معها تنقيتها لانعدام الصلة بينها وبين الشريعة الاسلامية حتى في الاحكام التي يبدو انها تتفق مع أحكام الشريعة ، ونحن عندما ننقي القانون الوضعي مما فيه من احكام متعارضة مع أحكام الشريعة نكون قد اسبغنا الشرعية على باقي الاحكام مع اختلاف تسيج القانون الوضعي عن القانون الرباني .

ولقد صدع رجال القانون الاسلامي بهذه الآراء في مواجهة تلك الحملة المزدوجة . تلك التي تريد ان تحيل الشريعة الاسلامية مسايرة لقاعدة تغير الاحكام بتغير الزمان بينما هناك عمد ثابتة وأحكام وحدود لا سبيل الى تجاوزها وتلك التي تريد أن تنقي القانون الوضعي وتستبقيه .

وقد كتب فيها الدكتور مصطفى كمال وصفي والاستاذ محمد عطيه خميس مما أشرنا اليه وكشفا عن فساد فكرة « تطوير الاحكام تمشيا مع روح العصر » وروح العصر نفسها فاسدة معارضة لحق الله وحكمه .

وهل يمكن تحريم الخمر او الربا او الزنا مراعاة للتطور .

وقد رد هؤلاء العلماء : ذلك الاتجاه المشبوه الذي يتعجل «تطوير» الشريعة الاسلامية ولا يعترف بالتزام الحدود ، وأشار دكتور مصطفى كمال وصفي الى أن من يقومون بهذا الاتجاه ناس ليسوا في الاصل من ذوي الدراسات الاسلامية الاصيلة بل هم من المثقفين الذين يرغبون في أن يحملوا للاسلام ما اعجبهم من حضارة العصر » وعندنا أنهم ارادوا وضع الشريعة الاسلامية في موضع خدمة العصر او تبرير الحضارة الغربية التي تمر بأسوا مراحل ازمتها ، وما كان الاسلام يوما أداة تبرير ولا خادما للمجتمعات أو مبررا لوجود الحضارات وانما كان نظاما حاكما متكاملا ، إما أن يؤخذ كله أو يترك كله .

ولذلك فاننا نكشف عن زيف هذه الاتجاهات المنحرفة ونأبى تلك الدعوات المضللة التي تحاول أن تتخذ من نصوص متقطعة واهواء دخيلة لها ثوب براق تحته طابع علمي زائف — وسيلة الى خداع من لا ينخدعون من المسلمين ذوي الاصالة والفهم الذي يقوم على أن دينهم له ذاتيته الخاصة المنفصلة عن مفهوم الدين بمعنى اللاهوت ، وذاتيته ترفض أن ينصهر في الفكر البشري أو يذوب ويحتوى في الفكر الاممي : **(صبغة الله ومن احسن من الله صبغة)** البقرة ١٣٨ وهو الضياء الوحيد الباقي للانسانية والذي يجب أن يصان (منفردا) ليهدي الامم الحائرة التي تجد اليوم نفسها في فراغ شديد بعد أن تصدعت كل الايدولوجيات والمناهج والمذاهب والنظريات ولم يبق أمام البشرية الا طريق واحد : طريق الحق ، طريق القرآن ، نور الانسانية الأبقى الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

قالوا في الأمثال

● كل الصيد في جوف الفرا

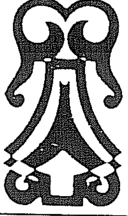
مثل يضرب للشيء الذي فيه غناء .. والفرا : الحمار الوحشي . وجوف كل شيء داخله . قالوا : خرج ثلاثة نفر للصيد فصاد أحدهم أرنبا . وصاد الآخر ظبيا . وصاد الثالث حمارا وحشيا . ففرح صاحب الظبي وصاحب الارنب بما صادا . وأخذا يفخران على صاحبهما ويسخران منه فقال لهما: **«كل الصيد في جوف الفرا»** أي هذا الذي نلته أكبر من قدر ما نلتما ، وما نلتما صغير بالنسبة اليه ؛ فهو لصغره يدخل في جوفه . ويمثل بذلك كل أمر يغني كبيره عن صغيره فاذا كان لامرىء حاجة كبيرة بجانب حاجات صغيرة . فقضيت تلك الكبيرة . فانها تغنيه عن غيرها وعندما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة . أذن لاهلها في الدخول عليه . واستأذن أبو سفيان فحجبه قليلا ثم أذن له . فلما دخل عاتب الرسول قائلا : **« ما أذنت لي حتى كدت تأذن لجانبي الوادي »** ! فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنت يا أبا سفيان كما قيل : كل الصيد في جوف الفرا) .

● أسمع جعجعة ولا أرى طحنا

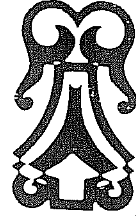
مثل يضرب لكثرة الضجيج مع قلة الجدوى . وذلك أنه عندما تدور الرحى يسمع لصوتها شدة وقعقعة . فاذا كانت تدور على حب . وتخرج الدقيق فهي تطحن . واذا لم تخرج دقيقا . فهي تدور فارغة . تجعجع ولا ترى لها طحنا ــ وهو بكسر الطاء الدقيق الناتج من طحن الحب ومن الناس من تراه مثل الرحى التي تجعجع ولا تطحن فهو كثير الكلام قليل العمل .

● لا في العير ولا في النفير

مثل يضرب لهوان الشأن . فالعير القافلة التجارية القادمة من الشام الى مكة يقودها أبو سفيان بن حرب ولما علم النبي بالقافلة وهو بالمدينة خرج بأصحابه المسلمين ليعترضوا طريق القافلة ويأخذوا ما معها من مال وتجارة وفاء لاموالهم التي صادرها المشركون بمكة حين أخرجوهم من ديارهم . ولكن أبو سفيان غير طريق القافلة ونجا بها . أما قريش فقد خرجت بكل قوتها لتنقذ تجارتها ودخل أبو سفيان مكة فوجد أهلها قد خرجوا جميعا فبعث اليهم يخبرهم بنجاة القافلة ويدعوهم الى العودة فأبوا . لكن بني زهرة حين علموا بنجاة العير أي القافلة عادوا الى مكة ؛ فصادفهم أبو سفيان وهم راجعون : فقال : يا بني زهرة أنتم لا في العير ولا في النفير وأصبح يقال عند هوان الامر: **« لا في العير ولا في النفير »**



ليس من الحديث النبوي



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين بفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » بقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(النظر الى الوجه الحسن يجلو البصر والنظر الى الوجه القبيح يورث الكلة) .

ليس بحديث :

موضوع اذ من رواته أبو سعيد العدوي ، وقد رمي بالكذب ، واتهم بوضع الأحاديث موهما صحة القول بنقله عن الثقات .

وقد روى هذا القول بروايات مختلفة ، وعن طرق كثيرة مع اختلاف في الــرواة وزيادة في المتن ، ويتضح للمتتبع لها جميعا اتفاق علماء الحديث على تجريح بعض رواته واتهامهم بالكذب .
لذلك قد تحصل من مجموع الاقوال حول كل الروايات مع اختلافها في بعض الالفاظ بالزيادة أحيانا وبالنقص حينا كذبها وعدم صدقها ، وذلك مثل هذا القول :

(ثلاث يزدن في قوة البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن) .

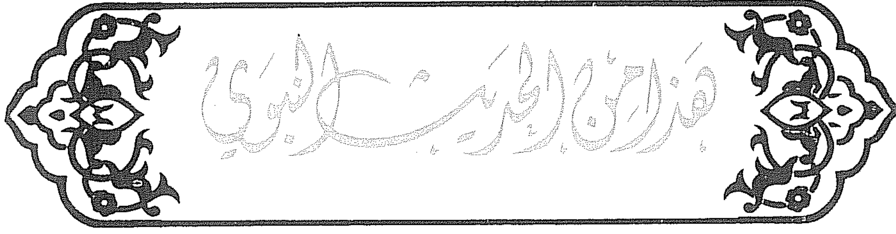
قد ورد عن أم المؤمنين عائشة قالت كان رسول الله صــلى الله عليه وســلم يعجبه ان ينظر الى الخضرة .
وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم كـــان يستحب الصلاة في الحيطان قال أبو داود يعني « البساتين »
وقال انس رضي الله عنه كان احب الألوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضرة ، اذا المحكوم بوضعه هو النص الوارد من حيث المتن ، أو مــن حيث الــرواة .

(الولد سر أبيـــه)

لا اصـــل له :
كما قال السخاوي فى المقاصد الحسنة .
وقال السيوطي عنه فى الدرر لا اصل له ، كما نفاه الزركشي . وأورده الصفاني فى الأحاديث الموضوعة .
ومعنى الحديث ليس مستقيما ، فكم من أولاد يخالفون آباءهم دينا ومنهجا والأمثلة على ذلك حية وكثيرة .
فسيدنا نوح عليه السلام كان نبيا وابنه كان مشركا كما ذكر القـــرآن الكريم ذلك .

(شراركم معلمو صبيانكم اقلهم رحمة على اليتيم واغلظهم على المسكين)
ليـــس بحديث :

قال عنه السيوطي في اللآليء المصنوعة : انه موضوع .
ويشهد لوضعه كما قال العجلوني في كشف الخفا ما رواه البخاري والترمذي في الحديث المرفوع عن علي رضي الله عنه :
(خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .
فان هذا القول يتعارض مع معنى الحديث المرفوع والذي يعتبر من علم القرآن من خير النـــاس .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهــا
المسـلم أكـرمَ زاد مـن الهَـدْى المحمـدي .

◉ عن أبي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(الا تؤمنوني وانا امين في السماء ، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء) .

ـــ رواه البخاري ومسلم ـــ
سبب هذا الحديث أن عليا كرم الله وجهه بعث وهو في سرية الى النبي صلى الله عليه وسلم بطائفة من التبر فقسمها بين أربعة نفر ليتألفهم بذلك ، فقال رجل : كنا أحق من هؤلاء ! فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الا تؤمنوني . .

◉ عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال : (هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال : (فالزمها فان الجنة عند رجلها) .

رواه أحمد والنسائي والبيهقي في شعب الايمان ـــ واسناده جيد ـــ
والحديث يدل على فضل بر الوالدين لا سيما الأم فهي أحق الناس بحسن الصحبة والمعاشرة وقد جاء في حديث رواه ابن ماجه عن أبي أمامة أن رجلا قال : يا رسول الله ، ما حق الوالدين على ولدهما ؟ قال : « هما جنتك ونارك » !

◎ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :
(كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم : لا ومقلب القلوب)

ـــ رواه البخاري ـــ
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يلتزم صيغة واحدة في القسم ، فقد مر أنـــه كان يحلف فيقول : والذي نفسي بيده أو نفس محمد بيده ، أو وايم الله ، ويقول

أيضا كما جاء في هذه الرواية (**لا ومقلب القلوب**) وتقليب القلوب صرفها وتحويلها عن رأي الى رأي ومن حال الى حال . والقلب كما يطلق على الجزء الذي في الصدر ، يعبر بـــه عن الأمور التي هو عماد لها ، كالروح ، والعلم ، والشجاعة — نقلـــه القسطلاني عن الراغـــب .

● عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا امة محمد ، والله لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ، ولضحكتم قليلا)
— رواه البخاري —

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته انهم لو علموا ما يعلم من عظمة الله ، وما يستحق من طاعة ، وما يعلمه من شئون الآخرة وأهوالها ، وما أعد في النار لمن دخلها ، وما أعد في الجنة من ثواب الصالحين (**لبكيتم كثيرا**) خوفا من اللـــه ، وحذرا من عقابه (**ولضحكتم قليلا**) حين تذكرون ما وعد الله به عباده الصالحين من عظيم الأجـــر وكريـــم المثوبـــة .

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قل هو الله أحـــد) يرددها ، فلما أصبح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لـــه — وكأن الرجل يتقالها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن)

— رواه البخاري —

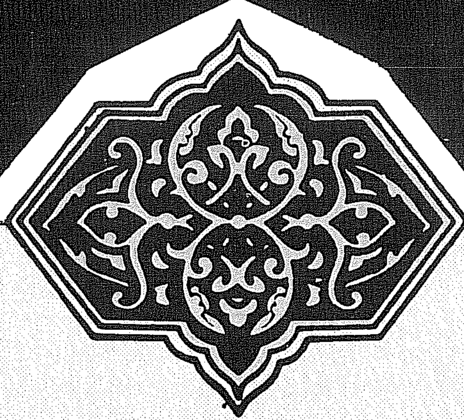
عجب السامع من تكرار القارىء لهذه السورة القصيرة فذكر ذلك للرسول وكأنه يتقالها أي يعدها قليلة ، ويرى أن القارىء كان ينبغي أن يقرأ الكثير من القرآن ولا يقتصر عليها ، فبين الرسول الكريم ان هذه السورة — على قصرهـــا — تساوي ثلث القرآن لأنه يشتمل على عقائد وأحكام ومواعظ وسورة الاخـــلاص تشتمل على خلاصة العقيدة الحقة فهي لهذا تعدل ثلث القرآن فلقارئها ثـــواب قارىء ثلثه ولا حرج على فضل الله .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم)
— أخرجه البخاري —

في هذا الحديث الشريف بشرى عظيمة لمن مات وله أولاد فصبر على فقدهـــم ، فقد تضمن أن النار لا تمس من يموت له ثلاثة أولاد لم يصلوا الى حد البلوغ ، كما صرح به حديث انس في الجنائز عند البخاري ومعنى قوله : (**الا تحلة القسم**) الا تحليل قسم الله وابراره في قوله تعالى : (**وإنْ منكم الا واردها**) وسمى هذا قسما مع انه لا قسم فيه ، لأنه محقق الوقوع كشأن المُقسم عليه ولذا عقبـــه بقوله : (**كان على ربك حتما مقضيا**) .

يعني أنه لا يعذب بالنار ، بل يردها مصداقا للآية الكريمة ، ولا يحترق بلهيبها ، ولا يتألم بحرارتها ، بل تكون عليه بردا وسلاما ، لصبره على وفاة أولاده لما في ذلك من الرضا بقضاء الله ، والتسليم له سبحانه .

مقومات المجتمع في الإسلام



المجتمع كما عرفه علماء الاجتماع جماعات من الناس تتكون في بيئة حية متطورة قادرة على العمل والانتاج ، ولا يتوفر ذلك الا في عالم الانسان فهو مدني بطبعه لا ينفصل عن مجتمعه .وكانت المجتمعات البشرية على اختلاف انواعها اساسها العصبية ، ولم تتحقق أحلام الفلاسفة من اقامة مجتمع فاضل لا في عصر افلاطون ولا بعده بل ان افلاطون أقام المجتمع على اساس العصبية فأباح استرقاق غير اليونانيين من البربر .

وكان المجتمع الجاهلي اشبه بالمجتمعات التي تعاصره من حيث العقيدة والنظم الاجتماعية ، وجاء الاسلام فماذا يصنع في مجتمعات تموج بالعنصرية والعصبية والطائفية؟ هل تأثر بها أم أثر فيها ؟! وهل فقد شخصيته معها أم احتفظ بشخصيته

وطابعه المميز . ان الاسلام لم يتأثر بما حوله بل احتفظ بشخصيته ، ولم يحارب التطور وانما تجاوب مع أسمى التقاليد وارفع النظم وارقى الحضارات لأنه دين الفطرة والفطرة لا تختلف بين فرد وفرد قال تعالى : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها)** الروم/٣٠ ، بل انه حارب العصبية ليجنب اتباعه الصراع الاجتماعي الذي تتسم به المجتمعات المادية ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : (أمن العصبية أن يحب الانسان قومه قال : لا ان من العصبية ان يعين قومه على الظلم) رواه ابوداود وقد اعترف الاسلام بالفروق البشرية في المواهب والكفايات لكي تكون وسيلة للتعارف لا للتخالف وذلك معنى قوله تعالى : **(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ وأقام المجتمع على مقومات ثابتة هي خير ما وصل اليه العقل البشري في سائر العصور .

واهمها العقيدة : وهي بمعنى الدين في كل الأديان السماوية قال تعالى : **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا إليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** الشورى/١٣ وهي التوحيد الذي دعا اليه المرسلون جميعا في قولهم لأقوامهم ومن ذلك قول هود عليه السلام : **(وإلى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن انتم الا مفترون)** هود/٥٠ وهي الوحدانية التي لا تلتبس بالوثنية ، ولا تقر الأوهام، ولا تناقض العقل ، ولا تنافي الفطرة وقد دعا اليها القرآن في أقصر سورة بأوجز عبارة واشمل معنى في قوله تعالى : **(قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)** الاخلاص

والعقيدة يقوم عليها بناء الفرد، والفرد لبنة في بناء الاسرة والاسرة خلية في جسم المجتمع ، فهي إذا دعامة كل مجتمع صالح . ولكي يكون الفرد حسن المعاملة مع الله: كلف بأداء العبادات ، وهي مظاهر للايمان القلبي ، وادوات لاصلاح النفس ، وطبعها على التقوى والفضيلة ، وتجنيبها الانحراف والرذيلة . فالصلاة صلة بين العبد وربه وهي عمود الدين ، وافضل الأعمال كما قال النبي عليه الصلاة والسلام — وقد سئل عن افضل الاعمال — : (الصلاة على وقتها) متفق عليه . والصوم حصن يلوذ به المسلم اذا طغت عليه شهواته ، وساورته نزواته ،وجذبته جواذب الهوى ، واحتوشته مداخل الشيطان وقد جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فيلتزوج فإنه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) — رواه

البخاري — والزكاة تزكية للنفس والمال ، وتنمية للاحساس الاجتماعي والعاطفة الانسانية قال تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) التوبة/١٠٣ وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (ما نقصت صدقة من مال) رواه مسلم . والحج عنوان على الامتثال المجرد والاذعان المطلق لله رب العالمين وصورة مشرقة لوحدة المسلمين حين يؤدون المناسك ويقفون على المشاعر ، ويطوفون حول الكعبة ، ويلوذون بالبيت الحرام قال تعالى : (**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**) آل عمران/٩٧ . وقال عليه السلام في الحديث الصحيح : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) متفق عليه عن أبي هريرة .

ولكي يكون الفرد حسن المعاملة مع الناس شرع الاسلام له أنواعا من المعاملات والاداب والاخلاق ليعرف ما له وما عليه ، ويعايش الناس معايشة تنم عن أدب كريم ، وخلق عظيم ، وطبع مستقيم ومن ذلك صدق النية ، فالمسلم اذا صدقت نيته وخلصت طويته في حياته وعمله افاد نفسه ومجتمعه ، وقام بعبادة يثاب عليها كما يثاب على سائر عباداته قال تعالى : (**وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**) البينة/٥ وعن معاذ بن جبل قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أخلص العمل يجزك منه القليل) أبو منصور وروى الطبراني أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : (نية المرء خير من عمله) .

والأمانة : وهي في أوسع معانيها الشعور بالمسئولية أمام الله والناس في كل حق من الحقوق الدينية والمدنية ، وكل عمل من الاعمال الفردية والجماعية قال تعالى : (**إن الله يامركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها**) النساء/٥٨ وقال عليه السلام فيما رواه أحمد عن أنس رضي الله عنه : (ما خطبنا رسول الله الا قال : (لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) .

والحياء : وقد اعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الاسلام حين قال : (إن لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء) مالك وابن ماجة عن أنس .

وتربية الشخصية والضمير : يجب ان تكون للمسلم شخصية قوية يصدر عنها في رأيه وضمير يحضه على الخير ويحجزه عن الشر قال تعالى : (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**) المنافقون/٨ وقال تعالى : (**وهو معكم اينما كنتم**) الحديد/٤ وقال عليه الصلاة والسلام : (لا يكن أحدكم إمَّعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن اساءوا اسأت، ولكن وطنوا أنفسكم ان احسن الناس أن تحسنوا وأن اساءوا أن تجتنبوا اساءتهم) الترمذي . وقال عليه السلام : (إنما أنا بشر وانتم تختصمون إليّ ، ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بحق اخيه فقد اقتطعت له قطعة من النار فليأخذها أو ليدعها) البخاري .

والتعاون : يجب ان يتعاون المسلم مع أفراد مجتمعه ، ويساهم

في بناء الحياة بجهده وماله ، وثقافته وكفايته ، وخبرته وتجربته وقد أمر بذلك قال تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾ المائدة/٢ وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) .

والمحبة والمودة : فالمسلم الصادق يفيض قلبه بالمحبة وتمتلىء نفسه بالمودة لكل فرد في مجتمعه . حقائق الاسلام وأقوال الرسول وأعماله تدعو الى ذلك قال تعالى : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ التوبة/٧١ وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

واذا نشأ الفرد هذه النشأة تكونت منه الأسرة الفاضلة، والأسرة هي الوحدة الكبرى في بناء المجتمع، ودورها اساسي في تنشئة الأجيال، ولم يذهب الاسلام الى فنائها في المجتمع كما ذهب أفلاطون ، ذلك ان نظام الاسرة هو النظام الطبيعي، وروابطها روابط دم ونسب ، ومهما كانت روابط الاخاء الديني فلن تحل محلها ومن اجل هذا قضى على « التبني » الذي كان شائعا في الجاهلية قال تعالى : ﴿ **ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله** ﴾ الأحزاب/٥ . وعدل نظام الارث تبعا لذلك قال تعالى : ﴿ **واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله** ﴾ الأنفال/٧٥ .

والعدل : من مقومات بناء المجتمع بعد العقيدة . وعدل الاسلام ليس نظرية من النظريات ولكنه حقيقة وواقع ، وعمل وتطبيق أقرت به الحقوق وأقيمت الموازين ، وازدانت الحضارة الاسلامية ، ورسول الله وخلفاؤه وأمراء المسلمين ضربوا أروع الأمثال في ذلك . لقد أمر رسول الله احد أصحابه أن يقتص منه بضربة احدثها به وهو يعدل الصفوف في غزوة بدر ، وقال لرجل آخر حين اتهمه بعدم العدل في القسمة : (من يعدل إذا لم أعدل) متفق عليه عن ابن مسعود . ولما قدم أبو بكر رضي الله عنه مكة في خلافته جلس قريبا من دار الندوة وقال : « هل من احد يشكو ظلامة أو يطلب حقا ؟؟ » وعمر اقام موازين العدل حتى قال القائل وقد رآه نائما في العراء — ولا يفعل هذا حاكم — « عدلت فأمنت فنمت يا عمر » .

والمساواة : دعامة من دعامات المجتمع في الاسلام ، قررها في سائر الحقوق ، وجعل التفاضل بين الناس على أساس الأعمال والمواهب والكفايات والخدمات التي يقدمها الفرد لمجتمعه ، وبذلك قضى على أسباب التفرقة بين الناس في الحقوق والواجبات ، وقد أكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع حين قال : (ايها الناس ان ربكم واحد واباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم) البخاري عن جابر ، وابوبكر يقول للناس لما ولي الخلافة : « لقد وليت عليكم ولست بخيركم » وعمر انصف مصريا من ابن عمرو بن العاص واليها وقال لعمرو : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

والإخاء : وبعد الهجرة كان الاخاء

حجر الأساس في بناء المجتمع ، وإقامة صرح الدولة الاسلامية قال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ الحجرات/١٠ وروى الشيخان عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) ، وقد عاشت الأمة الاسلامية في ظلال الاخوة على مدى الزمن عزيزة الجانب لا ترضى بهوان، ولا تقيم على ضيم ، ولاتنكص عن لقاء ، ولا تقعد حين يدعو داعي الجهاد في سبيل الله والتاريخ شاهد على ذلك . فلولا الاخوة التي ربطت المسلمين برباط مقدس لاستطاع الأوروبيون بعد ان اقتسموا بلاد الاسلام ان يمحوا اهلها ويقضوا على شخصيتها كما فعلوا في بلاد كثيرة ، ذلك ان اخاء الاسلام إخاء أرواح وليس إخاء أبدان ، وارتباط المسلمين ارتباط إيمان وليس ارتباط أوطان .

والوحدة : من مقومات المجتمع الاسلامي . فالتوحيد وهو الركن الأول في دين الاسلام هو في حقيقته توحيد الكلمة والصف والهدف والشعور ، وشرائع الاسلام كلها بأسرارها ومظاهرها تدعو اليها . ونصوص القرآن واحاديث الرسول ناطقة بذلك قال تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾ آل عمران/١٠٣ وروى البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا) . وقد استطاع الرسول عليه الصلاة والسلام أن يجمع العرب تحت راية واحدة ، وان يؤلف من قوم ليست بينهم وشيجة وليسوا من دار واحدة أمة قوية ذات حضارة خالدة ، وتاريخ المسلمين في جميع عصورهم ناطق بأنهم أمة واحدة . وقد ذكر صاحب « النجوم الزاهرة » انه عند غزو الصليبيين لمصر في واقعة «المنصورة» وفد الى ميدان المعركة متطوعون من السودان والمغرب والهند ، وذكر « الجبرتي » انه عند غزو نابليون لمصر اجتاز البحر الاحمر الى صعيد مصر من بلاد العرب خمسة عشر الف مجاهد .

والحرية : من المقومات التي بنى عليها المجتمع الاسلامي . فالاسلام هو الثورة الانسانية الكبرى ومن قبله كان الاستبداد طابع المجتمعات وحرم الانسان الحرية بأنواعها المختلفة ، وأوثق أنواعها صلة بالمجتمع الحرية السياسية والحرية الاجتماعية ، **أما الحرية السياسية** : وهي مايعبر عنها بالديمقراطية فهي الشورى في دين الاسلام ، وقد جعلها نظاما للحكم ، وتمثلت في الصدر الاول في صورة « البيعة » وتولى الخلفاء الأربعة الحكم على أساسها ، ولم يحدد الاسلام نوعها لتكون صالحة لكل زمان ومكان ، وقد جعل أمر الناس شورى في قوله تعالى : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ الشورى/٣٨ وأمر الرسول بها وهو المعصوم في قوله عز وجل : ﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾ آل عمران/١٥٩ وجرى عمله عليها في أسرى بدر وفي الخروج لغزوة أحد وغير ذلك .

وأما الحرية الاجتماعية : ويعبر عنها بالاشتراكية . وفي لسان الاسلام « العدالة الاجتماعية » وهي اشمل من اشتراكية العصر ، فهي تذيب الفوارق بين الطبقات ، وتمنع تراكم الثروة في أيد قليلة ، وتفتت الملكية

وتحقق العدالة الاجتماعية بطرق مشروعة والاسلام معهذا يقر الملكية الفردية ، ويجعل التملك مشروعا عن طريق الارث او الوصية او الهبة او العمل وليس عن طريق الظلم والغش والضرر ، وقد اقطع رسول الله بعض اصحابه ومنهمعمر أرضا ليصلحوها ويستثمروها ، واقطع خلفاؤه بعد الاستيلاء على أرض فارس والروم اراضي للمسلمين تنمية للثروة الاقتصادية .

وقد احاط الاسلام الحرية الاجتماعية بطائفة من التشريعات حمايةللمجتمع ففرض الزكاة ، وشرع الميراث، وقرر مبدأ التكافل الاجتماعي ، وحرم الربا ونهى عن الاحتكار والاستغلال، ولكي تؤتي هذه التشريعات ثمرتها في تحقيق العدالة الاجتماعية كانتالزكاة تنظيما اجتماعيا وليست عطاء فرديا وهو ما يفهم من قوله تعالى : (**خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بهـا** ..) التوبة/١٠٣ وكان الميراث لجميع الورثة ذكورا واناثا وليس لواحد منهم كماتقضي بعضالتشريعات الغربية ، ولم يقتصر التكافل بين الناس على الطعاموالشرابواللباس بل يشمل العواطف والمشاعر فهو تكافل مادي وروحي معا أو هو بأنواعه المختلفة يحيي شعور التعاطف والتناصر والمحبة بين افراد المجتمع ، ويحمل المجتمع مسئولية صيانة الأخلاق ، ورفع الملمات وحفظ الثروات ، ومقاومةالاحتكارات والآيات والأحاديث الدالة على ذلك معروفة للعامة والخاصة على السواء .

وكما كان لفرضية الزكاة ، ومشروعية الميراث ، وتقرير التكافل من اثر ايجابي في توزيع الثروات بين الطبقاتبطرق مشروعة تحققالعدالة وتحفظ التوازن بينها وتوجه طاقات الأفراد في خدمة المجتمع ، وسلطات المجتمع الى خدمة الأفراد وحماية معتقداتهم وصيانة اخلاقهم . كان لتحريم الربا والنهي عن الاحتكار والاستغلال اثر سلبي في منع تكديس الثروات في ايد قليلة ، وخلق اقطاع يتحكم في مصائر اصحاب الحاجة والضعف فالربا كسب غير مشروع واثراء محرم وظلم كبير ، والاحتكار والاستغلال كلاهما آفة اجتماعية وخلقية خطيرة ومن شأنهما اغلاء الأسعار وحبس الأقوات والاضرار بالمسلمين قال تعالى : (**ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة**) آل عمران /١٦١ . وقال عليه الصلاة والسلام: (لا يحتكر الا خاطىء) رواه مسلم. أما الاحتكار الذي تقوم به الحكومات في أوقات الحروب أو الأزمات وتدعو اليه المصلحة العامة فلا بأس به . ذلك أن هدفه تثبيت الأسعار ، وتخفيف الغلاء وحماية لمحدودي الدخل .

وبعد : فلو أن كل مجتمع اعتمد في قيامه على هذه المقومات لكان مجتمعا فاضلا ، ولو أن المصلحين في بلاد العرب والاسلام لم يتأثروا بالفكر الغربي وغيره ، ونهجوا منهج الاسلام في اصلاحاته لما رأينا هذا الاضطراب البادي في المجتمعات الانسانية . ان الفكر الاسلامي هو خير ما تصلح به الحياة ويقوم عليه بناء الفرد والمجتمع ، وعلى الله قصد السبيل .

مائدة القارئ

مثـــل الجنـــة

قال تعالى : (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آســـن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) . من الآية ١٥ من سورة محمد .

خير العباد

قال ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه : خير العباد من عصـم واعتصم بكتاب الله تعالى ، ونظر الى قبر فبكى ، وقال : هو اول منازل الآخرة وآخر منازل الدنيا ، فمن شدد عليه فما بعده اشد ، ومن هـون عليـه فما بعـده أهـون .

المال .. والقيـم

قال الشاعر :

لا تطلـب الرزق في الدنيـا بمنقصـة
فالرزق بالـذل خير منـه حرمـان

المال يمضي وتبقـى بعـده أبـدا
علـى الفتـى منـه أوسـاخ وأدران

ما للفتى في الغنـى من ذلـة عوض
وليـس في المـال للأعراض اثمـان

المسئوليـــة

بيت خالد قاله أبو العتاهية :

يا راعي الشـاء لا تغفل رعايتها
فأنت عن كل ما استرعيت مسئول

وهكذا الكل راع .. والكل مسئول عن رعيته . فليؤد كل منا واجبـه ، وليحفـظ أمانتـه .

الكبــــر

سأل بعض أصحاب النبي النبيصلىاللهعليهوسلم: امن الكبر ان يكون لي الدابة النجيبة ؟ قال : لا . قال : امن الكبر ان يكون لي الثوب الحسن ؟ قال : لا . قال : افمن الكبر أن يكون لي الطعام اجمع عليه النـــاس ؟ قال : لا ، انما الكبر ان تسفه الحق — اي تجهل الحق — وتغمض الخلق .

لم لا تكون الغراب القوي

روى أن رجلا صالحا تفقد صديقا له فلم يجده ، واخيرا رآه في غار يكـــاد يشرف على الهلاك فيه . فقال له : ما هذا ؟ قال : رأيت غرابا خطف من امامي رغيفا وطار به فتتبعته فاذا به يلقيه أمام غراب ضعيف لا يستطيع ان يطير ، فقلت لنفسي ان من يرزق هذا الغراب الضعيف يرزقني في هذا الغار وانقطعت عن العمل وعن أمور حياتي . فقال الرجل الصالح لصديقه: لم اخترت لنفسك ان تكون الغراب الضعيف ، ولم لا تكون الغراب القوي؟!

من اين لك هذا ؟

يتردد هذا القول كثيرا « من أين لك هذا ؟ » .. ويسمونه بالقانون .. ولكن هل يعلم الناس ان اصل ذلك موجود في القرآن عندما دخل زكريـــا على مريم فوجد عندها رزقا : **(قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو مـــن عند الله انالله يرزق من يشاء بغير حساب)** .

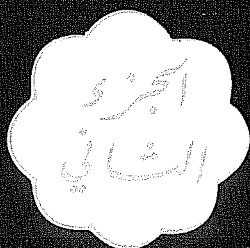
نحـــوي

سأل رجل صاحبه عن أبيه . فقال : ما فعل ابوك ؟. قال : مات . قال : وما فعلت علته ؟ قال : ورمت قدميه . قال : قل قدماه . قال : فارتفع الورم الى ركبتاه . قال : قل ركبتيه .

فقال : دعني ، فما موت ابي بأشد علي من نحوك هذا .

التربية الإسلامية

أهدافها وأنواعها



١ ـ تربية الاسلام للجسم

جسم كل انسان هو آلته التي يستعملها في الحركة والعمل والسعي والضرب في الارض والسياحة والجهاد وفي كل نواحي الحياة ...

واذا كان الجسم عليلا حد من الحركة والعمل ، ولذلك يهتم الاسلام بجسد المسلم حتى يشب سليما قويا يتمكن من الضرب في الارض للرزق والجهاد في سبيل الله .

ونلحظ ان الاسلام ينصح بالطب الوقائي قبل الطب العلاجي .

١ ـ فهو أولا ينصح بالمشي والحركة ، ويكره الكسل والفتور ، والله تعالى يقول: **(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)** تبارك/١٥ كما يقول : **(لقد خلقنا الإنسان في كبد)** البلد/٤ أي تعب ومشقة ، والجسم كلما تحرك وعمل قوى واشتد ، وكلما نام وارتخى وألف السكون ضعف وذبل واستوت الحياة بالموت . كما ينصح بالعمل لكسب العيش ، ومن بات كالا من عمله بات مغفورا له .

ونلحظ أن الاسلام لحبه للعمل لا يجعل يوما كيوم الجمعة كله للراحة بل يجعل الراحة من العمل قبيل الصلاة وأثناءها ، أما متى انقضت فعلى المصلين العودة الى العمل وفي ذلك يقول الحق جل وعلا : **(يأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الجمعة/٩ و ١٠ ، والضرب في الأرض وابتغاء فضل الله هو العمل في كل ميادين الطب والهندسة والزراعة والصناعة والتجارة والتعليم والصيد والكشف عن المجاهل و و .... من كل ما يملأ العالم عمارة واصلاحا ، وإن لنا لأسوة بالرسول عليه الصلاة والسلام الذي كان يدعو ربه فيقول : (اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل) رواه الحاكم والبيهقي وبسيدنا داود الذي كان يأكل من عمل يده في صناعة الدروع .

٢ ـ وهو ينصح بالاعتدال في الأكل والشرب فالقليل يضعف والكثير منها يتلف وخير الامور الوسط وفي ذلك يقول الله تعالى : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الاعراف/٣١ ويقول الحديث الشريف : « ما ملأ ابن آدم وعاء

شرا من بطنه فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي . وكما ينصح بالاعتدال في الأكل والشرب ينصح بالاعتدال في العمل فلا إجهاد ولا بطالة والحديث الشريف يقول : (إن لجسدك عليك حقا) رواه البخاري . لأن الذي يجهد نفسه في العمل يقل انتاجه على مر الزمن .

٣ ــ والاسلام يحرم ما يضر بالجسم من أكل محرم كالميتة والدم ولحم الخنزير وسباع الطير والوحوش ويحرم ما أهل لغير الله به وانه لفسق كالمذبوح على النصب ويحرم شرب الخمور على اختلاف أنواعها لضررها بالكبد ، واذهابها للعقل ، وتسهيلها لارتكاب الجرائم ، وكذلك كل مخدر للعقل أو مضر للجسم يستجد الى يوم القيامة ولم يكن معروفا في صدر الاسلام ، اذ العلة واحدة ، وهي الضرر الذي يلحق بالجسم .

٤ ــ ونصح الاسلام بل اوجب عدم التعرض للتهلكة وصيانة النفس ونفس الغير، فالحياة نعمة لا يسلبها الا صاحبها وهو الله تعالى . ويجب احتمال ما في الحياة من همّ وغمّ وبلاء فلكل صبر ثواب: **(وبشر الصابرين)** البقرة/١٥٥ والله تعالى يبين لنا أنه سيبلونا بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وأمرنا بالصبر وعدم الجزع والهلع مما يستوجب التخلص من الحياة ، فذلك نقص في الايمان ويأس من رحمة الله .

٥ ــ والاسلام يشجع انواع الرياضة البدنية المفيدة والحديث الشريف يقول : (وعلموا أولادكم السباحة والرماية) رواه الديلمي . كما يشجع الفنون الحربية وما يوصل اليها كسباق الخيل والمصارعة ويتيح الجوائز عليها وكل ذلك لصحة الجسم .

فاذا مرض الجسم نصح بالتداوي ، وكره الركون الى غير المختصين من الدجالين والمشعوذين والأحجبة والتمائم ، ويقول الحديث الشريف : (تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء الا له دواء الا الهرم) رواه أحمد والحاكم وحديث التداوي بالدواء لا ينافي حديث : (داووا مرضاكم بالصدقة) رواه الديلمي . فالمرء يجمع بين الدواء والصدقة فقد تثمر دعوة المحتاج الذي سدت الصدقة حاجته والله هو الشافي بالصدقة والدواء أو بأحدهما .

وأجر التداوي يقع على الفرد ان كان غنيا وعلى المجتمع ان كان فقيرا .

ولا يغيب عن ذاكرتنا أن صحة الانسان هي رأس ماله الذي وهبه له الله ليعبر الحياة ويؤدي تكاليفها ، وانه ان أهمل فيها وفرط أو أفرط وعب من الشهوات لاستهلك جسمه بأسرع ما يمكن ، وباء بغضب من الله وخسر الدنيا والآخرة .

وإن حافظ عليها طال استمتاعه بالحياة وباء برضوان الله فلينظر كل امرىء ما يجب أن يكون .

ولا يغيب عنا أن الله تعالى أمرنا بعدم التطرف في الفرح والحزن ، اذ الفرح الكثير والحزن الكثير يتلفان الأعصاب .

وينهي عن القلق ويأمر بالصبر وانتظار الفرج وفي الاثر : لا يغلب عسر يسرين ، اشارة الى قوله تعالى : **(فإن مع العسر يسرا • إن مع العسر يسرا)** الشرح/٥ و ٦ وما على المرء الا أن يتخذ الأسباب ويترك النتائج لله ويرضى بما قسم الله ، والمرء قد يحب شيئا يتضمن شرا . وقد يكره شيئا يتضمن خيرا:

(**والله يعلم وأنتم لا تعلمون**) البقرة/٢٣٢ ولا شك في أن الرضا يريح الاعصاب، وينفي القلق ، ويساعد الانسان على الاستمتاع بالحياة .

ب ــ تربية الاسلام للغرائز

الغرائز استعدادات فطرية في الانسان ، يشاركه الحيوان في بعضها ، وكلها ضرورية له ، تدفعه للقيام بسلوك خاص اذا كان في موقف معين ، واليك أمثلة منها :ــ

١ ــ **غريزة الخوف** للخلاص من الخطر ، وكل انسان وقع في خطر يشعر بالخوف والرغبة في الخلاص ، وتدفعه غريزته الى الهرب أو الاستغاثة وطلب النجدة .

٢ ــ **غريزة المقاتلة** وتظهر في الانسان اذا وجد عدوا لا مفر من نزاله أو وجد انسانا يحول بينه وبين رغباته .

٣ ــ **غريزة البحث عن الطعام** وهي للمحافظة على الحياة التي تتوقف على الطعام والشراب ويدفع اليها الجوع .

٤ ــ **غريزة حب السيطرة** ــ وكل من آنس من نفسه قوة في العلم او الجسم يحب أن يسيطر على من هم دونه .

٥ ــ **غريزة حب الاستطلاع** ، وتدفع المرء الى كشف المجهول والتنقيب والفك والتركيب ...

٦ ــ **غريزة حب التملك** وكل انسان يحب أن يكون له مكان خاص يأوي اليه وملابس خاصة وأدوات خاصة ....

٧ ــ **غريزة الاجتماع** ــ فالانسان يجد من نفسه ميلا الى أن يعيش مع جنسه ويتشارك معهم ويتعاون .

٨ ــ وغريزة الجنس وهو ميل كل من الذكر والانثى الى الجنس الآخر وهي تدعو الى التناسل والتكاثر وحفظ النوع .

هذه الغرائز وغيرها يربيها الاسلام بالتوجيه لا بالاشعال ولا الاخماد لأنها كلها ضرورية للانسان ولم تخلق عبثا .

١ ــ فغريزة الخوف يربيها على الخوف من الله تعالى وعدم الاغترار به وارتكاب المعاصي ، ويربيه على الخوف من وسائل التدمير كالنار والسيول والبراكين الثائرة ، وما لا قبل للانسان به كالوحوش الكاسرة والاعداء اذا زادوا عن الضعف فلا مانع عندئذ من الفرار ، أما الأعداء الذين لم يبلغوا الضعف فهو يطلب من الانسان الا يفر منهم بل ينازلهم ، ولا يفر الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فان فر بغير ذلك فقد باء بغضب من الله ، ويجب عليه الا يكون جبانا بل يكون شجاعا حتى ينتصر أو يستشهد كما يجب الا يخاف الانسان الا مما يخاف منه ، اما المشي في الظلام وتخيل الأشباح فلا .

٢ ــ وغريزة المقاتلة يوجهها الله الى الاعداء والى كل معتد على النفس أو العرض أو المال أو الوطن أو المواطنين ، ولا ينبغي أبدا أن توجه لمن يقف حائلا دون الرغبات غير المشروعة .

٣ ــ وغريزة البحث عن الطعام وحب التملك بوجه عام يوجهها الله تعالى الى أن تكون من مصدر حلال وهو العمل الشريف أو الميراث الشريف أو الهدية الشريفة كما يوجه الانسان الى ضرورة الانفاق من ماله الحلال على النفس والزوجة والأولاد والوالدين والأقارب المحتاجين ، ثم يؤدي حق الزكاة بشروطها وحق

الصدقات العاجلة وحق الدولة في الضرائب ، كما يوجه الى تثمير المال في الحلال وليس منه الربا .

٤ ــ وغريزة حب السيطرة يوجهها الى أن يسيطر الانسان على نفسه أولا ، ثم على الناس بعلمه وادبه وخدمته لقومه ، وشعورهم بأنه يستحق أن يولوه قيادتهم طوعا لا قسرا .

٥ ــ غريزة الاجتماع يوجهها الى التعاون على البر والتقوى ، والبعد عن التعاون على الاثم والعدوان ، كما يوجهها الى المشاركة في جلب المصالح ودفع المضار .

٦ ــ وغريزة حب الاستطلاع يوجهها للكشف عن المجهول في الصحاري والغابات وقمم الجبال واغوار البحار ، وما في الأرض من قوى وأسرار لاستخدامها في اعمار الارض واصلاحها والترفيه عن أهلها ، ويكره أن توجه الى أسرار الناس ودخائلهم الا ان يكونوا من الخطرين على الدولة أو الأمن .

٧ ــ وغريزة الجنس يوجهها الى احترام الجنس الآخر ، والي الزواج على شرع الله ابتغاء العفة والتشارك في الحياة وابتغاء الولد ، ويحرم أن تستغل في البغاء على أي وجه كان .

والملاحظ بصفة عامة ان فضائل الغرائز تكمن كما تكمن سائر الفضائل في التوسط بين طرفين كل منهما رذيلة .

فالجنس مثلا وسطه الزواج ، وحدّاه الفجور أو الرهبنة .

والمقاتلة وسطها الشجاعة ، وحدّاها التهور والجبن .

والتملك وسطه العمل بالطرق المشروعة ، وحدّاه السلب والنهب واخذ المال بالباطل أو الزهد فيه والانصراف عنه مما يجلب الفقر والجهل والمرض .

وهكذا .. .. ..

جـ ــ تربية الإسلام للعقل (وقل ربي زدني علما)

انه لا شك في أن العقل اثمن ما في الانسان ، وبه يصير الانسان انسانا ، ولو تصورنا انسانا لا عقل له كمن هم في مشافي الأمراض العقلية لعلمنا أن عدم العقل يعزل الانسان عن المجتمع ويجعله كالحيوان في القفص .

وهذا العقل هو سر التكليف بل سر التشريف ، به كلف الانسان وشرف على سائر المخلوقات ، وبه يتصل الانسان بربه ، ويفكر في مخلوقاته فيقارن ويستكشف ويجرب ، ويبني ويعمر ، ويتقي الأخطار ، ويأسر الوحوش ، ويجتاز الصعاب ، ويحل المشكلات .... وما فضل الله تعالى الانسان وكرمه بسجود الملائكة لأبينا آدم الا بالعلم فبعد أن علمه الاسماء كلها وطالب بها الملائكة فاقروا بالعجز أمر آدم أن ينبئهم بها ، فأنبأهم فاقروا له ، فأمرهم الله بالسجود له تكريما لهذا العلم الناشىء عن العقل .

وقد اهتم الاسلام بالعقل أعظم اهتمام ، ونلحظ ذلك في أن الله تعالى لما ذكر أطوار خلقه الانسان من سلالة الطين الى النطفة الى العلقة الى المضغة الى

العظام ثم الى كسوتها لحما ، والانسان الى هنا يتساوى في الخلق مع أي حيوان فقري ــ أعقب هذا كله بقوله : **(ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين)** المؤمنون/١٤ . ان هذا الخلق الآخر جزء يسير ، منه جمال القوام ولكن المهم هو السمع والبصر والفؤاد ، وفيه يقول الحق جل وعلا في سورة النحل : **(والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)** آية/٧٨ .

فالفؤاد : هو العقل ، والسمع والبصر وهما أهم روافد العقل التي تمده بالمعلومات وهذه الروافد اثمن ما خلقه الله في الانسان ، واليها وجه عنايته في انزال الكتب السماوية والرسل الكرام ، وبهما يحاسب الانسان ويكون مسئولا يستحق الجنة أو النار .

والعقل كائن ينمو بما توصله اليه روافده من الحواس : السمع والبصر والشم واللمس والذوق عن طريق الاعصاب الموردة ، وبعد أن يزنها ويختبرها ويحكم فيها يصدر حكمه عن طريق الاعصاب المصدرة ، فتكون حركة الجسم ، وكلما مرت به تجارب ووعاها نما واشتد وفكر وقدر ودبر واختزن في تلافيفه صورا ومعلومات تقدر بمئات الألوف وأمكنه أن يستحضر المراد منها في لمح البصر أو هو أقرب .

وهذا العقل على جبروته وقدرته على ان يصل بالانسان الى القمر ويغوص في قاع المحيط ويتسلق قمم الجبال ... سهل غزوه عن طريق الفرائز وشياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ..

وسهل اضعافه عن طريق الخمور والمكيفات أو الصور الماجنة والاراء الخبيثة فهو وعاء ينضح بما فيه ، وكثيرا ما استهوته شياطين الانس والجن من الصهيونيين وممن يبغون الحياة عوجا ، ويشترون لهو الحديث لإضلال الناس ، ومن يبغون العلو في الأرض والفساد عن طريق الوعود الخلابة والأقوال الكاذبة ، ممن يعجب الناس قولهم في الحياة الدنيا وهم الد الخصام ، واذا تولوا سعوا في الأرض فسادا وأهلكوا الحرث والنسل ...

ولهذا ولغيره لم يترك الله جل شأنه العقل فريسة لهؤلاء الأفاكين يحشونه بالضلال والخرافات ويبعدونه عن الخالق جل وعلا ، بل يجرئونه على أنكاره والغرور بما وصل اليه العلم من تقدم مادي محسوس مع تأ خرفي الخلق الى الدرك الاسفل . وانما تفضل وزكى الناس وهداهم بالدين وبالرسول الأمين ، يعلمهم الكتابة والحكمة ويزكيهم ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط العزيز الحميد .

وكل ما سيمر بنا ان شاء الله في اعمدة التربية واساليبها سيكون معظمه موجها للعقل ، ونستطيع أن نذكر أن الهدف من التربية العقلية الوصول الى أسمى منازل التعقل وهو الرشد ، ويكون باستعمال الحكمة والاصابة وذلك بالنور الذي يجعله الله في الرشيد ، يفرق به بين الحق والباطل ، وبين الرشد والغي ،ويسير به في الناس في طريق الحلال بعيدا عن الحرام:(**ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الألباب**) البقرة/٢٦٩ .

وسبيل الوصول الى الحكمة تعلم علوم الشريعة وعلى رأسها القرآن الكريم

والسنة الشريفة ، ووزن الأمور بمقياسها ، والنظر بفكر وتدبر في كل ما يرد على العقل من علـوم ومعلومات في ضوئها فما وافق الشريعة فحسن وما خالفها فسيىء يجب تركه : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)** الانعام/١٥٣ .

والله تعالى يبشر عباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه — ومعلوم أن الأشياء المسموعة أو المرئية فيها الحسن والأحسن والقبيح والأقبح ، ومن بلغ الرشد العقلي ترك الأقبح والقبيح والحسن واتبع الاحسن ، وهذا لا يكون الا بقوة في العقل ونور يمتزج به ، وهذا النور نشأ من تعاليم الرحمن فكلها نور وأضواء تسقط على مواقف الحياة فتنير السبيل أمام الراشد ، فلا يخطىء وإن اخطأ مرة لم يخطىء ثانية وانما اتعظ وفي الأثر « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .

ويستطيع المرء بمخالطة العلماء الأجلاء والوعاظ المرشدين الناصحين والأصدقاء المخلصين أن يصل بمعونتهم وإرشادهم ونصحهم الى ان يكون من الحكماء الراشدين ، وأنه لا علم الا بتعلم ، والله يأمر الجاهل بأن يتعلم ويقول : **(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ وأهل الذكر هم المختصون بالعلوم والفنون ، كما أنه يأمر العلماء بالتعليم وبخاصة ما أنزله في كتابه ويستنزل اللعنة على كاتم العلم الشريف حتى يعلم ويبين .

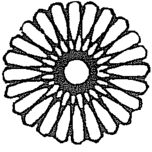
وهكذا تسير دولة العلم في المؤمنين ، جاهل يتعلم بالأمر ومتعلم يعلم بالأمر والدورة الدموية العلمية الصحية تنتقل بين الناس من جيل الى جيل الى يوم الدين ، وقد سبق أن ذكرنا أن الله تعالى يحرم كل ما يضر بهذا العقل من خمر ومخدر ، وهو كذلك يحرم كل ما يؤثر فيه من صور أو كلام أو حديث لغو مذهب للمروءة مثمر للشر ونعود فنؤكد على ذلك حتى لا يهدم الخبيث الطيب .

ويرجع السر الكامن وراء عناية الاسلام بتربية العقل تربية اسلامية الى أن تسير القوى المحركة للانسان : العقلية والعضلية والغريزية بأنواعها كلها في اتجاه سليم بحيث تتكافأ القوى وتجلب لصاحبها ولغيره السعادة ، ما دامت في نطاق الروح والاخلاق ، وسر نكبة العالم أن عضلاته تشتد وعلمه يقوى ، ولكن روحه تضعف ولذلك انتشرت الحروب بما تجره من خراب وتشريد وبما تقضي عليه من عمار واصلاح باختراع آلات التدمير بالجملة .

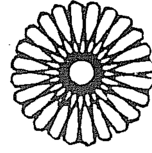
والمنهج الاسلامي واضح كالشمس تتقبله النفوس بمنتهى الرضا والاطمئنان لانه فطري لا تعقيد فيه ولا كهنوت .

وهو كالشجرة الثابتة ، بذرتها الشهادتان وجذورها العقيدة والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وساقها العمل الصالح ، وفروعها : العبادات والمعاملات والصبر والجهاد وعمل الحلال وترك الحرام .

ان كل من درس الاسلام اطمأن اليه وتبين له صدق الله تعالى في قوله : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين.يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)** المائدة/١٥و١٦



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

يقــولـــون

يقولون « رفع المدراء توصياتهم الى رؤسائهم » والصواب ان يقال : رفع المديرون توصياتهم الى رؤسائهم ، لأن من شروط جمع الصفة على وزن فعلاء أن تكــون لمذكر عاقل ، وعلى وزن فعيل بمعنى فاعل ، وان تدل على مدح او ذم ، مثل شريف وشرفاء وبخيل وبخلاء .. وكلمة مدير ليست على وزن فعيل بل هي على وزن مفعل ولهذا لم تجمع على مدراء ..

يقولون فيتصغير مختار : مخيتر .. والصواب مخير .. لأن الاصل فيمختار مختير. فالتاء فيه هي تاء مفتعل ، وهي زائدة تحذف في التصغير ، والدليل على زيادتها أن هذا الاسم مشتق من الخير، ومن عوضوا عن التاء المحذوفة قالوا ان المصغر هو مخيير ، وقد غلط الأصمعي في ذلك عندما سأله أبو عمرو الجرمي عن تصغير مختار فقال له : مخيتر . فقال له الجرمي : أما علمت أن اشتقاقه من الخير . وما زال يشنع به ويلومه ويعنفه حتى أبعد الناس عنه .

فــي الإبـــدال

من سنن العرب إبدال الحروف ، وإقامة بعضها مكان بعض مثل مدّح ومده ، وفاض أي مات وفاظ ، صراط وسراط ، مكة وبكة .. وقد وردت في القرآن الكريم : (**إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا**) آل عمران/٩٦ .

اسمـــاء الطـــرق

الصراط : الطريق الواضح : الجادة والمحجة : وسط الطريق .. وفي الحديث : (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها) ، المهيع : الطريق الواســع ، الشارع : الطريق الاعظم ، النقب والشعب : الطريق في الجبل ، المخرف : الطريق في الاشجار ومنه الحديث (عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع)

الوقت هو الحياة ..
والواجبات أكثر من الأوقات
فعاون غيرك على الانتفاع بوقته
وإن كان لك مهمة فأوجز في قضائها



● الاستاذ عبد الله العقيل

جولة في افريقيا

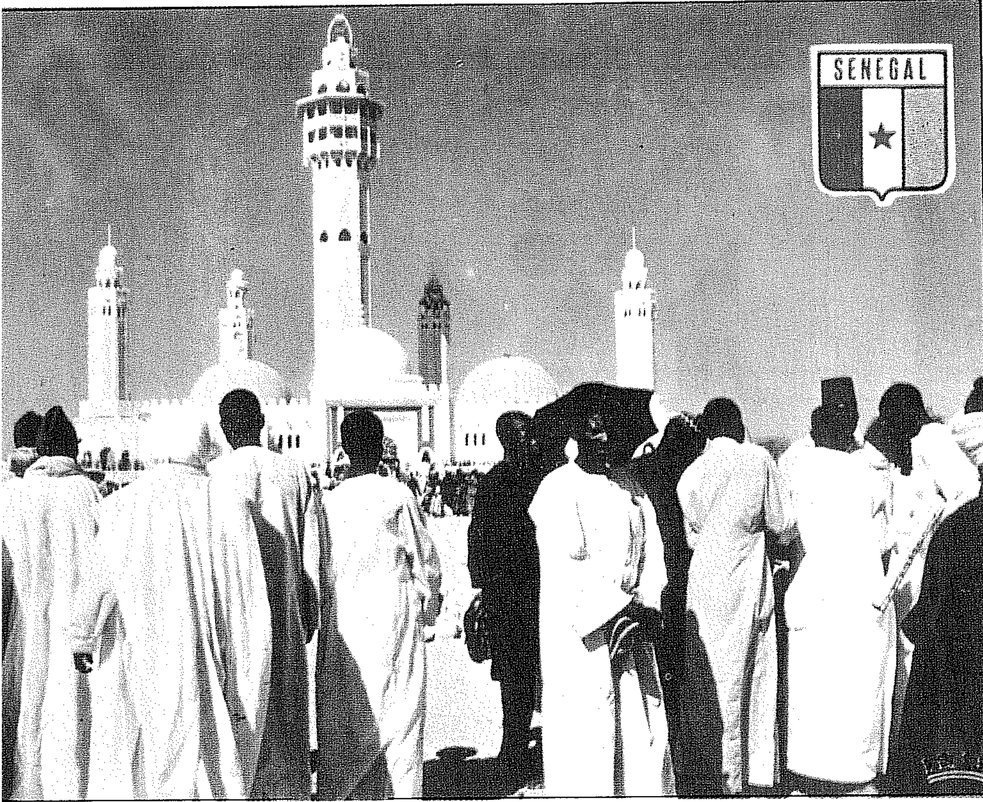
لتقصي الحقائق

قام الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بجولة استطلاعية لبعض الاقطار الافريقية للاطلاع على أحوال المسلمين فيها والوقوف على النشاط الاسلامي والنشاط المعادي له ودراسة مشـــكلات المسلمين وذلك بناء على تكليف من رئاسة مجلس الوزراء .

وقد التقينا بفضيلته ليلقي الضوء على هذه الزيارة ونتائجها وانطباعاتها ويدلي لمجلة الوعي الاسلامي بحديث يكشف عن جوانبها وابعادها .

وقد قام سيادته بزيارة كل من مالي والسنغال وسيراليون ونيجيريا وأوغندا و جزر القمـــر وتنزانيا وقد أشار في تقريره الذي رفعه بعد عودته الى المسئولين في الكويت بضرورة التنسيق في الجهود والمساعدات الاسلامية التي تقدمها بعض الدول العربية كالمملكة العربية السعودية وليبيا والكويت ودولة الامارات ، بحيث لا تتكرر الجهود في منطقة بينما تحجب في منطقة أخرى .

كما أنه يرى أن يكون الجهد مركزا على اقامة مجمعات متكاملة للخدمات الاسلامية في كل منطقة محتاجة اليها تتمثل في (مسجد ، مدرسة أو معهـــد ، مستوصف ، سكن للطلاب والمدرسين والعاملين في المستوصف والمسجد) ودار للايتام ومكتبة اسلامية وقاعة للمحاضرات .



● أحد مساجد السنغال

ثم بدأ الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية حديثه عن جمهورية مالي فقال :

مالي جمهورية تقع في غرب أفريقيا ، وأكثرية سكانها من المسلمين ، حيث يشكلون ٩٥ ٪ وحيث أن مالي لها ماض اسلامي عريق ، وتبعا لاهمية موقعها الذي يمكن أن يجعلها مركز اشعاع للدعوة الاسلامية ، لذلك أرى ضرورة الاهتمام بها اهتماما خاصا .

والذي لاحظته أن المسلمين معظمهم فقراء والطبقة المثقفة من أبناء البلاد أغلبيتها من النصارى ، وذلك تبعا لكثافة النشاط التبشيري ، والخدمات الكثيرة التي تقدمها الكنيسة هناك ، وقصر التعليم أيام الاستعمار على أبناء النصارى ، أو من يغير اسمه ويبدل دينه من أبناء المسلمين .

وقد زار سيادته في مالي بعض المساجد والمدارس والمؤسسات الاسلامية ، مثل مدرسة الثقافة الاسلامية في باماكو ، ومدرسة سبيل الفلاح في مدينة سيجو ، ومدرسة النجاح في سيجو ، والمدرسة الاهلية الاسلامية في سنسندنج ، كما زار المسجد الجامع في باماكو ، وهو مسجد ضخم يتسع لاكثر من خمسين الف مصل ، قامت ببنائه المملكة العربية السعودية ولا يستعمل الا لصلاة الجمعة ، كما زار أيضا

المسجد الجامع في سنسندنج والقى بعض الكلمات والخطب في بعض المساجد والمدارس .

اما أهم الشخصيات الاسلامية التي قابلها فهم كل من : الشيخ سعد عمر مدير مدرسة سبيل الفلاح ، والشيخ أبو بكر تيما مدير مدرسة النجاح ، والشيخ مختار تراوري مدير المدرسة الاهلية الاسلامية ، والشيخ أحمد حماه الله مدير مدرسة الثقافة الاسلامية ، والسيد يوسف حيدر صاحب مكتبة اسلامية في سيجو ، وقد تبادل معهم ومع غيرهم بحث أهم المشكلات التي يواجهها المسلمون في مالي ، ويمكن تلخيصها في الاتي :

١ ــ انتشار الطرق الصوفية في البلاد والولاء القبلي .

٢ ــ تفاقم النشاط التبشيري المسيحي والخدمات التي تقدمها الكنيسة لصرف المسلمين عن دينهم .

٣ ــ تغلغل النفوذ الشيوعي والالحادي والعلماني لدى الطبقة المثقفة والعسكريين .

٤ ــ انتشار الحركات الهدامة كالبهائية والقاديانية .

٥ ــ تعدد اللغات الوطنية مما يشكل عقبة كبيرة في سبيل التفاهم بين أبناء الوطن الواحد .

٦ ــ ارتفاع نسبة الامية ، وانتشار الجهل ، وضعف امكانات المدارس الاسلامية فأغلبها مبنية من الطين والاشجار .

٧ ــ قلة انتشار اللغة العربية رغم حب الناس اليها .

٨ ــ عدم وجود مراكز اسلامية ثقافية .

وبالرغم من الجهود المشكورة التي تقوم بها المدارس الاسلامية الآنفة الذكر رغم قلة امكاناتها ، واعتمادها على ما يجود به فقراء المسلمين من مال ضئيل، الا آن الحاجة ماسة الى جهود كثيرة متضافرة لتغيير هذا الواقع ، ولتمكين مالي من القيام بواجبها كنقطة انطلاق للدعوة الاسلامية في منطقة غرب افريقيا برمتها . لذلك فان السيد العقيل يقترح في هذا الصدد ما يلي :

ــ بناء مسجد صغير ومدرسة ومستوصف في مدينة سنسندنج .

ــ بناء مدرسة ثانوية في مدينة سيجو

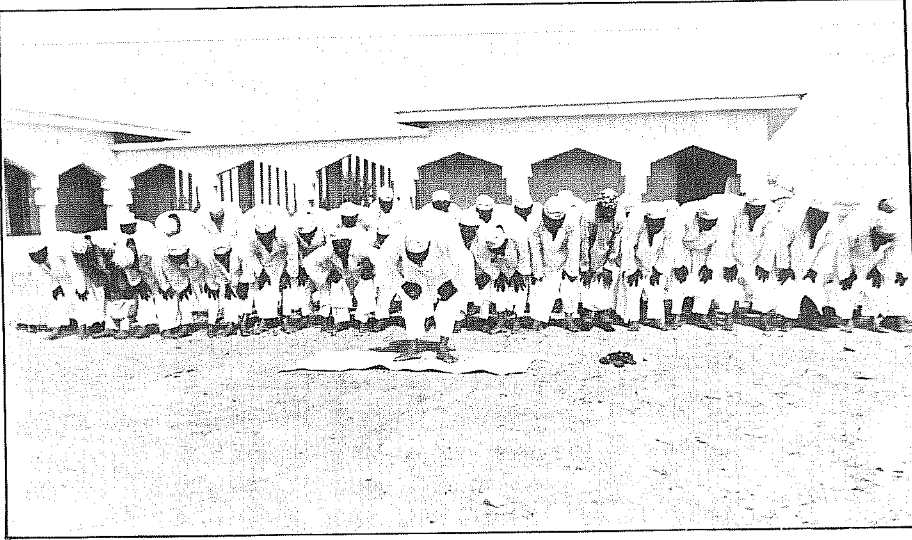
ــ مصاحف شريفة بكميات وفيرة لجميع المساجد والمدارس الاسلامية في جمهورية مالي .

ــ كتب اسلامية باللغتين العربية والفرنسية .

ــ تخصيص منح دراسية لخريجي المدارس الاسلامية والعربية .

ــ تقديم مساعدات مالية لبعض المدارس الاسلامية القائمة مثل : مدرسة سبيل الفلاح في سيجو مدرسة الثقافة الاسلامية في باماكو ومدرسة النجاح في سيجو والمدرسة الاهلية الاسلامية في سنسندنج حتى تتمكن من ترميم وتوسعة مبانيها وتوفير مرتبات مدرسيها . ومساعدة الطلاب الفقراء وكذلك مدرسة الهلال في باماكو .

ــ ارسال وعاظ ومدرسين للقيام بالوعظ والارشاد في المساجد والتدريس في المدارس .



● أعضاء جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا يؤدون الصلاة .

ـــ ارسال كميات من الكتب الدراسية وخاصة كتب تعليم اللغة العربيـــة والتربيـــة الاسلامية .

ـــ كتب تفضح المبادىء الهدامـــة والفرق المنحرفة كالالحاد والشيوعية والنشاط التبشيري والصهيوني .

ـــ توسعة وترميم واضاءة وفــرش بعض المساجد مثل مسجد قريـــة (جماري بوكو) حيث يوجد فيهـا مسجد عجز الاهالي عن اتمام بنائه والمسجد الجامع في سنسندنج الذي يحتاج الى تكملة بنائه وفرشه .

ـــ مراجع وكتب اسلامية في التفسير والحديث والفقه لتكون في متنــاول الوعاظ والدعاة والمدرسين .

ـــ مساعدات عينيـــة كالملابـــس والاقمشة للطلاب وبطانيات وأغذية وأدوية .

ويتابع مدير الشئون الاسلامية حديثه عن هذه الجولة فيقول عن سيراليون:

سيراليون عبارة عن جمهورية تقع في غرب افريقيا ويشكل المســلمون فيها حوالي ٤٠٪ من مجموع السكان البالغ ثلاثة ملايين نسمة تقريبا ، ومما لاحظه في هذا البلــد تغلغل النشاط التبشيري فيها ، كمــا أن المسلمين في غالبيتهم فقراء ، ونسبة المتعلمين فيهم قليلة ، لأن الاستعمار كان يحول بينهم وبين التعليم ، وتعتبر مدينة فريتاون عاصمة البلاد مركزا من مراكز النشاط التجاري حيــث يتوافد اليها التجار طلبا للماس .

وقد زار سيادته بعض المساجد في العاصمة فريتاون مثل الجامع العتيق وجامع الجليل ، وجامع الرحمـــة ، وجامع مندي، كما زار بعض المدارس الاسلامية ومنها : مدرسة جمعيـــة الاخوة الاسلامية ، ومدرسة اتحاد الجمعيات الاسلامية ، ومعهد البنات المسلمات ، ومدرسة المؤتمر الاسلامي

كما قابل بعض الشخصيات من المشايخ وأئمة المساجد والوعاظ ورؤساء الجمعيات والمدارس مثل :
ـ **نوح كيموكاي** مدير مدارس اتحاد الجمعيات الاسلامية ، **والحاج علي كالون** إمام مسجد مندي ، **والحاج نور الدين** إمام جامع العتيق ، **والحاج محمد تسري** إمام جامع الرحمة .

ويقول سيادته :

ان مشكلات المسلمين في سيراليون هي نفس مشكلات اخوانهم في مالي، مضافا اليها أن كثيرا من الجاليات الاجنبية التي تقيم في سيراليون بهدف التجارة ، تشكل رفدا ماليا قويا للنصارى في بناء كنائسهم، ومدارسهم ومؤسساتهم التبشيرية فضلا عن تغلغل النصارى في مراكز النفوذ والسلطة .

وفيما يتعلق بالجهود الاسلامية المبذولة هناك ، والمتمثلة بانشاء المساجد والمدارس الاسلامية لتعليم اللغة العربية ، ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، فكلها من حصيلة ما يتبرع به المسلمون على ضعف حالهم ، وقلة امكاناتهم .

وعلى ضوء ما أطلع عليه الاستاذ العقيل اقترح الآتي :

ـ اكمال بناء جامع العتيق، واضاءته وفرشه، وتزويده، بالمصاحف الشريفة وتخصيص مرتب للإمام والمؤذن والخادم .

ـ اكمال بناء جامع الجليل واضاءته وفرشه ، وتزويده بالمصاحف الشريفة
ـ توسعة بناء جامع الرحمة وفرشه واضاءته ، وتخصيص مرتب للإمام والمؤذن والخادم .

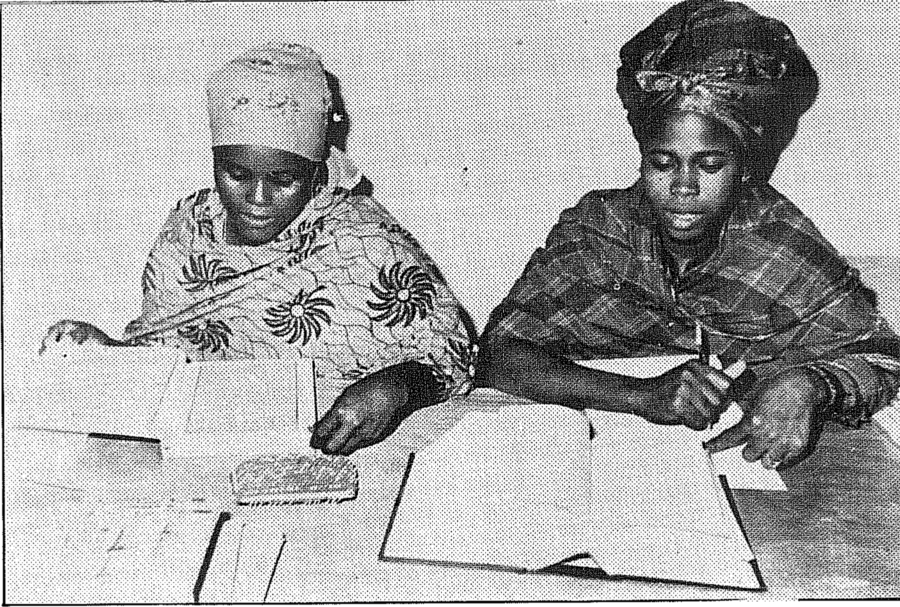


● شحنات الكتب المهداة من الكويت لحظة تسلمها من البريد .

ـ اكمال بناء جامع مندي ، وفرشه واضاءته ، وبناء المدرسة الملحقة به، وفرشها ، وتزويدها بالمصاحف الشريفة .

ـ انتداب مدرسين للعمل بمدارس الاخوة الاسلامية ، وتزويدهم بالكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية ومبادىء الدين الحنيف .

ـ مساعدة الطلبة الفقراء بالمدرسة وتخصيص المنح الدراسية للطلبة المتفوقين منهم ليدرسوا في الكويت .
ـ مساعدة مدرسة اتحاد الجمعيات الاسلامية في بناء مقر لها حيث أنها بمكان مستأجر ، مع انتداب بعض المدرسين للعمل فيها ، ومساعدة الطلبة الفقراء وتزويدهم بالكتب



● عضوتان بجمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا تقرآن القرآن .

المدرسية اللازمة وآلة كاتبة عربية.

ــ مساعدة مدرسة المؤتمر الاسلامي لتوسعة مبانيها ، وزيادة فصولها ، مع إمدادها بالمدرسين والكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي الحنيف وآلة كاتبة .

ــ مساعدة معهد البنات المسلمات لإكمال البناء وتوسعته وتزويده بالكتب المدرسية والمعلمات لتعليم العربية ومبادىء الاسلام الحنيف .

ــ توزيع كميات كبيرة من المصاحف الشريفة على جميع المساجد والمدارس الاسلامية حيث أنها تفتقر اليها .

ــ تزويد جميع المدارس والمساجد بالكتب الاسلامية باللغة العربية واللغة الانكليزية .

ــ ايفاد عدد من الوعاظ المتفوقين للعمل بالمساجد والمدارس والمراكز الاسلامية .

وعن جمهورية السنغال : يقول الاستاذ عبد الله العقيل :

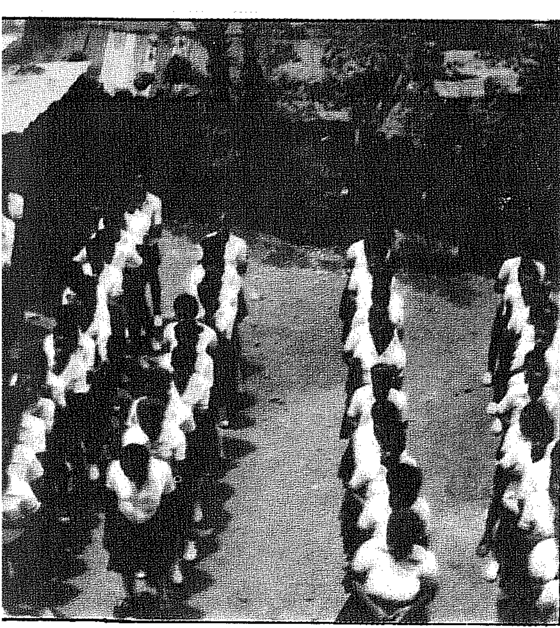
تقع جمهورية السنغال في منطقة غرب أفريقيا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي خمسة ملايين نسمة ، ٩٥ ٪ منهم مسلمون ، والعاصمة دكار .

وهي أشهر موانىء غرب افريقيا ، ويشكل مشايخ الطرق الصوفية ثقلا كبيرا وقوة مؤثرة ، ولهم نفوذواسع في جميع المدن والقرى ، ولكن جهلهم بحقيقة الاسلام وحرصهم علىمناصب الرئاسة الدينية ، وما يكسبونه من ورائها من مال وجاه ونفوذ ، جعلهم مطية لرئيس الدولة الذي يتودد اليهم ويقدم لهم كل المساعدات من أجل الحصول على أصوات أتباعهم الانتخابية ، فاذا علمنا بأن الثقافة الفرنسية هي الزاد الفكري للشباب

المثقف ، مع الجهل المطبق الذي يخيم على جماهير المسلمين ، أدركنا أهمية اعطاء السنغال عناية خاصة، واهتماما كبيرا على مستوى علمي ، ومخطط مدروس لخدمة الاسلام والمسلمين ، ومزاحمة الافكار المعادية للاسلام من علمانية ويسارية وغيرها حيث أن بعض الوافدين العرب الى السنغال ومعظمهم من نصارى لبنان مما يزيد فيٍ نفوذ القلة القليلة من النصارى المسيطرين على الحكم بما لديهم من قوة اقتصادية .

ومن خلال جولة الاستاذ العقيل في السنغال أمكنه زيارة بعض المساجد والمدارس والمعاهد والمراكز الاسلامية ومقابلة بعض الشخصيات الاسلامية حيث زار المعهد الاسلامي في دكار ، والمسجد الملحق به ، والمسجد الجامع في دكار ، ومسجد جديوم وغيرها ، كما قابل الحاج روحان امباي مدير المعهد الاسلامي ، والحاج عثمان محمد غاي مدير معهد الرضوان — بمدينة فنجون — كما علم أن السيد شريف مكي حيدر قد توفى الى رحمة الله ، وكذلك الشيخ الحاج أحمد دم مفتي السنغال ، وقد خرج من زيارته للسنغال بالملاحظات والمقترحات التالية :

— ان بناء المسجد الجامع في دكار والذي شاركت في تشييده دول عربية كثيرة يعتبر آية من آيات الجمال في هندسته وطرازه الاندلسي الرائع ، ولكنه يحتاج الى تكملة في فرشه بالسجاد وتزويده بكميات كبيرة من المصاحف الشريفة ، والكتب الاسلامية باللغة العربية والفرنسية ، وخاصة تفاسير القرآن الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة ، وترجمة معانيها .



● طلاب مدرسة اتحاد الجمعيات الاسلامية بسير اليون .

— ان المعهد الاسلامي في دكار ، الذي يضم ١٨٠٠ طالب وطالبة تقريبا والدراسة فيه مسائية تتناول اللغة العربية وآدابها ، والتاريخ الاسلامي والفقه والتصوف والتفسير والحديث مكتمل البناء بجميع مرافقه ، ولا ينقصه سوى تعيين مدرسين من البلاد العربية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي الحنيف ، وتزويدهم بالكتب المدرسية اللازمة لذلك ، وكذا بالكتب الاسلامية باللغات المختلفة ، وخاصة العربية والفرنسية والمراجع العلمية وأمهات الكتب . كما يحتاج الى تبرع مالي لتكييف قاعة المحاضرات وأجهزة الترجمة الفورية فيها ، وشراء آلات كاتبة باللغة العربية ، وشراء جهاز عرض الافلام العلمية والثقافية ، ومختبر تعليم اللغة العربية ، وسيارتين وطباعة بعض



● وضع حجر الاساس لبناء مسجد بنيجيريا .

المخطوطات النادرة ، وترجمة معاني القرآن الكريم للغة الولوفية .

ويشرف على المعهد المذكور مجلس ادارة يضم ــ ١٦ ــ عضوا يمثلون كلا من « وزارة التعليم العالي ــ وزارة التربية ــ وزارة الداخلية ــ الثقافة ــ المالية ــ البرلمان ــ حاكم دكار ــ المجلس البلدي ــ اتحاد الجمعيات الاسلامية الثقافية ــ رابطة معلمي اللغة العربية ــ عميد جامعة دكار ــ ممثل عن رئيس الجمهورية ــ ممثل عن رئيس الوزراء ــ مدير المركز الثقافي الافريقي بدكار ــ مدير المعهد الاساسي لافريقيا السوداء ــ ومدير المعهد المذكور ».

أما الجمعيات التي لها نشاط اسلامي لا بأس به فهي : اتحاد الجمعيات الثقافية الاسلامية ورئيسها عبد العزيز سيسي ، رابطة معلمي اللغة العربية وسكرتيرها العام السيد مصطفى غي ، المعهد الاسلامي في طوبى ورئيسه مرتضى امباكي .

وهناك جمعيات ومؤسسات كثيرة في السنغال ليس لها من النشاط الا الاسم مثل :

جمعية الاتحاد التقدمي الاسلامي التي يرأسها الحاج مصطفى جانغ ، الحركة الثقافية الاشتراكية الاسلامية جمعية الهدى الخيرية وهي جمعية لبنانية طائفية ، والاتحاد الاسلامي للبر والاحسان .

وكذلك تحتاج السنغال عموما الى عدد من الوعاظ والمرشدين ...

وعن جمهورية نيجيريا يقول :

نيجيريا هي أكبر بلد افريقي من حيث عدد السكان ، اذ يبلغ عدد سكانها حوالي سبعين مليون نسمة



● مشروع المسجد والمركز الاسلامي بكمبالا.



● مسجد الجماعة الاسلاميه في منذي

منهم أكثر من ٤٥ مليون من المسلمين ويتركز المسلمون في الشمال حيث يشكلون معظم قبائل الهاوسا التي تسكن تلك المناطق ، بينما تسكن قبائل اليوروبا في الوسط والجنوب ، حيث يشكل المسلمون حوالي نصف عدد هذه القبائل ، أما قبائل الايبو في الشرق والجنوب الشرقي ، فقد بدأ الاسلام يدخل في صفوف أبنائها وخاصة الطبقة المثقفة منهم • وتعتبر نيجيريا مركز صراع دولي لما فيها من خيرات وبحكم موقعها في قلب القارة الافريقية ، ولكثافة سكانها وقوة شكيمة قبائلها ، ومن هنا فان الجهود المكثفة ذات التخطيط والدراسة العلمية ، مع الدعم السخي يمكن أن تؤتي ثمارها بأسرع وقت لا في نيجيريا وحدها ، بل في القارة الافريقية برمتها وقد وفقني الله لزيارة الجمعيات والمراكز والمساجد والمدارس التالية:

جمعية أنصار الدين ، وهي جمعية اسلامية لها نشاط اسلامي لا بأس به ، وسكرتيرها العام الحاج عبد الفتاح ماشا الذي سبق أن زار الكويت ، وهو من التجار المسلمين الذين يبذلون بعض الجهود في سبيل الدعوة الاسلامية • وجمعية أنوار الاسلام • وهي جمعية كانت خاضعة لنفوذ الطائفة الاحمدية المنحرفة ، ولكن أفرادها بعد أن عرفوا الاسلام على حقيقته ، نبذوا هذه النحلة الهدامة ، واتجهوا نحو الاسلام الصحيح ، واستطاعوا الحصول على أحكام قضائية من المحاكم تمكنوا بموجبها من السيطرة على المساجد، والمؤسسات التابعة للجمعية ، وطرد الاحمدية منها ، والسكرتير العام لهذه الجمعية هو: « الحاج شافعي لاوان ايدو » وهو من كبار تجار نيجيريا والجماعة الاسلامية في لاجوس ،

ويرأسها الامام عبد الرحيم ولهـا مركز اسلامي متواضع ، وقد تأسست سنة ١٩٢٨ ولها نشاط في تعليـم اللغة العربية ، حيث يوجد لها مسجد ومدرسة ، وقد وجدنا عندهم بعض الطلبة الليبريين الذين يتلقون العلم .

جمعية نوار الدين : وهذه الجمعية سكرتيرها العام الحـاج بيلو أما نشاطها الاسلامي فهو نشاط عادي يتمثل في الاحتفال بالمناسبات الاسلامية وتعليم الطلاب مبادىء الإسـلام الحنيف ، واقامة الصلوات في المسجد

ــ الاتحاد الوطني للمنظمات الاسلامية في نيجيريا : وهو اتحاد يحاول جمع المسلمين في المناسبات الاسلامية ، وتوحيد الاعياد ، وبدء الصـيام ، والتنسيق بين الجمعيات الاسلامية، ورئيسه الدكتور عبد اللطيف أدييتي.

ــ جمعية الطريقة التيجانية : وهذه الجمعية من اسمها ومـن مظاهـر نشاطها يظهر عليها الطابع الصوفي، كما زرت جمعية الزمرة الاسلامية في لاجوس وهذه لها نشاط اسـلامي عادي ومركز ، ومصلى وغرفـة لتدريس الطلاب أشبه بالكتاتيب .

جمعية الوقف الاسلامي : وهـذه جمعية اسلامية نشيطة ، تهتم بايفاد الدعاة والوعاظ الى أنحاء نيجيريا ، وتعني بالطلاب وخاصة الجامعيين منهم ، ولديها دار ضيافة ومكتبـة اسلامية ، كما أن لها فروع في أنحاء نيجيريا ، ومن أبرز شخصياتهـا الدكتور عبد الله جبريل أويكـان ، وهو مهندس كيماوي تخـرج مـن بريطانيا ، وممثل أفريقيا في الندوة العالمية الشباب الاسلامي بالرياض.

جماعة نصر الاسلام في نيجيريا : ومقرها الرئيسي في كادونا بشـمال نيجيريا ، ومؤسسها هـو المرحوم الشهيد أحمد وبللو ، وهذه تعتبر من اكبر وأقدم الجماعات الاسلامية في نيجيريا بما لها من نشاط اسـلامي واسع يتمثل في الدعاة والوعاظ ، والمدارس الاسلامية والمعاهد الدينية، والمؤسسات ، والمراكز الاسلامية ، وتضم في عضويتها صفوة الشباب المثقف وخيرة العلماء والقضـاة في نيجيريا .

جمعية الطلبة المسلمين : وهـذه من أقوى الجمعيات الاسلاميـة في نيجيريا ، من ناحية احتوائها علـى الطبقة المثقفة من الطلبة الثانويين والجامعيين ، وانتشار فروعها في كل الجامعات النيجيريـة ، ومعظـم المدارس الثانوية في أنحاء البـلاد ، والقائمون عليها مجموعة من اساتذة الجامعات والمعيدين المسلمـين ، والعاملين للاسلام ، ويبلغ عـدد فروعها أكثر من مائتي فرع .

وقد لاحظ سيادته وجود نشـاط معاد للاسلام يشوه الاسلام،ويحارب المسلمين باسم الاسلام متمثـلا في الطائفة الاحمدية ، والقاديانية التي لها مراكـز ومعابد ، ومؤسسـات ومطابع ، ومدارس وجريدة يومية وأسبوعية ، وجرائد شهرية ودار نشر .

وفيما يلي اهم المقترحات التـي رآها مفيدة على ضوء الاسـتطلاع الذي قام به سيادته :

ــ متابعة مشروع بناء الجامع الكبير في لاجوس الذي تبرعت له بعـض الدول العربية ومنها الكويت ، ووضع حجر الاساس وحتى الان لم يشرع في التنفيذ ، رغم وجود الارض المخصصة



● شحنات الكتب المهداة من الكويت تصل الى جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا .

له بحجة أن ما جمع من المبالغ غير كاف لاتمام المشروع ، وكان من الاولى المباشرة بالبناء بما لدى اللجنة من أموال حتى اذا توقف العمل نتيجة نفاد المال أمكن الاتصال بالبلاد العربية لمطالبتها بالمزيد ، على أن يلحق بهذا المسجد مدرسة اسلامية ، ومستوصف اسلامي ، ومكتبة اسلامية .

— ترميم بعض المساجد وفرشها واضاءتها وتوفير مرتبات للامام والمؤذن والخادم في كل منها .

— تخصيص المنح الدراسية للطلبة المسلمين في المدارس الثانوية والجامعات .

— ايفاد مدرسين للغة العربية والدين الاسلامي ليقوموا بمهمة التدريس في المدارس والمعاهد الدينية في انحاء نيجيريا .

— ايفاد عدد من الدعاة والوعاظ والمرشدين لإلقاء الدروس والمحاضرات في المساجد والمراكز والجمعيات والمدارس .

— ارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة لتوزيعها على جميع مدارس نيجيريا الاسلامية ومساجدها .

— مساعدة بعض الطلبة الفقراء في المدارس والجامعات النيجيرية ليتمكنوا من اكمال دراساتهم .

— مساعدة بعض المدارس الاسلامية في تحمل نفقات بعض المدرسين العاملين فيها .

— بناء مستوصفات وتعيين أطباء وطبيبات وممرضين وممرضات .

— انشاء صيدلية وتوفير الادوية والاغذية وخاصة حليب الاطفال .

— ارسال بطانيات وملابس للطلاب المسلمين الفقراء .

— انشاء دور للايتام .

— بناء مدارس ابتدائية وثانوية للبنين والبنات مع مسجد ملحق بكل منها .

— كتب اسلامية باللغات :الهاوسا واليوروبا والايبو .

— ترميم بعض المدارس وتوسعة بنائها وتأثيثها وتزويدها باللوازم المدرسية .

— بناء سكن للطلاب خارج لاجوس .

— تأمين باصات لنقل الطلاب والطالبات .

— انشاء مكتبات ملحقة بالمساجد .

● للجولة بقية في العدد القادم ●



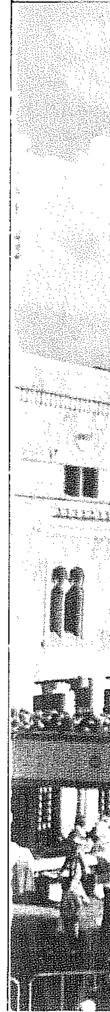
المؤتمر العالمي
اقرأ باسم ربك الذي خلق
FIRST WORLD CONFERENCE ON MUSLIM EDUCATION
جامعة الملك عبد العزيز
مكة المكرمة

٨٠

المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي

المنعقد بمكة المكرمة

في الفترة من ١٢ ـ ٢٠ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ ٣١ ـ ٨ ابريل ١٩٧٧م



المملكة العربية السعودية ودورها الرائد :

ان جامعات المملكة العربية السعودية رغم حداثة عمرها الزمني ، استطاعت بتوفيق الله لها وبدعم حكومة البلاد الرشيدة أن تقدم أقصى ما تستطيع من خدمات للعالم الاسلامي من أقصاه الى اقصاه . وظاهرة المؤتمرات المتعاقبة التي تعقدها المملكة على أرضها تعتبر ظاهرة صحية من أجل توضيح الرؤية أمام المسلمين في مجال الدعوة الى دين الله أو في مجال النهوض بالمساجد ، وتصحيح مسار الاقتصاد الاسلامي ليسير على منهج الله وشرعه ، ومن أجل ارساء قواعد التربية على منهج الاسلام وهداه حتى تصبح للمسلمين شخصيتهم الثقافية المستقلة، وحتى تنبثق مناهجهم التعليمية من أصفى منابع العلم والمعرفة والحكمة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وهذا المؤتمر ـ المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي ـ الذي نظمته جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة يعتبر الخطوة العملية الصحيحة نحو توحيد الفكر التربوي والتعليم الاسلامي ، وفي هذا التوحيد ما يبشر ـ ان شاء الله بزوغ فجر جديد في دنيا الحضارة والمدنية ، سوف يعم خيره الانسانية كلها وأن التاريخ بهذا يعيد نفسه فقد استطاع المسلمون في الماضي عندما قادوا المسيرة الثقافية العلمية في العصور الوسطى واوصلوها الى المدنية الحديثة ، استطاعوا



● صاحب السمو الملكي الامير فواز بن عبد العزيز يلقي كلمة افتتاح المؤتمر .

بما وضعوه من أسس استلهموها من مصادر دينهم أن يزجوا بالحياة في النور ، وأن يصححوا موازينها فاستقامت على سنن الهدى والرشاد .

المدخل الى المؤتمر :

أقام الاسلام حضارة كبرى قدمت للعالم كله الأمن والرخاء وأدت الي تقدم الانسان الروحي والعقلي والخلقي والمادي . وقد أصبحت هذه الحضارة معينا للمعرفة ليس بالنسبة للشرق وحده بل بالنسبة للغرب الذي استمد منها الزاد العقلي والخلقي واستمد منها أسس تقدمه المادي . وفيما بعد فقد المسلمون قيادة العالم وكادوا يفقدون كذلك الدافع للتجديد والابداع وبذلك انتزعت من أيديهم قيادة العالم الفكرية والخلقية . وفي القرنين الماضيين انطلقت الحضارة الاوروبية وبالتالي الحضارة الغربية وحققت انجازات بهرت العقول في الجوانب الفكرية والمادية . بينما تخلف العالم الاسلامي عن ركب الحضارة .

وقد تعرض العالم الاسلامي كما تعرضت الدول الافريقية والاسيوية غير الاسلامية للغزو الغربي الذي أدى الى اخضاع العالم الاسلامي واستغلال موارده الاقتصادية . وقد أراد الغرب أن يبقى المسلمون خاضعين دوما في تفكيرهم له وكذلك غيرهم من المستعمرين فقام بالتخطيط لغزو فكري واسع النطاق وشرع بتنفيذه . وكان السلاح الأهم في تنفيذ ذلك صبغ نظام التعليم بالصبغة الغربية ومن ثم تسربت المفاهيم الاوروبية الثقافية الالحادية الى العقول



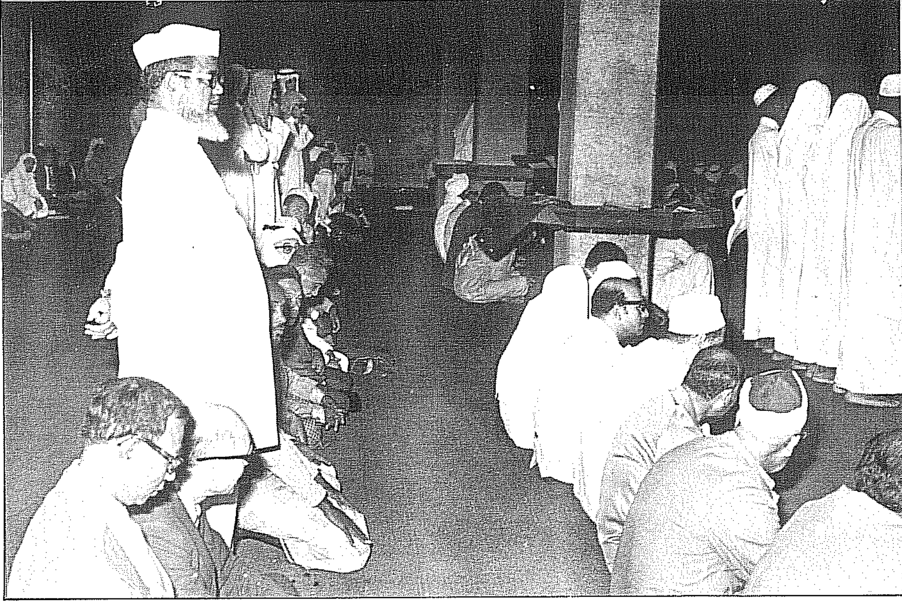
● جانب من جلسات المؤتمـــر .

الاسلامية عن طريق كتب الدراسة والقصص والمسرحيات والافلام وبرامج الراديو والتليفزيون والنشاط التبشيري ومدارسه وكل أنواع الدعايات المناصرة للأحزاب السياسية وانتشار أفكار الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية وأمثالها .

وقد ساهم اقتباس التكنولوجيا الغربية في التعجيل بخضوع العالم الاسلامي الفكري للغرب وذلك بسبب سهولة الاتصال بين الشعوب ، ولم يكن بالامكـــان تحقيق ذلك التقدم الموهوم الا بتجريد المقول من المفاهيم الدينية ولينجح في تمزيق الوحدة العضوية والروحية التي يحققها الاسلام. وكان اقتباس نظام التعليم الغربي الذي التمس على أنه سبيل للاصلاح من أيسر السبل سببا في اضعاف الاحساس الديني وطغيان المفاهيم اللادينية . ولكن ذلك الاقتباس لم يستطع التغلغل في كل المؤسسات التعليمية فقد قاومته الثقافة الاسلامية .

ومن هنا فقد ظهر ازدواج ثقافي في العالم الاسلامي كلـــه ، وظهر ازدواج اجتماعي ناجم عن الازدواج الثقافي .فهناك نظـــام التعليم الاسلامي المتوارث الذي أنتج فئة اسلامية محافظة ، ونظام التعليم اللاديني الحديث الذي أنتـــج الفئـــــة اللادينيـــة .

وقد قدر للتعليم اللاديني أن يطغى بالتدريج على كل ما عداه من نظم تعليمية وذلك في اكثر المناطق ، وفي مناطق اخرى لا يزال كلا النظامين قائما ، ولكن النظام اللاديني اصبح هو النظام السائد . وقد بدأ العالم الاسلامي يدرك أنه ســـيفقد ذاتيته اذا فقد شخصيته الاسلامية ويعاني بالتالي من التمزق الخلقي وأن ملاذه

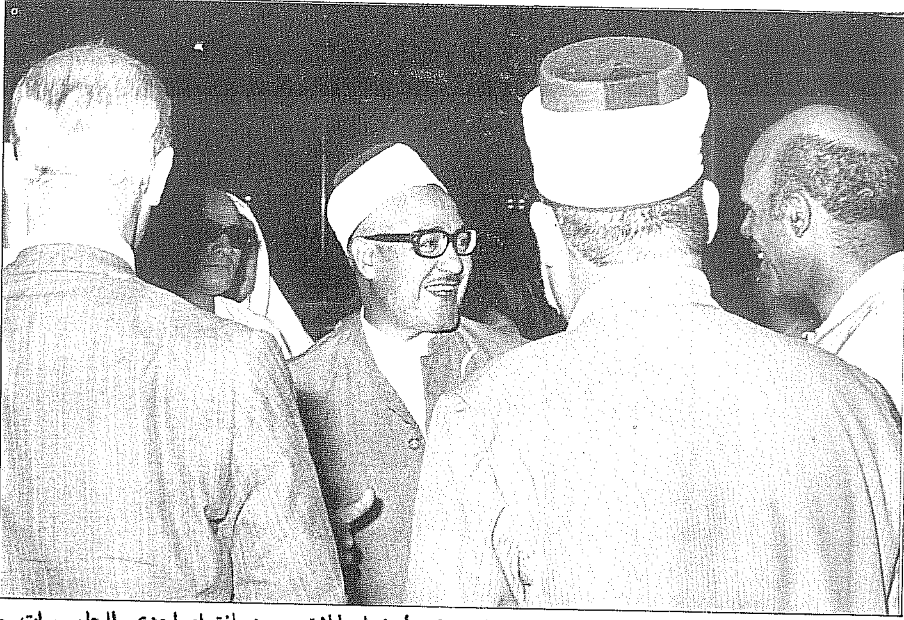


● أعضاء المؤتمر يؤدون الصلاة بمسجد الفندق..

الوحيد هو الاحتفاظ بشخصيته الاسلامية وذلك بالحفاظ على نظرته الخاصة في الأمور الروحية والخلقية والمادية وبحل مشكلاته من خلال المعالجة الاسلامية للمشكلات .

واذا وضعنا المشكلة على نطاق الصعيد العالمي وجدنا أن العالم اجمع الاسلامي وغير الاسلامي – ظهرت فيه نتائج سيئة ومخربة للتعليم بأنواعه – الحيادي العازل للدين ، والمعادي له على السواء – حتى أصبح العالم بأمس الحاجة الى قيام نظام للتعليم قادر على جعل التقدم المادي والعلمي والتكنولوجي في خدمة الانسان والقيم الاخلاقية يربطها جميعا بالله الذي به يرتبط النظام الكوني كله وليس من نظام يحقق ذلك الا النظام التعليمي المبني على أساس الاسلام . لذلك فان اقامة نظام اسلامي للتعليم ضرورة انسانية وخدمة انسانية في آن واحد .

ولا يمكن جعل التعليم عموما اسلاميا حقيقة ما لم يقم الباحثون المؤمنون بالاسلام بصياغة مفاهيم اسلامية لكل فروع المعرفة وما لم تقم الدول الاسلامية ببناء نظام التعليم على أساس هذه المفاهيم وتنشرها وتبثها بين المثقفين والطلاب لتحرر عقولهم من المفاهيم والقيم غير الاسلامية وتعمل على أن تولد لديهم الوعي لقيمة تلك المفاهيم وثمرات الأخذ بها في التعليم والتثقيف وفي المناهج والكتب المدرسية وتدريب المعلمين . ولهذا كان لا بد من عقد المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي والذي يسعى الى تحقيق الأهداف التالية :–



● بعض اعضاء المؤتمر بعد انتهاء احدى الجلسات .

١ ــ تحديد المبادىء الاساسية ، والمقاصد العامة ، والمفاهيم الشاملة للتعليم الاسلامي .

٢ ــ الوصول الى نهج واضح متكامل ، وطرائق مثلي لتطبيق المبادىء وبلوغ الأهداف .

٣ ــ تحقيق التعاون بين العاملين في حقل التعليم ، وتعميق الوعي بينهم وتوحيد وجهات النظر في الأهداف والوسائل التعليمية .

لجان المؤتمر :

قسم المؤتمر اعماله الى ثلاث حلقات :
الحلقة الأولى : وموضوع بحثها : تحديد المفهوم الاسلامي للتعليم ، أسسه ، أهدافه ، مبادئه .

وتنبثق عن هذه الحلقة خمس لجان :

اللجنة الاولى : تعريف التعليم وتحديد أهدافه .

اللجنة الثانية : التعليم والمجتمع .

اللجنة الثالثة : التعليم الاسلامي في الماضي وميراثه الحاضر .. أهدافه ومقاصده



● سمو الامير نواز يتجول في معرض الكتاب الاسلامي الذي أقيم ضمن أعمال المؤتمر .

اللجنة الرابعة : التعليم سياسته وممارسته .

الحلقة الثانية : وموضوع بحثها : تحديد الطرق والوسائل لتحقيق الأهداف .

وتنبثق عنها سبع لجـــان :

اللجنة الأولى : وموضوع بحثها المناهج ومحتوياتها .

اللجنة الثانية : وموضوع بحثها العلوم الاجتماعية .

اللجنة الثالثة : وموضوع بحثها العلوم الطبيعية .

اللجنة الرابعة : وموضوع بحثها الانسانيات ، الفلسفة ، الآداب والفنون .

اللجنة الخامسة : وموضوع بحثها العلوم الشرعية .

اللجنة السادسة : وموضوع بحثها اعداد المعلمين .

اللجنة السابعة : وموضوع بحثها تعليم البنات .

الحلقة الثالثة : وموضوع بحثها تحقيق التعاون بين العاملين في حقل التعليم .

وتنبثق عنها ثلاث لجان :

اللجنة الاولى : وموضوع بحثها تعليم اللغات .



● سمو الامير فواز بن عبد العزيز لحظة افتتاح المؤتمر .

اللجنة الثانية : وموضوع بحثها الترجمـــة .

اللجنة الثالثة : وموضوع بحثها وسائل التعاون بين العاملين في حقل التعليم .

الدول المشتركة في المؤتمر وعدد اعضاء كل دولة :

١)	الاردن	٤	١٤)	جنوب افريقيا	٣
٢)	استراليا	١	١٥)	سنغافورة	١
٣)	افغانستان	٣	١٦)	السودان	٥
٤)	الامارات العربية	٣	١٧)	فرنســا	١
٥)	أندونيسيا	٦	١٨)	الفلبين	٢
٦)	ايــران	٧	١٩)	دولة قطر	٢
٧)	الباكستان	٢٤	٢٠)	كنــدا	٢
٨)	بريطانيا	٢٢	٢١)	الكويــت	٥
٩)	بنجلادش	٥	٢٢)	كينيــا	٢
١٠)	تايوان (الصين)	٢	٢٣)	لبنــان	٢
١١)	تركيــا	٦	٢٤)	ليبيــا	٣
١٢)	تونــس	١	٢٥)	ماليزيــا	٣
١٣)	الجزائر	٢	٢٦)	جمهورية مصر العربية	١٦



● معالي الشيخ أحمد صلاح جمجوم رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر يلقي كلمة في حفل الافتتاح

٢٧) المغرب — ٨
٢٨) جمهورية موريتانيا الاسلامية — ٢
٢٩) نيجيريا — ٧
٣٠) الولايات المتحدة — ٢١
٣١) الهنـد — ١٢
٣٢) اليابان — ١
٣٣) الجمهورية العربية اليمنيـة — ١

●● حضر المؤتمـر ١٨٩ عالمـا
●● عدد الوزراء المشتركين في المؤتمر ٤٢ وزيرا
●● عدد دور النشر في معرض الكتاب ٥٦ دارا
●● عدد الصحفيين المشتركين في المؤتمر ٣٠ صحفيا
●● عدد المحاضرات التي القيت في المؤتمر ٦ محاضرات .

حفـل افتتـاح المؤتمـر :

في مساء السبت ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٩٧هـ ٢ ابريل ١٩٧٧ أقيم احتفال كبير بقاعة المحاضرات بفندق أنتر كونتيننتال بمكة المكرمة وقد بدىء الحفل بتـلاوة عطرة من القرآن الكريم ،ثم القى كلمة الافتتاح صاحب السمو الملكي الأمير فواز ابن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز قـال فيهـا :



● معالي الدكتور محمد عمر الزبير في كلمة ترحيبية بالمؤتمرين .

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان وأكرمنا بخاتم الأديان والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين واماما للراشدين وهاديا للبشر اجمعين ومعلما للانسانية من رب العالمين .

اخواني أمة القرآن يسرني ان ارحب بكم في البلد الأمين مهبط الوحي ومشرق النور وقبلة المسلمين وقد شاء العلي القدير ان يضمكم المؤتمر الدولي الأول للتعليم الاسلامي في جمع مبارك كريم تحف بكم الملائكة وتتغشاكم الرحمة .

اخوة الاسلام ان في حياة الشعوب والأمم أجيالا يواعدها القدر لتعاصر تطورات اساسية في حياتها تشهد احداثها وتعايش المتغيرات المحيطة بها .

وقد شاء الله ان تكونوا من هذه الأجيال تعاصرون يقظة الأمة الاسلامية بعد أن طال بها الامد في متاهات نأت بها عن صراط رب العالمين وهدى سيد المرسلين الملايين من المسلمين في ربوع الأرض يتطلعون الى هذا المؤتمر يحدوهم الأمل أن يوفقكم الله الى تحديد الأهداف العامة للتعليم الاسلامي في اطار مبادىء وقيم اسلامية واضحة تلتزم بها الأمة الاسلامية المعاصرة في ما أصاب العالم الاسلامي باسره من غموض والله اسال ان يهديكم الى التفكير في طريقة مثلى لتحديد هذه الأهداف والتقيد بتلك القيم ورسم خطة ومنهاج للعمل والتعاون في حقل التربية والتعليم .

ان تنشئة الأجيال المقبلة أمانة في اعناقكم فلتكونوا دار الأرقم المعاصرة كما

كانت دار الأرقم قبل ١٤ قرناً مصدر اشعاع فكري وروحي لمنهج التربيةالاسلامية ولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فنسأل الله أن يسدد خطاكم وينفعكم وينفع بكم ويجزيكم من فضله بما هو سبحانه هو اهله .

ثم القى معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن آل الشيخ كلمة قال فيها :

« الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته ، واصلي واسلم على سيد الأولين والآخرين ، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد :

فقيام جامعات المملكة بالتفكير في عقد هذه المؤتمرات ، والاعداد لها ، وتبنيها يعتبر تنفيذاً أميناً من قبلها للرسالة العظمى التي شاء الله ان يحملها هذا الوطن الغالي الى كل مسلم ، ويعتبر تأكيداً واضحاً لاصرارنا على بلوغ اهدافنا التي رسمناها باذن الله حتى يتحقق النصر والعزة والنجاح ليس لمملكتنا الحبيبة فقط ولكن لكل البلاد العربية والاسلامية فالجامعات في كل بلد مسلم يجب أن تعمل وبفعالية على تبني كل الانجازات التي تنمي ثروة عالمنا العربي والاسلامي من العلم الصحيح المعتمد على شريعة الله المطهرة ، ولو تقاعست عن القيام بهذا الدور فلن يكون هناك مرشح للقيام به ، فهي مطالبة بالعمل وعلى كل المستويات من اجل ابراز الجوانب المضيئة والمشرقة في ديننا العظيم ، وحتى تواجه في ثقة كل الأراجيف والتهم والتحديات الظالمة ، وتنسف في وضوح الزعم الذي يردده أعداء هذا الدين عن استحالة اللقاء بينه وبين العلم ، وهي فرية حاقدة كاذبة عمل الأعداء على تأكيدها بكل الوسائل ، مستعينين في ذلك بما تم اكتشافه والتوصل اليه من الانجازات المادية المعاصرة ، وللكل يعلم ان ديننا العظيم هو الدين الوحيد الذي يامر ويحث ويلزم بولوج كل ابواب العلوموالمعارف مما هي منبثقة عن الشريعة الاسلامية ، أو لا تتعارض معها . ومن اجل أن نثبت ذلك لمن يجهله أو يتجاهله ولكي اتقدم لعالمه منهجا اسلاميا متكاملا كانت فكرة هذا المؤتمر الذي يعقد في افضل بقعة على وجه الأرض ، والذي استجاب للدعوة اليه هذه النخبة الكريمة من الرجال يدفعهم ايمانهم بالله ، وتحدوهم الرغبة في تقديم كل الأمور الواقعية على احتضان ديننا للعلوم كلها وحضه عليها، والمؤتمرون على خير من الله ، لأنهم قدموا لاعلاء شريعته ، ويعملون لذلك في جوار بيته .

وانت يا سمو الأمير حينما تكرمت بافتتاح هذا المؤتمر ممثلا لجلالة الملك شفاه الله وعافاه ، ولسمو نائبه وولي عهده أعانه الله ووفقه ، انما تؤكد كل الأصالة والرجولة ، التي عرفها العالم عن ابائك واجدادك الذين دافعوا عن دين الله ، بكل وسائل الدفاع وما وهنوا ولا استكانوا حتى لقوا وجه ربهم رحمهم الله وعفى عنهم ، فلك الشكر على رعايتك ، ولوالدنا خالد الحبيب دعاؤنا بدوام صحته وتوفيقه ، ولحكومته الرشيدة بالسداد في القول والعمل ، وللأخوة الذين اجابوا دعوتنا كل شكرنا وتقديرنا ولجامعة الملك عبد العزيز وكلية التربية بمكة المكرمة والعاملين بها ثناؤنا واعجابنا واماننا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وفي الجلسة الاولى للمؤتمر تم انتخاب معالي الدكتور محمد عمر الزبير مدير جامعة الملك عبد العزيز رئيسا للمؤتمر ، كما انتخب الشيخ ابو الحسن

الندوي رئيس ندوة العلماء بالهند نائبا أول للرئيس والدكتور صوفي أبو طالب مدير جامعة القاهرة نائبا للرئيس ، وانتخب الدكتور حسين حامد حسان عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا بكلية الشريعة بالجامعة بمكة مقررا للمؤتمر. وقد ظلت جلسات المؤتمر تعقد يوميا وعلى مدى اسبوع كامل للاستماع الى البحوث المقدمة للمؤتمر ومناقشة التوصيات . وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ ٨ ابريل ١٩٧٧ عقد اجتماع كبير في القاعة الرئيسية لمناقشة واقرار التوصيات التي أصدرها المؤتمر في شكلها النهائي .

وهي التوصيات المقدمة من لجنة الصياغة العامة للمؤتمر وفيما يلي نقدم التوصيات التي أقرها المؤتمرون بالاجماع :

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

ان المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في الفترة من ١٢ الى ٢٠ ربيع الثاني عام ١٣٩٧ هـ الموافق ٣١ مارس الى ٨ ابريل ١٩٧٧م ، بناء على دعوة جامعة الملك عبد العزيز ، تحت رعاية جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ال سعود ملك المملكة العربية السعودية وبتوجيهات من صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده ، وتقديرا من المؤتمر لما للتربية والتعليم من اهمية بالغة في حياة الامم ، واحساسا منه بعظم المسئولية الملقاة على كاهل العلماء المسلمين وقادة الفكر والعاملين في حقل التربية والتعليم في دعم التضامن الاسلامي وخدمة قضايا العالم الاسلامي ، ودعوته الى الالتزام الكامل بالاسلام والتطبيق الصحيح لشريعته في كافة مجالات الحياة ، وادراكا منه بان الاوضاع القائمة في المؤسسات التربوية والتعليمية الحالية في معظم بلاد العالم الاسلامي لا تمثل الصورة الاسلامية الصحيحة ، ولا تقوم بدورها الواجب في تنشئة الاجيال على هدى الاسلام عقيدة وتصورا وسلوكا ، بالاضافة الى ما دخل في التعليم من افكار وتصورات مناقضة للدين ومعادية له ، قد عقد عدة اجتماعات في الفترة المذكورة حضرها ٣١٣ عضوا يمثلون ٤٠ بلدا وقدم له ١٥٠ بحثا الى جانب الدراسات المسحية التي أجريت عن حالة التعليم في البلدان الاسلامية المختلفة وقد انتهى المؤتمر الى تحديد المفاهيم والتصورات واصدار التوصيات التالية :

اولا : المفاهيم والتصورات والاهداف :

ان هدف التعليم الاسلامي هو تنشئة الانسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته، ويعمر الارض وفق شريعته ويسخرها لخدمة العقيدة وفق منهجه .

ومفهوم العبادة في الاسلام مفهوم واسع شامل لا يقتصر على اداء الشعائر التعبدية فحسب بل يشمل نشاط الانسان كله من اعتقاد وفكر وشعور وتصور وعمل ما دام الانسان يتوجه بهذا النشاط الى الله ويلتزم فيه شرعه ، ويسير على منهجه تحقيقا لقوله سبحانه : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقوله سبحانه : (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) .

وعلى ذلك فان عمارة الارض وتسخير ما اودع الله فيها من ثروات وطاقات وابتغاء ما بثه على ظهرها من أرزاق ، وما يلزم لذلك من التعرف على سنن الله في الكون والعلم بخواص المادة ، وطرق الاستفادة منها في خدمة العقيدة ونشر حقائق الاسلام ، وتحقيق الخير والفلاح للناس ، كل ذلك

يعد عبادة يتقرب بها العلماء والباحثون الى الله ، وطاعة يثاب عليها الناظرون في الكون والمكتشفون للقوانين التي تربط بين اجزائه ، والمستنبطون لوسائل تسخيرها لخير الناس ومنفعتهم . واذا كان الامر على هذه الصورة في المفهوم الاسلامي للعبادة وكان هدف التعليم في نظر الاسلام هو تنشئة ذلك الانسان العابد لله على المعنى الشامل للعبادة ، فيجب أن يحقق التعليم امرين :
احدهما: يعرف الانسان بربه ليعبده اعتقادا بوحدانيته واداء لشعائر عبادته ، وتطبيقا لشريعته والتزاما لمنهجه ، والثاني: بسنن الله في الكون ليعبده بعمارة الارض والمشي في مناكبها وتسخير كل ما خلق الله فيها لحماية العقيدة ، والتمكين لدينه في الارض امتثالا لقوله تعالى — (هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها) .

وهكذا تلتقي علوم الشريعة مع الطب والهندسة والرياضيات والتربية وعلم النفس والاجتماع الخ .. في انها كلها علوم اسلامية ما دامت داخل الاطار الاسلامي ومتفقة مع تصوره ومفهومه ، ملتزمة باحكامه وتعاليمه، وكلها مطلوب بقدر للمسلم العادي ، ومطلوب على مستوى التخصص لفقهاء الامة ومجتهديها وعلمائها . ولا حد ولا قيود على العلم في التصور الاسلامي ، سواء النظري منه او التجريبي والتطبيقي الا قيدا واحدا يتصل بالغايات والمقاصد من ناحية ، وبالنتائج الواقعية من ناحية اخرى . فالعلم في الاسلام عبادة يتقرب بها الانسان الى الله واداة اصلاح في الارض، فلا ينبغي أن يستخدم في افساد العقيدة والاخلاق ، كما لا يجوز ان يكون اداة ضرر وفساد وبغي وعدوان . ومن ثم فكل ما يصادم العقيدة الاسلامية او لايخدم اهدافها ومقتضياتها ، فهو مرفوض في المنهج الاسلامي .

وان كل نظام تعليمي يحمل في طياته فلسفة معينة منبثقة من تصور معين ولا يمكن فصل اي نظام تعليمي عن فلسفته المصاحبة له ، ومنثم فانه لا يجوز ان تتخذ فلسفة او سياسة تعليمية وتربوية مبنية على تصور مغاير للتصور الاسلامي ، وهو ما يحدث الآن حين الاخذ بالنظم غير الاسلامية لانها في النهاية تصادم التصور الاسلامي وتناقضه ، وفي الوقت ذاته فان للاسلام تصورا عاما شاملا تنبثق منه فلسفة تعليمية وتربوية قائمة بذاتها ومتميزة عن غيرها .

لذا فان نظام التعليم الاسلامي يجب ان يقوم على اساس هذا التصور الخاص المتميز اما الوسائل فلا ضير من الاستفادة منها في التجارب البشرية الناجحة ما دامت لا تصادم هذا التصور ولا تناقضه .

ومصادر المعرفة في التصور الاسلامي نوعان :

اولهما : الوحي في الجوانب التي يعلم الله سبحانه وتعالى أن الانسان لا يهتدي فيها الى الحق من تلقاء نفسه ،والتي لا تستقيم فيها الحياة على وجهها السليم الا بمقررات ثابتة من عند الله المحيط بكل شيء علما .

ثانيهما : العقل البشري وادواته في تفاعله مع الكون المادي نظرا وتاملا وتجربة وتطبيقا في الامور التي تركها الله العليم الحكيم لاجتهاد هذا العقل وتجاربه بشرط واحد هو الالتزام التام فيها بالاصول العامة الواردة في شريعة الله المنزلة بحيث لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ، ولا تؤدي الى الشر والضرر والفساد في الارض .

ثانيها : انطلاقا من هذه التصورات وتلك المفاهيم فان المؤتمر يوصي بما ياتي :

(١) يرى المؤتمر ان التربية هي رعاية نمو الانسان في جوانبه الجسمية والعقلية والعلمية واللغوية والوجدانية والاجتماعية والدينية وتوجيهها نحو الصلاح والوصول بها الى الكمال وغاية التربية الاسلامية هي تحقيق العبودية الخالصة لله في حياة الانسان على مستوى الفرد والجماعة والانسانية وقيام

الانسان بمهامه المختلفة لعمارة الكون وفق الشريعة الالهية .

(٢) الاهتمام عند وضع المناهج الدينية وتاليف كتبها بالعقيدة الاسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومراعاة واشتمال هذه الكتب على ابراز آيات الله في مخلوقاته ومعجزات رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رد الشبهات التي يروجها اعداء الاسلام.

(٣) من أجل ان تحقق التربية غايتها واهدافها يوصي المؤتمر تصنيف العلوم الى نوعين :

أ ــ العلوم القائمة على الوحي المتمثلة في علوم القرآن والسنة وما يستنبط منها ، مع ملاحظة اللغة العربية التي هي مفتاح فهم القرآن والسنة .

ب ــ العلوم الاخرى كالعلوم الكونية القائمة على التجريب ، وعلوم الاداب والاجتماع والتربية وما الى ذلك من المعارف المكتسبة.

(٤) العناية التامة بالقرآن الكريم حفظاوتلاوة وفهما ، باعتبار ذلك اللبنة الاولى في تكوين عقيدة المسلم واخلاقه وافكاره وتصوراته ، وبالنظر الى ضآلة ما يحفظ الطلاب المعاصرون من كتاب الله الكريم في جميع مراحل الدراسة، حتى أنهم ليتخرجون في المرحلة الجامعية ــ وخاصة في الكليات العلمية والعملية ــ وهم لا يكادون يحسنون تلاوة سورة من القرآن او حفظها أو قراءتها .

ويوصي المؤتمر في هذا الشان بضرورة التوسع في قراءة القرآن وحفظه ابتداء من المرحلة الابتدائية مع التوسع التدريجي في التفسير والفهم في المراحل المتاخرة بحيث يخرج الطالب من دراسته الثانوية وقد حفظ بضعة اجزاء من القرآن على الاقل وفهم معانيها العامة ، كما يوصي بالاكثار من مدارس تحفيظ القرآن الكريم للصبية والفتيات في العالم الاسلامي كما ينبغي توجيه العناية بالحديث الشريف في جميع مراحل التعليم حفظا وفهما .

(٥) الاهتمام بالعلوم الاسلامية وزيادة دروسها والعناية بكيفية تدريسها بما يضفي عليها طابع التشويق والترغيب .

(٦) أن دراسة الفقه الاسلامي يجب أن تكون موصولة بالواقع الحاضر ومشكلاته وقضاياه، مع التوكيد على حقيقة هامة هي ان الحلول الاسلامية واجبة التطبيق بشكل متكامل في المجتمع الاسلامي .

كما يوصي بان تكون دراسة الشريعة الاسلامية بكل فروعها هي الدراسة الاساسية في كليات الحقوق ، مع عقد دراسات مقارنة بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية عند الحاجة وعلى ايدي نخبة من المتخصصين الذين يجمعون بين الايمان العميق والتخصص الدقيق والقدرة على ابراز ما في الشريعة من شمول وتكامل وسمو ، وقدرة على تحقيق مصالح الامة وتلبية حاجات الجماعة دون الوقوع في الانحرافات والنتائج الضارة التي نشات من تطبيق القوانين الوضعية بشهادة المجتمعات المعاصرة الراسمالية والشيوعية على السواء .

(٧) العناية بتدريس الثقافة الاسلامية في جميع مراحل الدراسة والمرحلة الجامعية بصفة خاصة ، وكذلك الكليات العسكرية وكل كلية ومعهد بما يواجه حاجات الطلاب ويحل مشكلاتهم العلمية والفكرية والدينية ويجيب عن تساؤلاتهم وبما يبين عظمة الاسلام وشموله وسمو قيمه ومبادئه ونظمه ، واصلاحه لاحوال البشر في كل زمان ومكان . وعرض أمجاد التاريخ الاسلامي في شتى المجالات وما قامت به الامة الاسلامية من انجازات انسانية ومادية وسياسية وعسكرية وحضارية استحقت بها أن تكون (خير امة اخرجت للناس) وبيان فضل النظم الاسلامية على الانظمة البشرية الجائرة المنحرفة في القديم والحديث سواء كانت نظما سياسية أو اقتصادية او اجتماعية مع العناية بعرض الانحرافات القائمة في الحضارة المعاصرة بشقيها الراسمالي والشيوعي مع ما يقابلها من نظم قوية في الاسلام .

(٨) ان المؤتمر ، وقد لاحظ ضعف مستوى الطلاب في اللغة العربية في البلاد العربية والاسلامية على السواء .

يوصي بالعناية البالغة بجميع فروع اللغة العربية واعتبارها مادة اجبارية في كل اقطار العالم الاسلامي .

كما يوصي المؤتمر باتخاذ الخطوات الكفيلة بتعريب التعليم في كل المراحل وخاصة في البلاد العربية مع الاستفادة من التجارب والدراسات التي تمت بالفعل في هذا الصدد.

(٩) يحث المؤتمر الادباء في العالم الاسلامي على تكوين مدرسة اسلامية اصيلة في النقد الادبي وعلم الجدل مبنية على اصول اسلامية لها معايير خاصة بها حتى تستطيع القيام بنقد الآداب الدخيلة على الفكر الاسلامي .

كما يوجه المؤتمر عناية المسلمين الى دراسة الفنون والصناعات الاسلامية وتنمية الذوق الفني الاسلامي .

(١٠) يوصي المؤتمر بدعم الدراسات الشرعية والعربية في جميع مراحل التعليم في البلاد الاسلامية باعتبارها التعليم الاساسي الذي تعتمد عليه حضارة الاسلام ويحفظ للامة شخصيتها الاسلامية المتميزة .

كما يوصي باتاحة الفرص المشجعةللمتخرجين في هذا النوع من التعليم للعمل في مجالات الحياة المختلفة وفق تخصصاتهم .

(١١) الاهتمام بتحقيق نوادر المخطوطات لتكون – بجانب ما حقق بالفعل من كتب التراث الاسلامي – مادة للدراسة في الاقسام الشرعية بالجامعات الاسلامية لرفع المستوى العلمي لدارسي الشريعة الاسلامية ، وان توضع مناهج الدراسات العليا الشرعية وخططها بحيث تؤدي الى تخريج العلماء القادرين على النظر والاجتهاد في مصادر الشريعة واستنباط الحلول الاسلامية لكل ما يواجه العالم من مشكلات !

(١٢) أن المؤتمر اذ يرفض فكرة ترقيع وتلقيح العلوم الاجتماعية بالصبغة والافكارالاسلامية. يوصي بضرورة العمل على استنباط مجموعة جديدة من العلوم الاجتماعية تتفق مناهجها والاسلام لاحلالها محل العلوم الاجتماعية الغربية. كما يوصي بتوفير المساعدات للعلماء المسلمين الملتزمين وترشيح افضل العناصر لتاهيل اعلى.ولتنمية الابحاث اللازمة وتشجيع انشاءالمعاهد والجمعيات والدراساتالمتخصصة والبحوث الجماعية . والبدء في طبع وتحقيق ونشر كتب التراث الاسلامي في هذه الفروع وحصر مؤلفاتها بيليوجرافيا مع الدراسات المقارنة والتاليف المبسط المختار والموسوعي معا .

(١٣) يرى المؤتمر ان الطريقة المثلى لدعم المؤسسات التربوية ومعاونتها في تنشئة الاجيال على الاسس الاسلامية السليمة هي تطبيق الاسلام تطبيقا كاملا في شتى مجالات الحياة . وان وسائل الاعلام بصفة خاصة من اخطر الادوات التي يمكن أن تعاونالمدرسة في مهمتها اذا سارت على النهج الاسلامي والتي في امكانها كذلك أن تهدم كل اثر للتربية المدرسية اذا سارت على نهج مضاد للقيم الاسلامية .

كما يشير الى أهمية البيئة الصالحة خارج المدرسة وضرورة تنقية المحيط الاجتماعي من الشوائب الدخيلة كأساليب الغزو الفكري والامراض الاجتماعية والاهتمام بالمحافظة على البيئة الاسلامية في العمارة وتخطيط المدن وغيرها حتى تكون منطلقة من المفاهيمالاسلامية وخاصة في المدن المقدسة مكة المكرمة،والمدينة المنورة، وبيت المقدس، وحث جامعة الملك عبد العزيز على القيام بالابحاث اللازمة في هذا المجال .

لذلك يوصي المؤتمر جميع الدول الاسلامية بضرورة تحكيم شريعة الله في بلادها ، واقامة حياتها على اسس من المبادىء والقيم الاسلامية ، وتوجيه وسائل اعلامها بصفة خاصة على النحو الذييضمن توكيد هذهالقيم والمباديء ولا يعمل على اضعافها .

(١٤) يرى المؤتمر أن تضم مناهج التعليم

في العالم الاسلامي في كافة مراحلها تدريس تاريخ العلوم والمعرفة لدى المسلمين ودورهم في تطوير هذه العلوم علميا واجتماعيا ومنجزاتها العلمية في كل منها واهمية ما قدموه للفكر البشري في المجال العلمي، وتوكيد الحقيقة التاريخية من أن المسلمين هم الذين قدموا للبشرية المنهج التجريبي في البحث العلمي، وأن النهضة العلمية الاوروبية المعاصرة قد قامت على أساس منهج المسلمين في البحث وعلى العلوم الاسلامية، وخاصة في الطب والفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات مع التركيز بصفة خاصة على اسباب نمو العلوم في عصر النهضة الاسلامية واسباب تخلفها فيما بعد وحث الطلاب على استعادة الروح العلمية التي كانت لاجدادهم وقت الازدهار .

(١٥) يوصي المؤتمر باعادة صياغة العلوم التجريبية صياغة اسلامية تربطها بالعقيدة وتعمق الوجدان الديني عند الدارسين ، وتشعرهم بعظمة الخالق وقدرته المعجزة بما يحقق قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ، ويزيل تلك الفرقة المصطنعة بين الدراسات الشرعية عند البعض من ناحية والعلوم البحتة من ناحية اخرى . تلك الفرقة التي سرت الينا من اتخاذ المناهج الاسلامية في تدريس تلك المواد بمعزل عن الدين . كما ينبه المؤتمر الى ضرورة تنقية مناهج تلك العلوم وكتبها المقررة مما يندس في ثناياها من افكار واتجاهات تصادم العقيدة الاسلامية او تخالف التصور الاسلامي الصحيح ، وضرورة الفصل بين الحقائق العلمية النهائية — وليس فيها ما يخالف العقيدة — وبين الفروض والنظريات العلمية التي لم تثبت نهائيا والتي قد تحتوي على مقررات مخالفة لمقررات العقيدة الاسلامية .

كما يوصي المؤتمر من جانب آخر بعدم الربط بين الاشارات الكونية في القرآن وبين الفروض والنظريات العلمية الحديثة — الا ما ثبت منها نهائيا على انه حقيقة علمية — مما لا يخدم القرآن في الحقيقة ، ويثير بلبلة فكرية وعقيدية حين يثبت خطا بعض هذه الفروض والنظريات .

وتحمل الجامعات ومراكز البحث العلمي امانة تدوين العلوم على اساس النظرة الاسلامية . في موضوعات يستقي منها مؤلفو الكتب المدرسية على اختلاف انواعها ودرجاتها كما يوصي بتدريس قدر من العلوم الشرعية والانسانية لطلاب العلوم البحتة والتطبيقية .

(١٦) يؤكد المؤتمر على ضرورة العمل على اعداد المدرس المسلم الذي ينطلق في تصوره وتفكيره من المنطلق الاسلامي ، ويكون سلوكه الفردي والاجتماعي سلوكا اسلاميا ممثلا لقيم الاسلام ومبادئه ليكون قدوة علمية لطلابه ، نظرا لان القدوة الصالحة هي افضل وسائل التربية ، كما ان القدوة السيئة من اقوى الوسائل لتدمير القيم الاسلامية او تعويق نموها . ولذلك يجب ان يتم اختيار المدرسين على اساس من عقيدتهم وسلوكهم وان لا يقتصر على المؤهلات العلمية فقط .

(١٧) يؤكد المؤتمر على ضرورة العناية التامة بان تتوافر في الكليات التي تخرج المعلمين جميع الوسائل والادوات التي تلزم لاعداد المدرس الصالح ويوصي بتوجيه العناصر الصالحة من الطلاب للالتحاق بهذه الكليات وتقديم الحوافز الكافية لتشجيعهم .

ويطالب بان ينال المعلم حظه الكامل من الرعاية وان تكون للمعلمين ميزات ماديةوادبية تساعدهم على الاستمرار في هذا العمل وتادية الرسالة فيه .

(١٨) وبالنسبة لتعليم البنات فان المؤتمر يرى ان البلاد التي اقامت نظما مختلطة للتعليم وعلمت المرأة على مناهج موضوعة في الاصل لتناسب طبيعة الرجل واحتياجاته متجاهلة طبيعة المراة ووظيفتها الانسانية والاجتماعية قد بدات نتائج تلك النظم تظهر في مجتمعاتها من فساد خلقي وتفسخ في الاسرة ، ونقص في رعاية النشء ، وتشرد الاجيال الناشئة وجنوحها الى الاجرام والشذوذ ، مما ياباه

الاسلام وتنفر منه النظرة السوية.

لذلك يوصي المؤتمر بوضع نظام خاص مبني على اسس علمية مدروسة لتعليم البنات يقوم على استقلال الدراسة في كل مراحل التعليم ويراعى فيه ما يناسب طبيعة المراة وما يحتاج اليه المجتمع من خدمات نسوية ، ويحقق ما يهدف اليه الاسلام من المحافظة على الفطرة السوية لكل من الرجل والمراة ، والمحافظة على الاسرة والاخلاق الفاضلة ، ويعمل على مراعاة التخصصات الوظيفية الفطرية ، في ذات الوقت الذي يسعى فيه الى نشر التعليم بين النساء على اوسع نطاق ، لان طلب العلم فريضة على المسلمين كافة رجالا ونساء .

(١٩) ضرورة تطبيق الاسلام تطبيقا واقعيا داخل المدرسة بانشاء مساجد في كل مدرسة او مؤسسة تعليمية واداء صلاة الجماعة في وقتها وتشجيع السلوك الاسلامي بين التلاميذ من صدق وامانة ومروءة وايثار ونظام ونظافة .... الخ ومقاومة كل سلوك غير اسلامي يبدر من الانسان او التلاميذ على السواء .

(٢٠) تشجيع قيام مؤسسات الشباب بالانشطة المناسبة لهذه المرحلة والمتوافقة مع اهداف مجتمعنا الاسلامي وظروفه الراهنة مع تنقية برامجها من الشوائب الدخيلة على الاسلام وقيمه .

(٢١) يرى المؤتمر ضرورة قيام الدول الاسلامية التي تتوفر لديها الامكانيات المادية او الخبرة البشرية بتقديم تجربة رائدة في مجال التعليم الاسلامي تكون نموذجا تستعين به بقية الدول الاسلامية عند وضع مقررات هذا المؤتمر موضع التنفيذ .

(٢٢) لما كان العلم في الاسلام واجبا على كل مسلم في حدود ما يرشده الى خالقه ويمكنه من اداء ما فرضه عليه من عبادة والتزام ما شرعه في معاملاته وتصرفاته ، لذلك يحث المؤتمر الدول الاسلامية على توفير اسباب التعليم بجميع مراحله وتحقيق مبدا تكافؤ الفرص للمواطنين في الوطن الاسلامي .

(٢٣) يحث المؤتمر وزراء التربية والتعليم وكافة المشرفين على مؤسسات التعليم بالاهتمام بتصميم المنشآت التعليمية وفق الطراز المعماري الاسلامي وبما يحقق حاجات البيئة المحلية ومتطلبات العصر .

(٢٤) العمل على ايقاف زحف العقول العلمية الى خارج العالم الاسلامي وتقديم الحوافز المختلفة لاعادة الموجودين منهم بالخارج .

(٢٥) يوصي المؤتمر بالاعتماد على الخبرات الاسلامية الاصيلة في توجيه الدراسات الاسلامية في الجامعات والمعاهد والمؤسسات في البلاد الاسلامية ، وعدم الاستعانة في ذلك بالاشخاص والهيئات والمؤسسات التي لا تنطلق من منطلق اسلامي ولا تعمل على اسس اسلامية صريحة .

(٢٦) يطلب المؤتمر من جميع المسلمين في بلاد العالم الاسلامي عدم ارسال ابنائهم وبناتهم الى المدارس التبشيرية والاجنبية ، مهما كانت المغريات التي تقدمها تلك المدارس ومن وراءها الهيئات والمؤسسات ، نظرا للنتائج المدمرة التي تصيب الدارسين في هذه المدارس من ناحية عقيدتهم وولائهم للاسلام والوطن الاسلامي ، واتخاذ أعداء الاسلام لهم جنودا يحاربونبهم الاسلام من داخل المجتمع الاسلامي ذاته .

كما يوصي المؤتمر بعدم السماح بانشاءمدارس تبشيرية في الوطن الاسلامي والعمل على الغاء الموجود منها .

(٢٧) قصر ارسال البعثات الى الخارج على التخصصات النادرة بعد مرحلةالليسانس نظرا لما يتعرض له الشباب المبتعث الى الخارج من فتنة جارفة في عقيدته واخلاقه وتقاليده ونظرته الى حقيقة القيم في حياة الانسان . كما يوصي بضرورة رعاية المبعوثين فيالخارج دينيا وخلقيا ، واختيار المبعوث على اساس دينه واخلاقه لا على اساس

درجاته العلمية فحسب . مع العمل الدائب على ايجاد جميع التخصصات في داخل العالم الاسلامي حتى يتم الاستغناء عن الابتعاث الى الخارج الا في حالة الضرورة القصوى .

(٢٨) يطلب المؤتمر من القائمين على وسائل الاعلام في البلاد الاسلامية عرض برامج مبسطة عن العلوم معروضة من المنطلق الاسلامي الذي يربط الدين والعلم، ويستخدم العلم في تعميق الوجدان الديني .
كما يوصي بايجاد محاولات جادة لانتاج فنون اسلامية تملأ الفراغ الذي تملؤه في الوقت الحاضر المسرحيات والافلام الهابطة والصور الخليعة والتوجيهات المفسدة للاخلاق .

(٢٩) يؤكد المؤتمر على اهمية دراسة احوال الاقليات الاسلامية في الدول غير الاسلامية ورسم السياسة التي تعصمهم من الذوبان وتربطهم بالاسلام والعالم الاسلامي .

ويوصي المؤتمر في هذا الصدد بدعم قدراتهم على انشاء المدارس والمعاهد في الدول المقيمين بها ، والسعي لاعتراف هذه الدول بحقهم في ذلك والاعتراف بمؤهلاتها مع تزويدهم بالكتب والمناهج اللازمة ، والمدرسين المؤهلين ، والتوسع في تعليم هذه الاقليات في معاهد متخصصة بالبلاد الاسلامية وتوفير المنح لهم وتحقيقا لهذه الاهداف يوصي المؤتمر باتخاذ الوسائل المناسبة ، ومن ذلك انشاء صندوق لدعم تعليم الاقليات تساهم فيه الدول الاسلامية .

وينبه المؤتمر الى خطورة ما يتم من تعليم الصهاينة واعوانهم ابناء المسلمين في داخل فلسطين المحتلة او خارجها . ويستنهض همم المسلمين لكفالة تعليم سديد رشيد لابناء هذا القطر العزيز المغتصب .

(٣٠) نظرا للوضع الخاص الذي تعانيه الاقليات الاسلامية ، والذي يحتاج الى رعاية خاصة ودعم مستمر من البلاد الاسلامية فان المؤتمر يوصي بما يأتي :

ـ انشاء صندوق لدعم تعليم الاقليات تشارك فيه الدول الاسلامية وذلك لتمكين تلك الاقليات من انشاء المدارس والمعاهد الاسلامية في بلادها .

ـ دعم الاقليات بالمدرسين المؤهلين تاهيلا خاصا يناسب البلاد التي يبعثون اليها ، ليقوموا بتدريس اللغة العربية والثقافة الاسلامية وامدادهم بالكتب الدراسية .

ـ التوسط لدى الدول التي بها اقليات اسلامية لمنحهم حق انشاء المدارس الاسلامية والاعتراف بمؤهلات خريجها .

ـ التوسع في انشاء مراكز ومعاهد في البلاد العربية بصفة خاصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين .

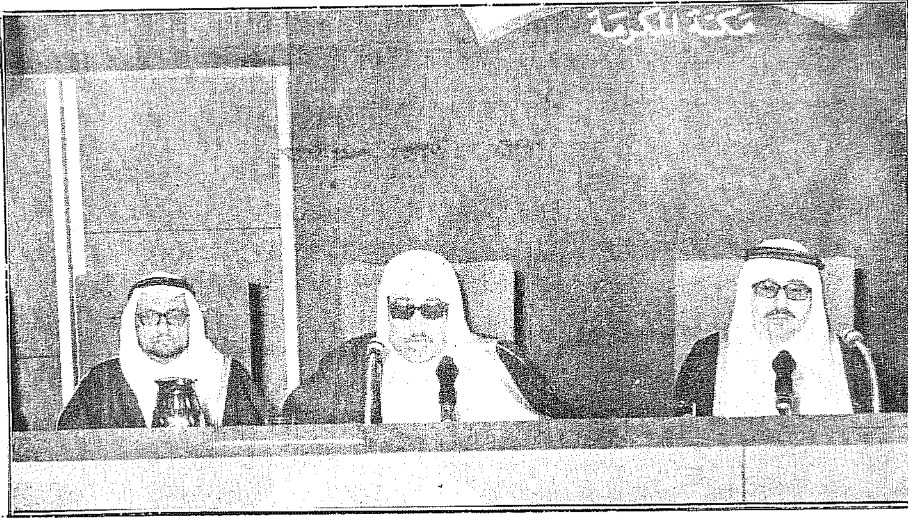
ـ التوسع في توفير المنح الدراسية لهذه الاقليات بالمؤسسات التعليمية في البلاد الاسلامية .

ـ اجراء بحوث عن وضع المسلمين في الدول غير الاسلامية والتعرف على احوالهم الاجتماعية والثقافية والدينية والتعليمية تكون عونا في رسم سياسة تعليمية تربطهم بالاسلام والعالم الاسلامي .

(٣١) يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على الحروف العربية لكتابة لغات الشعوب الاسلامية حتى لا يباعد بين هذه الشعوب وبين القرآن الكريم . كما يوصي المؤتمر الجامعات ومراكز البحوث الاسلامية باصدار مجلات ورسائل باللغات الاجنبية تقدم فيها اهم ماينشر باللغة العربية عن الاسلام .

(٣٢) انشاء منظمة عالمية للتربية والثقافة والعلوم يكون مقرها مكة المكرمة وذلك للتنسيق بين الجامعات والمؤسسات التعليمية والعلمية الاسلامية والاشراف على السياسة التعليمية الاسلامية .

(٣٣) يوصي المؤتمر جامعة الملك عبد العزيز بانشاء مركز عالمي للتعليم يسمى المركز



● معالي الشيخ حسن آل الشيخ وزير التعليم العالي يلقي كلمته في المؤتمر .

العالمي للتعليم الاسلامي بمكة المكرمة يضم كفايات من مختلف بلاد العالم الاسلامي من المشتغلين بامور التربية والتعليم والفكر والثقافة ليقوم بتنفيذ توصيات هذا المؤتمر ويدخل ضمن ذلك :

أولا ــ رسم السياسة التعليمية على غرار الخطوة الرائدة التي قامت بها المملكة والتي تقوم على اساس التصور الاسلامي وتستمد أصولها من مصادره ، وتقديم مناهج تفصيلية في مختلف مواد الدراسة ، وتاليف الكتب الدراسية الصالحة للمستويات الدراسية المختلفة من رياض الاطفال الى المرحلة الجامعية . وينشا لهذا الغرض مكتبة مركزية للبحث يلحق بها مركز للوثائق .

ثانيا ــ يشتمل على شعبة للترجمة تقوم على ترجمة معاني القرآن ترجمة سليمة ميسرة خالية من الاخطاء التي تشتمل عليها معظم الترجمات الموجودة حاليا ، كما تقوم بترجمة الكتب العربية التي تتناول حقائق الاسلام ومفاهيمه الى اللغات التي يتكلم بها المسلمون من غير العرب وترجمة الكتب الاسلامية النافعة المكتوبة بغير العربية الى اللسان العربي .

ثالثا ــ رسم سياسة للتعاون بين العاملين في حقل التعليم الاسلامي وتنسيق جهود الدول والمؤسسات العلمية الاسلامية في مجالات التربية والتعليم ، وتيسير الحصول على الوثائق اللازمة وتبادلها .

ويتبع هذا المركز جهاز لترجمة امهات كتب العلوم في اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ، وترجمة ما يجد كل حين من العلم في كل الاقطار الى اللغة العربية .

(٣٤) يرى المؤتمر ان تاسيس الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية بادرة طيبة تستحق التشجيع ، وأن المؤتمر ليشكر حكومة المملكة العربية السعودية على تاييدها للاتحاد ودعمها له .

(٣٥) التوصيات التي أقرتها الحلقات الثلاث ستصدر عن المؤتمر بعد تنقيحها من قبل لجنة الصياغة ، وتعتبر جزءا من مقرراته ، على أن تكون منسجمة مع اهداف المؤتمر .

(٣٦) نظرا للقيمة العلمية العظيمة للبحوث التي قدمت لهذا المؤتمر والمناقشات الجادة التي دارت فيه بين المتخصصين من علماء المسلمين في مجال التربية والتعليم في العالم

يوصي المؤتمر بان تقوم لجنة المتابعة فورا بطبع الاعمال الكاملة للمؤتمر ، لتكون مادة نافعة للدول والمؤسسات العلمية الاسلامية في بناء نظام تعليمي يقوم على أساس الاسلام ويستمد اصوله من مصادره .

والى ان يتم قيام مركز التعليم الاسلامي الموصى به فان المؤتمر يوصي بان تتحول اللجنة التنظيمية للمؤتمر الى لجنة متابعة تكون مهمتها متابعة تنفيذ القرارات .

(٣٧) يعبر المؤتمر عن شكره العميق للمملكة العربية السعودية لاتاحتها الفرصة لاقامة هذا المؤتمر ، الاول من نوعه ، لدراسة الاسس التي يقوم عليها تعليم اسلامي متكامل يعيد للامة الاسلامية ذاتيتها ، ويضعها على طريق التقدم الحقيقي والحضارة الاصيلة .

كما يشكر جامعة الملك عبد العزيز على هذه البادرة الطيبة وتبنيها فيما يخدم الدعوة الاسلامية ورعاية مصالح المسلمين .

هذا وفي الوقت الذي عقد فيه المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي عقد ايضا بمكة المكرمة المجلس الأعلى العالمي للمساجد . ففي صباح الاحد ١٥ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ ٣ ابريل ١٩٧٧م افتتح صاحب السمو الملكي الامير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة اجتماعات المجلس نيابة عن صاحب السمو الامير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك وولي العهد وقد طالب المجلس الاعلى للمساجد المسلمين بضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية السمحة والعناية بالمناهج الدراسية لتكون وفق ما تتطلبه الشريعة ولتخريج أجيال تعرف ربها وتطبق أحكامه .

وكان المجلس قد اختتم اجتماعات دورته الثانية برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس المجلس وحضور سماحة الشيخ محمد علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي وسعادة الشيخ محمد السالم المساعد لشئون رسالة المسجد وأصحاب الفضيلة الاعضاء .

وقد اتخذ المجلس عدة قرارات وتوصيات منها مطالبة حكام المسلمين بتقوى الله التي هي سبيل السعادة وطريق العزة والنجاة .

واوصى المجلس بالعناية بحلقات العلم في المساجد لتعليم الناس أمور دينهم مع اقامة حلقات للقرآن وتجويده وحفظه وتفسيره حتى يكون المسلمون أقرب الى كتاب ربهم .

وفيما يتعلق برسالة المسجد اوصى المجلس بالعناية بالمساجد عمارة وترميما وصيانة وفرشا وتأسيسا وذلك على مستوى العالم الاسلامي وغير الاسلامي حيثما توجد الاقليات الاسلامية .

واعلن المجلس استنكاره الشديد لعرض فيلم محمد رسول الله الذي صدرت بشأنه عدة قرارات من مؤتمرات ولقاءات اسلامية انعقدت خلال السنوات الثلاث الاخيرة .

ووجه المجلس رئيسا واعضاء وامانة عامة الشكر الى حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم على رعايتها للمجلس واهتمامها بكل ما يصدر عنه احياء لرسالة المسجد في وقت تتطلب فيه الحاجة أن تعود الى المسجد رسالته ليؤدي دوره كاملا ..

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

قضاء الفوائت

السؤال : ما حكم من عليه فوائت كثيرة لا يستطيع حصرها ، هل عليه قضاؤها ام لا ؟

ابراهيم علي – طرابلس ليبيا ص.ب (٦٢٤٠٠)

الجواب : روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة لها الا ذلك) وفي رواية « اذا رقد احدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها ، فان الله عز وجل يقول : (واقم الصلاة لذكرى) » .

وروى الشيخان ايضا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن امه التي ماتت وعليها صوم شهر : هل يقضيه عنها ؟ فقال له : (نعم ، فدين الله احق أن يقضى) وفي رواية أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أمها التي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت : هل تحج عنها ؟ فقال : (حجي عنها ، أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ أقضوا ، فالله أحق بالقضاء) .

ترك الصلاة اما أن يكون سهوا ونسيانا واما أن يكون عمداً ، فمن تركها سهوا لنوم أو انشغال أو نحوهما وجب عليه قضاؤها ، وذلك بنص الحديث الأول وعموم الحديث الثاني ، فان دين الله يعم الصلاة والصيام والحج وغيرها . وتأكد وجوب القضاء على الناس بالتعبير بالكفارة ، كأن النسيان ذنب فيه كفارة مع أن القلم رفع عنه .

ومن ترك الصلاة عمدا وجب عليه قضاؤها وبذلك قال جمهور العلماء مستشهدين على ذلك بعموم الحديث الثاني ، فالصلاة دين كالديون الأخرى ، ودين الله أحق أن يقضى . والصلاة لها اعتبار خاص فهي لا تسقط بحال بخلاف الصيام مثلا ، كما استشهدوا بالقياس الأولوي على النسيان ، وقالوا : اذا كان الناسي مع رفع القلم عنه وجب عليه القضاء فالمتعمد لتركها مع عدم رفع القلم عنه أولى بوجوب القضاء .

هذا رأي جمهور العلماء ، وقال أهل الظاهر وبعض علماء الشافعية بعدم وجوب القضاء على التارك للصلاة عمدا ، تمسكا بظاهر الحديث الذي شرط للقضاء النوم أو النسيان . وعليه أن يتوب توبة نصوحا من معصيته بترك

الصلاة ، وذلك بالاقبال على أدائها والمحافظة عليها ، قال تعالى : **(وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)** . وردوا على ادلة الجمهور بما يأتي :

أ ــ لا يصح قياس المتعمد على الناسي ، وذلك لوجود الفارق بينهما ، فالناسي مأمور بالقضاء ، والقضاء كفارة بمنطوق الحديث ، مع أن الناسي لا اثم عليه لرفع القلم عنه ، وكان مقتضى رفع الاثم عدم وجوب القضاء لكن الحديث نص على وجوبه ، فكان هذا حكما خاصا بنسيان الصلاة . فلا يقاس عليه التعمد لتركها للزوم الاثم له ، ولا فائدة في القضاء في رفع هذا الاثم ، بل عليه التوبة . ورد الحافظ ابن حجر على ذلك بأن الكفارة لا يلزم أن تكون عن اثم ، فقد تكون على الآثم كالقاتل عمدا وغيره كالقاتل خطأ ، وحيث كانت كفارة الناسي هي القضاء ، فكفارة المتعمد هي القضاء أيضا مع التوبة .

ب ــ كما ردوا على الجمهور بأنه لو وجب القضاء على العامد لوجب أمر جديد له بالقضاء ، ولا يوجد له هذا الأمر ، ورد عليه بأن العامد لا يحتاج الى أمر جديد ، فانه مأمور بأداء الصلاة بالخطاب التكليفي الأول ، وتاركها صار مدينا ، والدين لا يسقط الا بادائه .

وخلاصة الموضوع أن التارك للصلاة عمدا أو سهوا يجب عليه القضاء على قول الجمهور وهو الصحيح ، والانسان حر في كيفية القضاء من حيث الترتيب وعدمه على ما رآه بعض الفقهاء ونختاره للتيسير ، كما أنه يقضي ما علم أو غلب على ظنه تركه بعد الاجتهاد في حصر المتروك . وعلى تارك الصلاة عمدا مع وجوب القضاء أن يتوب الى الله ويندم على ذنبه ويعزم عزما أكيدا على عدم تركها . ويسن له أن يبادر بالقضاء قبل مباغتة الأجل أو تغير الظروف التي قد يعجز معها عن القضاء . ومن مات وهو يقضي ولم يتم الوفاء فأمره مفوض الى ربه ، وبحسب نيته تكون آخرته . والرجاء في رحمة الله كبير .

هذا ، وعند الحنابلة قول بعدم القضاء على من ترك الصلاة عمدا اذا طلبها منه الحاكم ودعاه الى فعلها ، لأنه في هذه الحالة يكون مرتدا عندهم . لكن هذا القول ، مع كونه أحد قولين وليس بأرجحهما ، مقيد بحالة مخصوصة ، وهي طلب الحاكم ، والله أعلم .

اجتماع يوم عرفة بيوم الجمعة

السؤال : يحرص المسلمون على أداء فريضة الحج اذا صادف يوم عرفة يوم الجمعة ، ويقولون : ان ثواب هذه الحجة بثواب سبعين حجة في غير هذه المناسبة ، فهل هذا صحيح ؟

يوسف يوسف ابراهيم ــ الكويت

الجواب : لا شك أن يومي عرفة والجمعة عظيمان للأحاديث الواردة في ذلك ،

ولو اجتمع الوقوف بعرفة مع يوم الجمعة كان فضل اليوم مزدوجا ، ولكن ما هو مدى هـذا الفضـل ؟

ان العقل لا يستطيع هذا التحديد ، فهو من اختصاص صاحب التشريع ، ولم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة تحديد لكمية هذا الفضل ، وان ثبت أصـله .

وقد جاء في البخاري وغيره أن اليهود قالوا لعمر رضي الله عنه : انكم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا ، فقال عمر : اني لأعلم حين انزلت وأين انزلت وأين رسول الله حيث انزلت ، يوم عرفة وانا والله بعرفة . قال سفيان : واشك كان يوم الجمعة أم لا : **﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾** . وشك سفيان ، أن كان في الرواية فهو تورع حيث شك هل أخبره شيخه بذلك ام لا ، وان كان شكا في كون الوقوف في حجة الوداع كان يوم جمعة فهذا ما أخاله يصدر عن الثوري رحمه الله . فان هذا أمر معلوم مقطوع به لم يختلف فيه أحد من أصحاب المغازي والسير ولا من الفقهاء . وقد وردت في ذلك أحاديث متواترة لا يشك في صحتها . وجاء في بعض الروايات : نزلت في يوم الجمعة ويوم عرفة ، وكلاهما بحمد الله لنا عيد . وفي بعض الروايات : عشية عرفة في يوم جمعة .

وجاء في رسالة للسيوطي من مجموعة الرسائل المنيرية « ج١ ص٢٢٠ »

ان وقفة الجمعة تفضل غيرها من خمسة أوجه فيما ذكره القاضي بدر الدين بن جماعـة :

١ ــ موافقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فان وقفته كانت يوم الجمعة ، وانما يختار لها الأفضل .

٢ ــ أن فيها ساعة اجابـة .

٣ ــ أن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة ، كما تشرف بشرف الأمكنة ، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، فوجب أن يكون العمل فيه أفضل .

٤ ــ في الحديث : « أفضل الأيام يوم عرفة اذا وافق يوم الجمعة ، وهو افضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة » أخرجه رزين .

٥ ــ اذا كان عرفة يوم الجمعة غفر الله لجميع أهل الموقف . قيل له : قد جاء أن الله يغفر لجميع أهل الموقف مطلقا ، فما وجه تخصيص ذلك بيوم الجمعة في هذا الحديث ؟ فأجاب بأنه يحتمل ان يغفر الله لهم فيه بغير واسطة ، وفي غيره يهب قوما لقوم . انتهى .

وقد علمت من هذا أن الفضل ثابت في اجتماع يوم عرفة مع يوم الجمعة ، لكن تحديده بأنه يساوي سبعين حجة غير مسلم ، لأن الحديث المروي فيه لم يبين درجته ولم أعثر عليه في الصحاح .

فليترك تحديد الثواب لله سبحانه ، مع التنبه الى أن الاخلاص لله والبذل الواسع مع البعد عن الرفث والفسوق ، ومع التواضع وحسن المعاملة ، كل ذلك وغيره له دخل كبير في أجر الحج ، والله أعلم .

شحم الخنزير

س ــ يسال احد القراء : هل شحم الخنزير محرم كلحمه ، وهل يجوز الانتفاع به في اغراض صناعية مثلا ؟

ج ــ قال تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) المائدة/٣ . وقال : (قل لا اجد فيما اوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة او دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس) الانعام/١٤٥ .

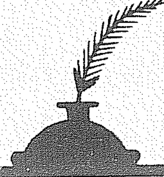
هاتان الآيتان تنصان على حرمة لحم الخنزير ، ولكن ما حكم بقية أجزائه من شحم وشعر وغيرهما . قال العلماء : ان الخنزير كله حرام ، والنص في الآيتين على حرمة لحمه لأن اللحم هو المقصود الأساسي منه فغيره تبع له ، واللحم يتناول الشحم ايضا فكل منهما منعقد من الغذاء الذي يتناوله الحيوان ، ويؤكل كل منهما كغذاء لجسم الانسان ، على أن الماوردى قال في تفسير قوله تعالى : (او لحم خنزير فانه رجس) الضمير في قوله تعالى (فانه رجس) عائد على الخنزير لكونه اقرب مذكور فالخنزير كله نجس وليس الضمير عائدا على لفظ اللحم لان حرمة لحم الخنزير مستفادة من قوله تعالى :

(او لحم خنزير) فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عودة الى الخنزير ليفيد اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه . اهـ ثم يجيء الحديث المتفق عليه ينص على حرمة الخنزير دون تخصيص لحمه ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الله حرم الميتة والخنزير والأصنام) قالوا : يا رسول الله ، شحوم الميتة تطلي بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح الناس ، قال: (لا ، هي حرام) .

وبهذا يكون كل جزء من أجزاء الخنزير محرما لا يجوز اكله ، غاية الأمر أن العلماء اختلفوا في جواز الانتفاع ببعض اجزائه في غير الاكل كالشعر مثلا . فقال القرطبي في تفسير سورة البقرة : لا خلاف ان جملة الخنزير محرمة الا الشعر ، فانه يجوز الخرازة به . ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته ، ما عدا مالكا فانه يخالف فيه .

وقد روى أن رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره ، (انظر ، المفتي لابن قدامة ج٩ ص ٤٢٨ وحياة الحيوان الكبرى للدميري). فقال : (لا بأس بذلك) رواه ابن طويز منداد . قال : ولأن الخرازة به كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده موجودة ظاهرة ولم يروا أنه صلى الله عليه وسلم انكرها ، ولا أحد من الائمة بعده .

(انظر ، المفتي لابن قدامة ج٩ ص ٤٢٨ وحياة الحيوان الكبرى للدميري) .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

راي في : « ياجوج وماجوج »

ولعلني لا أكون مشتطا اذا قلت :

ان اليهود الذين احتلوا فلسطين الانواستعمروا بيت المقدس واعلنوا دولة « اسرائيل » هم من سلالة القبائل « يأجوج ومأجوج » .

نعم : ان دولة اسرائيل التي قامت في قلب الامة العربية تضم هذا اللون من الناس : بل الغالبية فيها من ابناء « يأجوج ومأجوج » من روسيا واشياعها وان هذا الرأي يدل عليه ويشير اليه أكثر من دليل ، وهو :

١ ــ جاء في الصحيحين حديث (ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا) ولماذا العرب ؟! لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينطق عن الهوى ، وانما هو وحي يوحي اليه به من السماء ولأن العرب خير .

٢ ــ وصف الله تعالى اليهود بما وصف به يأجوج ومأجوج من الفساد والافساد في الأرض فقال جل وعلا : **(ويسعون في الارض فسادا) (ان ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض)** مما يدل على ان النوعين نهلا من مستنقع واحد وانهما نبتا في منبت السوء سويا : فهما ينزعان الى أصل متحد يتركز حول الحقد والحسد والضلال ، وكراهية الناس جميعا كما هو حالهم الان .

٣ ــ ذكر القرآن الكريم في سورة الكهف قصة « يأجوج ومأجوج » وافسادهم في الارض وطلب الناس من ذي القرنين اقامة سد يمنعهم ويحجزهم في ديارهم حتى لا يعاودوا الفساد كعادتهم ، وقوله بعد اقامة السد **(قال هذا رحمة من ربي)**

ذكر القرآن هذا بعد أن تكلم عن قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح وبلوغهما مجمع البحرين قرب مدينة العريش المصرية يدل بوضوح على أن لهؤلاء الناس صلة ما بموسى عليه السلام وبمنطقة فلسطين ، هذه الصلة تتمثل في أنهم هاجروا الى فلسطين على حين غفلة من العرب ، بحجة أنهم يهود ويدينون باليهودية ، وأنهم أتباع موسى عليه السلام . يحق لهم أن يعودوا الى فلسطين موطن آبائهم وأجدادهم حسب تصورهم ، وفعلا ادعوا كل هذا !..

٤ ــ واذا علمنا أن الذين كانوا يسألون النبي عليه الصلاة والسلام عن ذي القرنين هم اليهود ، وأنهم لا يسألون الا عن رجل كان له عظيمالاثر في تاريخهم ، اذ أنقذهم من الأسر في بابل على يد بختنصر حتى لقبوه بالمنتصر والمنقذ والمحرر

والمخلص ، وحبيب الله وسيد الارضين .. وانه هو الذي أقام السد المنيع حسب طلب أهالي تلك المنطقة التي امتد نفوذه اليها ، لعدم تكرار هجمات يأجوج ومأجوج عليهم **(فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا)** .

اذا علمنا هذا وعلمنا أيضا أن مكان السد الذي أقامه ذو القرنين انما كان حيث تقيم يأجوج ومأجوج بين جبال قوقاز وبحر قزوين لادركنا السر في مهاجرة يهود روسيا الى فلسطين ودأبهم على ذلك حتى الان حتى أصبحوا الغالبية في اسرائيل والعامل الاول في انتشار المستعمرات والمزارع التعاونية فيها « الكيبوتزات والموشاف » التي تعتمد عليها اسرائيل في شيوعيتها ونظامها الفوضوي المفسد والمزعج .

وفي هذه المناسبة يحسن أن نذكر وصف السد الذي أقامه ذو القرنين نقلا عن دائرة المعارف البريطانية حين تقول تحت هذه الكلمة اسم مدينة في داغستان على

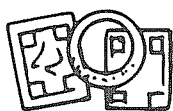
بحر قزوين :
تقول (لقد كان هناك سد علوه تسعة وعشرين قدما وعرضه عشرة أقدام وطوله خمسين ميلا ، وكانت تتخلله بعض الابواب الحديدية كما كانت توجد فيه أبراج للمراقبة على مسافات قصيرة للاشراف منها على المنطقة ، وكان هذا السد ممتدا « بين جبال قوقاز وبحر قزوين » . لكن من الذي أقام هذا السد ؟

قيل : انه الاسكندر الاكبر ، ولكن يرد على ذلك بأن عصر الاسكندر كان بعيدا عن عصر بناء السد ، اذ كان ذلك قبل وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ ق.م في المدة من ٥٥٣ ق.م الى ٥٢٨ ق.م ، وقورش هو مؤسس الامبراطورية الفارسية حينئذ ، ثم ان الاسكندر لم تنطبق عليه الاوصاف التي ذكرها القرآن الكريم ولكنها تنطبق تماما على قورش الايراني **(انا مكنا له في الارض)** لعدله وحسن معاملته بينما الاسكندر المقدوني قد قتل بخسة أهل بلده . ولهذا كان يسمى «الاله المجنون» ثم ان التاريخ يذكر أن هذا الاله المجنون « الاسكندر هزم دارا ملك الفرس وقتله في صيف عام ٣٣٠ ق.م » . ومع ذلك لم يستول على ايران كلها بينما قورش « ذو القرنين استولى على آسيا الصغرى وبابل وامتدت رقعة ملكه شرقا وغربا على السواء .

فوق هذا وذلك فان الاسكندر المقدوني لم يكن مؤمنا:**(قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا.واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا)** قيل هذا على لسان قورش ..

٥ — ودون هذا وذاك نرى أن اسرائيل ، تدين بالشيوعية العمالية ، وهذا يتجلى بوضوح في المستعمرات والمزارع التعاونية ، التي يتجمع فيها هذا النوع المهاجر من روسيا ، نساء ورجالا وأطفالا يعملون في المزرعة سويا ، ويأكلون في مكان واحد ، بل وينامون أيضا في مكان واحد كذلك — والمرأة هناك تسمى خليلة وللرجل أن يختار أيهن أو يتركها فلا تزاوج هناك ولا أسرة ، وانما شيوعية وفوضى وافساد .. وعلى هذه المستعمرات وهذا النظام ترتكز اسرائيل ، ولهذا كان أكبر أحزابها حزب العمال « الهستدروت » .

حامد عبد الباقي شكور



بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبدالحميد رياض

البنـــك الاسلامي

جدت في العالم أوضاع اقتصادية ومعاملات مصرفية يرى الناس أنها أدت لهم خدمات ماليـــة ، ويرى الاسلام أن فيها ربا محرما .

فهل نجد في الاسلام نظاما يجمع بين مصالح الناس ، والمعاملة التي لا حرمـــة فيهـــــا ؟
محمد أحمد حسن ــ الاسكندرية

من المعروف أن المعاملات المصرفية الآن تقوم على الربا المحرم الذي يقول الله في شأنه : **(يمحق الله الربا ويربي الصدقات)** ويقول الله سبحانه : **(وحرم الربـــا)** والربا : كسب خبيث محرم لأن فيه تعطيـــلا لرءوس الأموال ، وفيـــه استغلال حاجة المقترض وهو بهذا يجعل توظيف المال قاصرا ومحصورا في دائرة هذه الفائدة المحرمة ، وفي الربا أيضا حقد المحتاج على صاحب المال .

أما التجارة ففيها استخدام المال عن طريق البيع والشراء الذي يجلـــب المنفعة للمنتـــج والمستهلك والتاجـــر .

والكسب عن طريق التجارة كسب مشروع رغب فيه القرآن الكريم قـــال الله تعالى : **(وأحل الله البيع)** وقال تعالى : **(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)** وفضل الله هو السعي على الرزق عن طريق البيع والشراء ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الكسب فقال : (بيع مبرور وعمل الرجل بيده) وقال صلى الله عليه وسلم : (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعـــوه) .

يتضح من هذا أن الاسلام حث على التجارة لتكون طريقا للكسب المشروع، وتمشيا مع هذا المنهج يمكن أن تقوم معاملاتنا المالية بعيدا عن الاستغلال المحرم. وليتحقق للفرد فيه الحماية والمصلحة ، وفي نفس الوقت يؤمن الفرد أيضا بحق غيره في الحياة فلا يستغله ولا يظلمه ، لأن الاسلام نهى عن الظلم فقـــال الرسول صلوات الله عليه : (اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة)، ويقول الله سبحانه : **(وما للظالمين من ولي ولا نصير)** ويقول صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه) .

وقد أصبح من الواضح أن الاسلام أوجد نظاما يجمع فيه بين مصـــالح

الناس والمعاملة التي لا حرمة فيها ، ويقوم على القاعدة القرآنية العريضة : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** .

اذا الكسب الحلال الطيب ينبثق عن هذا الدستور الالهي الذي يقوم على مشروعية التجارة وتحريم الربا .

والاسلام بمبادئه هذه يوحي باقامة مصرف تسوده وتسيطر عليه وسائل التعامل الحلال الطيب .

وقد رأينا رغبة المسلمين الملحة في جعل تعاملهم يكتسب هذه الصبغة ، وكان البنك الاسلامي في دبي الذي اكتتب فيه المسلمون بمبالغ طائلة ، وأساس التعامل في هذا البنك يقوم على استثمار الأموال عن طريق التجارة والمنشآت التي تدر ربحا ، ثم يوزع الربح بعد خصم مصاريف البنك وأجور العمال والموظفين على أصحاب الأسهم .

وعلى هذا فقد يزيد الربح وقد ينقص ، وهذا هو المقياس للمعاملة الاسلامية، اما أن يكون الربح ثابتا محددا بنسبة لا تتغير مهما كان الربح كبيرا ، فهذا ما حرمه الله وأدخلته الى بلادنا الصهيونية والاستعمار فانتهبت خيراتنا وذهبت أموالنا الى غيرنا عن طريق هذا الاستغلال المحرم .

ونحن نهيب بالعالم الاسلامي كله أن ينحو هذا المنحى في التعامل عن طريق بنوك اسلامية بعيدة عن الاستغلال ، فنقضي بذلك على الربا ، وحتى لا يصدق فينا قول الله سبحانه : **(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا)** .

ولا شك أن البنك الاسلامي مضمون الكسب محمود الربح طيب الفائدة في ظل تعاليم الاسلام .

ردود قصيرة :

جاءتنا من الاخ محيي الدين مصطفى اسماعيل هذه الرسالة يقول فيها : « أسجل شكري واعزازي لما يبذله القائمون على تحرير المجلة من جهد ومال في سبيل ايقاظ الروح بعيدا عما يزخر به العالم من خلافات وصراعات ، وكم قطفت لنا تلك المجلة من كل بستان زهرة ، وكم فتحت أمامنا الطريق لكل مأرب ومطلب وكم أنارت لنا سبل الرشاد .

هذا وانني لأشعر بما يبذل في سبيل اخراج كل عدد من أعداد المجلة ، وهي بين يدي خير شاهد على ذلك ومهما تضاعف ثمنها فاني واثق أنه لن يغطي تكلفتها .

نقول له : ان خطابك خير شاهد على مدى الجهد الذي يبذل في سبيل اخراج هذه المجلة ، ووصولها بين يديك ، ولا زال سعرها مع كل هذا ضئيلا اذا ما قيس بالنتائج والثمرات التي تتحقق عن طريقها .



قالت صحف العالم



عالمة كيمياء سعودية تكتشف حقائق هامــة :

ماذكره القرآن الكريم من مواد غذائية

له أهمية كبرى في حفظ الصحة

نشرت جريدة عكاظ السعودية محاضرة للاستاذة سهيرة أحمد القتهــــا بجامعة الملك عبد العزيز نقتطف منها ما يلي :ـ

أقوم الان بعمل دراسة على بعض المواد الغذائية التي جاء ذكرها فــي القرآن الكريم كالعسل والزيتون والتين والرمان والرطب والاعناب وغيرها .. وأستعين في دراستي بالمصحف الشريف ثم بالكتب القديمة التي حوت معلومات اساسها التجربة والكتب الحديثة ومعامل التحليل والاختبار .

عســل النحــــل :

قال القرآن الكريم عن عسل النحل : **(شراب مختلف الوانه فيه شــفاء للناس)** وقد أثبت العلم الحديث هذا بما لا يدع مجالا للشك بعد ١٤ قرنا من نزول هذه الآيات الشريفة أن عسل النحل يدخل في تكوينه أكثر من « ٧٠ » عنصرا هاما لجسم الانسان وأنه علاج مفيد للقلب والكليتين . هذا فضلا عن كونه مــادة غذائية تمد الجسم بالطاقة الحيوية اللازمة فانه ينظم انتقال الماء ويحافظ على توازنه داخل الجسم .. وسوف يثبت العلم المزيد فالباحثون لا يزالون يجتهدون علــى الطــريــق ..

الرطـــب :

وقال القرآن الكريم لمريم أم عيسى عليه السلام عندما فاجأها المخــاض ضعيفة لا خبرة لها ولا معرفة : **(وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)** وقد أثبت العلم الحديث أن الرطب وجبة كاملة وانها أفضل غذاء وعلاج للأم في فترة النفاس لأنه يساعد على تقلص الرحم وعودته الى حالته الطبيعية ثم انـــه مفيد في فترة الارضاع لأنه يدر اللبن بكثرة .

الزيتـــون :

ومن المواد التي ذكرها القرآن الكريم وأثبت العلم الحديث أهميتها الكبرى كغذاء وعلاج الزيتون فقد اتضح أن زيته يحتوي على فيتامين (   ) الذي تكمــن فيه أسرار الشباب ، واستمرار حيوية الجسم رغم تقدم العمر ودخول الانسان مرحلة الشيخوخة ويطمع العلماء في الوصول الى معرفة المزيد عن زيت الزيتون وعن شجرته .. تلك الشجرة المباركة التي ذكرها القرآن واقسم بهـــا فقالت الآيات في مفتتح سورة التين **(والتين والزيتون.وطور سينين.وهذا البلد الأمين)**.

التـــين :

بلغ من أهميته أن نزلت احدى السور القرآنية باسمه ولكن الدراسات لم تكتمل عليه بعد وكل ما وصلت اليه حتى الآن هو أنه فاكهة ذات قيمة غذائيـــة عالية جدا وبها مقدار كبير من الفيتامينات ومقدار لا بأس به من البروتينات .

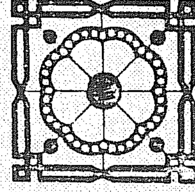
علم الكايروبراكتر دعوة للارتماء في أحضان الطبيعة :

قالت الباحثة سهيرة أحمد :
هذا العلم آخر ما توصل اليه العقل البشري وهو يدعو الى العودة للطبيعة والارتماء في أحضانها والاستفادة بما فيها من عناصر الحياة الصحية السليمة .

وهو في نفس الوقت اهابة بالناس كي يعودوا أدراجهم الى الوراء ويأخذوا بما كان عليه الأجداد من بساطة في الطعام واعتماد على الغذاء البسيط المكون مــن المواد الطازجة خاصة اللبن والفواكه والخضروات والعسل والزيتون .

وأيضا يطلب هذا العلم من الناس أن يقلدوا اجدادهم في التداوي بالأعشاب والنباتات كما يطلب منهم أن يكفوا عن استعمال الأدوية والعقاقير فقد ثبت أن كل دواء يتناوله الانسان له رد فعل ضاروفي معظم الأحوال تنتج عنه أعراض جانبية نحن في غنى عنها .. وتهيب الباحثة سهيرة بشبابنا الذي يعمل في ميادين البحث العلمي الغذائي والعلاجي أن يهتموا بدراسة المواد والأساليب التي كان الاجداد يستعملونها ثم يحاول الاستفادة بها في توجيه المجتمع وارشاده اليها .

فالثابت أن هؤلاء الأجداد كانوا أكثر منا صحة واقوى اجسادا وأهدا أعصابا .



أعلام الاسلام

اعداد : فهمي عبدالعليم الامام

زيد بن الخطاب

رجل في الصفوة المؤمنة .. شارك في بناء صرح الامة المسلمة .. فوضع لبنة من لبنات البناء الاسلامي لتكون ضمن الأساس الذي يرتفع على قمته راية التوحيد والهداية .

رجل من ابناء الخطاب .. من تلك الأسرة التي كان منها الفاروق عمر .. صاحب الصفحات الناصعة في التاريخ الاسلامي ..

صاحبنا البطل كان يغبطه اخوه عمر فيقول عنه : سبقني الى الحسنيين : اسلم قبلي ، واستشهد قبلي ، فدعنا نتعرف عليك ايها الصحابي الجليل فمن انت ؟

اسمه : زيد بن الخطاب بن نفيل ، ينتهي نسبه الى كعب بن لؤي . فيلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب الشريف .

أمه : أسماء بنت وهب بن حبيب .. من بني أسد .

كنيته : أبو عبد الرحمن .

ابناؤه : عبد الرحمن من زوجته لبابة بنت أبي لبابة بن عبد المنذر من بني عوف . وأسماء من زوجته جميلة بنت أبي عامر بن صيفي .

اخوه : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أخوه ، وصاحبنا الجليل الاخ الاكبر والاسبق الى الاسلام .

اسلامه : كان رضي الله عنه ذا عقل راجح ، وبصيرة نافذة .. عرف في محمد صلى الله عليه وسلم الصدق والامانة .. وقارن بين ما يدعو اليه محمد الكريم من أجل الانسان وسعادته وما عليه قومه من أباطيل ، وما هم فيه من ضلال ، فآمن بالرسول والرسالة ، ونطق بالشهادة .. ففتحت أمامه أبواب الخير .. وعايش الهداية في كل أحواله .

هجرته : اضطهد المسلمون في مكة ، واحتملوا العذاب أصنافا .. وقاسوا ما قاسوا الى أن أذن الله لهم بالهجرة الى يثرب .. حيث يبني المسلمون هناك ــ المهاجرون والأنصار ــ مدينتهم المنورة .. وهاجر زيد رضى الله عنه مخلفا وراءه

كل ما هو أرضى ــ ليشارك في البناء العظيم .. وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدى بن عجلان . ومن الغريب أن يستشهدا معـا في موقعة اليمامـة كما سوف نـرى .

روايته للحديث : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجـة الوداع : (أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون ، والبسوهم مما تلبسون ، وان جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم) .

هكذا كان موقف الاسلام من الرقيق ، موقفا انسانيا نبيلا .. يحفظ له كرامتـه وآدميته في وقت كان فيه الرقيق ــ في دول العالم المتحضر آنذاك ــ في مرتبـة أحط من مرتبة الحيوان . فانظر الى عظمة الاسلام ، ورحمته ، وحرصه علـى الكرامة الانسانية في كل انسان .

جهـاده : كانت حياته ملحمة بطولة ، وميدان جهاد ، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وضرب بسيفه أعناق الأعداء الذين أرادوا هدم الدولة الناشئة ، واهلاك العصابة المؤمنـة . وظل سيفه في يده يدفع بـه في نحور الاعداء .. ليمهد الطريق أمام الحق حتى يصل نوره الى قلوب عطشى الى النور والهداية . ولما حاول النفاق أن يكشف عن وجهه القبيح وارتد من ارتد عن الاسلام في زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حمل رايـة الجهاد زيد بن الخطاب .. كما يروي ابنه عبد الرحمن ــ وسار الى حيث يوجد مسيلمة الكذاب وأعوانه ، يقول عبد الرحمن بن زيد : « أن اباه كان يحمل راية المسلمين يوم اليمامة ، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرحال ، فجعل زيد يقول : أما الرحال فلا رحال ، وأما الرجال فلا رجال ، ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهم اني أعتذر اليك من قرار أصحابي ، وابرأ اليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل ، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها نحو العدو ،ثم ضارب بسيفه حتى قتل ، ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفـة ، فقـال المسلمون : يا سالم انا نخاف أن نؤتي من قبلك فقال : بئس حامل القرآن أنا ان أتيتم من قبلي » . وانتصر المسلمون ، وقضى على الفئة الضالة ، وبقى وجـه الاسلام مشرقا .. وكان أن استشهد معن بن عدى ليكون بصحبة أخيه زيد بن الخطاب ولتظل الاخوة قائمة حتى بعد الموت .. أليس الرسول الكريم هو الذي آخى بينهما ؟! ثم أنظر صديقنا كيف كان زيد يحرّض المؤمنين على القتال ، وكيف قال سالم ــ من بعده ــ للقوم . انه الايمان صانع الرجال .

وفاتـه : حزن عمر بن الخطاب على فقد أخيه زيد حزنا شديدا .. ولا مانع من أن يحزن المسلم على فراق عزيز ، وموت حبيب ، ولكن بشرط الا يخرج عـن الحدود التي رسمها الاسلام ، كان عمر يحب أخاه كثيرا فقال له يوم أحد : أقسمت عليك الا لبست درعي ، فلبسها ثم نزعها ، فقال له عمر : مالك ؟ قال : اني أريد بنفسي ما تريد بنفسـك .. كلاهما كان يتمنى أن يستشهد قبل أخيه .. صورة انسانية رائعة .. ثم تمضي بهما الايام فيستشهد زيد يوم اليمامة في سنة ١٢ هـ ويقول عمر : سبقني الى الحسنيين : أسلم قبلـي واستشهد قبلي .. فرضى الله عنك وأرضاك يا زيـد .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● اجتمعت لجنة الاعلام والتوجيه الوزارية برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الاعلام الشيخ جابر العلي السالم وبحضور وزراء الخارجية والتربية والاوقاف والشئون الاسلامية وتدارست اللجنة التقارير المحالة لها من وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الخاصة بتوصيات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة الذي عقد بالمدينة المنورة مؤخرا ، كما أطلعت اللجنة على التقرير المتضمن توصيات المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة . كما استعرضت اللجنة ما يعرض بالتلفزيون من برامج مختلفة ، وأوصت بمضاعفة البرامج الدينية ، واعتبارها مادة أساسية .

● تقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية هذا العام (٧٣٢٨) طالبا وطالبة ، منهم (٣٨٤٢) بالقسم العلمي ، (٢٢٩٤ بنين ، و ١٥٤٨ — بنات) و (٣٤٨٦) بالقسم الادبي (١٤٨٨ — بنين ، و ١٩٩٨ — بنات) والوعي الاسلامي ترجو للجميع التوفيق والنجاح .

● صرح السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بعد عودته من «أبو ظبي» حيث شارك في اجتماعات المركز الاسلامي الافريقي السادس ، صرح أنه قد تم البحث في اقرار الميزانية المخصصة للعام الدراسي الحالي ، والبالغة ربع مليون دينار كمرحلة أولى ، ساهمت فيها الدول المشتركة من ضمنها الكويت التي قدمت مبلغ ١٠٠ الف دينار تبرعا منها .

وناشد سيادته المواطنين القادرين أن يتبرعوا لهذا المركز الاسلامي ذي الرسالة السامية ، خدمة للاسلام ، ونشرا لتعاليمه في قارة أفريقيا ، ودعما لنشاطه في مواجهة التيارات المعادية هناك . وقررت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية اطلاق اسم المرحوم سيد يعقوب سيد يوسف الطبطبائي على مسجد مركز ضاحية الشامية ، وذلك تكريما له حيث قضى حياته في حقل الدعوة الاسلامية ونشر مبادىء الدين الحنيف .

● صرح مدير الشئون الاسلامية بالوزارة أن وزارة الخارجية تدرس الآن تعيين « ملحقين دينيين » في سفارات الكويت بالخارج على ضوء الكتاب الذي تلقته وزارة الخارجية من السفارة الكويتية في المملكة العربية السعودية ، والذي نقل فيه أيضا توصيات وقرارات الاجتماع الذي عقدته رابطة العالم الاسلامي . ومما يذكر أن السعودية وبلدانا عربية أخرى قد شرعت في تعيين ملحقين دينيين في سفاراتها في بلدان القارة الافريقية وبعض البلدان الاخرى .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : درحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

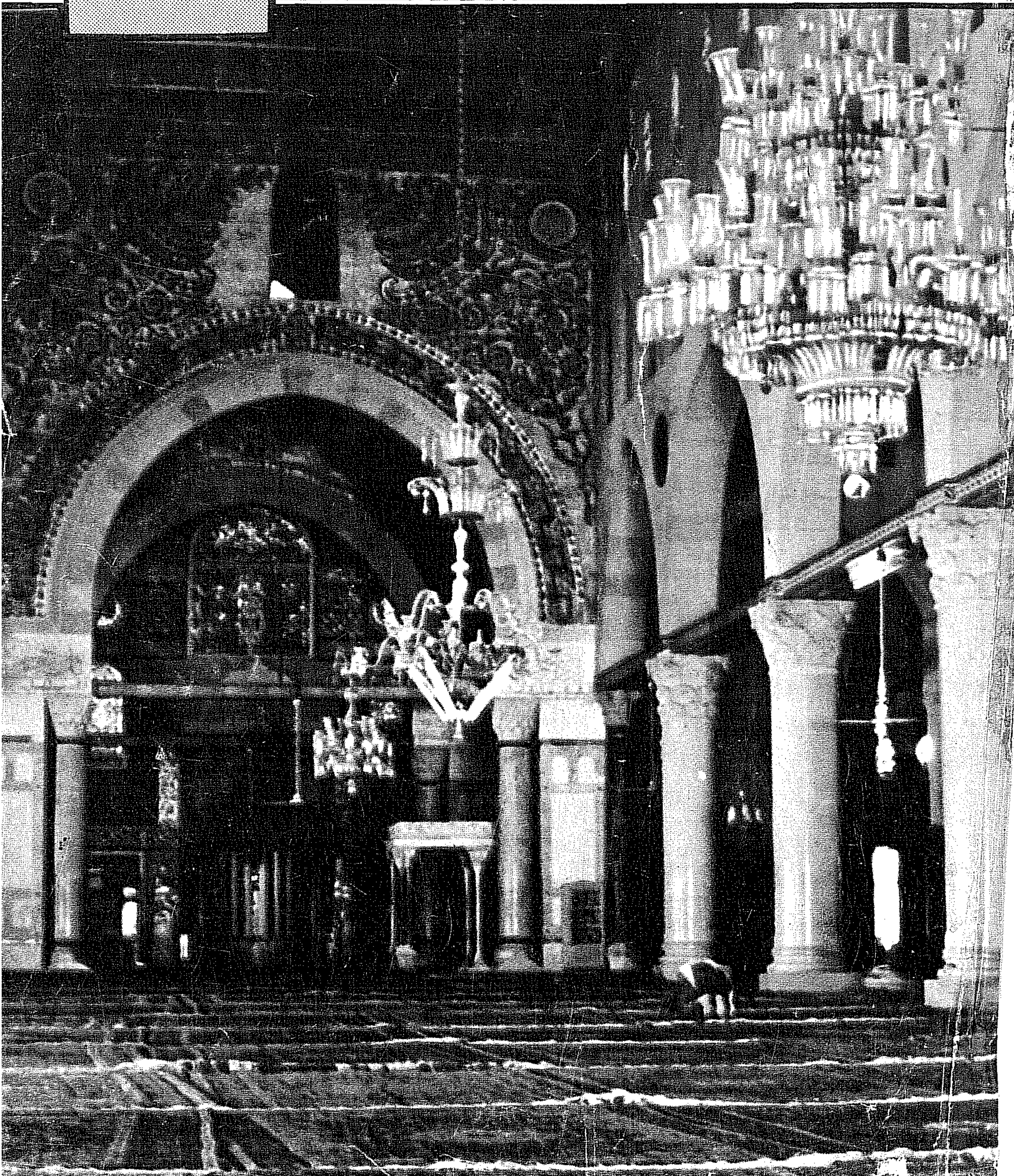
أيام الأسبوع	جمادى ٢ ١٣٩٧	مايو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	١٩	٨ ٤٧	١٠ ١٨	٥ ٩	٨ ٤٤	١ ٢٧	٣ ٢٢	٤ ٥٤	١١ ٤٤	٣ ٢٠	٦ ٣٦	٨ ٣
جمعة	٢	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
سبت	٣	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
أحد	٤	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	٢١	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
اثنين	٥	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
ثلاثاء	٦	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	٢٠	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
أربعاء	٧	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
خميس	٨	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩
جمعة	٩	٢٧	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	١٨	٥٠	٤٥	٢٠	٤٠	١٠
سبت	١٠	٢٨	٣٦	٠٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٠
أحد	١١	٢٩	٣٥	٠٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١١
اثنين	١٢	٣٠	٣٤	٨	٤	٣٨	٣٠	١٦	٤٩	٤٥	٢٠	٤٢	١٢
ثلاثاء	١٣	٣١	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	١٦	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٣
أربعاء	١٤	يونيو	٣٢	٦	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٣
خميس	١٥	٢	٣٢	٥	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٤
جمعة	١٦	٣	٣١	٤	٢	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٥
سبت	١٧	٤	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٥
أحد	١٨	٥	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٥	١٦
اثنين	١٩	٦	٢٨	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٦
ثلاثاء	٢٠	٧	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٧
أربعاء	٢١	٨	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٨
خميس	٢٢	٩	٢٦	١	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٨
جمعة	٢٣	١٠	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
سبت	٢٤	١١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
أحد	٢٥	١٢	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
اثنين	٢٦	١٣	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
ثلاثاء	٢٧	١٤	٢٤	٩ ٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
أربعاء	٢٨	١٥	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
خميس	٢٩	١٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥١)
رجب ١٣٩٧ هـ
يوليو ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥١)

رجب ١٣٩٧ هـ

يوليو ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

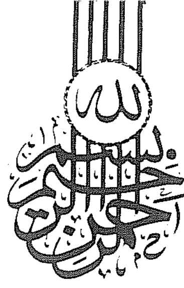
صورة الغلاف

كلما عاودتنا ذكرى الاسراء والمعراج • وفي غمرة الاحتفال بهذه المناسبة الكريمة ، نتطلع الى المسجد الاقصى في محنته ، فنتذكر انه اولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، داعين الله ان يفك أسره ، ويرد غربته، والصورة تبرز لنا روعة المسجد من الداخل •

انظر صفحة ٦٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم



كلمة الوعي

إسراء بلا مسرى!

ما يكاد ينتصف شهر رجب حتى يأخذ المسلمون في الحديث عن الاسراء والمعراج ، يتناولون هذا الحادث الفذ ، في خطبهم ، وأحاديثهم ، وكتاباتهم ، ويعيدون في عامهم ما رددوه في أعوامهم الماضية ، ولا يكاد كلامهم يتجاوز المعروف المحفوظ عن هذه الذكرى الخالدة ، فقد أسرى الله تعالى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا ، من المسجد الحرام ، الى المسجد الاقصى ، الذي بارك حوله ، ليطلعه سبحانه على عظيم آياته ، وآثار قدرته في هذا الكون الفسيح ، الذي يشهد بعظمة الخالق وقدرته التي لا يعجزها شيء .. ثم عرج الله بنبيه صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى ، ليريه من آيات ربه الكبرى ...

وفي هذه المناسبة يثور جَدَلٌ حول الاسراء ،ينبري فيه المسلمون للدفاع عن حقيقة الرحلة وملابساتها ، ويسوقون الحجج والبراهين ، على أن الاسراء والمعراج قد كانا بالجسم والروح ، والا لما كان الحادث معجزة، ولما نزلت بشأنه فاتحة سورة تسمى سورة « الاسراء » تعلن ان الاسراء كان « بعبده » والكلمة تطوى في مدلولها الجسم والروح معا ، وما كان هذا ليتم ، لولا قدرة الله المتعالي بعظمته ، المنزه عن شوائب النقص والفتور والضعف ، ولو كان الاسراء بالروح دون الجسم ، ما كان هناك مجال لتكذيب المكذبين ، واستبعاد المستبعدين .

وهكذا لا تخرج كلمات المتحدثين والكاتبين — في الأَعم الأَغلب — عن هذا المجال ، ولا تتعدى تلك الدائرة .

ولقد كان جديرا بالمسلمين أن تنصرف همتهم الى التماس مواطن العظة والعبرة في حادث الاسراء والمعراج ، وأن يلتفتوا في وعي وتدبر ، الى المعالم الواضحة على طريق الاسراء ، ليقتبسوا من نورها ما يلقي الضوء على طريقهم ، وهم يمضون الى غايتهم ، في تحرير ارضهم، وتطهير مقدساتهم ، والتمكين لدينهم الذي ارتضاه الله لهم .

فقد جعل الله تعالى بداية الرحلة « المسجدَ الحرامَ » بمكة المكرمة، وهو اول بيت وضع للناس ، ليكون منار التوحيد فيدنيا زحف عليها ظلام

الوثنية والشرك . فامر الله ابراهيم عليه السلام أن يرفع القواعد من هذا البيت ، وأن يطهر ساحته ، للطائفين ، والعاكفين ، والركع والسجود ، كما أراد سبحانه أن يكون هذا البيت العتيق قبلة المسلمين ، ورمز وحدتهم، وقوتهم ، ففرض عليهم في كل صلاة أن يستقبلوه على اختلاف اماكنهم المنتشرة على ظهر البسيطة : ﴿ وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطْرَهُ ﴾ .

وقد اختار الله تعالى المسجدَ الاقصى ، فجعله مسرى الرسول الكريم ، ومصلاه إماما بإخوانه الأنبياء ، لتستقر هذه البقعة المباركة ، امانة في ضمير المسلمين ، يحمونها بكل ما أوتوا من قوة ، ويفدونها بكل ما في وسعهم من جهد ومال ، ومن عجيب أمر المسلمين انهم فرطوا في حفظ الأمانة فاضاعوها ، ولم يعرفوا لها قدرها ، فتخاذلوا عنها ، وكانت النتيجةُ مريرةً قاسية !!

أُصبح الاسراء بلا مسرى !

وغدا المسجد الاقصى ، مسرحا لعبث « الصهاينة » يُدَنِّسونَ ساحتَه بأقدامهم النجسة ، ويغيرون من معالمه بأيديهم الباغية ، ويجترئون على حرمات الله ، فيمزقون المصحف الذي أنزله الله مصدقا لما بين يديه من التوراة ، فيا ليت شعري هل معهم اليوم توراة ؟!

غدا المسجد الذي بارك الله حوله ، تحيط به المفاسد ، وتتراقص على حواشيه الآمنة ، شراذم من شرار الناس ، وشُذَّاذِ الآفاق .

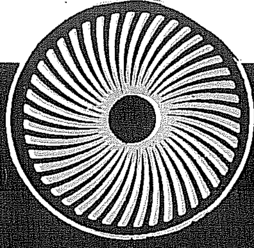
والعابدون هناك ، ينقلون خطاهم الى المسجد في حَذَر ، ويَغْشَونَ ساحته في ذل ، ويتهامسون بالذكر في رعب ، ويركعون ويسجدون مفزعين ، ويستمعون في كل جمعة الى خطبة ، هي الى الخَطْبِ أقرب ، والصمت — لا شك — أبلغ منها . فالخطيب الحزين ، تثور في فكره معان ، ويمتلىء صدره بكلمات ، لا يستطيع أن يترجم عنها ..

والمسلمون في كل مكان ، مسئولون بين يدي الله عن هذه المأساة ، ولكنهم في غمرة ساهون ، يحاربون بالكلام ، ويعالجون المشكلة بالخُطَب ، ويخيفون عدوهم بالمؤتمرات ، ويهددون ويتوعدون بالتصريحات : هم يقولون ، وعدوهم يعمل ! هم يجتمعون ثم ينفضون ، وعدوهم يعكف على خطة مدروسة ، موضوعة منذ أمد بعيد ! فياليت المسلمين يفقهون أبعاد الامرَ الالهي الصادر إليهم في قول الله تعالى : ﴿ قَاتِلُوهُم يُعَذِّبهم اللهُ بأيديكم وَيُخْزِهم وينصركم عليهم وَيَشْفِ صُدورَ قومٍ مؤمنين . وَيُذْهِبْ غيظَ قلوبهم ويتوبُ اللهُ على من يشاء والله عليم حكيم ﴾ وياليت المسلمين والعربَ معاً، يفقهون قول شاعرهم :

السيفُ أَصْدَقُ أَنباءً من الكتُبِ ... في حَدِّه الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعبِ

رئيس التحرير

أحمد البيومي



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون • ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير)

النور/٤١ ، ٤٢

تفصيل المعـــانـــي :

(الم تر) : الاستفهام للتقرير ، والرؤية هنا علمية ، والخطاب لكل عاقل .

(يسبح له) : تسبيح الله تنزيهه عن النقص .

(من في السموات والأرض) : في السموات والأرض عقلاء وغير عقلاء ، والكـل يسبح بحمد الله ، وجاء التعبير بـ (من) التي تستعمل للعاقل تغليبا للعقـلاء .. والعقلاء الذين خلقهم الله تعالى في السموات والأرض لا يعلمهم ويحصيهم الا اللـه ، والعلم الانساني يقطع بوجود البشر في الأرض لأن هـذا الوجـود محسوس ومشاهد .. والمؤمنون من بني الانسان يعتقدون وجود الملائكة والجن لذكرهما في القرآن الكريم الذي آمنوا بنزوله من عند الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولا يعرفون عنهما سوى ما أخبرهم بهالخالق جل وعلا ... وقد يكون هناك من العقلاء — غير الملائكة والجن — في كوكب غير الأرض كونهم الله على طبائع وصور تتفق مع طبيعة ذلك الكوكب ، وقد لا يكون .

وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة في كثير من آيات القرآن الكريم ، أن حياتهم كلها عبادة وتسبيح لله بالليل والنهار دون انقطاع ولا فتور ولا ملل ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : **(وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عـن عبادته ولا يستحسرون.يسبحون الليل والنهـار لا يفترون)** الانبياء/١٩ و ٢٠ وقوله تعالى : **(فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون)** فصلت/٣٨ .

وأخبر عن الجن بأن نفرا منهم آمنوا بالله ولم يشركوا به شيئا ، ونزهوه عن الصاحبة والولد : **(قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا.يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا . وأنه تعالى جد ربنـا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)** الجن/١ و ٢ و ٣ ... كما بين الله تعالى في كتابـه الكريم ان طبيعة الجن طبيعة مزدوجة كطبيعة الانسان، في الاستعداد للخير والشر والهدىوالضلال : **(وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قِدَدا)** الجن/١١ **(وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا)** الجن/١٤ .

وذلك فيما عدا ابليس وقبيله فانهم تمحضوا للشر : **(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه)** الكهف/ ٥٠ . **(وكان الشيطان لربه كفوراً)** الاسراء/ ٢٧ . **(إن الشيطان كان للرحمن عصيا)** مريم/ ٤٤ .

(والطير صافات) : معطوف على **(من)** في قوله تعالى : **(من في السموات والأرض)** وهو لفظ يطلق على الواحد والاكثر .

اي تسبح الطير لله في حال طيرانها ، لا تشغلها تلك الحال عن تسبيح خالقها .

ومعنى **(صافات)** باسطات اجنحتها في الهواء .. وخص الطير بالذكر مع دخولها فيما تقدم لأحوالها العجيبة التي تلفت النظر ، فهي تضم اجنحتها الى جوانبها عند الشروع في الطيران ، وتبسطها في الهواء وهي طائرة وقد تقبضها وهي في الهواء أيضا .. وتحفظ نفسها من السقوط على الأرض بتلك الأجنحة وغيرها مما أودعه الله فيها : **(أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير)** الملك/ ١٩ . **(ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)** النحل/ ٧٩ . وجو السماء هو ما بين السماء والأرض، واضيف الى السماء لأن الطير حين يطير يرتفع من الأرض نحو السماء في مرأى العين .

(كل قد علم صلاته وتسبيحه) :

اي كل من مخلوقات الله قد علم صلاته وتسبيحه بتعليم الله وتوجيهه .

(والله عليم بما يفعلون) :

فهو سبحانه عالم بصلاة وتسبيح كل من في السموات والأرض لا يخفى عليه من ذلك شيء .

(ولله ملك السموات والأرض) :

هو وحده مالك الكون ، والكون بكل ما فيه لا ملجأ له سواه ، فهو الذي يقوم بتدبيره وتصريفه . ويحكم في أمره ولا معقب لحكمه ، ولا تنبغي العبادة الا له .

(وإلى الله المصير) :

فالأمر له في الآخرة كما هو له في الدنيا ، وملكيته للكون ملكية ثابتة دائمة لا تغير فيها ولا تعديل ، والعباد مصيرهم اليه ، فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بإساءته : **(ولله ما في السموات وما في الأرض ليَجزِيَ الذين أساءوا بما عملوا ويَجزِيَ الذين احسنوا بالحسنى)** النجم/ ٣١ .

وقد درج بعض المفسرين على أن تسبيح المخلوقات التي لا تعقل تسبيح مجازي معناه : أن هذه الموجودات صنعة متقنة ، وكل نوع منها يؤدي وظيفته وفق الناموس الكوني الذي رسمه الله ، وهي بذلك تدل على وجود الله وقدرته

وحكمته وكماله ووحدانيته فتوجه العقلاء الى معرفته والايمان به وتنزيهه وتسبيحه .. غير اننا نرى أن جميع مخلوقات الله عاقلها وغير عاقلها يدل على وجود الله ، وان هذه الدلالة لا تتوقف على وصف هذه المخلوقات بأنها تسبح الله فقد عاتب الله الانسان على تقصيره في حقه ، وسوء أدبه في جانبه رغم ما أغدق عليه من كرمه وفضله حيث خلقه على صورة سوية جميلة معتدلة تدل على قدرة الخالق وابداعه فقال تعالى : (**يايها الإنسان ما غرك بربك الكريم.الذي خلقك فسوّاك فعدلك . في اي صورة ما شاء ركّبك**) الانفطار/٦ ــ ٨ .ووجه الله نظر الانسان الى الكون وما فيه حتى يستدل منه على وجود خالقه وصانعه في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) البقرة/١٦٤ .

وقوله تعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**) آل عمران/١٩٠ .

وقوله تعالى : (**افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت.وإلى الأرض كيف سطحت**) الغاشية/١٧ ــ ٢٠ .

فالدلالة على الصانع جل وعلا يحققها وجود المخلوقات ــ عاقلها وغير عاقلها ــ على هذا الابداع الذي نحس به ونراه ونعقله ، من غير أن توصف بأنها تسبح الله ، فلا بد أن يكون لوصفها بتسبيح الله في بعض الآيات معنى آخر وذلك المعنى هو حقيقة التسبيح فالنصوص القرآنية تؤخذ على ظاهر مدلولها ، وهو أن جميع المخلوقات التي يشتمل عليها الكون تتوجه الى خالقها بالتسبيح اختيارا أو تسخيرا . والاستحالة في ذلك .

لقد بين الله تعالى ان كل شيء في هذا الكون يسبح بحمد الله ــ بطريقته ولغته فقال تعالى:(**تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا**) الاسراء/٤٤ . والانسان ــ فقط ــ من بين هذا الكون المسبح بحمد الله هو الذي يوجد من بين افراده من يشرك بالله ، ومن يغفل عن تسبيح الله وحده ، مع أن الانسان اولى المخلوقات جميعا بمعرفة الله وتوحيده وتسبيحه وحمده ، ولولا حلم الله ومغفرته لعجل العقوبة للكافرين والمقصرين ، ولكنه يمهلهم ليوم الحساب:(**ولا يحسبنّ الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين**) آل عمران/١٧٨ .

فحينما يقول الله تعالى في افتتاح سورة الحديد : (**سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**) الحديد/١ .. وفي افتتاح سورتي الحشر والصف : (**سبح لله مافي السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم**) الحشر/١والصف/١

.. وفي افتتاح سورة الجمعة : **﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم ﴾** الجمعة/١ . فالنص صالح أن يؤخذ على ظاهر مدلوله دون تأويل ولا تعديل ، فكل ما في السموات وما في الأرض متجه الى الله بالتسبيح والتمجيد والتنزيه لا فرق بين العقلاء وغيرهم ، العقلاء يسبحون الله مختارين ، وغيرهم يسبحونه مسخرين .

وقد جاء في القرآن الكريم — في قصة داود عليه السلام — ما يؤيد هذا .. كان داود نبيا ملكا وآتاه الله مع النبوة قلبا ذاكرا ، وصوتا حسنا يرجع به تراتيله التي يسبح فيها ربه ، وكانت الجبال تسبح معه بالعشي والاشراق ، والطير تتجمع عليه لتسمع له وتسبح معه : **﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير ﴾** سبأ/١٠ . **﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه اواب • إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق • والطير محشورة كل له أواب ﴾** ص/١٧ — ١٩

واخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **﴿ إن بمكة حجرا كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه الآن ﴾** •

وروى الترمذي باسناده عن علي رضي الله عنه قال : « كنت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله » .

وروى البخاري في صحيحه باسناده عن أنس بن مالك قال : خطب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى لزق جذع فلما صنعوا له المنبر فخطب عليه حن الجذع حنين الناقة . فنزل الرسول فمسحه فسكن » .

وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل »

وقد بين الله تعالى أن الكون كله يتجه بفطرته في وحدة متناسقة الى خالقه يخضع لناموسه ويسجد له ، فيما عدا الانسان فهو يتفرق الى مؤمنين وكافرين، فقال تعالى : **﴿ الم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ﴾** الحج/١٨ .

وفي مفتتح سورة الحديد **﴿ سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾** •

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله : « لا حاجة لتأويل النص عن ظاهر مدلوله فالله يقول . ونحن لا نعلم شيئا عن طبيعة هذا الوجود وخصائصه أصدق مما يقوله لنا الله عنه . فـ **﴿ سبح لله ما في السموات والأرض ﴾** تعني **﴿ سبح لله ما في السموات والأرض ﴾** .. ولا تأويل ولا تعديل ! ولنا أن نأخذ من هذا أن كل ما في السموات والأرض له روح ، يتوجه بها الى خالقه بالتسبيح وأن هذا لهو أقرب تصور يصدقه ما وردت به الآثار الصحيحة ، كما تصدقه تجارب بعض

القلوب في لحظات صفائها واشراقها ، واتصالها بالحقيقة الكامنة في الأشياء وراء أشكالها ومظاهرها » .. ثم يقول: « ولا داعي لتأويل هذه النصوص الصريحة لتوافق مقررات سابقة لنا عن طبائع الأشياء غير مستمدة من هذا القرآن . فكل مقرراتنا عن الوجود وكل تصوراتنا عن الكون ينبغي أن تنبع أولا من مقررات خالق هذا الكون ومبدع هذا الوجود » ظلال القرآن جـ٢٧ ص٣٤٧٨ .

المعنى الاجمالي :

في الآيات السابقة عرض الله تعالى مشهدا للمؤمنين ، وقد أضاءت أنوار الهداية قلوبهم ، واشرقت على أرواحهم وجوارحهم ، فسبحوا ربهم وعبدوه ، ولم تلههم أعمالهم في طلب المعيشة عن ذكر الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة .. فاذا انتهت حياتهم وصاروا الى ربهم جزاهم احسن ما عملوا وزادهم من فضله .. ومشهدا للكافرين وقد أغلقوا نوافذ قلوبهم حيال نور الله وهدايته ، فظلت قلوبهم مظلمة قاتمة ، يعيشون بها في ظلمات متكاثفة .. واذا ما حشروا الى ربهم وجدوا أعمالهم محبطة وضائعة ، ووجدوا الله لهم بالمرصاد يأخذهم — بكفرهم — أخذ عزيز مقتدر ، ويلقي بهم في نار جهنم خالدين فيها أبدا .

وفي هذه الآيات يعرض الله تعالى مشهدا للايمان والهدى في الكون الواسع كله في سمائه وارضه ، وما تحويه السماء والأرض من ملائكة ، وإنس ، وجن ، وحيوان ، ونبات ، وانهار ، وجبال ، وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله .. فكل ما في الكون يسبح بحمد الله كما وجهه ربه وهداه .

والله تعالى بذلك يلفت نظر الانسان الى أن كل من حوله وما حوله من مخلوقات الله في هذا الكون ، على اختلاف الاشكال والصور والطباع قد فطرها الله على الاتجاه اليه وتسبيحه ، فلا يصح له — وهو العاقل المكلف المسئول عن عمله — ان يغفل عن تسبيح الله الذي يعلم أمره . لأنه — بما ميزه الله من عقل — أجدر المخلوقات بالايمان والتسبيح والذكر والصلاة .

وفي هذا الاعلام من الله تعالى لكل من يعقل من بني الانسان تقبيح لعمل الكافرين الذين لم يحترموا عقولهم ، فسقطوا عن منزلة الجمادات التي تسبح لخالقها وتسجد له .. كما فيه ما يزين عمل المؤمنين ويعلي شأنهم ، ويثبت قلوبهم على الايمان والهدى والتسبيح لله رب العالمين ، فقد احترموا عقولهم ، وشاركوا كل كائن في هذا الوجود صلاته وتسبيحه : **﴿ الم تر ان الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون . ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ﴾** النور/٤١ و ٤٢ .



زيارة القبور

للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عَنْ بُرَيْدَةَ بن الحصيب الأسلمي قَال:
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ
فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ

رواه مسلم والترمذي واللفظ له

من حقيقة الايمان ، وعقيدة المسلم ، أن الدار الآخرة حق **﴿ وأنّ الساعةَ آتية لاريبَ فيها وأنّ اللهَ يبعثُ من في القبور ﴾** الحج/٧ .

فالناس جميعا راجعون الى ربهم بعد موتهم ، لينالوا القصاص العادل على أعمالهم : **﴿ فمن يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيرًا يره . ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شرًا يـره ﴾** الزلزلة/٧ و ٨ .

وآيات القرآن الكريم ، تلفت أنظار الناس دائما الى هذه الحقيقة ، وتركز القول في مناسبات كثيرة على فكرة الايمان بالدار الآخرة ، لأن الايمان بها يرقق القلوب، ويفجر العواطف بالخير ، ويأخذ بيد المؤمن الى طريق العفة والاستقامة .

والكفر بالآخرة ، يقذف في قلب صاحبه القسوة ، ويطلق لغرائزه العِنان ، فتهيم في أودية الشهوات والملذات ، لأنه لا يتوقع مؤاخذة على فعله ، كما لا ينتظر ثوابا عما تعفف عنه من الحرام ، فيحمله ذلك على الركون الى متع الدنيا ، والانغماس في لهوها وترفها ، لأن هذه الحياة — في نظره — هي الأولى والآخرة، ولا شك أن هذه الغفلة تودي به الى الهلاك والبوار : **﴿ إنّ الذينَ لا يرجُونَ لقاءنا ورَضُوا بالحياةِ الدنيا واطمأنوا بها والذينَ همْ عن آياتِنا غافِلون . اولئكَ مأواهمُ النارُ بما كانوا يكسبون ﴾** يونس/٧ و ٨ .

والانسان في زحمة الحياة قد ينسى الموت ، وفي غمرة العمل للدنيا قد يغفل عن أنه كادح الى ربه كدحا فملاقيه ، فلا بد من ذكر الموت ، والتذكير به ، في فترات لا تدع القلب يستسلم للغفلة والذهـول .

فذكر الموت ، يخفف من بريق الدنيا فلا تَخْدَعُ الأَبصار ، ويقلل من اندفاع الناس في طريق المادة ، فلا يصبحون مسخرين لها . ويُهدّئُ من الحركة اللاهثة ، وراء المطالب المتلاحقة ، حتى لا يكون الانسان عبدا لرغباته ، ويضعف من جاذبية المال ، فلا يقع الانسان أسيرا في قبضته ..

ان ذكر الموت يرد الى النفس المؤمنة صوابها ، فتبتغي الدار الآخرة ، ولا تنسى نصيبها من الدنيا ..

لهذا كشف لنا الرسول الكريم عن مواطن العبرة التي تحرك القلوب الى خشية الله ، وتشد الأبصار الى ما وراء هذه الدنيا لترى الآخرة ، وكأنها تعيش فيها . انه يدعونا الى زيارة القبور لنتذكر المصير ، ويرغبنا في مباشرة غسل الميت ، ليتعظ الحي ، ويندبنا الى تشييع الجنازات ، ليوقن الناس أن ميت الغد يشيع ميت اليـوم ! .

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عله وسلم : « زُر القبورَ تذكّرْ بها الآخرةَ ، واْغسِل الموتى ، فانّ معالجةَ جَسَدٍ خاوٍ موعظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك أن يَحْزُنَك فإنَّ الحزينَ في ظل الله يتعرض لكل خير » رواه الحاكم وقال : رواته ثقات .

وفي فجر الدعوة الاسلامية ، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال والنساء، والحكمة في ذلك ان منشأ عبــــادة الاصـنام كان من جهـــة القبور ، كما حصل لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ، فقد أحبوا قوما صالحين بينهم فلما ماتوا قدسوا قبورهم ، ثم اتخذوا تماثيل على صورهم ليتذكروهم كلما نظروا اليها ، فلما ماتوا وجاء بعدهم آخرون قالوا : ليت شعرنا! هذه الصور ما كان آباؤنا يصنعون بها ؟ فأوحى اليهم الشيطان : أن آباءكـم كانوا يعبدونها ، فترحمهم وتسقيهم المطر ، فعبدوها ، فذلك منشأ عبادة الأوثان! فلأجل ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في صدر الاسلام عن زيارة القبور سدا لذريعة الشرك لكونهم حديثي عهد بجاهلية ، ثم لما تمكن التوحيد في القلوب أذن لهــم في زيارتها فقال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فانها تذكر الآخرة) .

وعلمهم كيف يزورونها بفعله وقوله ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قـــال : « مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة ، فأقبل عليهم بوجهــه فقال : (السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم . أنتم سلفنا ونحن بالأثر)» رواه الترمذي .

وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا : « السلام عليكم يا أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية » .

وزيارة القبور عامة مستحبة للتذكر والاعتبار .

وزيارة قبور الأولياء والصالحين مستحبة أيضا للاعتبار ، ولاستحضـــار أعمالهم الصالحة ، وجهادهم الصادق في خدمة الدين والعلم ، بما رفعهم الـــى مرتبة الأولياء فذلك يحفز العزائم ، ويحرك الهمم ، حتى يحاول الخلف اللحاق بسلفهم الصالح ، مع مراعاة الأدب في الزيارة ، وملاحظة أن زيارة قبور الأولياء، لا تختلف عن زيارة غيرها من سائر القبور ، فلا تشد اليها الرحال ، ولا يطـــاف حولها ، ولا يتمسح بها، ولكن دعاءٌ لهم بالمغفرة والمعافاة . .

ولقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الحكمة في زيارة القبور الاعتبار وتذكر الآخرة والمستحب في الزيارة أن يقف الزائر مستقبلا بوجهه الميت وأن يسلم عليه فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل يزور قبر أخيه ، ويجلس عنده الا استأنس ، ورد عليـــه حتى يقـــوم) رواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشبيلي وذكره الغزالي في الإحياء . ولا يمسح الزائر القبر ، ولا يقبله فان ذلـــك مـــن عـــادة النصـــارى .

ومن هدى الرسول الكريم في زيارة القبور ، أنها لا تهان بحيث توطأ ويجلس عليها ويتكأ عليها ، فقد روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لأنْ يجلسَ أحدُكم على جمرةٍ فتحرقَ ثيابَه ،

فتخلصَ إلى جلده خيرٌ له من أن يجلسَ على قبر !) كما ينهي عن ذكر أصحاب القبور الا بخير فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تَسبُّوا الأمواتَ فانهم قد أفْضَوْا الى ما قدّموا) رواه البخاري والأكل عند المقابر وكثرة اللغط والمزاح ، والبيع والشراء والنوم في رحابها ، من الأمور التي ينهي عنها الاسلام لأنها تجافي الحكمة من الزيارة ، كما أنه يحرم علينا أن نعظم القبور فنتخذها مساجد نصلي اليها ، فقد روى أبو مرثد كناز بن الحصين رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تُصَلوا الى القبورِ ولا تَجْلِسُوا عليها) رواه مسلم .

وكان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يزور قبور أصحابه للدعاء والاستغفار لهم،والترحم عليهم،وقد شرع ذلك لأمته . أما دعاء الميت ، والاقسام على الله بـه ، وسؤاله الحوائج ، والطواف حول ضريحه وتقبيله والتمسح به فهو من باب الضلال في العقيدة والاشراك في العبادة فان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه من بعده . قال نافع : « كان ابن عمر وقد رأيته مائة مرة أو اكثر يجيء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (السلامُ على النبي صلى الله عليه وسلم ، السلامُ علي ابي بكرٍ ، السلامُ على أبيْ ثم ينصرف) ذكره الغزالي في الإحياء .

ولكن .. هل اذن الرسول في زيارة القبور للرجال والنساء معا ؟ أم أباح الزيارة للرجال فقط،وظل المنع في جانب النساء ؟؟

اختلف الفقهاء والعلماء في ذلك،فمنهم من يرى أن النساء كالرجال، يباح لهن زيارة القبور لدخولهن تحت الاذن العام بالزيارة ، وبعضهم يرى مشروعية الزيارة للرجال فقط وأما النساء فالزيارة لهن غير مشروعة بحال من الأحوال ومن أصحاب الرأي الاول مالك وبعض الأحناف وأحمد في رواية عنه،وأكثر العلماء يرخصون للنساء في زيارة القبور وحجتهم في ذلك ما رواه مسلم عن عائشة قالت : « كيف اقول يا رسول الله اذا زرت القبور ؟ » قال : (قولي : السلام على اهل الديار من المؤمنين) فقد علمها كيف تزور وهذا إذن لها بالزيارة .

وروى ابن ابي مُلَيْكَة أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت : يا أم المؤمنين من أين أقبلتِ ؟ قالت : من قبر اخيَ عبد الرحمن . فقلت لها : أليس كان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم . كان نهى عن زيارة القبور ثم أمرَ بزيارتها . رواه الحاكم والبيهقي وقال الذهبي : صحيح .

وقد روى البخاري ومسلم : « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكي عند قبر على صبي لها ، فقال لها : (اتقي الله واصبري) . فقالت : وماتبالي بمصيبتي ؟ فلما ذهب قيل لها : إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذها مثل الموت فأتت بابه فلم تجد على بابهِ بوابين فقالت : يا رسول الله لم اعرفْك . فقال : (انما الصبرُ عندَ الصَّدْمَةِ الأُولى) » ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم رآها عند القبر فلم ينكر عليها ذلك . وروى الحاكم

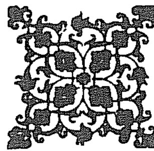
« أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعـــة فتصلي وتبكي عنـــده » .

وقد شرعت الزيارة من أجل التذكير بالآخرة وهو أمر يشترك فيه الرجال والنساء ، وليس الرجال بأحوج اليه منهن .[من كتاب فقه السنة للاستاذ سيد سابـــق .]

وقد ذهب الى كراهة الزيارة للنساء جماعة من أهل العلم وحجتهم في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي

وما روته أم عطية رضي الله عنها قالت : « نُهينا أن نَتْبع الجنائز ولم يُعْزم علينا»لم يعزم علينا : قال الحافظ في الفتح اي لم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات فكأنها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تحـــريم ــ رواه أحمد والبخاري ومسلم . والنهي عن اتباع الجنائز يؤخذ منه النهي عن زيـــارة النساء للقبور بفحوى الخطاب . وقد رد المرخصون للنساء في الزيارة على هذه الأدلة التي استدل بها المانعون ، بأن هذا المنع كان قبل أن يرخص النبي في زيارة القبور ، فلما رخص ، دخل في رخصته الرجال والنساء .

وقد حاول الامام القرطبي رضي الله عنه أن يوفق بين أدلة المجيزين وأدلة المانعين ويرفع التناقض الظاهر بينهما فقال : ان اللعن المذكور في الحديث انما هو للمكثرات من الزيارة بدليل رواية أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه « لعن الله زوارات القبور » وهذه الصيغة تقتضي المبالغة فالنهي منصب على من يكثـــرن الخروج للمقابر ،ويتخذن ذلك عادة في مواسم متلاحقة ، ومناسبات متعددة ، وذلك يفضي الى تضييع حق الزوج ،وقد يجر الى التبرج ويدعو الـــى الاختلاط الآثم ، والصياح والعويل ، كما هو الشأن عادة في زيارة النساء للقبور ، وذلك لقلـــة صبرهن ، وكثرة جزعهن ، وقد يقال : اذا أمِنَ جميعٌ ذلك فلا مانع من الاذن لهن بالزيارة ، لأن تذكر الموت يحتاج اليه الرجالَ والنساءُ . . وهكذا تدخل القرطبي بين الفريقين المتنازعين بهذا الرأي السديد الحكيم الذي أعلن الامام الشوكاني اعجابه به فقال : « وهذا الكلام هو الذي ينبغي أعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر » ومما لا شك فيه أن النساء اذا اتخذن زيارة القبور ميدانا لشهواتهن فيتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، ويختلطن بالرجال ، ويتخـــذن الزينة في موطن الحزن ، ويشتغلن بالدعاية والمزاح في موضع الخشية والاعتبار ، كانت زيارتهن حراما حرمة شديدة باجماع المسلمين وعلى الأزواج وذوي الغيرة على الدين والعرض ، مقاومة هذا المنكر ، فان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيتـــه .



الإسلام في تجربة الحياة الصناعية المعاصرة

للاستاذ الدكتور محمد البهي

منذ القرن الماضي وعملية عـزل الاسلام مستمرة عن جوانب الحياة العامة المختلفة ، من سياسـيـة ، واجتماعية ، واقتصادية ، وصناعية وانتاجية على العموم ، بدعوى أن الاسلام انتهت صلاحيته بانتهاء الحياة البدائية أو البدوية التي كانت سائدة في الجزيرة العربيـة ، وسيطرة الحضارة العلمية والصناعية علـى حياة الانسان المعاصر ، وبسبب الميل الى تحقيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية الحاضرة . والعلمانية : هي الفصل بين الدين والدولة ، أو بعبارة ادق : هي الفصل بين سلطة

الكنيسة ، والسلطة الزمنية أو السياسية .

وقد دعيت النظم الاوروبية لتقوم في سياسة الحكم ، وعلاقات الافراد في المجتمع الاسلامي ، ولتتولى توجيه الحياة السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والصناعية ، في المجتمعات الاسلامية المعاصرة :

دعي النظام الليبرالي او النظام الراسمالي .. ودعي بعده في بعض هذه المجتمعات : النظام الاشتراكي أو الماركسي . وتولى هذا النظام أو ذاك : أمور مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة . وترسبت في هذا المجتمع أو في ذاك مشاكل اجتماعية ، واقتصادية ، وسلوكية أصبحت مستعصية اليوم على الحل .واتضح أن ما خلفه النظام الراسمالي من مشاكل لم يحله النظام الاشتراكي أو الماركسي الذي حل بعده : وأن ما تركه هذا النظام الاخير في مجتمعاته القائمة من مشكلات : زاد من قسوة الحياة فيها وفسادها ، وتدهور العلاقات بين الأفراد وسوء الترابط فيما بينهم .

● منطلق العمل : والسعى للانسان في نظم الحكم الانسانية .. وفي الاسلام :

أ — ان النظم الاوروبية نظم انسانية تجعل مسئولية الانسان في الدرجة الاولى أمام انسان مثله . ففي مجال الصناعة والعمل فيها تجعل العامل مسئولا أمام صاحب العمل، أو الدولة الاشتراكية ، وصاحب العمل بالتالي مواجها للعمال وطرفا آخر لهم . كما تبرز حقوق العمال أمام أصحاب العمل ، وحقوق هؤلاء أمام أولئكم . ولأسباب عديدة قد تتحول العلاقة بين الطرفين الى علاقة عدم ثقة ، فمطالبة بالحقوق المتقابلة ، فصراع من أجل هذه الحقوق .

والحقوق اذًا هي المنطلق للعمل والسعي للانسان في ظل النظام الراسمالي ، أو الماركسي . وتؤلف النقابات المهنية للمحافظة على حقوق العمال ، كما تؤلف اتحادات الصناعة أو الغرف الصناعية للمحافظة كذلك على حقوق أصحاب العمل . وقد يتقبل أصحاب العمل بعض الممثلين للعمال في مجالس ادارة المصانع والشركات ، كما قد تفرض الرقابة الخارجية من جانب أصحاب العمل على العمال في المصانع بالاتفاق مع هؤلاء .

ب — ولكن : أهذا المنطلق — وهو منطلق الحقوق — في نظر الاسلام بداية سليمة ، تنهي على الأقل المشاكل بين أصحاب العمل والعمال؟ اذا بحثنا : « الحق » و «الواجب» وصلة كل منهما بالآخر ، وجدنا : أن « أداء الواجب » هو الذي يؤسس الحق ، وأن امكانية الحصول على الحق مرتبطة ارتباطا وثيقا بأداء الواجب . فالواجب على فرد هو حق لفرد آخر ، والحق لفرد مطلوب آداؤه كواجب من غيره :

١ — فحق العامل في الأجر ، هو واجب على رب العمل .

٢ — وحق رب العمل في أداء العمل واتقانه ، هو واجب على العامل .

● ●

١ ـ وحق البائع في ثمن البيع هو واجب على المشتري .

٢ ـ وحق المشتري في جودة السلعة واستيفائها هو واجب على البائع .

● ●

١ ـ وحق الزوجة في النفقة هو واجب على الزوج .

٢ ـ وحق الزوج في طاعة الزوجة هو واجب على الزوجة .

● ●

١ ـ وحق الولد في المعيشة والتعليم هو واجب على الأب .

٢ ـ وحق الوالد في التوجيه هو واجب على الابن .

● ●

١ ـ وحق صاحب الحاجة في الحياة هو واجب على الاثرياء .

٢ ـ وحق الاثرياء في صون المال هو واجب على أصحاب الحاجة .

● ●

١ ـ وحق الحاكم في الطاعة هو واجب على الافراد .

٢ ـ وحق الافراد في رعاية الصالح العام هو واجب على الحاكم .

● ●

وأداء الواجب اذاً هو البداية التي يجب أن ينطلق منها الفرد نحو العمل ، ونحو السعي في الحياة .

وأداء الواجب أولا هو الذي يراه الاسلام وسيلة أداء الحق . فالقرآن الكريم اذ يقول :

(إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء/٥٨ .

.. فالأمانات التي يجب على المؤمنين أداؤها هنا ، هي الواجبات العديدة التي يترتب عليها وصول الحقوق الى أصحابها :

فالعامل يبدأ من وجوب أداء العمل، أو ما يسمى بالانتاج، واتقان ماينتج.
ورب العمل يبدأ من وجوب الرعاية للعامل في كفالة المثل لأجر عمله ، وفي الحيطة لوقايته من أخطار العمل ان كانت له أخطار .

والبائع يبدأ من وجوب اختيار السلعة ، وعدم المغالاة في تقدير ثمنها .

والمشتري يبدأ من وجوب أداء ثمن المثل ، والابتعاد عن بخسه .

والزوج يبدأ من وجوب توفير الحياة المعيشية لمثل زوجته .

والزوجة تبدأ من وجوب توفير الزوجية الصالحة لزوجها .

والوالد يبدأ من وجوب رعاية الولد في معيشته وتعليمه .

والابن يبدأ من وجوب قبوله لتوجيه والده في تنشئته وتربيته .

والثري يبدأ من وجوب أداء ما عليه من زكاة لمصلحة أصحاب المصارف فيها .

وأصحاب الحاجة يبدأون من وجوب صيانة المال وعدم الاقتراب

منه بما يضر .

والحاكم يبدأ من وجوب رعاية المصالح العامة للافراد وتوفير الوقت والطاقة لإنجازها ، وعدم الاقتراب من بيت المال الا فيما يحقق مصلحة عامة ، أو يدفع ضررا عاما .

والأفراد في حكومته يبدأون من وجوب أداء الطاعة له ، وتجنيبه كل ما يعوقه عن أداء واجبه .

والعدل المطلوب الحكم به هنا في الآية السابقة هو ذلك التكافؤ بين الواجب والحق . وفي أداء الواجبات أو الأمانات المختلفة يتيسر وصول الحقوق الى أصحابها . وعندما تصل الحقوق يتحقق العدل فعلا .

والعدل اذا كان هو التكافؤ بين الواجب والحق، فهناك أمر آخر يأمر به الاسلام ، بعد هذا التكافؤ في الاداء : في أداء الواجب وفي أداء الحق معا .. هناك في الأمثلة السابقة :

اتقان العمل فيما يعمله العامل أو يصنعه الصانع .

واختيار السلعة في الجودة ، فيما يباع ويشترى .

ويسر المعيشة من جانب الزوج في الحياة الزوجية .

وحسن الطاعة في علاقة الزوجة بزوجها .

وتوفير الصورة الكريمة للتربية والتنشئة للأبناء من جانب آبائهم .

وحسن الأداء لحاجة المحتاجين من الأثرياء والمستخلفين على مال الله في الأرض : **﴿ يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا ان تغمضوا فيه ﴾** البقرة/٢٦٧

وانسانية الحاكم في معاملة الأفراد وحسن رعايتهم .

وتهذيب الافراد في طاعتهم للحاكم.

هذا الأمر الآخر بعد العدل :

يسميه الاسلام بالاحسان . أي بالأمر الذي ينطوي على جانب حسن وانسانية ، والاحسان مأمور به في الاسلام كالعدل سواء . ولكنه يفوق العدل والتكافؤ . ولا يتحقق الا بتحقق العدل أولا ، يقول القرآن الكريم :

﴿ إن الله يامر بالعدل والإحسان ﴾ النحل/٩٠ .

وأداء الامانات أو الواجبات لأهلها هو اذاً القاعدة الأساسية في تماسك المجتمع . والاحسان في أداء هذه الأمانات أو الواجبات بعد ذلك : هو الرباط القوي والموصل بين الافراد في الأمة الذي يجعل الأمة كلها كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

● في الرقابة على أداء الواجب : في النظم الانسانية .. وفي الاسلام :

كيف يؤدي الواجب اذاً ؟ :

هناك الرقابة الخارجية في النظم الانسانية المعاصرة .. هناك رقابة الأفراد على الأفراد . وهذه سنة الحياة المادية . اذ تقوم هذه الحياة

على عدم الثقة المتبادلة بين الأفراد في المجتمع .. في العمل في الزراعة .. في العمل في الصناعة .. في المعاملات المالية والتجارية .. في العلاقات بين الناس .

هناك في مجال العمل الصناعي من جانب أصحاب العمل : التفتيش. وهناك من جانب الدولة كربة عمل : الرقابة الادارية والفنية .. وهناك الاجهزة السرية المختلفة للرقابة أو التتبع . ومن جانب العمال هناك : النقابة كهيئة تدافع عن حقوقهم .. وهناك تمثيل النقابة في مجلس ادارة المصنع أو الشركة .

والرقابة في النظم الانسانية المعاصرة اذًا هي رقابة متبادلة من جانب الطرفين : أصحاب العمل والعمال معا ، مما ينبىء عن وجود فجوة في الثقة بينهما ، وبالتالي عن وجود حذر أو خشية من اعتداء أحدهما على الآخر .

ورغم هذه الرقابات العديدة يوجد اخلال بأداء الواجب .. يوجد تهاون في أداء ما يجب .. ويوجد عدم دقة أو عدم اتقان فيما يؤدي من عمل .. يوجد تواكل أو تسيب .. يوجد غش وخداع ... الخ . لأن الانسان ليس حيوانا ولا آلة يساق أو يدفع من الخارج نحو العمل ونحو أداء الواجب .

الانسان يتحرك ، ولكن المحرك له أمر ذاتي قائم داخل نفسه .. المحرك له ضميره . فاذا لم يوجد الضمير لدى الانسان فقد الانسان ما يميزه عن الحيوان ، والآلة .

وأصبح يسير حسب الهوى. لا يعرف حدودا لحركته ، وإن عرف غاية لها فهي تلك الغاية التي تحقق له ما يشتهيه . وعندئذ لا تدفعه الرقابة الخارجية الى أداء الواجب ، الا بقدر ما يحس بهذه الرقابة ، أو بقدر ما يسير الأمر في اتجاه هواه هو نفسه.

وفي الاسلام تنبعث الرقابة من ذات العامل ، ومن ذات صاحب العمل ، وليس من خارج أي منهما. اذ الاسلام يعني بأن يكون الانسان المسلم صاحب رقابة ذاتية ، يتحرك من ذاته ، ويؤدي الواجب من ذاته. وهذه الرقابة الذاتية هي نتيجة لما يسمى بالضمير في الانسان . وهذا الضمير يتكون عن طريق الايمان بالله وحده والخشية منه ، وعن طريق أن أداء العمل الذي يسعى اليه الانسان المؤمن ينطوي على رضاء الله. و اذًا العمل الذي يؤديه المؤمن بالله وحده يحقق غايتين :

أ — يحقق أنه واجب عليه .

ب — كما يحقق التقرب به الى الله.

ومن هنا يجد المؤمن في العمل متعة . هي متعة التقرب الى الله .

واذا انطوى العمل على متعة نفسية تفوق المتعة المادية ، يبرز هذا العمل الى الوجود وهو متقن ، فضلا عن أن يكون بعيدا عن الغش والخداع .

واذا كان الايمان بالله وحده ، مع محاولة ارضائه سبحانه في كل مايقدمه المؤمن من عمل ، من أسس تكوين الضمير لدى الانسان المؤمن ، فان هذا وذاك أيضا يؤصلان خلق الامانة

والوفاء بأدائهما عنده . وخلق الامانة هو خلق أداء الواجب ، أداء لا ينتقص منه ، ولا يرجأ كذلك .

ان الايمان بالله وحده يرفع مسئولية المؤمن عن اي عمل أو أي واجب يؤديه ، وينقلها من كونها أمام انسان أو هيئة من الأشخاص ، الى كونها أمام الله . فالعامل في أداء عمله ان كان مؤمنا بالله يعتقد أن مسئوليته عن عمله في المصنع ، أو في المزرعة ، أو في المنجم ، او في اي مجال آخر من مجالات العمل ، هي أمام الله وحده . وعندئذ ينفذ وصايا رسالته الى الناس ، طاعة ، وتقربا له . وكذلك صاحب العمل في مسئوليته ، ينتقل بها الى الله ، بدلا من أن تكون أمام العمال او أمام نقابتهم . وبفضل وحدة الالوهية تثبت مسئولية الانسان عما يؤديه من واجب . فهي اليوم وغدا لا تختلف عن الامس . وبثبات المسئولية أمام الخالق المدبر لا يطرأ اهتزاز في أداء الواجب ، على نحو ما يقع في صلة الانسان بالانسان ، ومسئولية الانسان أمام الانسان .

ان الدعوة الى الايمان بوحدة الالوهية — وهي دعوة الرسالة الالهية منذ آدم هي دعوة الى تجنيب الانسان : النفاق ، والمذلة ، والاضطراب في العمل ، والقلق النفسي في الحياة وفي العلاقات . لأن المعبود اذا لم يكن واحدا ،وانتقل الانسان من معبود في عهد الى آخر في عهد آخر ، ومن توجيه الى توجيه بديل ، فانه لا يكون استقرار فيما يؤدي من عبادة ، تعبيرا عن الطاعة وتوفير الاحترام للمعبود . وليس من البعيد عندئذ : أن تصبح مسئولية الانسان أمام من لا يقدر المسئولية، ومن لا يستحق في ذاته الطاعة والاحترام . وهنا تكون العبادة اذلالا للانسان ، ويكون أداؤها من الانسان نفاقا .

ولكن الايمان بوحدة الألوهية هو الضمان لبقاء المسئولية على ذات مستوى معين . وهو مستوى الانسان الخاشع أمام الله جلت قدرته وعظمته وله الأمر كله في الوجود .

والعبادات الثلاث في الاسلام من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، ترتبط بالضمير لدى المؤمن ارتباط تنشئة ، واستمرار لفاعليته : فالصلاة تفسح من وقت المؤمن فترات متقاربة في اليوم الواحد يلتقي فيها المصلي مع المولى جل جلاله . وفي هذا الالتقاء يجدد المصلي كل صلاة : وعده بأن يكون جديرا بانتسابه الى المؤمنين . وأخص صفات المؤمنين :

أنهم يرعون الأمانة والعهد : **(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)** المعارج/٣٢ . وأمانة المؤمن : هي الواجب الذي يؤديه ، وعهد المؤمن : هو الوفاء بما وجب عليه .

والصوم حرمان مما يشتهيه الانسان بارادة الانسان في فترة محددة في اليوم ، مع قدرته على الاكل ، والشرب ، والمتعة البدنية.

فأداء الصوم معناه مباشرة الرقابة الذاتية في نفس الانسان المؤمن ، على الحرمان من الأكل ، والشرب ، والمتعة البدنية : تمتد الى كل ما يصدر عن الانسان ، بحيث لا يخرج عن الخط الذي تحدده هداية الله في كتابه ، وفي رسالته للرسل ، وبالاخص في رسالة خاتم الانبياء والمرسلين ، عليهم صلوات الله جميعا .

أما الزكاة فهي اختبار عملي لأثر العبادتين السابقتين من صلاة وصوم، في نفس المؤمن . اذ الزكاة عبارة عن تنازل عن جزء من منفعة المال لآخرين من أصحاب الحاجة في غير مقابل مادي .. هي حرمان النفس من هذا الجزء من منفعة ، في رضا نفسي وفي متعة نفسية لهذا الحرمان لأنه قربى الى الله . والذي يحرم نفسه ، عن رضاء نفسي ، من منفعة لماله الخاص ، في غير مقابل مادي ، يصدر عن أمر ذاتي .. يصدر عما نسميه بالضمير .

و اذًا : الضمير كما يسهم فيه الايمان بالله تسهم فيه العبادات الثلاث . والضمير : هو المصدر الذاتي للحركة الذاتية في الانسان . ومعيار الحركة في أن المتعة النفسية مصاحبة لها الى ان تبلغ غايتها .

والانسان المؤمن اذًا هو الانسان صاحب الضمير ، وصاحب الرقابة الذاتية ، وصاحب أداء الواجب : ويؤديه في متعة نفسية وفي قربى الى الله . ولكي تبقى له هذه الصفات يجب أن يحافظ على الصلاة، وعلى أداء عبادتي الصوم والزكاة .

وفروض العبادة في الاسلام ليست لذلك في عزلة عن أداء الواجب الذي يأخذ صورة الحق بالنسبة للآخرين. وهكذا : الحرص على أداء العبادات من الوجهة الاسلامية يرتبط به الحرص على أداء الواجبات ، والوفاء بالحقوق .

و « غيبة » الله في حياة الانسان — كما تفعل النظم الانسانية — هي اذًا التي توحي بالشكوك وعدم الثقة بين الناس : أصحاب العمل : والعاملين معا .. وهي التي تفرض الرقابة الخارجية للحفاظ على مصالح الأطراف المعنية .. وهي التي تؤدي في النهاية الى القصور أو التقصير في أداء الواجب .. وهي التي تؤدي الى النزاع فالصراع في العلاقات بين أصحاب المصلحة المشتركة ومن أجل ذلك بقدر ما يثير النظام الرأسمالي من حقد وتربص في جانب .. وخوف واذعان في جانب آخر ، يحكم النظام الماركسي دائرة الاسترقاق الجماعي، ويحول الافراد الى أجزاء في هيكل العمل والانتاج ، يقل التناسق بينهما وبالتالي يختل انتاجها يوما بعد آخر .

« للبحث بقية »

القواعد القرآنية والنبوية

للاستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

اعار القرآن هذا الأمر عناية عظيمة لما له من خطورة وأثر في أمن المسلمين ودولتهم ودعوتهم .

وهذه النصوص القرآنية في ذلك، وقد تكون كثيرة ، ولكنا رأينا أن نوردها لأن تلك العناية تظهر بقراءتها متسلسلة أكثر :

١ — (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . قل إن تخفوا مافي صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران /٢٨ — ٣٢ .

٢ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا

في تنظيم الصلات بين المسلمين وغيرهم
(تولي المسلمين لغير المسلمين)

إن الله بما يعملون محيط) آل عمران /١١٨ — ١٢٠ .

٣ — (بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا . وقد نَزَّلَ عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا . الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعْكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا . إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالي يراءون النَاسَ ولا يذكرون اللهَ إلا قليلا . مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يُضلل الله فلن تجد له سبيلا .

يايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) النساء/١٣٨ — ١٤٤ .

٤ — (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياءبعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح او أمْر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم إنهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين . يايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة

على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم • إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون • ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون • يايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفارَ أولياءَ واتقوا الله إن كنتم مؤمنين • وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوهاهزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)

المائدة/٥١ — ٥٨ •

٥ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون • قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموهاوتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)•

التوبة/٢٣ و ٢٤ •

٦ — الم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون• أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون • اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين • لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون • يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء الا إنهم هم الكاذبون • استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان الا إن حزب الشيطان هم الخاسرون • إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين • كتب الله لأغلبن أنآ ورسلي إن الله قوي عزيز • لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويُدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون) المجادلة/

١٤ — ٢٢ •

٧ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل • إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون • لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير) الممتحنة/١ — ٣ •

٨ — (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين • إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) المتحنة/٨ و ٩

٩ — **(يايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور)** المتحنة/١٣ .

— ٢ —

وكلمات التولي والأولياء في الآيات هي — والله اعلم — في معاني التحالف والتناصر والتضامن في الحروب والمواقف الأخرى . والموادة قد تعني مبادلة المودة واتخاذ البطانة وافشاء الاسرار . وهو ما جاء تفسيره في الآية الأولى من سورة المتحنة والآية الأخيرة من سورة المتحنة .

ولقد جاء النهي والتحذير في بعض الآيات مطلقين وفي بعض الآيات مقيدين بمن حاد الله ورسوله وبمن هو عدو الله وعدو المسلمين وبالذين اتخذوا دين المسلمين ونداءهم الى الصلاة هزوا ولعبا .

والمتبادر ان يكون هذا القيد شاملا للآيات التي نجد التحذير والنهي فيها مطلقين . وقد يكون في آية سورة المتحنة دليل على ذلك لأنها صريحة بأن الله لا ينهي المسلمين عن التعامل والتعايش والبر والاقساط للذين سالموهم ولم يقاتلوهم ولم يظاهروا عليهم .

— ٣ —

وجملة **(ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء)** في الآية (٢٨) من سورة آل عمران تعني تبرؤ الله تعالى ممن يتخذ الكافرين الاعداء اولياء بدلا من المؤمنين . وآية سورة المائدة (٥٤) تجعل توليهم ارتدادا عن الاسلام وهو تعبير آخر أكثر صراحة .

وآيات النساء تذكر أن تولي الكفار انما يقع من المنافقين الذين لا يَرْعَوُون عن تبديل مواقفهم بين المسلمين والكفار حسب الظروف ، ويكون من مقاصدهم ابتغاء العزة ، ولذلك كانوا موضع تنديد شديد قاصم وهذا المعنى ماثل في آيات سورة المائدة حيث كان مرضى القلوب — وهذا تعبير يرادف شيئا ما تعبير المنافقين — الذين لا يرعوون عنتولي اليهود والنصاري الاعداء يحتجون بالخوف من دوران الدوائر بحيث يصح القول ان القرآن يكاد يستبعد أن يتولى مؤمن صادق الايمان عدوا في اي حال . بل لقد جاء هذا نصا جازما في آية سورة المجادلة (٢٣) .

— ٤ —

والصور التي تنطوي في الآيات هي حقا من صور السيرة النبوية وظروفها في العهد المدني . وكتب السيرة تفيد أنه كان بين قبائلالعرب وبين بعض اهل الكتاب محالفات وموالاة قبل الاسلام وهذا ما يمكن ان تفيده بعض الآيات ايضا . فلما اخذ بعض اهل الكتاب يقفون من الاسلام ورسوله واهله موقف العداء والاذى اعتبر ذلك منهم نقضا واقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير ، وقد حاول المنافقون التمسك بالمحالفاتوالموالاة السابقة بحجة ان ذلك من واجب الوفاء بالعهد الذي يأمر به القرآن، بل ان آيات سور آل عمران (١١٧ — ١٢٠) والنساء (١٤٤) تفيد أن بعض المسلمين أرادوا التمسك به

كذلك بنفس الحجة . فاقتضت حكمة التنزيل بيان خطورة ذلك وموالاة النهي عنه وتقرير كون الذين يحالفونهم قد صاروا أعداء للاسلام والمسلمين.

— ٥ —

والراجح أن عهد ولاء وثائقي لم يكن بين ذوي القربى من المسلمين والكفار وأن القرآن قد نهى المؤمنين عن تولي أقاربهم الكفار الأعداء لنفس الاعتبار : لأنه قد يكون من المسلمين ما يظن أن ذلك أمر طبيعي وفق تقاليد العصبية الجاهلية. وهو حق لايتحمل مراء لأن عكسه كان من شأنه إلحاق اشد الضرر بالمسلمين الذين صاروا وحدة تجمعها مصلحة واحدة .

ويبدو أن هذا كان مما يحز في نفوس بعض المسلمين فنبههم الله على خطورته ومداه في آيات سورة الممتحنة ١ — ٣ القوية النافذة وضرب لهم مثلا في ما فعله ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه لأن ملته هي الملة التي صاروا عليها .

واهاب بهم أن يكون لهم بذلك الأسوة الحسنة في آيات سورة الممتحنة هذه: **(قد كانت لكم اسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك انت العزيز الحكيم. لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد)**

(٤ — ٦) ثم اقتضت حكمة الله أن يهدىء روعهم فأملهم بتبديل الحال وانقلاب العداء الى مودة في الآية التي جاءت بعد هذه الآيات مباشرة وهي :**(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً والله قديرٌ والله غفورٌ رحيم)** وقد تحقق وعد الله بعد فتح مكة ودخول أهلها في الاسلام بعد وقت قصير من نزول الآيات فتمت المعجزة القرآنية . ثم بين لهم أن المطلوب منهم ليس مقاطعة جميع الكفار وأنه لا بأس عليهم من حسن التواصل والتعايش والبر والإقساط لمن لم يقاتلهم ويخرجهم من ديارهم وانما المطلوب منهم عدم تولي من قاتلهم واخرجهم من ديارهم وظاهر على اخراجهم مما هو متصل بأمنهم وسلامتهم ومتسق مع طبائع الأمور في الآيتين اللتين جاءتا بعد هذه الآية مباشرة ايضا وهما:**(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون)** وبذلك استثنى فريق كبير من اقاربهم الذين لم يندمجوا في عداء وقتال ضدهم ..

— ٦ —

والصور في الآيات وان كانت من صور السيرة النبوية في العهد المدني كما قلنا فإن الخطاب في اكثرها عام مطلق فيكون في الآيات والحالة هذه صفة التشريع المستمر وهو تحريم تولي كافر عدو وتحريم التمسك بميثاق بينه وبين فريق من المسلمين حينما

يبدو من هذا العدو نكث وغدر وعداء ضد الاسلام والمسلمين . وهو ماعليه جمهور المفسرين .

ويلحظ في السور انها تناولت كل فئات الكفار الأعداء منيهود ونصارى ومشركين ومن اقارب وأباعد ماداموا اعداء لدين الله والمسلمين يمدون اليهم أيديهم والسنتهم بالأذى والسوء وتناولت كل أنواع التولي من التحالف والتناصر واتخاذ بطانة وافشاء الأسرار والموادة ومن التأثر باعتبارات القربى والجنس والقومية .واعتبرت كل ذلك مخالفا لأمر الله تعالى وتوجيهه وتحذيره وانذاره ،وارتدادا عن دين الله وبراءة منه .

وليس والحالة هذه من مسوغ للتفريق بين كافر وكافر أو بعبارة اخرى بين كتابي وغير كتابي من مشركين ووثنيين وملحدين . كما يحلو لبعضهم أن يفعل . فكل من لا يؤمن برسالة محمد وكتاب الله المنزل عليه فهو كافر . فاذا وقف موقف الأذى والعداء من الاسلام والمسلمين تناوله حكم التشريع القرآني .

— ٧ —

وآية سورة الممتحنة الثامنة احتوت تنبيها للمؤمنين بأن الله لا ينهاهم عن البر والاقساط لمن لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم . وهذا يعني اباحة حسن المعاملة والتعايش معهم والبر بهم والاقساط لهم وحسب . على انها ليس فيها فيما يتبادر لنا ما يمنع المسلمينمنالتحالف والتناصر والتواد مع غيرهم المسالمين لهم الكافين عنهم ايديهم والسنتهم والاستعانة بهم في شتى المجالات اذا ما تيقن أولو الامر المسلمون من حسن نواياهم وكانت ظروف المسلمين ومصلحتهم تقتضي ذلك .

وفي دوران النهي والتحذير على تولي الأعداء وحسب الذينيؤذون المسلمين والاسلام بمختلف الصور التي يتحقق بها العداء من قتال وفتنة وكيد وتآمر وتعاون مع الاعداء ونقض للعهد مما فصلناه في المقال الأول ما يجعل ذلك القول سائغا ، وهو متسق مع طبائع الأمور ، فالمسلمون قد لا يقدرون على أعدائهم وحدهم بالعدد والعدة .

وفي السيرة النبوية أحداث قد يستأنس بها على صواب ذلك . فقد احتوى كتاب الموادعة الذي كتبه رسول الله حين قدم الى المدينة مهاجرا اقرارا لبقاء اليهود على محالفاتهم مع الأوس والخزرج ، يتعامل كل فريق مع حليفه ، ويفك عانيه ويحارب اليهود مع المؤمنين أعداء المؤمنين المحاربين وينفقون على شؤون هذه الحرب ، ويكون لليهود النصر والأسوة على المؤمنين غير مظلومين ولا متناصرا عليهم ، ويكون على المسلمين نفقتهم ، وعلى كل فريق النصر للآخر والنصح والنصيحة والبر دون الاثم . ويتناصرون على من دهم يثرب !

ولقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون من الأوس والخزرج ملتزمين بذلك الى أن اخذ اليهود ينقضون العهد جماعة بعد جماعة فأدى ذلك الى انتقاض ما كان بينهم وبين النبي والمسلمين والى انقلاب حالة العهد والتحالف الى حالة حرب وعداء . ولقد حاول المنافقون بل وبعض المخلصين التحجج بذلك

فاقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير والانذار على ما مر شرحه .

ولقد دخل بنو خزاعة في صلح النبي والمسلمين حينما انعقد الصلح بين النبي والمسلمين وبين قريش في الحديبية فصار بنو خزاعة حلفاء للمسلمين ينصر كل منهم الآخر في الحرب ، وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم عدوان بني بكر حلفاء قريش بتحريض من بعض رجال قريش على بني خزاعة نقضا لصلح الحديبية . وكان بنو خزاعة في جيش النبي الزاحف على مكة . ولم تذكر الروايات أن بني خزاعة حينما دخلوا في صلح النبي يوم الحديبية كانوا مسلمين . وانما كان بينهم وبين بني بكر عداء، فخير الفريقان بالانضمام الى اي فريق، من قريش، والمسلمين فاختار بنو خزاعة النبي والمسلمين. واختار بنو بكر قريشا !

— ٨ —

وفي آية آل عمران(٢٨) استثناء مهم وهو:(**إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه**) مما فيه تسويغ مداراة المؤمنين للكفار الأعداء في الظروف التي توجب هذه المداراة لدفع الشر والأذى والضر والخطر وحسب ، والفرق واضح بين موالاة الكفار الاعداء وبين مداراتهم كما لا يخفى ، ولا يجوز الخلط بينهما لمسلم صادق، ومما قاله المفسرون والمؤولون في صدد هذه الجملة أن المداراة تكون سائغة اذا كان هناك خطر أو ضرر يخافهما المسلمون . وفي حدود ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ، وما ليس فيه غض عن اهراق دم مسلم او استحلال ماله ، او فيه فساد في الدين او مشايعة ومناصرة على مسلم بفعل ما ، ويدخل في ذلك من باب أولي : اتخاذهم بطانة واطلاعهم على أسرار المسلمين ومواضع ضعفهم . وفي كل هذا صواب وسداد ، ونضيف الى هذا انه يتبادر لنا أن جملة:(**ويحذركم الله نفسه**) ثم الآيات التي جاءت بعد الآية (٢٩ — ٣٢) ليست في صدد النهي عن الموالاة فقط بل هي ايضا في صدد التحذير من التوسع في المداراة . والله تعالى اعلم .

وهناك من اجاز المداراة كرخصة وهناك من اوجبها ايجابا . ويتبادر لنا على ضوء العبارة القرآنية أنها تضمنت تسويغا عاما يحدد المسلمون الانتفاع به وفق ظروفهم وفي نطاق الضرورة أو في حدود الأقوال التي قالها المفسرون والمؤولون .

ولقد قال بعضهم ان الاستثناء سوغ في اول الاسلام ثم نسخ بعد ان أعز الله الاسلام ، وبما أن ظروف المسلمين لم تبق على وتيرة واحدة حيث كانوا ضعفاء ثم قووا ثم ضعفوا فالقول بالنسخ غير متسق مع طبيعة الأشياء ، والراجح انه مما أملته عزة المسلمين الأولى في صدر الاسلام ، ولا يورد القائلون أثرا عن أحد من كبار أصحاب رسول الله فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك يصح القول أن الرخصة مستمرة في الحدود التي ذكرناها والله تعالى اعلم .

الاسراء والمعراج في ضوء الدين والعلم

للاستاذ سليمان التهامي

الاسراء والمعراج حدثا قبل بيعة العقبة ، وهما معلمان بارزان من معالم الاسلام وحادثان جليلان من أحداثه الهامة ، كان لهما الأثر البالغ في تاريخ الدعوة الاسلامية وفي حياة المؤمنين بها وغيرهم على السواء. ومع أن تاريخ الاسلام مليء بالاحداث التي طبعت الدنيا بطابع جديد ، وصبغت الحياة الانسانية بصبغة جديدة:(**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون**) البقرة/١٣٨ . وزودت تراث الوجود بمبادئ جديدة ، فان حادثا واحدا منها لم تتشعب فيه الآراء ، وتتصارع الأفكار ، وتتلاحم العقول ، وتكثر الروايات والنقول ، كما انشعبت في حادثي الاسراء والمعراج . فما هو الاسراء والمعراج ؟؟ ولماذا حدثا ؟؟ وهل التصديق بهما يستند الى مجرد الايمان أم في سنن الوجود وقوانينه ما يؤيدهما ويبطل الجحود والنكران؟!

الاسراء:هو السير ليلا وهو رحلة أرضية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والمعراج:هو رحلة سماوية من المسجد الاقصى الى السموات السبع الى سدرة المنتهى. وقد ثبتا بالقرآن والسنة ، ففي السنة

حدث الرسول عليه السلام أصحابه حديثا مستفيضا رواه عنه خمسة وأربعون صحابيا حتى بلغ مبلغ التواتر بما لا يدع مجالا لمنكر أو مكابر . روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق وهو دابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت) وفي صحيح البخاري من حديث أبي ذر رضي الله عنه:(ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام) بعد أن رأى سدرة المنتهى. ثم استأخر عنه جبريل وارتفع الى مستوى لا يدرك كنهه الا الله فأوحى اليه ربه ما أوحى، وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات في اليوم والليلة، ثم هبط الى بيت المقدس وأم الأنبياء في الصلاة بعد لقائهم في السموات بأرواحهم متشكلة في صور أجسادهم الا عيسى،لما ثبت أنه رفع بجسده، ويؤيده حديث أبي هريرة عند الحاكم والبيهقي : « فلقى أرواح الأنبياء » ورجحه ابن القيم في كتاب الأرواح فأجسادهم في الأرض وهي انما تبعث يوم القيامة . ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد الى مكة . فالصلاة بالأنبياء كانت بعد عروجه لا قبله،كما هو شائع عند بعض الناس .

وفي القرآن ذكر الاسراء صراحة في مفتتح سورة (الاسراء) قال تعالى : **﴿ سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾** الاسراء/١ وألمح الله الى المعراج في سورة (النجم) بقوله:**﴿ افتماروته على ما يرى . ولقد رآه نزلة اخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وما طغى . لقد راى من آيات ربه الكبرى ﴾** النجم/١٢ــ١٨ ولهذا قال العلماء بكفر منكر الاسراء وفسق منكر المعراج .

ومن الحق أن نجلي بعض ما اشتملت عليه هذه الآيات لعلها تقنع العقول الجامدة وتزيدها تثبيتاوايمانا وتضيء القلوب المظلمة وتملؤها يقينا واطمئنانا ، ففي آية الاسراء نرى القرآن يفتتحها بكلمة التسبيح، وكلمة التسبيح وما اشتق منها معناها التنزيه والبراءة مما لا يليق بمقام الكمال ، ولله الكمال الأعلى ، فما من صفة من صفات الكمال الا وهو متصف بها ، وما من صفة من صفات النقص الا وهو مبرأ منهاومنزه عنها. وعلى ذلك فالمراد من آية الاسراء تقريع المكذبين لمحمد عليه السلام فيما حدثهم به من حديث الاسراء ، فان جحود شيء لخروجه عن قدرة المخلوق لا يصح اعتباره في شئون الخالق . فمحمد عليه السلام لم يحدث الناس أنه بلغ ذلك بقدرته بل أسنده الى قدرة الله التي لا يعجزها شيء . وكما يشتد القرآن في تعنيف المكذبين يعلن براءة الله عز وجل عن العبث والفوضى في شئون الوجود. فان الله أقام الوجود على سنن الحق فمحال أن يخالطه باطل ، محال أن يدع الله محمدا يكذب عليه ويكون

مظهره في الناس مظهر الصادق الامين ، وذلك ما يفهم من قوله تعالى: **(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)** الانبياء/١٨ .

وهذا موضع الحجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به ولله الحجة البالغة . وفي آية الاسراء بيان القصد منه وذلك قوله تعالى: **(لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)** الاسراء/١ فقد أطلع الله محمدا عليه السلام على أمثلة من عالم المثال والباطن وصور للفضائل وأنواع من الحقائق تتصل بشئون الخلق وأحوال العباد ، وأجزية عادلة للثواب والعقاب وذلك على التفصيل فيما رواه الطبراني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو معروف لعامة المسلمين وخاصتهم على السواء .

وفي المعراج رأى الرسول صلى الله عليه وسلم من العجائب والآيات وتلقى من الأنوار والتجليات ، وأفيض عليه من الاشراقات والفيوضات ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله : **(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** النجم/١٨ وقد فهم بعض العلماء في تعليل القصد من الحادثين فهما جميلا . ففي آية الاسراء يريد الله أن يرى عبده بعض آياته: **(لنريه من آياتنا)** وفي المعراج يؤكد أن رسوله شهد بالفعل هذه الآيات: **(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** وهذه الرحلة القدسية في الأرض والسماء مليئة بالرموز التي لايدركها الا أهل البصائر وكأنما أريد بها أن تكون تدريبا لرحلة منتظرة ، أو تهيئة لهجرة مقدرة ، فما أن فرغ النبي عليه الصلاة والسلام من أمرها حتى اختط للدعوة مسارا جديدا . فبدأ يتلقى الوفود ، ويعرض نفسه على القبائل ويعقد البيعات حتى تمت هجرته الى يثرب .

وقد اختلفت الآراء ، وتدافعت العقول قديما وحديثا حول الاسراء والمعراج هل كان يقظة أو مناما ، وهل اتحدت الرحلتان واتصلتا في ليلة واحدة أم تعددتا فكان اسراء في ليلة ومعراج في أخرى ، أو كان اسراء ومعراج في النوم واسراء ومعراج في اليقظة بجسد النبي عليه السلام وروحه» ومنشأ ذلك كله سياق بعض الروايات والنصوص . والذي ذهب اليه جمهور السلف أن الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة يقظة بروح النبي وجسده وعليه تدل الآيات والاحاديث ولا استحالة في ذلك اذ لو كان مناما لقال الله عزل وجل في آية الاسراء بروح عبده ولم يقل بعبده ولم يقل في آيات المعراج: **(ما زاغ البصر وما طغى)** ولما كان في الحادث معجزة ، ولما وقع التكذيب من قريش وما روى عن عائشة رضي الله عنها من أنه أسرى بروحه وعن معاوية من أنها كانت رؤيا من الله صادقة يتعين أن يكون تحديثا عن اسراء آخر وقع للنبي مناما قبل ذلك وقد ثبت أنه كان يرى الرؤيا الصادقة في النوم قبل أن تقع له في اليقظة ، ويرى بعض المحققين رأي جمهور السلف في الاسراء ، أما المعراج فكان روحانيا « وليس المراد بالروحاني أنه كان مناما بل المراد أن روحه الشريفة انطلقت وهو يقظان تجول في السموات وتشهد منها هذه المشاهد على الحقيقة لا على المثال النومي » .

والمتأمل في أمر الاسراء والمعراج

يرى أنه ارتبط أوثق ارتباط بالايمان في حقيقته وجوهره ، وبالمؤمنين في استجابتهم له ويقينهم به . وبالناس جميعا في نظرهم للأديان وفهمهم للنبوات ، ولذلك رأينا اهل مكة يواجهون النبي عليه السلام بالتكذيب حين حدثهم عنه ، ويقولون : ان هذا والله للأمر البين ان العير لتضرب من مكة الى الشام شهرا مدبرة وشهرا مقبلة أيذهب محمد ذلك في ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟؟ ولم يكن المشركون وحدهم على هذا الراي بل داخل بعض المسلمين الريب في هذا الامر. ولم يكن ذلك مقصورا على العصر الأول بل ظل أمر الاسراء موضع بحوث مستفيضة ، وأفكار متباينة في جميع الأعصر ، وكان حريا أن يرد على ذهن الباحث وعقل الدارس هذا السؤال : هل التصديق بأمر الاسراء والمعراج يستند الى مجرد الايمان؟؟ أم فيسنن الوجود مايؤيدهما ويجعل أمرهما ممكنا في جانب قدرة الله الخالق لهذه السنن والنواميس ؟

الناس رجلان : رجل آمن بهما ايمانا صادقا لأنه استيقن صحة الخبر عن النبي صلى الله عليهوسلم وقد كان أبو بكر رضي الله عنه المثل الصادق لهذا الصنف من الناس . فقد قيل له ان صاحبك يحدث الناس أنه أسرى به من مكة الى المسجد الأقصى ، وعرج به الى السموات وفرضت عليه الصلاة ثم رجع من ليلته فقال : ان كان قد حدثكم بهذا لقد صدق واني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . أنه يخبرني بأن الأمر ينزل عليه من السماء في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، ولهذا سمي أبو بكر بالصديق . ورجل يؤمن بالمعجزات والخوارق ولكن اذا ووجه بعظيم منها استبعد حدوثه وجحد وقوعه ، ومنشأ ذلك الجهل بأسرار الوجود ، والقصور في فهم حقائق الألوهية والنبوة ، وحصر القوى الانسانية في نطاق المادية ، وجمود العقل على سنن طبيعية . وهذا الصنف من الناس يقول : كيف هذا وهناك قوانين الثقلوالحركةوالضغط الجوي ، كيف يمكن لجسم مادي ان يقاوم الجذب الأرضي بنفسه فيصعد الى اقطار السموات ، واذا أمكن ان يفلت من منطقة الجذب الأرضي فكيف يمكن أن يفلت من مناطق جذب العوالم الكوكبية ؟! وكيف يمكن أن يتحرك بهذه السرعة الهائلة دون أن يلتهب نارا ، وأن يقاوم الضغط الجوي ، وهذا هو منطق اللسان الجاحد ، وتفكير العقل الجامد ، وصورة القلب المظلم ، وصفحة النفس الغارقة في طوفان الالحاد والماديات .

ان أهل الايمان يعلمون حق العلم أن هذا الوجود مكون من عنصرين مادي وروحي ، ولكن الماديين يعتقدون أنه مادي بحت يسير سيرا آليا مجردا من القصد والارادة ، وغفلوا عن أن الله كما بث في هذا العالم المادي قوى لها آثار كذلك بث في العالم الروحي قوى أشد من القوى المادية بحيث تتحكم فيها بالاطلاق والتقييد ، واذا كنا نرى قوى الطبيعة يتحكم بعضها في بعض ، فهذه جمرة متوقدة يصب عليها الماء اليسير يطفئها ، وهذه صاعقة تنقض من السماء اليسير جهاز مانعةالصواعق يبعدها . فما بالك اذا بقوى الروح بازاء قوى الطبيعة ، وما ظنك بخالق

الطبيعة وبارىء الأرواح ومدبر هذا العالم وواضع نواميسه وسننه بإزاء الطبيعة التي خلقها ، والنواميس والسنن التي وضعها .

واذا كان هذا قد تقرر في مجال العلم والفلسفة فلم الجحود والانكار لأمر الاسراء والمعراج ؟؟ على أن محمدا عليه الصلاة والسلام ذو روح عالية لها سلطان على الطبيعة وآثار في مجال الخوارق والمعجزات، وصحبه في اسرائه ومعراجه جبريل وهو أكبر الارواح الملائكية ، وتعلقت ارادة الله بذلك فأطلقه من قيود قوانين الطبيعة ، وأوقف تأثيرها عليه ومنعها من التحكم فيه ، وصدق الله حيث يقول : **(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه)** يونس/٣٩ وصدق احد المفكرين حيث يقول : « ان الاسراء والمعراج وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه في حال بلغ فيه الروح قمة الاشراق وخفت مادية الجسد حتى انفلت من أغلب القوانين التي تحكمه » .

ان الاسراء والمعراج وقعا في زمن لم يصل فيه العلم الى ما وصل اليه في عصرنا الحاضر . ان العلم نقل الأصوات والصور والرسائل من الأثير بالاذاعة المرئية والمسموعة على السواء ، ونقل الأجسام من مكان الى مكان بعيد في زمن قليل ، وحقق العقل الانساني نجاحا أي نجاح في ميادين المعرفة ففجر الذرة وغير بذلك وجه الحياة ، وكشف في عالم الأفلاك مجموعات شمسية أكبر من مجموعتنا الشمسية ، وأرسل السفن والرواد في الفضاء الى القمر فساروا على سطحه ونقلوا الى الدنيا أنواعا من تربته وأحجاره ، وكلما امتدت الحياة بالانسان وسارت المكتشفات في ركاب العلم تطالع الناس بالحقائق الدفينة التي ما زال العلم يراها من أطياف الأحلام أو من نسج الخيال ؟؟ واذاً فالاسراء والمعراج حدثا وفق القوانين التي كشفها العلم وبثها الله في الكون ، أو وفق قوانين أخرى لم يكشفها العلم ولم يهتد اليها العقل وكل ذلك بقدرة الله ، وصدق الله حيث يقول : **(وما قدروا الله حق قدره)** الانعام/٩١ ويقول : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء/٨٥ .

بقي أن نقول ان الاسراء والمعراج وقع في وقت بلغ فيه موقف المشركين من الدعوة قمة التحدي ، وفقد الرسول عليه السلام اثنين من اكبر مناصريه هما عمه أبو طالب ، وزوجه خديجة فطالما وقفا بجانبه يحفظانه من الطغيان ويحميانه من البهتان . بل لقد اشتد سعار الشرك حتى لم يستطع الرسول عليه السلام أن يدخل مكة بعد رجوعه من الطائف الا في جوار مجير من المشركين هو: « المطعم ابن عدى » ، وغدا بحاجة الى مدد الهي يمده بالثبات واليقين ، فالاسراء والمعراج تأييد للدعوة في أدق مراحلها وتثبيت للنبوة في أسمى مواقفها ، وتمحيص للايمان في قلوب المؤمنين ، ودعم لأخوة نبوية ، وتمكين لروابط قدسية ، ووصل بين حرمين آمنين، وبقعتين مباركتين بارك الله حولهما، وأوقد جذوة الايمان في ربوعهما ، فما أجدرهما بأن يكونا مصدر اشعاع ، وما أجدر أمة الاسلام بأن تكون من خير الانصار والاتباع في وحدة شاملة، ويقظة دائمة لحراسة التراث المقدس واستعادة المجد القديم .

فقيد العربية

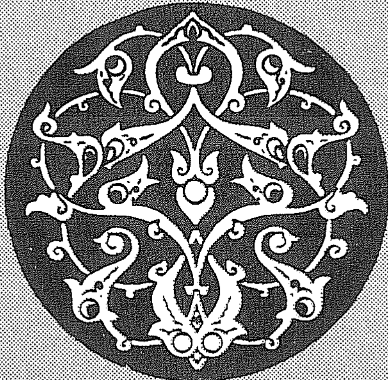
للاستاذ ابو الوفا مصطفى المراغي

فقدت العربية والاسلام في جمادي الاولى سنة ١٣٩٧هـ — ابريل سنة ١٩٧٧م أديبا شاعرا فاضلا وعالما اسلاميا جليلا هو محمود حسن اسماعيل فلم يكن محمود حسن اديبا مصريا بل كان أديبا عربيا طبقت شهرته آفاق العرب كلها ، وتغلغل شعره في وجدان كل عربي ، وتغنى به الكبار والصغار في كل قطر ، ومن المصادفات الغريبة أن يلقى منيته لا في مسقط رأسه مصر ، بل أدركته منيته في قطر عربي عزيز علينا هو الكويت ، وكأنما كان ذلك رمزا من القدر الى وحدتنا العربية والاسلامية .

ولم يكن محمود حسن أديبا شاعرا فحسب ، بل كان عالما اسلاميا اهله علمه بالاسلام أن يقضي زهرة عمره وأنضج سنوات حياته في مراقبة البرامج الدينية بمحطة الاذاعة العربية المصرية .

واذا كان العلماء والادباءوالفنانون لا تنقطع حياتهم بوفاتهم كما تنقطع حياة العامة، بل تظل حياتهمموصولة بتراثهم ، فـان محمود اسماعيل سيظل موصول الحياة بتراثه الادبي الضخم الذي يتمثل فيما نشر من دواوينه التي ناهزت العشرة والتي تم نسجها في نحو نصف قرن ، والتي يتداولها الادباء والمتأدبون في أنديتهم ومعاهدهم ومدارسهم وينهلون منه رحيقاعذبا وسلسبيلا نميرا وستخض شخصية محمود اسماعيل لقانو الحياة وستطرح للدراسة والتحليل بعد ان أصبحت في ذمة التاريخ . و يعنى المتحدث عن شخصيته العال او الاديب او الفنان الا جانبها العلم او الادبي في المقام الاول ، أما جانبه الخلقي أو الخلقي فلا يعني المتحد الا بمقدار ما يكون له من التأثير ف أدبه ونتاجه .

والحديث عـن الجانب الادب والشعري بخاصة سيطولوسيتناو محبوه وتلامذته والمعجبون به مـ النواحي التـي اعتـاد الدارسو للشعـراء أن يتناولـوهم منهـا



والاسلام

سيتناولون نشأته وبيئته وأحوال عصره وموهبته والعوامل التي اثرت فيه وأهلته لأن يحتل مكانه بين شعراء عصره ومصره . وليس من قصدنا ذلك في هذا المقام ، ومكانه الكتب الضافية ، وانما قصدنا ان نرسم خطوطا عريضة عن بعض موضوعات وخصائص شعره كما بدت لنا من قراءة بعض قصائده ، ومفتاح التعرف على تلك الاغراض هو التعرف على بيئته وحاله المعاشية التي أتيحت له ، أما بيئته فهي ريف الصعيد بمصر حيث يتناغى صفاء الطبيعة وصفاء النفوس والايمان ، وأما حاله المعاشية فقد كانت جافة قاسية ، حيث تراكم له جمع من الاخوة كان على والده ان يمونهم ويتحمل مسئولياتهم جميعا في أنفة وعزة وكان الشاعر يعاني مما يكابده والده وكان من مصادفات القدر ومما له في شعره أبلغ الاثر ان يكون ببلده وما حولها أسرات من اثرياء ذلك العهد وباشاته ينعمون بما اتيح لهم من الرزق والنفوذ والسيطرة على حين يجتر فقراء تلك البلدان الجوع والحرمان ، وكان الشاعر يختزن تلك الصور المتناقضة في ذهنه ويسكبها في شعره صابا وعلقما ودموعا ودما رثاء لاولئك التعساء البائسين وصرخات مفزعة تصك آذان القادة والسادة رجاء انيحسوا ببؤس هؤلاء المحرومين .

من وحي الطبيعة ومن صفاء الايمان ومنطلق الحرمان كان شعر محمود اسماعيل وكانت ينابيعه ، تجلية للطبيعة وتصويرا للحرمان ودعوة الى الاعتصام بالايمان .

ولقد اهدى باكورة انتاجه (ديوان اغاني الكوخ) الى الزهرة التي روحت أطيابها عنه شجن الحياة ، والى شذاها الخالد الذي رشف من تأثيره الالهام .

تصفح دواوين محمود اسماعيل كلها فستبدهك هذه الاغراض ،وكأنما أقام الشاعر نفسه أمينا عليها وكأنه متعبد في محرابها ، وقارن بين صورها الشعرية فسوف تضاحكك

الطبيعة بموسيقاها على السنة القماري والاطيار وحفيف الاشجار مختالة في مطارفها ، تخطر على بساط سندسي منمنم بألوان الازهار، وعلى شطآن جداولها تدور السواقي مغنية أحيانا ونائحة تارات وتروعك صورة الفلاح في عزمه وجلده ، الفلاح الذي أحب أرضه وأحبته ، ولترابها كان السادن الامين ، لم يضق بالكد والسعي ، وظل الفلاح وأرضه عاشقين وفيين على مر القرون والاجيال ، كما تروعك صور سنابل قمحها شامخة نحو السماء مختالة متثنية في الهواء ، وتروعك أزاهير القطن الذي ينسج جلابيب العزة والرخاء ، ولعل من أبرز صوره الشعرية للطبيعة ما رسمه في قصيدته عن نهر النيل ، فقد استطاع أن ينظم بها نفسه في زمرة المبرزين في هذا المضمار ، وقارن أيضا بين صورها الشعرية فيما صورت من مآسي الحرمان وستفجؤك المقارنة بصور البائس يتجمل في عرقه وجوعه بفلالات الثياب وكفاف العيش ، تصهره الشمس ، ويجمده البرد ، ويتحيف جسمه وذهنه الضنك والكد مؤمنا قانعا راضيا بحكمة الاقدار في توزيع الحظوظ والارزاق ، وصورة العامل المقتر يبتاع بعرقه وجهده لقيمات يستبقي بها حياته في خضوع وذلة للسادة والاثرياء ، وصورة الاطفال الذين تحالفت العلل والامراض وقسوة الاحوال ، وتركتهم رهنا للاقدار على أعين آبائهم وهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، يرسم تلك الصور القاتمة وفي ذهنه ملامح لاطفال الاغنياء وهم يتفيئون ظلال النعيم والرفه وخفض العيش ومتع الحياة، فداره تتراءى وديارهم لا يفصلها الا فاصل الغنى والفقر والرزق والحرمان ، وليس من المصادفة أن يسمى الشاعر أول دواوينه « أغاني الكوخ » ، وأغلب الظن انه لم يعن بالكوخ ما كان مأواه ومنزله ، وانما عني به ملايين الاكواخ التي تزخر بها مصر ، فهو يغنيهم لا ليسليهم ، بل يصرخ معهم ليواسيهم ويفريهم ولعل صرخاته في ديوانه كانت من أولى النذر التي توالت بعد ذلك قوارعها ليتنبه الغافلون من أولي الامر على بؤس البائسين وخطورة ما سيتمخض عنه الحال من أعاصير تنسف البغاة والظالمين .

اما صوره الشعرية الدينيةوخاصة في دواوينه المتأخرة فهي ذوب الايمان القلبي الحقيقي لا الايمان الزائف الذي ينتحله بعض الشعراء والكتاب لتروج به بضاعتهم أو تنفق سوق شعرهم او تستكمل به أغراضهم الشعرية . وانك لتلمح في تلك الصور مسحة صوفية تتضح رؤيتها وتزداد اشراقا شيئا فشيئا كلما تقدمت بالشاعر السن أو صهرته التجارب والمحن . ولعلنا لا نبعد عن الواقع اذا جعلنا محمود حسن اسماعيل أحد تلاميذ مدرسة المعري الشعرية الصوفية الفلسفية .

ان حديث الاستشهاد بشعر محمود حسن اسماعيل على ما قلنا حديث ضافي الذيول لا يتسع له المقام ، ومكانه الدراسات التحليلية التي ستصدر عن الشاعر ، وستكون كثيرة تلائم منزلته الشعرية ، وكلمتنا كلمة وفاء في فترة العزاء ، وللعزاء مقامه

وهيبته ، وها هي ذي نماذج لبعض الاغراض التي ذكرناها .

يقول الشاعر في وصف ريف النيل .

تفجر في صفحتيه الجمال
ورف على جانبيه الخلود
وطوف ريحانه في الجنان
وفي كل منضورة بالوجود
يفتش عن روضة برة
بفيء الظلال الرطيب الرغيد
وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست أرجوان الورود

ويقول في وصف زهرة القطن

تخفق النسمة في اهدابها
خفقة العاشق في ليل الزماع
فتراها في الربى راقصة
زانها الضوء بزهو والتماع
ذات كاس اترعت شمس الضحى
ريقها من خمرة النور المشاع
كلما خفت لها ريح الصبا
أهرقت صهباءها فوق البقاع

ومن قوله في سنبلة تغني :

مَن له في الارض ملك
مثل ملكي في الكثيب
موردي النيل وزادي
من ثَرى النيل الخصيب
كلَّلَ الفجر جبيني
بالندى الفض الرطيب
والأصيل البر ألقى
تبره بين جيوبي
وشعاع الشمس حيا
في شروق وغروب

ومن قوله في وصف الروضة في قصيدته الفردوس المهجور :

وترفل في سندس ضاحك
ترنح من سكره بالنشيد

ويقول في وصف الفلاح وما يكابده ويعانيه :

شهدته يذرو دخان الأسى
والوجد في كانونه ساعر
تبكي سواقي الحقل اشجانه
وما بكاه مرة شاعر
والبائس الفلاح في ركنه
عريان يشكو ضنكه خائر
شال بزرع النيل اكتافه
وما رعاه البلد الغادر

ويقول في قصيدته ثورة الضفادع رامزا معرضا : —

يا ابنة الطين لقد مل الدجى
لغطا من فيك مجهول الرنين
ونقيقا أزعجت ضوضاؤه
اذن الكون وسمع النائمين
اعجميا حيرت لكنته
شاعر الفصحى بلحن لا يبين
جاوبته في الدجى صافرة
من بنات البوم صاحت في الوكون
تتحدى الليل في رهبته
لو يجلي غامض السر الكمين
أي معنى في صداها كامن
طيرت حكمته العقل الرزين
سكنت أغبر مهجور الحمى
مكفهر اللمح كالطيف الحزين
ولديها كل روض مونق
ريق الأنداء ضحاك الجبين

ولا يفوتنا هنا أن نلم بشيء من خصائص شعر محمود اسماعيل وظواهره الفنية . والظواهر الفنية لكل شاعر كثيرة ينافس بعضها بعضا ويفضل بعضها بعضا . ومن ظواهر محمود اسماعيل التي

لوحظت عليه وكثر ترددها على الالسنة واتفق عليها أكثر الادباء والنقاد والقارئين غموض المعنى وولعه بالغريب من التشبيهات ولم يصادفني فيما قرأت من الشعر القديم أو الحديث ما يماثل هذا النمط الذي ابتدعه الشاعر ، ولئن كان في كتاب العصر من أوخذ بتلك الظاهرة ، فان محمود اسماعيل من شعراء العصر الذين أوخذوا بها ، ولا يصح الاعتذار عنه لتبرئته منها أن يقال ان ذلك الغموض الواضح ربما كان ثمرة الرمزية التي اضطر اليها الشاعر لظروف سياسية أو اجتماعية أو اخوانية .

ومهما تكن عين الرضا مغضية أو غافية ، فانها ليست بنافعة ولا دافعة ، ويمكن أن يقال في التعليل والاعتذار إن ذلك الغموض أو التعقيد صدى لتعقيد ذهن الشاعر واضطرابه مما تعرض له من التجارب والمحن التي رافقته من صباه الى نهاية عمره ، أو يقال انها كانت نتاجا لما كان يجمجم به ويعتمل في صدره ولا يستطيع الإفصاح عنه ، ولعل هذه الظاهرة تداثيرت أمام الشاعر وقتا ما ، فتولى بنفسه تعليلها أو الاعتذار منها بما يقنع المتسائلين .

وفي نطاق كلمتنا الموجزة نكتفي باستشهادات قليلة لما أشرنا اليه ، وفي دواوينه عين ثرارة لن ابتغي وراء ذلك . يقول الشاعر في وصف زهرة القطن :

لثمت خد الضحى وابتسمت
كابتسام الطفل في عهد الرضاع

ومن قوله في وصف ريف النيل :

وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست أرجوان الورود

ومن قوله في وصف حال الفلاح :

نامت النعمة عنه وجفت
معدما لم يرعه في مصر راعْ
عفرت ريح الأسى كسرته
وطوت نعماءه دنيا الصراعْ
رقص القصر على أكتافه
وهو جاث.. بين ذل واقتناعْ

ومن قصيدته في وصف زهرة القطن :

حين ذاب الطل في كاساتها
لؤلؤا يجري على كف الشعاع

ومن قوله في وصف الوردة :

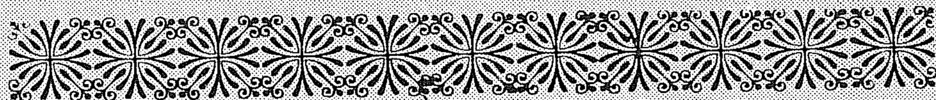
تاطر في حلة من شعاع
موشى بطل الصباح النضيد
وترفل في سندس ضاحك
ترنح من سكره بالنشيد

هذا ، ولا شك أن محمود اسماعيل شاعر من صفوة شعراء عصره وسيكون له حظه من الدراسة والنقد ، ولكن أخشى ما نخشاه في هذا المجال أن تطغى الانفعالات والعواطف على الحقائق ، استزادة أو انتقاصا فتساق الالقاب والاوصاف جزافا ، وتنطمس معالم الحقيقة في طوايا ذلك . وقد لمحنا بوادر ذلك فيما نشر عن محمود اسماعيل اثر وفاته ، وآفة التاريخ أن يصانع أو يجامل فيختلط فيه الحق والباطل والصدق والكذب ، ويسير الباحث عن الحقيقة في متاهاته بلا دليل ، فينقطع به الطريق دون غايته .

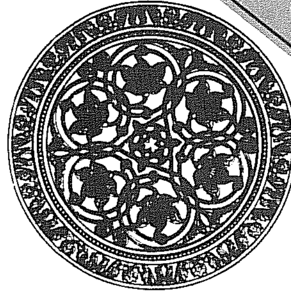
الاسراء والمعراج

للأستاذ محمود شاور ربيع

ما بال كل الارض غاض نميرها ... وعلا محياها اكتئاب شاحب
والعين غلفها سحاب مدامع ... والقلب لهفان حزين نادب
ماتت (خديجة) وانطوت ايامها ... وخديجة زوج لديك وصاحب
اعطتك مالا واصطفتك بودها ... وحبتك اولادا ، وربك واهب
وانسل (عمك) من حياتك ذاهبا ... والعمر في لجج المتاهة ذاهب
وبقيت وحدك لا تفيء لجنة ... والامن ولي ، والعدا تتواثب
طمعت بك الاعداء واجترا الذي ... ضلت به فيما يروم مذاهب
فتركت مكة والتجات (لطائف) ... فلعلها تهدي ، وينجح طالب
فرجعت مطرودا وخلفك صبية ... والناس حولك شاتم او ضارب
ضاقت بك الدنيا ، وضقت باهلها ... فدعوت ربك ، والدموع سواكب
رباه : اني قد ضعفت فقوني ... ولأنت ـ يا رباه ـ حزبك غالب
جاء (الامين) ملبيا ووراءه ... (ملك الجبال) ونصر (أحمد) واجب
لبيك يا طه اتينا عدة ... ان شئت عاجلهم هلاك ناشب
ندك فوقهمو الجبال تبيدهم ... ما من قضاء الله منهم هارب
فرحمتهم يا رحمة فياضة ... وانهل منك من الهداية ساكب
امنح الهي من هداك لامتي ... واقبل بعفوك ان اتى لك تائب
فدعاك ربك للسماء فجئتها ... وسرى (البراق) كما تسير سحائب
وطرقت ابواب السماء : رحبت ... والانبياء هواتف وصواحب
وعلوت حتى لا ارتقاء لقادم ... الاك ، وانقطع المجد الدائب
وخطوت وحدك في ضياء خالص ... والنور نادى والجلال مواكب
وبلغت اعلى ما يكون كرامة ... وجرت لديك غرائب وعجائب
ورجعت للدنيا وانت مليكها ... هانت لديك مشارق ومغارب
صارعت اهواء الضلال جميعها ... فصرعتها وهوى لديك محارب
صلى عليك الله يا خير الورى ... ما قام يدعو للهداية خاطب



الاسلام في الاعلام العالمي



للاستاذ سعيد لطفي

● ان الدين عند الله الاسلام .

والوعي بالاسلام ، أن تدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ... وأن تدفع بالتي هي احسن ، هذا هو سبيل الرشاد .

واذا عرفنا أن ٢٥٠٠ محطة اذاعية ومئات من الصحف اليومية واضعافها من المجلات الاسبوعية والشهرية من وسائل اعلام هذا العالم المعاصر هي بحكم مادتها المقروءة والمسموعة تجعل من التهجم على الاسلام مهمتها الرئيسية ، فضلا عما ظهر من احصاءات مؤتمر دول العالم الثالث في كولمبو أن ٦٥ ٪ من مادة الإعلام اليومي في عالمنا هذا ترد من مصادر معادية للتدين بصفة عامة وللاسلام بوجه خاص ... فانه يصبح من السهل على كل مسلم واع أن يتصور إجمالا أبعاد المساحة والقوى والاساليب التي تهاجم الاسلام .

واذا كانت تلك الارقام التى ذكرتها هى بعض احصاءات الاعلام المهاجم للاسلام بصفة دائمة ، فان حجم الاعلام المعاصر كله هو أضخم بكثير من مجرد



هذا الصنف . ففي العالم اليوم وعلى مدار الاربعة وعشرين ساعة ستة آلاف محطة اذاعة تبث لخمسمائة مليون جهاز راديو . والف محطة ارسال تلفزيوني تبث لمائة وثلاثين جهازا تلفزيونيا يمضي الناس أمام شاشاتها مائتي مليار ساعة يوميـــا ! وفوق ذلك الفان وخمسمائة فيلم سينمائي سنويا تعرضها مائتا الـــف قاعة ويحضرها ١٩ مليار من البشر أي أن شعوب العالم تنفق في كل يوم ٥٥ مليار ساعة للاستماع والمشاهدة لشتى وسائل الاعلام . أما الصحافة فمنها تطبع ستة آلاف صحيفة يومية يبلغ توزيعها جميعا ٣٧٠ مليون نسخة كل يوم ، غير ٢٢ الف مجلــة اسبوعيــة يبلغ توزيعها ٢٥٠ مليون نسخة كــل اسبوع ، عــدا الدوريات والشهريات والكتب والمؤلفات وهذا الاعلام الاجمالي كله ــ باستثناء اعلام البلاد الاسلامية طبعا ــ لا يترك مناسبة ، بصورة أو بأخرى دون مهاجمة المسلمين وغمز الاسلام . أحيانا بملابسات تشويه يراد به باطل ، وفي أغلب الأحيان بمفتريات وأباطيل تتعدد الأساليب والهجوم واحد . ولكن كلمة الله هي العليــا .

فاذا كان أمر هذا الدين يهمك ــ بحق ــ فحين تسمع أو تشاهد أو تقرأ هجوما على دينك الاسلامي ، فليس من الاسلام ــ اذن ــ أن تتشنج أو تتعصب بمفهوم خاطىء أو بسلوك فردي أنفعالي ذميم . ولا أن تنطوي في قوقعة تصورك الخاص وعالمك الخاص ، وتستخلص تعميمات يائسة .. وتنبذ وتلوث اجتهاد الفكر والناس والحياة جميعا ...

انما تقرع الحجة بالحجة !

فالفكر الاسلامي بخير ، والتصور الاسلامي الصحيح واضح ناصع على المحجة البيضاء ، ومن بديهيات عصرنا هذا أنه ليس للبشرية اليوم دين مصون الفرقان ، واضح البرهان ، محفوظ السند ، متين الحجة ، سوى الاسلام والحمد لله . تلك مشيئةالرحمن، جلت قدرته، تبارك وتعالى منزلالذكر فهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين . وليست كل هذه العداوات الظاهرة والخفية ضد الاسلام والمسلمين بجديدة . وانما المطلوب من المسلم الواعي اليوم أن يسعى ليعرف ويعلم ، يقرأ ثم يتفكر ويعقل،وعندما يحدث ذلك يكون تصرف المسلم في الاتجاه الصحيح ، لأن الاسلام دين متجدد الطاقة ، ليست المعرفة فيه قوالب باردة جامدة ، المعرفة في هذا الدين الاسلامي حركة وتطبيق لأن الاسلام بطبيعة ربانيته،هو ما وقر في القلب وصدقه العمل .

واذ تقدم هذه الصفحات من الوعي الاسلامي هذا التعريف الدقيق بما يوجه للاسلام من أساليب الهجوم والطعن في وسائل الاعلام العالمي اليوم ، انما تبتغي بهذا العمل المعرفي وجه الله الكريم ، وكلها في الحقيقة سهام مسمومة مردودة باذن الله فى نحر الشيطان . ولا يفزعنك كثرة السهام ولا وفرة الأعداء فكلمة الله هي العليا ، هذا هو قانون الأزل ، هذا هو الاسلام .

والعالم الاسلامي اليوم يموج بهيئات وجماعات وطاقات فردية تفيض عزما واخلاصا ، ولعل أحوج ما تحتاجه حركة المسلمين اليوم هي التنسيق . فان حشد كل هذه القوى والطاقات الفكرية الاسلامية يمكن أن يواجه أضعاف أضعاف مثل هذه الحملات المعادية للاسلام والتي يكشف عن واحدة منها مثل هذا المقال الذي نشرته أحدى المجلات الامريكية الاسبوعية ... مجلة للجريمة ! عجيب .. وما لمجلات الجريمة في أمريكا ومهاجمة الاسلام ؟

وابتداء ... فان أي هجوم اعلامي على الاسلام ، أمريكي أو غيره ، يمكن التصدي له ، والرد عليه ... وقوانين النشر في جميع بلدان العالم تكفل نشر الرد أو الايضاح في نفس المكان ... ما دام الخلاف بالكلمة ، فالرأي بالرأي يقرع ... وأسلوب مهاجمة الاسلام الذي نكشف عنه في هذا المقال أسلوب لئيم جدا . يستحق منا أولا وأخيرا ليس مجرد الرد ، انما الدرس الواعي البصير لكيان الوجود الاسلامي في الساحة العالمية كلها . وتحق ملاحظة بسيطة عن الاعلام الامريكي نسوقها للقارىء عموما قبل أن نعرض لهذا المقال الغريب !

فالاعلام الامريكي صناعة كبرى ، ضخمة فخمة ، تلك هي السمات المميزة للاعلام الامريكي . فالتلفزيون بالالوان ، بأبدع وسائل النقل الفوري بالاقمار

الصناعية ، بأدق شبكات اعداد الخبر من مصدر وقوعه الى اذاعته على الناس في لحظات . وبقدر هذه الخدمة التلفزيونية الممتازة ، والتي سخرت لها أمريكا كل ثمار البحوث العلمية، بقدر ما نجد المجال الصحفي أيضا على نفس المستوى من الاعداد الفني الضخم ، والاخراج الضخم ، ويكفي أن نعرف أن في الولايات المتحدة الامريكية أكثر من مائة وعشرين ألف مجلة أسبوعية !

ومن بين هذا الحشد الضخم من انتاج الطبع والنشر الاعلامي تتميز في صحافة أمريكا مدرستان لهما مكان الصدارة :

المدرسة الأولى لراندولف هيرست ، ملك الاثارة ، ومبدع ما تسميه حتى صفحات البحث العلمي الامريكي : الصحف الصفراء . أي صحافة الفضائح . المدرسة الثانية هي مدرسة التخصص الامريكي . لكل فئة صحيفة . لكل شيء صحيفة . لكل جهة صحيفة . فاذا تصورت مادة اعلامية واحدة تتناولها الصحف المختلفة لفئات القراء ، ثم تتناولها من مختلف وجهاتها صحف الأشياء المختلفة ثم تعود فتتناول نفس هذه المادة صحف الأماكن المختلفة فيمكنك أن تتصور مدى الاتساع الهائل الذى تصل اليه دوامة النشر الامريكي ؟ فلا مبالغة اذا قالوا أنهم يصلون بالفعل في كل لحظة بعقول ملايين الملايين . أضف الى هذا حقيقة بسيطة أيضا ، أن النفوذ الصهيوني متغلغل في أعماق هذه الصناعة الامريكية . وهذا هو مكمن الخطر ، خاصة في هذه الصحافة المتخصصة ، وخصوصا هـذا النوع منهـا المتخصص في الجريمة . ان أرقام قراء المجلة الواحدة منها يزيد على عشرات الملايين أسبوعيا . ومجلة:« جرائم من الواقع » هي المجلة الأولى من نوعهـا هناك وهي تطبع في عدة ولايات وتصدر في وقت واحد ويبلغ توزيعها ثمانية ملايين نسخة ويذكر احصاء اليونسكو أن النسخة الواحدة يقرأها ثمانية عشر شخصا فهذه المجلة كما يقولون في أمريكا هي مجلة الجريمة الأولى وهي التي نشرت في صدر عددها هذا المقال العجيب : **● جرائم قتل في مساجد أمريكا ! ● القضية التي قادت رجال الشرطة الى ما وراء الغيب ؟ ● الشعوذة ... سبب القتل !.**
والمقال يحكي قصة بلاغ تليفوني تقدمت به المواطنة الامريكية عن غياب ولدها الى الشرطة ، قسم بوليس روشستر نيويورك ، وليس من أي بارقة أمل فى حديث الأم الباكية عن سبب لغياب ولدها غير أنه على كل حال عضـو فى جماعة اسلامية ويصلي في المسـجد !

وتحكي بقية التفاصيل كيف عرف البوليس الامريكي أن الشكوك تحوم حول احتمال وقوع شر له من هؤلاء المسلمين . وبدأت التحريات تتجمع لتكشف عن جماعة المسلمين السود طبقا لما قالته الصحيفة فى مقالها المثير الذى نشرته بالتفصيل عن نظام عضوية هذه الجماعة . وبسؤال زعيم الجماعة عن:« كينث جيونج » الشاب المتغيب منذ ثلاثة أسابيع ، ينفي الرجل معرفته بالاسم ويطلب اسمه المسلم لأن عضوية الجماعة تقتضي أعطاء المشترك اسما خاصا ، وتمضي الصحيفة في وصف هذه الطلاسم عن هذه الجماعة دون اشارة الى أن الاسلام لا علاقة له من قريب أو بعيد بمثل هذه الشعوذة حتى لو ادعت هذه الجماعة انهـا مـن المسـلمين .

ان رئيس الجماعة يتخذ لنفسه هو الاخر اسم : عمر علي الشريف . ويسميه الأتباع معبود المخلصين . لكن البوليس الامريكي يكتشف أنه في الحقيقة روبرت سترونج البالغ من العمر ٥٦ عاما وهو من مواليد ولاية كاليفورنيا .

وتمضي الصحيفة في وصف تحقيقات الشرطة تكشف عن الطقوس الغريبة والأعمال الشاذة التي يمارسها هذا الأفاق مع المخدوعين من الشباب التعساء الذين دفع بهم سوء الحظ الى قبضة هذا الدجال الأثيم وهم يسعون لمعرفة شيء عن حقيقة الدين الاسلامي .

ويزعم روبرت سترونج معبود اتباعه هذا انه حين يبلغ العضو درجات الايمان الأعلى بالجماعة الاسلامية هذه، فان الزعيم يمكن أن يشق جوفه ويطهره ويغسل قلبه من كل سوء دون أراقة قطرة واحدة من دمه كما يحدث للمسلمين المخلصين !

وكشفت التحقيقات أن فى أمريكا من مثل هذه الجمعيات كثيرا ، وأن لبعضها فروعا في سويسرا ، وأن حادثا مماثلا راحت ضحيته فتاة شابة في نفس الأسبوع، وأن هناك في أمريكا جماعات من المتعبدين ينتظرون منتصف الشهر العربي ليرقصوا عراة عند أكتمال القمر ضمن طقوسهم الاسلامية . وكشفت تحقيقات البوليس الأمريكي فضائح مذهلة منها أن روبرت سترونج هذا لص وقواد ومطلوب القبض عليه في جرائم اخلاقية وعددت قائمة الجنايات التي سيحاكم عليها .

وما كان يهم الاسلام والمسلمين شيء عن روبرت سترونج المواطن الامريكي هذا وسيرته الامريكية الحافلة لولا أن المجلة نقلا عن محاضر التحقيقات تقول ان الشرطة قد ضبطت هؤلاء وهم يقومون بمثل هذه « العبادات » في المسجد !!. وانه قبل أسابيع قليلة افتتح بعض من يسمون أنفسهم" المسلمون السود" بالجزيرة العربية مساجد جديدة في ضاحية روشستر أحدها في شارع ليكسنجتون والآخر في شارع بورتلاند . وقامت الشرطة بتفتيش قيادة هؤلاء المسلمين وهناك قابلهم رجال في «دشاديش» فضفاضة، ورؤوسهم في عمائم، الواحدة منها بضعة أمتار واستقبلهم: « قسيس » المسجد وقدم لهم نفسه : عمر علي شريف وهو الذي تعرفه سجلات الشرطة الجنائية الامريكية باسم روبرت سترونج !

ومضت المجلة مع حملة التفتيش هذه في المسجد، وحكت أهوالا من خرافة الجريمة والجنس والشعوذة ومن كل موبقات نعرف نحن هنا أن الاسلام منها براء .

واكدت الصحيفة انه بالرغم من أن بعض أدعية هذه الجماعة الاسلامية منقولة عن « العهد الجديد » الا انه لا توجد مخالفة للقانون أو الدستور الامريكي ، ولهذا لا علاقة للشرطة بنظام التعبد فى الجماعة، فحرية الديانة مكفولة للجميع والمسلمون أدرى بأنواع عبادتهم. ثم سردت الصحيفة الجرائم التي تنتهي اليها هذه العبادات الغريبة لهذه الجماعات الضالة . جرائم كثيرة . فتاة طعنت صديقها عضو

الجماعة ٤٦ طعنة لتطهره . وجرائم أخرى لا تقل عنفا عن جريمة الابن القتيل الذي بدأ خيط اكتشافه ببلاغ أمه بغيابه . وكشف التحقيق أن قتيل المسجد ، كان بحضور جوزيف وارد ٢٢ سنة وروبرت لارد ٢٥ سنة وهؤلاء كما يبدو من المسلمين السود أعضاء الجماعة وقد شهدوا أن القتيل هو الذى جاء الى المسجد بمحض ارادته واستحلف قسيس المسجد ليطهره بشق جوفه دون اراقة دمه ، وقد فعل وكاد ينجح ... لولا على ما يبدو أخطاء روحانية ربما من غضب الشياطين أودت بحياة القتيل !

وفي الوقت الذي قاد فيه قسيس المسجد فيلقا من رجال الشرطة والغواصين الى البحيرة القريبة التي القوا فيها بجثة القتيل والتي نقلت فورا الى المشرحة ، كانت تقارير الشرطة قد وصلت بالجرائم الجديدة المطلوب فيها عمر شريف أو المعبود بأمره زعيم جماعة المسلمين السود ، أو سمه ما شئت على حد تعبير المجلة الامريكية لكنه للشرطة الامريكية هو روبرت سترونج المتهم بخطف الاطفال أيضا واخفائهم للفدية في المسجد !

لقد حكمت المحكمة الفورية بالسجن خمسة عشر عاما على الزعيم وتقول المجلة أن سبب قسوة الحكم بحده الأعلى أن المحلفين أعضاء هيئة المحكمة لم يصدقوا كلمة من الخرافة التي قالها الزعيم الاسلامي . وبعد

أليست ضرورة ملحة بالفعل أن يقوم العالم الاسلامي بجرد للجمعيات الاسلامية في الخارج وضرورة شرط اعتماد منهجها الشرعي من هيئة اسلامية رسمية في بلد اسلامي يرعى شئون الدعوة الاسلامية ليحمي الاسلام من هذا السم المدسوس لتشويه الدعوة والدعاة ، وتسجيل هذه الجماعات المشبوهة المصدر والنسب المنحرفة المنهج والتصور ، شاذة التصرف والسلوك موصومة الغاية والهدف . والتي يتخذها الاعلام العالمي سبيلا لمفتريات هجومه على الاسلام ، ودين الله الحنيف من كل هذا براء ؟

اعلم أهل المشرق

أتى رجل الى سفيان الثوري يسأله عن مسألة فيقول له سفيان من أين انت ؟
قال : من أهل المشرق . قال : أوليس عندكم أعلم أهل المشرق ؟
قال : ومن هو يا أبا عبد الله ؟ قال : عبد الله ابن المبارك .
قال : وهو أعلم اهل المشرق ؟ قال : نعم . واهل المغرب !

ليس من الحديث النبوي

السنه المطهره هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنه ، لغايات مختلفه ، أُما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

((ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال ((حديث حسن صحيح)) بقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ((نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع)) .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(ان الله تعالى اكرم امتي بالاولويـة) .

موضـوع .

قال العقيلي من رواته خالد بن كلاب وهو مجهول وحديثه غير محفوظ ولااصل له .
وذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعـة .

(شكا نبي الله تعالى جبن قومه فاوحى اليه مُرْهُم فليستفوا الحرمل فانــه يذهب الجبن ويزيــد في الفروســية) ٠

موضـــوع ٠

قال الخطيب : انه موضوع : وقال السيوطي موضوع لجرح بعض رواته .
وقال الحافظ ابن حجر في اللسان لعل آفته ابن الجارود فقد رأيت له خبرا منكرا

(من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت صخرة في ميزانه أثقل مــن السموات السبع وما فيهن وما تحتهن وأعطاه الله بها رضوانه الاكبر وجمع بينه وبين محمد وابراهيم والمرسلين في دار الجلال ينظر الى الله بكرة وعشيا) ٠

موضـــوع ٠

قال ابن حبان لا أصل له واسحق بن ابراهيم الطبري يأتي بالموضوعات عن الثقات

(من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة قيل يا رسول الله وما قدرها قال تملأ ما بين السماء والأرض) ٠

موضـــوع ٠

قال ابن عدي هذا مما وضعه أبو داود النخعي وزيد بن جبير ليس بشيء ٠

(شر المال في آخر الزمان المماليك) ٠

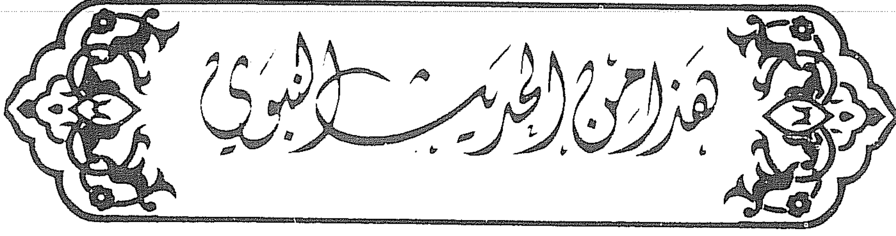
موضـــوع ٠

قال أبو نعيم لا يصح لان من رواته يزيد بن سنان بن عمرو هو متروك الحديث.

(يحشر الحكارون وقتلة الانفس الى جهنم درجة واحدة) ٠

موضـــوع ٠

قال ابن عدي لا يصح لان من رواته بقية وهو يدلس عن الضعفاء والمتروكين .
وقد ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقـة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا المسـلم أكـرمَ زاد مـن الهَـدْى المحمـدي .

● عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ، ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله) .**

— متفـق عليـــه —

● عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبى)** قالت فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : **« أما اذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، واذا كنت علي غضبى قلت : لا ورب ابراهيم)** قالت : قلت : أجل .. والله ما أهجر الا اســـمك .

— رواه البخاري —

في الحديث الحكم بالقرائن ، لأنه صلى الله عليه وسلم حكم برضى عائشـــة وغضبها بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوتها ، ويستدل على كمال فطنتها ، وقوة ذكائها بتخصيصها ابراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره ، لأنه صـــلى الله عليه وسلم أولى الناس بابراهيم كما في التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملـــة .. ثم قالت : أجل أي نعم والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك بلفظي فقط ولا يترك قلبي التعلق بذاتك الشريفة مـــودة ومحبـــة .

وفي الحديث دليل على أحوال الرسول الاعظم مع أزواجه امهات المؤمنـــين ، وارشاد للزوجات بوجوب معاملة أزواجهن باللين والعطف والمحبـــة .

الأدلة العقلية على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

الاستاذ : مسعود عامـــر

لم تتعرض شخصية من شخصيات العظماء — على مدى التاريخ — للهجوم الظالم والافتراء الدنيء كما تعرضت شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فقد وقف منه اعداء الاسلام — وفي مقدمتهم المستشرقون — وقفة تنطوي على الحقد الأسود والكراهية العمياء وتفتقر تماما الى الموضوعية العلمية التـي يرفعون شعاراتها الكاذبة اخفاء لما تنطوي عليه نفوسهم المريضة من عـداوة دفينة تضرب بجذورها في اغوار الزمن .

ولقد تمثلت افتراءاتهم في العديد من الاتهامات الباطلة التي تحاول النيل من شخصية رسول الاسلام ومكانته في قلوب المسلمين بل — اكثر من ذلك — عمدوا الى التشكيك في صدق رسالته ومنهم من انكر صراحة وفي جراة وقحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام .. ولكي تجد هذه الافتراءات طريقها الى العقول ، ألبسوها رداء علميا — كما يزعمون — وإمعانا في الخداع والتضليل رفعوا لواء المنطق وطالبوا باقامة الدليل العقلي على صدق نبوة محمد وأن رسالته هي وحي مـن السماء وليست اكذوبة من وحي الخيال !!..

وقد لا نشعر — نحن المسلمين — بالحاجة الى اقامة الدليل العقلي علـى صدق رسالة محمد فهو يحتل في قلوبنا مكانة أسمى وأعظم من أن تهتز أمام أعتى الهجمات الصليبية الحاقدة أو المؤامرات الصهيونية اللئيمة .. فنحن وقد أنعم الله علينا بالاسلام ، وعرفنا حلاوة الايمان امتلأت قلوبنا وعقولنا باليقين التـام والثقة المطلقة في أن هذا الرسول الكريم لا ينطق عن الهوى وان كل ما جاء به إن هو الا وحي يوحى ، وليس فينا من تخالجه ذرة من الشك في أن القـرآن

الكريم هو كلام الله عز وجل ، أنزله على قلب محمد بواسطة جبريل الأمين ..

ولكن سكوت أصحاب الحق عن مدافعة الظالمين قد يزيدهم ظلما وعدوانا، بل قد يجعلهم يتوهمون انهم قد انتصروا على الحق وطمسوه الى الابد .. وازاء غلبة مناهج الفكر الغربي ونظرياته على عقول أبنائنا من شباب الجامعات فاننا نخشى أن يؤدي هذا الغزو الفكري الصليبي الى ما يشبه انفصام الشخصية عند بعض هؤلاء الشباب ، ومن ثم تنشأ هوة ـــ تزداد عمقا مع الأيام ـــ بين « القلب المؤمن » و « العقلية العلمانية » المفتونة باصطناع الشك كمنهج للبحث العلمي وخصوصا في مجال الغيبيات ..

ولذا فاننا نجد لزاما علينا أن نتصدى لكل ما يفترونه على الاسلام ورسوله الكريم من اتهامات وأكاذيب بالنقد والتحليل في إطار من الموضوعية العلميـــة الحقيقية حتى نحق الحق ونقهر الباطل .. وحتى لا نترك الساحة خالية الا من أكاذيبهم فيظن انصاف المثقفين وضعاف الايمان أن هذه الأراجيف الزائفة لهـــا سند من الحقيقة أو التاريخ ..

يقولون : ما الدليل العقلي على صدق نبوة محمد ؟ ..

ونقول لهم : وما الدليل العقلي على صدق جميع الأنبياء ؟ وهـــل يقتصر موقفكم على انكار نبوة محمد وحده .. أم أنكـــم تنكرون ظاهرة الوحي مـــن الأساس ؟

والأمر الواقع انهم لا يستطيعون أبدا اقامة الدليل العقلي على صدق أي نبي من الأنبياء خصوصا وأن ما بين أيديهم من الكتب المقدسة السابقة علـــى القرآن قد تعرضت للتحريف والتبديل ـــ باعترافهم ـــ وأصبحت مليئة بالمتناقضات والأكاذيب التي لا تصح ـــ عند التحليل العلمي ـــ أن تنهض دليلا عقليا على صدق نبوة أي من الأنبياء .. كما انهم لا يمكن أن ينكروا ظاهرة الوحي في ذاتها لأنها تتعارض مع هدفهم الحقيقي ، وهو خدمة أديانهم والاعلاء من شأنها بالعمل على هدم الاسلام .. وليس ادل على ذلك من ادعائهم الجريء أن القرآن ليس الا « اقتباسا وضعيا » قام به محمد من التوراة والانجيل !!..

ومع ذلك فنحن المسلمين نؤمن بصدق جميع الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم ، لأن القرآن ذاته يأمرنا بذلك ، بل ولا يكمل ايماننا الا بهـــذا التصديق : (**قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون**) آل عمران/٨٤ .

ولكنهم يغالطون ويقولون : ان الدليل على صدق الأنبياء السابقين علـــى محمد هو ما أتوا به من معجزات تفحم العقل وتلزمه التصديق .. بينما لم يأت محمد بأية معجزة تجعلنا مضطرين لتصديقه ، وان القرآن ليس ـــ في ذاته ـــ معجزة بل هو يفتقر أيضا الى الدليل على أنه وحي من الله !..

ونقول لهم بلا حساسية أو انفعال : ولكن المعجزات التي أيد الله بهـــا

رسله السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم ليست دليلا عقليا على الاطلاق .. ان المعجزة دليل حسي .. والأدلة الحسية لا تصلح برهانا عقليا لارتباطها بالمحسوسات لا المعقولات ، وهي وسيلة لقهر العقل ومصادمته بخوارق مادية تعلو على المنطق وتخالف تصورات العقل ومفهوماته .. كما أن هذه الخوارق والمعجزات الحسية لا تلزم الا من شاهدها بطبيعة الحال وتفتقر الى المبرر المنطقي الذي يعطي الايمان بصحتها صفتي العموم والدوام .. ولذا فقد استغنى عنها الاسلام باعتباره رسالة عامة الى الناس في كل مكان وزمان ..

أما نحن المسلمين فاننا نؤمن بالقرآن كمعجزة ذات طابع عقلي ونؤمن بصدق رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — لأننا نملك الأدلة العقلية على ذلك .. والتي نوجزها — لضيق المقام — فيما يلي من السطور :

أولا : اذا لم يكن محمد رسولا من عند الله فانه يكون إما مجنونا وقع تحت سيطرة وهم كبير .. وإما دجالا كبيرا وجد أن أنسب الأكاذيب التي يستطيع أن يروجها في بيئته هي ادعاء النبوة تفريرا بالعقول وتحقيقا لأطماع شخصية دون جدال !! ..

وفي كلتا الحالتين يكون القرآن كلاما وضعيا وليس تنزيلا من عند الله .. فاذا ناقشنا الافتراض الأول بطريقة عقلية بحتة فهل يمكن أن يصح لدينا ان يكون محمد مجنونا أو مصابا بمرض عقلي أيا كان ؟.. اذن كيف استطاع هذا المجنون أن يؤلف هذا القرآن ويقنع به الملايين من العقلاء على مر العصور ؟!.. بل وكيف استطاع — لو كان يعاني من الاختلال العقلي — أن يأتي بهذا البيان المتسق المحكم الذي شهد له الأعداء قبل الاتباع بأنه كلام فوق طاقة البشر جميعا لاسيما الشعراء والحكماء منهم لما يتميز بهمن الاعجاز البياني والاتساق العقليوالتشريع الحكيم والاحاطة الشاملة بكل نواحي الحياة وعلاجه لكل مشكلات الانسان بفض النظر عن الزمان والمكان ؟..

لا شك أن مثل هذا الافتراض السخيف لا يستحق عناء المناقشة وهذا ما تنبه اليه كثير من المستشرقين أنفسهم فبالغوا في نفيه مؤكدين أن محمدا — على العكس — كان أحد عباقرة التاريخ الأفذاذ !!..

يبقى الافتراض الثاني وهو أن يكون محمد دجالا اخترع أكذوبة ضخمة واستطاع بذكائه الكبير ودهائه الفذ أن يضحك بها على عقول السذج والبسطاء الذين عاصروه .. وهذا ما يدعيه فعلا أعداء الاسلام .. ولكن يبقى لنا سؤال نوجهه الى أصحاب هذا الادعاء الخبيث وهو : اذا كان محمد كذابا وليس نبيا فماذا كان يريد ؟ لا بد أن تكون ثمة غايةمحددة وراء مثل هذه الاكذوبة الكبرى .. فماذا كانت غايته اذن ؟.. لو احتكمنا سواء للمنطق أو للخبرات والتجارب الانسانية لوجدنا أن مثل هذه الغاية لا يمكن أن تخرج عن منفعة ذاتية: المال أو الشهرة أو السلطة أو القداسة على أبعد الفروض .. فهل في سيرة محمد التي حملها الينا التاريخ ما يدل على أنه كان طالب دنيا يسعى لأمر من هذه الأمور ؟.. ان التاريخ يثبت — على العكس — أن قومه قد عرضوا عليه ،

بل أغروه والحوا في ذلك ، أن يجمعوا له من المال ان أراد فيصير أغناهم .. وأن يجعلوه سيدا عليهم فلا يقطعوا في أمر من الامور دون رأيه ، ولو شاء لجعلوه ملكا متوجا بيده السلطة والحكم .. ولكنه رفض كل هذا وقال قولته الخالــدة في سمع الزمن : (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .. بقى أن يكون قــد أراد بدعوته أن يستعلي على البشر وأن يقدسوه ويعبدوه من دون الله !!.. ولكن هل هــذا الزعم يتفق مع النص القرآني ؟ وهل زعم محمد يوما انه الــه يستحق العبادة ؟ أن النص القرآني صريح وواضح في الفصل بين ذات اللـــه — عز وجل — وذات محمد صلى الله عليه وسلم : **(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي انما إلهكم إله واحد)** الكهف/١١٠ فلا مجال أبدا لمثل هذا الادعاء .. وأقوال محمد صلى الله عليه وسلم نفسه تؤكد في وضوح تام أنه عبد الله ورســـوله وهو ما يردده المسلمون كل يوم في الأذان والصلاة ..

اذن لم يبق مبرر واحد يسوغ للعقل قبول الافتراض الثاني ، وهو أن محمدا كذاب .. وحاشاه أن يكون .. ولا يملك العقل المنصف النزيه الا أن يقرر في ثقة واطمئنان أن هذا الرجل لا يمكن الا أن يكون نبيا صادقا بعثه اللـــه . وتاريخه صلوات الله عليه حافل بمواقف الصدق والأمانة بشهادة أعدائه الذين واجههم في أول موقف له قائلا : هل جربتم علي كذبا ؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا قط وانا لنسميك الأمين ..

ثانيا : لو قبلنا — جدلا — أن يكون محمد كــذابا .. فمن أين جاء اذن القرآن ؟ لا بد أن يكون من تأليفه هو ، أو من تأليف شخص آخر تستر وراءه .. والافتراض الأول باطل من أساسه لأن التاريخ يثبت أن محمدا صلى اللـــه عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يدخل مدرسة في حياته .. فكيــف للأمي أن يؤلف هذا الكتاب المعجز ويتحدى به كل معاصريه من أساطين الحكمة والبلاغة أن يأتوا بسورة من مثله ويعجزون عن ذلك بل ويشهدون أنه كلام يفوق في بلاغته واتساقه وعمقه كل ما عرفوه من كلام الأولين والآخرين !!. ومن أين عرف محمد — لو كان هو مؤلف القرآن — أخبار الأمم السابقة وقصص الانبياء في العصور السحيقة وهو لم يدرس التاريخ ؟ .. بل وكيف عرف ما في القرآن من قضايا علمية ونظريات كونية وتشريعات سياسية واجتماعية وهو الأمي الذي لم يقرأ في حياته كتابا من قبل ؟.. وصدق الله اذ يقول : **(وما كنت تتلو مــن قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون)** العنكبوت/٤٨ .

ثم أن النظرة البيانية الفاحصة تدرك الفارق الكبيــر بين أسلوب القرآن ونظمه ، وأسلوب محمد فيما ورد عنه من أحاديث .. فكيف يكون هذا الازدواج لو كان المؤلف واحدا ؟.. بل لا تكون هناك ضرورة أصلا للحديث النبوي لو كان القرآن من تأليف محمد ..

والقرآن قد تنبأ بانتصار الروم على الفرس — في سورة الروم — وبعد بضع سنين — تماما كما حدد القرآن — انتصر الروم على الفرس : **(الم،غلبت الروم،**

في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون • في بضع سنين) الروم/١ — ٤ . فلو كان محمد هو مؤلف القرآن أكان يجرؤ أو يجازف بوضع مثل هذه الآية التي قد تعرضه للجرح والتكذيب ؟!..

والقرآن قد عاتب محمدا في بعض آياته وصحح له بعض المواقف التي اتخذها مثل قبوله الفدية في أسرى بدر حيث نزلت الآية الكريمة : **(ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)** الانفال/٦٧ . وعندما عبس في وجه ابن أم مكتوم الأعمى لانشغاله ببعض سادة قريش الذين كان يطمع في اسلامهم : **(عبس وتولى.أن جاءه الأعمى)** عبس/١و٢ . الى غير ذلك من المواقف التي أوردتها كتب التفسير فهل يعقل أن يثبت انسان على نفسه الخطأ بهذه الصورة ويسجل ذلك في (قرآن) يتلوه أتباعه في كل صلاة ؟..

بل ان القرآن قد حدد لمحمد دورا لا يتعداه ولم يأمره بفرض عقيدته على الناس بالقوة والقهر : **(فذكر إنما أنت مذكر • لست عليهم بمصيطر)** الغاشية/٢١ و ٢٢ فهل يتفق هذا مع الادعاء بأن محمدا هو مؤلف القرآن ؟.. ان العقل لا يملك الا أن يقرر في ثقة واطمئنان أن القرآن لا يمكن الا أن يكون مفروضا على محمد ، وأن محمدا لا يملك حتى أن يعدل فيه ، وأنه بلغه — بدقة وأمانة — كما تلقاه ..

بقى الافتراض الآخر وهو ان يكون القرآن من تأليف شخص آخر كان يلقنه لمحمد .. وهو اتهام قديم روجته العقلية الجاهلية وردده — بكل أسف — أبواق المستشرقين على مدى العصور .. وقد سجل القرآن هذه الفرية ودحضها بقوة المنطق : **(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)** النحل/١٠٣ .. لقد اتهموه أنه كان يتلقى القرآن من رجل أعجمي يدعى جبرا كان يعمل حدادا في مكة !! فهل يسوغ لأي عاقل أن يأتي هذا الأعجمي بهذا البيان العربي الذي عجز عن محاكاته صناديد العربية وفرسانها الكبار ؟.. والسؤال الاهم : لماذا أصر هذا المؤلف المزعوم سواء أكان جبرا أم غيره على أن يظل مختفيا حتى بعد أن انتصر محمد ودخل في دينه الآلاف ؟ هل يقبل العقل أن يؤلف شخص ما كتابا مثل القرآن ثم يتنازل عنه دون سبب مفهوم لشخص آخر ليدخل به التاريخ ويبقى هو — اي المؤلف الاصلي — في زوايا النسيان ؟ هذا افتراض لا يقبله الا مجنون !!..

ثالثا : لو كان محمد كذابا أراد أن يسيطر على قومه ويخضعهم لسلطانه كما يدعي أعداء الاسلام لكان من المنطقي أن يلجأ — ببساطة — الى ممالأتهم ومهادنتهم وأن يوافقهم على عاداتهم وأخلاقهم — ولو مرحليا — حتى يحبوه ويلتفوا حوله .. ولكنه — والتاريخ شاهد .. قلب حياتهم رأسا على عقب وأعلن رفضه لكل ما تواضعوا عليه من نظم وأخلاق جاهلية فحطم الأصنام وحرم الزنا والخمر والربا والميسر والأزلام والأنصاب وأبطل وأد البنات ووضع قيودا على الزواج والطلاق وأعاد تنظيم العلاقات والمعاملات الانسانية في السلم والحرب ، وفوق كل ذلك أبطل تعدد الآلهة والزم قومه أن يعبدوا الها واحدا وأن يتخلصوا

من كل مظاهر الشرك والوثنية في القول والعمل ..

فكيف يتسنى لعاقل أن يعتقد أن من يرفع لواء هذه الثورة الروحية الكبرى يمكن أن يكون كذابا يضحك على الناس ؟.. حاشا لله .

رابعا : إن محمدا صلى الله عليه وسلم يلخص رسالته في كلمــات معدودة فيقول : (انما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) رواه أحمد والحاكم والبخاري في كتاب الادب والبيهقي في شعب الايمان .. ولا يملك المنصف الا أن يقرر أن رسالــة محمد انما تعلمنا الصدق والأمانة والوفاء بالعهود وتنهانا عن الغش والخــداع والكذب والنفاق .. فهل يمكن أن يكون صاحب هذه القيم الأخلاقية السامية هو نفسه كذابا ؟ أن المنطق يقول : ان فاقد الشيء لا يعطيه .. فأني للكذاب أن يعلي من شأن هذه القيم ؟! ولقد أثبت التاريخ أنه أول من التزم بها وطبقها على نفسه وأهل بيته ثم المؤمنين به .. فهل يمكن بعد ذلك أن يكون من الكذابين ؟..

خامسا : إن محمدا ظل يكافح من أجل نشر دعوته ثلاثة عشر عاما داخل مكة لم يبلغ فيها عدد أتباعه المائة رجل .. واتفق عليه قومه فقاطعوه هو واتباعه وحاصروهم في شعب أبي طالب حصارا عنيفــا استمر ثــلاث سنوات تعرضوا خلالها لأقسى ألوان العنت والمعاناة وكاد معظمهم يموت جوعا لولا أن أدركتهم رحمة الله.. وانتهى الأمر بخروجه هو واتباعه من مكة وقد أجبروا على التنازل عن كل ثرواتهم وجاههم فارين بعقيدتهم الى أرض غريبة .. فلو كان محمد كذابا أكان يصمد كل هذه السنين ويتحمل كل هذا البلاء ويرضى بالجوع والعطــش والحصار والنفي والتشريد في الوقت الذي عرضت عليه قريش أن تجعله ملكــا مطلق الكلمــة والسيادة عليها لو تخلى عن هذا الدين ؟ أما كان يراجع نفســه ويتراجع عن موقفه الغريب هذا ؟ ان التفسير المنطقي لهذا الجهاد البطولــي العظيم أنه لم يكن أبدا كذابا يطلب عرض الدنيا بل كان صاحب رسالة كبــرى يهون في سبيلها المال والوطن والاهل والروح .. وماذا تكون هذه الرسالة الا الوحي والتكليف من رب العالمين ؟

سادسا : والقرآن معجزة عقلية دون شك بمعنى أنه اذا أمعنا فيه النظر العقلي لا يسعنا الا أن نقرر أنه كلام الله .. والقرآن نفسه يدعونا لهذا النظر العقلي : (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) محمد/٢٤ .. فالقــرآن بوصفه دستورا ينظم علاقة الانسان بخالقه « العقيدة » وعلاقة الانسان باخوته في المجتمع الانساني « الشريعة » قد حدد أصولا ثابتة لا تتغير بتطور الزمن ولا تتأثر باختلاف المكان وطبائع الناس .. وليس ثمة كتاب من وضع بشر ، وعلى مدى التاريخ الانساني كله ، استطاع أن يرتفع فوق الزمان والمكان وأن يبقــى ما أرساه من قواعد واصول دون تعديل أو اضافة لسبب بسيط وهو أن المشرع الانسان مهما سمت عبقريته فلا يمكن أن تحيط بكل طباع البشر في كل بقاع الأرض ولا أن تتنبأ بما سيطرأ عليها من تطور مع الزمن ، ومن هنا كان القصور في تشريعات البشر وكان طابع الدساتير والقوانين الوضعية هو التغيير المســتمر لملاءمة التطور الانساني وما يخلقه من احتياجات جديدة لدى الأفراد والجماعات .. ولكن التشريع القرآني وقد جاء للناس كافة نراه قد تناول الظواهر الانسانية

وعالج المشكلات الاساسية في حياة الجماعات في دقة واحاطة شاملة جعلته ليس صالحا لكل زمان ومكان فحسب ، وانما فوق ذلك جعلته محققا للعدالة المطلقة والمصلحة الانسانية العامة في توازن دقيق بين مصلحة الفرد ومصالح الجماعات بوجه عام ..

ونحن لا نرسل هذا الكلام دون دليل ، وانما الدليل في كلام الغربيين أنفسهم .. فان فقهاء القانون الانجليزي مثلا قد شهدوا أن أعظم قانون ينظم المواريث في عدالة وحكمة هو قانون المواريث الاسلامي .. كما أن فقهاء القانون الفرنسي قد اقتبسوا معظم تشريعاتهم من الفقه المالكي وهو القائم أساسا على القرآن والسنة ..

فكيف يسوغ لعاقل أن يدعي أن هذا الكتاب الخالد من وضع بشر ؟!.

سابعا : هل يمكن أن يكون القرآن اقتباسا ـــ كما يزعم المستشرقون ـــ من التوراة والانجيل ؟

ان التوراة بعد أن حرفها احبار اليهود ـــ قبل بعثة محمد ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ أصبحت تختلف اختلافا جذريا مع القرآن سواء من حيث تصور الاله أو ما تحكيه عن الأنبياء .. فالتوراة المحرفة تصور الاله في صورة جسمية أشبه بالانسان بل وتثبت للاله حالات انسانية هو منزه عنها كالضحك والبكاء والشعور بالندم !! كما تحكي هذه التوراة قصصا عن أنبياء بني اسرائيل تصمهم بالكذب والتضليل واقتراف الزنى والآثام .. فكيف يعقل أن يكون القرآن الذي ينزه الله عن مشابهة المخلوقات:(**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) الشورى/١١ . أو اتصافه بأوصافهم المادية .. والذي يوقر جميع الأنبياء ويجعل لهم العصمة فيما يبلغون من رسالات ربهم .. كيف يمكن أن يكون القرآن مقتبسا من هذه التوراة ؟!.

والانجيل .. بل الأناجيل التي اتفقت جميعا على عقيدة التثليث وتأليه المسيح وجعله تارة هو الله .. وتارة أخرى ابن الله الوحيد .. كيف يعقل أن يكون القرآن اقتباسا منها وهو الذي ينفي بشدة هذه العقائد الفاسدة ويكفر أصحابها : (**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**) المائدة/٧٣ . (**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم**) المائدة/١٧ .

واخيرا أنى يكون للأمي ـــ ان لم يكن يوحى اليه ـــ مثل هذا النظر الدقيق في أمور العقائد والغيبيات حتى يستطيع أن يقتبس كما يزعم المرجفون ؟ لا شك أن مثل هذا الادعاء الغريب أبعد ما يكون في المغالطة والتضليل ..

وبعد .. فان العقل المنصف والفكر الحر والضمير الحي النزيه لا يمكن الا أن يقرروا في ثقة تامة ، ويقين مطلق ، أن هذا الرجل العظيم ـــ محمدا صلى الله عليه وسلم ـــ لم يكن دعيا ولا موهوما ، بل هو رسول كريم بعثه الله رحمة للعالمين وهداية للبشر أجمعين ، ولا يجادل في ذلك الا من طمس الله على قلبه واستحب العمي وكان من الضالين ..

مائدة القارئ

اعدها : ابو طارق

رب اغفر وارحم

قال تعالى : ((افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون • فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم • ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون • وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)) •

الآيات من ١١٥ الى آخر سورة "المؤمنون"

الله معك

قال الشاعر :

ايهـا الطفـل توسّـد مضجعك   سبّح الكـون لـرب ابدعـك
أطلـع البـدر فناغـى مضجعك   يا أخـا البدر إلـه اطلعـك
لا يرعك الليـل فاللـه معـك

جواب مسكت

قال معاوية لرجل من اليمن : ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة ، فقال له الرجل : اجهل منهم الذين قالوا حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم للاسلام : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) • ولم يقولوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليـه !.

التبليغ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها حتى يبلغها غيره ، فرب غائب أحفظ من شاهد ، ورب حامل فقه غير فقيه » .

من خيار عباد الله

قال الصديق ابو بكر رضي الله عنه : أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله : من فرح بالتائب ، واستغفر للمذنب ، ودعا المدبر ، وأعان المحسن.

لا مفر من قدر الله

يحكي انه لما ظهر الطاعون بدمشق عزم عبد الملك بن مروان على الفرار الى المدينة .. فقال له احدهم : اسمع يا امير المؤمنين : بلغني ان ثعلبا صادق اسدا على ان يجيره من كل سباع الارض ، فكان دائما بين يديه ، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الاسد ، فانقض عليه العُقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالاسد : يا ابا الحارث .. العهد العهد .. فقال له الاسد : انما عاهدتك على ان احفظك من اهل الارض ، واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم .

ففهم عبد الملك مقصد صاحبه وقال له : والله لقد وعظتني ثم رفض ان يفارق دمشق .

تائب

يا رب قد تبت فاغفر زلتي كرما ... وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما
لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله ... عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل ... لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاسمح بعفوك عمن جاء معتذرا ... واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

مفهوم البنك الاسلامي وحاجتنا اليه

الجزء الأول

للدكتور سامي حمود

البنك الاسلامي ليس مجرد امنية عاطفية يتمناها المواطنون الذين يتطلعون الى أن يعيشوا حياتهم فى ظلال الانسجام مع هداية السماء فحسب بل ان وجود هذا البنك انما يمثل حاجة وطنية لازمة في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتكاملة الوحدة والبناء .

ان الوصف الاسلامي لهذا البنك انما يراد به ايضاح هوية هذه المؤسسة من ناحية التزامها باجتناب كافة اشكال التعامل الربوي الحرام . فاذا علمنا أن التعامل بالربا أمر محرم في سائر الاديان السماوية بوجه عام ، فاننا نستطيع أن نقرر — بكل ارتياح — أن البنك الاسلامي هو المؤسسة التي يمكنها أن تتلاقى مع تطلعات جميع المؤمنين بما أنزل الله من هداية على يد انبيائه ورسله الاكرمين

ان وجود البنك الاسلامي في البلد الذي يشتمل على مختلف أنواع البنوك لا يقتضي بالضرورة أن يكون هناك تصادم بين هذا البنك وغيره من البنوك العاملة بل ان وجود هذا البنك الاسلامي انما يمثل تغطية لازمة لسد الحاجات التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تقوم بالوفاء بها مهما بذلت من جهود .

وفي ضوء هذه الملامح العامة ، فان حديثنا عن البنك الاسلامي انما يتناول بالايضاح تلك المؤسسة المصرفية التي تكون مهمتها القيام بكافة اشكال العمل المصرفي وذلك على اساس التوافق والتمشي مع أحكام الشريعة الاسلامية خاصة بالنسبة لما هو معلوم بكل وضوح من ناحية حرمة التعامل بالربا مهما كان الشكل

او الاسم والعنوان .

فهل يمكن ان يقوم البنك الاسلامي بهذا النوع المتطور من الاعمال المصرفية الحديثة على اساس عملي قادر على الوفاء بالغايات المطلوبة دون اضطرار للدخول في مزالق الربا وشبهات الحرام ؟ .

ان الجواب على هذا السؤال يتطلب منا مناقشة المسألة من جانبين :

أما الجانب الاول فهو الجانب النظري الذي يتعلق بتفهم مواطن التوافق والتباين في الاعمال المصرفية الحديثة مع الشريعة الاسلامية ، وذلك حتى يمكن تحديد منطقة الخلاف وطبيعته ، وهل هو اختلاف في الغايات والمقاصد أم أنه مجرد اختلاف في الوسائل المتبعة لتحقيق تلك الغايات .

فاذا تبين لنا أن الخلاف محصور في نطاق الوسائل وليس في دائرة الغايات المستهدفة بحد ذاتها ، فان تخير الوسيلة الملائمة لتحقيق ذات الغاية أمر ممكن ، وذلك لان الوسائل غالبا ما تكون متعددة رغم أن الغاية واحدة .

فاستثمار المال وتنميته ــ مثلا ــ هو من الأمور المشروعة والمطلوبة ، الا أن هذه الغاية لا يسمح ببلوغها ــ في نظر الاسلام ــ عن طريق أعطاء المال بالربا رغم أن ذلك قد يحقق المقصود في حساب الناس ولكن الشريعة الاسلامية لا تمنع تحقيق هذه الغاية نفسها بالعديد من الطرق الاخرى المشروعة والمقبولة، كالبيع والشراء والمضاربة . وأن من يستقرىء منهج الشارع الحكيم لا يسعه الا أن يستيقن بكل أرتياح انه ما من أمر حرمه سبحانه وتعالى الا وكان عنه غنى من ناحية ، وله من الناحية الاخرى ما هو خير منه بدلا فيما هو أزكى وأطهر وأقوم .

فاذا نظرنا الى الأعمال المصرفية التي تقوم بها البنوك الحديثة ، فاننا نجد أن هذه الأعمال تشتمل ــ في واقعها على غايتين رئيسيتين هما تقديم الخدمات .... واستثمار الأموال بالشكل الملائم لطبيعة رأس المال المتجمع من مصادره المتعددة القابلة للسحب والايداع على الدوام .

أما الخدمات المصرفية فانها رغم تنوعها لا تخرج عن كونها عملا يؤديه البنك كخدمة مجانية أو في نظير الاجر ، ويشمل ذلك معظم الأعمال التي تقوم بها البنوك : مثل فتح الحسابات ، وقبول الودائع ، واجراء الحوالات ، وتحصيل الكمبيالات والأوراق التجارية ، وفتح الاعتمادات المستندية وتبليغها وتسديدها، الى آخر ما هنالك من أعمال مما ينطوي على منفعة للمتعاملين .

وان كل اشكال الخدمة المصرفية ــ سواء كانت بأجر أو بغير أجر ــ لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية طالما كانت هذه الخدمة مشتملة على منفعة مقصودة ومتقومة ، وذلك لأن الناس وهم مسخرون لخدمة بعضهم بعضا كانوا وما زالوا يحتاجون لخدمات بعضهم لكي ينتفع الواحد منهم بما لدى الآخر من جهد أو ملك قابل للانتفاع به شرعا . وقديما قال الشاعر العربي :

الناس للناس من بـــدو وحاضـــرة   بعض لبعض — وان لم يشعروا — خدم

وان من يتفحص ما ذهب اليه فقهاء الشريعة الاسلامية في معرض استقصائهم للمنافع التي يجوز اعتبارها صالحة للتعاقد عليها وكونها موجبة تبعا لذلك للمقابلة بالأجر ، لا يملك الا أن يأخذه الاعجاب بهذا المستوى الذهني المتفتح والمبني على سلامة النوايا وطهارة القلوب .

فقد رأى بعض اهل الفقه على سبيل المثال — جواز اجارة الدراهم والدنانير للوزن والتحلي بها في مـــدة معلومة ، وكان منطلقهم في ذلك أنه متى وضحت غاية الانتفاع فان المحظور من انقلاب الدراهم والدنانير المؤجرة قرضا لم يعـــد قائما . ولذلك قال الفقهاء بأن الاجارة اذا أطلقت في هذه الحالة فانها لا تصح ، وتكون الدراهم والدنانير قرضا والقرض لا أجر فيه لأن الزيادة ربـــا .

ويجد الباحث في الكتب الفقهية الذهبية ضروبا من المنافع المذكورة لحالات جائزة للمقابلة بالأجر تبدو في ظاهرها وكأنها نوع من الترف البعيد ، ولكنها في الواقع تعكس سعة الأفق الفقهي في مجال ما يمكن اعتباره من المنافع المقصودة والمعتبرة في نظر الفقه الاسلامي العظيم . فقد جاء في كتاب نهاية المحتاج من كتب الفقه الشافعي انه لو استأجر شخص شجرة للاستظلال بظلها أو الربـــط بهـــا ، أو استأجر طائرا للانس بصوته كالعندليب ، أو للتمتع بجمـــال لونـــه كالطاووس ، فان ذلك يصح لأن المنافع المذكورة مقصودة ومتقومة .

وان مرادنا من ذلك هو القول بأن أي عمل من أعمال الخدمات المصرفية التي يقدمها البنك مما يدخل في نطاق المنفعة المشروعة يمكن أن يعتبر من أعمال الخدمة الجائزة والتي يحق فيها للبنك الاسلامي أن يتقاضى عنها أجرا ، وذلك ما لم يكن الأجر قناعا يستر من ورائه نوعا من التعامل الربوي الحرام .

اما بالنسبة لأعمال الاستثمار المالي فان الأسلوب المصرفي بحسب وضعه الحديث انما يتألف في واقع الامر من جانبين :

الأول — هو تلقي الودائع المصرفية بفائدة أو بغير فائدة .

الثاني — هو توظيف نسبة من تلك الأموال بعد ضمها الى أموال البنك ، وذلك عن طريق اقراض هذه الأموال بالفائدة بما تشمله طرق الاقراض والاستثمار بهذا الأسلوب من تنوع .

وان هذا الاسلوب الاستثماري المرتبط بالفائدة لا يستطيع البنك الاسلامي ان يسلكه أو يقربـــه ولكن ذلك لا يعني أنه ليس هناك من وسيلة يمكن عـــن طريقها تحقيق الغايات المقصودة التي يمكن للبنك الاسلامي فيها أن يجمع الأموال المدخرة لدى المواطنين ، وأن يستثمر هذه الأموال بالطرق التي تتفق مع أحكـــام الشريعة الغـــراء .

فاذا رجعنا الى تراث الفقه الاسلامي ، فاننا نجد ان فكرة الاستثمـــار التعاقدي للنقود قد بحثت في مختلف المؤلفات الفقهية بشكل مستفيض حيث لا يكاد

يخلو مؤلف واحد من المؤلفات الفقهية القديمة من ذكر « المضاربة أو القراض » باعتبار أنهما لفظان مترادفان يدلان على مقصود واحد يتعلق باعطاء المال من جانب مالك المال لكي يعمل فيه القادر على ذلك نظير حصة من الربح المعلوم بالنسبة المقدرة كجزء شائع من الربح .

بل أن الفقه الاسلامي قد بحث حالات من التوسط الاستثماري الذي يقوم فيه المضارب الأول باعطاء المال المسلم اليه لكي يعمل فيه شخص آخر ، وذلك على نسبة من الربح أقل مما أخذ من مالك المال ، فيكون بذلك قادرا على تحقيق فرق الربح لصالحه ، وهذا ما يشير اليه الفقهاء بعنوان « المضارب يضارب » .

ومن الجدير بالملاحظة أن عقد المضاربة الذي أحله الفقه الاسلامي من كافة جوانبه كان معروفا في التعامل عند عرب الجاهلية الأقدمين ، وذلك يوم كان التعامل الربوي شائعا ومقبولا على وجه العموم . ورغم أن اعطاء المال بالربا كان يشكل — في الظاهر — وسيلة أيسر للاستثمار ، لا سيما وأن المائة بالربا تصبح بعد مضي العام مائتين ، الا أن وجود المضاربة كنظام تعاقدي للاستثمار — بكل ما في ذلك من مخاطر — انما يدل على أن الفطرة السليمة في حسها كانت تنفر من الربا من ناحية أولى ، كما يدل أيضا من الناحية الأخرى على أن هذا النظام كان متبعا كوسيلة للكسب الطيب رغم مظاهر الانحراف والبعد عن سنن العدل التي جاء بها نور الهداية العظيم .

واذا كانت المضاربة — كنظام تعاقدي للاستثمار — قد استطاعت رغم هذه الظروف أن تكون الصورة الطيبة للتلاقي العادل المنظم بين من يملك المال ومن يعمل فيه ، فان في هذا دليلا على قدرة هذا النظام اذا ما تولته يد الصياغة على أن يعود قادرا للوقوف كحصن الأمان أمام التنظيم الربوي الذي يحيط بعالمنا المضطرب في هذا العصر الحديث .

ومن ذلك يتبين لنا أن البنك الاسلامي يستطيع (من حيث المبدأ) أن يقوم بكافة الأعمال التي تقوم بها البنوك الحديثة على أساس تحقيق الغاية والمقصود سواء بالنسبة لأعمال الخدمات أو اعمال الاستثمار المالي بالأسلوب المصرفي الحديث وذلك من غير اضطرار لدخول مزالق الربا أو الدوران من خلف النصوص التي تحرم بكل صراحة كافة أشكال التعامل الربوي مهما كانت النسبة أو الطريقة .

فاذا فرغنا من هذا الجانب النظري ، فاننا ننتقل الى الجانب الآخر من المسألة ، الا وهو الجانب المتعلق بحاجة هذا الوطن الى وجود البنك الاسلامي من الناحية العملية ، ومدى ما يحققه وجود هذا البنك من مزايا هامة في خدمة أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية — على حد سواء .

وان من الواضح أن الدور الهام الذي يقوم به البنك الحديث بالنسبة للاقتصاد الوطني بوجه عام ، انما يتمثل في قدرة هذه المؤسسات على تجميع الأموال والمدخرات ومن ثم توجيه هذه الأموال المتجمعة بطريق الاستثمار المنظم بالاسلوب المصرفي بالشكل الذي لا يحول دون تمكين صاحب المال المستثمر

من استرداد أمواله في صورتها النقدية في الوقت المتفق عليه .

غير أن اعتماد البنوك على نظام الفائدة المصرفية جعل من هذا الأسلوب المتطور في الاستثمار نظاما قاصرا عن الاحاطة بكل احتياجات الوطن والمواطنين، سواء بالنسبة لقدرة هذا النظام على اجتذاب الاموال والمدخرات ، أو قدرته على تلبية حاجات الاستثمار التي تحتاج اليها القطاعات الاقتصادية المختلفة .

أما بالنسبة للجانب المتعلق باجتذاب الأموال والمدخرات ، فان من المعروف للكثيرين منا أن هناك العديد من فئات المواطنين الذين يملكون أموالا ومدخرات نقدية ، ولكنهم لا يستسيغون أو يتحرجون — على الاقل — من استثمار هذه الأموال بطريق ايداعها نظير الفائدة . وهكذا تكون الحال بالنسبة لامثال هؤلاء المواطنين : إما ابقاء هذه الاموال مختزنة في البيوت والجيوب ، وإما ايداع هذه الأموال في الحسابات الجارية — تحت الطلب — لدى البنوك . وهم بذلك يؤثرون حرمان انفسهم من ثمرة استثمار هذه الأموال التي كانت تعود عليهم وعلى المجتمع كله بالخير والمنفعة لو كان الباب مفتوحا للاستثمار الشرعي الحلال الذي يطمئن اليه المواطنون قلبا وقالبا .

واذا كانت البنوك لا تستطيع — مهما بذلت من جهود أو تفننت في فتح أبواب الاغراء أمام الكثيرين من أصحاب الأموال وصغار المدخرين ، أن تجتذب هذه الاموال الى ميدان الاستثمار الذي تقوم به بالاسلوب المبني على نظام الفائدة فانه ليس من المصلحة أن يبقى هذا المال معطلا وضائعا ، سواء على شكل مال مكتنز في الجيوب والبيوت أو كان مودعا في الحسابات الجارية تحت الطلب بدون أن يستفيد المودع شيئا .

وقد لمست خطة التنمية الخمسية الاردنية — والتي هي التقييم العلمي المدروس للاقتصاد الوطني — أن النظام المصرفي لم يستطع أن يقوم بما كان مهيئا له من امكانيات بالنسبة لاجتذاب الأموال والمدخرات الوطنية المحلية . فقد جاء في معرض بيان خصائص الجهاز المصرفي في الصفحة السابعة والخمسين من الخطة المذكورة أن ارتفاع نسبة النقد الى عرض النقد يستنتج منه أن الجهاز المصرفي كان يستطيع بجهد أكبر لزيادة موارده باجتذاب المزيد من الودائع . كما تضمن التقرير في نفس الصفحة المشار اليها الى تدني نسبة الودائع لأجل والتوفير الى عرض النقد ، مما استنتج معه واضعو الخطة أن الجهاز المصرفي لم يطبق أية حوافز مجزية لاجتذاب المزيد من المدخرات المتاحة لدى الجمهور .

ولو قارنا هذا الوجه من أوجه القصور في قدرة البنوك على اجتذاب الأموال المتاحة بما أشرنا اليه من ناحية عدم استساغة الكثيرين من المواطنين للاقدام على استثمار أموالهم بالاساس القائم على نظام الفائدة ، فانه يتبين لنا وبكل وضوح مدى حاجة الوطن الى وجود البنك الاسلامي الذي يكون الوعاء الطبيعي لاستيعاب الاموال واجتذاب المدخرات التي يرغب أصحابها بل ويتمنون لو أتيح لهم الطريق للاستثمار الحلال .

فاذا نظرنا الى الجانب الآخر من صورة العمل المصرفي في مجال توظيف

الأموال فاننا نلاحظ — أن اعتماد البنوك على فلسفة الاقراض المبني على نظام الفائدة قد ادى الى توجيه راس المال لكي يتلاقى مع رأس المال ، وذلك لأن الاقراض المصرفي يعتمد على أساس تقديم الضمان المالي دون نظر الى اعتبار الجهد الانساني المجرد . وبذلك صار المواطن الذي لا يملك الا قوة عملهوجهده البدني أو الذهني بعيداً عن امكان استفادته من مال الجماعة المتجمع لدى البنوك.

فلو تقدم المهندس الفني بطلب لتمويل قيامه بانشاء مصنع أو مزرعة ، ولو رغب الخريج المهني في تأسيس محددة أو منجرة او تطلع السائق الماهر الى من يموله لشراء سيارة ليعمل عليها بالأجرة ، فان أمثال هؤلاء القادرين على العمل ليس لهم في ساحة العمل المصرفي الحديث أي نصيب ، وذلك لأن الاستثمار المصرفي لا يعرف طريق المشاركة العادلة بين رأس المال والعمل .

فهل هناك من مصلحة لان يبقى المواطنون الذين لا يملكون الا جهدهم البدني أو الذهني مجرد طلاب عمل لكي يحملوا الدولة والقطاعات الاقتصادية المختلفة أعباء ايجاد الأعمال لكل ما يدخل ساحة العمل المأجور في كل عام ؟

اليس هذا الوطن محتاجا الى وجود المؤسسة المصرفية التي يستطيع أن يقصدها صاحب المشروع المبتدىء والمهني القادر والمهندس الخريج لكي يلقى منها كل راغب من هؤلاء التشجيع والاستعداد للمشاركة حتى يتمكن كل منهم من أن يبدأ حياته كصاحب مشروع يستطيع أن يسدد من الدخل الذي يحصله أصل رأس المال الذي بدا به مشروعه الى ان ينفرد بملكية المشروع بكامله ؟؟

فاذا انتهينا من عرض المسألة بالنسبة لهذه الفئات التي لا تملك الا الجهد والقدرة على العمل ، فاننا نجد أن من بين أصحاب الاعمال من تجار وصناعيين وغيرهم من لا يرغب في الاقتراض من البنوك رغم انهم يستطيعون ذلك من ناحية القدرة المالية ، الا أن ايمانهم بحرمة الاقتراض بالفائدة يحول بينهم وبين الافادة من فرصة التوسع في مجال العمل الذي يقومون به مكتفين بما لديهم من امكانيات وقدرات .

واننا نرى أن أمثال هؤلاء المواطنين — وان كانوا قد اختاروا جانب السلامة النفسية وآثروا الفوز براحة الضمير — الا انهم في واقع الأمر يضيعون على الوطن جهدا كان من الممكن ان يفيد منه هذا المجتمع الذي هو أحوج ما يكون لكل طاقة تبذل للبناء والاعمار . ان من يملك مصنعا فيه عشرون عاملا وتكون لديه القدرة الادارية على أن يوسع هذا المصنع لكي يستوعب أربعين عاملا يعتبر مقصرا في حق المجتمع ، ولكن من الانصاف أن نذكر أن من حق هذا المواطن على المجتمع أن يهيىء له الطريق الملائم لكي يتوسع في عمله عن طريق التمويل الحلال .

فكم في هذا الوطن من كفاءات يمكنها لو اتيح لها السبيل لكي تحصل على التمويل الحلال أن تنشىء العديد من المشاريع وتخلق المئات من فرص العمل لأبناء هذا الوطن الغني بطاقاته وكفاءات ابنائه .

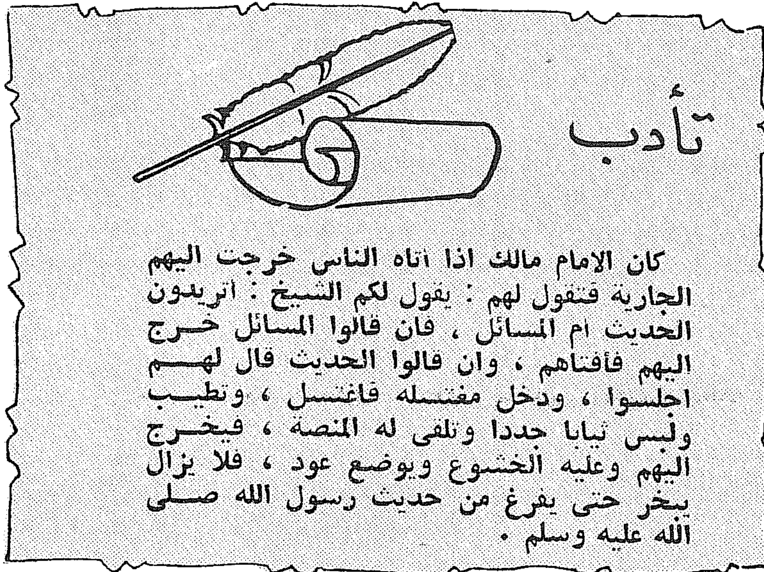
ولعل من الانصاف أن ننبه ــ في هذا المقام ــ الى ان عدم قدرة البنوك القائمة على تغطية هذه الاحتياجات الوطنية ليس راجعا الى تقصير من ادارات هذه البنوك او المشرفين عليها بقدر ما ان ذلك العجز ناشيء عن قصور فلسفة النظام المصرفي عن الاحاطة بالاحتياجات الوطنية التي تتطلب الموازنة بين راس المال والجهد الانساني الكريم ، وهي الموازنة التي يحققها أسلوب العمل الشرعي الذي يقوم على نظام المضاربة الفريد بكل ما يمثله هذا التعاقد من ارساء لقواعد العدل بين من يقدم المال من ناحية ، وبين من يعمل في هذا المال من الناحية الاخرى .

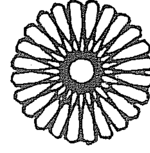
لقد لمست خطة التنمية الخمسية الاردنية جانب القصور في قدرة النظام المصرفي على التجاوب مع أهداف التنمية ، فكان مما تضمنه تقرير الخطة بهذا الخصوص المسائل التالية :ــ

١ ــ تجنب البنوك منح القروض المتوسطة والطويلة الاجل لتمويل المشاريع الانمائية وعدم توافر الاجهزة القادرة لديها لمنح هذه القروض (ص ٥٧ البند الرابع)

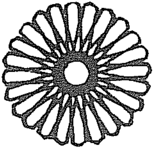
٢ ــ تركيز البنوك لقروضها في عدد محدود من المقترضين حيث بلغ رصيد التسهيلات الائتمانية الممنوحة في نهاية آذار ١٩٧٥ مبلغ (٩٢ر٧) مليون دينار استحوذت فيها ست مؤسسات فقط على مبلغ (٢٢ر١) مليون دينار اي ما نسبته ٢٤٪ من مجموع التسهيلات الممنوحة (ص ٥٥)

ولو كان البنك الاسلامي موجودا وقائما في العمل لاستطاع أن يثبت عن طريق كونه المؤسسة المهتمة بالمشاريع الجديدة والمشاركات الاستثمارية أن مثل هذا البنك هو النموذج الأمثل لتوجيه الاستثمار المصرفي الوجهة التنموية الصحيحة في كل مجال وميدان .





لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

أسماء فارسية عَرَّبَها العرب او تركوها كما هي

من الجواهر : الياقوت والفَيْروزجُ والبلّور ، ومن الملابس : الطاقَمُ والخَزُّ والديباج والسندسُ ،ومن الأواني : الابريق والطست والطبق والخِوان ، ومن المشروبات: الدارصيني والكروياء والقرفة والزنجبيل ، ومن الطيب : المسك والعنبر والكافور والصَندل والقرنفل ..

يقولون

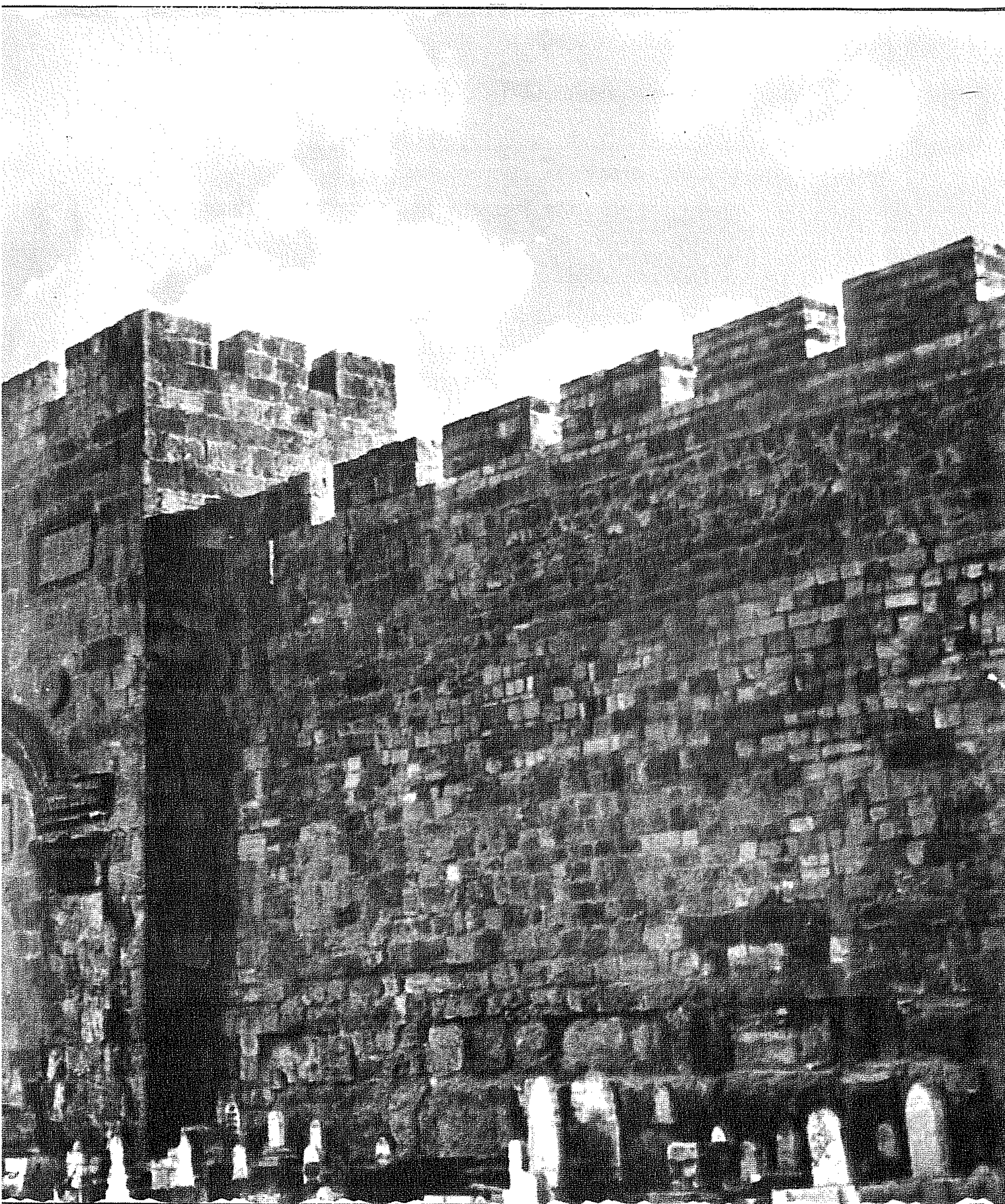
يقولون : « لعله نَدِمَ او لعله قَدِمَ » والصواب أن يقال « لعله يندم او لعله يقدم » لأن معنى لَعَلَّ التوقع لشيء يحبه الانسان أو لشيء يكرهه .. والتوقع انما يكون فيما يتجدد ويتولد في المستقبل ، فاذا قلت : ندم او قدم تناقض المعنى .. ولهذا لم يجز دخول « لَعَلَّ » عليه ..

تسمية المتضادين باسم واحد

الأضداد هي الألفاظ التي تقع على الشيء وضده في المعنى ، وقد استعمل العرب الأضداد ، وأطلقوا على الشيئين المتضادين اسما واحدا للتوسع في الكلام والتظرف فيه .. وقد أحصاها العلماء في مؤلفاتهم .. وقال ابو الحسين أحمد بن فارس : « من سنن العرب في الاسماء أن يُسَمُّوا المتضادين باسم واحد » ومن ذلك قولهم : البصير .. حيث أطلقوه على الصحيح البصر وعلى الاعمى أيضا ، ومنه الجَوْن فانهم أطلقوه على الابيض والاسود ، والصَّريم فانهم أطلقوه على الليل والصبح ، والنِّد الذي استعملوه في المثل وفي الضد وفي القرآن الكريم : (وتجعلون له اندادا وانتم تعلمون) أي أمثالا وأضدادا .. فصلت/٩ .

اقامة العم مقام الأب والخالة مكان الام

قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب : (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق) البقرة/١٣٣ واسماعيل عم يعقوب فجعله أبا .. وقال تعالى في سورة يوسف آية/١٠٠ : (ورفع ابويه على العرش) يعني أباه وخالته ، وكانت أمه قد ماتت فجعل الخالة أما ..



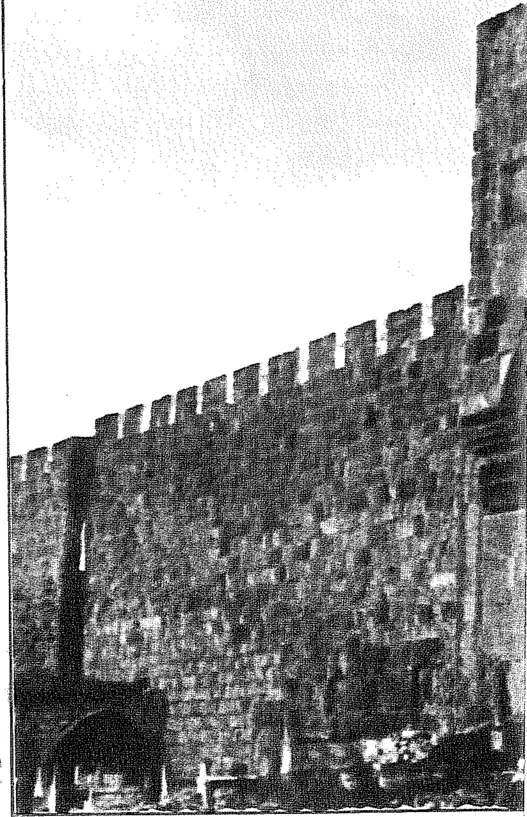
المسجد الأقصى

محمد فوزي

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

المسجد الاقصى احد ثلاثةمساجد تشد اليها الرحال وعنده كان منتهى رحلة الاسراء ومبدأ رحلة المعراج ويقع في مدينة بيت المقدس .

وهو أولـى القبلتين ـ وثالث الحرمين ـ وواحد من افخم العمائر الدينية الاسلامية بناء وزخرفة .



نبذة تاريخية :

القدس أو بيت المقدس مدينة السلام « أورسالم » أو حتى لو حرفوه ليكون اورشاليم او جيروزاليم فالمعنى واحد والاسم واحد لهذه المدينـة ذات التاريـخ العريـق ،

سكنها العرب قديما — وحديثا — فقد اعتبر العلماء أن فلسطين جزء من شبه الجزيرة العربية هي ومنطقة الحيرة في العراق .

وقعت المدينة في يد الرومان عام ٦٣ ق.م وكان اليهود أحد عناصر سكانها .. وجاء تيتوس فلافيوس القائد الروماني فخرب المدينة بعد أن تمرد اليهود على الحكم الروماني وأمر تيتوس بطرد اليهود من المدينة المقدسة .

ولما كان عهد الامبراطور الروماني هادريانوس حرم على اليهود دخول المدينة منذ عام ١٣٥ م .

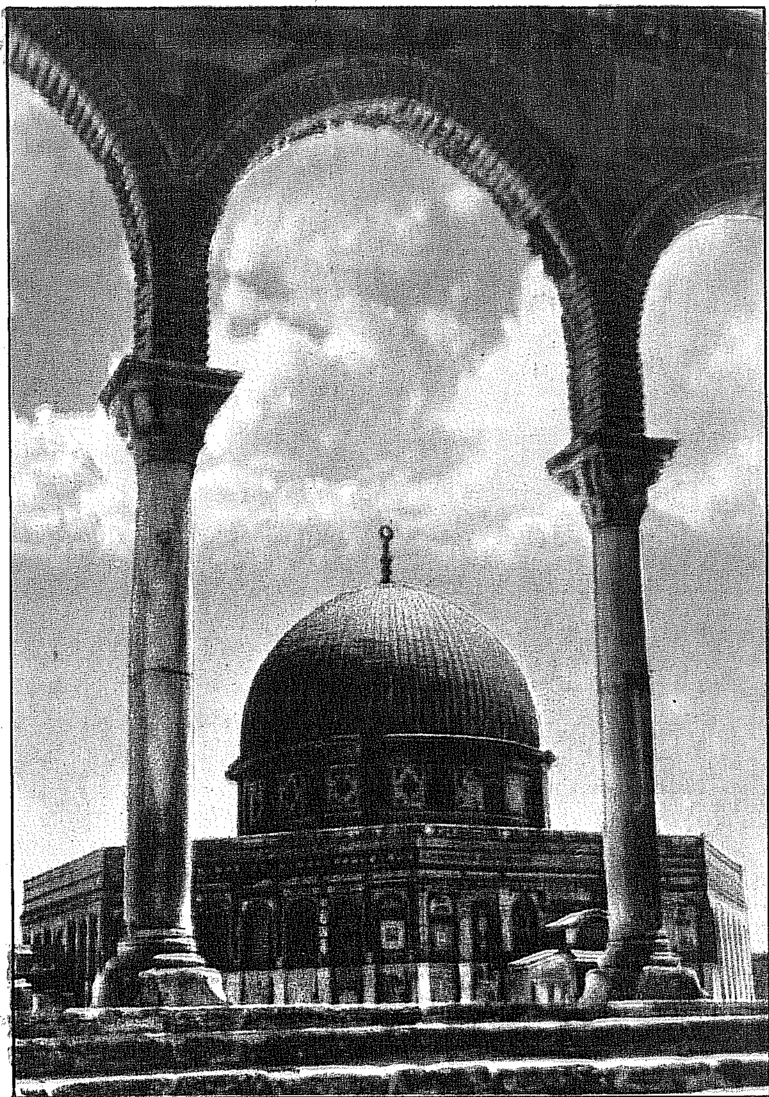
وعاشت القدس فيظل الامبراطورية الرومانية عصرا وثنيا انتقلت منه الى العصر المسيحي وفي هذا العصر المسيحي عاشت المدينة ولها مكان مرموق ومركز ديني ممتاز . الامر الذي جعلها فيما بعد هدفا لضربة دينية عام ٦١٤ م وجهها الفرس الساسانيون الى الامبراطورية الرومانية دمروا فيها المدينةالمقدسة وكنيسة القيامة وحملوا معهم الصليب المقدس الى عاصمة فارس مما جعل أثر هذه الضربة موجعا للرومان . وجاء هرقل الامبراطور الروماني ليجدد القوة الرومانية فاندفع ضد أعدائه الفرس يخرب عاصمتهم ويعود بالصليب الى مكانه انتقاما لما حدث للقدس على أيديهم.

واستمر الصراع بين الفرس والرومان فأنهك قواهما . وكان هناك في كل من الدولتين من عوامل الضعف الداخلية سواء الصراع المذهبي في دولة الرومان أو النزاع على العرش عند الفرس ، ما كان يؤذن ببداية هدم النظام القديم كله في هذه المنطقة الهامة من العالم القديم . وهذا من بين الاسباب التي اتاحت الفرصة للعرب لاول مرة في تاريخهم أن يتحدوا تحت زعامة دينية وسياسية قوية تمثلت في شخصية الرسول العظيم صلى الله عليهوسلم فما ان أكملوا اتحادهم وتأكد ذلك على عهد ابى بكر رضى الله عنه بعد القضاء على « الردة » حتى اندفع العرب يغيرون خريطة العالم القديم سياسياوفكريا واجتماعيا ونشروا الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وكانت المعركة الحاسمة والفاصلة مع الروم في اليرموك حيث انتصر الحق ،وسقطت الشام كلها بعد ذلك . وكان من ضمن ما سقط في يد العرب مدينة القدس ، وفلسطين كلها ، فيما نسميه هدفا قوميا باستكمال الوحدة العربية ، وتخليص العرب من النفوذ الاجنبي كهدف سياسي آخر .

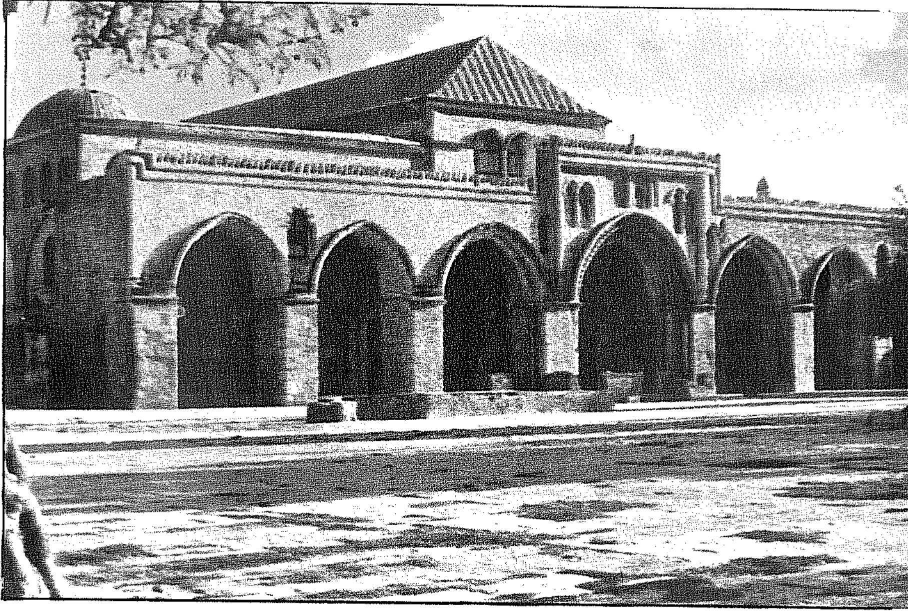
وقد طلب البطريرك صفرنيوس أن يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه مدينة القدس. ووافق الخليفة وحضر فعلا للمدينة وتسلمها واعطى لأهلها وثيقة الامان المعروفة .

وتم تنظيف منطقة الحرم الشريف حيث كانت خرابا وساعد الخليفة بنفسه في ذلك .

ويقال ان الخليفة كان يزور كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة فأشار عليه البطريرك بالصلاة داخل الكنيسة فرفض أمير المؤمنين خوفا من أن



● قبة الصخرة المشرفة



● المسجد الاقصى المبارك .

يعتبر المسلمون ذلك سببا لكي يحولوها الى مسجد . فخرج وصلى خارج الكنيسة وفي منطقة الحرم الشريف .

وفي داخل منطقة الحرم بمدينة القدس يوجد اثنان من افخم العمائر الاسلامية مازالتا باقيتين للآن ، الاولى وهى قبة الصخرة درة الفنون الاسلامية والمسجد الأقصى واحد من هذه العمائر الاسلامية الرائعة .

المسجد الاقصى (الانشاء الاول)

تشير مصادر التاريخ الاسلامى الى آن اول من بنى المسجد الاقصى هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ، ثم جدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد ورد في الصحيحين عن ابى ذر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله اى المساجد وضع في الارض اولا ؟ قال (المسجد الحرام) ، قلت: ثم اى ، قال : (المسجد الاقصى) ، قلت كم بينهما ؟ قال : (اربعون عاما) . ويرجع تجديد هذا المسجد بعدذلك الى عهد الخليفة عمربن الخطاب عام ١٧ هـ/ ٦٣٨ م ولا يوجد تحت ايدينا من المصادر ما يمكننا معه وصف المسجد الاقصى في انشائه الاول ، وكذا لا يوجد مؤرخ عربي حدثنا عن المساجد الاسلامية المبكرة في مدينة القدس في الفترة التي تلت الفتح العربي مباشرة .. مما يجعل الخوض في وصف الاقصى الاول



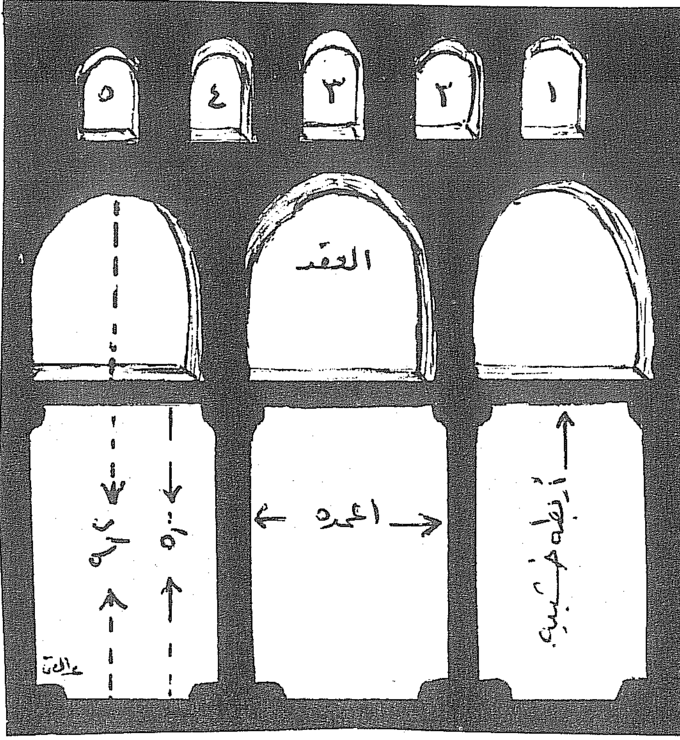
● ساحة الوضوء بين قبة الصخرة والمسجد الاقصى

صعبا حيث لا يمكننا ان نحدد على وجه الدقة تفصيل البناء والعمارة في تلك الفترة ، وان كان لايفوتنا رواية تقول ان المسلمين كانوا يترددون على مكان للصلاة أقيم بطريقة بسيطة عبارة عن سقف أنشىء بواسطة وضع كمرات خشبية ضخمة على حوائط تأخذ الشكل الرباعي ولكنه مكان متسع كان يسع ثلاثة آلاف مصل تقريبا في وقت واحد . أما عن تفاصيل السقف وهل كان محمولا فوق دعائم أو أعمدة وما هو عددها وأنواعها .. فلم يرد ذكر تفاصيل عنها .

وعلى هذا يمكن القول : ان الاقصى الاول كان بسيطا ، والبساطة كانت هى السمة المميزة للمنشآت المعمارية الاسلامية المبكرة . اما التفاصيل المعمارية فهي غائبة عنا .

الاقصى الثاني :

وينسب تشييده الى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك ـ عام ٩٠/٩٧ هـ . ويقول الاستاذ عبد الرحيم ابراهيم في دراسة له عن الاقصى : أنه كان يتكون من بائكات على أعمدة رخامية تتجه من الشمال الى الجنوب وما زال جزء من هذه البائكات قائما للآن وموقعها شرق وغرب القبة وارتفاع أعمدته مع تيجانها عن سطح الارض ٥ أمتار ، أما ارتفاع قمة العقد عن سطح الارض فيبلغ ٩ر٢ من المتر وفوق كل ثلاثة عقود من البوائك الرئيسية خمس فتحات على

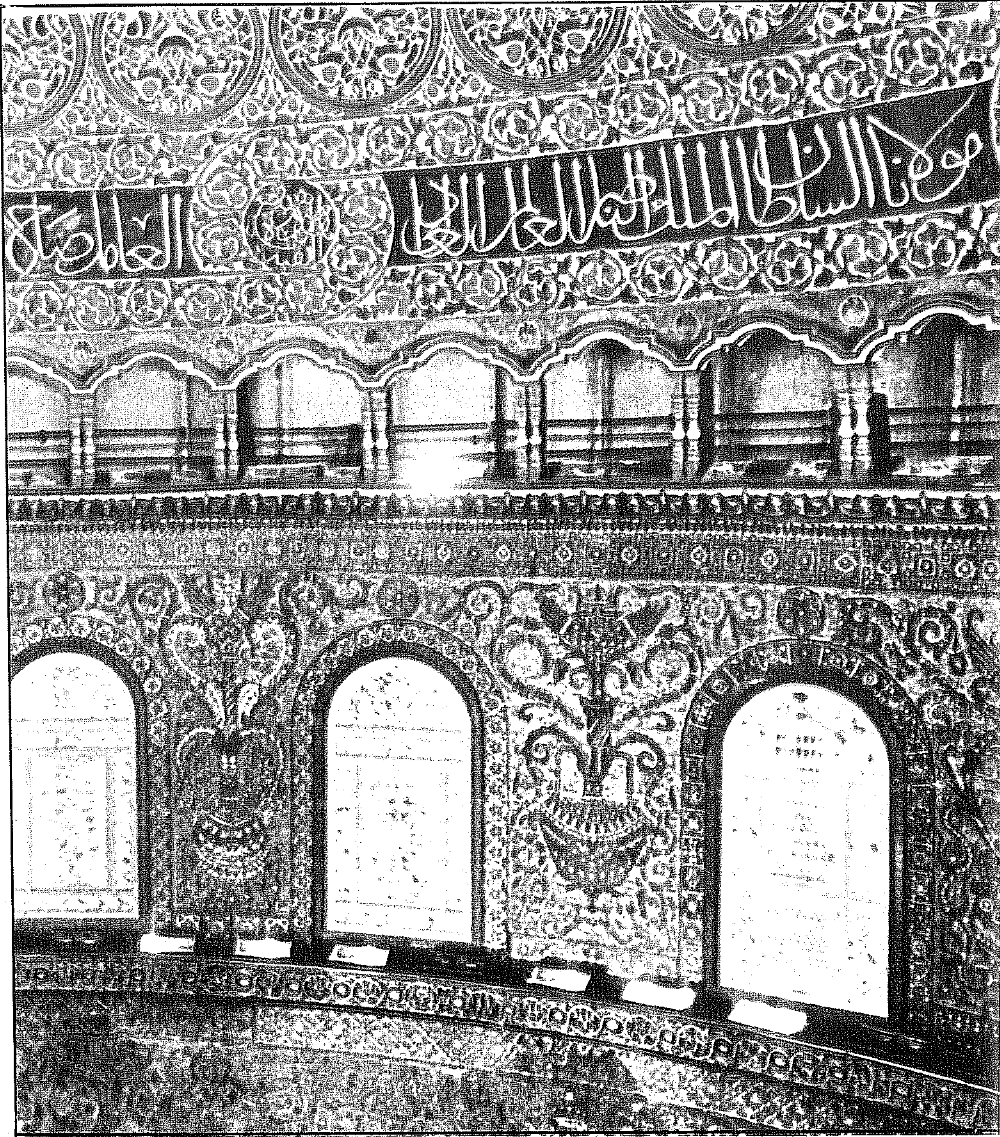


● كروكي لجزء من بائكة يوضح بعض التفاصيل المعمارية في الاقصى ، لاحظ أن الفتحات رقم ٢ ، ٤ فوق الاعمدة ، أما رقم ١ ، ٣ ، ٥ فهي فوق العقود

هيئة عقود الثانية والرابعة فوق الاعمدة أما الفتحات الاولى والثالثة والخامسة فمحاورها تتبع العقود « انظر الرسم » وعلى بعد ٤ر١٨ من المتر من الوجه الداخلي للحائط الشمالي وجدت بقايا حائط ، سمكه متر واحد ومعنى هذا أن المسجد الاقصى كان من الشمال للجنوب ٨ر٥٠ من المتر بينما عرضه لا يمكن تحديده حيث لا توجد حفريات أو وصف .

الا أن للمقدسي وصفا يقول فيه: انه كان هناك مسجد يحوي بائكات تستقر فوق أعمدة رخامية تمتد من الشمال للجنوب « والبائكة هي صف من العقود المحمولة فوق أعمدة أو دعائم » .

ولكن المسجد الاقصى الثاني تعرض لزلزال عام ١٣٠ هـ — ٧٤٧م



● تفريمات نباتية وزخارف فسيفسائية تنطق بالروعة والجمال .

سقط معه الجزء الشرقي والغربي من المسجد .

الاقصى الثالث :

وظلت هذه الاجزاء من الاقصى مدمرة حتى قامت الدولة العباسية فأعاد الخليفة العباسي — أبو جعفر المنصور — بناء المسجد وانفق في بنائه الكثير خاصة في ثمن الالواح الذهبية والفضية التي كانت تكسى بها بوابات المسجد وقد قام المنصور بزيارة القدس وصلى في الاقصى بعد أن أعيد انشاؤه الذي تم عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م

الاقصى الرابع :

وقد أعاد الخليفة المهدي العباسي بناء المسجد على نحو أقوى وأضخم وترك الجزء القديم فيه كجانب جمالي وأثري ، وذلك عام ١٦٣هـ / ٧٨٠م واصبح للمسجد هذه المرة ٢٦ بابا ويسمى الباب المواجه للمحراب وهو الرئيسي باسم « الباب النحاسي الكبير » وعلى يمين هذا الباب سبعة أبواب ومثلها على يساره فيكون المجموع خمسة عشر بابا في الحائط الشمالي .

ويوجد في الحائط الشرقي أحد عشر بابا آخر بواقع باب أمام كل عقد .

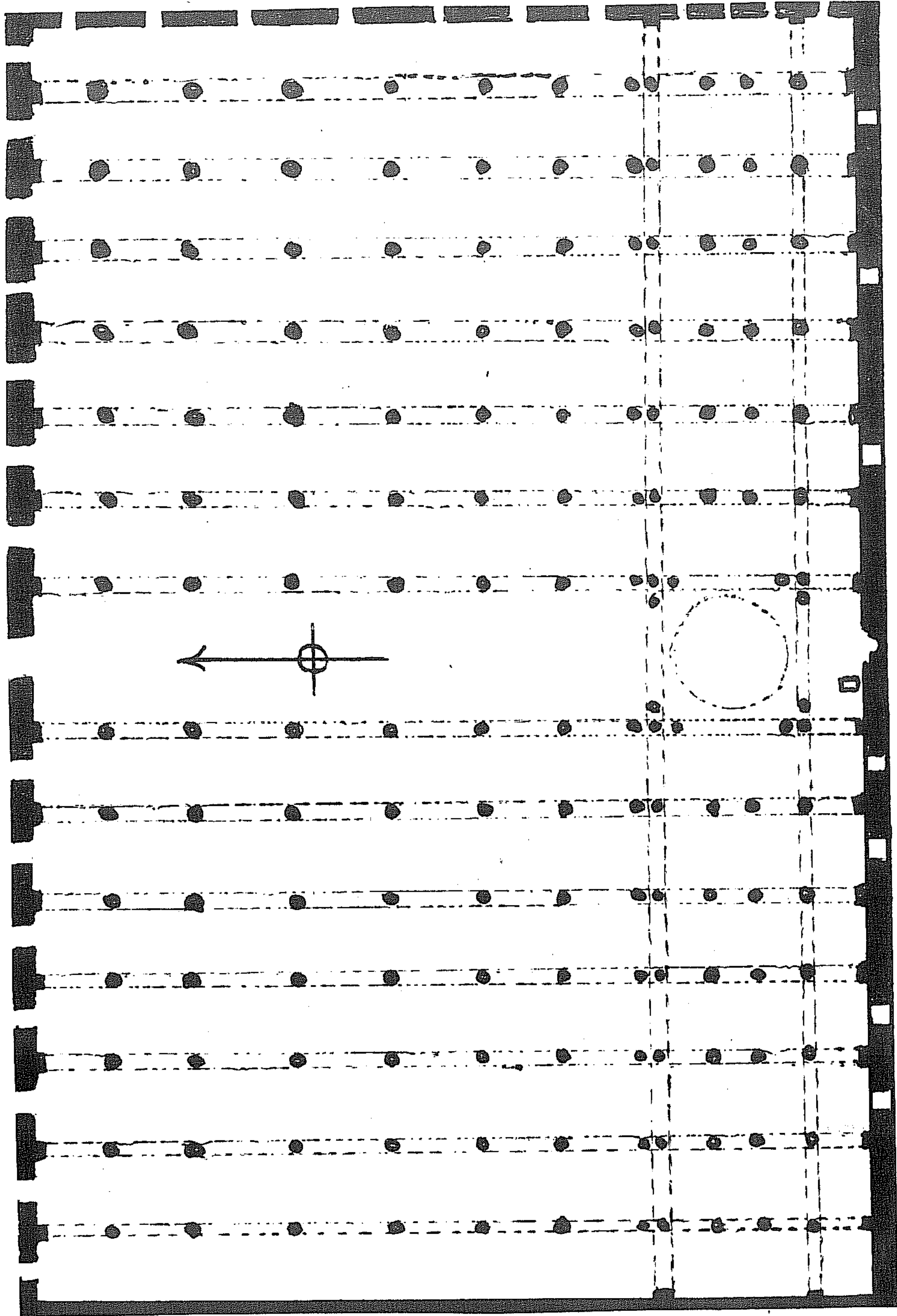
واذا كانت كلمة « بلاطة » تطلق على المسافة الواقعة بين كل صفين من الاعمدة أي بين كل بائكتين وهذه البلاطة يطلق عليها فى حديثنا لفظ « باكية » وجمعها البواكي . ومن الطبيعى ان البوائك تختلف عن البواكى ، فالبوائك هى صفوف الاعمدة والعقود ، ويبلغ عددها احد عشر بائكة من الشمال للجنوب أي أحد عشر صفا من العقود تحصر بينها بالاشتراك مع الحائطين الشرقي والغربى خمس عشرة بلاطة اى خمس عشرة باكية واوسع هذه البلاطات هي الوسطى التي تمتد من الباب النحاسي الكبير الى المحراب وعرضها ١١٫٨ مترا ، اما باقي البلاطات الاربعة عشرة فعرض كل منها ٦٫٥ من المتر .

وهذه البلاطة الوسطى يغطيها سقف جمالوني ضخم حيث ساد نظام التسقيف بالشام لتصريف مياه الامطار — وهذا السقف يحمل فوق جزء منه قبة من الخشب جلدت من الخارج بأفرخ الرصاص وموقع القبة بجوار المحراب .

وأعمدة المهدي كانت من البناء ولذا امكن التفريق بينها وبين الاعمدة القديمة التي كانت من الرخام — ومازالت موجودة للآن .

ورواق القبلة يشمل المسجد كله ولذا نقول عنه أنه عميق ولا نعرف اذا كان في الاصل ظلة أم لا .

وكان طول المسجد ١٠٣ أمتار وعرضه ٦٩ مترا داخليا :
اذن النسبة بين الطول والعرض ٣ : ٢



● مسقط أفقي للمسجد الأقصى .

وهي النسبة المفضلة للعمارة العباسية على اي الأحوال .

الاقصى الخامس :

واستمر الاقصى في مسيرته التاريخية ورحلته الطويلة عبر السنين على النمط العباسي الا أنه تعرض لضربة جديدة من زلزال آخر عام ١٠٣٣ م هدمه . ومن ثم كان لا بد للاقصى من أن يجدد شبابه مرة أخرى فيما يعرف بالانشاء الخامس.

وتولى الانشاء الجديد الخليفة الفاطمي « الظاهر » عام ١٠٣٥ م والذى حدث في اعادة البناء ان « الظاهر » قد عمل على تصغير مساحة المسجد مع احتفاظه بنفس النمط المعماري العباسي كما بناه « المهدي » .

الزخرفة :

وعن الزخرفة فان الفسيفساء قد لعبت دورا كبيرا على الحوائط والقبة من الداخل . هذا الفن البيزنطي الشهير لعب دورا كبيرا في زخرفة الاقصى فأعطاه مزيدا من الرونق والبهاء .

وتحتل التفريعات النباتية التي تخرج من الزهريات ثم تنثني وتلتوي وفي بعض اجزاء منها تأخذ شكلا حلزونيا ـ جانبا هاما من الزخرفة، الى جانب الزخرفة بأوراق الاكنتس الى جانب اشرطة الكتابات بالخط النسخى او الكوفى .

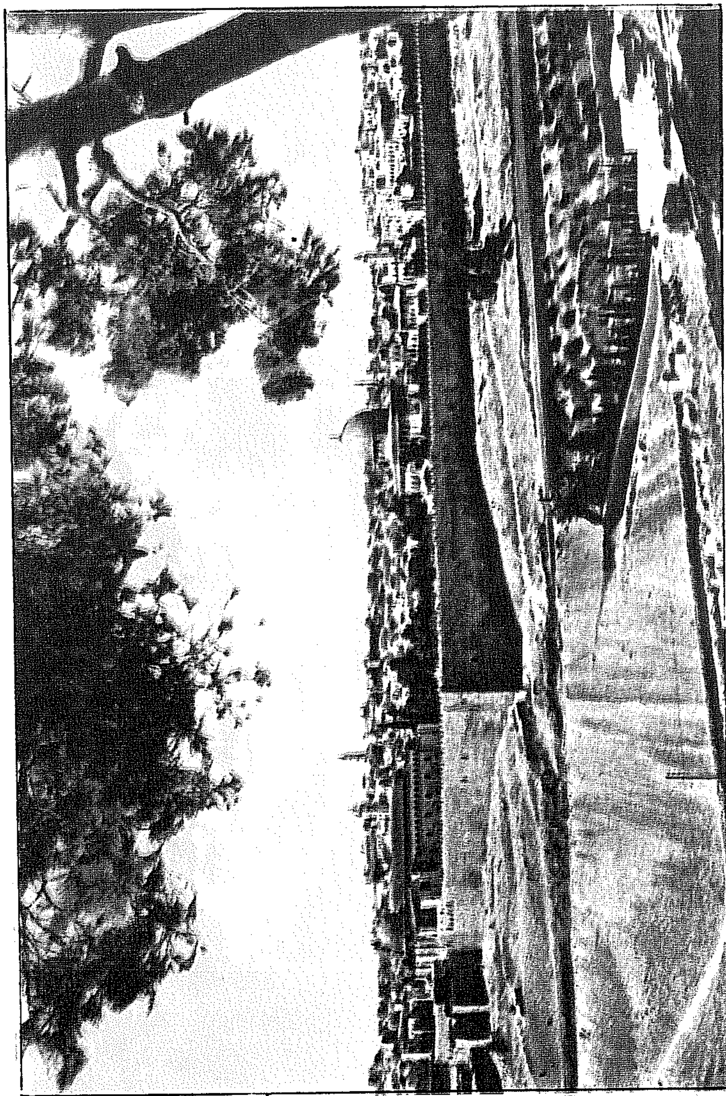
وشملت الزخرفة أعمدة المسجد والاربطة الخشبية والاربطةالخشبية هي عروق من الخشب تمتد في بحر العقد تربط بين طرفيه حتى تمنع انطلاق هذه العقود للخارج بفعل تأثير الثقل الموجود فوقها .

والزخرفة تنتشر أيضا على القبة من الداخل الى جانب الشبابيكالملونة ـ كل ذلك يعطي للمسجد رونقا وبهاء فريدين .

الاقصى الاسير :

وهذا الاقصى اليوم أسير منذ ١٩٦٧ في يد الصهيونية ـ أحرقته بعد عامين من أسرها له ـ فقامت مصر بتجديده وتعميره عام ١٩٦٩ واعادة بناء الجانب الشرقي على نفس النمط العباسي .

الا رد الله غيبتك أيها الاقصى الشريف .



● منظر عام لمدينة القدس .



● الجامع الكبير في داكار

قيا



● الاستاذ عبد الله العقيـل .

نتابع في هذه الحلقة الثانية الحديث مـع فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية في جولته التي قام بها في قارة أفريقيا فقد ألقينا الضوء على زيارته لمالي والسنغال وسيراليون ونيجيريا . وعلى هذه الصفحات نستكمل الحديث عن زيارته لاوغنده وجزر القمر وتنزانيا. فنستمع الى فضيلته وهو يقول :

أما جمهورية أوغنده فقد كـان حديث مدير الشئون الاسلامية عنها مستفيضا حيث قال :

جمهورية أوغنده تقع في شـرق أفريقيا ، وهي بلاد معظم سكانها من الوثنيين والنصارى ، وعدد المسلمين فيها (٤ر٥) مليون من مجمـوع السكان البالغ عددهم (١١ مليون) تقريبا ، ولكن الاستعمار كان يضطهد المسلمين ويسومهم ألوان البلاء ، ويحرص على أن يظلوا جهلةفيحرمهم من التعليم حتى في المراحل الابتدائية في الوقت الذي يفتح الباب علـى مصراعيه أمام أبناء النصارى ، ومن يدخل في دين النصارى من الوثنيين، أو أبناء المسلمين الذيـن يشترطون عليهم تبديل أسمائهم، ودينهم ، حتى يمكن قبولهم في المدارس والانفـاق عليهم وكسوتهم ، حتى أن جامعـة كمبالا ــ وهي أكبر جامعات شـرق

أفريقيا عدد طلابها أكثر من اربعة آلاف طالب ــ ليس فيهم من أبنـــاء المسلمين سوى (١٥٠) مائةوخمسين طالبا فقط ، وهذا في مجال التعليم. أما في مجال الاقتصاد فكان كل شيء بيد النصارى واليهود ، وعمـــلاء الاستعمار مـــن الهنـــود الوثنيـــين والمجـــــوس ، والقاديانيـــين والاسماعيليين والاحمديين ، الـــذين جلبهم معه الىيوغنده حين استعمرها ولولا بعض القبائل التي هاجرت من السودان قبل مئات السنين،ونشرت الاسلام واللغة العربية لاصـــبح المسلمون في أوغنده في خبر كان .

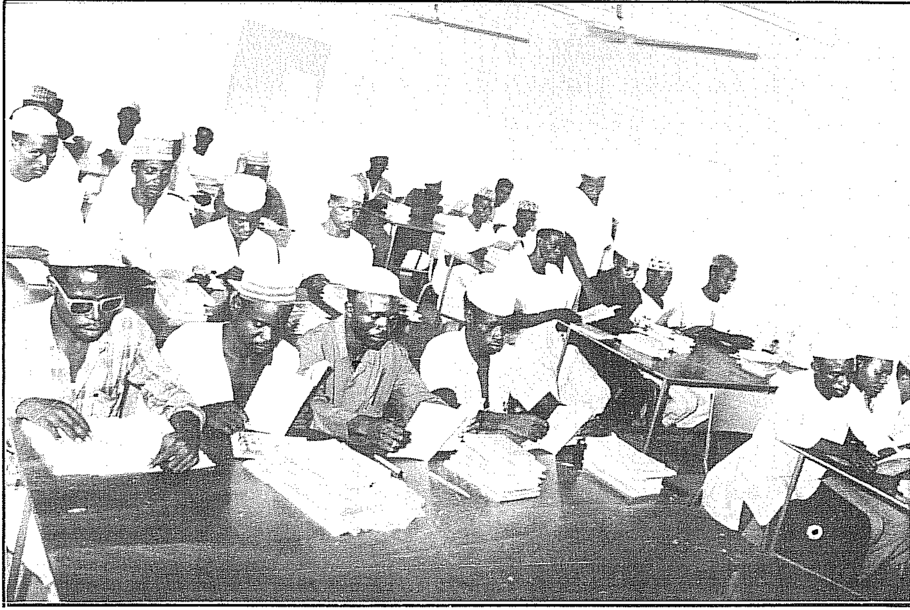
وفي العهد الجديد ، بدأ المسلمون يتنفسون الصعداء ، وأخذوا تدريجيا يقبلون على العلم ، وفتح المدارس وانشاء المساجد وتعلم العربيـــة ومبادىء الاسلام الحنيف ، وقد كان من القرارات الحكيمة التي أصدرها الرئيس عيدي أمين بعد طرد اليهود والعملاء من الآسيويين ، أن آلـــت جميع معابد الاسماعيليينوالقاديانيين والبهائيين ، والاحمديين الى المسلمين وتولى أمرها المجلس الاسلاميالاعلى في أوغنده الذي يمثل المســلمين ، ويعتبر أكبر هيئة رسمية وشعبية في البلاد ، يخضع لها القضاة والمفتون والعلماء والمدرسون ، ويشرف على المساجد والمدارس الاسلامية،ودور الايتام وكل شئون المسلمين ، ولـــه فروع في جميع أنحاء البلاد .

والجيش الاوغندي معظم أفراده وضباطه من المسلمين ، وفيهـــم شجاعة واقدام وغيرة على الاسلام، ورغم التحرشات التـــي تمارســـها كينيا وتنزانيا على الحدود ، فهي لا تســـتطيع شـــيئا لاصرار الشـــعب والجيش على التصدي لاي تدخل من الخارج ، ولذا فهم يحاولونحصارها اقتصاديا لاضعاف مركزها المالي ، خاصة وهي ليست لها موانىء على البحر .

ولقد وقفت ليبيا بثقلها مع الرئيس عيدي أمـــين وحكومته ، ودعمـــت الاقتصاد الاوغنـــــدي بالقـــروض والمساعدات والمشاريع ، وانشـــأت البنك الليبي الاوغندي ، ودخلـــت معها مشاركة في مشاريع صناعية ، وتعهدت ببناء عدد من المستشفيات، حيث شرع في بناء واحد منها . كما اشتركت ليبيا مع دولة الامـــارات العربية لانشاء مركز اسلامي كبير في العاصمة ، وتعهدت بمساندتهـــا عسكريا اذا وقع عليها أي اعتـــداء خارجي ، وساندت العملة الاوغندية وانشأت مركزا للثقافة العربية .

أمـــا المملكة العربية الســـعودية فتعهدت ببناء مسجد في جامعـــة كمبالا ، ودفعت القسط الاول منه ، وتعهدت بالمشاركة في بناء مســـجد الشهداء في العاصمة ، وانشاء معهد ديني وإنشاء مدرسة للناطقين باللغة العربية ، ولها بعثة من دار الافتاء السعوديةتقومبمهمة الوعظ والارشاد والتدريس حيث اللغـــة الســـائدة السواحلية والانكليزية ثم العربيـــة لدى بعض المسلمين الذين من أصول نوبية أو سودانية .

والخلاصـــة فـــان أوغنده الآن بشعبها وحكومتها تتبنـــى القضـــايا العربية والاسلامية ، ولها اقبـــال على تعلم اللغة العربية ، وهنـــاك أفواج من الداخلين في الاسلام كل يوم،سواء من الوثنيين أو النصارى،



● جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا .

حتى أن عددهم يربوا على الخمسة آلاف كل عام، ولهم مبنى خاص يسمى مبنى المؤلفة قلوبهم يقيم فيه من يدخل الاسلام لمدة أسبوعين ، وينفق عليه ويعالج بعد ختانه في المستشفى وتعريفه بأركان الاسلام ومبادئه .

وبناء على ما تقدم ولوجود الجهل لدى عامة المسلمين وقلة المثقفين منهم ، فان الحاجة جد ماسة لنشر العلم والوعي الديني ، واقامة المشاريع والمؤسسات المهنية ، والمستشفيات والمستوصفات ،وبناء المساجد التي لا تستطيع امكانات المسلمين القليلة أن تنهض بها .

وقد قام السيد العقيل بزيارة بعض المساجد والمدارس الاسلامية ومقابلة بعض الشخصيات الاسلامية حيث زار كلا من :

ـ مسجد كمبالا القديم : وكان لجماعة الاسماعيلية سابقا وهو الآن بأيدي المسلمين وفيه الرئاسة العامة للافتاء والمجلس الاعلى الاسلامي .

ـ مسجد وانداجية وهو قريب من جامعة (ماكريري) وهي الجامعة الوحيدة في أوغنده وأكبر جامعة في شرق أفريقيا .

ـ مسجد كبولي

ـ مسجد بلال (وفيه معهد ديني)

ـ ناقورو

ـ مسجد ناكاسيرو

ـ مسجد السوق

ـ مسجد كمبالا القديمة (وهذا أنشأته الجالية العربية)

ـ مسجد اوزيره (وهو للجيش).

ـ المقر الذي يرد فيه تشييد المسجد الكبير والمجلس الاسلامي الاعلى

والمستشفى الاسلامـــي والمعهـــد الديني ودار الفتوى والقضاء .

ــ المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد ومدرسة الشهداء المسلمين بمنطقة (ناموكونكو)

ــ المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد جامعة ماكريري في كمبالا .

كما قابل كلا من اللواء خميس صافي رئيس لجنة الانشاءاتللمجلس الاسلامي الاعلى وعضـــو مجلـــس الدفاع الاعلى ، والرائد السيد امين رئيس قسم التوجيه الاسلامي فـــي القوات المسلحة ، والشيخ انـــس كليسا نائب المفتي ، والشيخ احمد ماغنجرا الامين العـــام للمجلـــس الاسلامي الاعلى ، والسيد قاســـم سرحمبا سكرتـــير قســـم التعليـــم الاسلامي . والسيد مبارك قسمالله والسيد محمد عبد الله جار النبي ، والدكتور بايروكتاريكا مدرس بشعبة الدراسات الدينية بالجامعة .

ويرى سعادته ان ثمه أمور عاجلة بجدر المبادرة الفورية لتحقيقها وتتمثل فـــي :

١ ــ المشاركة في بنـــاء الجامـــع المركزي الكبير وملحقاته من معهـــد ديني ، ومستشفى ودار للايتـــام ، ومقر للرئاسة ودار للفتوى ، وقـــد وقع الاختيار على منطقة واســـعة في أعلى جبل بكمبالا وشرع في الحفر وبناء الاساسات حيث يتكون مـــن ثلاثة عشر طابقا ، وتقدر التكاليف حوالي مائة مليون شلن أوغندي .

٢ ــ المشاركة في بناء مسجد الجامعة حيث تبلغ تكاليفه عشرة ملايين شلن دفعت السعودية منها قرابة المليونين كمقـــدمة .

٣ ــ المشاركة في بناء مسجدالشهداء الذي تقدر تكاليفه بعشرة ملايينشلن أوغندي أيضا ، وقد تبرعتالسعودية له بمبلغ مليون شلن أوغندي .

٤ ــ المشاركة فيبناء مدرسةالشهداء الثانوية مع ملحق لسكن الطـــلاب والمدرسين ومستوصف ، وتقـــدر تكاليفها بخمسين مليون شلن أوغندي وَعدت السعودية وليبيا بالمساهمـــة فيها .

٥ ــ انشاء بعض المساجد الصغيرة والمدارس والمعاهد في المدنالاوغندية الاخرى غير العاصمة حيث توجد ٢١ مقاطعة .

٦ ــ ايفاد دعاة ووعاظ ومرشـــدين للمساجد والمدارس .

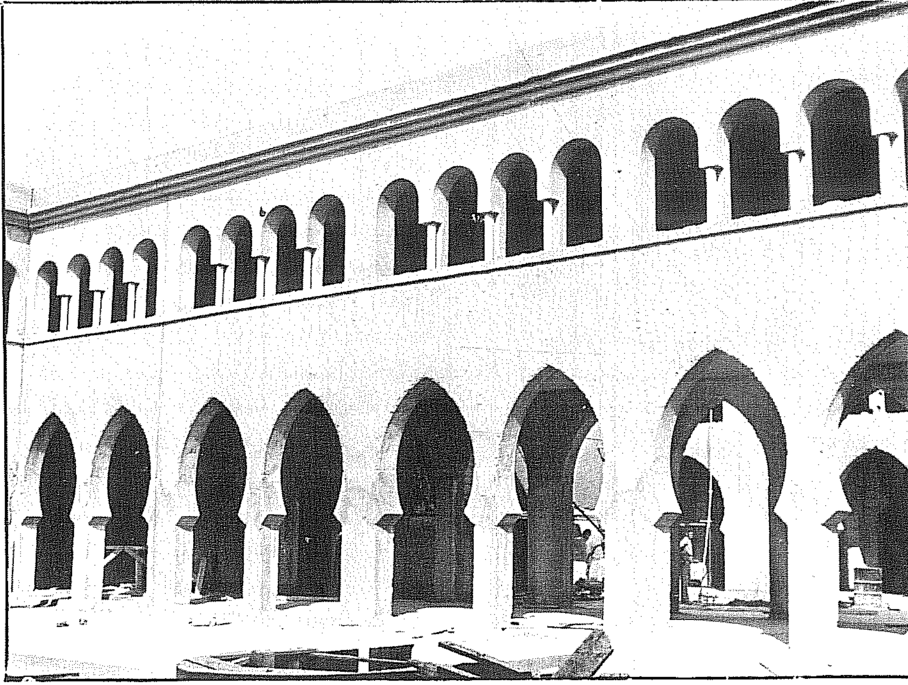
٧ ــ تعيين مدرسين للغة العربيـــة والدين الاسلامي بالمدارس الحكومية والاهلية وبناء مساكن للمدرسين .

٨ ــ تزويدهم بالكتب والمقـــررات الدراسية لمادة اللغة العربية والدين الاسلامي .

٩ ــ تخصيص منح دراسية لابنـــاء المسلمين فيالمراحل الثانويةوالجامعية والتخصصات العلميـــة كالطـــب والهندسة والدراســـات العليـــا للماجستير والدكتوراه .

١٠ ــ تخصيص رواتب لائمةالمساجد والمؤذنين والوعاظ من أهل البـــلاد وبناء مساكن لهم .

١١ ــ الاكثار من انشاء المستوصفات والمستشفيات لانها من أعظمالوسائل لترغيب الناس بدخول الاسلام وتؤثر في الوثنيين تأثيرا كبيرا بعد المدارس



● المعهد الاسلامي في داكار بالسنغال .

١٢ ــ توفير الاجهزة الطبية والادوية والغذاء والبطانيات للفقراء والمرضى وخاصة في القرى .

١٣ ــ توفير كميات كبيرة جدا من المصاحف الشريفة والكتب الاسلامية باللغةالعربية والانكليزيةوالسواحلية وخاصة كتب التفسير والحديث وتراجم معاني القرآن الكريم .

١٤ ــ اقامة مشاريع اقتصادية وتقديم قروض من الصندوق الكويتي على ضوء دراسة تقوم بها لجنة فنية مختصة .

١٥ ــ اقامة مسجد كبير للجيشر بدل المسجد الصغير الموجود حاليا.

١٦ ــ توسعة وترميم بعض المساجد القائمة ، وتزويدها بالفرش واكمال نواقصها .

١٧ ــ إنشاء جامعة اسلامية تستوعب الطلاب من شرق أفريقيا عموما .

١٨ ــ انشاء مدارس للبنين والبنات في أكثر من منطقة وتزويدها باللوازم الدراسية مع بناء مساكن للطلبة .

١٩ ــ مساعدة فقراء الطلبة وخاصة في المدارس الاهلية لاكمال تعليمهم.

٢٠ ــ شراء سيارات للطلاب وللدعاة والوعاظ لنشر الدعوة في المدنوالقرى وفي وسط القبائل .

٢١ ــ التبرع بمبلغ سنوي رئيسي للمجلس الاسلامي الاعلى حتى يتمكن من أداء مهمته وتلبية احتياجاته

وتوسعة نشاطه .

ويأتي الحديث عن جزر القمــر ويقول عنها الاستاذ عبد الله العقيل:

جزر القمر عبارة عن أربع جزر تقع في المحيط الهندي الى الشرق من تنزانيا ، وعاصمتها موروني ، وقد استقلت حديثا مــا عــدا جزيــرة ماجوت فان فرنسا لا زالت متمسكة بالبقاء فيها ، ويبلغ عدد سكان الجزر الاربعة حوالي ٣٥٠٫٠٠٠ نســمة كلهم مسلمون مــن أهـــل السنة والجماعة ، ولم يستطع الاستعمار الفرنسي طيلة بقائه مدة ١٥٠ سنة أن يبني أية كنيسة في البلاد باستثناء كنيسة واحدة بنيت مؤخرا من قبــل ارسالية تبشيرية ، بالاضافة الــى وجود مكان للعبادة لطائفةالاسماعيلية الهنود ، كما يوجد بعض أفراد بهائيين من أصل ايراني . ورغم أن رئيس الوزراء مسلم متدين الا انه قد جرى أخيرا اصدار دستور جديد نص في أولى فقراته على أن النظام علماني ، وقد ألغى منصب رئيس القضــــاة وأبعد كثير من علماء الشريعة عــن مراكز المسئولية ، وحلت الجمعيات الاسلامية واستبدلت بانشاء جمعية واحدة تولى رئيس الدولة رئاســـتها الفخرية ، ومعظم السكان يشتغلون بالزراعة، ومستواهم المعيشي ضعيف ولكن الشيء الذي يشرح الصدر هو كثرة المساجد في هذه البلاد ،وانتشار الكتاتيب التي تعلم اللغة العربيــة ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، ويوجد أربع مدارس ثانوية في كــل جزيرة مدرسة واحدة وهي من أيام الاستعمار الفرنسي ، والدراسة فيها مختلطة بين البنين والبنات ، وهناك اقبال شديد من السكان على تعلــم اللغة العربية ، حتى أن الكثير منهم وخاصة رواد المساجد يفهمون العربية الفصحى وان كانوا يجدون صعوبة في الحديث بها . واللغة السائدة هي الفرنسية بالاضافة الى اللغة القمرية التي تشكل الالفاظ العربية بها أكثر من ٣٠٪ . وهم يحتفظون بالتوقيت العربي الغروبي بالاضافة الىالتوقيت الافرنجي الزوالي .

ولقد تيسر للسيد العقيل مقابلــة عدد كبير من المسئولين والعلمـــاء والمدرسين ، كما زار عــددا مــن المساجد في العاصمة وبعض المدن ، وكذلــك بعــض المدارس الابتدائية والكتاتيب والمدرسة الثانوية بمدينــة موروني العاصمة حيث قابل رئيس الدولة علي بن صالح ونائبه ، وكذلك رئيس الوزراء عبد الله محمــد ، والسفير المتجول الشيخ عمر عبــد الله ، ورئيس القضاة محمد عبــد الرحمن ، وبعثة المعلمين الجزائريين وبعثة المعلمين التونسيين ، وبعثــة الصندوق الكويتي للتنمية .

أما المساجد والمدارس التيزارها فهي مسجد دويـــدا ، ومســجد مسنفان، ومسجد القادرية ،ومسجد سيد موينجو ، والمسجد الجامــع ، ورباط المرحوم شيخ بن أحمـــد ، ومدرسة الفلاح الاسلامية ، ومسجد حسن ، ومسجد الشاذلية ، ومكتبة رابطة العالم الاسلامي ، والجمعية الاسلامية ، ومدرسة النور الاسلامية ومدرسة الفتح .

ومن خلال زيارته لهذه المؤسسات واطلاعه على سير الامور فيهـــا وأحاديثه مع الشخصيات الاسلامية في البلاد خرج بالملاحظاتوالمقترحات التاليــة :



● المسجد المركزي بمدينة « لو » بسيراليون والذي ساهمت ببنائه دولـــة الكويت مع بعض الدول الاخرى .

ـــ ان البلاد تواجه صعوبات اقتصادية تحتاج فيها الى تعضيد باقامة مشاريع اقتصادية تهدف الى انعاش الاقتصاد وتتمثل في شركة لصيد الاسماك ، وشركة لصناعة العطور ، وشركـــة لعصير الفواكه ، وحبذا لو كانت من مشاريع صندوق التنمية الكويتي ، الذي يقوم حاليا بتنفيذ بعض المشاريع النافعة في البلاد .

ـــ ان لدى الشعب اقبالا شديدا وحبا للغة العربية وتمسكا قويا بالاسلام وهذا نلمسه واضحا في العدد الكبير من المدرسين والوعاظ الذين ينهضون بهذه المهمة تطوعا وحسبة للـــه ، كما أن جميع المساجد في الجزر الاربع وهي تقرب من الالف مسجد بنيت على نفقة أهل البلاد ، وهذا يتطلب جهودا مكثفة من الدول العربيـــــة لانشاء المدارس الاسلامية وامدادهم بالمدرسين ذوي الاختصاص لتعليـــم اللغة العربيـــة ، ومبادىء الـــدين الاسلامي الحنيف ، وكذلك بالمفتشين والخبراء ، وتوسعة وترميم بعـــض

المساجد ، وايفاد عدد من الدعـــاة المتفرغين، والاكثار من المنح الدراسية للطلاب القمريين للدراسات الثانوية والجامعية ، وانشاء جامعة في جزر القمر لان معظـــم خريجي المدارس الثانوية يذهبون للدراسة في الجامعات الفرنسية وبعض الجامعات العربية، وانشاء مكتبة اسلامية عامة تضـــم أمهات الكتب والمراجع ، وانشاء دار طباعة باللغة العربية ، وانشــــاء مدرسة ثانوية للبنات لمنع الاختلاط في المرحلة الثانوية ، وانشاء مسجد جامع كبير في العاصمة ، وارســـال كميات كبيرة من الكتب الاسلاميـــة باللغة العربيـــة والفرنسية وكتــب دراسية لتعليم اللغة العربية والدين وبناء رياض للاطفال ، وارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة، وارسال ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية ، وارسال آلات كاتبـــة باللغة العربية لاستعمالها في المدارس والمحاكم والدوائر الرسمية، وارسال آلات رونيو وتزويدهم بالمجلات الاسلامية وفتح مستوصفات وتزويدها بالاطباء والمرضين والصـــيادلة وســيارات الاسعاف وغرف العمليات والادوية.

وأخيرا جمهورية تنزانيا وعنهـــا يقـــول :

تنزانيا عبارة عن جمهورية تضم كلا من تنجانيقا وزنجبار ، وتطل على المحيط الهندي بين كينيا وموزمبيق، وهي بحكم موقعها وكثافتها السكانية تعتبر أهم منطلق للدعوة الاسلامية في شرق افريقيا ، ويبلغ عدد سكانهـــا حوالي ١٤ مليون نسمة ، ويشــــكل المسلمون ٧٠٪ من مجموع السكان، ومعظم أعضاء البرلمان من المسلمين بينما معظم أعضاء الحكومـــة مـــن النصارى ، وتقيم فيها جالية كبيرة من الهنود معظمهم من البوذيين ، والاسماعيليـــين ، والقاديانيـــين ، والبهائيين .

وكثافة المسلمين واضحة في مدينة دار السلام العاصمة ، ومحافظـــة تانجا ، وجزيرة زنجبار ، ومقاطعة روفيجي ، ومقاطعة لبندي ، وكلوه، حيث يشكل المسلمون من ٩٠ الـــى ٩٥٪ من مجموع السكان ولكـــن الاستعمار وأتباعه يحاربون الاسلام والمسلمين عن طريق حرمانهم مـــن التعليم ، ورغم هذه الاكثرية المطلقة لعدد المسلمين في البلاد الا أنهـــم محرومون من التعليم العالي ، حتى أن نسبة الطلبة المسلمين في جامعة دار السلام لا تزيد عن ١٠٪ مـــن مجموع الطلاب ، وهـــذا امتـــداد للسياسة التي كان يسير عليهـــا الاستعمار تجاه المسلمين ، ورغـــم كل هذا فللمسلمين جهود مشكورة في معظم المدن والقرى التنزانية تتمثل في بناء المساجد ، وانشاء المدارس، وكتاتيب تحفيـــظ القرآن ، وتعليـــم اللغة العربية ، وللعرب الحضارم دور مؤثر في نشر اللغة العربيـــة ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف .

وقد تمكن السيد العقيل من خلال بقائه هناك أن يزور بعض المساجد والمؤسسات والمدارس والمعاهـــد والمراكز الاسلامية حيث زار المسجد الجامع بدار السلام وهو من أكبـــر الجوامع هناك وامامه عالم فاضـــل هو الشيخ عبد القادر عبد الرحمـــن الجنيد من أصل حضرمي ، وكـــذلك مسجد مينيا والمركز الثقافي الاسلامي

المصري وفيه بعثة أزهرية قوامها ١٢ مدرسا يدرسون في المركز المذكور كما زار المجلس الاسلامي الذي يعتبر السلطة الرسمية للنشاط الاسلامي.
أما أهم الشخصيات من الدعاة والعلماء الذين قابلهم فهم الشيخ عبد القادر الجنيد المذكور آنفا، والشيخ صالح مساسي رئيس المجلس الاسلامي، والشيخ عبدالله شوارمبو نائب الرئيس، والشيخ محمد علي البحري، والشيخ آدم نصيب، والشيخ جمعة مقدادي، وكل هؤلاء من أعضاء المجلس الاسلامي ويتولى بعضهم الامامة أو الخطابة في المساجد. كما قابل الشيخ عباس مصطفى المقبولي السوداني ومبعوث دار الافتاء السعودية والمشرف على مشروع انشاء مركز الحرمين الاسلامي **وهو من أنشط ما رأى من الدعاة في** تنزانيا فهو في حركة دائمة، وتجوال مستمر في القرى والجزر وبين القبائل وغيرهم.

وقد رأى الاستاذ عبد الله العقيل من خلال هذه الجولة أن خير مايبذل في هذا المجال لخدمة الاسلام والمسلمين يتمثل في:

ــ بناء بعض المساجد في المناطق التي يكثر فيها المسلمون مثل اعادة بناء مسجد منيما في دار السلام.

ــ تجديد وترميم وتوسعة بعض المساجد القديمة مثل مسجد جامعة دار السلام ومسجد ماجد ميني ومسجد موتورو.

ــ مساعدة مدرسة الجنيد الاسلامية ببناء مقر لها.

ــ شراء البناء المجاور لارض مشروع الحرمين التي ستتولى اقامته المملكة العربية السعودية وذلك لاتخاذه مدرسة اسلامية، ومن أجل المحافظة على الارض المشتراة لمشروع الحرمين حيث أن أصحاب هذا البناء يطلبون حق الشفعة اذا لم يتم شراء البناء.

ــ تزويد المدارس الاسلامية والمعهد الاسلامي الثانوي في زنجبار بعدد من المدرسين للغة العربية والدين الاسلامي.

ــ ايفاد عدد من الوعاظ والدعاة المتفرغين لنشر الدعوة الاسلامية في المساجد والمدارس والمراكز وبين القرى والقبائل.

ــ ارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة.

ــ ارسال كميات كبيرة من الكتب الاسلامية باللغات العربية والانجليزية والسواحلية.

ــ تزويد المدارس الاسلامية والمساجد بالمراجع العلمية وأمهات الكتب في التفسير والحديث.

ــ تخصيص منح دراسية لابناء المسلمين للدراسات الثانوية والجامعية في البلاد العربية.

ــ دعم نشاط جمعية الطلبة المسلمين بالجامعة بتزويدها بالكتب الاسلامية بمختلف اللغات.

ــ بناء مدرسة اسلامية ثانوية للبنين وأخرى للبنات.



المجتمع المثالي

للدكتور / سعد المرصفي

١ ـ رسالة ودين :

يصور القرآن الكريم وحدة الدين . وحقيقة الترابط . في موكب الدعوة عبر التاريخ البشري كله ، في قول الحق تبارك وتعالى : (**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) آل عمران/٨١ ـ ٨٣ عهد من الله وميثاق . ينبني عليه فسوق من يعرض عن اتباع خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم . وقبل أن ينتهي السياق من بيان هذا الميثاق الذي أخذه الله جل شأنه على كل رسول يخاطبهم الله .. « قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصري ؟ قالوا : أقررنا . قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك ـ أي عن هذا العهد والميثاق ـ فأولئك هم الفاسقون » يقول ابن كثير في تفسيره : قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رضي اللهعنهما : ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه . وقال طاووس والحسن البصري وقتادة : أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا . وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه . بل يستلزمه ويقتضيه . وقد قال الامام أحمد بسنده عن عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، اني أمرت بأخ لي يهودي من قريظة . وفي رواية مررت بأخ لي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة . ألا أعرضها عليك؟ قال : فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن ثابت : قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : رضيت بالله ربا . وبالاسلام دينا . وبمحمد رسولا . قال : فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : (والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى عليه السلام . ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، انكم حظى من الأمم وأنا حظكم من

للأسرة الانسانية

النبيين) . » وفي رواية أخرى ذكرها ابن كثير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء . فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا . وانكم اما أن تصدقوا بباطل وأما ان تكذبوا بحق . وانه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني) وفي بعض الاحاديث : (لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي) فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه هو الامام الاعظم الذي لو وجد في أي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم . ولهذا كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس . وكذلك هو الشفيع في المحشر في اتيان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عباده . وفي ظل تلك الحقيقة تظهر حقيقة الذين لا يؤمنون من أهل الكتاب مع أن رسلهم قد قطعوا على أنفسهم هذا العهد مع الله في هذا المشهد الجليل، بأنهم فسقة : (**فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون . أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) .

ان الدين واحد . وهو الاسلام . وان الفطرة الانسانية متناسقة مع ناموس الكون . وان أهل الكتاب وغيرهم ممن لا يدين بدين الله للانسانية يتصادم وفطرته الانسانية . ويتناقض ووحدة الدين . ومن ثم يكون الشقاء والقلق والاضطراب كل هذا وكثير غيره في تلك الحياة الدنيا . وفي الآخرة خسران مبين . ففي الحديث الصحيح : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) . وما كان منشأ الاختلاف عند هؤلاء الا الحقد والبغي : (**إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب**) آل عمران/١٩ . ثم كان فصل الخطاب بعد هذا البيان القاطع لمصير هؤلاء (**فإن حاجوك**) أي جادلوك بغيا وحسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الهدى (**فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن**) آل عمران/٢٠ فهذا هو سبيلك (**قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين**) يوسف/١٠٨ . يروي الامام مسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:(والذي نفسي بيده . لا يسمع بي أحد من هذه الأمة : يهودي ولا نصراني ، ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به

الا كان من أهل النار) . ويروي الامام احمد بسنده عن أنس رضي الله عنه أن غلاما يهوديا كان يضع للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءه . ويناوله نعليه ، فمرض . فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (يا فلان . قل لا اله الا الله) . فنظر الى ابيه فسكت أبوه . فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم . فنظر الى أبيه . فقال أبوه : أطع أبا القاسم . فقال الغلام : أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (الحمد لله الذي اخرجه بي من النار) ورواه البخاري في الصحيح . ولهذا الدين طبيعته التي تتوافق والامتداد الزماني ــ فهو دين الانسانية عامة . وفي طبيعته ما يجعله حقا صالحا للأسرة الانسانية كلها في كل زمان ومكان . وكذلك في شخصية خاتم الرسل وسجاياه وخلائقه ما يجعله الرسول المصطفى لعباد الله جميعا . (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) الأنبياء/١٠٧ (**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**) الفرقان/١ وهذا أمر الله لنبيه أن يتوجه الى الناس كافة بهذا القول : (**قل يايها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**) الاعراف/١٥٨ . وتلك معالم شخصية خاتم الرسل : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) القلم/٤ (**لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**) التوبة/١٢٨ ومكث صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله وحده . والايمان باليوم الآخر . يغذي الأرواح بالقرآن . ويربي النفوس بالايمان . حتى انحلت العقدة الكبرى . ورفعت راية الاسلام .

٢ ــ مكانة الرسول في نفوس المسلمين :

لئن كان المجتمع البشري كله قبل بعثة خاتم الرسل قد فقد كل مقومات الحياة الطيبة في كل شأن . وفي كل ما يأتي ويذر فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حل عقاله . وفك اساره . وحل منه محل الروح والنفس . وشغل منه مكان القلب والعين ، فهو المبشر الذي جمع الله له أسمى صفات الجمال والكمال وأبلغ معاني الحسن والاحسان . كما يقول المفكر الاسلامي السيد ابو الحسن الندوى : « من رآه بديهة هابه . ومن خالطه معرفة أحبه . يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله . فاندفع اليه الحب الصادق كما يندفع الماء الى الحدور. وانجذبت اليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد الى المغناطيس . كأنما كان من القلوب والأرواح على ميعاد . وأحبه رجال أمته وأطاعوه حبا وطاعة لم يسمع بمثلهما في تاريخ العشاق والمتيمين . ووقع من خوارق الحب والتفاني في سبيل طاعته وايثاره على النفس والأهل والمال والولد ما لم يحدث قبله ولن يحدث بعده » اهـ وان حبه صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة دين أمرنا الله عز وجل به . قال تعالى : (**قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين**) التوبة/٢٤ ويقول القاضي عياض في كتاب الشفاء « فكفى بهذا

حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها . وعظم خطرها . واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى : (فتربصوا حتى ياتي الله بامره) ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله . ولا يجد المؤمن حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه الا لله . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد اذ أنقذه الله منه »متفق عليه ويروي البخاري بسنده عن عبد الله بن هشام قال :« كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب الي من كل شيء الا من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك . فقال عمر : فانه الآن والله أحب إليّ من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :« الآن يا عمر » والمعنى: الآن صدق ايمانك . فلا يدخل الاسلام قلب المرء آلا بمحبة الله ورسوله ، واذا كان الناس يتفاوتون في درجة الحب . فلا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في الدرجة العليا من ذلك الحب » . يروي الامام مسلم في صحيحه قال : قال : عمرو بن العاص : ما كان أحد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه . وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان اصفه .. ويجيب علي بن أبي طالب على هذا السؤال : كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : كان رسول الله أحب الينا من اموالنا وأولادنا وآبائنا وامهاتنا واحب الينا من الماء البارد على الظمأ » ويروي البيهقي عن عروة قال : لما اخرج أهل مكة زيد بن الدثنة (وكان قد أسر يوم الرجيع) من الحرم ليقتلوه . قال له سفيان بن حرب — (وهو يومئذ مشرك) أنشدك بالله يا زيد : أتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك ؟ قال زيد : والله ما أحب أن محمدا في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه الشوكة (أي أقل شيء من الأذى) واني جالس في أهلي (سالم من الاذى) فقال : ما رايت أحدا من الناس يحب أحدا كحب اصحاب محمد محمدا ورفعوا خبيبا رضي الله عنه على الخشبة ونادوه يناشدونه : اتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال فيما يرويه ابن كثير في البداية والنهاية :« لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه » . ويروي ابن اسحاق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا هو بحمد الله كما تحبين : قالت : أرونيه حتى أنظر اليه فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل (أي هينة) ويروى صاحب البداية والنهاية ان أبا بكر وطيء في مكة يوما بعدما أسلم وضرب ضربا شديدا ودنا منه عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته . فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا

وقالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه اياه : فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : والله مالي علم بصاحبك . فقال : اذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه . فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : أن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله . قالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وان كنت تحبين أن أذهب معك الى ابنك ذهبت . قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا . فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله ان قوما نالوا منك لأهل فسق وكفر . واني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : فلا شيء عليك منها ، قالت : سالم صالح، قال :أين هو ؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فان لله علي أن لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمهلتاه حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكىء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة . فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه . ويقول ابن هشام : فقال : يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنت رجل مشرك نجس . ويقول عروة بن مسعود الثقفي لاصحابه بعدما رجع من الحديبية : اي قوم . والله لقد وفدت على الملوك، كسرى وقيصر والنجاشي . والله مارأيت ملكا يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمدا . هذه نماذج . وهي قليل من كثير ، قصدنا من عرضها بيان منزلة الرسول الحبيب في نفوس الصحابة الأجلاء الذين صقلتهم تلك المحبة حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الانسانية على مدى تاريخ البشرية في القديم وفي الحديث على سواء .

٣ ـ العلاقة والرباط :ـ

والآن بعدما وضحت مكانة الرسول بهذه الصورة يجيء الحديث عن العلاقة والرباط بين الصحابة فقد التقى أهل مكة بأهل المدينة لا يجمع بينهم الا الدين الحنيف . والحب العميق للرسول الحبيب . هذا الحب الذي يتمثل في وحدة القيادة ، ووجوب الطاعة وترابط القاعدة في أعلى صورة عرفها التاريخ البشري كله فكان أروع منظر لسلطان العقيدة شهده التاريخ . وكان أعظم لقاء ورباط بين الأوس والخزرج من جهة . وبينهم وبين المهاجرين من جهة ثانية . فقد ربطت العقيدة بينهم ونقلتهم من الجاهلية الى الايمان . ومن العصبية الى الحب . وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم أن يفخر أحد بصفة غير صفة النصر . فعن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن ابيه ـ وكان مولى من أهل فارس ـ فيما يرويه أبو داود . قال : شهد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ، فضربت رجلا من المشركين . فقلت : خذها وأنا الغلام الفارسي . فالتفت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (هلا قلت : وأنا الغلام الانصاري ؟ ان ابن أخت القوم منهم ، وان مولي القوم منهم) ولم تكن تلك العلاقة موضع رضى من اليهود . فقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار وغيره : أن رجلا من اليهود مر بملأ من الأوس والخزرج

فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة. فبعث رجلا معه ، وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ففعل .. فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم ،وغضب بعضهم على بعض ، وتشاوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا الى الحرة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول:(أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟) وتلا عليهم : **(يايها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين.وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** آل عمران/١٠٠ و ١٠١ .

ولم يعرف التاريخ كله ان جماعة قامت العلائق فيما بينهم بهذه الصورة الكريمة من الحب والاخوة مثل هذه الجماعة . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فيما يرويه ابن كثير:(ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها) واذا كان القرآن الكريم قد ذكر المهاجرين في قوله جل شأنه : **(للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)** الحشر/٨ .لانهم كانوا صادقين مع الله في أنهم ارتضوه لهم ربا . وكانوا صادقين مع رسوله في أنهم اتبعوه . وكانوا صادقين مع الحق في انهم كانوا صورة صادقة للايمان . وحقيقة قائمة للعقيدة . وتطبيقا عمليا للدين . وقد خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا . اذا كان هذا شأن المهاجرين . فان القرآن قد تحدث عن الأنصار في قول الحق جل شأنه : **(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ . وهذه صورة مشرقة تبرز أهم الملامح لحقيقة الأنصار . فلم يعرف التاريخ كله حادثا جماعيا مثل استقبال الأنصار لاخوانهم المهاجرين حتى كان التسابق في استقبال المهاجرين صورة صادقة على كمال الايمان في نفوس الأنصار . فلم ينزل مهاجر في دار أنصاري الا بقرعة . وذلك لكثرة الراغبين من الانصار : **(يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** ويجيء الحديث عن المجتمع المثالي الذي ضم في رحابه المؤمنين الذين أسلموا فيما بعد في قول الله جل شأنه : **(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)** الحشر/١٠ روى البخاري عن أنس قال : قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري . فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك. دلني على السوق ، فربح شيئا من اقط وسمن . فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وخر من صفرة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « مهيم » يا عبد الرحمن ؟ قال : يا رسول الله : تزوجت امرأة من الأنصار . قال : فما سقت فيها ؟ قال : وزن نواة من ذهب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اولم ولو بشاة » وفي رواية أخرى لاحمد : فقال له سعد : أي أخي ،

أنا أكثر أهل المدينة مالا ، فانظر شطر مالي فخذه . وتحتي امرأتان . فانظر أيهما أعجب اليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك . دلوني على السوق . فدلوه . فذهب فاشترى وباع بشيء من أقط وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث. فجاء وعليه ودع وزعفران « ولعله ودك وزعفران كما يقول ابن كثير في البداية والنهاية . أو أثر صفرة كما يقول البخاري ... الحديث » . فان كان هذا الموقف العظيم لسعد بن الربيع الانصاري ، فان موقف عبد الرحمن بن عوف لا يقل روعة ولا اجلالا . فهو أولا قد هاجر لله وفي سبيل الله . ويعلم حق العلم أن الاسلام عمل وجهاد وكفاح فتاجر وتغلب على اليهود وهم أساتذة التجارة .. تلك لمحات عن الأنصار والمهاجرين . أما الحديث عن الذين أسلموا من بعد فان الاسلام صنعهم صنعا ، كما صنع اسلافهم . ومع انهم لم يكونوا قد وجدوا عند نزول الآية . فانهم في علم الله وفي الحقيقة الكامنة في ذاتية الاسلام . في هذا العلم المطلق . وفي تلك الذاتية يكون الحديث عنهم حديثا عن حقيقة صادقة ، وتتجلى من وراء تلك الحقيقة الصادقة حقيقة تلك الأمة المثالية التي يرتبط اولها بآخرها وآخرها بأولها في الاخوة والحب . في الأخوة التي تتخطى الأزمنة والامكنة ، وتعلو فوق الجنس واللون . وفي الحب الذي يفتح قلوب المؤمنين . ويشرح صدورهم حين يحسون بالأنس والصفاء . والمودة والاخاء . يذكرون اخوانهم ، وان باعد الزمان بينهم . كما يذكرون أشخاصهم تماما ، بل أشد وأعلى في أعزاز وإباء . ويمضي الخلف في طريق السلف صفا واحدا ، وكتيبة واحدة . تظله راية القرآن ... تلك قافلة الايمان . في القديم وفي الحديث . وستظل معالمها باقية . وآثارها خالدة الى يوم الدين . وحتى يجمعهم اللقاء مرة أخرى في صورة محببة تهفو اليها النفوس. وتأنس اليها الأرواح ﴿ **ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا** ﴾ النساء/٦٩ .

٤ ــ امة واحدة :

هذه صورة الأمة الاسلامية . وهذه معالمها . وانها لصورة حية كريمة تبدو كرامتها على أتمها حين نتصور مثلا حقيقة المجتمعات الأخرى التي لا تدين بالاسلام . ولنأخذ ــ على سبيل المثال ــ صورة الحقد الذي يثقل في الصدور . وينخر في الضمائر على الطبقات . وعلى أجيال البشر ــ في القديم وفي الحديث ــ ممن يخضع لطغيان الشيوعية . وحتى ممن يذل لجبروتها وسلطانها قهرا ، أقول قهرا لأنها تتعارض وفطرة الانسان . وتتناقض ومكوناته . ولأنها مصدر البلاء والشقاء ، فأين صورة المسلمين المشرقة الوضيئة ، من تلك الصور المعكوسة المنكوسة ؟. وأين صورة المسلمين هذه من صورة المجتمعات الحديثة التي تدين بالاسلام اسما فقط ؟.. فما أحوج الانسانية كافة أن تتعرف معالم المثالية التي أوردناها في تلك العجالة . رجاء أن ينضم في هذا الركب السعيد من يريد السعادة في الدنيا والآخرة . ولقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار . وادع فيه اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم وأموالهم . واشترط عليهم وشرط لهم . يقول ابن كثير في البداية والنهاية ، وابن

هشام في سيرة النبي .. قال ابن اسحاق ... وذكر الكتاب وفيه:« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي – صلى الله عليه وسلم – بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب . ومن تبعهم . فلحق بهم . وجاهد معهم. انهم أمة واحدة من دون الناس ... الى أن قال : وان الله جار لمن بر واتقى . ومحمد صلى الله عليه وسلم » والكتاب جامع شاملٌ . والحديث فيه طويل . فليرجع اليه من شاء .

٥ – مثالية نادرة :

الدين دائما الى بقاء . والبشر دائما الى فناء . والحياة في ظلال العقيدة دائما هي الحياة . وسبق أن ذكرنا معالمها في صورة الاخاء والحب بين المهاجرين والأنصار . فاذا هم قلب واحد ينبض بحياة واحدة . هي الدين . ولا شيء غيره واذا الحياة بهذه الصورة تكون مجتمعا يقول الله في شأنه:﴿ **كنتم خير امة أخرجت للناس** ﴾ آل عمران/١١٠.أمة نفضت عنها نعرة الجاهلية وتعاظمها بالآباء والأجداد واعتصمت بحبل الله . ووضعت الموازين للناس وفق معالم الدين . وكفى . حتى كان في المقدمة بلال بن أبي رباح . وصهيب بن سنان. وسلمان الفارسي. الاول يعود بأصله الى الحبشة ، والثاني الى اليمن . ولكنه عاش فترة من حياته في أرض الروم حتى عرف باسم صهيب الرومي . والثالث من فارس . والاول مؤذن الاسلام الذي جلجل صوته فيربوع الأرض التي تنقل اليها في الحضر والسفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أول صوت يرتفع أيضا من فوق الكعبة عام الفتح ، ولم يكن ذلك يسيرا على عادات الجاهلية حتى قال الحارث ابن هشام:« أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟ » وقد دفعه الى هذا منطق الجاهلية والعصبية . هذا المنطق الذي ما زالت تعيشه الأمم المتحضرة في هذا القرن العشرين . في أمريكا وغيرها . ويدخر الله لهذا الرجل فضل الصحبة . وعدم التخلف في كل غزوة غزاها الرسول . ويحفظه الله وقت المحنة التي عاشها المسلمون . فلم يدنس لسانه بكلمة الكفر بعد أن طهره الله بالايمان ويشتريه أبو بكر الصديق ويعتقه . ويعترف عمر له بالمنزلة فيقول : « أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا » ويكون بلال نفسه أول مؤذن من فوق بيت المقدس في عهد الفاروق عمر ... وأما سلمان – فقد سبق الحديث عنه . ونذكر هنا مكانته حين نقرأ مما قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (سلمان منا اهل البيت) رواه الطبراني وحين نرجع مما الى الظروف التي عاشها المسلمون في غزوة الأحزاب . والتي أجرى الله الخير منها للمسلمين على يد سلمان حين أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة ويكون هذا من التخطيط الذي وقفت دونه قريش ومعها حزب الشيطان الذي تجمع من كل صوب وحدب. لا يعرفون كيف يتحركون ؟ ولا يدرون كيف يتصرفون ؟ .. ويأتي الحديث عن صهيب بن سنان الرومي . ونجمل لك معالم شخصيته حين نقف مما أمام هذا الموقف الجليل له . فقد روى ابن كثير في التفسير : قال ابن عباس وأنس وسعيد ابن المسيب وأبو عثمان الهندي وعكرمة وجماعة : ... « لما اسلم بمكة وأراد الهجرة منعه الناس أن يهاجر بماله وان أحب أن يتجرد منه ويهاجر فعل . فتخلص منهم وأعطاهم ماله . فأنزل الله فيه هذه الآية : ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه**

ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد) البقرة/٢٠٧ ، فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة . فقالوا له : ربح البيع . فقال : وأنتم . فلا أخسر الله تجارتكم . وما ذاك ؟ فأخبروه أن الله انزل فيه هذه الآية .. ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (ربح البيع صهيب) . قال ابن مردوية ... عن صهيب قال : لما أردت الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش : يا صهيب . قدمت الينا ولا مال لك . وتخرج أنت ومالك ؟ والله لا يكون ذلك أبدا . فقلت لهم : أرأيتم أن دفعت اليكم مالي تخلون عني ؟ قالوا : نعم ! فدفعت اليهم مالي ، فخلوا عني، فخرجت حتى قدمت المدينة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال :(ربح صهيب . ربح صهيب . مرتين) ومما سبق نعلم أن الناس في ميزان الاسلام سواء . فهذا صهيب ينزل فيه قرآن يقرأه المسلمون فيفيدوا منه ما يجب أن يكونوا عليه .

ولما جعل عمر الأمر شورى بين الستة ليختاروا من بينهم خليفة كان هو الذي يصلي بالناس حتى تولي عثمان الخلافة ... تلك لمحات أوردناها في هذه العجالة لأنها تمثل صورة حية من صور الاسلام التي افتقدتها الأسرة الانسانية في عالمها المعاصر . وما أورع أن نستمع معا الى هذا الحديث الشريف الذي يبين منزلة هؤلاء الصحابة : فعن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(أنا سابق العرب الى الجنة . وصهيب سابق الروم الي الجنة . وبلال سابق الحبشة الى الجنة . وسلمان سابق الفرس الى الجنة)

وهذا الحديث أخرجه الطبراني وأن نظرة الى البلاد التي نشأ فيها هؤلاء الصحابة الأجلاء تعطينا كيف ضم الاسلام في رحابه كل الأجناس والألوان . وكيف صاغ مجتمعا مثاليا . حتى ان الآسيويين والافريقيين وغيرهما في كل عصر ومصر . يجدون لهم آباء عاشوا في هذا المجتمع المثالي فيتأسون بسيرهم . وينضمون في موكب الدعوة الاسلامية . خلفا صالحا لسلف صالح . فالآسيويون — عبر التاريخ البشري — لهم أب صحابي هو سلمان . والروم ومن وراءهم . لهم أب هو صهيب . والافريقيون ومن جاورهم . لهم أب هو بلال . وهؤلاء وهؤلاء يضمهم ركب النور . وموكب الدعوة . وحلول الرسول الحبيب محل الروح والنفس — كما اسلفنا — حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الانسانية كلها ، لم يشهد التاريخ البشري أحسن منها اتزانا . وكأنها حلقة مفرغة لا يدري اين طرفاها . فما أحوجنا الى من يرد علينا أيماننا بأنفسنا. وثقتنا بماضينا ورجاءنا في مستقبلنا . وما أحوجنا — كذلك — الى الايمان بأن رسالتنا هي الدعوة الى الله ورسوله . وان جائزة ذلك . الخروج من الظلمات الى النور . ومن عبادة الناس الى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا الى سعتها. ومن جور الأديان الى عدل الاسلام . ومن رحمة الله بنا . أن الله ربنا حفظ كتابه . وأن سنة نبينا بين أيدينا . وأن ديننادين الفطرة والوضوح . بهذا نستطيع أن نقول للأسرة الانسانية كلها . هذا هو المجتمع المثالي في العصر الحديث . وهذا ديننا : **(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)** ق/٣٧ **(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)** ، **(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم)** الممتحنة/٥ .

قالوا في الأمثال

يدهن من قارورة فارغــة :

مثل يضرب في حالة الاعتماد على غير معتمد .
والقارورة : الوعاء يوضع فيه الشراب والطيب ونحوه ، واذا كـان بالقارورة طيب أخرجه صاحبه فدهن منه ، وظهرت عليه رائحته ، أما اذا كانت القارورة فارغة ، فلا يخرج منها طيب لانها فارغة ، وان دهن منها المرء كان عمله عبثـا وأضاع وقته دون جدوى . ويمثل من لا أمل فيه ولا خير يرجى منه بقـارورة الطيب الفارغة ، لأن من قصده واعتمد عليه قد علق أمله على غير شيء .

المنـة تهـدم الصـنيعـة :

مثل يضرب للافتخار بالعطاء والمن بالمعروف ، فاذا قدم أحد لآخر معروفا كانقاذه من ورطة أو ايجاد عمل له ، أو اعطائه ما أحتاج اليه من المال ، فقد اصطنع عنده صنيعــة .
وصانع المعروف اذا قدم معروفه خالصا لله ، فانه لا يذكره بعد فعله ولا يفتخر به أما اذا أخذ المحسن يزهي بما فعل ، ويتطاول به على من أخذه فان عمله هـذا يسمى منة لانه يقطع اثر المعروف ، ويذهب به فقد جاء في اللغة أن المن هو القطع واذا قطع الرجل حبلا فقد منه ، وكذلك اذا قطع ما بينه وبين الناس فقد مـن ما بينه وبينهم وفي هذا يقول الله تعالى :
(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم . يايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) صدق الله العظيـم .

اكثر من الصديق فانك على العدو قادر :

اعباء الدنيا ثقال والمرء وحده لا يستطيع أن يقوم بها . فلا بد له من صديق يعينه ويدفع عنه ويشاركه الراي والخطة ، وكلما كثر الأصدقاء الأوفياء كان المرء منهم في قوة ومنعة وقدرة على العدو ، واستطاع أن ينجو بهم من كثـير مـن المـزالـق .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

منبع نهـر النيـل

السؤال : سمعنا في قصة الإسراء والمعراج أن النيل والفرات ينبعان من سدرة المنتهى في السماء ، فكيف يتفق ذلك مع ما هو معروف عن منابع كـل منهما في افريقيا وآسـيا ؟

بنداري محمود حمدي سعفان ـ بهنباي ـ ج٠م٠ع

الجواب : جاء في حديث البخاري ومسلم عن الاسراء والمعراج قوله صلى اللـه عليه وسلم : (ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر ، واذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، واذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات) . وجاء في رواية للبخاري (فاذا في أصلهـا ، اي سدرة المنتهى ، اربعة أنهار) وعند مسلم (يخرج من أصلها) وعند مسـلم ايضا من حديث أبي هريرة (أربعة أنهار من الجنة : النيـل والفرات وسيحان وجيحان) . ووقع في رواية شريك كما عند البخاري انه رأى في سماء الدنيا نهرين يطردان ــ يجريان ــ فقال له جبريل : هما النيل والفرات عنصرهما . وجاء في رواية البيهقي : (واذا فيها ــ السماء السابعة ــ عين تجري يقال لها السلسبيل، فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال له : نهر الرحمة) . وفي روايـة لمسلم : (سيحان وجيحان والنيل والفرات من انهار الجنة) . ووقع في حـديث الطبري عن أبي هريرة : (سدرة المنتهى يخرج من اصلها أربعة أنهار ، نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسـل مصـفى) .

هذه بعض الأحاديث بروايات مختلفة عن النيل والفرات وغيرهما من الانهار المشهورة في الدنيا ، وقد كثر الكلام عليها وبخاصة في تحديد المنابع ، وهل النيل والفرات اللذان عند سدرة المنتهي هما النيل والفرات اللذان في الأرض أو غيرهما؟ وكلام الشراح للأحاديث كله اجتهادي ، وفيه تضارب ، ومن الصعب التوفيق بين ما قالوه وبين مايقوله علماء الجغرافيا فيتحديد منابع النيل والفرات، وأبادر فأقول: ان المسألة ليست من العقائد التي يتوقف عليها الايمان ، وليست من الشريعـة التي كلف بها المسلم ، فجهلها لا يضر الدين ، والقاعدة في مثل هذه الأخبار التـي يناقض ظاهرها العقل في مسلماته الثابتة أن ينظر الى الخبر ، فان لم يكن ثبوته

بوجه يقبل في العقائد ، وهو الصحة — على خلاف في مراتبها — فلا داعي لمحاولة فهم النص والتوفيق بينه وبين العقل الذي يقدم عليه . وان ثبت ان الخبر صحيح فيجب التسليم به ولا يجوز انكاره وهنا يجب صرفه عن ظاهره بالتأويل ليتفق مع العقل في قضاياه المسلمة أو الواقع في مشاهدته المحسوسة ، ولا ينبغي تأويله لصعوبة فهمه فقد تكشف الأيام والمكتشفات عن صدقه ، وقد تسرع بعض الكتاب فأنكر بعض هذه الأخبار او أولها ثم ظهر بعد انها صادقة في معانيها التي جاءت بها واليك بعض النماذج من شرح هذا الحديث : قـال النووي في شرحـه لصحيح مسلم : أصل النيل والفرات من الجنة ، وانهما يخرجان من أصل السدرة ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان الى الأرض ، ثم يسيران فيها ، ثم يخرجان منها . وهذا لا يمنعه العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليمتمد . ثم يتابـع النووي قوله فيقول : وقول عياض : الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض ، لقوله : ان النيل والفرات يخرجان من اصلها ، وهما يخرجان من الأرض فيلزم منه أن أصل السدرة في الأرض — متعقب — لأن خروجهما من أصلها غـير خروجهما بالنبع من الأرض ، والحاصل أن أصلهما من الجنة ويخرجان أولا من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الأرض ثم ينبعان . هذا كلام النووي الذي يقول : ان العقل لا يمنعه وما دام الخبر قد ثبت به فلنعتمده ، صحيح أن العقل لا يمنعه فالله قادر على كل شيء ، ولكنه صعب التصور ، ولا نسلم به الا لصحة الخبر به . لكن الألفاظ الواردة في الخبر قد تدل على معان يسهل على العقـل تصورها ، فقد قال القرطبي : وقيل : انما أطلق على هذه الأنهار انها من الجنة تشبيها لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، وهذا هـو الذي تميل اليه النفس اذا كان المراد بالنيل والفرات نهري مصر والعراق ، أما اذا أريد بهما وبغيرهما انهار الجنة حملت أسماء انهار الدنيا حقيقة أو تشبيها كمايدل عليه حديث الطبري عن أبي هريرة ، وما جاء عن كعب الأحبار عند البيهقي فلا صعوبة في فهم الأحاديث ، ولزيادة المعلومات للترف العقلي راجع شرح الزرقاني للمواهب اللدنية للقسطلاني في حديثه عن الاسراء والمعراج .

الصـيام فـي رجـب

السؤال : يحرص الكثيرون على صيام أول يوم من رجب ، او صيام ايام معينـة منه ، وبعضهم يصومه ويصوم شعبان ورمضان ثلاثة اشهر متواليات ، فهل هذا مشروع ؟

فاطمة علي ابراهيم — مدرسة بالكويت

الجواب : شهر رجب من الأشهر الحرم ، والصيام فيها مندوب ، كما ورد فـي حديث الباهلي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم (صم من الحرم واترك) كما رواه أبو داود . والنبي عليه الصلاةوالسلام كان يرغب في صيام ثلاثة أيام

من كل شهر ، كما في الصحيحين ، بل كان يرغب في الصيام مطلقا . فصيام أيام من رجب مندوب بدليل هذه الاحاديث العامة ولكن لم يرد نص صحيح خاص بفضل الصيام في أول يوم منه او غيره من ايامه ومن غير الصحيح الوارد في ذلك حديث انس : « ان في الجنة نهرا يقال له رجب ، ماؤه أبيض من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر » وهو حديث ضعيف . وحديث ابن عباس « من صام من رجب يوما كان كصيام شهر ، ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه أبواب الجحيم السبعة ، ومن صام منه ثمانية أيام فتحت لــه أبواب الجنة الثمانية ، ومن صام منه عشرة أيام بدلت سيئاته حسنات » ، وهو ضعيف أيضا كما ذكره السيوطي في « الحاوي للفتاوي » .

وصيام رجب كله مع شعبان ليكمل بهما مع رمضان ثلاثة اشهر لم يرد مــا يمنعه ، وان قال بعض العلماء : ان التزام ذلك لم يكن على عهد السلف فهــو مبتدع ، فالأولى الصيام بقدر المستطاع مع عدم الالتزام بنذر ونحوه حتى لا يقع الصــائم فــي محظــور .

الاحتفال بالاسراء والمعراج

السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون يحتفلون بليلة الاســراء ؟

احمد محمد الحميدي ــ حي الشيخ عثمان بعدن

الجواب : لم يحتفل النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الخلفاء الراشدين بليلة الاسراء والمعراج ، وذلك لعدم التأكد من ليلتها فقد اختلف في تعيينها اختلافا كثيرا ولم يرد تشريع عبادة خاصة يتقرب الى الله بها فيها ، واحتفال المسلمين اليوم بهذه الذكرى وأمثالها لا يعدو في غالب الاحيان أن يكون اجتماعا على الخير للتفقه في الدين عامة واستخلاص العبر من هذه الحادثة المعجزة خاصة ، فان تعــدى ذلك الى غير مشروع كان غير جائز ، أما اذا كان الاحتفال في دائرة المشروع من الأعمال فلا بأس به مطلقا ، بل اني ارى تشجيعه ، وبخاصة في هذه الأيام ، وذلك لربط المسلمين برسولهم وسيرته ، ومقاومة التيار الالحادي والمتحلل الذي يريد أن يبعد المسلمين عن الدين ، ويغرس في قلوبهم كراهية هذه الامور التقليدية القديمة . ولدخول هذه الاجتماعات تحت النصوص العامة التي تحث على العلم وحضور مجالس التذكير والتفقه في الدين وارتياد المساجد وتلاوة القرآن وسماعه وهي بهذا لا تدخل تحت المبتدعات التي تستحدث في الديــن فتكون مردودة أو ضلالة ، فلم تنشأ فيها عبادة خاصة يتقرب بها الى الله من صيام بنيتها أو صلاة بنيتها او بغير ذلك من القربات الخاصة .

واود ان انبه كثيرا من المسلمين الى المرونة في الفهم وعدم التسرع في الحكم على عمل خيري لا يشوبه شر بأنه غير مشروع نتيجة لعدم فهم النصوص فهمـا دقيقـا ، ولعدم الاطلاع على الآراء التي دونت في الكتب لكثير من رواد الفكـر الاسلامي الخالص . ومن جهل شيئا عاداه ، والاعمال بالنيات ، والدين يسر ، وهو عام لكل البيئات واف بكل تشريع في كل القطاعات باق خالد على مر العصور والأيـام .

اجـابات قصـيرة :

السيد / نبيل رمضان رجب ــ تلوانه منوفية ج٠ م٠ ع :
راجع في موضوعك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق « ج٩ ص١٤٦ » .

السيد / م٠ع٠ع٠ ١ بدمشق :

عملك هذا يبرىء ذمة والدتك ان شاء اللـه .

السيد / سيد ابراهيم احمد ــ السويس ــ ج٠م٠ع :
هذا الزي عربي أو عرف لو خولف لا يضر ولم يحتمه الدين . واعفاء اللحية واجب أو مندوب على خلاف ، والدليل هو السنةوليس القرآن .

السيد / السيد عبد الحليم ابراهيم ــ نفيشة محافظة الاسماعيلية ــ مصر :
خلوة الخطيبين حرام ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وزيادة الركعات او النقص مع العمد حرام وتبطل الصلاة ، أما السهو فيبنى على اليقين وهـو الاقـل ، ويسن سجود السـهو .

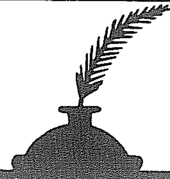
السيد / سليمان الامين عباسي ــ كلية الاداب ــ جامعة الخرطوم ــ السودان :
لو رضع شخص من امراة كان اخا لجميع بناتها الكبيرات والصغيرات على السواء فلا يحل له زواج واحدة منهن لانهن اخواته على أن يكون الرضاع خمس مرات وفيما دون الحولين وهو الراي المختار للفتوى ، اما ان قل عن خمـس أو كان بعد الحولين فلا تحريم بينه وبينهن .

● **الى السيد عباس سعيدي فر بطهران :**
حث الاسلام على التعليم والتعلم لم يدع فرصة للفقهاء أن يتحدثوا في هـذا الموضوع على النحو الذي يقصده المشتغلون بهذه الناحية في العصر الحديث .

بأقلام القراء

باشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

صاحب الشريعة الغراء



وجاءنا من سماحة الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوي ــ مفتي لجنة الافتاء الشرعي ــ مالانج ــ أندونيسيا ــ كلمة بعنوان : « صاحب الشريعة الغراء يرشد التجار » .

خرج ذات يوم صاحب الشريعة الغراء سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الى سوق الناس فرآهم يتساومون ويتبايعون ، فاستمع اليهم ورأى صور تبايعهم وأصناف المبيعات ، فقال : يا معشر التجار ، فرفعوا أعناقهم ومدوا أبصارهم استجابة لندائه وانصاتا لما يقوله وانتظارا لما يلقي عليهم من ارشاد وتهذيب قال : (ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله تعالى وبر وصدق) رواه أحمد والطبراني في الكبير .

بهذا أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التجار ، وهم بأصل مهنتهم ، لهم منزلة قصوى عند الله فهم يحصلون أرزاقهم وأرزاق أهلهم وأولادهم عن طريق شريف وحسبهم أن القرآن جعل التجارة ابتغاء من فضل الله وأمر بها عقب الفراغ من الصلاة المفروضة وقرن بها ذكر الله وعلق عليها رجاء الخير والفلاح : فقال تعالى : **(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)** الجمعة/١٠ . وهم في الوقت نفسه يساهمون في نفع المجتمع بنوع من التعاون الاجتماعي الذي لا بد للناس منه في حياتهم والذي أمر الله تعالى به على وجه عام في قوله تعالى : **(وتعاونوا على البر والتقوى)** المائدة/٢ . وبذلك كان جزاؤهم اذا حققوا شروط الاسلام فسلمت أيديهم ، وخلصت نياتهم ، وصدقت ألسنتهم ، عند الله عظيما . وفي الحديث الشريف : (التاجر الصدوق يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) رواه الترمذي والحاكم وابن أبي الدنيا .

وهكذا كان صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم يعز عليه أن يصيب أمته عنت ومشقة ، كما كان شديد الحرص عليها ، وكان بها رءوفا رحيما ، يتفقد أحوالها ويتعهدها بالموعظة ، وكان ينصح بالقول الوجيز ، خوف الملل والسآمة ، وبالقول الواضح المفهوم ، والنصيحة التي تخالط بشاشتها القلوب ، وما كان يطيل ولا يغرب ، ولا يعقد ، ولا يأخذهم الى النظريات التي لا يرون لها واقعا في حياتهم . قال الله تعالى : **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم**

حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة/١٢٨ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن المتبايعين ما معناه :(فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما) .

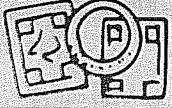
وهذا ارشاد من النبي صلى الله عليه وسلم للتجار والمتبايعين جميعا ، وهو ارشاد يتعلق بحق الجماعة وهو حق الله الذي تعظم غيرته عليه وليسمعوا قول الله تعالى : **(ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون . ألا يظن اولئك انهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين)** المطففين/١ــ٦ .

ومن عطفه العظيم الشامل على البشرية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من غشنا فليس منا) وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما فأعجبه ظاهره فأدخل يده فيه فوجد فيه بللا فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » فقال أصابته السماء أي وقع عليه ماء المطر فقال عليه السلام : (فهلا أبقيته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا) . وتلك حملة تفتيشية على مواد التموين التي يحتاج اليها العامة يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم من أربعة عشر قرنا ، ويضبط فيها الغش ، ويحقق فيه ثم يصدر حكمه العادل على الغاش ، فيخرجه عن جماعة المسلمين ، ويرى في ذلك أن الغش لواحد من المسلمين غش لجماعتهم ، ويدخل في ذلك نقص الكيل والميزان ، وتلك علة قديمة ينزع اليها التجار في كل عصر ومصر ، وفي كل مكان ، فهذا رسول الله شعيب يدعو قومه الى عبادة الله والى الامانة في البيع والشراء فيقول : **(يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني اراكم بخير وإني اخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** هود/٨٤و٨٥

ويقول : **(اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** الشعراء/١٨١ــ١٨٣ .

فانظروا كيف جمع الله في دعوة شعيب بين عبادته والامر بتوفية الكيل والميزان والنهي عن الافساد لما يترتب على ذلك من خلل واضطراب وفوضوية وذلك بجرم هؤلاء الذين ينقصون الكيل والميزان .

ومما نهى عنه صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه الاحتكار بقوله : (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربهم الله بالجذام والافلاس) رواه احمد وابن ماجه عن عمر قال السيوطي ورجاله ثقات . ومعنى احتكر : أي ادخر ما يحتاج الناس اليه وقت الغلاء ليبيعه بأغلى وأضافه اليهم وان كان ملكا للمحتكر ايذانا بأن قوتهم وما به معاشهم من قبيل قوله تعالى : **(ولا تؤتوا السفهاء اموالكم)** النساء/٥ . أضاف الأموال اليهم لأنهم من جنس ما يقيم الناس به معاشهم . وذكر الجذام والافلاس لأن المحتكر أراد اصلاح بدنه ، وكثرة ماله ، فأفسد الله بدنه بالجذام ، وماله بالافلاس ، ومن أراد نفعهم أصابه الله في بدنه وماله بخير وبركة .



اعداد : عبد الحميد رياض

حول مفهوم الصحبة عند العلماء

هل لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم شروط لاعتبارها أو تتحقق بمجرد اللقاء. وهل الصحبة مقصورة على الانس فقط من المخلوقات أو هي شاملة .
محمد حسني زيادة ـ دمشق .

الصحابي هو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وبما جاء بـه من عنـد اللـه .

يدخل تحت كلمة صحابي من لقيه مؤمنا ، ثم ارتد ، ثم عاد الى الاسلام ومات مسلما كالاشعث بن قيس .

قال الامام السخاوي يعتبر من الصحابة من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وآمن به من الجن لأن النبي عليه الصلاة والسلام بعث اليهم قطعا ، وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون .

والقرآن الكريم يخبر بذلك يقول الله سبحانه وتعالى : ((**قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي إلى الرشد فآمنا بـه ولن نشرك بربنا أحـدا**) .

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن نفرا منهم استمع الى القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم : ((**وإذ صرفنا إليك نفرا مـن الجـن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين . قالـوا يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عـذاب اليـم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونـه أولياء أولئك في ضلال مبـين**) .

وقد دل ذلك على الصحبة ، والايمان والتأثر بكتاب الله حتى أنهم توجهوا الى قومهم يدعونهم الى الايمان .

ولا يشترط في الصحبة الملازمة ، أو الغزو على أصح الآراء .

ويدخل كذلك في هذا التعريف كل مكلف من الانس والجن ، ولا يعد مـن الصحابة من لقيه كافرا به ، وان أسلم بعد انتقال الرسول صلى الله عليـه وسلم الى الرفيق الاعلى ، ومثل ذلك من لقيه مؤمنا بغيره من أهل الكتاب قبـل البعثة ، وكذلك من لقيه مؤمنا ثم ارتد ومات على حاله من الردة .

ولا يدخل في الصحبة من آمن به دون أن يراه ، كالنجاشي ملك الحبشة ، فإنه آمن به ولم يتيسر له اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومثل زيد بن وهب فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد لقى النبي صلى الله عليه وسلم ربــه ولم يزل زيد في الطريق اليه ، وكذلك يستوي في ذلك من كان في الطريق الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن آمنقبل ليال من انتقاله الى ربه ولم يره ، أو حضر دفنه صلى الله عليه وسلم وذلك مثل أبي عبد الله الصنابحي فقــد آمن قبــل قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم بليال ومثل سويد بن غفلة فانه قــدم مؤمنا حين نفضت الأيدي من دفنه صلى الله عليه وسلم .

ويعد من الصحابة أيضا الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب كالحسنوالحسين ابني علي بن أبي طالب .

أما غير المميز فصحبته غير معتد بها من ناحية الرواية ولذلك يعتبر علمــاء الحديث حديثه مرسلا ويثبت اه شرف الصحبة فقط وعلى هذا فلا يشترط البلوغ وعلى هذا فلا يخرج من الصحبة الحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم لاجماع المســلمين بصــحبتهــم .

وذهب جماعة الى اعتبار من رأى النبي ولو لحظة صحابيا ، وذلك لقــوة نور النبوة وسرعة سريانه بمجرد اللقــاء .

ويعد من الصحابة كذلك جبريل رضي الله عنه لاجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقائه به وكذلك الملائكة الذين التقى النبي بهم صلى الله عليه وسلم في الارض .

بــم تعــرف الصحبــة :

تعرف الصحبة بالنص عليها ، وذلك كصحبة أبي بكر رضي الله عنه يقول الله سبحانه : **(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذْ هُمَا في الغار إذْ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ اللهَ معنا)** ولصحبة الصديق رضوان اللــه عليه منزلة خاصة فان من انكرها يكون كافرا لأنه بذلك ينكر نصا من القرآن .

وتثبت بالتواتر كصحبة العشرة المبشرين بالجنة .

وتثبت بشهادة صحابي لآخر بأنه صحابي ، كما تثبت بقول أحد التابعين وشهادته بصحبته ، وتثبت أيضا بقول الصحابي نفسه اذا كان عدلا ، وفي حدود زمن معين حدده علماء الحديث بمائة وعشر سنين من هجرة النبي صلى اللــه عليــه وســـلم .

ولهؤلاء وغيرهم علامات تتبعها علماء الحديث ، وحصروها في كل من أمــره النبي صلى الله عليه وسلم لقيادة الجيش الاسلامي فانه لم يؤمر الا صحابيا .

وكذلك كل من شهد حجة الوداع ، وكل الاوس والخزرج في عهد النبي صلى الله عليــه وســـلم .

وكل من اسلم من اهل مكة قبل تشاور أهلها في دار الندوة على المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومهاجرة الحبشة ، وأصحاب العقبة الاولى والثــانية والمهاجرين ، وأهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، كل هؤلاء تثبت صحبتهم ولو لم ينص أحد من علماء الحديث عليهــا .




قالت صحف العالم

القرآن الكريم أساس التربية الاسلامية

في ملحق خاص بالمؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي نشرته جريدة « المدينة » جاء هذا الموضوع :(القرآن الكريم أساس التربية الاسلامية) وهو بحث قدمه صاحب السمو الامير محمد الفيصل آل سعود رئيس الاتحاد العالمي للمدارس الاسلامية والعربية والدولية الى المؤتمر، نقتطف منه ما يلي :

القرآن الكريم هو الذي يميز التربية الاسلامية عن غيرها وهو مصدر العقيدة الاسلامية والاساس الثابت للنظم الاسلامية في التشريع والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم ..

فالمنهج القرآني يتميز بربطه العلوم جميعا بالمبادىء العليا الاسلامية وبأن نظم التربية والتعليم القرآنية أساسها ..

ان كل علم نافع للمجتمع وضروري له واجب على الامة تهيئة أسباب تعلمه لجميع الافراد أو لطائفة منهم ..

وان وجود العلماء المتخصصين في كل فرع من فروع المعرفة فرض كفاية على المسلمين وجميع فروع المعرفة تخضع لهذا المبدأ سواء كانت من علوم الدنيا أو الدين ..

ومنذ فجر الاسلام والاجيال المسلمة تتربى في ظل القرآن .. فالطفل المسلم يبدأ تعلمه بقراءة القرآن وحفظه ، ونظم التربية والتعليم تقوم على المنهج القرآني فالقرآن هو العمود الفقري للعلوم جميعها دينية ومكتسبة وقد حفظ المنهج القرآني في التربية والتعليم للأمة الاسلامية وحدتها الفكرية والثقافية وهو الضامن لها طالما بقي الاساس الخالد للتربية الاسلامية والقرآن كلام الله أوحى به الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وتكفل بحفظه : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لــه لحافظون**) .

واكرم الله لغة العرب بأن جعلها لغة القرآن :(**نَزَل به الروحُ الأمينُ على قلبك لتكونَ من المنذِرينَ بلسانٍ عربيٍ مبين**) وقد فرض الله تلاوته وتدبره وفهمه والعمل به : (**كتاب أنزلناه إليكَ مباركٌ ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**) واللغة العربية مفتاح فهم القرآن وتدبره فلا يمكن فهمه الا بالمحافظة على لغته .. وقد كان حرص الأمة الاسلامية على حفظ القرآن كفيلا بحفظ لغته ..

ان الوحدة الفكرية لهذه الأمة هي التي جعلتها تتجاوز كل الاعتبارات العرقية والاقليمية حتى أصبحت المثل الحي للوحدة الانسانية القائمة على

العقيدة .. وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ المساواة في حجة الوداع: (لا فضل لعربي على عجمي ..) الحديث .

ولا تقف الوحدة الفكرية المستمدة من القرآن عند المساواة فقط بل تتعداها الى وحدة العلوم وارتباطها وتكاملها لتصبح وحدة متكاملة أساسها القرآن .

وبذلك كانت معاهد التعليم والتربية في الاسلام معاهد عامة تؤهل المسلم لتعلم جميع العلوم النافعة ..

حتى ابتلي المسلمون بالغزو الاستعماري .. فانحرفت أوضاعنا التربوية .. وأصبنا بازدواجية الثقافة وفوضى التعليم .. ولكي نخطط لنهضة تعليمية قائمة على أصول الدين يجب علينا بادىء ذي بدء المحافظة على الكتاب الذي جعله الله أساسا لعقيدتنا وحفاظا للغتنا وهو القرآن الكريم .. وهذه المحافظة تعتبر عنوانا ومنهاجا كاملا أهم معالمه :

١ — ان القرآن واحد لجميع المسلمين وصيانة وحدة المسلمين تتطلب الحفاظ على القرآن ذاته وذلك لتوحيد مناهج التعليم في البلاد الاسلامية .

٢ — لا يمكن دراسة القرآن الا بلغته التي نزل بها وهذا يستلزم الدفاع عن اللغة العربية وأعادة مكانتها كلغة عالمية وكلغة للاسلام .

٣ — العلم والتعليم فرض كفاية على المسلمين .. واذا كان العلم فريضة فان تهيئة أسبابه فريضة كذلك لان ما لا يتم الواجب الا به يكون واجبا .

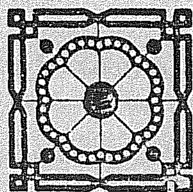
واحساسا بهذا الواجب فقد أنشأنا مؤسسة الايمان للتربية والتعليم والثقافة الاسلامية لتأسيس مدارس اسلامية حديثة على أرقى المستويات وتعاون معنا نخبة من أهل العلم .. وكان هدفنا وضع الاسس العلمية لنموذج عصري من المدارس تمثل الثقافة العربية والاسلامية لوقف تيار الاتجاه اللاديني في التعليم ..

وكان نجاح هذه المدارس كبيرا ولا يخفى على أحد ما كانت تلقاه مؤسسات التعليم الاصلي من اضطهاد في الاقطار الاسلامية المستعمرة .. وما زالت آثار هذا الاضطهاد باقية في الكثير من الاقطار ، لكن فئة من المجاهدين الصامدين وقفوا يدافعون عن الاسلام في ميدان التعليم وبعضهم معنا الآن ..

وقد دعت مؤسسة الايمان أصحاب المدارس العربية الاسلامية الخاصة الى انشاء منظمة للتعاون والتنسيق تحت اسم الاتحاد العالمي للمدارس العربية والاسلامية الدولية .. والغاية من ذلك تقوية علاقات التعاون بين مؤسسات التعليم الاسلامية في اطار المبادىء الاسلامية وهي وحدة الثقافة والفكر والمحافظة على القرآن ولغته .. والتعاون في ميدان التربية والتعليم على مختلف المستويات وأعد الاتحاد مشروعات لتدريب المعلمين وتوحيد المناهج .

ولا شك أن الاتحاد سيستفيد من هذا المؤتمر وأبحاثه وتوصياته والخطط التي يضعها وهو على استعداد لكي ينفذ مقررات المؤتمر ..

آملين أن يكلل الله جهودنا بالتوفيق والنجاح ..



أعلام الاسلام

اعداد : فهمي عبد العليم الامام

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

كان فتى من فتيان قريش .. ذا نزق وطيش .. وكان ياخذ الأمور بخفة ولا دراية .. وشاء الله له أن يسلم قديما .. ويهاجر الى المدينة .. ويكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم « الوحي » .. ولكنه لم يكن قد تخلص من نزقه وطيشه وعدم تقديره للأمور بعد فارتد عن الاسلام .. ورجع الى مكة .. بعد ان لعب الشيطان براسه ..

ولما كان الفتح العظيم .. فتح مكة .. شاء الله لصاحبنا ان ينزل الى ساحة الايمان من جديد ووجد في الاسلام الصدر الرحب .. والتسامح .. والصفح الجميل .. فانقلب صاحبنا الى عبد الله جديد .. فكان علما من اعلام الجهاد في الاسلام .. وقائدا من قادة الفتح المبارك في افريقية .. وفارق الحياة وآخر عمله فيها هو الصلاة .. ولا عجب فالاسلام يجب ما كان قبله ..

اسمه : عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب .. قرشي عامري ..

امه : مهابة بنت جابر الأشعري .

اسلامه : كان من المسابقين الى الاسلام .. المهاجرين الى المدينة المنورة من أجل دينهم وعقيدتهم .. وكان له شرف كتابة الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولكن رواسب الماضي وموروثات الآباء .. وتأثيرات البيئة في مكة .. ما تزال عالقة بنفسه .. فاستخفه الطيش مرة .. وكذب كما كذب قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في نزق : كان يملي عليّ : عزيز حكيم ، فأقول : أو عليم حكيم ، فيقول : كل صواب . ثم لحق بقومه .. مرتدا عن الاسلام .. مهلا يا عبد الله ما الذي أغراك بالكفر بعد ايمان ؟ أعد نظرا يا عبد الله .. فما يجوز لك أن ترتكس في الجهل والضلالة بعد ايمان .. وها هو الرسول

يهدر دمك .. فماذا أنت فاعل ؟ وها هو الحق قد جاء وزهق الباطل .. وفتح جند الله مكة .. فالى أين تهرب ؟ الى عثمان بن عفان أخيك من الرضاع ؟. ولكن عثمان لا يدافع عن باطل .. ولذا يأخذ عثمان رضى الله عنه بيد عبد الله صاحبنا .. ويقف به أمام الرسول الكريم قائلا : يا رسول الله بايع عبد الله . فيبايعك الرسول يا عبد الله .. ثم ما لنا نراك بعد ذلك تخجل من لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم .. صورة الماضي تؤرقك وتعذبك وتؤلم نفسك ؟؟ ولكن صدر الاسلام رحب .. وتسامحه عظيم .. وها هو الرءوف الرحيم بالمؤمنين — كما سماه ربه — يقول لك : **إن الاسلام يَجُبُّ ما كان قبله** ، فانس اذاً عبد الله القديم .. وعش عبد الله الجديد .. واجلس مع رسول الله .. واستمع منه .. فأنت موضع ثقته .. وعفا الله عما سلف .

جهاده : حسن اسلام عبد الله ، فكان موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم وموضع ثقة خليفة رسول الله أمير المؤمنين عمر .. فولاه عمر الفاروق قائدا على ميمنة جيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر .. وفي عهد عثمان رضي الله عنه كان واليا على مصر بعد عمرو بن العاص .. وهو صاحب الغزوات والفتوحات المباركة في افريقية . فقد أمده الخليفة عثمان بجيش عظيم من المسلمين فيهم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن الزبير ، ولذلك سمي هذا الجيش بجيش العبادلة . ودارت رحى الحرب بين جيش الهدى بقيادة عبد الله ، وجيش الظلام والكفر بقيادة جرجير قائد الروم .. وتم للمسلمين النصر على أعدائهم ، ودخل من أهل افريقية من دخل في دين الله وحسن اسلامهم وكان لعبد الله فضل كبير في فتح « قبرص » حيث شارك بجيشه مع المسلمين القادمين من الشام في فتح قبرص ومصالحة أهلها على الجزية .

ثم لا يهدأ عبد الله ولا يتوانى عن نشر دين الله في كل مكان يمكنه الوصول اليه .. فكانت له جولات في بلاد « النوبة » بمصر .. وكانت له غزوات متكررة على افريقية حين نقضت العهد .. وأعاد أهلها الى حظيرة الاسلام ، وفرض عليهم الجزية .

ثم لا ننسى موقفه البطولي وايمانه القوي في معركة:« ذات الصواري » حيث جاء قسطنطين بن هرقل بجيش هائل من الروم في (٥٠٠) مركب ، وركبوا البحر الى الاسكندرية ، فأخذ عبد الله يستحث قومه على ملاقاة الأعداء ويقول لهم : أشيروا علي لم يبق شيء ، فقال رجل : أيها الأمير ، ان الله جل ثناؤه يقول:(**كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين**) . فقال عبد الله: اركبوا باسم الله ، فركبوا . وكانت معركة رهيبة ، واستعان المسلمون فيها على عدوهم بالصلاة والصبر ، فهزموهم شر هزيمة رغم تفاوتهم في العَدَد والعُدَد .. وظل عبدالله حارسا على ثغر من ثغور الاسلام عشر سنوات حتى عزله علي كرم الله وجهه.

وفاته : اعتزل عبد الله الفتنة بعد مقتل ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، وخرج الى الرملة أو عسقلان فلما كان الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملي الصبح ، فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم أخذ يسلم عن يساره فقبض الله روحه الطاهرة . رحمك الله أيها المجاهد العظيم ورضى عنك .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● صرح وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي أن وزارتي الاشغال العامة والتخطيط تقومان بإجراء التنسيق المناسب من اجل بناء المساجد في مختلف انحاء البلاد ، وأكد الوزير أن هناك الكثير من المساجد تبنى على نفقة اهل الخير والمحسنين .

● اجتمعت لجنة المعونات الطبية التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية برئاسة وكيل الوزارة السيد محمد ناصر الحمضان للنظر في الطلبات المقدمة اليها من بعض المقيمين في الكويت ، وقد وافقت اللجنة على ارسال عشرة اشخاص من الذين تستدعي حالتهم المرضية العلاج في الخارج على نفقة صندوق المعونات الطبية .

● بناء على توصيات اللجنة التي كلفتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بتطويرمراكز تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في المساجد ، اصدر وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجي قرارا بفتح ٣٧ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في مساجد الكويت المختلفة، وذلك اعتبارا من السبت ١١ يونيو ، حتى ١١ اغسطس المقبل ،

● غادر البلاد الى اسبانيا الدكتور عبد العزيز كامل المستشار برئاسة مجلس الوزراء لحضور المؤتمر التاريخي الذي تعقده جمعية الصداقة الاسلامية ــ المسيحية هناك .

● شارك السيد يوسف العوضي مدير الشؤون المالية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ضمن وفد الكويت الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية الذي عقد في الجماهيرية الليبية مؤخرا .

السعودية :

● اعلن الامير فهد ولي عهد المملكة العربية السعودية اننا لسنا دعاة حرب ، وانما طلاب سلام ، ولكننا لا نستبعد احتمالات الحرب ، وقد أعددنا لكل شيء عدته .

● وافقت اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب المصري على مشروع قانون بانشاء بنك فيصل الاسلامي المصري، وهو بنك استثماري يقبل مدخرات المصريين بدون فوائد ، ويقوم بجميع الاعمال المصرفية ، والمشاركة في مشروعات التنمية الاقتصادية والعمرانية والصناعية في اطار أحكام الشريعة الاسلامية .

● تمهد المصرف الاسلامي للتنمية بمنح الشركة القومية الجزائرية لصنع وتركيب المعدات الكهربائية

والالكترونية قرضا مقداره ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار ، وذلك بموجب اتفاق ابرم في جدة ، وسيسدد هذا القرض على ست دفعات سنوية وبدون فائدة .

● صرح مصدر مسؤول : ان مؤتمر قمة سيعقد قريبا لدول البحر الاحمر في السعودية ويحضره كل من الاردن والسودان والصومال والجمهورية العربية اليمنية بالاضافة للسعودية .

وقالت الصحيفة ان اتصالا جرى مؤخرا بين الرئيس الصومالي محمد سياد بري والرئيس جعفر نميري حول الموضوع وان نميري اقترح ان تحضر جبهة التحرير الارترية المؤتمر بدلا من اثيوبيا .

مصر :

● يطيب لمجلة « الوعي الاسلامي » أن تهنىء فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهربتجديد مدة خدمته الى ثلاث سنوات اخرى .. وتتمنى المجلة لفضيلته المزيد من التوفيق والنجاح في اداء رسالته الدينية ، راجية له مديد الاجل .

● دعا شيخ الازهر الى التبرع لتدعيم اذاعة القرآن الكريم حتى تستمر في اداء دورها الفعال في نشر تعاليم الاسلام ، وحتى يصل ارسالها الى المسلمين في الشرق والغرب .

● صرح المدير العام للمعاهدالازهرية بأن المعاهد الازهرية التي ستتحول الى معاهد ازهرية عسكرية ، هي المعاهد الدينية الحالية في:الاسكندرية، والسويس ، والزقازيق ، وقرية السلام في بلبيس ، ومصر الجديدة ، وأسيوط ، وأسوان ، كما صرح بأن أول دفعة تم تسجيلها في مكاتب تحفيظ القرآن الكريم (الخاصة) تحت اشراف الادارة العامة الجديدةلشؤون القرآن الكريم بمشيخة الازهر بلغ عددها ٥٨٨٢ مكتبا في انحاء محافظات الجمهورية .

وأصدر الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر قرارا بتمثيل هذه الادارة في لجنتي « المصحف الشريف بمشيخة الازهر » و « اختيار قراء القرآن الكريم » في هيئة الاذاعة .

● يجري الاعداد لعقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر في اوائل اكتوبر القادم ، لمناقشة موضوع « الاسلام وقضايا العصر » . وقد شكل الدكتور الامام عبد الحليم محمود شيخ الازهر لجنة تحضيرية للاعداد للمؤتمر ، وتوجيه الدعوات لحضوره واعداد الابحاث التي ستلقى امامه .

● سيشترك في المؤتمر حوالي ٤٠ دولة عربية وافريقية واسيوية، وكبار العلماء في اوروبا والامريكتين ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وممثلون عن الهيئات والجاليات الاسلامية في الخارج .

● ناقش مجلس جامعة الازهر برئاسة الدكتور محمد حسن فايد رئيس الجامعة انشاء كلية للغة العربية بمدينة دسوق ، على أن تبدأ بها الدراسة في العام القادم ، ومنح المتفوقين في امتحان تخصص القراءات مكافأة مالية شهرية، واعفاء طلاب ماليزيا ولبنان من رسوم الدراسة بالجامعة .

نشاط جديد

عقد الاجتماع السادس للجنة العامة للموسوعة الفقهية في ٢٩ — ٥ — ١٩٧٧م برئاسة الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤن الاسلامية .. واوصت اللجنة بمايلي :

١ — توجيه رسائل الى الفقهاء المختصين للمشاركة في كتابة موضوعات الموسوعة ، وكذلك توجيه رسائل الى الجهات والهيئات العلمية من جامعات اسلامية وكليات شريعة في الجامعات المختلفة بهدف حصر الكفاءات من الكتاب المختصين للاستفادة منهم في اعمال الموسوعة ، وكذلك حصر المؤلفات الجامعية المتخصصة في الفقه الاسلامي ... حتى يمكن الاتصال بكاتبيها والاستفادة من خبراتهم وللغرض ذاته وجهت حوالي ٣٠ رسالة الى جميع وزارات الاوقاف والشؤن الاسلامية او الوزارات التي تقوم بمهامها في الدول الاسلامية .

٢ — تداول المجتمعون في الخطة المعدة لانجاز معاجم فقهية مستخلصة من المراجع الفقهية المعتمدة والمشهورة — (وقد اصدرت الموسوعة سابقا معجما للفقه الحنبلي مستخلصا من كتاب المغنى) — وذلك كعمل مكمل وموطىء للموسوعة الفقهية . وسوف يتم تكليف من لديهم الخبرة الكافية لانجاز هذه المعاجم باشراف لجنة الموسوعة .

٣ — وحتى يأتي العمل مسايرا التطور العلمي الحديث رأت اللجنة تكليف احد المختصين في الاحصاء والتخطيط باعداد دراسة مفصلة عن الصورة الشكلية المفضلة لاخراج الموسوعة بحيث يمكن تزويد معلوماتها ((للكومبيوتر)) ، تيسيرا على الباحثين بادخار المعلومات ، وذلك عن طريق استخدام الاجهزة الحديثة .

٤ — رأت اللجنة التعريف باعلام الفقهاء الذين يرد ذكرهم في ابحاث الموسوعة ، والتنويه بالمراجع الفقهية المشهورة .

هذا .. وجدير بالذكر ان الموسوعة قد انجزت في دورتها السابقة خمسين موضوعا ، جرى طبع عدد منها كنماذج في الطبعة التمهيدية . ونرجو الله ان يوفق كل اصحاب الجهود المخلصة الى خدمة دينه .. ونأمل ان نرى شريعة الله وقد حكمناها في كل شؤننا .. وبالله التوفيق .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

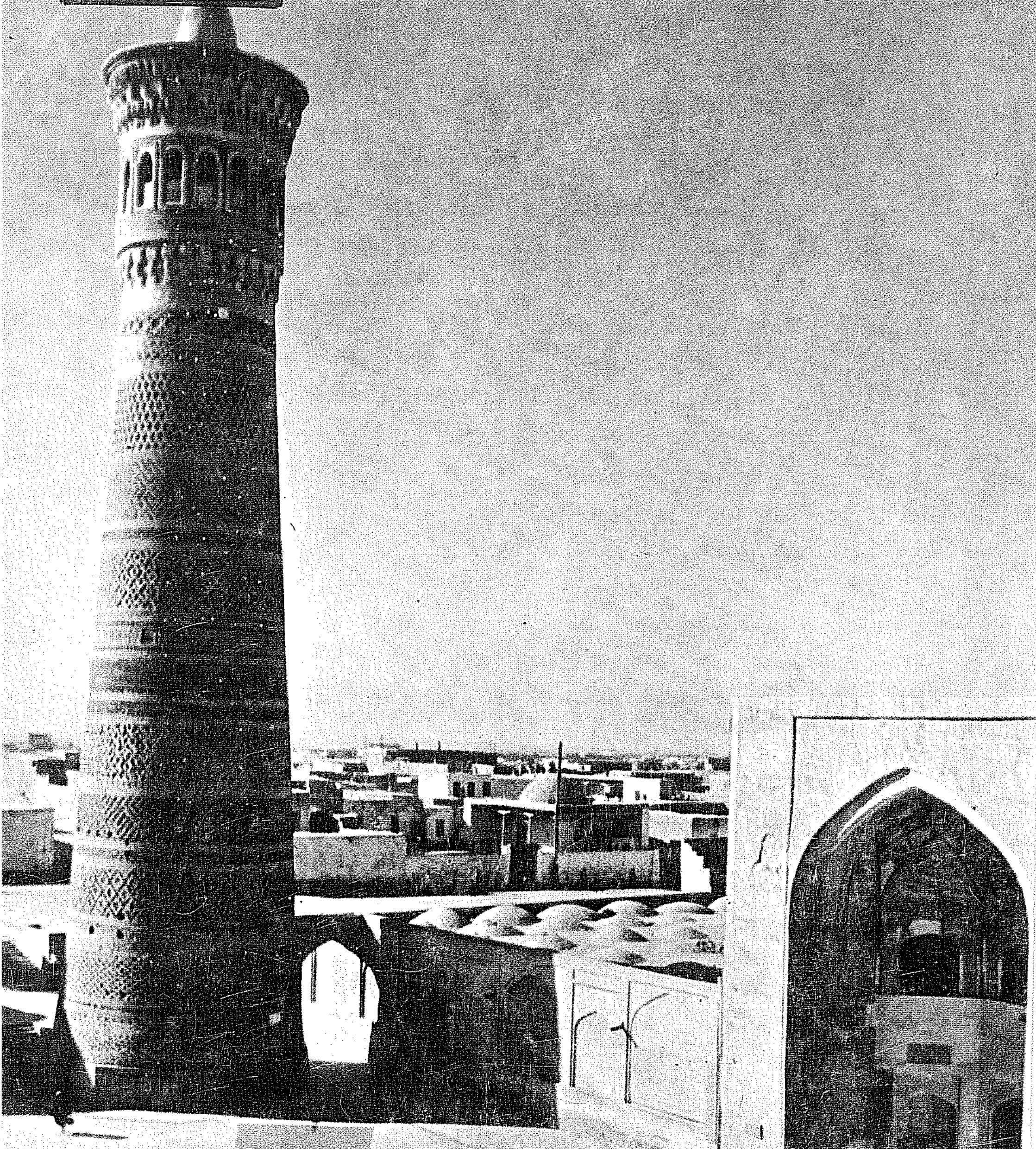
أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٧	يونيو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	١٧	٨ ٢٤	٩ ٥٩	٥ ..	٨ ٣٣	١ ٣٣	٣ ١٣	٤ ٤٨	١ ٤٩	٣ ٢٣	٦ ٤٩	٨ ٣٢
سبت	٢	١٨	٢٣	٥٨	٤ ٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
أحد	٣	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
اثنين	٤	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
ثلاثاء	٥	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
أربعاء	٦	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
خميس	٧	٢٣	٢٣	٥٩	٥ ..	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
جمعة	٨	٢٤	٢٣	٥٩	..	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
سبت	٩	٢٥	٢٣	٥٩	..	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
أحد	١٠	٢٦	٢٤	٥٩	..	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٤
اثنين	١١	٢٧	٢٤	١٠ ..	..	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
ثلاثاء	١٢	٢٨	٢٤	..	..	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
أربعاء	١٣	٢٩	٢٥	..	..	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
خميس	١٤	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥٢	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
جمعة	١٥	يوليو	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
سبت	١٦	٢	٢٦	١	٥ ١	٣٤	٣٢	٣ ١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
أحد	١٧	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
اثنين	١٨	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
ثلاثاء	١٩	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٤	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
أربعاء	٢٠	٦	٢٩	٣	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٤	٥٢	٢٧	٥١	٢٣
خميس	٢١	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
جمعة	٢٢	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
سبت	٢٣	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
أحد	٢٤	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
اثنين	٢٥	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
ثلاثاء	٢٦	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
أربعاء	٢٧	١٣	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٠	٢٤	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢٠
خميس	٢٨	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
جمعة	٢٩	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٢)
شعبان ١٣٩٧ هـ
أغسطس ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الإيمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٢)

شعبان ١٣٩٧ هـ

اغسطس ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

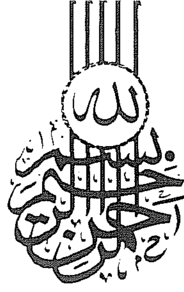
صورة الغلاف

مسجد الجمعة في بخاري الذي شيد عام ١١٢٧ م وجدد في القرن السادس عشر . ويعرف الآن باسم مسجد كلان ، ومئذنة يبلغ ارتفاعها ٣٦ مترا . وهذا المسجد من اقدم الآثار الاسلامية في مدينة بخاري بآسيا الوسطى .

— انظر ص ٦٨ —

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم



كلمة الوعي

بناء الرجال أولاً ...

لا بد للانسانية من منهج الإسلام ، فهو الذي يعصمها من الضلال ، ويلهمها رشدها وتقواها ، ويصد عنها عوامل القلق والاضطراب . وهذا المنهج المبارك لا يتحرك في دنيا الناس تلقائيا ، ولكن لا بد له من رجال يقدمونه للناس ، ويترجمونه لهم باعمالهم قبل اقوالهم ، ومن هنا نجد ان الخطوة الأولى في اي بناء حضاري، هي بناء الرجال اولا ، فاذا تم هذا ، تبعه العمل النافع ، والجد المثمر يتوالى في سهولة ويسر ، ومن العبث ان ننفق الأموال ، ونبذل الجهود ، في بناء المصانع والمنشآت ، وليس لدينا رصيد من الرجال الذين يديرونها ويقومون عليها في امانة وصدق .

وان اعظم المشروعات ، وأعدل قوانين الاصلاح ، سوف تصبح — حتما — حبرا على ورق ، ما لم تقم على تنفيذها أيد أمينة ، وتحرسها ضمائر نظيفة ، والا كان مثلنا كمثل من يستنبط الماء من مصادر يلقي فيها عنتا ومشقة ، ثم هو يصب ما حصل عليه في مستودع ضخم تستقر في قاعه ثقوب لا تمسك الماء ، بل تخلي سبيله ليتدفع الى حيث يذهب سدى، او كان مثلنا كمثل من يبني وسط عوامل الهدم والتدمير فهو كما قال الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه   اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؟!

ومن هنا كانت مهمة الرسول الأولى تربية اصحابه على منهج القرآن واستطاع بهذا المنهج الرباني أن يحولهم من حال إلى حال ، وأن يخلق منهم شخصيات تختلف كل الاختلاف عن أوضاعهم السابقة على الاسلام ، جعل منهم رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، جمعوا بين الدين والدنيا ، ومزجوا بين أشواق الروح ، ومطالب البدن ، فهم زهاد وقادة ، رهبان بالليل فرسان بالنهار ، علماء وفقهاء ، محدثون وساسة ، اشداء على الكفار رحماء بينهم ، بنوا المسجد وحفروا الخندق ، هم في محاريبهم

ركــع سجود ، وفي ساحة الوغى أبطال أسود :

كأنَّهم في ظهور الخَيْـلِ نَبْتُ رُبَـى   من شَدَّةِ الحَزْمِ لا من شَدَّةِ الحُزْمِ

وانك لتعجب حين ترى كيف خلق الاسلام هؤلاء الرجال خلقا جديدا وفَجَّرَ فيهم مواهبَ لم يكن لها وجود ، فجعلَ من ابي بكر الصديق رضي الله عنــه ، رجلا ينخلع من ماله كله في سبيل الله ويتعالى عن جواذب الأرض، وهواتف المادة فاصبح بالتربية الاسلامية الرجلَ الأتقى:(الذي يؤتي مالَهُ يتزكى.وما لأحدٍ عندَه من نعمةٍ تُجزى. الا ابتغاءَ وجهِ ربّه الأعلى.ولسوف يرضى) . جعلَ منه الاسلام رجل حزم ضربَ بيد قوية على حركة الردة ، ورجلَ حكم نهضَ بعد الرسول باعباء الخلافة ، فوجه الجيوشَ لتامــين الحدود ، ونظم شئونَ الدولة بالراي الراشد ، والبصيرة النيرة .

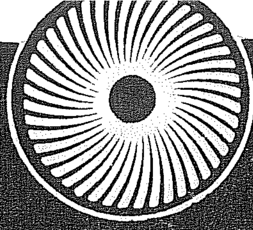
وعمر بن الخطاب الذي كان جبارا في الجاهلية ، يصول بالقوةِ ، ويثور للعصبية ، ويمضي بين اقرانه معروفا بالبطش والطيش عمر هذا يصــبح بالإسلام رجل إصلاحٍ فذٍ ، ورمزَ عدالة باهرةٍ ، يجوع ليشبَع النـــاس ، ويسهر لتامين الرعية ، وينفطر قلبه لبكاء صبي قست عليه أمه ، فعَجّلتْ فطامَه ليجري عليه رزقَه من بيتِ المال ، فيمنح عمرُ العطاءَ لكل مولودٍ ، ويستشعر خوفَ الله وموقفَه بين يديه يوم الحساب فيقول : (لو عثرتْ بغلةٌ بارضِ العراقِ لسالني اللهُ لِمَ لمْ امهّدْ لها الطريق) .

وهكذا كان عملُ الرسولَ في حياته صنعَ الرجال ، واعدادَ القيادات فلما التحق بالرفيق الأعلى لم تتعثر الأمة في خطواتها ولم تضطرب حياتها فقد تولى قيادتها أصحابٌ راشدون حملوا الراية ، وشرَّقوا بالاسلام وغرَّبوا فنثروا ضياءه على آفاق الدنيا ، وغرسوا مبادئه في جنبات الحياة فاهتزت ورَبتْ وانبتت من كل زوج بهيج .

وليس أمامَنا الآن الا أن نعاود التجربةَ ، وأسبابُ النجاح التـــي عاصرت أسلافنا ، لا تزال بين ايدينا كما تركوها لنا كثيرة وفيرة فالقــرآن هو القرآن لا زلنا نتلوه ونستمع اليه غضا طريا كما أنزله الله ، فما علينا الا أن نطبق الاسلامَ جملة في جميع مجالات الحياة في نظام الحكم ، وأسس التشريع وقواعدِ التربية ، وأن نفسحَ المجال للأخلاق الاسلامية لتاخــذ طريقها الي البيتِ ، والمدرسةِ والمجتمع ، ووسائل الاعلام على اختـــلاف انماطها مقروءة أو مسموعة أو منظورة ، واذا فعلنا هذا فلننظر بعد ذلك هل نجد بيننا جائعا لا يجد ما يكفيه ؟ أو مريضا لا يجــد ما يداويه ؟ أو متعطلا لا عمل له ؟ أو سارقا يروّع الآمنين ؟ أو فاجرا ينتهك الحرمــات ان هذه المشكلات ستتوارى حين تشرق شمسُ الاسلامِ علــى المجتمــع الانساني فتملأ الدنيا هداية ونورا ...

رئيس التحرير

أحمد البيومي



تفسير سورة النور

قال تعالى :

(الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار . يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار) ..

النور / ٤٣ و ٤٤

تفصيل المعاني :

الم تر ان الله يزجي سحابا :

الاستفهام للتقرير ، والرؤية علمية ، والخطاب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولكل من يصلح للخطاب ومعنى (يزجي) : يسوق برفق ،

والسحاب أصله البخار الذي تثيره — بتصريف الله — الرياح الساخنة فيتصاعد من البحار إلى طبقات الجو العالية ، حيث يرسل الله عليه الرياح الباردة لتكثيفه ، فيصير سحابا . والسحاب لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع

(ثم يؤلف بينه) :

أي يضم بعضه إلى بعض ، فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة .

(ثم يجعله ركاما) :

أي يلقي بعضه على بعض ، يقول العرب : ركم فلان الشيء يركمه إذا جمعه والقى بعضه على بعض فالشيء مركوم ، قال تعالى في وصف عناد المشركين ومكابرتهم حتى صاروا لا تنفع معهم حجة : **وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم)** الطور / ٤٤ .. ويقال : شيء ركام بوزن حطام اي مكدس بعضه على بعض والمراد انه سحاب كثير المطر .

(فترى الودق يخرج من خلاله)

الودق : المطر قليله وكثيره ، والخلال جمع خلل كجبال وجبل ، وهي المخارج التي تكون بين اجزاء السحاب ويتساقط منها المطر . والمطر آية من آيات الله الدالة على وجوده وقدرته وفضله ، ومن أعظم نعمه على الانسان والحيوان .. فالحياة على الارض تقوم عليه ، إما مباشرة ، وإما بما ينشئه من جداول وأنهار على سطح الأرض أو ينابيع وعيون وآبار من المياه الجوفية المتسربة منه إلى باطن الارض . فهو ينشيء في الارض الحياة .. ويوفر فيها الغذاء والثراء ، فالارض قبل نزول الماء عليها تكون في حالة همود . فاذا نزل عليها الماء تحركت حركة اهتزاز اثناء تشربها للماء ، وانتفخت ثم آتت بالنبات من كل صنف بهيج : **(وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج)** الحج / ٥ .. **(او لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وأنفسهم افلا يبصرون)** السجدة / ٢٧

وهو ماء طهور تتطهر به الأرض ، ويتطهر به الانسان ، ويشربه الأنعام والاناسي : **(وأنزلنا من السماء ماء طهورا . لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وأناسى كثيرا)** الفرقان / ٤٨ و ٤٩ .

وكون الماء ينبت النبات في الارض أمر يراه كل إنسان بوضوح وجلاء . والقرآن يخاطب الناس عامة بهذا الامر الظاهر ، حتى يسهل عليهم — بالتفكر فيه — معرفة الله بكل صفات الكمال ، والاحساس بحسن تدبيره لأمور خلقه. (واذا صحت النظرية التي تفترض أن سطح الأرض كان في فترة ملتهبا ، ثم صلبا لا توجد فيه التربة التي تنبت الزرع ثم تم ذلك بتعاون الماء والعوامل الجوية على تحويلها إلى تربة لينة) .. اذا صحت هذه النظرية يكون المطر من

العوامل التي جعلت — بتقدير الله — تربة الارض السطحية صــــالحة للإنبـــات .

والله تعالى ينزل المطر من السماء بقدر وميزان وحكمة وتدبير ، فـلا يزيد المطر فيغرق ، الا حين يجعله الله انتقاما كطوفان نوح الذي تحدث عنه المولى جل شأنه بقوله : (**ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات ألواح ودسر . تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر**) القمر / ١١ — ١٤

وبقوله : (**مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصــــارا**) . نوح / ٢٥ .

وكالفيضانات المدمرة التي نسمع اخبارها ما بين حين وحين .. ولا يقل المطر ، فتجف الارض . وينقطع خيرها ، الا حين يجعل الله ذلك ابتلاء ، كما حدث في زمن يوسف عليه السلام من أمر السبع سنوات الشداد المجدبة التي تحدث عنها القرآن بقوله على لسان يوسف : (**ثم ياتي من بعد ذلك ســبع شداد ياكلن ماقدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون**) .. يوسف / ٤٨
وكما يحدث لبعض جهات الارض على مسيرة الازمان .

نعم : إن المطر في غير حالتي الانتقام والابتلاء ، يسوقه الله مقدرا موزونا، لا يزيد فيدمر ، ولا يقل فيكون الجدب والمحل ، وذلك حكمة الله وجميل تدبيره (**والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا**) .. الزخرف / ١١ .
(**وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الأرض وإنا عــلى ذهــاب بــه لقادرون**) .. المؤمنون / ١٨

(**وينزل من السماء من جبال فيها من برد**) :

فاعل التنزيل هو الله تعالى ، ومعنى (**من السماء**) أي من جهتها ، وقوله تعالى : (**من جبال فيها**) بدل من قوله : (**من السماء**) ، والمراد بالجبـــال قطع السحاب الكبيرة المتراكم بعضها فوق بعض في طبقات الجو كالجبـــال الضخمة الكثيفة .. والبرد : هو القطع الصغيرة من الماء المتجمـد لشـدة برودته . والمعنى : وينزل الله من قطع السحاب الكبيرة المتراكمة بعضها فوق بعض كالجبال في طبقات الجو قطعا صغيرة من الماء المتجمد .

قال الشهيد (سيد قطب) في كتابه (فى ظلال القرآن) : « ومشهد السحب كالجبال لا يبدو كما يبدو لراكب الطائرة وهي تعلو فوق السحب ، او تسير بينها . فاذا المشهد مشهد الجبال حقا بضخامتها ومساقطها ، وارتفاعاتهـا وانخفاضاتها وأنه لتعبير مصور للحقيقة التي لم يرها الناس الا بعد ما ركبوا الطائرات » .

وقال الاستاذ المودودي في كتابه (تفسير سورة النور): **المراد بالجبـــال** السحب المتجمدة لشدة البرد عبر عنها بجبال السماء على سبيل المجاز ، او هي جبال الارض لارتفاعها في السماء ، فان الهواء طالما يبرد بما يكون على

قممها من الثلج حتى يجمد السحب ، ويسبب نزول المطر في صورة البرد .

﴿ فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء ﴾ :

أي : ينزل الله تعالى البرد ، فيصيب به من يشاء في زرعه وثمره وحيوانه ، فهو يضر بأغصان الاشجار ، ويدمر مزارع الحقول ، ويقتل الحيوانات وهي ترعى .. ويصرفه عمن يشاء من عباده رحمة منه وفضلا .

﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ﴾ :

السنا : الضوء الشديد ، والبرق : هو اللمعان الذي يشاهد — بين لحظة واخرى — في طبقات الجو العالية ، قبيل نزول المطر او البرد ، وهو يحدث من اصطكاك أجرام السحاب أثناء سيره فتتولد الشرارات الكهربائية التي تحدث ضوءا شديدا يكاد يخطف الابصار .. وهو ظاهرة كونية خلقها الله ، وجعل لها خصائصها ومميزاتها ، والناس حين يرونه تضطرب مشاعرهم بين الخوف والرجاء .. يخافونه لانه بطبيعته يهز الاعصاب ، ولانه قد يتحول الى صواعق مدمرة ، ولانه قد يكون نذير سيل جارف .. ويرجونه ويطمعون في خيره ، لانه قد يكون بشير مطر مدرار يحي موات الارض ، ويجري الانهار بالماء الفرات الطهور : **﴿ هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشيء السحاب الثقال ﴾** .. الرعد / ١٢ . ومعنى **﴿ يذهب بالابصار ﴾** : يذهبها ، كقوله تعالى : **﴿ فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ﴾** .. البقرة / ١٧ اى : أذهب الله نورهم .

وكلما حدث البرق استخلصت الشرارة الكهربائية التي تقع في الجو النتروجين — الازوت — الصالح للذوبان في الماء ،ويسقط مع المطر ليمنح الخصوبة للارض . وقد علم الانسان تلك الحقيقة فأصبح يصنع السماد بنفس الطريقة التي تعلمها من قوانين الكون ، وهو السماد الذي يتوقف عليه وجود النبات في الارض .

﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾ :

تقليب الليل والنهار : تغيير أحوالهما ، والاتيان بكل منهما بدل الاخر ، فبين الليل والنهار خلاف في الأحوال ، وكل منهما يخلف الآخر .

ففي الليل ظلمة وفي النهار نور ، وفي الليل تنقطع الحركة وينام الناس وكثير من الحيوان والطيور والهوام ، وفي النهار تنبعث الحركة وتدب الحياة ، فالناس في ليلهم نائمون لا يحسون ولا يشعرون ، وذلك هو الموت الصغير الذي ينشرون منه حين يشرق النهار : **﴿ وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ﴾** .. الفرقان / ٤٧

﴿ أو لم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ .. النمل / ٨٦

ونقل القرطبي في تفسيره عن النقاش في معنى ﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾

قوله : هو تغيير النهار بظلمة السحاب مره وبضوء الشمس اخرى ، وتغيير الليل بظلمة السحاب مرة وبضوء القمر أخرى .

ومن المخالفة بين الليل والنهار يعلم الناس عدد السنين ، ويعلمون حساب المواعيد والفصول : **(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب)** .. الاسراء / ١٢ .

وكل من الليل والنهار يخلف صاحبه ، ولولا أن جعلهما الله كذلك ما أمكنت الحياة ، أذ لو كان الدهر كله نهارا أو كله ليلا لانعدمت الحياة على وجه الارض، بل أنه لو كان الليل أو النهار أطول مما هو عليه الآن بضع مرات لاحرقت الشمس كل نبات ، ولتجمد في الليل كل نبات ، وعندئذ تستحيل الحياة .. فالليل والنهار — بهذا الوضع الذي خلقهما الله عليه — آيتان ماثلتان أمام الانسان ، تفصحان عن قدرة الله ، وعظيم تدبيره ، وبالغ فضله على عباده .. وفيهما الدليل الكافي لمن أراد ان يعرفه خالقه بكامل صفاته ، او أراد ان يشكره على جليل نعمائه : **(وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا)** .. الفرقان / ٦٢

(إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار) :

أي : ان في سوق الله للسحاب ، والتأليف بينه ، وجعله قطعا يتراكم بعضها فوق بعض . وانزال المطر من مخارج السحاب ، وانزال البرد من السحاب المتراكم في طبقات الجو كالجبال ، ليصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وايجاد البرق خوفا وطمعا ، وتقليب الليل والنهار .. أن في ذلك كله لعبرة وعظة لاولي الابصار الذين لهم قلوب تفقه ، وعقول تفكر . لا ابصار الغافلين الذين لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ، وأعين لا يبصرون بها دلائل قدرة الله بصر اعتبار ، وآذان لا يسمعون بها الآيات سماع تدبر واتعاظ .. فان هؤلاء لا يصلون الى موضع العبرة كما أشار اليه المولى جل شأنه في قوله : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** .. الاعراف / ١٧٩

المعنى الاجمالى :

كان من رحمة الله بعباده أن جعل لهم في المشاهد الكونية آيات واضحات الدلالة على وجوده ووحدانيته وقدرته القاهرة ، وصنعه المتقن ، وفضله العميم . إيقاظا لعقولهم ، وتنبيها لوجدانهم ، حتى يعرفوا ربهم ، ويأنسوا بهدايته ، ويطمئنوا بنوره .

وقد عرض الله في الآيتين السابقتين مشهدا للكون ، ومن فيه ، وما فيه ، من خلق الله ،على اختلاف الطبائع والصور والاشكال ، والكل يتوجه الى الله بالتسبيح والتحميد ، ليوقظ بذلك حس الإنسان ، الذي ميزه الله بالعقل ،

واحاطه بجميع النعم ، وسخر له ما في السموات وما في الارض ، فكان حريا به أن يكون في قمة المسبحين ، وفي أعلى درجات الطائعين ، لا أن يشـذ ويتفرد عن الكون المسبح ، بالإعراض عن الله ، والابتعاد عن ذكره وتسبيحه.

وفي هذه الآيات يعرض الله مشهد السحاب في السماء ، وكيف يتكون ، وكيف يحدث البرق بنوره الذي يكاد يذهب الابصار ، وكيف ينزل المطر والبرد من خلال السحاب ، ومشهد تقليب الليل والنهار .

فقد بين سبحانه وتعالى أن قدرته تسوق السحاب سوقا رفيقا ، ثم تضم بعضه الى بعض لتجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ، وتجعل بعض السحاب فوق بعض ، فيبدو كالجبال مسخرة بين السماء والأرض ، تقلبها الرياح وتنقلها حيث يريد الله ان ينزل من مخارجها المطر ، الذي تقوم به الحياة على وجه الارض نباتا بهيجا ، وثمرا يانعا : ﴿ **وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات** ﴾ .. الاعراف / ٥٧ ..

وحيث ينزل الله البرد فيصيب به من يشاء من عباده ، فيتلف زرعه وثمره ، وحيوانه وسكنه ، ويصرفه عمن يشاء رحمة منه وفضلا .. وحيث يرى عباده البرق نذير سوء ، أو بشير رحمة .. وكل ذلك صنع الله القادر الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء .

وتلك الحقيقة :

(حقيقة سوق الله للسحاب ، والتأليف بينه ، وتكديس بعضه فوق بعض في طبقات الجو ، وانزال المطر من مخارج السحاب وإنزال القطع الثلجية الصغيرة من قطع السحاب الكبيرة ، وإحداث البرق بضوئه الشديد) لا ينقص من قدرها ولا يقلل من دلالتها على قدرة الله ، إن ماء المطر اصله البخار المتصاعد من البحار ، المتكاثف في أجواز الفضاء . فإن الله تعالى هو الذي انشأ الارض ، وجعل فيها الماء ، وجعل للماء خاصية التبخر بالحرارة ، وخاصية الارتفاع ، وخاصية التكثيف في طبقات الجو ، وهو الذي يرسل الرياح الحارة والرياح الباردة ، وهو الذي جعل البخار المتكثف مشحونا بالكهرباء ، وكل العوامل التي تعمل لنزول الماء من السحاب هي من صنع الحكيم الخبير .

كما بين سبحانه أنه يقلب الليل والنهار ، فيجعل الليل سكنا والنهار حركة .. الليل ظلاما والنهار نورا ويجعل كلا منهما يخلف الآخر ، بنظام لا يختل ولا يفتر ، لتستمد الحياة من الموازنة بين خصائصهما وجودها ونوتها وزادها وخيرها .

وفي هذين المشهدين الكونيين دلالة لأهل البصائر والعقول على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، كما فيهما بيان لجزء من النعم العظيمة التي ينعم الله بها على عباده ، والتي لا يستطيع الإنعام بها سواه ، وصدق الله : ﴿ **إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار** ﴾ .



النفاق

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله، ذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) .

رواه البخاري في كتاب الادب

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

شر الأخلاق

يريد الاسلام من المسلم ان يكون في صراحته وإخلاصه ، كالزجاجة الصافية ، يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، او كالكتاب المفتوح ، يتطابق عنوانه مع موضوعه تطابقا واضحا لا غموض فيه ولا التواء ، والايمان يفرض على المؤمن ان تكون علانيته كسريرته ، فاذا تعارض القول مع العمل او تناقض الظاهر مع الباطن ، كان النفاق الذي يفقد المرء شخصيته ، فلا يجهر بالحق ، ولا يقف موقف الصراحة والشجاعة كما يفقده دينه ايضا ، فيخشى الناس ولا يخشى الله ، والله احق ان يخشاه .

روى البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما ، ان ناسا قالوا له .

إنا ندخل على سلاطيننا ، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم ، اذا خرجنا من عندهم . قال ابن عمر : ــ كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وانا لنجد طائفة من الناس يعيشون في المجتمع ، كما تعيش الحرباء في الصحراء ، تغير لونها كلما تغير المكان الذي تحل به ، وهؤلاء المنافقون يظهرون غير ما يبطنون ، يميلون مع كل ريح ، ويلبسون لكل حالة لبوسها ، ويدورون حيثما دارت المصالح والمنافع ولقد فضحهم القرآن الكريم وكشف لنا جوانب معتمة تنطوي عليها نفوسهم الخبيثة ، وذلك في قول الله تبارك وتعالى : **(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها**

ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) البقرة ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٦

فاذا خاطبت احدهم سمعت منه قولا يعجبك لحلاوته وطلاوة عبارته ، وبريق حجته ، ثم تراه يمعن في خداعك وتضليلك ، فيشهد الله على ما في قلبه من الصدق وحسن النية وتلك وسيلة من وسائل الخداع ، يلجأ اليها المنافقون ، وكأنهم يحسون ان الناس قد ادركوا ماتنطوي عليه نفوسهم من المكر والخبث ! فيلجأون الى توكيد مايظهرون بالحلف او الاستشهاد بالله وذلك زيادة في اخفاء مايبطنون .

وبهؤلاء تشقى الأمم ، فاذا وسد الامر الى منافق ، سعى في الارض ليفسد فيها ويزرع الفوضى والخراب في ارجائها ، فيهلك الحرث والنسل ، واذا قيل له : اتق الله ونظف ضميرك ، وقوم سلوكك ، اعتز بالانحراف ، واستمسك بمنهجه فيه ، وأخذته العزة بالاثم ، فحسبه جهنم ولبئس المهاد .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن النفاق والمنافقين في آيات وسور كثيرة ، ولم يدع جانبا من جوانب المنافقين الخلقية الا كشفه وأوضح أمره ، ولم يترك ناحية من نواحي ارجافهم وافسادهم في المجتمع الا بينها وحذر المؤمنين منها ، واننا لنرى أول سورة في المصحف بعد فاتحة الكتاب تتحدث في مطلعها عن موقف الناس من دعوة الاصلاح والخير ، فترسم لنا ثلاث صور لثلاثة انماط من النفوس تتكرر في كل زمان ومكان صورة واضحة شديدة الوضوح ، هي صورة المؤمنين ، وتعبر عنها ثلاث آيات من السورة الكريمة ، ثم تليها صورة جامدة شديدة الظلمة هي صورة الكافرين ، وتتحدث عنهم آيتان كريمتان . ثم تأتي الصورة الثالثة ، وهي صورة مضطربة مهتزة ، توحي بالحيرة والشك ، فهي ليست في وضوح الصورة الاولى وبساطتها ، وليست في ظلمة الصورة الثانية وغشاوتها ولكنها تستعصى على الحكم ، وتتلوى مع الحس ، وتختفي وتبين عند النظر .

تلك هي صورة المنافقين الذين اتسعت دائرة الحكم عليهم ، فجمعت خصائصهم المرذولة في ثلاث عشرة آية من سورة البقرة كما نرى في القرآن سورة بأكملها تسمى سورة (المنافقون) تعرضت لبيان أقوالهم وأفعالهم وطبائعهم ، ومايضمرون من نوايا السوء لاهل الايمان والصلاح .

وانما عنى القرآن الكريم هذه العناية الكبرى بالتحذير من النفاق والمنافقين لان النفاق شر الاخلاق ، وجرثومة الفساد ، وهو أخطر ما تصاب به الامم والجماعات ، انه معول هدام ، اذا سلط على بناء الدولة ، اتى عليها من القواعد ، وكيف تستقيم الامور في ظل اخلاق يحركها النفاق ؟ ! وكيف يعيش الناس في جو يسوده الغموض والريبة ، ولا يبين فيه وجه الحقيقة ؟ ! ان الحياة حينئذ تتحول الى فوضى عارمة وشك قاتل .

ومن صفات المنافقين التي كشف عنها القرآن الكريم ، انهم في وقت الشدائد والنوازل جبناء يكاد يقتلهم الفزع ، فاذا ذهب الخوف وجاء الأمن رأيتهم سفهاء عيابين : **﴿ فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾** .. الاحزاب / ١٩ .

انهم مثبطون يروجون الاشاعات المغرضة ، ويذيعون الاراجيف ، ليشككوا الامة في حاضرها ومستقبلها .

﴿ لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ التوبة / ٤٧
ولعظم خطر هؤلاء المنافقين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعزلهم عن المجتمع ، ويطهر صفوف الجيش منهم : **﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾** .. التوبة / ٨٣ . ولما كان المنافق عديم الثقة في نفسه فانه يحاول — دائما — ان يخدع الناس ليكسب ثقتهم ، وليظهر لهم أنه ليس بخارج عن الجماعة ، فتراه يلجأ الى كثرة الحلف ليتخذ من هذه الايمان جنة يستتر بها غدره وكذبه : **﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون ﴾** .. التوبة / ٥٦

ومن عجيب امر المنافق ان هذا الخلق — خلق تغطية نقائصه بالحلف — سيرحل معه من هذه الدنيا الى الآخرة ، وسيحلف المنافقون كاذبين حتى في يوم الحساب . وبين يدي من لا تخفي عليه خافية : **﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ﴾** المجادلة / ١٨

ومن خلق المنافقين ، السعي بين الناس بالنميمة ، فقد يجلس اليك مريض بالنفاق فيذم في مجلسك انسانا تعرفه ، ويتظاهر امامك ببغضه وقطيعته ويجرك الى ان تنساق معه في ذمه ، فاذا انفض مجلسكما أسرع الى صديقك فنقل اليه ماسمع منك وزاد عليه ما شاء أن يفتري ، فتسوء العلاقة بينك وبين صاحبك ، ويحتدم الخصام والجفاء .

ولو تقصينا أسباب الفتن بين الناس ، والنزاع بين الجماعات ، والطوائف، والدول ، لوجدناها من صنع هؤلاء المنافقين !

وفي الحديث الشريف : (شرار عباد الله المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الباغون للبرءاء العيب) رواه احمد والطبراني .

ومن امراض النفاق المدح الكاذب الذي يشوبه الملق لتستنجز به الامور ، وتقضي به الحوائج .. ان هذا المدح الكاذب فساد في خلق المادح ، وخطر كبير على الممدوح ، يدفعه الى الغرور ، ويزين له القبيح حسنا ، والظلم عدلا ، والانحراف استقامة وورعا .

ولقد كان سلفنا الصالح يمقتون هذا المدح ، توقيا من آثاره السيئة .. فقد قيل لاحمد بن حنبل رضي الله عنه : ما أكثر الداعين لـك ؟ فتغرغرت عيناه وقال : أخاف أن يكون هذا استدراجا ! وقيل لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : جزاك الله عن الاسلام خيرا — فقال : لا .. بل جزى اللـه الاسلام عني خيرا .

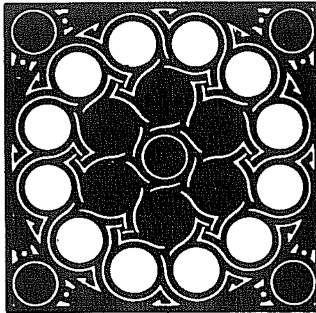
ولقد نهى الاسلام عن الاطراء والمبالغة في الثناء ، لما لهما من آثار سيئة عن الفرد والجماعة . عن أبي موسى رضى الله عنه قال : سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدح فقال : (أهلكتم الرجل ، أو قطعتم ظهر الرجل) متفق عليه .

وعن أبى بكر رضى الله عنه (أن رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليـه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا ، فقال صلى الله عليه وسلم : قطعت عنـق صاحبك ، يقوله مرارا . ان كان أحدكم مادحا لا محالة ، فليقل : أحسب كذا وكذا ان كان يرى انه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله احدا) .. متفق عليه .

وعن همام بن الحارث عن المقداد رضى الله عنه : — ان رجلا جعل يمدح عثمان رضى الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهـه الحصباء . فقال له عثمان : ماشأنك ؟ فقال : أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) رواه مسـلم .

وهـكذا ..

عني الاسلام كما عنيت الشرائع السماوية كلها بدعم الفضائل الانسانية ، وتقويم السلوك الفردي والجماعي ، وقد يقترن الامر بالتكاليف الشرعية في كثير من آيات القرآن بالامر بالفضائل والآداب ، كالامانة والتعاون والتراحم ايذانا بأن العبادات لا يقبلها الله الا على أساس من المعاملة الطيبة وحسـن الخلق والبر بالناس **(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربـكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)** .. الحج / ٧٧





للاستاذ الدكتور محمد البهي

— ١ —

يعود الخلاف بين العمال واصحاب العمل في النظام الرأسمالي من النظم الانسانية الى نظرة الرأسمالية الى المال . فترى الرأسمالية : ان ملكية المال ملكية خاصة ، ومنفعته منفعة خاصة كذلك . ومعنى ذلك : أن صاحب المال كما هو حر في التصرف فيما يملك من مال .. حر ايضا في طريق انمائه ، وطرق انفاقه : فله

حرية البيع ، والهبة والتنازل . وله كذلك : استعمال الربا والاحتكار في انمائه ، وله استخدامه في الترف ، والمتعة الشخصية ، وفي تمويل ما يعود عليه بمنفعة شخصية ، وان أضر الاخرين معه في مجتمعه ، او مجتمع اخر .

والحرية في ملكية المال ، وفي انمائه وانمائه ، قد تؤدي الى الطغيان بالمال.. فيصبح المال ذا نفوذ وسيطرة. وسيطرة المال هي سيطرة الظلم والعدوان على الآخرين . وظلم المال ليس في الاعتداء على حقوق العمال فحسب ، سواء في المصانع ، او المزارع ، او المناجم . وأنما ايضا على الآخرين في التجارة والمعاملات المالية .

وعندما ينهي القرآن عن تطفيف الكيل والميزان في المعاملات التجارية فانه ينهي عن الظلم عن طريق المال المستخدم في المعاملات التجارية فيقول الله تعالى : **(ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون)**

المطففين/ ١ — ٣

ورسالة شعيب الى اهل مدين . وهم اصحاب تجارة ومعاملات مالية ، كانت لدعوتهم الى منع الظلم والاعتداء عن طريق الطغيان بالمال .. والى العودة الى العدل في تجارتهم ، ومعاملاتهم المالية . وذلك بتقييد « الحرية » الشخصية في ملكية المال وفي منفعته على السواء . لان هذه الحرية ستنتهي حتما بالعبث والفساد، ثم بتقويض المجتمع كله . يقص القرآن الكريم مضمون هذه الرسالة في قول الله تعالى :

وإلى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني اراكم بخير « أي بدون نقص المكيال والميزان » **وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين)**
هود/ ٨٤ و٨٥

« عن طريق البخس والظلم في المعاملات التجارية » .

والى هنا كان انذار الله لهم واضحا ، ان هم استمروا في طغيانهم بالمال . ولكن لم تجد دعوة شعيب قبولا في نفوسهم . بل سخروا منها ، وبالاخص من طلبه تقييد حريتهم بالعدل في الاخذ والعطاء ، وجعلوا هذا الطلب مهانة لهم ، كطلبه أن يتركوا عبادة الاوثان ، الى عبادة الله وحده. ويعبر القرآن عن استيائهم لهذه الدعوة بقول الله تعالى :

(قالوا يا شعيب اصلاتك «ادعوتك» **تامرنا أن نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد** . هود/٨٧

ثم كان تهديدهم اياه بنفيه من المجتمع ، هو ومن آمن بدعوته : **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا** « مجتمعنا » **او لتعودن في ملتنا)** . الاعراف/٨٨

والراسمالية هي تعبير يتضمن الحرية الشخصية في أبعد نطاقها في شؤون المال . وإن كان تهديد

الماركسية لها ـ بعد الثورة البلشفية في اكتوبر سنة ١٩١٧ ـ قد قيد هذه الحرية نوعا ما ، او بعبارة اخرى قد أدخل الرعايات المختلفة لعمال المصانع في منفعة المال . ولكن هذا التهديد لم يحل دون الترف والعبث بالمال فيما يؤذي ويضر الاخرين .

أما النظام الماركسي فحقد الطبقة العاملة على الحزب الشيوعي متأصل في النفوس . والحوادث التي وقعت في المانيا الشرقية سنة ١٩٥٦ ، وفي المجر سنة١٩٥٨ ، وفي تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨ ، وفي بولندا سنة ١٩٧٦ ، تدل على الفجوة في النزاع والشقاق بين العمال من جانب وممثلي رأس مالية الدولة من الحزب الشيوعي من جانب اخر . ولكن وجود الرقابة الصارمة على الاخبار في المجتمعات الشيوعية لا يتيح الفرصة لاظهار خلاف بين اصحاب العمل ، والعمال في هذه المجتمعات ، كما هو الحال في المجتمعات الرأسمالية . كما أن وجود قوات الاحتلال الروسي ـ وهو وجود مكثف ـ في هذه البلاد لا يسمح بتكرار حوادث العمال الدامية التي تنبىء عن عدم الرضى عن ظروف العمل في المجتمع الماركسي . وهي ظروف تصور طغيان رأسمالية الدولة وظلمها للعمال ، سواء : في الاجور .. او في حرية العمل .. أو في حرية الانتقال .. أو في الرعاية الاجتماعية في المساكن وخلافها . فضلا عن قصور التموين في المعيشة ، وكبت حرية الرأي ، ومنع الاجتماع ، واضطهاد حرية التدين والعبادة .

ورغم أن نظرة الماركسية الى المال هي أن ملكية المال ملكية عامة ومنفعته كذلك منفعة عامة لكن تحول المال الى الدولة جعل من اعضاء الحزب الشيوعي رأسماليين يفوقون في طغيانهم بالمال ، اولئكم الرأسماليين في المجتمعات الليبرالية . ولهم من تحريم الاضراب كتعبير عن الرأي ، ومن اقامة المعتقلات ، ومستشفيات الامراض العقلية ، ما يجعلهم آمنين في ترفهم ، وفي عبثهم وفي فسادهم .

ـ ٢ ـ

وفي الاسلام ليس هناك خلاف بين طرفين في المال . اذ الله قائم في الاعتقاد والايمان ، ولم يلغ وجوده في حياة المؤمنين به . واعتباره هو المعبود الاول والاخير . وهو صاحب الشأن والتدبير في الوجود كله .

المال في الاسلام ملك لله اصلا . والانسان الواضع يده عليه مستخلف عليه . ومعنى ذلك أن المالك الاصيل للمال هو صاحب الكلمة والتوجيه في شؤونه . هو الذي يرسم طريق إنماء المال . وهو الذي يرسم كذلك طريق انفاقه . والانسان المستخلف على المال بوضع اليد والملكية الشخصية يتبع توجيه المالك الاصيل في شؤونه . والمالك المؤمن يعتقد في ذلك ويؤمن به ، ويتقرب إلى الله بالطاعة فيما يعتقد ويؤمن .

والقرآن الكريم عندما يدعو بقول الله تعالى :

(آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير) الحديد/٧

.. يطرح ثلاث قضايا :

القضية الاولى : ان الانسان

مستخلف على المال ، وليس مالكا اصيلا له .

القضية الثانية : أن الانسان مطالب بالانفاق منه في الوجوه والمصارف التي تحددها هداية الله .

القضية الثالثة : ان الانفاق في هذه الوجوه والمصارف يعدل الايمان بالله في مسؤولية الانسان امام الله. وصاحب اليد على المال مقيد في انماء المال وفي انفاقه بما يطلبه المالك الاصيل للمال ، وهو الله سبحانه وتعالى . والله يطلب :

١ — الاعتدال في الانفاق الشخصي : **(والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان / ٦٧

٢ — وفورية إخراج الحقوق لأصحابها . اي يطلب فورية إعطاء العامل أجره عندما ينجز عمله .. وفورية إعطاء المستحق في الزكاة عندما يحين موعد الزكاة : **(كلوا من ثمره إذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** الانعام/١٤١

٣ — وعدم الاسراف في الانفاق : **(ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)** الانعام/١٤١

والاسراف هو الانفاق في محرم ولو كان قليلا كالانفاق في الخمر ، والزنا ، وفي سبيل الموالاة للأعداء .

٤ — وتحريم الربا في القروض : **(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥

٥ — وتحريم عدم المماثلة في المعاملات التجارية : **(ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)** المطففين/١—٣

وتحريم الغش والخداع فيها : **(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم)**

النساء/ ٢٩

٦ — وتحريم استغلال الضعفاء : **(وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا)** . النساء/ ٢

٧ — وتحريم التأثير بالمال على السلطة الحاكمة : **(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)** .

البقرة/ ١٨٨

٨ — والحجر على السفهاء : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)**

النساء / ٥

٩ — وإقامة الحد على سارق المال : **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** .

المائدة/٣٨

وبهذه القيود في إنماء المال ، وفي إنفاقه ، يحافظ المؤمن بالله على وظيفة المال الاجتماعية . وهي : أن منفعته منفعة عامة : تلبى منه حاجة

المالك واضع اليد ، ومن له حق في الزكاة ، كما تلبى منه حاجة المجتمع . وتتعلق هذه الحاجة بالفـائض لدى المالك ، بعد نفقته على نفسه ومن يعولهم : **(ويسالونك ماذا ينفقون قل العفـو)** .

البقرة / ٢١٩

والوظيفة الاجتماعية للمال — في الاسلام — تعرف من طريقين :

الطريق الاول : ان القرآن الكريم جعل السيد صاحب المال ، والرقيق المملوك له متساويين في مال السيد . إذ يقول : **(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلـوا** « وهم الأسياد هنا » **برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم** « وهم الارقاء » **فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون)** النحل/ ٧١

والمساواة بينهما قطعا لا تكون في « الملكية » . لان الرقيق لا يملك . وإنما في « المنفعة » . وهنا يتبنى الاسلام نظرة الملكية الخاصة ، والمنفعة العامة للمال . وإذا : لا يرى رأى الرأسمالية التي تصر على المنفعة الخاصة تبعا للملكية الخاصة .. كما لا يرى رأى الماركسية التي تقوم على « الملكية العامة » و « المنفعة العامة » للمـال .

والطريق الثاني : هـو نظـرة الاسلام إلى سرقة المال ، على أنها جريمة اجتماعية . أي تتعلق بحـق المجتمع كله . والسارق في نظـر الاسلام ليس معتديا على ملكية خاصة وحرمة شخصية للمال . بل مع ذلك معتد في الوقت نفسه على منفعـة المال التي يتعلق بها حقوق آخرين في المجتمع . ومن هنا كان حد السرقة هو قطع يد السارق تنكيلا به وإشهارا لجريمته ضد المجتمع .

وتميز النظرة الاسلامية عن هاتين النظرتين يجنب المال :

١ — الانانية في إنمائه وإنفاقه على السواء ، كما هو الوضع في الرأسمالية . اذ الانانية في انماء المال في الرأسمالية هي مصدر الاجحاف بحقوق العمال ورعايتهم في الحقلـين : الصناعي والزراعي ، على السواء . وهي ايضا في إنفاقه : مصدر التـرف والعبث والفساد بين اصحاب رؤوس الاموال في الصناعة والتجارة .

٢ — كما أن هذا التميـيز للنظـرة الاسلامية للمال يجنب المال : التسيب ، واللامبالاة ، والتواكل ، والسرقة ، في انماء المال العام ، كما هو الوضع في النظام الماركسي . أذ الانسان في هذا النظام انسان مادى لا روح فيه . ومن ثم لا يعني النظام بتكـوين ما يسمى بالضمير او بالرقابة الذاتية فيه . فهو انسان يملأ الحقد فراغه الداخلي ، إما على الأخرين من أعضاء الحزب الشيوعي ، وهم زملاء له في العمل ، أو على النظام نفسه ككل . لأنه مرهق بالعمل ، ويلهث باستمرار ليلا ونهارا وراء لقمة العيش .

هذا الانسان لا يحركه للعمـل الا السوط الخارجي ، والا « التلاحم » المادي مع الاخرين . هو لا يشـعر باستقلاله . لانه ليس له استقـلال ذاتي في واقع الامر . بل هو جزء من كل في آلة العمل اليومي .

الانسان الماركسي يعظم الخـوف ويؤلهه : يفرض عليه النظام السياسي

والاجتماعي فيقبله خوفا .. ويسخر للعمل فيؤديه خوفا .. ويسير الى أي اتجاه فيطيع خوفا .

٣ — وكما تجنب النظرة الاسلامية الى المال : خطر الانانية ، وخطر التواكل واللامبالاة ، تحمل على أن يلتزم المالك بوظيفة المال الاجتماعية السابقة . وهي أن يكون المال في خدمة المجتمع . فتؤدى منه الزكاة كحد ادنى للكفالة الاجتماعية ، وينفق اكثر منها اذا دعت حاجة الامة إلى الانفاق .

ولا شك أن التزام المؤمن بوظيفة المال الاجتماعية ، ينعكس قطعا على إنفاقه الشخصي ، فلا يخرج به عن حد الاعتدال .

ليس هناك مجال للحقد ، تبعا لنظرة الاسلام إلى المال :

فمالك المال وواضع اليد عليه يقر من أول الامر بحق العامل فيه ، وبحق صاحب الحاجة فيما يملك . لانه مؤمن بأن المال مال الله ، والمنفعة فيه سواء . والعامل ، وكذا صاحب الحاجة ، يستقر في نفسه تبعا للايمان : ان مشاركته لواضع اليد على المال في منفعته ، هي مشاركة توجب على هذا الاخير ان يضمن وصول منفعة المال له ، وأن ضمانه لوصول هذه المنفعةهو بالتالي بضمان الامة كلها .

اذ لو وقع تقصير من مالك المال في حق اصحاب الحاجة فان مسؤوليته أمام الله عن هذا التقصير يباشرها الوالي أو الحاكم ، باكراهه على توصيل الحق في منفعة ماله الى المستحقين فيه .

ولو وقع نزاع بين العمال وارباب العمل او أصحاب المال ، حول الاجور والعمل فإن الوالي او الحاكم يحسم هذا النزاع بما يحقق العدل بين الطرفين . فاذا تحول النزاع الى خصومة فقتال يهدد وحدة الأمة وتماسكها فإن الأمة كلها عندئذ مدعوة إلى التدخل بما يعيد العلاقة بين الطرفين على أساس :

وقف الاعتداء ان وقع من اي منهما ،

والفصل بالعدل في أسباب النزاع والقتال ، باعتبار أن الجميع متساوون في الاعتبار البشري ، وأنهم إخوة في الايمان .

يقول الله تعالى :

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنَّ خيرًا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) .

الحجرات/ ٩—١١

وقول الله سبحانه في هذه الآيات الثلاث يتضمن ثلاثة مبادىء :

المبدأ الأول : وجوب تدخل الأمة إن تحولت الخصومة بين فريقين فيها إلى قتال : بوقف القتال ، ثم

بالصلح القائم على العدل . ويستوى في تطبيق هذا المبدأ : ان تكون الخصومة بين الحاكم كطرف والمحكومين كطرف آخر .. او ان تكون بين اصحاب العمل كطرف ، والعمال كطرف آخر .. أو أن تكون بين اي من طرفين آخرين في الأمة .

المبدأ الثاني : أن تدخل الامة يبرره : أن المؤمنين جميعا اخوة .

المبدأ الثالث : أن اخوة المؤمنين بعضهم لبعض من شأنها ان تحفظ لكل فرد اعتباره البشري ، وأن تمنع أن تسخر مجموعة من المؤمنين من مجموعة أخرى . فالاغنياء والفقراء سواء في الاعتبار الانساني .. والحكام والمحكومون سواء في هذا الاعتبار .. وأصحاب العمل والعمال سواء فيه كذلك . ولذا لا ينبغي ان ينتقص فرد فردا آخر في غيبته ، ولا أن يناديه بما يكره . فمال الغني لا يرفعه . وحرفة العامل لديه في ماله لا تسقطه . فكلاهما في حاجة الى الآخر ، ووجودهما معا سنة الطبيعة في المجتمع : **(.. نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات «في المال» ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)**

الزخرف/ ٣٢

« ليعمل بعضهم في مال البعض الآخر » .

والمساواة في الاعتبار البشري لا تحول دون التمييز على اساس من المستوى الانساني : في التهذيب والسلوك .. وفي المهارات الفنية .. وفي تحمل المسؤوليات وأداء الواجبات .. وفي الخبرات المختلفة : **(يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)**

الحجرات/ ١٣

فالتساوى بين الناس جميعا في الخلق من الذكورة والانوثة لا يلغى اطلاقا الفرق بينهم في المستوى الانساني ، الذي يتميز به بعضهم عن بعض .

وبناء على ايمان الافراد جميعا في المجتمع الاسلامي بشفعة المال العامة بينهم ، وبضمان حقهم فيها لا يكون هناك حقد من احد على آخر .. لا يكون هناك حقد من فقير على غنى ، ولا من عامل على صاحب العمل .

ثم الاسلام نفسه يرى أن الحقد شر يجب تجنبه . فقد امتن الله سبحانه على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بأنه نزع الحقد من صدره في حياته . فيقول القرآن الكريم :

(ألم نشرح لك صدرك) . والمراد بشرح الله لصدر الرسول الكريم هنا عليه افضل الصلاة والسلام : انه رباه وهيأه بحيث لا يحقد على احد من البشر ، ولا يتربص السوء به على الاطلاق . وبنزع الحقد من صدره في حياته الدنيوية عجل له سبحانه : صفة المؤمنين في الآخرة . اذ قد جاء في وصفهم في الآخرة قوله تبارك اسمه :

(ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) .

الحجر/ ٤٧

.. فمن نعم الله على المؤمنين في الآخرة : إزالة الحقد من نفوسهم فلا يحقد واحد منهم على آخر .. وانهم

متساوون في المنزلة والدرجة ، فهم متقابلون في المنزلة .

ونزع الحقد من صدر الرسول عليه السلام اذا كان نعمة من الله عليه في الدنيا ، فهو كذلك من اجل ان يكون عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة يقتدى بها . ولذا : يجب على المؤمنين أن يجاهدوا انفسهم كي تخف حدة الحقد فيها ، أن لم يستطيعوا اضعافه الى درجة الزوال . وبدلا من هذا الحقد تنمى في النفوس معانى : المودة والرحمة ، والسكنى والاطمئنان . وهي تلك المعاني التي يستهدفها قيام المجتمع الانساني في نظر الاسلام ، على نحو ما جاء بها القرآن في قول الله تعالى :

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾

الروم / ٢١

.. فقد جعلت الآية هنا الهدف من تنوع الخلق بين الذكورة والانوثة : هو تحقيق السكنى .. والمودة .. والرحمة بين الناس : تحقيق السكنى والاستقرار ، بعيدا عن القلق والاضطراب .. وتحقيق المودة ، على اساس من التكافل والتعاون ، بعيدا عن الشقاق والنزاع .. وتحقيق الرحمة من القوى للضعيف ، بعيدا عن الأنانية والأثرة .

أما الهدف الآخر لخلق الذكور والأنوثة في الانسان — وهو تكثير النسل ونمو الكم ، كما جاء في آية اخرى هي قوله تعالى : **﴿ والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ﴾** .

النحل/ ٧٢

فهو هدف يشترك فيه الانسان مع الحيوان ، والنبات .. هو هدف كم وعدد ، وليس هدف نوع : **﴿ فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ﴾** .

الشورى/ ١١

﴿ الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم ﴾ .

طه / ٥٣ و٥٤

فاذا حقق المجتمع الانساني من قيامه : زيادة الكم والعدد فقط ، دون النوعية الخاصة به ، فانه يظل عند حد الهدف المشترك بينه وبين الحيوان والنبات ، كما يظل مجتمعا غير حضاري لان الحضارة تعود الى النوعية ، وليست الى الكم . ولا يمكن أن تتحقق حضارة المجتمع التي تقوم على القيم العليا الانسانية — واخصها : الاطمئنان .. والمودة .. والرحمة — الا اذا ابعد الحقد ، كمصدر شر وفرقة ، والا اذا اقيمت الروابط بين الافراد في المجتمع على اساس : الاخوة .. والمحبة .

وقد رأينا فيما سبق : كيف أن الاسلام يؤكد الأخوة في الايمان ، والمساواة في الاعتبار البشري وتجنب السخرية ، واللمز ، والتنابذ بالألقاب ، عند إزالة الشقاق بين مجموعة وأخرى من مجموعات الامة الاسلامية ، حتى اذا ما تحقق العدل في الخصومة بين المجموعتين ، تحقق على أساس راسخ ، هو الاساس النفسي قبل الأساس المادي .

فالاسلام يهتم بالجانب الانساني ،

بالروابط الانسانية . وفلسفة « الحقد » تهتم بالاثارة، واذكاء عوامل الفرقة عند اختلاف المستويات المادية .

الاسلام ينظر إلى الانسان على انه نفس في بدن . بينما فلسفة «الحقد» تنظر الى الانسان على أنه بدن اصم، يتحرك من الخارج ، ويقف عن الحركة اذا وقف محركه الخارجي .

ويوم أن دعا الاسلام إلى أن يكون ترابط الناس على أساس من هداية الله ، بدلا من الترابط على أساس مادي ، كالترابط على أساس الشعوبية ، والقبلية ، والطبقية ، في قول الله تعالى : **﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ .**

آل عمران/ ١٠٣

. .يوم أن دعاهم الى ذلك دعاهم في واقع الامر الى تجنب الخصومة والعداوة ، التي يثيرها الحقد ، والتي تؤدي إلى فتنة الحرب التي لا تبقي ولا تذر .

وهداية الله هي مجموعة القيم الانسانية من المحبة .. والمودة .. والتعاون .. والرحمة بين الناس . وهي بذلك يستحيل ان تؤدي الى ما يسمى بالصراع الطبقي . لان هذا الصراع يعود الى شحن النفوس بالبغضاء والكراهية ضد بعضها بعضا ، عن طريق إثارة الحقد ، وتحسين ضروب الانتقام ، وتقبيح العوامل الداعية إلى الخير .

ان طريق الصراع الطبقي هو طريق الشيطان .. طريق الهدم والتخريب .. طريق الفرقة والتمزق.

وطريق الدعوة الى وحدة الالوهية في الاسلام هو الطريق الى وحدة النفس في الفرد ، ووحدة التماسك في المجتمع . ان دعوة الوحدة الى الالوهية في نظر الاسلام يجب أن تنعكس على الانسان المؤمن ، وعلى مجتمع المسلمين معا . ففي نفس كل انسان شهوة وهوى من جانب وعقل وحكمة من جانب آخر . فاذا سادت الحكمة وساد العقل على الهوى والشهوة اقترب الانسان في وحدته من المعبود الخالق في وحدة الوهيته . وفي كل مجتمع عوامل فرقة تعود الى الانانية في الافراد من جانب، وعوامل تقارب تعود الى المصالح المشتركة بينهم من جانب آخر ، فاذا ضعفت الفرقة ، وقويت بالتالي اسباب التقارب ، كان المجتمع صورة تتجلى فيها العبادة لله وحده .

والاسلام لذلك مصدر تقريب ، وليس مصدر تفريق . والتقريب خير .. والتفريق شر . وأول ما يدعو اليه الاسلام : هو رفع الصراع الداخلي في النفس وازالته ، بجعل النفس لوامة ، وليست امارة بالسوء . فاذا ارتفع الصراع النفسي الداخلي ، ارتفع تبعا لذلك : صراع الطبقات في المجتمع . لانه لا توجد طبقات عندئذ. والموجود اذن افراد يترابطون على أساس من القيم الاسلامية وحدها . وعن طريق هذا الترابط تتحقق مصالحهم المشتركة . فالتعاون — وهو من القيم الانسانية والاسلامية العليا — كفيل بانجاز المصالح المادية المشتركة بين الجميع .

تحويل القبلة

وأثره في تقويض سلطان اليهود وتوحيد أمة العرب.

شهر شعبان ليس من الاشهر الحرم الذي بينها القرآن في قول الله عزوجل :

« **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم** » التوبة / ٣٦ وحددتها السنة في قول النبي عليه السلام فيما جاء في الصحيحين عن ابي بكرة رضي الله عنه : « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان » ولكنه شهر واقع بين رجب ورمضان ، ورجب شهر محرم ، ورمضان شهر له منزلة في الاسلام تعادل بل تفضل الشهر المحرم .

ووقوع شعبان بين هذين الشهرين جعله في العهد الجاهلي شهر نهب وسلب وغارات وثارات ، وفي تسميته دلالة على هذا المعنى ،فهو شهر تتشعب فيه القبائل اي تتفرق للغزو والسلب بعد انجماعهم فى شهر رجب الذي هو من الاشهر الحرم ولكن الاسلام اضفى عليه من المنزلة ما جعله من الاشهر الفاضلة ، ووقعت فيه احداث وغزوات لها في تاريخ الاسلام والعروبة اثر يذكر واختصه النبي صلى الله عليه وسلم بعنايته فصام اكثر ايامه ، ولما سئل عن ذلك قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وترفع فيه الأعمال الى رب العالمين واحب ان يرفع عملي وانا صائم » رواه أحمد والنسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنه .

وليس من غرضنا ان نفصل الامر في كل ما يتعلق بشهر شعبان سواء في تاريخ العبادة أو الدعوة أو الجهاد ، وانما نهدف في هذا المقال الى الحديث عن تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وأثر ذلك في القضاء على نفوذ اليهود في المدينة وغيرها من انحاء الجزيرة وتوحيد الامة العربية .

كان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه يتوجهون في صلواتهم الى بيت المقدس ، حتى كانت الهجرة وبعد ان هاجر ومضى على مقامه بالمدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا كما يقول اهل السير والتاريخ ، تحولوا في صلاتهم من بيت المقدس الى الكعبة ،وكان توجههم الى هذه القبلة بأمر من الله عز وجل ، وهذا مايفيده التعبير القرآني في قول الله تعالى : (**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**) البقرة / ١٤٣ فان معنى الجعل فى الآية الشرع ، وقال بعض العلماء : ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة اراد انيستألف

اليهود فتوجه الى قبلتهم من بيت المقدس — ليكون ذلك ادعى إلى ايمانهم ، فلما تبين له عنادهم وايس منهم ، احب التوجه الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه السلام وقبلة الانبياء فقد ثبت ان صالحا كانت قبلته الى الكعبة ، وان موسى كان يصلي الى الصخرة بحذاء الكعبة ،ولانه كان يحرص على ايمان قومه ، واستجابتهم لدعوته ، ودخولهم في دينه ، ولاشيء يجذبهم الى الاسلام ويربطهم باسبابه كتوجههم الى قبلة جدهم الاكبر ابراهيم عليه السلام فقد تشوف النبي صلى الله عليه وسلم لتحويل القبلة الى الكعبة ، وكان يقلب وجهه في السماء رجاء تحقيق ذلك كما حدث القرآن عنه في قول الله عز وجل : ((**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون**)) البقرة/١٤٤ وقد استجاب الله لنبيه ، وحقق أمنيته واتم نعمته عليه وعلى العرب حيث كانت الكعبة قبلتهم ، والبيت الحرام مثابتهم ، والناس في أقطار الأرض تبعا لهم الى يوم القيامة .

وقد حقق أهل الحديث والسير أن أمر تحويل القبلة كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وكان الأمر بالتحويل في صلاة الظهر على الصحيح في اليوم السابع عشر منه فى مسجد بني سلمة الذي عرف فيما بعد بمسجد القبلتين ، وقد قيل ان اول شعبان الذي تحولت فيه القبلة كان يوم السبت فيكون قد تم التوجه الى الكعبة في يوم الاثنين وتعيين اول الشهر على هذا هو رأي اهل الحساب وقد يكون اوله بالرؤية يوم الاحد .
ويرى بعض العلماء ومنهم محمد بن حبيب ، وجزم به في الروضة ورجحه في شرح مسلم ان تحويل القبلة كان في منتصف شهر شعبان ، فالاحتفال بليلة النصف منه التي تحولت فيها قبلة المسلمين في الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة — وكان ذلك موسما من مواسم المسلمين كما يدل عليه قوله تعالى : (**فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام**) — هو احياء لهذه الذكرى

كان تحويل القبلة امتحانا وفتنة لسائر الطوائف على سواء وهذا ما يفيده قول الله عز وجل : (**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**) البقرة / ١٤٣ أما كفار قريش فقالوا : قد اشتاق محمد الى مولده وعن قريب يرجع الى ديننا ، دين آبائه واجداده . وقالت اليهود : قد التبس على محمد امره وتحير . وقال المنافقون ، وهم تبع لليهود ويرون مثل رأيهم : (**ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها**) وقد سماهم القران سفهاء فقال عز وجل :(**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**) البقرة / ١٤٢ والمعنى ان السفهاء من الناس — وهم اليهود والمنافقون — قالوا ذلك وانهم يستمرون على هذا القول ما دامت هناك دعوة يثابر الرسول على تبليغها وقضية للايمان يكافح من اجلها .

وقد تولى اليهود كبر هذه الحملة الظالمة من الدسائس والجدل والوقيعة **بين المهاجرين والانصار ، وبين الاوس والخزرج ، وبين الرسول** عليه السلام وسائر العرب فتارة **يقولون : ان محمدا يخالف ديننا ويتبع** قبلتنا فيرد الله عليهم بقوله : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها)** البقرة / ١٤٤ ويعقب على ذلك الوعد بالانجاز فيقول : **(فول وجهك شطر المسجد الحرام)** البقرة / ١٤٤ فاذا حولت القبلة الى البيت الحرام قالوا : **(ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها)** البقرة/١٤٢ فيرد الله عليهم بقوله : **(قل لله المشرق والمغرب)** البقرة / ١٤٢ ، وتارة **يشككون المسلمين في صلاة من مات منهم وهو يصلي الى بيت المقدس** قائلين : أخبرونا عن صلاتكم الى بيت **المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه ، وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها منكم مات على ضلالة ، ومنهم اسعد** ابن زرارة ، والبراء بن معرور ورجال غيرهما فيرد الله عليهم بقوله : **(وما كان الله ليضيع إيمانكم)** أي صلاتكم **الى بيت المقدس فالايمان مجاز عن اطلاق اللازم على ملزومه بقرينة المقام** وقيل المراد ثباتكم على الايمان بالرسول **ودعوته وغير ذلك — ومرة يقولون له : ان من سبقك من الرسل ذهبوا جميعا الى بيت المقدس ، وكان به مقامهم فان كنت رسولا فاصنع صنيعهم ، يحاولون خداعه وإخراجه من المدينة ، فيأمره الله بالتوجه الى البيت الحرام . والمتأمل في آيات** القبلة ، وترديد القرآن لقوله تعالى : **(فول وجهك شطر المسجد الحرام) ثلاث مرات يرى ان هذا لحكمة** وفائدة فالله عز وجل كأنه يقول أولا: **الزم هذه القبلة فانها التي كنت تهواها** ويقول ثانيا: الزم هذه القبلة فإنها قبلة الحق لا قبلة الهوى ، ثم يقول الزم هذه القبلة فان في ذلك انقطاع حجج **الطاغين ، وفي ذلك تأكيد للامر وتثبيت للرسول ، وقضاء على اباطيل المشركين والمنافقين واليهود .**

كان للبيت الحرام في نفوس العرب **قداسة اصيلة تمتزج بدمائهم ، فالبيت الحرام بيتهم واليه يرجع شرفهم وعزهم ، وفي رحابه يتفيئون** ظلال الأمن والسيادة ، وقد امتن الله عليهم بذلك فقال : « **أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون** » العنكبوت/٦٧ وكانت الكعبة **قبلة الانبياء ، وبنية ابراهيم واسماعيل** عليهما السلام قال تعالى : **(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)** البقرة/١٢٧ فتقديسها **ممتد الجذور عبر الاجيال ، وقصدها مفروض على الناس في الغدو والآصال ، وروحانيتها تفعم القلوب بعاطر الذكريات ، وتشرح الصدور بأسمى المبادىء والمعتقدات ، وتخضع العقول لما توحي به اكرم الديانات ، وهي قبلة العرب وقبلة أهل الاسلام بل هي قبلة أهل التوحيد على مر العصور والأيام ، وقد خصها الرسول بمزية كبرى تزيد في قربى المسلم لله** وعلاقته ببني البشر أجمعين فقال فيما رواه البزار من حديث عائشة رضي **الله عنها : « احق المساجد ان يزار وتشد اليه الرواحل المسجد الحرام » وفيما رواه الطبراني عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه**

وسلم : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة » .

لقد شهدت الكعبة العرب بطونا وعشائر ، وشعوبا وقبائل ليست لهم وحدة تجمع هذا الشتات ،ولا عقيدة تحيي ذلك الموات ، ولامباديء انسانية تقطع دابر الغارات والثارات والأضغان والعداوات . كانت هذه حالهم في مكة ، وحالهم في يثرب ، وحالهم في سائر مدن الجزيرة ، وكان لليهود اثر اي اثر فيما وصل اليه حالهم ، فقد كانوا يتوقون الى اقامة وطن يهودي ، وبناء قومية يهودية ولكن الاسلام جمع ذلك الشتات ، واحيا ذلك الموات . كانت مبادئه وشرائعه روحا سرى ففتح القلوب الغلف لهداية الله ، ونورا شع فأخضع العقول الجامدة لمباديء الحق وسلاما عم فتآخى الناس وتوحد العرب . ثم كان تحويل القبلة الى البيت الحرام ضربة قاصمة قضت على آمال اليهود ، وقوضت بناءهم ، وبددت ما راود عقولهم من إقامة وطن وبناء قومية ، وبقدر ما كان هذا خذلانا لهم وقضاء على أحلامهم كان كسبا للعرب وللدعوة الاسلامية احيا الآمال في اقبال العرب على الاسلام وشد العزائم على بناءوحدة عربية اسلامية شادت للتاريخ الانساني ارقى الحضارات ،وبنت في العالم افضل المدنيات ولما تآمر اليهود على الاسلام والمسلمين أجلاهم الرسول عليه السلام عن المدينة وعن شبه الجزيرة العربية وقد أشار القرآن الى ذلك في قول الله عز وجل : **(هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أنْ يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله)** الحشر/٢ وقوله : **(ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار)** الحشر/٣ وفيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله انطلق بهم الى يهود ودعاهم الى الاسلام قال لهم أسلموا تسلموا ثلاث مرات. ويقولون له : قد بلغت يا ابا القاسم ثم قال لهم ، اعلموا انما الارض لله ورسوله ، واني اريد ان اجليكم عن هذه الارض ،فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه ، والا فاعلموا ان الارض لله ورسوله » واجلى عمر رضي الله عنه البقية الباقية منهم الى نواحي الشام وكان هذا براي الصحابة رضي الله عنهم وقد قتلوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سهل ، وحاولوا قتل النبي نفسه وعصمه الله منهم ، وذلك ديدنهم . أليسوا اكلة السحت وعبدة العجل وقتلة الانبياء ، أليس الله قد لعنهم وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير ، ونعتهم بأنهم شر مكانا واضل عن سواء السبيل قال تعالى : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** المائدة / ٧٨

وليس من شك في ان اجلاء اليهود في العهد النبوي كان من العوامل التي مهدت لقيام دولة اسلامية وبناء وحدة عربية اسلامية فقد انهد كيانهم ، وتقلص ظلهم ، وانحسمت جرثومتهم، واتسع أمام العرب مجال النظر في الدين الجديد فدخلوا فيه ، وتغلغل الايمان في جذر قلوبهم فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ،واعتصموا بحبل الله ، وترابطوا بأسباب الاسلام وتواصلوا برحم الانسانية ،وصاروا امة كما قال الله : **(وإن هذه امتكم**

امة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون/٥٢. وكانت هذه الوحدة نعمة كبرى امتن الله بها على رسوله فقال: **(والف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)** الانفال / ٦٣ .

بل لقد كانت نعمة مضاعفة اشار اليها القرآن في قوله تعالى: **(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)** آل عمران / ١٠٣ .

وسار مد الاسلام في ظلال هذه الوحدة قرونا عدة حتى ضعف الدين في نفوس اهله ، وصاروا غثاء كغثاء السيل ، وقطعهم الاستعمار في الارض قطعا ، وغزاهم في موجات متتالية مرة على يد التتار ، واخرى على يد الصليبيين ، وثالثة على يد الصهيونيين ، ولولا ما في الدين من قوة في نفوسهم وأثر في وحدتهم الجامعة لذابت شخصيتهم وانمحت وحدتهم وتلاشوا أمام هذه الاحداث العارمة والرواجف القاصمة .

ولكن ما اشبه الليلة بالبارحة .

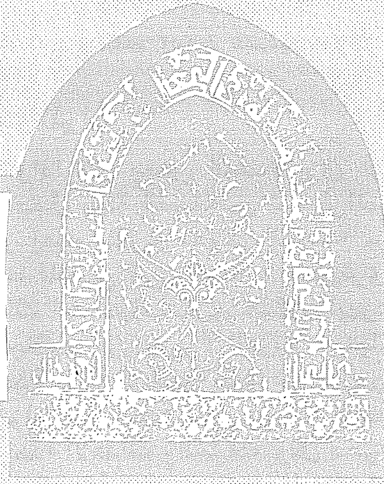
لقد وعد الله المؤمنين النصر والعزة ما اعدوا العدة او اتخذوا الأهبة قال تعالى : **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)** النور/ ٥٥. وها قد انبلج فجر جديد ، وفتحت صحائف تاريخ مجيد ، وبعث في بلاد العروبة والاسلام من يجدد للعرب والمسلمين امر دينهم ، ويرد عليهم وحدتهم ، ويدعم بنيان عقيدتهم ويستنقذ هذا التراث ، ويستخلص ذلك الميراث .

واذا كان بعض العلماء يرى ان الاحتفال بليلة النصف من شعبان انما هو إحياء لذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، فنحن نرى كذلك انه احياء لذكرى خذلان اليهود واجلائهم عن جزيرة العرب ، وقيام وحدة عربية اسلامية ظلت عبر القرون عنوانا على وحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة الاهداف والغايات. وكل دعوة الى الوحدة تعتبر تجديدا لما حقق الاسلام في عهده الاول ، وعصوره الزاهرة ، وتأييدا لما دعت اليه تعاليمه وشرائعه .

وليس صحيحا ما يقال من انه لا يمكن قيام وحدة عربية بين دول مختلفة النظم ، فقد قامت الوحدة العربية بين أمم شتى تحت راية الاسلام . فالعبرة من قيام الوحدة انما هو قيام روابط وعلاقات بين الشعوب العربية والاسلامية تستمد قوتها واصالتها من الروح العام للاسلام .

وبعد : فما أجدر المسلمين بإحياء هذه الذكرى في قلوبهم ، وما أجدر هذه الذكرى بتنبيه العرب والمسلمين في المشارق والمغارب الى وحدتهم الاولى في العهد النبوي الكريم ، فالذكريات أنفاس من الماضي السحيق تنساب في حنايا الصدور وشغاف القلوب ، فتبعث الهمم وتشد العزائم على إحياء الأمجاد . ويومئذ يمكن القول بأنه كما استطاعت الامة الاسلامية بإيمانها ووحدتها طرد الصليبية الحاقدة من بيت المقدس ، ستطرد الصهيونية الباغية من أرجاء فلسطين وما ذلك على الله بعزيز .

أضواء على رسالة المسجد :



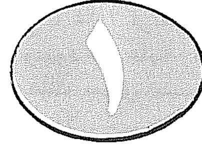
المسجد

محمد مؤذن

أكاديمية الاسلام الأولى

ليس في الاسلام وحده يلوح دور العلم بارزا وخطيرا ، ففي كل قوانين الارض والسماء يقف العلم في صدارة الصدارة ، قابضا على زمام التطور ، حارسا لاندفاع الحياة ، مفجرا لطاقات الوجود .. ولكنه في الاسلام وحده يلوح علما ملتزما بشرف الحركة ، وانسانية الابداع ، لأنه يستمد عناصر بقائه ونمائه جميعا « تحت راية الاسلام » من مضمون الحركة الاسلامية الفاتحة ، بكل ما تحمل هذه الحركة في أطوائها للعالم من قيم الحق والخير والجمال .. فلا يكون غريبا اذن أن تتوجه الحركة العلمية المسلمة بكاملها الى الذود عن حياض الحق، والقتال تحت راية الخير . وامتشاق السيف في وجه القبح دفاعا عن حضارة الجمال .

فاذا كان للعلم كل هذا الدور الخطير في حياة الاسلام كحركة شمولية ، وفي حياة المسلمين كدعاة لعالمية الحب والذكاء والايمان ، فما هي الضمانات الباقية التي تكفل له النمو ، وتساعده على التطور ، وتحدو خطواته على طريق الابداع؟



للاستاذ محمد احمد العزب

هل المعمل ؟ والمخبار ؟ وغرف التشريح ؟ وأقبية التجريب ، وقياسات القوى المادية ؟ هي ضمان البقاء والتطور والابداع للعلم « من المنظور الاسلامي » ؟؟ هذه كلها بالتأكيد وسائل الحركة العلمية في تطوير ذاتها ومساراتها ، وهي وسائل حضارية تستتبع وسائل أرقى منها واشمل . والمجتمع الاسلامي مطالب على كل مستوياته ان يجيدها وان يكدح في سبيل احتوائها ، حتى لا يقع على ارض الصراع فاقدا قدرته على الحركة ، قابلا لمزيد من التراجعات التي شوهت تاريخه المعاصر ، وحاصرته في وضعية حضارية خزيانة الأسارير !!

ولكن هذه المنجزات الحضارية ليست بالتأكيد أيضا هي كل ضمانات استمرار الحركة العلمية الاسلامية في طريقها القاصد ، واندفاعها الى غاياتها العقائدية والانسانية في غير تلعثم أو انكفاء ، ربما لسبب بسيط وبديهي : هو أن العلم التجريبي يحتاج في حركة تطوره وتكامله الى قلب ينبض داخله حتى لا ينجرف بقوة الدفع الذاتي الى تدمير كل شيء : الحضارة .. والانسان .. والحياة ... وهذا هو ما تضع الحركة الاسلامية كل شروطها عليه !!

ان العلم الاسلامي — وعفوا للذين يرون في العلم لغة عالمية لا مسلم فيها ولا بوذي — يضع الجانب العقائدي منه شروطه على الجانب التجريبي، ليس بمعنى أنه يحد من قدرته على الخلق ، وليس بمعنى أنه يذوده عن التجريب في شيء ، وليس بمعنى أنه يحكمه بمنطق الأمر والطاعة .. ولكنه يضع شروطه عليه .. بمعنى أنه يعطي حركته الهائلة محتواها العقائدي الحامل لهموم الانسان واشواقه وطموحاته ، ويوجه طاقاته الهائلة كذلك الى تطوير الحياة واضاءة جوانبها بمشاعل الحب والوفرة والأمن والاقتدار ..!

ان الذين يسخرون من مصطلح « العلم الاسلامي » يستطيعون ان يروا ماذا فعلت القنبلة الذرية في ناجازاكي وهيروشيما ،ويستطيعون ان يروا ماذا يفعل النابالم الاسرائيلي بالجماهير العربية المطالبة بحق الحياة .. ولعلهم لا يتورطون فيسألون : اما فعل النابالم العربي بالزحوف الاسرائيلية مثل ذلك وافدح ؟؟ ان طبيعة موقف كل من الفريقين تحدد حتمية مَنْ منهما يستحق ان يوجه الى عينيه النابالم،

والى صدره الرصاص .. إن الزحف الاسرائيلي قادم وهو يحمل راية الاقتلاع .. بينما تقاتل الجموع العربية من أجل الارض والعِرض والبقاء .. فأيهما ينبغي إذن أن يُضرب وان يُقص جناحاه ؟.. ان العلم العقائدي هو الذي يضرب القاتل ، ولكن العلم الملحد هو الذي يقاتل المضروب !!

وما دام ذلك كذلك .. ما دام العلم التجريبي — في الاسلام — محكوما بشروط العلم العقائدي ، فما هي ملامح هذا العلم العقائدي الحاكم ؟ وما هي المحاضن الأولى التي شب في أكنافها وترعرع ؟ هل هناك « أكاديمية » اسلامية ترعى هذا العلم ؟ وهل هناك متخصصون في كل تفريعاته واتجاهاته يعملون على الحفاظ على مواريثهم العلمية، ويقومون بجانب من جوانب الاضافة والإخصاب ؟

أؤكد هنا .. أن المسجد قد لعب هذا الدور الخطير ، فكان اكاديمية الاسلام الكبرى في كل مرحلة من مراحل الزمن ، وفي كل طور من اطوار التاريخ ، في رحابه درج العلم يافعا وفتيا ، وعلى حصيره الساذج انبثقت ثورات علمية وفكرية ودينية غيرت ملامح الفكر، وشكلت اتجاهاته وسماته ، ومن فوق منبره جلجلت صيحات نفذت بعمقها العميق الى كل مجال من مجالات العلم فى شتى الأصقاع والبقاع .

ولقد كان المسجد — وما يزال — نقطة ارتكاز الحركة العلمية ونقطة انطلاقها معا .. فهو ليس مثابة يهرع اليها الراكعون الساجدون ثم لا شيء .. انه معبد ومعهد ، محراب وجامعة ، مصحف وكتاب .. انه يعكس طبيعة الاسلام الجامعة كدين ودولة ، كمادة وروح ، فاذا ارتكزت الحركة العلمية في وجودها عليه أو انطلقت منه ، فان ذلك ينبثق من طبيعة كون العلم في الاسلام حركة تحقق وجودها في الخارج وليس مجرد افتراضات رياضية بحتة لاتترك بصماتها على وجه الواقع الحي ، كما أن الظاهرة العبادية في الاسلام حركة تخرج من مجال القول الى مجالات العمل ، أو فلنقل انها تخرج بالقول لتحيله دائما الى عمل .. من هنا يتلاءم مفهوم العلم والايمان في الاسلام ، وتبقى المعادلة دائما صوابية وغير مرتطمة بجدر العبث او حوائط الغباء !!

واذا كانت هناك مدارس قد أنشئت قديما الى جوار هذه المساجد ، وتلقفت الشعلة منها لتضيئهاوتحميها فان ذلك لا يطامن من دور المسجد العلمي ، ولا ينقص من خطورة رسالته .. على النقيض .. فان كل هذه المدارس والمعاهد والمنشآت التي قامت الى جوار المسجد كانت جداول مترقرقة نعم .. ولكنها كانت تستمد حياتها من الرافد الكبير « المسجد » .. والذي يقرأ تاريخ الجامع الأزهر مثلا ، يعرف أن الايوبيين حين وفدوا على القاهرة، وحاولوا أن يطامنوا من دور هذه القلعة الدينية العلمية الشامخة ، انشأوا الى جواره مدارس كثيرة ، واغدقوا عليها من حوله كل البذل وفاحش العطاء،فماذا كانت النتيجة؟ لقد حجبوا بأكفهم الصغيرة بعض

ضوء الشمس عن مساحات هزيلة .. وبقى المدرسون ، والمعلمون ، والقراء . والمحفظون ، الــذين يتولون العمل في هذه المدارس الجانبية ، ينزعون عن خلفية أزهرية بحتة ، لأنهم من الأزهر تخرجوا ، وعلى شيوخه حضروا ، وفي جنباته تكونت ثقافتهم العلمية .. على أنه لم يمض طويل وقت حتى تسلم الأزهر الزمام من جديد ، وانطلق بكل طاقة شيوخه وتلاميذه يوسع من رقعة الضوء الثقافي ، ويؤكد في الأجيال قيم التراث الاسلامي النظيف .

كان المسجد إذن مثابة العبادة والتعليم ، فكان بحق نقطة ارتكاز الحركة العلمية ونقطة انطلاقتها معا ..وكان الى جوار ذلك موئلا لاحتواء الروح الأكاديمية في نظرتهاالشمولية الى كل الوان المعارف دون وضع القيود على نوعية منها مهما كانت وضعية هذه النوعية جموحا وتطرفا .. ان نظرة المسجد للعلم لم تكن أبدا نظرة جاهلة ضيقة تكبلمفاهيمه في إطارٍ لونيٍّ معين وتبعد عن رحابه كل ما عداه ، لقد ادرك أن العلم وحدة لا تتجزأ ، وأن من الخير للفكرة الدينية أن تفتح صدرها لكل أنماط الثقافات ، وأن تبحث حتى آراء المتطرفين ومذاهب الغالين ، ربما ليتسنى لها أن تقف على كل الاتجاهات فتغربلها غربلة واعية فتبقى منها على الأنفع وتنفي ما عداه .

ان النظرة الاسلامية للدراسة العلمية في المساجد كانت رحيبة متسامحة فتحت صدرها للعلوم — كل العلوم — ولم تقف هيابة حيال لون من الوانها المتعددة .. وكانت فلسفة النظرة الاسلامية فيإفساحها كل المجالات لكل ألوان العلوم والمعارف على اختلاف شكولها وأنماطها قائمة على اقتناع أوّلي : وهو أن ديناً كالاسلام يقوم على تلبية كل الاحتياجات العاطفية والحياتية والمثالية لا يجبن عن مقابلة علم من العلوم الكونية أو علوم ما وراء الطبيعة ، لأن هذه العلوم ان لم تؤيد الحقيقة الدينية الخالدة ، فانها علىالأقل لا تقف في وجهها ولاتناقضها من هنا أو من هناك !!

كان هذا هو الاقتناع الأوّلي الذي فتح المسجد في ظلاله أذرعته لكل ألوان العلوم الكونية والانسانية والميتافيزيقية ، وطوّع كثيرا منها لمقولاته العقائدية الصلبة ، وأضفى على كثير منها دماثة الجدل وعقلانية الحوار ، بدلا من الصرامة المفتعلة التي كانت تخوض بها معارك الجدل بينها وبين الاسلام في كثير من المعارضات .

اما ما هي هذه العلوم ؟

وأما ما هي نوعية احتكاكها بالفكر العقائدي ؟

وأما من هم أعلام هذه المواقف العلمية المتحررة ؟

فربما احتاج ذلك الى تأمل خاص نرتفع به عن مخاضة جدل لا يجدي أو وهدة تعصب يوبق ، او مراغة اسفاف هو من عقيدتنا بعيد بعيد الى حد الانقطاع . وربما لو افلحنا في قبض أيدينا على تعقل الأشياء دون جلبة أو تعصب نكون قد أفلحنا في شيء رائع الى حد كبير .

الصفح الجميل

للدكتور حسن محمد الشرقاوي

يرى اصحاب علم النفس الحديث .. ان القانون الذي يسود دنيا النفس هو بعينه شريعة الغاب ، وهذا القانون ينص على قاعدة عامة شاملة للناس جميعا تقول : « كل او فانت مأكول » ويستخلصون من ذلك القانون نتائج ومعلولات لما يصادفهم من حالات مرضية فيقولون: أن الطيب يدفع ضريبة طيبته وتفاديه للشرور والآثام ، وهي ضريبة يرونها فادحة يدفعها من لحمه ودمه .

لذلك فان علماء النفس .. يرون أن من شروط الصحة النفسية السليمة .. الا يكون الانسان طيبا ، مسرفا في الطيبة حتى يكون سويا وصحيحا ، فليس الخلق الرفيع دليلا على الصحة النفسية ، ذلك لأنه ان لم يستطع الانسان تصريف العدوان في العالم الخارجي او في الغير بأي صورة من الصور ، فان هذا العدوان يرتد على صاحبه ويكون سببا لكراهية الذات، او يكون في صورة بلادة وخمول واستسلام ، او يفضي بصاحبه الى الانتحار او التورط في مرض نفسي او جسمي .

ونحن نرى ان هذه النظرة الى النفس الانسانية نظرة قاصرة ، فاذا صدقت على كثير من المرضى .. كذبت على الاصحاء ، واذا كانت الاثرة والعدوان والكراهية طبيعة الانسان المعاصر الملحد ، فان الايثار والتسامح والمحبة طبيعة الانسان المؤمن .

ونحن نختلف عن هذه النظرة الضيقة في تفسير دنيا النفس ، فالطيبة ليست دليلا على المرض النفسي ، بل على العكس من ذلك ، انما تدل على الصحة النفسية .. بل والكمال الاخلاقي ، ودليلنا في ذلك ما ورد عن الله في كتابه العزيز من آيات بينات ترفض هذه النظرة السطحية بقوله تعالى :

(هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة)

آل عمران / ٣٨ وهذا يدل على أن هناك اناسا طيبين ، واناسا مجرمين وذرية صالحة ، وذرية طالحة ... تأييدا لقوله تعالى :

(حتى يميز الخبيث من الطيب)

آل عمران / ١٧٩ ولذلك فان القاعدة الاسلامية اكثر عمقا وشمولا عندما تحدد صنفين من الناس فيعرفنا

القرآن الكريم فيما يتعلق بالزواج بأن الطيبين من الناس للطيبات، وكذلك فان الخبيثين للخبيثات:

(الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) النور / ٢٦

فالطيب .. هو المسلم الذي يسلم الناس من يده ولسانه .. غير المجرم المعتدي الاثم .. تصديقا لقوله تعالى:

(أفنجعل المسلمين كالمجرمين) القلم / ٣٥

والطيبة ليست دليلا على كبت العدوان، وانما هي موقف علم واختيار لطبيعة مسالمة وقلب سليم، واعية بما تفعل .. مسترشدة بقوله تعالي:

(وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) الفرقان / ٦٣

وعلم النفس الاسلامي يؤسس العلاقات بين الافراد على اساس الخير، وينبذ الشر بكل صوره، فيدعو الى المحبة والالفة والتعاون والصفح الجميل، والعفو والاصلاح .. والأخوة .. وعدم الاعتداء ... والآيات القرآنية والاحاديث النبوية عديدة عميقة هادفة لتنظيم العلاقات الانسانية .. في كل صورها .. ومختلف ظروفها، ولا يحض الله تعالى على العدوان والاعتداء .. بل على التسامح والسلام:

(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) فصلت / ٣٤

فليس المرض النفسي إذن نتيجة لكبت العدوان، بل على العكس من ذلك، فان الاعتداء رذيلة وظلمة تسبب المرض النفسي، وتجعل قلب الانسان جحيما لا يطاق، فالمعتدي آثم .. ظالم لنفسه ولغيره ومغرور، لذلك ينهي الله تعالى الناس عن العدوان في قوله:

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة / ١٩٠

ويقول الرسول — صلى الله عليه وسلم:

(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم) (رواه البخاري).

والامن والامل، انما يملأ قلب الصابر على تحمل الاذى .. الكاظم للغيظ الذي يدفع السيئة بالحسنة تأييدا لقوله — صلى الله عليه وسلم —:

(من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا) (رواه البخاري ومسلم)

ليس قلب المؤمن غابة تسكنها وحوش كاسرة .. كما يدعى (فرويد) وتلامذته انما قلب المؤمن عامر بالمحبة، مفعم بالخير، لا ينطبق عليه شعار « كل او فانت ماكول » !! يقول — صلى الله عليه وسلم —:

(لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) (رواه السيوطي)

وان هذا الحب ليظهر في المؤمن في جميع تصرفاته، ويعتبر سمة ملازمة لشخصيته، فيرتفع عن الانتقام بكظم الغيظ، والصبر على

الاعتداء ، ثم يرقى الى مقام العفو عن الاساءة ، فيصبح قلبه نورا بلا ظلمة ، وسكينة بلا قلق ، فيحسن بدلا من الاعتداء .. ويعطي بدل الاستئثار والاستحواذ ، تصديقا لقوله تعالى :

﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ آل عمران / ١٣٤

هذا هو السلوك السوى للكمال الانساني في اروع صوره واجمل حالاته ممثلا في قوله تعالى :

﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ الحجر / ٨٥

﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ البقرة / ١٠٩

هذه هي التربية الحقة للنفس ، والتي تستهدف الصحة النفسية ، ليصبح الانسان اليفا ، طاهرا متطهرا ، لا يحمل بغضاء لأحد ، ولا ينافق ولا يرائي أحدا وانما ظاهره كباطنه .. وقلبه يشع نورا ومحبة .... ويتأكد ذلك فى قوله تعالى :

﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ آل عمران/١٠٣ .

فالتسامح والغفران والتوبة .. قوام الحياة الانسانية السليمة ، ويقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – :

(من لا يرحم لا يرحم ، ومن لا يغفر لا يغفر له، ومن لا يتب لا يتب عليه) رواه الطبراني

والمؤمن جواد سخي ، صديق صدوق ، يسارع الى الخير ، يزكي نفسه ويطهرها بصالحات الاعمال ، كريم عطوف ، لكن نظرة علماء النفس الحديث للانسان الطيب سطحية جدا يعوزها الفهم الرشيد لنفسية الرجل المؤمن ..

وسلاح المؤمن الذي يتقوى به في رحلة الحياة الشاقة هو حب الله تعالى فهو راض ابدا .. ذاكر لله في السر والعلانية ، مطمئن الى طريقه .. فلا نزعات لا شعورية عدوانية ، ولا مكبوتات او دوافع غامضة ، ولا تصرفات انحرافية قسرية ، ولا افعال تحويلية تدميرية الى الذات ، او ما يسميه علماء النفس .. العدوان المرتد او العدوان على الذات اذا فشل العدوان على الغير .. او الى الموضوعات الخارجية .

(فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله) آل عمران/١٤٦

انما المؤمن جلد .. صبور ... راسخ العلم .. مطمئن القلب في جميع الاحوال لقوله تعالى :

(هو الذي أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) الفتح / ٤

(والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) آل عمران / ٧ .

فاي طريق الى الصحة النفسيه افضل من هذا الطريق ، واي الطريقين اقوم مسلكا ، واي غاية اسمى للانسان من هذه ؟ ..

وبمعنى آخر .. اي الطريقين افضل للصحة النفسية .. طريق

الحب والالفة والخير والاحسان والسلام .. ام طريق التنفيس بالعدوان والظلم واثبات الذات ؟ .. أو بمعنى آخر .. :

« كل أو فأنت ماكول » .

ام ... ... :

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة / ١٩٠

هل قول الحق تعالى .. وهو الخالق للنفس البشرية .. العالم بالطريق الصالح لسلامة القلب .. وكمال النفس .. في الدنيا والآخرة .. افضل .. او قول اصحاب التجارب السطحية التي تصدق حينا .. وتفشل احيانا .. ويكذب اصحابها بعضهم البعض كل يوم .. فتتعرى نظرياتهم وتظهر لنا جهلا في فهم حقيقة النفس البشرية .

لقد زعم اصحاب النظريات النفسية الحديثة ، الواسعة الانتشار ، والتي يدعى اصحابها ان الاضطرابات العصبية هي نوع من تفجر الرغبات الجنسية ، والمخاوف المكبوتة في اللاشعور ، والتي تم كبتها في سنين العمر المبكر ، والتي بقيت على هذه الحالة في اللاشعور ، ثم حدث شيء ما فحركها ، فبرزت في صورة اعراض عصبية وانه لا يمكن في رأيهم علاجها الا عن التنفيس عنها .. بطريق العدوان .

لقد حضر الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رجل فقال : ان لي جارا يؤذيني .. قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — : (انطلق فاخرج متاعك الى الطريق) فانطلق فأخرج متاعه ... فاجتمع الناس اليه .. فسأله بعضهم .. ما شأنك ؟ .. قال : ان لي جارا يؤذيني .. فدعوا على المعتدي قائلين : اللهم العنه .. اللهم العنه ... اللهم أخرجه ... فبلغه ذلك .. فأتى المعتدي عليه وقال له : ارجع الى منزلك ، والله لا أوذيك ابدا . رواه الطبراني والبزار

هذه الحيلة اللطيفة المهذبة في معالجة العدوان قد اباحها الاسلام ، لانها سبيل لتخليص الانسان من ظلم غيره دون رد العدوان ، وبديل لاستباحة الحرمات واسقاط الأمر بالمعروف ، واستخدام القسوة في رد الاعتداء .

لذلك فان علم النفس الاسلامي يستهدف العمل الطيب ، والكلمة الطيبة ، التي يجدها أجدى في علاج النفوس المريضة من العدوان .. فالصفح الجميل علاج نفسي يحيل البغض والكراهية حبا ، والبعد والنفور .. قربا .

(وقولوا للناس حسنا) البقرة / ٨٣

والخطاب هنا لجميع الناس .. كل الناس .. مسلمهم وكافرهم .. طائعهم وعاصيهم .. فالصفح والعفو ، والكلمة الطيبة ، ابواب الحب والرحمة والنورانية والشفافية والصفاء .

(وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) النور / ٢٢

وان في معالجة العدوان بالصفح الجميل .. والرد على الافراط والتفريط بالاعتدال والاستقامة ، هو الطريق الأمثل ليتبدل الخوف بالأمن ، والشك بالايمان ، والحقد والحسد بالالفة والمودة ، والبغض بالمحبة .

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا ان نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال .. والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(المسافر شهيد) .

موضوع .

قال السيوطي لا يصح وقال ابن عدي من رواته عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو كذاب .

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمى الطريق السكة) .

موضوع .

قال العقيلي لا أصل له .
ومن رواته احمد بن داود وهو كذاب .

(ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن من الفضل ما نالهن أحد الا بِقُرعة: الصف المقدّم، والأذان، وخدمة القوم في السفر) .

موضوع .

قال ابن عدي من رواته اسحق بن نجيح وهو كذاب .
ورواه السيوطي في اللآلىء المصنوعة .

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب البهائم وقال اذا ضربت فلا تأكلوها) .

موضوع .

قال ابن عدي لا يصح لان من رواته ابراهيم بن يزيد وهو متروك الحديث .

(من اتخذ مغفرا ليجاهد به في سبيل الله غفر الله له ومن بيضه بيض الله وجهه يوم القيامة ومن اتخذ درعا كانت له سترا من النار يوم القيامة) .

موضوع .

قال الخطيب انه منكر جدا .
وقال الحافظ عبد الغني من رواته ملطيون وهم غير ثقة .

(لا تزال الملائكة تصلي على الغازي ما دام حائل سيفه في عنقه) .

موضوع .

قال الخطيب لا يصح لان من رواته يحيى بن عنبسة وهو كذاب .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا
المســلم أكــرمَ زاد مــن الهَــدْى المحمــدي .

عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه مَرَّ بنفر نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونها ، فلمـا راوه تفرَّقوا ، فقال ابن عمر : من فَعَل هذا ؟ إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لَعَنَ من فَعَل هذا . وعنه رضي الله عنه في رواية أنه قال :
لعن النبيُّ صلى الله عليه وسلم من مَثَّلَ بالحيوانِ» .

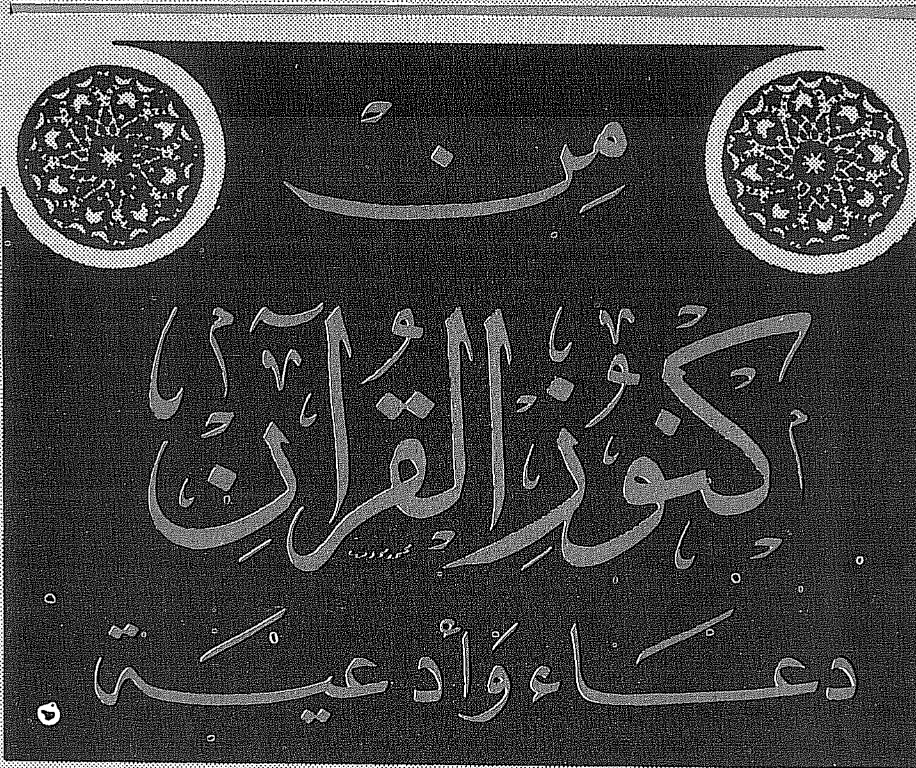
ــ رواه البخاري ــ

نصبوا دجاجة : أي جعلوها هدفا يصوبون اليها سهاما ليصيبوها فيقتلوها . لعن من فعل هذا : أي لعن من جعل ما فيه الروح غرضا (بمعجمتين) واللعن من دلائل التحريم كما لعن الرسول الكريم من مثل بالحيوان .. والمثلة بضم الميم وسكون المثلثة قطع أطراف الحيوان أو بعضها وهو حي .. وفي هذا اشارة الى سمو مبادىء الاسلام ومراعاته حتى للحيوان ، ونهيه عن التمثيل بأي جسم حي ولو كان حيوانـا .. !

● عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(لا يقيمُ الرجلُ الرجلَ من مَجلِسه ثم يَجْلِسُ فيه ، ولكن تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعوا) .**

ــ رواه البخـاري ــ

من أدب الاسلام التفسح في المجالس والنهي عن أن يقيم الرجل الرجل من مجلسه الذي هو جالس فيه لانتظار صلاة جمعة أو غيرها ثم يجلس فيه وظاهر النهي التحريم ، فلا يصرف عنه الا بدليل وانما نهى عن ذلك لما فيه من استنقاص المسلم وذلك يدعو الى الضغائن في النفوس ، ولاشتراك النـاس في المجالس العامة فمن سبق الى شيء منها فهو أحق به ، فاذا أقامه غيره وجلس فيه كان غاصبا للمكان ، والغصب حرام ، أما المجالس التي ليس للشخص حق في الدخول اليها أو كان ممن يتأذى من وجوده فانه يُقام ويُخرَج منها .



للاستاذ محمد السيد الراوي

هذا بحث شامل مطول مفصل استوعبت فيه كل دعاء ورد في القرآن الكريم منسوبا الى الداعي . وقد رأيت في منهج البحث أن يمر كل دعاء في أربع مراحل — ا — صيغة الدعاء صريحة أو ضمنية منسوبة الى قائل الدعاء مع تحديد السورة ورقم الآية من السورة — ب — تعليق على الدعاء بشرح الفاظه وإيضاح معناه — جـ — المناسبة التي قيل فيها الدعاء بعنوان « مساق الدعاء » — د — مصير الدعاء بذكر ما آل اليه الدعاء من القبول أو الرفض أو الإمساك عن أحدهما أو كليهما .. وهانحن أولاء ننشر الادعية تباعا — ان شاء الله — بادئين بأبي البشر آدم عليه السلام ثم .. واتماما للفائدة نضع بين يدي القارىء مقدمة البحث والله المستعان » .

الدعاء هو الرغبة الى الله تعالى وهو ايضا العبادة غير أنه غلب على السؤال وطلب الحاجة والله وحده هو المدعو لكشف الغمم وتفريج الكرب وهو واسع الرحمة .

أمر بالدعاء ووعد بالاجابة :

قال سبحانه : (**ادعوني استجب لكم**) غافر / ٦٠ ، وهنا يروي أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « ليسأل أحدكم ربه حاجته حتى يسأله عن

شسع نعله اذا انقطع » وقال عز وجل: **﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾** .. البقرة / ١٨٦ ، وذلك حين قال قوم للنبي صلى الله عليه وسلم « أقريب ربنا فنناديه أم بعيد فنناجيه » ؟ وفي الآيتين السابقتين وعد صريح بالاجابة .

وفي الموطأ عن ابي سعيد الخدري: « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته واما أن يدخر له واما أن يكف عنه من السوء بمثلها » قالوا : إذاً نكثر ، قال « الله أكثر » وفي مسلم « **لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل** » قالوا يارسول الله : ما الاستعجال ؟ قال: « يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عن ذلك ويترك الدعاء » ومعنى : يستحسر ، أي يترك الدعاء ويمله .

الله وحـــــده النافع الضــــار :

والقرآن الكريم لا يفوته أن يوقظ النفوس الغافلة ويقرع الآذان الثقيلة مذكرا بهذه الناحية ، قال جل ثناؤه : **﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾** .. الانعام / ١٧ ، وقال : **﴿ وإن يردك بخير فلا راد لفضله ﴾** .. يونس / ١٠٧ . وقال عز من قائل : **﴿ أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ﴾** .. النمل / ٦٢ ، والمضطر هو المجهود ذو الضرورة ، وهل قرع سمعك قوله تعالى : **﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾** .. فاطر / ٢ وقوله عز اسمه: **﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾** .. الانعام /٧١ وهل قرأت قوله جل وعلا : **﴿ قل أرايتم ماتدعون من دون الله أروني مــــاذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ﴾** .. الاحقاف / ٤

طبيعة ابن آدم الغادرة :

والقرآن الكريم في هذا المجال يصور طبيعة ابن آدم على حقيقتها وكما نراها عيانا فتقول الآيتان ٦٣ و ٦٤ من سورة الانعام : **﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنــكونن مـــن الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴾** .

اي اذا توالت عليكم شدائد البر والبحر ، دعوتم الله في ضراعة وخشوع ووعدتم بالشكر اذا نجوتم فلما تمت لكم النجاة وصرتم في حالة رخاء اشركتم غيره في العبادة وتقول الآية الثانية عشرة من يونس : **﴿ وإذا مس الإنســان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه ﴾** وتقول الآيتان ٢٢ و ٢٣ من يونس أيضا : **﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دَعَــوُا اللــه مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾** ، وفحوى الآيتين أن الله يسخر البـــر

والبحر لابن آدم حتى اذا ركب في الفلك وهيأ الله لها ريحا طيبة وفرح الراكبون واطمأنوا أراد الله اختبارهم بريح عاصف تهدد السفينة وراكبيها بالغرق فيفزع الراكبون الى الله داعين في اخلاص آخذين على أنفسهم الميثاق الغليظ : لئن أنجيتنا من هذه الكارثة لنكونن لك من الشاكرين فلم يبخل الله عليهم . بل أنجاهم لكنهم بخلوا على انفسهم بأن نقضوا عهد الله الذي أخذوه على أنفسهم ولم يؤدوا من الشكر قليلا ولا كثيرا والله عز وجل أعظم من ان ينفعه شكرهم أو يضره كفرهم. وتقول الآية ٦٥ من العنكبوت: **﴿فإذا ركبوا في الفلك دَعَوُا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾** . ومن معاني الاشراك أن يقول راكبو السفينة ـ لولا الله والرئيس لغرقت السفينة ـ ثم اقرأ معي قوله جل ذكره : **﴿ وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾** .. الروم / ٣٣ ، استعار الاذاقة لما يشعرون به من لذة روحية ومتعة نفسية ومع ذلك يتجهون الى غيره سائلين ومستغيثين .

والآية الثانية والثلاثون من لقمان تصور الكارثة التي تحل براكبي السفينة في أبشع صورها وأعنف مظاهرها:**﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دَعَوُا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ﴾** . ومن في **﴿ فمنهم مقتصد ﴾** تبعيضية أي فبعض حفظ العهد وبعض خانه وللزمخشري في قوله : **﴿ فمنهم مقتصد ﴾** مقال قال رحمه الله مانصه:« متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر » .

اما سورة الزمر فتحدثنا عن نكران ابن آدم للجميل:**﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ﴾** .. / ٤٩ ، ومعنى على علم أي على علم من الله بأني أستحق هذا او على علم مني بوجوه الكسب وطرقه وبالعود الى الآية الثامنة من الزمر أيضا نجدها تعطينا معنى جديدا **﴿ ثم إذا خوله نعمة منه نَسِيَ ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ﴾** ومعنى ، خوله : أعطاه ونسي ما كان يدعو اليه من قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو نسي ربه الذي كان يتضرع اليه .

المدعوون من دون الله :

وفي القرآن الكريم توفية ومقنع للذين يتجهون بدعائهم الى غير الله لاجئين أو سائلين أو مبتغين الوسيلة فليس غير الله ـ على الاطلاق ـ ينفع أو يضر

فالآية الواحدة والسبعون من الانعام تقول على سبيل الانكار:**﴿ أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾** .. والآية الرابعة والتسعون بعد المائة من الاعراف تقول : **﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ﴾** ، ثم تنتقل الى مرتبة التحدي : **﴿ فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾** . الاعراف/١٩٤ ثم تنتقل الى تسفيه عقول الداعين غير الله:**﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ﴾** .. / ١٩٥

ثم يكون التعقيب الجميل: **(إن وليّيَ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)**١٩٦ ثم واصل قراءتك لترى الآيتين ١٩٧ و ١٩٨ من نفس السورة تقولان : **(والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ٭ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا)** فكيف أستنصر من لا يستطيع لي نصرا فضلاً عن عجزه عن نصر نفسه ؟ وكيف أعتد بمن إذا دعوته الى الهدى لا يسمع ؟ ثم اتجه الى سورة الرعد لتجد الآية الرابعة عشرة تقول : **(له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه)** وهنا يفسر الامام على كرم الله وجهه المراد من الآية فيقول : هــو كالعطشان على شفة البئر فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء يصل اليه ، وفي خاتمة هذا المقطع نورد الآية السابعة والخمسين من الاسراء:**(أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه)** .. وبالتعليق الموجز على هذه الآية أقول « ان كلمتي الوسيلة والتوسل قد طال حولهما جدل واحتدمت خصومات فالمتشبثون بهاتين الكلمتين قد غاب عنهم المراد من الكلمتين فليست الوسيلة ــ كما يزعمون ــ أن أتخذ من أصــحاب الاضرحة متكأ أصل به الى الله اذ ليس من الحكمة بل من غير الصواب أن أترك الوسيلة المباشرة وهي العمل الصالح الى وسيلة أوهن من بيت العنكبوت لا ثمرة لها ولا يرجى من ورائها خير ، كيف والرسول صلى الله عليه وسـلم يقول لآل بيته:« اعملوا فلن أغنى عنكم من الله شيئا » الحديث وأنا أهيب بهؤلاء الا يحملوا الآية فوق طاقتها وان يقرعوا ليفقهوا دينهم قال صـــاحب القاموس « والوسيلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة وتوسل الى الله عمل عملا تقرب به اليه » على أنك لو أنعمت النظر في قوله تعالى:**(أيهم أقرب)** لوجدت الاستفهام مصبوبا على المتوسل والمتوسل به جميعا وكلهم يرجو رحمته ويخاف عذابه وحسبك ، وربما كان من تتمة الحديث هنا أن نقرأ في وعـــي وزكانة الآيتين رقم ١٣ ، ١٤ من سورة فاطر:**(والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ٭ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم)** وما أجل وأروع أن يكون ختام الآية:**(ولا ينبئك مثل خبير)** تعالى الله علوا كبـــيرا .

فضــــل الداعين :

ويشيد القرآن الكريم بفضل هذه الطبقة من عباد الله ويجعلهم في المستوى الرفيع فهل قرأت الآية الثانية والخمسين من سورة الانعام:**(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)** .. وحسبك حديث ابن ماجه بسنده الى خباب قال « جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بــن حصــن الفزاري فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعــداً مع ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حقروهم فأتوه فخلوا به فقالوا إنا نريد ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هذه الأعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئــت ، قال « نعم » قالوا فاكتب لنا عليك كتابا قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا رضى

الله عنه ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل عليه السلام بقوله : ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** ﴾ « الآية » فدنونا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فنزل قوله تعالى:﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم** ﴾ .. الكهف / ٢٨ .. قال خباب فكنا نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم .

فضـــل الدعاء :

والآية السابعة والسبعون من سورة الفرقان أقوى دليل في هذا المجال : ﴿ **قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم** ﴾ ، ولا تكاد التفاسير تنتهي بك الى رأي قاطع وهدف محدود على أن فيما كتبه جار الله كفاية ومقنعا قال رحمه الله « لما وصف الله تعالى عباده العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيان انه انما اكترث لاولائك وعبأ بهم واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لأجل عبادتهم فامر رسوله أن يصرح للناس ويجزم لهم القول بأن الاكتراث لهم عند ربهم إنما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم ولم يعتد بهمولم يكونوا عنده شيئا يبالى به كأنه قيل واي عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستأهلون شيئا من العبء اي الاكتراث لولا دعاؤكم » .

ادب الدعـــاء :

قال عز وجل : ﴿ **وادعوه خوفا وطمعا** ﴾ .. الاعـــراف / ٥٦ ، قـــال القرطبي مانصه « أمر بأن يكون الانسان في حال ترقب وتخوف وتأميل لله عز وجل حتى يكون الرجاء والخوف للانسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته وان انفرد أحدهما هلك الانسان قال تعالى : ﴿ **نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم**﴾ الحجر / ٤٩ و ٥٠ فرجي وخوف فيدعو الانسان ربه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ، ومن ادب الدعاء أن يكون في ضراعة وتذلل قال تعالى : ﴿ **أدعوا ربكم تضرعا وخفية** ﴾ .. الاعراف / ٥٥ وقوله : ﴿ **واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر** ﴾ . الاعراف / ٢٠٥ فزادت هذه الآية خيفة وهي من الخوف ومن أدب الدعاء أن يكون بما ورد عن الله ورسوله ليكون ادعي الى القبول وادنى الى الوصول قالوا يشترط في الداعي أن يكون عالما بأنه لا قادر على حاجته الا الله وان الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وان يكون صادق النية حاضر القلب والا يدعو بمستحيل عقلا وشرعا ويمنع من اجابة الدعاء زيادة على ما تقدم اكل الحرام وما في مستواه قال صلى الله عليه وسلم « **الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنّي يستجاب لذلك** » رواه مسلم .. والاستفهام في الحـــديث للاســـتبعاد .

والداعون في القرآن ضروب شتى وأنواع متعددة ، وانما تتباين صـــور الادعية بتباين المواقف والملابسات ، ولنبدأ بأدعية المرسلين فهم أرفـــع

الناس مقاما وأعلاهم قدرا وهم خمسة وعشرون .

وأولهم أبو البشر آدم عليه السلام .

وقد ورد اسمه في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة وله مع زوجه دعاءان هما من قبيل الأدعية الضمنية ليس فيهما صيغة دعاء صريحة وأول الدعاءين .

أ ـ(**ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**) .. الاعراف / ٢٣

(**ظلمنا أنفسنا**) أي بالأكل من الشجرة وقد نهانا الله تعالى عن الأكل منها (**وإن لم تغفر لنا وترحمنا**) هذا شرط في تقدير الدعاء ، اي اغفر لنا وارحمنا والا تفعل كنا من الخاسرين قال الزمخشري رحمه الله ما نصه « وسميا ذنبهما ـ وان كان صغيرا مغفورا ـ ظلما لأنفسهما وقالا : (**لنكونن من الخاسرين**) على عادة الأولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات » .

وعن مساق الدعاء يقول الأخ طنطاوي في هذا المقام « هذا دعاء حكاه القرآن عن آدم وحواء فإنهما بعد أن أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها ندما على مافرط منهما وتضرعا الى الله بقولهما ـ يا ربنا ظلمنا أنفسنا ـ بأنخداعنا لابليس وانقيادنا لوسوسته وان لم تغفر لنا يا إلهنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

أما مصير الدعاء فهو الاستجابة فقد قال عز وجل:(**وعصى آدم ربه فغوى. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى**) .. طه / ١٢١ و ١٢٢ .

ومما يجدر ذكره أن هنا ملاحظتين :

أولاهما : قوله تعالى: (**فغوى**) ليس معناه ضل وانما معناه فسد عيشه بنزوله الى الدنيا .

ثانيتهما : قوله تعالى:(**ثم اجتباه**) بحرف التراخي دليل على أن المعصية وقعت قبل الاجتباء بزمن والاجتباء معناه الاصطفاء للنبوة .

وثاني الدعاءين هو :

(**لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين**) .. الأعراف / ١٨٩ .

لنقومن بشكر نعمة الولد .

اقول وهذه ليست صيغة دعاء صريحة فهي جامعة بين الشرط والقسم بتقدير والله لئن آتيتنا صالحا ودليله ثبوت اللام التي تأتي في جواب القسم ولا تأتي في جواب الشرط وتقدير الشرط . ان تهب نشكرك فيكون الدعاء . هب نشكرك وقد وهب الله لهما فعلا الولد الصالح التام الخلقة .

ومساق الدعاء هو انه لما حملت حواء وثقل الحمل في بطنها جاءها ابليس في صورة رجل وقال لها : ماذا في بطنك ؟ قالت ما أدري قال لها أخشى أن يكون

بهيمـــة .

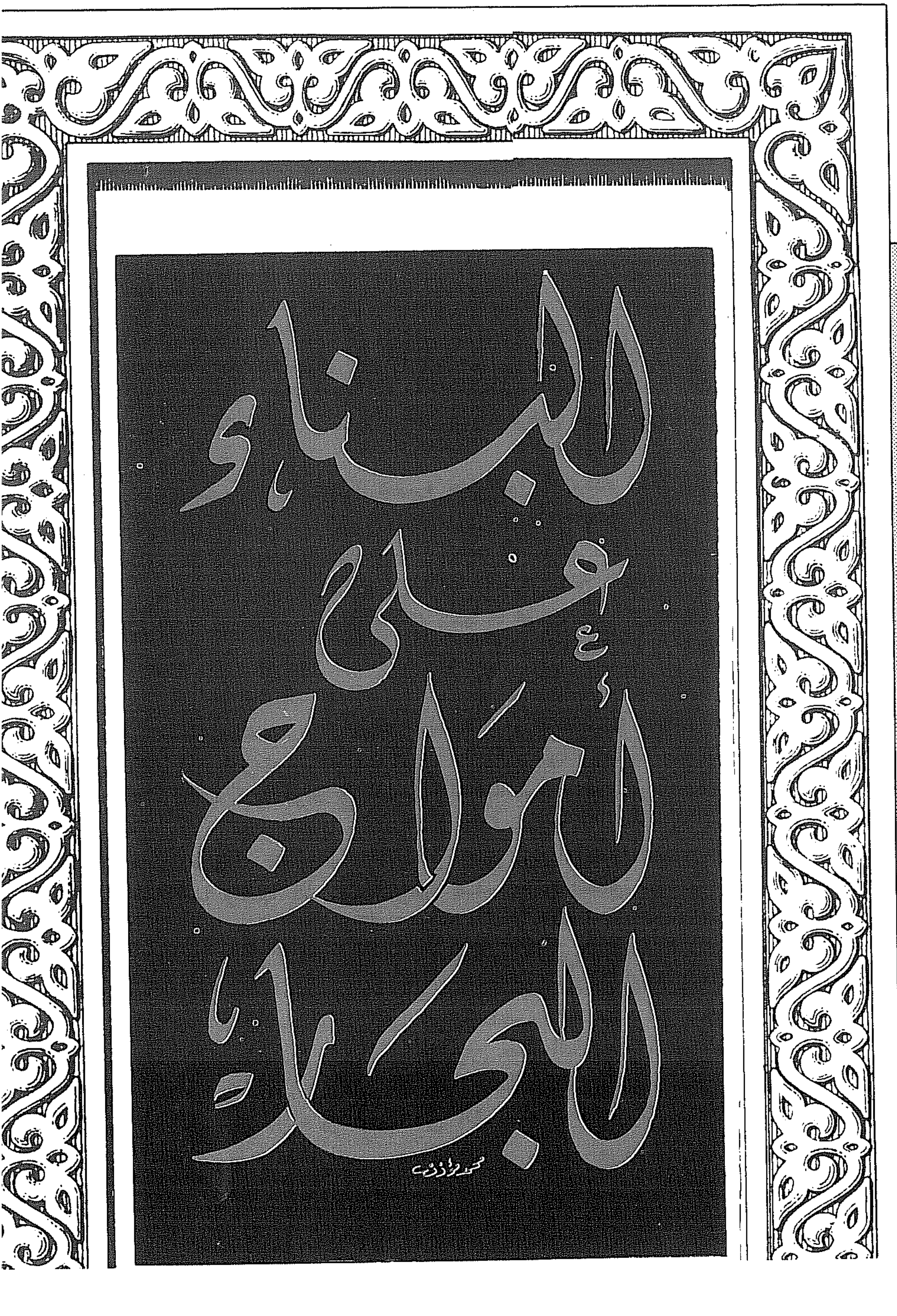
فلم تزل هي وزوجها في حيرة وقلق ثم عاهدها على ان تسميه باسمه ان كان انسانا فسألته عن أسمه فقال الحارث فكان انسانا فسمته « عبد الحارث » وأما جعله له شركاء فباضافة عبد الى غير الله كما في عبد مناف وعبد يغوث قال القرطبي ما نصه:« وقال أهل المعاني انهما لم يذهبا الى أن الحارث ربهما بتسميتهما ولدهما عبد الحارث لكنهما قصـدا الى أن الحـارث كـان سبب نجاة الولد فسمياه كما يسمي الرجل نفسه « عبد ضيفه » على جهة الخضوع له لا على أن الضيف ربه »

أقول : وهو تعليل مقبول غير ان الامام أحمد روى في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:« لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد وقال لها سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره » ، وعلى فرض قوة الرواية أو ضعفها فانها تشـير الى قصـة ما .

اما انا فارى ما يراه ابن كثير في تفسيره حيث يقول:« وهذه الاثار يظهر عليها والله اعلم انها من آثار اهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قـال « اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » .. ثم اخبارهم على ثلاثة اقسام فمنهـا ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ، ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة ايضا ، ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام « حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » ولذا فالحقيقة موكول علمها الى الله تعالى .

وقـال صاحب التفسير الفريد الدكتور محمد عبد المنعـم الجمـال « فلما واقعهـا علقت منـه وحملـت نطفته وهي خفيفـة عليهـا . أودعتهـا قرارا مكينا فاستمرت بذلك الحمل في أداء أعمالها وقضاء حاجتها من غير مشقة ولا عنت . فلما كبر الولد في بطنها وأثقلت أمه وحان قرب وضعها دعا الزوج وزوجه ربهما قائلين : لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنـه لنكونن مـن الشاكرين لنعمائك » وهذا التفسير على أن المراد بالنفس الواحدة الجنس الواحد » فلما وهب الله لهما ولدا سليما تام الخلق : بشرا سويا لا نقص ولا اعوجاج فيه جعلا له شركاء فيما أعطاهما لأنهما تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع كما هو قول الطبيعيين وتارة ينسبونه الى الكواكب كما هو قول المنجمين وتارة الى الاصنام والكواكب كما هو قول عبدة الاصنام كعبد مناف . وعبد شمس تنزه الله عن إشراكهم » ثم نقل عن صاحب الكشاف ان المراد بالزوجـين الجنس لا فردان معينان ، والغرض بيان حال البشر فيما طرأ عليهم من نزعات الشرك الخفي والجلي في هذا الشأن وأمثاله والجنس يصدق ببعض أفراده » أقول وهذا أسلم الآراء وأخلاها من الشبهات والشكوك .

ومصير الدعاء هو الاستجابة فقد رزقهما الله الولد السوي غير أن ذريته لم يكتمل شكرها لله بالتوحيد التام فأشركوا مع الله غيره في العبادة والموحدون أشركوا الشرك الخفي باتكالهم على غير الله وندائهم غيره والله وحده المقصـود في الحاجات .


البناء
على
أمواج
البحار

للاستاذ عبد العظيم منصور

لا تنال السعادة في الدارين الا بالعلم والعبادة ، فالناس هلكى الا العالمون، والعالمون هلكى الا العاملون ، والعاملون هلكــى الا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم . فالعمل بغير نية عناء ، والنية بغير اخلاص رياء ، والاخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وفي هذا يقــول تعالى : (**وقدِمنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباء منثورا**) الفرقان/٢٣ .

جاء الاسلام حين جاء ، ليجد بشرية معذبة تائهة في بيداء المهالك والضلالات كل شيء في غير موضعه وفي غير محله الصحيح ، ودون استمرار في الوصــف ونزول الى التفاصيل نكتفي بوصف الله لهافي قوله تعالى : (**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**) الروم/٤١ وكان لا بد للاسلام وهو الشريعــة الخاتمة ان يضع من الاحكام وطرائق تنفيذها ، ما ينتشل بــه البشرية مــن وهدتهــا ، ليضعها على الطريق الى الله ، كما كان لا بد لتلك الأحكام من ان تكون في طاقة البشر كلهم وفي مقدورهم ، تلبي اشواق الخاصة وترضي تطلعات ورغبات العامة ، كما كان لا بد للاسلام وهو يأخذ بيــد البشرية من ان تتنزل أحكامه حكما حكما وجزئية جزئية فلم ينزل حكم الا والذي قبله قد صار عــادة واستأنست بــه نفس المكلف الصائم عن التكليف ، فاذا نزل الحكم الثاني كانــت النفس أقرب للانقياد له ثم كذلك فيما يتلوه من احكام فلو نزلت احكام الشريعة دفعة واحدة لتكاثرت التكاليف على المكلف فلم يكن لينقاد اليها انقياده الى الحكم الواحد أو الاثنين ، ومن هنا كان نزول القرآن نجوما في عشرين سنة ، ووردت الاحكام التكليفية فيها شيئا فشيئا ، ولم تنزل دفعة واحدة ، وذلك لئلا تنفر عنها النفوس دفعة واحدة .

وفيما يحكى عن عمر بن عبد العزيز تبيان لذلك ، فقد قال له ابنه عبد الملك يومــا : مالك لا تنفذ الأمور فوالله لا أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق. قال عمر رضي الله عنه : « لا تعجل يا بني ، فــان الله ذم الخمر في القــرآن مرتين وحرمها في الثالثة ، واني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه جملة ، ويكون من ذا فتنــة . . » وكان لا بد لحامل امانة هداية البشرية وهو النبي صلى الله عليه وسلم من ان يقذف في قلوب أصحابه انهم على الحــق ، وأن غيرهم على الباطل ، وان ماهم عليه فيه سعادة الدارين ، وان ما عليــه غيرهم فيه شقاؤهم في الدنيا مهما تزينت لهم وفيه الخزي والعار لهم عندمــا يعرضون على ربهم ، كما كان لا بد للنبي عليه السلام أن يعلم المسلمين ان انسان الاسلام هو أرقى بني الانســان ، وبهذه المثابة فهم اساتذة البشر وائمــة

الناس والامنـــاء على مواريث النبوة النابعة من السماء والمسئولون عن أمـــانة هداية البشرية باخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور ما حرفته يد الانسان من أديان الى عدل الاسلام ، كمـــا كان لا بد للنبي ان يعلم المسلمين ان الله قد أخذ العهد على نفسه ، ومن أوفى بعهده من الله ، أن ينصرهم ويسدد على الطريق خطاهم لأنهم جنده وحملـــة أمانته والأجراء عنده ، وفي كل الأحوال هم الأعلون فلا يهنوا ولا يحزنوا ، وغيرهم دائما في الموقف الدون . وما أن استقرت أحكام الاسلام في ضمير المسلم حتى تحول الاسلام الى واقع عملي وسلوك واقعي ، تناول كل ما أمر به من تصورات اعتقادية عاليـــة ، وشعائر تعبدية لله خالصة ، وشرائع قانونية محكمة غايـــة الاحكام ، وقيم أخلاقية ثابتة سرت في كل ما جاء به الاسلام من أحكام فأحالتها نعيما مقيما،وعلاقات انسانية فاضلة جعلت انسان الاسلام مصدرا للالهـــام ، ونموذجا لافضل ما ينبغي أن يكون عليه الانسان . وعلى تلك القواعد الراسخة الواردة من خارج النطاق البشري المثلة في مجموعة متكاملة من الأحكام شملت امـــور الدنيا والآخرة ، احكام في طاقة البشر وفي متناول قدراتهم تنزلت حكمـــا حكما دون عنت او مشقة ، وعلى اساس تربية نبوية للمسلمين فذة ، جماعها انهم على الحـــق المبين والطريق الواضح المستقيم ، وأنهم أسياد الناس وأساتذة البشر ، وما عليهم إلا ان يحملوا التبعة وينهضوا بالمسئولية مهما قل عددهم وعدتهم ، والله ناصرهم ومؤيدهم ومسددٌ على الطريق خطاهم ، اقول : انه على تلك القواعد انطلق المسلمون يقيمون امور الدنيا والدين عن فهـــم وادراك وفي عزيمة واصرار ، لا يلوون على شيء ولا يلتفتون الى اغراء،فكان عملهم أبين من قولهم واصدق،فارتفع البناء ، وقامت اعظم حضارة شهدتها البشرية كانت في غنى عن العالم كله ، ولم يكن العالم في غنى عنها في يوم من الايام ، حضـــارة اخصبت في القلوب والأرواح ، واثمرت في السلوك والتصرفات ، وتجلت وأينعت في المواثيق والعهود والعلاقات ، وعمت فشملت الأفراد والأمم والجماعـــات ، وامتدت جذورها وضربت في أعماق الأعماق فتجاوزت أرض الاســـلام لتشـــمل بروعتها وجلالها وقدسيتها أرض الأعداء لتعيش البشرية مسلمها وغير مسلمها في ظل رحمة رحيمة فرضتها رسالة السماء .

ولا شك ان هذا البناء الحضاري الذي شهدته البشرية يرجع الـــى ان المسلمين عاشوا في الحقائق ولم يتاجروا بالأباطيل مصداقا لقوله تعالى : (**أفمن أسَّسَ بُنيانَه على تقوى من الله ورضوانٍ خيرٌ ام مَّن أسَّسَ بُنيانَه على شَـــفا جُرُفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم**) التوبة/١٠٩ .

تلك عظة وعبرة لكل من أراد ان يقيـــم الدول ويبني قواعد النظام علـــى اساس ما جاء به الاسلام من احكام، علم يتبعه عمل ، وحركة دائبة لا تتوقف ، وانطلاق بلا تردد ، وسعي بلا تخاذل ، وتضحية بالنفس والمال دون التفات الى دعاوى المنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض ، وزهادة في متاع الدنيا دون أن تراودهم انفسهم بمطمع منها او ادنى امل فيها لأنهم سبق أن باعوهـــا واشتروا ما عند الله في الاخرة ، والبائع لا يلتفت قلبه الى البيع ، ومن نظر الى الاخرة فقد اشتراها وتشوق اليها فما أعظم فرحه بما اشتراه اذا رآه ،

وما أقـل التفاته الى ما باعه اذا فارقه ، تلك كانت طبيعة أجدادنا الاوائـل الخاصة منهم والعامة ، ولا زال الزمان وسيظل يشير اليهم بأصابع الاجيـال بعد أن سجل تاريخهم وجوانب عظمتهم .

فاذا أردنا أن نلحق بهم ، فما علينا الا أن نسلك طريقا من قبل قد سلكوه لا نخالفه الى غيره ، ولا نحيد عنه الى سواه ، بل نلتزم السير على نهجهـم شبرا شبرا وذراعا بذراع وأن نتجنب البناء علىأمواج البحار ، فنكون كمن يرجو النجاة بغير عمل وهو لم يسلك مسالكها ، ويؤخر التوبة بطول الامل ، وفي هذا يقول القائـل :

ترجـو النجاة ولـم تسـلك مسالكهـا
ان السفينة لا تجـري علـى اليبـس

ان بناء الدول واقامة الانظمة لا يكون بشعارات ترفع ولا بكلمات لها دوي ورنين تأخـذ بالعقول وتنفذ الى الألباب وهي في حقيقتها وجوهرها وهم سرعان ما يظهر زيفـه وبطلانه عندما يتعرض هذا البناء للاختيار ويخضع للتجـربة والامتحان ، وتاريخ البشرية الطويل في مختلف عصورها ومختلف أطوارها لا زال يحكي لنا وسيظل يروي في الحاضر القائم والمستقبل القريب والبعيد دعـاوى لأصناف من الناس أقاموا دولا وأرسوا لها القواعد على أنظمة تعالوا بها على غيرهم ، ولكن سرعان ما اختفـت تلك الدول وانهارتانظمتها عندما تعرضت للابتلاء والامتحان فذهبت مع الأمس الدابر وذهبت معها دعاوى وطقوس مـن بنوها وغرقت البشرية في الحانها الجنائزية وهي تودع تلك المدنيات الزائفة التي طالما أسرفت وأسرف من أقاموها في التيه والخيلاء . وها نحن نرىونشهد ونكتوي كما تكتوي معنا البشرية بنيران نظام وضعي جاد به القرن العشرون ، نظام قام بدعوى مداواة جراح وآلام البشرية ، وهو في الواقع ليس الا قلعة في الهـواء يصدم الفطرة ، ويقضي على الشخصية ، ويستثير كل الأحقاد السوداء بين البشر ، ويستعدي الناس بعضهم على بعض ، ويعيش أنصار هذا العام على إضرام النيران وبذر الفتنة وقتل ارادة الأمم والشعوب ، ولن يكون حظ هـذا النظام وأعني به ذلك المحور المادي الخطير الذي يدور حوله رحى الصراع في القرن العشرين ويحاول أن يبتلع دول العالم أشتاتا مبعثرة ، أقول لن يكون حظ هذا النظام بأفضل من مدنيات زائفة دالت جميعها الى الزوال لأنها افتقدت كلها مـن داخلها كل عوامل الاستقرار فكان مصيرها المقت والبوار .

إن المسلمين جميعهم يعيشون اليوم على مفترق طريق وعرة شائكة بعـد قرون من الاستعمار بكل أشكاله وألوانه ، تركهم بعدها،بعد أن امتص الخيرات، ونهب الثروات ، وأوقف التقدم ، وغير الملامح ، وقطع العلاقة بين ماضـي المسلمين وحاضرهم ومحا الملامح البارزة التي تعصم المسلمين من التصـدع والانهيار ، وبذر الفرقة بين الاخ وأخيه ، فأصبحوا حيارى تائهين مضطربين قد ضلوا السعي في الطريق واشتبهت عليهم معالم الجهات ، يحيط بهم من كـل جانب الأعداء الخارجون وكلهم ورثة وأحفاد من سبق أن انقضوا على الاسلام والمسلمين ، يمكرون ويدبرون وينتظرون الفرصة للانقضاض على المسلمين ودول

الاسلام لابتلاعها أشتاتا مبعثرة ، وما لم تدرك الدول الاسلامية عن وعي وادراك حقيقة تحديات القرن العشرين وتلتـزم أقصى درجات الحيطة والحذر داخليا وخارجيا ، وتعرف هدفها على وجه القطع واليقين وطبيعة تبعاتها ومسئولياتها، وتسرع الخطى على الطريق بحزم وعنف وقوة ، فان كل تردد وكل تنازل وكل حل وسط وكل حساسية وكل انتظار لتيار الأحداث التي قد يأتي بها الزمـن ، سيؤدي حتما الى استفحال تلك التحديات فيتمكن الداء ويعز الدواء فتضعف الطاقات ، وتتعطل الحركة والنشاط ، وسيكون من المستحيل وقف تيار الاندفاع والهبوط المردي الى خارج المجال الاسلامي ، ومن هنـا فان التبعة ثقيلـة والمسئولية جسيمة ، وما لم يتحرك المسلمون في جد واخلاص مؤمنين بالهدف منظمين للصفوف ، مدركين للطريق ، شجعانا في الوفـاء بالمسئولية والقيـام بالتبعـة ، قاسين في معاملة الاعداء ، فلن يكون المصير الا الضياع والسقوط مرة اخرى في القـاع ، لذلك يجب التوقف عن رفع الشعارات ورنين الكلمات، والوعود المتكررة بحياة افضل في ظل فردوس مزعوم ، لان الكلام وحده لا يبني دولا ، ولا يقيم دعائم نظام ، ولا يحقق عزة وكرامة لبني الانسان ، والا لكان مثلنا كمثـل من يبنـي على أمواج البحار ، فلا نصمد لعاصفة ولا يستقر لنا قرار . فلا بد لنا أن ندرك تماما طبيعة تحديات العصر الذي نعيشه ، كما لا بد لنا ان ندرك طبيعة الصراع الذي تعاني منه البشرية ، كما لا بـد لنا أن ندرك ايضا طبيعة أعداء المنهج الالهي ، يتوج ذلك كله ضرورة الوقوف علـى حقيقة الداء الذي تعاني منه الامم الاسلامية ومعرفة الداء، هو الطريق الـى وصف الدواء ، من اجـل استئناف حياة اسلامية،وإراحة البشرية من الجراح والآلام التي تمزقها في ظـل انظمة وضعية من صنع بشر لم تجد ولن تجـد البشرية في ظلها بصيصا من أمن أو بقية من طمأنينة وسـلام .

فمن تحديات العصر ، وطبيعة الصراع وطبيعة اعداء المنهج الالهي يمكن القـول بأننا نعيش في ظـل كيانات دولية كبيرة يزداد حجمها باستمرار وفـق برامج مقـررة مرسومة الخطط ، معززة بالسلطان المادي والمعنوي ، وهذه الكيانات الدولية في تقاربها وتباعدها وفي التقائها وافتراقها ، وفي وفاقها واختلافها ليس لديها أدنى استعداد للتضحية بمصالحها من أجل احترام الارادات المحليـة للكيانات الدولية الصغيرة اي الدول التي تسعى جاهدة لتحقيق نوع من التقدم العلمي والاستقرار السياسي والاقتصادي ولو عاشت الأخيرة في فقر وذلة وهوان لان احترام كرامة الانسان ليس مقررا من مقررات دول الطغيان . ولا نعرف في تاريخ البشرية الطويل اعنف ولا أبلغ في امتهان كرامة الانسان وكرامة الـدول والشعوب مما يشهده القرن العشرون في ظل الانظمة التي تقتسم العالم اليـوم ولا تملك دول العالم الصغيرة اليوم أن تدعي حقا من الحقوق أمام حق القـوة الصريح المادي والمعنوي الذي تملكه تلك الكيانات الكبيرة الممعنة في القسوة ظاهرة مرة ومستترة وراء مكرها وخداعها في أغلب الأوقات . وفضلا عن ذلك فـان نصيب الدول الاسلامية من قسوة وعنت تلك الكيانات هو النصيب الأوفى وسيظل كذلك باعتبارهم حملـة منهج إلهي والمسئولون عن أمانة قيادة البشرية وتخلية الأرض جميعهـا مـن الأنظمة الوضعية ، وهو ما سبق أن تحقق في صـدر

الاسلام عندما انطلق المسلمون شرقا وغربا يبلغون النفس البشرية والضمير الانساني في كل مكان رسالة الحق والخير والقوة والسلام ويزيحون من على الطريق الى الله العواهل الذين طالما تحكموا في رقاب الأمم والشعوب والجماعات والأفراد ، يسومونهم الخسف والهوان ويقمعون كل صيحة من صيحات التعبير عن ظلم او المطالبة بحق من حقوق الحياة . ومن هنا فان الاسلام كان ومازال وسيظل هدف الأنظمة الوضعية كلها مهما ادعت تلك الانظمة ومهما رفعت من شعارات المودة والصداقة فهي لم ولن تكون الا صداقة من يريد أن ينقض من جديد ، ومودة من يريد أن يعاود الغدر في لؤم وخسة ونذالة يأنف منها وحش الغابة وصقور الجو ، فالعدو الخارج لن يتغير هدفه ولن تتغير وسيلته وان تغيرت فهو تغيير تمليه الظروف ويفرضه الزمان ولكن من أجل اعادة تشديد القبضة وإحكام الضربة والتصاعد بالصدمة .

واما عن حقيقة الداء فليس الا ابتعاد المسلمين عما هم مطالبون باقامته ودعوة البشرية اليه ، مرتضين لقيادتهم شرائع وضعية هم مطالبون بالاتيان عليها من القواعد ، وما صحب ذلك من فرقة بين المسلمين واختلاف ادى الى اختلاف في الهدف والوجهات فذهبت بهم ريح الحياة كل مذهب ، ودفعت بهم تيارات الأحداث في بيداء المهالك والضلالات ، تخلوا عن دينهم فتخلى عنهم ربهم مذبذبين مضطربين لا يعرفون لهم هدفا ولا يدركون لهم سبيلا أو طريقا ، وسيظلون كذلك ما لم يعودوا الى استئناف حياة اسلامية من جديد وهذا هو الدواء .

والعودة ليست بشعارات ترفع ولا بكلمات تقال ولا بوعود لها بريقها ولمعانها وحلاوتها وطلاوتها ، ولكن طريق العودة طريق شاق طويل ومرير كله تضحيات بالنفس وبالمال يحتاج الى صبر وثبات وايمان واستعلاء وانتصار على الخوف والألم . أن الدعوة الى الله هي أخطر الدعوات التي تواجه دائما بمنتهى القسوة والشراسة ولم لا ؟ وهي في جوهرها دعوة الى اسقاط ولاية البشر على البشر ، وتحطيم القيود والأغلال التي فرضها الأقوياء على الضعفاء والسادة على العبيد والحكام على المحكومين والأغنياء على الفقراء ، دعوة الى الرحيل من الخلائق الى الخالق ومن الأكوان الى المكون ، دعوة الى العزة والكرامة يستشعرها ويتخلق بها الأقوياء فيتنازلون طواعية واختيارا عن صلفهم وغرورهم وكبريائهم ، ويستشعرها الضعفاء وتستقر عليها انفسهم فلا يهنوا ولا يذلوا ولا يصغروا وبذا يلتقي الاقوياء والضعفاء على طريق واحد هو الطريق الى الله ، ومن هنا فان الدعوة الى الله قديما وحديثا ستقابل بتحديات لها ضغطها الساحق ووزنها الثقيل ، من افراد وجماعات وشعوب وأمم وأنظمة ، لا يسعدها شروق الاسلام من جديد، لذا فان التبعة جسيمة ، والمسئولية ثقيلة ، والتضحيات والصبر والثبات والاستعلاء بلا حدود ، لنرفع القواعد للوافد من جديد على أرض صلبة وعلى اسس متينة قوية ، وان لم نفعل سيتداعى البناء ، وينهار على الرءوس وتكون الطامة الكبرى والعاقبة الوخيمة وسيكون شأننا شأن من يتعلق بالاماني ، والأماني ليست الا شعارات ترفع وكلمات لها سحر وبريق وهي شيمة الضعفاء وديدن المتخاذلين المترددين من

غير الجادين الشرفاء ، والاسلام بطبيعته لا ينفعه مذبذب مضطرب ولا متردد متخاذل فهؤلاء يجب أن يبتعدوا عن صفوف المسلمين ويمحوا من سجل المؤمنين.

إن أمواج البحار لا تصلح للبناء عليها شأنها في ذلك شأن من يريد أن يبني على تلال الرمال ، ان اعادة البناء لن يصلح لها الا ارض صلبة خصبة ، ليرتفع البناء في هدوء وتؤدة وفي شموخ وكبرياء ، وعندنا من مواد البناء ما لم يتوافر للبشرية في تاريخها الطويل وفي يقيني انه لم يتوافر لها الى أن تقوم الساعة ، عندنا ذلك النبع الصافي الذي لا ينفد،الممثل في كتاب الله وسنة نبيه والممثل ايضا في رصيد تجربة فذة لاحكام الاسلام شهدتها فترة الخلافة الراشدة تمت بلا ابتداع ولا ادعاء بلا تقليد ، ولا محاكاة ولا تلمس للأعذار ولا احتجاج بالظروف والملابسات ، بل تمت باتباع كامل لكتاب اللـه وسنة نبيه في اطار التضحية والفداء والبذل والعطاء والصبر والثبات والاستعلاء ، وعندنا مسلمون يملأون بقاع الأرض وارجاء الدنيا كلها ، ويساهمون في صنع التاريخ والارتقاء بأخلاقيات البشر بما يتوافر لديهم من قيم أخلاقية فاضلة وسلوك اسلامي نبيل، وعندنا من وسائل الابداع المادي ما يكفي للمساهمة في البناء وما يفيض عن الحاجة ويزيد ، وعندنا رجال أوفياء شرفاء ، أوفياء لمنهج ربهم ، شرفاء في تعاملهم مع غيرهم ، ولن يحتاج الأمر في النهاية الا الى تحديد الهدف وادراك معالم الطريق على هدى وبينة مع ضرورة الأسوة والقدوة الحسنة في السلم والحرب على السواء ، مع ايمان عميق بأن أعداء اليوم هم أعداء الأمس وهم أعداء الغد ، كما أن أعداء اليوم هم حفدة وسلالة أعداء المنهج الالهي على مستوى عالمنا الواسع المريض ، مع ايمان عميق بأن حل مشاكلنا ليس التزاما غربيا ولا تبعة شرقية ، مهما ادعى الشرق وادعى الغرب بشعارات من الصداقة ترفع وبعلامات من المودة والمحبة تظهر ، فالكل في موقفهم من الاسلام والمسلمين سواء، وهذا ما تعلمناه في الماضي البعيد والحاضر الراهن وما سنتعلمه في المستقبل القريب والبعيد .

فهل آن الأوان وحان الوقت وحل الزمان لكي نغار على منهج ربنا وشريعة إلهنا ، ونطرح الى غير رجعة ما التحفنا به واستنبطناه من شرائع وضعية هابطة وتصورات بشرية ساقطة ليس لنا في ظلها نحن المسلمين أمن أو طمأنينة أو سلام، وهل آن الأوان لأن نطرح ما أصابنا وحل بنا من كسل عقلي وجسماني وننهض نهضة الأسود كما فعل أولو العزم من أسلافنا وأجدادنا لا نلوى على شيء ولا نلتفت الى اغراء ولا نيأس عند كل صدمة ولا نصاب بالغرور والكبرياء عند كل نصر ، لنقطع الطريق الى نهايته وغايته ، ونعزف ذلك اللحن الخالد الذي سبق أن عزفته الكتائب الاسلامية وهي تتحدر نحو مكة لفتحها تحت راية التوحيد وهل آن الأوان للبدء في المسير لنسمع البشرية من جديد أنشودة الحرية في عالم يسوده الظلام الدامس فنهتف « لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده » . ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا .

التولّي يوم الزحف

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

العربي الاصيل لا يجبن ابدا ، والشجاعة من سمات العرب البارزة ، وتقاليد العرب تنهي عن الجبن والتولي ، وتأمر بالشجاعة والإقدام ، والتراث العربي العريق في التاريخ والأدب ، عامر بالتغني بالشجعان العرب ، وفيه فصول مستفيضة عن الشجاعة والشجعان.

والجبان يكون سبة على قومه ، يُعيَّرون به كما يعيرون بالإخلال بقضايا الشرف الرفيع .

والشجاع يكون مفخرة لقومه ، يفاخرون به، ويتباهون. كما يفاخرون بالنابغين منهم في ميادين: الكرم والجود، والعفاف والحلم ، والحكمة والمروءة، والشعر والبيان . ولا تكاد تقرا سيرة رجل من رجالات العرب ، الا وتجد هذا التعبير الجميل : « كان شجاعا مقداما » . وقد يغفر العرب الأفحاح ، كل مثلبة من المثالب — ونادرا ما يغفرون — إلا مثلبة الجبن، فهم يعدونها منقصة تهون الى جانبها كل العيوب . والمسلم الحق لا يجبن ابدا ، والشجاعة من سمات المسلمين الأولين ، والدين الاسلامي ينهي عن الجبن والتولي يوم الزحف، ويأمر بالشجاعة والإقدام . وتاريخ الغزوات والسرايا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وفي أيام الفتح الاسلامي العظيم ، وحتى بعد هذا الفتح منذ كان الاسلام حتى اليوم ، عامر بأمجاد الشجعان الابطال ، والمغاوير الصناديد . وقد وصف خالد بن الوليد في التاريخ الاسلامي وكتب السيرة وصفا يهزني هزا ويطربني طربا : « كان خالد شجاعا ، مقداما ، لا ينام ولا ينيم » . وما وصف به خالد رضي الله عنه وصف به آلاف من الصحابة وقادة الفتح وجنوده ، ولم يذكر اسم قائد او جندي بالفخر والاعزاز ، الا اذا كان شجاعا مقداما . وحين عاد المسلمون من غزوة (مؤتة) غير منتصرين ، استقبلهم أهل المدينة من المسلمين يلقون التراب في وجوههم قائلين لهم : « يافرار ! أفررتم في سبيل الله » ؟ ! . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي عرف ان الغزاة واجهوا قوات متفوقة عليهم تفوقا ساحقا ، وأن انسحاب الغزاة كان للتخلص من الابادة ، اجابهم : « إنهم ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله».

وقد أراد عليه الصلاة والسلام ، ان يقرر بكلمته هذه ، الفرق بين الانسحاب والهزيمة ، وهو فرق شاسع كبير . فالانسحاب يجري حسب خطة مرسومة ، فهوصفحة من صفحات القتال الخمس . ولا غبار على هذه الصفحة مطلقا . وصفحات القتال الخمس — كما هو معروف : مسير الاقتراب ،

والدفاع ، والهجوم ، والمطاردة ، والانسحاب . والانسحاب يجري استعدادا لاستئناف القتال في ظروف ملائمة ، تكون فرصة النصر فيها كبيرة . أما الهزيمة ، فتجري بدون خطة ولا سيطرة ، خلافا لإرادة القائد والمصلحة العليا للأمة ، فهي هروب وانهيار في المعنويات . لذلك تكون الخسائر بالارواح في حالة الانسحاب ، اقل بكثير منها في حالة الهزيمة ، فالانسحاب نظام ، والهزيمة فوضى . والهزيمة وصمة عار في جبين المقاتلين وامتهم بكل المقاييس وبكل زمان ومكان .

ان الجبن والتولى بالنسبة للعرب قديما وحديثا عار ، والشجاعة والاقدام من التقاليد الكريمة .

والجبن والتولى في الاسلام من الكبائر ، والشجاعة والإقدام في الاسلام من الدين . والعربي الحق لا يجبن ولا يتولى ، والمسلم الحق لا يجبن ولا يتولى .

قال عز وجل في سورة الانفال من كتابه العزيز : ﴿ **يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾ ١٥ و ١٦

﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا** ﴾ ، اي جيشا زاحفا نحوكم لقتالكم ، أو كنتم في حالة الزحف لقتاله .

﴿ **فلا تولوهم الأدبار** ﴾ ، اي لا تهربوا منميدان القتال ، ولا تفروا ، ولا تجبنوا ، ولا تترددوا في الاقدام والثبات دفاعا وهجوما . ﴿ **ومن يولهم يومئذ دبره** ﴾ ، اي يهرب من ميدان القتال، أويتخلى عنموضعه ولا يثبت ، ﴿ **إلا متحرفا** ﴾ ، اي مظهرا الفرار خدعة ثم يكر ، او منفذا لخطة عسكرية في القتال ، ﴿ **لقتال أو متحيزا إلى فئة** ﴾ ، اي مطبقا خطة عسكرية مرسومة في الانضمام الى فئة من اخوانه ليقاتل معهم ، او ليساندهم ويدعم مركزهم ، ﴿ **فقد باء بغضب من الله** ﴾ ، اي رجع متلبسا به مستحقا له ، ﴿ **ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾ ، اي ان الذي يهرب من ساحة المعركة ، تاركا اخوانه وحدهم ، يدخله الله سبحانه وتعالى جهنم جزاء له على هروبه وبئس المصير .

وهذا المصير هو في الآخرة ، أما في الدنيا فلهم الخزى والعار ، فلا أعرف انسانا يحترم الهارب الجبان ، الذي لا يُقَابَلُ من الناس الا بالاحتقار والازدراء .

والنص القرآني الكريم في هذه الآية المحكمة ، دليل قاطع على أن المؤمن لا يجبن ، ولا يهرب .

وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم التولى يوم الزحف منالكبائر، كالشرك بالله وعقوق الوالدين والكبائر الاخرى التي عددها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف .

وكما تقر الآية الكريمة ، وجوب الثبات وعدم الفرار ، تقرر مبادىء عسكرية رائعة حقا . فهي تقرر ان المقاتل يستطيع أن يتراجع الى الخلف أو يتقدم الى الأمام ، او يتحرك نحو اليمين أو الى الشمال

في حالتين فقط لا ثالث لهما :

الاولى : لخدعة العدو بإظهار الهرب — والحرب خدعة كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ، وكما تنص عليه أحدث المصادر العسكرية المعتمدة ، حتى يستدرج العدو الى مطاردته ليقع في كمين معد سلفا لصيده والقضاء عليه ، او ليكر على العدو بعد الفرار ، والكر والفر اسلوب قتالي معروف من اساليب العرب في القتال .

والثانية : الالتحاق بفئة من إخوانه المقاتلين والانضمام الى صفوفهم ، في حالة ابادة جماعته التي كان يقاتل الى جانبها ، أو الوحدة التي كان ينتسب لها ، أو في حالة اصدار الامر اليه من قائده المباشر بالالتحاق بفئة من اخوان له في السلاح ، تطبيقا لخطة ذلك القائد في ادارة المعركة .

وبغير هاتين الحالتين ، لا يجوز للمقاتل ، أن يغادر موضعه ، او يتخلى عن موقعه ، أو يولي الأدبار ، أو لا يؤدي واجبه في القتال ، او لا ينفذ أوامر قائده ، ولو احدق به الخطر وأصبحت حياته مهددة بالشهادة .

والكتب العسكرية الحديثة تنص على القتال لآخر طلقة من العتاد وآخر رمق في الحياة ، وهذا ما ينطبق على ماجاء في القرآن الكريم والحديث الشريف ، وماطبقه النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من المسلمين . ان الاستشهاد في الجهاد ، أمنية غالية على قلوب المؤمنين الصادقين ، ودرجة الشهداء عند الله من أرفع الدرجات .

وقال تعالى : **(والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم)** . محمد / ٤ — ٦ .

وقال تعالى : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** .
آل عمران / ١٦٩ و ١٧٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما يجد الشهيد من مس القتل ، الا كما يجد أحدكم من مس القرصة) رواه الترمذي والنسائي وابن حبان .

وقال عليه الصلاة والسلام في الشهيد : (يشفع في سبعين انسانا من اقاربه) رواه الطبراني .

إن الشهادة تؤدي الى الجنة ، والهروب يؤدي الى النار . فما اعظم الشجاعة والشجعان ، والشهادة والشهداء ، وما أتفه الجبن والجبناء ، والفِرَارَ والفرَّار ،

وما أروع قولة خالد بن الوليد رضي الله عنه : (ما كان في الأرض من ليلة ، احب الى من ليلة شديدة الجليد ، في سرية من المهاجرين ، أصبح بهم العدو ، فعليكم بالجهاد) **وما أعظم درسه للجبناء** في قولته رضوان الله عليه وهو على فراش الموت : (شهدت مائة زحف او زهاءها ، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ، ثم هأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء) .

مائدة القارئ

إن نصر الله قريب

قال تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقـول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب) الآية ٢١٤ من سورة البقرة

احسن واحسن منـه

قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقـراء على الأغنياء اتكالا على الله .

اللجوء إلى الله

قال الشاعـر :

ما ضر من رهـب الملـوك لـو أنـه
رهب الذي جعـل الملـوك ملوكـا
وإذا رجـوت لنعمـة أو نقمـة
فـارج المليـك وحـاذر المملوكـا
وإذا دعـوت سوى الإلـه فإنمـا
صيرت للرحمـن منـك شريكـا

الجاهـل

قال أعرابي يخاطب فتى جاهلا : ان الجاهل ان مزح اسخط ، وان اعتذر أفـرط ، وان حدث أسـقط ، وان قدر تسلط ، وان عزم على أمـر تورط ، وان جلس مجلس الوقـار تبسـط . اعوذ منـك ومن حال اضطرتني الى احتمـال مثلـك .

اعدها : ابو طارق

اخاف عليكم اثنتين

جاء في رسالة الامام مالك الى هارون الرشيد ، اتق اتبــاع الهــوى في ترك الحق ، فانـــه بلغني عـــن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (اني اخاف عليكم اثنتين : اتباع الهوى، وطول الامل ، فان اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الامل ينسي الآخـــرة) .

تقول : لا .. وتقول : هات

قال الشـاعر يصف صاحبه :

فــاذا سئلت تقول : لا — واذا سألت تقول : هات
تابى فمـــال الخـيـر لا — تروى وانت على الفرات
افلا تميل الــى نعـــم — او تـــرك لا حتى الممات

شـــعار المجاهدين

الله غايتنا ، والاخلاص مبدؤنا ، والاصلاح سبيلنا ، والمحبة شعارنا ، نعاهد الله علـــى الصدق والاخلاص ، واليقــين والتوكل ، واما الغاية ، واما المنية في النهاية .

قال تعالى : « ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهــم ولا هم يحزنون » .

خـاف ان يلحـن

لقى نحوي رجلا من اهل الادب ، واراد أن يسأله من اخيه ، وخاف أن يلحن فقال : اخاك اخيك اخوك هنا ؟
فقال الرجل : لا ، لي ، لو .. ما هو حضر .

مفهوم البنك الاسلامي وحاجتنا اليه

الجزء الثاني

للدكتور سامي حمود

كيف يمكن لهذا البنك الاسلامي الملتزم باجتناب التعامل بالفائده ان يستثمر الأموال بغير الطريق التقليدي الذي تسير عليه سائر البنوك ؟

لقد تبين لنا من خلال ما بينا أن نظام المضاربة كان قادرا في القديم على مواجهة أسلوب الاستثمار الربوي الجاهلي في زمن ما قبل الاسلام ، وأن هذا النظام قد استمر بعد انتشار نور الهداية الالهية كنظام قادر على تلبية الحاجات في ظل الحضارة الاسلامية التي امتدت القرون الطوال ، واننا نرى أن هذا النظام الرائع لا يزال له دوره الذي يمكنه أن يقوم به في هذا الزمان .

واذا كان الرجل الأمين — حتى في عهود الجاهلية من قبل الاسلام — كان يجد في الناس من يأمنه على المال الذي يسافر فيه الشهور الطوال من مكة الى الشام رغم ظروف الغزو ومخاطرة الطريق ، أفلا يكون للرجل الأمين في زماننا نصيب للعمل في المال بالشكل الذي يتناسب مع الظروف والأحوال ؟؟

فلو اراد تاجر أن يستورد كمية من الخشب او السكر — مثلا — على أساس أن يمول البنك الاسلامي الصفقة كليا أو جزئيا ، وذلك في مقابل حصول البنك — بصفته ممولا — على نسبة الخمس من الربح المتحصل ؟ بعد بيع الكمية المستوردة ، بينما يكون للتاجر أربعة أخماس الارباح المتحققة .

فهل يكون في هذا التعاقد الشرعي شطط أو خروج عن المألوف ؟

اليس يكون وضع التاجر هنا أحسن حالا وأهدأ بالا من زميله الذي يقترض القيمة نظير الفائدة التي يضطر أن يحملها بدوره للمستهلك والمحتاج ؟

ان باب المضاربة التجارية بطريق الصفقة المنظمة بالاسلوب القابل للتصفية المتلاحقة يفتح الباب الكبير لدخول البنك الاسلامي ساحة الاستثمار القصير الأجل والقادر على المساهمة في تخفيض أسعار السلع عن طريق إزاحة كلفة الفائدة المدفوعة من حساب الأسعار .

أما الوجه الثاني من وجوه العمل المصرفي الاسلامي فانه يتمثل في أسلوب المشاركة المنتهية بالتمليك وهي المشاركة التي تتناقص بشكل تدريجي الى أن يصبح الشريك منفردا بملكية المشروع الذي يموله البنك الاسلامي .

فلو كان هناك سائق أمين يرغب في أن يتملك سيارة أجرة مثلا ، فان مثل هذا السائق الذي يجد الباب مقفلا أمامه لدى كافة البنوك يمكنه ان يجد لدى البنك الاسلامي الفرصة المهياة لتحقيق ما يتأمله هذا المواطن الأمين .

فكيف يكون ذلك ؟؟
يقوم البنك الاسلامي بشراء السيارة التي يريدها هذا السائق ، ثم يسلمها له لكي يعمل عليها وذلك على أساس أن يتقاضى السائق أجرا كأي سائق مثله ، أما الدخل الناتج فانه يسلمه الى البنك حيث يقتطع البنك جزءا من هذا الدخل كالخمس أو الربع مثلا ليدخله في حساب الارباح ، أما المتبقي من الدخل فانه يحتفظ به في حساب الأمانات وذلك الى أن يتجمع في هذا الحساب ما يساوي القيمة المدفوعة كثمن للسيارة المشتراة حيث يقوم البنك الاسلامي بالتنازل عن السيارة وتمليكها لمن عمل عليها بالامانة والاخلاص .

اليس في هذا تكريم للأمين ، ومساهمة في تحويل الأجراء الى مالكين ، وطريق مقبول في نفس الوقت لاستثمار المال بالأجل المتوسط ؟

ولو كان هناك مالك ارض صالحة للبناء ، وكان هذا المالك يريد أن يبني على هذه الارض عمارة سكنية أو مكاتب تجارية ، ولكن المالك لا يستطيع تمويل هذه العملية وهو لا يريد الاقتراض بالفائدة الربوية فان البنك الاسلامي يمكنه أن يحل أمام هذا المواطن المشكلة من أساسها ، وذلك عن طريق قيام البنك الاسلامي بتمويل العملية واجراء ترتيب تسديدها على أساس ما يتحصل من الايجارات السنوية حيث يكون للبنك الاسلامي نصيب من الدخل المتحصل وذلك الى أن يصبح مجموع ما هو محجوز في حساب الأمانات مساويا لمبلغ التمويل المدفوع دون أية زيادة مهما طال الأجل ، وعندئذ تصبح البناية ملكا لصاحب الأرض بعد أن يكون البنك الاسلامي قد استوفى حقه بالكامل .
اليس هذا العمل أفضل من ترك الأرض خالية بلا اعمار ، اذا كان المالك لا يود الاقتراض لإعمارها من البنوك القائمة ؟

وهناك الطريق الثالث الذي يستطيع البنك الاسلامي أن يقوم فيه بدور الوسيط المالي الذي يتمكن فيه من مساعدة من يريد الحصول على أية سلعة دون أن يكون في مقدوره أن يدفع الثمن نقدا ، سواء كانت هذه السلعة للاستعمال

الشخصي (كمن يرغب في اقتناء سيارة) أو لغاية الاستعمال المهني (كما في حالة الطبيب الذي يرغب في تجهيز عيادته مثلا) ، ويكون الحل في ذلك عن طريق الاتفاق على قيام البنك الاسلامي بشراء السلعة المطلوبة بناء على طلب الجهة ذات العلاقة على أساس النقد غالبا ثم بيعها للآمر بالشراء بالتقسيط .

فلو ارادت أمانة العاصمة أن تشتري أجهزة ومعدات مثلا او اراد صاحب مصنع أن يزود مصنعه بعدد من الآلات الجديدة ، او رغب موظف في شراء سيارة خاصة ، وكان جميع هؤلاء قادرين على تسديد الثمن على أقساط ، فان البنك الاسلامي يستطيع أن يقوم بدور الوسيط المالي في هذه العمليات جميعها ، حيث يشتري ما يأمره به هؤلاء على أساس أن يبيعهم بالمرابحة التي يتفق عليها من اثنين الى ثلاثة في المئة على الاكثر .

وقد يبدو لبعض الحاضرين والمستمعين أن هذا النوع من أنواع العمل الممكن للبنك الاسلامي أن يقوم فيه بدور هام في تخفيض فارق السعر بين بيوع النقد والتقسيط ، ليس له أساس في الفقه الاسلامي القديم ، ولكن هذا التساؤل يجب أن يزول عندما يعلم الحاضرون أن هذا النوع من التعاقد الذي رأينا أن نطلق عليه اسم (بيع المرابحة للآمر بالشراء) مذكور نصا في كتاب الأم للامام الشافعي رحمه الله حيث يقول في ذلك :

« واذا أرى الرجل الرجل السلعة فقال : اشتر هذه واربحك فيها كذا ، فاشتراها الرجل ، فالشراء جائز والذي قال اربحك فيها بالخيار — ان شاء أحدث فيها بيعا وان شاء تركه ، وهكذا ان قال اشتر لي متاعا ووصفه له او متاعا اي متاع شئت ، وانا أربحك فيه فكل هذا سواء ، يجوز البيع الأول ويكون فيما أعطى من نفسه بالخيار . »

أليس في هذا ما يغني صاحب الحاجة لان يلجأ الى الاقتراض بالربا ، كما يخفف عن التاجر الذي يبيع بالتقسيط حاجته الى أن يعتمد بالكلية على تسهيلات الاستدانة من البنوك ؟

وهكذا نجد أن البنك الاسلامي هو المؤسسة القادرة على التجاوب مع متطلبات التنمية بكل أبعادها ونظراتها القريبة والبعيدة ، سواء من ناحية قدرة البنك الاسلامي على اجتذاب الأموال والمدخرات التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تجتذب أصحابها الى ساحة الاستثمار بطريق الفائدة المعروف أو من ناحية استطاعة هذا البنك الجديد في طريقته واسلوبه على الدخول الى الميادين التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تدخلها ، ولا سيما بالنسبة لحالات المشاركة بين رأس المال والعمل المنتج .

فالبنك الاسلامي ليس في واقع الامر الا مؤسسة من مؤسسات التنمية الوطنية التي تقنن مجرى التلاقي بين المال والعمل بما يحفظ التوازن الاجتماعي الذي يهدد اختلاله كيان المجتمع وتماسكه الداخلي كما يساعد هذا التوجيه العادل لرأس المال على حل مشاكل الانكباب على طلب العمل المأجور .

واذا كنا نطرح هذه الفكرة ابتداء لخير بلدنا ، فاننا نأمل أن يكون هذا

البلد هو مركز الانطلاق لتعميم أسلوب العمل المصرفي اللاربوي ليس في نطاق العالم الاسلامي فحسب ، بل في نطاق المجتمع الانساني كله ، وذلك لأن العدل الالهي عدل مطلق ، كما ان المشكلات الانسانية الناجمة عن الابتعاد عن سنة هذا العدل السماوي ليست الا الداء الذي لا يكون علاجه الا بالرجوع الى النور الالهي الذي شاءت الحكمة الربانية أن يكون ختامه على يد النبي المختار — محمد ابن عبد الله — صلى الله عليه وسلم .

ان فكرة اقامة البنك الاسلامي بالشكل العملي القادر على مواجهة التنظيم المصرفي الحديث عن طريق اثبات القدرة على حل المشاكل التي يعاني منها المجتمع المعاصر سوف تجعل العالم كله يعود ليستيقن من جديد أنه محتاج لنفحة الهداية التي حبا الله بها هذه الأمة بما حملها من أمانة الدعوة الى سبيل الحق والرشاد . فهي الأمة التي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** ﴾ البقرة/١٤٣

واننا من منطلق الايمان والتسليم بأن الخير لا يكون الا بالاستجابة لهدي السماء، لننظر بالأسى لواقع حال الانخداع بالسراب، وهو الواقع الذي قاد بعض رجال الفقه الاسلامي المعاصرين الى مسايرة تيار التعامل الربوي الحديث ، وما درى هؤلاء الاخوة أن الخير لا يكون أبدا فيما كان خارجا عن أمر الله .

وليس أدل في نظرنا من وجود هذا الزيف في كل نظام مخالف لما أمر به الله من تلك الدلالة المتمثلة فيما تعاني منه الأنظمة الاقتصادية العالمية من مشاكل وانهيارات .

واننا لم نصل لمعرفة حقيقة هذه المسالة بطريق التصور النظري ، ولكننا لمسناها ونحن نعيش الواقع العملي وننظر للصورة من داخل الاطار بحكم العمل المستمر في ميدان العمل المصرفي مذ ما يقرب من عشرين عاما . لذلك كان اهتمامنا منصبا على ان نقدم لأمتنا هذه الأفكار الرامية الى بيان صورة الاطار الذي يمكن فيه ترويض النظام المصرفي بالشكل الذي يكون فيه قادرا على الانسجام مع أحكام الشريعة الغراء بعد أن يتطهر من الربا الحرام .

ومن ذلك يتبين لنا بكل وضوح أن البنك الاسلامي ليس مجرد أمنية عاطفية يتمناها العديد من فئات المواطنين بقدر ما هو حاجة وطنية ،وهي الحاجة التي يمكن لنا ان نلخص أهدافها الرئيسية فيما يلي :—

أولا — قدرة البنك الاسلامي على اجتذاب مدخرات المواطنين الذين لا تستطيع البنوك القائمة أن تجتذبهم اليها لاستثمار أموالهم بالاسلوب المصرفي المبني على نظام الفائدة .

ثانيا — فتح المجال امام تنويع الاستثمار المصرفي بالأسلوب الذي يتمكن فيه أصحاب القدرات والكفاءات المهنية من الحصول على التمويل الذي يمكنهم من أن يصبحوا منتجين او مستقلين بمصدر دخلهم بدلا من الانكباب على طلب العمل المأجور كعمال أو موظفين .

ثالثا — ان اعتماد البنك الاسلامي على أسلوب المشاركة وبخاصة من ناحية

استعمال الاطار المصرفي سوف يجعل من هذا البنك المؤسسة الاستثمارية القادرة على اعطاء الودائع الاستثمارية ارباحا اعلى من معدلات الفوائد التي تدفعها البنوك بالفائدة . وأن الأمر المنطقي في هذا الحال هو أن البنك الاسلامي سوف يكون أقدر على اجتذاب الأرصدة الباحثة عن الاستثمار من البلاد العربية المجاورة خاصة وان هؤلاء المواطنين من ابناء الدول الشقيقة يرغبون في البعد عن أسلوب الاستثمار بطريق الايداع بالفائدة المصرفية .

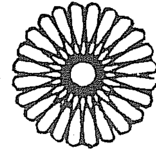
رابعا ــ القيمة المعنوية الكبرى في الشعور بالاعتزاز المتمثل في تقديم فكرة جديدة في العمل المصرفي المتوافق مع شريعة السماء ، وهي الفكرة التي يمكن عن طريقها المساهمة في تخفيف حدة التفاوت بين فئات المجتمع الواحد ، وهو الأمر الخطير الذي تعانيمنه المجتمعات الحديثة، والذي لا مصلحة لأحد في وجوده أو استمراره فالخلق كلهم عيال الله ، واحبهم الى الله انفعهم لعياله .

واذا كانت هذه الأهداف التي يحققها وجود البنك الاسلامي ليس هناك خلاف على لزومها وأهميتها ، فان التساؤل الذي قد يورده البعض يمكن أن يدور حول الشكل التطبيقي الملائم لنجاح قيام هذا البنك بدوره التنموي في خدمة الوطن والمواطنين .

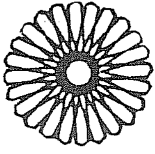
ان منطلقنا في الاجابة على هذا التساؤل المنطقي انما ينبع من القصور الذي نلمسه من ناحية عدم قدرة البنوك التجارية على امداد بعض القطاعات الاقتصادية ــ كالصناعة والاسكان مثلا ــ بما تحتاجه هذه القطاعات من تمويل طويل الأجل أو متوسطه . وعندما لمست الدول حاجة القطاع الصناعي لوجود المؤسسة المصرفية المتخصصة التي تستطيع أن تمده بما يحتاج اليه هذا القطاع لم تتردد في انشاء بنوك الانماء الصناعي كمؤسسات مصرفية متخصصة متمتعة بالحماية اللازمة لتمكينها من القيام بدورها المأمول ، وكذلك الحال بالنسبة لبنوك الاسكان التي حصلت على عدد من الامتيازات ووسائل الدعم لتمارس دورها في انعاش القطاع السكني بطريق الاقراض الطويل الاجل .

واذا كان هناك العديد من الناس في مختلف القطاعات الاقتصادية ممن لا يزالون غير قادرين على الافادة من مختلف الاشكال المصرفية القائمة ، فان من حقهم على دولهم أن تفسح لهم المجال لقيام المؤسسات المصرفية التي تستطيع أن تتلاقى مع تطلعاتهم المشروعة لكي تمهد السبيل أمام هؤلاء الناس للانتقال من مواطنين سلبيين الى مواطنين عاملين ومتفاعلين مع أهداف التنمية وتطلعاتها . واذا كانت الدول قد وجدت في كل من بنوك الانماء و بنوك الاسكان مؤسسات مصرفية جديرة بالحماية والرعاية ، فان البنك الاسلامي الذي أوضحنا معالمه الواسعة الفسيحة ، جدير بأن يلقى من الدول نفس الرعاية والمشاركة والتشجيع .

فالى ذلك اليوم الذي نرجو فيه أن نرى البنك الاسلامي قائما الى جوار المسجد دون أن يكون هناك في حياة الناس تناقض بين الدنيا والدين ، نتوجه بالدعاء الى العلي القدير بأن يجمعنا في طريق المحبة والخير والعمل الصالح .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من معاني كلمة (عند)

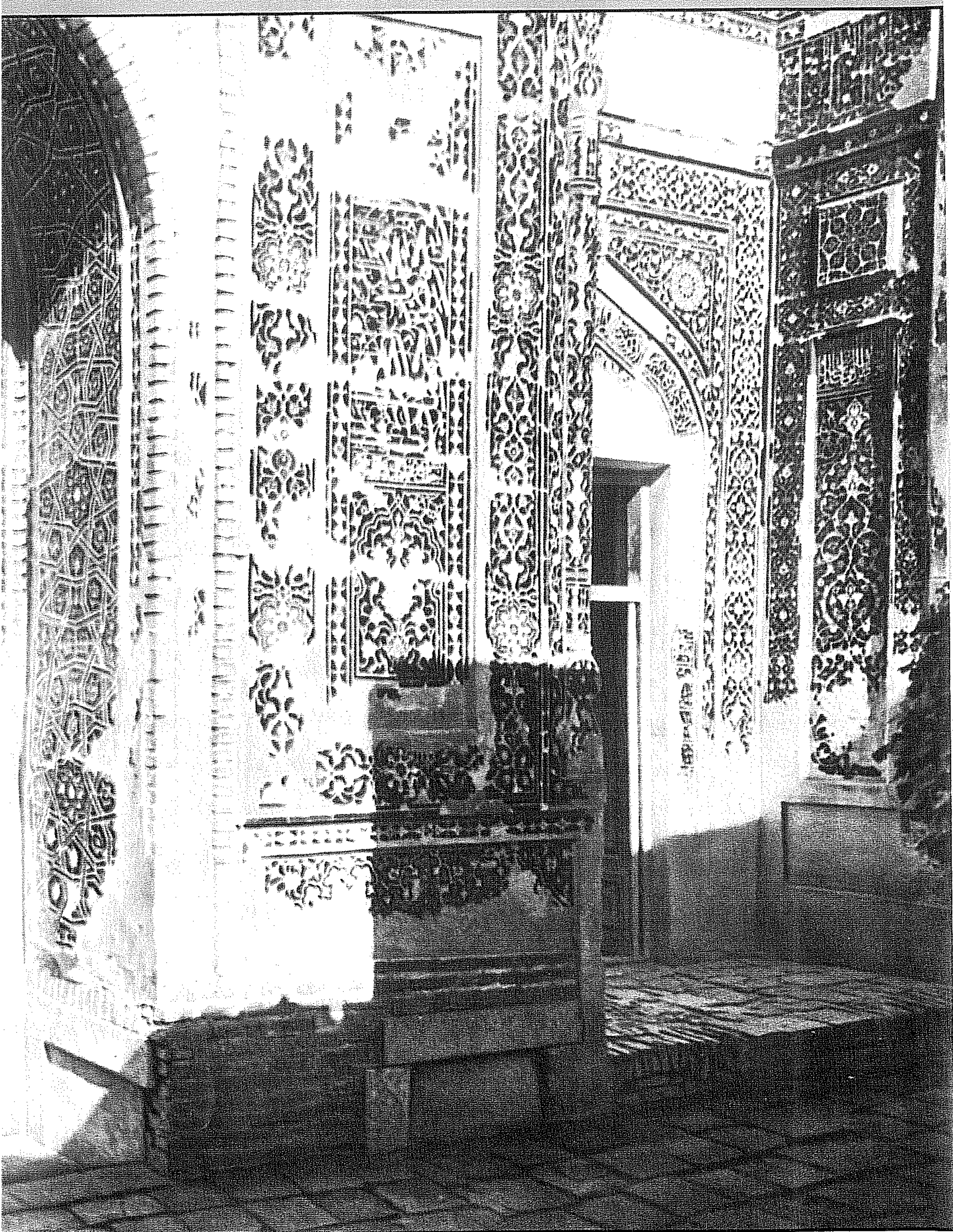
لكلمة (عند) عدة معان .. فتكون بمعنى الحضرة مثل : عندي خالد ، وبمعنى الملك مثل : عندي اموال كثيرة ، وبمعنى الحكم مثل : زيد عندي افضل من عمرو .. اي في حكمي ، وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه وتعالى إخبارا عن خطاب شعيب لموسى : ﴿ إني اريد ان انكحك إحدى ابنتيّ هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فإن اتممت عشراً فمن عندك ﴾ اي من فضلك وإحسانك القصص/٢٧

اشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف احوالها

لا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فص والا فهو فتخة ، ولا يقال نفق الا اذا كان لـه منفذ والا فهو سرب ، ولا يقال عويل الا اذا كان معه رفع صوت والا فهو بكاء ، ولا يقال لماء الفم رضاب الا وهو في الفم والا فهو بزاق ، ولا يقال للشجاع كمي الا اذا كان شاكي السلاح والا فهو بطل ، ولا يقال للعظم عرق الا ما دام عليه لحم ، ولا يقال للمجلس النادي الا اذا كان فيه جماعة من الناس ، ولا يقال للملح اجاج الا اذا كان مع ملوحته مرا .. قال تعالى : ﴿ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴾ الفرقان/٥٣ .

يقـــولون

يقولون في جمع ارض اراض مع ان كلمة ارض ثلاثية والثلاثي لا يجمع على وزن افاعل ، والصواب ان يقال في جمع ارض ارضون بفتح الراء ، واصل ارض أرْضه فالهاء مقدرة وان لم ينطق بها ، ولأجل تقدير الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف منها كما قيل في جمع عضه عضون .. وفتحت الـراء في الجمع للاشارة الى ان اصل جمعها أرَضات مثل نخلة ونخلات ، وقيل بل فتحت ليدخلها نوع من التغيير لا غير ..

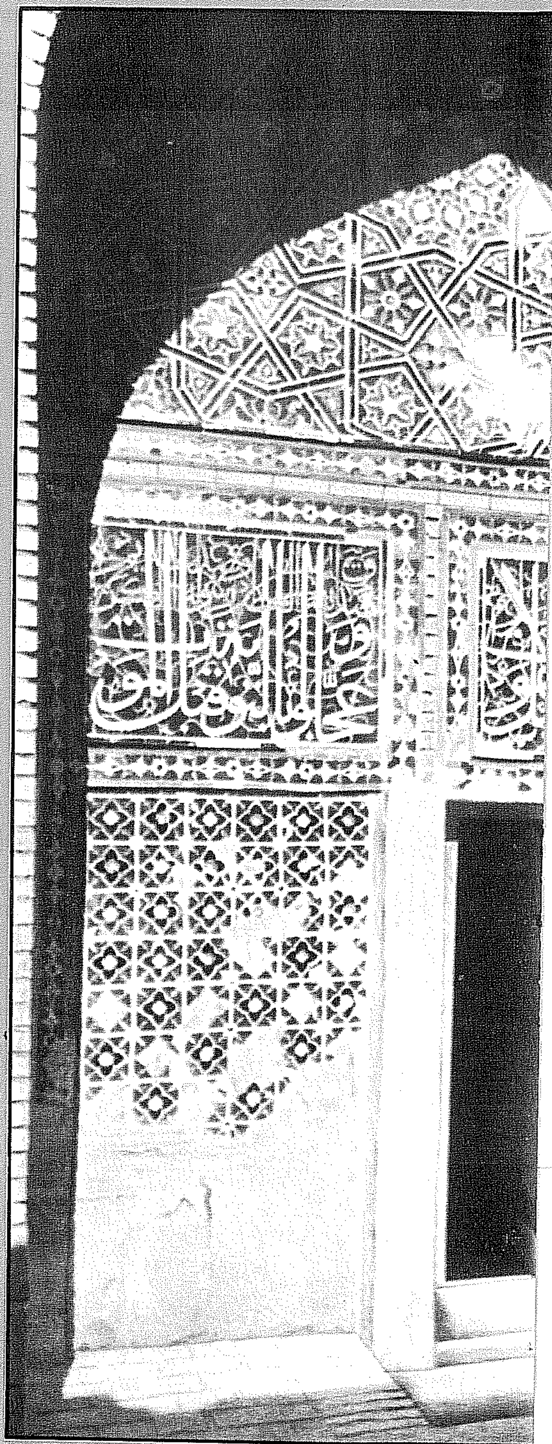


● « عجلوا الصلاة قبل الفوت وعجلوا التوبة قبل الموت » لوحة بالخط الثلث تعلو مسجد تومان آقا من آثار مجموعة شاه زنده بسمرقند .

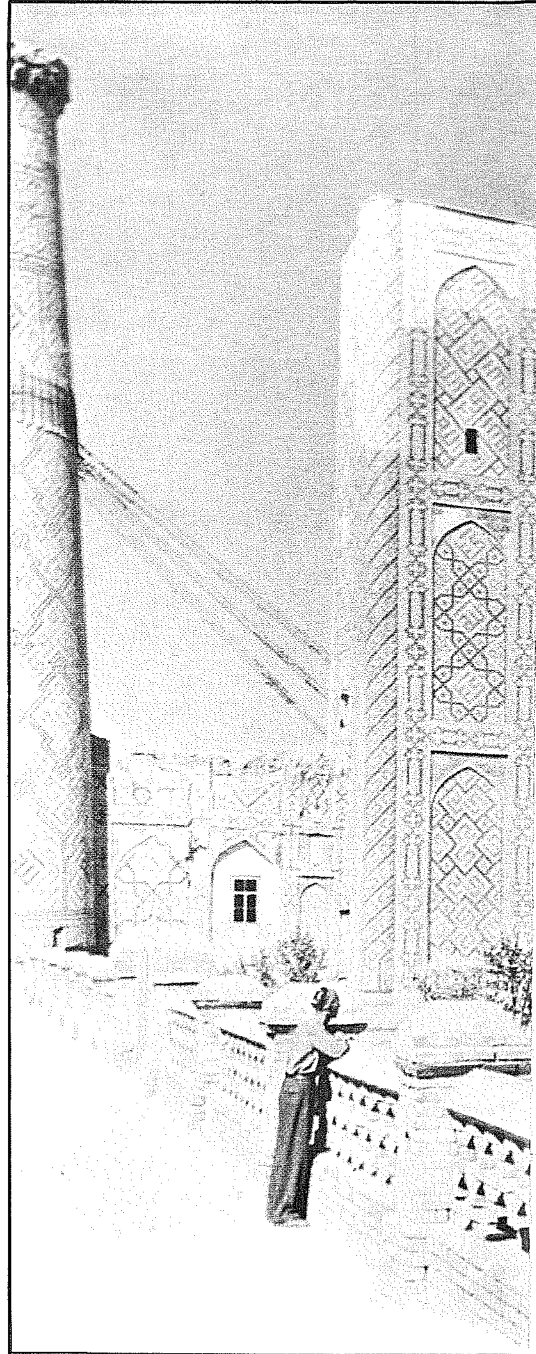
المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى

١

للاستاذ عبدالستار محمد فيض







● مدرسة أولوغ بك بسمرقند .

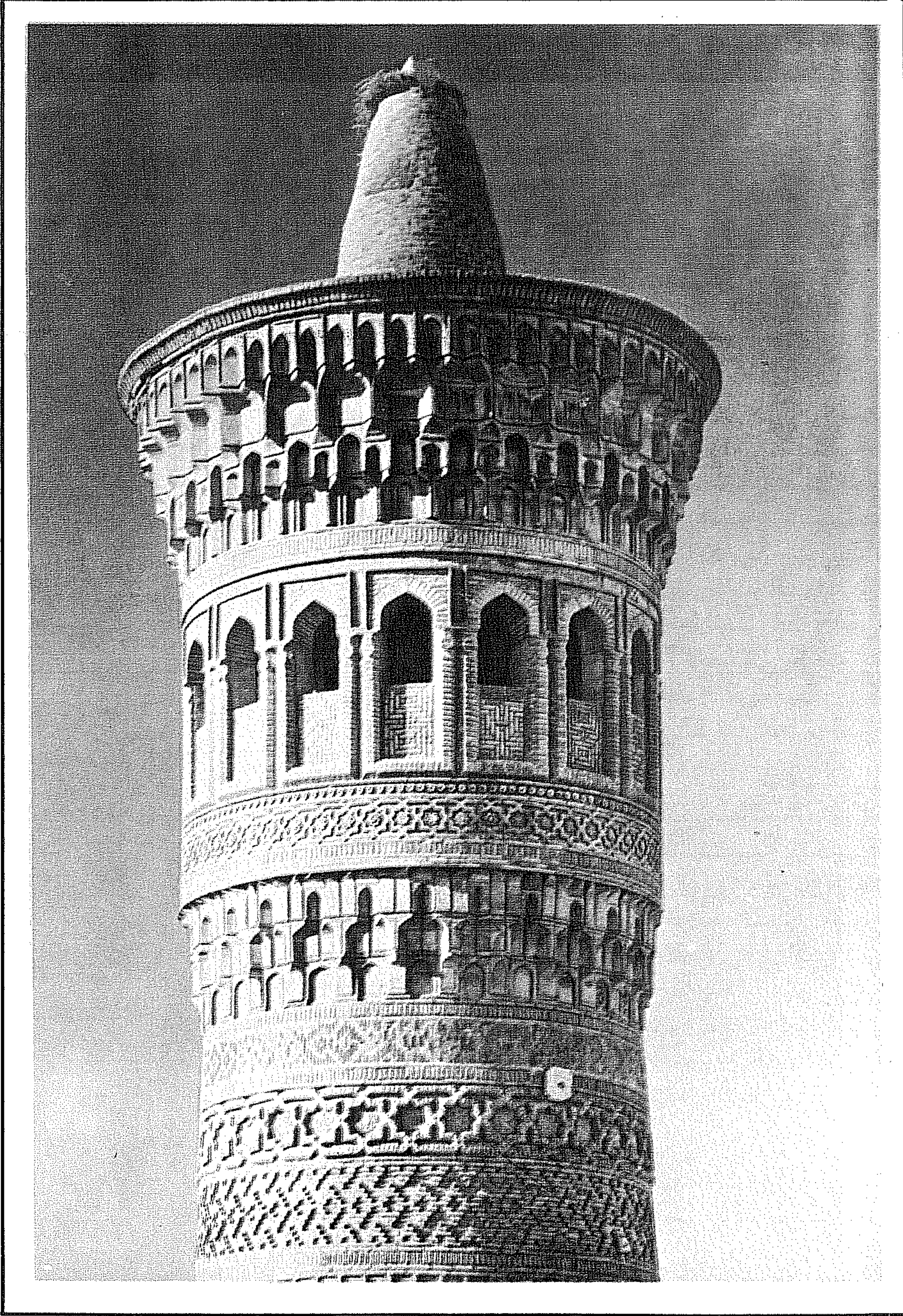
كان لآسيا الوسطى « التابعة للاتحاد السوفياتي الآن » حضارة قديمة وعريقة ، ولشعبها قبل الفتح الاسلامي تقاليد فنية ومعمارية راسخة ، وقد مكنت تلك التقاليد فن المعمار من مواصلة تطوره بعد دخول الاسلام تلك البلاد .

آثار القرن التاسع والعاشر

ففي القرن التاسع كانت آسيا الوسطى تابعة للخلافة الاسلامية ، وشجع رسوخ الاسلام بصفته الدين السائد تطور فن المعمار ، فشيدت القصور ، والدورالادارية ، والمنشآت التجارية ، والاسواق والحمامات ، غير أن المساجد والمنشآت الاخرى الخاصة بالدين الاسلامي كانت هي المنشآت الضخمة الرئيسية ، كما شيدت المدارس الدينية لتعليم اصول الدين الاسلامي .

وكانت هذه المنشآت تقع في اهم مراكز المدن الرئيسية كبخارى وسمرقند وترمذ ومرو . وبناؤهاحتى القرن التاسع اعتمد على اللبن والطين ، واذا كانت مباني اللبن تكون عادة بسيطة بمظهرها الخارجي الا أن البنائين وجدوا مجالا رحبا لتطبيق فنهم التقليدي المزوج بالفن الاسلامي من حيث الزخرفة والنقوش في داخل تلك المباني

وقد استخدمت الزخارفوالنقوش



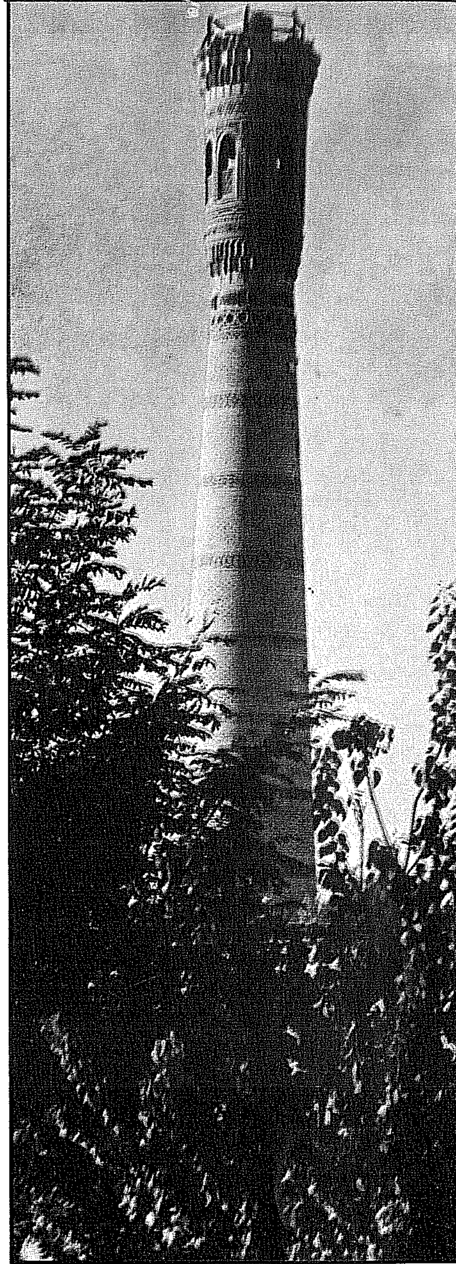
الجزء العلوي من مئذنة كلان ببخاري .

على الجص منذ عصور الميلاد الاولى لفن العمارة . فالمساجد الاولى مثلا التي بنيت من اللبن زخرفت بالنقش على الجص ، ولعل محراب مسجد « شيركبير » أروع مثال على ذلك .

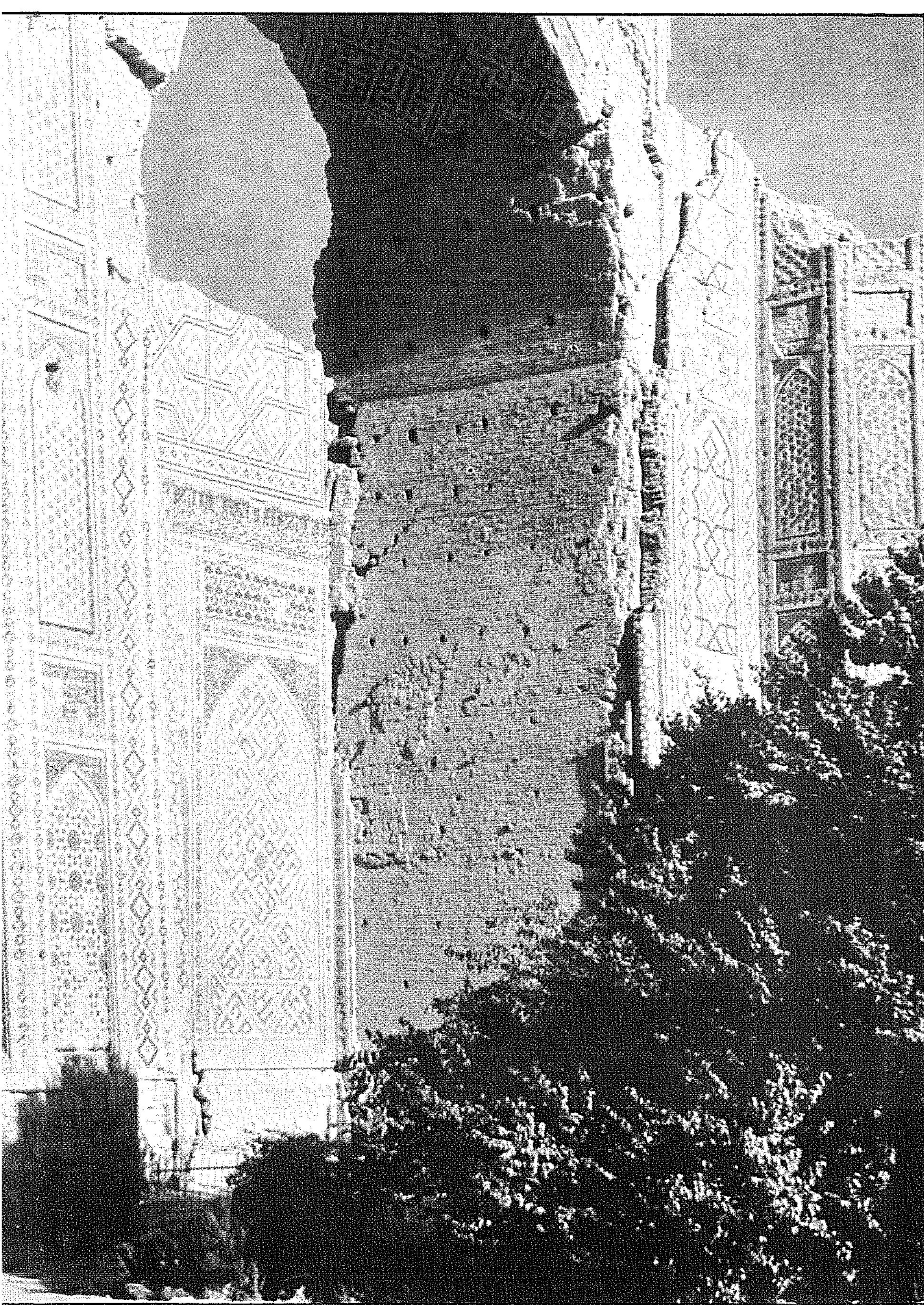
وعند اتساع المدن استخدم الطوب الاحمر استخداما واسعا، الامر الذي سمح بزيادة مساحات المساجد وانشاء القباب . وقد ادت المهارة في صنع الطوب الى تحسينات في مظاهر المباني الخارجية واتقان تصميمها .

القرنان الحادي عشر والثاني عشر

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر تقدم فن البناء ، وشيدت المنشآت الكبيرة ، وغطيت قاعاتها العالية الواسعة بقباب مرفوعة على قواعد مثمنة الاضلاع ، وكان من نتيجة استخدام الطوب في مسطح واحد استخداما رأسيا ومائلا وأفقيا بصورة بارزة أو دفينة أن ظهرت الوحدات الزخرفية بشكل منسق وبديع ، ومن الممكن ملاحظة هذا الاسلوب الزخرفي في جميع انحاء آسيا الوسطى التي كانت في ذلك الحين دولتين . دولة يديرها السلجوقيون وأخرى يديرها القراخانيون . ومع ذلك لم يكن هناك اي تشابه في فن الدولتين على الرغم من وحدة الفن المعماري . ففي كل دولة كان فن المعمار يحمل صفات محلية اصيلة ، تدل على ابداع لا ينضب له معين لعبقرية الفنان المسلم في ميدان البناء .



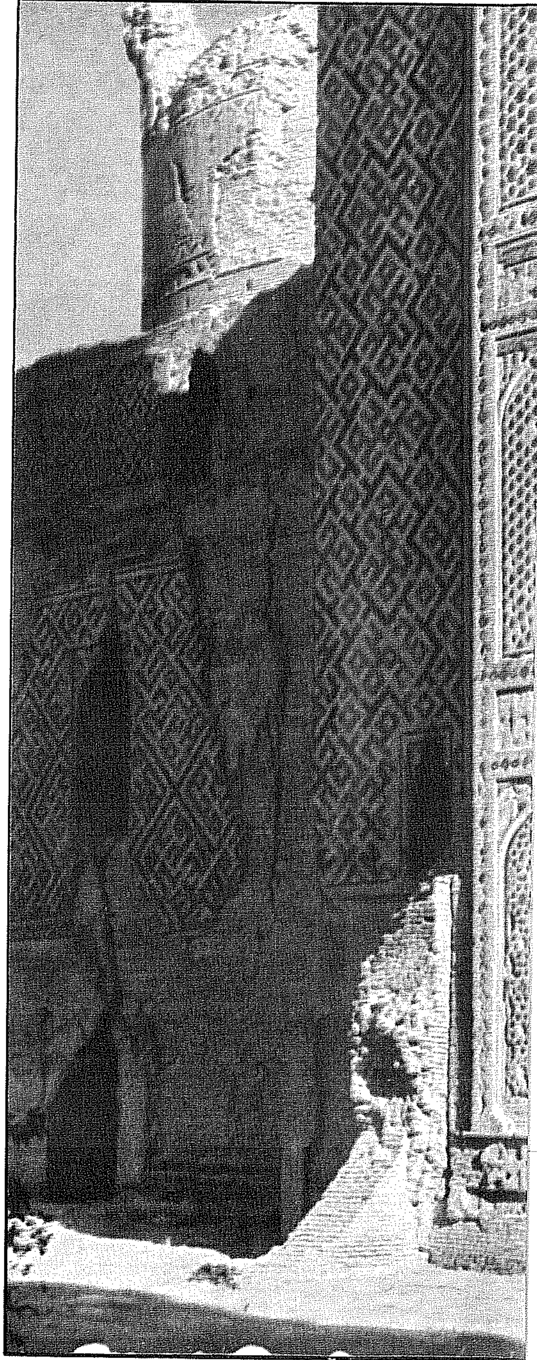
● مئذنة وابكنه .



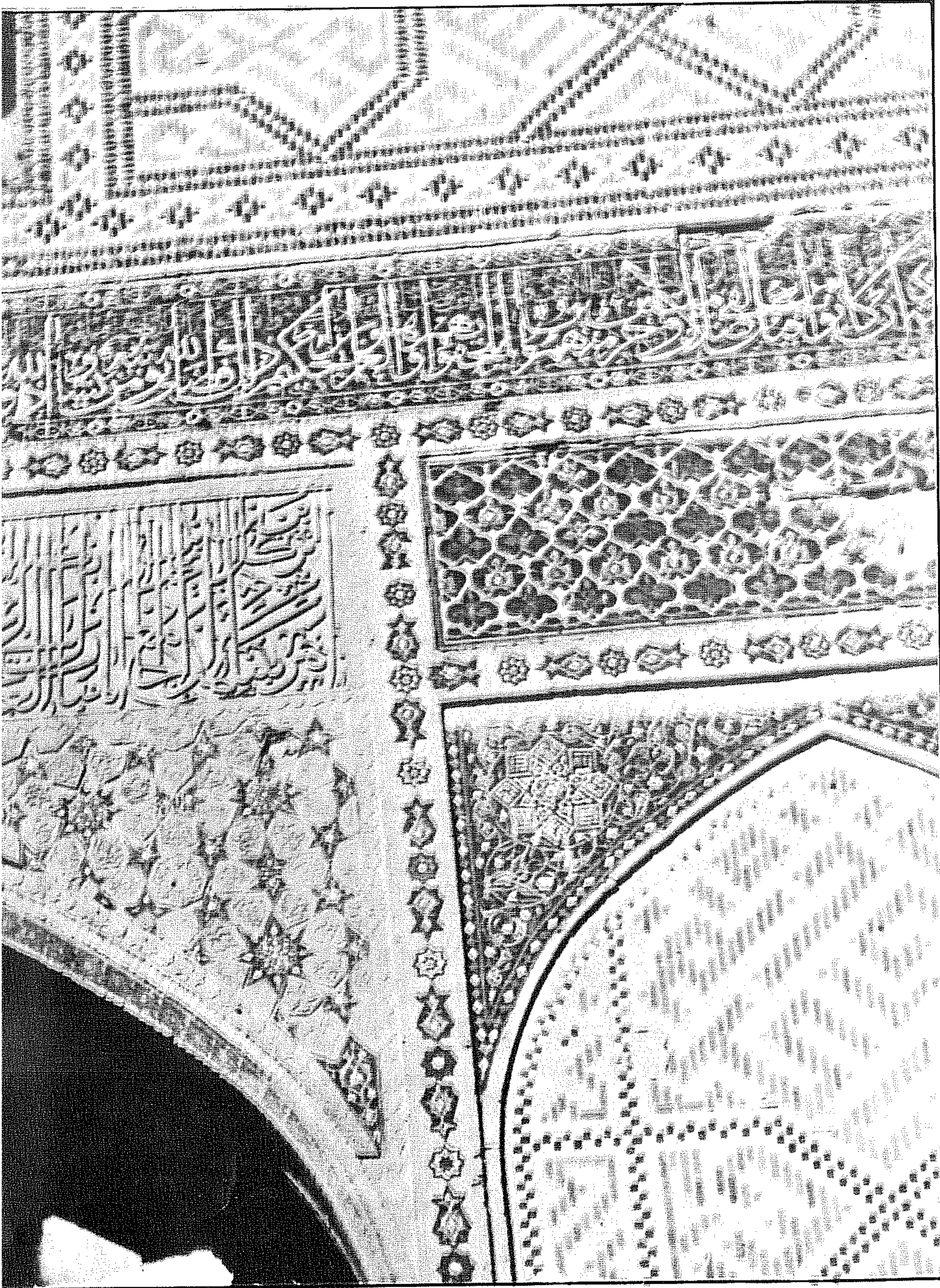
وكانت بخاري عاصمة دولة القرخانيين ، ولوقوعها على طريق القوافل التجارية اقيمت فيها منشآت ضخمة ذات مستوى فني رفيع . فالبوابة الجنوبية الرائعة لأحد مساجد القرن الثاني عشر مازالت قائمة حتى اليوم . وقد استخدمت في هذه البوابة جميع انواع الزخرفة المعروفة في ذلك العهد . ولمسجد « نمازكاه » الذي اقيم في القرن الثاني عشر ببخاري مساحة كبيرة فسيحة مفروسة بالاشجار شأنه شأن جميع المساجد الاخرى المخصصة لاداء فريضة الصلاة في عيدي الفطر والاضحى ، اللذين يتوافد فيهما اعداد كثيرة من المصلين الى تلك المساجد حتى اذا امتلأت بهم صلوا خارجها في ظل الاشجار الكثيفة .

ومحراب هذا المسجد مزخرف بطوب صفير من اللون الضارب الى الحمرة والصفرة ، وقد زخرف برسوم هندسية وكتابات عربية ، وتكررت كلمة « الملك لله » مرات كثيرة حول المحراب ، كما نقش على الحائط الداخلي للمحراب اسماء النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين .

ومن المآذن المشهورة في تلك الفترة المئذنة الانيقة في « وابكنه » المشيدة عام (١١٩٦ م) . والمئذنة المقامة في « جرقورخان » التي يرجع تاريخها الى (١١٠٨ م) وهي قريبة الشكل من مئذنة ترمذ وبرج المئذنة عبارة



بوابة مسجد بي بي خانم ويلاحظ لفظ « الله . محمد » داخل وحدات زخرفية بديعة من الطوب الملون



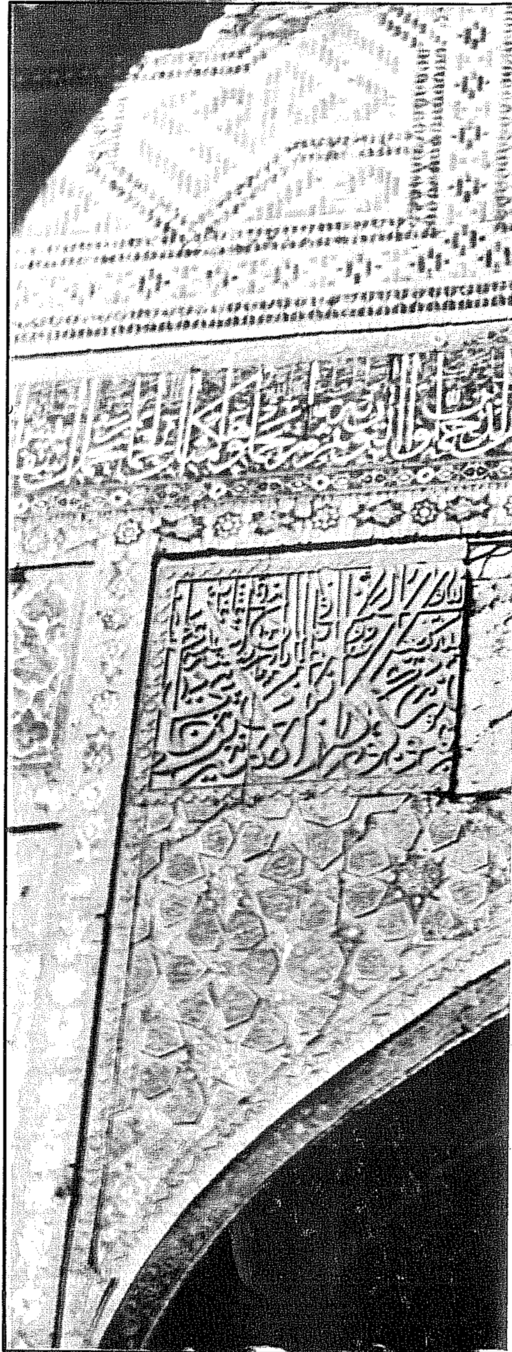
عن حزمة مكونة من ستة عشر عمودا معقودة من أعلاها بنطاق نقشت عليه آيات من القرآن الكريم .

وكان الفخار المنقوش منتشرا بوجه خاص في اسيا الوسطى ، ويعد هذا الاسلوب في الزخرفة بمثابة الحفر على المرمر ، الذي لا يلائم تغطية سطوح البنايات الخارجية في حين ان الفخار والطوب الاحمر يصمدان في وجه التقلبات الجوية .

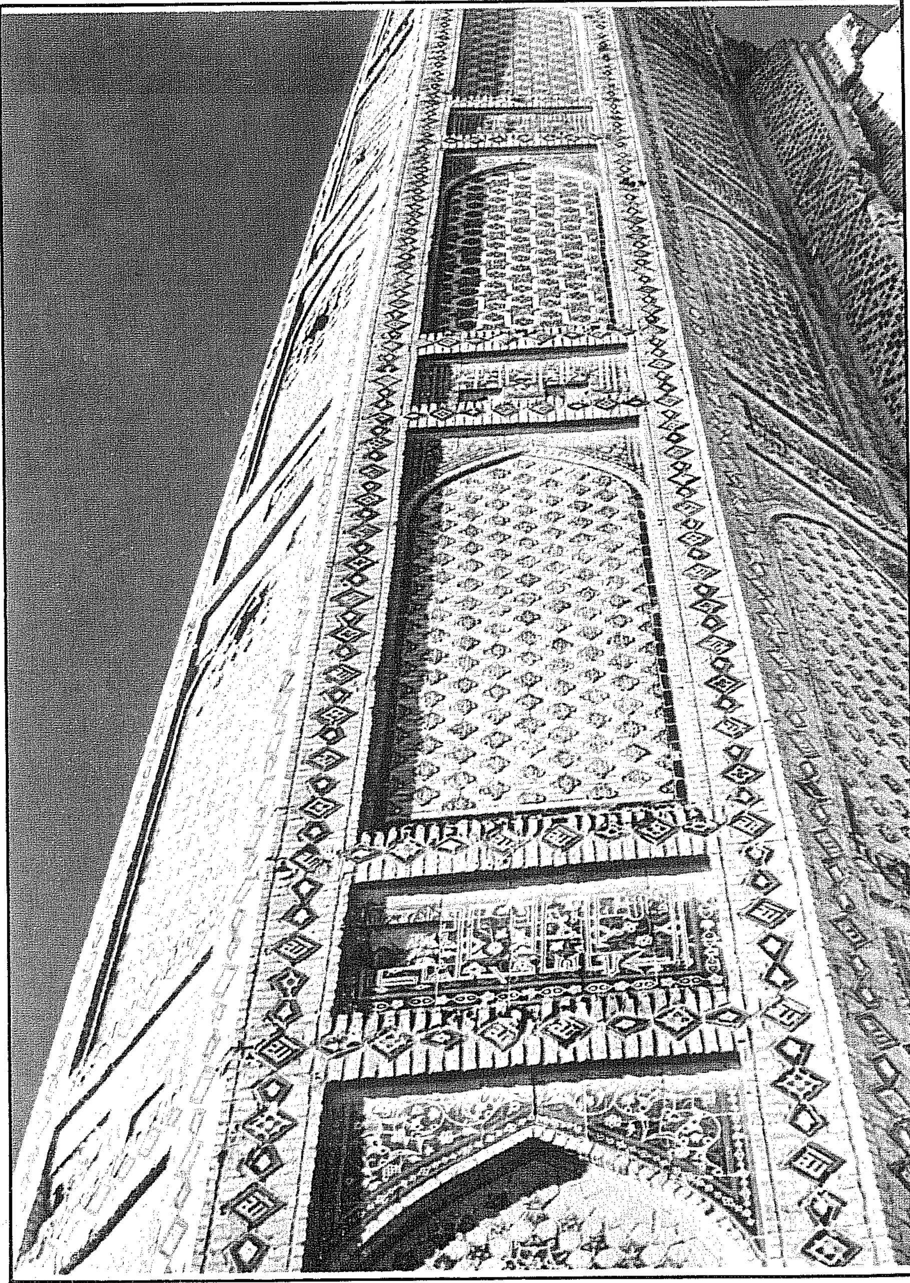
وفي نهاية القرن الثاني عشر تكونت في خوارزم دولة قوية عاصمتها « اوركنج » وقد دمرها المغول عام (١٢٢١ م) كما دمروا مدنا اخرى في اسيا الوسطى .

وتمتاز مساجد ذلك العهد بالزخارف المتواضعة المكونة من وضع الطوب في اشكال ورسوم مبسطة . وتعتبر قبة سنجر (١١٥٧ م) في مرو عاصمة السلجوقيين اعجوبةالفن المعمار في العالم ، وهي مكسوة من الخارج باللون الازرق .

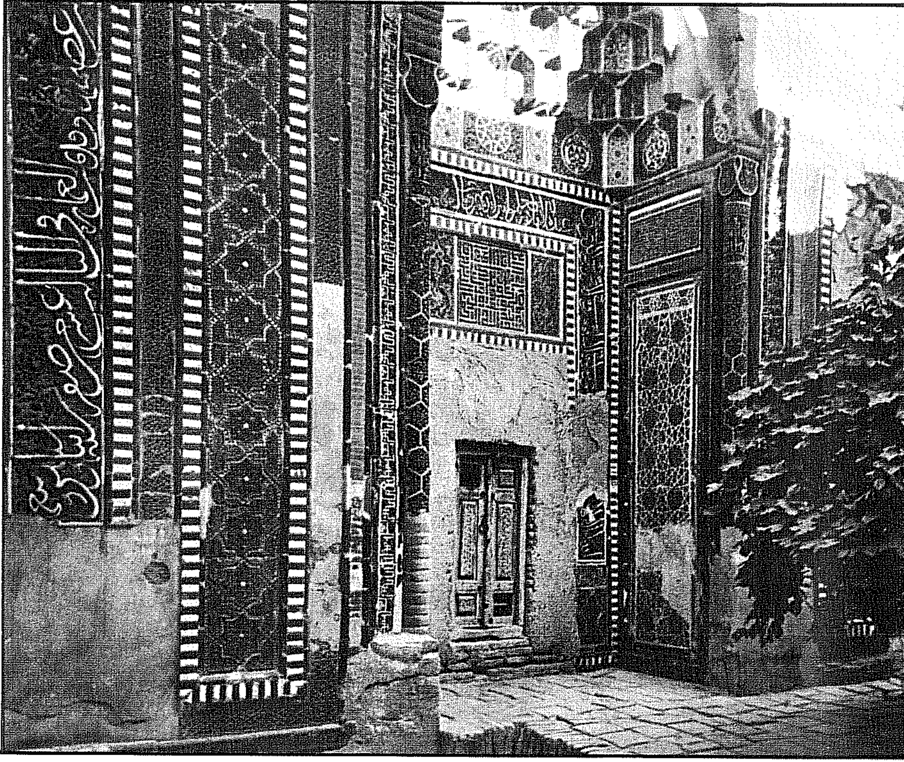
وقد كتب ياقوت الحموى جغرافي القرن الثالث عشر الذي جال في بلدان الشرق وآسيا الوسطى أن هذه القبة الزرقاء يمكن رؤيتها من مسيرة يومين ، ويبلغ قطر القبة سبعة عشر مترا وارتفاعها من الارض حتى قاعدتها ستة وثلاثون مترا . اي انها اكبر قبة في اسيا الوسطى . ولم يبق بعد تخريب المغول لمدينة مرو الا اسوار المدينة



● جزء المدخل الرئيسي لمسجد بي بي خانم وقد نقش اعلاه بالخط البارز آيات من القرآن الكريم .



● نقوش رائعة على جدار المئذنة الشمالية لمسجد بي بي خانم .



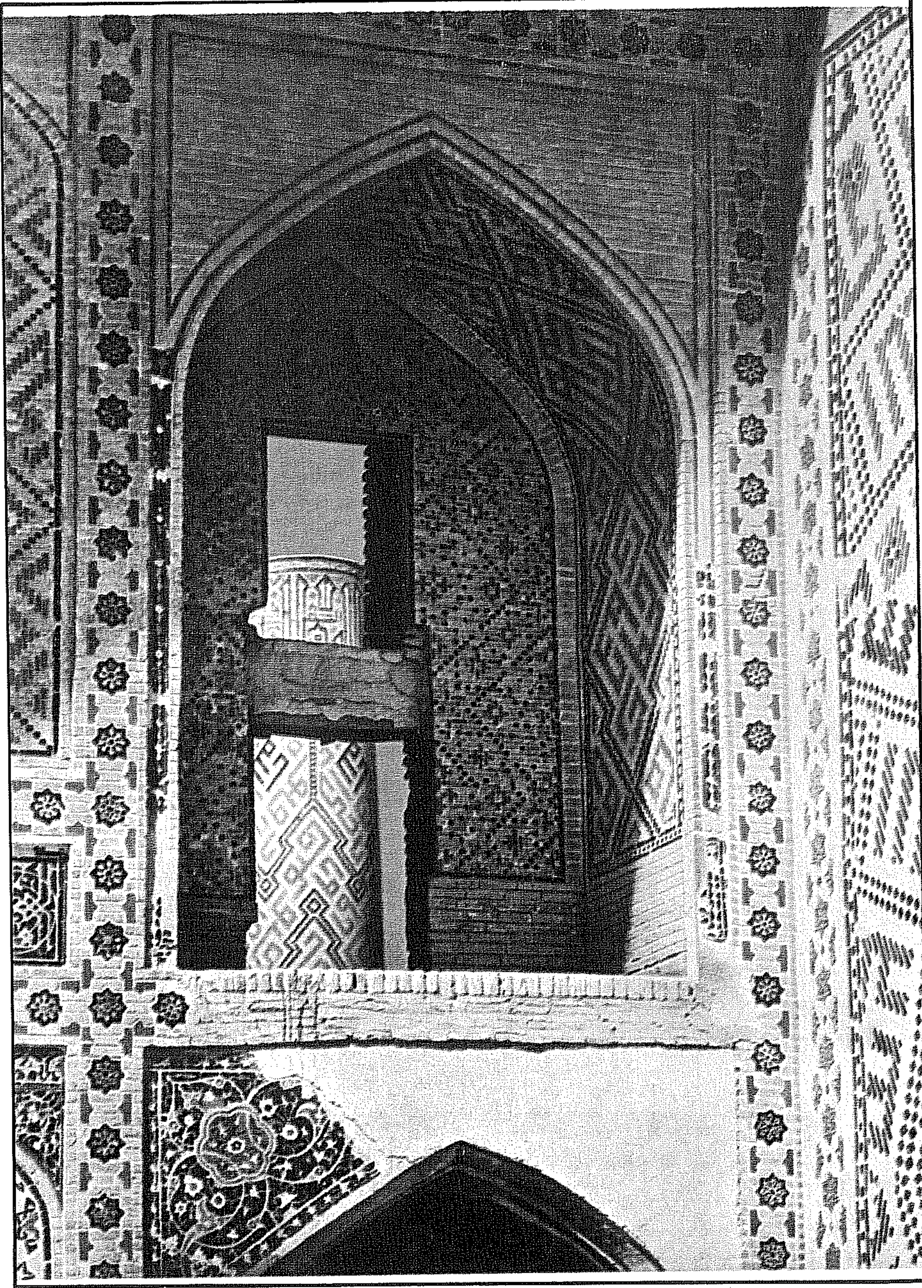
● جانب من مجموعة شاه زنده بسمرقند .

وقبة سنجر الضخمة رغم التلف الذي لحق بها .

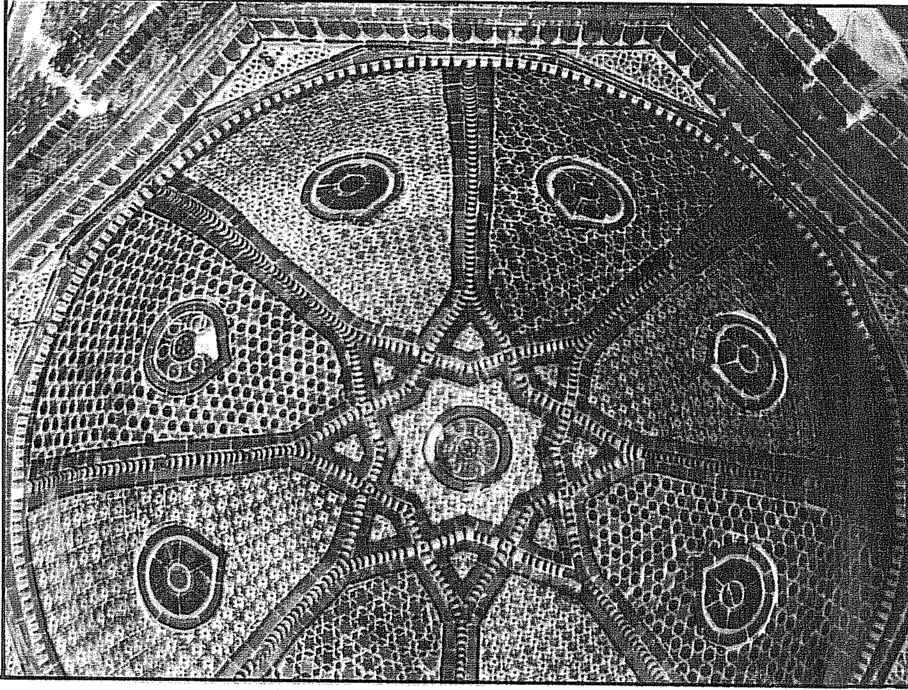
وقد اكسب المستوى العالي الذي اتصف به فن البناء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ثروة ضخمة للاثار المعمارية في اسيا الوسطى ، فقد كان الفن المعماري الاسلامي لشعوب اسيا الوسطى على مستوى راق قبل غزو المغول الذي دمر خلال سنتي ١٢٢٠ ، ١٢٢١ م مدن اوركنج وبخاري وسمرقند ومرو وترمذ وغيرها .

القرن الثالث عشر والرابع عشر

لم يترك القرن الثالث عشر الذي ازيلت فيه بالتدريج آثار هذا الغزو المغولي منشآت تذكر او توصف . وفي النصف الاول من القرن الرابع عشر بدأت نهضة فن المعمار تظهر من جديد . فقد اعتنق الحكام المغول الاسلام وبدأوا بانشاء وحماية الاماكن الاسلامية .



● بوابة مدرسة اولوغ بك بسمرقند .



● فسيفساء باحدى قباب مجموعة شاه زنده بسمرقند .

وفي العقد الثامن من القرن الرابع عشر برز تيمور احد قادة المغـول الذي اخضع اسيا الوسطى وايران وجعل تيمور عاصمة مملكته سمرقند، وقام ببنائها واعادة تخطيطهـا من جديد .

ويرتبط اسمه بانشاء مجموعـة « شاه زنده » على منحدرات مدينة « افراسياب » . وتضم هذه المجموعة مدفن محمد بن القاسم فاتح السـند وآسيا الوسطى وناشر دين الاسلام في سمرقند وما وراء النهر .

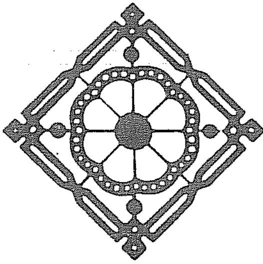
وشاه زنده من اجمل المجموعات المعمارية في آسيا الوسطى ، وبهـا مسجدان ، مسجد صيفي وآخـر شتوي يستحوذ على المرء شـعور بالهدوء والسكينة عند الدخـول اليهما . وقد شيدت سائر منشآت المجموعة لتكون مدافن لآل تيمور .

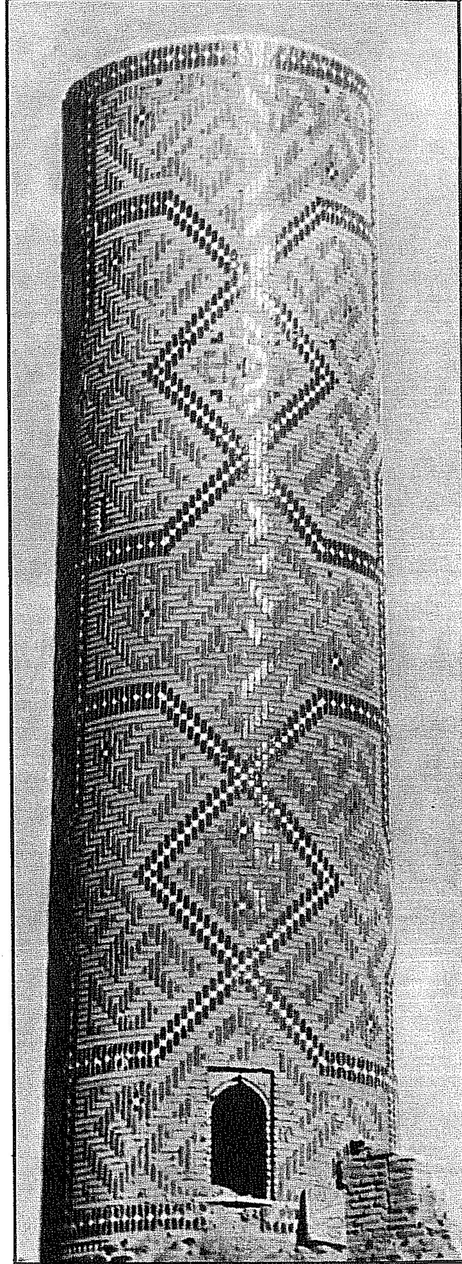
ومن الصعب أن يبالغ المرء فـي تقدير القيمة الفنية التي تتصف بها الزخرفة الاسلامية في مجموعة شاه زنده ، ولا يقتصر جمال المجموعة على تنوع الزخرفة وكثرة ألوانها ، بـل ايضا التخطيط الرائع ، ومهـارة المعماريين في سعيهم الـى التزام تصاميم اسلافهم ، وعدم الاخـلال بالاتزان المعماري الفني ما بـين منشأة وأخرى .

وتمتاز هذه المنشآت أيضا بكبر

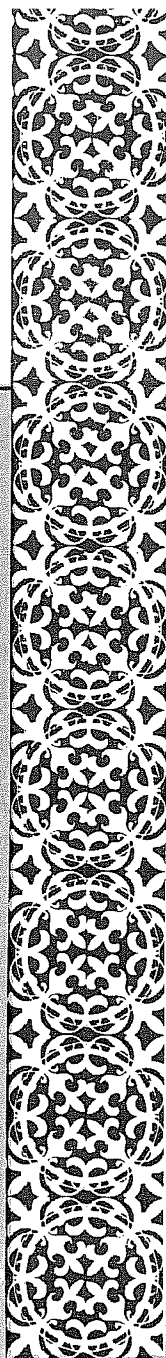
احجامها وارتفاعها ، وببواباتها الجميلة وقبابها العالية . وكان غرض تيمور ان تدل هذه المنشآت بصورتها الفنية على جبروت دولته ، فجاءت فعلاً محققة لآماله وتطلعاته .

ومن ضمن آثار هذه المجموعة مسجد « بي بي خانم » الذي يضم مدخله الرئيسي بوابة ضخمة يبلغ ارتفاعها ٤١ مترا ، وسقف المسجد مقبب ومرتكز على أربعمائة عمود من الرخام ، وجدران المسجد الرئيسي مزخرفة بالميناء الزرقاء وعليها كتابات كوفية . أما بوابة المسجد ومئذنتاه المثمنتا الاضلاع المجاورتان لها فقد امتلأت بالاعمال الزخرفية ، وزينت بالرخام والاحجار المنقوشة والفسيفساء . وقد تخرب الجزء العلوي للبوابة ومئذنتيها وتصدعت جدران المسجد نتيجة زلزال وقع عام ١٨٩٧ م ومع ذلك فان المسجد في حالته الخربة شاهد على عظم فن المعمار الاسلامي في اسيا الوسطى .





● مئذنة مسجد بي بي خانم بسمرقند .



لا رهبانية في الإسلام

جاء الاسلام بعيدا عن المغـالاة والعنت ، واختار الطريق الوسط بين المادية والروحية ، فهو لا يتعبد بتعذيب الجسم واذلاله ، وتجريده من جميع أسباب المتع ، وتجميد ما أودع الله فيه من قوى ،وهو لا يطلق للجسم العنان ، فينطلق على هواه كالمارد ، يحطم القيم ، وينشر الفساد ، ويعبث بالاخلاق .

وانما يريد لكل من الجسم والروح السلامة والعافية ، وأن يكون اتصال أحدهما بالآخر قائما على أساس من الحق والعدل والفضيلة.

ولقد وقع كثير من النـاس في الخطأ عندما فهموا ان التقوى لا تكون في قمتها العليا الا عندما يتجرد الانسان من ملـذات النفس والجسد .. وعندما يقف من جسمه موقف التحدى ، لا يجيب له نداء ، ولا يحقق له رجاء ، وعندما يفرض عليه اقسى الاجراءات ، واشد العقوبات ، كأن بينه وبين الجسم خصومة لا تنتهى وعداوة لا تحد .

ومع ان الله سبحانه وتعالى صرف هذا الوهم الجامد بقوله : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) الاعراف ٣١ و ٣٢ .**

ومع ان الرسول صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره وقال : التقوى هاهنا : الا أن بعض الناس يظن ان الطريق الى مرضـاة الله لابد أن يكون محفوفا بالمخـاوف والالآم ، وعلى من يريد ان يجتاز هذا الطريق بنجاح وثبات أن يمر بمرحلة قاسية من الحرمان والمعاناة.

وفي هذا مجافاة للطبيعة البشرية التي تفرض نفسها ، والفطرة الانسانية التي فطر الله الناس عليها .. ومجافاة لطبيعة الاسلام السمحة التي تجمع بين مطالب الجسم والروح ، والتي تقوم على الكيف أكثر مما تقوم على الكم ، وعلى اليسر لاعلى العسر ، وعلىالاخلاص فى السر والعلن لا على الرياءوالتباهى

روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبى صلى اللهعليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبيصلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، وقالوا : أين نحن منرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال احدهم : اما انا فأصلى الليل ابدا ، وقالالاخر وانا اصوم الدهر ابدا ولا افطر . وقال الآخر وانا اعتزل النساء ، فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله اني لاخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ..

فهؤلاء ظنوا ان افضل وسيلة للتقرب الى الله ، انما تكون بالحرمان، وبالغ كل منهم في اختيار الطريقة التي تكون اكثر قسوة واشد عناء ، وادعى الى التقشف والزهد ، فاذا بالرسول صلى الله عليه وسلم يبين لهم انحرافهم عن النهج ، وخروجهم على القصد ، وبعدهم عن طبيعة الاسلام ، ويقول : (فمن رغب عن سنتي فليس مني) . ومهما اختلف الشراح في هذه الكلمة ، فانها كافية في التنفير من هذا الاتجاه الجديد من بعض الصحابة ، وهم تتلى عليهم آيات الله وفيهم رسوله .

ولو قدر لهذا المبدأ أن يحظى برضا الرسول صلى الله عليه وسلم ، لوجد نجاحا منقطع النظير من اقبال الصحابة عليه ، وهم الذين تطير قلوبهم شوقا الى الله ، وطمعا في جنته ، ولظل سنة ماضية الى يوم القيامة .

واذا تم الامر على هذا النحو فلنتصور حال انسان حكم على نفسه بعدم النوم ليلا لا يرقد طالما هو حي ، الناس نيام وهو قائم يركع ويسجد ، يغالب النوم ويصارعه ، كأنه في معركة عنيفة طال امدها ، وكيف حاله بالنهار وهو يسعى في طلب الرزق ، برأس ثقيل ، وجسم عليل ، وعينين منتفختين من طول السهر ، ولقد كان من لطف الله بعباده ان يسر عليهم وجعل القيام تطوعا قال تعالى : (علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ماتيسر منه) المزمل/٢٠ .

ولنتصور حال انسان حكم على نفسه بالصيام طول الدهر ، الا من الايام التي حرم الله صيامها . كيف يكون حاله ؟ والحياة تتطلب منه مزيدا من العافية والحركة ، ليواجه تكاليفها الشاقة ، واعباءها الثقيلة . واذا كان المولى سبحانه وتعالى قد اباح للصائم أن يفطر لاعذار عارضة من سفر أو مرض ثم يعيد ما افطر ، فكيف يلزم الانسان نفسه بقيود لم يلزمه الله اياها . ولقد حاول بعض الصحابة أن يواصل الصيام لمدة يطيقونها ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن الوصال ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم ، فقالوا : (انك تواصل ، قال : اني لست كهيئتكم ، اني يطعمني ربي ويسقين) — رواه البخاري —

وكيف نستطيع ان نتصور انسانا اعتزل النساء بالمرة ، وقد تكون امرأته الى جانبه وهو يكابد هواه ، ويغالب رغباته المكبوتة ، ويعاني من حاجة نفسه ومطالب طبيعته ، واذا قدر على ذلك فما ذنب المسكينة التي ضمها الى بيته ، ليسكن اليها وتسكن اليه ، ويتبادلا المودة والرحمة .

روى البخاري عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدراء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء ابو الدرداء فصنع له طعاما، فقال له: كل فاني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نم فنام، ثم ذهب يقوم فقال له نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا جميعا فقال له سلمان: ان لربك عليك حقا، وان لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذى حق حقه، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان.

ومن احدى الروايات عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال: انكحنى أبى امرأة ذات حسب، وكان يتماهد كنته اى امرأة ولده فيسألها عن بعلها، فتقول له: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا، ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث الذى يدل على أن للزوجة حقا على زوجها.

ولنا أن نتصور أيضا اذا انقطع الناس للعبادة وزهدوا فى النساء، ووجد هذا الرأى استجابة صادقة من ملايين الناس الذين يدفعون للآخرة كل ما يملكون. اذا تصورنا ذلك فكيف يستقيم أمر الحياة؟ كيف يكون حال الرجال بلا نساء وحال النساء بلا رجال.

وفي أول الصيام فيما روى البخاري: «كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى» ووقع بعض الصحابة في المخالفة فباشروا زوجاتهم بعد الامساك فخفف الله حكمه وقال: **﴿ علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ﴾** البقرة/١٨٧.

لقد جعل الله الليل للنوم، وجعل النهار للعمل، وجعل الزواج للسكن وجعل لكل غرض من هذه الاغراض جوا خاصا يساعد على تمامه وكماله.

وحتى يكون النوم سباتا، وانقطاعا عن عالم الحس والادراك، هيأ له بيئة خاصة: فالجو يظلم، والحركة تهدأ والسكون يشيع، والانسان يستغرق في نوم عميق لا يعرف سره ولا يدرك حقيقته.

وحتى يكون النهار معاشا وميدانا للعمل، هيأ الله له بيئة خاصة، فاذا بالنهار يبصر، والضوء يسطع، وحرارة الجو ترتفع، واذا بالانسان يمشي في مناكب الارض يبتغى من فضل الله.

وحتى يكون الزواج سعيدا يؤدى وظيفته في امتداد الحياة، خلق الله الذكر والانثى، وجعل بينهما مودة ورحمة.. وفي معرض التذكير بالنعم. والتعريف بآيات القدرة يقول سبحانه وتعالى: **﴿ وخلقناكم أزواجا • وجعلنا**

نومكم سباتا . وجعلنا الليل لباسا . وجعلنا النهار معاشا) النبأ/٨ ــ ١١ .

فاذا جاء الانسان وأراد ان يغير هذا النظام ، فجعل الليل للعمل ، والنهار للنوم ، والزواج مجرد صداقة ، فانه لا شك سيجد من العناء والاعياء ما يجده الغريق الذي يغالب الموج وما هو بغالبه . ولا شك ان البيئة ستلفظه كما تلفظ اجهزة الانسان الجسم الغريب .

ان للنوم والطعام والزواج سلطانا على حياة الناس ونظام الكون . فلا تجد الحياة سعادتها الا بها ، ولا يقوم نظام الكون الا عليها .. والخروج عليها تعقيد لسنن الكون ومخالفة لنواميس الحياة .. والاسلام لا يقر لأهله هذه الظاهرة من الرهبانية ، لانه دين الانسان والكون والحياة .

لقد اغرى جماعة من اتباع عيسى عليه السلام ما في دينه من روحانية ، فتعمقوا فيها وزادوا من عند انفسهم رهبانية ابتدعوها ، فرفضوا النساء ، واتخذوا الصوامع ، ومنهم من قال : نسيح في الارض ونشرب كما تشرب الوحوش ، ولحقوا بالبراري والجبال فترهبوا فيها ، واقاموا على تلك السيرة مدة من الزمن .. ثم انهم لم يطيقوها ، ولم يقوموا بحقها الا قليلا منهم ، بل منهم من اتخذها سلما الى المنافع الدنيوية . فنعى الله عليهم ابتداعهم لها ، وخروجهم عليها ، وعدم التزامهم بها فقال جل شانه : **(ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون)** الحديد/٢٧ .

ان هؤلاء الثلاثة الذين جاءوا الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته ، قد تظنهم جماعة من كبار السن ، شبعوا من الحياة حتى سئموها ، أو فرغت منهم الحياة حتى لفظتهم على ساحل النسيان ، وانتهى بهم العمر الى ليل طويل ، وطعام قليل ، وعزلة تامة عن النساء .

وقد يخيل اليك انهم جماعة من العجزة الذين انتهى أربهم من الدنيا ، وضعفت قواهم فانسحبوا من ميدان الجهاد والمكابدة ، ليعيشوا بقية ايامهم مع الله ، ولا يشغلهم عنه شيء من طعام الدنيا الفانية .

وقد يخيل اليك انهم جماعة من المرضى الذين ابتلوا في اجسامهم وعافيتهم بما حرمهم لذة الطعام ، ونعمة المنام وشهوة الجنس ؟ ؟ ! .

كلا .. ولكنهم ثلاثة من كبار الصحابة وسابقيهم الى الاسلام ، ومن الذين وقفوا الى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم منذ شرفه الله بالنبوة ، بقلوب ثابتة وايمان صادق . ومن الذين لهم في ميدان الجهاد ذكر طيب وبطولات حية . ثم هم بعد هذا وذاك في ريعان الشباب وربيع العمر .

اتدرى من هم ؟ انهم كما قال شراح الحديث : علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وكان حينذاك في العشرينات من عمره . وعثمان بن مظعون رضي الله عنه ، وكان في الثلاثينات ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وكان قد

أسلم قبل أبيه بمدة طويلة .. ورغم سبقهم وابتلائهم ، وجهادهم وصحبتهم يريدون مزيدا من العبادة ، وانقطاعا عن الخلق ، وبعدا عن شهوات الدنيا ولذائذها .

فمنهم من زهد في الطعام وهو قوي ، ومنهم من زهد في النوم وهو فتى ، ومنهم من زهد في النساء وفيه رغبة عارمة .. وهذا الزهد كله لا عن علة ولا عن سن ولا عن مرض . ولكن حتى لا يحول بينهم وبين مناجاة الله حجاب .

وهذه الغاية جعلت بعض الصحابة يفكر في استئصال غريزة الجنس من جسمه بالمرة . وعرض ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يسمح له .

روى الامام البخاري عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه قال : « سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا » . قال الامام الكرماني في شرحه لهذا الحديث : أي نهى عن التبتل وهو الانقطاع عن النساء والاستمتاع بهن انقطاعا الى عبادة الله ، ولو أذن له في الانقطاع عنهن وعن الملاذ لاختصينا ، اراده للمبالغة أي لو أذن له المبالغة في التبتل حتى الاختصاء . وكان التبتل شريعة النصارى فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أمته ليكثر النسل ويدوم الجهاد .

وعن قيس قال : قال عبد الله : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء ، فقلنا : الا نستخصي ؟ فنهانا عن ذلك وقرأ علينا : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾** المائدة/٨٧ .

وقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الآية ، والاستشهاد بها دليل على أن الاقدام على استئصال الغريزة تحريم لما أحل الله ، واعتداء على بقاء النوع :

- فالاسلام ينهانا عن الاعتداء على أنفسنا ،كما ينهانا عن الاعتداء على غيرنا .
- وينهانا عن تحريم ما أحل الله من الطيبات ، لان الله وحده خلق الخلق ، وهو أعلم بما يحييهم ..
- ولا يريد لنا الرهبانية ، لانها ابتداع لم يأذن به الله ، وتجربة فاشلة تخلى عنها أهلها .
- ولا يطلب منا القضاء على الغرائز .. وانما يريد اعلاءها ، وأن تكون لنا السيادة عليها ..
- ولا يأمرنا باعتزال النساء .. وانما يأمرنا بالقيام بحقوقهن في زواج شريف ..
- ولا يريد منا الهروب من الدنيا .. وانما يريد أن نعمل على عمارتها، واشاعة الخير فيها ..
- ولا يرضيه أن تكون أمة من المعجزة .. وانما يريد أن تكون أمة قوية، قوتها تنبع من دينها ، ودينها سر سعادتها في دنياها ..

قافلة الأمثال

لعل له عذرا وانـت تلـوم :

مثل يضرب لالتماس الأعذار للناس . وقد حدث أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص لقتال قضاعة ، وهاجمهم عمرو في «ذات السلاسل» وفروا أمامه ، فتبعهم أصحاب عمرو ، فنهاهم عن اتباعهم فغضبوا لمنعهم عـن سلبهم بعد ما هزموهم ، ثم أقبل الليل واشتد البرد ، فأرادوا أن يوقدوا نـارا فنهاهم عمرو عنها ، وهدد من يوقدها بقذفه فيها ، فاشتد غضب أصحابه لا سيما وقد كانت تلك الليلة قاسية البرد ولما عادوا الى المدينة ، شكوا عمرا الى الرسول فقال عمرو : يا رسول الله ، كنا في بلاد الأعداء ولا ندري أن يكون فرارهـم خدعة فيغرروا بنا ثم يكروا علينا ، وكنا قلة فخفت أن تكشفنا النار اذا اشتعلت فيأخذونا فعرف اللائمون أنه قد كان لعمرو عذر حين لاموه وفي مثل هذا الموقف يقـــال :

تأن ولا تعجل بلوم لصاحب لعل لـــه عذرا وأنت تلوم

ان غـــدا لناظـــره قريـــب :

مثل يضرب للانتظار وعدم التعجل وقد قالوا ان النعمان بن المنذر ملك الحـيرة خرج ذات يوم للصيد ، فأمطرته السماء فلجأ الى بيت رجل من طيىء فأكرمـه أهل البيـت . وفي الصباح أخبرهما أنه الملك النعمان ، وأنه يحب أن يكافئهما على حسن صنيعهما . ثم وقع الطائي بعد ذلك في ضيق ، فذهب الى النعمـان يسأله ، وكان للنعمان يوم يسمى يوم البؤس ، لا يقدم عليه أحد فيه الا قتلـه ، فقدم الطائي في ذلك اليوم ، فساء النعمان اذ كان يود أن يحسن اليه ، ولكنـه اضطر الى الأمر بقتلـه ، ولم يجزع الرجل ، ولكنه استمهل النعمان حتى يرجع الى أهله فيودعهم ثم يعود ، فرضي النعمان بعدما تقدم رجل وكفل الطائي ، ثم أعطى النعمان الطائي خمسمائة دينار ، وضرب له عاما يعود فيه ، في مثل ذلك اليوم ، وحال الحول ولم يبق من الأجل المضروب للطائي غير يوم ، فأرسـل النعمان للكفيل ليستعد للقتل بدل الطائي الذي لم يعد فاستمهله الرجل قائلا :

فان يك صدر هذا اليوم ولي فان غـــدا لناظره قريـــب

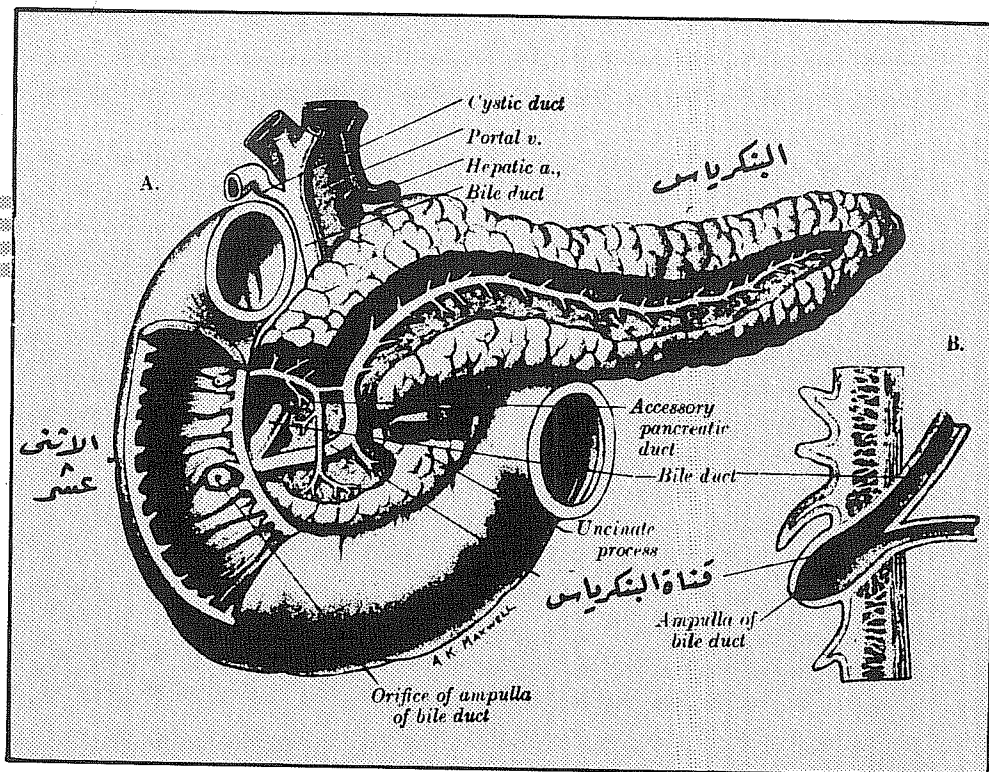
ثم وفد الطائي في آخر لحظة ، فعجب الناس من وفائه ، فعفا عنه النعمـان ، وأبطـل عادتـه من أجـل ذلـك .

وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ
صدق الله العظيم

البنكرياس

للدكتور محمد محمد ابو شوك

وتتجلى يا اخي عظمة الخالق ، وبديع صنعه في عضو آخر من اعضاء الجسم الا وهو « البنكرياس » . ولأهميته ، ورقة صنعه وضعه في مكان أمين داخل أحشاء البطن ، وحماه من الخلف بالعمود الفقري والعضلات القوية ، ومن الامام بالمعدة ، والبريتون وعضلات البطن ثم أكثر من نسجه حتى اذا تلف منه جزء قام الباقي السليم بما يتطلبه الجسم ، فجعله يمتد من تجويف الاثنى عشر في الجهة اليمنى ـ بعرض البطن في الجزء العلوي منها ـ الى الطحال في الجهة اليسرى من البطن . ويشاء القادر أن يجعل من البنكرياس مثلا على قدرته في أن يضع غدة صماء : أي غدة تفرز هرموناتها في الدم مباشرة دون وجود قناة بجوار غدة غير صماء :غدة لها قناة تمر بها العصارات الهضمية الى الاثنى عشر ومنها الى باقي الامعاء : غدة صماء مع غدة غير صماء في عضو واحد حتى اذا قدر أن تخرج العصارات من القناة ، فانها تأتي على البنكرياس وتلتهم جميع الأنسجة وما حولها ، وبنظرة دقيقة الى تركيب البنكرياس وما يحويه من خلايا يمكننا أن نلمس عظمة الخالق ونشكره على عظيم نعمائه . ومن مجموع هذه الخلايا سواء منها التي تفرز الانسيولين للتحكم في مستوى السكر بالدم



أو الخلايا التي تفرز العصارات آلتي تساعد على هضم المواد الغذائية ليستفيد بها الجسم . بهذه الخلايا كان هذا الجهاز العجيب الدقيق الذي لا يعلم مساربه ومداخله الا الذي أبدعه وأحكم صنعه ، انه عليم بذات الصدور : **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك/١٤ .

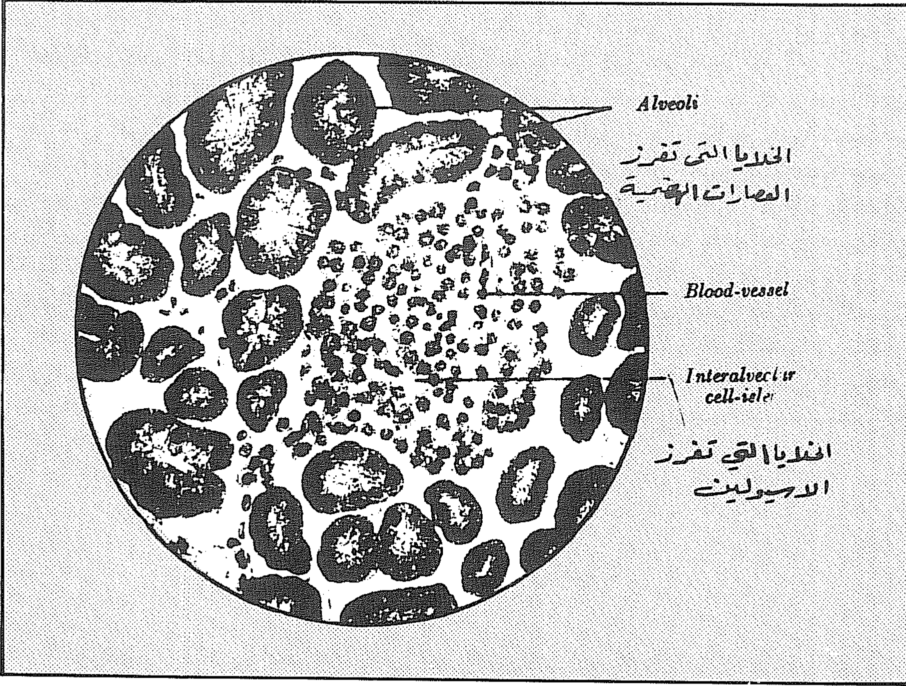
وتخيله المشرحون لأعضاء الجسم على انه حيوان آخر رابض داخل أحشاء البطن فقسموه الى رأس تلف بهسا الاثنا عشر وعنق دقيق ، وجسم مستعرض نائم فوق الفقرات الظهرية وينتهي بذيل طويل يسكن في تجويف خـاص بجوار الطحال ويشاء القادر على أن يعطينا كمية كبيرة من نسيج البنكرياس حتى اذا تلف منه جزء قام الباقي بالعمل خير قيام ـــ اي ان جسم الانسان عنده مخزون كاف من هذا النسيج ويمتد بطول البنكرياس قناة طويلة تحمل العصارة البنكرياسية تساعدها قناة أخرى في نقل العصارة الى الاثنى عشر حيث تصب هناك وتمتزج بالطعام الآتي من المعدة فتقوم بهضم المواد الموجودة به من مواد دهنية ، وبروتينية وكربوهايدراتية وتحولها الى مواد بسيطة تقوم عصارة الامعاء والكبد ببقيـة

عملية الهضم فتنتج من ذلك مواد بسيطة يمكن أن تمتص داخل الدم حيث تذهب لتغذي أعضاء الجسم وتعطيه الطاقة التي بها يحيا . وتتخلل الخلايا التي تفرز العصارة الهضمية خلايا دقيقة حولها نسيج يفصلها عن بقية الخلايا وتسمى جزر « لاجرهان » نسبة الى مكتشفها وهي التي تفرز هرمون الانسيولين الذي يقوم بتمثيل مادة الجلوكوز في الدم حتى يستفيد منها الجسم ، والقصور في عمل الخلايا ، وهو إما أن يكون ناتجا عن قلة عددها او اصابتها بأمراض تأتي على البنكرياس ، وينتج عن هذا القصور المرض المعروف بمرض البول السكري .

ومرض البول السكري معروف منذ القدم . عرفه الصينيون وكتبوا عن مرض يسبب كثرة تناول الطعام وكثرة شرب الماء وكثرة التبول ، وعرفه الاغريق ومنهم أريطيوس الذي أعطاه الاسم Diabetis ووصفه ابن سينا في كتابه «القانون» وصفا مستفيضا ، وفي القرن السابع عشر أعطاه توماس ويلسن الاسم الثاني بعد أن عرف حلاوة بول المرض وهو اسم Mellities ومعناها « سكر العسل » . وفي سنة ١٦٨٦ اكتشف « مورتون » أن هناك عاملا وراثيا في المرض ، وفي سنة ١٨٥٩ تمكن « كلود برنارد » من اكتشاف ارتفاع جلوكوز الدم في هذا المرض وفي عام ١٨٦٩ اكتشف « لاجرهان » وهو ما زال تلميذ طب الخلايا المعروفة باسمه في البنكرياس والتي تفرز الانسيولين . وظل العلماء يصفون العلاج بالحمية الخاصة كل حسب ما يرى ، الى أن اكتشف الانسيولين في أوائل العشرينات في هذا القرن بواسطة « بانتنج و بست » .

واستخلاصهما هذه المادة . واكتشف Singer سينجر في سنة ١٩٥٣ التركيب الكيمائي للانسيولين وتمت صناعته كيمائيا على نطاق واسع في ١٩٦٤.
في سنة ١٩٥٥ اكتشفت الاقراص التي تستعمل في علاج مرض البول السكري ولعل ذلك يوضح مدى الجهد والوقت الذي امتد عبر السنين الطويلة للوصول الى كنه هذه الخلايا البسيطة في منظرها ، الخطيرة في وظيفتها الى أن تمكن العلم من اكتشاف بعض جوانبها ، وما زال هناك الكثير المجهول عن هذا المرض وما زال العلم والعلماء في جد وبحث وصدق الله العظيم حين يقول : ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ الاسراء/٨٥ .

هناك قول مأثور « اذا عرفت مرض البول السكري ــ عرفت الطب » . ولهذا القول أهمية خاصة أحببت ان أضعها أمام المرضى بهذا المرض ، لا لأضع الرعب أمام أعينهم ، أو اليأس في طريق حياتهم ، ولكن ليكون أمام أعينهم دائما حتى يعرفوا أنه اذا أهمل المريض منهم نفسه تعرض لمضاعفات المرض العديدة وكم من مرضى سكر والذين يقدر عددهم بالملايين في أنحاء العالم يعيشون عيشة هادئة طبيعية اذا تحروا الدقة والعناية بأنفسهم واتبعوا طرق علاجهم الصحيحة لا أن يهملوا العلاج يأخذونه يوما ويتركونه أياما . ويتقيدون بالحمية يوما وسرعان ما تتبدد تحت اغراء وليمة ، أو طعام شهي ، ومن هنا كان تعرضهم لهذه



المضاعفات . واذا ما نظر الانسان نظرة فاحصة وجد أن كل جهاز في الجسم يتعرض لهـذه المضاعفات .

فلو اخذنا الجلد مثلا لرأينا كيف يتعرض للالتهابات من آن الى آخر وأن علاج هذه الالتهابات لا ينتظر لها التحسن الا اذا عولج المرض الاصلي وهو السكر بدقة . فهذا يعاني من ظهور بثور (دمامل) من آن الى آخر خصوصا حول الاعضاء التناسلية وفي مناطق تجمع العرق تحت الابطين وأعلى الفخذين . ثم التقيح تحت الثديين ووجود تجمعات دهنية تحت الجلد خصوصا امام القصبتين ثم الالتهابات الشديدة التي تحدث بين الاصابع خصوصا أصابع الرجلين وما يتبع ذلك من التهابات حول الاظافر وربما أدى ذلك الى تقيحات شديدة ، لذا كان الإهتمام بنظافة هذه الاجزاء ولا بد أن يفهم مريض السكر أن نظافة قدميه أهم من نظافة الوجه ان لم تكن في مستواها لما يتعرض له هذا الجلد من مضاعفات عدة وفي الحالات الشديدة يؤدي ذلك الى تقرحات عميقة ، بل اذا نقص دم القدمين ربما أدى ذلك الى غرغرينا بالأصابع .

وتأثير مرض البول السكري على العينين متعدد الجوانب فمن الممكن أن يحدث التهاب بالجفون من آن الى آخر : ثم التغير الذي يحدث في قوة العدستين

مما يؤدي الى أضطراب في الرؤيا الى أن تنظم كمية السكر في الدم ، وفي بعض الحالات تحدث عتامات في العدستين مما تضعف الرؤيا تدريجيا الى أن تنعدم ولا يكاد المريض يرى الا الضوء . وفي الحالات المتقدمة ربما حدث نزف داخل السائل الزجاجي مما يعوق الرؤيا كذلك . واذا تليف هذا النزف ربما سبب انفصالا في الشبكية . وفي حالات اخرى تتأثر أوردة قاع العينين فتحدث بها نتوءات ونزف من آن الى آخر والتي تحجب الرؤيا عن العينين . وهل هناك اغلى من نعمة البصر التي أنعم بها علينا القادر حتى نفقدها باهمالنا في علاج أنفسنا من هذا المرض ؟؟ ! وتأثير مرض البول السكري على الرئتين معروف ، فاذا لم يعالج العلاج الكافي تعرضت الرئتان للالتهاب ، وفي بعض الحالات تصاب بالدرن الرئوي ويتضخم الكبد ، ويحدث تلبكا بالامعاء وما يتبع ذلك من اسهال أو امساك وانتفاخ بالبطن ، والقيء الشديد عند زيادة نسبة سكر الدم وفي بعض الحالات تحدث آلاما مبرحة تشبه الى حد كبير حالات البطن الحادة مما يستدعي في بعض الحالات أن تفتح البطن لاستكشاف ما بها .

التأثير على الجهاز البولي :

وتتعرض الكلى والجهاز البولي الى الإلتهابات من آن الى آخر فتحدث حرقة بالبول مع ارتفاع في درجة الحرارة وقشعريرة تعتري المريض من آن الى آخر. وعندما يحدث الالتهاب ترتفع نسبة السكر في الدم وبالتالي ربما سبب ذلك ما يعرف بغيبوبة السكر مع القيء الشديد وفقدان الوعي ، واذا استمر حدوث الالتهابات ولم تعالج : سبب ذلك تضخما في الكليتين مع فقدان بروتين الدم مما يؤدي الى تورم في الجسم مع ارتفاع في ضغط الدم ، وتستمر الكلى في التأثر الى أن تتوقف عن العمل في النهاية ويحدث ما يسمى بتسمم البولينا الذي ربما أودى بحياة المريض .

التأثير على الجهاز العصبي :

والجهاز العصبي من الاجهزة التي تتأثر كثيرا بمرض البول السكري فيحدث ما يسمى بالتهاب الجهاز العصبي الطرفي وما يصحب ذلك من خدور في اليدين والرجلين ، وتقل الحساسية فيهما وربما أدى ذلك الى ظهور تقرحات في القدمين . وفي الحالات الشديدة تتأثر العضلات فتحدث بها آلام مبرحة وضعف شديد ربما أثر على حركة المريض فيجعله طريح الفراش لا يقوى على الحراك وفي بعض الحالات يتأثر النخاع الشوكي مما يؤدي الى ظهور شلل في بعض أجزاء الجسم . وفي الحالات الشديدة والتي ترتفع نسبة السكر في الدم الى

مستوى عال تحدث الغيبوبة مع فقدان الوعي كما أسلفت .

التأثير على الجهاز الدوري :

وبمرور الوقت ودون علاج ومع ارتفاع نسبة « كوليسترول الدم » ، يترسب هذا في الاوعية الدموية ويسبب ما يسمى بتصلب الشرايين ويسبب ذلك أعراضا في الاعضاء التي يصيبها ، فاذا أصاب القلب سبب ضيقا في الشريان التاجي مع حدوث الذبحة الصدرية والآلام التي يشكو منها المريض في صدره عندما يقوم بعمل مجهد وفي الحالات الشديدة يصاب بجلطة في الشريان واذا أصيب شريان المخ تسبب في الشلل النصفي واذا أصيبت الشرايين في الاطراف تسبب ذلك في الغرغرينا المعروفة بضمور العضو المصاب مع حالة السواد التي تصيبه وفقدان الحساسية فيه والآلام التي تصيب الجسم فوق الجزء المصاب وكما نرى لا يترك المرض اذا أهمل أي جزء في الجسم الا ويصيبه بمضاعفات يكون الانسان في غنى عنه لو اعتنى بصحته ، وأعطى لبدنه الحق الذي عليه حتى يعيش في أمان من الامراض .

وماذا لو اصيبت الخلايا التي تفرز العصارات الهضمية أو حدث انسداد في الانبوب الذي يحمل هذه العصارة الى الامعاء لهضم الاطعمة التي بها ؟ وأمراض البنكرياس متعددة والتي تسبب ضمورا في هذه الخلايا وتليفا بها . فيبدأ المصاب بالسكري من آلام في أعلى البطن وتنتشر هذه الآلام الى الظهر وتكون مبرحة في بعض الحالات حتى أن المريض لا يقوى على النوم على ظهره أو حتى يذوق طعم النوم . ثم تظهر أعراض النقص في العصارات الهضمية للبنكرياس فلا تهضم المواد الدهنية وتظهر قطرات من الدهن في البراز مما يجعل البراز يطفو على سطح الماء ويكون لونه مائلا الى البياض لوجود هذه المواد الدهنية به ، وكذلك تظهر الياف اللحم والمواد البروتينية الاخرى ، ولا تهضم المواد السكرية ولقلة امتصاص هذه المواد يضعف الجسم ولا يكاد يقوى على القيام بأي مجهود مع ظهور الاعياء الشديد ، ونقص الوزن وكثرة التبرز ، واذا امتد هذا الضمور الى الخلايا التي تفرز الأنسيولين ظهرت على المريض أعراض البول السكري .

من هذا نرى كيف ان هذا العضو الدقيق الصغير يؤثر على الجسم ، وكيف أن خللا به يسبب هذه الأمراض ويكدر حياة الانسان . بل وفي النهاية يودي بحياته اذا هو أهمل ولا يسلك طريق العلاج السليم ، فسبحانه من خالق مبدع ، يحار الانسان في بديع صنعه ، وفي تكوين هذه الاعضاء ، وما تقوم به من عمل لخدمة الانسان ليحيا حياة طيبة ، وما أحرانا بشكره على نعمائه ، والخضوع لجلال خلقه ، والتدبر فيما وهبنا من قدرة على الحياة ، وصدق جل علاه : (**وفي انفسكم افلا تبصرون**) . الذاريات/٢١ .



معجزة

حمل الفتح الاسلامي لواء الهداية ونشره على دولة واسعة الأرجاء مترامية الأطراف ولم يكد القرن الثالث الهجري يهل حتى غدت تلك الدولة صاحبة الكلمة العليا بين دول العالم يتقرب اليها الحكام والأمراء دفعا لبأسها وطمعـا في رضاهـا .

وعبر جيش المسلمين بحر الروم ثلاث مرات ليرفع راية الاسلام على جزيرة كريت وكانت المرة الأخيرة في عهد الخليفة المأمون حين سير حملة بقيادة أبـي حفص عمر بن عيسى الأندلسي .. ولما كان اهل جزيرة كريت قد عاشوا من قبل تحت ظلال الحكم الاسلامي ونعموا بالعدالة والامن فقـد رحبوا بجيش المسلمين فبقي لواء الهداية خفاقا في الجزيرة قرابة قرن ونصف حتى دب الوهن في جسم الدولة الاسلامية في نهاية خلافة بني العباس فتساقطت أطرافها وكانت كريت واحدة من تلك الأطراف .

والذي نعنيه من هذه العجالة التاريخية هو التمهيد لهذه القصة التي لا تمت الى الخيال بصلة ولا تنزع الى الوهم ابدا فقد حدث بها ثقة يعتد به هو أحمد بـن يوسف ذكرها في كتابه ((المكافأة)) ورواها عن الحسن بن مسلم الافريطشي وهو شاهد عيان وكان حين حكاها زاد عمره عن المائة عام لكنه كان صحيح التمييز سليم الحواس ومثل هذا المعمر نربا به عن أن يجتريء على الله بالكذب .

كان الصراع العسكري بين الرومان والمسلمين يتخذ صورا شتى يبدا بالمناوشات أحيانا وينتهي الأمر عند تراجع الرومان ، وأحيانا اخرى كان يأخذ صورة الحرب الشاملة حتى يذعن الرومان ويستسلموا لكل شروط المسلمين ويدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، فالدولة الاسلامية وهي في اوج شبابها وعنفوان قوتها كانت مؤمنة بربها ، مزهوة بعلو مكانتها ، فخورة بباس رجالها ، يحفزها علـى النضال دينها الحق ورسالته المقدسة علـى حين كانت دولة الرومان لا تـزال تتمسك بأهداب مجد ذابل يدفعها الى المغامرة كبرياء مغرور أحمق .

في احدى المناوشات الحربية اتسعـت الدائرة ، وتوالـت المعارك ، وزحف المسلمون يحدوهم النصر ، ويمشي في ركابهم الظفر .

وانطوى الرومان على حسرة مريرة وراحوا يلوكون آثار الهزائم ، ويتجرعون

الدعاء

للاستاذ محمد أبو الخير محمد

غصصها ... ولزم ملكهم قصره حزينا كئيبا وقد تملكه الحقد وحزبه الغيظ ، وراح الغضب المحموم يملي فكرة الثأر والانتقام من المسلمين بعد ان داست أقدام جيوشهم هيبة دولته ، ومزقت كرامتها ، وأوحى التفكير الملتهب بنيران الغيظ الى هذا الملك ان ينتزع جزيرة كريت من أيدي المسلمين ثم يخربها ويبيد من فيها من جند المسلمين .

اقسم الملك على هذا ، وعاهد رجاله انه لن يحيد عن ماربه ولو أنفق كل ذخائر مملكته .. كان لا بد من البحث عن قائد ماهر بارع . فها هم أولاء قواد جيشه قد سقط بعضهم صرعى في المعارك على حين أثبت البعض الآخر جدارته بالفشل الذريع بعد ان مني بالخسران .

غشى الضباب روح الملك وعقله ، ولبث يتخبط في دياجير نفسه التي أطبقت عليها ظلمة اليأس .. وفي رعونة حمقاء راح يتلمس السبيل الى غايته كي يروي غلة روحه المتعطشة الى الثأر من المسلمين . ولاح له بصيص من نور الامل فتعلق به في لهفة ، وتشبث بخيوط شعاعاته في رجاء ... تمثل الأمل والرجاء في راهب كان من قبل أحد قواد الجيش ثم كره الحروب ونزع الى الرهبنة فالتفت حوله الرعية ، وأنزلته من قلوبها منزلة الأب الراعي لحكمته وزهده .

بعث الملك في طلب الراهب فعز عليه أن يدع صومعته لكن ما كان له أن يعصى الامبراطور فلما مثل بين يديه وسبر غوره أدرك بشفافية بصيرته ما يعتلج في نفس مليكه ومع ذلك فقد لبث يتمتم بكلمات تهافتت على شفتيه وبين لحظة وأخرى يوجه الى الامبراطور نظرة نفاذة ليقيس اعماق نفسه وابعاد الخواطر التي تموج فيها .

واعتدل الامبراطور في جلسته ، وتحايل على الهدوء حتى غلف به قسمات وجهه ، وكسا به كلماته وسأل الراهب عن سر انتصار المسلمين ..

أوجز الراهب اجابته في كلمة واحدة حين قال : الايمان .

قال الراهب كلمته ولم تكد تمضي برهة حتى فاجأه الامبراطور حين وقف صائحا وكأنما ألم به سعار فأخذ يقول : الايمان ؟!.. الايمان ؟!.. الايمان ؟!.

وابتلع لعابه في عصبية ثم حدج الراهب بنظرة فيها مزيج عجيب من آثار الانفعالات العميقة التي كانت ترجه في قوة ، ومرة أخرى صاح بالراهب : تلك هي رسالتك .. لا بد أن تبث الايمان بثا في قلوب جندنا .

تبسم الراهب ساخرا لكنه امتص سخريته في سرعة وامام الرغبة الرعنــاء التي اجتاحت الامبراطور لم يملك الا ان يبدي لــه استعداده لأن ينهض بهذه الرسالة مع أنه كان يدرك أنه لا طاقة له بعبئها وزعم ان الامر لا يعدو التوجيه الروحي والمعنوي لكن الامبراطور كشف الستر عن حقيقة جديدة فانهى اليــه انه المنوط منذ اللحظة باعداد الجند للمعركة ، وقيادتهم فيها ، واوعز اليه ان يحيط امر الحملة بالسرية والكتمان حتى ياخذ حامية الجزيرة على غرة وتكون الضربة قاصمة .

مهما كان الأمر فقد رضى الراهب بقيادة الحملة ونفذ كل تعليمات الامبراطور فلبث فترة مع الاعداد والتجهيز ، ثم أبحرت سفنه تحت جنح الظلام واتخذت مسارا بعيدا عن الرصد .

وفاجأت الحملة الجزيرة وقد أرخى الليل سدوله الكثيفة ...

كان في الجزيرة حامية صغيرة تحرس أطرافها ومشارف الطرق فيها فلمـا أحست بمباغتة جند الرومان سارعت الى قائدها الذي هاله الأمر لكنه عــزم على الصمود والاستبسال مهما كانت التضحيات وكان أول ما فعله ان أصدر أوامره باغلاق حصن الجزيرة ، وقفت جنود الرومان أمام الحصن الراسخ المنيع وتوالت محاولاتهم الانتحارية لاقتحامه لكن ضاعت كل تلك المحاولات هباء أمام المقاومة العنيدة الصلبة .

وروع قائد الرومان ما أبدته الحامية من ضروب الشجاعة فلم يكن هنــاك مناص من احكام قبضة الحصار على الحصن حتى ينهار ويستسلم .

واشتد الحصار الخانق على المسلمين ، وتناقصت المؤن حتــى نفدت ، وساقهم الجوع الى أكل الدواب حتى الجيف .

وعم البلاء ولاح شبح اليأس لا سيما عندما أوشكــت الذخيرة على النفاد ، وبدأ قائد المسلمين يتجاوب مع رغبة كانت تناوشه وتكاد تدفعه الى التسليم ابقاءً على أرواح المسلمين لا سيما النساء والعجائز والأطفال .

أخذ اليأس يعبث برجال الحامية لكنهم كانوا يصارعونه في استماتة نادرة ، ولم يبق لديهم الا الايمان بالحفاظ على الأرض لكنه هذا الايمان بدأ يخبو ويتوارى تحت ضربات الحصار الخانق وضحايا الجوع من الأطفال والعجائز والنساء .

وسط هذا الجو المكفهر هم شيخ من المسلمين حنكته التجربة وصقله الايمان بالله وصاح بالناس :

((هل تقبلون ما أشير به عليكــم ؟))

قال الناس واللهفة تأخذ بمجامع نفوسهم : قــل

قال الشيخ الحكيم : ((تزكوا الله وتتطهروا وتصلحوا نفوسكم من قبيح مــا يحملكم عليه تظاهر النعمة والسلامة)) .

وكف عن القول برهة استغرقه فيها تأمل عميق ثم تابع :

((أخلصوا لله اخلاص من لا يجد الفرجة الا عنده)) .

ران صمت على جمع الرجال ، ورجع كل الى نفسه وكانما تراءت له صــورة باطنه فلمح ما علق فيه من شوائب .

وتركهم الشيخ مع لحظات التامل وهو يدرك أنهم يغسلون قلوبهم ، ويطهرون

نفوسهم ، ويتلمسون الطريق الى الله .
وتفرس وجوههم وانعم فيها النظر فلما لاح له ان اعماقهم بدات تنتفض بالخشوع لله عز وجل .. لما لاح له هذا رفع وجهه الى الله متوسلا وبدات حبات الدمع تتساقط وتنسال على وجهه المغضن لتتسرب داخل لحيته الكثة .
وعاد ينظر الى الرجال وعيناه مغرورقتان بالدمع ثم صاح صيحة ارتج لها فضاء الجزيرة وقال وصوته ينضح بالثقة والايمان : « عجوا بنا الى الله » أي أرفعوا أصواتكم بالدعاء طالبين منه العون والنجدة .
وعج الرجال عجة واحدة فكأنما هي قصف الرعد ، وبكى الشيخ وبكى كل الناس ، وتابع الشيخ وقد رفت على وجهه نورانية نفس صافية الشفافية . قال : « عجوا أخرى ولا تشتغلوا بغير الله » .
وعج الرجال عجة أعظم من الأولى وبكى الشيخ وبكى الناس ايضا ثم عج الثالثة وعج الناس معه وعاد لينظر الى وجوههم فلما قرأ ما خط عليها من سطور هلل وجوانحه ما تزال مع الخشوع وكأنما رأت بصيرته ما لم تدركه أبصارهم فقال لهم : « اعتلوا الحصن فاني أرجو ان يكون الله قد فرج عنا » .
واعتلى بعض الناس الحصن مع شيء من التوجس وشيء من الذهول وشيء آخر كان يوحى اليهم انهم يعيشون مع حلم غريب ... أعتلوا الحصن فما كان أشد عجبهم حينما رأوا جند الرومان قد حملوا أسلحتهم واستداروا متجهين صوب الشاطيء ويد خفية قاهرة تسوقهم كقطعان النعاج المذعورة .
وبدأت السفن تستقبلهم لترحل بهم فأزداد عجب الذين اعتلوا الحصن ولكي يؤمنوا ان عيونهم لم تخدعهم ناشدوا بقية الناس أن يهرعوا الى الأسوار ويعتلوها ليروا ما يرونه ويخبروهم أن كان هذا حلما أم حقيقة ماثلة للعيان .
تسلق الناس الأسوار فلما رأوا فلول الرومان مدفوعة بالرعب تعدو نحو الشاطيء .. لما رأوا ذلك انطلقت حناجرهم بالهتاف المقدس : الله أكبر .. الله اكبر .. الله اكبر .. وأسرع بعضهم الى باب الحصن ففتحوه ، واندفعوا وراء بقايا الرومان الذين كانوا في المؤخرة وقد ترنحوا من فرط ما أصابهم من رعب .. أمسكوا بفلول الرومان وسألوهم عما دهاهم فنطقت السنتهم بكلمات ذليلة منهارة وقالوا : « كان عميد الجيش بأفضل سلامة الى اليوم حتى سمع ضجتكم العالية فوضع يده على قلبه وصاح:« قلبي قلبي » ثم لم يلبث أن اسلم الروح حينذاك دب الفزع في أجنحته وأعوانه ، وأصابهم خوف مدمر ، ووجدوا قوة خفية تسوقهم الى الهرب والفرار فلم نملك نحن الجند — وقد أصابنا ما أصابهم — الا أن نهرب الى السفن » .
وخلف الرومان من المؤن والطعام بعد فرارهم ما فاض عن حاجة المسلمين وعوضهم عن أيام الحرمان التي فرضها عليهم الحصار .
وترنمت الألسنة بحمد الله على تأييده ونصرته والتفوا حول الشيخ الذي هداهم الى السبيل السوي فلمعت الابتسامة على شفتيه ، وترجمت عيناه اكثر من معنى كان يراوده .. كان أبرز هذه المعاني ان رحمة الله ما كانت لتمد اليهم أطواق النجاة لو أنهم استسلموا للياس ، أو اذعنوا للعدو الذي كان يريد غزو الجزيرة وينفذ رغبات الملك الموتور .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

القراءة خلف الامام

السؤال ــ ما حكم صلاة المأموم بالنسبة للقراءة ، وماذا كان عليه الرسول واصحابه ؟

حسين بركات شحاته من حدائق القبة بالقاهرة

الجواب ــ القراءة اما ان تكون للفاتحة او للسورة ، فقراءة المأموم للفاتحة واجبة عند الامام الشافعي ، الا اذا كان مسبوقا بجميع الفاتحة أو بعضها فان الامام يتحمل عنه ما سبق به ان كان الامام أهلا للتحمل . ودليله حديث:« لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » رواه البخاري ومسلم . وعند الحنفية مكروهة كراهة تحريم في الصلاة السرية والجهرية ، لحديث:« من كان له امام فقراءة الامام قراءة له » وقد أثر هذا المنع عن ثمانين من كبار الصحابة . والمالكية قالوا : ان القراءة خلف الامام مندوبة في السرية مكروهة في الجهرية ، الا اذا قصد مراعاة الخلاف فتندب . وكذلك قال الحنابلة أنها مستحبة في السرية وفي سكتات الامام من الجهرية ، وتكره حال قراءة الامام في الصلاة الجهرية .

أما قراءة غير الفاتحة للمأموم فهي سنة عند الشافعية اذا لم يسمع قراءة الامام ، أما اذا سمع فلا تسن له . وقال الحنفية : لا يجوز للمأموم أن يقرأ خلف الامام مطلقا . وقال المالكية : تكره القراءة للمأموم فى الجهرية وان لم يسمع او سكت الامام .

وقد روى في ذلك حديث عبادة بن الصامت . قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة . فلما انصرف قال:(اني أراكم تقرءون وراء إمامكم) قال : قلنا : يا رسول الله اي والله . قال:(لا تفعلوا إلا بأم القرآن ، فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها) رواه أبو داود والترمذي . وفي لفظ:(فلا تقرءوا بشيء من القرآن اذا جهرت به الا بأم القرآن) رواه أبو داود والنسائي والدارقطني وقال : كلهم ثقات .

اللحية

السؤال : ورد عن الرسول الامر بالصبغ لمخالفة اليهود والنصارى ، كما ورد الامر باعفاء اللحى ، والآن وجدنا الخنافس والهيبيز يطلقون شعورهم ، فهل نطلق اللحى كما كان الرسول يفعل ، ام نحلقها حتى لا نتشبه بالخنافس ؟

مهندس / عادل ابراهيم الدسوقي ــ معيد بهندسة المنصورة ــ مصر

الجواب : قصد التشبه او عدمه هو الذي يعطي المسألة حكمها ، سواء أكان

ذلك في الملابس أم في العادات الجارية أم في غيرها ، وفي حديث حسنه بعضهم أن من تشبه بقوم فهو منهم ، وفي الغالب يكون قصد التشبه حبا لهم أو اعجابا منهم ، فاذا كان بحكم التوافق غير المقصود ، فلا ضرر فيه أبدا ، وهذا التوافق غير المقصود موجود بكثرة في المجتمع البشري . واللحية قد فرط في التمسك باعفائها قوم وأفرطوا في عيب الآخرين . كما أفرط قوم في التمسك بها وفرطوا في احترام الآخرين . والدين لا يحب ذلك ولا يقره ، والقدر المتفق عليه بين الفقهاء ان اعفاءها مطلوب شرعا ، لكنهم اختلفوا في درجة الطلب ، فقال بعضهم بالوجوب وقال البعض الآخر بالندب .

والذين قالوا بالوجوب استدلوا بحديث الصحيحين:(خالفوا المشركين ، وفروا اللحى واحفوا الشوارب) قالوا : ان اعفاء اللحية مأمور به ، والاصل في الامر للوجوب ، ولا صارف يصرفه عن ذلك . وعلى هذا الرأي أبو حنيفة ، كما نص عليه الحصني الحنفي في « الدر المختار » في باب الحظر والاباحة ، وذكر أيضا في كتاب الصوم أن تقصيرها أقل من القبضة لم يبحه أحد ، لانه من شأن المخنثة من الرجال .

وقال النفراوي في شرح رسالة ابن ابي زيد المالكي : فما عليه الجند في زماننا من أن الحزم بحلق لحاهم دون شواربهم لا شك في حرمته عند جميع الائمة .

وقال ابن حجر في شرح العباب : قال الشيخان الرافعي والنووي : يكره حلق اللحية . واعترضه ابن الرفعة في حاشية الكافية بأن الشافعي نص في « الام » على التحريم .

وقال الاوزاعي : الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها ، كما في حاشيتي الشراوني وابن قاسم على شرح التحفة . وقال ابن الجوزي : ان اعفاءها مندوب ما لم يستهجن طولها . وقال الحنابلة : اعفاؤها واجب وحلقها حرام .

والذين قالوا : ان اعفاءها مندوب استندوا الى حديث مسلم مرفوعا:« عشرة من الفطرة ، قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظافر وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء » يعني الاستنجاء. قال مصعب : ونسيت العاشرة الا أن تكون المضمضة .

قالوا : ان اعفاءاللحية شأنه شأن السنن المذكورة فيالحديث، وهي ليستكلها واجبة ، فالسواك مثلا وكذلك قص الاظافر والاستنشاق كله مندوب لا واجب ، فلماذا لا يكون اعفاء اللحية من بين المندوبات .

وردوا على الحديث الاول في الامر بمخالفة المشركين فقالوا : ان الامر لا يتعين أن يكون للوجوب ، فلو كانت كل مخالفة للمشركين محتمة لحتم صبغ الشعر الذي ورد فيه:« ان اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالفوهم » رواه الجماعة . مع أجماع السلف على عدم وجوب الصبغ للشعر ، فقد صبغ بعض الصحابة ولم يصبغ البعض الآخر ، كما قال ابن حجر في فتح الباري .

ولهذا قال بعض العلماء : لو قيل في اللحية ما قيل في الصبغ من عدم الخروج

على عرف أهل البلد لكان أولى ، بل لو تركت هذه المسألة وما أشبهها لظروف الشخص وتقديره لما كان في ذلك بأس . جاء في كتاب:« نهج البلاغة » ج ٢ ص ١٤١ : سئل علي عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم:« غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » فقال : انما قال النبي ذلك والدين قُلّ ، فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما يختار .

وجاء في فتاوى بعض العلماء قوله : والذي نعرفه من كثير مما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الخصال ان الامر كما يكون للوجوب يكون لمجرد الارشاد الى ما هو افضل ، وان مشابهة المخالفين في الدين انما تحرم فيما يقصد فيه التشبه من خصالهم الدينية ، أما مجرد المشابهة فيما تجري به العادات والاعراف العامة فانه لا بأس بها ولا كراهة ولا حرمة .. ونحن لو تمشينا مع التحريم لمجرد المشابهة في كل ما عرف عنهم من العادات والمظاهر الزمنية لوجب علينا الآن تحريم اعفاء اللحى ، لانه شأن الرهبان في سائر الامم التي تخالفنا في الدين ، ولوجب الحكم بالحرمة على لبس القبعة .

والحق ان أمر اللباس والهيئات الشخصية ، ومنها حلق اللحى ، من العادات التي ينبغي أن ينزل المرء فيها على استحسان البيئة . فمن درجت بيئته على استحسان شيء منها كان عليه أن يساير بيئته ، وكان خروجه عما ألف الناس فيها شذوذا عن البيئة .

هذه هي الآراء عرضتها ، بما فيها من قديم وحديث ، ولك أن تختار منها ما تطمئن اليه نفسك ، وتراه معينا لك على الخير مبعدا لك عن الشر وأن كنت أرى أن أدلة الطلب قوية ، والقول بالوجوب أرجح ، والله أعلم .

اجابات قصيرة

السيد ع . س . م . ج من مصر : يكفي الغطس الكامل في الغسل ولو زمنا قصيرا ، وأحذرك من هذا العمل فقد ورد في بعض الاحاديث قتل الاثنين معا .

السيد / خالد سعد الطوخي : سبقت الاجابة على حكم الصور والتماثيل في عدد المحرم ١٣٩٧ ، وصوت المرأة اذا كان طبيعيا ليس بعورة ، والملابس الشرعية للمرأة سبقت الاجابة عليها في عدد رجب ١٣٩٦ .

السيد / صدقي موسى سلمان من المنشاه سوهاج مصر : عند الحيرة في القبلة اجتهد وصل . وتقبيل يد الغير أجيب عليه في عدد ربيع الآخر ١٣٩٧ ، والصلاة في أول الوقت سنة ، ويجوز أداؤها في أي جزء من الوقت المخصص لها ولو كان قبيل دخول الوقت الثاني . ولا تستقل بأخذ حقك بل ارفع الأمر الى المسئولين ان كانت لك أدلة ، والا جاز بالقدر المساوىء تماما لحقك . فان تجاوزت كنت آثما ، والأفضل أن تكل الأمر الى الله وسيعوضك خيرا . والشاة التي وقعت في البئر وتعذر ذبحها من عنقها تجرح جرحا يفضي الى الموت في أي موضع من جسمها . وعادة اختلاط الخطيبين وخلوتهما قبل العقد لا يقرها الشرع ، كما أن منعه من

رؤيتها في حشمتها الشرعية لا يقره الشرع . والأذان بدون وضوء صحيح مع الكراهة وبقية أسئلتك العشرين ستأتي .

السيد / م . س . غ . بالكويت : قال تعالى : « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم** » وقال : « **وللرجال عليهن درجة** » . ويجوز تزويج الفتاة شرعا في هذا السن والقوانين لا تسجله . والجهاز ليس شرطا في صحة الزواج ، ولها أن تحضر زفافها ، وستر وجه المرأة سنة وبخاصة للجميلة . وتربية شعر اللحية واجب أو مندوب .

السيد / أحمد محمود محمد خليل من دسيا بالفيوم مصر : حديث: « سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة » رواه ابن حبان في صحيحه ، والمراد به الحديث المنهي عنه ، وقد أخرجه مسلم عن جابر بن سمره : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام . قال : وكانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم . وحديث: « الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » يقول العراقي على الاحياء : لم اقف له على أصل .

السيد / ضحوى نافع راجي السعيدي بالجهراء الكويت : كل معاملة فيها ربا أو استغلال محرمة .

السيد / علي عرمان ابراهيم بالخرطوم السودان : ليست القبة على القبر من اعمال البر فغيرها أولى .

السيد / زكي فؤاد الصعيدي من كفور نجم ابو كبير شرقية مصر : الادعية كثيرة ومن أحسن كتبها: « الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار » للامام النووي وهو مطبوع بكثرة . والمجلة لا تتسع لتفسير ما طلبت . وامتنع عن مشاهدة الافلام الخليعة ، واضبط أعصابك ولا تؤذ أحدا فستندم على عدوانك .

السيد / عثمان ابراهيم آدم بمدرسة الفاشر العليا بالسودان : ولد الزنى ينسب لأمه وترثه ويرثها وراجع ان أردت التوسع كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ج ٤ ص ١٧٣ طبعة المكتبة العصرية بالقاهرة .

السيد / بسه عبد الهادي أحمد بديوان شئون الذمة بالخرطوم : اقامة القباب على القبور غير مشروعة وطلب الشفاء وغيره من اصحاب القبور لا يجوز فالنافع والضار هو الله سبحانه ، والتوسل يكون بصالح الاعمال .

السيد / فتح الله محرم العيديس بشركة غزل المحلة مصر : سؤالك عن المانع من تطبيق الشريعة الاسلامية لا يوجه الينا ونحن متضامنون معك في السؤال والله يهدي من بيدهم الامر لتحقيق الرجاء .

السيد / سالم . س . بالكويت : ان وجدت طبيبة يحرم على المرأة أن يكشف عليها الطبيب ، وان لم توجد جاز ، مع الاقتصار على موضع الضرورة في النظر واللمس وما اشبههما .



باشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

شهر شعبان وليلة النصف

يمر بالمسلمين موكب الشهور العربية فيجذب أنظارهم بعضها وتشد انتباههم اليها نقط بارزة فيها يركزون عليها الأضواء ، ويولونها عناية خاصة يمجدون فيها ذكريات عزيزة أو يتقربون فيها الى الله بعمل يزداد ثوابه ويعظم أجره لهذه المناسبة .

وقد يحدث أن يمر شهر من الشهور بين شهرين لكل منهما جاذبية قوية تصرف الى حد كبير انتباه الشخص الى هذا الشهر الذي توسطهما — مع أنه قد يكون له من المزايا ما لو علمه لوضعه في قائمة الشهور المفضلة . وليست الشهور العربية متماثلة القدر ، ولا هي على درجة سواء في الفضل فلبعضها من الخصائص والمزايا ما ليس لغيره .. ولعل من تلك شهر شعبان . لقد امتاز شهر شعبان بإقبال الرسول صلى الله عليه وسلم على العبادة فيه إقبالا ينم عن شرفه وجلالة شأنه . ولم يصم الرسول الأعظم في غير رمضان قدر ما صامه في شعبان .

وقد روى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : إن النبي لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان . وروى البخاري عن عائشة : (ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصوم شهرا اكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله).

وفي لفظ:« ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستكمل صيام شهر قط إلا رمضان . وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان » .

وقبل أن يسأل أحدنا عن سر اقبال المصطفى صلى الله عليه وسلم على هذا الشهر وعن الحكمة في اختصاصه له بهذا المزيد من العبادة . ســـأل « أسامة بن زيد » إذ قال : قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » . أخرج ذلك أبو داود والنسائي وصححه خزيمة .

فإلى كل مسلم أن يجد في الطاعة ويقتدي بالرسول في احتفاله بهذا الموسم الجليل ليكون الصوم والعبادة خاتمة رصيده في كل عام . لأن شهر شـــعبان هو الفترة التي يرفع فيها الله سجل الأعمال .

وكان شأن المسلمين الأولين كما روى عن أنس رضى الله عنه انهم كانوا اذا دخل شعبان أنكبوا على المصاحف فقرأوها وأخرجوا زكاة أموالهم تقـــوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان .

وفي فضل شعبان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صـــــحيح: « رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي » .

على أن الاقبال على العبادة في شهر شعبان يهيىء النفس للعبادة في شهر رمضان فالتعبد في شعبان مسلك يتسق مع السلوك التربوي الرفيع ، وإذا صام المرء في شعبان ، هان عليه صوم رمضان ، ولم يجد في احتماله رهقا ، بل كان راحة ورضا ، وروحا وريحانا ، والخير يوصل الى الخير دائما .

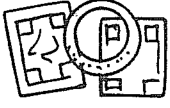
وشهر شعبان يثير في نفوس المسلمين ذكرى حادث عظيم سيبقى بقـــاء الدهر ، ذلك هو تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة . كان ذلك في نصف شعبان . ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل بيت المقدس سبعة عشر شهرا ليستألف قلوب اليهود ، ويستدنيهم من دينه ، ويكونوا مع من أسلم من العرب على هدى من ربهم لكنهم عموا وصموا ، وآذوا وكابروا ، ومضوا في الباطل وقالوا :

يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا ! وضاق بهم رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وقلب وجهه في السماء مستشرفا لتحويل القبلة الى الكعبة — ونزل قوله تعالى : (**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) . البقرة / ١٤٤ .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع من مولاه جل وعلا أن يحوله الى الكعبة لأنها قبلة إبراهيم عليه السلام وهي أدعى للعرب أن يؤمنوا ، فهي مفخرتهم ومطافهم ومزارهم ، وإذا كانت الكعبة قبلة أبي الأنبياء فإن دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إحياء لدعوته .. وتم هذا بعد نزول الآية السابقة في النصف من شعبان .

صلاح الدين محمد الكامل

بريد الوعي الإسلامي



التابعـــون باحســـــان

من هم التابعون ؟ وهل هم على درجة من الفضل متساوية ؟ وما صلتهم باصحاب رســول اللـــه ؟

محمد شفيق اسماعيل ـ الكويت

التابعي هو من لقى صحابيا مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الاســلام اذا تحقق ذلك ولو لحظة فانه يكون كافيـا في أثبات التابعية عنـد جمهـور العلمـــاء .

ويرى آخرون أن التابعي لا يكتفي فيه بمجرد اللقاء بخلاف الصحابي فان اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يؤثر فيه لان لنور النبوة قوة سريان في قلب المؤمن تظهر الطاعـة والاستقامة .

وقال ابن حبان : ألتابعي من لقى الصحابي وهو في ســن مــن يحفـظ ويتحمــل الــروايـــة .

والواقع ان طول ملازمة التابعي هي القريبة والمعول عليها .

قال الله سبحانه في شأنهم : **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) .**

ومهمة التابعي الاخذ عن الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة هم أعلم الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ، والتابعون حفظوا عنهم ووعوا ما نشروه من الاحكام والسنن والآثار فعلموا الناس وفقهوهم في دين الله، ولا شك انهم خير الناس بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيهم : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم) ويقول صلى الله عليه وسلم : (طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني) .

والتابعون خير الناس بعد الصحابة لكن ذلك محمول على الغالب منهـم بخلاف الصحابة ويكاد ينعدم فيهم الكذاب ، وأن وجد فيهم من له أوهام ، لكن ذلك نادر لا يمنع القول بصـدقهم .

فعدل الصحابة وعدم وجود أوهام عندهم من ألله ورسوله ولا يحتاجون في ذلك الى دليل مادي وعلى هذا القول معظم العلماء من المسلمين ، وقد ورد أن أفضــل التابعين سعيد بن المسيب وقد روى أيضا أن أفضل التابعين أويــس القرني ، وذلك لحديث مسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان خير التابعين رجل يقال له أويس) .

ولذلك يقولون ان الحديث والفقه والافتاء في كل ما اشكل على الناس أمره في مكة كان يتلقى من عطاء بن أبي رباح وطاوس بن كيسان .

اما في المدينة فقد كان ذلك يؤخذ من علمائها سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وعبيد بن عبد الله بن عتبة وهو أحد الاعلام المخضرمين ، وقد أجمع معاصروه علـى جلالته ووقاره وغزارة علمـه ، وكان يشبه عبد الله بن مسـعود ، ومسروق بـن الاجـدع الهمـدانـي .

وكان من اوعية العلم في البصرة الحسن البصري وهو من هو علما وفضلا وورعا وابن سيرين فقد كان ثقة مأمونا عالي القدر رفيعا اماما كثير العلم .

وكانت الشام تحظى أيضا بعلم شيخها أبي ادريس الخولاني وقبيصة بن ذؤيـب الخزاعـي .

اما في مصر فكان أمامهم وعالمهم يزيد بن أبي حبيب ، وكان مفتي مصر في زمانه حليما عاقلا وأول من أظهر العلم والكلام في الحلال والحرام — وبكير بن عبـد اللـه الأشـجع .

سبب مشروعية القتـال

يقال ان القتال كان وسيلة المسلمين في نشر الدعوة وارغام النـاس على الدخول في دين الله فهل هذا صحيح ؟

علي سلمان — الاردن

من المسلم أن الاسلام لم يقم على السيف كما يدعي أعداؤه والمناهضون له . ولقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله وقد لقي من المشركين خلال هذه المدة كل صنوف الاذى والفتنـة هـو وأصحابه المؤمنون به وكان المشركون حجر عثرة في سبيل انتشار الاسـلام فلفقوا الاكاذيب التي تكفل القرآن بسردها والرد عليها وكانت المكية حافلة ببيان ذلك ، أمام هذا الاضطهاد هاجر المسلمون الهجرتين كانت احداهما دار الاسلام ونواة دولته وما زال المشركون على كيدهم وعنادهم للدعوة فكان ذلـك السبب الرئيسي لشرعية القتال ، ويمكن حصر هذه الاسباب في الدفاع عن النفس عنـد حدوث الاعتداء . والدفاع عن الدعوة اذا حاول المشركون منع وصولها الى الناس وخوف فتنة من آمن أمام أي ضغط أو تعذيب وكان أول آية تنزل في الامر بالقتال قول الله سبحانه:(**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) .

ومع هذا حث القرآن المسلمين على عـدم الاعتـداء يقول الله سبحانه : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظـالمون)** .



قالت صحف العالم



مؤتمر اقتصادي في لندن تتبناه السعودية

نشرت القبس الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٨ تقول :

يعقد في لندن خلال الفترة من ٤ الى ٩ يوليو المقبل مؤتمر دولي للتنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي ينظمه المجلس الاسلامي الاوروبي لبحث افضل الوسائل لتطوير نظام اقتصادي يقوم على أسس من الشريعة الاسلامية .

ويشترك بدور بارز في اعمال المؤتمر عدد من الوزراء وكبار الشخصيات الجامعية والاقتصادية بالمملكة العربية السعودية . منهم وزير التخطيط حيث سيتحدث عن موضوع هدف واستراتيجية التنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي ويتحدث الاستاذ محمد قطب الاستاذ بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز عن موضوع المفهوم الاسلامي للنظام الاقتصادي العالمي .

ويرأس الدكتور سليمان السليم وزير التجارة جلسة المناقشة لموضوع: « التجارة الدولية والعالم الاسلامي » . كما يرأس الدكتور عبد الهادي طاهر محافظ مؤسسة « بترومين » جلسة المناقشة لموضوع:« مصادر البترول في الموقف الحالي والتوقعات المنتظرة في المستقبل » .

ويرأس الدكتور محمد عمر زبير مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة جلسة مناقشة:« لموضوع الشؤون المصرفية في اطار اسلامي » وهو الموضوع الذي يشترك في مناقشته الدكتور أحمد النجار الاستاذ بكلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة نفسها .

كما يرأس الشيخ أحمد صلاح جمجوم جلسة المناقشة الخاصة بموضوع: « المؤسسات المالية المشتركة في العالم الاسلامي » .

ومن المقرر أن يشترك في اعمال المؤتمر الدكتور أحمد كريم جاي الامين العام للمؤتمر الاسلامي والدكتور أحمد محمد علي محافظ البنك الاسلامي للتنمية بجدة الذي سيلقي محاضرة موضوعها:« دور البنك الاسلامي للتنمية في مستقبل النظام الاقتصادي » .

وقد أبدت السلطات البريطانية اهتماما كبيراً بالمؤتمر الذي سيعقد في معهد الكومنولث . واعرب ديفيد أوين وزير الخارجية البريطاني عن أمله في أن يتمكن من حضور الجلسة الافتتاحية للمؤتمر والتي يلقي كلمة الافتتاح فيها السيد سالم عزام أمين عام المجلس الاسلامي الأوروبي .

التراث الاسلامي والموسوعة الفقهية

نشرت جريدة القبس الكويتية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٣٠ حديثا للاستاذ عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت قال فيه :

أن الوزارة خطت خطوات حثيثة في مجال خدمة الثقافة الاسلامية على النطاق المحلي والعربي والعالمي ، خاصة بالنسبة لاحياء التراث الاسلامي عن طريق طباعة المخطوطات الاسلامية النادرة التي تتميز بالعمق والاصالة وتتناول كل ما يتعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والفقه الاسلامي .

وقال السيد العقيل : إن الوزارة أصدرت مجموعة من كتب التراث الاسلامي منها :« كتاب الفوائد في مشكل القرآن للإمام العز بن عبد السلام » و « كتاب الجمان في تشبيهات القرآن للإمام ابن ناقيا البغدادي » و « كتاب مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري » و « كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني » .

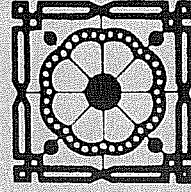
وأضاف مدير الشؤون الاسلامية ان وزير الاوقاف اعتمد مؤخرا طباعة « كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » للعلامة محمد فؤاد عبد الباقي وسيصدر قريبا ، وسيكون لهذا الكتاب أعظم الفائدة لانه يشتمل على أعلى مرتبة من الاحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ، وهي الاحاديث المتفق عليها ، والتي رواها الامام البخاري ، والامام مسلم ، واعترف بها في مختلف العصور الاسلامية .

وقال العقيل : إنه ستتبع هذا الكتاب كتب أخرى تتعلق بمواضيع الفقه الاسلامي والشريعة الاسلامية ، وستصدر قريبا في أطار خطة الوزارة التثقيفية .

وتحدث العقيل عن الموسوعة الفقهية فقال : إن طباعة بحوث الموسوعة الفقهية تسير بخطى حثيثة ، وقد صدرت حتى الآن عدة أبحاث وهي:« صلاة المسافر » و « النسب » و « الميراث » وبحث « القصاص » بالاضافة لما سبق اصداره في الدورة الاولى ، وهي بحوث:« الاطعمة » و « الاشربة » و « الحوالة » .

واضاف العقيل أنه ستصدر قريبا البحوث الاخرى ، وهي : « شركة الاموال » و « شركة المضاربة » و « القسمة » و « التعزير » ، بالاضافة الى بحوث أخرى قيد المراجعة من قبل اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة العامة للموسوعة الفقهية .

ونأمل أن تقطع مراحل العمل بالموسوعة أشواطا كبيرة بعد توافر الخبراء والباحثين الذين تم ترشيحهم من قبل اللجنة العامة للموسوعة الفقهية التي يترأسها الوزير .

 أعلام الاسلام

إعداد : فهمي عبد العليم الامام

خالد بن سعيد بن العاص

رجل باع الدنيا كلها من اجل دينه .. فكان من السابقين الاولين الى الاسلام .. خلف وراءه متع الحياة كلها .. وهاجر بدينه الى الله .. فراراً من وجه الظلام المخيف .. ووجه الشرك القبيح .. وليعود بعد ذلك ناشرا ضياء الاسلام .. رافعا راية التوحيد .. مبددا جحافل الظلام .. طاردا خفافيش الكفر والإلحاد .. لتشرق سماء الدنيا بنور الله .. وليذهب الكفر باهله الى الجحيم حتى وان كان منهم أبوه .

واذا كان قد فاتك يا صاحبنا الجليل ان تشارك في غزوة بدر .. فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك : أوَما ترضى يا خالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ثنتان ؟ فتقول : بلى يا رسول الله ــ فيقول لك : فذاك لكم .

اسمه : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي .

كنيته : ابو سعيد .

إسلامه : راى في نومه انه على شفير النار ، وانها واسعة جدا ، تكاد تميز من الغيظ ، وكان ابوه يدفعه الى الوقوع فيها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بحقويه حتى لا يقع فيها . فقام من نومه فزعا ، ثم لقى ابا بكر رضي الله عنه ، فقصّ عليه ما رأى ، فقال له ابو بكر : اريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه ، وإنك ستتبعه في الاسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها ، وأبوك واقع فيهـــا .

فلقى خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد الى من تدعو ؟ قال : أدعوك الى الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، ولا يدري من عبده ممن لم يعبده .

قال خالد : فاني اشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أنك رسول الله . فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه .

بينه وبين أبيه : علم أبوه باسلامه ، فأنبه وشتمه وضربه ، ثم قال له : تبعت محمدا وأنت ترى خلافه مع قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم !! فقال خالد : قد والله تبعته على ما جاء به . فغضب أبوه وقال : إذهب يا لكع حيث شئت والله لأمنعنك القوت .

فقال خالد : إن منعتني فالله يرزقني ما أعيش به .

ثم تمضي الأيام ويمرض سعيد بن العاص فيقول : لئن رفعني الله من مرضي لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة . فيقول خالد : اللهم لا ترفعه . ويموت سعيد في مرضه هذا .

وهكذا يرسخ الايمان في قلب خالد ، ويأتي إخلاصه لدينه وحبه له فى الدرجة الاولى قبل المال والأهل ، وهذا هو شأن المؤمن الصادق الايمان دائما .

مكانته : تقول ابنته أم خالد : كان أبي خامسا في الاسلام ، فيقال لها ومن تقدمه؟ فتقول : علي بن ابي طالب ، وابن أبي قحافة ، وزيد بن حارثة ، وسعد بن أبي وقاص . فكان من السابقين الأولين إلى الاسلام .

هجرته : لازم النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه وعاش معه حتى اذا خرج أصحاب رسول الله الى أرض الحبشة في الهجرة الثانية كان خالد أول المهاجرين اليها ، وأقام بها بضع عشرة سنة وولد له بها : ابنه سعيد ، وابنته : أم خـــالد .

هو والرسول : روت ابنته أم خالد أن والدها خالدا أول من كتب باسم الله الرحمن الرحيم ، وهو الذي كتب لرسول الله كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف ، وقد مشى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى أنه أتـــى رسول الله وفي أصبعه خاتم فضة مكتوب عليه محمد رسول الله ، فأخذه رسول الله منه فلبسه ، وظل في يده صلى الله عليه وسلم .

ثم كان هو وإخوته عمالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي الرسول : رجعوا عن عمالتهم ، فقال لهم ابو بكر : ما لكم رجعتم عن عمالتكم ؟ فقالوا : نحن بنو احيحة لا نعمل لاحد بعد رسول الله ابدا ، وخرجوا للجهاد فى سبيل الله .

جهاده : عاد من الحبشة بعد أن فرغ الرسول من غزوة بدر ، فقال يا رسول الله لم نشهد معك بدرا . فقال : أوَما ترضى يا خالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ثنتان ؟. قال : بلى يا رسول الله . قال : فذاك لكم . ثم واصل جهاده في سبيل الله فشهد عمرة القضية ، وفتح مكة ، وحنينا ، والطائف ، وتبوك ، ثم مضى وإخوته الى الشام مجاهدين في سبيل الله الى أن استشهدوا جميعا .

وفاته : استشهد في وقعة أجنادين وقيل في مرج الصفر سنة ١٤ هجرية في صدر خلافة عمر . فانتقل الى جوار ربه بطل من أبطال الاسلام وعلم من أعلام المسلمين . رضى الله عنه وأرضاه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

● ترأس وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي الاجتماع الثامن للجنة العامة للموسوعة الفقهية ، وتم البحث خلال الاجتماع متابعة قرارات الاجتماعات السابقة ، والخاصة باستكمال تجهيزات مقر الموسوعة وتزويد مكتبتها بالمراجع الحديثة ، بالاضافة الى تزويد جهاز العاملين بها بعدد من الموظفين من الوزارة للقيام بالوظائف الادارية والفنية .

وجرى البحث في الاجتماع في اعداد معاجم فقهية على غرار المعجم الذي اخرجته الوزارة للفقه الحنبلي، والمعجمين الصادرين في موسوعة الفقه الاسلامي بكلية الشريعة بدمشق . كما بحثت ايضا في مراجعة البحوث السابقة التي شكلت لها منذ شهرين .

والجدير بالذكر ان هذه البحوث سوف تطبع بصورة محدودة وترسل الى مجموعة من العلماء المتخصصين في الفقه لابداء ملاحظاتهم عليها قبل عرضها على اللجنة العلمية .

● بدعوة من وزير الشئون الدينية الاندونيسي ، يقوم السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بزيارة لاندونيسيا في منتصف شهر يوليو المقبل ، حيث يشهد الوزير حفل افتتاح مسابقة تلاوة القرآن الكريم التي تنظمها وزارة الشئون الدينية باندونيسيا كل عام

وسوف يقوم الوزير خلال زيارته بالاطلاع على المنشآت الدينية والاجتماعية المختلفة بأندونيسيا . ويصحب الوزير وفد من كبار المسؤولين بالوزارة .

● غادر الكويت متوجها الى تركيا الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وذلك لحضور المؤتمر الذي يعقد في اسطنبول وتشارك فيه جميع الجمعيات والمنظمات الطلابية الإسلامية بانحاء العالم .

وقد صرح الاستاذ عبد الله العقيل قبل مغادرته الى تركيا ، بأن المؤتمر سوف يسعى لتكوين حركة طلابية اسلامية عالية لمعالجة المشكلات الطلابية من منطلق اسلامي كما يتولى المؤتمر بحث القضايا الاسلامية وفي مقدمتها مشكلة فلسطين ومشكلات الاقليات الاسلامية ، والتصدى للهجمات التي يوجهها أعداء الاسلام بغرض تشويه التعاليم الاسلامية الصحيحة وصرف الشباب عن دينهم الحق .

السعودية :

● يعقد في لندن مؤتمر العالم الاسلامي ومستقبل النظام الاقتصادي الذي ينظمه المجلس الاسلامي الاوروبي ، ويتضمن المؤتمر اثنتي عشرة جلسة عمل وجلسة ختامية .

والمواضيع الرئيسية فيه هي :

— مفهوم الاسلام للنظام الاقتصادي الدولي ، هدف واستراجية التنمية الاقتصادية للعالم الاسلامي ، الموارد الاقتصادية والمالية في العالم الاسلامي واستخدامها الفعال ، التجارة الدولية والعالم الاسلامي ، التصنيع ونقل التكنولوجيا الى العالم الاسلامي ، الموارد الزراعية في العالم الاسلامي ، طاقات الانتاج والنمو المستقبلي ، المؤسسات المالية العامة للعالم الاسلامي ، الزكاة والعدالة الاجتماعية ، الصيرفة والبنوك في الاطار الاسلامي ، دور بنك التنمية الاسلامي في النظام الاقتصادي المنتظر .

ويحضر المؤتمر عدد من الوزراء وكبار المسئولين ، وشخصيات اسلامية اقتصادية من الدول العربية والاسلامية .

واقترحت المملكة العربية السعودية بصفتها منظمة للمؤتمر أن على المجتمع الاسلامي العالمي أن يطبق في علاقاته الاقتصادية بين المسلمين في العالم النصوص التي وردت في الشريعة منذ ١٤٠٠ سنة تقريبا على اساس الآية الكريمة التي تقول : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » .

وأهداف المؤتمر المعلنة تتسم بالتفاؤل والمثالية ، ويمكن للمسلمين أن يقوموا بها بتطوير النظام الاقتصادي العالمي .

● وضعت حكومة المملكة العربية السعودية خطة عمل ضمنتها العديد من المشروعات الانمائية والاجتماعية الخاصة بتطوير وتحسين الخدمات في مكة المكرمة — العاصمة الروحية لأمة الاسلام — والتي يؤمها ما يزيد على مليون حاج في كل عام .

والاهم من بين هذه المشاريع : وفرة المياه ، واقامة الكباري ، وتوسيع الطرقات وايجاد المساكن اللائقة لاسكان الحجيج التي ستقام على الطراز الاسلامي ، ومشروعات تجميلية في مختلف المناطق ، واقامة عدد من المسالخ الفنية الحديثة ، منها مسلخ مركزي يقع في مدخل « منى » وخمسة مسالخ اخرى تعمل بواسطة محارق فنية لحرق الفضلات المتخلفة من الاضاحي كواحد من الاساليب الجديدة في تطوير خدمات النظافة ، ومشروع تشجير عرفات لهدف ايجاد الظل الذي يتقي به الحجيج وهج الشمس وحرها . ومشروع تطوير منى ومنها اقامة مهابط للطائرات وذلك توخيا لتوفير عنصر السرعة .

مصـــر :

● « حرام أن يجري الجمع بين موظف وموظفة في مكتب واحد » كان هذا راي الشيخ متولي الشعراوي وزير الاوقاف في مصر . وقال الشيخ الشعراوي ان جلوس المراة والرجل في غرفة واحدة هو خلوة ، « وما أجتمع رجل وامراة الا وكان الشيطان ثالثهما » وقد أصر الشيخ الشعراوي على موظفات الوزارة بأن يحضرن بالزي الاسلامي . وأن المراة غير القادرة على شراء الزي الاسلامي ستحصل من الوزارة على بدل مالي كاف .

● تقرر عقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر في شهر اكتوبر القادم .

وسوف يحضر المؤتمر كبار علماء المسلمين في دول العالم الاسلامي ، كما تشترك في أعماله رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، والجاليات الاسلامية في اوروبا والامريكتين .

● وافق المجلس الاعلى للازهر على منح مكافأة ٤٠ جنيها للطلاب الحاصلين على الثانوية الازهرية والذين يلتحقون بكلية الدعوة الاسلامية بطنطا ، الحاصلين على ٦٠ في المائة على الاقل في الثانوية العامة أو الازهرية ويلتحقون بأقسام اللغة العربية بجامعة الازهر .

وتصرف نفس المكافأة للطلاب الحاصلين على مجموع ٧٠ في المائة على الاقل في امتحان تخصص القراءات عام ١٩٧٦ ممن رشحوا للدراسة بكلية الدراسات الاسلامية والعربية في العام الدراسي القادم .

تركيا :

● كتب السيد الهان شفيق رئيس تحرير وصاحب جريدة « الديلي النيوز » في عددها الصادر يوم الاثنين ٧٧/٥/١٦ ، حول ما وصفه بالحادث القبيح . عندما أقدم حوالي مائة شخص من مؤيدي حزب السلامة القومي « الاسلامي » بأداء فريضة الجمعة في جامع (آيا صوفيا) في اسطنبول .

ومما يؤسف له أن هذا التصرف من جانب بعض مؤيدي حزب السلامة قد أثار الكاتب حيث وصفه بالحادث القبيح ، بينما لم يثره ما يحدث يوميا في جامع السلطان أحمد أثناء أداء المصلين لشعائرهم الدينية . حيث ان السواح يدخلون الى الجامع وكل ممسك بين صديقته ، بل ويرتكبون أعمالا لا أخلاقية داخل الجامع ، وأثناء أداء المصلين الصلوات المفروضة .

الاردن :

● يعلن مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية في الاردن عن عزمه على الشروع في تنفيذ « مشروع تحفيظ القرآن الكريم » الذي يستهدف نشر الوعي القرآني بين شباب جيلنا الصاعد .

ويناشد المجلس كل غيور على قرآنه العظيم أن يبادر الى دعم المشروع بأحدى هذه الوسائل :

— التبرع المادي لصندوق المشروع بأي مبلغ كان .

— تزويد المشروع بالمصاحف المفسرة وغير المفسرة .

— الاسهام في تدريس أصول التلاوة في المراكز التي ستقام ضمن المشروع .

— تقديم الهدايا والكتب الاسلامية لتخصيصها للمتفوقين من حفظة القرآن الكريم .

العنوان : الاردن — عمان — ص.ب : ٢٠٧٤ .

ماليزيا :

● اشهر حاكم مقاطعة سيرواك الجديدة بماليزيا اسلامه هو وعائلته وعدد كبير من مواطني المقاطعة يزيد على الف شخص . وقد اقيم بهذه المناسبة حفل كبير حضره علماء الدين ورئيس وزراء سيرواك داتؤ فايتجي الحاج يعقوب عبدالرحمن .

وقد بعث الشيخ محمد متولي الشعراوي ، وزير الاوقاف وشئون الازهر برسالة تهنئة الى رئيس وزراء

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـــر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطـوم ـ دار التوزيـع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيـا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنـان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جـدة : مكتبـة مكـة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جـدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطـر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبـي	:	مكتبة دبـي .
الكويـت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٧	يوليو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
سبت	١	١٦	٨ ٢٧	١٠ ١٠	٥ ٥	٨ ٤٠	١ ٣٠	٣ ٢٦	٤ ٥٩	١١ ٥٤	٣ ٢٩	٦ ٤٩	٨ ١٩
أحد	٢	١٧	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
اثنين	٣	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٥ ٠٠	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
ثلاثاء	٤	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
أربعاء	٥	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
خميس	٦	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
جمعة	٧	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٥
سبت	٨	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٤
أحد	٩	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
اثنين	١٠	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
ثلاثاء	١١	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
أربعاء	١٢	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١
خميس	١٣	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠
جمعة	١٤	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٧	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
سبت	١٥	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
أحد	١٦	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
اثنين	١٧	اغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
ثلاثاء	١٨	٢	٩ ٠١	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
أربعاء	١٩	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤
خميس	٢٠	٤	٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٤٢	١٠	٥٤	٣٠	٣٨	٣
جمعة	٢١	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
سبت	٢٢	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
أحد	٢٣	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
اثنين	٢٤	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٧ ٥٩
ثلاثا	٢٥	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
أربعاء	٢٦	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٣	٢٩	٣٣	٥٧
خميس	٢٧	١١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
جمعة	٢٨	١٢	١٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥
سبت	٢٩	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
أحد	٣٠	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢ ٨	٢٩	٥٣

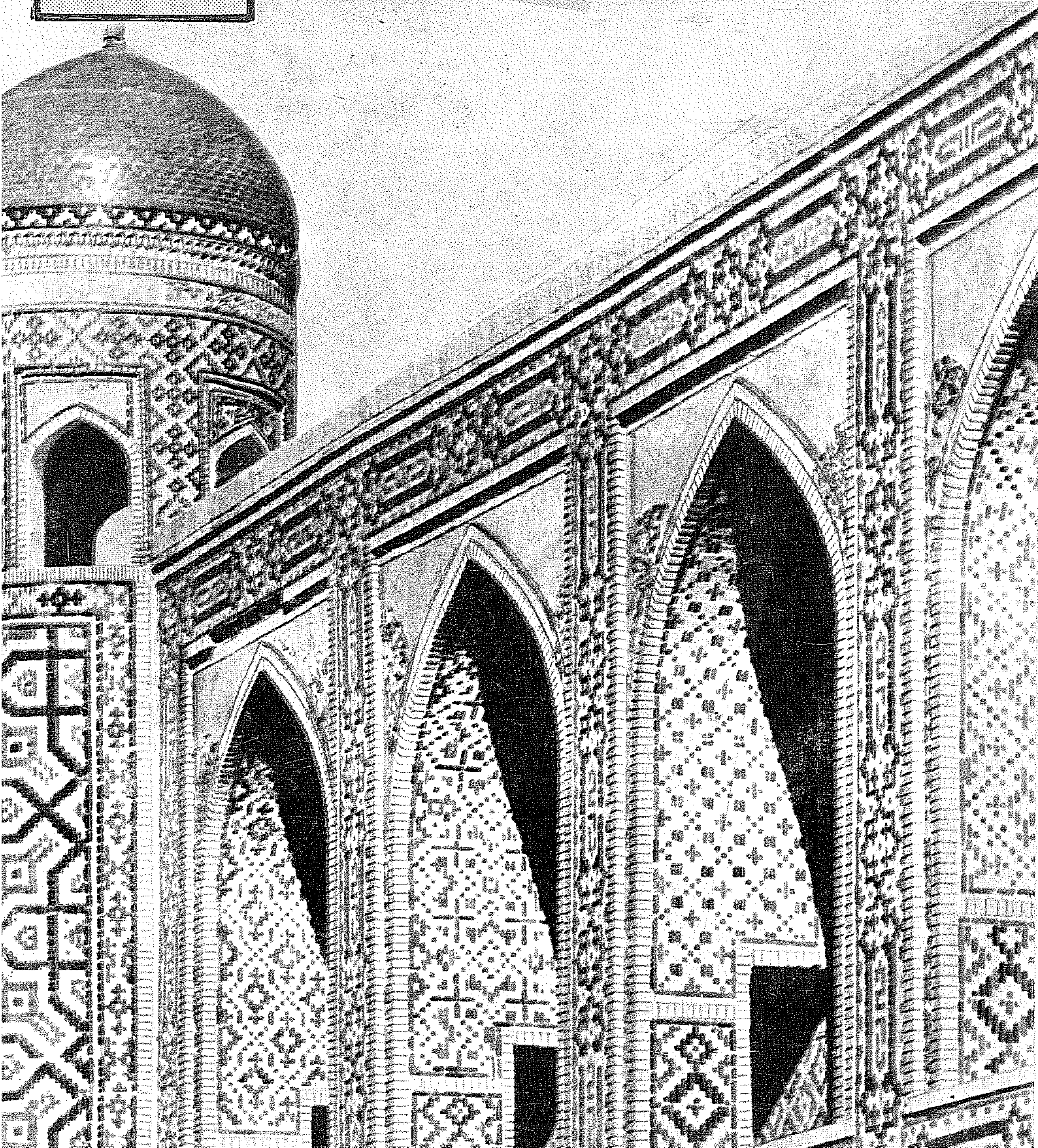
مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٣)
رمضان ١٣٩٧ هـ
اغسطس ١٩٧٧ م

هدية العدد
رسالة الصيام والزكاة
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٣)

رمضان ١٣٩٧ هـ

أغسطس ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

مدرسة طلاي كاري التي انشئت عام ١٦٤٦ م لتدريس أصول الدين الاسلامي ، وهي ثالث أثر اسلامي يقام في القرن السابع عشر في مدينة سمرقند بآسيا الوسطى. وهذه المدرسة رائعة من روائع الفن المعماري الاسلامي ، نقوشها متناسقة بارزة ومطعمة بماء الذهب .

— أنظر ص ٧١ —

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

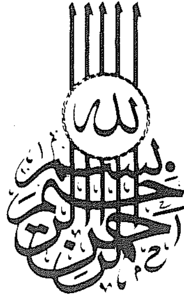
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١,٥	ريال
الامارات	١,٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١,٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١,٥	دينار
المغرب	١,٥	درهم



كلمة الوعي

الواحة الظليلة

المسافر في الصحراء ، وهو ينقل خطاه على الرمال المحرقة ، تحت وهج الشمس الملتهبة ، يكتال الريحَ الساخنةَ من كل جانب ، وقد أضناه السعي ، وهدَّه اللغوب ، كيف به وهو يستقبل واحة خصبةً ، وارفةَ الظلال ، رقراقة النبع ، ندية النسيم ، تتحدى الجو القاسي من حولها بما تنفث من سحرٍ وعطر ؟! ثم هو بعد وعثاء السفر ، ومشقة الطريق ، يلقي بنفسه في أحضان تلك الواحة ، يتقلب في أفوافٍ من الرَّوح والريحان !

كذلك يَسْتَقبلُ المؤمنون شهرَ رمضانَ ، فهو واحةُ الاسترواح في صحراء العام ، يدخلها الصائمون بعد ظمأ روحي استولى على نفوس يدفعها الشوق الى لحظاتٍ غامرةٍ بالنور ، وليالٍ مُترَعَةٍ بالخير والفضل ، تقع فيها الطاعات أعظم موقع في ميزانِ المثوبة والاجر .

وشهر رمضان خليقٌ بما حباه الله من مكانة مرموقة ، جعلته أفضلَ الشهور ، وهو شهرُ خيرٍ وبركة ، يغشى اللهُ فيه عبادَه الصائمين ، فينزل الرحمة ، وَيحطُّ الخطايا ، ويستجيبَ فيه الدعاءَ ولم لا يكون الشهر الكريم في هذا المستوى الرفيع ؟

الم ينزل القرآن الكريم في رمضان ، وهو كتاب الانسانية الخالد ، يلقي الضوء على دروب السالكين في الحياة ، يَعدِّلُ ميزانَ القيم ، وَيبثُّ الرشد في الضمائر ، والطهرَ في السرائر ، وَيهْدِي للتي هي أقومَ ؟

أليس في رمضان ليلةُ القدر ؟ ذاتُ العظمةِ التي لا تدركها العقول ، يسوق الله فيها الى عباده ما لا يُحصى من الأجر ، مما جعل الطاعة فيها وحدها خيْرًا من ألف شهر ، وهي ليلة تتألق كالتاج على مَفْرِقِ الدهر ، ففيها تتنزل مواكبُ الملائكة من السماء الى الارض ، يقودهم أمين الوحي جبريل ، ينشرون ألويةَ السلام والأمن في آفاقِ الدنيا ، فيالها من ليلة تفضل العمر : (سلامٌ هي حتى مطلع الفجر) !

الم تتحرك كتائب الحق في رمضان ، تأخذ طريقهَا الى الغزوات الظافرة ، والفتوحاتِ الباهرة ، تدك معاقل البغي ، وتحطم أصنام الهوى ، وهي تصيح في وجه الشرك:(وقل جاء الحق وزهَقَ الباطل إن الباطل كان زهوقا) ان رمضانَ مدرسة ذاتُ منهج تربوي كامل يدخلها الصائمون شهرا في كل عام ، يتلقون في رحابها دروسا عالية غالية في تهذيب النفس ، وتقوية الارادة ، وأدب السلوك .

انه يغرس التقوى في نفوس الصائمين فيجعلُ منهم ملائكةً يمشون على الأرض ! ومن ثمَّ فقد جعل الله التقوى ثمرة الصوم:(يأيها الذين آمَنوا كُتِبَ عليكمُ الصيامُ كما كتِبَ على الذين من قبلِكم لعلكم تتقون) .

والتقوى ، قاعدة الاصلاح ، ينبثق عنها كلُّ خير ، وهي مُنْطَلَقٌ الى كل فضيلة وبر ، وان هذه الكلمة الصغيرةَ الكبيرة ، ذاتَ الحروف الاربعة، لتعتبر عالما زاخرا بالمثل العليا ، والمبادىء الانسانية القويمة ، وانها لو سيطرت على الحياةِ ، واخذت بزمامها ، لقادت مسيرتها الى مرفأ السكينة والأمن .

انها والايمانُ بالله قرينان لا ينفكان:(يأيُّها الذين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وآمِنُوا برَسُولهِ)

انها استنارة في العقل ، ونورٌ في البصيرة ، اذا اكتملت في نفس المؤمن ، هدته الى وجودِ الله تعالى ووحدانيته من خلال آثارِ قدرته الباهرة في هذا الكون:(إن في اختلافِ الليلِ والنهارِ وما خَلَقَ اللهُ في السمواتِ والأرضِ لآياتٍ لقوم يتقون) .

انها يقظة في الضمير ، وصَحْوَةٌ في الشعور والوجدان ، لا يكاد صاحبها يُلِمّ بسوء حتى ينوبَ الى اللهِ من قريب:(إن الذين اتقَوْا إذا مَسَّهم طائفٌ من الشيطانِ تذكروا فإذا هم مبصرون) .

انها الصدق في القول، والسداد في القصد:(فَلْيتقوا اللهَ وليقُولوا قولاً سديدا)

انها التسامح النبيلَ ، والصفحُ الجميل:(وأنْ تَعْفُوا أقربُ للتقوى)

انها العدل في أبهى وأكمل صوره:(اعدِلوا هو أقربُ للتقوى واتقوا اللهَ)

انها العفة في السلوك والتجمل في معاملة الناس:(ولباسُ التقوى ذلك خير)

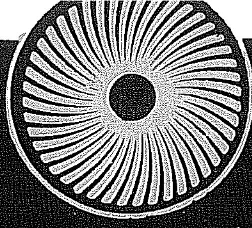
انها الزاد الروحي في رحلةِ الحياة ، وسبيلُ النجاةِ في الآخرة:(وتزوَّدُوا فإن خيرَ الزادِ التقوى واتقونِ ياأولي الألباب) .

وبعد : فياليتَ قومي يعلمون أنَّ التقوى ثَمَرَةُ الصوم، وأن الصَّوْمَ ليس جوعا وحرمانا ، ولكنه خشية وايمان ، فتصوم جوارحهم عن الحرام، كما تصوم عن الشراب والطعام ، ولو أنهم صاموا كما أمر الله لعادوا سادةَ الدنيا ، وقادةَ الناس الى خير ، ولارتفعوا الى المستوى الذي وضعهم الله فيه : (كنتمْ خيرَ أمةٍ أخْرِجَتْ للناسِ) .

واللهُ يقولُ الحقَّ وهو يَهْدي السبيل .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي علـــى بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ٠ لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشـــاء إلى صراط مستقيم) النور / ٤٥ و ٤٦

تفصـــيل المعاني :

(والله خلق كل دابة من ماء) :

خلق : أوجد من العدم . والدابة هنا تشمل كل الاحياء التي تدب على الارض على اختلاف اجناسها ، وانواعها ، واشكالها ، واحجامها . ومعنى خلقها من الماء : ان العنصر الاساسي في خلقها جميعها هو الماء ، فهي ذات اصل واحد .. وقد بين الله في كتابه الكريم : انه كون من الماء كل شيء حي : **(وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)** الانبياء / ٣٠ .. كما بين ان

الماء كان موجودا عند خلق السموات والارض ، فقال تعالى : **﴿ وهـــو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ﴾** هود / ٧ ونحن نؤمن بهذه الحقيقة التي وردت في النص القرآني كما وردت دون ان نتعرض للمكان الذي كان فيه الماء ، ولا لحالته التي كان عليها ، ولا لكيفية وجود عرش الله على الماء ، فكل ذلك من الامور الغيبية التي لم يكشفها النص القرآني . وعدم معرفتها لا يؤثر على إيماننا بالقرآن وبصحة ما جاء فيه ، فهو تنزيل من لدن حكيم خبير .

﴿ فمنهم من يمشي على بطنه ﴾ :

اي : من الدواب من يمشي على بطنه كالحيات والهوام والاسماك

﴿ ومنهم من يمشي على رجلين ﴾ : كالانسان والطير .

﴿ ومنهم من يمشي على اربع ﴾ : كالبهائم والانعام والوحوش

وقد جاء التعبير بضمير العاقل تغليبا له على غيره ، واعلاء لمنزلة الانسان على سائر الدواب .

ولم يأت ذكر للدواب التي لها أكثر من اربعة ارجل ، إما لأنها في مرأى العين كالتي تمشي على اربع ، وإما لانها تعتمد في المشيء على اربع فقط .

﴿ يخلق الله ما يشـــاء ﴾ :

فهو سبحانه وتعالى غير مقيد بشكل ولا هيئة ، والنواميس والســـنن التي تعمل في الكون قد انشأها الله بمشيئته المطلقة التي لا يقوم عليها قيـــد ولا يحدها حد .

﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ :

قدرته تعالى مهيمنة على كل شيء ، فلا يعجزه شيء في الارض ولا في الســـماء .

وما من جنس من اجناس الدواب ، او نوع من انواعها ، إلا وهو منتظم في جماعة ذات طبائع وخصائص واحدة ، ومسلك في الحياة واحد ، شأنها في ذلك شأن جماعة الانسان .

فالله تعالى دبر امور الاحياء جميعا تدبيرا محكما ، واحصاها في علمه المحيط ، وفي النهاية يحشرها اليه فيقضي في امرها بما يشاء .. وهـــذه حقيقة دائمة . تراها جميع الاجيال جيلاً بعد جيل ، ولذلك كان فيها من الدلائل على قدرة الله ما هو اعظم من الآيات والخوارق التي يراها جيل واحد من الناس : **﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكـم**

مافرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الانعام / ٣٨

وما من دابة من هذه الدواب التي تملأ وجه الارض ، وتكمن في باطنها ، وتختفي في دروبها ومساربها ، إلا وعند الله علمها ، وعليه رزقها ، وهـو يعلم أين تستقر ، وأين تسكن .

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود / ٦ .

وكم من دابة لا تحصل رزقها ، ولا تحمله ، ولا تهتم به ، ولا تعرف كيف توفره لنفسها ، ولا كيف تحتفظ به معها .. ومع هذا فان الله يرزقها ، ولا يتركها تموت جوعا : **(وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم)** العنكبوت / ٦٠

وما من دابة إلا وهي في قبضة الله وملكه وسلطانه ، لا تخرج عن قبضته ، وهو معها على طريق الحق ، لا يظلمها وانما يعدل معها كل العدل : **(إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم)** هود / ٥٦

وقد ذكر الشهيد : (سيد قطب) في كتابه : (في ظلال القرآن) في الجزء الخامس والعشرين ص ٣٢٢٣ : إن الله ركب في كل من الخلائق التي تدب على الارض من الخصائص والقوى والوظائف ما يحفظ التوازن بينها جميعا .

النسور : جارحة ضاربة وعمرها مديد ، ولكنها في مقابل هذا نزرة قليلة البيض والفراخ بالقياس الى العصافير والزرازير .. ولنا أن نتصور كيف كان الامر يكون لو كان للنسور نسل العصافير ؟ وكيف كانت تقضي على جميع الطيور ؟

والاسود : كذلك في عالم الحيوان كاسرة ضاربة . فكيف لو كانت تنسل كالظباء والشاة ؟ إنها ما كانت تبقى على لحم في الغابة ولا غذاء .. ولكن اليد التي تمسك بالزمام تجعل نسلها محدودا بالقدر المطلوب ، وتجعل نسل ذوات اللحوم من الظباء والشاة كثيراً وفيرا .

والذبابة الواحدة تبيض في الدورة الواحدة مئات الالوف . وفي مقابل هذا لا تعيش الا حوالي أسبوعين اثنين . فكيف لو أفلت الزمام فعاشت الذبابة الواحدة اشهرا أو سنين ؟

إن الذباب كان يغطي الاجسام ويأكل العيون ! ولكن اليد المدبرة هناك تضبط الامور وفق تقدير دقيق محسوب ، فيه حساب كل الحاجات والاحوال والظروف .

وهكذا وهكذا ، في الخلق ذاته ، وفي خصائصه ، وفي تدبيره وتقديره . في عالم الناس وعالم الدواب . في هذا كله آيات . آيات ناطقة ولكن لمن ؟

لمن يراها ويتدبرها ويدركها ، فيقر بها قلبه ويثبت ويطمئن : **(وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) الجاثية / ٤**

(لقد أنزلنا آيات مبينات) :

آيات الله موضحة للحق وداعية اليه ، تحدد الخير وترغب فيه ، وتحدد الشر وتنفر منه ، وتبين منهج الاسلام في الحياة كاملا بغير لبس ولا غموض ، وهو المنهج الذي تصان به الحقوق ، وتصبح الحياة آمنة مطمئنة ، متحركة نحو البناء ، هادفة الى العدل ، متسامية عن الدنايا ، بعيدة عن الصغار والهوان .

(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) :

مشيئة الله في عباده تقوم على الحكمة والاسباب ، وهذا ما تشهد به كتب الله ورسله . فالله تعالى أخبر أنه يعامل الناس بكسبهم ، ويجازيهم بأعمالهم :
(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة / ٢٨٦
(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة / ٧و٨

ولا يخاف المحسن لدى الله ظلما ولا هضما : **(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما)** طه / ١١٢
وهو تعالى يجزي بالسيئة مثلها ، ويحبطها بالتوبة والاستغفار والحسنات والمصائب ، ويجزي بالحسنة عشر أمثالها ويضاعفها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة .

واذا شرد العبد عن طريق الهداية دعاه الله الى الرجوع اليه ، ولا ينزل به عقابه الا عند الاصرار وشدة التمرد والعتو على ربه . ومع ذلك يأخذه ببعض ذنبه ، بحيث يعذر العبد من نفسه ، ويعترف بأنه هو الظالم لها ، كما قال تعالى عن أهل النار : **(وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ، فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير)** الملك / ١٠ و ١١ .

وكما قال عن الظالمين : **(فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)** الانعام / ٤٥ .. فهو قطع وإهلاك يحمد الله عليه ، لكمال حكمته وعدله ، ووضع العقوبة في موضعها .

وقد قال الله تعالى عقب إخباره عن الحكم بين عباده ، ومصير أهل السعادة الى الجنة وأهل الشقاء الى النار : **(وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)** الزمر / ٧٥ .. فالكون كله حمد الله لما شاهده من حكمته وعدله في عباده .

وأخبر الله تعالى أنه اذا اهلك اعداءه أنجى أولياءه ، فلما سأله نوح نجاة ابنه أخبر انه يغرقه لسوء عمله : **(يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين)** هود / ٤٦

وبين انه تعالى يهدي المجاهدين ويضل الفاسقين فقال : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)** العنكبوت / ٦٩ . ولما قال الكفار عن ضرب المثل بالبعوضة ــ فيما حكاه الله عنهم ــ : (ماذا أراد الله بهذا مثلا) ؟ كان رد الله عليهم : **(يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون)** البقرة / ٢٦ و ٢٧ .

والله لا يطبع الا على قلوب المعتدين ، ولقد طبع على قلوب اليهود بسبب كفرهم : **(وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم)** النساء / ١٥٥ . ولعنهم بسبب عصيانهم : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل علـى لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة ٧٨ و ٧٩

والله تعالى لا يضل من هداه حتى يبين له ما يتقي ، فيختار ــ لشقوته ــ الضلال على الهدى : **(وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم)** التوبة / ١١٥ .

وقد خلق الله الانسان ، وفيه الاستعداد المزدوج للهدى والضلال ، والقدرة على اختيار الاتجاه . فمن وجه نفسه الى طريق الهدى وجد فيه نور الله ، فاتصل وسار على الطريق حتى يصل بمشيئة الله . ومن حاد عن طريق الهدى فقد النور الهادى ، فضل سواء السبيل ، حسب مشيئة الله في الهدى والضلال .

والحساب والجزاء يقومان على اتجاه الانسان الذي يملكه وان كان الاستعداد للاتجاه المزدوج هو في الاصل من مشيئة الله .

المعنى الاجمالي :

في هذه الآيات الكريمة يثير الله تطلع الانسان الى آية من الآيات الكونية الناطقة بقدرة الله فيبين أنه خلق جميع الاحياء التي تدب على وجه الارض من انسان . وأنعام ووحوش . وزواحف وأسماك . وطيور . وغيرها على اختلاف أجناسها وأنواعها وهيئاتها من أصل واحد وهو الماء ، وحسب مشيئته جعل بعضها يمشي على بطنه ، وبعضها يمشي علـى رجلين ، وبعضها يمشي على أربع ، وميز كل نوع منها بخصائصه ، ووازن بينها جميعا موازنة تكفل لها الحياة في ظل العدل الالهي ..

فالامر في هذا الخلق وليد تدبير محكم دقيق ، يشهد بقدرة الله القاهرة ، ومشيئته النافذة وليس وليد فلتة ولا مصادفة (يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) .

وكم لله من آيات انزلها موضحة لمعالم الحق ، كاشفة لمواطن الهداية .. من وجه قلبه اليها أضاءت جوانبه بنورها فاهتدى ، وكانت مشيئة الحق في جانبه : **(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** .



على مائدة الرسول في رمضان

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن جابر رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة) .

كل ما في الاسلام من عقيدة وشريعة ، ومبادىء واخلاق ، تنبع من أصلين عظيمين : الكتاب والسنة : فالكتاب هو القرآن الكريم ، أصدق القول ، واحسن الحديث وهو روح الحياة ونورها ، يلقي الضوء على طريق الانسانية، ويهدي للتي هي أقوم ، والسنة المطهرة ، بيان أمين ، لما جاء في كتاب الله

المجيد: ﴿ **وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾ ٠ النحـــل ــ ٤٤ ٠

وقد أمرنا الله تبارك وتعالى ان نحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فيما شجر بيننا ، وأن نتخذه اسوة نقتدي به في كل ما يصدر عنه ، من تعليم وتأديب ، وهدى وارشاد : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾ .. الاحزاب ــ ٢١

ولما كان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه يطيب لنا ونحن نستقبل شهر رمضان الكريم ، ان نعيش أيامه مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، في جو العبادة المضيئة ، والذكر المتألق ، فاننا وان لم نسعد بإدراك عصره ، نستطيع ان نعيش معه بسنته نسأله فيجيبنا ، ونستفتيه فيعطينا قضاءه الفصل وحكمه العدل، نصلي خلفه ، ونصغى الى قوله ، ونجلس معه على مائدته ، نقتبس من آدابه وسلوكه ، ما يوجهنا وجهة السداد والرشاد ٠

ومن هدى الرسول الكريم في رمضان انه كان يستقبل الشهر الكريم بنية أن يصوم لله ايمانا واحتسابا فهو القائل صلوات الله وسلامه عليه : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » ٠

وكان لا يتناول افطاره في رمضان الا اذا تبين له غروب الشمس ، فقد قال فيما رواه البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا رأيتموه فصوموا ، وأذا رأيتموه فأفطروا ، فان غم عليكم فاقدروا له ، يعني هلال رمضان » وكان اذا رأى هلال رمضان او هلال غيره قال : (اللهم أهله علينا بالامن والايمان ، والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير) رواه الترمذي وقال : حديث حسن ٠

وكان عليه الصلاة والسلام يعجل الافطار ، فيفطر قبل ان يصلي ، فذلك أعون على الخشوع في الصلاة ، حيث يكون الصائم قد رد عن نفسه غائلة الجوع ، ودفع عنها حرارة العطش فيدخل الصلاة مطمئنا غير معجل ، وفي الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » وفي الحديث القدسي الذي رواه الترمذي وقال : حديث حسن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : (أحب عبادي اليَّ أعجلهم فطرا) وروى مسلم عن ابي عطية قال : (دخلت انا ومسروق على عائشة رضى الله عنها فقال لها مسروق : رجلان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخير ، احدهما يعجل المغرب والافطار ، والآخر يؤخر المغرب والافطار ، فقالت : من يعجل المغرب والافطار ؟ قال : عبد الله ــ يعني ابن مسعود، فقالت : هكذا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع) — ومعنى لا يالو عن الخير ، لا يقصر فيـــه — .

وفي الحديث المتفق عليه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا اقبل الليل من ها هنا ، وادبر النهار من ها هنا ، وغربت الشمس ، فقد افطر الصائم) وفي هذا ما يدل على ان الفطر يكون قبل صلاة المغرب على التمر والماء ثم يصلي بعد ذلك ثم يفطر بالطعام بعد الصلاة ، الا اذا كان الطعام معدا فانه يبدأ به قـــال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا قدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ، ولا تعجلوا عن عشائكم) رواه الترمذي .

وكان افضل ما يفطر عليه النبي صلى الله عليه وسلم الرطب ، ثم التمر ، فان لم يجد ، حسا حسوات من ماء فعن انس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات ، فان لم تكن رطبات فتمرات ، فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء ، ويقول عليه الصلاة والسلام : (اذا افطر احدكم فليفطر على تمر ، فان لم يجـــد فليفطر على ماء فانه طهور) رواه ابو داود والترمذي وقال : حـــديث حسن صحيح . وقد اثبت الطب الحديث ان الامعاء تمتص الماء المحلّي بالسكر في أقل من خمس دقائق فيرتوي الجسم وتزول اعراض نقص السكر والماء فيه ، في حين ان الصائم الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام او الشراب يحتاج الى ثلاث او أربع ساعات حتى تمتص امعاؤه ما يكون في افطاره من سكر ، وهنا تنكشف الحكمة في افطار الرسول صلى الله عليه وسلم على التمـــر والمـــاء .

ومن السنة غسل اليدين : قبل الطعام وبعده فقد كان من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم لا يقدمون على طعام او يقومون عنه الا غسلوا ايديهم ، وفي هذا ما فيه من تربية فاضلة ، واعتياد عـــلى النظافة ، وسلامة للابدان والاذواق . يقول صلى الله عليه وسلم : (بركة الطعام الوضوء قبله ، والوضوء بعده) رواه ابو داود . والمراد بالوضوء غسل اليدين للنظافة ، وليس المراد الوضوء الذي لا تصح الصلاة الا به .

ومن السنة التسمية في اول الطعام والحمد في آخره :

فعن عمرو بن ابي سلمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاما في حجـــر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة اي تتحرك في كل اتجاه فيها ، وتمتد الى نواحيها المختلفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ياغلام : سم الله تعالى وكل بيمينك ، وكل مما يليك) متفق عليه . ومن السنة التيامن ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ، وكان اذا قدم لاصحابه شيئا من الطعام او الشراب بدأ بمن على يمينه ، بصرف النظر عن مكانة الجالس على اليسار مهما كان

فضله او سنه ، فقد روى الشيخان عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلبن قد شيب بماء — أى خلط به — وعن يمينه أعرابي ، وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه ، فشرب صلى الله عليه وسلم ثم أعطى الاعرابي وقال : (الايمن فالايمن) وروى الشيخان ايضا عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام — هو ابن عباس رضى الله عنهما — وعن يساره أشياخ فقال للغلام : (أتأذن لي ان اعطي هؤلاء ؟ فقال الغلام : لا والله لا أوثر بنصيبي منك احدا فتلّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده ، اي وضع القدح في يد الغلام .

وفي تناول الطعام او الشراب باليمنى ، بركة الاقتداء بالرسول الامين ، ومن أكل او شرب بشماله ولا عذر له فقد جلب على نفسه شؤم المخالفة للهدى النبوي ، والاستكبار على السنة ، فمن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه ان رجلاً اكل عند رسول الله بشماله فقال : (كل بيمينك) فقال : لا أستطيع ! قال : « لا استطعت » ما منعه الا الكبر ، فما رفعها الى فيه !

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا أكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فان نسى ان يذكر اسم الله تعالى في أوله ، فليقل : بسم الله أوله وآخره) — رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . ذلك ان التسمية تجعل في الطعام بركة ، فيكفي القليل منه العديد من الناس ! فمن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من اصحابه ، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما انه لو سمى لكفاكم) — رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وقد روى أبو داود حديثا ذكر فيه ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يارسول الله ، انا نأكل ولا نشبع ! قال : « فلعلكم تفترقون » قالوا : نعم ، قال : « فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه » .

ويسن للآكل اذا فرغ من طعامه ، ان يحمد الله تعالى ، لان الله جل شأنه هو الذي رزقه هذا الطعام من غير حول منه ولا قوة ، ومنحه العافية التي بها يستسيغ الطعام ويقبل عليه وقد رأى رجل أعرابيا يأكل خبزا بغير إدام ، فقال له كيف تأكله من غير ادام ؟ قال : ادامه العافية . وحمد الله تبارك وتعالى دليل شكر النعمة ، وسبيل المغفرة والفوز برضوان الله ، فمن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اكل طعاما فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه) — رواه أبو داود والترمذي قال : حديث حسن — .

ومن هدى الرسول الكريم انه لم يأكل على خوان ، بل يضع الطعام على

فراش على الارض ، فقد روى البخاري عن أنس رضى الله عنه قال : (لم يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات) — والخوان على وزن غراب وكتاب : شيء مرتفع عن الارض يوضع عليه الطعام — واذا جلس للاكل جلس معتدلا غير متكىء ، والمتكىء هو المائل على جنبه وقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال : (لا آكل متكئا) وقال العلامة الخطابي : المتكىء ها هنا : هو الجالس معتمدا على وطاء تحته ، قال : واراد انه لا يقعد على الوطاء والوسائد كفعل من يريد الاكثار من الطعام ، بل يعتمد مستوفزا لا مطمئنا ويأكل بلغة — اي يأكل قليلا بقدر ما يتبلغ به ويدفع الجوع عنه فلم يكن صلوات الله وسلامه عليه يأكل حتى يشبع ، يقول عنه ابو هريرة رضى الله عنه : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير) ويقول عنه ابو هريرة ايضا فيما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) قال أهل اللغة والغريب : معنى قوتا اي ما يسد الرمق . وعن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب لا يعب الماء عبا ، ولكن يشرب متمهلا متقطعا فعن انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الشراب ثلاثا) متفق عليه — يعني يتنفس خارج الاناء ، وكان يقول لاصحابه : (لا تشربوا واحدا كشرب البعير ، ولكن اشربوا مثنى وثلاث ، وسموا اذا أنتم شربتم ، واحمدوا اذا انتم رفعتم) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يعيب طعاما قط كما يقول ابو هريرة رضى الله عنه في الحديث المتفق عليه : (ما عاب رسول الله طعاما قط ان اشتهاه أكله ، وان كرهه تركه) وكان يرضى بالقليل ، ويمتدح الادام الضئيل ، تعظيما لقدر النعمة وشكرا لله ، فقد روى مسلم عن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا : ما عندنا إلا خل ! فدعا به فجعل يأكل ويقول : (نعم الأدم الخل ، نعم الأدم الخل) .

وفي هذا الهدى النبوي درس بليغ لاولئك الذين يجعلون من شهر الصوم والتقلل من الطعام ، شهر اكل وانغماس في الملذات ، يصومون ساعات النهار ، فاذا اقبل الليل أسرفوا في تناول الاطعمة على اختلاف انواعها ، وملأوا المعدة حتى تكتظ ، وأفرطوا في تعاطي الماء والاشربة المختلفة ، فأين حكمة الصوم من هذا الاسراف البغيض ؟ يقول الامام الغزالي : (الصوم زكاة النفس ، ورياضة الجسم ، وداع للبر فهو للانسان وقاية ، وللجماعة صيانة ، في جوع الجسم صفاء القلب ، وايقاد القريحة ، وانفاذ البصيرة ، لان الشبع يورث البلادة ، ويعمى القلب ، ويكثر البخار في الدماغ فيتبلد الذهن ، والصبي اذا ما كثر أكله بطل حفظه ، وفسد ذهنه ، أحيوا قلوبكم بقلة الضحك ،

وقلة الشبع ، وطهروها بالجوع حتى تصفو وترق) وقال لقمان لابنه : (يابني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الاعضاء) .

وكما كان الرسول الكريم يعجل الفطر ، فقد كان يؤخر السحور والحكمة في تأخيره التقوى على الصوم حتى لا يشعر الصائم برهق الجوع نهارا ، فعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة ، قيل : كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية — متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان : بلال وابن أم مكتوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان بلالا يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم قال : ولم يكن بينهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا) متفق عليه . وروى البيهقي بسند صحيح عن عمرو بن ميمون قال : (كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعجل الناس فطرا ، وأبطأهم سحورا) .

وقد أجمعت الامة على استحباب السحور ، وانه يكره تركه ، فمن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تسحروا فان في السحور بركة) رواه البخاري ومسلم .

وروي النسائي بسندجيد عن المقداد بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (عليكم بهذا السحور فانه هو الطعام المبارك) والبركة هنا لها معناها المحدد الواضح ، فهي تنعكس على الصائم صحة في جسده ، وقوة في تحمله ، وقدرة تعينه على النهوض بتبعات الصوم ويتحقق السحور بقليل من الطعام وكثيره — في غير اسراف — ويتحقق ولو بجرعة ماء ، فقد روى أحمد عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (السحور بركة فلا تدعوه ، ولو ان يجرع احدكم جرعة ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين) .

ومن السنة الدعاء عند الفطر واثناء الصوم فان للصائم دعوة لا ترد وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الافطار : (ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الاجر ان شاء الله) وروى (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، والمظلوم) رواه الترمذي . وروى مرسلا : انه صلى الله عليه وسلم كان يسمى الله عند فطره ويقول : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) .

هذا ومن الخير للصائم ان يلتزم في صومه منهج التقوى والاكثار من التوبة ، لان رمضان شهر القبول ، والاكثار من الخيرات ، والابتعاد عما يغضب الله تعالى ، واخلاص القصد ، فان من صدق مع الله ، كان حريا بالصدق مع الناس ، والنصح في المعاملة ، وبذلك تنجو الحياة من كل اضطراب او انحراف وتستقيم مسيرتها على صراط الله العزيز الحميد ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

العبادة والعمل في النظم الإنسانية وفي الإسلام

للدكتور محمد البهي

— ١ —

النظم الانسانية تعزل الدين عن العمل في المصانع ، والمـزارع ، والمناجم ، كما تعزله عن الاقتصاد ، والسياسة ، والعلاقات الاجتماعية ، هي تفصل بين الدين ، والدولة . اي تفصل بين سلطتين في المجتمع الواحد : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة .

نظم الحكم الانسانية ، من رأسمالية ، وماركسية او اشتراكية ، هي نظم علمانية . تقر بأمرين متقابلين في

المجتمع ، يجب الا يختلط أحدهما بالآخر .. تقر بأمر الهي قدسي ، وأمر آخر دنيوي بعيد عن العصمة . فالكنيسة تشرف على ذلك الامر القدسي وهو ما يتصل بالاسرة ، منذ تعميد الطفل فيها الى التصرف في بدنه بعد وفاته . والمرجع في ذلك هو الكتاب المقدس . والدولة تشرف على ما عدا الطقوس الدينية في الاسرة ، مما يتصل بشؤون الحياة الدنيوية للافراد، في جوانبها العديدة، من سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وعمرانية ، وانتاجية ، وعلمية وتعليمية . والمرجع في ذلك هو الدستور والقوانين الوضعية للدولة .

ومعنى هذا الفصل : انه لا شأن للكنيسة بسلطة الدولة في اختصاصها، ولا شأن للدولة بسلطة الكنيسة فيما تمارسه من رسالة بين الافراد .

والافراد باعتبار هذا الفصل بين السلطتين يخضعون في جانب من حياتهم الى الكنيسة وحدها ، بينما يخضعون في الجوانب الاخرى للدولة من غير تنازع لها .

والنظامان المتداولان للحكم في المجتمعات المعاصرة يختلفان بعد اتفاقهما على الفصل بين السلطتين : الدينية ، والزمنية — في موقفهما من العلاقة بين السلطتين . فالدولة في النظام الماركسي او الاشتراكي تعادي الكنيسة ، وبالتالي تعادى الدين . على معنى : أن الدولة في هذا النظام، رغم أنها تعلن « حرية التدين » في دستور حكمها ، الا أنها تضع العراقيل الكثيرة في طريق اصحاب الرغبة في ممارسة التدين ، كما تضعها في ممارسة الكنيسة لاختصاصها ، وتجعل الالحاد العلمي : المقوم الرئيسي عند اختيار القيادات ، أو عند تحديد الصلاحيات للانسان الماركسي او الاشتراكي .

أما النظام الرأسمالي وان كان ينمى سلطة الكنيسة في الجوانب التي يمارس سلطته فيها ، الا انه يسهم بنصيب وافر في تحقيق اهداف الصليبية العالمية . وأهدافها تتمثل في حماية الكنيسة ، والاقليات المسيحية في المجتمعات البشرية. وقد يتخذ هذا النظام من حماية الكنيسة والاقليات المسيحية ، ستارا يدفع من ورائه : الحركات الاسلامية أو التوجيه الاسلامي في البلاد الاسلامية الى الوراء ، ويحول دون انتشار تلك الحركات ، او سيطرة هذا التوجيه على تلك المجتمعات .

— ٢ —

والاسلام في منهجه للحياة لا يعزل العبادة عن العمل، ولا يرى في المجتمع سلطتين : سلطة الهية معصومة ، واخرى دنيوية غير معصومة. وبالتالي لا يعرف العلمانية . والمسلمون يعرفونها في مجتمعاتهم اما عن هذا النظام في الغرب ، او ذلك النظام الآخر في الشرق .

الاسلام يعرف فقط مسلمين يؤمنون به . وهم في كل مواقع الحياة متساوون في الاعتبار البشري . ولا يفصل بين بعضهم بعضا : اعتبار سياسي ، او اجتماعي . والدولة في الامة الاسلامية دولة ترعى جميع جوانب الحياة المختلفة للمسلمين . وجوانب الحياة المختلفة ليس بينها مقدس ، وغير مقدس ، والحاكم في

الدولة الاسلامية يعمل بكتاب الله . ان اخطأ في التطبيق او الفهم لما ورد فيه فله اجر ، وان اصاب فله اجران. وعلى الامة ان تطيع حاكمها المسلم ، طالما لا يعصى الله في حكمه : **(يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا)** .

النساء/ ٥٩

والحاكم في الاسلام هو القدوة في العمل الصالح .. وهو الامام في الصلاة .

وتطبيق « العلمانية » بمفهوم الغرب او الشرق ، في المجتمعات الاسلامية ، يسيء الى الاسلام . لان تطبيقها في هذه المجتمعات يعزل الاسلام عن الحياة الانسانية فيها ، وعن توجيه الحكم في سياستها ، دون أن يكون له سند من هيئة أو مجموعة من المؤمنين في المجتمع تساند دعوته الى الخير والمعروف . بل ربما يكون تطبيق «العلمانية» في المجتمعات الاسلامية، اقسى على الاسلام من إهماله وترك دعوته .. ربما يؤدي هذا التطبيق الى اضطهاد الدعوة الى الخير والمعروف ، اذا تجلى منها بعد الحاكم في حكمه عن الاسلام ، وعدم أهليته للحكم ، التي توجب على المسلمين طاعته .

تطبيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية يعني امرا واحدا .. يعني الغاء الاسلام، ولو على مراحل واسقاط ما طلبه الله بشأن الدعوة الى الاسلام، بعد ختم الرسالة بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)**

آل عمران / ١٠٤

تطبيق العلمانية في اي مجتمع اسلامي معاصر فيه اقلية غير اسلامية ولها دينها وعقيدتها الخاصة، هو اعطاء فرصة لهذه الاقلية في تنمية شؤون عقيدتها على حساب الاسلام وحده . لان الاسلام بينما يتراجع تحت تطبيق العلمانية ، في مجالات الحياة الانسانية المختلفة ، اذا بعقيدة هذه الاقلية في ظل حكومتها الالهية الممثلة في كنيستها — رغم الفصل بين السلطتين — تزدهر بين أتباعها ، الى ان تأخذ في الاعتبار مكان الاسلام ، كدين الاكثرية .

الاسلام يربط بين العمل في المصانع، والمزارع ، ومجالات الانتاج والخدمات من جانب ، وبين العبادة من جانب آخر . ويجعل حياة الانسان مرددة بين العمل والعبادة : من العبادة الى العمل .. ومن العمل الى العبادة ، يقول الله تعالى : **(يا ايها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)**

الجمعة / ٩ و ١٠

.. فيطلب الانتقال من العمل لاداء العبادة ، كما يطلب مباشرة العمل توا بعد انقضاء ادائها . ثم يطلب ان يتذكر الانسان الله عند ادائه للعمل ، ويجعل تذكره لله مصدر رجاء وامل

في انجاح عمله .

ومعنى اقتران العمل بالعبادة ، والعبادة بالعمل : أن الآثار المترتبة على اداء العبادة يجب أن يعيش بها الانسان في مباشرة العمل . فاذا ترتب على الصلاة : الرجوع الى الله واستلهام العون منه في فترات متقاربة في اليوم .. وترتب على الصوم : الصبر والتحمل على الحرمان ، ومراقبة الله وحده في ادائه .. وترتب على الزكاة : الاحساس بالسيادة على شهوة النفس نحو المال ، فالانسان المصلى، والصائم ، والمزكى ، اذا باشر العمل في سبيل الرزق ، يباشره : مستلهما العون من الله في ادائه .. وصابرا متحملا ، مراقبا الله وحده فيمباشرته .. وممسكا بنفسه بعيدا عنالاغراء بما تحت يده من مال يعمل فيه .. ووجود الانسان بآثار عبادته في اداء العمل هو ترجمة لذكر الله فيه ، كما تنصح الآية الكريمة هنا : (**واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) .

الاسلام لا يعزل المصنع عن المسجد ، ولا المسجد عن المصنع والمزرعة ، والمنجم ومكاتب الخدمات ومواقعها . ما يؤدي في المسجد من صلاة تترجم آثاره في العمل في اي مكان . وما يؤدي في العمل في أي مكان يجب أن يكون ترجمة في ادائه لما يكون بين الانسان وربه في المسجد .

ومما يربط بين المسجد كمكان للعبادة ، والمصنع كمكان للعمل في نظر الاسلام : قول الله تعالى في طلب الجمع بين قوة الحديد في الصناعة ، وهداية القرآن في منهج الحياة :

(**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز**)

الحديد/ ٢٥

.. فتقترن الآية الحديد ، بكتاب الله في النزول ، امتنانا من الله على الانسان . وأوضحت ان كتاب الله اذا كان للهداية الى المنهج السليم في الحياة ، ولاقامة العدل بين الناس ، فالحديد للعزة والمنعة والوقاية ضد الاعتداء ، وفي الوقت نفسه للمنافع العديدة في الحياة المدنية للانسان .

الحديد يستخرج من الارض . ولكن تعبير القرآن هنا بنزوله من السماء من عند الله : قصد منه رفع شأنه وقيمته للانسان في حياته . فقيمته سواء في الدفاع عن الانسان او في حضارة الانسان المادية ، تساوي قيمة كتاب الله في هدايته للبشر ، وفي الحكم بالعدل بين الناس على اساس منه .

والانسان المسلم لا يعزل نفسه اذاً عن الحضارة المادية . لانها حضارة الحديد ، وصناعة الحديد. والانسان المسلم إذاً كما يسعى الى تطبيق كتاب الله في حياته ، يجب أن يسعى ايضا الى كشف اسرار الحديد والانتفاع بها في المنعة من اعدائه وبناء حضارته : في السكنى .. والانتقال .. وتيسير أمر معيشته في الحياة .

والدين الذي يريد للناس حضارة

انسانية تؤسس على المستوى الفاضل للانسانية : في السلوك .. وفي العدل .. وفي الاحسان ، ويريد لهم أيضا حضارة صناعية تقوم على اسرار الحديد في القوة والمنافع المادية: ليس هو الدين الذي يعزل عن الحياة العامة في المجتمع باسم العلمانية ، وليس هو الدين الذي يفرق بين العبادة في المسجد ، والعمل في المصنع، في القيمة .

النقابات في النظم الانسانية .. وفي الاسلام

— ١ —

من نظرة الاسلام الى الواجب والحق .. ومن نظرته الى المال .. ونظرته الاخرى الى الخير والشر : ليست « النقابة » الا أمة اومجموعة من الافراد تسعى الى تحقيق المصلحة العامة : للعمال ، او لاصحاب المهن المختلفة . ووظيفتها تندرج تحت ما جاء في قول الله تعالى :

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم).

آل عمران / ١٠٤ و ١٠٥

.. فما جاء هنا في هذه الاية يستهدف الخير والمصلحة العامة ، والتوجيه نحو فعل الاحسن ، ونحو تجنب السيىء .. والبعد عن الدعوة الى الفرقة ، والنزاع ، والشقاق .

ونقابة العمال او نقابة ايـة مهنة إذاً يجب أن تكون وظيفتها — حسب هذه الآية — دعوة أعضاء النقابة الى اداء الواجب اولا . وعند اداء الواجب تكون دعوتهم الى فعل الاحسن وهو الاجود ، او هو ما ينطوي على خير او مصلحة اكثر ، وتجنب كل ما يسيء الى العمل او ما يسيء الى المهنة . وبأداء الواجب لا يكون هناك اختلاف ، فضلا عن أن يكون هناك نزاع او شقاق :

فنقابة الاطباء مثلا لو دعت الاطباء الى واجبهم في المستشفيات ، ومكاتب الصحة ، وعياداتهم الخاصة — وواجبهم هو واجب انساني قبل كل شيء — ودعتهم كذلك الى الابتعاد عن الاستغلال وانتهاز الشدائد والمحن ، لكانت النقابة أمة تدعو الى الخير ، وتأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر .. ولكان الاطباء القائمون بأداء واجبهم على النحو الانساني ، بعيدين عن اسباب الفرقة والاختلاف بينهم وبين مواطنيهم من المترددين عليهم واصحاب الحاجة الى مشورتهم .

ولو أن الاطباء اعضاء النقابة احسنوا في اداء واجبهم فخصصوا بعض ساعات العمل في الاسبوع ، للفقراء ، واسقطوا عنهم اجر الزيارة لأضافوا الى انسانية واجبهم : انسانية المحسنين الى اخوانهم في المجتمع . وهذه الاضافة لها اثرها عند الله ، وعند الناس .

ونقابة المهن الهندسية ايضا لو دعت اعضاء النقابة الى اداء الواجب بضمير المؤمن في الميادين الهندسية المختلفة ، ودعتهم كذلك الى الابتعاد عن الاستغلال وانتهاز حاجة اصحاب المصالح عندهم من المواطنين ، لكانت النقابة عندئذ : امة تدعو الى الخير، وتأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر ، ولتوفر من اداء واجبهم ما يفطى

كذلك حقهم في الرعاية .

وعلى هذا النحو : نقابة العمال في أية شركة أو مصنع ، تستطيع أن تحصل على حقوق العمال كاملة وفي يسر من دعوتهم الى اداء الواجب في العمل ، في غير رقابة من صاحب العمل ، او في غير رقابة كذلك من الدولة فيما تملكه تحت اسم القطاع العام . ولو أنها دعت ايضا الى تجنب ما يسيء الى العمل ، في كمية الانتاج أو في نوعه ، لدعت كذلك الى تجنب المنكر .

اما حقوق العمال في الاجور وفي صنوف الرعاية الاجتماعية لهم ولاسرهم ، فأمر يتوفر آليا من ادائهم الواجب ، واجادتهم لادائه ، وبعدهم عن الاساءة فيه .

— ٢ —

اما في النظم الانسانية التي اقتبسناها من الغرب او من الشرق في مجتمعاتنا الاسلامية ، فالنقابات هيئات تواجه في الغرب احتكار رؤوس الاموال وتحكمها في الاجور وساعات العمل . وفي الشرق تساعد نظام الحكم مساعدة سياسية في الدرجة الاولى .

والاسلام لا يقر الراسمالية ولا احتكاراتها ، كما لا يقر ان تكون الدولة كل شيء في وجود الافراد ، وفي مباشرة اموال الامة .

والنوعان من النقابات يفترضان الخصومة الدائمة بين العمال واصحاب العمل ، ويباشران الدعوة لحقوق العمال وحدها . وهي حقوق لا تؤدي على الوجه الاكمل الا اذا ادى العمال واجبهم على الوجه الاكمل لاصحاب العمل قبل ذلك ، او للدولة كصاحبة عمل ، تمارس استثمار راس المال .

والى هنا نجد : أن الاسلام :

● يدعو كل مسلم الى اداء الواجب عليه . لانه يعلم ان الحقوق لا تصل الى اصحابها الا اذا اديت الواجبات جميعها .

● ويدعو كل مسلم يؤدي واجبه : ان يؤديه تحت رقابته الذاتية ، وتحت ضمير الخشية من الله وحده ، وتحت التقرب باتقانه واجادته الى الله .

● ويدعو كل مسلم لكي تبقى رقابته الذاتية في يقظة ، ولكي يبقى ضميره حيا يتحرك بين جنبيه : الا يتخلف عن اداء العبادات الثلاث : الصلاة .. والصوم .. والزكاة ..

وزكاة العمال ، قبل أن تكون مالا ، هي زكاة عمل : مهارة .. واجادة واتقان ، وتطوير لمستوى الضعفاء بينهم ، ومساعدتهم على بلوغ مستوى القوي فيهم .

● ويدعو المسلمين جميعا عند اختلاف مجموعة منهم مع مجموعة اخرى : ان يتدخلوا لرفع اساس الخلاف ، وان يكون تدخلهم على اساس :

أ — من العدل المطلق .

ب — وعلى اساس الاخوة بينهم جميعا .

جـ — وعلى اساس المساواة في الاعتبار البشري ، بحيث لا تنتقص مجموعة شأن مجموعة اخرى .

د — وعلى اساس الغاء : العنصرية

.. والشعوبية .. والطبقية .

● ويدعو المسلمين جميعا أن يحققوا هدف المجتمع الانساني . وهو هدف لا يقوم على كثرة الكم والعدد . ولكنه يقوم قبل كل شيء على النوعية . فهو هدف حضاري يتمثل : في الاستقرار .. والمودة .. والرحمة .

والرحمة تكون من قوي لضعيف ، ومن كبير لصغير ، ومن ثري لصاحب حاجة ، ومن صاحب مستوى ارقى في المهارة الفنية الى صاحب مستوى أضعف فيها .

● ويدعو أن تكون النقابات المختلفة هيئات تسعى الى تحقيق الخير الى اعضائها . وخير الاعضاء هو في اداء الواجب ، قبل أن يكون في الحصول على الحق .. وأن تسعى في توجيههم الى الاحسان في مستوى الاداء للواجب ، فضلا عن أن تسعى الى دعوتهم الى تجنب ما يسيء الى الاداء في الكم او في النوع .. وأن تبتعد هي نفسها عن أن تكون مصدرا للفرقة في الامة .

كما نجد أن الاسلام :

● نظام حياة الانسانية متكاملة . ولكن من الاسف لم نأخذ به بعد في حاضرنا : في تجربة اجتماعية جديدة ، على نحو ما اخذنا النظام الرأسمالي مرة ، والآخر الماركسي مرة أخرى ، وعزلنا في نفوس المسلمين في مجتمعاتنا المعاصرة بين العبادات ونتائجها المترتبة عليها في الحياة العملية .

هل يقدم مجتمع اسلامي من المجتمعات المعاصرة على أن يضع الاسلام موضع التجربة كنظام متكامل : عقيدة .. ومنهجا للسلوك في الحياة .. وأساسا في سياسة داخلية وخارجية . وفي نظام اقتصادي .. وفي ترابط اجتماعي ؟ . أم أن الدسائس والمؤامرات الخارجية تتساند في وفاق لا ينفض في دفع العلمانية في الامة الاسلامية لاسقاط الاسلام من واقع الحياة ، خطوة بعد اخرى ، الى أن يحجب تماما عن شباب اليوم وأجيال الغد ؟

ان ميزة الاسلام هي :

● انه يرى منطلق العمل من اداء الواجب ، وليس من المطالبة بالحقوق .

● ويرى مسؤولية الانسان في العمل امام الله ، وليس أمام انسان ، اي انسان .

● ويرى أن الرقابة على اداء الواجب هي رقابة ذاتية ، وليست رقابة خارجية .

● ويرى أن دور النقابات هو في الحث على اداء الواجب ، قبل المطالبة بالحق .

● ويرى أن العبادة والعمل في ترابط وثيق ، لا يعزل احدهما عن الآخر .

● ويرى أن الصناعة في وظيفتها ومنافعها في حياة الانسان تعادل الايمان في هداية الانسان وتوجيهه .

● ويرى بوجه عام : أن « وجود » الله في حياة الانسان : مصدر الخير والبركة .. وأن « غيبته » تتيح أن يحل الشيطان محله في هذه الحياة . وبذلك تكثر المشاكل ، وتحتد الخصومة والصراع ، ويزداد التسيب والتواكل ، وتتوالى الانحرافات : في المال .. وفي الانتاج ، كما وكيفا .

شهر رمضان

وعمل الرسول فيه

كيف
كان يستقبله
وبماذا كان يحييه
وبأي شيء كان يودعه

للشيخ سليمان التهامي

رمضان اسم للشهر التاسع من شهور السنة القمرية ، وهي تسمية اشتقت من الأحوال التي كانت سائدة وقتذاك في الجاهلية ، وكثير من الصوفية يعتبره أول السنة الاسلامية لأن فيه ليلة القدر وفيها انزل القرآن ، وهو مأخوذ من الرميض كما قاله الخليل بن احمد ، ولما وضعت أسماء الشهور وافق الرميض وهو : شدة الحر . وقال الأزهري إنه مأخوذ من قولهم : رمضت النصل أرمضه رمضا إذا دققته بين حجرين ليرق ، وذلك لأنهم كانوا يستعدون للقتال في شوال قبل دخول الاشهر الحرم ، وقيل سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة ، وقيل غير ذلك .

ولا يقال رمضان إلا مقترنا بكلمة شهر كما قال بعض أهل اللغة ، وكره بعض الفقهاء أن يقال رمضان من غير كلمة شهر محتجين بحديث « لا تقولوا رمضان فإنه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان » رواه البيهقي وضعفه والجمهور على انه لا كراهة،لأن الكراهة حكم شرعي وهي لم تثبت ، وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله قال:(إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) متفق عليه وغير ذلك من الأحاديث وشهر رمضان معظم في الجاهلية والاسلام .. ففي الجاهلية كان معظما لدى قبائل كثيرة من قريش خاصة المتألهين ــ اي المتعبدين ــ ويقول صاحب السيرة الحلبية : إن غار حراء كان يتحنث فيه أهل الجاهلية شهر رمضان ، وأول من تحنث بحراء عبد المطلب بن هاشم، وقال ابن اسحاق إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ قبل مبعثه ــ كان يتحنث شهر رمضان من كل عام في غار حراء ، وفيه جاءه الوحي وانزلت عليه النبوة .. وفي الاسلام زاد تعظيمه فأنزل فيه القرآن وذكر اسمه صراحة فيه ، وجعل ظرفا لفريضة الصوم قال تعالى:(**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**) البقرة / ١٨٥ ، وهو أكرم شهور السنة على الله .

وإذا كانت شهور السنة العربية تتسم بعلامات مميزة ، فبعضها سبقت حرمته منذ الازل القديم يوم خلق الله السموات والأرض وهي الأشهر الحرم ، وبعضها وقعت فيه أحداث هامة لها أوثق الصلات بنبي الاسلام أو بتاريخه أو بشرائعه ومبادئه كحادث مولده أو الاسراء به أو هجرته أو الحج الى بيت الله الحرام ، فإن شهر رمضان قد حظى من هذه العلامات بالعلامة الكبرى، ومن هذا التقديس والتحريم والاجلال والتكريم بالمنزلة العظمى

فقد اختاره الله لتتصل فيه هداية السماء بالارض فأنزل فيه أول وحيه بأول سورة من القرآن وهي سورة العلق على خاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام — وذلك في غار حراء — وشرع فيه من العبادات والمجاهدات ما دعاهم به الى دار نعيمه ، دار السلام : **(والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم)** .. يونس / ٢٥

وقد فرض الصيام في السنة الثانية للهجرة . وكان أول رمضان — على ما ضبطه أهل الحساب — يوم أحد ، ويوافق أول شهر برمهات القبطي والسادس والعشرين من شهر فبراير الميلادي، وقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات أكثرها غير تام ، وكان لا يصوم إلا بعد رؤية الهلال فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) . متفق عليه ، أو بشهادة واحد عدل فصامه مرة بشهادة ابن عمر ومرة بشهادة أعرابي : عن ابن عمر رضى الله عنهقال : (تراءىالناس الهلال فأخبرت النبي عليه الصلاة والسلام اني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه) .. الحاكم وأبو داوود .

جعل الله رمضان شهر تربية وتعبئة ومجاهدة وجهاد وعبادة مستمرة يخضع فيها المسلم الصائم بجنانه وكيانه لما شرع الله ، ويتخذ منها زاد نفسه ومرآة حسه وصيقل وجدانه ومفرق برهانه ، يتخفف في رمضان من أثقال الجسد وأوزاره وأسر المادة وإصر الشهوات ، وطغيان النفس وشرة الطبائع ومرذول الأخلاق وسيىء العادات ، ويتصف فيه بصفاته الانسانيه وخصائصه البشرية حتى ليصير أكبر من إنسان رحيم او ملك كريم ، وتلك هي ثمرة العباده في رمضان وخلاصه المجاهدة في شهر الصيام ، وطريق الوصول الى الله عز وجل.

والصوم فريضة لها قدر كبير بين الفرائض ، ذلك أنها العبادة المفردة التي يترك فيها الصائم حظوظ نفسه وشهواتها الكثيرة التي جبلت عليها ، ولا يتحقق ذلك في عبادة أخرى . فالصلاة نترك فيها الشهوات ولكن مدتها لا تطول والاحرام يترك فيه الجماع ودواعيه دون الأكل والشرب ، وكذلك الاعتكاف . ومن أجل هذا كان الصيام هو الذي يثمر التقوى الدائمة قال تعالى:**(ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة / ١٨٣ واضافة الله اليه كما جاء في الحديث القدسي يقول الله عز وجل:(كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي وأنا اجزي به) احمد ومسلم والنسائي ، وجعلت المغفرة ثوابه الكريم . فعن أبيهريرة رضى الله عنه قال : قال رسولالله صلى الله عليه وسلم:(من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر) النسائي .

الصوم الذي شرعه الله داعية السمو بالنفس الى مستوى علوى ، والسمو بالحس الى مستوىانساني .. والسمو بالطبع الى مستوى

خلقي .. وسمو النفس قضاء على ضعفها وتكميل لها فتطيع الله ، وسمو الطبع قضاء على غرائز السوء فيها فلا تعصي الله ، وسمو الحس قضاء على جحودها لأنعمه فتعم رحمته عباد الله . والصائم الذي يصل بصومه الى هذا المستوى الروحي الرفيع وهو في أسر الجسد هو الذي يفهم حكمة الصوم وسر مشروعيته .

الصوم الحقيقي يأخذ بمجامع النفس الانسانية ويضعها في مناط الطاعة الواجبة لله ويصل بها الى ذروة القرب من مقامه الكريم وجلاله العظيم ، ولا يتم القرب من الله بترك هذه الشهوات المباحة إلا بعد التقرب اليه بترك ما حرم في كل حال من الظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم .. ومن الاثم والكذب والزور ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري . وهذا هو كمال القرب من الله تعالى .. فمن غشى المحرمات ثم تقرب الى الله بترك المباحات كان بمثابة من ترك الفرائض وتقرب بالنوافل ، ولهذا جاء بيان قرب العباد من ربهم عقب التكليف بالصيام قال تعالى : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)** البقرة / ١٨٦ وضوعف الثواب على الاعمال كلها بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فإن الله يضاعف ثوابه أضعافا مضاعفة لانه من الصبر وقد قال تعالى:**(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)** الزمر / ١٠ وقال عليه الصلاة والسلام (الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان) الترمذي وأبو نعيم .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل رمضان بخطاب ودعاء أما الدعاء فإنه كان إذا رأى الهلال قال : (اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير) الترمذي عن طلحة بن عبيد الله ،وأما الخطاب فقد روى عن سلمان رضي الله عنه قال:(خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال:(يا أيها الناس : قد اظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن .. الحديث) رواه ابن خزيمة عن طريق البيهقي .

وكان عليه السلام يحيي رمضان ويخصه بأنواع من العبادات والوان من المجاهدات كالصيام والقيام والجود وتلاوة القرآن والاعتكاف والجهاد ، وذلك يدعو المؤمن الى حسن التأسي به والاهتداء بهديه ، فإذا كان يجاهد نفسه بصيام النهار فليجمع الى ذلك مجاهدتها بقيام الليل وحسبه أجرا قول النبي

صلى الله عليه وسلم (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وكان من هديه عليه السلام إذا صلى قيام رمضان مع اصحابه أن يطيل القراءه فيه ، وقد صلى حذيفة رضي الله عنه معه ليلة قال فقرأ البقرة ثم آل عمران ثم النساء لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاء بلال فآذنه بصلاة الفجر . وقد روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال من رمضان متفرقة هن ليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين الى المسجد فصلى وصلى الناس بصلاته ولما رأى تكاثر الناس صلاه في بيته، ولما سئل عن ذلك قال : خشيت أن يفرض عليكم .

ومن هديه كذلك تعجيل الفطر وتأخير السحور . فعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) . متفق عليه . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : (تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة ــ اي صلاة الفجر ــ قيل كم كان بينهما قال قدر خمسين آية) متفق عليه .(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى المغرب على رطبات فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء) .. الترمذي وحسنه ، وكان يقول اذا أفطر:(بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) الطبراني وأبو داوود .

وكما يتضاعف جود الله على عباده في شهر رمضان بمضاعفة حسناته لهم ، وشمول مغفرته وتنزل رحماته عليهم ، يتضاعف جود النبي صلى الله عليه وسلم ويزداد بلقاء جبريل عليه السلام ومدارسته للقرآن . ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة فيدارسه القرآن ، فَلَرَسُول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » وخرجه الامام أحمد بزيادة في آخره وهي : لا يسأل عن شيء إلا أعطاه .

وجوده عليه السلام كان بجميع أنواع الجود يبذل نفسه لله بالجهاد في سبيله حتى ليصير أقرب المجاهدين الى العدو ، ويبذل علمه لله بهداية المشرك ، وتعليم الجاهل، ووعظ الغافل ، ويبذل ماله لله إما لفقير أو محتاج أو ينفقه في سبيل الله ، أو يتألف به على الاسلام من يقوى الاسلام به حتى كان يعطي عطاء الملوك ويعيش في نفسه عيش الفقراء ، لم يزل على هذا منذ نشأ ومنذ دعا الى الله وصدق حين قال : (إلا أخبركم بالأجود الاجود ، الله الأجود الاجود ، وأنا أجود بني آدم ، وأجودهم بعدي رجل يبذل علمه لله ، ورجل يبذل روحه في سبيل الله) خرجه ابن عدى عن أنس رضي الله عنه .

وكان عليه السلام يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها ، ففي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله . وهذا لفظ البخارى ولفظ مسلم : أحيا الليل وايقظ أهله وجد وشد المئزر .. ولعله بما طبع عليه من العبادة كان يحب التماس ليلة القدر فهي على ارجح الاقوال في ليلة من ليالي العشر ، وقد طلب من الأمة التماسها في العشر الأواخر وفي الاوتار منها خاصة . روى البخاري عن عائشة رضى الله عنها ان النبي عليه السلام قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر » ولهذا كان يعتكف فيها . والاعتكاف في حقيقته قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق اي أنه عكوف القلب على الله والتفرغ لخدمته وحده ، قال ابن القيم : كان صلاح القلب متوقفا على إقباله على الله بالكلية ، وكان فضول الطعام والشراب والكلام والمنام ومخالطة الأنام مما يضعفه ويقطعه عن صادق الاقبال على الله فشرع الصوم ليقضي على هذه العوائق ثم شرع الاعتكاف ليجمعه عليه ويقطعه عن الاشتغال بسواه . ولم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام أنه اعتكف مفطرا ، وقالت عائشة رضى الله عنها « لا اعتكاف إلا بصوم » ، وذهب جمهور السلف الى أن الصوم شرط فيه وهو ما رجحه ابن تيمية ، وقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا حتى لحق بربه وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين » أي الأواخر والاواسط .

وقد رسم النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولأمته نهجا فذا في العبادة حين جمع بين هذه الشعائر المختلفة ليحقق لهم مثوبة الله والوصول الى جنته . قال العلماء : إن الجمع بين الصيام والقيام والصدقة والذكر من موجبات الجنة، وقد جاء في الصحيح من حديث على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله « إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن هي يارسول الله قال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام » وهذه الخصال كلها تجتمع في رمضان .

وشهر رمضان كما هو شهر العبادة والمجاهدة في الله فهو كذلك شهر الجهاد في سبيل الله . فقد وقعت في السابع عشر منه غزوة بدر الكبرى وفيها أذل الله قريشا ونصر الرسول والمؤمنين وتأسست بها دولة الاسلام قال تعالى : **﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾** آل عمران / ١٢٣ ووقعت في العشرين منه كذلك غزوة الفتح الكبرى وفيها طهرت الكعبة من الاصنام ، وتوطدت بها عقيدة الاسلام ومهد طريق الدعوة ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وشارك

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما وفي كلتيهما كان لا يمثل القائد الذي يزهو بالنصر ولا الداعية الذي يسر باقبال الناس على دعوته بل كان يمثل النبي الرحيم بالأمة الرؤوف بالانسانية ، المبعوث رحمة للعالمين قال تعالى : « **وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين** » . الانبياء / ١٠٧

وكان عليه السلام يودع رمضان بنداء الى الانسانية القادرة المغمورة بأنعم الله ، المستمتعة بآلائه ومظاهر رحمته أن تأسو جراح المعدمين ، وترفع من مذلة الفقراء والمساكين . والى الانسانية المفتونة بلذائذ الجسد ، المخدوعة ببريق الشهوات ، الاسيرة في حبائل النفس والشيطان أن تعود الى الطريق ، وتسير على الدرب ، وتحاذر المآثم والفتن . وقد فرض على الأولين صدقة الفطر ، ووسع مجال نفعها حتى الزمها كل مالك لنصاب الزكاة ، وكل من عنده فضل قوت زائد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة على الأصح قال ابن عباس رضى الله عنهما : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين الحديث » الحاكم وأبو داوود . وفي رواية البيهقي قال : « اغنوهم عن طواف ذلك اليوم » ونادى الآخرين ان اتخذوا من رمضان مرقاة الى الله ، ومنجاة من شرة الهوى ، ومهربا من غوائل النفس ، وحصنا من الابعاد عن مغفرة الله ورحمته التي وسعت كل شيء فيما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة « إن جبريل أتاني فقال : من ادرك شهور رمضان فلم يغفر له ، فدخل النار ، فأبعده الله . قل آمين . فقلت آمين » وروى الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يغفر له في رمضان فمتى ؟؟ » .

ثم يقف الرسول عليه الصلاة والسلام في موكب الملائكة يوم العيد ينادي : « يامعشر المسلمين اغدوا الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل » وبعد صلاة العيد يسوق إليهم البشرى حين يقول : « الا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم — بيوتكم — فهو يوم الجائزة » .

وبعد : فان رمضان فترة مشرقة في جبين الزمن ، مشرقة في محراب العبادة ، مشرقة في مضمار التنافس وهو في عصوره المختلفة قد ارتبط بحياة الاسلام والمسلمين بين تألق ومحاق ونجاح واخفاق يأخذ منقوته حين يعتدل به الميزان ، ومن ضعفه حين تعدو عليه عوادي الزمان . ويقبل رمضان هذا العام وفي دنيا العروبة والاسلام معارك دائرة حول التحرير وتقرير المصير ، وبين امم العروبة والاسلام خلائف ممن يأخذون عرض هذا الأدنى بعد أن اخلدوا الى الارض وناصروا المستعمرين وقادة أبطال لم يرضوا لعروبتهم واسلامهم أن ينحسر مد العروبة ، ويتقلص مجد الاسلام ، فآلوا على انفسهم أن يقفوا في وجه الخطر ، ويصمدوا لتحقيق النصر . اللهم مكن أهل الحق من مصارع المبطلين ، وأيد بتوفيقك ونصرك القائمين على أمر الدين : « **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** » الحج / ٤٠

رهين المحبسين
واتهامه بالإلحاد والزندقة

(١)

للاستاذ عبد الكريم الخطيب

الشاعر الضرير ، أبو العلاء المعري ، هو واحد من اولئك الآحاد في الناس الذين إذا ماتوا وضمتهم القبور ، ظل ذكرهم جاريا في مجالات كثيرة من الحياة ، ومحركا لكثير من مناشط العقول ، حيث تستعرض آثارهم ، وتقلب صحف أعمالهم ، فيرضى عنهم من يرضى ، ويسخط من يسخط .. وقل في الناس من يمتحن هذا الامتحان ثم يخرج سالما من غمزة او طعنة !!

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقد كان أبو العلاء المعري ذا نصيب موفور من امتحان الناس له حيا وميتا ، في عصره ، وفي العصور التي تلته إلى يوم الناس هذا ، ولا احسب انه سينتهي من هذا الامتحان على امتداد الزمان .

فأبو العلاء شاعر له وزنه وقدره في ديوان الشعر العربي ، وبين فحول شعرائه .. ومن هنا فهو مدرسة لدارسي اللغة العربية وآدابها ، فلا يدخل أديب ، او شاعر ، في زمرة الأدباء او الشعراء إذا هو لم يمر بهذه المدرسة ، ويعيش فيها زمنا — طال أو قصر — ناظرا ودارسا لشعر أبي العلاء وادبه ، متزودا منه او زاهدا فيه .

وابو العلاء ، قد ضمن شعره وأدبه كثيرا من آرائه في العقيدة والشريعة ، وفي الموت والحياة ، وفي البعث والحساب ، وفي الجنة والنار .. فلابد — والحال كذلك — من أن يكون لعلماء الدين وقفة معه ، ونظر في مقولاته ، وتعديل أو تجريح لآرائه .

وأبو العلاء ، في شعره وأدبه ، له موقف من الناس ، والحياة ، والحكام والمحكومين ، وفي الأخلاق والتربية .. ومن هنا ، كان لعلماء الاجتماع ، والسياسة مراجعات لآرائه ، ومدارسة لمقولاته ، واخذ بها ، أو طرح لها ..

ففي أبي العلاء أكثر من جانب يدعو الناس الى النظر اليه ، والامتحان له .. فهو شاعر ، وأديب ، وحكيم ، وفقيه ، وفيلسوف ، ولغوي ، وناقد راصد لكل مجريات الحياة ، مصور كل ذلك في أدبه من شعر ونثر !

ولا شك أن إنسانا تجتمع له تلك الملكات ، وتتسع له مذاهب الآراء هذا الاتساع الرحب ، ثم يمتحن من الناس في كل مذهب فيها ، على امتداد العصور ، وتعدد الاجيال

يمكن أن يحمد حمدا مطلقا ، أو يذم ذما عاما . . بل انه اذا مدح في مذهب ، ثم في مذهب آخر .. ثم هيهات أن يكون مدحه أو ذمه خالصا في هذا المذهب أو ذاك ، لاختلاف ميول الناس ، وتباين مداركهم .

على أن الذي يعنينا من أبي العلاء هنا ، هو ما جاء على لسانه — في شعره ونثره — من مقولات خاصة بالعقيدة ، إذ كان ذلك موضع خلاف كبير بين العلماء ، من القدماء والمحدثين ، بين مكفر له ، يرميه بالالحاد والزندقة ، أو ذاهب به مذهب الأولياء وأصحاب الكرامات!! وقليل هم أولئك الذين توقفوا في أمره، وفوضوا الحكم فيه الى الله رب العالمين ، الذي يعلم المفسد من المصلح ، ويطلع على خائنة الأعين ، وماتخفي الصدور .. وإذا كان هذا التوقف في الحكم على معتقد أبي العلاء ، والتسليم لله في أمره ، هو الأدنى الى الحق ، والأقرب الى السلامة ، حيث لا يعلم أحد مستكنات الضمائر ، ومستودعات القلوب ، من إيمان وكفر ، ومن هدى أو زيغ — فإن ذلك لا يعني أننا إذ ننظر في مقولات أبي العلاء ، وما جرى على لسانه من أمور تتصل بالعقيدة — أننا ننصب له ميزان الحساب والجزاء ، وأننا نضع بين يديه الكتاب الذي يلقى به ربه ، بيمينه أو شماله ، فذلك أمره الى الديان وحده ، جل شأنه .. وانما نحن في هذا الموقف ، مع ما خلف أبو العلاء من تراث في أدبنا العربي، وهذا التراث تتوارد عليه جموع كثيرة من المثقفين ، وأنماط شتى من الأدباء والمتأدبين ، كبارا وصغارا ، ممن يحسنون الفهم ، ويدركون مرامي الكلام ، وممن تختلط عليهم المفاهيم ، ويخطف أبصارهم زيف القول وبريقه !!

فأبو العلاء — في دراستنا لتراثه — اشبه بأولئك الذين ندرس مقولاتهم من علماء الكلام ، أو المتصوفة ، الذين لهم مقولات ذات محامل من المعاني ، ووجوه من الدلالات ، تحار المدارك فيها ، وتتباين الأفهام في الرؤية لها ، فيما يتصل بالعقيدة ، الأمر الذي يحملنا على النظر في تلك المقولات ، والحكم فيها ، لا محاكمة قائلها .

فعلماء الكلام ، قد رفعوا العقل الى مستوى فوق مستواه ، واصطنعوا له اجنحة يحلق بها في عالم غير عالمه ، واقاموه حاكما على الدين ، حيث يبسط سلطانه على كل مقولات الدين ومقرراته ، فلا يجوز عتبة الحياة من أمور الدين إلا ما يأذن به العقل ويرضى عنه ، ويستسيغ طعمه .. ومن هنا كان ما دخل عليهم من تلبيس في الدين ، وضلال عن الحق .. وذلك شأن كل من يضع الأمور في غير مواضعها ، ويسلم مقاليد الحكم لغير أهلها .. فالعقل هبة من هبات الخالق سبحانه ، ونعمة من نعمه ، فكيف يستساغ — عقلا — أن يكون هذا العقل حاكما على ما حكم به الله تعالى ، وقضى به من أمور دينه ؟ افليس من منطق الحق ومن مسالك الرشد أن يكون العقل من وراء الشرع ، يهتدي بنوره ، ويقبس من اضوائه ، فيكون ذلك دليله الى الله ، والى دين الله ؟ والله تعالى يقول : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط**

مستقيم) المائدة / ١٥ و١٦

وعلى عكس ما كان من علماء الكلام — وأعني المعتزلة — في استهوائهم بسلطان العقل ، كان موقف المتصوفة — وأعني أدعياء التصوف — في اطراحهم العقل ، وتخليهم عنه ، بدعوى أن العقل حجاب يحجبهم عن مشاهدة الحق ، والاغتراف من العلم « اللدني » الذي لا يرقى العقل إليه ، ولا يتعامل بملكاته معه .. وكان من هذا أن غرقوا في بحار التيه ، وتبلبلت السنتهم بتلك « الشطحات » من العبارات التي لا يظهر لها راس ولا ذنب ، بل هي أخلاط من الكلام الملغز الذي لا مفهوم له ..

ولا شك أن كلا الفريقين — المعتزلة والمتصوفة — في عزلة عن المجتمع الانساني ، الذي يعرف للعقل مكانه في كيان الانسان ، فلا يجاوز به حدوده ، كما فعل المعتزلة ، ولا يخليه من هذا المكان ، كما صنع المتصوفة ..

نقول هذا ، ونحن مع أبي العلاء، وفيما خلف من ثمرات عقله ، لأننا نرى أبا العلاء ينزع هذين المنزعين معا ، منزع المعتزلة — وان لم يكن معتزليا — في الاعتزاز بالعقل ، والتمكين لسلطانه ، والأخذ بكل ما يقضي فيه ، ويحكم به .. ثم إننا نراه من جهة أخرى ، ينزع منزع الصوفية — وإن لم يكن صوفيا — فيأتي بالشطحات والملغزات ، التي هي أشبه بسجع الكهان في إغرابها ، وتعمية مسالكها .

وشواهد هذا المنزع وذاك كثيرة في شعر أبي العلاء ، وفي نثره ، نجدها في لزومياته ، وفي رسالتي الغفران ، والملائكة ..

ولكن ، قبل أن ننظر في شعر أبي العلاء ونثره ، يحسن بنا أن نلتقي مع أبي العلاء في حياته الخاصة ، وما صاحب هذه الحياة من أمور ، كان لها أثرها الواضح فيما اصطبغ به عقله من آثار هذه الحياة ، ومانضح على مشاعره منها .

فأولا : ولد أبو العلاء المعري في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حيث كانت الأمة الاسلامية نهبا للتمزق العضوي ، والفكري ، حيث تمزقت أشلاء الخلافة العباسية، فذهب كل وال بشلو منها ، مستقلا عن الخلافة ، طامعا في الأمصار من حوله ، أو طامعا في الخلافة ذاتها .. وفي هذا الجو أطلت رءوس الفتن ، وتكاثرت مواليد المذاهب المنحرفة ، والفرق الضالة ، وكثرت أعداد الزنادقة والمتجرين بالدين ، يفتون فيه بغير ما أنزل الله ، ويترضون الأمراء والحكام بالكذب على الله ، والافتراء على دين الله .

وفي هذه الحياة المضطربة المائجة نشأ أبو العلاء ، وتقلب مع المتقلبين فيها ، يطعم من طعامها الحلو والمر ، ويشرب من شرابها الصافي والعكر ..

وثانيا : أصيب أبو العلاء في الرابعة من عمره بمرض الجدري ، الذي أفقده بصره ، فلم ير وجه الحياة الى آخر عمره .

وآفة العمى التي أصيب بها المعري في باكورة صباه ، قد كان لها وقع شديد على نفسه الحساسة، وعقله الذكي ، فظل طول عمره مصاحبا بعقله وشعوره ووجدانه لهذه الآفة ، لا تغيب عنه في يقظة

او منام ، وفي وحدة او اجتماع ، حيث تفيض نفسه دائما بالمرارة والأسى ، أن حرمته الحياة ما يولد عليه الناس والحيوان ، من نعمة البصر الذي هو المرآة التي تتجلى على صفحتها صحف هذا الوجود ، وما بث الخالق سبحانه وتعالى فيه من آيات لا يشهد جلالها الا المبصرون .

فمنذ سد هذا الباب بين أبي العلاء ومشاهد الحياة ، وهو على عداوة للحياة ، وكراهية لكل مافيها، ووحشة ممن فيها ، لا يريد أن يرى احدا او يراه احد !! ولكنه واقع تحت حكم الضرورة والاضطرار الى الحياة ، ومخالطة الناس ، من اقربين وابعدين .. وإذ لم يكن من ذلك بد ، فليكن في أضيق الحدود ، وفي أدنى المنازل ، كالمضطر الذي يحمل على اكل الميتة !!

هكذا كان ينظر ابو العلاء الى الحياة ، وهكذا كان موقفه منها .. وكان من هذا :

أولا : أنه بعد أن كبر واستقل بتفكيره وإرادته ــ الزم نفسه ــ في طعامه وملبسه ــ بما يمسك عليه حياته ، ويستر جسده ، فحرم على نفسه اكل لحم الحيوان ، وما يخرج من الحيوان ، من لبن ، او بيض ، أو عسل نحل .. واكتفى بلقيمات يقمن صلبه ، كما اكتفى بثوب واحد خشن ، لا ينزعه إلا إذا بلى وتهرأ ..

وكأن أبا العلاء بذلك إنما كان يعلنها حربا على الدنيا ، إذ يرتفع بنفسه عن شهواتها ، ويستعلى بها عما تغري به الناس ، فيخفون إليها ، ويقطعون انفاسهم بالجرى وراءها ، ولهذا فهو يريها منه سيدا يملكها ولا تملكه ، وبطلا ينال منها ولا تنال منه !

ولم يكن ابو العلاء في موقفه هذا من الحياة بالذي يصالح الحياة على هذا ، ولا بالذي يملي شروطه عليها ، وإنما هو ــ في قرارة نفسه ــ مغلوب على أمره ، يائس من أن ينال حظه من أي متاع من الدنيا ، بعد أن سلبته بصره .. وهذا ما يكشف عنه قوله :

وقال الفارسون حليف زهد
واخطات الظنون بما فرسنه
ورضت صعاب آمالي فكانت
خيولا في مراتعها ثمسنه
ولم ارغب عن اللذات إلا
لان خيارها عني خنسنه

الفارسون : من الفراسة ، وهي تثبيت العين في الشيء ، لادراك خوافيه ، وفرسنه : اي ما كشفت عنه الفراسة .. شمست الخيل ، شموسا وشماسا : حرنت وامتنعت على طالبها أن يمتلى ظهرها. خنسنه : تنحين ونفرن ..

فأبو العلاء لم يرغب بنفسه عن طيبات الحياة ، زهدا فيها ، ورغبة عنها ، عن رضى وقناعة ، ولكن عن عجز ، ومكابرة ..

ثانيا : الزم ابو العلاء نفسه أن يكون سجين بيته ، فلا يكاد يبرحه، بعد أن كانت له رحلة الى بغداد ، ربما كان يمني النفس فيها بأماني تعوضه شيئا من حياة الظلام التي يحياها ، ولكنه أخفق ، فلم ير إلا البيت قبرا يحتويه الى أن يضمه القبر .. ولهذا سمى ، أو سمى هو نفسه : « ذا المحبسين » : محبس العينين عن النظر ، ومحبس البيت عن مخالطة الناس !!

بل إن أبا العلاء كان يرى نفسه حبيس ثلاثة سجون : من فقد بصره ، ولزوم بيته ، ومن سجن روحه في هذا الجسد الترابي ... فهو يقول :

اراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسال عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ، ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث

الخبر النبيث اي الشيء المشئوم .

وثالثا : مما الزم به أبو العلاء نفسه ، وحرمه عليها ، التزوج .. فهو يرى الزواج مما تطيب به الحياة ، وهو زاهد في كل طيب يرد إليه من الحياة !! كما انه يرى الزواج تتبعه البنون الذين هم زينة الحياة الدنيا ، وهو لا يريد أية زينة من هذه الدنيا ، من مال أو بنين .

ثم هو يرى — من جهة أخرى — أن الحياة كلها شقاء يلبسه الأحياء منها ، وقد كابد هو ذلك الشقاء ، فكيف يجني على من تلدهم الحياة له من بنين وبنات ؟ أفليس هو القائل هذا البيت الذي أوصى بأن يكتب على قبره :

هذا جناه أبي على وماجنيت على أحد ؟

ثم اليس هو القائل :

تواصل حبل الناس من عهد آدم
دراكا ، ولم يوصل بلامي باء
على الولد يجني والد ولو انهم
ملوك على امصارهم خطباء

اي انه لم يوصل لام الحبل بالباء ، حيث انقطع الحبل عند هذا الحد ، فلم يكن بعده باء اي ابن ، وبالتالي لا يكون بعد الباء هاء ، اي الحفيد .. فلفظ حبل ، مكون من الحروف : ح ، ب ، ل .. واللام هو ابو العلاء ، والباء ما كان ينتظر له من ولد ، والهاء ما يولد من هذا الولد ، وهم الاحفاد .. وهكذا دواليك .. فوقف حبل ابي العلاء عند اللام ، ولم يصله بباء ؟

ورابعا : أن أبا العلاء لم يكتف بهذه القيود التي قيد بها نفسه وجسده معا ، حيث حرم على نفسه أن تطعم اللحم ، وكل ما ينتج من الحيوان ، كما حرم على نفسه الزواج ، والسكن الى زوجه ، فضلا عن هذا الحبس لجسده داخل بيته — لم يكتف أبو العلاء بهذه الرياضة العنيفة التي راض عليها نفسه وجسده ، بل إنه فرض على ملكاته الادبية قيدا ثقيلا في الشعر ، وفي النثر ايضا ، فألزم نفسه ما لا يلزم من القواعد المرعية في الشعر التي يقوم عليها عموده ، وهي الوزن والقافية ، فأضاف أبو العلاء الى قيدي الوزن والقافية ، قيدا ثالثا ، هو أن يلتزم قبل الروى حرفا ينتظم جميع أبيات القصيدة ، بحيث لو استبدل هذا الحرف بحرف آخر ، لم يقع اي خلل في نظم القصيدة .

وقد اخرج ابو العلاء ديوانا كاملا من الشعر على هذا النحو الملتزم فيه هذا القيد ، مع قيدي الوزن والقافية ، وذلك في ديوانه المسمى « اللزوميات » .

فبعد أن كان الشعر العربي مقيدا بقيدين ، هما الوزن والقافية ، أضاف إليه ابو العلاء قيدا ثالثا ، هو هذا الحرف الملتزم في القصيدة قبل الروى ! وكأنه بهذا انما يريد أن يوائم بين حاله ، وحال شعره الصادر عن خلجات نفسه ، ومنطلقات مشاعره .. وكما الزمته الحياة أن يعيش داخل سجنين من فقد بصره ، ولزوم بيته ، فأضاف

إليهما سجنا ثالثا ، هو إحساسه بأنه مضروب على نفسه سجن من جسده لا فكاك لروحه منه ــ كذلك رأى أن يصطنع قيدا ثالثا للشعر الى القيدين اللذين وجده مقيدا بهما من قبل !!

ونسأل : أترى لو لم يكن ابو العلاء واقعا تحت شعور هذا الضيق الوارد عليه من آفة العمى ، الأمر الذي جعله يقف من الحياة هذا الموقف السلبي العنيف ، حتى ليضع على عينيه أكثر من عصابة سوداء ــ أتراه لو لم يكن واقعا تحت هذا الشعور ، انما كان من المتوقع منه ــ وهو يملك تلك الملكة الشعرية الملهمة ــ أن يجدد في الشعر العربي ، وأن يفتح له ابوابا جديدة ، يتخفف فيها من قيدي الوزن والقافية الملتزمين في القصيدة، بحيث يكون للقصيدة أكثر من وزن ، وأكثر من قافية ، بدلا من هذا القيد الثالث الذي أضافه الى القيدين المقيد بهما الشعر ؟ .

ولكن ابا العلاء ــ كما رأينا ــ أبت عليه فلسفته السوداء ، إلا أن يحمل نفسه حمولا واثقالا فوق ما ألقت عليه الحياة من هموم وأثقال ، في كل شأن من شئونه ، وفي كل متجه من اتجاهات حياته المادية والمعنوية على السواء .وكان من هذا أن الزم نفسه في شعره ما لا يلزم من مقومات الشعر .

وفي ديوان « اللزوميات » ــ وهو ــ كما قلنا ــ ديوان كبير ، مرتب على حروف المعجم ، يذكر فيه كل حرف بوجوهه الاربعة من وجوه الاعراب : الضمة ، والفتحة ، والكسرة ، والسكون ، فلم يتخل عن حرف ، أو عن وجه من وجوه الاعراب .. وفي هذا من الاعنات والمشقة ما لا يحتمل إلا بتكلف شديد، لا يسلم معه المعنى من تهافت أو سقوط .. ولكن تمكن أبي العلاء من اللغة هذا التمكن الذي قل ان يلحقه فيه أحد ، قد حماه من أن تتهافت معانيه ، أو تقع في غير موقعها الصحيح !

ومن شعره في لزومياته قوله :

تهجد معشر ليلا ونمنا
وفاز بحندس متهجدوه
إلهك اوجد الأشياء جمعا
فلا يفخر بشيء موجدوه
وربك انجد الأقوام حتى
بنى اعلى القصور منجدوه
فمجده فلم يخسر اناس
انابوا للمليك ومجدوه

الحندس : الليل الشديد الظلمة .

انجد الاقوام : اعانهم ويسر لهم الامور.

والقافية هنا ، هي الهاء المضموم ما قبلها ضما مشبعا بالواو .. ولكن ابا العلاء التزم مع هذه الضمة المشبعة بالواو ، حرفين قبلها ، هما الجيم والدال .. فلو أن قافية هذه الأبيات جاءت هكذا على التوالي : قائموه ، صانعوه ، مشيدوه ، وعظموه ــ لا استقام الوزن والمعنى .. ولكن هكذا يشق أبو العلاء على نفسه ، ويركب بها هذا المركب الوعر ، وكانه المعنى بقول المتنبى :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها
فيما النفوس تراه غاية الألم!!
وشر ماقنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم !!

وهكذا يجري ابو العلاء في ديوانه « اللزوميات » في هذا الطريق

الوعر الذي تضل فيه القطا ، ثم يخرج منه الى شاطىء الأمان سالما ! .

ومما يلحق بديوان « اللزوميات » — في إلزام أبي العلاء نفسه ما لا يلزم في الأدب — كتابه المسمى « ملقي السبيل » .. وهو كتاب يجمع فيه بين النثر والنظم .. فيأتي أولا بكلمات مسجوعة من النثر ، تحمل مواعظ وحكما ، أو تكشف عن حال من احوال النفوس ودخائلها ، ثم ينظم هذا النثر شعرا ملتزما فيه ما لا يلزم ..

ومن امثلة ذلك قوله نثرا :

« إن ابن آدم شحيح ، سوف يمرض من القوم الصحيح ، يعصف بعقله الريح ، إن ذلك لهو التبريح » والتبريح شدة المعاناة والمشقة .

ثم ينظم هذا شعرا ، فيقول :

أيها المسك الشحيح
سيمرض السالم الصحيح !!
مالك لم تنتفع بعقل
هل عصفت بالمعقول ريح ؟
ان شيد القصر في سرور
فبعده يحفر الضريح !
ويطرح الهم بالمنايا
من جسمه في الهوى طريح !

ونرى ان البيت الأول ، قد التزم فيه المعري ما جاء في النثر من السجعتين : شحيح ، والصحيح .. على حين انه جرى في الأبيات الثلاثة بعد هذا ما جرى عليه في لزومياته ، وهو لزوم حرف الراء قبل حرف الروى ، وهو الياء المتولدة من الكسرة المشبعة قبلها .

وهكذا يجري ابو العلاء في كتابه : « ملقى السبيل » على هذا الأسلوب الذي يزاوج فيه بين القطعة من النثر المسجوع ، وبين المقطوعة من الشعر الملتزم فيه ما لا يلزم .

إنها حياة قاسية ، وضروب من العسر والمشقة ، فرضها أبو العلاء على نفسه ، وأخذ بها جسده ، وعقله ، ومشاعره ، فأثر كل ذلك في موقفه من الحياة والأحياء ، واصطبغت به معتقداته وآراؤه في الدين والأخلاق ، وجرى ذلك على لسانه فيما خلف وراءه من شعر ونثر .

وفي هذه المخلفات ، نظر الناظرون ودرس الدارسون ، واجتمع من هذا النظر وتلك الدراسة أحكام كثيرة مختلفة الأشكال والوجوه ، بعضها يتهمه ويدينه ، وبعضها يزكيه ويحمده ، وبين من يدينونه ويحمدونه كثيرون ، قد غلبوا على أمرهم فيه : إن نظروا اليه بعين ادانوه ، وإن نظروا إليه بالعين الاخرى أعجبوا به وبرءوه ، وان نظروا فيه بالعينين معا حاروا في أمره واضطربوا .

والذي يعنينا من أبي العلاء ، ليس أدبه ، ومكانته بين الأدباء ، فهذا ليس موضع خلاف بين الناس ، حيث أن الجميع يسلمون له بالمكانة العظيمة التي له في هذا المقام .. وإنما الذي يعنينا ، هو هذا الخلاف الحاد المشتجر حول عقيدة أبي العلاء وهل هو — فيما نطق به — ملحد زنديق ، أو مؤمن صديق ؟

ذلك مانرجو أن نعرض له في حديثنا التالي إن شاء الله ، ونرجو منه سبحانه العون والتوفيق .

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

((ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال ((حديث حسن صحيح)) يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ((نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع)).

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(لو أن الله عز وجل أذن للسموات والارض أن تتكلم لبشرت للذي يصوم رمضان بالجنة) .

موضـــوع

من رواته ابراهيم بن هدبة وهو كذاب كما قال عنه السيوطي وذكر المتن في الاحاديث الموضوعة .

(خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة) .

موضـــوع

من رواته أبو الفتح بن ابي الفوارس ، ابو محمد عبد الله بن محمد ، أحمد بن جعفر الجمال وهم مجروحون وسعد بن عنبسة وهو كذاب .
واعتبره الدارقطني موضوعا لهذه الاسباب .

(من أفطر يوما في شهر رمضان في الحضر فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعا من تمر للمساكين) .

موضـــوع

قال الدارقطني من رواته مقاتل وهو كذاب والحارث وهو ضعيف .

(من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه أن يصوم ثلاثين يوما ومن أفطر يومين كان عليه ستين ومن أفطر ثلاثة كان عليه تسعين يوما)

موضـــوع

قال الدارقطني من رواته عمر بن أيوب وهو لا يحتج به ومحمد بن صبيح وهو ليس بشيء وكذلك ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية وافتتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة) .

موضـــوع

من رواته الهروي وهو كذاب ووهب وهو كذاب أيضا ، وذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(من صام تسعة ايام من أول المحرم بنى الله له قبة في الهواء ميلا في ميل لها أربعة أبواب) .

موضـــوع

من رواته موسى الطويل وهو كذاب كما قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة .

هذا من الحديث النبوي

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا المســلم أكـرمَ زاد مـن الهـدْى المحمــدي .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذَا نظرَ احدُكم الى من فُضِّلَ عليهِ في المالِ والخَلْقِ فلينظرْ إلى مَن هو اسْفلَ منــه »

ــ رواه البخاري ــ

الخلق : بفتح الخاء المعجمة أي الصورة ويدخل فيه الاولاد والاتباع وكل مـــا يتعلق بزينة الحياة الدنيا .
أسفل منه : أقل منه في الحظوظ الدنيوية زاد مسلم « فهو أجدر الا تزدروا نعمة اللـــه تعالــى عليكــم » .

● عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين ، فقال : **« إنّي خَرجْتُ لأخبِرَكم بليلةِ القَدْر ، وأنَّه تلاحى فلانٌ وفلانٌ فرُفِعَتْ ، وعسى أنْ يكونَ خيرًا لكُـمْ ، التمِسوُها في السبعِ ، والتسعِ ، والخمسِ »**

ــ رواه البخاري ــ

بليلة القدر : أي بتحديدها وتعيينها .
فتلاحى رجلان : تنازعا وتخاصــما .
فرفعت : أي رفع تعيينها من قلبي بمعنى نسيته .
في الســـبع : أي والعشرين وكذا ما بعده .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« اذا نِسيَ فاكلَ وشَرِبَ فلْيُتمِّ صَوْمَه فانما اطْعَمَهُ اللهُ وَسقاهُ »

ــ رواه البخـــاري ــ



للدكتور : احمد شوقي الفنجرى

(الاسلام اول من أمر بنظافة المـدن والشـوارع والبيوت ، وأول من نهى عن تلويث البيئة ومصادر المياه) .

● ●

اصطلاح البيئة في العرف الطـبي يقصد به كل ما يحيط بالانسـان من اشـياء تؤثر على صحته .. والبيئـة الصحيـة هي النظيفـة الخالية من الجراثيم الناقلة للامراض ..

فكلمة البيئة تشمل المدينة كلـها بمساكنها وشوارعهاوانهارها وآبارها وشواطئها، كماتشمل ايضا ما يتناوله الانسان من طعام وشراب .. ومـا يلبسه من ملبس .

والاسلام اهتم بصحة البيئة وله في هذا المجال اوامر وتعاليم صحيـة سبق بها كل علوم العصر الحديـث وهذه بعض الأمثلة عن صحة البيئة في الاسلا م:

نظافة الثوب واناقته :

من روائع الاسلام انه لا يقبل من المسلم صلاة اذا كان ثوبه قذرا .. والاسلام يسمى القذارة نجاسةوينهي عن لبس الثوب الذي يتلوث بأي مادة من المواد النجسة إلا بعد ازالـة

النجاسة وازالة رائحتها ولونها .. والى جانب هذا فهناك درجات أخرى من القذارة أقل من النجاسة وهي تجعل لبس الثوب مكروها ..

فقد كان الرسول يستاء اذا رأى مسلما لا ينظف ثوبه ويقول لاصحابه : (أما يجد هذا ما يغسل به ثوبه) رواه ابو داود .

ولابس الثوب الانيق النظيف لا متكبرا او مغرورا في نظر الاسلام .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) فقال له رجل : يا رسول الله .. ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فهل هذا كبر . فقال الرسول : (ان الله تعالى جميل يحب الجمال) واخذ يذكرهم بقول الله تعالى : **(خذوا زينتكم عند كل مسجد)** الاعراف/ ٣١ . وليس القصد بالزينة هنا الملابس الأنيقة فحسب بل النظيفة ..

نظافة الطعام :

لقد بلغت تعاليم الاسلام في نظافة الطعام والشراب القمة في الدقة العلمية فرغم ان هذه التعاليم ترجع الى أربعة عشر قرنا من الزمان الا انها تشتمل على كثير من الحقائق العلمية والطبية التي لم تكتشف الا في عصرنا الحديث ومن ذلك :

أ ــ أمره كل مسلم أن يغطي اناء الطعام ، وأن يسد وعاء الشراب ، ولا يتركه مكشوفا للاتربة والذباب والميكروبات كما أمر بعدم الشراب من اي شراب تشتبه فيه القذارة .

عن ابي حميد الساعدى قال :

(اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقدح لبن من النقيع ليس مخمرا ، فقال : الا خمرته) رواه مسلم . والنقيع موضع قريب من المدينة ومعنى الا خمرته اي الا غطيته وأنت تنقله الي .

وعن جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوكئوا قربكم واذكروا اسم الله .. وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله .. ولو أن تعرضوا عليها شيئا) رواه مسلم .

وكلمة خمر الاناء معناها ستره . اي وضعه في مكان غير معرض للاتربة والذباب وكلمة تعرضوا عليها شيئا اي تغطوها بشيء .

ويقول الرسول ايضا : (غطوا الاناء وأوكئوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء) رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب . فسأله رجل : القذارة أراها في الاناء . فقال : (اهرقها) رواه الترمذي .

ومعناه أن الرجل يسأل الرسول عن اي قذارة خفيفة يراها على الشراب هل ينفخها عن الشراب فنهاه الرسول عن ذلك .. وأمره أن يهرقها اي : « يصبها ويكبها على الارض » .

ولنا ازاء هذه الاحاديث الاربعة وقفة تأمل ..

فمن الحقائق العلمية التي لم تكن

معروفة الا بعد اكتشاف الميكروسكوب والميكروب وطرق انتقال العدوى ان معظم الامراض المعدية والنزلات المعوية تنتقل الى الناس بأحد طريقين :

ا ــ **طريق الرذاذ** : والرذاذ هو ذرات من لعاب المريض تخرج في الهواء اثناء العطس او التنفس وتتعلق في الهواء الى أن تسقط على طعام الانسان او شرابه ومن هذه الامراض ميكروب شلل الاطفال الذي يكثر انتقاله عن طريق الحليب غير النظيف او غير المغطى .

ب ــ **او عن طريق الذباب** : عندما يسقط على آنية المرضى او برازهم ثم ينقل الميكروب الى طعام السليم وشرابه اذا كان مكشوفا .

ومن هنا نتبين حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم بتغطية إناء الطعام والشراب وكراهية الحليب الذي حمل اليه من مكان بعيد في قدح غير مغطى .. وأمره الرجل اذا رأى القذارة على وجه الشراب ان يهرقه ولا يشربه . وأمره المسلم بعدم التنفس في اناء الشراب او بالنفخ فيه لانه قد يكون حامل ميكروب فينقله الى الشراب لمن يأتي بعده .

الحقيقة الثانية التي تكشفها هذه الأحاديث :

أن معظم الامراض الوبائية تسري في مواسم معينة من السنة . بل ان بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن : من أمثلة ذلك أن الحصبة وشلل الاطفال تكثران في سبتمبر واكتوبر والتيفود يكثر في الصيف أما الكوليرا فانها تأخذ دورة كل سبع سنوات .. والجدري كل ثلاث سنين . وهذا يفسر لنا قول الرسول : (ان في السنة ليلة ينزل فيها وباء) أي أنها اوبئة موسمية ولها أوقات معينة .

وكم نتمنى أن يلزم الباعة المتجولون ومحلات البقالة والخضر والفاكهة وجميع المطاعم بأن يكتبوا هذه الاحاديث في لوحة كبيرة تعلق داخل متاجرهم لكي تذكرهم بتغطية الاطعمة والاشربة من الذباب او وضعها داخل عارضات زجاجية مغلقة اغلاقا جيدا، وأن يعتبروا ذلك من اوامر الدين قبل أن يكون من أوامر وزارة الصحة وقسم الطب الوقائي ..

ب ــ ويحرص الاسلام على نظافة اناء الطعام او الشراب سواء قبل وضع الطعام فيه او بعد استعماله .. او من المواد التي يعتبرها الاسلام نجاسة لعاب الكلب ولازالة النجاسة يجب غسل الاناء سبع مرات أولاهن بالتراب لقول الرسول : (طهور إناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) رواه مسلم . وحتى عهد قريب كان الاعتقاد السائد حول حكمة الغسل بالتراب أن العرب لم يعرفوا الصابون في ذلك الوقت وكان التراب الوسيلة الوحيدة لازالة بقايا الطعام من دهن وغيره وهي التي يختبىء فيها الميكروب. ولكن البحوث العلمية الحديثة اكتشفت ان في التراب الجاف نوعا من البكتريا التي تقتل الميكروبات وهي التي تسمى « تيراميسين » وكلمة « تيرا » في اللاتينية معناها الارض او التراب وهذا يبين لنا حكمة الاسلام في الامر باستعمال التراب في نظافة آنية

الطعام ..

جـ ـ نظافة الشراب :

يهتم الاسلام بنظافة الماء والحليب وأنواع الشراب ويضع شروطا دقيقة لطهارتها .

وقد كره الاسلام أن يتبادل الجماعة الشرب من اناء واحد .. أو أن يضعوا أفواههم على مصدر الشراب .. ورغب أن يشرب كل منهم في وعاء خاص وفي ذلك تقول السيدة عائشة: نهى رسول الله أن يشرب في السقاء لان ذلك ينتنه . وعن أبي سعيد أن رسول الله نهى عن اختناث الاسقية « واختناثها كسر افواهها » رواهما مسلم .

فمن المعروف أن كثيرا من الامراض ينتقل بهذه الوسيلة الى السليم من المريض عن طريق اللعاب والشفتين ، وأهم هذه الامراض الانفلونزا والدفتريا والتيفود والسيلان والزهرى وغيرها كثير ..

نظافة مصادر المياه :

والمقصود بمصادر المياه هنا هي مياه الترع والانهار والابار . يضاف الى ذلك مياه البحر المالحة والتي قد تستعمل للغسيل لا الشرب .

وقد نهى الاسلام بشدة عن تلويث مصادر المياه فمنع القاء القاذورات والنجاسة فيها ، وحرم التبول والتبرز فيها ، واعتبر ذلك مجلبة للعنة الله تعالى وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد، وفي الظل، وفي طريق الناس) رواه ابو داود وابن ماجه ، ويقول ايضا : (لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه) رواه أحمد وابن ماجه والنسائي والترمذي .

ومعروف أن كثيرا من الاوبئة مثل الكوليرا والتيفود وشلل الاطفال والتهاب الكبد المعدي قد تنتقل بالماء وتعيش فيه ، وان البلهارسيا تنتقل الى الماء عند التبول فيه ، وبعد أن تتطور في الماء تنتقل الى من يستحم أو يشرب منه ، أما الانكلستوما فانها تخرج مع البراز وتعيش في الطين قرب الشاطىء الى أن تصل الى جسم السليم .

ومن الملاحظ هنا أن أحاديث رسول الله تركز وتؤكد دائما على الماء الراكد أو الدائم ، مثل مياه الترع الصغيرة والآبار .. وقد ثبت علميا أن معظم الميكروبات وبيض الديدان كالبلهارسيا لا تستطيع الحياة طويلا او التكاثر في المياه الجارية كمياه النيل ، اما الترع الصغيرة والآبار ذات الماء الراكد فانها تشكل خير بيئة لتكاثرها ..

نظافة المساكن والشوارع :

يهتم الاسلام بنظافة المدينة .. فيمنع اهمال القاذورات او تجميعها وتركها في البيوت والشوارع .. ويأمر المسلم اذا وجد اي شيء في الطريق أن يبعده حتى لا يؤذي احدا او يشوه منظر الطريق ، وينهي الاسلام عن القاء القاذورات في الطرقات .. ويعتبر من يفعل ذلك مستحقا للعنة الله والملائكة والناس ..

ففي نظافة البيوت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (نظفوا

افنيتكم ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الأكباء في دورها) رواه مسلم والترمذي . وذلك لان اليهود كانوا يلقون بالقاذورات في الطريق او في افنية بيوتهم ، وكان الرسول يتأذى من الروائح الكريهة التي تخرج من بيوتهم وشوارعهم .

ويحث الرسول المسلمين على نظافة الطريق فيقول : (من سمى الله ورفع حجرا او شجرا او عظما من طريق الناس مشى وقد زحزح نفسه من النار) رواه مسلم والنسائي . ويقول : (من آذى المسلمين فيطريقهم وجبت عليه لعنتهم) رواه مسلم ويقول : (ان تميط الاذى عن طريق الناس لك صدقة) رواه البخارى ومسلم . ومعنى الاذى هنا هو ما قد يضر او يلوث الطريق او ينجسها .

ومن آداب الجلوس في الطريق في الاسلام عدم القاء القاذورات فيه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اياكم والجلوس في الطرقات) قالوا يا رسول الله : ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال : (فاذا ابيتم الا الجلوس فأعطوا الطريق حقه) قالوا وما هو حقه ؟؟ قال : (غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) رواه مسلم .

فكف الاذى هنا يشمل عدم القاء النجاسة في طريق الناس .

وينهي الاسلام عن التبرز او التبول في الشوارع العامة ، فيقول الرسول: (اتقوا الملاعن الثلاث .. البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل) رواه ابو داود وابن ماجه . وكلمة الظل هنا تعني في عصرنا جدران البيوت وأرصفة الطريق وتحت الشجر .

ويقول الرسول ايضا : (من غسل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) . رواه الطبراني في الاوسط والبيهقى وغيرهما .

ومن مزايا الاسلام أنه نهى عن البصق على الارض ، وجعل ذلك خطيئة تقلل من حسنات فاعلها وذلك لان البصاق قد يكون مليئا بالميكروبات المعدية كميكروب السل ، وهذه الميكروبات تنقلها الريح الى السليم .. فعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (البصاق على الأرض في المسجد خطيئة وكفارتها ردمها) رواه مسلم . ورغم أن الحديث ذكر أرض المسجد الا أنه يشمل عامة طرق المسلمين حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا) رواه البخارى . ويقول : (من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم) رواه الطبراني .

والحكمة العلمية وراء ردم البصاق أن الميكروبات لا تعيش طويلا في التراب الجاف .

وهكذا لم يترك الاسلام صغيرة ولا كبيرة في نظافة البيئة وصحتها الا طرقها ، وأكد عليها ، ولو طبقناقواعد الاسلام لكانت البيئة الاسلامية أطهر وأنظف بيئة في الوجود ، ولاصبح مظهر المسلمين كأنظف وأطهر مظهر بين كافة الأمم .

الامراض والاوبئة التي يمكننا منعها والوقاية منها بالنظافة الاسلامية :

من اهم اسباب حرص الطب على

النظافة هو منع توالد الحشرات الناقلة لميكروبات الامراض . وكذلك منع الانسان من نقل الميكروبات في يديه او ادوات الطعام من المريض الى السليم .

١ - وهذه هي بعض الامراض التي تنقلها الحشرات وأخطرها :

١ - الذباب :

أ - الامراض التي ينقلها الى الطعام هي :

١ - التيفود والسلمونيلا .

٢ - الدوسنتاريا بأنواعها الاميبية والباسلية .

٣ - ميكروب التسمم الغذائي والشيجلا .

٤ - الحميات الخطرة مثل : شلل الاطفال والتهاب الكبد المعدى ، والكوليرا ، والجدري .

ب - الامراض التي ينقلها الذباب الى العين هي : التهاب العين والتراكوما كما يعمل على تلويث الجروح وتقيحها .

٢ - الصرصار :

يعيش على القاذورات وينقل الى الطعام الامراض التي ينقلها الذباب.

٣ - البرغوث :

يعيش على جسم الانسان والحيوانات بسبب القذارة وعدم الاستحمام ، وينقل الاوبئة مثل الطاعون والتيفوس . كما ينقل الطفيليات مثل الهيمونوليبس .

٤ - القمل :

يعيش في الراس والجسم بسبب عدم الاستحمام أيضا ، وينقل التيفوس والحمى الراجعة وحمى الخنادق .

٥ - الناموس :

يعيش في المستنقعات والمياه الراكدة والبيوت السيئة التهوية ، وينقل الملاريا والفيلاريا والحمى الشوكية والحمى الصفراء وحمى الدنج .

قذارة الايدي والأمراض التي تنقلها :

كثير من الميكروبات يعيش تحت الاظافر الطويلة القذرة ، او ينتقل بعد التبرز عند عدم غسيل اليد ويصل الى الطعام عند اعداده ، ومن هذه الامراض جميع الامراض التي ينقلها الذبابوأهمها : التيفود والسالمونيلا، والدوسنتاريا والتسمم الغذائي ، وايضا بيض الديدان وأهمها الأكسوريس والاسكارس والتنيا بأنواعها .

من هذه الحقائق كلها نجد ان الاسلام قد اهتم بالنظافة ، اهتماما يجعل المجتمع الاسلامي أنظف المجتمعاتالانسانية . .وأقلها تعرضا للاوبئة والامراض وهذا هو ماجعل الفيلسوف البريطاني برنارد شو في كتابه حيرة الاطباء يقول : « ان الاسلام هو الدين الوحيد بين الاديان السماوية الذي اهتم بالنظافة وجعلها جزءا لا يتجزأ من العبادات ، وانه بفضل تعاليم الاسلام حمى الله الشعوب التي اعتنقته من كثير من الأوبئة التي كانت تفتك بأوروبا في العصور الوسطى قبل نهضتها » .

ليلة القدر

للاستاذ سليمان محمد سليمان

عبير طيب النشر … وضوء رائع السحر
ونفح من جنان الخلد … في آفاقنا يسري
يحوط الكون في زهو … فيكسو الكون بالبشر
وروح من لدن ربي … تشيع الامن في صدري
وسر هامس النجوى … يناجي بالرضا سري
يقول انهض فقد وافت … بخير ليلة القدر
بحسبي ليلة تسمو … على الآماد في الدهر
تسامى الف شهر من … شهور العمر في البر
فيا بشرى سلام انت … حتى مطلع الفجر
فما اتقاه من احيا … ك بالقرآن والذكر
وما اذكاه من أمضا … ك في التسبيح والشكر
وما أصفاه من روا … ك دمعا خاشعا يجري
وما اولاه بالرضوا … ن من واسى ذوي الفقر
واسمى البر عند الله … ذود عن حمى ثغر
جهاد في سبيل الله … يكسو حلة الفخر
يرد البغي مدحورا … ويردى عصبة الشر
اخي إما ابتلاك الله … بالباساء والضر
فلا تقنط وغالب با … لرضا ما حاك في الصدر
وهذي ليلة الخيرا … ت فادع الله في السر
اخي : إن الرضا بالذل … عدل الواد في القبر
اخي : إنا عرفنا الد … ين من حر الى حر
فما في ديننا ذل … لغير الله ذي الامر
اخي : إن العلا تعنو … لمن يزدان بالصبر
اخي إن اتباع الحق … اقوى عدة النصر
فيا رباه كن عونا … لنا في المسلك الوعر
ويا رباه جنبنا … مهاوي الخلف والغدر
وطهر انفسا تهفو … إلى الاحسان والطهر
ووفق امة الاسلا … م للاصلاح والخير



مما لا شك فيه ان المرحوم الشاعر معروف الرصافي، كان قد نشأ نشأة دينية ودرس العلوم الاسلامية على أجلة علماء بغداد الاعلام كالمرحوم الشيخ محمود شكري الالوسي والشيخ عبد الوهاب النائب والشيخ قاسم البياتي والشيخ قاسم القيسي وغيرهم من افذاذ العلماء .

ولا بد أن يكون المرحوم الرصافي قد قرأ القرآن الكريم وامعن النظر في مبانيه . ومعانيه ، وتملى حسن تعابيره وجمال تصويره ، بحيث كان القرآن الكريم الاساس المتين الذي شاد عليه الرصافي مجده الادبي وصرحه اللغوي .

وكثيرا ما كنت اطالع ديوان الرصافي ، فأرى تأثير القرآن الكريم في شعر المرحوم معروف الرصافي واضحا جليا حلوا ، يشير الى ما يختزنه صدر الرصافي من العبارات القرآنية بحيث لم يستطع الرصافي ان ينفك عنها فجاءت على لسانه.

وانا في هذه السطور أقدم باقة جميلة زاهية من تلك الاقتباسات التي وردت في شعر المرحوم الرصافي .

جاء في قصيدة الرصافي (نحن على منطاد) يصف مياه دجلة وهي تضيع هباء دون أن تستغل بما ينفع :

ايها الماء أين تجري ضياعا	وحواليك قاحلات البوادي
فمتى تفطن النفوس فيحيا	بك سقيا موات هذي البلاد
سلكتك السما ينابيع في الارض	امدتك ايما امداد

نرى ان البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى **(الم تر أن الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن فى ذلك لذكرى لأولي الالباب)** سورة الزمر / آية ٢١ ٠

وقول الرصافي في قصيدة « السجن في بغداد » يصف فيها حالة السجناء وما يعانون من شقاء وألم وذلك من جراء الاوساخ وعدم الاعتناء بالامور الصحية واسباب العافية اضافة الى ما يشعرون به من الوحشة : —

زر السجن في بغداد زورة راحم ... لتشهد للانكاد انجع مشهد
محل به تهفو القلوب من الاسى ... فان زرته فاربط على القلب باليد
مقابر بالاحياء غصت لحودها ... بخمس مئين انفس او بأزيد
يخوضون في مستنقع من روائح ... خبائث مهما يزدد الحر تزدد
تدور رؤوس القوم من شم نتنها ... فمن يك منهم عادم الشم يحسد
تراهم سكارى في العذاب وما هم ... سكارى ولكن من عذاب مشدد

نجد ان البيت الاخير في هذه القطعة مقتبس من قوله تعالى : **(يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)** الحج / ٢

وقوله في قصيدة «الى ابناء المدارس» يحذر الذين يعقون أوطانهم، ويمنعون البر ويصفهم بأنهم اموات وان كانوا يمشون على ظهر الارض ، وان مستقبل ايامهم شقاء وضنك ٠

اذا ماعق موطنهم اناس ... ولم يبنوا به للعلم دورا
فان ثيابهم اكفان موتى ... وليس بيوتهم الا قبورا
وحق لمثلهم في العيش ضنك ... وان يدعوا بدنياهم ثبورا

نرى البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى**(واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا.لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا)** الفرقان/١٣، ١٤

وقوله فى نفس القصيدة يريد ان ينصح الطلاب ويقدم لهم ما عنده من تجارب وحرص وغيرة ٠

ابناء المدارس هل مصيخ ... الى من تسألون به خبيرا

مقتبس من قوله تعالى **(الذي خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا)** الفرقان / ٥٩

وقوله في نفس القصيدة يخاطب الطلاب ويحثهم على طلب المعالي بالتعاون والمساندة وعدم الاثرة والانانية وان يكون بعضهم لبعض ظهيرا .

فكيف نروم في الاوطان عزا … وقد ساءت بساكنها مصيرا
ولم يك بعضنا فيها لبعض … على ماناب من خطب ظهيرا

مقتبس من قوله تعالى:(**قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) الاسراء / ٨٨

وقوله في قصيدة (المطلقة) يعاتب بعض المغالين والمتشددين في امر الدين الذين يرهقون المؤمنين عسرا ويتأولون كلام الله تعالى وحكمه في التشديد دون التيسير

الا قل في الطلاق لموقعيه … بما في الشرع ليس له وجوب
غلوتم في ديانتكم غلوا … يضيق ببعضه الشرع الرحيب
اراد الله تيسيرا وانتم … من التعسير عندكم ضروب

نجد أن البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ..) البقرة / ١٨٥

وقوله في قصيدة (الدهر) يصف بعض العيون والجواسيس الذين كانوا يراقبون حركات الشاعر وينقلون كلامه الى المسؤولين وكيف ان المرحوم الرصافي كان باستطاعته ان يؤذيه ولكنه عفا عنه .

الا رب شيطان من الانس قد غدا … يخاتلني خلسا وعيني تراقبه
فقلت له ــ اخسا انما انت خائب … وتبلك اعيى الجن ما انت طالبه
فولى على الاعقاب يحبو وقد درى … ولله درى ــ انني انا غالبه
فأتبعه مني شهاب تسامح … يشق ظلام الجهل بالحلم ثاقبه

نرى ان البيت الاخير مقتبس من قوله تعالى:(**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب.وحفظا من كل شيطان مارد . لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب . دحورا ولهم عذاب واصب . الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب**) الصافات / ٦ــ١٠

وقوله في قصيدة (في المعهد العلمي) يخاطب طلاب المعهد ، ويحثهم على طلب العلم ويثني عليهم ويشجعهم ويبشرهم بالمستقبل السعيد .

شبابٌ مشوا للمكرمات بعزمة … تقاعس عنها الكوكب المتوقد
سأستودع الايام كل قصيدة … يطيب لهم فيها الثناء المخلد
اقول لهم قولا به استزيدهم … واشكرهم شكرا جزيلا واحمد
اما وخلال فيكم عربية … وذا قسم لو تعلمون مؤكد
يسر العلى ان ينهض القوم للعلى … وان يجمع الشبان للعلم معهد

نجد أن الرصافي اقتبس من قول الله تعالى (**فلا اقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**) الواقعة / ٧٥،٧٦

وقوله في قصيدة (الحياة الاجتماعية والتعاون) **يصف اشتباك مصالح الناس** وارتباط بعضهم ببعض وان الفرد دائما يسعد بمساندة اخوانه وان الناس محتاجون لبعضهم بغض النظر عن مراكزهم الاجتماعية

اذا رب الحسام ثناه عجز — تدارك عجزه رب اليراع
وان قلم الاديب عراه زيغ — تلاف زيغه سيف الشجاع
وان صفرت يد من ريع زرع — اعيد ثراؤها بيد صناع
بذاك قضى اجتماع الناس لما — ان اعتصموا بحبل الاجتماع

مقتبس من قوله تعالى:(**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) آل عمران / ١٠٣ وكثيرا ما ورد مثل هذا الاقتباس فى شعر المرحوم الرصافى ومنه

قوله فى قصيدة (آل الجميل)

فاذا تقطعت المنى بك فاعتصم — منهم بحبل فى الرجاء متين

وقوله في قصيدة (دار التفيض) **يصف فيها غيرة اجدادنا ويعتز بأمجادنا** السالفة ويشيد بأخلاصهم لله تعالى فى سائر اعمالهم ويشير الى الاسس التي قامت عليها حضارتنا الاسلامية —

نحن قوم نرى المفاخر الا — من طريق العلوم ثوبا معارا
سل بنا العلم والفنون جميعا — هل ملكنا بغيرها الاقطارا
سل بنا العدل في جميع الرعايا — هل عمرنا بغيره الامصارا
سل بنا الفر من كبار المساعي — هل طلبنا بغيرهن فخارا
سل بنا هذه الدماء الدوامي — هل غسلنا بغيرهن العارا
سل بنا هذه النجوم الدرارى — هل رضينا تحت النجوم قرارا
كم رفعنا للعلم في الارض برجا — وبنينا له كغمدان دارا
لايكن منك في الذي قلت شك — واذا شئت فانظر الاثارا
يعلم الله ذو الجلالة انا — لسوى الله مارجونا وقارا

نجد ان البيت الاخير فى هذه المقطوعة مقتبس من قوله تعالى (**مالكم لا ترجون لله وقارا ٠ وقد خلقكم اطوارا**) نوح ١٣،١٤

وقوله في قصيدة (سوء المنقلب) **يصف نكبة بغداد بفيضان الانهر الثلاثة** دجلة والفرات ونيالي وتخاذل الناس عن الاعمال النافعة وانصرافهم عن الخير بحيث آلت هذه النعمة الى نقمة —

بغداد حسبك رقدة وسبات — او ما تمضك هذه النكبات
ولعت بك الايام حتى اصبحت — ادواء خطبك مالهن اساة

قلب الزمـان اليك ظهـرا مجنه   من حيث ينفع لو رعتك رعاة
اذ من ديالة والفرات ودجلة   أمست تحل باهلك الكربات
أن الحياة لفي ثلاثة انهر   تجري وارضك حولهن موات
قد ضل أهلك رشدهم وهل اهتدى   قوم اجاهلهم هم السروات
قوم اضاعوا مجدهم وتفرقوا   فتراهم جمعا وهم اشتات

نجد ان الرصافى قد اقتبس قول الله تعالى:(**لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون**) الحشر / ١٤ .

وقوله في نفس القصيدة يبكي مجد بغداد الضائع وحضارتها التي عافها الابناء حتى نال الخراب ما نال من بغداد بحيث لو رآها المنصور لانكرها وقال متسائلا —

اين الجنان بحيث تجري تحتها   الانهار يانعة بها الثمرات

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة في وصف الجنان منها قوله تعالى : (**يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم**) الصف/١٢ . كما أن هذا الوصف تردد كثيرا فى شعر المرحوم الرصافى .

وقوله فيقصيدة (في سبيل الوطن) عن بعض المشاغبين منأصحاب الدعوات الباطلة والذين يسعون لبث الشقاق والفرقة بين صفوف ابناء الامة

فهاموا بتيهاء الاباطيل كالذي   تخبطه من شدة المس شيطان

والوصف فى هذا البيت مقتبس من قوله تعالى فى المرابين الذين يستغلون حوائج الناس ويمتصون دماءهم واموالهم:(**الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**) البقرة / ٢٧٥

وقصيدته فى حفلة شوقي يقول فيها —

ابى الحق الا ان اقوم لاجله   على الدهر في كل المواطن ثائرا
وان اتمادى في جدال خصومه   واقرع منهم بالبيان المكابرا
واني لاهوى الحق كالطيب ساطعا   وكالريح هبابا وكالشمس ظاهرا
ستبقى لنفسي في هواه سريرة   اذا الدهر ابلى من بنيه السرائرا

والبيت الاخير فيه اقتباس من قوله تعالى:(**إنه على رجعه لقادر ٠ يوم تبلى السرائر**) الطارق / ٩-٨

وقوله فى قصيدة (من مضحكات الدهر) يصف احوال الناس واهواءهم وتقلباتهم حسب مصالحهم بحيث اصبح الرصافى يائسا من اصلاحهم ، جازعا

من تصرفاتهم شكاكا لا يحسن الظن بأغلب الناس وهو هنا يخاطب السامع او القارىء ويطلب منه ان يشك مثله وان يستفيد من خبرة الشاعر وتجربته —

وان ابصرت عيناك يوما حقيقة ... تخالف ماقد قلته فتشكك
فانك لم ينبئك مثل مجرب ... خبير ولم ينصحك مثل محنك
فهذا لعمر الله رأيي فخذ به ... فقد فزت منه بالجذيل المحكك

وفي البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: **(ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)** فاطر/١٤ .

وقوله في قصيدة (الغروب) يصف منظر الغروب وهي من أبدع قصائده :

لم انس قرب (الاعظمية) موقفي ... والشمس دانية تريد افولا
وعن اليمين ارى مروج مزارع ... وعن الشمال حدائقا ونخيلا
وغدت بأقصى الافق مثل عرارة ... عطشت فأبدت صفرة وذبولا
غربت فأبقت كالشواظ عقيبها ... شفقا بحاشية السماء طويلا
شفق يروع القلب شاحب لونه ... كالسيف ضمخ بالدما مسلولا
كالخود ظلت يوم ودع الفها ... ترنو وترفع خلفه المنديلا
حتى توارت بالحجاب وغادرت ... وجه البسيطة كاسفا مخذولا

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى: **(فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب)** ص / ٣٢

وقوله في قصيدة (آل الجميل) يمدح بها صديقه فخر الدين آل جميل :

اني اذا أوي اليك فانما ... آوي الى ركن اشد ركين

وهو مقتبس من قوله تعالى: **(قال لو أن لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد)** هود / ٨٠

وقوله في قصيدة (قصر البحر) وهو في بيروت يبكي على فرات بغداد ويتشكى من ظلم اهلها له وهي من غر قصائده —

فيا لهفي على بغداد امست ... من العمران ليس لها نصيب
سأبكي ثم استبكي عليها ... اذا نضبت من العين الغروب
ايا بغداد لاجازتك سحب ... ولا حلت بساحتك الجدوب
تطاول ساكنوك على ظلما ... فضاق على مغناك الرحيب
وكم نطقوا بألسنة حداد ... يسيل بها من الاشداق حوب
رماني القوم بالالحاد جهلا ... وقالوا عنده شك مريب
الا ياقوم سوف يجد جدى ... وسوف يخيب منكم من يخيب
فمن ذا منكم قد شق قلبي ... وهل كشفت لكم في الغيوب
فعند الله لي معكم وقوف ... اذا بلغت حناجرها القلوب

نرى في البيت الاخير اقتباسا من قوله تعالى: ﴿ **اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا** ﴾ الاحزاب / ١٠

وقوله في قصيدة (محاسن الطبيعة) وهي من القصائد الوصفية البارعة —

وقفت والريح جرت سجسجا	وقفة مبهوت على الساحل
انظر مافيه بحار الحجى	في الكون من عال ومن سافل
يامنظرا اضحك ثغر الدجى	ورد سحبان الى باقل
ماانت الا صحف عالية	كم حار في حكمتها من حكيم
اذا وعتها اذن واعية	فقد وعت خير كتاب كريم

والقصيدة من الموشحات والبيت الاخير في هذا المقطع مقتبس من قوله تعالى:﴿ **لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية** ﴾ الحاقة / ١٢

وقوله في قصيدة (واصديقاه) يرثي بها صديقه الشيخ محي الدين الخياط — الذي قدم للجزء الاول من ديوان الرصافي والقصيدة هذه فيها كثير من التأملات في فلسفة الحياة والموت —

تأملت اثار الحياة فلم يلح	لعيني منها وجه ذاك المؤثر
سوى انني آنست شعلة قابس	توقد في مستن هوجاء صرصر

والبيت الثاني مقتبس من قوله تعالى:﴿ **وهل آتاك حديث موسى ٠ اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى** ﴾ طه / ٩،١٠ ٠

وقوله في قصيدة (**في الملكوت الاعلى**) :

طلبت لهم عفوا من الله سابغا	وقلت له يارب لاتخزهم بعدي
ويارب اني قد قصدت نجاحهم	**فحقق لهم يا رب ما كان من قصدي**
الا فاهدهم يارب للمجد والعلى	**فما من مضل في الانام لمن تهدي**

نجد ان البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى:﴿ **من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون** ﴾ الاعراف / ١٧٨ وقوله تعالى:﴿ **من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون** ﴾ الاعراف / ١٨٦

وكثيرا مما ورد في القرآن الكريم من الايات ما تشير الى هذا المعنى وكذلك كثير منه في شعر المرحوم الرصافي ٠

وقوله في قصيدة (هلم نبك) :

لو عجل الله للحساد لعنته	لكان اسقط منها فوقهم كسفا
لكن يؤخرها عنهم الى أجل	**يخزي به كل من قد جار واعتسفا**

نجد في البيت الاول أقتباسا من قوله تعالى:**(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا.أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا.أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا . او يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)** الاسراء/ ٩٠ ـ ٩٣ ونجد البيت الثاني مقتبسا من قوله تعالى:**(ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء)** ابراهيم / ٤٢ ، ٤٣ .

وقوله في قصيدة (هولاكو والمعتصم) يصف فيها نكبة بغداد على يد جنود هولاكو وما فعلوا فيها من السلب والنهب والاعمال الرهيبة الفظيعة وما قاموا فيه من تدمير دور العلم والمساجد واحراق الكتب والقائها في دجلة ـ

فلما رأى المستعصم الخرق واسعا ... وأن ليس للداء الذي حل من طب
مشى كارها والموت يعجل خطوه ... يـؤم لفيفـا من بنين ومن صحب
فأمسكه رهنا وقتل صحبه ... (هولاكو) ولم يسمع له قط من عتب
واغرى ببغداد الجنود كما غدى ... بأدماء يغرى كلبه صاحب الكلب
فظلت بهم بغداد ثكلى مرنة ... تفجع بين القتل والسبي والنهب
وجاسوا خلال الدور ينتهبونها ... وصبوا عليها بطشهم ايما صب

نجد في البيت الاخير الاقتباس واضحا من قوله تعالى:**(فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا)** الاسراء / ٥

وقوله في قصيدة (شكوى الى الدستور)

ولولا يد شدت لساني بنسعة ... لبحت بسر كالشجا هو في حلقي
فيا ايها الدستور فاقض بما ترى ... وابرق ولكن لا تكن خالب البرق
ولسنا نريد اليوم حكما عليهم ... ولكن نناديهم وندعو الى الحق
تعالوا الى أمر نساويه بيننا ... وبينكم في الجل منه وفي الدق

نجد أن البيت الاخير مقتبس من قوله تعالى **(قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)** آل عمران / ٦٤

وقوله من قصيدة (الوطن والاحزاب) يلوم فيها اصحاب الاقوال والادعاءات الفارغة المسببة للنزاع والشقاق والاختلاف ، وكيف ان ادعياء الوطنية يرسلون الاقوال جزافا وعند مطالبتهم بالاصلاح لم نجد لهم ثمرة .

متى نرجو لغمتنا انكشافا ... وقد أمسى الشقاق لنا مطافا
ملأنا الجو بالجدل اصطخابا ... وكنا قبل نملؤه هتافا
ومـا زلنا نهيم بكل واد ... من الاقوال نرسلها جزافا

والبيت الاخير مقتبس من قولهتعالى: **(والشعراء يتبعهم الغاوون. الم تر انهم في كل واد يهيمون،وأنهم يقولون ما لا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون)** الشعراء / ٢٢٤ — ٢٢٧. والابيات الثلاثة كلها مقتبسة من قوله تعالى :**(يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون . كبرمقتا عند الله انتقولوا مالا تفعلون)** الصف / ٢،٣

وقوله فى قصيدة (غادة الانتداب) .

في الكرخ من بغداد مرت بنا ... يوما فتاة من ذوات الحجاب
لبتها موقرة بالحلى ... وكفها مشبعة بالخضاب
ووجها يطمس سحناءه ... عنا ظلام من سواد النقاب
تختلب الناس بأوضاعها ... وكل مايصدر عنها خلاب
وقد وضعت تاجا على رأسها ... يلمع في الظاهر لمع الشهاب
يحسب من در بتمويهه ... وهو اذا حققته من سخاب
كاسية الجسم ارق الكسى ... موشية الثوب بوشى كذاب
قد غولط الناس بأثوابها ... في انها من معمل الانتخاب
فالغش في لحمتها والسدى ... وكل مايدعو الى الارتياب
قال جليسي يوم مرت بنا ... من هذه الغادة ذات الحجاب
قلت له تلك لاوطاننا ... حكومة جاء بها الانتداب
نحسبها حسناء فى زيها ... وما سوى (جون بول)تحت الثياب
ظاهرها لنا فيه رحمة ... والويل في باطنها والعذاب

والبيت الاخير فى هذه المقطوعة مقتبس من قوله تعالى — وان كان الرصافى قد استعمل الصورة معكوسة**(يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)** الحديد / ١٣

وقوله فى قصيدة (نفثة مصدور)

خليلي هل من منصت فأبثه ... شجون فتى يشكو الاليم من البث

ان هذا البيت ينظر الى قول الله تعالى:**(قال إنما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون)** يوسف / ٨٦

وقوله فى قصيدة (رؤياي الصادقة) —

قد بتها ليلة مطولة ... يعقد جفني بنجمها الوصب
أنجمها الزهر غير سائرة ... كأنما كل نجمة قطب
تحسبني في مضاجعي حسك ... يقلبني وخزه فأنقلب
أمشي الى النوم وهو منهزم ... مشيي دبيب ومشيه خبب
حتى بدا الفجر لي وقد طفقت ... تفرق في فيض نوره الشهب

عندئذ خدر الاسى عصبي — فنمت والنوم جره التعب
فطاف بي طائف لروعته — يرتجف القلب وهو مرتعب
رايتني قائما على نشز — من ساحل البحر وهومضطرب
والافق محمرة جوانبه — كأنما ملؤه لهب
وفي عنان السماء قد طلعت — اهلة في ازائها صلب
والارض قد بعثرت ضرائمها — مكشوفة لاتغمها الترب

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى:(**افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور. وحصل ما في الصدور . أن ربهم بهم يومئذ لخبير**) العاديات / ٩ـ١١

ومقتبس من قوله تعالى:(**اذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت . واذا البحار فجرت . واذا القبور بعثرت.علمت نفس ما قدمت واخرت**) الانفطار / ١ ــ ٥

وقوله من قصيدة (انشودة الحرب) .

انما نحن كرام — عزنا غير مهان
نتفانى في سبيل الذود — عن هذي المغاني
نشتري الموت بنقد — الروح في الحرب العوان
اذ نقيم الموت معراجا — الى أعلى الجنان
سوف نكسو الحرب ثوبا — لونه أحمر قان
فتكون الارض منها — وردة مثل الدهان

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى:(**فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان . فبأي آلاء ربكما تكذبان**) الرحمن / ٣٧،٣٨

وقوله في قصيدة (ايها المشنوق)

انظر الى ذلك المصلوب متعظا — فانما قتله في الشرع قد وجبا
وآية الله في التنزيل قائلة — من كان يفسد في أوطانه صلبا

والبيتان فيهما اقتباس واشارة الى قول الله تعالى : (**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم**) المائدة / ٣٣

أما بعد ،

فهذه طائفة من الشواهد تكفي للدلالة على تاثر شاعرنا الكبير المرحوم معروف الرصافي باسلوب القرآن الكريم ، والاقتباس منه والتضمين لمعانيه ،لعل فيها متعة للقارىء الكريم وحافزا لادبائنا الشباب يستحثهم على مراجعة مصادر أدبنا السامي بعد أن يتبين لهم أن أدباءنا الكبار قد استظهروه واغترفوا من فيضه وجالوا في روضه ...

لهم مغفـرة

قال الله تعالى : (أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشـعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيمـا) الآية ٣٥ من سورة الاحزاب

نصيحـة

كتب أمير المؤمنين عمر الفاروق الى ابنه عبد الله : أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، فلتكن التقوى عماد بصرك ، وجلاء قلبك ، واعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق لـه . والسلام .

أذان الفجر

قـال الشـاعـر :

الله اكبر هـذا الذكـر توحيـد
الله اكبر هـذا اللحن تجويـد
ترنم الكون في رفق وفي دعـة
وسبح الطير والتسبيح تغريـد
وأرهف الليل أذنا جد صاغيـة
والبدر معتكف والأفـق مخضود
الله اكبـر يا نـوام فانتبهـوا
جـد المعاد ولم تنجـز مواعيـد
هذا المؤذن يسرى صوته نغمـا
لحن رهيب له في الصدر ترديـد
يطهر النفس من أدران عالمهـا
فالنفس صاعدة واللحن تصـعيد
الله اكبـر مات الليل وانبلجت
أشعة الصبح.. هذا الفجر مولود

اعدها : ابو طارق

ثلاثة لا ترد دعوتهم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الامام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم ، فانها تصعد فوق الغمام ، فيقول الله لها : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » .

لا تتكلم فيما لا يعنيك

في الاثر عن ابن عباس رضي الله عنه قال : اياك والكلام فيما لا يعنيك في غير موضعه ، فرب متكلم فيما لا يعنيه في غير موضعه قد عنت ، ولا تمار سفيها ولا فقيها ، فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك ، واذكر اخـاك اذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به ، ودع ما تحب أن يدعك منه ، واعمل عمل رجل يعلم أنه يجازى بالاحسان ويكافأ .

دعـــاء

اللهم اني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، وأسألك لسـانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم انك أنت علام الغيوب .

الصـــوم

جعل الله الصوم حصنا لأوليائه وجنة ، ففي الأثر : ((الصوم نصف الصبر)) وقال تعالى : انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)) . فقـد جاوز ثواب الصوم قانون التقدير والحساب في الحديث الشريف ((يقول الله عز وجل : (انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلي ، فالصوم لي وانا الذي اجزي به))) . فالصوم عمل في الباطن بالصبر المجرد لا يراه الا اللـه سبحانه وتعالى ، وبالصوم نقهر الشيطان لأننا نكبح جماح شهواتنـا بالامتناع عن الأكل والشرب والشهوات وسيلة الشيطان الينا .. اعاذنا الله منه . فاخلصوا العبادة لله .

النظام الاقتصادي

للدكتور محمد عبد المنعم عفر

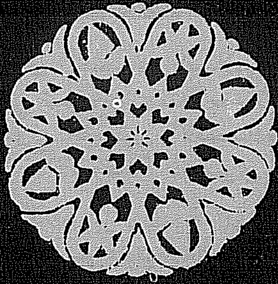
مقدمة :

يعرف النظام الاقتصادي : بأنه مجموعة الاجراءآت المؤثرة على الاختيار الاقتصادي الذي يهدف الى توجيه الموارد نحو تحقيق الاهداف . ويختلف النظام الاقتصادي عن علم الاقتصاد أو الاقتصاد السياسي : في أن النظام الاقتصادي هو الطريقة التي يفضل المجتمع اتباعها في حياته الاقتصادية وحل مشاكلها العملية . أما علم الاقتصاد : فهو العلم الذي يتناول تفسير الحياة الاقتصادية واحداثها وظواهرها ، وربط تلك الاحداث والظواهر بالاسباب والعوامل العامة التي تتحكم فيها .

ويتطلب اي نظام اقتصادي مجموعة من القواعد « وايديولوجية » تبررها وعقيدة لدى الفرد تجعله يطبقها . والنظام الاقتصادي ليس اقتصاديا بحتا وانما تؤثر فيه عوامل غير اقتصادية ، ولذا فان التحليل الاقتصادي وحده لا يوصلنا الى الصورة الدقيقة لميكانيكية النظم الاقتصادية المختلفة .

ومن الممكن ادراج النظم الاقتصادية السائدة حاليا تحت اطارين هما : الاقتصاد الاشتراكي ، والاقتصاد الراسمالي ، ولكل منهما ظروف نشأ فيها وقواعد واسس لعمله وايدلوجيات تبرره وتسانده . وبصفة عامة فان التطبيق الفعلي لهذه النظم يبعد بدرجات متفاوتة عن الاصول النظرية التي تقوم عليها .

أما النظام الاقتصادي الاسلامي : فان له أهمية خاصة على الرغم من عدم دخوله حيز التطبيق العملي حاليا تتضح من أن النظام الاقتصادي لاي مجتمع من المجتمعات هو وليد مفهوم المجتمع للعدالة الاجتماعية وتتجسد فيه ثقافات المجتمع وظروفه وتطوره . لذا فان الظروف التي وجدت فيها النظم الاقتصادية



الاسلامي

(١)

الغربية والشرقية وتم في اطارها نموها وتطورها تختلف كلية عن تلك الظروف السائدة لدينا والتي تم اكتسابها من التاريخ والعقيدة الاسلامية لمجتمعاتنا والتي تتوافق كلية وتمثل الارضية الصالحة والقاعدة المناسبة لنظام اقتصادي اسلامي يتكامل مع كافة جوانب حياة المجتمع ويتناسق معها .

والنظام الاقتصادي الاسلامي جزء من كل متناسق ومتماسك هو الشريعة الاسلامية التي تجمع بين خلوها من الافراط في القيود ومسايرتها لمصالح الناس على اختلاف أماكنهم وأزمنتهم اذ انها قد جاءت بقواعد كلية عامة فيما يختص بالمسائل التي تتطور بتطور البيئة كالمعاملات الاقتصادية والمالية والقضاء والعلاقات الدولية حتى تتسع لكل ما يستجد من امور وحوادث وجاءت بضوابط تفصيلية في المسائل التي لا تتطور بتطور الزمن كالمواريث والعبادات واحكام الأسرة . كما ان ضوابطها واوامرها ونواهيها قليلة ليس فيها ما يفوق الطاقة البشرية او يرهقها وكلها ترمي الى توفير الحقوق الطبيعية لكافة المواطنين : وهي حق الحياة وصيانتها بالرعاية الصحية وتخفيف القيود واسقاط الواجبات عند تعرض الحياة للخطر ، وحق الحرية بجوانبها المختلفة للانسان والامة ووجوب حمايتها من قبل افراد المجتمع والدولة، ويشمل هذا الحق كلا من حرية الدين وحرية البحث العلمي والتعلم والحرية السياسية وحرية العمل والحرية المدنية والادبية والاجتماعية فى اطار المبادىء الاخلاقية والاجتماعية التي لا تتعارض فيها مصالح الفرد والمجتمع (فان حدث تعارض قدمت مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد). وحق العلم شاملا كل علم نافع ومفيد في كافة نواحي الحياة ، وحق التملك لما اكتسب بالطرق المشروعة ، وحق العدالة والمساواة .

الاطار العام للنظام الاقتصادي الاسلامي :

يشتمل الاقتصاد الاسلامي على مجموعة من القوانين والضوابط التيقينية الثابتة والتي تسمح مرونتها بصلاحية تطبيقها على المجتمعات المختلفة على مر الزمن . وتندرج القوانين الاقتصادية الاسلامية تحت اطار واحد يشمل النقاط السبع أولا : الاستفادة القصوى من الممكنات والموارد الانتاجية المتاحة .

ثانيا : تطوير وتنمية الموارد والانتاج ودعم القدرات الاقتصادية للمجتمع للتوافق مع احتياجات المجتمع المتطورة .

ثالثا : وحدة الاصل الانساني والغاء التفاضل والتمييز .

رابعا : وحدة مصدر التشريع ليكون مرجعا عند الاختلاف والتنازع .

خامسا : كفالة الحد الادنى اللائق من مستوى المعيشة والرعاية لكافة افراد المجتمع وتحقيق التوازن بينهم .

سادسا : تعاون افراد المجتمع في تحقيق تقدمه وكسر اسار التخلف .

سابعا : تحديد مسار وضوابط النشاط الاقتصادي في مجالات الانتاج والتبادل والتوزيع ليتفق مع مفهوم العدالة فى الاسلام والاعتبارات السابقة . وتشمل كل جزئية في هذا الاطار عدة نقاط فرعية مترابطة فيما بينها مكونة للاركان الاساسية للاقتصاد الاسلامي . وفيما يلي عرض لهذه النقاط .

اولا : الاستفادة القصوى من الممكنات والموارد الانتاجية المتاحة :

ولهذا الركن ركائز هي :

أ ــ تقديس السعي الى العمل وتحريم البطالة وتبديد الجهود البشرية :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله يحب المؤمن المحترف » .
وقال عليه الصلاة والسلام : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » .
وقال صلى الله عليه وسلم « من يكفل لي الا يسأل احدا شيئا اتكفل له بالجنة».

ب ــ وجود اسناد العمل للاكفاء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو اصلحمنه فقد خان الله ورسوله » .

ج ــ وجوب اتقان العمل وما يتطلبه ذلك من وجوب اكتساب المهارة والاخلاص في العمل واتباع احدث الاساليب العلمية :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه » .

ويقول الله تعالى : (**واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم**) المؤمنون/٥١ .
ويقول الله تعالى : (**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) الزمر/٩ .

د ــ تشجيع توظيف الموارد الانتاجية المتاحة ومنع حبسها عن مجالات الانتفاع :
يقول الله تعالى : ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم.يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** ﴾ التوبة / ٣٤،٣٥
ويقول اللــه تعالى : ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما** ﴾ النساء / ٥

هـ ــ الافادة من خبرات المجتمعات الاخرى :

ويشمل هذا الافادة من خبرات الامم السابقة وخبرات ومكتسبات المجتمعات المعاصرة اما من حيث خبرات الامم السابقة فيقول الله تعالى : ﴿ **يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم** ﴾ النساء/٢٦ . ويقول الله تعالى : ﴿ **وذكرهم بأيام الله** ﴾ ابراهيم / ٥ ومن ناحية الامم المعاصرة فيقول الله تعالى:﴿ **فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ النحل/٤٣ . الا أن لهذه الافادة بكلا جانبيها شروط هي : تنقية هذه الخبرات والمكتسبات مما يخالف الاطار العام للنظام الاسلامي الذي يقر القوانين العلمية الثابتة ويفيد من النظريات والنظم الاخرى فيما يتفق مع القوانين العلمية الثابتة والمذهب الاقتصادي الاسلامي .

و ــ التخطيط كأداة من ادوات ترشيد الانتاج والانفاق :

يقوم التخطيط وفقا لمبادىء الاسلام ونظامه الاقتصادي والاجتماعي على عدة اسس اهمها :

١ ــ تحديد اهداف عامة لتقدم المجتمع قوامها تحقيق اقصى انتاج ممكن لتوفية الاحتياجات المعاشية والدفاعية لسائر افراد المجتمع والتي تتحدد في كل عصر تبعا لمقاييس التقدم السائدة في العالم والتي تتفق مع مفهوم الاسلام للعدالة الاجتماعية والمشروعية الاقتصادية .

٢ ــ وضع سلم التفضيل الذي يتقرر على اساسه اولويات تحقيق الاهداف . وقد حدد الاسلام اولويات تحقيق الاهداف بتقديم الضروريات على شبه الضروريات التيتتقدم بدورها على الكماليات.

٣ ــ اختيار افضل وايسر السبل لتحقيق الاهداف وذلك من حيث السهولة وقلة التكاليف والتضحيات وسرعة وضمان تحقيق الاهداف .
عن عائشة رضي الله عنها قالت عن اعماله عليه الصلاة والسلام : « ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما » .

٤ ــ تجنيد كافة الطاقات والموارد المتاحة ومشاركة كافة الناس في العملية التخطيطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« على المرء السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

٥ ــ توفير الحوافز اللازمة لتسيير النشاط الاقتصادي .

لما استخدم عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لجباية

انخراج قال له ابو عبيدة بن الجراح : دنست اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال له عمر : يا ابا عبيدة اذا لم استعن بأهل الدين على سلامة ديني ، فيمن استعين ؟ قال: اما ان فعلت فاغنهم بالعمالة (اي اجزل لهم العطاء) عن الخيانة . ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استئجار الاجير حتى يتبين له اجره .
وقال صلى الله عليه وسلم « اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه » .

٦ — قيام الخطط على أساس النظرة العلمية المستقبلية طويلة الاجل مع امكانية تجزئة الخطط الطويلة الى خطط متوسطة وقصيرة تبعا لظروف المجتمع واحتياجاته .

١ — توفير الرقابة والمتابعة بأشكالها المختلفة على الاعمال التنفيذية :
وتشمل هذه الرقابة كلا من رقابة الله للعبد ورقابة قيادة الدولة ورقابة المجتمع بمختلف مستويات المسؤولية فيه ورقابة الشخص لنفسه ومحاسبته لها .
قال الله تعالى : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)** التوبة/١٠٥ .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا »ٍ.

ثانيا : تطوير وتنمية الموارد والانتاج ودعم القدرات الاقتصادية للمجتمع :
يقوم هذا الركن على عدة زوايا هي :

أ — تسخير الكون كله للناس والغاء الاستحالة والعجز والكسل من السلوك الانساني وما يستدعيه ذلك من البحث والتفكير العلمي في أسرار الكون والافادة منها في التقدم العلمي :

يقول الله تعالى : **(ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش)** الاعراف/١٠
ويقول الله ايضا:**(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)** لقمان/ ٢٠
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا . ولكن قل قدر الله وما شاء فعل،فان لوتفتح عمل الشيطان » .

ب — وجوب طلب العلم والاستثمار الانساني في التعليم والتدريب :
قال الله تعالى : **(وقل رب زدني علما)** طه/١١٤ .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » والعلم المطلوب تعلمه ثلاثة اقسام:علوم الدين . وعلوم الدنيا المفيدة في كافة نواحي الحياة وشئون الفرد والمجتمع ، والتدريب واكتساب الخبرات .

جـ — البحث عن موارد جديدة والافادة من الموارد غير المستغلة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عمر ارضا ليست لاحد فهو احق بها » وقال عمر بن الخطاب : من عطل ارضا ثلاث سنين لم يعمرها ، فجاء غيره فعمرها ، فهو احق بها .

د ــ استنباط اساليب وطرائق جديدة وعدم الاصرار على القديم .

ذم القرآن متبعي القديم الذي يثبت عدم جدواه فيقول الله تعالى : **(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)** المائدة/١٠٤ .

وقد سخر الله الكون كله للناس كما سبق مما يفيد ان في امكان الانسان الافادة من الاكوان وان افادته منها على قدر سعيه لاستخدامها والافادة منها . فاذا عجزت وسائله المتاحة عن تحقيق ذلك وجب عليه ان يعمل على اكتشاف ادوات ووسائل جديدة تعينه على هذا الاستخدام .

ثالثا : وحدة الأصل الانساني والغاء التفاضل والتمييز :

الناس كلهم متساوون في اصل الخلقة وفي المسؤولية امام الله وفي الثواب والعقاب الذي يكون موافقا للاعمال المكتسبة فقط ومدى موافقتها للقواعد الاسلامية دون النظر الى نوع (ذكر او انثى) او اصل جنسي (عربي ــ عجمي) وقد جعل الاسلام هذه المساواة سارية على السلوك الانساني لاتباعه ايا كانت مراكزهم او مستوياتهم وقد كفل ذلك ايضا للمخالفين لهم في معتقداتهم.
يقول الله تعالى : **(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)** القصص/٨٣ .
ويقول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء / ١٣٥
ويقول الله تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** الممتحنة / ٨.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا (اي غير مسلم بينه وبين المسلمين هدنة أو عهد). أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته او أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » .

رابعا : وحدة مصدر التشريع ليكون مرجعا عند الاختلاف والتنازع :
قال الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)** النساء / ٥٩

وقد جاءت الشريعة الاسلامية بنوعين من الاحكام كما سبق : اولهما احكام تفصيلية في الاشياء الثابتة ، التي لا تتغير بتغير العصور ، وثانيهما : احكام عامة وقواعد كلية في الاشياء الاخرى القابلة للتطور والتغيير . وعلى علماء كل عصر

الاجتهاد تبعا لهذه القواعد والضوابط العامة لتنظيم العمل في هذه الميادين وفقا لمصالح الناس واحتياجاتهم .

ولهذا فان مصادر التشريع التالية للكتاب والسنة فيما يختص بالاحكام التفصيلية لامور مستحدثة هي :

● الاجماع : وهو اجماع علماء الامة الاسلامية الاتقياء المجتهدين على حكم تفصيلي تبعا للقواعد العامة المبينة في الكتاب والسنة.

● القياس : وهو ان يطبق على امر من الامور — لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة — حكم امر اخرورد فيه نص ، وذلك في حالة اشتراكهما في العلة التي وضع الحكم من اجلها .

● المصلحة : وهي اساس الوصول الي الاحكام في حالة عدم وجود نص من قرآن او سنة ، وتراعي وفقا لها مصلحة الناس لتحقيق منفعة او دفع ضرر ، وذلك وفقا لقاعدة فقهية مؤداها : حيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله .

خامسا : كفالة الحد الادنى اللائق من مستوى المعيشة والرعاية لكافة افراد المجتمع وتحقيق التوازن بينهم :

يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم « من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا أو ليس له زوجة فليتزوج أو ليس له دابة فليتخذ دابة » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الآهل حظين ويعطي المزب حظا واحدا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله فرض على الاغنياء في اموالهم بقدر ما يسع فقراءهم » . ولهذا قال عمر في عام المجاعة : لو لم اجد للناس ما يسعهم الا ان ادخل على اهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم انصاف بطونهم فعلت فانهم لن يهلكوا على انصاف بطونهم ، فالقاعدة الاسلامية للكفالة والتوازن اذا قوامها ما يلي :

١ — تعاون المجتمع جماعات وافرادا وسلطات تنفيذية في كفالة الحد الادنى الملائم لمستوى معيشة كافة افراد المجتمع .

٢ — ان مستوى المعيشة المكفول يتحدد بمقاييس العصر الذي يعيش فيه المسلمون ولذا لم يحدد بقيم ومقادير بل حدد باحتياجات اقتصادية واجتماعية قوامها المأكل والمشرب والملبس والمسكن وادوات الاتصال والانتقال وتكوين الاسرة والتعلم ولمواجهة الاحداث والكوارث والاصابات والوفاة .

٣ — انه يجب تحقيق مستوى المعيشة المشار اليه لكافة افراد المجتمع من قادرين على العمل ولا يحققونه من دخولهم الخاصة او عاجزين او معوقين عن العمل.

٤ — ان تحقيق هذا المستوى لكافة الافراد مطلوب قبل السماح بتفاوت الدخول والمستويات المعيشية في المجتمع ، ولذا فانه قبل ان يتحقق هذا المستوى يحق للدولة اخذ الزيادة عنه والمتحققة لدى بعض افراد المجتمع لتردها الى المستويات الدنيا من المجتمع .

٥ ــ اعتماد الاسلام في تحقيق ذلك على القواعد والتنظيمات التشريعية والتربية الاسلامية لافراد المجتمع وسلطة المجتمع متمثلة في حكومته التنفيذية. وقد جعل الاسلام لهذا التكافل موارد منها ما هو محدد القيمة ومنها ما هو عام تتغير قيمته تبعا لتطوع الافراد واحتياجات المجتمع .

فاما بالنسبة للموارد المحددة القيمة فهي الزكاة والعشور والخراج ،والكفارات، والفييء ــ والغنائم والجزية من غير المسلمين .

واما الموارد غير المحددة القيمة فانها تقوم على التطوع بالصدقات والانفاق في كافة المنافع المطلوبة للمجتمع ، وما تفرضه احتياجات المجتمع من موارد اضافية تقوم الدولة بجبايتها وقروض تقترضها الدولة من المواطنين عند الضرورة .

ا ــ **الموارد المحددة القيمة** : تعد الزكاة والعشور والخراج أهم البنود المحددة القيمة وهي تقسم وفقا للمفهوم الضريبي الحديث الى :

● زكاة وخراج ايرادات الاموال العقارية : وتشمل زكاة الاطيان الزراعية وخراجها ، وزكاة العقارات المبنية المؤجرة .

● زكاة وعشور الاموال المنقولة : وتتضمن زكاة الماشية وزكاة النقود والاوراق المالية وكسب العمل ، وزكاة التجارة الداخلية والصناعية وعشور التجارة الخارجية وزكاة المعادن والكنوز والثروة المائية ، وزكاة وسائل النقل المؤجرة من طائرات وسفن وسيارات وغيرها وزكاة الاثاث والحلى المؤجرة وما شابهها .

● زكاة الرؤوس او زكاة الفطر :

وجميع هذه الانواع عدا زكاة الفطر من اعمال السيادة للدولة تقوم بجبايتها ثم صرفها في مناطق جبايتها في أوجه الانفاق المختلفة والمحددة طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية ومن الممكن للمسلمين ان يقوموا بانفاق زكاة النقود والتجارة في مصارفها مباشرة واعطائها للسلطة التنفيذية المركزية او المحلية لتقوم هي بمباشرة هذا الانفاق واذا تبين للسلطة عدم قيام المواطنين بأدائها قامت هي بجمعها وتولت انفاقها . اما زكاة الفطر فانها متروكة في اصل فرضيتها لكي يقوم الافراد الموسرون بادائها للفقراء مباشرة .

أما الكفارات فانها جزاءات تفرض على بعض المخالفات يدفعها من يقوم بهذه المخالفات للفقراء مباشرة .

وأما الفييء والغنائم والجزية من غير المسلمين فانهـا تؤخذ من غير المسلمين فبالنسبة للفييء فانه يمثل الاموال المنقولة التي يتم الحصول عليها من الاعداء بدون قتال وتوجه كاملة الى ميزانية الدولة وبالنسبة للغنائم وهي الاموال المنقولة التي يتم الحصول عليها من حرب الاعداء والاموال التي قد تؤخذ فداء للاسرى فان ٨٠ بالمائة يوزع على الجنود المحاربين ومعاونيهم والباقي يوجه الى مصالح المسلمين او الفقراء بصفة خاصة . اما الجزية فانها ضريبة على غير المسلمين المقيمين في بلاد الاسلام (وهي بديل للزكاة المأخوذة من المسلمين)

تصرفها في المصلحة العامة للدولة بما فيها اداء الخدمات والقيام بالرعاية اللازمة لمن قام بدفعهـــــا .

ب : **الموارد غير المحددة القيمة** : تشمل هذه المـــوارد ــ كما سبق القـــول ــ الصدقات والانفاق في كافة المنافع المطلوبة للمجتمع وما تفرضـــه احتيـــاجات المجتمع من موارد اضافية تقوم الدولة بجبايتها ، وقروض تقترضها الدولة من المواطنين عند الضرورة . وقد ترك تحديد هذه الموارد للتفاوت بين الافراد في حرصهم على المال وبذلهم له ولمدى حاجة المجتمع في الضرورات والطـــــوارىء والظروف المختلفة .

فالدولة كما هو مناط بها وفقا لاحكام الشريعة القيام بجمع الزكاة وانفاقها في مسالكها المحددة شرعا . فان لم تكن موارد الزكاة كافية طلبت الحكومة من الاغنياء القيام بواجباتهم فان هم ابوا اجبرتهم ، وللدولة في ذلك ان تنشيء جهازا مركزيا للزكاة واجهزة محلية فرعية لجمع وتوظيف اموال الزكاة والصدقـــــات والتبرعات في كافة احتياجات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية شاملة البعدين القومي والاقليمي لهذا المجتمع وبهذا لا يحتاج المجتمع الى تخصيص موارد من ميزانيته العامة للشئون الاجتماعية والبر والهيئات والجمعيات الخيرية ورعاية الفقراء واسر المقاتلين والشهداء . ولا تتحمل ميزانيته الديون المعدومة ويقل العبء الذي تتحمله في مجال التعليم والصحة والمرافق العامة .

وللدولة في حالة عدم كفاية موارد الزكاة والصدقات والتبرعات للقيام بكافـــــة واجبات الدولة والتي لا يدخل كثير منها ضمن مصارف الزكاة ، التي يحددها قول الله تعالى : **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهـا والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من اللـــــه والله عليم حكيـــم)** التوبة / ٦٠ ، فان للدولة في هذه الحالة فرض ضرائب عادلة تراعي فيها قواعد الشريعة الاسلامية في رعاية مصالح الناس وعدم التضييق عليهم وتوفير العدالة الكاملة في فرضها وجبايتها وصرفها . الا ان هذه الضرائب لا تقوم مقام الزكاة ولا تغني عنها لاختلاف كل منهما في فرضيته وقيمته ومصارفه واهدافه .

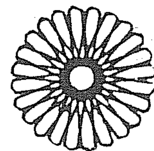
كذلك فللدولة ان تقوم بتحصيل الزكاة مقدما عن سنوات تالية والاقتراض من الاغنياء بدون فائدة .

سادسا : تعاون افراد المجتمع في تحقيق تقدمه وكسر اسار التخلف :

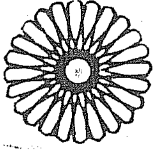
وفي هذا يقول الله تعالى: **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثـــم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب)** المائدة / ٢

ويقول الله تعالى : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)** . التوبة / ٧١.





لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من معاني اللام الجارة

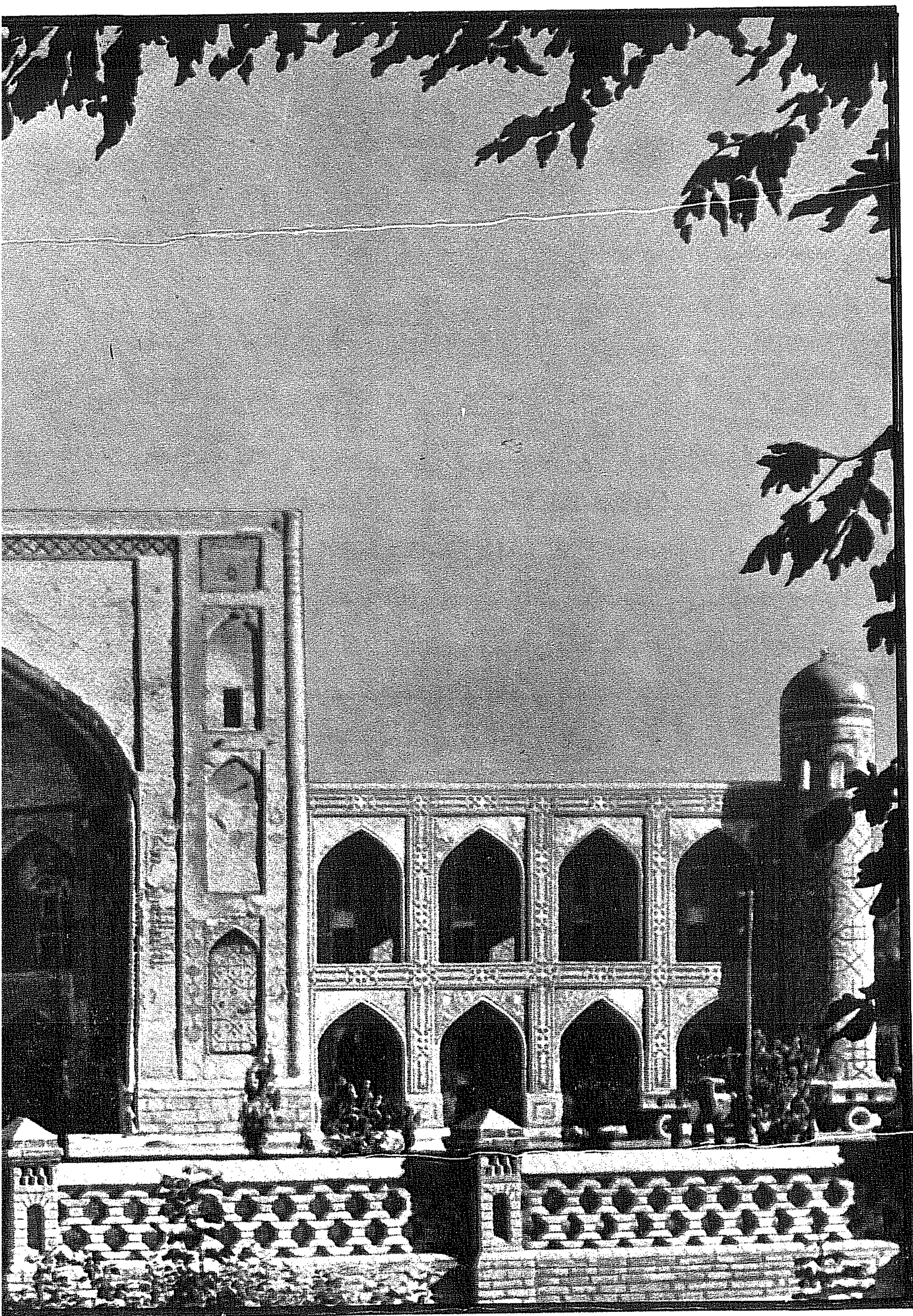
للام الجارة معان كثيرة منها الاختصاص مثل : الجنة للمؤمنين ، والتعليل مثل : أكرمتك لاجتهادك ، وبمعنى الى مثل قوله تعالى : ﴿ وهو الـذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت ﴾ اي إلى بلـد ميت ، وبمعنى «في» الظرفية مثل قوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليـوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ﴾ اي في يوم القيامة وبمعنى على مثل قوله تعالى : ﴿ ويخرون للأذقان ﴾ اي على الاذقان ، وبمعنى بعد مثل قوله صلى الله عليهوسلم: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) اي بعد رؤيته .. ..

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد البكر .. وهذه الكلمة تطلق على من ولد أول بطن ، كما تطلق على المرأة التي ولدت أول بطن ، وعلى الرجل الذي ولد له أول بطن ، ويقال للصبي: هو بكر بكرين .. فهو بكر .. وابوه بكر وامه بكر ..

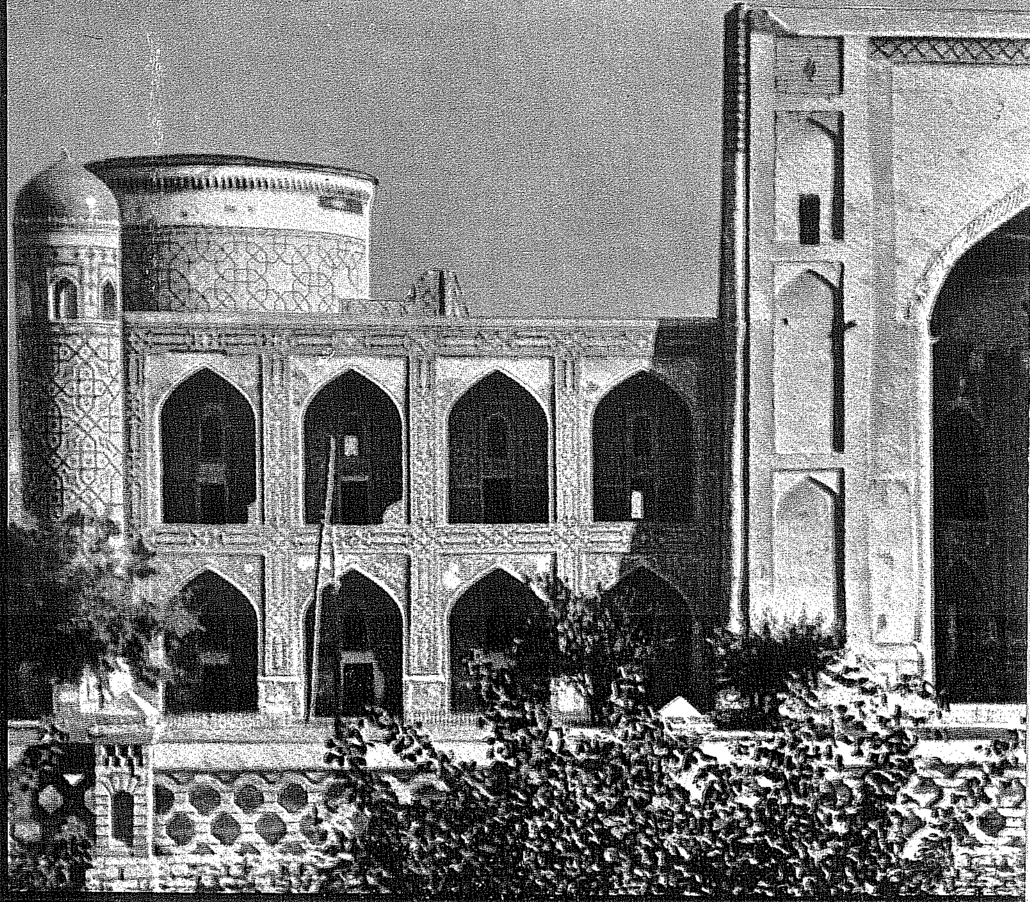
قال الراجز : يا بكر بكرين ويا خلب الكبد ــ اصبحت مني كذراع من عضد .

والخلب بكسـر الخـاء هـو غشـاء القلـب .. وقال ابـو الطيب : والبكـر مـن النسـاء ايضـا مـن الأضـداد .. فالبكـر تطلـق على التي لم تفتض بكارتها ، كما تطلق على التي ولدت اول بطن ، وعلى الفتاة الصغيرة ايضا .. ويقال : بقرة بكر : أي فتية لم تحمل . قال الله تعـالى : ﴿ إنها بقرة لا فارض ولا بكر ﴾ البقرة/٦٨



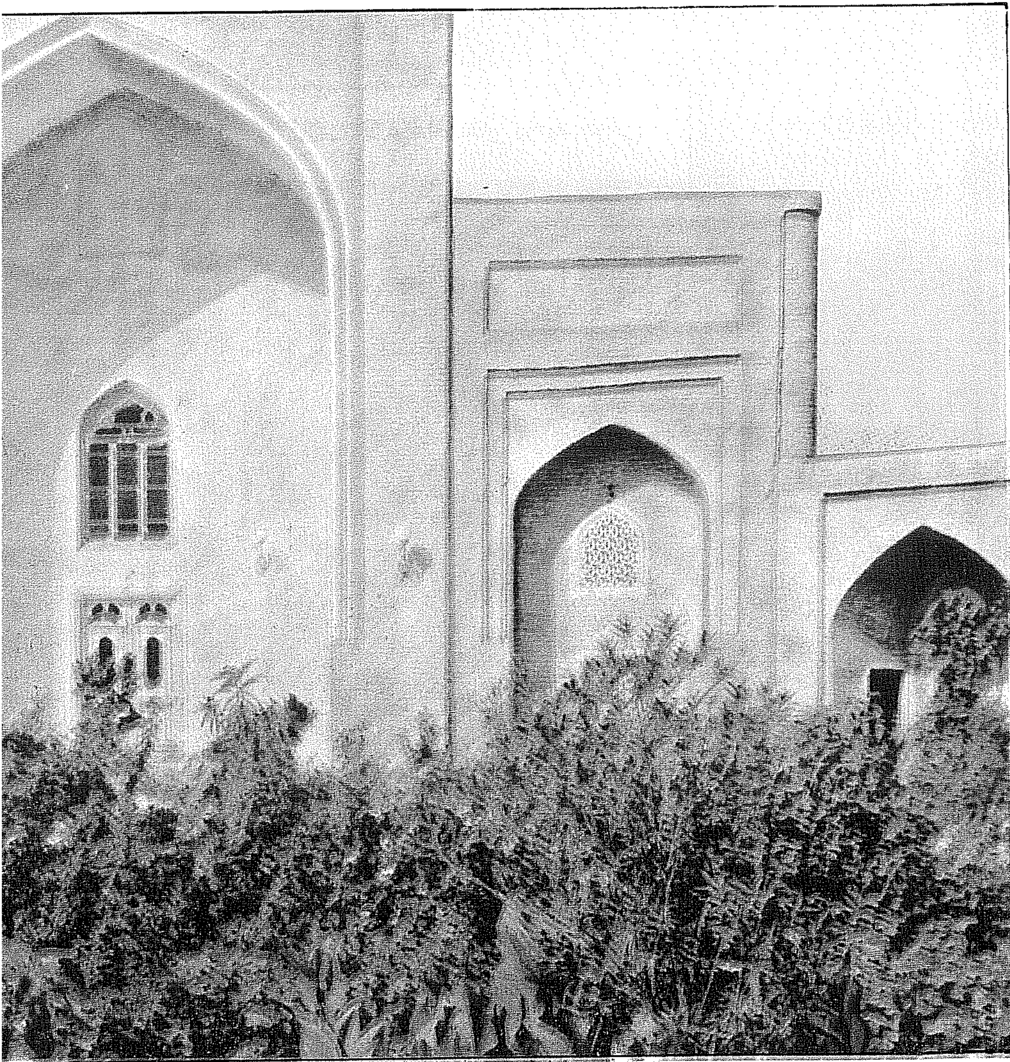
المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى (٢)

للاستاذ عبدالستار محمد فيض



● واجهة مدرسة طلاكاري بسمرقند .

نتابع خلال هذه الصفحات حديثنا عن المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى وقد استعرضنا في العدد الماضي الآثار الإسلامية منذ دخول الإسلام تلك البلاد في القرن التاسع الميلادي إلى نهاية عصر تيمور في القرن الرابع عشر ..



القرن الخامس عشر

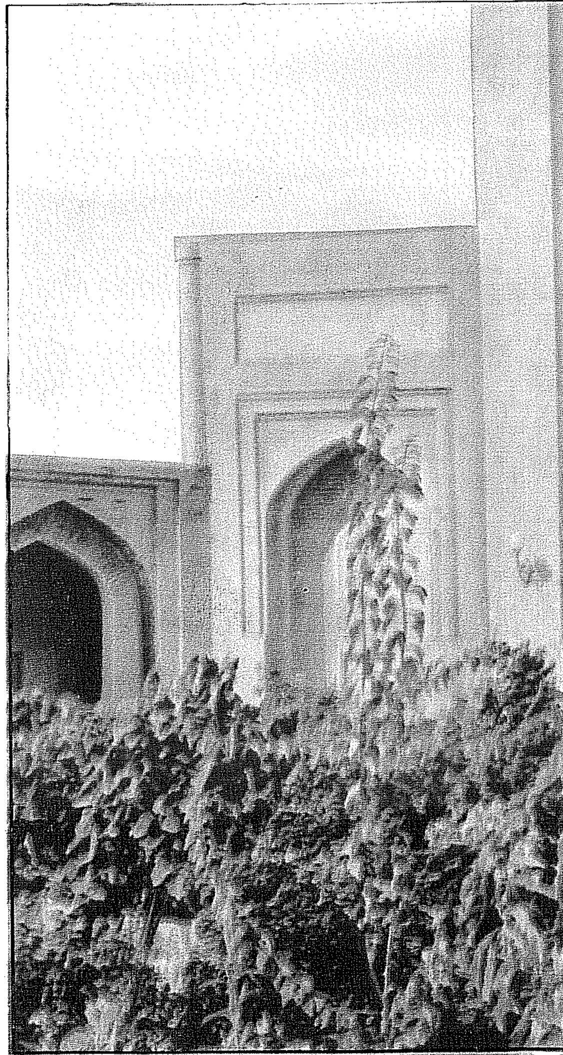
لقد ترك القرن الخامس عشر « عهد خلفاء تيمور » عددا من الآثار الرائعة ، يمتاز الكثير منها بالشكل الرائع ، والانسجام الكامل ، والألوان المتناسقة .وتضم هذه الآثار فضلا عن آثار شاه زنده التي سبق التحدث عنها مدرسة « أولوغ بك » في بخارى التي شيدت عام ١٤١٧ م. ومسجد كوك الذي أقيم عام ١٤٣٥م في « شهربسز » .

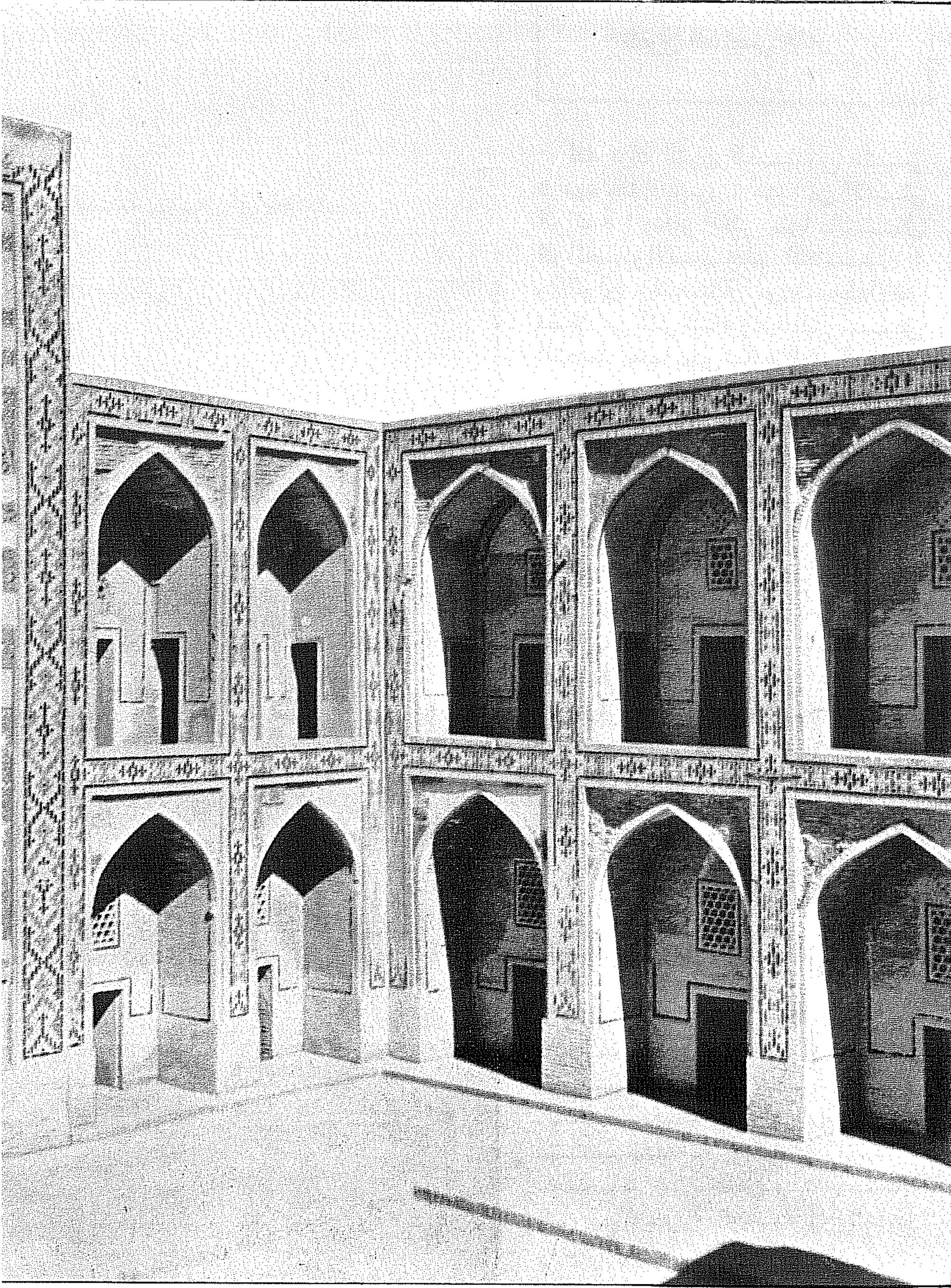
وفي القرن الخامس عشر وخصوصا في نصفه الثاني تطورت التصاميم الجديدة في البناء من الأشكال المربعة إلى الأشكال المستديرة الأمر الذي يضفي على هندسة البناء أساليب تركيبية جديدة ، وتطورت كذلك الزخرفة ، وتفوق اللون الأزرق وأضيف استخدام ماء الذهب إلى النقوش والكتابات .

القـرن السادس عشر

ومن اكبر المنجزات التي أحرزها فن المعمار في القرن السادس عشر هو تطور بناء القباب بأشكال تصحيحية جديدة مما أدى إلى إيجاد أساليب جديدة في زخرفتها الفنية . فاستعملت على نطاق واسع تكسية التراابيع لزخرفة البنايات من الداخل والخارج .

● باحة مدرسة براق خان بطشقند .





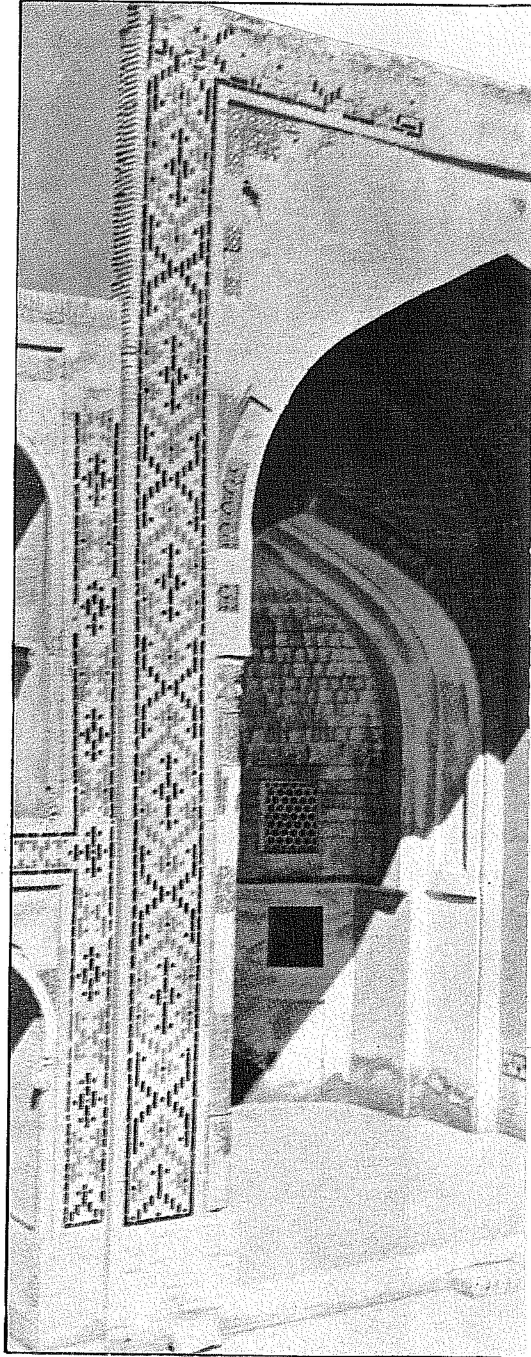
وكانت مدينة طشقند في عداد المدن التي بلغت في القرن السادس عشر مستوى عاليا من الرفاهية . واتسعت هذه المدينة من جديد بعد أن أضعفها الغزو المغولي ، وأعيد بناء المساجد والمدارس الإسلامية .

وكانت هناك منشآت كثيرة في مستهل القرن السادس عشر على المستوى الفني العالي الخاص بالزمن السابق وينطبق هذا الرأي تماما على التصميم الهندسي لمسجد كلان المقام في مدينة بخاري عام ١٥١٤ م .

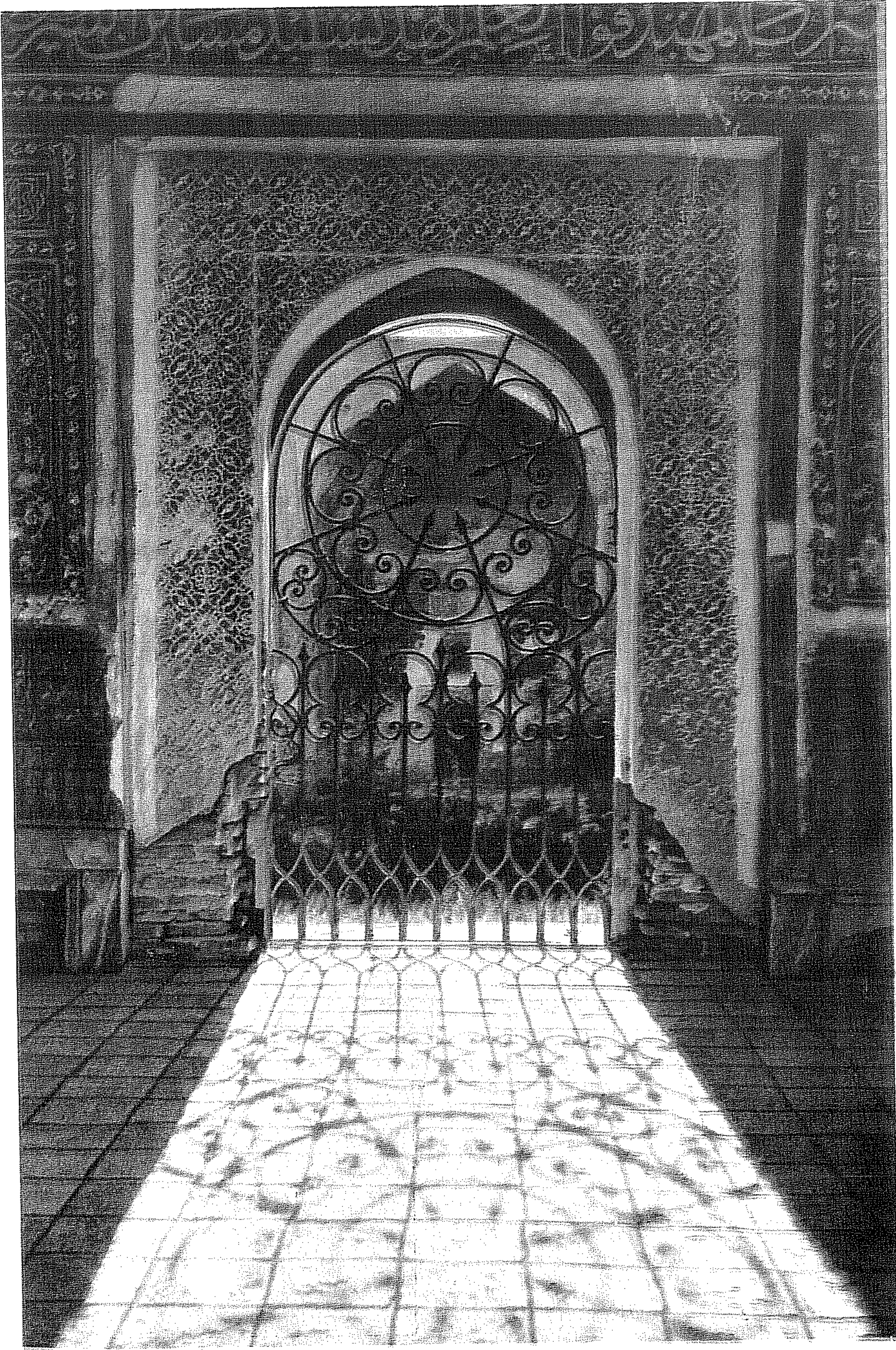
وخصص مسجد كلان لأداء صلاة الجمعة ، ولذلك كانت بجوار المسجد باحة واسعة محاطة برواق ذى قباب مرفوعة على أعمدة حجرية ، وكان المصلون الكثيرون يستظلون في تلك الأروقة . وقد أقيم هذا المسجد على أنقاض مسجد الجمعة المشيد في القرن الثاني عشر .

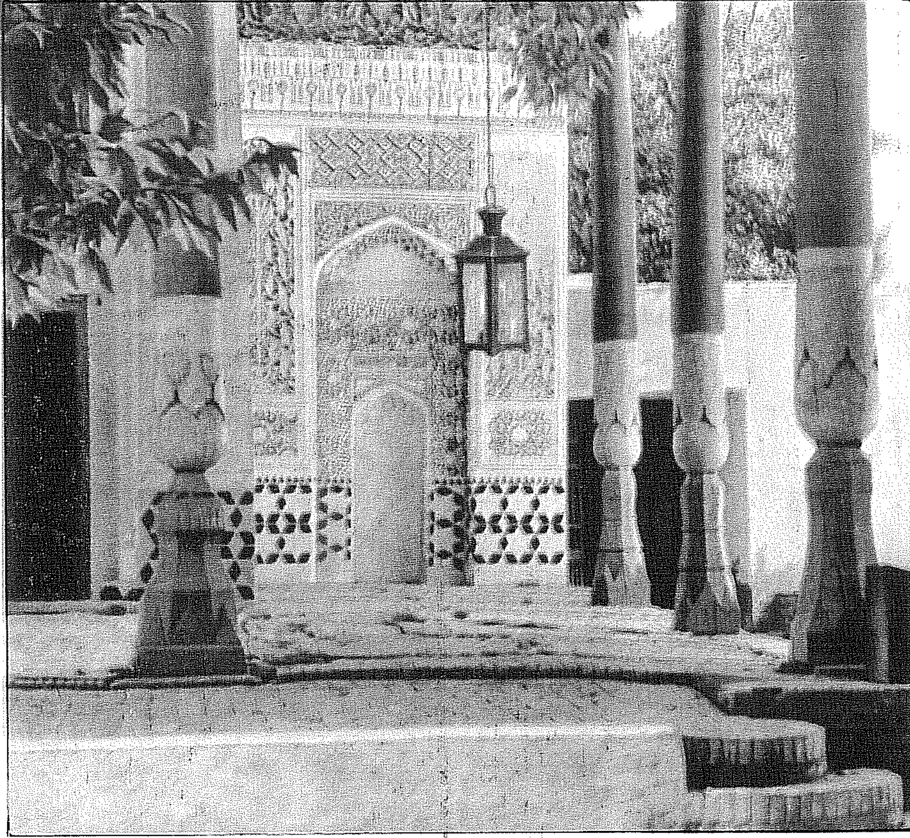
ويشتهر مسجد كلان بقبته الزرقاء العالية ومئذنته التي يبلغ ارتفاعها ستة وأربعين مترا وقد زينت المئذنة من أسفلها حتى أعلاها بالطوب المزخرف بمهارة رائعة .

وفي عام ١٥٣٦م قام الشيخ عبدالله اليمنى الملقب بمير عرب والذي كان يتمتع في ذلك الحين بنفوذ كبير بتشييد مدرسة إسلامية تحمل اسمه بمحاذاة مسجد كلان في الجانب الآخر من الساحة الصغيرة وكانت



● باحة مدرسة اولوغ بيك ببخاري .





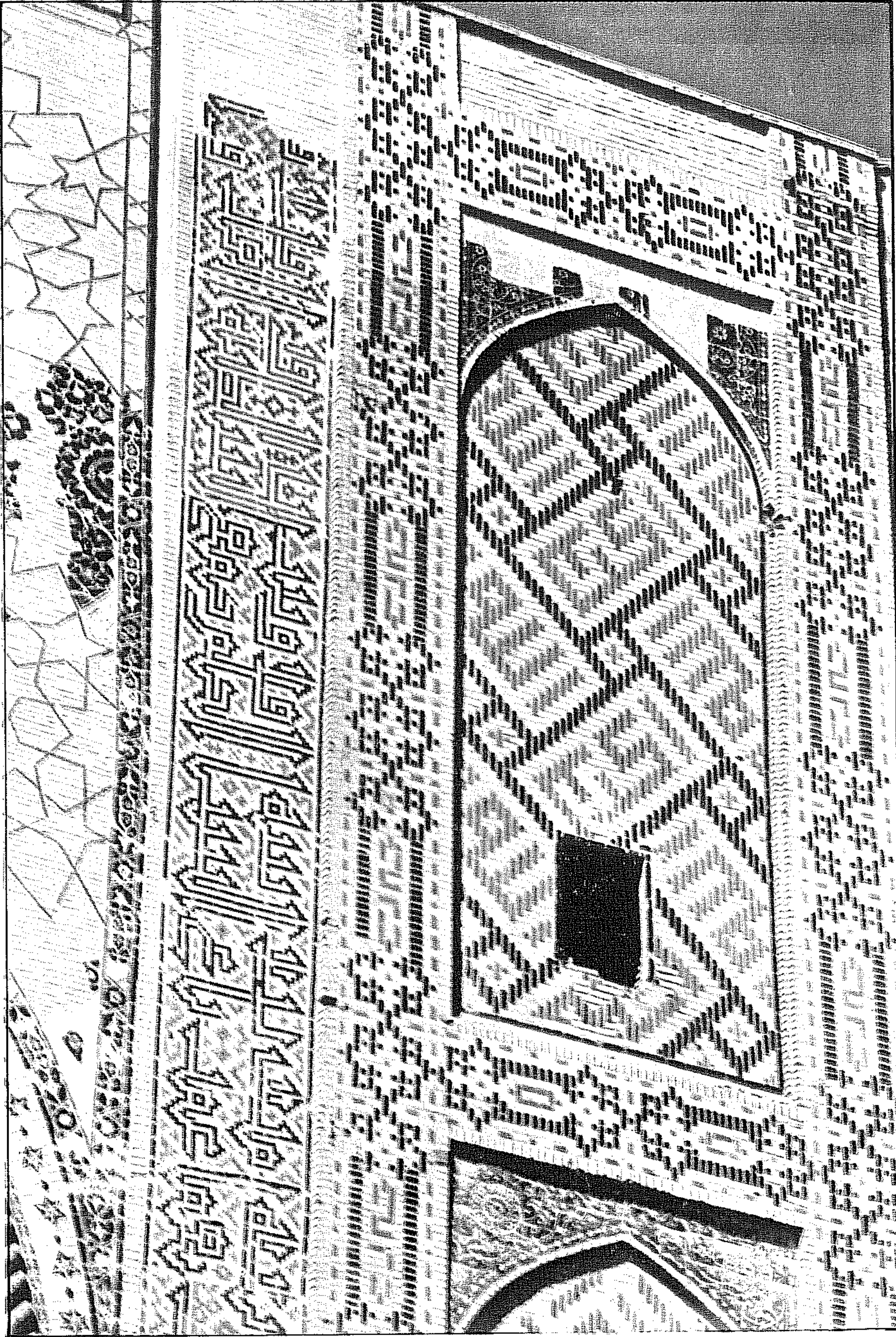
● المسجد الصيني بسمرقند .

● النقوش الفنية تبدو على كل شبر من بوابة مدرسة اولوغ بيك بسمرقند .

مدرسة كبيرة تحتوي على أكثر من مائة حجرة ، ولها مزايا هندسية كثيرة تحدث في النفس تأثيرا فنيا رائعا .

وكانت مساجد الأحياء تجمع أحيانا بين طرق فن البناء الضخم وبين تقاليد فن البناء الشعبي البسيط الأمر الذي ساعد على بلوغ مزايا جمالية جديدة .

ومن آثار القرن السادس عشر مسجدا بلندا وخواجة زين الدين وهما يمتازان بنقوش بديعة بداخلهما





● مدرسة مادر عبد الله خان ببخاري .

ولا تقل قيمتها الفنية عن قيمة آثار القرن الخامس عشر في سمرقند .

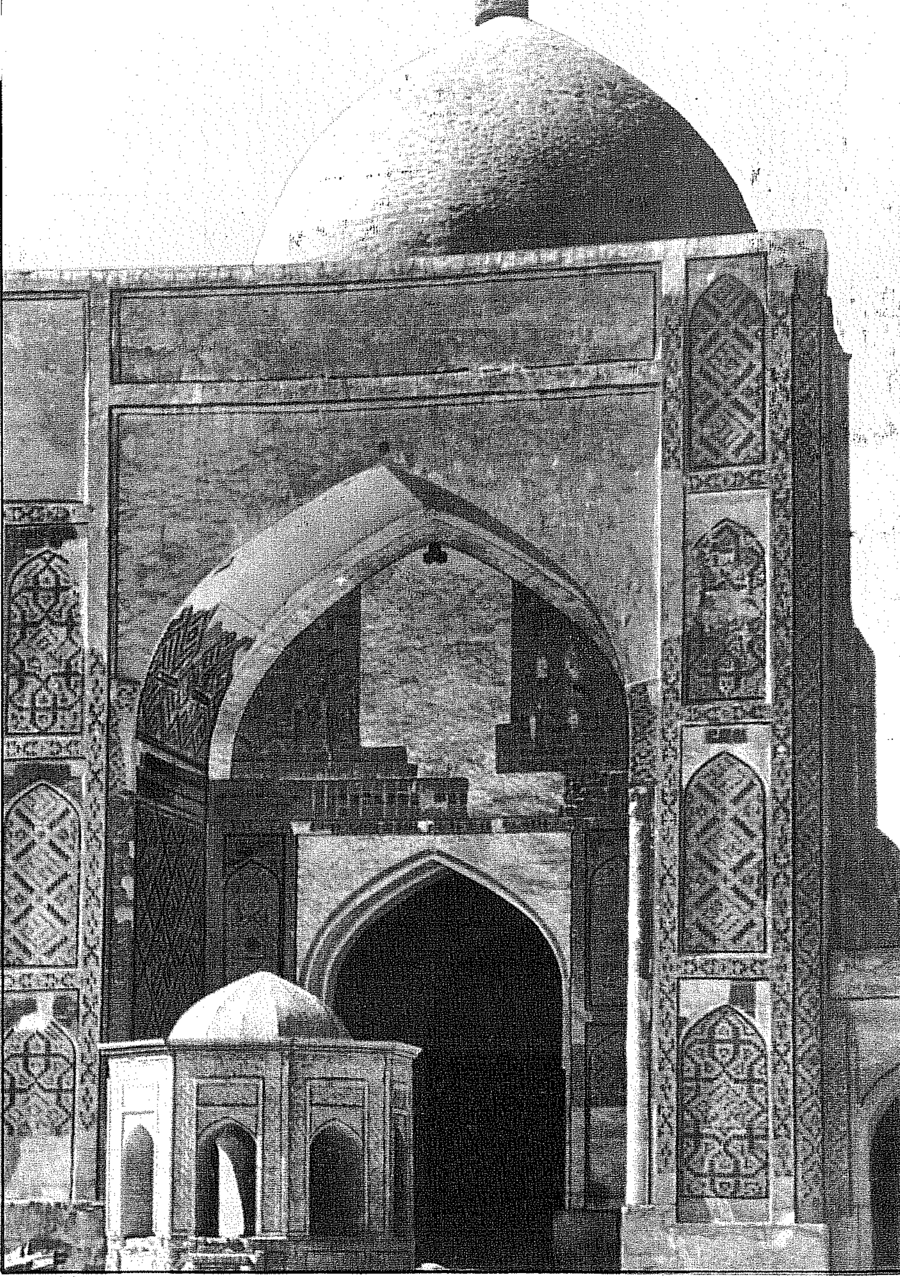
وهناك كذلك مدرسة عبد العزيز خان المشيدة عام ١٦٢٥ م والتي أقيمت بعد مدرسة أولوغ بك بـ ٢٣٥ سنة وتعتبر من روائع فن المعمار في القرن السادس عشر .

وكانت مشاحنات الإقطاعيين تعيق تطور حياة البلاد الاقتصادية والثقافية وتسهل على البدو القيام بهجمات على البلاد لتخريبها ، وأدى ركود طرق القوافل القديمة إلى انخفاض مستوى آسيا الوسطى الاقتصادي ، فاضمحلت المدن وقلت الاتصالات بين البلدان الخارجية ، وزالت دولة آسيا الوسطى الموحدة من الوجود وتكونت في القرن الثامن عشر ثلاث دول مستقلة هي بخاري وخيوه وخوقند .

ودولة خيوه وحدها من بين دول آسيا الوسطى الثلاث هي التي ازدهرت فيها الحرفية ، وخاصة فن المعمار .

ويمتاز فن المعمار في خيوه بصفات أصيلة ، ففسيفساء خيوة مثلا لا نجد له مثيلا في مناطق آسيا الوسطى

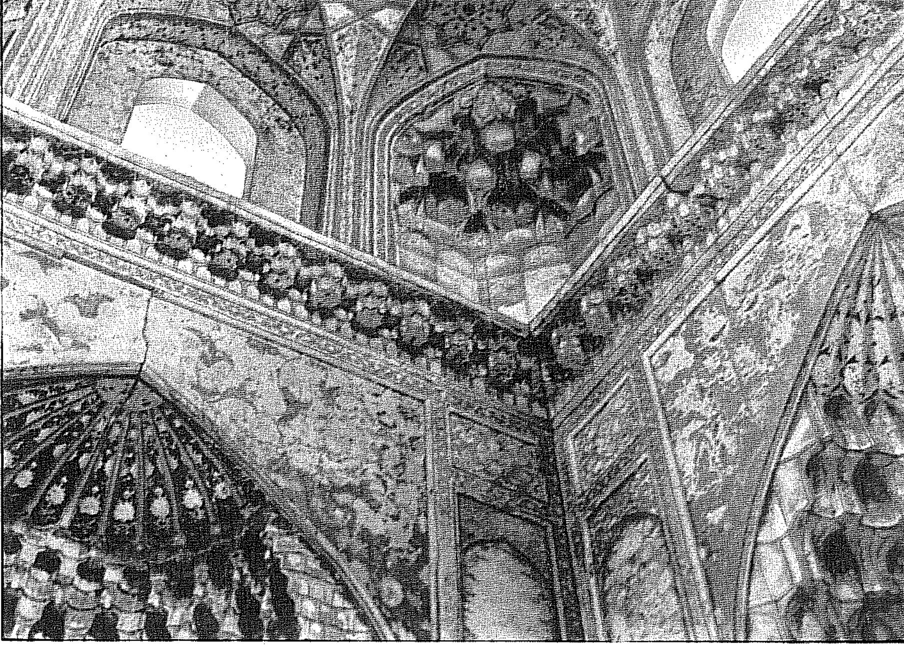
● جزء من بوابة مدرسة اولوغ بك بسمرقند .



● مسجد كلان ببخاري .



● الجزء العلوي من مئذنة الركن الشمالي الشرقي بمدرسة اولوغ بيك بسمرقند



● داخل قبة المسجد الشتوي بمدرسة عبد العزيز خان ببخاري .

الأخرى . وزخرفتهاالنباتية واللولبية تبرز على الأسطح باللون الأبيض ذي الحافة السوداء على أرضية زرقاء . ويبدو ذلك واضحا على القلاع والقصور والمدارس والمساجد الكثيرة .

ويقوم وسط العاصمة خيوة مسجد الجمعة الذي أعيد بناؤه ، وجرى توسيعه في نهاية القرن الثامن عشر مكان المسجد السابق ، ومسقطه الأفقي مربع الشكل وله جدران من الطوب ، وسقفه مسطح يستند على ٢٢٧ عمودا خشبيا ، مزينة بزخرفة محفورة حسب تقاليد خيوة ولهذه الأعمدة قيمة فنية عظيمة . كما أن مئذنة مسجد الجمعة هي أيضا في غاية من الدقة والإتقان والجمال .

اما دولتا بخارى وخوقند فكانت الفنون المعمارية فيهما على مستوى أدنى من فنون خيوه من حيث الصفات الفنية والأحجام . غير أنه كانت تشيد في تلك المرحلة بنايات كثيرة بأحجام صغيرة تبذل فيها جهود فنية جميلة ، مثال ذلك مساجد الأحياء ، فقد ارتفع النقش على الخشب والمرمر وزخرفة الجدران والسقوف في معظم هذه البنايات إلى مستوى رفيع من الفن

أما مدينة بخارى عاصمة دولة بخارى مركز الدين الإسلامي في آسيا الوسطى فقد ظلت ماضية في تشييد المساجد والمدارس غير ان هذه المنشآت لم تكن بضخامة الأحجام ومهارة التشييد كما كانت في الماضي .

قوالب الأمثال

هـو أوثق سـهم في كنانتي :

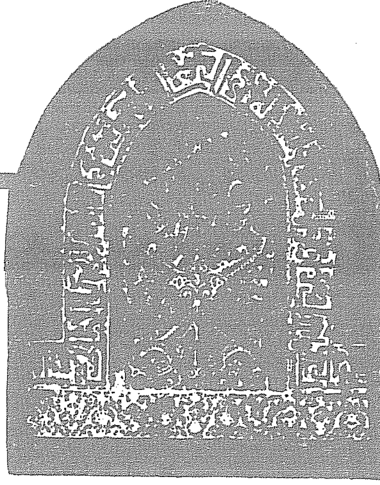
مثل يضرب للاعتماد على الرجل الموثوق بـه .
والكنانة : الجعبة التي يضع فيها الرامي سهامه ، فاذا اراد الرمي اخرج من الكنانة سهما ووضعه في القوس ثم رمى به العدو او الصيد .
فالسهام عدة الرامي ، يعتمد عليها ويضرب بها ، ويقف هو في مكانه وتنطلق هي إلى الفريسة وبعض السهام نافذ موثوق بإصابته ونفاذه ، وبعضها يطيش ولا يصل إلي الهدف والناس يتخذون الأعوان ويعتمدون عليهم في أعمالهم ، يدافعون عنهم ويرون لهم ، ويشيرون عليهم والأعوان منهم المخلص الذي يعتمد عليه في كثير من الأمور ، ومنهم غير المخلص الذي لا يوثق بـه ، ومنهم شديد الإخلاص الذي يعتمد عليه كل الاعتماد فيكون لدى صاحبه كأوثق السهام التي يحرص صاحبها عليها ، ويعرف قدرها ، ويرصدها للأمر العظيم .

سحابة صيف عن قليل تقشع :

مثل يضرب للأمر السريع الزوال . وذلك أن السحاب إذا ظهر في السماء ثم تفرق وزال فقد تقشع ، وسحاب الشتاء بطيء السير لأنه ثقيل مملوء بالمطر ، أما سحاب الصيف فخفيف سريع التفرق والزوال .
وقد شبه العرب الأمر الذي يرجى له الزوال السريع ، أو الذي لا يلبث حتى يزول بسحابة الصيف لا تظهر في السماء حتى تنقشع وتتفرق .

من لم يصلحه الطلاء أصلحه الكي :

مثل يضرب في حالة أن الملاينة إذا لم تنفع نفعت الشدة . والطلاء : ما يدهن به الشيء ، والكي إحراق الجلد بحديدة أو نحوها ، وقد كان العرب يعتقدون في الكي ، ويعدونه الدواء الحاسم فاذا أصاب البعير جرب عالجوه بطلائه بالقطران : فاذا لم يجد القطران لجأوا إلى آخر الدواء وهو الكي المحرق القاسي وهكذا يصنع الحازمون في معالجة الأمور ، فإذا لم يجد فيها اللين ، عالجوها بالشدة والقسوة حتى تستقيم .



أضواء على رسالة المسجد:

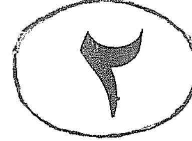
المسجد وواقعية النظرة العلمية

محمود ...

لو أن العلم ــ الذي يرعى حركته المسجد ــ كان تفسيرا للقرآن الكريم ، أو تجميعا للحديث النبوي ، أو غربلة لتاريخ هذه الأمة ، أو ترهبا في صومعة الأدب نثيره ونظيمه ، أو عكوفا على قواعد اللغة وقوانينها ، أو جريا لاهثا وراء فلسفة من الفلسفات ، أو محاولة جادة للوقوف على قوانين الرياضة والطب والكيمياء ... لو أن العلم ــ الذي يرعى حركته المسجد ــ كان واحدا من هؤلاء فقط لكانت مواجهته ميسورة ، إلا أن الحقيقة التاريخية تؤكد لنا أن العلم هو هذه الأشياء جميعها وأشياء أخرى غيرها تتناول كل مفردات الواقع البشري بالتحليل والتعليل ومحاولة الاحتواء .. ومن هنا كانت فداحة المسئولية الملقاة على عاتق من يواجه ، أو يحاول جاهدا أن يضيء مناحي السبل ويمهد أعطاف الطريق لمن يواجه قضية المسجد في واقعية نظرته الموضوعية إلى طبيعة العلم .

نعم .. ليس هناك من يستطيع أن ينكر ان الاسلام بشهادة قرآنه دين علم قبل كل شيء ، وأن أولى كلماته : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم)** العلق/١ ــ ٥ .

وأن هناك آيات أخرى إلى جوار هذه الآيات تؤيدها وتزكيها ، بل إن هناك من أحاديث الرسول العظيم محمد ، التي تمجد العلم ، وتؤيد الثقافة وتحفز خطوات الجموع المسلمة على طريق الحضارات ، ما ينهض دليلا وأمضا على صميمية هذه القضية ، وعلى أن حرص القرآن ، ورسول الاسلام ، على تنشئة جيل علمي



للاستاذ محمد احمد العزب

صاعد يمتد في أجيال التاريخ المتعاقبة فيثري حياتها ، ويخصب وجودها ، ويطور مفاهيمها الحياتية على ضوء من إيمانه الخلاق ، كان حرصا رائعا موصولا .

ولكن المشكلة هنا تتمثل في جانب آخر من جوانب القضية ، هـو جانب دفع المسجد للحركة العلمية في اتجاه التطبيق العلمي الجاد لكل ما جاء في القرآن من مثل وشعارات ، أو قضايا ومشكلات ، أو سلوك تنظيمي لحياة الفرد وحياة الجماعات ..

هل كان المجتمع الإسلامي انعكاسا علميا لهذه النظريات ؟ أم أنه عاش حياته الطويلة العريضة التي تتمطى في أربعة عشر قرنا من الزمان ، يتغنى بالمثل ، ويتعبد بالشعارات ، ويهفو في حركة مجذوبة إلى ما فوق ، في الوقت الذي تبدو فيه حياته المادية ، وواقعه الحركي ، شبحا لا روح فيه ، وطبلا فارغا أجوف ، إن راعك منه الطنين الهادر المتلاحق ، أدمى مقلتيك فراغه الموهون ؟

هل دفع المسجد بكل الشعارات الإسلامية إلى صميم الواقع العملي ، أم انه عرى هذه الشعارات عن مضمونها الواقعي ، وعرى هذا الواقع كذلك عن مضمونه العقائدي ؟؟ هذا هو السؤال ؟ .

قد يقال : وما قيمة هذا الواقع العملي في تقييم الحقائق ؟؟ إن قصارى الدين — أي دين — أن يرسم ويخطط ويدعو ، وليست مهمته أبدا أن يحيل الشعارات إلى حركة واقعية معاشة ؟؟

ولكن المسجد رفض منذ البدء هذه المقولة ، وأكد أن الحقائق التي لا تتمثل في عمل ، والشعارات التي لا تستحيل إلى واقع حركي ، تكون بالضرورة واحدة من اثنتين : إما أنها أشياء فوق طاقة البشر وفوق طاقة التطبيق العملي ، ومن هنا تفقد فعاليتها كمبادىء مشروعة لكي تعاش .. وإما أنها شعارات زائفة تعوق — إذا طبقت — زحف الأمم ، وتمزق — إذا نفذت — وجه الحضارات .. وتعالت الحقائق الدينية الكبرى أن تكون واحدة من هاتين ، فان الذي أبدعها ليس بشرا معصوبا ، ولا إنسانا قد يصيب وقد يخطىء ، ولكنها ثمرة من ثمار الإبداع الالهي الشامل الخلاق ، الذي يساوق في خلقه المعجز بين الشرائع والمؤمنين بها ، وبين العقائد ومن يعيشون عليها .

ولقد عكس المجتمع الإسلامي في عصوره المتألقة مضمون هذه القضية في علاقته بواقع التطور الحضاري ، فتمثل المسلمون آيات القرآن ، وأحاديث الرسول ، وحولوا بها جميعا مسار الحضارة الإنسانية من منطلق العبودية والجهالة وظلامية العلاقات، إلى التحرر والفكر وإنسانية العلاقات.. والمتصفح العجلان لتاريخ الإسلام لا يستطيع أن يتنكر لهذه الحقائق الساطعة ، إلا إذا كان مدخول القلب ، أو مدخول العقيدة ، أو مدخولهما معا .

فحينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في بيئة امية جاهلة ، ماذا كان موقفه من الأميين والجاهلين على السواء ؟؟ أليس كان معلما يهدي بالحكمة ، ويجادل بالحجة ، ويفحم بالمنطق والدليل ؟ أليس كان أستاذا يفتح مغاليق العقول ، ويطور مفاهيم البشر ، ويصنع مستقبل الحضارات ؟ اليس كان داعية التحرر الفكري في عالم تعبد طويلا لأنماط من الخرافات والوثنيات ؟ اليس كان رائد الكفاح ضد الجهل ، وضد التقوقع ، وضد الانغلاق في إطار ضبابي الحدود ؟

نعم .. لقد كان كل أولئك ، وكان شيئا آخر غير ذلك كله .. كان قلبا إنسانيا نبيلا يأسى لجهل الجاهلين ، ويود من أعماقه لو يقودهم قاطبة إلى شواطىء الهدى ، وعوالم العرفان . .ونعتقد أننا لسنا في حاجة إلى أن نستطرد مع أحاديثه الهائلة الهامسة والمجلجلة ، التي تمثل ثورته العارمة على الجهل . وأشواقه العليا إلى الفد العلمي النظيف ، فهي أكثر من أن تحصى . والمع من أن تعرف .

ولكننا نستطيع ان نتأمل موقف المسلمين البطولي من هذه الشعارات الإسلامية البيضاء ، إن الناظر إلى وجه التاريخ الإسلامي في فجره الأول ليروعه حقا أن شعبا من الناس كان يحيا هذه الحياة البطولية المناضلة ، ويستطيع هذا السلوك الملتزم الشريف ، لقد كانت الجماهير المسلمة شعارات آدمية ، وكانت مثلا إنسانية إذا صح أن يقال ، كانوا إسلاما نابضا حيا يمشي على الأرض ، ويتحرك بين الناس ، فيملأ الآفاق العريضة عدلا ، ونداوة ، وسلاما .

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليكتفي بالقول العاري عن العمل ، فنحن نراه يجلس في المسجد ، يتحلق من حوله أصحابه والمسلمون ، وهو بينهم يفيض عليهم من بيانه الرائع ، وعلمه الثر ، وهديه الفاهم العميق .. حتى اذا جد الجد ، ونادى منادي الجهاد ، انطلق في طليعة الصفوف ، يناضل ويقاتل ويؤهب المجاهدين .

ولم يكن هذا النبي القائد ليقر العلم الناضب بلا عمل ، أو ليبارك القول بلا تخطيط . فلقد كان حريصا على أن تتمثل الشعارات التي يقولها ، والمثل التي ينادي بها ، في حركة عملية دائبة تنتظم أعمال الفرد وسلوك الجماعات ، حتى لا تتسع الهوات ، أو تتراحب الأبوان ، بين ما يتواثب على الشفاه من كلمات ، وما تحققه الأيدي والجوارح من أعمال .

لقد كان ينهي أصحابه عن « الجدل » لأنه شقشقة لسانية تضع أصحابها على خطوط الانسحاب من واقع « الجدل الحياتي » إلى واقع « الجدل الكلامي » .. ومتى انصرفت الجماهير عن « الفعل » إلى « الثرثرة » فقد حفروا للحياة

وهادها الساحقة ، وجففوا في أنهارها الجارية كل أمواج المياه .

لقد قاتل المسلمون بالكلمة .. أجل .. ولكنهم لم يقاتلوا بالكلمة الذابلة التي تدور في فراغات الخيال .. لقد كان قائدهم .. أو إمامهم .. أو شاعرهم .. ينتضي الكلمات المليئة باحتمالات الفعل البطولي ، والكلمات الدافعة إلى معانقة الحياة في الموت ، والكلمات الفاصلة بين أن يكون على الأرض كفر أو إيمان .. بكل ما يعني ذلك من مصاولة البطولة للجبن ، ومن معاركة الحياة للموت ، ومن ظفر الإيمان بالإلحاد !!

وفي أطوار النهوض الفكري كان المسجد مناطا لعقد الألوية ، وتعبئة الجماهير وإعداد الخطط ، وتجييش الجيوش .. وكان ذلك رمزا حضاريا لاستعداد الكلمة المسلمة أن تلبس خوذة القتال ، وأن تسابق إلى أرض المعركة ، اذا تعرض السلام الذي توجبه . والحب الذي تعشقه ، والقيم التي تدعو إليها ، لما يتهدد حياتها بالخطر ، ويتوعد إيقاعها بالذبول !!

وإذا كان المسجد قد اطلق من رحابه ومن فوق مآذنه صيحات كثير من الثورات التي غيرت وجه التاريخ ، فإنه لم يقبع في محدودية إطلاق الصيحات والثورات وإنما أعطى من شيوخه رعيلا قائدا بعد رعيل .. كانت الحياة تمثل بالنسبة لهم كلمة حق تقال ، أو موقف رفض يتحقق ، أو استشهادات بحجم تاريخ الاستشهاد على مر العصور .. وإذا كانت الأمة الاسلامية تحتفظ بذاكرتها جيدا ، فهي بلا جدال تضع في تلافيف هذه الذاكرة أروع مواقف البذل والتضحية والفداء لطائفة من أولئك الأعلام الذين خرجهم حصير المسجد فتلقفهم خلود التاريخ !!

واذن .. فالمسجد بواقعية نظرته إلى العلم .. كان متوائما مع طبيعته وطبيعة الفكر الإسلامي الأصيل .. ودائما كان المسجد بارا بهذه القضية فأولاها رعيه وولاءه . وعاشت الكلمة بين جدرانه صديقة للفعل ، والحرف في تعاليمه زميلا للسيف ، والحضارة من خلاله بناء ناهضا على قوة المادة وقوة الروح .

واذا كان المسجد في عصوره المتأخرة قد تخلى عن بعض دوره في إعطاء الفكر قوة الفعل ، وإعطاء الفعل بصيرة الفكر ، فإنه مطالب بأن يستعيد مجده الأول ، وأن يرفض أن تستحيل خطبه ومواعظه ودروسه وحلقاته وشيوخه إلى أبواق تصدي ولا شيء غير الصدى ، وتتشنج ولا شيء سوى التشنج ، إن البديل الوحيد لهذه الوضعية المأساوية ان يعيد المسجد فهم المعادلة من جديد ، وأن يقرأ تواريخ المساجد الأولى ، وأن يطيل تأمل الدور الذي نهض به أشياخها على مر العصور .. إن ذلك وحده هو بداية انطلاق المسجد المعاصر إلى رسالته الحقيقية ، والعودة به إلى فهم طبيعة الكلمة الفعل ، التي تتحرك فتتحرك بها كل الأشياء المحيطة .. اما أن يظل قابضا على قناعة الصمت ، دائرا في إطار عشوائية الحركة ، هاربا من قدر الالتحام بكل قضايا عصره المائر ، مزاحما فقط بين مواكب الخطباء الحماسيين .. فإنه بذلك يكون قد تخلى عن أروع أدواره الحقيقية ، واسقط من يده الراية بلا مبرر من منطق فاهم ، وبلا ضرورة من حتمية حضارية معقولة الابقاء !!

الأمراض النفسية

وعلاجها في ضوء الإسلام

للاستاذ علي القاضي (١)

تمهيد :

تطلق الامراض النفسية على مجموعة الانحرافات التي لا تنجم عن اختلال بدني أو عضوي أو تلف في تركيب المخ حتى ولو كانت أعراضها بدنية عضوية — وتأخذ هذه الانحرافات مظاهر شتى من أهمها : التوتر النفسي والكآبة والقلق ، والوساوس والافعال القسرية اللاارادية ، والتحول الهستيري والشعور بوهن العزيمة ، والعجز عن تحقيق الاهداف والافكار التي تحاصر الفرد في يقظته فتجعله مشغول البال — وفي النوم فلا تدع للسبات الى جفنه سبيلا .

وهذا هو التعريف الذي جاء في التقرير السنوي لجمعية الطب العقلي الصادر في عام ١٩٥٢م فالجسم السليم اذن هو الجسم الذي يهيمن على نشاطه وسلوكه عقل متزن ونفس سليمة ، والامراض النفسية بذلك نوع من الهرب من الواقع يلجأ اليه الانسان فرارا من قسوة الحياة الواقعية وضراوة متطلباتها وخوفا من الشعور بالعجز والضياع — فمريض الهستيريا اذا اضطر لرؤية ما لا يحب أن يرى أو ما لا يطيق رؤيته أصابه العمى دون أن يدري فيمنعه ذلك عن رؤية ما لا يقدر عليه ولكنه بهذا لا يحل الموقف الصعب ولا يزيل الخطر عنه — واذا حدث هذا لشعب من الشعوب فربما تجاهل الأمر كله وكأن شيئا لم يكن ، وربما لجأ الى الاحتماء في سند حقيقي أو خيالي اطمئنانا اليه واتكالا عليه — والعلاج يكون في مجابهة الامر وممارسة الالم النابع من الحقيقة ، وتحمل المسئولية بكل ثقلها حتى يفيق الشعب من المرض بدل ان يفكر في واد ويشعر في واد آخر ويتصرف في واد ثالث ، ولعل هذا هو معنى قوله تعالى : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم**) الرعد/١١ .

والأمراض النفسية تمنع الانسان من التمتع بالرضا والسعادة فيالحياة وتؤثر في الجهاز العصبي ، اذ يحس المصاب بالانفعال الشديد تجاه أي مؤثر خارجي فيضيق صدره لاتفه الاسباب — ويعتري صدره أرق وأحلام مزعجة واحساس بالاجهاد بغير سبب وعدم شعور بالراحة ، كما تؤثر في الجهاز الدوري — وقد وجد أن ارتفاع الضغط يحدث كثيرا في حالات التوتر العصبي فتتقلص الشرايين ويحدث اضطراب في دقات القلب وجلطة في شريان التاج ، كما تؤثر في الجهاز الهضمي ، ويظهر أثر ذلك في فقدان الشهية للأكل ،والقيء العصبي ، والتهاب المعدة، وقرحتها، ونوبات القولون — كما تؤثر في الجهاز التنفسي ، ويظهر ذلك في الربو الشعبي ، وفي الجلد في ظهور أنواع من الطفح والحكة والاستعداد للحساسية وسقوط الشعر وما الى ذلك .

وفي التجارب التي اجريت على القطط والكلاب لوحظ أن كولسترول الدم زاد بنسبة ٢٥ ٪ خلال نصف ساعة على القطط والكلاب عند اثارة الجهاز العصبي عندها — والكولسترول أحد دهنيات الدم ومن أهم العوامل التي تسببت في احداث تصلب الشرايين وبالتالي تعرض الاعضاء الحيوية في الجسملمضاعفات هذا المرض مثل جلطات القلبوالمخ ... وقد لوحظ زيادة سرعة تجلط الدم في المحاسبين في أحد البنوك الامريكية أثناء تعرضهم للارهاق النفسي والجسمي خلال فترات ضغط العمل في اعداد ميزانية آخر العام المالي وهذا يعني زيادة لزوجة الدم وبطء سريانه مما يعرضه لحدوث الجلطات داخل الاوعية الدموية .

وفي بحث أجري على ضباط وجنود الجيش الامريكي أثناء حرب فيتنام وجد أن نسبة الكوليسترول ودهنيات الدم قد ارتفعت كثيرا عندهم أثناء الغارات التي كان الثوار يقومون بها وأدى ذلك الى الاصابة بجلطات القلب والذبحة الصدرية بين هؤلاء الجنود والضباط وأعمارهم تقل بحوالي ١٥ — ٢٥ سنة عما يحدث من ضباط وجنود الجيش الذين لم يتعرضوا لهذه الحرب .

مظاهر الصحة النفسية :

يقول علماء النفس : أن مظاهر الصحة النفسية هي قدرة الفرد على الثبات والجلد حيال الازمات والشدائد التي تحل به على أن ينتج انتاجا معقولا فيحدود ذكائه وامكاناته الجسمية والعقلية ، وفي أن يعقد مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية ، وعلى أن يشعر بالسعادة والرضا والطمأنينة وراحة البال وانسياب حياته النفسية خالية من التوتر والقلق وضيق الصدر .

اسباب الامراض النفسية :

الامراض النفسية تكون نتيجة صراع لا شعوري في عهد الطفولة.. تؤكده وتلهبه تجارب اخرى وتكشف عنه في النهاية أزمات أو صدمات ، وتحمل المريض على اصطناع كثير من العادات السيئة غير المجدية ..

والوراثة : لها أثر كبير في الامراض النفسية فهناك استعدادات فطرية موروثة للامراض النفسية — كما أن البيئة والتربية والسلوك الانساني

لها اثر نتيجة لتفاعل الوراثة من لحظة الاخصاب حتى ساعة الموت وتشمل البيئة، البيئة الماديةوالعقلية والاجتماعية والخلقية . ومن هنا يتضح أن الخطر يكمن في الطفولة الاولى فهي ذات أثر عميق باق في الحياة النفسية كلها للفرد وفي تحديد الخطوط الاساسيةلشخصيته فيمابعد — ويكاد العلماء يجمعون على أن معظم الامراض النفسية توضع نواتها في عهد الطفولة — فللطفل حاجات نفسية كالحاجة الى اللعب والعطف والامن والحرية والمخاطرة — كما أن البيت أقدم نظام عرفته الانسانية لاعداد الطفل وتهيئته لحياة المجتمع. وعلماء الطبالنفسي وخبراء الطفولة وعلماء الاجرام يقررون أن أغلب زوارهم خرجوا من البيوت الآثمة أو المحطمة التي خلت من الود والتفاهم القائم على الثقة والاحترام — ومن تلك البيوت التي فشل أربابها في الاحتفاظ بتوازنجميل بين القيد والحرية — ومن تلك التي جهل الآباء فيها ما لدى الاطفال من شعور وحاجة . والقرن العشرون يتميز بشدة الضغوط التي تقع على أعصاب الناس وينتج عن ذلك الامراض النفسية .. يقول الدكتور ريز رئيس جمعية الصحة العقلية في المؤتمر الثاني عشر للصحة العقلية الذي عقد في برشلونة في سبتمبر عام ١٩٥٩ : « أن أهم ما يمتاز به القرن العشرون أنه تسوده عوامل الصراع والتطاحن والحرب النفسية لدرجة جعلت كثيرا من سكان العالم في بقاع الأرض المختلفة يعيشون على حافة الهاوية — كل هذا دعا الباحثين في علم النفس الى أن يطلقوا على هذا العصر عصر القلق » . وكارن هورني عالمة النفس الشهيرة اشارت الى العوامل الثقافية التي تسبب القلق عند الافراد وهي التنافس — والفردية وعدم المساواة في جميع الميادين كالممتلكات وفرص التعليم والاستغلال واضطراب العلاقات الانسانية الذي ينشأ عن العوامل السابقة يولد الانعزال الوجداني والفقر العاطفي والشعور بفراغ الحياة وفقدان التوازنالنفسي فيشعر الفرد أنه عاجز ضعيف مهدد لا سيما وأن المثل العليا لم تعد من القوة بحيث تجعل الفرد يشعر بأنه جزء من قوة عظمى تحميه وتوجههوتحفظه من النوائب .

وفي دراسة عن مدينة نيويورك اتضح أن حوالي ٣٠ ٪ من السكان يعانون من أعراض اكلينيكية نفسية كافية لأن تؤدي الى اضطراب حياتهم اليومية — وتنفق أمريكا سنويا ٧٧٧ مليوندولار فيعلاجالأمراضالنفسية.

العلاج النفسي

يطلق العلاج النفسي علىالاسلوب الذي يتصدى لعلاج الامراض السلوكية — التي يعاني منها بعض الافراد — التي تمنعهم من التكيف تكيفا سليما مع المحيطين بهم سواء أكان هذا العجز عن التكيف مع أنفسهم أو مع غيرهم ...

ويهدف العلاج النفسي الى ازالة الشعور بالتعاسة والشقاء ، كما يهدف الى تغيير اساليب سلوك الانسان ومعاملته مع الآخرين . والعلاج لذلك يتناول شخصيةالمريض وأساليب سلوكه ومشاعره بالتعديل

والتغيير ، ويتناول نظرته الى نفسه والى العالم الذي يحيط به والى ما بينه وبين هذا العالم من روابط وأسباب . وترى عالمة النفس الشهيرة كارن هورني « أن الهدف من العلاج النفسي يتمثل في تكوين علاقات اجتماعية سليمة » وتضيف في كتابها « صراعنا الداخلي » : أن الهدف من العلاج هو القيام بعمل تعديلات وتغييرات في نفس المريض ومساعدته على استرداد ذاتهليصبح عارفا بمشاعره ورغباته وأهوائه ، وبذلك تحل صراعاته ويشفى من عصابه .

العلاج النفسي قديما :

العلاج النفسي قديما كان يمارسه الكهنة والسحرة من طقوس دينية أو غير دينية في الجماعات البدائية ، وفي الحضارات القديمة كان الكهنة من السحرة مقصدا للمرضى الذين يشكون من علل نفسية أو أمراض عقليةيلجأون اليهم لعلهميجدون لديهم علاجا لآلامهم . وكان هؤلاء يلجأون الى مختلف الحيل والاساليب في علاجهم — الرقص والصلاة والتعاويذ والحفلات السحرية معتمدين على ما في هذه الممارسات من ايحاء قوي كان ينفع في بعض الاحيان بالنسبة لبعض المرضى فيشفيهم من مرضهم أو يقلل ولو بصورة مؤقتة من آلامهم وتشعرهم بأن هناك قوى تقف في صفوفهم وتقصدهم — وفي نصوص المصريين القدماء ما يشير الى شفاء أميرة من الاميرات من مرضها النفسي وذلك عن طريق تخليصها من الارواح الشريرة التي كانت تسيطر عليها وتسبب هذا المرض ، وذلك عن طريق توسل الكهنه بالاله (تون) لكي يشفيها .... وفي اليونان كانت معابد الاله (اسكولابيوس) الهالطب عند اليونان مراكز لعلاج المرضى بالامراض العقلية والنفسية فقد كانت تمارس فيها شعائر مختلفة تهدف الى شفاء المرضى . وكانت هذه الشعائر تشمل كثيرا من أنواع النشاط التمثيلي : الاجتماعيوالديني وبعضها كان يأخذ صورة العلاج عن طريق العمل ، وهي محاولة ناجحة لادماج المرضى فيجماعات من الناس. وفي العصور الوسطى : كان المرضى بالأمراض النفسية أو العقلية يلجأون الى رجال الدين يطلبونمنهم معاونتهم على الشفاء من أمراضهم . وكان هؤلاء يلجأونمخلصين أو غيرمخلصين الى أساليب مختلفة منها التعاويذ والأدعية والحفلات الدينية .

العلاج النفسي حديثا :

والعلاج النفسي حديثا أصبح علما قائما على أسس مدروسة ، وله مدارس مختلفة كل مدرسة تأخذ اتجاها خاصا بناء على فهم خاص للنفس ودراسات توصلت لها ، وأصبح في كل مدينة عيادات نفسية يديرها أطباء نفسيون متخصصون ، كما أصبح فيكثير من الدولمستشفيات عامة وخاصة لعلاج الامراضالنفسية بمختلف أنواعها — وقد يكون اتجاه بعضها العلاج الفردي كما قد يكون اتجاه بعضها العلاج الجماعي ، وقد يكون اتجاه بعضها العلاج عن طريق اللعب كما قد يكون اتجاه بعضها العلاج عن طريق العمل ، وسبب هذا كله أن العصر الحديث — كما

يقول تشارلز المفكر الامريكي المعاصر والاستاذ الجامعي — : « يتميز بالتبديد الهائل للقوى البشرية » وهم لذلك ينصحون بالاسترخاء والبعد عن المشكلات اليومية أسبوعيا بحيث يغير الانسان مكان اقامته بالخروج الى أماكن خلوية ، وكذلك ممارسة رياضة محببة تمتص الضغط النفسي ثم الالتزام بالوزن المثالي للجسم مع الامتناع عن التدخين والاعتدال في شرب القهوة . وكل ذلك يساعد الجهاز العصبي على التخلص مما يعانيه ويسبب الضغوط له .

وعلماء الطب البشري يعنون دائما بالناحية الانشائية : بمعنى أنهم يجعلون الجسم في أعلى درجات الكفاءة حتى يكون قادرا على مقاومة الامراض المختلفة بصفة عامة دائمة وذلك عن طريق العناية بالنظافة الشخصية من ناحية والعناية بالطعام المتكامل المشتمل على جميع العناصر الغذائية من ناحية أخرى ، وقد تأتي أمراض مفاجئة على صورة وباء فيأخذ كل فرد نوعا من التطعيم ليرفع كفاءة الجسم في هذه الفترة من الزمن ضد هذا المرض المفاجيء ... وقد يضعف الجسم لسبب ما فتقل كفاءته في مقاومة الامراض وحينئذ يصاب بمرض من الامراض ، وهنا يأتي دور الطبيب المعالج الذي يتولى التحليلات المختلفة ، والفحوص المتنوعة ، ثم يسأل المريض أسئلة متنوعة تعطيه فكرة كاملة عن المرض ثم يقوم بالكشف عليه ويصف له الدواء المناسب ، ويتابع تقدمه للشفاء فترة بعد فترة حتى يتم له الشفاء . وهكذا النفس تحتاج الى رفع كفاءتها حتى تكون قادرة على تحمل صعوبات الحياة المختلفة التي تصادفها . وقد تأتي أزمات عامة تحتاج الى استعداد عام لرفع كفاءة الامة أو الجماعة في مقابلة هذه الازمة فاذا ما قلت كفاءة النفس لسبب من الاسباب وأصيب الانسان بمرض نفسي أحتاج الى العلاج الذي يقوم على دراسة المرض وأسبابه ورسم الطريق للتغلب عليه .

الصحة النفسية في الاسلام

الاسلام يرى أن الانسان هو خليفة الله في الارض ، وعليه أن يحقق رسالته في هذه الحياة عن طريق اقامة العدالة بين الناس جميعا ، واسعاد البشرية أفرادا وجماعات ، واقامة دين الله في المجتمع ، وهذا يحتاج الى شخصيات سوية مؤمنة بربها وبنفسها ، قوية في كل جانب من جوانبها .

من هنا كانت عناية الاسلام بالصحة النفسية واضحة جلية حتى تخرج المسلم الذي يستطيع أن يحقق رسالة الله في هذه الحياة .. والاسلام عني بالناحية الانشائية كما عني بالناحية التكوينية كما عني بالناحية العلاجية على أروع ما يكون

الناحية الانشائية في الاسلام :

الاسلام عني بالناحية الانشائية للطفل حتى يخرج الى الحياة قوي الجسم سليم النفس ، والله سبحانه وتعالى خلق الانسان في أحسن تقويم وهو أدري بما يصح جسمه ومايصح نفسه، وعنايته بالطفل تبدأ من قبل ولادته وذلك بتهيئة الجو الملائم

الذي يربي فيه بحيث يخرج الى الحياة مسلما سويا قائما بواجبه نحو ربه ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه — وبذلك يستشعر الرضا والسعادة فاشترط في اختيار الوالدين الدين ، وجعل البيت قائما على أساس المودة والرحمة ، وحدد واجبات الوالدين في معاملة الابناء من ناحية الرضاعة والعنايةبالنواحي الجسمية والنفسية والعقلية . فالبيت الامثل صلة روحية ورحمة ومودة بين ساكنيه — فيه تنبعث عواطف المحبة والتضحية والتعاون — وخير العواطف أمسها بحياة المجتمع — وعواطف الصداقة والاحترام — احترام الطفل لابويه الذي هو أساس احترامه لنفسه .. وكل سلطة زمنية أو روحية فيما بعد . فيه يتعلم الطفل معنى الضبط وقيمته ، يتقبله طوعا من والديه فقد عرف أن فيه خيره وسعادته .. في هذا البيت يخرج الطفل الى الحياة مزودا بطائفة من العواطف الرياضية الحميدة تكون في يده سلاحا للكفاح كما تكون أمانا من العلة النفسية في مستقبل حياته .

ومن ذلك ان الاسلام يوصي بالا تترك الفرصة للصغار للاطلاع على العورات قال تعالى : (**يايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء**) النور/٥٨ فهذا أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم الى عورات السادة ، وان الصغار قبل البلوغ لا يتنبهون لهذه المناظر ، بينما يقرر النفسيون اليوم أن المشاهد التي تقع عليها أنظار الاطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها ..

والله سبحانه وتعالى يؤدب المؤمنين بهذه الآداب وهو يريد أن يبني أمة سليمة الاعصاب سليمة الصدر بهذه المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة التصورات .. والطفل الذي ينشأ في هذا البيت المسلم ينشأ على صلة قوية بالله فيحس بأنه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فيكون في مأمن من الامراض النفسية لأن الايمان بالله خالق الانسان ومدبر الكون يجعل الانسان يحس بأن له سندا قويا في هذه الحياة ... ولذلك فالاعتقاد في وجود الله أهم وسائل الوقاية من الامراض النفسية والعلاج من مرض الوحدة .. يقول الدكتور فرانك لاباخ العالم النفساني الالماني : « **مهما بلغ شعورك بوحدة نفسك فاعلم أنك لست بمفردك أبدا فاذا** كنت على جانب من الطريق فسر وأنت على يقين من أن الله يسير على الجانب الآخر » **ولعل هذا** هو معنى قوله تعالى : (**وهو معكم أينما كنتم**) الحديد/٤ .

والمجتمع الاسلامي الذي يعيش فيه الطفل مجتمع يقوم على المودة والثقة والتعاطف والتعاون ؛ فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

بعضا — والمؤمن يقيم العدالة في الارض وهو في رعاية الله — وفي الآخرة مأواه الجنة — وهو يحس بهذه المقاييس الجديدة الخاصة بالمجتمع الاسلامي الذي أراده الله . والمؤمن متصل بالقرآن الذي انزله الله ليكون شفاء ورحمة للمؤمنين : ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاءورحمة للمؤمنين** ﴾ الاسراء/٨٢ ذلك لان الايمان نور يشرق في القلب فتشرق به النفس فيرى الانسان الطريق أمامه واضحا فلا يصيبه اضطراب ولا قلق . وعقيدة الاسلام حين تتغلغل في النفس تدفعها الى سلوك ايجابي سليم يجعل المؤمن مطمئنا ثابتا : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ ابراهيم/٢٧ .

والاسلام يهيىء نفس المسلم لتحمل صعوبات الحياة : ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات** ﴾ البقرة /١٥٥ وبمقدار صبر الانسان على ما يلقى بمقدار ثواب الله له : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغيرحساب** ﴾ الزمر/١٠ .

وليس من المقبول مثلا أن يقول الانسان : اني مسلم ثم لا يتحمل شيئا في سبيل عقيدته : ﴿ **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾ العنكبوت/٢ و ٣ ...

وفي المعارك الاسلامية التي تقام لتحقيق العدالة في الارض يطلب من المسلمين ان يصبروا وأن يصابروا وأن يرابطوا في سبيل الله فاذا ما أصابهم ضر في المعركة فهذا أمر طبيعي والضرر متبادل : ﴿ **إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون** ﴾ النساء/١٠٤

وفي مسألة الموت والحياة يبين للمسلمين أن كل نفس ذائقة الموت وخاطب نبيهالكريم فقال: ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ الزمر/٣٠ وعلى الانسان أن يمتثل لأمر الله وأن يصبر على ما أصابه ... وبعد ذلك مم يخاف الانسان ؟؟ انه يخاف من الضيق في الرزق والله سبحانهوتعالى يطمئنه بأن الرزق تكفل به : ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون** ﴾ الذاريات /٢٢ . فالمسلم يتطلع الى السماء والى الله الخالق — أما الأرض وما فيها فهي أسباب ظاهرية للرزق لا يدعها تحول بينه وبين التطلع الى المصدر الأول الذي انشأ هذهالأسباب وليس معنى ذلك اهمال الأرض فالانسان مكلف بتعميرها ولكن المقصود الا يعلق نفسه بها ، والا يغفل عن الله في عمارتها ، فهو يعمر في الأرض آخذا بأسباب السماء متطلعا اليها وهو مستيقن أن الأرض لا ترزقه ففي السماء رزقه ، وما وعد الله لا بد وأن يكون ، وبذلك يعيش قلبه موصولا بالسماء وقدماه ثابتتان في الأرض . والانسان اذا وصل الى هذه الدرجة فهو في هذه الحالة التي أنشأه الله عليها قبل أن يتناولها الانحراف : ﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها** ﴾ الروم/٣٠ وعلى الانسان ألا يتطلع الى ما في يد غيره أو الى أن يكتسب أشياء فوق قدراته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية وبخاصة وان ما في يد غيره قد يكون مقصودا به الفتنة وقد عافاه

اللـــه منهـــا : ﴿ **ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه** ﴾ طه/١٣١ .

والانسان قد يخاف من المـــرض والاسلام يطلب من المسلم أن يلتمس العلاج ويرشده الى أن ما يصـــيب المؤمن له ثواب عليه حتى الشوكة يشاكها . والمسلم بكل خير على كل حال : إن اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان أصابته سراء فشـــكر كان خيرا له ... وقد يخاف مـــن ضغط الحياة عليه لسبب من الاسباب والرسول الكريم يبين للمسلم أن عليه أن يكون موصولا بالله ولا يهمـــه الناس لانهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله لـــه ، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه ، وفي عصرنا الحاضر توجـــد مشكلات كثيرة بسبب الجنس ، والاسلام قد وضع الأسس لتنظيم صلة الرجـــل بالمرأة فهو يرفع هذه الصلة بالزواج فلا يستقذرها ولا يكبتها ولا يهملهـــا ويجعل أساس الزواج التقـــوى ، ويحطم أمامه العراقيل التي توجدها المجتمعات المختلفة كالمهر المرتفع ، والسكن الراقي ، والتجهيز الغالي، فكل هذه أشياء مادية ليست بذات قيمة كبيرة . وقيمة المرأة ليست في هذه الماديات ، ولكن في تحقيق معنى السكن والطمأنينة والعيشة الهادئة وفي الحديث :« خير النساء من تسرك اذا أبصرت ، وتطيعك اذا أمرت ، وتحفظ غيبتك في نفسك ومالـــك » رواه الطبراني . وهو ــ حفاظا على المرأة ــ لا يبيح الاختلاط المثـــير ، ولا يبيح الخلوة ، ولا يبيح الملابس المثيرة لما لها من خطورة فيمنع ابداء الزينة الاللزوج والمحارم :﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها** ﴾ النور/٣١ . ثم يقول :﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن** ﴾ النور/٣١ وينهي المؤمنات عن الحركات التـــي تعلن الزينة المستترة وتهيج الشهوات الكامنة وتوقظ المشاعر الهادئـــة : ﴿ **ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** ﴾ النور/٣١ . ومن ذلك الاثارة عن طريق أجهزة الدعايـــة والاعلام ، ومن واجب المسلمين أن يطلبوا منع هذا .. ومن واجب ولي الأمر أن يمنع فهو مسئول أمام الله وأمام الناس ... والمسلم مطلوب منه أن يتعفف حتى عن النظر للمرأة، وليس له الا النظرة الاولى العفوية أما الثانية فهي عليه .

والاسلام بذلك يريد حماية المسلم من الأخطار النفسية التي يتعرض لها نتيجة لما يحدث في المجتمعات التـــي تظهر زينة المرأة فتثير الشـــهوات وتحدث الصراعات داخل النفـــس وتكون ســـببا من أسباب الكوارث عليها .

والاسلام يربي أبناءه على البعد عن الحقد والكراهية والحسد ، وقد أثبت العلم الحديث أن لهذا كله تأثيرا كبيرا على جسم الانسان وعلى نفسه فهو يرفع ضغط الدم ، ويحدث جفافا واضطرابات خطيرة في الغدد الصماء، وعسرا دائما في الهضم والامتصاص والتمثيل الغذائي وأرقا وشرودا .. والنفور والاشمئزاز يؤديان الـــى أمـــراض نفســـية كالحساســـية . والحساسية ذاتها نوع من أنواع النفور

نفور الجسم من مواد غريبة عليه .

والاسلام يربي أبناءه على الامل والبعد عن اليأس ، فاليأس والايمان لا يجتمعان في قلب مؤمن والقرآن الكريم يقول : **(ولا تيأسوا من روح الله)** يوسف/٨٧ ذلك لأن اليأس يؤدي الى انقباض الكورتزون في الدم ... والغضب يؤدي الى ارتفاع الادرالين والتروكسين في الدم بنسبة كبيرة ، واذا استسلم الانسان لدوافع الغضب واليأس أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة والسكر وتقلص القولون وأمراض الغدد الدرقية والذبحة ، وهي أمراض لا علاج لها الا المحبة والتفاؤل والتسامح ، لانها في حقيقتها أمراض نفسية ، ومن هنا ندرك أهمية وصية النبي للصحابي الذي جاء يطلب نصيحة فقال له : اوصني . فقال له عليه الصلاة والسلام : (لا تغضب) رواه البخاري ، وكررها ثلاثا كما ندرك أهمية قوله : صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم .

ومقاومة الجسم للامراض تكون على أعلى مستوى من الكفاءة اذا كان هناك انسجام بين كل الخلايا والغدد والاعصاب ، وهي حالة ترتد في النهاية الى صورة من صور الائتلاف الكامل بين النفس والجسد .. ولهذا يرى الاطباء أن الانفلونزا تعاود الانسان بكثرة لأسباب نفسية . حقيقة انه لا بد من وجود أسباب ولكن لا بد أيضا من وجود قابلية للعدوى ، والقابلية حالة نفسية كما أنها حالة جسمية .

وقد بدأ الاطباء يتجهون الى أن مرض السل قد يكون سببه نفسيا ، ومن الأشياء التي تلفت النظر أن بعض الأمراض كالاكزيما أمكن احداثها بالايحاء أثناء التنويم المغناطيسي كما أن الحالة النفسية يمكن أن تكون سببا في الحمى والصداع والضغط والسكر والروماتزم والسرطان .

ومن هنا فاننا نجد أن المؤمنين الصادقين الذين سلمت نفوسهم وصفت قلوبهم باخلاص الايمان لم يتعرضوا مطلقا للامراض النفسية التي تجر وراءها الأمراض البدنية ، ذلك لأن هذه الامراض بنوعيها لاتظهر الا مع ضعف الايمان أو مع فقدانه حين تتسرب الوساوس الى النفس فتنشأ العقد وتكثر الحاجة الى الادوية المنشطة والمهدئة والمخدرة التي لا يعتدل بها ما اعوج من النفوس ، وسيظل الصراع قائما في زوايا النفس التي ضعف أيمانها ومن هنا يقول الدكتور بريل : « ان المرء المتدين لا يعاني قط مرضا نفسيا » .

وينصح علماء النفس بأن يكون للانسان مثل أعلى في الحياة أو مبادىء أو فلسفة دينية أو خلقية تكون عونا له على البت السريع فيما يعرض له من مواقف حافلة بالصراع ، وتكون سلاحا يستمد منه في شتى ظروف الحياة حوافز الى العمل قوية عالية تتلاشى دونها الثروات الكاذبة . وحبذا لو أوتي من الصبر والحكمة ما يستطيع أن يتعرف على نفسه فيفهم حوافزه الخاصة ثم يعمل على حسم النزاع بينهما عن طريق الفكر والنقد الصريح .



للاستاذ خميس عواد عودة

(لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة) ٠

قالها الرسول عليه الصلاة والسلام ، فانطلق المسلمون صوب المدينة ، ولما يخلعوا عدة الحرب ، وقد كفاهم الله القتال هذا الصباح ، فقد ارسل ريحا وجنودا شتت شمل الأحزاب ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم ، وخلا المؤمنون لمحاسبة الغادرين الذين طعنوهم من خلف وهم بنو قريظة ٠

وعلى بن أبي طالب يرفع لواء المسلمين ، والمؤمنون خلفه يغذون المسير تنفيذا لأمر الرسول الكريم ٠

ويهود بني قريظة محصورون خلف آطامهم ، يتحصنون وراء قلاعهم ، لا يقوون على مواجهة المسلمين ، جريمتهم تثقل كاهلهم ، والخوف يزلزل نفوسهم ٠

تبادل الفريقان الرسل ، وأصر الرسول على أن ينزلوا اليه ثم استقر الرأي على أن يتشاور بنو قريظة مع أبي لبابة الأوسي حليفهم ، الذي لبى نداء العقل فآمن بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ٠

أذن الرسول له بالتوجه اليهم ، يبادلهم الرأي ٠

ـــ ما الرأي يا ابا لبابة ؟
وتدور الصور سريعة أمامناظريه: حلفاؤه نقضوا العهد ، وخانوا الأمـــانة ، وطعنوا المسلمين في مامـــن .

وسعوا الى القضاء على دين الله ، غدرا بعد عهدهم مع النبـــي علـــى التعـــاون معــــــه .

فجزاؤهم التنكيل بهم والقتل لمحاربيهم .

ـــ ابو لبابة يعرف هذا ، ويعرف أن ذلك هو الحكم عليهم ، وانتابته قشعريرة للحظة ، فحلفاؤه يطلبون الراي ، وعز عليه المصير المحتوم الذي ينتظرهم ، وهم الآن يلتمسون مشورته .

ـــ مـــا الرأي يـــا أبـــا لبابـــة ؟؟
وارتعش صوت الصحابي الطيب وهو يقول لهم :
ـــ انزلـــــوا .

وصمت ، لكنه أكمل الرأي بيده ، فاشار الى حلقه ، يريد أن الحكم المنتظر هـــو الذبـــح .

وفور اشارته تلك شعر بفداحة الذنب ، وأحس أنه افشى سر المسلمين ، وتفجرت ينابيع الحنق داخله ، ويلك يا ابا لبابة ، أتفشي سر رسول الله ؟

لم اشرت بيـــدك ؟؟
لم أومأت لهـــم بالحكـــم ؟
وكيف ستعود الآن الـــى الصـــفوف ؟
وتحركت قدماه بطيئة مضطربة أين الاتجاه ؟ الى الرسول ؟ لا .

وامصيبتاه لن اعود الى الصفوف بعد سقطتي تلك .

وشرع يهيم في كل اتجاه الا صوب المسلمين . وصار انسانا آخر :
اشعث ، اغبر ، يتسابق الدمع على خديه ، وتتخلل الدموع لحيته ، وسقطت عمامته ، وضاع خفاه ، وفقد الاتجاه ، أين المســـير ؟

الى الدور ؟ مع النساء ؟ وســـط الاطفال ؟
فليس لي مكان بين المقاتلين ، وليس لي أن أقف بين الرجال .

هرعت زوجته خلفه الى المسجد ، يجرجر قدميه ، ويسحب سلسلة غليظة.
ـــ ويحك ؟ ماذا فعل الله بـــك ؟

وينظر كسيفا الى زوجه يؤلمه سؤالهاويمزقه الجواب :
ـــ اني خنت الله ورسوله .

والله لن اذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علىّ مما صنعت .

ويلتصق بالعمود ، ويشير الى زوجته ساعديني ، فتحكم وثاقه الى السارية بالسلسلة الغليظة وتزوغ عيناه الى بعيد ، ويلهج لسانه بهمهمة خفيفة ، ويغيب عن الوجدان .

افتقد الرسول أبا لبابة ، فسأل عنه ، فأخبروه أمره ، فتألم ، وقال :
ــ (أما لو جاءني لاستغفرت له ، أما وقد فعل ما فعل فلنتركه حتى يقضي الله فيه) .

وما فتىء أبو لبابة في تسبيحاته واستغفاراته ..
وفي عتمة المساء جاءت زوجه تحمل خبزا وتمرا لعله يصيب شيئا فيقول :
ــ لا طعام ، ولا شراب حتى أموت أو يتوب الله عليّ .

وتمضي الساعات بين نوم ويقظة : اذا غفا لحظة يفزعه ذنبه ، ويشده وثاقه ، فينتبه مذعورا ، ليعود الى استغفاره .

وتمر الايام ويهود بني قريظة داخل الحصار جنوب المدينة ، وأبو لبابة مقيد في المسجد شمالها وتكمل الايام دورتها السادسة ، والمحصورون خلف آطامهم باقون ، والمكبل على قيده باق ، ضعفت مقاومتهم ، ووهنت قوته ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وأنزلهم من صياصيهم ، وهلل المسلمون وكبروا ، فقد أطيحت رؤوس الغدر ، وقسمت أموالهم ، وسبيت ذراريهم ونساؤهم وباركت السماء النصر .

وأسرع البشير الى المسجد :
ــ أبشر يا أبا لبابة .
ــ .. .. ..
ــ بشراك يا رجل ، لقد نزل يهود لرأيك .

ويفتح أبو لبابة عينيه بجهد ، ويتمتم بصوت بكاء يسمع :
ــ لاطعام ، ولا شراب ، حتى أموت أو يتوب الله عليّ مما صنعت .
وتخور قواه ، وتغمض عيناه ، ويفقد وعيه ويخر مغشيا عليه .

ويسرع رسول من عند رسول الله ، يبشر أبا لبابة بالغفران ويهزه عنيفا حتى يفيق ، ويطلب منه تحرير نفسه من هذه الاغلال لكنه يأبى ويتكلم في ضعف .

ــ لا .... لن يحررني .... الا .... رسول الله .

ثم يغمى عليه ، ويغيب عن الوجدان .

الرسول عليه السلام يربت على خده في رفق فيعود أبو لبابة الى وعيه ، ويجاهد حتى يفتح عينيه ، فتقابله طلعة الرسول الباسمة ، ويصافح سمعه صوت النبي وهو يفك وثاقه ويتلو .

(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) التوبة/١٠٢ .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

نزول القرآن

السؤال : كيف ينزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر ، مع أنه نزل على فترات طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

محمد الطيبي ــ الخانكة ج٠ م٠ ع

الجواب : للعلماء في كيفية نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ أقوال :

١ ــ أنه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجما طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته في مكة والمدينة، وقال الكثيرون ان هذا القول هو أصح الأقوال ، واستندوا في ذلك الى ما ورد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فقد اخرج عنه الحاكم والبيهقي وغيرهما انه قال : انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا ، وكان بمواقع النجوم ، وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثر بعض . واخرجا عنه أيضا وكذلك النسائي انه قال : انزل القرآن في ليلة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ، ثم انزل بعد ذلك بعشرين سنة ، ثم قرا:« ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا » سورة الفرقان ٣٣ :« وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » سورة الاسراء ١٠٦ .

واخرج الحاكم وابن ابي شيبة عنه ايضا : قال فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى اللـــه عليـــه وســـلم .

كما جاءت روايات اخرى عن ابن عباس بأسانيد لا بأس بها تؤكد هـــذا المعنى . ومعنى:« مواقع النجوم » انه نزل على مثل مساقطها ، مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفـــق .

٢ ــ انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر ، أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين ــ حسب الاختلاف في مدة مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعـــد البعثة ــ في كل ليلة قدر ينزل ما يقدر الله انزاله في كل السنة ، ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة ، وقد حكى الفخر الرازي هذا القول ، وتوقف في الأخذ به ، هل هو أولي او القول الأول .

٣ ـــ انه ابتدىء نزوله في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة . وهذا القول مروي عن الشعبي .

٤ ـــ حكى الماوردي قولا مؤداه : انه انزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة ، وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة . وهذا القول غريب ، والمعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه طول السنة ، وهو مروي عن ابن عباس .

هذه جملة من الأقوال صحح ابن حجر في « فتح الباري » أولها وقال : انه هو المعتمد ، ثم قال ابن حجر : اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والانجيل لثلاث عشرة خلت منه ، والزبور لثمان عشرة خلت منه ، والقرآن لاربع وعشرين خلت منه) وفي رواية « وصحف ابراهيم لاول ليلة » قال : وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى : **(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن)** وقوله: **(إنا أنزلناه في ليلة القدر)** فيحتمل ان تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة ، فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا ، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض أول:**(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** .

بعد سرد هذه الأقوال التي روى أكثرها عن ابن عباس يمكن فهم الآيات التي تتحدث عن نزول القرآن أو عن تنزيله ، ويهمنا من كل ذلك أن نقبل على القرآن حفظا وتدبرا ، ثم عملا وتطبيقا . وأن يظل متوارثا بيننا يأخذه جيل عن جيل تحقيقا لقوله تعالى : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** سورة الحجر/٩ .

ليلــة القــدر

السؤال : يعتقد بعض الناس أن ليلة القدر هي أول ليلة في شهر رمضان ، ويرى بعض أنها في العشر الأواخر منه ، فما رأيكم في هذا الموضوع ؟
أعليان امين ـــ عمان الاردن

الجواب : وردت عدة روايات صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كثير منها في صحيح مسلم تتحدث عن ليلة القدر وعن ميقاتها ، ولهذا اختلفت الأقوال في تعيينها ، وأكثرها على أنها في شهر رمضان ، وأنها في العشر الأواخر منه ، وفي الوتر بالذات من هذه العشر ، ويميل الكثيرون الى أنها ليلة السابع والعشرين ، مع العلم بأن بعض الأقوال يقول انها ثابتة في موعد محدد من كل عام ، ولكن الغالب أنها تنتقل في ليالي رمضان ، بل قال بعض العلماء : انها قد تكون في غير رمضان ، وما ورد من الصحاح في بيان علاماتها من نزول مطر أصبح به النبي ساجدا على طين ، وأن الشمس تشرق صبيحتها صافية ، كل ذلك كان لتذكر هذه الليلة التي أخبرهم النبي عنها ، ولكن يجوز الا تكون لها مثل هذه العلامات من بعده .

ومهما يكن من الأقوال فانها ليلة لها فضلها ، وينبغي أن نتحراها وبخاصة في شهر رمضان ، وأن نكون على استعداد دائم طول العام بقيام الليل لعلنا نصادفها فننال خيرها الكثير .

ليلة القدر وليلة المولد النبوي

السؤال : ايهما أفضل ، ليلة القدر ام ليلة المولد النبوي ؟

قارئة من السالمية ـ الكويت

الجواب : تحدثت كتب السيرة في بيان هذه الأفضلية ، ورجح الكثيرون أن ليلة المولد أفضل ، لأنها السابقة على ليلة القدر وهي الأصل ، وأن ليلة القدر شرفت بنزول القرآن والملائكة ، وليلة المولد شرفت بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من الملائكة ، والقرآن نزل عليه بعد ميلاده ، وبغير ذلك من وجوه التفضيل ، ولكني ارى ان الجدل في مثل هذه الأمور لا ينبغي الا اذا كان من ورائه خير للمتجادلين فيه ، وبناء على هذا اقول : ان ليلة المولد وليلة القدر باعتبار ان البعثة كانت فيهما كلتاهما نعمة من الله كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشكر ربه عليهما بصيام يوم الاثنين من كل اسبوع ، كما رواه مسلم . ولم تشرع لنا عبادة بمناسبة المولد النبوي في حين شرع لنا قيام ليلة القدر ، فهي لنا فضل وبركة من هذه الوجهة ، وان كان مولده صلى الله عليه وسلم نعمة على العالم كله بمقتضى رسالته التي قال الله فيها :(**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) الانبياء/١٠٧ .

العمرة في رمضان

السؤال : يحرص كثير من المسلمين على اداء العمرة في رمضان ، فهل ورد في فضلها شيء ؟

حسين ايوب ـ بغداد ـ العراق

الجواب : العمرة ليس لها ميقات مخصوص كالحج الذي جعله الله في اشهر معلومات ، فيصح اداؤها في اي شهر من شهور العام ، وقد ورد في فضل ادائها في شهر رمضان احاديث صحيحة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :(عمرة في رمضان تعدل حجة) رواه البخاري ومسلم، وجاء في احدى روايات مسلم قوله لامرأة من الأنصار : (فاذا جاء رمضان فاعتمري فان عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي) . ولله سبحانه أن يفاضل بين الأزمنة والأمكنة وما يقع فيها من أعمال .

صلاة التسابيح

السؤال : كنت اصلي التسابيح في رمضان من كل عام ، ولكن قيل لي : انها ليست صحيحة ، وحديثها موضوع ، فهل هذا الكلام صحيح ؟

آنسة م٠ع من الشرقية ج٠ م٠ ع

الجواب : حديث صلاة التسابيح رواه ابو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه

والطبراني . وروى من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة كما قال الحافظ ابن حجر ، ومن امثل هذه الأحاديث حديث عكرمة بن عباس الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب : (ان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل ، فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة ، فان لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فان لم تفعل ففي عمرك مرة) وقد صحح هذا الحديث جماعة من الحفاظ .

وذكر الامام النووي في كتابه « الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار » أن الترمذي قال : قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديث في صلاة التسبيح ، ولا يصح منه كبير شيء ، ورأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح . وذكروا الفضل فيه ، ثم روى الترمذي حديث العباس الذي نقله أبو رافع ، وقال عنه : حديث غريب . ثم قال الامام ابو بكر بن العربي في كتابه « تحفة الأحوذي في شرح الترمذي » : حديث ابي رافع هذا ضعيف ليس له أصل في الصحة ولا في الحسن ، وانما ذكره الترمذي لينبه عليه لئلا يفتر به، وقول ابن المبارك ليس بحجة .

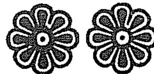
هذا كلام ابي بكر بن العربي ، وذكر ابو الفرج بن الجوزي أحاديث صلاة التسبيح وطرقها ، ثم ضعفها كلها وبين ضعفها .

وقال النووي : وقد نص جماعة من ائمة اصحابنا — الشافعية — على استحباب صلاة التسبيح منهم البغوي والروياني الذي نقل عن عبدالله بن المبارك انها مرغب فيها ، يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها .

والحافظ المنذري أورد فيها روايات كثيرة ، ذكر ان بعضها صحيح ، وأن فيها خلافا كثيرا ، وجاء في كتاب المغني لابن قدامة ان أحمد بن حنبل قال عنها : ما تعجبني ، قيل له : ولم ؟ قال : ليس فيها شيء يصح ونفض يده كالمنكر .

وبعد هذا العرض يمكن أن يقال : انه لا مانع من صلاتها وان كثرت رواياتها الضعيفة ، فهي مقبولة في فضائل الاعمال كما قال كثير من العلماء .

ومن كيفياتها انها اربع ركعات ، يقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، وبعد السورة في اول ركعة ، يقول المصلي « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر » خمس عشرة مرة ، وفي الركوع يقال ذلك عشرا ، وفي الرفع من الركوع يقال عشرا ، وفي السجود الاول كذلك ، وبين السجدتين كذلك وفي السجود الثاني كذلك ، وعقب السجود الثاني كذلك ، فالجملة خمس وسبعون في كل ركعة ، وفي الركعات الأربع ثلثمائة . والله أعلم .





باشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

احذروا داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء

لقد من الله على المؤمنين بسيد المرسلين – صلى الله عليه وسلم – الذي اصطفاه الله واجتباه وبعثه الى خير أمة أخرجت للناس:(أنتم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين) حرص على أمته من سيئات الامم السابقة .

(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة/١٢٨

لقد أصيبت الامم السابقة بأمراض خطيرة منها الحسد وتعريفه أن يتمنى الحاسد زوال نعمتك وهو من خصال اليهود . أخرج الطبراني عن معاذ ابن جبل عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(ان اليهود قوم سئموا دينهم وهم قوم حسد

ولم يحسدوا المسلمين على افضل من ثلاث : رد السلام واقامة الصفوف وقولهم خلف امامهم في المكتوبة آمين) وجريمة القتل التي ارتكبها قابيل مع أخيه هابيل كان سببها الحسد فلقد ورد أن آدم عليه السلام كان يزوج الذكر من هذا البطن الانثى من البطن الآخر ولا تحل له أخته توءمته فولدت حواء مع قابيل أختا جميلة ومع هابيل أختا ذميمة فلما أراد آدم عليه السلام أن يزوجهما قال قابيل أنا احق بأختي ودب داء الحسد في قلبه وطوعت له نفسه قتل أخيه . قال تعالى :

(فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين) المائدة/٣٠ .

تضمنت هذه الآية البيان على حال الحاسد حتى أنه قد

يحمله حسده على اهلاك نفسه بقتل أقرب الناس اليه قرابة وأمسه به رحما وأولاهم بالحنو عليه ودفع الاذية عنه ــ ذكره القرطبي .

وجريمة اخوة يوسف عليه السلام مع يوسف كان سببها الحسد ــ لما وجدوه قريبا من أبيهم ورأى يوسف الرؤيا التي قصها على والده يعقوب عليه السلام : **(قال يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين)** يوسف/٥ .

وفي هذا جواز ترك اظهار النعمة عند من تخشى عينه حسدا وكيدا وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الكبير : « استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود » .

ولقد وصل باخوة يوسف الحال الى أن قالوا :

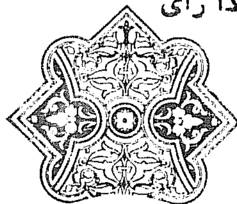
(اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) يوسف/٩ .

ويعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نحدث بما نحب لمن نحب . اخرج أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رأى أحدكم ما يحب فليحدث به واذا رأى ما يكره فليتحول الىجنبه الآخر وليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها أحدا فانها لن تضره ــ ولقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الحسد بأنه داء الامم .

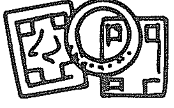
أخرج الامام أحمد في سنده عن الزبير ابن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (دب اليكم داء الأمم قبلكم . الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده أو والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم) .

وليس هناك أسمى من طهارة القلوب وطوبي لهذا الانسان الذي طهر قلبه من الغل والحقد والحسد ونهى النفس عن الهوى . روى الطبراني : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان أحبكم الي أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الي المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبرآء العيب) .

محمد مصطفى الدخميسي



بريد الوعي الإسلامي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

آيـة وعبرة وعظـة

يقول الله سبحانه في شأن فرعون : (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية). فما معنـى الآيـة ؟

محيي الدين اسماعيل — مصر

لمعنى الآية الكريمة علاقة مباشرة بخروج بني اسرائيل من مصر صحبة موسـى عليـه السـلام .

فقد اشتد حنق فرعون عليهم ، وارسل في المدائن حاشرين يجمعون له جنوده من اقاليمه فلم يتخلف عنه احد ممن له دولة وسلطان في سائر مملكته فلحقوهم وقت شروق الشمس : **(فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون)** وذلك انهم لما انتهوا الى ساحل البحر وفرعون وراءهم ، ولم يبق الا ان يتقـابل الجمعان ، والح اصحاب موسى عليه السلام عليه في السؤال كيف المخلص مما نحن فيه فيقول اني أمرت ان أسلك ههنا : **(كلا إن معي ربي سيهدين)** وعندما ضاق الأمر أمره الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه فضربه فانفلق البحر ، فكان كل فرق كالطود العظيم ، اي كالجبل العظيم ، وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد ، وأمر الله الريح فجفف أرضه: **(فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لاتخاف دركـا ولا تخشى)** وجاوزت بنو اسرائيل البحر فلما خرج آخرهم منه انتهـى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى ، فقال لامرأته ليس بنو اسرائيل بأحق بالبحر منا ، فاقتحموا كلهم عن آخرهم ، فلما تكاملوا وهم أولهم بالخروج منه أمر الله البحر ان يرتطم عليهم فارتطم عليهم ، فلم ينج منهم أحد ، وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت، فقال وهو كذلك : **(آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وانـا مـن المسلمـين)** .

وبعد ذلك يأتي ما ترمي اليه الآية من معنى العبرة والعظة يقول اللـه سبحانه : **(فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية)** قال ابن عباس : ان بعض بني اسرائيل شكوا في موت فرعون فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده سويا بلا روح ، وعليه درعه المعروفة على نجوة مـن الأرض « **أي مكان مرتفع** » ليتحققوا موته وهلاكه ، ولهذا قال الله تعالى : **(فاليوم ننجيك)** أي نرفعك من الارض: **(ببدنك)** ليحققوه ويعرفوه ، وليكون لبني اسرائيل دليلا على موته وهلاكه وان الله هو القادر الذي ناصية كل دابـة بيـده ..

يقول المفسرون : انهم لما ضرعوا الى الله يسألونه مشاهدة فرعون غريقا ابرزه لهم ، فراوا جسدا لا روح فيه ، فلما رأته بنو اسرائيل قالوا نعم يا موسى هذا فرعون وقد غرق ، فخرج الشك من قلوبهم وابتلع البحر فرعون كما كان .

فعلى هذا: (**ننجيك ببدنك**) احتمل معنيين أحدهما نلقيك على نجوة من الأرض .

والثاني يظهر جسدك الذي لا روح فيه ، وقد كانت تنجيته بالبدن معاقبة من رب العالمين له على ما فرط من كفره الذي منه بداؤه ، والذي افترى فيه ، وبهت ، وادعى القدرة والأمر الذي يعلم انه كاذب فيه وعاجز عنه وغير مستحق له وليكون لبني اسرائيل ولمن بقي من قوم فرعون ولمن لم يدركه الفرق ولم يصل اليه هذا الخبر ، ولمن بقي بعده يخلفه في الأرض .

وقد كان اهلاكهم يوم عاشوراء كما قال البخاري عن ابن عباس قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : (ما هذا اليوم الذي تصومونه) فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه : (انتم أحق بموسى منهم فصوموه) .

وهذا هو ما ترمي اليه الآية السابقة المرادة من المعاني المؤكدة ظلم وافتراء فرعون على المؤمنين بربهم وما ترمي اليه الآية أيضا من أهلاك الله للمتجبرين الخارجين الرافضين لدعوة الحق في كل زمان .

القرآن المكي والمدني

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة فهل هناك فرق بين النزولين ؟

محمد الدسوقي الحمامي — مصر

من المعروف ان نزول القرآن كان على فترتين قبل الهجرة في مكة وبعدها في المدينة ، وكان لكل منهما مميزات منها أن آيات المكي ورد الخطاب للجمهور يقول الله سبحانه : (**يأيها الناس**) والمدني بقول الله سبحانه : (**ياأيها الذين آمنوا**) وذلك على الاغلب .

وورود الآيات في المكي ليس فيها شيء من التشريع التفصيلي بل معظم ما جاء فيها يدعو الى التوحيد واقامة البراهين على وجود الله سبحانه والتحذير من عذابه والتخويف من عذاب الله سبحانه وذلك بسرد قصص الامم السابقة على أمة الاسلام .

أما المدني فمعظم آيات التفصيل في الاحكام جاءت مشتملة عليه .

كذلك جاءت غالب الآيات المكية قصيرة أما المدني فغالب آياته طويلة ، والمتتبع للكتاب يرى ذلك بوضوح في جزء (تبارك) فآياته (٤٣١) لانها قصيرة وكلها مكية اذا قيست بآيات جزء (قد سمع) وعددها (١٣٧) والجزء كله مدني .

هذا والقرآن الكريم خلال فترتي نزوله انتظم أمورا كان لا بد منها للانسانية وسلامتها وذلك مثل ما يتعلق بالتوحيد وأفعال العباد وما يتعلق بحياتهم وصلاتهم بمجتمعهم وكثير غير هذا فقد كان وما زال القرآن الكريم دستور الاسلام ولو فهم الناس ذلك .



قالت صحف العالم



المسلمون في يوغسلافيا

نشرت جريدة الاهرام المصرية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٢٧ مقابلة مع مفتي بلجراد تحت عنوان « كيف يعيش أربعة ملايين مسلم في يوغسلافيا » فقالت :

يصل عدد المسلمين في يوجوسلافيا الى حوالي اربعة ملايين نسمة (أي خمس عدد السكان) وهم يتركزون في مناطق بوسنا وهرسنج ومكدونيا وكوسوفا والجبل الاسود . والمركز الرئيسي لمسلمي يوجوسلافيا هو مدينة سيراميثو حيث يقيم الزعيم الروحي للمسلمين الذي يتمتع بحب واحترام جميع المسلمين هناك .

والمسلمون في يوجوسلافيا يحافظون على أداء فرائضهم الدينية . حيث يؤدون الصلاة في حوالي ثلاثة آلاف مسجد ، لكل مسجد منها مجلس ادارة من جماعة المصلين به . ومن مجموع هذه المجالس يختار مجلس اسلامي على مستوى المنطقة ومنها يختار مجالس على مستوى الجمهورية . ومن هذه المجالس يختار المجلس الاسلامي الأعلى الذي يختار زعيم المسلمين .

ويتحمل المسلمون في يوجوسلافيا مسؤولية تمويل وادارة هذه المساجد حيث يدفع كل فرد مبلغا معينا كل شهر للطائفة الاسلامية بما قيمته عشرة دنانير يوجوسلافية اي حوالي ٤٠ قرشا مصريا وتدفع الحكومة ٧٥٪ من التأمين الصحي والمعاش لأئمة المساجد .

وفي لقاء مع الشيخ حمدي يوسف سياهيتش مفتي بلجراد وصربيا وشيخ جامع بيراقلي في حي ميدان القلعة وهو حي الاتراك قديما قال :

منذ فتح العثمانيون بلجراد عام ١٥٢١ في عهد السلطان سليمان القانوني بدأ

التوسع في إنشاء المساجد حتى وصلت إلى (٢١٠) مساجد ولكن مع بداية القرن الثامن عشر وحين فتح البرنس أوجن سوكي الهنجاري بلجراد قام بهدم معظم المساجد وحول الكثير منها الى كنائس كاثوليكية فرنسية . وحينما استولى الأتراك بعد ذلك على بلجراد عمرت المساجد مرة أخرى . وقد كان المسجد الوحيد الذي لم يتحول الى كنيسة هو مسجد بيراقلي الذي أتولى مسؤوليته وهو أقدم المساجد في بلجراد بعد ميدان القلعة .

وكما يقول مفتي بلجراد الذي تخرج في كلية أصول الدين بالأزهر فان يوجوسلافيا دولة علمانية لا تتدخل في شؤون الدين ، وكذلك فان رجال الدين لا يتدخلون في السياسة . والمسلمون في يوجوسلافيا يتلقون التعليم جنبا الى جنب مع اخوانهم اليوجوسلاف ، ويوجد في كل حي اسلامي مدرسة لدراسة اللغة العربية والدين . كما أن بعض الشباب المسلمين يذهبون الى معهد الدراسات الاسلامية بالازهر لاكمال دراساتهم ويوجد الآن بالمعهد حوالي خمسين من الطلاب اليوغسلاف يدرسون في هذا المعهد .

ويقوم إمام المسجد في يوجوسلافيا بمهمة تعليم الاطفال الدين واللغة العربية حيث يذهبون أيام الاجازات الى المساجد للتعلم وحفظ القرآن الكريم .

□ وعن شهر رمضان في يوجوسلافيا يقول الشيخ حمدي سياهيتش :

في هذا الشهر تضاء مآذن المساجد ويجتمع المسلمون لأداء الفرائض الدينية وتكثر اجتماعات الوعاظ بالمصلين حيث يلقون الخطب الدينية والمواعظ والاحاديث — وفي الأماكن التي ليس بها مساجد يختار أحد المنازل وتقام به الشعائر الدينية طوال شهر رمضان .

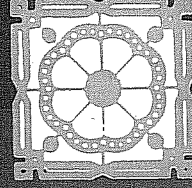
□ أما عن الحج فأن عدد الحجاج في زيادة مستمرة ويؤدي الفريضة كل عام عدد يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف مسلم .

□ وبالنسبة لفريضة الزكاة يقول المفتي : تقرر تطبيق صندوق الزكاة عندنا ، فتجمع الأموال من القادرين ويتم التصرف فيها لبناء المساجد وإدارتها وصرف رواتب العاملين فيها .

ولقد أمكن بعد تأميم الاوقاف عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٧٥ بناء ٦٠٠ مسجد جديد بعد أن ظن البعض ان الاسلام قد انتهى في يوجوسلافيا .

ولقد قام المجلس الاعلى الاسلامي بعملية تنظيم واحصاء أمكن من خلاله التعرف على عدد وأماكن المسلمين .. وهو أمر غير موجود في بعض بلاد العالم الاسلامي .

وأكد مفتي بلجراد على أن المسلمين اليوجوسلاف محترمون من الجميع ولهم مكانتهم الكبيرة في الدولة .. ولقد استقبل فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر عندما زار يوجوسلافيا منذ عامين استقبالا على مستوى رئيس الوزراء .



أعلام الإسلام

إعداد : فهمي عبد العليم الامام

أبو محْجِن الثقفي

صاحبنا – في هذا العدد – رجل من الرعيل الاول من المسلمين .. قدم مع وفد قومه « ثقيف » معلنا اعتناقه للدين الجديد .. مؤمنا بالله ربا لا شريك له .. وبمحمد نبيا فلا نبي بعده .. غير أن صاحبنا – رضي الله عنه – قد لازمته آفة من آفات الجاهلية .. حاول مرارا الخلاص منها .. وجهاد نفسه من اجل الفكاك من اسر هذه العادة السيئة .. حتى كان يوم .. حطم فيه البطل قيوده .. وحمل سيفه .. وضرب به في سبيل الله .. حتى ظنه المسلمون ملكا جاء من السماء لنصرتهم .. وتاب صاحبنا الى الله وأناب فتاب الله عليه .. وهل هناك أسعد من انسان يتوب الله عليه ؟

اسمه : أبو محجن بن حبيب ، بن عمرو بن عوف بن عقدة بن منزة بن عوف ابن ثقيف .

امه : كنود بنت عبد الله بن عبد شمس .

اسلامه : أسلم مع قومه « ثقيف » حين وفدت القبيلة معلنة انضواءها تحت راية التوحيد .. شاهدة بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وبذلك دخل صاحبنا في رحاب النور المحمدي .. ليمسي علما من أعلام الاسلام .

مكانته : كان مثالا للشجاعة والبطولة في الاسلام كما كان في الجاهلية ، ذا شهامة ونجدة ، ومروءة ، وكان من الفرسان البهم ، كما كان شاعرا كريما .

استعان به أبو بكر رضي الله عنه في بعض أعماله ، وكانت لصاحبنا صفحة مشرفة من صفحات حروبه في سبيل الله .

هو والخمر : اعتاد الرجل في الجاهلية شرب الخمر . وانتقلت معه في اسلامه ، وكم من رجل فاضل كريم يقع أسير عادة مرذولة ، يتمنى لو استطاع الخلاص منها .. وكان صاحبنا يعيش المأساة ، جلده عمر الفاروق رضي الله عنه بسبب شربه الخمر ، بل ونفاه الى جزيرة في البحر .. عمر يؤدي حق الله فيقيم الحد على أبي محجن ، وأبو محجن يتقبل اقامة الحد راجيا أن يكون فيه خلاصه من عذاب الله في الآخرة .. آملا أن يتقبل الله توبته .. ويوفقه الى الاقلاع عن هذه العادة المشينة .. ولكن

كم من مسلمي اليوم يشربون الخمر بلا حياء .. بل ويعدونها من مظاهر التقدمية والتطور .. رغم ما أثبته الطب من أضرارها البالغة الخطورة على صحة شاربها ؟! انهم لو كانوا مسلمين حقا .. لرجعوا الى الله وتابوا اليه .. وأقلعوا عن شربها .. عندئذ يوفقهم الله ويهديهم ويصلح بالهم والله يقول : « **إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين** » .

في القادسية : حبس أمير الجيش سعد بن أبي وقاص ، أبا محجن الثقفي ، في داره لشربه الخمر ، وشد عليه القيود .. وتركه هكذا الى أن يفرغ من لقاء الاعداء فيقيم عليه الحد .

ودارت رحى المعركة بين جنود الهدى ، وجحافل الظلام ، وسعد يشرف على جند المسلمين .. ويتابع المعركة وخط سيرها أولا بأول ..

وتحرك الايمان قويا نابضا حيا في نفس أبي محجن .. فقال لنفسه :

كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا ... وأترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت ... مصارع دوني قد تصم المناديا

ثم قال :

حبسنا عن الحرب العوان وقد بدت ... وأعمال غيري يوم ذاك العواليا
فلله عهد لا أخيس بعهده ... لئن فرجت الا أزور الخواليا

ثم قال لامرأة سعد : ويحك أطلقيني ، ولك عهد الله علي ان سلمني أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد وان قتلت فقد استرحتم مني ، فخلته : فوثب على فرس لسعد كانت في الدار يقال لها « البلقاء » ، وأخذ رمحا ، وخرج للقتال .. فماذا كان ؟

هذا ملك : انطلق أبو محجن وسط الاعداء ، ما حمل في ناحية الا هزمهم الله ، وسعد ينظر اليه وهو لا يعرفه ويقول : الضبر ضبر البلقاء ، والطفر طفر أبي محجن ، وأبو محجن في القيد .

والمسلمون يقولون : هذا ملك ، جاء من السماء لنصرتنا . أرأيت — اذن — يا أبا محجن فضل الله عليك ؟ ! ظنك المسلمون ملكا من الملائكة .. فهل تقلع عن شرب الخمر ؟

وفاء بالوعد : ثم ينتصر المسلمون انتصارا رائعا في موقعة القادسية ، ويعود أبو محجن فيضع رجليه في القيد ، وتخبر زوجة سعد بن أبي وقاص زوجها بما كان من أبي محجن ، فيخلي سعد سبيله ، ويقسم الا يقيم عليه الحد فيقول : لا والله لا أحد اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم ..

ويقول له : لا اجلدك في الخمر ابدا . فيكون جواب أبي محجن .. الرجل البطل ، التائب الى ربه الذي يعرف أن جزاء الاحسان هو الاحسان .. يكون جوابه : وأنا والله لاأشربها أبدا معروف يقابل بالمعروف ، واحسان باحسان ورغبة صادقة في التوبة الى الله .. لعلنا نجد في ذلك عظة وعبرة ، وأسوة وقدوة .. فنقلع عن عادات كثيرة لا يقرها الدين .. ونلجأ الى الله فيأخذ بيدنا ويتوب علينا .. كما تاب على أبي محجن ورضي عنه .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

الكويت :

● صرح معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي ان العقيدة الاسلامية واضحة ومن خرج عن نطاقها ونطاق الكتاب الشريف والسنة واقوال جمهور العلماء فهو شاذ ، وقال سيادته عن ظاهرة بروز المجموعات التي تعمل تحت شعارات اسلامية في بعض المناطق ان الاسلام ضد البدع وعلينا التمسك بالعقيدة الاسلامية السمحة ومكافحة البدع.

● في حوار صحفي صرح وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية السيد / محمد ناصر الحمضان ان الوزارة تهتم بالشئون الاسلامية في الداخل والخارج ففي الداخل تقوم ببناء ورعاية المساجد وتوفير الوسائل التي تمكنها من اداء رسالتها وتزويدها بالائمة والخطباء والوعاظ لنشر الثقافة الاسلامية . كما تهتم الوزارة بالتراث الاسلامي ونشر المخطوطات الاسلامية التي تفسر القرآن الكريم والسنةالنبوية. كما تسهر الوزارة على راحة الحجاج وتأمين بعثة الحج .وافتتحت الوزارة دورا جديدة لتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وستقوم بافتتاح دار لتحفيظ القرآن الكريم بالسالمية يخصص فيه فرع للنساء . كما ان الوزارة قررت انشاء معهد الدراسات الاسلامية يلتحق به المتفوقون في دور التحفيظ لاعدادهم لنشر الدعوة الاسلامية وللامامة والخطابة .

وفي الخارج تقوم الوزارة بتوزيع المصاحف والكتب الاسلامية بمختلف اللغات على المسلمين في جميع انحاء العالم . كما تقدم الدعم المادي والمعنوي لاكثر من ١٥٠٠ مركز اسلامي في العالم وترسل الدعاة والوعاظ الى المسلمين في جميع البلاد . واعلن السيد الوكيل ان الوزارة تدرس مشروع انشاء جامعة اسلامية متخصصة لدول الخليج على غرار جامعة الازهر .

● صرح وكيل الوزارة للشئون الاسلامية السيد عبد الرحمن الفارس بأن شهر رمضان سيكون حافلا بالنشاط الاسلامي والروحي في مختلف مساجد الكويت .

واضاف سيادته ان الكويت ستستضيف عددا من كبار العلماء من مصر والسودان والمغرب وسورية كما انها ستستضيف مجموعة من خيرة القراء .

● بدات الكويت والسعودية في تنفيذ مشروع لاقامة مخازن وصوامع في السودان وذلك عملا بسياسة استقلال الامكانات المحلية في العالم العربي لتوفير احتياجاته من المواد

الغذائية . ويهدف هذا المشروع الى توفير ٤٢ في المائة من استهلاك العرب من الزيوت النباتية و٥٨ في المائة من استهلاك العرب من المنتجات الغذائية الاساسية و٢٠ في المائة من احتياجاتهم من السكر ويتكلف هذا المشروع الجديد ٦ مليارات دولار .

● سيتم افتتاح اذاعة جديدة خاصة بالقرآن الكريم . صرح بذلك الاستاذ عبد العزيز محمد جعفر وكيل وزارة الاعلام المساعد لشئون الاذاعة ،وبان المسئولين في وزارة الاعلام مهتمون دائما بنشر الوعي الديني والقيم الخالدة التي يدعو لها ديننا الاسلامي الحنيف .

السعودية :

● خصصت السعودية ١٠ ملايين دولار لدعم الاعلام العربي في الغرب لمواجهة الاعلام الصهيوني الذي يسيطر على أجهزة الاعلام الغربي الرئيسية .

وقد قرر ولي عهد السعودية الامير فهد بن عبد العزيز عدم ترك أي شيء للصدف ، وتقديم افضل سبل عرض القضية العربية من خلال وسائل الاعلام .

● في مكتب رابطة العالم الاسلامي بنيويورك اشهر يهودي بارز اسلامه مؤكدا بذلك عالمية الاسلام وأنه دين الفطرة ، وقد اختار (عبد الله) اسما له بعد اسلامه ، وكان يدعى بنيامين ، تم ذلك أمام الشيخ سليمان بن منيع نائب ادارة البحوث والافتاء بالسعودية والشيخ محمد بن ناصر العبودي أمين الدعوة الاسلامية في الرياض .

● قررت الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي اعتبار يوم ٢١ أغسطس من كل عام يوم الحريق الاجرامي الذي دبر سنة ١٩٦٩ بمدينة القدس تحت الاحتلال الصهيوني .

وحثت الدول الاعضاء على تخليد هذا اليوم والتنديد بانتهاك الاماكن المقدسة .

مصر :

● التقى الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر بأعضاء لجنة الحوار الديني ومقارنة الاديان بالولايات المتحدة ، وقد وجهوا الدعوة الى الامام الاكبر لزيارة الولايات المتحدة والقاء عدد من المحاضرات عن الاسلام في الجامعات والهيئات الامريكية ، وقد وافق شيخ الازهر على ارسال عدد من علماء الدين الاسلامي الى الولايات المتحدة ليحاضروا في جامعاتها .

● احال مجلس الدولة بجمهورية مصر العربية الى وزارة العدل المشروع الخاص باقامة حد الردة ، ويجري العمل حاليا لوضع مشروع قانون آخر لتنفيذ حد الزنا والسرقة في الشريعة الاسلامية .

● وافق مجلس الشعب المصري أخيرا على مشروع (بنك فيصل الاسلامي المصري) وهو أول بنك في العالم يستند الى مبادىء الشريعة الاسلامية .

وبنك فيصل الاسلامي يتألف من شركة مساهمة مصرية — سعودية مشتركة وهو من مشاريع القطاع الخاص ويتكون مجلس ادارته من

رجال الاعمال المصريين والسعوديين دون أية مساهمة حكومية .

● طالب المؤتمر الاول للجمعيات والهيئات الاسلامية في مصر بتطبيق الشريعة الاسلامية ، وأصدر بعض القرارات بهذا الشأن من جملتها ما يلي :

١ ــ كل تشريع أو حكم يخالف ما جاء به الاسلام يقع باطلا ، ويجب على المسلمين رده والاحتكام الى شريعة الله .

٢ ــ تطبيق الشريعة الاسلامية هو الحل الوحيد لجميع مشاكل الامة ، اقتصاديا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، وعسكريا ، وعلميا ، وثقافيا .

٣ ــ تطبيق الشريعة الاسلامية هو خير ضمان للوحدة الوطنية .

● تقرر انشاء فرع جديد لجامعة الازهر بدمنهور ، يضم كليات الزراعة والتجارة والطب والهندسة والعلوم والشريعة وأصول الدين . صرح بذلك الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الازهر ، تم تخصيص ٥ ملايين جنيه لانشاء الفرع ، وسيقام المبنى الجديد على مساحة ٦٥ فدانا كما تم تخصيص ١٥ فدانا لاقامة مزرعة كلية الزراعة .

فلسطين المحتلة :

● منعت سلطات الاحتلال الصهيوني المسلمين من صلاة الجمعة في مسجد انشأته حديثا على جبل الطور هيئة الاوقاف الاسلامية بفلسطين المحتلة .

أبو ظبي :

● طلب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وضع تشريع جديد للدولة يتمشى مع مبادىء الاسلام ، وقد طلب الشيخ زايد بن سلطان ذلك أثناء اجتماع عقده مع محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية بدولة الامارات .

باكستان :

● قررت الباكستان أن تبدأ المحاضرات في جامعاتها بالقرآن الكريم .

والوعي الاسلامي تهيب بجامعات الدول الاسلامية أن تحذو حذو باكستان لتعميق الروح الدينية في نفوس الشباب .

● بدأت باكستان بتطبيق نصوص الشريعة الاسلامية ، وقد جلد احد اللصوص في الساحة الشعبية في مورانفار جاره في اقليم البنجاب بحضور حشد كبير من المواطنين الباكستانيين .

والجدير بالذكر ان القانون الجديد الذي أعيد تطبيقه منذ بداية الشهر الحالي ينص على تطبيق عقوبة الجلد او قطع اليد بحسب خطورة الجريمة .

جاكرتا :

● طلب سكان جزيرة (كريسماس) وهم الطائفة الاسلامية في هذا الاقليم الاسترالي الصغير ، من اندونيسيا ان ترسل اليها عددا من علماء الاسلام .

ويبلغ عدد اعضاء الطائفة الاسلامية في هذه الجزيرة نحو ٤ آلاف نسمة من بين اجمالي السكان البالغ عددهم ٧ آلاف نسمة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

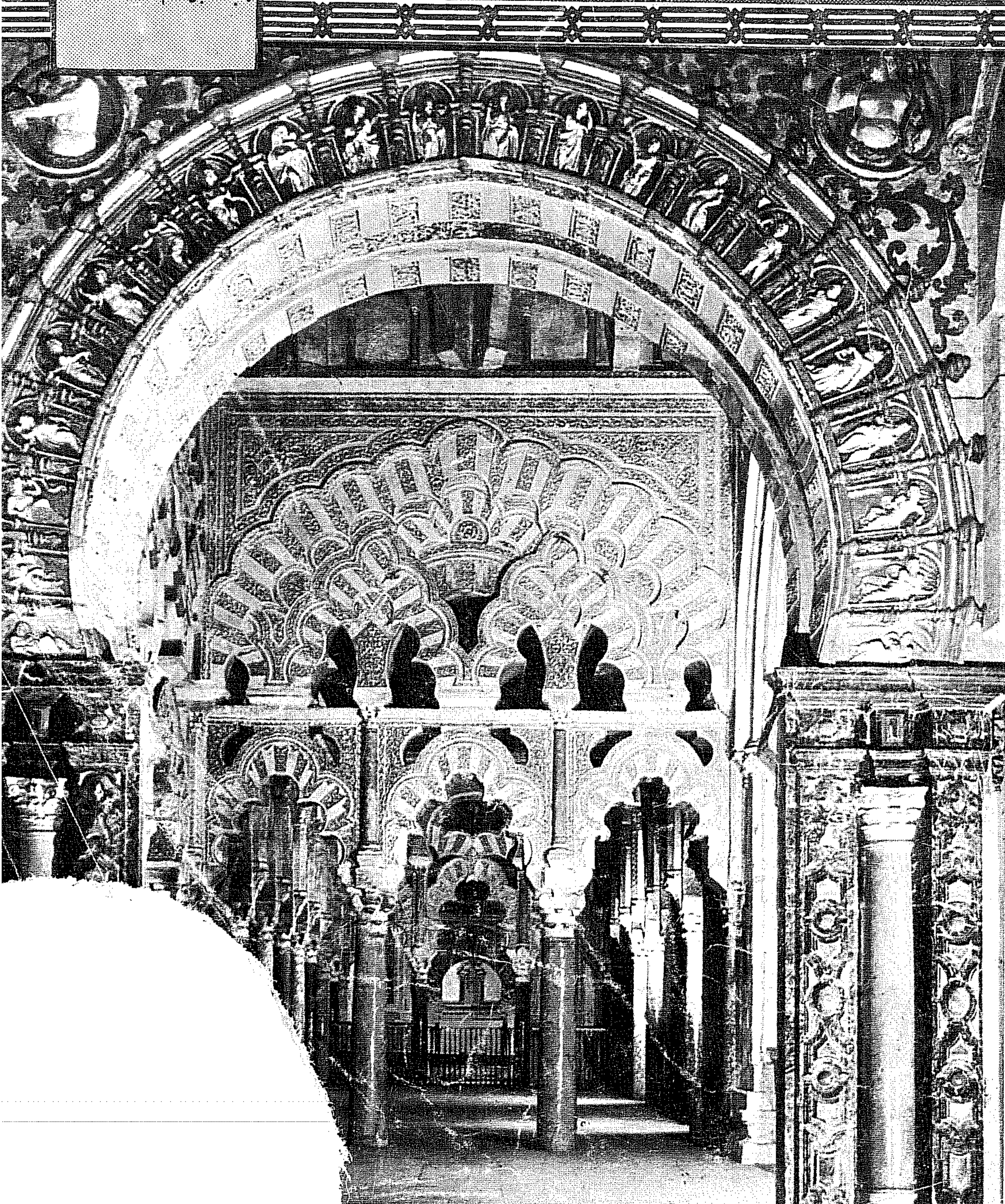
أيام الأسبوع	رمضان ١٣٩٧	أغسطس ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	١٥	٩ ٢٣	١٠ ٤٨	٥ ٢٤	٩ ..	١ ٢٢	٣ ٥١	٥ ١٦	١١ ٥٣	٣ ٢٨	٦ ٢٨	٧ ٥١
ثلاثاء	٢	١٦	٢٥	٥	٢٥	١	٢٢	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
اربعاء	٣	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
خميس	٤	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٢	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
جمعة	٥	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٢	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
سبت	٦	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
احد	٧	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
اثنين	٨	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣
ثلاثاء	٩	٢٣	٣٧	١١ ٠١	٣١	٥	٢١	٥٧	٢١	٥١	٢٥	٢٠	٤٢
اربعاء	١٠	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢١	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
خميس	١١	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
جمعة	١٢	٢٦	٤٢	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
سبت	١٣	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ..	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
احد	١٤	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
اثنين	١٥	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
ثلاثاء	١٦	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
اربعاء	١٧	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
خميس	١٨	سبتمبر	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
جمعة	١٩	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩
سبت	٢٠	٣	٥٧	١٨	٣٩	١٣	١٩	٥	٢٦	٤٧	٢١	٨	٢٨
احد	٢١	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٧
اثنين	٢٢	٥	١٠ ٠١	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥
ثلاثاء	٢٣	٦	٣	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣
اربعاء	٢٤	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢
خميس	٢٥	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١
جمعة	٢٦	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩
سبت	٢٧	١٠	١٠	٣١	٤٦	١٧	١٨	١٠	٣٠	٤٥	١٦	٥ ٥٩	١٨
احد	٢٨	١١	١٢	٣٣	٤٧	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨	١٧
اثنين	٢٩	١٢	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٥
ثلاثاء	٣٠	١٣	١٦	٣٦	٤٨	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦	١٤

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٤)
شوال ١٣٩٧ هـ
اغسطس ١٩٧٧ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٤)

شوال ١٣٩٧ هـ

سبتمبر ١٩٧٧م

صورة الغلاف

جامع قرطبة جزء مما بناه عبد الرحمن الداخل عقوده مزدوجة تميزه عن باقي المساجد ...

أنظر الاستطلاع ص ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم

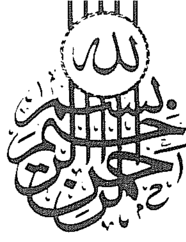
عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

معنى العيد

إننا حين نستقبل العيد تلوَ العيد ، نطرح سؤالا على انفسنا هل تركت الأعياد أثرها في نفوس المسلمين ؟ وهل عاشوا في معناها ، ومشوا في سناها ؟ أو نقول مع المتنبي :

عيدٌ بأيةِ حال عدتَ يا عيدُ ... بما مَضى أو بأمرٍ فيك تجديد ؟

إن الأعيادَ في الإسلام ليست مجرد أيام ضاحكة ، تتراقص على حواشيها الخضر ، ساعات السرور والبهجة ، ولكن الأعيادَ بما تحمل من معان ، وما تشير إليه من ذكريات ، تجدد في نفوس المسلمين أكرم الدوافع وأعظم أسباب القوة والعزة ، وهنا أجدني مشدودا عند مطالعتي لكتاب (وحي القلم) للكاتب الإسلامي المرحوم (مصطفى صادق الرافعي) إلى عبارات فاض بها قلمه المؤمن ، وهو يتحدث عن المعنى السياسي في العيد قال :

« يومُ العيد ، يومُ الخروج من الزمن الى زمن وحده لا يستمر اكثر من يوم

زمن قصير ظريف ضاحك ، تفرضه الأديان على الناس ، ليكونَ لهم بين الحين والحين ، يوم طبيعي في هذه الحياة التي انتقلت عن طبيعتها .

يوم السلام ، والبشر ، والضحك والوفاء ، والاخاء ، وقولِ الانسان للانسان (وانتم بخير) .

يوم الثياب الجديدة على الكل اشعارا لهم بان الوجه الإنساني جديد في هذا اليوم .

يوم الزينة التي لا يراد منها إلا اظهار أثرها على النفس ، ليكون الناس جميعــا في يَــوْم حُــب !

ما أشدَّ حاجتنا نحن المسلمين إلى أن نفهم أُعيادَنا فهما جديدا ، نتلقاها بــه ، ونأخذها من ناحيته ، فالعيد ، إنما هو المعنى الذي يكون فــي اليــوم ، لا اليوم نفســه ، لقد كان العيد في الإسلام ، عيدَ الفكرة العابدة، فأصبح عيدَ الفكرة العابثة ! كان العيد إثباتَ الأمة وجودَها الروحاني في أجمل معانيه ، فأصبح إثباتَ الأمة وجودَها الحيواني في أكثر معانيــه ! وكان يومَ استرواح القــوة من جدهــا ، فعاد يومَ استراحة الضــعف من ذلك ، وكان يوم المبدأ ، فرجع يوم المادة !

ليس العيدُ إلا إشعارَ هذه الأمة بأن فيها قوةَ تغيير الأيام، لا إشعارَها بأن الأيام تتغير ، وليس العيد للأمة إلا يوما تعرض فيه جمال نظامهــا الاجتماعي ، فيكون يومَ الشعور الواحد في نفوس الجميــع ، والكلمــة الواحدة في ألسنة الجميع ، يوم الشعور بالقدرة على تغيير الأيام ، لا القدرة على تغيير الثياب .. كأنما العيد هو استراحة الأسلحة يوما في شعبهــا الحــربــي .

وليس العيد إلا تعليم الأمة كيف تتسع روح الجوار وتمتد حتى يرجع البلد العظيم وكأنه لأهله دار واحدة يتحقق فيها الإخاء بمعناه العملي ، وتظهر فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع ، ويهدي الناس بعضهم إلــى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة ، وكأنما العيد هو إطلاق روح الأسرة الواحــدة في الأمــة كلهــا .

وليس العيد إلا تعليمَ الأمة كيف تُوجِّه بقوتها حركةَ الزمن إلى معنى واحد كلما شاءت ، فقــد وضع لها الدين هذه القاعدة لتخرج عليها الأمثلة فتجعل للوطن عيدا ماليا اقتصاديا تبتسم فيه الدراهم بعضها الى بعض ، وتخترع الصناعة عيدها ، وتوجد للعلم عيده ، وتبتدع للفن مجالي زينته، وبالجملة تنشىء لنفسها أياما تعمل عمل القواد العسكريين في قيادة الشعب يقوده كل يوم منها إلى معنى من معاني النصر .

هذه المعاني السياسية القوية هي التي من أجلها فرض العيد ميراثا دهريا في الإسلام ، ليستخرج أهل كل زمن من معاني زمنهم فيضيفوا إلى المثال أمثلة مما يبدعه نشاط الأمة ويحققه خيالها وتقتضيه مصالحها .

وما أحسب الجمعة قد فرضت على المسلمين عيدا أسبوعيا يشترط فيه الخطيب والمنبر والمســجد الجامع ــ إلا تهيئة لذلك المعنى وإعدادا له ، ففي كل سبعة أيام مسلمة يوم يجيء فيشعر الناس معنى القائــد الحــربي للشــعب كلــــه)) .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني

المسجد منطلق الإصلاح لمختلف مناحي الحياة

في الاحتفال بالإسراء والمعراج ألقى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت الأستاذ يوسف جاسم الحجي كلمة جامعة ، وفيما يلي نص هذه الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم
أيها الإخـــوة الكرام :
أحييكم بتحية الإسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة . فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأحمد إليكم الله تبارك وتعالى ، وأصلي وأسلم على جميع انبيائه ورسله وعلى إمامهم وخاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله صلوات اللـــه وسلامه عليه ، ورضي الله عن صحابته أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ،

ففي هذه الليلة المباركة من الليالي الخالدة في التاريخ ، نحتفل ويحتفل معنا العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى حبيبة إلى نفوسنا ، قريبة من قلوبنا ، هي ذكرى الإسراء والمعراج ، وإن الذكرى التي نحتفل بها الليلة تنطوي على حدث فريد في تاريخ البشرية اختص الله به رسول الإسلام محمدا صلى الله عليه وسلم ، وكان له اعظم الأثر في حياته المباركة ، والتمكين لدعوته لتاخذ طريقها إلى قلوب الناس وعقولهم .

فعلى حين فترة من الرسل ، وفي حقبة من الزمن ، عم فيها الفساد ، واختلت موازين القيم ، وجنحت سفينة الحياة ، فضلت طريقها وسط عواصف عاتية من الظلم والفوضى ، في هذه الفترة ولد نبي الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم والدنيا أحوج ما تكون إليه ، فنشأ محبا للكمال ، متعشقا للفضيلة ، عازفا عن الباطل ، ثم اصطفاه الله وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، فبعثه رسولا بالهدى ودين الحق : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) . وقد أكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأعطاه من الفضل ما لم يعطه احدا من رسله فجعله خاتم النبيين ، وكتب لرسالته العموم والخلود ، فقد أرسل كل نبي قبله إلى قومه خاصة ، وارسل هو ـــ صلوات الله وسلامه عليه ـــ إلى الناس عامة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

ومن إكرام الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أسرى به ليلا

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) • وقد جرت عادة المسلمين على أن يحتفلوا بهذه الذكرى الخالدة ليلة السابع والعشرين من شهر رجب في كل عام ، وهم في احتفالهم يرددون قصة الإسراء والمعراج ، ويتناولون في حديثهم جوانب هذه الرحلة العجيبة ، وليس المهم ان نقص القصص ، ونسرد الوقائع بقدر ما يهمنا أن نتلمس الموعظة ، وان نقف عند المعالم الواضحة على طريق الإسراء ، وأن نستخلص من مواقفها العظة والعبرة لننتفع بالذكرى • والذكرى تنفع المؤمنين •

لقد جاءت الرحلة في أعقاب ليل طويل من الحزن ، حين فقد النبي صلى الله عليه وسلم أقوى أنصاره ، بموت عمه وزوجته الوفية خديجة رضى الله عنها في عام واحد ، فتحالفت قوى الشر والبغي ، تريد أن تطفىء شعلة الحق ، وان تعوق الركب الزاحف ، فأراد الله أن يسري عن نبيه بالإسراء وأن يريه من آياته الكبرى ويطلعه على مظاهر قدرته العظيمة ليكون على ثقة من نصر الله وعونه ، والآية من أول سورة الإسراء تشير إلى أن بدء الرحلة كان من المسجد الحرام ، ومنتهاها إلى المسجد الأقصى ، فأولها مسجد ، واخرها مسجد ، وفي هذا إشارة إلى كل اصلاح يجب ان ينبع من المسجد ، وانه نقطة الانطلاق إلى كل عمل بناء ، فالمساجد في الاسلام مدارس للتربية ، وساحات تدريب على المثل العليا ومكارم الأخلاق ، فيها تخرج الأبطال المسلمون ، ومنها اندفعت كتائب الرحمن ، تنشر في الدنيا ألوية الحق والعدل ، ومن فوق منابرها ينطلق صوت الايمان يرد إلى الإنسانية صوابها بما يحمل من هدى ونور ، فأولى بنا ان نشد إليها شبابنا لينبتوا في ارضها غراسا طيبا مثمرا ، وان نعمرها بالعلم والذكر والتسبيح ، فبذلك تعمر قلوبنا بالإيمان (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) •

نعم •• بدأت الرحلة من المسجد الحرام وقد جعل الله هذا البيت الكريم مثابة للناس وأمنا ، كما جعله قبلة للمسلمين يستقبلونها في صلاتهم على اختلاف مواقعهم على الكرة الأرضية (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ، لتكون هذه القبلة الواحدة رمز قوة المسلمين ووحدتهم وانهم سيكونون منصورين على أعدائهم ما عاشوا متحدين متعاونين ، فإذا تفرقت كلمتهم تمكن منهم أعداؤهم ، فإن الفرقة تضعف الأمم القوية وتميت الأمم الضعيفة •

وقد ختمت رحلة الإسراء بالمسجد الأقصى ، وفي هذا إشارة إلى أن الله تعالى قد وضع بيت المقدس أمانة غالية في ضمير الأمة الإسلامية ووجدانها ، لتكون في حراستها الدائمة ، ويقظتها الساهرة ولن تخرج هذه الأمانة من أيديهم إلا في غفلة عن واجبهم ، وفتور عن العمل بدينهم ، وتفريط في أمانة الله وعهده •• من الخير للمسلمين ان يجعلوا من حادث الاسراء والمعراج حافزا لهممهم ، وان يتخذوه منارا هاديا وهم يمضون إلى غايتهم المقدرة ، ويشقون الطريق إلى النصر ، وهو قريب باذن الله •

والا فكيف تنحط منزلة المسلمين ويثاقلون إلى الأرض وقد سما نبيهم فوق السماء ؟ كيف يركنون إلى التواكل والعجز وفي أول دينهم تسخير الطبيعة ؟ وكيف يخلدون إلى الراحة والاستكانة وفي صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟ وكيف لا يحملون النور للعالم ونبيهم رسول معلم ، وأول آية في كتابهم (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ؟

والآن وقد وقفنا على الأسرار الكامنة في رحلة الإسراء ، وتأملنا أحداثها الفذة ، يجدر بنا ان نجعلها منطلقا إلى السعي الدائب والعمل البناء ، لاستعادة مكانتنا في التاريخ ، ومن هنا يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا ، لينفروا خفافا وثقالا ، ويجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ، لإنقاذ الأقصى ، وفك إساره ، ليعود إلى الساحة الإسلامية عزيزا كريما .

على المسلمين أينما كانوا أن يتحركوا لحماية أولى القبلتين وثالث الحرمين من المحتلين الغاصبين .

وبالأمس أحرقوا الأقصى ، واليوم يخشى عليه من التصدع بسبب الحفريات التي يتحدانا بها العدو ، غير مبال بالاحتجاجات ، وغير عابىء باسلوب الاستنكار ، على ما يرتكبه من بغي وعدوان .

لم يكتف اليهود في جرائمهم بالاعتداء على المسجد الأقصى ، ولكنهم بالأمس القريب حالوا بين المسلمين وبين صلاة الجمعة في مسجد اقامته هيئة الأوقاف الإسلامية على جبل الطور ، وهذا أمر له خطورته ، يجب أن نواجه هذه التحديات بتوحيد الجهود وبذل الكثير من التضحيات ، لنقضي على مطامع العدو فينا ونستعيد أمجادنا ونحرر مقدساتنا ونثبت من جديد أننا خير أمة أخرجت للناس ، ومتى خلصت النية وصدق العزم وصح الإيمان فسنتلاقى مع وعد الله سبحانه (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) .

أيها الاخوة المؤمنون ..

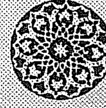
إن أمتنا وهي تمر بأقسى مراحل تاريخها إذا كانت في حاجة إلى الأسلحة المادية فحاجتها إلى سلاح الإيمان أشد . في حاجة إلى شباب مسلح بعقيدته ، غيور على دينه ووطنه . لهذا اناشد ابنائي ان يقبلوا على الدراسات الإسلامية وان يلتحقوا بكليات الشريعة ليتفقهوا في الدين وينهلوا من فيض الإسلام لان وطنهم بحاجة إليهم .

احملوا يا أبنائي لواء الدعوة ، وتفهموا قضايا الإسلام لنحمي أخلاق الأمة ونصون عقيدتها من خطر المذاهب الضالة وشر الإلحاد والمبادىء الهدامة .

بالرأي والحجة والمنطق انقذوا المجتمع من الحيرة والقلق والضياع سيروا على منهج القرآن لتبقى دعوة الله حية في القلوب والضمائر وليبقى الإسلام قويا عزيزا كما ورثناه قويا عزيزا . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

وبهذه المناسبة العظيمة ننتهز هذه الفرصة فنقدم التهنئة لصاحب السمو الأمير المعظم ولسمو ولي عهده الأمين وللأمة الاسلامية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .



من دروس الإسراء والمعراج

الثبات على الحق

وأيضا ألقى السيد وكيل الوزارة للشئون الإسلامية الأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس كلمة في هذه المناسبة الكريمة ، وفيما يلي نص الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ، أما بعد ..

فحادث الإسراء والمعراج جدير بأن يستمع له الوجود كله في إكبار وإعجاب وجدير بالمسلمين ان يتخذوا منه العبرة ، وأن يتعلموا من دروسه مبدأ الثبات على الحق مهما واجهتهم الأخطار ، وتألبت عليهم قوى الشر والعدوان .

أيها الإخوة المؤمنون .. جاء الإسراء والمعراج في ظروف صعبة وقاسية ، وفي وقت أشتد فيه البلاء ، وقوى الباطل ، وعز فيه النصير حتى نال المشركون من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ما لم ينالوه أيام أبي طالب وخديجة رضي الله عنها ، وفي هذا الجو الخانق يمد الله يده إلى عبده وحبيبه ، ويدخله بالإسراء والمعراج ساحة كرمه ، ويريه من آياته الكبرى في الأرض وفي السماء ما يبدد عن نفسه سحائب الحزن والضيق ليزداد محمد عليه الصلاة والسلام إيمانا على إيمانه بأن الذي كلفه دعوة الخلق إلى توحيده لن يتخلى عنه ، وأنه من غير شك وليه ونصيره لتمضي الدعوة في طريقها تهدي الحيارى ، وتحمي المستضعفين ، وتحرر الجباه من السجود لغير الله ، وتقيم في الأرض موازين الحق والعدل والمساواة .

وبهذا كان الإسراء نقطة انطلاق للإسلام والمسلمين من ضعف إلى قوة ، ومن هوان إلى عزة ، ومن جزر إلى مد عم خيره المشارق والمغارب ، خرجوا

من الاسراء بدرس كبير وأمل عريض وانهم دائما يجب أن يتحركوا وأن ينطلقوا وأن يتغلبوا على جميع الصعاب مؤمنين بأن الله معهم ، وما دام الله معهم ، وما داموا على الحق فلن تستطيع قوة في الأرض أن تقهرهم أو تطفىء نور الله في قلوبهم: (**ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) . ومما لا شك فيه أن الله الذي طوى الأرض لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وجعله يخترق الفضاء ، قادر على أن يطوي الأرض لأقدام المسلمين ، وأن يفتح لهم أبواب التاريخ من جديد إذا نصروا دين الله وساروا على درب رسول الله وطبقوا أحكام الإسلام ، واستمدوا منه منهج الحياة: (**ولينصرن اللـهمن ينصره إن الله لقوي عزيز**) .

ايها الإخوة .. إذا كان من حق المسلمين أن يحتفلوا بأحداث تتصل بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فما ينبغي أن يقتصر احتفالهم على اجتماع يلتئم ، ثم يتفرق أو على كلمات تلقى ثم لا تأخذ طريقها إلى قلوب المسلمين وعقولهم ، بل عليهم أن يدرسوا خطاها على صفحة الحياة ، وأن يواجهوا الأخطار في قوة واستعلاء ، فلا تزيدهم التحديات إلا تمسكا بالحق ، فالأرض ارضنا والحق حقنا ، ومن المستحيل أن يباد شعب يطلب الحرية ، أو يقهر قوم يبتغون العزة أو يضام رجال يطلبون الحياة .

يعز على كل مسلم أن تأتي ذكرى الإسراء والظلام يخيم على المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، أن تأتي ذكرى الإسراء والمسلمون تفرق بينهم الدسائس ، ويوقع بينهم الاستعمار والصهيونية . ما ينبغي أن تفرق بينهم الفتن أو أن يتصرفوا في مصالحهم الخاصة ويتركوا قضية المصير . مشكلتنا اليوم ايها الاخوة ليست في قطعة أرض ، ليست في سيناء أو الجولان ، ليست في الضفة الغربية أو جنوب لبنان ، فمهما تبجحت اسرائيل فمصيرها محتوم ، ولكن المشكلة أن يتفرق جمعنا وأن يتمزق شملنا وأن يكيد بعضنا لبعض وأن نترك غيرنا يرسم لنا الطريق ويحدد لنا المصير .. بالاعتصام بحبل اللـه وبالاتحاد الذي دعا اليه الإسلام نسترد كرامتنا ونقهر الطامعين من أعدائنا ونحقق نصرا لا هزيمة بعده ومجدا لا هوان بعده وتعلو راية الحق وتتجاوب أصداء الحياة بلا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

ايها المؤمنون .. .. لقد مر على النكبة التي حلت بأرض الإسراء ما يقرب من ثلاثين عاما ، ومضى على محنة المسجد الأقصى عشر سنين ولا زلنا في نقطة البداية نفكر ماذا نفعل وكيف نفعل ؟ بينما عدونا يبني المستعمرات ويقيم المصانع ويستعمر الأرض ويذل المسلمين ، وجاءت أخيرا حكومة الإرهاب تجمع جميع الارهابيين ، وجاء الإرهاب اشد ما يكون تبجحا وغطرسة ليقول في غير خجل أو حياء ان الأرض المحتلة ارض اسرائيلية محررة وأنه لا يوافق على إقامة دولةفلسطينية ولا علىالخروج من غزة والضفة الغربية .. إن الامر اصبح لا يحتمل السكوت ، وإن الأيام القادمة تنذر بالخطر ، ورائحة البارود تهدد بالحرب ، والمبادرة لا تزال في أيدينا ، لا يجوز أن يسبقنا عدونا إليها ، واذا كانت لدى العدو أسلحة فلدينا أسلحة ، وفوق ذلك معنا

سلاح أقوى من جميع أسلحته ، معنا الإيمان بالله ، معنا الإيمان بعدالة قضيتنا ، معنا الإيمان بأن الله معنا وأن الحق لنا . الأمر لا يحتاج منا أكثر من أن نستعمل هذا السلاح بصدق وان نعتصم بالله وأن نوحد الصفوف ونجمع الشمل: (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) . إن أخوف ما يخافه العدو أن تجتمع أمتنا على كلمة واحدة ، هذا ما سجله التاريخ منذ فجر الدعوة يوم لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بربه وكادت الفتنة تطل برأسها بين المهاجرين والأنصار ، وطالب كل فريق أن يكون الخليفة من بينهم ، وفي سقيفة بني ساعدة يتبادل المسلمون الراي ، وبالحجة والمنطق ، وبالصفاء والإيمان تمتد الأيدي كلها تبايع الصديق أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة ، فانطلق يهودي شهد الموقف وهو يولول ويقول : ما صبر المسلمون على أن يفترقوا ساعة من نهار .

ويهود اليوم كيهود الأمس يتربصون بنا الدوائر ، يفرحون في فرقتنا ، ويجزعون لوحدة أمتنا ، كما يؤكد ذلك القرآن الكريم يقول الحق سبحانه : (**إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط**) .

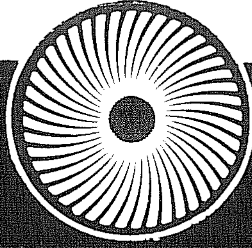
وكل مؤامرة ضدنا يشعل نارها يهود بأساليب الغدر والخيانة وبطرق سافرة أو بتدبير خفي مع جبهات حاقدة على الإسلام والمسلمين . الأمر الذي يحتم علينا ان نسير في موكب الإيمان لنجتاز مرحلة اليأس بعزيمة صادقة وأمل قوى ، حين نجيب داعي الله ونلبي أمره .

أيها الإخوة .. أمتنا وهي تجتاز أقسى مراحل تاريخها في حاجة إلى جمع الصفوف ونبذ الخلاف إلى الكفاح والعمل لا إلى الكلام والجدل ، وما ينفع الكلام أمام عدو لا يعرف إلا منطق الحرب والقوة ، وماذا يفيد الكلام في قضية شعب مشرد وأرض محتلة ومقدسات سليبة ؟ إننا في حاجة إلى سلاح الإيمان والأخلاق قبل سلاح الدبابة والصاروخ ، في حاجة إلى شباب يسأل نفسه في كل امسية ماذا صنع لأمته وماذا قدم لوطنه ودينه ، يومها نحرر الأقصى وأرض الإسراء ، يومها نثأر للشهداء ، ويومئذ نستحق بشارة القرآن الكريم (**وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**) .

اللهم انصر الإسلام والمسلمين ، واخرجنا من المحن بنصر مبين ، ووفقنا للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك ، واعد ذكرى الإسراء على المسلمين بالخير والفوز والهداية والتوفيق .

اسأل الله تعالى أن يردنا إلى دينه ردا جميلا ، وأن يجعل هذا البلد آمنا مطمئنا في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

والسلام عليكم ورحمة الله



تفسير سورة النور

الشيخ محمد الأباصيري خليفة

تفصـــيل المعاني :

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) :

هذه الآية تصف المنافقين بأنهم يعلنون بألسنتهم أنهم مؤمنون بالله ورسوله وممتثلون لما جاءا به .. يقولون ذلك بأفواههم من غير ان تستشعر به قلوبهم ، أو تطمئن إليه نفوسهم ، ومن ثم فلا يوجد لهذا القول اثر في سلوكهم .. فهم ينصرفون عن التأدب بأدب الإسلام من بعد قولهم آمنا ، وتتناقض أفعالهم مع أقوالهم .. وما أولئك بالمؤمنين ، بل هم كاذبون في ادعاء الإيمان .. فالمؤمنون الصادقون في إيمانهم توافق أفعالهم أقوالهم ، وواقع أعمالهم ينبعث

قال الله تعالى :

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين • وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون •وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين • أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون • إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون• ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون •وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون • قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فأن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين •

سورة النور / ٤٧ — ٥٤

من نور إيمانهم طاعة لأوامر الله ، واجتنابا لنواهيه •

(وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون • وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) •

تكشف هذه الآية عن نفسية المنافقين ، وأنهم لا يريدون الحق ، ولا يخضعون للعدل ويخالفون مدلول ادعائهم للإيمان ، حين يدعون ليتحاكموا بشريعة الله على يد رسوله — صلى الله عليه وسلم — حيث يعرض فريق منهم عن حكم الرسول إذا كان الحق عليهم لغيرهم ، لأنهم يعلمون أن رسول الله لا يحيد عن العدل ، ولا ينحرف مع الهوى ، ولا يتأثر بالصداقة أو العداوة .. أما إذا كان الحق لهم على غيرهم فهم يسرعون إلى التحاكم

لرسول الله راضين خاضعين ، لثقتهم أنه يحكم لهم بالحق طبقا لشريعة الله التي تقيم العدل ، وتصون الحقوق بين الناس .

وفي سبب نزول هذه الآية أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال : كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو محق اذعن وعلم أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سيقضي له بالحق ، وإذا اراد أن يظلم فدعى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — أعرض فقال : انطلق إلى فلان ، فأنزل الله ﴿ **وإذا دعوا إلى الله ورسوله** ﴾ . الآيـــــة .

وذكر الواحدى أنها نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر ، كان بينه وبين يهودي حكومة ، فدعا اليهودي المنافق إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليحكم بينهما . فقال المنافق لليهودي : إن محمدا يحيف علينا . ولكن بيني وبينك كعب بن الأشرف . فنزلت .. وما تضمنته الآية عام في المنافقين على اختلاف الزمان والمكان إلى يوم الدين .

﴿ **أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون** ﴾ .

من المعلوم ان المنافقين في قلوبهم مرض هو الكفر بالله ، والارتياب في القرآن الكريم ، وهذا المرض يدنس الفطرة ، ويخرج بها عن سنن العـــدل وجادة الاستقامة ، فلا تتذوق حقيقة الإيمان ، ولا تسير عـــــلى قواعده .. فالاستفهام بقوله تعالى : ﴿ **أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا** ﴾ استفهام تقريري يحمل معنى الذم والتوبيخ على كفرهم وشكهم ، والمعنى : أنهم كذلك ، وانما ذكر ما فيهم بلفظ الاستفهام ليكون أبلغ في ذمهم .. والاستفهام في قوله تعالى : ﴿ **أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله** ﴾ استفهام استنكاري يحمل معنى السخرية بهم ، والتعجب من حالهم ، اذ كيف يخافون الظلم والجور عليهم من الله ورسوله وهم يعلمون ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحكم بالعدل ولا يحيف على أحد .. بدليل انهم يعرضون عن التحاكم إليه حين يكونون ظالمين فرارا من الحكم عليهم ، ويأتون إليه مسرعين طائعين حين يكونون محقين رغبة في الوصول إلى حقهم ، فهم لا يخشون في حـــــكم الله جورا ولكنهم لا يريدون الحق ، ولا يطيقون العدل ، فينتحلون المعـــــاذير لإعراضهم .. ومن ثم كانوا أهلا لان يسخر بهم ، ويتعجب من أمرهـــــم .

أما سياق الاستفهام في الأمور الثلاثة ، مع ما تلاه من قوله تعالى : ﴿ **بل أولئك هم الظالمون** ﴾ فهو يفيد أن الاستفهام جاء ينفي أن ما دخل عليه — من وجود مرض في قلوبهم ، أوشك في كتاب الله أو مخافة ظلم في الحكم — هو الذي حملهم على إعراضهم عن حكم رسول الله . إنما الحامل لهم على ذلك هو شدة ظلمهم لأنفسهم وللناس ، وكراهيتهم للحق ، وذلك لأن ﴿ **بل** ﴾ في قوله تعالى : ﴿ **بل أولئك هم الظالمون** ﴾ حرف يفيد إبطال ما قبله وإثبات ما بعـــــده .

﴿ انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ .

بعد أن بين الله موقف المنافقين من الإعراض عن التحاكم إلى رسول الله حين يكونون ظالمين لغيرهم ، والمسارعة إليه مختارين حين يكونون أصحاب حق يطلبون نواله ، ذكر في هذه الآية أن المؤمنين الصادقين يقفون موقف السمع والطاعة مختارين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ، سواء أكان الحق لهم أو عليهم . فهم حين يقولون : سمعنا وأطعنا . يقولونها تعبيرا عما في قلوبهم ، وتصدقها أفعالهم ، وترضاها ضمائرهم فهي كلمات صادقة تولدت عن الإيمان واليقين ، وانبعثت من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحق وما عداه باطل ، وهو العدل وما عداه ظلم ، وهو الخير وما عداه شر .. ومن ثم كانوا هم — دون سواهم — المفلحين في دنياهم وآخرتهم ، لأنهم خضعوا لحكم الله راضين ، فنالوا — بذلك — السداد والرشاد ، وابتعدوا عن الأهواء المضلة .. ولأنهم استقاموا على منهج واحد وضعه العليم الخبير بما يصلح أمور الناس ، فلا عوج فيه ولا شطط ولا قصور ، لا تلتوي الطريق بمن يعمل به ، ولا تتشعب السبل بمن يسير في ضوئه .

وفي ذكر موقف المؤمنين في أمر التحاكم لله ولرسوله على هذه الصورة الرائعة من السمع والطاعة . بعد ذكر موقف المنافقين في الأمر ذاته على تلك الصورة المزرية من الإعراض والنفور حين يكونون ظالمين ، ومن الإقبال السريع حين يكونون محقين .. دلالة على إعلاء شأن المؤمنين ، وحطة قدر المنافقين .

﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ ..

بعد أن تحدثت الآية السابقة عن السمع والطاعة من المؤمنين في الاحتكام لله ورسوله تأتي هذه الآية فتبين أن من أطاع الله في كل أمر ونهي ، وخشى الله . فلم يرتكب ما يغضبه ولم يقصر فيما يرضيه ، واتقاه . فراقبه في كل صغيرة وكبيرة ، وعبده إجلالا لذاته وإعظاما لقدره وحياء منه . بالإضافة إلى الخشية والخوف من عذابه ، فقد اختص بالفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة **﴿وعد الله ولن يخلف الله وعده ﴾ .**

﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تفعلون ﴾ .

بعد أن قابل الله بين موقف المنافقين الذين يدعون الإيمان والطاعة — في التحاكم إلى الله ورسوله ، من الإعراض والنفور إذا كان الحق عليهم ، والإقبال السريع إذا كان الحق لهم .. وموقف المؤمنين الصادقين من الطاعة والامتثال لحكم الله عن رضى واختيار سواء أكان الحق لهم أم عليهم . جاءت هذه الآية استكمالا للحديث عن المنافقين ، تبين أنهم كانوا يمعنون في التضليل ، فيقسمون لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالغين غاية جهدهم في توكيد قسمهم : لئن أمرهم بالخروج من أموالهم وديارهم — لتنفق في سبيل الله — أو أمرهم بالخروج إلى القتال والغزو ليخرجن .. وقد أمر الله رسوله أن يقول

لهم على سبيل التهكم بهم والسخرية من فعلهم : لا تقسموا . طاعة معروفة . أي لا تحلفوا فطاعتكم معروفة بصدقها لا تحتاج إلى قسم . وذلك كما يقول الإنسان لمن هو مشهور بالكذب في أقواله ــ تهكما به ــ : لا تحلف لتأييد قولك ، فكلامك صادق لا يحتاج إلى دليل . وقيل إن الله أمر رسوله أن يقول لهم : لا تقسموا فأنتم كاذبون في قسمكم لأن طاعتكم معروفة بأنها طاعة قولية لا فعلية لطول ما عهد عليكم من كذب ، ومهما أقسمتم فأمركم معلوم لله الذي لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء **(إن الله خبير بما تفعلون)** . قال المفسرون : لما نزل في هؤلاء المنافقين ما نزل من بيان كراهتهم لحكم الله قالوا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ :والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا فكيف لا نرضي حكمك ، فنزلت هذه الآية . (ذكره السيوطي في الدرجة ٥ ص ٤٥ من رواية ابن مردوية عن ابن عباس) .

(قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) .

أمر الله رسوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن يدعو المنافقين إلى الطاعة الحقيقية التي يمليها الإيمان الصادق بالله ورسوله ، فإن قبلوا النصيحة واهتدوا فذلك خيرهم في الدنيا والآخرة ، وإن يعرضوا فلن يضر ذلك رسول الله شيئا ، فإنما عليه ما حمل من تبليغ الرسالة ــ وقد بلغها ــ وعليهم ما حملوا من الإيمان والطاعة ــ وقد أعرضوا ــ والرسول ليس مسئولا عن إيمانهم ، وإنما هم المسؤولون : **(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** .

المعنى الاجمـــــالي :

لقد اشتملت سورة النور على جملة من الآداب الإسلامية التي يستقيم عليها أمر الأسرة وأمر المجتمع . وهذه الآداب من هداية الله التي أنزلها على رسوله ليخرج الناس بها من الظلمات إلى النور .. فاستقبلتها قلوب المؤمنين بالقبول ، فتأدبوا بها ، وجعلوها في واقع حياتهم ، فكانت عليهم خيرا وبركة .. وأغلقت دونها قلوب الكافرين الذين جهروا بكفرهم ، فعاشوا في ظلمات بعضها فوق بعض ، وحبطت أعمالهم ، ولم يقدروا على شيء مما كسبوا ، وكان مصيرهم إلى النار وبئس المصير .. كما أغلقت دونها كذلك قلوب المنافقين الذين جبنوا عن الجهر بالكفر ، واضطروا لمصانعة قوة المؤمنين ، فأظهروا الإسلام بألسنتهم ، ولكنهم لم يتأدبوا بأدبه ، ولم يستقيموا على نهجه ، ومضوا يتلمسون الفرص لإيذاء المسلمين وتعويق نهضتهم ، وما حديث الإفك عـــلى ام المؤمنين عائشة منا ببعيد . فلقد خب المنافقون فيـــه ووضعوا ابتغـــاء تقويض دعائم المجتمع الإسلامي ، لولا ان الله تعالى احبط كيدهم ورده في نحورهم بالآيات التي نزلت تعلن براءة عائشة ، وتنعي على المنافقين صنيعهم الخبيث ، وتبين ان لكل منهم جزاء ما اقترف من إثم ، وان قائدهم له العذاب العظيم **(لكل أمرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)** . النور / ١١ .

وكما تضمنت السورة الكريمة آيات بينات ، يتجلى بها نور الله ، ويتحدد بها الحق والباطل والطيب والخبيث ، وتتكشف في أضوائها احكام الله بلا لبس

ولا غموض .. تضمنت آيات كونية تدل على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، وتوقظ العقول وتهز المشاعر إلى معرفته والإيمان به . حتى تنقطع بذلك معاذير الكافرين والمنافقين .

والآيات التي نحن بصدد تفسيرها تذكر لنا أن المنافقين لم ينتفعوا بهذه الآيات ، وانهم يذكرون الإيمان بالله وبالرسول ويذكرون الطاعة لهما بألسنتهم ، دون ان يكون لأقوالهم مدلول في سلوكهم ، فهم يكذبون بأعمالهم ما يقولونه بأفواههم ، وليس ذلك شأن المؤمنين .. فالمؤمنون تتوافق افعالهم مع اقوالهم ، ويلتقي عندهم الشعور الباطن بالعقيدة . مع العمل والتحرك في واقع الحياة .

لقد كان هؤلاء المنافقون يحجمون عن التحاكم لرسول الله في المنازعات حين يكونون جائرين على غيرهم بينما يسارعون راضين إليه حين يكونون مظلومين ، لأنهم يعلمون ان حكم الله عدل ، لا يعرف المجاملة ولا يتأثر بالهوى ، ولكنهم ظالمون لا يريدون الخضوع للحق بسبب مرض قلوبهم **(وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق ياتوا إليه مذعنين)** .

وهذا المسلك هو مسلك المنافقين في كل زمان ومكان ، وهم شر مستطير في المجتمعات الإسلامية . جبناء يتظاهرون بالإسلام وأعمالهم تناقضه ، لا يرضون أن تطبق شريعة الإسلام ، ولا أن يحكم فيهم قانونه ، ويعملون على وضع العراقيل في هذا الطريق بكل ما يستطيعون من وسائل اللؤم والكيد والمكر .. وذلك نابع من استعلائهم على الحق ، ورغبتهم في الظلم ، وكراهتهم للعدل . ولا يجتمع الإيمان مع الشرود عن حكم الله **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** . النساء / ٦٥ .

وبالمقابلة بين هذا الموقف السيء من المنافقين وموقف المؤمنين ، نرى أن المؤمنين يتأدبون مع الله ورسوله ، ويرضون حكم الله ، فاذا دعوا إليه قالوا سمعنا واطعنا ، وأولئك هم المفلحون . وشتان بين الموقفين ، موقف الايمان والصدق من جانب المؤمنين ، وموقف الكفر والكذب من جانب المنافقين .

ثم يذكر الله تعالى أن المنافقين يمعنون في التضليل ، ويكثرون من الايمان الكاذبة ليحملوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — على تصديق أقوالهم : **(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن)** ولكن الله تعالى كشف أمرهم حين أمر رسوله بالتهكم بهم والسخرية من حالهم : **(قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تفعلون)** .. وحين امره أن يبين لهم الطريق الصحيح للطاعة ، وهو طريق الإيمان والإخلاص وتحمل المسئولية .. فهم اذا اعرضوا عن قبول النصيحة مسئولون عن كفرهم وسوء ادبهم . أما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فليس عليه إلا البلاغ — وقد بلغ — **(قل اطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** .



الا بسلام

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يخلون رجل بامرأة ، ولا تسافر أمرأة الا ومعها محرم) فقام رجــل فقال : يارسول الله ، اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وخرجت امرأتي حاجة ؟ قال عليه الصلاة والسلام : (اذهب فحج مع امرأتك) .

رواه البخــاري

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

يصونون المرأة

يقوم طب الأجسام على ركنين أساسيين : طب وقائي ، وطب علاجي ، ويقصد بالوقائي ، اتخاذ الحيطة والحذر ، وتحصين الأجسام السليمة حتى لا تتسرب إليها العدوى ، أما العلاجي ، فهو محاولة رفع العلة بعد تمكنها من الجسم ، أو تخفيف وطأتها إلى أقل حد ممكن .

وكما يقال هذا في طب الأبدان ،يقال في طب النفوس والأرواح ، فقد سلكت الشريعة الإسلامية في تربية النفوس وتهذيبها ، مسلك الوقاية ، والعلاج ، فهي تربى النفوس ، وتقوم الأخلاق ، بالترغيب والترهيب ،والتذكير والتعليم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي ذلك وقاية للفرد والمجتمع ، ثم هي تعالج الزلة بالتوبة ، وتمحو الذنوب بالاستغفار ، وتحط عن المؤمن خطاياه إذا أقلع عن ذنبه ورجع إلى ربه نادما عازما على الطاعة .

ومن مسلك الوقاية (سد الذرائع) وهو مبدأ عظيم من مبادىء الإسلام في تشريعاته ، يقصد به أن يسد على النفس البشرية ، جميع المنافذ التي يظن أن تكون مصدر خطر عليها ، أو تكون ذريعة يتوصل بها الشيطان إلى الإغواء والإفساد . فالذريعة — إذا كانت في جانب المنهيات — هي الموصل إلى الشيء الممنوع المشتمل على مفسدة ، والذريعة تأخذ حكم المقصود الذي تفضي إليه ، فإن كان حراما كانت الذريعة حراما ، وإن كان مكروها كانت مكروهة وهكذا .. قال ابن القيم فيكتابه (أعلام الموقعين) : « لما كانت

المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها ، كانت طرقها وأسبابها تابعة لها ، معتبرة بها فوسيلة المقصود تابعة للمقصود فإذا حرم الله تعالى شيئا وله طرق ووسائل تفضي إليه ، فإنه يحرمها ويمنع منها ، تحقيقا لتحريمه ، وتثبيتا له ، ومنعا أن يقرب حماه ، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه ، لكان ذلك نقضا للتحريم ، وإغراء للنفوس به ، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء ، فان الأطباء إذا أرادوا حسن الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه ، وإلافسد عليهم ما يرومون إصلاحه ، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال ؟؟ »

ومن أمثلة سد الذرائع في التشريع الإسلامي ، أن الله حرم النظرة المقصودة لأنها بريد الزنا . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي ، أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه) رواه الطبراني .

ونهى الله المرأة إذا خرجت من بيتها — ولو إلى المسجد — أن تبدي زينتها ، أو تضع طيبا في بدنها وثيابها ، أو تهتز في مشيتها ، فذلك كله ذريعة إلى أن تقتحمها العيون ، وتتحرك لها الشهوات ، فيطمع الذي في قلبه مرض ، روى عن عائشة رضى الله عنها قالت :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس ، انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد ، فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبختروا في المساجد) رواه ابن ماجه .

والقرآن الكريم يمنع المرأة من أن تضرب برجلها فيسمع الرجال صوت خلخالها فقد يثير ذلك كامن الرغبة في نفوسهم فيطلبون تحقيقها ولو في الحرام قال تعالي : ﴿ **ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** ﴾ سورة النور — ٣١ . فان كثيرين من الرجال تثير شهواتهم الأشياء المتصلة بالمرأة ، كثوبها وحقيبة يدها أو حذائها ، كما أن سماع ضحكها أو وسوسة حليها ، أو شم رائحة الطيب تنبعث من أردانها ، قد يثير ذلك كله حواس كثير من الرجال ويفتنهم فتنة جارفة !

وحرم الإسلام خطبة المعتدة صريحا لئلا تكون إباحة الخطبة ذريعة إلى استعجال المرأة للزواج فتكذب في انقضاء عدتها قال تعالى : ﴿ **ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله** ﴾ .. البقرة — ٢٣٥

كذلك حرم الإسلام الخلوة بالمرأة الأجنبية إلا أن يكون معها محرم لها ، وهو من يحرم عليه نكاحها على التأبيد ، كأبيها وأخيها وعمها وخالها ، أما من يحرم عليه نكاحها لا على التأبيد فليس بمحرم لها ، وذلك

كزوج اختها وزوج عمتها . هذا ولا مانع — إذا اقتضت الضرورة — من أن يجلس رجل مع امرأة إذا كان معهما بعض النسوة الثقات ، متى كن في حشمة تستر الشعر والعنق والصدر والنحر ، وذلك لضعف التهمة ، ولأنهن يقمن مقام المحرم ، وقد استثنى الإمام أحمد رضي الله عنه من المحارم الأب الكافر ، فقال : لا يكون محرما لبنته المسلمة لأنه لا يؤمن أن يفتنها عن دينها ، ومقتضى ذلك إلحاق سائر القرابة الكفار بالأب الكافر لوجود العلة .

والإسلام حين حرم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبيين ، إنما أراد أن يقطع السبيل على وساوس الشيطان ، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فقد يخلو رجل بامرأة ولا يجول في خاطرهما — بادىء الأمر — ما يخدش العفة ، ولكن الشيطان الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، له من الأساليب البارعة ، مايخدع النفس البشرية ، فترى الأشياء على غير حقيقتها ، فتراه وهو ثالثهما يفسر النظرات ، ويترجم العبارات والإشارات ، حتى يظن كل بصاحبه ميلا إليه ، وهنا تكون الفتنة الجارفة .

يقول الرسول الكريم : (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم) متفق عليه . ويقول صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما) رواه الطبراني — راجع الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٣٢٢ .

وبهذا ترى أن الشارع الحكيم أراد أن يصون المرأة عن كل ما يخدش عفتها، أو ينال من كرامتها ، وأن ينأى بها عن طريق الزلل والانحراف . فحرم أن تنتهك حرمتها في خلوتها ، كما حرم عليها أن تزاحم الرجال وتختلط بهم اختلاطا لا تستطيع معه أن تحمي دينها وعرضها . ولكن العادات السائدة الآن بين أبناء الشرق لا تتفق وتعاليم الإسلام ، فهناك قوم يجنحون بالمرأة إلى تقاليد الشرق فيحبسونها خلف أسوار عالية ولا يسمحون لها أن ترى النور أو تشارك بنصيبها في الحياة ، وهنا تكون الحسرة والضيق .

وهناك قوم يجنحون بها إلى تقاليد الغرب ، فيريدون المرأة حمى مباحا ، ويريدون لها حياة طليقة من كل قيد . وهنا يكون الانحلال والمروق ، والإسلام بريء من كلا المذهبين ، فخير الأمور الوسط . وديننا لا يعتبر المرأة حيوانا يربط في المنزل ، كما لا يريدها فتنة تتحرك في الطرقات . وإنما أباح لها الخروج إلى المسجد او المدرسة أو لأي غرض مشروع . مادامت في ثياب العفة السابغة ، ومادامت لا تستلفت أنظار الناس ، ولا تحرك شهوتهم فقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليخرجن تفلات (أي غير متطيبات)) . وأخرج مسلم من حديث زينب امرأة ابن مسعود (إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا) وعن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : (لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا ، لمنعهن من المسجد كما منعت بنو اسرائيل نساءها ، قلت لعمرة : ومنعت بنو

اسرائيل نساءها ؟ قالت : نعم (متفق عليه) .

والإسلام لم يؤكد سنة الجماعة في حق النساء كما أكدها في حق الرجال ، لأنه يرى أن طبيعة رسالة المرأة ترتبط ببيتها وبأولادها . وخروجها لصلوات تكرر خمس مرات في اليوم ، قد يحول بينها وبين أداء رسالتها على الوجه المرضي ، لهذا جعل صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد . عن أم حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله إني أحب الصلاة معك ، قال : (قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي) رواه الطبراني — لعله صلى الله عليه وسلم أراد بالبيت المكان الذي تنام فيه ، وبالحجرة المكان الذي تجلس فيه وبالدار فناءها وصحنها والله أعلم . . ومن هنا نرى أن المجالس المختلطة بالرجال والنساء لا تتفق مع طبيعة الإسلام وتعاليمه فالدين الذي لا يسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء في العبادة والمساجد ، هل يتصور أحد أنه يبيح الاختلاط بينهما في المجالس والنوادي الساهرة وكذلك في الجامعات حيث لا ضرورة ؟؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يباعد بين صفوف الرجال وصفوف النساء في الصلاة حتى لا يكون تقاربهما في المكان معكرا لصفو العبادة ، ومنافيا لجلال الصلاة !! ففى الحديث : (خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها) رواه ابو داود ومسلم والترمذي والنسائي واحمد .

ومن حماية الاسلام للمرأة أنه حرم عليها أن تسافر إلا ومعها محرم ، وقد أمر الرسول الكريم ، الزوج الذي كتب اسمه ضمن الغزاة في سبيل الله ، أن يتخلى عن مكانه في الجهاد المندوب ويخرج مع امرأته التى اعتزمت السفر للحج .

والحديث يدل على تحريم سفر المرأة من غير محرم ، وهو مطلق يعم كل أنواع السفر ، وينطبق على كثيره وقليله .

ولكن المتتبع للسنة ، يجد أن هناك روايات مختلفة تبين أبعاد هذا السفر وتحدد مسافته فهناك رواية تحدده بثلاثة أيام فصاعدا ، وأخرى تحدده بمسيرة يوم وليلة ، وثالثة تحدده بيوم أو ليلة ، وفي رواية (لا تسافر بريدا) البريد = ١٢ ميلا . فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو اخوها أو زوجها ، أو ذو محرم منها) رواه البخاري ومسلم .

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم منها — وفي رواية مسيرة يوم — وفي أخرى مسيرة ليلة

إلا ومعها رجل ذو محرم منها) رواه مالك والبخاري ومسلم .

وفي رواية لأبي داود وابن خزيمة : (أن تسافر بريدا) .

ولكن هذا الاختلاف لا يسقط الروايات كما لا يلزم منه ترجيح إحدى الروايات على الأخرى حتى تجعل الحد المذكور فيها مقدارا قانونيا للسفر ، ولعل السبب في اختلاف هذه الروايات اختلاف الوقائع فقد بين الرسول الحكم حسب ما عرض عليه من مختلف الصور ، فإن سئل عن امرأة تريد السفر ثلاثة أيام منعها أن تخرج مسافتها بدون محرم ، وإن وجد أخرى تريد السفر يوما أو ليلة أو ليلتين منعها أيضا أن تخرج بدون محرم .

قال الإمام النووي : (ليس المراد من التحديد ظاهره ، بل كل ما يسمى سفرا فالمرأة منهية عنه إلا بالمحرم ، وإنما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه) وقال ابن التين : (وقع الاختلاف في مواطن بحسب السائلين) .

وظاهر النصوص يفيد أن المعتبر شرعا في سفر المراة تقدير المسافة بالسير المعتاد ، فالمرأة يلزمها المحرم في كل مسافة يطلق عليها عرفا اسم السفر ، سواء سافرت بقطار ، أم بطائرة ، لأن الشارع يلاحظ ضعف المرأة واحتياجها إلى من يقوم بأمرها ويستر عرضها . والسفر — أيا كانت وسيلته — عرضة للأخطار والمشقات ، والأمور المفاجئة التي تجعل المحرم للمرأة الزم لها من زادها ومالها . وقد فرق بعض الفقهاء بين الشابة والعجوز فاشترط وجود الزوج أو المحرم مع الشابة دون العجوز ، والجمهور على عدم التفرقة بينهما .

يقول الأستاذ السيد سابق في كتابه (إسلامنا) : ولما كان السفر يعرض المرأة لمخالطة الرجال ، وقد يكون في المخالطة ما يخدش كرامتها ، ويعرضها لما ينبغي أن تصان عنه ، منعها الإسلام من السفر إلا مع محرم ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : (لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم) وقد جاءه رجل فسأله فقال : (إني أريد الجهاد ، وامرأتي تريد الحج ، فأمره أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته ، والواقع يؤيد هذا ويشهد له ، فان المرأة لتجد في الفنادق ، والبواخر والانتقال من مكان إلى آخر ، ما يغرى بها الرجال ، ما لم يكن معها زوجها أو ذو محرم) .

ويرى بعض العلماء في هذا العصر أنه لا مانع — في حالة الضرورة — من سفر المرأة وحدها بالطائرة دون غيرها من وسائل الانتقال ، لأن الطائرة غرفة متحركة تطير في الجو ، تضم كثيرا من الناس ، فلا خوف على المرأة من سفرها وحدها في هذه الحالة مادام أهلها ومحارمها يصحبونها حتى سلم الطائرة ، ومنهم من ينتظرها عند وصولها حتى تبلغ مأمنها ، ودين الله يسر ، وهو في جميع هذه الحالات التي ذكرناها ، يصون المرأة ، ويحرص على عفة النفس ، وطهارة العرض والشرف ، وصيانة المجتمع من عوامل التحلل ودواعي الفساد ، لتبقى للأمة الإسلامية قاعدتها قوية سليمة ، وليبقى كيانها عزيزا منيعا .

معركة النبوة والزعامة

للاستاذ محمد عزة دروزة

— ١ —

في القرآن الكريم وبخاصة المكي منه ، فصول كثيرة في سور كثيرة فيها صور لما كان من مواقف الزعامة والثروة ، وكانتا تجتمعان على الأغلب والزعم ، في مكة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته مترافقة بحملات عليهما من جهة وبالتسلية والتطمين والتشجيع والتصبير والوعد بالنصر النهائي للنبي ودعوته من جهة أخرى بأساليب قوية يصح أن تسمى ملحمة أو معركة قرآنية عظمى .

— ٢ —

ولقد كان في مكة ما يمكن أن يسمى بجمهورية زعماء الأسر العريقة ، حيث كان يتولى هؤلاء الزعماء شؤون مكة العامة على اختلافها في نطاق ما يسمى بدار الندوة وحيث كان لزعيم أسرة سقاية الحج ، ولآخر وفادة الحج ، ولآخر سدانة الكعبة ، ولآخر قيادة الجيش ولآخر السفارة بين مكة والخارج ولآخر عقد اللواء ، ولآخر النسيء ، ولآخر الإفاضة ، وحيث كان الزعماء البارزون في مكة بصورة عامة يتمتعون بالنفوذ والسيادة . يأمرون فيطاعون ، ويسنون فيتبعون ، ويدعون فيستجاب لهم وتكون لهم الكلمة الفاصلة في المشاكل والقضايا العامة الداخلية والخارجية والدينية والسياسية والاجتماعية ، فلما اقتضت حكمة الله باختيار محمد صلى الله عليه وسلم للنبوة والرسالة ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وأخذ يدعو بدعوته ويبلغ عن ربه ولم يكن بعد قد تجاوز سن الشباب كثيرا كما لم يكن بارزا في مجال الزعامة والثروة بفتوا وعظم عليهم أن يكون داعية يستجاب له .

في القرآن الكريم

ومرشدا يهتدي به الناس . ولـــواء ينضوون إليه دونهم . ولا ســـيما انهم كانوا هم انفسهم من المدعوين الذين يطلب منهم الاستجابة إلـــى دعوته والانضواء إلى لوائه كسائر الناس . ورأوا في ذلك تهـــديدا لمركزهم . وخطراً يمكن أن يعصف بما كانت مكة تعيش وتتمتع به من أمن وسلام واحترام عربي عام . ولاسيما أنهم رأوه يسوي بينمتبعيه بدون تمييز بين غني وفقير ووضيع ورفيع وقوي وضعيف وحر وعبـــد وامرأة ورجل . ويدعو إلى عتـــق الرقاب وهي من مقومات حيـــاتهم الاقتصادية والاجتماعية . ومنـــح الأموال للفقراء والمساكين . ويحمل على آلهتهم التي يستشفعون بهـــا ويتقربون القرابين لها ويقـــومون بطقوسهم عندها . ويبطل العصبية القبلية وهي التي تقوم عليها صلاتهم وحياتهم وأمنهم ويبطل كذلكالتفاخر بالأحسابوالأنساب والأموالوالأولاد ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر . ويحض على مكارم الأخلاق . ويدعو الناس إلى ذلك . ويدعو إلى وحدة إنسانية مؤمنة بإله واحد رب جميع العالمين بدون شريك ولا شفيع . وينذر بيوم آخر رهيب للـــكافرين الظالمين والطغاة والمنحرفين عـــن الحق والعدل والصدق المانعين عن الناس الخير والماعون . ويبشـــر المتقين المؤمنين المنفقين الملتزمـــين للحق والعدلوالصدقالمانحين الخير والماعون للناس بمصير أخـــروي سعيد . فوقفوا منه موقف المناوىء المحرض المؤذي فكانتتلكالمعركةالتي تعددت وتنوعت فصولها وصـــورها في القرآن الكريم .

— ٣ —

ولقد بدأت هذه المعركة منـــذ الخطوة النبوية الأولى واســـتمرت

قوية حامية طيلة العهد المكي النبوي الذي امتد نحو ثلاثة عشر عاما ثم طيلة ثماني سنوات أخرى بعد الهجرة النبوية إلى يثرب (المدينة المنورة) ولم تضع أوزارها نهائيا إلا بعد فتح مكة في السنة الهجرية الثامنة وكان لذلك الأثر الأكبر بل كل الأثر في بقاء الإسلام ضيقا جدا في نطاقه وعدده وقوته . وعاني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيه ما لا قوه من شدة الأذى والحرمان والمناوأة والعدوان مما عبرت عنه آية سورة الأنفال المدنية هذه في معرض تذكير المسلمين الأولين بحالتهم السابقة والحاضرة **(واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) الأنفال/ ٢٦** .

— ٤ —

ولقد كان جمهور أهل مكة الأعظم متأثرين بزعمائهم في كل أمر وشأن — فهم أصحاب الشأن والقوة والنفوذ . وفي يدهم المنح والمنع والبسط والقبض . فتبعوهم في الامتناع عن الاستجابة والاستماع لدعوة الحق والخير والإيمان ، إلا الركب وكنا فرسى رهان قالوا منا أفرادا لم يتجاوزوا المئات القليلة مما عبرت عنه آيات سورة سبأ المكية التي بالإضافة الى ما فيها من مشهد أخروي فيه تنديد بهذا الجمهور وأنذار له : **(وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الأغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)** سبأ / ٣١—٣٣ ، ويلفت النظر إلى جملة (بل مكر الليل والنهار) حيث تفيد ما كان الزعماء يبذلونه من جهد متواصل في الصد والتأليب . ومن باب الآيات ومقاصدها آيات سورة الأحزاب هذه **(يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا)** الأحزاب / ٦٦ — ٦٨ .

وهذا يستتبع القول إن الجمهور الأعظم لم يكن طرفا في المعركة . وأن المعركة كانت وظلت قائمة بين الطبقة المتكبرة المتزعمة الغنية وبين النبي صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها . وحينما غلبت وسقطت اندفع الجمهور إلى الاستجابة والدخول في دين الله . وهو ما يحدث عنه سورة النصر **(إذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)** . ولقد كانت مكة إماما ومقتدى لسائر العرب في مختلف أنحاء الجزيرة العربية يتأثرون بها

في مواقفهم . ورغم ما كان من انتصار وانتشار للدعوة بعد الهجرة النبوية فقد ظل معظم أهل الجزيرة متأثرين بموقف مكة إلى أن انعقد صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين زعمائها في السنة السادسة ، ثم فتحت مكة بعد سنتين فانهدم السد بين الدعوة وبين سائر العرب وأقبلوا يدخلون في دين الله أفواجا كذلك ، وفي هذا ما فيه من الدلالة على خطورة المعركة وبعد مداها كما هو واضح .

— ٥ —

وفي القرآن الكريم ما يؤكد أن المعركة بين النبوة والطبقة المتزعمة الغنية كانت من أجل الدفاع عن المركز الممتاز الذي كانت تتمتع به أكثر مما كانت بسبب الدعوة نفسها .. ومن ذلك آيات سورة فاطر هذه : ﴿ **واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا . استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله** ﴾ فاطر ٤٢ ، ٤٣ . فهم لم يكونوا اغبياء وكانوا يعتقدون بوجود الله تعالى وكونه الخالق الرازق المدبر . وكانوا يرون أهل الكتاب منحرفين متعادين متقاتلين فكانوا يعجبون ويقولون ما حكته الآية الأولى . ومنعهم من الهدى استكبارهم عن اتباع شاب غير زعيم وغير غني . وفي سورة الزخرف آية تفيد هذا المعنى : ﴿ **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** ﴾ الزخرف ٣١ . حيث كانوا يرون دعوة الناس وقيادتهم لا يصح ان أن تكون إلا للزعماء العظماء الذين يدعون فيجابون ويأمرون فيطاعون ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منهم . ومن هذا الباب آيات سورة ص هذه : ﴿ **وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق . أأنزل عليه الذكر من بيننا** ﴾ ص ٦ — ٨

— ٦ —

ولقد لعبت المنافسات الأسرية دورا ايضا في هذه المعركة . فبنو هاشم أسرة النبي صلى الله عليه وسلم وقفوا إلى جانب نبيهم وتفاخروا به وحموه . وبنو مخزوم وبنو أمية من أعز أسر قريش وأقواها وأغناها كانوا على رأس المناوئين . لئلا يفخر عليهم ويعلو عليهم بنو هاشم ويبزوهم . ومما روى في هذا الصدد أن عمرو بن المغيرة بن هشام المخزومي الذي كان يسمى في الجاهلية بأبي الحكم وسمى بالإسلام بأبي جهل تحاور مع واحد ، (قال له : ألا ترى أن ما جاء به محمد هو الحق ؟ فقال له : أسمع اننا تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف . أطعموا فأطعمنا .. وحملوا فحملنا .. وأعطوا فأعطينا .. حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا فرسى رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذا . فوالله لن نؤمن به ولا نصدقه) . (تفسير ابن كثير لآيات سورة الأنعام ٣٣ — ٣٦) .

ولقد كان أبو سفيان حرب بن أمية اقوى زعماء قريش البارزين وكان له قيادة الجيش . وبنو هاشم وبنو أمية من اب واحد هو

عبد مناف . فخشى بنو أمية أن يبزهم بنو هاشم ويفخروا عليهم ويزاحموهم على مركزهم القوي فجعل ذلك أبا سفيان رأس المناوئين للنبي صلى الله عليه وسلم والصادين عن دعوته وكان هو الذي يقود الجيش لحربه وحرب المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة . ولقد كانت أخته أم جميل زوجة عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان اسمه عبد العزى وسماه القرآن أبا لهب . فكانت اعتبارات اسرتها اقوى من اعتبارات اسرة زوجها فساقها ذلك الى الالحاح على زوجها حتى جعلته يتابعها ويتابع أسرتها في مناوأة ابن أخيه دون بقية الأسرة الهاشمية وخلافا لتقاليد العصبية الشديدة السائدة فكان الزوجان هما الوحيدان اللذين هجاهما القرآن بصراحة وأنذرهما : **(تبت يدا أبي لهب وتب • ماأغنى عنه ما له وما كسب • سيصلى نارا ذات لهب • وامرأته حمالة الحطب • في جيدها حبل من مسد)** سورة المسد .. ولقد كان ابن أبي لهب في رواية وابناه في رواية اخرى خطيبين لبنتي رسول الله قبل بعثته فمازالت أم جميل تلح عليهما حتى طلقاهما . وكان بيت النبي مجاورا لبيت عمه فكانت أم جميل تضع الأقذار والأوساخ أمام بيته زيادة في النكاية والأذى فاستحقت ما استحقته في السورة .

— ٧ —

ولقد كان وقوف الزعماء الأغنياء من أنبيائهم موقف المناوأة والصد من سنن الاجتماع فأخبر الله تعالى نبيه بذلك في آيات عديدة في معرض التسلية والتبصير والإنذار كما ترى فيما يلي :

١ — **(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)** الأنعام — ١١٢

٢ — **(وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون)** **(وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون)** الأنعام — ١٢٣ و ١٢٤

٣ — **(وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا • وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا)** الفرقان — ٣٠ و ٣١ .

ولقد جاء هذا بالإضافة إلى الآيات السابقة في آيات في سياق قصص الأمم السابقة وأنبيائهم أيضا توكيدا للأمر كما ترى في الآيات التالية :

١ — **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما ارسل به مؤمنون • قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون • فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين • فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين)** الأعراف / ٧٥ — ٧٨ .

٢ ــ ﴿ **قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين** ﴾ .. الاعراف / ٨٨

٣ ــ ﴿ **فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا ومانراك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا بادى الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين** ﴾ هود / ٢٧ .

ــ ٨ ــ

وصور هذه المعركة وآثارها ملموحة في معظم سور القرآن المكي القصيرة والمتوسطة والطويلة وفي كل أو جل ما احتوته من مواضيع متنوعة متكررة الصيغ والأساليب : من قصص . ومشاهد خلق وكون سماوية وارضية . ومشاهد اخروية وأخبار غيبية عن الملائكة والجن والشياطين وإبليس . ومن إنذار وتبشير وترهيب وترغيب الكفار الخ .. وهذه هي مواضيع السور المكية بالإضافة إلى الدعوة إلى الله وحده وعبادته ومحاسن الأعمال والأخلاق . لأن كل هذه الفصول تورد وتساق في مناسبات مواقف الصد والمناوأة والتحدى التي كان يقفها الزعماء الأغنياء .. ويتطلع كل قارىء أن يلمح ذلك بكل قوة ويسر فيما يتروى في سياق ومحتوى كل فصل من هذه الفصول على اختلاف صيغها واساليبها وفي مختلف السور القرآنية المكية . وهكذا يمكن القول أن معظم القرآن المكي دار حول هذه الفكرة ونزل بسبب منها أو كان مظهرا من مظاهرها وفي هذا ما فيه من الدلالة على قوة هذه المعركة وخطورتها .

ــ ٩ ــ

وفي سياق هذه الفصول كلها آيات واضحة الدلالة على أنها كانت تساق للزعماء والأغنياء والنبهاء أو توحي بسبب مواقفهم المتنوعة كأنهم كانوا هم الطرف الرئيسي أو الوحيد في المعركة دون العامة أو الجمهور . ومن ذلك آيات سورة سبأ هذه : ﴿ **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ سبأ / ٤٣ . وواضح أن الخطاب من الزعماء للعامة لصدهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك آيات سورة القلم هذه : ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد اثيم . عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين** ﴾ القلم / ١٠ــ١٥ والمعنى بالكلام هو زعيم غني قوي كما هو واضح ومن ذلك آية سورة الأنفال المدنية هذه التي تحكي قول الكافرين في العهد المكي ﴿ **واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا اساطير الأولين** ﴾ الأنفال / ٣١ . وهذا القول لا يقوله إلا النبهاء من الزعماء البارزين . ومن ذلك هذه الآية في سورة الحج : ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر**

من ذلكم النـــار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) الحج / ٧٢ .

وهذا الموقف لا يقفه إلا الزعمـــاء البارزون المعتدون بقوتهم وسلطانهم.

وفي سور أخرى أمثلة كثيرة في هذا الباب تذكر أن بعضهم كـان يستهين بالنبي صلى الله عليـــه وسلم ويستهزىء به ومن ذلك آيـــة سورة الأنبياء هـــذه : (**وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمـــن هـــم كافـــرون**) الأنبياء / ٣٦ . وآيات ســـورة الفرقان هـــذه : (**وإذا راوك إن يتخذونك إلا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا . إن كاد ليضلنا عن الهتنا لولاان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا**) الفرقان / ٤١ و٤٢ ..

وهـــذا الموقف والقـــول لا يقفه ولا يقوله الا الزعماء للجمهور بسبيل الصد عن الاستجابة للدعوة .. وقد أخبر الله تعالى نبيه أن هذا كان شأن من قبلهم فحاق بهم شر استهزائهم كما جـــاء في آيات سورةالأنعام هذه : (**ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون**) الأنعام/ ١٠ . وفي آية سورة الرعد : (**ولقد استهزىء برسل من قبلك فامليـــت للذين كفروا ثم اخذتهم فـكيف كان عقاب**) الرعد / ٣٢ .

— ١٠ —

ولقد قلنا قبل إن هذه المعركـــة نشبت منذ الخطوة النبوية الأولى بسبيل تبليغ النبي رسالة ربـــه والعمل بها . ويمثل ذلك آياتسورة العلق هذه : (**إن الانسان ليطغى . أن رآه استغنى . إن إلى ربـــك الرجعى. أرأيت الذي ينهى. عبدا إذا صلى . أرأيت إن كان على الهدى . أو أمـــر بالتقوى . أرأيت إن كذب وتولى . ألم يعلم بان الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع نادية . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب**) العلـــق / ٦ إلى آخـــر الســـورة . وقـــد وضـــعت بعد الآيات الخمس الأولى التـــي كانت أول مانزل من القرآن عـــلى ما جاء في حديث صحيح .والحديث يذكر الخمس فقط . والمتبـــادر ان الآيات التي وضعت بعدها نزلت بعد نزولها بمدة ما ولكنها ليست طويلة وبعد أن نزلت سور قصيرة جديدة ليس فيها عنف وجدل وإنما فيهـــا تقرير لمبادىء الإسلام والرســـالة المحمدية مثل سور الأعلى والليـــل والفاتحة والعصر والعاديات والفجر.

ولقد باشر النبي صلى الله عليه وسلم مهمته حالا فصار يدعو بعض معارفه وأصدقائه ويتلو ما نزل عليه من القرآن ويصلي في فناء الـكعبة الصلاة التي علمه إياها جبريل بعد تبليغه نبوته . والآيات الخمسعلى ما جاء في بعض الأحاديث فتصدى له الزعيم الغني الطاغية التي ذكرت الروايات أنه أبو جهل فانتهره وطلب منه أن يكف عن دعوته وصـــلاته وهدده . فأنزل الله الآيات لتحكي هذا الموقف وترد عليه بإنذار قارع متحد وتأمر النبي بالاســـتمرار في صلاته ودعوته . ويمثل ذلك أيضا سورة القلم هذه : (**فســـتبصر ويبصرون . بايكم المفتون . إن ربك**

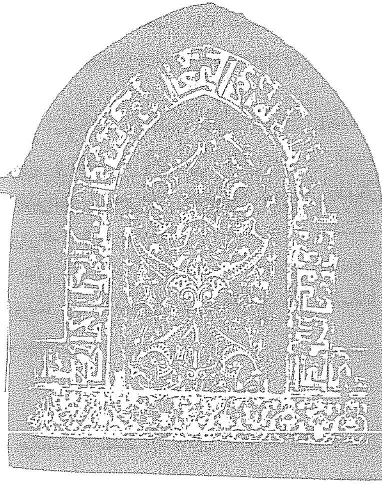
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين . فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون . ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين . سنسمه علـى الخرطوم) القلم / ٥ ــ ١٦ . وسورة القلم في روايات ترتيب نزول السور ثانية سورة . والراجح ان مقدمتها أي الآيات الأربع الأولى نزلت أولا مثل آيات العلق الأولى ثم نزلت بعدها بقليل الآيات التالية لها وهي تحكي موقف زعيم غني ذي مال وبنين واقواله . والظاهر أنه طلب منه أن يحسن ذكر الآلهة حتى لا يكون منه موقف مناوىء له وحلف له على ذلك وهذه مساومة على مبادىء اساسية من مبادىء الرسالة .وعلم الله أنه كاذب سيىء الأخلاق خبيث الطوية . فأمر الله رسوله بعدم إطاعته وانذره بالعقاب الشديد . ويمثل ذلك آيات سورة المدثر هذه : **(ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا . ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع ان أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا . انه فكر وقدر فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر . سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقي ولا تذر . لواحة للبشر)** المدثر / ١١ ــ ٢٩ . وسورة المدثر رابعة سورة في ترتيب النزول . والراجح أن هذه الآيات نزلت بعد مدة قصيرة من آياتها الأولى . وهي تحكي موقف زعيم بارز ذي مال وبنين وتنذره إنذارا قارعا . ثم استمرت المعركة حامية قوية تتمثل صورها في مختلف السور ومختلف مراحل العهد المكي مما هو ملموح مثبوت في السور لا يحتاج إلى تمثيل آخــر .

ــ ١١ ــ

ولقد اشتد الأذى على المؤمنين والنبي في بدء الأمر . وصار من المتعذر عليهم الصلاة جهرا . فأنزل الله هذه الآيات في سورة المزمل : **(واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا . وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا . إن لدينا أنكالا وجحيما . وطعاما ذا غصة وعذابا أليما)** المزمل / ١١ ــ ١٣ .

وسورة المزمل ثالثة سورة في ترتيب النزول المروي وجملة (أولي النعمة) تعني كما هو واضح الطبقة الغنية المتزعمة ولقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بدء نبوته يجتمع بالمؤمنين الأولين ويصلي بهم سرا ويعلمهم الكتاب والحكمة في دار (الأرقم) في فترة من فترات نبوته الأولى . والمتبادر ان ذلك كان نتيجة لمثل هذه المواقف الذي حكته الآيات وللأمر الذي جاء في آيات المزمل بالهجر هجرا جميلا . وفي هذا صورة من صور المعركة مع التنبيه إلى ما في جملة (الهجر الجميل) فليس فيه قطع للحبل مع الناس ولا أمر بالكف عن دعوتهم ومن تحصيل الحاصل أن نقول إن النبي صلى الله عليه وسلم استمر في الدعوة وتبليغ ما أنزل الله عليه من القرآن الذي كان يتوالى نزوله .

أضواء على رسالة المسجد :



المسجد

محمود وازن

وطبيعة الحركة الفكرية

حين نستعرض الألوان العلمية التي كانت تدرس في المسجد الاسلامي نرى ان المسجد قد احتضن كثيرا من أنواع العلوم ، وأضاف اليها اضافات مثرية خصيبة : فالفقه الديني العبادي .. والفقه السياسي التشريعي .. وتفسير القرآن وفلسفته .. وتقعيد اللغة والنحو .. ودراسة الحديث جمعا وشرحا .. وتاريخ الأدب نظما ونثرا .. وتأليف علم الكلام .. والتاريخ .. وتخطيط البلدان .. والرياضيات .. والطب .. والكيمياء .. والطبيعة .. كل هذه العلوم وجدت في المسجد أكاديمية رحبة الآفاق ، فنمت في ظلالها وترعرعت ، وبسطت ظلها الفينان على كل ما حولها ومن حولها .

وطبيعي ان هذه العلوم قد أخذت مكانها في المسجد على التدريج وليس طفرة واحدة ، شأن كل جامعة او أكاديمية ، انها تبدأ من محدودية معينة ، ثم تأخذ في الانسياح والانداح والتطور حتى تبلغ غاياتها مما تريد .. وهكذا

٣

الاستاذ محمد احمد العزب

فعل المسجد الاسلامي ، فلقد احتضن في أول نشأته علوما معينة كالحديث والتفسير .. ثم تناول في آماده المتطورة ما جد في عصره من علوم ، وما استحدث في زمانه من نظريات .

ولم تكن المساجد ذات صبغة واحدة تكرر نفسها .. أو بمعنى آخر لم تكن العلوم التي تدرس في مسجد كمسجد المدينة مثلا ، كالعلوم التي تدرس في مسجد كمسجد الكوفة .. فلقد اشتهر الاول برواية الحديث وجانب من التفسير ، واشتهر الأخير بالنحو وعلوم اللغة .. ربما لأن مسجد المدينة كان موئلا لكثير من الصحابة والتابعين الذين توفروا على دراسة القرآن ودراسة الحديث بما لديهم من وعي ايماني كامل بحقيقة الثروة التي ينطوي عليها القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول العظيم .. بينما كان مسجد الكوفة مثابة النحاة واللغويين ، وخاصة حينما انتقل الى الكوفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وشجع العلماء والباحثين على دراسة هذه العلوم والتعمق في قضاياها . ونستطيع أن نقول ذلك بالنسبة الى مساجد كثيرة .. وتلك مأثرة أخرى من مآثر المسجد ، فلو كان كل مسجد صورة مكرورة لكل مسجد ، لكبل ذلك المنهج العلمي الذي يدرسه ، والمادة الفكرية التي يكب عليها ، ولكنه عمل منذ بواكير نشأته على التخصص ، سواء في شكل مساجد تدرس نوعية معينة من العلوم .. أو في شكل حلقات متخصصة في المسجد الواحد تدرس هي الاخرى نوعيات معينة من العلوم .

ويمتاز المسجد عن الأكاديميات الزمنية بكونه جامعة مفتوحة الأبواب ، غير موصودة في وجه أي من الناس يقصدها ويتوجه اليها .. انها دائما ممدودة الذراعين لكل راغب وطارق ، ودائما ترتسم على شفتيها بسمة استقبال واهلالة ترحيب . وليست كذلك المعاهد والجامعات والاكاديميات بكل ما ينقض ظهورها من المراسم والقواعد واللوائح والقوانين والطقوس .. ان المسجد يتطلب حفنة من الماء تتوضأ بها جوارحك ، فاذا أنت طالب منتسب ومنتظم .. تتلقى ليس في الحلقة وحدها ، وانما في الخطبة ، والدرس ، والموعظة .. فاذا آنست من نفسك القدرة على العطاء انتقلت من صفوف المتلقين الى صف القائلين ، دون عنت من امتحان عشوائي ، أو اجازة الا من الكرام الحميمين .

ان الروح العلمي الذي ميز التلقي والعطاء في المسجد عنه فيما عداه من معاهد أو مدارس أو جامعات ، هو الذي منحه هذه الحرية العلمية المنطلقة ، بكل ما في كلمة الحرية من رحابة وائتلاق .. لقد كانت هناك فئات متعددة من المذاهب ، واتجاهات متقابلة من الآراء ، حتى ليحسب النظر العابر ــ لتراحب مدى الخلاف بين هذه الطائفة او تلك ــ أنهما قطبان متعاديان لا يمكن أن يلتقيا الا ليفترقا .. ولكن النظرة الفاهمة المتأملة المتأنية في تاريخ التعليم في المسجد ، أو في ما انبثق عنه من تعليم مدرسي تابع له ، تقفنا على حقيقة الروح العلمي المتحرر الذي كان يسود هذا اللون من الوان النقاش والجدل وتلقي الثقافات .

يقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في كتابه : « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » :

« ان التعليم عند المسلمين كان غريبا أمره ، خفيا سره ، مسجد او مدرسة تابعة لمسجد ، يجلس فيها للتدريس الفقيه ، والمتكلم ، والمحدث ، والنحوي ، والمتأدب ، والفيلسوف ، والفلكي ، والمهندس .. ينتقل الطالب من بين يدي الفقيه ليجلس بين يدي الفيلسوف . ومن مجلس الحديث الى مجلس الأدب . واذا وقعت مذاكرة بينهم في مسألة من المسائل أخذت الحرية مأخذها في الاقناع والالزام ، وسقطت قيمة الغلو في التعبير ، واخذ التسامح بينهم مأخذه ... كان عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وأشدهم صلابة في أصول مذهبه ، ومع ذلك فهو من مشايخ الامام البخاري صاحب الصحيح ، وكانت له منزلة عند المنصور تعلو كل ذي منزلة عنده ، حتى قال له يوما وهو خارج من بين يديه : « رميت لكل الناس حبا فلقطوا الا اياك يا عمرو بن عبيد » فانظر كيف كان الامام من أئمة أهل السنة يصل سنده في الحديث برئيس من رؤساء المعتزلة ولا يرى في ذلك بأسا ؟ » .

ان المسجد بهذه الحرية الفكرية الرائعة قد حقق لونا من الروح الجامعي الأكاديمي المتسامح ما زلنا ونحن في قمة القرن العشرين ننشدها أو ننشد بعضها في مدارس العلم وجامعاته فنجدها مرة هنا ،ونخطئها مرات ومرات هناك .

هذه الحرية الفكرية الرائعة ذاعت ليس في أوساط العلماء والعامة فحسب ولكنها انتقلت الى الخلفاء والأئمة والوزراء وقادة الفكر الديني ، فحركتهم جميعا في اتجاه التسامح الخصب ، وجمعت بين جميعهم على كلمة سواء ، هي أن يكون الخلاف والائتلاف في سبيل الايمان الأنقى ، ولا شيء غير ذلك على الاطلاق .

يقول الامام محمد عبده مفتونا بروعة هذه الحرية ، ومتجولا في أبهائها :

« آخذ بيد القارىء الآن وارجع الى ما مضى من الزمان ، وأقف به وقفة بين يدي خلفاء بني أمية ، والأئمة من بني العباس ، ووزرائهم .. والفقهاء ، والمتكلمون ، والمحدثون ، والأئمة المجتهدون من حولهم ، والأدباء ، والمؤرخون ، والأطباء ، والفلكيون ، والرياضيون ، والجغرافيون ، والطبيعيون ، وسائر أهل النظر من كل قبيل ، محيفون بهم ، وكل مقبل على عمله ، فاذا فرغ عامل من العمل اقبل على اخيه ووضع يده في يده ، يصافح الفقيه المتكلم ، والمحدث الطبيب ، والمجتهد الرياضي والحكيم .. وكل يرى في صاحبه عونا على

ما يشتغل هو به ، وهكذا ادخل بيتا من بيوت العلم فأجد جميع هؤلاء سواء في ذلك البيت، يتحادثون، ويتباحثون، والامام البخاري حافظ السنة بين يدي عمران الخارجي ، يأخذ عنه الحديث ، وعمرو بن عبيد رئيس المعتزلة بين يدي الحسن البصري شيخ الفقه من التابعين يتلقى عنه، وقد سئل الحسن عنه فقال للسائل: « لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته ، وكأن الانبياء ربته ، أن قام بأمر قعد به، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشيء كان ألزم الناس له ، وان نهى عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ، ولا باطنا أشبه بظاهر منه » .. بل أرفع بصري فأجد الامام ابا حنيفة أمام الامام زيد بن علي صاحب مذهب الزيدية من الشيعة يتعلم منه أصول العقائد والفقه ، ولا يجد أحدهما من الآخر الا اجتهادا في بيان المصلحة » .

هذه هي حقيقة الحرية الفكرية كما ينشدها العالم المتحضر ، نراها ولدت في رحاب المسجد الاسلامي ، وبسقت فروعها وطالت حتى حطمت كل ما أمامها من سدود أو قيود ، وانطلقت الى غاياتها النبيلة فأثمرت هذا المد الفكري العظيم الذي انساحت أضواؤه في ربوع العالم من قديم ، فشيدت حضارات ، وساندت مدنيات ، وخلقت موجة عارمة من الوعي العلمي الأكيد الذي عاشت عليه أجيال متلاحقة في عمر هذه البشرية ، وما زالت تعيش ، الا أن عجلة التاريخ المسرع العجلان ، وما اثخن جسم الأمة الاسلامية من جراحات وخطوب ، قد باعد بين الجداول الدافقة وبين رافدها ، فخيل الينا أن الجدول يمتص حياته من شاطئيه، عندما توارى الراقد الواهب وراء جبال الضباب .

وينبغي — في النهاية — أن نفرق دائما بين العلم التجريبي الذي هو مناط الخبرة والممارسة والتجريب ، وبين العلم النظري الذي يحرس مسيرة هذا العلم التجريبي بما يقعد له من قيم ، وما يؤصل له من اخلاقيات .. ان رحلتنا كانت مع ملامح العلم النظري ، ومع الحرية الفكرية التي واكبت مشرقه ، ومع محاضنه الأولى (المساجد) في احتوائها لمختلف الآراء والاتجاهات والأفكار . فان نكن قد أفلحنا في القاء بصيص ، مجرد بصيص ، على هذه الرحلة التاريخية الممتعة ، نكون بذلك قد حققنا بعضا من أمل يداعب خيال كل مسلم عاشق للحريـــة ، مفتون بمصاولة الآراء للآراء .

وقد كنا نود أن نلم بتاريخية ابرز المساجد الاسلامية التي اعطت للحركة العلمية عمرها كله : كالمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجد قبـــاء ، والمسجد النبوي ، ومسجد الكوفة ، ومسجد البصرة ، وجامع عمرو بمصر ، والجامع الأموي بدمشق ، وجامع الزيتونة بتونس ، والمسجد الجامع بالقيروان، وجامع المنصور ببغداد ، والجامع الاعظم بقرطبة ، وجامع القرويين بفاس ، والجامع الأزهر بالقاهرة .

الا أن الاسترسال في رصد تاريخية هذه المساجد قد يخرج بنا عن نطـــاق هذه السطور ، الى مدى متراحب ممتد .. ومن يدري فقد نعود الى ممارسة هذا الفعل ، لنضيء جانبا من هذه القضية هو التاريخ ، ونحدد جانبا آخر هو الدور العلمي والعقائدي .. وما أروع ما قامت به هذه المساجد من دور وتاريخ !!



تحديد مسار وضوابط النشاط الاقتصادى

يرتكز النشاط الاقتصادي وفقا للاقتصاد الاسلامي على عدة ركائز هي : —

ا — دفع النشاط الاقتصادي في طريق التنمية الذاتية المتطورة وما يتطلبه من حرية اقتصادية في الاطار المحدد للنشاط الاقتصادي : دعا الاسلام الانسان للسعي المتواصل في استغلال الطبيعة والافادة من خيراتها . وجعل الاسلام للعامل ثمرة جهده يتملكها ويستغلها وينميها في منفعته هو وأسرته ومنفعة المجتمع بما لا يتعارض مع الاطار المحدد للنشاط الاقتصادي الذي يمنع الحاق الضرر بالفرد وبالمجتمع . ولهذا سخر الله الكون للانسان واباح له استخدامه بلا قيود سوى منع الحاق الضرر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فان استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليفعل » .

وقال الله تعالى : **(ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش)** الاعراف/١٠

وقال : **(فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)** الجمعة / ١٠ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ».

وباكتساب الانسان للثروة بكافة السبل العلمية والتقنية المتاحة فقد دعاه الاسلام لتنميتها ولذلك منع اكتناز الثروة حتى تستخدم في تنشيط الاقتصاد بانفاقها وبفعل مضاعف أو مكرر الاستثمار الذي يزيد من الرواج وتحسن الظروف الاقتصادية والمعيشيه للمجتمع . واذ تقل قدرة الانفاق الاستهلاكي — رغم الحاجة اليه — عن قدرة الانفاق الاستثماري على توليد الدخل اللازم لما تتطلبه التنمية الاقتصادية من احلال وتجديد الطاقة الانتاجية للمجتمع فقد حد الاسلام من الاسراف في الانفاق الاستهلاكي ودعا الى الاعتدال والتوسط فيه لتكوين مدخرات كافية للنشاط الاستثماري وقد فرض الاسلام ايضا الزكاة كنظام ضريبي على المدخرات حتى توجه الى مسالك تثميرية لتحقيق النماء فيها واداء الحقوق المفترضة عليها .

واجاز الاسلام تفاوت الثروات المكتسبة بأساليب مشروعة ولم يضع عليها قيودا سوى كفالة الضروريات لعامة المجتمع ، ولم يتبع اساليب تحد من النشاط الاقتصادي لافراد المجتمع وجماعاته فلم يفرض ضرائب باهظة على الاموال حتى يندفع الناس في مجالات الانتاج بلا حدود ، ولم يفرض ضرائب على الاستهلاك حتى لا يمتنع الناس عن شراء المنتجات فيحدث الكساد ، ولم يضع قيودا على التصدير حتى يتسع نطاق السوق ودائرة الانتاج بالتالي وما ينجم عنه من الافادة من وفورات الانتاج الواسع وترك الواردات الانتاجية والوسيطة بلا ضرائب دعما للطاقة الانتاجية للمجتمع .

وحتى تتحقق التنمية المطلوبة في أقصر وقت وبأقل جهد فقد عمل على تحقيق التكامل مع الدول الاخرى التي تدين بنفس العقيدة وقيام اتفاقيات تعاون وتبادل مع الدول الاخرى التي ترغب في المعاملة بالمثل مع اعطائها معاملة تفضيلية خاصة.
ب ـ العناية بكافة قطاعات الاقتصاد الانتاجية والخدمية مع التركيز على قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة باعتبارها القطاعات الرئيسية للاقتصاد:
يولي الاسلام عنايته بكل ما من شأنه اصلاح معاش الناس ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي وقد اباح الاسلام لذلك لاولياء أمور المسلمين اي سلطات المجتمع التنفيذية والتشريعية والرقابية الاخذ بالمصالح المرسلة اي القيام بكل ما يفيد المجتمع من امور لم يرد بها نص في الكتاب او السنة . وبناء على كل ذلك فان كل ما يفيد الناس من تنمية وتخطيط واساليب تنفيذ ومتابعة ورقابة يلزم الاخذ بها ما دامت تتحقق فيها الشروط التالية : ـ

١ ـ مصلحة عامة للمجتمع وليس فرد او جماعة معينة .

٢ ـ ان تكون مصلحة قطعية ثابتة وضروريه .

٣ ـ ان لا يكون هناك اسلوب آخر افضل في تحقيق المصلحة .

ونهذا فانه يجب دراسة كافة نظريات التنمية المختلفة والاخذ بأنسبها في خدمة المجتمع وكسر اسار التخلف وتحقيق التقدم الاقتصادي .

وقد دعا الاسلام بجانب ذلك الى العناية بقطاعات رئيسية أساسية في الاقتصاد وهي الصناعة بمفهومها الواسع شاملة فى ذلك التعدين والتشييد والزراعة بقسميها النباتي والحيواني والتجارة الداخلية والخارجية .

جـ ـ ربط النشاط الاقتصادي بمسارات معينة ومنع انشطة محددة لا تسهم في تنمية القدرات الانتاجية للمجتمع وتتنافى مع العدالة الاجتماعية .

يرتبط النشاط الاقتصادي بمفهوم العدالة الاجتماعية لذا فان مسار هذا النشاط يتحدد بمشروعية العمل ومدى منفعته للفرد وللمجتمع واهم معالم هذا المسار هي :

١ ـ الجمع بين مصلحة الفرد والمجتمع .

٢ ـ استخدام الموارد المتاحة استخداما رشيدا .

٣ ـ التوافق مع الاحتياجات المتطورة والظروف المختلفة .

ويعني ذلك وجوب ان يكون نشاط الفرد نافعا له ولمجتمعه ولا يتعارض مع احتياجات المجتمع ولا اهدافه وان يسلك في سبيل اشباع حاجاته واستغلال موارده وتنميتها ما يعود بالنفع عليه وعلى المجتمع وان يمتنع عن كل ما من شأنه اهدار الموارد وسوء استخدامها .

وقد نهى الاسلام لذلك اتباعه عن كل ما يضر بالمجتمع ويمنع توظيف موارده ويزيد من تكلفة الانتاج وما يؤدى اليه من محدودية الانتاج وآثاره الضارة على

الاستهلاك والاستثمار وبالتالي . فقد نهى عن اشياء تضر بالمجتمع صحيا كالميتة ، وتذهب العقل وتمنع الفكر السليم والعمل المنتج كالخمر ، وتذهب الثقة من التعامل كالغش وبيع الخمور وتحرم المجتمع من توظيف موارده في اعمال نافعة وتجعله يقعد عن العمل في مقابل كسب محدود وتمنع تعاون المجتمع وتكافله كالربا كذلك فقد نهى عن كسب لا يقابله عمل منتج مشروع كالسرقة والاحتيال والرشوة والسحر والشعوذة والمقامرة .

فاذا التزم الفرد بهذه القيود التي تتفق مع مصلحة المجتمع فان المجتمع ييسر له كافة مجالات الاستثمار والانتفاع ولا يضع قيودا على نشاطه الاقتصادي بل انه يوفر له عائدا مناسبا لجهوده بالاجر المجزي وبالسعر المناسب ، واذا تعرض لخسارة او ازمات عوضه المجتمع ليعاود نشاطه وتستمر جهوده .

د ـ تحديد دور كل من القطاع الخاص والقطاع العام وضوابط التدخل الحكومي: للقطاع الخاص ممارسة كافة الانشطة الاقتصادية واكتساب الملكية الفردية والتمتع بالحرية الاقتصادية في العمل والتملك والتصرف في ممتلكاته باستثناء ما يلي :

١ ـ المرافق والمنافع العامة التي تكون ملكيتها عامة .

٢ ـ الاحتياجات الضرورية للمجتمع والتي يتطلب تامين توفيرها للعامة اشراف الدولة ومباشرتها لعمليات الانتاج او التوزيع او كليهما معا .

٣ ـ الحاق ضرر بالمجتمع بالتصرف الخاص مما يستدعي تدخل الدولة بقدر منع الضرر مثل الاحتكار او ارتفاع الاسعار الذي ليس له ما يبرره اقتصاديا او الغش او غير ذلك من الاضرار .

هـ ـ قيام العملية الانتاجية على أسس سليمة تتحدد فيها العلاقة بين عناصر الانتاج وفقا لاعتبارات محددة .

لاهمية تضافر عناصر الانتاج في تحقيق الانتاج وحصول كل عنصر على العائد المجزي حتى يستمر هذا الانتاج فقد وضع الاسلام أسسا يتم على أساسها مشاركة هذه العناصر في العائد الانتاجي وفقا لتقدير الاسلام لكل عنصر من هذه العناصر .

وفيما يلي دراسة لهذه الاسس :

١ ـ اهمية العمل كعامل انتاجي أساسي فالعمل هو اهم وسائل الملكية واكتساب أكثر الحقوق المختلفة .

٢ ـ ان القيمة التبادلية لا تتوقف على العمل فقط لان قيمة السلع تتوقف على كلا جانبي العرض والطلب في صورة كمية وجودة ونفقة انتاجية ، وحاجة واشباع ومقدرة شرائية .

٣ ـ العائد المجزي لكل عنصر انتاجي .

٤ — ان تتم معاملة العناصر الانتاجية على أساس من القواعد التالية :

— مناسبة العمل لقدرات القائم به .

— تهيئة ظروف العمل بما في ذلك للامكانيات اللازمة لادائه وتنظيم مواعيد العمل والراحة ورعاية العمال في حالة اصابة العمل أو الضعف عن العمل لكبر أو مرض أو غير ذلك .

وبالنسبة لتشغيل النساء فلا بد له من ضمانات تمنع استغلالهن ماليا وخلقيا ، وحدد الاسلام أعمالا لا يجوز توظيف المرأة فيها لانها لا تناسب طبيعتها وفطرتها واخرى لا يليق بالمرأة امتهانها . وأوجب ضمانات لصيانة المرأة من الاختلاط والاستغلال فرض على الدولة والمجتمع توفيرها .

— أن تخضع مكافأة عناصر الانتاج للقواعد التالية :

— عدالة توزيع العائد بين عناصر الانتاج وفقا لاهمية كل منها ومقدار مساهمته في الانتاج .

— الالتزام بالقواعد التشريعية الاسلامية فى منع أنواع معينة من اعمال توظيف الموارد الانتاجية مثل الربا .

فبالنسبة للعمل فان من حق العامل ان يحصل على مقابل جهوده الانتاجية في احدى صورتين : أما اجر محدد ، أو نسبة من الناتج أو الربح . وبالنسبة للاجر فانه : ان كان العمل بتكليف من ولي الامر فان هذا الاجر يحدد من جهة بالحد الادنى المطلوب لمستوى معيشة العامل وفقا لمسؤولياته الاجتماعية ومن جهة أخرى بالجهد المبذول في الانتاج وكفاءة العمل وخبرته وتدريبه أما ان كان العمل بتكليف من الافراد فان الاجر يحدد حسب الاتفاق بالتراضي بين الطرفين فان وجد ولي الامر أن الحالة تستدعي تسعير الاجور وتحديدها حسب المصالح فانه يتدخل بتحديدها . وايضا فان المجتمع بحقوق الكفالة والتوازن السابقة الذكر يلتزم بتحقيق المستوى المعيشي اللائق لافراده .

أما بالنسبة لحصول العامل على نسبة من الناتج او الربح مكافاة له على عمله فان ذلك ينظمه كل من عقد المضاربة وعقد المساقاة والجعالة .

أما بالنسبة للارض : فانها تستحق مقابل اشتراكها في العملية الانتاجية : اما ايجارا محددا نقديا او عينيا يحدده عقد الايجار أو حصة (نسبة شائعة) فى الناتج أو الربح .

وفيما يختص براس المال : فان اشتراكه فى العملية الانتاجية يقابله حصوله على عائد يرتبط بمدى الربح أو الخسارة وتنظم هذا الاشتراك العقود المختلفة وهي عقود المضاربة أو القراض والمساقاة والمزارعة والشركات سواء أكانت شركات تعاقدية أو شركات ملكية . أما الكسب المضمون الناتج عن ملكية راس المال النقدي وهو الفائدة أيا كانت تسميتها فليس له ما يبرره من وجهة النظر الاسلامية

لمنافاته لمباديء العدل بين المتعاقدين .

ــ أداء حقوق عناصر الانتاج (الايدي العاملة) فور انتهاء العمل .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« أعطوا الاجير اجره قبل أن يجف عرقه » .
وبالطبع فان ذلك يتطلب تيسير العمليات الادارية والحسابية ويستلزم أيضا عدم وجود قيود وتعقيدات ادارية ومالية حتى ينجز العامل العمل في سرعة واتقان طلبا لاجره وحتى لا يتعرض لضياع حقه أو احتياجه للاستدانة رغم استحقاقه للاموال . ولا يؤدي التأخير في استلام الحقوق الى ضياعها مهما طال الزمن .
و ــ قيام العملية التبادلية بين المتعاملين على أساس من رعاية مصالح كلا طرفي التعامل ومصلحة المجتمع :

تتطلب رعاية مصالح كلا طرفي التعامل ومصلحة المجتمع ما يلي :

١ ــ منع الاتجار في الاشياء الضارة بالمجتمع ، ويشمل ذلك الخمر والميتة والخنزير والاصنام والاشياء المسروقة والمنهوبة وغيرها .

٢ ــ منع الغش في الكم والنوع وما شابهه .

٣ ــ منع الغرر وما شابهه من تأمين تجاري على الحياة وعلى الممتلكات وبيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها .
والغرر : هو الخداع ، وهو يشمل الاشياء التي لا يمكن تسليمها او تجهل عاقبتها الا انه يعفي من الغرر ما كان يسيرا لا يمكن التحرز منه .

والتأمين التجاري الذي يقوم على عقد بين شركة التأمين ومن يقوم بالتعاقد . معها يلتزم في مقابله بدفع اقساط للشركة مقابل تعويض تتعهد به الشركة في حالة تلف أو هلاك الممتلكات (في حالة التأمين على الاموال والممتلكات) أو في حالة وفاة الشخص أو أن ترد له أمواله بفوائد أو بدون فوائد عند نهاية الفترة المحددة في العقد (في حالة التأمين على الحياة) . فالمعلوم أن شركة التأمين التي تقوم بدفع التعويض لا شأن لها بالتلف أو الهلاك في حالة تعرض الممتلكات لذلك فلم تقم هي بالاتلاف ولا بالغدر أو التغرير بالشخص حتى تلزم بدفع تعـويض . أي انه والامر كذلك يعد التزاما من الشركة بشيء لا مبرر له في مقابل مال تأخذه بدون وجه حق .

والتأمين التجاري الذي يقوم على عقد بين شركة التأمين ومن يقـوم بالتعاقـد بعد ذلك معاشات وما شابهها ، والتأمين الصحي ، والتأمين التعاوني الذي تقوم به الجماعات والجمعيات الخيرية وجمعيات البر فيما بينها على أساس تبرع اختياري فانه مبـاح .

اما بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه وتذهب عنه الآفة ويبدو صلاحه » (أي حمرتـه وصفرته) .

وقد قيل بجواز بيع الثمار جميعها اذا بدا صلاح بعضها .

— منع الاحتكار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احتكر فهو خاطيء » .
والاحتكار الممنوع هو كل مايؤدي الى الاضرار بالناس ، يستوي في ذلك احتكار الطعام والثياب وكل ما يحتاجونه ، كذلك فان التخزين أو النقل الزماني لحين ارتفاع الاسعار احتكار ممنوع ، بعكس التخزين المنظم لسلع يتم انتاجها موسميا في حين إن استهلاكها مستمر طول العام لان التخزين في هذه الحالة يعمل على انتظام عرض السلع وفقا للحاجة اليها واستقرار اسعارها نسبيا .
— الغاء التدخل غير المشروع وأنواع الوساطة والسمسرة بين أطراف التعامل:
يحمي الاسلام المتعاملين من التدخل غير المشروع في التعامل من غير أطراف التعامل كذلك فانه يحمي المتعاملين مما قد يتعمده بعض الوسطاء من تغرير بالبائعين أو المشترين ، ويحمي المجتمع أيضا من ارتفاع الاسعار الذي ينشأ عن بعض أنواع الوساطة في التبادل .

— تيسير سبل التعامل من وسائط تبادلية (النقود) وادوات تقدير (المكاييل والموازين والمقاييس) ومؤسسات تبادلية (مصاريف وبورصات وأوراق مالية أو عقود) وتنظيمات تعاونية مختلفة في كافة مجالات الانتاج والاستهلاك والتسويق ، ووكالة في التبادل . وذلك بشرط تنقية التعامل مع المصارف من الربا والعقود الفاسدة ، وخلو البورصات من التعامل في أسهم الشركات والمؤسسات ذات النشاط غير المشروع ومن التعامل في السندات (لكونها قروض بفوائد) ، والتزام التعامل بقواعد التبادل الشرعية .

— ضمان حقوق الطرفين ووجوب الوفاء بالاشتراطات والاتفاقات المشروعة ، وما يتطلبه ذلك من تحديد كيفية التعامل وتوقيته ونوع السلع المباعة وكمياتها ومعاينتها والوفاء بما تم الاتفاق عليه بين المتعاملين .
— قيام الدولة بمراقبة التعامل والتدخل فيه لصالح أطراف التعامل والمجتمع اذا حدثت انحرافات .

ز — تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية .

تتحدد العلاقات الاقتصادية (وفقا للنظام الاسلامي) مع دول العالم الاخرى وفقا لما يلي :

. التكامل والتناسق التام في العلاقات الاقتصادية مع البلاد الاسلامية . فالاسلام يفرض على اتباعه التناصح والتعاون والاتحاد في كافة أمور المسلمين من اقتصاد واجتماع وغيرها لان بلاد الاسلام وطن لكل مسلم أيا كانت جنسيته أو محل ميلاده أو هويته . فحرية التنقل لعناصر الانتاج من عمل ورأس مال وللسلع المختلفة : مكفولة بين مختلف الاقطار الاسلامية دون قيود أو رسوم . كذلك فحرية التملك والارث والعمل والتعاقد مكفولة لكل مسلم في كافة الاقطار الاسلامية .

.. التعاون على أساس المعاملة بالمثل مع الدول غير الاسلامية في نواحي التعاون

الفني والاقتصادي على أساس ما يلي :

١ ـ الاقتصار في التعامل معهم على المجالات المباحة وفقا للشريعة الاسلامية ويعني ذلك عدم تبادل المنتجات المحرمة كأنواع الخمور المختلفة ولحم الخنزير والميتة وغيرها .

٢ ـ اختلاف صور التعاون مع الدول التي تدين بعقائد سماوية عن تلك التي لا تدين بمثل هذه العقائد خاصة بالنسبة للهيكل السلعي للتبادل التجاري .
فيقتصر استيراد اللحوم المباحة ومنتجاتها على الدول التي تدين بعقائد سماوية وأما التي لا تدين بعقائد سماوية فلا يجوز الاستيراد منها الا اذا تحقق ان الذابح من المسلمين أو من اصحاب العقائد السماوية الاخرى . واذا تيقن ان الذين ينتسبون الى عقائد سماوية لا يقومون بالذبح بالطريقةالمشروعة فلا تباح ذبائحهم أما السلع الاخرى فيباح استيرادها وتصديرها الى كافة الاقطار مع تفضيل عقد اتفاقيات تجارية مع هذه الدول لخفض الرسوم الجمركية .

٣ ـ اختلاف صورة التعاون مع هذه الدول في حالة الحرب عنها في حالة السلم وذلك لانه لا يحل تصدير اي سلعة أو خدمة الى الدول المعادية تكون عونا لها على القتال أو صنع السلاح ولوازمه ، ويباح أن يستورد من هذه البلاد كل ما ينفع المسلمين .

٤ ـ تبادل المنافع في مجالات التقدم العلمي والاقتصادي مع كافة الدول بشرط تنقيتها من كل ما يخالف الحقائق الكونية والتشريعات الاسلامية . وعلى هذا فان للدولة الاسلامية ان تشترك فى كافة المنظمات والهيئات الدولية التي تنظم التعاون الفني والتبادل العلمي والاقتصادي مع عدم الالتزام بأية قواعد او معاملات تخالف الشريعة الاسلامية . كما ان لهذه الدولة أن تنشىء بالاشتراك مع غيرها من الدول الاسلامية منظمات وهيئات دولية لنفس هذه الاغراض .

ـ منع الغش والغرر والاحتكار والربا .

ـ ضمان حقوق أطراف التبادل ووجوب الوفاء بالاشتراطات والاتفاقيات .

ـ ربط رسوم التجارة بسياسة الدولة تجاه الدول الاخرى وبتنمية الانتاج فلا تفرض رسوم على الصادرات تشجيعا لحركة التصدير ، أما الواردات فان المستوردات منها للاستخدام الشخصي لا تفرض عليها رسوم ، أما ما كان منها بقصد الاتجار فيؤخذ عنها رسوم تبعا لدولة المنشأ فان كانت دولة اسلامية أخذ عنها ٢ر٥ ٪ كرسوم ان بلغت قيمتها قيمة نصاب الزكاة في الذهب والفضة أو زادت ، وان كانت من دول غير اسلامية بينها وبين المسلمين اتفاقيات لتنظيم التجارة والرسوم اخذ عنها ٥ ٪ وان كان من دول ليس بينها وبين الدولة اتفاقيات اخذ عنها ١٠ ٪ .

ـ حرية التبادل التجاري للافراد في اطار مصلحة المجتمع والتنظيم الطوعي لعمليات الاتجار . وللدولة ان تراقب قيام المتبادلين بمراعاة مصلحة المجتمع وتوفير ما يلزمه من سلع ومستلزمات والامتناع عن الاتجار في المحرمات .

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

((ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي وقال ((حديث حسن صحيح)) يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ((نصر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع)) .

والمجلة يسرها ان تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا ان نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(من صلى يوم الفطر بعد مايصلي عنده أربع ركعات أول كل ركعة بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بالشمس وضحاها وفي الثالثة والضحى وفي الرابعة قل هو الله أحد فكأنما قرأ كل كتاب نزله الله تعالى على أنبيائه وكأنما أشبع جميع اليتامى ودهنهم ونظفهم وكان له من الأجر مثل ما طلعت عليه الشمس ويغفر له ذنوبه خمسين سنة) .

موضـــوع ،

فيه من رواته عبد الله بن محمد قال عنه ابن حبان لا يحل ذكره في الكتب . وقال السيوطي في سنده مجاهيـــل .

(من صافح يهوديا أو نصرانيا فليتوضا وليغسل يده) •

موضـــوع .

من رواته ابراهيم بن هانيء قال عنه ابن عدي مجهول يحدث عن ابن جريـــج بالاباطيـــــل .

(لا تغتسلوا بالماء الذي يسخن في الشمس فانه يعدي من البرص) •

موضـــوع .

من رواته سوادة قال عنه العقيلي انه مجهول النقل وحديثه غير محفوظ ، وليس في استعمال الماء المشمس شيء يصـــح مســـندا .
وقد روى عن طريق آخـــر :
(عن عائشة قال اسخنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في الشمس فقال لا تفعلي يا حميراء فانه يورث البرص) .
وهو موضوع أيضا . فمن رواته خالد بن اسماعيل أبو الوليد المخزومي وهـــو لا يحتج به قال عنه ابن عدي يضع على الثقات .
وقال عنه الدارقطني متروك الحديث .
وقال السيوطي أنه متروك أيضا ورواه في الاحاديث الموضوعة .
وله روايات أخرى ذكرها السيوطي وكلها لا تصح .

(من خاف على نفسه النار فليرابط على الساحل اربعين يوما) •

موضـــوع ،

قال ابن حبان لا يصح لان من رواته ابراهيم بن عبد الله بن همام وهو كذاب .

(من صام يوما في سبيل الله خفف الله تعالى عنه من وقوف يوم القيامـــة عشريـــن ســـــنة) •

موضـــوع ،

قال الخطيب من رواته محمد بن حاتم وهو كذاب .

هذا من الحديث النبوي

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهــا المسـلم أكـرمَ زاد مــن الهــدْى المحمــدي .

● عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يُجَاء بالرَّجل يومَ القيامةِ ، فيُلقى في النَّارِ ، فتندلقُ أقتابُه في النار ، فيطحــن فيها كطحنِ الحمارِ برَحَاه ، فيجتمعُ أهلُ النَّارِ عليه فيقولون : أيْ فلان ! ما شأنك؟ أليسَ كنتَ تأمرنا بالمعروفِ وتنهانا عن المنكرِ ؟ قال : كنتُ آمرُكم بالمعروفِ ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكرِ وآتيه) .**

ــ متفق عليــه ــ

تندلق : تخرج سريعــــا .
الأقتاب : الأمعاء مفردها قتب « بكسر القاف وسكون التاء » .
يطحن فيها : يدور ، كما جاء رواية أخرى للحديث .

● عن العرس بن عميرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قــال : **(اذا عُمِلت الخطيئةُ في الأرضِ ، مَن شهِدَها فكرِهَها ، كان كمَنْ غابَ عنها ، ومن غابَ عنها فرضِيَهــا كان كمن شهِدَهــا)**

ــ رواه أبو داود باسناد حسن ــ

● عن مطرف عن أبيه قال : وهو يَقْرأُ : **(ألهاكُمُ التَّكاثُر)** قال : **(يقولُ ابنُ آدم « مالي مالي » قال وهل لك يا ابنَ آدم الا ما أكلتَ فأفنيتَ ، أو لبِستَ فأبليتَ ، أو تصدقتَ فأمْضَيتَ) ؟!**

ــ رواه مسلم ــ

ألهاكم التكاثر : أي كان يقرأ سورة التكاثر .
مالي مالي : أي يفتخر بكثرة ما عنده من مال وهذا معنى التكاثر .
فأمضيت : أي أمضى ماله وخلصه من الافناء والابلاء ، وأبقاه لنفسه يوم الجزاء

« درس من القرآن لاصحاب الحضارات المادية »

تقلب الحضارة السبئية بين الايمان والقرآن

محمود رزق

للاستاذ : توفيق محمد سبع

قيمــة هــذه الدراســة :

سيقول قائل : وما بال حضارة تاريخية قد طواها العدم ، ولفها النسيان تعرض اليوم على جمهرة القراء والمثقفين في العالم العربي والاسلامي .. الا وهي حضارة سبأ التي قص القرآن علينا نبأها ..؟! واي شيء يستفاد منها ؟ وما القيمة العلمية أو الروحية لمثل تلك الحضارة الممعنة في القدم ؟

ونرد ببساطة : ان صوت التاريخ المجلجل .. الذي ينبعث من الماضي السحيق .. انما يحمل الينا من التجارب والمعاني ما نحن اليوم في أمس الحاجة اليـه .. لنستفيد من القديم في بناء الجديد .. فينهض البناء الحضاري قويا راسخا يتحدى الزمن ، ويثبت على رغم الأحداث والغير .. ورحمه الله شوقيا اذ يقول :

واذا فاتك التفات الـى المـا ضي فقد غاب عنكَ وجه التأسي

ذلك ان الانسانية هي الانسانية بأزماتها ومشكلاتها وأسباب تقدمهـا وأسرار تخلفها .. مهما يتطور العلم ، وتتقدم الثقافة !! والتغير الذي يعتريها انما هو تغير عرضي **لا** يمس جوهرها في قليل أو كثير .. وصدق ربنا اذ يقول : **(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)** آل عمران/ ١٣٧ . وما أكثر ما يطالبنا القرآن بالتبصر في آثار السابقين ، والانتفاع بتجاربهم

.. والاستفادة من خبراتهم . ثم الاتعاظ بما أصابهم !! وذلك كله ليعيش المسلم متفتح الوجدان .. ملما بقوانين الاجتماع .. مستفيدا من عبر الأيام والليالي .. وفي ذلك كله آيات لأولي الألباب ..

من اجل كل هذا كانت دراسة معالم تلك الحضارة ثقافة تهذب السلوك ، ونورا يهدي الى الحق .. وعبرة تقي العثرات .. ودرسا يعلم ابناء القرن العشرين كيف تكون الحضارة عطاء خيرا للانسانية حين تستقيم على منهج الله وتستظل بظلال الايمان .. وكيف تكون مصدر وبال وشقاء للحياة حين تنحرف عن الايمان وتنفصل عن الله !

وصف القرآن لهذه الحضارة :

يصف القرآن الكريم هذه الحضارة وصفا رائعا اخاذا .. حين كانت تستظل بظلال الايمان ، ثم يعرض بعد ذلك لمأساة الانفصال عن الله — وبطر النعمة — وعقوق الترف — وشهوات النفس — وغير ذلك من الآفات التي تهوى بشوامخ الحضارات فتجعلها حديثا يروى وقصة تذكر في مجال التأسي والعظة .. فيقول جل شأنه : **(لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان . عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له . بلدة طيبة ورب غفور . فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور)** سبأ/١٥ — ١٧ .

والآية : تعرض تقلب الحضارة السبئية بين الايمان والكفر ، بين الارتباط بالله والانفصال عنه ، فقد كانت في ظل الايمان حضارة ذات نضارة ونعيم .. تعبر عنها تلك الجنات الوارفة الظلال — عن يمين وشمال ، وما تستتبعه من نعم سابغة ، وخيرات حسان .. جعلت من هذه البقعة فردوسا نضيرا وأرضا طيبة لها تجارتها الرابحة ، وصناعتها الفريدة .. ومنزلتها التاريخية في اقامة السدود ، وبناء القصور ، وابتكار الأشكال الهندسية .. انها حضارة سعيدة .. ومن ثم وصفت أرض اليمن بأنها (الأرض السعيدة) .. فهذه الجنات عن يمين وشمال — هي رمز الخصب والوفرة والرخاء والمتاع الجميل ، ولا عجب في ذلك فهي نعمة من الله .. قد تمكن القوم من استثمارها ، وحسن القيام عليها .. فمنحتهم الخير والنعيم ..

ويوحي التعبير القرآني بأن تلك الجنان كانت منسقة بديعة الرواء .. تأخذ أشكالا هندسية عن يمين السد وشماله ومن ثم فهي « آية » .

ولم تكن من تلك الجنان الصناعية .. ذات المنظر البهيج فحسب ، ولكنها مع ذلك كانت وافرة الثمرات ، كثيرة الخيرات .. دانية القطوف : **(كلوا من رزق ربكم)** فهي منحة من الله لهؤلاء القوم ، قد أمدهم بها ، يأكلوا منها ، حتى تستقيم أمورهم على منهجه سبحانه !

ولكيلا يصابوا بعمى القلب ، وآفات الترف ، وغطرسة البطر وغير ذلك مما ينحدر بأصحاب الحضارات والنعم الى درك الآثام والخطايا نرى القرآن

يلفتهم بقوة الى أن تلك النعم من فيض عطاء الله .. وليست بجهودهم القاصرة، ولا بعلومهم الضعيفة:(**كلوا من رزق ربكم**) ومن ثم طالبهم بواجب الشكر عليها (**واشكروا له**) .

ان ههنا درسا خالدا لأصحاب الحضارات المادية .. ما احوجهم الى الانتفاع به .. هو الا تخدعهم حضارتهم .. فتذهلهم عن وجوههم ، وتصرفهم عن ربهم .. لتكون حضارة الحق والخير والجمال .. وآفة الحضارة المادية اليوم .. أنها قد اصابت اصحابها بعمى البصيرة ، وغرور النفس ، وغطرسة القوة .. فراحوا يعبدونها .. ويقدسونها .. والمفروض أن تكون الحضارة في خدمة الانسان لا أن يصبح الانسان عبدا لها .. الا ما أروع قوله سبحانه:(**كلوا من رزق ربكم**) انه تبصير لأصحاب الحضارات بأن يستمتعوا بما خولهم الله من نعم .. هي قبل كل شيء منه واليه .. لا أن يركبوا رعوسهم فيرددوا مقالة قارون : (**انما أوتيته على علم عندي**) القصص/٧٨ !! انه درس عظيم .

واي نعمة لسبأ أعظم من نعمة البلد الطيب والرب الغفور ؟ سماحة في الأرض بالنعمة والرخاء ، وسماحة في السماء بالصفح والغفران فماذا يقعدهم عن الشكر ؟ الا أن تستغلق القلوب في جو الترف والنعمة . قال ابن عباس : « **كانت هذه البقعة اخصب البلاد واطيبها .. تخرج المراة على رأسها المكتل** فتعمل بيديها .. وتسير بين تلك الأشجار فيمتلىء المكتل بمايتساقط فيه من ثمار » .

وربما كان إيحاء كلمة « طيبة » أكثر مما وصفه المؤرخون .. فهي كلمة ذات اشعاع هادىء يريح النفس ، ويسبغ عليها الرضى والاطمئنان .. ومن ايحائها القريب .. الجمال الحسي والروحي .. والخصب الذي ينبت الثمار والرياحين .. والنظافة التي تجعل من هذا البلد فردوسا آمنا لا تنغصه تقلبات الأجواء .. ولا تهدده الحشرات والهوام .. ولن تجد كلمة توحي بالأمن والخصب والنعيم كتلك الكلمة الوجيزة المختصرة !! وهي من تعبيرات القرآن المعجزة الموحية ..

يقول صاحب الكشاف : « لم يكن بها بعوض ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية .. ثم ذكر أن القوم أعرضوا عن الله ــ وبطروا النعمة .. وطغوا فارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يذكرونهم فكذبوا أنبياء الله وقالوا : ما تعرف لله نعمة علينا » .

فماذا ينتظر لقوم هذا شانهم ؟ وهل بمثل هذا المنطق الوقح تزدهر الحضارات؟ وتدوم النعم .. ولقد وصف القرآن موقفهم من ربهم بقوله : (فاعرضوا) هكذا بالتعبير الوجيز المعبر .. اداروا ظهرهم لربهم .. وقاطعوا نعمه السابقة بالاعراض والكفور .. وكذلك طبع الانسانية على مدار التاريخ .. اذا بشمت بطرت .. واذا شبعت كفرت .. واذا استغنت طغت .. وما أخطر هذا التنكر على الحضارات !!

فماذا كانت النتيجة ؟ هي ما تقرأه في قول الحق سبحانه :(**فأرسلنا عليهم سيل العرم**) **الى آخر الآيات وهو عقاب حاسم وسريع كما تفيد الفاء .. لأن القوم عبروا عن لؤمهم بالاعراض الذي لا يترك أملا في استصلاحهم .. فكان عقابهم** الاجتياح بسيل العرم المدمر الذي يحمل معه الحجارة وكان من أثره تحطيم

السد فانساحت المياه وطفت .. فأهلكت الحرث واليابس .. وتحولت الجنان الفيح الى صحارى للشوك والخمط والاثل .. كفروا بالمنعم فأزال عنهم النعمة ، وكان منطق القدر العادل معهم : **(وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل)** يا الله !! ما أشد نكاله وما أسرع عقابه فأين الجنان النضرات التي كانت بالامس ملاعب أنس ومصادر خير ونعمة ؟ أين الزهرات التي كانت مخضلة بالندى ناعسة في الفلائل ؟ أين قطوف العنب التي كانت متدلية كالجدائل ؟! وأين ثمرات ناضجات مختلفات الطعوم والاشكال ؟ لقد صوح النبت — وجف الشجر — وطفت المياه — واندثرت الخلجان .. ونبتت الشوك والاثل والخمط مكان الزهر والورد والثمار .. وكذلك الاعراض عن الله يحول خصب الحياة الى جدب ، ومخضل النبات الى خشب .. ورياض الجنان الى بلاقع وأطلال ! : **(وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد)** هود/١٠٢ .

ان هذا الدرس يجب أن يستوعبه بناة الحضارات .. فما هم مهما ابتكروا أو اخترعوا بمعجزين!! وكذلك يجب أن يتنبه لهذا الدرس كل أصحاب النعم والثروات .. يجب أن تظل نفوسهم خصبة بشكر الله .. مستقيمة على نهجه وهداه حتى تظل أرضهم خصبة تنبت الزهور والثمرات .. وتمنح المعادن والثروات .. ويوم تجدب النفوس من الشكر .. وتستمرىء المعاصي والآثام يوم تجدب تلك الأرض من الخير .. وتضن بالزروع والثمار .

والخمط : كل شجر ذي شوك يشع المنظر في طعمه مرارة . **والاثل** : شجر الطرفاء والسدر وكلها نباتات لا تسمن ولا تغني من جوع وبالمقارنة بين حالي الجنتين قبل السيل وبعده نرى أنهما تلائمان حال النفوس خصبا وجدبا .. ولقد ثبت تاريخيا أن أهل سبأ اقاموا رغم الشدائد والمكاره على الضنك والحرمان .. ثم زادت نفوسهم كفورا في جو الفقر المدقع فطلبوا ابعاد الأسفار لتطول رحلاتهم .. فأخذهم الله بطلبهم : **(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ، وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين)** سبأ/١٨ . ومعنى ذلك أن القوم أمعنوا في الفساد .. تنكروا للنعمة .. وبالغوا في السفه حين قالوا : « ربنا باعد بين أسفارنا » وهل يطلب العاقل عذابه بنفسه ؟ لكنها خيبة النفوس الفاشلة حين تتورط في العصيان .. وتتوغل في الاعراض ومن عثر ولم يتب من عثرته ، لج به العثار ! : **(ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)** النور/٤٠ .

قال صاحب الكشاف : « بطروا النعمة — وبشموا من طيب العيش وكلوا العافية — فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل بعد المن والسلوى » .. ولقد مزق الله شملهم وفرق جمعهم وجعلهم اباديد ففقدوا هويتهم وضلوا في أرض الله .. وأصبحوا خبرا يروى وقصة تحكى وموعظة تساق في معرض التأسي .. وستظل هذه القصة حافزا يدعو الى شكر النعمة ما بقي قمي الدنيا قرآن يتلى .. وتنذر اصحاب الحضارات المادية بالويل والثبور .. يوم يركبون رءوسهم ، وينسون نفوسهم ويصيبهم غرور النفس الامارة بالسوء .. **(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)** يوسف/١١١ .

قالوا في الأمثال

اعداد : الشيخ محمود وهبه

لا ينتطح فيه عنزان :

يضرب للأمر الذي لا شك فيه ، ولا ينبغي ان يكون محل خلاف أو مناقشة . واصل المثل : أن العنز تنطح العنز لتبعدها عن الطريق ، أو تترك لها المرعى ، فما داما متنازعين فهما يتناطحان ، واذا اتفقا على الامر لم ينتطحا عليه .. فالامر الذي لا ينتطح فيه العنزان ، أمر متفق عليه لا نزاع فيه ولا شك؛ وقد يشك المرء في عداوة امرىء حتى يرى منه ما يثبت تلك العداوة فيقطع الشك باليقين ، وقد يقام مشروع يقدر له الربح الكثير فيظل الناس في شك منه حتى اذا ظهر انتاجه وقسمت أرباحه زال الشك ، وحل محله اليقين وحينذاك يقال : ذلك أمر « لا ينتطح فيه عنزان » اي أمر لا شك فيه .

هم في أمر لا ينادى وليده :

مثل يضرب للأمر العظيم ينزل بالقوم ، وذلك أنه عند وقع الحوادث العظيمة ، يجتمع الكبار المجربون يقلبون وجوه الراي ، ويدلون بما لهم من تجربة وخبرة، أما الصغار الذين لم يجربوا فلا يدعون لمثل هذه الأمور التي لا يفنون فيها ، ففي حالة الحرب يجتمع رجال السياسة ورجال الجيش وفي الازمات الاقتصادية يجتمع رجال المال والاقتصاد ، واذا نزل وباء خطر ، دعي كبار الضباط ليروا رأيهم في دفع ذلك الخطر ، ويقودوا حملة المقاومة .. وهكذا عند بحث الأمور العظيمة في كل مجالات الحياة يدعى الرجال المختصون ولا يدعى غيرهم .

رب زارع لنفسه حاصد سواه :

مثل يضرب لمن يعمل ويجني غيره ثمرة العمل ، فقد يسعى الانسان ويضرب في مناكب الأرض جمعا للمال ولا يدري ما هو مخبوء له في طي القدر ، وقد يزرع الزارع ويحسب حين يزرع حساب غلته ، ويصور نفسه لنفسه وهو يجني تلك الثمرة ويتمتع بها ، ولكن الموت قد يفاجئه قبل الحصاد ، فيحصد غيره الزرع ، ويتمتع بالثمرة سواه ومن هنا يقال أيضا : « رب ساع لقاعد » .

الأمراض النفسية وعلاجها في ضوء الاسلام

٢

للاستاذ علي القاضي

العلاج النفسي :

يقصد بالعلاج النفسي الاسلوب السيكلوجي الذي يتخذ في علاج اضطرابات الشخصية او الامراض الجسمية الناتجة عن النواحي النفسية . والعلاج يبدأ من معرفة اسباب الاضطرابات النفسية التي ادت الى هذا الخلل في وظائف النفس والجسم . وفي العصر الحاضر نجد اساليب كثيرة استخدمت في علاج الامراض النفسية ولعل أهم هذه الطرق :

(١) العلاج بالايحاء : وذلك بأن يثبت انسان في نفس المريض فكرة يتقبلها دون مناقشة أو نقد أو تمحيص لما بينهما من صلة روحية أو لما يعتقده فيه من علم وقوة . وقد يكون الايحاء خارجيا حين يكون مصدره شخصا آخر ، وقد يكون ذاتيا حين يكون مصدره الشخص المريض وذلك بأن يوحي الى نفسه بما يريد ، ومن أشهر المعالجين بالايحاء النفسي الذاتي العالم النفسي الفرنسي « كوفيه » .

(٢) العلاج بالاقناع : يلجأ المعالج الى عقل المريض لا الى ايمانه ، فيستخدم المناقشة والمنطق لا ليفسر

له طبيعة مرضه ولكن ليلقنه بان اعراض مرضه ستزول ، وهذه طريقة الفونس دي بوا .

(٣) العلاج بالتنفيس والتعبير : وذلك باطلاق سراح الدوافع المنتقلة ، وارضاء الحاجات المزموتة ، والتعبير عن الانفعالات المكظومة ، وذلك بتهيئة الفرص الملائمة لذلك او بمعاونة المريض على التماس وسائل سليمة لهذا الارضاء التنفيسي الذي يتمثل غالبا في الحاجة الى التقدير والحاجة الى الأمن بمعناه الواسع : الصحة والعمل والاولاد والتنفيس من أظهر الحاجات التي يترتب على زمنها اعتلال الصحة النفسية للفرد ، والنقابات المختلفة قامت بهذه الناحية فأصبح الفرد يعبر عن نفسه بالقول او بالفعل متحررا من الخوف والسخرية . واصبح يحس بأن له صوتاوله قيمة، ويؤخذ رأيه، ويستشار بل تتاح له الفرصة للزعامة والسيطرة .

(٤) العلاج بالفهم والاستبصار :
ويكون بشرح المشكلات ومناقشتها ، وذلك اذا استجاب الفرد للتفسير لحاجات المريض لمستواه العقلي ، وعلى شرط ان يسهم المريض بقسط وافر في حل مشكلته بنفسه وفي وضع الخطة التي سيسير عليها في المستقبل فلا يكون موقفه موقف المستمع السلبي لا غير ... ويزداد فهم الانسان لمشكلاته حين يقصها على صديق أو حين يحاول كتابتها بالألفاظ .. عندئذ تتضح المشكلة وتتبين ملامحها الغائصة .

(٥) العلاج باللعب : العلاج باللعب فيه منفذ كبير غير ضار لكثير من الغرائز والرغبات المكبوتة التي لايمكن تنفيذها في الواقع .. وفي العاب الأطفال كثير مما يرضي غريزة التسلط لديهم ــ وهو نشاط حر تلقائي غير مفروض ، وفيه تظهر كثير من سمات الشخصية التي لا تظهر في العمل الجدي .

(٦) العلاج بالعمل : وهو يزيد من ثقة الفرد بنفسه خاصة عند من تعوزه هذه الثقة ، فالعمل يجتذب المريض من عالم الخيال الذي يعيش فيه الى عالم الواقع ، كما انه يذهب عنه شيئا من الملل ، ويقوي قدراته على التركيز ، ويشعره بشيء من الثقة حين يوفق الى انجاز عمل ما بل قد يبدا المريض بدافع ايحائي الى الشفاء . وسلوك المريض أثناء العمل يعين على تشخيص مرضه وبالتالي على اقتراح الوسائل الملائمة لعلاجه.

(٧) العلاج بالارشاد : العلاج بالارشاد وسيلة من وسائل علاج الامراض النفسية وحالات سوء التوافق الخفيفة وهو ارشاد مفروض وارشاد ذاتي. ففي الأول يقف المعالج من المريض موقف المعلم الآمر المسيطر من تلميذه يكلفه القيام بأعمال خاصة او ينظم له اوقات فراغه وعمله بما يراه صالحا لتخفيف ما لديه من عدوان او خجل لزيادة شعوره بالامن ، فقد يضع له خطة او يقدم اليه من المعلومات والنصائح ما يصحح ما لديه من معتقدات خاطئة ..

اما العلاج الذاتي فيكون موقف

المعالج من المريض موقف المدرس الديمقراطي الحديث من تلميذه ، وهو سلبي اكثر منه ايجابي . والمعالج يخدم أهداف المريض وما يريده لنفسه من مستوى للطموح . فالمعالج يشجع المريض على أن يبحث بنفسه ويثبت في ماضيه من طفولته بنفسه. وظاهر من هذا أن أنصار الارشاد الذاتي يؤمنون بأن التعليم الحق لابد وأن يقوم على النشاط الذاتي للمعلم وهذا المذهب يروج له كارل روجرز.

(٨) العلاج بتحليل الشخصية : يتبع في الحالات التي يكون فيها سوء التوافق ناشئا عن اضطراب في الشخصية أكثر من ضغط الظروف الاجتماعية والحاحها ، وهو يقتضي في العادة وقتا طويلا ومهارة خاصة لمن يقوم بالتحليل وعلى رأس المعالجين بتحليل الشخصية فرويد .

(٩) المذهب الديني : على أن مما يلفت النظر أن العصر الحديث نشأ فيه مذهب للعلاج النفسي اتجه الى الدين لما له من الاثر الفعال في شفاء الامراض النفسية ، واصبح المذهب الديني مذهبا قائما بذاته يهتم بدراسة الضمير والذات الاخلاقية والحياة الشعورية . وترتب على ذلك اهتمام أصحاب هذا المذهب بالدراسات الخاصة بسيكلوجية الذات .... واعتبر الاضطرابات النفسية استجابات غير سوية لضمير مريض بسبب ما تعرض له من اهمال او نتيجة لقيام الفرد بسلوك يتضمن انواعا من التحدي السافر لقوة الضمير . ومن هؤلاء استركل الذي يرى أن هناك ارتباطا ايجابيا بين المرض النفسي وعذاب الضمير ، فالاثم قد يكون له تأثير ضار مدمر للشخصية عندما يشعر به الانسان ولا يستطيع أن يعبر عنه أو يصححه وتلعب التربية الجيدة في الأسرة والمدرسة دورها في العناية بنمو الذات وتنميتها ومساعدتها على النضج لكي تصبح صمام أمن للفرد ، وملاءمة الذات عملية يستطيع أن يقوم بها المعلم وعالم الدين والآباء والامهات والموجه النفسي .

ويرى أصحاب هذا المذهب : ان الدين هو الطريق الى العقل والقلب وهو يحدث نوعا من غسيل المخ للفرد ، والدين هو الطريق الى ابقاء ودوام القيم الانسانية التي تعتبر اطارا سليما لسلوك الفرد وتصرفاته وأسلوب حياته ، وهو من العوامل المساعدة للانسان على التغلب على التوترات والصراعات التي يتعرض لها .

العلاج النفسي في الاسلام

يقوم العلاج النفسي في الاسلام على أساس روحي يدعو الانسان الى معرفه مكانته في الكون ، فهو خليفة الله في الارض ، خلقه وسخر له جميع ما في الكون حتى يقوم بعمارة الارض وتحقيق العدل فيها. فالاسلام يدعو الانسان الى حسن ادراك صلة الله بالوجود ومكانته منه قبل كل شيء ، ثم يغذي قلبه وعقله بمبادىء الاسلام السامية كالمحبة والاخوة والبر والتقوى ، وعلى اساس هذه المبادىء ينظم الانسان حياته كلها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويحقق رسالة الله في الارض .

ويبدأ العلاج بالنسبة للمريض عن طريق وصله بالله تعالى ، فيبدأ في الشعور بالراحة والطمأنينة لانه يحس بأن له سندا قويا في الحياة فيبعثه هذا على التغلب على مشكلاته والنظر الى الحياة بعين راضية .

والايمان هو نظافة القلب والنفس من الوساوس والشكوك ، وهو الدعم الذي ينشأ على هذه النظافة للخلق القويم والجسم السليم . والايمان لذلك يزيل جميع العلل المادية والحضارية التي تضاعفت في عالمنا المعاصر اذ أن الامراض النفسية تزداد مع نشاط الحياة القائمة على المادة وحدها بعيدة عن الايمان وقوته .

ان الانسان يصبح على أفضل ما يمكن عندما يكون على وفاق مع خالقه ، يقول الدكتور كارل بونج وهو من أعظم اطباء النفس في كتابه : الانسان العصري يبحث عن نفسه : « ان كل المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم كان مرضهم هو نقص ايمانهم وتزعزع عقائدهم ، ولم ينالوا الشفاء الا بعد ان استعادوا ايمانهم » ويقول ديل كارنيجي : « ان أطباء النفس يدركون ان الايمان القوي والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وأن يشفيا هذه الامراض » والاطباء النفسانيون ذكروا العلاج بعد ان لمسوا بأنفسهم في مصحاتهم مدى انتشار الامراض النفسية وعمقها في المجتمعات المتمدينة ومدى تأثيرها على الناس وسلوكهم ، ذلك لانهم ساروا في اتجاه المادة بدون أن يكون لديهم مصدر من الايمان يحميهم .. والدكتور ماير أحد أطباء مستشفى ماير بأمريكا يقول : « ان القلق يجعل العصارات الهاضمة تتحول الى عصارات سامة تؤدي في كثير من الاحيان الى قرحة المعدة » ويصف الدكتور وليم جيمس أستاذ الفلسفة في جامعة هارفارد العلاج في قوله : « ان أعظم علاج ولا شك هو الايمان » .

ولقد نشرت مجلة ليديز هوم جورنال احصائية عن القلق جاء فيها : « ان سبعين في المائة من القلق الذي يعانيه الناس مرجعه الى المال وليس من وقاية للانسان من هذه الحوادث الا الايمان بالله الرزاق الذي يقسم الارزاق بين العباد دون أن يكون للمرء دخل فيها » .

ويأخذ الدكتور بول ارنست أدولف الطبيب الجراح الموضوع من زاوية أخرى فيقول : « ان معظم القرح المعوية لا ترجع الى ما يأكله الناس وانما الى ما تأكله قلوبهم ، ولا بد لعلاج المريض من علاج قلبه واحقاده أولا » .

وفي الاحصائية التي نشرتها الولايات المتحدة الامريكية عقب الحرب العالمية الثانية عن المجندين والمبعدين عن التجنيد لاسباب نفسية جاء فيها : ان المطلوبين للتجنيد كانوا خمسة ملايين أبعد منهم لأمراض نفسية ١٫٨٤٠٫٠٠٠ بنسبة ٣٥ ٪ ثم سرح بعد الدخول ١٨٤٫٧١٨ لأسباب نفسية ايضا فبلغت النسبة بذلك أكثر من ٥٠ ٪ وهي نتيجة مروعة بالنسبة لأكبر دولة في التقدم المادي

والعلمي في عصرنا الحاضر .

ولكن : مم يقلق الانسان في هذه الحياة ؟ قد يقلق من خوف الفقر وهنا يصل الاسلام الانسان بالله الذي تكفل برزق كل حي : ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون،فورب السماء والارض انه لحق مثل ماانكم تنطقون﴾** الذاريات/٢٢و٢٣ وعلى الانسان أن يلجأ الى الله بلا وساطة بينهما .. يلجأ الى الله ويستعين به ويطلب منه أن يحميه من الفقر ، ولكن الدعاء لا يكون لطلب الحماية من الفقر وحده ولكن من اشياء أخرى تؤثر في صحة الانسان النفسية ، وقد ذكر في الحديث الشريف : (اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) رواه أبو داود . وأيضا في الحديث الشريف : (اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت) وهنا يربط بين الكفر والفقر وبين الدنيا والاخرة .. وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا أمامة في المسجد في غير أوقات الصلاة فقال له : (مالي أراك يا أبا امامة فيالمسجد فيغير أوقات الصلاة) فقال يا رسول الله : هموم لزمتني وديون ركبتني . فقال عليه الصلاة والسلام : (ألا أعلمك كلمات تقولها في الصباح والمساء فرج الله عنك همك وقضى دينك ؟) فقال : بلى يا رسول الله . قال : (قل اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) قال ابو امامة : فما زلت أقولها حتى قضى الله عني ديني وفرج همي .

الخوف من الناس :

واذا كان الخوف من رئيس أو غيره فعليه أنيعتصم بالله، وأن يعلم الامة لو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه.. ولو اجتمعت على أن ينفعوه لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له كما جاء في وصية النبي الكريم لعبد الله ابن عباس فما في يد العبد قليل وما في يد الله كثير ، بل أن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولو كان الامر كذلك ما سقى الكافر منها جرعة ماء .

الخوف من الله :

وان كان الخوف من معصية اقترفها الانسان فالله سبحانهوتعالى قد فتح باب التوبة على مصراعيه في قوله تعالى : ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** ﴾ الزمر/٥٣ فهي رحمة واسعة تسع كل معصية وتسع الشاردين جميعا وتدعوهم الى الأمل والرجاء ، ذلك لأن الله يعلم ضعف الانسان ويعلم العوامل المتسلطة عليه من داخل كيانه ومن خارجه ، والله لذلك يمده بالعون ويوسع له في الرحمة ، ولا يطلب من عباده المسرفين على أنفسهم الا الانابة والاسلام والعودة الىايثار الطاعة بلا طقوس ولاحواجز ولا وسطاء ولا شفعاء ، صلة مباشرة بين العبد وربه .. وقد سمع عمر

ابن الخطاب أن رجلا انتابه اليأس من مغفرة الله فأغرق نفســه في المعاصي فكتب اليه عمر بن الخطاب كتابا يقول فيه : (**حم،تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم،غافــر الذنب وقابل التوب شديد العقاب**) غافر/ ١ ــ ٣ . فأخذ يكرر قوله تعالى : غافر الذنب وقابل التوب حتى تاب الى الله فتاب الله عليه .

الحــب :

ويأخذ الحب كثيرا مــن التفكير والوقت في العصر الحديث، وما أكثر مشكلاته وما أكثر الامراض النفسية التي تنجم عنه ، ولعل خير من يحدثنا في هذا الموضوع الطبيب الانجليــزي ترومان .ك ــ بريل مدير المستشفى النفسي بلندن فهو يقول : « لعل أغرب تجارة كسب منها التجار ــ الالوف من الملايين : تجارة الحب وصــناعة السينما ونحوها ، لقــد ساعــدوا في افساد عواطف هذا الجيل مــن الشباب الذي ولد بعد الحــرب » وقالوا له : أن الحب جميل وساحر وأصبحت كلمة الحب صورة خيالية لا يستطيع الانسان أن يصل اليهــا فيعجز الانسان عن ممارسة الحب وعن الرضا العاطفي . وبذلك يختلف الانسان عن افكــاره لأن الواقــع يصدمها . »

وقد طلب الدكتــور بريــل منــع وسائل الدعاية من نشر هذه المفاهيم لخطورتها وحتى نحفظ نفوس الشباب ثم طلب ان يعرف المجتمع الانساني صاحب الثقافة الغربية حقائق الحياة جيدا وان يقنع الانسان بأن يتعامل مع الحب كعاطفة انسانية لا كشيء يدمر ويفتك ويطلب الولاء والتقديس .

ويرسم الدكتور بريل طريقة للعلاج فيطلب من الانسان أن يمارس العمل اليدوي حتى كهواية لأنــه يعطــي الانسان رجلا أو امرأة درجة مــن الثقة بالنفس وهي مطلوبة حتــى يتعرف جيدا على قدراته، فعزله عن العمل اليدوي عزل عن الثقة بالنفس وعندما يثق الانسان بنفسه فانــه يتعلم كيف يثق بالاخرين ... وقــد لحظت ان الدكتور بريل لم يتعرض الى الاتجاه الى الله مع أنه حجــر الزاوية .

والاسلام يبدأ في كل علاج نفسي بايجاد الصلة القوية بالله فهو نعــم المعين لعبده في كل وقت ــ وقد فتح الباب امــام الجميع : (**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان**) البقرة/١٨٦ . كما يدعو الله ويلجأ اليه في الصلاة ويطلب منه العون ... ثم يناقش المشكلة مناقشة هادئة حتى يصــل الاقتنــاع الى قلبه فيساعده هذا على الشفاء من مرضه . جاء شاب الى النبــي صلوات الله عليه وطلب منه أن يصرح له بالزنا لانه تمكن منه فلا يستطيع التخلي عنه وبدأ النبي الكريم يناقشه في هذه المسألة قائلا له : (أترضاه لأمك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم) ثم قال له : (هل ترضاه لأختك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم) ثم قال له : (هل ترضاه لابنتك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريــم : (وكــذلك النــاس لا يرضونه لبناتهم) .. فاقتنع الشاب

بهذا المنطق ، وعزم في نفسه على امر ، وطلب من النبي أن يدعو له فدعا له ، ومسح على قلبه ، يوشفى الشاب من مرضه .. رواه أحمد .

وتذكر الانسان لله في أشد الاوقات يحميه من الوقوع في الخطأ ، وهذا ما حدث مع نبي الله يوسف فمع انه كان غلاما في بيت وزير يعيش في مظاهر النعمة ، ومع أن التي راودته عن نفسها هي سيدته الا أنه رفض الفاحشة في اصرار رائع قائلا : انه ربى أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون .

والتاريخ الاسلامي يحدثنا ان الشاب المسلم عبد الله الذي لقب بالقس لكثرة عبادته وورعه أحب سلامة حبا جعل الناس يطلقون عليها سلامة القس .. وقد استعملت سلامة كل وسائل الاغراء معه فلم تفلح في جذبه الى ما تريد ، واخيرا صرحت بما تريد وقالت له : اني أحبك ، فقال : وانا والله الذي لا اله الا هو ، قالت واشتهى أن أضع فمي على فمك ، فقال : وانا والله الذي لا اله الا هو ، قالت : فما يمنعك فوالله ان المكان لخال ؟ فقال يمنعني قوله تعالى : **(الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين)** الزخرف/٦٧ ثم خرج ولم يعد بعد ذلك ابدا .

الهم :

وقد تضيق نفس الانسان لسبب من الاسباب قد يكون الهم بسبب شك قاتل أصاب الانسان بسبب مشكلة من مشكلات الحياة ، وعلى الانسان أن يبحث فيها بحثا موضوعيا بعيدا عن الانفعال ، فهذا البحث يوصل الى نتيجة طبيعية فان لم يستطع أن يصل بنفسه ساعده مخلص على ذلك ، ومن ذلك ما رواه البخاري :

« أن ضمضم بن قتاده اتى النبي عليه السلام فقال : يا رسول الله ولد لي غلام أسود .. وكان ضمضم أبيض اللون .. وكأنه يستنكر أن يولد للأبيض ولد أسود وهذا تعريض ينفي نسبه منه والحاق التهمة بأمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (هل لك من ابل ؟) قال : نعم . قال صلى الله عليه وسلم : (ما الوانها ؟) قال : حمر قال : (فهل فيها من جمل أورق ؟) — اي لونه بياض الى سواد — قال : نعم . قال: (فانى ذلك ؟) « اي من أين أتاه هذا اللون الذي ليس في ابويه » . فقال الرجل : لعله نزعه عرق » .. وهكذا تركه النبي عليه السلام يجيب نفسه بنفسه ، ويقنع عقله بمنطقه ، وكأنه يقرر حقيقة الوراثة النوعية لافراد الجنس ، ويتحدث بلغة علماء القرن العشرين : الامر الذي اكده الرسول عليه السلام حين رد عليه في النهاية وقال : (لعل ابنك هذا نزعه عرق) وانصرف الرجل بعد ان ارتاحت أعصابه ، ولان قياده ، وتلقى الحكمة صافية من نبع الحكمة مشفوعة بنظائرها، مدعمة بقياسها.

ويقول الدكتور الكسيس كاريل :

« ان النشاط الروحي يسبب تغيرات تشريحية أو وظيفية في الانسجة والاعضاء على السواء . انه من المستطاع ان يحس الانسان بالله بنفس السهولة التي يحس بها حرارة الشمس أو وجود صديق » ومن هنا

قال الدكتور فرانك لوباخ العالم النفسي الالماني : « مهما بلغ شعورك بوحدة نفسك فاعلم انك لست بمفردك أبدا ، فاذا كنت على جانب من الطريق فسر وأنت على يقين من أن الله معك » .وقد استخلص علماء النفس من تجاربهم في حقل العلاج النفسي أن الذي يعتنق دينا يتمتع بشخصية اقوى وافضل ممن لا دين له ، قال الدكتور هنري لنك : « انه عين مستشارا في مصلحة تشغيل المتعطلين بنيويورك ، ونيط به وضع الخطط ومراقبة الدراسات الاحصائية وقد أجرى تجاربه النفسية على عشرة آلاف نفس فكانت النتيجة أن كل من يعتنق دينا أو يتردد على دور العبادة يتمتع بشخصية اقوى وافضل ممن لا دين له أو لا يزاول أية عبادة » .

ومن هنا فقد استخلص هذه النتيجة التي تبين لنا مدى أهمية الدين بالنسبة للانسان فقال : الدين ليس ملجأ الضعفاء ولكنه سلاح الاقوياء ، فهو وسيلة الحياة الباسلة التي تنهض بالانسان ليصير سيد بيئته المسيطر عليها لا فريستها ، وعبدها الخاضع ، وفي هذا الاتجاه يسير عالم النفس الشهير البروفسير يانج الذي لخص تجاربه عن الامراض النفسية في قوله : « طلب مني اناس كثيرون من جميع الدول المتحضرة مشورة لأمراضهم النفسية في السنوات الثلاثين الاخيرة ولم تكن المشكلة من هؤلاء المرضى الذين جاوزوا النصف الاول من حياتهم وهو ما بعد الـ ٣٥ الا الحرمان من العقيدة الدينية ،ويمكن أن يقال ان مرضهم لم يكن الا لانهم فقدوا الشيء الذي تعطيه الاديان الحاضرة للمؤمنين بها في كل عصر ، ولم يشف أحد من هؤلاء المرضى الا عندما استرجع فكرته الدينية .

خاتمة :

وهكذا يتضح لنا الاسلوب الذي عالج به الاسلام الامراض النفسية متخذا احدث الاساليب التي توصلت اليها البحوث الحديثة .

وقد بدأ بالعناية من الناحية الانشائية حتى تنشأ النفس المسلمة نشأة سليمة سوية قوية فتستطيع ان تؤدي رسالتها في هذه الحياة . فاذا ما ضعفت في وقت من الاوقات لسبب من الاسباب فان العلاج الاسلامي كفيل بأن يعيد للنفس المسلمة اتزانها وصحتها ..

والله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الانسان ، وهو أعلم بما يصلح له ، واتصال الانسان بالله تعالى وبتعاليمه وبقرآنه هو الشفاء من كل داء : (**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**) الاسراء/٨٢ ونحن في هذا الجو المتصارع ، وفي جو الضغوط اللانهائية على النفس وعلى الأعصاب ، وفي الجو الذي يريد الناس فيه أن يحسوا بالراحة والطمأنينة والسعادة ، وأن يشعروا بقيمتهم في الحياة وبأثرهم في جوانبها.

نحن في حاجة الى الرجوع الى الاسلام نقتبس منه ما يحمينا من الأمراض المختلفة ، كما نقتبس منه العلاج لأمراضنا النفسية والاجتماعية .. وبذلك نعيش في سعادة ونعطي لهذا العالم الحائر الأسلوب الأمثل الذي يجعله يعيش في سعادة دائمة .

مائدة القارئ

من مظاهر قدرة الله

قال تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا اية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا » الاية ١٢ من سورة الاسراء .

مراتب السرور

اول مراتب السرور (الجذل والابتهاج) ، ثم الاستبشار ، ثم الارتياح ويسمى « الابرنشاق » قال الاصمعي : « حدثت الرشيد حديثا فابرنشق له اي ارتاح ، ثم الفرح ، فاذا اشتد الفرح سمي المرح ، قال تعالى : « ولا تمش في الارض مرحا » .

ملح البلد

كان سفيان الثوري — رضى الله عنه — يقول : « اذا فسد العلماء ، فمن بقى في الدنيا يصلحهم ؟ » ثم ينشد قائلا :

يامعشر العلماء يا ملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد ؟

حب الوطن

قال ابن الرومي :

ولى منزل آليت الا ابيعه
والا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة
كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه
لها جسد ، ان غاب غودرت هالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ، ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

اعدها : ابو طارق

أعظم أجرا

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : ان المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم) .

مالى الى ذلك سبيل

جاء عتبة بن سعيد بن العاص الى عمر عبد العزيز ، وكان صديقا له ، وقال : يا أمير المؤمنين : ان سليمان قد أمر لي بعشرين الف دينار ، حتى انتهت الى ديوان الختم ، ولم يبق الا قبضها ، فتوفي على ذلك ؛ وأمير المؤمنين أولى باتمام الصنيع عندي ، وما بيني وبينه أعظم مما كان بيني وبين سليمان .

فقال عمر : عشرون الف دينار تغني أربعة آلاف بيت من المسلمين . ادفعها الى رجل واحد ! والله مالي الى ذلك سبيل .

ثلاثة لا أكافئهم .. فأما الرابع ...

قال ابن عباس : ثلاثة لا اكافئهم :
رجل بداني بالسلام .. ورجل وسع لي في المجلس
ورجل اغبرت قدماه في المشي الى ارادة التسليم على .
فأما الرابع فلا يكافئه الا الله جل وعز . قيل : ومن هو ؟
قال : رجل نزل به أمر ، فبات ليلته يفكر بمن ينزله ، ثم رآني اهلا لحاجته ، فأنزلها بي .

أي الاعمال أفضل ؟

سئل رجل : أي الاعمال افضل ؟
قال : ادخال السرور على المؤمن
قيل له : أي الدنيا أحب اليك ؟
قال : الافضال على الاخوان



بقلم المهندس / سعد شعبان

البروج في الأذهـــان :

ارتبطت البروج في اذهان الكثيرين بالحظ ، ودرج أغلب الناس على مطالعة اخبار الحظ في الصحف اليومية والمجلات محددة ببرج الشخص الذي يقع فيـه تاريــخ مولده . والحقيقة أن اسفاف الربط بين حظوظ الناس وابراج السماء، تنحدر أفكاره منذ شاع بين المسلمين بعض دعاة الدجل الذين طاب لهم الترويج لعلم أسموه علم الهياة ، ربطوا فيه بين اسم الشخص ، واسمي ابويه وتاريخ مولده ، مع قدره وحياته وحظه في الحياة . ولقد استغلوا في ذلك شغف أغلب الناس بمعرفة الغيب والتطلع الى المستقبل ، واستطابة لكل خيرات الدنيـا . وغاب عنهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسـلم : (كذب المنجمون ولـو صـدقـوا) .

غير ان بروج السماء حقائق فلكية ورد ذكرها في القرآن الكريم : **(والسماء ذات البروج . واليوم الموعود . وشاهد ومشهود. قتل اصحاب الأخـدود)** وسميت السورة رقم (٨٥) من القرآن باسم سورة البروج . وهذه حقيقة تعكس مدى ما كان عليــه العرب منذ ما قبل الاسلام من دراية بحقائق الكون . ذلك أن علم الفلك لم يظهر في أوروبا الا في القرون الوسطى بعد ظهور الاسلام بعـدة قـرون .

* (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) .

آل عمران — ١٩٠ و ١٩١

* (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى الا هو العزيز الغفار) .

الزمر — ٥

* (والسماء ذات البروج . واليوم الموعود . وشاهد ومشهود)

البروج — ١—٣

ولقد لقيت الظواهر والقياسات الفلكية من المسلمين كثيرا من الاهتمام بعدما أشار القرآن اليها في اكثر من موقع ، وبعدما ورد ذكر كثير من حقائقها في كثير من سوره .

ومن اهم الدوافع التي حث الاسلام الانسان المسلم عليها التأمل والتفكير فيما حوله . ومن اعظم ما اشارت اليه الآيات الكونية في القرآن الظواهر الكونية ، باعتبارها تلقى بروعة نظامها ودقة تتابعها في قلب المتأمل لها ، بأثر ضخامة الكون الذي نعيش فيه والذي ندركه من حول أرضنا ، فينطلق العقل الى التفكير في قدرة الخالق الذي ابدع كل شيء خلقه .

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ .

ولقد تعرض القرآن لنظرية نشأة الكون ، وخلق السموات والأرض ، والظواهر الفلكية المتكررة يوميا كالشروق والغروب وتعاقب الظلام في الليل بعد الضياء في النهار ومسارات الكواكب ومنازل القمر ، ودوران الارض حول الشمس ودورانها حول نفسها . وهذه كلها حقائق علمية دفع القرآن المسلمين الى التأمل فيها . بل حثهم على ما هو ابعد الى التأمل في أعماق الكون وما فيه من سبع سماوات طباق ، تتوزع فيها النجوم ، واجرام السماء الأخرى . وألمح الى امكانات وجود حياة نباتية وحيوانية في بعض من ارجاء هذا الكون بقوله تعالى : **(ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير)** النمل/ ٢٥ . وقوله أيضا عز من قائل : **(الذي يخرج الخبء في السموات والأرض)** . والخبء هو الزرع .. لذلك عندما يرد ذكر: **« البروج »**

في القرآن ، في صيغة القسم فليس ذلك الا ضمن الاشارات الكونية العديدة التي وردت في الكتاب الكريم والتي تلفت فكر المسلم الى الظواهر الفلكية .

وموضوعنا هو وقفة لتفهم حقيقة هذه البروج .

نجوم السماء :

نظرة واحدة الى السماء في ليلة صافية تظهر للعين المجردة آلافا من النجوم تتباين في درجات لمعانها ، وألوانها ، واحجامها . ولكن هذا الذي تراه العين لا يمثل غير نذر يسير مما يمكن أن نراه من خلال المراقب او المراصد الفلكية ، التي تستطيع أن تكشف عن الملايين من النجوم . وبعد ذلك هناك ملايين بل بلايين من النجوم الأخرى التي لا تستطيع المراصد أن تراها والتي توجد في أعماق المجرات الخارجية .

والحقائق الراسخة التي توالت خلال قرون طويلة ، وعبر حضارات مختلفة تسجل أن كلا من هذه النجوم شموس متقدة كشمسنا في طبيعتها . أي هي أتون متقد يبعث الحرارة والضوء فيما حوله من فضاء . ولكن أغلب هذه الشموس تجل عن شمسنا في حجمها ، فبعضها يزيد حجمه عن حجم الشمس ملايين أو يزيد .. والسؤال الذي لا بد أن يراود أذهاننا هو ماذا يحمي أهل الأرض من هذه الشموس المتقدة ، والتي لا تظهر لنا الا كرؤوس الدبابيس رقيقة وضئيلة؟ والرد أن حكمة الله تتجلى في بعدها عنا والتي تعبر عنها الآية الكريمة :(**فلا اقسم بمواقع النجوم • وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**) الواقعة/٧٥ و ٧٦ .

ومهما حاولنا استيعاب مقدار أبعاد هذه النجوم ، فستجل عن الوصف ، وتفوق الخيال . ذلك أن الأرقام العادية لا تستطيع أن تعبر عن هذه الأبعاد الشاسعة ، والا لاضطررنا لاستخدام آلاف الأصفار أمام الأرقام . ومن ثم لجا علماء الفلك الى ابتكار وحدة لقياس المسافات المهولة ، أسموها:«السنة الضوئية» ورغم أن لفظ السنة يعبر عن وحدة للزمن ، الا أن المقصود به المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة . والتموجات الضوئية هي أسرع ما خلقه الله في الطبيعة فسرعة الضوء تعادل (١٨٦) الف ميل في الثانية الواحدة ، ولذلك فالمسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة تساوي ستة مليون مليون ميل تقريبا . فاذا قسنا أبعاد النجوم بهذه الوحدة الطولية الكبيرة نجد ان أقرب النجوم الينا وهو نجم:« الأقرب القنطوري » يبعد عنا ٢ر٤ سنة ضوئية ، وملفة المسافات يعادل ٢٥ مليون مليون ميل تقريبا . .ومعنى ذلك أن بعده يفوق بعد الشمس عنا ٣٠٠ الف مرة ، اذ أن بعد الأرض عن الشمس لا يتجاوز ٩٣ مليون ميلا فقط .

وعلى سبيل المثال لا الحصر فان سائر النجوم ابعادها مهولة مثل :ـ

نجم الطائر بعده ١٤½ سنة ضوئية .

ونجم النسر بعده ٣٠ سنة ضوئية .

ونجـم السمـاك بعده ٥٠ سنة ضوئية .

ونجم الشعرى اليمانية بعده ٩ سنة ضوئية .

بينما الشمس لا يتجاوز بعدها ٨½ دقيقة ضوئية .

وهناك بلايين من النجوم الاخرى التي لو عددنا أبعادها ، فسنجد أنفسنا أمام تيـه مـن المسافات الشاسعة . ولذلك أتى تعبير العزيز العليم بالقسم بأبعاد هذه النجوم معبرا عن عظم هذه الأبعاد .

وتتوزع النجوم حولنا في مدن نجمية، فبعضها يوجد مع الشمس في «جزيرة» نجمية واحدة تسمى:« المجرة » ، اي هي مجرتنا التي تقع فيها الأرض التي تدين بـولاء الجاذبية للشمس . بينما تقع النجوم الاخرى في جزر نجمية أخـرى ، يطلق عليها الفلكيون اسم:« المجرات الخارجية » .

قـرى ومـدن نجميـة :

كما يتجمع الناس على الأرض ، في قرى ومدن ، كذلك تصـور الفلكيون المجموعات المتقاربة من النجوم على صفحة السماء المرئية ، فيما يشبه القرى والمدن واطلقوا على كل منها أسماء ، والمجموعة النجمية هي بلغـة العلـم « الكوكبـة » .

ولقد ولع الأقدمون عبر حضارات الكلدانيين والبابليين والصينيين والفراعنة والرومان والفرس ثم العرب ، بتصور صفحة السماء والنجوم موزعة فيها على

هيئات حيوانات او طيور او زواحف ، او ابطال لأساطير او خرافات . ومن ثـم نجد أن اغلب كوكبات النجوم تحمل أسماء الحيوانات مثل:(الحمل — الاسد — الزرافة — الكلب — الدب — الجدي — الفرس) او أسماء الطيور مثل:(ثعبان البحر — التنين — الحية — العقرب — الحوت — السرطان — القيطي) .

او أسماء ابطال الأساطير مثل:(المراة المسلسلة — ذات الشعور — الجبار — هرقل — رأس الغول — العذراء) . او الادوات المستخدمة مثل:(الكرسي — التاج — الميزان — الدلو — السهم — القوس) .. وما هذه الاسماء الا تبـع للاشكال المميزة لتوزع مجموعات النجوم المتقاربة كما تصورها القدامى ، فقـد ربطوا بخطوط بين اكثر هذه النجوم لمعانا ووجدوها تشـابه الاسـم الـذي اطلقـوه عليهـا .

ولذلك لو رسمنا خريطة لنجوم السماء ، نجد ان هذه الكوكبات هي المعها، وهناك آلاف اخرى غيرها يصعب على العين تمييزها او ربطها بغيرها .

دائــرة البــــروج :

تبدو لنا الشمس في حركتها وكأنها تدور حولنا ، ولكن الحقيقة أن هــذه حركة ظاهرية ، أما الحركة الحقيقية فهي أن الأرض تدور حول الشمس في مدار يميل على خط الاستواء بمقدار: (٢٣½) درجة . وتتــم الأرض دورتها حــول الشمس خلال: (٣٦٥) يوما على هذا المدار ثم تكرر الدوران خلال ما أسميناه الســنة أو العــــام .

ولو قسمنا هذا المدار الظاهري للشمس ، فسنجده محاطا من كل اتجاه بمجموعات من الكوكبات النجوم ، لأن الشمس قريبة جدا منا ، لو قسنا بعدهــا عنا بالنسبة لأبعاد سائر النجوم في الكوكبات كما سبق أن أوضحنا .

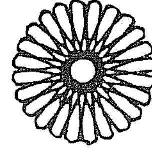
ومن ثم تتوزع الكوكبات النجمية في كل اتجاه حول مدار الشمس فيما اطلق عليــه الفلكيون اسم:« القبة الكونية » ، أو نهاية ما يمكن أن تكشفه ابصــارنا ومراصــدنــا .

ولقد قسم الأقدمون المدار الظاهري للشمس الى اثنى عشر جزءا ، اي خلال كل شهر من شهور السنة . وحددوا أهم الكوكبات التي تظهر في كل جزء ، على شريط يمتد على جانبي مدار الشمس بمقدار تسع درجات على كل جانب وأسموا هذا الجزء باسم البرج ، وبالطبع فان كوكبات النجوم لا يمكن ان تظهر عند ظهور الشمس أثناء النهار ، بل تبدو خلال حلكة ظلام الليل .

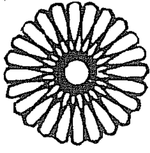
وعلى مدار السنة نجد أن مواعيد مرور الشمس بهذه البروج هي :ــ

مسلسل	البرج	مــن	الــى
١	الحمل	٢١ مارس	٢٠ ابريل
٢	الثــور	٢١ ابريل	٢١ مايو
٣	الجوزاء أو (التوامين)	٢٢ مايــو	٢١ يونيو
٤	السرطان	٢٢ يونيو	٢٢ يوليو
٥	الاســد	٢٣ يوليو	٢٢ اغسطس
٦	العذراء أو (السنبلة)	٢٣ أغسطس	٢٢ سبتمبر
٧	الميزان	٢٣ سبتمبر	٢٢ أكتوبر
٨	العقرب	٢٣ اكتوبر	٢١ نوفمبر
٩	القوس أو (الرامي)	٢٢ نوفمبر	٢١ ديسمبر
١٠	الجــدي	٢٢ ديسمبر	٢٠ يناير
١١	الدلو أو (الساقي)	٢١ يناير	١٨ فبراير
١٢	الحوت أو (السمكة)	١٩ فبراير	٢٠ مارس

ولو تطلعنا الى توزع نجوم برج العقرب مثلا الذي يمكن تمييزه بسهولة في شهور الخريف في نصف الكرة الشمالي يسهل علينا تصور توزع نجومه اللامعة على هيئة عقرب له ذنب معقوف وجسم وأرجل .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبة

من الأضداد في كلام العرب

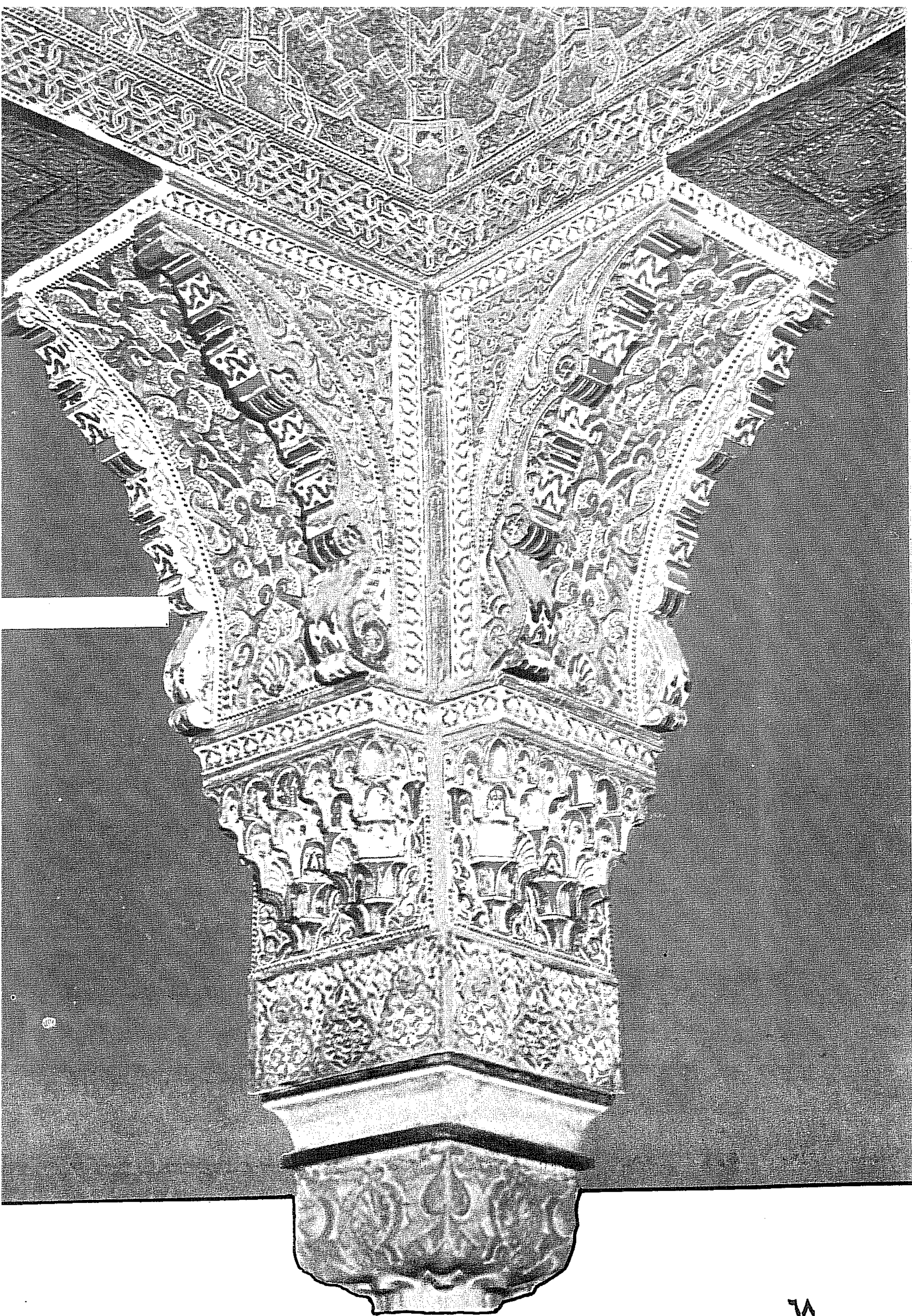
قال التوزي : يقال : حرس فلان الشيء يحرسه حرسا وحراسة ، اذا تولى حفظه ورعايته .. والشيء محروس وحريس ، ويقال : حرس الشيء اذا سرقه مثل شاة محروسة . وحريسة . اي مسرقة . وفي الحديث الشريف:« لا قطع في حريسة الجبل » يعني في الشاة التي تسرق من الجبل .. لانها ليست في حرز معتبر شرعا ..

يقولون :

يقولون : قد اصفر وجهه من شدة المرض واحمر خده من شدة الخجل ، وعند المحققين يقال : اصفر واحمر في اللون الثابت المستقر .. اما اللون العارض الذي يتغير بتغير الاحوال فيقال له : احمار واصفار ، ليكون هناك فرق بين اللون الثابت والتلون العارض الذي يزول بزوال اسبابه ، وعلى هذا جاء الحديث الشريف : « فجعل يحمار مرة ويصفار اخرى » ..

تفصيل الشدة من أشياء وأفعال مختلفة:

الصر شدة البرد ، الأوار شدة حر الشمس ، الجشع شدة الحرص ، الخفر شدة الحياء ، الصلق شدة الصياح ومنه الحديث : (ليس منا من صلق ....) القحقحة شدة السير وفي الحديث الشريف:(شر السير القحقحة) الغيهب شدة سواد الليل ، السعار شدة الجوع ، الهلع شدة الجزع ، البث شدة الحزن ، الحس شدة القتل . قال تعالى : (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) آل عمران/١٥٢ ..



الأندلس

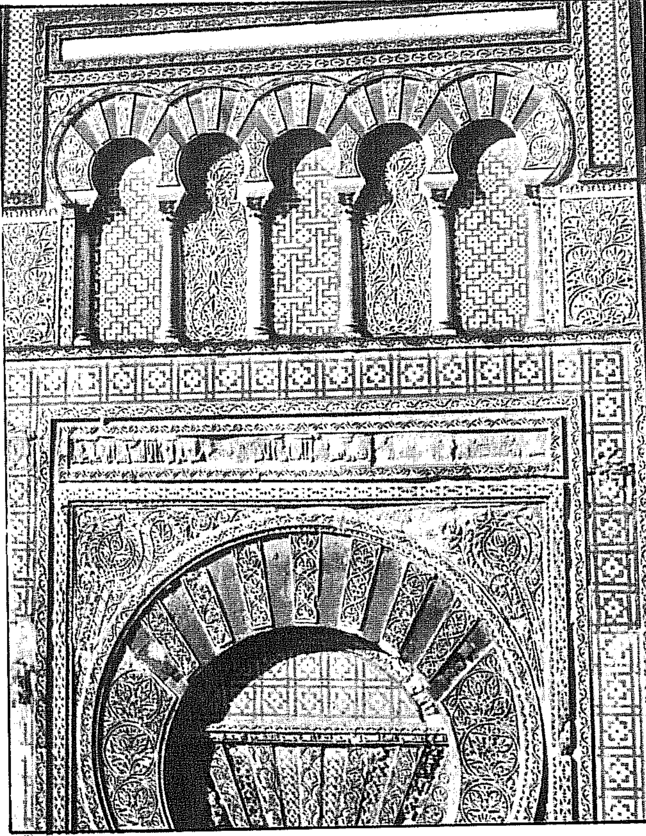
للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

الاندلس هو الاسم الذي اطلقه العرب على شبه جزيرة ايبيريا بعد دخولها تحت الحكم العربي الاسلامي وكلمة اندلس محرفة من كلمة « فندالوشيا » وهو اسم كان يطلق على الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة. ومع تقلص النفوذ العربي عن الاندلس ، ظل اسم الاندلس يتقلص معه الى أن ثبت في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة للآن .

نبـذة تاريخية :

دخلت شبه جزيرة ايبريا تحت الحكم العربي الاسلامي ، بعد أن فتحها طارق بن زياد غداة انتصاره الساحق على رودريك ملك القوط الغربيين في معركة شريش على ضفاف نهر وادي بكة يوم ٢٨ رمضان عام ٩٢ هـ ــ ٧١١م ــ واطلق العرب على هذه البلاد الجديدة اسم الاندلس وانسحب اسم طارق على هذا الجبل الرابض في الجنوب وليتسمى باسمه المضيق الفاصل بين افريقيا وأوروبا ، والمتحكم في مدخل البحر الابيض المتوسط الغربي ، وما زال يعرف حتى الآن باسم مضيق جبل طارق .

ومنذ نزل طارق الى الاندلس ، وهزم القوط الغربيين حتى سارع ففتح قرطبة وطليطلة ، ولحق به موسى بن نصير حيث سقط في يد الاخير اشبيلية وماردة ، واجتمع الاثنان في طليطلة ، حيث اتجها لفتح



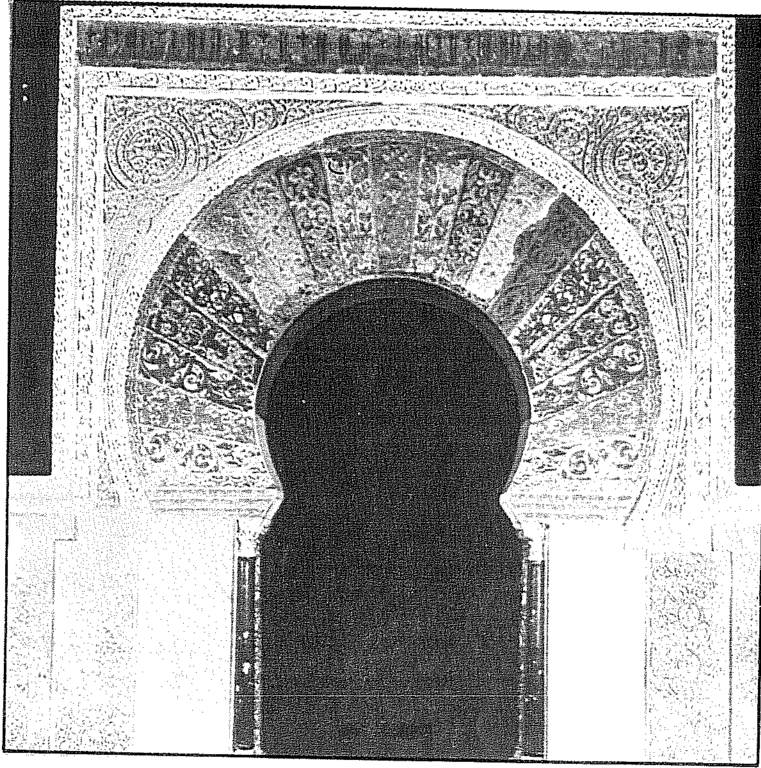
● عقد سطح يخفـف عنهعقد عائق علىشكل حدوة الحصان ويحمل فوقه عقودا خمسـة عمياء على نفس النمط والثروة الزخرفية فـي غنى عنالتعليق عليها.

باقي البلاد مثل سرقسطة وبرشلونة ومرتفعات ارجون وليون ، ثـم انفصل طارق ففتح جيليقية بينمااتجه موسى ففتح أربونة .

وأصبحت الاندلس ولاية أمويـة وكان مفروضا أن تنضم مع باقـي الولايات الاسلامية الاخرى الـى الدولة العباسية بعد سقوط الاموية في دمشق ، ولكن على الرغم من أن العباسيين قد تتبعوا أفراد الاسرة الاموية ليقضوا عليهم واحدا بعد الآخر الا أن واحدا منهم وهو عبـد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش استطاع الهرب ووصل الى الاندلس حيث هزم واليها يوسف الفهري عند نهر « الوادي الكبير » ودخل قرطبة وبويع بالخلافة عام ١٣٨ هـ ليؤسس الخلافة الاموية في الغرب الاسلامي،

وتعاقب خلفاؤه من بعده ، ولكن مع ضعف هذه الخلافة استقل كـل أمير بمقاطعته فيمـا يعرف باسـم ملوك الطوائف .

الا أن التطور الحضاري لم يأخذ جانب الضعف بل اخذ جانب القوة بسبب المنافسة الشديدة بين هؤلاء الامراء،

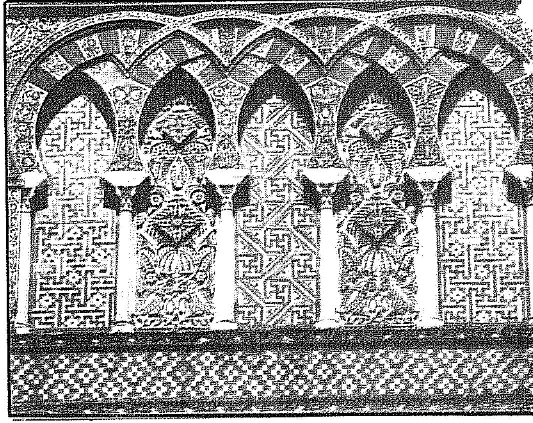


● عقد على شكل حدوة الحصان ذو زخارف نباتية ، وفي الاعلى شريط من الكتابة يحمل اسماء الله الحسنى .

وذلك على عكس الضعف السياسي الذي اوقعهم واحدا بعد الآخر في يد الاسبان والقوط المنتظرين للانقضاض في الوقت المناسب ، وبعضهم سقط في يد من جاوره من العرب ، وما بقى في يد العرب المسلمين في الاندلس انتقلت الزعامة السياسية من يدهم لتكون في يد حكام مراكش حيث جاء المرابطون في القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، ثم الموحدون خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر لدعم وحماية المسلمين في الاندلس .

الا أن الضعف كان يستمر وزاد معه فقد جهات عديدة من المسلمين لصالح الاسبان فقد سقطت ممالك عدة كقرطبة وبلنسية واشبيلية وسرقسطة في الفترة من ١١١٨ الى ١٢٤٦ م ولكن مملكة غرناطة استمرت حتى عام ١٤٩٢ م في يد بني الاحمر .

وازاء صمود غرناطة لجأ المسلمون في الممالك التي سقطت اليها ، وفيهم الفنان والصانع والاديب والشاعر والعالم ، الأمر الذي قاد الى حضارة مميزة في مملكة غرناطة .



● عقود ذات عمد رشيقة ، وزخرفة رائعة .

● مجموعة من العقود والزخرفة الكتابية والابداع الفني الاسلامي وهذه العقود منها المفصص وما هو على شكل حدوة الحصان .

الفن الاسلامي في الاندلس

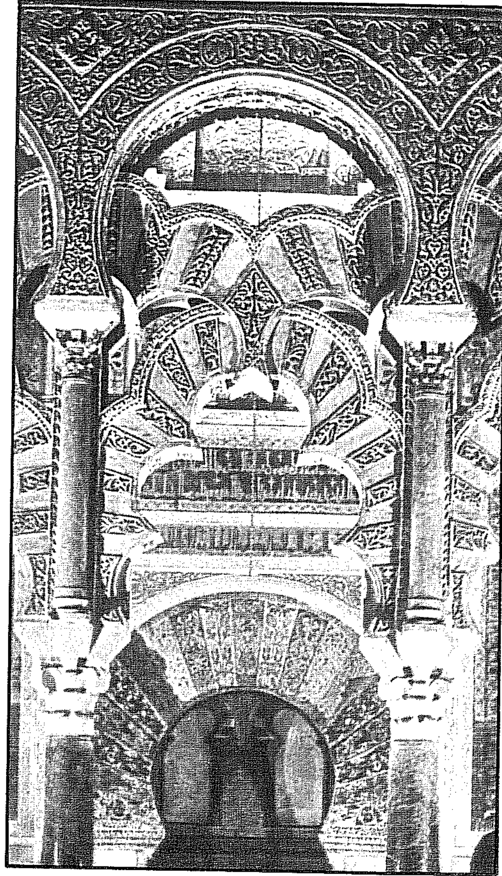
والفنون الاسلامية على وجه العموم قد ظهر منها عدة طرز ، فمنها الطراز الاموي والعباسي والسلجوقي والمغولي والعثماني والهندي ... الخ ومن بين هذه الطرز نجد طرازين متعاقبين في الاندلس هما الأموي الغربي والمغربي الاسباني وهو الذي يطلق عليه اسم الاسبانو موريسك . مع الاخذ في الاعتبار أن هناك في هذه الاقاليم المختلفة في الدولة الاسلامية ، كان الفن الاسلامي كما يقول الاستاذ أحمد حمدي : « يشترك في عدة مميزات أدت الى وجود فن اسلامي عام وكان هناك فروق في الاقاليم ، الامر الذي نشأ معه طرز مختلفة على نحو ما سبق ذكره من طرز ومدارس فنية متنوعة بحسب البلاد الاسلامية والعصور التاريخية . وأن هذه الطرز تتطور فينشأ بعضها من بعض كما أنها تؤثر في بعضها » .

وكانت الاندلس بانتقالها الى حكم المرابطين قد فقدت هذا المركز الفني والثقافي المتميز في غرب العالم الاسلامي ، حيث انه من المعروف أن المرابطين ، كانوا اهل ورع وتقشف مما قل معه الاسراف وقلت ايضا الرغبة في الترف .

ولكن بسيطرة الموحدين بدأت الفنون الاسلامية في هذه المنطقة تنمو واصلة الى قمة الازدهار الفني والابداع . ومن الممكن القول أن الفنون على فترةالموحدين قد أصبحت في منتهى الفنى بالابداع الفنياخراجا وزخرفة ، وأصبحت التحفة الواحدة تحمل ثروة طائلة من هذه الزخارف الرائعة .

وفي مجال العمارة وجدنا في عمارة المساجد والزوايا والمدارس والقصور والحصون والاضرحة والحمامات والاسواق والقيسريات تطورا ضخما .

وعلى سبيل المثال كان فناء



المسجد مكشوفا تحيط به الاروقة اكبرها رواق القبلة وغالبا ما نجد في الفناء « فوارة » نافورة ، وتزخرف الجدران بالقاشاني أو الفسيفساء .

وفي مجال الفنون التطبيقية كان هناك النحت على الحجر والرخام — وكان الحفر على الخشب والمعروف أن الحفر كان في العصر الاموي عميقا ومحاكيا للطبيعة . اي تقليد ما هو موجود في الطبيعة . نلاحظ ذلك أيضا في الاندلس بأشكال رائعة ونقوش وتخريمات يخالها المرء مثل الدانتلا وهذا النمط اشتهرت به هذه البلاد ناهيك عن استخدام المقرنصات أو الدلايات أو استخدام الزخارف النباتية .

واشتهرت الاندلس أيضا بصناعة القراميد ويدلنا على ذلك الاتساع الكبير في استخدامها في المباني المختلفة .

وفي الاخشاب نجد على عهد الموحدين وبني الاحمر أن الزخرفة كانت امتدادا للزخرفة الايوبية والمملوكية في مصر ، حيث استمر ظهور الشكل النجمي المتطور الى الطبق النجمي ، وكانت النجمة في الاندلس غير متساوية الاضلاع ، وقد طعم الطبق النجمي بالصدف والعاج أو طلي بالالوان الزيتية وأحيانا كانت الاخشاب تكسى بطبقة من الجص ثم تطبع بخاتم زخرفي وتطلى بعد ذلك بألوان الزيت .

وقد ارتقى الخزف في الاندلس بأنواعه المختلفة سواء كان ذو بريق معدني بنوعيه الذي يحمل أحدهما زهرة ذات خمس بتلات بلون أزرق محدد بخطوط بالبريق المعدني ، ويعرف بخزف بلنسية ويحمل الثاني زخارف هندسية ونباتية محورة عن الطبيعة وأشكال رنوك ويعرف باسم خزف فلنسية . وسواء كان نوعا آخر مرسوما تحت الطلاء وهو نوعان أحدهما شعبي انتشر في مدينتي باترنا وماترنا في شرق الاندلس وهو غير متقن الصنع والآخر أرستقراطي فقد انتج في داخل البلاد مثل غرناطة وطليطلة .

وهناك نوع ثالث هو المحزوز تحت الدهان من الخزف أو الفخار



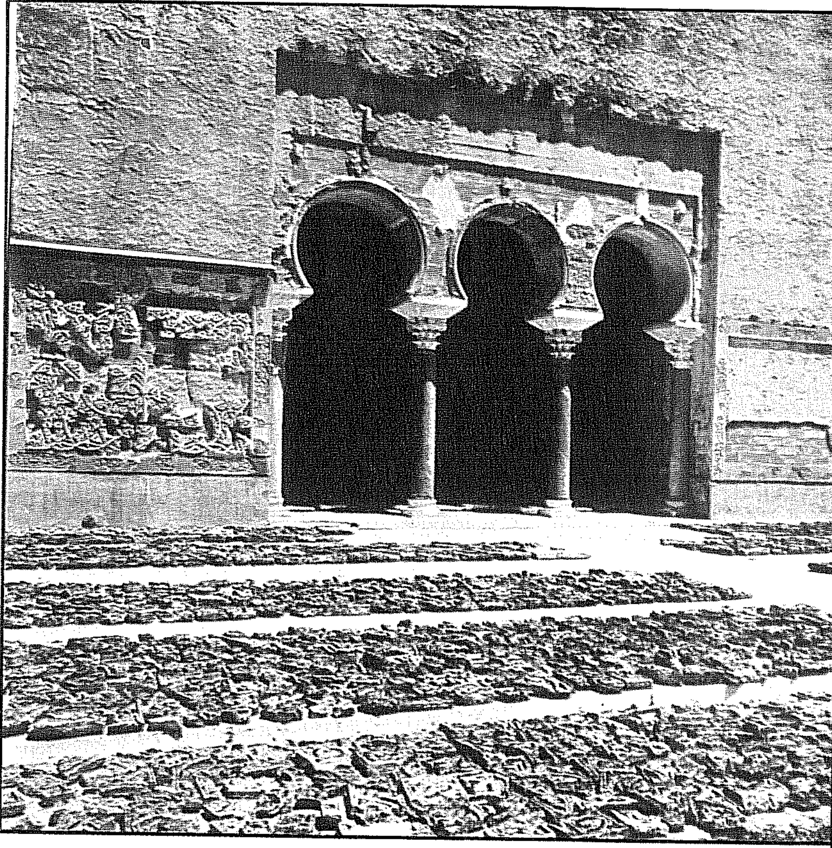
● الصناعات الخشبية المطعمــة بالعــاج والصدف من الفنون الاندلسية الاســلامية الرائعــة .

وعموما فقد كان هذا النوع الاخير شعبيا كله .

والسجاد أيضا من الفن الاسلامي وهو نوع من الفرشي بشرط ان يكون وبريا ومعقودا فقد انتشرت صناعته في الاندلس وذلك بسبب وجـــود المراعي الجيدة ، وكانت زخرفتــه على أشكال هندسية صغيرة الحجم بها شكل نجمي يشبه الاحجار الكريمة وخاصة الماس وقد اطلق عليه اسم السجاد الماسي ، وهناك نوع آخر اطلق عليه اسم سجاد هولباين نسبة الى هذا الرسام الاوروبي الذي أكثر من استخدامه في لوحاته ومصوراته، وقد استخدمت الكتابات الكوفية في شرائط والرسوم المحورة والزخارف في السجاد الاسباني .

امثلـــة فنيـــة :

وأسبانيا اليوم على اتساعها مليئة



● بقايا قصر الزهراء.

بروائع الفنون الاسلامية وتزخـر المتاحف العالمية بالكميات الوفيرة من آثار المسلمين في الاندلس وعلـى ارض الاندلس ترك المسلمون المساجد والقصور والحصـون والاسوار والمآذن والمدارس والزوايا ... الخ بعضها قضى عليه الاسبان، وتكفل الزمن بجزء آخر ، وبقى القليل يحكي لنا قصة الحضارة ، قصة عظمـة المسلمين ، قصة الرقي والتقـدم الفني والعلمي والادبي في الاندلس .. فاذا ما اتحد ذلك مـع خصوبة الاندلس وغناهـا ، وخضرتهـا وأزهارها ورياحينها العبقـة فـان ذلك يعطي صورة خلابة ذات جلال ومعاني فريدة .. قل أن نجد لهـا مثيلا . ومن ثم فليس هناك ما يمنع من القول انهـا فعلا الفردوس المفقود .

والامثلة كثيرة فهذا هو عبدالرحمن الداخل أو صقر قريش يشيد قصر الرصافة على أحد التلال القريبة من قرطبة على نمط القصور الاموية في

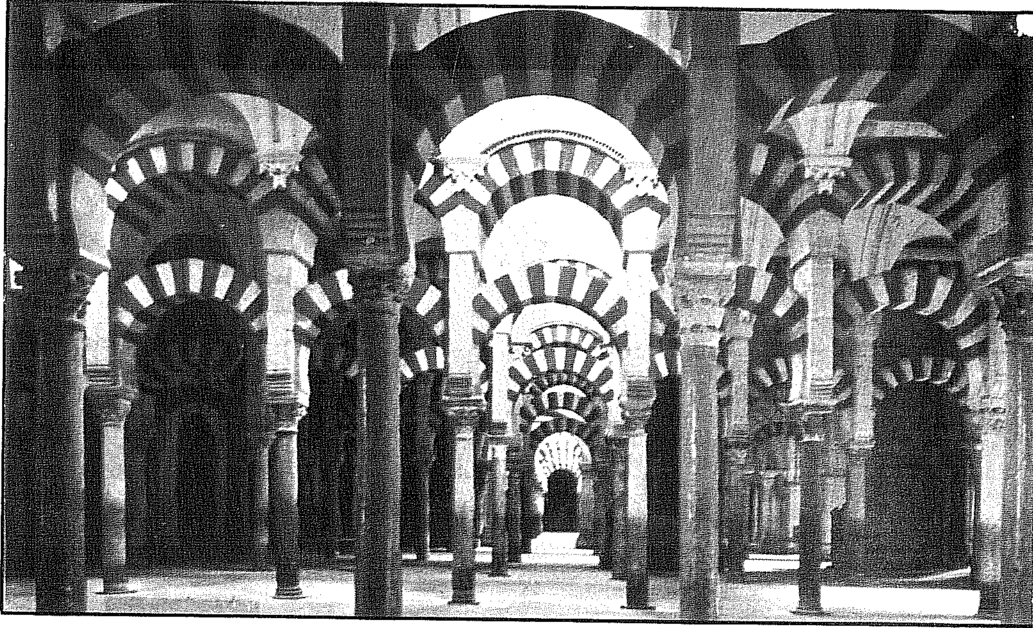


● قاعة السباع .

الشــــام . .

وهو ايضا يشيد عام ١٦٩/١٧٠هـ المسجد الجامع في قرطبة والــذي استمر بناؤه سبع سنوات ويتم بعد وفاته . ويتميز هذا المسجد الفخم بأن رواق القبلة فيه يضم ١١ بلاطة تحددها بوائك ذات عقود مزدوجة أي عقد فوق عقد وهذه العقود على هيئة حدوة الحصان والعقود هنــا ذات صنجات تم تبادل الحجر مــع الآجر فيها .

وبلغ هذا الرواق مـــن الضخامة أن الناظر اليه يجد نفسه أمام غابة من الأعمدة لها فروع من العقـــود



● جامع قرطبة . جزء مما بناه عبد الرحمن الداخل ، عقوده مزدوجة تميزه من باقـي المساجد

المزدوجة بلونيها الاحمر والابيـض بالتبادل ـــ عقدا فوق آخر .

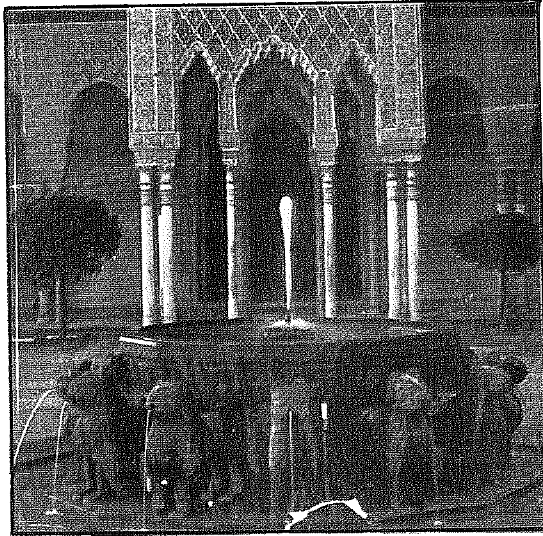
ويتميز هذا المسجد ايضابالزخارف المذهبة من الفسيفساء ، وخاصـة منطقة القبلة ، وتحتوي على رسوم وزخارف رائعة ، وهذه الزخـارف تعود الى عام ٣٥٤ هـ . أمام أبواب المسجد وشبابيكه فالزخارف تشـكل ثروة هائلة وخاصة هذه البلاطـات الرخامية المفرغة الموجـودة فـي الشبابيـك .

هذان فقط مثلان من الاندلس على العصر الاموي الغربي .. أما الامثلة في الطراز المغربي الاسباني فلعـل من اجمل ما وصل الينا من عهـد الموحدين هو المئذنة المعروفة لمسجد اشبيلية والتي غير الاسبان تمتهـا ووضعوا فوقها شارة تدور مع الريح وتسمى هذه المئذنة الآن باسـم الجيرالدا اي الدوارة .

الحمـراء

ونصل الان الـى أفخم وأعظـم واروع ما رأته عيوننا في الاندلس ، الى أبدع ما خلفه المسلمون هناك ، الى الدلالة القوية على ابداع العرب المسلمين . وعلى ما وصل اليهالعرب هناك . قصر الحمراء .

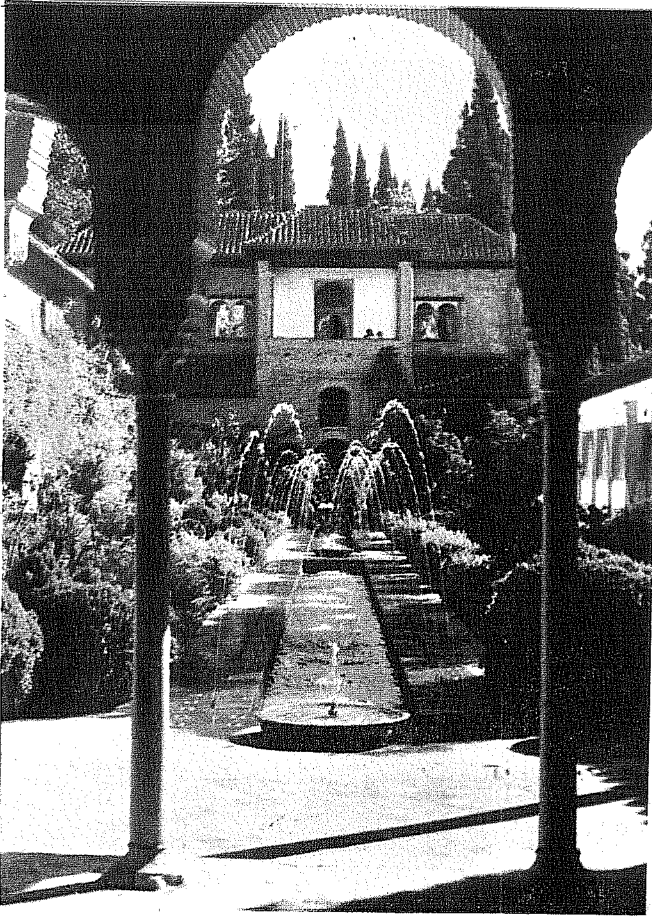
وقصر الحمراء الذي نتكلم عنـه ساهم في انشائه ثلاثة وهم أبو الوليد اسماعيل وابنه أبو الحجاج يوسف



● صحن السباع بالحمراء .



● قصر فينا .

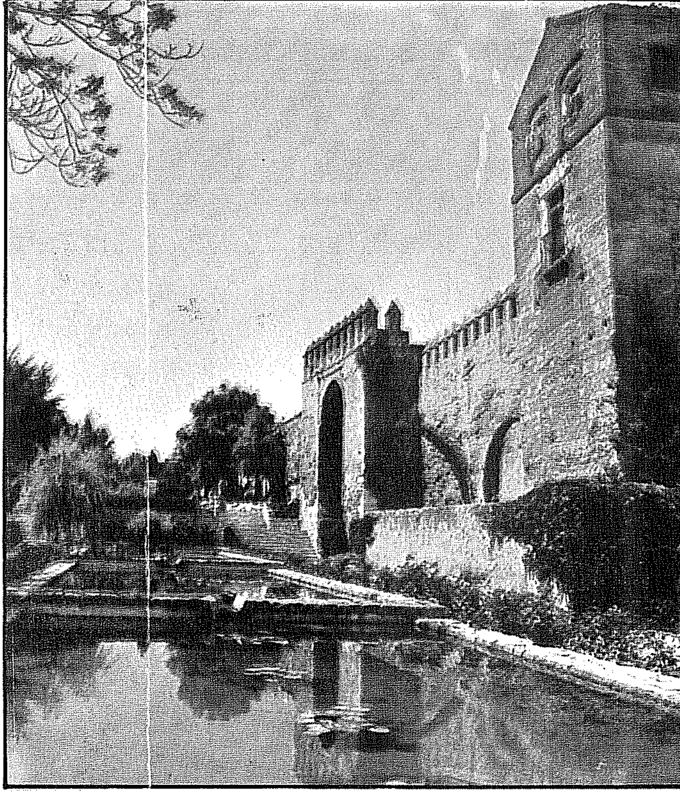


● حديقة أندلسية .

ثم ابنه محمد أو الغني بالله من سلاطين بني الاحمر في غرناطة .

ولعل من أشمل ما أثر عن الحمراء ما كتبه الاستاذ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق في كتابه « قصر الحمراء » حيث تناول القصر تأريخا ووصفا فنيا ، فوصف لنا عمارته وزخارفه وتوقف بنا خلال ذلك وقفات يسترجع فيها الايام الاخيرة للمسلمين في الاندلس .

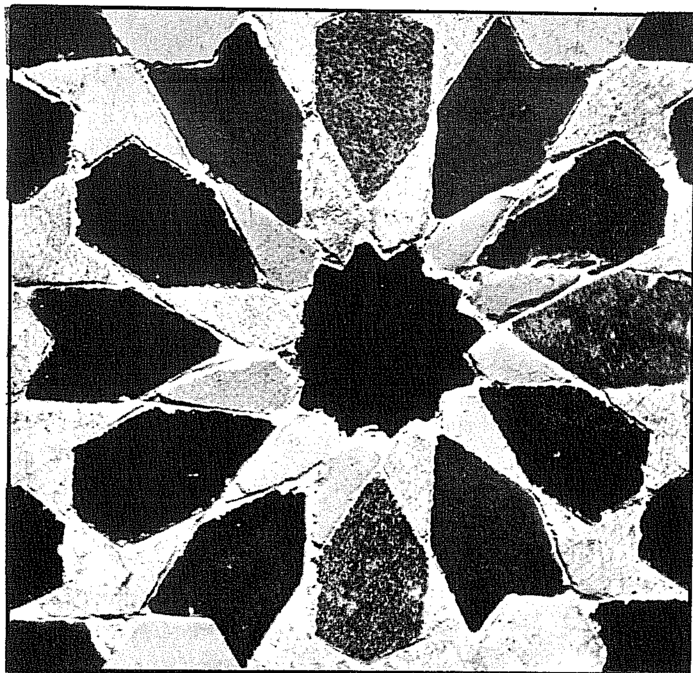
والقصر يمكن أن نوجز وصفه في تكونه من ثلاثة أقسام : المشور ، الديوان ، السكن وهذه الاقسام الثلاثة كان لها وظائفها فالاول مكان لعمل الموظفين ، والثاني للسلطان ومن يستقبلهم ويحتوي على ساحة البركة ، وقاعة البركة ، وقاعة العرش ، وتعرف أيضا باسم قاعة السفراء ، أما القسم الثالث فيحتوي على صحن السباع المشهور وهو صحن تتوسطه نافورة من الرخام بحوض كبير وآخر أصغر منه يحمله

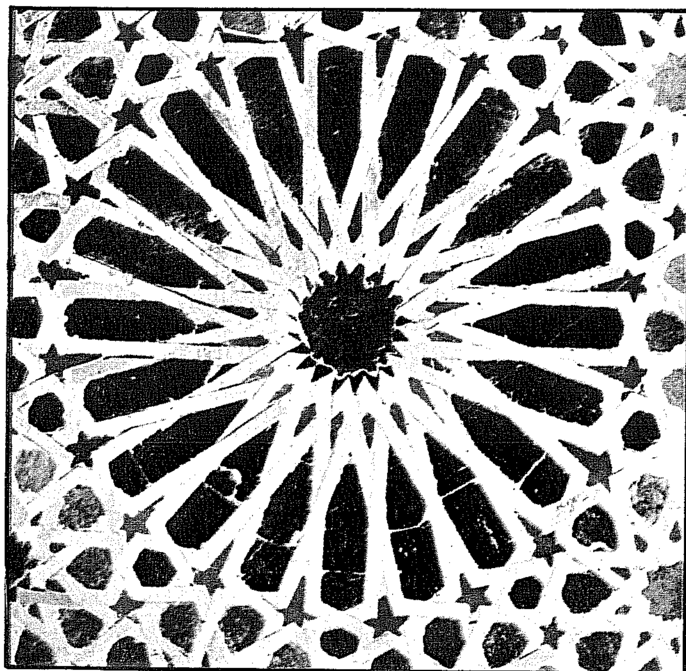


● دور المدورة .

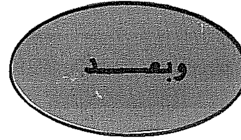
اثنا عشر عمودا صغيرا ترتكز على ظهوره اثني عشر اسدا نحتت من الحجر ، وفي اجناب هذا الصحن جوسقان ، والجوسق هو قبة محمولة على اعمدة أو دعائم ، والجوسقان هنا محمولان على اعمدة رشيقة والزخارف على هذه الجواسق غاية في الروعة والبهاء وعلى هذا الصحن ايضا قاعات تسمى الاولى بنو سراج والثانية قاعة العدل والثالثة هي قاعة الاختين التي يوجد في شمالها قاعة المشربية ، ويقع بجوار القصر قصر صغير يسمى جنة العريف ، ويصل الزائر الى قصر الحمراء بعد المرور على باب الرمان وباب الشريعة ، وبعد المرور أيضا على ساحة الجب وقصر شارل الخامس .

ولقد اعتبر الاستاذ أبو صالح الالفي في كتابه الفن الاسلامي أن لقصر الحمراء طرازا خاصا فيقول : « ان آثار طراز الحمراء كان له أثر كبير في الوصول الى حلول زخرفية شاعت في القرن ١٤ في كثير من المباني المغربية والاندلسية واهمية الحمراء تعود الى طريقة توزيع المسطحات الزخرفية والمهارة الشديدة التي تصل الى درجة الاعجاز في السيطرة على الاعمال الجصية في اطارات واشرطة » .





● أطباق نجمية ذات نجوم متعددة الرءوس، وغير متساوية ،ومطلية بالالوان الزيتية .



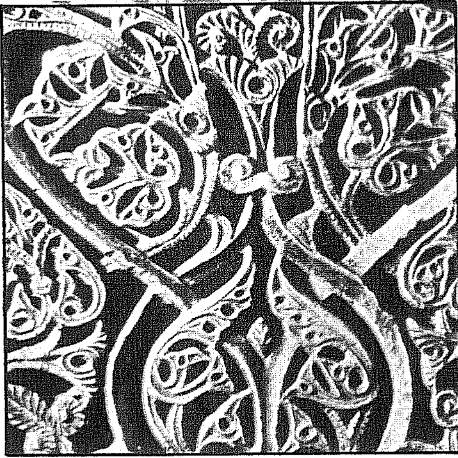
اذا كانت هذه أمثلة للتقدم الفني فان التقــدم والرقــي في الاندلس الاسلامية قد نما أيضا في الشــعر والادب والعلوم .

فهناك ابن البيطار العالم في النبات وابن رشد الفيلسوف ، وابن عربي من ائمة الصوفية وابن جبير الرحالة المعروف ، وابن سهل الشاعر وابن خلدون صاحب المقدمة المشهورة .. وغيرهم . وقد نقش من أشــعار الاندلس على حوض نافورة صــحن السباع بالحمراء قصيدة رائعة لابن زمرك الشاعر يمدح فيها السلطان ويصف النافورة ومنها :

تبارك من أعطى الامام محمــدا
مغاني زانــت بالجمال المغانــي
والا فهذا الروض فيــه بدائعــا
ابى الله ان يلقي لها الحسن ثانيا
ومنحوتة من لؤلؤ شف نورهــا
تحلى بمرفض الجمــان النواصيا

وقد نقل لنا صاحب كتــاب قصر الحمراء عدة قصائد شعرية علاوة على السابق تدل دلالة واضحة على تقدم الشعر في الاندلس .

ولماذا نذهب بعيدا لنتكلم عــن الرقي والحضارة في الاندلس ، الــم تكن الاندلس أحــد معابر الحضارة العربية الاسلامية الى أوروبا والتي اعتبرت احد العوامل الرئيسية في النهضة الاوروبية الحديثة ؟ ألــم يخرج مــن اســبانيا والبرتغــال ــ الاندلس سابقا ــ أوائل حملات الكشوف الجغرافية ؟ ويجب علينــا



● زخارف نباتية ذات أغصان تنثني وتلتوي، وأوراق نباتية ، وأنصاف مراوح نخيلية في شكل متناسق بديــع .

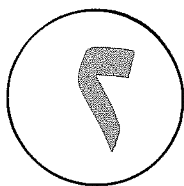
أن نتساءل ؟ الم يكن في هذه الرحلات الاولى نفر من هؤلاء المسلمين الذين تسموا بأسماء أوروبية بعد خروج المسلمين من الاندلس أو من أبنائهم وبهذه الاسماء غير العربية لم يعرفوا ولم تسلط عليهم الاضواء ؟

ولماذا خرجت الكشوف الاولــى لاكتشاف العالم القديم والجديد .. أول الامــــر من أسبانيا والبرتغال الاندلس .. بالذات ؟

أسئلة جوابها لا يخرج عن وصف لنوعية مدى التقــدم الحضاري .. ومدى الرقي للاندلس على عهــــد المسلمين ، وعلى مدى الاثر الذي تركه هؤلاء العظماء يحاكي الزمــن قوة وشموخا كلما أراد الدارسون لتاريخ الاندلس الكشف عن مكنون تلك العظمة مع الايام .

رهين المحبسين

واتهامه بالإلحاد والزندقة



للاستاذ / عبد الكريم الخطيب

الذي يقرأ ديوان أبي العلاء — اللزوميات — أو يطلع على بعض رسائله، مثل رسالة الغفران، أو رسالة الملائكة، يرى فيها إنسانا في مهب عواصف مزمجرة راعدة، تضطرب فيها سفينته، ذات اليمين وذات الشمال، فلا يملك معها أن يقيمها على أي مرفأ يرسو بها عليه.

فهو تارة إذ يكون مؤمنا بالله أشد الايمان وأوثقه، وداعية الى الله كأحسن واخلص ما يكون الدعاة، نراه في أحوال أخرى، وقد ندت منه الكلمات التي تكاد تخرج المؤمن من إيمانه، وتلقى به في مجتمع الملحدين، أو المتشككين.
وهذا ماجعل الناس يختلفون في الحكم عليه أشد الاختلاف، من حيث كانت طرق الحكم عليه مختلفة، وأسبابها متنافرة متباعدة .. كل يمسك بطرف منها، فيقول عنه بما أمسك به من هذا الطرف أو ذاك .. أشبه بجماعة من العميان، عرض لهم فيل، فأمسك كل واحد منهم بما وقعت عليه يده منه، فتصوره على هذه الصورة التي نالتها يده!

والأمر هنا أخطر من أن يغامر فيه المسلم، فيحكم على انسان — ولد في الاسلام، ونطق بالشهادتين — بأنه كافر أو ملحد .. فذلك من أكبر الكبائر .. وقد ورد في الأثر: أن من قال لمسلم ياكافر: فقد باء بما قال .. ذلك أن الحكم في ذلك لله تعالى وحده. إذ كان الايمان مستودع القلوب، والله تعالى يقول: **(والله يعلم المفسد من المصلح)** البقرة / ٢٢٠، ويقول سبحانه لنبيه الكريم في شأن المنافقين: **(أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم. ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم)** محمد / ٢٩ و٣٠ .. فالله سبحانه — وهو العليم الخبير — لم يكشف عن وجوه المنافقين، ولم يدل النبي عليهم بأسمائهم واحدا واحدا، حتى لا يكون ذلك حكما قاطعا عليهم السبيل الى تصحيح موقفهم، ابتلاء وتمحيصا لما في قلوبهم، حتى تقام الحجة عليهم.

وإذا كان هذا في شأن الأحياء، فانه كذلك في شأن الاموات الذين افضوا الى ربهم بما كانوا عليه في دنياهم من خير أو شر، ومن هدى أو ضلال.

فنحن هنا في دراستنا لمقولات أبي العلاء، لا نحكم عليه، بما أفضى به الى ربه، وبما يعلم الله تعالى منه، ولكنا ننظر في أقواله، ومايقع في أفهامنا منها، ولا نقول ابدا إنه من أهل الجنة أو أهل النار، فذلك أمره الى الله وحده .. وإنما نقول هذا القول صحيح أو فاسد، مقبول أو مردود.

روى مسلم في صحيحه، عن جندب بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال رجل: «والله، لا يغفر الله لفلان» فقال الله عز وجل: «من ذا الذي يتألى على الا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له، وأحبطت عملك»

وصح ما رواه أبو داود في سننه ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

(وكان رجلان في بني اسرائيل متواخيين .. احدهما يذنب ، والآخر مجتهد في العبادة ، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على الذنب ، فيقول له : اقصر .. فوجده يوما على ذنب ، فقال له : اقصر .. فقال : خلني وربي !! أبعثت علي رقيبا لله رب العالمين ؟ فقال له المجتهد : والله لا يغفر الله لك ، ولا يدخلك الجنة !! فقبض الله ارواحهما ، فاجتمعا بين يدي الله .. فقال الله تعالى للمجتهد : أكنت بي عالما ، أو على ما في يدي قادرا ؟ وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : إذهبوا به الى النار !) .

وليس معنى هذا ان يدع المؤمن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والنصح لاخوانه إذا رآهم يغشون المنكرات ، ويقترفون الآثام ، فهذا لا يكون من مؤمن أبدا ، والله تعالى يقول : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آل عمران / ١٠٤ . وقد ذم الله تعالى اليهود ، لتخليهم عن هذا المقام من النصح والتوجيه الى الخير ، لمن واقع المعاصي منهم ، فقال سبحانه : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة / ٧٨ و٧٩ ويقول جل شأنه في اليهود أيضا : **(وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون . لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون)** المائدة / ٦٢ و ٦٣ .

فإذا قلنا في أبي العلاء قولا لا يرضاه الله فيه ، فاننا نستغفر الله منه ونبغي بذلك التنبيه على ماقد يكون في اقواله من لبس ، قد تكون فيه فتنة ومضلة ، لمن ليس له عصمة من دينه أو عقله . كما أننا — من جهة أخرى — إذا اخذنا على أبي العلاء مأخذا ، فان ذلك انما يكون من واقع ما نطق به لسانه ، ومن يدري فلعلنا اذ ننظر فيما قال أبو العلاء لا نجد مأخذا عليه في سلامة معتقده ، أو صحة دينه ، فيما نقرأ من كتبه .. وهنا لا يجد المسلم حرجا في قراءتها والانتفاع بها .

وهانحن أولاء ، مع لزوميات أبي العلاء ، التي كانت معرضا لآرائه العقائدية في الله ، وفي رسل الله ، وفي اليوم الآخر ، وما فيه من بعث وحساب ، وما وراء هذا الحساب من جنة أو نار ! .

فماذا يقول المعري في لزومياته تلك ، عن الايمان بالله ، أو الكفر او الشرك به ؟

يقول أبو العلاء :

مولاك مولاك الذي ماله
ند ، وخاب الكافر الجاحدُ

آمن به والنفس ترقى وإن
لم يبق الا نفَسٌ واحـــدُ
فَرَجٌ بذاك العفـــو منه إذا
ألحدتَ ثم انصرف اللاحـــدُ

فأي قول أبلغ وأصدق من هذا في إقرار وحدانية الله ، وفي الولاء له ، والرجاء في عفوه ومغفرته ، بعـــــد الايمان به ، بأنه لا إله إلا هو ، واليه المصير ؟

ويقول أبو العلاء :

تعالى الله ، كم ملك مهيب
تبدل بعد قصرٍ ، ضِيقَ لَحْدِ
أقر بان لي ربا قديرا
ولا ألقي بدائعه بجحدِ !!

أفهذا القول يصدر من شاك ، أو ملحد ؟ أو هل يكون هذا الاقرار من أبي العلاء ، عن مداراة ونفاق ، وهو الذي اعلنها حربا ضروسا على الحياة والأحياء ، من ملوك ، وامراء ومن أصحاب جاه ، وسلطان ديني ، أو سياسي ؟ .. إنه ان ظن بأبي العلاء كل شيء ، فلن يظن به أنه يماري أو يداهن ، أو ينافق !!

ويقول أبو العلاء :

اركع لربك في نهارك واسجد
ومتى أطقت تهجدا فتهجد

ويقول في هذا المعنى أيضا :

اذكر إلهك اذ هببت من الكرى
واذا هممت لهجعة ورقادِ
واحذر مجيئك للحساب بزائف
فالله ربك انقد النقـــادِ
تغشـــى جهنم توبة من تائب
فتبوخ وهي شديدة الإيقادِ

وفي هذا المعنى يقول أيضا :

إذا مدحوا آدميا مدحت
مولى الموالي ورب الامـــمّ
وذاك الغَنِيُّ عن المادحين
ولكن لنفسي عقدت الذممْ

له سجد الشامخ المشمخر
على ما بعرنينه من شَمَمْ
ومغفرة الله مرجـــوة
إذا حُبِسَتْ أعظمي في الرِّمَمْ

هذا بعض ما يقوله أبو العلاء في مقام الربوبية ، والتعبد للـــه رب العالمين .. لا يقول الا ما يقـــوله أصدق المؤمنين إيمانا بالله ، وانه سبحانه القائم على هذا الوجـــود خلقا وأمرا ، ليس لأحد سلطان مع سلطانه جل شانه ، أو أمر مع امره سبحانه ، أو قضاء مع قضائه ، تبارك اسمه .

ومع أن أبا العلاء رجل عقلاني ، يعتز بالعقل ، ويشدو بفضـــله ، ويعلي من قدره ، ويعده رسولا من الله الى كل إنسان ، يتهدى به في حياته الى ما تدعو اليـــه الفطرة السليمة ، من كل ما هو حـــق وخير — حتى انه ليقول ، داعيـــا الى إعمال الفكر ، واطراح المتابعة والتقليد .

ايها الغِر ان خُصِصْت بعقل
فاسألْنه ، فكل عقلٍ نَبِيِّ !!

وربما حسب بعض الذين يأخـــذون بظاهر اللفظ ، دون أن تنفذ مداركهم الى الصميم من معناه — قد يحسبون هذا من أبي العلاء إنكارا للنبوات ، ومبعث الرسل .. الم يقل أبـــو العلاء : « فكل عقل نبي » ؟ فهل

بعد هذا كفر بالأنبياء والرسل ؟ وهل إذا كان كل عقل نبيا .. فما حاجة الناس ــ ومعهم عقولهم ــ الى الأنبياء ؟ هكذا يقول المتحاملون على أبي العلاء ، والذين ينظرون اليه بعين عوراء !

ولكن كيف يؤمن ابو العلاء بالله هذا الايمان الوثيق الذي نطق به شعره ، ثم لا يؤمن برسل الله ؟ والحق كيف يؤمن أبو العلاء بالله هذا الايمان الوثيق الذي نطق به شعره ، ثم لا يؤمن برسل الله ؟ والحق أن أبا العلاء ، مؤمن بالله ، ومؤمن برسل الله ، ومؤمن كذلك بأن مع كل إنسان رسول من عند الله ، هو ذلك العقل الذي لولاه لما فهم عن رسول الله رسالته التي أمره الله تعالى بتبليغها الى الناس .. ولولا هذا العقل ما عرف أن له الها واحدا خالقا ، قادرا بيده ملكوت كل شيء .. ولولا هذا العقل ماعرف شرع الله ، ولا فرق بين طاعة وعصيان .

وقد ذم الله تعالى اولئك الذين لا يلتفتون الى عقولهم ، ولا يستدعونها للنظر والتدبر في آيات الله .. فيقول سبحانه : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون)** الاعراف / ١٧٩ .. ويقول سبحانه : **(إن الله لا يستحيِ أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين .الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون)** .. البقرة / ٢٦ و ٢٧

فهؤلاء الفاسقون الخاسرون ، هم الذين سدت فطرتهم ، التي ولدوا بها على الايمان بالله ، والتي كان من شأنها لو سلمت من الآفات التي تداعت عليها ، أن يلتقوا بدعوة رسول الله اليهم لقاء مؤاخيا بين ايمان الدعوة ، وايمان الفطرة ، فقطعوا بكفرهم ما أمر الله به أن يوصل .. ورسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ يقول : « كل مولود يولد على الفطرة ، وإنما أبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه » . رواه البخاري .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** .. الروم / ٣٠ .

فابو العلاء إذ يجعل العقل بهذا المقام من الانسان ، فإنما يضعه موضعه الذي خلقه الله من اجله ، ويرد اليه اعتباره عند من تخلوا عن عقولهم .. وبغير هذا العقل لا يكون للانسان دين ، ولا يقع عليه تكليف كما إذا كان في حال الجنون ، أو العته ، أو الطفولة والصبا .

وابو العلاء ، الذي قرأ كتاب الله ، وقرأ قوله تعالى : **(الم تر أن الله**

يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه . والله عليم بما يفعلون) النور / ٤١ . أبو العلاء ، إذ تلا هذه الآية الكريمة ، فيما تلا من آيات الله ، قد آمن بتسبيح عوالم الموجودات كلها لله ، فسبح هو لله تعالى مع كل مسبح له جل شأنه ، إذ يقول :

رجزت بتسبيح المليك حمامة
بالشام توطن ، أو تحل حجازا
والطير مثل الانس تعرف ربها
وترى بها الشعراء والرجازا

ويقول أبو العلاء أيضا :

سبح لله ناعب صوته غا
قِ وكُدْرِيَّةٌ تصيح قطـــا

الناعب : الغراب ، والكدرية : القطاة . وصوت الغراب « غاق » وصوت القطاة « قطـــا » ..

ومع اعتزاز أبي العلاء بالعقل هذا الاعتزاز الذي كان يمكن أن يجنح به الى جماعة المعتزلة ، وما لفرقهم من مقولات في صفات الله ، بين معطلة ، أو مجسمة .. ولكن الرجل عرف للعقل حدوده ، وانه أبعد من أن يدرك حقيقة ما لله سبحانه من صفات الكمال والجلال ، فأمسك عن أن يقول في الله قولا لا يرضاه الدين .

فأبو العلاء ، يصف الله بالعلم ، والقدرة ، والحكمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، ولا يتعرض لكنه هذه الصفات وحقائقها ، ولا هي متصلة بالذات أو منفصلة عنها ، ولا هي عين الذات أو غير الذات ، كما يجري ذلك على السنة المعتزلة ، وانما يكفيه من صفات الله آثارها المبثوثة في هذا الوجود ، والتي تتحدث بكل لسان عن وحدانية الله تعالى ، وعلمه ، وقدرته ، وحكمته!

يقول أبو العلاء :

يخبرونك عن رب العلا كذبا
ومادرى بشئون الله إنسان

ويقـــول :

لنا خالق لا يمترى العقل انه
قديم فما هذا الحديث المولد

فهو إذ يقرر أن العقل السليم لا يمترى ، ولا يشك في وجود خالق قديم ، هو الحق سبحانه ، ينكر تلك الاحاديث التي تلدها عقول مريضة ، فتقول بإله محدث مولود من البشر ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ويقول أبو العلاء :

عجبي للطبيب يلحد في الخا
لق من بعد درسه التشريحا !!

فلو نظر هذا الطبيب بعقله الى ما أودع وابدع الصانع الحكيم من النطفة ، هذا الانسان وما فيه من اجهزة يحار العقل فيها ، وفي تجاوب بعضها مع بعض لخدمة الانسان ، الذي عمر هذه الارض ، واستولى على كثير من اسرارها . ثم هاهو ذا هامد بين يدي الطبيب، يشرحه ، ويرى كل خلية من خلاياه إنه لو نظر هذا الطبيب بعقله الى هذا الجسد الذي يشرحه ، لآمن

بالله ، بعد أن يشهد بعينيه من آثار قدرة الله وعلمه ، وحكمته ، ماشهد في عالم هذا الانسان الميت !

ويقول ابو العلاء ، عن العقل وموقفه ازاء جلال الله تعالى ، وعظمته :

متى عرض الحجا لله ضاقت
مذاهبه عليه ، وإن عَرضَنهْ

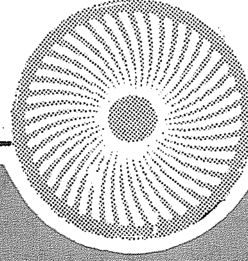
ومعنى هذا أن العقل يتسع مجاله في النظر والتدبر ، حتى ينتهي الى الله تعالى ، فإذا انتهى اليه ضاقت المذاهب عليه ، فرجع الى التسليم بأنه تعالى لا تحيط به العقول ، ولا تحتويه المدارك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وإنه مع احتكام أبي العلاء الى العقل في أمور الحياة الدنيا ، وما يتقلب فيه الناس منها ، فإنه عند النظر فيما شرع الله ، يجعل العقل مقودا للشرع ، مستسلما لكل ما أمر الله تعالى به ، أو نهى عنه ..

ويكفي في هذا قوله :

وقد كذب الذي يغدو بعقل
لتصحيح الشروع ، وقد مَرِضَنهْ

ومع هذا الذي سقناه من شعر المعري في لزومياته ، مما يدل على إيمانه بالله ايمانا خالصا ، لا تعلق به شائبة من شك أو ارتياب ، نجد كثيرا من العلماء قد اتهموه بالكفر والالحاد ، ورموه بالزندقة ، سواء في هذا من عاصروه ، أو من جاءوا بعد عصره ، الى يومنا هذا ! !



في هجرة ابراهيم بأسماعيل الى مكة

تكمن أسرار الله وحكمه الجليلة في أعمال المصطفين الأخيار التي قد يثير القيام بها في حينها الغرابة ، ويبعث الدهشة ، وماذا عسى أن يدرك الناس من أسرار علم الله وارادته وراء ما أراد أن نعلمه مما أمتن به سبحانه فقال :

(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) النمل / ٩٣ وقوله تعالى : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ...) فصلت / ٥٣ .

ومن هذه الأعمال هجرة أبي الأنبياء ابراهيم بابنه الصغير اسماعيل عليهما السلام الى مكة ، وتركه وحيده يومئذ في ذلك المنزل القصي النازح ، حيث لا أهل ولا عشيرة ، غير أم ضعيفة الحيلة ، قاصرة الوسيلة ، ترمق ابراهيم بنظرة ، وصغيرها منه بأخرى ، ثم تسأل الشيخ ، وهو يزمع أن يغادرهما ، ويخليهما هنالك وحدهما .. « آلله أمرك بهذا » ؟! ويجيبها ابراهيم صادقا ، وكأن الصحراء التي يضل فيها الطرف من حولهم ، تردد قوله : « نعم » ! فتقول هاجر في ثقة وارتياح: « اذن لن يضيعنا » !.

.. ان من غير طبائع الأشياء ان يدع الانسان الذي سلمت حواسه مثل ذلك الصغير وأمه لدواعي الاغتراب والوحشة ، وان يتركهما منفردين لموادي الضياع والهلكة ، وان أحدنا ليقتحم الأخطار ،ويستعذب شظف العيش في أسفار وراء أسفار، كي يوطد لأبنائه حاضراً ، ويمهد لهم جهده ما يسعدهم في غدهم .. لكن ابراهيم عليه السلام كان يمضي أمرا

الهيا لم يستبطن كنهه ، ولم يدرك حكمته ، ولا أحاط بشيء من مراد الله منه ، ليعلم الناس أن يعطوا الله من أنفسهم السمع والاذعان والطاعة في اطمئنان ، وأن يؤنس قلوبهم في ذلك يقين أم المؤمنين هاجر بربها :

(.. وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم) البقرة/١٤٣ .

.. ومضت الأيام بالسر المخبوء من ذلك في ضمير الغيب ، وشب الغلام ، وقويت أوصاله وكملت خصاله ، واستهدف مع أبويه لامتحان آخر عسير ، كان فيه يعي ويدرك حق الله عليه ، وحق أبيه عنده ، وبلغ الوالدان وولدهما بذلك الامتحان أرفع مراتب الولاء لله ، واتباع أمره ، وأرغموا بكل هذا أنف الشيطان الذي أعانهم الله عليه منذ قال ابراهيم لوحيده وقد تابع خطاه ، وبلغ معه السعي :

(يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات/١٠٢ .

.. وليس من طبائع الأشياء ، ولا من المألوف في الأحياء ، أن يذبح المرء ولده ، ولا أن يجهز بيده — مختارا غير مكره — على فلذة كبده ، الا أن يكون ذلك في ساحات القتال ، افتداء للايمان ، وانتصارا للعقيدة ، وايثارا لدين الله على ضلال الناس ، ولم يؤنس في تاريخ البشرية قبل ابراهيم واسماعيل ، أن يسلم ابن عنقه لأبيه في غير مقاومة ، وأن يحس بالمدية تمر على رقبته فلا يأبى على أبيه ما أراد ، ولا ينحرف عن ذلك قيد أنملة . ويدخر الله اسماعيل لسر آخر ، وحكمة يغلفها ضمير الغيب . قال تعالى :

(فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم .) الصافات/١٠٣ — ١٠٧ .

وقد آن أن نحاول ابراز بعض أسرار الله وحكمه في هجرة ابراهيم باسماعيل الى مكة ، وأن نجلو شيئا من مراد الله في افتداء اسماعيل بعد أن نجح مع أبويه في امتحان عسير، وابتلاء كبير — والعظائم كفؤها العظماء — .

فلقد تعلقت مشيئة الله بأن يقوم في مكة أم القرى أول بيت يوحد فيه الله ويعبد ويقصد دون سواه فيما لا يملكه غيره من أمور الدنيا وشئون الآخرة ، بعد أن عرفت الوثنية الحياة ، وقاومها أبو المرسلين نوح عليه السلام ، ثم حطم ابراهيم التماثيل التي كان يعكف عليها قومه، بعد أن نحتوها بأيديهم ، ومضى قدر الله الرحيم بأن يختم رسالاته الى الناس برسالة جامعة باقية لا يلزم بها جيلا دون جيل ، ولا قبيلا دون قبيل ، وانما تكون كلمة الله الأخيرة للانسانية بأسرها ، عربها وعجمها ، وأبيضها وأحمرها :

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان/١ .

(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ...) سبأ/٢٨ .

ويستجيب لها من الجن من تحروا رشدا ، وأن يكون المصطفى لهـذه الرسالة واحدا من أحفاد ابراهيم ، هو دعوته . روى الامام احمد بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انا دعوة أبي ابراهيم) (وهو ابن الذبيحين) اسماعيل ، وعبد الله ابن عبد المطلب) .. قال تعالى : (وإذ جعلنا البيت مثابـة للناس وأمنـا واتخذوا مـن مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير. وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا إنك انت التواب الرحيم. ربنـا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم.) البقرة/١٢٥ — ١٢٩ .

والنظرة الأولى في هذه الآيـات تبدي أن الله نسب هـذا البيـت لنفسه قال تعالى:(والأرض جميعـا قبضته يوم القيامـة والسموات مطويـات بيمينه) الزمـر / ٦٧ . وما فيهن ومن فيهن خلقـه وملكه وعبيده ، وأن الله اصـطفى لتجريد ذلك البيت وتطهيره من شوائب الشرك ابراهيم واسماعيل ، ولـم يلبثا غير قليل حتى استمانا بالله على رفع قواعد البيت في البلد الحرام الذي عرف اسماعيل مهاجرا وليدا لا حول له ولا طول فيما يبدو للبشر، وعرفت جوانب هذا البلد وأطرافه كيف جاوز اسماعيل مأنوس الولدان في اذعانه لأبيه في مرضاة الرحمن الى حد استهداف الوجود ، وبذل الحياة في سماحة ورضى وجود — والجود بالنفس أقصى غاية الجود — كمـا قال العربي القديم .. كل ذلك ليتم مراد الله في عمارة مكة ، بعد أن الف الله على اسماعيل وأمه القلوب حول زمزم ، وربط أسبابها بقبيلـة « جرهم » ، وصنع مـن هـؤلاء وأولئك كنانة ، والسلسلة الذهبية في الأمة الأمية التي اصطفى منها الله رحمته المهداة ، ونعمته المسداة ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلـب صلوات الله عليه ..

أكان يمكن أن يقوم في واد غير ذي زرع مجتمع يؤثره الله ، فيصـطفى منه خيرته من خلقه ويرسله بالهدى ودين الحق ، لو لم يحد الله مسيرة ابراهيم واسماعيل الـى مكة دون غيرها من بلاد الله يومئذ ؟! ودون أن يعد — جلت آلاؤه — اسماعيـل ذلك الاعداد ليصمد لما لا يصمد له اللدات والأنداد ، من اختبار ينفـد دونه التحمل والاصطبار ؟!

ولقد رفع ابراهيم القواعد مـن البيت واسماعيل ، ودعوا الله أن يتقبل عملهما ، وان يرزقهما الانقيـاد لأمره ، وأن يجعل من ذريتهما من يعطي الله من نفسه خالص الطاعة، وصادق الانابة والضراعة ، وأن يبعث من هذه الأمة المسلمة رسولا يبلغها آيات ربها ، ويطهرها مـن رجس الشرك ودنس الوثنية ، وسال خليل الرحمن ربه : (.. إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عنـد

بيتك المحرم ربنـا ليقيموا الصـلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ابراهيم/٣٧ .

وسمع الله الدعاء وحقق الرجاء فأمر ابراهيم بأن يؤذن في النـاس بالحج ، وأذن صلوات الله عليـه ، وكان الحرم منذ ذلك الزمن : **(آمنا ويتخطف الناس من حولهم ..)** العنكبوت/٦٧ **(.. او لم نمكن لهم حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ..)** القصص/٥٧ .

وتتصل قوافل الوفود اليه فيالجاهلية وتقوم من حوله أسواق العرب عكاظ وذو المجنة وذو المجاز ، ويجـيء الاسلام فيجعل قصد بيت الله في أيام معدودات من اشهر معلومات لأداء الشعيرة الأخيرة والركن المتمم لبناء الاسلام فرضا على اقوام حددهم الله فقال :

(.. ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ..) آل عمران /٩٧ .

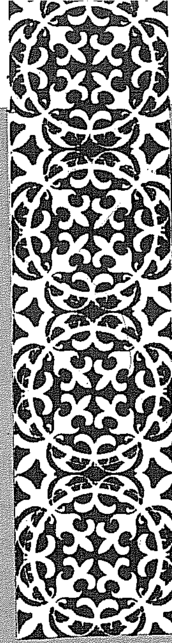
والموفقون المحظوظون يفـدون كل عام الى البيت الحرام رجالا وعلى كل ضامر وبشتى الوسائل التـي يتيحها العلم عصرا بعد عصر ، آخذين الأهبة لذلك منذ زكاهم الصـوم ، وأمدهم بطاقة من الاحتمال ، والقدرة على مواجهة مشاق التنقل والارتحال وبعد أن دربهم صيام رمضان علـى امتلاك أزمة نفوسهم،وفرض سلطان مرضاة الله على هوى الانفس التي تستمريء مراتع السلامة وتؤثـرها على شيء من الأخطار التي تدني من الآمال الكبار ..

وغدو وفد الله ورواحهم من مكة الى أوطانهم كل عام جلاء لأسرار الله التي خفيت على ابراهيم وهو يغذ السير ويستحث رواحله في هجرته المباركة ، وكم يسهم في كشف ذلك وبيانه حنين لا يفتر ، وشغف بمنزل الوحي يربو في حنايا من قعدت بهم أعذارهم عن الحج والعمرة ، كمـا ينمو النبات ، وهـم يقولون مـع القائل :

يا ذاهبين الى البيت العتيق لقد
سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا
انا اقمنا على عذر ، وعن قـدر
ومن اقام على عذر فقد راحا !!

فيكون هؤلاء وأولئك وأمثالهم الى آخر الزمان اجابة إلهية أبدية لمنـى ابراهيم ورجائه : **(.. فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم)** .

وما من مؤمن في مصر من الامصار او في زمن من الأزمان الا وهو يتمثل في صلواته الخمس ، وفي تنقله بالكعبة المشرفة في بيت الله الحرام ، ويسرح بأفكاره وخواطره بين زمزم والمشعر الحرام والصفا والمروة وجبل الثور فـي عرفات ومنـى ومزدلفـة ، وكل مكان درج عليه سيدنا محمـد صلوات الله عليه بعد آبائهاسماعيل وابراهيم ، حتى بعثه الله هاديـا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وكان صلوات الله عليه بعد الأنوار التي سلطها اللـه على مكة ، سر أسرار الله فيما أمر الله به ابراهيم وأعانه عليه اسماعيل ومحمد صلوات الله عليه بكل ذلك خليق فهو صفوة الله مـن خلقـه وخيرته من عباده ، لا يدخل حظيرة التوحيد من لم يقرن الشهادة لمحمد بالنبوة بالشهادة لله تعالى بالوحدانية .. وماذا بعد أن يقـول اللـه في مصطفاه : **(ورفعنا لك ذكرك)** الشرح / ٤



قصة اسلامية

للاستاذ يوسف صالح يوسف

هذا انت اذن !
وحيد في هذه العتمة !

أي شيء جاء بك الى هنا ؟ يقولون بان ليل هذه الصحاري والفلوات محتشد بالعصابات وقطاع الطرق .. كما هو زاخر بالدوريات الاستكشافية من كلا الطرفين ، ولربما يقودك سوء طالعك الى حيث تجد نفسك محاصرا من قبل الأعداء .. فأي شيء جاء بك ؟؟

أنت واحد من المجاهدين الأشداء .. الكثيرون يتغنون ببطولتك ، فهل تكون اقسمت يمينا مع نفسك .. أم هل قطعت عهداً بان تلتحق بالجيوش الاسلامية لتأخذ مكانك كفارس بين اخوتك بقية فرسان الحق ؟ متخاذل من يتأخر عن البقية .. وانك لن ترضى أن تكون كذلك .. انك تفتش عن سر الروعة في هذه الحياة .. وكأنك اكتشفته .. ما أروع أن تنقذ ولو انسانا واحدا من الذين يختنقون تحت نعال كسرى ، انت تكره كسرى بالطبع ، كما أنك تكره اصنامه .. كل الجند العاملين تحت امرته اعداء الانسانية ، انه ظالم ومجرم ، الكل يكرهه ، وانت تكرهه .

وحيدا اذن .. اذا ما خرجت من واد تلقفك واد آخر ، الأرض تحتك صعبة وخشنة ، لكنك تثق بها .. فالأرض لا يمكن ان تخون أصحابها ، وانت صاحبها .. أورثك الله اياها كما أورثها لعباده الصالحين .

أي شيء .. يجعله يلتصق بالسرج أكثر ! كلما اوغل في الليل ازداد اقترابا من الحصان .. انه صديق عمره ورفيقه في المعارك .

أبو محجن الثقفي وفتح العراق

كل همه ان تمشق سيفه وجرده في وجوه الأعداء ، ان يدخل القرى والمدن فاتحا في صفوف الفاتحين ، وأن يوزع الحلوى والفطائر على الصغار ، وان يجلس في حلقـــة من المضطهدين الذين يعانون ظلم كسرى .

ها هو الحصان يلهث ، وصوت حوافره بدا رتيبا وثقيلا في آن .. انه متعب، والفارس فوق ظهره كذلك ، كلاهما يحس بمتاعب صاحبـــه .

نزل عن ظهر حصانه ، سار بمحاذاته على مهل ، أنه لا يريد أن يتوقف ، فليتعب قدميه ، غير مهم ... كل همه أن يصل قبل فوات الأوان ، كثيرا ما يتكلم مع حصانه ، لأنه يحس كأنه يفهمه :

ـ لا باس عليك يا حصاني العزيز ، كلانا متعب ، ولن نستريح الا بعد انتهـــاء الرحلة ، ولكنها طويلة شاقة ، مليئة بالحصى والرمال والاشواك .. لكـــن نهايتها مريحة ، لا عليك يا حصاني ، قد تكون مفاصلك متعبة ، لكن مفاصلي هي الأخرى كذلك ، لكننا في النهاية سنستريح .. كلانا .. وستذهب كل متاعب المسافات .. كلها ...

ظل كذلك محاذيا لحصانه ، حتى شعر بانه قد استعاد قوته ، فاعتلى ظهره من جديد ، واستحثه على الجريان ، ليشقا معا أغلفة الليل ، ولتظهر بعد زمن محتشد بالحركة والتعب ، أنوار تحطم عتمة هذا الليل ، ليزدهر الأمل في صدره، وينمو مزارع وبساتين نضرة ، فحدس بانها أنوار المعسكر الاسلامي ، حيـــث الجانب الجنوبي من التلـــة المرتفعة ، فأخفى وجهه باللثام جيدا ، وأسرع .

وحيدا كان سعد بن أبي وقاص ، للتو خرج القعقاع واخوه عاصم مـــن

الخيمة ، في نفسه تدور عدة تساؤلات :
ــ ما معنى الشهادة ؟
ــ ما الفرق بين جند كسرى وجندنا ؟
الشجاعة تفرض الا يقتل الاطفال والعجائز ، الا تحـرق البيوت والمزارع .. وحدهم جنود كسرى يفعلون هذا .. نحن انسانيون حتى في ساحة القتال .

دخل احد الجنود مسرعا ، وكانت تحيته كافية لأن تخرج سعد من وحدته :
ــ أخي سعد !
ــ هـه ، مـا وراءك ؟
فقال الجندي وهو يشير الى الخارج :
ــ فارس غريب ، جاء يريد مقابلتك .
ــ دعـه يدخـل .

وبين دخول الفارس وزمن انكفاء الجندي للخارج ، مرت الدقائق ثقيلة ، ومن يدري ، فلربما كانت هناك أوامر جديدة :
ــ أيها الفارس ، من أين أتيت ؟ قال سعد وهو يتفحص الفارس من اخمص قدميه وحتـى قمـة رأسـه :
فقـال الفـارس :
ــ الا تسالني من أنـا ؟
استغرب سعد ، ثم أشار الى وجه الفارس قائلا :
ــ فاكشف عن وجهك اذن .

وازاح الفارس اللثام عن وجهه ، فبدا وجه الفارس عالما ينوء بحمل المتاعب ومشقات السفر . فقال سعد وهو يتفحصه جيدا :
ــ يا هذا ! كأني بملامحك أعرفها . بل كأني رأيتك أكثر من مرة في مكة . الملامح تدل على ذلك الرجل الذي كان يعاقر الخمرة ولكنه كان فارسا شجاعا نبيلا ، قد نفاه أمير المؤمنين عمر الى جزيرة مهجورة ، واليوم ، علمت انه قد هرب مـن منفاه ، لا أريد أن تكون اياه .

فقال الفارس تمتزج كلماته بضحكة خفيفة ، تكشف عن أسنان بيضـاء ، وحنجرة لا تعرف سوى الصدق :
ــ لقد صدق ظنك ، أنا ذلك الرجل .. انا أبو محجن الثقفي ايها الأمير ، فافعل بي ما تراه ، لقد جئتك طامعا بالشهادة ، فان شئت فاخرجني الى القتـال ، وهذا سيفي أضعه بين يديك .

والقى أبو محجن سيفه بين يدي سعد ، الا أن سعد بادره قائلا :
ــ لا ، لا أستطيع يا أبا محجن أن أعصي لأمير المؤمنين أمرا ، دونك القيـد ، ضعه في رجليك ، وامكث في هذا المكان حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا .

خرج سعد للقتال ، وأبو محجن ما زال على هذه الحال ، وحيدا الا مـن القيد ، وخيمة تحويه بداخلها . لماذا هو على هذه الحال والمعارك على اشدها الآن ؟ باستطاعته أن يفعل أشياء كثيرة . كان بوده أن يفك القيد ويسرع مقتحما

الصفوف ، ومرت به سلمى زوجة سعد ، فتوقفت بمحاذاته مستغربة امر هذا الفارس المقيد ، فيما يخوض المسلمون حربا .
ـ ما شأنك ايها الفارس ؟ لماذا لم يطلق سعد سراحك لتقاتل معه ؟
ولأول مرة يبتسم ابو محجن ابتسامة الرضا ، من امراة بالذات ، لأنه راى في سلمى مثال المرأة المجاهدة :
ـ هه ؟ وانت الا تطلقين سراحي ؟
فقالت سلمى وقد اعتراها احراج شديد :
ـ ليتني املك لك نفعـا .

فقال ابو محجن :
ـ اخرجي اذا ، وصفي لي اصوات المحاربين ، فان سمعت قوما ينتمون الـى قبائلهم ، فانهم اقوياء على عدوهم ، وان سكتوا وسكت العدو ، فانهم سواء . وان سمعت عدونا ينتمي الى اصله فان الأمر سيء علينا .

ـ هه ؟ كاني بك متحفز للقتال ؟ سافعل وانسلت سلمى مسرعة .

وعادت بعد مدة ، مهرولة تفترسها امارات الدهشة والذعر ، كانت تلهث لهاثا متواصلا .. تعبة من الجري .. قالت :
ـ ان الأعاجم ينتمون الى عشائرهم ويهمهمون .

فانتفض ابو محجن كمن لدغته أفعى ، وانطلقت صرخة استنكار حادة من فمه ، هز قيده بعنف ، وافترش الغضب خارطة وجهـه وتدافعت الكلمـات تتسابق مـن حنجرتـه :
ـ أيطربك اذن رنين قيودي ؟ ولا تقلقين لوقع هذه السيوف التي تحصد ارواح ابطالنا ؟ أيسرك أن يلقى الرجال مصارعهم في القتال وانا هنا رهن السـلامة في قيـودي ؟

فقالت سلمى تنهشها رغبات عديدة بين اخراجه وعدمه :
ـ ولكـن ...

اقترب ابو محجن منها متوسـلا :
ـ هل لك الى خير تفعلينه معي ؟

حدقت سلمى في عينيه الغاضبتين ، تراجعت قليلا ..
ـ ومـا ذاك ؟

فقال ابو محجن وهو يتفحص قيوده :
ـ تفكين قيودي . وتخلين عني . فلله علي عهد ، ان سلمني ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيودي . ارجوك يا اختاه .

تملكتها دهشة شديدة ، انها تود ان تفعل شيئا .. اي شيء مع هذا الفارس :
ـ ولكن .. وما انا وهذا الأمر ؟

عندئذ جعل ابو محجن ينشد بحزن يقطع نياط قلبه :

اذا قمت عناني الحديد واغلقت مصاريع دوني قد تصم المنـاديا
ولله عهـد لا أخيـس بعهـده لئـن فرجـت الا ازور الحوانيـا

فانهمرت الدموع من عيني سلمى تحفر اخاديد على خديها .. انها تعرف معنى أن تفك فارسا من القيد تملؤه الرغبة في الجهاد ، فاقتربت من ابي محجن تمسك القيد بيديهـا :

ــ اني استخرت الله ورضيت بعهدك .

وتنفس ابو محجن الصعداء .. وها هو يعود حرا طليقا ، ولم يعد يقف امامه سوى عدة الفارس :

ــ السيف والدرع والترس .

وأحضرتها له سلمى ، فاخذها بلهفة المشتاق ثم قال :

ــ والفـرس .

فقالت سـلمى :

ــ ليس عندي الا البلقاء فرس سعد ، ولا أستطيع أن اعيرها .

فقال ابو محجن بذكاء الفارس :

ــ بئس الفارس بلا فـرس .

فقالت سلمى :

ــ لقد اعييتني . ساسمح لك باخذها .

فاندفعت الكلمات بفرح كبير من فم ابي محجن ، وقفز في مكانه كانه يروض نفسـه للمعركة وقال صارخا مع نفسه :

ــ اليوم يومك يا ابا محجن ... اليوم يومك .

كانت المعركة على اشدها .. صرخات .. صهيل .. قرقعة سـيوف .. وقع حوافر متسارعة ، اصوات تردد اسم الله .. وغبار يغطي السماء ، يلطخ وجه الهواء ، وكان سعد بين الجند كاحسن ما يكون القائد ، وعلى البعد لاح له فارس يشق طريقه بين الفرسان .. يقطف رؤوس الاعداء ، وكانها محاصـيل حان قطافها ، لقد كان فائق البطولة فقال لواحد كان الى جانبه وهو يشير الى ذلك الفـارس :

ــ من أرى في ساحة القتال . والله ، لولا محبس ابي محجن لقلت ذاك ابومحجن، وتلـك فرسي البلقـاء .

فقال الفارس الآخر وهو يراقب ذاك البطل :

ــ لولا ان الملائكة لا تباشر القتال ، لقلت إن ذاك الا ملك كريم .

فقال سعد وهو لا يخفي اعجابه :

ــ انه يحمل على ميمنة الاعداء وميسرتهم ، انه يقصفهم بسيفه قصفا ، من يكون اذن ؟

وكان أبو محجن يندفع بين الاعداء ، يحمل كل متاعب السفر والقيد ، وفي نفسه

ان يحقق شيئا عظيما ، خالدا ، واستمرت المعركة ساعات ، وابو محجن يطير من زاوية الى أخرى ، وهو يصرخ « اليوم يومك يا ابا محجن » .

حتى اذا انقضت المعركة ، عاد أبو محجن مسرعا الى الخيمة ، ووضع رجليه في القيد من جديد . ومرت سلمى ، فاذا بـه كما شاهدته اول مـرة ، فاستغربت صدق أبي محجن ووفائه :

ــ هه ؟ لقد وضعت رجليك في القيد يا ابا محجن !

ــ انه عهد قطعته على نفسي يا اختاه .

فشعرت سلمى براحة كبيرة .. واعجبها صدق ابي محجن وحسن وفائه وقالـت :

ــ وفي اي شيء حبسك سـعد ؟

فقال ابو محجـن :

ــ والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ،ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني ، فيأخذون علي قولي ولذلك حبسني حـين قلـت :

اذا مت فادفني الى أصل كرمـة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفننـي بالفـلاة فانني ... أخاف ، اذا ما مت الا أذوقهـا

ودخل عليهما سعد ، كان ضاحكا باش الوجه منبسطة فاقترب من أبيمحجن وهو يربت على كتفـه :

ــ أبا محجن ، والله ما فقدناك في المعركة يا رجل .

فقال أبو محجن ضاحكا :

ــ هه ؟ لقد رأيتني اذن !

فقال سعد وهو يتفحص جروح أبي محجن :

ــ هذه الجروح في وجهك وجسدك شواهد على صحة ما اقول يا ابا محجن .

عندئذ قال سعد وهو يشد بالقيد في رجليه :

ــ لم أستطع يا سعد صبرا على نداء المعركة ، والفضل في ذلك لسلمى التـي اطلقتني من قيودي لأقاتل معكم ، وحين انتهيت عدت كما وعدتها صدقا الـى قيـودي .

هز سعد رأسه باعجاب .. ربت على كتف ابي محجن ، واردف :

ــ لقد اخطأ سعد ، وأصابت سلمى .. اذهب يا ابا محجن حيث تشاء ، فانت حر طليق ، ولست بمؤاخذك على شيء تقوله حتى تفعله ، لك أن تبقى معنا او ان تذهب حيث تشاء .

وبينما كان ابو محجن يمسك بمقبض سيفه ، انطلقت الكلمات من فمه :

ــ بل سابقى معكم ، حتى يكتب الله النصر لنا على الأعداء .

وراح بعدها مع سعد بن ابي وقاص في قبلات حارة .

الفتاوى

صلة الاحياء بالاموات

كثر السؤال عن حكم قضاء ما فات الاموات من واجبات ، وهل ينتفعون بما يهدى اليهم من قربات ، وقبل الاجابة على ذلك نقول :

١ — ان أحوال الموتى وصلة الاحياء بهم من الامور الغيبية التي لا يستقل العقل المجرد بمعرفتها على وجهها الصحيح ، فالاعتماد الاساسي فيها على النقل من القرآن والسنة الصحيحة ، التي اشترط بعض العلماء فيها أن تكون متواترة في الامور الاعتقادية ، والاستنباط من هذه النصوص قد يكون واضحا فيقبل ويلتزم ، وقد يكون خفيا لا يجب التزامه ان تطرق اليها الاحتمال ، ويكون ايرادها في الموضوع للاستئناس لا للاستدلال .

٢ — وفرص العمل للمكلف تنتهي بمجرد موته ، بل عند الغرغرة والاحتضار ، كما جاء في الحديث:(ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر .. أي ما لم تبلغ روحه الحلقوم) رواه ابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن . غير أن هناك أعمالا يستفيد منها الميت كان سببا فيها عند حياته ، كالتي وردت في الحديث:(اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

٣ — ومن المقرر شرعا أن هناك جزاء على العمل:(**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره،ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) الزلزلة / ٧ و ٨ . ومنزلة كل عامل مرتبطة بعمله:(**ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون**) ، الاحقاف/١٩

وقانون الجزاء مدون في قوله تعالى:(**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون**) الانعام / ١٦٠ . وقد يضاعف الله الثواب ، كما ورد في شأن المنفقين في سبيل الله:(**كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء**) البقرة / ٢٦١ ، وكذلك قد يضاعف الله العقاب ، كما في قوله تعالى في شأن البيت الحرام :(**ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم**) الحج / ٢٥ . وفي شأن أمهات المؤمنين:(**يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين**) الاحزاب / ٣٠ .

كما تكون المضاعفة في الثواب والعقاب على فعل كان هو سببا في أن غيره عمل به ، جاء في الحديث:(من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من اجره شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شيء) رواه مسلم وغيره . وجاء أيضا:(ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها ، لانه اول من سن القتل) رواه البخاري ومسلم .

٤ ـ وكل الاعمال مدونة بدقة وامانة ، قال تعالى: **(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بهـــا وكفى بنا حاسبين)** الانبياء / ٤٧ .

ومن عدل الله ورحمته ان كل انسان له نتيجة عمله من ثواب وعقاب . قال تعالى : **(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)** . فصلت / ٤٦ ، وقال : **(ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)** الانعام / ١٦٤ . اللهم الا في المظالم ، حيث يعطي المظلوم من حسنات الظالم ، ويتحمل الظالم من سيئات المظلوم ، كما صح في الحديث: (أتدرون من المفلس) ؟ قالوا : **المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار . قال : (المفلس من أمتي من يأتي يوم** القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مـــال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا . فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثـم طرح في النار) رواه مسلم وغيره .

٥ ـ ومن الحقائق المسلمة عقلا وشرعا ، أن من مات لا يمكنه اســـتدراك ما فاته في الدنيا ، فقد انتقل من دار التكليف الى دار الجزاء ، قال تعالى: **(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)** المؤمنون / ٩٩ ، ١٠٠

بعد هذه المقدمات نتحدث عن النقطة الاولى من السؤال ، وهي : قضـــاء ما فات الاموات من واجبات ، فنقول :

اولا ـ قضاء الواجبات عن الاموات

الواجبات التي لم يؤدها الميت ديون عليه ، وهي نوعان : ديون للعباد ، وديون لله ، فأما ديون العباد فالاجماع على مشروعية قضاء الحي لها عن الميت ، والاخبار الصحيحة كثيرة في خطورة الدين واثره على الميت ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءت جنازة ليصلي عليها سأل : هل عليه دين أم لا ، فان كان عليه دين لم يصل عليه . وجاء الخبر بأن رحمة الله معلقة عن الميت حتى يقضي عنه دينه . وسيجيء قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن قضاء الحج عن امها: (ارأيت لو كان على أمك دين اكنت قاضيته) ؟ رواه البخاري .

واما حقوق الله كالعبادات فاليك بعض ما ورد فيها من نصوص وما فهمــه العلماء منها :

أ ـ الصـــلاة :

الصلاة عبادة بدنية محضة ، لم يرد نص خاص عن النبي صلى الله عليـــه وسلم بجواز قضائها عن الميت ، والوارد هو عن بعض الصحابة ، فقـــد روى البخاري أن ابن عمر رضي الله عنهما امر امراة جعلت أمها على نفسها صـــلاة بقباء ـ يعني ثم ماتت ـ فقال : صلى عنها . وروى ابن ابي شيبة بسند صحيح ان امراة قالت لابن عباس رضي الله عنهما : ان أمها نذرت مشيا الى مسجـــد قباء ، اي للصلاة ، فأفتى ابنتها أن تمشي لها . واخرجه مالك في الموطأ أيضا .

والصلاة المرادة هنا صلاة نفل نذر اداؤها في قباء فوجبت ولزمت ، ومن هنا رأى بعض العلماء جواز قضاء الصلاة عن الميت ، سواء أكانت مفروضة أصلا أم منذورة . لكن الجمهور قال بعدم جواز قضاء المفروضة . ونقل ابن بطـــال الاجماع على ذلك ، ومع عدم التسليم بهذا الاجماع ، فان الجمهور رد استدلال القول المجيز للقضاء بأن النقل عن ابن عمر وابن عباس مختلف ، فقد جاء في موطأ مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا يصلي أحد عن أحد ، ولا يصوم احد عن أحد . واخرج النسائي عن ابن عباس مثل ذلك القول . ولكن لعل المنع في حق غير المنذورة .

وقال الحافظ : يمكن الجمع بين النقلين بجعل جواز القضاء فى حق من مات ، وجعل النفي في حق الحي (نيل الاوطار ج ٩ ص ١٥٥) وبهذا يعلم أن ما يعمله بعض الناس مما يسمي باسقاط الصلاة عن الميت غير مشروع ، والواقع أن الله سبحانه وتعالى جعل أداء الصلاة من اليسر بحيث تصح بأي كيفية من الكيفيات عند العجز ، حتى انه لم يسقطها عن المجاهد وهو في ساحة القتال أثناء المركة ، وعن المقيد بالاغلال ، واكتفى بما يستطاع ولو بالايماء . فقول الجمهور بعدم جواز قضائها عن الميت هو المختار للفتوى ، ولا يصح غيره ، حتى لا يكون هناك تهاون بعمود الدين .

ب ـ الصيـــام :

الصيام عبادة بدنية أيضا اذا تركه الميت وكان قادرا على أدائه ، جاء فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم:(من مات وعليه صيام صام عنه وليه) رواه البخاري ومسلم . وروى أحمد وأصحاب السنن أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أمي ماتت وعليها صوم شهر ، أفأقضيه عنها ؟ قال: « نعم ، فدين الله أحق أن يقضى » وبناء على هذا قال الشافعية والحنابلة بجواز قضاء الصوم من الولي ، بل قالوا باستحبابه ، وبجـــوازه من الاجنبي ان أذن الولي ، لكن الاحناف والمالكية قالوا : ان وليه لا يصوم عنه ، بل يطعم مدا عن كل يوم . وحجتهم أن الصيام عبادة بدنية كالصلاة لا تقبل النيابة ، لكن النووي قال في جواز القضاء : انه هو الصحيح المختار . والنصوص تشهد له .

جـ ـ الزكاة :

الزكاة ، ويطلق عليها اسم الصدقة أحيانا ، عبادة مالية محضة ، فيها حق لله وحق للعباد ، وقضاؤها عن الميت قضاء لدين الله ودين العباد ، والقول بجواز ذلك لا ينبغي الخلاف فيه ، وتقدم أن دين العباد مفروغ من جواز قضائه ، وحق الله أولى أن يقضي . وروى مسلم وغيره أن رجلا قال للنبي صلى الله عليــه وسلم : ان أبي مات وترك مالا ولم يوص ، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟ قال: (نعم) والتعبير بقوله:« فهل يكفر عنه » يفيد أن ما فات الميت كان واجبا عليه ، امـــا زكـــاة واما صدقة منـــذورة . وروى البخاري ومسلم أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان أمي افتلتت نفسها ـ ماتت فجأة ـ وأراها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها من أجر إن تصدقت عنها ؟ قال:(نعم) وقد ذهب الجمهور إلى أن من مات وعليه نذر مالي يجب قضاؤه من راس ماله وإن لم يوص . الا أن وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث . وشرط المالكية والحنفية أن يوصى بذلك

« نيل الاوطار ج ٨ ص ١٥٦ » .

د ــ الحـــج :

الحج عبادة بدنية ومالية معا ، ورد في قضائه حديث البخاري أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال :(حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء) . واذا كان الحج المنذور يجب قضاؤه عن الميت فالحج الواجب أصلا على المستطيع الذي لم يقم به يكون قضـــــاؤه واجبا . ووجوب القضاء عنه لا يحتاج الى وصيته بذلك ، ويجب اخراج الاجرة من راس المال ، وهذا هو قول الجمهور ، تغليبا للجانب المالي فيه كالزكـــــاة والكفارة ونحوهما ، وقال مالك : يشترط أن يوصي الميت بذلك ، واذا أوصى حج عنـــه من الثلـــث .

اجــابات قصـــــيرة :

السيد / أحمد محمد عبد الرازق بملوى مصر : ليس هناك احد يملك المـــــدد الحقيقي بالخير الا الله ، والعبيد كلهم أسباب ، ومن سأل احدا شيئا فذلك اخذ بالأسباب مشروع اذا كان ذلك في استطاعة المخلوق ، أما مالا يملكه الا الله فــلا يطلب من غيره ، بل يطلب من الله مباشرة بالدعاء والعمل الصالح ، أو بطلب الدعاء من الصالحين أن يحقق الله للانسان رجاءه ، والاستجابة محض فضل من الله سبحانه ، وتكون مرجوة اذا صاحب الدعاء سلوك مستقيم بعيد عن المحرمات وفيه وفاء بالمأمورات .

السيد / عبد الفتاح ــ اندونيسيا : الشافعية يقولون لكل بلد مطلع قمره ، في الصيام وتحقيق يوم العيد وغيرهما . وتحقيق يوم عرفة وعيد الاضحى يكون بحسب المملكة العربية السعودية ، يلتزمه الحجاج وأهلها ، ولغيرهم من اهل البلاد الأخرى أن يتابعوهم على ما رجحه الكثيرون ، ولهم أن يتبعوا رؤية هلالهم في بلدهم على راي الشافعية .

السيد / علي محمد أحمد أبو شرف من الخصوص قليوبية ج . م . ع : قول الله تعالى : ((**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم**)) يقصد منه ابطال حكم التبني الذي كان في الجاهلية ، وعلى هذا فزيد بن حارثة الذي تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجه زينب بنت جحش ، ثم طلقها ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه شيء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتزوج زوجة ابنه فليس هو أبا نسبيا لأحد من المؤمنين . وقول الله في يوسف:(**لنصرف عنه السوء والفحشاء**) يدل على أن كل شيء بيد الله ، والطبيعة البشرية معرضة للزلل الا اذا عصم الله صاحبها . فالفضل له سبحانه ، وكأن السوء يحاول أن يلتصق بيوسف لشبابه وجماله لكن الله حرسه منه . وهذا أبلغ من التعبير « صرفناه عن السوء » لأن صرفه عنه يتحقق بمحو الغريزة وجعل طبعه لا يفكر فيما يفكر فيه كـــل الشبان . وعلى هذا قد يكون انصرافه عن السوء لعلة فيه لا يظهر به فضله وعفته كالتعبير الأول الذي يشير الى تحقق كل العوامل المغرية لكن الله حرســـه مـــن الســـــوء .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

يــــــــــارب ..

رب ـ ما أحلاك لفظا في فمــي ... رائق الجرس شفيف النغـــــم
سره يجري حياة في دمـــــي ... وشـــــذا في البرعـــم المبتسم
وابتهالا في وميض الانجـــــم ... رب ـ كم أسبغتني من نعـــم

دونها الشعر وجهد القلم

أنت فوق القول مهما فصـــحا ... أنت فوق العقل مهمـــا رجحا
حول سر الكون كم فكر صحـــا ... ناشـــــطا خط فروضـــا ومحا
برح الجهد به ما برحـــــــا ... همة البـــاحث في شمس الضحا

همة أعجز من أن تفصحا

أنت للعين ضياء وســـــنى ... أنت للقلب رجـــــاء ومنـــى
أنت للاشـــجار ظل وجنـــى ... أنت للمحروم جـــــاه وغنـــى
أنت في الكون هنـــا أو هاهنا ... أنت ما زلت خفيـــــا بينـــا

أنت لولا أنت ما كنت أنا

كل من في حاشد الكون سـلك ... من أناســـي وجـــــن وملك
والدراري عـــلى صـدر الفلك ... ما حوى النـــور وما أخفى الحلك
كله يارب حـــق ممتـــلك ... كله يارب قـــد ســـبح لك

من يرم غيرك يارب هلك

ايه يا نفس أنيبي واقصـــدى ... ســـدة الباب التي لم توصـد
وأهتفي : يارب طهـر مقصدي ... وقنى يارب قلبـــي ويـــدي
وأضيء بالحـــب يومي وغدي ... واذا لج الدجـــى كن مرشدي

أنت ان لم تهدني لا اهتدى

للاستاذ محمد التاجي

« الخمر .. وحكمة تحريمها »

« ما اسكر كثيره فقليله حرام » هكذا في أوضح صورة ، وانقى بيان ، واجلى حكم ، يدلي المصطفى صلى الله عليه وسلم بحديثه ، ويفصل بمحكم اقواله الكثير منه ، اذا ما شرب أو أكل ، أو مضغ ، أو شم ، فقليله : ولو ما يحمل منه على رأس أبرة .. حرام كما ان كثيره حرام .. فلا عبرة اذا أن يكون المسكر كالماء سائلا ، أو كالثلج جامدا ، أو كالبخور متطايرا . فكل ذلك حرام مادام مسكرا . وهو في الوقت ذاته يطلق عليه اسم الخمر: « فكل مسكر خمر وكل خمر حرام » وعليه فالمسكر هو : كل مادة خامرت العقل فاثرت فيه تأثيرا ضارا . وهو بهذا المعنى يشمل الخمور المألوفة وغير المالوفة ، كما يشمل كل مخدر : كالحشيش ، والافيون ، والمورفين ، والكوكايين وغير ذلك مما يؤثر في العقل تاثيرا ضاراً .

وقد ذكر المولى سبحانه ، الذي شرع للمسلم ما فيه خيره وامره بما يكفل سعادته ، ونهاه عما يجلب الشر والشقاء عليه . ذكر عندما حرم الخمر وامر باجتنابه رؤوسا من علل التحريم حتى نكون على بينة من ضررها فجعلها رجسا من عمل الشيطان ، ووسخا من صنع الانسان لا يقربها من يريد لنفسه الصلاح والفلاح: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة / ٩٠ و٩١ . فهي اذا موقع العداوة بين الناس فتجعلهم يفترقون متناحرين . وتورث البغضاء في النفوس كنتيجة طبيعية للعداوة ، وتغرس في الانسان الخمول فاذا به في المجتمع عضو مشلول .. وهي بالتالي تصدهم عن ذكر الله .

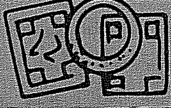
كما تصده عن الصلاة : فهو بعيد عن الله ظاهرا وباطنا ، حسا ومعنى ، ومن شأن الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فكيف يأتيها اذا من اغترف أم الكبائر ؟ ! المقدمة عن الميسر والانصاب والازلام وكأنها وسيلة ذلك كله .

هذا : وقد ثبت ان مدمن الخمر لا تقتصر مآسيه على نفسه فحسب بل ينقلها بدوره الى نسله من فلذة الاكباد ! .. فابناء السكارى يولدون وفيهم استعداد موروث لشرب الخمر وادمانها .

ويكفيك انها حرمت على مراحل ، لما تحمل في طياتها من اضرار ومشاكل ، وما يكمن في أعماقها من سم قاتل: « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » النحل / ٦٧ (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) النساء / ٤٣ . (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة / ٢١٩ . ثم كانت آيات الختام التي تحذر حتى من مجرد الاقتراب منها ، فضلا عن تحريمها .. (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة / ٩٠ .

للاستاذ / علي يوسف علي

بريد الوعي الإسلامي



اعداد : عبد الحميد رياض

الحياة الآخرة ..

نريد أن تلقوا لنا الضوء على هذه الآية الكريمة من سورة الزمر : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى اجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ .

مامون احمد حسن — السودان

معنى الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى يقبض الأرواح حين موت أجسادها وحين النوم ، فأما الروح التي انتهى أجل صاحبها في الدنيا وقضى الله عليها الموت فيمسكها عنده ولا يردها لجسدها وأما التي لم يقض عليها الموت ولم ينته أجلها فيرسلها الله لتتقمص جسدها وأما التي لم يقض عليها الموت ولم ينته أجلها فيرسلها الله لتتقمص جسدها الى موعد مقرر لا تتأخر عنه ولا تتقدم ، وذلك مظهر من مظاهر قدرة الله الباهرة وآيات لقوم يتفكرون ، وبهذا جعل القرآن الكريم الموت قسيما للنوم ، فالموت نومة طويلة ، كما أن النوم الذي نعرفه وفاة قصيرة ، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم : (باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه أن قبضت نفسي فاغفر لها ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) والناس جميعا يعلمون أن الموت غاية لا بدّ منها، وهو نهاية كل حي ولكن بعض الناس يتصورون الموت تصورا غامضا ، ويأخذون فكرة مشوهة فهم يظنونه ختاما لمعنى الحياة وابتداء لحالة أخرى لا شعور فيها ولا احساس معها ، والحقيقة أن الموت ليس فناء ، وليس فيه من معنى الفناء شيء انما هو انتقال من مكان الى مكان ، وادراك الانسان لحقائق الوجود لا يغير من مفهوم الموت بل أنه يوضح الامور .

والواقع أن الموت أول منازل الآخرة فلا يكاد الانسان يفارق هذه الحياة حتى يبدأ حسابه وتظهر بوادر ثوابه أو عقابه ، وقد تحدث القرآن الكريم عن أحوال الناس في هذه المرحلة من الموت الى قيام الساعة وتسمى — حياة البرزخ — فيقول سبحانه وتعالى في شأن الكفار : **﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ .**

فالآية الكريمة تقرر أن هؤلاء الكفار يعرضون على النار صباحا ومساء قبل أن تقوم الساعة ، ومعنى هذا أنهم يعذبون على كفرهم في القبور وكذلك يوم تقوم الساعة ، ويحاسبون .

ثم يصف القرآن نعيم الشهداء قبل أن تقوم الساعة ، وترقبهم لاخوانهم وأبنائهم متمنين لهم أن يموتوا في سبيل الله مثلهم ، ويلحقوا بهم ليشاركوهم في السعادة التي غمروا بها يقول الله سبحانه : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** .

هذا والايمان بالبعث من أركان الايمان ، وقد ساق القرآن الكريم دلائل كثيرة على الحياة الاخرى ، وكلها تلفت نظر الانسان الى حقائق بدهية مسلمة ، لا يستطيع العقل أن يماري فيها ، فالذي بدأ الخلق يستطيع اذا أفناه أن يعيده يقول الله سبحانه : **(إإذا ما مت لسوف أخرج حيا . أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)** .

فالبعث أمر يقرر الايمان ، ويقطع به العقل السليم ، فهو عقيدة فوق الشبهات وعلى الانسان أن يتزود بالتقوى والعمل الصالح استعدادا للقاء الله في هذا اليوم .

وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس أول ما بعث ، وبلغهم رسالة ربهم فقال:(ان الرائد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غششت الناس جميعا ما غششتكم والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها لجنة أبدا أو لنار ابدا) .

هذا ما تدل عليه الآية وما توحي به من حرص على الطاعة للفوز بالنجاة وبعد عن المعصية للوقاية من غضب اللهوناره فالعاقل من تدبر أمره وعمل لما بعد الموت ..

ردود قصيرة :

وللاخوة السائلين عن الجماعات الاسلامية في هذه الايام . نقول لهم : ان الاسلام دين الفطرة ، وله دفعه الذاتي الذي يشد به الناس ، ويصقل مواهبهم وينقى أرواحهم ، وينأى بهم عن الرذائل والموبقات ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويجعل منهم خير أمة تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر وفق شرع الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لانه من عند الله الذي فطر الناس ويعرف ما يصلحهم : **(إن الدين عند الله الإسلام)** وتعاليمه محكمة كفيلة بأن تجعل من يتدبرها ان يكون من خير أمة بدلا من ان يظل أسير التجربة تلو التجربة في متاهات النظم والقوانين الوضعية .

وعلى أمة الاسلام ان تضع يدها على الداء فتصلح الفاسد ، وتقوم المعوج ، وتجعل من الشباب الدرع الواقي والحصن المانع أمام التيارات الجارفة ، والالحاد المدمر .

وكل جماعة تتخذ من هذا المنهج الاسلامي سبيلا ، فهي بلا شك على أقوم طريق بعيدة عن الهوى ومزالق الشيطان والتي على غير هذا لا شك انه بجانبها الصواب ، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان بني أسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة » .



قالت صحف العالم



استئناف العمل في الموسوعة الفقهية

نشرت جريدة السياسة مقابلة صحفية مع الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية وبحضور السيد عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية تقول :

أعلن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجي في مؤتمر صحفي عقده في مقره بالوزارة أن المدارس الخاصة ذات الصبغة التبشيرية سنعمل على التخلص منها ، لان كل أشكال التبشير مرفوضة بالنسبة لنا ، وقد صدرت عدة توصيات لعدد من المؤتمرات أكدت أيقاف المدارس التبشيرية ، وكان الوزير الحجي يرد بذلك على أسئلة الصحفيين بعد انتهاء حديثه الخاص بالموسوعة الفقهية .

وقد استهل الوزير الحجي حديثه قائلا ان الشريعة الاسلامية التي ارتضاها الله عز وجل لتكون خاتم الشرائع وأكملها حلولا ، واتمها وفاء لحاجات البشرية في كل عصر ومكان ممثلة في فقه المذاهب المعتبرة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهي مثبوتة في مراجع ومؤلفات متعددة الطرائق والاساليب ومعظمها لم يكتب بأسلوب مناسب للعصر الحاضر بالرغم من غزارة المادة العلمية وأصالة المضمون لان الدراسات الفقهية ظلت في الشكل والأسلوب قاصرة عن مواكبة الوسائل المدنية الحديثة في النشر والاخراج الذي أصبح له دور هام في مواكبة الاعلام ، ولا شك أن الغاية من الموسوعة الفقهية هي اخراج الفقه الاسلامي في صورة « دائرة معارف » شاملة لابحاث مرتبة على الحروف، ومصوغة بالاساليب الحديثة التي تيسر الوصول الى كنوز هذا الفقه ، كما تسهل عملية الرجوع اليه في التشريع مع استنباط الحلول للقضايا الجديدة . وتطرق الوزير في حديثه الي اول فكرة خرجت من الموسوعة الفقهية حيث قال ان ظهور فكرة الموسوعة الى حيز التنفيذ كان عندما أنشئت كلية الشريعة بجامعة دمشق في سوريا حيث الحقت بها لجنة لاخراج تلك الموسوعة ، وبدأت اللجنة عملها فوضعت خطة رائدة للموسوعة المنشودة ، وقامت ببعض الاعمال التمهيدية لذلك باخراج معجم فقهي مشهور في الفقه الاسلامي المقارن ، ودليل الموضوعات الفقهية في خمسة مراجع وسدت بذلك فراغا هائلا في مجال الفقه المقارن .

وحيث أن الفكرة تعتبر ضرورة علمية ودينية ، ولا بد للدول القادرة على النهوض بتنفيذها من أن تبادر الى ذلك ، لذا قامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت باحتضان هذه الفكرة التي لا تخفى أهميتها محليا ، واسلاميه وعالميا .

وأضاف الوزير الحجي اننا نريد تحكيم الاسلام في قضايانا الاجتماعية ، ولذلك أعطينا الموسوعة الآن الاولوية لتكون في يوم من الايام متكافئة مع متطلبات التشريع

والعصر ، ونأمل استكمال كل بحوثها المطروحة ، كما نأمل أيضا ان تتوصل المساعي التي تبذلها الوزارة مع الخبراء والباحثين الذين يمكنهم القيام بهذا الانجاز التاريخي الى خير ما نرجوه .

● وتحدث بعد ذلك مدير الشؤون الاسلامية عبد الله العقيل باعتباره أحد أعضاء لجنة الموسوعة الفقهية فقال ان الموسوعة في دورتها الاولى التي استمرت خمس سنوات ـ بالرغم من عدم توفر الفرص لتوسعة جهازها بما يناسب عظم المهام الملقاة على عاتقها ـ قد قامت بعدة أعمال مهدت السبيل اليها بوضع خطة كتابة الموسوعة ، ثم أنجزت خمسين بحثا منها ما طبع ومنها ما زال تحت الطبع .

واضاف الشيخ العقيل انه تم وضع خطة لاستئناف العمل بحيث سنتعاقد مع ١٠ خبراء بدرجة دكتوراه او ما يعادلها وهؤلاء سيعاملون كما يعامل نظراؤهم من الاساتذة في جامعة الكويت بالمرتبات وغيرها .

و (١٠) باحثين بدرجة ماجستير أو ما يعادلها ، وسيعاملون كذلك كنظرائهم في جامعة الكويت أيضا بالمرتبات وغيرها .

ويلي هؤلاء الموظفون والاداريون ، ثم المستكتبون في أماكنهم من مختلف بلدان العالم الاسلامي على أن يوافوا الوزارة باجتهاداتهم وبحوثهم وآرائهم .

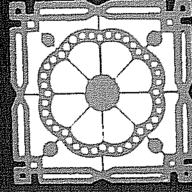
وقال ان الفترة المقررة لهذا الانجاز ستكون اقل من عشر سنوات ان شاء الله ، كما ستبدأ أعمالها بمبنى الوزارة الجديدة في شارع الشيخ احمد الجابر بمنطقة الشرق .

● وقد أجاب بعد ذلك وزير الاوقاف على أسئلة الصحفيين حيث أجاب على سؤال يتعلق بسبب التوقف في أعمال الموسوعة بقوله ان التوقف لم يكن ماديا ، والحكومة اعطت هذا المشروع حقه الا ان هذا التوقف كان بمثابة وضع تنظيم وخطة تتلاءم مع طبيعة هذه المهمة ، وان الجهد الآن يبذل على قدم وساق للوصول الى أفضل النتائج لاخراج هذه الموسوعة .

وفي سؤال عما اذا كان الاختيار وقفا على بلد دون آخر من الشخصيات والعلماء قال الوزير الحجي ان الاختيار لن يكون من بلد معين ، وستكون كل الاختصاصات متوفرة في العمل ومن مختلف البلدان اذ انه لا يهمنا البلد بقدر ما يهمنا الناحية العلمية والفقهية .

ثم أجاب وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية على سؤال يخص المعهد الديني ولماذا لا يعتبر كغيره من المعاهد الاخرى كالمعهد التجاري ، والمعهد الصحي ـ معهدا نصف جامعي ـ حيث قال نحن ما زلنا بحاجة الى خطباء ووعاظ ولكنا نتطلع أيضا الى رفع مستوى خريجي الشريعة الاسلامية ، وقد بحثنا هذا الموضوع مع وزارة التربية وتم الاتفاق على التعاون في أوضاع المعهد ورفع مستواه . وأضاف ان المعهد ما زال بحاجة الى استكمال ، كما ان وزارة الاوقاف اتفقت مع وزارة التربية على تعيين عضوين في المعهد الديني ضمن المجلس المزمع تشكيله وهما وكيل الوزارة المساعد عبد الرحمن الفارس ، ومدير الشؤون الاسلامية عبد الله العقيل .

وحول ما اذا كانت الشريعة الاسلامية ستحل محل قانون الجزاء أجاب بأن النية متجهة حاليا نحو تحقيق ذلك ، وسيتم تطبيق الشريعة الاسلامية بعد الانتهاء من دراسة كل الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع ، علما بأن عددا من القوانين خاضعة الآن للدراسة على ضوء تلقيحها بالشريعة الاسلامية .



أعلام الاسلام

اعداد : فهمي عبد العليم الامام

سعيد بن زيد

انعقد المجلس المبارك ــ محمد المختار وصحابته عليهم رضوان الله ــ محمد منبع النور والهداية يفيض على صحابته اشراقا ونورا وعلما وايمانا .. والصحابة رضوان الله عليهم ينهلون من النبع المحمدي الصافي .. فيسرى في كيانهم نور الايمان ، وتسمو نفوسهم الى عالم روحاني طاهر ، وبينما هم في تحلقهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد ، اذ يقول لهم : سيدخل عليكم الآن من هذا الباب رجل من أهل الجنة .

وهنا تطلعت الانظار الى الباب ، وتطاولت الاعناق لترى رجلا من أهل الجنة .. فمن يكون هذا الرجل ؟ والكل يتمنى ان يكونه .. ولكن هذه البشارة كانت لك أنت .. وهل وراء الجنة من مطمع ؟ ! .. فهنيئا لك يا سعيد بن زيد .. يا رجل الجنة ..

اسمه : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى القرشي .

أبوه : زيد بن عمرو .. رجل عاش في الجاهلية يتطلع الى دين جديد ، يخرج الناس من الظلمات الى النور ، فسأل اليهود والنصارى عن دينهم ، ثم عاب عليهم أشياء .. فقال له أحدهم انك تريد دين ابراهيم . قال زيد : وما دين ابراهيم ؟ . فقيل له : كان حنيفا لا يعبد الا الله وحده لا شريك له ، وكان يعادي من عبد من دون الله شيئا ، ولا يأكل ما ذبح على الاصنام ، فقال زيد : وهذا الذي أعرف وانا على هذا الدين .

كان ذلك خلال رحلته الى الشام ، فلما عاد الى مكة كان يقول : انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث ولا اراني أدركه ، وانا أومن به واصدقه واشهد أنه نبي .

ومات زيد قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان الرسول الكريم يترحم عليه ، ويقول عنه : يبعث يوم القيامة أمة وحده .

أمــــه : فاطمة بنت بعجة بن امية بن خويلد من خزاعة .

اسلامه : كان سعيد من السابقين الى الاسلام ، اسلم قبل ان يتخذ الرسول دار الارقم مكانا لاجتماعه بأصحابه ، ومقرا سريا لدعوته .

مكانته : صحابي جليل ، من خيار الصحابة عليهم رضوان الله ، واحــــد العشرة المبشرين بالجنة .

هجرته : هاجر مع من هاجر الى المدينة المنورة ، فرارا بدينه الى الله ، ولما وصلها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين رافع بن مالك الزرقي .
جهاده : ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طلحة بن عبيد اللـــه ليستطلعا خبر عير قريش القادمة من الشام الى مكة ، وكان المسلمون يريدون الاستيلاء عليها عوضا عن اموالهم التي اغتصبها الكفار ، ولكن العير نجت ، ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عودة سعيد وطلحة اليه ، ثم وقعت غزوة بدر ، وقدم سعيد وطلحة الى المدينة في اليوم الذي لاقى فيه المسلمون المشركين ، فخرجا يحاولان اللحاق بجند الاسلام ، ولكنهما وجدا رسول الله منصرفا من بدر ، فلم يشهدا الوقعة ، ولكن الرسول اسهم لهما في بدر ، فكانا كمن شهدها .

ثم شهد سعيد احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى اللــــه عليه وسلم ، كما شهد اليرموك ، وحصار دمشق .

روايته للحديث : كان من رواة الحديث . فله في الصحيحين ثمانية واربعــون حديثا .

عبادته : تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص ، ذات مرة ، آملا أن يعرف السر وراء استحقاق سعيد دخول الجنة ، فلما خرج سعيد من المسجد قال لــــه عبد الله : انا ضيفك الليلة . فرحب به سعيد واستضافه ، وسهر عبد الله في الذكر والعبادة ، ونام سعيد مبكرا ليستيقظ لصلاة الفجر في المسجد ، فتعجب عبد الله وسأل سعيدا عن قلة عبادته . فأخبره بأن هذا شأنه في كل ليلة ، فقال عبد الله : فما سبب شهادة الرسول لك بدخول الجنة اذن ؟ . فقال : لانني أمسى واصبح وليس في قلبي حقد على احد .

وهكذا كان الصحابي الجليل سعيد بن زيد .. نقي النفس ، طاهر الوجدان ، يحب الخير للناس كما يحبه لنفسه ، يراقب الله في السر والعلانية ، فاستحق رضوان الله وجنته ..

وفــاته : انتقل الى جوار ربه مرضيا عليه بعد نيف وسبعين عاما ، حيث توفي بالعقيق وحمل الى المدينة المنورة فدفن بها . رضى الله عنه وارضاه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

الكويت :

● تحتفل الكويت والعالم الاسلامي بعيد الفطر المبارك ، ومجلة الوعي الاسلامي ووزارة الاوقاف والشئون الاسلامية يطيب لها أن تهنىء المسلمين جميعا بهذه المناسبة الطيبة ، راجية لسمو أمير البلاد موفور العافية ، ولسمو نائب الامير وولي عهده التوفيق والسداد ، ولرجالات الكويت وشعبها كل تقدم ورفعة ، وللمسلمين جميعا كل الخير والهداية ، ونأمل ان تعود بنا هذه المناسبة الكريمة وقد عاد الشعب الفلسطيني الى وطنه ، وعادت اليه حقوقه المغتصبة .

● قام وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بتوزيع الجوائز والشهادات على الناجحين في دورة تحفيظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة الاسلامية ، وذلك بمسجد الشيخة فاطمة .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية متعاونة مع جمعية الاصلاح الاجتماعي بافتتاح مراكز دائمة في عدد من مساجدها لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه وفق منهج مدروس بحيث يحفظ الطلاب القرآن الكريم كله خلال ست سنوات دراسية .

● اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي في مقرها بالكويت معرضها الثالث للكتاب الاسلامي خلال شهر رمضان المبارك الماضي ، وقد حفل المعرض بالعديد من الكتب الاسلامية النافعة وكان الاقبال عليه عظيما من المواطنين ، ومن جميع فئات الشعب .

● سيتم انشاء مسجد جديد في منطقة « الرقة » ان شاء الله ، وقد اتخذت الترتيبات اللازمة لانشائه ووقع وزير الاشغال العامة عقد انشائه وانجازه وصيانته ، وتبلغ قيمة العقد حوالي ٩٦ الف دينار .

● اكدت الوزارة أن الدولة والوزارة قد ساهمتا ولا تزالان تقدمان الدعم المادي والمعنوي لاقامة أكبر الجوامع في العالم الاسلامي ، والذي تقرر انشاؤه في مدينة اسلام أباد ، عاصمة جمهورية باكستان الاسلامية ، ومما يذكر ان هذا المسجد يتسع لمائة الف مصل ، ويحمل اسم المرحوم الملك فيصل الذي تبرع من ماله الخاص بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار لبنائه .

● اجتمعت مؤخرا لجنة المعونات الاسلامية الخارجية برئاسة الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ، وبحثت في الطلبات المقدمة من المراكز والجمعيات الاسلامية التي تطلب مساهمة الكويت في النشاط الاسلامي ، وتدعيمها لرسالة هذه الجمعيات ، هذا وقد حضر الاجتماع مندوبون عن وزارتي الشئون الاجتماعية والعمل ، والخارجية .

● مصـــــر :

● انتهى مجلس محلي محافظة سوهاج الى قرار يقضي بتصميم غطاء لرءوس التلميذات في المرحلتين الاعدادية والثانوية ، تختاره التلميذة وفقا لتعاليم الاسلام ، كما أوصى المجلس بمتابعة تنفيذه في الموسم الدراسي القادم .

● قررت لجنة الشئون الاجتماعية بمجلس الشعب مناقشة اجراءات اصلاح الاقتصاد المصري بما يتفق واحكام الشريعة الاسلامية ، كما طالبت باعداد صيغة لاقتصاد اسلامي مصري متكامل وانشاء هيئة للاستثمارات الشرعية تخضع لاحكام الشريعة الاسلامية في معاملاتها ، وتقوم الهيئة بتجميع مدخرات الافراد وتوظيفها بما يتفق واحكام الاسلام ، كما طالبت بتعميم البنوك الاسلامية .

● شهد شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود المؤتمر الصحفي الذي عقد بموقع العمل بمدينة العاشر من رمضان ، وقد أقيمت ندوة دينية تحدث فيها شيخ الازهر ، وقام بوضع حجر الاساس لمبنى المعهد الديني والمسجد الكبير بالمدينة الجديده .

● السعودية :

● عقد في جدة بالمملكة العربية السعودية أجتماع رؤساء مجالس ادارة البنوك الاسلامية ، وقد قررت البنوك الاسلامية في الدول العربية انشاء اتحاد اسلامي دولي للبنوك الاسلامية في الدول العربية بهدف تنسيق التعاون بين البلاد الاسلامية وضمان حرية انتقال الاموال بين المصارف الاسلامية . ويشترط لعضوية الاتحاد أن ينص قانون ونظام البنك صراحة على الالتزام بمبادىء الشريعه الاسلامية ، وعدم التعامل بالفائدة أخذا وعطاء .

ومما يذكر ان الاتحاد قد ضم في عضويته بيت التمويل الكويتي .

● صرح وزير الحج والاوقاف السعودي بأن مشروع المباني السكنية الجديدة في منى سوف ينفذ بعد فتوى العلماء بجواز الاسكان فوق سفوح جبل منى ، وفي حال تنفيذ هذا المشروع سيتم انشاء مبان سكنية تستوعب خمسة ملايين حاج .

● السـودان :

● صرح رئيس القضاء السوداني ورئيس المحكمة العليا بأن لجنة مكونة من قادة سياسيين وعلماء في الشريعة الاسلامية والقانون ستجتمع لمراجعة القوانين المعمول بها في السودان وازالة ما يتعارض منها مع الشريعة الاسلامية ، وذلك لتطبيق الشريعة الاسلامية ، وجعلها المصدر الاساسي للقانون السوداني .

● دبي :

وقع الشيخ محمد بن راشد وزير المالية والصناعة بدولة الامارات العربية المتحدة عقد انشاء مستشفى جديد في دبي ، تبلغ تكاليفه ٥٠٠ مليون درهم ، ويضم ٦٤٠ سريرا ، ومطارين لطائرات الهليكوبتر لنقل المرضى والجرحى ، وسيضم المستشفى أحدث اقسام الاعصاب والقلب الذي تعمل معداته بالعقل الالكتروني ، وستضم الهيئة الطبية ١٥٠ طبيبا ، و ١٤٠٠ ممرض وممرضة .

● الاردن :

دعت الهيئة الاسلامية العليا في مدينة القدس العربية المحتلة في بيان اصدرته في الذكرى الثامنة لحريق المسجد الاقصى ، الدول العربية

والاسلامية الى ضرورة اتخاذ موقف موحد للرد على مخططات اسرائيل العدوانية ، وعمليات الحفر التي تقوم بها حول المسجد الاقصى ، مما يجعله معرضا للانهيار . ودعا البيان الى تخصيص يوم الجمعة الذي يلي الذكرى للحديث عن المسجد الاقصى تمشيا مع قرار مؤتمر اتحاد الاذاعات الاسلامية الذي عقد مؤخرا في « ابو ظبي » واعتبر ٣١ اغسطس من كل عام هو يوم المسجد الاقصى . ردك الله الينا يا اقصى ردا عزيزا .

● **اليمن :**

وصل الى صنعاء وفد من البنك الاسلامي للتنمية في زيارة يبحث خلالها مع المسئولين مساهمة البنك في مشروعات الاسكان اليمنية .

● **سورية :**

دعت سورية الى عقد اجتماعين طارئين لوزراء خارجية الدول الاسلامية ، ووزراء خارجية دول عدم الانحياز لمناقشة الوضع الراهن في ضوء الاجراءات والقرارات الاسرائيلية الاخيرة ، وتقديم كل عون ومساندة للعرب للدفاع عن انفسهم ، وتحرير أرضهم ، واستعادة حقوق الفلسطينيين .

أخبار متفرقة

● **تركيا :**

● نددت تركيا بقرار اسرائيل بانشاء ثلاث مستوطنات جديدة في الضفة الغربية لنهر الاردن .

● **اثيوبيا :**

أطلقت القوات الاثيوبية المجرمة النار بلا تمييز على المصلين في المسجد الكبير باقليم أوجادين فقتلت اكثر من الف مسلم كانوا يؤدون الصلاة في المسجد ، وظلت تطلق النار من مدافعها الرشاشة على كل الموجودين فيه .

« والوعي الاسلامي » تهيب بالشعوب الاسلامية والحكومات العربية والاسلامية أن تقف الى جانب المسلمين في اثيوبيا .. تساندهم وتناصرهم بالمال والسلاح حتى يكتب لهم النصر ان شاء الله .

● **جزر مالديف :**

أدت النساء الصلاة في اماكن مخصصة لهن في الجوامع بعد أن سمحت بذلك دائرة الشئون الدينية التابعة لرئاسة جمهورية جزر مالديف ، وذلك لاول مرة منذ ثمانمائة عام من التاريخ الاسلامي في تلك الجزر ، وتجدر الاشارة الى أن النسوة كن يقمن صلواتهن في منازلهن أو في الجوامع الصغيرة القليلة المخصصة لهن ، أما الان فيمكن للمرأة أن تؤدي فرائض الصلاة الخمسة وكذلك صلاة الجمعة في الجوامع .

● **كوالالمبور :**

تشترك ١٣ دولة هذا العام في المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم والتي افتتحت في ٣ سبتمبر ، والبلاد المشتركة هي : بنجلاديش ، الفلبين ، تايلاند ، باكستان ، أفغانستان ، سريلانكا ، سنغافورة ، الاردن ، الكويت ، ايران ، السعودية ، العراق .

كما وافقت العراق ، وليبيا ، ومصر ، والمغرب ، وتايلاند ، والسعودية على ايفاد محكمين الى هذه المسابقة التي تستمر ثلاثة أيام .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٧	سبتمبر ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
أربعاء	١	١٤	١٠ ١٨	١١ ٣٨	٥ ٤٩	٩ ١٩	١ ١٨	٤ ١٢	٥ ٣٢	١١ ٤٤	٣ ١٤	٥ ٥٥	٧ ١٣
خميس	٢	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٢	٣٣	٤٣	١٣	٥٣	١١
جمعة	٣	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢	١٠
سبت	٤	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١	٩
احد	٥	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠	٧
اثنين	٦	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١١	٤٨	٦
ثلاثاء	٧	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧	٥
أربعاء	٨	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٩	٤٦	٣
خميس	٩	٢٢	٣٢	٥٢	٥٦	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٤١	٨	٤٥	٢
جمعة	١٠	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١
سبت	١١	٢٤	٣٦	٥٥	٥٨	٢٥	١٧	١٨	٣٧	٤٠	٧	٤٢	٠٠
احد	١٢	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٦ ٥٨
اثنين	١٣	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٣٩	٥	٤٠	٥٧
ثلاثاء	١٤	٢٧	٤١	١٢ ٠٠	٦ ٠٠	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦
أربعاء	١٥	٢٨	٤٣	٢	١	٢٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥
خميس	١٦	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	١ ٣٨	٣	٣٦	٥٣
جمعة	١٧	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢
سبت	١٨	اكتوبر	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١
احد	١٩	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠
اثنين	٢٠	٣	٥٢	١١	٦	٢٩	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٠٠	٣١	٤٩
ثلاثاء	٢١	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
أربعاء	٢٢	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
خميس	٢٣	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
ممة	٢٤	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
ت	٢٥	٨	١١ ٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
	٢٦	٩	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٤	٤٢
	٢٧	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
	٢٨	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
	٢٩	١٢	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
	٣٠	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧

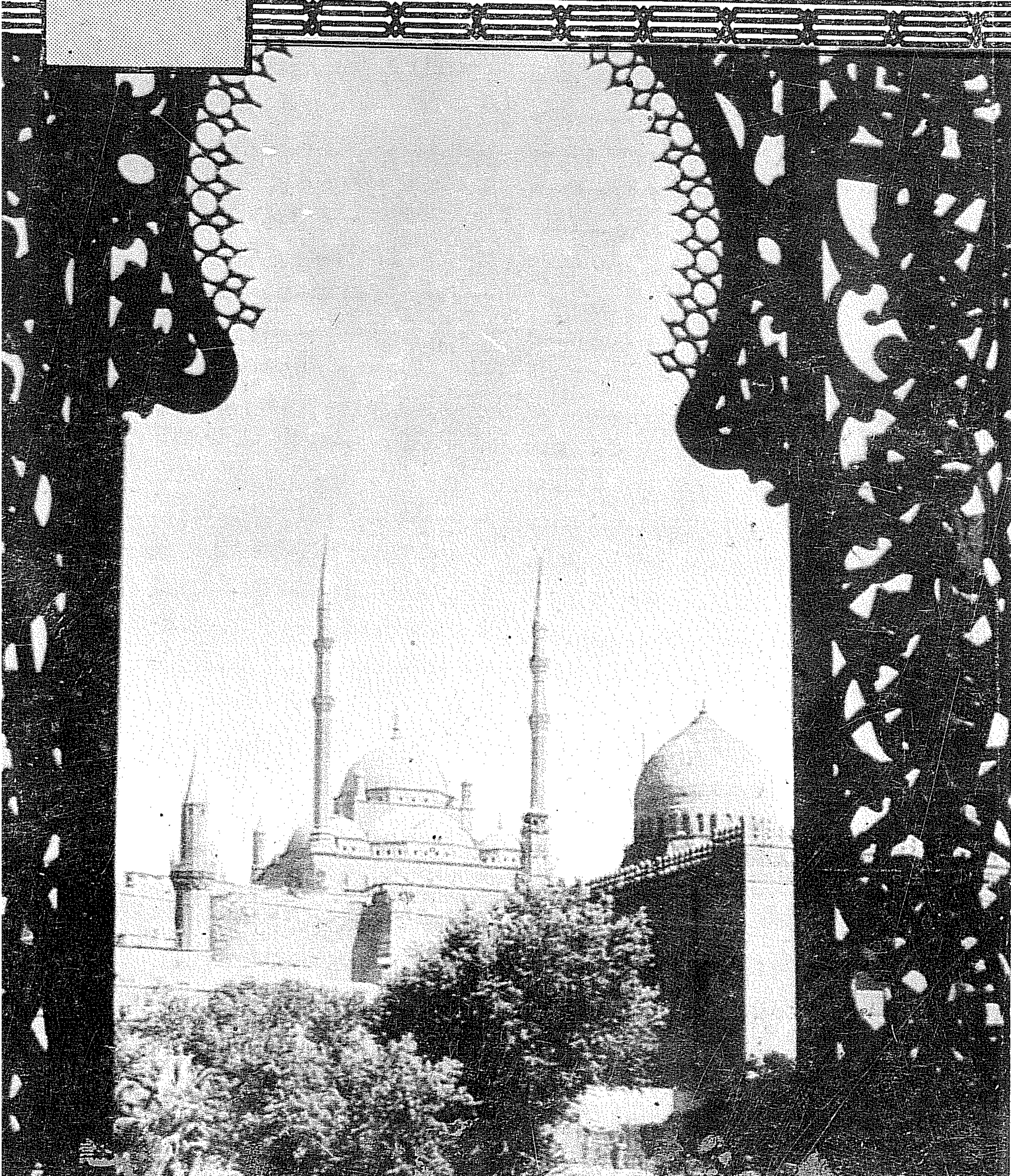
مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٥)
ذو القعدة ١٣٩٧ هـ
اكتوبر ١٩٧٧ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٥)

ذو القعدة ١٣٩٧ هـ

اكتوبر ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

قلعة صلاح الدين من افخم القلاع الحربية الاسلامية مرت بها عصور الايوبيين والمماليك والعثمانيين التي تؤلف ثبتا مجيدا في معالم تاريخ العالم الاسلامي ، وعلى مشارف هذه القلعة ترتفع مآذن مسجدها الشهير في القاهرة ..

انظر صفحة ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

• الثمن •

الكويت ١٠٠ فلس

مصر ١٠٠ مليم

السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى

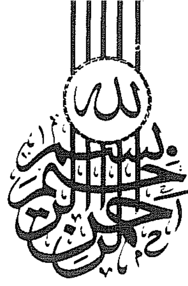
عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

أمة واحدة

الإسلام دين الله العام الخالد ، بعث الله به خاتمَ رسلِه وانبيائه محمدا صلى الله عليه وسلم لدعوة الخلق إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، ولقد قام الإسلام على ركنين اساسيين : كلمةِ التوحيد ، وتوحيدِ الكلمة ، فكلمة التوحيد، هي الباب الكبير الوحيد الذي يدخل منه الناس إلى ساحة الإسلام ، فلن يقبل إسلام من إنسان حتى يقول : ((لا إله إلا الله ، محمد رسول الله)) موقنا بها عقلُه ، مطمئنا إليها قلبه . وتوحيدُ الكلمة ، هو التطبيق العملي لكلمةِ التوحيد، وبه كيان الأمة وحياتها ، فهو سياجها المنيع ، وحصنها القوي .

ولقد دعا الإسلام إلى وحدة إنسانية عامة ، تجعل الناس جميعا إخوة ، إذا فرقت بينهم الألوان والأوطان والأنساب ، فان لهم أصلا واحدا يجمع شملهم، ويُدَعِّمُ وحدتهم ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب ﴿ يايُّها الناسُ اتقوا رَبَّكم الذي خَلقكُم من نفسٍ واحدةٍ وخلقَ منها زَوْجَهَا وَبَثَّ منهما رجالاً كثيرا ونساءً واتقوا اللهَ الذي تَساءلُونَ به والأرحامَ إنَّ اللهَ كانَ عليكم رقيبًا ﴾ .

وإن في القرآن الكريم آيةً تعتبر دستورَ الإخاء الإنساني ، وهي تقرر في وضوح أن اختلاف الناس شعوبا وقبائل ، لم يكن ليتقاتلوا ويختلفوا ، ولكن ليتعاونوا ويتعارفوا، وليعيشوا على هذه الإرض متعاونين لا متعادين، ومتراحمين لا متزاحمين ، ومؤتلفين لا مختلفين : ﴿ يايُّها الناسُ إنا خلقناكُم من ذكرٍ وانثى وجَعَلناكُم شعوبًا وقبائلَ لتعارَفُوا إنَّ أكرَمَكُم عندَ اللهِ اتقاكُم إنَّ اللهَ عليمٌ خبير ﴾.

وكما دعا الإسلامُ إلى وحدةٍ إنسانيةٍ عامة ، دعا إلى وحدةٍ إسلامية ، لا تقومُ على الدم والنسب ، ولكن تقومُ على الإيمان والعقيدة في الله . وقد جعل الله تبارك وتعالى من اعظمَ خصائص هذه الأمة ، ان تكون أمةً واحدة ، وأن تعيش على هذه الأرض في وعي ويقظة لما يراد بها ، فان المسلمين يتعرضون في كل مكان لمظالم جمة ، وأخطار فادحة ، وما اكثر الفتن التي تثار في اجوائهم، والمؤامرات التي تحاك ضدهم ، واذا رايت هذا واقعا ، ثم لم تجد الأمة حاضرة للذود عن كيانها وعقيدتها ، فإنها بذلك تنزل عن مستواها الذي رفعها الله إليه ، فما يمكن لجماعة تَدينُ بالإسلام ، وتحمله عقيدة في قلبها ، أن تقعد عن الجهاد وتضعف . فلا تدفع عن ساحتها البغي والظلم ، فما كان الله لينصر قوما على اعدائهم ، لا ينصرون أنفسهم ، أو لا ينتصرون عليها وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ إنَّ اللهَ لا يغيِّرُ ما بقومٍ حتى يُغيِّروا ما بانفسهم ﴾ .

إن من واجب الأمة الإسلامية ان تاتلف قلوبها ، وتمتزجَ مشاعرها، وتتوحد جهودها لتقف امام اعدائها الذين يمكرون بها جبهة منيعة ، تواجه التحدي ، وتمضي على طريق النصر في قوة وثقة وإيمان : ﴿ إن اللهَ يُحبُّ الذينَ يقاتِلون في

سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وإن لم تفعل الأمة ذلك ، فلتتحسس موطن الإيمان في قلبها ، عسى أن تكون مخدوعة في حقيقته ، وإن هي عثرت عليه ، فستجده ــ لا محالة ــ إيمانامهتزا ، لا يقوى على حركة أو يفضي إلى ثمرة !

وإن الخلاف والشقاق ، أسوأ ما تصاب به الجماعات ، إنه يضعف الأمم القوية ، ويميت الأمم الضعيفة ، ويوم أن شغلت امتنا الإسلامية بتوافه من الأمور ، عظم حولها الخلاف ، واشتد الجدل ، انقسمت الأمة إلى طوائف وفرق ، كل منها تدعي لنفسها الحق ، وترمي غيرها بالباطل ، ومن العجيب المؤسف أن الأمة المعاصرة قد تختلف حول امور حدثت فيما سلف ، وطفت على سطح الحياة في صدر الإسلام او قريبا منه ، ثم غابت عن مسرح الوجود ، وتقلص ظلها فلم يعد له أثر ، ولكن الحادث مضى بذاته وملابساته ، وبقي اثره في الصدور يؤجج فيها نار الحقد والكراهية ، ويترك الأمة تترنح تحت ضرباته العاتية !!

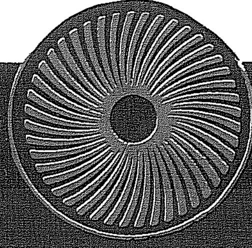
من يوم أن اطل هذا الخلاف الجدلي على هذه الأمة بوجهه الكريه ، وهي تعاني مرارة التمزق والتفرق ، ولا شك ان هذا يعوق حركتها ، ويقيد اقدامها بسلاسل غليظة ، لا تستطيع معها ان تتقدم خطوة إلى الأمام !

ورسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، كان شديد الحرص على وحدة الصف الإسلامي ، يذود عنه بكل جهده الحافل ، وسعيه المبارك ، بوادر الخلاف الذي يفرق دين الأمة ، ويجعلها شيعا .. لقد ندب أصحابه بعد غزوة الأحزاب للتحرك إلى بني قريظة لتأديبهم على غدرهم للعهود ، وتحالفهم مع الأحزاب على ضرب المسلمين من الخلف ، وكان الأمر الصادر للكتيبة الزاحفة ، يدعو إلى العَجَلَةِ والإسراع ، حتى يحسم الأمر في حينه ، فقد روى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « عزمت عليكم الا تصلوا صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة » ولما كان المسلمون في الطريق ، انحدرت الشمس للمغيب ، فقال جماعة : نصلي العصر قبل ان يخرج وقته فإن رسول الله لم يرد أن ندع الصلاة ، وقال آخرون : إن النص الكريم يحتم علينا الا نصلي العصر إلا في بني قريظة ، ولو غابت الشمس ! وهنا عمل الاجتهاد الإسلامي عمله ، فصلى جماعة العصر في الطريق ، وحجتهم أن الرسول الكريم إنما اراد الإسراع في السير ، ولم يرد تأخير الصلاة عن وقتها ، وتمسك آخرون بظاهر الأمر فأخروا الصلاة ، حتى أدوها في بني قريظة بعد خروج وقتها، وقالوا : والله إنا لفي عزيمة رسول الله وما علينا من إثم . فلما رفعوا أمرهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يعنف واحدا من الفريقين، فإن كلا الفريقين، يشفع له إيمانه واحتسابه ، سواء أصاب الحق ، أم حاد عنه ، فقد اختلف الصحابة في هذه المسألة ، ولكنه خلاف للحق وفي سبيل الله ، لا يجر إلى عداوة ولا يترك في القلوب اثرا من كراهية او ضغينة، وهكذا يفعل الإيمان .. وجدير بالمسلمين أن يعتبروا بهذا ، فلا يجعلوا الخلاف في الراي ، يفسد للود قضية !

وإننا لنرى الدعوة إلى الوحدة والتضامن ، في كل ما شرع الله لعباده ، ليعيشوا حياتهم تحت هذا اللواء الكريم : (إنَّ هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصـالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون · وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمـون · لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير) ·

النور / ٥٥ — ٥٧

(تفصيل المعاني) :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) .

الوعد من الله تعالى وعد صادق ، لأن الله لا يخلف وعده .. والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين يصدقون بالله ، ويتخذون منهجه الذي انزله على رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم — طريقا لحياتهم ، وسبيلا لسلوكهم ، ويلتزمون بكل ما في هذا المنهج من أوامر ، بما في ذلك إعداد العدة للأعداء ، والتهيؤ بعزم وقوة لحمل أمانة الاستخلاف في الأرض .

والاستخلاف في الأرض : ان يكونوا خلفاء فيها ، يمسكون بزمام الملك والغلبة والحكم ، ويقومون على عمارتها واصلاحها ، واستنباط خيرها وثمراتها ونشر العدل والامن في ربوعها ، والسمو بالنفس الانسانية الى مراقي الطهر والكمال التي رسمها الله لها .. وقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ان يستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم من المؤمنين الصالحين الذين اتبعوا رسل الله عن ايمان واخلاص .

كما وعدهم أن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وهو الإسلام .. أي يجعل دينهم هو المهيمن على الأرض بأحكامه وآدابه ، وبما فيه من إصلاح وتعمير وبناء ، واستعلاء على الشهوات والأهواء ، وشدة على الأعداء ، وجهاد في سبيل الله بالدليل والبرهان والسيف والسنان .

وأن يبدلهم من بعد خوفهم امنا ، فقد كانوا — وهم بمكة — خائفين من أعدائهم لا يأمنون شرهم كما كانوا أول حياتهم بالمدينة — وقد أمروا بالقتال — خائفين لا يضعون سلاحهم أبدا .

روى أبو عبد الله الحاكم (في صحيحه) ، والطبراني في (الأوسط) والبيهقي في الدلائل ، والسيوطي في الدر عن ابي بن كعب قال : « لما قدم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه المدينة ، وآواهم الأنصار ، رمتهم العرب عن قوس واحدة .. كانوا لا يبيتون إلا في السلاح ، ولا يصبحون إلا في لأمتهم ، فقالوا : أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل؟؟» فنزلت هذه الآية .

وقال الربيع بن انس عن ابي العالية في هذه الآية : « كان النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون إلى الله

وحده ، وإلى عبادته بلا شريك ، سراً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال ، حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة ، فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ، ويصبحون في السلاح ، فصبروا على ذلك ما شاء الله .

ثم أن رجلا من الصحابة قال : يارسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا ؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح ؟ فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم :(لن تصبروا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم ليست فيه حديده) وأنزل الله هذه الآية ، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمنوا ووضعوا السلاح ، ثم قبض الله نبيه ، فكانوا آمنين كذلك في إمارة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا بالنعمة ، فأدخل الله عز وجل عليهم الخوف ، فغيروا ، فغير الله تعالى ما بهم .

وقال ابن كثير : هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض ، أي : أئمة الناس ، والولاة عليهم ، وبهم تصلح البلاد ، وتخضع لهم العباد ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم بإظهاره على كل دين ، وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم ، وقد فعله تبارك وتعالى ، وله الحمد والمنة ، فإنه — صلى الله عليه وسلم — لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها ، وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام ، وهاداه هرقل ملك الروم ، والمقوقس عظيم مصر ، وملوك عمان ، والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد أصحمه رحمه الله . ثم لما مات رسول الله — صلى الله عليه وسلم — واختار الله له ما عنده من الكرامة ، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق ، فلمَّ شعث ماوهى بعد موته — صلى الله عليه وسلم — وأخذ جزيرة العرب ومهدها ، وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد — رضى الله عنه — ففتحوا طرفا منها ، وجيشا آخر صحبة أبي عبيدة — رضى الله عنه — ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام ، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفها من أراضي حوران وما والاها ، وتوفاه الله عز وجل ، واختار له ما عنده من الكرامة ، ومَنَّ على أهل الإسلام بأن ألهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق ، فقام بالأمر بعده قياما تاما ، لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله ، وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر إلى آخرها ، وأكثر إقليم فارس . .ثم في خلافة عثمان-رضي الله عنه-امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها ، ففتحت بلاد المغرب وقبرص وبلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلى البحر المحيط ، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين ، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ، وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز ، وانتصر المسلمون على ملك الترك الأعظم « خاقان » ، وجبى الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان — رضي الله عنه — وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن ، ولهذا ثبت في « الصحيح » أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي مازوى

لي منها) قال ابن كثير: إنما نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، فنسأل الله الإيمان به وبرسوله ، والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا . أ هـ

(يعبدونني لا يشركون بي شيئا) :

هذا هو الشرط الذي شرطه الله للاستخلاف في الأرض ، والتمكين في الدين والأمن بعد الخوف . ووعد الله مذخور لكل من يلتزم هذا الشرط من هذه الأمة إلى يوم القيامة .

(ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .

من كفر بعد ذلك الإنعام فجحد حق هذه النعم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله ومرضاته وأول من كفر بهذه النعم قتلة عثمان رضي الله عنه ، فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا .

(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)

يأمر الله تعالى المؤمنين بإقامة الصلاة ، ذكرا له ، وخضوعا لعظمته وجلاله ، وبإعطاء الزكاة ، استعلاء على الشح ، وتطهيرا للنفس من رذيلة البخل ، ووفاء بحق المال ، وبإطاعة رسول الله في حكمه ، تحقيقا للخير ، واغتناما للأجر .. وقد بين الله في قوله : (**لعلكم ترحمون**) أن الاستجابة لهذه الأوامر تحقق للعباد الرحمة ، فهي تحول بينهم وبين عوامل الشقاء .. من الفساد ، والخوف ، والقلق ، في الدنيا ، والعذاب والنكال في الآخرة ، وتظللهم بظلال السعادة .. من الصلاح ، والطهر ، والأمن ، والاستقرار في الدنيا ، والنعيم المقيم في الآخرة .

(لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير)

يبين الله لرسوله — صلى الله عليه وسلم — ولكل مؤمن : أن الكافرين مهما أوتوا من قوة ظاهرية فلن يستطيعوا الوقوف في وجه القوة الإيمانية .. فإن المؤمنين الذين أضاء الإيمان قلوبهم ، واستجابوا لمقتضياته ، فاتخذوا الوسائل والأسباب ، وأعدوا ما يستطيعون من قوة ، لا تستطيع القوى المادية مهما بلغت أن تنال منهم ، بل هم الغالبون ، وللكافرين فوق اندحارهم في الدنيا أمام المؤمنين عذاب بئيس في الآخرة بما كانوا يصنعون : (**ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون**) الأنفال / ٥٩ .

مجمل المعنى :

وعد الله الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات من أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يستخلفهم في الأرض — كما استخلف الذين من قبلهم من المؤمنين الصالحين — ليقيموا العدل ، ويحققوا الإخاء ، وينشروا الأمن ، ويقرروا الوحدة على الحق .. وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم وهو الإسلام ، تمكينا يهيمن على القلوب فيحييها ، وعلى تدبير أمور الحياة فيسددها .. وأن

يبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، يشمل حياتهم ، وتستقر به نفوسهم ، وتشرق به الحياة أمام أعينهم .

ذلك أنهم يعبدون ربهم ، ولا يشركون به شيئا ، لا من الآلهة ولا من الشهوات والأهواء فهم بحقيقة إيمانهم يتطهرون ، وعلى نوره يسيرون ، وبالأعمال الصالحة يصبحون ويمسون .

ولقد تحقق هذا الوعد زمن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث فتح مكة وأخضع جزيرة العرب ، وزمن الخلفاء الراشدين ، حيث ورثهم أرض الكفار من العرب والعجم ، فجعلهم ملوكها وساستها .

وما شالت كفة ميزان الأمة الإسلامية ، وفقدت الاستخلاف والتمكين والأمن ، إلا بعد أن لعبت بها الأهواء ، وبعدت عن الإيمان والعمل الصالح ، فجحدت هذه النعم ، واستحقت بذلك ما هي فيه من هوان **﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾** الأنفال / ٥٣ .

على أن وعد الله قائم لكل من يؤدي الشرط إلى يوم القيامة .. فإذا راجعت الأمة الإسلامية نفسها ، وانتفعت بالعبرة من تاريخها ، وأنفت من الذلة والمهانة ، وتطلعت إلى العزة والكرامة ، وأقامت شرط الله للاستخلاف والتمكين والأمن ، وأدت ما أمر الله به من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وطاعة رسول الله في كل ما أتى به .. إذا فعلت الأمة ذلك رحمها الله ، ونصرها على الكافرين الذين لا يعجزون في الأرض ، بل قوتهم الظاهرة لا وزن لها ولا فعالية أمام قوة القلوب بالإيمان ، وانطلاق النفوس للعمل بمقتضيات هذا الإيمان **﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير ﴾** .

ألا إن وعد الله قائم ، ولا أحد أوفي بعهده من الله .. وشرط الله لتحقيق وعده معروف وميسر فمن أراد الوعد فليحقق الشرط . والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

وأمامنا في مسيرة التاريخ شواهد كثيرة على أن الأمة كلما اعتزت بدينها ، واتخذته منهاج حياتها مد الله لها يد العون والتأييد .. وكلما أدارت ظهرها لإسلامها ، واستهانت بتعاليم خالقها كان نصيبها الخذلان والذل .

فهل لقادتها أن يسلكوا بها طريق الله المستقيم الذي تركنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في أدناه ، وطرفه في الجنة .. وأن يبتعدوا بها عن السبل التي رسمتها الشياطين ؟؟ .. هل لقادة الأمة الإسلامية أن يعودوا بها إلى شريعة ربها عملا وحكما ، وينأوا بها عن شرائع الهوى والجهل والضلال ؟؟

هل لهم ليسعدوا وتسعد بهم أممهم ؟؟ إن الرجاء في الله عظيم ، والأمل في توفيقه كبير . **﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾** الأنعام / ١٥٣ .



هذا هو الإسلام

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

« عن سفيانَ بنِ عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسولَ اللهِ ، قُلْ لي في الإِسْلاَمِ قَوْلاً ، لا أسأل عنه أحداً غيرَك ، قال : قُلْ : آمنتُ باللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ » .

ــ رواه مسلم ــ

هذا صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء يطلب منه عليه صلوات الله وسلامه أن يعلمه كلاما جامعا لأمر الإسلام ، كافيا في بيان مقاصده التي تكفل استقامة الفرد ، وصلاح المجتمع ، وإنما أراد السائل

بذلك ، أن يظفر بقبس من هدى النبوة ، يستغنى به عن طلب الهداية ، والتماس النصيحة من أحد بعد الرسول ، فكان أن أجابه النبي الكريم لما طلب ، فأرسلها حكمة بالغة من جوامع كلمه ، تنفح السائل ، وتنفح الإنسانية كلها ، دستورا عظيما في كلمتين اثنتين ، هما جماع كل فضيلة ، وأساس كل حضارة ورقي — قل آمنت بالله ، ثم استقم — .

والإيمان بالله ؛ كلمة جامعة لأصول الخير ، تنبثق عنها جميع القيم الخلقية والنفسية ، ومنها تتفجر ينابيع الفضائل والمكارم . واذا استقر الإيمان بالله في القلب ، واكتمل معناه في النفس ، كان تصديقا لكل ما جاء به الرسول الكريم ، وإذعانا لأحكام الشرع المنزلة عليه من الله ، وتأثرا صادقا بكرم الله وفضله على عباده ، وثقة تامة بتدبيره في رحمته وعدله . وحقيقة تثمر ذكر الله ، والمودة الخالصة لعباده ، فهي كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . والاستقامة؛ هي الحركة الإيجابية للإيمان الصحيح ، والقلب هو منبع الاستقامة ، منه تنبعث ، فتفيض على الجوارح طاعة واحسانا ، فالقلب هو ملك الأعضاء ، وهي جنوده ، فإذا استقام الملك استقامت جنوده وصلحت رعاياه .

وأعظم ما يراعي استقامته بعد القلب من الجوارح ، اللسان ، فإنه ترجمان القلب ، والمعبر عنه . ففي الحديث الشريف : « لا يستقيم إيمان عبد ، حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه ، حتى يستقيم لسانه » . « رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكَفِّر اللسان فتقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا » . رواه الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا وموقوفا .

والمعنى الذي توحيه كلمة (الاستقامة) هو سلوك الطريق السوي ، الذي لا عوج فيه ولا التواء ، والتزام المنهج الوسط ، الذي لا يجنح إلى طرفي الإفراط والتفريط ، سواء في العقيدة ، أو في الخلق ، أو في العمل ، فالاستقامة في العقيدة إكبار لشأن العقل ، وإفساح المجال أمامه لينظر ويبحث ، ويقابل الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان ، حتى يتاح له أن يستعمل طاقته التى أمده الله بها ، في الاستنتاج والترجيح ، فالمقلدون الذين يلغون عقولهم ، ويسلكون سبيل غيرهم بدون فكر أو نظر مستقل ، قوم حائدون عن طريق الصواب والرشاد ، ولقد نعى القرآن الكريم على من تركوا الحق الواضح ، وتعلقوا بباطل لا سند له ، إلا أن آباءهم كانوا مقيمين عليه فقال تعالى :

﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ البقرة / ١٧٠ .

ومن الضلال في العقيدة ، اتباع الأوهام والخرافات ، والانسياق وراء قضايا ظنية لا يؤيدها العلم أو التجربة الصحيحة ، وكم ضاعت من جراء ذلك

أموال ، وكم تفشت في المجتمع أمراض وموبقات ، أصابته بالتصدع والانحلال .

كذلك من يجادل في الحق بعد ما تبين ، طلبا للغلبة ، والتفوق على من يجادله ، فقد حاد عن الصراط المستقيم ، والجراحات القاتلة ، التي أصابت المسلمين ، فهدت كيانهم ، إنما أصابتهم ، حين غرقوا في الجدال واللدد في الخصومة المذهبية ، فأضاعوا بذلك وقتهم ومجدهم ! وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه ، إلا أوتوا الجدل » رواه احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه والحاكم .

والاستقامة في الخلق : اعتدال في السلوك ، والتزام للحد الوسط بين طرفين كلاهما رذيلة وشر ، فلا يكون المسلم جبانا رعديدا ، ينخلع قلبه لأقل حادث ، ولا يكون متهورا مندفعا ، يلقي بنفسه إلى التهلكة ، بل يكون شجاعا في الدفاع عن حقه ، وعقيدته ، وماله ، وعرضه ، ووطنه .

ليس من الخلق السوى أن تكون جبارا متكبرا على الناس ، ولا أن تكون وضيعا ذليلا مفرّطا في كرامتك . بل عش في حياتك عزيزا كريما مع نفسك ومع الناس .

ليس من الخلق السوى ، أن تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، فتبخل عن نفسك وأولادك ، ولا أن تبسطها كل البسط ، فتبدد ثروتك فتقعد ملوما محسورا : (**والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**) الفرقان / ٦٧

والاستقامة في العمل : اعتدال لا يعرف التفريط ولا الإفراط ، فمن الناس من يرهق نفسه في العبادة ويتعمق في أدائها ، فيكون كالمنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى ، ورحم الله عليا كرم الله وجهه فقد قال : « رَوِّحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإنها إن كلّت عَميَتْ » ومن الناس من يتحلل من جميع الواجبات ، ويعيش (وجوديا) يهيم على وجهه في الحياة ، لا عاصم له من دين أو خلق .

وقد تجد بين الناس ، من يسلك في عيشه مسلكا خشنا ، فيحرم على نفسه الطيبات من الرزق ، ظانا أنه بهذا ، قد سلك نفسه في سلك الزاهدين .

ثم تجد في مقابل هؤلاء ، قوما لا يفرقون بين المباح والحرام ، فيستبيحون لأنفسهم كل شيء ، والإسلام بريء من هؤلاء وأولئك ، فلقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن جماعة من الصحابة ، تذاكروا عبادته فكأنهم تقالوها — أي عدوها قليلة — فقال بعضهم : إني أقوم الليل ولا أرقد أبدا ، وقال آخر : إني أصوم الدهر ولا أفطر أبدا ، وقال ثالث : إني قد اعتزلت النساء فلن أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » متفق عليه .

ومن هنا ندرك خطر الاستقامة ، وعظم قدرها ، كما ندرك أن لها تبعات ضخمة ، لا ينهض بها إلا أولو العزائم القوية ، لأنها — كما ذكرنا — تحرى الدقة في التزام الصراط المستقيم من غير أن يحيد يمنة أو يسرة .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية على المنبر : (**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**) فصلت / ٣٠ . فقال : لم يروغوا روغان الثعلب ! .

وقد قال تعالى لنبيه : (**فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير**) هود / ١١٢ . فأمره صلى الله عليه وسلم أن يستقيم ومن تاب معه ، على جادةالحق ، غير عادلين عنها ، وألا يجاوزوا ما أمروا به ، فذلك هو الطغيان .

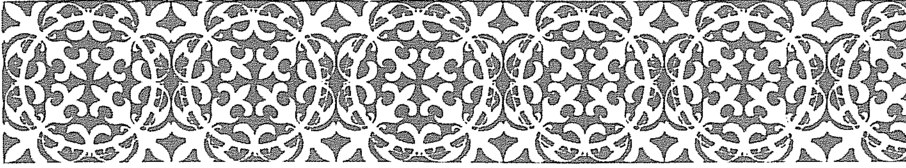
والاستقامة بهذا المعنى ، أمر دقيق ، صعب المرتقى ، لا تطيقه إلا النفوس الكبيرة ، فعن الحسن رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ، شمر (أي استعد لخوض هذا الأمر) النبي صلى الله عليه وسلم فما رؤى ضاحكا ، وقد نظر إليه بعض الصحابة ، فوجد الشيب قد بدا في رأسه ولحيته ، فقال يا رسول الله : لقد أسرع إليك الشيب ! فقال : (شيبتني هود وأخواتها) أخرجه الترمذي الحكيم أبو عبد الله في (نوادر الأصول) وقد أخرج الترمذي في الشمائل عن ابن عباس قال : قال أبو بكر: يارسول الله قد شبت . قال : شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت وإنما كانت السور سببا للشيب ، لاشتمالها على أهوال القيامة والأمر بالاستقامة .

وقد قيل إن الذي شيب النبي صلى الله عليه وسلم من سورة هود : (قوله تعالى : — فاستقم كما أمرت —) فالوصية بالاستقامة ، وصية جامعة لخصال الدين كلها ، لأنها تشمل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كذلك ، ولما كانت نوازع الشر تجذب الإنسان دائما إلى أسفل ، فهو عاجز عن كمال الاستقامة ، ومن أجل ذلك ، أمر الله تعالى بالاستغفار عقب الأمر بالاستقامة . فقال عز وجل : (**فاستقيموا إليه واستغفروه**) . سورة فصلت / ٦ . وفي ذلك إشارة إلى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها ، والاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع ، يجبر ذلك التقصير ، فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن » رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي والحاكم .

فمن رزق الاستقامة ، فقد رزق الخير كله ، وقد اختار الله الدعاء بها ، ليجري على لسان المؤمن في كل ركعة يصليها ، في ليله ونهاره ، حتى يلزم الاستقامة فتصبح خلقا له ، فهو كلما توجه إلى ربه في صلاته ، هتف به داعيا :

(**اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**) الفاتحة ٦ و٧ .

الإنسان خليفة الله على الأرض



د. عون الشريف قاسم

الإنسان من أعظم مخلوقات الله إن لم يكن أعظمها ، فقد نفخ الله فيه من روحه وكرمه وفضله على كثير مما خلق ، وجعله خليفته في الأرض كما ذكر ذلك القرآن الكريم في أكثر من موضع ، ولكن مصدر عظمته لا يكمن في استواء خلقه واكتمال ملكاته بقدر ما يكمن في قدرته الفائقة على النمو الروحي والاجتماعي واستعداده كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يولد على الفطرة وبقدر ما أودعه الله فيه من طاقات موروثة، وما يكتسبه من تأثير البيئة يتشكل وتتحدد شخصيته . فالانسان كما يقول بعض الفلاسفة المحدثين مشروع إنسان وليس إنسانا جاهزا مثل بقية المخلوقات التي فطرها الله على ما هي عليه فهي بحكم ذلك لا تتغير ولا تتطور . فإن الملائكة مفطورون على الخير، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، والشياطين مفطورون على الشر، لا يحيدون عنه ، وبقية الحيوانات والهوام مسيرة بالغريزة الكامنة في أصل فطرتها، وهي التي توجه سيرها وترسم لها طريقها الرتيب في الحياة . ومن الحشرات كالنمل والنحل من بلغ في ذلك درجة من النظام والانضباط قل أن تتوفر في تجارب البشر . والإنسان وحده دون بقية المخلوقات هو الذي يملك شخصيته ، وذلك هو السبب الذي من أجله تكررت الإشارات في القرآن الكريم للتناقض الكبير في الشخصية الإنسانية . فإن الله الذي كرم الإنسان وعظمه وفضله وجعله خليفته في الأرض هو ذاته الذي فصل القول في ظلم الإنسان وجهله وعصيانه وهلعه وجزعه وجدله وكفره ، وقد أوضح الملائكة هذا الجانب المظلم من شخصية الإنسان في مخاطبتهم للمولى جل وعلا كما ورد في قوله تعالى في سورة البقرة : **﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) ٠البقرة/٣٠

وقد أوضح الله سبحانه وتعالى هذه المفارقة في الشخصية الإنسانية في مقام آخر حين قال جل من قائل : (**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ٠ ثم رددناه أسفل سافلين)** . التين / ٤ ، ٥ . وهذه الثنائية التي تنتظم حياة البشر ويضطرب فيها سعيهم بين خير وشر ، وفضيلة ورذيلة ، وحب وكراهية ، وكرم وبخل ، وسماحة ولؤم ، وما إلى ذلك من صفات ، هي المعيار الذي تقاس به إنسانية الإنسان ، وبه يتحدد مدى قربه أو بعده من نموذج الإنسان الذي اختصه الله بخلافته على الأرض. ولعل هذا الميزان المضطرب بين الخير والشر والجنة والنار والملائكية والشيطانية الذي تتأرجح عليه الإنسانية في سعيها لتحقيق مثاها الأعلى ، هو المحك الذي امتحن الله به الإنسان وابتلاه به ليتمايز الناس بقدر كدهم ، وجهدهم وبذلهم لبلوغ درجة الموازنة الدقيقة بين هذه المتناقضات . وهذا الابتلاء الذي ابتلى الله به الإنسان دون غيره هو الثمن الذي كان على الإنسان أن يدفعه لتحمل الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا كما قال تعالى في سورة الاحزاب . ولم يترك الله سبحانه وتعالى الإنسان أعزل من السلاح وهو يواجه مسئولية حمل هذه الأمانة التي تنوء بها الجبال بل منحه أعظم نعمة وهي نعمة العقل والمعرفة التي أسجد الله من أجلها الملائكة لآدم عليه السلام كما ورد في سورة البقرة : (**وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين٠ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ٠ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ٠ وإذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبي واستكبر وكان من الكافرين)** الآيات/٣١ــ٣٤

ولكن العقل الإنساني رغم عظمته محدود المدى -لا يدرك من أسرار الكون، وعلاقات الوجود إلا القليل من عالم الشهادة الذي هو العالم المادي المشاهد ، أما عالم الغيب وهو كل ما غاب عنا من خفايا الكون ومستورات الوجود الداخلة في علم الله فليس للعقل ولا لوسائله إليها من سبيل ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى لنا : (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** . الإسراء / ٨٥ ، وطلب منا أن نسأله الاستزادة من العلم في قوله تعالى : (**وقل رب زدني علما)** طه / ١١٤ . وهذا الجانب الغيبي من الكون يقابله جانب غيبي في تكوين الإنسان أصطلح الناس على تسميته بالجانب الروحي هو مدار تطلعات الإنسان للارتقاء بإنسانيته. ومثلما منح الله الإنسان العقل لاكتشاف عالم الشهادة والتفكر في عالم الغيب فإنه أمده بنور إلهي يساعده على تصور عالم الغيب وإدراك خفاياه التي يعجز العقل البشري عن إدراكها دون هداية .

ومن ثم فقد أرسل الله الرسل وبعث الأنبياء لهداية البشرية وتبصيرها بهذا الجانب الغيبي من الكون ، ومن طبيعة الإنسان أنه لا يخضع لمعايير العقل الإنساني القاصر . ولذلك خاطب الله سبحانه وتعالى آدم وحواء حين هبطا من الجنة بقوله جل وعلا : (**قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) البقرة / ٣٨ .

والله سبحانه وتعالى أعلم بخلقه من أنفسهم وهو القائل : (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) . الملك / ١٤ . ولذلك بين لهم سبيل الرشد وأنار لهم طريق الهداية بتنزيله رسالات السماء ومن ثم تحدث القرآن الكريم كثيرا عن هداية الله لخلقه كقوله تعالى : (**إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا**) الإنسان / ٣ . وكقوله تعالى : (**وهديناه النجدين**) البلد / ١٠ . ولم يجعل الله هذه الهداية جبرية وإنما فتح أمام البشرية حرية الاختيار : (**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**) البقرة / ٢٥٦ . (**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) الكهف/٢٩ وقد جعل الله هذه الحرية في اختيار الإيمان أو الكفر أي حرية اختيار سبيل الله في تربية الإنسان أو السبل المغايرة لسنة الله، جعلها هي المحك، وهي الاختبار وهي الابتلاء الذي تقاس به قيمة الإنسان في الدنيا والآخرة وقد تكرر ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة الأنبياء : **ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون**) الأنبياء / ٣٥ وكقوله في سورة الملك : (**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**) الملك / ٢ . وهكذا أبتلى الله الإنسان بكل مظاهر الكون المادية والمعنوية ليختبر إيمانه وليمحص إنسانيته مثلما جاء في قوله تعالى : (**وليبتلى الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم**) آل عمران / ١٥٤ . ومن كل ذلك ندرك حكمة الله في خلق الإنسان بهذه الهيئة التي تجعل من حياته سلسلة متصلة من النضال والكفاح والجهاد لبناء إنسانية الإنسان . فإن الله لم يخلق الإنسان عبثا وهو القائل : (**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون**) المؤمنون / ١١٥ . وإنما خلقه لتعمير الأرض والارتقاء بالحياة وبلوغ أسمى غايات الإنسانية المعبر عنها بخلافة الله في الأرض . وسبيل ذلك صراع دائب ويقظة دائمة : (**ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم**) محمد / ٣١ . (**أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم**) آل عمران / ١٤٢ . وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن هذا الجهاد الدائب لتطوير الشخصية الإنسانية في كثير من الآيات كقوله تعالى : (**ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه**) الانشقاق / ٦ . وكقوله تعالى : (**لقد خلقنا الإنسان في كبد**) البلد / ٤ . ومثلما سخر الله للإنسان العقل والعلم لتهيئة بيئته المادية فإنه هيأ له العقل وهداية الدين لتهيئة بيئته الروحية والمعنوية لإدراك تكامل الشخصية الإنسانية التي هي مزيج من جسد وروح، ومن عاطفة وعقل مثلما الوجود مزيج من عالم الشهادة وعالم الغيب .

الإيمان بالغيب

للدكتور / وهبة الزحيلي

شغل الناس قديما وحديثا بقضايا « ما وراء الطبيعة » أو عالم الغيب، إما ترفا وبطرا ، وإما إنكارا وجحودا ، وإما استخفافا بالدين والمؤمنين به ، أو حبا للمادة وشهوات الحياة ، وافتتانا بعجائب العالم المحسوس الذي يعبر عنه بالطبيعة ، ونعبر عنه بعالم الفطرة او عالم الشهادة ، وإما تعطشا لمعرفة الحقيقة الغيبية وتثبيتا للعقيدة الصحيحة ، وطلبا للفكرة الصائبة المجردة عن نزعات الهوى ، نزعات الإلحاد ومرض النفس المتحيرة المترددة بين اليقين والشك ، أو المجردة عن لوثات أهل الزيغ والضلال .

وتتردد إثارة هذه القضية في أوساط العلم وعامة الناس في كل مناسبة وكل يوم ، عن طريق توجيه سؤال رقيق من متعلم ، أو طرح مشكلة توصف بأنها مستعصية يتولى كبرها مجادل مستكبر ، أو عامي جاهل ، قائلا : هل عاد أحد من الموتى الغابرين ، فيحدثنا عن الغيبيات ؟ وهذا السؤال تكرار لما كان يردده الجاهليون المشركون الذين يشكون في البعث ، أو يجزمون بعدم وجوده ، بدون حجة ولا سند ، حكاه لنا القرآن الكريم : **(وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون . وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين)** .. الجاثية / ٢٤ ، ٢٥ .. ثم أعقبه بالرد القاطع **(قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون . ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون . وترى كل امة جاثية كل امة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ماكنتم تعملون)** . الجاثية / ٢٦ — ٢٨

والنظرية المادية

وكان رسل الله الكرام لـــدى إعلان دعوتهم الإيمانية بالله يواجهون نقاشا حادا من الناس حول الاعتقاد بالغيب، كما تجلى في عقلية اليهود المادية القائلين لموسى عليه السلام:

(لن نؤمن لك حتى نرى اللـــه جهرة) البقرة / ٥٥ والذين طلبوا من عيسى عليه السلام إنزال مائدة من السماء: **(إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين. قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين)** المائدة / ١١٢،١١٣ وتجدد هذا الجدل المادي في أذهان مشركي العرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يقتنعـــوا بالقرآن معجزة، وهم أدرى الناس بحقيقتها، لأنها أتت فيما برعوا فيه من ألوان البيان وفنون البلاغة، وطلبوا معجزة غيرها: **(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتـــى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحـــان ربي هل كنت إلا بشرا رســـولا)** الإسراء / ٩٠ — ٩٣

وإذا كان البدائيون الذين قصرت عقولهم، فلم يدركوا غير الأمور المحسوسة المشاهدة من وقائـــع الحياة، معذورين بسبب ضـــعف عقولهم وعجز مفاهيمهم، فإن الناس حينما تطور العقل البشري واتسعت المعارف وقويت المدارك أكثر من ذي قبل في بدء رسالة الإسلام وتنزل الوحي على قلب نبينا عليه الصلاة والسلام، لا يعذرون فلا يقبل منهم الإصرار على الماديات، وعـــدم الإيمان بالغيبيات، لهذا أنذر الله

المشركين بعدة إنذارات من ألوان العذاب المادي العام او الخاص بقوم ما : (**فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) العنكبوت / ٤٠ .

ولكن إكراما لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم رفع الله عن الأمم ذلك النوع من العذاب الشامل ، واكتفى الحق سبحانه بتنبيه العقول وإثارة المشاعر ، ولفت الأنظار والأفكار إلى عقم انتظار النواحي المادية — وهي يسيرة على الله تعالى : (**قل انظروا ماذا في السموات والأرض وماتغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون • فهل ينتظرون إلا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين**) يونس / ١٠١ و١٠٢

وتتنوع صيغ الإنذار الرباني ، فيشتد أحيانا ، حتى يكاد يقذف في القلب المادي أشد مراتب الهلع والفزع : (**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون**) الأنعام / ١٥٨ (**ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا**) .. الرعد / ٣١

ومع كل هذا تبرز في العصر الحديث النظرية المادية لدى أصحاب الفلسفة الوضعية او الإثباتية الإلحادية اتباع « أوجوست كونت » الذين يقولون : « كل معقول لا يؤيده محسوس فلا يعتد به » وكذلك لدى السوفسطائية الريبية التي لا تعترف بالحصول على اليقين لا في المحسوسات ولا في المعقولات ، ولا تثق بالعقل والمنطق في إثبات العقائد .

ويفتتن بعض المتعلمين المصريين بالعلم الحديث المادي التجريبي الذي قامت عليه الصناعات الحديثة واثمرت ابتكارات عديدة مدهشة ولم يعد يعترف هؤلاء في الأعصر الأخيرة بغير هذا « العلم الطبيعي » وهو الذي ثبت بالدليل التجريبي دون ماثبت بالدليل العقلي . ومعناه إنكار المعقولات وعدم الإيمان إلا بالمحسوسات . وادت هذه الفلسفة وهذا العلم المادي إلى إنكار الأمور الغيبية التي في رأسها وجود الله ، ثم وجود الأنبياء المتميزين عن الناس بمعجزاتهم ثم وجود آخرة غير منظورة تشتمل على بعث وحشر وحساب وثواب وعقاب في الجنة والنار وصراط وميزان وعذاب في القبر ونحو ذلك من الأمور غير المحسوسة ولا المعقولة في اذهان أولئك الملاحدة الماديين الطبيعيين الذين راجت أفكارهم احيانا ، ثم انطفأت وبان خطؤها في مجال الفلسفة ذاتها ، والعلم والعقل الصحيحين ، إذ لم يجد الناس في الإلحاد سعادة ، لأن السعادة بعيدة عن الدنيا التي تخلو من مخافة الله وسيادة الأخلاق .

والعلم الطبيعي ليس كل العلوم ،

حتى يلزم من احتياج العقل فيه إلى التجربة الحسية ، كحاجة العلوم الأخرى .

وكذلك سقط المذهب المادي نفسه باكتشاف العلم أمورا غير مادية كالأثير والروح والمكروبات وغيرها مما لا يدرك بالحس ، ويحتاج إلى آلات دقيقة جدا . وقد توصل العلم الطبيعي نفسه إلى ان كل شيء في الكون راجع إلى الحركة ، ولا موجود غيرها ، حتى إن المادة التي كان لها الأزلية والأبدية عند الماديين ، لا وجود لها ، والباقي منها هو القوة أي الحركة. وبعبارة أخرى : قد توصل العلم إلى إحالة المادة إلى قوة ، أي إلى إثبات أن لا وجود لها ، وأنها عرض من أعراض القوة .

ووجود الفكر أو الإدراك في الإنسان أقوى دليل على وجود موجودات غيبية لا تدرك بالحس ، فليس الفكر مادة ولا قوة مادية معلومة .

وليست مرتبة الأدلة العقلية دون الأدلة التجريبية ، لأن الحقائق الحسية تعتمد على الحقائق العقلية، ومـا يدرك بالحس والتجربة دور العقل فيه أكبر منهما ، وما لا يدرك بالحس والتجربة كل الدور والسلطان فيه للعقل . والدليل العقلي دليل قاطع لا يقبل الانتقاض والرد .

والإسلام ينبني على ادلة عقلية في أصوله وأحكامه ، وليس في الإسلام ما يحيله العقل ، فهو يتمشى مع العقل والمنطق ، ويعتمد في تقرير عقائده عن عالم الغيب على مسلمات عقلية وبدهيات ضرورية سنذكرها ، كما أنه يعتمد على العلم في وضع دستور المجتمع ومن أجل بناء الحضارة ، وإقامة صروح النهضة في كل آفاق الحياة.

ولم يفقد الإسلام باعتماده على المنطق التجريدي مستندة من العلم ، فليس العلم الذي يستند إليه الإسلام عديم الجدوى أمام العلم المادي المحسوس الذي قامت عليه النهضة . بل إن المسلمين العرب هم الذين ابتدعوا بدون منازع المنهج الاستقرائي التجربي الذي قامت عليه حضارة أوروبا الحديثة وانتقل إليها من جامعات الأندلس ، كما أثبت الكتاب الغربيون انفسهم مثل « دوهرنج » « وبريفولت » وغيرهما من كتاب الإنجليز ، خلافا لما نسب افتراء إلى « روجر بيكون » و « فرنسيس بيكون » الملقب بأبي المنهج التجريبي

والبراهين على إثبات عالم الغيب كثيرة منها : ما يقضي به المنطق ، الحق والعدالة المطلقة : وهو ضرورة وجود عالم آخر غير عالم الشهادة أو عالم الدنيا ينتصب فيه ميزان الحق والعدل والانتصاف بين البشر ، للتمييز بين المحسن والمسيء ، والعامل والمقصر ، والمتقي والفاجر ، تعويضا للمستقيمين عما شاهدوه في حياتهم المليئة بالتظالم ، فيكافأ المتقون الأبرار ، ويعاقب الكافرون والاشرار .

وإذا لم يكن مثل هذا اليوم فقد غمط حق الإنسان ، بل ولم

يتناسب إهمال هذا اليوم على سبيل الافتراض مع وجود الإنسان في الدنيا وتحميله مسئوليات متعددة خلال عمره القصير ، ثم تطوي آثاره ويتلاشى ذكره ، ويغيب كأنه لم يكن موجودا ، ولا شيئا مذكورا .

فكم من متهم أو جان أفلت من وجه العدالة ، ولم تستطع الحكومات الزمنية إقامة العدالة المطلقة ، والتمييز بين الأخيار والأشرار ، أو المحسنين والفجار ، فتعجز المحاكم القائمة عن إحقاق الحقوق ، وقد تتعمد إضاعتها ، وإعانة الظالم على المظلوم . وكثيرا ما تعاقب سلطات الأمن السياسي أناسا أبرياء ، فتزج بهم في السجون ، وتنزل بهم أشد العذاب .

فلابد بعد هذه الحياة الفانية من حياة ثانية خالدة تستدرك فيها نقائص الحياة الأولى ، وتطمئن قلوب المستقيمين بما يلقونه من جزاء عادل ، وإحسان كامل ، على ما قدموا من عمل وبذلوا من جهد . حتى إن الفيلسوف « كانت » استنبط دليل وجود الله من لزوم الحياة الثانية أو النشأة الآخرة ، وضرورة مجيء يوم الدين ليتفرد الله بالحكم ويقضي بالحق ، وَعَدّ ذلك الدليل أقوى أدلة وجود الله .

ووجود الله أمر ضروري وواجب الوجود بدليل وجود العالم نفسه ، لأن كل شيء « لا يحدث بنفسه من غير شيء » لأنه لا يحمل في طبيعته السبب الكافي لوجوده ، « ولا يستقل بإحداث شيء » لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئا لايملكه هو ، إذ فاقد الشيء لا يعطيه ، كما أن « الصفر » لا يمكن أن يتولد منه عدد إيجابي ، فلابد من وجوده وفي تأثيره من وجود خارجي ، وهذا السبب الخارجي إن لم يكن موجودا بنفسه احتاج إلى غيره ، فلا مفر من الاعتقاد بوجود مسبب الأسباب وهو « الله » وإلا لزم من عدم القول « لكل حادث علة » الرجحان من غير مرجح ، ولزم منه التناقض .

والعقل يقضي أيضا بضرورة وجود رسل عن الله لتعليم الناس بما يوحى به إليهم سبل الفلاح والنجاح في يوم الدين أو عالم الآخرة .

ومن وحي الله في القرآن الكريم والذي لا يشك عاقل ببلاغه المحكم الصريح آيات كثيرة لإثبات عالم الغيب ووجود البعث ، عن طريق إعادة الخلق ، لا الإنشاء الجديد للخلق لأن الإعادة — كما هو معروف بداهة — أهون من بدء الخلق ، كما قال الحق : ﴿ **وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾ **الروم** / ٢٧ . ﴿ **الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا** ﴾ النساء / ٨٧ . ﴿ **ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير** ﴾ النحل / ٧٧ .

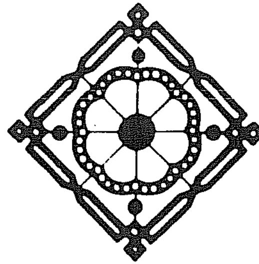
وتثير آيات كثيرة بواعث الفكر واستخدام الذهن لتبديد أي شك أو ريب في التيقن من وجود عالم الغيب أو الآخرة كما في قول الله جل

وعز : « او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير » الأحقاف / ٣٣ .

« وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم » يس / ٧٨ و٧٩ « ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا . أو لا يذكر الإنسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا . فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » مريم / ٦٦ — ٦٨ « واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » النحل / ٣٨

وهذا كله مشعر بان الحياة الأبدية للبشر في عالم الآخرة هي حياة حسية ، ومشاهدة روحية وجسدية معا كحياة الدنيا : « وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا » .. الكهف / ٤٨

وإذا كان العقل يشارك الأدلة النقلية الصحيحة في إثبات عالم الغيب جملة « والغيب كل ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقل » فإن الدليل النقلي وحده هو المستقل في تفصيل المغيبات ، والإيمان بالغيب : معناه الإيمان بتفصيل المغيبات ، من حساب وجزاء وجنة ونار وصراط وميزان وغير ذلك . وهذا الإيمان هو أول صفة وصف بها المؤمنون في أول سورة البقرة : « ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب » فالمتقون المنتفعون بالقرآن وهديه : هم الذين يؤمنون بالأمور الغيبية متى قام الدليل عليها ولا يقفون عند الماديات والمحسوسات ، فيؤمنون بما وراء المادة . والكون القائم فعلا وإن لم نتمكن من الإحاطة به يشمل المادة المرئية وما وراءها من حقائق الغيب . ووظيفة العقل البشري مقصورة على إدراك المحسوسات التي طريق العلم بها هو الحس ، ويفوض المؤمن ما لا يدركه إلى صاحب الكون ، وإن كان العقل يفترض وجوده انتظارا للخلود ، وإحقاق الحق ، وإقامة العدالة المطلقة بين الناس .



الخصائص النبوية

للدكتور : محمد سليمان الأشقر

بعض الأفعال التي كان يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ، هي مما أبيح له خاصة ، من دون سائر المؤمنين ، أو وجب عليه من دونهم ، وبعض ما حرم عليه ، حرم عليه خاصة من دونهم . وهذا النوع من الأفعال داخل فيما يسمى الخصائص النبوية .

ونحن نقدم بين يدي القول في الاستدلال بهذا النوع من الأفعال توضيحا للخصائص .

الخصائص :

ما أفرد الله تعالى به إنسانا من الناس ، من صفة في خلقه أو خلقه ، أو من حكم شرعي ، أو غير ذلك ، فكل ذلك خصائص .

فمن الأحكام الخاصة بغير النبي صلى الله عليه وسلم أنه أجاز لأبي بردة هانىء بن نيار التضحية بعناق ، وقال له : « تجزىء عنك ولا تجزىء عن أحد بعدك » رواه الشيخان ومنها أنه

جعل شهادة خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين ، وحكم بهما لنفسه صلى الله عليه وسلم . ومن اجل ذلك سمي خزيمة « ذا الشهادتين » .

الخصائص النبوية :

ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم وهي أمور كثيرة أفردها العلماء بالتأليف ويذكرها المؤلفون في السيرة النبوية ، وفي الشمائل النبوية . أهمها كتاب السيوطي المشهور « الخصائص الكبرى » ، واسمه « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » ذكر فيه : أنه تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أن زادت على الألف ، وذكر أنه قصد به الاستيعاب ، يعني أنه يذكر كل ما قيل فيه أنه من الخصائص . ولم يقصد إلى تحقيق صحة ما يذكره . وقد نشر كتاب السيوطي حديثا

تصنيف الخصائص النبوية :

نقسم الخصائص النبوية بحسب ما يلي :

١ ــ بحسب من عنه الاختصاص .

٢ ــ بحسب زمن الاختصاص .

٣ ــ بحسب ما فيه الاختصاص .

أولا : تنقسم الخصائص ، بحسب من عنه الاختصاص ، ثلاثة أقسام :

١ ــ منها ما تشاركه فيه أمته ، وينفرد به هو وامته صلى الله عليه وسلم من سائر الانبياء وأممهم .

وذلك مثل ما ورد في الحديث « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » رواه البخاري ومثل تجويز الدية في قتل العمد ، ولم تكن لمن قبلنا جائزة .

٢ ــ ومنها ما ينفرد به صلى الله عليه وسلم عمن ليس بنبي ، ولكن يشاركه فيه كل الأنبياء ، أو بعضهم . وأمثلة ذلك ، تأييدهم بالمعجزات،

وبالعصمة من المعاصي على ما تقدم ، وتكليم الله لهم ونزول الوحي عليهم ، وكونهم لا يورثون ، ويدفنون حيث يموتون .

٣ ــ ومنها ما ينفرد به محمد صلى الله عليه وسلم عن جميع البشر من الأنبياء وغيرهم ، ككونه خاتم النبيين، وإمام المرسلين ، وأنه مبعوث إلى جميع العالمين إنسهم وجنهم ، وشفاعته العظمى يوم الحساب .

ثانيا : وتنقسم بحسب زمان الاختصاص قسمين :

١ ــ فمنها في الدنيا ، كالإسراء به ، وكإباحة نكاح أكثر من أربع نسوة .

٢ ــ وفي الآخرة ، ككونه « **أول من يبعث** » و « **أول شافع وأول مشفع** » و « **أول من يقرع باب**

الجنة » و « أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة » وبيده لواء الحمد يوم القيامة ، وأعطي الكوثر ، والحوض.

وتنقسم أيضا من هذا الوجه قسمين ، لأنها إما دائمة كما تقدم وإما موقوتة بوقت محدود ، كما أحلت له مكة « ساعة من نهار » .

ثالثا : وتنقسم بحسب ما فيه الاختصاص إلى :

١ – ماليس بحكم شرعي، وأمثلته ما كان في خلقته صلىالله عليهوسلم كخاتم النبوة بين كتفيه ، وكتأييده بالمعجزات ، والوحي ، والنصر بالرعب مسيرة شهر .

٢ – وما هو حكم شرعي .

وهذا القسم نوعان :

لأنه إما : حكم شرعي لفعل غيره بسببه كرامة له ، كتحريمنسائه على غيره،، وما نسخ من وجوب الصدقة على المؤمنين عند مناجاته ، ووجوب احتجاب نسائه وتحريم اخذ الزكاة على آل بيته ، وأنه لا يورث ، وأن الكذب عليه كبيرة ، وتحريم رفع الصوت فوق صوته .

وإما حكم شرعي لفعله هو صلى الله عليه وسلم : كوجوب قيامالليل، وتحريم الصدقة عليه ، وإباحة نكاح ما زاد على أربع نسوة ، وتحريم نكاح من لم تهاجر معه .

الحكم في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بما خصه الله تعالى به :

لم نجد أحدا ممن اطلعنا على تآليفهم خص هذا الموضوع بالبحث ، والذي يظهر عند التأمل في المناسبة ، أنه صلى الله عليه وسلم لما كان يشارك أمته في البشرية ، ويخالفهم في الرسالة ، فإن منشأ الاختصاص بمما خصه الله تعالى به من الخصائص : راجع إلى الرسالة دون غيرها من الأوصاف المشتركة بينه وبين سائر الناس .

أما ما يختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر النبيين : فمنشؤه كون رسالته أهم ، لأنها أعم بالنظر إلى المدعوين ، إذ كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الثقلين الإنس والجن ، وبالنظر إلى الزمان ، إذ رسالته صلى الله عليه وسلم هي الخاتمة ، فوقتها مستمر إلى قيام الساعة .

فالخصائص إذن ناشئة من طبيعة الرسالة ، ودائرة حولها ، لتتم حكمة الله بأداء الرسالة على افضل وجه .

والوجوه التي عليها تخدم الخصائص الرسالة يظهر لنا أنهاكما يلي :

الأول : الإعداد للرسالة ، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك كأخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء بالإيمان به ، وذلك ليأخذوا هم الميثاق على اقوامهم ويكون ذلك داعيا للأمم إلى قبول رسالته صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا ايضا : ما حصل قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم من الإرهاصات بنبوته ، والبشائر التي وقعت عند بعثته .

الثاني : توثيق رسالته ، ومن ذلك ما خصه الله تعالى به من المعجزات ، والعصمة من المعاصي ، وخاتم النبوة

بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ، ومنعه من الكتابة وقول الشعر .

ومن ذلك ما اخبر به من المغيبات التي تقع بعد وفاته ، لتبقى دوافع التصديق والثقة مستمرة بعده بتجدد تحقق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك أيضا في أحكام أفعاله : تحريم الصدقة عليه لئلا يظن به أنه اتى بما أتى به لتحصيل مال ، وتمم ذلك بالحكم بأنه لا يورث ، حتى تقطع الأمة بأنه لم يحصل برسالته منهم لآله مالا : **﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾** الأنعام / ٩٠ . ومن ذلك ايضا ما اشار إليه في الحديث « إن كذبا علي ليس ككذب على أحد ، فمن كذب علي متعمدا : فليلج النار » متفق عليه .

الثالث : تهيئته لأداء الرسالة وإعداده لتحمل أعبائها ، ومن ذلك ما أوجب الله عليه من قيام الليل ، ليتم له تدبر الوحي الإلهي .

وتعلمه وتفهمه في أنسب الأوقات لذلك ، قال الله تعالى : **﴿ قم الليل إلا قليلا • نصفه أو انقص منه قليلا • أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا • إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ﴾** المزمل / ٢ — ٥ . هذه الآيات له ولغيره من أمته ، ثم نسخ الوجوب في حق غيره وبقي في حقه هو ، كما بين ذلك في حديث عائشة .

ومن ذلك الإسراء به ، قال تعالى : **﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾** الإسراء / ١

الرابع : ما اختصه الله به كعون له على اداء الرسالة ، من ذلك عصمته من الناس ، وإظهار الآيات على يديه ، كتكثير الطعام ونبع الماء .

ومن ذلك إباحة نكاح ما زاد على اربع نسوة . ليقمن بمعاونته على الأداء باطلاعهن على ما خفي من شؤونه وإبلاغها للأمة ، وليكون إصهاره إلى قبائل العرب تأليفا لهم وتسهيلا لدخولهم في الإسلام ، كما حصل في زواجه صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث ، من بني المصطلق ، فقد كان ذلك سببا لإسلام قومها .

ومن ذلك إباحة القتال له بمكة ، ونصره بالرعب مسيرة شهر .

ومن ذلك أيضا تحريم نكاح من لم تهاجر معه ، فإن ذلك يحصل به عمليا تأكيد قوي لفضل الهجرة ، ويكون حثا غير مباشر ، ولكنه ذو مفعول قوي ، على استجابة المسلمين الذين لم يهاجروا .

الخامس : إدامة الرسالة من بعده صلى الله عليه وسلم كحفظ الكتاب الذي جاء به من التبديل ، وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق .

السادس : ما أعطاه الله من التوسعة ، ومن رفع مكانته في الدنيا والآخرة جزاء على ما تحمله من التكاليف في تبليغ الرسالة . قال الله تعالى : **﴿ ما ودعك ربك وما قلى • وللآخرة خير لك من الأولى • ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾** الضحى / ٣ـ٥

فمما أعطاه : إباحة نكاح أكثر من اربع ، وهذا وجه آخر في ذلك غير ما تقدم ذكره ، ومنه : ما رفع الله عنه من كثير من الحرج في مسائل

النكاح ، قال الله تعالى : **(ما كان على النبي من حرج في ما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا . الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا إلا الله)** الأحزاب / ٣٨ و٣٩ .

ومنه : قرن اسمه باسمه في الشهادتين ، وما أوجب الله تعالى على المؤمنين من الصلاة عليه في الصلاة ، والصلاة عليه كلما ذكر .

ومن ذلك بعدموته : تحريم نسائه على غيره .

وما في الآخرة : من إعطائه المقام المحمود ، والحوض المورود ، وسائر درجاته الخاصة .

مقسم
الفعل الدائر بين الخصوصية وغيرها

يدور بين الخصوصية وغيرها نوعان من الأفعال :

الأول : ما تلمح فيه الخصوصية ، كوضعه صلى الله عليه وسلم جريدة على قبرين ،تصد التخفيف من عذاب صاحبيهما . ما دامت الجريدتان رطبتين . وسائر ما تدعي فيه الخصوصية بنقول محتملة .

والثاني : ما لا تلمح فيه ، ولكن يجوز عقلا أن يكون خاصا وأن يكون مشتركا .

وهذا النوع الثاني : هو سائر الأفعال النبوية المجردة .

أما النوع الأول ، فقد ادعيت الخصوصية في أفعال محدودة ، لما حصل التعارض بين الفعل وغيره من الأدلة ، فتخلص بعض العلماء بدعوى الخصوصية في الفعل .

والمعتمد : أن الأصل في الفعل عدم الخصوصية ، وانه لا تجوز دعوى الخصوصية بغير دليل ، كما سيأتي إيضاحه إن شاء الله . وكذلك لو كانت الأدلة ضعيفة وأمكن التخلص منها .

وسبب ذلك ان الخصوصية خلاف الأصل ، لأنه صلى الله عليه وسلم مبعوث قدوة وداعيا بفعله وقوله كما تقدم ، فأفعاله هي للاقتداء ، والخصوصية تمنع الاقتداء .

وفي المثال الذي أشرنا اليه قال ابن حجر : استنكر الخطابي ومن تبعه وضع الناس الجريد على القبر عملا بهذا الحديث ، قال الطرطوشي : لأن ذلك خاص ببركة يده صلى الله عليه وسلم ، وقال عياض : لأنه علل غرزهما على القبر بأمر مغيب ، وهو قوله:إنهما ليعذبان ، يقول ابن حجر: لا يلزم من كوننا لا نعلم أيعذب أم لا ، أن لا نتسبب له في أمر يخفف عنه العذاب لو كان يعذب ، وقد تأسى بريدة بن الحصيب الأسلمي الصحابي بذلك ، فأوصى أن يوضع عند قبره جريدتان . ذكر ذلك البخاري في باب الجنائز تعليقا . قال ابن حجر : وهو اولى من غيره أن يتبع صلىالله عليه وسلم . ا هـ .

وكلام ابن حجر راجع إلى القاعدة التي ذكرنا .

ادلة الخصوصية :

يعلم أن حكم الفعل من خصائصه صلى الله عليه وسلم بأمور :

الأول : ان يرد في القرآن النص على الخصوص والمنع من الاشتراك، كقوله تعالى:**(وامراة مؤمنة إن وهبت**

نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت ايمانهم) الأحزاب / ٥٠ . وقد يقع في النص الدال على الخصوصية خفاء فيقع فيه الخلاف ، ومن ذلك قوله تعالى في صلاة الخوف:﴿ **وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة .. الآيات)** النساء/ ١٠٢ يقول القرطبي:« هذه الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يتناول الأمراء بعده إلى يوم القيامة. هذا قول كافة العلماء ، وشذ أبو يوسف ، وإسماعيل بن علية ، فقالا : لا تصلى صلاة الخوف بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الخطاب كان خاصا له بقوله : ﴿ **وإذا كنت فيهم)** وإذا لم يكن فيهم لم يكن لهم ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس كغيره في ذلك ، وليس أحد بعده يقوم مقامه .. فلذاك يصلي الإمام بفريق ، ويأمر من يصلي بالفريق الآخر ، وأما أن يصلوا بإمام واحد فلا » .

ثم ذكر أن الجمهور يرون اتباعه صلى الله عليه وسلم مطلقا حتى يدل دليل واضح على الخصوص ولئلاتكون الشريعة قاصرة على من خوطب بها . وقد عمل الصحابة بصلاة الخوف بعده صلى الله عليه وسلم .

ثم ان خاطب الله تعالى نبيه بالحكم بضمير المفرد ، أو بقوله يا أيها النبي ، لم يدل ذلك على الاختصاص ، لأنه صلى الله عليه وسلم قائد أمته في طريقها إلى الله ، والأمر للقائد أمر لاتباعه . ومن رفض المشاركة في الحكم هنا بمقتضى اللفظ لا يمنع القياس ، ومثاله قوله تعالى:﴿ **لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم)** الحجر/٨٨

﴿ **وشاورهم في الأمر)** آل عمران/١٥٩

الثاني : أن يقول صلى الله عليه وسلم ذلك : كنهيه لهم عن الوصال لما واصل ، وقال : « إني لست كهيئتكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » الشيخان . وقال في دخول مكة مقاتلا : « إن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم » الشيخان .

فلو ورد الإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم أنه يفعل كذا أو لا يفعل كذا ، فلا يدل على الاختصاص، كقوله صلى الله عليه وسلم:« لا آكل متكئا » رواه البخاري .

الثالث : أن يعلم ذلك بالضرورة ، كما إذا فعل الفعل ثم نهاهم عنه في وقت قريب . وكما إذا أمرهم بأمر ، ثم ترك في الحال ما نهاهم عنه ، أو نهاهم عن شيء وفعله في الحال ، فيعلم أن حكم تركه أو فعله خاص به صلى الله عليه وسلم .

وكذلك إن نهاهم عن الشيء وهو متلبس به ، فينبغي أن يكون ذلك دليل الاختصاص ، كما لو نهاهم عن الوصال وهو مواصل ، أو نهاهم عن نكاح أكثر من أربع وهو مقيم على ذلك .

ومثاله أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يصلوا قياما والإمام جالس ، وصلى بهم في مرض موته جالسا وهم قائمون .

فقيل : ذلك من خصائصه .

وهو مردود ، لما تقدم .

ثم قد قيل : إنه فعله ليبين الجواز ، فبين بفعله أن النهي السابق

إنما هو للكراهة . وهـــو مذهب الحنابلة .

وقيل: إن النهي منسوخ .

الرابع : الإجماع على الخصوصية، كإجماعهم على تحريم الزيادة على أربع نسوة في جميع المسلمين . واختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة ذلك .

الخامس : القيـــــاس الجلي ، كتحريم نكاح امرأة تكره صحبته ، لأنه إذا وجب عليه طلاق من تكره صحبته ممن تد تزوجهن ، فأن لا يبتدىء نكاح الكارهة أولى .

ودليل وجوب الطلاق عليه في تلك الحال قوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعـــالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا** ﴾ الأحزاب/ ٢٨ .

درجات خصائصه صلى الله عليـــه وسلم في سلم الأحكام :

يقسم الفقهاء خصائصه صلى الله عليه وسلم في أفعاله إلى ثلاثة أنواع:
١ ــ أفعال واجبة عليه خاصة ،

كتخيير نسائه ، وفائدة تخصيصــــه بالوجوب ، عند الفقهاء ، زيادة الأجر والثواب لأن ثواب الفرض أكثر من ثواب النفل .

٢ ــ وأفعال محرمة عليه خاصة ، كتبدل أزواجه ، ونكاح من لم تهاجر معه . وفائدة تخصيصه بالتحـــريم عندهم كمال التطهير والتنزيه ، ولأن أجر ترك المحرم أكثر من أجر تـــرك المكروه .

وليس ما ذكر من فائدة تخصيصه بالوجوب والتحريم مطردا في كـــل الخصائص ، كما هو واضح . وقـــد ذكرنا الأوجه المثبتة لخصائصه في ما تقـدم .

٣ ــ وأفعال مباحة له خاصـــة ، كالزيادة على أربع زوجات .

ولم يذكروا في خصائصه المندوب ولا المكروه .

أما المندوب : فالظاهر أنه ثابت في خصائصه صلى الله عليه وسلم ، وعندي أن من ذلك الوصـــال . والفقهاء يذكرون الوصال في قســم المباح ونسبه السيوطي إلى الجمهور، ولكن ذكره في المندوب هو الصواب كما لا يخفى وبه قال الجويني وأبـــو شامة ويفهم من كلام الشاطبي أنـــه لا يرى الوصال من الخصوصيات .

ومثل الوصال في ذلك : القسم بين الزوجات فهو مندوب له لا شك في ذلك .

وأما المكروه له خاصة: فلم نظفر له بمثال .

ومن اجل وقوع المنـــدوب له في خصائصه صلى الله عليه وسلـــم فالذي نراه أن تقسم خصائصه أربعة اقسام لا ثلاثة ، أو أن يعبر بـــدل المباح بالجائز ، ليشمل ما ذكرناه في قسم المندوب . والله أعلم .

ونلاحظ في النوع الثالث وهـــو المباح له خاصة أنه ينقســم ثلاثة اقسام :

الأول : أن يكون مباحا له ، وحكمه على الأمة الوجوب ، ومثال ذلك : العدل في القسم بين الزوجات هو في حقه جائز وفي حقنا واجب .

والثاني : أن يكون مباحا لـــه وحكمه في حق الأمة التحريم ، وذلك

مثل الزيادة على أربع نسوة ، اذ هو علينا محرم .

والثالث : أن يكون مباحا له وحكمه على الأمة الكراهية ، وهذا قليل ، ومنه القضاء والفتوى حال الغضب .

وإما أن يكون مباحا له وحكمه في حقنا الندب ، فلم نظفر له بمثال .

ما يمتنع الاختصاص فيه :

١ ــ لاحظ الحافظ العلائي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختص في باب القربات والتعظيم بالترخيص في شيء ، يعني بذلك : أن ما كان واجبا على غيره من الأمة من العبادات ، وتعظيم الله ، وتعظيم شعائر الله ، فلا يكون له صلى الله عليه وسلم خصوصية بأن يكون ذلك في حقه مباحا او مندوبا . وذلك واضح ، فإنه صلى الله عليه وسلم يخص بايجاب ما ندب إليه غيره من العبادات كالتهجد زيادة في الزلفى والقربة ، فكيف يرخص له في ترك ما وجب على غيره منها وهو صلى الله عليه وسلم اولى الناس بالتزام القرب والطاعات والتعظيم ، لقوة علمه بالله تعالى . وكذلك ما حرم على الناس تعظيما لحرمات الله ، لا يرخص له صلى الله عليه وسلم في فعله .

ورد العلائي بهذه القاعدة قول من زعم ان استدبار النبي صلى الله عليه وسلم القبلة عند قضاء الحاجة كان خصوصية له ، لأن ما ورد من النهي عن استدبارها إنما هو لتعظيم شعائر الله ، وتكريمها .

وقوله في ذلك وجيه .

٢ ــ ولاحظ السرخسي ملاحظة اخرى : وهي أن ما كان واجبا على غيره صلى الله عليه وسلم من اقوال معينة في مواقع معينة ، فلا يجوز أن يختص صلى الله عليه وسلم بعدم إيجابه ، قال : « فان معنى الخصوصية هو التخفيف والتوسعة .. وقد كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس ، وما كان يلحقه حرج في استعمال اللفظ « الواجب » .

ورد بهذا الأصل قول الشافعي : إن انعقاد النكاح بلفظ الهبة خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ونحن نتوسع في هذه القاعدة ، فنقول : كل ما لم يكن فيه حرج على النبي صلى الله عليه وسلم في اختياره من قول او فعل ، فلا يكون خاصا به ، بل هو مشترك .

ويمكن الاستفادة من ذلك ايضا في رد قول من زعم ان استدباره صلى الله عليه وسلم للكعبة في قضاء الحاجة خاص به ، إذن التوجه الى الجهات المختلفة سواء من حيث الخفة والثقل . والله أعلم .

عدد الخصائص :

ذكر صاحب كشف الظنون أن السيوطي ذكر في (الخصائص الكبرى) أنه تتبع الخصائص عشرين سنة حتى زادت عنده على الألف . وهو قد قصد أن يكون كتابه « مستوعبا لما تناقلته ائمة الحديث بأسانيدها المعتبرة .. اورد فيه كل ما ورد » .

غير انه لم يلتزم الصحة ، إنما التزم أن لا يذكر خبرا في ذلك موضوعا ، ويفهم من ذلك انه لم يلتزم ترك الضعيف من الأخبار . فورد في كتابه أخبار ضعيفة كثيرة . بل ادعى محقق الكتاب ان السيوطي لم يلتزم بشرطه في تنزيه كتابه عن الأخبار الموضوعة .

وما صح الخبر فيه ، مما أورده ، كثيرا ما لا يكون دالا على الاختصاص، كإجابة الدعاء ، فالله تعالى يستجيب لمن دعاه من نبي وغيره .

ويعني ما ذكره من الاختصاص دعوى لا سند لها .

فلو أن ما جعله من الخصائص عرض على ميزان النقد لما ثبت منه في تقديري أكثر من ثلث الألف أو ربعه .

وهذا في الخصائص بصفتها العامة .

اما ما اختص به صلى الله عليه وسلم في أحكام أفعاله ، فان بعض فقهاء الشافعية والمالكية ذكروها في مؤلفاتهم في أوائل كتاب النكاح ، لما كانت كثير من خصائصه صلى الله عليه وسلم في باب النكاح .

وأول من استطرد إليها : المزني صاحب الشافعي رضي الله عنهما .

وقد ذكرها القرطبي ، المالكي بالتفصيل ، وحصرها في ٣٧ خاصة ، قال : إن منها المتفق عليه ، والمختلف فيه وذكرها السيوطي فجعلها ٦٥ خاصة وذكرها الرملي الشافعي في شرح المنهاج فجعلها ٤٧ خاصة .

ولعل ما يصح دليله من كل ما ذكر قريب من خمس عشرة خاصة لا أكثر .

منها في الواجبات : التهجد بالليل، وتخيير نسائه .

ومنها في المحرمات تحريم الزكاة عليه وعلى آله ، وتحريم أكل الأطعمة الكريهة الرائحة ، وتحريم التبدل بأزواجه .

ومنها في الجائزات : خمس خمس الغنيمة ، وخمس الفيء والوصال ، والزيادة على أربع نسوة ، وسقوط القسم بين زوجاته ، والقتال بمكة .

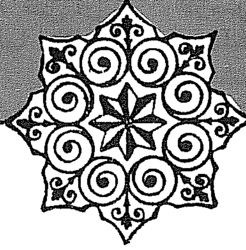
الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم الخاصة به في الأحكام المماثلة :

إذا ثبتت الخصوصية في فعل من افعال النبي صلى الله عليه وسلم فإنها تقتضي أن حكم غيره ليس كحكمه وذلك إجماع ، إذ لو كان حكمه حكم غيره لما كان للاختصاص معنى . ومن اجل ذلك كانت فائدة معرفة الخصائص : معرفة أن حكم غيره صلى الله عليه وسلم ليس كحكمه فيها ، ولئلا يقتدى بها جاهل إذا سمع الحديث مثلا أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل كذا ، هذا ما يذكره الفقهاء من فائدة معرفتها .

إلا أن من المهم ثبوت الخصوصية بدليل صحيح ، أعني بصحته صحة الثبوت . بالإضافة إلى صحة الدلالة على الخصوصية . وليس كل ما ذكره المؤلفون من الخصوصيات صحيحا ، كما تقدم . وقد تتبع ابن حجر في « **تلخيص الحبير** » ما ذكره الرافعي في شرح الوجيز من الخصائص ، وهي التي يتناقلها الفقهاء ، فزيف أدلة بعضها كوجوب ركعتي الفجر ، وبين عدم صحة دعوى الخصوص في بعض آخر ، واثبت أن الاشتراك أصح .

ثم إنه وإن امتنعت مشاركتنا للنبي صلى الله عليه وسلم في خصوصياته ، فان للاقتداء به فيها وجها واضحا، فانه إذا امتنع من اكل الثوم والبصل لكونهما محرمين عليه خاصة ، فيتجه أن يقال : إن من اقتدى به في الامتناع من ذلك يؤجر ويكون في حقه مكروها، وإذا وجب عليه تخيير نسائه إذا بدا منهن الضيق استحب ذلك لغيره .

مواقف خالدة للمرأة في الإسلام



للأستاذة / فتحية محمد توفيق

إن الإسلام الذي ربى الرجال في السلم والحرب ، وأخرج منهم مثلا فريدة ستظل باقية بأمجادها عبر التاريخ ربى كذلك المرأة في السلم ، كما رباها في الحرب ، وجعل منها أنموذجا حيا لكل جيل يحيا في ظلال العزة ، وتحت علم الكرامة الإسلامية .

وإن المرأة المسلمة وجدناها تجاهر بالحق ، وتذهب شهيدة الكلمة والاعتقاد ، ووجدناها كذلك تدفع بأفلاذ كبدها في المعارك الطاحنة ، وتحرضهم على القتال والحرص على الشهادة حتى إذا نعى الناعي أولادها لم تجزع ولم تهن ، ولكن تحمد الله وتتشرف بهذا المجد ، ووجدناها كذلك تخوض غمار الحروب بنفسها ، تداوي الجرحى ، وتسقى الظمأى ، وتقاتل العدو ، وتأخذ بالثأر .

بل كان للمرأة المسلمة في بعض المعارك ما فاق مواقف الرجال ، وعد في بطولة الأبطال .

ويدلنا التاريخ على أسماء نساء مؤمنات بقيت ذكريات مشاركتهن للرجل ، الجهاد في سبيل الله ، نورا يهدى كل مسلمة إلى طريق الحق والصراط المستقيم .

ومنهن الصحابية الجليلة (أم عُمارة بضم العين ــ نسيبة بنت كعب المازنية) كانت امرأة من نساء المدينة وأصبحت في طليعة اللوائي سارعن منهن إلى الإسلام ، فأسلمت

هي وزوجها زيد بن عاصم ، وولداها حبيب وعبد الله ، وذلك قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة ، وكان إسلامها في بيعة العقبة الثانية .

وعندما هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة ، كانت (أم عمارة) من أشد نساء المدينة فرحا بهجرته عليه الصلاة والسلام ، وسرورا بمقدمه ، لأنها كما عبرت عن ذلك ، تستطيع وهو في المدينة : أن ترى طلعة الرسول الأمين ، وتسمع إلى حديثه الشريف .

ولما كانت موقعة (احد) التزمت (أم عمارة) بفريضة الجهاد على كل مسلم ومسلمة ، فقالت لزوجها : الآن حق الجهاد لنصر دين الله .

فقال زوجها : حق الجهاد يا نسيبة فهيئي لي سلاحي .

وقال ولداها حبيب وعبد الله: حق الجهاد يا أماه فهيئي لنا السلاح .

فقالت نسيبة: قد هيأت لكم ولنفسي .

وخرجت الأسرة المسلمة كلها ، أم عمارة وزوجها زيد ، وولداهما ، مجاهدين في سبيل الله .

ورآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يحملون السلاح ، ويغزون الطريق إلى حيث تكون الحرب .

فقال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام: (رحمكم الله أهل بيت) .

ودارت رحى المعركة ، وحمي وطيسها ، فوق جبل أحد ، بين المسلمين ، ودعاة الإلحاد والوثنية ، وأم عمارة في جيش المسلمين تسقي الظماء وتأسو الجراح ، وتحمس الرجال للقتال ، وتشد الهمم .

وكانت كفة القتال حتى تلك اللحظة في جانب المسلمين ، ولما تغير الأمر ، ونكس المسلمون ، ولم يثبت في المعركة إلا النبي عليه الصلاة والسلام ، وقليل من أصحابه وعرف كفار قريش ذلك ، فأرادوا أن ينتهزوا الفرصة التي يترقبونها ، فاتجهت جموعهم إلى حيث يقف النبي الكريم .

ونظرت أم عمارة فإذا النبي في مكانه يدافع ببسالة وعزم ورباطة جأش ، وسيوف الكفار تنوشه ، والسهام تنصب عليه من كل صوب .

فصاحت المرأة المسلمة (أم عمارة) كالأسد الكاسر . وامحمداه وأخذت تباشر القتال بنفسها ، دفاعا عن الرسول الكريم ، وانتضت السيف ، وحملت القوس ، واقتحمت المعركة وأخذت تقترب فتضرب بالسيف ، ثم تبتعد فتقذف بالنبل ، ويقول فيها ، رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما التفت يمينا ولا شمالا الا وانا اراها تقاتل دوني) بصدق واخلاص وتضحية ، تدافع عن النبي وتقاتل عنه اشد ما يكون القتال ، وهي لا تبالي ما يصيبها في سبيل الله.

وتحكي أم عمارة عن ذلك فتقول لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اقبل ابن قمئة يقول: دلوني على محمد لانجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب ابن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربني (ابن قمئة) هذه الضربة ولكن عدو الله كان عليه درعان .

وأصيبت نسيبة (أم عمارة) في هذا اليوم بثلاثة عشر جرحا ، وأحد منها غار في عاتقها ، فنزف الدم منه وهي رغم ذلك كالصاعقة الساحقة ، تضرب في نحور العدو ، وترتمي بين صفوفهم غير آبهة ولا دارية بالدم

النازف من جسمها .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها « أمك . اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت،مقام أمك خير من مقام فلان وفلان »

ثم انقشع غبار المعركة ، وعاد المسلمون يتفقدون القتلى والجرحى فرأوا أم عمارة ، ملقاة على الأرض ودمها ينزف ، وفيها رمق من الحياة ، وهتف بها هاتف من المسلمين .
نسيبة وكيف أنت ؟ وما أصابك ؟
فقالت: حدثوني أولا عن محمد ، هل رد الله عنه كيد العدو ونجا .
قالوا: رد الله عنه كيد العدو ونجا .
قالوا: هلا سألت عن زوجك ، وولديك حبيب وعبد الله .
قالت: لا، تحدثوني عن غير محمد .

ولقد برىء جرح أم عمارة . ولكن أثره ظل غائرا في كتفها طول حياتها ، وكان لها علامة شرف ، ووساما من أعظم الأوسمة ، تريه لكل من تسألها من نساء المسلمين ، عما فعلت يوم أحد .

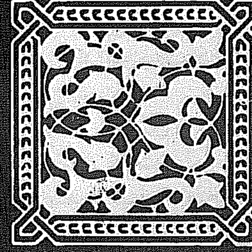
وظلت تخدم الرسالة الإسلامية ، وتؤدي واجب الدعوة إلى الله حتى كانت خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وحدثت الردة في أطراف الدولة الإسلامية الفتية .

وظهر على مسرح الأحداث مسيلمة الكذاب بأرض اليمامة ، يزعم أنه نبي ، فأرسل إليه أبو بكر الصديق جيشا من المؤمنين لمحاربته .

فقالت أم عمارة : مثلما قالت يوم أحد :
الآن حق الجهاد لنصر دين الله .

فقال لها ولدها حبيب بن زيد : اذهب وتبقين يا أماه ... وذهب حبيب مع الجيش الإسلامي يحارب في ارض اليمامة ، ودارت الحرب إلى ان وقع حبيب اسيرا في يد الكذاب مسيلمة وأخذ الكذاب يعذبه عذابا مؤلما ليرده عن دين الله ، وحبيب صابر على الأذى محتمل وقع التعذيب الشديد ، ثابت على الأيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبلغ من مسيلمة الكذاب ان قطعه عضوا عضوا حتى مات وهو على الإيمان وبلغ النبأ إلى «نسيبة» أمه فلم تحزن على ولدها ، ولم تجزع ولم تولول كما تفعل نساء عصرنا .بل قالت: الآن لا ينوب عني أحد في الجهاد لنصر دين الله وحملت سيفها وقوسها وخرجت للقتال في سبيل الله ، ومعها ولدها عبد الله ونذرت لله ألا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة ، وكانت حريصة كل الحرص على أن تقتل مسيلمة بيدها . وأعادت في هذه الحرب سيرتها الأولى من الشجاعة والبطولة حتى ضاق بها أنصار مسيلمة، فاتجهوا إليها ليقتلوها ، فأصابتها ضربة سيف بترت ذراعها ، فلم تتقاعس بل أضافت إلى ابنها عبد الله حماسا جديدا وثأرا جديدا ، فقالت : أنت ذراعي ولا ذراع لي فاحمل على عدو الله حتى تقتله وحقق الله أملها ،فكان ابنها عبدالله هو أحد قاتلي مسيلمة ، وبعد انتصار المسلمين على دعاة الردة والإلحاد ، عادت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية بذراع من ذراعيها وولد من ولديها ، وقلب كبير لا يكاد يسع فرحتها لانتصار الجيش الإسلامي .

وتبقى سيرتها ما بقيت الحياة تفيض بالشجاعة والمثل العليا ، والتضحية والجهاد في سبيل الله ورسالة الإسلام .



دور الدين

للاستاذ محمد قطب

حين نتحدث عن التربية الدينية يتبادر إلى أذهاننا على التو درس الدين . وإذا ذهب خيالنا أبعد من ذلك فقد نفكر في موعظة أو حديث ديني بالإضافة إلى الدرس الرسمي. ثم لا يتعدى تفكيرنا ذلك على الإطلاق .

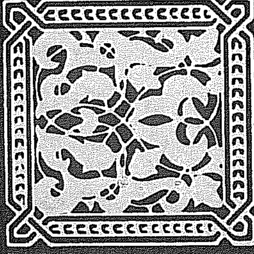
ومن أجل ذلك فإننا في الحقيقة لا نقوم بالتربية في مدارسنا ، وبصفة خاصة التربية الإسلامية .

وسواء كانت مدارسنا — في معظم ارجاء العالم الإسلامي — عازفة عن التربية الإسلامية عن قصد ، أو كانت راغبة فيها ولكنها تجهل الطريق ، فإن النتيجة النهائية واحدة في الحالتين ، وهي أننا لا نقوم في الواقع بتربية أبنائنا تربية إسلامية حقيقية ، ولا تتأثر مناهجنا بالروح الإسلامية إلا في القليل .

وينبغي ان ندرك بادىء ذي بدء ان درس الدين وحده — في حياتنا المعاصرة على الأخص — لا يمكن ان يفي بالمطلوب ، وان الموعظة او الحديث الديني إذا زادت عن حدها تحدث تأثيرا عكسيا منفردا بدلا من التحبيب في الدين !

وينبغي أن نكون صرحاء مع أنفسنا، ونقر بالحقيقة الواقعة : إن الدين يعاني عزلة في حياتنا وفي وجداننا ، لأننا لا نمارسه في واقع الحياة !! فنحن — في معظم بلدان العالم الإسلامي — لا نحكم شريعة الله ، ولا تسير حياتنا في جملتها حسب المنهج الرباني الذي يشمل العقيدة والشريعة والعبادة ، والعمل ، والشعور والسلوك ، والسياسة ، والاقتصاد والاجتماع ، كما يشمل الدنيا والآخرة في نظام .

ومن ثم فان تصوراتنا ومفاهيمنا ، ومشاعرنا وأفكارنا ، وأخلاقياتنا وانماط سلوكنا ، لا يستمد من الإسلام إلا أقلها ، بينما الكثرة الغالبة منها مجلوبة من هنا ومن هناك من فجاج الأرض التي لا تؤمن بالإسلام . والدين في حسنا وفي مفهومنا قد انحسر من شموله المتكامل الذي عرفته الأجيال الأولى من المسلمين ، حتى أصبح شيئا شديد الشبه بالمفهوم الغربي الكنسي للدين : علاقته بين العبد والرب محلها القلب .. ولا شأن لها بواقع الحياة .



في التربية

هذه الحقيقة التي ينبغي أن نصارح بها أنفسنا — إن كنا جادين في تناول موضوعنا — تلقى ظلها على حياتنا بأكملها ، وتتصل من قريب بمناهج التربية والتعليم .

فحين كان المجتمع يمارس الإسلام بالفعل ، أي أن شريعته هي المحكمة ، ونظامه هو المطبق ، وأخلاقه هي السائدة ، وأنماط سلوكه هي السارية في المجتمع ، ونظمه وتنظيماته هي التي تحكم حياة الناس، فقد كانت التربية الإسلامية هي الأصل في ذلك المجتمع ، يقوم بأدائها البيت والشارع، والمسجد والمدرسة، وكل وسيلة من وسائل التوجيه . وكان مستساغا حينئذ أن يكون هناك درس رسمي للدين يختص بإعطاء « المعلومات » التي ينبغي أن يعرفها المسلم عن دينه ، في العبادات والمعاملات ، والأحكام والفرائض .. الخ ، سواء كان ذلك في المدرسة أو المسجد ولا يقوم « بالتربية » أساسا، لأن التربية تتولاها الجهات نفسها — وغيرها معها وبخاصة الأسرة والبيت — في أوقات أخرى متصلة غير وقت ذلك الدرس .

إن تحكيم شريعة الله لون من التربية يتربى به المجتمع كله ، صغيره وكبيره ، وإقامة الصلوات في أوقاتها لون من التربية . وممارسة السلوك الإسلامي في نطاقه الواسع الشامل لون من التربية ينطبع عليه الصغير وتتشربه نفسه فيتخلق به ، ورؤية المرأة الملتزمة بأمر ربها ، والرجل الجاد في سيره وفي كلامه وفي عمله وفي عبادته كلها ألوان من التربية — عن طريق القدوة — تطبع الصغار بطابعها فيشبون عليها .

فاذا وجد هذا كله — وقد ضربنا نماذج منه لمجرد التمثيل — فلا مانع ، ولا غرابة ، في أن يوجد إلى جانبه درس رسمي للدين يختص بالمعلومات ولا يجعل باله إلى التربية أساسا ، اطمئنانا إلى أن كل شيء خارج هذا الدرس يقوم بتلك التربية المطلوبة ، وتكون مهمة الدرس الأساسية هي « التفقيه » في أمور الدين .

فأما حين ينحسر الدين من حياتنا كما هو واقع اليوم ، ويتقلص ظله في الأفكار والمشاعر ، ولا يقوم بالتربية الإسلامية البيت ولا الشارع ، بل

يقومون بعكس ذلك ، فلم يبق في أيدينا إذن إلا التعليم ووسائل الإعلام .

فهل يكفي في التعليم — والحالة هذه — درس في المدرسة أو في المسجد يختص بالمعلومات ، على ذات الطريقة التي كانت قبل قرون ، وهل يكفي في الإعلام موعظة أو حديث ديني ؟ !

إن درس المعلومات الرسمي ، والموعظة والحديث الديني ، لتشبه بناء قد انهار ، وبقيت منه ها هنا قطعة من باب ومن هناك قطعة من جدار !! فهل يجدى ذلك شيئا في البناء المنهار ؟ !

على أن الصورة أسوأ من ذلك في الحقيقة !

فخلاصة ما تحدثنا عنه إلى هذه اللحظة هو عدم كفاية درس الدين الرسمي المختص بالمعلومات ، وعدم جدوى الموعظة والحديث الديني في مجال التربية الدينية ، بعد أن تخلت المؤسسات التربوية الأخرى كلها عن دورها ، وأصبح الحمل كله واقعا على مناهج التعليم ووسائل الإعلام .

فكيف إذا كان الجو المحيط بدرس الدين الرسمي في المدرسة ، وبالموعظة والحديث الديني في وسائل الإعلام ، بعيدا كل البعد عن جو الدين ، بل مجافيا له في معظم الأحوال ؟ ..

وأترك الحديث عن وسائل الإعلام فليس مجالها هذا البحث ، وأتكلم فقط عن مناهج التعليم .

إنك لا تستطيع أن تشعر — خارج درس الدين الرسمي — بأنك في مدرسة إسلامية أو في جامعة إسلامية .. ذلك أنك ستجد جو المواد المدروسة وجو التدريس كذلك هو ذات الجو الغربي المعادي للدين في الحقيقة ، والذي يتستر «بالعلمانية» والذي يدعي أنه غير ديني فحسب وليس معاديا للدين .

ونحن نعلم بطبيعة الحال الظروف التي أحاطت بأوربا منذ بداية نهضتها ، والتي أبعدت العلم فيها عن الدين ، وفرقت بينهما ، بل أقامت بينهما العداوة والبغضاء حتى أصبح مجرد ذكر اسم الله جل جلاله في بحث علمي يعتبر إفسادا لجو البحث العلمي ، أو على حد تعبير « دارون » في أحد كتبه : بمثابة إدخال عنصر خارق للطبيعة في وضع ميكانيكي .

وقد تكون أوربا معذورة في هذا الأمر أو غير معذورة ، فالله سبحانه وتعالى يقول : « **بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره** » القيامة/١٤ و ١٥ .

أما نحن المسلمين فما عذرنا إذا قلدنا أوربا ، وفصلنا — مثلهم — بين العلم والدين ؟ !

إن العلم والدين كليهما أمران موجودان في الفطرة بلا تعارض ولا تنافر ولا خصام . فالتوجه إلى الخالق بالعبادة فطرة : « **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا** » الأعراف / ١٧٢ . والرغبة في التعرف على الكون وسننه ، وتسخير طاقاته لمنفعة الإنسان فطرة كذلك ، أمدّ الله بها الإنسان لتعينه على القيام بدور الخلافة في الأرض : (**وعلم آدم الأسماء كلها**) البقرة/٣١ . (**وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه**) الجاثية/١٣ . (**اقرا**

وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) العلق/٣ ــ ٥ .
ولا تعارض بين هاتين النزعتين الفطريتين في الفطرة السليمة لأن الأولى تتوجه إلى الله بالعبادة ، والثانية توصل الإنسان إلى مزيد من المعرفة بأسماء الله وصفاته وأفعاله في هذا الكون ، فتؤدي في النهاية إلى مزيد من الخشية لله ، أي مزيد من العبادة لله : (**إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ .

إنما الجاهليات هي التي تفصل بين هاتين النزعتين المتكاملتين وتوجه كلا منهما في طريق . والجاهلية الأوربية المعاصرة بصفة خاصة هي التي توجد بينهما العداوة والبغضاء.

أما المدرسة الإسلامية ، سواء الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية أو الجامعية ، فليس لها أن تقع في هذه الخطيئة ، خطيئة الفصل بين العلم والدين ، فتدرس العلم منفصلا عن الدين والدين منفصلا عن العلم .

وهذا الحد سيىء في ذاته ، فكيف إذا كانت الخطيئة أكبر من ذلك في الحقيقة ، وكنا ــ في المدرسة الإسلامية ــ ندرس كثيرا من المواد بطريقة تخالف التصورات والمفاهيم الإسلامية ، أو تصادمها مصادمة صريحة في بعض الأحيان ؟

فنحن ندرس لأبنائنا وبناتنا نظرية « دارون » . ولا ندرسها على أنها فرض علمي كما هي في الحقيقة ، ولا حتى أنها مجرد نظرية علمية تحتمل الخطأ والصواب « وهذا أكبر من قدرها العلمي في الحقيقة » بل ندرسها بروح التوثيق ، كأنها حقيقة علمية نهائية مفروغ من صحتها .

ونظرية « دارون » ما زالت منذ مولدها حتى اليوم لا ترتقي إلى درجة اليقين العلمي . بل إن ــ الداروينية الحديثة ، ومن أبرز كتابها « جوليان هكسلى » ــ : لتقرر تفرد الإنسان عقليا ونفسيا وحتى بيولوجيا و « جوليان هكسلى » ــ ولو أنه دارويني ومع أنه ملحد إلحادا صريحا ــ له كتاب يسمى « الإنسان في العالم الحديث » . صوره بفصل طويل سماه « تفرد الإنسان . » . قال فيه: إن المسافة بين القرد والإنسان أكبر بكثير من المسافة بين النملة أو الصرصار وبين القرد . ويقول : « وهكذا يضع العلم (الحديث) الإنسان في مكانة قريبة جدا من المكانة التي يضعه فيها الدين ، ولكن على قاعدة مختلفة تمام الاختلاف » !!

فاذا كانت هذه مقالة دارويني ملحد عن الداروينية ، أفلا ينبغي لنا نحن ــ المسلمين ــ أن نكون أكثر تحرزا ونحن ندرس لأبنائنا الصغار نظرية « داروين » في المدارس الإعدادية أو الثانوية ؟ ! وهل يجوز لنا أن نغفل أن اليهودية العالمية هي التي روجت لنظرية « داروين » ، وأعطتها هذه المكانة في مناهج التعليم، لنستغلها في محاربة العقيدة الدينية ومحاربة القيم والمبادىء العليا ؟

ونحن ندرس لأبنائنا وبناتنا في الجغرافية البشرية امتدادا لنظرية داروين ، منقولا نقلا حرفيا عن المراجع الأجنبية ولا شك . ما خلاصته أن الإنسان الأول كان قريب الشبه بالقرد ، وكان يمشي على أربع ، ثم استقام عوده حين شب على قدميه ليقطف ثمار الأشجار ، فأتيحت الفرصة لدماغه أن يكبر حين صار رأسه معتمدا على جذعه ، فتعلم أن

يصدر أصواتا لغوية وزاد ذكاؤه ففعل كذا وكذا من الأشياء .

وندرس لهم كذلك أن البيئة هي التي تشكل حياة الإنسان وعاداته وتقاليده ومشاعره وأفكاره وأنماط سلوكه .. الخ .

والقول الأول هو امتداد مباشر لنظرية « دارون » ، ولا يوجد دليل علمي عليه . والقول الثاني امتداد للنظرية كذلك قد يصدق على الإنسان في غيبة العقيدة — أي على الإنسان الجاهلي . فحين يكون الإنسان بلا عقيدة يكون عبدا لأشياء كثيرة من بينها البيئة ، تتسلط عليه وتشكل حياته أما حين يكون صاحب عقيدة ربانية سليمة — والعقيدة هي بما تشتمل عليه من منهج رباني منظم للحياة والسلوك ، فإن هذه العقيدة — وليست البيئة — هي التي تشكل حياته وعاداته وتقاليده ومشاعره وأفكاره وأنماط سلوكه . ونظرة واحدة إلى تاريخ الإسلام : ترينا كيف أن هذه العقيدة أنشأت أمة وصفها خالقها بقوله سبحانه : ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس**)) آل عمران/ ١١٠ أمة تكاد تكون مبتوتة الصلة بماضيها الذي كان ..

وليس معنى هذا أن البيئة ليست لها سيطرة على الإنسان على الإطلاق . وإنما الحقيقة أن الإسلام في كل أرض دخلها أخذ أفضل ما في البيئة وأقره بعد وضعه على قاعدته الصحيحة وهي الإيمان بالله وحده بلا شريك ، ثم عدل انحرافات البيئة وقومها لتستقيم مع تصورات الإسلام وقيمه ومبادئه .

وحين ندرس نحن الجغرافيا البشرية كما ندرسها اليوم ، فإننا أولا : نغفل أثر العقيدة الصحيحة إغفالا كاملا على طريقة الغرب الذي ننقل عنه ، وثانيا : نعطي إيحاء مغايرا للتصور الإسلامي ، إن لم نقل مصادما له ، هي أن الإنسان ابن بيئته فحسب ، وأن تاريخه في الأرض تقرره بيئته ، والإسلام يقول إن تاريخ الإنسان في الأرض تقرر عقيدته أولا وقبل كل شيء .

وفي دراسة التاريخ ترتكب نفس الخطيئة .. فنحن ندرس التاريخ البشري على محورين خاطئين مغايرين للتصور الإسلامي أو مصادمين له . المحور الأول : هو أن تاريخ الإنسان هو تاريخ تطور مستمر نحو الرقي . والمحور الثاني : هو أن العمارة المادية للأرض هي مقياس التقدم البشري . وعلى هذا الأساس الأخير نشيد « بالحضارات » الوثنية أمثال « الحضارة » الفرعونية ، والإغريقية ، والرومانية ، والبابلية ، والأشورية .. الخ . وعلى الأساسين معا نشيد بالجيل الحاضر من البشرية ونعتبره أرقى أجيالها وأفضلها .. أرقى من جيل الصحابة رضوان الله عليهم « وإن لم نقل ذلك صراحة ، ولكنا نتركه يفهم من خلال الروح التي ندرس بها التاريخ » .

وكلا الأساسين خاطىء من وجهة النظر الإسلامية .

فوجهة النظر الإسلامية تقرر أن الإنسان له حالتان اثنتان مهما اختلفت أوضاعه «العمرانية» ، هما : أن يكون (**في أحسن تقويم**) أو يكون : (**أسفل سافلين**) : (**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) التين/ ٤ — ٦ . وأنه

يكون في أحسن تقويم حين يؤمن بالله ويتبع منهجه ، ويكون في أسفل سافلين حين يضل عن عبادة الله الواحد ويتبع مناهج غير منهج الله .
وأن الناحية العمرانية « المادية » ليست هي مقياس الرقي البشري مهما بلغ شأنها ، فالقرآن يتحدث عن كثير من الأقوام أثاروا الأرض وعمروها ، ولكنهم كانوا « جاهلين » لأنهم لم يكونوا يؤمنون بالله ولا يتبعون منهجه ، وكان عندهم « علم » يفرحون به ، لكنه لم يكن ينفعهم لأنهم لا يتبعون العلم الرباني الذي يتحقق به خير الدنيا والآخرة وعلى ذلك تقرر وجهة النظر الإسلامية أن الفرعونية كانت جاهلية ، والإغريقية جاهلية ، والرومانية والبابلية والآشورية .. الخ . كما يقرر الإسلام أن جيل الصحابة رضوان الله عليهم هو خير جيل أقلته الأرض ، وأن الجاهلية المعاصرة هي أسوأ جاهليات التاريخ بكل ما فيها من عمارة مادية وتقدم علمي وتكنولوجي لأن الإنسان هبط فيها روحيا ومعنويا كما لم يهبط في التاريخ .

كما أن وجهة النظر الإسلامية : ترفض أن تحصر التاريخ البشري في فترته الأرضية المحدودة ثم تعطي أحكامها على البشر بقياس هذه الفترة وحدها ، فتقرر أنهم راقون ومتقدمون أو رجعيون أو .. بمقياس الإنجازات الأرضية المنقطعة عن الآخرة . وإنما هي تأخذ التاريخ من طرفيه ، أوله وآخره ، وتعطي أحكامها على البشر بقياس الأولى والآخرة معا ، وهو ذات المقياس : « **خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** » . أما العمارة المادية للأرض فهي من ضمن المقاييس نعم ، فقد خلق الله الإنسان لهذه العمارة : « **هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها** » هود/٦١ . ولكن المقياس فيها ليس هو الإنجازات المادية في ذاتها ، ولكنه المنهج الذي تقوم عليه تلك الإنجازات ، أهو المنهج الرباني أم المنهج الجاهلي ؟ !!

والمؤمن والكافر كلاهما يمكن أن يعمر الأرض من الناحية المادية عمارة واحدة ، ولكن المؤمن يستخدم هذه العمارة في عبادة الله ، والكافر يستخدمها في عبادة الشيطان ، وهنا يفترق الحكم على هذا وذاك . ولكن دراستنا الحالية تغفل ذلك كله ، وتدرس التاريخ على ذات المنهج الجاهلي الذي تدرس به أوربا ، لأننا نأخذ مراجعنا من هناك .

ثم نحن ندرس لأبنائنا في الاجتماع نظريات«دوركايم»اليهودي ، التي تتعارض تعارضا مباشرا مع وجهة النظر الإسلامية إذ تلغي كل القيم الثابتة في الحياة البشرية ، وتقول:إن الدين والأخلاق والزواج والأسرة ليست من الفطرة وأنها من صنع العقل الجمعي الذي يثبتها إذا شاء ، ويمحوها إذا شاء .

وندرس لهم في علم النفس نظريات «فرويد»المتاثة بالجنس ، ونظريات غيره التي لا تعترف بأن الدين جزء من الفطرة ، ولا تعتبره أساسا لتقويم الفطرة .

وندرس لهم العلوم ، سواء الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء والفلك والرياضيات والهندسة والطب .. الخ بمعزل تماما عن الله ، بل نرتكب خطيئة أكبر من ذلك حين نقول لهم « الطبيعة » هي التي خلقت وهي التي هدت ، وهي التي تدبر الأمر

بقوانينها ، وحين نحدثهم كذلك عن حتمية قوانين الطبيعة .

والطبيعة لفظة وثنية تستخدمها أوروبا بدلا من الله ، وتكتبها بحرف كبير Nature تعظيما لها ، لأن الناس هناك واجهوا مشاكل مع كنيستهم ، جعلتهم يكفرون بإله الكنيسة الذي ، تستعبدهم باسمه وتمارس معهم كل أنواع الطغيان فابتدعوا إلها ليستله كنيسةوليست له التزامات سموه الطبيعة ، ونسبوا إليه الخلق والهدى والتدبير ، كما يقول « دارون » : الطبيعة تخلق كل شيء ولا حد لقدرتها على الخلق .

أما نحن المسلمين فكيف سمحنا أن تلوك ألسنتنا الكلمة الوثنيةالجاهلية، ونسجلها ، في الكتب التي نقررها على التلاميذ ؟ .

وحين نصنع ذلك كله .. حين ندرس لأبنائنا وبناتنا نظرية «دارون» على هذا النحو ، وندرس لهم التاريخ والجغرافيا من وجهة نظر غير إسلامية وندرس لهم علم الاجتماع وعلم النفس ، والتربية والاقتصاد ، والعلوم كلها من وجهة نظر غير إسلامية وبروح غير إسلامية فكيف نطمع بعد ذلك أن يتخرج منمدارسنا وجامعاتنا شباب مسلم ونحن في كل منهج ندرسه وفي كل درس نعطيه ، نعطيهم توجيها مضادا للإسلام ؟ وما قيمة درس الدين المتوقع في وسط جو معارض له ومصادم لروحه ، وما جدواه في هذا الخضم من التيارات المعادية لاتجاهه ، فضلا عن كونه هو في ذات نفسه هزيل هزيل .. لا يزيد على بضعة نصوص تحفظ ليؤدي فيها اختبار في نهاية العام ؟ !

إن الأمر في حاجة إلى إصلاح جذري يمتد إلى الأساس !

وإذا كنا جادين في إعطاء الدين دوره الحقيقي في مناهج التربية والتعليم فعلينا أن نصنع أمرين في وقت واحد .

الأول : ألا نحصر التوجيه الديني في درس الدين الرسمي .

والثاني : أن نعيد النظر في مناهج الدين ذاته ، ونقيمها على أساس آخر غير ما هو قائم عليه في معظم البلاد الإسلامية .

إن المقصود بالتربية الدينية « الإسلامية » هو تخريج الإنسان المسلم ، رجلا كان أو امرأة . ولا يمكن تخريج هذا الإنسان المسلم ببضع معلومات عن الدين يحفظها عن ظهر قلب ليؤدي فيها الاختبار في آخر العام ، إذا كانت تصوراته ومفاهيمه وأخلاقياته وانماط سلوكه كلها مغايرة للإسلام أو معارضة له .

وإذا كنا لا نملك — في وقتنا الحاضر — كل أدوات التربية الإسلامية الواجبة ، من تحكيم لشريعة الله ، وتطبيق للإسلام في واقع حياتنا ، والتزام البيت والشارع بآداب الإسلام وتعاليمه فلا اقل من أن نستغل ما بقي في أيدينا من مناهج التعليم ، لمحاولة سد النقص الحادث في حياتنا ومجتمعاتنا، أو سد شيء منه على اقل تقدير . ويكون ذلك بمراجعة مناهجنا وطرق تدريسنا ، وإقامتها كلها على وجهة النظر الإسلامية الصحيحة . وعندئذ سيكون لدينا أكثر من منهج وأكثر من درس للتربية الإسلامية بالإضافة إلى درس الدين الرسمي .

قوافي الأمثال

لو ترك القطا ليلا لنام

مثل يضرب للأمر الخفي قد يظهر ما يدل عليه .. والقطا : نوع من الطير ، ومن عادة القطا كما هي عادة أكثر الطيور أن تأوي إلى عشاشها إذا اقبل الأيل ، وتستمر فيها حتى الصباح فتطير لتبحث عن قوتها مع ما يشتهر به القطا من الأناة ، فإذا وجدت بالليل طائرة عرف أن امرا أفزعها . وقد اقتتل حيان من العرب قتالا شديدا ثم تحاجزوا ، ثم هرب أحد الفريقين وساروا يومهم وليلتهم حتى ظنوا أنهم قد بعدوا فعسكروا حيث وصلوا ، وأصبح فغدا أعداؤهم لقتالهم فلم يجدوهم في مكانهم فجدوا في طلبهم حتى اقتربوا من معسكرهم فنظر الريان وهو زعيم الهاربين فوجد القطا يمر بهم طائرا فزعا ، فصاحت ابنة الريان :

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا .. فلو ترك القطا ليلا لناما.

تحذرهم من أن الجيش الذي فروا منه قد تبعهم فأثار القطا النائم وجعله يفر وهذا يقال في الأمر الخفي قد ظهر ما يدل عليه .

قد علقت دلوك دلو أخرى

طالب الماء يذهب إلى البئر ويلقي دلوه فيها حتى تصل إلى الماء فيملؤها ثم يخرجها ، فإذا لم يعترض سير الدلو شيء أخرجت الماء في يسر وقد يتزاحم طلاب الماء على البئر ، فيلقى كل منهم بدلوه فيعلق بعض الدلاء ببعض ويتشابك الحبلان ، فيعوق ذلك التشابك الدلو عن الصعود والهبوط ، ويعسر حينئذ الاستقاء ، فلا يتمكن واحد منهم من الحصول على الماء وكذلك قد يرى المرء أمرا فيتخذ له الأسباب ويبدأ العمل فإذا بحائل يقف في طريقه فيعوقه ويحول بينه وبين ما أراد وعندئذ يقال : « قد علقت دلوك دلو أخرى » أي دخل في أمرك داخل فعاقه .

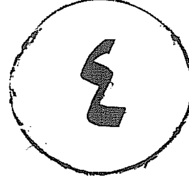
أضواء على رسالة المسجد

المسجد

وتطوير المجتمع

كان المسجد الإسلامي ــ وينبغي أن يظل ــ قلب هذه الأمة النابض ، وروحها الخافق ، وعقلها الكبير .. وكانت أخطر الثورات العلمية ، والاجتماعية، والروحية ، تولد في رحابه ، وتترعرع بين جنباته ، وكانت منابره العظيمة ، ومنائره السامقة ، تشهد صراعات جيلية رهيبة ، ولكنها أبداً لم تذب في طوفانها الزاحف ولم تنصهر في أتونها المتضرم ، وإنما وقفت شامخة باذخة أبية ، تدفع السيل الداهم ، وتذود العدو الهاجم ، وتضيء منادح الليل العريض ، وإن جرح الصراع الدامي وجهها ويديها بين الحين والحين .

ولكن هناك حقيقة ثابتة تطل بوجهها السافر من ركام التاريخ الطويل .. هي أن المسجد أصدق مرآة تنعكس عليها صور المجتمعات في عصور انحطاطها المظلمة ، وأطوار نهوضها الجبار ، ففي طور النهوض العلمي والاجتماعي يترجم المسجد في حلقاته ودروسه وخطبه عن مفاهيم هذا النهوض ، ويقوم بدوره القيادي في تعبئة المشاعر ، وإلهاب العواطف ، وإثراء الأحاسيس .. وفي الطور المقابل ــ طور التجميد والانحطاط ــ تبدو هذه الأضواء النابعة من قلب المسجد



للأستاذ محمد احمد العزب

شاحبة ، أو ذابلة ، أو نحيلة صفراء !!

ومن هنا .. نستطيع أن نفهم لماذا قامت بعض المساجد التاريخية بدورها الإيجابي الجليل في عصر دون عصر ، وفي طور من أطوار حياتها دون طور ، إنها لم تتخل يوما عن رسالتها .. أبدا .. ولكنها ككل إطار مضيء شفاف تعكس ما يعيش في داخلها من حركة أو جمود ، إنها تنهض بنهوض مجتمعها الصاعد، وتتخلف بتخلف مجتمعها القاعد المشلول !!

ولقد فطن الاستعمار إلى خطورة المسجد ، وإلى ضخامة العبء الذي ينهض به في توعية الجماعات ، وتحرير الجماهير ، فنشر حوله سياجا حديديا من الطراد والاضطهاد ، وجفف كل الأنباع والروافد التي تصب الحركة في شريانه وتبتعث الحياة بين جدرانه ، فتهالك دور المسجد أو كاد ، واستحالت مواعظه ودروسه وخطبه إلى لون من الوان الترديد الباهت لأنماط من المفاهيم الجامدة التي لا تخدم غرضا نبيلا ، ولا تحقق غاية هادفة ، ولا تطور حقيقة من حقائق الزحف الحضاري الصاعد المأمول .

وفي غمار هذه المحنة القاسية التي ألمت بالمسجد ، زحفت إلى منابره دواوين ابن نباته وأضرابه من المحرفين وأنصاف القارئين .. وكانت محنة ضارية عانى من ويلاتها المجتمع الإسلامي الذي عاش على خوائه الروحي كل هذه الحقبة الهائلة ، فوقع إنسانه على الأرض مستعبدا ، ووقعت أوطانه على الوحل أسيرة في يد الأعداء .

وكان على الجماهير المسلمة أن ترفض هذه الوضعية الباهتة ، وأن تنتفض على هذه الرجعية الفكرية الرهيبة التي شلت انطلاقنا العقلي ، وكبلت زحفنا الحضاري ، وقعدت بمفاهيمنا الروحية في قطاع معتم يحيا بأنماطه وليل انحطاطه وراء جدران المجال .

كان على الجماهير المسلمة أن تنتفض على هذا الأسلوب المتزمت الجامد المكرور الذي ألفه الوعظ المسجدي في خطبه المحفوظة ، وقوالبه الميتة ، وأن تحيل التوجيه الديني خلقا آخر ، وأن تنزل المسجد إلى أرض المعركة يحمس ويدفع ويوجه ، لا عن طريق الاستثارة العاطفية المعصوبة ، وإنما عن طريق الفهم

الباحث في أعماق النفوس ، وزوايا العقول .. وكان إمام المسجد هو بداية البـــدايـــة !!

إن المسجد حين يستحيل إلى جامعة رحيبة تحتضن ميلاد الفكر الجديد ، وتشكل معالم المـد الحضاري الزاحف ، فإنه يتطلب في إمامه أن يكون إنسانا مثقفا ناهضا لا يحيا وراء أقنعة الترهيب والترغيب ، ولا يعيش عالة على كتب سوداوية المزاج أو صفراء اللون ، إن ترجمت عن مشاعر الأحياء يوما فليست بمستطيعة أن تترجم عن مشاعرنا نحن اليوم كجيل من الأحياء الآخرين ، لأن لنا مفاهيم غير مفاهيم السابقين ، وعصرا غير عصر الغابرين ، مما يستحيل معه أن تكون صورة الماضي صورة للحاضر ، أو أن يكون إنسان القرن الغابر هو إنسان القرن العشرين .

إن الخطيب في المسجد مطالب اليوم بأن لا يلقن الناس أن الهروب مـن الحيـــاة هو كل فضيلة البشر ، أو أن الصبر الصابر البليد على الجوع والعري هو كل سمات المؤمنين ، أو أن الدنيا وهق من الأوهاق القابضة على أعنـــاق الملايين والباسل هو من استطاع أن يجد طريقه إلى الخلاص الهارب من إساره .. أبدا لم يعد الخطيب في المسجد مطالبا بالدوران في هذه القوالب الميتة ، ولكنه مطالب بأن يكون داعية من دعاة الحركة ، وقائدا من قادة الفكر ، ورائدا يرتاد بالملايين آفاق العالم المجهول لتستحيل الحياة إلى جنة خضراء ، تزهر بالأمل ، وتضج بالعمل ، وتحتشد في إيمان عميق باسل لانتفاضة ثائرة نحو غد أرغد ، ومستقبل رائع مشرق .

إن حلقات الدروس — هي الأخرى — ينبغي أن تكون مصدرا من مصادر الإشعاع الفكري الذي يضيء الطريق للملايين . وبؤرة غنية من بؤر الوعي الديني الهادف المتحرر الذي يفضح ليل الجهالة ، ويمزق أسداف الخرافة ، ويضيء في كل الزوايا شمعة أو شمعات .. إن هذه الدروس بما تشتمل عليه من تفسير ، وحديث ، وفقـــه ، وعقائد ، وتاريخ ، واجتماع ، وبما تحرص عليه من تلوين كل ذلك بلون واقعي مرتبط بواقع الجماهير ، حتى تحس هذه الجماهير بأن الدين فلسفة هادفة تزاملها في رحلة الوجود .. إلى جانب خطبة الجمعة التي تتناول كل أسبوع مشكلة من مشكلات الناس ،أو قضية من قضايا البشر ، أو أصلا من أصول العقيدة والفكر والأخلاق ..تستطيع في ثقة واثقة أن تمهد للوعي، وتؤهب للانتفاض ، وتواكب رحلة التاريخ في سيرها الراكض العجلان .

ولا ينبغي أن ينسى المسجد ان من اخص خصائص رسالته تحفيظ الناشئة المسلمة كتاب الله الكريم ، وبث المكتبات الحاشدة في كل مسجد من مساجـــد القرى أو مساجد المدن ، حتى يصبح لهذه المكتبات الإسلامية روادها الدائمون من شباب وشيوخ ، وحتى نربط بفكر المكتبة الإسلامية المعاصرة بين الـــدين والواقع الجدلي ، فتتحرك الحياة المسلمة على ضوء من الثقافة الشمولية ، وفي إطار من حركة التاريخ الحي ، وليس في الظلام الخابط ، أو هوة الفراغ المخيف!!

ولا نستطيع أن نهمل في هذا الصدد ضرورة إعداد الأئمة إعدادا ثقافيـــا وعقائديا حتى يقفوا على كل جديد في ميادين العلم والفكر . وحتى تتاح لهم خبرات

عميقة بعوالم النفس البشرية التي يتوفرون على التصعيد بها ، وقيادتها في أمانة إلى مدارج الخلود .. إن إعداد الأئمة ، على هذا النحو إنما هو إعداد لقوى التوجيه الهائلة في المجتمع ، ولقوى الكبح المطلوبة لكل تهور اجتماعي مريض !!

وإذا كانت الأمة الإسلامية باحثة بكل ما فيها من دفقات شعورية ووجدانية وعقلية عن ركائز صامدة ، ودعائم واطدة وأغوار بعيدة « للوحدة الإسلامية » فإن المسجد يشكل هذه الركائز ويمثل هذه الأبعاد .. أليست الوحدة الإسلامية بناء سامقا ضخما ينهض على أسس من العقيدة الموحدة ، والتاريخ النضالي المشترك ، واللغة العربية الباقية ؟؟ نعم هذه هي الجذور الأولى .. فأين كان ميلادها الأول ؟ وأين كانت مهودها الدافئة ؟ وأين كان مدرج شبابها العملاق ؟.. إن العقيدة الإسلامية ، والتاريخ الإسلامي ، واللغة العربية ، كلهم درجوا في حجر المسجد الإسلامي وترعرعوا حتى أصبحوا شبابا مكتمل الساعد والعقل والروح .

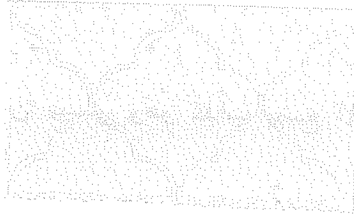
درجت العقيدة منذ يومها الأول في هذا الرحاب وتعهدها النبي واتباع النبي من بعده حتى بسقت فروعها وطالت ، ودرج التاريخ في هذا الحرم وتعهده الرواة والقصاص في كل بلد من بلاد الإسلام حتى يومنا هذا ، ودرجت اللغة العربية في هذا الحمى بيانا معجزا في قرآن الله ، وأدبا نابضا في سنة نبيه ، ولهجة رائعة في خطب الخطباء ، ودروس الفقهاء ، وشعر الشاعرين .

أفيبقى بعد ذلك شك في أن المسجد الإسلامي هو أصل هذه الوحدة الواسعة العريضة التي نستطيع أن نفتح نوافذها المطلة على آفاق أبعد وأرحب يذوب فيها العربي وغير العربي فلا يبقى لواحد منهم وطن سوى وطن الإسلام ، ولا جنس سوى جنس العقيدة ، وحينئذ يهتف مع الشاعر القديم :

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

هذه بعض رسالة المسجد في تطوير المجتمع المعاصر ، فهل سَيُمَكَّنُ المسجد من أداء رسالته ؟ أم ترانا بقوة الدفع الذاتي إلى الوراء سنحيل المسجد إلى مجرد محراب يرفضنا حين نسجد فيه ، لأننا سلبناه أروع أقماره المضيئة وأخلد أدواره في دفع حركة التطور، وتمكين الجماهير من تحقيق وجودها في الوجود ؟

إن الأمل مصباح لا ينضب زيته ، وتربة لا تكف عن العطاء ، وإسلامنا قادر حتى في أحلك الأطوار على أن يضيء كل مصابيح الأمل ، وأن يفجر حتى في الصخر كل فصول العطاء والبقاء !!



ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من إيجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب إلى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، إما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب إلى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« إن كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

وهو أيضا موضوع .

لأن من رواته سليمان بن عيسى وهو كذاب يضع المتون .

وقد روى أيضا :

(ألا أنبئكم بأخف الناس حسابا يوم القيامة بين يدي الجبار المسارع إلى الخيرات ماشيا على قدميه أخبرني جبريل أن الله ناظر إلى عبدي يمشي حافيا في طلب الخير) .

وهو موضوع :

آفته سليمان ، قال الحاكم : الغالب على حديثه المناكير والموضوعات ، ولقد كثرت رواياته بألفاظ تختلف قليلا ولكن المعنى لا يكاد يختلف ، وكلها موضوعة لأن رواتها إما كذابون أو مجهولون أو وضاعون ، وأحد هذه الأقوال روى عن جعفر بن تسطور مرفوعا . جعفر بن نسطور هذا لا يعرف في الصحابة .

قال الذهبي في الميزان: منصور بن حكيم أحد رواة هذا القول عن جعفر بن نسطور غريب متهم بالكذب .

قال صاحب التجريد: الإسناد إلى جعفر بن نسطور ظلمات ، والمتون المروية عنه باطلة ، وهو دجال أو لا وجود له .

وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة: جعفر بن نسطور أحد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمائتي عام .

(اللهم اغفر للمعلمين ثلاثا وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم)

موضوع :

قال الخطيب: من رواته نهشل وأصرم وهما كذابان .

وأيضا: من رواته محمد بن علي ، وهو شيخ مجهول وأحاديثه منكرة .

وقد روى أيضا :

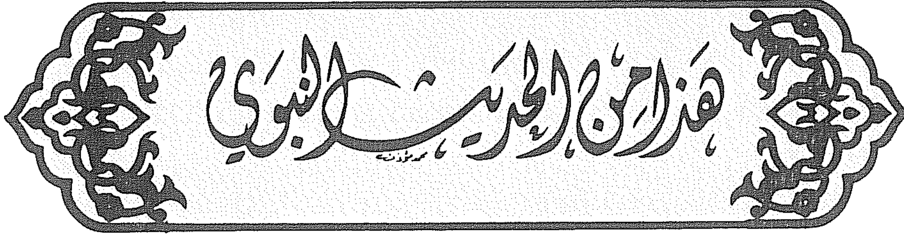
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجتمعوا وارفعوا أيديكم فاجتمعنا ورفعنا أيدينا ثم قال : (اللهم اغفر للمعلمين كي لا يذهب القرآن وأعز العلماء كي لا يذهب الدين) .

وهو أيضا موضوع :

قال ابن عدي: من رواته سعدان بن عبده القداحي ، وهو مجهول ، واسحق ابن يونس وهو مجهول أيضا ، ومحمد بن داود بن دينار الفارسي وهو كذاب . وعبيدالله بن عبد الله العتكي ، وقد كان عنده ما ينكر عليه .

وقد روى بروايات مختلفة الألفاظ ، ولكنها لا تنفك تخالف المعنى المراد منها جميعا .

وقد اتفق علماء الحديث على بطلانها كلها ، وذلك لضعف في المتن ولكذب ووضع من رواتها .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا المسـلم أكـرمَ زاد مـن الهَـدْى المحمـدي .

● عن عبد الله بن هشام قال :

(كنا مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر يا رسول الله : لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم له : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن ياعمر » .

اخرجه البخارى

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمر بن الخطاب إكراما ومحبة له ، فيشعر عمر بالرضا والعطف من الرسول الكريم ، فيدفعه ذلك إلى إظهار ما في نفسه من حبه للنبي صلى الله عليه وسلم فهو أحب إليه من كل شيء إلا من نفسه التي بين جنبيه وقد كان عمر في ذلك صريحا كعادته في كل شيء ، وإيثاره لنفسه على من عداهـــا أمر جبلي ، لا يتخلى المرء عنه إلا بتوخيه الشرع ، فيتخلص منه بالرياضة وقوة الرياضة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **(لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)** . وبهذا يتم إيمان المرء ، فإن إيثار حب الرسول على حب النفس يقتضـــى إخضاعها لما يحبه من طاعة الله وطرح هواها الخارج عن الشرع فلما أعلمه الرسول بذلك قال : **(فإنه الآن)** أي فإن حالي وشأني الآن ــ أي بعد أن أخبرتني بأن حبك مقدم على كل شيء حتى نفسي **(والله لأنت أحب إلى من نفسي)** فقال الرسول الكريم : **(الآن ياعمر)** أي الآن قلت الحق بعد أن عرفت ما ينبغي لك ولكل مسلم من أن يكون حب الرسول فوق حب النفس .



للاستاذ : احمد حمد احمد

مسئولية ثقيلة :

إن كل فرد من أفراد الإنســـان محمل بأمانة ثقيلة ، وتبعة ضخمة ، ومسئولية عظمى تتناسب ومركـــزه في الحياة وتســـــخير ما في الأرض والسموات له ، وإسجاد الملائكــة عند خلقه وتسويته . ولم يســـتطع

مخلوق في الأرض ولا في السموات أو حتى الأرض والسموات أن يقوم بحمل هذه الأمانة أو تحمل هذه المسئولية إلا الإنسان : (**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان**) الاحزاب/ ٧٢

تكريم الانسان لتحمله المسئولية :

ولقد فُضّل الإنسان وكرم ، وسود وعظم لأنه يقوم بمسئوليته خير قيام، ولكنه إذا قصر في أداء مسئوليته وضيع ما حمل من أمانة فقد أصبح كالأنعام بل هو أضل سبيلا ، ولذلك جاءت آية التكريم والتفضيل في القرآن تتبعها آية المحاسبة على أداء المسئولية أو التقصير فيها في قوله تعالى : (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ، يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا**) . الإسراء ٪ ٧٠ — ٧٣ .

المسئولية سيادة :

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن السيادة فيقول : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . رواه البخاري . ثم يعدد أمثلة من المسئولين والمسئوليات مبينا شمول هذه المسئولية وعمومها وموضحا اقتران المسئولية بالرعاية والسيادة والتوجيه والسلطان .

تدرج المسئولية :

وكما يوضح الحديث بأن المسئولية تختلف من حيث المسئول ، ومن حيث الموضوع ، ومن حيث الجزاء ، ومن حيث الشعور بها . .فمسئولية الحاكم غير مسئولية المحكوم . . ومسئولية الخادم غير مسئولية المخدوم ، ومسئولية الإمام غير مسئولية المأموم . . ومسئولية الولد غير مسئولية الوالد ، كما أن مسئولية الجند غير مسئولية القائد، ومسئولية القاصر غير مسئولية الراشد ، ومسئولية العالم غير مسئولية الجاهل ومسئولية الفلاح غير مسئولية العامل ، والمسئولية الأدبية غير المسئولية القانونية ، في مدى العقوبة والجزاء .

دقة الشعور بالمسئولية :

ويختلف كل إنسان في مدى شعوره بما عليه من مسئولية . ولذلك كان رقي الأمم متوقفا على دقة هذا الشعور وسمو هذا الإدراك عند أبنائها ، لاسيما الذين يتصدرون مراكز التوجيه فيها أو يملكون أزمة التوجيه فيها أو يملكون أزمة الحكم ويتولون مقاليد الأمور .

وقد سما هذا الإدراك أيما سمو ودق هذا الشعور أيما دقة في نفس كثير من حكام المسلمين وفي مقدمتهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فإذا هو يقول على منبره : لو عثرت بغلة بأرض العراق لكنت مسئولا عنها أمام الله ، لم لم أسَوّلها الطريق ؟؟ فأي دقة في الشعور هذه وأي سمو في الإدراك هذا ؟ إن الإسلام قد أرهف حواسه وملأ بتعاليمه نفسه وسرى باليقظة والحساسية في ضميره ومشاعره فإذا هو يحس بالمسئولية حتى عن الحيوان وتمهيد الطريق له وتوفير الأمن له من العثار .

مسئولية عن الدقيق والجليل :

والمسلم الصحيح يرى المسئولية تجاه كل شيء جل أو حقر كبر أو صغر ، فهو لا يستهين بشيء ، ولا يهمل في أمر يكفيه أن يقرأ هذه الآية ليحرص كل الحرص على القيام بمسئوليته حتى في أدق الاشياء وأقلها : **(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا)** . الكهف / ٤٩ . ويكفيه أن يقرأ هذا الحديث ليزداد حرصا وتقديرا للمسئولية «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى يرفعه الله بها درجات . وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى يهوى بها في جهنم». رواه البخاري . فأي دقة في تقدير المسئولية أعظم من محاسبة الإنسان نفسه حتى على الكلمة التي ينطقها أو اللفظة التي يفوه بها وربما كانت كلمة على صغرها وضآلتها سببا في إيقاد حروب وإشعال ثورات تتلظى فيها الإنسانية أعواما وأعواما ؟ وربما تسببت لفظة على صغرها في استثارة كوامن الجنس في نفوس هادئة، و في استدعاء عوامل الانحراف والفساد في نفوس غافلة .

مسئولية عن الحقوق والواجبات :

إن المسلم الصحيح عليه مسئولية فيما ينال من حقوق فضلا على ما يكلف من واجبات . فمسئولية القيام بالواجبات وأمانة اداة التكاليف أمرها ظاهر جلي وواضح بين ولكن الحقوق كيف يسأل عنها صاحبها ؟؟ اليست له ؟؟ اليست في حوزته ؟؟ اليس هو صاحب الخيار في التصرف بها كما يشاء وحيث يشاء ؟؟ لا .. إن هناك مسئولية عامة تشمل حتى هذه الحقوق تؤكدها تعاليم الإسلام فهذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه بما فعل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه » رواه الترمذي . فبالرغم من أن مالك حق لك ، وجسمك حق لك ، وعمرك كذلك ، وعلمك كذلك ، إلا أنك مسئول عن كل ذلك . بل إن هذه الآية الكريمة **(ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم)** . التكاثر / ٨ . تشمل كل حق من حقوق المرء التي ينعم بها ويلذ له الاستمتاع بها : جسده أو ماله أو علمه ، أو قصوره أو تجارته أو مكاسبه .. أو مكانته .. إلى آخر أنواع النعيم .

مسئولية عن السلوك والتصرف :

ومع عموم المسئولية في الأشخاص والموضوعات وفي الحقوق والواجبات وعلى الفرد والجماعات، كذلك تدخل المسئولية في الطرائق والتصرفات ، فكل فرد مسئول عن الطريقة التي ينتهجها والتصرف الذي يبدر منه كما أنه مسئول عن اللفظة التي ينطقها والقول الذي يصدر عنه .

فترى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك بقوله : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنة سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم .

مسئولية الرسل والمرسل إليهم :

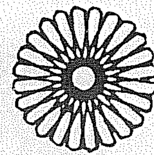
ولا تقف المسئولية عند هذا الحد من العموم على اتساعه ورحابته وانفساحه وأندياحه بل تعم المسئولية الناس أجمعين المبلغ إليهم والمبلغين والمرسل إليهم والمرسلين (**فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين. فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون**) . الأعراف / ٦ — ٩ (**فوربك لنسألنهم أجمعين**) الحجر / ٩٢ . فهي مسئولية يتبعها نجاح أو إخفاق وفلاح أو خسران ، فمن قام بها خير قيام نجح وأفلح ومن أهمل فيها وقصر خسر وأخفق .

المسئولية محك المعادن الكريمة :

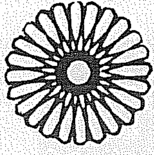
إن المسئولية محك المعادن الكريمة في الرجال والنساء وفي الكبار والصغار وفي الأفراد والجماعات وفي الحاكمين والمحكومين . والمعدن الأصيل هو الذي يثبت في محك المسئولية على أصالته ويزداد زهوا وبريقا كلما كثر احتكاكه بالمسئوليات وانصهر بمحك التجارب وثقل التبعات .. هذا هو المعدن الأصيل النفيس . أما المعدن الدخيل الخسيس فلا يثبت على التجربة ولا يبقى على محك المسئولية ، ولذا ترى الذين يتفلتون من المسئوليات ويهربون من التبعات ثم يلقون بها على غيرهم ويصرخون — ودائما يصرخون — بأن الفساد قد استشرى وأن المجون قد سرى وأن الطامة قد طمت والبلوى قد عمت ، يدارون بذلك هروبهم ويسترون عوارهم ، وهم في الحقيقة اقل من المعادن الخسيسة فائدة في المجتمع فهم لا يتحملون تبعة ولا يقومون بعمل بناء وفي الوقت نفسه يصرخون وينتقدون ويعيبون ويلمزون ويهدمون ويحطمون وهم أهل للعيب واللمز أو التربية والتوجيه وإلا فالإقصاء والنفي لأن الأمم تتأخر بهم ولا تتقدم ، وتجمد من أجلهم ولا تتحرك ، فليس في قلوبهم إيمان الله واليوم الآخر وهو الذي يدفع إلى الإيمان بالعمل البناء وأداء الأمانة والقيام بالمسئولية خير قيام (**إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون. ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين. لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين. لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون**) . التوبة / ٤٥ — ٤٨ .

وهؤلاء المثبطون الذين يتفلتون من المسئوليات ويهربون من التبعات ، أتباع كل فتنة تودي بوطنهم ، وأصحاب كل صيحة تخذل مواطنيهم ، وصدق الله إذ يقول إليهم : (**ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها**) الأحزاب / ١٤ .

ويحذرهم مغبة هذا وأنهم وقود الفتنة : (**وما تلبثوا بها إلا يسيرا**) ثم يحذرهم من عقابه الأليم ، وعذابه العظيم ، حيث لا عاصم لهم : (**قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا**) . الأحزاب / ١٧ .



لغويّات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من استعمالات الألف

تأتي الألف ضمير رفع للإثنين مثل : المحمدان سافرا ، وعلامة رفع للمثنى مثل : خرج الزيدان ، وعلامة بناء في المثنى مثل : ياطالبان اجتهدا ، وعلامة نصب في الأسماء الخمسة مثل: اكرمت أباك ، كما تأتي فارقة . وهي التي تكون بعد واو الجماعة لتفرقها عن الواو التي تكون حرفا أصليا في الفعل كالواوين في مثل : الرجل يغزو ، الجنود لم يغزوا ، وللندبة في المندوب . مثل : وامعتصماه ، وأداة لفداء البعيد مثل : آخالد ..

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد (الجديد) وهو ضد الخَلَق ـ بفتح الخاء واللام ـ أي القديم . يقال ثوب جديد . وحبل جديد . ومِلحَفة جديد بلفظ واحد عند الأصمعي . ولكن أبا عبيدة أجاز دخول الهاء فقال : ملحفة جديدٌ وجديدةٌ ..

قال الشاعر :

أَلاَ يا سَـــلْمُ قد خَلُقَ الجـــديدُ
وحُبُّـــك مـــا يُمِحُّ ولا يَبيـــدُ

ومعنى يُمِحُّ . يبلى من أَمَحَّ إذا بلى

وأيضا يطلق لفظ (الجديد) على الحبل البالي القديم المقطع من قولهم : جددت الشيء أَجُدُّه جَدًّا . إذا قطعته فهو مَجدود . وجديد (فعيل) بمعنى (مفعول) واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

أبي حُبي سُـليمي أن يبيـدا
وأمســى حبهــا خَلَقــا جــديدا

الكشف عن أصحاب الكهف والدراسات التاريخية في الإسلام

حملت إلينا الصحافة العربية في الآونة الأخيرة نبأ الإعلان عن العثور على الكهف الذي حفظ فيه رفات الفتية الذين لاذوا به فرارا من عسف الإمبراطور الروماني «دقلديانوس» والذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ووصفهم الله تعالى بقوله : ((**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى**)) الكهف / ١٣ .

وقد صدر الإعلان المنوه عنه من عالم الآثار الأردني الأستاذ محمد تيسير ظبيان وهو رئيس رابطة العلوم الإسلامية في عَمّان ، إذ قال: إن الدراسة التاريخية والأثرية التي استغرقت أكثر من عشر سنوات داخل الأردن وخارجه قد أفضت إلى الكشف عن موقع الكهف في قرية ((الرقيم)) على مسافة سبعة كيلو مترات جنوبي عمان عاصمة الأردن . وقد أصبحت تسمى : الرجيب بعد تحريف اسمها .

للدكتور : حسن فتح الباب

وعثر داخل الكهف على سبع جماجم بشرية وجمجمة كلب . وتطابق الدلائل والقرائن ما ورد ذكره في سورة الكهف . واضاف العالم الأردني أن موقع الكشف يتم إعداده الآن ليكون مزارا لكل المسلمين ، كما قامت وزارة الأوقاف الأردنية بنشر كتيب خاص عن الكهف .

ورغم ان علماء الآثار والجيولوجيا العرب والمسلمين ورجال الأزهر لم يدلوا بعد برايهم في مدى صحة هذا الكشف ليتأكد العالم الإسلامي أن الكهف هو على وجه اليقين الموضع الذي آوى إليه الفتية السبعة للنجاة بدينهم من الظلم الوثني ، فإن الدراسة العلمية التي اضطلع بها الأستاذ محمد ظبيان والمناهج التي اتبعها في البحث جديرتان بالإشادة والتمجيد لما تصدران عنه من إحياء ومتابعة وتطوير لجهود العلماء المسلمين الأوائل في هذا الصدد . ويتبين ذلك إذا القينا نظرة فاحصة نقارن بها بين دراسات اليوم ودراسات الأمس .

فلقد اختلف مفسرو القرآن الكريم في تحديد موقع الكهف . فمنهم من قال: إنه في دمشق ، ومنهم من قال: بل في تركيا في مدينة « أفسوس » . ومنهم من اشار إلى وجوده في منطقة البلقاء على مقربة من عَمّان . وبعد التحري والتقصي رجح العالم الأردني صواب المؤرخين الذين اشاروا إلى وجود الكهف في منطقة البلقاء . فاتجه إلى قرية الرقيم الكائنة بتلك المنطقة اهتداء بذكر اسمها في قوله تعالى :

« أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » . الكهف — ٩

وقد اعتمدت الدراسة والبحث على مصادر إسلامية ومصادر مسيحية كما أفادت من نتائج الاتصال بسكان البادية في هذه المنطقة . اما المصادر الإسلامية فأولها الكتب التي وضعت في تفسير القرآن الكريم . وأما المصادر الأخرى فمنها ما رواه المستشرق الفرنسي « كليمانت جانو » سنة ١٨٦٠ ، وكان قنصلا لفرنسا في بيت المقدس ومعنيا بالدراسات الإسلامية وزيارة المواقع الأثرية الإسلامية . وقد زار المكان الذي دلّ عليه سكان البادية واكد أنه موقع الكهف الذي تحدثت عنه المصادر الإسلامية والمسيحية على السواء ، والتقط للمكان عديدا من الصور ضمنها الكتاب الذي صنفه عن المواقع الأثرية الإسلامية كما تناول البحث استقاء المعلومات من بعض أحبار اليهود وقساوسة النصارى ممن ساعدوا في تفسير بعض أحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم وتناولت وقائع تخصهم قبل البعثة المحمدية . ومن هؤلاء بطريرك السريان في دمشق إذ كان السريان موجودين في ذلك العهد

القديم . وقد روى البطريرك أبياتا من الشعر السرياني القديم تحكي قصة أهل الكهف ، وذلك من الأدلة على إعجاز القرآن الذي أورد المعلومات الدقيقة عنهم ، وكان أحبار اليهود من قبل بعثة الرسول عليه السلام يسمعون طرفا من هذه المعلومات في قالب قصة .

وقد أسفرت أعمال التنقيب والحفر عن النتائج الآتية .

أولا : عثر داخل الكهف المكتشف على نقوش وأدوات زينة ونقود من العهد البيزنطي في القرن الثالث بعد الميلاد وهو العصر الذي عاش فيه أهل الكهف .

ثانيا : عثر على أعمدة المسجد «المعبد» الذي أقيم على الكهف بعد موت أصحابه والذي ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى :

« قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا » الكهف / ٢١

ثالثا : عثر على سبعة قبور كما عثر على قبر ثامن للكلب الذي تبع الفتية إلى الكهف : **« ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم »** . الكهف / ٢٢ .

رابعا : عثر على سبع جماجم بشرية وجمجمة حيوان في القبور المكتشفة ، وقد ثبت أنها جمجمة كلب .

خامسا : عثر على فجوة داخل الكهف ، إذ ظهرت بعد إزالة الأتربة والحجارة كوة عليها غطاء حجري مثقوب ، فلما رفع هذا الغطاء إذا به ينفذ إلى داخل الكهف حيث توجد فجوة يبلغ طولها حوالي أربعة أمتار وعرضها ثلاثة تقريبا . والآيات الكريمة تنطبق على الموقع المكتشف دون غيره في هذا الشأن لقوله تعالى: **« وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه »** الكهف/١٧ .

فالشمس تمر عند طلوعها أمام باب الكهف ، وتنحرف عنه عند غروبها فلا تنفذ داخله لحكمة إلهية . وفي سبيل قطع الشك باليقين ، وإيفاء الموضوع حقه من البحث والتحقيق دارت اتصالات بين دوائر الآثار في الأردن وتركيا لتزويد دائرة الآثار الأردنية بكافة المعلومات عن كهف «أفسوس» الذي قال بعض المفسرين والمؤرخين: إنه الكهف المذكور بالقرآن فتلقت تلك الدائرة معلومات وصورا عن كهف افسوس تبين لها من الفحص أنه غير مطابق لما ورد ذكره في التنزيل الحكيم . واستبعد أيضا كهف دمشق لأنه منسوب لأربعين شهيدا مسلما ، في حين أن أصحاب الكهف كانوا من قبل البعثة المحمدية بفترة طويلة .

ومما يجدر بالذكر في مجال تعليل حركة الشمس وبعد ضوئها عن فجوة الكهف وكذلك عدم تحلل أجساد الفتية الذين آمنوا قول المهندس الجيولوجي ناظم الكيلاني في شأن المنطقة التي وجد فيها الكهف :-

إن المنطقة التي لجأ إليها أصحاب الكهف تتكون من طبقات طباشيرية كاربو أيدراتية من الكلسيوم والمغنسيوم مع رواسب عضوية من نباتات وحيوانات ممتزجة بأملاح الراديوم بنسبة ضئيلة جدا ، وقد تكاثفت من معادن اليورانيوم والثوريوم . ومن خصائص هذه المعادن أن تولد أشعة الفاوبيتا وجاما وهي أشعة ذات تأثير فعال في تعقيم

اللحوم والنباتات من التعفن أو التحلل دون أن يؤدي ذلك إلى احتراق هذه المواد وذلك حينما تكون نسبة وجود هذه الأشعة ضئيلة للغاية .

وإني أعتقد أن هذه الأتربة بما تحتويه من العناصر والأملاح المذكورة هي التي حافظت على أجسام فتية الكهف سنوات طويلة «**ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا**» الكهف / ٢٥ دون أن تؤثر فيها رطوبة الجو أو الأرض . وتعد هذه الظاهرة من قبيل التخطيط الإلهي . وذلك ان المواد التي تستعمل في التحنيط العادي هي مواد مؤلفة من زيوت معدنية كما جرى في عهد الفراعنة . على انه يمكن القول بأن أشعة الشمس إذا تسربت إلى أجسامهم ، فإن من شأن ذلك أن يؤدي إلى جفاف تلك الأجسام . لذلك فإن أجسام الموتى التي تحفظ عادة عن طريق التحنيط تغدو معرضة للتجفيف ، وذلك كما ظهرت في مومياوات الفراعنة في مصر ، إذ اقتصرت على الجلود والعظام وزال منها اللحم . وهنا تتجلى قدرة الله تعالى في أبعاد اشعة الشمس عن فتية الكهف خلال فترة رقادهم الطويلة كما جاء في الآية الكريمة .

وتتحفظ الدكتورة سعاد ماهر عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة على التأكيد بأن الكهف المكتشف في الأردن هو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، فتقول :

لكي نعرف العصر الذي عاش فيه فتية الكهف ، لا بد من تحليل تربة الكهف جيولوجيا ، والقيام بالكشف على إحدى الجماجم بواسطة الكربون المشع لتحديد عمرها ، وهذه الوسيلة من وسائل الكشف العلمي متاحة في القاهرة . فإذا أعطتنا التحليلات الجيولوجية للأرض والكربون المشع تاريخا يناهز الألفي سنة ، وثقنا اننا نقف على أرض صلبة للبدء في البحث في سائر جوانب الكشف على هدى الآيات القرآنية الكريمة .

وتستطرد الدكتورة سعاد ماهر قائلة : ومما يزيد في تحفظي أن الصور التي أخذت للكهف ولأعمدة المعبد الذي بني فوقه تنبىء عن انه ينتمي إلى العصر البيزنطي . وفي هذا العصر كانت المسيحية قد استقرت واصبحت الدين الرسمي للدولة ، مما يتنافى والعصر الروماني عصر الظلم الوثني الذي واكب بداية المسيحية وهو العصر الذي عاش فيه الفتية حيث أووا إلى الكهف فرارا من الاضطهاد والطغيان .

بيد أن عالمة الآثار المصرية تنتهي إلى القول بأنه ليس من المستبعد أن يكون المعبد قد أعيد بناؤه في العصر البيزنطي ، ومن ثم يمكن الاستدلال على حقيقة الكهف المكتشف بالأسلوب العلمي والأثري والتاريخي .

اما الأستاذ الدكتور محمد رياض العز وكيل كلية الآثار بجامعة القاهرة فإنه يطرح رايه في هذا الكشف على الوجه الآتي :

إذا كنا نريد القول بأن الكهف المكتشف هو الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، فلا بد ان نخضعه وما وجد بداخله منجماجم للفحص الأثري أولا ثم للأساليب المعملية والكشفية مثل كل الآثار التي تكتشف في مصر ، لتحديد العصر والسن بالنسبة للجماجم ، وكذلك لمعرفة مدى تطابق ما كشف عنه وظواهر العصر الذي

عاش فيه الفتية وهو العصر الروماني والعالم الانتربولوجي هو الذي يستطيع أن يكشف عن عمر هذه الجماجم بالكربون المشع . وكذلك لا بد من تقرير من عالم طبوغرافي عن المكان الموجود به الكهف لكي نتأكد من صحة المكان ولا سيما أن هنالك قرية أخرى تسمى الرقيم في شمال تبوك بالمملكة العربية السعودية .

تلك هي خلاصة دراسة اليوم في شأن محاولة الكشف عنكهف أصحاب الرقيم الذين آمنوا بربهم وزادهم سبحانه هدى . وهذه الدراسة كما ألمحنا عودة مجددة محمودة لعصر البعث العلمي والبحث الميداني في عصر ازدهار الدولة الإسلامية . فقد كان من اثر حث الإسلام على العلم والدعوة إليه — حتى جعل طلبه في مرتبة الفرائض — أن اتجه المسلمون الأوائل إلى التماسه انى وجدوا إليه سبيلا . بل تشربت أرواحهم بحبه حتى أصبح البحث العلمي ديدنهم ومصدرا لثقتهم في أنفسهم بما حصلوا عليه من معارف . . ومن ثم سعوا إلى مناهل الفكر مهما تناءت المسافة وابتعد الطريق في عالم لم تكن تربط أقطاره وسائل الانتقال والاتصال أو تتاح له سبل المعرفة التي نشهدها في عالم اليوم .

والعربي بفطرته وبحكم نشأته الصحراوية شغوف بالأسفار مولع بارتياد الآفاق . وكان يفرغ طاقته هذه في طلب المنافع الدنيوية العاجلة وإشباع غرائزه بالاتجار في الأسواق ومبادرة اللذات . فلما جاء الإسلام وجه تلك الطاقة إلى العمل المثمر البناء وانتجاع موارد المعرفة بحثا عن كل طريف ومستحدث في العلوم والآداب والفلسفات والفنون .

وقد تعمقت أصول الدين الحنيف في نفوس العرب حتى جد روادهم من الفقهاء والعلماء والفلاسفة في طلب العلم وتحصيله من كل فج . وكان البحث العلمي في سبيل تفسير القرآن أكبر غاية يتلمسها المسلم في دنياه ويأمل بها المثوبة في أخراه . ونستطيع في ضوء هذا الفهم أن نتبين مفهوم قول أبي الدرداء : « لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحدا يفتحها على إلا رجل ببرك الغماد (موضع بأقصى اليمن كان يضرب به المثل في البعد وصعوبة بلوغه) لوصلت إليه » . ومن أجل هذا الهدف النبيل الذي يبتغيه طالب العلم يقول الشعبي : « لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع » .

ولطالما ركب المحدثون : (رواة الأحاديث الشريفة) الصعاب في سبيل التحقق من صحة حديث ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قبضه الله إليه ، باحثين عن صحابي أو تابع للصحابة بلغهم أنه سمع هذا الحديث ، حرصا منهم على استكمال سلسلة الرواة أو ما يعبر عنه في المصطلح الفقهي بالتواتر . وكان الأمر كذلك فيما يتعلق بفعله صلى الله عليه وسلم ، وقول الرسول وفعله يؤلفان السنة وهي المصدر الثاني — بعد القرآن — للشريعة الإسلامية .

ومن ثم لا غرو أن يكون ذلك شأن العلماء المسلمين في السعي إلى دراسة الأماكن التاريخية والمواقع الأثرية التي تتعلق بأحداث الإسلام

أو بما ورد ذكره في القرآن الكريم . فقطعوا الفيافي وعانوا مشقة السفر إلى البلدان القاصية مستسهلين الصعب ، باذلين الجهد والعرق ، غير باخلين بجهد أو عافية تحقيقا لمطلبهم السامي . ومن هؤلاء العالم العربي المشهور محمد بن موسى الذي بعث به الخليفة العباسي الواثق إلى بلدة «افسوس» بآسيا الصغرى من بلاد الروم لزيارة الكهف الذي قيل: إنه حفظ فيه رفات الفتية الذين ورد ذكرهم في سورة الكهف .

وقد منح الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث البعثة الإسلامية التي كانت تتألف من هذا العالم وتابع له تفويضا خاصا لزيارة الكهف ، وبعث معهما بدليل خاص لإرشادهما في تجوالهما . ووصف سفير الخليفة العالم الإسلامي محمد بن موسى مشاهداته وانطباعاته عن أهل الكهف فقال :

عندما وصلنا إلى المدينة شاهدنا جبلا يؤدي إلى الموضع الذي فيه أصحاب الرقيم — فناء الكهف — ، فبدأنا بصعود الجبل إلى ذروته ، فإذا بئر محفورة لها سعة ، وتبينا الماء في قعرها . ثم نزلنا إلى باب السرداب ، فمشينا مقدار ثلاثمائة خطوة ، فصرنا إلى الموضع الذي اشرفنا عليه ، فإذا رواق في الجبل ، وفيه عدة أبيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة ، عليه باب حجر منقور ، فيه الموتى ، ورجل موكل بحفظهم (حارس المقبرة) .. وإذا هو يحيد عن أن نراهم أو نفتشهم (نفحصهم) ، ويزعم أنه لا يأمن أن يصيب من التمس ذلك آفة — يريد التمويه ليدوم كسبه بهم — . فقلت له : « دعني انظر إليهم وانت بريء » (أي لا عليك مما قد يلحق بي من اذى إذا مسستهم) . فصعدت بشمعة غليظة مع غلامي . فنظرت إليهم في مسوح (أكفان) تتفرك في اليد . وإذا اجسادهم مطلية بالصبر والمر والكافور : (مواد مستخدمة للتحنيط) ليحفظها ، وإذا جلودهم لاصقة بعظامهم ، غير أني أمررت يدي على صدر أحدهم فوجدت خشونة شعره وقوة ثباته) .

تلك هي رواية العلامة المؤرخ محمد بن موسى عن مثوى أصحاب الكهف والرقيم ، وهي تختلف عما حملته إلينا الانباء من الأردن ، فالكهف الذي عثر عليه الباحث القديم موقعه في «افسوس» بتركيا . بيد أن الأستاذ محمد تيسير ظبيان يرى أن كهف افسوس لا يطابق ذلك المذكور في كتاب الله . ولم يصل بعد الباحثون المتخصصون إلى راي حاسم في الموضوع . ولكن الدلالات الحضارية والعقائدية التي نستقيها من هذه المساعي العلمية التاريخية متوافرة ، وهي تقوم بذاتها شواهد حق على تأصل روح البحث العلمي في الإسلام والعمل على تحصيل المعرفة في كافة مظانها للتزود بأسمى ما يتزود به المسلم من زاد مصداقا لقوله تعالى: « **وقل رب زدني علما** » طه/١١٤ ، والتعاون العلمي والثقافي بين المسلمين وغيرهم على المستوى الدولي ، واتخاذ العلم سبيلا إلى فهم ما جاء في كتاب الله وتفسيره ، واتخاذه أيضا وسيلة لنشر رسالة الإسلام في آفاق الأرض ، وسببا لتمكين مجتمعه الذي أسسه محمد رسول الله في المدينة . يدل على ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « تفقهوا قبل أن تسودوا » .

مائدة القارئ

(إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العـــالمين) .

في الخمر

قيل لعدى بن حاتم الطائي : مالك لا تشرب الخمر ؟ قال : لا أشرب ما يشرب عقلي . وسئل مثل ذلك مرة أخرى فقال : معاذ الله ، أصبح حكيم قومي ، وأمسى سفيههم .

أصـــــحابك

قالت زوجة يحيى بن طلحة لزوجها :
ما رأيت ألأم من أصحابك : إذا أيسرت لزموك ، وإذا أعسرت تركوك .
فقال : هذا من كرم أخلاقهم ، يأتوننا في حال القوة منا عليهم ، ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم .

الأعرابي والبادية

قيل لأعرابي : كيف تصنع في البادية إذا اشتد القيظ ، وانتعل كل شيء ظله ؟
قال : وهل العيش إلا ذاك ؟ يمشي أحدنا ميلا ، فيرفض عرقا ، ثم ينصب عصاه ، ويلقى عليها كساءه ، ويجلس في فيئه يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى .

أعدها : أبو طارق

لو قلت نعم لوجبت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وقد وقف خطيبا ــ : « أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو قلت نعم لو جبت ، ولما استطعتم » .

أسعد الرعاة

كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى رضى الله عنهما : أما بعد ، فإن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته ، وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك ، فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن ، وإنما حتفها في سمنها .

عظة

قال الرشيد لأبي العتاهية : عظني .
فقال : أخافك . فقال له : انت آمن .
فقال :

لا تأمن المـــوت في طـــرف وفي نفس
إذا تســـربت بالأبواب والحــــرس
واعـــلم بأن ســـهام الموت قاصـــدة
لــكل مـــدرع منهـــا ومترس
ترجو النجــاة ولم تسلك مســـالكها
إن الســـفينة لا تجري عـــلى اليبس

عودوا بالمرأة

للأستاذ معوض عوض إبراهيم

عودوا بالمرأة كريمة إلى الأسرة ، تؤنس البيوت الموحشة ، وترعى الأولاد الذين لا يغنيهم عن حنان الأم سواه ، وتلقى الرجل العائد من جهاد الحياة ، وتكاليف أداء الواجب ، وتحصيل الرزق ، بما ينبغي أن يجده الرجل في البيت من مسكن ومودة ورحمة .

لا تخدعوا المرأة عن نفسها ، ولا تنخدعوا أنتم بما يُصدِّره لكم الأعداء من أفكار وآراء ، يريدون بها أن يأتوا على كيان المسلمين من القواعد **(وفيكم سمّاعون لهم)** التوبة / ٤٧ يرددون كالببغاوات كل فكر وافد ، ويخطف أبصارهم بريق الخزف ، وزيف الأفكار التي تسمى حضارة ومدنية وما هي في شيء من ذلك ولا قلامة ظفر .

ومعاذ الله أن اكون ممن يحاولون انتقاص حق الأنثى في ارتشاف كئوس العلم واكتساب مجد المعرفة ، واخذ نصيبها من الثقافة ، ولكن الذى يجب أن تفتح لها موارده . وتتاح لها فرصه ، ويكون في متناولها لا محالة ، هو شيء آخر غير الذي يتاح لإخوانها الذكور من دراسات ومواد وعلوم لا بد لهم منها ، ولا محيد عنها لرجال يناط بهم أمر العمل في كل مجال ، وتبقى للأنثى ميادينها الخاصة بها ، ومجالاتها التي لا يحسن غيرها العمل فيها : مدرسة وطبيبة ومشرفة اجتماعية إلى غير ذلك من الأعمال في حدود بنات جنسها ، وفي بيئات الأطفال الذين يحتاجون إلى رفق المرأة وعطفها .

إن كثيرات من نسائنا راين الحقيقة التي دعاها الإسلام للمرأة ، وعرفن أن خرافة المساواة بين الرجل والمرأة لا تثبت عند النظر الفاحص المنصف غير لحظات ، ثم يبدو أنها شرك الغواية ، ودرب السقوط في حمأة الضياع **(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)** فاطر / ٤٣

يقول السيد أبو الأعلى المودودي في كتابه « الحجاب » عن المرأة في الغرب .. « ولقد فهموا — في الغرب — من معاني المساواة الا يكون الرجل والمرأة متساويين في الحقوق البشرية والمنزلة الخلقية فحسب ، بل أن تؤدي المرأة في الحياة المدنية ما يؤديه الرجل من الأعمال ، وأن يرخى لها من عنان القيود

إلى الأسرة

الخلقية مثلما أرخى للرجل من قبل .. فهذه الفكرة الخاطئة للمساواة جعلت المرأة غافلة ، بل منحرفة عن أداء واجباتها الفطرية ووظائفها الطبيعية التي يتوقف على أدائها بقاء المدنية ، بل بقاء الجنس البشري بأسره ، واستهوتها الأعمال والحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحببتها إلى نفسها بكل ما في طبعها وشخصيتها من خصائص ، فمعارك الانتخابات النيابية ووظائف الكاتب والعامل ومنافسة الرجال في المهن التجارية والصناعية الحرة ، والمشاركة في الألعاب والمسابقات الرياضية ، وحضور مجالس اللهو العاصف ، والظهور على المسارح والاشتراك في حفلات الرقص والسهرات العامة .. هذه وأمثالها من مشاغل الحياة ومتعها وأسباب اللهو والمجون التي يمنع عن ذكرها الحياء من خفايا هذه المدنية البرّاقة »

« هذه كلها استولت على مشاعر المرأة ، وشغلت أفكارها وعواطفها شغلا أذهلها عن وظائفها الطبيعية ، وطرد من برنامج حياتها القيام بتبعات الحياة الزوجية ، وتربية الأطفال وخدمة العائلة ، وتنظيم الأسرة ، بل كره إلى نفسها كل هذه الأعمال التي هي وظائفها الفطرية الحقيقية ، ومن عواقب ذلك أن النظام العائلي الذي هو أساس المدنية ودعامتها الأولية ، قد تبدد شمله في الغرب ، والحياة البيتية — التي يتوقف على هدوئها وطمأنينتها قوة الإنسان العلمية ونشاطه — تكاد تنعدم وتدخل في خبر كان » .

ولقد صور الرجل عقد الزوجية — وبحق — بأنه أمثل صور التعاون بين الرجل والمرأة ، وأنه في ظل هذه الأفهام والأوهام قد صار أوهى من بيوت العناكب ، وما نريد أن نستطرد مع الرجل في كل ما قال في هذا المجال وإن كان كلاما نفيسا يحرص على مثله ..

أجل : إن كثيرات — كما قلت — من نسائنا يجهرون بالحقيقة في أمر المرأة ، ويصارحن بنات جنسهن بأن يعدن إلى الصواب ، فيفهمن الرجل في إنصاف ، ويتعاملن وإياه بدون اعتساف ، ولا يخالفن عن أمر الله وشرعه إن كن يردن لأنفسهن رضوان الله ، وصفو الحياة ، ورحم الله أبا حفص عمر بن الخطاب فقد قال:

« من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن » .. وقد أحسنت السيدة جاذبية صدقي في كل ما كتبته في يناير ١٩٧٧ في جريدة الأهرام في الموضوع الذي نقلت إليك بعض معانيه ومراميه ، وإن كان ككلام الأستاذ المودودي من الضروري الذي ينبغي تتبعه وتقصيه .. عودوا بالمرأة كريمة إلى الأسرة فإن كثيرات خدعتهن المناصب الكبرى فنظرن إلى المنزل والزوج بازدراء ، وحسبن جاه المنصب يدوم ، وجهلن ان كل حال بضده يتحول ، وفتنهن ما يسلط عليهن من اضواء ، كم تسلطت على غيرهن من الرجال والنساء ثم زالت وانتقلت إلى آخرين، وجل الله الذي يغير ولا يتغير !!

.. إن الاختلاط بالرجال في غير ضرورة قاهرة ، ومزاحمتهم في الأسواق والمركبات والمجتمعات الهائجة المائجة امتهان للأنوثة وغض من كرامة المرأة ، وتعرض لما هي في غنى عنه من سوء القول ، ولغو الحديث ، وإنها لتمين على أضعاف ذلك وهي تفشى مجامع الناس عارية من الدين ومن الثياب كذلك » .

وتوجيه الله لنساء مصطفاه صلوات الله عليه في قوله :

(يا نساء النبي لستن كاحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا • وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا • واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) الأحزاب / ٣٢ — ٣٤ هو توجيه بالأولى لكل مسلمة تريد أن يكون لها في أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أسوة حسنة .

والمؤمنون يقراون قول الله تعالى : **« يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما • لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا • ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا)** الأحزاب / ٥٩ — ٦١ .

إنها أحكام الله وليست احكام رجال ، ولا تعصب رجال ليس لهم حق التشريع ولا اقتحام حمى التحليل والتحريم الذين هما منشأن اللهتعالى وحده ، فقد قال تعالى : **(ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)** النحل / ١١٦ .

أجل : إنها أحكام الله الذي جعل حواء عليها السلام ام البشرية بعد أن خلقها من زوجها آدم عليهما السلام، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكان النساء والرجال كما قال تعالى :

(إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران / ١٩٥ . وكن شقائق الرجال في قول الصادق الصدوق صلوات الله عليه ، ولهن في حياته الخاصة وفي المجتمع الإسلامي أمهات كن أم ازواجا أم بنات أم

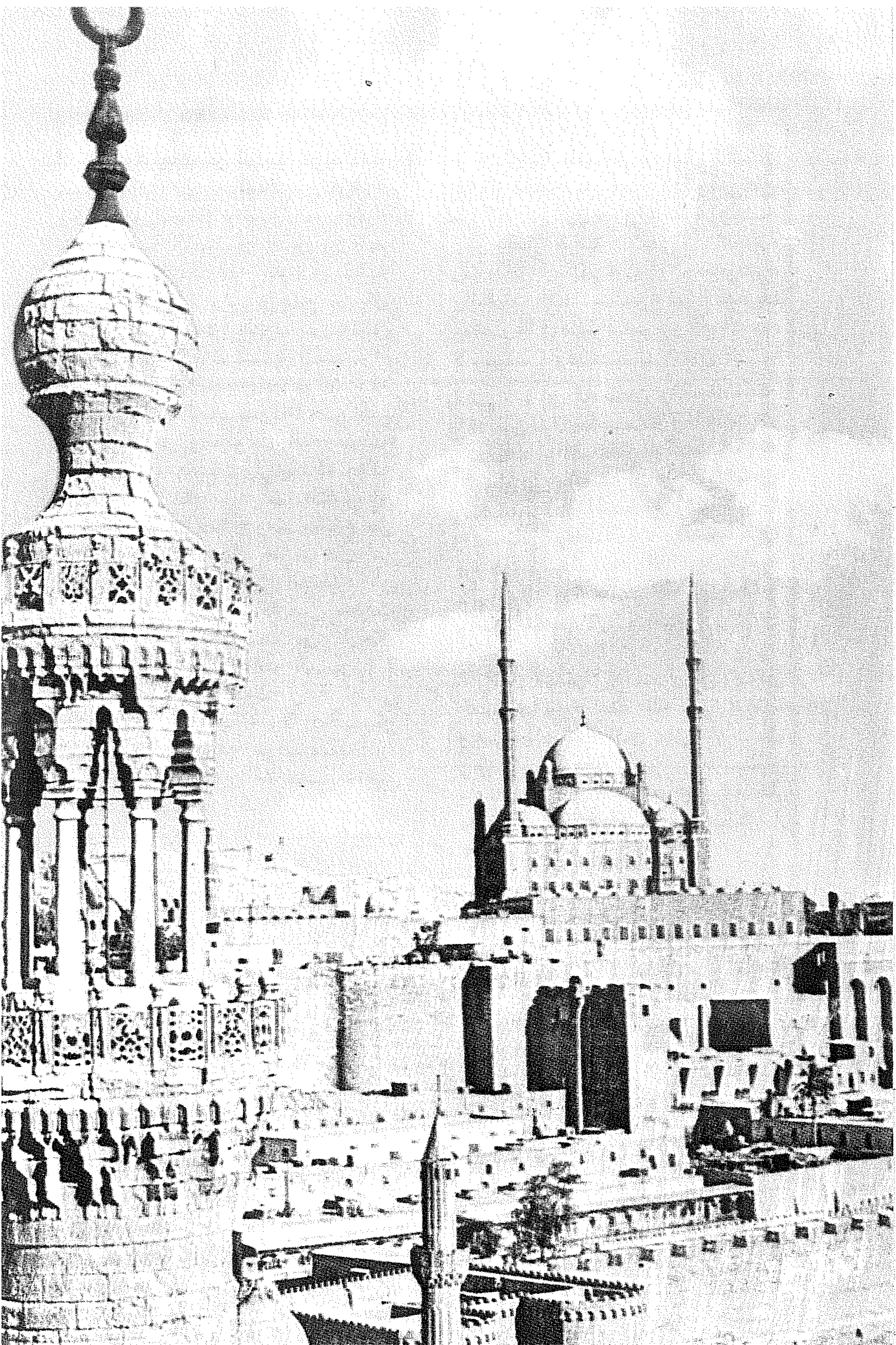
أخوات وقريبات كن أم غير قريبات مسلمات أو غير مسلمات من توقيره وبره عليه الصلاة والسلام ما هوفيه قدوة حسنة للمسلمين الذين بين لهم رسولهم صلوات الله عليه في خطبة الوداع ، وهل أرفع وأجمع من كل ما عرفت المدنيات وتعرف من وثائق حقوق الإنسان ، حقوق المرأة وواجباتها في الدين الخاتم والشريعة التي لن يعوز العالم سواها حتى تقوم الساعة فيقول صلوات الله عليه في آخر لقاء جامع ، وفي يوم له جلاله ومكان عز مثاله : « أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم غيركم قال ابن الأثير الجزري في معنى الجملة : أن لا يأذن لأحد من الرجال أن يتحدث إليهن ، وكان الحديث من الرجال إلى النساء من عادات العرب لا يرونه عيبا ولا يعدونه ريبة حتى نزلت آية الحجاب ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن ، فإن الله أذن لكم أن تعضلوهن . العضل الحبس والتضييق وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان، لايملكن لأنفسهن شيئا، اخترتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد » .

هذا جزء من رواية البخاري للخطاب الذي جمع الدين كله واستقطب فيه الرسول صلوات الله عليه ما للمرأة وما عليها ، وهي عناية نبوية بشقائق الرجال لم تفارقه لحظة من عمر الدعوة وكان من آخر ما كرر صلوات الله عليه وهو يختار الرفيق الأعلى : «الصلاة وما ملكت أيمانكم » رواه أحمد وغيره والكلمات الأخيرة لها اعتبارها ومقدارها في دنيا الناس وواقع الأحياء لا ريب .. والمنصف يقرأ قول الله تعالى : **(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)** الأحزاب / ٣٥ .

إنها المساواة في مجال الشرف في الحياة والمثوبة عند الله يوم نلقاه ، وهو عطاء الله الذي خلق الرجال والنساء ، وأخبر أنهم مرتهنون بأعمالهم **(إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)** آل عمران / ١٩٥ .

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل ـ ٩٧ .

.. عودوا بالمرأة إلى حمى الاسرة ، لتقيم من بنيانها ما تهدم ، وتصلح ما اعوج وتجمع من أمرها ما تفرق ، وعودي أنت .. وانف الخادعين المخدوعين راغم ـ إلى البيت : **يمد** إليك صفو القلب وسكينة النفس وراحة البال في معبد تكونين فيه أبدا الكريمة الأثيرة بكل حال .



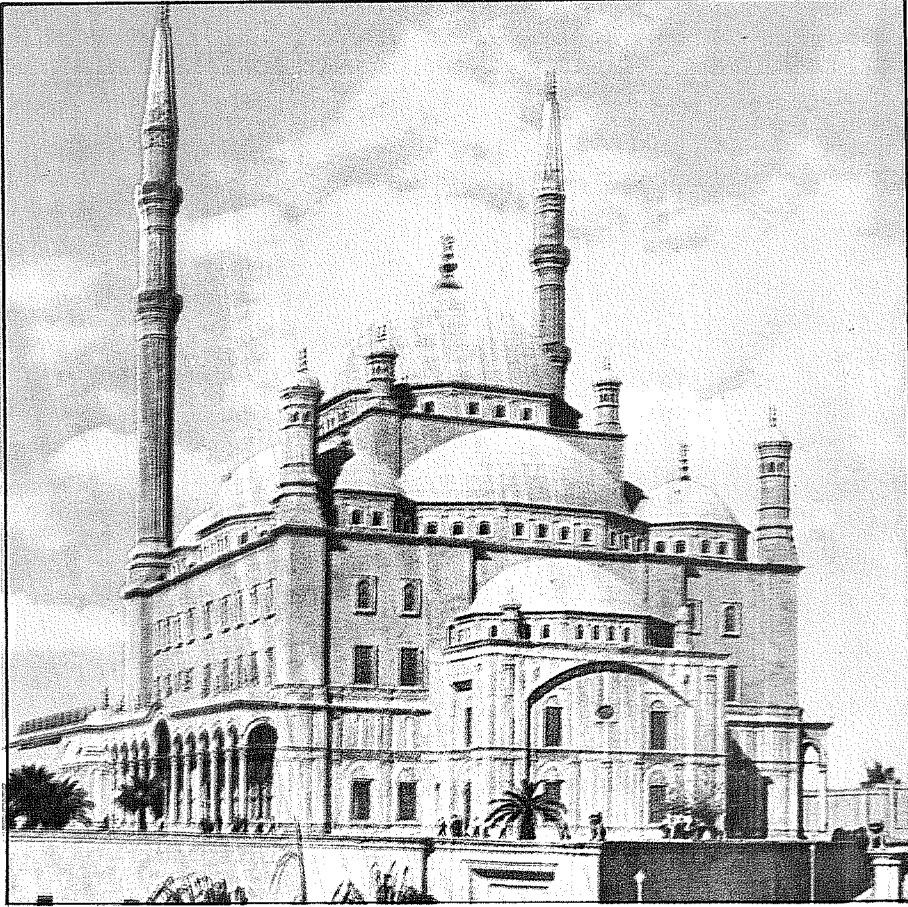
فن العمارة الحربية الإسلامية

قلعة الجبل

للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

وهي ما تعرف باسم قلعة « صلاح الدين » أو قلعة « محمد علي » أو قلعة « القاهرة » أو « قلعة مصر » ويطلق عليها العامة في (مصر) اسم « القلعة » فقط . وتعتبر كما يقول الدكتور « عبد الرحمن زكي » من افخم القلاع الحربية التي شيدت في العصور الوسيطة . وأسوار هذه القلعة الشامخة مر بها كثير من احداث تاريخ مصر خلال العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانية حتى ايام محمد على . أحداث تتباهي بامثالها كثير من الشعوب الحية ، تؤلف ثبتا مجيدا في معالم تاريخ العالم الإسلامي .

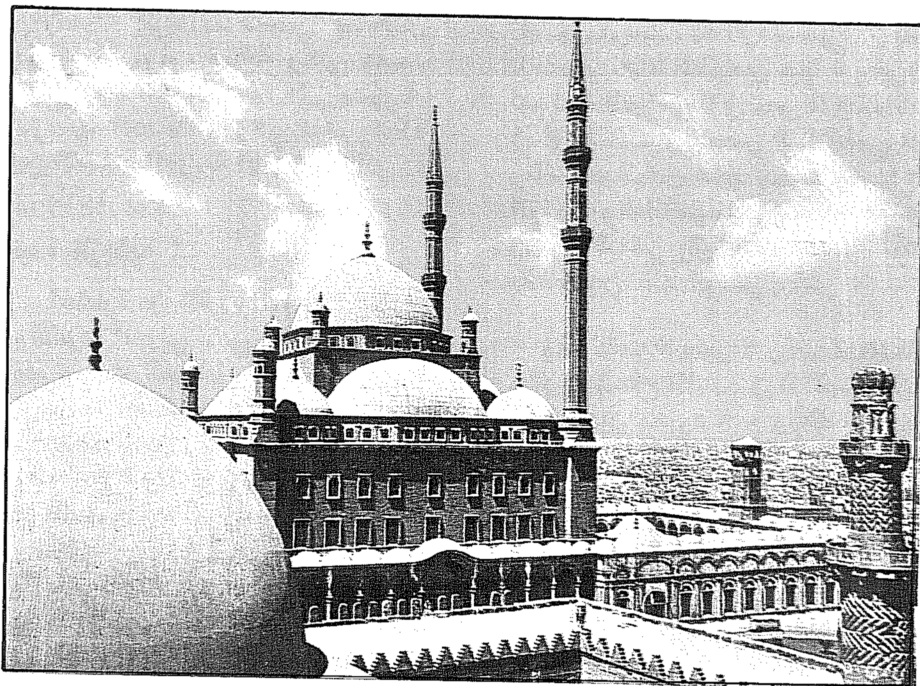
وهي تاخذ موقعا مكانيا في حي « القلعة » المسمى باسمها من أعمال قسم « الخليفة » (بالقاهرة) على إحدى الربوات المنفصلة عن جبل « المقطم » . وقد بناها السلطان « صلاح الدين يوسف بن ايوب » . واقام على عمارتها وزيره الأمير « بهاء الدين قراقوش » . وعن موقعها الزمني فهي اعتبارا من سنة « ٥٧٢ هـ — ١١٧٩ م » حيث بدىء في بنائها وقد استمر التجديد

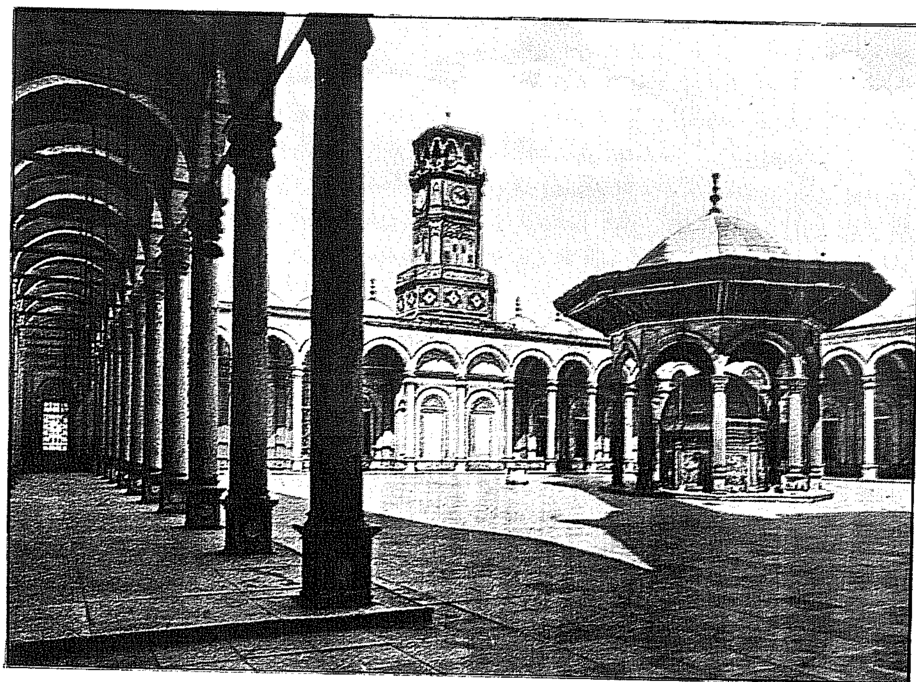


● احد معالم العمارة العثمانية ((مسجد محمد علي))

● قبة الناصر محمد من العهد المملوكي ومسجد محمد علي من الطـراز العثماني تجمعهما الساحة الجنوبية للقلعة .

● ساحة مسجد محمد علي من الداخل وفي وسطها مكان الوضوء ..





والإضافة إليها – استمرا يتعاقبان طوال السنوات التالية وحتى عند تولي « محمد علي » حكم مصر في تاريخها الحديث ٠ وهي تعتبرواحدة من العمارة الحربية الإسلامية الفريدة في بنائها ٠

نبذة تاريخية :

اعتبارا من القرن العاشر الميلادي والشرق العربي يغلي في صراع عنيف منذ وطئت الجحافل « الصليبية » ارض « الشام » بدعوى زائفة ظاهرها الدين وباطنها الطمع والجشع ٠ وقد نجح هؤلاء الصليبيون في تأسيس إمارات في « الرها وأنطاكية وبيت المقدس وطرابلس بالشام » وكان ذلك نتيجة حتمية لتفكك العرب وانقسامهم في هذه المنطقة ولكن كاحدى حتميات التاريخ لم تفتقد المنطقة وجود زعيم قوي يحاول جمع الشمل كوسيلة إلى غاية مطلوبة وهي وقف المد الصليبي « بالشام » ثم طرده ٠ مر ذلك « بعماد الدين زنكي » و « نور الدين محمود » وانتقل إلى يد « صلاح الدين » ٠ أشهر من عرفتهم الحروب الصليبية والذي حمل لواء الجهاد الإسلامي وانطلقبعد حادثة «الكرك» الشهيرة والمنطقة من خلفه في حرب ضروس ٠ لم يهدأ رحاها إلا بعد طرد الصليبيين من الشام على يدالسلطان « الأشرف خليل » – في العصر – المملوكي عام ١٢٩١ م بالاستيلاء على « عكا » آخر معاقلهم ٠

ولقد بدأ « صلاح الدين » من « مصر » والتي كانت قد فقدت كل ممتلكاتها في « فلسطين » وعبثا حاولت استردادها وصارت هي نفسها معرضة للوقوع في يد « الصليبيين » الطامعين فيها ، يهيىء لهم ذلك الفوضى « في مصر » وقتذاك في أواخر العصر « الفاطمي » والضعف البادي عليها وصراع الوزراء وخياناتهم بل إن الأمر قد وصل بالبعض إلى الاستنجاد بالصليبيين ضد البعض الآخر ٠

وقد كانت « مصر » وقتذاك هدفا مطلوبا بإلحاح لكل من « الصليبيين ونور الدين محمود » ٠ وذلك بسبب الأثر الاقتصادي والعسكري الهام الذي تمثله « مصر » ٠ وقد خسر عموري ملك بيت المقدس هذهالجولة وكسبها نور الدين محمود ٠ واستتب الأمر لجيشه في « مصر » بقيادة « أسد الدين شيركوه » – الذي كان يضم بين صفوفه « صلاح الدين الأيوبي » – وعمل « شيركوه » كما هو مرسوم في ضم « مصر » إلى الجهاد الإسلامي بكل ثقلها البشري والاقتصادي والعسكري لأحكام حلقة الحصار حول « الصليبيين » في « الشام » ٠ ولكن القدر كان يتجه اتجاها آخر فقد مضى إلى ربه كل من « شيركوه » و « نور الدين محمود » والخليفة « العاضد » الفاطمي ٠ وبدءا من هنا فقد وجد « صلاح الدين » بعبقريته الفذة أن الدور قد جاء عليه ليقوم بحركة الوحدة الإسلامية من أجلغاية الجهاد وتحرير « الشام » ٠

ومن ذلك كله يتضح لنا أن الموقع الزماني كان في حدود مشحونة بالصراع وفي أوقات الهدوء كان مشحونا بالاستعداد – جو يخيم عليه الحرب – فإذا أضفنا إلى ذلك أن

« صلاح الدين » كان يتوجس الخوف من سيده « نور الدين محمود » ويعمل ألف حساب لتوابع « الفاطميين » في « مصر » — من ذلك كله كان لا بد له من التفكير في عمل شيء ما — يدفع به عن نفسه شر كل هؤلاء إلى جانب رغبته في حماية مصر بالإضافة إلى سابق معرفته بان مدن « الشام » لكل منها قلعة . فاذا سقطت المدينة تبقى القلعة حيث تتخذ فيها بعد قاعدة لاسترداد المدينة .. وهكذا نجد انه من أجل الغرض الذي ينشده « صلاح الدين » في الجهاد ولكي يشرف على عاصمته ويتصدى للثورات الداخلية التي قد تقوم فيها نجده قد أقدم على بناء قلعة الجبل استرشادا بما رآه في الشام وإن كان قد سبق بناء القلعة بمشروع آخر هو جمع عواصم مصر الإسلامية داخل سور واحد .

وكان المسلمون منذ عهد « عمر ابن الخطاب » (ر) قد استهواهم التخطيط الدائري للمدن فمثلا كانت الفسطاط معسكرا دائريا أول الأمر . الجامع في الوسط ومن حوله القبائل ممثلة بجنودها متساوين في قربهم من المسجد الجامع وهكذا كانت العسكر ثم القطائع وذلك منعا للحساسيات بين القبائل . إلا أن هذا التخطيط قد تعرض للتغيير على يد الفاطميين إذ انهم عند تأسيس العاصمة الرابعة لمصر الإسلامية « القاهرة » اتخذوا من التخطيط المربع اساسا لإنشائها وأقاموا حولها سورا — من اللبن — وكان لها عدة أبواب .. ووقت ذاك — كان لمصر الإسلامية اربعة عواصم متتالية هي « الفسطاط — العسكر — القطائع — القاهرة » انشاها على التوالي « عمرو بن العاص — صالح بن علي — احمد بن طولون — المعز لدين الله » — ومن هنا جاء « صلاح الدين » فجعل سور « القاهرة » يمتد ليحيط بالعواصم السابقة مع « القاهرة » ولتصبح العواصم الأربعة بمثابة احياء أربعة داخل مدينة واحدة — وعلاوة على ذلك فإنه قد جدد الأسوار القديمة .

ومن فوق ربوة « المقطم » المنفصلة ، كانت القلعة لتشرف على هذه العاصمة ذات الأربعة احياء ، تتصدى لثورات مثيري الفتن ، إلى جانب تصديها لأي غزو — سواء كان من « نور الدين » او « الصليبيين » . وإن كان « لين بول » قد لاحظ أن لكل مدينة سورية قلعتها — فلم لا يكون للقاهرة — الأيوبية — قلعتها؟

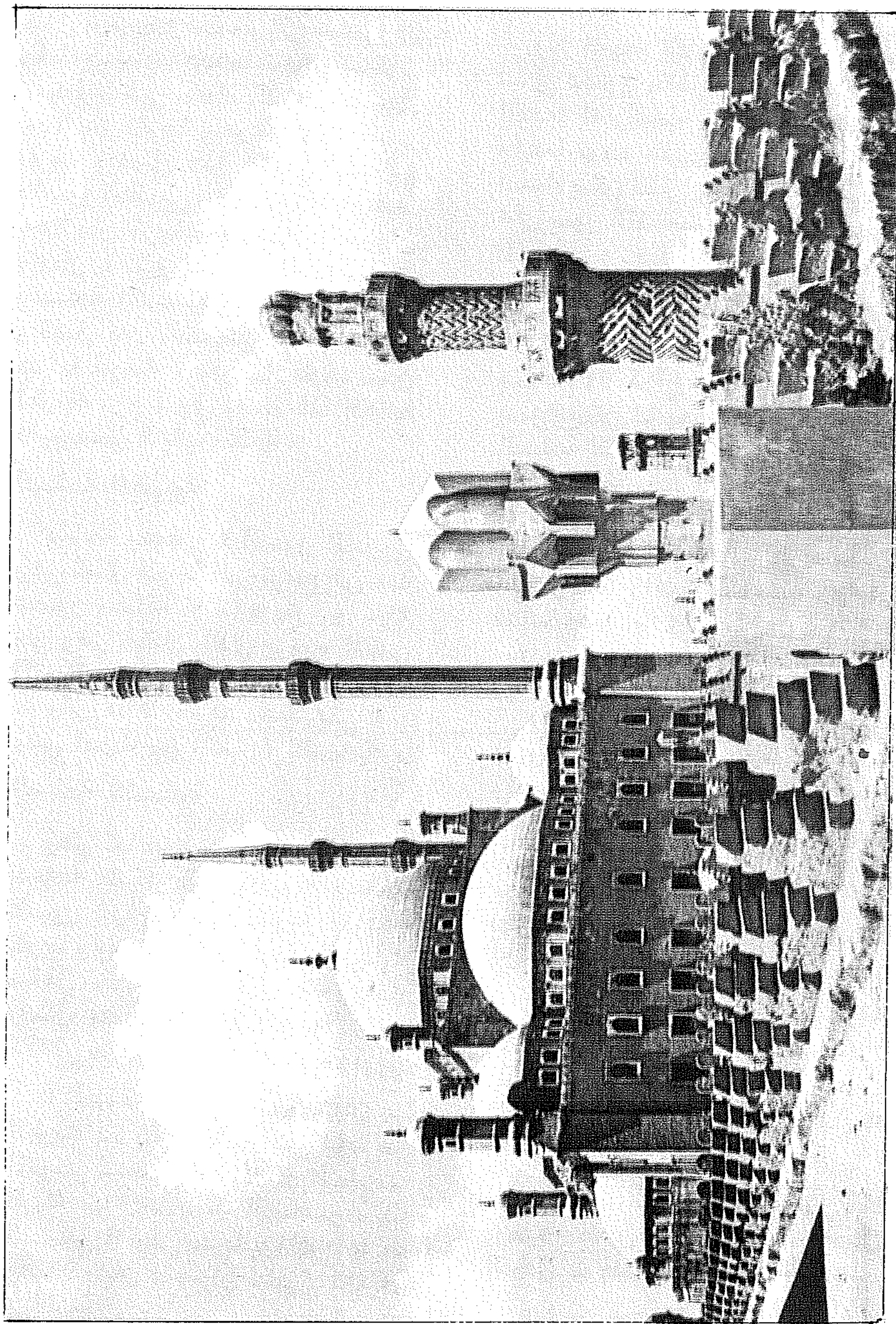
القلعة

وموقعها كان به بعض المساجد والقبور ، واستعدادا لإقامة القلعة هدمت وأزيلت تلك المساجد والقبور . ويقول البروفيسور « كريزويل » نقلا عن « المقريزي » إن « بهاء الدين قراقوش » هدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر (المقصود بها القاهرة) وكانت كثيرة العدد ، ونقل ما وجد بها من الحجارة ، وبنى بها السور حول عواصم مصر ، والقلعة ، ويقال إن موقع القلعة كان به « قبة الهواء » . وأن « قراقوش » قد استخدم اسرى الفرنج في اعمال البناء وحمل الأحجار ، وكانوا كثيرين .

وعن وصف القلعة ، وقد تكلم عنها الكثيرون ، فقد قال « كازانوفا »



● باب زويلة ، نموذج من الحصون الاسلامية بمدينة القاهرة ..



● شرفات اسوار القلعة ..

((ان تصميمها منقسم إلى سورين مختلفين تماما احدهما شمالي يكون مستطيلا غير منتظم الشكل بطول ٦٥٠ متر تقريبا وبعرض ٣١٧ متر تقريبا ويتصل هذا السور الشمالي بالسور الجنوبي بواسطة رقبةعرضها ١٥٠ متر تقريبا)) . وهذان السوران يكونان ما اتفق عليه كل الباحثين بالساحة الشمالية والساحة الجنوبية ويفصل بين الساحتين حائط سميك جدا ((الرقبة)) على كل طرف من اطرافه برج ، وفي وسط هذا الحائط باب يسمى ((باب القلعة)) .

السـاحة الجنوبية

ساحة يحيط بها السور الجنوبي وهي شكل غير منتظم وترجع إلى عدة عصور مختلفة ، ٥١٠ متر × ٢٧٠ متر وهي المكان الذي يزوره الناس الآن للسياحة وبه مجموعة المساجد — وابرزها ((مسجد محمد علي)) . وهي أحدث من الساحة الشمالية .

السـاحة الشمالية

وهي كما سبق وذكرنا سور يحيط بساحة كشكل غير منتظم . ويتخلل السور أبراج نصف دائرية ومربعة تقريبا وأبواب صغيرة ، وابواب ذات مداخل منكسرة ((يسمى باشورة)) ويمكن حصر هذه الأبراج والأبواب كالتالي بدءا من غرب السور الجنوبي

((الصفة — العلوة — كركليان — الطرفة — باب المطار — المبلط — المكوسر — باب القرافة او الامام — الرملة — الحداد — الصحراء — الشمالي الغربي — باب المدرج)) — وهناك بابان صغيران لدخول الافراد في الشمال .

وقد أضيف للقلعة ابواب خارجية — في عصور متأخرة — هي ((الباب الجديد)) والباب ((الوسطاني)) وأيضا توجد على السور ابواب بلا أسماء يمكن للقارىء أن يعرف مكانها على سور القلعةبسهولة على المسقط الأفقي

وكان ((عماد الدين)) سكرتير ((صلاح الدين)) قد حدد محيط القلعة بـ ٣٢١٠ ذراع هاشمي وبحساب بسيط يمكن لنا معرفة انه بين مقاس الساحة الشمالية وما ذكره عماد الدين فارقا مقداره ٦٤٠ مترا وهو ما يجعل الأستاذ ((كريزويل)) مقتنعا تماما بانه ما زال هناك اجزاء من اسوار صلاح الدين مطمورة لم تكتشف بعد .

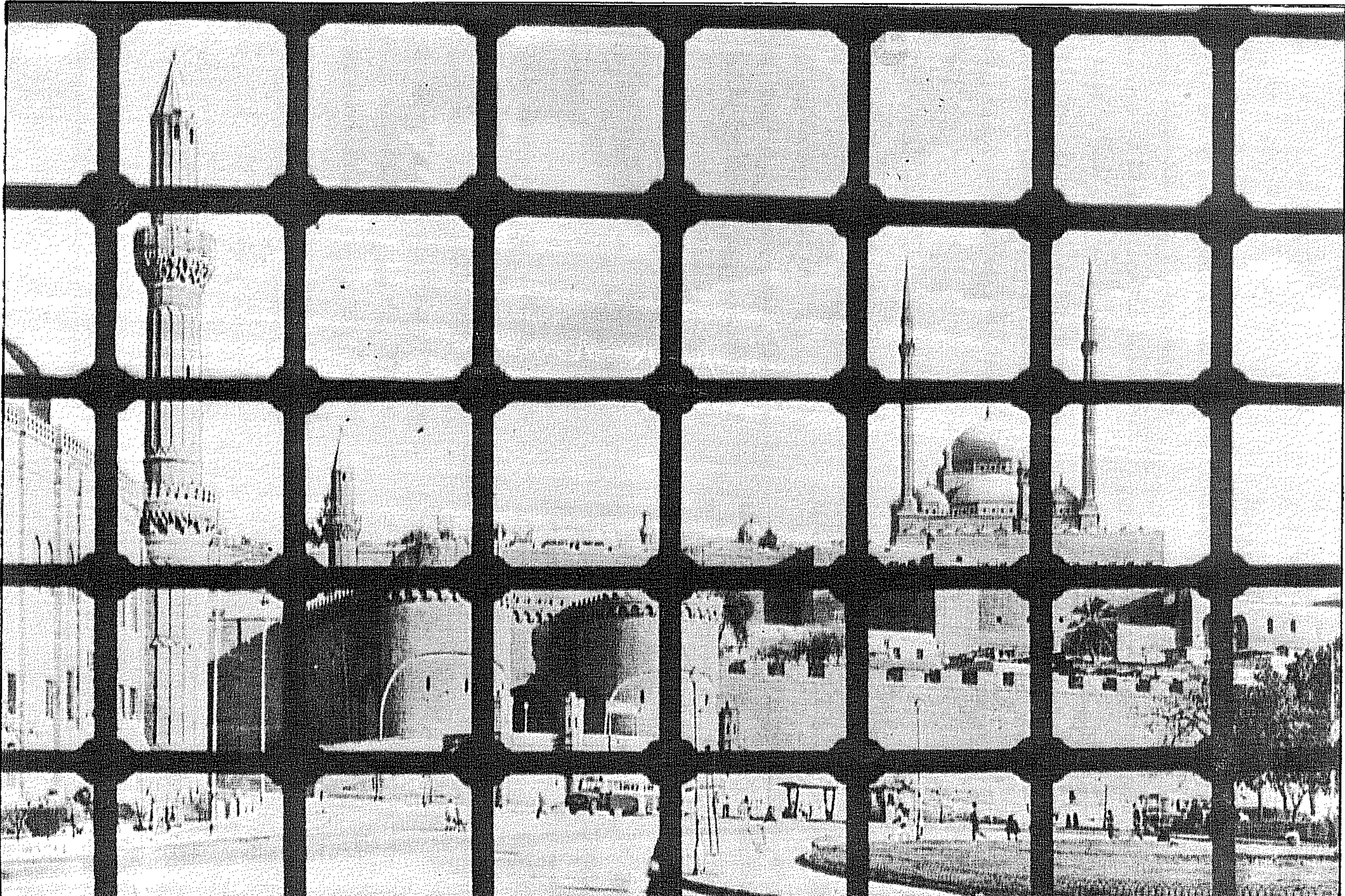
مقارنات :

وقد أنشأ القلعة ((صلاح الدين الأيوبي)) ثم حدثت هناك تعديلات وإضافات كثيرة أبرزها ما قام به الملك ((العادل)) شقيق ((صلاح الدين)) . ويهمنا هنا التمييز بين أعمال ((صلاح)) وأعمال ((العادل)) بطريقة تجعل الرائي يميز بسهولة ودون أي خطأ .

فالمباني ذات الأحجار المنحوتة نحتا ناعما هي من أعمال ((صلاح الدين)) . ولكن جاءت الأحجار التي تم البناء بها على عهد ((العادل)) خشنة .

ومن حيث الحجم — فاحجار بناء ((صلاح الدين)) صغيرة بعكس اعمال العادل — فقد جاءت ضخمة .

هذا من جهة خامة البناء نفسها .



مسجد ومدرسة السلطان حسن ومسجد الرفاعي ومدينة القاهرة كما تبدو من فوق اســوار القلعة .

ومن جهة أخرى فإن أبراج « صلاح الدين » كلها نصف دائرية تقريبا بخلاف ابراج العادل المربعة — « والمزاغل » وهي فتحات رمي السهام ذات عقود مسطحة « مستقيمة » يخفف عنها عقود عاتقة عند صلاح الدين — اما في اعمال العادل فقد غطيت هذه المزاغل بنصف مخروط نائم على احد اجنابه. وبعض أبراج صلاح الدين قواها العادل .

وعلى هذا يمكن القول ببساطة ان أبراج صلاح الدين نصف دائرية مبنية من أحجار صغيرة منحوتة نحتا ناعما ومزاغله مغطاة بعقود مسطحة يخفف عنها حمل البناء عقود عاتقة .
اما أبراج العادل فهي مربعة تقريبا مبنية من احجار خشنة وضخمة ومزاغله يغطيها نصف مخروط نائم على أحد جوانبه .

إضافات :

وقد استمرت أعمال التجديد والإضافة على القلعة في عصور مختلفة فقد بدىء في بناء القلعة على عهد صلاح الدين عام ٥٧٢ هـ/١١٧٩م وأضاف لها الملك العادل عام ٦١٤ هـ ثم حدثت تعديلات اخرى عام ٩٠٦ هـ على يد السلاطين طومانباي وجنبلاط وفي فترة عثمانية غير معروفة في القرن ١٦ ، ١٧ م حدثت بها تعديلات اخرى — وجاء محمد علي الكبير حينما ولى مصر ليضيف إليها الكثير ويجدد في أسوارها .

البئر

وهو احد العجائب وهي بئر عميقة ويقال إن هذا البئر — كانت متصلة بنهر النيل وكان البقر يدير ساقيتها لنقل الماء إلى اعلى . ومن الممكن النزول إلى هذه البئر بواسطة ٣٠٠ درجة .

وعندما ارادوا توسيع هذه البئر وتعميقها اكثر جاءت بماء مالح .

وقد تكلم كثيرون عن قلعة « صلاح الدين » احد معالم العمارة الحربية الإسلامية نذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الأساتذة كريزويل ، كازانوفا .

ووجد لها وصف في كتاب « وصف مصر » الذي تمت كتابته على عهد « الحملة الفرنسية » على « مصر »
وقد قام الدكتور جمال محرز بترجمة ما كتبه كريزويل عن القلعة — وترجمت أيضا كتابات كازانوفا عن القلعة .

وللدكتور عبد الرحمن زكي جهود كثيرة في دراسة القلعة ولم يترك جانبا إلا وتكلم عنه بل ونجده انتقل أيضا من القلعة إلى ما حولها من آثار .

بقي ان تعرف ان من يزور القلعة ويتريض بين آثارها الإسلامية وبعد أن يدخل من الباب الجديد قد يظن انه بالقلعة — ولكن تذكر أنك في الساحة الجنوبية فقط ثم در حول الأسوار لترى أبراج الساحة الشمالية فرؤيتها من الخارج أمتع واعظم فائدة فالأبراج تبرز للخارج وليس للداخل .

هي القلعة كم شهدت من جهود لإعلاء كلمة الإسلام وكم شهدت من سلاطين وملوك وكم شهدت من ظلم وعدل وكم شهدت من نصر — وقهر . وكم خرجت منها جيوش وكم عادت إليها جنود .. منتصرة بإذن الله .



● أسوار القلعة الجنوبية ، ويظهر الباب الرئيسي لها من خلف احـــد شبابيك مسجد السلطان حسن ..

أيدلوجية التربية

للأستاذ / علي القاضي

تمهيـــد : ــ

تطلق « الأيَدلوجية » في العصر الحديث على مجموعة القيم والأفكار والمفاهيم والتقاليد والتطلعات التي تترابط في إطار مذهبي ، فتكـــون عقيدة توجه صاحبها ــ سواء أكان فردا أو جمــــاعة ــ في قراراته وتصرفاته وأنماط سلوكه .

والأيدلوجية بذلك تكون جـــانبا فكريا وآخر سلوكيا ، ومن هنـــا فإنها تمثل المحرك الذي يدفـــع بمسيرته المجتمع إلى المواقع التـــي تحددها إليه أيدلوجية ما .

وقد أغرم العصر الحــــديث بالأيدلوجيات المختلفة ، نظرا لكثرة مشكلاته وتعدد جوانبها وتشابكها ، فأخذ العلماء والفلاسفة في محاولات لحل مشكلات مجتمعهم كل من وجهة نظره فنشأت بذلك الفلســـفات والأيدلوجيات المتنوعة ، والهدف من ذلك كله : تحقيق الرفاهية والطمأنينة للمجتمع الذي يعيشـــون فيه أو للمجتمعات كلها .

وقد أخفقت الأسس الفكرية التي قامت عليها الأيدلوجيات الحديثة ، لأنها ترتكز فقط على المظهر المادي والاجتماعي والسياسي للمشاكل في رؤية زمنية محدودة ، ولم تؤمـــن بالنواحي الدينية لأنها ليست كلهـــا مادية ، ومن هنا جاء فشلها لأنهـــا أهملت جانبا هاما من جـــوانب الإنسان : ألا وهو الجانب الروحي ، فحدث انفصام لأنها عنيت بناحيـــة على حساب ناحية أخرى ، فلم تنجح إلا بمقدار ما تحقق لهذه الناحية ثم فشلت في الجوانب الأخرى .

ولا يمكن للأيدلوجية أن تـــكون كاملة ومحققة لآمال البشرية إلا إذا عنيت بالناحية الروحية إلى جـــانب النواحي الأخرى ، وقد تنبه إلى ذلك كثير من مفكري الغرب وفلاسفته ، ومنهم « وليم جيمس » الذي يقول : (الإيمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمة ، وهـــو الذي يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذة وسعادة ، وهو الذي يجعلنـــا نتحمل ما في الحياة من محـــن ،

اللاإسلامية

ونتقبلها بكثير من الشجاعة والرضا ، وهو الذي يهيء لنا كل ما هـو ضروري لحياة وادعة) .

ثم إن الأيدلوجية الكاملة لابد لها من شرطين حتى تحقق أثرها الكامل، وتؤتي ثمارها المرجوة في المجتمع الذى تطبق فيه .

الشرط الأول : أن تكون الأيدلوجية مستوعبة لكل قضايا الحياة على أعلى مستوى ، وهـذا يتحقق في الإسلام : فالقرآن كتاب الله الموثق ، المشتمل على كل ما يحتاج إليه الإنسان في نفسه وفي أسرته وفي مجتمعه بصورة لم تصل إليها أية أيدلوجية بشرية ، يقول «أدواركبور » المفكر الإنجليزي (إن دماغا فلسفيا موحدا يستطيع أن يحكم أن كل قضية في الإسلام أعلى من تطورنا الفكرى) .

الشرط الثاني : أن تكون الأيدلوجية غير متعارضة مع حقائق الكون المادية التي ستنتهي إليها العقول في مستقبل الأيام ، ولا تجد هـذا أيضا إلا في الإسلام يقول « اليكس لوازن » : الانسجام تام بين تعاليم الإسلام وبين القوانين الطبيعية ، فلا يوجد تعارض بين حقيقة علمية وحقيقة قرآنية ، وهذا الأمر اتعبنا جدا في ديانتنا هذه «يقصد المسيحية» لأنها ليست منسجمة مع حقائق الوجود لأن التحريف وصل إليها) .

والإسلام منهج حياة كاملة ملحوظ فيه قواميس الفطرة ، التي تعرف النفس البشرية في كل أطوارها وأحوالها ، والجماعات الإنسانية في كل ظروفها وأحوالها تعالج النفس المفردة والنفس المتشابكة بالقوانين الملائمة للفطرة المتعلقة في وشائجها.

أما النظم البشرية فهي متأثرة بقصور الإنسان وملابسات حياته فهي تقصر عن الإحاطة بجميع الاحتمالات في الوقت الواحد ، قد تعالج ظاهرة فردية أو اجتماعية بدواء يؤدي بدوره إلى بروز ظاهرة

أخرى تحتاج إلى علاج جديد .

وتقوم أيدلوجية التربية الإسلامية على أسس أهمها تحرير الوجدان والنظرة الشاملة والعدالة التامة وسنوضح ذلك على الوجه الآتي :

تحرير الوجدان : المجتمع الإسلامي متحرر من كل عبودية للعبد في أية صورة من صور العبودية الموجودة في كل نظام بشري ، ذلك لأن المجتمع الإسلامي تتوحد فيه الألوهية وتتمخض لله خالق البشر والكون ، ومن هذه الحرية تنطلق الفضائل كلها وتنطلق الإصلاحات كلها لأن مردها جميعا إلى الله وهدفها ابتغاء رضوان الله، وقد جعل الإسلام النية أساسا لتقدير كل عمل « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » رواه البخاري . ومن هنا فإن المسلم يسعى لتوثيق صلته بالله ، فيتحرر وجدانه من عبادة غير الله ومن الخوف من أحد سواه ، لأن الله هو صاحب السلطان المطلق في الكون **﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾** فاطر / ٢ — ثم إن الناس جميعا سواسية في إمكان الاتصال بالله تعالى بدون وساطة ، فهو خالقهم الذي يفتح بابه أمامهم للاتصال به دون وسيط **﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾** البقرة / ١٨٦ ، بل إنه ينادي الذين أسرفوا على أنفسهم أن يقبلوا عليه تائبين ، وهو سيغفر لهم ذنوبهم كلها **﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾** الزمر / ٥٣ .

وقد تنبهت الدكتورة «لورفا جليري» إلى ذلك فقالت في كتابها تفسير الإسلام : (تحررت الروح من التعصب وتحررت إرادة الانسان من الروابط التي طالما ربطتها بإرادة الآخرين ، وسقطت عروش القسس وحراس العقيدة الزائفين وسماسرة الخلاص ، وكل هؤلاء الذين كانوا يزعمون أنهم وسطاء بين الله وبين الإنسان وأن لهم لذلك السلطة على الآخرين) .

وقيم المال والجاه والحسب قيم جاهلية غير إسلامية وهي لذلك لا تحقق لأصحابها في ميزان الإسلام ميزة ، ولا تضفي عليهم فضلا ، إلا إذا صاحبها إيمان بالله واستقامة على أمره : **﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾** الحجرات / ١٣ ، وبناء على هذا المبدأ الرباني ، يسعى المسلم لتوثيق الصلة بينه وبين ربه وبينه وبين نفسه وبينه وبين مجتمعه لتكون حياته الباطنية حياة إشراق لا انحدار باسم الرقي والتقدم إلى منزلة الحيوان فى مجتمع الاستهلاك الغربي بحيث يزيغ العقل ويجف القلب وتتمزق النفس ، والإنسان بعد ذلك يعيش في خسران إذا لم يكن على صلة دائمة بالحق والخير والجمال ، أما غرور الإنسان فيدفع به إلى العبث والفجور ثم الضياع .

ونجد في الغرب أحيانا من ينتبه إلى هذه النواحي ، فمن ذلك أنه كان مكتوبا على جدران السوربون «**إننا نرفض عالما حيث الضمانة ضد الموت بالجوع نشتري بمخاطرة الموت بالهم والغم** » ولكن ذلك قليل لا يؤثر في المجتمع ولا في الأيدلوجية التي تقوم على حياته .

والمسلم يعرف أن أيدلوجية الإسلام تتطلب منه بذل المجهود إلى أقصى حد ممكن في العلم والخير والقوة المادية والمعنوية ، لتحقيق خلافة الإنسان في الأرض وبذلك يستنير العقل بالعقيدة ، وتزدهر النفس في ميدان التربية والتفكير هدفا وأصالة ويزدهر الجسم كما تزدهر الروح في مجالات المعرفة النظرية والعملية من العلوم الصناعية والنفسانية والجمالية إلى الترقى المشرق في العقل .

وإذا بدأ عصر الانحطاط في أمة ، فإن ذلك يكون مصاحبا لانخفاض التفكير ، وقد لاحظ هذه الظاهرة الفيلسوف « ليوبولرا » البلجيكي فقال : « إن الانسان المنتمي إلى عصرنا هذا لا يؤمن بشيء ولا يفكر ، أو أنه لم يفكر بعد ولكنه يعلم كثيرا » ويقول : « إن نهاية المسيحية أيضا نهاية الأيدلوجيات الأخرى ، كالماركسية التي تجتاز من أجل ذلك أزمة عميقة ، وأن هذه الأزمة ليست أبدا علاقة حياة بل علاقة موت » وإذا تحرر وجدان الإنسان من عبادة غير الله فإنه سيتحرر أيضا في حكمه على الناس ، فأصول الحكم ربانية ومصلحة الأمة تقوم على هذا الأساس .

والله جل شأنه يرعى الإنسان رعاية دائمة فهو يطمئنه في البداية على رزقه (**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها**) — هود / ٦ ويذكر الله سبحانه وتعالى من العلاقات بينه وبين عباده ما يجعل الإنسان يرتبط به ويخجل من عصيانه والخروج من طريقه ، يقول الحديث القدسي : « يا ابن آدم إن ذكرتني ذكرتك وإن نسيتني ذكرتك تعرض عني وأنا مقبل عليك من أوصل إليك الغذاء وانت جنين في بطن أمك ، لم ازل أدبر فيك تدبيرا حتى أنفذت إرادتي فيك فلما أخرجتك إلى دار الدنيا اكثرت من المعاصي ما هكذا جزاء من أحسن إليك » البخاري ومسلم .

والحب بين الله وبين عباده المؤمنين الذين يتبعون رسوله ويعملون بأوامره (**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**) آل عمران — ٣١ ، وأولياء الله في حماية الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ثم إن الله يتولى حماية أوليائه والدفاع عنهم « من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب » — البخاري وبذلك الإيمان الذي يمتزج فيه العقل بالعاطفة يقوم الأساس الاول للأيدلوجية الإسلامية الذي يجعل المسلم يسير وفقا لتعاليم الإسلام .

النظرة الشاملة :

الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة شاملة من جميع نواحيه الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية ، وبذلك لا يعيش المسلم جوعان من الناحية الجسمية ، ولا في ظلام من الناحية العقلية ، ولا في اضطراب من الناحية النفسية ، وذلك كله قد يحدث للإنسان إذا ما اعتنق أيدلوجية تهتم بناحية وتهمل النواحي الأخرى .

ومن الجدير بالذكر أن فطرة الإنسان إذا ما تركت بدون مؤثرات خارجية فإنها تهتدي إلى الطريق السليم يقول الرسول عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » — البيهقي والطبراني ويقول «جان جاك روسو » : « خلق الإنسان طيبا بعد

خروجه من يد الطبيعة ولكن الفساد يتطرق إليه من المجتمع » فالفساد إذن يتطرق إلى الإنسان من عوامل التربية التي تؤثر فيه إذا ما كانت أسسها غير سليمة — وتتركز في المنزل والمدرسة والمجتمع بكل ما فيه من أجهزة الدعاية والإعلام ، ومن النوادي والنقابات وأماكن التجمعات ، وما إلى ذلك — لأن الإنسان موجود في بيئة يؤثر فيها ويتأثر بها ، ولا بد له من الاختلاط إذ أن ضرورة كسب المعاش تحتم عليه ذلك ، ثم إن الإنسان اجتماعي بطبعه ، لا يستطيع أن يعيش وحده حتى لو أتيحت له ظروف المعاش ، ومن المجتمع يأخذ تجاربه اليومية وهو الميدان النفسي الذي تعلو قيمه وتسفل : بحسب الإرادة التي تقود الإنسان ، وفي ميدان العلم والمعرفة ، هناك ميدان لا يدخل فيه وهو ما يطلق عليه في الإسلام : الغيبيات ، فالإنسان عليه أن يريح نفسه منها مثل: ما الروح ؟ وما النفس ؟ وما الآخرة ؟ وما إلى ذلك ، فهذا الميدان النفسي لا يمكن أن يصل الإنسان فيه إلى شيء يقول تعالى : **﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾** الإسراء / ٨٥ . أما عدا ذلك فيمكن للإنسان أن يبحث فيه وأن يجري عليه التجارب المختلفة مادام الإنسان بكامل قوته ، وهو لذلك مسئول عن كل ما يعمله ، وعن كل ما يعتنقه فإذا لم يكن الإنسان بكامل عقله أو كان عقله غير مكتمل كالصبي الذي لم يبلغ سن الرشد فإن المسئولية تنتفي عنه .

وقد وصل المسلم إلى ذروة الاستقلال العقلي لأنه خرج من الاستبداد الفكري ومن الحجر والوصاية على عقله ومن ذلك أنه بعيد عن سجن الأيدلوجيات المادية : كالماركسية ، ومما يلاحظ في مجتمعاتنا الحديثة وجود خداع للعناوين ، وذلك حين يريد الإنسان مخادعة الإنسان بهدم عقيدته ، حتى لا تبقى إلا عقيدة المخادع فإنه يقول له : عليك بحرية الفكر ، وهو يقصد حرية الفكر الذي لا يتجاوز الماديات فإن فعل ذلك فهو متحضر ، وإلا فهو رجعي ، ومن هنا وجدنا أن الثائرين في المجتمعات الحديثة ، ليسوا من المحرومين ، بل من أبناء الأغنياء الذين انخدعوا بالعناوين التي تبرزها المادية الحديثة .

ونلاحظ أن الآراء والعادات ، تنتشر في العالم بسرعة ، لكن العقيدة الإسلامية تحفظ الإنسان في أرفع مكانة بحماية استقلال العقل ، ورفع التكليف عن الذين لا يتمتعون بالرشد أو السلامة العقلية أو الحرية ، وتحض الأمة العربية على تحمل الأمانة كما أن العقيدة الإسلامية تحفظ المسلم من الاستبداد بالرأي والحكم ، ومن استغلال الناس واستعبادهم ، فلقد وجدت الحياة الإنسانية لتحمل أمانة الاستخلاف للناس ، فلا بد وأن يرتفعوا إلى درجة التكريم والتفضيل وأن ينالوا حريتهم حسب منهج الأحرار لا منهج العبيد الرابض في زيغ المعرفة ومصيدة التحريف ، والحرية بأوسع معانيها هي أرفع درجات الرقي التي ينبغي أن يحرص الإنسان على الدفاع عنها — والإسلام لا يحجر على الفكر ، ولذلك أصبح من الطبيعي أن تجد في المجتمع الإسلامي عبارة « اختلاف العلماء رحمة » يقصد بذلك أنه رحمة لمصلحة الأمة

ثم لمصلحة ازدهار الحياة الثقافية التي تضمحل دائما في الحكم والاستبداد كيفما كان لونه .

وفي المال يرى الإسلام أنه مال الله بصفة أصيلة ثم هو مال المجتمع الذي يجب أن يحافظوا عليه حتى ممن يكون تحت يده إذا كان غير أهل للتصرف كالسفيه الذي يقول الله فيه: **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم)** النساء / ٥ .

وكاليتيم الصغير ، الذي طلب القرآن ألا يعطي له ماله إلا إذا بلغ سن الرشد الديني الاجتماعي **(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم)** النساء / ٦ ثم نظم طريقة التعامل فيه حيث أباح أنواعا من المعاملات وحرم أنواعا وجعل فيه حقا للفقراء والمساكين وحقا للدولة والمجتمع .

العدالة التامة :

في الإسلام عدالة كاملة شاملة وتقوم العدالة الإسلامية على دعائم ثلاث : الدعامة الاجتماعية ، والدعامة السياسية ، والدعامة العسكرية وكلها تتجمع لتحقيق العدالة العامة للناس جميعا في جميع الظروف وفي كل الأماكن .

الدعامة الاجتماعية :

تبدأ العدالة الإسلامية من نظرة الإسلام إلى الناس ، فهم متساوون أمام الله في الدنيا والآخرة **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل / ٩٧ وكل شيء في الإسلام واضح ومقرر ، ومن هنا فإننا لا نجد في الإسلام من يدعي : أنه من نسل الآلهة أو أن الدم الذي يجري في عروقه ليس من نوع دماء العامة ، أو أن الله فضله وقومه بصفة خاصة أو غير ذلك .

تقول الدكتورة « لورا فاجلري »: « وبينما كان الناس يقاسون قبلا من الفوارق الاجتماعية أعلن الإسلام المساواة بين البشر ، ولم يصبح لمسلم امتياز على مسلم بأصله أو بأي عامل آخر لا يتعلق بشخصه ، وإنما أصبحت الميزة خشية الله والعمل الصالح والقيم الخلقية ، وفي ذلك يقول القرآن: **(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات / ١٣ ، ومن معنى حديث للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الله أنهى بالإسلام التفاخر الذي كان طبيعته الوثنية والتحدث عن الآباء لأن الناس خلقوا لآدم وآدم من تراب فأفضل الناس عند الله هو أخشاهم له .

وقد جاء الإسلام ليحرر الجنس البشري في المنشأ والمصير في الحقوق والواجبات وكانت هذه الناحية وثبة بالإنسانية لم يعرف لها التاريخ مثيلا **(خلقكم من نفس واحدة)** الزمر / ٦ والعدالة الاجتماعية بعد ذلك تتناول كل مظاهر الحياة وجوانب النشاط المختلفة كما تتناول الشعور والسلوك والضمائر والوجدانات . والقيم التي تتناولها هذه العدالة هي القيم المعنوية والروحية جميعا .

و في الحياة الإسلامية تراحم وتواد

وتعاون وتكافل بين المسلمين بوجه خاص ، وبين جميع أفراد الإنسانية بوجه عام . وقد جعل الإسلام التكافل أساسا من الأسس التي يقوم عليها المجتمع ، والإسلام حين قرر الحرية الفردية قرر مقابلا لها التبعية الفردية والجماعية ، ولذلك فإن أفراد المجتمع كلهم مسئولون **« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »** البخاري، والمطلوب في مجتمع المؤمنين ، أن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولا يقبل فى الإسلام أن تؤثر المشكلات الخاصة أو الاحتكاكات الاجتماعية أو البغض على العدالة ، لأن العدالة مردها إلى الله ، وهو الذي سيحاسب كل إنسان على شهادته **(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)** النساء / ١٣٥ .

الدعامة السياسية :

يجب على الحاكم أن يحكم بين الناس بالعدل على أساس من شريعة الله ، وبذلك تقوم مصلحة الأمة على أساس العدالة التامة . ولذلك يقول أبو بكر الصديق: « القوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي حتى آخذ الحق له » وإذا كان هذا من حقوق المحكومين على الحاكم . فإن من حقه عليهم أن يطيعوه ما دام يقيم فيهم كتاب الله تعالى . ولا يهم بعد ذلك أن يكون الحاكم ذا حسب أو شرف أو مال : يقول الرسول الكريم: « اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام كتاب الله » البخاري .

ويلزم الإسلام ولي الأمر بالشورى في كل الأمور **(وشاورهم في الأمر)** آل عمران / ١٥٩ وبذلك تقوم مصلحة الأمة على هذا الأساس السليم . وبذلك لا يقع المجتمع في أخطار قصور العقل عن الإتيان بأصول ومبادىء تصلح لسائر الأزمنة والأمكنة ولا يقع في استبداد المخادعين ولا في تحايل مرضى العقول بجنون العظمة وسيطرتهم على الرعايا والشرائع والشعائر على السواء وحتى لا يقع في تمويه الديمقراطية .

وغير المسلمين لهم حرية العقيدة **(لا إكراه في الدين)** البقرة — ٢٥٦ . والعلاقة بينهم وبين المسلمين علاقة بر وعدل للمسالمين : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** الممتحنة / ٨ وعلى ضوء هذه التعاليم عاهد النبي عليه الصلاة السلام يهود المدينة في بداية عهده بالمدينة . كما عاهد مشركي مكة في صلح الحديبية ومع أن اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمؤمنين فقد ظل عليه الصلاة والسلام موفيا بالعهد إلى أن نقض الطرف الآخر . فكان لا بد من الدفاع وهو الحق الذي كفله كل قانون في الأرض وفي السماء .

واستصحب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هذه المبادىء في موقفه من كنيسة القيامة وقد فتح الشام ، فلم تتعطل تشريعات الإسلام من أجل غير المسلمين . كما لم تفرض عليهم عقيدة الإسلام . ويتساوى الكتابيون مع غيرهم في المعاملة ما عدا الزواج وأكل اللحوم حيث يقول النبي الكريم: « سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم » الطبراني وغيره وغير

المسلمين الذين بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق يمنحون في الدنيا حقوقا مساوية لحقوق المؤمنين ﴿ **وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة** ﴾ النساء / ٩٢ .

الدعامة العسكرية :

والقتال في الإسلام هدفه تحقيق العدالة الإنسانية ، ومن هنا أذن الله للذين يقاتلون بأن يدافعوا عن أنفسهم (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) الحج / ٣٩ .

وقد طلب رب العزة من المسلمين أن يقاتلوا في سبيل إنقاذ المستضعفين في الأرض ﴿ **وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها**) النساء / ٧٥ ولولا مقابلة الظلم بالمدافعة : لاتسع نطاقه ، ولأثر على كل من في المجتمع ، حتى ولو لم يكونوا مسلمين ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا**) الحج / ٤٠ .

والمسلم بعد انتصاره على الظالمين ، لا يجد في نفسه دافعا للانتقام ، لأنه يتعامل مع الله ، ولذلك فإنه يعفو ويصفح ، ومن هنا قال النبي الكريم لأهل مكة وهو في قمة انتصاره : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ذلك لأن القتال ليس غاية في ذاته بل الغاية هي السلام الذي لا اعتداء فيه ولا بغي ولا عدوان .

خاتمة

تمتاز أيدلوجية التربية الإسلامية بأن الذي وضع أسسها هو النبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى وهو الذي طبق تطبيقا رائعا في إطارها السليم ، ولذلك أمكن له أن يحقق معنى استخلاف الله للإنسان في الأرض ، فقام بتحقيق العدل وأشاع الأمن والمحبة والاطمئنان والسعادة بين أفرادها — واستطاع المسلم أن يستخدم عقله المتحرر في تحقيق رسالته طبقا لتوجيهات الإسلام ، وبهذا استطاع الإنسان المسلم أن يتبين النافع من الضار وأيقن أن الحرية مسئولية ، وهذا ما لم تتنبه إليه الأيدلوجيات الحديثة فأصبح الفرد فيها يضع نفسه في سجن أفكارها كما حدث بالنسبة للهتلرية والماركسية والصهيونية ، وفرق كبير بين حرية الفكر واستقلال العقل ، فحرية الفكر قد تجعل الإنسان يرفض ما وراء الطبيعة فيعيش في حيرة وضياع ، كما يحدث في الغرب الآن ولكن العقل المستقل يتقبل الحقائق التي تتميز بمطابقة الفعل للواقع ، وقد تنبه إلى ذلك أحد شيوخ الاشتراكية وهو « جان جوريس » الذي يعمل على نشرها في فرنسا حيث يقول : « إن الاشتراكية سيكون مآلها إلى البوار ما لم تستوف شرطين : الأول محاسبة الضمائر ومراقبة النفوس ، والثاني : إن الاختيار أظهر أن محاسبة الضمائر ومراقبة النفوس من المستحيل قطعا ما لم يدخل فيها العامل الرباني » .

والإسلام يرى أن الإنسان سيد هذه الأرض وما فيها من آلة ومال وما

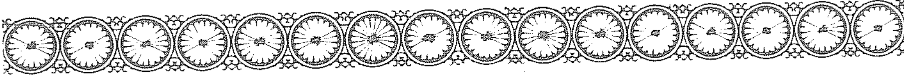
إلى ذلك ، فهو ليس عبدا للمال ، وليس عبدا للآلة كما يرى العلم المادي اليوم ، وليس تابعا للتطورات التي تحدثها الآلة في علاقات البشر وأوضاعهم ، فكل قيمة من القيم المادية لا يجوز أن تطغى على قيمة الإنسان ، وكل هدف ينطوي على تصغير قيمة الإنسان مهما يحقق من مزايا فهو هدف مخالف لغاية الوجود الإنساني ، فكرامة الإنسان أولا ، واستعلاء الإنسان أولا ، وذلك أعلى وأكرم من جميع القيم المادية ، وإن كان تحقيق الخلافة يحتاج إليها ، لكن يجب ألا تصبح هي الأصل ، كما يجب ألا تطغى على القيم العليا ، والإنسان بما ركب في فطرته من استعدادات تجعله فذا بين الخلائق في هذا الكون يعلم أن من التكريم أن يكون قيما على نفسه متحملا تبعة اتجاهه وعمله .

وأيدلوجية التربية الإسلامية هي التي دفعت الفيلسوف « هرمان دي كير لينج » إلى ماتنبأ به بعودة الإسلام إلى ميدان التاريخ ، وهذا ما يؤكده الفيلسوف الألماني « اسنالد شينجلر» بقوله : « إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك — وإن حضارة حديثة أوشكت على الشروق فى أروع صورة : هي حضارة الإسلام الذي يملك اليوم أقوى روحانية عالمية » وهي التي جعلت المستر « ويلز » اكبر مؤرخي الإنجليز وأكثرهم شهرة يقول : « إن كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط لأن الدين الذي لا يسير مع المدنية جنبا إلى جنب ، إنما هو شر مستطير يجر أصحابه إلى الهلاك ، وإن الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدنية كيفما سارت واتجهت في نظري هي الدين الإسلامي » وهي التي جعلت « هوكنج » أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد يقول في كتابه روح السياسة العالمية : « وإن مستقبل تقدم الدول الإسلامية ، ليس في اتخاذ الأساليب المنقوصة التي تدعى أن الدين ليس له أن يقول شيئا عن حياة الفرد اليومية أو عن القانون والنظم السياسية ، وإنما يجب أن يجد المرء في الدين مصدرا للنمو والتقدم ، وأحيانا يتساءل البعض عما إذا كان الإسلام يستطيع توليد أفكار جديدة وإصدار أحكام مستقلة تتفق وما تتطلبه الحياة العصرية ؟ والجواب على هذه المسألة : هو أن في نظام الإسلام كل استعداد داخلي للنمو ، وأما من حيث قابليته للتطور فهو يفضل كثيرا من النظم والشرائع المماثلة وإني أشعر أني على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المبادىء اللازمة للنهوض » .

ويأتي سؤال : ما السر الذي جعل هؤلاء الغربيين يقولون ذلك ؟

لعل السر يكمن : فى أن الأيدلوجية الإسلامية ، اجتمع فيها ما تفرق في غيرها ، وأنها تناولت الإنسان من جميع نواحيه في تعاليم عليا خالدة منذ القدم فاكتمل فيها توحيد العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك ليتحقق توحيد الفكر البشري والسلوك الإنساني ومصير الإنسانية ولم يسم الإسلام دين التوحيد عبثا .

وبقى أن يهتم المسلمون أنفسهم بأيدلوجية الإسلام ليعتنقوها اعتناقا كاملا ويطبقوها تطبيقا سليما ، حينئذ ستكون لهم قيادة هذا العالم الحائر حيث يسددونه إلى الأمن والهدوء والعدالة والسعادة المنشودة .



مع الشباب

الشباب

دوره الطليعي في حياة الأمم
الشباب والإيمان والطريق إلى الدعوة والأخلاق

للشيخ : أحمد عبد الله الشيخ

إن أحدا لا يجهل أن الشباب هو عماد كل أمة وعمودها الفقري الذي يترتب عليه رقيها وتأخرها معـا ، فهذه حقيقة مسلم بها لا يكاد أحـد

أن يمارى فيها ، فإذا نحن ألقينا نظرة على تاريخ الأمم والشعوب في مختلف العصور والأجيال لرأينا أنه ما ارتقت أمة من الأمم وبلغت ذروة



الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة ... ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي نحب له ، نسجل فيها خواطره وأفكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم، ومسائله بالحل السديد ..

مجدها وظهرت على أعدائهـــا إلا بفضل جهود شبابها المؤمن الطموح المخلص ، وما تأخرت أمة وهـــوت إلى الحضيض وتشتت فتقاســمها أعداؤها لقما سائغة إلا بما جناه عليها شبابها فصارت إلى ما هـــي عليه من تعاسة وتبعية لغيرهـــا وعناء ما كانت لتعاني منه لو أن شبابها سما بنفسه إلى مستوى المسئولية الملقاة على عاتقه وقدرها حق قدرها .

إن الشباب الواعي المدرك لمـــا عليه من حقوق وواجبات لأمته ، لا شك أنه لا يهنأ بشيء في هذه الحياة إلا وهو يرى أمته تنافس الأمـــم الأخرى في جميع ميادين التقـــدم الحضاري وآفاقه المختلفة ، وتحتل مركزا مرموقا في مقدمة الأمـــم المزدهرة المناضلة . وما أحـــوج الشباب العربي والإسلامي في هذه الفترة العصيبة من تاريخ أمته — أن يتبصر الطريق ويقف مليا ليتبـــين خطورة المسئوليـــة التي تنتظره ، ويرسم أبعادها ، ويحدد مستلزماتها حتى إذا ما استلم المسئولية كان ثابت الخطا في السير في الطـــريق الصحيح ، على أرض صلبة وطريق واضح المعالم والابعاد ، لا خـــوف عليه من أن يحيد عنه ويتخبـــط في الاوحال إلى أذنيه . هذا الشباب المنتظر للنهوض بهذه الأعباء لابد أن تتوفر فيه ميزات يتمتع بها تميزه عن غيره ، سنحاول أن نسوق بإيجاز بالغ بعضها بالرغم من أن صـــفاته الحميدة الملازمة له من الصـــعوبة بمكان أن تختصر في مثل هـــــذه الخواطر السريعة ، بالإضافة إلى أنها مرتبطة ببعضها كما سنرى — ارتباطا وثيقا مكونة وحدة متكاملة لا يستغنى بعضها عن الآخر بأي حال من الأحوال وإن ظهر استقلال كل منها بعنوان خاص تندرج تحته من العناوين الفرعية ما لا تنـــدرج تحت الآخــــر ، إذ الاعتبار الأول والأخير إنما هو للجوهر الـــــذي تنطوي تحته هذه العناوين كلها .

ولعل أهم هذه الميزات ما يلي :

(أولا) الإيمان : —

إن الإيمان بعقيدة .. والالتفاف حولها .. والعمل على ضـــــــوء تعاليمها ، هو أساس مقياس كـــل حضارة ، فإن الجانب الروحي من كل إنسان ، ومدى إخلاصه لـــه ، هو الدليل على مدى إيجابية هـــذا الشخص وفعاليته ، ومدى ماسيعود به من نفع على الجماعة التي ينتمي اليها ، فتكوين الإنسان النفســـــي كما فطره عليه خالقه يسمو به عن أن يكون كل ما يبذله من جهـــد وطاقة في هذه الحياة إنما هو لقاء ما ينتظر أن يعود به عليه من منفعة مادية بحتة ، فاذا ما تحـــرك في

الإنسان هذا الجانب الروحي الخطير كانت النتيجة هي الحصول على أقصى ما يمكن ان يقدمه هذا الإنسان وما يبدعه . ومن الطبيعي جدا أن لا يتحقق لدينا الإيمان الكامل إلا إذا توافرت لدينا عناصره المهمة التي يمكن أن نوجزها فيما يلي : —

(أ) الوضوح الفكري : —

إن الوضوح الفكري للعقيدة ، الخالي من التعقيدات والفلسفات الكثيرة — التي تحجب نورها الساطع عن الوصول إلى النفوس مباشرة ، والتي تحول دون إدراك كثير من الناس لأصول العقيدة الحقة البسيطة التي هي في غنى تام عن أمثال هذا الحشو الفارغ الذي يذهب برونقها ، ويخفي جوهرها ، ويحول دون فهم هذه الأصول الفهم الصحيح — هذا الوضوح الفكري المتكامل والتصور التام قلما فشلت أي فكرة أو وجدت أدنى صعوبة في كسب أنصار لها طالما وجد لدى القائمين بها . ولذلك فإن كل من يتصدى للدعوة إلى الإسلام يجب أن يكون تصوره للإسلام نتيجة تفاعل حقيقي بين جهوده في البحث في أصول هذا الدين وفروعه ومدى نجاحه في تطبيق ما توصل إليه في بحثه من التزامات على نفسه في أسلوب حياته . فإذا ما نجح في تحقيق ذلك ، فانه لم يعد مجرد داعية يمشى على الأرض بل هو إسلام يمشى على الأرض ، لم يعد مكانه مقصورا على المنابر أو مراكز الدعوة أو المنتديات العامة ، بل إنه في كل مكان يذهب إليه ينتصب له منبر ، لأنه لم يعد يدعو بلسانه فقط ، بل إن كل جوارحه تشارك بنصيبها في تبليغ الدعوة وتوضيحها والإقناع بها بما يعجز لسانه عن توضيحه وتبيانه وهذا العنصر الخطير يكاد يكون معدوما بكل أسف في بعض من يتصدون للدعوة إلى الإسلام في هذا العصر بالذات ، أو بالأحرى فيمن يدعون ذلك إلا — النذر اليسير منهم — فهم للإنصاف أدعياء لا دعاة ، وهذا لا شك يفسر لنا الانتكاسات المتتالية التي منى بها المسلمون ولا يزالون يقاسون من آثارها حتى يومنا هذا ، فهؤلاء الأدعياء لا يفتأون يطالعون الناس صباح مساء بمجموعة من التناقضات الواضحة وضوح الشمس لذي عينين — بين أقوالهم وأفعالهم ، بين ما يأمرون الناس به وما يفعلونه أمامهم ، ما ينهون الناس عنه وما يقترفونه بأيديهم .

إن كل من يجد في نفسه عاطفة تتحرك نحو هذا الدين — فردا كان أو جماعة — كل من استطاعت أصابعه أن تلمس موضع الداء الذي ابتلى به المسلمون — عليه أن لا يجعل نقطة انطلاقه هذا التحرك العاطفي وإلا كان معرضا لا محالة لأخطاء جسيمة من شأنها أن تعوق سير الدعوة إلى هذا الدين والإساءة إليها ، لأنه إذا لم يوجد مع العاطفة تصور كامل ووضوح تام للدعوة ككل فلا أمل في أن يفيد الدعوة في شيء بل على العكس فاحتمال إساءته للدعوة أكثر من احتمال إفادتها منه ، فقد تكون

هذه العاطفة مجرد شعور مؤقت لا يلبث ان يفتر ويعود كأن شيئا لم يكن ، كما قد تكون العاطفة قوية وجامحة فتنقلب إلى مغالاة بغير حد تتعارض مع أبسط التعاليم والأصول .

ب – الثقة بالنفس :

إننا لكي نصل إلى غايتنا وهدفنا لابد أولا أن نثق بأنفسنا وبجدارتنا بما نسعى إليه ، وان يكون لدينا التصميم الكامل والعزم الكامل والعزم الذي لا تثنيه المصاعب عن الوصول إلى غايته فمهما بلغت وبدت استحالة التغلب على تلك العوارض ، فإن الأمم لا تسير الى المجد في طريق مفروش بالورود والرياحين بل تصل إليه بعد أن يدمى الشوك أقدامها .. فطريق العلا محفوف بالمخاطر وإلا لما كان حكرا على من يقتحمون تلك المخاطر ويصونون ذلك الحمى .

ولكي تكون ثقتنا بأنفسنا كاملة لابد أن يكون توكلنا على الله كاملا .. إن التوكل عليه والإنابة إليه هما أساس الاعتماد على النفس ، ولكن ليس التوكل هو الركون والجمود . فهذا هو التواكل بعينه ، وشتان ما بين التوكل والتواكل ، فمفهوم التوكل الحقيقي هو الأخذ بأسباب الامور قبل مسبباتها ، فهو العمل الإيجابي المثمر الجاد بلا يأس حتى يتحقق الهدف ، إنه المثابرة على أداء الواجب من غير كلل ولا ملل مع الشعور بالثقة والاعتزاز . وكلما كان هذا التوكل مصحوبا بتفاؤل كبير وبأمل اكبر في بلوغ الغاية ، كلما انشرحت الصدور واقبلت النفوس بهمم عالية وروح متجددة ، فالتفاؤل كالوقود المحرك لروح المثابرة والتجديد كي يكون هناك استعداد كامل للسير حتى نهاية الطريق مهما طال ومهما كثرت تعاريجه واشتدت وعورته بنفوس مخلصة متفانية لا يعرف اليأس إليها سبيلا .

جـ – القدوة الحسنة : –

وأهمية القدوة الحسنة – أو المثل الأعلى بالإصطلاح الحديث – أنها تمثل بلا شك إحدى الحوافز البارزة لبذل التضحيات مهما كانت غالية الثمن وباهظة التكاليف ، كما أنها أولا وقبل كل شيء المصباح الذي ينير الطريق الصحيح على هدى تجارب وخبرات من سبق في هذا المضمار في رسم الخطوط العريضة لهذا الطريق ، فتحصل الفائدة بتجنب أخطائهم وعدم الوقوع فيها ، وإدراك عوامل نجاحهم والتركيز عليها ، مع مراعاة فوارق الزمان والمكان ، فان لم يقدر لمن سبق في هذا المضمار الوصول إلى نهاية الطريق كان لزاما على من اتخذ منهم قدوة له أن يحقق ما وقفوا دونه وأن يتفادى الأخطاء والأسباب التي حالت دون وصولهم ، وإن قدر لهم الوصول فما عليه إلا أن يحرص على أن لا يحيد عن مبادئهم وصراطهم الذي اختاره لنفسه سبيلا ، بل يدافع عنها بكل الوسائل ويعمل على إرسائها بكل ما أوتي من قدرة وخبرة .

(ثانيا) الأخلاق الحميدة : –

للأخلاق أهمية كبرى في قيام كل الحضارات ، فقيام الحضارة في كل أمة مرهون بما وصلت إليه من مستوى أخلاقي ، فإذا ما استطاعت الإبقاء على هذه القيم الأخلاقية كان في ذلك إبقاء لما بلغته

من عزة ومجد ، واذا ما بـدأت الأخلاق في التفسخ والانحلال كان ذلك إيذانا بزوال تلك الحضارة .. إن القيم الأخلاقية هي المعيار الذي بمقتضاه يقاس مدى نجاح الشباب في أداء رسالته ، وهي حجـر الزاوية في تنشئة الشباب المنوط به هذه المسئولية ، إذ لا يمكن أن ينتظر من شباب آخذ في الانحلال ولا يهوي إلا السفاسف أن ينهض بمسئولية كبيرة كهذه فقديما قال الشاعر :

إنما الامم الأخلاق ما بقيت ..
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبـوا

وقال آخر :

شباب قنع لا خـير فيـه
وبورك في الشـباب الطامحينا

والشباب القنع الذين يعنيهـم الشاعر بقوله: هم من قنعوا بالقشور دون اللباب .. من قنعوا برغـد العيش ولهـو الحياة عن بـذل التضحيات .

وتفريعا للأخلاق الحميدة يمكن أن نخص بعضها بالتوضيح الموجـز لأهميتها كعناصر بارزة في العـامل الأخلاقي على النحو التالي : —

(أ) التواضع :

وجود التواضع وضرورة التحلى به عامل مهم لحصول التآلف بـين القلوب مهما اختلفت مراتب الناس وميزاتهم ، لأن التواضع فقط هـو الذي يذيب تلك المراتب وما يبـدو من طبقات بين النـاس ، ويمحو الفوارق ويضعهم جميعا في مرتبـة واحدة سواسية تحفظ لكل منهـم منزلته وحقوقه التي نالها بجهـده ومثابرته لا على أكتاف الآخـرين ولا مسببة لسخطهم ونقمتهم ، وهنا فقط يتحقق التكاتف والتراضـى وتتوحد الجهود وهنا يتحقق العدالة الاجتماعية وتنعكس آثارها المباشرة لصالح الأمة ورقيها .

فاذا ما انعكست الحـال وانعـدم التواضع ، حل الانقسام والفرقة ، واشتد التنافر ، وانطبع المجتمـع بطابع الأنانية والفردية ، تحركـه المصالح والمطامع وحب التسـلط والاستعلاء فيه إضعاف لإمكانيات الأمة وقضاء على قدرتها في مواكبة الأمم ، وانحدار وانهيار يقوضـان صرحها من أساسه ، فلا تلبث ان ينقض عليها أعداؤها حيث لا تملك لهم ردعا ولا دفعا لانقسامها على نفسها شيعا وأحزابا .

ب — الإخلاص :

قد يكون عدنا للإخلاص جانبـا مستقلا من باب التجاوز ، لأنه في حقيقة أمره لا يتعـدى كونه ثمرة مباشرة للتواضع والتآلف ، فـاذا كان التواضع قد ألف بين النفوس ووحدها فإن نتيجة ذلك الحتميـة هي الإخلاص الذي يبلغ حد التفاني في أداء الواجب ، لأن الذات والفردية قد نبذتا في ظل التآلف وحل محلهما التنافس الشريف في أداء الواجـب المقدس .

ولكن نظرا لأهمية الإخـلاص ولدوره الطليعي في تحديد وتقييـم فعالية الأعمال ونتائجها الجوهرية ، فهو بحق يعد عنصرا مسـتقلا بذاته من غير تجاوز ، إذ هو المعيار الأساسي الذي تقاس به الأعمـال وأبعادها وآثارها ، فلذلك وجب ان يبرز كعنصر مهم لا كنتيجة تضيع في زحام المقدمات والافتراضات .

هذا بإيجاز بالغ بعض ما يجب أن يتميز به الشباب المؤمن بعقيدته، المقدر لمسئوليته ، أوردناها عـلى سبيل المثال لا الحصر كما أسلفنا .

خصائص النظام الإسلامي

للاستاذ / حسن عبد الغني يوسف

أولا ـ مقدمة لابد منها

يقـــول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه :

(وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة / ٤٩ و٥٠ .

هذا الخطاب موجه من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليــه وسلم وأئمة المسلمين والحاكمين لهم من بعده عليه السلام . إلا ان المسلمين في حقبة من الدهر سيطر عليهم الوهن والخوف من الأعداء ، فنسوا أو تناسوا الخوف من الله تعالى وكأنهم لم يقرءوا هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات الآمرة بالحكم بما أنزل الله في مواضع كثيرة من كتابه كقوله جل شأنه :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ∘ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) النساء / ٦٥ و٦٦ .

روى البخاري عن الزهري عن عروة قال : خاصم الزبير رجلا في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » فقال الأنصاري : يا رسول الله ان كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك » فاسترعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير في صريح الحكم حين أحفظه (أغضبه) الأنصاري وكان أشار عليهما صلى الله عليه وسلم بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)** الآية. هكذا رواه البخاري .

ومما لا جدال فيه أن المسلمين حينما انصرفوا عن حكم الله ورسوله قد أمكن منهم عدوهم وتخلى عنهم نصر الله لتفريطهم في كتابه تعالى وسنة رسوله عليه السلام .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله »

ولقد افتتن متأخرو المسلمين بأنظمة الغرب وزخرفها الكاذب وفاتهم أن شرعتهم قد جاءتهم منذ حوالي أربعة عشر قرنا خلت أي في وقت كان الغرب غارقا في ظلام دامس بأنظمة حكم لم يعرف الغرب ولن يعرف مثلها ولم يأخذ بشطر منها إلا منذ وقت بعيد .

وجدير بالذكر أنه إذا أردنا الحديث في تطبيق الشريعة الإسلامية فلابد لنا أن نتناول أمورا ثلاثة :

الأول : في خصائص النظام الإسلامي .

الثاني : في ميزات التشريع الإسلامي .

الثالث : في كيفية الوصول إلى تطبيق عادل لأحكام هذه الشريعة .

وفي مقالنا هذا سوف نتناول الأمر الأول وهو الحديث حول خصائص النظام الإسلامي .

١ — ما هي خصائص النظام الإسلامي ؟

من المسلم به أنه إذا أردنا أن نتعرف على نظام معين فلابد من التعرف أولا وقبل كل شيء على خصائصه . فما هي إذن خصائص هذا النظام ؟

من المتفق عليه بين فقهاء القانون العام أن العلاقة ثابتة بين تقييد السلطة وسيادة القانون ومن ثم فقد قسموا الأنظمة الحاكمة في العالم إلى قسمين :

أ — قسم السلطة فيه مطلقة ومستبدة

وهذا القسم لا تتقيد الدولة فيه بالمشروعية وبسيادة القانون وإنما باعتبارات يفرضها الحاكم في كل مناسبة . وهذا النوع من الدول هو الذي يطلق عليه دول الأمن ، وهي دول تسيطر عليها وتسيرها اعتبارات الأمن وحدها دون مصالح الأفراد ورعاية حقوقهم وهي اعتبارات خاضعة تماما

لتقديرات السلطة الحاكمة وحدها دون غيرها وفي كل حالة على حدة دون معيار عام أو ضابط واحد .

وهذه الدول يعيش فيها المحكومون في ظلام الاستبداد الدامس الذي لا يعرف حرية للفرد أو احتراما ، إذ أن الاستبداد وليد غيبة المشروعية وسيادة القانون . وهذا النظام أبعد ما يكون عن النظام الإسلامي .

ب ـ وقسم تكون فيه السلطة مقيدة .

وفي هذا القسم تخضع الدولة للقانون وتكون محكومة به ، ومن ثم يطلق عليها دولة قانون أو دولة مشروعية .

فإذا تعدت الدولة هذه القواعد أو تخطتها شاب تصرفها الخطأ أو البطلان وأصبح من حق كل ذي مصلحة طلب إلغاء التصرف أو إبطاله وتحميل مرتكب الخطأ أو البطلان التعويضات والتضمينات المناسبة . فالدولة في الإسلام وليدة القانون ذلك لأن الشريعة الإسلامية هي التي أوجدت الدولة وحددت وظائفها وكان وجودها أسبق من وجود الدولة .

ولقد عرفت الشريعة الإسلامية نظام الفصل بين السلطات قبل أن تعرفه التشريعات الحديثة فالشريعة الإسلامية تعرف نظام السلطات الثلاث .

أ ـ السلطة التنفيذية

وكان يباشرها رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن بعده الخلفاء الراشدون وأمراء المؤمنين من بعدهم وحكام المسلمين عامة الذين قيدوا أنفسهم بحكم الله وشرعته على مر العصور وهم غير مطلقي السلطة ، وإنما تقيدهم احكام الشريعة الغراء في تصرفاتهم، عنها يصدرون ، وتحت رحاب ظلها يسيرون .

ب ـ والسلطة التشريعية

وكانت تتمثل في أهل الحل والعقد وهم مجلس شوري المسلمين وإن كانت مهمة السلطة التشريعية في الإسلام تختلف عن مثيلاتها في شيء وتتفق في باقى المسائل .

ذلك لأنه في ظل الشريعة الإسلامية الغراء السلطة التشريعية محفوظة لله تعالى وحده ومنفصلة تماما عن أن يتناولها القائمون على التنفيذ والقضاء ، لأن السلطتين التنفيذية والقضائية تشتركان في أنهما وليدتا السلطة التشريعية تنظيما وتنفيذا . وهنا فارق جوهري بين الشريعة الإسلامية والتشريعات الوضعية ذلك لأن المشرع بالنسبة للنظام الإسلامي هو الله وحده ويقتصر دور المجالس النيابية في الإسلام على الصياغة والتنظيم لأحكام الشريعة الغراء حسب مقتضيات وحاجات المجتمع ، أما المجالس النيابية غير المنبثقة عن النظام الإسلامي فإنها تشرع ومن ثم فقد سميت تشريعاتها بالقوانين الوضعية، وشتان بين نظامين أحدهما المشرع فيه هو الله خالق كل شيء وآخر، المشرع فيه هو البشر يخطيء ويصيب .

في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » رواه الترمذي وابن ماجه

أما ما تتفق عليه المجالس النيابة الحديثة مع السلطة التشريعية في صدر الإسلام أو ما ينبغي أن تكون عليه المجالس النيابية الإسلامية فهو ما تؤديه

من دور في الرقابة على السلطة التنفيذية من النواحي السياسية والإدارية والمالية .

ولقد وقف الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطب في الناس بعد أن بايعوه فقال : « أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتموني على باطل فقوموني » .

ويقول الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

● إن رأيتم فيَّ اعوجاجا فقوّموه بحد السيف ، وحينما وقف رجل من عامة المسلمين ليقول له « اتق الله يا عمر » غضب أحد الصحابة رضوان الله عليهم لذلك ولكن عمر رضي الله عنه يقول له : « لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فيَّ ان لم أسمعها » .

ولقد كان الإسلام أول من أوجب على الحاكم مشورة المحكومين فالله تعالى يقول لرسوله عليه السلام وللحاكمين من بعده :

(وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) . ال عمران / ١٥٩ .

ويمتدح المؤمنين بقوله تعالى : **(وأمرهم شورى بينهم)** الشورى / ٣٨

وكثيرا ما كان يقول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في مواطن كثيرة : « أشيروا عليَّ أيها الناس » . رواه البخاري .

ومما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: « لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » . رواه الترمذي وابن ماجه

وذلك على خلاف بين فقهاء المسلمين فيما إذا كانت الشورى ملزمة أو معلمة والرأي الراجح أنها ملزمة لثبوت نزول رسول الله عليه الصلاة والسلام على رأى المسلمين فيما لم يرد فيه وحي من السماء والشواهد على ذلك كثيرة ، ولثبوت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو قوله : « الشورى أن تستشير ثم تنزل على راى من استشرت » ولقد استدل بهذا الحديث الحافظ ابن كثير في تفسيره وصححه .

جـ ـ السلطة القضائية

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي عن الله ليعلم المسلمين أمور دينهم ودنياهم ، وكان رسولا وحاكما ومعلما لهم ويجلس للقضاء بينهم ولم تكن رقعة الإسلام قد اتسعت بعد ، وجاءت خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكثرت الفتوحات وامتدت دولة الإسلام وكان الولاة في أول الأمر يحكمون الأمصار ويجلسون للقضاء بين الناس . ولكن عمر رضي الله عنه كان أول من أخذ بنظام استقلال القضاء ففصل بين سلطة الوالي وسلطة القاضي فكان يعين الولاة ويعين معهم القضاة . ومن ثم فإن النظام الإسلامي اول من عرف استقلال القضاء والفصل بينه وبين السلطتين الأخريين التنفيذية والنيابية .

والقضاء في الإسلام تستأثر الدولة الإسلامية بتنظيمه وأدائه على إقليمها ولقد عرف الفقه الإسلامي نظام تعدد القضاة في الدولة وتخصيص القضاء

وتنوع القضاة بتنوع المنازعات فجعل ولاية فض المنازعات على ثلاثة أنواع .
ا — ولاية المظالم ب — وولاية القضاء ج — وولاية الحسبة .
كما عرف الفقه الإسلامي نظام نقض الحكم أو تمييزه وكان يعرف آنذاك بفسخ الحكم فكان من حق المحكوم عليه التقدم بطلب فسخ الحكم امام القاضي الذي أصدر الحكم الأول أو قاض آخر أو قاضي القضاة ، ويقول فقهاء المسلمين في ذلك :

« إن حكم الحاكم (اي القاضي) لا يستقر في أربعة مواضع وينقض إذا وقع على خلاف الإجماع أو القواعد أو النص الجلي أو القياس .

ومن المعلوم أن أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس .
ولقد عرف الفقه الاسلامي نظام « الكشف عن القضاء » بضرورة تفقد قاضي القضاة لأحكام قضاته وهو أصلا حق للإمام او من يخلفه . كل ذلك دون تدخل في قضاء القاضي أو حكمه ، ولعل واقعة محاولة ابي جعفر المنصور التدخل في قضاء أحد قضاته مشهورة . ذلك لأنه كانت ثمة خصومة بين قائد شرطته وبين أقوام من الرعية فكتب لقاضيه ثلاث مرات يراجعه في القضاء لصالح قائد شرطته ، ولكن قاضيه كان يرد عليه أنه لن يقضي إلا بالحق .
وفعلا كان الحكم ضد قائد شرطته ، فاغتاظ أبو جعفر المنصور من تصرف قاضيه ولكنه سريعا ما آبت نفسه وركنت إلى الحق فكتب إلى قاضيه يقول لـــه

« الحمد لله الذي جعل في رعية أبي جعفر من قضاته من يراجعه ثلاثا ثم لا يقضي إلا بالحق » .

وثمة واقعة أخرى مشهورة يرويها التاريخ عن القائد البطل صلاح الدين الأيوبي هازم الصليبيين ورافع لواء الإسلام إذ كان له صديق يلازمه ومن افراد بطانته ، وكانت بينه وبين أحد المسلمين خصومة فرفعها إلى صلاح الدين ظنا منه أنه سوف يحابيه وينصره على خصمه . فقال كلمته المشهورة :
« مالي ولهذا — ما انا إلا جلواز (يعني شرطي) وللمسلمين قاض يحكم بينهم » .

هكذا عرف حكام المسلمين كيف يكون القضاء وكيف يصونون استقلاله بعيدا عن التدخل في الأقضية وما يصدر فيها من أحكام ، وعرف قضاة المسلمين كيف يقفون أمام كل حاكم تسول له نفسه محاولة التدخل في تغيير أحكامهم .
هذا ما عرفه النظام الإسلامي قبل أن يعرفه أدعياء الحضارة الغربية .
تلك كلمة موجزة عن النظام الإسلامي الذي في إطاره قامت أقوى دولة على الأرض ، قوتها ليست موجهة ضد أبنائها وإنما لهم ومن اجلهم ، علمت أن برفعتهم رفعتها ، وفي قوتهم قوتها . لم تقم على البغي أو البطش أو القهر فكانت جديرة بحق أن تتصدردول العالم وأن يهابها كل من تسول نفسه أن يوجه إليها حراب غدر أو سهام بغي ، وكانت حرية بحق أن يصدق فيها قول الله تعالى :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة / ١٤٣ . .



قالت صحف العالم



جولة في السعودية وأوروبا

قام الاستاذ عبد العقيل مدير الشئون الاسلامية بالوزارة بجولة واسعة شملت المملكة العربية السعودية ، وبعض دول اوروبا ، حيث تدارس مع رجال الفكر الاسلامي فيها شئون المسلمين في تلك البلاد ، واحتياجاتهم من اجل الوصول الى المستوى اللائق بالمسلمين ، ودعم المسيرة الاسلامية تحقيقا للافضل ، وازالة للعقبات من طريقها . هذا وقد نشرت الصحافة المحلية انباء هذه الجولة ، وأجرت مقابلاتها مع السيد المدير و « الوعي الاسلامي » يطيب لها ان تنقل لقرائها مانشرته احدى الصحف.

المحــرر

نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٩/٦ مقابلة مع السيد الأستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قالت فيها :

بعد جولة للسيد الأستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الإسلامية في وزارة الأوقاف استمرت زهاء الشهرين زار خلالها المملكة العربية السعودية والمانيا والنمسا وسويسرا واسبانيا .

وقد صرح السيد العقيل في حديث خاص « للوطن » حول ما تم انجازه خلال هذه الجولة التي قام بها في هذه البلدان فقال إن زيارتي بدأت إلى المملكة العربية السعودية وقمت بالاتصال بالرياض مع كل من الدكتور عبد الله التركي مدير جامعة محمد بن سعود الإسلامية وبحثت معه امر المجمع الفقهي الإسلامي الذي تضطلع الجامعة بالعمل على إنشائه تنفيذا لقرارات مؤتمر الفقه الإسلامي الذي انعقد بالرياض فأفاد بان خطوات كبيرة في هذا المجال قطعت

وهم يرغبون من وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وغيرها من الدول الاسلامية المشاركة الجادة لإبرازه إلى حيز الوجود . كما أنهم يباركون جهود الكويت في استئناف العمل بموسوعة الفقه الإسلامي ويضعون كل إمكانات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للسير في هذه الموسوعة التي يترقبها العالم الإسلامي كله ، كما قمت بالاتصال بالدكتور عبد الله الزايد مدير المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض الذي ذكر بان اساتذة المعهد من الفقهاء والعلماء على استعداد كامل للإسهام بالموسوعة الفقهية الكويتية كتابة وتحريرا ومراجعة كما اتصلت بالشيخ مناع القطان مدير المعهد العالي للقضاء الذي أبدى استعداد مشايخ المعهد للمشاركة في بحوث الموسوعة وابدى كل ترحيب لبذل اقصى جهد ممكن لاستمرار الموسوعة الفقهية في أداء مهمتها بعد استئناف العمل فيها ، وقد اتصلت ايضا بالدكتور الصديق العزيز من كبار علماء السودان وفقهاء الشريعة الإسلامية والذي سبق له الإسهام بالموسوعة الفقهية الكويتية قبل توقفها بالموسوعة في عهدها الجديد ، كما اتصلت ايضا بالدكتور محمد زكي عبد البر من علماء مصر الذي كان في طليعة من ساهموا بالموسوعة الفقهية في مراحلها الأولى بدمشق ثم بمصر وقد أشاد بخطوات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت لاستئناف العمل بالموسوعة الفقهية وابدى كامل استعداده للمشاركة بتحريرها وكتابة الموضوعات ومراجعتها .

زيارة بعض الدول الأوروبية :

وقال السيد مدير الشؤون الإسلامية اما عن زيارتي لبعض البلاد الأوروبية فكانت المانيا أولى البلاد التي زرتها حيث اقمت خمسة ايام بمدينة ميونيخ التي تقطنها جالية إسلامية تزيد عن المائتي الف مسلم وخاصة من العمال الأتراك وفيها يقع اكبر مركز ومسجد إسلامي حيث زرت المركز المذكور واتصلت بالعاملين فيه والمسؤولين عن ادارته وعلى راسهم الدكتور جمال الدين ناصر واطلعت على مختلف النشاطات التي يقوم بها المركز المذكور من إقامة الصلوات والقاء المحاضرات وعقد الندوات والدروس الأسبوعية لتعليم اللغة العربية ومبادىء الإسلام الحنيف للشباب والنساء والأطفال وقد وجدت ان المنطقة المذكورة في حاجة ماسة إلى مدرسة إسلامية لالحاق ابناء المسلمين فيها حيث ان المدارس التبشيرية والعلمانية تخطفهم ، وقد شرعت ادارة المركز في شراء مبنى فندق مناسب ليكون مدرسة إسلامية ودفعت العربون ووقعت العقد على ان يتم التسجيل نهائيا بعد سداد كامل القيمة التي تسعى إدارة المركز إلى جمعها من البلدان العربية وفي مقدمتها دولة الكويت والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية ودولة قطر والجماهيرية الليبية وان الامل بالله كبير في أن يوفق الله لجمع المبلغ المطلوب من الدول المذكورة للاهمية القصوى لذلك .

زيارة النمسا

وأضاف السيد العقيل بأنني واصلت زيارتي إلى النمسا حيث سرني بان

المملكة العربية السعودية أخذت على عاتقها بناء المركز الإسلامي والمسجد الجامع الكبير في عاصمتها — فيينا — وقد شرع بالفعل بمباشرة البناء الذي طال ترقب المسلمين له فاضطلعت الحكومة السعودية بجميع التكاليف ونرجو الله ان يعجل باليوم الذي ترتفع فيه كلمة التكبير من مأذن جامع فيينا بالنمسا التي يتواجد فيها عدد كبير من السواح والتجار المسلمين والطلاب العرب الذين يتلقون العلم في جامعاتها الشهيرة .

زيارة سويسرا واسبانيا

واضاف العقيل بانني واصلت زيارتي إلى سويسرا حيث التقيت هناك بالجاليات العربية والإسلامية وبعض التجار والطلاب العرب والمسلمين هناك ، ثم توجهت بعد ذلك إلى اسبانيا حيث زرت برشلونة ومدريد والأندلس وخاصة غرناطة وقد سررت غاية السرور للنشاط الإسلامي الممثل في الجمعيات الإسلامية وجمعيات الطلبة المسلمين التي لا تكاد تخلو منها مدينة اسبانية وهو نشاط تقر له العين حيث توجد مراكز لإقامة الصلوات وإلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والندوات وتوزيع الكتب الإسلامية والنشرات وإرشاد المسلمين إلى مآثر أجدادهم التي لا زالت شاهدة على عظمة الفاتحين المسلمين الذين غزوا هذه البلاد ونشروا فيها الاسلام ورفعوا راية التوحيد ، وحيث إنه لولا التفرقة التي أصابتهم واختلاف الكلمة -فلكل مدينة أمير المؤمنين ومنبر- لما اندثر مجد الاسلام وزالت سطوته من هذه البلاد لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وقال مدير الشؤون الإسلامية إن الذي خرجت منه من خلال تجوالي في هذه الديار وزياراتي لمدنها وقراها واطلاعي على النشاط الاسلامي فيها بأنه لا بد من تضافر الجهود وتكتل القوى لمساندة العاملين للإسلام هناك وخاصة في محيط الشباب والطلاب الذين يتدفقون غيرة وحماسة ويبذلون قصارى جهدهم رغم قلة الإمكانات لديهم وخاصة المادية ومما حز في النفس ان هناك مساجد قديمة لا زالت قائمة كما هي ولكنها لا تستعمل للصلاة بل لزيارة السواح فحبذا لو بذلت الحكومات الإسلامية جهودها للضغط على الحكومة الأسبانية لشراء هذه المساجد إذا تعذر استردادها وفتحها للصلاة وتعيين الأئمة والوعاظ للارشاد والتوجيه خاصة وان الدولة الاسبانية لظروفها المادية تميل إلى مجاملة الدول العربية وخاصة النفطية منها ، والمعارضة إنما هي من الكنيسة فقط .

وتجدر الإشارة إلى أن السيد مدير الشؤون الاسلامية في الوزارة قد رفع تقريرا مفصلا عن زيارته هذه إلى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية للاطلاع على كل ما يحتاجه الإسلام في هذه البلدان لدعمه والسير به إلى الأفضل والقضاء على كل عقبة تقف أمامه .

صلة الأحياء بالأموات (٢)

إهداء القريب إلى الأموات :

تحدثنا في العدد الماضي عن حكم قضاء الحي ما فات الميت من واجبات ، والآن نتحدث عن انتفاع الميت بما يهديه إليه الحي من قربات فنقول :

ثانيا —

ذهب المعتزلة إلى ان أية قربة يهديها الحي إلى الميت لا تنفعه ، بناء على قولهم بوجوب العدل ، واستدلوا على رأيهم هذا بقوله تعالى : **﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفى . أن لا تزر وازرة وزر اخرى . وإن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾** النجم / ٣٦ — ٤١ .

أما أهل السنة فقالوا : هناك قرب يجوز للحي أن يفعلها ويستفيد منها الميت . بل وسع بعضهم الدائرة حتى شملت كل القرب ، قال فى شرح الكنز : إن للإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره ، صلاة كان أو صوما أو حجا أو صدقة أو قراءة قرآن أو غير ذلك من جميع أنواع البر ، ويصل ذلك إلى الميت ، وينفعه عند أهل السنة « نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » . ودليلهم على ذلك عدم ورود نص مانع ، وكذلك الرجاء في رحمة الله وفضله أن يفيد الميت بعمل الحي في النوافل ، كما أفاده في الفرائض المقضية عنه ، فضلا عن الأدلة الواردة في بعض القرب من حيث ندب عملها ليفيد منها الميت كما سيأتي بيانه . وردوا دليل المعتزلة بما يأتي :

١ — إن الآية المذكورة منسوخة بقوله تعالى : **﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين ﴾** الطور — ٢١ كما قاله ابن عباس ، فإن الكبار يلحقون بآبائهم في الجنة وإن لم يكونوا في منزلتهم إكراما للآباء باجتماع الأولاد إليهم ، وضعف ابن القيم هذا القول في كتابه « الروح » .

٢ — إن هذه الآية خاصة بشريعة موسى وإبراهيم ، وأما في شريعتنا فالحكم بخلاف ذلك .

٣ — إن عدم انتفاع الإنسان بعمل غيره مخصوص بالكافر ، أما المؤمن فيجوز أن ينتفع بسعي غيره من المؤمنين .

٤ — إن اللام في « للانسان » بمعنى « على » مثل قوله تعالى **﴿ ولهم اللعنة ﴾**

أي عليهم ، والمعنى أن الإنسان ليس عليه إلا عمله ، أي أن ذلك في العقــاب ، أما الثواب فليس هناك ما يمنع انتفاع الإنسان بعمل غيره . وهذه الردود يمكن أن تناقش .

٥ ــ إن الآية تبين أنه ليس للإنسان إلا عمله استحقاقا بطريق العدل ، اما تفضلا من غيره فلا مانع من أن ينتفع به ، فالدعاء والشفاعة عمل الغير ويستفيد منه الميت . وهذا الجواب هو أصح الأجوبة ، وركز عليه ابن تيمية في فتاويه « ج ٢٤ ص ٣٦٦ » حيث قال ما ملخصه : الاتفاق على وصول ثواب العبــادات المالية ، كالصدقة والعتق ، كما يصل إليه الدعاء والاستغفار . اما الأعمــــال البدنية كالصلاة والصيام والقراءة فاختلفوا فيها . والصواب أن الجميع يصــل إليه .. إلى أن قال : وهذا مذهب احمد وابي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي . واما احتجاج بعضهم بأن ليس للإنسان إلا ما سعى فيقال : ثبت بالسنة المتواترة وإجماع الأمة انه يصلى عليه ويستغفر له ويدعى له ، وهذا من سعي غيره . والجواب الحق أن الله لم يقل : إن الإنسان لا ينتفع إلا بسعــي نفسه ، وانه قال « وأن ليس للانسان إلا ما سعى » فهو لا يملك إلا سعيه ، ولا يستحق غير ذلك ، وأما سعي غيره فهو له ، كما أن الانسان لا يملك إلا مـــال نفسه ونفع نفسه ، فمال غيره ونفع غيره هو كذلك للغير ، لكن إذا تبرع له الغير بذلك جاز . ا هـ . وقد ارتضى هذا القول ابن عطية في تفسيره .

هذا ، وقد جاء في معجم الفقه الحنبلي « ص ٩٤١ طبعة أوقاف الكويت » أن أية قربة يفعلها الحي ويهب ثوابها للميت تنفعه إن شاء الله . وقال ابن قدامة في « المغني » : قال أحمد بن حنبل : الميت يصل إليه كل شيء من الخير ، للنصوص الواردة فيه ، لأن المسلمين يجتمعون في كل مصر يقرعون ويهدون لموتاهم من غير نكير ، فكان إجماعا اهـ . وإن كان هـــذا العمل لا يعتبر حجــــة والإجمـــاع عليه ليس دليـــلا كما رأي بعض العلمـــاء

وقال ابن القيم : والعبادات قسمان : « مالية ، وبدنيــــة » . وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول سائر العبادات المالية ، ونبه بوصول ثواب الصيام على وصول سائر العبادات البدنية ، وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية ، فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار .

هذا هو الحكم الإجمالي في إهداء القرب ، وإليـــك شيئا من التفصيل .

اخرج ابو داود وابن عباس عن ابي اسيد مالك بن ربيعة قال : بينما نحــن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بنــي سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما ؟ قال « نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما من بعدهما » .

أ ــ الصلاة عليهما :

قال بعض الشراح : إن المراد بالصلاة عليهما في هذا الحديث صلاة الجنازة ، كما في قوله تعالى : (**ولا تصل على احد منهم مات ابدا**) التوبة / ٨٤ ، وقيل : المراد بها الدعاء ، كما في قوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم**

بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) التوبة / ١٠٣ أي ادع الله لهم بالنماء والبركة . ويرجح أن يراد بها هنا الدعاء ، لأن رواية البخاري في « الأدب المفرد » لم يرد فيها ذكر الصلاة ، بل ورد (الدعاء لهما) .

والدعاء مجمع على جوازه وعلى نفع الميت به إن قبل ، ومعنى نفع الدعاء حصول المدعو به إذا استجيب ، واستجابته محض فضل من الله ، ولا يسمى في العرف ثوابا ، أما الدعاء نفسه وثوابه فهو للداعي ، لأنه شفاعة أجرها للشافع ومقصودها للمشفوع لـه .

وأدلة مشروعية الدعاء للميت كثيرة ، فصلاة الجنازة نفسها تشتمل على دعاء له ، ودعاء الولد الصالح لأبيه مما يفيده ، بنص الحديث الذي رواه مسلم ، وقد تقدم ، ومن آداب زيارة القبور الدعاء للأموات ، كما روى مسلم في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لمن يزورون القبور أن يدعوا للأموات ، ومما جاء فيه « ونسأل الله لنا ولكم العافية » وكذلك « ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين » . وروى أبو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال (استغفروا لأخيكم ، واسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يسأل) .

أما حكم الصلاة للوالدين فقد جاء في رواية الدارقطني « إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك ، وأن تصوم لهما مع صيامك » وتعدية فعلى الصلاة والصيام باللام يشعر بأن ذلك في النوافل المهداة لا في الفروض من حيث قضائها ، وقد مر ذلك . ولو لم يرد هذا الحديث أو لم يصح فليس هناك نص يمنع إهداء الصلاة للميت ، وقد تقدم كلام ابن تيمية وغيره في ذلك .

ب ــ الاستغفار لهما :

الاستغفار هو دعاء يطلب المغفرة من الله للميت ، وأدلة الدعاء عامة تشهد لمشروعيته ، وقد دعا الأنبياء وغيرهم بالمغفرة لغيرهم . فقال نوح: **(رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا)** نوح / ٢٨ ، وقال إبراهيم: **(ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)** ابراهيم / ٤١ . وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأهل بقيع الغرقد بالمغفرة ، وسبق طلبه من المسلمين الاستغفار لأخيهم بعد دفنه ، وروى أحمد وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة بسند صحيح مرفوع أو موقوف عليه (إن الرجل لترفع درجته في الجنة ، فيقول : انى هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لـك) .

جـ ــ انفاذ عهد الأبوين وصلة الرحم وإكرام الصديق :

كل ذلك قرب بدنية أو مالية يقوم بها الولد فيؤجر عليها ، ويصل أثرها للوالدين برا وإكراما وإحسانا ، وقد تقدم قول شارح الكنز في هذه القرب وغيرها ، وما جاء في معجم الفقه الحنبلي عن ذلك .

د ــ الصيام لهما :

يدل حديث الدارقطني السابق على جواز التنفل بالصيام وإهدائه إلى الميت ،

وقد شرط العلماء لذلك ولغيره من القرب أن يكون بنية سابقة أو مقارنة للفعل . لا أن تكون النية بعد الانتهاء منها .

هـ ــ الصدقة عليهما :

روى أحمد والنسائي وغيرهما أن أم سعد بن عبادة لما ماتت قال : يا رسول الله ، إن أمي ماتت ، أفأتصدق عنها ؟ قال (نعم) قلت : فأي الصدقة افضل ؟ قال:(سقي الماء) . قال الحسن : فتلك سقاية آل سعد بالمدينة ، والظاهر أن هذه الصدقة ليست واجبة ، وإلا لكانت متعينة ولم يسأل سعد عن افضلها ، وهذا الحديث وإن كان لبعض المحدثين فيه مقال فإن كثيرا من النصوص تشهد بأن الصدقة تفيد الميت سواء أكانت واجبة أم مندوبة . قال الشوكاني : أما صدقة الولد فلا كلام فيها لثبوتها بالنص ، ولأن الولد من كسبه ، فلم يصل إليه عمل غيره ، بل عمله هو ، مثل الصدقة الجارية والعلم الذي ينتفع به ودعاء الولد الصالح ، فلا حاجة لوصول صدقته إلى وصية . أما الصدقة من الأجنبي فالظاهر من العموميات القرآنية أنه لا يصل ثوابها إلى الميت ، فيوقف عليها حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها ا هـ . لكن الرافعي والنووي من الشافعية قالا : يستوي في الصدقة الوارث وغيره . وحكى النووي الإجماع على ان الصدقة تقع عن الميت ويصل ثوابها من الولد وغيره « نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » .

هذا ، ويجب ان يفهم أن ما جاء في كلام الشوكاني وغيره من أن الذي وصل إلى الميت من ولده هو عمله وليس عمل الولد ، ليس المراد به ان كل ما يعمله الولد لأبيه محسوب لأبيه وليس محسوبا للولد ، وإلا لضاع الولد وحرم ثواب عمله البدني بالذات ، بل المراد وصول مثل ثوابه لأبيه ، كما سيأتي في كلام العلماء عن القراءة للميت.

و ــ الحج للوالدين :

مر جواز قضاء الحج عن الوالدين بعد الموت ، ولم يرد ما يمنع برهما بالحج أو بغيره من القرب كما تقدم وإلى عدد آخر لبيان حكم قراءة القرآن .

السيد / م . ع . من المدينة المنورة : إن كان والدك غنيا فلا يجب عليك إعطاؤه شيئا ، وإنما يندب ان تبره بما يدخل السرور على قلبه ولا يضرك . ومن الواجب ان تدفع اجر سكنك معه إلا إذا تنازل عنه ، هذا ولا بد من سماع الطرف الآخر وهو والدك ليتضح الموضوع .

السيد / وليد عزيز حسن أسعد من الزرقاء ــ الأردن : (خلو الرجل) إذا تحقق فيه الاحتكار والاستغلال غير مشروع .

تنبيـــه : المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو اهم .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

لمحة من تاريخ الإمام الشافعي رضي الله عنه

أمامنا الذي نتحدث عنه في هذه الكلمة هو « محمد بن إدريس الشافعي » يلتقي مع رســــول الله صلى الله عليه وسلم في (عبد مناف) فهو رضوان الله عليه قرشي هاشمي .

حفظ الإمام الشافعي القرآن الكريم في صغره ، وظهره ذكاؤه ـــ الشديد في سرعة حفظه له ، وحرصه الشديد على حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يستمع الى المحدثين فيحفظ الحديث بالسمع ثم يكتبه بعد ذلك على ما يجده من خزف أو جلود أو غيرهما ، ومن ذلك بدأ غرامه بالعلم وشغفه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نعومة أظفاره .

ومع حفظه لكتاب الله ومداومته على حفظ احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على اللسان العربي الفصيح ، فخرج إلى البادية ولزم قبيلة لسانها أفصح لسان عربي وأبينه ، تلك هي قبيلة « هذيل » تعلم منها وتأدب فحفظ الاشعار ، وروى الاداب والاخبار .

وقد أخذ الشافعي من حياته في البادية محاسنها ، فتعلم الرمــــاية وأجادها ، حتى إذا رمى عشرة سهام أصابت كلها ـــ وقد روى عنه قوله : وكانت همتي في شيئين . في الرمي والعلم ، فصرت في الرمي بحيث أصبت من عشرة عشرة ، ثم سكت عن العلم ، فقال بعض الحاضرين : « أنت والله في العلم اكثر منك في الرمي » .

شب الشافعي عن الطوق ، فطلب العلم بمكة على أئمتها من الفقهاء والمحدثين أمثال سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد ـــ وبلغ في ذلك شأوا عظيما وصل به إلى درجة الفتيا ، وأذن له بها مسلم بن خالد الزنجي وقال له : «أفت يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتى» لكنه لم تقف به همته عند هذا الحد ، فقد كانت الأيام تعده لأكثر من الإفتاء .

وصل إلى علمه أن إماما بالمدينة يعلم الناس ويفقههم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه ، فهاجر إلى يثرب ، إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ موطأ الإمام مالك قبل أن يلقاه ، وحين رآه مالك ـــ وكانت له فراسة ـــ قال له : يامحمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من الشأن فإن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية .

وظل ملازما للإمام مالك رضى الله عنه يتفقه عليه ويدارسه حتى مات الإمام الجليل مالك بن أنس سنة ١٧٩ هـ

وقد تتلمذ الشافعي في اليمن على أئمة أعلام منهم هشام بن يوسف قاضي صنعاء وعمرو بن أبي سلمة صاحب الأوزاعي ويحيى بن حسان صاحب الليث بن سعد .

كما درس فقه العراق ، فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان على تلميذه الإمام محمد بن الحسن .

وبذلك يكون الشافعي رضي الله عنه قد تلقى العلم عن أصحاب المذاهب والنزعات المختلفة في عصره ، فتلقى فقه مالك على الامام مالك نفسه ، وتلقى فقه الأوزاعي عن صاحبه عمرو بن أبي سلمة ، وتلقى فقه الليث وبذلك أجتمع له فقه مكة والمدينة ومصر والعراق ، ولم يتحرج رضوان الله عليه من طلب العلم حتى ممن يخالفه الراي والمنزع كالمعتزلة ، وكان له من ذلك مزيج فقهي محكم — تلاقت فيه جميع النزعات منسجمة متعادلة .

وبعد أن طوف الشافعي بأكثر البلاد ، يدرس على أئمة الفقه ، ويتلقى عنهم ، واكتمل بذلك عوده ، وعلا في الفقه كعبه ، عاد الى مكة ، يلقي دروسه في الحرم المكي ، وبرزت له شخصيته المستقلة وظهرت بفقه جديد لا هو فقه جديد لا هو فقه أهل المدينة وحدهم ، ولا هو فقه أهل العراق وحدهم ، بل هو مزيج منهما ، هو خلاصة عقل أنضجه علم الكتاب والسنة وعلم العربية وأحوال الناس ومعرفة الراي والقياس وكان من يتلقى عنه يرى فيه فقيها هو نسيج وحده ، ولا عجب فالشافعي تلميذ إمام هو مالك ، وتلميذ صاحب إمام هو محمد بن الحسن ، وأستاذ امام هو احمد بن حنبل ، وقد حقق الله بالشافعي رجاء تلميذه ابن حنبل الذي كان يقول « يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على راس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن العزيز على رأس المائة ، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى » فكان الشافعي حقا مجدد القرن الثاني .

ولقد أراد الله لمصر أن تشرف بمقدم الإمام الشافعي فوفد إليها بعد أن لم يطب له المقام في بغداد ، وكان لابد من الرحيل عنها ، ورأى في مصر بغيته ، ودعاه إليها واليها .

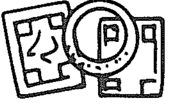
وحل الشافعي بمصر وأقام بها أربع سنوات ، فقه الناس وعلمهم ، وكان له الفضل الأكبر في أخذ تلاميذه ومريديه بآداب الإسلام وتعاليمه .

يقول عنه محمد بن عبد الحكم أحد تلاميذه بمصر « لولا الشافعي ماعرفت كيف أرد على أحد ، وبه عرفت ، وهو الذي علمني القياس ، رحمه الله فقد كان صاحب سنة وأثر ، وفضل وخير ، مع لسان فصيح طويل ، وعقل صحيح رصين » .

وكأني بالامام الشافعي رحمه الله — وهو قادم إلى مصر متسائلا : أمساق هو إلى الفوز والغنى أم مساق إلى القبر . كأني به قد اختار قبره في هذه الأرض الطيبة فوافته منيته رحمة الله عليه — في آخر ليلة من رجب سنة ٢٠٤ هـ وقد بلغ من العمر أربعة وخمسين عاما .

رضى الله عن الشافعي وطيب ثراه ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

للاستاذ / محمد عبد الهادي مهران



بريد الوعي الإسلامي

القرآن الكريم آية وسورة

نزلت آي القرآن الكريم بمناسبة الحوادث ، وكان بعضها مكيا والآخر مدنيا ، هذا أمر معلوم ، ولكن كيف رتبت آي القرآن الكريم على صورتها الحالية ، وما أساس هذا الترتيب ، ومتى كان ذلك ، ومن الذي قام بهذا الترتيب .

محمود عبد الحفيظ ـ بكر ـ مصر

ثبت لدى الأمة الإسلامية خلال القرون السابقة أن ترتيب الآيات القرآنية كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد ، وقد كان جبريل ينزل بالآيات على الرسول صلى الله عليه وسلم ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها ، ثم يقرآها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه . مرارا وتكرارا في صلاته ، وعظاته وفي حكمه وأحكامه ، وكان يعارض جبريل كل عام مرة ، عارضه في العام الأخير مرتين كل ذلك كان بالترتيب المعروف لنا في المصاحف ، وكل من حفظ القرآن من الصحابة حفظه مرتب الآيات على هذا النمط ، وشاع ذلك وذاع ، وكان عليه المسلمون في كل أمورهم .

ومن المعروف أن الجمع الذي كان على عهد سيدنا أبي بكر لم يتجاوز نقل ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العسب واللخاف وغيرها إلى صحف .

ولقد انعقد الإجماع على ذلك وقد حكي هذا الإجماع الزركشي في البرهان ، وأبو جعفر في المناسبات وقد استند هذا الإجماع إلى نصوص كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر ما رواه الإمام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال:(كنت جالسا عند رسول الله صلى عليه وسلم إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : « أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من السورة إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى » .

ولقد تبين بعد هذا أن ترتيب الآيات كان بأمر من الله سبحانه ، ولم يكن من اجتهاد أحد من الصحابه . وكذلك كان ترتيب السور ولم يخرج على هذا الترتيب أحد من الصحابة ولم يرو أن أحدا من المسلمين في أي عصر كان له رأي شكك في هذا الاجتماع .

وقد كان هذا الترتيب للآيات والسور من أول لحظة تنزل فيها القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الغزوات في القرآن الكريم

هل ذكرت آيات في القرآن الكريم تحصي غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

علي الشرهان — العراق

لا شك أن السنة تأتي موضحة مجمل القرآن ومبينة ما تهدف إليه آياته وكان للسنة دورها الكبير في كل شئون الإسلام والمسلمين فهناك سرايا وغزوات ذكر القرآن بعضها . وهي كما ذكرها القرآن الكريم .

غزوة بدر يقول الله سبحانه : **(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة)** .
غزوة أحد يقول الله سبحانه : **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)**

غزوة حمراء الأسد : **(الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح)**
غزوة بدر الأخرى يقول الله سبحانه : **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)** .
غزوة بني النضير يقول الله سبحانه : **(هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر)** .

غزوة الأحزاب يقول الله سبحانه : **(يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها)** .

غزوة بني قريظة يقول الله سبحانه : **(وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا)** .

غزوة خيبر يقول الله سبحانه : **(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)** .

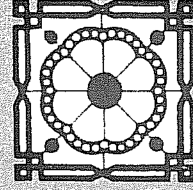
غزوة خيبر يقول الله سبحانه : **(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)** .

فتح مكة يقول الله سبحانه : **(إذا جاء نصر الله والفتح)** .

غزوة حنين يقول الله سبحانه : **(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين)** .

غزوة تبوك يقول الله سبحانه : **(يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض)** إلى آخر سورة التوبة تقريبا .

وهذه الغزوات وغيرها أمر بها لدفع العدوان وتأمين الدعوة والجنوح إلى سلم المسالمين .



أعلام الإسلام

إعداد : فهمي عبد العليم الإمام

خباب بن الأرت

رجل سباه القوم في الجاهلية فاشترته امرأة فأمسى عبدا ، ثم اعتقته لوجه الله فصار حرا .. غير أن القوم استضعفوه .. فآذوه .. واشتطوا في إيذائه بعد أن أعلن إيمانه بالدين الجديد .. وأسلم وجهه لله .. وانضم تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم .. ثم تحول ضعفه إلى قوة .. وأخذ يتحدى بضعفه جبروت الطغاة في مكة .. ليكون أول من أظهر إسلامه .

يقول عنه علي كرم الله وجهه عندما مر على قبره : رحم الله خبابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى في جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله أجره .

اسمه : خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي .

في الجاهلية : سباه القوم في الجاهلية ، وعرضوه للبيع في مكة ، فاشترته امرأة من خزاعة ، اسمها أم أنمار ، وكانت من حلفاء بني زهرة ، فأمسى خباب رقيقا ، ثم اعتقته المرأة فصار حرا طليقا ، فكان تميمي النسب ، خزاعي الولاء ، زهري الحلف.

إسلامه : عاش في مكة مستضعفا ، يصنع السيوف في الجاهلية ، فلما ظهر الدين الجديد ، ودعا محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق ، كان سادس ستة أسلموا ، فكان له شرف السبق إلى الإيمان ..

حيث آمن قبل أن يتخذ الرسول الكريم دار الأرقم مكانا للاجتماع بأصحابه ، ومقرا سريا لدعوته ، ولم يكتف خباب رضى الله عنه بمجرد الإيمان ، بل أعلن إسلامه على الملأ من قريش ، فكان أول من أظهر إسلامه ، وعذب عذابا شديدا من أجل ذلك ، ولكنه الإيمان يجعل من الضعف قوة ، ويبعث في أتباعه عزيمة من حديد ، وإرادة لا تلين .. وصبرا بلا حدود .

مكانته : كان من خيار الصحابة رضى الله عنهم ، وكان ممن هاجر فرارا بدينه إلى الله ، فلما قدم المدينة آخى الرسول الكريم بينه وبين جبر بن عتيك . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدمه ويثنى عليه . ويشيد بمكانته في الإسلام .

جهاده : احتمل صلف الكفار في مكة وطغيانهم وظلمهم ، فقد سأله عمر رضى الله عنهما عما لقى من المشركين فقال : يا امير المؤمنين ، انظر إلى ظهري ، فنظر ، فقال : ما رايت كاليوم . قال خباب : لقد أوقدت لي نار ، وسُحبتُ عليها ، فما أطفأها إلا وَدَكُ ظهري ! . ثم واصل جهاده في سبيل الله فشهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم .

روايته للحديث : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابو امامة ، وابنه عبد الله ، وأبو معمرو قيس بن ابي حازم ، ومسروق ، وآخرون ، وله في البخاري ومسلم اثنان وثلاثون حديثا .

في مرضه : روى أنه مرض مرضا شديدا ، فصبر على البلاء ، وعاده نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : ابشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غدا ، فبكى وقال : أما إنه ليس بي جزع ، ولكن ذكرتموني أقواما وسميتموهم لي إخوانا ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي ، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

يخشى خباب رضى الله عنه — وهو المجاهد الصابر البطل — ان يكون ممن عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، ولا يجد شيئا من ثواب الله في الآخرة . وإذا كان هذا هو حالك يا من كنت أول من أظهر إسلامه ، فما بال مسلمي اليوم ؟؟ . ولكنه الإيمان الحق يجعل صاحبه في خشية الله دائما .

وفاته : نزل الكوفة ، وابتنى بها دارا ، ثم مات بها ، ودفنه ابنه عبد الله بظهر الكوفة ، حتى إذا مر بقبره أحد ، قال : هذا قبر صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا له . وقد قال على بن أبي طالب عندما مر بقبره : رحم الله خبابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى في جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله أجره . ونحن نقول من وراء على كرم الله وجهه : رحم الله خبابا وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا .

أخبار العالم الاسلامي

الكويت :

اعداد : ف٠ع٠م٠

● عاد الى البلاد سمو الامير المعظم يوم الاربعاء ١٠/٥ بحفظ الله ورعايته من لندن ، وكان في استقباله سمو نائب الامير ولي العهد ورجال الحكومة ، وعدد ضخم من رجالات الكويت ووجهائها ، وقد جرى لسموه استقبال حافل على المستوى الشعبي والرسمي .

و« الوعي الاسلامي » ترجو لسمو الامير موفور الصحة والعافية وطول العمر .

● أصدر سمو نائب الامير ولي العهد الشيخ جابر الاحمد مرسوما بقانون يقضي بانهاء امتياز شركة النفط الامريكية المستقلة « أمينويل » وتأسيس شركة « نفط الوفرة الكويتية » لتحل محلها وتقوم بعملياتها . وبذلك تستكمل الكويت سيطرتها على نفطها ، باستثناء شركتي الزيت العربية (يابان) و (بول غيتي) العاملتين في منطقة الخفجي .

● حولت الحكومة الكويتية الى لبنان مبلغ ٣٠ مليون ليرة لبنانية لاغاثة واعادة توطين المهجرين اللبنانيين .

● قام وفد عسكري كويتي بجولة زار خلالها فرنسا ، وايطاليا ، وبريطانيا ، حيث أجرى الوفد مع المسئولين في هذه الدول مفاوضات لشراء أسلحة متطورة للكويت .

● غادر البلاد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الى يوغوسلافيا لحضور افتتاح الكلية الاسلامية بمدينة (سيراغيفو) وحمل الوزير معه هدايا للمسئولين هناك عبارة عن مصاحف شريفة ، وكتب اسلامية باللغة اليوغوسلافية وبوصلات للاهتداء الى القبلة ، وسيقابل الوزير العلماء المسلمين هناك ، ويبحث معهم تنسيق العمل من أجل دعم نشاطهم الاسلامي .

هذا وقد تلقى الوزير دعوة من شيخ الازهر ، ورئيس مجمع البحوث الاسلامية لحضور المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية ، ووعد الوزير بتلبيتها .

● سيبدأ التجنيد الاجباري للشباب الكويتي من العام القادم ان شاء الله وستكون الدفعة الاولى من مواليد ١٩٤٨ — ١٩٥١ حيث ستصل الى الفي شاب ، وسوف يكون التجنيد الاجباري شاملا للجميع دون استثناء .

● أعتمد السيد وزير التربية ١٧١ منحة دراسية للعام الدراسي الجديد لطلاب من ١٤ دولة عربية ، و٥ دول افريقية واسلامية للدراسة بمعاهد الكويت .

● زار الكويت مؤخرا وفد من المجلس الاعلى لمسلمي كينيا ، وبحث الوفد مع كبار المسئولين في وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية انشاء مدرسة ثانوية تضم (٩٠٠) طالب ، كما جرى بحث انشاء مركز صحي ، ومنطقة سكنية للمسلمين هناك .

● تلقت ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية رسائل كثيرة من اليابان تفيد باعتناق الكثيرين من المواطنين اليابانيين الدين الاسلامي الحنيف وتطالب بالكتب الاسلامية باللغة اليابانية والانجليزية للاطلاع على تعاليم الدين الاسلامي ومبادئه .

● أمر السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي ادارة الشئون الاسلامية باعداد دراسة لكيفية التعاون وخطواته مع وكالة الانباء الكويتية فيما يتعلق بأخبار المسلمين وقضاياهم والمشكلات التي تواجههم وكل خبر له مساس بالاسلام والمسلمين سلبا وايجابا .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية باتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ القرارات والتوصيات التي صدرت عن مؤتمر السيرة النبوية الذي عقد في استانبول في الفترة الماضية .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت متعاونة مع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لتهيئة الوسائل الكفيلة لتحقيق مجمع الفقه الاسلامي الذي اضطلعت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بالقيام به على ضوء قرارات مؤتمر الفقه الاسلامي على ان تتعاون الجامعة المذكورة بدورها مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في استكمال السير في عمل الموسوعة الفقهية .

● أعدت ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة الكتب الاسلامية بأكثر من اربع وعشرين لغة لتوزيعها على المراكز والمؤسسات والهيئات والجهات الاسلامية المختلفة في انحاء العالم بالاضافة الى كميات كبيرة من المصاحف الشريفة وتراجم معاني القرآن الكريم وكتب الاحاديث النبوية الشريفة . وقد اعتمد السيد يوسف جاسم الحجي ذلك وأمر بسرعة تنفيذه .

السعودية :

● احتفلت المملكة العربية السعودية بالذكرى السادسة والاربعين لقيامها وقد وجه الملك خالد بن عبد العزيز بهذه المناسبة كلمة جاء فيها : « أنه لمن دواعي سروري ان نستقبل مناسبة عزيزة على قلوبنا جميعا هي ذكرى اليوم الوطني لبلادنا الحبيبة ، وهو اليوم الذي وحد فيه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز هذه المملكة ، حيث جمع شتاتها ووحد كلمتها تحت راية التوحيد الخالدة لا اله الا الله محمد رسول الله »

ثم قال : « انني اسأل الله تبارك

وتعالى ان يتم علينا ويديم لنا الامن والرخاء والاستقرار الذي تعيشه بلادنا في ظل تحكيمها كتاب الله الكريم ، وتمسكها بسنة رسوله ، انه على كل شيء قدير » .

مصر :

● أنهى وزراء الداخلية العرب اول مؤتمر لهم بالقاهرة ، وقد وجهوا دعوة الى كل الدول العربية لتوحيد قوانين العقوبات بحيث تكون الشريعة الاسلامية هي الاساس وهي المصدر لقانون عقوبات موحد يشمل كل الدول العربية .

● قرر وزراء الخارجية العرب قبول جمهورية (جيبوتي) عضوا بالجامعة العربية ، ومن المنتظر أن تعدل جيبوتي دستورها ، بحيث ينص على اعتبار اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد .

● وافق فضيلة الشيخ محمد متولي شعراوي وزير الاوقاف لشئون الازهر على طلب الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر باستخدام مساجد الوزارة فصولا دراسية للاعداد الزائدة عن الامكان المتوافرة في المعاهد الازهرية بجميع المحافظات

دبي :

● قرر الشيخ راشد بن سعيد المكتوم نائب رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وحاكم دبي بناء ألفي وستين مسكنا شعبيا كدفعة أولى بعدة مناطق في دبي لتوزيعها على المواطنين من ذوى الدخل المحدود .

اخبار متفرقة

المانيا الاتحادية :

● ارتفع عدد المسلمين في المانيا الاتحادية الى ١٫٥ مليون مسلم ، واوضحت الاحصائية ان المسلمين من تركيا يمثلون اكبر نسبة بين المسلمين المقيمين في المانيا ، حيث بلغ عددهم ملوين فرد ، يليهم المسلمون من يوغوسلافيا ، وبلغ عددهم ١١٠ الاف مسلم . ثم المغاربة ، فالايرانيون ، فالتونسيون ، فالاردنيون . واعداد أخرى من البلاد الاسلامية .

تركيا :

● يعقد في استانبول في شهر اكتوبر اجتماع رؤساء الغرف التجارية والصناعية للدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ، ويبحث المؤتمر جميع أوجه التعاون التجاري والصناعي بين الدول الاسلامية .

بريطانيا :

● تبحث وزارة الداخلية البريطانية مطالب اتحاد المنظمات الاسلامية بتعديل القانون البريطاني بحيث يسمح للمسلمين بالاحتفاظ بشرائعهم فقد طلب الاتحاد تعديل قوانين الاسرة ، والسماح باستمرار قواعد الارث الاسلامية ، واقامة سلخانات خاصة لذبح الحيوانات حسب الشريعة الاسلامية .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع			المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	١٤	١١ ١١	١٢ ٣٠	٦ ١٥	٩ ٣٣	١ ١٧	٤ ٣٠	٥ ٤٩	١١ ٣٤	٢ ٥٢	٥ ١٩	٦ ٣٦
سبت	٢	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
أحد	٣	١٦	١٤	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
اثنين	٤	١٧	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٤	٤٩	١٦	٣٣
ثلاثاء	٥	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
أربعاء	٦	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٢	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
خميس	٧	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠
جمعة	٨	٢١	٢٢	٤١	٢١	٣٤	١٧	٣٤	٥٣	٣٣	٤٦	١٢	٢٩
سبت	٩	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
أحد	١٠	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨
اثنين	١١	٢٤	٢٦	٤٦	٢٣	٣٥	١٨	٣٥	٥٥	٣٢	٤٤	٩	٢٧
ثلاثاء	١٢	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
أربعاء	١٣	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٦
خميس	١٤	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٢	٦	٢٤
جمعة	١٥	٢٨	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
سبت	١٦	٢٩	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٣	٤١	٤	٣٣
أحد	١٧	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
اثنين	١٨	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
ثلاثاء	١٩	نوفمبر	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٠٤	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠
أربعاء	٢٠	٢	٤٠	١ ٠١	٣١	٣٨	١٩	٤١	٢	٣٢	٣٩	١	٢٠
خميس	٢١	٣	٤٢	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٣	٣٨	٠٠	١٩
جمعة	٢٢	٤	٤٣	٣	٣٢	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٣٨	٠٠	١٨
سبت	٢٣	٥	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٣٧	٤ ٥٩	١٨
أحد	٢٤	٦	٤٦	٦	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٧	٥٨	١٧
اثنين	٢٥	٧	٤٧	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٦	٥٨	١٧
ثلاثاء	٢٦	٨	٤٨	٩	٣٥	٣٩	١٩	٤٥	٦	٣٢	٣٦	٥٧	١٦
أربعاء	٢٧	٩	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٧	٣٢	٣٥	٥٦	١٦
خميس	٢٨	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٨	٣٢	٣٥	٥٦	١٥
جمعة	٢٩	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٧	٩	٣٢	٣٤	٥٥	١٥

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٦)
ذو الحجة ١٣٩٧ هـ
نوفمبر ١٩٧٧ م

هدية العدد
مجلة براعم الإيمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٦)

ذو الحجة ١٣٩٧ هـ

نوفمبر ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

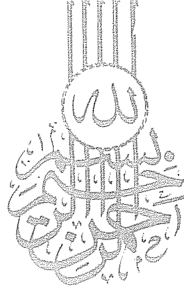
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

تعليق الغلاف

وفد الله وحجاج بيته الحرام ، جاءوا الى ساحة عرفات من كل فج عميق ، شعثا غبرا ، يرجون رحمة الله ، ويخافون عقابه .. لقد تجردوا من زينة الدنيا وجمعتهم مساواة عادلة تهتف بهم : الناس سواسية ، اكرمهم عند الله اتقاهم ..

● الثمن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم



كلمة الوعي

ألا هل بلغت

حديثنا اليوم عن حَجة الوداع ، وقد سميت بذلك لان النبي الكريم ، ودع الناس فيها ، فقد توفي بعدها بقليل ! .

وكان لقاؤه بهذا الحَشْد الكبير ، آخرَ لقاء يتم بين النبي الخاتم ، وبين اتباعه المؤمنين ، وكانت هناك علامات تشير الى اقتراب النهاية المقدرة في علم الله ، لحياة رسول الله ، ففي موقف الرسول بعرفة ، نزل عليه قوله تعالى : (اليومَ اكملتُ لكم دينَكم وأتممْتُ عليكمْ نِعمتي ورَضِيتُ لكمُ الإسلامَ دينا) فلما سمع أبو بكر الآيةَ الكريمة بكي ، فقد احس ان النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تمت رسالته ، قد دنا يومُه الذي يَلقى فيه ربه ، وفي وسط أيام التشريق ، نزلت السورة الكريمة (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) فعرف صلى الله عليه وسلم انه الوَداعُ ! . وكما ان هذه الحَجة تسمى حَجَّةَ الوَداع ، فهي تسمى ايضا حَجّةَ الإسلام ، لان الله تعالى أكملَ للناس دينهم ، واتم عليهم نعمتَه ، وتسمى كذلك حجـةَ البـلاغ ، فقد ألقى الرسولُ الأمينُ على الناس خطبته الجامعة التي بدأها بقوله : (أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فاني لا ادرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا) ثم جمع مبادىء الاسلام ، وأمهاتِ الفضائل ، ودعائمَ الحياة الفاضلة ، فاعلن حُرمَةَ الدماء والاموال ، الا بحقها ، وأمر باداء الامانة ، ونهى عن التلاعب بحرماتِ الله ، واهدر الربا ، وحذر من الفرقة ، وأكد وَحْدَة الامة ، وبيّن الحقوقَ والواجباتِ بين الرجـال والنساء ، وكان صلوات الله وسلامه عليه يردد فقرات هذه الخطبة ، وهو على ناقته بصوت جَهْوَري وهو يَقف بين عبارة واخرى قائلا : (ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهدَ ..) . وكان يردد فقراتِ الخطبة بعد الرسول ، أحدُ صحابته ، لتصلَ الى آذان الناس ، فيسمَعَها القاصي والداني ، ثم ختم خطبته الجامعةَ بقوله : (فاعْقِلوا أيُّها الناسُ قولي ،

فاني قد بلغت ، وقد تركتُ فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمراً بينا ، كتابَ الله ، وسنةَ رسوله) .

وفي هاتين الكلمتين البليغتين : (ألاَ هل بلغتُ .. ؟ اللهم فاشْهد ..) تحديدٌ لمهمةِ الرسول ، وبيانٌ لمسئولية أمته ، فمهمة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ان يبلغ للناس وحيَ الله ، (مَا عَلى الرسُول الا البلاغ) .. (يايُّها الرسولُ بَلِّغ ما أُنزِل إليْكَ من رَبِّك وان لم تَفعل فما بلغتَ رسالته والله يعصمك من الناس) ، ومسئوليةُ أمتِه ، تتحقق بالعمل الجاد ، والتطبيقِ الامينِ لشرع الله .

نعم .. بهذه المبادىء الانسانية ، والقيم الفاضلة ، التي أَعلنَها الرسولُ الامينُ في خطبتِه ، قدَّم — صلواتُ الله وسلامه عليه — لمدرسة الحياة،مادةً خِصبةً ، من التربية العلمية ، والخلقية ، تسمو بها الى آفاقٍ عالية من المثاليةِ الصالحة ، والعقيدةِ المضيئة .

ونشهد ان رسولَنا الكريم قد بلغ الرسالة ، وأدى الامانةِ ، ونصح الامة ، وجاهد في تبليغ دعوته ، وبذل أقصى الجهد في مدِّ شعاعِها ، وغرس مبادئها في نفوس الناس ، حتى بَلَغَ في ذلك قمة النجاح ..

وعلينا نحن المسلمين ورثةِ هذا النبي الامين ، أن نحمل الراية ، ونتابع المسيرة ، ونصدق في الدعوة الى الله ، بالكلمة الواعية ، والقدوة الراشدة ، حتى يظهر الله ديننا على الدين كله ، فنحن امة الخير والهداية ، ومكاننا ، في صدر القافلة البشرية ، ودورنا ، دورٌ قيادي ، ونحن شهداءُ على الناس ، لم نخلق لنعيش على هامش الحياة ، ولكن اختارنا الله لنمسك بزمام البشرية ، وننظم حركة الحياة ، وندير شئون الكون الذي نعيش فيه ، بالوعي البصيرِ ، والعقل المستنير (كنتُمْ خيرَ امةٍ اخرِجَتْ للنَّاسِ تأمرونَ بالمعروفِ وَتنهَوْنَ عن المنكرِ وتؤمنون بالله) ويوم تغفل الامةُ عن مكانتها ، وتغفو عن رسالتها ، يوم يخف ميزانُها عند الله ، ويسقط اللواء من يدها ، فتسقط من عين الله ، ثم تَضلُّ في شِعَاب الحيـــاة .. !

ولكن الاملَ في الله كبيرٌ ، والرجاءُ معقودٌ على أن تظلَّ هذه الامةُ امينةً على منهج الله ، قائمةً على رسالتها الكبرى ، سائرةً إلى الامام ، في نور هذا الوعد المحمدي (لا تزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةً على أمرِ الله ، لا يضرُّهم من خالفهم حتى ياتي أمرُ اللهِ) .

فعلينا ان نستوعبَ مبادىءَ ديننا ، دراسةً وتطبيقا ، ونُفسِحَ المجال امامها ، لتسيطر على دنيا الناس ، ثم نقدمها نقية زكية ، للأجيال القادمة ، فتعب من معين الله الصافي ، وتنتشيَ بهذا الرحيق السَّلسَل . والله من وراء القصد ، وهو مولانا ، فنعم المولى ، ونعم النصير .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

كلمة معالي وزير الاوقاف والشئون الإسلامية السيد يوسف جاسم الحجي في حفل الافتتاح للمؤتمر الثامن لعلماء المسلمين والذي دعا إليه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

بســــم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة الفضلاء .. أحييكم بتحية الإسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. واحمد إليكم الله عز وجل واصلي واسلم على نبى الهدى رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد اللـــه ، صلوات الله وسلامه عليه ، ورضى الله عن صحابته اجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

فمن فوق هذا المنبر ، وفي رحاب الجامع الأزهر الشريف ، الذي جعله الله مصدر إشعاع علمي وثقافي ، وحفظ به الدين واللغة العربية منذ أمــد بعيد ، يطيب لي ان أتحدث إليكم ، وانتم تستقبلون المؤتمر الثامن لمجمــع البحوث الإسلامية ، وإن المسلمين جميعا ، ليتطلعون إليكم في اجتمــاعكم هذا ويعقدون آمالا كبارا على الجهود المخلصة التي تبذلونها ، والتي تكشف عن جوانب الخير العميم الكامن في هذا الإسلام العظيم .

وإنها لفرصة طيبة تلك التي تجمع بين الإخوة المسلمين من شــتى البلاد الإسلامية ، ومن ذوى الفكر المستنير ، والرأي البصير ، مما يتيــح الفرصة لتبادل المعرفة ، وتقريب وجهات النظر في كثير من القضايا ، التي تشغل الرأي العام الإسلامي ، فإن الحاجة ماسة ، إلى تناول المسائل التي جدت في حياتنا ، لنقول فيها الرأي الصريح الواضح ، فقد اوجدت الحيــاة المتطورة ، والنظم الاقتصادية المعاصرة ، ألوانا من المعاملات ، ما يزال الافتاء فيها خاضعا لوجهات النظر الخاصة ، مما يجعلها تتأرجح بين الحل والحرمة ، وقد يشق على كثير من الناس الوصول فيها إلى رأي تستريح له النفس ، ويطمئن إليه القلب ، فلا بد من توسيع قاعدة الاجتهاد ، بحيث يشمل دائرة أوسع ، ويتناول قضايا أعم ، فالاجتهاد سر حيوية الفقه ، وازدهار التشريع ، وبه نستطيع اللحاق بالأحداث التي ظهرت على صفحة الحياة ، وإن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، قد جعلت من أهدافها ، الاهتمام بكل ما من شأنه رفعة الإسلام ، ونشر ثقافته ، وإشاعة علومه ومعارفه ، وإفساح المجال أمام البحث والاجتهاد ، ليمارس نشاطه ، ويستعيد حيويته ، ومن هنا جاءت خطوات الوزارة ، تؤكد هذا الاتجاه ، فاعتنت بالتــراث الإسلامي ، واصدرت سلاسل من نوادر مخطوطاته ، وارسلت الكثير مــن المطبوعات الإسلامية بمختلف اللغات العالمية إلى جميع أنحاء الكرة الأرضية بقاراتها الخمس بحيث لم تبق جهة إلا وصلت إليها الكتب الإســلامية بلغتها الخاصة بها ، وكان من ابرز نشاطات الوزارة ، تبنى موسوعة الفقه الإسلامي ، وتهيئة كل السبل المستطاعة لتؤتي ثمارها ، وتقدم حصــيلة نتاجها للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد وفقنا الله تعالى إلى قطع مراحل لا بأس بها في هذا المجال ، حيث أصدرت الوزارة اكثر من أثنى عشر

بحثا فقهيا ، وندبت لذلك المختصين من علماء الشريعة للمشاركة في أعمالها العلمية ، والثقة بالله تعالى كبيرة في تحقيق الآمال التي يتطلع إليها الغيورون على شريعة الله ، الصالحة لكل زمان ومكان .

وكانت اللجنة العامة للموسوعة الفقهية ، التي توالى اجتماعاتها تحت إشراف الوزارة ، قد طرحت موضوع إنشاء « مجمع للفقه الإسلامي » يضم كبار العلماء والفقهاء ، القادرين على إعطاء الرأي الراجح ، المعزز بالدليل الشرعي ، من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس ، وقد رأت اللجنة التعاون في هذا المجال ، مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، التي دعت إلى مؤتمر للفقه الإسلامي شاركت فيه دولة الكويت مع غيرها من الدول العربية والإسلامية ، ومن قراراته وتوصياته ، إنشاء هذا المجمع الفقهي الذي نرجو أن يخرج إلى حيز التنفيذ قريبا إن شاء الله .

أيها الإخوة الأفاضل :

إن الامل العريض يحدونا في هذا اللقاء في أن تجيء ثمرة البحوث المطروحة على الإخوة العلماء المشتركين ، كسابقتها ، تحمل المزيد من بيان محاسن الشريعة الغراء ، والكشف عن أوجه الشمول والكمال فيها ، حتى إذا قيض الله الاخذ بمبادئها وأحكامها ، جاءت عند التطبيق قويمة سليمة ، محققة للخير الشامل في مجتمعاتنا الإسلامية .

ولئن كان لي ما أشير إليه على وجه التخصيص فيما ورد من البحوث المطروحة على هذا المؤتمر فإلى أمرين أساسيين لهما أثرهما البالغ في واقع حياتنا الاجتماعية ، حاضرا ومستقبلا وهما : ضرورة تقيد وسائل الإعلام وأساليب التربية ، بأصول الدين ، ومبادئه الرشيدة ، فإن للإعلام دوره الخطير ، في عرض المبادىء ، وغرس القيم في النفوس ، وهو في الكثير من بلادنا — رغم الجهود التي تبذل في سبيل دعمه واتقانه — يفتقر إلى المنهج الصحيح في الأداء والتوجيه ، ولا شيء يجعل إعلامنا في قمة الصلاح والإصلاح غير العقيدة الإسلامية الصحيحة التي يمكن أن تحدد وتوحد المسار العام للإعلام في عالمنا الإسلامي والعربي .

ومناهج التعليم وأسس التربية بمختلف درجاتها ، بحاجة إلى مزيد من الرباط الوثيق بالعقيدة الإسلامية وغرس مبادىء الدين الحنيف في نفوس الناشئة من أبنائنا ، ولعل المؤتمرات التي عقدت وتعقد على الصعيد العربي والإسلامي ، لبحث وسائل الإعلام والتربية تقترب من غايتها ، وتحقق الآمال المعقودة عليها ، لتكون خطوة رائدة على طريق الإسلام تعليما وتطبيقا .

أيها الإخوة الكرام :

أكرر حمدي لله تعالى على هذه المناسبة الكريمة ، التي أتاحت لنا هذا اللقاء الطيب ، كما أكرر لكم شكري ، مع خالص تحياتي .. واسأل الله جلت قدرته أن يحقق الخير كل الخير على أيديكم ، وان يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، والله من وراء القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟

ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ

تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ

ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ

طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ

ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ

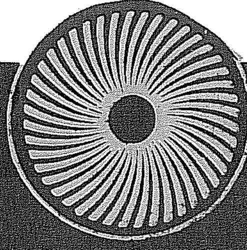
ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ

يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ

مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ

أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ

خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾



تفسير سورة النور

للشيخ محمد الأباصيري خليفة

شرح المفردات :

ليستأذنكم : الاستئذان طلب الإذن ، وهذا أمر من الله تعالى بمراعاة أدب الاستئذان ، ويراد منه الإعلام بالحضور حتى يسمح له بالدخول ، بعد أن يستعد اهل البيت لاستقبال زائرهم .

الحلم : بضم اللام الاحتلام والمراد به زمان البلوغ . سمى بذلك لكون صاحبه جديرا بالحلم ، وضبط النفس .

ثلاث مرات : المراد بها أوقات الاستئذان ، وعبر عن الوقت بالمرة ، ليفيد ان مدار طلب الاستئذان في هذه الأوقات هو مقارنتها للمرور على الـــــكبار في خلوتهم .

ثلاث عورات : جمع عورة ، وهي ما يكره الإنسان أن يطلع عليه غيره ، ومنه قوله تعالى : (يقولون إن بيوتنا عورة) .

العشاء : المراد بها العشاء الأخيرة ، والعرب تسميها « العتمة » — بفتح العين والتاء — والمغرب تسمي العشاء الأولى .

جناح : أي مؤاخذة

طوافون : كثيرو التردد عليكم للخدمة ، جمع طواف بالتشديد ، والطواف في الأصل ، الدوران حول الشيء ومنه الطواف حول الكعبة ، ووصف الخدم بالطواف ، لأنهم يذهبون ويعودون في خدمة سادتهم .

بعضكم على بعض : أي كل منكم ومنهم ، لا يستغنى عن مخالطة صاحبه، وفيه جبر لخاطر الخدم ، حيث جعلهم منهم .

القواعد : جمع قاعد ، وهو من الصفات الخاصة بالنساء كالحائض والطالق .. ولا يقال قاعدة فحذف الهاء يدل على أنه قعود الكبر ، كما يقال امرأة حامل ولا يقال حاملة ، ليدل على أنه حمل الحبل .

متبرجات : التبرج تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه ، وأصله الخروج من البرج وهو القصر المشيد ثم استعمل في خروج المرأة عن الحشمة ، كأنها كانت في حصن من العفاف والتصون ، ثم خرجت منه فعرضت نفسها للأخطار .

البيـــــان والتفصيل :

قيل في سبب نزول الآيات أن (أسماء بنت أبي مرثد) دخل عليها غلام كبير لها في وقت كرهت دخوله عليها ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى الآيات .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الأنصار يقال له « مدلج » إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ، ليدعوه فوجده نائما ، قد أغلق عليه الباب ، فدق الغلام الباب فناداه ، ودخل فاستيقظ عمر وجلس ، فانكشف منه شيء ، فقال عمر : وددت أن الله نهى أبناءنا ، ونساءنا ، وخدمنا عن الدخول في هذه الساعات إلا باذن .. ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد نزلت ، فخر ساجدا شكرا لله تعالى ، وهذا أحد موافقات رأيه الصائب رضى الله عنه للوحي .

وقد نادى الله تعالى المؤمنين ، فهم تحت عنوان الإيمان مصدقون بالله ورسوله ، موقنون أن شريعة الله لعباده ، تعتبر دستورا تصلح به الحياة ، ونظاما يضبط سلوك الناس ، ولم يأمرهم الله تعالى إلا بما فيه صلاح

حالهم في عاجل أمرهم وآجله ، ثم أرشدهم إلى أن يستأذن في الدخول عليهم عبيدهم وإماؤهم ، والأطفال الذين لا شهوة عندهم ، لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ، عليهم أن يمتنعوا عن الدخول على من يخدمونهم في وقت الفجر ، ووقت الظهر ، حين يضع الناس ثيابهم في وقت القيلولة تخففا منها لشدة الحر وعبر بقوله (حين) إشارة إلى قلة الزمان ، ولم يذكر وضع الثياب في العشاء والفجر ، لأن أمرهما ظاهر بين ، لا يحتاج إلى تصريح ، فإذا كان وقت الظهيرة لا يحل فيه الدخول إلا بعد الاستئذان ، فمن باب أولى لا يحل ذلك وقت العشاء والفجر ، لأنهما وقت الخلود إلى الراحة والنوم ، والتكشف فيهما غالب .. وكذلك يجب أن يستأذن العبيد والإماء في وقت العشاء فلا يدخلون إلا بإذن ، لأن هذه الأوقات الثلاثة ، يختل فيها التستر ، ويتحلل المرء من قيود اللباس ، أما في غير هذه الأوقات الثلاثة فلا إثم ولا حرج عليكم ولا عليهم في الدخول بغير إذن ، لأنهم مكلفون بالخدمة ، والاستئذان كلما دخلوا ، فيه حرج ومشقة ، وما جعل عليكم في الدين من حرج .

وإذا بلغ الأطفال مبلغ الرجال ، فعلموهم أدب الاستئذان ، فذلك من الخلق الإسلامي ، ومن الذوقيات التي جاء بها الإسلام ، وأما النساء العجائز اللاتي لا رغبة عندهن في الزواج ، ولا يطمع فيهن الرجال لكبرهن ، حيث لا فتنة ولا إغراء ، فلا حرج ولا جناح عليهن ، أن يتخففن من ثيابهن ، وليس المقصود أن يضعن جميع ثيابهن ، وإنما المراد بعضها ، كالجلباب ، والرداء ، وهي الثياب الظاهرة ، التي لا تظهر العورة بوضعها ، فلا حرج أن يظهرن أمام الرجال بملابسهن المعتادة ، التي لا تحرك شهوة ، ولا تثير رغبة ، وإذا أردن التستر والتعفف كاملين ، فلبسن الجلباب السابغ ، الذي تلبسه الشابات من النساء ، فذلك أكرم وأفضل لهن ، وأزكى عند الله ، فهو يعلم خفايا النفوس ، سميع عليم ، سيجازى كل إنسان بما قدمت يداه ، وفي هذا إشارة لطيفة ، فإذا كان استعفاف العجائز اللائي لا مطمع فيهن ، ولبسهن اللباس الساتر الكامل ، خيرا لهن عند الله ، فما ظنك بالكواعب الفاتنات ؟ والإسلام في أحكامه ، يقوم على إغلاق منافذ الفتن ، وسد الذرائع ، فإن المرأة وإن كانت عجوزا لا تشتهى ، فإن الشيطان قد يجملها في أعين بعض الناس ، فتشتهيها النفوس وصدق الشاعر حيث يقول :

لكل ساقطة في الحي لاقطة ... وكل كاسدة يوما لها سوق

ومن هنا يتبين لنا بوضوح ، أن الإسلام دين الحضارة الفاضلة ، والذوق الرفيع ، ورسالته في الحياة ، رسالة أدب وإصلاح ، ومثل عالية ، لا توجد إلا في الدين العام الخالد « الإسلام » وفي الآيات التي نعيش معها ، ونسير في ضوئها ، دعوة إلى رعاية حرمة البيوت ، وتعليم الأمة كيف تعيش في نطاق مبادىء إنسانية اجتماعية ، تقي الأسرة المسلمة ، والمجتمع المسلم ، شرور المفاسد ، التي تعج بها المجتمعات الأخرى ، ويكفي الإسلام فخرا ، أنه دين

الأدب والتستر ، والحشمة والوقار ، فما أجدر المسلمين أن يرجعوا إلى دينهم ، ويستمسكوا بالذي أوحى الله إلى نبيهم ، ففى ذلك فلاحهم ، ونجاحهم وعلى المرأة المسلمة أن تتأدب بأدب الله ، ولا تسمح لنفسها بالاختلاط الآثم ، الذي جر على المجتمع المسلم أوخم العواقب ، ورماه بأفدح الأخطار ! .

وقد علمنا الإسلام طريقة الاستئذان ، وذلك بأن يقف المستأذن على الباب ، دون أن ينظر إلى ما بداخله حتى لا يتطلع إلى ما في البيت من عورات ، يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر » — رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد — . وكان عليه الصلاة والسلام إذا أتى باب قوم ، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ثم يطلب الدخول بعد ذلك ، مبينا اسمه ، ولا يكتفي بكلمة « أنا » فإنها لا تدل على شخصية المستأذن ، ثم يسلم ويقول : أأدخل ؟ فإن أذن له دخل ، فقد جاء في البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فدققت الباب ، فقال : « من ذا ؟ » فقلت : أنا ، فقال : أنا .. أنا .. ! كأنه كرهها ، فإذا لم يؤذن له ، فليستأذن مرة ثانية ، وثالثة ، فإن لم يجبه أحد ، فلينصرف . فقد روى البخاري وغيره ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » .

وفي الآيات أحكام شرعية ، يجدر التنبه إليها ، والإفادة منها ، وهي :
أولا : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ليس خطابا للذكور بطريق التغليب ، وإنما هو خطاب لكل من اتصف بالإيمان رجلا كان أو امرأة ، فيدخل فيه « الرجال والنساء » معا ويكون المعنى ، يامن اتصفتم بالإيمان .. ليستأذنكم .. الخ .

ثانيا : الخطاب في الآية وإن كان للصغار الذين لم يبلغوا الحلم ، إلا أن المراد به الكبار ليعلموا صبيانهم أدب الاستئذان .

ثالثا : ظاهر الأمر في قوله تعالى ﴿ **ليستأذنكم** ﴾ أنه للوجوب عند بعض العلماء ، والجمهور على أنه أمر استحباب وندب ، من باب التعليم والإرشاد إلى محاسن الآداب .

رابعا : قال تعالى : ﴿ **وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم** ﴾ فما هو سن البلوغ ، الذي يلزم به التكليف ؟

قيل في الجواب على هذا السؤال :

يصبح الطفل مكلفا بمجرد الاحتلام ، وقد اتفق الفقهاء على أن الصبي إذا احتلم ،

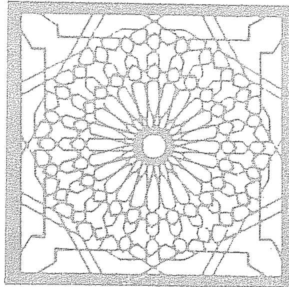
وكذلك الفتاة ، إذا احتلمت أو حاضت ، أو حملت ، فقد بلغت .. ولكنهم اختلفوا في تقدير السن التي يصبح بها الإنسان مكلفا ، فمذهب الحنفية في المشهور ثماني عشرة سنة ، للذكور وسبع عشرة سنة للإناث . ومذهب الشافعية والحنابلة خمس عشرة سنة للذكر والأنثى ، وهذا في الأعم الأغلب .. وقد روى عن الشافعي رضى الله عنه أنه جعل الشعر النابت من أسفل « العانة » دليلا على البلوغ .

خامسا : من التبرج : أن تلبس المرأة ثوبين رقيقين ، يصفان أجزاء جسمها ، فقد روى في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما .. وذكر .. ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .. وفي رواية : من مسيرة خمسمائة عام » والحديث رواه مسلم .

ومعنى كاسيات عاريات ، أن الثوب إذا رق ، ووصف البدن ، وأبدى المحاسن ، كان كعدمه ، فكأن من تلبسه عارية .. وإن كانت بهذا الثوب الرقيق .. وقيل كاسيات من الثياب ، عاريات من لباس التقوى ، الذي قال الله تعالى فيه : **(ولباس التقوى ذلك خير)** .

وفي ذلك يقول الشاعر :

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ... تقلب عريانا ، وان كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا





عيد الأضحى

محمد فوزي

من مفردات الحديث :

النسك : العبادة والطاعة

جذعة : الجذعة بفتحتين ، ما تم لها سنة كاملة من الضأن والمعز ، هذا هو الأشهر عند أهل اللغة ، وجمهور العلم من غيرهم ، والمراد بالجذعة في الحديث جذعة المعز .

إن لله عز وجل أياما اختصها بمزيد من نفحاته وبركاته ، والأعياد في الإسلام معالم مشرقة ، قائمة على طريق التاريخ ، تشير إلى أمجاد خالدة ، وعبر باقية . ولم تكن الأعياد الإسلامية في فترة من فتراتها ، ساحات لهو ، أو مراتع هوى ، ولكنها أعياد جادة ، تودع النفوس فيها طاعة ، لتستقبل طاعة ، فهي فترات لاستجمام القوى ، وتعبئة الروح ، بهذا تمتاز الأعياد الإسلامية ، وهذا طابعها الذي كشف عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما

عن البَرَاءِ رضي الله عنه قال : قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أولَ ما نبدأُ به في يومِنَا هذا : نُصَلِّي ثُمَّ نَرجِعُ فَنَنْحَرُ ، مَنْ فَعَلَه فَقَدْ أَصابَ سُنَّتَنا ومَنْ ذَبحَ قَبْلُ فإنما هو لحْمٌ قَدَّمه لأَهله ليسَ مِن النُّسُكِ في شَيْءٍ » فَقامَ أبو بُرْدَةَ بنُ نِيارٍ وَقَدْ ذَبحَ فقالَ : إِنَّ عِندي جَذَعَةً فقال : « اذْبَحْهَا وَلنْ تَجْزِيَ عن أَحدٍ بَعْدَكَ » .

رواه البخاري

رواه أبو داود عن أنس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : « ما هذان اليومان ؟ » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد أبدلكما خيرا منهما ، يوم الأضحى ، ويوم الفطر » .

فقد جعل الله يوم الفطر عيدا ، ابتهاجا بإتمام فريضة الصوم ، وتكريما للصائمين ، وجعل الله يوم الأضحى عيدا ، مشاركة لوفد الله وحجاج بيته في فرحتهم الكبرى ، بإتمام مناسكهم والفراغ من حجهم . وشرعت في هذا اليوم الأضحية ، فهو يوم النحر ، تذبح فيه الذبائح ، برا بالفقراء ، وتخليدا لذكرى حادث الفداء ، الذي تجلت فيه روعة الإيمان ، وجلال الرضى من إبراهيم الخليل ، وابنه إسماعيل ، عليهما الصلاة والسلام .

ذلك أنه لما انتهى أمر إبراهيم مع أبيه وقومه ، ونجاه الله من الكيد الذي أرادوه به ، تحركت في نفسه الرغبة إلى الذرية الصالحة ، فقال : « **رب هب**

لي من الصالحين) . الصافات / ١٠٠ . واستجاب الله دعوة خليله **(فبشرناه بغلام حليم)** الصافات / ١٠١ . وفاضت نفس الشيخ الجليل بالفرحة والمسرة، ورأى في غلامه الحليم وهو يدرج بين يديه ، قرة عينه .

وأنس إبراهيم عليه السلام بابنه ، واستروحت نفسه بغلامه ، فلما شب الغلام وآن له أن يشارك أباه في شئون الحياة ، وبلغ معه السعي .. رأى الأب في منامه أن يذبح ابنه !! وأدرك أن هذه إشارة من ربه ، يأمره بها بأن يضحى بابنه ، إنها اذن تجربة ، يجرب الله بها عبده ، ليبلو إيمانه ، ويضع في الميزان يقينه .. فماذا يفعل ؟؟

من هذا الموقف تنبثق عظمة الإيمان ، وتتجلى روعة التضحية ، ويتلألأ إشراق العقيدة ، ويتوهج نور اليقين فيضيء آفاق الحياة وجوانب التاريخ .. إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، لم تضق نفسه برؤياه ، ولكنه اتجه إلى ابنه يفضى إليه بالأمر الخطير ويعرضه عليه في هدوء وطمأنينة : **(قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى)** الصافات / ١٠٢ . ياللعظمة الإيمان ! هكذا خاطب إبراهيم ابنه إسماعيل بهذه الكلمات الوادعة الهادئة .. ولم يلقها إلقاء عنيفا ، يشعر بفداحة الخطب وثقله على نفسه ، ولكنه يعرض الأمر على ابنه كما تعرض الأمور المألوفة ، لأن النفس المؤمنة تتسع أرجاؤها بقضاء الله ، في ثقة ورضى عن الله .. وإنما كان إبراهيم حينئذ يترجم عن حسه هو ، وينقل عن خاطره ، فالأمر في نفسه هكذا مألوف لا غرابة فيه ، هكذا استقر الأمر في نفس إبراهيم .. ولكن الحادث في ذاته جد خطير ، وهو شاق على النفوس البشرية أبلغ ما تكون المشقة ! والد تعلق قلبه بابنه الوحيد، الذي دخل حياته بعد طول انتظار ولهفة ، فوقع من نفسه موقع الماء العذب من ذي الغلة الصادي .. ثم يفجع في ابنه فجيعة قاصمة ، فجيعة من لون لا عهد للنفوس به ! يطلب إليه أن يذبح ابنه بيده ! فيتلقى إبراهيم أمر ربه هذا التلقي العجيب ، ثم يعرضه على ابنه هذا العرض الرفيق ، حتى يأخذه الولد مأخذ التسليم والرضى .

وتلقى الغلام الحليم أمر الذبح الذي عرضه عليه أبوه في رضى .. وفي يقين .. فلم تروعه الرؤيا ، ولم يفقده الطلب رشده ، فقال لأبيه في مودة وقربى : **(يا ابت افعل ما تؤمر)** الصافات / ١٠٢ . هكذا في طاعة وتسليم .. هذا هو الميزان الدقيق للإيمان ، فليس الإيمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل . وإنه تضحية غالية ، وتجرد للمثل العليا ، وسمو فوق الرغبات والشهوات .

ثم تفيض نفس الغلام بالأدب الجم مع الله تعالى ، فيجرد نفسه من الحول والطول ، ويدخل إلى أمر الله لا من باب البطولة والشجاعة ، ولكن من باب التفويض واستمداد العون من الله على ضعف النفس وعجزها فيقول لأبيه : **(ستجدني إن شاء الله من الصابرين)** الصافات / ١٠٢ .

ويمضي إبراهيم في تنفيذ أمر ربه ، فيكب ابنه على جبينه استعدادا لذبحه

ويستسلم الغلام فلا يتحرك ولا يضطرب ، وهنا يتم الابتلاء ، ويبلغ التسليم لله ذروته ، ولم يبق إلا أن يسيل الدم وتزهق الروح ، وماذا عسى الله أن يفعل بالدم ؟ إنه يريد من عباده صدق التوجه إليه ، وإخلاص النية له ، فلن يناله إلا التقوى منهم .

فليكف إبراهيم عن ذبح غلامه . فقد فدى الله هذه النفس الزكيـــة **(وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم)** الصافات ١٠٤ — ١٠٧ .

فرأى إبراهيم قريبا منه كبشا مهيئا ، فذبحه فداء لابنه إسماعيل ، ومضت بذلك سنة النحر في عيد الأضحى ، تخليدا لهذا الحادث العظيم ، الذي رفع منارة الإيمان والتوحيد ، وبهذا يعلن الإسلام أن منهج الطاعة لله ، والتضحية في ذاته ، منهج عريق في تاريخ البشرية . موصول الماضي بالحاضر . متصل الحلقات من عهد إبراهيم إلى عهد محمد صلوات الله وسلامه عليهما **(ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل)** الحج / ٧٨ . وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول عمل نبدأ به طاعتنا لله في يوم النحر : أن نؤدي صلاة العيد في جماعة ، ثم نرجع بعد الصلاة إلى منازلنا ، فننحر أضحيتنا امتثالا لقول الله عز وجل : **(فصل لربك وانحر)** الكوثر / ٢ .

وقد شرعت الأضحية في السنة الثانية للهجرة كالعيدين .

حكم الأضحية : أنها سنة مؤكدة في حق الموسر عند الجمهور . وقد رغب فيها النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما فيها من فضل وثواب فقال : « يأيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فإن الدم وإن وقع في الأرض . فإنه يقع في حرز الله عز وجل » رواه الطبراني في الأوسط .

وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمن القادر عـــلى الأضحية أن يتركها « من وجد سعة لأن يضحي فلم يضح فلا يحضر مصلانا » رواه الحاكم مرفوعا هكذا وصححه .

بم تكون الأضحية ؟ : الأضحية لا تصح إلا بالنعم وهي الإبل والبقـــر (ومنه الجاموس) والضأن والمعز . وأفضلها الضأن لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو لا يفعل إلا الأفضل . وقد قال : « نعمت الأضحية الجذع من الضأن » رواه الترمذي عن أبي هريرة . ولأن الضأن أطيب لحما ، ويلي الضأن المعز ، ثم البقر ، ثم الإبل ، وذكر كل نوع أفضل من أنثاه ، ويشترط الا تقل سن الضأن عن سنة ، وجوز الحنفية والحنابلة الأضـــحية بالضأن الصغير ، وهو ما لم يبلغ سنة ، متى كان كبير الجسم سمينا بحيث إذا خلط بما له سنة لا يمكن تمييزه منه على الا يقل عن ستة أشهر ، أما المعز فيشترط أن يبلغ سنتين ، وجوز الحنفية والمالكية الأضحية بالمعز إذا بلغ سنة ودخل في الثانية دخولا بينا بأن قطع منها نحو ستة أشهر . أما البقر والجاموس .فتصح به إذا بلغ سنتين كاملتين واشترط المالكية بلوغه ثلاث سنوات . وتصح بالإبل إذا بلغت خمس سنين باتفاق المذاهب .

وأهل البيت الواحد ، تكفيهم اضحية واحدة ، ما دامت نفقتهم يقوم بها ربُّ الأسرة ، فتجزىء الشاة من الضأن أو المعز عن الرجل وأهل بيته ، لقول أبي أيوب الأنصاري : « كنا نضحي بالشاة يذبحها الرجل عنه وعن أهل بيته ثم تباهى الناس بعد فصارت مباهاة » رواه مالك وابن ماجة . أي صارت مفاخرة فبعدت عن السنة . ولا يصح اشتراك أشخاص متعددين من أسر مختلفة في أضحية واحدة إلا إذا كانت من الإبل أو البقر على ألا يزيد عدد المشتركين على سبعة في بقرة أو ناقة بأنصباء متساوية .

ويشترط في الأضحية : أن تكون سليمة من العيوب فلا يليق بك أن تتقرب إلى ربك إلا بما تطيب به نفسك **﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾** . آل عمران / ٩٢ . فلا تصح الأضحية بالعمياء ولا بالعجفاء (وهي الهزيلة هزالا بينا) ولا بالعرجاء ولا بالمريضة مرضا يفسد لحمها أو يذهب بلذة طعمه . فعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أربع لا تجوز في الضحايا : العوراء البين عورها ، والمريضة البين مرضها ، والعرجاء البين ضلعها ، والكبيرة التي لا تنقى » . رواه أحمد والأربعة وصححه الترمذي وابن حبان .
وضلعها : اعوجاجها .. والتي لا تنقى : اي التي لا مخ لها فالنقى بكسر النون واسكان القاف : المخ .

كيفية الذبح : يسن للمرء أن يذبح أضحيته بنفسه إن كان يحسن ذلك لأنه عبادة ، والأفضل أن يباشر الإنسان العبادة بنفسه ، وقد ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ، روى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : « ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين . (أملحين) : يشوب بياضهما سواد أو حمرة ، فليس بياضا خالصا . اقرنين لهما قرون سليمة معتدلة ذبحهما بيده وسمي وكبر ووضع رجله على صفاحهما . الصفاح : الجوانب والمراد الجانب الواحد من وجه الأضحية وإنما ثني إشارة إلى انه فعل ذلك بكل منهما ، والحكمة في وضع الرجل على الصفاح ، التمكن من الذبيحة . ويسن عند الذبح أن تحد الشفرة (السكين) لتكون سريعة القطع حتى لا يتالم الحيوان ، وأن يكون ذلك بمنأي عنه .

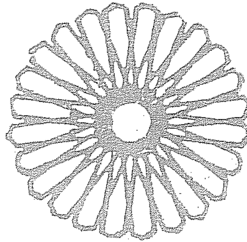
وقت الأضحية : بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن وقت ذبح الأضحية بعد الفراغ من صلاة العيد وهذا وقتها المختار فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا » وهو يوم النحر « نصلي » صلاة العيد « ثم نرجع فننحر » ما من شأنه أن ينحر ونذبح ما من شأنه أن يذبح « من فعله » أي تأخير النحر عن الصلاة « فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل » اي قبل وقت الصلاة « فإنما هو لحم قدمه لأهله ، ليس من النسك في شيء » أي ليس من العبادة ، فلا ثواب فيه ، وإنما هو لحم ينتفع به اهله ، وتجوز الأضحية في أيام النحر كلها ، وهي يوم العيد ويومان بعده ، لقول عمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم : « أيام النحر ثلاثة ، افضلها ،

أولها » فوقتها ينتهي بغروب شمس اليوم الثاني عشر من ذي الحجة وقال الشافعية : أيام النحر أربعة يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة .

ولما بين الرسول الكريم أن من ذبح قبل الصلاة ، فقد بعد عن العبادة والنسك ، قام أبو بردة بن نيار وكان قد ذبح قبل الصلاة ، فقال : إن عندي جذعة أي من المعز كما جاء مصرحا به في رواية أخرى للبراء بن عازب قال : ضحى خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شاتك شاة لحم » فقال : يا رسول الله إن عندي داجنا ، والداجن ما يربي في البيوت . جذعة من المعز ، فقال : « اذبحها ولن تصلح لغيرك » ثم قال : « من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة ، فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين » وإلى المنع من التضحية بالجذع من المعز ذهب الجمهور ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل التضحية بها رخصة خاصة لأبي بردة مراعاة لحالته ، والذي يظهر — والله أعلم — أن الرجل ذبح قبل الصلاة ، ولم يكن يعلم الحكم ، فلما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، أراد أن يعيد أضحيته ، فلم يجد إلا جذعة من المعز فرخص له الرسول في ذبحها شفقة عليه وجبرا لنسكه .

مصرف الأضحية : يسن للمضحى أن يأكل من أضحيته ، ويطعم منها ، ويباح له أن يدخر من لحمها فيأكل الثلث ، ويتصدق بالثلث ، ويهدي الثلث فقد ورد في حديث سلمة بن الأكوع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة وبقى في بيته منه شيء » فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول الله : نفعل كما فعلنا العام الماضي ؟ قال : « كلوا وأطعموا وادخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهداً فأردت أن تعينوا فيها » . أخرجه مالك وأحمد والشيخان . وأخرج الترمذي بلفظ « كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث ، ليتسع ذو الطول على من لا طول له ، فكلوا ما بدا لكم ، وتصدقوا وادخروا » .

وإذا أعطى المضحي الجزار شيئا من لحم أضحيته أو جلدها فإن أعطاه أجرته ثم أعطاه من اللحم لكونه فقيرا جاز وإن أعطاه لجزارته لم يجز ، ولا يجوز بيع شيء من الأضحية حتى جلدها لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من باع جلد أضحيته فلا أضحية له » . أخرجه الحاكم والبيهقي .



من الحج حديث

[illegible]

١ ـ وردت كلمة « الحج » في المعاجم اللغوية بمعنى : القصد للزيارة ، ففي لسان العرب لابن منظور : الحج : القصد ، ويقال : حج إلينا فلان ، أي قدم ، ورجل محجوج ، أي مقصود .

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس : الحاء والجيم أصول أربعة ، فالأول القصد ، وكل قصد حج .

وجاء في مفردات غريب القرآن للأصفهاني : أصل الحج ، القصد للزيارة .

وأما معنى الحج من الناحية الشرعية فهو وثيق الصلة بمعناه من الناحية اللغوية ، إذ هو : القصد في أشهر معلومات إلى البيت الحرام للنسك والعبادة فرضا كانت أو سنة ، وقد افترضه الله على المكلف المستطيع مرة في العمر ، وزعم بعض [illegible] أنه يجب مرة في كل خمسة أعوام ، والصحيح الأول ، لما روى عن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يأيها الناس كتب عليكم الحج فحجوا » فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ فقال : « لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها ، الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » . مسلم وغيره .

٢ ـ وقد تحدث القرآن الكريم عن الحج في آيات كثيرة بعضها يتعلق بفرضيته وبعضها الآخر يتعلق بمناسكه وآدابه ، كما سميت سورة من سور الكتاب العزيز بسورة « الحج » والكلام عن كل ما يتصل بالحج في كتاب الله ، يحتاج إلى بحث مستفيض ، لا تفى مقالة واحدة به ،

لذلك آثرت ان اقصر حديثي على آيتين ، وردتا في سورة ال عمران ، وهما : (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**) آل عمران / ٩٦ ، ٩٧ . فهاتان الآيتان تتحدثان عن البيت الحرام ، وأنه أول بيت وضع للناس ، وقد انفرد ــ دون سائر البيوت ــ بآيات بينات تشهد بمكانته وقداسته ، وان حج هذا البيت فرض على من استطاع إليه سبيلا .

٣ ــ ويجدر قبل تفصيل القول في هاتين الآيتين الإشارة إلى أنهما وردتا في سياق مناقشة اليهود ، ومحاجتهم في بعض ما كانوا يثيرونه من افتراءات ، وأباطيل ، يريدون من ورائها الحيلولة بين الناس وإيمانهم برسالة الإسلام .

إن اليهود ــ مع أنهم أهل كتاب ، وهم أقرب من المشركين إلى دعوة التوحيد ــ وقفوا من الإسلام موقف المناوىء ، الذي يسعى جاهدا ــ سرا وعلانية ــ ليحول بين هذا الدين ، واعتصام الناس به ، وكان من ذلك محاولة التشكيك في صدق معجزة الإسلام الخالدة ، وإثارة الشبهات والأباطيل حول ما جاء في القرآن من أخبار ، وماكتبه الله من فرائض.

٤ ــ إن الكتاب العزيز جاء بالحق ومصدقا لما نزل قبله ،ومهيمنا عليه وناسخا له ، فلما احل القرآن الكريم من الأطعمة ما كان محرما على بني إسرائيل ، أخذ اليهود يرددون مزاعمهم عن القرآن ، وأنه ليس مصدقا لما في التوراة ، لأنه خالف ما جاء فيها ، عن الأطعمة المحرمة ، على بني إسرائيل ..

ويرد القرآن على تلك المزاعم ، مشيرا إلى الحقيقة التاريخية في موضوع تحريم الأطعمة ، متحديا اليهود أن يأتوا بالتوراة فيتلوها ليعرفوا الحقيقة التي لا افتراء فيها (**كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ، قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين . فمن أفترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون**) .. آل عمران / ٩٣ ، ٩٤

فالآية الكريمة تقرر أن إسرائيل ــ وهو يعقوب عليه السلام ــ قد حرم على نفسه بعض الأطعمة قبل أن تنزل التوراة ، وتذكر بعض الروايات أن هذا التحريم مرده إلى أن إسرائيل مرض مرضا شديدا ، فنذر لله لئن عافاه ليمتنعن ــ تطوعا ــ عن لحوم الإبل وألبانها ، وكانت أحب شيء إلى نفسه ، فقبل الله منه نذره ، وجرت سنة بني إسرائيل على اتباع أبيهم في تحريم ما حرم .

وإذا كان إسرائيل قد حرم على نفسه ما حرم ــ نذرا وتطوعا ــ فإن هناك أطعمة أخرى حرمها الله على بني إسرائيل ، عقوبة لهم على بغيهم وعصيانهم ، ولم تكن هذه الأطعمة محرمة عليهم من قبل (**وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ، ذلك**

جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون) ·· الأنعام / ١٤٦ ·

هذه هي الحقيقة التي لا تعرف التعارض أو التناقض فيما أنزل الله على موسى ومحمد عليهما السلام ، ومن ثم لا تصح مزاعم اليهود ، وهم فيما يقولون مفترون (**فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون)** آل عمران / ٩٤ ·

٥ ـ كذلك كان اليهود يخوضون في موضوع تحويل القبلة ، ويبتغون من وراء ذلك فتنة المسلمين ، ومحاربة الإسلام ، فهم يعرفون الحق ومع هذا يكابرون فيه ، ويتطاولون عليه ، ويكيدون له ، ولهذا وصفهم القرآن بأنهم سفهاء : (**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** . البقرة / ١٤٢ ·

إن المسلمين قبل الهجرة كانوا يصلون قبل الكعبة ، وبعد الهجرة أمروا بالصلاة إلى بيت المقدس ، ومكثوا في المدينة يصلون إلى قبلتهم في الشام ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا على اختلاف في الرواية ثم نزل تحويل القبلة والأمر بالتوجه إلى بيت الله الحرام مرة ثانية ، ومع أن التوجه إلى بيت المقدس تلك الفترة كان لحكمة بينتها الآية الكريمة: (**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم)** البقرة / ١٤٣ ·

ـ مع هذا ظل اليهود يبدئون في هذا الموضوع ويعيدون ، ويزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس نبيا ، وقد فند القرآن مزاعمهم الفاسدة وبين أن تحويل القبلة وحي يوحى وليس رأيا أو اجتهادا ، وأن التوجه إلى الكعبة هو الأصل ، وأن هذا البيت رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ·

واليهود كانوا يزعمون أنهم ورثة إبراهيم وأنهم حماة دعوته وملته ، تلك الملة التي تقوم على التوحيد الخالص المبرأ من الشرك في كل صوره ، ومن ثم دعاهم القرآن إلى اتباع هذه الملة والصلاة إلى أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله وحده (**قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين · إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين · فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)** آل عمران / ٩٥ ـ ٩٧ ·

٦ ـ والآية الأولى من الآيتين اللتين يدور الحديث حولهما في هذه الكلمة صريحة في أن الكعبة أول بيت وضعه الله للناس في الأرض ،ويروى في سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا ـ بعد أن أمر المسلمون بالتوجه إلى الكعبة ـ : إن المسجد الأقصى أفضل من الكعبة ، لأنه مهاجر الأنبياء ، ولأنه في الأرض المقدسة . ورد عليهم المسلمون بأن الكعبة افضل واقدم فهي بناء إبراهيم وإسماعيل ، فنزلت تلك الآية ، لتقرر في جلاء ، أن البيت الحرام هو أول بيت وضع للناس

سواء أكان المعنى : إنه أول بيت وضع للعبادة ، وأن البيوت كانت قبله ولكنها لم تكن مثابة للناس ، ومتعبدا وأمنا ، أم أنه أول بيت على الإطلاق ، فلم يكن قبله بيت في الأرض .

هذا البيت المبارك وضعه الله للناس ، فليس خاصا بأهل مكة أو العرب ، فهو للناس جميعا ، وهذا يعني أن هذه القبلة يجب أن يتوجه نحوها البشر كافة ، وأن رسالة الإسلام عامة وخالدة وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** ﴾ . الحج / ٢٥ . فهو بيت للناس قاطبة سواء المقيم بمكة ، والطارىء عليها .

٧ — وإذا كانت هذه الآية قد قررت أولوية البيت الحرام فإن هناك بعض الآيات التي بينت أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قاما ببناء هذا البيت ، وأن الله تبارك وتعالى حدد لابراهيم المكان الذي يقيم فيه البيت المعمور ﴿ **وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود** ﴾ . الحج / ٢٦ ، فالمراد ببوأنا : أن الله سبحانه وتعالى هيأ لإبراهيم المكان الذي يقيم فيه البيت ، بأن دله عليه وحدده له .

﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾ البقرة / ١٢٧ .

ورفع القواعد هو بناء الجدران ، لأن كل حجر للبناء هو قاعدة للحجر الذي فوقه ، ولهذا يقول الإمام ابن كثير في تفسيره : لم يجىء خبر عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل .

٨ — ومن الأساطير التي يتناقلها بعض المفسرين والمؤرخين أن الكعبة بناها الملائكة ، ثم آدم ، ثم ابنه شيث ، وأن الملائكة قالت لآدم لما أهبط إلى الأرض : طفت حول هذا البيت ، فقد طفنا قبلك بألفي عام .

ومن الأساطير أيضا أو من باب الغلو في تقديس الكعبة أن الأحجار التي بنيت بها ليست من حجارة الأرض .

إن القرآن والسنة الصحيحة يقرران أن أول من بنى الكعبة إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل ، ومن هنا تعد الروايات التي تذهب إلى غير ذلك أساطير ، وأقاويل ، لا دليل عليها ، ولا سند لها .

٩ — وظل بناء الكعبة الذي شيده إبراهيم وولده الذبيح قائما حتى تعرض قبيل بعثة خاتم الأنبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام لتصدع بسبب السيل الذي اجتاح مكة ، فضلا عن الحريق الذي أتى على ستورها ، وأكثر أخشابها ، وقد اجتمعت كلمة قريش على إعادة بناء البيت فهدموا البناء القديم ، حتى انتهوا إلى الأساس الذي وضعه أبو الأنبياء ولما بلغوا ببنائهم موضع الحجر الأسود اختلفت القبائل ، فكل قبيلة تحرص على أن يكون لها شرف وضع الحجر في موضعه ، وكادت الحرب أن تنشب

بينهم لهذا ، غير أنهم تراضوا على أن يحكم بينهم في هذا الأمر أول طالع عليهم ، فكان محمد بن عبد الله هو المحكم ، ولما عرف خبرهم قال لهم : هلم إلى ثوبا ، فأتي به وأخذ الحجر ووضعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه هو بيده ثم بنى عليه .

ويذكر اكثر المؤرخين أن سن الرسول حين بنت قريش الكعبة كان خمسة وثلاثين عاما .

١٠ — وفي سنة ٦٤ هجرية هدم عبد الله بن الزبير الكعبة وجدد بناءها بعد أن أصابها حريق أتى على كسوتها وما فيها من خشب الساج ، وبعد أن تصدعت جدرانها من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر عبد الله بمكة ، وقد بناها على قواعد إبراهيم وأدخل فيها ما كانت قريش نقصته لضيق ذات يدها .

فلما أتم ابن الزبير بناء الكعبة الصق بابها بالأرض ، وجعل لها خلفا ، أي بابا آخر من ورائها ، وحجته في ذلك حديث خالته عائشة — رضى الله عنها — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ألم تر قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم عازت بهم النفقة » ثم قال عليه الصلاة والسلام : « لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض ، وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا ولزدت ستة أذرع من الحجر في البيت فإن قريشا استقصرت ذلك لما بنت البيت » رواه أحمد وغيره .

١١ — وفي سنة ٧٤ هجرية هدم الحجاج بن يوسف الثقفي بأمر من عبد الملك بن مروان ما بناه عبدالله ابن الزبير ، ورد الكعبة إلى ما كانت عليه في الجاهلية حين بنتها قريش ، ولكن عبد الملك ندم على ما فعله لما بلغه حديث عائشة وقال : وددت أني لو تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك .

ولما أراد أبو جعفر المنصور أن يبني الكعبة على ما بناها ابن الزبير شاور في ذلك فقال له الإمام مالك : انشدك الله يا أمير المؤمنين الا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره ، فتذهب هيبته من قلوب الناس ، فصرفه عن رأيه .

والبيت الآن على بناء ابن الزبير بتعديل الحجاج ، وكان قد تهدم في سنة ١٠٤٠ هجرية بسبب مطر غزير فأعيد بناؤه من جديد .

وأخذت مصر منذ عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب تعد كسوة الكعبة وتبعث بها في كل عام ، ويقام احتفال خاص لذلك .

١٢ — هذا البيت العتيق الذي أومأت إلى طرف من تاريخه وصفه الله بجملة من الصفات تبرز مكانته فهو مبارك وهدى للعالمين ، وفيه آيات بينات ، وهو حرم أمن لمن دخله ، وجعل الله حجه فريضة متى توافرت الاستطاعة ، إنه مبارك لما يحصل فيه من الثواب وتكفير السيئات لمن حجه واعتمره ، وطاف به واعتكف عنده ، وهو هدى ، لأنه

يذكر الناس بخالقهم ويؤكد لهم أنهم كأسنان المشط ، فلا أنساب ولا ألقاب ولا تفاخر ولا استعلاء .

والآيات البينات في هذا البيت ، أي الدلائل الواضحات على أن الإسلام هو ملة إبراهيم ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم صادق في دعوته إلى ملة أبي الأنبياء – كثيرة – نصت الآية الكريمة على بعضها وهي :

أولا : مقام إبراهيم

ثانيا : من دخله كان آمنا .

ومقام إبراهيم هو موضع قيامه لعبادة الله تجاه الكعبة ، والحجر المعروف بمقام إبراهيم علامة على هذا المقام ودليل عليه ، وليس هو نفسه مقام إبراهيم ، ولا شك أن في المحافظة على مقام إبراهيم وفي الأمر باتخاذه مصلى آية بينة على أن محمدا ومن معه على ملة إبراهيم ، ومعنى أن في البيت مقام إبراهيم أنه في فنائه ومتصل به .

١٣ – وأما الأمن لمن دخل هذا البيت : فهو حقيقة نطقت بها عدة آيات ، فمن التجأ إلى حرم الكعبة أمن من التعرض له بأي سوء ، قال تعالى : **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا)** . البقرة / ١٢٥ . **(أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم)** . العنكبوت / ٦٧ . وهذا إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام : **(رب اجعل هذا بلدا آمنا)** . البقرة / ١٢٦ .

لقد كان الإنسان في الجاهلية إذا جنى جناية ثم لاذ بالحرم عصم دمه ، وقد اختلف فقهاء الإسلام في شأن من ارتكب جناية ثم لاذ بالحرم هل يعصم دمه أو لا ؟ ..

ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن من اقترف ذنبا واستوجب به حدا ثم لاذ بالحرم عصمه ، وروى عن ابن عمر أنه قال : لو وجدت قاتل أبي في الحرم ماهجته .

ويرى بعض العلماء أن من ارتكب جريمة واستوجب حدا من حدود الله فإنه يعاقب ولو لاذ بالحرم .

ويرى آخرون أن من لجأ إلى الحرم وقد ارتكب ذنبا فإنه لا يطعم ولا يسقى حتى يخرج فيؤخذ بذنبه .

ومهما يكن من اختلاف العلماء فيمن جنى جناية ثم لاذ بالحرم فإن من دخله يتمتع بالأمن والطمأنينة بصريح الآية **(ومن دخله كان آمنا)** آل عمران / ٩٧ . وهذا لا ينفي إقامة الحدود في الحرم ، فإقامتها تدعيم للأمن وتوطيد له .

وهناك سوى ما نصت عليه الآية من الدلائل والآيات البينات ما يذكره بعض المفسرين كالحطيم وزمزم وهيبة البيت في قلوب الناس ، وقصة أبرهة والفيل ، إلى غير ذلك مما اختص الله به بيته الحرام .

١٤ – وأما حج البيت فهو آيته الكبرى والغاية الأساسية ، من بنائه فما أقيم إلا ليحج الناس إليه ، ولذلك أمر الله أبا الأنبياء بدعوة الناس إلى الحج **(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** .. الحج / ٢٧ . فالتأذين : الإعلام ، والمعنى : أعلم الناس بأن الله أمر بالحج .

على أن الحج بمعناه العام ــ وهو زيارة أمكنة مخصوصة تقربا إلى الإله المعبود ــ صورة قديمة من صور العبادات اتخذتها الشعوب والقبائل رمزا لإجلال معبوداتها وتقديسها ، وكانت كل جماعة تتخذ في حجها من الأعمال ما تصور به تخيلها لعظمة معبودها ، واستمرت الحال على ذلك دون أن ينزل وحي من السماء بهذا النوع من العبادة لا في تنظيمه ولا في أصله ، حتى هيأ الله الأمر لإبراهيم عليه السلام فأقام البيت الحرام ودعا الناس إلى حجه .

١٥ ــ وأصبح الحج إلى البيت فريضة على الناس منذ عهد إبراهيم عليه السلام ومازالوا يحجون إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم ولم يمنع العرب من ذلك شركها وإنما كانوا يحجون عملا بسنة ابراهيم ، وان كانوا قد بدلوا وخلطوا عملا صالحا بآخر سيئا ، وشوهوا سنة الخليل بما أحدثوه من عادات وأعراف فاسدة .

لقد وضعت العرب الأصنام حول الكعبة وعلى الصفا والمروة وكانوا يطوفون بالبيت عراة إلا قريشا ، وكان الواحد منهم إذا طاف قرن يده بيد إنسان آخر بخيط ، ويرون هذا من باب التقرب إلى الله ، كما كانوا يرون الصمت في الحج عبادة ، إلى غير ذلك من التقاليد والمواريث الجاهلية التي ابطلها الإسلام .

١٦ ــ إن الاسلام أبطل كل ما أحدثته الجاهلية من البدع والمحرمات وأكد فرضية الحج على الناس جميعا فهو دعوة الله إليهم كافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، كما أنه زاد في هذه الفريضة ما زاد من التشريعات والعبادات ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين** ﴾آل عمران / ٩٧ .

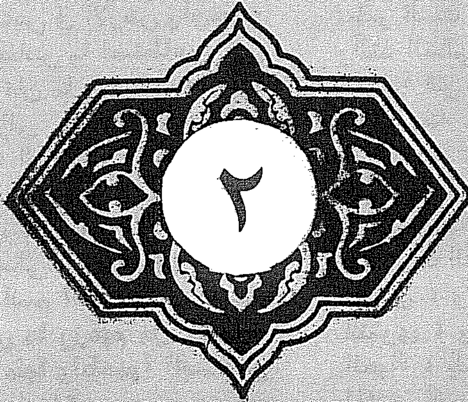
قال الإمام القرطبي : اللام للإيجاب والإلزام ، ثم أكده بقوله : « على » التي هي من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب ، فإذا قال العربي : لفلان على كذا ، فقد أوجبه وأوكده ، فذكر الله ــ عز وجل ــ الحج بأوكد ألفاظ الوجوب تأكيدا لحقه ، وتغليظا لحرمته .

١٧ ــ فالحج فريضة واجبة ، وهو أحد قواعد الإسلام الخمسة ، ويسأل عنه المكلف ــ وهو المسلم البالغ العاقل ، وإن ذهب بعض الفقهاء إلى أن الإسلام شرط صحة لا شرط وجوب ، فيجب على الكافر والمرتد ، ولكن لا يصح منهما إلا بالإسلام ــ متى تحققت الاستطاعة ــ وهي : القدرة البدنية على السفر والقدرة المالية على الإنفاق مع أمن الطريق ، وإن كان لا يجب على الفور ، والأولى أن يبادر المسلم بأداء هذه الفريضة متى أصبح مستطيعا ، لأنه لا يدري متى يأتيه أجله ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تعجلوا إلى الحج ــ يعني الفريضة ــ فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له » ولهذا يرى بعض الفقهاء أن الحج يجب على الفور متى تحققت الاستطاعة وليس على التراخي .

وقد حذر الله من التفريط في أداء الحج وعد تاركه كافرا ، ﴿ **ومن كفر فإن الله غني عن العالمين** ﴾ . آل

عمران / ٩٧ . فالله غني عن خلقه وهم الفقراء إليه .
قال ابن عباس : المعنى : ومن كفر بفرض الحج ولم يره واجبا ، وقال الحسن البصري وغيره : المعنى : إن من ترك الحج وهو قادر عليه فهو كافر .
١٨ — واختلف العلماء في ابتداء فرض الحج في الإسلام ، فقيل : نزلت فرضيته سنة خمس من الهجرة وأخره النبي صلى الله عليه وسلم من غير مانع ، فإنه خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج ، وفتح مكة سنة ثمان ، وبعث أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع ، وحج هو سنة عشر .
وكل هذه الأمور مجمع عليها بين أهل السير إلا فرض الحج ، فذكر القرطبي أنه فرض سنة خمس ،وقيل سنة تسع ، وقال القرطبي : وهو الصحيح .
١٩ — وإذا كانت آية آل عمران قد بينت أن البيت الحرام أول بيت وضعه الله للناس في الأرض وأن حجه فريضة على الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فإن ما ورد في سورة الحج يشير إلى طرف من حكمة مشروعية هذه الفريضة ، فقد جاء في هذه السورة بعد الآية التى أمر فيها سيدنا إبراهيم بأن يؤذن في الناس بالحج قوله تعالى : (**ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير**) الحج / ٢٨ .
فهؤلاء الحجيج الذين يفدون من كل فج عميق ، والذين تركوا وراءهم أموالهم وأهلهم وأوطانهم ، ولبوا داعى الحق ، هؤلاء يجتمعون في البقعة الطاهرة التي بارك الله من حولها في أكبر مؤتمر جامع لم يدع إليه حاكم أو ذو سلطان ، وإنما دعا إليه رب الأرض والسماء ، إن هذا المؤتمر الفريد في مظهره وشهوده يقدم الصورة الحقيقية للمساواة والوحدة والأخوة الإسلامية ويجمع طوائف من المسلمين اختلفت السنتهم والوانهم وديارهم ، ولكن توحدت مشاعرهم وقلوبهم وتآلفت أرواحهم — في كل عام مرة حول البيت الحرام يذكرون الله في أيام معلومات ، ويعيشون في هذه الأيام ذكريات وأطياف الإيمان الراسخ ، والجهاد الصادق ،ذكريات الخليل إبراهيم وهو يترك فلذة كبده في واد غير ذي زرع ، ثم وهو يشيد البيت ومعه ولده إسماعيل ، وبعد ذلك وهو يؤذن في الناس بأن الله قد كتب عليهم الحج ، ذكريات مسيرة الإيمان منذ دعا إبراهيم إلى الحنيفية السمحاء حتى بعث خاتم الرسل والأنبياء ، فطهر البيت من مظاهر الشرك ، وأنقذ العالم من دياجير الوثنية وعبادة غير الله ، وقد خاض والذين آمنوا معه معارك متباينة كان النصر فيها للحق ، فعلت كلمة الله في الأرض .
ومع هذه الذكريات وتلك الطاعات والقربات التي توقظ الوجدان ،وتقوي الإيمان ، وتمنح المسلم زادا من التقوى ، وهو خير زاد في هذه الحياة ، يلتقى المسلمون في هذا المؤتمر السنوي المقدس ليتبادلوا الرأي في شئونهم ، ويضعوا الحلول العملية لمشكلاتهم ، ليظلوا كالجسد الواحد ، أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

معركة النبوة والزعامة في القرآن الكريم **



للأستاذ: محمد عزة دروزة

** الجزء الأول من هذا المقال نشر بالعدد ١٥٤

— ١٢ —

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ان موقف الزعماء هو المـــؤثر في الجمهور ، وأن نطاق دعوته سوف يبقى ضيقا وانها سوف تتعثر وان الأذى سوف يشتد على المؤمنين ما دام الزعماء في هذا الموقف . وكان بعضهم معتدلا او اقل اندفاعا في المناواة والكيد والصد من بعض ، فأداه اجتهاده إلى بذل الجهد في تألفهم وإقامة الصلات معهم بل ومسايرتهم شيئا ما ولو كان في ذلك بعض الغض او الإهمال لأصحابه على أمل كسبهم للدعوة وكسر الطوق المضروب حولها ، وكان هذا الاجتهاد خلاف الأولى عند الله عز وجل ، فاقتضت حكمة الله تنبيهه إلى ذلك وإلى أن مهمته هي الإنذار والتبشير والدعوة والاهتمام بالذين آمنوا به وانضووا إليه ، وعدم المبالاة بالزعماء الذين امتنعوا عن الاستجابة او وقفوا موقف الصد والأذى بسبب استكبارهم وخبث نواياهم وسوء أخلاقهم واعتباراتهم الشخصية والأسرية . وأن كل ما عليه أن يتلو القرآن ويدعو إلى اللـه ومكارم الأخلاق ، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وانه ليس هو وكيلا ولا مسؤولا ولا جبارا ولا مسيطرا وإنما هو منذر وكفى .

ويمثل ذلك في القرآن آيات سورة عبس هذه : **« عبس وتولى ، ان جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى . او يذكر فتنفعه الذكرى . اما من استغنى ، فانت له تصدى ، وما عليك الا يزكى ، واما من جاءك يسعى ، وهو يخشى . فانت عنه تلهى ، كلا انها تذكرة . فمن شاء ذكره »** عبس / ١ — ١٢ .

ويمثله آيات سورة الأنعام هذه : **« وانذر به الذين يخافون ان يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون . ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين . وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين »** الأنعام / ٥١ — ٥٣ .

وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بعض الزعماء إلى الجلوس إليه والاستماع لما يتلوه فيقولون له : أبعد عنك هؤلاء الناس الفقراء الأرقاء حتى نجلس إليك . ويستهزئون بهم قائلين : أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من دوننا فصاروا مهتدين معززين عند محمد ويطلب منا أن نتساوى بهم . وفحوى الآيات قد يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم لشدة رغبته في كسبهم خطر له أن يوعز للفقراء من أصحابه الا يكونوا في مجلسه إذا جاء احد من الزعماء ليجلس إليه فكان تنبيه الله عز وجل حاسما ، ويمثل ذلك آيات سورة الكهف هذه : **« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا . وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع**

أجر من أحسن عملا) الكهف ٢٨ — ٣٠
وجملة ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا : تعني لا تهمل المؤمنين متطلعا إلى الأغنياء والزعماء .

ويمثله آيات سورة النمل هذه :
(إنما أمرت أن اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين • وأن اتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين) • النمل / ٩١ — ٩٢ .

ويمثله كذلك آيات في سورة الإسراء ذات خطورة شديدة وهي :
(وإن كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلا • ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا • إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) الإسراء / ٧٣ — ٧٥

وقد روى في صدد هذه الآيات ان بعض الزعماء طلبوا من النبي ذكر آلهتهم بالخير حتى يتلاقوا معه في منتصف الطريق ويتم حل وسط بينه وبينهم . والآيات قد تفيد ان النبي صلى الله عليه وسلم خطر بباله أن يتساهل بعض التساهل معهم حرصا على هداهم فعصمه الله وثبته . وفحوى الآيات نفسها تدل بقوة وصراحة على ان ما خطر بباله كان شيئا غير أساسي ولكن حكمة الله اقتضت ان هذا لا ينفي بأن يكون لأنه نتيجة مساومة بينه وبين الكفار في ميدان دعوته لا يمكن ان تتحمل اي مساومة ولا حلا وسطا .

وفي ما تقدم صور خطيرة من صور المعركة كما هو ظاهر .

— ١٢ —

ولقد كان من مظاهر ووسائل المعركة من ناحية الزعماء تحدي النبي صلى الله عليه وسلم بالإتيان بالمعجزات المؤيدة لصلته بالله تعالى الذين كانوا يعتقدون بوجوده ولا سيما انهم كانوا يعرفون ان الأنبياء السابقين اتوا بالمعجزات التي تؤيد صلتهم بالله على ما تفيده بعض آيات القرآن ومن ذلك في صدد اعتقادهم بالله هذه الآيات :

١ — (ولئن سالتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) .. الزخرف / ٩
٢ — (ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يؤفكون) الزخرف / ٨٧ • ومن ذلك في صدد معرفتهم بالمعجزات التي أتى بها الأنبياء .
١ — (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) الأنبياء — ٥ .
٢ — (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى) القصص — ٤٨ .
٣ — (وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا • أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) الفرقان / ٧ ، ٨

وهذا بالإضافة إلى مرات كثيرة تحدوا فيها بالإتيان بآياتهم أو العذاب الذي كانوا يوعدون فيه .

وهذا التحدي من صور المعركة ووسائلها كما هو واضح . ولقد اقتضت حكمة الله ان يكون القرآن هو معجزة النبوة الخالدة لأن فيه الرحمة والهداية والشفاء والموعظة وكل ما فيه خير وضمان للسعادة

الإنسانية في الدنيا والآخرة . ولأن رسالة القرآن دائمة لمختلف الأجيال الإنسانية ما دامت الحياة . في حين ان المعجزات زمنية محدودة الأثر والمعاينة . واقتضت حكمة الله بناء على ذلك أن لا يستجاب لتحديهم ولا سيما انه يعلم بأنهم لن يؤمنوا مهما راوا معجزات لأنهم فاسدو النيات والقلوب . وأن شأنهم كشأن أمثالهم السابقين الذين اظهر الله على أيدي أنبيائهم معجزات فكذبوا بها ولم يؤمنوا .. وأن الذين حسنت نياتهم وصدقت رغباتهم في الإيمان والحق يستجيبون ويؤمنون بدون معجزة وبمثل ما تقدم آيات كثيرة جداً في مختلف سور القرآن نورد منها بعض الأمثلة للتوضيح ، ونورد السور حسب ترتيبها في المصحف وتمثل مختلف مراحل العهد المكي اي ان التحدي استمر يتكرر طيلة هذا القرن :

١ ـ (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون . وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون) الأنعام / ٣٦ ، ٣٧ .

٢ ـ (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم انها إذا جاءت لا يؤمنون . ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون . ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون) الأنعام / ١٠٩ ـ ١١١ .

٣ ـ (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه إنما انت منذر ولكل قوم هاد) .. الرعد ـ ٧ .

٤ ـ (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من اناب . الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) . الرعد / ٢٧ ، ٢٨ .

٥ ـ (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) الحجر / ١٤ ، ١٥ .

٦ ـ (وما منعنا ان نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) . الإسراء / ٥٩

٧ ـ (وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه أو لم تاتهم بينة ما في الصحف الأولى) طه / ١٣٣

٨ ـ (وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما انا نذير مبين . أو لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) . العنكبوت / ٥٠ ، ٥١ .

ونستدرك أمرا وهو أن عدم اقتضاء حكمة الله عدم الإتيان بالآيات هو في معرض عدم الاستجابة لتحدي الكفار وحسب . وأنّ في القرآن والحديث ما يفيد أن الله أظهر على يد رسوله آيات عديدة لتأييده ونصرته ونصرة المؤمنين وفي مواقف لا صلة لها بتحدي الكفار .

ـ ١٤ ـ

ولقد كان أصحاب رسول الله يودون ان يستجاب تحدي زعماء الكفار لما سمعوهم يقسمون بأنهم سيؤمنون إذا ما جاءتهم آية على ما يلهمه ضمير **(وما يشعركم)**

المخاطب في آية الانعام ١٠٩ المرجح انه عائد إلى أصحاب رسول الله وعلى ما تلهمه آية سورة الرعد هذه:
(ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد) الرعد / ٣١ . وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه يشعر بالحرج امام اصحابه الذين كانوا يودون أن يستجاب ذلك التحدي وأمام الزعماء الذين كانوا يواصلون تحديهم حينما راوه لا يستجاب باتهامه بافتراء القرآن والكذب على الله وبالشعر والسحر والكهانة والجنون وبالتلقي من الشياطين وبالاقتباس من اساطير الأولين وبالاستعانة بالآخرين . ومما مر بعض امثلة منه وما منه هذه الأمثلة أيضا :

١ — **(وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا . وقالوا اساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا)** الفرقان / ٤ و ٥ .

٢ — **وما تنزلت به الشياطين . وما ينبغي لهم وما يستطيعون)** الشعراء / ٢١٠ ، ٢١١ .

٣ — **(وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد . أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد)** سبأ / ٧ و٨ .

٤ — **(وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب)** ص / ٤ .

ولقد كاد هذا أن يجعله يتحاشى من تلاوة القرآن امامهم ولكن تلك الحكمة استمرت قائمة إزاء ذلك وظلت توحي بالآيات التي فيها تنديد بهم وتسفيه بأقوالهم وإيذان بأنهم لن يؤمنوا مهما جاءتهم الآيات لأنهم فاسدو النيات ومصرون على الكفر استكبارا ومكرا . وفيها تطمين وتسلية وتصبير للنبي صلى الله عليه وسلم وإيعاز له بأنه غير مسؤول عن هداهم وأن كل ما عليه هو الإنذار والتذكير وأن لا ينبغي ان يقتل نفسه أو تذهب عليهم حسرات لعدم استجابتهم مما يمثله آيات كثيرة جدا مبثوثة في مختلف السور النازلة في مختلف حقب العهد المكي والتي منها الأمثلة التالية :

١ — **(قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين . وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتاتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين . إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون)** الأنعام / ٣٣ — ٣٦ .

٢ — **(كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون)** يونس — ٣٣ .

٣ — **(إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون . ولو جاءتهم كل آية**

حتى يروا العذاب الأليم) يونس / ٩٦ و٩٧ .

٤ ـ (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل . واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) يونس / ١٠٨ و١٠٩ .

٥ ـ (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) هود / ١٢ .

٦ ـ (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا) الكهف / ٦ .

٧ ـ (فتول عنهم فما أنت بملوم . وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) الذاريات / ٥٤ و٥٥ .

٨ ـ (نحن أعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) ق / ٤٥ .

ـ ١٥ ـ

ولقد انبرى الزعماء من أول خطواتهم بأذى من تطاله ايديهم من المؤمنين لإجبارهم على الارتداد عن الإسلام ، فكانت محنة أذى وفتنة استمرت صورها طيلة العهد المكي بل وبعدها . وهذا من وسائل معركتهم لأنهم ارادوا بذلك تخويف الناس وإرهابهم حتى لا يستجيبوا للدعوة . ولقد آمن بالرسالة المحمدية عدد غير يسير من شبان الأسر القرشية فرأى آباؤهم وأولياؤهم من زعماء أسرهم أن في ذلك عارا عليهم فجنحوا إلى مضايقتهم وحرمانهم ومنهم من حبسهم وقيد ايديهم بالأغلال . ولقد آمن بعض أرقاء هؤلاء الزعماء فعظم عليهم ذلك فعمدوا إلى تعذيبهم ، ومنهم من أزهقوا نفسه بالتعذيب ومنهم من حملوه على الارتداد عن الإسلام مما أشارت إليه آية سورة البروج هذه:

(إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) البروج / ١٠ .

ولقد كان في مكة أفراد من أهل الكتاب منهم أرقاء ومنهم صناع . وكان فيهم أهل علم . فآمنوا بالرسالة المحمدية فأغاظ ذلك الزعماء لأن فيه تأييدا للنبي فجنحوا إلى تهديدهم وآذاهم أيضا . ولا سيما أن القرآن تحداهم في ذلك على ما جاء في آيات منها هذه الآيات :

١ ـ (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين اوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا.ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) الإسراء / ١٠٧ ـ ١٠٩ .

٢ ـ (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون.وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) القصص / ٥٢ ـ ٥٥ .

والآية الأخيرة تتضمن الإشارة إلى موقف الشدة والأذى الذي وقفه الزعماء من المؤمنين من أهل الكتاب . ولما اشتد الأذى على المؤمنين أذن

الله تعالى لرسوله بأن يوعز لمن كان متعرضا للأذى ولا يجد حماية بالهجرة إلى الحبشة وهي الهجرة التي أشارت إليها سورة النحل هذه : (**والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**) النحل / ٤١و٤٢ وعظم على أوليائهم الزعماء أن يفلت أبناؤهم من أيديهم فأرسلوا وفدا إلى ملك الحبشة يطلب منه إعادتهم إليهم ولكن هذا الملك رد الوفد في حديث طويل قد نفصله في مقال آخر ، وفي سورة الإسراء آية قد تلهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فكر بالهجرة أيضا من شدة الموقف وهي : (**وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا**) الإسراء / ٧٦ وسورة الإسراء نزلت بعد سورة النحل بقليل .

وفي الحديث الطويل الذي يرويه البخاري عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنهما قد خرج من مكة مهاجرا بعد قليل من هجرة من هاجر إلى الحبشة ثم رجع بجوار زعيم اسمه ابن الدغنة . ومن الجائز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم اتفق معه على الهجرة معا . فخرج أبو بكر قبله ثم ثبت الله رسوله وعاد أبو بكر . وهذه صورة من صور المعركة .

— ١٦ —

ومن صورها الشديدة المقاطعة التي أعلنها زعماء مكة على بني هاشم اسرة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ورد ذلك في كتب السيرة القديمة المعتبرة . فقد كان بنو هاشم يحمون رسول الله بزعامة عمه أبي طالب فطلب الزعماء من هذا العم حمل ابن اخيه على الكف عن شتم آلهتهم وتسفيه أحلامهم فرفض رسول الله وقال قولته العظيمة : (لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لما تركت الدعوة إلى الله) . وحينئذ اتفق معظم الزعماء على مقاطعة بني هاشم وتعاهدوا على عدم مكالمتهم ومصاهرتهم ومساعدتهم وتموينهم فعانى النبي وأسرته محنة شديدة من جراء ذلك دامت أكثر من سنة إلى أن اثار ذلك ضمير بعض الزعماء المعتدلين فسعوا إلى إبطال المقاطعة .

— ١٧ —

ثم كان اشد صور المعركة عنفا المتمثلة في تآمر الزعماء على قتل رسول الله أو حبسه أو نفيه . وقد اشارت إلى ذلك آية من سورة الأنفال هذه في معرض التذكير : (**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**) الأنفال / ٣٠ .

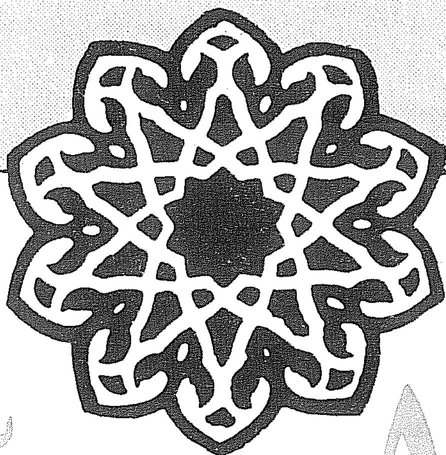
ولقد كانوا يظنون أن ما كان منهم من مناوأة وصد يكفي لإبقاء دعوة النبي في اضيق نطاق وقد تشرد معظم اتباعه ولم يبق لها خطورة وأن أتباعه سوف يملون ويضيق ذرعهم فينفضون يدهم منه . وأن هذا حاصل على كل حال إذا مات وهو سيموت فعلا عاجلا او آجلا ، وهذا حكى عنهم في آية سورة الطور هذه (**ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون**) الطور / ٣٠ . ولكنهم لما علموا أن النبي التقي بجماعة الأوس والخزرج من

اهل يثرب (المدينة المنورة) فآمنوا ثم تعهدوا بحمايته والدفاع عنه إذا خرج هو وأصحابه إليهم ، ولما رأوا ان أصحابه الذين صمدوا معه إلى آخر العهد المكي اخذوا يهاجرون إلى المدينة توقعوا العواقب الوخيمة من نجاح دعوته وانتشارها وسقوط هيئة مكة وإمامتها ومنافعها ونشوب العداء بينهم وبين أهل المدينة التي كانت على طريق قوافلهم التجارية فرأوا تدارك هذه العواقب بقتله ، أو حبسه ، أو نفيه ، ولقد شاءت حكمة الله أن ينصر دينه وأن تنتشر دعوته وتظهر على الدين كله ، فرد كيدهم إلى نحورهم ونجا رسول الله من مؤامرتهم وصارت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى على ما جاء في آية التوبة هذه:(**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**) التوبة / ٤٠ .

— ١٨ —

ولم تنته المعركة لأن الزعماء ظلوا بالمرصاد لها ولمن آمنوا بها . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرين وانصاره من أهل المدينة ومن آمن من حولها رضي الله عنهم صار في إمكانهم مساجلتهم . فتحولت المعركة من جدال كلامي ومواقف كيد وحجاج وصد إلى حرب وقتال . وأخذت تتشعب بين الطرفين وقائع حربية صغيرة وكبيرة . من أهمها وقعة بدرالتي انتصر فيها المسلمون وقتل فيها عدد كبير منزعماء قريش الشديدي العداء وفي مقدمتهم أبو جهل . وارسل أبو سفيان شخصا لاغتيال النبي للانتقام لابن له قتل في المعركة فنجاه الله وارسل النبي من حاول اغتيال ابي سفيان بالمقابلة فلم تنجح المحاولة . وغزا الزعماءالباقون بقيادة أبيسفيان بجيش كبير المدينة. وانتصر المسلمون في البدء ثم دارت عليهم الدائرة بسبب مخالفة بعضهم لخطة وصّى بها رسول الله . ثم غزوها بجيش أكبر بقيادة أبي سفيان أيضا وبالتآمر مع اليهود والأعداء بقصد استئصال شأفة المسلمين فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، ثم كان في السنة السادسة الهجرية ماسماه القرآن بالفتح المبين وهو صلح الحديبية الذي اضطر زعماء مكة إلى الاعتراف نتيجة له بالنبي ندا لهم والموافقة على مهادنة المسلمين عشر سنين وعلى زيارة المسلمين للكعبة في السنة التالية . وكان من بركات هذا الفتح عودة مهاجري الحبشة وإقبال كثير من العرب من أنحاء عديدة إلى المدينة والانضواء إلى الإسلام . ثم كان بعد سنتين المعركة الحاسمة التي نصر الله فيها النبوة علىالزعامةالقرشيةنصرا كاسحابفتح مكة حيث غدرت بهم قريش في عهدها فزحف النبي صلى الله عليه وسلم على رأس جيش عرمرم وفتح مكة عنوة واستسلم زعماؤها وخضع سائر أهلها ، وهتف بهم ماذا ترونني فاعلا بكم؟فقالوا: اخ كريم، وابن اخ كريم، فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . فاقبلوا على بيعته على الإسلام . وجاء الناس من كل صوب يدخلون في دين الله أفواجا .

والحمد لله رب العالمين .





لقاء بين القيادة
الاسلامية وقاعدتها الشعبية
على المستوى العالمي

للشيخ طه الولي

بعد أيام معدودات تثور في نفوس المسلمين نوازع الشوق لأداء فريضة الحج ، فيتدفقون من كل حدب ومن كل صوب في أطراف المعمورة ، بالبر والجو والبحر قاصدين إلى الديار المقدسة في بلاد الحجاز ليتلاقى بعضهم مع بعض في رحاب منزل الوحي ، ويطوفوا حول الكعبة المشرفة في البيت العتيق مهللين ومكبرين ، حفاة عراة ، حاسرى الرؤوس يحدوهم جميعا رجاء واحد ، هو الظفر برضوان الله عز وجل في المكان الذي جعله مثابة للناس وأمنا ، ومن ثمة متابعة السير إلى المدينة المنورة للصلاة في المسجد النبوي حيث يرقد ذلك الإنسان الذي أنقذهم من جاهليتهم ودلهم على الطريق الذي لا أمت فيها ولا اعوجاج نحو المستقبل الذي رسم للبشرية كلها السبيل الذي لا شك فيه ، للسعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة على حد سواء .

واللقاء الرائع الذي يتم في الحج بين ملايين البشر من مختلف الأجناس والقوميات والطبقات الاجتماعية ، والأهواء الفكرية والسياسية ، إن هذا اللقاء هو حدث إنساني ضخم وليس مجرد نسك ديني ، تتخلله طقوس شكلية تبتدىء في يوم وتنتهي في آخر ، إذ ليس من المنطق في شيء أن يأمر الإسلام أتباعه بأن ينسلخوا من حياتهم اليومية ويدعوا جانبا كل ما يعنيهم من المصالح والأعمال المادية لينفقوا شطرا من عمرهم في حيز من الأرض وصفها القرآن الكريم بأنها « **واد غير ذي زرع** » ومن الطبيعي أن يكون هذا الأمر الإلهي يعني بالنسبة للمؤمنين شيئا، هو أبعد بكثير من تحميلهم مشقة الانتقال من أوطانهم ، وترديد بعض الأدعية المأثورة في جوار المسجد الحرام ، لمجرد أنه أول بيت وضع للناس .

إذن ما هي الحكمة التي من أجلها فرض على المسلمين أن يتداعوا إلى مكة المكرمة ، ويهرعوا إلى الإقامة فيها ، في العاشر من ذي الحجة الحرام من كل عام ؟

وإذا نحن تركنا جانبا ، أهمية الظواهر التعبدية ، التي يمارسها الحجيج خلال أداء هذه الفريضة الدينية ، فإننا لا نستطيع استبعاد ما هو كامن من المقاصد والأغراض ، وراء هذه المظاهر ، وهي مقاصد وأغراض ذات صلة أكيدة بحرص الدين الإسلامي على إحكام الروابط ، التي تشد المسلمين بعضهم إلى

بعض بعروة وثقى ، من اللقاء المباشر ولو مرة واحدة في العمر ، يوحى إليهم بأنهم أمة واحدة ، مهما تباينت أجناسهم أو تعددت أوطانهم ، أو اختلفت طبقاتهم الاجتماعية أو تناقضت ميولهم السياسية .

ولعلنا نستطيع القول بأن لقاء المسلمين الجماعي ، في الأرض التي كان فيها منزل الوحي ، وانبثاق الدين الذي يؤمنون بأركانه وشريعته ، إنما هو في الواقع عبارة عن جمعية عمومية ، نص عليها الدستور الذي أنزله الله على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، على نحو ما هو مألوف في الدساتير الوضعية التي يسنها الناس في تنظيم أنفسهم ، تحت لواء الأحزاب والجمعيات والتكتلات العادية .

وإذا كان اجتماع أعضاء مثل هذه المؤسسات التنظيمية في شكل جمعية عمومية ، أمرا تقتضيه الضرورة ، للرجوع إلى الراي العام فيها ، بصورة دورية ولو مرة في العام ، فإنه لم يكن للإسلام أن يتجاوز هذا المنطلق الأساسي في تنسيق التعاون بين جماعته ، لا سيما إذا نحن لا حظنا أن هذا الدين قد انفرد دون سائر الأديان الأخرى ، باعتبار نفسه حزبا قائما بذاته ، أو ليس الله عز وجل هو القائل في كتابه عن المؤمنين به : (**أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون**) . المجادلة / ٢٢ . وعلى هذا فإن فريضة الحج لا تعدو كونها : مادة رئيسية في دستور الإسلام ، تتضمن دعوة أعضاء الحزب المسلمين ، إلى عقد جمعيتهم العمومية في مكة المكرمة التي هي المقر العام لحزبهم ، مرة على الأقل في كل عام .

أما اختيار مدينة مكة بالذات لعقد هذه الجمعية العمومية ، فذلك لأنها البلد الذي تأسس فيه حزب الإسلام لأول مرة ، ولأن فيه من المؤسسات والمنشآت ما يثير في نفوس الأعضاء « المسلمين » المعاني التذكارية ، والتاريخية ، التي رافقت نشوء هذا الحزب ، وليس غريبا أن يحرض الإسلام المسلمين على التلاقي في ظلال « التذكارات » التي تشدهم بالعاطفة العفوية إلى منطلقاته الأولى ، فالنفس البشرية مهما تظاهرت بالتحرر ، من التعلق بالأشياء المادية التي تجسد المعاني الروحية التي تعيشها ، فإنها مضطرة إلى الاحتفال بهذه الأشياء ، والانجذاب إلى رؤيتها ، والتحسس بها عن كثب ، وذلك عن طريق عقلها الباطن الذي يتحكم فيها على الرغم منها ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ولا تبديل لخلق الله.

هذا من الناحية النفسية المجردة ، أما من الناحية الفكرية الموضوعية والمبدئية ، فإن التجمع الكثيف في جوار الكعبة المشرفة ، يذكر المسلمين بالهدف الذي تعنيه مناسك الحج ، حين تطلب من الذين يؤدونها أن يتجهوا إليها ، ويطوفوا حولها ، وأكثر من ذلك ، بأن يتشبثوا بأستارها ، ضارعين إلى ربهم أن يتقبل منهم هذه المناسك . وإنما تعني هذه المناسك كلها أمرا واحدا ، لا تعدوه ولا تتجاوزه ، الا

وهو وحدة الشعوب الإسلامية كلها في أمة واحدة : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ . الأنبياء / ٩٢ . صدق الله العظيم !

هذا ، في الإطار النفسي لتجمع المسلمين حول الكعبة المشرفة في موسم الحج ، أما في الإطار الفكري فإن من شأن هذا التجمع ، أن يوحي للحشود البشرية التي تداعت من كل حدب ومن كل صوب إلى ذلك المكان الأقدس ، أن لها الحق في إثبات وجودها ، والإعلان عن رأيها فيما يخطط لها أولو الأمر فيها من مصائر وأهداف ، وذلك أن المسلمين حين يقبل بعضهم على بعض في رحاب بيت الله الحرام فإنهم يفعلون ذلك باعتبارهم الجمهور الذي يشكل ما تواضع الناس على تسميته بلغة العصر « القاعدة الشعبية » لحزب الإسلام في العالم .

وعلى هذا فإن القرآن الكريم يكون أول دستور تنظيمي ، أمر الهيئة القيادية في الحزب الإسلامي ، أن ترجع إلى قاعدتها الشعبية مرة في كل عام ، وبصورة دورية إلزامية ، لكي يتم بين القمة الإسلامية وقاعدتها ، التلاحم العضوي الذي لا بد منه من أجل متابعة المسيرة الحزبية في الطريق المرسوم ، من أجل الغاية الواحدة ، والهدف المشترك .

وإذا أردنا أن نستعمل المصطلحات الحديثة التي دخلت في معجم اللغة السياسية للعصر الذي نحن فيه فإننا نقول إن فريضة الحج : هي المؤتمر العام الذي يعقده المسلمون ، ليتداولوا فيه بشكل جماعي أوضاع بلادهم ، وشؤون شعوبهم تحت شعار المصارحة الصادقة ، والنقد الذاتي البناء وهو ما أشار اليه القرآن الكريم ، يقول عز وجل : ﴿ **ليشهدوا منافع لهم** ﴾ الحج / ٢٨ . وأي منفعة هي أعظم من تلك التي يحققها هذا اللقاء والاجتماع العالمي ، الذي يضم المسلمين من أطراف الأرض ، وأرجاء العالم ، في ندوة كاملة تدلي فيها قياداتهم بما عندها من بيانات وتوجيهات ، ويعرب فيها أفرادهم عما يخالجهم من أفكار أو يراودهم من رغبات ، حتى إذا ما انتهت هذه الندوة ، عادت الجموع الإسلامية إلى مناطقها وهي مزودة بالقرارات اللازمة لتضعها موضع التنفيذ في حدود إمكاناتها والملابسات التي تحيط بها ، والظروف المحلية التي تتحكم فيها .

هذا هو الحج في أبعاده الفكرية وأغراضه القومية وأهدافه الاجتماعية والنفسية ، ولعل أبلغ ما يختصر لنا هذه المعاني الأساسية في القرآن الكريم ، هو قول الله تعالى :

﴿ **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين** ﴾ . الحج / ٣٧ .

أجل : إن المناسك الشكلية التي يؤديها الحاج ليست هي التي يتقبلها الله عز وجل أو يرفضها وإنما الذي يتقبله هو النوايا التي تسبقها ، والنتائج التي تترتب عليها والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

ليس من الحديث النبوي

(صدقة القليل تدفع البلاء الكثير)

موضـــــوع :
قال الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة معناه صحيح ، ونصه ليس بحديث .

« إن الله لا ييسر لعبده الحج إلا بالرضا فإذا رضي عنه أطلق له الحج) ..

موضـــــوع :
لا يصح لأن من رواته سعيد بن عبد الرحمن وهو يروي الموضوعات وينسبها للثقات .

« من تزوج قبل أن يحج فقد بدا بالمعصية)

موضـــــوع :
فمن رواته محمد بن أيوب وهو يروي الموضوعات
وقال السيوطي من رواته أحمد بن جمهور وهو متهم بالكذب .

« مثل الذي يحج من أمتي عن أمتي كمثل أم موسى كانت ترضعه وتأخذ الكراء من فرعون)

موضـــــوع :
من رواته إسماعيل بن عياش وهو يضع كما قال السيوطي .

« المســـافر شهيد)

موضـــــوع :
قال ابن عدى عبد الله بن محمد بن المغيرة كاذب ، وقد كذبه رجال الحديث .

« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمى الطريق السكة) .

موضـــــوع :
من رواته أحمد بن داود ، قال عنه السيوطي : إنه كذاب وروايته هذه لا أصـــــل لها .

« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب البهائم وقال إذا ضربت فلا تأكلوها) .

موضـــــوع :
قال السيوطي من رواته إبراهيم بن يزيد ، وهو متروك الحديث .

« لا تزال الملائكة تصلي على الغازي ما دام حمائل سيفه في عنقه)

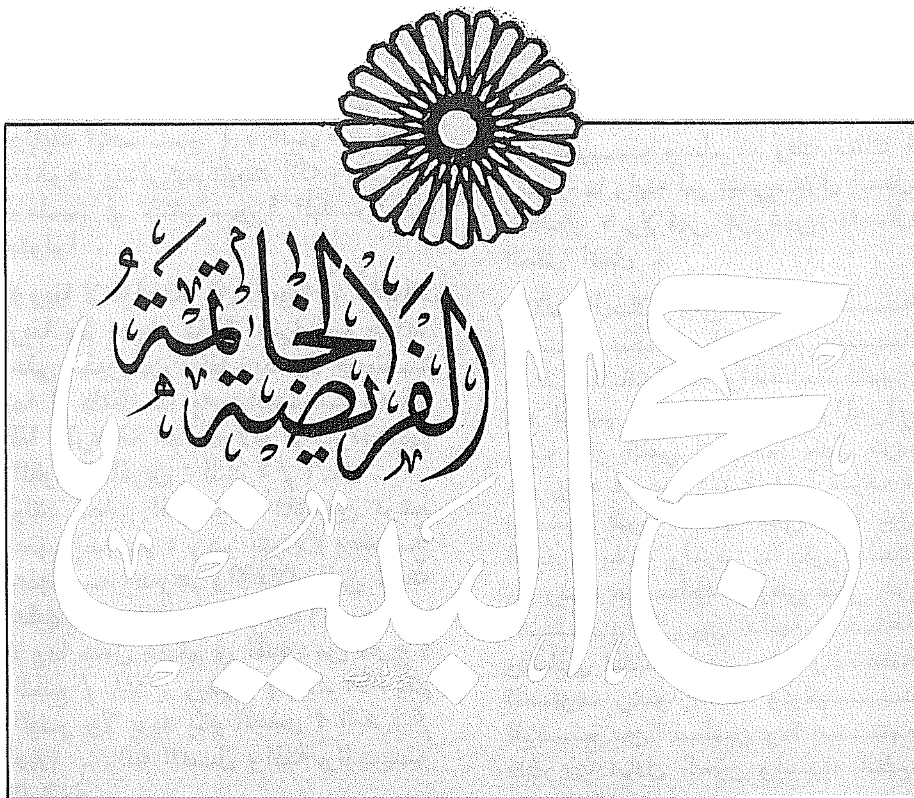
موضـــــوع :
من رواته يحيى بن عنبسة القرشي .
« قال الخطيب إنه كذاب ، والقول هذا غير صحيح » .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن أبي رافع رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندرى :ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا » .
رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح

هذا إخبار بما ذهب إليه بعض الفرق الضالة الذين يرفضون السنة ، ويقول أحدهم في غرور وتكبر وهو جالس على سرير ناعم يحيط به الزهو والترف : حسبنا كتاب الله ما وجدنا فيه أتبعناه . وفاتهم أن كتاب الله تعالى يقول : **﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾** فلابد للقرآن من السنة تبين مجمله ، وتوضح المتشابه منه وتكشف المراد من أوامره ونواهيه وفي رواية أخرى : **« ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته – كناية عن البلادة والجهل وسوء الفهم والحماقة – يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ! »** .



للشيخ : معوض عوض إبراهيم

جعل الله فريضة الحج خاتمة فرائض دينه الخاتم ، وآخر أركان الإسلام وقواعده ، لحكمة إلهية جليلة ، والله أعلم بعباده من أنفسهم ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ الملك / ١٤ .

والنظر في الإسلام عقيدةً وتكاليفَ يجلو حكمة الله تعالى ورحمته ورفقه بالمكلفين ، على المستوى الذي ينبغي أن يستلهمه ويتعلمه الآباء والمربون والمسئولون وهم يرتادون لذويهم ومن يليهم ميادين الأعمال والتصرفات ، حتى لا يشقوا عليهم بطلب ما يجاوز وسعهم ، ولا تبلغه طاقتهم ، وجل الله الذي يقول : **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** البقرة / ٢٨٦ .

والذي علم من سمعوا قوله تعالى ﴿ **وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ . البقرة / ٢٨٤ قد هبوا إلى رسول الله يتساءلون : أيحاسبنا الله بما

في خواطرنا ؟ ! فقال لهم : أتريدون أن تقولوا : سمعنا وعصينا ؟ ! قولوا (**سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**) . البقرة / ٢٨٥ فقالوها وتداركهم تثبيت الله ورحمته، وعلمهم في ختام سورة البقرة أن يقولوا :

(**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**) البقرة / ٢٨٦ .

ولقد أجاب الله دعاء المؤمنين فرفع عنهم إصرهم ، وهو يقول: (**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**) . الأعراف / ١٥٧ . ويقول: (**وما جعل عليكم في الدين من حرج**) الحج / ٧٨ . ويقول (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة / ١٨٥ . ولله الفضل والمنة والحجة البالغة .

والمؤمن ينطلق من عقيدته ، ومعرفته بربه خالقا رازقا قادرا على كل شيء ، وليا لمن آمن به واهتدى بهداه ، إلى الاستجابة لأمره ، والقيام بحق ألوهيته وربوبيته ، فلا يرجو في شتى أمور أولاه وأخراه غير مولاه ، ولا يستعين في الفعل والترك بسواه ، فهو وحده بيده الخير وله الخلق والأمر « ومن كان له وراء هذين شيء فليطلبه » كما قال أبو حفص عمر رضى الله عنهما .

ومضى النبي صلى الله عليه وسلم يربى أصحابه على فضائل هذا الدين ، فما ترك شيئا يقربهم من الله إلا أمرهم به ، ولا شيئا يبعدهم عن ربهم عز وجل إلا نهاهم عنه ، أو كما قال الرجل الذي أسلم فقال له قومه : كيف صدقت محمداً — صلى الله عليه وسلم — ولك عقلك ؟ فقال : ما رأيته أمر بشيء فقال العقل لا افعل ، ولا نهى عن شيء فقال العقل افعل .

وكانت الصلاة أولى فرائض الله على محمد صلى الله عليه وسلم مشافهة — والمسلمون تبع لنبيهم — ليلة الإسراء والمعراج حيث كان النبي أقرب ما يكون قربا من مولاه ، وهي عبادة بدنية صرف ، وحسبها شرف أسمها فهي صلة بين العبد وربه ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي أدائها في جماعة وتحاذي المناكب فيها ، واستقامة الصفوف رضوان الله وتوكيد الوشائج بين المسلمين وما يستتبع ذلك من تبادل العون وإسداء الخير قدر الإمكان .

ويفرض الله الصيام عبادة بدنية كذلك ، ومن ثمراتها تعاطف المسلمين وتآلفهم وهي تشعر القوى بضعف الضعيف ، وتشعر الغني بفقر الفقير وتدرب الذي قدر الله عليه — لحكمة — رزقه على احتمال ذلك والرضى به فيالها من فريضة يدع الجميع فيها طاعة لله طعامهم وشرابهم وشئونهم النفسية الأخرى طيلة ساعات الصيام ، ويصونون جوارحهم عن كل إثم ينافى الصوم .. وتجيء فريضة الزكاة بعد ذلك أثرا لصلاة وصيام أثمرا ثمرتهما في نفس المؤمنين .. عبادة مالية بعد العبادتين البدنيتين ، فتلين الأيدي بإخراج

الزكاة ، وتطيب الأنفس بإعطاء الحق المعلوم في أموال ذوى المال ، وتضيف هذه الفريضة وشيجة حديث تدعم الكيان الإسلامي ، بعد صلاة تلاصقت فيها الأبدان وتحاذت المناكب واستقامت الصفوف وصيام وحد الشعور ، وحدد الوجهة والقصد لله العلي الكبير « يدع طعامه وشرابه من أجلي » وفي كل مرحلة من مراحل هذه التكاليف ، يرتفع المؤمن صعدا في مراقى طاعة الله ويقوي على تكاليف لم يكن يستطيعها من أول أمره ، وهي تغرس في نفس المؤمن فضائل جمة تدربه على البذل والسخاء وإطعام الطعام وتفريج كربات المكروبين .. وتجيء فريضة الحج بعد هذه الأطوار والمراحل دلالة إلهية على قدرة المسلم المستطيع على تكاليفها ومواجهة ظروفها ، بذلا لمال ، وصبرا على مصاعب ثقال تتمثل في مشاق السفر ، ووحشة الاغتراب ، ولبس غير المألوف من الثياب ، واختلاف في نوعية وتناول الطعام والشراب ، والحياة بين إخوة قد تختلف بينهم العادات والطباع ويشق التخاطب والتعامل ، هذا إلى ما في فريضة الحج ذاتها من أعمال تتطلب الكثير من الجهد طوافا حول البيت ، وسعيا بين الصفا والمروة ، ورميا للجمرات ، وإقامة في منى ، والحاج يلحظ في كل ذلك الأدب الذي يزيده صلة بإخوانه حجاج بيت الله وطلاب مغفرته ورضاه ، ويتمثل نبيه صلوات الله عليه والمسلمين من بعده وهم يحجون فتكون تقوى الله من أزوادهم ووسائلهم التي يرجون بها قبول نسكهم .

﴿ **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب** ﴾ البقرة / ١٩٧ .

ولأمر ما — وجلت حكمة الله — يذكر الله الاستطاعة بالنص عليها في غير فريضة الحج قال تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ﴾ آل عمران / ٩٧ .

ومع أن القدرة معتبرة في جميع العبادات الأخرى فإن النص يقتضي أمرا زائدا على القدرة المعتبرة وإلا لم يكن لتقييد الحج بالاستطاعة معنى .. فهل تكون هذه الاستطاعة هي المال وحده ؟ ! أم هو والراحلة ووسائل السفر الأخرى ؟ أم هما والاستطاعة الصحية والظروف الاجتماعية التي يؤلفها أمن الطريق ، وتوفر سلامة الأهل وترك ما يكفيهم ويكف عنهم ذل الحاجة لغيره ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول » أخرجه أبو داود .

تلك أطراف من جوانب حكمة الله في فرضية الحج خاتمة لأركان الإسلام وقواعده ، نسأل الله أن يعلمنا من ديننا ما جهلنا ، ويوفقنا إلى العمل بما علمنا آمين .



في الوافي الأمثال

إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع :

مثل يضرب لطلب الشيء متى كان في الطاقة والوسع ، فلو أن إنسانا كلف عامله برفع ثقل أو حفر قناة أو بذر أرض ، وكان في مقدور هذا العامل أن يقوم بما كلف به لأداه في يسر ، أما إذا جهده يقصر عنه ، عجز عن أدائه كما أمر وكان سبب هذا العجز أنه سئل ما لا يستطاع .

وكذلك تكليف الصغير بما يقوم به الكبير ، أو تكليف إنسان أن يؤدي في ليلة ما يستحق أن يؤدي في ليال أو أريد من فقير أن يتبرع بما يتبرع به الأغنياء ، أو من الضعيف أن يصنع ما يصنع الأقوياء حينئذ يقال : « إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع » .

بلغ السيل الزبى :

مثل يضرب للأمر الذي تجاوز حدوده ، وللشدة تبلغ منتهاها ، وقد كانوا قديما إذا أرادوا صيد الأسد ، حفروا له حفرة في أعلى مكان من الجبل ، لا يبلغها ماء السيل ، وكانوا يسمون هذه الحفرة « زبية » والجمع « زبى » . وكان السيل يرتفع في الأودية ، ولا يزال يرتفع حتى يبلغ القمم ، فإذا وصل إلى الزبية التي هي في أعلى موضع ، كان خطره قد جاوز الحد ، ويقال حينئذ « بلغ السيل الزبى » .

في الصيف ضيعت اللبن :

مثل يضرب للأمر بعد فوات أوانه ، فقد تزوجت امرأة من العرب رجلا ذا مال ، لكنه كان شيخا تقدمت به السن ، فاختلفا فطلقها ، وكان ذلك وقت الشتاء الذي يكثر فيه المرعى ويدر اللبن وتزوجت المرأة بعد طلاقها شابا جميلا، لكنه كان غير ثرى ، فلما جاء الصيف ، احتاجت إلى اللبن ، ولم يكن للبن وجود في ذلك الوقت إلا عند زوجها الأول ، فبعثت إليه ترجوه بعضا منه ، فأبى ، وصاح قائلا:« في الصيف ضيعت اللبن » أي إنك بسوء رأيك ، وفساد تدبيرك ، قد فوت على نفسك هذا اللبن الذي كنت ستجدينه في الصيف عند الحاجة إليه ، فحقك المنع ، وأولى بك الندامة .

كتاب الشهر

شهيد المحراب عمر بن الخطاب

محمود بدوي

● تأليف : عمر التلمساني
● الناشر : دار الانصار بالقاهرة
● عرض وتحليل : محمد عبد الله السمان

المؤلف هو الأستاذ عمر التلمساني المحامي ، والمشرف على مجـــلة «الدعوة» القاهرية ، ولا أظن القراء بحاجة إلى التعريف به ..

وهذا الكتاب يعتبر باكورة أعمال المؤلف في ميدان التأليف ، ويقع في زهاء أربعمائة صفحة من القطع الكبير ، استوعبت منه المقدمة أكثر من اربعين صفحة ، وقد حاول المؤلف أن يعرض لجوانب من حياة عمر رضى الله عنه منها : عمر قبل إسلامه ـ عمر والذين معه ـ عمر والقرآن ـ عمر الخليفة ـ عمر وخالد ـ عمر وأرض الخراج ـ ثم استشهاد عمر ، وقد استوعب الفصل الخاص بعمر الخليفة أكثر من نصف صفحات الكتاب .

ومن قبيل التواضع يقول المؤلف في خاتمة الكتاب : «إنني لا أضع مؤلفا

عن عمر رضى الله عنه ، ولكنني ناقل ومعلق » ومع ذلك فالكتاب يعد مؤلفا منسوبا إلى مؤلفه ، كما أن النقل والتعليق مسئولية لا تقل عن مسئولية التأليف الأصـــيل .

● في الفصل الثاني : « **عمر والذين معه** » عرض المؤلف لأسلوب عمر وسلوكه مع أصحابه ، وكيف استطاع عن طريق الحب أن يكون معلما من معالم التربية الجدية الصحيحة ، وكيف استطاع عن طريق خشيته لله أن يجعل من المجتمع الإسلامي مجتمعا قويا في الله ولله ، وكيف استطاع عن طريق ورعه وزهده أن يجعل العدل الاجتماعي يفرض نفسه على هذا المجتمع المسلم ، وأخيرا وليس آخرا ، كيف استطاع عمر عن طريق صلته بالله عز وجل ، أن يكون القدوة الرفيعة والمثل الأعلى ، الذي يحمل المجتمع المسلم على الجـــادة ..

وفي الفصل الثالث : « **عمر والقرآن** » يشير المؤلف إلى جهد عمر في جمع القرآن ، فهو الذي أشار على أبي بكر بذلك ، واستجاب أبو بكر لمشورته ، وإلى أن عمر كان يعظم القرآن قولا وعملا ، وكان ملهما محدثا ، وفي أكثر من موقف نزل القرآن مؤيدا وجهة نظر عمر — رضى الله عنه — الذي تعلق قلبه بالقرآن ، وكان لحملة القران عنده مكان ملحوظ .

وفي الفصل الرابع : « **عمر الخليفة** » وهو فصل — كما قلت — استوعب أكثر من نصف صفحات الكتاب ، جال بنا المؤلف جولات واسعة ، أفاض فيها المؤلف أيما إفاضة ، إذلك كنا نود منه أن يعني بالتبويب الداخلي لهذا الفصل الواسع ، لا سيما أن هدف المؤلف في هذا الفصل هو تقويم شخصية عمر كحاكم ، لكي يبين للقارىء ما يفعله الإيمان وخشية الله في تصرف الحكام .. ويرى أنه ما مر بالعالم كله على طول تاريخه ، ووفرة حكامه ، بعد عمر — رضى الله عنه — من ساواه أو داناه في أية ناحية من نواحي الإنسان كحاكم أو غير حاكم ، حتى لقد كان بعض من بهرهم عمر يزعم أنه أسطورة اخترعها بعض اذكياء المسلمين ، ولا يمكن لبشر أن يكون على هذا الغرار المذهل العجيب .. ! ثم يقول المؤلف :

« قد يبرز حاكم في ناحية من نواحي الحكم المتعددة ، فيبدو في التاريخ علما ، أما ان تتم كل مقومات الحكم الناجح في حاكم واحد ، فهذا هو الفضل الذي لا يعرف لغير عمر ، ويتبدى هذا الفضل ناصعا كشعاع الشمس إذا وضعنا في الاعتبار البيئة والملابسات التي عاصرت خلافته .. إذا تبين هذا وما فتح الله على عمر من فتوحات تدير الدماغ ، فلم تغير منه سلوكا .. عرفنا من هو عمر كحاكم ، واين يجب أن تكون مكانته عند المنصفين ، ولو كانوا غير مسلمين .. »

ويشير المؤلف إلى منهج عمر في مسار دفة الخلافة ، من خلال كلماته الأولى التي وجهها للناس إثر توليه أمرها ، قال :

« أيها الناس ، إن الوحي قد انقطع ، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه ، وليس لنا من سريرته شيء الله يحاسبه على سريرته ، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه ، وإن قال : إن سريرته حسنة » .

وتتجلى عبقرية عمر — رضى الله عنه — كحاكم ، في يقظته في تنفيذ القوانين ، ووجوب التزامها ، وذلك اجدى على الشعب واكثر راحة للحاكم من الاكثار في اصدار القوانين ، كذلك تتجلى هذه العبقرية الفذة في اعتبار الحكم سياسة ومسئولية ، فهو القائل : « ايما عامل لي ظلم احدا فبلغتني مظلمته فلم اغيرها ، فانا ظلمته » .

وفي صورة رائعة من العبقرية ، يحدد السياسة المالية تحديدا ينتفي معه كل لبس في تصرفاته المالية « إني انزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم ، إن احتجت أخذت ، وإن يسرت رددت ، وإن استغنيت استعففت » .

ويعرض المؤلف لأسلوب عمر — رضى الله عنه .. في التربية ، فهو يود أن يربي المسلمين على التقوى ليرتفع مستواهم الخلقي ، فلا يتخذ من نفسه وضع التقى الذي يعلم الناس التقوى ، ولكنه يجعل من نفسه طالبا للعلم في هذا المجال ، وهو من هو ، يسأل « أبي بن كعب » : ما التقوى ؟ فيجيبه « أبي » بسؤال : هل أخذت طريقا فيه شوك ؟ يقول عمر : نعم ، فيسأله « أبي » ثانية : فماذا فعلت ؟ فيقول عمر : تشمرت وحذرت ، فيقول « أبي » فذاك التقوى .

كان عمر مربيا ما في ذلك شك ، ولكنه أيضا كان القدوة والمثل ، فإذا قال للرعية شيئا ، كان أسبقها إلى تطبيقه والتمسك به ، لتكون القدوة قولية وفعلية معا ، فإذا طالبهم بالقصد في المعيشة لأزمة طارئة ، كان اكثر تقشفا والتزاما لما امرهم به ، وكان على أهله وولده في هذا اشد منه وطأة على غيرهم ، ليكون الأثر أبعد .

إن نواحي العبقرية في عمر الحاكم اكثر من أن تحصى ، وقد عرض المؤلف للكثير منها ، والخلاصة التي وصل إليها المؤلف هي أن عمر رضى الله عنه كان بشرا سويا من نوع ممتاز ، انتصرت فيه خصائص الروح على نزوات التراب ، لنا منه تربية ، ولنا فيه عبر .. وفي الفصل الخامس : « عمر وخالد » يوضح المؤلف هدفه من التعرض لهذه المسألة ، فهو — وإن كان يتعرض لها كتصرف من تصرفات عمر العامة ، شغل اذهان كثير من الناس دون مبرر — فهو لا يتعرض لهذا الأمر لينصف أحد الرجلين من الآخر ، فكل منهما بدينه أكبر من أن يوازن مسلمو هذا الزمان بينهما ، وإنما يعرض أحداثا ووقائع لم تغير في مجرى التاريخ الإسلامي شيئا على الإطلاق ، يعرضها ليبين مدى احترام كل منهما لصاحبه ، وتقديره وتبجيله وإكباره .. إن عمر إذ يطلب من خالد أن يغير أسلوبا معينا ، لا يرضاه كمسئول عن الدولة الإسلامية كلها ، وإذ يأبى خالد فيعزله عمر ،

وخالد إذ يتمسك برأيه مفضلا العزل على العمل بغير ما يؤمن بصوابه كقائد ، ليس في شيء من هذا دليل على تعنت واحد منهما مع الآخر ، ولم يعلق بصدر أحدهما قتر ولا إحن .

هناك أسباب عديدة — عرض لبعضها المؤلف موضحة وجهة نظر عمر ، لا ليقيم على خالد الحجة ، ولكن ليبين أن عمر لم يكن في ذهنه إلا المصلحة العامة التي قدرها كأمير للمؤمنين ، ويرى المؤلف أن خصوم الإسلام يسلكون كل الطرق الملتوية ليهونوا على المسلمين شأن هذه العقيدة ، ومن بين هذه الأساليب الخبيثة التعرض لتاريخ الصحابة بما يسيء إليهم ، ليضعف تعلقنا بهم ، وهم الذين نقلوا إلينا هذا الدين ، فيقل بالتالي تعلقنا بما وصل إلينا عن طريقهم .

● **وبعد ..**

فالحق أن هذه الدراسة عن شهيد المحراب عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — دراسة تشد من شأنها القارىء إليها ، والحق أيضا ، أن المؤلف استطاع أن يقدم شخصية عمر الفذة في صورة مشرقة ، هي ذاتها صورة مشرقة للإسلام .

وهذه الطبعة التي بين أيدينا هي الطبعة الثانية ، وقد أضاف فيها المؤلف إضافات كثيرة لم تكن في الطبعة الأولى ، لكن ما كان يلاحظ على الطبقة الأولى من ملاحظات بقى أكثرها منطبقا على الطبعة الثانية .
وقبل الإشارة إلى هذه الملاحظات التي لا تنقص قدر الدراسة ، اود أن أقول : إن شخصية عمر رضى الله عنه ، حظيت من الدراسات والكتب والأبحاث بما لم تحظ به شخصية إسلامية باستثناء رسول الله الذي يجب ألا يقارن به أحد ، لذلك فإن أي كاتب يكتب اليوم عن عمر يجب أن يعتبر مهمته شاقة مضنية — لا لأنه ما لم يأت بجديد فلا كبير اعتبار لما يكتب — بل لأنه يجب أن يضفى روحا جديدة على ما دونته كتب التاريخ ومؤلفات القدامى والمحدثين معا ، ليس هذا وحسب — بل يجب عليه أن تتميز كتابته بطابع التحليل المتعمق والدراسة المقارنة في مقومات الشخصية وفي أعمالها وسلوكها، ويبقى بعد ذلك أن نشير إلى بعض الملاحظات ، التي يجب أن يتقبلها المؤلف بقبول حسن ، ولا أراه — إن شاء الله إلا فاعلا .
أولا : إن الكتابات العامة عن شخصية فذة — كشخصية عمر — رضى الله عنه — لم تكن هي المطلوب في هذا العصر ، فقد تكفلت بذلك عشرات الكتب من قبل ، وإنما المطلوب هو الدراسة التخصصية في جانب من جوانب الشخصية له علاقة وطيدة بقضايا العصر أو اهتماماته على الأقل ، فالأستاذ العميد الدكتور سليمان الطماوي عميد كلية حقوق عين شمس ، قد أصدر منذ سنوات دراسة ضخمة عن عمر بن الخطاب وفن الإدارة الحديثة .. فنالت

كثيرا من التقدير ، لأنه استطاع بحق أن يبرز عبقرية عمر في فن الإدارة ،حتى لقد اعتبر عمر ــ بحق ــ سابقا في هذا المضمار فرنسا التي تعتبر رائدة في هذا الفن .

والمؤلف الأستاذ عمر التلمساني وفق في الفصل الكبير عن عمر الخليفة والذي استوعب مائتي صفحة من صفحات الكتاب ، وفق في اختيار النصوص وفي طريقة العرض ، حتى لقد كاد هذا الفصل يبدو وكأنه دراسة مستقلة .

ثانيا ــ حاول المؤلف أن يسجل انطباعاته عن شخصية عمر الفذة ، في إشراقة نفس وشفافية روح ، وصفاء وجدان ، وهذا شيء لا بأس به ، لولا أنه أطلق لوجدانه عنانه ، فسلك شعابا لا تطابق عنوان الكتاب الذي اختاره كثيرا ، وإن كان ما قد كتبه في حد ذاته عطاء جيدا من مفاهيم الإسلام في الكثير منها .

ثالثا : لقد جنحت نزعة المؤلف في مقدمة الكتاب وفي بعض صفحاته إلى الأسلوب الصوفي ، مشيرا إلى أنه يكتب عن عمر « ولى الله » ومفهوم الولاية عنده ليس هو ــ فحسب ــ الطاعة والامتثال لله ، بل هو أيضا الخوارق للعادات ، لذلك دافع عن كرامات الأولياء بحرارة ، ويبدو أن إعجاب المؤلف بشخصية عمر أنسته أنه يكتب عن عمر رجل السياسة والدولة ، وليس عن الجنيد أو الفضيل بن عياض أو سهل التستري .. ولقد دهشت حين جعل المؤلف عمر يولى ويعزل على فهم من الرؤى ، وساق قصة سعد بن حابس الطائي الذي ولاه قضاء حمص ، فلما قال له : يا أمير المؤمنين : إني رأيت رؤيا فأحببت أن اقصها عليك ، قال عمر : هاتها ، قال : رأيت كأن الشمس أقبلت من المشرق ، ومعها جمع عظيم من الملائكة ، وكأن القمر أقبل من المغرب ومعه جمع عظيم من الكواكب .. فقال له عمر : مع أيهما كنت ؟ قال سعد : مع القمر ، قال عمر : كنت مع الآية المحوة ؟ والله لا تعمل لي عملا ورده .. ! دهشت لأن عمر الخبير بأقدار الرجال ما كان ليعتمد على الرؤى كمقاييس لقيم الرجال .

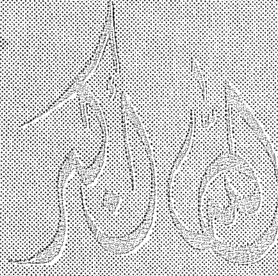
رابعا : اعتمد المؤلف في سوق الروايات على إثبات مصادرها ، معنى ذلك عدم مسئوليته عن قيمتها من حيث الصحة أو الوضع أو الغرابة ، ولكن مهمة الكاتب أن يتحرى كل ما ينقل عن الكتب والمصادر القديمة ، وبخاصة الأحاديث التي لا يكتفي بشأنها ذكر مصادرها في كتب التراجم والسير .

وأخيرا ، فقد تسلل إلى الدراسة بعض الأخطاء اللغوية ، هذه الدراسة التي لم يوف لها حقها من التبويب الداخلي ، مع أنها دراسة ممتعة عن شخصية فذة ، عقمت الأمهات أن يلدن مثلها كما يقول علي كرم الله وجهه .

مائدة القارئ

المؤمن

قال تعالى : « إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون » ١٥ و١٦ من سورة السجدة .



قال الشاعر :

وافي الحجيج إلى البيت العتيق وقد
سجى الدجى فراوا نورا به بزغا
عجوا عجيجا وقالوا : الله أكبر ما
للجو مؤتلقا بالنور قد صبغا
قال الدليل : ألا هاتوا بشارتكم
فمن نوى كعبة الرحمن قد بلغا
نادوا على العيس بالأشواق وانتحبوا
وحن كل فؤاد نحوها وصغا
وكل من ثم فعلا نال محمدة
في مكة ومحا ما قد مضى وبغى

إياك وصحبة فلان

قال والد لولده : إياك وصحبة فلان ، وإن كان قريب النسب منك ، فإنه بعيد الشبه بك ، فقد يفسد على الإنسان بعض جسده فيقطعه ، وهو أولى به وأقرب .

شر وخير

شر العمى عمى القلوب ، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الأمور محدثاتها ، وخير الأمور عواقبها ، وخير القصص القرآن ، وخير الهدى هدى الأنبياء ، وخير الملة ملة إبراهيم ، وأحسن السنن سنة محمد صلي الله عليه وسلم .

ســــيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **سيد الاستغفار ان يقول العبد : اللهم انت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** . من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل إن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » .

كتب ابو جعفر المنصور إلى عمرو ابن عبيد : « يا أبا عثمان ، اعنى بأصحابك ، فإنهم أهل العـــدل ، واصحاب الحق والمؤثرون له » .

فوقع في كتابه : « ارفع علم الحق يتبعك أهله » والسلام .

ارفع علم الحق

عجبت لأربعة

قال جعفر الصادق رضى الله عنه : عجبت لأربعة كيف يغفلون عن أربع :
عجبت لمن ابتلى بالخوف كيف يغفل عن قول الله تعالى : « حسبنا الله ونعم الوكيل » .

وعجبت لمن ابتلى بمكر الناس به كيف يغفل عن قوله تعالى : « وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد » .

وعجبت لمن ابتلى بالضر كيف يغفل عن قوله تعـــالى : « إني مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين » .

وعجبت لمن ابتلى بالغم كيف يغفل عن قول الله تعالى : « لا اله الا انت سبحانك إني كنت من الظالمين » .

الحركات التبشيرية (التنصيرية) وكيف نواجهها

الاســـــلام دين الله الخالد ، دين الحق والعدل والمساواة ، دين الاخاء والشوري والتعاون والخير والمحبة ، دين الحرية والتقدم والرقي ، دين العلم والحضارة ، دين الاهداف والافكار الســامية والمبادىء والغايات النبيلة ، دين يسعى بكل هذه المبادىء الى أن يكون العالم عالما موحدا تسوده الطمأنينة والامن والسلم وتسوده حضـــارة اسلامية مشتركة غايتها الترابط بين الروح والعقل والجســم والمادة ، والواجب والحق ، والايثار والاثرة ، ولاجل كل هذه القيم فان ديننـــا الاسلامي الحنيف يتعرض هذه الايام لتحديات بالغة وحملات مسعورة ومسمومة لها أجهزتها المتخصصة التي تقوم على اساس التخطيط ، والاسلوب العلمي والموضوعية وذلك لكي تسعى الى تحقيق كل أهدافها في محاربة الاسلام والتشـــكيك في رسالته الخالدة .

وهذه الحملات التي يتعرض لها الاسلام اليوم هي : ١ ــ الحملات

للاستاذ : عبد الفتاح مقلد الغنيمي

الصليبية الحاقدة الكارهة لخاتمة الرسالات السماوية وذلك عن طريق التبشير .

٢ ــ الشيوعية العالمية الملحدة ، الكافرة ، المادية ، المتزندقة ،صاحبة الآراء الهدامة والنظريات المسمومة والاساليب الملتوية .

وهذه هي القوى العالمية الثلاث التي تسعى جاهدة لتقويض راية الاسلام ، وكلها تتفق فيما بينها في هذا الهدف : وهو القضاء على الاسلام لانهم يخشون أن تسود رسالته كل أرجاء العالم .

ولكن هنا في هذا المقال سوف نلقي الضوء على الحملات التبشيرية ونشاطها في محاربة الاسلام وذلك لكي يعرف اخوة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ما نتعرض له نحن اليوم من مخاطر .

كيف ظهرت فكرة التبشير : لقد ظهرت فكرة محاربة الاسلام وضرورة القضاء عليه وذلك اثر عودة الآلاف من الغزاة الصليبيين الى بلادهم بعد أن تم طردهم من بلاد الشام وتطهير تلك الديار من أردانهم ، وقد حمل هؤلاء الناس الى بلادهم وأقوامهم ما شاهدوه من عظمة الاسلام وقوته وصلابة رجاله وصبرهم على الجهاد من اجل رفع راية الاسلام علىأرض الاسلام ، ومحاربة أعداء دينهم ، ولقد كانت وحدة الاسلام وقوته والتفاف المسلمين حول القرآن الكريم الذي يمثل في نفوس المسلمين أسمى مكانة وأعلى منزلة ، والذين قاتلوا وقتلوا من أجل رفعه في كل مكان على وجه الارض ، ومن هنا ظهر التبشير وفكرته وفي ذلك يقول المبشر وليم صيفورد» . « متىتوارىالقرآنومدينة مكة عن بلاد العرب فانه يمكننا أن نرى العربي والمسلم يتدرج في الآخذ بأساليب حضارتنا التي لم يبعده عن الاخذ بها الا محمد وكتابه » . ونضع هذه الكلمات أمام الاخ المسلم في كل مكان ليرى كيف يكره رجال التبشير دين الاسلام ويحقدون عليه .

تطور النشاط التبشيري : لقد ادهش النصارى ، انتشار دين الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وفي كل مكان يقطنه بشر وشاهدوا تسابق الامم والشعوب الى الدخول فيه افواجا من كل صوب وناحية واعجزهم صد تياره الهائل والوقوف أمام سيله الجارف وقلة عدد معتنقي الاديان الاخرى ، وهذا ما دعا المبشرين الى الانتشار في كل مكان والعمل على محاربة الاسلام .

ومن هنا أخذ العالم المسيحي الغربي والشرقي «روسيا القيصرية» في غزو العالم الاسلامي عن طريق التبشير باسم العلم والانسانية ورصدت لذلك الميزانيات المختلفة واستطاعت فتح باب العالمالاسلامي على مصراعيه وانتشرت الجمعيات

التبشيرية في كثير من البلدان الاسلامية وكان معظمها انجليزية وفرنسية وأميريكية وهولندية وغيرها من البعثات التبشيرية التي تغطي كل مناطق الكرة الارضية .

ولقد كان الذي يدور في أذهانهم هو محاولة كسب النصارى الذين يسكنون العالم الاسلامي الى صفوفهم اذ كان في البلاد الاسلامية نصارى كثيرون وخاصة في بلاد الشام ، وكانوا يعتبرونهم عونا لهم وذلك لاثارة المشاكل الدينية ولكن خطتهم فشلت اذ أن نصارى الشرق كانوا ولا زالوا يعيشون في سلام ومحبة ووئام مع اخوانهم المسلمين .

وبالفعل ظهر النشاط التبشيري الى الوجود منذ اواخر القرن السادس عشر الميلادي اذ قامت قوى الصليب بانشاء مركز كبير للتبشير في جزيرة مالطة وجعلوه قاعدة هجومهم على العالم الاسلامي اذ أنهم كانوا يقومون بدراسة لاوضاع العالم وكيفية الوصول الى أنحاء العالم الاسلامي المختلفة ، ولكن في القرن السابع عشر الميلادي ، رأوا ضرورة مضاعفة نشاطهم والتعمق أكثر داخل العالم الاسلامي بأنتقلوا الى بلاد الشام عام ١٦٢٥ م ولكنهم وجدوا مقاومة من جانب الاهالي والدولة العثمانية ، فعادوا مرة أخرى الى مالطة ، ولكن في عام ١٨٢٠ عادوا الى بلاد الشام بأسلوب جديد وتخطيط جديد ، وأسسوا لهم أول مركز في بيروت ، ولكنهم لاقوا صعوبات كثيرة ، ولكن بالرغم من هذه الصعوبات فانهم استمروا في عملهم ، وكانت غايتهم الاولى منصرفة الى التبشير الديني ونشر الثقافة الدينية .

وفي عام ١٨٣٤ م انتشرت البعثات التبشيرية في سائر انحاء بلاد الشام ومصر ونقلت الارساليات نشاطها نهائيا من مالطة الى بيروت ، وأظهر رجال التبشير الامريكي نشاطا ملحوظا ، ونشطت الحركة التبشيرية وشاركت في الحركة التعليمية ، وأوجدوا بين المسلمين والنصارى نشاطا دينيا يتصل بالعقيدة وأخذوا يشعلون نار الفتنة ، وكان من أثر ذلك أن قامت عام ١٨٦٠ م موجة شديدة بين النصارى والمسلمين أدت الى مذابح كبيرة وذلك من اثر تدخل البعثات التبشيرية فأرسلت فرنسا بعد ذلك بقليل حملة حربية نزلت ببيروت لتكون بابا لتدخلهم .

ولم يقتصر أمر الاهتمام بالبعثات التبشيرية والغزو التبشيري باسم العلم وخدمة الانسانية على رجال أمريكا وباقي دول غرب وشمال أوروبا : (كل دول اوروبا ساهمت في التبشير) بل ساهمت فيه أيضا روسيا القيصرية بالرغم من تباين وجهات النظر بين هذه البعثات ، الا أنها جميعا سعت لمحاربة الاسلام وتشكيك المسلمين في دينهم ، وكل ذلك مع بغض شديد للاسلام والمسلمين وذلك لان هذا الحقد والتحامل على الاسلام غريزة موروثة تقوم على المؤثرات التي خلقتها الحروب الصليبية وماشاهدوه من رد فعل الاسلام لديهم وهذا العداء الموروث لا زال هو الذي يؤجج نار الحقد في نفوس نصارى الغرب على الاسلام .

المراكز التبشيرية : لقد ادرك المسئولون عن نشاط التنصير في العالم مدى الخطورة التي تمثلها الدعوة

الاسلامية وانتشارها في شتى أنحاء العالم ولذا كانت النتيجة الحتمية لهذا الادراك بالخطر الذي يتهددهم ويهدد مخططاتهم الصليبية : أن جندوا كل طاقاتهم البشرية والمادية والعلمية بالتنسيق الكامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرها من البعثات والهيئات التنصيرية من أجل تحقيق مطامعهم في جعل العالم كله دولة مسيحية تحكمه دولة الفاتيكان من روما ، كما تخطط الشيوعية لجعل العالم كله دولة شيوعية تحكمها الطبقة العمالية .

ولذا فان المخططات الصليبية لم تترك بلدا ولا قطرا الا وانشأت فيه مراكز للتبشير ولكن أهم المؤسسات والمراكز التبشيرية والتي نأخذ بعضا منها فقط هي١ ـ المحفل العام ٢ ـ اتحاد الكنائس ٣ ـ البودر ٤ ـ المؤتمر العام ٥ ـ المجمع الامريكي ٦ ـ المجمع العربي ٧ ـ الارسالية الامريكية ٨ ـ مجتمع الخدام ٩ ـ مجلس الكنيسة ١٠ ـ جمعيةالكتاب المقدس ١١ ـ جمعية الشبان المسيحية ١٢ ـ جمعية الشابات المسيحية ١٣ ـ مشروع لوباخ لمحو الامية ١٤ ـ مدارس الاسقفية الانجليزية ١٥ ـ كل المدارس التابعة للطوائف النصرانية ١٦ ـ كل الكليات التبشيرية للبنين والبنات في مختلف بلاد العالم الاسلامي للطوائف النصرانية ١٧ ـ الجامعة الامريكية في بيروتوالقاهرة ١٨ ـ المستشفيات والمستوصفات والملاجىء ودور الاحداث ١٩ ـ جامعة القديس يوسف في لبنان وتسمى حاليا الجامعة اليسوعية .

وغير ذلك من المؤسسات والمراكز والمدارس والكليات والجامعاتوالتي أخذنا منها هذه المراكز فقط في حين ان المبشرين النصارى لم يتركوا بلدا اسلاميا الا وجعلوه هدفا لهم .

ومن هذا يتبين لنا أن رجال التبشير لم يتركوا بلدا اسلاميا الا وجعلوه هدفا لهم ووضعوا من اجل ذلك خططا رهيبة استخدموا بها كل الوسائل ، واطبقوا بواسطتها على جميع بلاد المسلمين وتوغلوا بين ربوعها وان نظرة واحدة الى نشاط الجمعيات التبشيرية ليعطي الدليل القاطع والبرهان الساطع على خطورة ما يسعون له ، فنجد أن الحركات التنصيرية في لبنان ومن خلال مراكزها ومعاهدها يتخرج منها ١٥ الف قسيس ومبشر سنويا من جنسيات مختلفة يتوجه كل واحد منهم الى حيث يتوجه لاداء مهامه بعد أن يتزود بدراسات عميقة حول تعاليم المسيحية وأساليب جذب الناس اليه والتشكيك في العقيدة الاسلامية ويتركز نشاط هذه الآلاف في الاردن وسوريا ودول الشرق الاوسط .

كذلك فان للسويد ٤٠ مركزا للتبشير في ارتريا ، وللنرويج أكثر من ٥٠ مركزا تبشيريا في غرب افريقيا ولالمانيا أعداد كبيرة من المبشرين ومراكز للتبشير في غرب افريقيا ، ولالمانيا أعداد كبيرة من المبشرين ، ومراكز للتبشير في غرب افريقيا ، ولهولندا اكثر من ٢٠ مركزا في وسط وجنوب افريقيا ولامريكا اكثر من ٤٥٠ بعثة تبشيرية في افريقيا ، وبالمراكز التبشيرية البروتستانتينية أكثر من ٩٨ الف مبشر في دول العالم منهم ٤٨ الف في افريقيا . ويوجد في

مختلف دول العالم أكثر من ٨٠٠ جامعة ومعهد وكلية تخضع لتوجيهات البابا بالاضافة الى مثل هذا الرقم من المدارس المختلفة .

هذا بالاضافة الى بلايين الدولارات التي صرفتها الحركات التنصيرية لهذا الغرض بما فيها فتح المدارس والجامعات والمستشفيات ودور الايتام والمدارس المهنية وغيرها من شتى أنواع النشاطات الخيرية والاجتماعية والائتمانية وتخصيص منح دراسية لابناء العالم الاسلامي لتتولى الكنائس تربيتهم ، بالاضافة الى انه توضع تحت تصرف بابا روما بلايين الدولارات سنويا للتبشير ومكافحة الاسلام ورعاية شئون المسيحية .

أساليبهم : لقد عمل رجال التبشير المسيحي على تمزيق العالم الاسلامي وتفتيته الى وحدات صغيرة وزرع بذور الخلاف والفرقة بين شعوبه وزعمائه لكي يتسنى لهم تحقيق أهدافهم بسهولة ويسر ، بل انهم شجعوا بعض الدول الاسلامية الكبرى على أعلان انها دول علمانية « أندونيسيا ، نيجيريا ، تركيا » كذلك شجعوا الطوائف الخارجة عن دين الاسلام وعملوا على نشر افكارها مثل البهائية والقاديانية والقرامط والاسماعيلية والدرزية والباطنية وغيرها من الحركات الخارجة عن الاسلام وذلك لاجل تشتيت الامة الاسلامية وابعادها عن حقيقة الدين الصحيح ، كذلك تحويل المسلمين الى نصارى وتشكيك من لم يتحول الى النصرانية في دينه الاسلامي الحنيف ، وتأليف الكتب التي تطعن في الدين الاسلامي من قبل المبشرين ، وقد توخى المبشرون والمستشرقون دائما الطعن في الاسلام من خلال مؤلفاتهم ، كذلك تشويه التاريخ الاسلامي ودوره في نشر الحضارة ، ودور رجاله الابطال ، كذلك تحريف القرآن الكريم ، ونشر هذه النسخ في مناطق جنوب شرق آسيا وافريقيا وغيرها من الدول بعيدا عن العالم العربي « لغة الضاد » كذلك نشر الكتب الجنسية والافلام الجنسية والأزياء الخليعة ونشر الخمور والمجون وتشجيع تعاطى المخدرات والمسكرات والدعارة وتسهيل الوصول اليها والتركيز على الشباب بصفة خاصة في كل هذه الامور ، وغيرها من الأساليب التي يحاولون من خلالها تحقيق أهدافهم وذلك لانهم يرون أن وحدة المسلمين يجب أن تفتت وأن توهن وأن الرابطة الاسلامية فيما بين المسلمين بعضهم وبعض يجب أن تضعف وأن يستمر العمل لنشر المسيحية بكل الطرق والاساليب من أجل اقامة دولة الصليب تحت حكم الفاتيكان وبذلك يستطيعون جعل العالم وحدة مسيحية ليس فيه مكان لغيرها من الاديان .

أخطر مخططاتهم : ان حركة التبشير اليوم ليست تنافسا بين المبشرين والاسلام ولكنها حملة من التبشير على الاسلام لغزوه في داره ، وهذا هو هدفهم الاساسي ومن هنا فانهم يريدون ان يطفئوا نور الله من حيث ظهر هذا النور الرباني والمركز الحضاري الذي اشاع للبشرية دين العقيدة والاسلام ، يريدون مهبط الوحي : مكة المكرمة وكعبة الله الشريفة ، يريدون غزو الجزيرة العربية من كل الجهات وذلك لان

الذي ينظر اليوم الى ما يدور من تخطيط : يجد أن البعثات التبشيرية تركز على مكة المكرمة من كل النواحي . فمن الشمال : حملات مركزة من التبشير في الاردن وسوريا والعراق ، ومن الغرب : حملات مركزة أيضا في مصر والسودان ، وارتيريا والصومال ، ومن الجنوب : نجد أن الجزيرة العربية التي لم تقم بها نسبة مسيحية او تقم فيها غير ديانة الاسلام ولم يسجد على أرضها فرد قط لغير الرحمن ، وذلك منذ عصر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى وقت قريب .

ولكن للاسف الشديد لم تقاوم حكومات هذه الدول انشاء الكنائس في أراضيها ، فمثلا توجد كنائس في اليمن الشمالية واليمن الجنوبية وعمان وكذلك من الشرق توجد كنائس في الكويت والبحرين أيضا .

ولكن رغم تلك المخططات المركزة حول قلب العالم الاسلامي الا انها سوف تفشل ولا يمكن لها أن تصل الى تحقيق أهدافها لان الدين الاسلامي دين الله الخالد الباقي المنتشر في كل مكان وزمان **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** الحجر / ٩ . سوف يزداد انتشاره وستبقى رايته خفاقة عالية مرتفعة في كل مكان الى أن يرث الله الارض ومن عليها !!

بل الاكثر من ذلك : فان كل الدلائل تشير الى ان هذا الدين الحنيف سيبطل كل دين ويذهب كل نحلة فلا يبقى على وجه المسكونة «الارض» دين سواه ما دامت سرعته في الانتشار لا كالذي يشاهد منه على غيره من الاديان كل يوم في اضمحلال وتلاشي .

كذلك فانهم مهما خططوا وفعلوا واستخدموا من أساليب فان كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا . وعلى هذا فان الحكومات الاسلامية وشعوبها وعلماءها وكل فئاتها مطالبة اليوم بالوقوف صفا واحدا في وجه هذه التيارات العنيفة والحرب الطاحنة التي يقوم بها المبشرون : لان الامر من الاهمية والخطورة يتطلب أن نبذل كل الطاقات ونجند كل الامكانيات وأن توضع الخطط الكفيلة بالدفاع عن عقيدتنا الاسلامية وان نتنبه لهذه المخاطر التي تحاول القضاء على وحدة الاسلام ، بل انه يجب ان نهزم خططهم وان نقضي عليها في مهدها وأن نهاجم الصليبية بالدعوة الى الاسلام في عقر دارها وان نتلمس الطريق الى الشباب الاوروبي الحائر الذي لن يكون اصلاحه الا باعتناقه الدين الاسلامي الحنيف ، وان ننطلق من مجال الدفاع الى مجال الردع ونزلزل أركان الحملات التبشيرية ونقوض بناءها الفاسد .

كيفية المواجهة مع تلك الحركات :

لكي نحافظ على عقيدتنا الاسلامية ونسعى الى توسيع نطاق الدعوة الاسلامية فان **الواجب الاول** هو ان نبدأ من أنفسنا ، وذلك لان العلاج الوحيد لهذه المخاطر هو الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله وتخليص الدين الاسلامي من كل الشوائب التي علقت به وتتنافى مع كتاب الله وسنة رسوله .

٢ — أن تعمل الحكومات الاسلامية جميعها في الشرق والغرب والشمال والجنوب على الاخذ بكتاب الله وسنة رسوله في كل الامور

التشريعية واعتبارهما الكتاب والسنة مصدري التشريع الاساسيين ، ونبذ كل القوانين الوضعية المستمدة من تشريع البشر ، والحكم بقانون السماء والشريعة الاسلامية الغراء .

٣ — ان يعمق الشعور الديني لدى كل المسلمين في شتى أقطار الارض والتخلص من الخرافات والبدع وما علق بالدين الاسلامي من أمور لم يفعلها الرسول الكريم والخلفاء الراشدون والسلف الصالح والاكثار من الوعاظ والدعاة في كل مكان .

٤ — نشر مدارس تحفيظ القرآن في كل مكان وجعل القرآن الكريم وعلومه مادة أساسية في كل البلاد الاسلامية وتدريس العلوم الاسلامية في كل المستويات التعليمية واكثار عدد حصصها في المدارس .

ولقد خطت حكومة مصر العربية ممثلة في ادارة الازهر خطوة في ذلك المجال اذ نشرت جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٧/٤/١٢ م خبرا بان ادارة الازهر قد قررت انشاء كلية تسمى القرآن الكريم وعلومه « » وليت هذه الخطوة تحتذي في كل البلاد الاسلامية .

٥ — نبذ كل الكتب التي تهاجم الدين والبعد عن الاخذ بمظاهر الحضارة الغربية المثلة في الافلام المثيرة والملابس الخليعة ، والمحافظة على تقاليدنا الاسلامية .

٦ — الوقوف بحزم وقوة أمام التيارات الهدامة القادمة من الشرق او الغرب وصيانة صفوف الشباب من كل الدعاوي والاباطيل التي يروجها أعداء الاسلام .

أما في المجال الخارجي : فان الدول الاسلامية تملك اليوم الامكانيات المادية الهائلة وخاصة الدول العربية ومن هنا فان هذه الدول مطالبة بالتخطيط العلمي والعمل على مواجهة التحديات التي يتعرض لها ديننا الاسلامي باتباع الآتي :

١ — انشاء مركز عالمي للدعوة الاسلامية يخضع مباشرة لرئيس دولة اسلامية تتفق عليه الشعوب والحكومات وان تتفق الدول الاسلامية جميعها على تمويل ذلك المركز ، ويقوم هذا المركز بانشاء مراكز مماثلة في كل قارات العالم (مركز رئيسي في آسيا — افريقيا — أوروبا — أمريكا الشمالية — أمريكا الجنوبية — استراليا) ثم يتفرع من هذه المراكز القارية مركز في كل قطر من أقطار القارة ثم في كل مدينة من المدن الرئيسية ثم بعد ذلك في كل المدن والقرى وذلك لنشر الدعوة الاسلامية على مستوى العالم كله بقاراته وبلدانه واقطاره ومدنه وقراه .

٢ — خضوع كل مراكز الدعوة الحالية والمؤسسات الاسلامية في شتى رابطة العالم لكل مركز قاري مثل رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة تخضع لمركز الدعوة في آسيا . ويجب ان تكون مقر المركز العالمي للدعوة والذي منه تتفرع مراكز القارات ، كذلك جمعية الدعوة الاسلامية في طرابلس — ليبيا — تخضع لمركز الدعوة في افريقيا والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة يخضع لمركز الدعوة في افريقيا ، والمجلس الاسلامي بأوروبا يخضع لمركز الدعوة في أوروبا وغير ذلك من

المؤسسات الاسلامية على مستوى العالم يجب أن تخضع لادارة واحدة ، وذلك من أجل توحيد الجهود والاهداف وتحقيق كل الاغراض من أجل جعل العالم كله عالما اسلاميا .

٣ ــ انشاء جامعة عالمية للدعوة يوضع لها تخطيط ، بحيث تغطي كل مناطق العالم . بحيث تكون في كل قطر أو مدينة كبرى كلية للدعوة . مع العناية بدراسة كل لغات العالم ولهجات شعوبه فيهذه الجامعة ويخطط لها في التقسيم مثل « المركز العالمي للدعوة » . بحيث تصل الدعوة الى كل مدينة وقطر وقرية والوصول بمدارس الدعوة الى كل مدن العالم .

٤ ــ انشاء اذاعة عالمية أو تقوية اذاعة نداء الاسلام بمكة المكرمة لكي تصل الى كل أنحاء العالم وتذيع طوال الاربعة والعشرين ساعة وبلغات العالم المختلفة وبرامج دينية تركز على الاسلام والدعوة له .

٥ ــ انشاء وكالة انباء اسلامية لتغطي أخبار العالم الاسلامي وتركز على نشاط الدعوة والدعاة.

٦ ــ اصدار جريدة (صحيفة) يومية من المركز العالمي للدعوة وكل مركز قارة يصدر صحيفة يومية .

٧ ــ الاكثار من نشر وتوزيع الكتب الاسلامية والنشرات والمجلات بشتى اللغات واللهجات .

٨ ــ نشر اللغة العربية لغة القرآن الكريم وتشجيع الحكومات الاسلامية على تدريس هذه اللغات في مدارسها على مستوى مراحل التعليم المختلفة والاكثار من انشاء المدارس العربية في البلاد غير الناطقة بلغة الضاد .

٩ ــ ارسال الخبراء والعلماء المسلمين في شتى المجالات العلمية والتخصصية الى مختلف الدول غير الاسلامية خاصة اذا كانت دولا نامية مع التركيز عليها وايضا دول اوروبا وامريكا .

١٠ ــ انشاء مركز للغات واللهجات تدرس فيه كل للغات واللهجات تدرس فيه كل لغات العالم واللهجات المختلفة وذلك لكي يرسل كل داعية الى منطقة دراسته .

١١ ــ اقامة ندوات سنوية لتقييم نشاط الدعوة وايجاد الوسائل والسبل لتحقيق أهدافها والتغلبعلى الصعاب التي تقف في طريقها مع انشاء جهاز متابعة ليتابع نشاط الدعوة على مستوى العالم شهريا .

١٢ ــ تنشيط حركة الدعوة بين شباب العالم ومثقفيه ونقض الآراء والافكار الهدامة التي تحارب الدين الاسلامي وخاصة شباب اوروبا وأمريكا الحائر بين المادية والباحث عن الروح والاستقرار النفسي .

١٣ ــ تطوير رسالة المسجد بما يتناسب مع الاوضاع الحالية والعودة به الى ايام صدر الاسلام الاولى حيث كان المسجد مركز اشعاع .

وهذه بعض المقترحات والتي يمكن أن يضاف اليها ، وذلك لكي نستطيع الوقوف أمام تحديات الحركات التبشيرية ووقف نشاطها ونقلميدان الدعوة الاسلامية الى داخل اقطارها ومدنها وقراها وذلك لكي يأتي اليوم الذي نرى فيه عالما اسلاميا واحدا ترفرف فوق ربوعه راية « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » .

صلة الأحياء بالأموات (٣)

ز ـ قراءة القرآن :

في قراءة القرآن للميت خلاف للعلماء بين المنع من استفادته بها بناء على أنها عبادة بدنية لا تقبل النيابة ، وبين الجواز بناء على رجاء رحمة الله وما ورد من بعض النصوص ، ومن تتبع أقوال الكثيرين يمكن استنتاج ما يلي :

١ ـ إذا قرىء القرآن بحضرة الميت فانتفاعه بالقراءة مرجو ، سواء أكان معها إهداء أم لم يكن ، وذلك بحكم المجاورة ، فإن القرآن إذا تلي ، وبخاصة إذا كان في اجتماع ، حفت القارئين الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، روى مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يقرءون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة) ، والقرآن ذكر بل أفضل الذكر ، وقد روى مسلم وغيره حديث « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » ، بل لا يشترط لنزول الملائكة وغيرهم أن تكون القراءة أو الذكر في جماعة ، فيحصل ذلك للشخص الواحد . روى البخاري ومسلم حديث أسيد بن حضير الذي كان يقرأ القرآن في مربده وبجواره ولده وفرسه ، وجاء فيه : فإذا مثل الظلة فوق راسي ، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم) .

على أن النص قد جاء بقراءة « يس » عند الميت ، روى أحمد وأبو داود والنسائي ، واللفظ له ، وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له ، اقرءوها على موتاكم) . وقد أعل الدارقطني وابن القطان هذا الحديث ، لكن صححه ابن حبان والحاكم ، وحمله المصححون له على القراءة على الميت حال الاحتضار ، بناء على حديث في مسند الفردوس « ما من ميت يموت فتقرأ عنده يس إلا هون الله عليه » . لكن بعض العلماء قال : إن لفظ الميت عام لا يختص بالمحتضر ، فلا مانع من استفادته بالقراءة عنده إذا انتهت حياته ، سواء دفن أم لم يدفن ، روى البيهقي بسند حسن أن ابن عمر استحب قراءة أول سورة البقرة وخاتمتها على القبر بعد الدفن . وابن حبان الذي قال في صحيحه معلقا على حديث « اقرءوا على موتاكم يس » أراد به من حضرته المنية لا أن الميت يقرأ عليه رد عليه المحب الطبري ، بأن ذلك غير مسلم له وإن سلم أن يكون التلقين

حال الاحتضار . قال الشوكاني : واللفظ نص في الأموات ، وتناوله للحي المحتضر مجاز فلا يصار إليه إلا لقرينة « نيل الأوطار ج ٤ ص ٥٢ » . والنووي ذكر في رياض الصالحين تحت عنوان : الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة « الباب الحادي والستون بعد المائة » ذكر أن الشافعي قال : يستحب أن يقرأ عنده شيء من القرآن ، وإن ختموا القرآن كان حسنا . وجاء في المغني لابن قدامة « ص ٧٥٨ » : تسن قراءة القرآن عند القبر وهبة ثوابها ، وروى أحمد أنه بدعة ، ثم رجع عنه .

وكره مالك وأبو حنيفة القراءة عند القبر حيث لم ترد بها السنة . لكن القرافي المالكي قال : الذي يتجه أن يحصل للموتى بركة القراءة ، كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده .

٢ ـ إذا قرىء القرآن بعيدا عن الميت او عن القبر وامتنع انتفاعه به بحكم المجاورة وحضور الملائكة ، اختلف الفقهاء في جواز انتفاع الميت به ، وهناك ثلاث حالات دار الخلاف حولها بين الجواز وعدمه :

الحالة الأولى : إذا قرأ القارىء ثم دعا الله بما قرأ أن يرحم الميت او يغفر له ، فقد توسل القارىء إلى الله بعمله الصالح وهو القراءة ، ودعا للميت بالرحمة ، والدعاء له متفق على جوازه وعلى رجاء انتفاعه به إن قبله الله ، كمن توسلوا إلى الله بصالح اعمالهم فانفرجت عنهم الصخرة التي سدت فم الغار . وفي هذه الحالة لا ينبغي أن يكون هناك خلاف يذكر في عدم نفع الميت بالدعاء بعد القراءة .

الحالة الثانية : إذا قرأ القارىء ثم دعا الله أن يهدي مثل ثواب قراءته إلى الميت . قال ابن الصلاح : وينبغي الجزم بنفع : اللهم أوصل ثواب ما قرأناه ، أي مثله ، فهو المراد ، وإن يصرح به لفلان ، لانه إذا نفعه الدعاء بما ليس للداعي فماله أولى ، ويجري ذلك في سائر الأعمال . ومعنى كلام ابن الصلاح أن الداعي يدعو الله أن يرحم الميت ، والرحمة ليست ملكا له بل لله ، فاذا جاز الدعاء بالرحمة وهي ليست له فأولى أن يجوز الدعاء بما له هو وهو ثواب القراءة أو مثلها . وكذلك يجوز في كل قربة يفعلها الحي من صلاة وصيام وصدقة ، ثم يدعو بعدها أن يوصل الله مثل ثوابها إلى الميت . وقد تقدم كلام ابن قدامة في المغنى عن ذلك . والدعاء باهداء مثل ثواب القارىء إلى الميت هو المراد من قول المجيزين : اللهم أوصل ثواب ما قراته لفلان .

الحالة الثالثة : إذا نوى القارىء أن يكون الثواب ، أي مثله ، للميت ابتداء اي قبل قراءته أو في أثنائها يصل ذلك إن شاء الله ، قال أبو عبد الله الأبي : إن قرأ ابتداء بنية الميت وصل إليه ثوابه كالصدقة والدعاء ، وإن قرأ ثم وهبه لم يصل ، لأن ثواب القراءة للقارىء لا ينتقل عنه إلى غيره . وقال الإمام ابن رشد في نوازله : إن قرأ ووهب ثواب قراءته لميت جاز وحصل للميت أجره ، ووصل اليه نفعه ، ولم يفصل بين كون الهبة قبل القراءة أو معها أو بعدها ، ولعله يريد ما قاله الأبى .

هذا ، وانتفاع الميت بالقراءة مع الإهداء أو النية هو ما رآه المحققون من

متأخري مذهب الشافعي ، وأولو المنع على معنى وصول عين الثواب الذي للقارىء أو على قراءته لا بحضرة الميت ولا بنية ثواب قراءته له ، أو نيته ولم يدع له ، وقد رجح الانتفاع به أحمد وابن تيمية وابن القيم . وقد مر كلامهم في ذلك .

قال الشوكاني « نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » : المشهور من مذهب الشافعي وجماعة من أصحابه أنه لا يصل إلى الميت ثواب قراءة القرآن . وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل ، كذا ذكره النووي في الأذكار . وفي شرح المنهاج : لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور ، والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته ، وينبغي الجزم به لأنه دعاء ، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي فلأن يجوز بما هو له أولى ، ويبقى الأمر فيه موقوفا على استجابة الدعاء . وهذا المعنى لا يختص بالقراءة ، بل يجري في سائر الأعمال . والظاهر أن الدعاء متفق عليه أن ينفع الميت والحي ، والقريب والبعيد ، بوصية وغيرها ، وعلى ذلك أحاديث كثيرة ، بل كان أفضل الدعاء أن يدعو لأخيه بظهر الغيب . أ هـ

هذا ، وقد قال الأبي : والقراءة للميت ، وإن حصل الخلافه فيها فلا ينبغي إهمالها ، فلعل الحق الوصول ، فإن هذه الأمور مغيبة عنا ، وليس الخلاف في حكم شرعي إنما هو في أمر هل يقع كذلك أم لا .

وأنا مع الأبي في هذا الكلام ، فإن القراءة للميت إن لم تنفع الميت فهي للقارىء ، فالمستفيد منها واحد منهما ، ولا ضرر منها على أحد . مع تغليب الرجاء في رحمة الله وفضله أن يفيد بها الميت كالشفاعة والدعاء وغيرهما .

وهذا الخلاف محله إذا قرىء القرآن بغير أجر ، أما إن قرىء بأجر فالجمهور على عدم انتفاع الميت به ، لأن القارىء أخذ ثوابه الدنيوي عليها فلم يبق لديه ما يهديه أو يهدي مثل ثوابه إلى الميت ، ولم تكن قراءته لوجه الله حتى يدعوه بصالح عمله أن ينفع بها الميت ، بل كانت القراءة للدنيا . ويتأكد ذلك إذا كانت هناك مساومة أو اتفاق سابق على الأجر أو معلوم متعارف عليه ، أما الهدية بعد القراءة إذا لم تكن نفس القارىء متعلقة بها فقد يرجى من القراءة النفع للميت . والأعمال بالنيات ، وأحذر قارىء القرآن من هذا الحديث الذي رواه أحمد والطبراني والبيهقي عن عبد الرحمن بن شبل (اقرأوا القرآن واعملوا به ، ولا تجفوا عنه ، ولا تغلوا فيه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به) قال الهيثمي : رجال أحمد ثقات ، وقال ابن حجر في الفتح : سنده قوي . وفسر الأكل به بأخذ الأجرة عليه ، كما فسر بالاستجداء به والتسول .

وقد قال الشيخ حسنين محمد مخلوف في أخذ الأجرة على قراءة القرآن : مذهب الحنفية لا يجوز أخذها على فعل القرب والطاعات كالصلاة والصوم وتعليم القرآن وقراءته ، ولكن المتأخرين من فقهاء الحنفية استثنوا من ذلك أمورا ، منها تعليم القرآن ، فقالوا بجواز أخذ الأجرة عليه استحسانا ، خشية ضياعه . ولكن بقي حكم أخذ الأجرة على قراءة القرآن على ما تقرر في أصل المذهب من عدم الجواز . ومذهب الحنابلة لا يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن ولا على قراءته ،

استنادا الى حديث « اقرءوا القرآن .. » الذي تقدم . ومذهب المالكية لا يجوز اخذ الأجرة على ما لا يقبل النيابة من المطلوب شرعا كالصلاة والصيام ، ولكن يجوز أخذ الأجرة على ما يقبل النيابة ، ومنها تعليم القرآن وقراءته ، ومذهب الشافعية يجوز أخذ الأجرة على قراءة القرآن وتعليمه ، سواء أكانت القراءة عند القبر أو بعيدة عنه ، مع الدعاء بوصول الثواب إلى الميت ا هـ .

اهل النـــــار

السؤال ـــ من هم اهل الجحيم ، وهل يخلدون أم يخفف عنهم ويخرجون . واذا كانت النار عقابا في الآخرة فلماذا نعذب في الدنيا ؟

محمود الديب من الحلوات شرقية . ج. م. ع

الجواب ـــ أهل النار قسمان ، قسم مخلد لا يخرج منها أبدا ، وهم الكافرون بجميع أنواعهم . قال تعالى : « **فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك** » هود/١٠٦ و ١٠٧ وقسم لا يخلد بل يعذب مدة ثم يخرج ، وهم المؤمنون العصاة ، ويكون مكث الواحد منهم بحسب معصيته ، قال تعالى : « **ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا** » مريم/٧٢ .

وعقوبة النار في الآخرة لا تنافي عقوبة الدنيا ، قال تعالى : « **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون** » الروم/٤١ وقال : « **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** » الشورى/٣٠ .

غسل الجنابة

السؤال ـــ لماذا لا تصح الصلاة الا بالغسل من الجنابة مع ان الحيوانات المنوية طاهـــرة ؟

علي محمد احمد ابو شرف من الخصوص قليوبية،مصر

الجواب ـــ لا تصح صلاة الجنب حتى يغتسل لقوله تعالى : « **وإن كنتم جنبا فاطهروا** » وذلك في آية:« **يايها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ..** » المائدة/٦ والجنابة تطلق على الجماع ولو بغير إنزال وجاء حديث مسلم واحمد « إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل انزل أم لم ينزل » وحديث أحمـــد ومالك:« إذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل » .

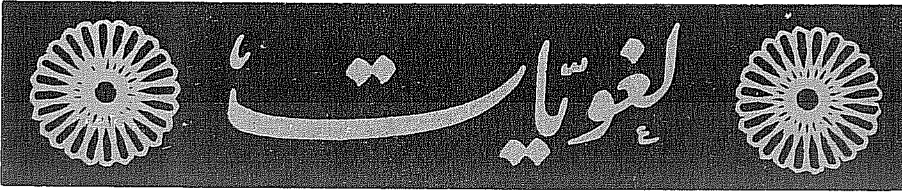
والغسل ليس لنجاسة المني فهو يجب وإن لم يكن مني ، وحكمته تقوية الجسم بعد هذه العملية التي استنفدت جزءا كبيرا من جهده وتنشيطه بعد الخمول الذي يعقبهـــــا .



على صعيد عرفات

للأستاذ عبد العليم شهاب

إنه الحشر لـو علمتم وإني … ذلك اليوم قد شهدت زحـامه
إنه البعث والنشـــور … حشـود رافعات لربها أعلامه
هاتفـات مرتلات نشـيدا … ردد الكون خاشـعا أنغامه
فاستفاضت أصداؤه ناشرات … أرج النور في رؤى بسـامه
موكب جاء من شتات وبعـد … يسأل الله أمنـه وسـلامه
إنه موكـب الحجيج تهادى … مقبلا من نجادها وتهامـه
فتخال الجموع كالموج يعـلو … يقذف الفلك خلفه وأمـامه
موجة إثر موجـة تتوالى … في محيط فاق المحيط ضـخامه
في خضم يسيل بالخلق حتـى … لكأن الزمان يـوم القيـامة
وسط هذا الطوفان والكل يعلي … راية الحـق ناسـيا آلامه
إنه موكب الحجيج لـواد … بارك الله حلـه وحرامـه
إنـه موكب الانابة للـه … والأنفس المسـتهامة
إنه موكب يطير بـه الشوق … كـي يروي أوامـه
جاء والطهر قد كسـاه رواء … وغدا الحب كأسـه ومدامه
إنه الحب إنه الشوق فـاضا … لينيرا درب الحيـاة أمامه
ويقوداه نحـو اقدس بيت … عظم الله حجـره ومقـامه
إنها دعوة الخليـل استجيبت … واستجيبت صلاتها والإقـامة
موكب سار بالجلال مهيبـا … كرم الله ظعنه ومقـامه
يسأل اللـه عفوه وهـداه … ويرجى النجـاة يوم القيامة
ذاك وفد العبـاد لله يأتي … بادي الذل منـكرا آثامـه
جاء يسعى من كل فج عميـق … هاربا من ذنوبه الهـدامة
أرقته الذنوب والخوف منهـا … فأتى البيت مبديا للنـدامة
في انكسـار وذلة وخضـوع … تاب من قبـل أن يذوق حمامه
قد تخلى عن كل حـول وطول … واجف القلب يعلن استسلامه
أقبلوا في مواكب زاخـرات … خشع الطرف خافضين الهامة
إنها رحلة الرجـوع إلى … اللـه توبـة واستقامة
وهي نور يضيء للقلب ويحيى … عـلى المدى إسـلامه
إن « لبيك » ذكره ودعـاه … صاغ منهـا أشواقه وهيامه
إنها رحلة المغانم والبر لمـن … أعـلى شعارها وأقـامه
يذهب العبد مثقلا بالخطـايا … ثم يمضي مفارقا آثامـه
كوليد في طهره لم يقـارف … اي ذنب فمـا عليه ملامـة
تلك يارب خاطـراتي في ذلك … اليـوم وقد شهدت زحـامه
يا إلهي يا قابل التوب فضـلا … يا غفور الزلات يوم القيـامة
واهـد يارب أمتي الـكتاب … أسعدت حين طبقت أحـكامه
وغدت درة الوجـود وكانت … خيرة الله قـدوة وإمامـة



اعداد : الشيخ محمود وهبه

اسـماء الاولاد

ولد الفرس : مُهر ، ولد الفيل : دَغْفَل ، ولد الضب : حِسْل ، ولد النعام : رَأْل ، ولد الشاة : حَمَل ، ولد الظبي : خَشْف ، ولد الضب : دَبْسَم ، ولد الثعلب : هِجْرِس ، ولد الارنب : خِرْنق ، ولد الناقة : سَليل ..

يقـولـون

يقولون « تتابعت النكبات على الاعداء » والأصح ان يقال : تتايعت ـ بالياء ـ لأن التتابع يكون في الخير ، والتتايع يكون في الشر ، والدليل على ذلك جاء في الحديث : (ما يحملكم على ان تتايعوا في الكذب كما تتايع الفراش في النار) ؟؟ ولما شرب بعض الناس الخمر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الصحابة وقال لهم : ان الناس قد تتايعوا في شرب الخمر فماذا ترون ؟؟ فقال علي كرم الله وجهه : أرى أن نحده ثمانين . فاستصوب عمر رأيه ، واخذ به .

كنـايـة لطيفـة

جاءت عجوز الى قيس بن سعد : وكان من كرام الناس . فقالت له : أشكو اليك قلة الجرذان (الفئران) فقال لها : ما أحسن هذه الكناية . والله لأكثرن جرذان دارك ، وأمر لها بأحمال من تمر ودقيق وزبيب .

بيتان كل حرف فيهما منفصل عن الآخر

زُر دار وُدٍّ إن أردتَ وُرُودا ... واردعْ ودَعْ دارا أوَتْ داوودا
واذا رأوا مَرْءاً ودودا وارِداً ... زادوه وُدّا أن رأوه وَدُودا

بيتان كل حرف فيهما متصل بالآخر

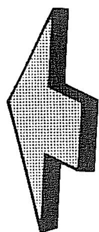
سل مُتلفي عطفا عسى يتعطف ... فلقد قسا قلبا فلا يتلطف
ظبي تحكم بي فسلط جَفنه ... سقما لجسمي بعضُه لي متلف


الحمد لله على نعمة الإسلام
ولا غالب إلا الله

تاريخ الكتابة العربية

محمد فوزي

للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله .



الكتابة العربية لها تاريخ — ولدينا الكثير من الكتابات الأثرية التي تعتبر موضوعا من الموضوعات الهامة ذات الاتصال الكبير بالدراسات الأثرية — وهي علم مهم وأساس لدراسة الآثار الإسلامية . ودراسة الآثار من الحقائق التي توصلنا إلى التاريخ الحقيقي لفترة الدراسة .

وقد وجدت الكتابات الأثرية الإسلامية « باللغة العربية » على نوعين من المواد : —

١ — **مواد صلبة** : كالخشب والحجر والرخام والعظم والجص ... الخ .

٢ — **مواد لينة** : مثل الرق والبردي والجلود .. الخ ثم بعد اكتشاف الورق يدخل ضمن المواد اللينة .

وإن كان البردي يدخل في علم خاص به يسمى علم البردي ، أما الورق فقد أخذه العرب من أهل الصين ولكنهم طوروه تطويرا عظيما وأول ما صنع الورق العربي في سمرقند ثم اشتهرت به بعد ذلك بغداد والقاهرة وبعض مدن الأندلس — ويعرف الورق بالكاغد فإذا قطع إلى أحجام صغيرة عرف بالقراطيس وابتكر العرب نوعا من الورق يصنع من الأنسجة ثم يبطن بالشمع ليقوى وعرف هذا بالرق والجمع رقوق .

وتبعا للمواد التي وجدت الكتابات الأثرية العربية عليها يمكن أن نطلق تسمية كلمة « نقوش » على ما وجد على المواد الصلبة ، أما المواد اللينة فما كتب عليها يسمى « خطوطا » ، وجاءت التسمية من طريقة التنفيذ فالمواد الصلبة يلزم للكتابة عليها الحفر أما المواد اللينة فالكتابة عليها تتم بالأقلام والأحبار المختلفة .

ويقول الدكتور عبد اللطيف إبراهيم: إن البرفيسور « فان برشم » عميد البيلوجرافيا يرى أن الكتابات سواء كانت نقوشا أو خطوطا تمد أي باحث بمادة خام وطازجة .

وللكتابات الأثرية اهتمام بالغ من العلماء الأثريين الذين اهتموا بهذا اللون من الدراسات إلا أن البحوث في الكتابة على المواد الصلبة وهي النقوش قد أصابت لونا من النجاح . أما الكتابة على المواد اللينة وهي الخطوط فما زالت تشق طريقها متعثرة ولم تصادف نجاح الأولى .

وقد فهم الأساتذة كومب وسوفاجيه وكريزويل وكرباتشك وبرجوان وجرومان أهمية الخط العربي فكانت لهم أبحاث غاية في الروعة تدل بوضوح على ما للخط العربي من أثر في منهجهم وكتاباتهم حول الكتابات العربية الأثرية .

ولا ينكر فضل الأستاذين خليل نامي وحسن الهواري .

وللدكتور « عبد اللطيف إبراهيم » جولات متميزة في هذا الفرع المتميز والمعقد في الآثار الإسلامية ، وتمدنا دراساته وأبحاثه بالكثير من المعلومات القيمة في هذا المجال .



● نموذج من المدرسة التركية .. عبارة عن خطوط بزخارف نباتية .. على مواد صـلبة (بلاطات خزفية) ووجدت فوق عقود المداخل للمساجد .

النقوش :

والنقوش هامة جداً في تاريخ الكتابات العربية وهي تكون على مواد صلبة ، والنقش على المواد الصلبة إما أن يكون « مخربشات » وهي نقوش غير غائرة استخدم في إخراجها حجر صلب للحفر على حجر رخو مثلا أو قطعة من المعدن على أي نوع من أنواع المواد الصلبة وهي سريعة وعابرة .

أو يكون النقش بواسطة الحفر الغائر أو البارز وهذا يكون بعنـــاية وغائرا بما فيه الكفاية . والمقصود بالغائر أو البارز هي الحروف نفسها فقد تكون غائرة في المادة الصلبة نفسها بطريقة الحفر أو بارزة بحفر ما حولها من فراغ غير مكتوب وكلا الطريقتين كانت طرقا شاقة في هذه العصـــور القديمة .

الخطوط الأولى في العربية :

لم تكن الخطوط الأولى مثل خطوط هذه الأيام ، فالحروف الآن منقوطـــة ومشكلة وهو ما خلت منه الكتابات الأولى في العربية .

والكتابات الأولى كانت نوعين : أول هذه الأنواع خط جاف ذو زوايا وهو مستنبط من خطوط عبرانية مستنبطة من الخط الآرامي المربع ، وهذا النوع عرفه الأنباط .

وثاني هذه الأنواع هو الخط اللين المستدير وقد استخدم في كتابة المراسلات أو الأخبار اليومية السريعة .

وكان العرب قد ورثوا عن الأنباط خطا يميل إلى التربيع مثلما وجدنا في نقوش « زبد » ، « حران » ، « النمارة » .

وقد لعب الخط « الكوفي » دوراً كبيرا في تجديد صورة الخط اليابس وهو المشتق من النبطي « وهذه الصورة اليابسة أو المربعة ظل لها جلالها الذي يتناسب مع كتابة المصاحف بها وهي أول النصوص الكتابية الهامة » .

ويقول الأستاذ « عبد الرحيم إبراهيم »: إنه من المحتمل أن المصاحف قد كتبت أول الأمر بالخط اللين — اليومي السريع — ثم كتبت المصاحف بعد ذلك في عصر « عثمان بن عفان » رضى الله عنه باستخدام الكتابة على النمط النبطي ثم في عهد علي بن أبي طالب رضى الله عنه بدأت الكوفة تحتل مركزا مرموقا في العناية بالخط الكوفي .

نعود مرة أخرى إلى الخطوط الأولى لنقول: إنه لم يكن بها نقط أو شكل أو مد وعلى سبيل المثال فإن كلمة « جمادى » قد كتبت « حمدى » وهي كما نرى لا وجود للنقط تحت حرف الجيم وقد يقرؤها غير المتخصص



● نموذج لذكر آخر داخل زخارف نباتية
وهندسية على بلاطة خزفية مما يزين الحوائط

حرف « خ » أو حرف « ح » وكذلك لا وجود للمد في الكلمة فقد نقرؤها « خمدي » أو « حمدي » وهذا يبتعد بها كثيرا عن معناها المطلوب وهو شهر « جمادى »

وقد كانت الحروف بهذا الشكل لعدم حاجة العرب في الجاهلية وصدر الاسلام إلى الشكل والنقط ـ إلا أنهم بعد الاختلاط بالشعوب لزم وضع اللحن والشكل والنقط .

تاريخ الأعجام :

« بعد اختلاط العرب بالشعوب الأخرى لاحظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه في أواخر عهده تفشى اللحن في لسان العرب فأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع الخطوط الأولى لعلم النحو » .

وعلى كل حال فالنقط والشكل أثران من آثار الإسلام وإن كان النقط سابقا للشكل . وقد استخدم أبو الأسود الدؤلي النقط في تحديد الحرف فمثلا حرف « ب » وضع أسفله نقطة ليصير « ب » باء، وفوقه نقطتين ليصير « ت » تاء، وثلاث نقاط ليصير « ث » ثاء، وفرق بين الصاد والضاد بوضع نقطة فوق الأخير ، وهكذا بالنسبة لباقي الحروف المنقوطة .

ثم جاءت المرحلة الثانية على يدي « يحيى بن يعمر » ، « نصر بن عاصم » بجعل النقط من نفس لون الحرف ، وفي المرحلة الثالثة وهي الأخيرة على يد « الخليل بن أحمد » في العصر العباسي الأول بابتكار الشكل على النحو الذي نراه اليوم بعد أن كان الشكل عبارة عن نقط هو الآخر ولكن بمداد ذي لون مختلف عن لون الحرف، فمثلا كانت الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة أسفله، والتنوين نقطتين بين يدى الحرف . وقد عمد الخليل بن أحمد إلى ذلك لأنه لاحظ أنه بمضي الوقت يتقارب لون المداد في النقط والشكل مما كان سببا للكثير من البلبلة .

وهكذا بعد الخليل بن أحمد وجدنا أن الحرف والنقط والشكل قد اجتمعوا بلون واحد وهو ما زال مستمرا حتى اليوم .

نقش النمارة :

إذا قلنا: إن الخط النبطي هو المصدر للخط العربي فإننا نجد ذلك في نقش النمارة سنة ٣٢٨ م حيث يمكن القول بأن هذا النقش يعتبر أقدم كتابة عربية شمالية عثر عليها ـ وتحرزا نقول ـ حتى الآن . وقد وجدت على أنقاض قبر قديم لعله لامرىء القيس بن عمرو من ملوك لخم . ولنأخذ سطرين من هذا النقش مرة نقلا عن النقش ثم توضيحا له .

وترجمته للعربية المعاصرة حسب أحدث القراءات .
سطر رقم ١ ــ « هذا نقش أمرىء القيس بن عمرو ملك العرب الذي حاز التاج »
سطر رقم ٢ ــ « وملك الأسدين ونذاراً وملوكهم وهزم مزحج بقوته وجاء »

ويقول الأستاذ / محمد الحسيني عبد العزيز في كتابه دراسات في العمارة والفنون الإسلامية: « إن هذا النقش مثال من خطوط النبط اشتق منها الخط العربي الحجازي » .

ونحن نرى فيه بوادر الخط العربي وكلمات عربية كثيرة، وفي نقش آخر نجده مرحلة أخرى للانتقال من الخط النبطي المتأخر إلى الخط العربي الشمالي وهو نقش حران

نقش حران :

وهو يعود إلى سنة ٥٦٨ م ويرى نفس الكاتب السابق: إنه آخر مراحل الانتقال من الخط النبطي إلى الخط العربي الحجازي .

النقش :

سطر رقم ١
سطر رقم ٢
سطر رقم ٣
سطر رقم ٤

ويقرأ كالآتي

سطر ١ ــ أنا شرحبيل بن ظلموا بنيت ذا المرطول
سطر ٢ ــ سنة ٤٦٣ بعد مفسد
سطر ٣ ــ خيبر
سطر ٤ ــ بعام

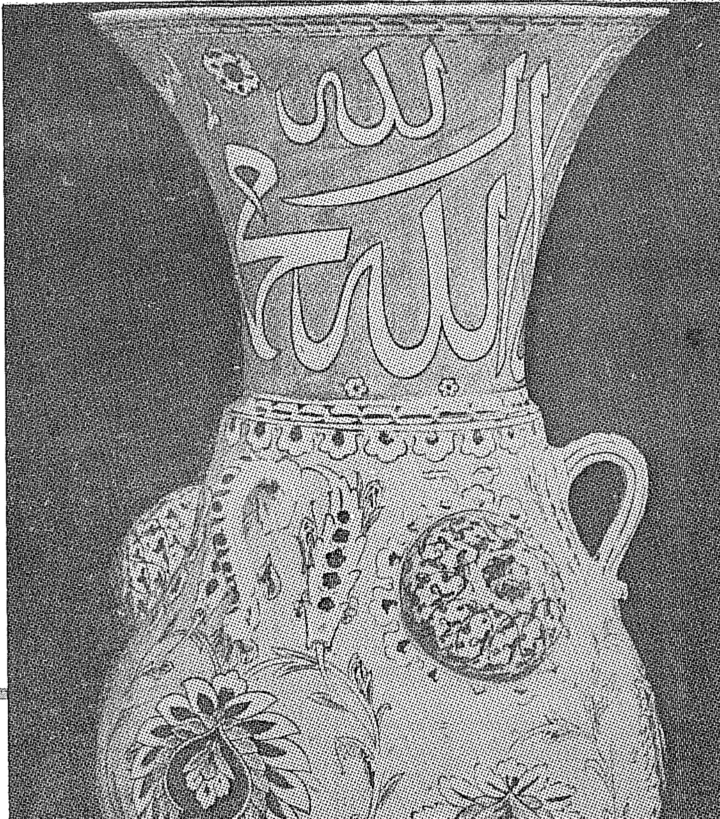
ملحوظة : ١ ــ كلمة (بر) تعني (ابن) ، (المرطول) تعني (كنيسة صغيرة) .

٢ ــ الأرقام كتبت بحروف آرامية



● دورق خزفي ذو زخرفة خطية بخط النسخ

● صومعة مسجد ب[illegible]ان بالمغرب تحمل كلها زخارف كتابية في [illegible]طة متتالية من الكتابات بالخط الكوفي ذي الزوايا .. وقد استخدم الفنان الخزف الملون في الزخرفة ..



بعد الإسلام :

ونتقدم أكثر ـ بعد الإسلام إلى عام ٣١ هجري ـ لنجد أحد النقوش الغائرة المكتوب بالعربية . وقد عثر عليه الأستاذ « حسن الهواري » في « أسوان » بمصر، وهو من الحجر مقاس ٣٨ × ٣١ سم منقوشا عليه بطريقة الحفر الغائر وهو من اقدم الأمثلة للكتابات العربية بعد الإسلام في مصر، وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٥٠٨ / ٢٠ وكتاباته عموما بالخط الكوفي البسيط وغير معتني به سواء في المادة (الحجر) أو في الكتابة ، وبعض كلماته مقسمة على سطرين وهو بدون مد أو نقط ، والنقش عليه غائر أي محفور بواسطة آلة حادة (أزميل أو مطرقة) وطبيعي أن النقش يؤرخ لنفسه حيث ذكر عليه التاريخ .

النقش :

نقلا للعربية المعاصرة :

نقلا بحالته

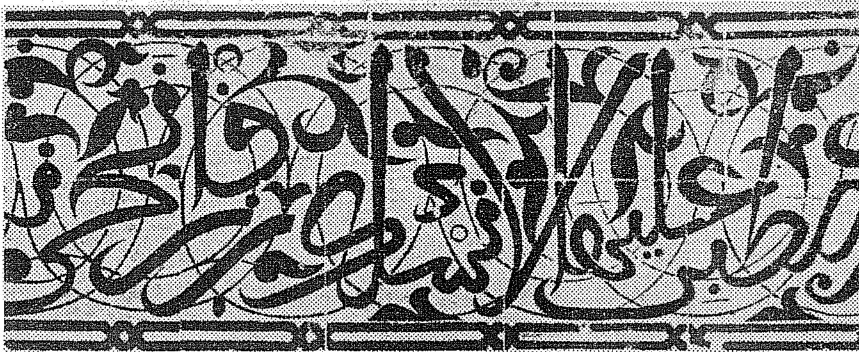
١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
٢ ــ لعبد الرحمن بن خير الحجري اللهم اغفر له
٣ ــ وأدخله في رحمة منك واينا معه
٤ ــ استغفر له إذا قرىء هذا الكتاب
٥ ــ وقل آمين وكتب هذا ا
٦ ــ لكتاب في جمادى الآ
٧ ــ خر من سنة إحدى و
٨ ــ ثلاثين

نلاحظ في القطعة انقسام بعض الكلمات على سطرين

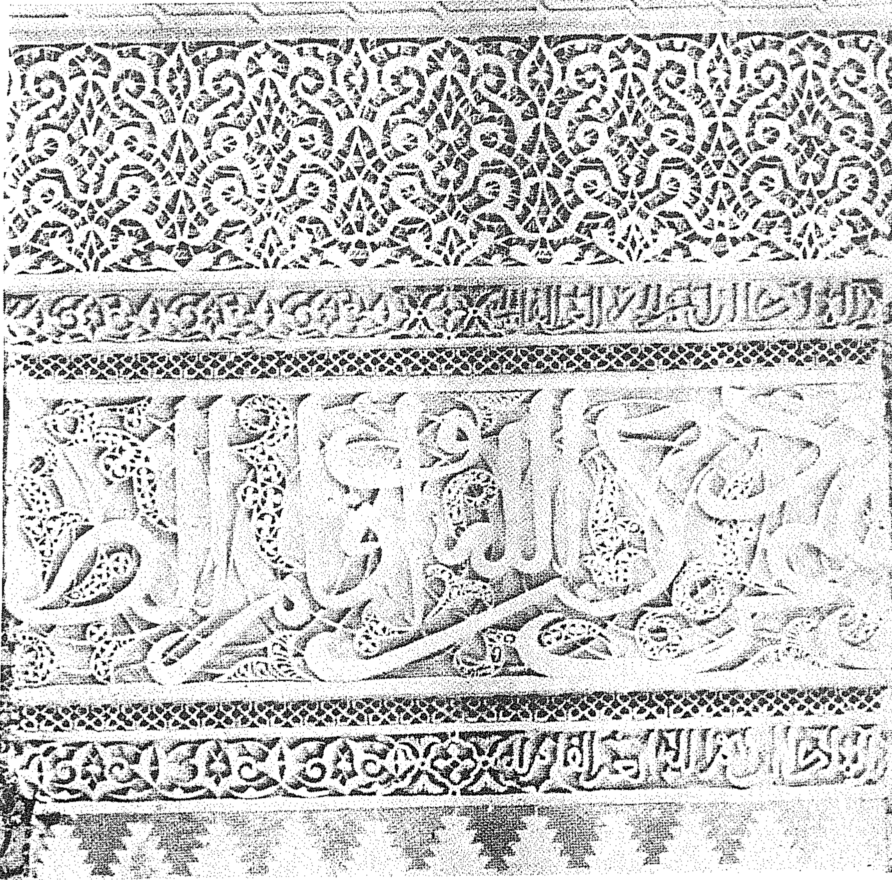
ثم بدأت الكتابات تأخذ الشكل الحسن في إخراجها والعناية بها . والدليل على ذلك هذا النقش الذي يرجع إلى عام ٢٢٦ من الهجرة .

وننقله إلى العربية المعاصرة حسب احدث القراءات لنجده كما ياتي :

١ ـــ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـــ إن في الله عزا من كل مصيبة وخلف من كل
٣ ـــ هالك ودرك من كل ما فات وان أعظم
٤ ـــ المصائب المصيبة بالنبي محمد صلى الله عليه
٥ ـــ وسلم هذا ما شهد به عثمان بن سهل بن أيوب
٦ ـــابن راشد الشناني يشهد الا إله إلا الله وحد
٧ ـــ ه لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله توفي لست
٨ ـــ ليالي بقين من جمادى الأول سنة ست وعشرين ومايتين



خط تنوع بين النســخي والكوفي المتشابك .



● زخارف خطية على الجص

خاتمـــة :

الموضوع طويل ويحتاج إلى أكثر من مقال لاستكمال جوانب كثيرة ولكن يهمنا هنا بالدرجة الأولى أن نقول: إن الكتابات قد استخدمت كجانب زخرفي لتزيين الحوائط والعقود والواجهات ، وأكثر ما استخدمت في المساجد ، وأبرز مثل لذلك ، مسجد الميدان الكبير (ابن طولون) في القاهرة ، ووجدت الكتابات على النسيج وعلى الألواح الخشبية وعلى القبور وعلى واجهـات المدارس ولزخرفة المخطوطات وعلامات الطريق ، وعلى الخزف والزجـاج والمسكوكات ... الخ .

أما تطور الخطوط نفسها فلذلك موضوع كبير لم يأخذ نصيبه بعد من الشهرة أو الانتباه .



عقد بالقاهرة المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين والذي دعا إليـــه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في أول ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافـــق ١٤/١٠/١٩٧٧ م .

ومجمع البحوث الإسلامية مظهر من مظاهر الحركة الإسلامية المعاصرة ، ودليل على صحوة الفكر الإسلامي ، ويقظة الوعي بين المسلمين . والطابع الغالب للمجمع كما يدل عليه اسمه ، هو توجيه الهمة نحو إجراء البحوث والدراسات التي تعالج قضايا العصر ، وتلقى الضوء على المشاكل التي ظهرت على صفحة الحياة ، وفرضت نفسها على واقع الناس ، وهو يعمل على تجديد الثقافة الإسلامية ، وتجريدها من الشوائب التي خالطت جوهرها ، وتنقيتها من آثار التعصب السياسي والمذهبي ، وحمل تبعة الدعوة إلـــى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة . وقد استهل المجمع نشاطه بعقـــد مؤتمراته التي بدأت في عام ١٩٦٤ وقدم فيها مجموعة ضخمة من البحوث التي تناولت أوجه الفكر الإسلامي ، والحياة الإسلامية ، وقد حرص المجمع على إصدار بحوثه باللغتين العربية والإنجليزية ، في مجلدات ، وكان آخر مؤتمر عقد قبل مؤتمرنا هذا ، هو المؤتمر السابع الذي عقد في ١٩٧٢ ، ثم حالت

المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين

ظروف عديدة دون توالى عقد مؤتمرات سنوية. وبعد خمسة أعوام من الركود وتوقف المجمع عن عقد مؤتمراته ، أراد الله تبارك وتعالى أن يعقد المؤتمر الثامن في القاهرة ، وبعد أن فتحت مصر صفحة جديدة في تطورها التاريخي ، فهو أول مؤتمر يعقد بعد معركة العبور ، تلك المعركة التي استردت بها الدول العربية والإسلامية كرامتها وهيبتها ، والتي بعثت في نفوس المسلمين ثقة جديدة وأملا أقوى في عون الله ونصره للمؤمنين ولدينه ، الذي ارتضاه لعباده كما أنها عمقت الشعور بواجب الجهاد لإعلاء كلمة الإسلام ، ونشر نور القرآن .

وقد أدى أعضاء المؤتمر صلاة الجمعة بالجامع الأزهر وقد استمعوا إلى خطبة الجمعة من فضيلة **الدكتور عبد الجليل شلبي** الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وعنوانها : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير)** .

وبدأ المؤتمر أولى جلساته في الساعة العاشرة صباح السبت الموافق ٢ من ذي القعدة سنة ١٣٩٧ هـ — ١٥—١٠—١٩٧٧ م بالقاعة الرئيسية بمبنى الاتحاد الاشتراكي ، وقد حضر الافتتاح ممدوح سالم رئيس الوزراء ، وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، والشيخ



● الرئيس أنور السادات يلقي كلمته في وفود علماء المسلمين .. وبجواره محمد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية وفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ورئيس المؤتمر .

محمد متولي الشعراوي وزير الأوقاف وشئون الأزهر .. ووفود إسلامية تمثل ٤٤ دولة إفريقية وأسيوية وأوروبية وأمريكية وهي دولة إتحاد الإمارات العربية ، والكويت ، والأردن ، والسودان ، والسعودية ، وأفغانستان ، وأندونيسيا ، وأوغندا ، وإيران ، وتشاد ، وتركيا ، وتوجو ، وتونس ، والجزائر ، وباكستان ، وانجلترا ، وبنجلاديش ، وجزر القمر ، وروسيا ، والسنغال ، وسوريا ، وسيلان ، وسيراليون ، والصومال ، والعراق ، والفلبين ، وفولتا العليا ، وقبرص ، وكينيا ، ولبنان ، وليبيا ، ومالي ، وماليزيا ، والمغرب ، وموريتانيا ، والنمسا ، ونيجيريا ، والهند ، ويوغوسلافيا، واليابان ، واليمن واليونان ، وتنزانيا .. كما حضره وفد فلسطيني .

وبدىء الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، ثم ألقى الدكتور عبدالجليل شلبي كلمة تناول فيها دور مجمع البحوث الإسلامية في الحفاظ على اللغة العربية وإحياء تراثها ، والعمل على نشرها ، ورعايته للقرآن الكريم ، والعناية بكل ما يتعلق به ، ودور الأزهر باعتباره معهد الفقه الإسلامي .

القى بعد ذلك فضيلة الإمام الأكبر ، الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، كلمة رحب فيها بأعضاء المؤتمر ، ووفود الدول التى شاركت في أعماله ، باعتبارهم ضيوف الأزهر الشريف ، مما يؤكد وحدة الصف الاسلامي .

وقال فضيلته : **إن الأزهر إذ يفتح ذراعيه الحانيتين ليضم إليه علماء المسلمين من جميع أنحاء العالم ، يؤكد بذلك رسالته في الدعوة لدين الله ، ويجدد العزم على مواصلة السير في طريقه التاريخي الطويل . لقد مكث الأزهر ألف عام ، وما يزال يقوم على المحافظة علىاللغة العربية والدين الإسلامي .**

لقد حفظ اللغة العربية ، ووقف في وجه كل النزعات التى أرادت بها شرا ، إنه وقف في وجه الدعوة إلى العامية ، ووقف في وجه الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية .

وإني لأعلن هنا في غير لبس أو غموض أن كل دولة إسلامية اتخذت الحروف اللاتينية لكتابتها إنما فعلت ما يغضب الله ورسوله ، وما يمقته الله ورسوله ؟ والذين يبوءون بإثم ذلك هم المنفذون والراضون بالتنفيذ . وأنه يجب على المؤمنين وجوبا دينيا أن يعارضوا ذلك ، وأن يثوروا ضده . وأن يضعوا الحروف العربية ـ حروف القرآن ـ محل تلك الحروف .

واستعرض فضيلته دور الأزهر طيلة عشرة قرون في الحفاظ على العقيدة الإسلامية . ووقوفه في وجه الغزو الفكري ، ليعلن للناس رسالة الله ، آخر الرسالات ، صافية نقية ، حتى أصبحت العمامة البيضاء ـ كما يقول أحد المبشرين المستعمرين ـ أخطر علينا من القنبلة الذرية . ثم تكلم عن المذهب الشيوعي وأضراره وخطورة فكر كارل ماركس ، الذي رتبه اليهود ، لأنه يفسد على الناس النظام الطبيعي والرباني في الاقتصاد عن طريق المذهب الشيوعي الذي يتنافى مع الطبيعة والأديان . وهذا يظهر واضحا في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون .

وقال فضيلته : **وكارل ماركس يهودي . ويقول اليهود في بروتوكولاتهم : نحن الذين رتبنا نجاح دارون . ودارون هو صاحب نظرية التطور أو النشوء والارتقاء ، وهي نظرية تتنافى مع كل الأديان . التي ارتقت بالإنسان معبرة عن الحقيقة الكريمة : الإنسانية أصلها آدم . خلقه الله بيديه ، وسواه ونفخ فيه من روحه ، وبدأ إقامته بالجنة .**

ويقول اليهود : إنهم الذين رتبوا نجاح فرويد العالم اليهودي المزيف ، ونجاح نيتشه المنكر للأديان وللألوهية والأخلاق . ووقف الأزهر في وجه كل ذلك كالطود الراسخ يدافع عن الذاتية الإسلامية ، ويحاول في صمود لا يلين ، أن ينفى عن الذاتية الإسلامية الدخيل والغزو الفكري ، وما لانت قناته يوما .

ثم ألقى السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية كلمة قال فيها :

أحييكم وأرحب بكم ، وأنقل إليكم تحية الرئيس محمد أنور السادات وإعزازه لجمعكم الموقر ، ورجاءه لكم بالتوفيق فيما اجتمعتم من أجله وتحية من أبناء مصر إلى الأمة الإسلامية جميعها ممثلة فيكم .. تحية إخاء وولاء .. (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) .

إن مجمع البحوث الإسلامية بوصفه أعلى هيئة عالمية بالأزهر يحمل واجبا كبيرا تجاه العالم الإسلامي كله ، وتجاه المشكلات التي تواجه المسلمين اليوم ، وهي مشكلات تتجدد وتتلاحق تبعا لظروف عصرنا ، وأوضاع مجتمعاتنا .

إن من واجب هذا المجتمع في هيئته الداعية ، وفي مؤتمراته المتكررة ، أن يتابع الأحداث التي تهم المسلمين وأن يدرس المشكلات التي تشغلهم وأن يقوم فيهم بالرأي ، والفتوى ، والتذكير ، والدعوة .. ففي كل يوم حدث جديد ولكل حدث حكمه وواجباته .

لقد نصرنا الله في العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ ((وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم)) دخلنا هذه المعركة ، معتمدين عليه سبحانه ، آملين في نصره ، مستنيرين بهدى الإسلام وبنور القرآن ، ووقف أبناؤنا في مواجهة أخبث عدو ، وفي موقف من أرهب المواقف وأضراها ، فضحوا بأرواحهم ، ودمائهم ، مؤمنين بقوله تعالى : ((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)) فأمدهم الله بعونه وأيدهم بنصره .

وقال حسنى مبارك : إن أجزاء من قلب العالم الإسلامي ما تزال مغتصبة تحتلها قوى الشر الصهيونية وإن المسجد الأقصى الشريف ما يزال في أيدى أعدائنا ، وإن إخواننا أبناء فلسطين لم يستردوا حقوقهم الشرعية بعد ، وهذا الموقف يحتم استمرار الجهاد حتى نستنقذ وطننا ومقدساتنا وحقوق إخواننا .

إننا نواجه اليوم تيارات فكرية وأخلاقية عنيفة مدمرة ، ونواجه مشكلات اقتصادية واجتماعية عديدة ، فنحن في حاجة إلى جهود العلماء والباحثين ، وإلى رأى أولى الرأى ، وإلى علم أولى العلم ، وإلى عمل علمي مخلص ، نواجه به كل هذه المشكلات ..

إن في مبادىء الإسلام علاجا لكل ما يعرض لنا ، فإنه يدل إلى الخير ، ويجمع على الرشد ، ويهدى إلى الصراط المستقيم . ((قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)) .

إن مبادىء الإسلام في الأخلاق أو في المعاملات وأكثرها تفصيلا وتحديدا فلنعالج بها ما قد يتسرب إلى مجتمعنا من فكر غريب ونزعات منحرفة ، وإننا لنجد في آية واحدة من كتاب الله تعالى علاجا لما نشكو منه من أمرنا يقول تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين)) . ولو أن كل مؤمن كان قواما بالقسط ، ملتزما للحق ، شهيدا على نفسه وأهله لله ، من كل ما يأتي وما يذر ، لصلح شأن الجماعات واستقرت به أمورها .

نحن اليوم في أشد الحاجة إلى أن ننمي نوازع الخير في أبنائنا ، ونغرس في نفوسهم كريم الأخلاق ، وهذا أساس لبناءالأمم ، وقاعدتها الأولى لكل عمل عظيم .. واجبكم أيها العلماء هنا واضح .. فإنكم تضعون الخطة ، وترشدون إلى الوسيلة الصالحة لتربية الأبناء على المبادىء الكريمة وحمايتهم منالنزعات الفاسدة .

لقد أصبحت مصالح العالم اليوم متشابكة .. والعلاقات القائمة بين أجزائه معقدة ، وحياة العوالم الإسلامية ، ليست بمعزل عن تيار الحياة العام ، ولكن كتاب الله الذي وسع كل شيء لن يضيق بحل هذه المشكلات..



● سماحة الشيخ عبد الحميد السائح وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاسبق بالاردن مع اعضاء وفده .

وأنه ينبغي أن نتبع دائما قوله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ .. وقوله : ﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ . وأنتم الذين تستنبطون الأحكام .. هذا دوركم أيها العلماء تجـــاه عصرنا المتغير في شئون الاقتصاد والاجتماع .

ونحن والعالم الإسلامي كله في أنتظار ما يسفر عنه مؤتمركم ..

وختاما أكرر لكم ترحيب الشعب المصري والرئيس محمـــــد أنور السـادات ..

وفي جلسة الافتتاح ألقيت كلمات باسم الوفود التي اشتركت في المؤتمر الذي يضم أكثر من ١٥٠ عالما يمثلون ألف مليون مسلم ، موزعين على خمسين دولة إسلامية ، من شتى بقاع العالم ،جاءوا ليعلنوا كلمة الإسلام وليبحثوا قضايا العصر .

● ومن الكلمات ألتي ألقيت في جلسة المساء ، كلمة معالي وزيرالأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت « **الأستاذ يوسف جاسم الحجي** » وقد نوهت صحف القاهرة بهذه الكلمة فذكرت : أن وزير أوقاف الكويت يقول : **إنهم في الكويت يعملون على توسيع قاعدة الاجتهاد لتتناول قضايا أعم في الفقه والتشريع ، وأن أوقاف الكويت صدرت المخطوطات والمطبـوعات**

الإسلامية إلى جميع أنحاء الكرة الأرضية وبلغات القارات الخمس .. وأن هناك مجمع الفقه الإسلامي ، الذي يضم الفقهاء للتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وغيرها من الدول العربية ، كما طالب وسائل الإعلام بالعمل على غرس القيم الدينية في المجتمعات الإسلامية .. وأيضا مناهج التعليم يجب أن تعمل على غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء ، ولابد من الاستفادة من هذا التجمع في دعم وحدة الصف الإسلامي ، للعمل على تقارب وجهات النظر ، لحل مشاكلنا التي طرأت على مجتمعاتنا ، في النواحي الاقتصادية والاجتماعية .

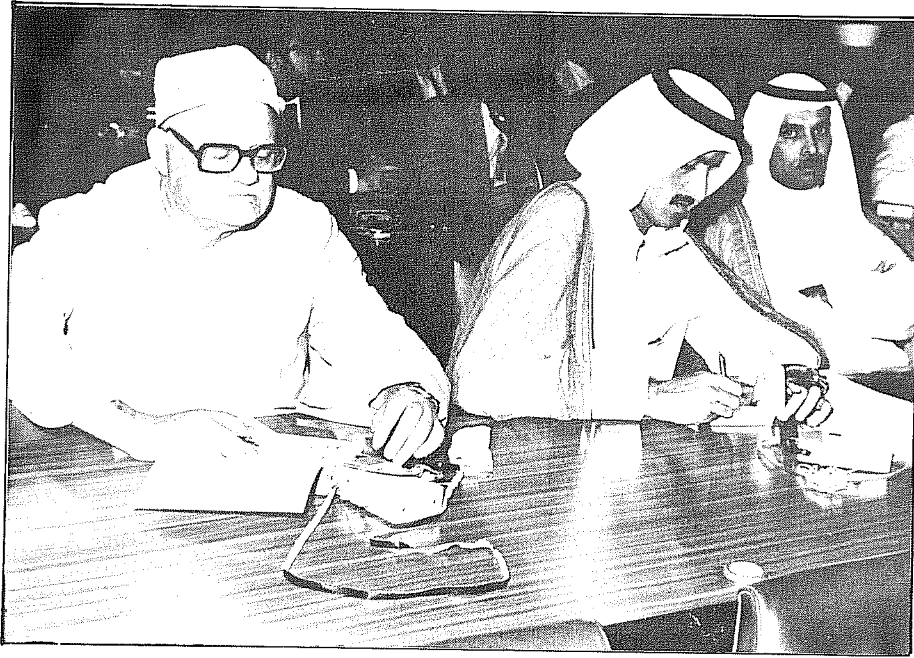
هذا وقد نشرنا في صدر هذا العدد النص الكامل لكلمة السيد الوزير .

● وفي كلمة فضيلة **الشيخ عبد الحميد السايح** ممثل الأردن تنديد بإسرائيل وأطماعها التوسعية ، وانتهاكاتها المتعددة لحرمة المقدسات الإسلامية ، وخاصة حرق المسجد الأقصى ومحاولات هدمه بالتنقيب حوله ، وتحته ، بحجة البحث عن هيكلهم . ويروى أنه في أغسطس ٦٧ حين كان في القدس ، وقد اقام حاخام الجيش الإسرائيلي أول صلاة في ساحة المسجد الأقصى قوامها ٣٠ يهوديا ينشدون ترانيمهم ، فلما هدد المسلمون بإغلاق المسجد أذعنوا للأمر . وقال إن العدوان على القدس الذي أم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنبياء والمرسلين ، صنو العدوان على البيت الحرام ، وطالب علماء المسلمين بتصفية الخلافات نيما بين المسلمين ، واقترح أن يتضمن بيان المؤتمر النهائي إعادة القدس إلى السيادة العربية الإسلامية ، وعودة المشردين من أهل فلسطين إلى وطنهم وحقهم في إقامة دولتهم المستقلة على أرضهم ، وأن مؤتمر جنيف وسيلة لتحقيق الحد الأدنى لمطالب العرب والمسلمين ، لأننا دعاة سلام عادل يعيد السيف إلى جرابه والحق إلى أصحابه .

● وأشاد معالي **الأستاذ / محمد عبد الرحمن بكر** وزير الأوقاف بدولة الإمارات العربية ، بدور الأزهر في حمل الرسالة الإسلامية ، ونشر الثقافة الصحيحة التي تمثل حضارة الإسلام في آفاق الدنيا كما أشاد بمصر وشعبها ، وجندها ، وأنهم في رباط إلى يوم القيامة .

● وتحدث فضيلة **الشيخ عبد الستار السيد** وزير الأوقاف السوري عن أن الدين ضرورة لتقدم المجتمع وقال : بعد أيام تنتهي جلسات هذا المؤتمر بقرارات وتوصيات هي خلاصة آمال الأمة المسلمة ولابد أن تبلغ للملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية حتى تكون ملزمة ، ولها قوة التنفيذ بالأيدي الأمينة النقية القادرة على التنفيذ .

● وتكلم بعد ذلك **الشيخ محمد علي** (تنزانيا) واعتذر لعدم تمكنه من اللغة العربية ، وتكلم بالإنجليزية ، واستعرض حياة المسلمين في تنزانيا في ظل العقيدة الإسلامية ، وقال إذا كان المسلمون يتعرضون لحملات القهر والإرهاب في بعض المناطق ، فهم يتمتعون بالحرية العقائدية في تنزانيا وأنا أعلم أنه قد جاءكم ما يفيد وجود حملات القهر في الصومال وتنزانيا .. وأنا



● رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي يتابع جلسات المؤتمر ..

اطالب الأزهر الشريف أن يقطع الشك باليقين فيرسل لجانا لتقصي الحقائق هنا وهناك حتى نعرف الحقيقة .

● وقال **الشيخ علي عبد الرحمن** ممثل السودان : « إن الإسلام دين ودنيا ، وأنه يتمشى مع كل البشرية من يوم مبعثه حتى آخر الدنيا . وطالب بوحدة المسلمين فهم متحدون في صلواتهم ، حيث يتجهون إلى قبلة واحدة ، وتجمعهم صلاة الجمعة في المسجد سواء في القرية أو القطر أو كل البلاد ، ثم يصومون شهرا واحدا هو شهر رمضان ويحجون في رحلة تقشفية ربانية ، وهناك تتجسد وحدتهم في ثيابهم وشعائرهم ، فالإسلام دين الوحدة ، والمؤتمر دعوة صريحة لهذه الوحدة . وطالب المؤتمر بالعمل الجاد والمتواصل لنشر الإسلام في شتى البقاع فهناك حتى الآن في بعض البقاع من يعبد الحجر والشجر والحيوان ! كما أن المسلمين أيضا في حاجة إلى نشر الإسلام الصحيح بينهم كما أن المسلمين في أوروبا وامريكا يحتاجون إلى الرعاية الدينية » .

● وأشاد **الشيخ آدم عبد الله الألوري** ممثل نيجيريا بدور الأزهر وعلمائه الذين عملوا على نشر الإسلام في شتى البقاع بلغة القرآن . وطالب بدعم مصر قلب الإسلام والعروبة والأخذ بالعلم فشرف العلم في الإسلام لا يقل عن شرف العبادة : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

● وتكلم **اللواء الركن محمود شيت خطاب** (العراق) فتحدث عن المسلمين بين الآلام والآمال وأوضح أن سر ثبات الإسلام أمام التيارات الجارفة في الماضي ، وهو يتعرض لها اليوم ، ويتعرض لها في المستقبل ، يكمن في القرآن الكريم لغة وعقيدة وشريعة . وطالب أن يهتم المسئولون في الدول العربية والإسلامية باستعمال اللغة العربية ، فالأعداء يستهدفون إشاعة العامية لقتل اللغة العربية .

● ووجه رئيس وفد النمسا نداء إلى الأمم الإسلامية عن طريق المؤتمر يناشدها فيه بذل الجهد من أجل الإعتراف القانوني بالإسلام حتى تتساوى الجماعة الإسلامية مع الطوائف الأخرى في الحقوق والواجبات .. ومد يد المساعدة إلى المسلمين في أوروبا في المجالين المعنوي والمادي .. وتكوين جبهة دفاعية إسلامية بعيدة عن التيارات السياسية ، لتقوم بدورها الفعلي والعملي بتدريس اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ، والتعريف بأصول الشريعة الإسلامية وأن يقوم الأزهر بتزويدهم بالمدرسين والكتب المناسبة ، إنقاذا لعقيدة ٤ ملايين مسلم .

● وقال سماحة **الشيخ عبد الله بن علي المحمود** عضو وفد دولة الإمارات العربية المتحدة : إن تقصير المسلمين تجاه إخوانهم المنكوبين وتخليهم عن واجبهم تجاه ما يتعرضون له من المحن والنكبات يتيح للغزو الفكري والإلحادي الفرصة لضرب الإسلام في معاقله .

وإنه بالتعاون المنظم بين الشعوب والجماعات الإسلامية يمكن إفساد خطط الاستعمار بكافة ألوانه وأنواعه . وهذا يطالبنا بإعلاء شأن الأزهر وتدعيم رسالته . وأطالب بإنشاء صندوق خاص للدعوة الإسلامية تتجمع فيه كل أنواع التبرعات والزكاة — حكومية وشعبية .

● وقال **الدكتور حبيب الرحمن** عضو وفد بنجلاديش : « إننا نريد أن نعمل أكثر مما نتكلم ، وأن تكون قرارات وتوصيات المؤتمر نافذة المفعول .. إننا نريد أن نفعل كما فعلت قوات مصر المسلحة في العاشر من رمضان .. فقد أعدت واستعدت في صمت حتى جاءت ساعة الصفر فهزمت القوات الصهيونية التي زعمت أنها لا تقهر وانهار خط بارليف .. واستعاد الإنسان العربي كرامته وعزته في العالم » .

● وقال سماحة **الشيخ ضياء الدين بابا خانوف** مفتى المسلمين بطشقند بالإتحاد السوفيتي : « لقد أصبح لزاما علينا مواجهة مؤامرات الدول غير الإسلامية ضد الإسلام والمسلمين بالعمل الجماعي البناء .. عن طريق الجماعات والهيئات الإسلامية في العالم ، ودعم رسالة الأزهر ورسالة المسجد الجامع .. وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم ونشر اللغة العربية بين المسلمين الناطقين بغير العربية » .

● وقال **الدكتور هامكا عبد الكريم أمر الله** ، رئيس مجلس العلماء بأندونيسيا : لقد وصل الإسلام إلى بلادنا في القرن الأول الهجري وفي القرن الـ ١١ قامت دولة إسلامية في شمال سومطرة ومنذ ٦٥٠ سنة مضت وفي عهد الملك الظاهر بن الملك الصالح وكان مذهبه شافعيا وصل الرحالة ابن

بطوطة إلى بلادنا وبدأ أنتشار المذهب الشافعي عندنا .
وبفضل الأزهر والأزهريين ، وحركة جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ، أمكن لنا مواجهة الاستعمار الهولندي ، وأمكن بفضل الجهاد المستمر ، طرد الغزاة الهولنديين وإعلان أستقلال البلاد .

● وطالب **الدكتور راشد راجح** مندوب المملكة العربية السعودية بتطبيق الشريعة الإسلامية وقال : « إن في ذلك علاجا حاسما لمشكلات العصر ، ودرءا للأخطار التي تداهم الشباب في المعتقدات والأخلاق . وفي الإسلام كل ما تحتاجه الإنسانية من خير الدنيا والآخرة ، وفي الاعتصام بحبل الله المتين ، والاستمساك بالدين ، قوة وعزة وعصمة » .

● وقد القيت في جلسات المؤتمر الصباحية والمسائية محاضرات هادفة تلقى الضوء على واقع المسلمين وتضع المعالم على طريق نهضتهم ومن هذه المحاضرات :

(١) كيف نحارب الاغتراب والبدعة السيئة — للدكتور اسماعيل بالتش .
(٢) علاقة الإسلام بالأديان الأخرى — للأستاذ آدم عبد الله الألوري .
(٣) نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الإسلامي — للأستاذ المستشار عبد الحليم الجندي .
(٤) عمليات التأمين في الإسلام — للأستاذ غريب الجمال .
(٥) عقبات في طريق الإسلام في المجتمعات المعاصرة — للدكتور محمد البهي .
(٦) أثر البيئة في الاتجاهات الدينية — للأستاذ سامي عنقاوي .
(٧) وحدة الثقافة الإسلامية ، ودور اللغة العربية فيها — للأستاذ محمد خلف الله أحمد .

● وفي الساعة الحادية عشرة والنصف قبل ظهر يوم الأربعاء ٦ من ذى القعدة ١٣٩٧ هـ ، الموافق ١٩/١٠/١٩٧٧ م توجه أعضاء المؤتمر إلى القناطر الخيرية ، حيث ألتقوا بالسيد **الرئيس / محمد أنور السادات** في استراحته هناك ، وبعد أن حيا الرئيس الأعضاء ، وصافحهم واحدا واحدا ، القى الإمام الأكبر **الدكتور عبد الحليم محمود** شيخ الأزهر ، كلمة حيا فيها الرئيس السادات وقدم إليه أعضاء المؤتمر قائلا :

« إن هذه الصفوة من العلماء ، جاءت تحيي فيكم تقديركم للعلم والعلماء ، لقد نشرتم الجامعات في جميع أرجاء القطر ، وعملتم على أن تعم المدارس القرى والنجوع ، وفي القاهرة وحدها هذا العام وحده أنشئت خمسون مدرسة ، وأنشئت مئات المدارس في القطر من شماله إلى جنوبه ، وميزانية وزارة التعليم تعد بمئات الملايين .. إنها تشبه ميزانية دولة بأكملها .. أما رعايتكم للأزهر ، فإنها معروفة ذائعة ، لقد قلتم كلمتكم المشهورة (لولا الأزهر لما انتشر الإسلام شرقا ولا غربا) ولقد وقفتم ضد كل مذهب فكري منحرف ، وقلتم كلمتكم المشهورة أيضا : (إن الشيوعية هي عدونا رقم واحد) ولقد أمرتم أن تطهر وسائل الإعلام من كل منحرف وزنديق ، وهذه الصفوة من العلماء جاءت تحيي فيكم بطل العبور ، الذي رفع رأس كل عربي ، وكان منكسا ، وبعث الآمال قوية عريضة ، وكانت خافتة منهارة ، ولقد حدث هذا

العبور بالشعار الذي عملتم على تعميمه ، شعار « الله أكبر » وجاء نصر الله على يديكم بتوفيق الله فأذل كبرياء اليهود ، وكذب أسطورة الجيش الذي لا يقهر .

سيادة الرئيس : إن هذه الصفوة تضم بين ثناياها الوزراء ، ورؤساء الجامعات ، وعمداء الكليات والموجهين للمؤسسات والجمعيات ، واللجان التي تدعو للعلم والإيمان ، وتنشر العلم والأيمان ، وكلهم من الذين كرسوا حياتهم للعمل في سبيل الله ، مضحين بوقتهم وأموالهم في مرضاته تعالى .. »

● ثم ألقى **الدكتور كامل الباقر** مدير جامعة أم درمان الإسلامية كلمة قال فيها :

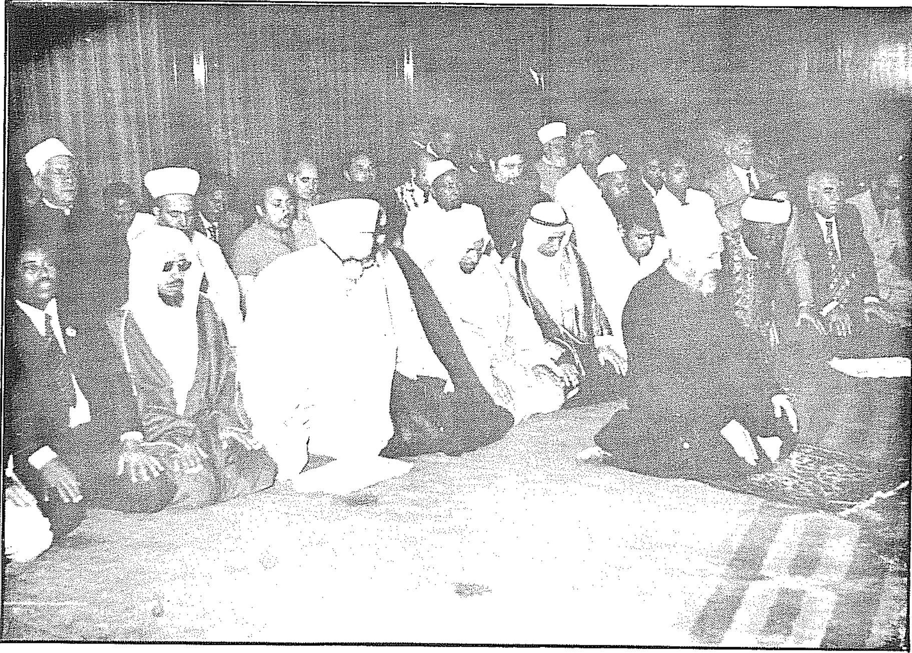
« لقد جئنا إلى مصر الضيافة الكريمة لنتدارس القضايا الإسلامية ولنستعرض هموم المسلمين ومشكلاتهم وهم يواجهون التحديات تلو التحديات في عصر تفشت فيه المادية الملحدة واستأسدت فيه الصهيونية المأفونة .

وأضاف أن هذا المؤتمر ينعقد وأعداء الإسلام يتربصون بأبنائنا من كل جانب ، ويعملون لصرف المسلمين عن عقيدتهم وإبعاد الشباب عن تراثهم .

وقال الدكتور الباقر إن ما حققتموه يا سيدي الرئيس من نصر مؤزر في معركة العبور في رمضان وما تقدمونه دائما من عطاء لتحقيق الرخاء وإرساء البناء في بلادكم . كل ذلك يجعلنا موقنين بأنكم لن تدخروا جهدا لمساندة العمل الإسلامي في كل مكان ، فإن الساحة الإسلامية في أشد الحاجة لأمثالكم ، من القادة الوطنيين المخلصين المؤمنين بالله ، والسائرين على طريق الله » .

● ثم ألقى السيد **الرئيس محمد أنور السادات** كلمة جامعة هادفة ، طالب فيها علماء العالم الإسلامي بضرورة وضع إستراتيجية موحدة ، لمواجهة تيارات الانحراف الوافدة ، وموجات ودعاوي الإلحاد الخبيثة ، التي تستهدف تقويض المجتمع الإسلامي وتضليل شبابه فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. أحييكم أيها الإخوة .. ياصفوة علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .. أحييكم بتحية الإسلام تحية مباركة طيبة .. وإنه ليوم مبارك أن تلتقوا هنا في مصر ، بدعوة من مجمع البحوث الإسلامية .. وفي رحاب أزهركم الشريف .. الذي ناضل أكثر من ألف عام ، لكي يدافع عن الإسلام .. أحمد الله أننا نلتقي اليوم ، لنتحدث في أمور عالمنا الإسلامي كله ، مع هذه الصفوة الممتازة من علماء المسلمين .. وما أجدركم أن تصنعوا فعلا الطريق إلى الايمان .. فلعل أخبث سلاح استخدمه الاستعمار ضدنا في الفترة الماضية .. كان هذا السلاح هو ضرب الإيمان .. حاولوا أن يضربوا الإيمان في نفوسنا جميعا .. ومن خلال ضرب الإيمان يستطيعون أن يتسللوا لكي يطبقوا سياستهم المعروفة (فرق تسد) .. اليوم لا حجة لنا ، لقد تولينا جميعا أمورنا بأنفسنا ، ولابد لنا من أن نختط الطريق السليم لإعادة بناء مجتمعنا .. لابد أنكم جميعا تعلمون ما ينتاب الشباب المسلم في عالم اليوم ، وما يتقاذفه من تيارات خبيثة ، ليس لها أي ركيزة ، وليس لها أي جذور في مجتمعاتنا .. يزينون الكلام ليحاولوا إقناع الشباب بأن قمة العلم ، وقمة المعرفة ، هي في أن يتنكر الإنسان لإيمانه .. ما أحراكم أن تجدوا



● فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ورئيس المؤتمر يؤم وفود علماء المسلمين في صلاة الجمعة

الطريق إلى هذا .. وإذا كان لي أن أضع أمامكم بندا من بنود جدول الأعمال الذي تأخذون أنفسكم به .. فإنني أجدني مطالبا من شعبنا ومن جمهور المسلمين في كل أنحاء الأرض .. مطالب ان أضع أمامكم في جدول أعمالكم كلمة هي : الإيمان ..

قبل أن تمر سنة من ولايتي ، أعلنت شعار الدولة وهو ((العلم والإيمان)) .. العلم لأننا لا نستطيع أن نتخلف عما يعيشه عالم اليوم من علم ، وإلا كان ذلك إيذانا بالقضاء علينا جميعا ، كما قضى من قبل على أمم كالهنود الحمر أو غيرهم . فلا سبيل لنا أن ننكص أبدا أو أن نتأخر عن متابعة العلم في أحدث ما يصل إليه في عالم اليوم . لقد كان هذا أيضا من أساليب الاستعمار الخبيثة أن نتخلف عن العلم وأن نظل شعوبا متخلفة لكي يفعل بنا ما يشاء ، ولكن وكما قلت لكم وقد أصبحنا نملك أمورنا بأنفسنا فلا حجة لنا ، ويجب أن نقضي على تلك الفجوة .. فجوة تخلفنا عما يعيشه العصر اليوم ، من علم وتكنولوجيا ولكن العلم وحده أصم ، وسمعنا ونسمع عن تفجير الذرة ، والتفجير الأيدروجيني وآلات الدمار .. كل هذا من ثمار العلم .. وأجبنا ألا نتخلف ، لأنه كما قلت ، ستلعننا أجيالنا المقبلة إذا تخلفنا ، ولم نترك لهم زادا يعيشون

به في عالم اليوم ، الذي يتميز بالعلم ، والذي يتطور فيه العلم كل يوم تطورا كبيرا .

والعلم وحده كما قلت خطر مدمر ، ولكن بالعلم والإيمان يستقيم الأمر ، ويصبح العلم بدلا من أن يكون أداة تدمير وخراب ، يكون أداة محبة وبناء ، وأداة رخاء مشترك يعيشه العالم كله .

إذا كان لي أن أضع أمامكم في جدول أعمالكم كما قلت فإنني أريد أن أضع كلمة الايمان .. في هذا الشأن أريدكم أن تستنبطوا : كيف نربى الطفل منذ طفولته إلى شبابه .. إلى رجولته .. إلى شيخوخته .. كيف نربيه على الإيمان ؟

قد يكون هذا بالنسبة لي أمرا أساسيا بوصف أنني مسئول في هذا البلد الذي عرفتموه وعرفتم كفاح شعبه ، وعرفتم إيمان شعبه ، أنا مسئول ان أوصل الأمانة .. مسئول أن أؤدي الرسالة أو تسليم هذه الأمانة إلى الأجيال المقبلة .. لم أجد عدواً إلا في تلك الدعاوي التي تتسرب اليوم إلى نفوس النشء ، وإلى نفوس شعوبنا ، عن طريق المذاهب الاجتماعية ، التي وصل البعض فيها إلى وصفها بأنها عقيدة ! .

ماذا كانت النتائج لهذا الضياع الذي يعيشه طفلنا وشبابنا المسلم ؟ كانت النتيجة زيادة في الحيرة .. زيادة في التيه .. اختلاط كل الأمور ، بحيث أصبح كل فتى وكل فتاة في عالمنا الإسلامي ، يتجاذبه أو تتجاذبها تلك التيارات الجديدة ، ولأننا لم نضع المنهج المبسط منذ الطفولة لهؤلاء .. سمعنا عن الانحرافات التي أوشكت أن تجتاح شبابنا ، وتقضي على البقية الباقية من المثل والآداب في عالمه .

دعونا نعلم أبناءنا الإيمان في كل مراحل حياتهم ، لكي يتعلموا أن الله سبحانه وتعالى ، وهو أعظم ناصر ومعين ، يريد لنا مع المؤمنين الخير ، لا فاصل ، ولا حائل بيننا وبينه (انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) .

لقد كنت أزور بريطانيا في العامقبل الماضي ، وسألني صحفي بريطاني : ماذا تعني بكلمة أو بشعار (العلم والإيمان) ؟ فحكيت له عما حكيت لكم ، من أننا لن نستطيع أن نتخلف وإلا لعنتنا أجيالنا المقبلة وخاصة وأننا نملك أمرنا في يدنا ، لم يعد هناك مستعمر ولم يعد هناك حاكم ، يريد أن يطوع أي شيء لنفسه أو لذاته وإنما على كل حاكم أن يستجيب لدعوة الله ولما أصطلحت عليه أمته من عقيدة ومن سلوك ، قلت له : إن العلم وحده مدمر ، ولكن بالعلم والإيمان يكون العلم أداة بناء ، وأداة معرفة ، وأداة رشد ، وضربت له مثلا ، فقلت له : في عام ٧٣ حينما كنت بصدد آتخاذ قرار المعركة . الذي يقرأ صحف الأمة العربية كلها خلال تلك الأيام السوداء .. أيام النكسة .. يحس بما كان يعانيه شعبنا العربي نتيجة ما يكتبه أولئك الذين يحللون وأولئك الذين يعتبرون أنفسهم من أصحاب المعرفة والثقافة ، وهم من انصاف المثقفين وهم أخطر نوع .. تفشت دعاوي الهزيمة والانهزامية إلى أقصى الحدود .. بسبب الانتصار الخرافي الذي حصلت عليه إسرائيل بدون جهد على الإطلاق .. ولقد كان العالم يؤمن بأن العرب جثة هامدة ، لا حراك

فيها لخمسين سنة مقبلة ، بل أخطر شيء أن انتقلت هذه الدعاوي الانهزامية ، إلى داخل الأمة العربية ، وبدأ كتابها وأدعياء الثقافة فيها يحللون ويكتبون عن استحالة أي عمل ضد إسرائيل .

قلت للصحفي الإنجليزي لعلي وقتها في خلال عام ٧٣ لو أنني لجأت إلى العلم وحده وأقصى أو آخر ما توصل إليه العلم هو العقل الأليكتروني .. لعلي إذا لجأت إليه ووضعت فيه كل العوامل والمسببات والمعلومات ، وقوى الطرفين ، وما يدور في العالم ، وما يدور داخل الأمة العربية ، ثم طلبت من العقل الأليكتروني كما يحدث اليوم في العالمكله .. هم يضعون جميعمشاكلهم ببياناتها في هذا العقل ، وينتظرون منه الإجابة .. قلت له : لعلي إذا كنت قد جمعت كل تلك المعلومات ، ووضعتها في العقل الأليكتروني وانتظرت الإجابة ، وقلت له : ماذا تظن أن تكون الإجابة ؟ قال بالتأكيد : لا .. لا معركة .. هو صحفي إنجليزي .. نعم ، بالتأكيد الإجابة ستكون لا معركة ، لأننا نحن في العالم كله نؤمن بأن العرب جثة هامدة ، وأنه لا حراك فيهم ، ولن يكون لهم أي وزن ، لا سياسي ، ولا عسكري ، ولخمسين سنة مقبلة . قلت له لقد أجبت على سؤالك .. لمأضع حساباتي في العقل الأليكتروني المادي البحت .. وإنما هناك جانب لا يمكن للعقول الأليكترونية مهما أبدعت ومهما كان اختراعها ومهما كانت دقتها .. هناك شيء لا يبين في هذا العقل هو الإيمان .. روح الله الكامن في كل منا ، وكيف أنه عندما يغلب روح الخير والإيمان ، على روح الشر والشيطان ، يكون أفضل من الملائكة .

أردت بهذا أن أتحدث إليكم عن أمر يزعجني حقيقة ، هو كيف نستطيع أن نعلم الإيمان لشبابنا ولفتياتنا منذ الطفولة ، إلى الشيخوخة .. نريد أن نضع لهم برامج وأساليب مما يأخذ به العصر اليوم لكي نعلمهم الإيمان ، ولكي يزدهر خيال الطفل ، فيصل في يوم من الأيام إلى أن يحس بالرباط القوي الذي يربطه بالخلاق العليم ، فينشأ على حب الله والإيمان به ، وسيحس أنه لم يخلق في هذه الدنيا عبثا ، وإنما هو جزء من خلق كامل أبدعه الخلاق العليم ، ووضع له من النواميس والقوانين ، بحيث من اتبعها فاز ونجا ، ومن خالفها خاب وانهزم ..

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم فيما أنتم بصدده وأن يوفقكم في أن تضعوا لنا أسلوبا يوفر علينا ما نعيشه من معاناة ، من أجل أجيالنا المقبلة ، ويزيح من طريقهم ذلك التيه الذي يعيشون فيه ، فتستقيم نفوسهم ، وتتوقد ضمائرهم ، ويطيعون الله سبحانه وتعالى الذي يريد لنا الحياة قوية شريفة .

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

● وفي الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس ٧ من ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ٧٧/١٠/٢٠ م عقد المؤتمر جلسته الختامية وأصدر عدة قرارات وتوصيات دعا فيها الحكومات الإسلامية إلى الجهاد من أجل تحرير الأرض العربية المحتلة ، وعودة الفلسطينيين إلى ديارهم ، وإقامة دولة مستقلة لهم ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، في المعاملات ، والعقوبات ، والعناية باللغة العربية الفصحى ، وعدم استخدام اللغة العامية ، حفاظا على التراث

الإسلامي ، وتنسيق الدعوة بين البلاد الإسلامية ، لتوضيح مفاهيم الإسلام ، وصد تيار الأفكار الدخيلة ، والمذاهب الإلحادية ، ودعوة وسائل الإعلام إلى التزام القيم الإسلامية والأخلاقية وصون المثل والأخلاق والروابط الأسرية .. كما أصدر المؤتمر عدة توصيات من أهمها :

● أحداث لبنان وأحوال المسلمين :

أعلن المؤتمر عميق حزنه وأسفه للأحداث المؤلمة التي نجمت بلبنان ، ويدعو جميع المعنيين ، للعمل على انتشال هذا القطر من محنته ، واحترام وحدته ، والالتزام بما يبقى على سيادته وكرامته . كما أوصى المؤتمر بأن تؤلف لجنة دائمة تعني بشئون المسلمين الذين يعانون صعوبات تجاه دينهم وأن تمنح هذه اللجنة كل الإمكانيات التي توفر عملها ، وتحقق أهدافها مع الاهتمام بأحوال المسلمين وسلامتهم في كل من قبرص ، وأرتيريا ، والفلبين ، وتايلاند ، والصومال ، وغيرها من البلاد التي يعاني فيها المسلمون اضطهادا .

● الشريعة الإسلامية :

يقرر المؤتمر أسلوب العمل الجاد ، من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع البلاد الإسلامية ، سواء في المعاملات ، أو العقوبات ، أو أي فرع من فروع هذه الشريعة ، إذ أن المؤتمر يرى أنه قد حان الوقت الذي ينبغي أن يتحرر فيه المسلمون من التشريعات الوضعية التي لا تلائم ما جاءت بــه شريعة الإسلام .

ويؤكد المؤتمر أن التغاضي عن تنفيذ الشريعة الإسلامية ، هو السبب الأساسي فيما تفشى بين الناس من فساد في العقيدة والأخلاق والمعاملات .. ويعلن أنه لا سبيل إلى إنقاذ المجتمعات الإسلامية من هذه المفاسد إلا بالاعتصام بالشريعة الإسلامية ووضعها موضع التنفيذ بكل أجزائها .

● بين الإسلام والماركسية :

يقرر المؤتمر ، استحالة التنسيق بين الإسلام باعتباره وحيا من الله سبحانه وتعالى ، وبين الماركسية ، بما تقوم عليه من إنكار لوجود الله ، وبما ترتكز عليه من تفسير مادى لأصل الكون ولحركة التاريخ .

ويؤكد المؤتمر أن الماركسية ، تنتهي في التطبيق ، إلى تحطيم الفرد والمجتمع عقيدة وأخلاقا ، ويهيب المؤتمر بكل مسلم ، وبكل جماعة أو حكومة ، تدين بالإسلام ، أن تعمل على وقاية ابناء المسلمين من أخطار هذا المذهب ، وأن تعمل على سد الطرق والمنافذ التي يسلكها ، وأن تعمل على استبعاد أصحابه ، ومحاربة أفكارهم ، في أجهزة الإعلام والتربية في المدارس والمعاهد والجامعات .

● اللغة العربية :

يجب أن تعمل كل دولة إسلامية غير عربية ، على إدخال اللغة العربية في مناهج تعليمها ، وإبراز أهميتها في مجال الثقافة عامة ، والثقافة الإسلامية خاصة ، وعلى إنشاء كلية في إحدى جامعاتها للتخصص في الثقافة الإسلامية العربية ، وعلى تخصيص أقسام لهذه الدراسات في بعض جامعاتها .

ويقرر المؤتمر الوقوف في وجه الذين يدعون الأمم الإسلامية إلى استعمال الحروف اللاتينية ، وأن كل دولة إسلامية تتخذ الحروف اللاتينية ، تباعد بين

المسلمين ولغة دينهم ، وتعصف صلتهم بكتاب الله .

● **الأخلاق والتربية :**

يدعو المؤتمر الحكومات والهيئات ، إلى الالتزام بالأخلاق الإسلامية ، ومقاومة التبرج والخروج على تقاليد الإسلام ، وتحريم جميع أنواع المسكرات، ويرى أنه من العار على أية دولة إسلامية أن تبيح أي شيء من هذه المشروبات في حفلاتها .

● **القرن الهجري :**

يوصى المؤتمر ، الجماعات الإسلامية حكومات وهيئات ، بالتخطيط من الآن لاستقبال القرن الخامس عشر الهجري ، لإقامة مؤتمرات واجتماعات عامة ، تعرض فيها تعاليم الإسلام في بيئتها المحلية وفي غيرها ، وتخصص بدء ذلك القرن الجديد بموسم للعناية بحفظ القرآن الكريم ، وفهمه على مستوى الأمة الإسلامية .

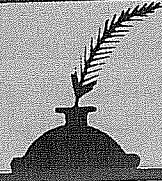
وسجل المؤتمر في قراراته شكره وتقديره للرئيس محمد انور السادات، بدعوته للمؤتمر في جميع دوراته ، والعمل على إنجاحه ، وتفضله باستقبال اعضائه .

كما سجل شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر على جهوده في إنجاح المؤتمر .

كما أعلن المؤتمر في توصياته ، أنه لا يقر عرض فيلم « محمد رسول الله » أو « الرسالة » ولا يسمح بعرض الأفلام التي تمثل شخصية الرسول الكريم أو أحد من صحابته صونا لمكانتهم وهيبتهم في نفوس المسلمين .. ويوصى المؤتمر بتعميم التعليم الديني ، وتعميق التربية الإسلامية ، ووضع مناهج ميسرة واضحة لدراسة الدين ، ويحيي المؤتمر الكليات والمعاهد التي تخصص أوقاتا أثناء الدراسة لأداء الصلاة في جماعة ، تعويدا للناشئة على المحافظة على الصلاة ، التي جعلها الله على المؤمنين كتابا موقوتا . ويدعو المسلمين في كل بلد ، إلى اختيار رؤساء تحرير الصحف والمجلات ، من ذوى الغيرة على الإسلام والمعروفين بالقلم العف ، والخلق المستقيم ، وتوجيه العناية بالشباب وجدانيا وعقليا ، فهم عدة الأمة وسلاحها في السلم والحرب ، وتشكيل لجنة لمتابعة الترجمات لمعاني القرآن الكريم واختيار الأصلح منها ، وتقوية إذاعة القرآن الكريم في جمهورية مصر العربية ، ليعم نفعها ، ويصل صوتها إلى كل بلد إسلامي ، ويوصى المؤتمر بالعناية بتنفيذ توصيات وقرارات هذا المؤتمر وما صدر قبل ذلك من توصيات وقرارات .

هذا وقد زار أعضاء المؤتمر مدينة السويس ، ومدينة الإسماعيلية ، لمشاهدة مظاهر الانتصار في معركة العاشر من رمضان ، والاطلاع على مدى التقدم الحضاري ، والعمراني ، وإنشاء المعاهد والمؤسسات الدينية ، في هاتين المدينتين الباسلتين .

والله ولي التوفيق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .



بأقلام القراء

إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الهدايا.. التي تذبح ومصيرها

الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، استطاع أن يحل جميع المشاكل من يومه الأول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . والذي جاء لسعادة الدنيا والآخرة سعادة الفرد والجماعة ، ولكن الذي يذهل كل مسلم هذا المنظر الذي يسيء إلى الإسلام في الداخل والخارج منظر الهدايا التي تذبح ثم يكون مصيرها أن تحرق بعد ساعات من ذبحها إذا لم يأخذها أحد إنها تضيع سدى على الفقراء والمحتاجين وهم في أمس الحاجة إليها لو أحسن استغلالها ، أو يعجز الإسلام عن حل هذه المشكلة في بقعة من الأرض المباركة المقدسة ؟ وفي مهبط الوحي ؟ والله تعالى يقول : ﴿ **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير** ﴾ ويقول تعالى: ﴿ **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير** ﴾ .

لقد أسفت وأسف معي جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حينما يرون كل عام في موسم الحج إلى بيت الله الحرام تلك الهدايا التي تذبح ثم تترك حتى تنبعث منها الروائح الكريهة التي تزكم الأنوف وتعجل بالأمراض حتى تأتي البلدية وبطريقتها الخاصة حفاظا منها على حجاج بيت الله الحرام تحرقها فورا حيث حرارة الجو تفسدها ، إن هذه الحقيقة المرة أضعها أمام

رابطة العالم الإسلامي فهي المسئولة الأولى أمام الله تبارك وتعالى ومعها الأزهر الشريف عن ضياع هذا النسك كل عام ، وأقول لو أن المسلمين أقاموا مشروعا وأكثروا المذابح والثلاجات واستغلوا هذا النسك أحسن استغلال حتى يصل إلى كل فقير محتاج ولاستطاع المسلمون أن يسدوا به حاجات البلاد الإسلامية المحرومة التي لا تأكل لحما شهوراً طويلة بل منهم من يموت جوعا .

إن هذا المشروع المبارك اي كثرة المذابح والثلاجات الكبيرة سيقدم للأمة الإسلامية خدمات جليلة من هذه الذبائح حيث يستخرج منها الأشياء الآتية :

١ ــ **اللحم** : للأكل والادخار ويسد حاجة الفقراء لمدة أطول في البلاد الإسلامية .

٢ ــ **الدم** : ويستخدم لسماد الأرض وعلف الدواجن ..
٣ ــ **الجلود** : تستخدم للأحذية والحقائب وغيرها ..
٤ ــ **العظم** : يستخدم في تكرير السكر وغيره .
٥ ــ **الاظافر والقرون** : يستخدمان في الفراء وغيره ..

أما الذين يقولون بأن هذا لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد صحابته فنرد عليهم :

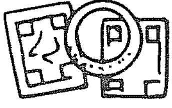
أولا : بقول رسول الله في حادثة تأبير النخل: « أنتم أدرى بأمور دنياكم » .

ثانيا : أن هذا من المصالح المرسلة التي يترك فيها الأمر إلى أولى الامر من العلماء لتحديدها حسب مصلحة الأمة الإسلامية على ضوء القياس والإجماع .

ثالثا : لقد كان حجاج بيت الله الحرام الذين أدوا فريضة الحج مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في حجة الوداع لا يزيدون عن مائة الف حاج وكان المسلمون غالبيتهم فقراء فكانت الهدايا لا تكفي حاجتهم فلهذا لم تكن الدولة الإسلامية حينذاك في حاجة ماسة إلى إقامة مذابح وثلاجات لحفظ اللحوم مدة طويلة ، أما واننا اليوم نرى حجاج بيت الله الحرام يصل عددهم إلى مليون حاج بل أكثر ، وبعملية حسابية بسيطة نرى أن الذي يذبح في أيام التشريق الثلاثة لا يقل في المتوسط عن (٥٠٠) ألف ذبيحة ومتوسط الذبيحة ٣٠ كيلو فتكون حصيلة ما يذبح ١٥ مليون كيلو وهذه الكمية تكفي لثمانية ملايين نسمة لمدة ثلاثة شهور هذا عدا ما يستخرج منها لمنافع الأمة الإسلامية حتى لا تحتاج إلى الشرق أو الغرب تستورد منها هذه المواد ، حقا إنها ثروة عظيمة جعلها الله تعالى في أيدي المسلمين لو أحسنوا استغلالها والانتفاع منها وهي منافع الحج وحكمته في قوله تعالى: **(ليشهدوا منافع لهم)** ، **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** .

حماد محمد احمد حماد

بريد الوعي الإسلامي



إعداد : عبد الحميد رياض

اليهود في أمسهم وغدهم

يقول الله سبحانه : ﴿ وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾ .

أين تقع هذه القرية ؟

ومن هم أهلها ؟

وما المراد من الآية الكريمة ؟

علي حسن صالح ـــ الكويت

يقول القرطبي: لقد اختلف في تعيين هذه القرية ، فقال ابن عباس وعكرمة والسدى: هي أيلة . وعن ابن عباس أيضا: أنها مدين بين ايلة والطور ، وقال الزهري: هي طبرية ، وقيل: لم يذكر اسم القرية لأنها معروفة للمخاطبين ، ويتضح من السياق أنها مدينة ساحلية ، وقال قتادة وزيد بن أسلم: هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينون يقال لها مقتاة .

وأهل هذه القرية هم من اليهود ، وكانوا قد طلبوا من الله سبحانه أن يجعل لهم يوما يتخذونه عيدا للعبادة ، ولا يشتغلون فيه بشئون الحياة فجعل الله لهم السبت .

والذي يتدرج في السياق القرآني الكريم يجد أن أهل هذه القرية قد انقسموا إلى ثلاث فرق : فرقة عاصية تحتال على التحريم فتقيم الحواجز على

السمك يوم السبت وتمنعه من الحركة بعيداً وحتى يظل في متناول أيديهم يوم الأحد فيكون سهل الجمع والاصطياد ثم يقولون: إنهم ملتزمون بالتحريم، ولا يصطادون يوم السبت، وظنوا أن حيلتهم ستحول بينهم وبين العذاب .

وفرقة أخرى ترى في هذا الانتهاك لحرمة ما حرمه الله عليهم نتيجة هذه الحيلة عملاً غير مشروع لا تقره الشرائع ، ويتنافى مع منهج الله ، ومع العهد الذي أخذه الله عليهم فحذروهم من مغبة هذا الإثم ولكن المعتدين ظلوا سادرين في غيهم فاستحقوا عذاب الله ، وحقت كلمته فيهم يقول الله سبحانه في هذا الشأن :

(فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون . فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) .

أما الفرقة الثالثة فقد التزمت جانب الإنكار السلبي فلم تنه ولم تعظ ولم تعص ، بل قالوا للفرقة الواعظة: لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم؟ فقالوا: لعلهم يتقون ، وقد أخذ الذين يقولون بأن هناك فرقة ثالثة دليلهم من قول الله سبحانه : **(وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)** وقول الله سبحانه : **(ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) .**

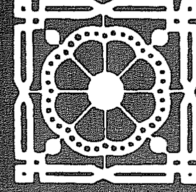
ويقول الطبرى أيضا: إن جمهور المفسرين على أن بنى اسرائيل افترقت ثلاث فرق ، وهو الظاهر من الضمائر في الآية .

هذا وقد حق القول من الله سبحانه بأبدية اللعنة على اليهود ، وأنه يبعث بين آونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب ، فعلى الرغم مما يبدو أن اليهود قد عزوا وغلبوا فما هي إلا فترة تمر عبر التاريخ ، وليس لها بقاء ، هذا هو المفهوم من قول الله سبحانه: **(وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العذاب وإنه لغفور رحيم) .**

والآية محل السؤال تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يطيقه، ويأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين ، وتأمر باعتزال أهل الفساد ومجانبتهم ، وأن من جالسهم كان مثلهم .

وكما قال القرطبي : كل من جلس في مجلس معصية ، ولم ينكر عليهم عملهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن يقوم من مجلسهم .

وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي فتجنب اهل البدع والأهواء أولى بقول الله سبحانه حول هذا المعنى : **(ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)** . والآية أيضا فيها مثال بين فقد مسخ الله العاصين من بنى إسرائيل قردة ، وإن كان الله قد حمى أمة سيدنا محمد من مسخ الأجساد فإنه لم يحمها من مسخ الأرواح فكونوا أمة الإسلام على الجادة ففيها خيرى الدنيا والآخرة .



إعداد : فهمي عبد العليم الإمام

عبد الرحمن بن عوف

حديثنا ـ في عددنا هذا ـ عن رجل من أكابر الصحابة عليهم رضوان الله .. كان من السابقين الأولين إلى الإسلام .. وباع الدنيا كلها من أجل دينه ونصرته .. فأقبلت عليه بكل طيباتها .. وعرف للفقراء والمحتاجين حقوقهم فكان مثال الجود والكرم .. مسارعا إلى رضوان الله وطاعته .. نراه في ميـــدان النضال البطل المغوار .. وفي ميدان البذل والسخاء يهلك ماله في سبيل الله .. فاستحق أن يبشره الرسول بدخول الجنـة جزاء ما قدم في سبيل الله من خير وبر ، وجهاد موصول لإعلاء كلمة الله .

اسمه : كان يسمى في الجاهلية عبد عمرو .. فسماه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أسلم : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب . فهو زهري قرشي .

أمـــه : الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب .

كنيته : أبو محمـــد .

ولادته : ولد قبل عام الفيل بعشر سنين .

إسلامه : ما كاد عبد الرحمن بن عوف يسمع بالدين الجديد حتى فتح الله قلبه للنور والهداية ، فأعلن إسلامه والمسلمون يومئذ قليل .. فكان ثامن من اسلم .. وكانت الدعوة يومها لم تتخذ مقرا لها بعد ..

هجرته : باع الدنيا كلها من أجل دينه ونصرته . فرحل عن الديار وهـــي حبيبة إليه ، وعن الأهل وفيهم العزة والمنعة .. نارا بدينه وعقيدته إلى الله .. حيث هاجر إلى الحبشة الهجرتين .. ويصدق فيه قول القائل :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحي دينه

ثم يعود عبد الرحمن من الحبشة ليبدأ رحلة هجرة جديدة .. إلى أرض اختارتها السماء لتكون نواة الدولة الإسلامية ومنطلقا لها ، فهاجر إلى المدينة المنورة ، وآخى الرسول الكريم بينه وبين سعد بن الربيع .. أخوة في الدين هي فوق أخوة النسب .. رباطها الإيمان بالله والإخلاص في العقيدة .. وهو رباط أقوى من رباط القبيلة والعرق .. يقول له سعد بن الربيع : هذا مالي فأنا أشاطرك إياه .. ولي زوجتان فانظر أيهما تريد أطلقها ثم تتزوجها .. فقـــد جئتنا بلا مال ولا أهل .

صورة إيمانية رائعة .. لا يقوى على تحقيقها إلا الإسلام دين الله الخالد .. وصدق الله العظيم : **(ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)** .
فماذا كان جواب عبد الرحمن بن عوف ؟ يقول لصاحبه : بارك الله لك يا أخي في مالك وأهلك .. ولكن إذا اصبحنا فدلني على السوق .. ثم راح يتاجر ويعمل حتى عاد بخير وربح وفير .

يعلمنا بذلك عبد الرحمن بن عوف : أن الإسلام دين جهاد وعمل ، وأن المسلم مطالب بألا يركن إلى الخمول والكسل ، بل عليه أن يبذل جهده تحت أي ظروف يعيش فيها .. عليه أن يسعى طلبا للرزق الحلال من كده وتعبه .. عند ذلك يبارك الله مسعاه .. ويبسط له في رزقه .. فالله لا يضيع اجر العاملين المخلصين .

فماذا كانت العاقبة يا عبد الرحمن ؟ كانت العاقبة أن اصبحت ذا مال وفير ، وفضل من الله عظيم ، **فلقد جئتُ رسول الله** ــ صلى **الله** عليه وسلم ــ وعليَّ ثياب معصفرة ، **فقال رسولنا : مهيم ؟ فقلت يا رسول الله تزوجت** امرأة . قال : **فما أصدقتها ؟ قال : وزن نواة من ذهب . قال : بارك الله** لك ، أولمْ ولو بشاة . « مهيم » معناها : كيف حالك **؟ او ما شأنك ؟**

يقول عبد الرحمن : **فلقد رايتني ولو رفعت حجرا رجوت ان اصيب تحته ذهبا** او فضة .

هكذا تحول **الفقر** ــ في ظل الإيمان ــ إلى غنى .. **لكنه غنى يعرف** للفقير حقه .

إنفاقه في سبيل الله : في الأثر عن رسول الله قوله : يا ابن عوف ، إنك من الأغنياء ، ولن تدخل الجنة إلا زحفا ، فأقرض الله يطلق لك قدميك ، قال ابن عوف : وما الذي اقرض الله يارسول الله . قال : تبدأ بما أمسيت فيه . قال : امن كله أجمع يارسول الله ؟ قال : نعم . فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك . فأرسل إليه رسول الله فقال : إن جبريل قال : مر ابن عوف فليضف الضيف ، وليطعم المسكين ، وليعط السائل ، ويبدأ بمن يعول ، فإنه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فيه .

وهكذا فعل عبد الرحمن بن عوف : فقد وردت عير له محملة بخيرات الله إلى المدينة ، وسمعت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بذلك فقالت : أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كأني بعبد الرحمن بن عوف على الصراط يميل به مرة ،ويستقيم أخرى ، حتى يفلت ولم يكد . فلما بلغ قولها عبد الرحمن قال : هي وما عليها صدقة .

ولقد باع ارضا له بأربعين ألف دينار ، فقسمها في فقراء بني زهرة ، وفي ذي الحاجة من الناس ، وكان يهدي إلى أمهات المؤمنين من أمواله الشيء الكثير ، فصدق فيه ما روته ام سلمة زوج النبي رضى الله عنها أن النبي قال لأزواجه : إن الذي يحافظ عليكن بعدي لهو الصادق البار ، اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة .

مكانته : كان أحد العشرة المبشرين بالجنة . وكان أحد الستة الذين اختارهم عمر الفاروق لتكون الخلافة في أحدهم . وقال عنه عثمان بن عفان — ذو النورين — مخاطبا المسور بن مخرمة وكان عبد الرحمن خاله : من زعم أنه خير من خالك في الهجرة الأولى وفي الهجرة الآخرة فقد كذب .

روايته للحديث : كان رضى الله عنه من رواة الحديث ، فقد ورد له في الصحيحين ٦٥ حديثا .

جهاده : وعاش رضى الله عنه مجاهدا في سبيل دينه منذ خطواته الأولى على درب الإيمان ، فشهد بدرا ، وأحدا وجرح فيها إحدى وعشرين جراحة ، وثبت مع من ثبت من المسلمين ، وقد انهزم الكثيرون ، كما شهد الخندق والمعارك كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هو والخلافة : كان ضمن الستة الذين اختارهم عمر ليكون منهم الخليفة ، وقال له قائل مشيدا بمكانته في الإسلام أرى أن تكون الخليفة .. فقال : والله لأن تؤخذ مدية فتوضع في حلقي ثم ينفذ بها إلى الجانب الآخر أحب إلي من ذلك . ثم قال لأصحاب الشوري : هل لكم إلى أن أختار لكم وأتفصى — أى اتخلص — منها ؟ فقال علي كرم الله وجهه : نعم ، انا أول من رضى ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انت أمين في أهل السماء وأمين في أهل الأرض .

ثم كانت البيعة لعثمان رضى الله عنه .

حجـــه : بعثه عمر رضى الله عنهما أميرا على الحج في سنة ١٣ هجرية ، فحج بالناس ، ثم حج مع عمر آخر حجة حجها عمر في سنة ٢٣ هجرية ، وكان هو وعثمان بن عفان حارسين لقافلة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنهن .

ولما استخلف عثمان سنة ٢٤ هجرية بعثه أميرا على الحج فحج بالناس هذا العـــام .

وفاته : كان عبد الرحمن مثالا للتاجر الصدوق ، المنفق لماله في سبيل الله ، فلعل تجار يومنا يحاولون السير على طريقه .. فيبذلونْ من أموالهم ولو قليلا لسد حاجة المحتاجين ، ودفع البؤس عن البائسين .

ولم يكتف عبد الرحمن بذلك بل أوصى بألف فرس وخمسين ألف دينار في سبيل الله .

ثم أغمى عليه وبعد إفاقته قال : أغشِى عليّ ؟ قالوا : نعم . قال : فإنه أتانى ملكان فيهما فظاظة وغلظة ، فانطلقا بي ، ثم أتاني ملكان هما أرق منهما وأرحم ، فقالا أين تريدان به ؟ قالا : نريد به العزيز الأمين . قال : خليا عنه فإنه ممن كتبت له السعادة وهو في بطن أمه .

ثم انتقل إلى جوار ربه في سنة ٣٢ هجرية عن ٧٥ عاما ، وقال على كرم الله وجهه يوم مات : اذهب ابن عوف فقد أدركت صفوها ، وسبقت رنقها . رحمك الله يا صاحب رسول الله ، ورضى الله عنك ، ولا يسعنا إلا أن نقول كما علمنا رسولنا صلّى الله عليه وسلم : « اللهم أسق ابن عوف من سلسبيل الجنة » .

الى كتابنا الاعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة ان يتكرموا بطبع مقالاتهم على الالة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعـــاة ترقيم الآيات وتخريج الاحاديث .. والله الموفق والمستعان .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

● **الكويت** : قام سفير الكويت بالقاهرة بتسليم فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر رسالة من السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية لزيارة الكويت . وقد أعرب فضيلته عن شكره وتقديره لهذه الدعوة ، ووعد بتلبيتها في أقرب فرصة ممكنة .

— استقبل وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ يوسف الحجي سفير السنغال لدى الكويت لبحث المساعدات الاسلامية الكويتية للسنغال .

— طالب وزير المالية الكويتي في محاضرته التي القاها بجامعة الدول العربية بضرورة المساهمة في مشروعات التكامل الاقتصادي العربي مع توفير الاستقرار القانوني الذي يضمن للقطاع الخاص مساهمته واستثماراته في الوطن العربي . كما طالب رجال الدين والاقتصاديين بحسم قضية فوائد البنوك ، وكان مما قال : انه من العار ان نتبع الفكر الرأسمالي والفكر الشيوعي ولا ندرس ونمحص دور الفكر الاسلامي بالنسبة لهذه القضية ، كما دعا الوزير الكويتي الى تعميم فكرة بيوت التمويل الاسلامية في مختلف البلاد العربية ، وأعطائها الدعم الكافي ، وتوثيق الصلات فيما بينها .

● **السعودية** : صرح وزير الداخلية السعودي بأن ايران والمملكة العربية السعودية اتفقتا على التعاون في مجال تبادل المجرمين ، ومكافحة الجريمة ، وتهريب المخدرات ، وتزوير العملة .

● **مصر** : من بين توصيات مؤتمر علماء المسلمين الذي عقد في مصر مؤخرا أن يقوم الازهر الشريف ومجمع البحوث الاسلامية بوضع دستور اسلامي ليكون أمام أية دولة تريد أن تأخذ بالشريعة الاسلامية منهاجا لحياتها ، وأن يدعو الازهر لاجتماع طارىء لمؤتمر علماء المسلمين فور الانتهاء من وضع هذا الدستور لمناقشته وأقراره .

— عقد في القاهرة اجتماع مشترك لمجلسي الشعب المصري والسوداني ، وحضره رئيسا البلدين . و « الوعي الاسلامي » ، تبارك كل لقاء عربي اسلامي من أجل وحدة الصف والنهوض بأمتنا ، وتحقيق أماني شعوبنا ، ودحر عدونا .

— تقرر أن تضم بعثة الازهر للحج هذا العام ٢٦ عضوا من ادارات الازهر المختلفة ويشرف على البعثة الازهرية الدكتور عبد الجليل شلبي امين مجمع البحوث الاسلامية .

فهرس عام المجلّة

محمد فؤاد

في عامها الثالث عشر

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

يشتمل على الموضوعات والكتاب والفتاوى

(الكتاب)

الكاتب	الموضــــوع	العدد/الصفحة
ابراهيم ابو الحسنات	شهر الله المحرم	٤٤/١٤٥
ابراهيم بدوي الشناوي	تطوير الاعمال المصرفية	٩٢/١٤٩
ابو الوفا المراغي	التطبيق العملي للمساواة	٢٢/١٤٨
» »	فقيد الاسلام محمود حسن اسماعيل	٣٦/١٥١
أحمد احمد جلباية	الجانب المشرق في حياة الانسان	٨٨/١٤٥
» »	الغرائز بين الجاهلية والاسلام	٤٤/١٤٨
» »	لا رهبانية في الاسلام	٨٣/١٥٢
أحمد الحجي الكردي	وصل المرأة شعرها بشعر غيرها	٤٦/١٤٦
أحمد الشرباصي	الوكيــــل	٣١/١٥٠
احمد شوقي الفنجري	الاسلام والنظافة	٣٨/١٤٩
» »	الاسلام وصحة البيئة	٤١/١٥٣
احمد شوكت الشطي	الحضارة واركانها في الاسلام	٤٩/١٤٩
احمد عبد اللطيف بدر	ابتهال وتوسل (قصيدة)	١٠٥/١٤٥
احمد عبد الله الشيخ	الشباب ودوره الطليعي	٨٩/١٥٥
احمد عبد المحسن المنشاوي	الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لها	٢٨/١٤٥
احمد عبد الواحد البسيوني	كلمة الوعي	جميع الاعداد
» » »	من وحي النبوة	» »
» » »	هذا من الحديث	» »
التحرير	احتفال الوزارة بالمولد النبوي	٦/١٤٨
»	المؤتمر العالمي للدعوة	٦٨/١٤٨
»	مشروع الموسوعة الفقهية	٩٢/١٤٨
»	بيت التمويل الكويتي	١١٤/١٤٩
»	جولة في افريقيا (١)	٦٨/١٥٠
»	» » » (٢)	٨٠/١٥١
»	المؤتمر الاول للتعليم الاسلامي	٨٠/١٥٠
»	مؤتمر علماء المسلمين الثامن	٧٨/١٥٦
توفيق علي وهبه	ارهاصات الميلاد	٢٨/١٤٧
توفيق محمد سبع	جنة الدنيـــا	٨٥/١٤٧
» » »	تقلب الحضارة السيئة	٤٧/١٥٤
حامد عبد الباقي شكور	ياجوج وماجوج	١٠٤/١٥٠
حسن عبد الغني يوسف	حول تطبيق الشريعة الاسلامية	٩٤/١٥٥
حسن عيسى عبد الظاهر	الاسلام والتيارات الفكرية المعاصرة	٦٠/١٤٥
حسن فتح الباب	الملامح الاساسية للدعوة	٥٢/١٤٦
» » »	الى مجالي النور (قصيدة)	٤٨/١٤٨
» » »	الكشف عن أصحاب الكهف	٥٦/١٥٥
حسن محمد الشرقاوي	الصفح الجميل	٣٦/١٥٢
حسين الطوخي	طالب علم (قصة)	٩٩/١٤٧
خميس عواد عوده	الخائف التائب (قصة)	٩٧/١٥٣
زكريا ابراهيم الزوكه	الشباب في معترك الدعوات	٨٣/١٤٦
سالم علي البهنساوي	اسباب الطلاق	٣١/١٤٦
سامي حمود	مفهوم البنك الاسلامي (١)	٦٠/١٥١
» »	» » » (٢)	٦٢/١٥٢
سعد شعبان	والسماء ذات البروج	٦٢/١٥٤
سعد المرصفي	المجتمع المثالي للاسرة	٩٠/١٥١
سعيد لطفي	الاسلام في الاعلام العالمي	٤٢/١٥١

(الكتاب)

الكاتـــب	الموضـــوع	العدد/الصفحة
سليمان التهامي	تربية الرسول للشباب	٩٠/١٤٧
» »	مقومات المجتمع الاسلامي	٥٢/١٥٠
» »	الاسراء والمعراج	٣١/١٥١
» »	تحويل القبلة	٢٦/١٥٢
» »	شهر رمضان	٢٤/١٥٣
سليمان محمد سليمان	ليلة القدر (قصيدة)	٤٧/١٥٣
صلاح الدين عبد المجيد	المرأة ما لها وما عليها	٥٨/١٤٩
صلاح الدين محمد الكامل	شهر شعبان وليلة النصف	١٠٤/١٥٢
طـــه الولي	الحج لقاء	٦٨/١٥٦
عبد الجليل عيسى	بين الذكر والرحمة	١٧/١٤٨
عبد الحليم محمود	الليث بن سعد (١)	٣٦/١٤٥
» »	» » (٢)	٤٢/١٤٦
» »	» » » (٣)	٣٢/١٤٧
» »	» » » (٤)	٣٦/١٤٨
» »	» » » (٥)	٢٠/١٤٩
عبد الحميد رياض	جماعة أمة الاسلام	٦٨/١٤٧
» »	ليس من الحديث النبوي	جميع الاعداد
» »	بريد الوعي الاسلامي	» »
عبد الحميد السائح	الدولة الاسلامية	٢٣/١٤٥
عبد الرحمن الفارس	من دروس الاسراء والمعراج	٩/١٥٣
عبد الرحمن محمد النجار	صاحب الخلق العظيم	٢٤/١٤٧
عبد الستار محمد فيض	المملكة العربية السعودية	٦٨/١٤٥
» » »	الاثار الاسلامية في آسيا الوسطى (١)	٦٨/١٥٢
» » »	» » » (٢)	٧٠/١٥٣
عبد السميع المصري	آداب التجارة في الاسلام	٣٥/١٥٠
عبد العال سالم مكرم	الشواهد الشعرية وغريب القرآن	٥٨/١٤٦
عبد العظيم منصور	البناء على أمواج البحار	١٥/١٥٢
عبد الغني محمد عبد الله	الجامع الامـــوي	٧٠/١٤٦
» » »	الشعارات الملوكية الاسلامية	٨٣/١٤٩
» » »	المسجد الاقصى المبارك	٦٨/١٥١
» » »	الاندلس	٦٨/١٥٤
» » »	فن العمارة الحربية الاسلامية	٦٨/١٥٥
» » »	تاريخ الكتابة العربية	٦٨/١٥٦
عبد الغني ناجي	تربية الضمير	٥٨/١٤٨
عبد الكريم الخطيب	رهين المحبسين (١)	٣١/١٥٣
» » »	» » (٢)	٨٣/١٥٤
عبد اللطيف فايد	عنقود العنب (قصة)	٩٦/١٤٦
عبد الله بن عبد القادر	صاحب الشريعة الفراء	١٠٤/١٥١
عزت محمد ابراهيم	يوم المدينة الاغر	٨١/١٤٥
عطية محمد صقر	الفتاوي	جميع الاعداد
علي عبد الواحد وافي	المرأة المسلمة	٣٠/١٤٨
علي علي عياد	رسالة العلم والايمان	٩٤/١٤٨
علي القاضي	الامراض النفسية وعلاجها (١)	٨٨/١٥٣
» »	» » » (٢)	٥٢/١٥٤
» »	ايديلوجية التربية الاسلامية	٨٠/١٥٥
علي محمد جريشه	بين الاسلام والنصرانية	٨٨/١٤٨
علي يوسف علي	الخمر وحكمة تحريمها	١١٥/١٥٤
عون الشريف قاسم	الانسان وخلافة الله على الارض	١٥/١٥٥

● الكتـــاب ●

الكاتب	الموضــــوع	العدد/الصفحة
الغزالي حرب	المعلم المربي	٣٧/١٤٧
فتحية محمد توفيق	مواقف خالدة للمرأة	٣٣/١٥٥
فهمي عبد العليم الامام	العيد الوطني لدولة الكويت	٦/١٤٧
» » »	المؤتمر القرآني في تركيا	٧٤/١٤٧
» » »	الجزائر وملتقى الفكر الاسلامي	٦٧/١٤٩
» » »	اعلام الاسلام	جميع الاعداد
» » »	مائدة القارىء	» »
» » »	قالت صحف العالم	» »
» » »	اخبار العالم الاسلامي	» »
» » »	يوغوسلافيا والنشاط الاسلامي	٣٨/١٥٦
فؤاد محمد محمود	الدين والشرف اغلى من المال	١٠٥/١٤٩
محمد الاباصيري خليفة	تفسير سورة النور	جميع الاعداد
محمد ابراهيم الفيومي	النزعة العقلية عند الشافعي	٥٦/١٤٧
محمد ابو الخير محمد	معجزة الدعاء (قصة)	٩٦/١٥٢
محمد أحمد العزب	أضواء على رسالة المسجد (١)	٣٢/١٥٢
» » »	» » » (٢)	٨٤/١٥٣
» » »	» » » (٣)	٣٢/١٥٤
» » »	» » » (٤)	٤٤/١٥٥
محمد البهي	الاسلام في تجربة الحياة	١٧/١٥١
» »	الخلاف بين صاحب العمل والعامل	١٧/١٥٢
» »	العبادة والعمل	١٧/١٥٣
محمد التاجي	يارب (قصيدة)	١٠٤/١٥٤
محمد حافظ سليمان	أسباب النصر من القرآن الكريم	٢٥/١٤٦
» » »	الاسلام دين شامل متكامل	١٠٤/١٤٩
محمد الحسيني شعلان	باقلام القراء	جميع الاعداد
محمد الخضري عبد الحميد	نهاية العدوان (قصة)	٩٢/١٤٥
محمد الخماش	الجائزة المعجزة (قصة)	١٠٤/١٤٥
محمد رجب البيومي	تاريخ يجب أن نتجاوزه	٢٠/١٤٦
محمد سعيد رمضان البوطي	عود الى مصطفى محمود	٢٤/١٤٩
محمد شاور ربيع	من وحي الاسراء (قصيدة)	٤١/١٥١
محمد سليمان الاشقر	من اهداف البعثة المحمدية	٦٢/١٤٨
» » »	الخصائص النبوية	٢٤/١٥٥
محمد السيد الداودي	من كنوز القرآن	٤٣/١٥٢
محمد عبد الظاهر خليفة	بم يكون تكريم الرسول	١٠٤/١٤٧
» » »	من تحذيرات الرسول	١١/١٥٠
محمد عبد الله السمان	شهيد المحراب	٤١/١٥٦
محمد عبد المنعم عفر	النظام الاقتصادي الاسلامي (١)	٦٠/١٥٣
» » »	» » » (٢)	٣٦/١٥٤
محمد عبد الهادي مهران	لمحة من تاريخ الشافعي	١٠٦/١٥٥
محمد علم الدين	التربية الاسلامية (١)	٣٠/١٤٩
» » »	» » (٢)	٦٠/١٥٠
محمد الغزالي	عالمية الاسلام	١٦/١٥٠
محمد قطب	دور الدين في التربية	٣٦/١٥٥
محمد المجذوب	الترف واثره في مصائر الامم	٢٣/١٥٠
محمد مسعود الزليتني	مع ذكرى الهجرة (قصيدة)	٨٦/١٤٥
محمد مصطفى الزحيلي	ميـــلاد امة	٤٨/١٤٧
مصطفى الدخميسي	الحســد والبغضاء	١٠٤/١٥٣
محمد نسيب الرفاعي	يارب (قصيدة)	٩٠/١٤٩

● الكتـــاب ●

الكاتب	الموضـــوع	العدد/الصفحة
محمد هارون الحلو	الدهر تاريخ به مسطور (قصيدة)	٦٤/١٤٧
محمد عزة دروزة	الحقائق اليقينية	٥٢/١٤٥
» » »	القواعد القرآنية والنبوية	٢٤/١٥١
» » »	معركة النبوة والزعامة (١)	٢٤/١٥٤
» » »	» » » (٢)	٣٠/١٥٦
محمد محمد أبو شوك	البنكرياس	٩٠/١٥٢
محمود ابراهيم طيرة	زيف الحياة (قصيدة)	٨٨/١٤٦
محمود شيت خطاب	الاسلام والعلوم المادية	٢٦/١٤٨
» » »	مذعور بن عدى العجلي	٣٥/١٤٩
» » »	التولي يوم الزحف	٥٧/١٥٢
محمود وهبه عوض	لغويات	جميع الاعداد
مسعود عامر	الادلة العقلية	٥١/١٥١
مصطفى الحديدي الطير	ما حل من الآرزاق وما حرم	١٧/١٤٥
مصطفى صادق الرافعي	الهجرة	٤٨/١٤٥
معوض عوض ابراهيم	اسرار وأنوار	٩٠/١٥٤
» » »	عودوا بالمرأة الى الاسرة	٦٤/١٥٥
	الحـــج	٥١/١٥٦
ناهي مباهي العلى	الحسن البصري	١٠٤/١٤٦
وليد الاعظمي	الرصافي وتاثره بالقرآن الكريم	٤٨/١٥٣
وهبه الزحيلي	الاندفاع الذاتي	٤٩/١٤٨
» »	الايمان بالغيب والنظرية المادية	١٨/١٥٥
يوسف جاسم الحجي	دروس في الهجرة	٤/١٤٦
» » »	المسجد منطلق الاصلاح	٦/١٥٤
» » »	كلمة مؤتمر علماء المسلمين الثامن	٦/١٥٦
يوسف حسن نوفل	مناهج تجديد في تفسير القرآن	٩٠/١٤٦
يوسف صالح يوسف	أبو محجن الثقفي (قصة)	٩٤/١٥٤

● الموضوعات ●

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

● الموضوعات ●

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الترف واثره في مصائر الامم	الشيخ محمد المجذوب	١٢/١٥٠
التطبيق العملي للمساواة	الشيخ ابو الوفا المراغي	٢٢/١٤٨
تطوير الاعمال المصرفية	الشيخ ابراهيم بدوي الشناوي	٩٢/١٤٩
تقلب الحضارة السبئية	الشيخ توفيق محمد سبع	٤٧/١٥٤
التولي يوم الزحف	اللواء محمود شيت خطاب	٥٧/١٥٢
الجائزة المعجزة (قصة)	الاستاذ محمد الخماش	١٠٤/١٤٥
الجانب المشرق في حياة الانسان	الشيخ احمد احمد جلباية	٨٨/١٤٥
الجامع الاموي	الاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	٧٠/١٤٦
الجزائر وملتقى الفكر الاسلامي	الاستاذ فهمي عبد العليم الامام	٦٧/١٤٩
جماعة أمة الاسلام	الاستاذ عبد الحميد رياض	٦٨/١٤٧
جنة الدنيا	الشيخ توفيق محمد سبع	٨٥/١٤٧
جولة في افريقيا (١)	للتحـــــرير	٦٨/١٥٠
« « « (٢)	«	٨٠/١٥١
الحارث بن هشام	الاستاذ فهمي عبد العليم الامام	١١٠/١٤٦
حاطب بن ابي بلتعة	« « «	١١٠/١٤٧
الحـــــج	الاستاذ معوض عوض ابراهيم	٥١/١٥٦
الحج لقـــــاء	الشيخ طـــه الولي	٤٤/١٥٦
الحسد والبغضاء	الاستاذ محمد مصطفى الدخميس	١٠٤/١٥٣
الحسن البصري	الاستاذ ناهي مباهى العلى	١٠٤/١٤٦
الحضارة واركانها في الاسلام	الدكتور احمد شوكت الشطي	٤٩/١٤٩
الحقائق اليقينية	الاستاذ محمد عزة دروزة	٥٢/١٤٥
حول تطبيق الشريعة الاسلامية	الاستاذ حسن عبد الغني يوسف	٩٤/١٥٥
الخائف التائب (قصة)	الاستاذ خميس عواد عوده	٩٧/١٥٣
خالد بن سعيد بن العاص	الاستاذ فهمي عبد العليم الامام	١١٠/١٥٢
خباب بن الارت	« « «	١١٠/١٥٥
خزيمة بن ثابت	« « «	١١٠/١٤٩
الخصائص النبوية	الدكتور محمد سليمان الاشقر	٢٤/١٥٥
الخلاف بين صاحب العمل والعامل	الدكتور محمد البهي	١٧/١٥٢
الخمر وحكمة تحريمها	الاستاذ علي يوسف علي	١١٥/١٥٤
دروس في الهجرة	معالي وزيرالاوقافوالشئونالاسلامية	٤/١٤٦
الدهر تاريخ به مسطور (قصيدة)	الاستاذ محمد هارون الحلو	٦٤/١٤٧
دور الدين في التربية	الاستاذ محمد قطب	٣٦/١٥٥
الدولة الاسلامية	الشيخ عبد الحميد السائح	٢٣/١٤٥
الدين والشرف أغلى من المال	الدكتور فؤاد محمد محمود	١٠٥/١٤٩
رسالة العلم والايمان	الاستاذ علي علي عياد	٩٤/١٤٨
الرسول المبشر به	الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني	١٧/١٤٧
الرصافي وتاثره بالقرآن الكريم	الاستاذ وليد الاعظمي	٤٨/١٥٣
رهين المحبسين (١)	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	٣١/١٥٣
« « (٢)	« « «	٨٣/١٥٤
زياره القبور	الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني	١٢/١٥١
زيد بن الخطاب	الاستاذ فهمي عبد العليم الامام	١١٠/١٥٠
زيف الحياة (قصيدة)	الاستاذ محمود ابراهيم طيرة	٨٨/١٤٦
سعيد بن زيد	الاستاذ فهمي عبد العليم الامام	١١٠/١٥٤
الشباب في معترك الدعوات	الشيخ زكريا ابراهيم الزوكه	٨٣/١٤٦
الشباب ودوره الطليعي	الاستاذ احمد عبد الله الشيخ	٨٩/١٥٥
الشريعة الاسلامية	الاستاذ انور الجندي	٤٣/١٥٠
الشعارات الملوكية الاسلامية	الاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	٨٣/١٤٩
شمول المسئولية	الاستاذ احمد محمد حمد	٥١/١٥٥

● الموضوعات ●

(تابع الموضوعات)

● الفتـــاوى ● للشيخ عطية محمد صقر

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

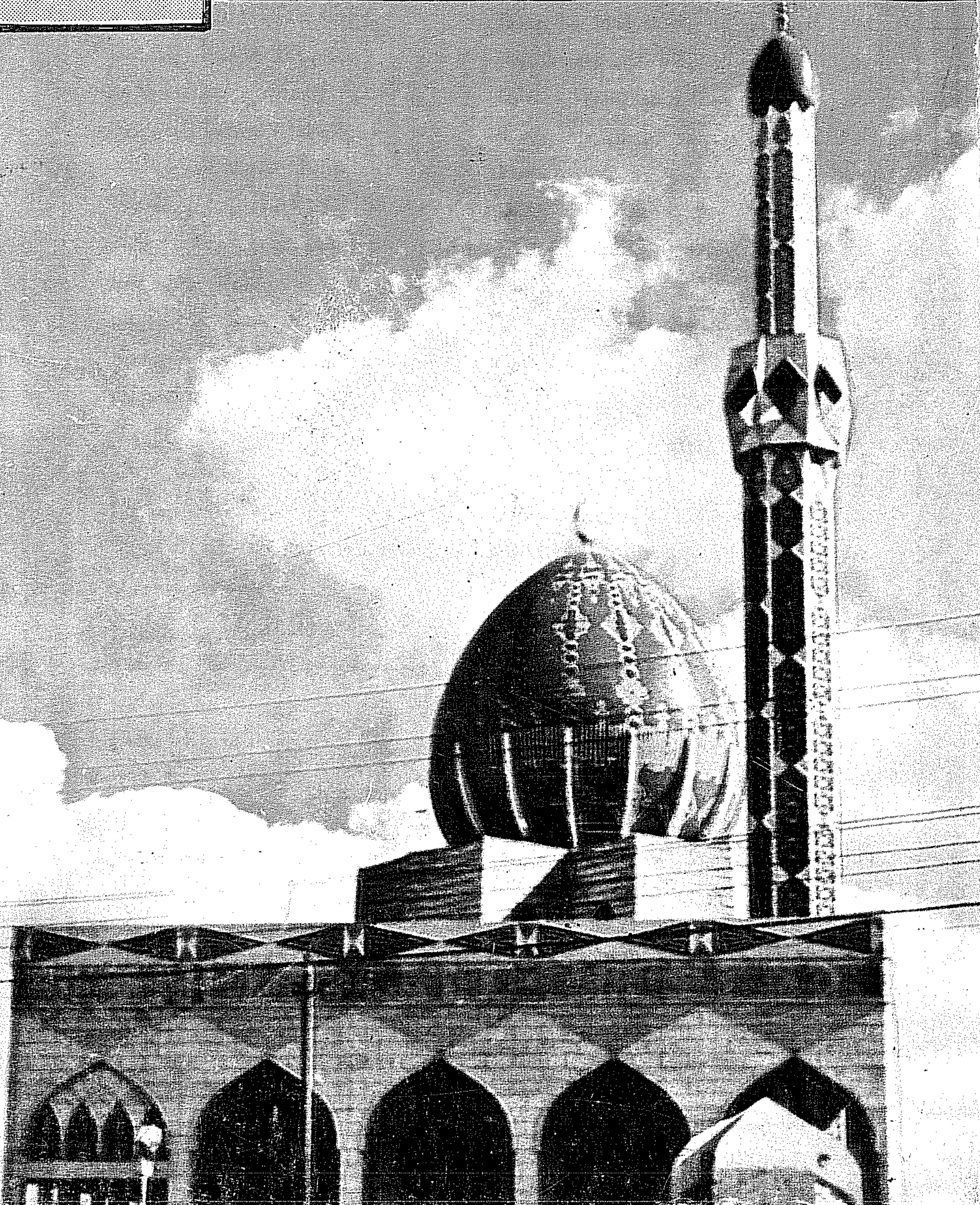
أيام الأسبوع	ذو الحجة ١٣٩٧	نوفمبر ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
سبت	١	١٢	١١ ٥٢	١ ١٥	٦ ٣٨	٩ ٣٩	١ ٢٠	٤ ٤٨	٦ ٩	١١ ٣٢	٢ ٣٤	٥ ٥٥	٦ ١٤
أحد	٢	١٣	٥٤	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٣	٥٤	١٤
اثنين	٣	١٤	٥٥	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	٣٢	٣٣	٥٤	١٣
ثلاثاء	٤	١٥	٥٦	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	٣٣	٣٣	٥٣	١٣
أربعاء	٥	١٦	٥٧	٢٠	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٣	٣٣	٣٢	٥٣	١٣
خميس	٦	١٧	٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	٥١	١٤	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
جمعة	٧	١٨	١٢ ..	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	٥٢	١٥	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
سبت	٨	١٩	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢١	٥٢	١٦	٣٣	٣١	٥١	١٢
أحد	٩	٢٠	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	٥٣	١٧	٣٤	٣١	٥١	١٢
اثنين	١٠	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤٠	٢١	٥٤	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١
ثلاثاء	١١	٢٢	٤	٢٧	٤٤	٤٠	١١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥١	١١
أربعاء	١٢	٢٣	٥	٢٨	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٩	٣٤	٣١	٥٠	١١
خميس	١٣	٢٤	٦	٢٩	٤٥	٤٠	٢١	٥٦	٢٠	٣٥	٣١	٥٠	١١
جمعة	١٤	٢٥	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٥٧	٢١	٣٥	٣٠	٥٠	١١
سبت	١٥	٢٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢١	٥٧	٢٢	٣٥	٣٠	٥٠	١١
		٢٧	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢١	٥٨	٦ ٢٢	٣٦	٣٠	٤ ٥٠	١١
اثنين	١٧	٢٨	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٥٩	٢٢	٣٦	٣٠	٤٩	١١
ثلاثاء	١٨	٢٩	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٥ ..	٢٣	٣٦	٣٠	٤٩	١١
أربعاء	١٩	٣٠	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	..	٢٤	٣٧	٣٠	٤٩	١١
خميس	٢٠	ديسمبر	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	١	٢٥	٣٧	٣٠	٤٩	١١
جمعة	٢١	٢	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٧	٣٠	٤٩	١١
سبت	٢٢	٣	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٨	٣٠	٤٩	١١
أحد	٢٣	٤	١٤	٣٨	٤٩	٤١	٢٢	٣	٢٧	٣٨	٣٠	٤٩	١١
اثنين	٢٤	٥	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٨	٣٨	٣١	٤٩	١١
ثلاثاء	٢٥	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٩	٣٩	٣١	٤٩	١١
اربعاء	٢٦	٧	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٥	٢٩	٣٩	٣١	٥٠	١١
خميس	٢٧	٨	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣٠	٤٠	٣١	٥٠	١٢
جمعة	٢٨	٩	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣١	٤٠	٣١	٥٠	١٢
سبت	٢٩	١٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٢	٧	٣٢	٤١	٣١	٥٠	١٢
أحد	٣٠	١١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٢	٤١	٣٢	٥٠	١٣

مطابع دار السياسة

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٥٧)
محرم ١٣٩٨ هـ
ديسمبر ١٩٧٧ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٥٧)

محرم ١٣٩٨ هـ

ديسمبر ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

قلعة من قلاع الاسلام ، وبيت من بيوت الله ، بناه احد الغيورين على الاسلام في بغداد . وفي كل يوم ينهض دليل جديد على حرص المسلمين على عمارة المساجد . ومسجد ((بنية)) بالكرخ في بغداد خطوة جديدة للعراق المسلم على طريق الاسلام والدعوة الى الله .

ـ انظر صفحة ٦٨ ـ

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

● الثمن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم

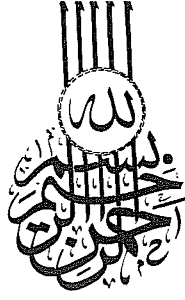
عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

بين عامين

حين نستقبل هلال المحرم ، في مطلع كل عام هجري جديد ، نقف على مفترق طريق زمني ، نودع عاما مضى وانقضى ، وأصبح في حكم التاريخ . ونستقبل عاما جديدا ، يحمل بين يديه صحائف بيضاء لا ندرى ماذا يسطر القدر الأعلى فيها ؟ ! وكيف تأخذ حركة الحياة والمسيرة الإسلامية وجهتها على وجه تلك الصحف ، ذلك أمر محجب بأستار الغيب ، لا يعلمه إلا الله . ولكننا نعلم أن الحياة على هذه الارض ، سلسلة متصلة الحلقات ، وأن دورات التاريخ لا تلبث أن تتواري في غياهب الماضي ، حتى تعود إلى الظهور من جديد لتعيد نفسها في صور مختلفة المظهر ، متحدة المخبر .

ومن هنا كان لابد للمستقبل من الماضي ، يأخذ منه العبرة ، ليسترشد بها ، وينتفع بتجاربها ، والله عز وجل يقول : (فاعتبروا يا أولي الأبصار) ومن هنا نرى أن القرآن الكريم يضع بين ايدينا ونحن نبني حاضرنا ، ونتطلع الى مستقبلنا ، حشدا هائلا من القصص ، يحكي فيها أحوال القرون الغابرة ، ويسجل الصراع بين الخير والشر ، ثم ينكشف غبار المعركة عن ان العاقبة للمتقين ، وأن الدائرة على الفجار الذين عاندوا الحق ، وأكثروا في الأرض الفساد ، نعم .. قص الله علينا في كتابه أحسن القصص لنتعظ ونتدبر : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

والذي يتجاهل الماضي ، ويغمض عنه عينيه ، يتخبط في أعماله ، ويعيش في حاضر لا أساس له ، ويخطو نحو مستقبل غامض حائر (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) .

إننا في صراعنا الدائر مع أعداء الاسلام ، الذين يعملون جاهدين على طمس معالمه ، وإطفاء شعلته ، يتحتم علينا ان نلتفت الى الوراء ، فنتناول من حقيبة التاريخ دروسا نتخذ منها معالم على طريقنا وحينئذ نرى مواقف الأعداء معنا ، فماذا صنعوا بالأمس ؟ وماذا يريدون ان يصنعوا اليوم ؟ .

لقد غدر اليهود قديما بصاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فنبذوا عهده ، وهو يكفل لهم الحماية والحرية ، وقابلوا عدله معهم بالمكر

والغدر ، ومودته لهم بالانحياز إلى أعدائه ، ومحاولة طعنه من الخلف ، وهم اليوم — والتاريخ يعيد نفسه — يكيدون للإسلام، ويتربصون بالمسلمين والعرب الدوائر .. اغتصبوا فلسطين ، وشردوا اهلها ، وجردوهم من اموالهم بغير حق ، وقضوا في مصيرهم بغير عدل ، وسرقوا المسجد الأقصى ، وحرقوا المصحف ، وهو الكتاب الذي أنزله الله مصدقا لما بين يديه ، يتحدث عن التوراة فيقول: (فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) ويتحدث عن الإنجيل فيقول : (فِيهِ هُدًى وَنُورٌ) .

والاستعمار الغربي ، يطفح تاريخه معنا بالحقد على الإسلام ، والعمل الدائب على تحطيم بنيانه، وزلزلة أركانه ، وقد استطاع منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي ،إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ان يسيطر على المسلمين في وسط آسيا وشرقيها ، ويتخذ له نقطة ارتكاز رئيسية في إفريقيا،كما تمكن من مد نفوذه إلى باقى العالم الإسلامي في الشرق والغرب ، ولا يزال حتى اليوم يسلط دسائسه والاعيبه على التجمعات الإسلامية ، ليوهن قوتها ، ويحل عقدتها ، ويضع العقبات في طريقها حتى لا تصل إلى غايتها ، ومن العجيب أن يجد له أنصارا منا ، يساعدونه بالفكرة الخبيثة، والصورة الخليعة ، والكلمة المنحرفة ، والقلم المأجور ، والعقل المخمور . وبذلك اهتزت عقيدة شبابنا ، وزحف إليهم الشك والإلحاد من كل جانب، وأحاط بهم فراغ ديني رهيب، ونحن المسلمين في كل مكان نقف موقف المتفرج .. نحتفل بالمناسبات الدينية وهي تمر بنا، ونحن في غمرة ساهون ، نصوم رمضان بلا مغزى .. ونتحدث عن الإسراء بلا مسرى ، ونحتفل بالهجرة ، ونحن مقيمون على الضيم ، ولا نريد أن نهاجر إلى حيث الكرامة والعزة والقوة .. ونعيش مع سيرة الرسول الكريم في ذكرى مولده ، حديثا يروى ، وكلمات تلقى ، وبين واقعنا وبين خلقه ومنهجه ، بعد ما بين المشرق والمغرب ! .

إن علينا مسئوليات خطيرة ، فلم لا تنشط الأقلام المؤمنة في عرض منهج الله على المجتمع الإنساني كله، لا على المجتمع الإسلامي وحده ؟ لم لا نتيح للبشرية أن ترى المصحف يصب في نهر الحياة .. وترى الحياة وهي تستقى من نبع الله .. وترى المصحف والحياة معا يتعانقان في حفاوة وإجلال ؟ !

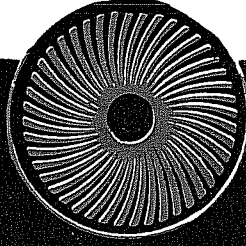
لم لا نبين لصانعي الحضارة المادية، أن حضارتهم بكل بريقها وإغرائها عجزت تماما عن تهذيب طباع الناس، وتقويم نفوسهم ، فإن ذلك لن يتحقق إلا بهدي القرآن ، وتعاليم الإسلام .

وعندما تنحرف البشرية عن صراط الله ، تضل في شعاب الحياة ، وتتحالف عليها عوامل الشر ، فلا تلبث أن تصبح اثرا بعد عين .

وصدق الله العظيم حيث يقول : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) سورة النور / ٦١ ·

تفصيل المعاني :

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) .

الحرج في اللغة : الضيق ، وقيل : أضيق الضيق ، وفي الشرع : الإثم والحرام ، والمتحرج الكاف عن الإثم .

ذكر الواحدى في اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه لما نزل قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) .** النساء/٢٩ . تحرج المسلمون من مؤاكلة العمى والعرج والمرضى . وقالوا : الطعام افضل الأموال ، وقد نهى الله تعالى عن اكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، والمريض لا يستوفى الطعام بسبب مرضه ، فنزلت هذه الآية **(ليس على الأعمى حرج ..)** الخ . تنفى الحرج والإثم عن المؤمنين في الأكل مع أهل الأعذار .. وعلى هذا يكون معنى الآية : ليس عليكم في الأعمى حرج أن تأكلوا معه ، ولا في الأعرج حرج أن تأكلوا معه ، ولا في المريض حرج أن تأكلوا معه ، (فعلى) في الآية بمعنى (في) .

وورد عن سعيد بن جبير والضحاك : أن العميان والعرجان والمرضى كانوا يمتنعون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يتقذرونهم ، فنزلت هذه الآية تنفى الحرج والإثم عن اهل الأعذار في أن يأكلوا مع الأصحاء ، فإن الله تعالى شرع لعباده التواضع ، وكره الكبر والمتكبرين ، ويحب من الأصحاء ألا يتقذروا اهل الأعذار .. ويكون معنى الآية على هذا : ليس عليكم يا أصحاب الأعذار حرج في مؤاكلة الأصحاء .

وروى عن مجاهد في سبب نزول هذه الآية : أن المسلمين كانوا يأكلون من هذه البيوت المذكورة في الآية — دون استئذان — ويستصحبون معهم العمى والعرج والمرضى ليطعموهم . فلما نزل قوله تعالى : **(يايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)** تحرجوا أن يطعموا ، وتحرج هؤلاء أن يصحبوهم دون دعوة أو إذن من اصحاب البيوت ، فأنزل الله هذه الآية **(ليس على الأعمى حرج) الخ .** ترفع الحرج عن المسلمين في أن يأكلوا من بيوت أقاربهم ، وفي أن يصحبوا معهم اهل الأعذار ليطعموهم وترفع الحرج عن اهل الأعذار في الذهاب معهم ، والأكل في بيوت أقاربهم ما دام صاحب البيت لا يكره هذا ولا يتضرر به .

وجاء عن سعيد بن المسيب قوله في سبب نزول هذه الآية : ان ناسا كانوا إذا خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض ، وعند أقاربهم ، وكانوا يأمرونهم أن يأكلوا مما في بيوتهم إذا احتاجوا ، فكانوا يتقون أن يأكلوا منها ، ويقولون : نخشى الا تكون أنفسهم بذلك طيبة . فنزلت هذه الآية تنفي الحرج عنهم في أن يأكلوا

من البيوت التي ملكوا مفاتيحها .

وهذه الأسباب التي وردت في سبب نزول الآية تفيد أن متعلق الحرجين ــ الحرج المنفى عن أهل الأعذار ، والحرج المنفى عن الأصحاء ــ واحد وهو (في المطاعم) لأن سياق الآية في تنظيم العلاقات بين الأصحاء وأهل الأعذار ، فهي ترفع الحرج عن أهل الأعذار والأصحاء في أن يأكلوا معا ، وترفع الحرج عن المؤمنين في أن يأكلوا من بيوت الأقارب ، أو الأصدقاء ، أو البيوت الموكلين عليها وحدهم ، أو مستصحبين معهم أهل الأعذار .. وجمهور المفسرين على هذا ..

ويرى الحسن وعبد الرحمن بن زيد : أن الآية نزلت في إسقاط الجهاد عن أهل الزمانة المذكورين فيها ، وعليه تكون نهاية الكلام ﴿ **ولا على المريض حرج** ﴾ . ويكون قوله تعالى : ﴿ **ولا على أنفسكم** ﴾ مستأنف لا تعلق له به .. ومعنى الآية على هذا : ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض حرج في تركهم للجهاد بسبب أعذارهم .. وليس على المسلمين حرج في أن يأكلوا من بيوت أقاربهم ، أو أصدقائهم ، أو ما ملكوا مفاتحه .. فيكون متعلق الحرجين مختلفا .. وهذا ما اختاره أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) .

وأرى أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين أشبه بسياق الآية ، خصوصا وأن نفي الحرج عن الذين يضعفون عن الجهاد لزمانه ، أو عمى ، أو سن ، أو ضعف في الجسم ، أو مرض ، قد ورد في سياق آيات الجهاد في قوله تعالى : ﴿ **ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله** ﴾ . التوبة / ٩١ .

﴿ **ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم** ﴾ .

أي ليس عليكم أيها المؤمنون حرج أن تأكلوا من بيوت أولادكم وأزواجكم عبر عنها بقوله : ﴿ **بيوتكم** ﴾ لأن ما يملكه الولد كأنه ملك للأب لقوة حق القرابة ، وفي الحديث الشريف « إن أطيب ما يأكل الرجل من كسب ولده ، وإن ولده من كسبه » رواه أصحاب السنن والبخاري في التاريخ .

وبيت أحد الزوجين بيت للآخر ..

والقرابات مرتبة في الآية حسب قوتها . بدأت ببيوت الأبناء والأزواج دون ذكرهم بل تقول ﴿ **من بيوتكم** ﴾ ، وتليها بيوت الآباء . فبيوت الأمهات ، فبيوت الإخوة ، فبيوت الأخوات ، فبيوت الأعمام ، فبيوت العمات ، فبيوت الأخوال ، فبيوت الخالات .

وقد أباحت الآية الأكل من بيوت الأقارب ــ من غير استئذان ــ لجريان العادة بسرورهم بذلك . وجريان العادة يقوم مقام الإذن الصريح .

﴿ **أو ما ملكتم مفاتحه** ﴾ :

المفاتح : جمع مفتح ، والمفاتيح ، جمع مفتاح ، والمفتح ــ بكسر الميم ــ

والمفتاح : مفتاح الباب وكل ما فتح به الشيء .

وظاهر الآية يدل على أنه يجوز للوكيل أن يأكل من مال الموكل الشيء اليسير .. ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : **(أو ما ملكتم مفاتحه)** : هو وكيل الرجل يرخص له أن يأكل من التمر ويشرب من اللبن . وقيل المراد بمالك المفتاح : ولي اليتيم فيباح له أن يتناول من مال اليتيم بالمعروف لقوله تعالى : **(ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف)** . النساء / ٦ .

(أو صديقكم) :

اي يباح الأكل من بيوت الأصدقاء بغير إذن عند عدم التأذي والضرر . فقد يفرح الأصدقاء بأكل أصدقائهم من طعامهم — بدون استئذان — . وكان الحسن وقتادة يريان الأكل من طعام الصديق — بغير استئذان — جائزاً ، وقد أكل جماعة من أصحاب الحسن من بيته — وهو غائب — فجاء فرآهم فَسُرَّ بذلك ، وقال : هكذا وجدناهم ، يعني كبراء الصحابة رضى الله عنهم ، وقد قيل لبعضهم : من أحب إليك أخوك أم صديقك ؟ قال : لا أحب أخي إلا إذا كان صديقي . وقال ابن عباس : الصداقة أوكد من القرابة ، ألا ترى إلى استغاثة الجهنميين حيث يقولون : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات . .؟

ويرى الجصاص أن إباحة الأكل من بيت الصديق بغير إذنه مبني على ماجرت العادة بالإذن فيه وهذا نظير ما تتصدق به المراة من بيت زوجها بالكسرة ونحوها — من غير استئذانها إياه — لأنه متعارف أنهم لا يمنعون مثله .

(ليس عليكم جناح أن تاكلوا جميعا أو أشتاتا) .

هذا بيان للحالة التي يجوز عليها الأكل بعد بيان البيوت التي يجوز الأكل منها ، والمعنى : ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين ، وقد كان من عادات بعضهم ألا يأكل طعاما على أنفراد ، فإن لم يجد من يؤاكله عاف الطعام ، وكان بعضهم يتحرج من الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في مآكلهم وزيادة بعضهم على بعض ، فوسع الله عليهم وأنزل : **(ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا)** وبذلك رد الأمر إلى بساطته ، وأباح لهم أن يأكلوا أفرادا أو جماعات .

(فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) :
تنكير كلمة بيوت في قوله تعالى : **(فإذا دخلتم بيوتا)** يفيد العموم ، أي إذا دخلتم أي بيت من البيوت فليسلم بعضكم على بعض ، وإنما قال تعالى : **(فسلموا على أنفسكم)** ليجعل أنفس المسلمين كالنفس الواحدة ، وهو تعبير عن قوة الرابطة بينهم ، فالذي يسلم منهم على قريبه أو صديقه او أخيه في الإسلام يسلم على نفسه ، وقوله تعالى : **(فسلموا على أنفسكم)** من التسليم بمعنى التحية ، والمعنى : حيوا بعضكم بعضا بتحية الإسلام ، وتحية الإسلام

هي : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وهي من عند الله لأن الله أمر بها ، وهي مباركة طيبة لأنها تشيع الألفة والمحبة بين المسلمين .

(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) .

اي كذلك يفصل الله لكم معالم دينكم رجاء أن تعقلوا وتدركوا ما فيه من خير وصلاح لكم في دنياكم وآخرتكم .

المعنى الإجمالي :

يقول الله تعالى ما معناه : ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض حرج في أن يأكلوا مع الأصحاء وليس على الأصحاء حرج في أن يأكلوا معهم ، وليس على المؤمنين جميعا حرج في أن يأكلوا من بيوت أقربائهم الذين سماهم الله في هذه الآية ، وعدد أصنافهم وهم الأولاد ، والأزواج ، والآباء ، والأمهات ، والأخوة ، والأخوات ، والأعمام ، والعمات ، والأخوال ، والخالات، لما بينهم من صلة الرحم ولأن اكل الإنسان من بيت قريبه — من غير استئذان — يقوي الصلة ، ويدعو إلى المؤانسة والسرور .

وليس على المؤمنين حرج في أن يأكلوا — في حدود الحاجة — مما يملكون مفاتحه ، فذلك أمر قد تقضي به ضرورة القيام على حفظ ما وكل فيه .

وليس على المؤمنين حرج في أن يأكلوا من بيوت أصدقائهم — بدون إذن — لأن الصداقة الخالصة لها حق عظيم ، وهي بمنزلة القرابة ، وقد تزيد عليها ، وكم من صديق يزيد نفعه عن القريب ، وقد جاء في الأمثال « رب أخ لك لم تلده أمك » ، والأكل من بيت الصديق يؤكد الصداقة ، ويقوي روابط الأخوة الدينية .

وعلى المؤمنين إذا دخلوا بيوت أقربائهم ، أو أصدقائهم ، أو بيوت إخوانهم المسلمين ، أو مساجدهم أن يبدأوا أهلها بالسلام ، ويحيوهم بتحية الإسلام ، فهي الشعار الذي أمر الله به مباركا طيبا ليربط بين القلوب ، ويؤلف بين النفوس ، ويجمع الأمة على وحدة العقيدة والعمل الصالح والتعاون على الخير ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم » . رواه أصحاب السنن .

ولا يجوز للمسلم أن يدع هذه التحية إلى تحية الجاهلية أو ما شاكلها من الفاظ مستحدثة ، كقولهم : تحياتي ، احتراماتي ونحو ذلك ، بل عليه أن يستمسك بالتحية التي أمر الله بها ، وصاغتها الشريعة الإسلامية في لفظ كريم يحمل كل معاني الخير « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وهكذايبين الله الآداب الأسلامية رجاء أن يعقلها العقلاء ، ويتدبرها أولو البصائر ، فتكون منهاج حياتهم الذي به يسعدون في دنياهم ويثابون في آخرتهم .

(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) .



إنما الأعمال بالنيات

إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه البخاري ومسلم ٠

بهذا الحديث صدر البخاري كتابه الصحيح ، وأقامه مقام الخطبة له ، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل ، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة ، ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي: لو صنفت كتابا في الأبواب لجعلت حديث عمر بن الخطاب في الأعمال بالنيات في كل باب . وعنه أنه قال : من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بحديث « الأعمال بالنيات » . وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها . فقد روى عن الشافعي أنه قال : هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين بابا من الفقه . وعن الأمام أحمد رضي الله عنه قال : أصول الأسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) . وحديث عائشة (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) . وحديث النعمان بن بشير (الحلال بين والحرام بين) . وقال الحاكم : حدثونا عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه ذكر قوله عليه السلام: (الأعمال بالنيات) وقوله: (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما) . وقوله: (من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد) فقال : ينبغي أن يبتدأ بهذه الأحاديث في كل تصنيف فإنها أصول الأحاديث . وعن إسحق بن راهوية قال : أربعة أحاديث هي من أصول الدين : حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) . وحديث (الحلال بين والحرام بين) . وحديث (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما) . وحديث (من صنع في أمرنا شيئا ما ليس منه فهو رد) . وروى عثمان بن سعيد عن أبي عبيد قال : جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمر الآخرة في كلمة واحدة (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) . وجمع أمر الدنيا كله في كلمة واحدة (إنما الأعمال بالنيات) يدخلان في كل باب . وعن أبي داود قال : نظرت في الحديث المسند فإذا هو أربعة آلاف حديث ، ثم نظرت فإذا مدار أربعة آلاف الحديث على أربعة أحاديث . حديث النعمان بن بشير (الحلال بين والحرام بين) . وحديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) . وحديث أبي هريرة (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) الحديث . وحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) قال : فكل حديث من هذه الأربعة ربع العلم .

وعن أبي داود رضي الله عنه أيضا قال : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب : يعني كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث . ويكفي الأنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات) والثاني قوله صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . والثالث قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يكون المؤمن مؤمنا حتى لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه) . والرابع قوله صلى الله عليه وسلم: (الحلال بين والحرام بين) . وفي رواية أخرى عنه انه قال : الفقه يدور على خمسة أحاديث (الحلال بين والحرام بين) وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) وقوله: (إنما الأعمال بالنيات) وقوله: (الدين النصيحة) . وقوله: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فائتوا منه ما استطعتم) . وفي رواية عنه قال :

أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث : حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) وحديث (الحلال بين والحرام بين) . وحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . وحديث (ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) . وللحافظ أبي الحسن طاهر بن مفون :

عمدة الدين عندنا كلمات أربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنية

فقوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات) وفي رواية (الأعمال بالنيات) وكلاهما يقتضي الحصر على الصحيح ، وليس غرضنا هنا توجيه ذلك ولا بسط القول فيه . وقد اختلفوا في تقدير قوله : (الأعمال بالنيات) فكثير من المتأخرين يزعم أن تقديره الأعمال صحيحة او معتبرة ومقبولة بالنيات ، وعلى هذا فالأعمال إنما أريد بها الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية ، فأما ما لا يفتقر إلى نية كالعادات من الأكل والشرب واللبس وغيرها ، أو مثل رد الأمانات والمضمونات كالودائع والغصوب فلا يحتاج شيء من ذلك إلى نية ، فيخص هذا كله من عموم الأعمال المذكورة ههنا ، وقال آخرون : بل الأعمال ههنا على عمومها لا يختص منها شيء ، وحكاه بعضهم على الجمهور كأنه يريد جمهور المتقدمين ، وقد وقع ذلك في كلام ابن جرير الطبري وأبي طالب المكي وغيرهما من المتقدمين ، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد ، قال في رواية حنبل : أحب لكل من عمل عملا من صلاة او صيام او صدقة او نوع من أنواع البر أن تكون النية متقدمة في ذلك قبل الفعل . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الأعمال بالنيات) فهذا يأتي على كل أمر من الأمور . وقال الفضل بن زياد : سألت أبا عبد الله : يعني احمد عن النية في العمل قلت : كيف النية ؟ قال : يعالج نفسه إذا أراد عملا لا يريد به الناس . وقال أحمد بن داود الحربي : قال حدث يزيد بن هارون بحديث عمر (الأعمال بالنيات) وأحمد جالس ، فقال أحمد ليزيد : يا أبا خالد هذا الخناق ، وعلى هذا القول فقيل تقدير الكلام الأعمال الواقعة أو حاصلة بالنيات ، فيكون إخبارا عن الأعمال الاختيارية أنها لا تقع إلا عن قصد من العامل هو سبب عملها ووجودها ، ويكون قوله بعد ذلك (وإنما لكل امرىء ما نوى) إخباراً عن حكم الشرع ، وهو أن حظ العامل من عمله نيته ، فإن كانت صالحة فعمله صالح فله أجره ، وإن كانت فاسدة فعمله فاسد فعليه وزره ، ويحتمل أن يكون التقدير في قوله الأعمال بالنيات صالحة أو فاسدة أو مقبولة أو مردودة أو مثاب عليها أو غير مثاب عليها بالنيات ، فيكون خبرا عن الحكم الشرعي ، وهو أن صلاحها وفسادها بحسب صلاح النية وفسادها ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالخواتيم) أي أن صلاحها وفسادها وقبولها وعدمها بحسب الخاتمة . وقوله بعد ذلك (وإنما لكل امرىء ما نوى) إخبار أنه لا يحصل له من عمله إلا ما نواه به ، فإن نوى خيرا حصل له خير ، وإن نوى به شرا حصل له شر ، وليس هذا تكريرا محضا للجملة الأولى ، فإن الجملة الأولى دلت على أن صلاح العمل وفساده بحسب النية المقتضية لإيجاده ، والجملة الثانية دلت على أن ثواب

العامل على عمله بحسب نيته الصالحة وأن عقابه عليه بحسب نيته الفاسدة ، وقد تكون نيته مباحة فيكون العمل مباحا ، فلا يحصل له ثواب ولا عقاب فالعمل في نفسه صلاحه وفساده وإباحته بحسب النية الحاملة عليه المقتضية لوجوده ، وثواب العامل وعقابه وسلامته بحسب النية التي صار بها العمل صالحا أو فاسدا أو مباحا .

واعلم أن النية في اللغة نوع من القصد والإرادة ، وإن كان قد فرق بين هذه الألفاظ بما ليس هذا موضع ذكره . والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين : أحدهما تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا ، وتمييز رمضان من صيام غيره ، أو تمييز العبادات من العادات ، كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظيف ، ونحو ذلك ، وهذه النية هي التي توجد كثيرا في كلام الفقهاء في كتبهم .والمعنى الثاني بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره ، وهذه هي النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه ، وهي التي توجد كثيراً في كلام السلف المتقدمين . وقد صنف أبو بكر بن أبي الدنيا مصنفا سماه (كتاب الإخلاص والنية) وإنما أراد هذه النية ، وهي التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الإرادة ، وتارة بلفظ مقارب لذلك ، وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية أيضا من الألفاظ المقاربة لها ، وإنما فرق من فرق بين النية وبين الإرادة والقصد ونحوهما لظنهم اختصاص النية بالمعنى الأول الذي يذكره الفقهاء ، فمنهم من قال : النية تختص بفعل الناوي والإرادة لا تختص بذلك كما يريد الإنسان من الله أن يغفر له ولا ينوي ذلك . وقد ذكرنا أن النية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة إنما يراد بها هذا المعنى الثاني غالبا فهي حينئذ بمعنى الإرادة ، ولذلك يعبر عنها بلفظ الإرادة في القرآن كثيرا كما في قوله تعالى : **(منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة)** آل عمران / ١٥٢ . وقوله عز وجل : **(تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة)** الأنفال / ٦٧ . وقوله تعالى : **(من كان يريدالحياةالدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون)** هود / ١٥ . وقوله : **(من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه)** الشورى / ٢٠ . وقوله تعالى : **(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد)** الإسراء / ١٨ . وقوله : **(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)** الأنعام / ٥٢ . وقوله : **(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)** الكهف / ٢٨ وقوله : **(ذلك خير للذين يريدون وجه الله)** . الروم / ٣٨ وقوله : **(وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)** الروم / ٣٩ . وقد يعبر عنها في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى : **(إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى)** الليل / ٢٠ وقوله تعالى : **(ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم)** البقرة / ٢٦٥ ، وقوله تعالى : **(وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله)**

البقرة / ٢٧٢ . وقوله : (**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**) . النساء / ١١٤ . فنفى الخير عن كثير مما يتناجى الناس به إلا في الأمر بالمعروف وخص من أفراده الصدقة والاصلاح بين الناس لعموم نفعها ، فدل ذلك على أن التناجي بذلك خير ، وأما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله ، وإنما جعل الأمر بالمعروف من الصدقة والاصلاح بين الناس وغيرهما خيرا وإن لم يبتغ به وجه الله لما يترتب على ذلك من النفع المتعدي فيحصل به للناس إحسان وخير . وأما بالنسبة إلى الأمر ، فإن قصد به وجه الله وابتغاء مرضاته كان خيرا له وأثيب عليه ، وإن لم يقصد ذلك لم يكن خيرا له ولا ثواب له عليه ، وهذا بخلاف من صلى وصام وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا ، فإنه لا خير له فيه بالكلية ، لأنه لا يتعدى نفعه إلى أحد ، اللهم إلا أن يحصل لأحد اقتداء به في ذلك .

وأما ما ورد في السنة وكلام السلف من تسمية هذا المعنى بالنية فكثير جدا ونحن نذكر بعضه كما خرج الأمام أحمد والنسائي من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من غزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالا فله ما نوى) . وخرج الأمام أحمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش ، ورب قتيل بين صفين الله أعلم بنيته) . وخرج ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يحشر الناس على نياتهم) . ومن حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما يبعث الناس على نياتهم) . وخرج ابن أبي الدنيا من حديث عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أنما يبعث المقتتلون على نياتهم) . وفي صحيح مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث ، فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم ، فقلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارها ، قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته) . وفيه أيضا عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث ، وقال فيه : (يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ويبعثهم الله على نياتهم) . وخرج الأمام أحمد وابن ماجه من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كانت همه الدنيا فرق الله شمله) وفي لفظ (أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة) هذا لفظ ابن ماجه . ولفظ أحمد (من كانت همه الآخرة ، ومن كانت نيته الدنيا) .وخرجه ابن أبي الدنيا وعنده : (من كانت نيته الآخرة ومن كانت نيته الدنيا) . وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا اثبت عليها ، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك) وروى ابن أبي الدنيا باسناد منقطع عن عمر قال : (لا عمل لمن لا نية له ، ولا اجر لمن لا حسبة له)

يعني لا اجر لمن لم يحتسب ثواب عمله عند الله عز وجل . وباسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : (لا ينفع قول إلا بعمل ، ولا ينفع قول ولا عمل إلا بنية ، ولا ينفع قول ولا عمل ولا نية إلا بما وافق السنة) . وعن يحيى بن أبي كثير قال : تعلموا النية فإنها ابلغ من العمل . وعن زيد الشامي قال : إني لأحب ان تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب . وعنه أنه قال : انو في كل شيء أنك تريد الخير حتى خروجك إلى الكناسة . وعن داود الطائي قال : رايت الخير كله إنما يجمعه حسن النية ، وكفاك بها خيراً وإن لم تنصب . قال داود : والبر همه التقى ولو تعلقت جميع جوارحه بحب الدنيا لردته يوما نيته إلى أصله . وعن سفيان الثوري قال : ما عالجت شيئا اشد على من نيتي لأنها تنقلب على . وعن يوسف بن أسباط قال : تخليص النية من فسادها اشد على العاملين من طول الاجتهاد . وقيل لنافع بن جبير : ألا تشهد الجنازة ؟ قال : كما انت حتى انوي ، قال ففكر هنيهة ثم قال : امض . وعن مطرف بن عبد الله قال : صلاح القلب بصلاح العمل ، وصلاح العمل بصلاح النية . وعن بعض السلف قال : من يسره أن يكمل له عمله فليحسن نيته ، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسن نيته حتى باللقمة . وعن ابن المبارك قال : رب عمل صغير تعظمه النية ، ورب عمل كبير تصغره النية . وقال ابن عجلان : لا يصلح العمل إلا بثلاث : التقوى لله والنية الحسنة والاصابة . وقال الفضيل ابن عياض : إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك . وعن يوسف بن اسباط قال : إيثار الله عز وجل افضل من القتل في سبيل الله ، خرج ذلك كله ابن ابي الدنيا في كتاب الاخلاص والنية . وروى فيه بإسناد منقطع عن عمر قال : (افضل الأعمال اداء ما افترض الله عز وجل ، والورع عما حرم الله عز وجل ، وصدق النية فيما عند الله عز وجل) . وبهذا يعلم ما روى الامام أحمد أن أصول الاسلام ثلاثة أحاديث حديث (إنما الأعمال بالنيات) وحديث (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) وحديث (الحلال بين والحرام بين) فإن الدين كله يرجع إلى فعل المأمورات وترك المحظورات والتوقف على الشبهات . وهذا كله تضمنه حديث النعمان بن بشير ، وإنما يتم ذلك بأمرين : أحدها : أن يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الذي يتضمنه حديث عائشة : (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) . والثاني : أن يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر (الأعمال بالنيات) . وقال الفضيل في قوله تعالى : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) . الملك / ٢ . قال : أخلصه وأصوبه . وقال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا وصوابا . قال : والخالص إذا كان لله عز وجل ، والصواب إذا كان على السنة . وقد دل هذا الذي قال الفضيل على قوله عز وجل : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) . الكهف / ١١٠ . وقال بعض العارفين : إنما تفاضلوا بالإرادات ، ولم يتفاضلوا بالصوم والصلاة . وقوله صلى الله عليه وسلم : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن

كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر اليه) لما ذكر صلى الله عليه وسلم أن الأعمال بحسب النيات ، وأن حظ العامل من عمله نيته من خير أو شر ، وهاتان كلمتان جامعتان ، وقاعدتان كليتان لا يخرج عنهما شيء ، ذكر بعد ذلك مثلا من الأمثال والأعمال التي صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النيات ، وكأنه يقول : سائر الأعمال على حذو هذا المثال ، وأصل الهجرة هجرآن بلد الشرك ، والانتقال منه إلى دار الاسلام ، كما كان المهاجرون قبل فتح مكة يهاجرون منها إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد هاجر من هاجر منهم قبل ذلك إلى أرض الحبشة إلى النجاشي فأخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الهجرة تختلف باختلاف المقاصد والنيات بها . فمن هاجر إلى دار الاسلام حبا لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الاسلام وإظهار دينه حيث كان يعجز عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقا ، وكفاه شرفا وفخرا أنه حصل له ما نواه من هجرته إلى الله ورسوله . ولهذا المعنى اقتصر في جواب هذا الشرط على إعادته بلفظه ، لأن حصول ما نواه بهجرته نهاية المطلوب في الدنيا والآخرة ، ومن كانت هجرته من دار الشرك إلى دار الاسلام ليطلب دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها في دار الاسلام فهجرته إلى ما هاجر إليه من ذلك فالأول تاجر ، والثاني خاطب ، وليس بواحد منهما مهاجر . وفي قوله :(إلى ما هاجر إليه) تحقير لما طلبه من أمر الدنيا واستهانة به حيث لم يذكر بلفظه . وأيضا ان الهجرة إلى الله ورسوله واحدة فلا تعدد فيها ، فلذلك أعاد الجواب فيها بلفظ الشرط والهجرة لأمور الدنيا لا تنحصر ، فقد يهاجر الانسان لطلب الدنيا مباحة تارة ومحرمة تارة ، وأفراد ما يقصد بالهجرة من أمور الدنيا لا تنحصر ، فلذلك قال :(فهجرته إلى ما هاجر إليه) يعني كائنا ما كان . وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) قال : كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله . اخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبزار في مسنده . وخرجه الترمذي في بعض نسخ كتابه مختصرا . وقد روى وكيع في كتابه عن الأعمش عن شقيق هو أبو وائل قال : خطب أعرابي من الحي امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجته ، فكنا نسميه مهاجر أم قيس ، قال : فقال عبد الله : يعني ابن مسعود : من هاجر يبتغي شيئا فهو له ، وهذا السياق يقتضي أن هذا لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان في عهد ابن مسعود ، ولكن روى من طريق سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، وكنا نسميه مهاجر أم قيس . قال ابن مسعود من هاجر لشيء فهو له . وقد اشتهر أن قصة مهاجر أم قيس هي كانت سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم :(من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها)

وذكر ذلك كثير من المتأخرين في كتبهم ، ولم نر لذلك أصلا يصح والله أعلم ، وسائر الأعمال كالهجرة في هذا المعنى ، فصلاحها وفسادها بحسب النيـة الباعثة عليها ، كالجهاد والحج وغيرهما . وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اختلاف الناس في الجهاد وما يقصد به من الرياء وإظهار الشجاعة والعصبية وغير ذلك أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . فخرج بهذا كل ما سألوا عنه من المقاصـد الدنيوية . ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري (أن اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن قاتل في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) . وفي رواية لمسلم : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء ، فاي ذلك في سبيل الله ؟ فذكر الحديث) وفي رواية له أيضا : (الرجل يقاتل غضبا ويقاتل حمية) . وخرج النسائي من حديث أبي أمامة قال : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ارأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه) وخرج أبو داود من حديث ابي هريرة (أن رجلا قال : يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضا من عرض الدنيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا اجر له ، فأعاد عليه ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا اجر له) . وخرج الامام أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الغزو غزوان ، فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وانفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد ، فإن نومه ونبهه أجر كله ، وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وافسد في الأرض ، فإنه لم يرجع بالكفاف) .

وخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو قال : قلت (يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو ، فقال : إن قاتلت صابراً محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا ، وان قاتلت مرائيـا مكـاثـرا بعثـك الله مرائيـا مكـاثـرا ، عـلى اي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحال) وخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (أن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل أستشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت ؟ قال : قاتلت فيك حتى أستشهدت ، قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت القرآن فيك ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : فما عملت فيها ؟

فقال : ما تركت من سبيل تحبه أن ينفق فيه إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار) . وفي الحديث : (أن معاوية لما بلغه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه ، فلما أفاق قال : صدق الله ورسوله ، قال الله عز وجل : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) . وقد ورد الوعيد على تعلم العلم لغير وجه الله ، كما خرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) : يعني ريحها . وخرج الترمذي من حديث كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يجاري به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار) . وخرجه ابن ماجه بمعناه من حديث ابن عمر وحذيفة وجابر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولفظ حديث جابر (لا تعلموا العلم فتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا بالمجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار) فقال ابن مسعود : لا تعلموا العلم لثلاث : لتماروا به السفهاء أو لتجادلوا به الفقهاء ، أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم ، وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فإنه يبقى ويذهب ما سواه . وقد ورد الوعيد على العمل لغير الله عموما ، كما خرج الإمام أحمد من حديث أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بشر هذه الأمة بالثناء والعز والرفعة والدين والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب) .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

المجلة في عامها الرابع عشر

يصافح هذا العدد أيدي القراء الكرام ، مع مطلع هلال المحرم ومجلتهم الحبيبة إلى نفوسهم « الوعي الاسلامي » تستقبل عامها الرابع عشر ، وهي على العهد ، تواصل مسيرتها لتحقيق غايتها بالمزيد من الوعي ، وأخذ الاسلام من منابعه الصافية ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية ، ومعالجة القضايا الاسلامية وحل المشاكل المعاصرة في ضوء الاسلام الحنيف ، ونحن نرحب بكل قلم مؤمن ، وفكر بناء .. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .



للأستاذ أنور الجندي

في أوائل القرن الرابع عشر الهجري كانت حركات الاستعمار الكبرى للعالم الإسلامي تركز قواعدها في الهند ومصر والجزائر وتونس والسودان كحلقة أخيرة من حلقات تطويق العالم الإسلامي التي بدأت قبل ذلك بوقت طويل .

في هذا القرن تمزقت الوحدة الإسلامية الجامعة بالدولة العثمانية والخلافة الإسلامية ، وتنازعت الدول الكبرى ميراث العرب والإسلام ، وسيطرت على أضخم قواعده ، ومقدراته ومعطياته ، واندفعت الصهيونية العالمية من خلال مخططات الاستعمار لتسيطر على فلسطين ، وتجعل من احتلال بريطانيا للقدس مقدمة لسيطرتها عليها بعد خمسين عاما فقط .

ولقد قاوم العرب والمسلمون مقاومة لم تتوقف من أجل الحفاظ على الكيان ولم يستسلموا وقدموا أنفسهم في سبيل الله والحق والأرض في معارك حاسمة في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي : في أفغانستان والقرم ومصر وسوريا والجزائر والعراق وباكستان دون أن يتوقفوا وقد حققوا كثيرا من الانتصارات . وفي هذا القرن قامت دولتان كبريان للإسلام هما أندونيسيا والباكستان ، وتحررت العروبة من نفوذ الاستعمار وانبعثت من قلبها أضخم حركة لليقظة ، واستعادة مكانة العرب في قلب الإسلام .

غير أن حركة التحرر لم تلبث أن واجهت امتحانات قاسية في العقود الأخيرة من هذا القرن . هي ترابط الاستعمار والصهيونية من أجل ضرب حركة اليقظة ، ودفعها عن طريقها الصحيح ومن ثم فإن أخطر التحديات في هذه السنوات الخمس الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري إنما تجتمع كلها حول بؤرة واحدة : هي الحفاظ على الذاتية العربية الإسلامية ، وحماية الأصالة ، وتحرير النفس العربية الأسلامية والعقل العربي الأسلامي من زيوف الشبهات والتحديات والأخطار الفكرية والثقافية التي تلقى إليهم عن طريق التبشير والاستشراق وحركات التعريب والشعوبية والغزو الثقافي من اجل إذابة الذاتية العربية الأسلامية في بوتقة العالمية او الأممية وإخراج المسلمين من إسلامهم والعرب من عروبتهم المرتبطة بالإسلام وإخراج المسلمين والعرب جميعا من تصورهم المستمد من قيمهم ، ومن مفاهمهم القائمة منذ أربعة عشر قرنا على اساس التوحيد والأخلاق والإيمان مستمدة من القرآن متمثلة في منهج الإسلام الجامع بين الدين والدولة ، وبين العبادة والشريعة ، والقائم على فهم الحياة ونظام المجتمع ، هذه الصورة التى كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نموذجها الاعلى وتطبيقها الأصيل ، وكان المجتمع الإسلامي الأول منطلقها الصحيح .

وهذه هي الأزمة وتلك هي القضية .. هذا هو التحدي الكبير الذي

يواجه المسلمين والعرب اليوم إزاء تلك الصيحات التي تكشف في وضوح عن هدفها في القضاء على أصالة هذه الأمة وشخصيتها وكيانها النفسي والروحي والعقلي كمقدمة لتحقيق الأهداف الخطيرة التي كشفت عنها بروتوكولات صهيون وعشرات من الوثائق في السنوات الأخيرة ، وكلها تستهدف دحر (الحضارة العربية الإسلامية) ذات الطابع القرآني الرباني القائم على التوحيد والأخلاق والإيمان بالله والإيمان بالغيب والبعث والنشور .

وتتمثل هذه التحديات في عشرات الجوانب والفروع وتجمع كلها في كلمة واحدة : الإذابة والاحتواء ، غير أن هذه التحديات لم تلبث حين وصلت إلى ذروتها باحتلال بيت المقدس وحرق المسجد الأقصى عام ١٣٨٧ هجرية في نفس العام الذي احتفل فيه المسلمون بمرور ألف عام على نزول القرآن ، كان علامة على الانتقال من مرحلة التبعية إلى مرحلة الرشد الفكري وانكشاف الذات وإقرار الطابع الأصيل للشخصية العربية الإسلامية التي تستمد وجودها وكيانها من قيمها الأصيلة ومن تاريخها الحافل بالأمجاد .

إن ابرز التحديات التي واجهت المسلمين لإخراجهم من فكرهم ومقومات كيانهم إنما أستهدفت تحريف مفهوم الإسلام وإخراجه من طابعه المتكامل الجامع بين الدين والدنيا ، والقلب والعقل والروح والمادة ، ومحاولة تصويره دينا لاهوتيا تعبديا ، وذلك بانتقاص ابرز معالمه : الجهاد والشريعة الإسلامية ، والإمعان في القضاء عليهما بالحملة والتزييف وطرح دعوات لها طابع الخروج عن ضوابط النفس والمجتمع بالتحلل من الحدود التي أقامتها الشريعة لحماية النفس الإنسانية والكيان الإنساني من الانهيار والسقوط تحت سنابك الخيل الغازية المغيرة ، ثم أمتدت دعوة التغريب لتزييف مفاهيم الترابط الجذري الوثيق بين العروبة والإسلام بطرح مفاهيم القومية العربية التي تختلف اختلافا واضحا في منطلقها ومفاهيمها عن العروبة في جذورها الأصيلة المرتبطة بالتوحيد منذ دعوة إبراهيم ، وممتدة في إسماعيل جد العرب . وقد كانت العروبة دائما هي وعاء الإسلام ، وكان العرب حملة لوائه إلى أقصى الأرض وما زالوا يرجون لجولة جديدة يحملون فيها الإسلام إلى العالم كله ويعيدون بناء الحضارة الموحدة في مواجهة الحضارة الوثنية التي تصدعت وانهارت قوائمها حين خرجت على قوائم التوحيد والعدل والأخلاق والإيمان بالغيب والبعث .

وقد كشفت مخططات الغزو الاستعماري والغزو الصهيوني عن وثائق كثيرة تلقي الضوء على تلك الدعوات التي تطرح نفسها في العالم الإسلامي وبين جوانب الأمة العربية وأهمها :

أولا : الدعوة إلى هدم الأديان عن طريق نظريات زائفة ، يقوم عليها اليهود الصهيونيون ورجال الاستعمار بقولتهم بأن الأمم بدأت وثنية ، ثم تطورت حتى عرفت التوحيد . وهو قول معارض للحقيقة التي اثبتتها كل الدلائل التاريخية والحفريات الأثرية التي تؤكد أن البشر بدأوا موحدين ، ثم انحرفوا ، ثم عادوا إلى التوحيد

وكان الإسلام خاتم الرسالات السماوية .

ثانيا : الدعوة إلى هدم الأخلاق عن طريق مناهج الفرويدية والوجودية والنظريات التي تحاول أن تقول : إن الأخلاق نسبية وإنها مرتبطة بالبيئات والعصور ، وأنها تختلف باختلاف الحضارات . وهو زيف وباطل يستهدف تدمير المجتمعات . ولقد كانت الأخلاق مرتبطة بالعقائد لا تنفك عنها ، وظلت وستظل مرتبطة بالإنسان نفسه ، هذا الكيان الذي لا يغير .

ثالثا : الدعوة إلى هدم الأسرة عن طريق مناهج "دوركايم" ، "ليفي بريل" وغيرهم من أتباع الصهيونية ، ودعاة التلمود ، وبروتوكولات صهيون ، وذلك بالقول : إن الأسرة ليست من الفطرة وإنما الفطرة هي الانحلال ، وهي محاولة زائفة لمعارضة مقررات الأديان وحقائق الاجتماع .

رابعاً : الدعوة إلى التماس مفهوم واحد للتاريخ هو التفسير المادي عن طريق انجلز وماركس ، وهو تفسير مضلل بشهادات العلماء المنصفين ، ذلك أن التاريخ هو نتاج الحياة البشرية بكل جوانبها : جوانب الجو والجغرافيا والروح والاجتماع والمادة : والاقتصاد جزء منها ، وعامل واحد من عدة عوامل هي التي تشكل التفسير الحقيقي والأصيل .

خامسا : الدعوة إلى إثارة العصبية والعرق والعنصرية عن طريق دعوات متعددة ، ونظريات متضاربة تحاول أن تفرض صراع الأجناس وإيجاد الفوارق بين العروق ، وضرب الأمم بعضها ببعض ، وإعلاء جنس بعينه أخيرا ، وإعطائه وعدا أسطوريا بأنه شعب الله المختار .

سادسا : محاولة إخراج اللغة العربية عن مفهومها الخاص الذي تنفرد به بين جميع اللغات كلغة القرآن ، وفرض مناهج في علم اللغات للتحكيم فيها وهي مناهج لا تنطبق عليها أصلا من حيث إنها ليست لغة قومية خالصة بحسبانها « لغة أمة » هي الأمة العربية ذلك أنها إلى ذلك لغة فكر وثقافة ودين لأكثر من سبعمائة مليون من المسلمين .

سابعا : إدخال مناهج من التربية تنتزع مفهوم العقيدة منها كنظريات ديوي وغيره . بينما تقوم التربية الإسلامية أساسا على الترابط الأكيد بين العلم والعقيدة ، وتجعل من الإيمان بالله حاميا للعلم وموجها له إلى الخير .

ثامنا : محاولة القول بأن هناك حضارة واحدة ، هي الحضارة التي قامت في حوض البحر الأبيض المتوسط والحق أن هناك حضارتين متمايزتين لكل منهما طابعه الخالص وأنه منذ بزغ ضوء الإسلام قامت على شواطئه الجنوبية حضارة جديدة تختلف اختلافا واضحا مع حضارة شمال البحر المتوسط التي قامت في العصر الحديث على أساس جذورها اليونانية الوثنية — تلك هي حضارة الإسلام ذات الجذور الأصيلة من التوحيد والأخلاق والإيمان بالغيب ، وهي الحضارة التي أنشأت المنهج العلمي التجريبي الذي كان مصدر الاختراع والعلم الحديث كله .

وأنه منذ قامت حضارة الإسلام فقد تأكدت ركائزها وثبتت جذورها وأصبح من الاستحالة اجتثاثها أو القضاء عليها ، وإن ظلت تواجه الأزمات والتحديات كلها وإن تخلف أهلها عن مفاهيمهم الأصيلة : (**اليوم يئس الذين كفروا من دينكم**) • المائدة / ٣ .

تاسعا : محاولة خلق هوة بين الأجيال ، وإعطاء هذا التحدي طابع الإثارة تحت اسم صراع الأجيال . والحق أن ما بين الأجيال التقاء لا صراع ، وأن علاقة الشباب بالأجيال المتقدمة عنها هي علاقة الزيادة والتوجيه والتجربة ، وليست علاقة الخصومة أو الكراهية أو التسلط ، وهي علاقة طبيعية تقتضيها حركة المجتمعات ودورات الأمم وطبيعة الوجود البشري نفسه . وقد وضعت في إطار الإسلام في صورة أمينة تقدمية ، غير أن مخططات الصهيونية العالمية والغزو الفكري تحاول أن تخلق هذا الصراع تحت اسم تحرير الشباب الجديد من سيطرة الأجيال السابقة تحريراً لا يدفعه إلى البناء والتقدم ، وإنما يحمله على الانهيار والتمزق في ظل فراغ نفسي وثقافي ووراء مذاهب ونظريات براقة تتهافت أمام التحقيق العلمي وأمام الواقع نفسه .

عاشرا : محاولة طرح قضية الذرية كأسلوب من اساليب دفع المجتمعات الإسلامية إلى التقلص أمام الهجرة اليهودية المكثفة ، وزيادة الأقليات كمحاولة لضرب النمو الإسلامي العربي القادر على بناء الجيوش وعمارة الأرض الواسعة التي لم تستصلح بعد ، والتي تحتاج إلى الأيدي العاملة .

ومن الحق أن هذه ليست كل التحديات ولا بعضها ، وإنما هي صورة منها نضعها أمام الأنظار في ظل لمحة يقظة جديدة تسود الفكر العربي الإسلامي والمجتمعات بعد عام ١٩٦٧ كمحاولة للدخول في مرحلة جديدة من تأكيد الذات ، والتحرر من زيف التبعية الفكرية وبناء الأمة من داخل قيمها ومفاهيمها التي كانت دائما مصدر قوتها وانتصارها .

ولا ريب أن تأكد هذه الخطوة الجديدة إنما يلقى الضوء على الطريق الصحيح الذي سلكه العرب والمسلمون دائما من أجل المواجهة لكل التحديات التي تحاول أن تضعهم على رأس طريق المتاهة والذوبان والاحتواء في الفكر الأممي العالمي ، وهو فكر يعارض الفكر الإسلامى اساسا في جوهره الأصيل ولا ينفع المسلمين إلا إذا كان مصهورا في داخل قيمهم ، وعلى رأسها التوحيد والأخلاق والإيمان بالله والغيب .

ولا ريب أن الخطوة التالية على هذا الطريق هي :

أولا : بناء مناهج التربية والتعليم والثقافة على قاعدة القرآن وخططه الإنسانية ، والتحرر من نفوذ مناهج الإرساليات والتبشير والاستشراق والفكر الماسوني الذي أباح نظريات التحلل والإباحة كأسلوب لغزو المسلمين والعرب وتدمير كيانهم .

ثانيا : ترجمة العلوم والتكنولوجيا

إلى اللغة العربية وإدخالها في إطار الذات العربية فاللغة العربية هي فكر قبل أن تكون لغة خالصة ، واللغات أداة الأفكار وعليها بناء الشخصية ، فإذا ما ترجمت العلوم والتكنولوجيا إلى العربية وأقصد جميع علوم الطب والكيمياء والفلك والطبيعيات وغيرها فإن ذلك يخلق بيئة اكاديمية عربية ذات جذر إسلامي أصيل ممتد إلى أعرق أصوله التي أنشأت المنهج العلمي التجريبي قبل ألف عام ومنها يدخل المسلمون والعرب عصر التحرر الكامل وعصر بناء الأسلحة والقوى والصناعات ، والخروج من السيطرة العالمية التي تحد حركتهم إلى إقامة وجودهم الذاتي .

ثالثا : إقامة وحدة الفكر العربية الأسلامية المستمدة من الشريعة الأسلامية أساسا ومن قيم الفكر الأسلامي والثقافة العربية الأصيلة الدافعة إلى الحركة والبناء ، والقائمة على مفهوم التقدم الأصيل ليس تقدما ماديا خالصا ولكنه تقدم إنساني جامع بين الفكر والنفس والمادة .

رابعا : تأكيد الأصالة العربية الأسلامية ، والذاتية الشخصية ، وللمزاج النفسي والاجتماعي الأصيل المنبعث من أعماق العقل والنفس العربية ، والذي أقامه القرآن الكريم كقوة أساسية حامية من غزوات الشبهات وإخطار الأعاصير التعريبية القائمة على الشكوك والريب وبذلك يتشكل المنهج الفكري العربي الناصع المتحرر من سيطرة فلسفات اليونان والهلينية والمخلفات الوثنية العربية والفرعونية والمجوسية ، وفلسفات وحدة الوجود والاتحاد والجبرية ، وتقديس العقل أو عبادة الأبطال أو إعلاء الجنس ، والإباحية أو المادية المنكرة لله والأديان والرسل والكتب أو المعطلة المنكرة للبعث والجزاء والمسئولية الأخلاقية .

وأن أتجاها جديدا بدأ في عالمنا الإسلامي والعربي ، اقترنت به انتصارات حاسمة على أساس « الجهاد والشريعة الإسلامية » وقد دفع موجة التحديات الفكرية وكشف عن الشبهات والأخطاء ومكن الأمة من امتلاك إرادة الأصالة وتصحيح المفاهيم . كل هذا يؤكد أن خطوة على الطريق الصحيح إلى المواجهة القادرة بالإيمان العميق لاستكمال النظرة وشمول الرؤية وتحرير النفس والعقل العربيين من دائرة التعريب التي تحاول أن تقصره على التفكير بمقاييس زائفة . ذلك أن الخروج من هذه الدائرة المغلقة هو أول علامات النصر الحقيقية وهي تعني التماس المنابع والأصول ، والخروج من الحنايا والأزقة التي حبست الفكر الإسلامي ما يزيد عن نصف قرن من الزمان غير أن ذلك يستلزم الدخول في دائرة الأصالة والثبات وتأكيدها وبناء قلاعها وحصونها ، التي تدافع بها عن نفسها ، تجدد الغزو وإثارة الشبهات وحملات ضارية من دعاة التغريب والتبشير والاستشراق والشعوبية .

فإذا مضى الخط في طريقه الصحيح خلال السنوات الباقية من هذا القرن ، أشرق القرن الخامس عشر الهجري والمسلمون والعرب على الجادة : مع صباح جديد مشرق بضوء القرآن .

قضية إحياء التراث العربي

للشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي

يعني بإحياء التراث العربي تحقيق الكتب العلمية التي ورثناها عن أسلافنا العلماء، تحقيقا علميا دقيقا، يتضمن إخراج النص إخراجا سليما، على الصورة التي وضعها المؤلف، كما يتضمن أمورا أخرى علمية وتنظيمية، يعرفها أهل البصر بالتحقيق، كمقابلة نسخ الأصول بعضها على بعض، وتخريج ما فيه من أحاديث وأشعار، والإشارة إلى المراجع التي استمد منها المؤلف، وغير ذلك مما يستوجبه التحقيق، ثم طبعها ونشرها وتداولها، للإفادة منها ولبيان فضل العرب في تأسيس الآداب والعلوم والرياضيات، كما يعني بالتراث العربي ما خلفه العرب في تلك الميادين، ممثلا في الكتب التي احتوتها المكتبات العامة والخاصة مما عرف منها، ومما لم يعرف.

والأمة العربية أغنى الأمم وأوفرها تراثا، كما أنها من أقدم الأمم في هذا التراث، بل لعلها أقدمها إذا استثنينا قليلا منها كاليونان وفارس والهند والصين، مع فارق هام بين التراث العربي وغيره من تراث تلك الأمم، فالتراث العربي شامل لكل فروع المعرفة القديمة ولا كذلك تراث الأمم التي أشرنا إليها، فلكل منها تراث في جانب خاص من المعرفة، فلليونان تراثها الفلسفي، ولفارس تراثها الأدبي، وللهند تراثها الرياضي، أما التراث العربي فهو تراث عام شامل لذلك جميعه.

وإذا كان المقرر في الأذهــــان ، والشائع في العرف العلمي ، أن المراد بالتراث العربي هو التراث الإسلامي، فإن التراث يرجع تاريخه إلى بعيــد عهد الدعوة الإسلامية ، وأكثـــر المثقفين يعرفون أن البدء في جمــع الكتب والمحاولات الأولى في وضــع العلوم كان في القرن الثاني الهجري، ثم نمت الكتب والعلوم ، واستكملت شيئا فشيئا ، وأودعت بطــــون الصحف ذخائر علمية يتنــــافس المسلمون ، ملوكا وعلماء ، في اقتنائها والمحافظة عليها .

إن موضوع إحياء التراث يحظــى الآن باهتمام أكثر الأقطار العربية ، وخاصة الأمم التي توافرت لهـــا الإمكانات والكفايات ، ويكاد يــكون لكل قطر هيئة أو هيئات تناط بهـا هذه المهمة ، وتنهض بهـا مشكورة يساندها ويبعث فيها روح الجــد والنشاط حكام مستنيرون ، حريصون على إبراز فضل العرب في بنــــاء الحضارة الإنسانية .

وفي خلال الاهتمام بموضـــوع إحياء التراث يحتدم الجدل حـــول موقف العرب من تراثهم ، وكثير ممن يخوضون في الحديث عنه يتناولونــه في عجلة واندفاع وسذاجة ، ويكيلون للعرب تهما كلها أصداء مكررة لدعاوي زائفة لا تستند إلى دليل .

وخلاصة ما يقال في هذا الصدد : أن العرب قصروا في حق تراثهم ، وتهاونوا في واجب بعثه ونشره ، وأن الذين تولوا ذلك عنهم هم المستشرقون ولولاهم لظل تراثنا مطمورا في خزائنه، وعرضة للضياع والاندثار .

والكلام في هذه الدعوى ذو شقين، الشق الأول : إن المستشرقــين قاموا بحق التراث العربي ، فحققوا منه ونشروا ، واستفاد العلمـــاء مما عملوا ، والشـــق الثاني : إن العرب قصروا في حق ذلك التــراث وكان موقفهم منه موقفا معيبا مليما ، ولهؤلاء نقول : أما إن المستشرقين قاموا بنشر بعض التراث ، وبذلوا ما وسعهم الجهد ، فذلك حق لا ننازع فيه ، وهو فضل لا ننكره عليهم ، مهما كان الباعث عليه ، إلا أن عملهم هذا كان عملا محدودا في كميتــه وكيفيته ، ولا يناسب ضخامة مهمة إحياء التراث العربي ، فعدد ما نشره المستشرقون من الكتب على امتــداد التاريخ ، وتعدد الأقطار المشتــركة فيه ، لا يكاد يبلغ خمسين كتابا ، والجهد العلمي الذي يتعلق بصـميم المادة العلمية في تحقيقهم الـــكتب جهد ضئيل إذا قيس بما يحتاج إليه التحقيق من جهود ، فجهـــود المستشرقين في التحقيق تكاد تنحصر في الناحية التاريخية للعلم الـــذي ينتمي إليه الكتاب مع ترجمـــة للمؤلف . وفي الناحية الشـــكلية للتحقيق كمقابلة بعض النسخ على

بعض ، ولا يكون أحيانا ذا قيمة علمية في التحقيق ، ثم في وضع جملة من الفهارس تستغرق قدرا كبيرا من الكتاب ، وتثقله حجما وتكلفة ، ويكون بعضها أحيانا لا فائدة منه ، كفهرسة الألفاظ الغريبة التي وردت في النص ، وفهرسة الكتب التي وردت فيه أيضا ، ونحو ذلك مما يعده بعض المفتونين بعمل الأجانب من مزاياهم، وهو في نظرنا تزايدات لا ضرورة إليها ، وبجانب تلك الشكليات الكثيرة في تحقيق المستشرقين نجدهم إزاء تحقيق النص — وهو المقصود الأهم في التحقيق — منصرفين عنه صامتين دونه ، لا يتعرضون له بشيء ، فلا تفسير لعبارة غامضة من عباراته ، ولا إشارة إلى مرجع علمي للمؤلف ، ولا ترجيح لنص على آخر عند اختلاف النصوص ، وهكذا يبدو تصور المستشرقين في التحقيق، ولهم عذرهم المقبول في ذلك ، ولم نقصد بما ذكرنا الغض من جهود المستشرقين ، ولكنا قصدنا أن نلفت أنظار الدارسين من ابنائنا إلى الواقع من تحقيق المستشرقين حتى لا يفتنوا به فتنتهم بكل مستورد غريب ، وحتى لا يضفوا عليهم ما يستلبونه من غيرهم من الفضائل.

أما الكلام في الشق الثاني من الدعوى ، فإنا نقول : إن العرب لم يقفوا من تراثهم موقف الإهمال والاستهتار ، بل وقفوا منه موقف الحرص والإعزاز والإكبار ، وعملوا على إحيائه وإذاعته في جميع العصور ، وإذا كان لكل عصر وسيلته في إحياء التراث فقد أخذ العرب بكل الوسائل وأفادوا منها ، فحين كان الخط والنسخ هو الوسيلة الوحيدة في إحياء التراث قبل اختراع المطابع، كان العرب أنشط ما يكونون في استنساخ الكتب وحفظها ، والتعليم منها ، فكان العالم يستنسخ ما يحتاج إليه بيده أو بأيدى تلامذته ، وكان بالمكتبات العامة نساخ موظفون يقومون باستنساخ الكتب لحسابها ، ويضعون ما يستنسخون في متناول الباحثين والدارسين ، ويعرف التاريخ وراقين كان عملهم نسخ الكتب وبيعها للدارسين .

وظلت الحال على ذلك حتى تكدست في المكتبات هذه الكتب تتحدث عن أمجاد العرب ومناقبهم ، وتعرف الآن بالتراث العربي ، وتنتظر أن تهيىء لها الأقدار سبيل الذيوع والانتشار .

فلما جاء عصر النهضة ، واخترعت المطابع ، وصار إحياء الكتب بالطباعة ، لم يقف العرب من هذا الاختراع موقف الاستهانة والغفلة ، بل بادروا إلى الإفادة منه ، ولنأخذ مصر مثلا على ذلك ، فقد سارعت إلى إنشاء المطبعة الأميرية ، وكانت إشعاعا علميا أستضاء بنوره أكثر الشعوب العربية ، وكانت المطبعة تطبع ما يترجم من الكتب للمعاهد والمدارس وتقوم إلى جانب ذلك بطبع ما عرفت نفاسته من التراث العربي ، تحت إشراف صفوة من العلماء ، أصبحت منشوراتهم نماذج تحتذي في التحقيق العلمي ، وكثير من الكتب التي نتداولها الآن في المعاهد العالية هي ثمار تلك المطبعة، وقد خلفتها سليلتها دار الكتب ، فحملت رسالتها ، وأحيت كثيرا من

موسوعات التراث العربي الديني والأدبي واللغوي كتفسير القرطبي وكتاب الأغاني ونهاية الإرب، والنجوم الزاهرة، على غرار ما فعلت المطبعة الأميرية في الدقة والإتقان .

وإلى جانب ذلك قامت المطابع الخاصة بدورها المشكور، في بعث ونشر كثير من عيون التراث، وما تزال تواصل رسالتها في جد ونشاط .

ولقد تضاعف نشاط العرب في الفترة الحاضرة في إحياء التراث، ونفقت بينهم سوق البعث والنشر لهذا التراث، ولا يكاد يخلو قطر من هيئة تسهم في هذه المهمة، وتنشر ما تختار من صفوة الكتب حسبما يتيسر لها من الإمكانات، ولعل في مقدمة هذه الأقطار التي تعني بهذا الشأن وتقوم بقسط موفور منه القطر الكويتي الشقيق، وإنه في سبيل ذلك لا يضن بمال، ولا جهد، ويرحب بذوى الخبرة والاستعداد للإسهام في ذلك من كل الأقطار العربية . ومنشورات الكويت من التراث، تشكل مكتبة إسلامية كاملة .

وفي الأمم العربية اتجاه عام إلى إحياء التراث في الجامعات والمعاهد، فأكثر الرسائل في الماجستير والدكتوراه هي في دراسات وتحقيقات لكتب التراث المختلفة .

وبعد . ففي ضوء ما ذكرنا نستطيع أن نقول : إن العرب لم يقصروا في واجبهم نحو تراثهم، واتهامهم بذلك اتهام على غير أساس من الواقع، وغفلة أو جهل بمواقف العرب من تراثهم في مراحل تاريخهم العلمي، وصدى لأحاديث المتعصبين على العرب الشانئين لهم، المنكرين لفضلهم، ويجب أن نقف منه موقف التحفظ، بل موقف الرفض والإنكار . وإن يكن العرب قد توانوا في هذه الطريق، فلصعوبات جديرة بالاعتبار ويقبل فيها الاعتذار .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .

تأسيس الدولة

للأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

هاجرت مع الرسول صلى الله عليه وسلم فئة قليلة ممن لبوا نداء الإسلام، واستجابوا لدعوة الرسول الكريم من « مكة » إلى « المدينة » ، فاغلقت بسبب هجرتهم بيوت كثيرة في « مكة » ، وحزن العديد من أهل « مكة » حزنا شديداً ، وذهبت نفوسهم حسرات على إغلاقها ، واتهموا الرسول الكريم بأنه فرق بين النـــاس .

كان المهاجرون فئة قليلة مطرودة مشردة ، أخرجهم المشركون من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، وصادروا أموالهـــم واغتصبوا ممتلكاتهم ، والحنين يملأ قلب هؤلاء المهاجرين والشوق يشتد بهم إلى أرض وطنهم الحبيب ، وإلى أهلهم وأحبائهم وصحابتهم الذين تركوهم بـــ « مكة » .

ولم تستقبلهم حياتهم الجديدة في « المدينة » بالترحاب ، فقد تأثروا بجـــو « المدينة » من أول قدومهم إليها ، فجو « مكة » شديد الحرارة ، وعلى الرغم من شدة حرارته كان جوا صحيا نظرا لجفافه إذا ما قورن بجو « المدينة » التي تتمتع بالماء والظلال ، فالتفاوت بينهما في درجة الحرارة جعل المهاجرين يصابون بنوع من الحمى لم يعرفوه ولا عهد لهم به من قبل ، وتشبه أعراض هذه الحمى أعراض الإنفلونزا أو الملاريا ، وكان من بين المصابين بها أبو بكر الصديق وعامر ابن فهيرة وبلال بن رباح رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربه بالدعاء ، ليذهب عن أصحابه المرض فقال : (اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو أشد ، وصححها وبارك لنا في صاعها ومـــدها ، وحول حماها إلى الجحفة) متفق عليـــه .

وعاش المهاجرون في « المدينة » في شدة وضيق مع أن الأنصار كانـــوا يكرمونهم ويؤثرونهم على أنفسهم ، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لهم في موقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة فقال : (اللهم إنهم حفاة فأحملهم ، اللهم إنهم عراة فأكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم .) ففتح الله عليهم يوم بدر ـــ رواه أبو داود .

الإسلامية في المدينة

وقال عليه الصلاة والسلام : (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة) متفق عليــه .

ومن اجل هذه المشقة والضيق ، والشدة والعناء ، وما لقيه المهاجرون في سبيل معيشتهم فضلهم الله على غيرهم ، وضاعف لهم الأجر ، وجعل هجرتهم مثلا يقتدى ونموذجا يحتذى لكل مسلم يخاف علي دينه ، ويخشى على نفسه من الفتنة فيه ، ويتحمل في سبيل ذلك آلام التضحية والبذل والفداء ، وجعلهــا عمر ابن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ بعد ذلك تاريخا لحساب الزمــن والوقائــع والأحــداث .

وبدأ الرسول الكريم ينشىء دولة إسلامية بــ « المدينة » تجمع بين الناس، بغض النظر عن الجنس والدين ، وبذلك بدأت الدعوة الإسلامية تدخل في دورها السياسي ، واخذ المظهر السياسي يبدو في شخصية الرسول الكريم إلى جانب المظهــر الدينــي .

وكان نظام الدولة التي انشأها الرسول الكريم من نوع جديد ، يختلــف اختلافا كليا عن جميع الأنظمة ، فقد كان هذا النظام مزيجا من الشورى والحكم المطلق ، يقول الله تعالى : **(وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على اللــه)** آل عمران/١٥٩ . فهذه الآية الكريمة تجمع بين الشورى والاستقلال بالراي في الحكم في آن واحــد .

لقد كان ذلك النظام في إطاره العام دينيا يعتمد على الأحكام الشرعية وتعاليم السماء ، ولكنه في الأحكام التفصيلية حكما شوريا .

وقد اقرت الدولة الإسلامية مبدأين هامين : أولهما حرية الأديان ، وتضمن الدولة لأصحاب هذه الأديان الحياة والأمن والاستقرار والطمأنينة ، وتتعهــد برعايتهم وحماية مصالحهم ما داموا لا يشكلون خطرا على الدولــة ولا علــى مصالحها . وثانيهما أن جميع الرعايا متساوون في الحقوق والواجبات بلا تفرقة

بين فئة وأخـــرى .

وقد ظهرت عبقرية الرسول الكريم وتجلت مقدرته العظيمة في تنظيم وتدبير شئون الدولة والاحتياط للمستقبل ، فلم تكن مهمته قاصرة على تبليغ رســالة السماء التي نزلت عليه ، بل كانت أكثر من ذلك ، فشملت تنظيم الحياة فــي « المدينة » ، فقد أصبح زعيما لجماعة سياسية ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يقدر هذه المسئولية من بداية الأمر ، وحتى قبل أن يهاجر إلى « المدينة » ، وأخذ يعالج الأمور على هذا الأساس ، فسكان « المدينة » الأصليون هم قبيلتا الأوس والخزرج ، وكان بينهما الكثير من المشاكل والمنازعات ، ومعهم اليهود يعيشون في أحياء تحالف بعضها مع الأوس والبعض مع الخزرج ، وهؤلاء السكان كانوا في أمس الحاجة إلى التوفيق بينهم ، حتى يتمكنوا من أن يحيوا ويعيشوا فــي انسجام ووفاق ، وقد انضم إليهم المهاجرون ، وهؤلاء المهاجرون ولــو أنهــم استقبلوا من إخوانهم مسلمي « المدينة » استقبالا حسنا إلا أنه يجب عليه أن يحتاط لإقامتهم بـــ « المدينة » .

ثم إن الرسول الكريم قد ترك خلفه « قريشا » ، وهي عدو لدود قادر على العدوان ، فلا بد من الوقوف على أهبة الاستعداد ، وتقوية الجبهة الداخلية ، والعمل على تماسكها لمواجهة خطر أي عدوان متوقع من « قريش » أو مــن غيرها ، وقد واجه الرسول الكريم هذا الموقف منذ البداية مواجهة تدل علــى إدراك قوي وفهم سليم للأمور ، وأبدى من بعد النظر ودقة التنظيم ما جعــل سكان « المدينة » يعيشون في استقرار وأمن وترابط قوي ، وقدرة على النمو ، مما جعلهم يواجهون احتمالات الغــزو الخارجي بجدارة أكســبتهم النجــاح ، فاستطاعوا أن يقيموا الدولة الإسلامية العظيمة .

تكــويــن الدولـــة :

إن أول ما فكر فيه الرسول الكريم بعد أن استقر به المقام في « المدينة » هو ضمان معيشة المهاجرين ، فهم أهل تجارة تركوا أموالهم في «مكة» ، ولا يراودهم الأمل في رجوعها إليهم ، وقد كان الرسول الكريم واثقا من حسن نية المسلمين من أهل « المدينة » الذين أبدوا شعورا نبيلا إزاء المهاجرين ، فأعطوهم بعض المال وسمحوا لهم بالتجارة ، كما اشتغل بعضهم بالزراعة في مــزارع الأنصار ، فتمكنوا بذلك من تنظيم شئون معيشتهم ولو إلى حد بسيط .

ثم اتجه تفكير الرسول الكريم منذ البداية إلى اتخاذ مكان يكون بمثابة نــادٍ عام للمسلمين ، تقام فيه الشعائر الدينية ، وتناقش فيه الأمور العامة ، فبنى مسجده في « المدينة » بعد قليل من استقراره بها ، فكان هذا المسجد هو المقــر الذي اتخذ للقيادة الجديدة ، فيه يبت في كل الشئون ، وفيه يجري الاتصــال بين الجماعة الإسلامية لتبادل الرأي في أمورهم من سلم وحرب واستقبال وفود وما إلى غير ذلك ، وكانت مساكن الرسول الكريم بجوار المسجد متصلة به ، حتى يمكنه الخروج من بيته إلى المسجد رأسا ، وأصبح من السنة بناء المساجد

بجوار دواوين الولاة ومنازلهم ، فالغرض من تأسيس المسجد كان دينيا لإقامة الشعائر الدينية ، وسياسيا لتكوين رابطة قوية بين المسلمين .

وبعد ذلك عمل الرسول الكريم على تحقيق الاستقرار بين المسلمين في «المدينة» فألف بين الأوس والخزرج ، بعد أن أزال كل ما كان بينهما من منازعات ومشاكل ، وجمعهما تحت اسم واحد هو « الأنصار » فقضى بذلك على رابطة القبيلة الضيقة ، وأحل محلها رابطة عربية إسلامية إنسانية واسعة .

ثم عمد إلى التأليف بين الأنصار والمهاجرين ، وفي هذا التجأ إلى المؤاخاة فجعل كل رجل من المهاجرين يؤاخي رجلا من الأنصار ، فيصير الرجلان أخوين ، بينهما من الروابط ما بين الأخوين من قرابة الدم ، وقد أنزل الرسول الكريم هذه القرابة الحكمية منزلة الأخوة الطبيعية ، بأن جعل المتآخين يرث كل منهما الآخر في المال والمتاع ، وظل نظام التوارث هذا معمولا به حتى نسخ بعد موقعة بدر بقوله عز وجل : **(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين)** الأحزاب/٦ . فقصر التوارث على صلة الدم والقربى فقط ، لأن المقصود بالمؤاخاة هو ذهاب وحشة الغربة ، وضيق مفارقة الأهل والعشيرة ، وشد أزر بعضهم بعضا ، ولئن انتهى التوارث بين المتآخين لزوال أسبابه الاقتصادية ، فإن الهدف الأسمى منه وهو شعور كلا الأخوين بشعور الآخر لم يزل ولم ينته .

وهذا النمط من حياة الرسول الكريم لم يسبقه إليه نبي أو رسول ، فقد كان موسى وعيسى عليهما السلام ومن سبقهما من الأنبياء يقفون عند دعوتهم الدينية ، يبلغونها للناس عن طريق الجدل وعن طريق المعجزة ، ثم يتركون لمن بعدهم نشر دعوتهم عن طريق السلم أو عن طريق الجهاد .

الدستور :

وضع الرسول الكريم دستورا ينظم شئون الحياة في « المدينة » ، ويحدد العلاقات بينها وبين ما يجاورها ، وهذا الدستور دليل على المقدرة الفائقة من الناحية التشريعية ، ودليل على مدى الخبرة الواسعة بأحوال الناس ، والتفهم العميق لظروفهم . وقد عرف هذا الدستور بـ « الصحيفة » .

ولا نكاد نعرف من قبل دولة قامت منذ بداية نشأتها على أساس دستور مكتوب مثل ما قامت عليه الدولة الإسلامية ، لأنه من المتبع والمعروف قيام الدولة أولا ، ثم يتطور أمرها بعد ذلك إلى مرحلة وضع دستور لها ، غير أن الرسول الكريم بعد استقراره بـ « المدينة » وبعد مضي العام الأول من هجرته إليها كتب هذه « الصحيفة » ، التي جعلت من سكان « المدينة » ثلاثة أطراف : الطرف الأول المهاجرون ، والطرف الثاني الأنصار ، والطرف الثالث اليهود المقيمون بها ، وتعتبر هذه « الصحيفة » مهمة جدا ، لأنها حددت شكل الدولة الإسلامية ، ولها أهمية أيضا في فهم الحوادث التي جدت بعدها .

ونصوص هذه « الصحيفة » متفقة مع القرآن الكريم في مبادئها العامة من حيث : توحيد صفوف المسلمين وجعلهم أمة واحدة لها كيانها بين الأمم ، ومن حيث التعاطف والتراحم ، والتضامن والتعاون بينهم ، ومن حيث المحافظة على رابطة الولاء وحقوق الموالاة المترتبة عليها ، ومن حيث رعاية حقوق القرابة والجوار والصحبة ، ومن حيث تحديد المسئولية الشخصية ، والبعد عن حزازات الجاهلية وعصبيتها ، والمساواة بين الجميع أمام القانون ، ورد الأمر إلى الدولة لتتصرف فيه بأجهزتها المختلفة ، وتعاون الرعايا مع الدولة في المحافظة على النظام واستتباب الأمن وإقرار السلام ، والضرب بشدة وقوة على يد الظالم ، وكل من تسول له نفسه تعريض الدولة وأمنها للخطر .

وقد نصت هذه « الصحيفة » على الأسس الكبرى في القانون الذي ينظم الحياة العامة ، وبينت السياسة التي كان معمولا بها في «المدينة» في أول الأمر ، ومن هنا يتضح لنا إلى أي حد تغيرت الأحوال القديمة .

وأول هذه الأسس أن « الصحيفة » جعلت كيانا للجماعة الإسلامية ، فقد نصت على أن المسلمين والمؤمنين من « قريش » و « المدينة » ، ومن انضم إليهم وقاتل معهم أمة واحدة من دون الناس ، وبهذا أصبح الإسلام ملكا لمن اعتنقه ، فدخلت بناء على هذه القاعدة أمم كثيرة في الإسلام من غير أن يضع الرسول الكريم أمامها أية حواجز أو عقبات تمنعها أو تحول بينها وبين المشاركة في حياة العالم الإسلامي ، لأن الحدود القبلية أصبحت غير معترف بها رسميا في الدولة ، وهذا المبدأ مرن ، ومرونته هي التي ضمنت للإسلام حيوية دائمة ، وأيادي تذود عنه .

وهذه الأمة تجمع بين رعاياها رابطة الاتحاد الذي هو من الإيمان ، والمؤمنون هم أول من يمثل معنى الاتحاد ، وهم أول من يلتزم بالوفاء به ، وهم كذلك أول من يتمتع بالحقوق التي يمنحها لهم .

وهذه الأمة لها منطقة من الأرض وهي منطقة « المدينة » ، وكل ما في هذه المنطقة يجب أن يكون مقدسا وأرض سلام ، لا يحدث فيها اعتداء من أحد على أحد ، وعلى هذا فالمؤمنون ليسوا هم كل الأمة ، بل هي تشمل كل من يحالف المسلمين ويقاتل معهم ، وبذلك يدخل فيها من لم يعتنق الإسلام كبعض الأنصار الذين ظلوا على ديانتهم ، وادمجوا في الأمة ولم يستبعدوا منها ، كما شملت الأمة يهود « المدينة » ، ولكن اندماجهم فيها لم يكن كاندماج المهاجرين والأنصار، ولذلك لم يكونوا مكلفين بنفس الواجبات ، ولا يتمتعون بنفس الحقوق ، وقد ألحق بعضهم بنص صريح تمشيا مع روابط المحالفة بينهم وبين الأنصار ، ووضع بند خاص لكل من يتبع الأمة بعد ذلك منهم ، ثم عزز هذا البند ، وعلى هذا فلم يكن الجميع ينتمون للأمة بدرجة واحدة بحيث أصبح هناك فرق وتمايز بين أصحاب الحق الكامل وبين غيرهم ممن يتبعونهم أو ينزلون بهم .

وبالرغم من انضمام كل الطوائف تحت لواء الأمة فإنها لم تكن أمة أفراد ، بل أمة جماعات ، فانضمام الفرد إلى الأمة إنما هو عن طريق القبيلة والعشيرة،

فقد نصت « الصحيفة » على بقاء القبائل على ما هي عليه ، ودخولها في الأمة كما هي ، فبقي تشكيل القبيلة الاجتماعي كما هو ، ومع أن نظام العصبية والقبلية الذي كان سائدا في العصر الجاهلي لم يعد له اعتبار في الإسلام ، فإن هذا النظام القبلي باعتباره عاملا من عوامل قوة القبيلة في داخلها وبأسلوبه في معاملة الغرباء ظهرت فائدته ، فلم يكن بالإمكان نبذه أو الاستغناء عنه ، فظل رؤساء القبائل كما هم ، ولم يقم غيرهم مقامهم .

أما فيما يختص بعلاقة الأمة بالقبائل وتحديد سلطة كل منهما ، وما لكل من الحقوق والواجبات ، فقد ظلت القبائل ملزمة بالنفقات التي لا تأخذ طابعا خاصا ، وخصوصا ما يتعلق بفداء الأسرى ودفع الديات ، لأن نظام خزانة الدولة لم يكن قد وجد بعد ، وظلت كل من القبيلة والعشيرة محتفظة بنظام الولاء ، فلا يصح لأي شخص كان أن يتحالف مع مولى غير مولاه ، وكذلك بقي حق الإجارة بدون تقييد ، فلكل فرد الحق في أن يجير شخصا غريبا، وهو بذلك يلزم الجماعة كلها ، إلا إجارة « قريش » ومن ناصرها ، فإن ذلك محرم على جميع المشتركين في الصحيفة .

وبمقتضى ذلك اصبح لزاما على جميع القبائل أن تتناسى مسألة الأخذ بالثأر فيما بينها ، لأن أول هدف من أهداف الأمة هو منع نشوب حرب أهلية ، فإذا قام نزاع وجب أن يعرض على القضاء ، وقد جاء في « الصحيفة » : « وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم » .

والأساس الثاني الذي أوضحته « الصحيفة » هو تضامن القبائل واتحادها لصد أي عدوان يأتي من الخارج ، والمؤمنون ملزمون بالتناصر والتآزر فيمابينهم، وهم يد واحدة على من سواهم وعلى من بغى منهم ، وليس واجب الثأر واقعا على عاتق أهل المقتول بحكم رابطة القرابة والدم ، وإنما يقع على كاهل المؤمن ليأخذ بثأر المؤمن ، بحيث لا يجوز لأحد منهم أن يعقد سلاما منفردا لا يكون سلاما للجميع .

وهكذا رسمت « الصحيفة » التخطيط العام الشامل للأمور ، وإذا كانت هناك بعض الثغرات التي تتمثل في حق المجني عليه في الأخذ بالثأر أو العفو ، وفي حق الإجارة الذي يجب أن يكون حقا من حقوق سيادة الأمة ورئيسها ، فإن نظام الأمة أخذ يكتمل بالتدريج ، وكان المؤمنون وعلى رأسهم الرسول الكريم هم الروح التي تحيا بها الأمة ، وعنصرها الذي به تنهض ، والذي تصدر عنه الحركة ، وكلما كانت الدعوة الإسلامية تنتشر كانت الأمة آخذة في طريق القوة والتماسك .

الدفاع عن الدولة :

وكانت المهمة السياسية للرسول الكريم بعد هذا تنحصر في الدفاع عن حدود

الدولة وحمايتها وضمان الأمن لها ، ولم تتجاوز تصرفاته هذا الغرض مدة العهد المدني ، والأساس الذي نفسر به كل تصرفاته السياسية هو أن « المدينة » ومن انضم إليها دولة واحدة لا صلة لها بما سواها إلا بالشروط الجديدة التي وضعها الرسول الكريم ، فليست « المدينة » متصلة بما عداها إلا عن طريق الإسلام ، وعن طريق الانضمام إليها والتبعية لها .

ولتقوية جبهة « المدينة » اعتبر المهاجر إليها هو الذي يستحق أن يكون من رعايا الدولة الجديدة ، فعلى من يعتنق الإسلام ويرغب في أن يكون مواطنا في الدولة الإسلامية أن يهاجر إلى « المدينة » ، وقد نص القرآن الكريم نصا صريحا على ذلك فقال تعالى : **﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾** الأنفال/ ٧٢ .

وكما حرص الرسول الكريم على أن يوجد في « المدينة » أداة للحكم ، وأن ينظم شئونها الداخلية ، حرص كذلك على ضم القبائل والريف من حول «المدينة» إليها عن طريق السرايا ، وحرص أيضا على تخطيط مجالها وتقرير حدودها ، وعقد الأحلاف مع القبائل النازلة فيما حولها ، لأن « المدينة » لا يمكنها أن تعيش بنفسها ، ولا غنى لها عن الريف الذي يمدها بما تحتاج إليه من مؤن ، لهذا الهدف بعث الرسول الكريم بعدة سرايا ابتدأت من « المدينة » وسارت إلى كل الجهات، فأمنت الريف ، وعقد في الوقت نفسه أحلافا مع القبائل المجاورة ، لأن المدن التي تكون في وسط البادية لا بد وأن تأخذ حذرها من البدو المحيطين بها ، والسبيل إلى ذلك هو عقد المعاهدات مع البدو ومهادنتهم ، وصد غاراتهم واستعمال الشدة معهم إذا اقتضى الأمر ذلك ، ليشعروا بأن « المدينة » على جانب كبير من القوة ، وأنها قادرة على تسديد الضربات الشديدة الحاسمة لصد أي عدوان يتهددها .

والسرايا التي خرجت في السنة الأولى والسنة الثانية من الهجرة كانت عبارة عن حملات حربية صغيرة ، ليس المقصود منها الدخول في معارك حربية ، بل كانت بمثابة دوريات مسلحة تحافظ على الحدود وتقوم بحملات استكشافية ، وأحيانا الاشتباك مع العدو وإلحاق الضرر به ثم الانسحاب بسرعة ، وكان عدد هذه السرايا التي بعثها الرسول الكريم قبل موقعة بدر ثماني سرايا ، سارت إلى جميع الجهات ، وتولى الرسول الكريم قيادة بعضها وولى أصحابه قيادة البعض الآخر ، وكان من أهداف هذه السرايا كذلك منع قوافل « قريش » التجارية من المرور في أراضي الدولة الإسلامية طبقا لما نصت عليه « الصحيفة » ، وهذا لا يعد عدوانا بل هو داخل في دائرة أعمال السيادة للدولة الإسلامية ، وكان لا بد من إشعار « قريش » والقبائل المجاورة بقوة الحراسة على حدود الدولة وضرورة احترام سيادتها على أراضيها ، والاعتراف بها ، وأنه من الأفضل لـ «قريش» أن تتفاهم مع الدولة الجديدة وتتفق معها .

ولم يكن موقف « المدينة » من « قريش » موقف المتعنت المتحدي ، لأن

الرسول الكريم كانت له نظرة خاصة إلى « قريش » ، ويعرف ما تجلبه مهادنتها واعترافها بالدولة الجديدة من فوائد ومزايا ، ويعرف كذلك منزلتها بين العرب وما يعود على الدعوة الإسلامية من وراء الاتفاق معها ، وهو يدرك أن فيها رجالا أكفاء لهم خبرة بشئون الحياة ، ودراية بأساليب الحكم ، وتدبير الأمور الاقتصادية والسياسية، لذا كان الرسول الكريم حريصا كل الحرص على مهادنتها نظرا لكل هذه المزايا ، وكان إلى مسالمتها أقرب منه إلى محاربتها ، هذا مع إشعارها بأن الدولة الإسلامية على جانب كبير من القوة ، ومصممة على أن تحافظ على وجودها وسيادتها ، ولن تترك فرصة لأي عدو كائنا من كان أن يطأ أرضها ، مغيرا كان هذا العدو أو تاجرا .

وكانت السرايا التي وجهها الرسول الكريم تحمل تهديدا لـ « قريش » بأن رواج تجارتها وازدهارها مرهون بسماح ورضاء الدولة الإسلامية ، وأصبح لزاما على « قريش » إذا أرادت أن تؤمن طريق قوافلها التجارية إلى « العراق » أو إلى « الشام » ، أن تدخل في اعتبارها ما جد من الأوضاع ، وأن تعيد النظرة في سياستها العدوانية تجاه الرسول الكريم والمسلمين في « المدينة » ، وأن تطلق سراح المسلمين الذين قيدت حريتهم في « مكة » ، والا تقف حجر عثرة في سبيل انتشار الدعوة الجديدة ، والا تقاومها ولا تحاربها ، وإلا عرضت تجارتها للكساد والبوار ، وعرضت اقتصادياتها للخطر والضياع بإغلاق الطريق التجاري عبر أراضي الدولة الإسلامية .

لقد كان تهديد « قريش » هو المهمة الرئيسية لهذه السرايا ، فلم يحدث أن اشتبكت في حرب مع قوافل « قريش » التجارية ، ولم تستول على شيء ، إلا ما حدث من السرية الاستطلاعية التي بعثها الرسول الكريم إلى « بطن نخلة » بين « مكة » و « المدينة » .

ففي شهر رجب من السنة الثانية من الهجرة ، وقبل موقعة بدر بشهرين بعث الرسول الكريم عبد الله بن جحش على رأس جماعة من المهاجرين لاستطلاع أخبار « قريش » ، وسلمه رسالة أمره الا يفتحها إلا بعد أن يسير يومين ، ومضمون هذه الرسالة : « سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركته ، ولا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك ، وامض فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصد بها عير قريش ، وتعلم لنا من أخبارهم » .

ولو عرضنا ما قاله الرسول الكريم في هذه الرسالة على بساط البحث والتحليل للاحظنا أنه صلى الله عليه وسلم قد وضع عدة مبادىء هامة للاستطلاع لا يزال يعمل بها في الحروب الحديثة ، وهذه المبادىء هي :

أولا : كتمان الخبر ومراعاة السرية التامة . وهذا نلاحظه من أمره صلى الله عليه وسلم لقائد السرية بعدم فض الرسالة إلا بعد مسيرة يومين ، ليضمن الرسول الكريم عدم تسرب الخبر، فليس من المستبعد أن يكون بين المسلمين أحد جواسيس « قريش » ، أو يكون بينهم من يبوح بالخبر بحسن نية ولا يدرك ما في البوح به من الخطر المحظور ، أو أن يفشي السر صاحب نفس ضعيفة تحت تأثير إغراء

مال أو ضغط ، وفي هذا تحقيق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :« استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

ثانيا : ألا يشترك في الاستطلاع إلا الراغب فيه . لأن المكره على الخروج لا يفيد ، بل قد يحرف الأخبار والمعلومات عمدا ، أو يتلقاها بغير عناية ، أو قد يطلع الأعداء على أسرار أصحابه في غفلة منهم ، فيتحتم على القائد أن يختار من يخرج معه ممن يمتاز بالجرأة والإقدام وتحمل الصعاب والمشاق .

ثالثا : سرايا الاستطلاع لا تقاتل وليست ذات أغراض هجومية . لأن مهمة سرايا الاستطلاع الحصول على المعلومات ، والمفروض الا تتورط في مواجهة العدو وتشتبك معه في حرب إلا في حالة الدفاع عن النفس فقط .

ولم تكن سرية عبد الله بن جحش من القوة بحيث تشتبك في حرب أو تصادر قافلة ، ولكن افرادها تصرفوا على مسئوليتهم ، واستولوا على قافلة صغيرة من قوافل « قريش » ، وقتلوا أحد رجالها وأسروا اثنين ، وقد عنف الرسول الكريم رجال هذه السرية على تصرفهم هذا ، وأبدى عدم ارتياحه لما حدث وقال : (ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام) ، ونلاحظ أن أوامر الرسول الكريم كانت في الأصل معرفة أخبار العدو والحصول على معلومات عنه ، ومعنى هذا أنه أرادها سرية استطلاع بدون قتال ، والدليل على ذلك أنه أرسلها في شهر حرام ، القتال محرم فيه .

من هذا يمكننا أن نقول : إن الرسول الكريم لم يقم بحرب هجومية على الإطلاق ، حتى في أثناء المعارك الكبرى التي حدثت بينه وبين « قريش » ، فموقعة بدر التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة حدثت داخل نطاق « المدينة » بعد أن تحدت « قريش » الرسول الكريم وسيرت قوافلها التجارية عبر أراضي الدولة الإسلامية ، ممتهنة بذلك سيادة الدولة على أراضيها ، فأبو سفيان عندما سار بقافلته في منطقة « المدينة » كان يتحدى ويظهر قوته مستصغرا شأن الدولة الإسلامية ، وهذا هو ما أدى إلى خروج الرسول الكريم ليعترض طريق القافلة ، فيصادرها أو يحاربها ، وكان يفكر في أمرها من يوم خروجها إلى بلاد « الشام » ، حتى رأى في منامه قبل عودتها رؤيا تبشره بأن إحدى الطائفتين ستكون للمسلمين ، وأولى الطائفتين القافلة ، وثانيتهما قوات « قريش » التي كان يحتمل خروجها لنجدة القافلة والدفاع عنها ، ومنع الرسول الكريم من مصادرتها .

وموقعة أحد التي حدثت في السنة الثالثة من الهجرة ، وقعت قرب «المدينة» مباشرة وعلى مسافة ميلين منها تقريبا ، وكانت « قريش » هي التي أشعلت نارها بهجومها لتثار لقتلى بدر .

وخروج الرسول الكريم في السنة الرابعة من الهجرة إلى بدر لوعد بالحرب كان بينه وبين « قريش » يوم أحد كان خروجا إلى حدود الدولة الإقليمية .

وعندما حل العام الخامس الهجري الذي حدثت فيه غزوة الخندق ، كان الرسول الكريم مقيما بـ « المدينة » ، وأعداؤه هم الذين جاءوا إليه مهاجمين معتدين ، منتهكين لحق الدولة في السيادة على أراضيها ، ولم يقف الرسول الكريم منهم موقفا هجوميا ، بل أراد أن يظهر ميله للسلم ، وأن يفهم الناس بطريق مادي ملموس أنه لا يميل إلى الحرب ، فاتخذ لذلك أسلوبا جديداً لم يكن للعرب به عهد من قبل ، وهو حفر خندق حول « المدينة » .

وظهرت نواياه السلمية ــ أيضا ــ أيام صلح الحديبية في العام السادس الهجري ، مع أن عدداً كبيراً من أصحابه قد اعترض على الصلح ، ولكن الرسول الكريم نظر إلى هذا الصلح نظرة دقيقة واعتبره فتحا وكسبا عظيمين للمسلمين ، فقد تمكن بطريقة عملية من تغليب مبدأ السلم على مبدأ الحرب ، لأنه يريد المحافظة على قوى العرب ، قوى « المدينة » وقوى « مكة » على السواء ، وذلك ليستعد لتحقيق أهم أهدافه وهو جمع العرب كلهم تحت راية واحدة في وحدة كاملة ، وهذه الوحدة تستدعي قوة مادية وأخرى معنوية ، وهاتان القوتان تتمثلان في الرجال والخبرة والتجربة ، وفي تغليب مبدأ السلم ضمان لانتشار العقيدة في حرية ، دون أن تقف في طريقها عقبات مادية أو نفسية تسد الطريق أمامها ، أو تعرقل سيرها وانتشارها .

وقد حرص الرسول الكريم كل الحرص حين فتح « مكة » في السنة الثامنة من الهجرة على أن يتجنب الصدام بينه وبين أهلها ، وقد أتم الله عز وجل على يديه هذا الفتح العظيم دون حدوث اشتباك يستحق الذكر .

وأيضا في حرب « هوازن » و « ثقيف » يوم حنين لم يلجأ الرسول الكريم إلى استخدام القوة إلا لأن هذه القبائل تحدته وتقدمت لحربه ، ورفضت الدخول فيما دخلت فيه « قريش » ، وقد كانوا من قبل يسيرون وراءهم ، وكذلك لم يهاجم اليهود إلا لأنهم نقضوا العهد وغدروا به وخانوه ، وبذلوا قصارى جهدهم في تجميع الجموع لحرب المسلمين في « المدينة » .

وهكذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتجاوز الهدف الذي رسمه وحدده ، وهو الدفاع عن الدولة الإسلامية الناشئة ، وضمان أمنها ، وتوفير سبل وسائل الطمأنينة والاستقرار لها ، فلم يفرض الدين بقوة السلاح أو الإرغام أو الإكراه ، ومع ذلك حرض على الجهاد ، ونزلت آيات كثيرة من القرآن الكريم تحث على الجهاد وترغب فيه وترفع من شأن المجاهدين ، ولم يكن المقصود من الجهاد سوى الدفاع عن الدولة الإسلامية وإعزازها ، بحيث تعيش في أمن عام واستقرار تام .

وبعد أن مكن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون لأنفسهم في «المدينة» أعلن أنها أصبحت محرمة مثل « مكة » لا يصاد صيدها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تنتهك حرمتها ، وعاش المسلمون في ظل « المدينة » الفاضلة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم متحابين متآخين آمنين سالمين .

يوغوسلافيا

لقاء اجراه : فهمي عبد العليم الإمام

الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والقول الحسن : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

الدعوة إلى الله تكون بنشر لواء الحق ورفع راية العدل في كل بقاع الأرض حتى يكون الدين خالصا لله .

الدعوة إلى الله هي أخذ بيد الإنسانية المعذبة الضائعة إلى نور العلم والإيمان .. إلى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض .

فإذا ما وقف في طريق الدعوة الطغاة .. وإذا ما شرعت سيوف الباطل .. وبرزت أنياب الكفر والطاغوت .. كان لا بد للحق من قوة تسانده .. قال تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) .

وواجه الإسلام في طريق بسط أخلاقه الفاضلة ومبادئه السمحة مصاعب وتحديات استطاع بقوته الذاتية .. وبما كتب الله له من خلود ..

والنشاط الإسلامي

وبرجاله المؤمنين المخلصين ان يتغلب عليها .. واجتاز الفكر الإســلامي إلى أوروبا من ثلاث جبهات : من منطقة الشام ، ومن صقلية ، ومن اسبانيا .

ورغم تكاتف قوى الشر .. وتحالف أعوان الشيطان .. فإن الفكر الإسلامي لم يتراجع في أي مكان وصل إليه ..

بل وجد له رجــالا عرفوا الحق فآمنوا به .. وذاقوا حلاوة الإيمــان فحرصوا عليه .. وصبروا على ما اوذوا .. حتى كانت الصــــحوة الإسلامية المعاصرة .. فأحيت سالف مجد الإسلام في بقاع كاد عالمنا العربي والإسلامي أن ينساها ..

و(الوعي الإسلامي) يطيب لها أن تغتنم فرصة عودة الســيد الأستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية من زيارته الميمونة ليوغوسلافيا لتجري معه هذا اللقاء لتقف ويقف قراؤها على أحوال إخوة لنا هناك يقومون بواجبهم تجاه دينهم الإسلامي الخالد .

لا يزال أثر الإسلام قائما في واقع الناس

● سيادة الوزير نعلم أن يوغوسلافيا كانت من المناطق التى امتد إليها سلطان الدولة العثمانية . فكانت بذلك ارضا إسلامية ، وبعد الحرب العالمية الأولى انحسر عنها هذا السلطان ، وغمرتها موجة الشيوعية ، فماذا بقى لها من الطابع الإسلامي ؟

● بعد اطلاعنا على أحوال المسلمين في يوغوسلافيا ، ووقوفنا على جانب من واقعهم اليوم ، بعد أن امتدت إليها الصليبية في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وأخرجتها من حظيرة الدولة العثمانية ، ثم امتدت إليها الشيوعية حتى يومنا هذا ، وجدنا أن الإسلام فيها لا يزال اثره قائما في واقع الناس ، إلا أنه يتركز في مناطق معينة منها ، ويبرز الطابع الإسلامي في مسلك المسلمين منهم ، وفيما تبقى من آثار إسلامية كالمساجد بوجه خاص .. وحرص المسلمين هناك على الإبقاء على الجذوة الإسلامية متقدة ، جعلهم يعملون على نشر الإسلام بطريقة معقولة . إلا أن هذا وحده ليس بكاف ، إنما الذي يعين على نشر الإسلام في هذه المناطق وتوطيد دعائمه على أسس قويمة هو تعاون الدول العربية والإسلامية فيما بينها لتحقيق هذه الغاية وفقا لخطة مدروسة تضع في حسابها تقديم العون المادي بكافة وجوهه لدفع العمل الإسلامي هناك .

تجمع إسلامي منظم

● الجاليات الإسلامية التي تعيش في دول غير إسلامية تقوم بدور إيجابي خصوصا في ايامنا هذه ، من أجل توحيد جهودها ، وتنظيم نشاطها خدمة لدينها الإسلامي الحنيف ، فما دور الجاليات الإسلامية في يوغوسلافيا ؟

● تعيش في يوغوسلافيا مجموعة من الجاليات الإسلامية ، ومن بينها عدد كبير من الطلاب والمبتعثين في دورات تدريبية ، وحسبما رأيت من تنظيم إسلامي يفرض وجوده ضمن الدولة اليوغوسلافية ، فإنهم يعتبرون من التجمع الإسلامي المنظم ، الذي يؤدي دوره بطريقة أكثر إيجابية ، ويسير بطريقة معقولة ومنظمة ، ويقوم — بالرغم من الضغوط — بنشاط منظم ، ومن بين أوجه نشاطه إنشاء المعاهد ، والكليات الإسلامية ، وإقامة المساجد ، وإرسال البعوث للخارج لتعلم الإسلام .

المسلمون هناك يفرضون احترامهم .

● من خلال زيارتكم الميمونة ليوغوسلافيا ، واطلاعكم على أحوال المسلمين هناك عن قرب . فهل المسلمون هناك يتمتعون بكامل حقوقهم

كمواطنين يوغوسلاف ؟ وما مدى تمتعهم بحريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية ؟ .

● من خلال اطلاعي على أحوالهم فهم بفضل تنظيمهم وإدراكهم الواعي لطبيعة وضعهم ، يفرضون احترامهم في المجتمع اليوغوسلافي في كافة الوجوه ، ويمارسون شعائرهم الدينية — في ظل النظام القائم — ولكن ضمن كل ذلك القانون اليوغوسلافي .

٤٤٠ عاما ويوغسلافيا
جزء من الأمة الإسلامية

● وهل لسيادتك أن تعطينا فكرة ولو موجزة عن كيفية دخول الإسلام إلى يوغوسلافيا ؟

● دخل الإسلام إلى يوغوسلافيا مع الفتح العثماني عام ١٤٦٣ م ، ونشر ظلاله فيها خلال حقبة امتدت لنحو أربعة قرون ونصف قرن . فقد بقيت يوغوسلافيا ٤٤٠ عاما كجزء من الإمبراطورية الإسلامية العثمانية . وبعد أن تم انفصالها عن جسم الدولة العثمانية بذلت جهود شتى من قبل النصارى لكي ينسلخ المسلمون عن دينهم ، وليصبحوا جزءا من المجتمع الكاثوليكي الأرثوذكسي ، ولكن صلابة العقيدة فيهم وقوة إيمانهم حالت دون ذلك ، وبقى المسلمون فيها يعيش معظمهم في جمهورية البوسنة ، والهرسك ، ويتفرق الباقون منهم بين جمهوريات صربيا ، ومكدونيا ، والجبل الأسود .

الكلية الإسلامية بسراييفو

● وهل لنا أن نعرف طبيعة زيارتكم ليوغوسلافيا ولأي غرض كانت ،وهل حققت الزيارة أهدافها ؟

● كانت الزيارة بناء على دعوة من مشيخة العلماء بسراييفو لافتتاح الكلية الإسلامية التي أنشئت بمعونة الكويت والسعودية وبعض الدول الإسلامية . وقد كان الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة حفلا جامعا وعلى مستوى طيب يليق بالمناسبة . وقد دعى إليه عدد من الشخصيات الإسلامية خاصة من الكويت ، والسعودية ، وتركيا ، ومصر ، والأردن ، والسودان ، والإمارات العربية المتحدة .

وقد حققت هذه الزيارة أهدافها بما وقفنا عليه من نشاط الجماعة الإسلامية هناك في مختلف الوجوه .. واستطعنا أن نقف على متطلباتهم ، وما يعوزهم حاضرا أو مستقبلا من ضرورة تطوير التعليم الإسلامي ، وتثبيت العقيدة الإسلامية في الناشئة ، والمعاونة في إيجاد أنجع السبل واقومها لنشر الإسلام في تلك المنطقة .

جهد إسلامي للعلماء
هنـــــاك

● ما انطباعاتكم التي تحملونها عن بعض الشخصيات التي قابلتموها هناك ودورها الإسلامي ؟

● قابلت عدداً من الشخصيات الإسلامية التي لا تدخر وســـــعا في بذل طاقتها والقيام بجهد إسلامي جيد في سبيل توعية المسلمين ، ونشر مبادىء الدين الإسلامي الحنيف ، وهم يدركون رسالتهم ، ويحسنون التصرف مع المجموعات التي تحيط بهم .

التعليم الديني في يوغوسلافيا

ـ التعليم في تلك البلاد يواجه صعوبات وعقبات عديدة ، فكيف يســـير التعليم الديني هناك ؟

● التعليم الديني في يوغوسلافيا له حدود وفقا للقوانين والنظم السائدة هناك ، وأغلب العقبات التي تواجهه هي عقبات مادية في الأساس ، وليست إجراءات سياسية أو قانونية .. وهو يزداد نشاطا وانتشاراً وتنوعا بقدر ما يتيسر للقائمين به من مال ورجال يتفرغون للعمل الإسلامي ، وبقدر ما يتوفر أيضا من الكتب الإسلامية التي تترجم إلى لغتهم ، وتعينهم على الاستزادة من المعرفة والعلم بشئون دينهم .

عقبات تواجه النشاط
الإســــــلامي

● ما نوعية العقبات التي تواجه النشاط الإسلامي ـ إذا كانت هنـــاك عقبات ـ وكيف يمكن التغلب عليها ؟

● حسبما ذكرنا من قبل فإن النشاط الإسلامي يتم في إطار القـــوانين السارية ، وتتمثل العقبات التي تواجهه ـ أيضا ـ في قلة المدارس التي تعلم أبناء المسلمين ، وفي عدم توفر المكتبة الإسلامية بلغاتهم ، فإذا امتدت لهم يد العون من كافة الدول الإسلامية والعربية ، فإن هذه العقبات تزول في حينها .

دور الكويت في خدمة
الإســـــلام والمسلمين

● الكويت لا تألو جهدا من أجل خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان ، ولقد امتدت يدها بالعطاء من أجل نشر دين الله في أرجاء الدنيا ، فما الدور

الذي تضطلع به الكويت في يوغوسلافيا من خلال وزارتكم الموقرة ؟

● ساهمت الكويت في إنشاء هذه الكلية الإسلامية التي احتفلنا بافتتاحها في نهاية شهر سبتمبر الماضي . وتساهم الكويت بإرسال المنح الدراسية للمسلمين هناك ، للالتحاق بجامعة الكويت ، والمعهد الديني .

اللقاءات الإسلامية تحقق خيراً كثيراً

● **تعددت اللقاءات الإسلامية في أكثر من مكان ، وعلى أعلى المستويات ، وفي مناسبات كثيرة فهل حققت هذه اللقاءات أهدافها ؟**

● لا شك أن مثل هذه اللقاءات تحقق الخير الكثير بين أبناء البلاد الإسلامية والعربية . فمن خلالها يمكن التعرف على الكثير من مجريات الأحداث فيها ، والوقوف على طبيعة العمل الإسلامي وما يعترضه من عقبات، والتفاهم على طريقة للتغلب عليها ، وبذلك يتحقق الكثير مما نعمل له جميعا من أجل نشر الإسلام .

الإسلام وحده هو المنطلق

● **نعلم أن الجو المسيطر على أوروبا هو جو القلق النفسي ، والضياع الخلقي ، والعقلاء هناك يبحثون عن المخرج مما هم فيه ، وفي هذا الجو نرى أن الطريق إلى نشر الإسلام ميسور بالحجة والمنطق والرأي السديد ، فهل من كلمة توجهونها بهذا الخصوص إلى علماء الأمة وفقهائها ؟**

● معلوم أن أوروبا تعاني من فراغ روحي قاتل ، وتحلل اجتماعي سحيق ، وانغماس مادي بلغ حده في الهبوط بتلك المجتمعات .. وليس هناك من خروج لها من هذا الدرك إلا بالإسلام ، فالإسلام وحده هو المنطلق ، وهو طريقها إلى الخلاص ، ومسئولية العلماء والدعاة في هذا مسئولية عظيمة بالغة الأهمية .. فبقدر ما يبذلون من جهد لنشر الإسلام وتبيان ما يقدمه لمثل هذه العلل من دواء تكون النتيجة خيرا وبركة عليهم .

الاهتمام بأمور المسلمين واجب ديني

● **هل من كلمة أخيرة تودون قولها نختم بها لقاءنا الطيب مع سيادتكم ؟ .**

— إن الاهتمام بأمور المسلمين واجب ديني ، وعلينا أن نولي الاهتمام خاصة بأولئك الذين تحيط بهم ظروف غير عادية ، فنقدم لهم ما استطعنا من العون ، ما يعينهم على التغلب على مشاكلهم ، وبالله التوفيق .

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي يظن الظـان انـه جسد لا روح فيـه) .

موضـوع :

قال ابن حبان لا أصل له اذ من رواته جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وهـو متهـم بالوضـع .
وقد أورده السيوطي ضمن الاحاديث الموضوعة .

(الدجاج غنم فقراء أمتي والجمعة حج فقرائها) .

موضـوع :

قال ابن حبان باطل لا أصل لـه .
ومن رواتـه هشام الرازي وهـو لا يحتج بـه .
وقال الدارقطني هذا كذب والحمل فيه على محسن النيسابورى فقد كان يضـع الاحـاديـث . ورواه السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(صلاة الرجل متقلدا سيفه تفضل على صلاته غير متقلد سبعمائة ضعف إن الله تعالى يباهى بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم يصلون عليه ما دام متقلده) .

موضـوع :
قال الخطيب لا يصح لأن من رواته ضرار بن عمرو ، وهو متروك الحديث .

(إن الله تعالى أكرم أمتي بالأولوية) .

موضــــوع :
قال العقيلي من رواته خالد بن كلاب ، وهو مجهول ، وحديثه غير محفوظ ، ولا أصل له .

(من خاف على نفسه النار فليرابط على الساحل أربعين يوما) .

موضــــوع :
قال ابن حبان من رواته إبراهيم بن عبد الله وهو كذاب .

(من صام يوما في سبيل الله خفف الله تعالى عنه من وقوف يوم القيامة عشرين سـنة) .

موضــــوع :
قال الخطيب : من رواته محمد بن حاتم ، وهو كذاب .

(من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة ، قيل يا رسول الله : وما قدرها؟ قال : تملأ ما بين السماء والأرض) .

موضــــوع :
قال ابن عدى هذا مما وضعه أبو داود النخعي ، وزيد بن جبير أحد رواته ليس بشيء .

(الأسير ما كان في إساره صلاته ركعتان حتى يموت أو يفك الله أسره) .

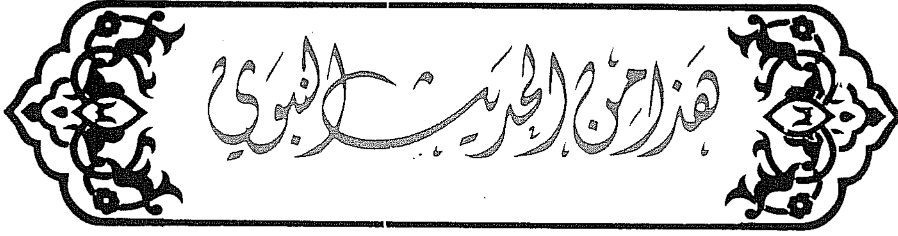
موضــــوع :
قال ابن حبان هذا القول باطل لأن ابان بن المحبر من رواته ، وهو متروك الحديث .

(نثر المال في آخر الزمان المماليك)

موضــــوع :
قال أبو نعيم هذا القول لا يصح لأن من رواته يزيد بن سنان بن عمر وهو متروك الحديث .

(ألا إن التاجر فاجر) .

موضــــوع :
قال الجوزقاني من رواته أبو سحيم المبارك سحيم وهو متروك الحديث ، وقد روى بسند فيه مجاهيل .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت:

« كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية — لا يشركن بالله شيئا — قالت: وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إلا امرأة يملكها ».

(رواه الشيخان)

بايع الرسول صلى الله عليه وسلم النساء مشافهة من غير أن يضع يده في أيديهن كما قال تعالى: **(يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين)** الآية .. ولم يضع يده في يد امرأة إلا وهي حلال له — صلوات الله وسلامه عليه —.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى ».

رواه البخاري

أبى: اي تمرد على الله وامتنع عن الطاعة وخالط المعصية، فهذا لا حظ له في الجنة.

النفائس الإسلامية المتناثرة

للشيخ / عبد الحميد السائح

حيثما ذهبت أبحث عن المكتبات الإسلامية لاستقصي أخبارها ، وأتعرف على ما فيها من نفائس المخطوطات ، والكنوز المدخرة ، ولا اريد أن اتعرض لما عثرت عليه في المكتبة الملكية في الرباط ، ولا في اية مكتبة في قطر إسلامي آخر ، لأنها في حوزة من يحرصون عليها ، ويبرزونها كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

غير أني أهتم أكثر في الاطلاع على النفائس والمخطوطات التي هي في حوزة الآخرين ، لأنبه من أستطيع ، وأحاول العمل على إخراجها ، وبخاصة إذا كانت غير مطبوعة سابقا .

المكتبة الأسلامية في دوشمبي

منذ ثلاثة أشهر كنت مع عدد من العلماءفي زيارة لجمهورية طاجاقستان إحدىجمهوريات الاتحاد السوفياتي ، وفي عاصمتها دوشمبي ، اجتمعت بموفدين من قبل الجامعة العربية ، يبحثان عن المخطوطات في الاتحاد السوفياتي ، فرغبني هذا في ان أطلب زيارة المكتبة فوجدنا المبنى حديثا فخما ، ذا أقسام متنوعة ، وحرصنا على القسم الاسلامي ، فقدموا لنا كتابا مطبوعا يحتوي على أرقام ، وتعريفات بالمؤلفين ، والمؤلفات الاسلامية المخطوطة منها والمطبوعة باللغة الفارسية ، ومع آن قسما كبيرا منها كانت أسماؤه معروفة لنا — والحضارة الاسلامية مترابطة — إلا أن عدم الالمام باللغة الفارسية جعل الاستفادة منها قليلة جدا .

وذهبنا للجناح العربي فكانت كتبه محفوظة في غرفة متواضعة ، دون أن يكون لها فهرست ، أو إحصاء يمكن الرجوع إليه ، ولذلك اطلعنا على ما تيسر الاطلاع عليه ، وآبلغنا كبار المسئولين في الجمهورية عتابنا لعدم وجود الاحصاء والفهرست المشار إليهما ، وقد أظهر المسئولون الاهتمام وتبين من البحث أنه فوض إلى لجنة في قسم الدراسات الشرقية

بالجمهورية إنجاز ذلك وأنه في سبيل الأتمام وإرساله للطبع .

وعلى كل فلا استطيع أن أعطي فكرة واضحة عن ذلك القسم في تلك المكتبة .

مكتبة المخطوطات الشرقية

غير أني في النصف الأخير من شهر أيلول لسنة ١٩٧٧ كنت في زيارة خاصة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وقد ذهبت لزيارة تلك المكتبة في مدينة جوتا ، وقد تبين لي ما يأتي :

١ — منذ عشرين يوما أحضرت الدفعة الأخيرة من المخطوطات ، التي كانت مودعة ضمن صناديق محكمة في أماكن بعيدة ، منذ الحرب العالمية الثانية .

٢ — في المكتبة نصف مليون كتاب بين مطبوع ومخطوط .

٣ — قسمت المكتبة قسمين : الأول يحتوي على ما يتعلق بأوروبا والبلاد غير الاسلامية والثاني يتعلق بالبلاد الشرقية ، ويقصد بها البلاد الفارسية والتركية والعربية .

٤ — لأهمية ما في هذا القسم الأخير اشتهرت هذه المكتبة بمكتبة المخطوطات الشرقية .

٥ — يوجد في هذا القسم أربعة آلاف مخطوطة ، منها ثلاثة آلاف باللغة العربية .

٦ — أعد لي المسئولون عن المكتبة أعدادا وفيرة من المخطوطات العربية للاطلاع عليها ، منها قسم من مصحف شريف ، ومنها مخطوطات طبية ، وأخرى تتعلق بعلم الهيئة والنجوم والكواكب والفقه الاسلامي الخ .

٧ — حسبما سمح لي وقتي اطلعت على المخطوطات التالية :

أ — قسم من مصحف شريف ، مؤلف من اثنتي عشرة ورقة مفتوح على القسم المبدوء بصورة الدخان ، وهو بخط كوفي ، غير منقوط ولا مشكول ، ويرجع عهده إلى ما قبل الف ومائتي سنة .

ب — كتاب « عجائب المخلوقات ، وغرائب الموجودات » تأليف الامام زكريا بن محمد بن محمود الميموني القزويني ، وقد كتبت النسخة في القرن السابع عشر ، وصاحبه كما كتب على الورقة الأولى ، الحاج عثمان بن الحاج سنان القرمان ، كاتب أوقاف السليمانية ، في دمشق ١١٣٢ هـ .

وفي المخطوطة ستة وثلاثون وخمسمائة رسم ، عن الكواكب والنجوم وغيرها ، وفيه رسم يبين أوائل الشهور القمرية ، والكتاب جدير بالدراسة ، وهو وإن كان مطبوعا ، إلا أن طبعته خالية من الرسوم المشار إليها .

ج — كتاب النجوم — التبصرة في علم الهيئة — لشمس الدين أبو الحسن بهاء الدين أبو محمد الخرقي كتب ٥٢٧ هـ — ١١٣٢ م .

د — كتاب الاقاليم — تأليف الشيخ ابي على إسحاق الفارسي النحوي — وقد صنفه أبو زيد أحمد بن سهل البلخي المعروف بالاصطخري ، وكتب ١٢٧٣ م وفيه خرائط متعددة منها خريطة لبلاد الشام تبين مواقع القدس ونابلس وأريحا .. ودمشق .. وأخرى لبلاد المغرب العربي ، وثالثة للجزيرة ، وهكذا وهو كتاب

جدير بالبحث والدراسة أيضا .

هـ ــ كتاب الحيل ــ لموسى بن شاكر « المنجم » ، كتب سنة ١٢١٠ م .

و ــ كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، لسراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي ٨٥٠ هـ ــ ١٤٦٦ م وقد كتبت النسخة في القرن السابع عشر .

ز ــ كتاب السياسة ، وفيه بحوث فقهية عظيمة عن مختلف الفروع والفرائض ، تأليف أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري . ولد سنة ٥٠٧ هـ وسنة ١٠٣٧ م وتوفى سنة ١١١٤ م

ح ــ كتاب الفرائض والبيوع ، لأبي إسحاق إبراهيم محمد الشيرازي ، ولد ٣٩٣ هـ ــ ١٠٠٣ م وتوفى ٤٧٦ هـ ــ ١٠٨٣ م .

ط ــ سيرة أبن هشام ، كتبت النسخة ٥٤٨ هـ ــ ١١٥٣ م

ى ــ كتاب « الأعلام بأخبار البلد الحرام » تأليف الشيخ قطب الدين نزيل مكة المكرمة ١٠٠٢ هـ ــ ١٥٩٣ م .

ك ــ كتاب درة الغواص في أوهام الخواص ، تأليف الحريري ، ولد عام ٤٤٦ هـ ــ ١٠٥٤ م وتوفى عام ٥١٦ هـ ــ ١١٢٢ م كتبت المخطوطة عام ٦١١ هـ ــ ١٢١٤ م .

ل ــ كتاب (شرح مقامات الحريري ، للأنباري) كتبت النسخة عام ٥٧١ هـ ــ ١١٧٥ م .

م ــ كتاب درة العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، بخط المقريزي كتبت النسخة في القرن الخامس عشر الميلادي .. الخ .

٨ ــ القائم على أمر المكتبة يعرف قليلا من العربية ، وهو يحاول أن يكتب شرحا موضحا لكل مخطوطة ، حسبما أفادني .

٩ ــ استحصلت على ثلاثة نماذج من المخطوطات المتحدث عنها :

أ ــ نموذج من قطعة من القرآن الكريم .

ب ــ نموذج عن المخطوطة رقم ب من البند / ٧ . وفيها بعض الرسوم.

ج ــ نموذج من الفية الحكيم « ابن سينا » .

ومع أن بعض هذه المخطوطات قد طبعتومعروفة، مثل ماذكر برقم /ب إلا أن طبعته خلت من الرسوم الهائلة التي قد يكون لها فائدة كبيرة علمية ، ومع هذا فإن ما أهدف إليه ، التنبيه إلى أهميةهذهالنفائس، وانه قد يظهر من الاستقصاء ما لم يظهر لي ، بهذه النظرة العاجلة .

وبما أن ظروفا سياسيةواجتماعية معروفة في التاريخ ، قضت بإحراق وإتلاف أعداد كبيرة من الآثار والنفائس الأسلامية ، فإن البحث عما يعثر عليه قد يكون ضروريا للمصلحةالأسلامية العليا ، والمصلحة العربية أيضا ، حتى إذا وجد الباحثون الواعون ، شيئا لهأهمية ، اتخذت الأجراءات لتصويره أو الاستفادة منه بأية وسيلة ممكنة .

وأرجو أن ينال هذا من المسئولين القادرين الاهتمام المتناسب ، مع أهمية البحث عن كنوزنا وذخائرنا ، وربط حاضرنا ومستقبلنا بماضينا الزاهر المجيد ، والله هو الموفق .

هجرة وعبرة

للأستاذ محمود جبر

يا عيدَ هجرةِ طه كيف تهجرنا   أنوارُ «طه» وفينا الليلُ مُعتكِرُ
تراكَ يا نورَه قد رحتَ تهجرنا   لأنَّ قومي لدينِ اللهِ قد هجروا
تراكَ جئتَ نوادينا وقد غُمرتْ   بالراقصاتِ وسال النكرُ والسُكرُ
هل جئتَ سامرَنا والليلُ منسدلٌ   والقومُ حولَ دنانِ الخمرِ قد سهروا
أبناؤنا ثم تحويهم خنادقُهم   ونحنُ من خلفِهم باللهوِ نتَّجرُ
لا بل ونجهرُ بالعصيانِ في سفهٍ   أليسَ من يُبتلى يا قومِ يستترُ !!
الكلُّ قد رفعَ «الأنخابَ» يكرعُها   وابني هنـاكَ بخطِ النارِ ينتظرُ
هذى صحافتنا ملأى بمن مجنوا   هذى معاهدنا ضجَّت بمن سخروا
هذى معابدنا قفرٌ جوانبُها   هذى مسارحُنا عجَّتْ بمن فجروا
هذى اذاعتنا واخجلتاهُ لها   هل بين سادتها من عندَه نظرُ !!
غزت بيوتاتِنا قسرًا بما حملت   من كل ما ضجَّ منه السمعُ والبصر
والجنسُ والزيغُ والهيبيز سامرُنا   وسامرٌ عامرٌ يحلو به السَّمر ..
كأنما قد فرغنا من مشاكلنا   وأرضنا طهرتْ ممن بها غدروا
والشرقُ واهاً لهذا الشرق آفتُه   قومُ الشقاقِ.. وهم والله قد كثُروا
إن تنصروا اللهَ ينصرْكم بقوَّته   فكيفَ يا قوم من جافاهُ ينتصر !!
يا عيدَ هجرتِه أين السلامُ يُرى   والأرضُ منذ هفا «قابيلُ» تستعرُ !!
سلوا إذا شئتموا التاريخَ منذُ بدا   هل لليهودُ إذا رمتَ الهدى صُورُ
من أين يأتي الهدى! واسمعْ لقولتِهم   لنحنُ أغنى وربُّ العرشِ مفتقر
إن الذي عندَهم في كتْبهم سطروا   ربًا هنالك لا ربًا كما ذكروا
والقومَ قد دبروا صلبَ المسيح وقد   نجَّاه ربي وهُم بالصلب قد جهروا
أما وثيقةُ إبراءِ اليهود فمن   فعلِ «ابن جوريونَ» وهو الكاذبُ الأشِرُ
وفوقَ هذا وهذا أعلنوا سفهًا   أن المسيحَ الذي يرجون.. منتظر!
من أجلِ ماذا إذن كان اعتذارُهمو   عجبْتُ واللهِ للسفاكِ يعتذر ..
مازلتَ يا ربِّ صبَّاراً على فئةٍ   ثاروا على المنِّ والسلوى وما صبروا
و«بيت لحم» ومنها الشمسُ قد بزغت   الآن يجثم فيها الغدرُ والبطرُ
و«القدسُ» والمسجدُ الأقصى وحولَهما   تلك الذئابُ بما باركتَ تأتمرُ
مسرى النبيِّ ومثوى الأنبياءِ غدتْ   يا ربِّ مأوى لمن ضلوا ومن كفروا
فابعثْ عليهم أبابيلاً تبيدُهمو   فأنتَ يا ربِّ فوقَ الخلقِ مقتدرُ

قالوا في الأمثال

زر غبا تزدد حبا :

اذا زار المرء أهله واصدقاءه يوما وترك يوما ، أو أسبوعا وترك اسبوعا فقد زار غبا وقد خلق الانسان ملولا ، يسام المنظر الواحد ، ويزهد لون الطعام الواحد ، إذا بعد عن الشيء اشتاق اليه ، وإذا حرمه تلهف عليه ، يفارق أهله فتشتد رغبتهم في رؤيته فإذا عاد وأطفأوا منه شوقهم ، أصبح لا يثير شوقا ولا لهفة ، ولكى يزيد حب المرء للشيء ينبغي تركه حينا ، فتجد النفس إليه حنينا ، ولذلك يقال **« زر غبا تزدد حبا »** .

والشاعر العربي يقول :

عليك بإغباب الزيارة إنها ... إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا

الليل طويل وأنت مقمر :

مثل يضرب للانتظار وعدم التعجل .. قالوا خرج جماعة في قافلة في ليلة مقمرة ليجمعوا ثمارا من حدائق بعيدة عنهم ، واتجهوا إلى المكان الذي يقصدونه ، وكان قائدهم يسير في تأن ، لكن بعض رفاقه طلب منه التعجل فقال له : **« الليل طويل وأنت مقمر »** .. أي أن امامك فسحة من الوقت في طول الليل ، والليلة مقمرة يكشف قمرها كل شيء فتأن ولا تتعجل .

قد حمى الوطيس :

مثل يضرب للأمر يبلغ نهايته في الشدة والوطيس شيء يتخذ مثل التنور يخبز فيه ، وبه يشبه حر الحرب ، وقد عبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين اشتباك الحرب في غزوة حنين ، أو حين مؤتة فقال : « **الآن حمي الوطيس** » أي اشتد الحرب ، والتحم الفريقان ، وتطاحن الجيشان وقيل الوطيس حجارة مدورة إذا حميت لم يستطع أحد أن يطأ عليها ، فإذا اشتد أمر من الأمور مثلوه بها فقالوا : **« قد حمى الوطيس »** .

نظرات في تفسير القرآن

تأييد الرأي الضعيف

للدكتور محمد رجب البيومي

اتجه نفر من كاتبي المجـــلات الإسلامية إلى تفسير بعض النصوص القرآنية ، في قالب معـــاصر يرضى العقول المستنـــــيرة ذات التطلع الظامىء ، وبعض هؤلاء الكاتبين يبلغ هدفه الصائب إذ يمضي في طريقـــه ذللا غير معتسف ولا غال ، وبعضهم يظن الجدة الخـــالبة باب الذيوع والاشتهار ، فيظل يبحث في مطاوي التفسير القرآني ليعثر على رأي غير مشتهر فيدعيه لنفسه ، وقـــد يكون هذا الرأي واضح الخطأ بين العوار فيحاول تقويته بما يخيل إليه مـــن التمحلات ، وما لديه غير الوهـــــم المشتط ، والتلفيق الكريه ، وهـــذا الشطح البعيد في الاستنباط والتعليل إن جاز في تفسير أثر بشري لبعض المفكرين من الناس فلن يجوز في كتاب الله الذي يشارف العقول بمضمونه الساطع دون افتعال ، ونحن نفرق مبدئيا بين رأي لم يشتهر بين الناس مع جواز صحته ، ورأي ضعيف يحمل معاول هدمه ، فلا على هؤلاء الباحثين عن الجديد أن يؤيدوا ما لم يشتهر إذا استند إلى البرهـــان . واعتصـــم بالدليل ، ولكن المأساة كل المأساة في نفر يؤيدون كل ضعيف شاذ، ليظهروا بمظهر النقدة الفاحصين ، ولهم في ذلك تنطع متشدق صوال ، وقد رأيت أن أطوي أسماء من أتعرض لهـــم بالنقد ، ليكون الحديث موضوعيا في لبابه فما بنا أن نعمد إلى التجريح .

لقد أفرد أحد هؤلاء مقالا ضـــافيا لتفسير قول الله عز وجل : **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومـــك في ضلال مبين . وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قـــال هذا ربي فلما أفـــل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هـــذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القـــوم الضـــالين. فلمـــا رأى**

الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون • إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » الانعام/ ٧٤ — ٧٩ .

وهذا النص القرآني من الوضوح الساطع بحيث لا يخفى على قارىء متوسط الأدراك فضلا عمن يتعاطون تفسير الكتاب العزيز من ذوي الأقلام، فإبراهيم عليه السلام وقف أمام ابيه يدعوه إلى الأيمان برب واحد ، منكرا عليه أن يتخذ اصناما آلهة ، وهو عليه السلام لا يحاج اباه وقومه إلا إذا كان موقنا كل الأيقان بربوبية الواحد الأحد ، ولديه من الشواهد الساطعة ما يقنع ذوي النظر المحايد ، والأنصاف النزيه ، ولذلك بادهه بقوله:إني أراك وقومك في ضلال مبين ! وهذا التأكيد الجازم يدل على تغلغل الاعتقاد بباطل هؤلاء القوم في نفس إبراهيم ، فليس بحاجة إلى آيات كونية تريه شواهد الوحدانية، وقد أراه الله ملكوت السموات والأرض ليأخذ من اختلاف النهار والليل ، وما يشمل الكائنات من نظام دقيق لا يتخلف برهانا على قدرة الخالق الواحد عز وجل ، وتنزهه عن الشريك ، ولكن اباه وقومه يرون ما لا يرى من الوحدانية القادرة ، فأراد عليه السلام ان يدلهم على خطئهم الخطير بأن يستدرجهم إلى ما يريد عن طريق المشاهد الملموس ، فحين جنّ عليه الليل راى كوكبا ، فقال هذا ربي ، لا لأنه يعتقد في ربوبية الكواكب ، ولكن يجاريهم في الاعتقاد مجاراة متربصة إلى أمد ، وكأن القوم احسوا بانتصار مفاجىء حين فاه إبراهيم بهذا القول ، وما دروا انه سيصدمهم بالحجة البالغة حين يأفل الكوكب غاربا ، فيصد عنه صدود العازف المنكر قائلا : إني لا أحب الآفلين ! ثم يبزغ القمر بنوره فيجدها إبراهيم فرصة متواتية للاستدراج فيقول : هذا ربي ، ويرتاح القوم بادىء ذي بدء إلى ما يسمعون ، ثم تحين ساعة الأفول ، فيجد إبراهيم دليله واضحا في ما حدث ، فيقول: **« لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين »** ! ويأتي المشهد الثالث : « إذ تشرق الشمس بنورها المتد فيستدرج القوم صائحا **« هذا ربي هذا أكبر »** وتحين ساعة الغروب فيملك أدلة الانتصار الحاسم حين يهتف : **« اني بريء مما تشركون • إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين »** .

وإذا كان القوم ذوي عناد جاحد، فلا بد أن يلجوا في العناد ، وان يحاجوه فيما اتجه اليه حِجَاجَ المتعصب الذي يفقد الدليل فيعتسف كل سبيل ، وإذ ذاك يهتف إبراهيم بما حكى الله عنه حين قال : **« اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون • وكيف اخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل عليكم سلطانا فاي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون • الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون »** . الأنعام/ ٨٠ — ٨٢

وهنا تمت له الحجة البالغة على القوم ، فما يستطيع عاقل أن يناقشه إلا متعسفا ! وهذا ما عناه الله حين قال عقب هذه الآيات : **« وتلك حجتنا**

آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم) الأنعام/٨٣

هذا الذي بسطناه في تحليل الموقف المتأزم بين إبراهيم ومناوئيه، هو الواضح المشتهر في تفسير النص القرآني ، وهو ما قرره جمهور المفسرين حين اعلنوا أن إبراهيم عليه السلام كان مالكا حجته حين ناقش خصومه إذ أفحمهم بما استدرجهم إليه حين اضطر إلى أن يقول: هذا ربي ! وهو قول يجوز لمن كان في مثل موقفه إذ يبنى عليه ما يدحض مذهب مخالفيه ، وقد حبذه الفخر الرازي ذاهبا إلى استحسان ما يترتب عليه من بلوغ الهدف من أيسر طريق ، واستشهد له بمن أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالأيمان ، فان ما نطق به على سبيل الأكراه يعادل ما قاله إبراهيم على سبيل الاستدراج .

هذا الذي قرره جمهور المفسرين لم يعدم من يناهضه من كتاب اليوم حين أخذ يتتبع شواذ الآراء ، ليختار اقلها تماسكا ، وأشدها ضعفا فيجعله موضع تأييده ، إذ حلا له أن ينحو منحى من ذهب إلى أن هذا الحوار بين إبراهيم وقومه لم يكن على سبيل الاستدراج ، بل عن حيرة مترددة نشبت في صدر الخليل ، إذ أخذ يفكر فيما حوله من ملكوت السموات والأرض باحثا عن إله اتم هذا الصنع المكتمل البديع ، وهنا دار بعينيه فيما حوله فرأى كوكبا حين جَنّ عليه الليل ، فقال عن اعتقاد : هذا ربي . ثم أفل الكوكب فخاب أمله فيه ، وبدا القمر بازغا فعاوده الأمل في العثور على طلبته ، وقال عن اعتقاد ! هذا ربي ، ثم أفل القمر فخاب ثانية أمله فيه .. وظل حائرا حتى طلعت الشمس فاتجه إليها واعتبرها ربا ثم غربت كسابقيها ، فعلم أنه ضال فيما اتجه إليه ، وصاح بقومه : إني بريء مما تشركون . .

هذا رأي واهن نص المفسرون على بطلانه ولا أدري كيف يعمد إلى تأييده باحث يرى نفسه أهلا لشرح كتاب الله ، وهو يرى أن الكلام مبتدأ بقول الله تعالى : ((**وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين**)) الأنعام/ ٧٤ وهو نص صريح يدل على أن إبراهيم قد وصف أباه وقومه بالضلال قبل أن يستعرض أمامهم مظاهر الكون إذ اهتدى إلى عقيدة صريحة لا تقبل التردد والحيرة على النحو الذي عناه من تمسكوا بشواذ الأقوال، والعجيب في امر هذا الكاتب انه قرأ أقوال المفسرين في دحض هذا الرأي ، وكان عليه أن يرجع إلى الحق ، أو يناقش ما قالوه ، إذا لم يصب لديه موضع الاقتناع ، ولكنه بسط الرأي الشاذ وكأنه اهتدى إليه من تلقاء نفسه ، ولو رجع إلى تفسير الطبري وهو أوسع الشروح القرآنية وأشهرها لوجده ينسف هذا الرأي نسفا حين يقول: إنه من غير الجائز أن يكون نبي ابتعثه الله بالرسالة قد أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو موحد لله ، وبه عارف ، ومن كل ما يعبد من دونه بريء .. ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو كافر لم يجز أن يختصه الله بالرسالة لأنه لا معنى فيه ، إلا وفي غيره من أهل الكفر مثله ، وليس بين الله ، وبين أحد من خلقه مناسبة فيحابيه باختصاصه بالكرامة ، وإنما أكرم من أكرم لفضله في نفسه ، فأثابه لاستحقاقه الثواب بما أثابه من

الكرامة .

وقد ردد القرطبي رحمه الله هذه المعاني حين قال بصدد الآية الكريمة « وغير جائز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو موحد له ، عارف به ، وبريء من كل معبود سواه وكيف يصح أن يتوهم هذا على من عصمه الله وآتاه رشده من قبل ، وأراه ملكوته ليكون من الموقنين » ا هـ

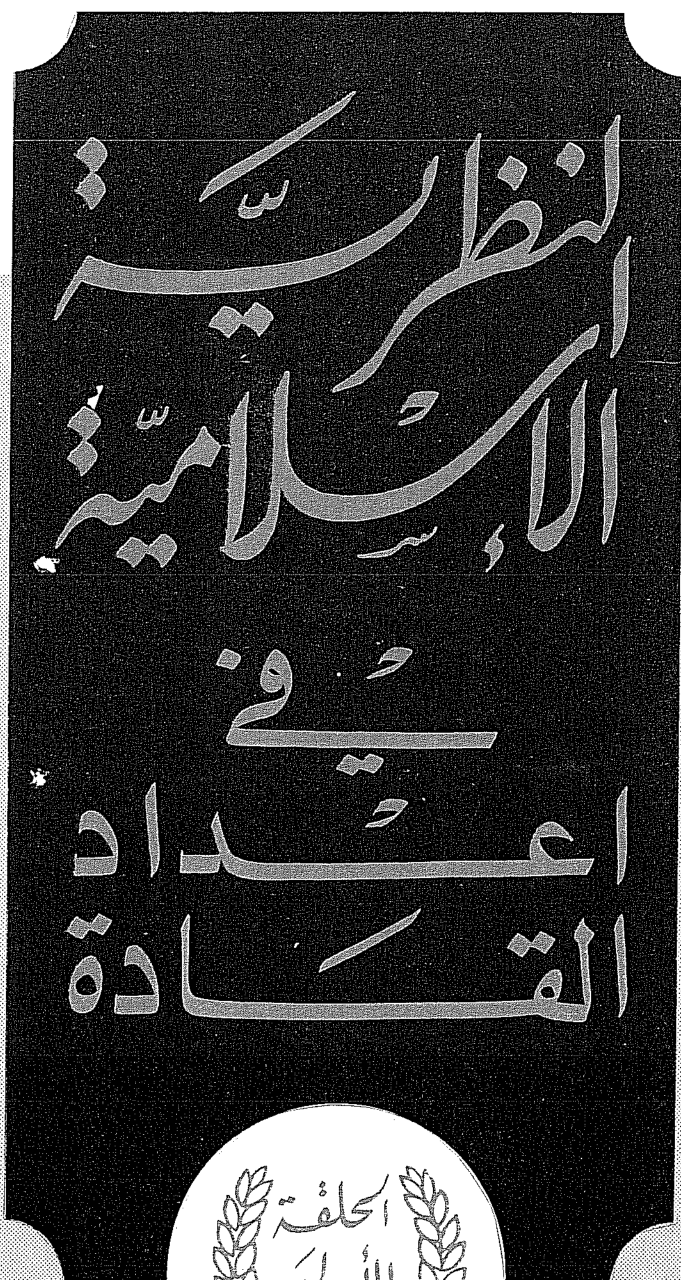
بقي أن نعقب على ما أسهب فيه الكاتب حين رأى أن هذا الضلال من إبراهيم أولا والاهتداء إلى الصواب ثانيا مما يدل على التمسك بالدليل المشاهد في دعوة الخليل ! وليت شعري أكانت دعوة إبراهيم عليه السلام في حاجة إلى دليل على تمسكها بالمنطق الواضح ، وقد عرض القرآن من مواقفه المقنعة ، وحواره المفحم، وأدلته الباهرة ما يغني عن التشبث برأي واه ظهر فساده ، ونقده الفاقهون من ذوي الاختصاص .

وإذا احتاج الكاتب إلى نص يشفي غلته في هذا المجال فليستمع إلى قول الله في سورة الأنبياء : « **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين . قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين . قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين . وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون . قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون** » الآيات/٥١ — ٦٧ .

ثم ليرجع إلى الآيات المبتدأة بقول الله عز وجل من سورة مريم : « **واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا** » مريم/٤١

والآيات المبتدأة بقول الله عز وجل من سورة الشعراء : « **واتل عليهم نبأ ابراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون** » ٦٩ و ٧٠

والآيات المبتدأة بقول الله عز وجل من سورة الصافات « **وإن من شيعته لإبراهيم . إذ جاء ربه بقلب سليم** » الصافات / ٨٣و٨٤ إلى غير ذلك مما يعلمه الحافظون ! على أننا نسأل بعد ذلك متعجبين : ألا تصلح الآيات السابقة من سورة الأنعام « إذا فسرت كما فسرها الجمهور » أن تكون مثالا للإقناع الملجم والنقاش المفحم ، إذ يستدرجهم إبراهيم ثلاث مرات حتى تسقط حجتهم الداحضة ويعلو حقه المبين ؟ وأي حجة أسطع من دليل يرى رأي العيان وتغنيه المشاهدة عن البرهان ! إلا أن يكون ترداد الغريب الشاذ من الأقوال هدفا مقصودا لجذب العامة وإثارة الضجيج !


النظرية
الإسلامية
في
إعداد
القادة
الحلقة
الأولى

للواء / محمد جمال الدين محفوظ

لقد ارتفعت إلى أقصى حد في عصرنا مسئولية القائد ، وأصبحت نتائج المعارك تتوقف إلى حد كبير على قدرة القيادة لأدارتها بكفاءة حتى تتمكن من استغلال وتوجيه أقصى طاقات قواتها المادية والمعنوية للحصول على النصر في الحرب بأقل الخسائر والتكاليف ، من أجل ذلك تعنى الدول أشد العناية بإعداد قادتها وتأهيلهم لحمل تلك المهام الجسام ، وأصبح إعداد قادة المستقبل من أعظم وأخطر مهام القيادة ، وأصبحت قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة .

وهناك في هذا المجال — مجال إعداد قادة المستقبل — نمطان مختلفان من القادة :

● القائد المعلم :

وهو قائد مؤمن برسالته ، ومدرك لمسئوليته كقائد ومداها ، فيجعل على رأس اهتماماته إعداد معاونيه ومرءوسيه للقيادة ، فنراه يتعهدهم بالتدريب والتوجيه ، ومن ذلك مثلا أن يفوض إليهم بعض السلطات والصلاحيات ، ويعهد إليهم ببعض المهام ، ويسند إليهم القيادة في غيابه ، وهو مطمئن إلى قدرتهم على النهوض بأعبائها ، ويتحدث عنهم ويشيد بأعمالهم ، ويفخر بهم في كل مكان .

● القائد السلبي :

وهذا النمط الثاني من القادة ، لا تصل به قدراته ، أو قد لا يصل إيمانه وإدراكه لمسئوليته إلى حد السعي إلى إعداد غيره للقيادة ، فنراه لا يهتم بأكثر من تصريف الأمور ، ويترك معاونيه ومرءوسيه لعوامل الصدفة في التعليم ، وبعض القادة من هذا الطراز يركز كل الأمور في يده ، ويتصور — خطأ — أن من مصلحته أن يقال:إن الأمور تختل وتضطرب إذا غاب عن قيادته ، وقد ينطوي هذا السلوك من جانبه على سوء النوايا والحقد وكراهية النجاح لغيره فيصبح ضرره وخطره مضاعفا .

● القائد في الإسلام :

أما النمط الذي يدعو إليه الأسلام ولا يرضي عنه بديلا ، فهو نمط القائد المعلم .. إن القائد المسلم ، صاحب مدرسة ورسالة ، ويدرك تمام الأدراك أن قيامه بإعداد أجيال من القادة ، هو واجب من أسمي واجباته ، وأمانة في عنقه ، فنراه يقبل على أداء الواجب ، والوفاء بالأمانة ، بكل إخلاص وحماسة وحيوية دافقة . وأن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة حسنة .

فلقد كان الرسول الكريم هو المعلم الذي تنزل عليه الوحي برسالة الأسلام ليبلغها للناس ، وصاحب المدرسة التي خرجت قادة أمم ، وأبطال حرب ، ورجال إصلاح ، وعلماء وفلاسفة ، ورواد حضارة .

ولم يكن هذا العمل الرائع أمرا يسيرا أو هينا .. يكفي أن نقارن بين حال العرب قبل الأسلام ، وحالهم بعد الأسلام ، حتى ندرك السر في ذلك التحول الكبير ..

فلقد حمل الرسول الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد حق الجهاد ، فكانت مدرسته خير مدرسة وحدت بين الناس ، وجمعت قلوبهم على الحق ، وقادتهم إلى الخير ، وحملت مشاعل الحرية والنور والحضارة للإنسانية جمعاء ، وحقق العرب بعد الأسلام فتوحات أمتدت — في أقل من مائة عام — من سيبيريا شمالا إلى المحيط الهندي جنوبا ومن الصين شرقا إلى قلب فرنسا غربا .

ولقد بلغ عدد القادة الفاتحين الذين حملوا رايات الأسلام شرقا وغربا في أيام الفتح الأسلامي العظيم « ١١ هـ — ٩٤ هـ » ستة وخمسين ومائتي قائد « ٢٥٦ » منهم ستة عشر ومائتا قائد « ٢١٦ » من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأربعون قائداً من التابعين لهم بإحسان رضوان الله عليهم .

نظرية الأسلام في إعداد القادة :

وتقوم النظرية الأسلامية في إعداد القادة على الأسس التالية :

١ — اكتساب القائد لصفات المقاتل
٢ — تحلى القائد بصفات القيادة
٣ — المشاركة في التخطيط للمعارك
٤ — قيادة عمليات القتال المحدودة
٥ — قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول
٦ — تولى مركز القائد الثاني في المعركة
٧ — تولى القيادة المستقلة للمعارك الكبيرة

وسوف نتناول هذه الأسس ببعض التفصيل والتوضيح :

أولا : اكتساب القائد لصفات المقاتل :

إن بناء المقاتل أساس لبناء القائد ، تلك إحدى حقائق العلم العسكري ، فلا يقود المقاتلين إلا مقاتل .

وقد قررت النظرية الاسلامية لأعداد القادة هذا المبدأ ، ويعتبر منهج الاسلام في « بناء المقاتل » خير المناهج التي تكفل أن تجتمع للفرد المسلم كل السجايا والفضائل الحربية التي تجعله مقاتلا لا يقهر ، كالشجاعة وقوة التحمل والخشونة والحزم والصراحة والغيرة على الشرف . والنجدة والنخوة والانضباط والطاعة والنظام وتقدير المسئولية والأيمان بالحق والقتال عن عقيدة ، كما يكفل منهج الاسلام أيضا تدريب المقاتل عمليا على القتال وأساليبه .

ثانيا : التحلي بصفات القيادة :

ويوجه الاسلام القادة إلى التحلي بصفات القيادة ، وكان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى للمسلمين في هذا المجال .

فالمعروف أن هناك صفات معينة يلزم توافرها في القائد حتى يستطيع أداء مهمته بكفاءة ، وأن يرفع معنويات رجاله ، وأن ينجح في قيادتهم نحو الهدف المحدد وأن ينجح كذلك في تحقيق هذا الهدف على أكمل وجه .

ولقد قام الباحثون بدراسة حياة القادة العسكريين وتحليلها لاستخلاص هذه الصفات ، فوصلوا إلى عدد كبير منها مثل : قوة الشخصية — حسن المظهر — اليقظة — الشجاعة — الحسم — الثقة — قوة التحمل — الحماس — قوة التأثير — التواضع — الروح المرحة — القدرة على التصرف — النزاهة — الذكاء — الحكمة — العدل — الولاء — المشاركة الوجدانية — إنكار الذات — إجادة التعبير والخطابة .

وليس من المعقول أن تجتمع جميع صفات القائد الناجح لشخص واحد ، وإنما عادة ما يفتقد القائد بعضها ، وقد لاحظ الباحثون أن النقص أو الضعف في بعض الصفات تعوضه دائما قوة في البعض الآخر .

فإذا كانت صفات القيادة التي استخلصها الباحثون هي مجموعة من مزايا شخصيات عديدة برزت في مجال القيادة ، فإن هذه الصفات بل وصفات أخرى غيرها قد اجتمعت في رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المثل الكامل الذي يقول الله تعالى فيه : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)** . الأحزاب / ٢١ .

وهكذا كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمعلم في كمال الأخلاق وكمال العقل وحسن السياسة واحترام النفس والتواضع والصبر وقوة الاحتمال والثبات على المبدأ والوفاء والشجاعة والنجدة واللياقة البدنية وحسن العشرة والثقة المتبادلة وروح الدعابة والمحبة المتبادلة والتوازن النفسي وبعد النظر وقوة الشخصية .. الخ .

ثالثا : المشاركة في التخطيط للمعارك :

من أهم ما يفيد في إعداد قادة المستقبل : اشتراكهم في التخطيط للمعارك ، بالتفكير والمناقشة وإبداء الرأي . ويدخل ذلك في نطاق مبدأ الشوري الذي أمر به الاسلام ، وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم خير ما يكون التطبيق حتى قال عنه أبو هريرة رضي الله عنه : « ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ومن وجهة نظر العلم العسكري فإن الشوري تحقق أهدافا بالغة الأهمية نذكر منها : —

١ — تدريب الأفراد على فن التفكير واستخدام العقل والتعبير عن الراي .

٢ — تدريبهم على حل المشكلات بالطريقة العلمية ، والطريقة العلمية هي المدخل الصحيح للوصول إلى القرار السليم ، على اساس من تحديد الأهداف بوضوح وتحليل وفحص المعلومات والمعطيات ، واستعراض البدائل والحلول المختلفة للمشكلة موضع البحث ، واختيار الحل او البديل الافضل ثم اختبار هذا الحل وتقييمه . ومن خلال هذا التدريب يكتسب قادة المستقبل المعرفة والقدرة على إصدار القرارات السليمة في الوقت المناسب وهي من أهم مطالب القيادة الناجحة .

٣ — تدريبهم على المبادأة والتصرف السليم في المواقف التي تواجههم دون الحاجة إلى الرجوع إلى القيادة وخاصة في المواقف المفاجئة او التي لا تحتمل الانتظار أو التأخير ، وذلك لأن مشاركتهم في التخطيط تتيح لهم معرفة واسعة بنوايا القائد واهدافه ، وإحاطة وافية بجوانب الموضوع وأبعاده ، تمكنهم من اتخاذ القرار السليم في المواقف بهدى تفكيرهم وحده .

والأمثلة على تطبيق مبدأ الشورى في الاسلام أكثر من أن تحصى ، ففي المجال العسكري استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في كافة غزواته عدا غزوة الحديبية لأنه كان يصر فيها على نواياه السلمية التي تؤمن الاستقرار الضروري لانتشار الاسلام ، وكان يصدر في ذلك عن حكمة وبعد نظر وسياسة رشيدة ادركها أصحابه فيما بعد حين رأوا ما حققه الصلح من خير للدعوة .

ففي غزوة بدر مثلا استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في مبدأ دخولهم المعركة ضد قريش ، واستقر الراي على قبول المعركة ، وعندما وصل جيش المسلمين إلى مكان المعركة نزل الرسول على راي الحباب بن المنذر الذي اشار بأن ينتقل الجيش إلى مكان آخر افضل من الأول لأنه قريب من ماء بدر ويسيطر عليه .

وفي غزوة أحد استشار النبي أصحابه في مبدأ البقاء في المدينة ولقاء قريش فيها أو لقائهم خارجها ، فاستقر الرأي على الخروج ، واستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « لكم النصر ما صبرتم » .

رابعا : تولى القيادة الفعلية لعمليات القتال المحدودة :

مما لا شك فيه أن تولي القيادة الفعلية ومباشرة مسئولياتها ، هـو تتويج للجهود التي تستهدف إعداد القادة ، إذ أن من مبادىء الأعداد والتدريب المعروفة ، الانتقال من المرحلة « النظرية » في الدراسة إلى مرحلة « التطبيق العملي » .

لكن الحكمة تقضي وخاصة في المجال العسكري أن يكون هـذا الانتقال تدريجيا من الأعمال البسيطة إلى الأعمال الكبيرة ، وأن يكون ذلك كله تحت إشراف القائد المعلم وتوجيهه .

وهذا ما فعله الرسول القائد المعلم صلى الله عليه وسلم ، فقد عهد إلى أصحابه بالقيادة في أشكال متعددة من أعمال القتال المحدودة مثل دوريات الاستطلاع ودوريات القتال ، والأغارات . ومن خصائص هذه العمليات أنها محدودة من حيث الأهداف والقوة التي تكلف بها ، إذ تتراوح تلك القوة بين بضعة أفراد وبضع مئات ، وتعتبر مقدمة بالغة الأهمية لتولي مهام أكبر منها ، فهي تفيد القائد — إلى جانب اكتساب الخبرة القتالية — في دراسة الأرض والطرق ومصادر المياه ، واستطلاع أحوال العدو والدخول معه في تجربة القتال الفعلي لسبر أغواره واختبار قوته وقدراته القتالية والتعرف على أساليبه في القتال .

ومن أمثلة عمليات القتال المحدودة التي عهد الرسول إلى الصحابة بقيادتها ما يلي :

١ — دوريات الاستطلاع :

- سرية عبد الله بن جحش وقوتها ١٢ رجلا في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة .

٢ — دوريات القتال :

- سرية حمزة — وقوامها ٣٠ رجلا بقيادة حمزة بن عبد المطلب في رمضان من السنة الأولى للهجرة .
- سرية عبيدة بن الحارث — وقوامها ٦٠ رجلا بقيادته في شوال من السنة الأولى للهجرة .

٣ — الأغارات :

- سرية أبي سلمة — وقوامها ١٥٠ رجلا بقيادة أبي سلمة بن عبد الأسد في ذي الحجة من السنة الثالثة من الهجرة .
- سرية عكاشة — وقوامها ٤٠ رجلا بقيادة عكاشة بن محصن الأسدي في ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة .

خامسا : قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول :

وهذه صورة أخرى من صور إعداد القادة ، وفيها يتولون قيادة الوحدات التي يتألف منها جيش المسلمين تحت القيادة العليا للرسول عليه الصلاة والسلام وهذا الأسلوب يعود على القادة بعدة مزايا نذكر منها :

١ ــ مباشرة القيادة الفعلية تحت إشراف القائد المعلم الذي هو في نفس الوقت القائد العام للمعركة ، ويتيح لهم ذلك ، الافادة من ملاحظاته وتوجيهاته .

٢ ــ إتاحة الفرصة العملية لملاحظة اسلوب القائد المعلم في القيادة الحربية في كل نواحي التخطيط للمعركة وإدارتها وتصرفه في مواقفها المختلفة ، وهي فرصة ممتازة للتعلم « على الطبيعة » واكتساب الخبرة القتالية في نفس الوقت .

وقد أتاح الرسول القائد صلى الله عليه وسلم تلك الفرصة لأصحابه على أمثل وجه كما يتبين من التحليل التالي :

١ ــ بلغ مجموع أعمال القتال المختلفة التي دارت في عهد الرسول أكثر من ستين عملية ، تولى الرسول بنفسه قيادة ثمان وعشرين عملية منها .

٢ ــ احتوت تلك العمليات التي قادها الرسول بنفسه على شتى صور واشكال العمليات العسكرية كما يتبين مما يلي :

- **دوريات القتال والأغارات :**

مثل غزوة الأبواء ــ غزوة بواط ــ غزوة العشيرة ــ غزوة بدر الأولى ــ غزوة بني سليم .. الخ

- **المعارك الدفاعية :**

مثل غزوة بدر ــ غزوة أحد ــ غزوة الخندق ــ ــ

- **المعارك الهجومية :**

مثل غزوة فتح مكة ــ غزوة حنين ــ غزوة تبوك

- **عمليات الحصار :**

مثل غزوة بني قريظة ــ حصار الطائف

- **مهاجمة القرى والمواقع الحصينة والقتال في المدن :**

مثل غزوة خيبر

- **عمليات المطاردة :**

مثل غزوة حمراء الأسد

وهكذا قدم الرسول القائد المعلم لأصحابه القدوة والمثل في قيادة كافة أشكال الأعمال العسكرية ، هذا بالأضافة إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان يعينهم في قيادة الوحدات التي يتألف منها الجيش تحت قيادته في المعركة كما ذكرنا ، ومن أمثلة ذلك : —

— في غزوة بدر كان الجيش يتألف من كتيبتين : كتيبة المهاجرين يقودها علي ابن أبي طالب ،وكتيبة الأنصار يقودها سعد بن معاذ .

— في غزوة الفتح كان الجيش يتألف من أربعة أرتال يقودها أربعة من القادة هم الزبير بن العوام ، وخالد بن الوليد ، وسعد بن أبي عبادة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ثم إنه إذا ما راجعنا سجل الغزوات الثماني والعشرين التي قادها النبي بنفسه ، وأنعمنا النظر في « التوزيع الزمني والكمي » لهذه العمليات فسوف نخرج بالحقائق التالية :

في السنة الثانية للهجرة :	عدد العمليات	٨
في السنة الثالثة للهجرة :	عدد العمليات	٤
في السنة الرابعة للهجرة :	عدد العمليات	٣
في السنة الخامسة للهجرة :	عدد العمليات	٤
في السنة السادسة للهجرة :	عدد العمليات	٣
في السنة السابعة للهجرة :	عدد العمليات	٢
في السنة الثامنة للهجرة :	عدد العمليات	٤
	المجموع	٢٨

نستخلص من هذه الحقائق ما يلي :

١ — أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حرص على مباشرة القيادة بنفسه طوال فترة الصراع وعلى امتدادها من السنة الثانية إلى السنة الثامنة للهجرة ، وفي كل سنة من سنواتها بلا استثناء ، مع إتاحته الفرصة — في الوقت نفسه — لأصحابه لكي يتولوا قيادة غيرها من أعمال القتال .

٢ — أن النبي قاد في السنة الثانية للهجرة — وهي بداية الصراع — أكبر عدد من أعمال القتال وهو ثماني غزوات بينما لم يزد متوسط عدد العمليات التي قادها في السنوات التالية عن ٣ — ٤ عمليات سنويا !

وهذا التركيز — في العام الأول للصراع المسلح — له دلالاته التي لا تفوت القائد المحنك الخبير بفن الحرب ، ويعد في نظر الاستراتيجية العسكرية من علامات القيادة الحربية الفذة ، كما يعتبر — في مجال إعداد القادة للمستقبل — درسا عمليا من أعظم الدروس التي يقدمها القائد المعلم :

● فهو يتيح للقائد الأعلى — في بداية الصراع وقبل تصاعده — الفرصة

لدراسة مسرح العمليات دراسة شخصية من الناحية الطبوغرافية مثل طبيعة الأرض وأحوال الطرق والمسالك والدروب والهيئات الطبيعية وموارد المياه .. الخ .

والديموجرافية مثل تركيب السكان وتوزيعهم ومظاهر الكثافة والتخلخل السكاني .. الخ . وغيرها مما يمكن القائد الأعلى من رسم استراتيجية شاملة لأدارة الصراع من حيث الأهداف والوسائل .. الخ .

● ويتيح للقائد كذلك الفرصة لدراسة العدو عن طريق الاحتكاك المباشر ، وتقييم كفاءته القتالية ماديا ومعنويا ، ودراسة أساليبه في القتال وأسلحته التي يقاتل بها واكتساب الخبرة القتالية .

● هذه الدراسات الشخصية الشاملة ، تمكن القائد من التخطيط السليم لجميع العمليات الحربية المقبلة في ضوء تصوره للصراع ومداه واتجاهاته .

● ونتيجة لذلك تنمو لدى القائد ثقته في نفسه وفي كفاءته وقدراته ، كما تنمو لدى سائر رجاله — في نفس الوقت — ثقتهم في أنفسهم وفي قائدهم ، فيواجهون تحديات الصراع المقبلة واثقين في النصر .

سادسا : تولى مركز القائد الثاني في المعركة :

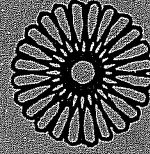
ومن صور التدريب على القيادة أن يعين القائد في المركز التالي للقائد الأساسي ، وهذا يمنحه الفرصة لمباشرة القيادة إذا غاب القائد الأصلي عن المعركة لاصابته أو استشهاده أو لأي سبب آخر .

وقد أتاح الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه تلك الفرصة أيضا فكان حريصا على أن يعين مع القائد الذي يعقد له لواء القيادة قائدا ثانيا بل وثالثا في بعض الأحيان ومن ذلك مثلا تعيين عمير بن هشام قائدا ثانيا مع علي بن أبي طالب قائد كتيبة المهاجرين في بدر ، وتعيين جعفر بن أبي طالب قائدا ثانيا ويليه عبد الله بن رواحة مع زيد بن حارثة القائد الأصلي في غزوة مؤتة .

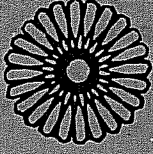
سابعا : تولى القيادة المستقلة للمعارك الكبيرة :

وتلك أرقى صور إعداد القادة ، حيث يباشر القائد مسئولية القيادة كاملة لاحدى المعارك الهامة ، ويكون فيها مستقلا في إدارته للمعركة ، يواجه المواقف وحده ويتخذ القرارات وحده دون الرجوع إلى القائد الأعلى ، ومن الطبيعي أن يكون كل ذلك ضمن الأطار العام للإستراتيجية العليا التي قررها القائد الأعلى .

وقد أتاح الرسول القائد تلك الصورة من صور الأعداد للقيادة في تعيينه لزيد بن حارثة الكلبي لقيادة الجيش في مؤتة ، وفي تعيينه لأسامة بن زيد لقيادة جيش المسلمين لغزو الروم وهي البعثة التي أنفذها أبو بكر رضى الله عنه فور توليه الخلافة .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

يقـــــولون

كثير من الناس عندما يسيء إنسان منهم إلى آخر ثم يحاول الاعتذار عن الاساءة فإنه يقول له : (أرجوك الصفحَ عني) وليس بشيء .. والصواب أن يقول : أرجو صفحَك عني ، او ارجو منك الصفحَ عني . لأنّ الفعل « رجا » لم يرد في اللغة العربية متعدياإلى مفعولين بل جاء متعديا إلى مفعول واحد ويدل على ذلك قوله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الكهف / ١١٠ .

من الأضداد في كلام العرب

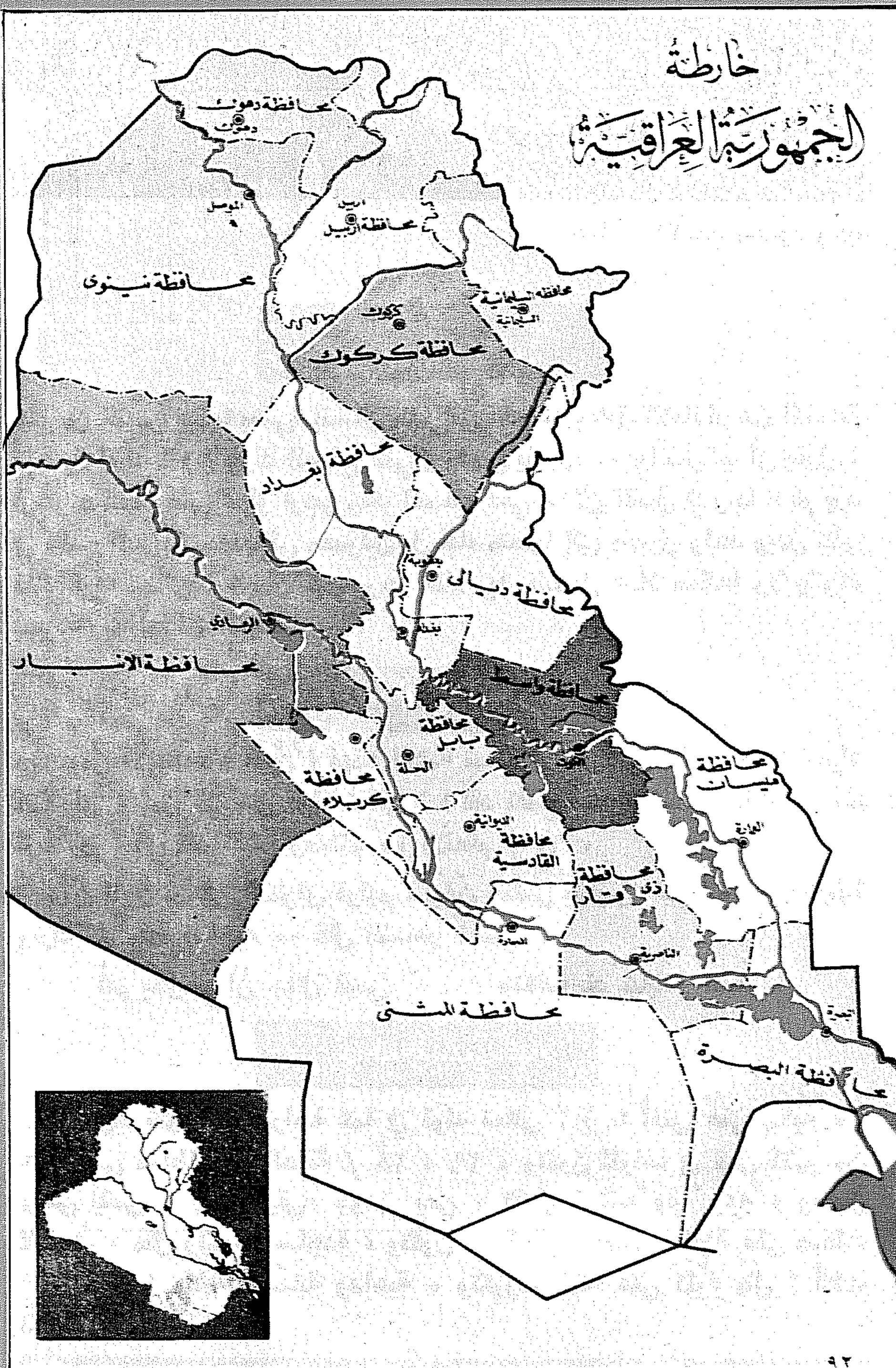
من الأضداد (البَيْنُ) فهذه الكلمة تستعمل ويراد بها الاتصال كما يراد الافتراق ، فمن الاتصال قوله تعالى : (لقد تقطع بَيْنُكم وضـــل عنكم ما كنتم تزعمون) أي لقد تقطع وصلكم .. الأنعام / ٩٤ .

ومن البين بمعنى الافتراق قولهم : تَبَايَنَ الناس يتباينون تَبَايُناً . أي افترقوا وترك كل منهم صاحبه .. قال الشاعر : —

ألم يحزنك أن حبالَ قيسٍ وتغلبَ قد تبايَنَت انقطاعا

من استعمالات الهاء

الهاء تكون للاستراحة كما في قوله تعالى : (ما أغنى عني ماليَهْ .. هلك عني سلطانيَهْ) الحاقة / ٢٨ ، ٢٩ ، وتكون للوقف في فعل الأمر من وشى يشى . ووقي يقي. ووعي يعي . تقول : شِهْ وقِهْ وعِهْ ، وتكون للتانيث . مثل راكِعة وساجدة ، وتكون للمبالغة . وهي الداخلة على صفات المذكر مثل : علاّمة ونسّابة وداهية . وتكون للدلالة على المرّة مثل : أكلتُ أكْلة ودخلت دَخْلة ..



خارطة
الجمهورية العراقية
محافظة دهوك
دهوك
الموصل
محافظة اربيل
محافظة نينوى
محافظة السليمانية
السليمانية
كركوك
محافظة كركوك
محافظة بغداد
بعقوبة
محافظة ديالى
محافظة الانبار
محافظة واسط
محافظة بابل
الحلة
محافظة ميسان
العمارة
محافظة كربلاء
الديوانية
محافظة القادسية
محافظة ذي قار
الناصرية
محافظة المثنى
محافظة البصرة

العراق

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

بلاد الرافدين — وبها جنة عدن .

بلد غني في تاريخه — اهتدى الى الكتابة احدى الدعائم الهامة للمدنية — وعرف التقنين والحياة الزراعية المستقرة ، وتوصل الى اختراع العجلة عرف ذلك في العصور السحيقة في القدم قبل الميلاد بسنين تعد بالالاف . ولا تعجبوا فنحن اليوم لم نكد نتعدى الالفي عام فقط بعد الميلاد وذلك في عمر التاريخ قليل .

تلك ارض .

ماؤها سلسبيل .

الجنان المعلقات وعدن في رباها .

وفي رباها النخيل .

نبذة تاريخية :

واكب العراق الحضارة العالمية منذ العصور القديمة الضاربة في عمق التاريخ . وساعد على دخول العراق الى موكب الحضارات توسط مزكزه الجغرافي بين الحضارات القديمة المتميزة الى جانب أنه صاحب حضارة اصيلة ، مما جعله يتأثر بهذه الحضارات المجاورة له أو الوافدة اليه ، ويؤثر فيها .

وساعد ايضا على دخوله الى ميدان الحضارات القديمة خصوبة ارضه ووفرة مياهه : مما زاد من ثرواته . هذه الثروات التي دفعت اليه بالطامعين في أرضه وثرواته مما جعل تاريخه على مر العصور محل احتكاك وصراع وحروب قاسية طبعت الحياة فيه بطابع العنف والقسوة .

وعلى ارض العراق ترك هؤلاء الاقوام سواء كانوا وافدين او اصليين . تركوا من ورائهم آثارا هي اليوم اطلال ناطقة بمدى الجهد البشري الذي رأته أرض العراق منذ أقدم العصور من اجل تأصيل

الحضارة فيه .

ولقد تعرض العراق لعدة هجرات مختلفة اتت اليه تحت تأثير الجفاف في مواطنها الاصلية ، ومن هذه الهجرات : هجرة السومريين — هذه الهجرة التي يدور جدل واسع حول مكان اقامتهم الاصلى وان كان معظم المؤرخين يرجعونهم الىشمال غربي الهند .

وهناك هجرات اخرى كثيرة منها : الهجرة السامية التي وفدت للعراق من شبه الجزيرة العربية أو منبادية الشام .

ولا شك ان الهجرات المتعاقبة الوافدة الى العراق تحمل اليه معها حضارات مختلفة تتأثر وتؤثر في الحضارة الموجودة في بلاد الرافدين. وعندما تلتقي الحضارات فانها تتأصل وتنجلى عن ما هو أحسن .

وقد درج المؤرخون على أن يقسموا تاريخ العراق القديم الى اقسام اربعة سومر وآكد وبابل وآشور .

وقد نزل السومريون في حوالي الالف الرابعة قبل الميلاد الىالعراق، وقد كانوا أول من اخترع الكتابة في العالم فيما يعرف باسم الكتابة المسمارية .

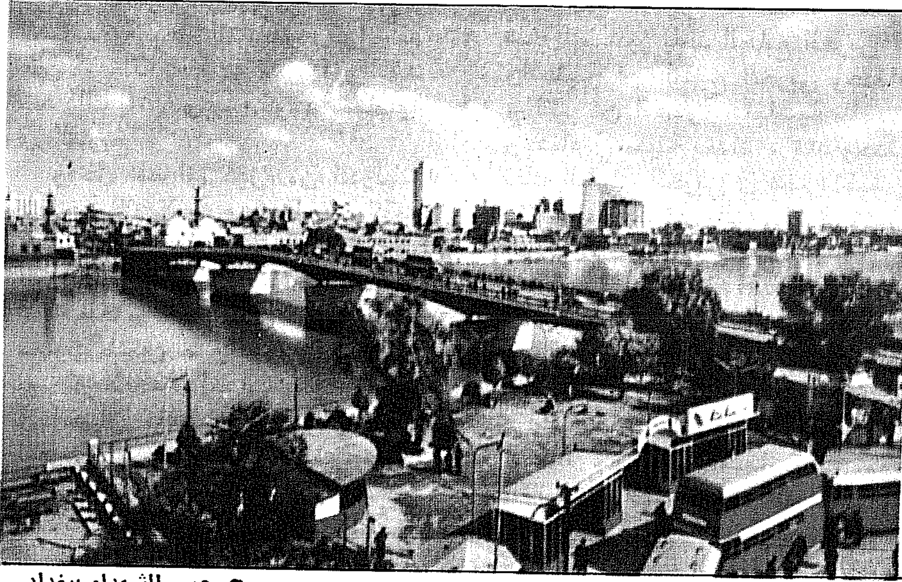
وقد تلى ذلك هجرات سامية بعد ذلك واسسوا امبراطوريات منها الآكدية التي تعتبر أول امبراطورية في التاريخ . وفي حوالي عام ١٧٥٠ قبل الميلاد كانت البابلية واشهر ملوكها حمورابي صاحب القانون المسمى باسمه .

وتتوالى قصة العراق على مر التاريخ فيجيء الآشوريون ويتخذون من نينوي عاصمة لهم . ثم تعود مدينة بابل بعد دورة اخرى من الزمان عاصمة للدولة الكلدانية واشهر ملوكها بنوخذ نصر صاحب الحدائق المعلقة احدى عجائبالدنيا السبع .

وكان هناك في ايران الاكمينيون ويطلق عليهم ايضا الاخمينيون . والذين امتد نفوذهم الى العراق بعد سقوط الامبراطورية الكلدانية ولتصبح بذلك العراق جزءا من الامبراطورية الفارسية واستمرت كذلك حتى جاء الاسكندر الاكبر المقدوني ليمد حلمه الى العراق وفارس ويسقط الدولة الاكمينية بجميع أجزائها . ولم يوقف حلمه هذا الا تلك الجنازة العسكرية التي درج بعض المؤرخين على تسميتها بأطول جنازة عسكرية في التاريخ — حاملة جثمان الاسكندر الاكبر ليدفن في الاسكندرية بمصر وليدفن معه حلمه واسراره — ولم تكتشف هذه المقبرة الى الآن — والتي ستيكون لاكتشافها دوى هائل .. وربما يغير اكتشافها نظرتنا الى تاريخ هذه الحقبة من الزمان .. لهذه المنطقة من العالم.

ومرور الاسكندر في هذه الجهات ترك آثارا وبصمات واضحة . فقد أثرت الحضارة الاغريقية التي جاءت معه وهي ما تعرف باسم الهيلينية أو اليونانية — اثرت في حضارات الشرق وتاثرت بها . وكان نتيجة هذا التزاوج الحضاري ان نشأت حضارة جديدة تعرف باسم الحضارة الهيلينستية — وهذه التسمية نسبة الى امتزاج كلمة — هيليني مع كلمة « ايست » بمعنى الشرق والمعنى واضح وهو تأثرها بحضارة الشرق والعكس صحيح .

وقد قسمت امبراطورية الاسكندر الى ثلاثة اقسام بين قواده — وكان



● جسر الشهداء ببغداد .

العراق من نصيب سيلوقس — الذي أسس دولة السلوقيين في شرق البحر الابيض المتوسط واستمر السلوقيون يحكمون هذا الجزء من العالم بما فيه العراق حتى جاء الفرثيون من فارس — ويعرفون أيضا باسم — البارزيون — فخلصوا ايران والعراق من الحكم السلوقي .

وتعود العراق الى الحكم الفارسي مرة اخرى منذ عام ١٣٥ قبل الميلاد وحتى عام ٢٢٦ من الميلاد . الى أن قفز على عرش فارس أحد ابناء ساسان وأسس الدولة الساسانية وواكب العراق معهم الحضارة الساسانية في دولة الاكاسرة .

وكان للعرب في جنوب العراق قصة اخرى — فقد قامت دولة المناذرة أو ما تعرف باسم الحيرة — قامت لتدور في فلك فارس كدولة حاجزة من هجوم الرومان أو الفساسنة أو بدو الصحراء . الا ان فارس تآمرت على ملك الحيرة وقتلته مما أغضب عرب الخليج العربي فالتحموا مع فارس في معركة قاسية هي معركة ذي قار وانتصر العرب على الفرس ووافق ذلك بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

وظل الساسانيون يحكمون قبضتهم على العراق الى ان اتحد العرب تحت زعامة الرسول العظيم وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم بقليل انطلق العرب يغيرون تماما من الخريطة القديمة للمنطقة سياسيا وعسكريا واجتماعيا ودينيا فالمثنى بن حارثة ومعه خالد بن الوليد أمسكوا بزمام المبادرة غداة انتصارهم العظيم في معركة كاظمة على أرض الكويت . وتوالت المعارك بعد انتقال خالد الى جبهة الشام فجاءت معركة الجسر ثم البويب . وأعظم هذه المواقع هي يوم القادسية حيث استطاع سعد بن أبي وقاص أن يحطم

غرور أكاسرة فارس وباتت الدولة الساسانية بعد القادسية اثرا بعد عين . فقد تحطمت سريعا وانتهت بعد ذلك بفترة وجيزة كوحدةسياسية في التاريخ .

ودخل العراق كجزء من الدولة العربية الاسلامية وعلى أرضه كانت هناك احداث جلل — فعلى أرضه — الكوفة أول عاصمة اسلامية خارج شبه الجزيرة — وعلى أرضه دارت معارك صفين — والنهروان — وكان يوم كربلاء .. أحداث كثيرة — ثم في العراق كانت عاصمة الدولة العربية الاسلامية — بغداد — مدينة السلام مدينة الحضارة الزاهرة والتقدم العظيم والرقى الذي اظل الدولة العربية الاسلامية في عالم كله كان الجهل والظلام يحيط به .

الا أن العراق — وبغداد فيه على وجه الخصوص — تعرضت الى يوم أسود أو لنقل يوم أحمر بلون الدم الذي سال فيه — فقد دمر المغول مدينة السلام وحولوا لون الماء في دجلة الى اللون الاحمر القاني — بلون الدم — الذي ما لبث بطول الوقت ان تحول الى لون اسود كلون قلوب هؤلاء المتبربرين الذين دمروا عراق الدولة العربية الاسلامية وبغداد الحضارة وقضوا على الدولة العباسية واسقطوا خلافتها .

انشـــاء المدن :

والعراق على العصر العباسي كان لها شأن كبير فقد اقيمت فيها عاصمة الدولة العربية الاسلامية . فقد اتخذ العباسيون أول الامر مدينة الانبار عاصمة لهم . الا انه على عهد أبي جعفر المنصور — أمر بأن تنشأ للدولة العباسية عاصمة جديدة واختار بغداد — مدينة السلام — والجديد ما لا نعرفه عن بغداد انها كانت مدينة مدورة . انشئت على شكل مستدير يأخذ الطابع الحربي .

والحقيقة أن الطابع الحربي وجدناه في كثير من العمارة العباسية مثلما وجدناه في مدينة بغداد . فقد وجدنا ذلك الطراز الحربي في قصر الاخيضر مثلا كنمط للسكن وللدفاع في نفس الوقت .

وان اعتبرنا أن المسجد الجامع — وهو جامع المنصور — في وسط مدينة بغداد ومعه أيضا قصر المنصور ، فان أسوار مدينة بغداد تحيط بهذا القصر وهذا الجامع . وكانت الاسوار ثلاثة وبين الثاني والثالث المنطقة السكنية للاهالي وخارج المدينة يحيط بها خندق . ويمكن الدخول الى المدينة عن طريق مداخل اربعة هي أبواب : البصرة — خراسان — الشام — الكوفة وكل باب من تلك الابواب يتجه ناحية المدينة او الاقليم المسمى باسمه .

وبناء عليه فان الذي يهاجم مدينة بغداد عليه أن يتخطى الخندق ثم المدخل المنكسر المسمى — باشورة — ثم يدخل الى الرحبة ثم يعبر الطاقات الكبرى الى داخل المدينة ومن الطبيعي أن كل هذه الخطوات تمر بما يشبه المستحيل . نظرا لوجود أساليب دفاع قوية وكملاحظة أو مثل بسيط فان المداخل المنكسرة ذات أسقف مثقوبة يصب منها الجنود الزيت المغلي على راس المهاجمين حال دخولهم اليها . وفي الطاقات الكبرى أيضا دفاع قوى اذ ان المهاجم سيمر بواسطة ممر طويل امتلأت الغرف على جانبيه بالجنود المتأهبين دواما للدفاع عن المدينة . وهذا النظام كان موجودا في كل من الابواب الاربعة . وهكذا كانت



● مسجد الامام الاعظم

بغداد عبارة عن مدينة متأهبة دوما لرد الغزاة عن حاضرة الدولة العربية الاسلامية .

وبغداد اليوم مدينة أخرى تختلف تماما عن بغداد المدينة المدورة فقد اتسعت واتسعت حتى صارت كما هى اليوم — وببغداد نستطيع أن نجد الكثير ، فهي تضم المتحف العراقي وهو ذاخر بآثار هؤلاء الاقوام التي سكنت العراق من العصور القديمة والعصور الاسلامية وهناك متحف القصر العباسي وهو الذي انشأه الخليفة الناصر لدين الله العباسي . وقد بلغت الروعة والفخامة فيه مبلغا كبيرا من الرقى والتقدم في العصر العباسي . وقد اتخذ اليوم متحفا للآثار الاسلامية في العراق . وهناك المدرسة المستنصرية التي انشأها المستنصر لدين الله العباسي . وهناك الكثير من المتاحف مثل متحف الآثار العربية في خان مرجان والمتحف الحربي والمتحف البغدادي .

وفي بغداد ينتشر الكثير من المساجد والاضرحة سواء الحديثة أو الاسلامية .. كثير كثير مما لا نجد مجالا لتقديمه جميعه في مقال واحد للقارىء العزيز .

وليست مدينة بغداد هي المدينة الوحيدة التي انشأها العباسيون فهناك مدن أخرى ذات تاريخ اسلامي مشهود وأخرى ذات تاريخ قديم . ففي القديم نجد مدينة الحضر وبابل ونينوي وأور .. الخ . وفي العصور الاسلامية نأخذ سامرا التي انشأها الخليفة المعتصم عام ٨٣٦ واقام فيها ثمانية خلفاء حتى تركها المعتمد ٨٩٢ م . ولهذه المدينة شهرتها في تاريخ تطور الفنون الاسلامية . اذ أن الفن الاسلامي ازدهر واكتملت شخصيته تقريبا في سامرا بطرزها الفنية الثلاثة والتي سبق أن تكلمنا



● بقايا قصر الاخيضر

عنها — ارجع للعدد رقم ١٣٧ من المجلة — ويكفي أن ترى العمارة والزخرفة الاسلامية في ابنية ثلاثة في هذه المدينة هي الجوسق الخاقاني وجامع سامرا الكبير وجامع أبي دلف ففي الجوسق الخاقاني وجدنا طرق الحفر الجديدة على الجص — وهو الحفر منحدر الجوانب — والاشكال المستخرجة من قوالب سلبية .وظهر التجريد في الفن الاسلامي بشكل واضح وظهرت اشكال الكلوة أو علامة الاستفهام في الفن الاسلامي كما وان الصور الحائطية في هذا القصر ذات اثر هام في تأريخ التصوير الاسلامي وخاصة للمدرسة العربية فيه .

اما جامع سامراء الكبير فهذا الذي بناه الخليفة المعتصم رمز حي لضخامة العمارة العباسية وما زالت أطلاله تحكي تطور فن العمارة وخاصة العمارة الدينية عند المسلمين وما زالت مئذنته التي تسمي الملوية والتي يبلغ ارتفاعها ٥٢ متراً وتنتهي بغرفة مستديرة ارتفاعها ستة أمتار — تعطي نمطا خاصا من المآذن في العالم الاسلامي لا يضاهيها في الشكل سوى مئذنة جامع أبي دلف في نفس المدينة ومئذنة جامع ابن طولون في القاهرة وان كانت مئذنة سامرا اضخم واقدم .

اما جامع ابي دلف فقد بناه احد القادة على عهد المتوكل ويسمى بأبي دلف وهو قريب الشبه من جامع سامرا الكبير وبمئذنة ملوية أيضا ولكن ارتفاعها يبلغ ١٩ مترا فقط . وهناك الكثير .. قصر المعشوق وبناه الخليفة المعتمد والروضة العسكرية وتل الصوان الذي عثر فيه على اقدم القرى الزراعية التي تعود الى الالف السابع قبل الميلاد .

وهناك مدن اسلامية اخرى مثل الكوفة عاصمة الدولة العربية

الاسلامية على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وهي المدينة التي كان قد أسسها القائد سعد بن أبي وقاص في صدر الاسلام وهناك على بعد قليل منها نجد مدينة النجف وبها مسجد الامام علي بن أبي طالب بقبته الذهبية ومئذنتيه المذهبتين .

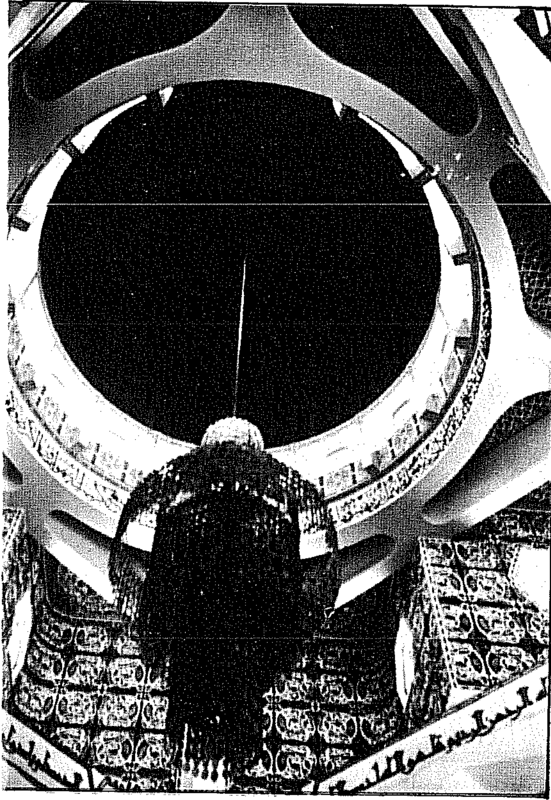
والعمارة الدينية الاسلامية في العراق كثيرة تضم الكثير من المساجد مما لا يمكن حصره أو ذكره كله .. عمارة تنطق بالروعة والفخامة .

العراق الحديث

وهذا عن عراق الاسلام — وبالطبع هذا قليل من كثير ، مما يجب ان يقال عن العراق ، فقد قال الدارسون ان مدينة « أوروك » التي يقال عنها انها كانت مسقط رأس نبي الله « نوح » عليه السلام — ربما كان تحريف اسمها الى « أراك » هو الاساس في تسمية العراق . أنه العراق صاحب أول خريطة في العالم ، وأول معجم لغوي ، واقدم نظرية هندسية .

والعراق ست عشرة محافظة يقع بين خطي عرض ٢٩ — ٣٧ درجة شمالا ، وخطوط طول ٤٨ — ٣٨ درجة شرقا يحده شمالا تركيا ، وغربا سوريا والاردن وتقع الكويت والسعودية في جنوبه ، بينما تحده ايران من الشرق ، ومساحته ٤٣٨ر٤٤٦ كم مربع ويعتبر واقعا ضمن القسم الدافىء من المنطقة المعتدلة الشمالية .

وسكان العراق — حسب اخر احصاء — حوالي عشرة ملايين نسمة، اكثريتهم عرب فهم حوالي ٨٠ ٪ من مجموع السكان ، وهناك اكراد ،

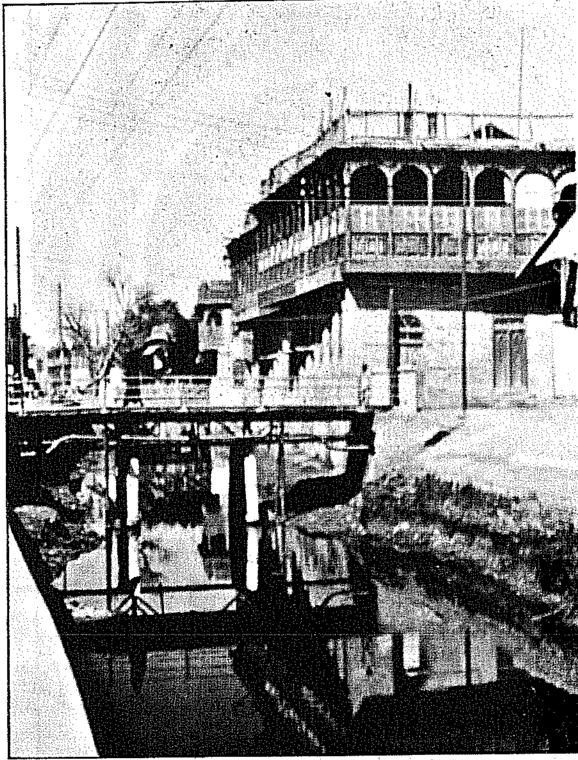


● قبة مسجد « بنية » من الداخل .

وتركمان ، وأرمن ، وقوميات اخرى تمثل العشرين بالمائة الباقية . وأكثرية هؤلاء السكان مسلمون ، الا أن هناك بعض المسيحيين واقليات من طوائف أخرى ، منها اليزيدية ، والصابئة واليهود وحرية الديانات لهم مكفولة.

وأما عن اللغات ، فالعربية هي اللغة الرسمية والغالبة في العراق ، وهناك لغات أخرى مثل الكردية ، والتركمانية ، والسريانية ، والانجليزية التي تعتبر أكثر اللغات الاجنبية انتشارا في العراق . وفي بعض المناطق توجد اللغة الفارسية .

وعراقنا بلد زراعي غني بمحاصيله


● البصرة القديمة

الزراعية وغني بامكاناته الزراعية أيضا ، ساعد على ذلك شروط ثلاثة : أولها توفر المياه بواسطة نهري دجلة والفرات وثانيها اعتدال المناخ وثالثها واهمها خصوبة الارض .وهو لذلك ينتج محاصيل متعددة كالحنطة ـ الشعير ـ الذرة ـ الارز ـ القطن ـ الكتان ـ التبغ ـ الحمضيات ـ الكروم ـ الكمثري ـ المشمش ـ الرمان ـ التين ـ البطيخ ـ الشمام ـ البقول ـ الخضر ـ السمسم ـ عباد الشمس والفول السوداني ـ وينتج العراق ٤٠ ٪ من تمور العالم اذ أن العراق بها ٣٢ مليون نخلة تمثل ٣٨ ٪ من مجموع نخيل العالم .

وصناعات العراق تقف الى جانب الزراعة في تنمية الاقتصاد القومي العراقي ، واهم هذه الصناعات الغزل والنسج ـ الاسمنت ـ الجوت ـ المصنوعات الجلدية ـ تعليب المواد الغذائية ـ تصنيع التمور ـ الالبان ـ السكر ـ الخشب المضغوط ـ الزيوت النباتية ـ السجاير ـ الادوية ـ الورق والزجاج .

والعراق غني بمعادنه ، فهو دولة نفطية من الدول ذات الانتاج الكبير ـ الى جانب وجود ثروات اخرى معدنية مثل الكبريت .

والتعليم في العراق ، يسير على اسس حديثة ، فقد انتشرت في ريفه وحضره المدارس المختلفة والمعاهد الكثيرة وبالعراق خمس جامعات هي جامعة بغداد ، والجامعة المستنصرية في بغداد ـ جامعة الموصل ـ جامعة البصرة وجامعة السليمانية .

والطرق البرية في العراق منتشرة والسكك الحديدية كذلك ، ويمكن الانتقال داخليا جوا بواسطة خطوط جوية داخلية .

والطرق في العراق كلها تقود الى بغداد العاصمة وهي بلد يبلغ تعداد سكانها مليوني مواطن وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٨٥٠ كم مربع وهي تقع على ضفتي نهر دجلة اي انها تنقسم الى قسمين : الرصافة ، والكرخ ، يمتد بينهما ستة جسور على دجلة وأهم شوارعها ، هو شارع الرشيد ، يحتوي على اكثر الفنادق ، وأهم المحلات في مدينة الرشيد . أما شارع ابو نواس ، فهو « كورنيش » هذه المدينة ، وشارعها السياحي .

ويلفت نظر الزائر لبغداد ، الكثير من الأزياء فيها ، فهذا يرتدي لباسا أوروبيا ، وذاك يرتدي الزي العربي — وتشاهد الزي الكردي وغيره .

واسواق بغداد كثيرة فمنها سوق « الصفافير » (النحاس) وسوق « الشورجة » وبه كل ما يحتاجه المنزل وسوق البزازين (الاقمشة) وسوق للبسط والسجاد وغير هذه الاسواق الكثير .

وتنتشر دور العبادة في بغداد فمساجدها كثيرة أبرزها مسجد الامام أبي حنيفة النعمان والامام موسى الكاظم بحي الاعظمية وجامع الخلفاء في سوق الغزل ومساجد الحيدرخانة والاحمدي والكيلاني وشهداء أم الطبول ومسجد محمود بنية وهو مسجد حديث يلحق به مدرسة للتعليم وتحفيظ القرآن الكريم .

وتحفيظ القرآن الكريم

هذا الى جانب انه توجد في بغداد بعض الطوائف الدينية الاخرى .

ويفرش العشب الاخضر مساحات كبيرة من ارض بغداد في شكل متنزهات وحدائق عامة — الى جانب ما هو خاص منها . داخل الابنية .

وأما عن مدن العراق الاخرى فالى الجنوب هناك بابل (٩٥ كم) جنوب بغداد واحدة من اشهر مدن العراق القديم .

والكوفة أول عاصمة عربية اسلامية خارج شبه الجزيرة العربية أسسها سعد بن أبي وقاص ، واتخذها الامام علي بن أبي طالب عاصمة له . وعلى بعد ثمانية كيلو مترات منها تقع مدينة «النجف الاشرف» وبها مسجد الامام علي بقبته الذهبية .

وفي جنوب العراق أيضا مناطق الاهوار حيث تقع المحافظات الثلاث ذي قار ، وبيسان والبصرة — والبصرة (٤٥ كم من سفوان على الحدود العراقية الكويتية) يطلق عليها اسم بندقية الشرق ، وتنقسم الى ثلاثة اقسام سكنية هي : البصرة ، والعشار ، والمعقل ، وبها دفن الزبير بن العوام ، وطلحة ابن عبيد الله وحسن البصري . وشمال مدينة البصرة تقع القرنة المكان الاسطوري لشجرة آدم وجنة عدن حيث يتلاقى نهرا دجلة والفرات وتكثر في هذه المنطقة المزارع واشجار النخيل .

أما شمال العراق ، فمن أهم مدنه ، مدينة « سامرا » وهي مدينة المعتصم ، وقد تكلمنا عنها وهي زاخرة كما بينا سابقا بالكثير من الاثار الاسلامية .

ومن هذه المدن الهامة في شمال العراق مدينة « الموصل » أكبر مدن الشمال وأهم مراكزه للمواصلات والتجارة وهذه المدينة تبعد عن بغداد ٤٠٠ كم وترتبط بها بواسطة طريق بري وبالسكك الحديدية ويربطهما خط جوي أيضا .

كما تجيء مدينة كركوك وقد برز اسم هذه المدينة في عام ١٩٢٧ غداة اكتشاف النفط بها — ويقال — ان هذه المدينة قد دفن بها النبي دانيال .

وبعد : فهذه نبذة عن العراق الوطن الاسلامي العربي ، ذي الحضارة العريقة والتاريخ الحافل بالامجاد ، ونتمنى أن يصل حاضره بماضيه على طريق التقدم والازدهار .

مائدة القارئ

مهاجرون وانصـــــار

قال تعالى : « .. للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون . والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجـــدون في صـــدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » الآيتان ٨ و٩ من سورة الحشر .

عظة

قال أحدهم لعبد الملك بن مروان حين عزم على الفرار من دمشق لما ظهر بها الطاعون : اسمع يا امير المؤمنين : بلغني ان ثعلبا صادق اسدا على أن يجيره من كل سباع الأرض ، فكان دائما بين يديه ، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الأسد ، فانقض عليه العقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالأسد :

يا أبا الحارث : العهد العهد .. فقال له الأسد : إنما عاهدتك على أن احفظك من اهل الأرض ، واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم .

ففهم عبد الملك مقصد القائل وقال له : والله لقد وعظتني ، ثم رفض أن يترك دمشق .

الدنيا

قال رجل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : صف لنا الدنيــــا . فقال : ما أصف من دار اولها عناء ، وآخرها فناء ، في خلالها حســـاب ، وفي حرامها عقاب ، من صح فيهــا أمن ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

جهـــاد الهوى

قيل لعمر بن عبد العزيز — رضي الله عنه — : أي الجهاد أفضل ؟ فقال : جهادك هواك .

اعدهـا : ابو طارق

الهجرة والعمل الصالح

عن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ أن أعرابيا سأل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الهجرة فقال : « ويحك إن شأن الهجرة لشديد ، فهل لك من إبل » ؟ قال : نعم .

قال : « فهل تؤتي صدقتها » ؟ قال : نعم : قال : « فاعمل من وراء البحار ، فإن الله لن يترك من عملك شيئا » .

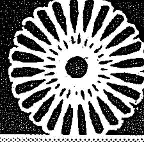
عيادة مريض

مرض أبو عمرو بن العلاء ، فدخل عليه رجل من أصحابه ، فقال له : اريد أن اساهرك الليلة . قال له : انت معافى وانامبتلي ، فالعافية لا تدعك ان تسهر ، والبلاء لا يدعني ان انام ، واسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ، ولأهل البلاء الصبر .

وطن الإسلام الأول .. ورجاله

يقول شاعر بني عدى بن النجار :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لا يلقى صديقا مواسيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه ... فلم ير من وفي ولم ير داعيا
فلما اتانا أظهر الله دينه ... واصبح مسرورا بطيبة راضيا
واصبح لا يخشى من الناسواحدا ... بعيداً ، ولا يخشى منالناس دانيا
بذلنا له الأموال في كل ملكنا ... وانفسنا عند الوغي والتآسيا
ونعلم أن الله لا رب غيره ... وان رسول الله للحق رائيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعا ، وإن كان الحبيب المصافيا



رسالة إدارة الشؤون الإسلامية

الموسوعة الفقهية

منشأ فكرة الموسوعة :

لقد نادى بفكرة الموسوعة الفقهية كثير من علماء الشريعة في البلاد العربية والإسلامية ، في تصدير بعض الكتب الفقهية التي نشرت وفي المجلات الإسلامية منذ منتصف القرن الحالي ، ولما عقد مؤتمر « أسبوع الفقه الإسلامي » في باريس في بهو كلية الحقوق من جامعة السوربون أول شهر تموز / ١٩٥١ بدعوة من لجنة الحقوق الشرقية في المجمع الدولي للقانون المقارن ، وظهر من المحاضرات التي ألقيت في موضوعات شتى من مختلف شعب الحقوق والقانون في الفقه الإسلامي ما في هذا الفقه الأصيل المؤثل من ثروة حقوقية ونظريات قانونية خالدة القيمة اتخذ المؤتمر قراره التاريخي الذي من جملة ما جاء فيه ما ترجمته الحرفية كما يلي :

أ ــ إن مبادىء الفقه الإسلامي لها قيمة (حقوقية تشريعية) لا يمارى فيها .
ب ــ وإن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية ، هي مناط الأعجاب ، وبها يستطيع الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ويأمل المؤتمرون في أسبوع الفقه الإسلامي هذا أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الإسلامي يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية وفقا للأساليب الحديثة (انظر المجلة الدولية للحقوق المقارنة ــ العدد / ٤ من السنة ٣ / الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٥١) . فهذا الأمل الذي دعا إلى تحقيقه مؤتمر « أسبوع الفقه الإسلامي » الأول في باريس كان هو النواة الأولى لفكرة (موسوعة الفقه الإسلامي) التي أنشئت لها لأول مرة لجنة خاصة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة ١٩٥٥ . ثم نهضت بذلك مصر وسورية في عهد الوحدة ، وما بعدها بإشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من جهة ، وجمعية الدراسات الإسلامية من جهة أخرى .

وقد قامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قبل عشر سنوات بالأشراف على إصدار موسوعة للفقه الإسلامي ، باعتبارها من الضرورات العصرية لمواكبة الفقه ما وصلت إليه العلوم الأخرى ــ ولا سيما


طبعة تمهيدية
لموضوعات
الموسوعة الفقهية
الموضوع (٦)
الإرث
طبعة تمهيدية
نماذج من موضوعات
الموسوعة الفقهية
الموضوع (٧)
القصاص
الموسوعة الفقهية
الموضوع (٨)
التعزير
طبعة تمهيدية
لموضوعات
الموسوعة الفقهية
الموضوع (٥)
النسب
الموسوعة الفقهية
الموضوع (٤)
صلاة المسافر

الدراسات الحقوقية — من تطوير في الشكل والأسلوب ، ليجمع إلى أصالة مضمونه وغزارة تراثه جمال الإخراج وسهولة الترتيب ، ولا يخفى أثر ذلك — بعد ما استحوذ على عصرنا الإعلام والسرعة — في تيسير العودة إلى تراثنا الإسلامي والإفادة منه في استنباط الحلول للحاجات المستجدة ، وتوفير الوقت على المختصين في القيام بدراساتهم فيه ، وتمكين غيرهم من الإلمام بأبحاثه والاطلاع على ما استنبطه الفقهاء من الكتاب والسنة لتنظيم جميع شئون الحياة .

وقد استمر مشروع الموسوعة خمس سنوات (تم فيها وضع الخطة ، وإنجاز خمسين موضوعا فقهيا رئيسيا ، نشر منها تسعة نماذج لحد الآن في طبعة تمهيدية مع صنع معجم لكتاب المغني في الفقه الحنبلي) ثم رؤى إيقاف المشروع فترة — قاربت مدة دورته الأولى — بقصد إعادة تقويم خطواته وتوفير متطلباته وتجميع الجهود والطاقات للمضي في استكماله . وقد اعتزمت الوزارة — بعون الله — استئناف العمل في الموسوعة ، بعد تكوين (اللجنة العامة) المشرفة عليها ، وتنقيح الخطة السابقة ، وتفريغ جهاز علمي متخصص .

أهداف واختصاصات (الموسوعة الفقهية) :

تهدف (الموسوعة الفقهية) إلى عرض تراث الفقه الإسلامي في المذاهب المعتبرة ، للوفاء بحاجات الاستمداد من الثقافة الإسلامية الحقوقية للدراسات والبحوث والقضاء والإفتاء وصياغة التشريعات . وسبيل ذلك الرجوع إلى أوثق المراجع الفقهية المعتمدة واستخلاص ما فيها من قضايا فقهية في شتى جوانب الحياة من عبادات ومعاملات وعقوبات ونظم دستورية وإدارية ودولية وآداب شرعية مقرونة بالأدلة والتعليلات والأمثلة . وسيضاف إلى التراث الفقهي : جميع المسائل المستحدثة والقضايا العصرية المستنبطة أحكامها حسب أصول الاجتهاد الصحيح — في ملحق — كما سيلحق بالموسوعة أيضا جميع أبحاث أصول الفقه وقواعده ، فضلا عن الاهتمام بأعلام الفقهاء والمراجع الفقهية .

ولا يخفي أنه باختلاف الزمن وتطور الأساليب والحاجات الثقافية أصبح الفقه الإسلامي وما فيه من جوهر نفيس وعبقريات الاجتهاد ، ونظريات حقوقية محكمة ، ومبادىء قانونية سامية ذات قيمة خالدة ، كل ذلك فيه أصبح محجوبا عن أنظار الحقوقيين والمتشرعين بغلاف من أسلوبه وترتيبه القديم ، وعباراته المعقدة وبمراجعه الصعبة المسالك على غير المختصين ولكن تطور الحياة وحاجاتها وتشعب الثقافة العامة جعلت وقت الباحث لا يتسع للتنقيب عن مظنته ، وهذا ما يوجب تعبيد الطريق إلى هذا الفقه العالمي الذي أقام نظام العدل في مشارق الأرض ومغاربها نحو أربعة عشر قرنا ، وواجه ألوان الحضارات وحل جميع مشكلات الحياة بأحسن الحلول ، وأعدل الأحكام ، وأمرن القواعد في معالجة مشكلات اختلاف الزمان والمكان والأعراف والحاجات ، بمذاهبه الاجتهادية المتعددة .

فغاية الموسوعة صياغة الفقه الأسلامي كما هو في مراجعه الأصلية بأسلوب سهل ، وتبسيط العبارات المعقدة التي تصادف فيه ، مع الأشـــارة إلى اختلاف المذاهب والاجتهادات في كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب هذه الأحكام الفقهية الشرعية في الموسوعة ترتيبا أبجديا على حروف المعجم بحسب الحرف الأول وما يليه من الكلمة والعنوانية الدالة على الموضوع الفقهي .

فكل باحث ولو غير فقيه مختص يستطيع أن يراجع في الموسوعة عن حكم الشريعة وآراء الفقهاء في كل موضوع بالنظر الى ترتيب حروف كلمته كما يراجع عن أي كلمة شاء في قاموس لغوي لكنه في القاموس يراجع عن الكلمة ليرى معناها في اللغة ، اما في الموسوعة الفقهية فيراجع عنها ليرى ما تحتها من احكام الشريعة وفقهها في الموضوع ، واختلاف المذاهب والآراء الفقهية في ذلك مع الأحالة على مواطن البحث في مراجعه الفقهية الأصلية من كتب المذاهب بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة واسم المطبعة وتاريخ الطبع ليرجع إليها من يشـــاء .

وهذه الموسوعة يقدر لها لتكون كافية أن تبلغ ثلاثين مجلدا فأكثر ولا سيما أنها ستشتمل على جميع أقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنايات وعقوبات وقضاء وبينات وسياسة شرعية وأحكام الأسرة المعروفة اليوم باسم « الأحوال الشخصية » من النكاح إلى الميراث وما بينهما .

سينهض بهذا العمل العظيم جهاز متخصص مكون من خبراء وباحثين وكتبة وموظفين إداريين ، ومهمة الخبراء : كتابة الأبحاث الفقهية ، ومراجعة ما يكتب من قبل الفقهاء المستكتبين في الخارج ، وتوجيه صنع المعاجم الفقهية ، ومهمة الباحثين إعداد ما يتطلبه عمل الخبراء من مراجع وتخريج النصوص وصنع المعاجم ، ويقوم الكتبة بأعمال التصنيف والاتصال والترجمة والتصوير والسكرتارية والأرشيف . ويشرف على هذا الجهاز (الأمين العام) ومن يساعده علميا وإداريا .

أما الاشراف على سير العمل والتخطيط الرئيسي له ، فقد أسند إلى لجنة عامة مكونة من ثمانية أعضاء ما بين كبار الأداريين في الوزارة وعدد من المختصين في مجال الفقه والقضاء والقانون . ويرأس هذه اللجنـــة السيد الوزير ، وتجتمع اجتماعا نصف شهري ، وتنظم بقراراتها وتوصياتها سـير العمل وتكفل التنسيق واختيار أفضل السبل لتحقيق أهداف الموسوعة المشار إليها أعلاه .

وقد التزمت اللجنة العامة الأفادة من رصيد الموسوعة في فترتها السابقة حيث نقحت خطة الكتابة بالاستنارة بخطط المشاريع المماثلة في مصر وسورية ، والتعاون مع المشاريع المشابهة في السعودية ، وتبنت ما رأته صالحا مـن البحوث الخمسين التي أنجزت سابقا مع نشر قسم منها كنماذج عملية ، كما قامت بالاتصال والتعاون مع الفقهاء والجهات العلمية المختصة في العـــالم الأسلامي .

الهجرة

البداية الصحيحة لرحلة الإنسان

للشيخ طه الولي

إن هي إلا سنوات ثلاث يتكرر فيها هذا الشهر مثل عددها تفصل بيننا وبين آخر المئين الرابعة عشرة من سنوات الناس في عمر الزمن ، ثم تنطوي هذه السنوات كطي السجل للكتب ، ومعها آخر اللحظات من هذا العمر المديد الذي بدأه الإسلام يوم انتقل الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أم القرى « مكة المكرمة » إلى أم المدائن « المدينة المنورة » .

ففي ذلك اليوم من الدهر البعيد ، تحرك موكب الإسلام في شخص النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعه صديقه رضي الله عنه وغادر مهاد الدعوة حيث انطلقت شرارته الأولى ، وأخذ سبيله إلى مستقره بين حماته وانصاره .

إن هذا التاريخ في ذكريات الدعوة الإسلامية ، يعني بالنسبة للوجود الإنساني شيئاً أبعد مما تعنيه الأحداث الرتيبة العابرة في حياة الأفراد والجماعات والأمم ، ذلك لأنه بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعني أكثر من انتقاله ، من البلد الذي أحرجه وأخرجه لاجئاً ، إلى البلد الذي استقبله بالترحيب ، وأيده بالأنصار .

ويمكن القول بأن الموكب والتاريخ والذكرى كل أولئك كانوا إعلانا

كونيا بأن الإنسانية على موعد مع انطلاقة جديدة ، بدأت مع الخطوات الأولى التي تقدم بها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، في الطريق المؤدي من مكة إلى المدينة ، وأن ما كان من أمر هذه الإنسانية قبل هذه الانطلاقة قد طواه الزمن مع الماضي السحيق ، ولا سبيل إلى اجتراره من جديد .

وعندما دعي انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حيث عشيرته الأقربون ، وصحابته المقربون ، إلى المدينة حيث كان ينتظره أنصاره ، والذين بايعوه على السراء والضراء وحين البأس ، حينما دعي هذا لانتقال هجرة فإن ذلك كان يعني غير ما تعنيه كلمة الانتقال من تبديل مكان بآخر وقوم بآخرين ، إذ أن الجهة وساكنيها لم يدخلا في حساب النبي صلى الله عليه وسلم حين أدار ظهره إلى مسقط رأسه ، والموطن الذي آذاه ، وأقبل بوجهه على مناط أمله ، والبلد الذي آواه ، ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يعطي هذا الانتقال من الأبعاد النفسية والفكرية والحضارية ، ماعبر عنه حين أرسل صوته لينذر ما حوله من ذوي القربى والأبعدين بندائه الذي أعلن فيه إسدال الستار بشكل نهائي وحاسم ، على التقاليد الاجتماعية التي يستعبد فيها الناس بعضهم بعضا ، والتسويات الخلقية التي تجعل من الرذيلة فضيلة وبالعكس ، والأساطير التي استبدت بالعقائد الدينية وسلبتها تداستها الروحية ، وما إلى ذلك من الممارسات اليومية للإنسان عبر أجيال متمادية من التخلف ، الذي أزرى بالحضارة ، وانحرف بها عن غايتها ، في تأمين الرفاء والتطور والازدهار للبشر .

وفي نفس الوقت أعلن عليه الصلاة والسلام الشروع بمبادرة إنشائية وتأسيسية لحياة مستقبلية يتعاطاها الإنسان ، الذي جعله الله أكرم خلقه عليه ، من خلال تطلعات قائمة على إرادة البناء الوطيد ، والإبداع المفيد ، والتحرر الطليق من الخوف المقلق ، والبؤس المضني ، وهوان الذل والعوز والفاقة .

أجل ، إن النبي صلى الله عليه وسلم إذ حزم أمره بالهجرة من بلده ، وأدار ظهره إلى هذا البلد ، فإنما كان يحزم أمره على خطة يأخذ بها نفسه ، ليس فيها منزلة بين المنزلتين ولا هي واسطة بين طرفين بل هي الاختيار واتخاذ القرار ، بعد أن وقفت به الأحداث في تطورها ، أمام اللحظة التي لا ينفع معها قول يلغيه قول يليه ، ولا يتسع المجال فيها لموقف يتحكم الاضطراب والتردد فيه ، فأقدم عليه الصلاة والتسليم ميمما وجهه قبل أنصاره وحوارييه ، ليستقبل في المدينة عهدا أشرق فجره على الإنسانية بعطاء حضاري دفاق المعين ، لا تخلق جدته مع الزمن ولا ينضب كوثره ، ولا يشح فيضه ، ولا يعرف الإسفاف ، ولا يضطرب به الخلاف ، ولا يميل مع هوى الغريزة ، أو غريزة الهوى ، وكان يدير ظهره ليودع في مكة عهدا طويت صفحات أيامه على أسماء من أوثان العاديات ، ومسميات من رثيث التقاليد والعادات ، ما أنزل الله بهذه أو تلك من سلطان ، يرتضيه العقل في الإنسان ولا من عنده مسحة من المنطق السليم أو اللب

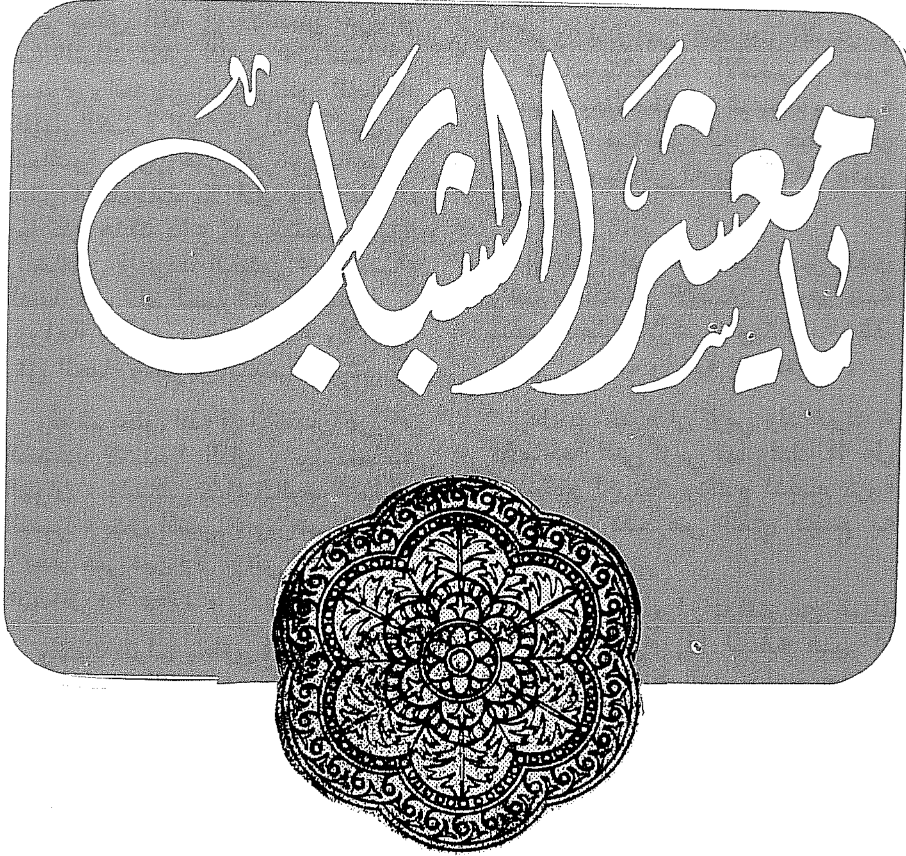
الفهيم ، عهد ليس فيه من وازع عن الشر ، ولا دافع إلى الخير ، إلا بمقدار لا يصل إلى مستوى المساواة بين البشر في ميزان العدالة المنصفة ، التي يتكافل فيها الحق مع الواجب ، عند الحد الذي يفصل بينهما ببرزخ يلجم كل واحد منهما أن يتجاوز الآخر أو يبغى عليه .

من هنا ، كانت الرحلة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، تحمل في معناها وأثرها شيئا يتجاوز الغاية من التحول العفوي الذي يعانيه المرء حين يشد رحله منتقلا من بلد إلى آخر ، تحت ضغط أسباب قاهرة ، كما كانت هذه الرحلة في أبعادها ومراميها أعمق من أن تفسر على ضوء البحث عن النجاة والفرج ، تخلصا مما كان عليه الصلاة والسلام يعانيه من الخطر والحرج . وهكذا تكون هذه الرحلة في الحقيقة والواقع تجسيدا حسيا هادفا لبداية لها ما بعدها وتأكيدا مقصودا لنهاية حتمية تحسم ما قبلها .

أما البداية : فهي إرادة التغيير الجذري لأسلوب الحياة في المجتمع العربي ، ومجابهة هذا المجتمع المريض « بالصدمة » الإسلامية ، لانتزاعه من حالة الذهول القبلي العقيم ، ومن ثم تأهيل كل فرد فيه عن طريق الإعداد النفسي ، والتوجيه الخلقي لكي يؤدي دوره القيادي في ركب الحضارة جنبا إلى جنب ، مع إخوانه في الأسرة البشرية ، عبر الصراط المستقيم الذي يؤدي إلى كرامة الإنسان ، وسعادته وأمنه ورخائه .

وأما النهاية : فهي النسيان الكلي المطلق لما هو عليه هذا المجتمع ، من الضياع المميت في ضباب التخلف الرجعي ، والاختناق إلى حد الاحتضار ، في قمقم التقاليد المتوارثة التي شحنت بها عقول أهل الجاهلية الذين استمرأوا اجترار ما وجدوا عليه آباءهم وأسلافهم من قبل ، دون أن يبتغوا عن هذه التقاليد حولا ، تفاهةمنهم عن الطموح في معارج السمو والارتقاء ، واستسلاما لدعة العيش الرخيص ، الذي لا يألوهم جهداً ، تنصب فيه أجسادهم ، ولا فكرا يكدحون به أذهانهم .

وإننا حين نرى في انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من وحشة الأسر في مكة ، إلى أنس المؤازرة في المدينة نقطة تحول حاسم في تاريخ البشر ، من حالة القلق إلى حالة الاستقرار ، وانطلاقا لمسيرة الإنسان في طريق الأمن والازدهار ، إننا حين نرى هذا ، فنحن لا نقول منكرا من القول وزورا ، بل نأخذ ما قرره لنا القرآن الكريم في الآية ١٠٨ من سورة التوبة وهو يعلن إرادة الله عز وجل في قوله عن مسجد قباء الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم خلال هذا الانتقال : (**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم**) . وإلى مثل هذا المعنى ذهب الفاروق « عمر ابن الخطاب » رضى الله عنه حين قال : « الهجرة فرقت بين الحق والباطل » واتخذ منها منطلقا للتاريخ الإسلامي ، وبذلك تكون الهجرة النبوية الشريفة البداية الصحيحة لرحلة الإنسان الجدية في الطريق إلى مستقبل أفضل .



للأستاذ : أحمد أحمد جلباية

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الغرائز في الإنسان عبثا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهو القائل في كتابه الكريم : ((**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم**)) التين/٤ . وأحسن التقويم يقتضي أن يكون كل شيء في الإنسان ، بل في الكون كله لحكمة عظيمة ، ومصلحة عليا ، وفائدة مؤكدة . ولا يعقل أن يكون الله قد خلق هذه الغرائز لتدمير الإنسان وتحطيمه ، أو إذلاله وتعذيبه ، وهو سبحانه كرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، وخلقه فأحسن خلقه ، واستخلفه في أرضه واستعمره فيها وهذه وظائف كبرى تحتاج إلى صفاء الذهن ، وسيادة العقل ، وأصالة الفكر ، وشفافية النفس ، وبعد النظر .

ولا شك أن الغرائز ترتبط ارتباطا وثيقا بعمارة الأرض ونظام الحياة .

فلولم يخلق الله في الإنسان غريزة حب التملك لكان الناس جميعا في مستوى واحد من الفقر وسوء الحال، تكفيهم الكسرة الجافة والماء الآسن ، ولعاشوا يدبون على الأرض كما تدب سائر المخلوقات بلا أمل ولا عمل ، وما كان هناك داع إلى التسابق والتنافس في رغد العيش ، وزينة الدنيا ، وبناء العمارات الشاهقة ، وزراعة الأراضي الشاسعة ولا إلى رقي الحياة وتطوير أسباب العيش .

ولو لم يخلق الله في الإنسان غريزة الغضب لاستمرأ الذل ، واستعذب الهوان ، ولعاش كليل الطرف ، ذليل النفس ، يقبل الضيم ، ويرضى الدنية لا يغار على دين ولا عرض ، ولا يدافع عن حق ولا وطن .

وكذلك لولم يخلق في الإنسان غريزة حب البقاء ، وبقاء النوع ، والغريزة الجنسية لما كان للإنسان من حاجة إلى الزواج ، ولا إلى تكاليفه الباهظة ، وتبعاته الثقيلة ، ولا إلى تربية الأولاد ، والسهر على مصالحهم ، والكفاح من أجلهم ، والتضحية بكل شيء في سبيلهم .

ومن اين المودة والرحمة في زواج فقد بواعثه الثائرة ، ودوافعه الجارفة ؟ وكيف يكون الأولاد ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، واكبادنا التي تمشي على الأرض ، وليس في الآباء عاطفة مشبوبة ، وحب ملتهب ؟

والذين حرموا هذه الغريزة تراهم يعيشون في الأرض غرباء أو عابري سبيل حتى تنتهي بهم رحلة الحياة دون أن يكون لهم أثر ، إلا من ذكر مكتسب ، من مجد مؤثل ، أو علم ينتفع به .. وهؤلاء وسط الزحام البشري اندر من الكبريت الأحمر . أو تراهم كالعشب الأخضر : عمره قصير ، ونفعه قليل ، ثم يجف وتذروه الرياح . فما كان له في حياته ظل وارف ، وما كان له بعد وفاته جذور تمتد .

الغريزة إذن هي هذا السر الذي وضعه الله في الإنسان ، ليتم بـه مسيرته على الأرض ، ويكمل به نظام الحياة ، بحب ورغبة واستقرار .

هل تستطيع أن تربي ولد غيرك ، بالعاطفة التي تربي بها ولدك ؟؟ هل تستطيع أن تكد وتكدح لتجمع ثروة لغيرك ، بالحرص الذي تجمع به ثروتك ؟؟

هل تستطيع أن تدافع عن غيرك باستماتة وقوة إذا اصابه ضيم أو ظلم ، بالحرارة التي تدافع بها عن نفسك ؟؟

هل تقوم المراة برعاية ولد غيرها ، وتعمل على نظافته ، وهي سعيدة ، بنفس راضية ، وصبر جميل ، كما تقوم على رعاية اولادها ؟ وهل تشقى في سبيله ليسعد ، وتسهر بجـواره لينام ، وتحرم نفسها من اللقمة الهنيئة ليشبع ، وتدخر له من قوت يومها ليشتري اللعب ، وتقتطع من عمرها لينمو ويعيش ، وتحقق له كل مطالبه ولو طلب منها نور عينيها .. هل تفعل معه ذلك كما تفعل مع أولادها ؟؟ كلا . اللهم إلا بعاطفة مستعارة ، وحب مصطنع . لماذا ؟

لأن هؤلاء جميعا لا توجد لديهم الدوافع الذاتية ، التي تتفجر من داخل النفس ولا توجد لديهم الشرارة، التي تولد الطاقة فيجميعأجزاء الجسم

بالتضحية والتفاني لا يوجد لديهم السر ، الذي يجعل من العذاب رحمة ، ومن الشقاء سعادة ، ومن الدموع بسمات ، تشرق في وجوه الآخرين . لا توجد لديهم الغرائز ، التي تجعل الولد مهجة القلب ، والمال زينة الدنيا ، والدفاع عن الدين والنفس والوطن فريضة .

وهذه الغرائز بما تفرزه من عواطف نبيلة ، ومعطيات خيرة تنعم بها البشرية ، ويسعد بها المجتمع ، وتصان بها الحقوق . تحتاج إلى من يضبط صمامها ، ويمسك زمامها ، ويعاملها برفق، ويصاحبها بمعروف . وإلا تحولت إلى قوى مدمرة ، تهدد أصحابها بانفجار مروع ، وخرجت عن مسارها المشروع ، كما تخرج القاطرة عن مسارها المحدد ، ثم تنقلب بمن فيها راسا على عقب .

وكم من اناس استعبدهم الهوى فعبدوه ، وملكهم المال قبل أن يملكوه، وابتلوا بالأزواج والأولاد حتى فتنوا. لماذا ؟ لأنهم انحرفوا عن الطريق ، وتركوا لأنفسهم الحبل على الغارب ، وسلموها عجلة القيادة ، حتى هوت بهم في مكان سحيق ، والله تبارك وتعالى يحذرنا من هذا المصير ، فيقول : ((**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون**)) الجاثية/٢٣ . ويقول : ((**يا أيها الذين آمنوا إن من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم . إنما اموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم** » التغابن /١٤ و ١٥ . ويقول : ((**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا**)) . الكهف/٤٦ . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطى رضى،وإن لم يعط لم يرض (رواه البخاري) .

والإسلام يعرف هذه الغرائز ، ويقدر لها قدرها ، ويفهم تمام الفهم دورها في الحياة ، وما يمكن أن تلعبه على مسرح الأحداث ، فأضاء لها النور الأخضر ، لتنطلق باعتدال وأناة على طريق الخير والأمان ، وجعل منها أداة بناء لامعول هدم ، ومنحها فرصة التعبير عن نفسها بأدب وروية، لا أن تعوي كما تعوي الذئاب .

والغريزة الجنسية اشد هذه الغرائز وطأة ، وأكثرها شغلا لأذهان الناس وأفكارهم ، وأعظمها اثرا في حياتهم ، وأكبرها قابلية للاشتعال ، وأعنفها جموحا وميلا إلى الطيش والانحراف .

والزواج هو النظام الوحيد الذي يلبي نداء هذه الغريزة ، ويحقق رغباتها بعقد حلال ، يجعلها تؤدي وظيفتها في استمرار الحياة بأمانة الله وحكمة الله ، بعقد مشهود ، يقابله الأهل والمحبون بالسرور والارتياح ، ويتبادلون من اجله أخلص التهاني وأطيب الأماني . ولقد وضع الله في الزواج من أسراره وآياته ما يحقق به السعادة والسكينة ، وما يمزج فيه المودة بالرحمة . قال تعالى: ((**ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات**

لقوم يتفكرون) الروم/ ٢١ . فالزواج هو النظام الوحيد الذي أمر الله به، ليوزع به الحقوق والواجبات، ويعرف به الآباء والأمهات، وتتميز به الأنساب والأرحام، وتتم به الخلية الحية التي سرعان ما تتفتت إلى خلايا تكون مجتمعا، وشعوبا وقبائل، ثم ماذا؟ ثم إذا أنتم بشر تنتشرون. وما الناس جميعا إلا من آدم وحواء. قال تعالى: ((**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**)) النساء/١ .

واي تعبير آخر للجنس بغير الزواج إنما هو تعبير آثم، يقابل بالغضب واللعنة، لأنه عدوان على الشرف والفضيلة، واتباع لغير سبيل المؤمنين. والله تبارك وتعالى يمتدح المؤمنين، ويؤكد فوزهم وفلاحهم، ومنهم الذين يتعففون عن الحرام، فيقول سبحانه: ((**والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**)) المؤمنون/٥ — ٧ .

والرسول صلى الله عليه وسلم يصف الزواج للشباب ويقول: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه.

فالرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الشباب، ليحفظ عليهم حياءهم وطهارتهم، ويحفظهم من أنفسهم. يخاطبهم لأنهم الذين يئنون تحت وطأة هذه الغريزة، ويشعرون بشدتها وقسوتها، ويقعون معها في صراع عنيف. وشيطانها الفاجر يزين لهم كل رذيلة، ويأمرهم بالفحشاء، وعواؤها المخيف يلبس أمامهم كل السبل، وعلى كل سبيل منها شيطان، وبريقها يخطف أبصارهم ويغريهم بالسقوط في النار، والرسول آخذ بحجزهم، ويريدون أن يتفلتوا من يده.

الرسول صلى الله عليه وسلم يحس بما هم فيه من حيرة، وما يقاسونه من عذاب. وهذه حالة لا يفيد معها علاج مؤقت، ولا خطة عابرة، ولا نصيحة في السر: فالعلاج المؤقت كثيرا ما يغلبه الألم، والعظة العابرة كثيرا ما تغفل عنها القلوب، والنصيحة قد يزول أثرها بعد وقت.

فإذا اختص الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب بهذا النطق النبوي، وأمرهم بالزواج فإنما يريد بذلك أن يضع الحل النهائي للمشكلة بكل أبعادها، وأن يضع الغريزة الجنسية في مسارها الصحيح. فإذا أطفأ الزواج ظمأ الشباب غضوا أبصارهم عن المحارم. وعفت نفوسهم عن السوء، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج.

قد تقول إن بعض المتزوجين لم يغضوا أبصارهم، فأقول: نعم، قد تفلت من أحدهم نظرة محرمة إلى امرأة أجنبية، ويرى فيها مسحة من جمال لا يراه في امرأته، ويعجبها، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يبادرهم بقوله: (إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم من امرأة

ما يعجبه فليأت أهله ، فان ذلك يرد ما في نفسه) أخرجه مسلم . وفي رواية فإن البضع واحد ، ومعها مثل الذي معها .

يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة الجميلة بالشيطان ، لأنها إذا خرجت متعطرة متزينة ، مقبلة مدبرة ، كاسية عارية ، مائلة مميلة، فإنها تقوم بالدور الذي يقوم به الشيطان في الدعوة إلى الشر ، والإغراء بالرذيلة ، وإثارة الغريزة ، وإشعال الفتنة ، وتخريب البيوت ، فإذا رجع الرجل إلى بيته ، لوجد المرأة هي المرأة ، فتسكن نفسه ، ويرجع إليه ضميره ويرد كيد الشيطان إلى نحره . وهذا من الطب النبوي .

ولا شك أن أية امرأة تحترم نفسها لا ترضى لنفسها أن تكون شيطانة ، وأن تقبل وتدبر في صورة شيطان . إنما يجب أن تلزم نفسها جانب الوقار والحشمة ، وأن تعمل بكل طاقتها أن تكون بعيدة عن أعين الرجال ، فالطرف رائد القلب ، والنظرة بريد الزنا ، وسهم مسموم من سهام إبليس . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء — متفق عليه — . ورواه الترمذي وليس في هذا تحامل على المرأة ، بقدر ما فيه من حرص على كرامة البيوت ، وصيانة الأسر ، وتكريم الإنسان .

فالزواج إذن حصن حصين لكل من الرجل والمرأة ، يحميهما من السقوط والعثرات، ولا شك أن الرجل الذي ينظر إلى غير زوجته بريبة ، والمرأة التي تنظر إلى غير زوجها بسوء ، لا بد أن كلا منهما سيفيق على لذع الضمير ، وسيعود إلى صوابه ، ليذكر الرجل أن امرأته في انتظاره ، وتذكر المرأة أن زوجها أجدر بحبها ، وأن كلا منهما أولى بالآخر ، ويجب أن يكون وفيا للآخر .

فاذا ما تجرأ أحدهما بعد ذلك على الحصن الحصين ، والميثاق الغليظ ، وخان أمانة الله وكلمته التي ربط بها بينهما ، وتعدى على قداسة الزوجية بالخيانة ، فلا بد وأن يلقى في الدنيا الجزاء الذي تهبط القلوب من هوله ، ويقام عليه حد الرجم ، لأنه لئيم الطبع ، دنيء النفس ، ليس جديرا بكلمة إنسان فتدغلبت عليه حيوانيته، ائتمنه الله فخان ، وأنعم عليه فجحد، وأعطاه العهد والميثاق الغليظ فغدر .

فما عذره حتى يترك الحلال إلى الحرام ، والطيب إلى الخبيث ، والشرف إلى العار ، ومن تمده بالحياة إلى من تسوقه إلى الرجم ، فلا يصح لمثله أن يعيش ، لأنه لا يشرف الإنسانية أن يكون من بينها ، بل هو وصمة عار .

من هنا يحل دمه وللناس حرمة ، ويرجم وغيره يرحم . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة (رواه البخاري ومسلم وغيرهما) .

خواطر في ذكرى

هجرة الرسول
صلى الله عليه وسلم

للاستاذ / سعد توفيق حمدي

طلع البـــدر علينــــا
من ثنيات الـــوداع
وجب الشـــكر علينـــا
ما دعـــا للـــه داع
أيها المبعوث فينـــا
جئت بالأمر المطـــاع

(١) أسباب الهجرة

لا شك أن الهجرة التي قام بهـا رسول الله عليه الصلاة والسـلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنـورة ودخوله أرضها في الثاني عشر مـن ربيع الأول تعد حدثا هاما وخطيراً في تاريخ الإسلام إن لم تكن أهـم الأحداث التاريخية وأخطرها عـلى امتداد العصور الإسلامية المختلفة ، ففي مكة التي وصفها الرسول الكريم بأنها أحب أرض الله إلى اللــه وأحب أرض الله إليه عليه الصلاة والسلام — في هذه الأرض الطيبة ظهرت نبتة الإسلام الأولى تبشـر بدين جديد ، دين خالد ، دين عظيم يدعو البشر أجمعين إلى الخـير والحب والسلام وإلى كل المثـل العليا والمعاني الجميلة في الحياة ، وقد كانت تسيطر على مكة آنذاك قوى البغي والعدوان ممثلة في كفار قريش وغيرها من القبائل الأخرى المجاورة التي شاركتها في الـكفر والضلال ، ولقد رأت هذه القـوى الباغية الشريرة أنها إذا أتاحت لهذه النبتة الصالحة أن تنمو وتكبر فسوف تصبح بعد ذلك شجرة غناء يتفيأ ظلالها الوارفة المتعبون والمظلومون والتائهون في صحراء الشك القاحلة وأولئك الذين نبذوا عبادة الأصـنام والأوثان وتطلعوا في شوق ولهفـة إلى دين جديد ، دين يهتـدون بهديه ، ويسيرون عـلى نهجه ، ويجدون في فيض نوره وإشراقتـه ما ينقع غلتهم ويروي ظمأ نفوسهم التي تتطلع إلى الهداية والتوحيد ، ووجدت هذه القوى الظالمة في هـذا الدين الجديد أيضا خطرا يتهـدد مصالحها التجارية الواسعة حيث انعقدت لها السيادة — وبخاصـة قريش — على الطرق التجارية التي كانت تربط مكة بكل من اليمن والشام وفوق كل ما تقدم فقد وجد هـؤلاء الأشرار في الإسلام تعارضا مـع ما جبلوا عليه من عبادة الأصـنام والأوثان والأنصاب ، والحـق أن هؤلاء الكفار قد أوتوا من ضحـالة الفكر وضيق الأفق ما جعلهـم يعجزون حتى عن أن يدركوا أبسط الأشياء وهي أن هذه المعبـودات التي يتقربون إليها والتي يصنعونها من الأخشاب والأحجار والمعادن لا تضر ولا تنفع بل إنها لا تملك مـن أمرها شيئا أي شيء .

وغني عن البيان ، أن جمـاعات الكفار وأحزاب الضلال لم تجد في مطالبة الإسلام بهدم الأصنام والأوثان والأنصاب وتحطيمها والقضاء عليهـا والإعراض عن عبادتها والاتجاه إلى عبادة الله العلي القدير خالق كل شيء في هذا الوجود ، لم تجد هـذه الأحزاب وتلك الجماعات في هـذا الطلب هدما لسنن الآباء والأجداد فحسب وإنما وجدت فيه أيضا تقويضا لتجارة من أهم تجارتهم ، وتعطيلا لمصدر من أهم مصادر رزقهم وأكثرها ربحا ، إذ أن إعراض الناس عـن عبادة هذه الآلهة التي لا تنفـع

ولا تضر سوف يتبعه حتما إعراضهم عن شرائها ، وفي هذا قضاء على صناعة نحت التماثيل ، وكان كثير من العرب قد اتخذوا من نحت الأصنام والأوثان والأنصاب وبيعها للحجاج في موسم الحج مصدرا من أهم مصادر رزقهم ، فقد كان يدر عليهم ربحا سخيا ومالا وفيرا ، كذلك كان من أهم المبادىء التي أتى بها الإسلام وأقلقت بال هؤلاء الكفار واقضت مضاجعهم ودفعتهم إلى مناهضته ومحاولة القضاء عليه ذلك المبدأ الذي ينادى بأن الناس جميعا أمة واحدة ، لا فرق فيهم بين غني وفقير ، وبين كبير وصغير ، وأعني به مبدأ المساواة بين الناس ، فليس ثمة فرق بين فرد وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وهذا هو ما أكده القرآن الكريم في صراحة ووضوح حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الحجرات: (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) . الحجرات / ١٣ . وقد أخذ هذا الدين السامي النبيل على عاتقه أن يقضي على التفرقة العنصرية والمباهاة بالأحساب والأنساب وغير ذلك من العادات المرذولة التي كانت تشكل حجر الزاوية في حياة العرب الاجتماعية والتي لعبت دورا خطيرا في علاقاتهم بعضهم ببعض وفي علاقاتهم بغيرهم من الشعوب الأخرى ، ولم يقتصر دور هذا الدين عند هذا الحد وإنما أخذ على عاتقه أيضا أن يجعل من التقوى والإيمان والعمل المثمر الخلاق أساسا للمفاضلة بين الناس ، وقد ظهر هذا المعنى بجلاء في قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: « **ألا لا فضل لعربي على** أعجمي، ولا لعجي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » رواه أحمد . ووجد الكفار أن نمو الإسلام وانتشاره بمكة معناه زوال ما كانوا يمارسونه من سيادة على طبقة العبيد الضعفاء ، ولهذا لم يرض الكفار عن مبدأ المساواة الذي جاء به الإسلام إذ أن تطبيقه على هذا النحو معناه القضاء على أساس هام من أسس حياتهم الاجتماعية وأعني به التفرقة الواضحة بين طبقتي السادة والعبيد، فلم يخطر ببال هؤلاء الكفار يوما أنه يمكن أن تزول الفوارق بين هاتين الطبقتين ليصبحا في النهاية طبقة واحدة ، ولم يتصوروا أبدا أنه يمكن أن تستقيم لهم حياة بدون هذه التفرقة بين السادة والعبيد فالسادة سادة والعبيد عبيد ولا يمكن أبدا أن يلتقيا على طريق واحد .

(٢) المغزى الحقيقي للهجرة

من أجل كل هذه الأسباب اتفقت هذه القوى الشريرة الباغية على وقف نمو الإسلام وتقويض دعائمه قبل أن ينمو ويزدهر ويبلغ العلياء ، اتفقت هذه القوى على هدم الدين الجديد الذي توحى خطوات نموه الأولى بأنه سوف يكون عالي الذرا راسخ البنيان ، وهكذا تحزبت قوى الظلم والعدوان لوقف نمو الإسلام — دين المحبة والإخاء والمساواة فشنوها حربا ضارية ضد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وضد صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، ووجد الرسول الكريم بثقابة بصره ورحابة فكره وسداد رأيه وقوة فطنته أنه لكي يكتب لهذا الدين التوفيق والنجاح فلا بد من أن ينقل نبتته الطيبة المباركة

إلى أرض أخرى ومناخ آخر ، أرض خصبة يستطيع فيها هذا الدين أن ينمو ويزدهر ، ومناخ ملائم يمكنه من أن يترعرع وينتشر حتى يؤتي في النهاية الثمرة المرجوة منه ، ومن ثم هاجر الرسول الكريم من مكة إلى المدينة ، وإنه لحدث في تاريخ الاسلام جد عظيم ، وهو فوق هذا يدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به رسول الله من فطنة وذكاء ، ورحابة أفق وقوة حدس وكلها صفات اجتمعت في شخصية محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام وكيف لا وهو الذي ائتمنه الله سبحانه وتعالى على دعوته ، وأرسله رحمة للعالمين ، وكيف لا وهو المبعوث من قبل الله لينشر الإسلام ذلك الدين الذي اصطفاه الله وأتم به نعمته على الناس أجمعين ، ويخطىء من يظن أن هجرة الرسول الكريم من مكة إلى المدينة تعد فرارا من بطش القوى العدوانية الباغية والتي كانت تمسك بأزمة الأمور في مكة آنذاك ، فالحق أن من يذهب في تفكيره هذا المذهب يجانبه الصواب فضلا عن انسياقه — بوعي أو بدون وعي — خلف الآراء المضللة والأفكار المغرضة التي يحاول بثها ونشرها بعض المضللين من المستشرقين وغيرهم من أعداء الإسلام ، فإن التفكير العلمي المنظم يحتم علينا أن ننظر إلى هذا الحدث التاريخي الهام نظرة علمية يحكمها المنطق السليم ، فمما لا شك فيه أن تصرف الرسول الكريم على هذا النحو وانتقاله إلى المدينة قد دل على مهارته العسكرية الفائقة وقدرته العظيمة على رسم خطط الحرب والقتال ، فهجرته — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة لم تكن فرارا من بطش الكفار الظالمين وإنما كانت في جوهرها وحقيقتها انتقالا بالمعركة ضد العدو إلى ميدان آخر يستطيع منه الرسول أن يسدد ضربات قوية إلى الكفار حتى يقضي عليهم وعلى بطشهم وظلمهم وليتحقق لدين الله النصر العظيم ، فلولا هذا التصرف الذكي البارع الذي تصرفه الرسول وفتح به على أعدائه جبهة جديدة لم تدر بخاطرهم قط .. لولا هذا التصرف الحكيم — لتعثر هذا الدين بعض الوقت ، ولما قدر له أن ينمو بهذا الشكل ، ولوجد صعوبات شتى تعترض طريقه ، وتحول بينه وبين الانتشار بين الناس .

ولعل أعظم ما نخرج به من هذه الذكرى الخالدة — ذكرى هجرة الرسول الكريم — هو أن الحق لابد أن ينتصر ولابد من أن تكون له الغلبة في النهاية ، وان الباطل إلى زوال حتى وإن تكاثر أنصاره وطال مداه ، والحق مع الإيمان القوي المتين يعطي المرء قوة عظيمة يستطيع بها أن يدافع عن حقه حتى يكتب له النصر ، وبهذه القوة المعنوية العظيمة التي لا تنضب أبدا والتي تفوق أقوى الأسلحة وأخطرها دافع الرسول الكريم عن الإسلام — دين الحق والخير والسلام — حتى ارتفعت رايات النصر عالية خفاقة وما كان أروعه منظرا يوم أن دخل الرسول الكريم على رأس جيش الحق أرض مكة المكرمة ليهدم حصون الطغيان وليدك قلاع الظلم والعدوان وليضم أحب أرض الله إلى الله إلى رحاب الاسلام .

قال رسول الله صلعم « السابقــون اربعة :ـ
أنا سابق العرب . وصهيب سـابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الاشـــخاص :

● **سلمان الفارسي :** رجــل طويل القامة قــوي الملامح والبنية . . يلبس الملابس الفارسية. . وقد خطفــه قطــاع الطريق عندما كان شابا يافعا . . وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبـح عبدا لزعيمـــهم فنحاص .

● **فنحــاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له اموال كثيرة يتاجر بها في الربا.

● **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظـــة .

● **رافــع واسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظـــة .

● **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيـب الرومي وسعيد بن زيــد .

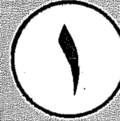
● **الزمان :** بداية العام الاول للهجرة في المدينة .

● **المكــان :** حصون بني قريظـــة في المدينة .

● **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي . . عبد من عبـاد الله . . وصحابي من صحابة رســول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جـاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبــه . . فقال : « أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا اهل البيت . .) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتــه اليهم » وهذه هي قصــة اسلام سلمان .

السابقون الى الاسلام

للدكتور : احمد شوقي الفنجري



المشـــهد الاول :

(في بيت فنحاص حاخام بني قريظة .. بيت شبيه بمعابد اليهود وقد امتلأ بالشموع في كل مكان .. وقد لبس فنحاص ملابس الاحبار والكهان ... وجلس امامه وفد من زعماء الخزرج قبل اسلامهم بينهم رافع واسامة) .

فنحـــاص : مرحبا بكم يا اشراف بني الخزرج في بيتي وضيافتي ..

رافـــع : لقد جئنا يا فنحاص لانك حبر اليهود وعالمهم وسيد بني قريظة .

وقد رأينـــا ان نسألك في امر يحيرنا لعلك تجد في كتابكم ردا عليه.

فنحـــاص : اســـأل يا رافـــع ما بدا لك !!

رافـــع : لقد كنا نسمع من حبركم وعالمكم ابن الهيبان قولا عجيبا عنا !!

فنحـــاص : ابن الهيبان مات منذ أمد طويل فماذا كان يقول ؟

رافـــع : كان يقول أن الناس جميعا بعد الموت سيبعثون مرة أخرى .

فنحـــاص : نعم هـــذا حق ..

اســـامة : ويقول آن هناك الها غير آلهتنا واصنامنا هذه ، وعنده جنة ونار وجزاء وحساب في يوم البعث ..

فنحـــاص : نعم فمن آمن به ادخله جنتـــه . أما غيرهم فمصيرهم الى النار .

اســـامة : فاذا صدقت كتبكـــم فنحن جميعا الاوس والخزرج معا الى النار.

فنحـــاص : نعم يا أســـامة ...

رافـــع : وانتم يا معشـــر اليهـــود ؟.

فنحـــاص : نحن في الجنـــة ..!!

رافـــع : لمـــاذا ؟

فنحـــاص : ان الله قـــد خصنا معشر اليهود بهذه المكرمة .

رافـــع : فاذا دخلت في دينكم وآمنت بهذا الاله هل يدخلنا جنته معكم ؟

فنحـــاص : لماذا تشغل بالك بمشاكل الاخرى يا رافع ، وتترك مشاكل الدنيا الا يكفيكـــم مشاكل الاوس معكم ؟

رافـــع : لم نفـــهم بعد يا فنحـــاص ..!!

فنحـــاص : لا والله ما أدري ماذا يدور باذهانكم ؟

رافـــع : اذا كان هناك خير فنحن نريد ان نسبـــق الاوس اليه !!

فنحـــاص : الآن فهمت ...!!

رافـــع : فرد على سؤالي يا فنحاص ولا تهرب منه ؟

فنحـــاص : لا يجوز لكم ان تدخلوا ديننا ..

رافـــع : كيف يا فنحـــاص ..!

فنحـــاص : لا يجوز ان يصبح يهوديا الا من ولد من أم يهودية وأب يهودي .

اســـامة : الم يخلق الله البشر جميعا احمرهم وابيضهم واسودهم ؟

فنحـــاص : نعم انه خلق الخلق كلهم ..

اســـامة : فلماذا يخص اليهود وحدهم برضـــاه عن سائر الناس ..

فنحـــاص : لاننا شعب الله المختار .. اختارنا اللـــه وحدنا لرسالته .

اســـامة : هل هـــذا هو حكم الله ..

فنحـــاص : نعـــم ..

اســـامة : هل هو مكتوب عندكـــم في التوراة ..

فنحـــاص : انـــه في التلمود ..

رافــــع : وهل التلمود كتــاب الله ؟
فنحــاص : انه من صنـــع احبارنا وحكمائنا واهل الراي فينا وهو موضــع ثقتنــا كالتوراة تماما ..
رافــــع : فقد تركتــم ما انزلــه الله وتبعتم ما كتبه حكماؤكم . الا يجوز ان يدعوا على الله ما لم يقلــه ؟
فنحــاص : ويحــك يا رافـــع هل تاثرت باقوال نصارى الشام عنــا .
رافــــع : فكيف تكون الجنة لكم وحدكم دون سائر خلق الله !!؟
فنحــاص : لاننــا وحدنــا الذين آمنــا بالله ..
رافــــع : أمرك عجيب والله يا فنحاص .. الا تقول انه من لا يؤمن بالهكم يدخــل النــار ..
فنحــاص : نعم هــذا في كتــاب الله ..
رافــــع : فاذا قلنــا لكم دعونــا نؤمن به مثلكــم قلتــم لايصلح ولايجوز .. فاي دين هذا !!
فنحــاص : اتريد ان تســب ديننــا .؟
رافــــع : اتريدون الجنة لكم وحدكم يا فنحاص ..!!؟
فنحــاص : ويحكم ليس هذا بكلام العرب .. فمن اين جئتم به ومن سلطكم اليــوم علي ..!!
اســـامة : فاني اسالك يا فنحاص سؤآلا .. فهل تجيبني بالحق والصــدق بما في كتابكــم .؟
فنحــاص : قل يا اســامة ..
اســـامة : ما هو دليلكم على ان هناك بعثا بعد الموت وجنة ونارا .
فنحــاص : دليلي على ذلك نبي يبعث من نحو هذه البلاد يبشر بيوم البعــث ويحــذر الناس منــه .
اســـامة : هل يخرج هذا النبي في بلادنــا هذه ؟
فنحــاص : نعــم ..
اســـامة : وهل نعيــش نحن حتى نشهده ؟
فنحــاص : قد يكون هذا زمانــه ..
اســـامة : هل هذا مكتوب في كتابكــم ..؟
فنحــاص : نعم لقد تحدثت التوراة عنه وعن صفتــه .
اســـامة : فاذا ظهر هذا النبي هل تؤمنون به يا فنحاص ؟
فنحــاص : نعم بلا شــك . سوف نكون معه على من عاداه وسوف نحكمكم يا معشر العرب ونجعلكــم عبيدا لنا ..
اســـامة : الا تخذلونــه وتحاربونــه .؟
فنحــاص : ولماذا نخذله ونحاربــه ..

اســـامة : كما فعلتــم بالمســـيح عليه السلام .
فنحـــاص : ويحك يا اسامة كأني بكم قد تآمرتم على شيء قبل ان تحضروا..
رافــــع : (ضاحكا) : الم تفهم ألا الان يا فنحاص ..
فنحـــاص : كلا ... ماذا بيتــم ..؟
اســـامة : ماذا لو ظهر هذا النبي وسبقناكم اليه يا معشر يهود .؟
فنحـــاص : كلا لن تسبقونــا اليه ولو اردتم ..
اســـامة : لمــاذا يا فنحــاص ؟؟
فنحـــاص : لانه لا يكون الا واحدا منا انه يهودي مثلنا ..
اســـامة : اهــذا من اقوال حكمائكــم ايضا ؟؟
فنحـــاص : نعــم ..
اســـامة : لقد كذبوكم في هذه ايضا يا فنحاص .. فأن هذا النبي قد ظهر امره وانــه ليــس منكــم .
فنحـــاص : ويحكــم اجئتكــم لتعلموني ام لتعلموا عني ..
اســـامة : (ضاحكا بسخرية) : لقد علمنا ما اردناه .. والان جاء دورك لتعــلم عنــا ..
فنحـــاص : ومن اينلكم العلم وانتــم عبدة اصنام وليس لكم كتاب او علم .
اســـامة : صدقت .. ولكن العلم لله .. يضعه حيث يشـاء من عباده ..
فنحـــاص : (ساخرا) : فحدثني يا اسامة بما تعلم ..
اســـامة : لقد ظهر النبي الذي تنتظرونــه في مكة .. وهو عربي قريشي وليــس يهوديــا ..
فنحـــاص : (متعجبا) : من هو هذا النبي يا اسامة ..
اســـامة : انه محمد بن عبدالله بن عبد المطلب . رجل صـــادق وأمين ويأتيه الوحي من السمــاء ..
فنحـــاص : ليــس هو ..
اســـامة : بل هو يا فنحاص .. وقد رأيــت قومي من بني الخزرج يتسابقون اليه مع بني الاوس كل يريد ان يشتد ساعده به . وسوف نحكمكم به يا بني قريظــة ونجعلكــم عبيدا لنا ..
فنحـــاص : انصحك يا اسامة ان لا تعجل من أمرك .. فأن هذا النبي ليس الذي بشرت بــه الكتب ..
اســـامة : (ساخرا) : ما اخلص نصحك يا فنحاص ..
فنحـــاص : انما أريد الخير لكــم ..
اســـامة : نعم فنحن نعرف مدى اخلاصكــم .. فأمسيت بالخير .
فنحـــاص : احذروا يا قوم آن يضللوكم بهذا النبي .. فليس هو من ننتظره ..
اســـامة : شكرا على أي حال .. فقد اخلصــت النصح لنفسك ..

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الامام وسلطة الشعب

السؤال ــ هل يجوز الخروج على الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة الاسلامية ، وما حكم من يخرج على السلطان بالسلاح ؟

عون الشريف ــ الخرطوم ــ السودان

الجواب ــ هذه المسألة من الفقه السياسي ، وهي شائكة الى حد كبير ، فقد كان لها دورها الخطير في انقسام الجماعة الاسلامية ونشأة الفرق والاحزاب ، وهي في هذه الايام بالذات أشد خطرا ، لان الاوضاع في اكثر الدول الاسلامية لا تحكمها الشريعة حكما كاملا ، سواء أكان ذلك في طريقة تولى الامامة أم في الدستور الذي تحكم به . وبيان حكم الشرع في فرع يكون أصله الاساسي غير شرعي هو ترقيع ، أو على الاقل لا يكون له اثر عملي في تغيير الواقع ، ذلك أن القوانين المستمدة من دستور وضعي ترى مايخالفها خروجا على نظام الدولة وفيه اخلال بالامن او خيانة للوطن .. والعقوبة قد تكون الاعدام .

والنظرات السياسية قديما وحديثا كان لها أثرها البارز في تأويل النصوص وحملها على ما يؤيدها ، بل كان لها أثرها ايضا في وضع احاديث وافترائها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالاولى الصاق اقوال واراء بأئمة هم برآء منها ، وكذلك انكر المختلفون احاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لانها تعارض رأيهم السياسي ، وقبلوا احاديث تؤيد مذاهبهم بغض النظر عن صدق نسبتها الى الرسول عليه الصلاة والسلام .

والكتب المؤلفة في مذاهب هذه الفرق السياسية كثيرة ، والكتب الحديثة التي أحيت هذه المذاهب القديمة ، وتبناها بعض الجماعات متوافرة ايضا ، ولهذا سيكون اي رأى في الاجابة على السؤال المطروح محل نزاع وجدل .

ومهما يكن من شيء فاني سأعرض بعض النصوص عند اهل السنة المعتدلين وما قاله العلماء فيها دون التعرض لنقدها ، أو ترجيح بعضها على بعض .

١ ــ قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » سورة النساء ــ ٥٩ .

٢ ـ عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، والا تنازع الامر أهله ألا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان . رواه البخاري ومسلم . والبواح بضم الباء هو الصراح بضم الصاد الذي جاء في رواية الطبراني ، وهو ايضا البراح بضم الباء وبالراء بدل الواو الذي جاء في بعض الروايات . والمراد به الظاهر البين الذي تشهد له النصوص ولا يقبل التأويل .

٣ ـ روى البخاري ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم « من رأي من اميره شيئا يكرهه فليصبر ، فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية» ومعنى ميتته جاهلية ، مثلها ، لانهم كانوا على ضلال وليس لهم امام مطاع ، اذ كانوا لا يعرفون ذلك ، وليس المراد انه يموت كافرا ، بل يموت عاصيا ، هكذا قالوا في تفسيرها .

٤ ـ روى مسلم عن عوف بن مالك الاشجعي قول النبي صلى الله عليه وسلم « خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » قال : قلنا يا رسول الله ، أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال « لا ، ما اقاموا فيكم الصلاة ، الا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره مايأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة » والصلاة في الحديث معناها الدعاء ، والمنابذة نزع البيعة ، أخذا من قوله تعالى « فانبذ اليهم على سواء » اي اعلمهم بنقض العهد بينك وبينهم .

٥ ـ روى مسلم عن حذيفة بن اليمان قول النبي صلى الله عليه وسلم « يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم منكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » قال : فقلت : كيف اصنع يارسول الله ان ادركت ذلك ؟ قال « تسمع وتطيع ، وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع » . وفي الحديث اشارة الى الثورات المغرضة التي يراد بها المصلحة الشخصية لا العامة ، وفيه أمر بعدم الاشتراك فيها .

٦ ـ روى مسلم عن عرفجة الاشجعي قول النبي صلى الله عليه وسلم « من اتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم ، فاقتلوه » اي اقتلوا الثائر على الحاكم .

هذه هي بعض النصوص التي يصعب على ذوى الميول الثورية استساغة بعض ما فيها من عبارات ، وقد استنتج العلماء منها أنه لا تجوز منابذة الائمة والخروج عليهم ما داموا مقيمين للصلاة ، وليس المراد انهم يصلون بالناس كما كان ائمة السلف ، بل المراد انهم يسمحون بأقامتها ولا يضعون العراقيل في سبيلها .

وحديث عبادة بن الصامت يدل على انه لا تجوز المنابذة الا عند ظهور الكفر الواضح الذي ليس له فيه شبهة . كانكار الالوهية أو الطعن في ان القرآن

من عند الله ، او انه غير صالح للحكم ، او اعتقاد حل ما أجمع على تحريمه كالربا والزنى وشرب الخمر . فهو بهذا الاعتقاد يكون كافراً ، اما ارتكاب المحرمات بغير اعتقاد حلها فهو عصيان لا يخرج به الى الكفر ، بل يكون فاسقا، فالمبرر للخروج عليه هو الكفر لا العصيان المجرد ، لكن النووي قال : المراد بالكفر هنا المعصية (فتح الباري جـ ١٦ ص ١١٤) . وقال غيره : المراد بالاثم في بعض الروايات ما يشمل المعصية والكفر . قال ابن حجر : والذي يظهر حمل رواية الكفر على ما اذا كانت المنازعة في الولاية ، فلا ينازعه بما يقدح في الولاية الا اذا ارتكب الكفر . وحمل رواية المعصية على ما اذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية ، فاذا لم يقدح في الولاية نازعه في المعصية ، بأن ينكر عليه برفق ، ويتوصل الى تثبيت الحق له بغير عنف . ومحل ذلك اذا كان قادرا . وعلى ضوء ماقاله ابن حجر ان فسق الامام ولم يكفر وجب نصحه بالاسلوب الذي يرجى منه الخير ولا يؤدى الى فتنة ، كما قال تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » . وكان للسابقين أسلوب في الانكار يتناسب مع الظروف القائمة اذ ذاك، مع مراعاة ان روح التدين كانت موجودة بقوة في الحاكمين والمحكومين ، وهو ما اطمع بعض المعارضين في القسوة احيانا عند النصح ، وما جعل الحكام يصيخون الى ما يقولون . فهم نواب الشعب ومفاتيح السيطرة عليه ، ومن الحكمة قبول ما يوجهونهم به وأن كان في بعض الاساليب عنف سببه شدة الغيرة على الحق .

ومن الاساليب السلمية في توجيه الحاكم ، التي تقرها القوانين الوضعية الحالية ، الخطابة والصحافة واثارة الموضوع في مجالس النيابة والتنظيمات المشروعة . والخير مرجو اذا كان ذوو اللسان والقلم مخلصين لوجه الله ، وكان ممثلو الامة مختارين على اساس ديني سليم ، ومؤدين لامانتهم على الوجه المطلوب .

امـا الخروج بالسلاح لتغيير المنكر فهو غير مجد في اكثر الدول الاسلامية ، التي تضع مهمة التغيير والاصلاح على عاتق ممثلي الامة ، والتي تحرم حمل السلاح وتمنع التظاهر العنيف وتضع له اقسى العقوبات . لا يجدي هذا الخروج بالسلاح بوجه خاص اذا كان التسلح غير كاف ، وقوى المواجهة غير متكافئة ، فان القضاء على الثائرين بغير حكمة سهل ، والنتيجة اخطر مما كانوا يتوقعون .

ولو تحققت المنعة وتوافر السلاح المتكافىء فالطريق السليم هـو التفاوض والحوار كما يقول التعبير الحديث ، حيث يكون حوارا فيه تكافؤ قد يؤدي الى الحل المعقول . وذلك كله من أجل منع الفتنة او بعبارة حديثة « منع الحرب الاهلية » من جراء المواجهة بالسلاح واراقة الدماء ، وقد يذهب ضحيتها أبرياء . فشرط تغيير المنكر — كما قال العلماء — الا يؤدي الى منكر أشـد .

فان لم يتوصل الى حل بالحوار والنصح فان الاحاديث لا تجيز المواجهة المسلحة

وليكن الواجب هو الانكار باللسان ان أمكن ، والا فالانكار بالقلب ، والاجتهاد في تربية الشعب لاختيار ممثلين صالحين يتولون « دستوريا » تغيير المنكر هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، واكثر المعتزلة والروافض يرون جواز الخروج على السلطان والوزير ، فاذا أخذ ربع دينار ظلما لا تجوز طاعته عندهم .

ان عرض الجواب على السؤال المذكور بهذه الصورة ، ربما لا يرضي بعض المتحمسين لفكرة معينة ، أو منهج خاص في تعديل الاوضاع الفاسدة ، ولكن واجب النصح يفرض علينا ان ننبه الى وجوب تقدير الظروف المحيطة بنا الان ، والى أن العدو المتربص بنا لا يترك فرصة ثورية الا انتهزها لنفسه ، والى ان ارتباط بعض الحكام ببعض الدول الكبرى سيقضي على مثل هذه الحركات بسهولة ، لان صحوة الدين تضرهم ، وبخاصة دين الاسلام ، كما يجب ان يراعي ان قوة المسلمين الحربية بوسائلها الحديثة ليست كقوتهم ، واننا لسنا مستقلين تمام الاستقلال عنهم ، فان كل وسائل التغيير او أكثرها مازالت محتكرة لهم .

ولا ينبغي ان يحمل هذا التوجيه على انه من باب التخذيل ، بل يجب ان تكون خططنا للاصلاح مدروسة دراسة وافية ، لتكون حركات التغيير مرجوة النجاح بأقل تضحيات .

ومن الخير بعد هذا ان أسوق بعض النقول :

١ ـ جاء في فتح الباري لابن حجر « ج ١٦ ص ١١٤ » : نقل ابن التين عن الداودي قال : الذي عليه العلماء في أمراء الجور انه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، والا فالواجب الصبر . وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء ، فان احدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا في جواز الخروج عليه ، والصحيح المنع ، الا أن يكفر ، فيجب الخروج عليه .

وجاء في الكتاب نفسه « ج ١٦ ص ١١٢ » : وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وأن طاعته خير من الخروج عليه ، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ، ولم يستثنوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر الصريح ، فلا تجوز طاعته في ذلك ، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها ، وجاء في ج ١٦ ص ٢٤١ من الكتاب المذكور : ينعزل بالكفر اجماعا ، فيجب على كل مسلم القيام بذلك ، فمن قوى على ذلك فله الثواب ، ومن داهن فعليه الاثم ، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الارض .

أقول بعد هذا النقل : ان ارتباط الخروج بالكفر يجب فيه الدقة في الحكم بالكفر على المسلم فان تكفير المسلم خطير ، ومن قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما ، وليس كل تصرف منه يبرر الحكم عليه بالكفر ، وبيان ذلك له موضع اخر ان شاء الله .

كما اقول : ان نظرة العلماء في الخروج على الامام الجائر ، مع اعتمادها على النصوص ، مبنية على اعتبار الظروف وواقع المسلمين في عهود بعض الفقهاء ، وعلى كل حال فنظرتهم ترشدنا الى ان نكون على بصيرة عند اصدارنا للاحكام الخطيرة بالذات ، والى القيام بحركات الاصلاح .

٢ ــ يقول الشوكاني في نيل الاوطار : ان الذين خرجوا على الائمة الظلمة اخذوا بعمومات الكتاب والسنة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا شك ان الاحاديث المذكورة مخصصة لتلك العمومات ، وهي متواترة المعنى ، ولكن لا ينبغي ان يحط من قدر السلف الخارجين على ائمة الجور ، فقد كان ذلك باجتهاد منهم ، كما لا ينبغي الركون الى جمود الاحاديث كما فعل الكرامية والعيب على من قاوموا الظالمين . اهـ .

هذا ، واكرر التنبيه الى وجوب التخطيط السليم لكل حركة اصلاح ، وعدم اللجوء الى العنف ان امكن الوصول الى الهدف سلميا ، والى اتيان البيوت من ابوابها ، والى ان القول المأثور « كما تكونون يولى عليكم » . يحتم علينا اصلاح انفسنا اولا ليكون من نرتضيهم ممثلين لنا ، ومن يرتضونه حاكما علينا صالحين لاداء واجبهم ومحلا للرجاء فيهم ، ولعل دراسة الحركات الاصلاحية في المجتمع الاسلامي دراسة واعية توصلنا الى رسم الطريق الامثل للاصلاح . والله ولي التوفيق .

ردود قصيرة :

السيد / م٠ك ــ ج٠م٠ع : لا شيء في تصرفك هذا ما دمت تنوى خيرا .

السيد / رمضان حسين عبد ربه ــ الحمام مريوط ــ ج٠م٠ع ــ تجوز عند الشافعية صلاة الفريضة خلف النافلة .

السيد / عبد الفتاح بن حسين هامو ــ الساحلين تونس : وصية الشيخ احمد خادم الحجرة النبوية مكذوبة فلا تهتم بها ، وقد نبهنا عليها كثيرا .

السيد / فريد احمد شمرلي ــ الكويت : شراء السيارة على الوجه الذي ذكرته يدخل في باب الربا .

السيد / ابراهيم عبد الباقي رحمة الله التركستاني ــ باب مكة ــ جدة ــ السعودية : عبارة « لا حول الله » تجري على بعض الالسنة اختصارا واعتيادا ، وهناك اختصارات اخرى كثيرة مثلها ، فما دام الانسان يعتقد ان الحول والقوة بيد الله فهو مؤمن ، ولكن ينبغي تعليمه التعبير السليم .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الأمثال في القرآن الكريم

قال السيوطي في الإتقان . أمثال القرآن قسمان . ظاهر مصرح بـه . وكامن لا ذكر للمثل فيه .

فمن أمثلة الأول قوله تعالى : (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) . قال ابن عباس . هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب . وعمله طيب . كما أن البلد الطيب ثمرته طيبة والذي خبث . ضرب مثلا للكافر . كالبلد السبخة المالحة ، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث .

ومنها قوله تعالى : (**أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب**) قال ابن عباس : ضرب لرجل غنى عمل بطاعة الله ثم بعث الله له شيطانا فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

أما الأمثلة الكامنة التي لا ذكر للمثل فيها فهي : سأل مضارب بن ابراهيم الحسن بن الفضل . فقال له: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن . فهل تجد فيه (خير الأمور اوسطها) قال نعم في أربعة مواضع قوله تعالى: (لا فارض ولا بكر عوان بن ذلك) وقوله: (**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**) وقوله: (لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقوله: (**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**) .

وسأله هل تجد فيه (من جهل شيئا عاداه) قال: نعم في موضعين (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) وقوله: (وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) . **وسأله عن** (اتق شر من أحسنت إليه) فقال: (وما نقموا منهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) **وسأله** عن (**ليس الخبر كالعيان**) فقال: (**أو لم تؤمن** قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) وسأله عن « في الحركات بركات » فقال: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة) وسأله عن « كما تدين تدان » فقال: (من يعمل سوءا يجزيه) وسأله عن « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » **فقال** (هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) وعن « من أعان ظالما سلطة الله عليه » قال: (كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير)

وعن مثل « لا تلد الحية إلا حية » فقال:(ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) وعن مثل « الجاهل مرزوق والعالم محروم » فقال:(من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) .

وسأله عن المثل « الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزافا » فقال له الحسن قال تعالى:(إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم) .

وقد وردت آيات قرآنية جرت مجرى المثل كقوله تعالى:(ليس لها من دون الله كاشفة) (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (الآن حصحص الحق) (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (كل نفس بما كسبت رهينة) (ما على الرسول إلا البلاغ) وعلى كل مؤمن أن يتبصر في هذه الأمثال القرآنية ويأخذ منها عظة وعبرة تنفعه في دينه ودنياه .

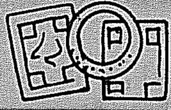
عيد ضيف العبادي
العراق

توبة

قصيدة للشاعر محمد مغربي حكمت

أنكرت أهلي وازدريت زماني — وهجرت من أحببت من خلاني
وخلوت للعبرات أسكبها دما — واضيع في دوامة الاحزان
أرنو إلى حرم السماء معذبا — قلق الضمير .. مورق الوجدان
رباه إني خاطىء .. يا ويلتي — بل تائب يا رب هل تلقاني
قد غاب عني أن عمري لحظة — ونعيم هذى الدار بعض ثوان
قد غاب عني أن يومي .. اول — سيليه بعد الموت يوم ثان
قد غاب عني ان ما الهو به — سيكون يوم الحق في الميزان
رباه إني قد عرفت جريرتي — ووعى الضمير جنايتي .. فبكاني
وخجلت من ذنبي فهل من قطرة — من نبع رحمتك القصي الداني
رباه إني قد اتيتك تائبا — فاقبل إياب المشفق الحيران
هذى دموعي لست املك غيرها — ندما يؤكد ذلتي وهواني
رباه إن عاقبتني بمآثمي — فهو الجزاء الحق .. للعصيان
وإذا عفوت.. عفوت عن عبد جنى — ورحمت في .. جهالة الإنسان

بريد الوعي الإسلامي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

موافقات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للقرآن الكريم

تروى كتب السنة ان هناك احكاما وردت على لسان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ونزل القرآن الكريم بها فما هي هذه الأحكام . ؟

عبد الحكم سليمان الشاذلي ــ قطر

من الأمور المعروفة لدى علماء السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله ان يعز الإسلام بأحد العمرين ، وتروى كتب السيرة أنه عندما أسلم عمر بن الخطاب طلب من الرسول الجهر بالدعوة ، وقد كانت لا تزال سرا في بيت الأرقم المخزومي ، وأيضا أنه عندما هاجر كانت هجرته جهراً وامام الملأ من قريش ، وسئلت أم المؤمنين السيدة عائشة عن عمر فقالت : « كنت ارى أنه خلق للإسلام » فكان إسلامه نصراً وهجرته فتحاً وخلافته عدلاً وحقا كان ذلك .

وبعد: فلا غرابة إذا كان هذا شأنه أن يلهمه الله وينزل القرآن مؤيدا رأيه ، وقد روى البخارى وغيره عن انس رضي الله عنه قال: قال عمر : (وافقت ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت : « **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** » وقلت يا رسول الله : أن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب : « **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحى من الحق واذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن** » .

واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن: « **عسى ربه إن طلقكن ان يبدله أزواجا خيراً منكن** » فنزلت كذلك ، وأيضا

وافق ربه في اسرى بدر ، وكان يرى القتل لهم ونزل قول الله سبحانه : **(ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)** .

كذلك في امر الخمر فقد حرمها الله سبحانه وكان تحريمها آخر مرحلة بعدما سبقتها مراحل تدرج فيها التحريم مما دفعه ان يطلب من الله سبحانه ان ينزل فيها امرا شافيا فكان قول الله سبحانه : **(يا ايها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** والأمر من الله يقتضي الوجوب فكان الأمر الشافي الذي طلبه عمر هو التحريم .

هذه الموافقات تدل بوضوح على ما كان يتمتع به امير المؤمنين عمر بن الخطاب من شفافية وصدق إيمان وعمق بصيرة فإن المؤمن ينظر بنور الله .

ردود قصيرة :

محمد توفيق ابو سمرة — الاسكندرية

● أيام التشريق هي الأيام التي تلي يوم النحر ، وترمي فيها الجمار الثلاث الصغرى والوسطى والكبرى ، وهي أيام الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة يرمي فيها إبليس بقصد القهر والكراهية ، وذلك تذكيرا لما فعله مع سيدنا إبراهيم ، وهو في الحقيقة انقياد للامر وإظهار لعبودية الله ، ويقول الإمام الغزالي : (واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى ولكنك في الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم ظهره) .

ولذلك يلزم استحضار صورته السيئة الداعية للشر ، واحتقارها ، والالتجاء إلى الله سبحانه ، والتبرؤ من أبليس وفعاله .

وايضا طواف الوداع سمي بهذا الاسم لأن الناس بعد أن يتموا شعائر الحج يبدأون في الرحيل إلى أوطانهم ، وهو أيضا ما يطلق عليه طواف الصدر ، ويلزم كل حاج يريد أن يخرج من مكة حتى يكون آخر عهده بالبيت الحرام هو الطواف ، وفي رواية البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **« أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض »** . يقصد الطواف .





قالت صحف العالم



حول المعاهد الأزهرية

نشرت جريدة الجمهورية المصرية بعددها الصادر في ١١/١١/١٩٧٧ م كلمة للأستاذ عبد اللطيف فايد ، تحدث فيها عن النتائج الأخلاقية لطريقة القبول بالمعاهد الازهرية فكان مما قال :

إن طريقة القبول المستحدثة في المعاهد الأزهرية لا يمكن لها أن تساهم في التربية الأخلاقية لعلماء المستقبل ، فإذا كان أول ما يواجههم وهم يتقدمون إلى هذه المعاهد هو عدم الجدية في الامتحانات وكل إنسان يعرف ما علاقة عدم الجدية هذه بالأمانة ، والأمانة ليست وديعة مادية فقط يؤديها المؤتمن عليها إلى صاحبها ، وإنما التعليم الحق أمانة بل هو أخطر الأمانات وبخاصة إذا تعلق بدين الله ورسالته ، والتفريط في الأمانة داخل غرف الامتحانات أول الدروس التي يتلقاها الملتحقون بالمعاهد الأزهرية ، وهذا يحدث بشهادة المشرفين على هذه الامتحانات والمنظمين لها أنفسهم .

والأمر لم يقف عند هذا الحد فالطلاب الذين باشر المسئولون عن الامتحانات عدم الجدية معهم وعوا الدرس تماما ، وأيقنوا أن من حقهم أن يؤدي هذا العمل إلى أغراضه كلها وهو إنجاحهم جميعا ، وإذا ما فات هذا الغرض كله أو بعضه فمن حقهم بالتالي أن يتخذوا من الإجراءات ما يرونه كفيلا بإعادة الحق الأول إليهم وهو الإنجاح .

ومضى يقول :

وأصبحت القاعدة في الامتحانات عدم الجدية ، فإذا تخلفت هذه القاعدة

فان الطلاب يكافحون لإعادتها وهذا هو الذي أغرى بعضهم بإشعال النار في حديقة المعهد الديني بطنطا بعد ان رأوا من شيوخه إصرارا على جدية الامتحانات فيه .

ثم قال :

أية أخلاق هذه التي يتعلمها الطلاب الملتحقون بالمعاهد الأزهرية وقد كانوا على أيام زمان يذوبون حياء من شيوخهم ويفسحون لهم الأماكن والطرقات ويقبلون أيديهم احتراما وإجلالا ، كل ذلك لما غرسوه في نفوسهم من أمانة للعلم ولدين الله .

وإن من يراجع ملفات الامتحانات في الأزهر يجد أنه حدث ذات عام من أعوام زمان ان عبث الطلاب في أحد المعاهد بقدسية الامتحان ، ولم يجد المشرفون على الامتحان بدا من السكوت على هذا العبث ، وانتهى الامتحان وظن الطلاب أنهم وصلوا إلى هدفهم وانهم ناجحون ، ولكنهم فوجئوا في اليوم التالي بإلغاء الامتحان كله من أول يوم إلى آخره ، ورسبوا جميعا . وكان قرارا عظيما تعلم منه الطلاب في هذا المعهد أشياء كثيرة أولها الأمانة والأخلاق .

أين هذا مما يحدث الآن ؟

ولنا أن نتصور نتائج ما يحدث الآن في المستقبل القريب .. وفي المستقبل البعيد .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

إنشاء مركز ثقافي إسلامي وجامع في مدريد

نشرت جريدة الوطن الكويتية الصادرة في ١٩٧٧/١١/١١ هذا النبأ فقالت :

بدأت الخطوات الأولى لتنفيذ إنشاء مركز ثقافي إسلامي في أسبانيا وكانت دولة الكويت والجماهيرية الليبية والمملكة العربية السعودية والجزائر قد اقترحت إنشاء هذا المركز ، وقدم الملك خوان كارلوس ، قطعة أرض مساحتها الف متر مربع ، لبناء المركز وجامع وسفارة للثقافة الإسلامية وبيت يلتقي فيه الجميع . ويحتوي على قائمة محاضرات ، ووسائل إعلامية .

ومن المعروف أن في مدريد معهدا ثقافيا إسلاميا مصريا ، غير أن هذا المركز لا يستطيع أن يقوم بإمكانياته البسيطة بتعميم الثقافة الإسلامية في مدريد.

ومن ناحية أخرى ، عقدت اللجنة الإعلامية لمجلس السفراء العرب في مدريد ، اجتماعا في مقر السفارة المغربية ، وافقت على المشاركة في مؤتمر التراث الأندلسي الذي سيقام في نهاية العام القادم ١٩٧٨ وحضور الحلقة الدراسية عن الحضارة العربية التي يقيمها المعهد الأسباني العربي للثقافة في يناير من العام المقبل .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● استقبل السيد يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الدكتور عبد الله جبريل رئيس جمعية الوقف التعليمي الاسلامي فى نيجيريا ، وقد حضر المقابلة الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية ، وقد جرى البحث في مشكلات المسلمين في نيجيريا ، ومشاريعهم ، وتحسين احوالهم الاجتماعية والمادية ، ووعد السيد الوزير بالمساعدة لحل هذه المشكلات ، ودعم اوضاع المسلمين في نيجيريا .

● تدارس مجلس الوزراء الكويتي اقتراحا بانشاء كلية للدعوة الاسلامية واصول الدين وقرر تكليف وزير التربية رئيس الجامعة الاعلى ووزير الاوقاف والشئون الاسلامية بدراسة هذا الموضوع دراسة وافية ، ثم عرضه على المجلس .

● تعتزم الكويت القيام بمبادرات مشتركة مع المملكة العربية السعودية من اجل رأب الصدع في الصف العربي ، وتوحيد الجهود من اجل الوقوف صفا واحدا في مواجهة عدونا اسرائيل .

السعودية :

● دعا اسبوع الفقه الاسلامي في ختام اجتماعاته بالرياض العالم الاسلامي الى تطبيق الشريعة الاسلامية فى شتى نواحي الحياة والعمل على الغاء القوانين الوضعية في البلاد الاسلامية .

وأوصى بالتوسع في دراسة احكام الشريعة الاسلامية في كليات الحقوق والتوسع في انشاء كليات الشريعة الاسلامية في العالم الاسلامي والعناية بتدريس الشريعة الاسلامية فى جميع الكليات والمعاهد .

كما أوصى بوجوب التسليم بما اقرته الشريعة الاسلامية من احترام للملكية الخاصة وحمايتها وعدم المساس بها الا اذا اقتضت ذلك ضرورة من المصلحة العامة ومقابل تعويض عادل وعلى ان يكون تحديد حق الملكية متفقا مع الشريعة الاسلامية .

وطالبت التوصيات الحكومات الاسلامية باقامة الحدود طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية واعتبار درء الحدود بالشبهات قاعدة عامة مقررة مستندة الى السنة النبوية مع عدم اتخاذ الضرورة الملحة والمصلحة ذريعة للتحلل من الاحكام الشرعية .

وقد رحب المشتركون بالدعوة الموجهة من السودان والامارات العربية المتحدة بشأن انعقاد الاسبوع السادس للفقه الاسلامي

● تم انتخاب الامير محمد الفيصل آل سعود رئيسا لمجلس ادارة بنك فيصل الاسلامي المصري ، خلال أول

اجتماع للجمعية العمومية للبنك في القاهرة ، وقد شهده الشيخ محمد خاطر مفتي مصر ، وضم مجلس الادارة ١٥ عضوا من المصريين والسعوديين ، وتم في اول اجتماع مناقشة الخطوات التنفيذية لانشاء البنك الذي يبلغ رأسماله ٨ ملايين دولار . والبنك — كما هو معروف — يستهدف تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع معاملاته .

● أصدر الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة ونائب رئيس الوزراء أمرا بتشكيل لجنة برئاسة الامير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة تتولى دراسة موضوع تكييف المسجد النبوي مركزيا وبحث العروض المقدمة من الشركات العالمية فى هذا الشأن .

● تم صرف الجزء الثاني من القرض الذي تقدمه هيئة الخليج للتنمية لمصر ، ويبلغ مقداره ٦٥٠ مليون دولار ، وسيخصص لزيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد المصري ، ومما يذكر ان الجزء الاول من القرض كانت قيمته ٨٥٠ مليون دولار .

ليبيا :

● أحدثت زيارة الرئيس المصري للعدو الاسرائيلي ردود فعل مختلفة فى الوطن العربي انعقد على اثرها مؤتمر قمة مصغر في الجماهيرية الليبية .. حضرته بالاضافة الى ليبيا ، سورية ، والعراق ، والجزائر ، واليمن الديمقراطية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية .. وكان الهدف من المؤتمر مواجهة التطورات الجديدة في منطقتنا العربية .

مصر :

● أم فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر المسلمين في صلاة عيد الاضحى المبارك هذا العام في الولايات المتحدة الامريكية ، وهذه اول مرة يقوم فيها احد شيوخ الازهر بزيارة الولايات المتحدة الامريكية وصلاة العيد فيها. واقيمت صلاة العيد في مسجد المركز الاسلامي الجديد بمدينة « لوس انجلوس » الذي افتتحه فضيلته خلال زيارته لامريكا .

● منع المسؤولون عن الاعلام — التلفزيون والاذاعة — نشر اية اعلانات عن السجائر ، وهذه خطوة خيرة تباركها مجلة « الوعي الاسلامي » ، وتدعو الى المزيد من اجل ازالة الشوائب عن وجه اعلامنا العربي .. ليكون الوجه العربي الاسلامي النقي الطاهر .

● قررت وزارة الاوقاف فتح باب القروض للعاملين بالحكومة والقطاع العام ومؤسسات الدولة في حدود ما يعادل مرتب ثلاثة اشهر ، وتقسط هذه القروض على سنتين بدون فوائد ، وتمنح في حالات الزواج وسداد الديون ، والمرض ، ويتم تمويلها من عوائد أملاك الاوقاف .

● قام الرئيس المصري محمد انور السادات بزيارة العدو الاسرائيلي ، والقى خطابا في الكنيست الاسرائيلي مبينا فيه الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وحق المسلمين والعرب في القدس ، ووجوب اعادة الارض المغتصبة الى اصحابها .. وصولا الى تحقيق السلام الدائم والعادل في المنطقة .

— أرسى حجر الاساس لمكتبة الازهر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر والشيخ محمود متولي الشعراوي وزير الاوقاف والمهندس عثمان أحمد عثمان رئيس شركة المقاولين العرب ، ومما يذكر ان المكتبة الازهرية الجديدة ستتكون من عدة طوابق ، وتضم قاعات للبحث والمطالعة والمحاضرات .

— أصدر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر تعليماته لادارة الوعظ باعداد قوافل للتوعية الدينية تغطى انحاء الجمهورية على أن تبدأ زياراتها بأسوان والوادي الجديد ومرسى مطروح والبحر الأحمر ،وفق خطة مدروسة يشرف عليها كبار علماء الوعظ بالأزهر .

الصومال :

● اتخذ الرئيس الصومالي قرارا بالغاء معاهدة الصداقة الصومالية السوفياتية ، وطرد الخبراء السوفيات ، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع كوبا ، وذلك ردا على ما يقدمه الاتحاد السوفياتي وكوبا من دعم مباشر لنظام الحكم الارهابي في اثيوبيا .

فلسطين المحتلة :

● ابعدت سلطات الاحتلال الاسرائيلي الى الاردن الفدائية الفلسطينية فاطمة برتاوي التي كانت تقضي عقوبة بالسجن مدى الحياة لقيامها بأعمال فدائية ، وكانت قد سجنت في عام ١٩٦٧ م بتهمة زرع قنبلة في متجر بالقدس .

هذا — ومن جهة ثانية فقد تدهورت صحة الشيخ محمد ابو طير بسبب المعاملة غير الانسانية التي يلقاها في سجن اللد المحتلة .

دولة الامارات العربية المتحدة :

قررت سلطات دولة الامارات العربية المتحدة التشدد في المراقبة على وسائل الاعلام في محاولة للتوافق مع التعاليم الاسلامية .

— بدات الدراسة بجامعة دولة الامارات العربية المتحدة — المقامة في مدينة العين — والتي تعد أول جامعة في دولة الامارات ، وتضم ٥٠٠ طالب وطالبة .

وقد تقرر تخصيص ١٢٥ دولارا راتبا شهريا لكل طالب وطالبة ، بالاضافة الى الاقامة الكاملة والكتب والمحاضرات بدون مقابل ، وثلاث وجبات يوميا .

هذا وقد أقيم بالجامعة مسجد مزود بمكتبة تضم ٢٠ الف كتاب ، ومما هو جدير بالذكر أن الاختلاط بين الجنسين في الجامعة ممنوع حتى في المكتبة .. حيث خصصت ساعات معينة للطلبة ، واخرى للطالبات .

● **باكستان** : صرح مسئول بأن انشاء غرفة تجارية اسلامية دولية هو موضوع بحث ممثلي عدد من الدول الاسلامية التي اشتركت في مؤتمر الغرف التجارية للدول الاسلامية الذي عقد في ٧٧/١٠/١٧ بمدينة استانبول بتركيا .

— سوف تسمى مدينة (ليالبور) احدى أهم مدن وسط البنجاب باسم « شاه فيصل اباد » أي (مدينة الملك فيصل) وذلك نزولا على رغبة سكانها وتخليدا لذكرى الملك فيصل وما قدمه من أجل باكستان .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	محرم ١٣٩٨	ديسمبر ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	٢	١٢	١٧ ١٢	٤٢ ١	٥١ ٦	٤٢ ٩	٢٣ ١	٨ ٥	٣٣ ٦	٤٢ ١١	٣٢ ٢	٥١ ٤	١٣ ٦
ثلاثاء	٣	١٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٢	٥١	١٣
اربعاء	٤	١٤	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٣	٥١	١٤
خميس	٥	١٥	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
جمعة	٦	١٦	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
سبت	٧	١٧	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٦	٤٤	٣٤	٥٢	١٥
أحد	٨	١٨	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٤	٣٤	٥٣	١٥
اثنين	٩	١٩	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
ثلاثاء	١٠	٢٠	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٥	٣٥	٥٤	١٦
أربعاء	١١	٢١	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٦	٣٦	٥٤	١٧
خميس	١٢	٢٢	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٦	٣٦	٥٥	١٧
جمعة	١٣	٢٣	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٧	٣٧	٥٥	١٧
سبت	١٤	٢٤	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٧	٣٧	٥٦	١٨
أحد	١٥	٢٥	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٨	٣٨	٥٦	١٩
اثنين	١٦	٢٦	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤٠	٤٨	٣٨	٥٧	١٩
ثلاثاء	١٧	٢٧	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٦ ٥	٤١	٤٩	٣٩	٥٧	٢٠
أربعاء	١٨	٢٨	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤١	٤٩	٣٩	٥٨	٢٠
خميس	١٩	٢٩	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤٠	٥٩	٢١
جمعة	٢٠	٣٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤١	٥٩	٢١
سبت	٢١	٣١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥١	٤١	٠٠ ٥	٢٢
أحد	٢٢	يناير ١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٢	٥١	٤٢	٠٠	٢٣
اثنين	٢٣	٢	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	١	٢٤
ثلاثاء	٢٤	٣	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٣	٢	٢٤
أربعاء	٢٥	٤	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٢	٥٣	٤٤	٢	٢٥
خميس	٢٦	٥	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٣	٤٥	٣	٢٦
جمعة	٢٧	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٤	٢٦
سبت	٢٨	٧	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٥	٢٧
أحد	٢٩	٨	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٤	٥٥	٤٧	٥	٢٨
اثنين	٣٠	٩	١٣	٣٨	٤٩	٤٢	٢٢	١٩	٤٤	٥٥	٤٨	٦	٢٨

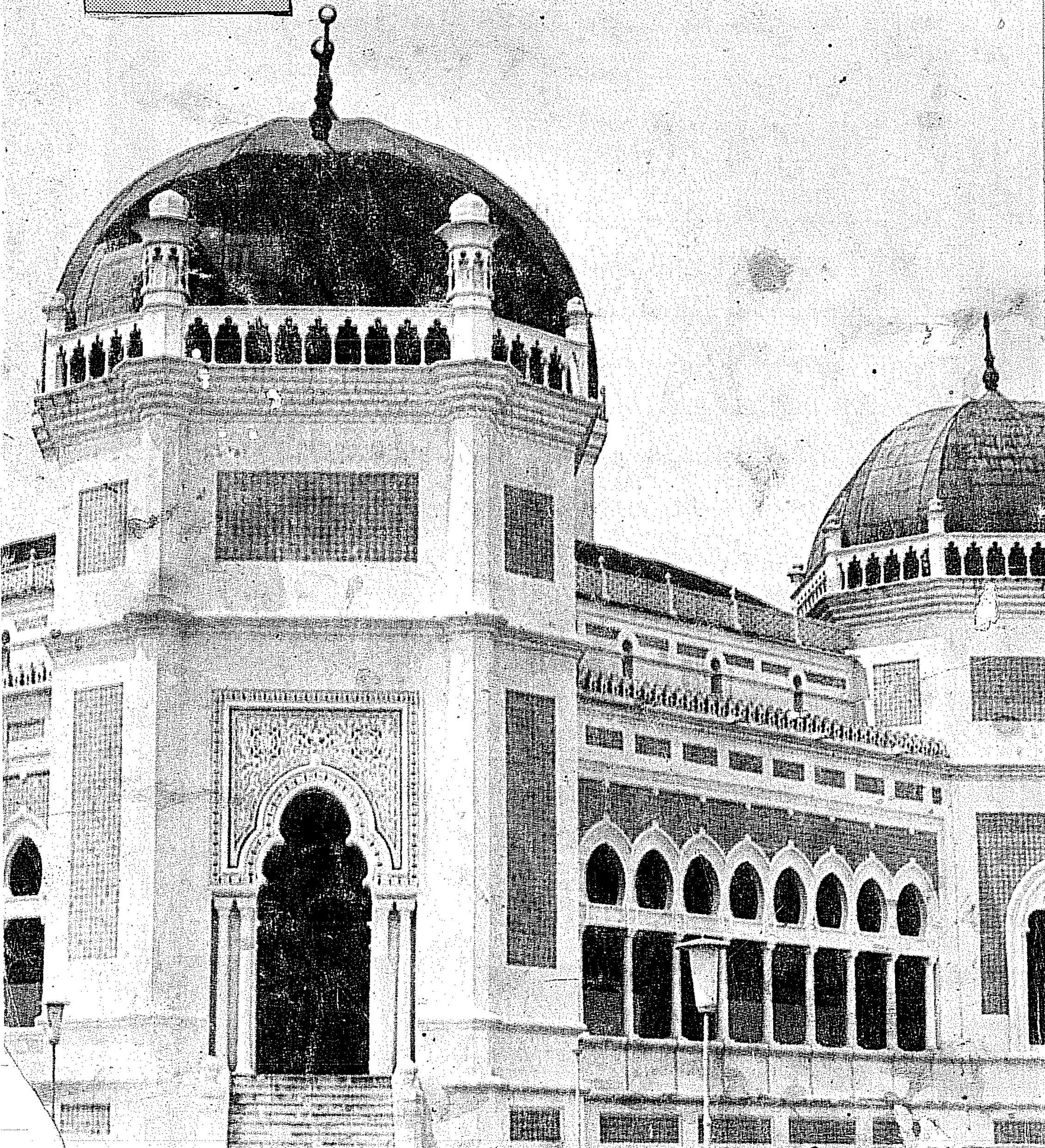
مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٥٨)
صفر ١٣٩٨ هـ
يناير ١٩٧٨ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــــدد (١٥٨)

صـــــفر ١٣٩٨ هـ

ينـــاير ١٩٧٨ م

هـدفهـــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عـن الخلافات المذهبيـة والسياسية

تصـدرهـــا

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة بالكويت في غـرة كل شـهر عـربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلاميـــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

الطـراز المعماري الاسلامي انتشر في كل جهة دخلهـا الاسلام وغمرها بنوره . حيث تنهض المساجد الفخمة تحمل عنوان الحضارة الاسلامية . واندونيسيا الدولة المسلمه التي سبقت الى الاسلام قديما تعيش الان في ظلاله عزيزة كريمة ، ومسجد ((رايا ميدان)) من أروع مساجدها فنا وجمالا .

(انظر صفحة ٦٨)

● الثمـن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطـر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

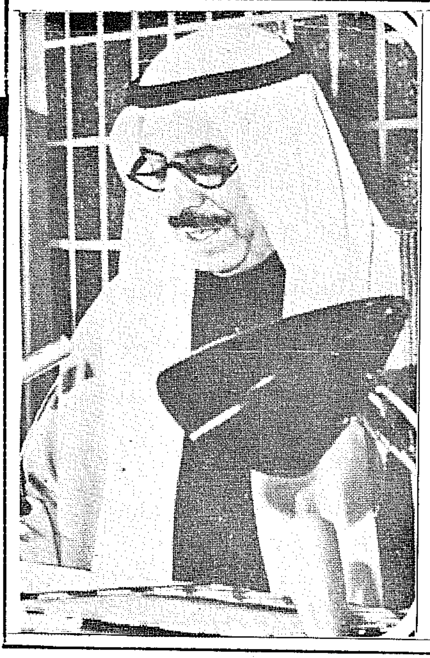
في ذمة الله..

من ثمرات الايمان بالله ، الرضا بالقضاء ، والصبرُ عند البلاء ، والتسليمُ لله حين ينزل الخَطْبُ ، ويشتد الأمر .

ومن طبيعة الحياة ، أن الله جعلها دار تمحيص وامتحان ، ليكون المؤمن على استعداد دائم لنوازلها المتوقَّعَة ، ومفاجآتها المرتقبة (وَلَنبلُونَّكُمْ حتَّى نَعْلَمَ المجاهِدينَ مِنكُم والصَّابرينَ وَنَبْلُوَ أخْبَارَكُم) .

وفى الساعات الاولى من صباح يوم السبت ، الواحد والعشرين من شهر المحرم، عام ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين هجرية، والموافق الواحد والثلاثين من شهر ديسمبر، عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين ميلادية، رُوِّعَت البلاد بفقد قائدها الرائد ، وَرُبَّانِ سفينتها الماهر ، وباعث نهضتها الأمين سمو أميرها المغفور له الشيخ (صباح السالم الصباح) .

كما رُوِّعَ العالَمُ الاسلامي والعربي بغيبة بطل من أعز أبطاله ، طالما كانت له على الساحة العربية والاسلامية ، جَولاتٌ موفقة فى مجالات الخير والبر ، وَدَعْم الجهاد فى سبيل الله ، تمكينا لدينه ، وإعلاءً للبناء الحضاري فى كل مَكان .



الأمير الراحل

لقد كانت لحظة" مريرة قاسية ، تلك التى انطلق فيها صوت المذيع ، يعلن النبأ الحزين فى نبرات باكية خاشعة ، مستسلمة لقضاء الله وقدره، يؤكد فيها وفاة الأمير الراحل ، ويؤكد مع ذلك قول الحق سـبحانه : (وَما كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً) ، (فإذا جاءَ أَجلُهُم لَا يَسْتَأْخِرونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ) .

وكان لغيبة وجه الأمير الراحل ، أسى فى قلوب النـاس كافة ، وأحس العالم الاسلامي والعربي بفداحة الخطب ، لأن صلة وثيقة كانت تربط بين الفقيد الكريم ، وبين اخوته فى الاسلام والعروبة ، برباط من المحبة والاخاء ، والتعاون على البر والتقوى ، وما من بيت فى الكويت الا ويَعتبر المصابَ مُصَابَه ، ومن هنا لم يعد مأتمه مأتما للأسرة الحـاكمة وحدها ، بل للشعب الكويتي جميعه .. !

لقد كان ـ تغمده الله برحمته ـ على العهد دائما ، حفيظا على الأمانة ، مقدرا لمسئولية الحكم ، مشاركا بجهد مشكور في معالجـة القضايا المعاصرة ، على الصعيدين العربي والاسلامي ، قاد الكويت فى نضالها الباسل ، وجعلها تنعم باستقلالها الاقتصادي ، بعد اسـتقلالها

السياسي،وأرسى فيها قواعد الحكم الصحيح ، في ظل الشورى والديمقراطية السليمة ، ومهد السبيل لتطبيق الشريعة الاسلامية ، ونهجت البلاد فى عهده خطا اسلاميا واضحا ، فانتشرت المساجد على أرض الكويت الطيبة ، تعلن كلمة التوحيد ، وتدعو الى سبيل الله بالحكمه والموعظة الحسنة ، ونهضت المعاهد الدينية تنشر الثقافة الاسلامية بين الوافدين من أبناء العالم الاسلامي(لِيَتَفَقَّهُوا فى الدينِ ولِيُنذِرُوا قومَهُم اذا رَجَعُوا اليهم لَعَلَّهُمْ يَحْذَرونَ) ولا ننسى رعايته للجامعات والمعاهد ، وتشجيعه البحث العلمي ، والباحثين والمتفوقين فى مجالات العلوم والفنون والآداب.

واذا كان للكويت من عزاء على ما أصابها من بالغ الأسى والحزن ، لوفاة أميرها الراحل،الذى أُفضى الى ما قدم من جليل الأعمال ، فان عزاءها فى الرجل الذى اختاره ليكون ولي عهده،والأمينَ على مقاليد الحكم من بعده ، عزاؤها فى سمو أُميرها المفدَّى الشيخ (جابر الأحمد الجابر الصباح) الذى يرى فيه شعبُه ، خيرَ خَلفٍ لخيرَ سلف ، فقد عرفه طويلا، رجلَ حكمة وحزم ، ورجلَ كفاح ، من أجل أن تستمر المسيرة ، التى قادها الخيرون من رجال الحكم السابقين ، لتبقى الكويتُ عربيةً أصيلة ، مسلمةً تعتز باسلامها ، مؤمنةً بالله يقودها ايمانُها الكبير ، الى ساحة الشرف ، والمجد ، والنصر (وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ المؤمنينَ) .

ومجلة الوعي الاسلامي : اذ تشارك الامةَ الاسلامية والعربية عزاءها فى مصابها ، بفقد الأمير الراحل ، تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه ، لتضرع الى الله جلت قدرته أن يرعى خَلَفَهُ ، حضرةَ صاحب السمو ، الشيخ جابر الأحمد الجابر أمير البلاد المفدى ، وأن يمنحه التوفيق والسداد ، لاعلاء كلمة الله ، ورفع شأن الاسلام والمسلمين وأن يجعل عهدَه عهدَ يُمنٍ ،وخير ،وتقدم وازدهار ،واللهُ يقولُ الحقَّ وهو يهدي السبيل .

رئيس التحرير

أحمد البيوني

بسم الله الرحمن الرحيم

وزير الاوقاف والشؤن الاسلاميـة ، والوكـلاء ، والعاملون بهـا ، يستجيبون لقضاء الله وقدره ، في اختيار المغفـور لـه ، الامـير الراحل

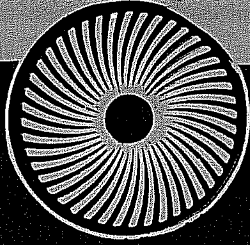
الشيخ صباح السالم الصباح

الى جـواره الكريم ، سائـين الله تبـارك وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ، وأن ينزلـه منازل الابـرار والصالحين ، جزاء مـا قدم لشعبـه ، وللعالم الاسلامي من أعمـال جليلـة ، يسجلها التاريخ بكل اكبار واجلال ٠

سائلين المـولي سبحانـه ، أن يجعل سمـو أمـير البـلاد المفدى

الشيخ جـابر الاحمد الجابر الصباح

خـير خلف لخـيرسلف ، وأن يحقق على يـديه أمـل الامـة الاسلاميـة والعـربيـة ، وأن يسدد خطـاه في خدمـة الاسلام والمسلمـين ٠



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه
على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك
أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض
شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور
رحيم• لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين
يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم•
ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه
ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم)·

النور ٦٢ ــ ٦٤ ·

تفصيل المعاني :

روى ابن إسحاق في سبب نزول هذه الآيات : أنه لما كان تجمع قريش والأحزاب لغزو المدينة ، وسمع بهم رسول الله وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله ترغيبا للمسلمين في الأجر — وعمل معه المسلمون فيه ، فداب ودابوا .. وابطأ عن رسول الله وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم رسول الله ولا إذنه ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لابد منها يذكر ذلك لرسول الله . ويستأذنه في اللحوق بحاجته ، فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبة في الخير ، واحتسابا له ، فأنزل الله تعالى في أولئك المؤمنين . (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله .. الآية) ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي:(**لا تجعلوا دعاءَ الرسولِ بينكم كدعاءِ بعضِكم بعضا**) إلى قوله تعالى (**أو يصيبهم عذاب أليم**) .

وأيا ما كان السبب فهذه الآيات تبين الآداب التي تجب مراعاتها بين الجماعة وقائدها ، لينتظم أمرها وتستقر في حياتها على أساس سليم .

(**إنَّما المؤمِنُونَ الذينَ آمَنُوا باللهِ وَرَسُولِه**) ..

بيان لمعنى الإيمان بأنه التصديق بالله ورسوله ، وأن المؤمنين هم الذين اتصفوا بهذا التصديق عن يقين وإخلاص ، فحققوا مدلول قولهم ، وأطاعوا الله ورسوله .

(**وإذا كانوا مَعَهُ على أمرٍ جامعٍ لَمْ يذهَبُوا حَتّى يَسْتَأذِنُوه**)

الأمر الجامع هو الأمر الهام الذي يقتضي اشتراك الجماعة فيه مع رئيسها كالجهاد ، والجمعة ، والعيد ، والأعمال العامة التي تحتاج إلى تبادل الآراء ، فالمؤمنون لا ينصرفون من الاجتماع للأمر الجامع إلا بعد استئذان الرسول صلى الله عليه وسلم وإذنه لهم .

قال المفسرون : كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إذا صعد المنبر يوم الجمعة ، وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث يراه ، فيعرف أنه إنما قام ليستأذن ، فيأذن لمن شاء منهم . فالأمر إليه في ذلك ، قال مجاهد : وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده .

(**إنَّ الذينَ يَسْتأذِنُونَكَ أولئك الذينَ يُؤمنون باللهِ وَرَسُولِه**) .

الاستئذان من الرسول — صلى الله عليه وسلم — أثناء الاجتماع للأمر الهام شأن المؤمنين بالله ورسوله ، فهم الذين يلتزمون بهذا الأدب ، ولهم من إيمانهم ما يعصمهم عن ترك الاجتماع بغير ضرورة ملحة .

(**فإذا اسْتَأذَنُوكَ لِبَعْضِ شأنِهم فأذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهم واسْتَغْفِر لهم اللهَ إنَّ**

اللهُ غفورٌ رحيم﴾ .

جعلت هذه الآية للرسول حرية الاختيار في الأذن وعدمه ، فهو الذي يقدر المصلحة فى ذلك . فلا حرج عليه في عدم الأذن لمن استأذن .. وعليه — صلى الله عليه وسلم — أن يستغفر لمن أذن لهم فربما استأذن المؤمن وله مندوحة لقهر العذر الذي دعاه إلى الاستئذان ، فيكون قد قصر في واجبه إزاء الأمر الجامع ، وذلك يشعر بأن مغالبة الضرورة وعدم الانصراف هو الأولى بالمؤمن ما دام في استطاعته ذلك .

﴿ لا تجعلوا دعاءَ الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ .

(دعاء الرسول) قيل المراد : طلبه لكم لأمر هام ، فيجب أن تلبوا طلبه جادين مسرعين لا كما تفعلون في دعاء بعضكم بعضا .. وقيل : إن الآية تشير إلي وجوب توقير الرسول — صلى الله عليه وسلم — عند الاستئذان ، وفي كل الأحوال ، فلا يدعى باسمه : يامحمد ، أو كنيته ، يا أبا القاسم ، كما يدعو المسلمون بعضهم بعضا ، إنما يدعى بما شرفه الله به وكرمه : يا نبى الله . يا رسول الله .

قال الشهيد « سيد قطب » في كتابه (في ظلال القرآن) فلا بد من امتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تستشعر توقير كل كلمة منه وكل توجيه ، وهي لفتة ضرورية ، فلا بد للمربى من وقار ، ولا بد للقائد من هيبة .. وفرق بين أن يكون هو متواضعا هينا لينا ، وان ينسوا هم أنه مربيهم ، فيدعونه دعاء بعضهم للبعض .. يجب أن تبقى للمربى منزلة في نفوس من يربيهم ، يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم ، ويستحيون هم أن يتجاوزوا معها حدود التبجيل والتوقير .

﴿ قد يَعلَمُ اللَّهَ الذينَ يَتسلَّلون منكم لِواذا ﴾ .

التسلل : الخروج في خفية . واللواذ : الملاوذة . وهي أن يلوذ الواحد منهم بغيره يستتر به حتى لا يرى وهو منصرف من المجلس . و (قد) في الآية تفيد التحقيق .. والآية تحمل تهديدا شديدا للمنافقين الذين يتسللون ويذهبون بدون إذن ، يلوذ بعضهم ببعض ، ويتدارى بعضهم ببعض . قال الفراء : كان المنافقون يشهدون الجمعة فيذكرهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويعيبهم بالآيات التي أنزلت فيهم ، فإن خفى لأحدهم القيام قام ، فذلك قوله : **﴿ قد يَعلَمُ اللهُ الذين يتسَلَّلونَ منكُمْ لِواذا ﴾** وقال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : إنكم أيها المنصرفون عن نبيكم بغير إذنه تسترا وخفية منه ، وإن خفى أمر من يفعل ذلك منكم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإن الله يعلم ذلك ولا يخفى عليه وهو مجازيكم على صنيعكم السيىء .

﴿ فليَحذَر الذينَ يخالِفون عن أمرِه أن تُصيبَهم فِتنةٌ أو يُصيبَهمْ عذابٌ أليم ﴾ .

ضمن (يخالفون) في الآية معنى الإعراض ولذا عداه بحرف (عن) وأصله

يتعدى بنفسه فيقال : يخالفون أمره . والآية تحذير شديد للذين يخالفون أمر الله ويتسللون من الصف طلبا لمنفعة أو اتقاء لمضرة ، أن تصيبهم فتنة تضطرب فيها مقاييس الجماعة ، فيختلط الخير بالشر والطيب بالخبيث ، والنافع بالضار ، وتصبح الأمور فوضى ، فلا يأمن أحد على نفسه أو ماله أو عرضه ويعيش الكل في شقاء وبلاء .. أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة جزاء مخالفتهم لتعاليم ربهم وإعراضهم عن أمر رسول الله لهم باتباع ما شرع الله .

ويرى ابن كثير أن الضمير في (أمره) راجع إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أي فليحذر الذين يخالفون عن أمر رسول الله ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان ، كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا وظاهرا (أن تصيبهم فتنة) أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة . (أو يصيبهم عذاب أليم) أي في الدنيا بقتل أوحد أو حبس ونحو ذلك . اهـ .

ومعلوم أن منهاج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هو المنهاج الذي أنزله الله عليه وأمره بتبليغه والعمل به .

﴿ ألا إنَّ لله ما في السَّموات والأرض قد يعْلَم ما أنتم عليه ويَوْمَ يُرْجَعُون إليه فينبئهم بما عَملوا والله بكلِّ شيءٍ عليم ﴾ .

هذه الآية تشير إلى هيمنة الله على كونه . فله ما في السموات والأرض ملكا وخلقا وعبيدا .. وإلى علمه ما في أنفس الناس جميعا ، وما تنطوي عليه ضمائرهم من إيمان ونفاق .. وإلى علمه بتوقيت اليوم الذي يرجع العباد فيه إلى ربهم ، فينبئهم بما عملوا ، ويمنحهم الثواب ، أو ينزل بهم العقاب .

وفي ذلك إشعار للقلوب كلها بأن الله تعالى مطلع عليها ، ومحصي كل أعمالها . فعليها أن تخشى الله ، وأن تتدبر أمرها . فإن خشية الله هي الحارس لأوامر الله ، وما شرع من آداب وأخلاق .

وقد كان ختم الله تعالى لسورة النور بهذه الآية إيقاظا للقلوب الغافلة عن الخير وتنبيها للنفوس الشاردة عن الحق . أن تعي وتتدبر ما تضمنته السورة الكريمة من أحكام وآداب وأخلاق وآيات بينات ، حتى تعيش في هذا الواقع الكريم الذي يحقق لها حياة طيبة في الدنيا وجزاء حسنا في الآخرة .

المعنى الإجمالي :

بعد أن ذكر الله تعالى في الآيات السابقة لهذه الآيات العلاقة بين الأقارب والأصدقاء من رفع الحرج عن القريب أن يأكل من بيت قريبه ، وعن الصديق أن يأكل من بيت صديقه ، شرع في هذه الآيات يبين نظام الجماعة المؤمنة مع قائدها محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وما يجب أن يكون عليه أدب

المسلمين في مجلس الرسول .

فبين أن المؤمنين حقا وصدقا هم الذين تطابق أعمالهم أقوالهم . فإذا كانوا مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على أمر هام يستهدف صالح الإسلام والمسلمين ، ويتطلب الجهود المجتمعة ، أو الآراء النافعة لم ينصرفوا من المجلس إلا بعد أن يستأذنوا الرسول ويأذن لهم **(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه)** . والرسول وشأنه في الإذن أو عدمه لأنه هو الذي يقدر المصلحة ويفعل ما تقضي به . وقد أمره الله تعالى أن يستغفر لمن يأذن له ، فلربما كان استئذانه لغير ضرورة قاسية ، فيكون قد خالف الأولى في استئذانه ، وتركه الأمر الجامع الذي يهم المسلمين فيحتاج لاستغفار الرسول له **(إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم)** .

وأمر الله تعالى أن يكون نداء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الاستئذان وفي جميع الأحوال نداء التوقير والتكريم بما وقره به ربه وكرمه . فلا ينادى باسمه ولا بكنيته ، وإنما ينادي : يانبي الله . أو : يا رسول الله وهذا الأدب يلتزمه المؤمنون ولا يحيد عنه إلا المنافقون الذين ينادونه بما ينادي به بعضهم بعضا . **(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)** .

وبين أن المنافقين يتسللون من مجلس رسول الله خفية من غير استئذان . وإذا كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يراهم وهم يتسللون فإن الله تعالى يعلمهم ، وسيلحق بهم عقابه في الدنيا والآخرة **(قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)** .

والله تعالى هو صاحب السلطات في كونه ــ أرضه وسمائه وما بينهما ــ وهو العليم بما في النفوس والضمائر وسيحاسب كل إنسان بما عمل من خير أو شر **(ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم)** .

وإذا كانت هذه الآيات قد سيقت لتنظيم العلاقة بين الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمؤمنين في الأمر الجامع ، فإن اجتماع المسلمين مع إمامهم الشرعي في الأمور الجامعة قائم إلى يوم الدين ، وهو أمر قضت به شريعة الله لتحقيق الخير للإسلام والمسلمين ، ولا يجوز لمسلم أن ينصرف من الاجتماع بغير إذن من القائد ولا أن يستأذن في غير ضرورة ، فإن الاهتمام بأمور المسلمين واجب كل مسلم .. وعلى الجماعة أن توقر قائدها ، وأن تنزله من نفسها منزلة التكريم والإعزاز ، وأن تخلص له النصح .. وعليه أن يتواضع لها ، وأن يتقبل سديد آرائها . فبذلك يلتقي الجميع على المحبة التي تؤلف بين القلوب، وعلى التعاون الذي يحقق القوة ويفتح طريق النجاح **(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** . النور / ٤٦ .



إنّما الأعمالُ بالنيّات

إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن أميرِ المؤمنين أبي حَفْصٍ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه قَالَ : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إنَّمَا الأعمالُ بالنيَّاتِ ، وإنَّما لِكُلِّ امرِىءٍ ما نَوَى ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُه إلى اللهِ ورسولِهِ فهجرتُه إلى اللهِ ورسولِهِ ، ومن كانَتْ هجرتُه لِدُنيا يُصِيبُها ، أو امرأةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ » رواه البخاري ومسلم .

مما سبق فيما نشر بالعدد الماضي يتضح أن الأعمال لا تكون مقبولة عند الله، إلا إذا ارتكزت على أساس من التجرد والاخلاص لله ، وكانت وراءها نية طيبة ، تربط العمل بالمولى سبحانه ، ابتغاء مرضاته ، وقصدا لوجهه الكريم .

واعلم أن العمل لغير الله أقسام : فتارة يكون رياء محضا ، بحيث لا يراد به سوى مرئيات المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم ، قال الله عز وجل : (**وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس**) النساء / ١٤٢ وقال تعالى : (**فويل للمصلين**) الماعون / ٤ وكذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء المحض في قوله : (**ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس**) الأنفال / ٤٧ وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج ، وغيرهما من الأعمال الظاهرة ، والتي يتعدى نفعها ، فإن الاخلاص فيها عزيز ، وهذا العمل ، لا يشك مسلم أنه حابط ، وأن صاحبه يستحق المقت والعقوبة ، وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء ، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضا وحبوطه . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يقول الله تبارك وتعالى : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » . وخرجه ابن ماجه ولفظه : « فأنا منه بريء ، وهو للذي أشرك » وخرج الامام أحمد عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد اشرك ، فإن الله عز وجل يقول : أنا خير قسيم لمن أشرك بي شيئا ، فإن جميع عمله قليله وكثيره لشريكه الذي اشرك به أنا عنه غني » .

وخرج الامام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد بن أبي فضالة وكان من الصحابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه ، نادى مناد : من كان أشرك في عمل عمله لله ، فليطلب ثوابه من عند غير الله عز وجل ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك) . وخرج البزار في مسنده من حديث الضحاك بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكه ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز وجل ، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أخلص له ، ولا تقولوا هذا لله والرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شيء ، ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم ، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء » وخرج النسائي بإسناد جيد عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه : « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء له ، فأعادها عليه ثلاث مرات يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء له ، ثم قال : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا ، وابتغى به وجهه) .

وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : (يا رسول الله إني أقف الموقف أريد به وجه الله ، وأريد أن يرى موطني ، فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزلت : **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**) الكهف / ١١٠ . ومن يروى عنه

هذا المعنى أن العمل إذا خالطه شيء من الرياء كان باطلا، طائفة من السلف ، منهم عبادة ابن الصامت ، وأبو الدرداء ، والحسن ، وسعيد بن المسيب وغيرهم . وفي مراسيل القاسم بن محيمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء » ولا نعرف عن السلف في هذا خلافا ، وإن كان فيه خلاف عن بعض المتأخرين ، فإن خالط نيته الجهاد ، مثل نية غير الرياء ، كأخذه أجرة للخدمة ، أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجـارة ، نقص بذلك أجر جهاده ، ولم يبطل بالكلية . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الغزاة إذا غنموا غنيمة ، تعجلوا ثلثي أجرهم ، فإن لم يغنموا شيئا ، تم لهم أجرهم » وقد ذكرنا فيما مضى أحاديث تدل على أن من أراد بجهوده عرضا من الدنيا ، أنه لا أجر له ، وهي محمولة على أنه لم يكن له غرض في الجهاد إلا الدنيا . وقال الإمام أحمد : التاجر ، والمستأجر ، والمكارى ، أجرهم على قدر ما يخلص من نيتهم في غزواتهم ، ولا يكون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره . وقال أيضا فيمن يأخذ جعلا على الجهاد : إذا لم يخرج إلا لأجل الدراهم ، فلا بأس أن يأخذ كأنه خرج لدينه ، فإن أعطى شيئا أخذه . وكذا روى عن عبد الله بن عمرو قال : إذا جمع أحدكم على الغزو فعوضه الله رزقا ، فلا بأس بذلك ، وأما أن أحدكم إن أعطى درهما غزا ، وإن منع درهما مكث ، فلا خير في ذلك . وكذا قال الأوزاعي : إذا كانت نية الغازي على الغزو فلا أرى بأسا ، وهكذا يقال فيمن أخذ شيئا في الحج ليحج به ، إما عن نفسه أو عن غيره ، وقد روى عن مجاهد أنه قال في حج الحمال ، وحج الأجير ، وحج التاجر ، هو تام لا ينقص من أجورهم شيء ، وهذا محمول على أن قصدهم الأصلي كان هو الحج دون التكسب ، وأما إن كان أصل العمل لله ، ثم طرأت عليه نية الرياء ، فلا يضره ، فإن كان خاطرا ودفعه فلا يضره بغير خلاف ، فإن استرسل معه فهل يحبط عمله، أم لا يضره ذلك ، ويجازى على أصل نيته ؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري ، وأرجو أن عمله لا يبطل بذلك وأنه يجازي بنيته الأولى ، وهو مروى عن الحسن البصري وغيره . ويستدل لهذا القول بما أخرجه أبو داود في مراسيله عن عطاء الخراساني : (أن رجلا قال : يا رسول الله إن بني سلمة كلهم يقاتل ، فمنهم من يقاتل للدنيا ، ومنهم من يقاتل نجدة ، ومنهم من يقاتل ابتغاء وجه الله ، فأيهم الشهيد ؟ قال : كلهم إذا كان أصل أمره أن تكون كلمة الله هي العليا) . وذكر ابن جرير أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله ، كالصلاة ، والصيام ، والحج . فأما ما لا ارتباط فيه ، كالقراءة ، والذكر ، وإنفاق المال ، ونشر العلم ، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه ، ويحتاج إلى تجديد نية . وكذلك روى عن سليمان بن داود الهاشمي أنه قال : ربما أحدث بحديث ، ولي فيه نية ، فإذا أتيت على بعضه ، تغيرت نيتي ، فإذا الحديث الواحد يحتاج إلى نيات ، ولا يرد علـى هذا الجهاد ، كما في مرسل عطاء الخراساني ، فإن الجهاد يلزم بحضور الصف ، ولا يجوز تركه حينئذ فيصير كالحج ، فأما إذا عمل العمل لله خالصا ، ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين ، بفضل ورحمة واستبشر بذلـك ، لم يـضره . وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم :

(أنه سئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير يحمده الناس عليه ، فقال : تلك عاجل بشرى المؤمن) خرجه مسلم وخرجه ابن ماجه ، وعنده (الرجل يعمل العمل فيحبه الناس عليه) ولهذا المعنى ، فسره الأمام أحمد ، وإسحق بن راهويه وابن جرير الطبري وغيرهم . وكذلك الحديث الذي خرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (أن رجلا قال : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل فيسره ، فإذا اطلع عليه أعجبه ، فقال : له أجران : أجر السر ، وأجر العلانية) . ولنقتصر على هذا المقدار من الكلام ، على الإخلاص والرياء ، فإن فيه كفاية . وبالجملة فما أحسن قول سهل بن عبد الله : ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب . وقال يوسف بن الحسين الرازي : أعز شيء في الدنيا الإخلاص ، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي ، وكأنه ينبت فيه على لون آخر . وقال ابن عيينة : كان من دعاء مطرف بن عبد الله : اللهم إني استغفرك مما تبت إليك منه ، ثم عدت فيه ، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي ، ثم لم أوف به لك ، وأستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك ، فخالط قلبي منه ما قد عملت .

هذا ، وأما النية بالمعنى الذي ذكره الفقهاء ، وهو تمييز العبادات عن العادات ، وتمييز العبادات بعضها من بعض ، فإن الإمساك عن الأكل والشرب ، يقع تارة حمية ، وتارة لعدم القدرة على الأكل ، وتارة تركا للشهوات لله عز وجل ، فيحتاج في الصيام إلى نية ليتميز بذلك عن ترك الطعام على غير هذا الوجه . وكذلك العبادات ، كالصلاة ، والصيام ، منها فرض ومنها نفل . والفرض يتنوع أنواعا : فإن الصلوات المفروضات خمس صلوات في كل يوم وليلة ، والصيام الواجب تارة يكون صيام رمضان ، وتارة يكون كفارة أو عن نذر ، ولا يتميز هذا كله إلا بالنية . وكذلك الصدقة تكون نفلا وتكون فرضا ، والفرض منه زكاة ، ومنه كفارة ، ولا يتميز ذلك إلا بالنية ، فيدخل ذلك في عموم قوله صلى الله عليه وسلم : (وإنما لكل امرىء ما نوى) وفي بعض ذلك اختلاف مشهور بين العلماء ، فإن منهم من لا يوجب تعيين النية للصلاة المفروضة ، بل يكفي عنده أن ينوي فرض الوقت ، وإن لم يستحضر تسميته في الحال ، وهي رواية عن الأمام أحمد . وينبني على هذا القول أن من فاتته صلاة من يوم وليلة ، ونسي عينها ، فإن عليه أن يقضي ثلاث صلوات ، الفجر ، والمغرب ورباعية واحدة . وكذلك ذهب طائفة من العلماء ، إلى أن صيام رمضان ، لا يحتاج إلى نية معينة أيضا ، بل يجزيء نية الصيام مطلقا ، لأن وقته غير قابل لصيام آخر ، وهو أيضا رواية عن الإمام أحمد . وربما حكى عن بعضهم أن صيام رمضان لا يحتاج إلى نية بالكلية ، لتعيينه بنفسه ، فهو كرد الودائع . وحكى عن الأوزاعي أن الزكاة كذلك . وتأول بعضهم قوله ، على أنه أراد أنها تجزيء بنية الصدقة المطلقة كالحج ، وكذلك قال أبو حنيفة : لو تصدق بالنصاب كله من غير نية أجزاه عن زكاته . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه سمع رجلا يلبى بالحج عن رجل ، فقال له : أحججت عن نفسك ؟ قال : لا قال : هذه عن نفسك ثم حج عن الرجل) . وقد تكلم في صحة هذا الحديث ، ولكنه صحيح عن ابن عباس وغيره . وأخذ بذلك الشافعي وأحمد في المشهور عنه

وغيرهما ، في أن حجة الإسلام تسقط بنية الحج مطلقا ، سواء نوى التطوع أو غيره ، ولا يشترط للحج تعيين النية ، فمن حج عن غيره ، ولم يحج عن نفسه ، وقع عن نفسه ، وكذلك لو حج عن نذر أو نفلا ، ولم يكن حج حجة الإسلام ، فإنها تنقلب عنها . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر أصحابه في حجة الوداع ، بعد ما دخلوا معه وطافوا وسعوا ، أن يفسخوا حجهم ويجعلوه عمرة ، وكان منهم القارن والمفرد ، وإنما كان طوافهم عند قدومهم طواف القدوم ، وليس بفرض ، وقد أمرهم أن يجعلوه طواف عمرة ، وهو فرض . وقد اخذ بذلك الإمام أحمد في فسخ الحج وعمل به وهو مشكل على أصله ، فإنه يوجب تعيين الطواف الواجب للحج والعمرة بالنية ، وخالفه في ذلك أكثر الفقهاء كمالك والشافعي وأبي حنيفة . وقد يفرق الإمام احمد بين أن يكون طوافه في إحرام انقلب كالإحرام الذي يفسخه ويجعله عمرة فينقلب الطواف فيه تبعا لانقلاب الإحرام كما ينقلب الطواف في الإحرام الذي نوى به التطوع إذا كان عليه حجة الإسلام تبعا لانقلاب الإحرام من أصله ووقوعه عن فرضه ، بخلاف ما إذا طاف للزيارة بنية الوداع او التطوع ، فإن هذا لا يجزيه لأنه لم ينوبه الفرض ، ولم ينقلب فرضا تبعا لانقلاب إحرامه والله أعلم .

ومما يدخل في هذا الباب (أن رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد وضع صدقته عند رجل ، فجاء ولد صاحب الصدقة ، فأخذها ممن هي عنده ، فعلم بذلك أبوه فخاصمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما إياك أردت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمتصدق : لك ما نويت ، وقال للآخذ : لك ما أخذت) خرجه البخاري . وقد أخذ الإمام أحمد بهذا الحديث وعمل به في المنصوص عنه ، وإن كان أكثر أصحابه على خلافه ، فإن الرجل إنما منع من دفع الصدقة إلى ولده ، خشية أن تكون محاباة ، فإذا وصلت إلى ولده من حيث لا يشعر ، كانت المحاباة منتفية ، وهو من أهل استحقاق الصدقة في نفس الأمر ، ولهذا لو دفع صدقته إلى من يظنه فقيرا وكان غنيا في نفس الأمر أجزأته على الصحيح ، لأنه إنما دفع إلى من يعتقد استحقاقه ، والفقر أمر خفي لا يكاد يطلع على حقيقتـــه .

وأما الطهارة ، فالخلاف في اشتراط النية لها مشهور ، وهو يرجع إلى أن الطهارة للصلاة ، هل هي عبادة مستقلة ، أم هي شرط من شروط الصلاة كإزالة النجاسة وستر العورة ؟ فمن لم يشترط لها النية جعلها كسائر شروط الصلاة ، ومن اشترط لها النية ، جعلها عبادة مستقلة . فإذا كانت عبادة في نفسها لم تصح بدون النية ، وهذا قول جمهور العلماء . ويدل على صحة ذلك تكاثر النصوص الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الوضوء يكفر الذنوب والخطايا ، وأن من توضأ كما أمر كان كفارة لذنوبه ، وهذا يدل على أن الوضوء المأمور به في القرآن عبادة مستقلة بنفسها ، حيث رتب عليه تكفير الذنوب والوضوء الخالي من النية لا يكفر شيئا من الذنوب بالاتفاق ، فلا يكون مأمورا به ، ولا تصح به الصلاة ، ولهذا لم يرد في شيء من بقية شرائط الصلاة كإزالة النجاسة وستر العورة ما ورد في الوضوء من الثواب ، ولو شرك بين نيـــة الوضوء وبين قصد التبرد أو إزالة النجاسة أو الوسخ أجزأه في المنصوص عن

الشافعي ، وهذا قول أكثر أصحاب أحمد ، لأنَّ هذآ القصد ليس بمحرم ولا مكروه ، ولذا لو قصد مع رفع الحدث تعليم الوضوء لم يضره ذلك . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقصد أحيانا بالصلاة تعليمها للناس ، وكذلك الحج كما قال : (خذوا مناسككم فإني لا ادري لعلي لا أحج بعد عامي هذا) رواه أحمد والنسائي .

ومما تدخل النية فيه من ابواب العلم : مسائل الأيْمان ، فلغو اليمين لا كفارة فيه ، وهو ما جرى على اللسان من غير قصد بالقلب البتة كقوله لا والله وبلى والله في أثناء الكلام ، قال تعالى : **(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم)** المائدة / ٨٩ ، وكذلك يرجع في الإيمان إلى نية الحالف وما قصد بيمينه ، فإن حلف بطلاق أو عتاق ، ثم ادعى أنه نوى ما يخالف ظاهر لفظه ، فإنه يدين فيما بينه وبين الله عز وجل . وهل يقبل منه في ظاهر الحكم ؟ فيه قولان للعلماء مشهوران ، وهما روايتان عن أحمد ، وقد روى عن عمر أنه رفع إليه رجل قالت له امرأته شبهني ، قال : كأنك ظبية ، كأنك حمامة ، فقالت : لا أرضى حتى تقول أنت خلية طالق ، فقال ذلك ، فقال عمر : خذ بيدها فهي امرأتك . خرجه أبو عبيد . وقال : أراد الناقة تكون معقولة ، ثم تطلق من عقالها ويحل عنها فهي خلية من العقال ، وهي طالق لأنها قد انطلقت منه ، فأراد الرجل ذلك فأسقط عنه عمر الطلاق لنيته ، قال : وهذا أصل لكل من تكلم بشيء يشبه لفظ الطلاق والعتاق ، وهو ينوي غيره ، إن القول فيه قوله فيما بينه وبين الله عز وجل في الحكم على تأويل عمر رضي الله عنه ، ويروي عن السميط السدسي ، وقال : خطبت امرأة فقالوا : لا نزوجك حتى تطلق امرأتك ، فقلت : إني طلقتها ثلاثا ، فزوجوني ، ثم نظروا فإذا امرأتي عندي ، فقالوا : اليس قد طلقتها ثلاثا ؟ فقلت : كان عندي فلانة فطلقتها وفلانة فطلقتها ، فأما هذه فلم أطلقها ، فأتيت شقيق ابن ثور وهو يريد الخروج إلى عثمان وافدا ، فقلت له : سل أمير المؤمنين عن هذه ، فخرج فسأله فذكر ذلك لعثمان فجعلها له ، فقال بنيته . خرجه أبو عبيد في كتاب الطلاق ، وحكى إجماع العلماء على مثل ذلك . وقال اسحق بن منصور : قلت لأحمد : حديث السميط تعرفه ، قال نعم السدسي وإنما جعل نيته بذلك . وقال إسحق : فإن كان الحالف ظالما ونوى خلاف ما حلفه عليه غريمه لم تنفعه نيته . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك) . وفي رواية له (اليمين على نية المستحلف) .وهو محمول على الظالم . فأما المظلوم فينفعه ذلك . وقد خرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث سويد بن حنظلة قال :(خرجنا نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر ، فأخذه عدو له ، فتحرج الناس أن يحلفوا ، فحلفت أنا إنه أخي فخلى سبيله ، وأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا فحلفت أنا إنه أخي ، فقال : صدقت المسلم أخو المسلم) وكذلك قد تدخل النية في الطلاق والعتاق ، فإذا أتى بلفظ من ألفاظ الكنايات المحتملة للطلاق أو العتاق ، فلا بد له من النية ، وهل يقوم مقام النية دلالة الحال من غضب أو سؤال الطلاق ونحوه أم لا ؟ فيه خلاف مشهور بين العلماء وهل يقع بذلك الطلاق في الباطن كما لو نواه أم يلزم به في ظاهر الحكم فقط ؟ فيه خلاف أيضا مشهور ، ولو أوقع

الطلاق بكناية ظاهرة كالبتة ونحوها ، فهل يقع به الثلاث أو واحدة ؟ فيه قولان مشهوران ، فظاهر مذهب أحمد انه يقع به الثلاث مع إطلاق النية ، فإن نوى به ما دون الثلاث وقع به ما نواه . وحكى عنه رواية أخرى انه يلزمه الثلاث أيضا ، ولو رأى امرأة يظنها امرأته ، فطلقها ثم بانت اجنبية طلقت امرأته ، لأنه إنما قصد طلاق امرأته نص على ذلك أحمد ، وحكى عنه رواية أخرى أنها لا تطلق وهو قول الشافعي ، ولو كان بالعكس بأن رأى امرأة ظنها أجنبية فطلقها ، فبانت امرأته فهل تطلق ؟ فيه قولان ، وهما روايتان عن احمد ، والمشهور عن الشافعي وغيره أنها لا تطلق . ولو كان له امرأتان فنهى إحداهما عن الخروج ، ثم رأى امرأة قد خرجت فظنها المنهية ، فقال لها فلانة : خرجت أنت طالق ، فقد اختلف العلماء فيها ، فقال الحسن : تطلق المنهية لأنها هي التي نواها . وقال ابراهيم يطلقان . وقال عطاء : لا تطلق واحدة منهما . وقال أحمد : إنها تطلق المنهية رواية واحدة لأنه نوى طلاقها . وهل تطلق المواجهة على روايتين عنه ، فاختلف الأصحاب عن القول بأنها تطلق ، هل تطلق في الحكم فقط ، أم في الباطن أيضا على طريقتين لهم . وقد استدل بقوله صلى الله عليه وسلم :(الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) على أن العقود التي يقصد بها معنى الربا ونحوها ، كما هو مذهب مالك وأحمد وغيرهما ، فإن هذا العقد إنما نوى به الربا لا البيع (وإنما لكل امرىء ما نوى) . ومسائل النية المتعلقة بالفقه كثيرة جدا وفيما ذكرنا كفاية ، وقد تقدم عن الشافعي أنه قال في هذا الحديث : إنه يدخل في سبعين بابا من الفقه والله اعلم .

والنية : هي قصد القلب ، ولا يجب التلفظ بما في القلب في شيء من العبادات . وخرج بعض أصحاب الشافعي له قولا باشتراط التلفظ بالنية للصلاة ، وغلط المحققون منهم ، واختلف المتأخرون من الفقهاء في التلفظ بالنية في الصلاة وغيرها، فمنهم من استحبه ، ومنهم من كرهه ، ولا نعلم في هذه المسائل نقلا خاصا عن السلف ولا عن الأئمة إلا في الحج وحده فإن مجاهدا قال : إذا أراد الحج يسمي ما يهل به . وروى عنه أنه قال : يسميه في التلبية وهذا ليس مما نحن فيه ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر نسكه في تلبيته فيقول : (لبيك عمرة وحجة) وإنما كلامنا أنه يقول عند إرادة عقد الإحرام : اللهم إني أريد الحج والعمرة كما استحب ذلك كثير من الفقهاء ، وكلام مجاهد ليس صريحا في ذلك . وقال أكثر السلف منهم عطاء وطاوس والقاسم بن محمد والنخعي : تجزيه النية عند الإهلال . وصح عن ابن عمر انه سمع رجلا عند إحرامه يقول : اللهم إني أريد الحج والعمرة ، فقال له : أتعلم الناس ، أو ليس الله يعلم ما في نفسك ؟. ونص مالك على مثل هذا وأنه لا يستحب له أن يسمى ما أحرم به ، حكاه صاحب كتاب تهذيب المدونة من أصحابه . وقال أبو داود : فقلت لأحمد : أتقول التكبير : يعني في الصلاة شيئا ؟ قال : لا . وهذا قد يدخل فيه أنه لا يتلفظ بالنية . والله سبحانه وتعالى أعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

نظرات موضوعية

على الدورة الثامنة لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة

- المؤتمر يتصدى للغزو الفكري الأجنبي ويندد باستخدام اللغة العامية والحروف اللاتينية في التخاطب والكتابة
- مطالبة الحكام وأولي الأمر بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية بدلا من القوانين الوضعية .
- الشيوعي المسلم كافر يقام عليه الحد إذا لم يتب ..
- الاجماع بمنع عرض فيلم « الرسالة » .
- حملة من داخل المؤتمر ضد فوضى الأخلاق والابتذال والمساخر
- الشيوعية تهاجم شيخ الازهر بحكم عداوتها للاسلام
- الاسلام لا يناقض العلم بل يدعو إليه ويمجد العلماء
- الدين ضرورة لتقدم المجتمع
- وفود علماء المسلمين تزور خط بارليف وتتجول داخل سيناء المحررة .

تحقيق للأستـــاذ : محمد نعيم عكاشة

انهى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر دورة انعقاده الثامنة التى استمرت ٢٥ يوما (فيما بين المدة من ١٥ اكتوبر ـــ تشرين الأول ـــ إلى ٨ نوفمبر ـــ تشرين الثاني) .. وكانت جلسات هذه الدورة موزعة على فترتين ، استغرقت الأولى ٦ أيام ، واشتركت فيها وفود علماء المسلمين من ٥٤ دولة عربية وإفريقية وأسيوية بجانب رؤساء المراكز والجاليات الإسلامية في دول اوروبا الغربية والأمريكتين .

وناقش المؤتمرون خلال هذه الفترة عددا من القضايا الهامة التي تشغل جماهر المسلمين في العالم وفي مقدمتها : تحرير الأرض العربية واستعادة القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك .. والغزو الفكري .. وتطبيق احكام الشريعة الإسلامية وغيرها .

صورة عامة للمؤتمر :

وقد سادت مناقشات المؤتمر على امتداد أيامه روح من الوفاق العلمي والفكري ، والتقت وجهات النظر في مختلف القضايا المطروحة والتى تمس كيان المسلمين الدينى والاجتماعي والثقافي ، واكد علماء المسلمين من جديد الوقوف صفا واحدا في مواجهة الخطر الصهيوني والاستعمار المحدق بهم في مختلف صوره واشكاله ، وكذلك العمل بقوة في مواجهة تحديات العصر ومقاومة الآراء والتيارات الدخيلة التي تتنافى مع روح الإسلام وتعاليم شريعته السمحاء ..

مناقشات الفترة الأولى :

تميزت هذه الفترة بنشاط واسع .. جلسات في الصباح وأخرى في المساء امتدت احيانا إلى منتصف الليل .. آراء ومقترحات موضوعية تتفرع في تفاصيلها ولكنها تلتقي في النهاية نحو هدف أصيل هو الخروج على العالم الإســـلامي بقرارات قوية حاسمة تساعد على حل مشكلات المسلمين وتحقيق آمالهم المشتركة .. وفعلا جاءت قرارات وتوصيات المؤتمر وافية بهذا الغرض محيطة بكل مستحدثات العصر وتحدياته .

ظواهر جديدة :

ومن داخل المؤتمر وجه نداء عام إلى الحكام واولى الأمر في الدول العربية والإسلامية للأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية ووضعها موضع التطبيق فـــي المجتمعات الإسلامية بدلا من القـــوانين الوضعيـــة السارية في كثير من تلك المجتمعات ، باستثناء المملكة العربية السعودية .

وتزعم النداء فضيلة الشيخ محمد خاطر ، مفتي جمهورية مصر العربية ، موضحا أن تنفيذ الشريعة الإسلامية علاج ناجع لكل أدواء المجتمع المستعصية وأساس ضروري لاستقرار المجتمع ونموه وتطوره ، وعدد مآثر الشريعـــة

الإسلامية وصلاحية العمل بها في كل زمان ومكان ، ثم قارن بين الغاية من الحدود في الشريعة وما يقابلها من التشريع الوضعي وأوضح بجلاء أن سعادة المجتمع ورفاهيته وأمنه واستقراره يرتبط بتنفيذ الشريعة الإسلامية وحدها ، وأنه لا مخرج للأمة الإسلامية من كل ما تعانيه من جرائم ومفاسد إلا بتطبيق شرع الله فعلا وعملا وقانونا ..

وأفاض الشيخ عبد الحميد السايح ، وزير الأوقاف السابق بالأردن ، في شرح جوانب إقامة الحدود لتنتفي عن الإسلام شبهة القسوة والعنف حين أجاز الرجوع في الاعتراف ، واشترط الشهود الأربعة وأباح لولي الأمر درء الحدود بالشبهات ، ثم منع إقامة الحد على المريض حتى يبرأ ، وعلى الحائض والنفساء حتى يذهب عنهما الدم ، وعلى الحامل حتى تضع حملها ، كذلك منع الفقهاء إقامة الحد أثناء التغيرات الجوية القاسية كالحر والبرد الشديدين والانتظار حتى يعتدل الجو ، كذلك بين أن إقامة الحد تسقط العقوبة في الآخرة عن المذنب .. وأكد أن تطبيق الحدود هو صمام الأمن للمجتمعات واسترداد للشخصية الإسلامية بعد أن مسختها القوانين الوضعية .

وأجمع العلماء على أن تطبيق الشريعة أصبح واجبا ضروريا في عصرنا الحاضر بعد أن شاعت الجريمة وكثرت المفاسد وتدهورت القيم والمثل الفاضلة ..

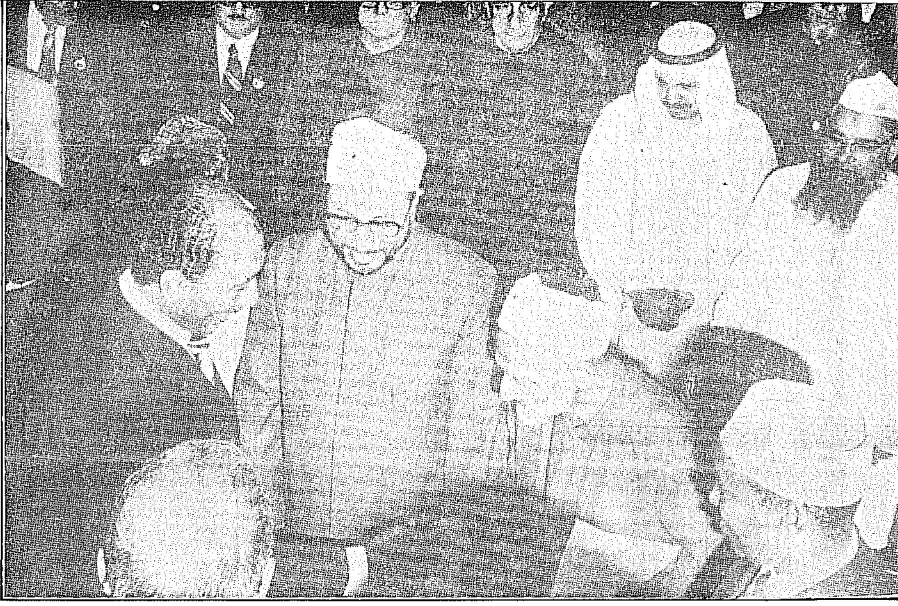
الإيمان .. والغزو الفكري :

ومن داخل المؤتمر أيضا وجه اللواء الركن محمود شيت خطاب حملة عنيفة ضد فوضى الأخلاق وحذر من التفسخ والانحلال والضياع خاصة في هذه المرحلة الدقيقة التي يجتازها الوطن العربي .. وعدد الأمثلة عن دور الإيمان في معارك النصر عبر تاريخ الإسلام وفتوحات العرب ، وفي الحروب الحديثة وأقربها حرب رمضان المجيدة .

وألقى باللوم الشديد على وسائل الإعلام الإسلامية .. فالصحف والمجلات تعج بالصور الخليعة .. والكتب والروايات تحفل بأدب المخدع .. والإذاعة المسموعة تنقل ما لا يفيد المسلمين .. والتليفزيون يقدم التمثيليات الماجنة .. والمخربين باسم الفن يحظون بالإكبار والتقدير ... والمفكرين الإسلاميين يلاقون الإهمال والاضطهاد .. والسينما فساد وإفساد .. رقص وخمر وحب داعر .. فأين هذا من المجتمع الإسلامي ؟ !

وحدد أعداء الإسلام بأربعة أطراف .. الأول : الاستعمار ، وأخطرها الاستعمار الفكري أو الغزو الفكري .. والثاني : الصهيونية بأطماعها التوسعية الاستيطانية .. والثالث : المبادىء الهدامة الوافدة التي تناقض الإسلام .. والرابع : التبشير : الذي ورث أحقاد الحروب الصليبية .. وفند المزاعم التي يرددها الماديون من أن الدين يناقض العلم وذكر أن الإسلام يدعو إلى العلم ويمجد العلماء .

وشدد على أن يكون الأب والأم أسوة حسنة للأولاد في التمسك بأهداب الدين الحنيف والخلق القويم والمعاملة الحسنة ، والجد في أداء الواجب .



● الرئيس السادات يتحدث الى وفود المؤتمر

الدين .. والمجتمع

وأكد الشيخ عبد الستار السيد ، وزير الأوقاف بسوريا على أن الدين ضرورة لتقدم المجتمع .. وفند الوهم القائل بأن الدين هو سبب التخلف والجهل ، فالحقائق تدل على عكس ذلك .. إن سائر الأمم والمجتمعات القديمة التي وعاها التاريخ وكانت تلتزم بأديان كانت راسخة في المدنية والحضارة والعلم بالنسبة إلى واقع تلك العصور وطبيعتها ..

وبعد أن استعرض الفارق بين الفطرة والعلم في إسهاب أوضح حاجة الإنسانية كلها إلى العقيدة الصحيحة عن الإنسان والكون والحياة ، فهي وحدها التي تصلح أن تكون الكابح القوى لتلك الصعاب الخطيرة التي أقامها الله تعالى في كيان الإنسان ، كلما أرادت أن تهيج صاحبها وتثير فيه عوامل الغرور والاستكبار .. والعقيدة الصحيحة التي يهدى إليها كل من العقل والعلم تلك التي تتمثل في الإيمان بوجود الله ووحدانيته ، وأن لا سلطان حقيقيا في الكون غير سلطانه .

وبرهن على أن الدين ضرورة لإقامة مجتمع إنساني سليم ، ولولا انحسار سلطان هذا الدين عن نفوس أكثر الناس والجماعات اليوم لما رأينا هذا العجب الذي لا ينتهي .. تتآمر الدول الحاكمة بحياة البشر في الحروب ، وتدمير أسباب الحياة .

الاجتهاد .. ومستحدثات العصر

وتحدث معالي الشيخ يوسف الحجي ، وزير الأوقاف بالكويت .. :
إن الحاجة ماسة إلى إبداء الراي في كثير من المسائل المستحدثة ونادى بتو
قاعدة الاجتهاد ثم عدد نشاط وزارة الأوقاف بالكويت في نشر ثقافة الأ
وإشاعة علومه ومعارفه لإفساح المجال أمام البحث والاجتهاد ، وذكر أ
أصدرت أكثر من أثنى عشر بحثا فقهيا ، وأشار إلى أن هناك أمرين أساس
لهما أثرهما في حياتنا الاجتماعية هما :

● ضرورة تقيد وسائل الإعلام وأساليب التربية بأصول الدين ومبـ
الرشيدة ..

● أن مناهج التعليم وأسس التربية بحاجة إلى مزيد من الربط بالعقيـ
الإسلامية .

وفي نفس الموضوع نبه الدكتور راشد بن راجح ، عضو المؤتمر عن السع
إلى ما يجتاح الشباب من تيارات هدامة من شيوعية وغيرها وأكد أن الش
الإسلامية قادرة على حل مشكلات العصر ودعا إلى فتح باب الاجتهاد و
الحلول المفيدة الناجعة .. وذكر أن السعودية قد سارت في هـذا الطر
وأسست فيها مراكز للبحث العلمي ..

وتكلم ايضا سماحة الشيخ احمد حمائي ، رئيس المجلس الأسلامي ا
بالجزائر ، فطالب بالوقوف بالمرصاد لكل الحركات الهدامة التي غايته
الكفر بالله والإلحاد في آياته والبعد عن سبيل الله وفتنة الناس .. وذك
الشريعة الإسلامية سواء في المعاملات أو العبادات صالحة لكل زمان و
ولا تعجز عن الحلول الشرعية السليمة لكل مستحدثات العصر .

العلم .. ومكانة اللغة العربية

وانتقل الحديث بعد ذلك إلى العلم .. وقال الشيخ آدم عبد الل
الألوري ، مدير مركز التعليم العربي في أحيجي بنيجيريا .. فاستعرض
مكانة العلم في الإسلام وقال إن العبادة شرف سام لأنها غاية الوجود الا
في هذا الكون ، (**وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون**) . وإن شرف الع
الاسلام لا يقل عن شرف العبادة وقد قال الله تعالى : (**إنما يخشى الل
عباده العلماء**) .

وأشار إلى حرب الستة أيام مع إسرائيل والفارق بينها وبين حرب ال
من رمضان المجيدة وذكر أن التجارب علمتنا أن الإيمان سلاح ضروري ي
المؤمن إلى قوته وعتاده .

.. والإمام موسى الصدر ، رئيس المجلس الشيعي الأعلى بلبنان أ
أن معركة رمضان المجيدة هزمت العدو سياسيا واقتصاديا وايدولوجيا و
بسبب ذلك إلى شن حرب قاسية ضد المسلمين في معركة حضارة و
ولذلك نشاهد السموم والدسائس التي انتشرت بين المسلمين ، وهو ي
أن يخلق بينهم تناقضات وفتن .. ثم دعا إلى ضرورة إلزام التربية بأسا
الدين وأشار إلى أن وجود مجمع البحوث الإسلامية دليل على عزم ا



● بعض الوفود في احدى جلسات المؤتمر

على مواجهة المشكلات واقترح سماحته ..

● تبسيط الجانب الروحي
● وضوح الاهتمام بوضع المعذبين والسعى للتخفيف عن آلام الناس .
● تطوير الفكر وتحسينه وعرضه بالوسائل الحديثة .

.. واللغة العربية أداة لتحقيق وحدة شاملة .

ودعا الأستاذ خلف الله أحمد ، عضو المجمع ، لتحديد الرابطة التي انعقدت بين الإسلام واللغة العربية منذ بدء رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن بلسان عربي مبين . وتتبع معالم تلك الرابطة على مدى التاريخ الإسلامي منذ قيام الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول بجمع القرآن وكتابته في مصاحف معتمدة أرسلت إلى كبريات الأمصار الاسلامية ، وبدء تدوين السنة النبوية والتصنيف فيها قرب نهاية القرن الأول الهجري .

وعرض لطائفة من الحقائق والقضايا أهمها :

□ أن الثقافة الاسلامية العربية التي صنعها المسلمون في القديم كانت نتيجة الجهود المشتركة للعالم الاسلامي .

□ أن العبقرية الاسلامية العربية استطاعت أن تعبر عن نفسها في دنيا الفلسفة والعلوم والآداب والفنون ، وأن تنتقل ثمار أصالتها وانفتاحها الثقافي إلى العالم الغربي قبل عصر الأحياء .. وأن البحوث والمؤتمرات التي عقدت

في العشرين سنة الأخيرة تجمع على أصالة الحضارة العربية الإسلامية وفضلها على الإحياء الاوروبي .

□ أن اللغة العربية هي الأداة الطبيعية لتحقيق وحدة ثقافية وفكرية وسياسية واجتماعيه شاملة في العصر الحديث ..

وطالب بوضع خطة علمية طويلة المدى لمسح الأوضاع الثقافية واللغوية في البيئات والمجتمعات الاسلامية ليكون ذلك أساسا للعمل المنظم على توثيق رابطة الإسلام والعروبة ، كما طالب كل دولة إسلامية بإدخال اللغة العربية في مناهج التعليم بها ، وعلى إنشاء كلية في إحدى جامعاتها للتخصص في فروع الدراسات والتشريع الإسلامي ..

حرب على « العامية » والحروف اللاتينية

وقد حمل أعضاء المؤتمر على إستخدام اللغة العامية بدلا من العربية الفصحى . وقال فضيلة الإمام الاكبر : إن الأزهر وقف في وجه الدعوة إلى العامية، لانها ضعف وسخف فقد يوجد في القطر الواحد عدة لغات ولهجات عامية ، ثم إنها ستقطعنا عن تراثنا الماضي والحاضر .. وستقطعنا عن التفاهم مع بقية إخواننا العرب ، وما كانت العامية في يوم من الأيام لغة حضارة .

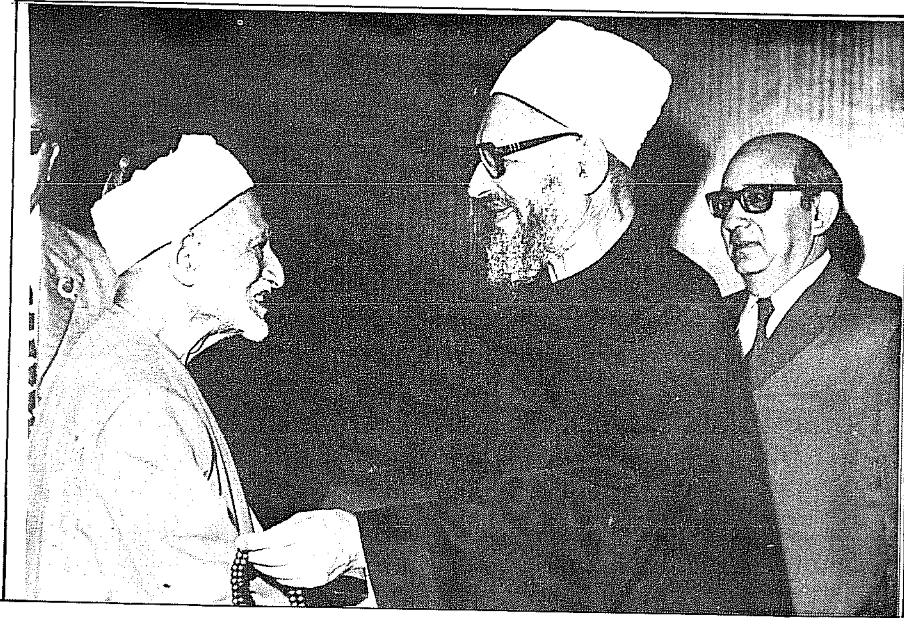
كما حمل أعضاء المؤتمر على استخدام الحروف اللاتينية في كتابة العربية وأعلن الإمام الأكبر : أن الدول التي اتخذت الحروف اللاتينية لكتابتها إنما فعلت ما يغضب الله ورسوله ، وما يمقته الله ورسوله ، والذين يبوءون بأثم ذلك هم المنفذون والراضون بالتنفيذ .

الاقليات الاسلامية .. تئن وتتوجع

ومن الظواهر المميزة لهذا المؤتمر أيضا أنه بجانب ما استهدفه من تزكية النضال الوطني والسعي في سبيل نشر دين الله في دنيا الناس .. فقد أجمع علماؤه على وجوب مد يد العون إلى الأقليات الإسلامية في دول العالم .

واقترح الدكتور أسماعيل باليتش (النمسا) إنشاء منظمة إسلامية مدعمة تضطلع بتطوير وسائل التبليغ وتدريس الدين الإسلامي بصورة عصرية على أن تكون هذه المنظمة بعيدة عن التيارات السياسية وتجمع بين أعضائها صفوة من علماء المسلمين لتنظيم خطط المراكز الإسلامية في كل أنحاء العالم ، والاهتمام بنشر الوعي الإسلامي الصحيح بالأسلوب العلمي وبلسان العصر .

وأوضح أن رجل الغرب يربط الإسلام بسلوك المنتمين إليه فيتوقف تصوره للإسلام على سلوك المسلمين وقال: إن كثيرا من مسلمي اوروبا ثقافتهم الدينية بسيطة ، وغير ملمين بأحكام الشريعة علما وتربية وسلوكا ، فالعناصر الأساسية الدينية ويعني به التعليم الديني ورعاية الأسر معدومة تماما ، ومرد ذلك أن الأوضاع القانونية للإسلام غير معتمدة رسميا حتى الآن إلا في بريطانيا وبلجيكا ، ولذلك فإن الجماعات الإسلامية ينظر إليها على أنها روابط قائمة على أسس خاصة ، كما أن وجودها كطائفة لا يؤخذ بعين الاعتبار من الوجهة الرسمية .



● شيخ الازهر يصافح الشيخ حسنين مخلوف

وبحرارة بالغة ناشد الدول الإسلامية (باسم مسلمي أوروبا عامة والنمسا خاصة) ببذل الجهود لكي يتم الاعتراف القانوني بالإسلام في ديار الغرب فتتساوي بذلك الجماعات الإسلامية بالطوائف الدينية الأخرى .. وحذر من الخطر الذي يتهدد نحو مليوني مسلم يعيشون الآن في المجتمعات الأوروبية بالذوبان داخل تلك المجتمعات . وحمل مسئولية ذلك لعلماء المسلمين وأثرياء العالم الإسلامي ، فكثير من مسلمي أوروبا في حاجة إلى تعلم الإسلام بصورة صحيحة ، وإلى مساعدة إسلامية تطويرية في الحقلين المعنوي والمادي على السواء ، ومن الضروري مد يد العون إليهم حتى يتمكنوا من مواجهة تحديات العصر في صلابة وإصرار ..

وتعددت الكلمات عن سوء أحوال الأقليات الإسلامية في كثير من دول العالم ، بل وفي اليمن الجنوبية والصومال .. وأعلن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر ، ورئيس المؤتمر عن استجابته لإرسال وفود من علماء الأزهر لتقصى الحقائق في هذه الدول إذا وافقت حكوماتها على إعطاء تأشيرات للدخول إلى أراضيها .. كما وافق فضيلته على تلبية الأزهر لجميع احتياجات المسلمين في الخارج من دعاة ومدرسين وكتب علمية ودراسية ومصاحف .

الأزهر للمسلمين جميعا ..

وكان الحديث عن الأزهر كثيرا وطويلا .. بداه الشيخ محمد عبد الرحمن بكر ، وزير العدل بدولة الإمارات العربية في الكلمة التي القاها نيابة عن الوفود .. فذكر قول أحد المستعمرين العتاة : لن يهزم المسلمون ما بقى فيهم ثلاثة أشياء ، الكعبة .. والمصحف .. والأزهر .

وقال : إن الأزهر هو قلعة الإسلام الحصينة والمصنع الضخم للرجال .. واجتماع علماء المسلمين في رحاب الأزهر إنما يمثل الحقيقة الاسلامية الخالدة .. حقيقة التوحيد الذي هو جوهر الاسلام .. وحقيقة الوحدة التي هي شعار الاسلام .. وحقيقة التعاون على البر والتقوى .. الذي هو دعوة الاسلام ..

ومصر منذ مئات السنين ومنذ أشرقت فوق ربوعها شمس الاسلام ودين الله إلى الناس كافة لها دورها الأصيل في حماية الاسلام والحفاظ عليه .. وفي الدعوة إليه .. هذا هو قدرها وقدرها ..

وكذلك تحدث فضيلة الشيخ محمود صبحي ، عضو المؤتمر عن ليبيا فأشار في كلمته إلى أن المحافظة على الأزهر مسئولية ملقاة على عاتق المسلمين جميعا ، وأن هناك حملات من جبهات ثلاث شنت حربها على الأزهر هي :

- الإلحاد الذي يتمثل في الشيوعيين .
- جبهة المدعين للتحرر العلماني « دعاة التطوير »
- جبهة التعصب الصليبي .

وواجب المسلمين أن يهبوا للدفاع عن الأزهر لأنه دفاع عن الإسلام ، ودعا لمضاعفة الجهد .. وعقب فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مفتي جمهورية مصر الأسبق .. بأن الأزهر يقوم برسالة إسلامية عامة ، وأن تقارير الأزهر القديمة تشير إلى أن الأزهر رواق لكل بلد إسلامي ، وأنه كان هناك اتصال بين علماء البلاد الأخرى بالأزهر للحصول على إجازات علمية ولا يزال مشايخ الأزهر قائمين بواجبهم .. وأشار إلى أن الشيوعية حملت على شيخ الأزهر لأنه مسلم وهي عدو الإسلام ، فهي حملة على الإسلام

تحالف صهيوني استعماري شيوعي ضد الإسلام

وذكر الإمام الأكبر : إن الأزهر وقف دائما في وجه تيارات الغزو الفكري الآتي من الشرق أو من الغرب ، وأعنف صور هذا الغزو اليوم تتمثل في المذهب الماركسي ، وبخاصة بعد أن أخذ أتباعه يروجون له في العالم الإسلامي تحت أثواب كاذبة خادعة .

واستعرض آراء ماركس ولينين وبروتوكولات حكماء صهيون الذين قالوا إنهم هم الذين رتبوا لنجاح كارل ماركس .

وأشار إلى أن هناك تحالفا صهيونيا استعماريا شيوعيا ضد الإسلام وآثاره كما هي واضحة في مقاومة التشريع الإسلامي : فإننا نجدها في كل مكان

يئن فيه شعب مسلم جريح .. نجدها في القدس .. في فلسطين .. في الأرض المحتلة .. في الفلبين .. في آريتريا .. نجدها في التآمر الخفي لتدمير المجتمعات الإسلامية في أنحاء مختلفة من العالم .

وقال إن أمتنا الإسلامية لن تنهض إلا إذا التزمت المنهج القرآني مطبقة له في جانبه العلمي : فنشرت العلم في عموم وشمول ، وأخذت بتزكية النفس في قوة مطبقة مبادىء الإسلام في ذلك .

الشيوعي كافر .. إن لم يتب

ثم استعرض بعد ذلك المستشار عبد العزيز هندي أمين عام اللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية أمام المؤتمر إنجازات لجان الأزهر بصدد وضع مشروعات قوانين خاصة لتطبيق الشريعة الإسلامية بدلا من القوانين الوضعية المعمول بها في مصر .

وقد ثار سؤال هام فى حد الردة هل يعتبر اعتناق الشيوعية بعد الإسلام ردة ؟ .. أجاب عليه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر .. بأن الشيوعية كفر .. وأن الذين يدينون بها ليس لهم من الإيمان نصيب .. وكذلك أعلنت لجنة علماء الفتوى بالأزهر : إن الشيوعية مذهب مادي لا يؤمن بالله وينكر الأديان ويعتبرها خرافة .. وعليه آعتبر من يخرج عن الإسلام إلى الشيوعية مرتدا يطبق عليه حد الردة إذا لم يتب ..

.. سجنوا ٢٦٦ سنة بسبب فيلم « الرسالة » ؟!

وأثار الأستاذ عبد الله بن علي المحمود ، رئيس مركز الدعوة الإسلامية بالشارقة قصة المسلمين في أمريكا وموقفهم من عرض فيلم « الرسالة » وما كان عليه من ملابسات أدت إلى سجن بعضهم مددا بلغت ٢٦٦ سنة ، وأشار إلى جهد مركز الشارقة في نشر الرسالة القرآنية ، وترجمة معانيه باللغات المختلفة .

وعقب الإمام الأكبر .. عن موضوع فيلم « الرسالة » فأشار إلى ماسبق أن قرره أعضاء مجمع البحوث الإسلامية من عدم عرض شخصيات الصحابة وتصويرها حتى لا يفتح الباب لإحداث فتنة بين المسلمين هم في غنى عنها سواء صحت الأحداث أو لم تصح .. صدقت النيات أو لم تصدق .. وأكد أن علماء المسلمين لا يوافقون على عرض مثل هذه الأفلام .

وفود العلماء تزور خط بارليف وقناة السويس

وفي ختام الفترة الأولى للمؤتمر ، وعلى مدى يومين كاملين زارت وفود علماء المسلمين مدينتي السويس والاسماعيلية وشاهدت حصون خط بارليف ، كما تجولت لمدة ساعة كاملة داخل الأرض المحررة في سيناء ، ثم استمعت إلى شرح بياني عن تطوير الملاحة في قناة السويس من المهندس مشهور أحمد مشهور ، رئيس الهيئة .. وقد استقبلت الوفود بالترحيب البالغ من أهالي السويس والإسماعيلية ترددت نداءات الله أكبر والعزة للإسلام في كل مكان .

الفترة الثانية للمؤتمر

واستأنف المؤتمر اجتماعاته للفترة الثانية في الخامس والعشرين من أكتوبر (تشرين الاول) واستغرقت ١٤ يوما ، وكان حضورها قاصرا على أعضاء مجمع البحوث الإسلامية الدائمين من مصر والخارج والباحثين ونوقشت خلالها مجموعة أخرى من الدراسات الإسلامية والموضوعات التربوية .. وفي الثامن من نوفمبر (تشرين الثاني) انقضت الدورة الثامنة لانعقاد المؤتمر بإعلان القرارات والتوصيات الختامية وتتعلق بتنظيم اساليب التربية وتوجيه الشباب عقيدة وسلوكا وتنمية الايمان في نفوس الناشئة بالأسوة الحسنة وإشاعة الجو الإسلامي في المجتمع بالوسائل المختلفة .

٢٥ بحثا في المؤتمر :

وقد بلغ عدد الأبحاث التي ناقشها المؤتمر خلال دورة انعقاده الكاملة ٢٥ بحثا هي :

١ — الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها — لفضيلة الشيخ محمد خاطر ..
٢ — وحدة الثقافة الإسلامية ودور اللغة العربية فيها — للدكتور محمد خلف الله أحمد .
٣ — الحدود في الأسلام — لسماحة الشيخ عبد الحميد السايح
٤ — الدين ضرورة لتقدم المجتمع — لفضيلة الشيخ عبد الستار السيد
٥ — حاضر المسلمين ومستقبلهم بين الآلام والآمال — للواء الركن محمود شيت خطاب
٦ — كيف نحارب الاغتراب والبدعة السيئة — للدكتور أسماعيل باليتش
٧ — عقبات في طريق الإسلام في المجتمعات المعاصرة — للدكتور محمد البهي.
٨ — وثيقة تبشيرية — لسماحة الشيخ عبد الله بن علي المحمودي .
٩ — علاقة الإسلام بالأديان الأخرى — للأستاذ آدم عبد الله الالوري .
١٠ — نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الإسلامي — للمستشار عبد الحليم الجندي
١١ — موقف الأزهر في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية — للمستشار عبدالعزيز هندى .
١٢ — القرآن والعمل — للأستاذ عبد الله كنون
١٣ — أثر التغيير في البيئة في الاتجاهات الدينية — للأستاذ سامي عنقادي .
١٤ — حول ترجمة معاني القرآن الكريم — للدكتور أحمد إبراهيم مهنا .
١٥ — عمليات التأمين في الإسلام — للدكتور غريب الجمال .
١٦ — الموقف التربوي المعاصر — للدكتور ابراهيم اللبان
١٧ — المعاملات في الشريعة الاسلامية — للدكتور وفيق القصار
١٨ — التراث الاسلامي في بيت المقدس — للدكتور اسحاق موسي الحسيني.
١٩ — موقف المستشرقين من الاسلام — للدكتور عبد الجليل شلبي
٢٠ — موقف الإسلام من الفلسفة — للإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود .

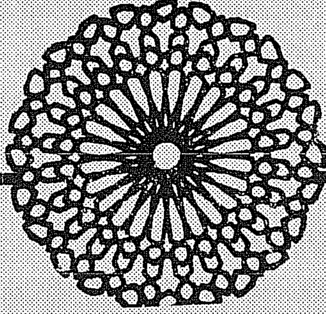
٢١ ــ حكم النذور في الإسلام ــ للشيخ عبد الجليل عيسى
٢٢ ــ الأقليات الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية ــ للدكتور يوسف القرضاوي .
٢٣ ــ الطبقات الاجتماعية في ضوء الإسلام ــ للدكتور عبد الفتاح بركة
٢٤ ــ إن الدين عند الله الإسلام ــ للأستاذ علي عبد العظيم .
٢٥ ــ توطين مناهج الإسلام في النظم التعليمية ــ للدكتور ابراهيم البطاوي .

ملحوظة أخيرة :

وجدير بالذكر أن من الشخصيات التي حضرت المؤتمر لأول مرة .. معالي الشيخ يوسف الحجي ، وزير الأوقاف بالكويت ، والشيخ محمد عبد الرحمن بكر ، وزير العدل بدولة الأمارات العربية ، والشيخ عبد الله بن علي المحمودي ، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالشارقة ، والدكتور محمد الباقر ، رئيس جامعة أم درمان بالسودان ، والدكتور راشد بن راجح والاستاذ سامي عنقادي من السعودية ، والشيخ أحمد حمائي ، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر ، والشيخ عبد الله الالوري ، مدير المركز الإسلامي بنيجيريا وغيرهم .. كما غاب عن المؤتمر هذا العام للوفاة ٦ أعضاء هم : الشيخ محمد أحمد أبو زهرة والشيخ محيي الدين عبد الحميد ، والشيخ محمد فرج السنهوري ، والشيخ محمد علي السايس ، والشيخ عبد الحميد حسن (من مصر) والشيخ عبد الله غوشة (من الأردن) .. وجميعهم كانوا أعضاء في مجمع البحوث الإسلامية .

هذا وقد طالب مؤتمر علماء المسلمين في جلسته الختامية التي عقدت برياسة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بأن يقوم الازهر ومجمع البحوث الإسلامية بوضع دستور إسلامي ليكون تحت تصرف أية دولة تريد أن تأخذ بالشريعة الإسلامية منهاجا لحياتها ، يقره مؤتمر طارىء لعلماء المسلمين . ووجه نداء إلى الدولة الإسلامية بأن تمد يد العون للمجتمعات الإسلامية في كفاحها ضد الشيوعية والتبشير .

وطالب المؤتمر في قراراته بألا يقتصر في التربية الاسلامية على الدراسة النظرية وانه ينبغي العناية بالجانب العملي وأن تقوم المناهج التربوية الدينية على مواجهة مشاكل البيئة المعاصرة ، والتوسع في إنشاء المعاهد الازهرية بمراحلها المختلفة ، وعقد الاتفاقات والمعاهدات الثقافية بين الدول الاسلامية لدعم التربية الاسلامية ، وإنشاء جهاز من المتخصصين لمتابعة ما كتبه المستشرقون عن الاسلام والرد عليه بمختلف اللغات ، وسد النقص في مجال التأليف في الدراسات الاجتماعية والنفسية على اسس إسلامية ، وأن يكون الاستشهاد بالقرآن في بعض الآراء العلمية موضوعيا وبعيداً عن التعسف في تفسيرها ، وحماية الإسلام من أعدائه في البلاد المهددة بخطر الغزو الفكري والمادي . وأعرب المؤتمر عن شعوره بالخطر الذي يتهدد المجتمعات الاسلامية نتيجة للنشاط التبشيري . وأكد أن الحكم بالشريعة الاسلامية يضمن لغير المسلمين حقوقهم الإنسانية ويكفل لأهل الأديان الكتابية حرية العقيدة والعبادة .



النظرة الاسلامية في إعداد القادة

٢

وقد قررت النظرية الاسلامية في إعداد القادة عدة مبادىء للقيادة . حرص الرسول القائد والمعلم صلى الله عليه وسلم على تدريب رجاله عليها ، وضرب لهم بنفسه المثل على تطبيقها . . والمدهش حقاً أن دراسات الخبراء العسكريين في القيادة وفي علم النفس العسكري وصلت إلى هذه المبادىء بعد جهد شديد في فحص وتحليل تجارب مشاهير القادة وخبراتهم في ممارسة القيادة في السلم والحرب ، وأصبح العسكريون في كل مكان يتعلمون هذه المبادىء التي ثبت أن تطبيقها من أكبر عوامل النجاح في القيادة وتحقيق النصر في المعركة . . فهل يعلم رجال العسكرية من العرب والمسلمين أن تلك المبادىء التي يدرسونها قد قررتها النظرية الاسلامية في إعداد القادة منذ أربعة عشر قرناً ؟

اللواء محمد جمال الدين محفوظ

المبدأ الأول : إتقان القائد لعمله :

فأول ما تقرره النظرية الاسلامية ضرورة أن يكون القائد عارفا بعمله وخبيرا به وملما بكل دقائقه وهذا لا يتأتى إلا على أساس من العلم والمعرفة مع المران والتدريب العملي فى كل ما يتعلق بالوظيفة ، كل ذلك من قبيل الوفاء بالأمانة التي تحملها . وقد عنى الاسلام بالعلم والتدريب وحث عليهما ووجه إليهما ، والآيات والأحاديث التي وجهت الأمة الاسلامية إلى ذلك كثيرة مستفيضة ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم — وهو قدوة المسلمين وأسوتهم — أن يقول : **(رب زدني علما)** (طه / ١١٤) .

وليس من شك في أن العلم هو أول أسباب إعداد القوة ، وأنه إذا كانت أدوات القوة ومعدات الحرب تتغير وتتطور على مر العصور ، فإن إعداد القوة — باعتباره واجبا مستمرا على المسلمين إلى أن تقوم الساعة — يتطلب التزود بكل جديد في العلم والأخذ بأسباب الارتقاء والتطور التي تمكن المسلمين من مواكبة التقدم في العصر الذي يعيشون فيه ، ويأثم المسلمون إذا تقاعسوا وتخلفوا .

المبدأ الثاني : معرفة القائد لنفسه

وهذا مبدأ لا يلتفت إليه إلا العارفون المسلحون بالوعي والفهم ، فهذا المبدأ يقرر أن من واجب كل قائد أن يعرف مواطن القوة والضعف فيه ، فالانسان الذي لا يعرف خصائص نفسه ، ولا يعرف قدراته وحدود هذه القدرات ، لا يكون سيد نفسه ولا يرجى منه أن يكون قائدا .. وكذلك فإن الانسان الذي يدرك نواحي النقص أو الضعف فيه ، ثم لا يعمل على إصلاحها ، سوف يفشل في القيادة .

ثم إن عناية الاسلام بتكوين الضمير الديني للمسلم وبالدعوة إلى جهاد النفس ومحاسبتها ، تربى في القائد فضيلة « النقد الذاتي » ، وهي بمثابة الجوهر لمعرفة الانسان لنفسه ، ومن أحسن السبل لاصلاحها والاتجاه بها نحو الكمال المنشود .

المبدأ الثالث : معرفة القائد برجاله

وكما يجب على القائد أن « يعرف نفسه » ، يجب عليه أيضا أن «يعرف رجاله» جيدا لكي يدرك الخصائص النفسية لكل منهم ، والفروق الفردية بينهم في القدرات العقلية والنفسية والبدنية .. فهذه المعرفة من اولى مهام القائد التي تعينه على قيادة رجاله بنجاح وتوجيه كل منهم إلى ما يناسبه وبذلك يمكنه استخدام أقصى ما لديهم من طاقات مادية

ومعنوية نحو تحقيق المهام والأهداف المقررة . وقد كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يعرف رجاله تماما ويعرف نفسياتهم وقدراتهم،لأنه ولد بينهم وعاش وترعرع بينهم وكان يعيش بينهم فردا منهم يشاركهم فى السراء والضراء .

وكانت معرفة الرجال ونفسياتهم هي الاساس في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وهذا من أعظم الدروس التي نستخلصها من هدى رسول الله في هذا المجال :

● ففي مجال الشجاعة والجراة مثلا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف من يكلفه بالعمل الذي يحتاج إليهما ، ومن ذلك أنه في غزوة أحد امسك عليه الصلاة والسلام بسيف وقال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقام إليه رجال يريدون أخذ السيف لكن الرسول أمسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فأعطاه له . . ولقد أثبتت حوادث المعركة حسن اختيار الرسول القائد لأبي دجانة ، فقد سأل رسول الله قائلا : وما حقه يا رسول الله ؟ فقال الرسول « أن تضرب به العدو حتى ينحني » .

ولقد قاتل أبو دجانه بهذا السيف قتالا شديدا ، فلما دارت الدائرة على المسلمين قام بعمل يدل على الشجاعة والفدائية إذ حنى ظهره على الرسول وجعل من ظهره ترسا يحميه وكان النبل (السهام) يقع فيه . رواه ابن إسحق .

● وكان الرسول يعرف في حسان ابن ثابت أن قلبه لا يقوى على الحرب، لكنه كان شاعرا بليغا ، ففي غزوة أحد والخندق تركه في المدينة واستفاد من شعره البليغ في مجال الحرب النفسية ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول له : « يا حسان أهج المشركين وجبريل معك ، إذا حارب أصحابي بالسلاح ، فحارب أنت باللسان » (كنز العمل ٢/١١٨) .

● ولما أراد الرسول أن يختار من المسلمين رجلا يأتيه بأخبار المنافقين اختار حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه ، لأنه كان يتمتع بمزايا رجل الاستطلاع والمخابرات تماما ، فقد كان معروفا بأنه شديد الكتمان ، لا يفشى سره لأحد ويتمتع بحضور البديهة فلا يرتبك في المواقف الحرجة وبتقديره العميق لأهمية صيانة المعلومات عن الأعداء فلا يفشى نياته ونيات المسلمين وأهدافهم ، وكذلك كان يتمتع بالذكاء الخارق وبموهبة حب الاستطلاع .

ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن مبدأ معرفة القائد برجاله لا يساعد فقط على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، بل يساعد أيضا فى اختيار الاسلوب الصحيح لمعاملة الرجال وسياستهم .

● فقد استمال الرسول قلوب المؤلفة قلوبهم بالمال بعد حنين ، لأن المادة كانت تطغي على جوانب تفكيرهم إذ لم يستشعروا بعد حلاوة الايمان ، قال صفوان بن أمية : « ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلي ، حتى ما خلق الله شيئا أحب إلي منه » ، وفي نفس الوقت حرم الأنصار من غنائم يوم حنين ، لأنهم كانوا أغنياء بإيمانهم العظيم ،

وقد بكوا حتى أخضلوا لحاهم بالدموع حين قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاه والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ » رواه ابن اسحق.

المبدأ الرابع : رعاية شئون الجند وحسن معاملتهم

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » (رواه الخمسة)

وكان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى فى رعاية شئون رجاله وحسن معاملتهم وتكريمهم والاعتزاز بهم ، وهل هناك أبلغ من معاملته لبلال الحبشي ولصهيب الرومي وسلمان الفارسي ؟. لقد كان لهؤلاء وهم عبيد ، منزلة يحسدهم عليها العرب من اهل مكة والمدينة ، وما كان يقبل أن توجه إلى أحد منهم إهانة تحط من قدرهم .

إن العدل والمساواة هما طابع الاسلام العام ودليل المدرسة الاسلامية في معالجة الرجال .

قال تعالى : **(إن اكرمكم عند الله اتقاكم)** (الحجرات — ١٣) . وقال جل شأنه : **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان)** (النحل — ٩٠) **(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)** (الأنعام — ١٥٢) .

فالعدل أساس الحياة ، والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات هي البلسم الذي يزيل أمراض القلوب ويقضي على الأحقاد والضغائن .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من دعوته إلى العدل والإنصاف، ويحذر من الظلم وينهي عنه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم (أقربهم) منه مجلسا أمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله تعالى وابعدهم منه مجلسا إمام جائر» رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به مغلولا يوم القيام حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور » رواه البزاز والطبراني في الأوسط .

وقال عليه الصلاة والسلام أيضا : « اتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » رواه البخاري ومسلم .

● وفى مسير الاقتراب إلى بدر ، قسم الرسول صلى الله عليه وسلم الابل المتيسرة وعددها سبعون بعيرا بين اصحابه ، وكان من نصيبه مع علي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي بعير يعتقبونه ، تماما كما يفعل أي فرد من أفراد قواته . (يعتقبونه أي يتناوبون الركوب) .

● وفي غزوة الخندق ، حفر الرسول بيده ، وحمل الأحجار والأتربة على عاتقه ، قال البراء بن

عازب : « كان رسول الله ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه » ومن أمثلة رعايته صلى الله عليه وسلم لجنوده ، أنه كان اثناء سير الجيش يتقدم مرة ويتأخر عنه اخرى ، لينظر في أمورهم فيساعد المتأخر ، ويردف الراجل (اي يركب الماشي خلف الراكب) ، ويعفي الضعيف ، ويدعو لرجاله بالنصر والقوة ، وبذلك تقوى قلوبهم ، وتتعانق أرواحهم ، ويجدون منحسن المعاملة بلسما لجراحهم ، وعوضا عن وعثاء السفر ومشقة الطريق .

● وحدث أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف المسلمين في غزوة بدر فوجد رجلا اسمه سواد خارجا عن الصف فطعنه بعصا خشبية كانت في يده وقال : استو يا سواد ، فقال الرجل: يا رسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالعدل والحق فأقدني (أي مكني من القصاص من نفسك) ، فكشف النبي عن بطنه وقال : استقد ، (أي خذ القصاص) ، فتأثر الرجل وقبلبطنه الشريف.. رواه ابن اسحق تلكصورة ناصعة لخلق القائدوعدالته وحسنمعاملته لرجاله، فلقدقبل محمد رسول الله وقائد جيش المسلمين أن يقتص منه جندي من جنوده لأن الحق معه ، وهو الذي بعثه الله بالحق .

● وفي المعركة كان صلى الله عليه وسلم يمرض الجرحى مثلما فعل مع قتادة بن النعمان حين أصيب في عينه ، وكان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه قائلا : « اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم ، فارفق به» رواه مسلم .

ولا بد هنا من التنويه بأن دعوة الاسلام إلى رعاية شئون الجند وحسن معاملتهم تكشف عن جانب من جوانب عظمة هذا الدين الحنيف، إذ أنه سبق بهذا المبدأ من مبادىء القيادة كل النظم والدساتير بقرون طويلة .

فالرعاية الانسانية للجنود لم تر النور ولم تجد من يدعو لها ويقدر أهميتها ويعدها من مبادىء القيادة إلا فى العصر الحديث .. وليس هناك ابلغ في الدلالة على ذلك من شهادة قائد عسكري كبير هو المشير مونتجمري في كتابه (الحرب عبر التاريخ) حيث قال عن العلاقة بين القائد والجنود : « وفي العصر الحديث إذا قابل القائد مشكلات جنوده الانسانية بطريقة باردةومجردة من الشعور الحقيقي ، فلن يحصل منهم إلا على القليل . ولكنه إذا استطاع كسب ثقتهم وإيمانهم وجعلهم يشعرون بأنه يرعى مصالحهم ، وأنهم بين أيد أمينة عليهم ، يكون بذلك قد امتلك رجالا ذوي مستوى عال ونادر معنويا وقتاليا ، وحقق في نفس الوقت أعظم ما يمكن أن يحققه قائد . والنصر في المعركة لا يتحقق إلا بواسطة الروح القتالية العالية للجنود والضباط فى الميدان » ثم يقول : « ولقد ذكرت كلمة (في العصر الحديث) في بداية حديثي عن علاقة القائد بجنوده ، لأن الحال لم تكن هكذا في العصور الماضية ، **ففي خلال العصور الوسطى لم يكن للقوة البشرية اي اعتبار ، ولم تكن ذات قيمة** لأن العبيد كانوا يعملون في الأرض وبعد ذلك يستهلكون في المعارك ! »



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي.

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة».**

رواه الترمذي بسند حسن

الخير هنا هو العلم الذي أمر الاسلام بطلبه، وجعله فريضة على كل مسلم، فهو في شغف دائم إلى العلم، لا يشبع منه، وفيه حث على طلب العلم من المهد إلى اللحد حتى يصل بصاحبه إلى الجنة.

عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
(إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا).

رواه الشيخان والترمذي

إن الله إذا منح العبد علما فإنه لا ينزعه من صدره بعد ما تفضل به عليه، ولكن الله يقبض العلم بقبض أرواح العلماء، حتى إذا خلت الدنيا منهم، اتخذ الناس رؤساء جهالا فيصدرون الفتوى عن جهالة، فيضلون، ويوقعون غيرهم في الضلال. وفي هذا حث على العناية بدراسة العلوم الشرعية على قواعد ثابتة، ومنهج جاد مثمر، حتى يوجد صف ثان يخلف الصف الأول، فيظل العلم موصولا في هذه الأمة، وإلا ساد الجهل، وزحف الظلام على القلوب، والعقول ونسأل الله السلامة.

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
(من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه. ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه).

رواه أبو داود وابن ماجه

من افتاه شيء بغير علم فعمل بالفتوى كما سمع وكان فيها ذنب فهو على المفتي لا على العامل بفتواه لعذره بجهله. والنصيحة أمانة والمستشار مؤتمن.

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

كنا جلوسا في مسجد مع أبي بكر فمرت جنازة فخلع نعليه فقام معها فقلنا يا خليفة رسول الله خلعت نعليك حيث يلبس الناس قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(الماشي الحافي في طاعة الله تعالى يدخل منزله وليس عليهخطيئة يطالبه الله بها) .

موضوع .
فمن رواته سيف ، وهو كذاب يضع الاحاديث .
وأيضا من رواته موسى وقد كذبه يحيى ، وقال عنه الدارقطني : انه متروك الحديث .

(انما سمي الدرهم لانه دراهم وانما سمي الدينار لانه دار نار) .

موضـــــوع :
قال ابن حبان ان سبب وضعه ان من رواته عبد الله بن ابي علاج وهو يضع الاحاديث .

(ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من الاعزب)

موضـــــوع :
قال العقيلي : عن أحد رواته مجاشع بن عمرو ان حديثه منكر وغير محفوظ

وقال السيوطي انه قد روى من طريق آخر ، وقد تعقبه الحافظ ابن حجر في اطرافه وقال هذا حديث منكر ما لاخراجه من معنى .
وقد روى ايضا بنص اخر مع اختلاف قليل في اللفظ ، وقال عنه ابن عدى انه موضوع كذلك .

(من لم تكن له حسنة يرجوها فلينكح امرأة من جهينة) .

موضـــــوع :
قال ابن حبان : لا يصح لان ظبيان بن محمد بن ظبيان يروي عن أبيه العجائب.
وقال السيوطي : قال صاحب الميزان ان هذا الحديث كذب .

(أكثر الناس علما أهل العراق وأقلهم انتفاعا به) .

لا يصــــح .
فمن رواته المسيب بن شريك وهو متروك الحديث . قال السيوطي وشـــيخه مجهول أيضا .

(شرار الناس التجار والزراع) .

موضـــــوع :
قال السيوطي : اخرجه الجوزقاني في موضوعاته ، وقال عنه انه باطل وفي اسناده غير واحد من المجاهيل .

(اللهم لا تطع فينا تاجرا ولا مسافرا فان تاجرنا يحب الفلاء ومسافرنا يكره المطر) .

موضـــــوع :
قال الخطيب من رواته يحيى بن عبيد الله وهو ليس بشيء .
وقال السيوطي : وايضا من رواته ابو عصمة ، وله طريق اخر عن يعلى بن الاشدق وهما متروكان .

(القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة والتاجر ينتظر المقت والتاجر ينتظر الرزق والمحتكر ينتظر اللعنة والنائحة ومن حولها من امرأة مستمعة عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .

موضـــــوع :
قال الطبراني لا يصح هذا الحديث ، لان من رواته عبد الوهاب بن مجاهــد وهو ليس بشيء .
وايضا من رواته أبو محمد عبد الله بن أيوب بن زادان القرنى ، وهو متروك الحديث .

أيها العالم هيا

للأستاذ : محمود إبراهيم طيرة

إنني عندما صح عزمي على أن أكتب إلى مجلة « الوعي الإسلامي » الغراء هذا المقال ، تزاحمت الأفكار أمام مخيلتي ، وتدافعت تدافعا شديدا ، كل منها يطمع في أن يكون موضوع الحديث ، وأنا بينها حائر ، لا أدري ماذا أفعل ، على أني لا أخالني مع هذا إلا متأثرا بما يجري في العالم من أحداث ونوازل ، بل من الأهوال وسوء الأحوال ، وإنني لكذلك ، إذا بي ألمح خاطرا جميلا يقبل علي في هالة من نور ، يتهادى كما تتهادى العروس في ليلة الزفاف ، وما أن تبينت ملامحه حتى عرفته جيدا « أيها العالم — هيا إلى الإســـلام » فحمدت الله سبحانه ، ورحبت بالخاطر الجميل . ولم أتردد في جعله موضوع الحديث ، حيث أنه دعوة مخلصة لهذا العالم أن يبادر إلى الإسلام . كمنقذ له مما تردى فيه ! وفي الحق أن الناقد البصير المنصف ، إذا تسنى له أن يشمل عالمنا المعاصر بنظرات متأنية متفحصة ، فسوف لا يتردد في حكمه بأنه عالم قلق برم مضطرب ، يموج بالمناكر والمفاسد ، والمباذل والمهازل ، ويئن أنينا موجعا ، تحت وطأة الهم المضـــنى ، والألم الدفين ، وأن حـــالته على هذه الصورة البغيضة تدعو إلى الرثاء ، وتستثير كوامن الوجـــد ، ومستكن الشجون !! فلا يملك المرء نفسه أن يقول : —

يا حسرة حرى من الأعماق . غصت بها نفسي ، على الأخلاق
نفس الأبى تذوب من كمد . . . على دنيـــا تموج ، بمنكر ونفاق !

وكيف لا ؟ وعالم اليوم يفيض بالأنانية والأثرة وحب الذات ، ويطفح بالظلم الشائع ، والنفاق الذائع ، والتحكم الفاجع ، تحكم الأقوياء في الضـــعفاء ، واستنزاف الأغنياء لدماء الفقراء ، والتسلط بالقوة والبطش والجبـــروت ، لتحديد مصائر الأمور ! أجل — لقد سكتت الألسنة ، وتكلم السيف والمدفع ، وصارت القوة الغاشمة هي اللغة التي يملى بها المتقدم أوامره على المتخلف ،



هيا إلى الإسلام

ويبسط بها الكبير نفوذه وسلطانه على الصغير ، نتيجة للأطماع التي لا تنتهي حتى ضاق بها صدر هذه الدنيا ، وكان أن قامت الحروب المتتالية ، تأكل الأخضر واليابس ، ولا تبقى ولا تذر ، ويروح ضحيتها الألوف المؤلفة بل الملايين ، ظلما وعدوانا ، تسجل دماؤها المهراقة على أديم الأرض ، ظلم الإنسان لأخيه الإنسان !! وقاتل الله المادة ، فهي موطن الداء ، أو على التحقيق هي جرثومته الفتاكة ، فلقد صارت هذه المادة هي كل شيء في دنيا الناس ، حتى ضعفت روحانياتهم ، وماتت معنوياتهم أو كادت ، حيث تكالبوا عليها تكالب الوحش الضارى على الفريسة ، وتهافتوا عليها تهافت الفراش على المصباح ، يلف حوله ويدور ، وتكون خاتمة المطاف أن يسقط فيه ويحترق بناره ، ثم يأتي غيره في أثره ، ويكون مصيره كمصيره ، ولا تفيد العظة شيئا ، ذلك أن الفراش ساذج مسكين ، والمصباح خب لئيم ، يخفي ناره في نوره ، وكثيرا ما تغري الظواهر السذج الجاهلين ، والأغرار المخدوعين ! هذه هي دنيا الناس ، وهذا هو طابع العالم اليوم ، ولقد تأملت في هذه الأحوال ، وطال تأملي ، فرأيتني أقول والأسى يملأ نفسي : —

وأرض الله واسعة ، ولكن ... لها طول يحددها ، وعرض
وآمال العباد بلا حدود ... بل الأطماع ، مضجعنا تقض !
فضاق الكون بالأطماع ذرعا ... وبات على نواجذه يعض
وكم لمطامع الناس اصطدام ... تحركه عداوات ، وبغض
ومن شرر الصدام ضرام حرب ... وفي أهوالها ، للناس خوض !
دمار حف باللعنات ، تترى ... فطرفك عن مشاهده ، تغض
مآس هذه الدنيا ، وظلم ... وكم بضميرها . ألم ممض !!

وصفوة القول ، أن حالة العالم اليوم هي فوضى مشوشة ، والدنيا سعير يفور بأهله ، والعالم قد أخذ في الانحدار من القمة إلى السفح ، ويزيد في قوة انحداره هذا السباق الخطير المسعور في ميدان التسلح ، والتفنن في استحداث آلات الدمار ، وليس من المستبعد أن تشرق شمس يوم قريب أو بعيد على العالم ، وهو يترنح على شفير الهاوية ، ثم لا يلبث أن يتردى فيها ، وهنالك تكون الطامة الكبرى ، حيث تنهار الحياة الإنسانية من أساسها ، على رؤوس البشرية كلها ، لا فرق بين ظالم ومظلوم ، وقوى وضعيف ، وغني وفقير ، وكبير وصغير ، ويومها لا يملك العالم إلا أن يشعر بالندم ، ولات ساعة مندم ! فالعالم اليوم في مسيس الحاجة الملحة إلى فيض من القيم والمثل ، تكبح جماحه ، وترده إلى صوابه ، وتوقفه عند حدوده ، هو أحوج ما يكون إلى مجموعة من الفضائل والكمالات ، تشيع فيه وتسوده ، وتتأصل في نفوس أهليه ، فلا تلبث ان تصنع له مظلة من العدالة الفردية والاجتماعية ، مظلة كبيرة كافية واقية ، يتفيأ الناس ظلالها ، ويحتمون بها من المآثم والمظالم ، ويعيشون تحت سقفها أحرارا راضين ، آمنين مطمئنين ، بل فرحين مستبشرين ، ينعمون بهدوء البال ، واستقرار الأحوال في رغد من العيش ، وبلهنية من الحياة متحابين متوادين متعاونين ، متساوين في الحقوق والواجبات ، كل يأخذ ماله ويعطي ما عليه ، في غير ما ظلم ولا عدوان ، لا فضل فيهم لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لغني على فقير ، إلا بالتقوى والعمل الصالح ، أو الأثر الخالد ، أو الخدمات الجلى ، التي تستهدف إنهاض المجتمع ، وصلاحه في عاجله وآجله . هذا هو ما يجب أن يتوفر للعالم حتى ينهض ، ويتجنب مزالق الخطر الذي يتهدده ، فيصبح على الصورة الجميلة التي أسلفنا وصفها ، ولكن من أين له كل هذا ؟ من أين ؟ أجل: إنه من الإسلام القادر على أن يحقق له كل هذا ، بل وأكثر من هذا ، حقا إن نجاة هذا العالم وإنقاذه مما يتخبط فيه لن يكون إلا بهذا الإسلام الحنيف العظيم ، الذي لا ترى خيرا إلا وجدته سباقا إليه ، ولا تسمع عن معروف إلا رأيته داعيا إليه ، ولا تكشف مخبوءا في الكون إلا ألفيته منبها إليه وحاثا عليه ، أليس ربنا سبحانه يقول : « **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**) . سورة فصلت الآية ٥٣ . ألا وإن الإسلام هو الدين السماوي ، الذي جاء مكملا للأديان السابقة ، فكان عين الكمال وكان الدين العام الخالد على مر الأيام وكر الأعوام ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها فلا غرو أن يكون فيه نهوض البشرية وصلاح حالها ، واستقامة أمورها الدينية والدنيوية ، فإن المولى جل علاه لم يتعبد الناس بالإسلام : أوامره ونواهيه ، وتعاليمه وأحكامه ، إلا لخيرهم ، وصلاح حالهم ، وإسعادهم في الدنيا والآخرة ، وحاشا وكلا أن يتعبدهم سبحانه بالدين لفائدة تعود عليه ، أو خير يصل إليه ، فإنه جل شأنه غنى عن العالمين ، لا تنفعه طاعاتهم ، ولا تضره معاصيهم ، بل هو في كلتا الحالتين منعم متفضل ، وما أصدق ما يقوله في حديثه القدسي الشريف الصحيح ، الذي رواه مسلم عن أبي ذر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا عبادي — إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته

بينكم محرما ، فلا تظالموا (اي لا يظلم بعضكم بعضا) ياعبادي — كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم (أي اسألوني الطعام أطعمكم) ياعبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم (اي اطلبوا مني الكساء أكسكم) ياعبادي — إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم ، ياعبادي — إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي لتنفعوني . ياعبادي — لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على إتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي — لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا ، على افجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، ياعبادي . لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني ، فأعطيت كل إنسان مسألته لم ينقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . يا عبادي — إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله (تعالى) ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

هذا ويخطىء كثيرا من يتصور أن الإسلام مجموعة من التعاليم الدينية مجردة من الحكمة ، وليس فيها فلسفة ، والناس مكلفون بأدائها فحسب ، وبدهي أنهم اذا قاموا بأدائها على هذه الصورة ، وقعت جامدة ميتة لا تنبض بالحياة ! والحق الذي لا مراء فيه ، أن لكل شعيرة من شعائر الإسلام حكمة ، ولكل فريضة من فرائضه فلسفة ، وهذه الفلسفات ، يتداخل بعضها في بعض ، فيشكل هذه الفلسفة الإسلامية الإصلاحية الكبرى ، التي غالبت الزمن ، وقارعت الخطوب ، ودحضت فلسفات الأرض جميعا ، حيث أرست حجر الأساس لحضارة عالمية عظيمة ، كانت حديثا في فم الدنيا ، ولا يزال العالم يشيد بفضلها ، ويتغنى بذكرها حتى اليوم ، ومكنت لنهضة إصلاحية كبرى ، لم يعرف العالم لها مثيلا في التاريخين : القديم والحديث . وهل يمكن للتاريخ أن ينسى « غرناطة » يوم أن كانت منارة للعالم عالية ، تشع علما على الدنيا ونورا وعرفانا ، في حين كانت أوروبا تغط في ظلام دامس لا يعرف أحد له فجرا ؟ ! وهل للتاريخ أن ينسى أن الإسلام بمبادئه العظيمة ، وتعاليمه الحكيمة ، وقوة تأثيره على النفوس ، وتمكنه من القلوب ، استطاع أن يصنع من عباد الأصنام خير أمة أخرجت للناس ، بل استطاع أن يغير مجرى التاريخ في اقل من ربع قرن ، أي والله في اقل من خمس وعشرين سنة !! هذا هو الدين الذي ننادي اليوم بأن فيه صلاح العالم ، وبلوغه أقصى مايقدر له من الكمال ، لأنه هو الذي يعد للحياة الفاضلة عدتها ، وللمستقبل وسائل النجاح والظفر ، ويحقق للإنسانية أسمى ما تصبو إليه من الذيوع والشيوع ، والعلاء والرخاء — على تفصيل سنعرض له فيما بعد — ولعمري ، لقد بهر العالم جمال الإسلام وجلاله وكماله ، حتى لقد شهد له عباقرة العالم وفلاسفته وكبار مفكريه ، بأنه الدين الذي يستطيع إصلاح العالم ، وحل مشاكله ، وتحقيق السلام القائم على العدل فيه ، وتوفير السعادة والهناء لأهليه ، ولما كان مثل هذا المقال لا يتسع لإيراد كل ما قيل في هذا الشأن ، فنكتفي بذكر نموذجين اثنين من اقوال هؤلاء الفلاسفة الكبار : يقول الفيلسوف الانجليزي الناقد الساخر « جورج برناردشو » ما ترجمته بالنص : إني أعتقد أن رجلا

كمحمد ، في صدق ادعاه ، ودعا إليه ، لو تسنى له أن يتسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم النجاح في حكمه ، ولقاده إلى النجاج والظفر ، ولحقق له السلام والسعادة المنشودة — ويقول فيلسوف فرنسي آخر : عجبت لأمة تشقى ، وبين ظهرانيها القرآن الكريم !! أيها القراء الكرام — إن الإسلام طبيعة في الإنسان ، كما يقرر هذا رب العالمين حيث يقول : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** الروم / ٣٠ . إليه مفزعه في النوازل ، ووجهته في الكوارث ، وفيه فرجه إذا ضاقت به السبل ، وبه سلوانه إذا احاطت به المحن ، وإنما ينساه إذا استغنى ، ويغفل عنه إذا لها ، ويجحده إذا استكبر ، فإذا مسه الضر ، واكتنفه الهول ، ذكر ما كان ينساه ، وفزع إلى ما كان ينكره ؛ قال تعالى : **(وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا إلى ضر مسه)** يونس / ١٢ ذلكم هو الإنسان ، وتلكم هي طبيعته ، وفطرته ، في الدين صلاحه ، وبه حياته ، ثم هو بعد ذلك نقطة ارتكاز للأخلاق الفاضلة ، حيث عجزت فلسفات العالم عن أن تجد عنه في ذلك بديلا ؛ حبب إلى الإنسان مكارم الأخلاق ، وبغض إليه سفسافها ، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان ، وجمل له صنائع المعروف وانها تقي مصارع السوء ، وميز له الخبيث من الطيب ، وحرم عليه الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وامتدحه بالإخلاص ، واحبه للإحسان ، وأوضح له سبل الحياة الطيبة ، التي توصل إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، وقد عجزت عن تحقيقهما الفلسفة الإلحادية ، التي اوقعت أصحابها في خيبة مرة ، ويأس عقيم ؛ وبئست هذه الفلسفة المادية الخرقاء ، التي تتنكر للمبادىء السامية ، والقيم العالية ، والمثل الفاضلة ، بل التي تحارب الأديان جميعا ، وتعتبرها مخدرة للأمم ، ومثبطة للهمم ، وداعية إلى التكاسل والتقاعس عن العمل الجاد ، والنشاط المثمر ، والضرب في معترك الحياة بسهم وافر !! . يمينا لا حنث فيها إنها فرية على الأديان مالها من مرية ، فإننا لا نعرف دينا ينهى عن الجد والعمل ، أو يحث على البطالة والكسل ، لا سيما الإسلام الذي ينادي في الناس بالسعي والعمل ، لأنهما قوام الوجود . قال تعالى : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)** التوبة / ١٠٥ . اقول : إن الفلسفة الإلحادية عجزت عجزا واضحا عن توفير السعادة للبشرية ، بينما أوضح الإسلام لها سبلها التي توصل إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، الا ترى إلى قول الله سبحانه : **(من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل / ٩٧ . وإلى قوله جل شأنه : **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون. وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون)** النحل / ٩٠ — ٩١ . إلى آخر النصوص القرآنية الواردة في هذا المقام . ونحن لو تمثلنا نفسا قد استكملت من الأخلاق الفاضلة ما دعا

إليه الإسلام ، وتجنبت من السيئات ، والرذائل ما نهى عنه وحذر منه فإذا قالت صدقت ، وإذا فعلت أحسنت ، وإذا حكمت عدلت ، وإذا نظرت انصفت ، واذا صحبت أخلصت وإذا عاهدت أوفت ، وإذا استشيرت نصحت لا تصدر عن ضغن ، ولا تصمت عن حقد ، لها قوة في دين ، وإيمان في يقين ، وحرص في علم ، وعلم في حلم ، وخشوع في عبادة ، وصبر في شدة ، وطلب في حلال ، ونشاط في هدى ، ميتة شهوتها ، مكظوم غيظها ، الخير منها مأمول ، والشر منها مأمون ، تعفو عمن ظلمها ، وتعطى من حرمها ، وتصل من قطعها ، لو تمثلنا نفسا هذا حالها ، ليت شعرى — هل تكون حياتها كحياتنا : فاسدة مريضة ، مفعمة بالشرور والآثام ؟ أو ستكون لها حياة طيبة : تفيض بالخير علما وعملا ، وهداية وإصلاحا ، وأدبا وفضلا ، وإخلاصا ونبلا ؟ وهل كانت نفوس الرسل صلوات الله عليهم غير هذه النفس التي زكاها الدين ، فأحياها بالعلم ، وكملها بالأخلاق وزينها بالإخلاص ؟ !

هذا ولم تقتصر عناية الإسلام بالإنسان باعتباره فردا فحسب ، بل قد عنى به كذلك باعتباره جزءا يتكون منه كل ، وفردا تتألف منه جماعات ، حيث عنى بالأسرة وتكوينها ، فجمعها على الحب ، والفها على الرحمة ، وشرع لأفرادها من الحقوق والواجبات ، ما يكفل بقاءها سليمة ثابتة ، لا تعبث بها يد الزمان ، ولا تعصف بها أنواء الحياة ، وكذلك عنى بالجماعات وتأليفها ، حيث جعل بناءها متينا ، ونظامها محكما ، حتى تصلح أن تكون أساسا ثابتا قويا يقوم عليه نظام المجتمع ، وقاعدة سليمة متينة يرتكز عليها نظامه ، فضلا عن عنايته بغيرها من الروابط الاجتماعية والمالية ، حيث قرر لها من الحقوق ما يكفل لها حسن نظامها ، ورتب عليها من الواجبات ما تقوم عليها حياتها كاملة ، وأقام نظامها العام ، على أسس متينة من الأمانة والصدق ، والإخلاص والعدل ، وهكذا نرى المجتمع الإنساني أمام هذا النظام المحكم ، وحدة مرتبطة الأجزاء ، وسلسلة متصلة الحلقات ، فنظام الإنسانية يرتكز على نظام الأمم ، ونظام الأمم يعتمد على نظام الجماعات والأسر ، ومتانة البناء بقدر متانة الأساس ، وارتفاعه إنما يقوم على قوة قواعده ! ولقد قام الإسلام منذ القدم على حفظ نظام الإنسانية : فعنى بالنفوس وإصلاحها ، وبالعقول وتثقيفها ، وبالأخلاق وتقويمها ، وبالفضائل ومناصرتها ، وبالرذائل ومحاربتها ، وبالمعاملة ونظامها ، وبالعلم ونشره ، وبالمال وإنفاقه ، وبالحكم ونظامه ، وبالعهود والوفاء بها ، وبالملكية وحقوقها ، وبالحرية وآثارها ، وبالأنساب والمحافظة عليها ، ونتج عن كل ذلك حقوق ، وترتبت واجبات ، وما وهن هذا البناء إلا حيث نبذ الدين ، وتركت أوامره ، وأهملت نصائحه ، وما كان ذلك لضعف فيه ، فإنه لا ضعف فيه إلا قوته ، ولا لعيب فيه ، فإنه لا عيب فيه إلا جماله ، ولا لنقص في تعاليمه ، فإنه لا نقص فيه إلا كماله ، وإنما مرد ذلك إلى أن بعض الناس رأوا تكاليف الدين لا تتفق مع ملاذهم النفسية ، وشهواتهم الحيوانية فعزفوا عنه وأهملوا تعاليمه وعكفوا على شهواتهم حتى ترددوا في مهاوى الرذيلة إلى الأعماق ، وهؤلاء حسابهم عسير أمام الله يوم يقوم الحساب ، وثمة فريق آخر أخطأوا في فهم الإسلام ، فصاروا يتخبطون في الحياة على غير هدى

وضل سعيهم فيها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ! واحسب أن هناك صنفا ثالثا من الناس لا يفهمون شيئا من الإسلام إلا أقل القليل ! ولعمرى — ما أشد حاجة الأنواع الثلاثة إلى قدر كبير من الثقافة الإسلامية ، تنير بصائرهم ، وتكون لهم نبراسا يهتدون به في دياجير الحياة !

وإنني بهذه المناسبة أود أن استأذن القراء الكرام ، في أن استطرد استطرادا خفيفا لا يخلو من فائدة فقد حدثنا العارفون أن المغفور له الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إبان رحلته المشهورة إلى أوروبا ، يدعو للإسلام ، ويبشر به ، كان يلقى إحدى محاضراته الجامعة — وقد اجتمع عليه خلق كثير من علية القوم ، وأكابر المفكرين والمثقفين — وفيها يقول: « إن الاسلام دين العزة والسيادة ، والسعادة والمجادة ، والنهوض والارتقاء » فانبرى له أحدهم يقول : إذا كان الإسلام دين العزة ، فلماذا نرى المسلمين أذلاء ؟ وإذا كان دين السعادة ، فلماذا صار المسلمون أشقياء ؟ وإذا كان دين النهضة والرقى ، فلماذا تخلف المسلمون عن الركب في ميدان العلم والمعرفة والحضارة ؟ ! وعلى الفور رد الإمام عليه بما ألجمه وأخرسه وانطلقت الحكمة من بين شفتيه عالية مدوية تقول: « إذا أخطأ القاضي ، فما ذنب القانون ؟ ! » يعني بهذا أن العيب ليس عيب الإسلام ، ولكنه عيب المنتسبين إليه ! بهذا أجاب الإمام هذه الإجابة الحكيمة العظيمة ، ولم يقع في الحرج الذي كان السائل يريده للإمام فيرتبك ، ويخونه بيانه ، ولا يسعفه لسانه ، فتنطفىء بذلك شعلة الحماس الذي كان القوم يقابلونه به في كل مكان ، أجل — إنه كان من الممكن أن يحرجه هذا السؤال العويص ، لولا أنه الإمام ، ابن بجدتها ، بل بطلها المرجى وفارسها الكمي الذي كان مثله في إجابته تلك ، مثل الطبيب الحاذق ، الذي يضع يده على موطن الداء ! فرحم الله الأستاذ الإمام ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . ولنرجع إلى ما كنا نقرره من أنه ما اختل نظام المجتمع الإنساني ووهن بناؤه إلا لانصراف الناس عن الدين وإهمالهم تعاليمه ، ونظرة منكم إلى ما يصيب العالم الآن من ويلات ومحن وإحن ، جعلت حياته شقاء وعناء تريكم أنه إذا كان موطن الداء هو ترك الدين ، فإن أنجع الدواء هو الرجوع إليه والتعلق بأهدابه ، ولو أن الناس في العالم كله تمسكوا بالإسلام ، فقام عليهم رقيبا في السر والعلن ، وذكر كل إنسان قول الحق جل جلاله : **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين)** القصص / ٧٧ . لو ذكر كل إنسان ذلك ، فكان في كل أعماله متيقنا أن نهايته إلى الحساب والجزاء ، وأن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل ، ثم لم ينس مع هذا نصيبه من الدنيا ، فيعمل لها كأنه يعيش أبدا ، ثم أخلص في العملين ، وذكر إحسان الله إليه ، بما أسبغه من نعم لا تحصى عليه ، ولم يبغ الفساد في الأرض ، لو ذكر كل إنسان ذلك ، وتدبره وعمل به ، لما رأيتم في العالم فسادا ولعلمتم وتحققتم أن في الإسلام إنقاذ العالم من أخطار محدقة ، ثم إصلاحه وإنهاضه ، حتى يصل يوما إلى أقصى درجات الكمال !! ومن ثم فإنني لا أناجيه ، بل أناديه أيها العالم — هيا إلى الإسلام ، فهل له أن يلبى النداء ؟ لعل وعسى .

مع الشباب

موقف الإسلام من عوامل الإثارة

للأستاذ : احمد احمد جلباية

إذا ثبت أن علاج الشباب بالاختلاط ، وبما يسمونه تربية جنسية ، إن هو إلا علاج بدواء فاسد ، يزيد من خطورة الحال وشدته ، وأنه يقصد به تقريب النار من البارود . والنتيجة الانفجار المحقق . فما هو الحل إذن ؟

وكما قلنا من قبل : ما هو الحل الذي لا يخالطه إثم ؟ ما هو الراي الذي لا يداخله دخل ؟ ماهو العلاج الذي يقطع دابر الفتنة ؟ الحل هو الإسلام . وكيف يكون ذلك ؟؟

الإسلام يعلم أن الغريزة الجنسية لابد منها لامتداد الحياة ونظام المجتمع ، ويعلم أنه لا خوف منها مطلقا ما دامت بعيدة عن جو الاثارة والإغراء ، فإذا اثيرت اختل صمام الأمن ، وافلت الزمام ، واصبح من العسير السيطرة عليها حتى ينتهي الأمر بصاحبها إلى السقوط والضياع والعياذ بالله .

لذلك اغلق الإسلام أمامها جميع أبواب الشر ، وهيأ لها المناخ الصالح ، لتعيش هادئة آمنة ، سالمة من الأذى والإيذاء ، حتى يحين لها الوقت المناسب ، فتؤدي وظيفتها في الحلال .

(١) فلا يكاد الطفل يبلغ حد التمييز ، ويريد أن يتعرف على الطبيعة من حوله ، ويفتح عينه على البيئة التي تحيط به ، ويستطيع أن

يفرق بين الطيب والخبيث ، والحسن والقبيح ، حتى يتلقى أول إشارة من الإسلام ، بالآداب التي تربطه بخالقه ، وتجعله دائماً في حفظه ورعايته ، وتحميه من كل سوء ، يريد أن يقتحم عليه نفسه الطيبة ، ومن كل ميكروب يريد أن يخترق جدار قلبه المفعم بالبراءة والطهر .

هذه الإشارة يرويها الإمام أحمد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

إن هذا الأمر للآباء وأولياء الأمور على سبيل الوجوب ، فإذا فرطوا فيه فليتحملوا الحظ الأكبر من المسئولية أمام رب العالمين ، لأن هذه المرحلة أولى مراحل التربية العملية ، وأولى مراحل البناء الحقيقي للشخصية ، فإذا لم يكن الأساس قوياً انهار البناء أمام عيون الآباء ، ودفعوا الثمن غالياً ، فإن الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته .

وربط التربية — أولاً — بالله ومعرفته والوقوف بين يديه والالتجاء إليه ، أمر له قيمته ، ليعلم الطفل منذ صغره أن طاعة الله قبل كل شيء ، وأن أمره مقدم على كل أمر ، وأن الله وحده ذو القوة المتين ، الذي يلجأ إليه العباد ، فإذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة . والصلاة ضياء .

وربط التربية — ثانياً — بالتفريق في المضاجع يبعد الطفل عن مواطن الريبة والتهمة ، ويجعله في منأى عن سوء القصد .. وغريزة حب الاستطلاع قد تدفع المرء إلى البحث عن الحقائق المستورة ، أو استكشاف ما خفي من الأمور . وهنا يلعب الشيطان دوره بالتزيين والغواية ، ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما .

وهكذا يعرفنا الإسلام أنه من مأمنه يؤتي الحذر ، وأن المسلم لا يجوز أن يكون ساذجاً إلى حد البلاهة ، ولا أن يحسن الظن إلى حد الغفلة ، وأن يعتقد إلى حد اليقين أن أولاده سيظلون صغاراً ، لا يكبرون ولا يدركون ، لأن الإدراك يمكن أن ينبت في لحظة واحدة ، ولأن شيطان الجنس يمكن أن يتحرك في طرفة عين ، ويجعل منهم شياطين .

والجمع بين الأمرين بالصلاة والتفريق بينهم في المضاجع أمران ضروريان ، فالأول يقرب إلى الله ، والثاني يبعد عن الشيطان . الأول هداية والآخر وقاية ، وكلاهما طاعة لله ، وائتمار بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المربين .

(٢) والاستئذان أدب من آداب الإسلام فلا يجوز لأحد مهما كانت قرابته أن يتسلل إلى بيت غيره بدون إذنه ، حتى لا تقع عينه على عورات الناس وأسرارهم ، ومراعاة للذوق العام . قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون)** النور / ٢٧ .

ولكن الطفل لالتصاقه بأبويه ، وحاجته إليهما ، وعدم استغنائه عنهما ، لمطالبه الكثيرة المتكررة ،

التي يصعب معها الانتظار حتى يؤذن له ، أبيح له ما لم يبح لغيره من الدخول على أبويه من غير استئذان تخفيفا عليه وعليهما ، إلا في أوقات ثلاثة :

(أ) من قبل صلاة الفجر ، لأنه وقت القيام من المضاجع ، ووقت استبدال ثياب اليقظة بثياب النوم .

(ب) وفي منتصف النهار عند الظهيرة واشتداد الحر وظهوره ، لأن الناس غالبا يضعون ثيابهم في هذا الوقت .

(جـ) ومن بعد صلاة العشاء الآخرة ، لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم .

قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)** النور / ٥٨ .

إن هذا النظام الذي وضعه الله في كتابه يبين لنا إلى أي حد ينبغي أن يكون حرص الآباء من الأبناء ، وأنه مهما كان حبهم لهم ولهفتهم عليهم وتعلقهم بهم ، فلا يجوز أن تقع عيونهم على أمر غريب يثير في نفوسهم التساؤل والفضول . ويحرك فيهم الدوافع للبحث عن المجهول ، ويضع الآباء والأبناء في موقف حرج لا تختفي صورته من الذاكرة طول الحياة . ولذلك قال الله تعالى : **(ثلاث عورات لكم)** ولم يقل ثلاث أوقات لكم ، ليبين الحكمة من هذا التشريع الحكيم .. والإنسان لا يزال بخير حتى تبدو منه هنة من الهنات ، فتهتز صورته في العيون .

ومن واجب الآباء والأمهات أن يحتفظوا بوقارهم ومكانتهم في نفوس أبنائهم ، وسيظل كل منهم موضع التجلة والاحترام ، حتى تسقط منه هفوة صغيرة ، أو يرى في موقف غير لائق ، عند ذلك يشعر أنه فقد الكثير من رصيده الذي لا يعوض ويكون قد حرك تفكير ولده وانتباهه إلى شيء غريب . ومن يدرى فربما يكون هذا الموقف قد نزع الحياء منه . وهذا هو الهلاك والعياذ بالله ، لأن الله إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « الحياء من الإيمان » .. ويقول : « الحياء لا يأتي إلا بخير » رواهما البخاري ومسلم .

(٣) وللقلب أجهزة في الجسم هي أشبه بأجهزة الرادار ، تعمل بدون توقف ، وتلتقط كل ما تقع عليه من صور ، وترسلها إليه ليختار منها ما يوافق هواه . وأخطر هذه الأجهزة وأدقها جهازا السمع والبصر ، وقد وضع القلب فيهما ثقته التامة . وحتى لا يستغل كل منهما استغلالا سيئا كانت المسئولية أمام الله موزعة على نحو ما قال جل شأنه : **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** . الإسراء / ٣٦ .

والإسلام يريد من المسلم أن يكون قويا ، وأن يقوم بدافع من إيمانه بمراقبة هذه الأجهزة ، وإغلاق النوافذ التي يحاول شيطان الشهوة

أن يطل منها براسه ، ليحقق أطماعه الفاسدة . لذلك أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض البصر عما لا يحل لهم نظره ، لأن في ذلك الخير كل الخير لهم ، فقال تعالى : **(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)** . النور / ٣٠ و٣١

لماذا ؟ لأنه ما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع ، وله منها مدخل إلى الحرام . والنظرة سهم مسموم من سهام إبليس . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطى ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » متفق عليه ورواه البخاري مختصرا .

ومعنى كتب عليه : أي خلق الله له إرادة ، ومعنى نصيبه من الزنا : أي مقدماته ، ومعنى يصدق ذلك الفرج أو يكذبه : أي بالإتيان بما هو المقصود من ذلك أو بالترك أو بالكف عنه . وأشد ما في هذا الحديث أنه سمى النظرة المحرمة ، والكلمة الفاحشة ، واللمسة السيئة ، والخطوة المشبوهة ، سماها كلها زنا ، لأنها مقدماته ولأنها أول الطريق إليه ، إن لم يعصم المسلم إيمان قوي وضمير حي . اليست هذه التهمة أخطر تهمة توجه إلى المسلم ؟ ومن يرضى لنفسه هذا الوصف لمجرد نظرة يمكن بكل بساطة أن يغضها عن محارم الله ؟

حتى في الطريق مطلوب من المسلم رجلا كان أو امرأة أن يغض بصره ، مع أن للطريق ظروفه الخاصة وحاجته الملحة ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والجلوس في الطرقات . قالوا : يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » متفق عليه .

والطريق لا يخلو من نظر الفجاة ، وعن هذه النظرة يقول جرير رضي الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاة فقال : «اصرف بصرك» . رواه مسلم قالها الرسول بصرامة وقوة ، حتى لا يتبعها بنظرة أخرى ترسم ما تبقى من الصورة في وجدانه .

وليس غض البصر مطلوبا من الرجل وحده ، بل هو مطلوب من المرأة أيضا ويحرم عليها أن تنظر إلى الرجل ولو كان أعمى . عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم ، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : احتجبا منه ، فقلنا : يارسول الله اليس هو أعمى لا لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي

صلى الله عليه وسلم : أفعمياوان أنتما ؟ الستما تبصرانه ؟ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٤) وليس من المعقول أن يطلب الشرع من الرجال والنساء الغض عن المحارم دون أن يقدم لهم العون منه ، وذلك بأن تلزم النساء جانب الحشمة والوقار ، فبعدما أمرهن بغض البصر قال الله تعالى : **﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾** . النور / ٣١ .. والأمران متلازمان ، فلولا التبرج وإبداء الزينة ما كان من داع إلى النظر المحرم . وهل تخرج المراة كاسية عارية إلا لأن تلتهمها الأنظار ؟ وما الحكمة في إبراز المراة لمفاتنها ، واستعمالها كل وسائل التجميل ، وإبداء كل ما تملك من زينة ، وفي عرض لحمها على الناس في الشوارع والشواطيء . ما الغرض من كل ذلك ؟ هل الغرض إرضاء نفسها أم إرضاء غيرها ؟ . ولو رجع النساء إلى الحق وقررن في بيوتهن ولم يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، واحترمن أنفسهن يدنين عليهن من جلابيبهن لما كانت الفتنة التي يحمل لواءها الشيطان ، ولما كان الصراع النفسي الذي يعانيه الفتيات والفتيان .

(٥) أما الاختلاط بين الجنسين ، ومنحهما الفرصة لأن يخلو كل منهما بالآخر ، والسماح للفتاة أن تسافر وحدها او في صحبة صديقها او صديق العائلة ، وجعل حسن الظن فوق كل اعتبار ، وهذا الأسلوب العصري في التربية .. كل هذه الأمور من نزغات الشيطان ، الذي يلبس ثوب الفلاسفة ، ويتحفنا بأحدث النظريات العلمية الفاسدة .

ولذلك يعلن الإسلام عليها الحرب العوان ، فيقول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم : « لا يخلون أحدكم بامراة إلا مع ذي محرم » .رواه البخاري ومسلم . حتى في الحج لا يجوز للمراة أن تسافر وحدها ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يخلون رجل بامراة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المراة إلا مع ذي محرم فقال له رجل : يارسول الله إن امراتي خرجت حاجة ، واني كتبت في غزوة كذا وكذا .. قال : انطلق فحج مع امراتك » متفق عليه . حتى مع اقرب الناس إليك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت » . متفق عليه . والحمو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه .

هذا أسلوب الإسلام في التربية . وهذا هو الحق .. فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

مجمع الفقه الاسلامي

لقد كان من أهداف هذه الوزارة الاهتمام بكل ما من شأنه رفعة الاسلام ونشر ثقافته وإشاعة علومه ومعارفه ومن هنا جاءت خطواتها المتتابعة تؤكد هذا الاتجاه وتعمق هذا المعنى فاعتنت بالتراث الاسلامي وأصدرت سلاسل من نوادر مخطوطاته واهتمت بالمواسم الثقافية التي أشاعت الوعي الاسلامي في نفوس الجماهير وخاصة الشباب وتبنت مراكز تحفيظ القرآن الكريم في مختلف المناطق وترجمت بعض المؤلفات التي تفند مزاعم أعداء الإسلام وتكشف زيف أباطيلهم ، ووزعت ملايين النسخ من المصاحف الشريفة وكتب الأحاديث النبوية والمطبوعات الاسلامية بمختلف اللغات العالمية في جميع أنحاء الكرة الأرضية بقاراتها الخمس بحيث لم يبق منطقة إلا ووصلتها الكتب الاسلامية باللغة المناسبة لها ، هذا فضلا عن المؤتمرات الاسلامية التي شاركت فيها والوفود الاسلامية التي استضافتها واهتمت بمشكلاتها وقضاياها .

كما عنيت بمساعدة المراكز والمؤسسات والجمعيات والمدارس الاسلامية بالعون المادي والثقافي لتؤدي رسالتها .. وكان من أبرز نشاطات الوزارة تبني موسوعة الفقه الاسلامي وتهيئة كل السبل المستطاعة لتؤتي ثمارها وتقدم حصيلة نتاجها للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . وقد وفق الله إلى قطع مراحل لا بأس بها في هذا المجال حيث أصدرت اكثر من سبعة بحوث فقهية واستقطبت علماء الشريعة للمشاركة في أعمالها العلمية والثقة بالله كبيرة في تحقيق الآمال التي يتطلع إليها الغيورون على شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان .

وكانت اللجنة العامة للموسوعة الفقهية التي توالي اجتماعاتها برئاسة السيد يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية قد طرحت موضوع إنشاء « مجمع فقهي » يضم كبار العلماء والفقهاء القادرين على إعطاء الرأي الراجح

المعزز بالدليل الشرعي من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس وقد رات اللجنة التعاون في هذا المجال مع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض التي دعت إلى مؤتمر للفقه الاسلامي شاركت فيه دولة الكويت مع غيرها من الدول العربية والاسلامية وصدرت عنه قرارات وتوصيات ومنها ما يتعلق بتكوين مجمع الفقه الاسلامي كما جاء في النص الآتي :

يرى المؤتمر أنه قد آن الأوان لأن يبرز « مجمع الفقه الاسلامي » إلى الوجود وهو الأمل الذي يداعب أحلام فقهاء المسلمين في كل بلد ، حتى يتم بين جنباته إحياء الاجتهاد الجماعي لبحث تحديات العصر ، وما جد وما يجد من أحداث والوصول إلى رأي أمثل في حلها وطرق علاجها .

ويرى المؤتمر أن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية قد توافرت لها أسباب تبني هذا المجمع لقيام أهدافها على دراسة الشريعة الاسلامية دراسة مستفيضة في مناخ إسلامي نظيف بالمملكة العربية السعودية التي تطبق شريعة الاسلام في جوانب الحياة كلها ، وتعطي للعالم صورة أتم لما تحققه هذه الشريعة من أمن نفسي واستقرار جماعي وعدل شامل ورخاء عميم .

ويوصى المؤتمر بما يلي :

١ — أن تبادر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بإنشاء مجمع الفقه الاسلامي .

٢ — أن يضم هذا المجمع النخبة الممتازة من العلماء والفقهاء والمفكرين من أنحاء العالم الإسلامي .

٣ — أن يعمل المجمع على تحقيق ما يأتي :

أ — بحث مشكلات الحياة الجديدة المعاصرة التي نجمت عن تطور العلاقات بين الأمم — في ضوء الفقه الاسلامي ، وتقديم الحلول الاسلامية المناسبة بتطويع الحضارة الحديثة للاسلام لا بتطويع الاسلام لها .

ب — إصدار مجلة دورية سنوية باسم المجمع تتضمن ما أنتجه من أبحاث وما توصل إليه من آراء وتعمل على نشر العقيدة الاسلامية الصحيحة وتعميقها في المجتمعات الاسلامية .

ج — العمل على تحقيق ونشر الجديد من كتب الفقه الاسلامي وإصدار الموسوعات الفقهية وترجمة بعض هذه الموسوعات وفهرستها وتخريج أحاديثها .

د — إعداد حصر علمي للشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية والرد عليها .

لهذا فان الجهود التي تبذل بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت وفي كلية الشريعة بسوريا وفي مجمع البحوث الاسلامية بمصر وبجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض كلها تتجه نحو مسار واحد وتصب في مجرى واحد وتحقق هدفا واحدا هو خدمة الشريعة الاسلامية الغراء ونحمد الله أن التعاون والتنسيق بين جميع هذه الجهات هو رائد الوزارة من أول يوم اضطلعت به في هذه المهمة ولا زالت سائرة عليه ونسأل الله أن يوفق العاملين في كل مكان لما فيه خدمة هذا الدين ونشر شريعته وتطبيق أحكامه والله الموفق لكل خير .

مائدة القارئ

تحذير من الفرقة

قال تعالى : (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون • ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون) الآتيان ٩٢ و ٩٣ من سورة النحل .

لا تخش إلا الله

وما أحد من ألسن الناس سالما ... ولو انه ذاك النبي المطهر

فإن كان مقداما يقولون : أهوج ... وإن كان مفضالا يقولون : مبذر

وان كان سكيتا يقولون : أبكم ... وان كان منطيقا يقولون : مهذر

وان كان صواما وبالليل قائما ... يقولون : ذراف يرائي ويمكر

فلا تحتفل في الناس بالذم والسنا ... ولا تخش الا الله فالله أكبر

التفكر فضيلة

ورد في الأثر : تفكر ساعة خير من عبادة سنة .

وقال حاتم : من العبرة يزيد العلم ، ومن الذكر يزيد الحب ، ومن التفكر يزيد الخوف .

وقال الشافعي رضي الله عنه : استعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الاستنباط بالفكر .

اعدها : ابو طارق

لا تنزعــوا يــدا مــن طاعــة

روى عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) قيل يا رسول الله : افلا ننابذهم بالسيوف ؟ فقال : (لا ، ما اقاموا فيكم الصلاة ، وإذا رايتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يدا من طاعة) .

لا تنشبوا الحرب بيننا

قال الشاعــر :

أيا قومنــا لا تنشبــوا الحــرب بيننــا
أيــا قومنــا لا تقطعــوا اليــد باليــد
عــداوة ذي القربــى اشــد مضاضــة
علــى المــرء مــن وقــع الحســام المهنــد
فيــا ليــت دانــى الرحــم منــا ومنكــم
إذا لــم يقــرب بيننــا لــم يبعــد

فائــدة

الرواية : خبر عن حكم عام مستندة السماع .
الفتوى : خبر عن حكم عام مستندة الفهم من المسموع .
الشهادة : خبر جزئي يتعلق بمعين مستندة المشاهدة أو العلم .
الدعوى : خبر عن حق يتعلق بالمخبر عنه ، والمخبريه هو مستمعه او نائبه .
الاقرار : خبر عن تصديق هذا الخبر .
الانكار : خبر عن تكذيب هذا الخبر .
النتيجة : خبر نشا عن دليل .
المطلوب : هو النتيجة قبل ان يحصل عليها دليل .
الدليل : خبر عن شيء يقصد منه نتيجته .
المقدمة : هي جزء الدليل .



أسباب التطليق في الشريعة والقوانين العربية

للأستاذ/سالم علي البهنساوي

الطلاق في الإسلام لا يقع إلا عن طريق الرجل أو بتفويض منه كما هو معلوم للمسلم وغيره، ولكن قد شرع الله للمرأة سبيلا لإكراه الرجل على إيقاع الطلاق إن كان بقاؤها في عصمته ضارا بها. هذا السبيل هو التطليق القضائي، وهو لا يكون إلا إذا تعسف الرجل وأبى أن يطلق دون سبب مشروع، وسندنا في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم في قضية ثابت بن قيس بن شماس لم يطلق عليه بل أمره أن يطلق زوجته عندما خالعته، وقال له: (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) رواه البخاري.

هذا هو الأصل والاستثناء أن يكون الطلاق بحكم الحاكم إذا امتنع عنه الزوج بعد أن يثبت الضرر. والأسباب التي تجيز للزوجة طلب التطليق هي: عيوب الزوج أو غيبته أو عدم إنفاقه عليها أو إضراره بها. وهذه جميعا يجمعها عنصر الضرر، ويمكن تسميتها جميعا التطليق للضرر، ويكون كل منها عنصرا من عناصر الضرر أو نوعا من أنواعه، ولكننا نجد الفقهاء قد درجوا على عدم جمع هذه الأسباب تحت بند السبب المشترك وهو الضرر وهم في هذا ييسرون على الباحثين وطالبي العلم لأن لكل نوع من هذه الأنواع حكما شرعيا خاصا. ولهذا اكتفيت بإيرادها تحت اسم التطليق القضائي، ولم نذكر الخلع هنا لاختلاف حكمه، ولأنه فسخ وليس طلاقا، كما أنه ينفرد بحكم آخر هو رد الزوجة للمهر ولا كذلك الحال في الحالات السالفة الذكر.

ولهذا يحسن أن نشير إلى الأحكام الخاصة بكل نوع على حدة:

أولا – التطليق للعيوب

إذا وجدت الزوجة أن بزوجها عيوبا لا تستطيع معها دوام العشرة لها أن تطلب التفريق، وقد اتفق جمهور الفقهاء على هذا الحكم ولكن شذ ابن حزم فقطع بأن النكاح لا يفسخ بعد صحته بجذام حادث أو برص – المحلى ج ١٠.

ولكن بعضهم قد يتوسع في أنواع العيوب وبعضهم قد لا يتوسع فيها، وقد أحسن مشروع القانون الكويتي إذ لم يحصر أسباب العيوب بل توسع فيها وذكر بعضها على سبيل المثال فنصت المادة ٩٧ منه على أنه « للزوجة طلب التفريق بينها وبين زوجها إذا وجدت به عيبا ينفر عادة أو يحول دون الاستمتاع كأن يكون مجذوما أو مجنونا أو أبرص أو خصيا أو مجبوبا ». وقد جاء بالمذكرة الإيضاحية « يكاد الفقهاء يجمعون

على هذا » . ولعل السبب هو أن الجمهور على القول أنه يثبت للزوجة خيار الفسخ في هذه العيوب وفي غيرها كالبرص والجذام والجنون .

أما مذهب الإمام أبي حنيفة فهو عدم التفريق بين الزوجين إلا لأحد العيوب الثلاثة وهي:الجب والعنة والخصاء وهي التي اتفقت المذاهب الأربعة على التفريق بها .

وقد كان هذا هو القانون الواجب التطبيق في مصر حتى صدر القانون رقم ١٩٢٠/٢٥ فنصت المادة التاسعة منه على أن « للزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها ، إذا وجدت به عيبا مستحكما لا يمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن بعيد ولا يمكن المقام معه إلا بضرر كالجنون والجذام والبرص سواء كان ذلك العيب بالزوج قبل العقد ولم تعلم به أو حدث بعد العقد ولم ترض به فإن تزوجته عالمة بالعيب أو حدث العيب بعد العقد ورضيت به صراحة أو دلالة بعد علمها فلا يجوز التفريق» وبالمقارنة يتضح أن المشروع الكويتي قد تميز بأمرين :

الأول ـــ أنه لم يشترط أن يكون العيب مستحكما لا يمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن طويل ولكن تتعذر الإقامة مع الزوج إلا بضرر كالجنون وغيره .

الثاني ـــ أنه لم يسقط حق الزوجة في طلب التفريق ، إذا كان العيب بعد العقد ، ورضيت به صراحة أو دلالة، بالنسبة للعنة « الضعف الجنسي » وهو في هذا لم يأخذ بمذهب المالكية والذي يشترط كالأحناف لتقرير حق المرأة في الفسخ أن تكون غير عالمة بالعيب قبل العقد ، وبهذا يعالج كثيرا من المشاكل التي تنجم عن تطبيق الشروط المشار إليها ، لأن استحكام العيب من عدمه ، وكونه ضارا بالمرأة من عدمه مسألة نسبية وليس لها معيار موضوعي ، وأيضا المشروع الكويتي يتميز بعدم تقليده للقانون المصري فيما اشترطه من ضرورة أن تثبت الزوجة طالبة الطلاق أنها لم تكن تعلم بالعيب الموجب للتفريق أو أنها بعد علمها بذلك لم ترض به.

واستبعاد هذه الشروط أمر تحتمه طبيعة الحياة الزوجية في الإسلام إذ تقوم على المودة والرحمة قال تعالى: **﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾** الروم/٢١ .فاشتراط هذه الأمور يتنافى مع طبيعة الحياة الزوجية إذ قد تظهر عيوب أخلاقية ونفسية غير قابلة للإثبات لعدم اطلاع الشهود عليها أو لتحرج الزوجة من إظهار العيوب التي كانت ترضى بها ثم نفرت منها .

والحياة الزوجية لا تقوم على المعايير المادية بل تبنى على المودة قال تعالى : **﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾** البقرة/٢٢٩ .

ولكن عاد المشروع الكويتي ونص في المادة ١٠٠ ، على أنه « إذا كانت العيوب غير قابلة للزوال فرق القاضي في الحال ، وإذا كانت قابلة لذلك أجل القاضي الدعوة سنة ، فإن لم يزل العيب فرق بينهما » .

والنقد محله أن الله حدد أقصى مدة لامتناع الزوج عن زوجته بقوله تعالى : **﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ﴾** البقرة/٢٢٦ فكان الواجب النزول عند هذا الحكم .

هذا ويرى الأحناف والمالكية أن هذه الفرقة طلاق بائن ، لأن القاضي طلق على الزوج لتعسفه فكأنه طلق

بنفسه وبهذا أخذت المادة العاشرة من القانون المصري والمادة ١٠٥ من المشروع الكويتي .

التفريق للعيوب بين الفقه والحياة

نجد من الأئمة الفضلاء من يقصر حق الزوجة على النفقة وهم بهذا يفتون بما كان عليه عصرهم من العفة ، وبالتالي لا يقرون التفريق بسبب يرجع الى الباه أو إلى انعدام المتعة الحسية والمعنوية بين الزوجين ولكن خروج المرأة للعمل وما صاحب هذا من اختلاط الحياة ، يوجب أن يراجع العلماء المعاصرون الأقوال الأخرى في هذا الفقه ، ونذكرهم بما جاء في باب كراهية الرهبانية وترك الباه ، فقد روى أحمد في مسنده « دخلت امرأة عثمان بن مظعون وهي باذة الهيئة على عائشة،فسألتها ما شأنك ؟ فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت عائشة ذلك له،فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فقال يا عثمان: إن الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك فيّ أسوة فوالله إني أخشاكم لله واحفظكم لحدوده ». والرواية المنقولة في اللمعة الدمشقية بها (ولكن بعثني بالحنفية السهلة أصوم واصلى وألمس أهلي) .

ثانيا ــ الطلاق للغيبة

وقد تضار الزوجة بسبب غيبة زوجها ، مهما كان سبب الغيبة فهل يحق لها طلب التفريق حتى لو كان الضرر معنويا ...؟

يرى بعض الفقهاء أن التفريق للغيبة لا محل له إلا إذا كان الزوج معسرا ، وعلى هذا الرأي كان اتجاه القانون المصري رقم ١٩٢٠/٢٥ إذ كان يجعل حق طلب الطلاق من الزوج الغائب والمحبوس مرتبطا بسبب عدم الإنفاق عليه ، فإن توفرت النفقة فلا يجوز الطلاق ثم تعدل الحكم نقلا عن المالكية لأن الغائب لا تطلق زوجته عندهم إلا بسبب طول غيبته سنة فأكثر ، وبعد الكتابة إليه فإما أن يحضر أو ترحل إليه امرأته أو يطلق ، فإن ، امتنع تلوم له بالاجتهاد ، وطلق عليه . الشرح الكبير جـ ٢ .

وعندهم يشترط للتطليق بسبب الغيبة الكتابة إلى الزوج مدة معينة والخوف على المرأة من الانحراف جاء ذلك في الشرح الكبير « ولا يجوز التطليق عليه بغير الكتابة إليه إن علم محله وأمكن الوصول إليه ، ولا بد من خوفها على نفسها من الزنا ويعلم ذلك من جهتها » جـ٢ .

وعند الإمام أحمد بن حنبل أن التفريق بسبب الغيبة تتحقق إن طالت ستة أشهر فأكثر ، وكانت بغير عذر ولقد كان الفقه المالكي هو المرجع عند وضع القانون المصري رقم ٢٥ /١٩٢٩ وعليه :ــ

أ ــ نصت المادة ١٢ على انه « إذا غاب الزوج سنة فأكثر بلا عذر مقبول جاز لزوجته أن تطلب من القاضي تطليقها بائنا إذا تضررت من بعده عنها ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه » .

كما نصت المادة ١٤ أنه « لزوجة المحبوس المحكوم عليه نهائيا بعقوبة مقيدة للحرية مدة ثلاث سنوات فأكثر أن تطلب إلى القاضي بعد مضي سنة من حبسه التطليق عليها بائنا للضرر ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه»

التفريق للغيبة في القانون الكويتي

القانون المطبق حاليا هو فقه الإمام مالك ، وقد وضعت الدولة مشروعا للأحوال الشخصية أورد التطليق للغيبة في المادتين ١٠٦ ، ١٠٧ بنفس الألفاظ الواردة في القانون المصري في المادتين ١٢ ، ١٤ ويلاحظ على هذا :

أولا — أن المشروع الكويتي جريا وراء القانون المصري اشترط في التطليق بسبب الغياب ان تكون الغيبة بغير عذر مقبول ، ولم يضع المشروع قاعدة للأعذار المقبولة ، الأمر الذي يفتح الباب للاجتهادات التي قد تبعد عن الغرض الذي من أجله وضع هذا التقنين .

ثانيا — أن هذا المشروع خرج في هذه المسألة على مذهب الإمام مالك الذي التزم به أصلا . فهذا المذهب لم يشترط للتطليق بسبب الغيبة أن يكون الغياب بلا عذر وبهذا قد راعى أن الضرر المادي أو المعنوي يتحقق سواء كان العذر مقبولا أم غير مقبول ... فقد تكون البعثة العلمية أو الغيبة للتجارة عذرا مقبولا كما سجل ذلك بعض أساتذتنا بل أضافوا أن الغياب لتمثيل الدولة كالسفراء مثلا لا يجيز التفريق لعدم قصد الأذى من الغياب ، ولكن هذه الغيبة التي هي عذر مقبول قد تطول أكثر من خمس سنوات فكان الأولى أن ينص المشرع الوضعي على الحد الأقصى للعذر المقبول وبانتهائه تكون الغيبة أكثر من ذلك هي في ذاتها الضرر مهما كان الباعث عليها وبالتالي يمكن التطليق بعد هذه المهلة ، لأن الهجر في الفراش وهو أقل ضررا من هذه الغيبة ، قد حدد الله له أجلا بقوله : (**للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر**) البقرة/٢٢٦ .

ثالثا — ان المذكرة الإيضاحية للمشروع قد أفصحت عن علة لو راعتها لكان من المحتم إلغاء عبارة « بلا عذر مقبول » ، فقد جاء بها « والزوج الذي حكم عليه نهائيا بالسجن ثلاث سنوات فأكثر يساوي الغائب الذي طالت غيبته سنة فأكثر ، في تضرر زوجته من بعده عنها كما يساوي الأسير في ذلك فيجوز لزوجته طلب التطليق عليه بعد سنة من سجنه إذا تضررت من بعده عنها كزوجة الغائب والأسير » لأن المناط في ذلك تضرر الزوجة من بعد الزوج ، ولا دخل لكون البعد باختياره أو قهرا عنه بدليل النص على أن لزوجة الأسير حق طلب التطليق إذا تضررت من بعد زوجها عنها .

فإذا كان الطلاق هو لتضرر الزوجة من بعد زوجها ، ويستوي أن يكون البعد باختياره او جبرا عنه كما أن هذا المناط متحقق في البعد بسبب التجارة أو العلم أو السفارة أو غيرها من الأعذار التي يقال إنها مقبولة .

رابعا — أن المذكرة الإيضاحية في تعليلها استدلت بالنص على أن لزوجة الأسير حق طلب التطليق إذا تضررت من بعده .

والمتبادر إلى الذهن أن مثل هذا الحكم في هذا القانون ولكن الفصل الثاني الخاص بالتفريق للغيبة اشتمل فقط على المادتين ١٠٦ ، ١٠٧ وليس فيهما ما يعطي لزوجة الأسير هذا الحكم .

فالأسر عذر مقبول لأنه لا يكون إلا في حالة الدفاع عن الوطن ومن ثم لا يسري عليه حكم الغائب بلا عذر

مقبول ، كما أن الأسر لا يسري عليه حكم المحبوس عليه نهائيا (م ١٠٧) لأن الأسر لا يكون بحكم قضائي ، كما أن النص قد حدد المدة بثلاث سنوات فأكثر والأسر لا تحدد مدته سلفا ولم يبق إلا أن النص على حكم الأسير أريد به الحكم الوارد عند بعض الفقهاء ولو كان هذا هو مراد المذكرة الإيضاحية لتناقض مع المادة ١٠٦ التي اشترطت أن يكون الغياب لعذر غير مقبول ، وكان لزاما أن يعدل النص المذكور .

ثالثا ـ التفريق لعدم الإنفاق

قد يمتنع الزوج عن القيام بواجب النفقة التي كلف الله الأزواج بها في آيات متعددة ومنها قول الله تعالى: **(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن)** البقرة/٢٣٣ ، وقوله : **(لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله)** الطلاق/٧ .

وفي الحديث الشريف (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) رواه مسلم . ولكن قد لا يستطيع الزوج الإنفاق على زوجته لعسره وعدم مقدرته المالية فهل يكون عدم الإنفاق سببا في التطليق ويستوي الماطل مع المعسر ..؟

١ ـ يرى الأحناف ألا حق للزوجة في التفريق لعدم الإنفاق معسرا كان الزوج أم موسراً ، حتى لو كان حاضرا وماطل لأن في وسعها أن تطلب الحكم عليه بالنفقة فإن لم تجد لديه المال تأذن بالاستدانة على حسابه ، قال شمس الأئمة السرخسي: « ان الحبس إنما يكون في حق من ظهر ظلمه ليكون زجرا له عن الظلم ، وقد ظهر هنا عذره لا ظلمه فلا يحبسه ، ولكن ينظر لها بأن يأمرها بالاستدانة، ولكن إذا لم يكن معسرا كان للقاضي أن يحبسه بطلب الزوجة ، لأنه ظالم لها وليس له أن يطلقها » المبسوط جـ ٥ .

٢ ـ ويرى الحنابلة أن للزوجة الحق في طلب الفراق إذا كان الزوج معسرا ولم ينفق عليها وقد استدلوا بقول الله تعالى : **(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)** البقرة/٢٢٩ فالإمساك على الزوجة مع عدم الإنفاق عليها ليس إمساكا بالمعروف كما استدلوا بما رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن الرجل ، لا يجد ما ينفق على زوجته أيفرق بينهما ؟ قال: نعم وصرف ذلك إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . السنن الكبرى جـ ٧ .

٣ ـ وعند الشافعية أن للزوجة طلب الفسخ إذا امتنع الزوج عن الإنفاق لحصول الضرر بذلك « نهاية المحتاج وشرح المنهاج جـ ٧ ، وحاشية الشرقاوي جـ ٢ » .

٤ ـ وعند المالكية يحكم القاضي على الزوج الموسر بالنفقة فإن لم يؤدها وابى أن يطلق طلق عليه القاضي ، فإن كان معسرا فالقاضي إما أن يأمره بالطلاق فورا أو يحدد له مهلة يحكم بعدها بالتطليق إن لم ينفق خلالها (الخرشي جـ ٤) .

٥ ـ أما الظاهرية فعندهم أن الزوجة إن افتقر زوجها وكانت غنية لا يحق لها طلب النفقة، وبالتالي لا محل لطلب الفراق ، بل يطلب الزوج إلزامها بالإنفاق عليه، واستدل ابن حزم بقول الله تعالى:**(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك)** البقرة/٢٣٣ .

ووجه الاستدلال أن الله قد جعل على الوارث القادر نفقة مورثه العاجز والزوجة وارثة لزوجها فإذا كان معسرا وجبت عليها نفقته، ولكن الظاهرية أهل نص وهم ينكرون القياس ويتمسكون بظواهر النصوص والظاهر هنا أن النص ورد في شأن نفقة الطفل وهي على المولود له أي الأب فإن كان معسرا فهي على من يرث المولود أو من يرث الأب كما قال ابن القيم .

موقف القوانين العربية :

لقد نص القانون المصري على حق التفريق بسبب الضرر أو الغيبة أو الحبس حيث تضررت الزوجة، ولكن الضرر في القانون ٢٥/٢٩ كما يتضح من المادة السادسة وما بعدها ، **هو** الإيذاء وسوء الخلق فنص المادة ٦ « إذا ادعت الزوجة إضرار الزوج بها ، بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالها يجوز لها أن تطلب من القاضي التفريق » .

أما التفريق لعدم النفقة فالواجب التطبيق هو المادة ٤ من القانون ٢٥/١٩٢٠ التي تجيز للزوجة حق طلب التفريق لعدم الإنفاق عليها سواء رجع ذلك للإعسار أم للمماطلة والقوانين العربية اكثرها يأخذ بهذه الأحكام مع تنوع في الشروط .

فالمشروع الكويتي قد نص على ذلك في المادتين ١٠٨ ، ١٠٩ والنص الأول يقضي بإجبار الزوج الموسر على النفقة وذلك بالتنفيذ الجبري على أمواله . فإن لم يكن له مال ظاهر ولم يدع الإعسار وأصر على عدم النفقة طلق القاضي عليه في الحال، وإن ادعى الإعسار ولم يثبته طلق القاضي عليه حالا وإن أثبت أنه عاجز عن النفقة أمهله شهرا على الأكثر فان لم ينفق خلال الشهر ، طلق عليه بعد فواته .

والنص الثاني يحكم حالة الزوج الغائب غيبة قريبة ، ويقضي بالتنفيذ الجبري على ماله الظاهر فإن لم يكن له مال ظاهر ضرب له القاضي أجلا فإن لم يرسل النفقة أو لم يحضر لينفق عليها طلق عليه القاضي بعد مضي المهلة وإن تعذر إعلانه لجهالة مكان غيبته وثبت عدم وجود أموال له طلق القاضي عليه .

بين الشريعة والقانون :

إن الإسلام يوجب المودة والتعاون بين الناس جميعا ، وكلما وجدت أواصر الصداقة أو القرابة كانت المودة والتعاون على اختلاف ذلك من حيث الإلزام .

فقد أباح الله الأكل من بيت الصديق في قوله تعالى : **(أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا)** النور/٦١ .

وأباح الله للمعسر أن يؤجل الوفاء بدينه إلى وقت الميسرة فقال تعالى: **(وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة)** فمن باب اولي أن يكون بين الزوجين إذ قال الله : **(ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها)** ... ولهذا ولغيره من الفقهاء من قال : « ذلك دليل على ان الله لم يكلف الزوج إذا عسر ان ينفق على زوجته وإذا لم يكن مكلفا فلا يكون عدم الإنفاق حال العسرة سببا للتفريق بينه وبينها » ثم قال: « والرسول لم

يجعل لزوجة أبي سفيان حق طلب التطليق ، حين شكت إليه شح زوجها وإنما أمرها أن تأخذ من مال أبي سفيان ما يكفيها وولدها ولو لم يأذن لها زوجها في ذلك » المغني لابن قدامه جـ ٧ .

ولم يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بالتفريق بسبب إعسار الزوج وقد كان المعسرون أكثر عددا من الموسرين . وقد ترجم ابن قيم الجوزية ذلك بقوله:« إن تزوجته عالمة بعسرته أو كان موسرا اصابته جائحة أجاحت ماله فلا فسخ لها ولم تزل الناس تصيبهم الفاقة بعد اليسار ولم ترفعهم أزواجهم إلى الحاكم ليفرقوا بينهم وبينهن » . وختم الفقيه ذلك بقوله : « قد جعل الله الفقر والغنى مطبقين للعباد ، فيفتقر الرجل في الوقت أو يستغني في الوقت فلو كان كل من افتقر تسخط عليه امرأته لعم البلاء وتفاقم الشر » زاد المعاد جـ ٤ وإذا كانت العلة في الطلاق لعدم الإنفاق هو تغير أخلاق الناس وبالتالي يلزم المحافظة على الزوجات من ختلة الرجال ، فإنه يجب أن يقتصر التفريق لعدم الإنفاق على الحالات الناجمة عن فساد الزوج وسفهه أو سوء اخلاقه واما الزوج الموسر فيجب كفالة الإجراءات لتحصيل النفقة جبرا عنه ، أما المعسرون الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التقوى والتعفف ، فيجب على الدولة أن تضمن لهم العيش الكريم بما يكفل ضمان المستوى اللائق من المعيشة لهم ولذويهم وحسبنا أن يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:« لو عثرت بغلة في العراق لكنت انا المسئول عنها لم لمْ أمهد لها الطريق » . وهو في هذا يطبق قول النبي صلى الله عليه وسلم:(من مات وله مال فلورثته ومن مات وعليه دين فعلينا) .

فهل آن الأوان لتمهيد الطريق للكسب الحلال والعمل الشريف لمن فقدوا القدرة المؤقتة أو المستديمة على العمل أو كفالة أسرهم ، ذلك من واجبات الدولة في شريعة الله ولكن أقواما التمسوا الإصلاح لدى المفسدين وفاقد الشيء لا يعطيه .

إن الاختلال والاعتلال المشهود في جوانب من حياة المسلمين يرجع إلى انحرافهم عن المنهج المستقيم فكرا وتطبيقا وصدق الله إذ يقول : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** .
الرعد/١١ .

رابعا ـ التفريق للضرر

إن التطليق للضرر هو أيسر أنواع التفريق محل البحث فمن الفقهاء من اعتد بالضرر المعنوي ولم يتطلب شهود العيان ، بل اكتفى بالسماع الفاشي على السنة الجيران .

ومن المحاكم من عدت شرب الخمر بذاته ضررا يجيز للزوجة طلب التطليق حتى لو كان السكر لا يظهر عليه ولو وصف في المجتمع بأنه خفيف الظل .

وقد تصدت لذلك دائرة الأحوال الشخصية بالمحكمة الكلية بالكويت برئاسة الشيخ محمود مكاوي ، ومما جاء في حكمها :

١ ـ إن ما سارت عليه بعض القوانين العربية من أن الضرر الزوجي يكون بما لا يستطاع معه دوام العشرة بينهما وهو ضابط للضرر لا يعرفه المذهب المالكي الواجب التطبيق في الكويت وهذه كتبه بين أيدينا لا تحوي ، غير المعيار الذي

قدره أبو البركات أحمد الدردير، وهو ما لا يجوز شرعا .

٢ ــ قد يقول قائل: إن شارب الخمر قد لا يسكر، وهو خفيف الظل، والجواب عن ذلك أن هذا القول ردة إلى الجاهلية التي كانت ترى الخمر مزيلة للهموم مثيرة للشجاعة كما أنه يتجاهل ما أثبته أطباء الأعصاب والنفس من أن المدمن وإن كان اجتماعيا مع أصدقائه فإنه في المنزل عصبي المزاج .

وانتهت المحكمة إلى طلاق الزوجة طلقة بائنة ! « الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي للدكتور الغندور »

الضرر في الفقـه :

والذي يرجع إلى كتب الفقه الإسلامي يجد أن الإسلام إنما كفل للزوجة حق التفرقة إن تضررت من الحياة الزوجية وذلك حفاظا على كرامتها وآدميتها .

١ ــ فقد قال الكاساني: « إن شرع الطلاق في الأصل لمكان المصلحة لأن الزوجين قد تختلف أخلاقهما وعند اختلاف الأخلاق لا يبقى النكاح (الزواج) مصلحة لأنه لا يبقى وسيلة إلى المقاصد فتنقلب المصلحة إلى الطلاق ليصل كل منهما إلى ما يوافقه، فيستوفي مصالح النكاح منه » بدائع الصنائع للكاساني ج٣ .

٢ ــ وقد جاء في شرح الدردير ج٢ : « ولها التطليق على الزوج بالضرر وهو ما لا يجوز شرعا كهجر بلا موجب شرعي، وضربها كذلك، وسبها وسب أبيها نحو: يابنت الكلب، يابنت الكافر، كما يقع كثيرا من رعاع الناس ويؤدب الزوج على ذلك زيادة على التطليق » .

٣ ــ قال الخرشي : « إذا ثبت بالبينة عند القاضي أن الزوج يضار زوجته وهي في عصمته ولو كان الضرر مرة واحدة فالمشهور أنه يثبت للزوجة الخيار فإن شاءت أقامت على هذه الحالة، وإن شاءت طلقت نفسها بطلقة واحدة بائنة لخبر ــ أي للحديث ــ (لا ضرر ولا ضرار) رواه أحمد وابن ماجه .

ثم قال: « ومن الضرر قطع كلامه عنها وتحول وجهه عنها، وضربها ضربا مؤلما » .

٤ ــ جاء في البهجة « أن ضرر أحد الزوجين للآخر يثبت بأحد الأمرين، إما شهادة عدلين فأكثر بمعاينتهم إياها لمجاورتهم للزوجين أو لقرابتهم منهما ونحو ذلك، وإما بالسماع الفاشي المستفيض على السنة الجيران من النساء والخدم وغيرهما بأن فلانا يضر زوجته بضرب أو شتم أو تجويع أو عدم كلام أو تحول وجهه عنها في فراشه » المرجع ــ البهجة في شرح التحفة لأبي الحسن بن عبد السلام ــ ج ١ .

٥ ــ كما جاء في البهجة ج ١ « أن الطلاق بيد الحاكم هو الذي يتولى إيقاعه إن طلبته الزوجة وامتنع منه الزوج، وإن شاء الحاكم أمرها أن توقعه » .

٦ ــ وجاء في اللمعة الدمشقية ج ١ « حق التطليق للزوجة من زوجها إن غاب وجهل خبره أي الضرر فيطلقها الحاكم بنفسه أو يأمر الولي به »، وأضاف أيضا « ويجوز توكيل الزوج زوجته في طلاق نفسها لأنها كاملة فلا وجه لسلب عبارتها فيه، ولا يقع كونها بمنزلة موجبة وقابلة على تقدير طلاق نفسها، لأن المغايرة الاعتبارية

كافية وهو اي الطلاق مما يقبل النيابة فلا خصوصية للنائب وقوله صلى الله عليه وسلم : (الطلاق بيد من أخذ بالساق) رواه الطبراني . لا ينافيه لأن يدها مستفادة من يده مع أن دلالته على الحصر ضعيفة لأن ما يفيد الحصر إما كلمة إنما كقوله تعالى: **(إنما وليكم الله ورسوله)** أو **(إلا)** مسبوقة بالنفي كقوله تعالى : **(إن نحن إلا بشر مثلكم)** أو تقديم ما حقه التأخير كقوله : **(إياك نعبد وإياك نستعين)** وليس في قول النبي صلى الله عليه وسلم « الطلاق بيد من أخذ بالساق » من الأشياء المذكورة الدالة على الحصر أن من الضرورات ان يأمر القاضي الزوج بأن يطلق ويكرهه على ذلك فان أبي فحسبنا ما أوردناه من قول الشارح « يطلقها الحاكم بنفسه أو يأمر الولى به » ، وفي صور الخلع ما يدل على جواز التطليق لأن الخلع قد يكون فسخا أو طلاقا .

الطلاق للضرر في القوانين العربية :

أولا — نجد القانون المصري رقم ١٩٢٩/٢٥ ينص في مادته السادسة على أنه « إذا ادعت الزووجة إضرار الزوج بها بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالهما ، يجوز لها أن تطلب من القاضي التفريق وحينئذ يطلقها القاضي طلقة بائنة إذا اثبت الضرر وعجز عن الإصلاح بينهما » .

فإذا رفض (القاضي) الطلب ثم تكررت الشكوى ولم يثبت الضرر بعث القاضي حكمين وقضى على الوجه المبين بالمواد ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

والمادة ٧ نصها « يشترط في الحكمين أن يكونا رجلين عدلين من أهل الزوجين إن أمكن ، وإلا فمن غيرهم ممن لهم خبرة بحالهما ، وقدرة على الإصلاح بينهما » . ونص المادة ٨ « على الحكمين أن يتعرفا أسباب الشقاق بين الزوجين ويبذلا جهدهما في الإصلاح فإن أمكن على طريقة معينة قرراها » .

والمادة ٩ « إذا عجز الحكمان عن الإصلاح وكانت الإساءة من الزوج أو منهما أو جهل الحال ، قررا التفريق بطلقة بائنة » .

ونص المادة ١٠ « إذا اختلف الحكمان أمرهما القاضي ، بمعاودة البحث فإن استمر الخلاف بينهما حكم غيرهما وعلى الحكمين أن يرفعا إلى القاضي ما يقررانه وعلى القاضي أن يحكم بمقتضاه » .

فهذه المواد تجعل التفريق بين الزوجين بطلقة بائنة ، وهي التي لا يملك فيها الزوج إرجاع الزوجة إلا برضاها وبعقد ومهر جديدين . ويكون ذلك في حالات ثلاث هي :

١ — إذا كانت الإساءة من الزوج .

٢ — إذا كانت الإساءة من الزوجين معا .

٣ — أو إذا جهل الحال فلم يعرف من المسيء أو المحسن .

ثانيا — القانون المغربي في الفصل (٥٦) جعل التفريق للضرر من حق الزوجة إذا كانت العشرة غير مستطاعة مع الزوج .

ثالثا — والقانون اللبناني أعطى لكل من الزوجين حق طلب التفريق للضرر ولم يشترط أن يرتبط ذلك بكون العشرة غير مستطاعة « مادة ١٣٠ » .

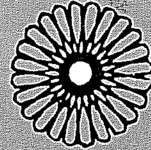
رابعا — وقانون حقوق العائلة الذي كان مطبقا في ظل الخلافة

التركية التي اهدرتها العروبة المقنعة كان ينص في المادة ١٣٠ علـى أن « للزوجة أن تطلب التطليق إذا أضر بها الزوج بقول أو بفعل أو خلق » .
خامسا — والقاضي الأردني اعطـى الزوجة حق طلب التفريق للضرر على ان يبعث القاضي حكمين «مادة ٩٦» وهو في هذا مثل القانون المصري .
سادسا — والقانون العراقي أعطى هذا الحق لكل من الزوجين غير انه منع القاضي من التطليق ولو ثبـت الضرر إلا اذا بعث حكمين « مادة ٩ / ٤٠ » .
سابعا — والقانون السوري جعل حق التفريق للضرر ، من اختصاص القاضي بشرط ان يكون الضرر غـير مستطاع « مادة ١١٢ » وأن يقـوم القاضي بتكليف حكمين من اهـل الزوجين للإصلاح فإن عجزا وكانت الإساءة من الزوج قررا التفريـق بطلقة بائنة،وإن كانت الإساءة من الزوجة قررا التفريق بينهما على تمام المهر أو على قسم منه «مادة ١١٤».
ثامنا — أما مشروع القانون الكويتي فقد نص على الطلاق للضرر فـي المواد من ١١١ إلى ١١٦ وفيها أخذ بما أخذ به القاتون المصري وهو :

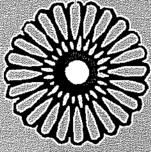
١ — التطليق إذا ثبت الضرر وعجز القاضي عن الإصلاح .
٢ — أو كانت الإساءة من الزوج .
٣ — أوكانت من الزوجين معا .
٤ — أوجهل الحال .

ومشروع القانون الكويتي لميحدد للضرر مدة ولا معيارا وذلك استنادا إلى فقه الإمام مالك الذي استندت إليه دائرة التمييز بمحكمةالاستئناف العليا في الكويت في طعن حاصله أن زوجة طلبت الطلاق للضرر لعـدم قيام الحياة الزوجية بينهاوبين زوجها خلال سني الزواج الثلاث ، فرفضت محكمة أول درجة دعواها استنادا إلى أن التقرير الطبي قد قطع بسلامة الرجل ، وأمام محكمـة الاستئناف العليا اضافت الزوجة أنها بعيـدة عن زوجها منذ ستة أشهر فأجاب المستأنف ضده أن مدة بعدها عنـه نحو أربعة أشـهر فقضت محكمـة الاستئناف بتطليقها للضرر ، فطعن الزوج أمام دائرة التمييز بالطعـن رقم ٧٣/١٢ ، وبجلسة ٧٥/٣/٣١ صدر حكم دائرة التمييز مؤيدا قضاء محكمة الاستئناف لأنه لم يخالـف القانون لأن فقهاء المالكية قد نصـوا على التطليق للضرر وهو ما لا يجوز شرعا كهجرها بلا موجب شرعـي « ج٢ من حاشية الدسوقي علـى الشرح الكبير » ، ولا شك أن بعده عنها أربعة أشهر هو أشد ضررا ، فظاهر حاله انه يريد الاستمرار على موقفه منها فلم يطلبها لطاعته إمعانا في الإضرار بها ولم يجر العرف بأن المرأة هي التي تسعى إلى الرجـل بل العكس هو الجاري . المرجـع مجلة القضاء والقانون ، الصادرة عن وزارة العدل بالكويت — السنة السادسة العددان الأول والثاني .

ولكن القوانين العربية كلها مـا عدا القانون السوري لم يتعـرض لحالة ما إذا ثبت أن الإساءة ترجع إلى الزوجة وقد يقال إن إغفال ذلك يرجع إلى ان الرجل يملك إيقـاع الطلاق إن أساءت إليه ، غـير أن الطلاق من جانب الرجل يكلفه مؤخر الصداق ونفقة العـدة والحالـة المعروضة توجب الرجوع علىالزوجة بالصداق كله أو بعضه وهذا مـا عالجه القانون السوري وحده أما القوانين الأخرى فيبدو أنهـا اكتفت بنظام الخلع ومن ثم يلزم أن نعرض له في بحث مستقل .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من الأخطاء الشائعة ..

كثير من الناس لا يدركون الفرق بين نعم وبلى فيستعملون كلا منهما مكان الآخر والصحيح أنه إذا كان السؤال موجبا فإن جوابه يكون بـ (نعم) كقولك : أسافر خالد ؟؟ أنجح محمد ؟؟ اركب أخوك ؟؟ فالجواب في الجميع : نعم ، ولا يجوز ههنا أن يكون الجواب بلى . والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم** ﴾ الأعراف / ٤٤ .

اما إذا كان السؤال غير موجب كان الجواب بلى ، ولا يجوز استعمال نعم ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **الست بربكم قالوا بلى** ﴾ الأعراف / ١٧٢ .

يقولون

يقولون : « تعلم الأولاد لعبة الشطرنج » بفتح الشين والصواب الشطرنج بكسرها .. والشطرنج لعبة هندية قديمة تلعب على رقعة عليها أربعة وستون مربعا ، وتمثل جيشين متحاربين باثنين وثلاثين حجرا تمثل الملكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود .. وكسرت الشين في الكلمة حتى يكون لها مثيل في اللغة العربية مثل « جِرْدَحْل » بكسر الجيم « الضـــخم الغليظ » لأنه ليس في اللغة العربية بناء على وزن « فَعْلَلّ » حتى يمكن قياســـها عليـــه .

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد (التّوّاب) فهذه الكلمة تطلق على التائب من ذنوبه وخطاياه قال تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ آل عمران / ٢٢٢ . ويقال : تاب المذنب تَوْبا وتَوْبة ، ورجل تائب وتواب . وهو المقلع عن ذنوبه وآثامه ، والتّوّابُ تطلق أيضا على الله تبارك وتعالى لأنه يتوب على عباده .. ومنه قوله تعالى : ﴿ إن الله تَوّابٌ حكيم ﴾ الحجرات / ١٢ . وقوله تعالى : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ﴾ النصر / ٣ .

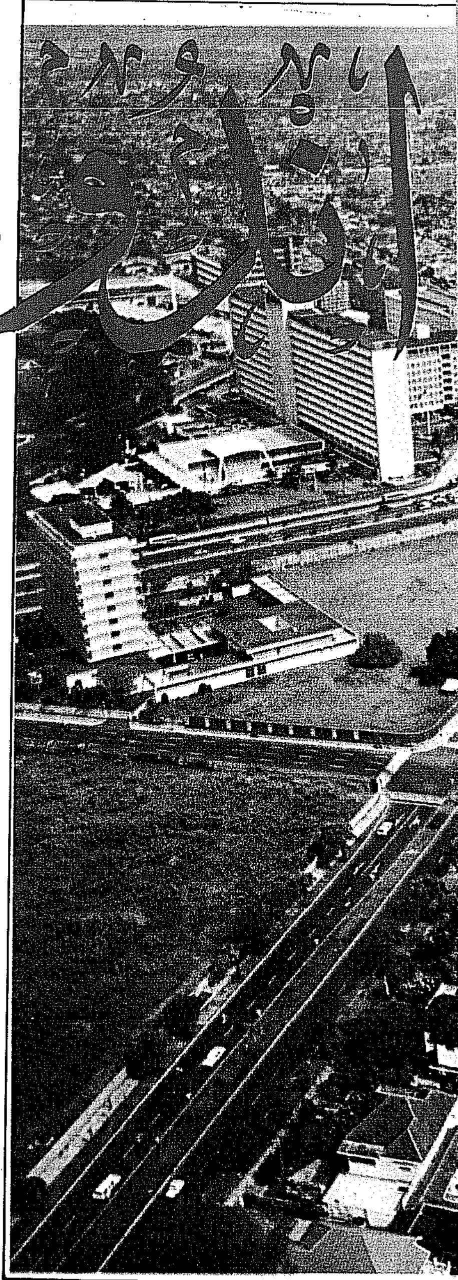


منظـر لمـدينة جـاكرتـا من الجـــو

اندونيسيا

لقاء أعده وأجـــراه :

فهمي عبد العليم علي الامام



بلد مترامية الاطراف ، مجموعة من الجزر منتشرة في رقعة واسعة.. تمتد على شكل قوس بين المحيط الهندي والهادي ، بين قارتي آسيا واستراليا .

بلد حباها الله بالغنى والخصب في تربتها .. واودع فيها عوامل النماء والازدهار ، وكان ذلك سبب ابتلائها بالاستعمار الهولندي حينا.. ومحاولة القرصنة الانجليزية احيانا، وخضعت البلاد زمنا للاحتكارات الاستعمارية .. فكاد المستعمر يأتي على ما في شرايين البلاد من دماء .. ونشأت في تلك البلاد ممالك وأمارات هندوكية في الفترة الواقعة بين القرنين السابع والرابع عشر الميلادي .

وظلت تلك الدويلات قائمة حتى

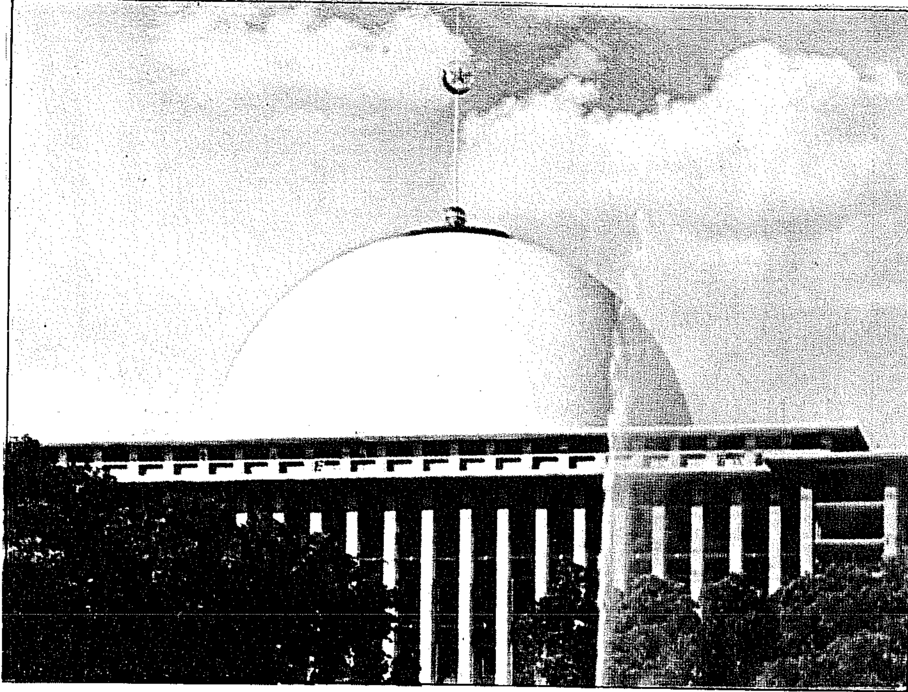


قبل أن تعرف أندونيسيا الطباعة ،كانت المصاحف تكتب باليد من قبل خطاطي اندونيسيا وذلك منذ القرن السادس الهجرى

وطئت أقدام أجدادنا المسلمين أرضها ، دخلوها تجارا ونشروا الاسلام فيها بلا قول ، ولا تركيب عبارات ، ولكن بحركة ناشطة ، وصورة مرئية ، فمعاملاتهم التي اتسمت بالصدق والأمانة ، وأخلاقهم القرآنية ، ونظافة ظاهرهم وباطنهم جذبت الناس إليهم ، وهكذا تكون الدعوة الحقة إلى الله ، إلى دينه الخالد ، بأن يتمثل الايمان في الداعي إلى الله ، سلوكا وعملا ، ومنهجا وتطبيقا ، عندئذ تجد الناس في تسابق إلى حظيرة الاسلام ، كل يريد أن يكون له فضل السبق ، فاذا الناس يدخلون في دين الله أفواجا ..

هنا زال عن اندونيسيا وجهها الوثني ، ليحل محله الوجه الاسلامي بصفائه وإشراقه ، وإذا المسلمون هناك يشكلون ٩٠ ٪ من السكان.. واذا عددهم يفوق (١٢٠) مليونا.. والى مزيد من المعرفة عن اخوة لنا هناك ، يطيب لنا أن نغتنم فرصة زيارة الوفد الاندونيسي للكويت بناء على دعوة من السيد الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية لنجري هذا اللقاء ..

والوفد الاندونيسي برئاسة: سيادة الوزير الحاج **عبد المعطي علي** وزير الشئون الدينية . وعضوية كل من **جندرال سودرمان** عضو ديوان المستشار الاعلى لجمهورية اندونيسيا ونائب الرئيس لهيئة مجلس العلماء الاندونيسي المركزي .



● قبة مسجد الاستقلال .

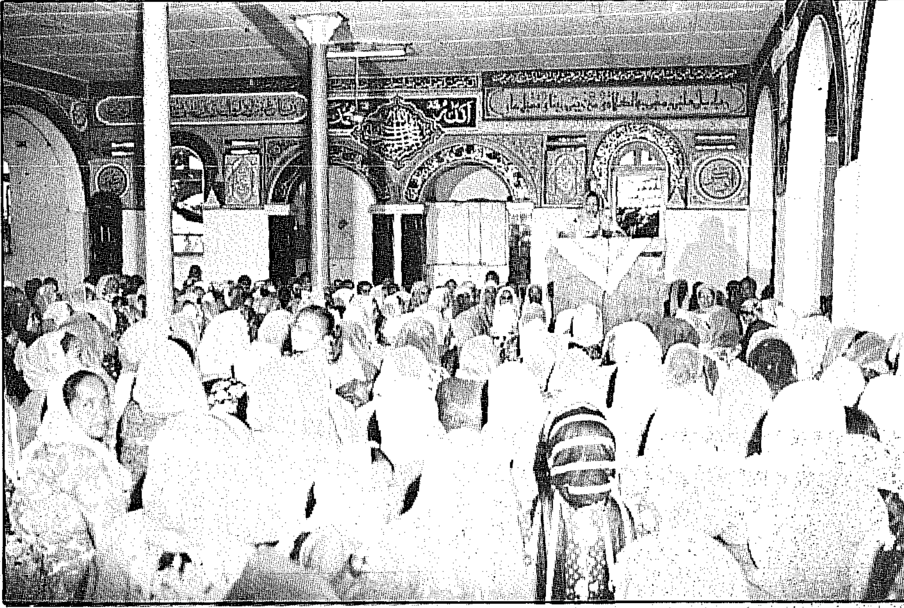
● ما العوامل المساعدة على انتشار الاسلام في الجزر الاندونيسية وكيف حال الحركة الاسلامية هناك ؟

قلنا إن الاسلام انتشر بذاتيته ، وانتقل الينا متمثلا في التجار المسلمين ، ومما ساعد على استقراره وثباته وذيوعه ان المواطنين رأوا الاخلاق الفاضلة والعادات الحسنة تعيش واقعا ملموسا في التجار المسلمين ، فزوجوهم من بناتهم ، واستقر بالجزر الاندونيسية عدد لا بأس به من التجار المسلمين ، ونشطت الحركة الاسلامية ، والتف الناس حول الداعين الى رحاب الله. وتكونت منظمات اسلامية : أهمها ثلاثة : « نهضة العلماء » : وهي متشددة بعض الشيء ، «المحمدية» : وهي تتسم بالتوفيق بين الدين ومتطلبات الحياة بما لا يعارض المنهج الاسلامي ، **والارشاد** : وهذه نشأت على ايد عربية ، كما أن هناك « شركة الاسلام » وهذه تهتم بالشئون الاقتصادية .

وهكذا يعالج الاسلام كل مشاكل الحياة وفقا للفطرة التي فطر الله الناس عليها .

● عانت اندونيسيا كثيرا من الاحتلال الهولندي ، ومن محاولات الغزو الاستعماري ، فكيف حققت استقلالها ؟ ومتى ؟.

عانت اندونيسيا كثيرا من الاحتلال الهولندي الذي اغتصب خيرات البلاد ، وبلادنا غنية بالمحاصيل

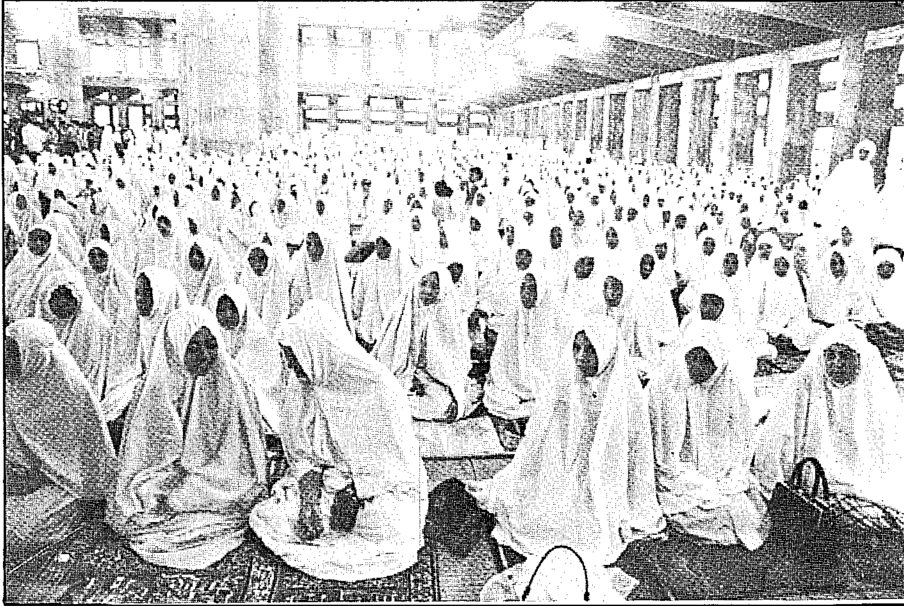


نشاط الدعوة في احد مساجد جاكرتا

الزراعية المختلفة ، وظلت اندونيسيا تئن تحت وطأة الاستعمار زهاء ٣٥٠ سنة ، وخلال تلك الفترة كانت هناك انتفاضات ومحاولات لطرد المستعمر الغاصب ، مثلا : كانت هناك ثورة ضد هولنده رئسها (دي بنوجور) ، الملقب : بخليفة الامة الاسلامية ، قامت تلك الثورة في (جاوه) سنة ١٨٢٥ — ١٨٣٠ . كما كان هناك المجاهد البطل العالم (كنكوعمر) في سومطره . وامتدت المقاومة للمحتل حتى عمت البلاد كلها ، واعلن الاستقلال في اغسطس ١٩٤٥ م عقب القاء القنبلة الذرية على (نجازاكي) بثمانية ايام ، وبعد شهر ونصف الشهر ، حاصر الاسطول البريطاني بعض الجزر الاندونيسية ، ممهدا الطريق لهولندة من جديد ، ولكن دافع الاندونيسيون عن بلادهم وخرج الهولنديون، واعلن النظام الجمهوري باسم (جمهورية اندونيسيا) في ١٥ — ٨ — ١٩٥٠ م وهكذا ولدت فى اسيا الجنوبية الشرقية دولة شرقية اسلامية جديدة هي : الجمهورية الاندونيسية . فنظامها جمهوري ديمقراطي ، ولها برلمان مكون من مجلس نيابي واحد ، جرت أول انتخابات لهذا المجلس في ٢٩ — ٩ — ١٩٥٥ م. ولها مجلس وزراء يرأسه رئيس الجمهورية .

● تتكون اندونيسيا من عدد هائل من الجزر ، فكيف أمكن الاتصال بين هذه الجزر ، والربط بين اجزاء الدولة الواحدة ؟

نعم اندونيسيا دولة بحرية تتكون من عشرة الاف جزيرة ، منها ثلاثة الاف فقط هي الاهلة بالسكان ، ونحن لا ننكر أن هناك صعوبة في الاتصال



قبل البدء في اقامة الصلاة

بين هذه الجزر ، ولكن الحكومة تعمل على تذليل هذه الصعوبة ، وحل المشكلة ، حيث انشأت اسطولا بحريا للتنقلات ، يقوم بالربط بين الجزر الاندونيسية ، كما أن هناك مطارا في اندونيسيا صالحا لهبوط الطائرات ، والحكومة لا تدخر جهدا من اجل تحقيق اتصال وترابط افضل بين الجزر التي تمتد على شكل قوس بين المحيطين الهندي والهادي ، والمسافة بين طرف اندونيسيا الغربي وطرفها الشرقي ٣ الاف ميل ، كالمسافة بين القاهرة ولندن ، والمسافة بين الشمال والجنوب تزيد على ٢٢٠٠ ميل . اي كالمسافة بين القاهرة وانقرة .

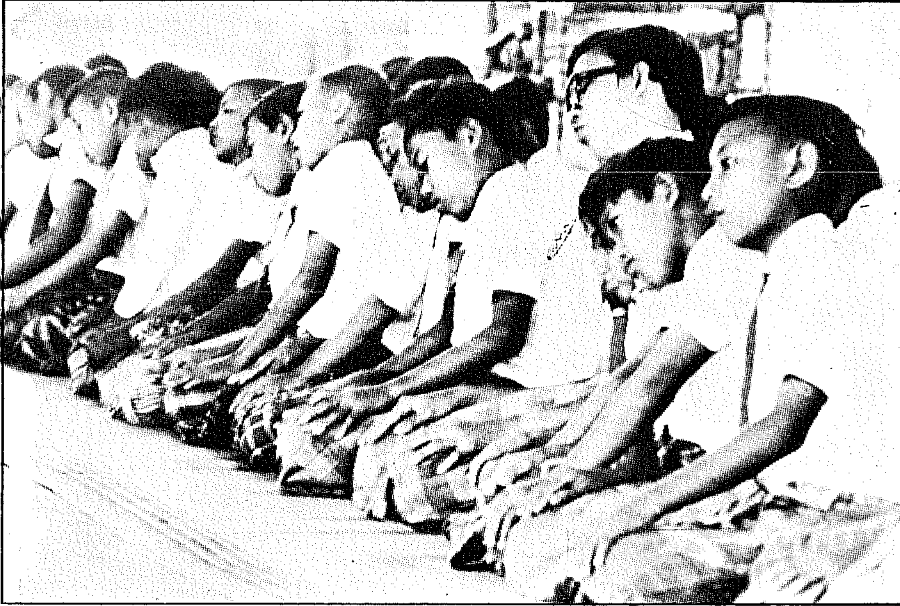
ولك بعد ذلك أن تتصور صعوبة المشكلة ، ومدى ما تحتاج من جهد من اجل تحقيق الاتصال الافضل بين هذه الجزر .

● اشتهرت اندونيسيا بغنى وخصوبة تربتها ، ووفرة مواردها . فما السمات المميزة للاقتصاد الاندونيسي ؟.

مناخ اندونيسيا مناخ استوائي معتدل ، حار وامطارها غزيرة ، وتربتها البركانية الخصبة اغدقت عليها ثروة هائلة من الغابات والمراعي ، فحوالي ٧٠ ٪ من السكان يعملون بالزراعة ، كما يعمل البعض في اصطياد السمك واللؤلؤ ، وهناك مصانع للحديد والصلب والالومنيوم ، وتنتج اندونيسيا من النفط حوالي مليون و ٦٠٠ الف برميل يوميا .

● لاندونيسيا عادات وتقاليد معينة فهل لسيادتك ان تحدثنا عن بعضها وعن المظاهر الاسلامية هناك؟

من ابرز خصائص المجتمع



التربيـة الدينيـة مـدرجة في المناهج بالمـدارس العـامـة

الاندونيسي : تمسك القوم بالتقاليد الشرقيــة الصالحة ، والتعــاليم الاسلامية القويمة ، كما يمتاز الشعب بدماثة الخلق والادب الجم ، والهدوء، والتأني ، وهم محافظون على النظافة دائما ، متمسكون بأهداب الديـــن الاسلامي ، لهم تقاليدهم المرعيـــة في احياء ليالي شهر رمضان المعظم ، فهم في نهاره صائمون ، وفي ليلـــه عابدون ، يحيون الليل في تـــلاوة القرآن الكريم ، وسماع المحاضرات الدينية ، ومن اعز الامنيات على قلب الاندونيسي اداء فريضة الحج ، وقد يحدث ان يخرج حاج واحد من قرية فيودعه اهلها جميعا الذين قد يزيدون عن ٥ الاف شخص ، ولقب حاج له قيمته ومكانته في اندونيسيا ، ويرافق الاهالي مريدي الحج وقاصدي البيت الحرام الى السيارات والى المطار .

وقد بلغ عدد الحجاج الاندونيسيـــين هذا العام حوالي ٣٧ الف حاج .

وفي الاعياد تتحقق الوحدة الوطنية في ابهى صورها باشتراك النـــاس جميعا من مسلمين وغير مسلمين في استقبال الاعياد الاسلامية ، وتبادل الزيارات والتهاني .

● ما طبيعة التعليم في اندونيسيا؟ وهل هناك تعليم اسلامي ؟

كانت الامية سائدة في ظل الاحتلال الاستعماري ، وما كادت تحقق البلاد استقلالها حتى نهضت بالحركـــة التعليمية ، وانتشرت دور العلم هنا وهناك ، ويكفي ان تعلم ان التعليم الاسلامي موجود بكل مراحله ، وان هناك ١٤ جامعة اسلامية حكومية ، بالاضافة الى الجامعات الاسلاميـــة الاهلية التي تعد بالمئات .

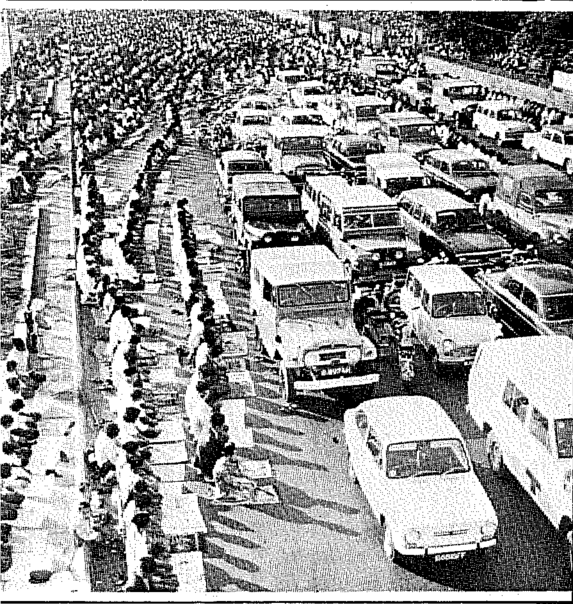
كما أن هناك اهتماما خاصا بتدريس العربيه ـ لغة القرآن الكريم ـ ودراسة كتاب الله حفظا وتلاوة وفهما . وتعقد مسابقات دولية في اندونيسيا لتلاوة القرآن الكريم يشترك فيها العديد من الدول الاسلامية .

ومما يذكر ان محافظ سلوفيا الشمالية وهو مسيحي كان رئيس تنفيذ حفلة هناك لتلاوة القرآن الكريم .

ومما يذكر ايضا ان في اندونيسيا مبعوثين من الازهر الشريف ، يقومون بتدريس الدين والتاريخ الاسلامي ، ولنا طلبة اندونيسيون في الكويت حوالي ٤٦ من بنين وبنات ، يوجد منهم بالمعهد الديني عشرون طالبا ، وهناك بالازهر الشريف حوالي ٤٠٠ طالب اندونيسي .

● نعلم ان عدد السكان في اندونيسيا يزيد على ١٢٠ مليونا ، وأن نسبة المسلمين فيهم تبلغ ٩٠ ٪ ، ومع ذلك فليس هناك نص دستوري على ان الدين الرسمي للدولة هو الاسلام فما السبب ؟●

يبلغ عدد السكان الان حوالي ١٣٥ مليونا ، كما تبلغ نسبة المسلمين ٩٠٪ من عدد السكان فعدد المسلمين يزيد ـ اذن ـ عن ١٢٠ مليون مسلم ، يعيشون مع غيرهم من اصحاب الديانات الاخرى في حب وسلام وصفاء ، وهذا سر الترابط بين أفراد الشعب الاندونيسي بالاضافة الى الدين الاسلامي كقوة هائلة في بقاء البلاد كوحدة ، وحقيقة انه ليس هناك نص في الدستور على أن الدين الرسمي للدولة هو الاسلام رغم أن الغالبية العظمى من السكان



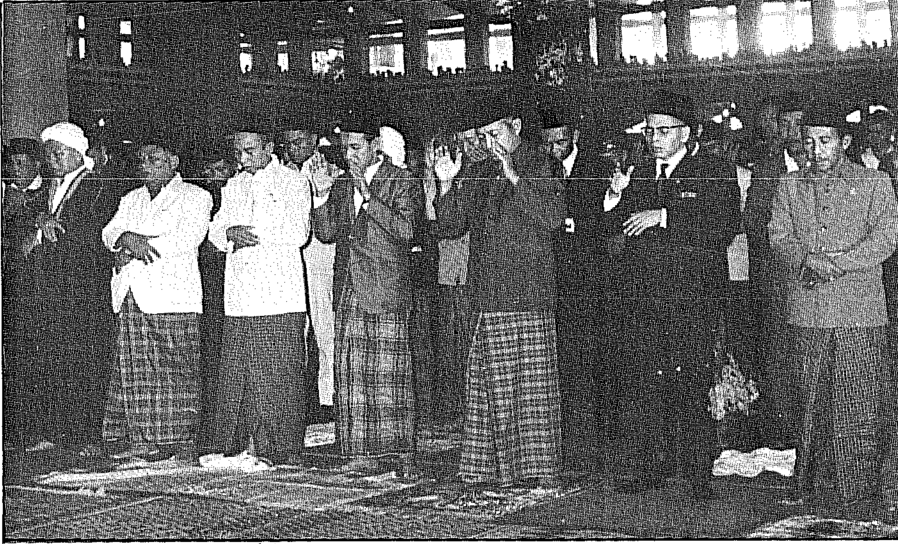
منظر لصلاة العيد
في احد احياء جاكرتا

يدينون به ، وهذا لا ينقص من نقاء وصفاء الوجه الاسلامي في اندونيسيا .

ولقد نشر مؤخرا خبرا مفاده ان ملهيين في جاكرتا تم تحويلهما الى مكانين للعبادة ، وهذا التحول جاء بناء على رغبة السكان الذين طالما اشتكوا من وجود هذين الملهيين ، وبهذا يبدو الوجه الاسلامي اكثر صفاء ونقاء واشراقا .

● ما طبيعة الدور الذي تقوم به وزارتكم ؟

مهمة وزارتنا هي التأكد من ان كل مواطن حر في اعتناق دينه .. قال تعالى : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ، ومن هنا فأن وزارتنا تتعهد الطوائف الدينية



● الرئيس سوهارتو يؤدي الصلاة جماعة .

المشروعة بالرعاية والعناية ، كما تقوم الوزارة بواجب الدعوة الى الله : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » فتعقد الندوات التي يتحدث فيها المحاضرون عن سماحة الاسلام ومثله ، ثم بعد ذلك: « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» والجزاء عند الله : « انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها » . وعلى كل فتمتاز اندونيسيا بالسماحة الدينية ، وأن الشعب كله يعيش الحب والالفة ، تحقيقا للوحدة الوطنية .

● وعن الاعلام الاسلامي في اندونيسيا قال معالي الوزير الحاج عبد المعطي : هناك في اندونيسيا صحافة اسلامية يومية ، واسبوعية، وشهرية،فهناك مجلة «منبر الجمعة» التي تشتمل على نصائح دينية ، و « المرشد » مجلة تهتم بشئون الحج الى جانب موضوعات اخرى ، وتصدر بالعربية والانجليزية ، كما انللوزارة فروعا في المقاطعات ، هذا الى جانب مجلة (منبر العلماء) التي يصدرها مجلس العلماء بالجامعة الاسلامية. وهناك ايضا حديث ديني كل صباح تبثه الاذاعة ، الى جانب مسرحيات اسلامية هادفة .

● بقى أن يعرف القارىء الكريم ان اندونيسيا قامت على مبادىء خمسة : هي : الايمان بالله وحده . وسيادة الشعب ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، والمساواة الانسانية ، ومراعاة الاماني القومية واحترامها . في ظل هذه المبادىء قامت اندونيسيا، وكان أول من اعترف باستقلالها جامعة الدول العربية ، وجمهورية مصر العربية ، ثم ان اندونيسيا لا تدخر جهدا من اجل دعم الروابط الاسلامية ، والوقوف الى جانب الحق العربي الاسلامي في فلسطين ،

وإننا لنأمل ان يرد الله القدس الى حظيرة الاسلام ردا كريما.ويجمع شمل العرب والمسلمين تحت راية القرآن الكريم وبالله التوفيق .

أندونيسيا

المحيط الهادي
بحر الصين الجنوبي
خليج تونكين
الفلبين
بحر سولاويسي
سولاويسي
كاليمنتان
بحر جاوا
جاوا
سومطرة
المحيط الاندونيسي
بحر باندا
بحر فلوريس
بحر الأرافورا
إيريان جايا

• أندونيسيا •



من صور الحضارة الإسلامية

الحضارة في

محمد مؤذن

للدكتور / إبراهيم سليمان عيسى

في واد غير ذي زرع بالجزيرة العربية . وبين شراذم من البدو يتحاربون ويتقاتلون . ليلهم خمر ونساء ، ونهارهم حروب ودماء . وصنعتهم ومعيشتهم تقوم على استغلال ما تجود به الأرض من عشب ترعاه الاغنام والابل ، ومن تمر النخيل النامي بالجزيرة العربية ومن تجارة بسيطة خلال رحلتي الصيف والشتاء . وما عدا ذلك ظلمة من الجهل تكاد تطبق على كل الارجاء ، والناس بين سادة طاغين ظالمين وثنيين وعبيد مستذلين . في هذا الجو الحالك والبيئة الجافة والخالية من كل حضارة وبين صحراء الجزيرة وتلالها وجبالها جاء الاسلام على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الامي ، وانزل عليه القرآن هدى للناس في معاشهم ومعادهم ، في دنياهم واخراهم ، وألهمه الله سبحانه وتعالى التشريع والحديث ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وشرح الله صدور قوم آمنوا به وعزروه ونصروه وحملوا ارواحهم على اكفهم استعدادا للإلقاء بها في وجه كل معترض لدعواهم فتبدد الظلام ، وانحصر الجهل ، وبدات الحضارة الاسلامية في مجالاتها زراعية وصناعية وتجارية وعلمية وادبية وغيرها . فأصبح الناس أخوانا متحابين سواسية كأسنان المشط ، لا فرق بين الناس إلا بتقوى الله ، وانتهاج نهج رسول الله ، ودخل الناس في دين الله افواجا وبدأ الإسلام يعمر الأرجاء ويؤسس كل مجالات الحضارة المختلفة . واصبح المجتمع الاسلامي لافتا لانظار العالم كله فهو القائد للبشرية في السلم والحرب والتعمير والحضارة ، مسترشدا بكتاب الله وسنة رسوله الذي لا ينطق عن الهوى (**إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى**) الآيتان ٤ ، ٥ من سورة النجم .

ولقد كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما الأساس الفكري

المجالات الزراعية

لكثير من العلوم الأساسية والتطبيقية التي تطورت ونمت نتيجة للدراسة المستفيضة والبحث العلمي الكثيف .

بل إن القرآن الكريم به من الحقائق العلمية والحضارية ما لم يكتشفه العلم حتى الآن ، وسوف تظل هذه الحقائق دون اكتشاف إلى أن يشاء الله سبحانه اكتشافها فتكتشف ويظن الناس أنهم قادرون على دنياهم وهنا تتحقق الآية الكريمة :

(حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) • يونس / ٢٤ .

ومن هنا نرى أن دعوى تعارض الدين الإسلامي مع العلم دعوى باطلة يطلقها المتشككون بهدف النيل من الدين الاسلامي الذي يجمع الدين والدنيا فهو يشرع للمسلم في دنياه كأنه يعيش أبد الدهر ، ويشرع له في أخراه كأنه سيلقى ربه غداً . ولا أدل على بطلان دعوى تعارض العلم والدين من أن الله سبحانه وتعالى هو المشرع والخالق فهو الخالق لكل الكائنات ومرسى الجبال ومجرى الأنهار والبحار والمحيطات ورافع السموات وباسط الأرضين .

وما العلم إلا اكتشاف وتفسير وتعليل لهذه الظواهر والقوانين الكونية . ثم إنه سبحانه وتعالى المشرع للدين ليهذب غرائز المخلوقات ويوجه وظائف أعضائهم إلى الهدف الذي خلقت من أجله فغريزة الكائن الحي سلاح ذو حدين وطريق ذو اتجاهين اتجاه يبني ويعمر في الدنيا ويقود سالكه في الآخرة إلى الثواب والخير كل الخير واتجاه آخر يهدم ويخرب في الدنيا

ويعود على سالكه بأسوأ النتائج وأبشع المصير .

فغريزة حب الاستطلاع خلقها الله للانسان ليكتشف بها المعارف والأسرار والقوانين الكونية ولكن الانسان قد انحرف بها الى التجسس على عورات الناس ومحاولة استطلاع ما ليس حقه وهنا تكون العاقبة والمآل السيىء . والغريزة الجنسية قد تكون سببا في التكاثر والتناسل وانجاب الذرارى الصالحة لحماية الوطن واعلاء شأنه . ورفع راية الحق اعمالا واقوالا وقدوة لكل المجتمعات وقد يكون في الانحراف بها الكارثة والطامة الكبرى فتجلب الخزى والعار والفقر في الدنيا والخسران المبين في الاخرة . وقس على ذلك كل الغرائز التي أودعها الله سبحانه وتعالى مخلوقاته وعلى راسها الانسان .

ثم ان أولى الصفات الواجبة لله هي صفة الوحدانية في الذات والصفات والافعال وهي من الصفات التي تنفى عن رب العزة التعدد في ذاته وصفاته وافعاله فكيف نتصور وجود تعارض بين العلم والدين على الرغم من وحدانية المشرع والخالق سبحانه وتعالى . من هنا نرى انها دعوى واضحة البطلان لا اساس لها من عقل أو مشاهدة أو غير ذلك .

وفي هذه المقالات سوف اتعرض لبيان حضارة الاسلام في كل فروع الحضارة المختلفة مبتدئا بالحضارة في المجالات الزراعية حيث شرفت بانني أزهري درس علوم الزراعة ، على انه يجب أن نتفق باديء ذى بدء على أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تشريع متكامل لكل ما يتعلق بالحياة والاخرة ، يبدأ هذا التشريع بحث المسلم على النظر والتأمل في ملكوت الله ومخلوقاته وقدرته .

وما الطريقة العلمية في اكتشاف المعارف إلا خطوات تبدأ بالمشاهدة والملاحظة ثم التجربة وبعد ذلك محاولة تفسير النتائج وتعليلها ووضعها في صورة قانون أو حقيقة علمية تذاع وتنشر ، كما يجب أن نعرف أن القرآن الكريم ليس كتاب فلاحة وإنتاج للمحاصيل أو كتاب كيمياء واستخدام للمعادن والعناصر واستغلالها وصناعة للسبائك والأحماض وغيرها .

يشير القرآن إلى خطوات الطريقة العلمية واعنى بها التأمل والمشاهدة والملاحظة ثم يتكلم عن الحقيقة العلمية والنتيجة السليمة التي سوف يتوصل إليها البحاث والعلماء .

والقرآن الكريم ملىء بالآيات التي تدعو إلى التأمل والتفكر في ملكوت السموات والأرض وفي كثير من العبر التي تتصل بالحيوان والنبات وفروع الحضارة المختلفة فعلى سبيل المثال — لا الحصر — قوله تعالى :

(وفي الارض آيات للموقنين ·وفي انفسكم أفلا تبصرون . وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما انكم تنطقون) .
الذاريات / ٢٠ — ٢٣ .

إن القرآن الكريم أساس فكري لحضارة زراعية في مجالات زراعية متعددة النواحي ، على أنه من المعروف أن التعريف الحديث للزراعة ما هو إلا استغلال الأرض بما عليها من حيوان أو نبات استغلالا يحقق الهدف من تعمير الأرض واستقرار المجتمع وإيجاد سبل القوة المادية والاقتصادية . وإذا تم إخراج الزكاة مما تنتجه الأرض لأمكن القضاء على عوامل الحقد والكراهية في المجتمع وسوف ينمو المال ويزداد ويسود الحب والوئام . فلا تجد غنيا جشعا ولا فقيرا حاقدا . والكل سينصرف إلى تحقيق الهدف من الوجود الانساني ، وإذا تم أيضا توجيه ناتج هذا الاستغلال عالميا لأمكن القضاء على الأزمات الاقتصادية والغذائية التي تجتاح العالم اليوم فالأزمات ليست ناتجة عن قلة ما تنتجه الأرض من خيرات ولكنها ناتجة عن سوء التوزيع فلو أن الدول الغنية طرحت ما تلقيه في البحر سنويا أمام متطلبات الدول النامية والفقيرة لأمكن القضاء على هذه الأزمة ، وسوف تختفي وتزول الحروب وعوامل الدمار والهلاك وغيرها — ونتأمل معا قوله تعالى :

(**قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة أيام سواء للسائلين**) . سورة فصلت / ٩ و ١٠ .

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم فسوف نجد فيه ايات كثيرة تتصل بالأرض واستغلالها بما عليها من نبات وحيوان وكائنات دقيقة أخرى وهذه بعض أمثلة لهذه الآيات .

١ — آيات تتصل بفلاحة الأرض وزراعتها (**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**) . الملك / ١٥ .

ثم ينبه على أن الارض وإن كانت مهداً للبذور وإنتاج الحبوب والثمرات إلا أن ذلك يتم بقدرة الله وإرادته ، ومن الممكن أن تتخذ كل أسباب الانتاج والإنبات ومع ذلك لا تنتج الأرض ولا ينبت النبت ولنتأمل قوله تعالى :

(**افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**) . الواقعة / ٦٣ و ٦٤ . والاستفهام إنكاري المراد منه أن الله هو الحارث والله هو الزارع جل وعلا .

٢ — آيات تتصل بالماء والانبات وإنتاج المحاصيل والخضروات (**وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا . لنخرج به حبا ونباتا . وجنات الفافا**) النبأ / ١٤ — ١٦ .

(**انا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وابا . متاعا لكم ولأنعامكم**) . عبس / ٢٥ — ٣٢ .

وغير ذلك كثير من الآيات التي تتصل بالماء وإصلاح الأرض وإنتاج الحبوب

والخضروات والفواكه والحدائق . مما سنقف عند مدلول هذه الايات تفصيلا فيما بعد .

٣ — آيات تتصل بالانتاج الحيواني والانتفاع بالمنتجات الحيوانية من لحم ولبن ودم وجلود وغيرها ، وكذلك الانتفاع بمخلفات هذه الحيوانات ، والانتاج الحيواني يمثل الشق الثاني من استغلال الارض وزراعتها فقد يكون الاستغلال انتاجا نباتيا وقد يكون انتاجا حيوانيا **(والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون .. وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون)** . النحل / ٥ — ٨ .

ولم يقتصر القرآن الكريم على حيوانات البر بل تكلم عن تسخير البحر ولحوم الاسماك وغيرها **(احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة)** . المائدة / ٩٦ .

٤ — آيات تتعلق بالحشرات النافعة كالنحل والآفات الضارة وغيرها

(واوحى ربك إلى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) . النحل / ٦٨ ، ٦٩ .

هذا ولا يزال العلم يكتشف كل يوم جديدا في شفاء الأمراض من عسل النحل وما زالت الأبحاث تكتشف كل يوم فائدة من فوائد الغذاء الملكي وغيره من منتجات المناحل . وايضا تكلم القرآن عن الآفات والحشرات الضارة . **(فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات)** . الأعراف / ١٣٣ .

٥ — آيات تتصل بالأرصاد الجوية وعلم البيئة :

(ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور / ٤٣ .

(والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) .

(والأرض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها) النازعات / ٣٠ و ٣١ .

٦ — آيات تتصل بتيسير كل مخلوق لما يخلق له :

(الذي خلق فسوى . والذي قدر فهدى) الاعلى / ٢ و ٣ .
(قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) طه / ٥٠ .

٧ — آيات تتصل بعلوم الوراثة والتصنيف وتقسيم الكائنات الحية :

(لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) الشوري ٤٩ و ٥٠ .

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم أمثالكم) الأنعام / ٣٨
(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قـــدير) النور / ٤٥ .

(الم تر أن الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها) . فاطر / ٢٧ .

(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك) . فاطر / ٢٨ .

٨ — آيات تتصل بعلم الأجنة منها :

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكســونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون / ١٢ و ١٣ و ١٤ .

(أيحسب الانسان ان يترك سدى . الم يك نطفة من منى يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى) القيامة / ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ .

٩ — حيوانات يحرم القرآن اكلها تحت ظروف معينة :

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح عـــلى النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) . المائدة / ٣ .

كانت هذه أمثلة لآيات من القرآن الكريم تكلمت عن النبات والحيـــوان والإنتاج الحيواني ومشتقاته . بل إن القرآن الكريم تكلم عن شـــجرة وحيوان لا يعرف العلم كنههما .

(اذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين . انها شــجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه رؤوس الشياطين فأنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) الصافات ٦٢ — ٦٧ .

(وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن النـــاس كانوا بآياتنا لا يوقنون) النمل / ٨٢ .

وهكذا نجد أن القرآن الكريم وضع أساسا فكريا للحضارة في نواحيها المختلفة .



مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها

الدعوة إلى الله وإلى دينه الحق، هي وظيفة الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، ثم هي واجب العلماء من اتباعهم، ومسئولية المؤمنين جميعا من أممهم.

يقول الحق تعالى مخاطبا رسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم : **(قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)** يوسف / ١٠٨ .

وهكذا حددت الآية السبيل لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولكل من اتبعه، وجعلت غايتها، الدعوة إلى الله على بصيرة ومعرفة، واصبحت الدعوة بنص هذه الآية، فريضة مستمرة، ينهض بها

العلماء ، ويضطلع بأعبائها المسلمون في تكافل وتعاون ، يجعل من عملهم المشترك استمرارا لجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم — لإعلاء كلمة الله .

الدعوة إلى الله واجب عام ، مسئولية الوفاء به في أعناق المسلمين جميعا ، وهي مسئولية يجب للوفاء بها توفير أمرين لا بد منهما :

وأول الأمرين : ما يلزم للدعوة ومتطلباتها الشاملة ، من مال ينفق منه على ما تقتضيه مجالاتها المتعددة — من إعداد للدعاة ، وتهيئة للوسائل الضرورية ، من كل ما هو لازم لتوصيل دعوة الحق إلى الناس ، داخل بلاد المسلمين وخارجها على السواء ، فالدعوة إلى الإسلام ، لا يجوز الوقوف بها عند حدود عالمنا الإسلامي ، بل يجب أن تصل هذه الدعوة وتبلغ كل ما طلعت عليه الشمس ، وكل ما دخل عليه الليل .

إن كتاب الله تعالى أنزل ليكون نذيرا للناس كافة ، وما بدأه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على طريق هذا الإنذار العام ، من دعوة لملوك الأرض وشعوبها الذين اتيح له أن يدعوهم .. ما بدأه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علينا أن نكمله ، فنصل بالدعوة إلى كل مكان نستطيع الوصول بها إليه ، تحقيقا لقول الحق تبارك وتعالى لنبيه وعلى لسانه :(**وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ**) الأنعام / ١٩ . (**قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**) الأعراف / ١٥٨ . وهو معنى التعميم في آية البلاغ (**يايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**) المائدة / ٦٧ — بحذف المفعول ، فمعناه — والله أعلم — بلغ كل من يمكن تبليغه .

وإذا كان مجال الدعوة بهذه السعة ، وبخاصة في عصرنا الذي يسرت وسائل الاتصال فيه الوصول إلى كل شبر في أرض الله — تبين لنا حجم المال الذي لابد منه للوفاء بمطالب دعوة جادة ، تخرج الأمة من دائرة التقصير والتفريط في جنب الله في عالم ضاقت فيه المسافات ، والغيت الحواجز بين الدول والشعوب .

وثاني الأمرين : ما يلزم للدعوة من جهاز متكامل ينهض بها في داخل بلاد المسلمين وخارجها . جهاز تتوافر فيه المقومات والخصائص التي تناسب طبيعة الإسلام من ناحية ، وتلائم طابع العصر من ناحية أخرى .

إن الله — عز وجل — يقول : (**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**) . إبراهيم / ٤ .

لا بد للدعوة من لسان مشترك بين الداعي والمدعو ، واللسان المشترك أوسع دلالة من مجرد معرفة بلغة مشتركة ، بل لا بد من معرفة بما تحويه هذه اللغة من ثقافة المدعو وخصائص بيئته ، وما يشكل موقفه من أفكار ومعتقدات ، وما يحكم تفكيره من عادات وتقاليد ، لا بد للداعية من إلمام بها حتى

يستطيع إحكام خطته في غزو الحصن من حيث يتمكن من فتحه بإذن الله .

ولا بد في خطاب البشر خطابا ناجحا من مراعاة طبيعة البشر العامة فيهم أولا ،ومراعاةالخصائص الجنسية والعرقية ثانيا ، ثم مراعاة الفروق الفردية في النهاية .

إن عقلية الإنسان هي نتاج تشكله عوامل كثيرة تختلف منشعب لآخر ، ومن بيئة لأخرى ومن فرد لفرد .

هذه الفروق الجنسية والفردية على مستوى الشعوب والأفراد أصبحت أساسا مقررا وحقيقة مسلمة لدى علماء النفس والاجتماع وخبراء التربية ، وقد اعتمدت عليها نظم التعليم في كل الدنيا ، وآن لنا أن نستفيد منها في مجال الدعوة الذي رأينا كيف أسسه القرآن الكريم على أساس الفهم المشترك العميق بين الداعي والمدعو ليتم الاتصال الذي يحقق الغاية كاملة .

لا بد للدعوة من توافر هذين الأمرين :

— التمويل الكافي

— والجهاز المقتدر

ويبقى بعد توافر هذين العاملين شرط إذا لم يتوافر هذا الآخر ضاعت الآمال المعلقة بالدعوة ، وتبخرت الأهداف المنوط بها تحقيقها .

وهذا الشرط يتمثل في توفير مناخ صالح تنطلق فيه الدعوة إلى الله خالصة من كل قيد ، متجردة من كل غاية ، إلا غاية وحيدة هي — هداية الخلق إلى صراط الله المستقيم ، ومعناه — .

أن ترفع عن أجهزة الدعوة في كل بلاد المسلمين أثقال أجهزة السلطة التي تمنعها حرية الكلمة ، وتوجهها في كثير من الأحيان لتتحول من دعوة إلى الله ، إلى بوق من أبواق الدعاية ، أو وسيلة من وسائل الإعلام ، أو تجمد حركتها بحيث تصبح مجرد وظيفة اجتماعية تتيح لصاحبها موردا للرزق يصبح الحصول عليه هو الغاية الأخيرة .

تمويل الدعوة ، جهازها ، مناخها — هذه الثلاثة هيالميادين التي يجب البحث فيها عن مشكلاتها ، والتي يمكن معالجة هذه المشكلات في نطاقها أيضا .

ولنتناول بإيجاز مشكلات كل ميدان من الثلاثة مقترحين ما نراه من علاج ملائم .

أولا :

تمويل الدعوة — وقد آثرنا البدء به لأنه يمثل عنق الزجاجة ، ويعتبر الصخرة التي تؤسس للبناء أو تصطدم بها وتتحطم عليها الجهود .

نحن في عصر تحول فيه صراع الأمم والشعوب من صراع عسكري إلى صراع اقتصادي في جوهره ، يتخفى وراء صراع فكري عقدي أو مذهبي ، وأصبح من المصطلحات الشائعة في عالم اليوم ما يتردد عن « الغزو الفكري » الذي اشتدت ضراوته ، واصطنعت له الأساليب

والمناهج التي خدمها العلم في جانبيها — النظري والعملي — على السواء.

هذا الغزو الفكري المتبادل بين الشرق والغرب ، وبين مختلف النظم والمذاهب المعاصرة بعضها وبعض ، يركز ويكثف جهوده على بلاد العالم الإسلامي بخاصة ، وعلى بلاد العالم النامي بوجه عام ، فهي — من جهة — مطمح نظره ، يرى فيها طلبته التي تحقق مطامعه الاقتصادية ، ومن جهة ثانية ، يراها متخلفة ، وتخلفها يجعلها أكثر طواعية وتقبلا لما يقدمه إليها من فكر ، يراد منه أن يكون رباطا وثيقا يشد إليه عقول أبنائها على نحو يجعل منهم تابعين مخلصين ، ينفذون له مخططاته في بلادهم دون أن يضطر إلى الكشف عن وجهه القبيح ، كما يوفر عليهم الكثير من الجهود والمال لو أنهم اصطنعوا للسيطرة طريقا آخر .

هذا الغزو الفكري ترصد له ميزانيات ضخمة ، وتقام له مؤسسات وأجهزة تخطط له ، وترسم له المناهج والأساليب ، وتعد له من الوسائل والأدوات ما يجعله قادرا على تحقيق غاياته .

إن المراكز الثقافية وما إليها ، والإذاعات الموجهة ، مسموعة ومرئية ، « والسينما » ودور النشر ، وفروع الجامعات الأجنبية ، والمكتبات العامة الأجنبية التي لها إمكانات تجعلها مقصد طلاب البحث العلمي في جامعات كثيرة في بلادنا الإسلامية والعربية وبلاد العالم النامى — فضلا عن الصحافة التي تتخذ منبرا يصل صوته إلى كل مكان — هذه كلها من أدوات « الغزو الفكري » المباشرة ، ولعل غير المباشر من هذه الأدوات أشد خطورة وأخفى آثارا .

لعل هذا يصور لنا حجم التمويل والمال المرصود لهذا النشاط الزاحف الشرس المصر الدؤوب .

هذا النشاط الضخم بإمكاناته الهائلة يلقي بنتائجه في طريق « الدعوة إلى الإسلام » داخل بلاده وخارجها على السواء ، نتائج هي عقبات وحواجز وسدود تعترض طريقها من ناحية ، وهي معاول تخلخل وتهدم من ناحية أخرى .

فإذا رجعنا إلى « الدعوة الإسلامية » وقارنا ما هو مخصص لتمويلها في ميزانيات الدول الإسلامية بما تملكه أجهزة « الغزو الفكري » وما يرصد لها في ميزانيات الدول التي تمارسه ، بدا لنا العجز الكبير في إمكانات « الدعوة » على المستويين الداخلي والخارجي من حيث القدرة المادية اللازمة ، والتي بدون توافرها تصبح هذه الدعوة بين موجات الغزو الفكري المضاد قزما بين عمالقة شداد ؟؟؟

إن قصور التمويل عن الوفاء بمتطلبات « الدعوة » وأجهزتها ، وفاء يمكنها من أن تصمد في معركة الصراع ، وتطور من أسلحتها ووسائلها ، وتكيف نفسها بالأساليب الملائمة في حرب المواجهة الفكرية والمذهبية ، جعلها كالحمائم بين النسور .

وإذا كان « الغزو الفكري » ينطلق من مرتكز سياسي في الأساس ، فهناك حركة أخرى تنطلق من مرتكز

مختلف ، ونعني بها حركة التبشير الجديد ، والتي تلبس في عصرنا ثيابا وازياء تمعن في التخفي وتعمية ما وراءها ، وتجد من مصادر التمويل الرسمية — من ميزانيات الدول ، والشعبية — من تبرعات الأفراد ، والمؤسسات ، والجمعيات ، ما يجعلها وافرة القدرة ، بالغة النشاط ، تصل بنشاطها إلى كل ركن معلوم أو مجهول في عالمنا .

إنه لولا المناعة الذاتية التي يتمتع بها الإسلام كدين ، ولولا جوانب ضعف موضوعية في تلك الدعوات المضادة ، لا تفلح كل وسائل التمويه في سترها .. لكانت نتائج عدم التكافؤ الخطير بين ممكنات الدعوة الإسلامية وإمكانات أعدائها أضعاف أضعاف ما هو واقع فعلا — وصدق الله العظيم : (**إن الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون**) . الأنفال / ٣٦ .

إن مقارنة بين « الفاتيكان » وحده ، بإمكاناته وطاقاته ، وسلطانه على الشعوب والحكومات المسيحية في العالم الغربي.. وبين « أجهزة الدعوة » مجتمعة في عالمنا الإسلامي تكشف لنا وتجسد ما تعانيه الأخيرة ، وتهيب بنا جميعا أن نبحث عن مخرج لانتشالها من مأزقها .

وهنا نقترح : أن تخصص نسبة مئوية من ميزانية كل دولة إسلامية لتمويل الدعوة في الداخل والخارج ، نسبة مئوية يتحقق بها العدل والتضامن في تحمل أعباء هذا الواجب الخطير ، وتفي بمتطلبات المهمة الخطيرة التي تنتظر المسلمين اليوم ، وفاء بحق دينهم ، وبحق الإنسانية التي ضلت طريقها ، ولا سبيل لهدايتها إلا عن طريق تعريفها بالدين الذي جاء لهداية البشر جميعا.

ان (١ ٪) واحد في المائة ، بل نصفا من مائة من ميزانيات كل الدول الإسلامية الغنية والفقيرة ، يحقق حصيلة ضخمة ، تمول منها حركة الدعوة الإسلامية داخل بلاد المسلمين وخارجها تمويلا جماعيا ، يتحدد نصيب كل منها بحسب ما تحتاجه لا بحسب ما أسهمت به .

إن بلدا إسلاميا كبيرا هو « أندونيسيا » التي تعتبر أكبر دولة مسلمة في عصرنا عددا ، يتعرض الآن لحركة تبشير ضخمة وشرسة، استطاعت أن تقتطع من ابنائه المسلمين نسبة مئوية عالية ، حددها بعض المشغولين فيهم بهذه المشكلة بنحو ٤٠ ٪ من جملة السكان ، وهو رقم مهما كان فيه من مبالغة ، فإن ما يتبقى بعد حذف كل ما فيه من مبالغة أو تهويل ، يكفي لأن يوقظنا من غفلتنا ، ويقتضينا أن نسارع بتنفيذ هذا الاقتراح على الفور ، وتعبئة جيش من الدعاة القادرين لمواجهة هذه المأساة المروعة .

وما يتعرض له المسلمون في الفلبين — الا يدخل في نطاق ما تطالبنا به الآية الكريمة تجاه المستضعفين من المسلمين حيثما كانوا : (**وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر**) . الأنفال / ٧٢ .

إن الواجب نصرهم ، كيفما

كانت تبعاته أو أهواله ، فكيف بنا إذا لم نقدم لهم حتى مجرد الدعم الروحي والمعنوي ؟ .

تمويل الدعوة تمويلا يمكنها من الانطلاق دون معوقات ، هو أول ما يجب التركيز عليه واتخاذ قرار بشأنه حتى لا يتحول الحديث والحوار إلى مجرد أفكار ونظريات لا تجد لها طريقا لأن توضع موضع التطبيق .

ثانيا ــ جهاز الدعوة

وبناء هذا الجهاز بوجهيه البشري والمادي ، رهن بما يتوافر للدعوة من مال تسهم فيه الحكومات بنسبة مئوية كما اقترحنا ، ويضم إليه ما يمكن تقديمه من قبل الأفراد والمؤسسات والجمعيات الإسلامية في كل بلاد المسلمين ، ومن خلال دعوة جادة ومؤثرة ، تدعو للإسهام والتبرع لهذا العمل الجليل .

وجهاز الدعوة على دعامتين :
ــ دعامة بشرية هي الأساس ، وهي القوة الضاربة في الميدان ، ودعامة مادية تتمثل في مؤسسات الدعوة ومقارها ، وأدوات توصيلها ونشرها ــ وكل ما يعتبر وسيلة معينة على تحقيق الاتصال الناجح المؤثر بين الدعاة والمدعوين .

ومشكلة جهاز الدعوة الإسلامية اليوم بوجهيه البشري والمادي ، تتمثل في عجزه عن الوفاء بمتطلبات الدعوة تحت ظروف العصر عجزا مزدوجا يشمل الكم والكيف معا .. فمن حيث الكم :

نجد تصورا واضحا في إعداد الدعاة ، والمشتغلين في مجال الدعوة على وجه العموم ، فالمساجد ــ مثلا ــ لا تجد من الأئمة والخطباء من يقومون بهذه الوظائف بأعداد تكفي لتغطية حاجتها جميعا ، والواقع ــ حتى في أحسن المجتمعات الإسلامية ظروفا من هذه الناحية ــ ينطق بهذا النقص .

ومثل ذلك يقال عن عدد الوعاظ ــ فالمؤهلون منهم قلة محدودة جدا ، وبجانبهم أعداد هائلة ممن يمارسون الوعظ هواية أو من خلال جمعيات تعد لهم مستويات من الدراسة تتيح لهم حدا أدنى من المعرفة الدينية الضرورية ، التي قد تكفي لمواجهة حاجات البيئات المحدودة الفكرة والثقافة ، ولكنها لا تفي بحاجة الإنسان الذي نال قسطا كبيرا من ثقافة العصر ، وتعرض لمؤثراته الفكرية والحضارية .

إن ساحة الدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية نفسها خالية ــ إلا نسبة محدودة منها ــ من دعاة حقيقيين ، قادرين على حمل أمانتها والوفاء بتبعاتها .

فإذا ألقينا ببصرنا على ساحة الدعوة خارج بلاد المسلمين ، وحيث يوجد ملايين البشر ما زالوا على فطرتهم ، أو شابتهم وثنية انتقلت إليهم بالعدوى ، وحيث يوجد ملايين من أصحاب الديانات الأخرى يعانون القلق ، ويبحثون عن معتقد تطمئن إليه نفوسهم ، التي يرهقها الآن أن تتقبل عقائد ومذاهب ، يصعب على عقل أضاءه العلم ، وصقلته الحضارة ، أن يتقبلها .

هؤلاء حيارى يتلمسون الضوء في ظلمات بعضها فوق بعض ، ولو أن

دعوة الإسلام بلغتهم في خطاب يفهمونه ، وأسلوب حكيم يفتح لها الطريق الصحيح إلى عقولهم وضمائرهم ، لكان لهم من الإسلام موقف آخر ، ولغدوا جنودا مخلصين يستطيعون ويملكون من وسائل نشر الإسلام بين أقوامهم ، ما لا نملكه نحن في بلاد المسلمين .

إن الإسلام ليس ملكا لنا ، وإنما هو أمانة الله في أعناقنا ، ومن الوفاء بالأمانة أن تؤدي إلى من هو أقدر على القيام بها ، والحفاظ عليها ، وهو مغزى قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في حجة الوداع —: « ليبلغ الشاهد الغائب » — رواه البخاري — وقوله: « رب حامل فقه إلى من هو افقه منه » — رواه الترمذي وحسنه — .

لقد انتشر الإسلام في إفريقيا وآسيا على أيدي التجار المسلمين بأكثر مما انتشر على ايدي الدعاة الرسميين ، ذلك ان « الاحتساب » غير « الاحتراف » وليس من قبيل المصادفة أن يكون هذا القول الكريم : **(قل لا اسألكم عليه اجرا)** الشوري / ٢٣ . شعارا مشتركا بين رسل الله أجمعين .

نحن بحاجة إلى تأمل المغزى العميق وراء هذا الشعار لنصل إلى معادلة صحيحة نحل بها مشكلة الدعوة العويصة في عالمنا وهي : كيف نوفق بين كون الدعوة غاية يجب التجرد لها والتضحية في سبيلها ، وبين كونها مصدرا ضروريا لرزق من تناط بهم وظائفها في عالم أصبح توزيع العمل والتخصص في المعرفة سمة من سماته ؟

كم من « الدعاة » اليوم يبشرون بالإسلام على سطح هذا الكوكب الذي نعيش فيه ؟ . لو تصورنا أن كل مليون من البشر يكفيهم داعية واحد — وهو فرض أقرب إلى الخيال — لكان العدد المطلوب من « الدعاة » بضعة آلاف داعية ، فهل نستطيع أن نحصى على مستوى العالم غير الإسلامي كله اكثر من بضع عشرات ؟ تلك حقيقة يجب أن نذكرها ونذكر بها .

هذه المشكلة: الدعوة وجهازها من حيث عدد « الدعاة » وهم العنصر الأساسي فيها . فإذا انتقلنا إلى مشكلة الدعوة من حيث نوعية « الدعاة » ، صدمنا الواقع صدمة قاسية — إن مستوى «الداعية» في احسن حالاته اليوم لا يفي على الإطلاق بحاجة من يدعوهم .

إن إنسان العصر يريد أن يجد في « الدين » حلولا لكل مشكلات الحياة التي تعترضه ، سواء في سلوكه الشخصي ، أو في علاقاته الأسرية ، أو في معاملاته الاقتصادية ويريد أن يجد للدين كلمة تضيء له طريقه في قضايا الحكم ، ومسائل السياسة ، ومشكلات الاقتصاد .

والشباب — بخاصة — في حاجة إلى أن يقدم لهم من خلال الدين نظرة متكاملة للحياة ، تستطيع إشباع حاجتهم للمعرفة ، وتتيح لهم ما يبحثون عنه من سكينة النفس . واطمئنان الضمير .

هذه المطالب المعقدة المتشابكة يقدم « الدين » حلولا جذرية عميقة لها ، ولكن السؤال هو — ما مدى

إدراك « الداعية » لهذه المشكلات؟ ثم ما مدى قدرته على استنباط حلولها، والإجابات الصحيحة عنها من المصدر الأصيل للدين ممثلا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — يعتمد عليهما أساسا ويستعين بعد ذلك بما يراه ملائما من الأدوات؟

هل يملك « داعية » العصر القدرة على الاقتراب المباشر من هذا المصدر، وأخذ الأحكام والحلول لقضايا الحياة المعاصرة ومشكلاتها من خلال نصوصه مباشرة؟

هنا يبرز لنا قصور الإعداد ونقصه، حتى على مستوى حملة الشهادات العلمية التي تجيزهم بأهلية العمل في مجال الدعوة، وتقرر صلاحيتهم لها.

هذا القصور إذا أردنا تحديد أسبابه، وجب أن نتجه على الفور إلى الجهات التي تتولى إعداد هؤلاء الدعاة، ونتفحص مناهج إعدادهم ووسائل تكوينهم.

وأول ما يلاحظ على هذه المناهج والأساليب:

١ — إنها بدلا من وصل الطالب وصلا مباشرا بكتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — أحلت بديلا منهما، يتمثل في كتب ومذكرات، مهما كانت قيمتها، فلن تصلح بديلا في يد داعية لا بد أن يكون على بصيرة في دين الله، يستمدها من مصادره الموثقة، وليس من آراء البشر، واجتهاداتهم، وشروحهم، وتفسيراتهم، مهما بدت قيمتها في نظر من يضعون المناهج.

٢ — وهذا يقودنا إلى أصل الداء في الدراسات الدينية المعاصرة ويتمثل في قصور الأدوات التي لا بد من توافرها للتمكن في هذه الدراسات، وفي مقدمة هذه الأدوات إجادة « العربية »، وفقه لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة.

إن مجتهدي الفقهاء، لم يتمكنوا من الاجتهاد الفقهي، إلا بعد امتلاك ناصية اللغة امتلاكا تاما، وعلم « أصول الفقه » — في جملته وتفصيله — هو علم لغوي في أساسه.

وهل استطاع أو يستطيع مفسر جاد أن يجلس إلى كتاب الله — وهو آية بيانية معجزة — وأداته اللغوية لم تكتمل، وذوقه اللغوي لم يصل إلى القمة؟.

إن فهم مراد الله من كتابه مرهون بالقدرة على النفاذ إليه من خلال أسلوب عربي، شاء الله له أن يكون معجزة بلاغية في صياغته.

وقصارى أمر من يحاول التفسير دون استكمال عدته اللغوية أساسا، أن يكون راويا لأقوال الآخرين، أو جامعا منظما لها، أما أن يكون مفسرا بنفسه، فهذا ما لا سبيل له إليه..

وقل مثل ذلك بالنسبة لمن يفسر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن كل خلاف في آراء المفسرين، مرده إلى أساس لغوي بالدرجة الأولى، وكل ترجيح بين رأيين فمستنده أساس لغوي كذلك، فكيف يسوغ الترخص في هذا التكوين

اللغوي للدعاة ، وهو أداة الأدوات في يد كل باحث ، ومفكر ، ودارس ، ومعلم يبلغ عن الله ما جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ؟!

إن إعداد الدعاة — مهما تضخمت المناهج وتشعبت — يظل عاجزا عن ربطهم ربطا وثيقا بمصدر الدين الأساسي ، طالما بقيت هذه الثغرة .. أعني هبوط المستوى اللغوي في هذا الإعداد .

٣ — إذا كانت ثقافة العصر تفرض نفسها على عقول الناس ، وتخلق فيها من المشكلات ما لم يكن في عقول السابقين ، فالضرورة قاضية بأن يلم الداعية بتيارات هذه الثقافة ، ووزنها ، وتمييز ما هو حق فيها ، وما هو باطل ، ثم يسلح بأسلحة ملائمة للهجوم والدفاع في معارك الفكر التي لا بد له أن يخوضها ، إذا كان يريد أو يراد له — حقا — أن يؤدي رسالته على وجهها .

أصالة الثقافة بربطها بالمصدر الأول للإسلام ، ومعاصرتها بالتفتح على ثقافات العصر ، وميادين المعرفة اليوم ، كلاهما ضروري لداعية العصر ، وإلا كان سطحيا غير عميق الجذور إذا فقد شرط الأصالة ، أو منغلقا ، ضيق الأفق ، إذا فقد شرط المعاصرة .

لقد حفل تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها بنماذج فريدة من «الدعاة» المدافعين عن الإسلام ، تمكنوا من قديمهم ، وتسلحوا بأسلحة عصورهم فلم يتهيبوا ميدان النزال ، بل اقتحموا ، وصالوا وجالوا ، وغلبوا ورفعوا راية الحق عالية ، يقذفون الباطل من تحتها ، بقذائف لم تكن لتخطىء مقاتله .

إن هذا التاريخ ليذكر بالفخر والاعتزاز أمثال أبي حنيفة ، ومالك والشافعي وابن حنبل رضوان الله عليهم .

ويذكر أمثال الحسن البصري ، وابن سيرين ، وأبي الحسن الأشعري .

ويذكر الباقلاني ، والغزالي ، وابن رشد ، ومن إليهم ممن كانوا حصونا ومعاقل ، تقف لترد عن الإسلام هجمات الطاعنين ، والمفترين .

ويذكر ابن تيمية ، وابن القيم ، والشاطبي .. وابن كثير .

ويذكر في عصرنا الحديث محمد بن عبد الوهاب ، والأفغاني ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، والكواكبي ، ممن كانوا شهبا راصدة ، تنقض على كل من يحاول النيل من الإسلام ، بالطعن والتشكيك .

إن العودة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم ، واستمداد مناهج إعداد الدعاة منهما مباشرة ، وتمكين الأساس اللغوي للدعاة ، هو نقطة بدء لا بد من التفكير فيها تفكيرا عميقا ، ومخلصا ، وواثقا من أن ذلك هو الطريق لنهضة الدعوة والدعاة ، والذي لا طريق سواه ، ثم يكون بعد ذلك الانفتاح على ثقافات العصر .

٤ — كل ما مضى ، يتصل بالتكوين العلمي ، أو المعرفي والثقافي للدعاة ويحدد جوانب النقص فيه .

● للبحث بقية ●

قالوا في الأمثال

هذا أوان الشد فاشتدي زيم :

مثل يضرب في الاستعداد لمواجهة أمر خطير . وذلك ان الفرس اذا عدت عدوا سريعا فقد اشتدت ، واذا وجد الفارس نفسه فى مأزق حث فرسه لتسرع ، وانه يحتاج الى ذلك اذا نزل ميدان السباق لتسبق ، واذا نازل الاقران لتهجم ، واذا عزم على الهرب ليفوت الطالبين .

وهكذا يصنع الناس عند الشدائد ، يضاعفون جهودهم لتحقيق غاياتهم ، ومثل هؤلاء كمثل راكب تلك الفرس التي كانت تسمى ((**زيم**)) حين اشتد به الامر فهمزها لتقوى وتشتد حتى تحقق ما عزم ، وقد تمثل بذلك الحجاج بن يوسف الثقفي حين دخل العراق الثائر ، وأراد أن يخمد الفتنة ، ويبعث الناس لقتال الخوارج ، فقال وهو على المنبر يلقي خطبته المنيفة ((**هذا أوان الشد فاشتدي زيـــم**)) .

من أجدب انتجـــع :

مثل يضرب للتحول من حال سيئة الى احسن منها . وذلك اذا انقطع الماء أو المطر عن أرض فيبست ، وخلت من النبات ، فقد حل بها الجدب ، ويقال ان ساكنيها أجدبوا ، اي أصابهم ذلك الجدب . وقد كان العرب ينتقلون في الارض ينشدون المكان المعشب ، فيرعون ماشيتهم التي كانت حياتهم تتوقف عليهـــا ، فيقيمون في ذلك الموضع المخصب ، فاذا أصابهم الجدب ، تركوه وذهبوا يطلبون الكلأ في موضعه ، فيقال انهم انتجعوا وهكذا يصنع الناس في الحياة ، فيقيمون حيث يكون الخير ، فاذا وجدوا الخير قل ، والكرامة اهينت ، والامور ضاقت ، تركوا مكانهم وذهبوا يبحثون عما هو خير منه . ويظل المرء مستغنيا بما عنده ، فاذا ضاع أو نفد ، اضطر أن يطلب من يراه موضعا للطلب منه ، وحينئذ يقال : ((**من أجدب انتجع**)) .

قال رسول الله صلعم « السابقــون اربعة :ـ
أنا سابق العرب . وصهيب ســابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الأشـــخاص :

● **سلمان الفارسي :** رجــل طويل القامة قــوي الملامح والبنية . . يلبس الملابس الفارسية.. وقد خطفــه قطــاع الطريق عندما كان شابا يافعا . . وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبــح عبدا لزعيمــهم فنحاص .

● **فنحـــاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظــة .

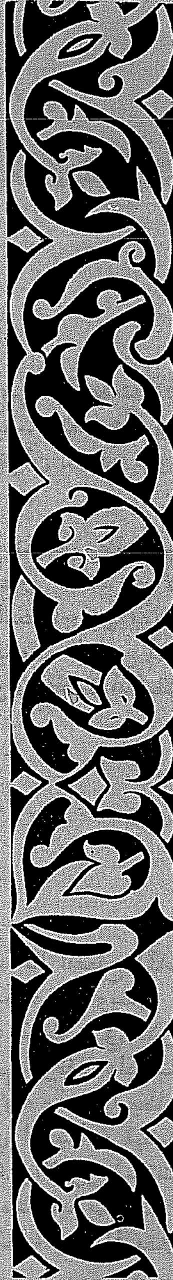
● **رافــع وأسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظـــة .

● **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيــب الرومي وسعيد بن زيـــد .

● **الزمان :** بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكـــان :** حصون بني قريظـــة في المدينة .

● **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي . . عبد من عبــاد الله . . وصحابي من صحابة رســول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جــاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبـــه . . فقال : « أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا أهل البيت . .) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتــه إليهم » وهذه هي قصـــة إسلام سلمان .



السابقون إلى .. الإسلام

محمود زين

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

المشهـــد الثاني :

٣

(في بيت فنحاص حاخام بني قريظة وقد اخذ يعد نقوده بينما جلس سلمان الفارسي على الأرض ينظف القمح . ويسمع طرق على الباب فيقوم سلمان ليفتح) .

سلمـــــان : عمي فنحـــاص .

فنحـــاص : نعم يا سلمان .. ماذا تريد .؟

سلمـــــان : لقد جاءك وفد من سادة بني قريظة يريدون مقابلتـــك ..

فنحـــاص : ماذا جاء بــهم اليوم ونحن يوم سبت لا تجارة فيه ولا بيـــع .

سلمـــــان : لقد قلت لهم إن سيدي معتكف لعبادته وصلاته فقالوا إن الأمر مهم ولا يحتمـــل التأخيـــر ..

فنحـــاص : إذاً يا سلمان تعال نخبىء هذه الأموال فى الدواليب بسرعـــة فإن

اليهود قوم ضلال ولو علموا أنني آعد أموالي يوم سبت لاتهموني بالضـــلال ..

(يعمل سلمان في إخفاء المال وميزان الذهب) .

سلمــــان : هل أحضر لك مسوح الرهبان يا سيدي حتى تلبسه لهم .

فنحـــــاص : نعم يا سلمان عجل بالبردة فقد كدت أنساها وهات الطاقية فـــإن هذه الملابس هي التي تكسبني الوقار بينهم .

(يحضر له سلمان ملابس الرهبان فيقف أمـــام المرآة وينظر إلى نفسه وسلمان يساعده على لبسهـــا)

فنحـــــاص : الآن اختفى فنحاص المرابي وظهر فنحاص الراهب .. دعـــهم يدخلون ياسلمان .

(يرص مجموعة من الكتب امامه ويفتح أحدها ويتظاهر بالقراءة والعبادة ويدخل عليه جماعة من رهبان اليهود ويحيونه) .

شمويـــــل : اصبحت بالخير يا حبرنا وراهبنـــا فنحاص ..

(يرد التحية دون أن يرفع رأسه من الكتاب)

فنحـــــاص : أصبحتم بالخير يا سادة بني قريظة .. ماذا جاء بكم اليوم ونحن في يوم عبـــادة وصلاة ..؟

شمويـــــل : لعن الله بني قيلة الذين اضطرونا إلى العمل يوم سبت ..

فنحـــــاص : لعنهم الله الف مرة .. ماذا فعلوا يا شمويل .

شمويـــــل : لقد مررنا بهم اليوم ونحن راجعون من الصلاة في المعبد فوجدنـــا شيـــئا عجيبا ..

فنحـــــاص : ماذا وجدتـــم يا شمويل ؟.

شمويـــــل : لقد رأيت رجالا من الأوس مع رجال من الخزرج .. وقد جلســـوا معـــا يتبادلون التحية والسلام ..

(يزيح الكتاب في فزع وينظر إليهم باهتمام)

فنحـــــاص : ويحك يا شمويل .. هل تدرك ما تقول ؟!

شمويـــــل : نعم والله يا فنحاص .. هذا ما شاهدته بعيني .. فقد تصالحت القبيلتـــان .

فنحـــــاص : هذا وحق التوراة أمر خطير .. فهل تأكدت مما تقول ..

كعـــب : نعم يا فنحاص .. لقد شاهدتهم بنفسي مجتمعين حول رجل هاجر إليهم من مكـــة يزعمون أنه نبي جديد .

(ينظر إليهم سلمان باهتمام .. ويترك عملـه ويقبـل عليـهم مستمعا)

فنحــاص : من هو هذا الرجل الذي جاء يفسد علينا حياتنا في يثرب ياشمويل .

شمويــل : إنه رجل من قريش اسمه محمد بن عبدالله .. يزعم أن الوحي يأتيـه من السمـاء ..

فنحــاص : أو قد هاجر محمد إلى هذه البـلاد .؟

شمويــل : هل تعرفـه يا فنحاص ...

فنحــاص : نعم .. لقد سمعت عنه من جماعة من الخزرج يزعمون أنه النبي الذي تحدثـت عنه الكتب ..

(يقوم سلمان منفعلا فيقف أمام سيده فنحـاص وضيوفـه)

سلمــان : ماذا تقول يا عمي فنحاص .. هل ظهر النبي حقا ..؟

فنحــاص : وما شأنـك أنت بهـذا أيها العبد ..؟

سلمــان : سألتـك بربـك .. وبحق موسى عليك ألا أخبرتني ..

شمويــل : (في استهزاء) : حتى أنت أصبحت تتحدث عن النبي .. فمن أين لك بخبره !.

سلمــان : لقد قرأت عنـه في كتبكم وفي كتب النصارى في الشام ..!!

فنحــاص : (في غلظة) : لا تسأل عن شيء لا يعنيك !! فأنت عبد ولست بحر حتى تفكر في أمر غيرك !!

سلمــان : (مستعطفا) : أجبني ولو بكلمة واحـدة يا عمي !!

فنحــاص : (في غيظ) : اذهب إلى عملك الآن .. وإلا عاقبتك !!

سلمــان : أجبني أنت يا شمويل .. هل حقا ظهر النبي ! ذلك الذي بشرت به كتـب الأولين !

(ينظر سلمان إلى وجوه القوم حزينا .. فلا يجد لديهم جوابا .. إلا وجوها جامدة مستنكرة فيعود إلى الطاحونة ويتظاهر بالعمل) .

سلمــان : حسن يا عمي معـك حق ..

شــاؤول : اخرج عنـا هذا العبد السفيـه يا فنحاص حتى نكلمك بحريتنا..

فنحــاص : لا تخف منه يا شاؤول .. فإنه وإن يكن كثير الأسئلة إلا أنـه أمين عـلى السر !!

كعــب : فمـاذا ترى في هذا الأمـر يا فنحـاص .؟

(يطرق فنحاص مفكرا ..)

شمويـــــل : إنما جئناك لأنك صاحب المكيدة والتدبير .. فماذا ترى !!

فنحـــــاص : تقولون إن الاوس والخزرج قد اجتمعا على هذا الرجل والتفوا حولـــه ..

شمويــــل : نعم يا فنحاص . لقد رأيتهم والله وقد صفت قلوبهم ووضعـــوا سيوفهم وجلسوا أمام الرجل وكأنهم إخوة ، أبناء رجل واحـــد وام واحـــدة .

فنحـــاص : فكيف يهدم هذا الرجل في يوم وليلة ما بنينـــاه في عشرات السنين .

شمويـــل : كأنـــه والله ساحر يسحرهم ..

كعــب : إنني اعتقد يا فنحاص أن أخانـــا شمويل يبالغ في الأمر ولـــو صبرنا قليـــلا فربما ينكشف أمر هذا الرجل وينفض النـــاس من حولـــه ..

شمويــــل : كلا يا إخوتي .. إن الأمر أخطـــر مما تتصورون ..

فنحـــــاص : كيف يا شمويـــل .. هل رأيتـــه وكلمتـــه ..

شمويـــــل : نعم .. لقد ذهبت إلى مجلســـه واندسست بين الناس لكي أنظر إليـــه ..

فنحـــــاص : فمـــاذا وجـــدت ؟

شمويــــل : لقد وجدت لهذا الرجل هيبة لم أرهـــا على الملـــوك والأكاســـرة فبحـــق التوراة ما رأيـــت قبله ولا بعـــده مثله ..

فنحـــــاص : ويحـــك يا شمويـــل هل فتنـــك محمد بسحر حديثـــه ..

شمويــــل : كلا يا فنحاص .. فما ذهبت لكي أستمع إليه أو اعرف ماذا يقول .. فقد كنت أسد اذني بالقماش حتى لا أسمعه .

فنحـــــاص : (ضاحكا ويضحك معه الجميع) : عجيب أمرك .. إلى هذا الحد كنت تخشـــاه ؟

شمويــــل : نعم يا فنحاص فقد تذكرت ما جاء في التوراة عن النبي الجديـــد وخشيت أن يكون هو !!

فنحـــــاص : فمـــاذا ذهبت تفعـــل وقد سددت أذنيـــك ؟

شمويــــل : ذهبت لأرى تأثيره على الناس .. وكيف استطـــاع أن يجمـــع هؤلاء الذين كنا بكلمـــة واحدة منـــا نثير الحرب والتقاتل بينهم .

فنحـــــاص : فمـــاذا وجـــدت ..؟

شمويــــل : وجدتهم حوله كالسوار حول المعصم .. إذا تكلم أطرقوا وكأنمـــا على رؤوسهم الطير .. فإذا سكت تكلموا فلا يتنازعون عنـــده ولا يتخاصمون وكأن الذي بينـــهم بالأمس من العداوة لم يكن ..

فنحـــــاص : هذا والله إيذان بنهايتنـــا في هذه البلاد .. فإن ظل هذا الرجـــل بينـــهم فسوف يزول سلطاننا وتكسد تجارتنا ولا يبقى لنا عيش فيهـــا ..

اسحق : فإنك يا فنحاص أكثرنا علما بالكتب وأخبار السماء .. فقل لنا بالحق والصدق .. هل تظن أنه النبي الذي حدثتنا عنه الكتب .؟

فنحاص (غاضبا) : هل جننت يا اسحق .. أتؤمن بنبي من غير بني اسرائيل .. فمن يفعل ذلك فقد كفر ..

اسحق ولكن ابن الهيبان كان يقول لنا إن نبيا يبعث من هذه البلاد ..

فنحاص : (مقاطعا) : ابن الهيبان كان عالمنا وحبرنا .. ولكنه لو كان حيا لما آمن برجل من غير بني اسرائيل ..

شمويل : ولكن يا فنحاص اتذكر قوله .. عندما حضر إلينا من الشام وكنت إذ ذاك طفلا صغيرا،وهو يلقي علينا دروسه .

فنحاص : لقد كنت انا ساعده الأيمن فأنا أعلم بما يقوله عنكم .

كعب : إنني أتذكره يا فنحاص حين وقف في المعبد يقول : « يا معشر اليهود .. ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخير في الشام إلى أرضكم هذه التي ليس فيها سوى البؤس والجوع .. »
فقلنا له : ـ إنك أعلم فقال : ـ « فإني انتظر خروج نبي قد أطل زمانه وهذه البلدة مكان هجرته فإن ظهر فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء لمن خالفه كما فعل موسى وداود ..

فنحاص : ويحكم يا قوم .. هل دخل قلوبكم الخوف من هذا العربي القرشي المطرود من بلده .؟

اسحق : كلا يا فنحاص .. ما خشينا منه بقدر ما نخشى على قومنا أن يسبقنا أهل يثرب إلى هذا النبي وأن يضربونا به ..

فنحاص : هل تعلمون نبيا من قبل خرج من غير بني اسرائيل .. وهل كان داود وموسى وعيسى إلا يهودا منا ..

(يسكتون جميعا)

فنحاص : مالكم سكتم .. إن الله قد اصطفانا وخيرنا على كل عباده ولن يبعث إلى الناس رسولا آلا أن يكون واحدا منا .. قد يكون هذا النبي أنت يا اسحق .. او انت يا شمويل .. او انا .. أما أن يكون النبي من غير بني اسرائيل فهذا ما لا اصدقه ابدا ولا أقبل به ..

شمويل : فماذا ترى أن نفعل يا فنحاص ..

شاؤول : أنت صاحب الراي والمكيدة فينا فهل نترك الأمر هكذا وما هو موقفنا من هذا الرجل ..

فنحاص : إنه العداوة حتى الموت .. ولا شيء غير ذلك فدعوني أدبر الأمر .. وسترون لمن الغلبة ..

شمويل : افعل ما شئت يا فنحاص ونحن وراءك ..

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

إمام الدولة

السؤال ـــ يريد المسلمون في إحدى دول الشرق الأقصى أن يقيموا الدولة الإسلامية بأمام مجتهد قرشي كما يقول أكثر الفقهاء ، لكنهم لم يجدوا إلى الآن هذا الإمام ، وإن لم يعثروا عليه يخشى أن يتفرقوا أحزابا أو يتخذوا شخصا يدعى أهليته للإمامة مع استحالة صدقه في دعواه ، فما هو المخلص ؟

محمد سعدي عامر ـــ السعودية

الجواب :

إقامة رئيس على جماعة أمر يرشد إليه العقل ويؤكده الشرع ، فالناس في حاجة إلى من يحتكمون إليه عند التنازع ، ومن يسهر على مصالحهم يجلب الخير لهم ودفع الضر عنهم ، وقديما قال الشاعر الجاهلي « الأفوه الأودي » :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

ومن التوجيهات الاسلامية إذا كان هناك ثلاثة أن يؤمروا عليهم أحدهم فكيف بالجماعة الكبيرة ؟ وفقهاء الاسلام مجمعون على وجوب إقامة إمام . مع اختلافهم في كون هذا الوجوب عقليا أو شرعيا ، وبصرف النظر عن أدلة كل فإن النتيجة هي وجوب إقامة إمام . وعلى من يأنس في نفسه الأهلية أن يتولى الإمامة ، فإن لم يتولها أحد خرج من الناس فريقان : أحدهما أهل الأختيار حتى يختاروا إماما ، والثاني أهل الإمامة حتى ينصب أحدهم إماما ، أي ناخبون ومرشحون . ولابد أن يكون الناخبون عدولا عالمين بمن يختارونه ، وذوى رأي وحكمة ليستطيعوا اختيار أفضل المرشحين . ولابد أن يكون المرشحون عدولا أيضا ، لديهم مقدرة علمية للحاجة إليها في النوازل والأحكام بالاجتهاد ، وحواسهم سليمة وكذلك أعضاؤهم التي يباشرون بها التنفيذ ، وعلى رأي سديد يؤدي إلى حسن السياسة وتدبير المصالح . وقد اشترط بعض العلماء أن يكون المرشح قرشيا ، للنص الوارد في ذلك ، ولكن محله إن وجد ، فان لم يوجد بشروطه رشح لها أصلح الموجودين مراعى فيه قوة مركزه وهيبته .

هذا ما قاله العلماء في إمام الجماعة ، والمسلمون المذكورون في السؤال ان لم يجدوا من تتحقق فيه هذه الشروط فلا ينبغي أن يتركوا أمرهم سدى ، وعليهم اختيار من هو أقرب إلى الخير ليكون رئيسا لهم ، وعليهم ان يتعاونوا معه بالنصح والتوجيه والطاعة في المعروف ، فان استقام على الطريقة فبها ، وإلا كان لهم عزله وتولية غيره .

هذا ما أراه من المخرج لحالتهم ، مراعيا ارتكاب اخف الضررين ، أو عدم سقوط الميسور بالمعسور . وظني أن ذلك لا يتم إلا اذا كانت هذه الجماعة مستقلة استقلالا تاما عن المؤثرات الاخرى التي لا تترك لهم الحرية لتولية من يشاءون ، والامر يحتاج إلى تحر ودقة ودراسة لكل الظروف لمعرفة مدى إمكان النجاح لهذه العملية في المناخ الواقع والجو المسيطر .

الحرب والاستشهاد

السؤال — هل يجوز الاشتراك في جيش لا يحارب تحت راية « لا إله الا الله » وهل الشهيد في الاسلام ينطبق على البلاد الاسلامية اليوم ؟

عون الشريف — الخرطوم — السودان

الجواب : راية « لا إله الا الله » لم يتفق على تحديد مفهومها ، وأخشى أن تكون كشعار « لا حكم إلا لله » الذي تسبب قديما في تمزيق الوحدة الاسلامية ، وساعد على وجود الفرق المتنازعة .

وإذا كان تصوري لراية لا إله إلا الله رمز للحكم الإسلامي فإن الحرب تحت رايتها لا تكون إلا ضد الكفار والبغاة . والجيش الذي لا يحارب تحت هذه الراية . إما جيش كفار ، وإما جيش مسلمين عاصين . وجيش الكفار لا يجوز الاشتراك فيه قطعا ، تطوعا أو إلزاما ، إذا كانت الحرب ضد المسلمين ، أو ضد من بيننا وبينهم عهد وذمة ، وجيش المسلمين وإن لم يكن حكمهم إسلاميا إن كان يحارب حربا مشروعة أي للدفاع عن الوطن والحرمات وحماية الدعوة وقتال البغاة الخارجين على الجماعة جاز الاشتراك فيها تطوعا أو إلزاما ، وقد يجب عند الهجوم علينا ، فالغرض شريف على كل حال . وإن كانت حربا غير مشروعة فلا يجوز الاشتراك فيها تطوعا ، أما عند الإلزام والإكراه ، فإن كان عدم الاشتراك يترتب عليه قتل الممتنع جاز الاشتراك مع رجاء رفع الاثم فيما يترتب عليه من اضرار لحديث : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه ابن ماجه بسند رجاله ثقات ، وليس فيه علة قادحة . وإن كان عدم الاشتراك لا يترتب عليه قتل الممتنع بل حبسه أو إيذاؤه مثلا . جاز عدم الاشتراك .

أما الشهيد فهو على ثلاثة أنواع : شهيد الدنيا والآخرة ، وشهيد

الدنيا فقط ، وشهيد الآخرة فقط ، فالأول هو المسلم الذي يقتل في حرب مشروعة بقصد وجه الله وإعلاء كلمته ، وهذا لا يغسل ولا يصلي عليه في الدنيا ، وله في الآخرة أجره العظيم المعروف . عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه البخاري ومسلم .

وشهيد الدنيا فقط هو المسلم الذي يقتل في حرب مشروعة وكان يقصد غير وجه الله ، وهذا كالأول لا يغسل ولا يصلي عليه في الدنيا ، أما أمره في الآخرة فمفوض إلى ربه ، والحديث السابق يدل عليه . والنبي صلى الله عليه وسلم كان يدفن شهداء المسلمين بدون غسل ولا صلاة ، وروى أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهم :« لا تغسلوهم فإن كل جرح أوكل دم يفوح مسكا يوم القيامة » .

وشهيد الآخرة فقط هو من يموت بغير القتل في الحرب ، وقد أطلق الشرع عليه اسم الشهيد لأن له مثل أجره عند الله ، وهذا يغسل ويصلي عليه في الدنيا كغيره من أموات المسلمين ، فقد غسل النبي من مات منهم في حياته وغسل المسلمون بعده عمر وعثمان وعليا ، وجميعهم شهداء ، والأحاديث تدل على إطلاق هذا الاسم عليهم ، ومن هؤلاء الشهداء من جاء فيهم الحديث : « الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله » المطعون شهيد ، والغرق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحرق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة » رواه أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح . وأخرج البخاري ومسلم حديثا فيه خمسة منهم وهم المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله . وفي بعض روايات مسلم « ما تعدون الشهيد فيكم » ؟ قالوا : يا رسول الله ، من قتل في سبيل الله فهو شهيد . قال :« إن شهداء أمتي إذا لقليل » قالوا : فمن هم يارسول الله ؟ قال « من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد ، والغريق شهيد » . وروى الترمذي وصححه واحمد حديث « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

والمطعون من مات بالطاعون ، والغرق بكسر الراء هو الغريق . وذات الجنب القروح في داخل الجنب تنشأ عنها حمى وسعال ، والمبطون من مات بمرض البطن ، ومن تموت بجمع أي عند الولادة .



زيارة قبر النبي

السؤال ــ سمعت بعض الأحاديث التي ترغب في زيارة قبر النبي بعد الحج ولكن بعض الناس ينكرها فما هو الرأي الصحيح ؟

فوزي محمد مخيمر ــ المرج ــ ج٠م٠ع

الجواب ــ وردت عدة أحاديث ترغب في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، إلى جانب الصلاة في مسجده الشريف . أما الصلاة فمندوب إليهـا وقد صحت في ذلك أحاديث معروفة ، واما زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فالأصل فيها أنها كزيارة بقية القبور للموعظة والذكرى ، والدعاء للأموات . ولكن رويت عدة احاديث خاصة بالترغيب في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، وقد قال زين الدين : ينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قربة للأحاديث الواردة في ذلك ، وقال الزرقاني على المواهب اللدنية عن هذه الأحاديث : لا تقصر عن درجة الحسن وإن كان في أفرادها مقال .

من هذه الأحاديث « من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي» رواه الدارقطني عن عبد الله بن عمر . وفي رواية « من زار قبري وجبت له شفاعتي » وهو ضعيف . وحديث « ما من أحد يسلم على عند قبري إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام » رواه ابو داود . قال السخاوي : زيادة « عند قبري » لم اقف عليها فيما رأيته من طرق الحديث . وحديث « من زار قبري ، أو من زارني ، كنت له شفيعا وشهيدا » رواه البيهقي وغيره عن رجل من ال عمر لم يسمه عن عمر . وحديث : « من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواري وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » رواه البيهقي أيضا . أما حديث .. « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » فقد رواه البخاري ومسلم بلفظ « ما بين بيتي ومنبري » .

إجابات قصيرة

السيد / علي محمد منصور ــ طنطا ــ ج٠م٠ع ــ اقرأ عنهم في كتاب « صبح الأعشى » ج ١٣ ، وهناك كتاب خاص عنهم نشرته دار المعـــارف بالقاهرة .

السيد / محمد الذهبي ــ بلوك ٤ محل ٢٦ المنطقة التجارية التاسعة ــ الكويت : حاول ان تقلع عن ذلك . وكفارة كل يمين هي إطعام عشرة مساكين ، لكل مسكين حوالي ٣٠٠ فلس ، أو صيام ثلاثة أيام ، وأنا أفضل لك الصيام لأنه يفيد حالتك التي تشكو منها .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الإمام المراغي

مصلح قدير خرج بالأزهر من عصوره الوسطى وتحدى السلطة والاحتلال معتزا بقدر المعلم والعلماء

للأستاذ : محمد على الزيات

شهدت مصر منذ أوائل القرن العشرين نهضة علمية وثقافية واسعة . فقد أنشئت الجامعة المصرية وافتتحت المدارس في مختلف المدن والقرى . وارسلت البعثات إلى أوروبا وتغيرت المفاهيم والأفكار إلا لدى جماعة كان يرجى أن يكونوا في المقدمة من هذه النهضة ونعني بهم شيوخ الأزهر القدامى إذ ظلوا عاكفين ولقرون طويلة على كتبهم الصفراء بمتونها وحواشيها يحفظونها عن ظهر قلب دونما اجتهاد أو تطويع لمسايرة العصر الذي يعيشونه فبدوا كالمنبوذين في المجتمع غير مؤهلين للمشاركة في تولى وظائفه العامة .

وقد قيض الله في أواخر العشرينات لهذا المعهد العتيد من يأخذ بيده نحو الأصلاح والتجديد لتخريج العالم الكفء الذي يجمع بين ثقافتي الدين والحياة متحديا كل صنوف العنت والعقبات التي وضعت أمامه ــ شأنه شأن كل المصلحين ــ ذلك المصلح هو الشيخ محمد مصطفى المراغي رائد التطوير الحديث في الأزهر .. أقدم جامعات الدنيا .

المراغي .. والأزهر

في عام ١٩٢٨ عين الشيخ المراغي شيخا للأزهر وكانت سنه دون الثامنة والأربعين وكان تعيينه في تلك السن ظاهرة غريبة . فقد جرت العادة بألا يتولى هذا المنصب إلا المسنون . أما أن يشغل هذا المنصب رجل في سن الشباب فهذا يعتبر أمرا غريبا ! لكنه منذ اليوم الأول لتوليه المنصب كان عليه أن يعمل سريعا لإيقاظ الأزهر من غفوته التي ترجع إلى العصور الوسطى واضعا أمام عينيه هدفين رئيسيين لذلك هما :

ــ تخريج العالم الكفء المستنير المؤهل لتأدية رسالة الأزهر في الداخل والخارج .

ــ تأمين المستقبل للخريجين ليحتفظوا بكرامتهم ودورهم القيادي للمجتمع .

لذلك هب ينادي بالإصلاح وإدخال المناهج الحديثة فيذكر في إحدى خطبه: بأن في الحياة معارف غير المعارف القديمة يجب أن تدرس ، وطرائق للتعليم يجب أن تحتذي ويهتدي بها .. ومنذ أربعين سنة ــ مشيرا لأيام الشيخ محمد عبده .. اشتد الجدل حول تعليم الحساب والهندسة والتاريخ في الأزهر وحول فائدتها لعلماء الدين . ومنذ أربعين سنة أيضا قرأ لنا أحد شيوخنا كتاب الهداية في الفلسفة في داره على أن

نكتم الأمر لئلا يتهمه الناس ويتهموننا بالزيغ والزندقة !! .

والحق أن الشيخ لم يكن مبالغا فقد كان تعليم المنطق مثلا من المحرمات وكذلك فإن قراءة كتب الأدب كانت في نظر كبار الشيوخ أمارة الجهل وعلامة على الانصراف عن العلوم النافعة بل كان الشيخ سيد المرصفي رائد العلوم الأدبية الحديثة في الأزهر رجلا مبغضا لأنه لا يحسن شيئا إلا قراءة الأدب وفهمه !! .

الشيخ .. وجورج الخامس

اعتزمت الحكومة البريطانية أثناء احتلالها للهند أن تحتفل بتنصيب الملك جورج الخامس إمبراطورا على الهند فأصدرت الأوامر إلى كبار موظفي الحكومة في السودان وكبار الأعيان أن يسافروا إلى ميناء سواكن لاستقبال باخرة جلالة الملك وهي في طريقها إلى الهند حيث تتوقف لبعض الوقت وكان في مقدمة المدعوين لهذا الاستقبال قاضي القضاة بالسودان وقتذاك الشيخ المراغي وكان «البروتوكول» يقضي بألا يصعد إلى الباخرة غير الحاكم الأنجليزي أما من عداه « فيتشرفون » بالمرور بمحاذاة الباخرة وجلالة الملك « يشرفهم » بأن يطل عليهم ، وعلم الشيخ فأخبر الحاكم الأنجليزي بأنه لن يكون في الاستقبال إلا إذا صعد هو الآخر مثله مثل الحاكم تماما !

وتأزم الموقف وجرت على الفور اتصالات مع الحكومة الأنجليزية ومع الباخرة في عرض البحر وتغير الترتيب . وصعد الشيخ وتصافح مع ملك الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس تصافح الأنداد . فقال بعض الإنجليز والمراسلين مستنكرا : كان يجب أن ينحني للملك كما ينحني كل من يصافحه فرد الشيخ في اعتداد واعتزاز بالعلم والعلماء : ليس في ديننا الركوع لغير الله .

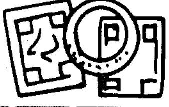
وفـــاته ..

وفي ليلة الرابع عشر من رمضان ١٣٦٤ الموافقة ليلة ٢٢ من أغسطس ١٩٤٥ آن للقلب الكبير أن يكف عن الخفقان على غير توقع من رجال الطب . فلقد اعتاد الاصطياف بضيعته القريبة من الإسكندرية . وما أن أحل شهر رمضان حتى سافر إلى الإسكندرية . إلا أنه أصيب بانفلونزا خفيفة فآثر أن يدخل المستشفى — مستشفى المواساة — للعناية به عند تعاطي حقن البنسلين .

وصباح يوم وفاته تناول فطوره كالمعتاد واستقبل زواره واكب على تفسير جديد لليلة القدر لإلقائه كحديث عام . وقد ذهب في تفسيرها مذهبا جديدا فرأى أن هذه الليلة كانت أول ليلة بدأت فيها الأمبراطورية الأسلامية فهي المهرجان الأول في حياة هذه الامبراطورية العظيمة وهي خير من الف شهر لهذا المعنى .

ومر الطبيب كالمعتاد فجس نبضه فوجده عاديا . لكنه ما كاد يصل إلى مكتبه حتى دعي إلى غرفة الإمام الأكبر فأسرع إليه ليجده قد فارق الحياة ! وأخبرته المرضة الأجنبية أنه بعد خروجه طوى أوراقه وآوى إلى سريره وكانت رحلة النهاية .

وكان يوم وفاته يوما مشهودا في تاريخ الأزهر والأسلام فقد شارك العالم الأسلامي كله في وداعه وحمله طلاب الأزهر على أعناقهم تقديرا لحقه ووفاء لمكانته — رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .



للأستاذ : عبد الحميد رياض

أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورتب بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم فما أول ما نزل من القرآن وما آخر ما نزل منه .. وهل في ذلك خلاف ؟

أحمد علم الدين ولي الدين ـ الكويت

هناك فرق بين أول ما نزل على الإطلاق ، وأول ما نزل في الأحكام والتشريعات ، وآخر ما نزل على الإطلاق ، وآخر ما نزل في بعض الأحكام والتشريعات ، إذ الحديث عن أول ما نزل وآخر ما نزل في كل تعليم من تعاليم الإسلام غاية بعيدة وعمل كبير يحتاج إلى أحاديث طويلة وكتابات متعددة ، ولكننا سنقتصر الإجابة على أول ما نزل وآخر ما نزل على الإطلاق .

فأول ما نزل على الأصح قول الله سبحانه : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم)**. أي صدر سورة العلق .

وقد روى أن أول ما نزل قول الله سبحانه **(يا أيها المدثر ..)** لكن هذا القول يحتمل أن يكون عن أول ما نزل بعد فترة الوحي ، وأيضا هناك قول أن أول ما نزل هو « سورة الفاتحة » وقد استدل أصحاب هذا الرأي بحديث أبى ميسرة عمر بن شرحبيل ، وقد قال علماء الحديث عنه :إنه مرسل سقط منه الصحابي وحديث أم المؤمنين عائشة عن أول ما نزل مرفوع، لذلك كان الاستدلال به أقوى ، أما إذا كان المراد أن أول ما نزل هو **(بسم الله الرحمن الرحيم)** فبطبيعة الحال كانت تنزل صدرا لكل سورة إلا ما استثنى .

وعلى هذا فإن أول ما نزل على الإطلاق هو قول الله سبحانه : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق ..)** إلى قوله سبحانه: **(علم الإنسان ما لم يعلم)** .

أما عن آخر ما نزل على الإطلاق أيضا فقد كثرت أقوال العلماء حول هذا الموضوع .

يرى بعضهم أن آخر ما نزل « آية الدين » في سورة البقرة ، ويرى آخرون أن آخر ما نزل قول الله سبحانه: (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين**) ورأى آخر أن آخر ما نزل قول الله سبحانه: (**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى**) من سورة آل عمران .

وأيضا قيل إن آخر ما نزل سورة النصر: (**إذا جاء نصر الله والفتح ..**) .
وقيل أيضا: « سورة المائدة » وقيل آخر سورة الكهف: (**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**) .

وهناك رأي يقول: إن آخر ما نزل على الإطلاق هو قول الله سبحانه: (**واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**) أخرج هذا الرأي النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم ، وقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها تسع ليـــال ، وتلك قرينة تمنعنا أن نقول: إن هناك آيات أخرى نزلت بعد هذه الآية .

والذين يقولون: إن آخر ما نزل قول الله سبحانه: (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**) رأيهم مرجوح ، فقد قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول هذه الآية أحداً وثمانين يوما ، أما آية (**واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله**) فقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم تسع ليال كما تقدم هنـــا .

والواضح أنه ليس معنى إكمال الدين يفهم منه بالضرورة إكمال نزول القرآن ، والأقرب أن يكون إكمال الدين يومئذ هو إقراره ونجاحه وسموه ، وإظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون ، لأن ذلك من تمام النعمة عـــلى المسلمين حقا .

يتضح من هذا آخر ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعـــاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .





قالت صحف العالم

الصلاة.. وقاية وعلاج..

نشرت جريدة الجمهورية القاهرية في عددها الصادر في ١٢ / ١١ / ١٩٧٧ كلمة للدكتور محمد ابراهيم تحت عنوان «(الصلاة .. وقاية وعلاج !)» :

يقول الدكتور سويدان

« لقد جال تفكيري كثيرا ، ولسنين طويلة — بوصفي طبيبا — حول موضوع الصلاة بمقوماتها وأدائها كما أمرنا الله بها ، فاستوثقت انها اهم سبل الوقاية من الامراض المعدية والطفيلية ، كما انها أرقى النظم للمحافظة على الصحة وبها يمكن علاج — أو الاستعانة على علاج — كثير من الامراض التي تنشأ عن القلق والتوتر والانفعالات التي استشرت مع الحضارة المادية في جميع انحاء العالم » .

الوقاية من الامراض المعدية

ان غسل اليدين في الوضوء وقاية من امراض كثيرة اذ ان الايدي الملوثة من اهم العوامل فى نقل وانتشار الامراض المعدية مثل حمى التيفود والدوسنتاريا والدرن واليرقان الوبائي والكوليرا والرمد والديدان الحنطية . وغسل الفم يقضي على الجراثيم التي تسبب الرائحة الكريهة والتهابات اللثة وتسوس الاسنان . ولما كان نشاط الجراثيم المسببة للعفن وتسوس الاسنان يكثر اثناء النوم فأن غسل الفم قبل النوم — وذلك لاداء صلاة العشاء — يعتبر من اهم عوامل الوقاية من تسوس الاسنان . أما غسل الانف فيزيل الغبار والقاذورات العالقة كما يزيل افرازات الانف في حالات الزكام والتهابات الجيوب الانفية ، ويعتبر من أهم سبل الوقاية من الزكام . وكذلك غسل الوجه يعتبر وقاية من أمراض العيون المعدية وخاصة الرمد الحبيبي والصديدي . وهكذا في غسل بقية أطراف الجسم اثناء الوضـــوء .

واذا كان تطهير الثياب ومكان الصلاة من شرائط صحة الصلاة فمن الثابت أن ما يعلق بها من المدنسات يكون من المصادر الاكيدة للامراض المعدية ، فمن شرائط صحة الصلاة ان ملامسة اي جزء من الجسم لاي من المدنسات او النفايات تبطل الصلاة ..

وتشمل المدنسات البراز والبول والحشرات والكلاب والخنزير والميتة والدم وكذلك الارض الرطبة والمياه الفاسدة والروث والافرازات المرضية ، وهـــذه

المدنسات تسبب أمراض التيفويد والدوسنتاريا والتسمم الميكروبي بالطعام والكوليرا واليرقان والبلهارسيا المعوية والانكلستوما والحمى والطاعون والرمد والملاريا كما تسبب بعضها السيلان والزهري والامراض الجلدية المعدية .

ويتضمن اداء الصلاة القيام بحركات تعبيرية مثل الوقوف منتصبا ثم الانحناء بالركوع وايضا السجود ثم الجلوس مع تكرار هذه الحركات في كل ركعة من ركعات الصلاة . وهذه الحركات تشتمل على انقباضات لجميع عضلات الجسم متضمنة حركات لجميع المفاصل . ان من اعظم الفوائد لهذه التمرينات تقوية عضلات العمود الفقري ومنع تيبسه وانحنائه ، ومداومة الصلاة تمنع هذه الظواهر التي تزداد مع الشيخوخة ، ويؤدي تيبس العمود الفقري الى ضعف الاطراف والالام بها وخاصة عرق النسا . ومع تقوية عضلات الظهر يقل أو ينعدم انزلاق الغضاريف في الرقبة واسفل الظهر والذي يحدث الاما شديدة في الذراعين او الساقين .

والصلاة تقوي مفاصل الكعبين ، والسجود يمنع تراكم المواد الدهنية مع الترهل « الكرش » والتكبير والقراءة والتسبيح تمرينات تنفس منتظمة ، كما ان التسليم فى نهاية الصلاة تمرينات للرقبة . ان الصلاة تفوق في الحقيقة جميع انواع الرياضة الاخرى الخاصة برشاقة الجسم ومرونته .

الصلاة وأمراض العصر

للصلاة مواقيت محددة ــ ولذلك حكمة . فأداء صلاة الصبح مثلا بما فيها من اغتسال وحركة هو خير مهيىء للجسم وللعقل لبدء العمل اليومي مبكرا وزيادة فترة مباشرة العمل في ضوء النهار . وتأتي صلاة الظهر في متوسط العمل اليومي، ويؤدي الوضوء قبلها الى ازالة ما يكون قد علق بالايدي من قاذورات كما أن اتجاه الانسان الى الله في الصلاة وانصرافه عن هموم العمل يساعد في التخلص مقدما من العوامل النفسية والارهاق والانفعالات التي تؤثر على عملية الهضم اثناء الغداء . ويعقب الغداء فترة استرخاء تساعد على هضم الطعام وذلك قبل القيام لصلاة العصر .. وهكذا في جميع الصلوات حتى تأتي صلاة العشاء في ختام النشاط اليومي بما فيها من نظافة وهدوء روحي وخشوع وتخلص من جميع الانفعالات التي يكون الانسان قد تعرض لها اثناء العمل اليومي ، وبذلك ينام الليل دون أرق أو قلق .

ان الصلاة والامتثال الى الله عز وجل خير وقاية من أمراض العصر الشائعة التي انتشرت مع انتشار المدنية وطغيان المادة مثل تصلب الشرايين ونتائجه الذبحة الصدرية وجلطة القلب وارتفاع ضغط الدم ومرض السكر وأمراض الحساسية .

« **الوعي الاسلامي** » وهكذا تتضح أسرار العبادات في الاسلام على يد رجل من كبار رجال الطب في كلمته التي يربط فيها بين الدين والدنيا بين منهج الله وبناء الحياة ، وصنع الانسان ، والمحافظة على مقوماته العقلية والبدنية ليحمل الامانة ويؤدي رسالته كاملة .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

● الكويت :

وزير الاوقاف يؤكد على ضرورة اتباع تعاليم الدين في مجال الاعلام .

دعا السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الى ضرورة تطبيق المنهج الاعلامي الاسلامي في وسائل الاعلام العربية وقال ان كل ما يخالف العقيدة الاسلامية اعلاميا يعتبر مخالفة للاسلام والكتاب والسنة .

واضاف الوزير الحجي انه حتى الان لم توضع قواعد واسس واضحة للاعلام الاسلامي الا انه يمكن ان نعالج هذا بان يكون اعلامنا نابعا من عقيدتنا الاسلامية .

وقال الوزير ردا على سؤال حول توحيد المناهج الاسلامية في البلاد العربية « ان الكويت كانت حريصة دائما في المؤتمرات العربية في هذا المجال على ان تطالب بضرورة توحيد المناهج الدراسية الاسلامية في وزارات التربية وضرورة العودة الى الشريعة الاسلامية » .

● دعا الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة الى مؤتمر للطب العربي الاسلامي يشارك فيه عدد من كبار الاطباء والمتخصصين في مجال الطب والصيدلانيات، وقال الدكتور العوضي في لقائه مع الكاتب المصري الدكتور مصطفى محمود : أن العلاج الطبي والادوية المأخوذة عن التراث العربي الاسلامي تأخذ شهرة واسعة في مختلف المراكز العلمية والطبية في العالم حيث تخصص بعض جامعات الولايات المتحدة والهند درجة علمية متخصصة لدراسة الطب الاسلامي كما ان هناك مراكز للعلاج بوسائل الطب الاسلامي في عدد كبير من دول العالم بينما لا توجد مثل هذه المراكز في وطننا العربي .

وحث الدكتور العوضي المتخصصين العرب الى القيام بابحاث خاصة حول الادوية وطرق العلاج المأخوذة من التراث العربي الاسلامي لتطويرها والانتفاع بها فى مجال الطب والصيدلانيات .

● تبرعت الكويت بمبلغ نصف مليون دولار كمساهمة في انشاء مسجد ومركز ثقافي اسلامي بالعاصمة الاسبانية مدريد .

وقد سلم المبلغ السفير الكويتي هناك علي هلال المطيري الى خالد ملاوي رئيس المركز الثقافي الاسلامي باسبانيا وعميد السلك الدبلوماسي العربي بهـا .

● السعودية :

٣/٤ مليون مسلم حجوا البيت الحرام هذا العام .

● بلغ عدد حجاج بيت الله الحرام هذا العام من غير السعوديين (٧٣٩ر٣١٩) حاجا بزيادة قدرها (٢٧٩ر٢٠) حاجا عن العام الماضي.
وذكر تقرير احصائي عن حجاج بيت الله هذا العام أن اكبر عدد من الحجاج قدموا من آسيا حيث بلغ عددهم (٦٣٩ر٤٢٥) حاجا يليهم حجاج الدول العربية (١١٥ر٣٥٠) حاجا بينما كان اقل عدد هم حجاج اوربا والولايات المتحدة (٠٠٠ر٤) حاج ويوضح التقرير ان حجاج نيجيريا هم اكبر عدد من الحجاج قدموا من دولة واحدة حيث بلغوا (٥٧٧ر١٠٤) حاجا بينما كان أقل عددهم حجاج روسيا (٢٠) حاجا .

● تقوم الادارة العامة للافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية باتخاذ الترتيبات اللازمة لافتتاح مكتب اسلامي في جاكارتا عاصمة اندونيسيا يقوم بالاشراف على سير الدعوة ونشر التوعية الاسلامية بأندونيسيا والمناطق المجاورة لها .

وكانت الادارة المذكورة قد قامت بافتتاح مركزين مماثلين في اوغندا ولاجوس بأفريقيا وذلك ضمن خطة تهدف الى تشجيع المراكز والجمعيات الاسلامية في هذه الدول وتزويدها بالدعم المعنوي والمادي الذي يمكنها من تحقيق اغراضها .

● قرر الاتحاد العام للبنوك الاسلامية انشاء معهد خاص لتدريب العاملين في البنوك الاسلامية على اسلوب التعامل المالي وفقا لنظام هذه البنوك النابع من تعاليم الشريعة الاسلامية والفكر الاقتصادي الاسلامي .

● مصر :

انشاء لجنة عليا للاشراف على تعمير المسجد الاقصى .

● قررت مصر تكوين لجنة عليا للاشراف على اعادة تعمير المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة بالقدس . وقد اسندت مصر مهمة الاشراف على اعمال هذه اللجنة للسيد محمد حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية المصرية ورئيس هيئة المؤتمر الاسلامي السابق ويقوم السيد التهامي باجراء اتصالات مع حكومات الدول العربية والاسلامية للمساهمة في هذا المشروع الكبير والذي تحرص عليه الامة العربية والاسلامية والذي عقد من اجله اول مؤتمر قمة اسلامي في سبتمبر ١٩٦٩ بالرباط . كذلك سينشأ صندوق مالي تخصص محصلته لهذا الغرض .

● اوفد مجمع البحوث الاسلامية بعثة ازهرية الى تنزانيا برئاسة الدكتور عبد الجليل شلبي امين المجمع وذلك للاشراف على اعداد المناهج الاسلامية في تنزانيا وبحث اسس التعاون بين البلدين في الشئون الدينية والثقافية .

● صرح الدكتور عبد المنعم النمر وكيل وزارة الازهر لشئون المعاهد الازهرية ان النية تتجه الى اعادة صياغة جميع الكتب العربية والاسلامية المقررة على طلبة المعاهد الدينية بلغة العصر العلمية الجديدة بحيث تصبح قريبة الفهم والتناول عند الدراسة واضاف الدكتور النمر انه سيعهد بهذه المهمة الى علماء الازهر التربويين بالاضافة الى عدد من الخبراء ذوي الخبرات السابقة في هذا المجال .

● يعقد في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة في السابع عشر من فبراير القادم مؤتمر وزراء التربية العرب . يبحث المؤتمر وضع استراتيجية موحدة للتعليم في البلاد العربية كذلك سيناقش مختلف انشطة المنظمات العربية العاملة في هذا المجال .

● المغرب :

وزراء العدل العرب

الشريعة الاسلامية مصدر التشريع .

● عقد في الرباط المؤتمر الاول لوزراء العدل العرب برئاسة السيد عبد المعطي ابو عبيده وزير العدل المغربي . وقد ناقش المؤتمر وسائل تنمية العلاقات بين الدول العربية في المجالات القضائية بهدف الوصول الى وحدة من التشريعات وكان هناك اجماع بين الوفود المشتركة على جعل الشريعة الاسلامية المصدر الرسمي الاصيل للتشريع في الدول العربية .

● الامارات العربية المتحدة :

● قررت الكويت اهداء قطعة ارض لمنظمة المدن العربية لاقامة المقر الدائم لها . وكانت المنظمة قد عقدت اجتماعا في الشهر الماضي دعت فيه الى انشاء صندوق خاص لخدمة اهداف المنظمة .

ومما يذكر أن دولة الامارات العربية المتحدة قد تبرعت بمبلغ مليون دولار للصندوق اثناء انعقاد المؤتمر .

● سويسرا :

● نظرا لازدياد عدد المسلمين في سويسرا وخاصة في العاصمة جنيف تقرر انشاء مسجد ليؤمه المسلمون هناك ، ومما يذكر ان سويسرا حتى الان لايوجد بها مسجد .

● الارض المحتلة :

● طالب الشيخ محمد حبيش قاضي قضاة حيفا وعكا بان توضع الاوقاف الاسلامية تحت الادارة الاسلامية متساوية بباقي الطوائف الدينية غير اليهودية في اسرائيل الذين تسمح لهم السلطات هناك بادارة ممتلكاتهم .

● اليابان :

● افتتح في اوساكا مسجد كبير بناه المسلمون هناك بالجهود الذاتية دون مساعدات خارجية .

وبهذا المسجد يصبح عدد المساجد في اليابان ثلاثة مساجد واحد في طوكيو والثاني في مدينة كوبي غربي اليابان .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر ١٣٩٨	يناير ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	١٠	١٢١٣	١ ٣٧	٦ ٤٩	٩ ٤١	١ ٢٢	٥ ٢٠	٦ ٤٤	١١٥٥	٢ ٤٨	٥ ٧	٦ ٢٩
أربعاء	٢	١١	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٤٩	٨	٣٠
خميس	٣	١٢	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٥٠	٩	٣٠
جمعة	٤	١٣	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	٩	٣١
سبت	٥	١٤	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	١٠	٣٢
احد	٦	١٥	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٢٠	٤٣	٥٧	٥٢	١١	٣٣
اثنين	٧	١٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٣	١٢	٣٣
ثلاثاء	٨	١٧	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٣	٣٤
أربعاء	٩	١٨	٦	٢٩	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٤	٣٥
خميس	١٠	١٩	٥	٢٨	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٥	١٤	٣٦
جمعة	١١	٢٠	٤	٢٧	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٦	١٥	٣٦
سبت	١٢	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٣٧
احد	١٣	٢٢	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	١٩	٤٢	١٢٠٠	٥٧	١٧	٣٨
اثنين	١٤	٢٣	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٠٠	٥٨	١٨	٣٨
ثلاثاء	١٥	٢٤	٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٥٩	١٩	٣٩
أربعاء	١٦	٢٥	١١٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٦ ٤١	٠٠	٣ ٠٠	٢٠	٤٠
خميس	١٧	٢٦	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	١	٠٠	٢١	٤١
جمعة	١٨	٢٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	١	٢١	٤١
سبت	١٩	٢٨	٥٦	١٨	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	٢	٢٢	٤٢
أحد	٢٠	٢٩	٥٥	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	٢	٢٣	٤٣
اثنين	٢١	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	١	٣	٢٤	٤٤
ثلاثاء	٢٢	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	١٩	١٧	٣٨	١	٤	٢٥	٤٤
ربعاء	٢٣	فبراير	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٨	٢	٥	٢٥	٤٥
خميس	٢٤	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
جمعة	٢٥	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
[illegible]	٢٦	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
أحد	٢٧	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
اثنين	٢٨	٦	٤٤	٥	٣٢	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
ثلاثاء	٢٩	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٣	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
اربعاء	٣٠	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠

مطابع دار السياسة

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٥٩)
ربيع الاول ١٣٩٨ هـ
فبراير ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــــدد (١٥٩)

ربيـــع الاول ١٣٩٨ هـ

فبرايــــر ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

الكويت في نهضتها الحديثة لا تنس النهضة الدينية ، وخطواتها الواسعة على طريق الاسلام والدعوة الى الله . تعلن عنها مساجدها الكثيرة الفاخرة التي تغطى ارضها الطيبة ، وتمتلىء ساحاتها بالمصلين والمستمعين لدروس الوعظ . ومن بين مساجدها هذا المسجد الفخم مسجد عبد الله عبد اللطيف العثمان بالنقرة .

(انظر ص ٦٨)

هــدفهـــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عــن الخلافات المذهبيــة والسياسية

تصــدرهـــا

وزارة الاوقـــاف والشئون الاسلاميـــة بالكويت في غــرة كل شـــهر عــربي

● الثمـــن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطــر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيــا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغــرب	١٫٥	درهم

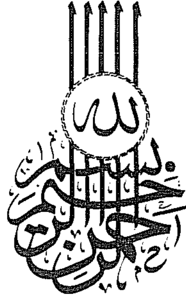
عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقـــاف والشئون الاسلاميـــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقــم : ٤٢٨٩٣٤ ـــ ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

صاحب الخلق العظيم

في شخصية الرسول الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه ، مجالات رحبة، لصدق مديحه ، ووصفه ببلوغ الكمال في كل ناحية ، فجمالُ صورته ، ورَوْعةُ هيبته ، وكرمُ مَنْبته ، وسموّ حَسَبه ، كل ذلك يدعو الى الاعجاب والثناء الجميل ، ولكن الله حين أراد الثناءَ عليه ، وَصَفه بجماع الامر ، وعصمة الدين والدنيا ، ومنهج السلوك الانساني ، الذي تصلح به الحياة ، ويستقيم عليه أمرُ الناس فقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) •

وفي الحق انه كلما اطلت علينا ذكرى المولد النبوي ، اطلت معها معالم حياة فاضلة ، وحقائق تاريخ شامخ ، وصفحات خلق عظيم ، وان هذا الخلق العالي ، يوحي بأن صاحبه عليه الصلاة والسلام ، ليس من صُنع نفسه ، ولا من صنع أبويه ، فقد نشأ يتيما ، ولا من صنع عشيرته وبيئته ، فقد تسامى فوق العادات والتقاليد ، ونأى بجانبه عن مجتمع كان يَعِجّ بالمآثم والمنكرات ، ولكنه من صنع الله الكبير ، الذي اختاره بحكمته ، وصنعه على عينه ، فوجّه اليه هذا النداء الكريم : (يا أيُّها النبيُّ انا أرسلناك شاهِداً ومبشّراً ونذيرا وداعياً إلى اللهِ بأذنِه وسِراجاً مُنيراً) وحسْب هذا النبي الكريم شرفا ، أن الله تعالى رفع ذكره ، فجعل طاعته من طاعته : (ومن يُطع الرسولَ فقد أطاعَ اللّهَ) واقر سبحانه ، كل ما يصدر عنه من قول ، أو فعل ، أو سكوت ينم عن الرضى ، وجعل كل ذلك في مقام القدرة الهادية ، والاسوة الحسنة : (وما آتاكم الرسولُ فخُذوه ، وما نَهاكُم عنه فانتهوا) •

لا نريد أن نتناول السيرةَ المحمدية ، تناول المتحدث عن وقائع ، لا يَعنيه منها الا أن يَسْرُدَها على اسماع الناس ، او نعالجها بفكر العاطفي الذي لا يَسْبر الغَوْر ،

ولا يغوص في الاعماق ، ولا بخيال القَصَّاص ، الذي يريد ان يُزجيَ الوقت ويملأ الفراغ ، انما نريد ان نعطي السيرةَ المطهرة حظها من الدراسة الواعية ، والتأمل البصير ، وان ندرس خُطاها على صفحة الحياة ، وان نوجه واقعنا ليسير في ضوئها ، فلم تكن السيرة العطرة ، سيرة رجل من آحاد الناس ، قضى عمره على هذه الارض ، ثم رحل عنها ، ولكنها جاءت عملا حضاريا بهر الدنيا ، ومنح الانسانية هداها وتقواها ، وان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من اجل ذلك صورة صادقة له ، خالدة بخلوده ، تساير موكبه ، وتصل بين الناس وهذا القرآن ، بالاسوة الحسنة ، والخلق العظيم ، وهذا يفسر لنا الجواب السديد الذي اجابت به السيدة عائشة رضي الله عنها ، عندما سألها رجل عن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له : اما تقرأ القرآن ؟ قال بلى ! قالت : ((كانَ خلقُه القرآن)) .

اننا ونحن في بهجة الحفاوة بذكرى ميلاد رسولنا العظيم ، تطوف بخواطرنا أسئلة تفرض نفسها علينا : اين اخلاق الرسول في سلوكنا ؟ وأين مبادئه في مجتمعنا ؟ وأين دعوته في صفوفنا ؟ وأين عزته في نفوسنا ؟

اننا في مثل هذه المناسبة الجليلة ، نقف على مفترق طريق زمني ، نتلفت الى الوراء فنجد ماضينا حافلا بالبطولات الخارقة ، والمواقف الخالدة ، والارتباط الوثيق بما انزل الله على رسوله ، والتطبيق الامين لمبادىء الاسلام وتشريعاته .. وننظر الى واقعنا ، فاذا به واقع مُقْفِرٌ ، ليس فيه من تعاليم الاسلام الا رسوم ومظاهر ، لا تغني عن الحق شيئا ! اصبحنا نعيش مع الخطب والكلمات ، لا مع المثل والقيم ، التي تركها لنا صاحبُ الذكرى ، صلوات الله وسلامه عليه . بل قد نسمع صيحاتٍ تعلو هنا وهناك ، تُسَمِّي التعبدَ رجعية ، والتدينَ جُمودا ، والتزامَ الحق تزمتا ، الى غيرذلك من مَسْخ الحقائقِ وقلب الاوضاع !

وبعد : فمن حق الذكرى علينا ، الا نقف امام يوم واحد للميلاد ، بل علينا ان نجعل لنا مع كل يوم جديد ، مولد حياة جديدة ، ونحول احتفالاتنا بالمناسبات الدينية ، الى واجبات يومية ، نؤدي بها فرضا ، او نبني بها مجدا ، او نقوي بها معوجا حين نصل انفسنا بمبادىء ديننا ، ونربي عليها ابناءنا واجيالنا .. بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تنفعهم الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

رئيس التحرير

دروس من

للدكتور عبد الله محمود شحاته

١ ـ تاريخ النـــزول

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك .

وتلحظ أن سورة المائدة من أواخر ما نزل من السور بالمدينة ، فقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « إن المائدة من آخر ما أنزل الله فمـــا وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه » .

والمتأمل يرى أن السورة قد امتد نزول آياتها خلال السنوات الأربع الأخيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فقد ابتدأ نزولها في السنة السابعة للهجرة ، وفيها آية نزلت في حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثمانين يوما وهي قوله تعالى : **﴿ اليـــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم ﴾** المائدة / ٣ .

وفي كتب التفسير أن سورة المائدة نهارية كلها أي نزلت جميع آياتها نهارا ، مدنية كلها إلا قوله تعالى **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم .** الآية ﴾ فأنها نزلت بعرفة . وعدد آيات سورة المائدة « ١٢٠ » آية . وعدد كلماتها « ٢٨٠٤ » كلمة .

٢ ـ قصة التسمية

سميت سورة المائدة بهذا الاسم ، لأنها السورة الوحيدة التي تحدثت عن مائدة طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يسألها ربه . وذلك في قوله تعالى : **﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن**

سورة المائدة

قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) المائدة / ١١٢ ، ١١٣ .

والحواريون هم خلصاء عيسى عليه السلام الذين صفت قلوبهم من الكفر والنفاق ، وبادروا إلى الايمان بعيسى ، وتلقوا عنه التعاليم ، ثم انتشروا في القرى لبثها بين الناس .

المائدة :

تكلم العلماء عن المائدة التي سألها الحواريون عيسى ، هل نزلت أم لا ؟ وجمهور المفسرين على أنها نزلت بالفعل . وقد تعددت الروايات بعد ذلك عن أوصافها وما احتوت عليه من الوان الطعام والشراب . وحسبك أن ترجع إلى أي تفسير من كتب التفاسير المتداولة لتقرأ في أوصافها وأوصاف ما وضع عليها ، الشيء الكثير ، مما يجعلك ترجح أن كثيراً مما ورد في أوصاف هذه المائدة من افتراء المفترين أو أساطير الاسرائيليين .

والفاظ القرآن الصريحة تفيد أن عيسى طلب من ربه أن ينزل مائدة من السماء تكون كافية لقومه جميعا وتكون عيدا وسعادة لأول قومه وآخرهم ، والمائدة طعام ورزق ، وكل طعام ورزق إنما هو من عند الله ، وقد وعد الله أن ينزلها عليهم . ولم يذكر القرآن إن كانت بمفهومها الضيق كما طلبها الحواريون ، أو بمفهومها المطلق كما قد يريده الله ويفهمه عيسى ويلهمه الحواريون فيكون حينئذ وعدا بنعمة من الله عليهم طعاما ورزقا يشمل أولهم وآخرهم وترجمة للمفهوم الضيق الذي أرادوه للمائدة بمفهوم أوسع قد يشمل الطعام وسواه من الرزق ليكون ذلك ابتلاء وفتنة لأتباع المسيح بوجه عام .

والله أعلم بما كان مما سكت عنه القرآن ، وليس لنا من مصدر آخر نستفتيه واثقين في مثل هذه الشئون . إنما هو رأي نبديه بجوار آراء السلف عليهم رضوان الله .

٣ ــ ظواهر تنفرد بها سورة المائدة

تنفرد سورة المائدة بجملة من الظواهر لا نكاد نجد شيئا منها في غيرها من السور ، حتى في أطول سور القرآن وهي « سورة البقرة » ، ذلك أنها لم تتحدث عن الشرك ولا عن المشركين على النحو الذي ألف في القرآن من محاجتهم وتسفيه أحلامهم وتحقير شركائهم ، وأنها لم تعرض فى قليل ولا في كثير إلى ما عهد في أكثر السور المدنية التي نزلت قبلها ، من الحث على القتال والتحريض عليه ورسم خطط النصر والظفر بأعداء الله المشركين كما نراه في سورة البقرة وآل عمران والنساء والأنفال والتوبة لأن المسلمين في ذلك الوقت لم يكونوا بحاجة إلى شيء من هذا الحديث فقد اندحر الشرك وصار المشركون في قهر وذلة ويأس .

ولكن : إذا كان المشركون قد انقضى عهدهم والمسلمون قد علا شأنهم فإن المسلمين في حاجة إلى إكمال التشريع المنظم لشئونهم على وجه يضمن لهم دوام السعادة ويحفظ لهم السيادة ، ولهم بعد ذلك صلات خاصة بطوائف من أهل الكتاب يعيشون فى ذمتهم وعهدهم ويخالطونهم في حياتهم ومعاملاتهم ومن هنا نتبين أن المسلمين في ذلك الوقت كانوا في حاجة إلى ما يعنيهم في الجانبين : جانب أنفسهم وجانب علاقتهم بأهل الكتاب وبذلك دار كل ما تضمنته سورة المائدة على أمرين بارزين : تشريع للمسلمين في خاصة أنفسهم وفي معاملة من يخالطون ، وإرشادات لطرق المحاجة والمناقشة وبيان الحق فى المزاعم التي كان يثيرها أهل الكتاب مما يتصل بالعقائد والأحكام ، وفي سياق هذه المحاجة تعرض السورة لكثير من مواقف الماضين من أسلاف أهل الكتاب مع أنبيائهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة وتنديدا بهم عن طريق أسلافهم من جهة أخرى .

٤ ــ تشريع القــرآن

نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينشيء به أمة وليقيم به دولة ولينظم به مجتمعا ، وليربي به ضمائر وأخلاقا وعقولا وليربط ذلك كله برباط قوي يجمع متفرقه ويؤلف أجزاءه ويشدها كلها إلى منزل هذا القرآن ، وإلى خالق الناس الذي انزل لهم هذا القرآن .

ومن ثم نجد في كثير من سور القرآن تشريعا إلى جانب موعظة ، وقصة إلى جانب فريضة ، ونجد التشريع الذي ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية ، إلى جانب التشريع الذي يحل ويحرم ألوانا من الطعام أو ألوانا من السلــوك والأعمــال .

وهذه السورة ــ سورة المائدة ــ مثل لتلك السور التي تلتقي فيها التربية الوجدانية بالتربية الاجتماعية بتشريع الحلال والحرام في الطعام والزواج ، بتشريع المعاملات الدولية فيما بين المسلمين وغير المسلمين ، بتعليم بعض الشرائع التعبدية ببيان الحدود والعقوبات في بعض الجرائم الاجتماعية بالمثل والموعظة والقصة ، بتصحيح العقيدة وتنقيتها من الأسطورة والخرافة في تناسق واتســاق .

٥ ـ الوفاء بالعقود

تبدأ سورة المائدة بنداء إلهي للمؤمنين أن يوفوا بالعقود فتقول : **(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)** والعقود : جمع عقد وهو : ما يلتزمه المرء لنفسه أو لغيره، وأساسه قد يكون شيئا فطريا تدعو إليه الطبيعة ، وقد يكون شيئا تكليفيا تدعو إليه العقيدة ، وقد يكون شيئا عرفيا يدعو إليه الالتزام والتعاهد والعقد العرفى ، أي المتعارف عليه من عامة الناس ، يكون بين الفرد والفرد كما في البيع والزواج والشركة والوكالة والكفالة وإلى آخر ما تعارفه الناس ويتعارفونه من وجود الاتفاقات . والكلمة عامة في الآية فإنها تأمر بالوفاء بالعقود ، فتشمل العقود كلها على اختلاف أنواعها وأشكالها ، وتدخل في العقود المعاملات والمعاهدات بظاهر اللفظ ، كما تدخل إقامة الحدود وتحريم المحرمات بوصفها داخلة في عقد الاسلام بين الله ورسوله والذين آمنوا بالله ورسوله .

وعلى وجه العموم فإننا نجد سياق السورة كله يدور حول العقود والمواثيق فى شتى صورها حتى حوار الله والمسيح يوم القيامة الوارد في نهاية السورة نجده سؤالا عما عهد به إليه وعما إذا كان قد خالف عنه كما زعم الزاعمون بعده.

٦ ـ الظروف التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة المائدة بعد أن قلمت أظفار المشركين وانزوى الشرك في مخابئه المظلمة ، وصار المسلمون في قوة ومنعة كانوا بها أصحاب السلطان والصولة في مكة وفي بيت الله الحرام ، يحجون آمنين مطمئنين ، وقد نكست أعلام الشرك وانطوت صفحة الالحاد والضلال ، وقد أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكة ودخول الناس في دين الله افواجا .

وسورة المائدة وإن ابتدأ نزولها فى السنة السابعة إلا أن نزولها قد استمر إلى السنة العاشرة بدليل أن فيها آية من آخر ما نزل من القرآن وهي قوله تعالى : **(اليوم أكملت لكم دينكم ..)** .

روى أن رجلا من اليهود جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال : إن في كتابكم آية تقرءونها لو علينا أنزلت ـ معشر اليهود ـ لاتخذنا اليوم الذي أنزلت فيه عيدا ، قال عمر : وأية آية ؟ قال : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)** المائدة / ٣ . فقال عمر إني والله لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه والساعة التي نزلت فيها ، نزلت على رسول الله عشية عرفة في يوم جمعة والحمد لله الذي جعله لنا عيدا .

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة المائدة في حجة الوداع وقال : « يا أيها الناس إن سورة المائدة آخر ما نزل فأحلوا حلالها وحرموا حرامها » .

٧ ـ أفكار السورة وأحكامها

انفردت سورة المائدة بعدة مسائل في أصول الدين وفروعه وبتفصيل عدة أحكام أجملت في غيرها إجمالا ومن هذه الأحكام ما يأتي :

١ ــ بيان إكمال الله تعالى للمؤمنين دينهم الذي ارتضى لهم بالقرآن وإتمام نعمته عليهم بالإسلام .

٢ ــ النهي عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من شأنها أن تسوء المؤمنين إذا أبديت لهم لما فيها من زيادة التكاليف .

٣ ــ بيان أن هذا الدين الكامل مبني على العلم اليقيني فى الاعتقاد ، والهداية في الأخلاق والأعمال ، وأن التقليد باطل لا يقبله الله تعالى .

٤ ــ بيان أن أصول الدين الإلهي على السنة الرسل كلهم هي الأيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ، فمن أقامها كما أمرت الرسل من أية ملة ــ من ملل الرسل كاليهود والنصارى والصابئين ــ فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون .

٥ ــ وحدة الدين واختلاف شرائع الأنبياء ومناهجهم فيه .

٦ ــ هيمنة القرآن على الكتب الالهية .

٧ ــ بيان عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالتبليغ العام وكونه لا يكلف من حيث كونه رسولاً إلا التبليغ ، وأن من حجج رسالته أنه بين لأهل الكتاب كثيرا مما كانوا يخفون من كتبهم وهو قسمان : قسم ضاع منهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . وقسم كانوا يكتمونه اتباعا لأهوائهم مع وجوده في الكتاب كحكم رجم الزاني ، ولولا أن محمدا الأمي مرسل من عند الله : لما علم شيئا من هذا ولا ذاك .

٨ ــ عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من أذى الناس ، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أيضا ، فكم حاولوا قتله فأعياهم وأعجزهم .

٩ ــ بيان أن الله أوجب على المؤمنين إصلاح أنفسهم افرادا وجماعات ، وأنه لا يضرهم من ضل من الناس إذا هم استقاموا على صراط الهداية .

١٠ ــ تأكيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما بينه الله تعالى من لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، وتعليله ذلك بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .

١١ ــ نفي الحرج من دين الاسلام .

١٢ ــ تحريم الغلو في الدين والتشدد فيه ولو بتحريم الطيبات وترك التمتع بها .

١٣ ــ قاعدة إباحة المحرم للمضطر ، ومنه أخذ الفقهاء قولهم : « الضرورات تبيح المحظورات » .

١٤ ــ قاعدة التفاوت بين الخبيث والطيب ، وكونهما لا يستويان في الحكم كما أنهما لا يستويان في أنفسهما وفيما يترتب عليهما .

١٥ ـــ تحريم الاعتداء على قوم بسبب بغضهم وعداوتهم ، لأنه يجب على المؤمنين أن يلتزموا الحق والعدل .

١٦ ـــ وجوب الشهادة بالقسط ، والحكم بالعدل ، والمساواة فيهما بين غير المسلمين كالمسلمين ، ولو للأعداء على الأصدقاء ، وتأكيد وجوب العدل في سائر الأحكام والأعمـــال .

١٧ ـــ الحياة شركة ذات أطراف لا يجوز أن يجور فيها طرف على طرف .

١٨ ـــ التعاون على البر والتقوى له وسائله وسبله حسب الزمان والمكان ، ومنه تأليف الجمعيات الخيرية والعلمية ، وتحريم التعاون على الأثم والعدوان .

١٩ ـــ بيان أن الله تعالى جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس ، أي يقوم عندها أمر دينهم ودنياهم ، فعندها يتم الحج والعمرة ، وعندها يتم الإحـــرام والأمان والسلام ، ولها يتوجه المسلمون في الصلاة . فهي رمز للوحدة والأخوة والإيمـــان .

٢٠ ـــ النهي عن موالاة المؤمنين للكافرين .

٢١ ـــ تفصيل أحكام الوضوء والغسل والتيمم ، مع بيان أن الله تعالى يريد أن يطهر الناس ويزكيهم بما شرع لهم من أحكام الطهارة وغيرها .

٢٢ ـــ تفصيل أحكام الطعام ، وبيان حرآمه وحلاله . وما حرم منه لكونه خبيثا في ذاته كالميتة وما في معناها والخنزير ، وما حرم لسبب ديني كالذي يذبح للأصنام .

٢٣ ـــ تحريم الخمر وهو كل مسكر ، وتحريم الميسر وهو القمار .

٢٤ ـــ بيان محظورات الإحرام في الحج .

٢٥ ـــ تفصيل أحكام الصيد للمحرمين وغيرهم فى أوائل السورة وأواخرها .

٢٦ ـــ حدود المحاربين الذين يفسدون في الأرض ويخرجون على ائمة العدل ، وحد السرقة وما يتعلق بالحد كسقوطه بالتوبة الصادقة .

٢٧ ـــ أحكام الأيمان وكفارتها .

٢٨ ـــ تأكيد أمر الوصية قبل الموت ، وأحكام الشهادة على الوصية .

٢٩ ـــ الأمر بالتقوى في عدة آيات من السورة .

٣٠ ـــ بيان تفويض أمر الجزاء في الآخرة إلى الله تعالى وحده .

٨ ـــ النداءات الإلهية للمؤمنين

اشتملت سورة المائدة على ستة عشر نداء وجهت إلى المؤمنين خاصة ، يعتبر كل نداء منها قانونا ينظم ناحية من نواحي الحياة عند المسلمين فيما يختص بأنفسهم وفيما يختص بعلاقتهم بأهل الكتاب .

فالنداء الأول يطلب الوفاء بالعقود : **(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقـــود)**

المائدة / ١ . والنداء الثاني يطلب المحافظة على شعائر الله وعدم احلالها : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾** المائدة / ٢ . والنداء الثالث يطلب الطهارة حين ارادة الصلاة : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا .. ﴾** المائدة / ٦ . والنداء الرابع يطلب القوامية لله والشهادة بالعدل ويحذر من الظلم . والنداء الخامس يطلب تذكر نعمة الله على المؤمنين بكف أيدي الاعداء عنهم . والنداء السادس يدعو الى تقوى الله وابتغاء الوسيلة اليه والجهاد في سبيله . والنداء السابع يحذر من اتخاذ الاعداء اولياء من دون المؤمنين . والنداء الثامن يلفت نظر المؤمنين الى أن المسارعة في موالاة الاعداء ردة عن الدين . والنداء التاسع يدعو الى شدة الحذر من موالاة الاعداء . والنداء العاشر ينكر تحريم الطيبات التي أحلها الله . والنداء الحادي عشر يحرم الخمر والميسر . والنداء الثاني عشر والثالث عشر يتعلقان بتحريم قتل الصيد فى حالة الاحرام . والنداء الرابع عشر يتعلق بالنهي عن سؤال ما ترك الله بيان حكمه توسعة على عباده : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾** المائدة / ١٠١ . والنداء الخامس عشر يتعلق بتحديد المسئولية التي يحملها المؤمنون في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . والنداء السادس عشر يتعلق بكيفية الشهادة على الوصية في حالة السفر .

وجملة هذه النداءات تربية عملية للمؤمنين ، وبيان للطريق السوي التي يجب اتباعها في الشعائر والعبادات والمعاملات والمعاهدات . والنداء للمؤمنين بصفة الايمان تذكير لهم بأن عليهم أن يعملوا بمقتضى هذا الايمان ، وقوامه التصديق الباطني بوجود الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه .

الامر بالتقوى :

حث القرآن على تقوى الله وطاعته وذيل كثيراً من احكامه ببيان شأن التقوى، واهميتها ، وفي النداء السادس من سورة المائدة حث على تقوى الله والتماس الاسباب المساعدة على هذه التقوى فيقول سبحانه : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾** المائدة / ٣٥ .

وتقوى الله : هي تقدير العظمة الالهية وامتلاء النفس بها امتلاء يدفع المؤمن الى المسارعة وشدة الحرص على تحقيق أوامر الله وتشريعاته . والتقوى تدفع المؤمن إلى إنعام النظر وقوة التفكير فى ملكوت السموات والأرض لمعرفة أسرار الله في كونه ، وسننه في خلقه ، ثم الاتجاه إلى هذه الأسرار والعمل على إظهار رحمة الله فيها بعباده والوقوف على السنن التي ربط بها بين الأسباب والمسببات بين السعادة وأسبابها والشقاء وأسبابه ، بين العلم وأسبابه والغنى وأسبابه والعزة وأسبابها .. وهكذا .

وبذلك ترى أن التقوى هي ذلك المعنى القلبي الذي تفنى به الارادات الانسانية في ملكوت العظمة الالهية ، وهي الباعث على امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وهي المحققة للإحسان في طاعة الله ورسوله ، فهي المبدأ ، وهي المنتهى ، وهي الأولى ، وهي الآخرة .

من وحي النبوة

هذا جبريل

أتاكم يعلمكم دينكم

اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن عُمرَ بنِ الخطابِ رضي عنه ، قال : بَيْنَما نَحنُ (جُلوسٌ) عِندَ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ إذْطَلعَ علينَا رَجُـلٌ شَدِيدُ بياضِ الثّيابِ ، شَدِيدُ سَوادِ الشّعْرِ لايُرَى عليهِ أثرُ السّفرِ ، ولاَ يَعْرِفُه مِنّا أحدٌ ، حتى جَلَس إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فأَسْنَدَ رُكبَتَيْه إلى رُكبَتَيْه ، وَوَضَع كفَّيه على فَخِذَيْه ، وقال : يامُحَمّدُ ، أَخبرْني عَن الإسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإسْلامُ: أنْتشهدأنلاإلهَ الا اللّهُ ، وأنَّ مُحمّداً رَسُولُ اللهِ ، وتُقيمَ الصلاةَ ، وتُؤتيَ الزّكاةَ ، وتَصُومَ رمَضانَ ، وَتحُجَّ البَيْتَ إن استَطعْتَ إليهِ سبيلاً . قال :صَدقْتَ ، قالَ : فَعجِبْنَا لَهُ يَسْألُهُ وَيُصدِّقهُ ، قَال : فَاخبرْني عنِ الإيمانِ ؟ قال أنْ تؤْمنَ باللهِ ، وَملائِكتِه وكتُبه ، وَرُسُلِه ، واليومِ الآخِرِ ، وتؤمنَ بالقدرِ خَيْره وشرِّه ، قالَ : صَدقْتَ . قال : فأخِبرْني عن الإحْسَانِ ؟ قالَ : أنْ تَعْبُدَ

اللهَ كأنَكَ تَراهُ ، فإن لمْ تكُن تَراهُ فإنهُ يَراكَ ، قَــالَ : صَدَقْتَ ، قال : فَأخْبِرْني عن السَّاعَةِ ؟ قال : مَا المسئولُ عنها بأعْلَمَ منَ السَّائل ، قالَ : فَأخْبِرْني عن أمَارَاتها ، قالَ : أن تَلدَ الأمَــةُ رَبَّتَهَا ، وأنَ ترى الحُفَاةَ العُراةَ العالةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتطاوَلُونَ في البُنْيان ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَلبثَ مَليــًّا ، ثُمَّ قَالَ (لِي) يَا عُمرُ أتَدْري مَن السَّائِلُ ؟قلتُ : اللّهُ ورَسولُه أعلَمَ ، قالَ : هذا جِبْرِيلَ أتَاكُمْ يُعَلمكُمْ دِيَنكُمْ) رَواه مسلم .

هذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري باخراجه ، فخرجه من طريق كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال :

كــان أَوّلَ مــن قــال فى القدَر بالبصــرة مَعبَدُ الجُهنى فانطلقــتُ انا وحميد بن عبد الرحمــن الحمــيري حاجــين أو معتمريــن ، فقلنا : لــو لقينــا أحدا من أصحــاب رســول الله صلــى الله عليــه وسلــم فسألنــاه عمــا

يقول هؤلاء في القدر .فوافق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما داخل المسجد ، فاكتنفته أنا وصاحبي ،احدنــا عن يمينــه والآخر عن شمالِه ، فظننت أن صاحبى سَيَكِلُ الكلامَ اليَّ فقلت : يا اباعبدالرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويقتفرون الى العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمــر أنُفُ ــ اي مستأنف لم يسبق به قدر ــ قال اذاا لقيتَ اولئك فأخبِرْهم أنى برىء منهم وانهم برءاء مني ،والذي يحلف بــه عبد الله بن عمر ، لو أن لاحدهم مثل احد ذهبا فأنفقه ، ماقبله الله منه حتي يؤمن بالقدر .

ثم قال: حدثني ابي عمر بن الخطاب رضيالله‌عنه‌قال:(بينما نحن‌عندرسول‌الله صلى الله عليه وسلم) فذكر الحديث بطوله ، ثم خرجه من طرق أخرى بعضها يرجع الى عبد الله بن بريدة ، وبعضها يرجع الى يحيى بن يعمر ، وذكر ان في بعض الفاظها زيادة ونقصانا . وخرجه ابن حبّانَ فى صحيحه ، من طريق سليمان التيمي عن يحيى بن يعمر .

وقــد خرجــه مسلــم مــن هــذا الطــريق الا أنــه لــم يذكــر لفظه ، فيه زيادات منها في الاسلام ، قال : (وتحج وتعتمر ، وتغتسل مــن الجنابة ، وأن تتم الوضوء قال : فاذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال : نعم) وقال في الايمان : (وتؤمن بالجنة والنار والميزان) وقال فيه : (فاذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال : نعم ، وقال في آخره : هذا جبريل اتاكم ليعلمكم امر دينكم خذوا عنه ، والذي نفسي بيده ما اشتبه على منذ اتاني قبل مرتي هذه ، ما عرفته حتى ولى) . وخرجا في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كان النبيصلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال : ما الايمان ؟ فقال : الايمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث الآخر . قال:

يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : الاسلام ان تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال : يا رسول الله ما الاحسان ؟ قال : أن تعبدالله كأنك تراه،فان لم تكنتراه فانه يراك،قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها : اذا ولدت الامة ربها فذلك من أشراطها ، واذا رايت الحفاة العراة ، رؤوسَ الناس فذلك من أشراطها ، واذا تطاول رِعاء البهم في البنيان ، ــ والبهم بفتح الباء أولاد الضأن والمعز والبقر ــ فذلك من اشراطها ، في خمس لايعلمهن الا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أنّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ الساعةِ وينزِّلُ الغيثَ ويعلمُ ما في الأرحامِ وما تدري نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً وما تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ ان اللهَ عليمٌ خبير ﴾ لقمان/٣٤ .

قال : ثم أدبر الرجل،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بالرجل،فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل ، جاء ليعلم الناس دينهم » .

وخرجه مسلم بسياق اتم من هذا ، وفيه في خصال الايمان : « وتؤمن بالقدر كله» . وقال في الاحسان : « أن تخشى الله كأنك تراه » . وخرجه الامام احمد في مسنده من حديث شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن حديث شهر بن حوشب ايضا عن ابن عامر او ابي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي حديثه قال : « ونسمع رجع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا نرى الذي يكلمه ولا نسمع كلامه » وهذا يرده حديث عمر الذي خرجه مسلم ، وهو أصح .

وقد روى حديث عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس بن مالك وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهما ، وهو حديث عظيم الشأن جدا ، يشتمل على شرح الدين كله ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في اخره : « هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم » بعد أن شرح درجة الاسلام ، ودرجة الايمان ، ودرجة الاحسان ، فجعل ذلك كله دينا . واختلفت الرواية في تقديم الاسلام على الايمان وعكسه . ففي حديث عمر الذي خرجه مسلم أنه بدأ بالسؤال عن الاسلام .

وفي حديث الترمذي وغيره ، أنه بدأ بالسؤال عن الايمان كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، وجاء في بعض روايات حديث عمر انه سأله عن الاحسان بين الاسلام والايمان . فأما الاسلام فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل ، وأول ذلك : شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وهو عمل اللسان ، ثم إقامُ الصلاة ، وايتاءُ الزكاة ، وصومُ رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً . وهي منقسمة الى عمل بدني كالصلاة والصوم ، والى عمل مالي وهو ايتاء الزكاة ، والى ما هو مركب منهما كالحج بالنسبة الى البعيد عن مكة . وفي رواية ابن حبان أضاف الى ذلك الاعتمار والغسل من الجنابة واتمام الوضوء ، وفي هذا تنبيه على أن جميع الواجبات الظاهرة داخلة في مسمى الإسلام ، وانما ذكرنا ههنا أصول أعمال الاسلام ، التي ينبني عليها ليدل على أن من أكمل الاتيان بمباني

الاسلام الخمس ، صار مسلما حقا ، مع أن من أقر بالشهادتين صار مسلما حكما، فاذا دخل في الاسلام بذلك الزم بالقيام ببقية خصال الاسلام ، ومن ترك الشهادتين خرج من الاسلام ، وفي خروجه من الاسلام بترك الصلاة خلاف مشهور بين العلماء ، وكذلك في تركه بقية مباني الاسلام الخمس .

ومما يدل على أن جميع الاعمال الظاهرة تدخل في مسمى الاسلام ،قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم (أي الاسلام خير ؟) قال : (أن تطعم الطعام، وتقرى السلام على من عرفت ومن لم تعرف) .

وفي صحيح الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : **(ان للاسلام ضوءا ومنارا كمنار الطريق ، وبيان ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتسليمك على بني آدم اذا لقيتهم ، وتسليمك على اهل بيتك اذا دخلت عليهم ، فمن انتقص منهم شيئا فهو متهم من الاسلام بتركه ، ومن تركهن فقد نبذ الاسلام وراء ظهره).**

وصح من حديث ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال : **(الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والجهاد سهم ، وصوم رمضان سهم ، ولعل السهم الثامن الحج ، والامر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وخاب من لاسهم له .**

وخرجه البزار مرفوعا والموقوف أصح . ورواه بعضهم عن أبي اسحق عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه أبو يعلي الموصلي وغيره ، والموقوف على حذيفة أصح، قاله الدارقطني وغيره .

. وقوله : يعني (الاسلام سهم) أي الشهادتين ،لانهما علم الاسلام ، وبهما يصير الانسان مسلما،وكذلك ترك المحرمات داخل في مسمى الاسلام أيضا،كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :(من حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه) . ويدل على هذا ايضا ما خرجه الامام احمد والترمزي والنسائي من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«ضرب الله مثلا : صراطا مستقيما وعلى جنبتي **الصراط سوران ، فيهما ابواب مفتحة ، وعلى الابواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا ، وداع يدعو من جوف الصراط ، فاذا أراد أحد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال : ويحك لا تفتحه فانك ان فتحته تلجه . والصراط : الاسلام ، والسوران : حدود الله عز وجل ، والابواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعي من جوف الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم »** زاد الترمذي : **(واللهُ يدعو إلى دارِ السّلامِ وَيهْدِي من يَشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ)** يونس / ٢٥

ففي هذا المثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام هو الصراط المستقيم الذي امر الله بالاستقامة عليه ، ونهى عن مجاوزة حدوده ، وان من ارتكب شيئا من المحرمات فقد تعدى حدوده ، وأما الايمان ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة فقال : (ان تؤمن بالله، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) . وقد ذكر الله في كتابه الايمان بهذه الاصول الخمسة في مواضع كقوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرسولُ بما أُنزلَ إليه من ربِّه والمؤمنون ﴾ البقرة / ٢٨٥ ، وقوله تعالى : ﴿ ولكنَّ البرَّ من آمنَ باللهِ واليوم الآخرِ والملائكةِ والكتاب ﴾ البقرة / ١٧٧ ، وقوله تعالى : ﴿ الذينَ يؤمنونَ بالغيبِ ويقيمونَ الصلاةَ ومما رزقناهم ينفقونَ ﴾ البقرة/٣ .
والايمان بالرسل ، يلزم منه الايمان بجميع ما أخبروا به من الملائكة ، والانبياء ، والكتاب ، والبعث ، والقدر ، وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به ، وغير ذلك من صفات الله ، وصفات اليوم الاخر ، كالصراط ، والميزان ، والجنة والنار . وقد ادخل في هذه الايات الايمان بالقدر خيره وشره .

ولاجل هذه الكلمة ، روى ابن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث محتجا بـه على من انكر القدر وزعم ان الامر أنف بمعنى انه مستأنف لم يسبق بـه سابق قدر من الله عز وجل ، وقد غلط عبد الله ابن عمر عليهم وتبرأ منهم ، وأخبر انه لا تقبل منهم اعمالهم بدون الايمان بالقدر . والايمان بالقدر على درجتين .

احداهما ، الايمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر، وطاعة ومعصية ، قبل خلقهم وايجادهم ، ومن هو منهم من اهل الجنة ، ومن هو منهم من أهل النار ، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ، وانه كتب ذلك عنده وأحصاه ، وأن أعمال العباد ، تجري على ما سبق في علمه وكتابه .

والدرجة الثانية : ان الله خلق افعال العباد كلها ، من الكفر والايمان ، والطاعة والعصيان ، وشاءها منهم فهذه الدرجة يثبتها اهل السنة والجماعة وتنكرها القدرية .

والدرجة الاولى أثبتها كثير من القدرية ، ونفاها غلاتهم كمعبد الجهني ، الذي سئل ابن عمر عن مقالته ، وكعمرو بن عبيد وغيره .

وقد قال كثير من ائمة السلف : ناظرو القدرية بالعلم ، فان أقروا به خصموا، وان جحدوا فقد كفروا ، يريدون ان من انكر العلم القديم السابق بأفعال العباد، وان الله تعالى قسمهم قبل خلقهم الى شقي وسعيد ، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ ، فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك .

وان أقروا بذلك ، وانكروا ان الله خلق افعال وشاءها ، وأرادها منهم ارادة كونية قدرية فقد خصموا ، لان ما اقروا به حجة عليهم فيما انكروه ، وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء .

وأما من انكر العلم القديم، فنص الشافعي وأحمد على تكفيره ، وكذلك غيرهما من أئمة الاسلام . فان قيل : فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم ، في هـذا

الحديث بين الاسلام والايمان ، وجعل الاعمال كلها من الاسلام لا من الايمان ، والمشهور عن السلف وأهل الحديث ، ان الايمان قول وعمل ونية ، وان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان . وانكر السلف على من أخرج الاعمال عن الايمان انكار شديدا .

وممن أنكر ذلك على قائله ، وجعله قولا محدثا ، سعيد بن جبير ، وميمون بن مهران ، وقتادة ، وايوب السختياني ، والنخعي ، والزهري ، وابراهيم ، ويحيى بن أبي كثير ، وغيرهم . وقال الثوري : هو راي متحدث ، ادركنا الناس على غيره . وقال الاوزاعي : وكان من مضي من السلف لا يفرقون بين العمل والايمان .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى اهل الامصار : اما بعد : فان للايمان فرائض وشرائع ، فمن استكملها ، استكمل الايمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان . ذكره البخاري في صحيحة قبل الامر على ماذكره .

وقد دل على دخول الاعمال في الإيمان قوله تعالى :**(انما المؤمنون الذين إذا ذكرَ اللهُ وَجلتْ قلوبُهم وذا تُليتْ عَليهمْ أياتهُ زادتْهمْ إيماناً وعَلى رَبِّهمْ يتوكلونَ)** الانفال / ٢ وفي الصحيحين عن ابنَ عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لوفد عبد القيس **(آمركم بأربع : الايمان بالله وحده وهل تدرون ما الايمان بالله ؟ شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة ، وايتاء** الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا من المغنم الخمس) وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال :

(الايمان بضع وسبعون ، أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول : لا اله الا الله ، وادناها اماطة الآذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان)ولفظه لمسلم .

وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عيه وسلم قال (لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) فلولا أن ترك هذه الكبائر من مسمى الايمان ، لما انتفى اسم الايمان عن مرتكب شيء منها ، لان الاسم لاينتفى الا بانتفاء بعض اركان المسمى او واجباته .

وأما وجه الجمع بين هذهالنصوص ، وبين حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان ، وتفريق النبى صلى الله عليهوسلم بينهما وادخاله الاعمال في مسمى الاسلام دون الايمان ، فانه يتضح بتقرير اصل ، وهو أن من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند افراده واطلاقه فاذاقرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات . .

والاسم المقرون به دال على باقيها وهذا كاسم الفقير والمسكين ، فاذا افرد أحدهما ، دخل فيه كل من هو محتاج ، فاذا قرن أحدهما بالاخر دل أحد الاسمين على بعض انواع ذوى الحاجات والآخر على باقيها،فهكذا اسم الاسلام ،والايمان اذا افرد أحدهما دخل فيه الاخر ،ودل بانفراده على ما يدل عليه الاخر بانفراده فاذا قورن بينهما دل على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الاخر على الباقى .

وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الائمة .

قال ابو بكر الاسماعيلي في رسالته الى أهل الجبل : قال كثير من اهل السنة والجماعة ان الايمان قول وعمل ، والاسلام فعل ما فرض الله على الانسان أن يفعله ، اذا ذكر كل اسم على حدته مضموما الى الاخر فقيل المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد به الاخر ، واذا ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم . وقد ذكر هذا المعنى أيضا الخطابي في كتابه معالم السنن ، وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعد ، ويدل على صحة ذلك أن النبى صلى اله عليه وسلم ، فسر الايمان عند ذكره مفردا في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الاسلام المقرون بالايمان في حديث جبريل ، وفسر في حديث اخر الاسلام بما فسر به الايمان ، كما في مسند الامام احمد عن عمرو بن عنبسة قال : (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ما الاسلام ؟ قال : « أن تسلم قلبك ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك . قال : فأي الاسلام افضل؟ قال: الايمان ، وقال : وما الايمان ؟ قال : ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله والبعث بعد الموت ، قال : فأي الاعمال أفضل ؟ قال : الهجرة قال : فما الهجرة ؟ قال أن تهجر السوء ، قال : فأي الهجرة أفضل ؟ قال : الجهاد .

فجعل النبى صلى الله عليه وسلم الايمان أفضل الاسلام، وادخل فيه الاعمال ،وبهذا التفصيل يظهر تحقيق القول فى مسألة الايمان والاسلام **هل هما واحد ، أو مختلفان ، فان أهل السنة والحديث مختلفون في ذلك ،وصنفوا في ذلك تصانيف متعددة ، فمنهم من يدعى أن جمهور أهل السنة على أنهما شىء** واحد ، ومنهم من يحكي عن أهل السنة التفريق بينهما .

وبهذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف . فيقال : اذا افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وان قرن بين الاسمين كان بينهما فرق . والتحقيق في الفرق بينهما **أن الايمان هو تصديق القلب واقراره ومعرفته ، والاسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له ، وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله في كتابه** الاسلام دينا ، وفى حديث جبريل ، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام **والايمان والاحسان دينا ، وهذا أيضا مما يدل على أن أحد الاسمين اذا أفرد دخل فيه الاخر ، وانما يفرق بينهما ، حيث قرن أحد الاسمين بالاخر ، فيكون حينئذ** المراد بالايمان جنس تصديق القلب ، وباسلام جنس العمل .

وفي المسند للامام أحمد عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الاسلام علانية ، والايمان في القلب)وهذا لان الاعمال تظهر علانية ، والتصديق في القلب لا يظهر ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اذا صلى على الميت: **(اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الايمان)** رواه أحمد والترمذي وابوداود

لان الاعمال بالجوارح وانما يتمكن منه في الحياة ، فأما عند الموت فلا يبقى غير التصديق بالقلب . ومن هنا قال:المحققون من العلماء:كل مؤمن مسلم،فان من حقق

الايمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم:(الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب) رواه البخارى فلا يتحقق بالايمان الاوتنبعث الجوارح في أعمال الاسلام ، وليس كل مسلم مؤمنا فانه قد يكون الايمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به تحققا تـــاما مع عملجوارحه أعمال الاسلام فيكون مسلمـــا ، وليس بمؤمن الايمان التام كما قال تعالى :

(قالت الأعرابُ آمنا قل لمْ تؤمنوا ولكن قُولوا أسْلمْنَا ولمّا يدخُلِ الايمانُ فى قُلوبكمْ) الحجرات /١٤ . فلم يكونوا منافقين بالكلية على أصح التفسيرين وهو قول ابن عباس وغيره ، بل كان ايمانهم ضعيفا ، ويدل عليه قوله تعالى: **(وان تطيعوا اللهَ ورسولَه لا يَلِتْكُمْ من أعمالِكمْ شيئاً)** الحجرات /١٤ .يعنى لاينقصكم من أجورها ، فدل على أن معهم من الايمان ما يقبل به أعمالهم .

وكـــذلك قـــول النبى صلـــى اللــه عليـــه وسلـــم لسعـــد بـــن أبى وقـــاص لمـــا قال لـــه : (لـــم تعطـــى فـــلانـــا وهـــــو مؤمن ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أوْمسلم) يشير الى أنه لم يتحقق مقام الايمان فأنما هو في مقام الاسلام الظاهـــر ولاريب أنه متى ضعف الايمان البـــاطن لزم منه ضعف أعمال الجوارح الظاهرة ايضـــا ، لكن اسم الايمـــان ينفى عمن ترك شيئا من واجباته كما في قوله صلى الله عيه وسلم : «لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » وقد اختلف اهل السنة هل يسمى مؤمنا ناقص الايمان ، أو يقال ليس بمؤمن ؟ لكنه مسلم على قولين وهما روايتان عن احمد .

وامـــا اسم الاســـلام فـــلا ينتفي بانتفـــــاء بعض واجبـــاته أو انتهاك بعض محـــرمـــاته ، وانمـــا ينفي بـــالاتيـــان بمـــــا ينـــافيـــه بالكلية ، **ولا يعرف فى شىء من السنة الصحيحة نفى الاسلام عمن ترك شيئا من واجباته ، كما ينفى الايمان عمن ترك شيئا من واجباته ، وان كان قد ورد اطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات واطلاق النفاق أيضا . وقد اختلف العلماء هل يسمى مرتكب الكبائر كافرا كفرا صغيرا أو منافقا النفاق الاصغر ؟ ولا أعلم أن** أحدا منهم أجاز اطلاق نفى اسم الاسلام عنه،الا أنه روي عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما تارك الزكاة بمسلم . ويحتمل انه كان يراه كافرا بذلك خارجا عن الاسلام . **وكذلك روى عن عمر فيمن تمكن من الحج ولم يحج ، أنهم ليسوا** بمسلمين ، والظاهر انه كان يعتقد كفرهم ، **ولهذا أراد ان يضرب عليهم الجزية** بقوله : **لم يدخلوا في الاسلام بعد ، فهم مستمرون على كتابيتهم . واذا تبين أن** اسم الاسلام لا ينتفي الا بوجود ما ينافيه ويخرج عن الملة بالكلية ، **فاسم الاسلام** اذا أطلق ، أو اقترن به المدح ، دخل فيه الايمان كله من التصديق وغيره كما سبق في حديث عمرو بن عنبسة . **وخرج النسائى من حديث عبيد بن مالك : (أن النبى** صلى الله عليه وسلم **بعث سرية فغارت على قوم ، فقال رجل منهم : انى مسلم،** فقتله رجل من السرية ، **فنمى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه قولا شديدا ، فقال الرجل : انما قالها تعوذا من القتل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله أبى على أن أقتل مؤمنا ثلاث مرات) فلولا أن الاسلام المطلق**

يدخل فيه الايمان والتصديق بالاصول الخمسة ، لم يصر من قال انا مسلم مؤمنا بمجرد هذا القول ، وقد أخبر الله تعالى عن ملكة سبأ انها دخلت في الاسلام بهذه الكلمة في قوله تعالى : **قالت ربى إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**)النمل / ٤٤ . وأخبر عن يوسف عليه السلام أنه دعا بأن يموت عن الاسلام . وهذا كله يدل على ان الاسلام المطلق ، يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التصديق . وفي سنن ابن ماجه عن عدى بن حاتم قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ياعدى اسلم تسلم ، قلت : وما الاسلام ؟ قال : أن تشهد ان لا اله الا الله ، وتشهد أنى رسول الله ، وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها) فهذا نص في أن الايمان بالقدر من الاسلام ، ثــم أن الشهادتين من خصال الاسلام بغير نزاع ، وليس المراد الاتيان بلفظهما دون التصديق بهمـا . فعلم ان التصديق بهما داخل في الاسلام ، وقد فسر الاسلام المذكور فى قوله تعالى : (**إِنَّ الدينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ**) آل عمران / ١٩ . بالتوحيد والتصديق طائفة من السلف منهم محمد بن جعفر بن الزبير . وأما اذا نفى الايمان عن احد ، واثبت له الاسلام كالاعراب الذين اخبر الله عنهم ، فانه ينتفى رسوخ الايمان في القلب ، وتثبت لهم المشاركة فى أعمال الاسلام الظاهرة ، مع نوع ايمان يصحح لهم العمل ، اذ لولا هذا القدر من الايمان لم يكونوا مسلمين ، وانما نفى عنهم الايمان لانتفاء ذوق حقائقه ، ونقص بعض واجباته ، وهذا مبنى على أن التصديق القائم بالقلوب يتفاضل ، وهذا هو الصحيح ، وهو أصح الروايتين عن ابى عبد الله احمد بن حنبل ، فان ايمان الصديقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصير كأنه شهادة ، بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب ليس كأيمان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة ، بحيث لو شكك لدخله الشك . ولهذا جعل النبى صلى الله عليه وسلم مرتبة الاحسان أن يعبد العبد ربــه كأنه يراه ، وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين . ومن هنا قال بعضهم : ما سبقكم أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره .

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كانت الصحابة رضى الله عنهم يضحكون ؟ فقال : نعم وان الايمان في قلوبهم امثال الجبال ، فأين هذا ممن الايمان فيقلبــه ما يزن ذرة أو شعيرة كالذين يخرجون من النار من أهل التوحيد فهؤلاء يصح أن يقال لم يدخل الايمان في قلوبهم لضعفه عندهم ، وهذه المسائل : أعنى مسائل الاسلام ، والايمان ، والكفر ، والنفاق ، مسائل عظيمة جدا ، فان الله عز وجل علق بهذه الاسماء السعادة ، والشقاوة ، واستحقاق الجنة والنار . والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع فى هذه الامة ، وهو خلاف الخوارج للصحابة ، حيث أخرجوا عصاة الموحديــن مــن الاسلام بالكلية ، وادخلوهم في دائرة الكفر ، وعاملوهم معاملة الكفار ،واستحلوا بذلك دماء المسلمين وامــوالهم ، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة ، وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين . ثم حدث خلاف المرجئــه وقولهم أن الفاسق مؤمن كامل الايمان .وقد صنف العلماء قديما وحديثا في هذا المسائل تصانيف متعددة ، وممن صنف في الايمان من ائمة السلف ، الامام احمد وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو بكر بن ابي شيبة ، ومحمد بن اسلم الطوسي ،وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

الرسول القدوة

كما يشرق الأمل فيبدد ظلمات اليأس، وكما ينزل المطر ليحيي موات الأرض .. كذلك كان مولد محمد صلى الله عليه وسلم فى عالم حائر بائر ساء حاضره ، واظلم مستقبله ، وفقد القيادة والهدف ، فلم يعد يعرف كيف يستقيم على طريق ، أو ينزع الى غاية .

كان العالم كالمريض الذى اصطلحت عليه الأمراض فهو يشكو من كل شيء ..

يشكو من جفاف الروح ، فعاطفته الدينية لم تجد بللا فى عبادة النار ، والعكوف على الاصنام عند الوثنيين .. ولم تجد ريها كذلك عند أهل الكتاب ، فقد حرفوا الكلم عن مواضعه ، واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، واستباحوا حقوق الناس وأموالهم . وقالوا ليس علينا فى الأميين سبيل .. وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا . ونسبوا اليه ما يتعارض مع ما يستحقه من التوحيد ، والتنزيه ، والتقديس .

وكان العالم يشكو من قسوة القلب . وهزال الضمير ، لأنه كان يحكم يومئذ بشريعة الغاب يأكل الكبير الصغير ، ويفتك القوي بالضعيف ، ويخضع — برغمه — لنظام الطبقات الجائر الذى يجعل من بعض الناس سادة يتصرفون في كل شيء ، ومن بعضهم عبيدا لا يقدرون على شيء .

وكان العالم بعد ذلك يفتقر الى المثل العليا . والمبادىء الشريفة ، فهو لا يعلم عن مقومات الانسانية ، ودعائم الحياة الطيبة الا امانيّ .

فالحرية ، والاخاء ، والمساواة ، والتعاون على البر والتقوى ، والتكافل الذى يفرضه الحب، وتوحي به المروءة ، كل هذا كان الفاظا فقدت معناها من طول ما حرم الناس من مشاهدتها ولو فى صورة جزئية ،

للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

أو حالة فردية .

في هذا العالم المتهالك المتداعي .

وفي أكثر بقاعه جدبا واقلها علما . واعرقها جهالة اراد الله الذي يخرج الحي من الميت ، ان يخرج من شبه جزيرة العرب المثل الاعلى للأخلاق ، والصورة الكاملة للفضائل . والمشرق الذي لا يغيم للحضارة والهداية . والنور . فكان مولد محمد بن عبدالله رحمة الله المهداه : (**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) الجمعة / ٢ .

كان أول ما بدا به الرسول عليه السلام ان عمد إلى رفع قيمة الانسان، وإنزاله حيث يريد له الله الذي كرم بني آدم . فهاجم عباده الاصنام ، وسفه عقول العاكفين عليها .. ورماهم بضعف الفكر . وعجز الادراك ، واسفاف النظرة ، وجهالة التقليد .. وهل يليق بالانسان ان يعمد الى إله من صنع يده ، وتصوير وهمه ، ووحي جهالته ثم يعبده ويتقرب اليه . ويرجو رحمته ويخاف عقابه .. ؟

هذا تحقير للعقل . والغاء للتفكير . وازراء بالكرامة . وهبوط بمستوى الانسان الى الدرك الأسفل .. انما الذي يرضاه العقل . وتهتف به الكرامة . وتشرف به الانسانية أن يعبد الانسان الها لا يلحقه نقص . ولا يدركه عجز . وليس كمثله شيء : (**هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**) الحشر / ٢٢ــ٢٤ .

هنا يتحرر الانسان بالعبودية . ويعز بالخضوع . ويشرف بالطاعة .. وهنا يهبط الملك وسلطانه . والمال وغلواؤه . والدنيا وجاهها . فلا ترتفع بقيمة الانسان الى حيث يرتفع به هذا التعبد لله .

ولذلك وهب لسليمان عليه السلام ملك لا ينبغي لأحد من بعده . وسخرت له الريح تجري بأمره . وحشر له جنوده من الجن والانس والطير .. ومع ذلك بقيت دعوته التي يتمنى تحقيقها أن يرضاه الله عبدا من عباده الصالحين :

(**وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون . حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التى أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك فى عبادك الصالحين**) النمل / ١٧ — ١٩ .

هذا هو الاله الذى جاء يدعو لعبادته محمد عليه الصلاة والسلام . نبي الفطرة . ونبي العقل . ونبي

النظرة الشاملة . والوعي الرشيد : **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوًا أحد)** سورة الاخلاص .

ثم كانت النعمة الثانية التى جاء بها الاسلام ودعا اليها محمد رسول الله . تلك العبادات السمحة . من صلاة . وصيام وحج وزكاة .. فما كان يقدر للمجتمع العربي ان يتغير حتى تتغير نفوس اهله .. ولا شيء يغير النفوس ويصفيها من أكدارها وينزع بها الى الخير والطهر . ومكارم الاخلاق كتلك العبادات . صلاة تزكي النفس . وتطهر القلب . وتذكر بالله . وتوقظ الشعور برقابة الله على عبده فى أوقات اليقظة كلها — اي أوقات العمل وساعات الاكتساب — فتلزمه بالحق . وتأمره بالمعروف وتنهاه عن الفحشاء والمنكر ..

وصيام يرقق الروح . ويهذب الغرائز . ويلهب الاحساس فى العواطف ويوقظ الحياة فى الضمير حتى لا تطغى الشهوات على صاحبها فتضرب بينه وبين الناس بحجاب كثيف لا تتسرب من خلاله صرخات الجياع وانات المحرومين .. وحج يوحي بالوحدة . ويلفت للاخوة . ويرد الى الفطرة . ويربط المسلم بمصدر دعوته . وقادة مبادئه . وتاريخ دينه .

وزكاة تكفل الضائعين والمحرومين .. وتقيل عثرات الضعفاء الذين قست عليهم مناكب الاقوياء فسقطوا فى زحام الحياة . وتقارب بين طوائف الأمة تقاربا يوهن الحقد . ويذهب بالحسد ويقطع الطريق على المبادىء المتطرفة . والمذاهب الهدامة التى ما أفسح لها ورغب فيها الا اهمال هذه الزكاة التى فرض الله .

لقد كانت هذه العبادات بمثابة السر الالهي الذى أحال معادن النفوس المختلفة الى اثمن معدن واكرم جوهر . وفتحت فى وجوه المسلمين الطرق المغلقة الى مجد الدنيا وسعادة الآخرة . والا فمن كان يظن أن هؤلاء الأعراب الذين لم يكونوا يعرفون فى حياتهم غير العادات الظالمة والاعمال الهينة ، والمفاخر الكاذبة .. وكانت الأبيات من الشعر تشغلهم عن كل أمر ذى بال :

الهى بني تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

من كان يظن ان هؤلاء سيفتحون أخصب أقطار العالم . واكثرها عمرانا واعرقها مدنية فى اقل من قرن من الزمان ثم لا ترى الأمم المغلوبة منهم الا الخلق العالي . والعدل الشامل والزهد الصادق حتى ليقول احد كبار المؤرخين المسيحيين : « ان التاريخ لم يشهد فاتحا أعدل من العرب » .

وجاء عليه الصلاة والسلام بمعاملات لم تشهد قوانين الأرض أعدل منها وسوف لا تشهد أبدا .. طبقها المسلمون فى عصرهم الأول فانتشرت بينهم المحبة . وتمكنت فيهم الأخوة وماتت بينهم الخصومات .. حتى ليروى أن أبا بكر رضي الله عنه ولى عمر بن الخطاب القضاء فلبث عمر رضي الله عنه عاما كاملا لم يختصم اليه اثنان .. وكيف — لعمري — يختصمون وقد جعل الله لهم معالم فانتهوا اليها . وجعل لكل مشكلة

حلها العادل . وعلاجها الناجع . ثم حبب اليهم الحق . والزمهم كلمة التقوى . فكانوا اذا ذكروا بالله ذكروا . واذا دعوا اليه اجابوا : **(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)** النور / ٥١ و ٥٢ .

لقد تعرض المسلمون لكثير من أسباب الضعف . وظهرت عليهم عبر تاريخهم أعراض التخلف والذبول .. وتقدمتهم الى القوة والمعرفة أمم كثيرة . ومع ذلك ظلت المبادىء والشرائع التى جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم غضة طرية كأن عهدها بالحياة امس ولم تستطع المدنية بكشوفها وأبحاثها أن تنقض شيئا واحدا جاء به الاسلام وصدق الله : **(تنزيل من حكيم حميد)** فصلت/ ٤٢ .

والآن ماذا يجب على المسلمين ؟

ان سرد أمجاد السلف . والتغني بتاريخ الآباء نغمة مكررة .. والمطلوب أن نعرف الطريق لنبدأ المسير .

لا شك أن الاسلام كمبادىء يعتبر أسمى ما قدم للانسانية لتأخذ بها وتبني سعادتها عليها ، ولكن المبادىء وحدها لا تكفي .. وكثيرا ما تكون أمثلة عليا يتهرب من تطبيقها أكثر الناس .

وفضل الاسلام أن الله قيض لمبادئه من يطبقها بدقة . ويقيم من نفسه مثالا يحتذى وهو رسول الله : **(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة)** الأحزاب / ٢١ .

والفرق بيننا وبين أسلافنا أنهم أعلنوا عن حبهم للرسول بالاقتداء به فيما عظم من الأمور أو صغر . وقلدوه فيما شق من التكاليف أو خف .

اما نحن فلم نصدق فى حبنا له . واقتدائنا به الا فى مظاهر واشكال تافهة الطعم خفيفة الوزن .

وانك لترى كثيرا من مسلمة اليوم يعتقد انه أدى للرسول حقه واعذر اليه .. لأنه يتمتم بالصلاة والسلام عليه .. او لأنه يحاكيه فى ملبس كان يلبسه او هيئة كان يبدو بها . الى أشياء كثيرة لا نسلك ان سلكت الا فى عرض السنة النبوية .

اما جوهر الهدى النبوي ولبابه . أما روح التشريع وصميمه . أما جهاد الرسول وتضحياته . أما سموه على الدنيا وزهرتها . أما تجرده عن كل ما يرضي الرغبة ويمالىء الشهوة . أما أخذه نفسه بأشق تكاليف الاسلام واثقلها على الظهر . أما ذلك . وكثير غيره . فهذا ما لم يدر لهم بخلد . أو يخطر لهم على بال .

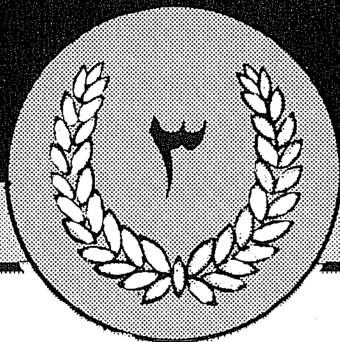
رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلوا

فمن كان يريد أن يعمل للاسلام .

ويملأ به الفراغ الشاغر بين الدعوات .. ويقدمه للبشرية نورا . وهدى . ورحمة . وحضارة . فليأخذ نفسه بعزائم الامور . وليكن هدفه الذى لا تتحول عينه عنه ان يكون رضى الله ورسوله احب اليه من رضى الناس .. ويومئذ يرضى الله . ويرضى الناس وتتحقق للمسلمين سيادتهم من جديد .

النظرية الإسلامية في إعداد القادة

اللواء محمد جمال الدين محفوظ



المبدأ الخامس : المحافظة على أرواح الجنود :

إذا كانت الرعاية الانسانية للجنود لم تصبح مما يهتم به القادة حقا إلا في العصر الحديث فكذلك كانت « المحافظة على أرواحهم » .

وقد أشار المشير مونتجمري وهو يؤرخ للحرب عبر التاريخ إلى ذلك ، وأكد على أهمية هذا المبدأ حين قال : « عندما أصبحت قائدا كبيرا وضعت نصب عيني أهمية معرفة الجنود بوجود قادة من مختلف الرتب يبذلون كل ما في وسعهم للعناية بهم ، والقائد الذي يحرص ويعني أشد العناية بالمحافظة على أرواح رجاله يستطيع أن يحصل على النصر بأقل خسائر في الأرواح لأنه يحوز ثقة جنوده ، وبذلك يتبعونه عن إيمان وثقة راسخة » .

وإذا كانت المحافظة على أرواح الجنود قد أصبحت مبدأ من مبادىء القيادة في العصر الحديث ، وإذا كان السعي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر قد أصبح جوهر الاستراتيجية العسكرية الحديثة ، ومظهرا من مظاهر تطبيق علم الإدارة وهو علم العصر ، فإن سبق الإسلام في تقرير هذه المبادىء منذ أربعة عشر قرنا واضح جلـــي :

● فقيام الاستراتيجية الحربية الإسلامية على : « نظرية الردع » التي تقوم على إظهار القوة للعدو وإرهابه ومنعه من العدوان والتي تتضح من الآية الكريمة : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** (الانفال ٦٠) . ينطوي على المحافظة على أرواح الجنود ويؤدي إلى كسب الحرب بدون خسائر ، لأن الردع سوف يحقق أهدافه ، فلا يقوم العدو بالعدوان أو قتال المسلمين خوفا من الخسارة وسوء العاقبة .. وقد ظهر أثر الــردع الاسلامي بكل وضوح في عصر النبوة ، فمن بين ثمان وعشرين غزوة قادهـــا الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين واليهود ، فر الأعداء في تسع عشرة غزوة منها ، بينما نشب القتال في تسع غزوات فقط ، ولم يكن فرار الأعداء إلا حسابا لسوء العاقبة وخوفا من قتال المسلمين .

● وقيام العسكرية الإسلامية — في مجال إدارة الصراع المسلح — على أصول الادارة العلمية وأساليبها في الشورى والتخطيط والتنظيم والتعاون والتنسيق والروح المعنوية والأداء الممتاز والتدريب والرقابة ، كل ذلك ينطوي أيضا على المحافظة على أرواح الجنود ، ويؤدي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر ، وقد ظهر أثر الادارة السليمة في تقليل الخسائر بكل وضوح أيضا في عصر النبوة ، ففي الغزوات التسع التي نشب فيها القتال كانت خسائر المسلمين ضئيلة جدا حتى لا تكاد تذكر في بعض الغزوات (أقل من واحد بالمائة) وفي غزوة بدر كانت الخسائر أقل من خمسة بالمائة ، وأقصى ما وصلت إليه خسائر المسلمين في غزوة أحد التي وقعت فيها مخالفة تعليمات النبي وخطته للمعركة كانت بنسبة عشرة بالمائة ، ومع ذلك فهذه النسبة مقبولة علميا من وجهة نظر فن الحرب .

المبدأ السادس : توضيح الأهداف للجنود :

من المبادىء المعروفة أنه : « كلما زادت المعرفة ، زادت الفرصة للمبادأة وحسن التصرف » .. فالفرد العارف بنوع المهمة المكلف بها ، والمدرك لأبعادها ونتائجها ، خير ألف مرة من فرد آخر يساق إلى مهمة لا يدري عنها شيئا : **(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم)** (الملك — ٢٢) .

فالقيادة الحقة هي التي تحرص دائما على إعلام الرجال بالمعلومات التي تهمهم أولا بأول ، فيتحركون من ذواتهم ، قبل أن تحركهم قيادتهم ، وينطلقون نحو الهدف قبل أن تقودهم .. إن المجهول دائما عقبة صعبة ليس من السهل تجاوزهـــا وتخطيها .. ويوم أن يعرف الجميع ، لا يحتاج الأمر إلى قرارات ملزمة ولا إلى تعليمات متوالية .

وقد كان السابقون في الاسلام يتسابقون إلى الميدان ويقترع الأب وابنه أيهما يخرج للمعركة ، ذلك لأنهم عارفون ، ولأن وضوح الهدف كاف في تبصيرهم بالأخطار المحدقة بهـــم .

ولقد كان القرآن الكريم في آيات القتال مركزا تركيزا بالغا على وضوح الهدف في مثل قوله تعالى :

— **(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله)** (النساء — ٧٦) .
— **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم)** (البقرة — ١٩٠) .
— **(وجاهدوا في الله حق جهاده)** الحج — ٧٨) .
— **(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة)** (النساء — ٧٤)

ثم أوضح لهم الجزاء إن عاشوا أو استشهدوا : —

● فإن عاشوا فالسيادة في الأرض والتمكين منها :

— **(إن الأرض يرثها عبادي الصالحون)** (الأنبياء — ١٠٥) .
— **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)** (النور — ٥٥) .

هذا علاوة على الجزاء الأخروي أيضا : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)** (العنكبوت ٦٩) .

● أما إن نالوا شرف الشهادة — وليس بعده شرف — فالحياة الأبدية في سعادة غامرة والنعيم الأخروي في صورة تتضاءل أمامها صور النعيم في الدنيا بأسرها من يوم خلق الله العالم حتى ينتهي .

— **(ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيمـــا)** (النساء — ٧٤) .
— **(والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهـــم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم)** (محمد / ٤ — ٦) .

كذلك كان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام حريصا كل الحرص على إعلام

أصحابه وتزويدهم بكل المعلومات الضرورية ، بل كان حريصا فوق ذلك على أخذ مشورتهم سواء في التخطيط أو التنفيذ .

ولقد وصل إلى إدراك أهمية هذا المبدأ قادة الحرب الحديثة فنرى المشير مونتجمري يقول : (إن القائد الجيد هو الذي يعرف أولا ، ماذا يريد ؟ والذي يرى غرضه واضحا ، ثم يحشد لغرضه كل قواه . وهو الذي يجعل رجاله يعيشون في جو المعركة فاهمين ما يدور فيها ، متنبهين لكل ما هو مطلوب منهم ، وهو الذي يتيح لمعاونيه ورجاله معرفة المعلومات بقدر المستطاع أولا بأول » .

المبدأ السابع : اتخاذ القرار السليم والحاسم

ليس هناك من ينكر قدرة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة .

والقرار السليم ينبني على قدرة القائد العقلية على تقدير المواقف تقديرا سليما للخروج باستنتاجات صحيحة ، وينبني كذلك على مدى المعلومات التي تتوفر للقائد عن تلك المواقف .

ولقد كان الرسول الكريم معنيا بالحصول على المعلومات عن أعدائه غاية العناية ومستخدما لذلك شتى الوسائل المعروفة في العلم العسكري من عملاء وراصدين ودوريات (مفارز) الاستطلاع والقتال واستنطاق الأسرى إلى غير ذلك .

فالرسول بذلك لا يؤكد أن الحصول على المعلومات مطلب حيوي للقرار السليم فحسب ، بل يعلمنا أيضا أنه من مطالب الأمن والسلامة للأمة لحمايتها من المباغتة وأخطارها لأنه إذا استطعنا معرفة نوايا العدو وحركاته واستعداداته ، فسوف يكون لدينا « إنذار مبكر » لكي نستعد ونتخذ إجراءات المواجهة اللازمة ونفوت على العدو أهدافه ، وذلك مصداقا لقول الله تعالى :

(**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم**) (النساء — ٧١) .

وقوله: (**يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**) (آل عمران — ٢٠٠) .

● من أجل ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد محلية في المدينة يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة للمسلمين في السلم والحرب على حد سواء ، فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العبسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم . كما كانت له صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد خارج المدينة ، فكان عمه العباس وبشير بن سفيان العتكي في مكة (مركز قريش الرئيسي) ، وفي القبائل العربية الأخرى في أنحاء شبه الجزيرة كان هناك مثلا عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي في قبيلة هوازن ، وكذلك كانت له عيون وأرصاد في بلاد فارس والروم . وقد حقق هذا الأسلوب للرسول القائد صلى الله عليه وسلم ما أراد ، فكانت المعلومات التي ترد إليه وتتوفر لديه أساسا لإصدار قراراته :

١ — فقبل غزوة أحد أرسل العباس من مكة رسالة إلى النبي يخبره فيها عن

وقت خروج قريش لقتاله وعن عدد قوات قريش ، فأسرع حامل رسالة العباس رضي الله عنه بإيصال تلك الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه قطع المسافة بين مكة والمدينة (حوالي ٥٠٠ كيلو متر) في ثلاثة أيام .

٢ ــ وقبل غزوة الخندق التي عبأ فيها المشركون عشرة آلاف مقاتل عدا اليهود لمهاجمة المدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم على علم بنوايا أعدائه من خلال رجال مخابراته في مكة والقبائل العربية ، وحفر المسلمون خندقا حول المدينة كان مفاجأة للمشركين لما رأوه ، وهكذا تفيد المعلومات المبكرة في اتخاذ القرار المناسب، وخاصة إذا علمنا أن حفر الخندق استغرق حوالي عشرين يوما في المتوسط .

٣ ــ ولعل أبلغ درس يعلمنا إياه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في مدى ارتباط المعلومات المبكرة بإصدار القرار الذي يؤمن سلامة الأمة ، هو ما حدث بعد فتح مكة حين قررت بعض القبائل العربية أن تغزو المسلمين قبل أن يغزوهم، إلا أن عيونه وأرصاده كانت أسبق إليهم ، فكان الرسول يعرف نوايا هذه القبائل ومكان تجمعها فكان يصدر القرار بمهاجمتها في عقر دارها فيجهض استعداداتها ويقضي عليها .

● ثم تعلمنا النظرية الاسلامية فى إعداد القادة أن الشورى من ألزم الأمور للقرارات الصحيحة ، وأن الأخذ بالمشورة الصالحة آية من آيات حسن القيادة تقترن بآية الابتكار والانشاء ، لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخبير كما تستفيد من شجاعة الشجاع وهي التي تجند كل ما بين يديها من قوى الآراء والقلوب والأجسام .

فقد أمر الله تعالى رسوله بأن يشاور أصحابه فقال : **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)** آل عمران/١٥٩ ، وقد جعل القرآن الشوري من علامات الايمان ، وقد ورد ذكرها فيه بين الصلاة والانفاق لأهميتها وخطرها كما فى قوله تعالى : **(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)** (الشورى ٣٨) . ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نستشير « أهل الرأي » الذي يصدر رأيهم عن سعة في المعرفة وعمق في التجربة والخبرة .

● وتتجلى الكفاءة الحقيقية للقائد الناجح في اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في **الظروف الحرجة أو المواقف الحاسمة** ، فان المقدرة على عمل تقدير سريع للموقف والوصول الى قرار سليم وحاسم من المزايا التي يسعى اليها كل قائد ناجح ، لان القائد المتردد لا يتوقف ضرره عند حد الفشل من مواجهة الموقف باصدار القرار السليم في وقته المناسب وقبل أن يفوت الأوان ، بل يمتد إلى مرءوسيه فيشيع فيهم التردد وعدم الحسم وفقدان الثقة .

وقد ربط المشير مونتجمري القيادة فى المواقف الفاصلة بالشجاعة والاقدام فقال : « إن القيادة مسألة ذات أهمية بالغة في فن الحرب ، وهناك صفات كثيرة تجعل من الشخص قائداً ، ولكن أهمها وأكثرها حيوية ، القدرة على اتخاذ قرارات

صحيحة مع الشجاعة في تنفيذ القرارات . ولا بد أن يتحلى القائد بصفة الاقدام في إنجاز الأمور مع الحزم والتصميم ، وهي الصفات التي ستمكنه من الصمود عندما تتأرجح الأمور أو الأحداث بين كفتي ميزان ، أي في اللحظات الحرجة والمواقف الفاصلة التي تصبح فيها نتيجة الحرب في الميزان » . ويصور مونتجمري المواقف الحرجة في المعركة وكيف يلفها الغموض وعدم اليقين إلى درجة قد تؤدي إلى اهتزاز ثقة القائد نفسه في النتائج التي سوف تسفر عنها الأحداث ، ويقرر أن القائد الكفء حقا هو الذي يستطيع ـــ رغم كل ذلك ـــ إشاعة الثقة في مرءوسيه ، ثم يقول : « فالمعركة في الواقع صراع بين إرادتين : إرادة القائد وإرادة قائد العدو ، فإذا بدأت شجاعته تخونه في اللحظة التي تتأرجح فيها نتيجة الحرب في الميزان ، فالمحتمل أن ينتصر عليه خصمه » .

وسجل الحوادث في غزوات عصر النبوة حافل بالمواقف الفاصلة التي تجلت فيها قدرة الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في الوقت المناسب ومن أمثلة ذلك : ـــ

● قراره بقبول الدخول في معركة بدر ، كان قرارا سليما وحاسما في موقف من المواقف الفاصلة من تاريخ الصراع بين الاسلام وأعدائه .

● قراره بالخروج إلى حمراء الأسد في اليوم التالي لغزوة أحد لمطاردة قريش كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج عسكريا ومعنويا ، استعاد به كثيرا من هيبة الإسلام والروح المعنوية للمسلمين .

● قراره في نفس الغزوة (أحد) الذي استهدف به تكذيب إشاعة قتله وذلك بأن صعد إلى التل وأخذ ينادي : « إلي يا فلان ، إلي يا فلان ، أنا رسول الله» كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج استعاد به معنويات رجاله وأزال به آثار الإشاعة الخبيثة .

● **المبدأ الثامن : تحمل المسئولية وتنميتها في المرءوسين .**

أنظر إلى ذلك المبدأ الذي قرره الرسول القائد في قوله : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » رواه البخاري . فهو هنا يضع الأساس الأول في مهمة القائد الا وهو المسئولية . وقد قدم لنا بنفسه المثل الأعلى في ذلك ، بتحمله مسئوليته الهائلة منذ بعثه حتى وفاته صلى الله عليه وسلم ، تلك المسئولية التي لم يكن هناك من يشاركه في تحملها ، لقد كان أصحابه يعاونونه في كل شيء ، لكنه كان يتحمل مسئولية كل شيء .

انظر كيف تحمل مسئولية ثمان وعشرين غزوة ، وعشرات من السرايا ، وصراعات اقتصادية واجتماعية وسياسية على الصعيد المحلي والعالمي ، ومجتمع جديد يتكون بكل جوانبه ومشكلاته ومتناقضاته ، وتصاعد أحداثه . ومقابلته لقضايا الحياة اليومية من توفير للأقوات إلى قضاياه المصيرية الكبرى .

ولقد اقتدى بالرسول القائد في تحمل المسئولية وتقديرها من أتى بعده من قادة المسلمين حتى قال عمر بن الخطاب : « لو عثرت دابة بشط الفرات لخشيت أن أسأل عنها يوم القيامة لماذا لم أمهد لها الطريق » .

أثر الحياة الأولى في تكوين عواطف

الرسول

وشخصيته

للدكتور محمد محمد خليفه

قد يصنع اليتم الشخصية التي يعجز عن صنعها كنف الأبوة الحكيمة، وقد تلد مرارته وآلامه النفس التى تعجز عن صنعها أحداث الحياة ، وقد شاء الله أن يصقل اليتم عواطف محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى لا يتأثر بقسوة البيئة التي يعيش فيها، وشاء الله ان يولد اليتم فيه نفسا كبيرة ، وان يجعل منه الانسان الصبور قبل ان يعرف معنى الصبر والايمان .

كان الدمع أول ما شهدت عيناه من مشاهد الحياة ، دمع الأم التي خلفها زوجها الحبيب في متاهات الآلام ، لا ترى بينها واحة من أمل تسكن نفسها إلى أفيائها ، ودمع الجد الذي تشده الشيخوخة إلى القبر . فيبكي إشفاقا على حفيده خشية الا يجد الحفيد بعده يدا رحيمة تمسح عن خده دموع يتمه ، أو صدرا حانيا ينسيه حنان الأبوة الذي فقده قبل أن تضعه الدنيا على مدار رحاها فعاش (محمد) طفولته الأولى بين حجر الأم التي لا يرقأ لها دمع ، او أحضان الجد الحزين شاخصا ببصره إلى السماء كأنما تشده إلى عالمها رعاية لا يدرك أمرها من حوله ، فهو جسد يعيش على أرضهم كما نعيش الأجساد ، ولكنه روح ربطها الله برحمته وعنايته، وتسامى بها عن دنيا الناس وكأنما كان (محمد) في مهده يشير ببصره إلى أنه في كنف السماء وكفالتها روحا ، وإن كان في كفالة عبد المطلب جسدا ، ومن ذا الذي يشغل منهم بترجمة معاني نظراته وكلهم نهب لعواصف الأسى التى أثارها اليتم وهاجها الخوف والإشفاق ، حيث لم يكن اليتم وحده هو الذي يخافه عبد المطلب على الوليد اليتيم ، وإنما هو يخشى عليه كذلك عاديات الفقر والقحط الذي كان يلم بالمكيين أحيانا ، فيهصر أعواد الموسرين منهم ، ويطلق الفقراء إلى آفاق الجزيرة ينشدون بين مسايل الوديان ومنعرجاتها ما يقيم أصلابهم أو يرد عليهم حياتهم ، فلم يكن عبد المطلب من أغنياء قريش ، وإن كان أخلصها معدنا ، وأعرقها محتدا فبين اليتم والفقر استقبل الوليد الحياة فارتضع مرارتهما ، وكم صنعت مرارتهما نفوسا وأوجدت عباقرة !! وكلاهما خلق فيه عاطفة ذابت رقة وإشفاقا على اليتامى والفقراء . ومن ذا الذي يشعر بمرارة اليتم إلا من

ذاقها ؟ ومن ذا الذي يدرك قسوة الحرمان غير المحروم ؟

وشاء الله أن ينتقل ذلك الوليد من دار فقيرة في مكة إلى خيمة تخفق فيها الأرياح بين خيام بني سعد ، إذ حملته حليمة السعدية لترضعه هنالك ، فعانى من قوارس الصحراء وهواجرها ما يرعش الأجساد ، وما يشتوي الأكباد ، وان كانت رحابة الصحراء وسكونها قد هيأ له (حين درج) الانطلاق ببصره وخواطره في عوالم الليل : في زرقة سمائه ، ودوران نجومه ، وجلال سكونه . ولقد انس إلى كل ذلك ، فكان أنسه بالمشاهد التي انطبعت في خواطره بين مضارب بني سعد حافزا له إلى ان يستعيد حياته مع تلك المشاهد في خلوته الحبيبة في (غار حراء) قبيل مبعثه .

وعاد من ديار بني سعد بعد اعوام فألمت به نازلتان : وفاة امه وهو في رفقتها يشقان طريقهما بين الصحراء إلى المدينة لزيارة قبر زوجها الراحل (عبد الله) ووفاة جده عبد المطلب ، ماتت امه وهو أحوج ما يكون إليها ، فلم يكد يلقي راسه بين أحضان امومتها لينعم بعدما عاد من خيام بني سعد بحنان الأمومة الحقيقية ، حتى انتزعها الموت منه، وطوحته عوادي الشقاء بين فواتك الأسى والألم يتجرع من مرارة الحياة ما تضيق به النفوس .

وجثا فوق قبر امه تائها في دمعه واله يبكيها ، ويبكي الأب الذي لم يملأ ناظريه منه ، ويبكي فيهما الحنان الذي دفنته يد الموت بين أطباق الرمال .

ثم تلفتت عينه الغارقة في الدمع تبحث في الدنيا عن ومضة من الرجاء، وتلفت معها قلبه نحو مكة .

وعادت به جاريته أم ايمن إلى مكة قلبا داميا ، وعودا ذاويا ، وطفولة حائرة ، وعقلا تائها في ظلمات المستقبل الرهيب . وفي مكة لقي بين احضان شيخوخة جده عبد المطلب شيئا من السلوى والعزاء ، فهو متعلق بيده بين دروب مكة حيث يغدو ويروح ، وهو بين يديه حين يتصدر حلقة بني هاشم وبني المطلب حول الكعبة ، وهو جليسه حين يطعم ، وضجيعه حين ينام ، ولكن شيئا من الوجل يقبض نفسه كلما رأى شيخوخة جده تنهار فوق مدارج العمر ، وكلما رأى صفرة الموت تخيم على محياه ، وتناهبته اظفار القلق عاما وبعض عام ، ثم وقع المقدور ، ومات عبد المطلب ومحمد في الثامنة من عمره ، وخرجت قريش تشيع شيخها ، ومشى بين المشيعين محمد متعلقا بنعش جده يبكيه وطالما بكى .

ونام على قبره يبكي فيه آخر دفين لآماله ، فكلما تعلق فى طفولته بأمل التهمته منه أفواه المقابر .

وكان لكل ذلك أثره في تربية قوة الاحتمال ومواجهة الشدائد بالبسالة والصبر .

تلك الأحداث المتعاقبة على حياته الأولى لا يطيقها شباب صلب،تحملتها الطفولة اللينة وأوجدت فيها جلدا تعجز عنه الطاقات ، فقد حمل مسئولية رعاية نفسه (غلاما) فرعى غنم الناس ليأكل من كسب عمله (وحتى لا يعيش عالة على عمه أبي

طالب) ولم يكن حين رعاية الغنم يرودها إلى الخصب فحسب ، ولكنه ينأى بهـا عـن الضار من النبات، ويذود عنها العاديات ، ويروح بها إلى الدور قبل ضرام الهواجر ، ومن تلك الرعاية تعلم كيف يسوس الأمة ويرودها ويجنبها مراتع الهلكة ويدفع عنها الشر .

ولقد صقلته الأحداث التى ألمت به في حياته الأولى وكونت عواطفه وشخصيته واستعداده ، وخلقت فيه القدرة على مجابهة الأحداث، والمضاء فى الأمور، فلم تلن عزماته حين بعث أمام وعيد ، ولا استسلمت لبطش ، ولا فزعت من قوة ، ولا طأطأت لهوج الشدائد ، فلم تثنه عن دعوة الحق مناوأة أبي لهب ، ولا عبث حمالة الحطب ، ولا اتهامه بالكذب والسحر والكهانة ، ولا مقاطعة قريش الاجتماعية ، وحصارها الاقتصادي له ولآله ، ولم يتردد وهو في قلة قليلة من أصحابه من الجهر بالدعوة حين أمره ربه أن يصدع بما يؤمر ، وان يعرض عن المشركين ، وعلى الرغم من تحول المشركين إلى قوة حمقى تنكل به وبأصحابه ، فإن ذلك لم يهض له عزما ، بل جابه الحمق بالثبات والصبر والثقة في نصر الله .

ولم يقنط من رحمة الله حين ابت عليه ثقيف أن يعيش فى حماها لاجئا، وحين طارده غلمانها وصبيانها ، فلم يكن منه غير هتافه الضارع : إلهي أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ؟ ورجع إلى مكة فواجهته قريش بعنادها وتحديها واضطهادها . ووقف مدرعا بحزمه وعزمه يتصدى لأفاعيل قريش وأضاليلها ، حتى أذن الله له بالهجرة إلى المدينة فاجتمعت على مناوأته اليهودية مع الوثنية ، ولكنه لم يستسلم لهاتين القوتين ، وواجه بالمئات من المؤمنين من المهاجرين والأنصار ألوف الحشود التي ألقت بها الوثنية ، والوف المتآمرين الغادرين من اليهود ، كما واجه ألوف البواسل من بني تميم الذين وقفت بهم العصبية الخرقاء وراء مسيلمة الكذاب وسجاح حين اعلنا نبوءتهما ، وامام كل هذه القوى وقف رابط الجأش يتحدى بإيمانه تلك الجموع ، وكلما انقشع عنه غبار معركة واجهته معركة أخرى ، وكانت اسلحته في تلك المعارك : إيمان بالحق الذي بعث له ، وصبر على الجهاد الذي يعتز به ، وتضحية في سبيل الله الذي يستمد العون منه (وتلك صفات القيادة الحكيمة الواعية الجازمة) وبهذه الأسلحة نصره الله وأعزه .

ولقد ثبتت شخصية محمد الصبور في تلك الميادين تملي على التاريخ أروع ما عرفت صفحاته من بطولات وثبات .

فليت المسلمين يأتسون به في موطن الذكريات ، ويعيشون مع تاريخه بأرواحهم وأعمالهم لا بخواطرهم والسنتهم ، ولا حياة لذكراه بغير انتفاضة تحيي مشاعر المسلمين ، وانطلاقة تنقلهم من حيرة الحاضر ، إلى يقين الغابر ، ومن سجون الخوف والاستسلام إلى كنف العزة والأمن والسلام . إن صوت الحق الذي اجتاح طغيان الوثنية واليهودية، وأطاح بسلطان الفرس والروم ما زال يهيب بالمسلمين ويهتف فيهم : الله اكبر الله اكبر .

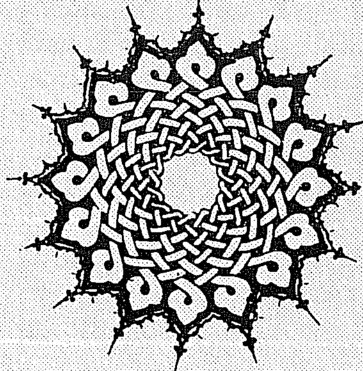
ذكرى ميلاد المصلح الأعظم

صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : **(هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** الجمعة/٢ .

إننا تجاه خير الذكريات ، وأحبها إلى النفس المؤمنة . ذكرى يختال بها الشعور النفسي تبجيلا وتعظيما، وتترنح لها الأحاسيس توقيرا وتكريما .

ذكرى تفيض بها القلوب إيمانا ويقينا ، وتتهادى بها النفوس تولها وحنينا .



للشيخ أحمد العجوز

ذكرى تنطلق لها الألسن والشفاه من سبعمائة مليون مسلم فى آفاق الأرض ، وأطراف المعمورة بالصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، يا من جئت من مولاك نعمة وأرسلت للعالمين رحمة .

ذكرى ميلادك المبارك ، يا من بعثك الله أميا فى أمة أمية فأشرقت من أنحاء نفسك العلوية شموس المعارف ، فكنت آية الآيات، وكشفت ببليغ بيانك دقائق الحقائق ، فكنت معجزة المعجزات .

يا من أرسلك الله بدينه الحنيف لتنير بهدايته حياة الإنسانية الحالكة الظلام ، وتعلم الناس به أرقى نظم الاجتماع ، وأعظم قوانين العدالة ، وأسمى مبادىء القضاء ، وأوفى مناهج المساواة .

لقد كان ميلادك المقدس فى عصر الجاهلية الطاغية والعصبية الجائرة، والفتن الثائرة ، والفوضى الشاملة، وتنازع الحياة الدامية ، فكنت الأمل المنشود ، والمنقذ الموعود .

نشأت بين قوم جاهلين ، وأنت تنكر جهالتهم ، وترعرعت بين قوم مشركين ، وأنت تستقبح إشراكهم ، رأيتهم فى طغيان وانحلال ، فنفرت من طغيانهم وانحلالهم ، ورأيت حياتهم فى تقهقر وتخلف ، وهى رهيبة الأحداث ، ضاعت فيها مفاهيم الإنسانية الحقة ، وقيم الاجتماع الكامل ، فآلمتك أوضاعهم .

رأيتهم وقد استولت عليهم العصبية الجائرة ، والطبقية الماكرة فأحزنتك أحوالهم .

تفرقت بين أفرادهم كرائم الخصال ، وشرائف الخلال ، فكنت الرجل المفرد الذي اجتمعت في نفسه الفضائل ، والتقت فيها الكمالات ، وإذ بمولاك الحكيم ، وبارئك العليم يثني عليك بقوله : **(وانكَ لعلى خلقٍ عظيم)** القلم/٤ .

جعلك الله بحكمته فى أعلى مستوى الانسانية فأشرقت من آفاق نفسك أنوار العزة والإباء ، وأضواء العزم والمضاء ، فما لبثت أن تكشفت عن قوة خارقة تدفعك لإنقاذ الانسان من أنياب الجهالة والضلالة،ومخالب الشقاء والتعاسة ، فأمدك ربك بوحيه وأنزل عليك كتابه الكريم الذى يحمل إلى الناس، ذخائر الهداية والرشاد، وخزائن العلوم والمعارف وأوامر التكليف والتوجيه ، وتدابير التنشئة القويمة والتهذيب الرفيع .

فكان ذلك القرآن الذى جئت به قوة علوية ، دكت حصون التعاسة ، وقوضت معالم الفساد ومحت مصادر الشرور ، وأزالت معاقل الزيغ والوثنية .

قضى على الجهالة التى شوهت الفطر ، وعلى الخرافات التى لوثت الفكر ، وعلى الأوهام التى غشيت الحقائق ، وعلى الأنانية التى طوحت بالعدالة ذلك القرآن العظيم ، الذى

بنيت على تعاليمه جامعتك العالمية ، فخرجت العلماء والفلاسفة والمصلحين المرشدين ، والقادة المتفوقين ، والحكام العادلين ، والقضاة الزاهدين .

ذلك القرآن العظيم الذى محوت به الفروق الجنسية ومحقت به الميزات القبلية ، واستهدفت به إصلاح الفرد والجماعة بمبدأ الشورى ، ومستوى المساواة وسياسة دنيا الخليقة بحسن التدبير .

ولم تستهدف مصلحة خاصة ، ولا منفعة معينة ولم ترجح فئة حاكمة ، على فئة محكومة ، ولم تميز صنفا من البشر على صنف آخر منه **﴿ ولو كان ذا قربى ﴾** المائدة/١٠٦ ، وإنما عملت لخير الناس كلهم ، ومصلحة الناس أجمعين .

ذلك القرآن العظيم الذى صححت به العقائد الفاسدة وقومت به الطبائع المنحرفة ، وأحييت به القلوب الميتة ، وأنرت به البصائر المظلمة ، وأنشأت به أمة فاضلة ، وكونت به دولة عادلة ، ونظمت به مجتمعا مثاليا ، فكان منبع الهداية والرشاد ، ومصدر الإشعاع والنور ، والعامل الوحيد فى تطوير الحياة ، وتنوير الأفهام ، وإقامة دعائم الأخوة .

كان طود العزة الشامخ ، وعلم الرشد الأشم ، ومنار العلوم والعرفان ، ودستور حياة الخليقة .

كسرت به شوكة الظلم والكبرياء ، وقلبت به أوضاع المجتمع العام ، فصيرت به الظلام ضياء والشقاء هناء ، والزيغ إيمانا ، والجهل عرفانا ، والقنوط عزما وأملا ، والخمول جدا وعملا ، وجعلت التفرقة اتحادا ، والعداوة ودادا ، والقساوة حنوا والانحطاط سموا ، والتحقير إكراما ، والتقهقر إقداما والإجحاف إنصافا ، والشره عفافا .

ذلك القرآن العظيم الذى شعت منه أنوار الهداية وانبعثت من جوانب مكة حتى شملت الجزيرة ، ثم امتدت حتى بلغت آفاق الأرض ، وأقاصي المعمورة فكانت اكبر من الأرض ، فامتدت عبر الزمان ، وستغدو مشعة ، وأعلامها خفاقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

مر اربعون وأربعمائة والف عام من يوم ميلادك المجيد ، ودينك قائم لم يتغير ، وشرعك ثابت لم يتبدل **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/٩ .

صلوات الله وسلامه عليك أيها البشير النذير ، لقد مزجت معاني قرآنك العظيم بأرواح المؤمنين ، فاستأصلت منها حب الدنيا ، والتكالب عليها ، وأزالت عنها الأنانية النكراء ، والعجب والكبرياء والطمع والحسد ، والغش والظلم ، والتمييز والتفاضل وجعلت من أصحابها أقواما بررة ، وجماعات خيرة هم خلاصة البشرية ، على غاية ما يبلغه السمو الإنساني الرفيع ، فى مجال الحياة .

أماتت فى نفوسهم الأهواء ، وأضعفت فيها النزوات وبطر الشهوات ، وبواعث الغرور ، ودواعي الفجور ولم يبق فيها إلا ايمان يهدي ، وضمير يستهدي وشعور يتكامل ، وخلق يتفاضل ، ومزايا شريفة وخصائص منيفة .

عاشوا ولم يكن همهم إلا دينا

أقاموه، ومجدا رفعوه، هدوا الخليقة، الى أقوم طريقة ، وبلغوا بها معالم الحقيقة .

كان شعارُهم شعارَ المساكين ، وعيشُهم عيشَ الزاهدين وكانت فتوحاتهم فتوحَ الملوك العادلين ، وهم على تقشف وتخوشن، وتواضع وتعفف ، رهبان فى الليل ، وفرسان فى النهار ، وهم هداة البشر ومعلموهم ، وسادة العالم ومرشدوهم .

لم يفتنهم ما نالوا من مجد وملك وجاه عن دينهم وتقواهم ، وعن زهدهم فى دنياهم .

هكذا تلاميذك يا رسول الله ، لقد خرجت من مدرستك الإسلامية قوما اطهارا ، نبلاء ابرارا فُصلح بهم المجتمع ، وطابت الحياة .

لقد نصب خليفتك الأول ابو بكر الصديق عمر بن الخطاب قاضيا ، فلبث عاما ولم يختصم إليه اثنان . وكيف يختصمان وبين أيديهما القرآن يأمر بالحق والعدل والأمانة والاستقامة ، وملازمة الخير والرشاد ، وحماية الحقوق الفطرية والكسبية فلا تمتد إليها يد آثمة ، ولا تعترضها نفس غاشمة، عرف كل منهم حقه ، فلم يطمع بما وراءه ، ولم يطلب أكثر منه ، وعرف حق غيره ، فلزم حده ، ولم يتعد عليه .

هذا المبدأ العادل الذى اشتد به ازر الضعيف فقوي به رجاؤه ، وهان به شأن القوي فانقطع طمعه ، فساد الحياة طمأنينة وهناءة ، وأمن وسلام .

يا رسولَ الانسانية والكمال ، لقد أنقذت الجامعة البشرية بجهودك وجهادك، وشريعتك وقرآنك ووجهتها شطر الصلاح والاصلاح ، والخير والفلاح ، فَحَظِيتَ بالسعادةِ والمجد فحفظ العقلاء صنيعك وأصبح اسمك المقدس يتهادى بينهم بالجلال والوقار وغدا ذكرك الطاهر يحفز النفوس ، ويشد العزائم .

أجل : ها هى محبتك الغالية لا تزاحمك فيها نفس ولا ينافسك فيها جاه ولا سلطان .

تلك المحبة الصادقة التى امتزجت بالدم والعصب فخفقت بها مئات الملايين من امتك ، فرددت تلك المحبة بالصلاة والسلام عليك يا رسول الله في كل أذان وصلاة ، وفي كل ضحوة وعشية ، وفى كل أوان ومكان . فزادك الله رفعة وكمالا وتوقيرا واجلالا ، وجزاك عن الانسانية خير جزاء وأحسنه يا رسول الفضائل والمكارم .

فى يوم ذكرى ميلادك تغمر الجموع من أمتك فى كل مكان بهجة ومسرة، وانشراح وانتعاش، يذكرون مضاءك فى الدعوة ، وصبرك على الأذى ، وصلابتك فى الشدائد ، وتجردك عن كل أمنية أو غاية نفسية ، وخلقك العظيم مع مختلف الطبقات ، وجميع الفئات ، وثباتك على الحق وشدة حزمك فى سحق الباطل حتى كونت أمة هى خير أمم الأرض ، صلحت أعمالها ، وطابت أحوالها ، تلك وجوههم تشرق بشرا وضياء وتلك نفوسهم تفيض عزا وهناء .

فصلوات الله عليك ما اشرقت شمس ، وما أضاء قمر ، وسلم تسليما كثيرا .

النبي صلى الله عليه وسلم المعلم والطبيب..

للاستاذ احمد التاجي

لقد كان (صلى الله عليه وسلم) معلما للناس وطبيبا لنفوسهم ، يعالج كل واحد منهم بالدواء الذي يشفيه حسب ظروفهم واحتياجاتهم ، فمن سأله النصيحة منهم نصحه بما ازال الأذى عنه ، ورفع الضر ، وقد يسأل الشخصان شيئا واحدا ، فيجيب احدهما بما لا يجيب به الآخر ، وكأنه يصنع لكل واحد منهما دواء لا يصلح لغيره ، ولو تعاطى أحدهما دواء صاحبه ما أجدى له شيئا .

حدث أبو هريرة ، فقال : قلت : يا رسول الله ، إني رجل شاب ، وانا أخاف على نفس العنت (المشقة) ولا أجد ما اتزوج به النساء ، فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): يا أبا هريرة ، جف القلم بما أنت لاق ، فاختص على ذلك او ذر (أي أقطع خصيتك، وهذا الأمر للتعجيز) رواه البخاري فعلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن الخير الا يتزوج أبو هريرة وهو في هذه الحال ، وان من الخير أن يجاهد نفسه حتى يتغلب عليها ، فلم يساعده على الزواج .

وعن سهل بن سعد ، ان امراة عرضت نفسها على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال له رجل يا رسول الله ، زوجنيها — فقال : «ما عندك»؟ قال : ما عندي شيء .. ! فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه ، قام فرآه النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعاه ، فقال له : « ماذا معك من القرآن » ؟ قال : معي سورة كذا وكذا وكذا . لسور يعددها ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « زوجناكها بما معك من القرآن » رواه البخاري .

فقد علم رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) ان الزواج خير لهـذا الرجل ، فزوجه من المرأة بما يحمل من القرآن في صدره ، ولم يصنع هذا بأبي هريرة ، وهو يحمل مثل ما يحمل الرجل من القرآن لحكمة يراها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ويسأل « سعد بن أبي وقاص » رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في مرضه ان يدعه يتصدق بماله كله في سبيل الله ، فيأبى الرسول ذلك ، فيعرض عليه نصفه فيأباه فيعرض الثلث ، فيقول له الرسول : « والثلث كثير، لأن تدع أبناءك أغنياء من بعدك خير من أن تدعهم فقراء يتكففون النـاس » رواه الشـيخان وغيرهما .

فتراه يحد من صدقات سعد ويبين له ما فيه صلاح أمره وأمر أولاده من بعده . هذا بينما يوصي « أسماء بنت أبي بكر » زوجة الزبير بن العوام « بالسخاء لأنه يراها جد حريصة على الدنيا ، فيقول لها : لا توكى فيوكى عليك » ، وفي روايـة « لا تحصى فيحصى عليك » ، اي لا تغلي يدك وتغلقي أبواب الإحسان فيمنع عنك الله الخير . ثم يقول لها : « ارضخي ما استطعت » رواه البخاري ، اي تصدقي ما دامت لديك القوة عـلى الصدقة .

فتراه يأمرها بالصدقة امرا ، لانه يعلم ان في ذلك صلاحهـا وصلاح اسرتها ولا تناقض بين قوله هذا وذاك فلكل داء دواء .

ويأتي رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول له : أوصني فيقول له الرسول : « لا تغضب » فيكرر عليه السؤال ثلاثا ، فلا يزيد الرسول عـن قوله هـذا . رواه البخاري .

فرسول الله (صـلى الله عليه وسلم) يرى ان صلاح صاحبه هذا في ان يترك الغضـب ، ولو تركه لأصاب خيرا كثيرا ، ويظن الرجل ان ترك الغضب أمر ميسور ويسأله زيادة في الوصية ، فيرده رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) الى دوائه بعد ان عرف موضع دائه .

ويذهب « عبد الله بن عمر بـن الخطاب » وهـو شـاب الى أخته « حفصه » يسألها أن تعرض امره على رسول الله لينصحه ماذا يعمل لدينه ، فيقول لها الرسول : « إن أخاك رجل صالح » ثم يعقب على ذلك بقوله : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » . متفق عليه

فيرسم له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الطريق إلـى صلاحه وفلاحه فيسلك « ابن عمر » ذلك السبيل ويكون من المهتدين .

ويحضر غير هؤلاء إلى رسول الله ، ويجلسـون إليـه يسألونه النصح ، ويقبل الرسول على أصحابه يحدثهم ، فيقول لهم حينا : «لا يدخل الجنة قاطع» متفق عليه ، أي قاطع لما أمر الله به أن يوصل ، كأن يكون قاطع رحم أو قاطع إحسان ، أو قاطع طريق ، او غير ذلك .

ويقول لهم احيانا : «لا يدخل الجنة قتات » رواه الطبراني اي نمام ، والرسول في هـذا يحـاول علاج المرضى من أصحابه ، حتى ينظر كل واحد منهم إلـى نفسه ويحاسبها ، فإذا رأى بها المرض اخذ بعلاجها.

ورسـول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يدرك ضعف البشر، وأنهم لا يطيقون من الأمـور إلا أيسرها ،

فتراهم حين يندفعون إلى عمل شيء ولو كان من العبادة يقبلون عليه في اول الأمر غاية الإقبال ، ثم تراهم بعد ذلك يفترون ، ثم ينقطعون .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحب ان يكون عمل أصحابه للخير مستديما ، ولو كان قليلا ، فكان يقول : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » (البخاري) .

وكان لا يحب المغالاة ولو في العبادة ، فإنه يخشى أن تفتر عزائم هؤلاء المغالين في النوافل ، فينقطعوا عن الفرائض . فكان يقول لهم : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ... » رواه البخاري . ويسألهم الترفق بأنفسهم ، شأن الطبيب الذي يدرك قدرة من يعالجه على تحمل الداء والدواء .

سمع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن « عبد الله بن عمرو بن العاص » يغالي في عبادته فلقيه في يوم . قال عبد الله : فسألني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كيف تصوم؟ فقلت : كل يوم . قال : فكيف تختم القرآن ؟ قلت : كل ليلة . قال: صم من كل شهر ثلاثة (أيام) وأقرأ القرآن في كل شهر (مرة) قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : صم ثلاثة أيام في الجمعة . قلت : أطيق اكثر من هذا . قال : أفطر يومين وصم يوما. قلت : أطيق اكثر من هذا . قال : صم أفضل الصوم ، صوم داود ، صيام يوم وإفطار يوم . واقرأ القرآن في كل سبع ليال مرة .

ثم تركه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (البخاري — التجريد — ثان — ١٢٨) قال عبد الله حين كبر وضعف : ليتني قبلت رخصة النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد ندم لأنه اغتر بشبابه حين لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يأخذ برخصة طبيبه الذي يعرف عنه اكثر مما يعرف عن نفسه ، يعرف عنه حاضره ومستقبله وشبابه وهرمه .

وعاش حياته وهو يقول : حقا إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعرف الناس بظروف أصحابه، وما يحتاجون إليه في حالي العسر واليسر ، فإذا أعسر الناس طالب الرسول أصحابه بالصدقات ، ومد يد المساعدة للفقراء ، ولم يجعل للإحسان حدودا ، فما على المحسنين من سبيل .

فأمرهم أن يتصدقوا في الضحايا في أيام الشدة بما لم يتصدقوا فيها في أيام الرخاء ، فلم تعد السنن جامدة، بل تتطور بتطور الحاجات . عن سلمة ابن الأكوع .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وفي بيته منه شيء » .

فلما كان العام المقبل ، قالوا : يا رسول الله ، نفعل كما فعلنا في العام الماضي ، قال: «كلوا واطعموا، وادخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها » رواه البخاري

فقد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه أولا بعدم ادخار شيء من الأضاحي وألا يأتي صبح الليلة الثالثة ، وعند أحدهم شيء منها ، فهو يأمرهم بتوزيع الأضاحي على الفقراء حتى لا يبقى منها شيء يقدد للادخار ، كما تعودت العرب أن

تصنع في مثل هذه المواسم ، وذلك لأن عامه هذا عام جهد وجدب ، فود أن يعينوا الفقراء فيه بالإحسان ويلغوا فيه الادخار .

فلما تحسنت الأحوال ، عدل في العام التالي عما فرضته الضرورة السابقة فأمرهم بادخار ما يتبقى لديهم من لحوم الأضاحي .

وهكذا نرى شريعة الله شريعة متطورة ، تدور مع مصالح الناس في دائرة الحلال .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتحرى مصلحة المسلمين حتى في العبادات ، فلا يسألهم إلا ما يقدرون عليه ، ولا يطالبهم بما يطالب به نفسه ، وهو أحيانا يتستر عنهم في عبادته لربه ، حتى لا يقلدوه فيها، فيشق ذلك عليهم ، كما كان يصنع بصلاة التراويح في رمضان .

بل إنه كان يترك العمل ببعض العبادات حتى لا يعمل بها الناس ، وهو يحب أن يعملها .
قالت عائشة : « إن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به، خشية أن يعمل الناس به ، فيفرض عليهم، وما سبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبحة الضحى قط ، وإني لأسبحها » رواه البخاري . تقول : إنه كان يحب أن يصلي صلاة الضحى ، ولكنه كان يخشى ان يقلده فيها المسلمون ، فتفترض عليهم ، فيشق ذلك على الناس .
اما عائشة فهي تصليها ، لما تعلم من حب رسول الله لصلاتها ، وإن لم يصلها كثيرا .

والحدود التي يقيمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) على من أذنب من أمته كانت نوعا من العلاج فهو لا يقيم حدا وفي نفسه ضغن على المحدود ، بل إنه ليحدهم في سبيل الله ليطهرهم وهو يتمنى لو أن هؤلاء لم يكونوا من الخاطئين .

وهو يسأل الله أن يتوب عليهم ، ويتقبل منهم وألا يجعلهم من حزب الشيطان ، وكان يكره من أصحابه من يشمت بهم أو يلعنهم ، ويسألهم أن يدعوا لهم لا عليهم .

فحدث في عهده أن أتي بسكران ، فأمر الناس بضربه ، فمنهم من ضربه بيده ومنهم بنعله ، ومنهم بثوبه .

فلما انصرف قال رجل : ما له أخزاه الله ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم » . أي : لا تساعدوا الشيطان ليستحوذ عليه ، ويجعله من حزبه فهو يسألهم الدعاء له بالهداية لا بالخزي . رواه البخاري .

وجاءوه بآخر سكران ، وقد حد من قبل في السكر ، ولكنه لم يقلع ، فقال الناس : لقد عاد فلان لعنه الله ! فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا تلعنوه ، فوالله ما علمت إلا انه يحب الله ورسوله » . رواه البخاري

فالحد عنده شيء ، واللعنة شيء آخر . فالحد علاج الخطيئة ، يطهر صاحبها أما اللعنة فدعاء بأن يطرد الله المخطىء من رحمته . والرسول ينهي عن ذلك . وصدق الله : **« لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . التوبة / ١٢٨**

أهل البيت

من هم اهـل البيت في قوله سبحانه وتعالى : ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) الأحزاب/٣٣ .

يحسن قبل ان أعرض معنى أهل البيت ان أمهد بكلمة من المعجم اللغوي ومن بعض آيات من القرآن الكريم :

ـ ١ ـ

لكلمة أهل في اللغة عدة معان ، فأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه .
وأهل الأمر هم ولاته .
وأهل البيت هم سكانه .
وأهل المذهب من يدينون به .
وأهل الرجل زوجته .

ويقال فلان أهل لكذا أي كفء له ومستحق .

وقد وردت كلمة أهل في القرآن الكريم دالة على هذه المعاني :

١ ـ فمن دلالتها على الأقارب والأتباع قوله تعالى لنوح عليه السلام : ((**قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن**)) هود/٤٠ .

أي احمل أهلك واقاربك والمؤمنين من غيرهم ، واستثنت الآية الكريمة ابنه وامرأته .

وكذلك قوله تعالى : ((**ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه**

وأهلَه من الكرب ِ العظيمِ ﴾ الانبياء / ٧٦ .

٢ ــ ومن دلالتها على الأقارب وحدهم قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام : **﴿ إن ابني من أهلي ﴾** هود / ٤٥ . أي هو بعض أهلي ، لأنه كان ابنه من صلبه .

وكذلك رد الله تعالى عليه بقوله : **﴿ إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غيرُ صالح ﴾** هود/٤٦ ، أي أن قرابة الدين فوق قرابة النسب ، ومثل هذا قول موسى لله تعالى : **﴿ واجعل لي وزيرا من أهلي . هارون أخي ﴾** طه/٢٩ ، ٣٠ .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى على لسان يوسف : **﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾** يوسف / ٩٣ .

اي احضروا ابي وآله جميعا وهم بنو يعقوب .

وقوله سبحانه : **﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ﴾** النساء/٣٥ .

اي ابعثوا رجلا رضيا عادلا مصلحا مقنعا من اقارب الزوج وآخر مثله من اقارب الزوجة ، وقد اختار الله الحكمين من أهل الزوجين لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال ، وأرغب في الإصلاح ، وتسكن إليهم نفوس الزوجين فيطلعانهم على ما في نفسيهما من حب وبغض ورغبة في العشرة أو في الفرقة .

٣ ــ ومن دلالتها على ذوى الشيء وأصحابه قوله تعالى : **﴿ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ﴾** فاطر / ٤٣ .

أي لا يعود وبال المكر الشرير إلا على الماكرين أنفسهم دون غيرهم ، وهذا مثل قوله تعالى : **﴿ إنما بغيكم على أنفسكم ﴾** يونس / ٢٣ . وقوله سبحانه وتعالى : **﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾** النساء / ٥٨ .

ومعلوم ان اهلها هم أصحابها الذين ائتمنوا غيرهم عليها ، وهذا مثل قوله عز وجل : **﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾** آل عمران/٧١ .

٤ ــ ومن دلالتها على الزوجة قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام : **﴿ وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا ﴾** طه/٩ و ١٠ .

وقد روى انه لم يكن معه غير امراته التي كنى الله عنها بالأهل .

وكذلك قوله تعالى في قصة

يوسف : ((**ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم**)) يوسف / ٢٥ . فان المراد هنا زوجتك .

ومن هذا قوله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام : ((**وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال**)) آل عمران / ١٢١ .

اي واذكر يا محمد إذ ذهبت إلى غزوة احد من حجرة عائشة تعد المسلمين للقتال ، وتنزلهم منازلهم .

— ٣ —

أما أهل البيت فقد جاءت فى كتاب الله تعالى مرتين :

مرة فى قصة إبراهيم عليه السلام ، مرادا بها بيت النبوة ، فى قوله تعالى : (**رحمة الله وبركاته عليكم أهلَ البيت إنه حميد مجيد**) هود / ٧٣ . وذلك أن الملائكة خاطبت زوجة إبراهيم مبشرة باسحاق ، فعجبت أن تلد وهى عجوز وزوجها شيخ ، فأنكرت الملائكة عليها هذا العجب ، لأنها تعيش فى بيت الآيات ومهبط المعجزات وخوارق العادات ، وقالت الملائكة لها إن الله تعالى قد اختصكم برحمته وإنعامه يا أهل بيت النبوة ، والمراد بيت الخليل ابراهيم .

ومرة فى خطاب أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى : ((**إنما يريد اللهُ ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهركمْتطهيرا**) .. فمن هم أهل البيت هنا .. ؟

للمفسرين آراء فى تأويل هذه الكلمة :

١ — ذكر الطبري (٣١٠ هـ) عدة روايات ، هى أن بعض المؤولين قالوا إنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، واستدلوا على هذا بأحاديث وروايات شتى .

وفى روايات اخرى أن بعض زوجاته مثل أم سلمة سألت النبي : اليست من أهله .. ؟ فأجابها بأنها من أهله .

وذهب آخرون إلى أن المراد زوجاته جميعا — تفسير الطبري ٥/٢١ .

٢ — وقال الزمخشري (٥٣٨ هـ) ان ذكر اهل البيت هنا دليل على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته — الكشاف/٢ — ٣٣٥ .

٣ — وقال النيسابوري (٧٢٨هـ) النبي صلى الله عليه وسلم أصل وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم بالاتفاق فرع ، والصحيح أن عليا رضي الله عنه منهم لمعاشرته بيت النبي وملازمته إياه .

وورود الآية فى شأن أزواج النبي يغلب على الظن دخولهن فيهم ، والتذكير للتغليب ، فإن الرجال وهم النبي وعلي وبنوه غلبوا على فاطمة وحدها أو على فاطمة وأمهات المؤمنين — النيسابوري على هامش الطبري ١٠/٢١ .

وذكر فى تفسير آية المباهلة انه روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج فى مرط أسود من شعر ليقابل النصارى الذين جاءوا ليباهلوه جاء الحسن فأدخله فى المرط ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ثم على ، ثم قال صلى الله

عليه وسلم : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وهذه الرواية ــ كما ذكر النيسابوري ــ كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث .

فلما رأى أسقف نجران هذا قال : يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو دعت الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ثم صالحوا النبي ، ولم يباهلوه ــ المرجع السابق ٢١٣/٣ .

٤ ــ أما ابن كثير (٧٧٤ هـ) فقد ذكر ثلاثة آراء ، أحدها أن أهل بيت النبي هن نساؤه .

والآخر أنهم الذين حرموا الصدقة من بعده ، وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

والثالث أن نساء النبي لسن من أهل بيته ، لأن الزوجة تكون مع زوجها زمنا ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، ولهذا كان أهل بيت النبي هم أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده . ولكنه رجح الراي الأول والثاني ، فجمع بين زوجاته وعصبته فى معنى أهل بيته .

ومن أدلته على أن العصبة من أهل البيت أن علي بن الحسين قال لرجل من أهل الشام : أما قرأت قوله تعالى : **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** قال الرجل : نعم ، وهل أنتم أهل البيت ؟ قال علي : نعم ــ تفسير ابن كثير ٤٨٢/٣ .

٥ ــ فماذا نستخلص من هذه الآراء .. ؟ وما الذى نرجحه .. ؟

أما الذى نستخلصه فهو اختلاف المفسرين فى دلالة (أهل البيت) فهم عصبة النبي وحدهم ، أو زوجاته وحدهن ، أو هؤلاء وأولئك .

ويبدو لي أن الذين قصروا أهل البيت على العصبة تأثروا بضمير جمع المذكر الذى ورد فى الآية الكريمة مرتين : **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** أما الذين رأوا أن أهل البيت هن زوجات الرسول فقد راعوا أن ما قبل الآية وما بعدها خاص بهؤلاء الزوجات ، ولكن الضمير جاء مذكرا مراعاة لتغليب الذكور على الإناث .

قال تعالى : **(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) . خبيرا) .**
٣٢ــ٣٤ .

وقد اعتمد كل من الفريقين على أخبار تعزز رأيه .

وأما الراي الذى أرجحه مطمئنا فهو أن أهل البيت هم زوجات النبي وعصبته جميعا ، لأن هذا هو الذى يساير اللغة ، وهو الذى يتفق ودلالة الكلمة فى القديم وفى الحديث ، ومن الخير أن نبسط دلالة الكلمة فتشمل هؤلاء وهؤلاء ، بدلا من أن نضيق دلالتها فنختص بها فريقا دون فريق .

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(يحشر الحكارون وقتلة الأنفس إلى جهنم درجة واحدة)

موضــــوع :
قال ابن عدى لا يصح لأن (بقية) ينقل عن الضعفاء والمتروكين .

(الشبهات حــــرام) .

موضــــوع :
قال ابن عدى من رواته عمر بن موسى الوجيهي ، وهو يضع الأحاديث .
ومن رواته أيضا ابراهيم بن محمد التستري وهو منكر الحديث .

(من شارك ذميا فتواضع له فإذا كان يوم القيامة ضرب فيما بينهما واد من نار وقيل للمسلم خض هذا الوادي إلى ذلك الجانب حتى تحاسب شريكك) .

موضــــوع :
قال الخطيب هذا الحديث منكر لم أكتبه إلا بهذا الاسناد .

(من ترك درهما من حرام أعتقه الله من النار ومن ترك درهما من شبهة أعطاه الله ثواب نبي من الأنبياء ومن ترك الكذب لا تكتب عليه خطيئة أيام حياته ودخل الجنة بغير حساب) .

موضــــوع :
قال الخطيب آفته محمد بن سعيد البورقي .
وقال الحاكم عن محمد بن سعيد البورقي إنه قد وضع على الثقات ما لا يحصى ، ثم قال وهذا الحديث منكر لم نكتبه عن مسعر بن كدام عن حماد بن أبي سليمان إلا بهذا الاسناد .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن ابن عمر قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من الدواب والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث) .**

(رواه أبو داود والترمذي والنسائي)

الفلاة : الأرض الواسعة الخالية وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون بها تلحقه نوبة بعد أخرى من أثر السباع والدواب كشربها وبولها واغتسالها فيه ، فقال الرسول : اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث اي النجاسة والقلة بالضم الجرة العظيمة سميت بذلك لأن اليد تقلها وترفعها . وفي رواية إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه شيء وهجر بلد قرب المدينة تجلب منها القلال وقدر الشافعي القلة بقربتين ونصف من قرب الحجاز والقربة لا تزيد غالبا على مائة رطل بغدادي فتكون القلتان خمسمائة رطل بغدادي تقريبا .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فأتى بقدح رحراح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه ، قال أنس : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قال أنس : فحزرت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين .

(رواه الشيخان)

رحراح — بفتح الراءين — واسع الفم ليس بعميق ، وحزرت أي قدرت ، وهذا من بركات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الباهرة ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه ، وفي رواية ثم يتوضأ منه) .**

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)

هكذا يبدو الاسلام نظيفا ، يدعو إلى النظافة ، ويضع القواعد التي تحافظ على الصحة العامة ، وتجنب الناس الأوبئة وأسباب المرض .

من السمو النبوي في تربية المرأة

جفت الصحف ورفعت الأقلام من أن المرأة في أضواء السنة المطهرة هي خير حياة وخير منزلة . وأن عصر المرأة الذهبي ، منذ فجر الانسانية وحتى آخر الدهر ، هو عصرها الإسلامي ، ما اتقى الله حق تقاته وما أتبع رسوله خير اتباع .

ولقد كان لتربية المرأة المكان الكريم في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لما لها من مكان عظيم في الوجود وفي المجتمع ، وقد حدث الرسول صلى الله عليه وسلم في المرأة فأكثر ، وانشعبت أحاديثه في ذلك شعبتين :

١ ـ الأولى : التوجيهات المعطاة للرجل فيما يخص المرأة .

٢ ـ التوجيهات المعطاة للمرأة بخاصة .

● توجيهات الرجل :

١ ــ فهم المرأة : أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال أن يحسنوا إلى نسائهم وأن يرفقوا بهن ، وجعل مبدأ عشرتهم معهن فهمهن : فلا يتضجر أحد من طبعهن ، وليعاملهن على فهم لهن ودراية وتسامح : (استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء) رواه الشيخان . ففي هذا الحديث توضيح لحال المرأة وطبعها ، وإرشاد إلى مسامحتها والرفق بها ، وهذا سمو يدركه من عرف نظر الغربيين حتى وقت قريب للمرأة ، فقد كانوا يرونها في طبقة دنية إن لم تصل إلى الحيوانية فلا ترتفع إلى الإنسانية ، وكانت محض فلسفتهم تجاهها أنها شر وخبث وأذى مطلق ، فكانوا يعاملونها على هذا الأساس فانظر الفرق بين التفكيرين وبين المعاملتين .

٢ ــ حقها : الح النبي صلى الله عليه وسلم إلحاحا شديدا على أداء حق المرأة فقال : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم) ابن عساكر ورمز السيوطي لصحته وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : (ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا : فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) رواه ابن ماجه والترمذي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى حب الرجال أزواجهم حبا كريما ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قط ، ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة » الشيخان . فهل هذا إلا الكرم والنبل والسمو الذي ما بعده سمو ، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ــ وهو الأسوة الحسنة والقدوة ــ يكثر ذكر زوجه خديجة بعد موتها ومع كثرة النساء عنده بعدها ، ولا ينسى إذا ذبح شاة أن يرسل هدايا منها أو كلها إلى صديقات خديجة رضي الله عنها ، فإذا كانت هذه معاملته

لها وهي ميتة فكيف معاملته لها حية ، وما كانت معاملته لأزواجه بعدها إلا الكرم والنبل والسمو ، ولكن كانت لخديجة عنده عليه السلام المكانة الرفيعة ، ولأنها ماتت قبله وضح حبه لها وإكباره لذكراها أكثر وأشد من حبه لغيرها ، وكل افعاله صلى الله عليه وسلم عندنا أمر وسنة ودين ، وإذا على كل مسلم أن يحسن معاملة زوجه فيقترب — ما أطاق — من هذا السمو الرفيع الذي ينشره نبي الله على العالمين .

وإن من حق المرأة في الإسلام أن لا يكرهها الزوج إن أنكر منها أمرا أو خلقا، فعسى أن يكره شيئا وهو خير له : « لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضي منها آخر) رواه مسلم فإن أبى إلا الكره فإن من « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » رواه أبو داود .

وإن من حقها عند الزوج الا يستهين بها ، فيحدث الناس بخلوته إليها : « إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها » رواه مسلم . ومن حقها العام أيضا ، في المجتمع الاسلامي الا ترمي ببهتان ولا تظلم باتهام وقذف:« اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يارسول الله وما هن ؟ قال (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) » الشيخان .

ومن حقها على زوجها أن يؤدبها ويعلمها : « ثلاثة لهم اجران : رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا ادى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت له امة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران » رواه الشيخان وغيرهما . وإنا لنرى في هذه الأمة التي دار الحديث عليها مطلق المرأة ، ونرى الاحسان إليها والبر بها قد بلغا هنا مبلغا رفيعا ، وقد روي عن الشفاء بنت عبد الله قالت : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال لي : « الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة » رواه أبو داود . فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتعلم زوجه الكتابة ورقية النملة فأحب لها كل خير وأراد لها الكمال من كل نواحيه .

ومن حق المرأة على أهلها الا يكرهوها على الزواج ممن لا تحب ، فأي اعتراف بشخصية هذا واي إنصاف واي توقير : « عن خنساء بنت خذام الأنصارية رضي الله عنها أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه » البخاري ، والمبدأ في ذلك الحديث المعروف : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال : أن تسكت » البخاري مع ما في هذا الحديث الشريف من جمال التقسيم بين استئمار واستئذان ، متسقين مع الطبيعتين المختلفتين للأيم المجربة والبكر التي لم تتزوج بعد ، ومن تضمنه هذه الفضيلة الفطرية للمرأة وهي الحياء ، وأنه لا يجوز فرض شيء على المرأة فتستأمر وتستأذن ، وحتى « الحياء الأنثوي » كان للسنة المطهرة معه نصيب من معاملة سامية وإرشاد نبيل .

ومن توقير النساء في السنة المطهرة ما روي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : « مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا . ولفظ الترمذي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم » .

ففي هذا التسليم النبوي على مجموعة من النساء في المسجد إشعار بقيمتهن وتكريم لهن ، في وقت كان العالم كله يرى المرأة دون الرجل في كل شيء ، ولا يسمح لها بدخول محافل الرجال الجليلة فضلا عن أن يسلم قائد عظيم على مجموعة منهن في أي مجال .

وهذا كله توقير المرأة زوجا ، وتوقيرها اما معروف قبل ذلك ومشهور ، أما توقيرها والاحسان إليها بنتا ففي السنة منه الكثير ، كقوله صلى الله عليه وسلم: « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه » رواه مسلم . كذلك قال : « من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار » الشيخان .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم هنا « من ابتلي » كأنه إشعار بالعبء الثقيل على الرجل من بناته واخواته ، في مجتمع كانت أحواله وظروفه تجعل البنات في مكان الخطر والتشعث ، ولن تزال البنت عبئا على اهلها في كل عصر وفي كل حال ، لأنها مناط العرض والكرامة والشرف والصيت الحسن ، فقوله : « من ابتلي » فيه كل البلاغة وكل كرم الإشارة إلى هذا العبء الإنساني الاجتماعي الثقيل ، وهو حين جعل جزاء هذا العبء الخلاص من جهنم ، جعلنا نحرص على هذا العبء ونرى بلاءه رحمة وثقله خفة وعذابه نعيما ، فصلى الله على معلم الناس الخير وهاديهم إلى أسهل الطرق إلى الجنان .

● توجيهات المرأة :

إن على المرأة حقا مثل ما لها على زوجها من الحق ، وهذه طائفة من واجباتها التي تقابل حقوقها :

١ ــ التفقه في الدين : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين » الشيخان . فطلب الفقه والعلم واجب عليها إذ المرأة الجاهلة شر على نفسها وعلى بيتها جميعا .

٢ ــ طاعة الزوج : كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الرجل أن يحسن إلى زوجه وأن يبرها ويحسن عشرتها فكذلك أوصاها أن تطيعه ، لأنه ربان السفينة ، وقائد البيت ، ورئيس الأسرة ، « لو كنت آمرا احدا ان يسجد لأحد لأمر المرأة أن تسجد لزوجها » الترمذي . وقال : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » الترمذي . بل إن النبي عليه افضل الصلاة واتم التسليم جعل طاعة المرأة لزوجها هو جهادها في سبيل الله : « روي عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يـــا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فــإن يصيبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعلــه) البزار والطبرانــي .

وطاعة الزوج هذه ليست إزراء بالمرأة ، كما يريد بعــض المشككين أن يدخلوا في عقول الناس ، اليوم ، كما أن طاعة المرءوس لرئيسه ليست إزراء به وطاعة المحكوم للحاكم ليست إزراء بالمحكوم ، ولأن المرأة لا تخرج من طاعة ، أن عصت الزوج فقد أطاعت هواها أو مشككيها أو هذا الكتاب أو هذه المجلة أو هذا المتحذلق ، أو هذه المتفلسفة فأي إذا خير ؟ طاعة توصلها إلى السلامة في الدنيا والجنة في الآخرة ، أم طاعة توصلها إلى الفوضى في الدنيا والخسران في الآخرة ؟؟ مع أن طاعة الزوج ليست طاعة مطلقة ، ولكنها طاعة رجل مأمــور في دينه بالإحسان إلى الزوجة يبتغي الجنة أيضا بذلك ، ولكــن كثـيـرا مــن المتشككين لا يعلمــون .

٣ ــ حفظ مال الزوج : ومن طاعة المرأة لزوجها أن تحفظ عليه ماله فلا تنفق منه شيئا إلا باذنه ، وليس استئذانها إياه منقصة لها ولكنه التنظيم والمصلحــة : « لا تنفق امرأة شيئا منبيت زوجها إلا باذن زوجها ، قيل يا رسول الله ولا الطعام قال : ذلك أفضل أموالنا » الترمذي .

٤ ــ إمتاع الزوج وتلبية رغبته : عن علي رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها ومن حكم ذلك أن تشويهها لجمالها يجعل الزوج يعزف عنها فيضار وتضــار .

ولا ينبغي أن تمتنع المرأة من زوجها إذا أرادها ، « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح » بل إن صيامها في غير شهر رمضان غير حلال إلا باذن الزوج : « لا يحل لامرأة أن تصــوم وزوجها شاهد إلا بإذنه » البخاري ، وأيضا : « لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه » الطبراني .

وفي السنة المطهرة وصايا للمرأة تتصل بالعفة ، وتحريم التزين والتعطر إلا للزوج ، والاحتفاظ بمظاهر الأنوثة والصبر ، ولزوم البيت ، وتسهيلها الزواج وبعدها عن التنطع في الزينة ، وحسن معاملتها لجاراتها ، وأشياء كثيرة ممــا يجعلها المرأة المثالية في هذه الدنيا والآخرة .

إن من ينظر اليوم في بلاد الغرب ويرى تفكك الأسر ، ومهانة الزوجــة ، وكدح المرأة من أجل اللقمــة ، يعلم علم اليقين أن المرأة الاسلامية هي المرأة الكاملة ، السعيدة ، كيف لا وهي تتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويتبع زوجها وأهلوها فيها السنة نفسها . وتعيش في أمة ظل قائدها صلى الله عليه وسلم يوصي بالمرأة خيرا حتى لقي ربــه .

○ من دلائل النبوة :

الرسول لا يستجيب لعوامل الانصهار

للأستاذ عبد المنعم حسن الإدفوي

إذا كان الله تبارك وتعالى ، قد خلق الكون بالحق ليكون كتابه المنظور **(ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا)** آل عمران / ١٩١ ، فانه سبحانه انزل القرآن على رسوله محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليكون كتابه المقروء : **(إن هذا القرآن يهدي للتي هى أقوم)** الاسراء/٩ .

والرسالات التى حملها الرسل من لدن الله إلى الناس ، ترفض رفضا جازما وقاطعا الإيمان بما سواه ثم إن هذا الايمان وحده هو الكفيل بسعادة الإنسان ، لأنه اذا فقده فقد التوازن بين جسمه ونفسه ، وتعرض لأخطر ما يتعرض له فى هذه الحياة وهو عدم الأمن من الخوف .

إن الإيمان بالله بالنسبة للانسان كالوقود بالنسبة للسيارة والقطار والطائرة .. إنها جميعا بغير وقود لا تزيد على أن تكون كتلة من الحديد لا تؤدي مهمتها الخطرة التى نشاهدها اليوم فى عالمنا المعاصر ، وكذلك الإنسان بغير إيمان بالله لا يعدو أن يكون قطعة من اللحم لا حياة فيها حقيقية .

ولكن الرسالة لا تقبل من أي مدع ، بل يتحتم أن تجيء مؤيدة بمعجزة متحدية لا يستطيع المتحدون أن يأتوا بمثلها .. ومعجزة رسولنا عليه الصلاة والسلام القرآن الذى جاء بتحديات لم يستطع الماديون الذين لا يؤمنون بالغيب أن يجحدوها .. لأن القرآن تحدث عن غيبيات وقعت بعد زمن طويل ، وما كان لبشر ان يتحدث عنها ، لأنه عرضة للتكذيب ، ولكنها وقعت لأنها صادرة عن الله .

كثير من الملأ المكي قاوم الدعوة بضراوة وبأخس الأسلحة ، فتصدى القرآن لبعضهم ، وحكم عليهم أنهم سيموتون على الكفر فماتوا عليه وسكت عن بعضهم فماتوا على الإيمان .

ومن الفريق الأول : النضر بن الحارث بن كلدة ، وابو لهب وامرأته ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، وعمرو بن هشام

« أبو جهل » ، وأمية بن خلف .

والعجيب فى أمر هذا الفريق انهم كانوا يؤمنون فى قرارة نفوسهم بصدق الرسول ، ولكن إذا ظهر السبب بطل العجب ، فهم لضعفهم النفسي وضحالة تفكيرهم وإيثارهم للمادة على القيم الخالدة لجـوا فى طغيانهم واستمروا فى غلوائهم .

يقول الله تبارك وتعالى : **(قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)** الأنعام/٣٣ . ويقول : **(وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا)** النمل/١٤ .

والنضر يقول : لقد كان محمد فيكم حدثا أرضاكم فيكم واصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به كذبتموه ، وقلتم فيه كذا وكذا ، وما هو والله فى شيء مما تقولون فيه . ومع هذا فكان النضر هذا يعقد مجالس ليصد عن سبيل الله بالكذب والبهتان والضلال ، ولهذا نزل فيه قوله تعالى : **(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)** لقمان/٦ .

وابو لهب — وهو عم النبي — وامرأته ام جميل نزل فى شأنهما قوله تعالى : **(تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد)** المسد .

والوليد بن المغيرة المخزومي نزل فيه : **(عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)** القلم / ١٣ — ١٥ .

وقوله : **(ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا)** المدثر/١١ — ١٣ . وكان له عشرة أولاد لا يفارقونه **(ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا . إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم ادبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا الا قول البشر . سأصليه سقر)** المدثر/١٤ — ٢٦ .

وامية بن خلف نزل فيه : **(ويل لكل همزة لمزة . الذى جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن فى الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . نار الله الموقدة)** الهمزة/١ — ٦ .

والعاص بن وائل السهمي نزل فيه : **(أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا . اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا . كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا . ونرثه ما يقول ويأتينا فردا)** مريم/٧٧ — ٨٠ .

وعمرو بن هشام « ابو جهل » نزل فيه . **(أرأيت الذى ينهى . عبدا إذا صلى . أرأيت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . ارايت إن كذب وتولى . الم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب)** العلق/٩ — ١٩ .

لقد كان من الممكن أن يسلم هؤلاء ، ولو كذبا ، تحديا للقرآن

ولكنهم لم يسلموا .. لماذا .. ؟ لأن الله الذى استأثر بعلم الغيب يعلم انهم سيموتون على الكفر، وقد كان.

وفى المقابل لهذا الفريق من المشركين نجد فريقا منهم لم يتعرض القرآن لإشراكهم فى المصير نفسه مع أنهم حاربوا الإسلام أكثر مما حاربه الفريق الأول ، ومن هؤلاء أبو سفيان بن حرب . وعكرمة بن عمرو بن هشام « أبي جهل » ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وخالد بن الوليد بن المغيرة ، وهم جميعا بعد ذلك اصبحوا من أصحاب الرسول عليه السلام وجالدوا أعداء الاسلام .

وهناك غيبيات أخرى تحدث عنها القرآن ووقعت كما تحدث عنها ومنها قوله تعالى : **(والله يعصمك من الناس)** المائدة / ٦٧ : ذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية .. قالت فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة لحراسه فقال : أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله من الناس ، وفعلا قد عصمه الله إلى أن توفى فى فراشه .

وإذا كان الحرس لازما لأي صاحب رسالة أو قيادة ، وإذا كان امرا مسلما به ومراعى فى جميع الأحوال ، فكيف تأتي للرسول عليه الصلاة والسلام أن يطمئن إلى عصمته من الناس إلا أن تكون هذه العصمة من الله حقا .

ومن الدلائل التى لا تدحض على أن القرآن من عند الله ، وقد حدث امام قريش نفسها — وهى حريصة على تكذيبه — أن قريشا قالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ، قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هى ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتم عنه غدا ، ولم يستثن — اي لم يقل : إن شاء الله — فانصرفوا عنه ، فمكث رسول الله ، فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد اصبحنا منها لا يخبرنا بشيء ، مما سألناه عنه ؛ وقد أحزن رسول الله مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل من الله عز وجل بسورة أهل الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح .

ومن الدلائل التى تخضع لمقاييس العلم وتدل على أن القرآن من عند الله احتفاؤه بالمرأة فى مجتمع يجعلها من سقط المتاع ، ومن معاتبة الله لرسوله فى ابن أم مكتوم ومن انقطاع الوحي ، ومن أن القرآن لا يتناقض مع قضية علمية ثابتة، كقوله تعالى : **(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب)** النساء / ٥٦ .

إن الرسول عليه السلام كان يقول — كما جاء فى دلائل النبوة للبيهقي — ايتوا بسورة من مثل ما جئتكم به من القرآن ، ولن تستطيعوه ، فإن اتيتم به فأنا كاذب، ولا يمكن أن يقول الرسول هذا إلا أن يعلم من نفسه أن القرآن منزل عليه لأنه لو لم يستيقن ذلك لكان لا يأمن أن يكون فى قومه من يعارضه،

وان ذلك — ان كان — سيبطل دعوته الى أن يقول البيهقي : وهذا دليل قاطع على أنه لم يقل للعرب ايتوا بمثله — ان استطعتموه ، ولن تستطيعوه — الا وهو واثق متحقق أنهم لا يستطيعون ، ولا يجوز أن يكون هذا اليقين قد وقع له إلا من قبل ربه الذى أوحى به إليه ، فوثق بخبره .

هذه هى الأدلة العلمية التىأكدت ان القرآن من عند الله مما يؤكد فى الوقت نفسه صدق الرسول فى دعوته ، وبعد ذلك نقول : إن هناك فرقا مسلما به كبدهية بين النبي الصادق وبين المتنبىء الكاذب ، فالأول يتسامى على السخرية ، والآخر يذوب أمامها .

والمعروف فى علم الكيمياء أن الفلزات واللافلزات تخضع للانصهار عند درجة معينة ، وكذلك الانسان بالنسبة لما يعرض عليه من مغريات مادية كانت أو معنوية ، حسية أو ادبية .

وإذا جاز للعالم كله ان يؤمن بأن كل إنسان لا محالة يخضع للانصهار، فإن الحقيقة الكبرى ان الرسول لم يستجب البته لعوامل الانصهار لأن الله تبارك وتعالى يريد أنتكون له الحجة البالغة يوم القيامة على عباده ولا يكون ذلك إلا باتمام رسالاته إليهم .

فلننظر كيف صمد الرسول لرغب ورهب قريش حتى بلغ رسالة ربه ، فقد مارس مشركو مكة استخدام عوامل الانصهار تجاه الرسولالكريم فى صورة إغراء أول الأمر ، وفى صورة إرهاب يتمثل فى الهزء والسخرية والإيذاء والتهديد بالقتل، ولكنهم باءوا بالخسران .

فحين أخذ الاسلام يفشو بمكةبين قبائل قريش من الرجال والنساء ، هال الأمر اشراف قريش ومن كل قبيلة ، ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي وأمية بن خلف .

اجتمع هؤلاء بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، وبعثوا إلىالرسول فجاءهمسريعا — تأمل — وقالوا له : إنا قد بعثنا إليك لنكلمك .. وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب ، ادخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك ، فقد شتمت الآباء ، والآلهة، وعبت الدين وسفهت الأحلام ، وفرقت الجماعة ، فما بقى أمرقبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك ، ثم عرضوا عليه كثيرا من المغريات السلطان والمال والاستئثار بالرأي دونهم ، فرفض وقال لهم : ما جئت بما جئتكم به أطلبأموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وانزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون فيكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

تجاه هذا الرفض الحاسم القاطع للحرب النفسية التى شنها مشركو قريش ضد الرسول ، ليعدل عن الدعوة ، قفز أشراف قريش إلى المادة يريدون انصهاره ، ولكن شتان بين من يحرص على حطام الدنيا ومن يدعو إلى الله ، ورحمة ربك

خير مما يجمعون .

قالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت انه ليس من الناس أضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير لنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها انهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا فيهم قصى بن كلاب ، فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول ، أحق هو أم باطل ، فإن صدقوك ، صدقناك ، وعرفنا منزلتك من الله ، وانه بعثك رسولا ، كما تقول .

ومرة اخرى يحاول اشراف قريش النيل من الدعوة ، فمشوا إلى أبي طالب عم الرسول ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن اخيك ، فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا ، من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا او ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك احد الفريقين، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بخذلان رسول الله .

فبعث أبو طالب إلى رسول الله، فقال له : يا ابن اخي إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فرفض رسول الله ان يتخلى عن دعوته مهما كانت النتائج .

ولقد لاقى الرسول التكذيب والتعذيب ، من أهل الطائف ، ذلك انه لما مات ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله ، فعمد إلى ثقيف رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر هم سادة ثقيف ، وهم أخوة : عبد ياليل ابن عمرو ، وحبيب ومسعود ، فعرض عليهم نفسه ، واعلمهم بما حصل من قومه فى مكة ، فأجابوه إجابات منكرة فقال احدهم : أنا أسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : اعجز الله ان يرسل غيرك ؟؟ وقال الثالث : **لا اكلمك بعد مجلسك هذا ، لئن كنت رسولا لأنت اعظم حقا من ان اكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من ان اكلمك** ، ثم هزأوا به ، وافشوا فى قومهم ما راجعوه فيه وأقعدوا له صفين من الغلمان والسفهاء ، فلما مر رسول الله بينهم جعلوا لا يرفع رجلا ولا يضع رجلا الا رضخوها بحجارة كانوا قد اعدوها حتى أدموا رجليه ، فخلص منهم ، وعمد إلى حائط بستان من حوائطهم ، فاستظل فى ظل نخلة منه ، وهو مكروب تسيل قدماه بالدماء .

إن هذه القسوة التى جاوزت كل حد والتى لا يمكن تصويرها أو تصورها ضد إنسان وحيد اعزل يدعو إلى الخير تكفي فى حد ذاتها ووحدها على أن صاحبها مرسل من عند الله ، فكيف به إذا كان قد قابلها بهذا الدعاء الخاشع « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين .. أنت رب المستضعفين وأنت ربي .. إلى من تكلني ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي » رواه الطبراني فى الكبير .

صلى عليك ربي يا رسول الله ، يا إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين أنت رحمة مهداة ونعمة مسداة وسراج منير .

مائدة القارئ

طـريق النجـاة ؟

قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتـم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**) الآية ٥٩ من سورة النساء .

بطـولة نـادرة

قال أبو قدامة الشامي : كنت أميرا على قوم ، فدعوت الناس إلى الجهاد ، فجاءت امرأة بورقة وصرة ، فإذا في الورقة : إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي ، وهذه الصرة فيها ضفيرة شعري ، فخذها قيدا لفرسك ، ولعل الله يرحمني بذلك .

قال أبو قدامة : فلما صادفنا العدو رأيت صبيا يقاتل فزجرته رحمة به ، فقال: كيف تأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار) .. ؟

ثم قال الصبي : اقرضني ثلاثة سهام ، فقلت : بشرط ان من الله عليـك بالشهادة أن أكون من شفاعتك ، قال : نعم . فقتل الصبي ثلاثة من العدو ، ثم أصابـه سهم ، فقلت : لا تنس.قال: لا ، لكن لي إليك حاجة ، أقرىء أمي السلام ، وادفـع لها متاعي ، فهي صاحبة الضفيرة .

أدب رفيـع

قال حاتم : إذا رأيت من أخيك عيبا .. فإن كتمته عنه فقد خنته ، وإن قلته لغيره فقـد اغتبته ، وإن واجهته به فقد اوحشته .

فقيـل له : فكيف أصنـع ؟

قـال : تكنى عنـه ، وتجعله في جملـة الحديث .

اعدهـــا : ابو طارق

القـــرآن

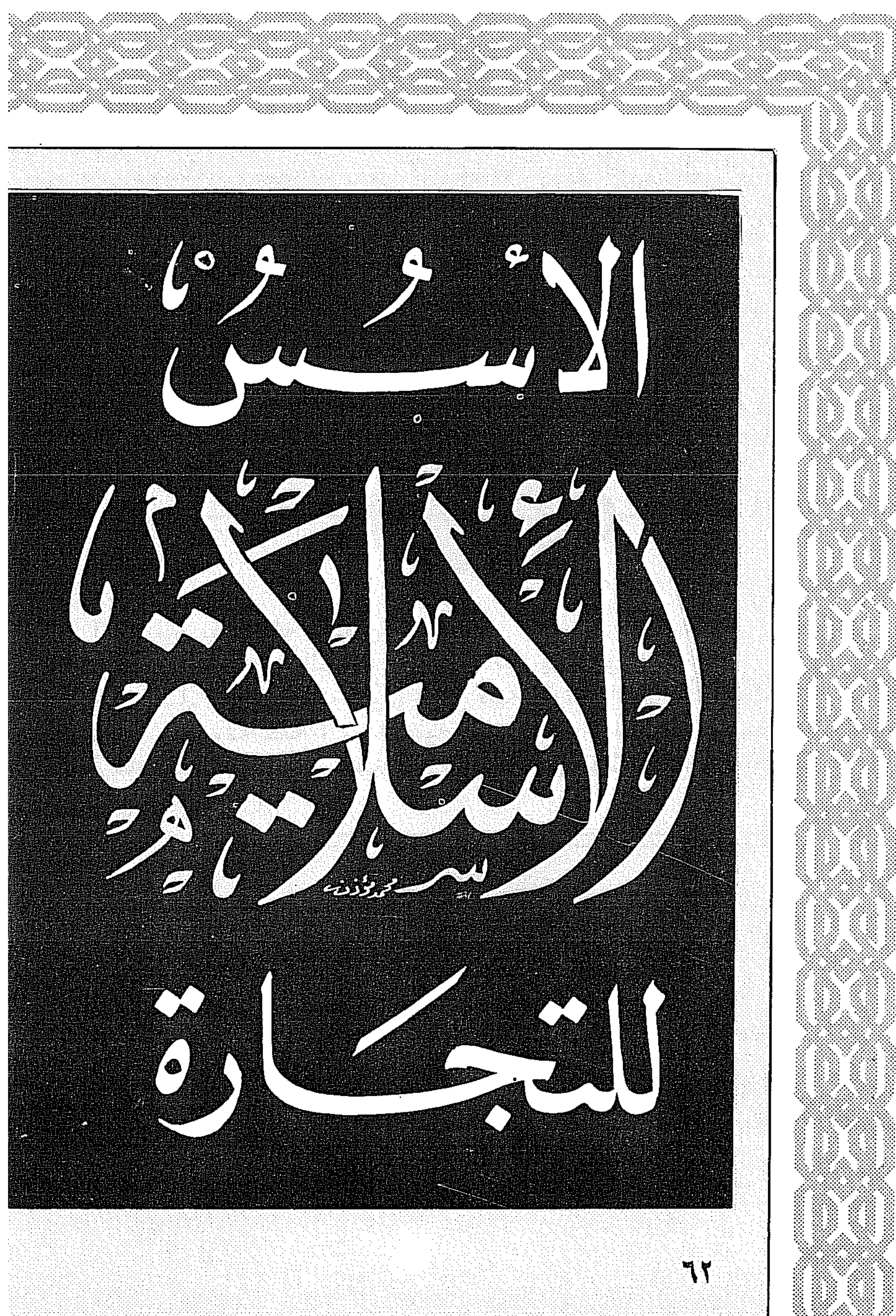
عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنـــه ، عن النبي صلى الله عليه وســلم قـــال : (ان هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبـــين، والشفـــاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجـــاة لمن اتبـــعه ، لا يزيـــغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبـــه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتـــلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حـــرف عشـــر حسنات ، أما إني لا أقول : الم حرف، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف.) رواه الحاكم .

موقفـــان

للعبد بين يدي الله موقفان :
موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه :
فمن قـــام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهـــذا الموقف ، ولم يوفه حقه ، شدد عليه ذلك الموقف ، قال الله تعـــالى : **(ومن الليل فاســـجد له وســـبحه ليلاً طويلا . إن هؤلاء يحبـــون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) .**

الظـــلم لـــؤم

أما والله إن الظـــــلم لؤم ... وما زال المســيء هو الظلوم
إلى ديـــان يوم الدين نمضـــي ... وعند الله تجتمـــع الخصـــوم
ستعلم في الحساب إذا التقينا ... غـــدا عند الالـــه مَنْ الملوم


الأسس
الإسلامية
للتجارة

للأستاذ عبد السميع المصري

يقول الله تعالى في كتابه العــزيز **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلــى النور بإذنه ويهديهــــم إلى صراط مستقيم »** المائدة / ١٥ و١٦ .

ويقول جل شأنه وهو العليم بخلقه **« فمن اتبع هداي فلا يضـــل ولا يشقى »** طه/١٢٣ . لأن هدى اللــه خير الهدى وهو سبيل الرشاد وفيه جلب مصالح العباد ودرء المفاسد .

كما يقول سبحانه: **« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثــم والعدوان »** المائدة / ٢ . وفي هذا القول الكريم الهدف الأعلى والمقصد الأسمى الذي يتوج نظام الاسلام .. مبدأ التضامن في تنفيذ ما أمر الله به وفي منع ما نهى الله عنه وهذا التحديد يستفاد من قوله تعالى: **« واعتصموا بحبل الله جميعــــــا ولا تفرقوا »** آل عمران/١٠٣ . الآيةوفيها **« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »** . آل عمران/١٠٤ .

قال الطبري: « ومعناها اي تمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده إليكم في كتابه من الألفة والاجتماع علــى كلمة الحق والتسليم لأمر الله ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون إلى الخير اي الاسلام وشرائعه التي شرعهـــا الله لعباده » .

فهذه الآية الكريمة تتضمن عناصر التحديد السابق ذكرها :

١ ــ فعنصر الجماعة والتضـــامن والتوحد يستفاد من قوله تعــــالى: **« ولتكن منكم أمة »** .

٢ ــ وعنصر تماسك هذه الأمــة على مبدأ واحد يستفاد من قـــوله **« واعتصموا بحبل الله جميعــا »** والاعتصام هو الامتناع والاحتماء . وحبل الله أي سببه وهو عهده أو كتابه وقيل يعني الجماعة لما ورد عن انس بن مالك أن رسول الله صلــى الله عليه وسلم قال: (ستفترق أمتي على اثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة ، قيل وما هـــذه الواحدة قال الجماعة . وتلا هـــذه الآية) .

٣ ــ موضوع هذا التضامن وهو الدعوة إلى الخير اي الاســـــلام وشرائعه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن أجل ذلك فإن الهــــدف من التعامل ليس انطلاق الناس فيتحقيق مصالحهم الخاصة وإنما الهدف إقامة المصالح الشرعية ودرء المفاسد التي تنهي عنها الشريعة . فإذا قام فرد بالاتجار مثلا فإن مقصوده من ذلــك

لا يجب أن يكون فرض الربح فحسب كما هو الحال في القانون التجاري الحديث وعرف حرية التجارة .. بل يجب أن يكون مقصده أولا جلب المصالح بتقريب السلع لطالبيها حفظا لضروراتهم ودفعا للمشقة عنهم وتيسيرا لحياتهم . ومن ضمن هذه المصالح التي يقصدها : أن يسعى لرزقه صيانة له وحفظا لأسرته ، فالقصد العام مقدم على القصد الخاص في الشريعة وقصده نفع نفسه فرع من قصده النفع العام وذلك من شأنه أن يرتب الكثير من النتائج إذا تعارضت مصلحته الخاصة ومصالح المسلمين ومن شأنه ان يبرز العنصر الأخلاقي في المعاملات ويضعه في المقام الأول مثل التزام الصدق وحسن المطالبة وحسن الوفاء واعتبار القرض قربة إلى الله وغير ذلك من الدوافع التي لا يستقيم تطبيق الشريعة إلا بالتزامها وهذا الأمر مختلف تماما عن نظيره في القوانين الحديثة التي تقوم على تقديس المصلحة الخاصة وتطلق المنافسة وبالتالي حرية الاستغلال تحت شعار حرية الارادة و « العقد شريعة المتعاقدين » المقرر في القانون المدني في كثير من الدول والذي يفتح الطريق واسعا أمام استغلال القوي للضعيف لأن المساواة الاقتصادية مستحيلة بين العاقدين في كثير من العقود والظروف ولذلك يخضع الاسلام العقود لشروط مقيدة إلى حد كبير بخلاف النظم العصرية التي تحل المصلحة الاقتصادية في المحل الأول .

فليس للناس أن يبرموا من العقود ما شاءوا أو يشترطوا من الشروط ما شاءوا لأن الشريعة لم تترك أوضاع التعامل بلا قيود وحدود بل فصلت فيها تفصيلا يجعل عقودها وشروطها مقررة طبقا للشريعة الاسلامية وليس للإرادة حرية فيها إلا أن تنطوي تحت نظام عقد من العقود الشرعية وترتضي أحكامه .

والله يأمر في كتابه بالاحسان والاحسان هو أن يرى الانسان ربه في كل عمل يقوم به فإن لم يكن يراه فإن الله يراه فإذا أيقن الانسان بذلك اتقن عمله ظاهرا وباطنا وارتفع به إلى أعلى درجات الاحسان .

والتجارة عمل من أهم الأعمال في المجتمع وهي وظيفة خطيرة فالتاجر الذي يجلب السلع إلى السوق ليوفر للشعب حاجياته ويرخص اسعارها يدفع الضرر عن المجتمع ويحقق مصالح العباد ويقوم بدوره الاسلامي في جلب المصالح ودرء المفاسد وتحقيق التضامن الذي أمر به الله بين عباده المخلصين .

ولذلك عنى الاسلام بهذا الركن الخطير من مقومات الاقتصاد الاسلامي ، ووضع له القواعد الضابطة والشروط التي تكفل استقامته طبقا لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى لا نكون ممن لا يبالون بمصادر ارزاقهم أجاءت من حلال أم حرام .. فعلينا ان نرقب هذه الضوابط والشروط في معاملاتنا التجارية .

وأول الشروط التي اشترطها الاسلام في عروض التجارة أن تكون **في مال متقوم** وهو ما حيز وجاز الانتفاع به في حال السعة والاختيار – اي بغير إجبار – مثل النقود والعروض والأرض .

وغير المتقوم هو ما لم يتوفر فيه احد الأمرين : الحيازة وجواز الانتفاع به .. وعلى هذا الشرط تكون الخمر

والخنزير في حق المسلم مالا غير متقوم لعدم جواز انتفاعه بهما لأن الشارع حرمهما على المسلمين في غير حال الاضطرار التي لا تبيح للمسلم أن يتناول منهما ، إلا بقدر ما يدفع الهلاك عن نفسه .

والخمر والخنزير مال متقوم في حق الذمي لجواز انتفاعه بهما وبيعهما لذمي مثله اي يصلح كل منهما لأن يكون محل معارضة مالية بين غير المسلمين .

وكذلك يمنع فقهاء المسلمين بيع كل شيء علم ان المشتري قصد به أمرا لا يجوز كبيع جارية لأهل الفساد أو بيع ارض لتتخذ خمارة أو عنبا لمن يعصره خمرا أو بيع طعام لأهل الحرب أو بيع صحيفة أو كتاب يفسد عقيدة المسلم أو يشيع الفساد في الأمة الاسلامية .

ومثله بيع الصور المثيرة التي تحرك الشهوة لدى الشباب فيسعى إلى إفراغها من طريق حرام بينما الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه البخاري .

فالصحيفة المنحرفة والكتاب المفسد والصور العارية تعتبر بالنسبة للمسلم مالا غير متقوم لأنه مال لايجوز للمسلم الانتفاع به ومن ثم تحرم التجارة فيه .

وكل غش في التجارة محرم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من غشنا فليس منا » وكذلك بيع « كل ما فيه خصومة » مثل المسروق أو المغصوب لأن الاسلام يريد المجتمع المتعاون المتحاب لا المجتمع الذي تقتله الفتن وتمزقه المنازعات .

كما حرص الاسلام على أن تكون للمجتمع المسلم شخصيته المستقلة وساعات الاجتماع المنتظمة التي يتدارس فيها المسلمون احوالهم وشئونهم وهناك حدود لذلك منها فريضة الجمعة التي تجمع أهل القرية او الحي في مسجد واحد ليلتقوا بإمامهم أو حاكمهم .. من اجل هذا حرم البيع في تلك الساعة بعد نداء المؤذن لقوله تعالى: « **يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** » الجمعة / ٩ .

وإذا علمنا أن كثيرا من فقهاء المسلمين لا يرى الربا في فوائد النقود فقط بل الربا في نظرهم كل زيادة بلا مقابل من عمل أو سلعة لوضح لنا أن كثيرا من انواع العقود التي يجري عليها التعامل حاليا في أسواق التجارة وتقرها قوانين الانسان قد خالطها الربا الذي حرمه الاسلام لا سيما ربا الفضل .

والربا كما عرفه علماء المسلمين نوعان :

١ ـ ربا الفضل .
٢ ـ وربا النسيئة .

وربا النسيئة هو الصيغة الشائعة والتي عرفت في الجاهلية عندما يحل الدين ويعجز المدين عن السداد فيقول له الدائن: « تقضي أو تربي » اي تدفع ما عليك أو تزيدني إن أمهلتك .. وهو موضوع أبحاث مستفيضة في الكتب التي عالجت النظريات الاقتصادية في ضوء الاسلام .

أما ما يهمنا الآن في أسس التجارة الاسلامية فهو ربا الفضل ـ والفضل هو الزيادة ـ الذي أوضحه للمسلمين

مبلغ شريعة الله محمد صلى الله عليه وسلم في قوله :

« الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد » رواه مسلم .

وفي رواية أخرى « يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء » .

وربا الفضل في رأي الاسلام لا يختلف عن ربا النسيئة إلا في أن ربا الفضل هو استغلال لجهل الناس بينما ربا النسيئة هو استغلال لعجز الناس عن سداد الدين وقت حلوله . ونقصد بجهل الناس هو قبولهم ما يوهمهم به التاجر عند المبادلة من وجود تفاوت في نقاء الكميات المتبادلة من السلعة أو في جودتها .

وإذا علمنا أن السلع التي وردت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من السلع النقدية المعروفة في جزيرة العرب (أي التي تستعمل بدلا من النقود) لأدركنا الحكمة من التشديد على المساواة عند التبادل حتى لا يفتح الباب للربا في المعاملات التجارية غير الآجلة .

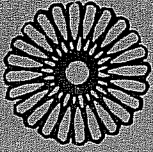
وقد نص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم التفاوت تيسيرا للمعاملات وحماية للأميين ومن لا يحسنون الاتجار أو معاملة الأسواق .

يؤيد هذا ما روى عن أبي سعيد الخدري قال : جاء بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر برني فقال له رسول الله : من أين هذا ؟ قال بلال : كان عندنا تمر رديء فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عند ذلك : أوه عين الربا ، لا تفعل . ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به » (رواه البخاري ومسلم والنسائي) . والتمر البرني أجود أنواع التمر كما يقال وربما كانتأوه النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة في الزجر أو تألما من سوء فعل بلال أو فهمه والله أعلم .

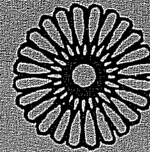
وفي هذا الحديث يرشدنا الرسول الكريم إلى الطريق القويم لتجنب ربا الفضل وهو أن يبيع ما يظنه رديئا بنقود معدنية أو بسلعة أخرى نقدية ثم يشتري بثمنه ما اراد من النوع الجيد اي إدخال وسيط آخر للمبادلة لتقدير النسبة التي ينبغي أن يتم بها تبادل نوعي التمر — مثلا — بدلا من التوصل إليها مباشرة عن طريق المساومة كما فعل بلال رضي الله عنه وبعبارة أخرى إدخال مقياس مستقل يتوصل به البائع والمشتري إلى نسبة عادلة للتبادل .

وهكذا مكن الشارع الحكيم ميكانيكية السوق من القيام بدور الحكم المحايد لتقدير النسبة التي يجب أن يتم على أساسها تبادل الجيد والرديء من التمر . وتم إعطاء فرصة لميكانيكية السوق لكي تعمل بواسطة السلعة النقدية الجديدة التي أدخلت في العملية فأدت إلى شطرها إلى عمليتين مستقلتين وإحالتها إلى بيع منفرد وشراء منفرد وأبعدت شبح الغبن عن العملية .

والهدف الأسمى وراء ذلك هو التنبيه إلى أن الغش ممحقة للبركة وأن ما أخذ نتيجة للتحليل غير المشروع أو المساومة غير المتكافئة وكان أكثر مما يستحقه البائع هو ربا لعن آكله .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبة

كلمات استعملت للمفرد والجمع

من غرائب اللغة العربية وجود كلمات تستعمل كل منها للمفرد والجمع ومنها كلمة ((ضَيْف)) فقد أستعملت في المفرد مثل : جاءني ضيف فاكرمته ، كما استعملت في الجمع في قولهتعالى : (هؤلاء ضَيفي فلا تفضحون) الحجر / ٦٨ .

ومنها كلمة ((عَدُوّ)) ومثال استعمالها في الجمع قوله تعالى : (فانهم عَدُو لي إلا رب العالمين) الشعراء / ٧٧ ومثال استعمالها في المفرد قوله تعالى : (وإن كان من قوم عَدُوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) النساء / ٩٢ . ومنها كلمة ((جِنُب)) يقال : رجل جُنُب . ورجال جُنُب وفي القرآن الكريم : (وإن كنتم جُنُبا فاطهروا) المائدة / ٦ .

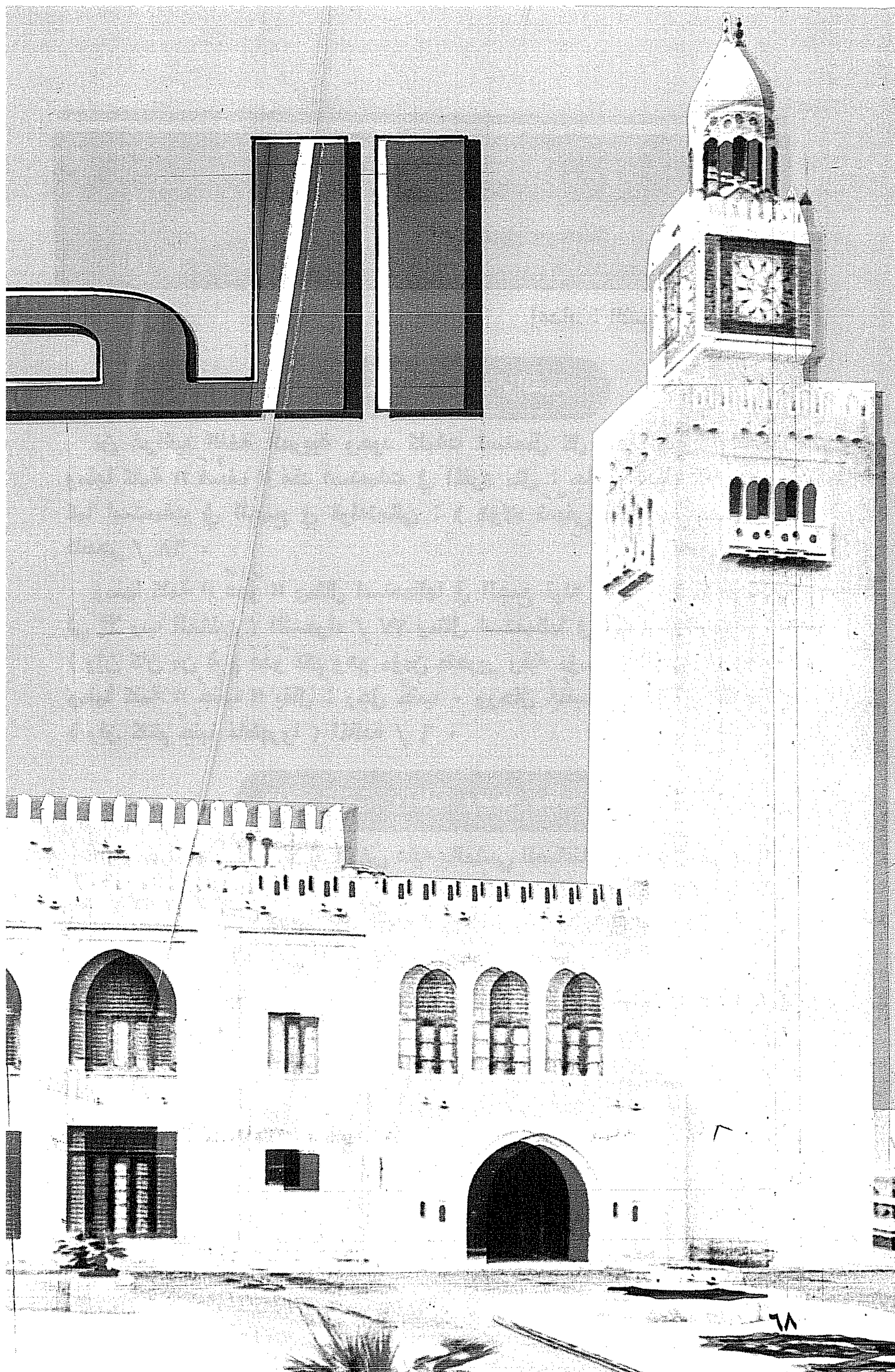
حذف الشيء وإقامة وصفه مقامه

من ذلك قوله تعالى : (إذ عرِض عليه بالعشي الصافنات الجياد) ص / ٣١ اي الخيل الصافنات ــ والصَّافِنَةهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر ، ومنه قوله تعالى : (وحملناه على ذات الواح ودُسُر) أي وحملناه على سفينة ذات ألواح ودسر.

وقال الحجاج لابن القبعثري : لأحملنك على الأدهم ــ اي على القيد الأدهم ــ ولكن ابن القبعثري تجاهل عليه ، واجابه بنقيض قصده فقال له : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب .. وهما صفتان من صفات الفرس .

تقسيم الحسن وشروطه

قال ابن الأعرابي وثعلب وغيرهما من علماء اللغة : الصباحة في الوجه ، الوضاءة في البشرة ، الجمال في الأنف ، الحلاوة في العينين ، الظرف في اللسان ، الرشاقة في القد .



الكويت في حاضرها

للأستاذ: فهمي عبد العليم الإمام

الإسلام دين جاء لإصلاح الدنيا والدين وقيادة مسيرة الحياة إلى الإصلاح والرشاد ، وهو دين لا يعرف الانفصام بين الدنيا وشئونها والآخرة ومصيرها ، ولكنه يرعاهما معا أكمل رعاية ويجمع بينهما في توافق وانسجام والحاكم في نظر الإسلام هو المسئول الأول أمام الله عن تطبيق شريعة الله والحكم بمنهاجه ، فهو راع وكل راع مسئول عن رعيته والتلاحم بين أفراد الأمة في ظل الإسلام تلاحم متكامل وفعال .. ومن هنا تتكاتف الجماعة من أجل تحقيق معنى استخلاف الله للإنسان في أرضه وإذا كان لا بد لكل جماعة من قائد ورئيس ، يسهر على راحتها، ويحفظ عليها وحدتها ، ويجمع شملها ، ويدفع عنها وبها الأخطار التي قد تتعرض لها ، فإن الكويت منذ كانت وهي تمثل الأسرة الواحدة التي تنعم بالعيش في ظل رعاية رب الأسرة وعائلها .. ولكن عمر الإنسان محدود في الحياة الدنيا مهما امتدت الأيام به ، والأجل محصور بين نقطتين نقطة البدء في لحظة ولادة ، ونقطة النهاية في لحظة وفاة ، وبين هاتين طريق رسمه الله وحدد معالمه .. والنهاية تلك لا يعلم وقتها إلا الله : « .... **وما تدري نفس بأي أرض تموت** » . وإذا حان الأجل



سمو امير البلاد المعظم الشيخ جابر الاحمد

واستوفى الإنسان أيامه ، فلا تجاوز لما قدره الله : « **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** » .

وهكذا ودعت الكويت والأمة العربية والشعوب الاسلامية والدول الصديقة، سمو أمير الكويت الراحل المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح .. وفي تشييع مهيب إلى مثواه الأخير ، تقدم المشيعين سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد وزؤساء وفود الدول الشقيقة ، والمسئولون في الكويت .

والموت حقيقة واقعة ، وقدر محتوم ، ومن هنا لا نملك إلا أن ندعو لسمو الأمير الراحل بالمغفرة ورضوان الله ، وأن يسكنه فسيح جناته ، جزاء ما قدم لشعبه الكويتي وأمته العربية ووطنه الإسلامي الكبير من أعمال خيرة ، وما حقق من إنجازات رائعة .

ولأن المسيرة لا بد لها أن تستمر .. فإذا رحل زعيم إلى جوار ربه .. نهض زعيم آخر من بعده يحمل الراية ، ويتقدم المسيرة ، بعزم الرجال وهمة الأبطال ، مواصلا العمل من أجل مجد الإسلام وتحقيق مثله ، ورفعة شعبه ، والتقدم به نحو الأفضل دائما ، فكان أن حمل الراية رجل محنك ، خبر الأمور ، وشارك في توجيه دفة الحكم منذ زمن بعيد ، وبتوفيق من الله وفي سهولة ويسر كان الشيخ جابر الأحمد هو سمو أمير البلاد المعظم لكويت الحاضر .



● سمو الامير الراحـل

وكان أن قال الشيخ جابر العلي نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام :

« باسم إخواني واولادي من أسرة الصباح ، وإيمانا منا بما يتمتـع به حضرة صاحب السمو أميرنا ووالدنا الفذ من حنكة وإدارة ، ولمـا يكنه سموه من خير لهذا البلد ، ولما يشعر به من العاطفة الأبوية التي يشمل بها كل أبنائه الكويتيـين ، وتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله ، وتمسكه بتراث الآباء والأجداد الذين ساروا عبر ثلاثمائة سنة في هذا البلد ، بلد الثلاثة أسوار ، فإننـا نعاهده أن نكون أبناء مطيعين له ، وبه مقتدين، عاشت الكويت ، وعاش جابر » .

وانتقلـت السلطة من يـد أمينة انتقلت إلى جوار ربها ، إلى يد أخرى أمينة ، حريصة على البلد واستقلاله، تعمل من أجل دينها ، فهو صمـام الأمن في المجتمع ، ومن أجل دنياها فهي قوام حياتها،وإذا ضاع الايمان فلا أمان ، وإذا اختل نظام الحياة فلا حياة .

وقد قال سمو أمير البلاد المعظم في كلمته التي نقلها التلفزيون وبثتها الإذاعة . .

« باسم الله الرحمن الرحيم . إخواني وأبناء وطني ، بقلوب مليئة بالحزن والأسى شيعنا والدنا البار ، وقائدنا الحكيم ، ورائـد نهضتنا ، فقيدنا العظيم المغفـور له صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح إلى مثواه الأخير . لقد كان أميرنا الراحل والدا للجميع ، أحب الكويت

واهلها حبا خالصا ، وبادلته الحب والاخلاص ، وكان وفيا لامانيها وتطلعات شعبها فبادلته الوفاء والولاء ، لقد كرس كل حياته منذ صغره لخدمة هذا الوطن ، وبقي يتحمل الأعباء والمسئوليات،على حساب راحته وصحته ، وادى واجبه كاملا حتى آخر لحظات حياته .

لقد كان لفقيدنا الكبير — رحمه الله وطيب ثراه — مكانة رفيعة ومقام سام في قلب كل مواطن من ابناء هذا البلد الأمين ، ولدى كل من عرفه من ابناء العروبة والاسلام ، ولست استطيع أن أعبر عن مشاعري بصورة اعمق مما عبر عنها شعبنا العزيز في وداعه لقائده واميره ، فقد عبرت الكويت باسرها عما تكنه من مشاعر اصيلة لفقيدها العزيز ، مقدرة في الوقت ذاته لاشقائها في العروبة والإسلام مشاركتهم الكريمة لها في مصابها الجلل ، إخواني : لقد بذل الأمير الراحل كل جهده من أجل تقدم وازدهار ورفعة وطننا الحبيب ، حتى وصلت الكويت في عهده الميمون إلى ما وصلت إليه من مكانة محمودة لدى كافة الدول الشقيقة والصديقة ، واحتلت مكانها اللائق في المجال الدولي ، وسوف نكمل المسيرة الخيرة التي اختطها فقيدنا الكبير ، ونسير على خطاه لنحقق لوطننا مزيدا من الانجازات في مختلف المجالات ، وسنبذل كل ما في وسعنا من جهد ووقت لتحقيق ما يصبو إليه شعبنا من آمال وأمان .

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير إلى كافة ابناء شعبنا الكريم ، وإلى كافة المقيمين في رحاب هذا الوطن العزيز ، وإلى كل من شارك في مواساتنا بمصابنا الأليم من الدول الشقيقة والصديقة . وفقنا الله جميعا وسدد على دروب الخير خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

بهذه الكلمة الصادقة ابن سمو أميرنا المعظم الشيخ جابر الأحمد ، سلفه الراحل المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح .

وإن الكويت وهي تستقبل حاضرها بالآمال العريضة،متطلعة إلى مستقبل أفضل، لتذكر للأوائل فضلهم ، فصرح الأمة لا يرتفع إلا بلبنات يضعها المصلحون الواحدة فوق الأخرى ، ليتكون من ذلك الصرح الشامخ ، والمجد المتوارث .

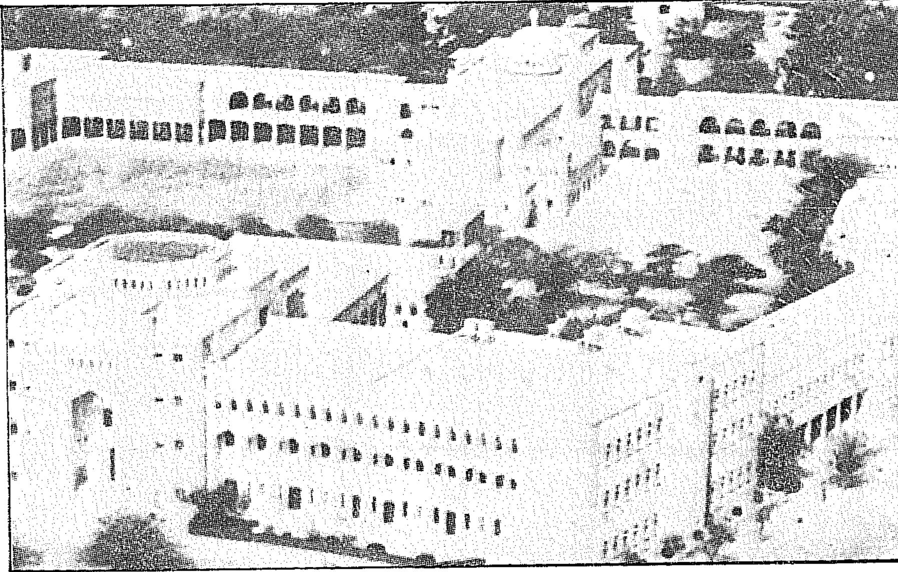
والأمير الراحل صباح السالم كان الأمير الثاني عشر في سلسلة الأمراء العاملين من اجل رفعة الكويت ، كويت الأمس ، وكويت الحاضر ، وكويت المستقبل .

● ولد الأمير الراحل في سنة ١٩١٥ .

● وتولى دائرة الشرطة في سنة ١٩٣٨ ، فكانت سنه إذ ذاك ثلاثة وعشرين عاما ، واستمر رئيسا لدائرة الشرطة طيلة إحدى وعشرين سنة .

● وفي سنة ١٩٥٩ م عين في عهد أخيه المغفور له عبد الله السالم رئيسا لدائرة الصحة .

● ثم كان اول رئيس للخارجية في سنة ١٩٦١ م .



● أحد مباني جامعة الكويت

● وفي أول حكومة شكلت في الكويت سنة ٦٢ كان وزيرا للخارجية، ثم نائبا لرئيس مجلس الوزراء في نفس السنة،

● وفي سنة ٦٣ كلف بتشكيل الوزارة لأول مرة، ثم شكل الوزارة الثانية في ٣٠-١١-٦٤، والوزارة الثالثة في ٢٩-١٢-٦٤، وكانت أول وزارة كويتية في عهد الاستقلال برئاسة صباح السالم الصباح .

● ثم أصبح أميرا للبلاد في سنة ١٩٦٥ م بعد وفاة أخيه الأمير عبدالله السالم الصباح، إلى أن وفاه الأجل المحتوم رحمهما الله رحمة واسعة .

وإننا حين نتف لحظة نودع فيها أميرا كريما أفضى إلى ما قدم من جليل الأعمال، ونستقبل أميرا يشهد له ماضيه بالحزم والجد والمثابرة لتوفير الخير لشعبه وأمته، نتلفت إلى ماضي الكويت فاذا هو حافل بالخير زاخر بالقيم التي تحيا عليها وبها الأمم .

فعلى المستوى المحلي :

● نهضت الكويت نهضة وثابة في مجال العلم والمعرفة، ولم لا وأول آية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم تدعو إلى القراءة في كون الله المفتوح أمام الانسان ليزداد بصيرة، واعتبارا، وليعمل بمنهج إيماني علمي، قال تعالى : ((**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .**))

ثم إن الله سبحانه وتعالى رفع من منزلة المؤمن العالم بقوله : ((**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا**



● مصفاة النفط في الشعيبـــة

العلم درجات » .

وهيهات هيهات أن يستوي الذي يسير في درب مظلم بلا مصباح ، وهذا الذي يسير ومعه ضياؤه ينير دربه وينبعث من داخله ، قال تعالى : « قل هل يستوي الذيـــن يعلمون والذين لا يعلمون » من هذا المنطلق نهضت الحركة التعليمية في الكويت، وعمـــت النهضة العلميـــة والتوعية الدينية أرجاء بلدنا الفتية ، فانتشرت رياض الأطفال ، والمدارس بمختلف مستوياتها وتخصصاتها ، مرورا إلى منار العلم في الخليج العربي ــ جامعة الكويت التي انشئت في عهد سمو الأمير الراحـــل ، وكان أن تضاعف أعداد طـــلاب وطالبـــات العلم ، وانتشرت المعاهد الدينية في البلاد ، إلى جانب ما تقوم به وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية من افتتاح دور جديدة للقرآن الكريم تعنى به حفظا وتفسيرا وفهما إلـــى جانب دروس في السيرة النبوية الشريفة ، كان آخرها دار للقرآن الكريم خاصة بالنساء والفتيات المسلمات ، وكان الإقبال عظيما بفضل الله ،

الأم مدرســـة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

وقام المسجـــد بدوره ينـــشر الدين ويرفع رايتـــه ، ويدفع كـــل دخيل بأسلوب العصر ، وبمنطـــق علمي مؤمن ، يشـــارك في صنـــع الحياة الفضلى ، ويرسم الخطى مـــن أجل مستقبل أفضل ، ويدعو إلى كلمة سواء في ظل رحابه الطاهر ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتتعاون الجهود المبذولة وتتكاتف في المدرسة ، وفي المسجد ، وفي الجامعـــة ، وفي دور القرآن والدراسات الإسلامية ، وفي الإذاعـــة ، وفي التليفزيـــون ، وفي الصحافة ، تتعاون الجهود المبذولة



● مركز المواصلات السلكية واللاسلكية

الخيرة،من اجل بناء المواطن الصالح لدينه ودنياه .

وكان آخر ما تم في عهد أميرنا الراحل ، ذاك القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء بتكليف لجنة من بين أعضائها وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ يوسف جاسم الحجي، ووزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق لدراسة افتتاح كلية الدعوة الاسلامية ، لتكون إحدى كليات جامعة الكويت .

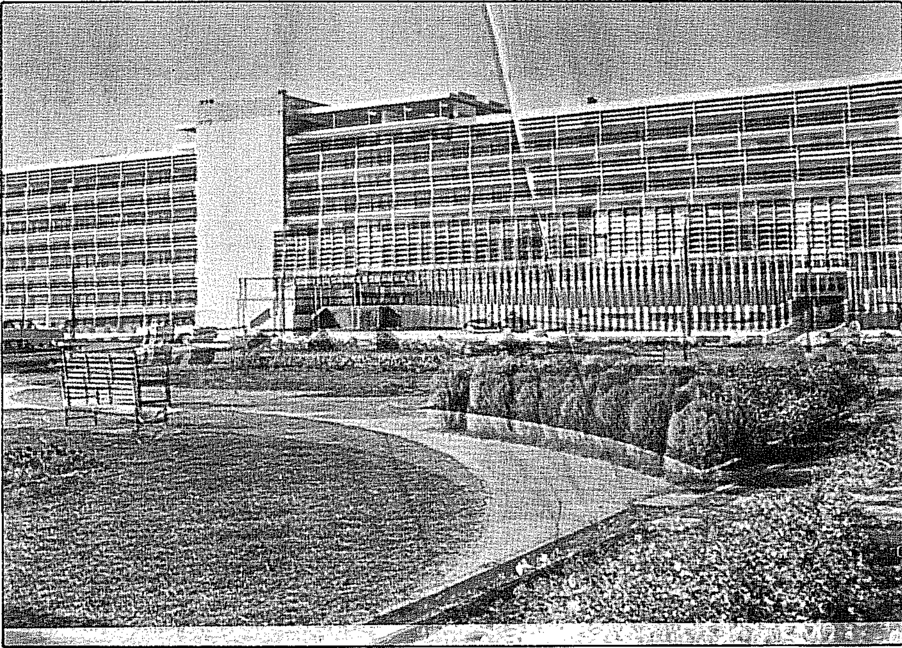
هكذا يعم نور العلم والأيمان أرجاء الكويت ، ويدخل كل بيت ، لنجد المواطن الصالح دائما ، ولينشأ الأبناء — وهم رجال الغد — في إطار تربية إسلامية ، تصنع العالم المؤمن ، والمجاهد الصادق ، والعامل المخلص ، تحقيقا للمجتمع المثالي .

● **وفي مجال القوة :** — نجد الكويت لا تألو جهدا في سبيل تكوين جيش قوي يكون درعا للبلاد وحصنا لها ، يعمل على مساندة الحق ، حيث أنه لا بد للحق من قوة تسانده ، وتحميه ، وتدفع عنه شر الحاقدين ، وأعداء الحياة ، والله يقول : **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »** .

وحين لا يجدي صوت الحق نفعا، ولا يجد منطق العدل أذنا صاغية ، فلا بد من القوة حتى يعتدل الميزان .

والكويت في حاضرها أخذت بأساليب العصر الحديث ، فطورت عتاد الجيش وأسلحته ، ليكون على المستوى المطلوب ، وليكون أفراده جنودا لله في الأرض ، يقاتلون باسم الله إنصافا للمظلومين ودفعا للطاغين الآثمين .

● **وفي مجال المواصلات :** حيث



● مستشفى الصباح

يعيش العالم كله في أسرة واحدة ، مهما تباعــدت الديــار ، وانتشرت المسميات الأقليمية على ساحة كوكبنا الأرضي ، نجد الكويت تسابق الزمن في توفير الخدمات المطلوبة من أجل رفاهية المواطنين ، فأحدث السيارات تكتظ بها شوارع الكويت ، والمواصلات بأنواعها بحرية ، وأرضية ، وجوية ، وعبر الأقمار الصناعية ، عن طريق محطة أم العيش ، وكل هذه الوسائل تربط الكويــت ربطــا وثيقا بالعالم الخارجي ، وفي عهــد سمو الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح كان افتتاح مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية ، وإنشاء محطتين للأقمار الصناعية في أم العيش للاتصال عبر الأقمار الصناعية .

● **وفي مجال الصحة** : ازدادت دور الشفــاء عــددا ، وانتشرت المستوصفات في أنحاء كويتنا الحبيب ناشرة لواء العافية ، ومجددة نشاط المجتمع ، ليسلم البنيان الجسماني للأمة ، فيسلم الكيان كله ، حيث أن العقل السليم في الجسم السليم ، وفي كويت الحاضر أنشئــت مستشفيات جديدة ، وافتتحــت أقســام أخرى تعالج بأحدث الوسائل ، مستوعبة بذلك كافة احتياجات المواطنين .

ومما هو جدير بالذكر أن العلاج في كل مراحله بالمجان لكل المواطنين والمقيمــين عــلى أرض الكويت المضياف .

● وإلى جانب كل ذلــك نلمس

التطورات الهائلة في الميدان العمراني، فالمساكن من أجل الجميع ، فقد انشئت المساكن الشعبية والبيوت لذوي الدخل المحدود ، كاملة المرافق والخدمات ، والدولة لا تدخر وسعا في سبيل النهوض بمستوى الخدمات في كل قطاعات المجتمع حتى بدت الكويت درة الخليج العربي ، وقد أقامت وزارة الكهرباء والماء أبراجا ثلاثة على شاطىء الكويت رمزا للنهضة العمرانية ، والعلمية . والمسيرة مستمرة بخطى وثابة نحو الأفضل دائما تحت قيادة سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح .

● وسمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولد في سنة ١٩١٨ م .
● وأتم دراسته الابتدائية والثانوية في مدرستي المباركية ، والأحمدية بالكويت .

● وتلقى دراسات في القرآن الكريم واللغة العربية والأدب العربي واللغة الانجليزية على أيدي علماء متخصصين .
● وفي عام ١٩٥٩ عين رئيسا للإدارة المالية .

● وأصبح اول وزير مالية في الكويت في ١٧-١-١٩٦٥ م .

● وشكل أول وزارة له في ٣٠-١١-١٩٦٥ م .

● ثم بويع بالإجماع وليا للعهد في مجلس الأمة في ٣١-٥-١٩٦٦ م.
● ثم أصبح أميرا للبلاد في مطلع العام الميلادي ١٩٧٨ م . بعد أن رحل إلى جوار ربه مرضيا عنه سمو

الشيخ صباح السالم الصباح .

وهكذا تسلم زمام الحكم في البلاد رجل خبر الحياة السياسة طويلا ، وعرف أوجاع المجتمع العربي وساهم في علاجها ، وألم إلماما واسعا بالمتغيرات الدولية في عالمنا ، وبحكمة العالم ببواطن الأمور شارك في العديد من المؤتمرات الدولية ، وتولى منصب نائب الأمير أثناء غياب الأمير الراحل.

● وبفضل حنكة الأمير وخبرته تمت سيطرة الكويت الكاملة على مواردها الطبيعية سنة ١٩٧٥ م .

وعلى المستوى العالمي :

فإن دور الكويت في عالمنا لواضح وضوح الشمس ، فإن لها مكانتها المرموقة في المجتمع الدولي ،

● تناصر قضايا الحرية والحق والعدل في كل مكان .

● وتساند الشعوب المضطهدة ، وتمد لها يد العون لتتخلص من أعداء الحياة ،

● وتأخذ بيد الشعوب في الدول النامية لتنهض من سبات ضربه على آذانها طويلا المستعمر المغتصب ، وتقف على أقدامها تبني اقتصادها الذاتي بعطاء كويتي سخي ، بلا من ولا أذى .

● فالكويت شاركت في جميع مؤتمرات القمة العربية والاسلامية ، كما شاركت في مؤتمرات وزراء الخارجية للدول الاسلامية ، كما كان لها دور رائد في مؤتمر القمة العربي الإفريقي .

● وهي تقف دائما إلى جوار

القضيـة الفلسطينيـة ، تعمل من اجلها ، وتدافع عـن حـق الشعب الفلسطيني في المحافـل الدولية ، وتقدم له الدعم المالي ، والسياسي، من أجل عـودة حقوقـه المشروعة إليه ،

● وتساند دول المواجهة : مصر — وسـوريـة — والأردن — بالمـال والرجال ، فهنـاك في سيناء وعلى هضبة الجولان أريق الـدم الزكي لشهداء كويتيين .. دفاعا عن الحق، وعن الكرامة الإسلامية والعربية .

● وفي لبنـان حيث دارت رحى حرب طاحنة هناك ، اختلـط فيها الحابل بالنابل ، عملت الكويت على رأب الصدع ، ودعت هي والمملكة العربية السعودية، إلى اجتماع قمة مصغر عقد في الرياض حضره رؤساء الدول المعنية بالصراع الهمجي في لبنان ، وبذلت جهدها المشكور ، من أجل وقف المذبحة هنـاك ، وجمع شمل الأمة العربية من جديد .

● والكويت دائما داعية سلام ، وبلسم جراح ، وملتقى شمل، تبذل الجهد بلا حدود من أجل الحفاظ على الترابـط العربـي ، وشعارهـا : **« واعتصموا بحبل الله جميعـا ولا تفرقوا »** . فهـي دائما مع وحدة الصف تباركها وتعمل مـن أجلها ، وتنبذ الخلافـات ، وتحـذر من شرها .

● ثم هي بعد ذلك كله تعمل من اجل الانسانية في كـل مكان ، فقد انشأت صندوق التضامـن والتنمية الاقتصادية لدعم مشاريع دول عدم الانحياز ،

● وعن طريـق وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية تقدم المساعدات الكثيرة للجاليات الاسلامية في الخارج، وللمراكـز والمؤسسات والهيئات الاسلامية في كل مكان .

تلك هي كويـت الحـاضر، نتاج غرس الأمس ، ما نحن فيه هو ثمرة كفاح الأجداد الأوائل رحمهم الله ، وأملنا أن يستمـر الغرس لتتكاثر الثمار ، غـرس للقـيم الاسلامية الفاضلة ، وغرس لـروح الاسلام ومثله لنجني الثمرة أبناء صالحين ، فلا بـد للتطـور المـادي من سياج واق من الأخلاق الفاضلة ، فالإنسان ليس معدة وشهوة فقط ، بل هو جسم وروح ، والجسم بـلا روح شيء لا قيمة له ، والروح بلا جسد تتمثل فيه شيء لا وجود له في عالم الحس .

وأملنا كبير في سمـو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح أن يبذل جهدا مضاعفا من اجل العودة بمجتمعنا إلى رحاب الدين الاسلامي، فتكون القوانين إسلامية مئة بالمئة ، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . ومـا أروع أن نسوس الدنيا بالدين ، فيسلم البناء ، ونعيش الأمن والأمان ، ونردد من وراء سمو أميرنا المعظم الشيخ جابـر الأحمد الصباح : حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه .



تزكية مباركة

أعلن الديوان الأميرى أن حضرة صاحب السمو الأمير المعظم الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح قد زكى الشيخ سعد العبد الله السالم وليا للعهد .

و (الوعي الاسلامي) يطيب لها أن تهنىء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح بهذه التزكية المباركة والثقة الغالية من سمو أمير البلاد المعظم . وتأمل أن يشد الله من أزره ليكون سندا وعونا لسمو الأمير المفدى لتسير البلاد من تقدم الى تقدم ، وتخطو خطوات وثابة نحو الرقي الحضاري والنهوض المتواصل بالشعب الكويتي والأمة العربية والاسلامية في ظل شريعتنا الغراء

والشيخ سعد العبد الله معروف بوطنيته،واخلاصه لشعبه ولأمته ،وله مواقف رائدة من أجل تحقيق التضامن العربي والاسلامى .

●● وولى العهد الشيخ سعد العبد الله هو :

١ ــ الابن الأكبر للمغفور لهالشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت الأسبق ، ومؤسس نهضتنا الحديثة .

٢ ــ يبلغ من العمر قرابة ٥٠ عاما .

٣ ــ التحق بالشرطة عام ١٩٤٩ م .

٤ ــ درس في لندن من ١٩٥١ ــ ١٩٥٤ م في كلية (هاندن) للشرطة برتبة قومندان .

٥ ــ تولى منصب نائب رئيس الشرطة العامة ، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٩ م .

٦ ــ ثم انضمت الشرطة للأمن العامفكان الشيخ سعدنائبرئيس الشرطة والأمن العام ، واستمر في منصبه حتى استقلال الكويت عام ١٩٦١ م .

٧ ــ بعد الاستقلال عين وزيرا للداخلية ، ثم اسندت اليه وزارة الدفاع فكان وزيرا للداخلية والدفاع ساهرا على توفير الأمن وراعيا لنهضة الجيش وتقدمه .

٨ ــ وفى ٢٢ صفر ١٣٩٨هـ ــ ٣١ يناير ١٩٧٨ م زكاه سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد ليكون وليا للعهد .

وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد .

ف . ع . م

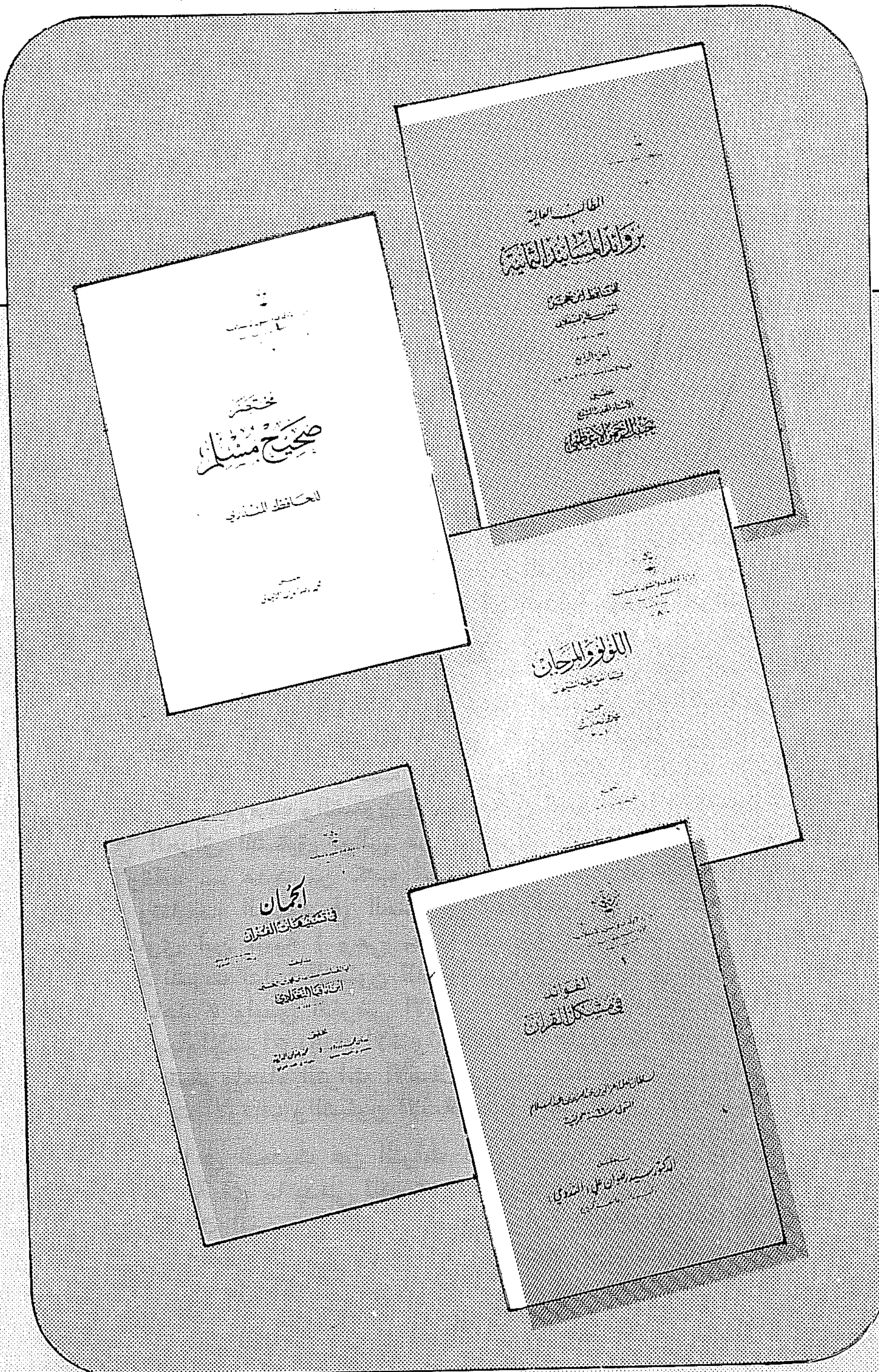
رسالة إدارة الشئون الإسلامية

التراث الإسلامي

إن التراث الإسلامي من الكتب المخطوطة المصنفة في مختلف ميادين الثقافة والعلوم الشرعية والعربية والإنسانية أعظم ما عرفته البشرية من تراث له تاريخ طويل مجيد ، ويعتبر ثروة هائلة تمثل حضارة الأسلام والمسلمين بصرحها الشامخ الأصيل تلك الحضارة التي سادت أربعة عشر قرنا ، وقادت مزيجا من الشعوب والأمم مختلفا ألوانه وألسنته، وصهرته في بوتقة واحدة يسمها (إن اكرمكم عند الله أتقاكم) وقد نتج عن تلك المساواة المطلقة أن زهدت تلك الشعوب في تراثها المحلي ، وهجرت تقاليدها الضيقة ، وجندت جهابذتها في خدمة تراث الإسلام الذي انعتق من حدود الأقليمية والقومية ليكون تراثا عالميا رشيدا .. ولم تنطفىء شعلته بالرغم من ضياع الكثير من ذلك التراث المكتوب بسبب الفتن والحرائق والحروب فضلا عن سوء الرعاية من وريث مضيع ، أو قيم غير مؤتمن ، أو سماسرة استراق المخطوطات أو تشريدها وتهجيرها .. وأسوأ ما لقيه التراث كان من جراء اعتداء الدول الأجنبية على الدول الإسلامية في فترات ضعفها وتخاذلها ، كالتتار والمغول والصليبيين والمستعمرين .

ويقدر المختصون عدد المخطوطات العربية الموجودة في العالم هذه الأيام بأكثر من ثلاثة ملايين (٣٫٠٠٠٫٠٠٠) مخطوط وهي مبعثرة في مكتبات العالم الإسلامي من دول المغرب العربي حتى باكستان ، ومن تركيا حتى الصومال وفي أرجاء أوروبا وأمريكا وروسيا والبلاد الاشتراكية التي تحفل بجاليات وشعوب إسلامية كيوغوسلافيا بوجه خاص .

وقد رافق النهضة الفكرية والعلمية للعرب والمسلمين أن تنبهوا إلى ما لهذا التراث من شأن وقيمة ، وبدأت الجهود تبذل فرديا وجماعيا ، أهليا وحكوميا ، لصيانة هذا التراث والاطلاع عليه للإفادة منه، وتجلى ذلك في وسيلتين للوصول إلى النتيجة .



مختصر
صحيح مسلم
للحافظ المنذري
اللؤلؤ والمرجان
الجمان

● **الوسيلة الأولى :** جمع هــذا التراث المبعثر وإيداعــه في مكان واحــد ليرجع العلماء إليه . وكان أعظم عمل في هذا المجال تأسيس معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ليقوم بتصوير التراث العربي تدريجيا على الميكروفيلم ويجمعه في القاهرة ويضعه تحت تصرف العلماء والباحثين ، وقد قام المعهــد بعمله ، ولا يزال ، وجمع الآلاف من صور المخطوطات من أماكن قاصية من العالم .

● **الوسيلة الثانية :** فهرسة المخطوطات بدراستها إجماليا وإثبات وصف كاشف لكل منها لتيسير الإقبال على الاستفادة منها ولو لم يطلع عليهــا المعنيون مباشرة .

والنتيجة المتوخاة مما سبق هي : نشر أكبر قدر من ذلك التراث الذي هو أمانة في أعناق العرب والمسلمين ولا شك أن المراد ليس مجرد طباعته ، بل إخراجه ونشره نشراً علميا محققا حتى يتسنى للجميع الاطلاع عليه بصورة سليمة ومعرفته المؤدية للانتفاع بما فيه من كنوز المعرفة ونتاج العقول ولقاح الفكر الإنساني الرشيد .

وقد كانت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت من الجهــات الحكومية السباقة فى العالم العربي إلى إحياء التراث الإسلامي ونشره بعــد تحقيقه ومراجعته نشرا علميا أنيقا ، ذلك أن البداية بإحياء التراث الإسلامي في الكويت ترجع إلى عام ١٩٦٧ م حيث صدر في ذلك العام أول كتــاب في السلسلة « الفوائد في مشكل القرآن ـــ لعز الدين بن عبد السلام » وفي نفس العام صدر في مصر أول كتاب عن لجنة إحياء التراث الإسلامى التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وهو كتاب « الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني » كما عاصر ذلك تقريبا إخراج باكورة التراث الإسلامي في المغرب عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في كتب أهمها « التمهيد لابن عبد البر » وفي العراق الشقيق توالى عن « ديوان الأوقاف » ـــ الاسم القديم لوزارة الأوقاف ـــ عديد من كتب التراث الإسلامي المحقق عن مخطوطات نادرة .. وتتابعت الجهود في السعودية بما أخرجته من التراث الإسلامي كمجموع فتاوي ابن تيمية (وهي مدونة ضخمة) وغيرها، والتحقت بالركب دولة قطر إذ نشرت إدارة الشئون الدينية فيها أولى كتبها في التراث الإسلامي « تفسير مجاهد » وليس الغرض الإحصاء أو الاستقصاء بل التنويه بتكاتف الجهود الرسمية للإسراع بإلقاء الأضواء الكاشفة على تلك الكنوز المخبوءة .. حتى غدا الاهتمام بإحياء التراث الأسلامي احد الأهداف الأساسية والأنشطة الحيوية لوزارات الأوقاف والشئون الأسلامية في أكثر الدول الأسلامية .

وإذا توسعنا في الحديث عن التراث على عمومه دون تقيد بما يتصــل بالثقافة الأسلامية أي ما يدعى للتمييز « التراث العربي » فلا يفوتنا الأشادة بسلسلة « التراث العربي » التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت منذ عام ١٩٥٩ وكانت حصيلتها الحالية ١٥ مخطوطا فضلا عن المدونة اللغوية « تاج العروس » التي يتطلب اكتمالها مزيدا من الوقت وقد عاصرها في أرجاء العالم

العربي — وسبقها — فيض زاخر من التراث عامة ، أسهم في نشره معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ودار الكتب المصرية والمجامع اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد والمغرب ووزارات الأعلام أو الثقافة في تلك البلاد .. وفي البلاد الأسلامية غير الناطقة بالعربية وخاصة الهند في ولاية (حيدر أباد) ، وتركيا ولا سيما بعد التجديد الديني فيها .

وقد آن لنا بعد هذه الإلمامة الخاطفة بمحاولات نشر التراث المتواترة أن نخص بالحديث رصيد وزارة الأوقاف والشئون الأسلامية في الكويت في هذا الباب من خلال (إدارة الشئون الإسلامية) فيها بالرغم من حداثة تاريخ البدء بسلسلة (إحياء التراث) فيها نسبيا ومع الأخذ بالاعتبار أن فترة سكون تخللت إصدارها .

نجد أنه صدر في سلسلة (التراث الإسلامي) ثمانية كتب بدءا من العام ١٩٦٧ إلى العام الحالي والنية متجهة إلى تاصيل هذه الفرسة وتعميق جذورها وتوسيع ظلها .. ولعل من المفيد للمطلع والمتتبع استعراض تلك الكتب مع نبذة عن موقع كل منها في الثقافة الإسلامية ومدى الحاجة إلى بعثه وإخراجه للناس ..

١ — ((**الفوائد في مشكل القرآن**)) مؤلفه : العلامة الفقيه الأصولي عز الدين بن عبد السلام — الذي كان يدعى « سلطان العلماء » لمواقفه الحميدة من الحكام « وهو من علماء القرن السابع الهجري » ومحققه : الدكتور رضوان الندى .

وهذا الكتاب يستهدف إزاحة الغموض الذي اكتنف بعض الآيات بسبب البعد عن لغته النقية وضعف التذوق البلاغي لأسلوبه وطرائقه في البيان ، وقد تولى العز بن عبد السلام إيضاح تلك المشكلات التي تبدو ظاهريا لنا مع أنها في واقع الأمر جلية واضحة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..) والكتاب يعتبر من الكتب النادرة التي كتب لها البقاء بهذا النشر العلمي .

٢ — وتلا ذلك إخراج كتاب ((**الجمان في تشبيهات القرآن**)) للعلامة الأديب البلاغي الناقد « ابن ناقيا البغدادي » وقد حقق مخطوطته الوحيدة الدكتور عدنان زرزور والدكتور محمد رضوان الداية . وهذا الكتاب يعني بالصور البليغة التي جرت على أسلوب (التشبيه) المعروف وبتتبعها بدقة مع الربط بينها وبين ما هو من بابها من شعر وأمثال وحكم وهو في الحقيقة مزيج متلائم من تفسير وأدب ولغة .. وهو أول كتاب ينشر في هذا اللون . وقد سبقت الكويت إلى إخراجه حيث تكررت بعدئذ العناية بالكتاب فنشر بتحقيق آخر في بغداد وبتحقيق ثالث في مصر .

٣ — وبعد أن اشتملت سلسلة التراث الأسلامي على كتابين يتصلان بالقرآن أحدهما يخدم معانيه والآخر يهتم بأسلوبه ونظمه اتجهت الرغبة إلى (الحديث) ذلك أن السنة النبوية هي المصدر التشريعي التالي للقرآن الكريم ولا يتم فهمه إلا بها لأنها بيان له فضلا عن ورودها لتأكيد ما فيه أو لإنشاء أحكام جديدة وقد وقع الاختيار على (**مختصر صحيح مسلم**) للحافظ

زكي الدين عبد العظيم المنذري ، وهو من الأعلام المشهورين في العناية بالسنة والتفرغ لجمعها ودراستها ونشرها ، وحقق الكتاب المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . وبإخراج هذا الكتاب القيم سد فراغ ملموس في كتب الحديث بعد أن نشر العديد من كتبه دون أن يكون بينها كتاب واحد يختصر صحيح مسلم ويقربه للقراء خفيفا من الأسانيد والروايات المكررة .. إذا استثنينا كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .

٤ ــ ثم جاء في سلسلة التراث دور الموسوعات الحديثية والمدونات الكبيرة للسنة وهي الكتب التي تجمع بين ثناياها جملة من الكتب تضعها في متناول الباحثين بعد الاجتزاء بأوضح الروايات وحذف الأسانيد فكان كتاب **« المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية »** للحافظ ابن حجر العسقلاني

وهو من أشهر المشتغلين بالسنة وعلومها وعلم الرواة وهو صاحب أعظم شروح صحيح البخاري « فتح الباري » وقد قام بتحقيقه علامة الهند المحدث حبيب الرحمن الأعظمي الذي له ماض حافل بالعناية بكتب الحديث وتحقيق مخطوطاته كسنن سعيد بن منصور ومسند الحميدي ومصنف عبد الرزاق الصنعاني المدونة الحديثية التي بلغت ١١ مجلدا وقد بذل جهده في تحقيق المطالب العالية بالرغم من رداءة المخطوطات التي عثر عليها منه وكتاب **« المطالب العالية »** يدل على موضوعه بقية اسمه **« بزوائد المسانيد الثمانية »** قد جمع ثمانية كتب من كتب السنة التي يهدف مؤلفها إلى جمع كل ما وصله من الأحاديث ويرتبه بترتيب الصحابة الرواة ويسميه « مسند » وتلك المسانيد الثمانية قد ضاع أكثرها أو نقص فإخراج هذا الكتاب « المطالب العالية » بمثابة إحياء لها وحفاظ على الأحاديث التي تضمنتها والكتاب استغرق ٤ أجزاء تقارب صفحاتها ٢٠٠٠ ألفى صفحة في إخراج أنيق مشرق ومثل هذا العمل لا تنهض به إلا المؤسسات التي لها ماض طويل فى عالم النشر والإخراج .

وبعد الكتاب السابق بأجزائه الأربعة التي أخذت في السلسلة الأرقام ٤ و٥ و٦ و٧ وقع الاختيار على نشر كتاب يشتمل على الأحاديث المتفق على صحتها من كل من الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم في صحيحه وكان هذا الكتاب **« اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان »** وقد جمعه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي ــ المعروف بعنايته بكتب السنة فهرسة وإخراجا وراجعه الدكتور عبد الستار أبو غدة مع إضافة مقدمة علميه له وصنع فهارس ميسرة لاستخراج أحاديثه .

والكتاب يعتبر صورة مصغرة للصحيحين اللذين هما من عيون التراث الإسلامي الأصيل ونشر ما يتصل بهما يعتبر ضرورة إسلامية لصد الحملات المسعورة السافرة او المقنعة على الصحيحين وخاصة صحيح البخاري ، لا لأمر ذاتي بل لكونهما رمزا للسنة فالطعن فيهما مدرجة للتشكيك في السنة وهو ما دأب عليه بعض المستشرقين وأشياعهم .

هذا وتتجه النية إلى أن تكون الكتب القادمة في سلسلة التراث الإسلامي

منتقاة من علوم الشريعة والوان الثقافة الإسلامية الأخرى — بعد القرآن والحديث اللذين حفلت السلسلة بما يتصل بهما — وذلك كالفقه الإسلامي المقارن والسيرة النبوية والصحابة والآداب الشرعية فضلا عن كتب في العقيدة الإسلامية .

وربما يكون الكتاب التاسع في السلسلة « الزاهر » في تفسير غريب الألفاظ التي تدور في كتب الفقه وهو من تاليف العلامة اللغوي المعروف الأمام الأزهري صاحب المعاجم الكثيرة التي استمدت منها القواميس اللغوية المتداولة وهو كتاب اشتمل على الفقه واللغة وغيرها .

وإن إدارة الشئون الإسلامية تعتزم تعميق هذا الجانب الحيوي من نشاطها باستكمال الأمور التي تشد أزره ويتطلبها نجاحه .. ومن خططها التي بدأت ببعضها استقطاب المخطوطات الموجودة في الكويت لإنقاذها من الضياع والتبديد حين تنتقل من عالم حفيظ عليها إلى من لا يقدرها تدرها وفي مكتبة الوزارة التي هي أحد أقسام إدارة الشئون الاسلامية جناح مخصص للمحفوظات ينيف عدد مجلداته عن ٥٠٠ مخطوط قيم ومعظمه مما احتضنته المكتبة وأعدت له العناية المطلوبة التي تعسر على الأفراد (ولا بد من كلمة ترحم وشكر للشيخ عبد الله الدحيان وورثته الذين أحسنوا صنعا بتقديم مخطوطاته التي خلفها إلى مكتبة الوزارة) وهناك مئات الأفلام المصورة لمخطوطات قيمة حصلت الإدارة على صورها من خزائن المخطوطات في تركيا والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق وحلب (من المكتبة الظاهرية والمكتبة الأحمدية) وقد أعدت إدارة الشئون الإسلامية برنامجا لحشد فهارس المخطوطات — وما اكثرها — ثم الانتقاء منها للحصول على صور للمخطوطات النادرة على ميكروفيلم بالتعاون مع جامعة الكويت ، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، ومن الجدير بالذكر أن زيارة السيد وزير الأوقاف والشئون الإسلامية ليوغوسلافيا ومدينة سراجيفو المعروفة بغناها بالمخطوطات العربية وضعت إحدى اللبنات للتعاون في هذا المجال حيث جلب معه فهارس المخطوطات الإسلامية في مكتبة خسرو بك وستعمل الوزارة على طباعة ما يقع عليه الاختيار من المخطوطات النادرة منها في القريب إن شاء الله .

هذا والأمل بالله كبير في أن يبارك الله الجهود ويحقق الآمال لإخراج هذه الكنوز من تراثنا الإسلامي المجيد الذي يشهد بعظمة هذا الدين وخلود هذا التراث على مر الزمان وتعاقب السنون والأيام .

ونسأل الله أن يوفق المسلمين وخاصة الشباب للاغتراف من مناهل الإسلام العذبة وعلومه الفياضة التي عم خيرها الدنيا بأسرها واستفادت منه أوروبا في عصورها المختلفة حيث قام المبشرون والمستشرقون بشراء بل وسرقة هذه النوادر النفيسة في غفلة من المسلمين عن تراث السلف الصالح من العلماء الأفذاذ الذين فجروا ينابيع المعرفة وأثروا الإنسانية بعلومهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن التأمل في الكون والإنسان والحياة .



مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها



تناولنا فى كلمة سابقة ، كل ما يتصل بالتكوين العلمي ، أو المعرفي، والثقافي للدعاة ويحدد جوانب النقص فيه .

وبقي جانب هو أخطر الجوانب كلها في نظرنا ، لأن نقصه يذهب بكل النتائج التي نرجيها من وراء تصحيح المسار في التكوين العلمي النظري لمن يوكل إليهم أمر الدعوة ومهامها .

إن فلسفة إعداد الدعاة ، تبدو لنا ناقصة نقصا خطيرا ، ذلك أنها تعني بالجانب التعليمي التلقيني ، أو

بالجانب النظري من الإعداد ، بينما هي تهمل إهمالاً شبه كامل ، الجانب التربوي الذي هو الوجه المكمل للوجه النظري .

إن العلم وحده لا يكفي لتكوين داعية ، والمعرفة وحدها لا تصنع داعية كذلك لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان » رواه ابن عدى عن عمر .

إن العلم إذا لم يستند إلى خلق يحميه من نزوات النفس ، وطغيان الشهوات ويصونه عن الدنايا وسفاسف الأمور ، يصبح كارثة حين يوجه لغايات آثمة ، أو يستغل في مآرب خبيثة .

إن تنمية الإحساس بأن «الداعية» « صاحب رسالة » : رسالة هي امتداد لوظيفة النبوة ، ومسئوليتها — لذلك — مسئولية ضخمة ، والتبعة فيها على قدر سموها وجلالها .

تنمية الإحساس بهذه المعاني شرط أولى ، يجب أن تحرص على التمكين له فلسفة إعداد « الدعاة » ولا تغفل عنه فى خطوة من خطوات هذا الإعداد .

يجب أن يختار « الدعاة » اختيارا مدققا ، بحيث تتوافر فيهم مقومات، إذا تخلفت كانت البداية خاطئة وغير موصلة إلى الغاية المرجوة .

إن المستوى العقلي الجيد ، والذكاء بدرجة واضحة ضروري هنا، ومن المقرر : ان الفطانة من صفات الأنبياء عليهم السلام . فلنتعلم جيدا من قول الله تعالى : ((**الله أعلم حيث يجعل رسالته**)) الأنعام / ١٢٤ .

والمستوى الخلقي الممتاز ضرورة فوق كل الضرورات ، فالدعوة أمانة لا رقيب على صاحبها سوى ربه وضميره ، ومن المقرر كذلك : أن الأمانة من صفات الأنبياء صلوات الله عليهم .

والالتزام الديني بالإسلام ، فكرا وسلوكا ، في كل صغيرة وكبيرة ، مما يجب تمكينه تمكينا متأصلا في أنفس الدعاة . ومن الخطورة أن نقدم للناس دعاة يقولون ما لا يفعلون ، أو يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، أو ينهون عن المنكر ولا يتناهون هم عن فعله .

إن الداعية قدوة ، وشرط القدوة تطابق القول والعمل بعد استقامتهما على نهج صحيح .

تربية الداعية دينيا ، وتدريبه على تطبيق الإسلام في حياته عمليا : « وتزكية نفسه بما يجعلها متأبية على الدنايا ، وأخذه أخذا بما يحصنه ضد فتنة المال ، وإغراءات الحياة ثم الترقي به ليعيش فيمستوى « التجرد » لرسالته ، مطمئنا ومستعدا للتضحية في سبيلها بكل ما يستطيع .. هذه التربية ضرورية ، ولازمة ، وبدونها لا يكون هناك معنى للحديث عن دعوة ودعاة : (**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**) الأنعام / ١٦٢ هذا ما ينبغي أن يكون شعار الدعاة .

هذا الجانب التربوي من الإعداد ، غائب تماما الآن في بيئات إعداد الدعاة .

وكيف ننتظر « داعية حقيقيا الف

أن تمر عليه مواقيت الصلاة وهو في قاعات الدرس مثلا مع أساتذته العلماء دون أن يكون من حوله ما يوحي بأن هناك التزاما بقول الله تعالى : ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** ﴾ النساء / ١٠٣ — ويكفينا هذا المثال .

هذه التربية العملية للدعاة على قيم الإسلام ومثله ، وعلى شرائعه وشعائره ، وعلى مفاهيمه وعقيدته، لا يغني فيها التلقين ولا المعرفة النظرية ، بل لا بد لاستكمال هذا الجانب الخطير من تغير جذري يمس فلسفة الإعداد . ويعدل من المناهج والأساليب ، ولن يتم ذلك إلا بأن يتم الإعداد والدراسة والتربية ، من خلال حياة متكاملة ، يتخلق كل العاملين في إطارها بخلق القرآن ، ويلتزمون التزاما كاملا ، بتطبيق الإسلام شعائر وآدابا وقيما وضوابط للسلوك ، بحيث يترجم ما يدرسه الطالب نظريا إلى حياة وممارسة .

هل تصلح معاهد إعداد الدعاة الحالية لهذا اللون من التربية ؟

بالقطع هي لا تفي بهذا ، ولم تصمم مبانيها ولا مناهجها ولا فلسفاتها على هذا الأساس .

وهنا نقترح :

إنشاء كلية : «للدعوة الإسلامية» بتمويل إسلامي عام ، ويختار لها الدارسون اختيارا دقيقا ، من كل أنحاء العالم الإسلامي ، من خلال نظام محكم للقبول لا يمر منه إلا من تتوافر فيه مقومات خاصة ، تؤهله لأن يكون « داعية » بمفهوم الداعية الصحيح .

هذه الكلية يجب أن تختلف كلية عن المألوف في النظم الجامعية أو المدرسية العادية . فالدراسةوالتربية فيها متكاملتان ، وتبدآن من سن باكرة « ١٢ سنة مثلا » .

والمراحل فيها مترابطة تسلم كل منها إلى ما يليها . والحياة فيها تصمم بحيث تتيح لأصحابها معايشة الإسلام ، معايشة حية تحوله إلى نسيج نفسي وعقلي،داخلالدارسين، وإلى ظواهر صادقة في سلوكهم .

ونظم التقويم فيها ، يجب أن تشمل الجانبين : العلمي والتربوي ، أو المعرفي والسلوكي .

وهيئة التدريس وجهاز التربية فيها ، يجب أن يكون كله من رجال لهم — إلى جانب علمهم وخبرتهم — اهتمام بالدعوة إلى الله ، بدرجة تجعل منهم مجاهدين محتسبين ، وليس مجرد موظفين يتقاضون أجورا يتنافسون عليها ..

أما المناهج : فيجب أن يتوافر فيها ما يغطي جوانب النقص التي فصلناها هنا وفي مقدمتها : —

١ — ثغرة الضعف في التكوين اللغوي .

٢ — ثغرة الانفصام عن المصدر الأصلي للإسلام ممثلا في الكتاب والسنة .

٣ — ثغرة الانغلاق وعدم الاقتحام لثقافات العصر وتحديد مواقفنا منها.

وليس ثمة ما يمنع أن يكون في خطة الدراسة مجال واسع لتدريب عملي على البحث العلمي من ناحية، وعلى ممارسة فنون الدعوة العملية: من خطابة ومحاضرة ، ودرس ، وحوار ، ومناظرة ، وإذاعة .. الخ.

٤ — إن تركيز جهود الإعداد في «كلية إسلامية» كبرى يمكن تطويرها لتصبح جامعة للدعوة خير بكثير من تفتت الجهود في وحدات صغيرة الإمكانات، عاجزة عن تطبيق مثل هذه الفلسفة.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ضرورة العناية بتدريس اللغات الأساسية المنتشرة في بلاد العالم الإسلامي، غير الناطقة بالعربية، وبلغات العالم المعاصر الحية والواسعة الانتشار.

٥) بقي جانب مهم لا ينال — في واقعنا — ما يستحق من عناية في مناهج إعداد الدعاة ونعني بهالجانب الفني العملي للدعوة في مجال الممارسة والتطبيق.

إن « الدعوة » حين يمارسها الداعية خطابة، ووعظا، وفتيا، ودرسا، ومحاضرة، وحديثا إذاعيا، وحوارا، ومناظرة، وهجوما، ودفاعا .. هي في كل ذلك ذات وجه فني يتمثل في أساليبها وطرقها !

وإذا كان الفن في ذاته استعدادا بالدرجة الأولى، فإن ذلك لا يغني عن دراسة الأصول العامة التيتكشف عن حقائقه، وتصقل مواهبه، وتعين على الابداع والتطوير الناجح خلال الممارسة.

وإذا كانت مناهج الدراسة تزود

الداعية بالمضمون الفكري الذييستمد منه، وإذا كانت التربية المتكاملة التي اقترحناها، تكون شخصيته تكوينا متوازنا يؤهله لرسالته، فإن استكمال هذا الجانب الفني المتصل بالأساليب والأدوات لا بد منه !

الخطابة — مثلا — فن، أساسه استعداد فطري لا شك، لكن فهم الخطيب لطبيعة موقف الخطابة، وتكيفه بظروف الحاضرين، وأنها لون من السياسة النفسية للجماهير، وتصلح لتناول موضوعات دون غيرها، وتحتاج لاصطناع أسلوب غير ما يحتاج إليه في محاضرة مثلا، إلى ما يكون للأداء الصوتي من تأثير، بتلوين نبرات الصوت، ودرجته، والوقفات والسكتات التي تتخللها، والسرعة والبطء، وطول الجمل وقصرها، وكونها مرسلة أو مسجوعة أو متوازنة .. وكيف يكون تفجير طاقات الناس واستنفارهم، أو استهواؤهم، وتهيئة قابليتهم لما يلقي إليهم، كل أولئك مما يفيد «الداعية» معرفته، ويزيد من بصيرته بفنهالذي يمارسه !.

ان القرآن الكريم، حافلبالمناهج، والأساليب، والطرائق التي يمكن الاستنباط منها والاستهداء بها، في كل موقف نوعي يقفه الداعية أو يتعرض له: خطابة، وحوارا، وقصصا، وموعظة، وتقريرا في تنوع يقدم لكل مقام ما يلائمه، ولكل موضوع ما يناسبه.

وفي سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — ومواقفه العملية ذخيرة ثمينة وثرية لو تناولها باحث بالدرس والاستقراء، واستنبط منها الأصول النفسية والاجتماعية والدينية التي تفسر نفاذ النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى قلوب الناس وعقولهم .. في سنة النبي هذه ما لو تناوله باحث حصيف لقدم لنا ما يمكن أن نسميه: علم نفس الدعوة، على

غرار ما يعرف من علم النفس التعليمي أو التربوي ! وبعمق أكثر فيما يتصل بطبيعة النفس ، إذ كان منهج النبوة في دعوة الناس منهجا ربانيا الهمه إياه ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى !

وفي وصايا النبي — صلى الله عليه وسلم — لمبعوثيه الذين أرسلهم معلمين هنا وهناك من أمثال معاذ ابن جبل ، وفي إجاباته عن أسئلة محددة من أشخاص ذوي سمات خاصة مجال واسع لتأمل رشيد ، يعود على صاحبه بما يفتح بصيرته على رؤى ومدارك لم يكن يراها من قبل .

إن العصر الذي نعيشه ابتكر من وسائل الاتصال والتوصيل ، ما لم تعرفه الدنيا ولا سمعت به قبل قرن واحد . وكلها مما يتوسل به لتوصيل الكلمة نافذة مؤثرة بأقصى ما تحتمل من هذا التأثير .

و « الدعوة الإسلامية » — وأداتها الكلمة — لا بد لها من تفكير جاد فى دراسة وسائلها التقليدية لتطورها من جهة ، ولتكملها بما استحدثه العصر من وسائل تلائمها وتجعلها أكثر قدرة على النفاذ إلى القلوب والعقول .

إن نقاء أجهزة الدعوة الاسلامية في عالمنا مقيدة بهذه الحدود والوسائل الضيقة التي دفعت إلى مضايقها دفعا خلال فترات متخلفة من تاريخ المسلمين ، يجعلها متخلفة عن الوفاء بحاجة العصر . والمسلمون طوروا كل أساليب حياتهم تقريبا ، واستحدثوا كل جديد رأوه نافعا في مجالات الحياة ، ومن واجبهم ان يعطوا « الدعوة » إلى الله جانبا من هذه العناية .

ثالثا : مناخ الدعوة :

وهو الميدان الثالث الذي تنبثق منه مشكلات كثيرة تتصل بالدعوة والدعاة بل لعله أخطر الميادين كلها على الدعوة سلبا وإيجابا .

إن مناخ « الدعوة » حينما يكون ملائما ، يتيح لها من الحرية والانطلاق ما هو شرط ضروري لازدهارها وإيجابيتها ، وحين يكون هذا المناخ غير موات بما يسوده من كبت وتقييد، تفقد الدعوة أول شرط لحياتها ، وتصبح مختنقة محبوسة الأنفاس .

حينما قال الله تعالى : **(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)** الجن / ١٨ فقد قرر حق الدعوة في حرية مطلقة لا قيود عليها ، وأوجب على الدعاة ألا يذعنوا لأي نوع من أنواع الضغط أو التوجيه ، الذي ينال من تجردهم للغاية التي جندوا أنفسهم لها .

وإذا كان من واجب حكام المسلمين أن يوفروا للدعوة هذه الحرية الكاملة، فمن واجب الدعاة كذلك الا يسيئوا استخدام هذه الحرية بما يسيء إلى أممهم ودولهم ، دون غاية من دين أو دنيا تبرر هذه الإساءة .

وإذا كان لا بد هنا من ضابط لهذه الحرية ، فهذا الضابط يتمثل في أمرين :

أ — تجريد الغاية كلية لله ، فلا هوى ولا غرض ، ولا مرض ولا عرض من أعراض الدنيا .

٢ — سمو الأسلوب ، واستقامة

المنهاج ، بالالتزام بما أرسته الآيـة المباركة :

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل الآية ١٢٥ .

إن حرية الدعوة ، يقابلها الالتزام بهذا الأدب الإلهي ، الذي سنه الله تعالى لإمام الدعاة صلوات الله وسلامه عليه .

حرية الدعوة والتزامها على هذا النحو هي الصيغة الوحيدة ، التي يمكن على أساسها حل المشكلة الأساسية ، التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في كثير من البلدان ، وهي مشكلة كونها تابعة للحكومات والسلطات .

والمشكلة هنا ذات أبعاد يجب تأملها ليمكن تصورها على نحو صحيح .

ماذا تعني تبعية أجهزة الدعوة في بلد ما للحكومة المسئولة فيه ؟

تعني أولا : أن ينسحب منطق الوظيفة على هـذا الجهـاز .. فالعاملون فيه موظفون تحدد عليهم واجبات ، وتقرر لهـم حقـوق ، ويخضعون لنظم من التوجيـه والرقابة ، تشبه إلى حد كبير ما يسود مجالات الحياة الأخرى ، كما يتعرضون لنظم العقاب والثواب أسوة بغيرهم من موظفي الدولة هنا أو هناك ..

هذا الإطار الوظيفي، إن صلح لأي مجال آخر في الحياة ، فهو في مجال الدعوة غير صالح على الإطلاق ، فالدعوة إنما تقوم أساسا علـى الالتزام أمام الله ، وليس على الإلزام من جانب السلطات كائنة ما كانت .

ونظام الرقابة في هذا المجـال لا يمكن أن يأتي من خارج الإنسان ، وإنما يجب أن يتولد من داخله خلال عملية الإعداد والتربية والتكوين .

إن ضمير الداعية يجب أن يكون الفيصل في مسألة الرقابة وما يتصل بها ، وحاجـة الدعـاة إلى رقابـة خارجية معناه : فشل إعدادهـم وتربيتهم من ناحية ، وعدم صلاحيتهم لمهمتهم من ناحية أخرى ، وخـير للدعوة ــ ألف مرة ــ أن ينحى عـن مجالها كل من يحتاج لرقابة خارجية من بقائه في ساحتها .

وتعني ثانيا : إحساس جهـاز الدعوة التابع بأن مصـيره وقـدره مرتبط بطاعته لأولي الأمـر ، وأن مخالفته إياهم ــ ولو كان فيها إرضاء لله ــ يعرض حياته وحياة من يعولهم لخطر يتصل بمصدر رزقهم .

هذا الإحساس يهدهد من شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحـق ، وينمي ــ بالتدريج روح الهوينـي ويبرر الخمـول والكسـل ، حتـى ينتهي الأمر إلى أداء شكلي هزيل ..

وتعني ثالثا : أن يدخل « الدعاة » في معركة المطالبة بتحسين الأوضاع، فهم جزء من جهاز الدولة يتأثر بمـا حوله ، ودخول الدعاة في هذا الجو مشغلة من جهـة تصرفهـم عن وجهتهم ، وتبدد الكثير من طاقتهم ، ومن جهة أخرى ينال من صورتهم ــ كمثل وقدوة ــ في أنظار النـاس ، وعلى هذه الصورة ، يتوقف الكثير من استجابة الناس لهم ، ورفضهـم إياهم .

وتعني رابعا : أن على جهـاز الدعوة أن يختار أحد طريقـين :

إما أن يساير ما يجري في مجتمعه ما دامت السلطة القائمة تقـره، وإما أن يقول كلمة الحق معلنا أن السلطات خالفت حكم الله في هذا الذي أقرته ، هذا الصراع النفسي داخل نفس الداعية موجود ومستمر طالما ظل هناك انفصال بين مواقف الحكام في التشريع والتطبيق وتنظيم الحياة ، وبين توجيه الإسلام .

والحق أن هذه المشكلة من أعقد مشكلات الدعوة .

فتبعية الدعوة للحكومات تضمن لها وللقائمين عليها موردا يصعب تدبيره عن طريق آخر ومعناه : أن قطع هذه التبعية يقتلها قتلا !

واستمرار هذه التبعية ، يعرض الدعوة في كثير من الأحيان ، لضغوط تشل فاعليتها وتفرغها منمضمونها! والحل في نظرنا يمكن تحقيقه على النحو التالي :

١ ــ توفير ضمانات كافية تؤمن « الدعاة » تأمينا كاملا فيما يتصل بأرزاقهم ، بمعنى أنهم لا يصادرون فى أرزاقهم ، مهما كانت المآخذ ، أو حتى التهم التي توجه إليهم !

٢ ــ أن تتولى محاسبة من يرى أنه ارتكب ما يوجب المحاسبة ، هيئة علمية ، تحاكمه على أساس واضح من مقررات الإسلام ، التي لا يجوز للداعية أن يذعن لغيرها ، ولا يجوز لغيره أن يحاكمه إلا على اساسها .

٣ ــ التفكير في نظام يكفل تمويل الدعوة ، على مستوى العالم الإسلامي ــ كما اقترحنا في صدر البحث ــ وبحيث لا يكون هناك سلطان مباشر للحكومات على الدعاة .

هذه هي المجالات الثلاثة الكبرى، التي تتركز فيها مشكلات الدعوة والدعاة .

وبقيت أمور تمثل عقبات وتحديات تعترض طريقها وسوف نشير إلى اهمها فيما يلي :

اولا : عقبات داخل مجال الدعوة نفسها :

(١) ومن ذلك تعدد اجهزة الدعوة ، كيانا ، وتوجيها ، وإشرافا، وهو أمر له خطره المتمثل في تضارب الاتجاهات ، وما يترتب على ذلك من شقاق ، وبلبلة تهز ثقة الناس ، وتجعلهم يتساءلون : ترى من المحق من كل هذه الطوائف ؟ ولماذا يكون بعضها أولى بالحق من الآخرين .

(٢) ومن ذلك ترك ساحة الدعوة فوضى ، يتجول فيها هـواة ، ومشعوذون ، ودجالون ، ومرتزقة كاذبون ، ولعل ما يجري تحت اسم الطرق الصوفية في أنحاء العالم الإسلامي أسوأ ما يعترض طريق الدعوة الحقة !

(٣) ومن ذلك مناهضة اجهزة الإعلام والثقافة العامة ، بوعي وبدونه ، لأجهزة الدعوة ، مناهضة تملك من الوسائل والطاقات ، ما يكاد يذهب بأثر الأخيرة ذهابا كليا ، ومن أخطر ما يجري في هذا القطاع التعريض بالدعوة ورجالها ، والنيل من مكانتهم ، ومحاولة التأثير على صورتهم عند الجماهير بما يضعف استجابتهم لهم .

(٤) ومن ذلك ميل كثير من العاملين في مجال الدعوة ، إلى الهروب من الميدان ، والاتجاه إلى

مجالات أخرى ، يرونها أكثر سخاء في العطاء الدنيوي ، وهذا اكبر دليل على ان فكرة « الرسالة » والإحساس بها ، لم تنشأ في نفوسهم ، ولم يعن بتنميتها فيهم خلال مراحل الإعداد !..

ثانيا : تحديات من خارج المجال :

وفي مقدمة هذه التحديات ، ما يتستر ويتخفى تحت شعار العلم ، متخذا منه قناعا من جهة ، ومعبرا يعبر منه إلى عقول الشباب المعاصر من جهة أخرى !

من هذه التحديات :

(١) تلك النزعات والمذاهب والفلسفات المادية ، التي تفد من الشرق ومن الغرب على السواء ، والتي تلتقي على غاية واحدة ، هي قلع جذور الدين والتدين من العقول والقلوب ، وأصحاب هذه الاتجاهات يحاولون إضفاء صفة العلم عليها ، لما للعلم اليوم من سلطان على العقلية المعاصرة ، وخاصة في بلاد العالم الصناعي ، حيث قدم العلم إنجازات جعلت تلك المجتمعات تقيم منه إلها تعبده ، وتتعبد في محرابه .

إن فتنة العلم في عصرنا هي أخطر ما يجب مواجهته ، وكشف ما ينطوي عليه من مغالطات وتجن على الحقيقة ، وافتعال الادعاء بأن الدين عدو للعلم .

(٢) ومن فروع هذه الشجرة الآثمة ، ذلك الاتجاه « العلماني » الذي يدعو إلى فصل الدين عن الدولة ، وهو اتجاه قد يكون له ما يبرره في بلاد نبذت الدين كلية ، أو فشلت في محاولة التوفيق بين نظرة العلم ، ونظرة الدين الذي تدين به للحياة ، لكن هذا إذا ساغ في أي مجتمع يستظل بأي دين ، فإنه في مجتمع يستظل بالإسلام لا يزيد عن تقليد جاهل ، او محاولة مغرضة ، تريد حرمان المجتمع الإسلامي من أعظم مقوماته ، ومن أعمق دوافعه ، ومن أقوى حصونه في الصمود والدفاع عن نفسه ، في مواجهة أعدائه .

في مجتمع الإسلام ، لا مكان لهذه المشكلة ، بالمرة ، فالدين الحق ، والعلم الصحيح ، أخوان ، وفي تعاونهما معا ، إزهار الحياة وتقدمها ، والداعون للعلمانية في مجتمعات الإسلام هم — بحق — الرجعيون الذين ينطلقون من منطلقات جاهلة أو حاقدة .

(٣) ومن فروع هذه الشجرة الآثمة أيضا ، ما نراه من انفصام بين الجامعات والمراكز التي تتولى شئون البحث العلمي ، في بلاد إسلامية متعددة ، وبين روح الإسلام ونظرته للعلم والعلماء ، وهي ثمرة مرة جاءت نتاجا غير صالح لما كان من فصل متعمد بين التعليم الديني ، والتعليم المدني ، أرسى الاستعمار قواعده ، ورسخ أصوله ، وأخذت ثغرة هائلة في بنية المجتمع الإسلامي المعاصر ، يجسدها هذا الانفصام ، بين مراكز التوجيه والقيادة الفكرية فيه ، وبين الإسلام على درجات متفاوتة .

(٤) ومن التحديات التي تواجه الأديان بوجه عام ، ما يبدو من ميل عام كذلك إلى التحلل من الدين ، والتخفف من تبعات التدين ، وهي ظاهرة عامة في كل المجتمعات تعكس

روح العصر ، ومن الغريب أنها بدأت تنحسر في المجتمعات المتقدمة وظهرت فيها نزعات تطالب بالعودة إلى الدين ، هذا بينما في المجتمعات النامية ، ما زالت تأخذ صورة المد، ولما تنحسر بعد .

(٥) وهناك تحد خطير ، لأنه يمثل خميرة الشيطان في مجتمعات المسلمين ، لقد تمكن الملاحدة من الماركسيين وغيرهم في كثير من بلاد العالم الاسلامي ، من أن يكون لهم وجود منظم ومعترف به ، في شكل احزاب ، أو تجمعات تمارس نشاطها علانية أو تحت الأرض .

هذه التجمعات الإلحادية ، تركز نشاطها على الشباب ، وتستثمر الظروف الصعبة ، التي تعانيها بعض تلك المجتمعات ، لحساب مبادئها الهدامة ، وأغراضها المشبوهة وقد مكنها ما أضفى عليها من شرعية في بعض تلك البلدان من أن تستعلن ، وتفصح عن مبادئها ، وتدعو إليها جهارا نهارا .

وبعد فلعلنا نكون ــ بهذا البحث الموجز ــ قد ألقينا ضوءا كافيا على ما يعترض الدعوة الإسلامية من مشكلات ، وما يعترض « الدعاة » من عقبات ، حرصنا على أن نضعها في أطرها العامة ، ليسهل التعرف عليها ، والنفاذ إلى جذورها واسبابها ، بما يهيىء السبل الصحيحة لعلاجها والخلاص منها .

إننا لو استطعنا تحقيق وتطبيق معطيات هذه الآيات الكريمة ، في محيط الدعوة الاسلامية ومجالاتها ، لكان لها من هذا التطبيق ، ما يخلصها من مشكلاتها ، ويمنحها قوة دافعة تسرع بها نحو غايتها .

لنرفع قول الله تعالى : « **الله أعلم حيث يجعل رسالته** » الأنعام / ١٢٤ دليلا هاديا في اختيار الدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : « **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** » الجن / ١٨ شعارا لتجرد الدعوة والدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : « **إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين** » الأنعام / ١٦٢ عهدا بالتضحية والفداء .

ولنرفع قوله تعالى : « **قل لا أسألكم عليه أجرا** » الشورى / ٢٣ تذكرة بالاحتساب .

ولنتخذ من قوله تعالى : « **قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** » يوسف / ١٠٨ معيارا لما يجب أن يكون عليه الداعية تفقها في دين الله ، ومعرفة بالطريق إليه .

ثم لنتخذ من قوله تعالى : « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » النحل / ١٢٥ منهاجا ودستورا وادبا يتخلق به الدعاة .

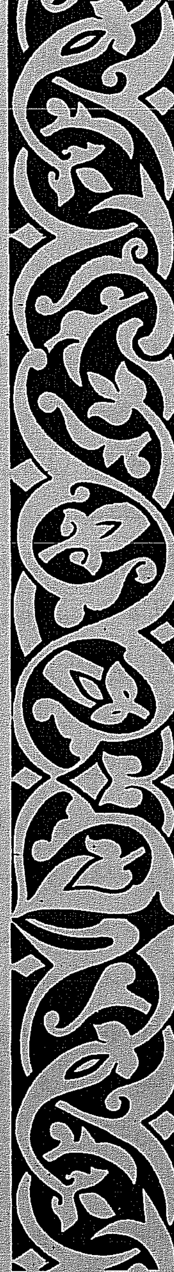
واخيرا لنتخذ من قوله تعالى : « **وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** » الأنعام / ١٩ منارا نطل منه على آفاق الدعوة التي يجب أن نبلغ بها إليها .

والله من وراء القصد موفق ومعين ، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون .

خير البرية

للأستاذ محمد هارون الحلو

لم يشد باسمك في الخليقة منشد … إلا ، وذكرك للخليقة مسعد
خير البرية انت ، فجر هداية … ابد الأبيد ، ضياؤها متجدد
مدد الهدى من خير نبع للهدى … متفجر ، ومعينه لا ينفد
اصفاه للخلق الإله ، تباركت … اسماؤه ، جل الإله الأوحد
فغدوت بالحسنى طريقك احمد … وطلعت بالبشرى ، صباحك أسعد
وبك استقام الدين ، فهو شريعة … عليا ، يضيء به الكتاب ، ويرشد
الجوهر الفرد الإله ، وما له … كفو ، وتلك حقيقة ، لا تجحد
احد ، وليس كمثله احد ، واين نديده ، وهو العزيز الأمجد ؟
هو ذلك الدين الذي حدثتنا … عنه ، وانت به النبي الأسعد
بلغت إذ بلغتنا ما ضمه … نور الهدى ، وبه العلا ، والسؤدد
يوحى إليك به ، وانت رسوله … للخلق ، والبشرى اعز ، وامجد
لين ، ورفق ، وانكار للندى … وسمات فضل في المكارم تحمد
من علم الانسان بعد جهالة … ومضى يروض نفسه ، ويزهد ؟
من شف عن نور الحقيقة ، وهو في … كسف الظلام ، ضياؤها متبدد
من شد من بنيانه مستخلفا … في الارض ، وهو شبابها المتجدد
من اودع الخلق الحياة سليقة … فيها من الراي الحصيف الأيد ؟
من انبت الأيام فهي حدائق … وازاهر ، وجنى ، وعود املد ؟
من بات للأرزاق يقسم للورى … منها الحظوظ ، كما يشاء ، ويرفد
أسوى الإله على الخليقة ساهر … ويمينه من كل شيء مرصد ؟•
خشعت له الأملاك في سبحاتها … والخلق في ظل الجلالة سجد
رب البرية ، جل في عليائه … ما غيره في الكون رب يعبد



قال رسول الله صلعم « السابقــون اربعة :ــ
أنا سابق العرب . وصهيب سـابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الأشــــخاص :

● **سلمان الفارسي** : رجــل طويل القامة قــوي الملامح والبنية . . يلبس الملابس الفارسية . . وقد خطفــه قطــاع الطريق عندما كان شابا يافعا . . وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبــح عبدا لزعيمــهم فنحاص .

● **فنحــاص** : حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول** : من زعماء يهود بني قريظـــة .

● **رافــع وأسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظـــة .

● **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيــب الرومي وسعيد بن زيــد .

● **الزمان** : بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكــان** : حصون بني قريظـــة في المدينة .

● **الراوي** : « هذه قصة سلمان الفارسي . . عبد من عبــاد الله . . وصحابي من صحابة رســول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما أسلم جــاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبــه . . فقال : « أنا سلمان ابن الإسلام » . وقال رسول الله: (سلمان منا أهل البيت . .) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتــه إليهم » وهذه هي قصـــة إسلام سلمان .

السابقون إلى .. الإسلام

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

المشـــهد الثـالث



(في مسجد رسول الله بالمدينةيرى سلمان الفارسي جالسـاً يتلو القــرآن وقد وقف بلال وصهـيب وسعيـد ينظرون إليه) .

بـــلال : اترون يا إخوتي هذا المسلم الجالس وحده في ركن المسجد ..

صــهيب : نعم يا بلال .. إن قلبي يحدثني أنني أعرفه من قبل .. فهـل تعرفــه أنت ؟

بــــلال : الحق أن هذا أول مرة أراه هنــا في مسجد رسول الله . ولكــن وجهــه ليس غريبا علي ..

ســعيد : لعله واحد من أعراب البادية حديث عهد بالإسلام .

بــــلال : كلا يا سعيــد .. إن هذا ليس بوجه بدوي بل إنه ليس عربيا ! قد يكون روميــا مثلك يا صهيب .

ســعيد : وليس أيضا بوجــه رومي ..

صــهيب : لقد فرغ من قراءتــه وهم بالخروج فتعالوا نتعرف عليه !!

(يقبلون على سلمان فيسلمون عليه)

بــــلال : السلام عليك يا أخانا في الله .

سلمــان : وعليكم السلام ورحمة الله يا إخوة الإسلام ..

صــهيب : لقد رأينــاك يا أخي جالسا وحدك في المسجد فأحببنــا أن نتعرف بك ونصاحبــك ..

سلمــان : اهلا بكــم يا إخوتي .. إنه ليسعدني أن أعرف إخوة لي في الله .

بــــلال : هذه اول مرة نراك هنا .. فهل أنت حديث عهد بالإسلام .

سلمــان : نعم يا إخوتي لقد دخلت الإسلام بالأمس فحسب .

بــــلال : كأن وجهــك ليس غريبا علينا .. فهل أنت من المهاجرين من اهــل مكة .

سلمــان : كلا يا اخي بل أنــا من يثرب .

بــــلال : إذا فأنت من الأنصار الذين آوونا ونصرونا .

سلمــان : ليتني كنت من الأنصار والأحرار .. وإذا لما تأخرت حتى اليــوم عن الإســلام !!

بــــلال : فمن انت يا اخي ومن أي بلــد أنت ؟؟

سلمــان : انا يا إخوتي رجل فارسي .. واسمي الأصلي مايه بن بوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان .

بــــلال (ضاحكا) : ويحي .. هذا اسم اعجز عن النطق به .. أليس لك اسم سهل نناديك به يا اخي ؟

سلمــان : (ضاحكا) : نعم يا إخوتي .. فإن أهل يثرب يسمونني سلمان. (يتوقف قليلا كانما يفكر في آسم جديد) سموني يا إخوتي «سلمان ابن الإسلام » .. وكفى بالإسلام نسبا وأبا !!

بــــلال : الله أكبر .. الله أكبر بابن الإسلام .. فأنا ايضا ابن الإسلام مثلك ولا أهــل لي ولا اب سوى الإســلام ؟

سلمــان : أنا يا إخوتي رجل غريب في هذه الدنيــا ليس لي أهل ولا عشيرة واعمل عبدا عند رجل يهودي من بني قريظة اسمه فنحاص .

بـــــلال : ما دمت أسلمت فقد أصبح المسلمون جميعا أهلك وعشيرتــك يا أخي فأنا أخوك في الله بلال الحبشي مؤذن رسول الله ..

صـــهيب : وأنا أخوك في الله صهيب الرومي من أصل رومي ولا أعرف لي أهــلا ولا نسبــا سوى الإسلام .

ســعيد : وأنا أخوك في الله سعيــد بن زيد بن نفيــل .

سلمـــان : (فرحـــا) : تالله لقد عرفتكم جميعا .. فهل تذكرون عندما التقينا في ســوق عكــاظ منذ عشرين عاما .

بـــــلال : الحق يا اخي أننا أحسسنا كأننا نعرفك من قبل رغم مضي هذا العهــد الطويل .

سلمـــان : الا تذكرون سلمان الفارسي يا إخوتي ؟؟

ســعيد : اخي سلمان .. أنت الذي وقف يؤيد أبا زيد بن النفيــل عندما وقف في سوق عكاظ يسفه عبــادة الاصنام ويبشر بالنبـــي الجديــد ..

سلمـــان : نعم يا سعيــد لقد كنت إذ ذاك غلامــا صغيرا وقد أوصاني أبوك أن أدلك على النبي إذا ظهر .. فهذا أنت قد سبقتني إليه .

ســعيد : لقد أوفى أخي صهيب بوعده فدلني على الاسلام وعلى رسول الله.

سلمـــان : إنني لا أنسى يا صهيب موقفــك إلى جانبي وتبشيرك بالنبي فمن دلــك يا أخي إليــه .؟؟

صـــهيب : لقد كان ذلك بفضل أخي بلال بن ربــاح فكل واحد منا يــدل أخاه إلى هذا الخير ..

سلمـــان : أما أنا يا إخوتي فقد شغلني الرق عند هذا المرابي اليهــودي عن الاسلام .. فقد ظللت حبيسا في حصون بني قريظة لا أخرج منها إلا لساعـــات محدودة ..

صـــهيب : فكيف اهتديت إلى الاسلام يا سلمان .

سلمـــان : إن لهذا قصـــة يا إخوتي .. فمنذ بضعة أيام جاء أحبار بنـــي قريظـــة إلى بيت سيدي فنحاص زعيمهم وسمعتهم يقولون له إن اهل يثرب قد اتحدوا واجتمعت قلوبهم حول رجل يزعمـــون أنه نبي جديد .. ورأيت اليهود في ذعر من اتحاد الأوس والخزرج حول رسول الله .. وزوال الخلافـــات بينهم ..

ســعيد : نعم يا سلمان ، فقــد كان اليهود يعيشون في هذه البلاد على بث الفتنـــة والكراهـــية والحروب بين القبيلتين .. وكلما هـــدأت نـــار الفتنة اشعلوها من جديد حتى تكون لهم السيادة وحدهم..

سلمـــان : ولما سمعت هذا الخبر اخذت اتعلل لسيدي فنحاص أن يأذن لي بالنزول إلى المدينة لكي أقضي له حوائجـــه . وأرى الناس .

بـــــلال : إلى هذا الحد كان هذا الرجل يحرمك من رؤية الناس ؟

سلمـــــان : نعم يا بلال .. لقد كان أول شيء لفت نظري إلى الإسلام في المدينة أني رأيت رجلين أعرفهما ... أحدهما من الأوس والآخر من الخزرج وكانا لا يلتقيان في الطريق إلا يتشاتمان ويتخاصمان .. فرأيتهما يتعانقان ويقول كل منهما لأخيه : الحمد لله أن من الله علينا بالإسلام وبعث الألفة والمحبة في قلبينا .

بـــــلال : هذه والله نعمة الإسلام وفضله ..

سلمـــــان : لقد سألتهما : ما خطبكما اليوم وقد كنتما دائما في صراع وعراك.. فقال أحدهما لي : لقد كان قومك اليهود يبثون بيننا العداوة وكان أخي هذا أبغض الناس إلى قلبي .. فما أن دخل الإسلام قلبينا حتى أصبح كل منا أحب إلى أخيه من أهله وولده .

بـــــلال : الله أكبر .. هذا والله هو نور الإسلام .. إذا دخل قلب المؤمن خرجت منه الكراهية والأحقاد ، ورسول الله يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ».

سلمـــــان : لقد كان هذا هو أول ما نبهني إلى حقيقة الإسلام وهداني إليه فالناس يا إخوتي لا تجتمع قلوبهم على الباطل أبدا ..والنفوس لا تصفو وتتحاب إلا على الخير .. فأخذت أسألهما عن صاحب هذا الدين وأين أجده فدلاني على رسول الله .

صـــهيب : لقد كنت تحدثنا يا سلمان عما قرأته وبشرت به الكتب عن صفات النبي .

سلمـــــان : نعم يا صهيب .. لقد كانت عندي ثلاث علامات أعرف بها النبي.

صـــهيب : حدثنا يا سلمان عن هذه العلامات وكيف عرفت رسول الله بها.

سلمـــــان : لقد جئت رسول الله وهو بقباء .. وكان عندي طعام قد جمعته فدخلت عليه وقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم .. فأمسك النبي يده ولم يأكل منه ..

بـــــلال : صدقت يا سلمان .. فإن رسول الله لا يقبل الصدقة أبدا .. وهو يريد بذلك أن يعلم المسلمين عزة النفس فيقول في ذلك : «اليد العليا خير من اليد السفلى » .. ويقول ﷺ « ما أكل أحد طعاما خيرا من صنع يده » أي من كسبه وكده .

سلمـــــان : لقد قلت لنفسي يومئذ .. هذه هي العلامة الأولى التي أعرفها من علامات النبوة والرسالة واستبشرت خيرا .

بـــــلال : فما هي العلامة الثانية يا سلمان ؟

سلمـــــان : في اليوم الثاني جمعت شيئا وجهزت طعاما وحضرت إلى رسول الله في المدينة فقلت له : إني رأيتك بالأمس لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها .. فأكل منها رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت في نفسي وهذه الثانية ..

بـــلال : صدقت في هذه ايضا يا سلمان ..

صـــهيب : فحدثنـــا بالعلامة الثالثة يا سلمان ..

سلمـــان : في اليوم الثالث جئت إلى رسول الله وهو جالس إلى أصحابه يحدثهم فسلمت عليـــه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى خاتم النبوة الذي وصفته لنا كتب الأولين فلمـــا رآني رسول الله قد استدبرته عرف أني استثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فعرفته في الحال .. فانكببت عليه اقبله وابكي وقلت له : إني أشهد أن لا إله إلا الله .. وأنك يا محمد رسول الله . فأخذ الرسول يعلمني الإسلام وتعاليمـــه حتى وعيتها ..

بـــلال : والآن يا إخوتي في الله .. وقد جمعنا الله على الإسلام بعـــد فراق عشرين عاما .. فإني أدعوكـــم جميعا إلى الطعام في بيتي احتفـــاء بهذه المناسبة ..

سلمـــان : لكم بودي أن احضر طعامك هذا يا أخي بلال .. حتى استزيـــد معرفة بالإســـلام وكم بودي أن لا افارقكـــم ليلا ولا نهارا ..

بـــلال : فماذا يمنعـــك يا أخي ؟

سلمـــان : يمنعني الرق الذي أنا فيه عند هذا المرابي اليهودي الذي أصبح يحجزني عن ديني .. وكلمـــا تأخرت عنه يضربني ويؤذيني ..

بـــلال : لا تحمل هم الرق يا سلمان .. فلتحضر معنا الغداء .. ونحـــن نتفق معـــك على ما يخلصـــك من هذا الرق يا أخي .

سلمـــان : إذا فهيا بنـــا يا إخوة إلى بيت بـــلال .. وطعام بلال ..

يضع كل منهم يده في يد صاحبه ويسيرون خارج المسجد وهم يترنمون :

« بســـم الله وبـــه بدينـــا
ولو عبدنـــا غيره شقينـــا
يا حبـــذا ربـــا وحب دينـــا »

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعـــاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

تربية الكلاب

السؤال ـــ ما حكم الشرع في وجود الكلاب في البيت وهل تمنع الملائكة من دخوله ؟

محمود محمد عبد الدايم ـــ صفط زريق ـــ ج٠م٠ع

الجواب ـــ ذكر الدميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » أنه لا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه . لما فيها من الترويع وتلويث الماء ومجانبة الملائكة . واختلف الأصحاب ، أي أصحاب الشافعية ، في جواز اتخـــاذه لحفظ الدروب والدور ، والأصح الجواز . واتفقوا على جوازه للزراعة والماشية والصيد ، لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها ، والزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد . فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان . وفي رواية قيراط ، وكلاهما في الصحيح . وحمل ذلك على نوع من الكلاب ، إذ بعضها أشد أذى من بعض ، أو باختلاف المواضع ، فيكون القيراطان في المدن والقيراط في البوادي . والقيراط مقدار معلوم عند الله . والملائكة الذين لا يدخلون هم ملائكة الرحمة . انتهى .

فيعلم من هذا أن الكلب الذي ليس للحراسة أو الصيد يمنع دخول ملائكة الرحمة للبيوت ، وذلك لقبح رائحته ، والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ، والحديث الوارد في الصحيح « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة » وقد نشر حكم الصور في عدد سابق .

سيماهم في وجوههم

السؤال ـــ ما معنى قوله تعالى « سيماهم في وجوههم من اثر السجود » ؟

علي بلعسكري ـــ دولة الامارات العربية المتحدة

الجواب ـــ السيما هي العلامة وقد جاء في المراد منها أقوال عدة ، بعضها يجعلها في الدنيا وبعضها يجعلها في الآخرة ، ومن الأولى قول ابن عباس : هي السمت الحسن ، وقال بعض السلف : « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » روى هذا على أنه حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه موقوف على جابر . وقد رواه ابن ماجه ، وقال ابن العربي :

إنه غير مرفوع . وقال بعضهم عن السيما : إن للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس . ومنه قول عثمان : ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه . وقال عمر : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته . ونقل عن مالك أن السيما هي ما يعلق بجباههم من الأرض عند السجود .

واما ما يقال إنها هي الأثر الظاهر في الوجه على الجبين فقد سئل عنه مجاهد ، وهو من كبار التابعين المفسرين ، فقال منكرا لذلك : ربما يكون بين عيني الرجل مثل ركبة العنز ، وهو أقسى قلبا من الحجارة ، ولكنه نور في وجوههم من الخشوع .

ومن الثاني ، أي كون السيما في الآخرة ، ما قاله الحسن : إنها بياض يكون في الوجه يوم القيامة . ففي الصحيح « أن الله يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ، فمن أراد الله أن يرحمه ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود » . ذكر هذه الأقوال ابن كثير والقرطبي في التفسير . هذا ولم أعرف في الأحاديث ما ذكرته في سؤالك .

لقطة الحرم

السؤال : اثناء وجودي في منى وجدت مبلغا من النقود نحو ثلاثين دينارا فأخذتها وقررت التصدق بها بعد عودتي لبلدي على ان اهب ثوابها لصاحبها . فهل يجوز ذلك ؟

محمد عبد ربه ــ الزرقاء ــ الأردن

الجواب : لقطة الحرم يحرم أخذها إلا لتعريفها فقد صح في الحديث « أن هذا البلد حرمه الله تعالى ، لا يلتقط لقطته إلا من عرفها » وجاء أيضا « لا يرفع لقطتها إلا منشدها » أي المعرف بها ، قال العلماء في بيان حكمة ذلك : إن حرم مكة مثابة للناس يعودون إليه المرة بعد المرة ، فربما يعود مالكها من أجلها أو يبعث في طلبها ، فكأنه جعل ما له محفوظا عليه ، كما غلظت الدية فيه . وقالوا : من التقطها يلزمه الاقامة وعدم السفر وذلك للتعريف بها أو يدفعها إلى الحاكم إذا كان أمينا ليقوم بالتعريف عنها ، ويوجد الآن جهاز خاص في الحرم للأشياء المفقودة ، فيجب تسليمها إليه . ثم قال العلماء : إن لم يسلمها إلى الحكومة يجب بعد معرفة علاماتها أن يحفظها ، سواء أكانت حقيرة أم خطيرة ، وتبقى وديعة عنده لا يضمنها إذا تلفت إلا بالتعدي ، ثم ينشر خبرها في مجتمع الناس بكل وسيلة . فإن جاء صاحبها وعرفها دفعت إليه ، وإن لم يجىء عرفها الملتقط لمدة سنة ، فان لم يظهر صاحبها بعد سنة حل له أن يتصدق بها أو الانتفاع بها ، هذا هو حكم

المسألة ولك الخيار في إرسالها إلى حكومة السعودية لتتولى التعريف عنها ، أو التصرف فيها على ضوء ما علمت .

قراءة المأموم وجلوس التشهد

السؤال : هل اقرأ في سكتة الامام بعد الفاتحة أم لا ، واذا لم يسكت فهل اقرا ، وهل تلزم حالة معينة فيجلوس التشهد مع انني قد يصعب علي التزامها ؟

مهندس محمد طاهر عبد المنعم ــ دمياط ــ ج٠م٠ع

الجواب ــ أما قراءة المأموم خلف الامام ففيها خلاف كبير ، لا تتسع له المجلة . وقد نشرت ملخصا لذلك في عدد شعبان ١٣٩٧ هـ ، تناولت فيه حكم قراءة الفاتحة وقراءة السورة بعدها ، وأعتراض بعض الناس عليك فيمشروعية السكتات وقراءتك أثناءها لا محل له ، فعن الحسن عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسكت سكتتين ، إذا استفتح الصلاة ، وإذا فرغ من القراءة كلها ، وفي رواية : سكتة إذا كبر ، وسكتة إذا فرغ من قراءة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) رواه أبو داوود واحمد والترمذي ، وجاء في ابن ماجه بمعناه . وقال الترمذي : إنه حديث حسن . قال الخطابي : إنما كان يسكت في الموضعين ليقرأ من خلفه فلا ينازعونه القراءة إذا قرأ . وهناك ثلاث سكتات : الأولى بين التكبير والقراءة ، وكان في بعض الروايات يقول فيها : « اللهم باعد بينيوبينخطاياي » والثانية بعد الفاتحة وقبل السورة ، والثالثة بعد السورة وقبل التكبير للركوع ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصل فيه .

وفي الحديث المتقدم الذي رواه أبو داود وغيره قال النووي ، عن اصحاب الشافعي : يسكت قدر قراءة المأمومين الفاتحة ، وقد ذهب إلى استحباب هذه السكتات الثلاث الأوزاعي والشافعي وأحمد واسحق ، وقال اصحاب الرأي (أبو حنيفة وأصحابه) ومالك : السكتة مكروهة ، وهذه السكتات الثلاثة دل عليها حديث سمرة بروايتيه المذكورتين . وفي رواية ابي داود بلفظ « إذا دخل في صلاته وإذا فرغ من القراءة . ثم قال بعد ، وإذا قال « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . واستحب الشافعية سكتة رابعة بين : ولا الضالين وبين آمين . ليعلم المأموم أن لفظة آمين ليست من القرآن . فإذا كنت ممن يميلون إلى الراي القائلبقراءة المأموم الفاتحة فاقرأها سواء سكت الامام أم لم يسكت ، فقد يكون هو ممن لا يرون سنية السكتة . هذا والخلاف في ذلك هين فلا تتعبأعصابك واشتغل بالخشوع فهو روح الصلاة وعليه مدار القبول .

اما جلوسك للتشهد فأنت حر فيه ما دمت لا تقدر على اتباع المأثور ..

وهو نصب القدم اليمنى وطي اليسرى للجلوس عليها في التشهد الأول ، أو جعل اليسرى تحت الرجل اليمنى والجلوس على الأرض وهو التورك ، والدين يسر ، وذلك كله من الهيئات البسيطة التي لا يضر تركها .

طول الجنة وعرضها

السؤال – قال تعالى « وجنة عرضها السموات والأرض » فما طولها عندما يكون عرضها هذا البعد الكبير ؟

محمود محمد عبد الدايم – صفط زريق – ج٠م٠ع

الجواب : قال ابن عباس في تفسير عرض الجنة : تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها إلا الله ، وهو قول الجمهور من العلماء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب أن الطول يكون أكبر من العرض .

وقال قوم : المراد بعرض الجنة سعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساح في غاية قصوى حسنت العبارة عنها بعرض السموات والأرض ، كما تقول للرجل : هذا بحر ، ولم تقصد الآية بذلك تحديد العرض ، ولكن أريد أنها أوسع شيء رأيتموه .

اجابات قصيرة

السيد / ابراهيم العمري – راس الخيمة بدولة الامارات العربية المتحدة ، بيان ضرورة التدين وأن الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان لايتسع له مقال أو مقالان في المجلة ، وكل ما ينشر فيها وفي غيرها من المجلات الاسلامية يخدم هذه الناحية . والصلاة على النبي ليست صلاة له كما تصلي أنت لله ، بل هي دعاء له أن يزيد الله في تشريفه ، والله لا يصلي على النبي بمعنى أنه يرجوه ، بل يصلي عليه بمعنى أنه يرحمه ، فالصلاة من الله على النبي رحمة ، ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء .

السيدة / ج٠ت٠ع٠ من مصر : هذا العمل يتعرض له كثير من الناس ، وهو محرم ، لكن الله يتوب على من تاب وإن عاد إلى الذنب وجدد التوبة فالله غفور رحيم لمن أخلص في توبته . وأنصحك بعدم حلف أيمان بعد ذلك ، وكفري عما حدث منك في المرات الثلاثة بصيام تسعة أيام إن شئت متوالية ، وإن شئت متفرقة ، والصوم يكون بنية الكفارة ، ولا تفكرى في سوء ، كتب الله لك السلامة والشفاء .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

سعيد بن المسيب رضي الله عنـــه

للاستاذ محمد احمد الوزاني

هو ابو محمد سعيد بن المسيب القرشي بن مزن بن وهب بن عابد بن مخزوم أبوه وجده صحابيان . وهو سيد التابعين عدلا وثقة . صدوقا في تجارته . أمينا فى معاملاته ورعا في دينه . من رآه ابتداء أحبه ووده . من خالطه مجالسة اتسم بخلقه وصلاحه . ثم هو بعد ذلك أمام المحدثين . وأحفظهم لكتاب الله . وأضبطهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأعدلهم في شرعة الاسلام لم يتهمه أحد في دينه . ولا في عقيدته . وقد شهد له ائمة الحديث . بانه ثبت في العلم . وحجة للمسلمين .

أساتذته في الحديث : وقد روى الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن عثمان وزيد بن ثابت ويقال: إنه سمع من عمر بن الخطاب شيئا قليلا من خطبه . وسمع من عائشة ام المؤمنين وسعد بن أبي وقاص الزهري . ومن الامام علي كرم الله وجهه . ومن صهيب الرومي . وأكثر مروياته عن أبي هريرة رضي الله عنـــه .

تلاميذ مدرسته : وقد أخذ عنه كثير من التابعين . منهم : يحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن مسلم الزهري . وابن دينار . وبكير . وقتادة وغيرهم من فقهـــاء المدينـــة .

مولده وتربيته : نشأ فى مشرق نور النبوة وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، درج وتربى وقد ولد في سنة ١٥ خمس عشرة من الهجرة لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد شب وترعرع في بساتين التقوى . وتأدب أمام حراس الدين . وتربى على أعين صحابة سيد المرسلين . فكان في سمته وهيئته منار الصديقين زهدا وورعا وقد ملأ الله محبته في عيون الصحابة رضي الله عنهم .

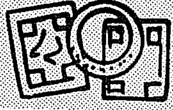
منهاجه في تعليم الشجاعة والصراحة : كان رضي الله عنه مثالا من خيـــار السلف ومن الرعيل الأول في قوته المعنوية . شجاعا لا يهاب الملـــوك . ولا ترهبه سطوتهم ما دام الحق رائده . قدمت له جائزة من الخليفة عبد الملك بن مروان اختبارا له فردها في إباء وشمم وقال : (لا حاجة لي فيها ولا في بنـــي مروان) .

وبلغ من اعتزازه بالدين وتعظيمه لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما حج الوليد بن عبد الملك وزار المدينة المنورة سنة ٩١ هـ إحدى وتسعين . وكان أميرها عمر بن عبد العزيز ثم دخل المسجد النبوي لينظر إلى بنائه وهيئته

وقد خرج الناس جميعا ما خلا (سعيد بن المسيب) فلم يجرؤ أحد على إقامته من مكانه الملازم له من اربعين سنة بجوار المنبر وما عليه إلا ربطتان قيمتهما خمسة دراهم فقيل له : لو قمت فأبى أن يقوم قبل الوقت الذي يقوم فيه : فقيل له:لو سلمت على أمير المؤمنين فرفض . قال عمر بن عبد العزيز . فجعلت اعدل بالوليد ناحية المسجد رجاء أن يرى سعيدا . حتى يقوم فحانت من الخليفة التفاتة نحو القبلة فقال الوليد : من هذا الجالس ؟ أهو سعيد بن المسيب ؟ قال عمر بن عبد العزيز : نعم يا أمير المؤمنين . ومن حاله كذا وكذا . ولو علم بمكانك لقام إليك وسلم وهو ضعيف البصر قال الوليد : قد علمت حاله ونحن نأتيه فنسلم عليه . فدار في المسجد حتى وصل إلى المنبر ووقف على سعيد . فقال : كيف انت أيها الشيخ ؟ فلم يتحرك سعيد ولم يقم بل قال : بخير والحمد لله . فكيف حال أمير المؤمنين ؟ فقال الوليد : بخير والحمد لله . ثم انصرفا وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس . قال : أجل يا أمير المؤمنين .

ومن ثباته على مبدئه الحق .. وقوة صدقه وإخلاصه وشدة تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه نهى عن عقد بيعتين لامام واحد فى وقت واحد ما حكى عن يحيى بن سعيد قال : كتب هشام بن اسماعيل والى المدينة إلى عبد الملك بن مروان . أن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد . وسليمان: ابنى أمير المؤمنين . إلا سعيد بن المسيب . فكتب الخليفة إلى عامله أن أعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة وطف به اسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالي دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الملك على سعيد بن المسيب وقالوا : جئناك في أمر : قد قدم كتاب عبد الملك إن لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا . ولا نعم . قال : يقول الناس : بايع ابن المسيب ؟ ما انا بفاعل ! وكان إذا قال : لا . لم يستطيعوا أن يقولوا نعم . قالوا : فتجلس في بيتك ولا تخرج إلى الصلاة أياما فإنه يقبل منك إذا طلبك في مجلس فلم يجدك قال : فأنا أسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة . وحي على الفلاح . ولا أجيب النداء : ما انا بفاعل ذلك أبدا . قالوا : فانتقل من مجلسك إلى غيره . فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك امسك عنك . قال : أفرقا من مخلوق ؟ ما انا بمتقدم شبرا ، ولا متأخر فخرجوا وخرج إلى الصلاة (ظهرا) فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه . فلما صلى الوالي بعث إليه فأتى به فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبايع ضربنا عنقك قال سعيد : في ثبات وإيمان : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين » فلما رآه لم يجب اخرجه إلى السدة وهي مجلس الحكم ليراه الناس فحدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى أمر به فجرد فإذا على جسده ثياب شعر فقال : لو علمت أني أظهر امام الناس ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم امر ان يطاف به أسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر وقد جاءوا لينظروا قصته وحاله فلما رأى سعيد ازدحام الخلائق قال : إن هذه الوجوه ما نظرت إليها منذ اربعين سنة . ولهذا لما نظر الوالي كثرة التفاف أهل المدينة حوله : خاف الفتنة واضطراب الأمن ومنع الناس أن يجالسوه . وقد حدد له العزلة والاقامة فما ازداد إلا إيمانا وثباتا على المبدأ الحق .

بريد الوعي الإسلامي



إعداد : عبدالحميد رياض

جمع القرآن وحفظه في الصدر الأوّل

نقرأ أن القرآن الكريم جمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف كان هذا الجمع ؟

محمد توفيق أبو سمرة ــ الاسكندرية .

تطلق كلمة جمع القرآن ويراد منها الحفظ فى الصدور وتطلق ويراد منها التدوين والكتابة .

فالجمع بمعنى الحفظ كان سمة تميز هذا العصر عن غيره فهم قريبو عهد بطبائع العرب التى كانت تعتمد كلية على الحفظ .

وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أميا وقد أوتى من قوة الحفظ والاستظهار ما كان ييسر له الاستحضار فى كل وقت ولذلك كان يقرأ القرآن على مكث ليحفظه المسلمون، وقد بعث للأميين : **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين)** . والأميون كما قال ابن عباس:هم العرب كلهم ، من كتب منهم ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب ، وقيل:الأميون الذين لا يكتبون وكذلك كانت قريش .

وقد بلغ من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حفظه انه كان في أشد حالاته عند نزول الوحي وقوة هبوطه كان يستعجل حفظه وجمعه مخافة أن تفوته كلمة أو يفلت منه حرف وظل كذلك حتى طمأنه الله : **(لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه)**. قال ابن عباس : « كان النبى يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفتيه يريد أن يحفظه وبعد هذه الآية إذا انطلق جبريل قرأه النبي ، صلى الله عليه وسلم كما قرأه جبريل » . ونظير هذه الآية **(ولا تعجل بالقران من قبل أن يقضي إليك وحيه وقل رب زدنى علما)** قال عامرالشعبى : « إنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه فنهى عن ذلك حتى يجتمع لأنّ بعضه مرتبط ببعض » .

وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان كتاب الوحى منهم يتنافسون في حفظه وبمقدار هذا كان يقاس فضلهم . وهذه ميزة حظي بها القرآن الكريم دون سواه من الكتب السماوية فلم تكن تقرأ إلا مكتوبة .

والحفاظ في الصدر الأول من المهاجرين والأنصار جمع غفير ولقد تأثر الحفظ بيوم اليمامة الذى راح ضحيته عدد كبير من الصحابة مما دفع أهل البصيرة أن ينادوا بكتابة القرآن الكريم وتدوينه ومنذ هذا التاريخ بدأ الحفظ يأخذ شكلا آخر لم يكن قائما .

ولحرص الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما نزل شيء من القرآن أمر بتسجيله مبالغة في التوثق والضبط حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد النقش اللفظ وقد جعل هذا العمل القرآن الكريم المحفوظ في الصدور مرسوما مقيدا ليكون أثبت في الحفظ والبقاء وقد انقضى العهد النبوي والمصحف منثور . وكان للتسجيل فى العهد النبوي مزايا منها معرفة مكان الآية من السورة ومعرفة السورة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال : ضعوا هذه السورة فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا » وأيضا ليرجع إليها فى القراءة والحفظ من كان غائبا عن أرض فى مهمات إسلامية ولتكون إلزاما بالترتيب خوف وقوع تقديم وتأخير وحتى لا تكون عرضة للتغيير، وخلال الصدر الأول كانت الفتنة مأمونة فلما خيف وقوع شيء من هذا دُوِّنَ المصحف وبرسم اتفق عليه وما زال القرآن الكريم يحظى بحفظ الله له واهتمام المسلمين به دراسة وحفظا ويحتل مكانته التى أراد الله سبحانه أن يكون كلامه عليها .

وهكذا كان الجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن هناك مجال لشك حول كيفية الترتيب والتسجيل فما زال الوحي يهبط على سيد الخلق مبينا ما خفي على الناس ومؤكدا ما ثبت لديهم .

ردود قصيرة :

وحول الإكثار من الحديث عن عظمة الكون وما فيه من نجوم وآيات باهرات نؤكد أن المجلة تهتم بهذا الاتجاه وتقدم هذه المعلومات بوفرة وبسخاء وحرص ، وسنواصل الكتابة فى هذه الموضوعات كلما سمحت ظروف النشر بذلك .

ونطمئن الأستاذ محمد الفراتي بأننا فعلا نقدم فى كل عدد تقريبا من روائع الشعر الإسلامي ولا نغفل هذا أبدا إلا إذا حالت ظروف طارئة دون ذلك . ونحن نقدر له الاهتمام بالتراث الإسلامي المنثور والمنظوم ونضع نصب أعيننا العناية اللازمة به حتى نستطيع أن نوفر الزاد الفكري اللائق بجيلنا ولجيلنا ونشده من ساحة الفكر الهابط والثقافة الوافدة التى لا تخدمه ما دام ليس له رافد من فكرنا الإسلامي .



قالت صحف العالم



دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر ...

نشرت جريدة الأخبار القاهرية بعددها ٧٩٦٣ الصادر فى ١٣ من المحرم سنة ١٣٩٨ — ١٩٧٧/١٢/٢٣ كلمة تحت عنوان « دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر القديمة » للكاتب الكبير الأستاذ « منصور جاب الله » وقد قال فى كلمته :

« اشتق لقب « دكتور » فى الأصل من مجمع « الدوكتورينا » الذى أنشأه البابا انوسنت الثالث المعروف فى تاريخ الحروب الصليبية والذى تولى عرش البابوية فيما بين عامي ١١٩٨ و ١٢١٦ وقد جعل شعار هذا المجمع البابوي « تخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين ، وإخضاع الكنيسة الشرقية لسلطة البابا » .

وفى أوائل القرن التاسع عشر اتخذت جامعة السوربون فى باريس من لقب (دكتور) درجة علمية وتبعتها سائر الجامعات فى هذا التقليد .

ومنذ تحول الأزهر الشريف من جامع إلى جامعة عام ١٩٦١ ، تهافت كثير من علمائنا من شيوخ الأزهر الأجلاء للحصول على لقب (دكتور) بتقديم الرسائل الجامعية ، ونبذ كثير منهم لقب (الشيخ) العربي الأصيل الذى عرف به العلماء منذ العصر العباسي الثاني ، والذى أطلق على الخليفتين الراشدين الأولين أبي بكر وعمر فعرفا بالشيخين ، كما أطلق على صاحبي المسندين الصحيحين : البخاري ومسلم ، وكان حجة الإسلام الإمام الغزالي يعتز كل الاعتزاز بلقب (الشيخ) .

ولست أدري لماذا عاد الناس ينفرون من لقب (الشيخ) حتى لقد سمعت أن شيخنا — بالفضل لا بالسن — أحمد حسن الباقوري لم تعد الإذاعة تقدمه فى أحاديثه الدينية الشائقة مشفوعا بلقب الشيخ وإنما تنعته بلقب (الأستاذ) وهو لقب (فارسي) الأصل وليس عربيا .

ولقد كان الشيخ مصطفى عبد الرازق — رحمه الله — حاصلا على الدكتوراه من السوربون ، وبلغ من اعتزازه بالمشيخة أن تنازل عن رتبة الباشوية ، وترك منصب الوزارة ليتولى مشيخة الأزهر .

وبعد فإننا نريد لشيوخنا الأجلاء من علماء الأزهر الشريف أن يعودوا إلى الحفاظ على تقاليد الأزهر العريقة فى ألقابهم العلمية وأزيائهم ، فهم بها أهل لكل الإعزاز والإكبار » .

.. وتحت عنوان ((المناهج الأزهرية ماذا يراد بها .. ؟!)) كتب الأستاذ عبد اللطيف فايد كلمة لها مدلولها ومغزاها لأنها تمس وضع ومستقبل طلاب الأزهر الشريف أقدم وأكبر جامعة إسلامية علمية يعقد العالم الاسلامي عليها أكبر الآمال في تخريج جيل من العلماء البارزين النابغين في آفاق العلم ومجالات المعرفة . وقد قال في كلمته التي نشرتها جريدة الجمهورية القاهرية في عددها ٨٧٦١ الصادر في ١٣ محرم سنة ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٧/١٢/٢٣ :

لم تعد المشكلة في المعاهد الأزهرية مقصورة على نوعيات الطلاب الذين يلحقهم الأزهر بها من أشباه الراسبين في الشهادات بالمدارس العامة ، ولقد كان من الطبيعي أن تحدث مشكلة جديدة ، لأن هؤلاء الذين أدخلوا إلى المعاهد بعد أن عجزوا عن الالتحاق بمدارس التربية والتعليم في مراحلها الأعلى واجهوا مناخا تعليميا جديدا وكتابا علميا يحتاج استيعابه وهضمه إلى استعداد خاص لم يتوفر لهم في سنوات دراستهم الماضية ، وأصبحت عملية إنجاحهم في الدراسة بهذه المعاهد خيانة مكشوفة للإسلام والمسلمين ، وغدا من الضروري على أصحاب اللعبة أن يبحثوا عن حل لمشكلة هؤلاء الطلاب أمام الكتاب الأزهري تحت لافتة خلابة كتبوا عليها تطوير مناهج الأزهر .

والتطوير كما يفهمه أي انسان هو الانتقال بشيء ما من وضع معين إلى آخر أحسن منه .. لكن تطوير مناهج الأزهر جاء كما صدر في تصريح صحفي لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وهو المسئول الأول عن المعاهد الأزهرية لا يعني أكثر من ((إعادة صياغة جميع الكتب الدراسية ، العربية والدينية المقررة على طلاب هذه المعاهد ، بلغة العصر العلمية الجديدة ، بحيث تصبح قريبة الفهم والتناول عند الطلاب)) .. هكذا قال ..

وليعرف من لا يعرف أن الكتب التي تدرس في الأزهر بأساليبها الحالية وثيقة الصلة بالتراث في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية وهي الطريق إلى فهم القرآن الكريم لفظا وتعبيرا وكذلك السنة النبوية الشريفة ..

ثم ما هي ((لغة العصر العلمية الجديدة ؟!)) .. إن هذه العبارة على بريقها تجعل الدارسين للتراث يقفون عندها ، ففي اللغة مثلا : من ينكر سلاسة أسلوب أبي علي القالي في كتابه الأمالي ، وعذوبة عبارات الجاحظ فيما وصل إلى أيدينا من كتبه ورسائله .. وفي الفقه يتعلم المشرعون الجدد دقة العبارة وسعة الأفق التشريعي من أبي حنيفة والشافعي وسائر الأئمة ، بل إنه في التاريخ الإسلامي حينما نقرأ سيرة ابن هشام التي كتبها في القرن الثاني الهجري يخيل إلينا اننا نقرأ أسلوبا سهلا مثل أسلوب طه حسين .

إن تعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية وعلوم القرآن ليس نزهة سهلة وإنما هو جهاد في سبيل الله يحتاج إلى استعداد المجاهدين في الصبر والدأب والمعاناة والتفرغ ، وكان الطريق إلى اضعاف حمية هذا الجهاد في قلوب المسلمين هو حشد هذه النوعيات في المعاهد الأزهرية مع أن روح الأزهر تأبى ذلك تماما ، فليتدبر أولو الأمر في المعهد العريق ماذا يفعلون .. والله يهديهم إلى سواء السبيل .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

نشاطات واسعة لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في مجال نشر الدعوة المحمدية وتدعيم الصلات بالعالم الاسلامي

● ضمن رسالة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فى نشر الدعوة الاسلامية وتوثيق الصلات بالمسلمين في كل انحاء العالم عن طريق عقد اللقاءات المستمرة بين مسئولي الوزارة وزعماء الجمعيات والمؤسسات الاسلامية فى انحاء العالم وامداد هذه الجمعيات بالدعم المعنوي والمادي لتمكينها من اداء رسالتها الاسلامية على الوجه الاكمل استقبل المسؤلون بالوزارة هذا الشهر عددا كبيرا من المسؤولين بالدول الاسلامية ورؤساء الجمعيات والمؤسسات والاتحادات الطلابية في كل انحاء العالم .

فقد استقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية هذا الشهر السيد معروف الدواليبي عضو المجلس العالمي للمساجد والوفد المرافق له كذلك استقبل السيد عبد القيوم خان رئيس حكومة كشمير الحرة والسيد قاسم حسن محمود رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية بكندا والسيد كبير عبد الرحمن امين عام حركة تحرير فطاني بجنوب تايلاند والسيدة مديرة معهد المعلمات المسلمات في اندونيسيا كذلك استقبل مسؤلو الوزارة وفودا اسلامية من تنزانيا والضفة الغربية لنهر الاردن ووفودا أخرى تمثل الاتحادات الطلابية الاسلامية في عدد من الدول الاوربية واستراليا .

وقد تم البحث فى هذه اللقاءات حول سبل تدعيم العلاقات بين الكويت وهذه الدول فى المجالات الدينية وبحث ايضا امكانية تدعيم الجمعيات الاسلامية والاتحادات الطلابية الاسلامية بالدعم المادي والمعنوي لمساعدتها فى التغلب على العقبات التي تواجهها فى سيرها نحو نشر الدعوة الاسلامية ورعاية مصالح اعضائها .

الكويت

● ذكرت مصادر ديبلوماسية هنا أن الكويت والسعودية تقومان في الوقت الحاضر بمجهودات كبيرة على الصعيد العربي لعقد مؤتمر قمة عربي لاعادة دراسة الاستراتيجية العربية على ضوء التطورات الاخيرة وتتوقع هذه المصادر ان يعقد هذا المؤتمر خلال الاشهر القليلة القادمة.

● يعقد فى شهر ديسمبر القادم بالكويت المؤتمر الاول للطب الاسلامي والذي يهدف الى احياء التراث

الاسلامي فى مجال الطب والادوية ودراسة امكانية الاستفادة من طرق العلاج المأخوذة عن التراث الاسلامي فى الوقت الحاضر .
كذلك قررت وزارة الصحة بالكويت انشاء لجنة دائمة للطب الاسلامي يكون بين مهامها اعداد مركز للطب الاسلامي فى الكويت واجراء الدراسات والبحوث فى هذا المجال والاتصال بالهيئات والجمعيات المتخصصة لجمع المعلومات اللازمة بالاضافة الى دور اللجنة الاساسي في الاعداد للمؤتمر.

السعودية

● يدرس المجلس الاعلى للاعلام بالمملكة العربية السعودية السياسة الاعلامية بالمملكة والاسس التي يمكن أن تسير عليها هذه السياسة مستقبلا . وقد شكل المجلس لجنة تضم عددا من المختصين والمهتمين بالشؤون الاعلامية لاخراج هذه الدراسة .
وصرح الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي أن المجلس يقرر ما يمكن أن يفعله الدور الاعلامي لتوثيق الصلات بالاشقاء فى الدول الاسلامية وقال ان السعودية مهتمة بضرورة الانفتاح على أفريقيا اعلاميا فى الوقت الحاضر .
● سجلت الاحصاءات الصادرة عن وزارة الداخلية السعودية أن المملكة حققت اقل نسبة للجريمة هذا العام حيث بلغت ٢ فى المائة من الالف وذلك خلال عام ١٩٧٧ . والجدير بالذكر أن النسبة العالمية لمعدل الجريمة تصل الى ٧٠ فى المائة من الالف . ولكن تطبيق الشريعة الاسلامية له أثره الكبير فى القضاء على الجريمة أو الاقلال منها .

مصر

● أصدر فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر قرار بتكوين لجنة عليا لوضع مشروع دستور اسلامي يكون تحت طلب اي دولة ترغب في ان تكون الشريعة الاسلامية منهاجا لحياتها .
وتتكون اللجنة من عدد من علماء الازهر واساتذة الجامعات والمتخصصين فى الشريعة والقانون تحت اشراف شيخ الجامع الازهر وستأخذ اللجنة في اعتبارها أن يكون الدستور المقترح معتمدا على المباديء المتفق عليها بين جميع المذاهب الاسلامية .
ويعتبر هذا القرار تنفيذا لتوجيه صادر عن المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية الذي عقد فى اكتوبر الماضي بالقاهرة .
● في لقائه مع وفد أساتذة الجامعات الامريكية أكد فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر على عروبة مدينة القدس وأهميتها لدى المسلمين حيث انها قبلتهم الاولى ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراجه .
كما تحدث شيخ الازهر عن مزايا الاسلام والجوانب الانسانية التي يدعو لها وقال ان الانبياء جميعا قبل الرسالة المحمدية كانوا على عقيدة التوحيد وسماهم القرآن «مسلمين» لانهم اخضعوا انفسهم لارادة الله الواحد الاحد .
كما أوضح فضيلته موقف الاسلام من الشيوعية وقال ان الاسلام يقف ضد الماركسية عقائديا واقتصاديا فالاسلام يقوم على الايمان بالله الواحد والماركسية لا تؤمن بوجود الله كذلك الاسلام لا يمنع الملكية الخاصة ولا

يحدها ما دامت عن طريق مشروع .
وكان الدكتور عبد الحليم محمود قد دعا في لقائه مع المستشار السياسي للسفارة الامريكية بالقاهرة الولايات المتحدة لمساندة الفلسطينيين للحصول على حقوقهم المشروعة وقال ان مساندة الفلسطينيين مساندة للسلام .

● قررت جامعة الازهر فتح باب القبول بالكليات العملية للمبعوثين من الدول الاسلامية وذلك تلبية للرغبات التي تلقتها الجامعة من مختلف انحاء العالم الاسلامي .
وقد بدأ المسؤلون في الجامعة اعداد ترتيبات استقبال هؤلاء المبعوثين من حيث توفير الكتب والمراجع بالاضافة الى ترتيبات الاسكان والمواصلات .

الجامعات العربية

● تبذل الجامعة العربية محاولاتها واتصالاتها هذه الايام لكي يستمر العمل العربي المشترك من خلال الجامعة وحتى لا تكون هناك قطيعة بين الدول العربية . جاء ذلك في حديث للدكتور سيد نوفل الامين العام المساعد للجامعة العربية واضاف ان اللقاءات العربية المشتركة ستتم في مواعيدها المقررة من قبل باستثناء مجلس الدفاع العربي الذي رئي تأجيله للظروف الراهنة .

● يعقد في العاصمة التونسية يوم ٢٠ فبراير الحالي مؤتمر وزراء المال والاقتصاد للدول العربية المشتركة بمجلس الوحدة الاقتصادية ، يتضمن جدول الاعمال موضوعين رئيسيين هما انسياب رؤوس الاموال العربية الاستثمارية بدول المنطقة وتقييم العمل الاقتصادي العربي المشترك .
من جهة أخرى يدرس مجلس الوحدة الاقتصادية انشاء جهاز احصائي فلسطيني متنقل يتبع منظمة التحرير الفلسطينية .
صرح بذلك السيد بدر الدين أبوغازي امين عام المجلس بالانابة .

الارض المحتلة

● قررت ادارة المعهد الديني بغزة تحويله الى جامعة ازهرية تضم كليات للشريعة والفقه ، واللغة العربية ، واصول الدين وقد اسند الى مهندسين محليين اعداد وتنفيذ مباني هذه الكليات على أرض المعهد .
ويبلغ عدد الدارسين بالمعهد حاليا ١٢٠٠ طالب وطالبة وصرح الشيخ محمد عواد مدير المعهد أن جامعة الازهر وافقت على قبول ٣٠٠ طالب وطالبة من المعهد لاستكمال دراستهم بها .

● اصدرت الحكومة الاسرائيلية قرارا باطلاق أسماء عبرية على المناطق العربية التي احتلتها بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ كما قررت منع استخدام الاسماء العربية لهذه المناطق في التعاملات الرسمية .
وبموجب هذا القرار تغير اسم مرتفعات الجولان السورية الى «الفولان» كما اطلقت على الضفة الغربية لنهر الاردن اسم «يهودا والسامره» وهكذا يمضي العدوان الاسرائيلي على الاسماء بعد المسميات فالى متى يستمر هذا العبث ..؟!

النرويج

● قررت حكومة النرويج بعد مناقشات طويلة تخصيص قطعة أرض لاقامة مسجد بمدينة « أوسلو » العاصمة وذلك بعد الحاح شديد من الجاليات العربية والمسلمين هناك .
ومن المقرر أن يلحق بالمسجد مكتبة ومركز اسلامي وقاعة محاضرات ، يبنى المسجد بالجهود الذاتية للجالية الاسلامية هناك .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع أول ١٣٩٨	فبراير ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٩	١١٤٠	١ ١	٦ ٣١	٩ ٣٨	١ ١٩	٥ ١٢	٦ ٣٣	١٢ ٢	٣ ١٠	٥ ٣٢	٦ ٥١
جمعة	٢	١٠	٣٨	١٢٥٩	٣٠	٢٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
سبت	٣	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
احد	٤	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
اثنين	٥	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
ثلاثاء	٦	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
اربعاء	٧	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
خميس	٨	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
جمعة	٩	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
سبت	١٠	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
احد	١١	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠	٥٧
اثنين	١٢	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
ثلاثاء	١٣	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
اربعاء	١٤	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
خميس	١٥	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
جمعة	١٦	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
سبت	١٧	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
احد	١٨	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
اثنين	١٩	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٦	٢
ثلاثاء	٢٠	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٢	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٧	٣
اربعاء	٢١	مارس	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠٠	١٩	٤٨	٤
خميس	٢٢	٢	٦	٢٦	١٣	٣١	١٧	٥٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨	٥
جمعة	٢٣	٣	٤	٢٤	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
سبت	٢٤	٤	٢	٢٢	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
احد	٢٥	٥	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
اثنين	٢٦	٦	١٠٥٩	١٨	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١٥٩	٢٠	٥١	٧
ثلاثاء	٢٧	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
اربعاء	٢٨	٨	٥٥	١٤	٧	٢٨	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
خميس	٢٩	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية [illegible] شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٠)
ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ
مارس ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد



هذا جبريل

أتاكم يعلمكم دينكم

اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني (٣)

عن عُمرَ بن الخطاب رضي عنه ، قال : بَيْنما نحنُ (جُلوسٌ) عِندَ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ إذْطَلعَ علينا رَجُـلٌ شَديدُ بياضِ الثّيابِ ، شَديدُ سَوادِ الشّعْرِ لايُرَى عليهِ أثَرُ السّفرِ ، ولا يَعْرِفُه مِنَّا أحدٌ ، حتى جَلَس إلى النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكبَتَيْهِ ، وَوَضعَ كَفَّيه على فخذَيْهِ ، وقال : يامُحَمَّدُ ، أخْبِرْني عَن الإسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإسْلامُ: أنْتشهدَأنْ لاإلهَ الا اللّهُ ، وأنَّ مُحمَّداً رَسُولُ الله ، وتُقيمَ الصلاةَ ، وتُؤتيَ الزّكاةَ ، وَتصُومَ رمَضانَ ، وتَحُجَّ البيْتَ إن استَطعْتَ إليهِ سبيلاً . قال :صَدقْتَ ، قالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْألُهُ وَيُصدّقُهُ ، قَال : فأخبِرْني عنِ الإيمانِ ؟ قال أن تؤْمنَ باللهِ ، وَملائِكتهِ وكتُبه ، ورُسُلِه ، واليوم الآخِر ، وتؤمنَ بالقدرِ خيْرِه وَشرِّه ، قالَ : صَدقْتَ . قال : فأخْبِرْني عَن الإحْسانِ ؟ قالَ : أن تَعْبُدَ

اللهَ كأنكَ تراهُ ، فإن لمْ تكنْ تراهُ فإنهُ يراكَ ، قَالَ : صَدقْتَ ، قالَ : فأخْبِرْني عن السَّاعَةِ ؟ قال : ما المسئولُ عنها بأعْلَم منَ السَّائلِ ، قالَ : فأخْبِرْني عن أمارَاتِها ، قالَ : أنْ تَلِدَ الأمَــةُ ربَّتَهَا ، وأنْ ترى الحُفَاةَ العُرَاةَ العالةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتطاوَلونَ في البُنْيانِ ، ثُمَّ انْطلقَ فلبثْتُ مليّــاً ، ثمَّ قالَ (لي) يا عمرُ أتدري مَن السَّائلُ ؟قلتُ : اللهُ ورسولُه أعلمُ ، قالَ : هذا جبْريلُ أتاكمْ يعلمُكمْ دِينَكمْ)

. رواه مسلم .

هذا وقد تقدم أن الاعمال تدخل فى مسمى الاسلام ومسمى الايمان أيضا ، وذكرنا ما يدخل في ذلك من أعمال الجوارح الظاهرة ، ويدخل فى مسماها أيضا، اعمال الجوارح الباطنة ، فيدخل فى أعمال الاسلام ، اخلاص الدين لله تعالى ، والنصح له ولعباده ، وسلامــة القلب لهم من الغش والحســد والحقد ،وتوابع ذلك من أنواع الاذى ، ويدخل فى مسمى الايمان ، وجل القلوب من ذكر الله ، وخشوعها عند سماع ذكره وكتابه ، وزيادة الايمان بذلك ، وتحقيق التوكل على الله عز وجل ، وخوف الله سرا وعلانية ، والرضا بالله ربا ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، واختيار تلف النفوس بأعظم أنواع الآلام على الكفر ، واستشعار قرب الله من العبد ودوام استحضاره ، وايثار محبة الله ورسوله على محبة ما سواهما ، والحب فى الله ، والبغض فيه ، والعطاء له والمنع له ، وأن يكون جميع الحركات والسكنات له ، وسماحة النفــوس بالطاعة المالية والبدنية ، والاستبشار بعمل الحسنات والفرح بها ، والمساءة بعمل السيئات والحزن عليها ، وايثار المؤمنين لرسول الله صلى الله عليــه وسلم ، على أنفسهم وأموالهم ، وكثرة الحياء ، وحسن الخلق ومحبة ما يحبــه لنفسه ولاخوانه المؤمنين ، ومواساة المؤمنين خصوصا الجيران ، ومعاضــدة المؤمنين ومناصرتهم ، والحزن بما يحزنهم . ولنذكر بعض النصوص الواردة بذلك .

فأما ما ورد فى دخوله فى اسم الاسلام ، ففي مسند الامام احمد والنسائي عن معاوية بن حيدة قال : (قلت : يا رسول الله ، بالذي بعثك بالحق ، ما الذي بعثك الله به ؟ قال : الاسلام ، قلت : وما الاسلام ؟ قال : أن تسلم قلبك لله تعالى ، وأن توجه وجهك لله ، وأن تصلي الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكــاة المفروضة) وفى رواية قلت : (وما آية الاسلام ؟ فقال : أن تقول أسلمت وجهي لله ، وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وكل المسلم على المسلم حرام) .

وفى السنن عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى خطبته بالخيف من منى : (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : اخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الامور ، ولزوم جماعة المسلمين ، فان دعوتهم تحيط من ورائهم) فأخبر أن هذه الثلاث الخصال ، تنفي الغل عن قلب المسلم .

وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل (أي المسلمين افضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المسلم اخو المسلم ، فلا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امريء من الشر ان يحقر اخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه).

وأما ما ورد في دخول العمل في أسم الايمان فمثل قوله : (**انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم**) الانفال /٢وقوله : (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق**) /الحديد /١٦ وقوله : (**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**) . آل عمران / ١٢٢ وقوله : (**وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين**) . المائدة / ٢٣ وقوله : (**وخافون إن كنتم مؤمنين**) . آل عمران /١٧٥ وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد رسولا) والرضا بربوبية الله ، تتضمن الرضا بعبادته وحده لا شريك له، وبالرضا بمحمد رسولا ، يتضمن الرضا بجميع ما جاء به من عند الله ، وقبول ذلك بالتسليم والانشراح ، كما قال تعالى : (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) . النساء / ٦٥ .

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) وفي رواية : (وجد بهن حلاوة طعم الايمان) وفي بعض الروايات (طعم الايمان وحلاوته) .

وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين وفي رواية : (من اهله وماله والناس اجمعين .

وفي مسند الامام أحمد عن أبي رزين العقيلي قال : (قلت : يارسول الله ما الايمان ؟ قال : أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما ، وأن تحترق فيالنار ، أحب اليك من أن تشرك بالله شيئا ، وأن تحب غير ذي نسب لاتحبه الا لله ، فاذا كنت كذلك ، فقد دخل حب الايمان في قلبك ، كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ ، قلت : يا رسول الله ، كيف لي بأن أعلم اني مؤمن ؟ قال : ما من امتي — أو قال : هذه الامة — عبد يعمل حسنة فيعلم أنها حسنة ، وأن الله مجازيه بها خيرا ، ولا يعمل سيئة فيعلم أنها سيئة ، ويستغفر الله منها ، ويعلم انه لا يغفرها الا هو ، الا وهو مؤمن) وفي المسند وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن) .

وفي مسند بقى بن مخلد عن رجل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (صريح الايمان اذا اسأت ، او ظلمت عبدك ، أو امتك أو أحدا من الناس، صمت أو تصدقت ، واذا أحسنت ، استبشرت) .

وفي مسند الامام احمد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء : الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ،وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله ، والذي يأمنه الناس على أموالهم وانفسهم ، ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه الله عز وجل) . وفيه أيضا عن عمرو بن عنبسة قال : (قلت : يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : طيب الكلام ، واطعام الطعام ، فقلت : ما الايمان ؟ قال : الصبر والسماحة ، قلت : أي الاسلام افضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قلت : أي الايمان أفضل ؟ قال : خلق حسن) .

وقد فسر الحسن البصري الصبر والسماحة فقال : هو الصبر عن محارم الله ، والسماحة بأداء الفرائض لله تعالى . وفي الترمذي وغيره عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) وخرجه أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة وخرجه البزار في مسنده من حديث عبدالله ابن معاوية العامري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان : من عبد الله وحده وشهدبأنه لا اله الا هــو ، وأعطي زكاة ماله ، طيبة بها نفسه في كل عام) فذكر الحديث ، وفي آخره (فقال رجل : فما تزكية المرء نفسه يا رسول الله ؟ قال : أن يعلم أن الله معه حيثما كان) . وخرج أبو داود اول الحديث دون آخره .

وخرج الطبراني من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان أفضل الايمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت) .وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قــال : (الحياء شعبة من الايمان) . وخرج الامام أحمد وابن ماجة من حديث العرباض ابن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين اخويكم) الحجرات / ١٠ .وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل المؤمنين فــي توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . وفي رواية لمسلم (المؤمنون كرجل واحد) . وفي رواية أيضا (المسلمون كرجل واحد ، إذا اشتكى عينه اشتكى كله ، وان اشتكى رأسه اشتكى كله) .

وفي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه).

وفي مسند الامام احمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن في أهل الايمان ، بمنزلة الرأس من الجسد ، يألم المؤمن لأهل الايمان ، كما يألم الجسد لما في الرأس) .

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن مرآة المؤمن ، المؤمن أخو المؤمن ، يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه) . ـــ أي يدفع عنه أسباب الهلاك والضياع وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

وفى صحيح البخاري عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله لايؤمن، والله لايؤمن، والله لايؤمن قالوا من ذلك يارسول الله ؟ قال : من لايأمن جاره بوائقه) والبوائق جمع بائقة وهي الأذي والخصومة. يقال : باق : جاء بالشر والخصومات .

وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع) . وخرج الامام أحمد والترمذي من حديث سهل بن معاذ الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله)زاد أحمد (وانكح لـه فقد استكمل ايمانه) . وفي رواية للامام أحمد (أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان ؟ فقال : أن تحب لله ، وتبغض لله ، وتعمل لسانك فى ذكر الله فقال : وماذا يا رسول الله ؟ قال : وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك) وفي رواية له : (وأن تقول خيرا أو تصمت) .وفي هذا الحديث أن كثرة ذكر الله من افضل الايمان .

وخرج أيضا من حديث عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لايستحق العبد صريح الايمان ، حتى يحب لله ويبغض لله ، فاذا احب لله وابغض لله ، فقد استحق الولاية من الله تعالى) . وخرج أيضا من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان أوثق عرى الايمان ، أن تحب فى الله ، وتبغض فى الله) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من احب في الله ، وابغض فى الله ، ووالى فى الله ، وعادى فى الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصومه ، حتى يكون كذلك ، وقد صارت عامة ومؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على اهله شيئا ، خرجه ابن جرير الطبري ومحمد بن نصر المروزي .

واما الاحسان فقد جاء ذكره فى القرآن فى مواضع : تارة مقرونا بالايمان، وتارة مقرونا بالاسلام ، وتارة مقرونا بالتقوى أو بالعمل الصالح . فالمقرون بالايمان ، كقوله تعالى : **(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)** المائدة / ٩٣ ، وكقوله تعالى : **(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)** . الكهف / ٣٠ ، والمقرون بالاسلام كقوله تعالى : **(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه)** . البقرة /١١٢ ، وكقوله تعالى : **(ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى)** . لقمان /٢٢ ، والمقرون بالتقوى كقوله تعالى : **(للذين احسنوا الحسنى وزيادة)** . يونس /٢٦ .

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله تعالى في الجنة ، وهذا مناسب لجعله جزاء لاهل الاحسان، لان الاحسان هو أن يعبد المؤمن ربه فى الدنيا على وجه الحضور والمراقبة ،كأنه يراه بقلبه وينظر إليه فى حال عبادته ، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عيانا

في الآخرة . وعكس هذا ما اخبر الله تعالى به عن جزاء الله الكفار في الآخرة (**إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**) المطففين /١٥ ، وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا ، وهو تراكم الران على قلوبهم ، حتى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدنيا ، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة .

وقوله صلى الله عليه وسلم في تفسير الاحسان:« أن تعبد الله كأنك تراه الخ » يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة ، وهو استحضار قربه ، وأنه بين يديه كأنه يراه ، وذلك يوجب الخشية والخوف ، والهيبة والتعظيم ، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه : « أن تخشى الله كأنك تراه » . ويوجب أيضا النصح في العبادة ، وبذل الجهد في تحسينها ، واتمامها ، واكمالها ، وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بهذه الوصية ، كما روى ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن أخشى الله كأني أراه ،فان لم اكن أراه فإنه يراني) . وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال : اعبد الله كأنك تراه) وخرجه النسائي من حدبت زيد بن أرقم مرفوعا وموقوفا (كن كأنك ترى الله ، فان لم تكن تراه فانه يراك) . وخرج الطبراني من حديث انس رضي الله عنه (أن رجلا قال يارسول الله ، حدثني بحديث واجعله موجزا ، فقال : « صل صلاة مودع ، فانك ان كنت لا تراه فانه يراك) . وفي حديث حارثة المشهور وقد روى من وجوه مرسلة وروى متصلا والمرسل أصح (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا حارثة كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت مؤمنا حقا ، قال : انظر ما تقول ، فان لكل قول حقيقة ، قال : يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، واظمأت نهاري ، وكأني أنظر الى عرش ربي بارزا ، وكأني أنظر أهل الجنة في الجنة ، كيف يتزاورون فيها ، وكأني أنظر الى أهل النار في النار،كيف يتعاوون فيها ، قال : أبصرت فالزم ، عبد نور الله الايمان في قلبه) ـــ وعزف عن الشيء تركه وزهد فيه ـــ .

وروى من حديث أبي أمامة رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم وصى رجلا فقال له : استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك) . ويروى من وجه آخر مرسلا (استحي من ربك) . ويروي عن معاذ (أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه لما بعثه الى اليمن فقال : استحي من الله كما تستحي من رجل ذي هيبة من أهلك) . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كشف العورة خاليا فقال : « الله أحق أن يستحيا منه » . ووصى أبو الدرداء رجلا فقال له اعبد الله كأنك تراه .

وخطب عروة بن الزبير الى ابن عمر ابنته وهما في الطواف ، فلم يجبه ، ثم لقيه بعد ذلك ، فاعتذر اليه ، وقال كنا في الطواف نخايل الله بين أعيننا أخرجه أبو نعيم وغيره . قوله صلى الله عليه وسلم : (فان لم تكن تراه فإنه يراك) قيل: إنه تعليل للأول ، فان العبداذا أمر بمراقبة الله تعالى في العبادة واستحضار قربه من عبده حتى كأن العبد يراه ، فانه قد يشق ذلك عليه فيستعين على ذلك بايمانه بأن الله يراه ويطلع على سره وعلانيته ، وباطنه وظاهره ، ولا يخفى عليه شيء من أمره ، فاذا تحقق هذا المقام ، سهل عليه الانتقال الى المقام الثاني،

وهو دوام التحقيق بالبصيرة الى قرب الله من عبده ومعيته ، حتى كأنه يراه ، وقيل بل هو اشارة الى أن من شق عليه أن يعبد الله تعالى كأنه يراه فليعبد الله على أن الله يراه ويطلع عليه ، فليستحي من نظره اليه كما قال بعض العارفين : اتق الله أن يكون أهون الناظرين اليك . وقال بعضهم : خف الله على قدر قدرته عليك ، واستحي من الله على قدر قربه منك . وقال بعض العارفين من السلف : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص . فيه اشارة الى المقامين اللذين تقدم ذكرهما : أحدهما مقام الاخلاص ، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله اياه ، واطلاعه عليه ، وقربه، منه ، فاذا استحضر العبد هذا في عمله ، وعمل عليه ، فهو مخلص لله تعالى، لان استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات الى غير الله وارادته بالعمل . والثاني مقام المشاهدة ، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وهو أن يتنور القلب بالايمان وتنفذ البصيرة في العرفان ، حتى يصير الغيب كالعيان ، وهذا هو حقيقة مقام الاحسان المشار اليه في حديث جبريل عليه السلام ، ويتفاوت أهل هذه المقامات فيه بحسب قوة نفوذ البصائر .

وقد فسر طائفة من العلماء المثل الاعلى المذكور في قوله تعالى : (**وله المثل الاعلى في السموات والارض**) الروم /٢٧ ، بهذا المعنى ، ومثل قوله تعالى: (**الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح**) النور /٣٥ والمراد مثل نوره في قلب المؤمن ، كذا قال أبي كعب وغيره من السلف ، وقد سبق حديث : (أفضل الايمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت) وحديث : (ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : أن يعلم أن الله معه حيث كان) . وخرج الطبراني من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله : رجل حيث توجه علم أن الله معه) وذكر الحديث . وقد دل القرآن على هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله تعالى : (**وهو معكم أينما كنتم**) الحديد / ٤ . وقوله : (**واذا سألك عبادي عني فاني قريب**) البقرة /١٨٦ وقوله : (**ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا**) المجادلة /٧. وقوله : (**وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**) يونس /٦١ وقوله : (**ونحن أقرب اليه من حبل الوريد**) ق /١٦ . وقوله : (**ولا يستخفون من الله وهو معهم**) النساء /١٠٨ .

وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالندب الى استحضار هذا القرب في حال العبادات ، كقوله صلى الله عليه وسلم: « إن أحدكم اذا قام يصلي فانما يناجي ربه » ، أو ربه بينه وبين القبلة » وقوله « أن الله قبل وجهه اذا صلى » وقوله « ان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت » وقوله للذين رفعوا أصواتهم بالذكر «انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا » وفي رواية « وهو أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » وفي رواية « هو أقرب الى أحدكم من حبل الوريد » وقوله « يقول الله عز وجل « أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه » وقوله « يقول الله عز وجل : « أنا مع ظن عبدي بي وأنا

معه حيث يذكرني ، فان ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي ، وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ، وان اتاني يمشي أتيته هرولة » .

ومن فهم شيئا من هذه النصوص تشبيها أو حلولا أو اتحادا ، فانما أتى من جهله وسوء فهمه عن الله عز وجل ، وعن رسوله ، والله ورسوله بريئان من ذلك كله فسبحان من : (**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**)الشوري/١١ ،

قال أبو بكر المزني من مثلك يا ابن آدم ، خلي بينك وبين المحراب ، وبين الماء ، كلما شئت دخلت على الله عز وجل ، وليس بينك وبينه ترجمان !! ومن وصل الى استحضار هذا في حال ذكر الله وعبادته استأنس بالله واستوحش من خلقه ضرورة . قال ثور بن يزيد . قرأت في بعض الكتب أن عيسى عليه السلام قال : (يا معشر الحواريين كلموا الله عز وجل كثيرا ، وكلموا الناس قليلا ، قالوا : كيف نكلم الله كثيرا ؟ قال : اخلوا بمناجاته ، أخلوا بدعائه)خرجة أبو نعيم . وخرج أيضا باسناده عن رباح قال : كان رجل يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجليه ، فكان يصلي جالسا كل ليلة الف ركعة ، فاذا صلى العصر ، احتبى واستقبل القبلة ويقول : عجبت للخليقة كيف انست بسواك ، بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك !

وقال أبو أسامة : دخلت على محمد بن النضر الحارثي ، فرأيته كأنه ينقبض فقلت : كأنك تكره أن تؤتى ؟ قال أجل ، فقلت أو ما تستوحش ؟ قال كيف استوحش وهو يقول « أنا جليس من ذكرني » وقيل لمالك بن مغفل وهو جالس في بيته وحده : ألا تستوحش ؟ قال : أو يستوحش مع الله أحد ؟ وكان حبيب ابو محمد يخلو في بيته ويقول : من لم تقر عينه بك ، فلا قرت عينه ، ومن لم يأنس بك ، فلا أنس .وقال غزوان : اني أصبت راحة قلبي فيمجالسة من لديه حاجتي . وقال مسلم بن يسار : ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل . وقال مسلم بن عابد : لولا الجماعة ، ما خرجت من بابي أبدا حتى أموت !! وقال : مايجد المطيعون لله لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم ، ولا أحسب لهم في الآخرة من عظيم الثواب ، أكبر في صدورهم ، والذ في قلوبهم، من النظر اليه ، ثم غشي عليه .

وعن ابراهيم بن ادهم قال : اعلى الدرجات أن تنقطع الى ربك وتستأنس اليه بقلبك وعقلك ، وجميع جوارحك حتى لاترجو الا ربك ، ولا تخاف الا ذنبك ، وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئا ، فاذا كنت كذلك ، لم تنل في بر كنت أو في بحر ، أو في سهل أو في جبل ، وكان شوقك الى لقاء الحبيب ، شوق الظمآن الى الماء البارد ، وشوق الجائع الى الطعام الطيب ، ويكون ذكر الله عندك أحلى من العسل ، وأحلى من الماء العذب الصافي عند العطشان ، في اليوم الصائف .

وقال الفضيل : طوبي لمن استوحش من الناس ، وكان الله جليسه .وقال أبو سليمان : لا انسى الله الا به أبدا . وقال معروف لرجل : توكل على الله ، حتى يكون جليسك وانيسك وموضع سكواك . وقال ذو النون : من علامات المحبين لله أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ، ثم قال : اذا سكن القلب

حب الله تعالى أنس بالله ، لان الله أجل في صدور العارفين أن يحبوا سواه ، وكلام القوم في هذا الباب يطول ذكره جدا ، وفيما ذكرنا كفاية ان شاء اللهتعالى.

فمن تأمل ما أشرنا اليه مما دل عليه هذا الحديث العظيم ، على أن جميع العلوم والمعارف يرجع الى هذا الحديث ويدخل تحته ، وأن جميع العلماء من فوق هذه الامة لا تخرج علومهم التي يتكلمون فيها عن هذا الحديث وما دل عليه مجملا ومفصلا ، فان الفقهاء انما يتكلمون في العبادات التي هي من جملة خصال الاسلام ، ويضيفونه الى ذلك الكلام في أحكام الاموال والابضاع والدماء ،وكل ذلك من علم الاسلام كما سبق التنبيه عليه ، ويبقى كثير من علم الاسلام ، من الآداب والاخلاق ، وغير ذلك ، لا يتكلم عليه الا القليل منهم ، ولا يتكلمون على معنى الشهادتين ، وهما أصل الاسلام كله ، والذين يتكلمون على أصول الديانات، يتكلمون على الشهادتين ، وعلى الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ،ورسله ، واليوم الآخر . والايمان بالقدر ، والذين يتكلمون على علم المعارف والمعاملات ، يتكلمون على مقام الاحسان ، وعلى الاعمال الباطنة التي تدخل في الايمان أيضا ، كالخشية ، والمحبة ، والتوكل ، والرضا ، والصبر ، ونحو ذلك ، فانحصرت العلوم الشرعية التي يتكلم عليها فرق المسلمين في هذا الحديث ، ورجعت كلها اليه ، ففي هذا الحديث وحده كفاية ولله الحمد والمنة .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

كيف يطفىء المؤمن غضبه :

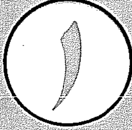
عن أبي مسلم الخولاني عن معاوية بن أبي سفيان : انه خطب الناس وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة . فقال له أبو مسلم : يا معاوية ان هذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك . فأشار معاوية الى الناس أن امكثوا .. ونزل فاغتسل ثم رجع فقال : أيها الناس ان أبي مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا امي وصدق أبو مسلم، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الغضب من الشيطان والشيطان من النار ، والماء يطفىء النار ، فاذا غضب أحدكم فليغتسل » أغدوا على عطاياكم على بركة الله عز وجل .

دراسة قرآنية..

فتيات المجتمع الإسلامي في زمن النبي

صلى الله عليه وسلم

محمد مؤذن



للاستاذ محمد عزة دروزة

يستطيع المتمعن في القرآن الكريم ان يلتقط صورا عديدة جدا من السيرة النبوية في عهديها المكي والمدني ، وكان هذا ما شجعنا على كتابة كتابنا ذي الجزئين بعنوان: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن . والذي استطعنا أن نضمنه كثيرا من صور السيرة النبوية الشريفة يبدو كثير منها أكثر قوة واشراقا، ودلالته ما روته روايات السيرة عن الرواة .

وانطلاقا من ذلك يمكن أن ترسم صور لفئات المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . اقتباسا من القرآن الكريم وبخاصة في صدد الاخلاص في الايمان والمبادىء الاسلامية ، وهذا ما نريد أن نحاوله في هذه الدراسة .

من هذه ما هو مكي ومنها ما هو مدني . وصور المسلمين في السور المكية غيرمتنوعة من حيث أن المؤمنين في العهد المكي كانوا فئة واحدة مخلصة مستغرقة في إيمانها بالله ورسوله وفي عبادة الله وطاعة رسوله وفي التزام ما يأمران به واجتناب ما ينهيان عنه . ولقد كانوا قلة إزاء اكثرية عظمى كافرة مشركة مناوئة . فكان هذا مايزيدهم تلاحما وتلاصقا وتضامنا واستغراقا .

وفي سورة الذاريات هذه الآيات التي يمكن أن تمثل هذه الفئة : **(إنهم كانوا قبل ذلك محسنين .كانوا قليلا من الليل ما يهجعون .وبالأسحار هم يستغفرون .وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)** الذاريات / ١٦ — ١٩ .

ويمكن أن تمثلهم آيات سورة المؤمنون هذه : **(إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون . والذين هم بربهم لا يشركون . والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة إنهم إلى ربهم**

راجعــون . أولئك يســارعون في الخيرات وهـــم لها سابقــون) المؤمنون ٥٧ / ٦١ .

وهناك آيات عديدة أخرى فيهــا ما يمثل صورتهم ايضا مثل آيــات ســـورة الرعد ١٩ ــ ٢٤ وآيات ســـورة المؤمنون ١ ــ ١٠ وآيات سورة الفرقان ١٧ ــ ٢٨ وآيــات سورة المعارج ٢٤ ــ ٢٥ وغيرهــا وغيرها .

وفي القرآن المكي ما يفيد أن مــن هذه الفئة من كان كتابيا واسلم بل إن آيات القرآن المكي تفيد أن جميع الكتابيين في مكة قد آمنوا .

وفي سورة القصص هذه الآيات: **(الذين آتيناهم الكتاب من قبله هــم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليــكم لا نبتغي الجـــاهلين)** القصص / ٥٢ / ٥٥ . بعض الـــــرواة يرى أن هـــذه الآية مدنيــــة والرواية تحمل التوقف بقــوة فليس من الحكمة ولا مناسبة لإيرادها في سورة مكية . والآية الأخيرة قد تكون دليلا قرآنيا على مكيتها تفيد أنهـــم تعرضوا لتثريب وإزعــاج الـكفار بسبب إيمانهم . وهذا لا يمكن أن يكون إلا في العهد المكي .

وفي سورة الاسراء هذه الآيات : **(قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا . ويقولــون سبحان ربنا إن كان وعد ربنــا لمفعولا . ويخرون للأذقان يبـكون ويزيدهم خشوعا)** الاسراء / ١٠٧ ــ ١٠٩ .

وفي القرآن ما قد يفيد أن منهم من لم يكن عربي الأصل واللسان وهي آية سورة النحل هذه : **(ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي** مبين) النحل/١٠٣ حيث يعنون شخصا معينا كتابيا انضوى للاسلام ولازم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان معروفا بينهم انه ذو علم بالـكتب القديمة .

اما في العهد المدني فإن القــرآن الكريم يعطينا صورا متنوعة للمسلمين حيث كان منهم المخلصون المستغرقون في طاعة الله ورسوله الحائزون على رضاء الله ورسوله ومنهم مخلصون في إسلامهم وإنما خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . ومنهم منافقون ومرضى قلوب صريحون ومستترون وانتهازيون يتقلبون حسب الظروف .

وهذا التنوع طبيعي لأن العهــد المدني صار عهد دولة وسلطـــان يخاف ويرجي . وقد انتسب للاسلام عناصر كثيرة بداعي ذلك . وهــذا فضلا عن أن الطبيعة الجماهيرية لابد وان تعمل عملها في جعل النـــاس يمضون على سجاياهم ويتحـــرون مصالحهم الخاصة وقد تكون مفضلة عندهم .

وفي القرآن المدني صور لكل ذلك في مختلف أدوار التنزيل . أي انهـــا كانت ملموحة منذ أوائل العهد المدني إلى آخره .

وقد جمعت هذه الفئات في سلسلة واحدة في سورة التوبة . وفصول معظم هذه السورة نزلت في أثنــاء سفرة تبوك او بين يديها او بعدهــا بقليل . وهذه السفرة كانت في السنة

التاسعة للهجرة . وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها بسنة . ويروى رواة القرآن أن السورة من أواخر ما نزل من القرآن . وهذا يعني أن ما احتوته السلسلة من صور كانت قائمة في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم امتدادا لما قبل ذلك.

وهذه هي السلسلة :

١ ــ **(ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم)** التوبة / ٩٨ .

٢ ــ **(ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم)** التوبة / ٩٩ .

٣ ــ **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)** التوبة / ١٠٠

٤ ــ **(وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)** التوبة / ١٠١ .

٥ ــ **(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم)** التوبة / ١٠٢ .

٦ ــ **(والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون)** التوبة / ١٠٧

فئات الأعراب

إن الفئتين الأوليين في السلسلة هما من الاعراب وانضواء الاعراب إلى الاسلام كان بعد الهجرة . وبكلمة أخرى بعد السابقين الاولين من المهاجرين والانصار . ولكنا التزاما بالترتيب القرآني سنبدأ بإيضاح أمر الأعراب وفئاتهم .

والآيتان ٩٨ ، ٩٩ تفيدان أن الاعراب كانوا فريقين : واحد منهما انتهازي ويعتبر انتسابه للإسلام مسايرة لواقع يخاف منه ويرجو المنفعة منه ويتربص في الوقت نفسه به الدوائر حتى يخلص من الموقف الذي قسرته الظروف عليه حسب اعتباره الآثم . ويعتبر ما يدفعه من مال زكاة وغير زكاة تكاليف وخسارة قهرية . والآية ٩٨ تشير إليه ، وفي الثانية ١٠١ من السلسلة اشار إلى أن من الأعراب المنافقين مستترين والمتبادر أن هؤلاء من هذا الفريق أيضا .

والفريق الثاني مخلص في إيمانه وطاعته لله ورسوله ويعتبر ما يؤخذ منه من مال قربة له عند الله ووسيلة لرضاء الله ورسوله ودعوات رسول الله له .

وننبه على أن معظم الأعراب كانوا منضوين للإسلام في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وأن الروايات يمكن أن تسوغ الترجيح بأنهم كانوا اكثرية المنضوين للإسلام بفريقيهم .

وفي القرآن آيات عديدة عن الأعراب منها ما تصفهم أو تصف على الأرجح الفريق الأول منهم بوصف شديد **(الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم)**

التوبة / ٩٧ ، ومنها ما تصف حقيقة إسلامهم بصورة عـــامة : **(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولــكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمــان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورســوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن اللــه غفور رحيم)** الحجــرات / ١٤ ، والراجح أن هذ هالحالة أو الصورة كانت شأن معظم الاعراب حينما كانوا ينضوون إلى الاسلام في ظــروف مختلفة . ولقد شاءت حكمة اللـــه تعالى ان يقبل منهم قولهم اسلمنــا وان لا يبخسوا شيئا من اجر عملهم الصالح إذا أطاعوا الله ورسوله . وروح الآية تلهم أن هذه الحــكمة منطلقة من احتمال أن يكون إسلامهم مع طاعة الله ورسوله مقدمة لدخول الايمان في قلوبهم . وقد ظهر مصداق هذه الحكمة البالغة حيث تطــورت حالة فريق منهم فتمكن الايمــان في قلوبهم واخلصوا في عبادة اللهوطاعته وطاعة رسوله فوعدهم الله برحمته وغفرانه كما جاء في الآية ٩٩ مــن السلسلة .

وهناك احاديث وروايات تذكــر قبائل عديدة من الاعراب كانتمخلصة كل الاخلاص وابلت احسن البلاء في الجهاد وطاعة الله ورسوله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي عهد ابي بكر خليفته رضي الله عنــه وساعدت أعظم مساعدة في قمــع الردة . فمنها من كان في منطقــة المدينة ونجد ومنها من كان في منطقة مكة ومنها من كان في اليمن .

وفي سورة الفتح هذه الآيات : **(سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بــل كان الله بما تعملون خبيرا.بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبــكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا)** الفتح ١١ و١٢ . وهذه : **((سيقول** المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها **ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا))** الفتح / ١٥ .

وفي الآيتين صورة الانتهازية قوية صريحة . فقد دعوا لمرافقة النبــي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لزيارة الكعبة في السنة السادسة وهـــو ما نتج عنه صلح الحديبية ونزلتفيه سورة الفتح . فاعتذروا كذبا لأنهم كانوا موقنين ان النبي واصـــحابه يغامرون مغامرة خطرة لن يعــودوا منها وهذا ما اشـــارت إليه الآية الاولى . ثم اوحى الله لرسوله بغزو خيبر والقرى اليهودية الاخرى لمواقف عدائية كان اليهود يقفونها ضــد الاسلام والمسلمين فظن الاعـــراب المتخلفون المعتذرون عن الرحلــة الاولى أن هذه الرحلة مأمونة المغانم ليس فيها مخاطــرة . فأرادوا أن يذهبوا مع المسلمين فمنعهم الله تأديبا لهم وحدا لمواقفهم الانتهازية . وهذا ما اشارت إليه الآية الثانيــة . ثم اخبرهم الله في آية بعدها ان اللــه سيمتحن إيمانهم بدعوتهم إلى الجهاد ضد أعداء اقوياء للمسلمين مع إنذار شديد اذا ظهر كذب دعواهم : **(قل للمخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهــم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما)** الفتح / ١٦ .

والصورة الأولى تمثلت ايضا في سياق غزوة تبوك البعيدة الشاقة حيث اعتذر فريق من الأعراب وهم ايضا قادرون على الرحلة وقعد فريق آخر دون اي اعتذار وهو ما جاء في آية سورة التوبة هذه : **(وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم)** التوبة / ٩٠ .

الفئات المؤمنة المخلصة

هذه الفئات هي التي ذكرت في الآية ١٠١ وهي ثلاث :

الفئة الأولى : السابقون الأولون من المهاجرين .

والمتبادر انهم الذين آمنوا في العهد المكي واخلصوا كل الاخلاص وتحملوا كل شدة واذى ثم هاجروا من مكة باذن الله ورسوله . وتسجيل رضاء الله عنهم ورضائهم عنه في الآية دليل على انهم هم المقصودون . وفي سورة الحشر آية فيها تنويه بهم وتدليل على اخلاصهم الشديد لله ورسوله وهي هذه : **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون)** الحشر / ٨ .

ولقد كان من مكة هجرتان ، هجرة من مكة إلى الحبشة في منتصف العهد المكي ، وهجرة منها إلى المدينة في آخره . وقد أشير إلى المهاجرين إلى الحبشة في آيات النحل هذه : **(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)** النحل /٤١و٤٢ .فالحادثوقع فيمكة واشارت إليه آية مكية . ولقد بقي هؤلاء في دار هجرتهم نحو عشر سنين ثم رجع الاحياء منهم في السنةالهجرية السادسة إلى المدينة بعد أن استقر النبي والمسلمون فيها وقوى السلطان والوجود الاسلامي وانعقدت هدنة الحديبية بين النبي وقريش . وبطبيعة الحال أن جملة (**السابقين الأولين**) تشمل هؤلاء وتشمل الذين هاجروا في آخر العهد المكي إلى المدينة . ولقد خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة بعض مشركي مكة وآمن على يد النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه وبلاؤه ومنهم خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص رضي الله عنهما . والمتبادر ان هؤلاء لا يعدون من السابقين الأولين . ويعدون من المهاجرين عامة . وهناك حديث يرويه البخاري ومسلم عن أبي سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبهخالد فقال رسول الله : (لا تسبوا احدا من اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد أحدهم ولا نصيفه) وخالد بقي مشركا وقاتل المسلمين إلى ما بعد صلح الحديبية ثم قدم على النبي واسلم . وعبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين للاسلام والهجرة ومن العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم .

وننبه على أن لقب (المهاجر) المنوه به في القرآن والمثاب صاحبه لم يعد يطلق على احد بعد فتح مكة . لأن الهجرة كانت مغامرة خطرة في سبيل الله ولم يعد هذا قائما بعد فتح مكة . وهناك حديث مؤيد لذلك رواه الشيخان واصحاب السنن جاء فيه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية

وإذا استنفرتم فانفروا) .

الفئة الثانية : هي : (السابقون الأولون من الأنصار) .

وكلمة (الأنصار) تطلـــق على المؤمنين من أهل المدينة . ومن هؤلاء من آمن قبل قدوم النبي صلى اللـه عليه وسلم إلى المدينة ومنهم من آمن بعد قدومه . والمتبادر أن وصـــف (السابقين الأولين) يعـــود إلى الأولين . وقد أشير إلى سبقهم في الايمان في آية سورة الحشر هذه : **(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهـــم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهـم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** الحشر / ٩ .

ولقد بدأ الاتصال بين النبي وأهل المدينة من الأوس والخزرج في السنة الحادية عشرة من العهد المكي حيث اجتمع بأفراد محدودين منهم جاءوا إلى موسم الحج ودعاهم فكان موقفهـم ايجابيا ووعدوا أن يتحدثوا مع أقاربهم من الاوس والخزرج ويعـــودوا في السنة التالية . وفي السنة التاليـــة جاء وفد كبيرمنهمعدده ثلاثةوسبعون رجلا وامرأتان، وآمنوا وأعطوه عهدا بنصرته إذا هو هاجر مع أصحـــابه إلى المدينة . واختار منهم اثني عشر رجلا تسعة من الخزرج وثلاثة مـــن الأوس فجعلهم نقباء وأرسل معهـم مصعبا بن عمير رضي الله عنه ليكون إماما ومعلما وداعيا ونائبا فيهم عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأخـــذ الاسلام ينتشر في المدينة حتى إنه لم يبق بيت من الأوس والخـــزرج إلا ودخله على ما ذكرته الروايات .

وكما آمن وهاجر كثيرون من أهل مكة إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واندمجوا في المجتمع الاسلامي في المدينة فقد آمن كثيرون من أهل المدينة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء وأولئـــك كانوا يسمون مهاجرين وأنصـــارا . ولكنهم لا يعدون من السابقين الأولين الذين نوهت بهم الآية (١٠٠) وقد ورد ذكرهم بصفة عامة (مهاجرين وأنصارا) في آيات سورة الأنفـــال هذه . **(والذين آمنوا وهـــاجروا وجـــاهدوا في ســـبيل اللــه والذين آووا ونصـــروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)** الانفال/ ٧٤ . وفي آية سورة التوبة هذه **(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ســـاعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلـــوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهـم رؤوف رحيم)** التوبة / ١١٧ .

ويمكن أن يعدوا في الفئة المخلصة الثالثة التي يأتي ذكرها بعد . أو في الفئـــات التي ذكـــرت في الآيات ١٠٢ و ١٠٦ والله تعالى أعلم .

الفئة الثالثة :

وهي التي وصفت في الآية بوصف **(الذين اتبعوهم باحسان)** أي اتبعوا بصدق وثبات السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . وساروا على طريقهم في شدة الإخلاص في الإيمان وطاعة الله ورسوله والتفـــاني في سبيل الدعوة الاسلامية فكانوا معهم فيما سجله الله من رضائه عنهـم ورضائهم عنه .

والجملة مطلقة واسعة مستمرة المدى إلى يوم القيامة . كما هـــو المتبادر . وهناك حديث قد يؤيد هذا الاستمرار رواه مسلم وأبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي امر الله) .

وفي سورة الحشر بعد الآيتين في صدد السابقين الأولين من المهاجرين والانصار هذه الآية : **(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)** الحشر / ١٠ .

ولقد كان عدد المنضوين إلى الاسلام يزداد بعد الهجرة النبوية في مختلف انحاء الجزيرة العربية وفي حضرها وبدوها حتى لقد بلغ عدد الذين حجوا مع رسول الله حجة الوداع مائة الف . وهو رقم عظيم في ذلك الزمن . وحتى ساد الإسلام وسلطانه جميع جزيرة العرب في حياته ، واخذ يتسرب إلى خارجها . ولا نشك في ان عددا كبيرا من هؤلاء كانوا ممن اتصف بتلك الصفات ومنهم الأعراب الذين ذكروا في الآية (٩٩) واستحقوا الثناء الرباني . وصاروا عماد المجتمع الاسلامي والسلطان الاسلامي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته إلى جانب السابقين الأولين من المهاجرين والانصار . ومنهم مهاجرون وانصار آمنوا وهاجروا ونصروا بعد السابقين الأولين وليس من التجوز أن يقدر عددهم بآلاف كثيرة . وهم الذين وقفوا في وجه الردة الفتنة الكبرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . واخمدوها تحت راية ابي بكر رضي الله عنه وعادوا الوحدة الإسلامية ووطدوا السلطان الاسلامي . وهم الذين قادوا وكانوا عماد جيوش الفتح الاسلامية التي حررت بلاد الشام والعراق ومصر وسائر شمال افريقيا من الاستعمار الروماني والفارسي ووطدوا السيادة العربية الاسلامية ونشروا رايات الاسلام فيها وفيما وراءها ، ومهدوا لقيام الملك الاسلامي العربي العظيم والحضارة الاسلامية العربية الباذخة التي كانت في ظرف متقدم اوسع مساحة قامت فيها دولة واحدة . حيث كانت تمتد من حدود الصين شرقا إلى حدود البرينيه غربا .

وفي القرآن المدني آيات عديدة عامة فيها ثناء شديد على المخلصين مثل آية سورة الأحزاب هذه : **(ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)** الاحزاب / ٢٢ و٢٣ وآية آل عمران : **(فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب)** آل عمران / ١٩٥ ، وآية سورة التوبة هذه : **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)** التوبة / ٧١ .

وهناك آيات كثيرة من باب هذه الآيات ، والمتبادر انها عنت الفئات الثلاث التي سجل الله رضاءه عنهم ورضاءهم عنه .

نعم طبقات ولكن دون استغلال

للدكتور عبد المنعم النمر

كان من آثار انتشار الأفكار والتعبيرات الشيوعيه ان تغيرت النظرة لبعض الكلمات او الاصطلاحات ، وعلى سبيل المثال كلمة « طبقة » فهذه الكلمة منذ عرفت تعبر عن واقع المستوى الواحد في العلم او المعيشة او الحرفة او المكان ، فطبقات الناس كما يقول الصحاح : مراتبهم ، وكل جماعة يشتركون في مستوى واحد يقال انهم طبقة ، والمطابقة الموافقة ، فالسموات يعلو بعضها بعضا ، والناس طبقات اي منازل ودرجات بعضها فوق بعض ، وهذا امر طبيعي في الحياة ، كما انه امر طبيعي في الآخرة كما أخبر الله سبحانه . .

ولم ترد في القرآن الكريم كلمة « طبقة » ولكنه عبر عن معناها بكلمة « درجة » « ودرجات » وانما ورد (**الذي خلق سبع سموات طباقا**) الملك /٣ اي بعضها فوق بعض ، كما ورد (**لتركبن طبقا عن طبق**) الانشقاق / ١٩ اي حالا بعد حال او فوق حال . . الخ . . ولم تكن هناك اية حساسية حين التعبير بكلمة طبقة كما هو الحال الآن بعد ان هبت علينا رياح الشيوعية بما تحمله معها . . . فصارت كلمة طبقة وطبقية ينظر اليها بغير ارتياح . . مع أن من طبيعة الحياة وجود الطبقات المتفاوتة في كل شيء . .

والشيوعية لا تعلن الحرب على كل الطبقات ، بل على غير طبقة الكادحين كما تقول ، فهي تقر وجود طبقة الكادحين وتحارب او تعمل على محو الطبقات الأخرى ، وتحويلها كلها الى طبقة كادحة . . لأنها كما تدعي لا تقر وجود طبقات متفاوتة بين الناس ، وهي وان كانت بذلك تحارب وتعاند الطبيعة — والطبيعة غلابة — بل وتحارب او تناقض الوضع القائم باسمها الآن ، الا ان ذلك صار شعارا لكل الشيوعيين . فوجود طبقات في الناس امر مرذول يجب محاربته والقضاء عليه في زعمهم ! !

ولما كانت الشيوعية بطبيعة وجودها تحارب الأديان وتنكر أصل وجودها فقد تصدى معتنقوها للاسلام يحاربونه حربا شعواء ، ويتلمسون في حربهم له كل ما يظنونه ثغرة فيه ليؤلبوا عليه الأفكار . .

وكان مما ظنوه صيدا ثمينا لهم يوجهون اليه سهامهم ما جاء في آيتين كريمتين ، احداهما في آخر سورة الأنعام (**وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم**) الأنعام / ١٦٥ وثانيتهما جاءت في سورة الزخرف الآية ٣٢ :

(**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون**) اي ليسخر بعضهم بعضا ويستخدمه في قضاء منافعه . فقفزوا الى ما

ظنوه صيدهم في هاتين الآيتين ، وقالوا ان الاسلام يقر الطبقية ، وتسخير طبقة لطبقة أخرى مستغلين كلمة « درجات » التي تفيد معنى تعبر عنه كلمة طبقات .. وبالتالي فهو يقر الاقطاع والاستغلال الى آخر هذه الكلمات المشبوهة في نظرهم .. يريدون بذلك — طبعا — تنفير الناس ، ولا سيما الطبقات المظلومة من الاسلام .

ومنطقهم المتهافت في هذا الصدد أن القرآن قرر أن الناس درجات ، وما دام القرآن قد أقر ذلك فانه يقر الاستغلال والاقطاع بصورته القبيحة .

والمقدمة الأولى أعني أن الناس درجات صحيحة ، تعبر عن الواقع الذي لا يمكن لأحد تغييره ولا نقضه، فالناس متفاوتون على درجات في الذكاء ، وفي قوة الجسم ، وفي كثير من مكوناتهم الخلقية ، كما أنهم متفاوتون في النشاط والمهارة ، والعلم ، والعمل ، والخلق الخ .. حقيقة واقعة أرسخ من الجبال .. لكن الربط بين هذا وبين أن الاسلام يقر الاستغلال والاقطاع والطبقية الرذيلة غير صحيح .. لأن الاسلام وجه كل انسان الى أن يستغل قدراته ومواهبه في سبيل الخير لنفسه وللناس ، فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وخير الناس أنفعهم للناس .. ولا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم وتعاليم الاسلام في منع الاستغلال ومنع الظلم لا حصر لها .. فلا وجه مطلقا للربط بين طبيعة التفاوت التي أقرها الاسلام ، وبين هذه المعاني الكريهة .. والاسلام لا ينكر الطبيعة ولا يعمل على ابادتها والقضاء عليها ، ولكنه يستغلها في الخير ، ويوجهها الى النافع ، ويعدلها أو يسمو بها الى ما يحقق مصالح البشر .. ويحذر من الانسياق وراء الشرير منها ..

والدرجة كما يقول الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن .. الدرجة نحو المنزلة ، لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى : (**لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**) الانفال / ٤ وقد تأتي كلمة درجات تعبيرا عن منازل المؤمنين والكافرين (**أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير • هم درجات عند الله**) آل عمران / ١٦٢ و١٦٣ (**فريق في الجنة وفريق في السعير**)الشوري/٧.

وقد وردت كلمة درجة ودرجات في ثمانية عشر موضعا من القرآن ، واغلبها يعبر عن المرتبة المعنوية في الدنيا وفي الآخرة وواحدة منها جاءت وصفا لله ..

١ — فالآية التي تحدثت عن الله جاءت في سورة غافر الآية ١٥ : (**رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده**) الآية .

٢ — آية تحدثت عن أن الله فضل بعض الرسل على بعض (**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات**) البقرة / ٢٥٣ .

٣ ـ آية تحدثت عن يوسف عليه السلام وضم اخيه اليه وما انعم الله به عليه في مصر ﴿ **نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم** ﴾ يوسف / ٧٦ .

٤ ـ آية تحدثت عن رفع درجة ابراهيم عليه السلام على قومه بالحجة والبرهان ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء** ﴾ الأنعام / ٨٣ .

٥ ـ آية تحدثت عن حقوق الرجل والمرأة : ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾ البقرة / ٢٢٨ .

٦ ، ٧ ـ آيتان تحدثتا عن سنة الله في الحياة الدنيا من التفاوت بين الناس ، وتميز بعضهم عن بعض في المواهب والقدرات مبينا الحكمة من ذلك وهي اختبارهم في كيفية استغلال قدراتهم ومحاسبتهم على تصرفاتهم، ومبينا أن ذلك التفاوت أمر ضروري ليقدم كل واحد خدماته للآخرين فيقول : ﴿ **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما أتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم** ﴾ الانعام / ١٦٥ .

وقال : ﴿ **اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا**﴾ الزخرف / ٣٢ .

٨ ـ آية تحدثت عن رفع قيمة المؤمنين والعلماء منهم درجات، وهذه الدرجات قد تكون في الدنيا وهي قطعا في الآخرة ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ المجادلة / ١١ .

٩ ، ١٨ ـ وباقي الآيات ـ وعددها عشر ـ وردت فيها كلمة درجة ودرجات ، تعبيرا وبيانا عن منزلة الانسان في الآخرة في الجنة أو في النار نتيجة عمله وسلوكه في الدنيا وموقفه من الرسالات الالهية وان كانت النار قد تستعمل لها كلمة « درك » بدلا من درجة مثل قوله تعالى : ﴿ **ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار** ﴾ النساء / ١٤٥ .

١ ، ٢ ـ ﴿ **فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة** ﴾ النساء / ٩٥ و ٩٦ .

٣ ـ ﴿ **لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا** ﴾ الحديد / ١٠ .

٤ ـ ﴿ **أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله**﴾ آل عمران / ١٦٢ و ١٦٣ .

٥ ـ ﴿ **ولكل درجات مما عملوا** ﴾ الأنعام / ١٣٢ بعد أن تحدثت عن موقف الكافرين بالرسالات ..

٦ ـ ﴿ **أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** ﴾ الانفال / ٤ بعد أن ذكر صفاتهم الطيبة .

٧ ـ ﴿ **أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات**

واكبر تفضيلا) الاسراء / ٢١ .

٨ — **(ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى . جنات عدن)** طه ٧٥ و ٧٦ .

٩ — **(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله)** التوبة / ٢٠ .

١٠ — **(ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)** الاحقاف / ١٩ .

★★★

وهكذا نجد أن اكثر ما عنى بالدرجة والدرجات في القرآن انما هو الحديث عن المكانة والمنزلة التي جعلها الله لعباده في الآخرة في الجنة او في النار ، حسب مقاماتهم التي تهيئها لهم اعمالهم **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة / ٧ و ٨ والنعيم في الآخرة متفاوت وعلى درجات ، كما أن العذاب كذلك .

وهذه المقامات والدرجات ، وان كانت خاصة بالآخرة ، الا انها توحي للمؤمنين العقلاء أن يلتزموا بالميزان الذي يزن الله به هؤلاء، وهو الأعمال المرتكزة على العقيدة السليمة ، لا المال .

وهذه الآيات تقرر عدل الله بين عباده وهو امر طبيعي حيث تجزى كل نفس ما كسبت ، فلا تظلم نفس شيئا وهو اللائق بجلال الله الحكم العدل .. وما دام هذا الأمر سيكون في الآخرة فانه لا مجال لأحد أن يتطاول بالتدخل في ملك الله والأمر يومئذ لله .. لكن ليس ببعيد على الشيوعيين أن يمدوا السنتهم الى هذا المجال ..

★★★

اما تفضيل بعض الناس على بعض في الدنيا حسب حظوظهم من الحياة، وتفاوتهم فيها على قدر تفاوتهم في قدراتهم وعملهم فهو أمر ظاهر ملموس لا مناص منه لا في الانسان فحسب ولكن في كل ما خلقه الله في هذا الكون : في الانسان ، في الحيوان ، الطيور ، الأسماك ، الحشرات ، النبات ، الجماد ، كل هذه المخلوقات يظهر التقارب الكبير بين افرادها .. كما يظهر بشكل اوضح كذلك في الانسان وسبحان الله الذي خلق كل هذا ، وجعل لكل فرد منها من الخصائص والصفات مالا يتفق مع الأفراد الأخرى .. لحكمة ارادها الله وربما ندرك طرفا منها .. و ، فماذا يكون الأمر لو ان الناس خلقوا جميعا على نسق واحد وحظ واحد وطبعة واحدة كطبعة الكتاب في صفحاته وكلماته وحروفه ؟ وما دام الأفراد مختلفين في خصائصهم واستعداداتهم فمن الظلم التسوية بينهم في حظوظهم .. على أن اختلاف الناس في الخصائص والمواهب والقدرات وتفاوتهم في نصيبهم من ذلك وبالتالي في حظهم من الحياة هو سر عمارة الأرض ، وسر التقدم الذي احرزه الانسان ، كما انه سر البلاء الذي يعانيه ، وهكذا الحياة ، لا يعرف حلوها الا بمذاق مرها .. ولو أن الانسان سار كبقية المخلوقات حسب سنة الله في الحياة وتعاليمه لكان مرها قليلا وحلوها اكثر ..

فاذا جاء القرآن الكريم وقرر هذه الحقيقة، ولفت نظر الانسان اليها ليزداد تنبها لها واعتبارا بها، ومحاولة لاستغلال جوانب الخير فيها فما كان يصح أن يكون ذلك مثار جدل وتهجم.

ولكن بعض الناس ممن ركبتهم أهواؤهم، وأعمتهم أغراضهم عن ابصار الحقائق، عمدوا الى بعض الآيات التي تقرر هذه الحقيقة وتلاعبوا بألفاظها وحقيقتها ليوجهوا منها سهاما يناوشون بها الاسلام والقرآن..

تلك الآية (**ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا**) الزخرف / ٣٢ قد جاءت في سياق الرد على من ينكرون على الله أن يبعث رسولا فقيرا عنهم، جاءت لتكسر أنف الأغنياء الذين يدعون احتكار الفضائل، كاحتكارهم للثروة، ولتزدري ما يعتزون به من مال أعطاهم الله اياه، فبطروا نعمة الله عليهم، وتطاولوا عليه وعلى اختصاصه، وظنوا — مثل قارون — أن الغنى والثروة من حقهم، وأن الفضل والرسالة يجب أن تكون لهم كذلك، فقال الله منكرا عليهم هذا الفهم (**أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**) الزخرف / ٣٢ فالله هو الذي أعطاهم المال وحرم غيرهم منه، كما أعطى محمدا الرسالة وحرم الآخرين منها، والمال متداول، والغنى متنقل (**وتلك الأيام نداولها بين الناس**) آل عمران / ١٤٠ ولا توزن أقدار الناس بما ملكوا من مال أو حرفة أو علم ولكن بما يصدر عنهم من خير وفضل لغيرهم، وكل هذا الذي يعتز به هؤلاء الأغنياء وكل الأغنياء في كل عصر من مال أو جاه لا يوازي ذرة من رضا الله (**ورحمة ربك خير مما يجمعون**) الزخرف/٣٢ فكان عليهم أن يتسابقوا ويفخروا بما يفعلونه من خير لا بما في أيديهم من مال..

وهذه حملة على المال وعلى المعتزين به.. المستكبرين الطاغين على الناس بصولته، وبالتالي على اية طبقية تقوم على المال المستغل، ومع هذا يبين الله لهؤلاء وأمثالهم من الأغنياء أن المال ليس كل شيء في الحياة، وأن الله اذا كان أعطاهم مالا فقد حرمهم غيره مما أعطاه غيرهم فهم مع غناهم وثروتهم محتاجون لغيرهم، محتاجون للعالم والصانع والزارع والطبيب والمحامي، وغير هؤلاء.. ولا يليق بانسان حاز شيئا من فضل الله أن يتعالى به على الآخرين.. فلا يتعالى الغني على من حرم الغنى، ولا يتعالى المحامي على صاحب القضية مثلا، ولا على غيره، وكذلك الطبيب، والحرفي، والزارع، كل له مهمته وميزته التي يحتاج اليها الآخرون، حتى صاحب أصغر عمل، فلا داعي لأن يتعالى أحد على الآخر بما حازه من مال أو علم أو حرفة لأنه هو نفسه محتاج الى الآخرين، والانسان — كما يقال — مدني بطبعة محتاج الى بني جنسه..

والناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

وأي انسان يقول هذا القول أو هذا الشعر أو يسمعه لا يجد هو ولا

السامعون له اية غضاضة من هذه الحقيقة ..

فاذا جاء القرآن وقرر هذه الحقيقة فكيف يستقبلها بعض النـــاس بهذا الشذوذ الفكري ؟ ولكن لا بأس :

فمن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

ان التسخير او الاستخــدام انما يحدث طبيعيا بين الناس ، وهو قاسم مشترك بين الجميع .. صاحب المال يستخدم المحتاجين للمال ، من العلماء والحرفيين والزراع في الوقت الذي يتم فيه استخدام هؤلاء للغني ولماله .. ولو لم يوجد صاحب المال المحتاج لعمل من الأعمال ما اتيح لغيره أن يستخدمه بعلمه او حرفته ، وما اتيح لصاحب الحرفة مثلا أن يعمل ويكسب عيشه .. واذا لم يجد صاحب المال عمالا يبنون او يزرعون او يصنعون ما استطاع ان يستغل ماله .. ونحن في البيت محتاجون لمن يصلح الحنفية فنحـــن نستخدمه للاصـــلاح وهو يستخدمنا ليأخذ المال .. وهكذا .. فالاستخدام والتسخـــير والتشغيل متبادل ، والحاجة متبادلة اذن ، فلا مجال لفضل احد على الآخر ، هذا هو الوضع الطبيعي الـــذي يقرره القرآن ، ويقرر معه حقيقة اخرى وهي أن كل انسان مسئول أمـــام الله عما اعطاه من مال أو علم أو حرفة وعن كيفية استغلالـــه لعطاء الله .. هل يظلم او يغش أو يهمل؟ وهذا هو الذي تقرره الآية الأخرى : **(ورفع بعضكم فوق بعض درجـــات ليبلوكم فيما آتاكم أن ربـــك سريـــع العقـــاب وانه لغفـــور رحـــيم)** الانعام / ١٦٥ اي ليختبركم ويمتحنكم في كيفية التصرف في الميزة التي تميز بها عن الآخرين ويحاسبكم عـــلى تصرفاتكم .

والتعبير هنا دقيق ومؤد لهـــذا الغرض **(ورفع بعضكم فوق بعض)** ولم يقل رفعه بالمال لأن الرفع يكون بأشياء متعددة منها المال ومنها العلم والحرفة وغيرهما ، فلماذا نقصره على المال ثم نعترض ؟ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية « فاوت بينهم في الأرزاق والاخـــلاق والمحاســـن والمســـاوىء والمناظـــر والأشكال والألوان » يقول تعالى : **(أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض)** الاسراء/٢١

هذا هو ما يقرره القرآن وهو حقيقة واقعة في الحياة ، ضبطها الله ووجهها الى الخير حتى لا يكـــون هناك استغلال غير شريف .. فلا يستغل السباك مثلا صاحب البيت ، كما لا يستغل صاحب البيت السباك، وهكذا لأن الله سيحاسب الجميع..

ولعلنا بهذا كلـــه نفهم أن الآيتين بعيدتان كل البعد عما اراد هؤلاء أن يشيعوه ويتهموا الاسلام به من انه يقر الاقطاع والاستبداد والاستغلال، وسيطرة المال على مقدرات الحياة.. واذا اضفنا الى هـــذا ما جـــاء به القرآن من حملة شديدة على الطغاة والمستبدين والمستغلين والمتعالين بثروتهم على الناس ، ادركنا تماما أن الاسلام وان اباح التملك الحلال ، وفتح مجاله امام كل انسان الا انه قيده بقيود شديدة تحول بين المالك وبين استغلال مالـــه في أي طريق معوج ، او في تكوين طبقة تستغل وتتحكم في امور الناس .. « ونعم المال الصالح للرجل الصالح » .

تطوّرات عالمية نحو الاقتصاد الاسلامي

للدكتور مصطفى كمال وصفي

من المقرر والمؤكد انه لا بد لنا من تحديد نظرية اسلامية للاقتصاد الاسلامي لتدعم الكيان السياسي للمسلمين في العالم .

فانه لن يتيسر اقامة نظام سياسي او وحدة بدون نظرية اقتصادية ، فان لكل جماعة سياسية نظرية اقتصادية خاصة بها . فاذا افتقدت النظرية الاقتصادية فشلت جهودها السياسية او اضطرت الى الالتجاء الى النظريات الاقتصادية الاجنبية فتفقد ذاتيتها وكيانها .

ومن التجارب التى مرت بنا فى ذلك : السوق العربية المشتركة التى أنشأتها جامعة الدول العربية . فان هذه السوق لم تنجح لافتقاد اعضائها الى نظرية اقتصادية تجمع شتاتها وتؤكد وحدتها . وفى الوقت الذى لم تنجح فيه السوق العربية المشتركة ، نجحت السوق الاوروبية المشتركة نجاحا منقطع النظير ، لانها بين دول تعتنق كلها المبادىء الليبرالية الرأسمالية ، وحققت هذه السوق ارباحا عظيمة ، وتفكر الدول الاعضاء فى تلك السوق أن تنشيء بها اتحادا فدراليا .

وبذلك فان ايجاد النظرية الاقتصادية الاسلامية قمين بأن يحصننا من الغزو الفكري السياسي الذى جعل المسلمين يتوزعون بين

الاتجاه الاشتراكي والاتجاه الراسمالي وبالتالي يستعر الصراع بينهم لهذا السبب . كما أن هذه النظرية تمهد لايجاد التكامل السياسي والاقتصادي الذى يتيسر به اقامة كتلة اسلامية عظمى غنية بمواردها وسكانها وامكانياتها ، وبذلك تتحقق لها المكانة العالمية التى تجعل لها حرية السيطرة على انظمتها واختيار ما يتفق وأحوالها .

ولقد أنكر الكثيرون ان يكون ثمة نظريه اقتصادية اسلامية ، وذلك بسبب خلو كتب التراث الاسلامي من المباحث الاقتصادية . وهذا الانكار — من ناحية — امر مستحيل لأن كل جماعة لا بد ان يكون لها نظام اقتصادي كما أن لكل جسم ظلا .. وما دامت الحقيقة التاريخية تبين أن الدول الاسلامية قامت لمئات من السنين وبلغت السيادة العالمية فى اكثر من مرة ، فان ذلك يؤكد أن هناك اقتصادا اسلاميا قام الى جوار هذا الكيان السياسي الثابت .. ولكن الذى جعل علماء الاسلام لا يفوصون فى بحوث النظريات والسياسة الاقتصادية هو أن وظيفة النظرية والسياسة : هى الوصول الى الأحكام والتدابير . والله سبحانه وتعالى انزل لنا احكام المعاملات والمال فى الاسلام بما يغني عن البحث عن النظرية والسياسة . وانما نحن نحتاجها هذه الأيام لحماية أنفسنا من الغزو الفكري الاجنبي ولنعيد ترميم الوحدة الاسلامية بعد تشعثها وتفرقها .

— النظرية الاسلامية الاقتصادية تتميز بمميزات أهمها :

أولا : أنها نظرية حرة .

وثانيا : انها نظرية مصلحية .

النظرية الاسلامية نظرية حرة :

والواقع أن النظام الاسلامي بمختلف فروعه هو نظام حر وأن صفة الحرية فيه هى صفة أصيلة .

والسبب فى ذلك — أولا — أن الدولة في الاسلام هى وليدة الشريعة الاسلامية ، فنشأت من البداية مقيدة بأحكامها .

وذلك بعكس النظم الوضعية فان النظم والقوانين فيها وليدة سلطة الدولة ، فتنشأ الدولة أولا ، ثم تقوم بالتحديد الذاتي لنظامها وقوانينها auto-limitation وهى عندما تقوم بهذا التحديد الذاتي تحتجز لنفسها حيزا من الحرية التى لا رقابة للقضاء عليها فيها ، وذلك فيما يسمى بأعمال السيادة وأعمال الملاءمة والسلطة التقديرية ، ويمهد لها — عند اللزوم — ان تتحول الى التحكم والديكتاتورية .

وكذلك فان الشريعة الاسلامية تحرص على المساواة التامة بين السلطة والأفراد فهى تخاطبهما خطابا واحدا ، بل هى تعطي الفرد امتيازات الولاية العامة وتجعله نائبا عن الجماعة في كثير من الامور : لقوله صلى الله عليه وسلم : « ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها ادناهم » متفق عليه .

وقيام الشريعة الاسلامية على العقيدة يستلزم حريتها . لأن صاحب العقيدة لا بد أن يجد الحرية للتصرف طبقا لعقيدته ، ولا يجوز تقييد ارادته فى هذا الشأن .

وبذلك كله تشبع الاسلام بالحرية . ولكنها حرية غير أنانية ،

خلافا للحرية الرأسمالية التى تقوم على الفردية individualism أي الاعتراف للفرد بحقوق مطلقة ، وأن يكون استعمالها للمصلحة الشخصية ، لآن مبادئهم تقوم على أن الحق هو مصلحة يحميها القانون، وتقوم اقتصاديا على المنافسة الحرة .

وأما الحرية الاسلامية : فهي وظائف اجتماعية تستهدف اقامة الايمان والعقيدة، وكل حقوق المسلم، وكل الأوضاع التى تنشأ فى النظام الاسلامي انما هى موجهة أولا فى سبيل تحقيق المصالح الشرعية والعمل بما يأمر الله به .

الحرية وتدخل الدولة :

وبذلك فان قوة الكيان الفردي فى النظام الاسلامي وخصيصة الحرية الاصيلة فيه تعوق الاعتراف بتدخل الدولة فى المجال الاقتصادي .

والواقع أن الواضح من كتابات الفقهاء وعلماء الاسلام انهم لا يرحبون بتدخل السلطان ويندددون به وذلك مخافة الاحتكار والسيطرة غير المشروعة على الأرزاق .

ولكن ضرورات العصر توجب تدخل الدولة فى كثير من الامور التى لا طاقة للأفراد بها أو التى اذا تركت لهم صارت خطرا داهما على مصالح الناس . فقد نشأت مشروعات كبرى تتطلب نفقات هائلة وبعضها دولي أو يعم الاقليم كله : كالمواصلات الجوية والسكك الحديدية . كما أن تدخل الدولة لم يعد للاستغلال والاحتكار بل لصالح الجماعة ، فهى تنفق على دعم السلع الضرورية تمكينا للناس من شرائها بأسعار منخفضة وتتحمل الفارق بين التكاليف الفعلية للخدمات العامة والأثمان التى تتقاضاها عليها من الجمهور وتنفق على ترشيد الصناعات ورفع المستوى ونحو ذلك من الخدمات العامة التى تتطلب تدخلها .

التوفيق بين الحرية والتدخل :

ولقد كانت النزعة أولا أن تقوم الدولة بنفسها بادارة المشروعات العامة بطريق الادارة المباشرة gestion directe وهذه النزعة مأخوذة عن النظم الاشتراكية التى تجرم الملكية الفردية وتراها غير مشروعة — لأنها بزعمهم تراكم لفائض قيمة العمل — ومن ثم تعهد بالانتاج الى وسائل جماعية تتولاها الدولة ومشروعات القطاع العام .

ولكن تعمد الدول ذات النزعة الحرة الى وسائل للتوفيق بين الحرية الفردية ، وبين ضرورة تدخل الدولة فى المجال الاقتصادي ومن هذا المنطلق يمكن أن نفيد من التطبيق الاسلامي فى هذا الشأن .

ومن ذلك ما تعمد اليه بعض الدول من اقامة نظام الاقتصاد التشاوري economie consertee بانشاء « كونسرتيوم » من المنتجين الفرديين الذين يديرون مشروعات خاصة يملكونها ، ومن ممثلي مشروعات القطاع العام ، بحيث يكون الجميع كدائرة مستديرة لا رياسة فيها للحكومة ويستهدفون القيام بعمل مشترك على وجه التساوي فى تكوينه . وفى هذا « الكونسرتيوم » يجري تبادل المعلومات والتوقعات وحساب اعتبارات الانتاج وتتحد السياسة

على هذا الاساس . وقد سارت هذه الطريقة سيرا طيبا فى طريق ما تنشده هذه الدول من التوفيق بين الحرية وحماية المصلحة العامة التى ينشدها التدخل .

بل اتخذت هذه الدول طريقة اخرى هى الاقتصاد التعاقدي economie contractuelle وهو يقوم على حساب احتياجات التسويق ، وتحديد الانتاج تبعا له باتفاقات تبرم فى هذا الشأن . فمثلا تحسب احتياجات انتاج « الزيت » على اساس تسويقه والاسعار المناسبة لهذا التسويق ، ويعقد اتفاق بين المنتجين من المشروعات العامة والزراع ليقوم الأخيرون بالاقتصار على زراعة المقدار اللازم للانتاج فقط وفى نظير ذلك يعطى المنتجون مزايا ومنحا واعفاءات وتخفيضات تحفظ التوازن الذى يتطلبه هذا التخفيض . وقد نشأت لهذا السبب انواع جديدة من العقود تسمى بأسماء « عقود الخطة » ، و « عقود البرنامج » ، و « العقود المالية » ، و « عقود الثبات » وغيرها مما يجدر بنا بحثه للافادة منه فى مجالات تطبيق الاقتصاد الاسلامي وحفظ التوازن فيه بين الحرية وأحوال ضرورة التدخل .

وهكذا فمن الواضح ان نمط الاقتصاد الاسلامي لم يعد شاذا ولا يمكن القول بأنه فريد فى هذا العصر أو غريب على ضرورات تدخل الدولة فى المجال الاقتصادي ، وانما هناك نظم عصرية تواجه ذات المشكلة التى يعاني منها الاقتصاد الاسلامي وهى التوفيق بين صفته الحرة الأصيلة وبين ضرورات تدخل الدولة فى المجال الاقتصادي فى هذا العصر .

النظرية الاسلامية نظرية مصلحية :

ان جميع النظم الاسلامية محمولة على مقاصد معينة فى مصلحة العباد . . فالاسلام نظام تضامني بطبيعته وهو يقوم على مصالح أصلية اعتبرها الشارع ، وهى اقامة الضرورات والحاجيات والتحسينات فى أمور الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، فان كان ثمة نص فان ذلك يفترض معه — افتراضا غير قابل لاثبات العكس — : اقامة مصلحة مقيدة بهذا النص . وان لم يكن ثمة نص وجبت مراعاة المصالح المرسلة السابق ذكرها بحيث لا يسوغ أن يجري التصرف لمصلحة منافية أو غريبة عليها .

ويترتب على ذلك : انه لا يجوز فى الاسلام اجراء تصرف ربوي لمخالفة ذلك للنصوص ، كما انه يجب على التاجر والصانع وكل قائم بنشاط اقتصادي أن يستهدف مصلحة المجموع وذلك باقامته عمله على هذه المصالح المعتبرة .

وهذا بطبيعة الحال ينافي الأصول النفعيه التى قام عليها الاقتصاد الوضعي . اذ أنه لا حرج — بل المفروض — فى هذا الاقتصاد أن يقوم العمل على الربحية لايجاد الدافع الذاتي للعمل .

وكان الاقتصاد الاسلامي ينتقد اشد الانتقاد لتقديمه الدافع المصلحي على الدافع النفعي .

التطور المصلحي فى النظم الحديثة :

ولكن النظم الاقتصادية الحديثة تتجه تدريجيا الى اعلاء المصلحية على

النفعية التي اتصفت بها من قبل .

ففى المعاملات الداخلية تطورت الامور الى اظهار طائفتين عظيمتين هما : صغار الزراع وصغار الصناع .. وهاتان الطائفتان مع اهميتهما العظمى وكونهما عماد الاقتصاد القومي ومعاهد التدريب على العمالة الا أن البنوك التجارية تعزف ــ فى الواقع ــ عن ائتمانهما وذلك لضعف الضمانات التى يمكن أن يقدموها ولضعف مراكزهم المالية مما يجعلهم فى الواقع عملاء متعبين كما أن القانون كثيرا ما يعمد الى حمايتهم فيصعب تحصيل الديون منهم . فكل هذه العوامل أوجبت البحث عن اقامة وسائل مصلحية لائتمان صغار الزراع وصغار الصناع ، وقد يتم ذلك أحيانا بانشاء هيئات تعاونية خاصة لاقراضهم وضمانهم ومعونتهم أو بنوك اجتماعية تتخصص فى ذلك وبحيث يجري اقراضهم بدون فوائد تقريبا ، وبمقابل رمزي للمصروفات الاداريه ونحو ذلك .

ونظرا لضخامة عدد هذا النوع من المتعاملين فان الاقتصاد الحديث يوشك أن يتطور نحو سيادة المصلحية بدلا من النفعية في معاملات اخرى كبيع الأدوات الضرورية ولوازم المهنه والمنازل بالتقسيط وايجاد وسائل الضمان وتجنب كل ما يؤدي الى تضخيم الدين بالفوائد ونحوها تخفيفا عن هذه الطبقة التى تتكون منها معظم الشعب .

وكذلك فى المعاملات الدولية فقد اصبح للنظرية المصلحية المقام الأول بعد أن كانت النظرة النفعية الاستغلالية هى السائدة ، فكانت بيوتات الاقراض والبنوك التجارية هى التى تقوم بتقديم القروض والضمان للدول الراغبة فى ذلك . ولكن بعد الحرب العالمية الثانية نشأت مشاكل التنميه بسبب ما تعرضت له كثير من الدول من آثار الحرب والتضخم وبسبب التقدم التكنولوجي الصناعي الذي يضطر الدول الى اعادة بناء مصانعها وآلاتها حسب التقدم الحديث ، وكذا فان كثيرا من الدول المتخلفة استقلت وأصبحت عضوا فى هيئة الأمم المتحدة مما يستدعي أن تسير فى طريق التنمية .

كل ذلك أدى الى ظهور النزعات المصلحية فى الاقتصاد الدولي الحديث وأصبحت القروض تقدم ــ أحيانا ــ بدون فوائد حقيقية وانما لتغطية المصروفات الادارية فقط .

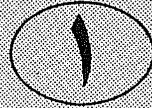
وهكذا فان القول بأنه لا يمكن اقامة اي نظام اقتصادي بدون نفعية وبدون فوائد ربوية ، يدحضه التطور الاقتصادي الحديث ، اذ تبين تماما أن النظرة المصلحية يجب أن يكون لها اعتبارها فى المعاملات المالية ، وأن الاسلام محق في هذا الاتجاه .

وهذه الحقائق هى التى أدت الى ازدهار المشروعات الاسلامية سواء فى ميدان الصيرفة : كبنك جدة للتنميه الاسلامية وبنك دبي الاسلامي وبنك فيصل الاسلامي فى القاهرة ، أو فى سائر الميادين كالتأمين والنقل وغيرها ، وأصبح امكان قيام هذه المشروعات ونجاحها حقائق مؤكدة بسبب ملاءمتها للاتجاه العالمي الحديث فى الاقتصاد وضرورة التخلص من الأنانية والجشع ، واعلاء المصلحة ، فضلا عن ضرورة حماية الحرية من تغول تدخل الدولة .

العلم في القرآن

حول الاجبار والاختيار

للدكتور / أحمد حسنين القفل



يقول سبحانه :

(وكل شيء فعلوه في الزبر . وكل صغير وكبير مستطر) القمر / ٥٢ و ٥٣ .

(وكل شيء احصيناه كتابا) النبأ / ٢٩ .

(ومن يضلل الله فما له من هاد) الرعد / ٣٣ .

بمثل هذه الآيات الكريمة وغيرها من القرآن الكريم ، يقول بعض الناس متشككين او مشككين .

إذا كان الله قد سجل علينا ازلا كل ما نفعل ، وسطر علينا في اللوح المحفوظ وقبل أن نجيء إلى هذه الحياة الدنيا كل صغيرة وكبيرة نأتي بها ، وكتب علينا أننا سنفعل كذا ، ولا نفعل كذا .. فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ وكيف نهرب من امر قد قضاه الله علينا ؟ او نتفادى ارتكاب جريمة او ذنب او كبيرة او إثم أصبحت بالنسبة لنا امرا لا محيص عنه ولا مهرب منه ؟.. الخ . إلى غير ذلك من **الأسئلة التي تفصح عن أن الانسان مسير لا مخير ، وأن الخير**

والشر كلاهما مقدران ومكتوبان ومسجلان على كل فرد من البشر ، حتى قبل ولادته ولا حيلة لمخلوق فيما قدره الخالق .

وقد تكلم الكثيرون في « الإجبار والاختيار » وتكلموا في « القضاء والقدر » ومع هذا فلا زال الكثيرون يلتبس عليهم الأمر ، وقليلون هم أولئك الذين يدركون الحق والحقيقة في هذا الصدد ، وأملي كبير في تجلية هذا الامر وتوضيحه وشرحه وفهمه فهو بالنسبة للكثيرين يعد امرا عسيرا .

والحق أن الموضوع جد عسير وخطير ، وسوف اتناول علاج هذا الموضوع من ناحيتين :

أولا : الإجبار :

الإنسان — أي إنسان — يخلق بادىء ذى بدء من النطفة « الحيوان المنوى » ومصدرها الأب وتندمج النطفة مع « البيضة » التي مصدرها الأم . وعلى أثر هذا الاندماج — الإخصاب — تتكون أولى مراحل الجنين في صورة ما يعرف علميا « بالبيضة المخصبة » — الزيجوت أو اللاقحة — وهي أول خلية يبدأ بها جنين الإنسان في رحم الأم ، ثم تأخذ هذه الخلية في الانقسام ليتكون الجنين ويتكامل في قراره المكين إلى اجل معلوم ، بعده يولد فيبدأ حياته الدنيا على النحو المعهود . يقول سبحانه :

(**او لم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين**) يس / ٧٧ .

(**خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين**) النحل / ٤ .

(**وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفة إذا تمنى**) النجم / ٤٥ و ٤٦ .

(**أيحسب الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى**) القيامة / ٣٦ و ٣٩ .

(**الم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . إلى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون**) المرسلات / ٢٠ — ٢٣ .

(**إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**) . الإنسان / ٢ .

(**قتل الإنسان ما اكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره**) . عبس / ١٧ — ١٩ .

وإذا كانت « النطفة » من الرجل و « البيضة » من المرأة تقفان على قدم المساواة تقريبا في تكوين الفرد الجديد (الجنين) ، فقد ركزت الآيات الكريمة

على النطفة فقط كبداية للخلق دون البيضة ، ذلك لأن النطفة هي الأساس في تنشيط البيضة ، وبدونها لا تبدأ الانقسامات الجنينية ، وبالتالي لا يتكون الجنين . ومعنى ذلك أنه لولا اندماج النطفة مع البيضة لما أفلحت الأخيرة في تكوين الجنين ــ خاصة في الإنسان ــ ولكان مصيرها أن تمتص فتصبح بلا أثر .

ومنذ اندماج النطفة مع البيضة لتكوين اللاقحة ــ أولى خلية في الجنين ــ ومنذ بداية البداية فإن صفات الفرد الجديد كلها ــ وعلى الأخص صفاته الاجبارية ــ تتحدد وتسجل وتصبح بالنسبة له شيئا لا مفر منه ولا مهرب ، ولكن كيف يكون ذلك ؟

يقول المولى تبارك وتعالى :

(**هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء**) آل عمران / ٦ .

(**فى أي صورة ما شاء ركبك**) الانفطار / ٨ .

ولإيضاح ذلك نقول : إن الحيوان المنوي ــ النطفة ــ يحمل في رأسه ــ وهي وحدها التي تندمج مع البيضة دون الذنب ــ ثلاثا وعشرين صبغيا ــ هي أشرطة ضئيلة يسميها العلماء كروموزومات ــ وهذه الصبغيات مسجل عليها نحو (٥٠ في المائة) من صفات الجنين الذي سيتكون فيما بعد . وباندماج صبغيات الحيوان المنوي مع صبغيات البيضة التي تحمل هي الأخرى سجلات صفات (٥٠ في المائة) من الأم تورثها للجنين ، تصبح اللاقحة الناتجة جامعة بين صفات من الأب والأم على سواء يرثها الجنين وتصبح بالنسبة له إجبارية ، لا يستطيع الفكاك منها أو التغيير فيها لأنها قدره الذي سجله الله عليه .

وخلاصة ما سبق أن اللاقحة منذ تكوينها وفي أول لحظة يكون مسجلا عليها نوع الجنين من ذكورة وأنوثة ــ ويرجع ذلك إلى نوع الحيوان المنوي الذي اندمج مع البيضة ــ كما يكون مسجلا عليها أيضا ــ جميع الصفات الخلقية أي الجسمية التي تحدد صفات الفرد مستقبلا من طول وقصر ، من سمنة ونحافة ، لون الجلد ، لون الشعر ، لون العينين ، سمة الوجه ، الرشاقة والملاحة ، الدمامة والوجاهة .. الخ . هذا بالإضافة إلى كل الأجهزة والأعضاء والأنسجة التي سوف يتكون منها الجسم في الحياة القادمة .

أما قصة الصبغيات التي أشرنا إليها آنفا ، وانفرادها بتحديد جميع الصفات الإجبارية ، فإن في قصتها آية تدل على تفرد الله وقدرته سبحانه في خلق جميع الأحياء ومنها الإنسان . فالأحياء على اختلاف صورها تتركب أساسا من وحدات تعرف بالخلية ، وقد يتركب الفرد من خلية واحدة ويبقى على هذه الصورة طوال حياته (وحيدات الخلايا) وقد يبدأ الفرد بخلية واحدة لا تلبث ان تنقسم تباعا لتكون فردا به المئات او الملايين أو البلايين من هذه الخلايا .

وفي حالة الانسان ، فإنه يبدأ حياته كما أسلفنا باللاقحة أي البيضة المخصبة وما هي إلا خلية واحدة يتراوح قطرها حول عشرة مبكرونات ــ

والمبكرون جزء من الف من المليمتر — ويتوسط الخلية نواة يتراوح قطرها حول المبكرونين ، ومع هذا فهي تضم الصبغيات المشار إليها وهي في حالة الإنسان ست واربعون صبغيا نصفها من الأب — الحيوان المنوي — ونصفها من الأم — البيضة — وما الصبغى إلا شريط يتكون كيماويا من مادةتعرف علميا « بالحامض النووي نسبة إلى النواة » ويطلق على الحامض النووي المكون للصبغى « حامض ديسوكسي ريبوتيوكلييك » . وعلميا ما يرمز له للسهولة بالرمز (د.ن.ا) ويبلغ وزن هذه الأشرطة في نواة اللاقحة قدرا ضئيلا جدا ، قدره بعض العلماء بستة أجزاء من ألف بليون جزء من الجرام (٠٠٦ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ و٠جم) .

وإذا كانت الأشرطة جميعها تتشابه تركيبا من حيث مكوناتها من الجزئيات الكيماوية إلا أنها جميعا تختلف فيما بينها طولا وقصرا وصفات والتفافا حلزونيا ، كما تدخل مع بعضها في تباديل وتوافيق بحيث يختلف كل فرد في البشرية عن كل فرد آخر — ومنذ أن خلق آدم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها — في تكوينه وصورته وما « البصمات » إلا صفة واحدة من صفات كثيرة جدا تشير إلى هذه الاختلافات .

وترجع هذه الاختلافات في صور الأفراد — وهي صفات إجبارية — إلى ما يحمله كل صبغي من صفات وراثية يسميها العلماء « جينات أو ناسلات » وكأن هذه « حبات خرز » رصعت بها الصبغيات . وتصبح الصبغيات بهذه الصفات الوراثية بمثابة « ملفات » تجمع كل صفات الفرد التي قدرها الله له والتي يختلف فيها عن كل نظير له من بنى جنسه .

والخلاصة أن ما تحمله الصبغيات في نواة اللاقحة من صفات وراثية — جينات أو ناسلات — وما تسجله هذه الصفات من مميزات لصاحبها ، إن هي إلا شفرات وراثية لو أنها ترجمت إلى كلمات تعرفها لما اتسعت لها مئات الأضابير ولا عشرات الكتب وكلها تحدد كيان الفرد منذ بداية البداية وحتى نهاية حياته من حيث صفاته الخلقية — غالبا — ومن هنا :

- فصاحب البشرة البيضاء لا يصح له أن يتيه عجبا على صاحب البشرة السوداء .
- والشقراء صاحبة العيون الزرقاء لا يصح لها أن تفخر على زميلتها التي لا تملك مثل صفاتها .
- ويقاس على ذلك كل الصفات الأخرى فهي صفات إجبارية لا يصح أن تكون موضع تفاخر كما لا يصح لمن لا يكون له حظ وافر منها أن يستاء ، بل يجب أن يستسلم الجميع لأمر الله فما شاء فعل ، وما قدر كان .

ومع هذا ، فما دامت الصفات تأتي خليطا من اب وام ، فإن الاختيار عند الزواج واجب بقدر الإمكان ، وهنا يجب أن نتأمل بعمق القول المأثور : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .

ومع الحامض النووي (د.ن.ا) الذي اشرنا إليه آنفا يوجد حامض نووي آخر يسمى « حامض ريبونيوكليك » ويرمز له اختصارا بالرمز (ر.ن.ا)

وهو يشبه الحامض الأول في كثير من مركباته الكيماوية ، ولا يختلف عنه إلا في بعض التفاصيل — التي لا داعي للخوض فيها في هذا المقام — لكن الذي يجب أن نعلمه أن الحامض الأول بما يحمل من صفات يكون هو الرأس المدبر والمخطط وهو الآمر والمهيمن والمسيطر على كل شيء في الخلية — وبالتالي في الخلايا جميعها ثم في الجسم كله — أما الحامض الثاني فليس له إلا أن يطيع وأن ينفذ كل أمر بحذافيره دون مراجعة ولا عصيان . ومن هنا تصبح الخلية — وبالتالي الجسم كله — كمصنع إلهي لا يضارعه أي مصنع من صنع البشر مهما دق ، وفي هذا المصنع الإلهي يتم كل شيء يراد في اقصر وقت وبأسهل طريقة ، وفي غاية من الإتقان ، وعلى أتم صورة .

وبناء على التخطيط والتنفيذ المتقن السابق يبدأ الجنين — كما هو الواقع — بخلية واحدة لا تلبث أن تنقسم ثم تنقسم وهكذا دواليك ، وإذا بالخلية الواحدة تصبح عشرات ومئات وملايين وبلايين ، وإذا بالخلية الواحدة الذي بدأ بها الجنين تصبح انسجة مختلفة ، وخلايا مختلفة ، واجهزة مختلفة ، واعضاء متباينة ، وإذا بالخلية الواحدة تصبح في النهاية فردا له كل سماته ومكوناته ومميزاته التي تدل عليه . والعجيب في هذا كله أن هذه الأنسجة والاعضاء والأجهزة التي بدأت كلها من خلية واحدة ثم أصبحت هكذا مختلفة ومتباينة ، لكنها جميعها — وبهذا الاختلاف — تتآزر جميعها وتتكاتف لتسير عجلة الحياة في هذا الكائن الحي ، ولو شذ نسيج أو عضو أو جهاز عما خطط له لكان المرض أو كان الموت ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وهنا نستطيع أن ندرك مغزى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي شبه المؤمنين في توادهم وتعاطفهم بجسد الإنسان فيقول صلى الله عليه وسلم :

● « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخاري .

اما القرآن الكريم فيشير إلى بداية الإنسان من النطفة ثم تدرجه في التكوين حتى يكتمل نموه جنينا فيقول سبحانه :

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون / ١٢ — ١٤ .

(يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) الحج / ٥ .

وحصيلة ما سبق ، أن كل الصفات الخلقية — التي تتصل بتكوين جسم الانسان — لا حيلة لصاحبها فيها ، فهي مكتوبة عليه ، لا يستطيع منها فكاكا ،

وليس في وسعه أن يهرب منها . ولو أن الحامض النووي « د.ن.أ » اخطأ في التخطيط وترتب على ذلك اخطاء في التنفيذ ــ تنفيذ الخطأ ــ فحدث عن ذلك تشوهات أو امراض فقد تكون قدر صاحبها ولا حيلة له فيها ــ إلا إذا امكن علاجها ــ فالذي يولد كفيفا ، او ليده اصبعان بدلا من خمسة اصابع . . الخ بكون هذا قدره ولا حيلة له فيما كتب عليه .

ولكن يبدو هنا سؤال آخر ، هل كل الصفات الخلقية هي وحدها الصفات الإجبارية أم توجد صفات سلوكية بكون صاحبها مجبرا عليها أيضا ؟

والإجابة في حديث قادم إن شاء الله .

اشرنا في المقال السابق إلى الصفات الخلقية كصفات إجبارية ، وتساءلنا عن الصفات السلوكية ومدى خضوعها للإجبار والاختيار . ونكمل الحديث فنقول :

خلاصة مقالنا السابق هي أن الحامض النووي (د. ن. ا) الموجود في نواة الخلية لكل كائن حي من نبات وحيوان هو الذي يحمل ــ في صورة الصبغيات التي تختلف من كائن حي لآخر ــ شفراته الوراثية وبذلك يكون السيد المطاع في خليته وعلى حسب أوامره ــ الصفات المسجلة على الصبغيات ــ يكون الفأر فأرا ، والحشرة حشرة والثعبان ثعبانا ، والدودة دودة . . الخ ويكون الإنسان إنســــانا .

أما الصفات السلوكية ــ وهي التي تتصل بالحركات والأداء وعلاقة الفرد في مجتمعه ــ فإنها ذات شقين ، احدهما إجباري والآخر اختياري .

(أ) الصفات السلوكية الإجبارية :

هذه الصفات السلوكية الإجبارية مسجلة أيضا كصفات وراثية على الصبغيات وهي تعرف عند علماء الأحياء « بالغرائز » ، وكثيراً ما تعرف أيضا « بالفطرة » .

وإذا نظرنا إلى الحيوانات جميعها ، باستثنــــاء الإنســان ــ وهــــو حيوان أيضا ــ فإننا نجد أنها جميعا تتصرف سلوكيا بالغريزة أو الفطرة بمعنى أنها تؤدي اعمالها إجباريا ودون اختيار منها وذلك لمصلحتهــا ، في فتــــرة حياتها . ونحن هنا لا نستطيع في هذا المقام أن نضرب الأمثلة الكثيرة لأنماط من السلوك الغريزي في الحيوانات ــ عدا الإنسان ــ ولكنا سنشير إلى بعضها بحيث يمكن للقارىء الكريم أن يقيس عليها الكثير .

يولد الكائن الحي من الحيوانات أو بفقس من بيضته ، ويبدأ على التو في ممارسة غرائزه التي تكيف سلوكه في الحياة ، وترتبط بأعماله وافعاله وحياته ارتباطا وثيقا يجعل كينونته في الحياة معتمدة على هذا السلوك أعتمادا بعيد المدى . وتمارس الحيوانات هذا السلوك فطريا ودون تفكير أو تخطيط منها . لكن أنماط السلوك تختلف اختلافا بينا قد يتدرج بتطور الحيوانات وارتقائها من الصور البسيطة إلى الصور المعقدة أي أنه يختلف باختلاف تركيبها التشريحي ــ وخاصة ما يتصل بأعضاء الحس والجهاز العصبي إن وجد ــ كما يختلف

أيضا باختلاف البيئة التي قدر للحيوان أن يعيش فيها . وفيما يلي أمثلة يمكن للقارىء ان يتصورها :

١ — طفيل الملاريا تتوزع حياته بين إنسان يعيش في كراته الحمراء وبين نوع خاص من البعوض — لا كل أنواع البعوض — ومع ذلك فقد كيف الطفيل سلوكه — أو هكذا اراد له الله — بحيث ينجح في استكمال دورة حياته على العائلين .

٢ — طفيل البلهارسيا تستلزم دورة حياته وجود إنسان يعيش على سطح الارض ووجود نوع من القواقع — لا كل القواقع — تعيش في المياه العذبة ومع ذلك فان له من السلوك الفطري ما يستطيع به أن ينجح في استكمال هذه الدورة ودليل ذلك عدم انقراضه رغم الجهود المكثفة لمحاربته صحيا وعلى نطاق واسع .

٣ — كثير من الآفات لها من سلوكها الفطري ما يمكنها من النجاح في حياتها رغم ما يشنه الانسان عليها من حرب تختلف أسلحتها حسب تخطيطه (دودة ورق القطن مثلا ..) .

٤ — لكثير من الحيوانات طرقها الغريزية في سبيل جمع طعامها أو تهيئة مأواها — جحور الفيران واعشاش الطيور — أو الدفاع عن نفسها ، أو التخطيط الغريزي لافتراس غيرها — السباع والغزلان — أو وسائل حماية نفسها .

٥ — السلوك الجنسي وكذلك سلوك رعاية الآباء للابناء يقفان موقف الصدارة بين انماط السلوك الاخرى للحيوانات وقد يكون لكل نوع سلوكه الخاص في هذا الصدد .

٦ — كلنا يعرف أنماط السلوك في خلية النحل فللملكة سلوكها الخاص وكذلك للشغالة والجنود لكل سلوكه .

والغريزة معناها ان الحيوان يؤدي عملا مفيدا بالنسبة له دون تعليم سابق ، والسؤال من الذي علم هذه الحيوانات كيفية اداء هذه الغرائز . لله حكمته في ذلك وقد جعل مثل هذا السلوك صفات موروثة مسجلة كشفرات على صبغيات خلاياها فهذه — وبقدرة الله ومشيئته — قد أصبحت باعثها على أداء غرائزها . وفي هذا يقول سبحانه عن النحل :

(وأوحى ربك إلى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لاية لقوم يتفكرون) .
النحل / ٦٨ و ٦٩ .

وبالنسبة للنحل يمكن أن نتساءل من الذى علم النحل كيف يبني بيتا ، وكيف ترعى الملكة خليتها وكيف تعمرها ، وكيف تزور الشغالة الازهار وتحدد مكان الرحيق وحبوب اللقاح ، وكيف تحرس الجنود الخلية .. وكيف .. وكيف ؟ اسئلة كثيرة يمكن ان نوجهها لا في حالة النحل وحده ولكن بالنسبة

لكثير من الحيوانات كالطيور والأسماك والزواحف .. وهلم جرا . لقد خلق الله هذه المخلوقات واودعها هذه الغرائز لتمكنها من الحياة . وهنا يبـــــدو سؤالان وجيهان :

- هل السلوك الغريزي انفع للحيوان من التعليم ؟
- ماذا عن حيوانات السيرك التي تؤدي أعمالا تحتاج إلى التعليم ؟ .

وبالنسبة للسؤال الأول نجيب بأن السلوك الغريزي بالنسبة للحيوان انفع ، فشغالة النحل مثلا والتي تعيش فقط لبضع شهور لا يمكنها أن تضيع وقتا ثمينا من حياتها لتتعلم كيف تجمع الرحيق وحبوب اللقاح وكيف تحدد مسارها نحو الغذاء وبينه وبين الخلية .. وكيف وكيف .. لكنها حين تتعلم ذلك تلقائيا اي بالغريزة فإنها تنفق كل دقيقة من عمرها في اداء عمل مفيد ، ربما لا تدرك مبلغ فائدته وقس على ذلك كثيراً من انماط السلوك الغريزي .

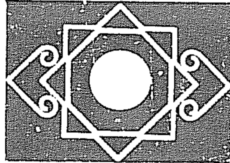
اما بالنسبة للسؤال الثاني فإن الذي يعلم « الدبة » كيف تركب « عجلة » ينفق كثيرا من وقته وجهده وربما « ماله » في تدريب هذا الحيوان على الإتيان بشيء يعمله « كعادة » بمعنى أنه يؤديه كما تدرب « كثيرا وكثيرا » عليه ولكنه لا يدرك له معنى ، وقس على هذا ما تؤديه الفيلة والخيول والسباع وغيرهما من « عادات » في حلبة السيرك .

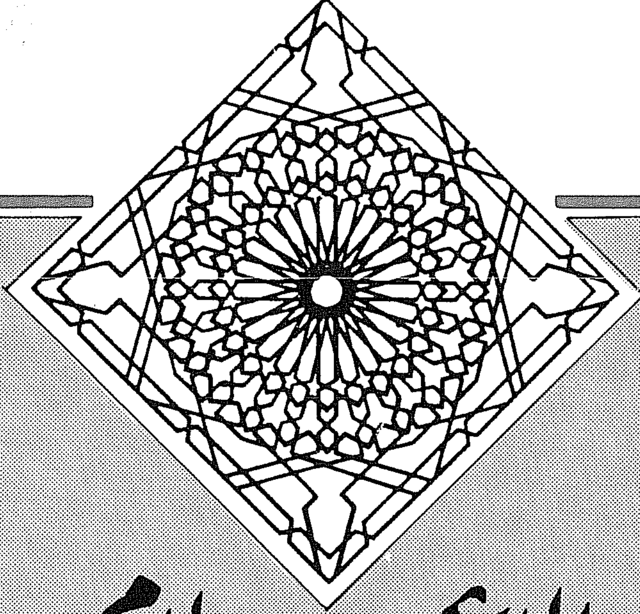
ولكن ما هو الموقف بالنسبة للانسان ؟

للإنسان سلوكان أحدهما غريزي اي فطري والآخر اختياري :

١ ــ وبالنسبة للسلوك الغريزي في الانسان فانه مجبر على ادائه ولا حيلة له فيه ، شأنه في ذلك شأن جميع الحيوانات ، وهذا السلوك الغريزي فيه يعتبر من صفاته الموروثة ايضا المسجلة على الجينات في الصبغيات . فحين يولد الطفل لا يحتاج إلى تعليم في البحث عن صدر امه وامتصاص اللبن من ثدييها ، ولو لم يمارس ذلك بغريزته لما امكن تعليمه كيف يمسك حلمة الثدي بشفتيه ولا كيف يحرك العضلات الخاصة بامتصاص اللبن . والطفل بغريزته يبكي حين يتألم ، ويفصح بحركات جسمه وسمات وجهه عن راحته وأطمئنانه وينام ويستيقظ غريزيا . ويستجيب لمداعبة الآخرين فيضحك أو يبتسم ، وحين تربت أمه على ظهره قد يستجيب لها فينام .. وهكذا للطفل انماط من السلوك الغرائزي يؤديها دون اختيار منه أي استعمال عقله .

٢ ــ اما بالنسبة للسلوك الاختياري فهذه ميزة الإنسان على ســــائر الحيوانات ذلك لأن الله وهبه « العقل » دون غيره وبالتالي فقد حــــمله « الأمانة » دون سائر المخلوقات وترتب على ذلك ثواب وعقاب له دون غيره . وسوف نتكلم عن السلوك الاختياري في الانسان وما يتصل بهذا السلوك بشيء من التفصيل .





الإعلام في رسالة الإسلام

جاء الاسلام الحنيف بشريعة الهدى ودين الحق ، ومن سماته الرئيسية أنه « دعوة » ، وأنه « بلاغ » ، وأنه « رسالة » ، وأنه « بيان » ، وهذه السمات هي بعينها سمات الإعلام منذ عرفناه علما قائما بذاتــه يدرس في جامعات العالم منذ قرن أو يزيد ، وهي نفسها سمات الرســالات السماوية منذ بعث آدم نبيا ، وحتى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، بل هي أيضا سمات الديانات الأرضية في مبادىء المصلحين والحكمـــاء وأصحاب المذاهب الدينية والعقائدية .

فالإسلام دعوة : **(له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء)** الرعد / ١٤ ، **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** النحل / ١٢٥ ، **(فلذلك فادع واستقم كما امرت)** الشورى / ١٥ .

للأستاذ محمد كمال الدين

والإسلام بلاغ : **(إن في هـــذا لبلاغا لقوم عابدين)** الأنبياء / ١٠٦ **(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** العنكبوت / ١٨ ، **(هذا بلاغ للناس ولينذروا به)** إبراهيم / ٥٢ .

والاسلام رسالة : **(يا أيهـــا الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربــك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** المائدة / ٦٧ ، **(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا)** الأحزاب / ٣٩ .

والإعلام هو هذه المعاني أيضا ، مع فارق أنه من بشر إلى بـــشر ، أما الاسلام فهو من الله عز وجـــل إلى الناس كافة ، يحمله رســـول صادق وأمين ، ومع فارق آخر وهو أن النصوص الواردة فيه هـــي نصوص إلهية ، تنزل تعاليمها مـــن السماء ، أما الإعلام فتعاليمه أرضية ويأخذ نصوصه من أقوال بشريـــة لزعماء مصلحين ، أو قادة مشهورين، ومن هنا قد تتضـــارب الآراء أو تتعارض ، أما الرسالات السماوية فلا تتبدل فيها الأقوال أو الأحكام ، ولا تتعارض فيها المفاهيم أو المعاني.

وكلمة الإعلام ــ كما جاء في قاموس اكسفورد وكاسل ــ هو « الإخبار » أو « التبليغ » أو « الانباء » ، وكلها مترادفات تعني انتقال « معلومـــة » بين الافراد ، بواسطة فرد أو جماعة، بحيث تنتشر بينهم فتصبح لهم لغـــة للتفاهم ، واصطلاحا للتعامـــل ، ووسيلة للمشاركة ، وبذلك يكـــون الإعلام : هو « تزويد النـــاس بالمعلومات الدقيقة والحقائق الواضحة والنتائج المبنية علـــى الأرقـــام والاحصاءات لتكوين رأي عام صائب وموضوعي » .

ومن هذا التعريف نعلم أن هناك أطرافا ثلاثة في عملية الإعـــلام ، وفي أية رسالة سماوية أو أرضيـــة هي :

أولا : الشخص الذي يقوم على توصيل الرسالة أو الخبر أو البلاغ، وقد اصطلح علماء الإعلام علـــى تسميته « بالمرسل » أو « صاحب الرســـالة » ، وهو في عرفهـــم إما زعيم مصلح أو قائد موجـــه ، أو حاكم آمر ، وفي بحثنا هذا هـــو « النبي » ، أو هو « الرسول » أو هو « المبلغ » عن ربه : **(ما علـــى الرسول إلا البلاغ)** المائدة / ٩٩ . وليس هناك من فرق بين تعريـــف الإعلام ، وتعريف كلام الله سبحانه

وتعالى له ، فهو بذلك أقوم ، وأقدم في نفس الوقت .

ثانيا : الرسالة المبلغة ، وهي المحتوى أو الهدف من الدعوة ، ولقد كانت رسالة كل مصلح ونبي في قومه هي هدايتهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، والرسالة تنجح بقدر ما تحمله من صدق ، وحق، وبقدر ما تتجاوب مع الناس ، وتلقى فيهم من صدى ، وهي تخفق وتفشل إذا لم تجد لها ميدانا أو قبولا من الناس ، وها هنا فارق يجب ان نلمحه بين الرسالة الإلهية ، والرسالة البشرية ، فالأولى صادقة دائما ، هادفة إلى خير البشر ، هادية لهم إلى طريق الصواب ، اما الثانية فقد تخطىء وقد تصيب ، بل قد تسلك طريق الشر أحيانا إذا هدفت إلى دعاية مغرضة ، أو حاربت فكرة اخرى أو عارضت مذهبا مضادا لها ، الأولى لا تحارب أحدا ، ولا تعادي بشرا ، بل جاءت لصالح الناس جميعا ، ولتبين لهم ، والثانية قد تسلك مسلكا خاطئا فى التبليغ عنها أو الدعاية لها ، ذلك لأنها تصدر عن بشر لهم أطماعهم وميولهم واهواؤهم المتقلبة .

ثالثا : المرسل إليه ، أو الجمع المتلقي ، الذي تتوجه إليه الرسالة بمضمونها ، فإذا لم يكن هناك أحد يتلقى فإلى من توجه الرسالة ؟ وإذا لم يكن المرسل إليه في مستوى فهم الرسالة شكلا وموضوعا ، فكيف نضمن لها النجاح ؟ وكيف يتجاوب مع « المرسل أو الرسول » إذا لم يكونا معا على خط اتصال واحد فكرا وعملا ، مضمونا وهدفا ، والمرسل إليه في بحثنا هو : القوم او العشيرة او الجمع الذي يهدف الرسول إلى توصيل رسالته إليه ، وقد نجح الإسلام في رسالته لأنه نزل في قوم يفهمهم ويفهمونه ، نزل بلغتهم ، متوافقا مع بيئتهم ، وعلى قدر عقولهم ، وكان النبي رسولا منهم ، بشرا سويا ، عاش بينهم ، وخالطهم ، وفهمهم ، وهم بالتالي عرفوه ، وفهموه ، فصدقوه وآمنوا برسالته .

ويضيف رجال الاعلام إلى هذه الاركان الاساسية للاعلام أركانا اخرى ، يرون أنها مكملة لها ، وضرورية لتمام فهمها ونجاحها واهمها ما يلي :

١ ـ بأية وسيلة ؟ أي الطريقة التي يتبعها المرسل في إبلاغ رسالته، وقد نشأ هذا الركن من تعدد وسائل الاتصال فى العصر الحديث ، من إذاعة وصحافة وسينما ومسرح وكتاب وتلفزيون .. الخ . مما لم يكن متوفرا في القديم ، ولكننا نجد مقابلا لها في القديم أيضا ، أي في رسالات السماء ، ومنها الاسلام ، في مثل « الندوة » و « الرسائل » و « البعوث » و « الخطباء » ، والطريقة النفسية القويمة التي يراها الزعيم أو المصلح أو النبي صالحة لهداية الناس : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** النحل / ١٢٥ : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آل عمران / ١٠٤ : **(ابلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين)** الأعراف / ٦٨ ، ومعنى هذا أن المرسل لا يعدم وسيلة التبليغ ، فإن عدمها فما بلغ رسالته ، وما نجح

في توصيلها ، بل هناك كما رأينا وسائل عديدة ، عرفت قديما ، واضيف إليها حديثا ، ومنها : الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف ، والنصح في لطف، والثبات على الدعوة ، والصبر على المكاره ، والشورى ، والمجادلة ، إلى غير ذلك مما سيرد في هذا البحث .

٢ ــ بأي تأثير ؟ أي قياس الاثر الذي تتركه الرسالة في نفس المرسل إليه ، ومعرفة النتائج التي تنتهي إليها الرسالة ، هل أتت أكلها ؟ هل أثمرت ثمرتها ؟ هل استجاب لها الناس ؟ وإلى اي مدى ؟ وهل حدثت الاستجابة المطلوبة إيجابا ام سلبا ؟ وبأي مقدار ؟ وبمعنى آخر : هل وصلت الرسالة إلى أهدافها ؟ ام تعثرت ؟ وما هي العثرات ــ إن وجدت ــ ؟ وهل أمكن التغلب عليها؟ وكيف ؟ إن هذا الركن خطير حقا ، لأنه يلزم المرسل بأن يراجع موقفه بين الحين والآخر ليعرف إلى أين وصل ؟ وكم بقى له في الطريق ؟ وهل هو يسير على صواب ؟ وهل تجد رسالته صداها المطلوب عند الناس ؟

٣ ــ مجال خبرة مشتركة بين المرسل والمرسل إليه ، بمعنى أن تكون مجالات الفكر مشتركة ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي متقاربا ، واللغة المستعملة واحدة او يمكن نقلها بسهولة ، وأن تكون مبادىء الرسالة في الفهم والإدراك على كافة المستويات متكافئة ، إن إيجاد لغة مشتركة ومفهومة بين الناس وصاحب الرسالة : يساعد بلا شك على تقارب المفاهيم ، ووضوح الرؤية ، ومن ثم يسر الاقناع والاقتناع ، واختصار كثير من الزمن الذي ينبغي ان تصل فيه الرسالة إلى الناس .

٤ ــ تفسير المرسل إليه ، بحيث تترك الرسالة مجالا لفكره أن يعمل، وتتيح له فرصة الاضافة أو الحذف، أو التوضيح ، أو المناقشة والجدال، وان يؤخذ برأيه إن كان صادقا وواقعيا ، ويتفق مع مضمون الرسالة دون أن يخل بمبادئها الاساسية ، وهذا الركن ، من أركان الاعلام الحديث والقديم معا ــ يعطي للمتلقى فرصة لفهم الرسالة والاقتناع بها ، والاقناع برأيه ايضا إن كان صوابا ، وهو بذلك يزداد ارتباطا بها وفهما لها ، وقدرة على التعبير عنها ، ونقلها إلى الغير ، ليصبح بدوره « مرسلا » أو « داعيا » يساعد على انتشار الرسالة وسرعة ذيوعها ، وهكذا تسير الدعوة على لسان أكثر من داعية، وتنتقل عبر أسلاك كثيرة ، ولقد اتخذ الاسلام من هذا الركن مجالا واسعا لنشر دعوته، فكان له الدعاة ، وكان له الناقلون والشارحون والدارسون ،

وعلى أكتاف هؤلاء قامت أجهزة « الدعوة » أو « الإعلام » قديما وحديثا ولا نتصور رسالة قامت بلا دعاة يناقشون ويجادلون ، وأناس يتلقون ويدلون بوجهات نظرهم ، يقنعون أو يقتنعون ، وهكذا تأخذ الرسالة مسارها الصحيح ، وطريقها الواضح .

٥ ــ مراعاة ظروف المكان والزمان ، فالرسالة التي تصلح للقرن العشرين ، غير التي كانت

صالحة للقرن العاشر ، والرسالة التي تتفق مع مجتمع يعيش في الصين ، غير التي تتفق مع مجتمع يعيش في أوروبا أو أمريكا أو الشرق العربي ، وفي إطار معرفة هذه الظروف الزمانية والمكانية تصاغ الرسالة بحيث يمكن أن يقال : أتت في أوانها ، ومكانها ، ومست بذلك شغاف القلوب وأوتار النفوس، إن لكل مكان مواصفاته البيئية والاجتماعية ، ولكل زمان مفاهيمه الفكرية والعقائدية ، وما لم يتفهم صاحب الرسالة كل هذه الظروف نقص نجاحه ، وتأخر وصول مبادئه، بل قد يلقى الفشل والعنت والإرهاق بلا طائل .. ولقد نجح الاسلام — في رسالته الاعلامية أيما نجاح — لأنه راعى ظروف مجتمعه الذي نزل فيه ، وكان الرسول — صلى الله عليه وسلم — بنفسه قريبا من مجتمعه ، بشرا ككل البشر المرسل إليهم أجمعين ، وصفه عمه أبو طالب بأنه كان « لين الكلام ، لا يقول هجرا ولا ينطق فحشا ، يخاطب كل إنسان على قدر عقله ، يكلم كل قبيلة بما تعرفه ، سهل الخلق ، ليس بفظ ولا غليظ ، يقابل السيئة بالحسنة ، يصل من قطعه، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ... يشاور أصحابه في الأمر ، يمشي مع الارملة والمسكين ، والضعيف في حوائجهم ، يلبس ما نسج من القطن، يحلب شاته ، ويخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم نفسه ، يأكل مع الخادم ، ويطحن معه ، ويحمل بضاعته إلى السوق ، وكان أفصح الناس — رغم أميته — وأعذبهم كلاما .. » ولقد عزز القرآن الكريم صفات رسول الإسلام الأعظم ، وبين كيف كانت أخلاقه وصفاته ، وكيف كانت معاملاته مع الناس ، ودوره فيهم كإنسان ورسول ، فقال الله تعالى : **(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)** البقرة / ١٥١ ، ويقول سبحانه وتعالى أيضا : **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** الجمعة / ٢ ، ويقول : **(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا)** الأحزاب / ٤٥ و ٤٦ ويقول جل شأنه : **(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد)** الكهف / ١١٠ .

حقا ، إذا كانت هذه هي مبادىء الإعلام — كعلم له أصوله وقواعده العلمية التي تعارف عليها العلماء في العصر الحديث — فإنها أيضا هي مبادىء الإسلام ، منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، وما زالت كما هي، وإلى أن يرث الله الارض ومن عليها، ولا غرو فالإسلام هو جماع لما قبله من أديان ، وإضافة شاملة لما تلاه ويليه من أزمان ، لأنه دين كل زمان، ودين كل مكان ودين الناس أجمعين: **(أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون)** آل عمران / ٨٣ ، **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** آل عمران / ٨٥ ، **(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)** الأعراف / ١٥٨ **(وما أرسلناك إلا**

كافة للناس) سبأ / ٢٨ .

لقد حوى الاسلام مبادىء الاعلام — بل كان في نفسه خير اعلام — لانه اشتمل على مبادىء الخير والحق والهدى ، وتضمن ما يريده البشر في حياتهم الخاصة والعامة ، دنيا وآخرة ، من قواعد قويمة للسلوك السليم ، والمعاملات الانسانية الأصيلة ، ولقد اتسم الاسلام — الى جانب ذلك — بسمات خالدة اهمها :

— أنه دين الفطرة ، والفطرة معناها : الجبلة القابلة لدين الحق ، فالانسان يولد مسلما ، ولا يصبح غير ذلك الا بواسطة تلقين غيره ، كأن يكون الأبوان غير مسلمين ، فهما يهودانه أو ينصرانه ، فاذا لم يمنه أحد على اعتناق دين اخر غير الإسلام ، فهو مسلم بالفطرة ، أي بالخلق ، وبمجرد الوجود في الحياة الدنيا ، ولهذا كان قوله جل شأنه : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** الروم / ٣٠ وكذلك كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا تجدعونها » الطبراني والبيهقي وغيرهما . ولذلك نص الإسلام على عدم تكليف القاصرين ، وألا يؤاخذوا بما فعل آباؤهم من التهويد والتنصير حتى يبلغوا سن الرشد ، حينئذ يكلفوا ويلقى عليهم عبء التكليف ، ويحاسبوا .

— أنه دين الاجتهاد ، أي استنباط الأحكام من الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، **والاجتهاد معناه بذل الجهد للوصول إلى الأحكام التي تفيد الحياة وتتطور معها ، فالإسلام** لم يعرف الجمود ، ولديه لكل قضية حلا ..

— أنه دين النظر العقلي ، والعقل معناه التفكير والتدبر ، وقد ورد ذكر العقل والتفكير في القرآن الكريم من آيات كثيرة منها : **(وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لايات لقوم يعقلون)** الرعد / ٣ و ٤ ، ومن الأحاديث النبوية : « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى ، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله » (رواه الطبراني) .

— أنه دين المساواة بين البشر ، « لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » ، والعمل الصالح ، والجد والاجتهاد.

— أنه دين الحرية : **(كل نفس بما كسبت رهينة)** المدثر / ٣٨ ، **(وأن ليس للإنسان الا ما سعى . وان سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى)** النجم ٣٩ — ٤١ .

لا غرو إذن أن يكون الإسلام ، إعلاما ، فيه كل ما في الاعلام قديمه وحديثه من مبادىء وأهداف ، بل إنه في نفسه جماع كل المبادىء والأهداف ...

الصلاة

للدكتور / حسن عيسى عبد الظاهر

يقول الله تعالى: (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**) . البقرة / ٢٣٨ .

يقرأ المسلم هذه الآية الكريمة ، أو يسمعها ، ويتساءل عن معناها ، وعما هو المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ؟

والنظر في هذه الآية ومعرفة الجواب عن المسئول يستلزم النظر في الآتي : —

أ — ما هي المحافظة المأمور بها ؟

ب — وما هي الصلوات المأمور بالمحافظة عليها ؟

ج — وما معنى « الوسطى » ، وما المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ، ولم خصت ؟

د — النظر في السنن والآثار التي وردت في شأن الآية وأقوال الفقهاء فيها ،

منزلة الصلاة وضرورة المحافظة عليها :

في هذه الآية الكريمة يوجه الله تعالى خطابه للأمة المسلمة آمرا بالمحافظة على الصلوات ، والصلاة الوسطى ، والقيام لله قانتين ، ذلك : —

أ — ان الصلاة عماد الدين وركنه الأعظم بعد الشهادتين ، يقول صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وإقام الصلاة» الحديث متفق عليه .

ب — فمن أنكرها ، **أو جحد** فريضة منها لا يعد مسلما ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الوسطى

« بين الرجـــل وبين الشرك ترك الصـلاة » . مسلم وابو داوود والترمذي ولفظه (بين الـــكفر والايمان ترك الصلاة) ويقـول : « العهد الذي بيننا وبينهم الصـلاة فمن تركها فقد كفر » الترمذي . وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يرون شيئا مـــن الأعمال تركه كفر إلا الصلاة .

جـ ــ وهي تنني الفرد والأمة على الطهر ، وتقضي على مظاهر التحلل والضياع يقول الله تعالى:(**إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنــكر**) . العنكبوت / ٤٥ ، فهي سبيل لدرء المفاسد قبل أن تقع ، ولمحو آثارها إن وقعت يقول صلى الله عليــه وسلم : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، ما تقولون : يبقى ذلك من درنه ــ وسخه ــ شيئا » قالوا : لا يبقى ذلك من درنه شيئا ، قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا » أخرجه الخمسة إلا أبا داوود . وعن أنس قـــال : « كنت عند النبي صلى الله عليــه وسلم فجاءه رجل فقال : يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي ، ولم يسأله ، وحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليــه وسلم الصلاة قام إليه الرجــل ، فقال : يا رسول الله ، إني أصبت حدا فأقم في كتاب الله تعالى ، قال : « اليس قد صليت معنا ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فإن الله قد غفر لك ذنبك » ــ أو قال : حدك / الشيخان

د ــ وهي ســـكينة للنفس ، وطمأنينة للقلب ، ومعراج للمؤمـــن يأوى بها إلى ركن شديد من متاعب الحياة وهموم الدنيا وأحزانها ، يقول

صلى الله عليه وسلم: « جعلت قرة عيني في الصلاة » . أحمد والحاكم وغيرهما ، وكان إذا حزبه أمر ـ أي نزل به وأوقعه في الحزن ـ صلى / أبو داوود .

الأمر بالحفاظ على الصلوات : ـ

وإذا كانت الصلاة بهذه المنزلة ، فقد أتى خطاب الله تعالى للأمة بالمحافظة عليها في صيغة تشعر المسلم بمدى ضرورة هذه المحافظة والقيام بها : فقال تعالى: **(حافظوا)** ، ولفظ المحافظة أبلغ في هذا المقام من لفظ الحفظ : إذ يفيد المشاركة في الحفظ ، والمشاركة هنا ، إما بين العبد وربه كأنه قيل : احفظ الصلاة يحفظك الله الذي أمرك بها ، وإما بين الصلاة نفسها والمصلي : أي احفظوها تحفظكم من الفحشاء والمنكر بتنزيه نفوسكم عنهما ، وتحفظكم من البلاء والمحن بتقوية نفوسكم عليهما ، وإما لأن المحافظة تدل على المنازعة والمقاومة : اي اجتهدوا في حفظها والمداومة عليها .

معنى المحافظة المأمور بها : ـ

والأمر بالمحافظة على الصلوات يقتضى المصلي أداء شيئين بهما قوام هذه المحافظة وهما : المحافظة على الأصل ، والمحافظة على الكيف .

أما الاول : فيكون بالمحافظة عليها نفسها بالقيام بأدائها صلاة بصلاة ، ويواظب على هذا الأداء في أوقاتها بتمامها فلا يضيعها ولا يفرط في شيء منها .

وأما الثاني : فيكون بالمحافظة على أدائها كاملة الشروط والأركان ، كاملة الآداب الظاهرة والمعاني القلبية في خشوع وحضور قلب .

وبهذين الأمرين ـ حفظها في نفسها وحفظها في كيفياتها ـ **تتم المحافظة عليها ، إذ الشيء الذي يتعاهد بالمحافظة عليه هكذا دائما هو الذي لا يلحقه النقص ، وإلا لم** يكن محافظا عليه .

وبهذه المحافظة عليها يسلم للمسلم هذا الركن الأساسي من الدين ، وبه يسلم له دينه ، وفي هذا يقول عمر رضى الله عنه : « من حفظها ، وحافظ عليها ، حفظ دينه » .

أما ثمرة هذه المحافظة فيبينها لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الصلاة يوما فقال : « من حافظ عليها كانت له نورا ، وبرهانا ، ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ، ولا برهانا ، ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » . رواه احمد والطبراني .

ما المراد بهذه الصلوات المأمور بالمحافظة عليها : ـ

هل هي الصلوات كلها بإطلاق فرضا أو نفلا ؟ أم هي الفرائض بخاصة ؟

بكل واحد من القولين قال بعض الأئمة والعلماء : ـ

أ ـ فقيل : إنها الصلوات كلها بإطلاق : لأن قوله تعالى: **(حافظوا على الصلوات)** يعم الفرض والنفل ،

ب ـ والارجح أنها الصلوات الخمس المفروضة وهي : صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وقد بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ، ونقلت عنه بالتواتر العملي ، وأجمع المسلمون عليها من جميع الفرق .

يروى أنس رضى الله عنه قال :

سأل رجل نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : كم افترض الله على عباده من الصلوات؟ قال : افترض الله على عباده صلوات خمسا ..) الحديث رواه مسلم والترمذي .

وبين لنا صلوات الله وسلامه عليه بقوله ، وبعمله كيفيات كل صلاة منها ووقتها المحدد لها فهي كتاب موقوت على المؤمنين ، من جحدها ، أو أنكر واحدة منها ، لا يعد مسلما باتفاق المسلمين .

هل ينتظم لفظ « الصلوات » : الصلاة الوسطى ؟ : —

أ — قال جماعة : إن المعطوف غير المعطوف عليه ، فالصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس .

ب — وقال الأكثرون : إن مما لا شك فيه أن لفظ « الصلوات » ينتظم الصلاة الوسطى فتدخل فيها .

لكن يرد على هذا القول — الثاني — سؤال وهو : ما دام لفظ (الصلوات) ينتظم الصلاة الوسطى فلم خص الصلاة الوسطى بالذكر بعدها ؟

والجواب عن ذلك أنه : إنما خص الصلاة الوسطى بالذكر تنبيها على شرفها في جنسها ومقدارها وزيادة فضلها على غيرها ، ومثل هذا التخصيص — لبيان زيادة فضل المخصص — أسلوب جرى عليه القرآن الكريم في مثل هذا التفضيل كقوله تعالى : **(قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين)** البقرة / ٩٨ . فذكر الملائكة ينتظم الملكين الكريمين — جبريل وميكال — ولكنه أعاد ذكرهما تخصيصا لهما بزيادة منزلة وفضل ، والله يختص برحمته من يشاء ، ويؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ما معنى الوسطى ؟ : —

هذه الصلاة التي اختصت بالذكر بيانا لزيادة فضلها ، ما شأنها ؟ وما صفتها ؟

لقد وصفها الله تعالى بهذه الصفة (الوسطى) ، وألزمنا الحفاظ عليها وأغرانا بذلك وحثنا عليه . فما معنى هذه الصفة التي وصفت بها وهي صفة (الوسطى) ؟

إن لفظ (الوسطى) في اللغة : هو مؤنث (الأوسط) ، ويستعمل هذا اللفظ بمعنيين :

الأول : بمعنى (المتوسط) بين شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان لأن الوسط إنما يعد في عدد وتر ليكون له شفع يحيط به من جانبيه .

المعنى الثاني : هو معنى « العدل والخيار والأفضل » مثل قوله تعالى **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا)** البقرة / ١٤٣ أي خيارا وعدولا .

فهل المراد بالوسطى هنا ، المعنى الأول ، أم المعنى الثاني ، أم كلا المعنيين مراد ؟

والجواب أنه بكل من هذه الآراء الثلاثة قال جماعة من المفسرين والفقهاء .

فعلى المعنى الأول : يفيد لفظ (الوسطى) أن هذه الصلاة المخصصة متوسطة بين الصلوات الخمس في العدد وفي الوقت فتكتنفها اثنتان قبلها واثنتان بعدها .

وعلى المعنى الثاني : يفيد أنها « الفضلى » ، وأن معنى الآية الكريمة : حافظوا على الصلوات لفضلهن وخصوا الوسطى — أي الزائدة الفضل — بزيادة المحافظة .

وهذا المعنى هو الأقرب لأنه يبعد في الشريعة أن تسمى (وسطى)

بمعنى فضلى بعدد أو وقت

وما العدد والزمان من الحظ في الوسط والتخصيص عليه

ويحتمل أن يكون كلا المعنيين للفظ الوسطى مرادا ، ونص الآية لا يأباه

هل الصلاة الوسطى معينة أو مبهمة؟

من الواضح من نص الآية الكريمة أن الصلاة الوسطى ذكرت بوصفها (الوسطى) لا بعينها .

فهل كانت معينة ثم أبهمت ؟ ثم هل هي ما تزال على إبهامها ؟ أم أن هناك ما يعينها من نصوص أخرى ؟ ذهب إلى كل قول من هذه الأقوال الثلاثة فريق من العلماء وأيد قوله بما صح لديه من اثر أو رجح لديه من نظر .

أ ــ فمنهم من قال : إنها كانت معينة ثم أبهمت :

واستدلوا على ذلك بما روى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: نزلت هذه الاية: **(حافظوا على الصلوات وصلاة العصر)** فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخها الله ، فنزلت **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** فقال رجل : هي إذا صلاة العصر ، فقال : قد اخبرتك كيف نزلت ، وكيف نسخها الله والله أعلم . رواه احمد ومسلم . وقد تنازع العلماء هذا النص كل يحاول به تأييد ما ذهب إليه ، فاستدل به من قال : إن الوسطى هي العصر .

ورد : بأنه لو كان المراد باللفظ الناسخ وهو (الوسطى) معنى اللفظ المنسوخ وهو « صلاة العصر » لم يكن للنسخ فائدة ، فالعدول إلى لفظ (الوسطى) ليس إلا لقصد الإبهام .

واستدل به من قال: إن الوسطى (غير العصر) ، ورد : بأن المراد بالناسخ المبهم وهو (الوسطى) نفس المنسوخ وهو « صلاة العصر » وإن الذي أرشد الى ذلك هو الأدلة الصحيحة على انها صلاة العصر .

وهكذا ترى من هذا التنازع ان الرأى فيه لم يسلم لواحد من الطرفين المعينين لها بأنها العصر أو غير العصر والشاهد لنا منه هنا إيراده استدلالا لمن قال: انها كانت معينة ثم أبهمت .

ب ــ ومنهم من قال : إنها ما تزال على ابهامها لاثارة الاهتمام بها وضرورة المحافظة عليها بأي حال وفي كل مقام للصلاة ، وليحافظ المسلم على كل الصلوات حتى ينالها اذ هي مخبأة فيها فمن حافظ على الصلوات كلها ضمن المحافظة على الوسطى ضمنها ونال فضلها .

واستدلوا لذلك بما روى أن رجلا سأل زيد بن ثابت رضى الله عنه عن الصلاة الوسطى فقال : « حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الاجابة في ساعات يوم الجمعة ، وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والاسم الأعظم في جميع الأسماء ، والكبائر في جملة الذنوب » .

ونوقش هذا القول بأنه قول صحابي ليس بحجة ، ولو فرض أن له حكم الرفع فإنه لا ينهض لمعارضته ما في الصحيحين وغيرهما من ادلة على تعيينها .

جـ ــ ومنهم من قال : إن هناك من الأدلة الصحيحة الصريحة مايعين (الصلاة الوسطى) .

لكن إلى أي مدى هذا التعيين ؟ أهو تعيين لنوعها ؟ أم تعيين لذاتها؟ أم تعيين لكيفيتها ؟ . لننظر : ــ

الآراء في تعيين الصلاة الوسطى :

ذكر النص الكريم الصلاة الوسطى بصفتها ولم يعينها ، وورد كثير من الأحاديث والآثار في فضل كل صلاة ، وبعضها يعارض البعض ، وكان هذا مدعاة لفتح المجال لاجتهاد المفسرين والفقهاء لمحاولة تعيينها إما بأدلة صريحة صحت عندهم ، وإما بالاستنباط من دلالة ومفهوم النصوص .

ويتلخص هذا النظر والاجتهاد لتعيينها في ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الأول : ويذهب إلى انها من غير الصلوات المفروضة وأنها هي :

أ ــ صلاة الوتر : واحتج لذلك بأن المعطوف في الآية الكريمة غير المعطوف عليه ، فالصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس ، وقد وردت الأحاديث بفضل الوتر فتعينت بذلك أن تكون هي الوسطى ، وإلى هذا ذهب علي بن محمد السخاوي المقرى .

ويرد هذا القول بأن النص الصحيح الصريح يرده كما سيأتي .

ب ــ وقيل : إنها صلاة عيد الأضحى : وذكر هذا ابن سيدالناس في شرح الترمذي والدمياطي .واحتج له بمثل ما احتج لسابقه ، ورد عليه بمثل ما رد على سابقه كذلك .

جـ ــ وقيل : إنها صلاة عيد الفطر : وقد حكاه الدمياطي : واحتج له ، ورد عليه ، بمثل سابقيه ومن هذا يتبين انه ليس شيء من حجج هذا الاتجاه يصلح أن يقف معارضا للنصوص الصريحة الصحيحة معارضة يعتد بها في الظاهر .

الاتجاه الثاني : وهو يؤكد اتفاق العلماء على أن الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس وانها آكد هذه الصلوات .

لكنهم اختلفوا في تعيينها : أي هي تكون من الصلوات الخمس ؟

وما من صلاة من الصلوات الخمس إلا قيل: إنها هي (الوسطى) على البيان التالي ، فقيل إنها هي :

أ ــ صلاة الصبح : لأنها تقع من حيث الوقت والعدد بين صلاتي ليل يسبقانها ويجهر فيهما وقد يجمعان وهما : المغرب والعشاء ، وبين صلاتي نهار يلحقانها ويسر فيهما وقد يجمعان ويقصران وهما الظهر والعصر ، وصلاة الصبح لا تجمع مع شيء من الصلوات ولا تقصر بل هي أقل الصلوات عددا ، وقد قال ابن عباس : إنها الوسطى لأنها تصلي في سواد من الليل ، وبياض من النهار .

وقيل في تفضيلها : إن وقتها يدخل والناس نيام ، وكثيرا ما تفوتهم ، وإن القيام إليها شاق في زمن البرد لشدة البرد ، وفي زمن الصيف لقصر الليل ، ولأنها مشهودة تشهدها الملائكة قال الله تعالى: **(وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا)** الاسراء / ٧٨ . فجعل لصلاة الفجر مزية خاصة بها وهي كون قرآنها مشهودا ، وقد ورد في معنى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ــ أي تأتي طائفة عقب طائفة ــ ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر » الحديث البخاري والعصر وإن كانت مشهودة مثلها إلا أن الصبح تزيد عليها بأنها أثقل الصلوات على المنافقين ، وأن قول الله تعالى: **(وقوموا لله قانتين)** يعني قانتين فيها إذ لا صلاة مكتوبة

فيها القنوت إلا الصبح ، وقد صلاها ابن عباس بالبصرة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه ، ولما فرغ قال : « هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا الله تعالى أن نقوم فيها قانتين » ، ومن أولى ما يحتج به لها ما رواه النسائي عن ابن عباس قال « أدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي سار الليل كله - ثم عرس - أي نزل اخر الليل ليستريح - فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس أو بعضها فلم يصل حتى ارتفعت الشمس فصلى وهي صلاة الوسطى » .

وممن قال إنها هي الوسطى : عمر ومعاذ وابن عباس رضى الله عنهم ، وهو قول مالك وأصحابه ، وإليه ميل الشافعي ، وجمهور أصحابه (قال الماوردي من أصحاب الشافعي : ان مذهبه أنها العصر لصحة الاحاديث فيه ، وقال : وانما نص على انها الصبح لأنها لم تبلغه الاحاديث الصحيحة في العصر ، ومذهبه اتباع الحديث) .

هذا وقد نوقش ما رواه النسائي عن ابن عباس : بأن قوله « وهي صلاة الوسطى » يحتمل أن يكون من المدرج وليس من قول ابن عباس ، وعلى احتمال أن يكون من قوله فإن أبا نعيم أخرج عنه أنه قال : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » وهذا صريح لا يتطرق اليه من الاحتمال ما يتطرق الى الاول فلا يعارضه ، ومن المقرر أنه عند مخالفة الراوي روايته أن الاعتبار حينئذ يكون بما روى لا بما رأي ، وقد روى احمد عنه أنه قال : « قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عدوا فلم يفرغ منهم حتى أخر العصر عن وقتها ، فلما رأى ذلك قال : اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى : أملأ بيوتهم نارا - أو قبورهم نارا » .

ب - صلاة الظهر : لأنها وسط النهار على الصحيح من القولين - إن النهار أوله من طلوع الفجر - ولأنها أول صلاة فرضت ، وأول صلاة صليت في الاسلام فعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفيء مثل الشراك .. » الحديث أبو داوود والترمذي . وروى انها كانت أشق على المسلمين لأنها كانت تجيء في الهاجرة - نصف النهار - وهم قد اتعبتهم أعمالهم وأموالهم . فعن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على أصحابه منها فنزلت **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** ، وقال : ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين .. احمد وابو داوود .

وعن أسامة بن زيد في الصلاة الوسطى قال : هي الظهر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير ولا يكون وراءه الا الصف والصفان ، والناس في قائلتهم وفي تجارتهم ، فأنزل الله تعالى : **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** رواه أحمد .

ونوقش هذا الراي بأن كون صلاة الظهر كانت شديدة على الصحابة ، لا يستلزم ان تكون الآية نازلة فيها ، غاية ما في ذلك

إن المناسب ان تكون الوسطى هي الظهر ، ومثل هذا لا يعارض بـه النصوص الصحيحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة وعلى فرض أن قول الصحابيين الجليلين — زيد وأسامة — تصريح ببيان سبب النزول لا إبداء مناسبة فلا يشك ان ذلك لا ينتهض لمعارضة الصحيح .

هذا وقد احتج بالحديثين من يرى تعجيل الظهر في شدة الحر .

جـ — صلاة العصر : لان قبلها صلاتي نهار ، وبعدها صلاتي ليل ، ولانها مشهودة ، تشهدها الملائكة لحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة .. » الحديث ، وقد ورد في تعيين أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر احاديث صحيحة وصريحة متفق عليها منها :

١ — أنصها حديث ابن مسعود قال : حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا — او حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا » أحمد ومسلم وابن ماجه .

٢ — وفي رواية لابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الوسطى صلاة العصر » الترمذي .

٣ — وعن علي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : « ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس » . متفق عليه .

٤ — وفي رواية عنه : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » مسلم وأحمد وابو داوود .

٥ — وفي رواية عنه ، عن زر قال : قلت لعبيدة سل عليا عليه السلام عن الصلاة الوسطى فسأله : فقال : كنا نراها الفجر ، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » رواها ابن مهدى .

٦ — وفي رواية عنه قال « كنا نراها الفجر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي صلاة العصر » يعني صلاة الوسطى » . عبد الله بن أحمد .

وما ورد من أحاديث وآثار في تعيين أي صلاة اخرى غير العصر لا تصل إلى درجة ما ورد في تعيين صلاة العصر وممن ذهب إلى أنها العصر : على وابن عباس وابن عمر وابو هريرة وابو سعيد الخدري ، ونقله الترمذي عن اكثر العلماء من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم ، وهو اختيار أبي حنيفة وأصحابه ، وقاله الشافعي ، وأكثر أهل الأثر ، وإليه ذهب عبد الملك بن حبيب وأحمد وداوود ، وعليه الجمهور من الناس .

قال الشوكاني : وهو المذهب الحق الذي يتعين المصير إليه ، ولا يرتاب في صحته من أنصف من نفسه وأطرح التقليد والعصبية وجود النظر في الأدلة .

هذا وقد قال بعض المحدثين : بأن لفظ « صلاة العصر » في حديث على مدرج من تفسير الراوي ، قالوا : ولولا ذلك لما اختلف الصحابة فيها وأيدوا ذلك ببعض الروايات

كرواية مسلم « شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس يعني صلاة العصر » .

د ــ صلاة المغرب : ــ لأنها متوسطة في عدد الركعات فليست بأقلها ولا أكثرها فهي وتر بين اشفاع ولا تقصر في السفر ، وبعدها صلاتا جهر : هما العشاء والصبح ، وقبلها صلاتا سر : هما الظهر والعصر ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها ، وقد روى عنه من حديث عائشة انه قال: « إن افضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم ، فتح الله بها صلاة الليل ، وختم بها صلاة النهار ، فمن صلى المغرب ، وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ، ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة ــ أو قال: أربعين سنة » لم أجده في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ولا في الجامع الصغير ولا في رياض الصالحين .

وممن قال إنها الوسطى : قبيصة بن ابي ذؤيب في جماعة .

هـ ــ صلاة العشاء : لأنها بين صلاتين لا تقصران ، وهي وسطى صلاة الليل بين المغرب والصبح ، وتجيء في وقت نوم ، ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها .

وقد نسب ابن سيد الناس وغيره هذا الرأي إلى البعض من العلماء ، وصرح المهدى في البحر بأنه مذهب الإمامية .

و ــ صلاة الجمعة : اي في يوم الجمعة ، أما في سائر الايام فيكون الظهر ، وقيل: إنها الجمعة فقط . لأنها خصت بالجمع لها ، والخطبة فيها، وجعلت عيدا ولأنها تختص بشروط زائدة وهذا يدل على شرفها وفضلها .. روى مسلم عن عبد الله ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة : « لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » .

وممن قال بأنها الوسطى : ابن حبيب ومكي والأخفش .

ز ــ الصبح والعصر معا .. لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة .. » الحديث .

ولما رواه جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ــ لا تلحقهم مشقة ولا تعب ولا تضارون ــ فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها » يعني العصر والفجر ــ ثم قرأ جرير: **﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾** طه / ١٣٠ / الشيخان .

وروى عمارة بن رؤيبة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ــ يعني الفجر والعصر ــ » . مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم: « من صلى البردين دخل الجنة » . مسلم . وسميتا البردين لأنهما يفعلان وقتي البرد .

وممن قال بأنهما الوسطى : أبوبكر الأبهري .

ونوقش هذا الرأي بأن الاستدلال لا يثبت المطلوب ولا ينهض معارضا

ما ورد في العصر وغيرها من الترغيب والترهيب .

ح ــ العشاء والصبح : ــ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو يعلمون ما في العشاء والصبح لأتوهما ولو حبوا »الشيخان .وقال: « إنهما اثقل الصلاة على المنافقين » الشيخان . وقال :« من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلاها مع الصبح فيجماعة كان كقيام ليلة » . أبو داوود .

وقد نسب هذا الراي إلى أبي الدرداء رضى الله عنه وقاله عمر وعثمان رضى الله عنهما . وما قيل في سابقه يقال فيه .

ط ــ إنها الصلوات الخمس جميعها : لأن ذلك أبعث على المحافظة عليها ، ولأن قول الله تعالى:**(حافظوا على الصلوات)** يعم الفرض والنفل ، ثم خص الفرض بالذكر .

وممن قال بأنها الوسطى : معاذ ابن جبل رضى الله عنه وحكاه القاضي والنووى .

وقد قال النووي : وهذا ضعيف او غلط لأن العرب لا تذكر الشيء مفصلا ثم تجمله ، وإنما تذكره مجملا ثم تفصله أو تفصل بعضه تنبيها على افضليته .

ى ــ صلاة الخوف : لقول الله تعالى عقب الأمر بالمحافظة:**(فإن خفتم فرجالا او ركبانا)** البقرة / ٢٣٩ .

وقد ذكر هذا القول الدمياطي وقال : حكاه لنا من يوثق به من أهل العلم .

وهو قول لا ينهض معه دليل .

الاتجاه الثالث : إنها معينة بالكيفية وقد قيل إنها :-

أ ــ صلاة الجماعة : ــ لما ورد من الترغيب في المحافظة على الجماعة .

وقد حكى ذلك عن الإمام أبي الحسن الماوردي ، ورد بأنالترغيب فيها لا يستلزم كونها الوسطى .

ب ــ افضل أنواع الصلاة : بمعنى أن المراد بالصلاة في الآية الكريمة **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** هو « الفعل » وأن المراد بالوسطى هو « الفضلى » ويكون المعنى : حافظوا على افضل انواع الصلاة وهيالصلاة التي يحضر فيها القلب وتتوجه بها النفس إلى الله تعالى وتخشع لذكره وتدبر كلامه لا صلاة المرائين ولا الغافلين ، ويقوي هذا قوله بعدها:**(وقوموا لله قانتين)** فهو بيان لمعنى الفضل في الفضلى وتأكيد له إذ قالوا : إن في القنوت معنى المداومة علىالضراعة والخشوع : أي قوموا ملتزمين لخشية الله تعالى واستشعار هيبته وعظمته ، ولا تكمل الصلاة وتكون حقيقة ينشأ عنها ما ذكر الله تعالى من فائدتها إلا بهذا ، وهو يتوقف على التفرغ من كل فكر وعمل يشغل عن حضور القلب في الصلاة وخشوعه لما فيها من ذكر الله بقدر الطاقة .

وقد ألمح إلى هذا المعنى الإمام محمد عبده وقال : ولولا إنهم اتفقوا على أنها إحدى الخمس لكان يتبادر إلى فهمي من قوله:**(والصلاة الوسطى)** أن المراد بالصلاة .. الخ ، ورغم أن الأستاذ الإمام ابدى اعتذارا عن القطع بما تبادر إلى فهمه فإن الشيخ رشيد رضا ذهب إلى تقويته بقوله : إنه ليس عندنا نص صريح في الحديث المرفوع ينافى

ما ذكره الإمام في الصلاة الوسطى ، وما قاله في القنوت هو لباب الاقوال الكثيرة التي اوصلها ابن العربي إلى عشرة ..

النتيجة : —

من هذا العرض يتبين الآتي :

— اولا : أن الصلاة الوسطى ورد ذكرها في نص الآية بصفتها (**الوسطى**) دون تعيين ذاتها ،

— ثانيا ان كل دليل قام على تعيين ذاتها لم يخل من قول فيه ، أو معارض له .

الراي المختار :

ونحن إزاء هذه النتيجة لا يسعنا الا احد اتجاهين :

الاول : ان لفظ الاية (**والصلاة الوسطى**) وإن كان قد ورد مبهما فإن نصوص السنة الصحيحة وضحته وفسرته ، وان أصح هذه الروايات هو ما أفاد أنها صلاة العصر على ما ذهب اليه الجمهور، وتكون السنة موضحة ومفسرة للآية الكريمة .

الاتجاه الثاني : يتلخص في الآتي :

أ — ان القرآن الكريم ذكر (**الصلاة الوسطى**) بالصفة دون تعيين ذاتها لحكمة سامية ، وان هذه الحكمة لا تتأتي مع التعيين ، ويبقى بذلك إبهامها وعدم تعيين ذاتها قائما بل ومطلوبا .

ب — وان عدم التعيين هذا لا يتعارض مع ما صح من روايات بتعيينها اذ يمكن أن يقال : انها كانت معينة اولا ثم أبهمت ، وان ما ورد من احاديث فيها تعيين لها إنما هو حكاية لما كان ، وذلك شبيه بما حدث وقيل في « ليلة القدر » ، ويسعنا في (**الصلاة الوسطى**) من قول ما وسعنا من قول في ليلة القدر ، **وبذلك يمكن القول :** إن الصلاة الوسطى بعد أن عينت نسخ تعيينها وابهمت فارتفع التعيين وبقى الابهام وذلك لحكمة أن يحافظ المسلم على الصلوات كلها محافظة تامة تضمن له نوال وتحصيل الصلاة الوسطى خلالها ، ويكون المطلوب من المسلم ليحصل على فضل الصلاة الوسطى هو بذل الجهد في تحصيل الصلوات كلها ليحصل عليها ، وقد رجح هذا الاتجاه ابن العربي والقرطبي وقالا : « وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى لتعارض الادلة وعدم الترجيح فلم يبق إلا المحافظة علىجميعها وادائها في أوقاتها » اهـ. هذا ويسعنا في اختيار هذا الاتجاه ما يسع الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما :

١ — البراء بن عازب حين قال : نزلت هذه الآية (**حافظوا على الصلوات وصلاة العصر**) فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**) فقال رجل : هي إذا صلاة العصر فقال : قد اخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى والله أعلم » ، وهذا اختيار الامام مسلم لانه اتى به في اخر الباب .

٢ — زيد بن ثابت حين سأله رجل عن الصلاة الوسطى فقال : حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الاجابة في ساعات يوم الجمعة وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والاسم الاعظم في جميع الاسماء والكبائر في جملة الذنوب » والله أعلم وهو ولي التوفيق .

لغويات

إعداد : الشيخ محمود وهبة

يقولون

يقولون : تَكرَّمَ زيدُ على عمرو بكذا . والأصح أن يقولوا : جَادَ زيدُ على عمرو بكذا . لأن الفعل تَكرَّمَ معناه تَكَلَّف الكرمَ ، ويدل على ذلك قولُ الشاعر العربي جرير بن عبدَ العزي : ـ

تَكرَّمْ لِتَعْتَادَ الجميلَ فلن تَرَى ـ أخا كرم إلا بأن يَتَكَرَّمَا

أما تَكرَّم عن الشيء فقد قال الليث إن معناه « تَنَزَّه » ، ويدل على ذلك ما قاله الشاعر الأموي العباس الهيثم بن الربيع النميري : ـ

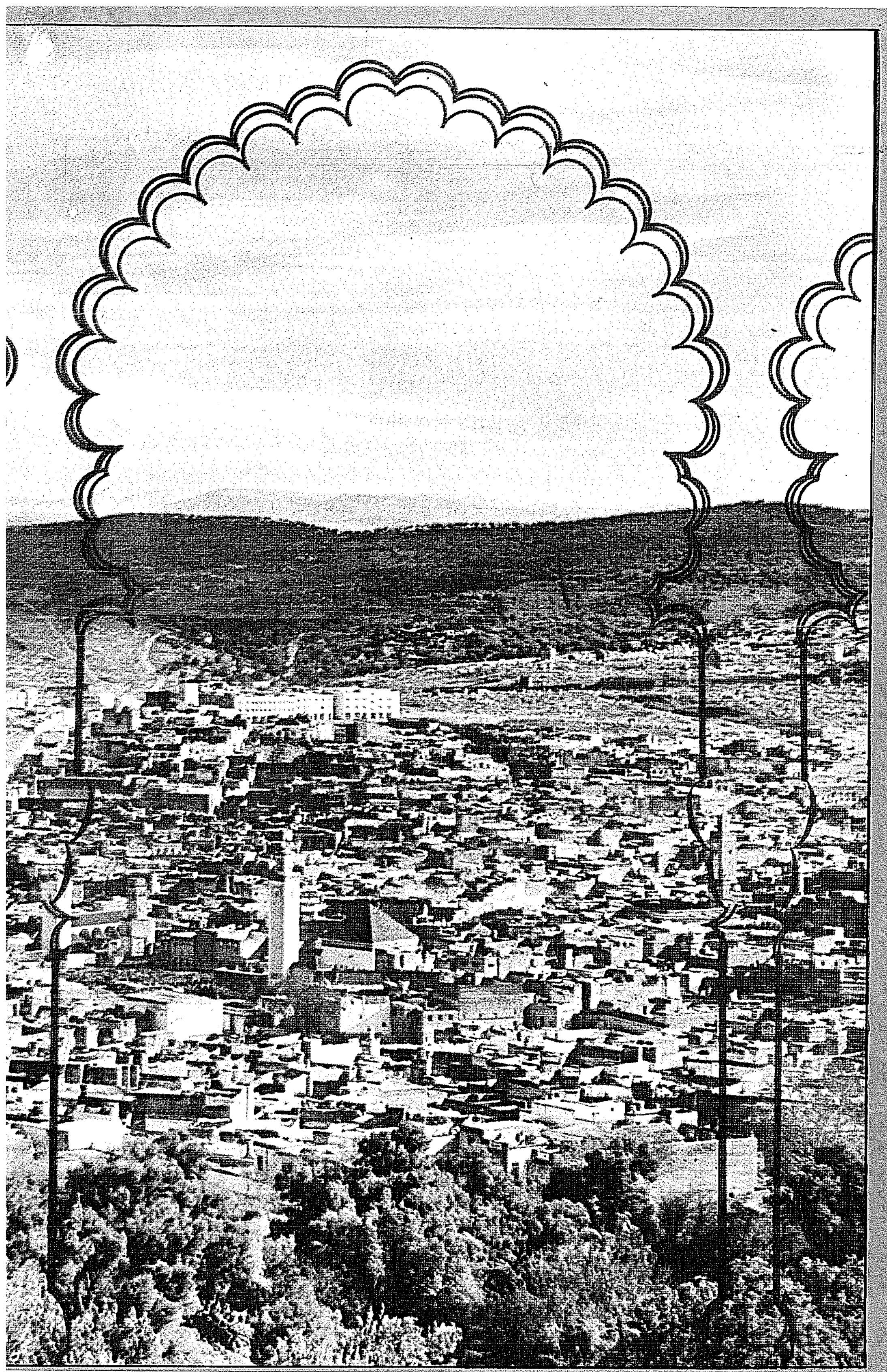
ألم تعلمي أني اذا النفسُ أشرفَت ـ على طمعٍ لم آنس أن أتَكَرَّمَا

الفرق بين الضدين بحرف

ذلك من سنن العرب فيقولون : دَوَى من الدَّاء . وتَدَاوَى من الدَّوَاء ، وأقْذَى عَينَهُ إذا وضع فيها القَذَى . وقَذَاهَا إذا نَزَعَ عنها القَذَى ، وأَخْفَرَ إذا جار . وَخَفَرَ إذا نقضَ العهد ، وَقَسَطَ إذا جار وظلم . قال الله تعالى : [وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا] الجن/١٥ ، وأقْسَطَ إذا عدل بين الناس في حكمه . قال تعالى : [إن الله يحب المقسطين] المائدة/٤٣ .

أقسام الأكل

الأكل للانسان ، القَضْمُ للدابة في الأشياء اليابسة . والخَضْمُ في الأشياء الرطبة ، اللمْجُ للشاةِ ، الرَّعْيُ للدواب ذوات الخف والحافر ، الجَرْدُ للجراد ، الجَرْسُ للنحل . يقولون : نحل جوارس . تأكل ثمر الشجر ..



حول المؤتمر الأول لوزراء العدل العرب

حديث أجـراه : عمـاد الدين محمود غنيم

تدور في الآونة الأخيرة مناقشات كثيرة في المحافل الدينيــة والقانونية حول خروج التشريعات القانونيــة في البلاد العربية والاسلامية عــن أصول الشريعة الاسلامية وينادي المصلحــون لضرورة تصحيح هذا الموقف الذي يمس جانبا خطيرا من جوانب العقيدة الاسلامية الا وهو التشــريع والفقه وقــد تنبــه المسئولون في البلاد العربية لهذا الامر وكان انعقاد مؤتمر وزراء العدل العرب في المغرب في نهاية العام الماضي استجابة منطقية لمطلب طــال النقاش حولــه والمطالبة به من قبل رجــال التشريع الديني ورجال القانون في الوقت نفسه.

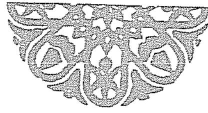
وحول هذا المؤتمر كان لنا هذا اللقاء مع السيد عبد الله المفرج وزير العدل وممثل الكويت في المؤتمر وعضو اللجنة السباعية المنبثقة عنــه لتنفيذ توصياته حيث تحدث سيادته عن رأيه في التناقضات الموجودة بــين القوانــين المطبقة حاليا والشريعة الاسلامية وأسباب اختلاف التشريعات بين الدول العربية وبعضها ورأيه في علاج هذا الامر وعن الجهود التي يبذلها وزراء العدل العرب كمسئولين في بلادهم عن تنفيذ القانون وتعديلــه بمــا يتناسب مــع مصالح الشعوب في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الاسلام.

وزير العدل الكويتــي في حديثه مع « الوعي الاسلامي » يقول :

«هدفنا قانون عربي موحد مستمد من تعاليم الشريعة الاسلامية»

«الخلافات بين الشريعة الاسلامية والقوانين المعمول بهــا ليس من الصعب تذليلها» :

«اختلاف القوانين بين الدول العربية هو أثر من آثار الاستعمار».



● في البدايــة نود ان نعــرف مــن سيادتكم ما هي الظروف التي عقــد فيها هذا المؤتمر والأسباب التي دعت الى الاهتمام بــه ؟

ــ الحقيقــة أن انعقاد مؤتمــر وزراء العدل العرب ، قد تم بناء على دعوة كريمة من الحكومة المغربيــة، بالاشتراك مع جامعة الدول العربية، وذلك لمناقشة بعض القضايا الخاصة بتنمية التعاون في مجال القضاء بين الدول العربية ، والبدء في دراســة توحيد التشريعات بين هذه الدول ، وما دعا الى الاهتمام بهذا المؤتمر ، والحرص على المشاركة فيه من قبل وزراء العدل العرب ، هو ايمانهــم بأن وحدة التشريع بين الدول العربية، هدف قومي ينبغي السـعي اليـــه وان اتباع أحكام الشريعة الاسلامية، هو اسلم الطرق واجداها للوصول الى هذه الغاية بفضل ما اشتملت عليه هذه الشريعة من مبادىء سامية وماتضمنه الفكر والتشريع الاسلامي من أحكام واجتهــادات كانت ومــا تزال مرجعــا للباحثين والعلمــاء ، كذلك أدرك الوزراء المجتمعـــون دورهم الكبير الذي ينبغي أن يسهموا به في اقامة مزيد من التعــاون بين الدول العربيـــة عن طريق توحـيد التشريعات بين هذه الدول ،كأساس عملي لوحدة عربية ، واقتناعهــم بأهمية أن يكون التعــاون القضائي بين هذهالدول ينبغي أن يكون تعاونا شاملا لمــا يحققه ذلك من تكامـــل ايجابي ومنفعة متبادلة .

● هناك جهــود عربيـــة متمثلة في الاتفاقــات الثنائيـــة ونشاط بعض



الجمعيات والمنظمات التى تعمل في هذا المجال ، فما هو مكان هـذا المؤتمر بين هذه الجهود ؟

ــ لقد كان هناك عدد من الاتفاقات واللقاءات بين بعض الدول العربية في مجال التعاون القضائي وتبادل الخبرات . ايضا هناك عدة منظمات وجمعيات تعمل حول هذا الهدف مثل منظمة الدفاع العربي ضد الجريمة واتحاد المحامين العرب وغيرهم ، الا أن هذا المؤتمر الأخير يتمتع بصفة الشمولية ، بالاضافة الى قدرة أعضائه بحكم مراكزهم كوزراء للعدل في دولهم على القيام بدور أكثر ايجابية في هذا الشأن ، فهذا اللقاء ــ وهو الأول من نوعه على المستوي العربي ــ يجمع الجهد العربي ، والفكر العربي في وحدة مشتركة توفر لدولنا مزيدا من التعاون في أخطر أمور الحياة وهي العدالةالتيفيرأينا يجب أن تتوحد في مختلف أنحاء الأمة وأن تستمد روحها وأصالتها من المعين الرباني الذي لا ينضب .

● **ما هي الموضوعات التى طرحت للبحث في هذا المؤتمر والقرارات التى توصلتم اليها ؟**

ــ لقد حرص المشتركون في هذا المؤتمر على ان يجعلوه بداية لعمل عربي موحدفي مجال العدل والقانون، على ان تكون هذه البداية قوية وفعالة ، مما دفع الوزراء المجتمعين

مؤتمر وزراء العدل العرب يخطو خطوات تنفيذية في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الاسلام .



الى أن يتفقوا على جدول أعمال يشمل الأسس اللازم ارساؤها ، لاقامة تعاون شامل في هذا المجال بين الدول المشتركة ، لذلك كان من أهم بنود جدول الأعمال ، وسائل تنمية العلاقات بين الدول الأعضاء في تلك الميادين المتمثلة في تبادل المعلومات ، والافادة من الكفاءات العربية في هذا المجال والعمل على أن تكون هناك وحدة في التشريعات بين الدول العربية مستمدة من التعاليم السمحة للشريعة الاسلامية .

وقد استعرض المؤتمر كافة هذه المسائل وانتهى الى :

— اصدار اعلان عن المؤتمر كان متوجا بتأكيد ايمان المؤتمرين بأن أساس وحدة الامة العربية ، وعنوان مجدها وعزتها ، ومصدر قوتها وأصالتها ، والرابط الحقيقي بين أفرادها ، هو الدين الاسلامي الذي من الله به على أمتنا عقيدة وشريعة ، يجمع شملها ويوحد غاياتها في سبيل تحقيق الوحدة والعزة لها .

ومن ثم فقد انتهى الى وجوب اعتبار الشريعة الاسلامية المصدر الأصيل ، والأساس الذي يجب أن تنبثق منه كافة تشريعات الدول العربية .

وفي راينا ان هذه الخطوة التي توصلنا اليها ، انما تمثل انعكاسا لما تتطلبه الجماهير العربية المسلمة المتمسكة بدينها بوجه عام ، ورجال القضاء والعاملون في هذا الميدان بوجه خاص .

وأريد أن أشير هنا الى أن المؤتمر لم يكتف باصدار توصيات فقط ، وانما تجاوز هذا الى مرحلة التنفيذ لضمان جدية العمل وسرعته من أجل تحقيق هذه الغاية الكبري . فقد اصدر المؤتمر قرارا بتشكيل أمانة مؤقتة لمجلس وزراء العدل العربي اسند الاشراف عليها الى أمين منظمة الدفاع العربي ضد الجريمة التابعة للجامعة العربية وتختص بالاشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر وما صدرعنه من توصيات بالاضافة الى تسهيل اعمال اللجان الفرعية والاعداد للمؤتمر الثاني لوزراء العدل العرب الذي سيعقد في نهاية العام الحالي بسلطنة عمان .

كذلك شكل المجلس لجنة سباعية

[illegible] العرب تشرفت [illegible] تكون احد أعضائها وقد اسند اليها اختصاصات محددة هي :

أ ـــ الاعداد لميثاق عربي شامل ، يتناول مختلف نواحي التعاون في المجالات التشريعية والقضائية ، ويتلاءم مع ماتستهدفه الدول العربية من تطورونمو في تلك المجالات ويكون بمثابة خطوة عملية نحو الوصول الى وحدة تجمع بينها فى التشريعات

ب ـــ اسند المجلس الى اللجنة المنبثقة عنه ايضا تنفيذ قراره الخاص بانشاء المعهد العربي لبحوث القضاء، من حيث تحديد أقسامه ومهامه ، وأسلوب عمله ،والتفصيلات الخاصة بنظام الالتحاق به وغيرها. ويستهدف هذا المعهد اعداد الكفاءات العربية للحاجةالتى سيولدها صدور التشريع الموحد التطبيق فى الدول العربية كذلك العمل على جعل الشريعة الاسلامية مصدر التشريع .

جـ ـــ كلف المجلس هذه اللجنة باعداد دراسة شاملة تحدد الأسس التي يمكن أن تسير على هديها الخطوات الخاصة بتوحيد التشريعات العربية على أساس أحكام الشريعة الاسلامية وفوضها بالاستعانة في سبيل اخراج هذه الدراسة بكل الامكانيات والكفاءات العربيةفي هذا المجال حتى تخرج الدراسة على النحو المرجو لها .

● **هناك عدة تناقضات بين القوانين المعمول بها حاليا في البلاد العربية والشريعة الاسلامية فهل هناك صعوبات تقف امامكم في عملية التحول بهذه القوانين الى النهج الاسلامي ؟**

ـــ من الطبيعي في كل عمليات التحول والتغيير أو تقابل القائمين بهذه العمليات مصاعب وعقبات عديدة ، وفي حالتنا نحن فان الأمر يتعلق بمجال من أخطر وأدق المجالات وهو العدل والقانون ولا نستطيع أن نتجاهل ظروفا وأبعادا كثيرة ، تحيط بهذه المسألة وتتداخل معها ولكنني متفائل ازاء هذا الموضوع حيث أن هذه العملية لن تحدث بين يوم وليلة وانما ستتم بعد دراسة وافية ومن خلال مراعاة المصلحة العامة وتلافى المشكلات التى قد تحدث من خلال هذا التغيير .

واحب أن أؤكد هنا انه ليس ثمة ما يجعلنا نخشى من هذا التحول الذي نحن على ثقة أنه تحول الى الأسلم والى الخير،والخير يتجهاليه الناس آمنين وراغبين. واذا أضفنا الىذلك أنه ليس هناك فروق في التشريعات الوضعية والشريعة الاسلامية سوى بعض القضايا المدنية كالربا وفي الحدود : (القتل والسرقة والخمر والزنا والميسر) ولكن التشابه كبير فيما عدا ذلك من مجالات القانون المتعددة،فقوانين الأحوال الشخصية المطبقة في الدول العربية واحدة ، لأنها مستمدة من الشريعة الاسلامية. أما القوانين التنظيمية فهى لا تتعارض مع أحكام الشريعة .

أريد أن أشير الى أن العملية فى أساسها عملية أمن اجتماعي وهو لا يتحقق الا من خلال أن نربط الانسان وضميره بالرقيب الذي لا ينام وهو رب العالمين من خلال تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومتىوثقنا هذاالاحساسلدى

المواطنين فانه حتى الجاني عندما بحاكم ويحكم عليه فسيكون مطمئنا لانه يعرف أن هذا هو حكم الشرع الذي قضى به رب العالمين .

● في رأي سيادتكم ، لماذا توجد خلافات بين القوانين المطبقة حاليا في الدول العربية وبعضها ؟

— فى اعتقادنا أن السبب الرئيسي لاختلاف التشريعات بين الدول العربية ومخالفتها في بعض جوانبها للشريعة الاسلامية هو الاستعمار الذي جثم على كاهل هذه الأمة فترة طويلة تمكن خلالها من أن يزرع فينا بعضا من مبادئه وقوانينه تحت شعار الحضارة والتقدم والتحديث ونحن نري أن الاستمرار في تطبيق هذه القوانين الوضعية التى تخالف احكام الشريعة الاسلامية ، هو فشل في القضاء على أثر من آثار الاستعمار حيث أن هذه القوآنين التى تركها المستعمر وراءه ليتحكم عن طريقها في امتنا من خلال تشريعات بناها على أفكار معينة مستمدة من ظروفه الخاصة وقد يكون في كثير منها ما يحقق مصلحته الخاصة ، ويبعد هذه الأمة عن دينها ويحللها من الالتزام بقيمها وهويتها ، وهذا هو السبب الاساسي الذي أبعد قوانيننا المطبقة حاليا عن الروح الاصيلة للشريعة الالهية ، واكبر دليل على ذلك هو اختلاف القوانين والتشريعات بين الدول العربية وبعضها ، وذلك راجع الى اختلاف النظم الاستعمارية التى كانت تتحكم فيها والحل في رأينا لتلافى هذه الاختلافات هو العودة الى كتاب الله وسنة رسوله والذي يجب أن يمثل الأساس التشريعي السليم لمختلف الدول الاسلامية والعربية فهو الذي حفظ لهذ شخصيتها وتماسكها ، مع كل ما مر بها من عنت ومشاق طيلة القرون .

● سيادة الوزير : لقد كانت هناك عدة محاولات من مؤسسات غير رسمية على مستوي الوطن العربي للوصول الى وحدة في التشريعات من خلال الالتزام بتعاليم الاسلام فما هو موقف مجلسكم من هذه المحاولات ؟

— نحن نؤمن أن تحقيق هدفنا وهو تشريع وتطبيق واحد في كل انحاء الوطن العربي مستمد من تعاليم ديننا الحنيف ، يستلزم تضافر كافة الجهود مع علمنا بأن هناك محاولات مبعثرة لتحقيق هذا الهدف ونحن نري أنه من دورنا أن نقوم بتجميع هذه الجهود والاستفادة منها لنبدأ من حيث انتهى الآخرون .

● هل للجامعة العربية دور في تحقيق هذا الهدف ؟

— بالطبع هذه الجهود كلها تتم في اطار الجامعة العربية كعمل من الأعمال العربية المشتركة ولذلك ستضع اللجنة الوزارية المشكلة عن المجلس واللجان الفرعية في اعتبارها ، كل الجهود التى بذلتها الجامعة العربية حول هذا الغرض .

● سيادة الوزير : ما دام الهدف النهائي هو تطبيق الشريعة الاسلامية فانه من الطبيعي أن يكون هناك دور في اعداد هذا القانون لرجال الفكر الديني والشريعة الاسلامية فما هو هذا الدور ؟

— الواقع انه لن يستغني عن دور رجال الدين والفكر الاسلامي

[illegible]سين بل ان لهم دورا كبيرا في ترشيد وتوجيه المناقشات الدائرة حول القانون الموحد، كذلك سيستعان بهم في توضيح وحل بعض القضايا والمعضلات الشرعية التى ستواجه المشرعين . وقد قرر المجلس ان للجنة السباعية المنبثقة عنه ، أن تستعين بكل من تراه مفيدا في الاعداد لهذا القانون ، بل اننا نناشد كل من هو مؤهل للمساهمة في هذا الموضوع بالاشتراك بالقدر الذي يستطيعه لأنه واجب بل فرض على كل مسلم قادر وفي ظني ان اهمية هذا الموضوع والجدية التى يعالج بها ستدفع الكثيرين للمساهمة في انشائه .

● **قرر شيخ الجامع الأزهر تشكيل لجنة للبدء في اعداد دستور اسلامي مستوحي من القرآن الكريم وتفسيرات الأئمة الأربعة ، فهل هناك علاقة بين ما تبحثه هذه اللجنة وأعمال مؤتمركم ؟**

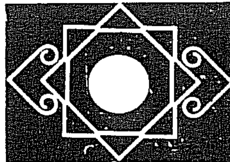
ــ بالطبع هناك علاقة بين هذا الأمر وأعمال المجلس ، فالدساتير لها مكانة كبيرة في التشريعات القانونية الحديثة ، ومثار جدل وخلاف كبير ونحن نرحب بهذه الفكرة ونؤيدها ويمكن أن تضم الى جدول المناقشات والبحث وتدخل في هيكل القانون المقترح فالقرآن الكريم من أسبق الدساتير وأكملها والدلالة على سلامته أن هناك قوى كبرى وعريقة كانت بجوار المسلمين في عهدهم الأول سقطوا بسهولة رغم تراثهم العريق ليس أمام جحافل المسلمين وقوتهم ولكن أمام سمو العقيدة الاسلامية وكتاب رب العالمين المبين .

● **سيادة الوزير : ما هو رايكم في نجاح المؤتمر ؟**

ــ أستطيع أن أؤكد انه كان لقاء موفقا جدا فيما انتهى اليه من قرارات وتوصيات ، وقد سادت في اجتماعاته الروح الأخوية المشبعة بالنقاش الموضوعي الجاد ، مما أتاح للمؤتمر ان ينتهي الى رأي مشترك فيما انتهى اليه من قرارات وخطوات لتنفيذ هذه القرارات .

● **أخيرا ياسيادة الوزير : هل تري ان تطبيق قانون عربى موحد مستمد من شريعة الاسلام هو أمر قريب الحدوث ؟**

في رأينا أن انشاء قانون اسلامي عربي موحد هو شيء متفق عليه كما أن صدور هذا القانون لن يكون بعيدا .



مائدة القارئ

جــزاء كريم

تالى تعالى : (يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي فى عبادي . وادخلي جنتي .)
الآيات ٢٧ ــ ٣٠ من سورة الفجر .

مودة الصالحين ، ومودة الاشــرار

قديما قيل :
المودة بين الصالحــين ســريع اتصالها ، بطيء انقطاعها ، كآنيــة الذهب التي هي بطيئة الانكسار ، هينة الاعادة .
والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها ، كآنية الفخار يكسرها ادنى شيء ، ولا وصل لها .

مســافرون

قالت الشاعرة شريفة فتحي :
كل النفوس بهذه الدنيا طيوف عابره .
فالناس اشباح على جســر الحياة مسافره .

رســالة الغني

يقول المنفلوطي : أنا لا أغبط الغنى الا فى موطن واحد من مواطنه ، ان رأيته يشبع الجائع ، ويواسي الفقير ، ويعود بالفضل من ماله على اليتيم الذي سلبه الدهر أباه ، والارملة التي فجعها القدر فى عائلها ، ويمسح بيده دمعــة البائس والمحزون ، ثم أرثى له بعد ذلك في جميع مواطنه الاخرى .

اعدهـــا : ابو طارق

اللهم اغفر له

حفظ عوف بن مالك رضي الله عنه من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة صلى عليها قوله : ((**اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه وأعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا ، كما نقيت الثوب الابيض من الدنس ، وأبدله دارا خيرا من داره ، واهلا خيرا من اهله ، وزوجا خيرا من زوجه ، وادخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر (او من عذاب النار)**)) . رواه مسلم .

ذلــك خـير

قال قائـــل :
خير الاخوان والاعوان اقلهـــم مداهنة في النصيحة ، وخير الاعمال احمدها عاقبة ، وخير النساء الموافقة لبعلها ، وخير الثناء ما كان على لسان الاخيار ، وخير السلطان ما لم يخالطه بطر ، وخير الاخلاق اعونها علـــى الورع .

دار غرور

خطب الخليفة المهدي يوما فكان مما قال : الدنيا دار غرور ، وبلاء وشرور ، واضمحلال وزوال ، وتقلب وانتقال ، قد افنت من كان قبلكم ، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم ، من ركن اليها صرعته ، ومن وثق بها خانته ، ومن أملها كذبته ، ومن رجاها خذلته ، عزها ذل ، وغناها فقر ، والسعيد من تركها ، والشقي من آثرها ، والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها .

ردٌّ على الغلوّ تهوّس به كاتب في حق أولياء الله الصالحين

بلاء المسلمين في كثير من هذه الكتابات السطحية التي تظهر هنا وهناك، وهي تتحدث عن الإسلام: عقائده، وأحكامه —: أنها تعاني إلى جانب السطحية المفرطة، من « لا منهجية » عجيبة أكاد أقول عنها: مقصودة، بل مدبرة!..

ومن أبرز النقائض المضحكة، أن أصحاب معظم هذه الكتابات، يصطنعون العلم فيما يخوضون فيه، ولا يدعون مصطلحا من مصطلحات المنطق، أو عنوانا من عناوين المعارف إلا تمسحوا به أو توكأوا عليه. ولكنك تنظر فتجدهم غرقى في يم مطبق من النسيان لأيسر ما تقتضيه قواعد المنهج العلمي في البحث!..

كتب واحد من هؤلاء الناس في مجلة ذائعة معروفة، كلاما مؤداه أن كل خارقة تنسب إلى رجل من الناس، نبيا كان أو غير نبي، خرافة كاذبة، لا تعبر إلا عن بقايا الوثنية الممتزجة في نفوسهم، وان هذه الوثنية الخفية لا يزال لها من السلطان على « **البشر** » ما قد جعلهم يندفعون في كثير من « **الخبث والذكاء والجبن** » إلى صبغ الإسلام بألوانها، والتلاعب به حسب مقتضياتها، فاخترعوا معجزات للأنبياء. حتى يتوصلوا منها إلى ابتداع كرامات للأولياء، وما قصدهم من ذلك إلا أن يستجيبوا لدوافع الوثنية في نفوسهم، فيستعيضوا عن عبادة الأصنام بنظيرها الذي هو تقديس الأولياء.

ولا يشك القارىء أن كلمات هذا الكاتب تكاد تنطق بأفصح بيان، بأن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، إنما هي الوثنية، وليست الإسلام كما يقول القرآن. ولذلك ضاق الناس بالإسلام ذرعا،

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

ووجدوا فيه – على حد تعبير الكاتب – عقبتين تصدانهم عن إشباع دوافع الوثنية في نفوسهم، فاحتالوا ما وسعتهم الحيلة للتغلب عليهما، وكان أقوى سبيل لهم إلى ذلك، ما اخترعوه من المعجزات للأنبياء، ومن الكرامات للأولياء.

أما الدليل العلمي الذي استند إليه الكاتب لإثبات هذه الدعوى العجيبة، فهو ما قد عمد إليه، من التقاط هذا الذي نعرفه جميعا، من شيوع حكايات لا أصل لها، أو مبالغ فيها، يتناقلها بعض العوام من الناس في كل عصر، تتعلق بخوارق أو عجائب يعزونها إلى بعض من اشتهروا بصفة الصلاح أو الولاية، والتقاط أخبار لم تثبت بسند صحيح – حتى ولا ضعيف – تتحدث عن خوارق ظهرت على يد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في بعض المناسبات.

فقد جمع الكاتب من هذه الملتقطات ضغثا، ثم عمد فشطب به على كل معجزة أيد الله بها نبيا من الأنبياء، وعلى كل كرامة قد يجريها الله تعالى عبرة للناس على يد أي رجل من الناس.

لقد لغا بعض الناس في أمر الخوارق والمعجزات فبالغوا أو تزيدوا.. إذا فقد أصبح ذلك دليلا على بطلان الخوارق والمعجزات من أساسها!.. أي عالم، بل أي مثقف، بل أي عاقل من الناس يربط بين هذا وذاك؟..

وهل هذا، إلا كمن يرى طائفة من المدجلين يصطنعون دراية بالطب ومعالجة الأمراض، فيستدل من ذلك على أن قوانين الطب وعلومه ليست إلا من أوهام المدجلين وخرافات المشعوذين!.. أو كمن يسمع حكايات باطلة عن الجان يرويها بعض النساء أو الجهال، فيمضي وقد أيقن أن الجان لغو من القول لا وجود لهم في الكون!..

* * *

وبعد، فإن انكاري على هذا الكاتب أن يتنكب عن معرفة الحقيقة الواضحة، أقل بكثير من عجبي الشديد لحديثه العشوائي الذي لا يحده سياق منطق ولا يضبطه منهج بحث: يجعل من الإناء غطاء للسماء!.. ويجعل من عمومات القضايا دليلا على المدعي الخاص!. ويقلب الفروع الجزئية أصلا، ليحيل الأصول الراسخة فروعا!..

– ما هي الخارقة؟.. هل هي – في ذاتها – مخالفة المعقول أم مخالفة المألوف؟..

– وما هي علاقة القدرة الإلهية بهذه الخوارق؟..

– وهل يتصور أن يتحقق إسلام في يقين أي انسان دون إيمان بالخوارق؟..

– وهل ينفصل معنى النبوة بشكل ما عن الخوارق؟..

ــ ثم هل يعد ظهور مبالغــة أو تدجيل في مسألة ما ، من قبل بعض الناس ، دليلا علميا على بطــــلان المسألة من أساسها ؟..

لقد صال الكاتب وجال في مقالــه هذا ، سعيا إلى إنكار الخوارق من أساسها ، دون أن يقف عند واحــد من هذه الأسئلة التي مر بها ، والتي يثيرها المنطق في ذهن القارىء ... بل تجاهلها كلها وقفز مــن فوقها ، ليطوف حول حكايات باطلة تتحــدث عن كرامات وخوارق ، ثم لينسج من طوافه هذا قرارا عجيبا يضمنــه إنكار وقوع الخوارق لأحد من الناس .. ثم ليبني على قراره هذا جسـرا عريضا جدا يمده من قاع الوثنيــة السحيق إلى ضياء الإسلام المجيد !.

وإنها لحقائق معروفة لكل من كان له زاد سليم من الثقافة الإسلامية ، لا حاجة إلى إطالة في شرحهـــا أو تقريرها . ولكني أذكر بها القـــارىء تذكيرا فقط ، لأطلعه من خلالها على العشوائية العجيبة التي تتسم بهـــا كتابات كثير من الناس ، لا سيمـــا عندما يريدون أن يعالجوا شيئا مـــن قضايا الإسلام :

الحقيقة الأولى : إن الخــوارق (وهي مقسم للمعجزات والكرامات معا) لا تخالف العقــل او قواعــد العلم ، كما يتوهم البعض ، وإنمـا تخالف ما قد ألفه الإنسان في هــذه الحياة . ومخالفة المألوف ليس أصلا لمخالفة المعقول . اي ليس كل ما لم يألفه الانسان محكوما عليه بالاستحالة وعدم الإمكان ، بل إن من أبرز مظاهر العجز والقصور الفكري أن يــأسر الانسان فكره ويقينه في دائرة مــن مألوفاته المتكررة .

وما انكر العلم يوما . ـــا أن يشذ المألوف عن سننه ، بل ليس ـ وظيفة البحث العلمي أصلا أن يستبق الأحداث ، فيزعم أن النار ستظـل تحرق حتما ، وأن السم الناقـــع سيظل يميت حتما . وإنما تقـــف وظيفة العلم عند وصف الوقائـــع وتحليلها ثم تعليلها واستنباط قانون منها ، وقد زاد العلماء هذه الحقيقة تأكيدا بعد أن جاء رائــد العلمــاء التجريبيين « دافيد هيوم » وقرر أن ما نراه أسبابا للمسببات ، ليـس بينهما في الحقيقة أكثر من علاقـــة الاقتران . فهي أقل من أن تعطينــا اليقين باستمرار فاعليتهــا ، إذ لا فاعلية لها في الحقيقة ، ولذلك اجمعت كلمة العلماء التجريبيين على أن العلم لا شأن له بتقدير الأمور المسبقة ، ولا يستطيع أن ينكر احتمال حصــول أمر خارق للعادة . كل ما في الأمر أن وظيفة العلماء هي أن يرصــدوا وقائع الكون وسننه ، حتى إذا ظهرت خارقة ما ، أسرعوا يحللونها ثــم يعللونها بالقدر الذي يصل إليــه اطلاعهم .

الحقيقة الثانية : ليس حيال قدرة الله وعظيم سلطانه ما يجــدر أن يسمى خارقة ، يذهل لها العقــل . ذلك لأن الإله الذي أخضع هذا الكون ــ بعد أن خلقه ــ لنظام معــين أقامه على ترابط الأسباب بالمسببات، يملك أن يغير من هذا النظام ما يشاء في الوقت الذي يشاء . ولا ينكر هذا الكلام أو يستعظمه إلا من لم يكن قد آمن بوجود الله تعالى وربوبيته .

ونظرا لوضوح هذه الحقيقة يقرر كثير من العلماء الغربيين، أنه لا وجود

في الحقيقة لشيء معين يجدر بـه أن يسمى معجزة ، إذ ليس له فـي ذاته أي صفة تجعله دون غيره حريا بهذا الاسم ، ذلك لأن المألوف من الأشياء وغير المألوف منها معجزات في أصلها . فالكواكب معجزة ، وحركة الأفلاك معجزة ، وقانون الجاذبيـة معجزة ، والمجموعة العصبية فـي الإنسان معجزة ، والدورة الدموية فيه معجزة ، والروح التـي فيـه معجزة ، والإنسان في نفسه معجزة. ولذلك يطلق العـالم الفرنسـي « شاتوبريان » على الإنسان اسم : الحيوان الميتافيزيقـي . غـير أن الانسان ينسى لطول الإلف والعادة وجه المعجزة في ذلك كله ، فيحسب جهلا منه وغرورا أن المعجزة هي تلك التي تفاجئه بخرق ما قد ألفه واعتاده فقط !..

ويؤكد العالم الانكليزي « وليـم جونز » هذه الحقيقة بأدق تعبيـر فيقول : « إن القدرة التي خلقـت العالم ، لا تعجز عن حذف شيء منه او إضافة شيء إليه. ومن السهل أن يقال عنه : إنه غير متصور الوقوع عند العقل . ولكن الذي يقال عنـه أنه غير متصور ، ليس غير متصور إلى درجة وجود العالم » .

الحقيقة الثالثة : لا يمكـن أن يتحقق الإسلام في يقين أي إنسـان دون إيمان بالخوارق . ذلك لأن أول ركن من أركان الإسلام هو اليقـين بأن لا إله إلا الله . وقد علمـت أن الله هو خالق أنظمة الكون ومبدع نواميسه ، وأن بيده تصريفهـا وتحويرها كما يشاء . فقد استلـزم إيمانك بالله إيمانك بأن ظهـور أي خارقة كونية على يد نبي ، أو أي امريء من الناس ليس فيه ما يخالف عقلا أو يعارض علما . ثم ان المسلم لا ينهض اسلامه إلا على الايمـان بكتاب الله عز وجل والايمان بكل ما فيه ، وهو مشحون كما تعلم بالحديث عن الخوارق ، سواء ما كان منهـا حديثا عن الماضي ، أو إخبارا عـن المستقبل .

اقرا قصص إهلاك اللـه الأمـم والجماعات الطاغية ، تجد نفسـك أمام سلسلة من الخوارق العجيبة . ثم اقرا إخبارات الله تعالى عن قيام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم، وعن مشاهد يوم القيامة ، تجـد شيئا تذهل له العقول من الخوارق التي لا يكاد يتصورها خيـال ، ولا يهضمها فكر ، وهل كان أكثـر عناد الكافرين والمشركين إلا مظهـرا لانكارهم تلك الخوارق، واستبعادهم إياها ؟..

الحقيقة الرابعة : أن محور النبوة التي هي جزء لا يتجزأ من جوهـر الإسلام ، يتمثل في خارقة من أعظـم الخوارق البعيدة عن مألوفات البشر، الا وهي خارقة الوحي . فمهما بالغت في إبعاد حياة الأنبياء عن الخـوارق والمعجزات ، ومهما خيلت إلى الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يتعامل مع الناس بأي معجـزة او خارقة ، لأنه لم يدع لنفسه القـدرة على خرق قوانين الطبيعة ، فإن حياة هؤلاء الأنبياء جميعا ، وعلى رأسهم نبينا محمد عليه الصلاة والسـلام ، ستظل في يقين كل مسلم مغموسـة في الخوارق غمسا ، لأن سمة الوحي الإلهي بواسطة جبريل عليه السلام ، ملازمة لهم ملازمة النبوة لحياتهم .

ثم إنه قد ثبت بصريح الآيـــات القرآنية القاطعة ، ومتواتر السنـــة النبوية القاطعة أيضا ، أن الله تبارك وتعالى قد جهز رسله إلى النــــاس بشيء من الآيات الخارقة ، التي اذا رآها العقلاء من الناس ، تنبهوا إلى أن هذه السنن الكونية الرتيبة ليست من عشوائية الطبيعة ، التي طبع بها الكون ، فلا مجال فيها لتغيـــير أو تحويل ، وإنما هي من قوانين اللـــه التي اقامها بمحض مشيئته ، فهـــو يغيرها في أي وقت ولأي سبب يشاء. فيكون ذلك من عوامل إيمانهم باللـــه ووحدانيته ومن أسباب يقينهـــــم بإخبارات الله تعالى لهم عن قيـــام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم، ومجازاتهم على أعمالهم في دار الدنيا.

ماذا تصنع بحديث القرآن عـــن ناقة صالح عليه الصلاة والسلام ، والنار التي عادت بردا وسلاما على إبراهيم عليه السلام ، وعن عصـــى موسى التي انقلبت حية تسعـــى ، وعن عيسى عليه الصلاة والســـلام وإبرائه الأكمة والأبرص وإحيائــــه الموتى بإذن الله ؟..

ثم ماذا تصنع بحديث القرآن عن الأسراء الذي تم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقـــدس جسدا وروحا ، وعن إمداد اللـــــه المسلمين في غزوة بدر ، بعـــــد أن طالت استغاثة الرسول صلى اللـــه عليه وسلم بربه ، بألف من الملائكـــة مردفين ؟ والآية نص قاطع في الدلالة على أن كلمة « الملائكة » أريدت بها حقيقة مدلولها لا اي معنى مجـــازي لها ، فلا يمكن لأي متناول أو متلاعب بالقول أن يزعم بأنها إنما تعني مثـــلا القوة المعنوية أو المدد الروحي، ذلك لأن كلمة « بألف » من الآية ، تقـــف كالطود في الطريق [illegible] المجوج .. إذ أن [illegible] على الوحدات المنفصلة [illegible] وهو ما يعبر عنـــه العلمـ[illegible] بالكـــم المنفصل ، ولا يكون ذلك إلا فـــي المحسوسات المرئية يقينا أو حكما .

ثم ماذا تصنع بما دلت عليـــــه الأحاديث المتواترة الواردة بطـــرق شتى — وكلها صحيح — عن انشقاق القمر تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإثباتا للحجة علــــــى المشركين . وقد أحصى ابن كثير — رحمه الله — طرق هذا الحديث عند تفسيره لقوله عز وجل : « **اقتربـــت الساعة وانشق القمر** » القمر / ١ ثم جزم بأنها في مجموعها متواترة تفيد اليقين ؟ وماذا تصنع بمـــــا رواه البخاري وغيره بطرق صحيحـــة لا يلحقها ضعف ولا وهن ، عـــــن « العناق » — وهي أنثى المعز — ، التي دعا جابر إليها رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم مع عدد يسير من أصحابه ، في غزوة الخنـــدق ، التي اشتد فيها الجوع على جميـــع اصحابه عليه الصلاة والســـلام . فنادى عليه الصلاة والســـلام فـــي أصحابه جميعا — وهم بضع مئات — قائلا : ألا إن جابرا قد صنع لكـــم سورا — أي طعاما — فحي هلا بكم. فاجتمعوا كلهم على تلك العناق وإن الجوع ليعتصر بطونهم الخاوية منـــذ ثلاثة أيام . يقول جابر رضي الله عنه: فأقسم بالله لقد أكلوا حتـــى تركوا وانصرفوا ، وإن برمتنا لتغط كمـــا هي ، وإن عجيننا ليخبز كما هو !..

وماذا تصنع بما رواه الشيخان من خبر سراقة بن جعشم عندما لحـــق برسول الله صلى الله عليه وسلـــم

[illegible] طريقه مهاجراً [illegible] فمنعه الله من [illegible] قوائم فرسه في الا[illegible] حتى اذا أيقن أنه ممنوع [illegible] عاد من جهده الى مكة بغير طائل . (وانظر تفصيل ذلك في صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٥٥ و ٢٥٦) وماذا تصنع بغير ذلك من أخبار الخوارق الكثيرة التي جرت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناسبات مختلفة ، مما قد وصل إلينا بطرق وأسانيد متصلة صحيحة لا يلحقها الوهن ، كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، وتكليم الشاة المصلية له بأنها مسمومة ..؟

أفكان ذلك كله اختراعا من ائمة الحديث ورجاله ، ليجعلوا من ذلك جسراً إلى تقديس الأولياء وابتداع كرامات لهم ، إحياءاً لروح الوثنية في نفوسهم ؟!.. إذا فلا بد ان يكون القرآن شريكا لهم — والعياذ بالله — في السعي إلى هذه المؤامرة ، لأنه أول من أسند إلى الأنبياء الخوارق والمعجزات !..

وهل تصبح هذه النصوص والأخبار الصحيحة كلها باطلة ، لمجرد أن يروغ كاتب المقال عن النظر فيها ، ويتشاغل عنها بالتقاط أخبار لم تصح ، ولم يثبتها علماء الرواية والحديث ، كقصة رجوع الشمس عن مغربها من أجل علي رضي الله عنه في غزوة خيبر ونحو ذلك ؟.... من أين جاء هذا اللزوم الأخرق بين هذا وذاك ؟..

الحقيقة الخامسة : أولياء الله تعالى هم صفوته من عباده من دون الرسل والأنبياء ، وهم أشخاص حقيقيون ، وليسوا (كما أوهم الكاتب) شخصيات خرافية جسدتها بقايا الوثنية في نفوس « الخبثاء أو الأذكياء » من الناس .

وقد حدثنا البيان الالٰهي عنهم ، وعن أبرز صفاتهم ، بأجلى بيان لا تطوله سخرية ولا وهم ، فقال عز وجل : **(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون)** يونس / ٦٢ ، ٦٣ .

أما أمر تقديسهم ، فلا ادري ما الذي يريده الكاتب من هذه الكلمة التي يجعلها وثيقة تهمته لعامة المسلمين ، ويرى فيها دليلا ما بعده دليل ، على روح الوثنية في نفوسهم .

فإن كان يقصد بها الوصول في الخضوع لهم الى درجة العبادة ، **فهي حقا من الشرك الصريح الذي لا** ريب فيه ، والمتلبسون بذلك ممن يدخلون حكما في ضمير الجماعة الذي صدر به قوله تعالى : **((اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ...))** التوبة / ٣١ ولكن اين هم هؤلاء الناس ؟ وفي أي مكان أو كهف يعيشون ؟.. أنا لم أعثر طوال حياتي كلها على ناس ، أي ناس ، يذهبون هذا المذهب في تقديس محمد عليه الصلاة والسلام — فضلا عمن دونه من الأولياء والصالحين .

أما إذا كان مقصوده بهذه الكلمة عموم ما يدخل في باب المحبة والاحترام والإجلال والتقدير ، فلا أعلم إلا أن ذلك من مظاهر كمال الايمان بالله ورسوله وتوقير حرماته ، بل من مظاهر حقيقة التوحيد ، إذ تتشبع بها النفس المؤمنة ، وهيهات ان يكون ذلك داخلا في عموم قوله تعالى : **(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)** التوبة / ٣١ .. ولا تغيب

هذه الحقيقة إلا عن جاهل يغيب عنه الفرق الكبير بين حب الشيء مع الله أو من دون الله ، وحب الشيء لوجه الله عز وجل . اما الأوّل ، فغاية في الشرك المذموم ، وأما الثاني فغاية في التوحيد المطلوب .

يقول الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقدس روحه : « والفرق ثابت بين الحب لله والحب مع الله ، فأهل التوحيد والاخلاص يحبون غير الله لله ، والمشركون يحبون غير الله مع الله . كحب المشركين لألهتهم ، وحب النصارى للمسيح ، وحب أهل الأهواء رؤوسهم » .

ثم كيف لا يكون الأمر كذلك ، وقد روى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فيما يرويه عن ربه : (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم قوله : (اللهم ارزقني حبك ، وحب من ينفعني حبه عندك .) رواه الترمذي .

أفيريد الكاتب ابلغ من هذا دليلا على وجوب توقير من قد يظن أنهم أولياء لله تعالى وإجلالهم . وإنما يكون الولي وليا باستقامته على الحق ، وبعده عن المعاصي ، ما ظهر منها وما بطن .

ثم إن ائمة المسلمين ، وعامة أهل السنة والجماعة ، سلفا وخلفا ، اجمعوا على أن كل ما قد جاز أن يكون معجزة لنبي ، يمكن أن يكون كرامة لولي عقلا وشرعا . لأن مناط الأمر فيهما واحد ، فالإله الذي شاء ان يؤيد رسوله ببعض الخوارق ، لا يمنعه أي مانع من أن يكرم وليه ، إذا شاء ، ببعض تلك الخوارق ايضا ، لحكمة يعلمها .

ثم إن المسلم لا يكلف بأن يعتقد شيئا أكثر من هذا ، في حق الأولياء والصالحين ، أي يكفيه أن يؤمن بأن من الممكن عقلا وشرعا ، أن يجري الله على ايديهم الخوارق ، التي يمكن أن يجريها على ايدي رسله وانبيائه ، وليس عليه ، بعد ذلك ، أن يصدق الوقائع الجزئية ، التي يتناقلها الناس عن كرامات ، أو خوارق معينة ، وقعت لفلان من الصالحين .. بل ذلك عائد إلى قناعته الشخصية ، التي لا سلطان لأحد عليها من دونه ، فإن شاء صدق ولا حرج عليه ، وإن شاء لم يصدق ولا وزر عليه .

هذا بالإضافة إلى أن الشريعة الاسلامية وضعت بين أيدينا المقياس الذي به يتبين صدق الخبر وكذبه ، بل يتبين به درجة الصحة التي فيه ، من حيث إنه يفيد ظنا راجحا ، او يقينا قاطعا ، فما على العالم المتبصر بمنهج العلم وقواعد الفهم ، إلا أن يتخذ من هذا المقياس نبراسا له في هذا الطريق .

اما ما قد يتلبس به بعض العامة من الناس من بدع في زياراتهم لقبور الصالحين ، فذلك ليس حجة إلا عليهم أنفسهم ، وهيهات أن يعود بشيء من النقض على حقيقة ثابتة ، وهي أن لله عز وجل أولياء يجب على الناس توقيرهم وإجلالهم .

وكذلك ما قد يشيع بينهم من مبالغات وتزايدات في الحديث عن خوارق هؤلاء الصالحين ، فإنه لا يعود أبدا بالنقض على حقيقة ثابتة لا ريب فيها ، وهي أن كل ما يمكن

يكون معجزة يؤيد بها الله أنبياءه، يمكن في العقل والشرع أن يكون كرامة يكرم الله بها أولياءه ، سواء أصدق الناس ما قد يروى عنهم من أخبار في ذلك أم كذبوا .

أي أن الشيخ أحمد البدوي ، والشيخ احمد الرفاعي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، رضي الله عنهم وقدس أرواحهم — لا نعلم من تراجم أحوالهم التي سجلها لهم علماء التراجم والتاريخ ، إلا أنهم كانوا على غاية من تقوى الله تعالى ، والاستقامة على دينه وشريعته ، وهل الولاية فيما وصفها القرآن به شيء اكثر من هذا ؟.. إذا فهم اولياء الله تعالى فيما نرى ونعتقد ، يجب علينا تقديرهم ، وإجلالهم ، ولا مانع من أن نتلمس منهم البركة والخير، وليس ما يمنع عقلا ولا شرعا أن يكون الله قد اكرمهم ، او اكرم بعضهم ببعض الخوارق ، أما ما قد يتزيده بعض الناس عنهم من كلام ، أو ما يبتدعونه في زياراتهم من اعمال ، فلا يعود بالنقض على تلك الحقيقة أبدا . ذلك لأن تصرفات هؤلاء الناس ليست هي التي أوجدت اولئك الرجال وأعطتهم صفاتهم . فلا حجة لهؤلاء عليهم بشكل من الاشكال .

★ ★ ★

.. اما ما ساقه الكاتب من الخبر الشائع بين الناس ، من أن عليا رضي الله عنه حمل باب حصن خيبر ، فاقتلعه وتترس به ، وأن سبعين رجلا لم يستطيعوا تحريكه بعد ذلك — فقصة باطلة لم يعرج عليها أحد من علماء الحديث وأئمة الرواية . ذلك لأن في سنده حرام بن عثمان المدني . وهو متروك بإجماع علماء الحديث . قال عنه الامام الشافعي ويحيى بن معين : الرواية عن حرام حرام . وقال ابن حبان : كان غاليا في التشيع يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل . « انظر : الاصابة ج ٢ / ٥٠٢ وتهذيب التهذيب ج ٢ / ٢٢٣ وميزان الاعتدال للذهبي : ج ١ / ٤٦٨ » والعجيب من أمر هذا الكاتب أنه من الجهل بموازين الرواية ورجالها ، بحيث لا يعلم منها إلا الشائع بين عوام الناس ، فيمضي يلتقطها من أي كتاب يلم شعث التاريخ ويجمع من الأخبار ما هب ودب . ثم يجعل من جهله هذا حجة على الأخبار والأحاديث الصحيحة بل المتواترة !..

وبعد : فهل لهذا الكاتب الذي لم يتق الله في علم يلتزم به ، ولا في أدب يتسم به ، أن يصحو إلى نفسه ، ويستغفر الله عن هذا اللغو الذي انساق فيه بلا منهج ولا روية ؟

فإن لم يكن من شأن هذا الكاتب ان يفعل ذلك ، لأنه يتأبط غاية يسعى إلى تحقيقها ، فهل للأمة التي أكرمها الله تعالى بكنوز خيراته ، وبالنعم الوارفة العظيمة التي جعلها تتقلب فيها ، الا تقلب نعمة الله كفرا ، والا تجعل منها ثمنا تقدمه لنشر مثل هذه الضلالات ، على أوسع رقعة في عالمنا الإسلامي ؟.

يا هؤلاء الذين اكرمهم الله تعالى بكنوزه الصفراء والسوداء ، وامتحنهم بالنعم الوانا : حذار ، ثم حذار ، من أن تسكركم هذه الكنوز عن مراقبة ربكم وحماية دينكم ، ومن أن تجعلوا منها سبيلا إلى رضا الشيطان ، وأسباب الطغيان ، فإن كنوزكم هذه إن ذهب الله بها ، لن تعود ...

ليس من الحديث النبوي

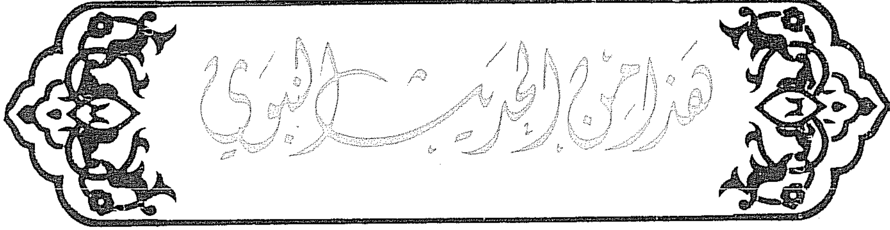
يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت)
موضــوع .
قال السخاوي في اكثر الفاظه ركة لا رونق لها .
وقال السيوطي : من رواته من طعن فيهم وقيل في بعضهم ليس بشيء .

(الشيخ في جماعته كالنبي في أمته)
موضــوع .
جزم الحافظ ابن حجر بوضعه .
وقال ابن تيمية أنه ليس من كلام النبي صلي الله عليه وسلم ،وانما يقولـــه بعض أهل العلم وهو حديث باطل .

(لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المؤمن منها حلالا)
موضــوع .
قال السخاوي في المقاصد الحسنة لا يعرف لـــه اسناد بهذا اللفظ ، ولكن معناه صحيح فان الله لا يحرم على المؤمن ما يضطر اليه من غير معصية .

(لو كان المؤمن في ذروة جبل قيض الله له من يؤذيه او شيطانا يؤذيه)
موضــوع .
وقـــال ابن تيميـــة ليس هـــذا من كـــلام النبي صلى الله عليـــه وسلـــم وقال ابن عدي من رواته عيسى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبي طالب ،وقال عنه علماء الحديث انه متروك يروي الموضوعات عن أبيه عن جده .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهو له صدقة)

ـ رواه البخاري ـ

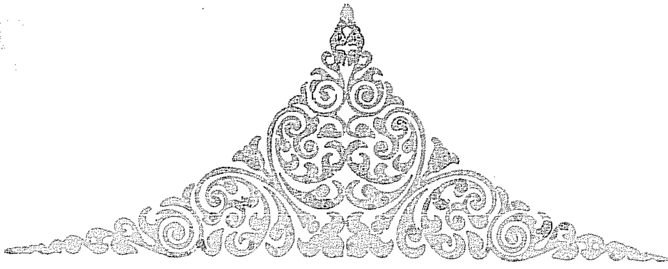
لا شك أن الصدقة على القريب صدقة وصلة رحم ، فجزاؤها مضاعف ، وثوابها عند الله عظيم ما دام المتصدق يحتسبها أي يريد بها وجه الله تعالى .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(من انفق زوجين في سبيل الله ـ أي قدم نوعين من القربات ـ نودي من ابواب الجنة يا عبد الله ، هذا خير ، فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة) فقال أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ماعلى من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ؟ فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟
قال : **(نعم ، وارجو أن تكون منهم)**

ـ رواه البخاري ـ

أبواب الجنة مفتحة أمام المتقين ، ورحمة الله واسعة ، وفضله عميم . ومن أدى ما ذكر في الحديث فتحت له أبواب الجنة يدعى منها كلها على سبيل التخيير في الدخول من أيها شاء لاستحالة الدخول من الكل معا والله أعلم .



تحريم الاسلام للخمر

الخمر : لغة ما غطى العقل وستره وأفسد إدراكه ، من خمر الشيء إذا ستره وغطاه ومنه قولهم : خمرت الإناء أي غطيته ، وقيل : سميت خمرا لأنها تخامر العقل اي تخالطه .

والخمر شرعا كل ما من شأنه ان يسكر ، يستوي في ذلك ما كان من الثمار كالعنب ، والرطب ، والتين ، أو الحبوب كالحنطة والشعير . أو ما كان من غير هذه الأشياء . إذ أن ذلك كله خمر محرم لضرره الخاص والعام .

وقد جاءت النصوص صريحة في هذا الشأن ، نذكر منها ما يأتي :

١ — روى البخاري ومسلم ان عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول الله فقال :

« اما بعد ، ايها الناس : إنه نزل تحريم الخمر ، وهي من خمسة أشياء ، من العنب ، والتمر ، والعسل والحنطة ، والشعير ، والخمر ما خامر العقل » .. وعمر اعرف باللغة وأعرف بالشرع ، ولم يخالفه في رأيه احد من الصحابة ..

٢ — وروى مسلم عن جابر ان رجلا من اليمن سأل رسول الله عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له

للشيخ : محمد الاباصيري خليفة

(المزر) فقال رسول الله : « امسكر هو ؟ » قال : نعم — فقال صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام . ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » ، قالوا يا رسول الله : وما طينة الخبال ؟ قال : « عرق أهل النار » أو قال : « عصارة أهل النار » .

٣ — روى أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي قال : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

وقد اجمع الفقهاء على ان الخمر — من عصير العنب — يحرم قليلها وكثيرها لأن التحريم يتعلق بعينها ، وقال جمهورهم يحرم كذلك القليل والكثير من الأنبذة المسكرة من غير العنب سدا للذريعة حتى لا يحوم المرء حول الحمى فيقع في الحرام ، ولأن الشارع لا يفرق بين المتماثلات ، ولنص الرسول — صلى الله عليه وسلم — على تحريم القليل بقوله : « ما اسكر كثيره فقليله حرام » اخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله .

التدرج في تحريم الخمر :

كانت خطة الاسلام في هداية الخلق ان بدا اولا باقتلاع **الجذور** الفاسدة التي تقوم عليها **التقاليد** والعادات الجاهلية ، وإقامة التصور الاسلامي الصحيح ، فبين لهم فساد تصوراتهم عن الألوهية ، وهداهم إلى العقيدة الصحيحة ، عقيدة لا إله إلا الله ، وطالت فترة تكوين هذه العقيدة ، حتى بلغت نحو ثلاثة عشر عاما ، لم يكن فيها سوى العمل لهذه الغاية ، وتعريف الناس بإلههم الحق ، وإخضاعهم لسلطانه . حتى إذا خلصت نفوسهم لله وقفوا عند أمره منفذين ، وعند نهيه تاركين ، واصبحوا لا يجدون الخيرة إلا فيما يختاره لهم .. وعند ذلك تبدأ التكاليف .

ولما كانت الخمر من العادات المستحكمة في المجتمع الجاهلي ، وكان الناس يسرفون في شربها ، ويتمدحون بها ، وينحرون الذبائح في مجالسها ، ويديرون عليها القداح كان لا بد — في مجال الحكمة الإلهية — من تحريمها على مراحل:

١ — لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون إلى المدينة ، كثر سؤال المسلمين عن الخمر ، وعن لعب الميسر ، لما كانوا يرونه من شرورهما ومفاسدهما ، فأنزل الله عز وجل :

(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة/٢١٩ .

قال صاحب زاد المسير ج١ ص٢٣٩ في سبب نزولها قولان: أحدهما ان

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت هذه الآية . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي .. والثاني أن جماعة من الأنصار جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر ، ومعاذ ، فقالوا : أفتنا في الخمر ، فإنها مذهبة للعقل، مسلبة للمال ، فنزلت هذه الآية .

والآية تفيد ان في تعاطي الخمر والميسر ذنبا كبيرا ، لما فيهما من الأضرار والمفاسد المادية والدينية ، وأن فيهما كذلك منافع للناس، وهذه المنافع مادية ، وهي الربح بالاتجار في الخمر ، وكسب المال دون عناء في الميسر ، ومع ذلك فإن الإثم أرجح من المنافع فيهما ، وفي هذا ترجيح لجانب التحريم ، وليس تحريما قاطعا ، وعلى أثر نزول هذه الآية شرب الخمر ناس وتركها آخرون .

٢ — نزل بعد ذلك قول الله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**) النساء/٤٣ .

فحرمت السكر أثناء الصلاة ، وبذلك كسرت عادة الشراب،وأوقعت التنافر بينها وبين فريضة الصلاة ، قال الأستاذالمرحوم — سيد قطب — في كتابه « في ظلال القرآن » :

« والصلاة في خمسة أوقات معظمها متقارب ، ولا يكفي ما بينها للسكر ثم الإفاقة ، وفي هذا تضييق لفرص المزاولة العملية لعادة الشراب ، وفيه كسر لعادة الإدمان التي تتعلق بمواعيد التعاطي ، وفيه ذلك التناقض بين الوفاء بفريضة الصلاة في مواعيدها ، والوفاء بعادة الشراب في مواعيدها . وبذلك تهيأت النفوس تهيأ كاملا لتقبل التحريم القاطع .

وجاء في سبب نزول هذه الآية ان رجلا صلى وهو سكران فقرأ : (**قل يأيها الكافرون . أعبد ما تعبدون**) إلى آخر السورة — بدون ذكر النفي .

٣ — نزل حكم الله بالتحريم النهائي في قوله تعالى :

(**يأيها الذين آمنوا إنماالخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**) المائدة/٩٠ و ٩١

وقد جمع الله الخمر والميسر والأنصاب والأزلام في الوصف ، والحكم ، فوصفها كلها بأنها دنسة مستقذرة ، وانها من عمل الشيطان العدو المبين للإنسان ، وحكم باجتنابها ، والاجتناب في اللغة الابتعاد ، وقد أمر تعالى باجتناب هذه الأمور المحرمة ، وجاء الاجتناب بصيغة الأمر ، فكان ذلك دليلا على التحريم القطعي ، وهو ابلغ في النهي والتحريم من لفظ « حرم » لأن معناه البعد عنه بالكلية ، فهو مثل قوله تعالى:(**ولا تقربوا الزنى**) لأن تحريم القرب منه ، يجعل الفعل محرما من باب اولي فقوله تعالى : (**فاجتنبوه**) معناه كونوا في جانب آخر منه ، وكلما كانت الحرمة شديدة جاء التعبير بلفظ الاجتناب كما قال تعالى : (**فاجتنبوا الرجس من الأوثان**) ومعلوم أنه ليس هناك ذنب أعظم من الإشراك بالله .

وقد صدر النهي عن هذه المحرمات

مصحوبا بالأطماع في الفلاح إغـراء للنفوس بالاستجابة لأمـر اللـه : (**فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) .
ثم يكشف السياق أهداف الشيطان مـن وراء تزيين هـذه المحرمات للإنسان وهـي إيقـاع العـداوة والبغضاء بين الناس — في الخمـر والميسر والصد عن ذكر الله وعـن الصلاة — فالخمر بما تفقد مـن الوعي وبما تهيج من نزوات ورغبات والميسر بما يتركه فينفوس المقهورين الذين فقدوا ما لهـم من أحقـاد وضغائن .. كل ذلك من طبيعته أن يثير العداوة والبغضاء ، مهمـا جمعت بـين المخمورين والمقامرين مجالات العربدة والانطلاق .

وأما الصد عن ذكر الله وعـن الصلاة ، فلأن الخمر تنسي، والميسر يلهي .

وبعد هـذا الكشف لأهـداف الشيطان من هذا الرجس تتيقـظ قلوب المؤمنين وتتحفـز للطاعة والامتثال ، فتستقبل قـول اللـه تعالى : (**فهل أنتم منتهون**) بمـا استقبله به عمر رضي الله عنه : « **انتهينا . انتهينا** » .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التـي في البقرة : (**يسالونك عـن الخمـر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافـع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**) . فدعي عمر — رضي الله عنـه — فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية التي في النساء : (**يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**) فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه ، فقـال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التي في المائدة : (**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشـيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقـع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**) فدعي عمر رضى الله عنه فقرئت عليه، فقال : انتهينا . انتهينا اخرجه اصحاب السنن .

ولما نزل هذا التحريم القاطع — بعد غزوة الأحزاب — سنة أربـع او خمس من الهجرة بعث الرسـول مناديا ينادي في نوادي المدينة : **الا** إن الخمر قد حرمت ، فاسـتجاب المسلمون واسرعوا بتحطيم اوانيها، فمن كان في يده كأس حطمها ، ومن كان في فمه جرعة مجها ، وشقت زقاق الخمر واريق ما فيها حتـى جرت في سكك المدينة !.. وانتهـى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر ! وانتهى القمار ! وتطهر المجتمع من آثـار الجريمتين ، فعاش أبنـاؤه أيقاظ العقول ، أقـوياء الأبدان ، اصفياء النفوس يجتمعون على الخير ولا يجتمعون على الفساد والشر .

شرب العصير والنبيذ .

يحل شرب العصير والنبيذ قبـل التخمر . لما رواه النسائي وأبوداود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « علمت أن النبي كـان يصوم ، فتحينت فطره بنبيذ صنعته في دباء ، ثم اتيته به ، فإذا هـو ينشى — اي يغلي — فقال : اضرب بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من

لا يؤمن بالله واليوم الآخر » .

التداوي بالخمر :

لا يجوز التداوي بالخمر ، لما روى عن طارق بن سويد الجعفي انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها، فقال: انما أصنعها للدواء ، فقال : إنه ليس بدواء ولكنه داء . رواه مسلم وأبو داود .

ولا يصح تناول الخمر اتقاء لبرودة الجو ، لما روى أن ديلم الحميري سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنا بأرض باردة ، نعالج فيها عملا شديدا ، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا .

قال رسول الله : « هل يسكر ؟ قال : نعم . قال : «فاجتنبوه» قال : إن الناس غير تاركيه . قال : « فإن لم يتركوه فقاتلوهم » .

حد شارب الخمر :

حد شارب الخمر ثابت بسنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وإجماع المسلمين .

والعلماء متفقون على وجوب حده وعلى أن حده الجلد ، ولكنهم مختلفون في مقدار الجلد ، فقال بعضهم مقدار الجلد ثمانون جلدة ، وقال بعضهم مقدار الجلد أربعون جلدة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضرب في الخمر بالجريد والنعال أربعين ، وضرب أبو بكر رضي الله عنه أربعين ، وضرب عمر في خلافته ثمانين ،وكان علي رضي الله عنه يضرب مرة اربعين ومرة ثمانين .

روى أن عمر استشار الناس في حد الخمر ، فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعله كأخف الحدود (ثمانين) فضرب عمر ثمانين . وكتب به إلى خالد وأبي عبيدة بالشام .

وبهذا قال مالك والنووي وأبو حنيفة ومن تبعهم .

وروى أن عليا جلد الوليد بن عقبة أربعين ثم قال : « جلد رسول الله اربعين ، وأبوبكر اربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا احب إلي » رواه مسلم .

وفعل رسول الله حجة لا يجوز تركه بفعل غيره ، ولا ينعقد الإجماع على ما خالف فعل النبي وأبي بكر وعلي ، فتحمل الزيادة من عمر على أنها تعزير يجوز فعله إذا رآه الإمام ، ويرجح هذا أن عمر كان يجلد الرجل القوي المنهمك في الشراب ثمانين ، ويجلد الضعيف الذي وقعت منه الزلة أربعين .

قال ابن تيمية في كتابه «السياسة الشرعية » ص ١٠٥ : وقد كان عمر لما كثر الشراب زاد عن الجلد ثمانين النفي ، وحلق الراس مبالغة في الزجر ، فلو عزر الشارب مع الأربعين بقطع خبزه ، أو عزله عن ولايته كان حسنا ، وأن عمر بلغه عن بعض نوابه أنه يتمثل بأبيات في الخمر فعزله .

ويثبت الحد بالبينة ، وهي شهادة شاهدين عدلين ، وبالإقرار — اي اعتراف الشارب بأنه شرب الخمر .

وقد اختلف الفقهاء في ثبوت الحد برائحة الخمر توجد من شارب

الخمر .

فذهبت المالكية الى انه يجب الحد إذا شهد بالرائحة عند الحاكم شاهدان عدلان ، لأن الرائحة تدل على الشرب كدلالة الصوت على صاحبه ، والخط على كاتبه .

وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى عدم ثبوت الحد بالرائحة لوجود الشبهة إذ أن الروائح تتشابه ولاحتمال كونه مكرها على شربه ، والأصل براءة الشخص من العقوبة والشارع متشوف إلى درء الحدود، والحدود تدرأ بالشبهات .

حكمة التشريع :

تحريم الخمر يتفق مع تعاليم الأسلام التي تستهدف بناء الفرد والمجتمع بناء قويا ، وترمي إلى حمايتهما من كل عوامل الضعف والانحلال ، فإن الخمر إذا لعبت بعقل شاربها ، وافقدته عقله صار حيوانا شريرا يرتكب من المفاسد ما لا حد له، فيقتل ، ويزني ، ويخون، ويعتدي ، ويؤذي نفسه وكل من حوله ، ولذلك أطلق الرسول عليها (أم الخبائث) .

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (الخمر أم الخبائث)

وكما جعلها ام الخبائث جعل اللعنة تصيب من يتعاطاها، وتصيب كل من له بها صلة ، واعتبره خارجا عن الأيمان .

روى الترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة : (عاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وساقيها ، وبائعها ، وآكل ثمنها ، والمشتري لها ، والمشترى له) .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) .

وهي تفقد صاحبها الأخلاق النبيلة من العفة والشرف والمروءة .. وتخل بنظام المجتمع وتشيع فيه الفوضى ، وتضيع الأموال سدى، وتسبب الافلاس والمسكنة، وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس .

وقد أثبت علماء الطب ان الخمر من أعظم الأخطار التي تهدد نوع البشر ، فهي توهن البدن ، وتؤثر تأثيرا سيئا في جميع أجهزته ، وخاصة في الكبد ، وتمهد لمرض السل ، وتفتك بالمجموعة العصبية ولذلك كانت من أعظم أسباب الجنون والشقاوة والإجرام ، وهي تورث آثارها للأبناء والأحفاد .

من أجل ذلك شدد الإسلام في تحريمها ، ووصفها بأشنع وصف وهو أنها رجس من عمل الشيطان ، وشرع الحد لشاربها زجرا وتأديبا، وتطهيرا للمجتمع من آثارها المريرة، وأخطارها الشنيعة ونجح الاسلام في تحريم الخمر لأنه ربى الأمة على العقيدة الصحيحة، وغرس في نفوس ابنائها الإيمان بالله ، وأقام ضميرها على الاستجابة لأمره ، ومن شذ فالعقوبة تلوي عنقه إلى الحق ، وتقيم أمره على الجادة ، وتخلص الأمة من شره وفساده ، والله عليم بما يصلح أمر عباده .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
« السابقـــون اربعة :
انا سابق العرب . وصهيب سـابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الاشـــخاص :

● **سلمان الفارسي** : رجـل طويل القامة قـوي الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية.. وقد خطفـه قطـاع الطريق عندما كان شابا يافعا .. وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح عبدا لزعيمـهم فنحاص .

● **فنحـاص** : حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له اموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول** : من زعماء يهود بني قريظـة .

● **رافـع واسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظـة .

● **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيـب الرومي وسعيد بن زيـد .

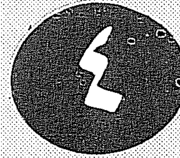
● **الزمان** : بداية العام الاول للهجرة في المدينة .

● **المكـان** : حصون بني قريظـة في المدينة .

● **الراوي** : « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد من عبـاد الله .. وصحابي من صحابة رسـول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبـه .. فقال : « انا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا اهل البيت ..) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتـه اليهم » وهذه هي قصـة اسلام سلمان .

السابقون إلى .. الإسلام

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري



المشهد الرابع

(في بيت فنحاص وقد جلس الى مكتبه وامامه ميزان الذهب واكياس المال وجلس بجواره ابنه موسى وابن عمه داود .. ثم يدخل عليهم سلمان الفارسي في وجل وحذر وقد حمل معه كيسا من النقود .)

فنحـــاص : ايها العبد .. لقد تسامحت معك اكثر من مرة .. وهذه المرة لن تفلت من عقابي وحسابي ..

سلمـــان : لماذا يا عمي فنحاص . ماذا يغضبك علي ..؟

فنحـــاص : انني كلما أرسلتك الى يثرب تغيب يوما كاملا ولا تعود من هناك الا آخر النهار فماذا تفعل هناك ؟

سلمـــان : ولكني أؤدي لك عملك كاملا ولم اقصر في حقك ..

(يظهر سلمان كيس النقـود لـيراه فنحاص ويشغله به) .

فنحـــاص : اذا عدت الى التأخير مرة أخرى فسوف الهب ظهرك
سلمـــان : حسن يا عمي ..
فنحـــاص : هل ذهبت الى المرابي حمويل والمرابي اسحق ؟؟
سلمـــان : نعم .. لقد ربح مالك ربحا عظيما هذه المرة .. انظر !

(تنبسط أساريره ويسيل لعابه وهو يمد يديه الى الكيس) .

فنحـــاص : عجل يا سلمان .. وقل لي كم ربحت أموالي .
سلمـــان : لقد احضرت لك خمسة آلاف درهم أرباحا خالصة ..

(يفرك فنحاص يديه في نشوة)

فنحـــاص : بالله .. انظر يا ولدي موسى الى هذا الخير الذي يأتينا بغير تعب ولا عمل .
موســى : خمسة آلاف درهم تربح خمسة آلاف درهم ..
فنحـــاص : هذه يا ولدي هي أفضل تجارة وأربحها .. فأنا أبيع للناس الدرهم بدرهمين والدينار بدينارين ..
موســى : كأنها الدجاجة التي تبيض ذهبا ..
فنحـــاص : عجل يا سلمان وأعطني المال المسه وأعده فوالله انك موضع ثقتي وحامل أسراري ..

(يناوله سلمان المال ثم يتراجع عنه مشمئزا)

سلمـــان : هذا هو مالك أديته لك كاملا .. ولكني بعد اليوم أسألك ان تعفيني من أمر جمع أموال الربا هذه ..
فنحـــاص : لماذا يا سلمان .. هل اتعبك حمويل واسحق ..
سلمـــان : كلا يا عمي ليس هذا هو السبب ..
فنحـــاص : لقد وثقت بك يا سلمان أكثر من أولادي .. وجعلتك كاتم سري فى تجارتي فماذا تريد اكثر من ذلك ؟
سلمـــان : هذه ليست تجارة يا عمي .. انها ربا .. والربا حرام في كل دين!!
فنحـــاص : ويحك .. ما أجراك !!
سلمـــان : هذه الاموال قد جمعت من قوم فقراء من اهل المدينة .. وقد استدانوا عن محنة او مصيبة حلت بهم .. ثم ردوه اليكم مضاعفا ..؟
فنحـــاص : ما شاء الله .. من علمك هذا الكلام ؟
سلمـــان : اليس الربا حراما في دينكم ؟
فنحـــاص : وما دخلك أنت في ديننا أيها العبد الآبق ؟
سلمـــان : لقد سمعتك ترفض أن تقرض ابن عمك داود بالربا وتقول له ان الربا حرام واعطيته ما طلب بدون فوائد !!
داود : دعني أنا يا ابن عمي أفهم سلمان .. فان سلمان أصبح واحدا منا ؟
فنحـــاص : افهمه يا داود فقد اثار والله غضبي ولا أريد ان أتفاهم معه ؟!

فنحـــاص : لقد صدقت يا سلمان في قولك آن الربا حرام في ديننا .. ولكن الله حرمه فيما بيننا نحن اليهود اما لغير اليهودي من الاميين فيجب أن نقرضه بالربا ...

سلمـــان : وهل هذا عدل يا داود ؟

داود : انما الربا تجارة وليس في ذلك ظلم ..

فنحـــاص : اني أراك قد تغيرت علينا هذه الايام .. فقل لنا بصراحة ماذا يدور في رأسك .. ولماذا تكثر الجدل في كل صغيرة وكبيرة وقد كنت فيما مضى لا تجادل في شيء .

سلمـــان : صدقت يا عمي فأنا لم أعد بعد اليوم انفعكم أو أصلح لكم .

فنحـــاص : ويحك .. ما هذا الذي تقوله .. وماذا تقصد به ؟

سلمـــان : أقصد انني أطلب منك أن تعتقني فلم أعد أصلح لك .

فنحـــاص : لقد جننت أيها العبد . كيف تتصور أنني اعتقك وقد اشتريتـــك بحر مالي ..

سلمـــان : لا أطلب منك صدقة ولا منة .. ولكني اذا اعتقتني سأعمل وأدفع لك كل ما دفعته في شرائي ..

فنحـــاص : (ضاحكا في سخرية) : أي شيطان أوحى اليك بهذا الكلام .. انك تحلم بلا شك أو تهذي كالمجنون ..

سلمـــان : لماذا يا عمي .. الم اخلص لك وأخدمك طوال هذه السنين وزاد مالك وربحك بسبب اخلاصي لك !!

فنحـــاص : نعم هذا حق .. ولا أنكره ولذلك فأني أصر على أبقائك عبـــدا وخادما ولن أبيعك بأموال الدنيا كلها ..

سلمـــان : لقد حكيت لي يا عمي قصة الدجاجة التي تبيض ذهبا فطمـــع صاحبها فيما في جوفها فذبحها فلم يجد شيئا ..

فنحـــاص : وما شأنك بهذه الدجاجة ؟

سلمـــان : فأني يا عمي مثلها اذا أبقيتني في العبودية فأنك تذبحني ولـــن تستفيد مني شيئا بعد اليوم .. فأطلقني حتى تسترد مالك ..

فنحـــاص : والله ما أطلقك حتى تفصح لي عن قصدك .. ومن سلطك على ذلـــك ؟

موســـى : صبرا يا أبي ودعني أكلم سلمان وأتفاهم معه .. لقد عشت معنا يا سلمان سنين طويلة سعيدا قرير العين .. وقد ربيتني يـــا سلمان على يديك . فماذا غيرك فجأة علينا .. وماذا أغضبك منا .

سلمـــان : لست بغاضب منكم ..

موســـى : اذا لماذا تريد ان تفارقنا ؟

سلمـــان : انما اريد حريتي ..!!

فنحـــاص : هذه نغمة جديدة لم نسمعها منك من قبل ..

موســـى : لقد كنت من قبل قانعا راضيا فماذا حدث ..

فنحـــاص : وأين تريد أن تذهب وتعيش وأنت مقطوع عن أهلك وقومـــك الفرس وقد عشت في بلادنا هذه زهرة شبابك .

داود : هل تحسب انك اذا عدت الى قومك الفرس يعرفونك ؟

سلمـــان : لم اقل أنني أريد العودة الى الفرس ..
موسـى : ويحك حيرتنا .. فأي سر تخفيه عنا ..
سلمـــان : ما دمتم تصرون .. فاعلموا أنني أسلمت وتابعت محمدا رسول الله ..!!

(تخرج من الجميع صيحات تعجب واستنكار)

أصـوات : مه .. مه .. مه .. مه .
فنحـاص : أتابعت عدونا ..؟؟!!!
سلمـــان : ليس بعدوكم .. وان كنتم تكرهونه فانه والله لا يكرهكم ..
فنحـاص : فمتى حدث ذلك ؟
سلمـــان : منذ اسبوع واحد ..
فنحـاص : الهذا السبب كنت تتأخر في المدينة كل يوم !
سلمـــان : نعم !! لقد كنت التقي برسول الله .. وبالمسلمين !
فنحـاص : فقد كنت تخونني اذاً !!
سلمـــان : واي خيانة في هذا .. لقد كنت أؤدي لك عملك كاملا .. ثم أعمل لربي وديني !!
فنحـاص : وهل طلب منك محمد أن تعصاني ؟
سلمـــان : كلا ما طلب مني ذلك وانا لست أعصاك الا فيما يغضب الله .
فنحـاص : هل هو الذي حثك على أن تطلب عتقك ؟!
سلمـــان : نعم يا عمي .. فان الاسلام والرق لا ينسجمان .
فنحـاص : لماذا لا ينسجمان .. لماذا لا تبقى في الرق وتبقى على دينك !!
سلمـــان : لقد جاء الاسلام ليعلي شأن المسلم ويكرمه والله تعالى يقول فى الآيةالثامنة من سورةالمنافقون : **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** فلن أبقى في العبودية بعد أن كرمني الله بالاسلام .
فنحـاص : فاذا رفضت أن أعتقك ماذا تفعل ؟
سلمـــان : انك لن ترفض يا عمي .. وليس لك أن ترفض .
فنحـاص : ويلك اتهددني ؟
سلمـــان : كلا . ولكني أعلم انك تريد المال . أولا وأخيرا .. وأنا سأكفل لك ما لك وسأزيدك من جهدي وعملي .
فنحـاص : فاذا رفضت المـال ..
سلمـــان : اذا ابقيتني هنا رغم انفي فأنت الخاسر .. لانني لن انفعك بعد اليوم بشيء ..
فنحـاص : ويلك لقد اصبحت لك جراة علينا ..
سلمـــان : انها جراة في الحق يا عمي وليست في الباطل فدعنا نفترق بسلام!!
فنحـاص : فماذا تريد الان ؟
سلمـــان : أريد أن تكاتبني على مبلغ معين محدد أرده لك لقاء عتقي .
فنحـاص : حسن يا سلمان .. سأذهب معك الى ابعد حد .. وسأطلب منك شيئا تعجز عن سداده .
سلمـــان : اطلب ما شئت واني صابر باذن الله ..

فنحـــاص : **(يلتفت الى ولده موسى وابن عمه داود كأنما يحرضهما) :**
ماذا ترون ان نطلب من سلمان لقاء عتقه ؟
موســى : ان يحيي لك يا ابي ارضك التي بالفقير ويزرعها نخلا ..
سـلمان : انت تعلم يا عمي ان هذه ارض بور لا تصلح للزرع .. وقـد جربتها من قبل فلم تنجح ..
فنحـاص : هذا شأنك انت وليس شأني انا .!!
سـلمان : قد رضيت .. فحدد عدد النخل الذي تريد ان تزرعه .
موسى : فلتكن مائة نخلة ..
سـلمان : مائة نخلة لفرد واحد في ارض قاحلة .. هذا ظلم علي !!
فنحـاص : اسكت انت يا سلمان فليس لك أن تساومنا .. أما انت يا موسى فما زلت غلاما حدثا متساهلا .. فلتكن اربعمائة نخلة .
موسى : حسن يا ابي فلنجعلها ثلاثمائة حتى تخفف عن سلمان .
فنحـاص : فلتكن ثلاثمائة لاجل خاطرك انت يا موسى وليس من اجل سلمان فأن من طبيعتي التساهل !!
سـلمان : هذا كثير علي يا عمي فما انا الا فرد واحد ..
فنحـاص : الا تطلب حريتك .. فلتعرف ثمن الحرية اذاً !!
سـلمان : قد رضيت يا عمي والله المستعان ..
فنحـاص : ليس هذا فحسب .
سـلمان : ماذا أيضا يا عمي .. لقد قصمت ظهري .
فنحـاص : لقد اشتريتك بالذهب ، فهل تحسب انني اتركك بغير ... .
سـلمان : الا يدر عليك هذا النخيل ذهبا ..
فنحـاص : بل انك مدين لي حتى بطعامك الذي اكلته عندي سنين طويله .
سـلمان : فماذا تريد أيضا .
فنحـاص : ماذا يساوي هذا العبد لو اشتريناه يا داود .
داود : انه لا يقل عن مائة اوقية من الذهب ..
سـلمان : والله انك تعلم انني لا اساوي أكثر من خمس اوقيات .
فنحـاص : كان ذلك عندما اشتريتك .. أما الان وقد اطعمتك وعلمتك .. فقد زاد سعرك .. سأقبل منك أربعين اوقية ذهبا يا سلمان اكراما للعشرة الطويلة ..
سـلمان : هذا يا عمي امر لن استطيعه . فمن اين لي بالذهب وانا لم اخنك ولم أسرق مالك .
فنحـاص : هذه مشكلتك انت وليست مشكلتي انا ..
داود : الا تريد حريتك .. فلتدفع ثمنها غاليا حتى تقدرها .
سـلمان : لقد اعجزتني يا عمي . وقد اقضي عمري كله في جمع هذا المال دون أن أجمعه .
فنحـاص : اما هذا والا فلا !!
سـلمان : اذاً تكتبه في صحيفة . وليكن علينا شهود ..
فنحـاص : حبا وكرامة .. تكتبه في صحيفة فلست أمانع فأين شهودك ..
سـلمان : سأحضر ثلاثة شهود مسلمين يشهدون على ما بيننا ..

فنحـــاص : فمن هم شهودك .
ســـلمان : صهيب الرومي وبلال الحبشي وسعيد بن نفيل ..
فنحـــاص : ما شاء الله .. هذه عصبة أمم .. رومي وحبشي وعربي .. وأنت فارسي .
ســـلمان : (ساخرا) : هم أخوتي في الاسلام وقد جمع الله بين قلوبنا على محبته وهداه .
فنحـــاص : هل يصبح هؤلاء سادتك الجدد يا سلمان ..
ســـلمان : كلا فلن يكون لي بعد اليوم سيد الا الله .. انما هم اخوتي في الله وأصحابي وأهلي وعشيرتي ..
فنحـــاص : خيبك الله أيها العبد .. حسبتك ستختار بدلا عني سيدا من سادة العرب حتى يحميك .. فاذا بك تختار عبيدا ومستضعفين مثلك لا يغنون عنك من الناس شيئا ..
ســـلمان : لقد أخطأت الظن يا عمي .. فوالله ما هم بمستضعفين .. بل هم سادة وأعزة بالاسلام .. وسترى وتسمع عنهم بنفسك العجب ..

(يضحك الجميع من قول سلمان)

فنحـــاص : (ضاحكا) : سادة وأعزة .. ويحك أين عقلك أيها العبد .. ها ها .. هل رأيتهم يا داود .. هل رأيت هؤلاء المهاجرين من مكة..
داود : لقد رأيتهم والله في خرق وأسمال بالية من الفقر .. ورأيت أهل المدينة يجمعون لهم الطعام والشراب ويأوونهم كالخدم في بيوتهم .
ســـلمان : لقد هاجروا من مكة وتركوا أموالهم وأرضهم في سبيل الله ونحن أهل يثرب لهم بمثابة الاخوة والانصار .. وسوف يغنيهم الله من فضله جزاء صبرهم وايمانهم ..

(يغرق الجميع فى الضحك مرة اخرى) .

فنحـــاص : وهل أنت الذي تستعين بهم أم هم يستعينون بك ..
ســـلمان : الله المستعان وحده ..
فنحـــاص : وهل يدفع لك هؤلاء الفقراء اربعين اوقية من الذهب ..
ســـلمان : لست اطلب منهم عونا .. وانما اعتمادي على الله وهو لن يخذلني .
فنحـــاص : بعد العز والمتعة والحياة في القصور اصبحت تبحث عن حثالة الناس لكي تعيش معهم ..
ســـلمان : لن اسمح لك أن تهين أصحابي .. فوالله ان الواحد منهم لخير من خزائن بني قريظة كلها ..
فنحـــاص : اتهددني أيها العبد .. ؟
ســـلمان : اذا كنت تحرص على مالك فلا تسب أصحابي !!
فنحـــاص : أغرب عن وجهي واحضر شهودك قبل أن أغير رأيي فوالله لو لم تقبل الا خمس دراهم ثمنا لك لبعتك حتى اخلص منك ..

الفتاوى للشيخ : عطية صقر

اشتغال المرأة بالسياسة والأعمال العامة

السؤال — ما راي الدين في اشتغال المراة بالسياسة والأعمال العامة ؟

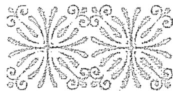
يسري حسن نمير بمدرسة ادكو الثانوية — ج٠م٠ع

الجواب — السياسة والأعمال العامة معنى واسع ، وقد كثر الكلام في هذا الموضوع وبخاصة عند نشاط المرأة في مطالبتها بالحقوق السياسية وتشجيع بعض الدول لها ، وكان المتكلمون ما بين مؤيدين ومعارضين وظهر أن المعارضة لم تجد شيئا .

والحكم باختصار هو ان للمرأة أن تزاول من الأعمال ما يناسبها ، وبخاصة إن احتاج العمل إليها ، أو احتاجت هي إلى العمل ، وذلك كله بشرطين : الأول أن تلتزم الآداب الشرعية من جهة الزينة والكلام والخلوة وغيرها ، والثاني في أن يكون العمل مأذونا فيه لها ، ومن غير المأذون فيه الولاية العامة للحديث المعروف الذي رواه البخاري « لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة » .

ومن الولاية العامة الأمامة والرياسة وقيادة الجيش ، والقضاء كما ذهب إليه الأئمة الثلاثة وان أجازه أبو حنيفة فيما جازت فيه شهادتها ، أي في غير الحدود والقصاص . ومن الولاية أيضا التمثيل النيابي الذي يخول لها سن القوانين ، وقد منع العلماء كذلك اشتراكها في انتخاب من يكون عضوا في الهيئة النيابية ، لأنه منفذ لدخولها هذه الهيئة ، فمن كان له الحق في الانتخاب كان له الحق في الترشيح عند توافر الشروط . وقد صدرت فتوى من الأزهر في سنة ١٩٥٢ بذلك .

ومع كثرة الجدل في هذا الموضوع أنصح بأن يكون كل جنس مدركا فاهما لاختصاصه واستعداداته ، قبل أن ينازع في الدخول في ميدان من الميادين ، وتوزيع الاختصاص قاعدة الاستقرار والنهوض الصحيح ، أما الفوضى فليس وراءها إلا كل القلق والاضطراب ، وتجارب الواقع أثبتت ذلك بوضوح .



قالوا في الأمثال

صرح المخض عن الزبد

مثل يضرب لانكشاف الأمور على حقيقتها ، فإذا أريد فصل الزبد عن اللبن ، فمن الطرق المتبعة طريقة المخضة ، فيوضع اللبن في وعاء ويحرك ، ولا يزال يحرك حتى يفصل الزبد ، ويظهر بعد ما كان خافيا فى اللبن ، ويسمى هذا التحريك المخض ، ويسمى ذلك الوعاء المخضة . وكذلك يصنع الناس بالأمور حين يريدون ان يعرفوها حق المعرفة ويصلوا إلى أغوارها .

مثل يضرب لمن يؤذي الناس ويسبق بالشكوى ، فمن عادة العقرب أنها تضرب إبرتها في فريستها وهي تصيح كأنها هي المضروبة .. وبعض الناس يصنعون ما تصنع العقرب ، ويعتدون ويملأون الدنيا صياحا ليشعروا الناس بأنهم المعتدى عليهم ويظلمون ويصرخون كأنهم مظلمون .. وفي عرف السياسة المعاصرة قد تعتدي دولة على دولة ، وهي تصيح وتملأ الآفاق بالحجج المختلفة والأكاذيب الملفقة التي تدين المعتدى عليها حتى يصدقها من لم ير ، ويعتقد في حقها الباطل من رأى دموعها وسمع بكاءها دون أن يعرف حقيقة الأمر او يتبين الحق من الباطل وحينذاك يقال : **(يلدغ ويصي)** .

يا طبيب طب نفسك

من المفارقات العجيبة ان يقوم شرير ينصح الناس بترك الشر وفعل الخير . او ان يقوم معلم يرشد الناس إلى التربية الصحيحة وهو مخفق في تربية أبنائه أو يقوم رجل بنصح الناس بالتواضع وهو متكبر ، أو العزة وهو ذليل، أو النشاط وهو كسلان . فمثل هؤلاء مثل الطبيب الذي يصف للناس الدواء وهو سقيم عليل.

في الزكاة

السؤال : أ ــ تأخذ الحكومة ضريبة منا نظير خدماتها بشق الترع وغيرها ، هل يجب على الفلاح زكاة هذه الضريبة ؟

ب ــ تفرض علينا الحكومة بيع مقدار معين من المحصول لها ، هل يخرج الفلاح الزكاة من سعر المأخوذ منه للحكومة ام من نصيبه هو ؟

جـ ــ في زكاة سعر المأخوذ منه ، هل يجوز ان يشترى بها كتبا للمدرسة التي يديرها أو يعطيها للطلاب الذين لا كافل لهم او يكسوهم بها ؟

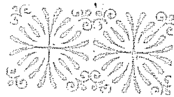
محمد المختار بن احمد تراوري ــ مدير المدرسة الأهلية ــ مركلا سانساندي جمهورية مالي

الجواب : أ ــ إن كانت الضريبة نقدا فلا زكاة عليها ، وإن كانت غلة من الأرض فعلى الزارع زكاتها .

ب ــ ما تفرض الحكومة على الفلاح بيعه يجب عليه إخراج زكاته من جنس المبيع ومن نصيبه الذى بقى له أو يشتريه .

جـ ــ يجوز صرف الزكاة للطلاب تمليكا ليشتروا بها ما يحتاجون ، ولا يجوز لصاحب المدرسة الذي وجبت عليه الزكاة أن يشتري بها كتبا لهم أو كسوة ، بل يعطيها لهم ليتصرفوا فيها بمعرفتهم ، ويجوز بعد تملكهم لها أن يوكلوه في شراء ما يلزمهم .

هذا ، والزكاة المخرجة هي من عين المال المزكي لا من قيمته وسعره ، وهو ما عليه أكثر الفقهاء ، فلا يجوز دفعها نقودا إلا عند التعذر ، كعدم وجود العين أو جنسها . وجوز أبو حنيفة إخراج القيمة ، ســــواء قدر على العين أم لم يقدر .



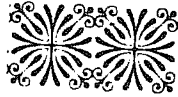
الإكراه على القتل

السؤال ــ هل يجوز للجندي تنفيذ الأوامر بالقتل حتى لو كان الأمر غير مستند إلى الشريعة ؟

عون الشريف ــ الخرطوم ــ السودان

الجواب ــ إذا كان المقتول مستحقا للقتل شرعا مثل من ورد فيهم الحديث ،

وهم القاتل والثيب الزاني والمرتد ، جاز للجندي تنفيذ الأمر يقتله ، وإن لم يكن مستحقا للقتل شرعا ، فإن لم يعلم الجندي ذلك فلا شيء عليه ، وإن علم ينظر : إن كان مأمورا بدون إكراه فقتله حرام اتفاقا ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وإن كان مكرها على قتله ينظر : إن كان هذا الاكراه ناقصا اي بنحو حبس أو ضرب أو خصم أجر ، فلا يجوز قتله اتفاقا ، فإن قتله اقتص منه ،وإن كان الإكراه تاما أي بالقتل فعند أبي حنيفة ومحمد لاقصاص عليـــه إن قتله بل يعزر ، والقصاص هو على من أكرهه وحمله على القتل ، وهو قول عند الشافعي . وعن أبي يوسف :لا يجب القصاص على الآمر والمأمور ، وعند زفر القصاص على القاتل . ومذهب احمد ومالك والصحيح من مذهب الشافعي . أن القصاص عليهما ، فالآمر لأنه سبب ، والفاعل لأنه اعتدى على غيره إبقاء على حياة نفسه .



إجابات قصيرة

السيد عباس عبد القادر ساتي بالخرطوم :
سبقت الاجابة على حكم الرسم والتصوير ، ولا حرج في تقدير ثمن ما يجوز عمله من هذا الفــن .

السيد / يس عبد الهادي احمد ــ ديوان شئون الخدمة ــ الخرطـــوم سودان : ركعتا الفجر هما قبل صلاة الفرض ، ويجوز اداؤهما بعد صــلاة الفرض ، ولكن الأفضل أن يكونا قبل. ومصافحة المرأة الأجنبية بدون حائل حرام . فإن كان هناك حائل يمنع تلامس البشرتين فلا حرمة إلا إذا كان هناك قصد سيء ، والأعمال بالنيات .

السيد / حمود بن المبارك بجامعة القاهرة : خير الأسماء ما حمد وعبد ليس حديثا صحيحا . ونطق اسمك لا يضر ، ويرجع إلى عرف البلد لبيــان أصله ، ولهجات العرب مختلفة ، وعامية هذه اللهجات ابعدتها عن أصلها العربي في الاشتقاق فلا تشغل بالك ، واصرف وقتك فيما هو اهم .

المعذبة ناهد بالقاهرة ــ ستر الفضيحة مطلوب شرعا ما دام لا يوجد سؤال عنها ، وانصحيها بالتوبة ، ولا يجب إخبار أحد إلا إذا سئلت ، اهدئي والله يجازيك حسب نيتك .

السيد / محمد الجيلاني ــ شمبات ــ السودان : الصلاة جماعة مـــع العدد الكبير أفضل من الصلاة مع عدد أقل لحديث روى في ذلك ، ولا يهم حداثة المسجد أو قدمه ،والذي يعمل في مصنع خمور آثم ، وعليه أن يسعى

لعمل آخر حتى لو كان الأجر أقل . وسندات الادخار إذا لم تعط أرباحا سنوية ، ولو سحبتها أخذت قيمتها فقط لا حرمة فيها ، والجائزة التي تعطي هي لتشجيع الادخار ولا ينالها كل أحد ، ولا مانع من ذلك .

السيد / احمد محمد عبد العال بالمدرسة الثانوية التجارية جناكليس الاسكندرية ـ مصر : لا مانع من قراءة كتب أي دين إذا كنت متمكنا من دينك أنت وفاهما مقاصد هذه الكتب حتى لا تضل . وأجاز بعض العلماء قراءة غير المسلم للقرآن فلعله يهتدي ، وكذلك دخوله للمسجد ، وإن كان البعض يمنع ذلك .

السيدة / عزيزة عثمان عامر من الاسكندرية : زيارة القبور للعبرة سنة مع حفاظ المرأة على الآداب الشرعية في ملابسها وفي أقوالها ، وللروح اتصال بالقبر يقوي في بعض أيام الأسبوع ، وما يمكنك عمله لولدك المتوفي هو الصبر والدعاء له والصدقة عليه ، وهناك أمور أخرى يستفيد منها الميت منشورة في فتاوي المجلة عددي ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٧ هـ بتوسع .

السيد / محمد فتحي الحلواني من دراو ـ مصر : لا يجوز وضع المصحف مع الميت في قبره .

السيد ـ ع.ع.ب من الكويت : يمكن اعتبار هذه التبرعات من زكاة المال ، وإن أثرت فيك الموسيقى والأغاني تأثيرا ضارا حرمت ، وعرض مبادىء الاسلام في قوالب فنية لا مانع منه إن صدق الاخراج والتعبير وامتنع المحرم . وأنا معك أسأل : لماذا تكون هناك أحزاب دينية ودين الله واحد « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » قاتل الله الأغراض الشخصية والأهواء السياسية .

الأخ في الله ـ علي محمد ناجي : روحك الدينية تحتاج إلى علم أصيل وعقل واع ، هداني الله وإياك إلى الصواب ، ووفقنا إلى الخير والسير في طريق أهل السنة آمين .

الآنسة ـ عائشة محمد شرف ـ حلوان الحمامات مصر : التبرج حرام ، وإصلاح المرأة شعرها عند الكوافير « الرجل » حرام ، ورؤية الأجانب لها ليلة الزفاف وهي بهذه الزينة حرام .

السيد / محمد عبد الحميد طنطاوي ـ باب اللوق ـ القاهرة : رفع الصوت بالذكر في المسجد ممنوع إذا كان فيه تشويش على المصلين ، فان لم يكن هناك مصلون فلا مانع منه ، ولكن الأفضل خفض الصوت « أدعوا ربكم تضرعا وخفية » والاستغاثة بغير الله فيما هو من شأن الله ممنوع ، وكذلك دعاء غيره أو نداؤه . وبخاصة إذا كان ميتا .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

النوم آية من آيات الله !

للدكتور غريب جمعة

ربما يعجب البعض اذا نظرنا الى النوم على انه آية من آيات الله، ولكننا اذا نظرنا اليه من الوجهة الطبية ، ادركنا بعمق معنى قوله تعالى :**(ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون)** الروم/٢٣ ومعناها : ان من آيات الله التى تشهد بألوهيته ، نومكم بالليل والنهار ، وابتغاؤكم من فضله ، وتصرفكم فى طلب المعيشة بارادته ، ولاشك ان النوم موت أصغر، وأن الادراك والحساسية والتفكير كل ذلك يختفى عند النوم ، فيترك الانسان الدنيا بما فيها ومن فيها ، حتى ينعم بالراحة جزءا من الوقت، ثم يعود للحياة ثانية نشيطا مجددا بالامل ، يبتغي من فضل الله ، ويسعى لطلب الرزق ، فمن الذى رد على الانسان روحه ، وأعاد اليه تفكيره وادراكه وحساسيته ؟ اليس هو الله ؟ ولاشك ان في ذلك لآيات .. ولكن لقوم يسمعون سماع تدبر واستبصار .

ولنقف ومعنا شيء من الطب ، وقفة تأمل .. أمام هذه الآية الكريمة ، حتى يكون أمامنا ــ بفضل الله ــ نور على نور .. لقد ثبت أن النوم ضروري للحياة كالطعام والشراب ، بل ربما يصبر الانسان على الجوع ، ولكنه لايصبر على الحرمان من النوم ، حيث تهدأ العمليات الحيوية في الجسم أثناء النوم ــ ولكنها لا تتوقف ــ لتستريح الأعضاء والأنسجة من نشاطها طول اليوم ، حتى تستأنف نشاطا جديدا ،واكثر أجزاء الجسم حاجة الى الراحة هو المخ ، وقد اثبتت التجارب أن الأرق المستمر لمدة ثلاثين الى ستين ساعة ، يؤدي الى الهياج ، وفقدان الذاكرة وانفصام الشخصية ، وصدق الله العظيم:**(وجعلنا نومكم سباتا)** النبأ/٩ والمعنى جعلنا نومكم كالموت ، والمادة تدل على القطع ، فكما أن الموت يقطع الحياة ،فان النوم يقطع التعب والألم ، فيكون راحة لكم .. ولقد كان الصينيون يعذبون بعض المجرمين بالأرق المستمر حتى الموت ...

وليس النوم ضروريا للانسان وحده بل انه ضرورى للحيوان كذلك ، ومن الطريف أن بعض التجارب قد أجريت على مجموعتين من الكلاب ، أعطيت المجموعة الأولى غذاءها الكامل ، ثم منعت من النوم ، أما المجموعة الثانية فقد منع عنها الطعام ، ولكنها تركت لتنام ، وبعد خمسة أيام ، وجد أن كلاب المجموعة الأولى لم يبق منها شيء على قيد الحياة ، بينما قاومت كلاب المجموعة الثانية الطعام لمدة عشرين يوما ..

ماهي ماهيــة النوم ؟

لعلك تتعجب ــ أيها القارىء ــ اذا عرفت أنه الى الآن لم تعرف طبيعة النوم أي سر العمليات الكيميائية والميكانيكية والنفسية التي تجعل المخ ينصرف تمامــا عما حوله ،ولا ينقل اي اشارة للعمل ، أو التفكير الواعي وقد سجل الباحثــون التيارات الكهربائية التي يطلقها المخ ، بوساطة رسام المخ الكهربائي ، وتبين هذه الرسوم موجات ثابتة في أوقات اليقظة ، وموجات بطيئة منبسطة في فتــرة النوم العميق ، وانماطا موجية مختلفة عندما يخف النوم ، ولكن على الرغم من ذلك لم تفسر تلك الرسوم هذا السر ، ووضعت نظرياتكلها ظنية ، ولاحاجة الى ذكرها هنا مادامت لم ترق الى درجة اليقين العلمي ، واذا عرفت أننا لكي نفتعل النوم لابد من اعطاء المريض المنومات المختلفة ، وبذلك نثبط مراكز المخ العليا ، والجهاز العصبي ، ادركت عظمة مايحدث في الشخص الذي ينام نوما طبيعيا ، بدون أية مهدئات أو منومات . . ، الم اقل لك انه آية من آيات الله ؟

ســاعـــات النـــوم :

تختلف هذه الساعات باختلاف السن والشخصيــة ، فالوليد مثلا يحتاج الى عشرين ساعة يوميا ، والطفل بين سنة وأربع يحتاج الى اثنتى عشرة ساعــة يوميا ، ومابين أربع سنوات حتى الثانيــة عشرة يحتــاج الى عشر ساعات اما المراهق فيحتاج الى تسع ساعات ، ومافوق ذلك يكفيه ثمان ساعات ، وقد يظن البعض أن الشيوخ لايحتاجون الا الى خمس ساعـــات فقط ، وهذا ظن خاطىء لأنه تبين انهم يحتاجون الى اكثر من ذلك ، وهذا مما يمدهم بالحيوية والنشـــاط والجسم لايستفيد الا من النوم العميق ، اما النوم المضطرب فانه لايفيد ، ولوطالت مدتــه .

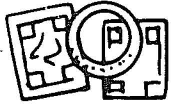
افضل اوقات النوم :

لاشك أن أفضل هذه الأوقات هو بالليل حيث يعم الهدوء ، ثم وقت القيلولة ، ثم متى أحس الانسان بحاجته الشديدة الى النوم ، وكلما نام الانسان مبكرا كلما استيقظ مبكرا ، في حالة من النشاط والحيوية ، تجعله يباشر عمله اليومي ،دون توتر أو احساس بالاجهاد ، خصوصا ، وأن الوقت الذى تحين فيه صلاة الصبح يكون الأوكسيجين في الجو اكثر نقاء من اي وقت آخر ، وعلى العكس من ذلك من ينام متأخرا ، فهل يفهم ذلك شياطين الليل ؟ . ورحم الله الخليفة الزاهد والعادل عمر بن عبد العزيز حينما قال :

نهارك يامغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وتشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

افضل أوضاع النوم :

ان النوم على الجانب الأيمن هو افضل الاوضاع على الاطـــلاق ، أمــا النوم على الجانب الأيسر فانه يزيد العبء على القلب ، نتيجــة وضع المعـــدة والكبد على القلب والرئة اليمنى في هذا الوضع ، وصلى الله وسلم على رسوله الذي كان ينصح بالاضطجاع على الشق الأيمن ، اما النوم على الصدر فله اضراره لأن النائم لابد أن يلوي عنقه الى احد الجانبين ، حتى يتنفس ، امــا النوم على الظهر فانه يجعل الأحشاء ترفــع الحجاب الحاجــز ، وهذا بدوره يضغط على القفص الصدري ، فيحس الانسان بالضيق ، وربما قام من النوم مفزعا .



للأستاذ : عبد الحميد رياض

السبع المثاني

ما المراد بالسبع المثاني في قول الله سبحانه :
(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) .

جابر عبد الله — لبنـــان .

وردت اقوال كثيرة حول المراد من قول الله سبحانه :**(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) .**

قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك هي السبع الطوال ويريدون سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس . قال سعيد ذلك لان الله بين فيهن الفرائـــض والحـــدود والقصص والاحكام .

وقال ابن عباس : بين الله سبحانه فيهن الامثال والخبر والعبر .
وقال ابن حاتم قال سفيان : المثاني : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة على أنهما سورة واحدة .

وقال ابن عباس لم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال مجاهد هي السبع الطوال ويقال : هي القرآن العظيم .

وايضا قيل إن السبع المثاني هي الفاتحة ، وهي سبع آيات ، وقد روى ذلك عن علي وعمر وابن مسعود وابن عباس ، وقال ابن عباس والبسملة هي الآية السابعة وقد خصكم الله بها .
وقال قتادة ذكر لنا أنهن فاتحة الكتاب ، وانهن يثنين في كل ركعة مكتوبـــة أو تطوع واختار هذا الرأي جرير .

وقيل أيضا لانها تكرر في الصلاة أو يثني فيها على الله سبحانه .

روى الامام احمد عن ابي سعيد بن المعلي رضي الله عنه قال:« كنت أصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه حتى صليت قال فأتيته فقال : « ما منعك أن تأتيني » قال قلت يا رسول الله اني كنت أصلي قال : « ألم يقل الله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)** . ثم قال : « لاعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد » قال : فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت : يارسول الله انك قلت لاعلمنك أعظم سورة في القرآن قال نعم : **(الحمد لله رب العالمين)** هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » .

وأيضا روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » .

وهذا دليل واضح على ذلك لكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطوال بذلك لما فيها من هذه الصفة .



انه لخير بشر به الاسلام ، واخبر عن دوامه مادام في الناس اسلام ، ومادام الاسلام يكسو ظله الوارف بقعتنا ، وسنظل هكذا نرى أثره في كل عصر، فرغم ما يكتنف جيلنا من تمزق وانشغال فان المخلصين منه يعكفون على دراسة ما يصلحه .

وقد وصلتنا رسالة من جماعة اسلامية في بلد عربي تبشرنا بأنهم دأبوا على تبصير الناس بدينهم ، وقد عزموا على انشاء مكتبة اسلامية بجوار أعمالهم الجليلة ، الغرض منها جمع المسلمين على كلمة سواء ، وليزيلوا اللبس ويضربوا الشبه والأباطيل التى يرادلها أن تحوم حول منبعنا الصافي لتكدره ،ويشلوا أو يبتروا الايدي التي تعبث به .

والوعي الاسلامي : تشد على يديكم مؤيدة مباركة نشاطكم ، وترى من واجبها أن تؤازر منهجكم ، وان كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ،فانكم اذا كما اراد ربكم فاحملوا المثل وأنيروا الطريق .

وللاخ سمير شحاته ابراهيم من البحرين نقول له :

الاذان الشرعي معروف وليس فيه تلحين يخرجه عن جلاله ، وكان هناك اذان واحد للجمعة أيام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كثر الناس زاد سيدنا عثمان رضي الله عنه اذانا آخر للاعلام والتوجه الى الصلاة ، وأقره الصحابة عليه .

اما الطرق الصوفية فما كان منها موافقا للشريعة كان مقبولا ، وما خالف فهو مرفوض .



قالت صحف العالم



شيء لله يا أم هاشم

تحت عنوان « شيء لله يا ام هاشم » نشر الكاتب الصحفي الاستاذ احمد بهجت مقالا في عموده اليومي في جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٨/١/٢٩ عن اهداء طائفة البهرة ــ وهي طائفة شيعية ــ ضريحا للسيدة زينب رضي الله عنهــا . ويصف الكاتب الضريح بأنــه « يزن عدة اطنان من الفضة الخالصة المموهــة بالذهب ويزيد ثمنه على عدة ملايين من الدولارات » .

ويمضي الكاتب في مقاله فيعبر عن حبه للسيدة زينب فيقول : « وأنــا أحب السيدة زينب وكنت اتمنى أن نصنع لها ضريحا من البلاتين المرصع باللؤلؤ والماس، لكن بعد أن نكسو آلاف العراة ، ونطعم آلاف الجائعــين في العالم الاسلامي ، ويستطرد الكاتب قائلا .. أن السيدة زينب لوعادت الى الحياة وشاهدت هــذا الضريح وشاهدت مظاهر الفقر في العالم الاسلامي لرفضت فكرته اصلا » ثــم يحكي الاستاذ احمد بهجت عن مشاهداته في العراق حيث ذهب يزور مسجــد النجف الاشرف وكربلاء فيقول « فوجئت أن قباب هذين المسجدين من الــذهب الخالص الذي يتوهج في ضــوء الشمس من مسافــة كيلومترات وابواب هذين المسجدين من الفضة الخالصة المطعمة بالذهب والجواهر وسقف هذين المسجدين من الكرستال الثمين ، وسجاجيد المسجدين بمئات الالوف من الجنيهات .وامام المسجدين مباشرة طابور من الشحاذين الذين يرتجفون من الجوع والبرد ويمدون أيديهم قائلين .

ــ لله يــا مسلمين

ووراءهم الذهب ملطوعــا على قبة المسجد ..

ثم يختتم الكاتب مقاله بعدة تساؤلات حيث يقول :

ــ هل هذا هو الاسلام ؟

نعم هذا هو اسلام هذا الزمان ، وهو اسلام يختلف عن اسلام عمــر بن الخطاب أو الصديق أبي بكر او رسول الله صلى الله عليه وسلم .. .

هل كان الرسول يسمح باكتناز الثروة في مساجد العالم الاسلامي ، وفيه مافيه من فقراء وبؤساء وجوعي وعراة ومقهورين أمام عــدوهم لنقص العدة أو نقص السلاح .

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافق على بناء أضرحة من الفضة أو أقباب من الذهب للاولياء . وهو الذي مات يلعن من يتخذ من قبور الانبياء مساجد . .

هل يجوز أن يكون فهم اسلافنا للاسلام اكثر تحضرا ورقيا من فهمنا له ، في حين ان عندنا تجربتنا وتجربتهم ولم تكن عندهم غير تجربتهم وحدها ؟ نسأل الله تعالى التوبة والهدي .

زواج الأقارب بين العلم والدين

نشرت جريدة الوطن الكويتية بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٥ تسجيلا لندوة تحدث فيها السيد علي السالوس والدكتور أحمد الكباريتي حول موضوع زواج الاقارب من الوجهة الدينية ووجهة العلم .

قال السيد السالوس . انه لاتعارض بين الايات الكونية التي يكتشفها العلم ، وبين الايات القرآنية ، لان الايات كلها لله تعالى . وبالنسبة للمحرمات التى نص عليها الاسلام في القرآن والسنة ، فانها ليست مجال مناقشة (ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف)

ثم تطرق الى الراي الشائع بان زواج الاقارب يخرج نسلا ضعيفا باعتبارها فكرة شائعة عند العرب منذ القدم اما في الشرع فان هذه المسألة ليست مستحبة ولا مكروهة . والحكم انه زواج مباح واذا رأى أحد بزواجه من ابنة عمه مساهمة في صلة الرحم ، فان ذلك يضاف الى مقاصد الشرع . واذا كان الزواج يأتي بقطع الرحم ، فهنا تأتي الكراهية اما مأثور العرب فهو الحث على الزواج من الغريبات « اغتربوا ولا تضووا » اي لاتضعفوا . ولا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا » أي ضعيفا .

وفي ختام كلمته اكد المحاضران اختيار الزواج من اقارب أو اباعد يرجع الى الشخص نفسه ومن يتزوج وذلك باباحة الزواج شرعا من هنا وهناك كما تحدث الدكتور احمد الكباريتي عن وجهة نظر العلم في زواج الاقارب فقال أن البحث العلمي لم يثبت أي فرق بالنسبة لانتشار الامراض الوراثية بين مجتمع يكثر فيه زواج الاقارب ومجتمع آخر يكثر فيه زواج الاباعد وان زواج الاقارب لايشكل اي خطورة على الاجيال القادمة ، اذا كان تاريخ العائلة نظيفا اما اذا كان هناك مرض وراثي سواء كان بين قريبين أو بين أباعد أو حتى بين أجناس مختلفة ، فيجب استشارة احد العاملين في حقل الوراثة واحتمال الاصابة بالمرض في هذه الحالة لايتعدي ٢٥ في المائة .

أخبار العالم الاسلامي

اعـــداد : ع ٠ م ٠ غ

الكويت :

وزارة الأوقاف تبحث إنشاء كلية للشريعة وعلوم الدين وتستقبل وفودا إسلامية من اوربا والولايات المتحدة

● تبحث وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالاشتراك مع جامعة الكويت انشاء كلية جديدة لتدريس علوم الدين والشريعة الاسلامية وقد عقدت عدة اجتماعات بين المسئولين بالوزارة وادارة الجامعة لدراسة موضوع انشاء هذه الكلية الجديدة ووضـــع برنامجها الدراسى واختيار أعضاء هيئة التدريس الذين سيعملون بها . ومن المنتظر أن تبدأ الدراسة في هذه الكلية قريبا .

من جهة أخري ما زالت الوفـــود الاسلامية من كل انحاء العالم تفد الى الكويت لتبـــادل الراي ودراســـة المشروعات الاسلامية ولتقييم أعمال المنظمات والاتحادات الاسلاميـــة الدولية . فقد استقبل المسئولـــون بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية



وزارة جديدة بالكويت

● اصدر سمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت قرارا بتشكيل وزارة جديدة اسند رئاستها الى سمو ولي العهد الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح .

●● و (الوعي الاسلامي) اذ تهنيء أعضاء الوزارة الجديدة بالثقة الغالية التي حظوا بها من سمو الأمير وشعب الكويت لتدعوهم الى التمسك بالقرآن الكريم والحكم بتعاليم الاسلام لما فيه صالح الوطن وخير المواطنين .

هذا الشهر وفدا يمثل المركز الاسلامي بالمانيا الغربية حيث بحث في هـــــذا اللقاء النشاط الديني والثقافي الذي يقوم به المركز لخدمة المسلمين هناك كذلك عرض مندوبو المركز الاسلامي في ألمانيا أن تساهم الكويت في انشاء مسجد كبير فيها .

واستقبل السيـــد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقـــاف والشئـــون الاسلامية وفـــدا اسلاميا تركيـــا قبرصيا وفي هذا اللقاء تم بحث عدد من المسائل والموضوعات الخاصـــة بنشر الدعوة الاسلامية في الجزيرة .

ومن الولايات المتحدة وكندا قدم الى الكويت وفد يمثل الجالية الاسلامية فيها حيث اطلع المسئولين هنا على أحوال المسلمين هنـــاك . كما زار الكويت ايضا وفـــد دار الرعايـــة الاسلامية ببريطانيا حاملا معه عددا من المشروعات الكبيـــرة الخاصـــة بخدمة المسلمين في بريطانيا ، وتبحث الوزارة الآن امداد الدار بالامكانيات اللازمة لاتمام هذه المشاريع .

السعودية :

مليون واربعمائة الف ريال لاستكمال اضاءة مكة المكرمة

● في نطاق الخطوات التجميلية التي تشهدها مكة المكرمة هذه الايام قررت الحكومة السعودية اعتماد مبلغ مليون وأربعمائة الف ريال سعودي لإنهاء المرحلة الأخيرة لمشروع اضاءة مكة المكرمة. ومن المنتظر ان يتم الانتهاء من هذا المشروع خلال النصف الأول من العام الحالي .

من جهة أخري قررت ادارة مدينة مكة عدم السماح بدخول الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سبع سنوات الى المسجد الحرام . كذلك قررت عدم السماح بأعمال الطبخ واعداد الطعام داخل الحرم الشريف أو على الأرصفة المحيطة به وذلك حفاظا على هيبة المسجد الحرام ومنع العبث بهذا المكان المقدس من كل المسلمين .

● طالب مؤتمر الفقه الاسلامي الخامس الذي عقد فى الرياض اخيرا بادخال مواد الشريعة الاسلامية في مقررات كليات الحقوق والقانون في الدول الاسلامية وضرورة التوسع والاهتمام بالدراسات التشريعية الموجودة حاليا في هذه الكليات . كما طالب المؤتمر الحكومات الاسلامية بضرورة تطبيق الحدود طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية .

● دعت رابطة العالم الاسلامي بالمملكة العربية السعودية الدول الاسلامية لاتخاذ التاريخ الهجري أساسا للمعاملات بها لكونه تاريخ المسلمين وشعارهم ، كما قررت الرابطة إحالة مشروع الدستور الاسلامي الى المجمع الفقهى الاسلامي لاستكمال دراسته من مختلف الجوانب .

مصر :

مسئول مصري يؤكد على عروبة القدس ويرفض مبدأ التدويل

● أكد السيد حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية والمشرف على لجنة اعادة تعمير المسجد الأقصى في حديث صحفى نشر له اخيرا على عروبة مدينة القدس وأهميتها لدي المسلمين وقال : ان العودة الى القدس ليس مطلبا للفلسطينيين وحدهم وانما هو مطلب الف مليون مسلم يعيشون على هذه الأرض ، وقال : أن المسلمين لايقبلون أن تكون مدينة القدس فى أيدي غير المسلمين ، كما رفض مبدأ تدويل القدس ، وقال : أن التدويل لا يناسب جميع الأطراف وانه من جانبنا كمسلمين لانقبل أن يعيش في مدينة القدس الروحية من لا يدينون بالله والتدويل يفتح الباب لهؤلاء ، وقال السيد التهامي : أن استمرار وجود العنصر المعتدي على ارض القدس لن يسمح بعودة السلام الحقيقي الذي ننشده والذي نعنيه لأن المطالبة باسترداد القدس ستظل هدفا لكل المسلمين فى جميع انحاء العالم .

العراق :

تعاون اعلامي بين دول الخليج العربي

● عقد في الشهر الماضي بمدينة بغداد المؤتمر الثالث لوزراء اعلام دول الخليج ، ويهدف المؤتمر الى تنمية التعاون بين دول الخليج العربي السبع في الشئون الاعلامية .
كما أقر عددا من المشروعات المشتركة التي تهدف الى تحسين مستوى الخدمة الاعلامية في هذه المنطقة .

انجلترا :

المسلمون في انجلترا يطالبون بتطبيق قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية

● دعا اتحاد المنظمات الاسلامية في انجلترا الى تطبيق قوانين الأحوال الشخصية على المسلمين في انجلترا. وقد كون الاتحاد لجنة عمل مشتركة من أعضائه وعدد من أعضاء حزب المحافظين الانجليزي للبحث في هذا الموضوع،وقد اقترح الاتحاد أن يوضع نص في عقد الزواج يجبر المسلم والمسلمة على احترام نظام الأسرة الاسلامية وواجبات الزوجين والأولاد كبديل لتطبيق قوانين الأحوال الشخصية غير الاسلامية المطبقة الآن على المسلمين . وذلك نظرا للصعوبة التي يواجهها صدور تشريع خاص بالمسلمين في هذه الشئون من البرلمان الانجليزي، كما طالب الاتحاد بضرورة اعطاء المسلمين المقيمين بانجلترا اجازات رسمية أيام الأعياد الدينية، وضرورة عزل البنات عن الشباب في المدارس ، والالتزام بتقديم الطعام الحلال لهم .

● اتفق ممثلو اكثر من مليون مسلم في بريطانيا على تأسيس بنك اسلامي يتعامل حسب أصول الشريعة الاسلامية .

وقد جذبت فكرة البنك الجديد عددا كبيرا من غير المسلمين في انجلترا مما دفعهم الى طلب الاشتراك في تأسيسه وقد وافق المؤسسون المسلمون على مشاركة غير المسلمين في أعمال البنك واستثماراته بشرط إلتزامهم بأحكام الشرع الاسلامي في هذا الشأن .

سويسرا :

● وافقت لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة على قرار يؤيد حق الفلسطينيين في اقامة دولة كاملة الاستقلال والسيادة في فلسطين . كما أدانت اللجنة في اجتماعها الأخير بجنيف الأعمال العدوانية التي يقوم بها الكيان الصهيوني تجاه المواطنين في الأراضي المحتلة . ويتكون عدد أعضاء اللجنة من اثنتين وثلاثين دولة يمثلون جميع المناطق الجغرافية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع آخر ١٣٩٨	مارس ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	١٠	١٠٥٢	١٢١١	٦ ٦	٩ ٢٨	١ ١٧	٤ ٤٥	٦ ٤	١١٥٨	٣ ٢١	٥ ٥٣	٧ ١٠
سبت	٢	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
أحد	٣	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
اثنين	٤	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
ثلاثاء	٥	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥ ٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
أربعاء	٦	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
خميس	٧	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣
جمعة	٨	١٧	٣٩	١١٥٨	٥ ٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨	١٤
سبت	٩	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٤
أحد	١٠	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥
اثنين	١١	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦
ثلاثاء	١٢	٢١	٣٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
أربعاء	١٣	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧
خميس	١٤	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨
جمعة	١٥	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩
أحد	١٧	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩
اثنين	١٨	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠
ثلاثاء	١٩	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢١
أربعاء	٢٠	٢٩	١٧	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١
خميس	٢١	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢١	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٢
جمعة	٢٢	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥	٢٣
سبت	٢٣	أبريل	١١	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣
أحد	٢٤	٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
اثنين	٢٥	٣	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
ثلاثاء	٢٦	٤	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧	٢٥
أربعاء	٢٧	٥	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٦
خميس	٢٨	٦	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٧
جمعة	٢٩	٧	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٨
سبت	٣٠	٨	٩ ٥٨	٢٠	٤٠	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠	٢٨

مطابع دار السياسة